موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385هـ 1965م - العدد 485 - السنة (43)
محرم 1427هـ - فبراير 2006م

هدية العدد
بوستر
"الخلفاء الأمويون"
التقويم الهجري
لعام 1427هـ



الشيخ جابر الأحمد
باني نهضة الكويت الحديثة



● الأمير الراحل يسجد شكراً لله حين وطئت قدماه أرض الكويت بعد تحريرها من أدران الغزو العراقي الغاشم







● كان سموه « يرحمه الله » حريصاً على أداء الصلاة في مسجد الدولة الكبير



رحمة الله عليك يا أبا مبارك..
الفارس .. القائد .. المربي

رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

في جو من الحزن والأسى ومشاهد من الحب والتقدير ودعت الأمة الإسلامية والعالم أجمع هذه الأيام واحدا من أبرز قادة العمل الإسلامي والإصلاحي في العالم ورمزا من رموز العمل الخيري والإنساني، قائد نهضة الكويت وبطل تحريرها وحامي حماها سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، طيّب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وجازاه بأحسن ما عمل، هذا الأمير الذي عرفته الكويت وشعبها الأبي فارساً في وجه العدوان والطغيان وقائداً لمسيرة التحرير والاستقلال ومربيا قدوة في التسامح والحلم والأناة، كانت مسيرته مليئة بالأحداث وإنجازاته شاهدة العيان ويده البيضاء بارزة في كل مكان «مجلس التعاون الخليجي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، الصندوق الكويتي للتنمية، صندوق الأجيال القادمة، بيت التمويل الكويتي، بيت الزكاة، مكتب الشهيد، مكتب الإنماء الاجتماعي، إسقاط ديون الدول الفقيرة... الخ» إنجازات لا تحصى ومبادرات لا تعد، كان الشيخ جابر الخير صاحب السبق فيها، عكست بجلاء صدق نيته وحبه العميق لأهل الكويت وللشعوب العربية والإسلامية وللإنسانية جمعاء.

عيون تدمع وقلوب تنفطر وحزن يبلغ مداه على فقدانك يا أمير الخير، ونحن نستذكر جزءا يسيرا من مآثرك على يقين أن الأرامل واليتامى والمحتاجون والمنكوبون في بلدان كثيرة فقدوا سنداً لهم وأبا رحيما كان يرعاهم.

وأننا في دولة الكويت فقدنا أميراً تكبر فيه سعة الصدر وروح الحوار والإنصات للمخالفين من أحزاب وطوائف وقبائل وأفراد والسعي الدؤوب لجمع الكلمة ورأب الصدع ورفض النزاعات بين الجميع قمة وقاعدة حكومة وبرلمانا بالحكمة والحوار الهادئ من دون إقصاء أو تهمّيش.

وعزاؤنا الوحيد في هذه المناسبة الأليمة قول الشاعر:

حكم المنية في البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرار

وعلى لسان هذا الشاعر نقول:

أبكيه ثم أقول معتذرا له
وُفقت حين تركت ألأم دار

رحمة الله عليك أيها الأمير ونسأل المولى العلي القدير أن يكفر عن سيئاتك ويوسع لك في قبرك ويغسلك بالماء والثلج والبرد ويسكنك فسيح جناته. اللهم ارحم السلف وبارك في الخلف، «إنا لله وإنا إليه راجعون».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 485

العام الثالث والأربعون

محرم 1427 هـ

فبراير 2006 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:
٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

قوة الكويت في تلاحم أبنائها

الأزمة التي مرت بها دولة الكويت في أعقاب وفاة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح «يرحمه الله» أثبتت بما لايدع مجالاً للشك أن الكويت قيادة وشعباً قد خرجت من الأزمة أشد قوة ومنعة وشكيمة وأقوى ترابطاً وتمسكاً بدستورها الذي خطته لنفسها منذ بداية استقلالها.

إن نبل القيادة وصفاء معدن الرجال لا يظهر إلا وقت المحن والأزمات وهذا ما ظهر جليا واضحاً من خلال معالجة القيادة الكويتية للأزمة ممثلة في سمو أمير البلاد السابق الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح والأمير الحالي سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ورئيس وأعضاء مجلس الأمة وأعضاء الحكومة الموقرة فللجميع منا كل الحب والتقدير والاحترام.

ولتبقى راية الكويت عالية خفاقة تنشر الأمن والسلام والرخاء والازدهار داخل الكويت وخارجها وما ذلك على الله بعزيز.

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

رحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح «يرحمه الله» إلى جوار ربه لكن ذكراه ستبقى راسخة في القلوب لأجيال عديدة بفضل ما قدم من انجازات طالت شتى ميادين الحياة وطالت شعبه وشعوب العالم أجمع وهذا مكمن العطاء الإنساني وهنا تكمن العظمة التي لا حدود لها.

في هذا العدد



24

استطلاع

المتحف الإسلامي في الشارقة:

من بين سلسلة المتاحف التي أسستها دولة الإمارات العربية المتحدة، المتحف الإسلامي في الشارقة الذي يقدم صورة حية عن حياة السلف والخبرة المتوارثة عبر الأجيال ويعرض نفائس من الماضي وإبداعات من الحاضر وفق مفاهيم جديدة ورؤى عصرية

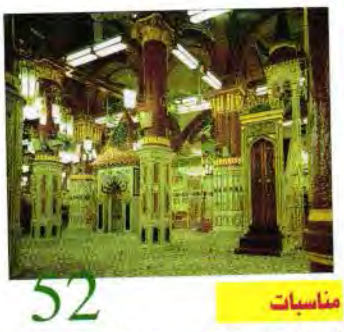


34

أحكام

ضرورة الحكم ومقاصده في النظام السياسي الإسلامي:

شكل النظام السياسي في الإسلام أحد المحاور الكبرى والركيزة الأساسية لإقامة الدين وسياسة المحكومين بالعدل والقسط وايصال الحقوق إلى أصحابها ورفع الظلم والغبن عن المستضعفين في الأرض.



52

مناسبات

الهجرة النبوية وتأسيس المدينة الإسلامية:

يعتبر حدث الهجرة النبوية منعطفاً حاسماً في مسار التاريخ الإسلامي لما أسس له من تحولات عميقة على جمع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإعلان لبزوغ مرحلة الدولة الإسلامية ووضع أسسها بعد مرحلة الدعوة في مكة.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

إقرأ في العدد اللاحق

المرأة والعمل العام
د. محمد عمارة

التأثير الإسلامي على المسرح المدرسي
محمود محمد كحيلة

الصمصامة أشهر سيوف العرب قبل الإسلام وبعده
غازي عيسى انعيم

الخريطة اللغوية الاقتصادية
د. زيد محمد الروماني

هل أسلم الشاعر الألماني جوته؟
مجدي إبراهيم

غاية الخلق

أحب إخوتي أحبهم
أحب أن أراهم
من أي جنس، أي لون
أي حين
في ظل ماجد أمين
يمد ظله على الورى
وينشر الدرر

***

سبحانك اللهم إن الحمد
لك
والشكر لك
خلقتنا لنعبدك
ونعمر الأرض وأن نكون
أمة واحدة موحدة
وحط في دهناء قاحلة
طيران ذاليل وذا نهار
وجاشت الأرض بماء منهمر
وأنبتت من كل زوج بهيج

***

ولم نزل كالعيس في بحر النقا
من موجة لموجة غشوم
تدمر الحياة في الكروم
وتطحن الحجر
فلا نرى ظلا ولا ثمر
وكل لحظة تمر
يسوقنا القدر
إلى غياهب الحفر

أ. د. أبو فراس النطافي - جامعة عمان الأهلية

سعادتي أن أكون تحت أمر زوجي

قرأت مقالاً للداعية والأديبه والشاعرة الإسلامية «علية الجعار» بعنوان (سعادتي أن أكون تحت أمر زوجي) لقد بدأت رحلتها مع الشعر والآن تركز اهتماماتها حول القضايا الإسلامية حيث كانت ضمن أول الأفواج النسائية التي زارت من قبل البوسنة ولها رؤيتها الخاصة حول تأثير وسائل الإعلام على المرأة والطفل وفي حوارها مع إحدى الجرائد الإسلامية قالت الأديبة والداعية الإسلامية الكبيرة «علية الجعار»: إنه لايوجد شيء حقيقي في الحياة اسمه مساواة الرجل بالمرأة، والذي يجب أن نعرفه ونعتقده وندعو إليه هو أن الرجل والمرأة مستخلفان في الأرض ومطالبان بتطبيق شرع الله ومعرفة حدوده والاحتكام إليه في كل شئ.

أما الذين يطالبون بالمساواة فأسأل: أيكون الرجل امرأة والمرأة رجلاً؟ أنحتكم للشياطين ونترك شرع الرحمن ونتصارع؟ ولمصلحة من؟ إنني أذكرهم بقول المولى عز وجل سبحانه وتعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

وإنني كامرأة يسعدني أن أكون تحت أمر زوجي ويسعدني أن أسجد لربي وأطيع زوجي وهذه هي قمة سعادتي في الحياة.

سئلت الداعية والأديبة «علية الجعار» ماروئيتك للصحوة الإسلامية بين النساء؟ قالت: منذ وقت ليس ببعيد كانت هناك جاهلية وفي الأوساط النسائية كانت معظم المناقشات والأحاديث حول موضوعات تافهة مثل الموضة والكوافير وجلسات النميمة أما الآن ومن خلال احتكاكي بالعديد من الأسر الملتزمة، فقد غيرت الصحوة كثيراً من سلوكات ومعتقدات النساء فهناك التزام بالحجاب وعدم اختلاط والجلسات النسائية معظمها نقاش واهتمامات مفيدة وتجري لمعرفة الحلال والحرام.

سئلت الداعية الإسلامية «علية الجعار» عن أبرز الظواهر الاجتماعية التي تهدد الأسرة الآن؟ فقالت: أرفض الظواهر الاجتماعية الغريبة عن مجتمعاتنا التي تتناقض مع أوامر الدين الإسلامي وأقول للمرأة كيف تجرين وراء الموضة، لماذا لا تكونين مسلمة بحق وتعتزين بإسلامك بدلاً من هذا المسخ والجري وراء كل ما هو غربي سواء على المستوى الاجتماعي أو الثقافي.

● محمد السيد عامر - مصر

المرأة والهجرة

دور المرأة في الهجرة النبوية كان فاعلاً ومؤثراً وشاقاً قامت به الفاضلة الرائعة أسماء بنت الصديق ذات النطاقين التي لم تركن لزينة الحياة الدنيا بل ضحت بروحها في هذه السن الصغيرة من أجل الدعوة وصاحبيها أشرف الخلق محمد ﷺ وأبيها الصديق.

فكانت تذهب إليهما في الغار حاملة الماء والغذاء ومعها آخر الأنباء عن الأعداء.

هذا في بداية تأسيس دولة الإسلام ثم كان لها شأن عظيم آخر بعد عصر الخلفاء الراشدين مع ابنها عبدالله بن الزبير حيث آزرته وشدت من عضده للثبات على الحق.

واليوم نجد قلة من النساء العربيات والمسلمات يقدمن فلذات أكبادهن شهداء أبراراً في سبيل الله ضد أعداء الله والأوطان.

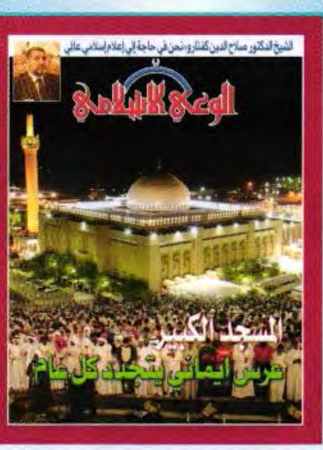


وبعض هؤلاء النسوة يتعرضن للاعتقال والتعذيب والإجهاض وهتك الأعراض على أيدي الزبانية في الداخل والخارج ولعلهن يتذكرن ما استعذبته السيدة أسماء فآثرن أن يمضين على الطريق وإن نسيهن الناس في زحمة الحياة الدنيا ولهوها وزخرفها فإن رب السماء يرعاهن ويجزل لهن العطاء فالواحدة منهن بألف رجل ممن شغلتهم أموالهم وأهلوهم.

ناهد السيد شعبان - مصر

الملتقى

ملاحظات



يسرني بل يشرفني أن تكون هذه أول مرة أكتب إليكم ولكن ما يؤسفني أنها لإبداء ثلاث ملحوظات وردت في ثنايا موضوع منشور بمجلتكم الغراء العدد رقم ٤٨٣ ذو القعدة ١٤٢٦ .

ونظراً لأن ما قرأته يتعارض مع العقيدة وصحيح الدين فقد بادرت بالكتابة إليكم لعله يتم التصويب ثم مراعاة مثل ذلك مستقبلاً حفاظاً على ثوابت العقيدة وصحيح الدين وحفاظا على رسالة وهدف المجلة.... وأستعين بالله ثم أقول:

الملحوظة الأولى:

ورد بالصفحة رقم ١٤ موضوع تحت عنوان «الحرية هدف الإسلام» وعلى الرغم من أن مضمون الموضوع جيد جداً إلا أنه تضمن بالسطرين الأخيرين من العمود الرابع وهما بداية فقرة مستكملة بالصفحة التالية ما نصه (فالله عز وجل الذي خلق الإنسان ضعيفا يتحول إلى طاغية....) إلى نهاية الفقرة.

ومما لاشك فيه أن معنى العبارة المذكورة بهذا النص هو أن الله عز وجل يتحول إلى طاغية الى آخر الأوصاف التي وردت ببقية الفقرة.

وحاشا لله.... وتعالى عن ذلك علوا كبيراً.

وأعتقد والله أعلم أن كاتب الموضوع يقصد معنى آخر أحسبه كذلك والله حسيبه. ولكي يكون المعنى الآخر هو المقصود فإن تركيب هذه العبارة وترتيب كلماتها يكون كالتالي: (فالله عز وجل خلق الإنسان ضعيفا فإذا به يتحول إلى طاغية) أو بصيغة أخرى تكون: (والإنسان الذي خلقه الله عز وجل ضعيفا يتحول إلى طاغية) أي أن الطغيان في هذين النصين يكون منسوبا الى الانسان وليس إلى الله عز وجل وتعالى عن ذلك..... وبذلك يستقيم النص بتركيبه اللغوي مع المعنى الذي يتفق مع العقيدة وصحيح الدين.

الملحوظة الثانية:

كنت أود إيضاح مضمون وهدف الصورة المنشورة بذات الموضوع والصفحة رقم ٤١ أيضا حيث أن المدون تحتها لا يفي بالغرض... والسؤال الذي يفرض نفسه: هل أنتم بنشر هذه الصورة تبيحون أو تجيزون إمامة المرأة للصلاة أم أن هدفكم غير ذلك؟

فإذا كان الهدف غير ذلك وأرجو أن يكون غير ذلك فقد كان ينبغي الإيضاح أسفل الصورة أو في ثنايا الموضوع منعا من الالتباس وكذلك منعا من استغلالها من جانب غير المسلمين أو من جانب الذين يحسبون على الإسلام الذين ينادون بإباحة إمامة المرأة للصلاة للترويج والدعاية إلى أفكارهم المشبوهة الضالة بل والمضللة.

الملحوظة الثالثة:

بداية الفقرة الثانية من العمود الثالث بالصفحة رقم ٤٢ حيث تم وضع علامتي شدة وفتحة على حرف الياء من كلمة «قيدت» والصحيح أن تكون العلامتان شدة وكسرة مع وضع علامة ضمة على حرف الراء من كلمة الكثير بعدها لكي يكون معنى العبارة صحيحا.

أما العبارة على النحو المدون بالمجلة فإنها تعني أن رسالة الإسلام هي التي قيدت الكثير من المجتمعات بالأغلال الموصوفة ببقية الفقرة ومما لاشك فيه أن ذلك يتعارض ويتنافى مع رسالة الإسلام... وإعادة القراءة توضح المعنى وهناك بعض الملاحظات البسيطة الأخرى بالموضوع لا تستوجب الإشارة إليها إلا أنني أربأ بهيئة تحرير مجلة الوعي الإسلامي التغاضي عن أي ملاحظات مهما تكن بسيطة حفاظاً على رسالة وهدف المجلة.

كما أود أن أشير الى عبارتكم الثابتة بصدر المجلة وهي أن (المقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة) أقول فإن هذه العبارة لا تعفي المسؤولين عن المجلة من المسؤولية عما تضمنتة الملاحظات المشار اليها أو أي ملاحظات أخرى مماثلة في أي موضوع آخر أو أي عدد من أعداد المجلة لأنها ليست تعبيراً من كاتب الموضوع عن رأي شخص في أي أمر من الأمور وإنما الأمر أكبر من ذلك بكثير جدا لأنه كما سبق أن أشرت يتعارض مع العقيدة وصحيح الدين وانطلاقا من غيرتي الشديدة وحرصي على ديني وعقيدتي ثم على ما تتضمنه مجلتنا الحبيبة الوعي الإسلامي فقد بادرت بالكتابة إليكم آملا أن تنال رسالتي قدراً من الاهتمام لديكم.

وفقكم الله إلى ما يحبه ويرضاه فهو ولي ذلك والقادر عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صالح علي أحمد صالح - مصر

المحرر: شكراً الاستاذ صالح على هذه الملاحظات ونرجو المعذرة وجل من لا يخطأ.

تصحيح

وقع خطأ في المجلة في العدد /٤٨٢/ في الصفحة العاشرة والصفحة التي تليها، في المقال المعنون «دور الطلبة في بناء المستقبل».

إذ ورد في المقال في الصفحة العاشرة بيتٌ من الشعر كالتالي:

ومن لا يتهيب صعود الجبال — يعش أبد الدهر بين الحفر

والصحيح أن البيت لأبي القاسم الشابي وهو كالتالي:

ومن يتهيب صعود الجبال — يعش أبد الدهر بين الحفر

والبيت الثاني ورد كالتالي:

ومن لم يذق ذل العلم ساعة — ذاق ذل الجهل طول حياته

والصحيح قول الشافعي:

ومن لم يذق مر التعلم ساعة — تجرع ذل الجهل طوال حياته

وعلى هذا النحو تكون سلامة البيتين في اللفظ والمعنى لأن ورودهما على ذاك النحو في المجلة فيه تحريف للمعنى وتكسير للوزن، وفقنا الله وإياكم إلى وعي إسلامي سليم نهتدي به.

أحمد فاضل الفرج/سوريا



المحرر: شكراً للاستاذ أحمد على هذه الملاحظة مع اعتذارنا لهذا الخطأ غير المقصود.

تنبيه

يرجى من الأخوة الأفاضل الذين يرغبون في الاشتراك في المجلة إرسال شيكاتهم باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، وعدم إرسالها باسم إدارة المجلة، تسهيلاً لإجراءات الاشتراك.



في ذمة الله

باني نهضة الكويت الحديثة
الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

« يرحمه الله ».

ملف أعده: أ. تمام الصباغ
د. محمد الأمين



فقدت الكويت في الخامس عشر من شهر ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٦/١/١٥ م أميرها الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي انتقل إلى جوار ربه عن عمر يناهز الـ ٧٨ عاماً، وكان سمو الأمير الراحل قد تقلد مقاليد الحكم خلفاً لسلفه الراحل الشيخ صباح السالم الصباح يرحمه الله الذي انتقل إلى جوار ربه يوم ٣١ ديسمبر العام ١٩٧٧م.

بيان الديوان الأميري

وقد أصدر الديوان الأميري بياناً ألقاه وزير الديوان الأميري الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح نعى فيه الشيخ جابر الأحمد وفيما يلي نص البيان:

﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

صدق الله العظيم

بقلوب مؤمنة بقضاء الله تعالى وقدره وبكل الحزن





والأسى فجعنا جميعا... حكومة وشعباً برحيل قائدنا ووالدنا البار سيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

لقد فقدت الكويت وشعبها الوفي الكريم والأمتين العربية والإسلامية وشعوب العالم الصديقة برحيل سموه يرحمه الله قائدا فذا وأبا حنوناً نذر حياته لخدمة وطنه وشعبه بكل الحب والتفاني وبعد حياة حافلة بالعطاء والإخلاص في خدمة وطنه وشعبه وقضايا أمتيه العربية والإسلامية والدفاع عنها.

لقد استطاع سموه يرحمه الله ببعد نظره وحنكته السياسية ورؤيته الثاقبة تخطي العديد من المحن والصعاب التي مرت بها البلاد والوصول بها إلى بر الأمان.

ولقد شهد عهد سموه الميمون نهضة شاملة في مختلف الميادين وإنجازات كبيرة يصعب حصرها في مسيرة التنمية والبناء والرفاه، وستظل ذكرى سموه العطرة وأعماله الجليلة ومآثره العديدة داخل الكويت وخارجها باقية مدى الدهر.

يرحم الله فقيدنا وقائدنا ووالدنا رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جنات الفردوس مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وجزاه الله خير ما يجزي قائدا عما قدمه لشعبه وأمته.

إننا نتقدم إلى كافة الأخوة المواطنين الكرام والأخوة المقيمين على أرض الكويت الطيبة بخالص الشكر على ما عبروا عنه من فيض كريم لمشاعرهم وصادق مواساتهم القلبية مما كان له أكبر الأثر في تخفيف وقع هذا المصاب الجلل مجسدين بذلك مشاعر روح الأسرة الكويتية الواحدة بما عرف عنها من محبة وتكافل في السراء والضراء.

كما نعرب عن وافر الشكر والامتنان لأصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء قادة الدول العربية والإسلامية الشقيقة والدول الصديقة في العالم أجمع على مشاعرهم النبيلة بتقديم واجب العزاء سائلين المولى تعالى أن لا يريهم مكروهاً بعزيز.

كما نبتهل إلى المولى تعالى أن يحفظ وطننا ويديم عليه نعمة الرخاء والازدهار في ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظه الله ورعاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عزاء في الراحل الكبير

هذا وقد توافد إلى دولة الكويت عدد كبير من قادة الدول العربية والإسلامية والأجنبية ووفود رسمية وشعبية من شتى أرجاء العالم وذلك لتقديم العزاء فيما توجه عدد كبير من المواطنين والمقيمين إلى مقبرة الصليبخات حيث دفن الراحل الكبير لقراءة الفاتحة على روح الفقيد.

ويعد سمو الأمير الشيخ جابر رحمه الله الحاكم الثالث في عهد الاستقلال وفي مسيرة الدولة الدستورية.

انجازات في كل المجالات

حفلت سنوات سمو الأمير الـ ٢٨ في الحكم بالعديد من الإنجازات في جميع المجالات ولكن يبقى أهمها على الإطلاق تعزيز وتثبيت استقلال



البلاد بعد أخطر محنة أو كارثة يمكن أن تتعرض لها دولة الكويت وضمان المجتمع الدولي ممثلا بدول العالم المختلفة وبالأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها لهذا الاستقلال.

وقد أولى صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد يرحمه الله إزالة الآثار المدمرة للغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت في العام ١٩٩٠م جل اهتمامه وفي مقدمة هذه الآثار رعاية الأسر التي سقط أحد أفرادها شهيداً دفاعاً عن أرض الوطن.

وقد خلف الاحتلال العراقي على دولة الكويت الكثير من المآسي والأحزان والجروح والشروخ في الأسر التي فقدت أحد أفرادها في سبيل الدفاع عن الوطن الغالي مما أفرز بالتالي الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية على هذه الأسر خصوصا وعلى المجتمع عموما.

ويمثل نحو ٥٩٣ شهيدا وشهيدة نسبة واحد من الألف من الشعب الكويتي افتدو الكويت بأرواحهم وعطرت دماؤهم الزكية ثراها الطيب.

ولا يوجد بيت كويتي لم يمسه الضر كما لم تخل عائلة كويتية من فجيعة في عزيز لديها





راح أسيراً للعدوان البربري أو راح شهيدا وافتدى الوطن بروحه ودمه.

وفجعت ١٢٠٠ أسرة في عزيزها الذي أسر أو استشهد في مجتمع آمن ومسالم لم يعرف مثل تلك الممارسات الوحشية من قبل.

وعلى ضوء ذلك أولى سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله أسر الشهداء جل الاهتمام وعظيم الرعاية تقديراً لتضحيات من استشهدوا في سبيل الوطن.

ومن هذا المنطلق أمر سمو أمير البلاد يرحمه الله بإنشاء مكتب لتكريم الشهداء بصدور المرسوم الأميري رقم ٣٨/٩١ في التاسع من يونيو العام ١٩٩١م وألحق المكتب بالديوان الأميري.

وجاء إنشاء مكتب الشهيد بعد أربعة أشهر من تحرير الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم ووضعه سمو أمير البلاد يرحمه الله تحت رعايته ليكون أكثر قدرة على العطاء تقديراً لتضحيات جميع الذين استشهدوا في سبيل الوطن الغالي.

الزامية التعليم

استطاع سمو الأمير الشيخ جابر يرحمه الله أن يقضي على الأمية في الكويت بجعل التعليم إلزامياً، وجعل للعلم والمعلم شأناً كبيراً، حيث شهد عصره تطوراً كبيراً في مجال التعليم وكانت رغبته الأميرية السامية في إنشاء معهد الكويت للأبحاث العلمية نتيجة حتمية وولادة طبيعية لأفكاره المتطورة والموجهة نحو دعم الاقتصاد الوطني بشتى السبل العلمية والعملية المتاحة، كذلك إنشاء دائرة الاقتصاد التقني في المعهد والتي من أهدافها تعزيز المهارات والقدرات في القضايا المتعلقة بتخطيط الاقتصاد الوطني وتطوير الموارد واستثمار نتائج البحث العلمي في الوصول بالتنمية إلى آفاق أرحب تنسجم والتحديات التي يمر بها عالمنا المعاصر.

ازدهار اقتصادي

شهد الاقتصاد الكويتي خلال فترة حكم سمو أمير البلاد الراحل تطورات كبيرة أكدتها الأرقام والإحصاءات.

فقد اتسم الأمير الراحل يرحمه الله بالرؤية الاقتصادية الثاقبة التي



كان لها الكثير من الانعكاسات الإيجابية على القطاعات والأنشطة الاقتصادية خلال فترة توليه حكم البلاد.

فمن ناحية الناتج المحلي الإجمالي لدولة الكويت سجل نحو ١٤,٦ مليار دينار خلال العام الماضي مقارنة بحوالي ٧,٣ مليار دينار في عام ١٩٩٤.

وعلى المستويات الاقتصادية القطاعية ارتفع عدد البنوك المحلية من ٨ وحدات مصرفية في العام ١٩٧٧ إلى ١٤ مؤسسة مصرفية متنوعة النشاط ما بين تقليدي وإسلامي إلى جانب الفروع الأجنبية التي فتحت في الكويت.

وحتى نهاية العام الماضي بلغ إجمالي أصول البنوك الكويتية نحو ٢٢ مليار دينار وإجمالي الودائع بشقيه الخاص والعام حوالي ١٤ مليار دينار.

وارتفع خلال الفترة من العام ١٩٧٧م إلى العام ٢٠٠٥م عدد الشركت الاستثمارية من ١٧ شركة فقط إلى ٥٥ شركة تخضع لرقابة البنك المركزي من بينها ٤٥ شركة مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية.

وشهدت سوق الكويت للأوراق المالية تطورات ضخمة حيث ارتفع حجم الأسهم المتداولة من ١,٤ مليون سهم فقط في العام ١٩٧٧م إلى ٥٢,٢٣ مليار سهم فيما ارتفعت قيمة التداول من ١٦,٥ مليون دينار إلى أكثر من ٢٨,٤ مليار دينار.

وحققت البورصة الكويتية إنجازات كبيرة خلال السنوات الأخيرة حيث بلغ عدد الشركات المدرجة فيها حوالي ١٥٨ شركة تم إدراج ٢٣ منها فقط في العام ٢٠٠٥ وبلغت القيمة السوقية لإجمالي الشركات المدرجة نحو ٤٠,٢٥ مليار دينار.

أما على مستوى الإنتاج النفطي فقد ارتفع خلال ذات الفترة من ١,٩ مليون برميل يومياً إلى حوالي ٢,٣ مليون برميل يوميا وارتفع الإجمالي السنوي من ١٩,٦ مليار برميل إلى ٣٥ مليار برميل.

مساعدات تنموية في كل الأرجاء

كانت الكويت في عهد المغفور له صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد في طليعة الدول التي قدمت مساعداتها في مجال التنمية إلى الدول التي كانت في حاجة إليها، وكان حجم المساعدات الخارجية





للكويت- ولا يزال- يشكل أعلى المعدلات بالنسبة للناتج القومي الإجمالي، إذ وصل إلى ما يقارب ١٠٪ وهو مايؤكد حرص الكويت على الإسهام في رفع مستوى المعيشة للعديد من الدول والشعوب النامية.

ومن المعروف أن الكويت بادرت منذ استقلالها في بداية عقد الستينيات من القرن الماضي، إثر تدفق موارد الثروة النفطية بها، إلى تخصيص جانب من ثروتها وفوائضها المالية للإسهام في عملية التنمية، منطلقة في ذلك من الوعي النابع من عقيدتها، التي تجعل التعاون والتكافل الإنساني على القادر مسؤولية وواجباً.

فإلى جانب ما بذلته الكويت من جهود سياسية في خدمة القضايا العربية، كان إسهامها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لكثير من الدول العربية والإسلامية ولدول العالم الثالث بصفة عامة، بحيث غدت مثالا يحتذي به لما ينبغي أن تكون عليه الدولة المانحة للمساعدات في النظام العالمي.

ويمكن القول بكل ثقة واطمئنان، أن الكويت كانت من أسبق البلدان العربية منحا للمساعدات الخارجية، وخلقا للأطر الرسمية والشعبية التي تتدفق منها هذه المساعدات، حيث أنشأت فور استقلالها أول مؤسسة رسمية لهذا الغرض في ديسمبر من العام ١٩٦١م، ممثلة في الصندوق الكويتي للاقتصاد العربي، الذي لم يلبث أن تحول بعد تأسيسه بسنوات عدة إلى الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، وذلك بهدف تقديم القروض الميسرة لتنفيذ برامج التنمية الشاملة في البلدان العربية غير النفطية، وقد رصدت الكويت لذلك الصندوق في بداية تأسيسه خمسين مليونا من الدنانير الكويتية، في وقت لم يكن فيه دخلها القومي يتعدى أكثر من ثلاثة أضعاف ذلك المبلغ، وكان من الطبيعي أن يتزايد رصيد الصندوق بتزايد الموارد النفطية خلال السنوات التالية:

وكان الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية يقدم القروض المالية للدول التي هي في حاجة إليها بفائدة سنوية بسيطة تتراوح ما بين ٣ و ٤ ٪.

وكانت الجمهورية السودانية من أوائل الدول العربية التي لجأت إلى الصندوق حيث اقترضت سبعة ملايين ونصف مليون دينار لتطوير سككها الحديدية بفائدة ٤ ٪؛ كما استفادت المملكة الأردنية الهاشمية من هذا الصندوق في مشروع انتاج الفوسفات من البحر الميت، ومشروعات التوسع في الري والزراعة من نهر اليرموك وقرر الصندوق تخفيض فائدة هذه القروض إلى ٣ ٪ لارتباط تلك المشروعات بأهداف قومية.

وكانت العمليات الإنمائية للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية تكاد تقتصر منذ انشائه في العام ١٩٦١م على الدول العربية وحدها، حتى أصدر سمو الشيخ جابر الأحمد باعتباره نائباً لأمير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح، ورئيسا

مجلس التعاون الخليجي مبادرة أطلقها الأمير الراحل

راودت فكرة إنشاء مجلس التعاون الخليجي الأمير الراحل حين كان وليا للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء وهو في زيارة لأبوظبي في ١٦ مايو العام ١٩٧٥م وبعد محادثات مطولة مع رئس دولة الإمارات العربية المتحدة صدر بيان مشترك دعا إلى تشكيل لجنة وزارية مشتركة يرأسها وزيرا خارجية البلدين وتجتمع مرتين كل سنة على الأقل، وفي مايو العام ١٩٧٦م دعا الشيخ جابر الأحمد إلى إنشاء وحدة خليجية بهدف تحقيق التعاون في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والإعلامية وإيجاد نوع من الوحدة القائمة على أسس سليمة ومتينة لمصلحة شعوب هذه المنطقة واستقرارها. كما بدأت فكرة إنشاء هيئة المحاسبة والمراجعة لدول مجلس التعاون الخليجي العام ١٩٨٩م باقتراح من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد يرحمه الله وتمثل في ضرورة إنشاء رابطة تجمع المحاسبين والمراجعين على مستوى دول مجلس التعاون، ثم توجت مسيرة هذه الجهود المخلصة بتأسيس هيئة المحاسبة والمراجعة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بموجب قرار المجلس الأعلى في الدورة التاسعة عشرة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية المنعقدة في أبو ظبي في ديسمبر العام ١٩٩٨م، وذلك للأهمية الكبيرة لتلك المهنة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمقدرات الاقتصادية والمالية في دول مجلس التعاون وأصبحت هذه الهيئة أكبر كيان مهني على مستوى دول الخليج لها أهداف مهنية حيوية تسعى إليها وفي مقدمها تنظيم وتطوير المهنة لتحقيق التكامل في مجالها في ما يتناسب مع الطبيعة الاقتصادية لمنطقة دول مجلس التعاون.

الأمير شخصية «العام ١٩٩٥م» الخيرية عالمياً

اختير سمو أمير البلاد العام ١٩٩٥م شخصية العام الخيرية العالمية بالإجماع من دون منافس، وذلك في أضخم استطلاع للرأي بالمنطقة بمشاركة خمسة ملايين مواطن عربي، أجرته مؤسسة إعلامية دولية مسجلة بلندن ومقرها القاهرة وهي مؤسسة «المتحدثون للإعلام والتسويق البريطانية».

وذكر الاستطلاع أن قرار اختيار سمو الأمير لشخصية العام ١٩٩٥ الخيرية جاء لما قدمه من دعم مالي للكثير من المنظمات العالمية التي ترعى الفقراء حيث «يسهم سموه بأمواله الخاصة في الإنفاق على مشروعات خيرية ورعاية المحتاجين كما يقوم بدعم دور الأيتام في الكويت وتقديم كل ما تحتاج من عون ورعاية».

وقد جاء اختيار سمو أمير البلاد شخصية العام الخيرية لما عرف عن سموه من كرم وبذل وعطاء على مستوى الأمتين العربية والإسلامية.



لمجلس الوزراء في ١٧يوليو من العام ١٩٧٤م القانون رقم ٢٥ بإعادة تنظيم الصندوق الكويتي لكي يتسع نطاقة بحيث يشمل الدول النامية دون الاقتصار على الدول العربية وحدها.

وقد تقرر بموجب ذلك القانون رفع رأسمال الصندوق من ٢٠٠ مليون دينار إلى ١٠٠٠ مليون دينار كويتي، وادرجت الكويت في موازنة الصندوق العام ١٩٧٣ - ١٩٧٤م عشرة ملايين دينار مساهمة منها في إعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية، حيث قدرت التكاليف الاجمالية باثنين وثلاثين مليون دينار، وبذلك يكون الصندوق غطى ثلث تكاليف المشروع بفائدة لم تكن تتجاوز ٤٪ سنويا.

وتمكن الصندوق بفضل زيادة موارده المالية، أن يمد نشاطه إلى أكثر من ١٠٠ دولة منتشرة في جميع قارات العالم، حيث قدم لتلك الدول أكثر من ستمائة قرض ميسر، وبذلك حقق الصندوق الكويتي لنفسه مكانة مرموقة بين مؤسسات الإنماء الدولية والإقليمية، وخصوصا أن جهوده انصبت على قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مشروعات البنية الأساسية لكثير من الدول العربية ودول العالم الثالث.

والحقيقة أن سمو الشيخ جابر في سياسته الخاصة بتقديم المنح والمساعدات وضع مثالا لما ينبغي للدول المانحة للقروض والمساعدات أن تقتدي به.

فانطلاقا من توجيهات سمو الشيخ جابر الأحمد واحساساً من الكويت بواجبها الإنساني يولي الصندوق الكويتي تقديم الكثير من القروض والمعونات الاقتصادية للعديد من الدول من دون تفريق في اتجاهاتها الايديولوجية أو عقائدها.

ولم تقتصر القروض والمساعدات الكويتية على الدول بل امتدت الى العديد من الهيئات والمنظمات الدولية والعربية والإسلامية المتخصصة، التي تعمل لخير الإنسان في أي مكان، ومنها على سبيل المثال ما تقدمه الكويت من تبرعات طوعية سنوية لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف)، أو لمنظمة اليونسكو، أو منظمة الصحة العالمية، أو اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وبرنامج الغذاء العالمي، وصندوق الأمم المتحدة لمكافحة استخدام المخدرات، وغيرها من المنظمات الدولية الأخرى، فضلا عن التعاون مع



الأمير الراحل في رحاب مسجد الدولة الكبير

الراحل الكبير في سطور

- ولد أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح سنة ١٩٢٨، وهو الأمير الثالث عشر في عائلة الصباح، وثالث أمير لدولة الكويت منذ استقلالها العام ١٩٦١م.

- التحق الراحل بالمدرسة المباركية والأحمدية، وتلقى تعليما خاصا على أيدي أساتذة خصوصيين في الدين واللغة العربية واللغة الإنكليزية.

-أتاح له والده المرحوم الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت الأسبق أن يزور العديد من بلدان العالم فرأى عن كثب أحوال الشعوب الأخرى، وحينما بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة تقريباً بدأ ممارسته العملية واتصاله المباشر بأمور الحكم والسياسة.

- في العام ١٩٤٩ عين رئيسا للأمن العام في الأحمدي التي جسدت انتقال الكويت من حياة الغوص والسفر إلى عصر النفط حيث أصبحت إحدى أكثر المناطق الصناعية أهمية في دول الخليج العربي.

- وبتقليد سموه هذه المسؤولية اكتسب الشيخ جابر خبرة إدارية عريضة، وخلقت لديه اهتماما في شؤون النفط.

- في العام ١٩٥٩ ترأس الدائرة المالية إلى أن صدر المرسوم الأميري القاضي بتغيير مسماها إلى وزارة المالية في تاريخ ١٩٦٢/١/١٧م.

وعين الراحل وزيراً للمالية والصناعة في العام ١٩٦٣م في عهد مجلس الأمة الأول في تاريخ ١٩٦٣/١/٢٨م، واستقال باستقالة الوزارة بتاريخ ١٩٦٤/١١/٣٠م.

وعين سموه بتعيين الوزارة في تاريخ ١٩٦٥/١/٣م، وأصبح وزيرا لوزارتي المالية والصناعة والتجارة واستقال باستقالة الوزارة في تاريخ ١٩٦٥/١١/٢٧م.

وصدر في ١٩٦٦/٥/٣١م مرسوماً أميرياً بتعيين سموه ولياً للعهد بعد مبايعته للولاية بالإجماع في مجلس الأمة الأول.

كما عين وليا للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء في عهد مجلس الأمة الثاني في تاريخ ١٩٦٧م ووليا للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء العام ١٩٧١ في عهد مجلس الأمة الثالث في تاريخ ١٩٧١/٢/٢م ووليا للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء العام ١٩٧٥م في عهد مجلس الأمة الرابع في تاريخ ١٩٧٥/٢/٩م.

ونودي بسموه أميراً لدولة الكويت في تاريخ ١٩٧٧/١٢/٣١م إثر وفاة المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح فأصبح سموه الأمير الثالث عشر من أسرة آل الصباح.

نعت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح «يرحمه الله»، وشكلت لجنة عليا برئاسة الدكتور عادل الفلاح وكيل الوزارة لإبراز وتوثيق مآثر الأمير الراحل.



الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، يضاف إلى ذلك دور الكويت في المساعدات الإنسانية على المستوى الشعبي، ومن ذلك المساعدات التي قدمتها لمتضرري الحروب الأهلية في البوسنة والهرسك والصومال، أو اللاجئين العراقيين في إيران أو الأفغانيين الفارين من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، أو لضحايا الكوارث الطبيعية وغيرها.

وأسهم الصندوق أيضا في نشاط المؤسسات الدولية والإقليمية التي تعمل في مجالات التنمية في البلدان النامية، ومن بين تلك المؤسسات مؤسسة التنمية الدولية، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار، والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا، والبنك العربي الأفريقي وغيرها من المؤسسات المالية والتنموية الإقليمية والدولية الأخرى.

وجدير بالذكر أن القروض والمعونات التي قدمتها الكويت للدول النامية غطت مجالات واسعة من الأنشطة الاقتصادية والمشروعات الصناعية والزراعية الإنمائية في العديد من تلك الدول، وعلى الأخص مشروعات البنية الأساسية مثل الطرق والجسور والمشروعات الكهربائية، وغير ذلك من المشروعات التي لا تجتذب القروض التجارية أو الاستثمارية.

وكان الصندوق يأخذ في اعتباره أن القروض والمساعدات غير المشروطة التي تقدمها الكويت إلى الدول العربية أو إلى غيرها من الدول النامية، أفضل بكثير من أن تتجه تلك الدول إلى الشرق أو إلى الغرب للحصول على مساعدات تؤدي إلى التدخل المباشر أو غير المباشر في شؤونها، أو إلزمها بشروط سياسية أو عسكرية، وبخاصة في الوقت الذي كانت فيه الحرب الباردة محتدمة بين المعسكرين.

جدير بالذكر أن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية قدم قبل العدوان العراقي على الكويت قروضا ومنحا إلى نحو أربع وستين دولة في آسيا وأفريقيا بما في ذلك الدول العربية.

وقد استطاعت تلك القروض والمساعدات أن تربط الكويت بمن حولها، وأعطت لها دورا معنويا وسياسيا لا يستهان به.

الجائزة الدولية للحوادث الحرجة

منحت المؤسسة الدولية لضغوط الحوادث الحرجة جائزتها العام ٢٠٠١م إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله، وذلك لدور سموه في تشجيع الصحة النفسية للشعب الكويتي ولصالح رفاهية دولة الكويت وذلك بإنشاء مكتب الإنماء الاجتماعي العام ١٩٩٢م.

واعتبرت المنظمة أن تصدي سمو الأمير لهذه المسؤولية سابقة عالمية حيث إنها للمرة الأولى التي يهتم فيها رئيس دولة بالرعاية النفسية للمواطنين.

ويؤخذ من دراسة اجرتها الوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة في العام ١٩٩١م، استنادا إلى تقارير وإحصاءات البنك الدولي أنه بعد ثلاثين عاما من استقلال الكويت بلغت مساعداتها للدول النامية والفقيرة ٣٨,١ مليار دولار، مما جعل الكويت تحتل المرتبة التاسعة للدول المانحة للمساعدات الخارجية.

وطبقا لما أكدته الإحصاءات الدولية فإن نسبة المساعدات التي تقدمها الكويت إلى الدول النامية تزيد عى النسبة التي تخصصها الدول الصناعية والمتقدمة، كما أنها تزيد أضعافاً مضاعفة على النسبة التي أقرتها الأمم المتحدة لمساعدة دول العالم الثالث، التي لاتزيد عن ١٪ من صافي الدخل طبقا لما أوصت به لجنة براندت، بينما تراوحت نسبة المساعدات التي قدمتها الكويت للدول النامية قبل الغزو العراقي من ٥ إلى ١٠٪ من ناتجها القومي، وهي تتفوق بذلك على ما تقدمه الدول العظمى التي تهيب بها الأمم المتحدة أن تقتطع نسبة ضئيلة لا تتعدى ٠,٧٪ من إجمالي ناتجها القومي للدول النامية من دون جدوى.

وقد عبر سمو الشيخ جابر يرحمه الله عن أمله في أن تؤدي المساعدات الإنسانية التي تقدمها الكويت إلى أخاء إنساني مشرق من قلوب رحيمة تؤمن بكرامة الإنسان وتتخذ من حقوقه نبراسا يضيئ الطريق ومن المناسب أن نشير في هذا المقام إلى حرص سمو الأمير يرحمه الله على أن تنطلق الكويت في مساعدتها الخارجية من دعم مبدأ وحدة الإنسانية.

كما ناشد الدول الكبرى في أن يتجه جانب من نفقات تسليحها الباهظة إلى الإسهام في بناء حاضر الإنسانية ومستقبلها، ودعا إلى التعاون فيما بينها لتأمين الإنسانية أفرادا ومجتمعات، وتطبيقا لهذه السياسة، ورغبة في تحويلها إلى واقع محسوس لم يقتصر الأمر في مساعدة الدول المحتاجة على المنح والقروض الميسرة بمعدل فائدة ضئيل لم يكن يتجاوز ٣ أو ٤٪ على أكثر تقدير، بل إن سمو الشيخ جابر اتجه منذ العام ١٩٨٨م إلى الغاء تلك الفائدة، كما استقطع جانباً كبيرا من أصول الديون الكويتية بالنسبة للدول الأشد فقرا وأعلن ذلك في أيام الغزو العراقي للكويت على منبر الأمم المتحدة.

أياد بيضاء على مسيرة العمل الخيري الإسلامي

كان للأمير الراحل أياد بيضاء على مسيرة العمل الإسلامي والخيري إذ شهد عهده انشاء كلية الشريعة والدرسات الإسلامية وبيت الزكاة وبيت التمويل الكويتي والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والأمانة العامة للأوقاف والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ودور الرعاية الاجتماعية، كما ساند وأيد الجمعيات والمبرات الخيرية التي امتد عملها ومساعدتها إلى كثير من دول العالم.

الهيئة العامة لشؤون القصر

كان سمو الأمير الراحل متفانياً في حب شعبه، من هذا المنطلق حرص كل الحرص على أن يصدر القانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ المتضمن إنشاء الهيئة العامة لشؤون القصر التي كلفت بالقوامة على ناقصي الأهلية أو فاقديها والمفقودين والغائبين من الكويتيين الذين لم تعين المحكمة قيماً لإدارة أموالهم.



قالوا في الأمير الراحل

فرنسا: العالم بأسره يشهد بدور الأمير الراحل في نهضة بلاده



• بعث كل من الرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس الوزراء دومنيك دوفيلبان ووزير الخارجية فيليب دوست بلازي ببرقيات تعزية بوفاة سمو أمير البلاد الراحل المغفور له سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى سمو أمير البلاد الشيخ سعد العبدالله وسمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد.

وتضمنت برقيات شيراك ودوفيلبان عبارات تأييد قوية لدولة الكويت واعترافاً بالدور الكبير الذي قام به سمو الراحل الكبير في بناء نهضة بلاده وازدهارها وإرساء الديموقراطية الكويتية الحديثة.

قطر: جابر الأحمد المهندس الأول للاستثمار والتحرر من ارتهان النفط



• قالت وكالة الأنباء القطرية إن مسيرة المغفور له أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حافلة بالإنجازات في جميع المجالات، وذكرت الوكالة في تقرير لها سلطت الضوء من خلاله على دور سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح منذ توليه الحكم خلفاً للشيخ صباح السالم الصباح أن الكويت ستظل حريصة على ترسيخ الديموقراطية الأصيلة والمشاركة الشعبية النابعة من تراثها وتقاليدها.

واضافت ان فترة حكم الشيخ جابر رحمه الله كانت حافلة بالإنجازات في الكثير من المجالات ولكن يبقى أهمها تعزيز وتثبيت استقلال الكويت على أثر أخطر كارثة يمكن أن تتعرض لها على الإطلاق بعد الغزو العراقي لها عام ١٩٩٠ .

وأشارت الى أن الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح يعتبر المهندس الأول لحركة الاستثمار في الداخل والخارج وكان المشرف على الخطة الاستثمارية التي حررت الكويت من الارتهان لمورد النفط والتي كان من نتيجتها عوائد تفوق عوائد النفط مما كان له عظيم الأثر في اسعاد الأجيال الحالية ودون نسيان الأجيال المقبلة وبينت أن الأمير الراحل هو من أمر بانشاء صندوق احتياطي الأجيال المقبلة والاستثمارات الخارجية.

سلطنة عمان: العالم الإسلامي خسر واحداً من أعظم المناصرين لقضاياه



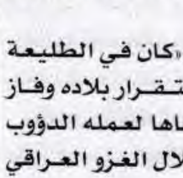
• أعرب الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية لسلطنة عمان يوسف بن علوي عن بالغ الحزن لرحيل أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح مشيراً إلى أن وفاته خسارة كبيرة للأمة العربية والإسلامية.

وقال بن علوي إن الشيخ جابر رحمه الله له مواقف وإنجازات بارزة على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وأكد أن المغفور له بإذن الله تعالى كان له الأثر الكبير في تشكيل صورة الكويت الحديثة مستذكرا أفكاره النيرة والمشرقة التي أوصلت الكويت إلى مصاف الدول المتقدمة في مختلف الميادين.

واعتبر أن فقدان أمير دولة الكويت خسارة للأمتين العربية والإسلامية وللمجتمع الدولي بأسره نظرا لدوره البارز في نصرة قضايا العرب والمسلمين وإرساء دعائم الأمن والسلام الدوليين.

كوفي عنان: الشيخ جابر أنموذج للحكمة والاعتدال والكرم



• أعرب سكرتير عام الأمم المتحدة كوفي عنان عن «عميق الحزن» لوفاة سمو أمير البلاد المغفور له الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه وقال إن الراحل الكبير «كان أبا للكويتيين وسيتم تذكره دوما لحكمته واعتداله وكرمه وسيرته العطوفة».

وأصدر عنان بيانا قال فيه إن الراحل الكبير «كان في الطليعة دائما في ما يتعلق بالمحافظة على وحدة واستقرار بلاده وفاز بالإشادة والمديح والامتنان في أحلك الأوقات وأقساها لعمله الدؤوب من أجل استعادة سيادة الكويت واستقلالها خلال الغزو العراقي للبلاد».

ومضى عنان قائلا «إن المغفور له سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح خدم بلاده وشعبه بإخلاص وقاد الكويت تجاه التحديث والازدهار، وتحت قيادته الحكيمة حققت الكويت مركزاً دولياً مرموقاً وأحرزت تقدماً باتجاه المزيد من الحرية السياسية وحقوق المرأة والعدالة الاجتماعية».



إميل لحود: أحب لبنان ووقف معه في السراء والضراء



• عبر الرئيس اللبناني أميل لحود عن حزنه العميق لوفاة المغفور له بإذن الله سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح «الذي أحب لبنان ووقف إلى جانب أهله في السراء والضراء».

وقال لحود لدى وصوله إلى مطار الكويت الدولي «يعز علي أن أطأ اليوم أرض الكويت الشقيقة في وقت يلف الحزن الأرجاء ويبكي الكويتيون أميرهم الراحل المغفور له الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي قاد لسنوات خلت مسيرة تقدم بلادهم وتنميتها وتطويرها والمحافظة على وحدتها كما قدر للراحل الكبير أن يحمل مسؤولية تحريرها وإعادة نهضتها وإزالة آثار الغزو عنها».

بوتفليقة: مواقفه مشرفة

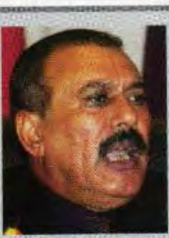


• بعث الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ببرقية تعزية جاء فيها «تلقينا نبأ انتقال خالد الذكر وباقي الأثر المغفور له بإذن الله سمو أمير دولة الكويت الشقيقة الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح إلى رحمة الله وعفوه بعد مسيرة طويلة قضاها في خدمة وطنه يصرف الأمور بحكمة ويقود شعبه بحنكة في مرحلة مليئة بالمتغيرات طافية بالأحداث الجسام تكاد تكون أخطر مرحلة في التاريخ المعاصر للمنطقة العربية كلها».

وأضاف بوتفليقة أنه «برحيل الفقيد تكون الأمة العربية والإسلامية قد رزئت في واحد من أبنائها البررة ممن اتسموا بنهج قوي في العمل، وحملوا المسؤولية بكفاءة واقتدار، وبلغوا في تنمية الكويت أوجها مما مكن الشعب الكويتي الشقيق من تحقيق جل آماله وطموحاته، ولا غرو فهو سليل أسرة آل الصباح العريقة في القيادة والحكمة نشأ على العلم والتقى وخدمة الوطن».

وأتبع «سيبقى الشعب الكويتي الشقيق وأشقاؤه العرب يذكرون الفقيد بتقدير وإكبار لما تحلى به من إخلاص ووفاء، ولما تركه من مآثر مشهودة في مجالات شتى اقتصادية وسياسية ومعمارية وثقافية فهو أكبر مؤسسي النهضة الاقتصادية المعاصرة في الكويت من خلال التدابير التي اتخذها والآليات والأساليب التي انتهجها في شتى مجالات تقدم وطنه وازدهاره».

علي عبدالله صالح: لا ننسى للأمير الراحل مواقفه الكريمة مع اليمن وشعبه



• أكد الرئيس علي عبدالله صالح أن رحيل المغفور له بإذن الله سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح خسارة كبيرة لليمن وللأمتين العربية والإسلامية. واستذكر الرئيس اليمني في تصريح لدى وصوله الكويت لتقديم العزاء بوفاة سمو الأمير الراحل الجهود التي بذلها سموه من أجل نهضة الكويت وتقدمها وتحقيق الرخاء والرفاهية لشعبه.

وقال «لقد كان رحمه الله عنوانا للخير والعطاء من أجل أمته وخدمة قضاياها والعمل على كل ما من شأنه توحيد الصف وتقريب وجهات النظر وتجاوز الخلافات وتعزيز التضامن والعمل المشترك بين أبناء الأمة لما فيه خيرها وصلاح أحوالها».

وقال إن الشعب اليمني سيظل يتذكر بالمزيد من الوفاء والعرفان والتقدير ذلك الدور والسعي الخير الذي قام به سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح من أجل تقريب وجهات النظر بين قيادتي شطري الوطن اليمني.

الأردن: برحيل الشيخ جابر فقدت الأمتان العربية والإسلامية أحد أبرز قادتها



• قال الناطق الرسمي باسم الحكومة الأردنية ناصر جودة: إنه برحيل الشيخ جابر الأحمد الصباح فقدت الساحات العربية والإسلامية والدولية واحدا ممن لعبوا دوراً مؤثرا في خدمة قضايا أمتهم القومية والإسلامية على حد سواء.

وكان مجلس الوزراء الأردني أصدر بيانا جاء فيه «تلقت حكومة المملكة الأردنية الهاشمية ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة المغفور له بإذن الله صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، وذلك بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء كرسها لخدمة بلاده وقضايا أمته العربية والإسلامية». وإذ تنعى الحكومة الأردنية الفقيد الكبير فإنها تستذكر مواقف سموه النبيلة والمشرفة تجاه القضايا العربية والإسلامية وتعبر عن عميق حزنها وأساها لفقدان زعيم عربي انطلقت مواقفه تجاه الأردن من الروابط الأخوية والعلاقات المتميزة بين البلدين والشعبين الشقيقين.

حركة حماس: جابر العرب قائد كبير خدم القضية الفلسطينية



• أشاد رئيس حركة حماس الفلسطينية خالد مشعل بمواقف المغفور له الشيخ جابر الأحمد الصباح الداعمة للقضية الفلسطينية ولنضال الشعب الفلسطيني.

وقال مشعل خلال زيارته مبنى السفارة الكويتية في دمشق لتقديم التعازي بوفاة المغفور له الشيخ جابر الأحمد «لقد تلقينا نبأ وفاة سمو المغفور له بإذن الله الشيخ جابر الأحمد الصباح بمشاعر الحزن والألم فهو قائد كبير خدم شعبه وأمته وخدم قضية فلسطين القضية المركزية للأمة العربية».



«الإيسيسكو»: جابر الأحمد سيظل رمزاً مضيئاً للصمود والنضال ورباطة الجأش



● نعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، داعية الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يمطره بشآبيب رضوانه ومغفرته.

وقالت المنظمة في بيان لها «لقد كان الفقيد الغالي قائدا للنهضة الشاملة في بلاده، قدم لشعبه ووطنه جليل الخدمات، وتحمل أعباء الدفاع عن المصالح العليا لدولة الكويت، وأبلى البلاء الحسن في العمل على شتى المستويات، من أجل تحريرها واستقلالها حينما تعرضت للاجتياح العراقي من الرئيس المخلوع صدام حسين، في سابقة لم تعرفها البلاد العربية والإسلامية، وكانت كارثة هائلة ترتبت عليها تطورات خطيرة هددت أمن المنطقة واستقرار شعوبها. وكان سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح في تلك المرحلة الدقيقة، كما كان في جميع الظروف، قائدا شهما ورمزا مضيئاً للصمود والنضال، رابط الجأش، قوي الثقة بالله، يضحي من أجل شعبه وبلده، ويعمل من أجل تقدم دولته وازدهارها، وخدمة أمته العربية الإسلامية وانتصارها.

وأضافت: كما كان سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، يرحمه الله، من القادة المؤمنين بالتضامن الإسلامي، يدعم العمل الإسلامي المشترك، ويساند المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي تعتز بأنها كانت في عهده تحظى بالدعم الموصول من دولة الكويت، التي هي عضو مؤسس فيها منذ ١٩٨٢.

سوار الذهب: كنت شاهدا على وقفته مع السودان



● قال الرئيس السوداني الأسبق عبدالرحمن سوار الذهب: جئنا للكويت الشقيقة لتقديم واجب العزاء في فقيد الأمة العربية والإسلامية والقائد التاريخي الفذ الذي ترك بصمات واضحة تمثلت في نهضة الكويت الحديثة فضلا عن أياديه البيضاء الواسعة على الأمة الاسلامية والعربية.

وأضاف إنني شخصيا حينما كنت في فترة مضت رئيسا للسودان قبل نحو عشرين عاما وكان السودان يعاني من موجة جفاف وتصحر أفرزت مجاعة في غرب السودان كان لسمو الأمير الراحل وقفته المشهورة في دعم السودان حتى خرج من تلك المحنة معافى وقويا.

كما أننا في منظمة الدعوة الإسلامية نحفظ لسمو الأمير الراحل إسهاماته الواسعة في أعمال البر والخير والإحسان التي تشرفت منظمة الدعوة الإسلامية بتنفيذها له في عدد من البلاد الأفريقية التي تحفظ لسموه ومنظمات الكويت الخيرية كالهيئة الخيرية الإسلامية ولجنة مسلمي افريقيا وغيرها الجميل والفضل الواسع.

رئيس الوزراء الياباني: خسارة كبيرة لنا

● اعرب رئيس الوزراء الياباني جونشيرو كويزومي عن خالص تعازيه لحكومة وشعب الكويت لوفاة سمو الأمير الراحل قائلا: إن وفاة سموه هي خسارة كبيرة لليابان.

وأضاف المسؤول الياباني أن سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لعب دورا مهما لفترات طويلة لصالح ازدهار ورخاء الاقتصاد العالمي وذلك من خلال السعي إلى تحقيق السلام العالمي والاقليمي والعمل على تثبيت أسعار أسواق الطاقة العالمية.

وأوضح أن سمو الشيخ جابر حول الكويت إلى دولة حديثة وأسهم مساهمة كبيرة في استعادة عافيتها عقب تحريرها من براثن الاحتلال العراقي.

تايلند: العالم يشهد للأمير الراحل بالقوة والكفاءة

● أعرب رئيس وزراء مملكة تايلند تاكسين شيناوارتا عن حزنه العميق وتعازيه ومواساته لأسرة آل الصباح والشعب الكويتي لوفاة سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وقالت وكالة الأنباء التايلندية أن شيناوارتا أعرب في برقية تعزية لنظيره سمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد عن مشاعر الحزن والأسى لوفاة سمو الأمير الراحل الذي قال إنه كرس أكثر من ٣٠ عاما من حياته لرخاء وسعادة الشعب الكويتي.

وأضاف: أن العالم أجمع يشهد لسمو الأمير الراحل بالقوة والكفاءة في قيادة البلاد خلال الغزو العراقي الغاشم في أغسطس عام ١٩٩٠ وإسهامه في تطور الكويت ونشر الأمن والسلام في الشرق الأوسط مضيفا أن سمو الأمير الراحل سيذكره الجميع بإجلال وإعتزاز واحترام.

الرئيس الإيطالي: غاب المدافع عن استقرار الشرق الأوسط



● أعرب الرئيس الإيطالي كارلو ازيليو تشامبي عن بالغ الحزن والمواساة برحيل القائد الكبير أمير دولة الكويت المغفور له بإذن الله تعالى سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

ونقل بيان وزعته سفارة إيطاليا في دولة الكويت عن تشامبي قوله «أود أن أعرب باسم الشعب الإيطالي وباسمي عن خالص التعازي للكويت حكومة وشعبا برحيل أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح» الذي بغيابه يرحل المدافع دوما وبلا تعب عن الاستقرار في الشرق الاوسط وفي الخليج العربي والداعم بكل ثقة للحوار والتعاون بين العالم الغربي والعالم الإسلامي».

وأشاد بمواقفه المتميزة في القضايا الإقليمية والدولية والتزامه المعهود في التصدي للعنف والتطرف ومساهمته بقوة في مكافحة الإرهاب «مما سيترك أثرا طيبا وعميقا ودائما في المجتمع الدولي».



الرئيس البلغاري: استطاع أن يقود بلاده في مرحلة صعبة

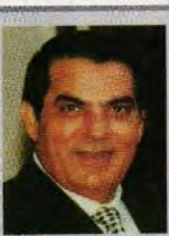
• عبر الرئيس البلغاري جورجي بارفانوف عن عميق الألم والحزن لوفاة أمير دولة الكويت المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وقال بارفانوف إن الأمير الراحل سوف يظل دوما في تاريخ دولة الكويت الصديقة كقيادة اتسمت بالحكمة والشجاعة واستطاع أن يقود دولته وشعبه في مرحلة من أصعب مراحل التحدي والاختبار متغلبا بالحكمة والصبر على جميع الصعاب والتحديات».

وأضاف أن «فترة حكم الشيخ جابر الأحمد تميزت بالعطاء والخدمات والتطور الاجتماعي والاقتصادي والحرية والأعمال الخيرية»، مشيدا بمناقبه وحكمته الكبيرة في العديد من القضايا الإقليمية والدولية.

واستذكر الرئيس البلغاري جهود سمو الأمير الراحل في دعم وتعميق علاقات الصداقة والتعاون المثمر مع بلاده مؤكداً أن «بلغاريا لن تنسى ولن ينسى شعبها المواقف والنوايا الطيبة للأمير الراحل في مرحلة من أصعب مراحلها خلال الثمانينيات.

الرئيس التونسي: فقدنا رجل دولة كبيراً



• نعى الرئيس التونسي زين العابدين بن علي الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد معربا عن بالغ الحزن لهذا المصاب الجلل.

وقال بن علي لوسائل الإعلام التونسية «نفقد اليوم رجل دولة كبيراً نكبر فيه خصالة العاليه وما بذله طيلة حياته من جهود خيرة في خدمة الكويت ورقيها وازدهار شعبها». وأضاف «إننا نودع أخا عزيزاً لمسنا دوما حرصه الثابت على دعم قضايا العدل والسلام والتنمية في المنطقة العربية والإسلامية وفي العالم وسعيه الدؤوب لتمتين أواصر الأخوة وعلاقات التعاون العريقة القائمة بين بلدينا وشعبينا الشقيقين».

رئيس الوزراء الاسترالي بالوكالة: ذكراه ستظل حية

• بعث رئيس الوزراء الاسترالي بالوكالة وعضو البرلمان مارك فيل ببرقية تعزية قال فيها: «بالنيابة عن الحكومة الاسترالية، أبعث إلى الشعب الكويتي بأخلص التعازي لوفاة سمو الأمير المغفور له الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح».

وأضاف أن سموه منذ توليه الحكم عام ١٩٧٧، قاد بلاده عبر العديد من الأزمنة الصعبة، كالحرب العراقية الإيرانية والأزمات الاقتصادية التي واجهتها البلاد في الثمانينيات وبالأخص أثناء الغزو العراقي العام ١٩٩٠، والتحرير الذي أعقبه وإعادة الإعمار بعد الحرب، وقال «ستظل ذكرى الشيخ جابر حية لما شهدته الكويت في عهده من تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية، بما فيها إنشاء صندوق احتياطي الأجيال القادمة، ورعايته المستمرة للديموقراطية ولدور البرلمان الكويتي» مؤكداً أن رؤية الشيخ جابر وإنسانيته قد أكسبتاه حب شعبه وإعجاب المجتمع الدولي، وسيفتقده الجميع كثيراً.

رفسنجاني عزى بالوفاة



• بعث رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام أكبر هاشمي رفسنجاني برقيتي تعزية الى دولة الكويت بوفاة أمير دولة الكويت سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح معربا عن مواساته وتضامنه مع الكويت حكومة وشعبا بهذا المصاب الجلل.

وأشاد رفسنجاني في البرقيتين بمناقب سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح قائلا: إن جهود أمير الكويت في توطيد التعاون الإقليمي وتطوير الكويت واعادة البناء خصوصا بعد احتلاله من قبل العراق لن تمحى من ذاكرة دول المنطقة.

وزير الخارجية الروسي: ساهم في تطوير العلاقات الروسية - الكويتية



• أشاد نائب وزير الخارجية الروسي الكسندر سلطانوف بالدور الذي قام به سمو أمير دولة الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر في تطوير العلاقات الروسية - الكويتية وقال سلطانوف بعد تقديمه واجب العزاء في السفارة الكويتية في موسكو «إننا نقدر بصورة عالية الجهود التي بذلها سمو الأمير الراحل لتطوير علاقات الصداقة بين الاتحاد السوفياتي وبعده روسيا الاتحادية ودولة الكويت».

وأكد أن روسيا ستبقى على الدوام تتذكر مساهمة الشيخ جابر الأحمد في توسيع رقعة التعاون بين البلدين في مختلف المجالات الاقتصادية والتجارية والسياسية.

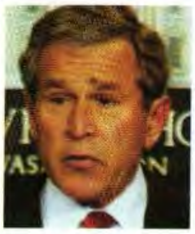
رئيس الوزراء الكندي: قوة مهمة في نمو الكويت

• قدم رئيس الوزراء الكندي بول مارتن تعازيه وتعازي الشعب الكندي إلى الشعب الكويتي بوفاة المغفور له سمو الأمير الراحل. وقال مارتن في بيان رسمي «لقد كان الأمير قوة مهمة في نمو الكويت التي أصبحت خلال فترة حكمه الدولة العربية الأولى في منطقة الخليج التي لديها هيئة تشريعية منتخبة، كما أحب فيه الكنديون قيادته في موضوع دور المرأة سواء في المجتمع أو في الحكومة الكويتية».

وختم «أن الكويت قد ورثت أسسا راسخة لتبنى عليها مستقبلا زاهرا ومستقبلا لجميع أبنائها».



بوش: جابر قائد تاريخي عمل بلا كلل لمصلحة بلده



• أعرب الرئيس الأميركي جورج بوش عن «الحزن العميق» لوفاة المغفور له سمو أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه مرسلا بأعمق تعازيه إلى أسرة آل صباح الكرام وحكومة وشعب دولة الكويت «لرحيل هذا القائد التاريخي».

وأصدر الرئيس الأميركي بيانا قال فيه: إن سمو «الشيخ جابر كان صديقا وحليفا وثيقاً تعتمد عليه الولايات المتحدة».

وأضاف قائلا: إن الراحل الكبير «دعم رجال وسيدات القوات الأميركية المسلحة ممن أسهموا في تحرير الكويت ولاحقا العراق من قمع وطغيان صدام حسين».

وأكد أن سمو الأمير الراحل «عمل بلا كلل لتوفير مستقبل أفضل للمواطنين الكويتيين وكان القوة الدافعة خلف العديد من الإصلاحات ومن بينها إرساء برلمان حيوي منتخب وصحافة حرة».

ومضى الرئيس بوش قائلاً إن الفقيد الكبير «قدم في آخر شهوره قيادة جوهرية لضمان حصول سيدات الكويت على حقوقهن السياسية».

الاتحاد الأوروبي: الراحل أعلى سمعة الكويت عالمياً

• أعرب الاتحاد الأوروبي عن الحزن والأسى لوفاة المغفور له سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح طيب الله ثراه.

وجاء في بيان وزعته وزيرة الخارجية النمساوية ازولا بلاسنيك باعتبار أن بلادها ترأس الاتحاد الأوروبي حاليا «لقد تلقينا ببالغ الحزن وفاة سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح هذا الرجل الذي قاد بلاده وشعبه بكفاءة قيادية عالية وبعد نظر».

وجاء في البيان انه خلال حكمه الطويل والمتميز عمل أمير دولة الكويت الراحل من دون كلل على دعم تحديث الكويت وساهم بشكل بارز في اعلاء سمعة الكويت على النطاق العالمي.

الرئاسة البوسنية: صنع السلام الإقليمي والعالمي بكفاءة وحكمة واقتدار

• وصف رئيس مجلس الرئاسة البوسنية أيفو يوفيتش المغفور له سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح بأنه رجل السلام والتعاون بين الشعوب وشخصية فذة ساهم بقوة في صناعة السلام الإقليمي والعالمي بكفاءة وحكمة واقتدار.

وأكد يوفيتش أن البوسنة والهرسك خسرت بوفاة سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح صديقاً كبيراً للشعب البوسني وفقدت شخصية كبيرة قدمت أكبر الدعم المادي والمعنوي للشعب البوسني خلال محنته الإنسانية التي نجمت عن الحرب الأخيرة.

وأشاد بجهود سمو الأمير الراحل في بناء الكويت المعاصرة ونسج العلاقات الاقتصادية الواسعة بين دولة الكويت وبين الدول الصديقة في العالم مما وضعها في مصاف القوى الاقتصادية الكبيرة في عالم اليوم.

الرئيس الصيني: فقدنا صديقاً قديماً مبجلاً

• قدم الرئيس الصيني «هو جينتاو» تعازيه الخالصة للكويت حكومة وشعبا بوفاة المغفور له سمو أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي وصفه بأنه «زعيم مرموق».

ونقلت وكالة الأنباء الصينية «شينخوا» عن الرئيس جينتاو قوله في الرسالة التي بعث بها إلى سمو أمير البلاد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح: إن سمو الشيخ جابر كان زعيماً مرموقا يولي أهمية كبرى لعلاقات بلاده مع الصين، حيث زارها ثلاث مرات وساهم مساهمة كبيرة في تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين.

وقال الرئيس الصيني: «إن وفاة الشيخ جابر ليست خسارة للكويت فحسب بل للشعب الصيني الذي فقد صديقا قديماً ومبجلاً».

الجعفري: شخصية قيادية



• قدم رئيس الوزراء العراقي د.إبراهيم الجعفري التعازي بوفاة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وعبر عن «صادق تعازيه للشعب الكويتي الشقيق ولأهلنا في دول مجلس التعاون الخليجي والعالم العربي بوفاة شخصية قيادية كانت جزءا من المشهد السياسي للمنطقة العربية لعقود من الزمن».

وأضاف أنه توجه إلى الكويت «لنعبر عن تضامننا مع الكويت في خسارتها ولنؤكد لأخواننا وأهلنا هناك اننا نقاسمهم آلامهم وخسارتهم، ولنؤكد، مدى حرصنا على الاستمرار في تعميق العلاقات الأخوية بين البلدين والعمل يدا بيد لخدمة كل ما يفيد بلدينا».

الرئيس الهندي: فقدنا صديقاً عزيزاً

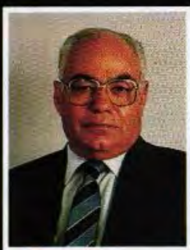
• أعرب الرئيس الهندي أبو بكر زين العابدين عن بالغ تعازيه وحزنه العميقين لوفاة الشيخ جابر الأحمد، مؤكداً أن الهند خسرت «صديقاً عزيزاً».

وأوضح أن «إسهامات الشيخ جابر في تنمية وازدهار الكويت جديرة بالثناء حيث إنه قاد بحكمته وبصيرته سفينة الكويت في أحلك الظروف واصعبها».

وأضاف أنه «سيذكر العالم بأسره الدور البارز الذي لعبه الشيخ جابر لتأمين مستقبل الأجيال المقبلة والجهود الكبيرة التي بذلها لتوفير السعادة والرخاء للشعب الكويتي».

وأكد أنه بوفاة الشيخ جابر «فقدت الهند صديقاً عزيزاً، كما فقدت الجالية الهندية الكبيرة في الكويت شخصاً تمتعوا بعنايته وكرمه».

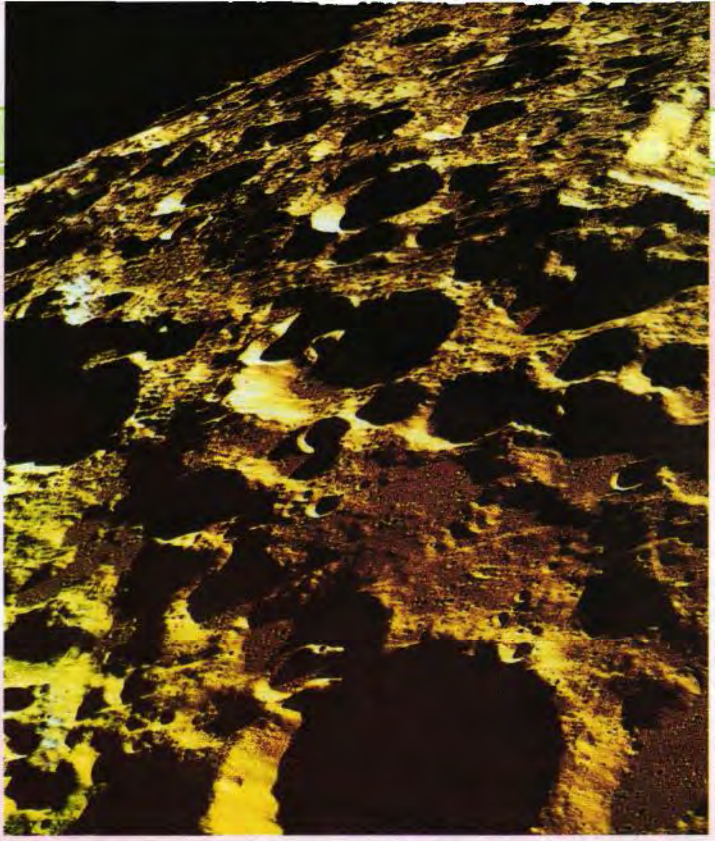
أسماء العلماء المسلمين على معالم القمر



بقلم: المهندس سعد شعبان

تشير آيات قرآنية كثيرة إلى أن بعض التجمعات البشرية في فجر التاريخ كانوا يعبدون الشمس وآخرون يقدسون القمر، باعتبارهما مصدر الضياء للأرض، ووضح هذا في نقوش قدماء المصريين خاصة وبعض الحضارات الأخرى.

وقبل الإسلام كانت أسماء عبد شمس وابن قمير شائعة.(١) ولم ينقذ البشرية من هذا الإغراق في الجهل إلا المنطق العقلاني لإبراهيم عليه السلام في سجاله مع أبيه، كما ورد في سورة الأنعام «وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين. وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي، فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين» (سورة الأنعام، ٧٣-٧٩).



● فوهات قمرية دائرية

لذا يُعد إبراهيم عليه السلام رجل علم ومنطق، انبثق منه الإيمان بوجود الخالق وإدراك قدرته، لذلك أتى وصفه في القرآن فريداً ومميزاً، ولم يُخلع على أحدٍ غيره في قوله تعالى ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً ولم يك من المشركين﴾(سورة النحل،١٢٠)

ومن عقلانية إبراهيم استقى محمد ﷺ إدراك حقيقة الشمس والقمر بنهيه بعض المسلمين عند وفاة إبنه إبراهيم عن الربط بين كسوف للشمس الذي حدث يومها، وبين أقدار الناس. وقد تكرر في القرآن الكريم الحث على التفكير في خلق السماوات الأرض وما فيهما من آيات وظواهر كونية، وربط ذلك بالعقل والتدبر والتفكر، مثل قوله تعالى ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾(سورة آل عمران، ١٩٠).

وأتى ذلك في صور متعددة مثل أفلا يتدبرن وأفلا يعقلون، ولعلهم يتفكرون، ولعلهم، يعلمون، في ختام عدد كثير من الآيات.

القمر وليد للأرض

النظرية السائدة لدى أساطين علم الفلك في تفسير وجود القمر كتابع للأرض، هو أنه انفصل عنها وقت انفصال كوكب الأرض وسائر الكواكب الأخرى عن الشمس. وأن السبب في ذلك هو اقتراب نجم أكبر حجماً من الشمس، فأدى قانون الجاذبية إلى انفصال أجزاء منها أصبحت هي الكواكب، وتناثرت حولها أجزاء أصغر منها حجما أصبحت هي التوابع أو الأقمار. وقد ظلت هذه وتلك في حالة مائعة ثم بردت بالتدريج، وبحكم قانون الجاذبية ظلت التوابع تدور حول الكواكب، بينما ظلت الكواكب تدين بولاء الجاذبية لأمها الشمس، وتشكلت منها المنظومة الشمسية. ولذلك تتعدد الأقمار حول الكواكب، إذ يوجد حول الكواكب الكبيرة عدد كبير منها، فكوكب المشترى مثلا تتعدد الأقمار حوله (١٨) قمراً، بينما كوكب زحل يدور حوله (٢٣) قمراً، وشاءت إرادة الله أن يدور حول الأرض قمر واحد.

ويدلل العلماء على صحة هذا الافتراض، بأن انفصال القمر عن كتلة الأرض وهي مائعة قد تخلف عنه تجويف دائري كبير هو حوض المحيط الهادي حاليا.(٢) كما أن آلاف الجزر ذات المساحات الصغيرة قد تناثرت على حواف هذا المحيط، يجدها الناظر الى الخرائط متمثلة في أندونيسيا التي تضم آلاف الجزر، والفلبين واستراليا واليابان، وعلى الجانب الآخر قبالة الأميركتين توجد جزر هاواي وغيرها بخلاف جزر كثيرة صغيرة الحجم وسط المحيط. ويؤكد هذا الافتراض أن قطر المحيط الهادي الدائري الشكل يقرب من قطر القمع الذي يبلغ (٣٤٧٦) كيلو متر.

خصائص القمر

عرف المسلمون الأوائل خصائص الشمس ومن هذه الآيات أحاط عامة المسلمين بخصائص هذين الجرمين الكونيين، ففرقوا بين مداريهما وعرفوا أن لكل منهما مدة دوران مختلفة، من قوله تعالى: ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى﴾(سورة لقمان،٢٩) وقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾(سورة يس،٤٠).

ومن الإعجاز القرآني المذهل، فرق المسلمون بين ضوء الشمس الذي يسطع في النهار، وبين الضوء الذي يرونه على سطح القمر اللامع مندرجاً يوماً بعد آخر. فالضوء الأول يأتي من مصدر متقد ومضئ، أما الثاني فينعكس على سطح القمر البارد.

وهذا ما توضحه بلاغة القرآن في إيجاز بديع يفرق بين الضوء الصادر من الشمس التي شبهت بسراج وهّاج، وبين انعكاس الضوء على سطح بارد فهو نور. في قوله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوار ....﴾(سورة يونس،٥)، ﴿.... وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾(سورة نوح،١٦)﴿وبنينا فوقكم سبعاً شداداً. وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾(سورة النبأ،١٢-١٣).

ومن ثم تطلع المسلمون إلى صفحة القمر المضيئة، واتخذوا من تدرج مساحة النور عليه وتكررها في إيقاع منتظم، أساساً للتقويم الهجري:

﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب..﴾(سورة يونس،٥)

ومن بلاغة القرآن أنه وصف أوضاع القمر بأنها (منازل)، دليلاً على تكرر دورته، شأنه شأن المنازل لا تغير موضعها، بينما يسميها علماء الفلك «وجه» (Face)، وهو لفظ غير معبر. ولذلك أعمل المسلم فكره في سبب هذا التدرج من الهلال إلى التربيع الى المحدودب الشمعي، ثم الى الاستدارة الكاملة (البدر) ثم الاضمحلال الى المحدودب الشاحب ثم إلى التربيع ثم



● انفصال القمر عن الأرض

الهلال الذي كالعرجون القديم ثم المحاق.

هذه المعلومات التي كرستها آيات القرآن في العقد السادس من التقويم الميلادي، وعرفها المسلمون الأوائل في وقت كانت مازالت دويلات أوروبا ترزح تحت ظلام جهل مطبق، وتخبط في تفسير أبسط ظواهر الكون. ويسجل التراث أن الراهب «نيقولاي كوبر نيكس» (١٤٧٣-١٥٤٣م) أدرك بدقة ملاحظته عام ١٥٣٠ ميلادية، خطأ ما كان موروثا وشائعا بين رجال الكنيسة عن أن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس تدور حولها. ولكنه ظل خائفا من عارضة رجال الكنيسة، واحتفظ بتسجيل ملاحظاته في كتاب بعنوان «دوران الأجرام السماوية» (De revolutionibus corporum coelestium)، ولم ينشر إلا بعد وفاته بثلاثة عشر عاماً في ١٥٤٣م(٤).

علماء الفلك المسلمين

أفرز الإسلام علماء في الفلك، برزوا في رصد الأجرام السماوية بالعين المجردة مع دقة الملاحظة، وبالأجهزة البسيطة المتاحة وقتئذ، لكن أروع ما قاموا به، هو ترجمة مئات الكتب عن الفارسية، وقد تم ذلك قبل نحو (٨٠٠) سنة من صدور حكم مجلس الكرادلة في كنيسة روما باحراق كتب «جاليلي جاليليو»(١٥٦٤-١٦٤٢م)، لأنه جرؤ وأيد أفكار سلفه «كوبر نيكس»، وزج به في السجن حتى كف بصره.(٥)

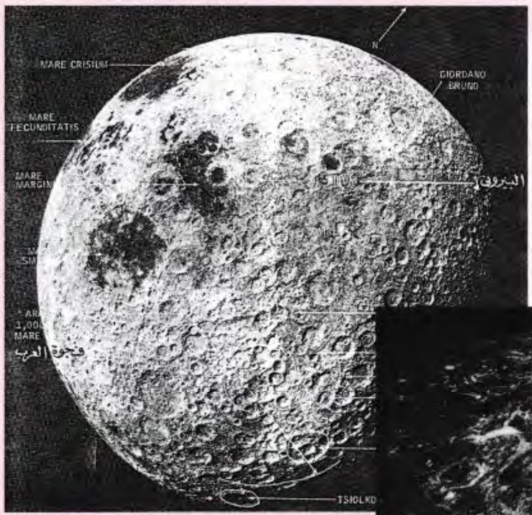
وقد ازدهرت الحضارة العلمية في عصري الحكم الأموي ثم العباسي، فقد عمد الأمويون الذين نقلوا مركز الخلافة إلى دمشق (٦٦١-٧٥٠م)، إلى جعلها بؤرة للثقافة بجذب وجلب العلماء المسلمين والمسيحيين واليهود من شتى الأمصار، ولم يقتصر اهتمام هؤلاء العلماء على الحضارة المحلية وحدها، بل تعدوها إلى بلاد العجم (الفرس) والهند والإغريق، وركزوا على الإهتمام بالعلوم الطبيعية وخاصة الرياضيات والطب والفلك والكيمياء.(٦)

وأهم من شجع العلم والعلماء في العصر العباسي الخليفة «أبوجعفر المنصور»(٧٥٤-٨٠٩م)، الذي نقل مقر حكمه من مدينة الأنبار على نهر الفرات إلى عاصمة جديدة هي بغداد، التي تم اختيار موقعها عام (٧٦٢م) بواسطة اثنين من فلكي عصره هما «أبو الفضل ابن المنجم» (الفارسي)، و«ابن ما شاء الله»(المصري)(٧).

وقد مضى على نهج المنصور في تشجيع العلماء، كل من هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م) وابنه المأمون (٨١٣-٨٣٣م)، وبفضلها أصبح في مكتبة بغداد تراجم لمخطوطات علمية نادرة عن حركات الشمس ومواقيت الشروق والغروب وتعاقب الليل والنهار ومنازل القمر، في جداول كان يطلق عليها أسم «الروزنامة» أخذاً عن الفارسية.(٨) كما شهدت بغداد إقامة أول مرصد فلكي بمعناه العلمي الحديث، واحتشد فيه رهط كبير من العلماء الذين قاموا بضبط جداول التقويم الهجري، ومقارنتها بتقاويم الفرس وقبط مصر، وتحديد خط الزوال الذي يشير إلى مسار الشمس ورصد ظواهر كسوف الشمس وخسوف القمر.

وجدير بالذكر أن من أهم القياسات التي أجريت في هذا العصر، قياس محيط الأرض التي أمر الخليفة في عام (٩٢٧م) باجرائها في صحراء «سنجار»، حيث تم تحديد درجة الزوال

ظل نصف القمر مجهولاً منذ خلقه الله حتى عام ١٩٥٩م



● أسماء عربية على فجوات القمر



● اسم العالم ابو الوفا فوق فجوة قمرية

ومنها أمكن حساب محيط الأرض، وتشير المراجع الحديثة الى ان هذا المحيط يبلغ (٤٠١١٠) كيلو متر، ونسبة الخطأ في القياس العباسي المشار إليه لم تتجاوز (٣,٦٪)، وهو أمر جدير بالتقدير(٩).

وقد برز من علماء العصر العباسي، أعلام في الفلك، منهم (أبوالطيب سند بن علي)، و(ابن عبداللن المرووذي) و(أحمد بن كثير الفرغاني)، و(أبوعبدالله محمد الخوارزمي)، و(ثابت بن قرة)، ومن هؤلاء أيضا الفلكي والرياضي «محمد ابن جابر البتاني» الذي ولد في حران بالعراق وتوفي عام (٩٢٩م)، والذي قام بتسجيل جداول لحركات النجوم، وقد لقيت بحوثه اهتماماً بالغا حيث ترجمت الى اللغة اللاتينية وطبعت عام (١٥٣٧م) في مدينة نورنبرج. وقد ساعد الرصد الدقيق للبتاني على التوصل الى معلومات جوهرية عن مدارات الأرض والشمس والقمر. كما ينسب الى العالم، «إبراهيم الفزاري» صنع أول جهاز فلكي يمسك باليد لحساب مدارات

عرف المسلمون خصائص الشمس والقمر من الآيات القرآنية

الاجرام السماوية والمعروف باسم «الاسطرلاب» (Astrolab)، وهو لفظ مأخوذ عن اليونانية يعني متتبع النجوم (اسطرليون).

ولقد كان الدافع لعلماء المسلمين لتحسين أداء الأسطرلاب، هو تحديد أتجاهات القبلة بالاستعانة بالأجرام السماوية، وكذلك تحديد مواقيت الصلاة وخاصة فريضة صلاة العصر، التي كان يصعب تحديد بدايتها بعد انتهاء فريضة الظهر بواسطة (المزولة)، التي كانت تستخدم آنذاك لتحديد الوقت بقياس أطوال الظلال.

وقد وضع العالم العربي (محمد بن خالد المروروذي) أيام العباسيين كتابا عن (الأسطرلاب) أسماه (المسطح)، وأتى من بعده العالم (جابر بن سنان) الذي وضع تصميم (الاسطرلاب الروي) وشرح طريقة استخدامه العلامة (أبو العباس الفضل ابن حاتم النيريزي).

وأبان نهـضـــة الـعــرب في الأندلس أدخلت تحـسـينات على جـهـاز الأسطرلاب على يد العـالم (أبو إسحق إبراهيم النقاش).

وتوالت بعد ذلك التحسينات على جـهـاز الأسطرلاب في عـهـود مـخـتلفـة في البلدان التي دخل إليـهـا الإسلام، كـالعـراق ومـصـر وجنوب ووسط آسـيـا. حـتـى أن بعض علمـاء الفلك كـانوا يكنون بأسم الأسـطـرلابي، مـــثـل (أبو حـامـد الصـاغـاني الأسطرلابي) الذي أتقن صناعـة هذا الجـهـاز وقـام بـتـصـمـيم أجـهـزة فلكيـة أخرى(٩).

وفي عصر النهضة الأوروبية، فتن الأثرياء باقتناء الأسطرلابات القـديمة، التي كـانت تصنع من النحـاس والبـرونز وأحـيـانـا من الذهب، ومـا زالت هواية اقـتـنـاء الأسـطـرابات الأثـريـة القـــديمـة، وعلى حوافها الحروف والزخارف والنقـوش العـربيـة شـاهداً على أمجاد إسلامية وتشهدها صالات المزادات العـالميـة والمتـاحف حـتى اليوم(١٠).

القمر له وجهان

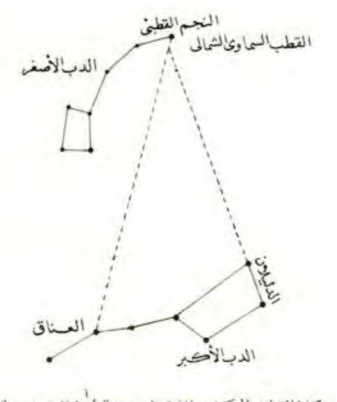
منذ فجر التاريخ ولع الشعراء بالـتـغني بوجـه القـمـر خـاصـة عندمـا يكون بدراً، وشبهوا به وجه الجـمـيـلات، ولكن بعـد عـام ١٦١٠م واسـتـخـدام المنظار المقـرب، تبين كـثـرة وجـود حـفـر دائرية قـاتمة اللون ولهـا حـــواف بـارزة على سطحه، وإنتشار مـعـالم أخرى لا مـعـه تشـيـر الى كونهـا مـرتفـعـات جبلية.

فظنوا أن الأولى بحاراً مملوءة بالماء وأطلقـوا عليـهـا أسـمـاء لظواهر جوية ومعالم أرضية، مثل بحر الأمطار وبحر الرعد والمحيط الهـادئ وبحـر السـحـاب وخليج قـوس قـزح. بينمـا حـملت المعـالم اللامعة أسماء جبال مثل الابنيت، وجبال برادلي ... الخ.

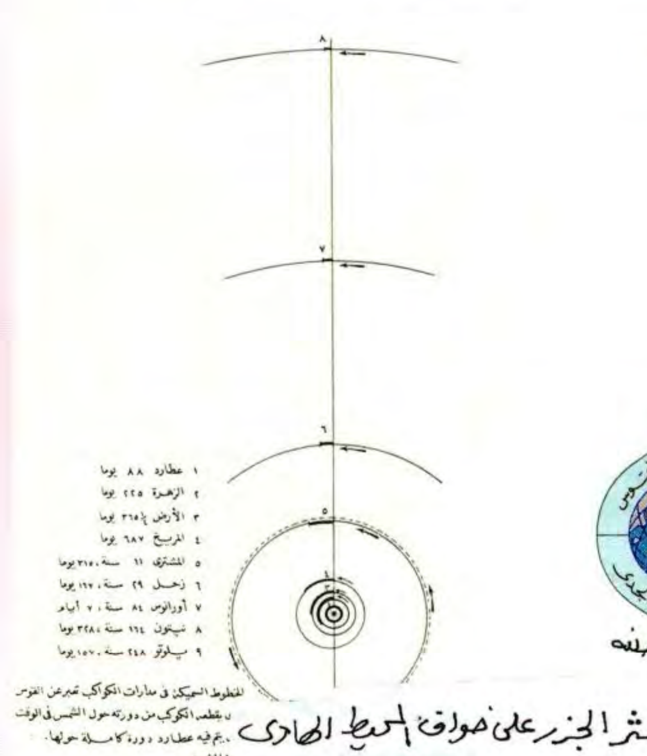
وقـد خـاب ظن العلمـاء بعـد بزوغ عـصـر الـفـضـاء، وتأكـد خلو بحار ومحيطات الوجه المرئي من أي قطرة ماء، كما تأكد ذلك أيضاً تحت سطح تربته، وقد وضح تبدد هذا الحلم في الحبكة الدراميـة للفـيـلم الأمـيـركي «أوديسا ٢٠٠٠» الذي أنتج بعـد رحـلات برنامج أبوللو، حـيث لم يعـثـر أبطال الفـيـلم على أي قطعـة حـديد مؤكسدة، لأن التأكسد يعني وجود الماء.

والقـمـر له وجـهـان أحـدهمـا نراه من الأرض والآخر لم تره عين بشر منذ خلقـه الله. وسبب ذلك عرفه الفلكيون بعد معرفة أن مدة دوران القـمـر حـول مـحـوره تتم خـلال (٢٧) يومـا و(٨) سـاعـات، وتتـسـاوى مـع مـدة دورانـه دورة كـاملة حـول الأرض. وقـد شـبـهـوا ذلك بـدوران طفل صـغـيـر حـول أبيـه الذي يظل يتـابعـه بنظره خـوفـاً عليـه، لذلك فـان الأب لا يرى غير صدغ واحد، من الطفل، طالما لم يغير اتجاه دورانه وكذلك ظل أحد وجهي القمر غير مرئي لأحـــد من الأرض حـــتى أتت المفاجأة السوفييتية في ١٤ أكتوبر ١٩٥٩ بإطلاق القـمـر الصناعي «لونيك -٣» (أي القمر الصـغـيـر) الذي دار دورة كـاملة حـول القـمـر وصـور وجـهـه المخـتـفي بـالأشـعـة تحت الحمراء بعد أن ظل مجهول المعـالم منذ وجـدت المنظومـة الشـمـسـيـة، والتي يقـدر عـمـرهـا بـ (١٥) بليون سنة تقريبا(١١). وقد بادر السوفييت إلى نشر صور هذا الوجـه وأطلقـوا على مـعـالمه الطوبوغـرافـيـة أسـمـاء بعض المشـاهيـر من العلمـاء القـدامى سـواء الروس أو آخرين ممن أثروا العلم، عملا بمقولة كانت سائدة آنذاك، بأنه ليس للعلم دين ولا وطن. مـثـل أسـمـاء «مندليف» (صـاحب جـدول الأوزان الذرية)، جـولييت كوري (مكتـشـفـة عنصـر الراديوم)، و«باسـتـيـر» (مكتـشـف البكتـريا)، و«أديسـون» (مكتـشـف موجات الراديو)، كما أطلقوا على إحدى سلاسل الجبال اسم «جبال السـوفـيـيت».. ولـلأسف لم يعنوا بتسجيل أسم أي عـالم عربي، كما





يتحدد مكان القطب السماوي الشمالي بتلاق الخط الواصل بين النجم العناق والنجم القطبي مع امتداد الخط الواصل بين الدليلين ويبعد عن النجم القطبي ..° ١٥َ ١ً



الخطوط السميكة في مدارات الكواكب تعبر عن القوس الذي يقطعه الكوكب من دورته حول الشمس في الوقت الذي يتم فيه عطارد دورة كاملة حولها.



تكثر الجزر على شواطئ المحيط الهادي

هو الشأن بالنسبة للوجه المرئي، لأن الحضارة العربية كانت قد قد انحسر شأنها وذبل عودها.

القمر في عصر الفضاء

في فجر عصر الفضاء ظل التنافس سجالاً بين قطبي العالم لإحراز انتصارات نوعية، فعلى الجانب الأميركي قاموا بتصوير سطح القمر بسيل منهمر من سفن الفضاء من أنواع «رينجر» و«سيرفيور» و«أوربيتر»، ورسمت الخرائط لتفاصيل وجه القمر المواجه للأرض، تمهيداً لاختيار مناطق هبوط «المركبات القمرية» لرحلات برنامج أبوللو التي بدأت في يوليو ١٩٦٩، والتي سجلت الانتصار التاريخي بهبوط أول رائدين عليه في رحلة «أبوللو -١١» يوم ٣٠ يوليو ١٩٦٩، وقد انتهى برنامج أبو للو بالرحلة (١٧) في ديسمبر ١٩٧٣.

بينما على الجانب السوفيتي أطلقوا سيلاً منهمراً من أقمار «كوزموس»، ثم سفن «زوند» و«لونا»، وحلق بعضها في مدارات حول القمر، ثم حطت سفن «لونا- ٩، ١٥، ١٧، ٢٠» على سطحه، وكان آخرها عام ١٩٧٢، وقد يئس العلماء من وجود أية دلائل تشير الى وجود الماء في تربة القمر، رغم نقل مئات الكيلو جرامات من صخوره وتربته ولم يجدوا غير عناصر ومعادن معروفة على الأرض.

لكن الأمور في العقد الأخير من القرن الماضي تغيرت، ففي أغسطس ١٩٩٦م أعلنت روسيا عن اكتشاف احدى سفنها دلائل تشير الى وجود ماء متجمد في إحدى فجوات الوجه المظلم للقمر. ولم تمض أكثر من أربعة شهور على هذا الحدث حتى أكدت صور سفينة الفضاء الأميركية «كليمانتين» (Clementen) عن وجود الجليد بعد أن التقطت (مليون و٨٠٠ ألف) صورة للسطح غير المرئى. وتأكد وجود بحيرة متجمدة مساحتها أكبر من جزيرة قبرص، ودرجة حرارتها (٢٣٠) تحت الصفر، وأصبح هذا الكشف حجر زاوية في التحول الأميركي الى استكشاف القمر من جديد، لاتخاذه قاعدة للانطلاق نحو الكواكب.

من بلاغة القرآن تشبيه الشمس بالسراج كمصدر للضوء ووصف انعكاسه بالنور



• اسطرلاب صنع عام (١٣٠٤) يحمل الحروف والكلمات العربية

أسماء (١٨) عالماً عربياً فوق القمر

تدعونا الأمانة العلمية إلى تأكيد أن الخرائط التي رسمت لسطح القمر قبل عصر الفضاء، معتمدة على الرصد من المراصد الأرضية الأوروبية، والتي توالت عبر أربعة قرون، سجلت أسماء لعلماء عرب، اسهموا في إثراء علم الفلك كما أوضحنا من قبل(١٢).

وعلى الأخص أسماء «البيروني» و«أبو الوفا» و«ثابت بن قرة» و«الفرجانى» و«الخازن» و«أبوعيسى الأسطرلابي»، وكل من هؤلاء له فضل في ميدان علم الفلك.

وجدير بالذكر أن العالم الجيولوجي المصري «الدكتور فاروق الباز» حدد فجوة جديدة على القمر، في الصور التي التقطتها سفينة «أبوللو -١٦»، وقد اقترح على «جمعية العلوم الفلكية العالمية» في عام ١٩٧٣ تسميه هذه الفجوة باسم فجوة العرب (Arabia Basin). كما اقترح بعد رحلة «ابوللو -١٧» تسمية ثلاث فجوات جديدة أخرى بأسماء العلماء العرب أولهم «الخوارزمي» عالم الرياضيات الذي له فضل ابتكار قواعد (اللوغاريتمات) التي تنسب إليه باصطلاح مستعير من أسمه محرفا (Logarithm)، وثانيهم «إبن خلدون» العالم التونسي البارز في علم الاجتماع بمعناه الحديث، وثالثهم «جابر ابن حيان» عالم الكيمياء، والحقيقة أن خرائط المعالم القمرية قبل عصر الفضاء حملت أسماء علماء عرب بلغ عددهم (١٨)-(١٣) وهؤلاء كان لهم فضلهم على الحضارة، ولم ينكر فضلهم الغربيون، ولكن غفل عنهم أحفادهم.

الهوامش

١- محمد يوسف حسن - الإنسان والقمر - دار الثقافة الإنسانية - القاهرة ١٩٥٩ (ص٧٠)

٢- سعد شعبان - أعماق الكون - دار الفلاح - الكويت - ١٩٩٢ - ط٤ (ص١٦٢).

٣- محمد فؤاد عبدالباقي - معجم ألفاظ القرآن - دار الحديث - القاهرة - ١٩٨٧.

٤- سعد شعبان - مرجع سابق (٢).

٥- سعد شعبان - مرجع سابق (٢).

٦- يوهانس فيلارز - كنوز علم الفلك- المتحف القومي الألماني - نورنبرج - ١٩٨٣ ،ص٢٤)

٧- يوهانس فيلارز - كنوز علم الفلك - مرجع سابق (٦) (ص٢٥).

٨- محمد إمام إبراهيم - تاريخ الفلك عند العرب - كتب ثقافية - القاهرة ١٩٦٥.

٩- يوهانس فيلارز - مرجع سابق (٦) ص(٢٥).

١٠- سعد شعبان - أسرار الفضاء - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٨.

١١- سعد شعبان - أعماق الكون - مرجع سابق (٢) ص (١٧٧).

١٢- مجموعة مجلة Aviation Weed &Space Technology لأعوام ١٩٧١، ١٩٧٢.

(١٣) سعد شعبان - نافذة على الفضاء - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة- ١٩٩٣ (ص٢٧٥)

المتحف الإسلامي بالشارقة

صرح حضاري يؤكد على عمق الارتباط بالهوية الإسلامية

اجرى الاستطلاع: حسام فتحي أبو جبارة - دبي "الإمارات"

تعتبر المتاحف إحدى الوجوه الأساسية في العملية الثقافية، وهي تشكل أقنية رفد حقيقية للمؤسسات العاملة في الحقل المعرفي.وقد استطاعت دولة الإمارات العربية المتحدة أن تؤسس لشبكة من المتاحف المتخصصة التي تضم محتويات تقوم على مفاهيم جديدة ورؤى عصرية، وتقدم ماضي حياة السلف والخبرة المتوارثة عبر الأجيال، إلى جانب كونها تعرض نفائس من الماضي وإبداعات من الحاضر. والمتحف الإسلامي في إمارة الشارقة هو واحد من تلك الصروح الحضارية، الشاهدة على عمق الارتباط بالهوية الإسلامية والمحيط القريب من العالمين العربي والإسلامي.



يقع المتحف في منطقة الغرب، إحدى ضواحي مدينة الشارقة القديمة، في بيت تاريخي عريق عمره حوالي ٢٠٠ سنة، تعود ملكيته إلى المرحوم سعيد محمد الشامسي، وهو أحد تجار اللؤلؤ، والذي اشتهر بطول قامته فعرف باسم "الطويل". ويتكون البيت من طابقين: الأرضي، ويضم عددا من الغرف التي كانت تستخدم مسكنا للأسرة. والعلوي، الذي يضم ثلاث غرف كانت تستخدم مسكنا للأسرة في أيام السلم، وموقعا دفاعيا في أيام الحرب. جرى تقسيم غرف البيت (المتحف) إلى عدد من الدور (القاعات)، وكل دار تضم طائفة من المعروضات التراثية الإسلامية، إضافة إلى مقتنيات وقطع زجاجية وفخارية ومعدنية عثر على بعضها في مواقع مختلفة من إمارة الشارقة.

وبعد عمليات ترميم وصيانة افتتح بيت سعيد الشامسي تحت مسماه الجديد "المتحف الإسلامي" في ٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ، الموافق ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٦م.

■ المدخل ودار الكعبة

قبل أن يدلف الزائر في أروقة المتحف الإسلامي تواجهه في المدخل شاشة عرض كبيرة تعرض فيلما تسجيليا



عن مراحل تطور المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى، ويتبعه دعاء لإمام المسجد الحرام.

وتبدأ الرحلة عبر المتحف بدار الكعبة المشرفة، التي تتوزع محتوياتها على غرفتين صغيرتين. الغرفة الأولى تقع على يمين المدخل وتحمل اسم "مناسك الحج" وتحتوي على لوحات تشرح أعمال الحج بأقسامه الثلاثة (حج التمتع، والقران، والإفراد)، وتعرض خريطة مضيئة للمواقيت المكانية (مواقيت الحج والعمرة) وصورا للإحرام والطواف والسعي والذهاب إلى منى، ويوم عرفة، والمبيت بمزدلفة ورمي الجمرات.



وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع مقتنيات المتحف تتضمن شروحات بالعربية والإنجليزية، بما في ذلك الأفلام التسجيلية التي تعرض من حين لآخر، ويتوسط الغرفة مجسم للكعبة المشرفة مشغول بطريقة رائعة مع شروحات لما تحتوي عليه من معالم لباب الكعبة، والركن اليماني، وقياسات الكعبة، والحجر الأسود.



أما الغرفة الثانية، فتحتوي على صور قديمة من مكة المكرمة وبيوتها تعود للفترة من عام ١٩٢٧-١٩٣٣م، وتحتها هناك مجسم للمسجد الحرام بمكة المكرمة، ومجسم للمسجد الحرام بالمدينة المنورة، ومقابلهما يوجد صور لمقام إبراهيم عليه السلام، وقطعتان من الحجر الرملي الأحمر نحتت عليهما آيات من القرآن الكريم لتستخدم في تزيين العمارة الإسلامية من الخارج، وهما من دلهي بالهند، تعودان للقرن الثامن والتاسع الهجري. كذلك يعرض في دار الكعبة قطعة من كسوة الكعبة المشرفة الداخلية، تخص باب التوبة، وهي آخر ستارة لباب الكعبة الداخلية لأنها استبدلت في السنوات الأخيرة بباب من الذهب الخالص، ويوجد إلى جانبها لوحة تشرح مراحل كسوة الكعبة عبر التاريخ، وتعريف بمصنع كسوة الكعبة بأم الجود في مكة المكرمة الذي افتتح عام ١٩٧٧م، ويحتوي صندوق زجاجي مثبت في الحائط على محفظة مفتاح الكعبة المشرفة تعود لعام ١٤٠٧هـ، وإلى جانبه توجد صورة - طبق الأصل - لمفتاح باب الكعبة المشرفة.



■ مسكوكات من الذهب والفضة

بعد دار الكعبة المشرفة، ينتقل الزائر إلى "دار المسكوكات الإسلامية"، التي يبدأ مدخلها بتقديم شرح مفصل لمفهوم النقد وأهمية دراسة المسكوكات الإسلامية باعتبارها وثائق تفيد في دراسة التاريخ السياسي والمالي للدولة الإسلامية، ومعرفة مدى توسعها، والسلالات







الحاكمة فيها، وشخصياتها، وأحداثها، وتتبع تطور فن الخط العربي فيها، كما تقدم بعض اللوحات التي تزين جدران الدار شرحا مفصلا لكيفية صناعة المسكوكات. بعد ذلك نجد سلسلة من النصب الخشبية التي تتوسط الغرف الصغيرة التي تحتويها الدار، تتضمن كل مجموعة منها عملات لدولة أو منطقة أو عهد معين.

ففي البداية تأتي الدنانير الأموية، وبينها أول دينار ضرب في الإسلام في عهد عبد الملك بن مروان سنة ٧٨هـ، وبعدها تأتي مجموعة من الدنانير العباسية، كذلك هناك العملات الساسانية المعربة، التي عرفها العرب قبل الإسلام وتعاملوا بها في مجال التجارة الخارجية.



وتزخر الدار بعملات قديمة جدا ونادرة، منها الفلس العربي البيزنطي الذي قلده العرب وحاولوا تعريبه بدءا من وضع حرفي " AM" عليه كدلالة على مدينة دمشق، وضربت النقود المعربة في إنطاكية وبعلبك وحمص وطبريا. كذلك تعرض الدار فلوسا بيزنطية من فترات مختلفة من فلسطين وحمص والبصرة.

وفي غرفة صغيرة جدا تعرض عملات من الدولة المغولية من سنوات مختلفة، وعملات من الدولة الأيوبية كدرهم الملك عبد العزيز عثمان، الذي ضرب في دمشق عام ٥٩٢هـ، إضافة إلى درهم ودنانير من الدولة السلجوقية التي ظهرت في بلاد ما وراء النهر وتوسعت حتى بخارى وسمرقند وأصفهان، والدولة البويهية التي ظهرت في العراق وإيران. وفي غرفة صغيرة أخرى تتوزع على جدرانها لوحات تقدم شروحات لعملات كل دولة يعرض المتحف شيئا منها، والفروقات بينها، فعملات الدولة المغولية تتميز بوجود مربع في الوسط في معظمها، وبكتابة الشهر بجانب سنة الضرب، وتتميز عملات الدولة الأيوبية



بالأشكال الهندسية كالمربع والنجمة السداسية وظهور الشخوص الآدمية على العملات والفلوس النحاسية في الأماكن التي لها علاقة بالمناطق الصليبية، وتميزت عملات الدولة السلجوقية بظهور اسم الأمير إلى جانب اسم الخليفة، وباستعمال الخط الديواني. وفي نقود الدولة البويهية حذف لقب أمير المؤمنين. أما الدولة العثمانية فتميزت نقودها بـ"الطغراء" وهو التوقيع الرسمي الخاص بالسلطان العثماني ويضم اسمه ولقبه واسم والده أحيانا.

ولكن أندر وأغرب موجودات دار المسكوكات الإسلامية، هي عملة "طويلة الحسا" التي تعتبر أغرب عملة في التاريخ، كونها تشبه مشبك الشعر، وكانت تتداول قبل ٣٠٠ سنة في منطقة الحسا الممتدة من شمال الكويت وحتى حدود قطر جنوبا.

■ الإدريسي يرسم العالم

رغم التاريخ العلمي المشرف للمسلمين إلا أن "دار العلوم" في المتحف الإسلامي هي الأصغر، إذ تنحصر محتوياتها في ممر صغير جدا يصل دار المسكوكات بدار المشغولات المعدنية والفخارية. وأبرز ما تضمه هذه الدار شيئين: صورة عن خريطة الأرض التي رسمها الشريف الإدريسي الذي ولد في مدينة "سبتة" المغربية، في عام ١٠٩٩م، والتي تعتبر أول خريطة في العالم. والنسخة الموجودة في المتحف من هذه النسخة نشرتها نقابة المهندسين العراقية عام ١٩٧٠م.

أما الشيء الثاني المهم الموجود في دار العلوم فهو آلات الرصد الفلكي، وأهمها "الإسطرلاب" الذي يستخدم كأداة لتحديد ارتفاع النجوم والأبراج في القبة السماوية، وأيضا "الكرة السماوية" التي

ترصد أبراج الفلك ومواقع النجوم، وقد صنع الكرة السماوية ناصر الدين أطوبي عام ١٢٠٥هـ.



■ مشغولات من المعدن والفخار

تعتبر "دار المشغولات المعدنية" والقسم الملحق بها والخاص بالفخاريات، أكبر أقسام المتحف، إذ يحتوي على عدد كبير من المشغولات المعدنية والفخارية التي تعود إلى فترات مختلفة، فهناك أباريق نحاسية وشمعدانات نادرة من عصر المماليك، وأوعية وأباريق من النحاس، بعضها مكفت بالذهب من القرن السادس والسابع الهجري عثر عليها في بلاد فارس وخراسان.



كذلك يعرض المتحف صندوقين زجاجيين صغيرين، يحتوي الأول على قوارير زجاجية مختلفة من خراسان تعود للقرن الثاني عشر الميلادي. والثاني يحتوي على قناني من الزجاج الملون، كانت تستخدم لحفظ ورش ماء الورد، وهي من سوريا وإيران.

وفي الغرفة المخصصة لأدوات الحرب، توجد خوذة من العصر المغولي مصنوعة من الحديد، وأوعية لحفظ البارود على شكل قرني ثور من تركيا، ودروع لتغطية الصدر والظهر بغرض وقاية مرتديها من ضربات السيوف وطعنات الرماح ورميات السهام. كذلك هناك سيوف قديمة، منها سيف ذو غمد مزخرف من روسيا يعود لعام ١٣٢١هـ، ومجموعة من خمسة خناجر من الفضة، عثر عليها في المغرب، خلال القرن الثالث عشر للهجرة، ومجموعة أخرى من الرماح المختلفة الأشكال والأحجام، المزخرفة والمنقوشة بأشكال فنية دقيقة. ولا ننسى الفؤوس، وأهمها فأس ذو حدين من الفولاذ يعود للقرن الثالث عشر للهجرة، وصولجان من الهند من الفترة ذاتها.

ونواصل السير إلى غرفة أخرى لنجد أنفسنا أمام أساور وخواتم فضية من عهود إسلامية متأخرة. ومنها زوج أقراط كبيرة الحجم مزركشة مصنوعة من الفضة، تعود للقرن العاشر للميلاد، وقلادة من الخرز الأحمر والنحاس من إيران تعود للقرن التاسع عشر، وقلادة أخرى تركمانية مطلية بالذهب، ومرصعة بالأحجار الكريمة من عام ١٠٣٣هـ، وحامل للقرآن الكريم من القرن الثالث عشر للهجرة.

وفي صندوق زجاجي مثبت في الحائط ثمة شروحات لأجزاء المسبحة، وأصلها، وقد ورد في إحدى الشروحات أن أصل المسبحة يعود للديانة البوذية في الهند، ثم انتقلت إلى الإسلام عن طريق التجار والمستكشفين. وفي الغرفة القريبة من هذا الصندوق ثلاثة صناديق زجاجية مستطيلة الشكل، يحتوي الأول على منضدة برونزية لها باب صغير وتحمل لقب السلطان المملوكي الناصر قلاوون من مصر عام ٩٦٣هـ، ويحتوي الثاني على إبريق من النحاس من إيران (العصر السلجوقي) تعود للقرن السادس الهجري. أما الثالث فيحتوي على إناء للزهور رائع الجمال، مطلي بالذهب وله غطاء مزخرف بنقوش نباتية وملونة بألوان بديعة.



وتحتوي الدار كذلك على أواني ومشغولات نحاسية مكفتة بالفضة من الهند (القرن الثاني عشر للهجرة)، وشمعدانات نحاسية من إيران تعود للقرن الثالث عشر للهجرة.

إضافة إلى أوعية فخارية من نيسابور وخراسان (القرن الرابع الهجري) ملونة بالأحمر

والأخضر والأرجواني، وقرميد (بلاط) لتزيين الحائط على شكل مربع مزخرف، يحتمل أن يكون صنع في أوائل القرن الرابع للهجرة.

■ مخطوطات نادرة

يمتلك المتحف مجموعة مهمة من المخطوطات الإسلامية والعربية حفظت في "دار المخطوطات الإسلامية" التي تحتوي على حوالي ١٠٠ مخطوط، منها ما هو معروض ومنها ما هو محفوظ من مختلف العلوم والمعارف. وفي الطريق إلى "دار المخطوطات الإسلامية" تتوزع على الجدران نماذج أصلية وصور من بعض صفحات القرآن الكريم بخطوط وعصور مختلفة، وهناك صندوق زجاجي صغير في الحائط يحتوي على ختم أموي صغير الحجم صنع مقبضه من الفضة، وكتبت عليه عبارة "حسبي الله ونعم الوكيل" بالخط الكوفي القديم، وهو من القرن الثاني للهجرة، ووزنه٣٫٣ غرام.





أما دار المخطوطات ذاتها، فهي حافلة بالنفائس والمقتنيات النادرة، منها مخطوط كامل للقرآن الكريم، كتبه عيسى الردي القارئ بخط النسخ في القرن السادس للهجرة، ومخطوط نادر وكامل للقرآن الكريم كتبه عبد العزيز العرياني بالخط المغربي في القرن العاشر، ومخطوط نادر وكامل للقرآن الكريم كتبه بخط النسخ حافظ حسن البلوي من سوريا عام ١٢٥٤هـ. كذلك يحتوي المتحف على مخطوط للجزء الثاني من كتاب "الجامع الصحيح" في الحديث الشريف للإمام البخاري، بخط النسخ، وبالمداد الأسود عدا عناوين الأبواب من عام ٨٦٠هـ، ومخطوط في الطب مترجم إلى اللغة العربية للمؤلف جالينوس اليوناني، خطه ابن عنايت الله محمد داود، بخط الثلث عام ١٠٦٢هـ.

كما تنتشر على جدران الدار صورة مكبرة لرسائل الرسول الكريم ﷺ إلى الملوك والأمراء، ومنها رسالته إلى كسرى أنو شروان (ملك الفرس)، والمقوقس (عظيم القبط في مصر)، وهرقل (قيصر الروم)، والمنذر بن ساوى (أمير البحرين)، والنجاشي (ملك الحبشة)، إضافة إلى صورة لختم الرسول محمد ﷺ.

وتشرح لوحة مثبتة على أحد جدران دار المخطوطات عملية صناعة المخطوط، ومن خلال إظهار أدوات الكتابة ونماذج منها، مع شرح عن صانعي المخطوط ودور كل واحد منهم، كالخطاط الذي يقوم بنسخ الكتاب بالخط المناسب، والمصور الذي يقوم بزخرفة المخطوط ورسم المنمنمات، والطراح الذي يعمل على زخرفة الصفحات الأولى من القرآن الكريم، والمذهب الذي يضع لمسات من ماء الذهب على الرسوم والزخارف، والقاطع الذي يقوم بقص الكتاب حتى يأخذ شكله النهائي، والمجلد الذي يحيك كعب الكتاب ويصنع الغلاف ويثبتهما معا.

ويختتم الزائر للمتحف جولته بزيارة الغرفة الصغيرة المخصصة للآثار الإسلامية المكتشفة في إمارة الشارقة والتي تتكون من حجارة وأباريق مصنوعة من طينة حمراء وبرتقالية، وهناك خريطة بالمواقع الأثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وبذلك نكون قد اختتمنا جولتنا في هذا الصرح الحضاري المتميز، الذي يشع حضارة وفكرا وعلما ونورا، ويحمل معه ذلك المزيج المتناسق من خصوصية المقتنيات، وجمالية المعمار والبناء.■



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

دكتور أحمد الراوي:
نحن في حاجة إلى بلورة مشروع حضاري إسلامي متجدد

■ حوار / أحمد توفيق هلال

في حوار مع الدكتور أحمد الراوي حول مدى حاجتنا إلى بلورة مشروع حضاري إسلامي والظروف والمتغيرات والمستجدات التي تحث على ذلك :

يقول الدكتور الراوي : ينبغي في الأصل بلورة مشروع حضاري إسلامي متجدِّد، اتساقاً مع رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية، وتعبيراً عن الوسطيّة وسيراً على نهجها.

ومن المأسوف عليه أنّ المسلمين قد عاشوا قروناً من الضمور الحضاري الذي لا ينبغي له أن يستمرّ أو يتواصل، بل يتوجب استئناف النهضة الحضارية الإسلامية من جديد، وهو ما تحثّ عليه أيضاً جملة من الظروف والمتغيرات والمستجدات التي نراها في مجموعها تؤكد أهميةَ بلْوَرة المشروع الحضاري الإسلامي المنشود.

إرهاصات الفراغ الفكري والفلسفي

يرى الدكتور الراوي أن العالم اليوم يدخل في حال تبدو أحياناً وكأنها محكومةٌ بالفراغ الفكريِّ والفلسفي، فإلى ما قبل عقديْن من الزمان فقط، كان التنازع والتجاذب على أشده بين قُطبيْن أيديولوجييْن أو فكرييْن، هما: القطبُ الرأسمالي ذو النزعة الليبرالية من جانب، والقطب الشيوعي الاشتراكي من جانب آخر، ومعروف ما طرأ على الشيوعية من انحسارٍ فكري وانطفاءٍ كبير في الجذوة بشكل متزامن مع تفتّتِ النظم الحاكمة بهذا المذهب، التي أخفقت تباعاً، وانْهارَ مشروعُها. منذ ذلك الحين تسيّدت الرأسمالية الليبراليةُ الموقف العالميَّ وباتت وفق قاعدة الفراغ والإحلال، مطروحةً على أنها الخيارُ الأوحدُ بلا منازع، ومن هنا يتضح أنّ مجرد تسيّد مذهب واحد للمشهد الإنساني العام، ورغم ما يحمل من قِيَم حضاريةٍ أسهمت في بروزه كالديموقراطية وحقوق الإنسان وغير ذلك، فإنَّ هذا الانفراد لا ينطوي على نزعةٍ أُحادية ذات تداعياتٍ مقلقةٍ وحسب، وإنما يكشفُ النقاب عن حجم الفراغ الهائل الذي شغله هذا المذهب بلا مزاحمةٍ تُذكر، رغم التحفظات المثارة بشأنه في كثير من الدوائر الحضارية، بما فيها الدائرةُ الحضاريةُ الغربية.

ويضيف الدكتور الراوي : لا يستطيع المرء أن يتجاهل ما شجّعت عليه هذه الانفرادية التي ...قَت للمذهب



المنظومة القِيَميّة الغربية الحديثة تتفكك لحساب محاولات تفسيرية جديدة

الرأسمالي من تطرّف في الرؤى الفكرية والمعالجات النظرية ومن تغوّل في الممارسة العملية والتجارب التطبيقية .

ومما يفاقم الإحساس بالفراغ الفكري، تلك الأصوات المرتفعة التي تتحدث عن "موت الأيديولوجيات" أو ضمورها على الأقل، وسط حديث عن احتكار المشهد لصالح ما يمكن تسميتُها بـ "أيديولوجية السوق".

تفكك قيمي للمنظومة الغربية

يقول الدكتور الراوي : إذا اخترنا النظرَ إلى المنظومة القِيَميّة الغربية الحديثة، باعتبارها الوعاء الفكريّ والفلسفيَ الأكثر عمومية، فإننا سنلاحظ مؤشراتٍ متزايدةً على تنامي الشعور بحالة مقبلة من الفراغ الفكري والفلسفي. فهذه المنظومة التي قدمت كثيراً من رؤاها وتصوّراتها على أنها أشبه بمسلّمات بدت وكأنها غير قابلة للنقاش، ها هي تتفكّك جزئياً في بعض معاقلها، وما لم يكن موضعاً للتساؤل لم يَعُد كذلك.

ومن هنا يطرأ الإحساس بأنّ المنظومة القِيَميّة الغربية الحديثة تتفكّك لحساب محاولات تفسيرية جديدة أو بفعل مراجعات "ما بعد الحداثة" ومداولاتها، ولكنّ هذه الأخيرة ليست منظومة فكرية جديدة بقدر ما هي اتجاه نقدي يمكن القول: إنه يتولى نقض مسلّمات "الحداثة" وتقويض أسسها النظرية المتكرسة، أو كما يسميها بعضهم "استراتيجية تقويضيّة".

ويؤكد الدكتور الراوي : أن ما يعنينا في هذا السياق هو ما يمكن استنتاجه من خلال ذلك، من أنّ المشهدَ الفكريّ والفلسفيّ الإنسانيّ مقبلٌ على حال من الفراغ، أو أنه على الأقل يجتاز منعطفاً كبيراً.

ومهما يكن الأمر، فما يمكن الاتفاقُ عليه في هذا المقام هو أنّ تداعيات المراجعات الفلسفية الراهنة في الفضاء الغربي تستدعي إعمالَ النظر، وخصوصاً من جانب المعنيّين ببلورة مشروعٍ حضاريٍّ إسلاميٍّ قادر على طرح خياراتٍ إنسانية أصيلة، ولا أقول بديلة، وفق نهج تكامليّ يتعامل بشكل بنّاء مع الجوانب الإيجابية مما هو قائم اليوم فيعززها، ويتولى في الوقت عينه طرح الحلول للجوانب السلبية الملموسة.

استحقاقات القناعة بالإسلام

علاوة على ما سبق يرى الدكتور «الراوي»: أن أحد تجلّيات الفراغ الفكريّ والفلسفيّ تتمثل في واقع المسلمين، الذين يناهز تعدادهم المليار وثلث المليار نسمة، أي نحو خُمس البشرية، والذين يتوزّعون على شتى قارات العالم، وخصوصاً في المناطق المتوسطة من كوكبنا. فما نلمسه جميعاً هو أنّ الإسلامَ هو الخيارُ المُفضّل لدى معظم المسلمين، بحمد الله وفضله، وقد تعزّزت القناعة بالإسلام على أنه النهج الأمثل باعتباره يقدّم الحلول أيضاً للأزمات والمشكلات المتفاقمة في الواقع المعاصر.

يمثل ذلك أرضيةً مهمة، لكنّ البناء الفكري على هذه الأرضية يبدو لي أنه ما زال قاصراً بعض الشيء، أي أننا إزاءَ حال من الفراغ، لا بد من ملئها بالطريقة المُثلى، إذ لا يُقبل الاكتفاءُ بالعبارات العمومية من دون الاكتراث بالتفاصيل، كما لا يصح الركونُ إلى معالجات فكرية سطحيةٍ من دون التناول المُعمق والنفاذ إلى صميم القضايا المطروحة، ولا يجوز الاستئناس قبل ذلك وبعده بالشعار الذي يشير إلى أنّ «الإسلامَ هو الحلّ» من دون البرنامج الذي يوضّحُ كيفيةَ ذلك، أو الاكتفاء بإرادة الفعل من دون السعي إلى التطبيق.

ويضيف الدكتور «الراوي»: لقد تحققت في واقع المجتمعات المسلمة، بفضل الله، خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حال متعاظمةٌ من القناعة بالإسلام كخيار وطريق. ويجدر بنا الآن أن نتساءل: وماذا بعد؟. أما آنَ أوانُ الانتقال من القناعة إلى استحقاقاتها، ومن الشعار إلى الممارسة، ومن الطّرح المُقتضب إلى بَلْوَرة الرؤى التفصيلية التي بوسعها أن تنزل بالفعل إلى دنيا الناس في شتى ميادين الحياة؟.

إنّ ملءَ الفراغ إنما يكونُ باعتماد الوسطيّة في الرؤية والفكر والمعالجة، فيتم تحاشي الإفراط والتفريط، كما ينبغي بصفة خاصة أن يتداعى المفكرون المسلمون إلى التصدّي لنزعات التشدد والتطرّف والغلوّ، وهي التي أسهمت في تشويه فهم الإسلام وصورته، وكان لها دورها الملموس في التعمية على صورة الإسلام النقيّة.

معضلاتٌ عالقة

يقول الدكتور «الراوي» : ما يعزّزُ إدراكَنا لواقع الفراغ المتزايد، هو أنّ الواقع الإنساني الذي تتجدد معه المشكلات والمعضلات يشهدُ على استعصاء بعضها على المعالجة أو الحلّ بالأدوات المطروحة من جانب الفاعلين الذين يتبوؤن اليوم مواقعَ الريادة العالميّة.

ولعلنا نجدُ في معضلة التنمية شاهداً صارخاً على ذلك، فالتنميةُ التي تعني الكثير بالنسبة لمعظم البشرية اليوم قد أخفقت مراراً، بل وتسبّبت في تراجع إضافيّ في بعض البؤر، لأسباب لا تبتعد بنا أحياناً عن المنظومة الفكرية التي تَبَلْوَر فيها المشروعُ الإنمائي. لقد جرى الاعترافُ بهذا الإخفاق الإنمائي، لكنّ المنظومةَ الفكريةَ ذاتها ما زالت هي المرجعية رغم الشكوك التي تحوم حول قدراتها الفعلية على تقديم خيارات إنمائية صالحة لشتى المجتمعات الإنسانية.

ويضيف: لنا أن نُشيرَ إلى شاهد آخر، يتمثل في حصر المعالجات لبعض المعضلات بأدواتٍ محدّدة دون غيرها. فها هو فيروس نقص المناعة المكتسبة (مرض الإيدز) مثلاً، يتفشّى سنة وراء أخرى، تاركاً عواقبَ كارثية متفاقمة، بينما يتم غضُّ الطّرْف عن خياراتٍ ممكنة لمحاصرة المرض وكبح جماحه، وصولاً إلى تضييق الخناق عليه. لقد اعترف المجتمعُ الدوليُّ بالفعل بالعجز إزاء انتشار مرض الإيدز، وهو أساساً اعترافٌ بعجزِ الأدوات المختارة للمكافحة، لكنّ ذلك لا يعني استنفاد جميع الأدوات الممكنة التي يتم على

الاكتراث الكبير بالشأن الإسلامي ينطوي على بُعد إيجابي لا ينبغي تجاهله

المستوى العام والرسمي تحاشي الإشارة إلى بعضها لتصادمها مع بعض السلوكات، التي تشجع عليها المنظومة الفلسفية التي تتبناها الأمم والتي تشغل مواقع الريادة في العالم.

ويرى الدكتور «الراوي» أنّ تعزيز قيم الإيمان والتدين والفضيلة وحماية الأسرة والمسؤولية الذاتية، بوسعها أن تشكل ملامح خيار ناجع في مواجهة آفة الإيدز المقلقة، كما ينبغي كبح جماح الجشع المادي الذي يمثل أحد آفات الممارسة الرأسمالية المعاصرة، وهو الجشع الذي يتسبب، مع عوامل أخرى، في عدم إتاحة العقاقير العلاجية اللازمة لمرضى الإيدز جميعاً على قدم المساواة.

ويضيف : إذا ما أمعنا النظر في معضلات أخرى، فإنه لن يخفى علينا أنّ تجاهل القيم الروحية والأخلاقية قد ساق الثورة العلمية إلى مزالق سحيقة، أشاعت الأحقاد والضغائن بين الأمم، كما حدث في التوظيف التدميري لعلم الذرة في سحق قاطني هيروشيما ونكازاكي، وكما يتجلى في ترسانة التدمير الشامل وما يرتبط بها من مخاطر مفزعة على البشرية، وكما يمكن أن يحدث إذا ما انعتقت هندسة المورّثات من كوابح القيم الروحية وضوابط الأخلاق.

فما الذي يرغم المتلاعبين بمنجزات العلوم الهائلة على الانضباط، طالما انعتقوا من الوازع الديني والأخلاقي؟ إنّ ثمار المعرفة، عندما تسقط ناضجة يانعة بين أيدي الذين لا يؤمنون بالله، ولا تردعهم قيم أو تضبطهم أخلاق، ولا يقيمون اعتباراً لكرامة الإنسان، تكون خراباً على الأرض وسكانها، وهو ما ندرك شواهد متضافرة عليه في العصر الراهن.

ويؤكد الدكتور «الراوي» أنّ ما سبق لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض المعضلات العالقة في مجتمعاتنا الإنسانية الراهنة، وهي معضلات تستدعي خيارات بديلة للحل، بدلاً من الركون إلى عملية التجديد الشكلي والتحوير المظهري للأدوات التي مُنيت مراراً وتكراراً بالإخفاق.

ديناميكية جديدة للتواصل والتأثير والبلاغ

يرى الدكتور «الراوي» أن التطورات المتلاحقة في عالم التقنية والاتصال والإعلام قد اختطفت الأنظار منذ بدايات التسعينيات من القرن العشرين. وقد أسهمت هذه المستجدات الباهرة في إيجاد أرضية جديدة من التواصل بين البشر، ومن الإحساس بالذات والقدرة على التأثير، وخصوصاً أنّ هذه التطورات أوجدت فرصاً غير مسبوقة على صعيد التواصل التفاعلي (Interactive) الذي لا يكتفي بالتلقي بل بوسعه أن يبادر إلى البث. فاليوم يستطيع أيٌّ منا، مثلاً، أن يدشن موقعاً على الإنترنت يكون متاحاً لمتصفحي الشبكة الإلكترونية في أي مكان في العالم. لقد تطورت الفرص التقنية، وفي ظلالها توافرت آليات جديدة بوسعها أن تكون "صوتَ من لا صوتَ له". إنّ هذا التحول مهم للغاية، وخصوصاً أنه يعني استحالة فرض الحصار على الفكرة والرأي، فضلاً عن أن يُضرب حصار على مشروع حضاري منشود ذي رؤية عالمية. وإننا نلاحظ اليوم على سبيل المثال لا المقارنة، كيف نجحت حركة مناهضة العولمة، في أن تتحول إلى حركة عالمية متعاظمة الحجم والأهمية والتأثير، وهو نجاح لا يمكن تصوّره بمعزل عن الفتوح الاتصالية التي تم إحرازها في أواخر القرن العشرين.

ويضيف الدكتور «الراوي»: إنّ هذه الفرص المتجددة والفعالة للتواصل والتأثير والبلاغ ينبغي أن تُستثمر على أفضل وجه في إيصال خطاب وسطي إسلامي يتجاوز الآفاق، ويتواصل مع قطاعات الدائرة الحضارية الإسلامية وشتى الدوائر الحضارية والثقافية الأخرى. ومن المأسوف عليه أن تُستغل هذه الفرص لنشر ما يُسيء للصورة الإسلامية أو ما يسعى لطمس معالمها أو تشويه قسماتها.

الإسلام في بؤرة الاهتمام العالمي

ويؤكد الدكتور «الراوي» أن الإسلام يحوز على اهتمام عالمي منقطع النظير منذ أعوام عدة نجد ذلك بوضوح لدى زيارتنا لمتاجر الكتب مثلاً في البلدان الغربية، حيث العناوين المتعلقة بالإسلام تتزاحم على أرفف الكتب الرائجة، كما نعثر عليه لدى التنقل بين محطات التلفزة العالمية، ونصادفه أيضاً في مواكبتنا للمجريات السياسية وللمداولات على الأصعدة الثقافية، بل إنّ الاهتمام بالإسلام اقتحم مجالات كثيرة، منها الميدان الاقتصادي كذلك على خلفية نجاح تجربة المصارف الإسلامية، وقبل ذلك كله فإنّ الإسلام حاضر بشكل بارز في الميدان الديني باعتباره يوصف بأنه "الدين الحي" في عالمنا اليوم. لقد دفع ذلك بعضهم إلى الحديث عن "عولمة الإسلام" ، وهو ما يعكس بحد ذاته حقيقة أنّ الشأن الإسلامي أصبح يشغل من الاهتمام والإدراك العالميين موقع القلب.

ولا جدال في أنّ هذه الحال من الاهتمام الجارف لم تنشأ من فراغ، بل تسببت فيها عوامل متشابكة، يتداخل فيها الشغف بالاطلاع مع القلق من الإسلام والمسلمين، لكنها قد تمنح في بعض الحالات أيضاً الانطباع بأنّ الرأي العام العالمي يرغب في تجديد معلوماته المسبقة عن الإسلام بعد أن تبيّن له ضحالتها أو اختلاطها بالأساطير والمعلومات الخاطئة.

ويضيف: ما يلفت انتباهنا في هذا المقام، أنّ مجرد الاكتراث الكبير بالشأن الإسلامي ينطوي على بعد إيجابي لا ينبغي تجاهله، حتى مع محاولات الإساءة والتشويه و"الإسلاموفوبيا" التي تركب موجة الاهتمام هذه. يتمثل هذا البعد الإيجابي في أنّ الظروف تبدو مؤهلة أكثر من أي وقت مضى في العصر الحديث، للاكتراث أيضاً بمشروع حضاري إسلامي يُقدم إلى العالم، وهو ما

يقتضي أن يتوقف عنده أهل الشأن من المسلمين باستشعار المسؤولية الخاصة والأمانة العظيمة المترتبة عليه.

من معالم المشروع الحضاري الإسلامي المنشود

يرى الدكتور «الراوي» أن المشروع الحضاري الإسلامي، يقوم على ثلاثة أركان قيمية:

منظومة القيم الروحية: التي تقوم على أساس الإيمان، والتي تهدف إلى تحقيق التكامل بين الإيمان والعلم، والروح والمادة، وفق ما جاء به الإسلام، في توازن تتجسد معه صفة الوسطية أيما تجسد، آخذين بعين الاعتبار أن الإيغال في المادية هو أحد الثغرات البادية للعيان في المنظومة القيمية الغربية ذات الحضور الأكبر في عالمنا اليوم.

منظومة القيم الأخلاقية: كاستشعار المسؤولية والعمل بمقتضاها، والوفاء بالأمانة، ونبذ الغش والجشع والكذب والخيانة، وتجريم الاعتداء، وصون الحرث والنسل، وحماية الأسرة، وتعزيز آصرة الزواج، والتواصل الإيجابي بين الأجيال، وكبح جماح الفساد بشتى صوره وتجلياته، وما إلى ذلك من القيم الأخلاقية.

منظومة القيم الإنسانية الحضارية: كالمساواة، والعدل، ونبذ الظلم، وحماية كرامة الإنسان، وكفالة الحقوق المقررة، ومناهضة الاستعلاء والهيمنة والإذلال، ومكافحة التمييز العنصري، وغير ذلك مما هو مقرر.

ويذكر الدكتور «الراوي»: ونحن بدورنا هنا، في معرض تناولنا للبعد الحضاري للوسطية، إنما نبادر من جانبنا بالوقوف عند هذا المشروع المنشود للمرحلة المقبلة التي حددناها زمنياً بالربع الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، الذي دخلناه اليوم بالفعل، وقد اخترنا الوقوف عند المشروع ضمن ومضات نأمل معها أن نضيء بعض معالمه وأن نركز على عدد من مفاصله.

وحول ماهية المشروع الحضاري الإسلامي المنشود وضع «الراوي» مجموعة من المعالم التي يقترحها منها :

■ أنه مشروع يمثل انعكاساً لرسالة الإسلام السامية، ولمقاصده الكريمة، ولتوجيهاته العظيمة، كما هي مقررة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

■ وهو مشروع يعكس تكامل الرسالة الإسلامية، ويستوعب مختلف الأبعاد وشتى جوانب الحياة ومستجداتها، بتماسك وانسجام.

■ كما أنه مشروع ينطلق من صفاء الدين الإسلامي ووضوحه، وينهل من معينه الذي لا ينضب، مراعياً في الوقت عينه سمة التنوع والتعددية في واقع المسلمين وفي حياة البشر، بشتى بيئاتهم.

■ ويتولى هذا المشروع التصدي للمعضلات والقضايا التي تشغل بني الإنسان ويستجيب لتحديات العصر، ولكنه لا يكتفي بذلك، بل يمتلك زمام المبادرة في شتى مواقع الفعل الإنساني الحميد.

■ ويكون هذا المشروع معبراً أصدق تعبير عن الإنسان، الذي كرمه الله تعالى، ويتبنى قضاياه العادلة وهمومه المستعصية، بغض النظر عن دينه ولونه وعرقه ووطنه، فهو يبشر بالعدالة ويمكن لها، ويناهض الظلم ويتصدى له ويعلي من شأن الحرية الحقة ويناصرها، ويؤكد المساواة بين البشر ويعززها، يرتفع باهتمامات البشر ويسمو بها، ويصون كرامة الإنسان ويحميها.

■ ويبدي المشروع الحضاري الإسلامي اكتراثاً بالإنسانية ككل، فلا يقصر في اهتمامه على أمة دون أخرى، أو على مجال دون آخر، ففي ترجمة لعالمية الإسلام على أرض الواقع، ينبغي لهذا المشروع أن يستوعب خصائص الأمم والشعوب في الشرق والغرب، وفي الشمال والجنوب، وأن يتسم هذا المشروع بالإحاطة لشتى القضايا والمسائل التي تشغل البشرية، من الثقافة إلى الاجتماع، ومن السياسة إلى الاقتصاد، ومن البيئة إلى الفن، وغير ذلك كثير.

■ إنه مشروع يستجمع العنوان والمضمون، ويستوعب الشعار والتفصيل، لا يكتفي بالعموميات من دون التفصيلات، ولا يقتصر على الإجمال مع عدم الغوص في أغوار التخصص.

■ ويميز هذا المشروع استيعابه لحصيلة الماضي، وتعايشه مع الواقع الحاضر، واستشرافه لآفاق المستقبل، ساعياً نحو المزيد من التأثير الإيجابي الفاعل في دنيا الناس وفي حركة العصر والتاريخ، من دون أن يتخلى عن مرجعيته الإسلامية الصحيحة أو توجهاته الكبرى المقررة أصلاً.

■ إن المشروع الحضاري الإسلامي المنشود يصون القيم والمبادئ والأخلاقيات المشتركة بين الأمم والثقافات والحضارات، كالعدل والحرية والحقوق، ويدفع باتجاه تعزيز هذه القواسم المشتركة، والوصول إلى "كلمة سواء" في هذا الشأن. ولا بد هنا من الانتباه إلى أن الوصول إلى "كلمة سواء" إنما يمس دلالات المفاهيم أيضاً، ويقضي بالحوار حولها بشكل متكافئ، بما لا يلغي الحق في التنوع بشأنها أيضاً. إذ إن جملة من المفاهيم لا يمكن لها أن تُنتزع من خلفياتها التاريخية والثقافية الخاصة بكل بيئة، ليجري تعميمها قسراً على بيئات أخرى، لها ما تعتز به من الخصوصيات.

■ يتسم المشروع الحضاري الإسلامي بحضوره في الحركة الفكرية والثقافية "المعولمة"، ويمتاز بأنه يتضمن رؤى ومشروعات فكرية لائقة بصفتها الإسلامية ومواكبة للتفاعلات العالمية ومستجيبة للتحديات المتعاظمة على شتى الأصعدة.

■ يحمل المشروع الحضاري الإسلامي رؤية لإصلاح النظام الدولي والعلاقات بين الأمم والشعوب وحكوماتها، رافضاً في ذلك شتى صور الهيمنة والاحتلال والوصاية والاستعمار.

المشروع الحضاري الإسلامي المنشود يصون القيمَ والمبادئ والأخلاقيات المشتركة بين الأمم

ضرورة الحكم ومقاصده في النّظام السيّاسي الإسلامي

بقلم: د. عبدالكريم حامدي - الجزائر



● الدين أقام سلطة عليا تحكم بين الناس بالعدل

يُشكّل الحكم في النظام السياسي الإسلامي أحد المحاور الكبرى، حيث أخذ جانبا مهما من التشريع بالتأصيل والتقعيد والتأسيس، بما وُضع له من مبادئ؛ ذلك لكون الحكم ركيزة أساسية لإقامة الدّين وسياسة المحكومين بالعدل والقسط، وإيصال الحقوق إلى أصحابها، ورفع الظّلم والغُبن عن المستضعفين في الأرض. وبذلك يعيش الناس على اختلاف درجاتهم الاجتماعية، في ظلّ الأمن والسّكينة، لا يشعرون بالتمايز ولا التفاوت، ولا الاضطهاد.

ولولا عناية الشّارع الحكيم بتنظيم أمور الناس وأحوالهم، تحت سُلطة عادلة تسوسهم بالحقّ، وتحميهم من الجور لعاشت المجتمعات تحت القهر والاستبداد، وتَسلّط الأقوياء على الضعفاء، والأغنياء على الفقراء، وبذلك تكثر المظالم، وتسود الفتن، وينتشر الفساد في الأرض. وهذا ما يتنافى مع الغاية من الخلق والوجود، وهي العمارة والعبادة والتعاون على البرّ والتقوى. كما أنّ ترك الناس فُرادى يحتكمون للفطرة أو للوازع الديني أو للأعراف غير كاف في حفظ حقوقهم، واستتباب الأمن والرّخاء، إذ قد تتدخّل عوامل في الميل عن الحقّ، كالمحاباة، وقُوّة النفوذ، والقرابة، والحمية القبلية، والعصبية العشائرية، والتعصّب الديني، وغيرها من الأسباب التي تحول دون إقامة العدل.

من هنا أقام الدّين سلطة عليا تحكم بين الناس بالحقّ والعدل، في إطار مبادئ الشريعة وكلياتها العامة، ووضع ضمانات قانونية لعدم جور الحُكّام، والدفاع عن الحقوق، ومنع التعسّف في استعمال السلطة لأغراض غير مشروعة، وذلك بمراقبة الحُكام ومُساءلتهم فيما يتعلق بشؤون الرّعية، وليس هذا فحسب، بل أمر الله الحُكّام بالرجوع إلى المحكومين لاستشارتهم وأخذ آرائهم فيما له صلة بمصالحهم، منعا للاستبداد والانفراد في اتخاذ القرارات والأحكام.

هذه تَوطئة لبيان مدى ضرورة إقامة نظام الحكم أو الدولة بالمفهوم المعاصر، وليس هذا فحسب بل لابدّ أن يُحقّق من إقامته مقاصد الشارع، وإلاّ كان لامعنى له ولا فائدة مرجوة منه،

لذا تأتي هذه الدراسة المتواضعة لبيان مدى ضرورة إقامة الحكم، وكذا التنبيه إلى أهمّ أغراضه ومقاصده في ضوء الشريعة الإسلامية.

ضرورة إقامة الحُكم:

إقامة الحُكم، أو الدولة، أو الخلافة، كلّها ألفاظ متقاربة المعنى، وتدلّ دلالة واحدة، هي:"خلافة عن صاحب الشَرع في حراسة الدّين وسياسة الدنيا به " (١)، وغايتها "حمل الكل على مقتضى النّظر الشّرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها"(٢) وهي من أهمّ الإصلاحات السياسية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، حيث أوجبت إقامتَها، لرعي مصالح الدّين والدّنيا، إذ بدونها يضيع الدّين، وتؤول أمور الناس إلى الفساد، بسبب طغيان النزعات الفردية، وما يصحبها من آثار نفسانية، كاتباع الهوى، والتسلّط، والجور ، وهلاك الحرث والنّسل، وغيرها من المفاسد والأضرار الناشئة عن غياب الحكومة، قال تعالى مبيّنا أضرار الحكم الجائر: ﴿وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾(البقرة،٢٠٥)، هذا في ظل حُكم جائر، فما بالك في غياب الحكم أصلا.

من هنا كانت إقامة الحكومة التي تنوب عن الشّارع في حمل المكلفين وفق منهاجه، واجبا كفائيا(٣) متعينا على مَن هو أهلٌ لها، فإذا قام بها سقط الإثم عن الأمّة، وإلاّ كان جميعُ أفرادها آثمين(٤)، كما أنّ إقامتها تقع في مرتبة الضّروري من الدّين (٥)، وهو الأمر الذي لا تستقيم حال الأمّة إلاّ به، وإلاّ آلت إلى الهلاك والتلاشي، فكانت بذلك من أعظم الواجبات الدّينية، بل لاقيام للدّين إلا بها(٦)، لكونها:"رياسة عامّة في أمور الدّين والدنيا"(٧) وقد ثبت وجوبها بالكتاب والسنّة والإجماع والمعقول:

أولا- دليل الكتاب: دلّ القرآن على وجوب إقامة الحكم في عدة آيات، كقوله:﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾(النساء، ٥٩)، ووجه الاستدلال، أنّ الآية أمرت بطاعة الله وطاعة الرّسول وطاعة أُولي الأمر، وأُولوا الأمر هم"أصحاب الشّؤون، ولا شأن أعظم من الولاية العامة، فكان مَن يتولاها أجدر بالطاعة، فدلّ ذلك لزوماعلى وجوب توليته"(٨) وقال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾(آل عمران، ١٠٤)، ووجه الاستدلال، "أنّ الأمر بالمعروف، هو الشريعة كلّها، وتنفيذ الشريعة واجب، فمن يتوقف عليه القيام على الشريعة بتنفيذ أحكامها من المسلمين، تجب إقامته بالنص الأمر، كماتجب طاعته"(٩) وقال تعالى:﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾(الحشر، ٧)، ووجه الاستدلال، أنّ الرسول كانت له وظيفتان، الأولى:التبليغ عن رب العالمين، والثانية: سياسةُ الدولة، وقد انتهى التبليغ بعد وفاته، لكون الناس ليسوا في حاجة إليه، وبقي ما هم في أشد الحاجة إليه وهو سياسة الدولة(١٠)، فكانت أمرا واجبا.

ثانيا- دليل السنة: دلّت السنّة العملية وأفعال الرسول ﷺ على وجوب إقامة الدولة، ومن ذلك الأعمال السياسية التي مهّد الله بها لإقامة الحكومة في المدينة، كبيعتي العقبة الأولى والثانية، وكذا نص الصحيفة التي أعدها بعد وصوله إلى المدينة، فإنها تعتبر بمنزلة أول وثيقة تتضمن حقوق وواجبات الرعية داخل الدولة الإسلامية وقد تولّى الرسول بنفسه رئاسة الدولة في المدينة، فجمع بالإضافة إلى صفة النبوة والرسالة، صفة الإمامة والرسالة، فكان بتلك المهمّة يولي الولاة، ويُعيّن القضاة، ويَعقد الألوية، ويُرسل الجيوش، ويَجمع الزكاة والغنائم ويوزّعها في مصارفها، ويُقيم الحدود، ويَعقد العهود، ويُرسل الرسل والوفود إلى الملوك، وهذه الأعمال كلها من صلاحيات الحاكم وحده، ومن ثَم يتولاها بصفته حاكما للدولة والمجتمع (١١)، ثالثا- دليل الإجماع:دلّ على أن إقامة الدولة ونصب الحاكم واجب، إجماع الصحابة -رضي الله عنهم-حيث بادروا عند وفاة الرسول ﷺ إلى بيعة أبي بكر -رضي الله عنه-(١٢) وسارعوا بعد سماع خبرالوفاة إلى سقيفة بني ساعدة، وتركوا أهمّ الأشياء وهو الدفن، واختلافُهم في بداية الأمر في تعيين الخليفة الذي يتولّى الأمر لا يقدح في ذلك الاتفاق(١٣)، وتَواتُر هذا الإجماعُ في الصّدر الأول بعد وفاة الرسول ﷺ، على امتناع خلو الوقت من خليفة وإمام(١٤)، يتولّى شئون الناس، واستقرّ هذا الإجماع إلى يوم الناس هذا، مما يدل دلالة قاطعة على أنّ نَصب الإمام، وإقامةَ الخلافة واجبُ ديني(١٥)، وهذا ما أكده الفقيه السياسي الماوردي:"وعقدها - أي الإمامة - لمن يقوم بها واجب بالإجماع"(١٦).

رابعا- دليل العقل:أما دليل العقل على وجوب إقامة الدولة ونصب من يتولاها، فيظهر من عدَة أوجه:

أ- أنّ الإنسان كائن اجتماعي، وهو بالضّرورة يعيش مع غيره، من أجل تبادل المنافع والمصالح وقضاء الحاجات، مما يؤدّي إلى الاختلاف والتنازع، بمقتضى الطبيعة البشرية وما ركب فيها من قوى شهوية وغضبية، فيفضي ذلك إلى الظلم والعدوان، والهرج وسفك الدّماء، وإذهاب النفوس، المؤدّي إلى انقطاع النوع الإنسان الذي كرّمه الله بالحفظ، ومن ثمّ كانوا في حاجة إلى حاكم يزَع بعضهم عن بعض(١٧)، وسلطان قاهر سائس، يقطع تلك الخصومات، وينفّذ حكم الله، وينظم مصالح الخلق(١٨).

ب- كما تَضمّن التشريع الإلهي العديد من الأحكام والقوانين، المتعلقة بالشّؤون العامة، داخليا وخارجيا بين المسلمين وغيرهم من الشعوب، كإقامة الحدود، والقضاء في المنازعات، وحفظ الدّين من الانتهاك، وحفظ الحُرُمات، وإقامة السلم، والدفاع عن الحَوزة، وعقد الألوية، وتعيين الولاة والقضاة، وغيرها من مظاهر سيادة الدولة في الداخل والخارج. وهذه الأحكام واجبة التنفيذ، وهي لاتُوكل إلى الأفراد لعجزهم منفردين عن إقامتها، فاحتاجت إلى إمام على رأس دولة (١٩)، يتولّى تنفيذها وحراستها، وإلاّ تعطلت تلك الأحكام، وبذلك تضيع الفائدة منها والمصلحة من تشريعها، ومن ثَمّ كان نَصبُ الدولة واجبا، لأنّ مالا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب (٢٠)، وفي هذا الشأن جاء في كتاب شرح المواقف:"في نصب الإمام دفعُ ضَرر مظنون، وأنه واجب على العباد إذا قدروا عليه إجماعا، وبيان ذلك أنا نعلم علما يقارب الضّرورة أنّ مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والمَقاصات، وإظهار شعائرالشرع في الأعياد والجمعات، إنما هومصالح عائدة إلى الخلق معاشا ومعادا، وذلك المقصود لايتم إلاّ بإمام يكون من قبل الشارع يرجعون إليه فيما يعنّ لهم، فإنهم مع اختلاف الأهواء وتشتت الآراء، وما بينهم من الشحناء، قلما ينقاد بعضهم لبعض، فيفضي ذلك إلى التنازع والتواثب وربما أدى إلى هلاكهم جميعا، ويشهد له التجربة والفتن القائمة عند موت الولاة إلى نصب آخر، بحيث لو تمادى لعطلت المعايش، وصار كل أحد مشغولا بحفظ ماله ونفسه تحت قائم سيفه، وذلك يؤدّي إلى رفع الدين وهلاك جميع المسلمين، ففي نصب الإمام دفعُ مضرةٍ لا يتصور أعظم منها، بل نقول: نصب الإمام من أتم مصالح المسلمين، وأعظم مقاصد الدين(٢١).

بهذه الأدلة القاطعة، يظهر جليا أنّ إقامة الحُكم ونصب الدولة من أعظم الواجبات الشرعية والدينية، التي لاتقوم مصالحُ الدين والدنيا إلا به، فما هي تلك

المقاصد ؟؟؟

مقاصد الحكم:

ممّا سبق تبين أن إقامة الحكومة أونصب الدولة، واجبٌ وضرورةٌ شرعية استقر عليها الإجماع، ولم يخلُ عصرٌ من لدن الصحابة إلى اليوم من وجود حُكومة ورياسة عامة للمسلمين، تَسوس شؤونهم الدينية والدنيوية.

إنّ هذا الإجماع المتواتر، قرينة على أهمية الدولة في نظر الشارع، لما تقوم به من واجبات لاتتم إلابإقاتها ونصبها.

من هنا يجدر بالباحث الثاقب النظر، أن يبحث عمّا لأجله أوجب الشارع ذلك، وأجمع عليه المسلمون وحرصوا عليه، وما هي المقاصد والأغراض التي توخاها الشارع من ذلك؟

وقد أشار السّلف والخلف إلى هذه الأغراض بإجمال من غير تفصيل، عند تعريفهم للخلافة، وبيان مهام الإمام.

واقتداء بهم وانطلاقا ممّا أصلوه وقعّدوه، أُحاول إجلاء تلك المقاصد وتوضيحها بما يناسب الغرض منها، وقد لخّص فقهاء السياسة الشرعية مقاصد الحكم في أمرين اثنين، هما:حراسة الدين، وسياسة الدنيا، وذلك عند تعريفهم لحقيقة الخلافة والإمامة، حيث عرفوها بقولهم:"الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"(٢٢)

وبأنها :"خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا"(٢٣)، والتعريفان متفقان على أن الإمامة هي خلافة قائمة مَقام النبوة، وأنها تَهدف إلى تحقيق مقصدين عظيمين هما: مقصد حراسة الدين، ومقصد سياسة الدنيا.

أمّا حراسة الدين، فالمراد منه إقامته كما أمر الشّارع، وحفظه على الدوام من الزّوال والتبديل والتحريف، أي حفظه وجودا وعدما كما ذكر الشاطبي(٢٤)، وأما سياسة الدنيا، فالمراد منه حفظ مصالح الخلق، ذلك أن الدنيا لم تُخلَق لذاتها، إنّما خلقت لأجل المخلوقين، ومن ثَمّ فلا معنى لوجودها بدون رعاية مصالح المقيمين فيها، وحفظ هذه المصالح غير ممكن من قبَل الأفراد، بل لابد لها من حكومة مؤهلة لذلك، وكذلك الدّين، فإن حفظَه وإقامتَه، هولمصلحة الخلق، ذلك أن الله تعالى لاتنفعه طاعة ولا تضره معصية، وهذا المعنى الجامع لمقاصد الحكم عبّر عنه ابن تيمية، بقوله:" فالمقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح مالا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم "(٢٥).

وبجانب هذين المقصدين العامين، فإن هناك مقاصد فرعية أخرى، ملازمة للأولى، ينبني الحكم عليها، فإذا ما فُقدت، ضاع الحُكم، وضاعت معه مصالح الدنيا والدّين، وقد ذكر الماوردي جملة من هذه المقاصد الفرعية أثناء عرضه لوظائف الإمام ومهامه على رأس الحكومة والدولة، وهي حفظ الدين على أصوله المستقرة، وتنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وحماية البيضة والذّبّ عن الحريم، وإقامة الحدود، وتحصين الثغور، وجهاد المعاندين، وجباية الفيء والصدقات، وتقدير العطايا وتوزيعها، وتولية الأمناء والأكفاء، ومشارفة الأمور، وتصفّح الأحوال، دون تفويض(٢٦)، فهذه المقاصد هي بمثابة تفصيل للمقاصد العامة المتمثلة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وبناء عليه فإن المنهج يقتضي بيان كلّ مقصد من المقاصد العامة على حدة وما ينطوي عليه من مقاصد خاصة ملازمة له وتابعة(٢٧).

المقصد الأول: حراسة الدين.

والمراد به دينُ الإسلام، كما قال تعالى:﴿إنّ الدين عند الله الإسلام﴾(آل عمران، ١٩)، والمراد بحراسته، حفظه وتنفيذ أحكامه، على وجه يبقى قائما كما أراده الله تعالى من غير تعطيل ولا تحريف.

أولا/حفظ الدين: وحقيقة ذلك كما عبر عنه الماوردي هي:"حفظه على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة"(٢٨)، أي حفظه كما أنزله الله تعالى خاليا من الابتداع، والتبديل والتحريف، ولايتحقق للدّين هذا الحفظ إلا بالوسائل الآتية:

ا- نشر حقائقه وتعاليمه بين الناس، حتى يعرفها العامّة والخاصّة، كما أنزلت في القرآن، وكما بلغها الرسول ﷺ وكما فهمه الصحابة والتابعون والسلف الصالح، ولتحقيق هذا الغرض لابد من بناء المعاهد والمدارس والجامعات، وفتحها أمام طلاب العلوم الشرعية، وتيسير السبل وإتاحة فرص التكوين والتعليم، وجلب العلماء المختصين في العلوم الد ينية، والمؤهلين للتدريس، وكذا تأليف الكتاب وطبعه ونشره، من أجل بث العلوم والمعارف الصحيحة بين الناس، وكذا تسخير وسائل الإعلام المرئية والسمعية لخدمة هذا الغرض، وبث حقائق الدين أمام الجمهور.

ب- منعُ انتشار العقائد الضالة، كالوثنية والكفر والإلحاد، ومنع الابتداع في الدين بالزيادة والنقصان بدعوى التجديد والتحديث، ومنع التحريف لأصول الدين وفروعه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بدعوى حرّية الرأي والاجتهاد، ومنع الغلوّ في تفسير الدين من قبل المتنطعين والمتشددين، وهذا المنع يكون بالتصدّي لأصحاب الأهواء من المبتدعة والمؤولة، عن طريق الردّ على أفكارهم الضالة، فإن لم يكفوا ألسنتهم عزّرهم وليُّ الأمر حتى ينزجروا عن الإساءة للدين.

ج- إقامة الحدّ على المرتدين المارقين، الذين استبدلوا بالإسلام غيره من الأوثان والأديان حتى يحفظ الدين في أصوله وفروعه.

د- إقامة دور العبادة كالمساجد، من أجل تمكين الناس من أداء مختلف الشعائر والعبادات، وتيسير سبل ذلك، ليكون المسلم موصولا بالله تعالى، قائما بحقّ العبودية في كلّ وقت وحين، لما في ذلك من تحصين الدين والأخلاق من الغواية والضلال، ففي انتشار المساجد في القرى والأرياف والمدن، دور فعال في غرس الفضائل والقيم الخلقية والدينية، مما يكون له أثر في صلاح الفرد والمجتمع، وكذلك نشر الدعوة الإسلامية لإظهار حقائق الدين خارج الديار الإسلامية، ونصرة الدعاة، وإقامة كلّ ما يتطلبه ذلك من مرافق ضرورية للتعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا.

هـ- جهاد المعاندين والمكابرين الذين يَصدّون عن سبيل الله ويمنعون انتشار الدعوة، ويعيقون عمل الدعاة، ويحاولون فتنة الناس. فجهادهم حينئذ فرض من أجل حفظ الدين (٢٩).

وقد ذكر العلماء هذه الوسائل لحفظ الدين في الجملة، فقال الماوردي:"حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نَجَم مبتدع أو زاغ ذو شُبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب بما يلومه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروسا من خلل والأمة من زلل"(٣٠)، وقال الشيخ درّاز:"فإن حفظ الدين حاصله في ثلاثة معان، وهي :الإسلام، والإيمان، والإحسان، فأصلها في الكتاب وبيانها في السنة، ومكملها ثلاثة أشياء، وهي:الدعاء له بالترغيب والترهيب، وجهاد من عانده أو رام فساده، وتلافي النقصان الطارىء في أصله، بمحافظة الإمام على إقامة أصول الدين، بإقامة الحدود الشرعية كقتال المرتدين"(٣١)

ثانيا/تنفيذ أحكام الدين:-هذه هي الوسيلة الثانية لحفظ الدين، وهي تنفيذ أحكامه المختلفة ليظهر واقعا ملموسا، وقد عبّر الماوردي عنها بقوله:"تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعمّ النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم" وقوله:"إقامة الحدود لتصان المحارم، محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من

إتلاف واستهلاك"(٣٢).

فتنفيذ أحكام الدين، يهدف إلى تحقيق عدة غايات، أهمها:

أ- حفظ الدين قائما من التعطيل، فلا يبقى من غير عمل، بل يُنفذ في النوازل والحوادث التي تقع بين الأفراد والجماعات فيما يتعلق بمعاشهم ومعادهم.

ب- تحقيق العدل بين الناس بإيصال الحقوق إلى أهلها، ومنع عدوان الظالمين، وبذلك يشيع الأمن والنظام في المجتمع.

ج- صون المحارم من الانتهاك والاعتداء، بإقامة الحدود على مستحقيها، كحد السرقة والشرب والزنا والقذف والحرابة، وبذلك تُحفظ حقوقُ الله وحقوقُ العباد جميعا.

والخلاصة أنّ حراسة الدين ترجع إلى حفظه على أصوله المستقرة، وكذا تنفيذ أحكامه، وهذا لايتأتى إلا بواسطة الحاكم الذي يعمل على حراسته وحفظه وتنفيذ أحكامه، وحمل الناس على التدين به، ليبقى الدينُ في النفوس محترما ذا هيبة وحرمة، وقد عبر ابن خلدون عن هذه المعاني بقوله:"ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم، فوجب بمقتضى الشرائع حمل الجميع على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم، وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء، ومَن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء"(٣٣).

المقصد الثاني: سياسة الدنيا.

والمراد بذلك :"إدارة شئون الدولة والرعية على وجه يحقق المصلحة ويدرؤ المفسدة، وفقا لنصوص الشريعة وقواعدها ومبادئها"(٣٤)، فسياسة الدنيا لاتخرج عن إقامة المصالح ودرء المفاسد وفقامالجاء به الدين نصا واجتهادا، ذلك لأن أمور الدنيا ليست مفصولة عن الدين ولاخارجة عنه، بل هي محكومة بقوانينه وحدوده، وهذا ما عبر عنه ابن تيمية بقوله:"فالمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق التي متى فاتهم خسروا خُسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح مالا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم"(٣٥).

أولا: حفظ الأمن الداخلي والخارجي:

وقد عبر الماوردي عن الأول بقوله:"حماية البيضة والذَّب عن الحريم ليتصرف الناس في المعاش، وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو بمال"، وعبر عن الثاني بقوله:"تحصين الثغور بالعُدَّة المانعة والقوّة اللازمة حتى لاتظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أومعاهد دما"(٣٦)، فتحقيق أمن الناس ضرورة من الضرورات التي تفرضها السياسة الشرعية على أولي الأمر والحكام، فبها تُحفظ الأوطان من العدوان، والسيادة من الابتزاز، وتُصان حقوق المحكومين من الانتهاك، فلا تطال أرواحهم ولا أموالهم ولا أعراضهم، وهذا يتطلب من أولي الأمر إعداد الوسائل الكفيلة، والقدرات اللازمة للدفاع عن حوزة الأمة خارجيا بمنع دخول الأعداء إلى أراضي المسلمين، وذلك بإعداد الجيوش الكافية، والتزود بالأسلحة الضرورية لحماية حدود الوطن جوا وبرًا وبحرا، لقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾(الأنفال، ٦٠) وأما في الداخل فتحقيق الأمن، يكون بإقامة الحدود على المعتدين على الحرمات، وذلك يتطلب إقامة أجهزة الأمن الضرورية، كالشرطة، وكذا نصب المحاكم ومجالس القضاء وإقامة السجون، وغيرها من وسائل حفظ الأمن، وبذلك يطمئن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويتصرفون في المعاش بكل حرية، فينتقلون آمنين في أسفارهم، وهي أكبر نعمة يطمح إليها الإنسان، نعمة الأمن، قال تعالى حكاية عمَّا أنعم به على قوم سبأ: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين﴾(سبأ، ١٨).

ثانيا: إقامة العدل بين الناس:

ومن سياسة الدنيا، توفير العدل في القضاء بين المحكومين، ومعناه إعطاء كل ذي حقٍ حقَه، دون محاباة ولا تمييز بين قويٍ وضعيف، ولا بين غنيٍ وفقير، فالكُلُّ سواء أمام القانون الشرعي، وبذلك يأمن الناس على حقوقهم، ويثقون في حُكامهم، وينضوون تحت لوائهم طائعين.

ومظاهر العدل كثيرة، كالعدل في توزيع الأعمال والأجور وثروات البلاد، والتسوية في الحقوق الطبيعية، كحقّ العمل، وحقّ التعليم، وحقّ التملك، وحقّ المأوى، وحقّ التقاضي، وحقّ السفر والتنقل، وغيرها من الحقوق، وقد أشار الماوردي إلى جانب منها بقوله:"تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ، ودفعه في وقت لاتقديم فيه ولا تأخير"(٣٧)، ومقصوده العدل في توزيع مصارف الزكاة بين ذوي الحقوق، وكذا الحرص على دفعها في أوقاتها لتصل إلى مستحقيها دون مطل أو تأخير.

وبإقامة العدل تتقوى سلطة الحاكم في أعين الناس، ويجد العون الكافي ، واليد الطولى لمؤازرته ومناصرته على الحق، فيتقوى حكمه وسلطانه، ويظهر الدين في الأرض، ويسود الأمن والرخاء في البلاد، ويتطلب العدل تأهيل القضاة وإقامة مجالس القضاء، وتسهيل سبل الوصول إلى القاضي من أجل رفع الدعوى، ومنع الرشا والهدايا وغيرها من العوائق التي تُفسد القضاء، وتُخرجه عن أغراضه، وكذا تنفيذ أحكام القضاء بعد صدورها دون تأخير وبذلك يحصل الناس على حقوقهم في أقرب الآجال دون تأخير، وهذا ما أشار إليه الماوردي، وهو اختيار الأمناء والأكفاء بقوله:" استكفاء الأمناء وتقليد النصفاء فيما يفوض إليهم من الأعمال، ويكله إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة"(٣٨)، ومقصوده اختيار العدول ونصبهم على تولّي شؤون القضاء والمال، وضابط ذلك القوة والأمانة، لقوله تعالى، معللًا طلب يوسف -عليه السلام- تولّي منصب وزارة المالية والإشراف على خزائن الأرض، بقوله:﴿قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾(يوسف، ٥٥)، وكذا تعليل تولي موسى-عليه السلام- خدمة شعيب، بقوله: ﴿قالت إحداهما ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص، ٢٦) فبالقوة والأمانة تحفظ حقوق الناس، ومرد ذلك إلى القدرة على ما يتولاه، ومرد الأمانة عدم التفريط في شؤون ماولي عليه من أمور(٣٩).

أما مراقبة القائمين على الولايات والوزارات، ومصالح الحكومة، وخاصة في شؤون القضاءوالمال، فقد عبر عنها الماوردي بقوله:"أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة، وحراسة الملة ولايعول على التفويض، تشاغلا بلذة أوعبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح"(٤٠)، ومقصوده ألا يكتفي الحاكم بتعيين القضاة والولاة، بل عليه أن يراقبهم في أعمالهم، لئلا يخونوا أو يغشوا أو يجوروا، وحينئذ يجب عليه أن يحاسبهم على تقصيرهم، ويعاقبهم بالعزل، ويستخلف غيرهم ممن هو أحسن حال منهم.

ثالثا:كفاية المحتاجين:

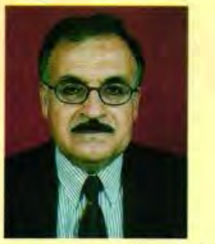
أي كفاية مطالبهم وحاجاتهم في العيش، لأن :"من مظاهر سياسة الدنيا بالدين، قيام الحاكم الإسلامي بتهيئة مايحتاجه الناس من مختلف الصناعات والحرف والعلوم، فهذه من فروض الكفاية التي يجب وجودها في الأمة لسد حاجاتها"(٤١)، فالحاكم إذا مطالب بتوفير أسباب العيش،

ومتطلبات الحياة، وما يحتاجه الناس في العرف والعادة، وللوصول إلى هذا الغرض لابدّ للدولة من بناء المصانع، والمعامل، لتوفير الآلات والتجهيزات اللازمة للحياة، مثل: مصانع الألبسة والأغذية والأدوية، ووسائل البناء والعمران، وكذا تهيئة الطرقات والجسور، وإصلاح الأراضي الزراعية، وتربية الثروة الحيوانية، وإقامة السدود ومجاري المياه، وبناء المصحّات والمستشفيات ودور العلم والمعرفة والثقافة، وغيرها من المرافق الضرورية للحياة الدنيا، التي هي من مسئولية الدولة إذ يعجز الأفراد عن إقامة مثل هذه المشاريع التي تتطلب ميزانيات ضخمة، وقد أشار الماوردي لبعض هذه الأغراض، بقوله: "جباية الفيء والصدقات على ماأوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير خوف ولا عسف"(٤٢)، ومقصوده على الدولة أن تتولّى جباية الفيء والصدقات، وكذا الزكوات الواجبة بالنّص، وكذا فرض الضرائب عند الضرورة الواجبة بالاجتهاد عندما تدعو المصلحة العامة إلى ذلك، من غير خوف من أحد لأن ذلك يد خل في واجبات الحاكم، ومن غير عسف ولا ظلم تجاه أصحاب الأموال، بل يأخذ بقدر الحاجة، وبحسب ما يحقق الكفاية من تلك الأموال والجباية، هذه أهمّ مقاصد الحكم في التشريع السياسي الإسلامي، ومنها يتبين أنّ الحُكم وسيلة وليس غاية، فهو أداة للوصول إلى تحقيق مقاصد عامة وخاصة، يعجز الأفراد عن تحقيقها، ومن ثمّ كُلف بها ولي الأمر والحكام، وأوكل إليهم العمل على تحقيقها والحفاظ عليها، وتتلخص إجمالا تلك المقاصد في مقصدين عامين هما: حراسة الدين وسياسة الدنيا، أما تفصيلا فهي دائرة بين الضروريات والحاجيات والتحسينيات، كالتجنيد، وتأمين السبل، ونصب المحاكم، ونشر العلم، ووعظ الناس، وتثقيف العقول، وإيجاد الملاجيء والمطابخ الرفيعة، والمتنزهات، ومواضع الاستجمام والإسعافات العدلية والصحّية(٤٣)، وغيرها من المرافق المحققة لتلك المقاصد.

مسرد الإحالات:

١- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مؤسسة الكتاب الثقافية- بيروت، لبنان- ط٢/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج١/٢٠٢
٢- ابن خلدون: المصدر نفسه، ج١/٢٠٢
٣- عبد القاهر البغدادي: كتاب أصول الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان- ط٢/١٤٠٢هـ -١٩٨١م، ص:٢٧١
- عضد الدين الإيجي: شرح المواقف، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان- ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ج٨/٣٧٦
- أبو الحسين عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج٢٠/٤١
٤- عبد القادر عودة: الإسلام وأوضاعنا السياسية، مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان- ط/ ١٩٨٥م، ص:١٢٤
٥- ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط/١٩٧٩م، ص:٢١١
٦- ابن تيمية:السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، قصر الكتاب - البليدة، الجزائر- ص:١٥٣
٧- الإيجي: المصدر السابق، ج٨/٣٧٦
٨- الدريني: خصائص التشريع في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان- ط٢/١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ص: ٣٢٧
٩- الدريني: المرجع نفسه ص:٣٢٧
١٠- عبد القادر عودة: المرجع السابق، ص:١٢٧
١١- محمد المبارك: نظام الإسلام - الحكم والدولة- دار الفكر، مصر، ط/١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ص:١٦
١٢- ابن خلدون: المصدر السابق، ج١/٢٠٣
١٣- الإيجي: المصدر السابق، ج٨/٣٧٧
١٤- الإيجي: المصدر السابق، ج٨/٣٧٧
١٥- ابن خلدون :المصدر السابق، ج١/٢٠٣
١٦- الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان- ط١/١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، ص:٥
١٧- ابن خلدون :المصدر السابق، ج١/١٩٨
١٨- فخر الدين الرازي:التفسير الكبير، دار الفكر -بيروت، لبنان- ط١/١٤٠١هـ -١٩٨١م، ج ٢٦/٢٠٠، ١٩٩
١٩- عبد القاهر البغدادي:المصدر السابق، ص:٢٧٢
_ أبو الحسين عبد الجبار:المصدر السابق، ج٢٠/٤٧
٢٠- عبد القادر عودة:المرجع السابق، ص:١٢٩
- محمد المبارك:المرجع السابق، ص:١٣
- الدريني: المرجع السابق، ص: ٣٢٩، ٣٣٠
٢١- الإيجي: المصدر السابق، ج٨/٣٧٧، ٣٧٨
٢٢- الماوردي: المصدر السابق، ص:٥
٢٣- ابن خلدون: المصدر السابق، ج١/٢٠٢
٢٤- الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة-مكة، السعودية- ط٢/١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ج٢/٨
٢٥- ابن تيمية: المصدر السابق، ص:١٨
٢٦- الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨
٢٧- عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، قصر الكتاب- البليدة، الجزائر- ط/١٩٩٠م، ص:٢٣٠ فما بعدها
- محمد المبارك: المرجع السابق، ص:٨٧ فما بعدها
٢٨- الماوردي: المصدر السابق ص:١٨
٢٩- زيدان: المرجع السابق، ص:٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢
-محمد المبارك: المرجع السابق، من /ص:٨٩ إلى ص:٩٣
٣٠-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨
٣١- عبد الله دراز: هامش الموافقات، ج ٤/٢٧، ٢٨، ٢٩
٣٢-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨
٣٣-ابن خلدون: المصدر السابق، ج١/٢٠٢
٣٤-زيدان: المرجع السابق، ص:٢٣٢
٣٥-ابن تيمية: المصدر السابق، ص:٢٦
٣٦-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨
٣٧-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨
٣٨-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨
٣٩-زيدان: المرجع السابق، ص:٢٣٣
٤٠-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨
٤١-زيدان: المرجع السابق، ص:٢٣٥
٤٢-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨
٤٣-ابن عاشور: المرجع السابق، ص:٢٢٢، ٢٢٣ .

أُحِـبّكُم .. ودونَكـم



شعر: علي محمد محاسنة
- الأردن

أحبكُم .. ودُونَكُم عُمري فِدى أحبكم..
أحبكُم أشرافنا ساداتنا
يا أشرف الشرفاء ياصدقَ العَبَقْ
من طيبِ يَثربَ والعُلا
مجبولةً «حاكورة».. «بيّارةٌ» ليمونها .. زيتونها.. «١»
وبَيادرٌ
من لحمكمْ بعظامكمْ
بيضاء أنصعَ في الأسنّة بارزة
من بين أضلاعِ المخيّم في جنينَ ومهد عيسى..
في دكاكين الكنافة «٢».. في المغازي «٣» شاهدةً
دماؤكم يزهو بها «مرجُ الزهور» «٤» وكلُّ رُكنٍ في الزقاق .. وفي المُصلّى
والكُروم .. وحوضِ ريحانِ المُروءة .. في المخيّم .. عِطرُكم.. وأحبكم

***

وأحبكُم..
في خوفِهم..
في ذُعرهم..
في جُبنِهم في حصنِهم.. في سجنِهمْ .. فولاذهم..
دبابةً ومدرعةً..
... مقطورةً ومُجنزرة..
ومُموّهة..
وبكلِّ تزييفِ العُتاة ملوثة.. ومقنعة .. ومُجنحة
تلهو بهم..
حصواتُكم .. ترمونها
فتُميتُهم
وتعيدهُمْ
وتُميتُهُم .. وتُعيدُهمْ..
في كل صُبحٍ ميتةً
في كل ظُهرٍ ميتةً
في كل عصرٍ ميتةً .. وميتةً وميتةً
فإذا نهارٌ من جنينَ أقضّهُمْ
من غيرِ صُبحِ ليلَهُمْ
لا صبحَ ودّوا لو غدَتْ
لا ظهرَ ودّوا لو غدَتْ
أيامهم..
ليلاً طويلاً علّكمْ
تغفو عيونُ نعاسكمْ
فلعلّهم..
في ليلهم يأتي النعاسُ جُفونَهم
لكنها هيهات .. لا
نامَتْ لهمْ عينٌ ولا ..
طلَعَ النهارُ .. وهم هنا
الفجرَ موعدُ عِشقنا .. وحسابهم..

***

أنتم لنا ..
إذ تكتبون مَجيدةً .. ميلادنا
في قصةٍ بدمائكم.. مَن ملْحَمة
بحفاتكم وعُراتكم..
من جوعكم .. من قمحكم وشعيركم
.. من خيلكمْ. أحجاركم
ودجاجكم. وخرافكم.. «طابونكم» «٥» .. طاحونكم .. والمعصرةْ
في عمقِ عمقِ العمقِ يسكنُ عشقكم..
ذراتنا
وأحبكم.. بشموخكم
أعلو بكم .. أعلو بكمْ .. أغلي بكمْ
ويهولني..
كم هانَ منا هابطونَ وقاعدون وغصَّ قاعٌ آسنٌ بقطيعنا..!!
الرفعةُ الثكلى تخافُ دوارها..!!؟
رأسي تدورُ أشمُّكم وأشمُّكم
أصحو بكمْ

****

لا تيأسوا.. أيوبُنا لن يشتكي
النبعُ مغتسلٌ يفورُ ممسّكا
والوعدُ يومَ الفصلِ طُهرُ النارِ يبدأ من هنا
وهنا يكونُ حسابهم
عدلاً تكونُ التصفيةُ
بلّغتُكُم.. فتذكّروا
يومٌ لنا آتٍ لنا .. يومٌ لهمْ
لا تحزنوا.. لا تألموا
وتذكّروا..
كم عابرٍ مروا بنا.. فتعلّموا..
وتأدبوا..
ذهبوا سُدًى .. فتذكّروا
وتذكّروا.. لا تغفلوا .. وتذكّروا
يا صُبحَنا .. يا فجرنا وأذانهُ .. طوبى لكم

الهوامش

١- حاكورة وبيارة تعني حديقة أو بستان بلغة بلاد الشام
٢- الكنافة: الحلوى العربية الشهيرة من نابلس في فلسطين
٣- المغازي: مخيم للاجئين الفلسطينيين قرب غزة
٤- مرج الزهور: موقع مخيم المبعدين الذي نصبه الصهاينة في جنوب لبنان في الثمانينيات لينفي إليه المجاهدين.
٥- الطابون فرن الخبز البلدي

الشباب.. المشكلات المزمنة والحلول الواقعية

بقلم: د. محمد عمر الحاجي

يواجه الشباب عدداً كبيراً من المشاكل، لكن الشريعة الإسلامية الخالدة لديها الحلول المناسبة، منها:

❖ مشكلة الحيرة والفراغ:

كثيراً ما يُسيء المجتمع إلى شبابه، وذلك من خلال تقديم الدين لهم في مناسبات معينة، أو تقديم شكليات الدين بعيداً عن روحه وجوهره، مما يجعل غالبية الشباب يتصورون أن الدين ليس إلا أذكاراً وتعويذات، وعكوفاً في الزوايا والتكايا، أما الأمور المستحدثة، كبنوك الحليب وبنوك النطاف، وفي المسائل الاقتصادية المعاصرة ... فلا يجدون من يفتي بها، وبالمقابل يرى الشباب تفنن أهل المذاهب الهدامة في عرض ما لديهم، في الوقت الذي يعرض الدين عرضاً يناسب القرون الماضية ويركز على بعض الأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وكم شغلونا في عدد ركعات التراويح؟ وكم نوقشت قضية أبوي الرسول ﷺ أهما في الجنة أم في النار؟ ولكم ارتفعت الأصوات عالياً من أجل الأكل على الطاولة....؟!!

وكما قال الدكتور شوقي أبو خليل: (إذا طلبنا التفقه في الدين، بدأوا بنا بأنواع المياه السبع، وبالوضوء والمسح على الجبيرة، ومنذ أيام قال لي أحدهم إنه من السنة الأكل بثلاثة أصابع، ولعقها قبل مسحها أو غسلها، وأكل خبز الشعير من سنة الأنبياء، ولا يجوز سب البرغوث لأنه أيقظ نبياً لصلاة الفجر!!

وما أكثر الأمور التي حرمها بعض المشايخ ثم تبين أنها من الضروريات، مثل ركوب القطار، واستخدام مكبرات الصوت والتليفون ونحو ذلك؟!

والعجيب أننا ونحن نعرض الدين هكذا، نرى أن المستشرقين وأعداء الإسلام يركزون على محاولة اقتلاعه من الجذور، مثال ذلك قول (مورد بيرجر): إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، ويجب محاربة الإسلام وعزته وانتشاره حيث إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الإفريقية.

من جهة أخرى، فإن الشاب في فترة الدراسة يعيش فراغاً وحيرة وتناقضا لا مثيل له، فمثلا عندما يدخل حصة العلوم ليستمع الى فكرة تطور الإنسان، وأن أصله قرد، ويرى بأم عينه تمجيد نظرية (داروين) وما يدور في فلكها!ويعقب ذلك حصة الفلسفة مثلاً، فيستمع الشاب إلى افتراضات وخيالات لارصيد لها على أرض الواقع! ثم يستمع الى مدرس مادة الدين، فيرى الاختلاف فهنا يقولون: إن أصل الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم علقة، وهناك يقولون: إن أصل الإنسان قرد!!

وهكذا، يستمع الشاب إلى خطيب الجمعة وهو يتحدث عن المراقبة والخشية والخوف من الله، وعن الزهد والورع والوقوف عند حدود الله، ثم يخرج إلى الشارع ليرى اللحم الحرام، ثم إذا جلس وراء شاشات ووسائل الإعلام رأى المسلسلات والمسرحيات التي تسخر من الدين والمتدينين، والتي تصور السبب الرئيس لتخلفنا وجهلنا وفقرنا هو الدين!!

كل هذا يزيد الشاب حيرة... وفراغاً.. وعقداً، فما هو الحل إذن؟

من الحلول العملية استخدام وسائل الاعلام في توجيه الشباب، وذلك من خلال جعلها رديفاً للأمور التربوية والعلمية، لا أن تكون بؤرة للفساد وعرض اللحوم الحرام وشعار الجنس و...!! كذلك يجب التركيز على فكرة التوجه الإسلامي للتعامل مع الشباب، بحيث تطرح حقيقة أن الله سبحانه هو الذي خلق الانسان، وميزه عن الآخرين بالعقل، ورسم له منهجاً متكاملاً، وقال له إذا سرت على هذا المنهج فزت في الدارين، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ألم نجعل له عينين. ولساناً وشفتين. وهديناه النجدين﴾(سورة البلد ٨-١٠).

ولابد من تحقيق الفرص أمام الشباب، وذلك من أجل إمدادهم بالمعرفة والثقافة والعلوم، مع تعميم فكرة الوقاية من الضجر والحيرة والفراغ الفكري والنفسي عند الشباب، وذلك من خلال رسم دوائر الأسوة والقدوة، ليكون الكلام النظري مجسداً في شخص، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله



كثيراً﴾(سورة الأحزاب، ٢١)

مع التركيز على مسألة حسن استثمار الوقت، وذلك لأن الوقت سريع الانقضاء، والعمر يسير بخطوات سريعة، وإذا مضى الزمان لا يعود أبداً، وكما قال الحسن البصري رحمه الله: ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة.

أما الحالمون.. والنادمون بعد أن يمر الوقت سريعاً، فلن ينفعهم ذلك أبداً، قال تعالى: ﴿يأيها الذين أمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾(سورة المنافقون ٩-١١).

وسد الفراغ يسد أبواباً كثيرة من الشر، ذلك لأن الفراغ من الآفات الخطيرة جداً، كما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أي مفسدة

وهذا لا يعني أبداً ترك أمور الدنيا، والاعتكاف على العبادات، إنما لابد من برمجة الأنشطة الترويحية ليبعد شبابنا عن الحفلات الماجنة، التي تذبح فيها الفضائل وتهان الأعراض، ورضي الله عن علي عندما قال: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلب إذا أكره عمي.

وقد بينت الشريعة الإسلامية ألواناً من اللعب واللهو الحلال، مثل مسابقة الجري على الأقدام، والمصارعة، واللعب بالسهام، وألعاب الفروسية، والسباحة والرماية، وركوب البحر، وركوب الخيل، واللعب بالشطرنج، وما إلى هنالك.

لكن مما يؤسف له كثرة المتنطعين المتشددين، حيث يطلقون فتاوى التعسير و...!!

ورحم الله حذيفة بن اليمان عندما أخذ حصاة بيضاء، فوضعها في كفه، ثم قال: إن الدين قد استضاء إضاءة هذه، ثم أخذ كفاً من تراب، فجعل يذره على الحصاة حتى واراها، ثم قال: والذي نفسي بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين هكذا، كما دفنت هذه الحصاة!!

❖ مشكلة التقليد الأعمى!!

في قوله تعالى: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾(سورة النساء-١٤٠)

وفي هذه الجملة القرآنية (إنكم إذاً مثلهم) بيان واضح للخطورة الكامنة جراء التبعية والتقليد الأعمى للكفرة، ورحم الله الشيخ الشعراوي عندما علق على هذه الآية بقوله: (وتأتي الكلمة التي ترهب المؤمن وترعبه: (إنكم إذاً مثلهم) أي إنكم إذا قعدتم معهم وهم يخوضون في آيات الله تكفرون مثلهم، لأنكم تسمعون الخوض في الدين بالباطل، ومن يرضي بالكفر يكفر.

لقد أعطتنا الآية مرحلة أولية، فإذا ما كانت البيئة الإيمانية مجتمعاً ذاتياً متكافلاً فليس لأحد من المؤمنين أن يجالس الكافرين، ولا نواليهم إلا إذا والونا، لأن الجلوس معهم في أثناء الخوض في الدين يجرئهم على مناهج الله، وعلى المؤمن أن ينهر أي ساخر من الدين، وعلى المؤمنين أن يعرضوا عمن ينحرف عن منهج الله أو يتعرض له، ولكن المجتمعات المعاصرة تكرم من يخوض بالباطل، وفي ذلك إغراء للناس على أن يخوضوا في الدين بالباطل)

ذلك لأن المقلد يحاول تقمص شخصية المقلد، فيلغي شخصيته أمام الآخر، ويقلده في كل شيء، ويتبعه إلى درجة عجيبة، وعادة ما تكون هذه ظاهرة بين شخصين: شخص قوي وشخص ضعيف، شخص متطور يملك أموراً حضارية، وشخص متخلف أقرب إلى العصر البدائي!

بل ذهب ابن تيمية رحمه الله الى أبعد من ذلك فقال: (إن المقلد أو المتشبه يفتح قلبه ويفسح صدره للمقلد، وبذلك تسري معه روح المقلد إلى المقلد، وتسري إليه عقيدته، وأفكاره، وكل ما يحب ويكره، وليس معنى هذا أن المقلد قد انسلخ عن أصله ومبدئه، والتحق بأصل آخر، ومبدأ آخر).

وللتقليد على أرض الواقع أنماط وأشكال، فتارة يكون الاتباع والتقليد في اللباس والزينة والاحتفالات والمظاهر، وتارة يكون في الأمور التي تتعلق بالعادات والسلوك، لذلك نرى الضعيف المهزوم يقلد القوي في كيفية تعاطي المخدرات وشرب الخمور، وحتى لو خالفت الدين والشرف والعرف، وتارة يكون التقليد في تبني الافكار والنظريات، بل وحتى في استخدام الألفاظ والعبارات أثناء الحديث، وما إلى هناك!

هذه الظاهرة الخطيرة يجب أن تدرس بعناية فائقة، وذلك لما لها من مخاطر على الفرد والمجتمع، وذلك من خلال قتل التفكير المستقل، بحيث أن التابع ليس بحاجة إلى النظر والتأمل والتفكر، وبالتالي فهو يجمد طاقاته العقلية التي منحه الله إياها، كذلك فالتقليد يؤدي إلى الاستكانة وعدم التحرك، مما يسبب قتل كل إبداع واكتشاف، والسبب أن التابع يركن إلى الدعة، وينتظر ما يمليه عليه الذي يعجب به، فتقتل في نفسه كل بوادر الإبداع والتفوق.

ومن مخاطرها أيضاً قتل كل ما له علاقة بالشخصية القومية، كالعادات واللغة والدين، ونحو ذلك، وهكذا يؤدي التقليد إلى إرباك الواقع، وذلك من خلال تشويه الفضائل والأخلاقيات، وإحلال بدلٍ عنها كل ما ليس له علاقة بالأخلاق!

ومما يؤسف له أن يحمل بعض شبابنا عقد النقص أمام الآخرين، حتى أصبح بعضهم ينطبق عليه التعبير النبوي «إمعة»، فترى شاباً يفتخر بأنه من مقلدي النجم السينمائي فلان، وتفتخر فتاة مسلمة بأنها تلبس زيا يشبه زي الممثلة أو الراقصة فلانة!!

أجل! إن حل هذه المشكلة يكمن في التربية وعلى جميع المستويات، ففي البيت يجب الاهتمام بالأمور الدينية، وفي المدرسة والمعهد والجامعة يجب أن لا يكون هناك تناقض بين ما يطرح، وذلك كي لا يضيع الطالب في تلك المتاهات!

وأما وسائل الإعلام - وخاصة الفضائية منها - فيجب أن يكون دورها تغذية أرواح الناس جميعاً، ومن ثم تثقيفهم بما يوافق شريعتنا ومنهج حياتنا.

وكذلك مسألة طرح البدائل، فإذا قام من يحرم وسيلة ما- كالستلايت - تستخدم كسلاح ذي حدين، فعلينا أن



نقول له: ما هو البديل عندك؟ هل هناك قناة إسلامية موجهة نحو أمور التربية ونحو ذلك، أم أن المسألة ليست إلا كلاماً وتشدداً!!

وبالتالي، فعلينا الاهتمام - بالآخرين لإيصال الفكرة الصحيحة، وتبيان كل ما يبثه الغرب، ليميز شبابنا بين الصحيح والسقيم، وبين المفيد والضار، ذلك لأن مواجهة السيل الجارف أفضل بكثير من القيام بما تقوم به (النعامة) عندما ترى الصياد!

❖ بعض المشكلات الاجتماعية:

يواجه شبابنا اليوم طائفة من المشكلات الاجتماعية ولعل أهمها ما يلي:

- غربة الشباب المسلم: لأنه يبدو كأنه يعيش في زمان غير زمانه، فالبيت يحمل التناقضات، ذلك لأن للأب ميولاً ما يختلف عن ميول الأولاد والزوجة، وبالتالي فالجميع متفقون على مخالفة الشاب الملتزم، ولذلك يمارس ضده كل الوسائل- حتى المنحطة منها، كأن يستخدم الأب والأم قضية رضا الوالدين كوسيلة ضغط وتهديد على هذا الشاب!

- رفقاء السوء: حيث لا يجد الشاب الملتزم - إلا ما ندر - شاباً يشاطره الفكر النزيه والحر، لأن الطامة أن الشر قد بسط أجنحته عن طريق ما لديه من وسائل إعلام حديثة!!

- مشكلة الزواج والاستقرار: ذلك أن الزواج قربة وسنة، فلا رهبانية في الإسلام، ولا اعتزال عن الحياة، وليست المرأة عندنا رجساً ولا وسيلة للشياطين، إنما النساء شقائق الرجال، والزواج فطرة وسكن ومودة، قال تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمه الله هم يكفرون﴾(سورة النحل-٧٢)

والزواج أساس لتكوين الأسرة، وآية من آيات الله، وحماية للفرد من السقوط الغريزي، لذلك حرّمت الشريعة السفاح وأباحت النكاح، وحصرت المصرف الغريزي الشرعي في الزواج: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾(سورة البقرة-١٨٧)

والجميل في المسألة أن الشريعة ضبطت مسألة اختيار الشريك الآخر، ففي صحيح البخاري قول النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»

وفي سنن الترمذي قول النبي ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

لذلك فالشاب العاقل هو الذي يضع نصب عينيه الخصال لا الأشكال، والدين والخلق لا المظاهر والأزياء، ومن هنا نفهم السرّ وراء فشل اللاهثين وراء الفتاة المتلونة الأصباغ والمساحيق، المنبهرين بهذه الصراعات الحديثة، إنهم يصابون بخيبة بعد خيبة، فما إن ينتهي شهر العسل، وتذهب السكرة وتأتي الفكرة حتى تظهر الفتاة على حقيقتها، فإذا الأمر ليس كما كان يخيل إلى المسكين، مصداق ذلك قوله تعالى وهو يحدد الميزان: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾(سورة البقرة -٢٢١)

وهكذا، فالخطأ يتحمله الجميع، ويتحمل جزءاً منه الشباب، ذلك لأن المجتمع قد عقد مسائل الحلال (الزواج)، وفتح منافذ الحرام (الزنى)، حيث الاختلاط الفاضح، فكيف يدرس الشاب أو يذاكر للإمتحانات، وإذا جلست فتاة في ريعان الصبا مثلاً في المعهد أو الجامعة، إلى جوار شاب في ريعان الشباب، وإذا به يرى المفاتن قد ظهرت من كل مكان... فكيف يستطيع ذلك المسكين أن يحل مسألة الرياضيات، أو يفهم المعادلة الكيميائية، أو ما إلى هنالك؟

- مشكلة العمل والسكن: فالطالب الجامعي مثلاً، ما إن يتخرج ويريد العمل، حتى يجد أمامه المشاكل الكثيرة، فإما أنه لا يجد عملاً يناسبه، أو يواجه مشكلة تأمين البيت .. ونحو ذلك!

وهذا أمر عجيب حقاً، فنحن العرب والمسلمين، بلادنا واسعة، ذات مناخ متنوع ورائع، وفيها الزراعة.. والتجارة.. والصناعة، وفيها الثروات النفطية والغاز والمعادن، وفيها توفر الأيدي العاملة، وفي بلادنا تراكم حضاري كبير، يعود إلى التاريخ السحيق، وبلادنا مهبط الأديان السماوية، ثم بعد ذلك نعاني من المآسي والمشاكل الشيء الكثير!

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

لقد فاض المال في عهد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، وراحوا ينادون أين الفقراء؟ أين العزاب؟ أين الغارمون؟ أين من يريد بناء بيت؟..؟!

إذن: هذه المشاكل الاجتماعية لا حل لها إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ذلك لأن الرعيل الأول قد جربوا ذلك المنهج الرباني فحلت مشاكلهم الدنيوية كلها، وسيعيشون السعادة الأبدية يوم القيامة، أما نحن قد رحنا

● مشاكل الشباب لا تُحل إلا بالعودة لكتاب الله



نجرب إيديولوجيات وضعية.. فكانت النتيجة فشلاً يتلوه فشل، وعقداً يتلوها عقد، لكن من المسؤول عن وضع الحلول المناسبة؟!

لا نستطيع تحميل طرف دون طرف، إنما الجميع يشتركون في تلك الأمور:

أ- فالدولة مثلاً تستطيع أن تضع برامج هادفة لتوعية الشعب حول التشجيع على فتح أبواب الزواج، والإعلام له دور كبير في غرس الفضائل والقيم، والمؤسسات المختصة بالبناء تستطيع أن توفر لكل مواطن بيتاً بالتقسيط، وهكذا.

ب- والأغنياء لو ساهموا بقليل مما يملكون في سبيل حل مشكلات الشباب، كالبيت والمهر والعمل لكانت المسألة سهلة، لكن المشكلة الرئيسة في كثير من الأغنياء أنهم لا يدفعون المال إلا في المواضع التي يمدحهم الناس فيها! مثال ذلك: منذ سنوات خلت وفي حي من أحياء دمشق، تداعى أهل الحي لإقامة مئذنة فخمة لمسجدهم، وذلك الى جوار مئذنة مشادة أخرى، لماذا؟ لأن أهل المسجد القريب أشادوا مئذنة أعلى واضخم من مئذنة مسجدهم، وبلغت تكلفة المئذنة الثانية (٥) مليون ليرة سورية!

يا ترى، لو أقمنا مجمعا سكنياً، يضم عدداً من الشقق السكنية للشباب القادم على الزواج، أليس ذلك المشروع أفضل عند الله من إقامة مئذنة ثانية للمسجد!!

ج- أولياء الأمور، حيث يستطيعون تربية أولادهم - ذكوراً وإناثاً - على المنهج الرباني، وعلى عدم تقليد الآخرين، تقليداً أعمى لا يتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا وديننا، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يأيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾(سورة التحريم -٦).

د- الأصدقاء، وذلك من خلال مالهم من تأثير كبير على صديقهم، بحيث كما قالوا قديماً: الصاحب ساحب، فإذا كان الصديق سيء الخلق، تراه يغري صاحبه بالنظر الى ما حرم الله، ويهيء له الجو المناسب لرؤية ما يرضي الشيطان ويغضب الرحمن، والعكس صحيح، قال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾(سورة الزخرف - ٦٧)

هـ- المسجد: تلكم البقعة التي ترتاح فيها النفوس، وتجعل المؤمن يحلق بجناحيه إلى الله تعالى، ذلك لأن كل ما في المسجد يردد قوله تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾(سورة الجن -١٨)

ولذلك يجب أن يستغل المسجد لطرح المشاكل.. ووضع الحلول المناسبة لها، ليكون مسجد اليوم كما كان عليه المسجد زمن الرعيل الأول، وخاصة من خلال التوعية الهادفة، والتربية الصحيحة، أما أن يكون رواد المسجد في واد، وما يطرح في المسجد في واد آخر، فتلك أم المشاكل.

و- الأسرة: وذلك من خلال الدور التربوي الكبير الذي تقوم به الأسرة، ابتداءً من المراحل الأولى للطفل، ومروراً بمرحلة الشباب، خاصة إذا كان التركيز على التربية الدينية والجسمية والعقلية والنفسية، وما إلى هنالك.

ز- الأجهزة التربوية والتعليمية، من مدرسين وموجهين وحملة أقلام، مع المدارس والمعاهد والجامعات، ليسهم الجميع وتتكاتف الجهود في سبيل إصلاح الشباب، وحل مشكلاتهم.

ح- الشباب، وذلك عندما ينزلون من أبراجهم العاجية، ومن خيالاتهم وأحلامهم النرجسية، ليعيشوا على أرض الواقع، فيكون الشاب واقعياً، وتكون الفتاة واقعية، ويتمثل كل واحد منهم نماذج من شباب الرعيل الأول، عندئذ تحل المشاكل والأزمات.

إذن: لابد أن تتضافر الجهود جميعها، وعلى جميع المستويات، ولابد من طرح القضية على بساط الواقع، ليصل الكل الى ما فيه حلحلة المشاكل كلها، مع الاعتماد الأول والأخير، والتوكل الأكيد على الله سبحانه: ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾(سورة ابراهيم -٢٠).

❖ شبهات تثار أمام الشباب:

بين الحين والحين يثير بعضهم زوبعات ضد الحل الإسلامي، ويركزون على أمور تخص الشباب، والهدف من ذلك كله إحداث قلاقل وبلبلات، ونزع الثقة من النظام الإسلامي، فهل أفلحوا في ذلك كله؟ مثال ذلك:

أ- أيها الشباب: إن أجدادكم حاربوا من أجل الغنائم والمكاسب: وهذه مسألة قديمة جديدة، أثارها (توماس أرنولد، ودوايت دونلدش) وغيرهما، والرد على ذلك أن المشركين قد عرضوا على الرسول ﷺ الأمور الطائلة كي ينثني عن دعوته، فكان رده: «والله ياعم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

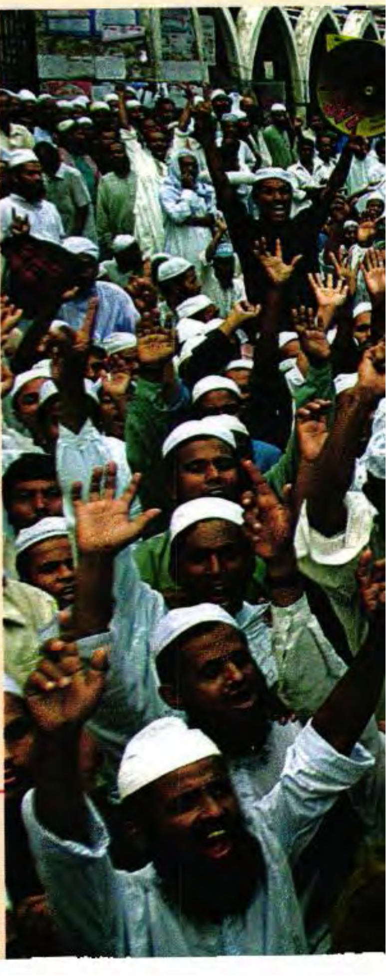
وعندما احتك الفرس والرومان بالجنود المسلمين الفاتحين، أيقنوا أن أولئكم القوم لم يخرجوا من بلادهم من أجل المغانم والمطامع، إنما كما قال أحد رسل المقوقس عندما رأى عمرو بن العاص وجيشه: رأينا قوما الموت أحب اليهم من الحياة، والتواضع أحب اليهم من الرفعة، ليس لأحد منهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، جلوسهم على التراب، وأميرهم كأحد منهم، ما يعرف من صغيرهم، ولا السيد فيهم من العبد!

وهكذا كان الواحد منهم ينطلق نحو العدو، وهو يبتغي الشهادة، ولا يخطر بباله أي شيء من حطام الدنيا، مثال ذلك في (نهاوند) رفع قائد الجيش المسلم يديه - وهو النعمان بن مقرن رضي الله عنه وقال: اللهم اعزز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم، اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام.

وذلكم خالد بن الوليد رضي الله عنه، قاتل وقاتل، وفتح الله على يديه بلاداً كثيرة، وغنم المسلمون من ذلك الشيء الكثير، تقول سيرته: عندما تمدد على فراش الموت، أوصى بكل ما يملك لابن خالته عمر رضي الله عنه، وعندما نقلت الثروة من حمص إلى المدينة المنورة، كانت فرساً وخادماً وسيفاً!!

ب- أيها الشباب، إن دينكم جاء لعصر الجمل وهو غير صالح اليوم! لكن من خصائص الشريعة المرونة والثبات، اي الثبات في العقيدة والفرائض والشرائع القطعية، مرن في الجزئيات، ولذلك كانت الرخص الشرعية ونحو ذلك.

كتب الفقه مصطلح (العفو) أو (منطقة الفراغ



التشريعي)، وتعني: ان الشريعة وضعت قواعد التحريم، وقواعد الحـــلال، وسكتت عن بعض الأمــور حـــتى يأتي زمـــانهـــا فيستنبط الفقهاء الحكم عن طريق القياس والاستحسان والعرف، مصداق ذلك قول الرسول ﷺ: «إن الله حد حدوداً فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

ج- أيها الشباب، إن إسلامكم لم ينشر إلا بالسيف! رحم الله من قال (رمتني بدائها وانسلت)، وما محاكم التفشتيش عنا ببعيد! وما فعله الصليبيون في بلادنا عنا ببعيد! ذلكم المؤرخ النصراني (ميشو) يقول: لقد تعصب الصليبيون في القدس أشد أنواع التعصب، والذي لم يسبق له نظير، حتى شكا من ذلك المنصفون من مؤرخيهم، فكانوا يكرهون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البروج والبيوت، ويجعلونهم طعاماً للنيران، ويخرجونهم من الأقبية وأعماق الأرض ويجرونهم في الساحات، ويقتلونهم فوق جثث الآدميين، ودام الذبح في المسلمين أسبوعاً، حتى قتلوا منهم- على ما اتفق على روايته مؤرخو الشرق والغرب- (٧٠٠٠٠) سبعين ألفاً نسمة، ولم ينج اليهود كالعرب من الذبح، فوضع الصليبيون النار في المذبح الذي لجأوا إليه، وأهلكوهم كلهم بالنار!!

أما الأجداد فكان حالهم كما قال (جوستاف لوبون): إن الإسلام انتشر بالدعوة لا بالسيف، وبالدعوة وحدها اعتنق الأمم التي قهرت العرب، كالترك والمغول، الإسلام، وبالدعوة انتشر الإسلام في الصين التي لم يفتح العرب أي جزء منها..



• تسلح الشباب والشابات بالعلم والأخلاق أساس نهضة الأمة وتقدمها

وقال سبحانه: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾(سورة البقرة، ٢٥٦)

ورضي الله عن أبي بكر عندما أوصى جيش أسامة بن زيد قائلاً: لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له!!

د- أيها الشباب، دينكم يدعو إلى مسالمة الأعداء!! فقيل لهم: ومن أين لكم ذلك؟ أجابوا: في العهد النبوي وقع الرسول ﷺ مع المشركين (صلح الحديبية) بعيداً عن القتال.

لو استنطقنا التاريخ لسمعناه يقول: لم ولن يحرر الأرض، ولن يحمي العرض، ولن يعيد المقدسات إلى أهلها جماعة الفن، ولا الخونة والمرتشون، ولا جماعة الإيديولوجيات الوضعية، إنما الذي فعل ذلك هم جماعة الأيدي المتوضئة والجباه التي لا تسجد إلا لله، وجماعة صيحات: «الله أكبر حي على الجهاد، يا رياح الجنة هبي غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه...

حتى الاستعمار الحديث (الفرنسي والبريطاني والإيطالي و...) لم يطرده من بلادنا في القرن العشرين إلا رجال تخرجوا من الكتاتيب والمساجد، أمثال الشيخ بدر الدين الحسني، ومحمد الكيلاني، وسليمان الفيومي، وأحمد عرابي، وحسن الطويل، وسليمان الحلبي، وعمر المختار، وابن باديس، وعبد القادر الجزائري، ومحمد الديراني، و... رحمهم الله جمعياً.

وها هم الآن شباب حماس والجهاد الإسلامي هبوا لتحرير فلسطين، لايبتغون مالاً ولا منصباً ولا جاهاً، إنما يطلبون النصر أو الشهاد في سبيل الله، لقد دفعوا ثمن الجنة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾(سورة التوبة، ١١١).

أجل «لقد حاول البعض ذر التراب تجاه السماء، لكن هل إذا جمع كل كناسي العالم في مكان ما، وقاموا بجمع التراب الكثير، ثم ذروه على السماء، فهل يؤثر ذلك عليها؟»

أبداً، إنما سيسقط التراب على رؤوسهم، وتبقى السماء هي السماء، وهكذا حال الإسلام في كل وقت وحين، ولاسيما أن الله قد تكفل بحفظه ورعايته من كل سوء، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون﴾(سورة الحجر، ٩).

المهتدي سراج الدين:
الأذان بداية الهداية

إعـــداد: ليلى الشــافـــعي

شـام جـوتن مـن الهند يبلـغ من العـمـر ٣٥ سنة ويعمل بأحد المطاعم متزوج وله ولدان وبنت، جاء إلى الكويت رغبـة في عـمل يدر عليـه المال فـوجـد حـيـاة جـديدة أراد أن يعـيـشـهـا وهي حـيـاة المسلمين، كـمـا أسلمت زوجته بعدما اعتنق هو الإسلام.

يقـول المهـتـدي: كـان لدي أصـدقـاء من الهند مسـلمـون، ولكنهم لم يعـرفـوني بدينهم ولم يكن عند رغبة في ذلك الأمر، وعندما جئت إلى الكويت وجدت فيها صوت الآذان يرتفع من كل مكان والمساجد قريبة منا في كل ناحيه لهذا البلد، والإسلام يحيطيني من كل جانب، دائماً أصحو مبكرا، وكان أذان الفجر يعانق سـمـعي كل يوم، تعـودت على أن أسـمـع هذا النداء في اللحظات الأولى مـن اليـوم حـتـى دخل عـقـلي، كل الأصوات كانت مزعجة وتخلق تشاؤماً عندي إلا هذا الصوت فلم يكن يوما مزعجاً بالنسبة لي امتلك هذا الصوت وجداني دون أن أدري وفي يوم من الأيام واجهتني مشكلة صعبة للغاية، وأنا في الكويت، وكنت في أشد الضيق، جلست أفكر كيف أخرج منها، سألت ودعوت الآلهه الهندوسية دون جدوى، ولم تشعر بما أنا فيه، لأنها لا تنفع ولا تضر، وبعد طول تفكير وخروج الأنفاس مختنقة ولم يكن أحد من حولي فـخـرجت مني الكلمـات التي كان يرددها المؤذن في كل وقت، لقـد قلت «لا إله الا الله محمد رسول الله» دون أن أدري فجأة، وكان ذلك بداية طريق الهداية، وبعد ذلك أخذت أبحث عن هذا الطريق، كنت أعـرف صديقا لي مسلماً يدعى «أحمد سراج» أصطحبني إلى أحد المساجد في خيطان وأشهرت إسلامي بين جموع المصلين ونطقت الشهادتين وكان موقفا عظيما في هذا اليوم لقد كبر المصلون وفرحوا بدخولي الإسلام ثم قاموا بتهنئتي مرحبين بي أخاً جديداً لهم في الاسلام وبعد ذلك جئت إلى لجنة التعريف بالإسلام ليكون إشهار إسلامي رسميا بها، فتحوا لي ملفا وبدلت اسمي إلى (سراج الدين).

ويزيد: الحمد الله منذ ذلك الحين، واللجنة تقدم كل مسـاعدة لي، ولا تبخل علي بأي وسيلة تساعدني على زيادة إيماني، حيث إنني تعلمت اللغة العربية، وقراءة القرآن الكريم، والآن أداوم على حضور الدروس الدينية بها، والحمد لله رب العالمين تعلمت كيف أصلي وكيف أصوم وعرفت كثيرا من المبادئ الإسلامية السمحة.

وفي سؤاله عن أوجه الاختلاف بين الاسلام ودينه السابق؟ قال: إن الفرق كبير جداً بين الإسلام والهندوسية فعند الهندوس تكون الطبقات متفرقة وحسب غناها تكون هي الأولى أثناء العبادة ولا وجود للفقراء بينهم الأغنياء طبقة عليا، وهناك طبقة متوسطة وتأتي في المرتبة الأخيرة الطبقة السفلى من الفقراء.



• المهتدي شام جوتن « سراج الدين» مع الداعية الهندي شيخ عبد السلام

وجدت المساواة

وأضاف، في الإسلام وجدت كل المساواه بين المسلمين داخل المسجد في أثناء العبادة، وخارج المسجد ولا فرق بينهم، والله سبحانه وتعالى يدعو إلى المساواة والعدل بين الناس.

حـيـاة المسلم كلهـا هداية ونور في كل لحظة ولا يوجـد أي دين ملتصق بمعتنقية مثل الدين الإسلامي، فالدين مرتبط بالمعاملة - وإذا واجهت المسلم مشكلة يتوجه الى الله ليفرج عنه كربته وعن الجديد في حياة سراج الدين بعد دخوله الإسلام قال: لقد تعلمت في الإسلام عندما أكون في غم أو هم أن أذهب إلى الصلاة فاشعر بالراحة والاطمئنان فيزول عنه كل هم وكل غم..

لقد تغير الكثير بعد إسلامي، ويكفيني أنني كنت أتجرع الخمر وأشربها حتى بعد أن أتيت الكويت وبفضل الله تركتها وأقلعت عنها بعدما علمت أن الإسلام يحرمها وأصبحت في سعادة وسلام..

وفي ختـام حديثه دعا سراج الدين غير المسلمين لمعرفه الله سبحانه وتعالى وتوحيده وعدم الإشراك به شيئاً فهو الذي أرسل الأنبياء جميعا لهداية الناس وإخراجهم من الشرك إلى معرفته سبحانه وتعالى..

وتمنى أن تتاح له الفرصة لكي يؤدي فريضة الحج مع المهتدين الجدد الذين ترسلهم لجنة التعريف بالإسلام.

الإسلام والمسلمون وقضايا المدنية المعاصرة



بقلم: د أحمد عيساوي - الجزائر

• تصور فكري مهزوز

أفرزت المدنية الغربية الحديثة والمعاصرة - بفعل النهم والاستغلال غير السنني لموارد الحياة والطبيعة - جملة من القضايا والمعضلات الكونية الكبرى، التي شغلت ومازالت تشغل من قريب أو من بعيد اهتمام ونظر الدارسين والباحثين والمتخصصين والمهتمين والسياسيين والمتعاطفين وجمعيات الحقوقيين المختلفة: (حقوق الإنسان. الرفق بالحيوان. السلام الأخضر. أطباء بلا حدود..).

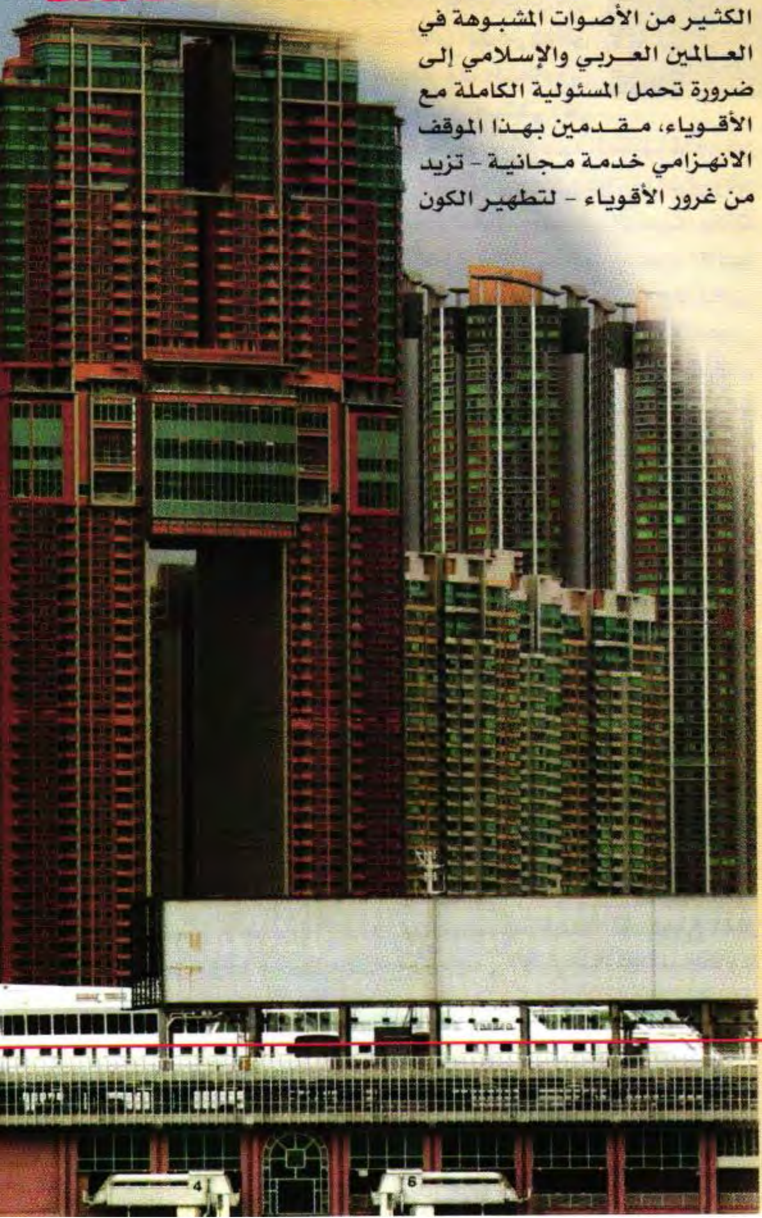
وسارع كل فريق من موقعه ومكانه إلى محاولة قراءة هذه المعضلات وفهمها وتحليلها ونقدها، ومن ثَم التنبيه إلى خطورتها وتأثيراتها الجانبية على الفرد والجماعة والمجتمع، وعلى انسجام مكونات النظام الكوني، وعلى نشاط وفاعلية المجموعة البشرية جمعاء. وانبرى بعزم كل فريق من مختلف بقاع المعمورة لتشخيصها وعلاجها بما يمتلك من أدوات ووسائل علاجية، بهدف الحد منها، أو التقليل من خطورتها، أو القضاء المبرم عليها إن أمكنه ذلك.

ولم يعد خافيا على المجتمع البشري معرفة هذه المعضلات الخطيرة على وجوده، والمهددة لمستقبله، فقام بتصنيفها حسب خطورتها وتأثيرها، وهي: (الحروب، الفقر، التصحر، المجاعات، الجريمة، الإرهاب، المخدرات، السيدا والسرطان، انتشار الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية والبكتيرية والنووية، تلوث البيئة، اتساع رقعة ثقب الأوزون، الاحتباس الحراري، النمو الديمغرافي، انتشار مقابر النفايات النووية والكيمياوية، الأمية، هيمنة الأنظمة الدكتاتورية المعادية للديمقراطية، التصفيات العرقية)، كما لم يعد خافيا عليه معرفة المتسبب الحقيقي فيها.

وانطلقت الأصوات من مختلف أنحاء المعمورة منددة بهذه المخاطر التي باتت تهدد بقوة حاضر ومستقبل البشرية، وفي الوقت الذي اتجهت فيه عقول وأفكار ومخابر العلماء والمتخصصين والمهتمين لمعالجة هذه القضايا، بهدف التقليل من خطورتها، أو الحد من تأثيراتها، ارتفعت فيه أصوات أقوياء العالم لتحميل جزء كبير من المسئولية لضعفاء العالم، وعقدت لأجل هذا الغرض الملتقيات والندوات والمؤتمرات والقمم الكثيرة في العقد الأخير من القرن الماضي، أشهرها مؤتمر «ريودي جانيرو وكيوتو وطوكيو»، وعقد في بداية هذا القرن مؤتمر (جنوة وسياتل والدوحة وديربن وجوهانسبورغ). ومازالت إلى اليوم تعقد المؤتمرات والملتقيات والندوات ويدعى لعقدها من قبل منظمات الحقوقيين المختلفة.

وحاول الضعفاء في العديد من الملتقيات والمؤتمرات والقمم تصحيح تصورات ونظر أقوياء العالم حول مسألة تحمل المسئولية التاريخية والأخلاقية والقانونية لهذه المعضلات التي تعاني منها البشرية، وفشلوا فيها جميعا، بفعل تعنت وصلف الأقوياء من جهة، ولتآمر وتحالف فئة من الضعفاء مع بعض الأقوياء من جهة ثانية.

في هذا الوقت جارت فيه بقوة الكثير من الأصوات المشبوهة في العالمين العربي والإسلامي إلى ضرورة تحمل المسئولية الكاملة مع الأقوياء، مقدمين بهذا الموقف الانهزامي خدمة مجانية - تزيد من غرور الأقوياء - لتطهير الكون



من نفايات المدنية الغربية، ومحملين أنفسهم والضعفاء الآخرين معهم (مهمة عمال النظافة التطوعية وغير المأجورة) ، دون أن يتبادر إلى تصوراتهم واستراتيجياتهم أنهم غير مسئولين مسئولية مباشرة عن هذه المعضلات التي تعاني منها البشرية.

بل سارعوا في الانخراط التطوعي لخدمة طروحات الأقوياء في التعامل مع معضلات البشرية المستعصية، وكأنهم هم المعينون المتسببون المباشرون فيها، متناسين فيها- سهوا أو تآمرا أو عمدا - أنهم وشعوبهم ضحايا حقيقيون لها، وكان عليهم قبل المبادرة باتخاذ مثل هذه المواقف الانهزامية التفكير الجدي في كيفية التخلص من تأثيراتها وانعكاساتها السلبية عليهم.

● العلاج الجماعي وتحديد المسئولية :

إن الموقف القانوني والعلمي والأخلاقي والتاريخي المنصف والفاعل، الواجب اعتماده لمعالجة هذه المعضلات الخطيرة، يتلخص بالأساس على تحديد المسئولية التاريخية والأخلاقية والقانونية على المتسببين فيها على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي. وفي تحديد التبعات والنتائج وسائر الإفرازات السلبية والخطيرة المترتبة عن هذه المسئوليات، وفي التبني الجدي، والتحمل المسؤول للجزء الكبير من تكاليفها ونفقاتها، وفي اتباع سياسة وقائية تحد من تفشيها وانتشارها، تمهيدا لاضمحلالها النهائي من الوجود.

كما تتلخص أيضا في تقديم المساعدة السخية والمتميزة للآخر الضعيف، لا طلب المساعدة منه وتحميله جزءا من المسئولية على تداعيات ومفاسد وجرائم لم يرتكبها هو على مدار تاريخه الحضاري، بل هو ضحية حقيقية وفعلية لها، كما حصل للمسلمين في محاكم التفتيش بإسبانيا بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م ٨٩٧هـ، وما حصل لمأساة عبيد أفريقيا الدامية طيلة ثلاثة قرون من الشحن والملاحة الاستعبادية الظالمة باتجاه الأمريكيتين، وما حصل للأراضي والبحار والمحيطات التي امتلأت بالنفايات النووية والكيمياوية والبيولوجية والبكترية جراء التفجيرات النووية والكيمياوية والبيولوجية المرعبة أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، وما حصل للآخر البائس من الضعفاء أفرادا وجماعات ومجتمعات جراء موجة الاستعمار الحديثة لبلادهم.

وإذا تمت هذه الخطوة التاريخية الاعترافية والمفصلية من قبل أقوياء العالم، وقبل أقوياء العالم بالاعتراف بمسؤوليتهم المباشرة لما وقع للبشرية بسبب ممارساتهم التاريخية الجائرة، ساعتها يمكن للضعفاء أن يقدموا مساهماتهم المتنوعة لتجنيب مستقبل البشرية من هذه المعضلات.

ولكن الأقوياء مازالوا حتى الساعة غير آبهين بتقديم مثل هذه الخطوة التاريخية العملاقة، التي ستساهم - من دون شك - في رقي البشرية جمعاء، ومازالوا - للأسف - متمسكين بغرور وغطرسة القرون الاستعمارية الجائرة في تعاملاتهم مع الآخر الضعيف.

وقبل أن نضرب مثالا على معضلة من هذه المعضلات نتوسم النظر في هذه المعضلات، وفي المتسبب الأول فيها، بدءا من استعمال وانتشار الأسلحة النووية البيولوجية والكيماوية، وتلوث البيئة، وتوسع ثقب الأوزون، وظاهرة الاحتباس الحراري، وانتشار ظاهرة مقابر النفايات النووية، والسيدا، وحروب التصفيات العرقية، وانتهاء بالاعتداء واحتلال أراضي الآخر الضعيف بالقوة، ودعم الأنظمة الدكتاتورية في العالم الضعيف، والجريمة، والإرهاب الدولي الفردي والمنظم، والاستغلال العشوائي لثروات الآخر الضعيف، واحتكار التكنولوجيا.. نجد أنها كلها من الإبداع الصناعي لعقول الأقوياء.

أما المعضلات المتبقية عند الآخر الضعيف، فإنها حصلت عنده بفعل إذكاء وتغذية الأقوياء لها في القرون الاستعمارية الحديثة، أو بفعل تآمري غامض من إعدادهم، وإخراج وتنفيذ الدكتاتوريات المحلية المدعومة منهم.

● مشاكلنا ومشاكلهم:

ولننظر - الآن - بتمعن لمشاكلنا نحن الضعفاء، ونتساءل عنها بعمق وبدقة وصدق ؟

ونجابه أنفسنا عن ماهية مشاكلنا الحقيقية نحن العرب والمسلمين اليوم؟

وماهية مشاكلنا المستقبلية ؟

ونتساءل : هل مشاكلنا هي نفسها مشاكل الأقوياء؟ أم أننا نشترك معهم في بعضها، ونختلف عنهم في بعضها الآخر؟

ونتساءل أيضا عن نوايا الأقوياء الحسنة والصادقة حيال حل الكثير من مشاكلنا؟

ونتساءل أيضا عن إمكاناتهم الفعلية والحقيقية لمساعدتنا على حلها كما يطالبوننا بحل مشاكلهم؟

يمكن حصر مشاكلنا ومعضلاتنا المستعصية - نحن العرب والمسلمين - في الآتي : (مشكلة الاستبداد السياسي وهيمنة الدكتاتورية القمعية. مشكلة التخلف. مشكلة التبعية التكنولوجية والصناعية. مشكلة التبعية الثقافية والعلمية والإعلامية. التنمية. التحديات الفكرية والدينية الهدامة. الأمية).



وهي حتما ليست مشاكل المدنية الغربية المعاصرة البتة، لأن مشاكلنا هي من إفرازات وسلبيات المدنية المعاصرة. فالمدنية الغربية لا تعنيها مشاكلنا البتة، ولم تسع يوما في مساعدة الآخر الضعيف لحل معضلاته. فإذا أضيفت إليها أغلب مشاكل ومعضلات المدنية الغربية السالفة الذكر فما هي ياترى إمكانات ومساهمات الضعيف العاجز عن حل معضلاته لتقديم الحلول والمساعدات لمعضلات الكون ؟

إن ظاهرة الإرهاب التي هي في حقيقتها ابتكار وبدعة غربية متميزة، والتي تعاني منها بعض الأنظمة في العالمين العربي والإسلامي تمثل لنا- نحن العرب والمسلمين - نتيجة وإفرازا سلبيا من عطاءات وفتوحات المدنية الغربية.

فالانسداد السياسي باتجاه المعارضة المدنية السلمية، والاستبداد السياسي من قبل مؤسسات ومراكز قوى الأنظمة، وممارسات القهر والقمع المتعدد الأشكال من قبل الأجهزة الأمنية الحاكمة... وغيرها من ممارسات الضغط والتضييق، أدت إلى بروز ظاهرة الإرهاب بشكل سريع ومفاجىء وفعال ومربك لحاضر ومستقبل الأنظمة، هي في صميمها وحقيقتها محاولة لاسترداد ما أخذ من المعارضة السلمية بالقوة، والحالة الجزائرية خير دليل على نشوء واستفحال ظاهرة الإرهاب.

ولا يختلف أمر المشكلات الأخرى عن مشكلة الإرهاب من حيث النشوء والتوسع والتأثير، إلا اختلافا نوعيا وشكليا فقط، فمشكلة الفقر، والتصحر، والمجاعات والحروب الإثنية والعرقية الداخلية، والتخلف، ومشكلة التنمية، والأمية، والتبعية التكنولوجية والعلمية والصناعية و.. إنما كانت - نشأة وتوسعا وهيمنة واستشراء - بفعل سيطرة الأنظمة الدكتاتورية الريعية المتآمرة على شعوبها، وهذه الأنظمة التي تجد قوتها وسندها في دعم الأقوياء لها لقمع الحركات التوعوية والنهضوية المحلية، التي تعي مكمن ومصدر الخطر.



وهكذا يحكم الغرب دائرة التبعية على الآخر الضعيف، فيفقده توازنه، كما يفقده وعيه بالأشياء والمخاطر والتأثيرات، ويبرمج الآخر المتخلف الضعيف ضمن دوائر حسابية مؤقتة، تستجيب لتطلعاته وأهدافه ومخططاته متى وأنى أراد، ومن حاول التغريد خارج سرب المدنية الغربية، فثمة الأجهزة الأمنية للأنظمة القمعية، التي تضطلع بمهمة تدجينه أو ترحيله أو تغييبه، كما حصل مع القوى الفاعلة في حركة المعارضة في أنموذج الجزائر وتونس السودان.

● فرصة الحل الجماعي :

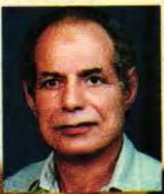
ونظرا لحساسية الآخر الضعيف بتأثيرات المعضلات الخطيرة على حاضر ومستقبل البشرية، فإنه معني بتقديم الحلول ما أمكنه ذلك، ولكن عليه أن يعي أن إشراكه في إيجاد الحلول لا يجب أن يتم بغير مقابل يشترطه لمنظومته الوقائية من جهة، وللراغبين الانضواء طوعيا تحت تعاليمها السمحة. لأن إخراجه الظرفي من سجن المدنية الغربية لإيجاد الحلول لمعضلاتها فقط هو إخراج وتحرير مؤقت له، إذ سرعان ما تتكفل القوى العالمية والإقليمية والدكتاتوريات المحلية بإرجاعه مجددا إلى سجنه، وتعمل على تغييبه القسري، وإبعاده مجددا عن تنعم الراغبين في الانضواء الطوعي تحت تعاليمه السمحة.

وهنا وجب عليه مقابل الاشتراك في إيجاد الحلول والمساعدة في الخروج منها، اشتراطه ترك مساحة واسعة له ليطبق منظومته الوقائية على الراغبين في الانضواء تحت سقف تعاليمها السمحة متى وأنى وحيث وكيف شاؤوا. هذه التعاليم التي عانت البشرية من غيابها وتغييبها الويلات والمصائب الكثيرة، وبفعل ذلك التغييب حصلت لها هذه المعضلات المستعصية.

وفي اعتقادي أنها الفرصة الوحيدة والأخيرة التي يمكن فيها للآخر الضعيف أن يطلب عرض أنموذجه الحضاري السمح على الآخر القوي المتغطرس، مبينا له أهمية الطروحات الوقائية التي تتمتع وتفتخر بها منظومته الإسلامية الربانية، الزاخرة بشتى الطروحات النظرية والقيم الروحية والفلسفية والإيديولوجية، والزاخرة بشتى الطرق العملية والسبل الإجرائية والتنفيذية، التي يتنعم المنضوون تحت لوائها بالعيش الهانىء الكريم، وفق رضوان الله تعالى عليهم.

فمنظومته الوقائية وفق تدرج وسننية أحكامها في الجانب الاقتصادي تحد بشكل تلقائي وطوعي من معضلة المجاعات والفقر والتضخم والعجز المالي والكساد الاقتصادي. كما تحد في الجانب الروحي من معضلة السيدا والجريمة والمخدرات والإرهاب، وتحد في الجانب الاجتماعي من معضلة الجهل والأمية والتخلف، وكذلك الأمر في الجانب السياسي والتربوي والأخلاقي.. إنها المناسبة الأخيرة ليعلن الآخر الضعيف رأيه ومشروعه أمام المتغطرس القوي، وإن بقي مستسلما لهيمنته وجبروته فلن يظلم إلا نفسه، ولن ينفعه الصراخ والندم، إذ لات حين مندم.

معرفة الآخر بين القصور التصوري وإسقاطات الذات



بقلم: شاكر عبد القادر عبد المقصود - مصر



يقوم مفهوم الخلق في التصور الإسلامي على السعة، سعة العلم وسعة القدرة وسعة الإرادة الإلهية للخالق سبحانه وهذه السعة تامة مطلقة فهي لا تشمل هذا التنوع الكمي في الكائنات والمخلوقات صغيرها وكبيرها نباتها وحيوانها وجمادها ظاهرها وخفيها بل وتشمل سعة بنائية تركيبية سواء من حيث الملاءمة الوظيفية للأعضاء من كائن لآخر أو حتى داخل الأنواع المتقاربة بل وحتى في قوانين البناء الدوري للعناصر الذرية وأشكال المجرات والكواكب والمجموعات النجمية، بل وأكثر من هذا هناك سعة كيفية نوعية داخل كل نوع وجنس فلا إنسان شبيه بإنسان كل الشبه حتى حدّ التطابق التام بالتشابه دائما جزئي وظاهري والتباين أولى بالوثوق والثقة من التشابه الذي ينقضه بصمات الأصابع والأعين والصوت والحامض النووي الخ...، حتى ليقال وعن حق أنه لا يوجد إنسان يتطابق تمام التطابق وإنسان آخر في كل شيء منذ بدء الخليقة وإلى قيام الساعة.

إن الاختلاف والتباين هو القاعدة الأصلية بين المخلوقات جميعاً فكل مخلوق هو وجود خاص ومتفرد تماما داخل عالمه الخاص، وليس هذا التنوع قاصراً على البشر فحسب وحتى الكائنات التي تتكاثر بالانقسام الخضري رغم التشابه العظيم بينها فان التطابق أمر غير قائم في عالم الجمادات كذلك، فليس هناك قطعتان من الحجر متطابقتان ظاهرياً (مورفولوجيا) وجوهرياً (تركيبيا) معاً.

وفوق هذا التطور الشامل الذي يجعل من كل موجود في الوجود تفرداً وجودياً وبنائياً فهناك سيرورة في الخلق وحراكية جدلية مع الحركة والزمن وهناك تكشفات وتخلقات لهذا الكائن الفذ من لحظة لأخرى في تقدمه عبر الزمن، هذ التجدد يجعل من هذا الكائن الفذ وجودات وكائنات جديدة بشكل دائم ومستمر هناك البناء والهدم المستمر في الكائنات الحية وهناك الحركات الظاهرية الكبرى وميزان الطاقة والنشاط الإشعاعي والرنين المغناطيسي والبصمة أو الطيف الحراري وحركات الذرات والإلكترونيات.. وجود داخل الوجود وخلق جديد مستمر داخل كل موجود، حقيقتان فوق كل مستوى للإدراك والتصور البشري: التنوع، والتغير.

هذا الجدل الدائم للوجود، والعدم أو سيرورة الوجدات والعدميات من متطور إتصالي جدلي.

وإنطلاقاً من تلك الحقيقة، السنة الدامغة لله في خلقه جميعاً يمتد التباين من مجرد هذا الوجود الشكلي والمظهر الخارجي ليشمل عوالم الذات: عوالم الفكر والتأمل والشعور الخاصة بإنسان أو بآخر كمعايير أخرى للاختلاف والتمايز على مستوى الإدراك والشعور والتصور الإنساني التي تشملها سنة التغيير وسيرور التجدد المستمر من لحظة لأخرى، وبذا نكون أمام متطور يشمل في فردانيته ونسبويته الوجود المادي والفكري والشعوري والسلوكي إلخ...، ليس ثمة تطابق على الإطلاق، ولكن

هل معنى ذلك التطور التشتتي أنه ليس ثمة اتفاقاً! ليس هناك شيء مشترك، لا مجال للاختلاق داخل هذا التنوع والاختلاف؟ أم أنه ليس هناك مرتكز للثبات داخل حراكية الوجود وجدليته؟

أذن نبدأ مرة أخرى من هذا التباين ولكن بإتجاه عكسي فعلى مستوى كل كائن هناك الكثير من الخلايا وحتى في الكائنات وحيدة الخلية هناك الكثير من المتعضيات والبنى التحتية وذات الشيء على مستوى الوجود المادي هناك الذرات والجزئيات إلخ... ولكن هذا التنوع نفسه في التركيب والوظيفة لا يمنع هذه الوحدة في الكائن المتعين في وجوده سواء أكان إنسان أو نبات أو حيوان أو جماد.. ذات الشيء يقال على هذا المشترك التركيبي والوجودي بين جنس أو مادة ما في سلم التصنيف وهي المشكلة التي تعكسها المقابلة الفلسفية بين كل من الوجود والماهية أو المظهر والجوهر حقاً لهذه الموجودات أو المسميات العامة دلالة على خصائص مشتركة ولكنها لا يجب في المقابل أن تنسينا هذا التباين الذي هو من طبيعة الأشياء ذاتها.

ولعل هذا ما حدا بأفلاطون إلى تصور نظائر وجودية لا يعتريها التغير والتبدل في عالم المثل خارج هذا الوجود وخارج هذه الكينونة للعالم النسبي للوجود البشري، كحاجة إلى مرجعية أو وجود قياسي.

وفي عالمنا الإنساني هناك حاجات أكثر إلحاحاً لهذا التقسيم الوظيفي بالأساس منذ عصر الإنسان البدائي عندما كان حصر التصنيف في مايؤكل وما لا يؤكل، وما يجلب الضرر أو الألم وما يجلب النفع أو اللذة... وهذا التناظر على المستوى الشعوري بين الواجب والمصلحة أو بين الخير والشر المحض بالتطور الأخلاقي... والممكن والكائن والمستحيل من المتطور الفكري والارادة والفعل من المنظور السلوكي... وهذه المسابقة بين الواقع والمتخيل المفترض سواء أكان عقلياً أم شعورياً أم سلوكاً معنويا أم حسياً من المنظور التصوري.

وهذا التواضع المعياري للأفكار والقيم والمبادئ والسلوكات المنطلقات والغائيات وتصورات الإنسان لوجوده ودوره وعالمه هو أساس التصنيف والاختلاف في ذات الوقت للأفراد والمجتمعات وأساس الخطأ في الإدراك والتواصل بين إنسان وإنسان أو مجتمع ومجتمع، أو حتى حضارة وثقافة ودين أو أيديولوجيا... فدائما هناك توزعين متناقضين ومتلازمين بين الوحدة والتنوع والمشترك والمختلف بين الفرد والمجتمع بين الأنا والآخر وهذا التناقض ملازم للوجود المادي والنفسي والفكري والشعوري على السواء وهو ما يفرض نفسه على التناقض الوجداني والسلوكي في أحيان كثيرة، فأين الخطأ؟ وأين المفر؟

إن المنحى التصنيفي ليس حاجة إنسانية فحسب، بل وطبيعة ذهنية للعقل البشري، وهذه الكيفية التي تعمل بها عقولنا المستقبلة للآلاف من الرموز والرسائل والاشارات من مصادر وعلى مستويات وبطرق شتى.

وهذا التصنيف الأولي هو أولى مراحل التجربة الذهنية التي تعمل بكيفية متضامنة تميل ليس إلى تصنيف المتماثلات فحسب، بل والبحث عن المتقاربات والمتشابهات وفقاً لعلاقات دلالية مختلفة سواء في أنساق قرابية في العلاقات الإنسانية أو في أبنية مؤسسية ذات أدوار معينة في العلاقات الاجتماعية والنظم السياسية أو في شكل تواضع على قيم معيارية في الفلسفات الأخلاقية والنظم الدينية.. هذه الكيفية التي تعمل بها عقولنا تفرض نفسها على إدراكنا الحقيقي للأشياء في اتجاهين متضادين أحدهما من الخارج إلى الداخل أو من البراني إلى الجواني من التشتت الى الوحدة والآخر من الداخل الى الخارج من الوحدة أو التصور الذاتي إلى العالم الخارجي بثرائه وتنوعه.

وأمام هذا النزوع التصنيفي يميل الأنسان لإهمال التفاصيل الدقيقة والخاصة بدلالة هذا التفرد وتلك الخصوصية.

(هناك منذ البداية إهمالات متنوعة لاختلافات لا حصرية أو لا تصنيفية هي عناصر التفرد الخاصة بكل مخلوق).

وهو ما يفرض وجود قصور تصوري في إدراك الكم والكيف في المحيط الخارجي، هذا النزوع للقولية والنماذج الفكرية والحضارية الجاهزة المحددة بناء على عملية تصنيفية تقوم منذ البداية على أسس ومعايير خاطئة وإن كانت لا مفر منها هذه الخصيصة تمتد من المظاهر والأنماط الشكلية لدراسة الأجناس البشرية إلى دراسة التطور النفسي والحوافز السلوكية وسيكولوجية الشعوب، وهذه الانطباعات المسبقة (التصنيفية) والقوالب الجاهزة لتصورات شعب أو ثقافة للشعوب والثقافات الأخرى.

على الرغم من أن دلالة الفرد على الثقافة من خلال الحكم الجزئي بناء على معرفة إنسان معين من ثقافة أو شعب ما هي من الخطأ بدرجة دلالة الثقافة على الفرد الذي ينتمي إليها لأن كل إنسان في النهاية حصاد خبراته ومعارفه.. وهذا ليس اسقاطاً للمشترك الفكري أو الثقافي ولكن طريقة تمثل هذا المشترك والتعبير عنه هي ما يتباين الناس بشأنه وهي أمر لا تصنيفي ولا وظيفي معا.

من جهة أخرى هناك حاجة إلى إضفاء المعنى المتمثل في إسقاط الذات على المحيط الخارجي، والرغبة في إدرك الوجود والعالم بشكل ما اقرب في تصوراتنا للحقيقة وما يجب أن يكون عليه إلى ماهو كائن بالفعل وهذه المشكلة تتضاءل إلى أقل حدودها في العلوم الحديثة بمعناها المحدد وتتعاظم في إسقاطات البدائي وتفاعله مع كل المكونات المحيطة والمقابلة لوجوده على أساس إنساني فكلها تشعر وتريد وتحب وتفكر وتملك روحاً وحساً ... وخارج هذين النطاقين يقف معظم البشر على محكات وسيطة وإن كانوا يتقاربون الى التحديد العلمي في أمور معينة أو ينحدرون إلى الإسقاط البدائي في أمور ومفاهيم أخرى بحسب سيادة وضعية معينة أو حاجات وقيم معينة وبغض النظر عن الانتماء الحضاري.

وفي حين يمثل القصور التصوري عجز النسبي المحدود عن احتواء المحيط الوجودي بجميع معطياته على تنوعها (رغم نسبيتها هي الأخرى) فإن إسقاطات الذات تمثل اطراح الذات على هذا المحيط الخارجي. فالأولى خاصة بتساؤل عن الاختلاف لماذا أو كيف هم مختلفون أو ليسوا على هذا مثلنا أما الأخرى فإنها خاصة بتساؤل عن الاختلاف لماذا أو كيف يكونوا مثلنا وفي الأولى فإن المنطلق هو مدركات الذات أما الثانية فإن المنطلق هو الذات نفسها وسواء كانت ذاتا فردية أو جمعية، وبدهي أن كلا الحالين يعكس قصورا ومركزية والتفاعل مع المعطيين السابقين يفرض تحليلهما إلى مستوياتهما الأولى لأن التنميط يؤدي إلى القصور في التفاعل الحقيقي الجاد.

ويقع بنا في المشكلة ذاتها ببعديها أو بأحدهما.

وإسقاطات الذات في جوهرها كمفهوم ذي دلالات مرجعية إذ إن الميل لإسقاط الذات منشؤه بالأساس هو العجز التصوري عن إمكانية وجود معايير وأفكار ومشاعر وتصورات الخ... مغايرة لما نحن (أنا) عليه وهو ما يجعلنا نؤكد على أن أخلاقيات وقيم التعايش والحوار لاتتم إلا من خلال مرونة وانسجام بين مدركين لتمايز الذات وخصوصيتها من جهة وإعتراف مقابل بتمايز وخصوصية مقابلة (حق) للآخر في التمايز والاختلاف من الجهة الأخرى.

على أن هذا التمايز لا ينفي وجود حد اتفاقي كقيم إنسانية تمثل المشترك الإنساني الذي يجعل منا جميعاً في النهاية بشراً أو أمماً أو شعوباً أو حتى جماعات محلية وعائلات وأسراً.

أناس عاديون بسطاء أو ذوو مواهب وقدرات خاصة.

بيد أن هذا الاتجاه للتصنيف لا يحمل في جوهره نوعاً من الاختزال فحسب، بل ونوعاً من المرجعية والحكم.

وفي عالم الأفكار والمشاعر تترجم هذه الأحكام لنوع ما من القبول أو الرفض الاتجاه مع أو ضد، وكما لا يمكن تناول الوجودات المادية بشكل فردي من دون دلالات تصنيفية أو معارف مسبقة فإننا في عالم الأفكار والمشاعر والقيم لا يمكن أن نقبل كل المعطيات بشكل محايد وسلبي من دون الاتجاه بالاقتراب أو البعد لأننا لا يمكننا أن نقف موقف (الحياد) على طول الخط ولا يمكننا الزعم بأن كل الأفكار والقيم والسلوكات تتساوى، ولا يمكن تصور الحياة الإنسانية كنوع مستمر من التجريب والخطأ



● قاسم مشترك يجمع بين أمم الأرض جميعا

فضلاً عن لامعقولية هذا التصور الذي يسقط عوامل الخبرة والقيم المرجعية فإن الحياة الإنسانية ذاتها تتأباه، لقد اختار الإنسان أن يكون ذا قيم وفكر وحس مشترك عندما اختار أن ينتمي إلى جماعة أو دين أو طائفة ما وهو الانتماء الذي لا يمكن تصور الحياة بدونه.

وكما أن النجاح في الحياة الخاصة يعتمد على هذا الوضع البيني الوسطي بالوقوف بين الخصوصية الفردية والمشترك المجتمعي بين الذاتي والموضوعي والمشترك والمختلف ادراك التمايز والاختلاف وتقبله العمل له والعمل من خلاله، فإن القدرة على التواصل الحقيقي في إطار العولمة تعتمد على الوقوف على المحك بين الأنا والآخر بين الداخل والخارج بين لا حصرية ولا نهائية الموجودات والحاجة القيمية والنفسية للتصنيف والانتماء والحكم ولعل هذا هو جوهر التعبير المتداول عن الأصالة والمعاصرة.

ومفهوم الوقوف على المحك لا يعني عدم الانتماء بقدر ما يعني القدرة على التكيف والمواءمة، القبول والرفض، الأخذ والترك، وهذا الأمر يقودنا حتى لحديث عن الثبات والتغير وهو حديث لايبرز في ضوء ما سبق الا على اعتبار من خصوصية الوجود والخلق وتفرده من جهة والتواضع المعياري على أسس تصنيفية تقوم على الجمع بين المشترك من جهة أخرى وهو منظور لا يتنافى مع الطبيعة أو الوجود المحيط بقدر ما ينتمي إليها وينبع منها وهذا بذاته جوهر أصالته.

على أننا كلما تعمقنا باتجاه ما هو إنساني من المادي إلى الفكري النفسي للروحي كان تطورنا أيضا مما هو نسبي لما هو أقل حراكية وأكثر ثباتا فالناس لا تطرح أفكارها بذات الطريقة التي تطرح بها ثيابها والتغير النفسي أصعب والطرح أو الإطراح الروحي أشق أما التغير السلوكي فهو مشكل مختلف لأن تغير السلوك في الظاهر لا يعبر بالضرورة عن تغير الأفكار أو تعديل في القيم.

وهذا الإدراك للتمايز الذي يبدأ من الوقع ومعطياته اللاذاتية وغير الشخصية ليعمل العقل فيها دوره حصرا وتصنيفا حتى معايير سيكولوجية تدفع في اتجاه السلوك والفعل أو الترك التي تعود في ثوب جديد وباتجاه معاكس من هذه القيم والمعايير باتجاه السلوك والفعل تفرض نفسها هي الأخرى في حركة جدلية من الذات للموضوع ومن الآن للآخر والعكس ومن دون هذا العكس وهذه المحاججة والمجادلة سنبقى بين هذين الحدين إما قصور تصوراتنا عن ادراك الموجودات الخارجية أو اسقاط ذواتنا على الموضوعات خارج حدود الذات (بأي منظور لها).

وهذا في جوهره لا ينفي الانتماء أو يلغيه بل إنه يحفزه ويحتم أمام هذا الزخم على وجوده، الحاجة وسط هذه الفوضى إلى مرجعية ومعيارية ما شرط ألا تكون جامدة، أن تقبل الاختلاف وتتعايش معه وهذا في جوهره وفي تحليلة النهائي جوهر الاختلاف بين العالمية والعولمة فالأولى تحفزك لتصبح ذاتك، والأخرى تفرض عليك التخلي عن هذه الذات، ويبقى الاختيار دائما قراراً شخصياً.

الهجرة النبوية وتأسيس المدينة الإسلامية

تمهيد: شكلت الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة منعطفاً حاسماً في مسار التاريخ الإسلامي، وذلك نظرا لما أسست له من تحولات عميقة وجذرية سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.. فقد بات من المتفق عليه بين المؤرخين أن حدث الهجرة كان إعلاناً لبزوغ مرحلة الدولة الإسلامية، بعد مرحلة الدعوة في مكة المكرمة، وقد وضع الرسول ﷺ خلال هذه المرحلة الجديدة المعالم الأساسية للمجتمع الإسلامي في كل أبعادها، الفردية والجماعية، العامة والخاصة.. بل إن تقسيم آيات القرآن الكريم إلى مكية ومدنية حسب مراحل نزولها، دليل على أهمية وخصوصية كل مرحلة، وبالتالي فإن الهجرة كحدث فاصل بين هاتين المرحلتين جدير بالاهتمام والدراسة، وهو حدث ذو أبعاد كثيرة يهمنا هاهنا أن نتطرق لواحد منها هو الجانب العمراني. فكيف أسس الرسول ﷺ، بعد الهجرة مدينة بأكملها، أو بالأحرى كيف أعاد «تهيئة» مدينة صغيرة ليجعل منها في ظرف وجيز نسبيا حاضرة مهمة نافست ولا تزال أهم حواضر عصرها؟ ما هي الأسس المادية والتنظيمية التي اعتمدها الرسول الأكرم ﷺ في بناء النواة الأولى للمجتمع الإسلامي؟ وما هي خصائص المجتمع العمراني وكيف ساهمت العقدية الجديدة في بلورتها؟

بقلم: الحسين عصمة - المغرب



لماذا الهجرة إلى يثرب؟

إن اختيار الرسول ﷺ لـ «يثرب» بتأييد وتوفيق من الله تعالى روعيت فيه اعتبارات دقيقة، كيف لا والهجرة لم تكن فقط «موقفا تعبديا ينتظر منه الحماية للمسلمين فحسب، بل كان حكما ربانيا بإنشاء دولة الإسلام»(١) فالرسول ﷺ وهو يتطلع إلى مستقبل الإسلام والمسلمين خلال المراحل المقبلة، لم يقع اختياره على يثرب بالصدفة، هو الذي كانت له تجارب مع مواقف أخرى داخل وخارج الجزيرة العربية: بني حنيفة، الطائف، الحبشة.. بل لاشك أنه وفق لهذا الاختيار بتأييد من ربه لاعتبارات يمكن أن نجمل أهمها فيما يلي(٢):

أولاً: الموقع الجغرافي للمدينة: إن الموقع الجغرافي لأية مدينة يعتبر من أهم العوامل التي تحدد مدى تطورها وازدهارها، بل إن نشأة وتطور كثير من المدن والحواضر يرجع في المقام الأول إلى الخصائص الجغرافية التي تميز موقعها، و«يثرب» تمتاز بموقعها الجغرافي على طريق تجارة الشام عصب الاقتصاد القرشي ومتاخمتها لمنطقة حضارية عريقة في الشمال حيث التيارات المسيحية والثقافات الإغرقية تتجاذبها وتدفع بتأثيرها إلى الحجاز(٣).

ثانياً: توافر بنية اقتصادية معتبرة من خلال تنوعها ومستوى تطورها، فهناك الزراعة التي تعتبر يثرب إحدى أهم واحاتها في الجزيرة العربية إلى جانب الطائف وعسير وحضرموت... فهذه المناطق كانت تمتاز بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها وكثرة وتنوع أغراسها (٤) وقد كان التطورالزراعي في «يثرب» حصيلة الخبرة الزراعية التي أتى بها اليهود من بلاد الشام من جهة والعرب التي هاجرت من بلاد اليمن من جهة ثانية (٥) أما فيما يخص النشاط الصناعي والحرفي فقد قامت في «يثرب» مجموعة من الصناعات خاصة تلك التي تعتمد على الإنتاج الزراعي المحلي. كما عرفت بعض الصناعات التعدينية كصناعة الأسلحة والآلات المستخدمة في الري والزراعة(٦).

وأخيرا فإن النشاط التجاري كان له حضوره أيضا بحكم موقع يثرب كنقطة على طريق الشام فضلا على أن فائض الإنتاج الزراعي والصناعي يقتضي تطوير أساليب التجارة لصرفه نحو الخارج.

ثالثاً: من الناحية السياسية والاجتماعية، كانت «يثرب» تعيش في ظل تنوع ديموغرافي يطبعه اختلال في موازين القوى لصالح اليهود على حساب العرب، كل ذلك في ظل غياب سلطة سياسية مركزية موحدة (٧).

هذه باختزال شديد هي الوضعية التي كانت تميز يثرب عشية الهجرة إليها. فما هي الإجراءات التي اتخذها الرسول ﷺ لتأمين نواة الدولة الإسلامية الأولى الممثلة في المدينة المنورة؟ أو بتعبير آخر ما هي عناصر المدينة الإسلامية كما وضعها الرسول ﷺ؟ يمكن تصنيف هذه العناصر إلى نوعين، عناصر مادية وعناصر تنظيمية:

العناصر المادية:

وتتمثل في مجموعة من الإنجازات ذات الطابع العمراني التي قام بها الرسول ﷺ داخل المدينة، التي نجم عنها تغير جذري في هيكلتها العمرانية، وذلك بالموازاة مع التغيرات العميقة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتنظيمي، في هذا الإطار يمكن أن نذكر المنشآت التالية:

أولاً: بناء المسجد: كان بناء المسجد هو أول عمل باشره الرسول ﷺ بعد دخوله «يثرب» وقد اختار له الموضع الذي بركت فيه ناقته وكان مربدا (٨) لغلامين يتيمين من الأنصار في كفالة سعد بن زراة. سام الرسول ﷺ في هذه الأرض فعرض عليه الغلامان أن يهباه له. لكنه عليه الصلاة والسلام أبى حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان في المكان شجر غرقد ونخل وقبور قديمة فأمر الرسول ﷺ بالشجر فقطع وبالقبور فنبشت. وتم بناء المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع، وفي الجانب مثل ذلك أو دونه، ثم بني باللبن وجعل عمده الجذوع. وسقفه بالجريد (٩). وجعلت قبلته في اتجاه الشمال، نحو بيت المقدس، قبل أن يأتي الأمر الإلهي بتغيير القبلة نحو مكة المكرمة سنة ٢هـ «فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام»(البقرة، ١٤٣) إن الأهمية الروحية للمسجد ومركزية دوره في الحياة العامة للمسلمين باعتباره مجالا وفضاء ليس فقط للعبادة ولكن ليتلقى فيه المسلمون تعاليم الإسلام وتوجهاته، ومنتدى تلتقي فيه وتتآلف العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزاعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون، وبرلمانا لعقد المجالس الاستشارية التنفيذية ومع ذلك كله (مأوى) لعدد كبير من المهاجرين اللاجئين الذين لم يكن لهم دار ولا مال ولا أهل (١٠) هذه الأهمية التي للمسجد يترجمها الجانب العمراني. إذ لا يخفى أن المسجد الجامع الذي أسسه الرسول ﷺ كان يحتل مركز المدينة ويشكل نواتها فمنه وإليه تمتد الشوارع والطرق الرئيسية في اتجاه ضواحي وأطراف المدينة، فقد أشارت الروايات التاريخية إلى طريق يمتد من المسجد ويتجه غربا حتى يصل إلى جبل سلع وطريق من المسجد يخترق منازل بني عدي بن النجار ويصل إلى

تخطيط الأحياء السكنية حول المسجد النبوي أعطى الرسول الكريم انطلاقة إنشاء مجموعة من الأحياء السكنية

قباء جنوبا ومن قبا وجد طريق يتجه شمالا إلى البقيع (١١)، «وعن هذه الشوارع تتفرع طرقات ثانوية لتسهيل التواصل بين مختلف أطراف المدينة وللإشارة فإن التوسع العمراني والامتداد المجالي للمدينة أديا إلى إقامة مساجد على مستوى الأحياء، وهي مساجد للصلوات الخمس فقط، فيما صلاة الجمعة كانت تقام في مسجد الرسول ﷺ باعتباره المسجد الجامع، وقد كان الرسول ﷺ هو من يشرف على إنشاء هذه المساجد كما يتبين ذلك من حديث جابر بن أسامة حيث قال: لقيت رسول الله ﷺ بالسوق في أصحابه فسألتهم أين يريد، فقالوا: اتخذ لقومك مسجدا، فرجعت فإذا قومي فقالوا خط لنا مسجدا وغرز في القبلة خشبة»(١٢).

ثانيا: تخطيط الأحياء السكنية: حول المسجد الجامع أعطى الرسول ﷺ انطلاقة إنشاء مجموعة من الأحياء، وذلك من خلال عملية تقسيم الأراضي الشاغرة التي وهبها له الأنصار ووضعوها تحت تصرفه عليه الصلاة والسلام لتوزيعها على المهاجرين قصد استوطانها.

فقد ذكر ابن سلام أن الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة جعل له أهلها «كل أرض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء»(١٣) وقد قام الرسول ﷺ بتوزيع هذه الأراضي وفق نظام الخطط، حيث أقطع لكل قبيلة خطة خاصة بها تاركا لها حرية التصرف في تقسيمها بين أفرادها وفقا لظروفها وإمكاناتها وحاجاتها.

وهكذا خط مثلا لبني زهرة من ناحية مؤخرة المسجد، ولعبدالرحمن بن عوف الحصن المعروف باسمه، وأقطع الزبير بن العوام بقيعا واسعا (١٤)، وقد أدت عمليات الاختطاط هذه التي تعني في المدن الإسلامية الأولى حيازة موقع ما في منطقة معلومة بإذن من السلطات قصد إعماره (١٥)، أدت هذه العمليات إلى تجميع النسيج العمراني للمدينة بعد تعمير المجالات الفارغة التي كانت تفصل بين مختلف أحيائها.

من خلال طريقة توزيع الأراضي أو ما يمكن أن نسميه «بالسياسية العقارية» التي انتهجها الرسول ﷺ، يتبين على أنه عليه الصلاة والسلام أراد التوفيق بين اعتبارين أساسيين، متناقضين في الظاهر، لكن في واقع الأمر هما متكاملان تماما، ويؤديان وظيفة واحدة ضرورية وحيوية جدا لأية مدينة، ويتعلق الأمر بمسألة الاندماج الاجتماعي (Lintégration sociale) والاعتبارين اللذين سعا من خلالهما الرسول ﷺ، لتحقيق هذه الغاية، على الطريقة الإسلامية طبعا،، هما: من جهة تذويب الفوارق القبلية، والهويات القائمة على اعتبارات الدم والنسب والعشيرة، لصالح هوية جديدة تعلو فوق كل الهويات، هي هوية العقيدة بالنسبة للمسلمين فيما بينهم، وهوية المواطنة بالنسبة لسكان المدينة في عمومهم مسلمين، يهود كفار... ومن جهة ثانية احترم الرسول ﷺ الحساسيات القبلية والروابط العائلية التي كانت مستحكمة في البنية الاجتماعية العربية، وذلك في الحدود التي لا تتناقض فيه مع الهوية الجديدة للأمة، وهكذا تحققت وحدة المدينة على المستوى المجالي واندماجها على المستوى الاجتماعي بعد أن كانت وحدات متفرقة وأحياناً متناحرة دون كيان ولا هوية.

ثالثاً: إنشاء المرافق الاجتماعية والاقتصادية:

تتمثل أهم هذه المرافق فيما يلي:

١- السوق: في إطار اهتمامه ﷺ بالجانب الاقتصادي والمعاشي للمسلمين، أنشأ لهم سوقاً خاصة بهم تحكمها شروط وأخلاقيات جديدة (الصدق ، تحريم الربا والاحتكار والغش في المكاييل) خلافا للأسواق التي كان يسيطر عليها اليهود ويفرضون فيها شروطهم (الخراج على المتاجرة، التعامل بالربا، الاحتكار) وقد اختار الرسول ﷺ مكانا قريبا من سوق بني قينقاع أقام فيه قبة كبيرة رمزا وعلامة يتجمع فيها المسلمون للاتجار فيها.

وقد اغتاظ اليهود من هذا التوجه الذي يروم الاستقلال الاقتصادي فقاموا بزعامة كبيرهم كعب ابن الأشرف بهدم القبة التي بناها الرسول الأكرم وقطعوا أطنابها.

بيد أن الرسول ﷺ لم يلتفت الى هذا السلوك الاستفزازي، وهذه المحاولة اليائسة من قبل عناصر اليهود المتعصبة، بل رد عليها عمليا فقال متحدثا عن كعب بن الأشرف وفعلته. «والله لا ضربن له سوقا هو أغيظ من هذا» «١٦»، واختار مكانا فسيحا بأطراف المدينة بعيدا عن المحال السكنية (١٧) وذلك باقتراح من أحد الصحابة الذي قال للنبي ﷺ إني



نظرت موضعا للسوق، أفلا تنظرون إليه؟ قال: «بلى» فقام معه ﷺ فلما رآه أعجبه وركض برجله عليه السلام وقال: «نعم سوقكم هذا ، فلا ينقصن ولا يضربن عليكم بخراج» (١٨) وقد ظلت هذه السوق طيلة عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين عبارة عن فضاء حر من دون بناء، يخضع في تدبيره لنظام «سنة المساجد» كما كان يقول الخليفة عمر رضي الله عنه: «الأسواق على سنة المساجد، من سبق إلى مقعده فهو له حتى يقوم إلى بيته أو يفرغ من بيعه» «١٩» ولم يبدأ البناء في الأسواق إلا على عهد معاوية بن أبي سفيان الذي سن تأجير أماكن السوق.

٢- الشوارع والطرقات:

أولى الرسول ﷺ اهتماما كبيرا للطرقات باعتبارها مجالا لحركة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية كما سبقت الإشارة، عمد الرسول ﷺ إلى ربط كل أحياء المدينة بالمسجد الجامع من خلال شوارع رئيسة تفرعت عنها طرق فرعية تمتد إلى مختلف التجمعات السكنية لتسهيل حركة المرور داخل المدن، وقد كان عرض الطرق الرئيسة يقدر بين أربعة وخمسة أمتار (٢٠) بينما عرض الطرق الفرعية كان يقدر بين مترين وثلاث أمتار (٢١).

جاء في كتب السيرة أن النبي ﷺ أمر بإهمال إسم يثرب وحث على استعمال اسم المدينة

واعتبر الرسول ﷺ الطريق واجبا وحقا لكل مواطن فمن حيث هي واجب، فلضرورة المساهمة فيها عند الاقتضاء باعتبارها نوعا من الارتقاء كما يستخلص ذلك من حديث في الصحيحين رواه أبو هريرة أن الرسول ﷺ قال : «إذا اختلفتم في الطريق فاجعلوه سبعة أذرع» (٢٢) وأما من حيث هو حق فلأن استعماله مشاع بين الجميع ، وقد جعل الرسول ﷺ للطرق آداباً عامة، فقد أخرج أبو داود عن سهيل بن معاذ بن أنس الجهنمي عن أبيه قال: «غزوت مع الرسول ﷺ غزوة كذا وكذا، فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق، فبعث نبي الله ﷺ مناديا ينادي في الناس ، من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له» (٢٣)، كما دعا الرسول ﷺ إلى إماطة الأذى عن الطريق، وبارك كل مساهمة في إصلاحها والاعتناء بها، جاء في سنن أبي داود عن ابن عمر أنه قال: «مطرنا ذات ليلة ، فأصبحت الأرض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسط تحته فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: ما أحسن هذا «كما أخرج مسلم من حديث أبي برزة قال: «قلت يا نبي الله علمني شيئا أنفع به، فقال ، اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

٣- المرافق العامة: استكمالا

لعناصر الأساسية بالمدينة، أنشأ الرسول ﷺ مجموعة من المرافق ذات وظائف حيوية، منها ما يستجيب للحاجات الأمنية والدفاعية مثل إقامة معسكرات بضواحي المدينة لتدريب الجدد كمعسكر الجرف أو معسكر أسامة، ومنها ما يتسجيب للحاجات الاجتماعية كمقدار العلاج والتطبيب، حيث أقام الرسول ﷺ بعد رجوعه من غزوة الخندق خيمة بالمسجد لأجل التداوي، وقد كانت هذه المبادرة نواة ما سيعرف بالبيمارستانات، كما أقيمت دور الضيافة لاستقبال الوفود كان أهمها دار عبدالرحمن بن عوف.

واتخذت مواضع لقضاء الحاجات تسمى «المناصع» واختيرت مواضع للذبح بعيدا عن السكان، وعين مكاناً لصلاة العيد «المصلى»(٢٤).

هذه هي أهم المنجزات العمرانية التي تحققت في المدينة المنورة بعد مقدم الرسول الأكرم ﷺ إليها، بيد أن المدينة، أي مدينة ، لاتستكمل شروطها وعناصرها من خلال جوانبها المادية فقط، التي رغم أهميتها، تبقى مجرد هياكل جامدة ما لم تلتحم بها الجوانب الإنسانية في أبعادها الثقافية والنفسية، وهذه الأبعاد هي التي اهتم بها رسول الله ﷺ في تنظيمه للحياة العامة في المدينة وذلك من خلال العناصر التنظيمية.

العناصر التنظيمية

بالموازاة مع الإنشاء المادي لعناصر المدينة، اشتغل الرسول ﷺ بالجانب التنظيمي باعتباره الإسمنت الذي يربط بين تلك العناصر، بل الأساس الذي عليه ترتكز وبه تشتغل. ويتمثل هذا الجانب التنظيمي في الإجراءات التي اتخذها عليه السلام عند قدومه إلى المدينة في إطار النهوض بها لتصبح النواة الصلبة للدولة الإسلامية وقاعدة انطلاقها . ومن بين أهم هذه الإجراءات.

أولاً: تغيير اسم المدينة: لعل من اللافت للانتباه أن من بين ما قام به الرسول ﷺ في المدينة تغيير اسمها من «يثرب» إلى «المدينة المنورة» فقد جاء في كتب



السيرة أن النبي ﷺ أمر بإهمال اسم «يثرب» وحث على استعمال اسم «المدينة المنورة» بدلا منه، كما نسبوا إليه في هذا الصدد قوله: «يقولون يثرب وهي المدينة» وكان عليه الصلاة والسلام لا يذكر كلمة «يثرب» أبدا، ويذكر أيضاً أن محمد بن الحسن بن ذبالة المعروف بالمديني نسبة إلى المدينة المنورة، روى أن النبي ﷺ قد نهى عن استعمال اسم «يثرب»، وتذهب بعض المصادر إلى أن مجرد استعمال كلمة «يثرب» يعد خطيئة حيث روى الإمام أحمد حديثا جاء فيه: «من سمى المدينة «يثرب» فليستغفر الله ثلاثا»(٢٥).

لايتعلق الأمر هنا بمجرد إجراء شكلي أو مزاجي حاشاه ﷺ بل إنها خطوة أساسية في الاستراتيجية التغييرية للرسول ﷺ تترجم عمق التحول الذي ينشده.

فاسم المدينة هو عنوانها الذي يختزل خصائصها التاريخية والثقافية والاجتماعية والنفسية وبالتالي فإن تغيير هذا العنوان هو محاولة لتغيير هويتها كما تتمثلها الذاكرة الجماعية لساكنيها. من هنا فإن إعطاء اسم جديد للمدينة هو إيذان بميلاد مرحلة جديدة بخصوصيات جديدة، ومنذ البداية عمل الرسول ﷺ على أن يتكرس هذا التوجه الجديد في الأذهان على اعتبار أن أي وحدة مجالية (الحي، المدينة أو القبيلة، الوطن..) لكي يكون لها كيان ووجود حقيقي لابد من أن يشعر مواطنوها بقوة الانتماء إليها، وبالاندماج الكامل فيها، بغير هذا الشعور بالانتماء وبغير هذا الاندماج، لن يتأتى للمواطن أن يكون فاعلاً ومعطاء داخل مجاله، وأزمة المدن المعاصرة اليوم تتمثل في أن فئات عريضة من ساكنيها تعيش وضعية التهميش وبالتالي تجد نفسها في حالة غربة قاتلة، إذ لا تكاد

الموقع الجغرافي لأي مدينة يعتبر من أهم العوامل التى تحدد مدى تطورها وازدهارها

تجمعها بمحيطها أية رابطة حميمية غير رابطة العلاقات المادية الجافة.

وتكرسا لهذا الاتجاه الذي يصب نحو مزيد من الالتحام والتآلف بين الإنسان والمجال، وبين الإنسان والإنسان، كانت عملية المواخاة بين المسلمين عامة، والمهاجرين والأنصار خاصة وكانت عملية الموادعة بين المسلمين وغيرهم من مكونات المجتمع الإسلامي الأخرى خاصة اليهود.

ثانياً: المواخاة: فضلا على أن هذا الحدث سجل لأروع النماذج على مدار التاريخ الإنساني في التضحية من أجل المبادئ والمعتقدات (من طرف المهاجرين)، وفي الإيثار ونكران الذات (من جانب الأنصار)، فإنه يشهد على عبقرية الرسول ﷺ في مواجهة الحالات الصعبة والمواقف الحرجة، فقد كان من شأن الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة أن تنجم عنها اختلالات كبيرة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية بسبب التدفق المفاجئ للمهاجرين على المدينة، على نحو أدى الى ارتفاع محسوس لساكنتها في وقت وجيزلا يسمح بالاندماج التام للعناصر الجديدة في نسيجها العمراني والاجتماعي، أمام هذا الوضع كيف تصرف الرسول ﷺ ليتفادى أزمة حقيقية كانت توشك أن تقع في المدينة على مستوى السكن، وعلى مستوى التشغيل، وعلى مستوى الاندماج النفسي والاجتماعي للوافدين الجدد في محيطهم الجديد... كان لجوء الرسول ﷺ بتأييد وتوفيق من ربه إلى عملية المؤاخاة هو الحل المناسب لتلك اللحظة التاريخية الدقيقة في حياة المسلمين، وقد استهدفت تلك العملية.

اولاً: تقسيم العبئ الاجتماعي وتفتيته ليتخذ شكل حالات فردية عوض أن يكون ظاهرة مجتمعية عامة، وهذا ما مكن من تجاوزه والتغلب عليه في ظرف وجيز بدل أن يصبح ظاهرة تستفحل مع الزمن. فالأنصار تحملوا إخوانهم بكل طواعية، بل تنافسوا على استضافتهم حتى اقترعوا فيما بينهم من أجل ذلك والمهاجرون من جهتهم لم يستغلوا هذا الكرم ولم يعيشوا عالة على إخوانهم، بل إنهم قبلوا هذه الوضعية فقط كمرحلة استثنائية وانتقالية، إذ سرعان ما استطاعوا الاستقلال بأنفسهم بعد أن وظفوا مهاراتهم في المجال التجاري وأصبحوا عناصر فاعلة في أسواق المدينة، وبذلك شكلوا قيمة مضافة في اقتصادها على اعتبار أن الأنصار كانوا أهل زرع وضرع والمهاجرين أهل شراء وبيع، وبذلك كمل بعضهم بعضا، حيث ملأ المهاجرون فراغا كان يستغله اليهود في أسواق المدينة كتجار ومرابين.

ثانياً: فضلا عن هذا الهدف الاجتماعي ذو البعد المادي كان لعملية المؤاخاة هدف معنوي تربوي يتمثل في تجسيد معاني التكافل والتضامن بين المسلمين وفي بداية تنزيل التطورات الجديدة التي جاء بها الإسلام عن العلاقات الإنسانية وعن المال..

ثالثاً: المودعة: كان هاجس بناء ورص «الجبهة الداخلية» لدولة المدينة حاضرا بقوة في الاستراتيجية التنموية التي قادها الرسول ﷺ منذ وصوله إلى المدينة، لذلك عمل على إقرار دستور متكامل في حينه ينظم العلاقات ويحدد حقوق وواجبات كل الحساسيات التي كانت تكون المجمع المدني، فبالإضافة إلى المسلمين الذين يتشكلون من الأنصار (الأوس والخزرج) والمهاجرين، كان هناك المشركون (الأوس والخزرج) واليهود، والأعراب الذين كانوا يعيشون على تخوم المدينة، وإذا كان الرسول ﷺ قد اطمأن إلى الجبهة الإسلامية من خلال عملية المؤاخاة، فإنه لأجل احتواء أو ضبط العناصر الأخرى خاصة اليهود، ويأمن جانبهم، عمل على موادعتهم «لتكون المدينة كلها، مسلمها وكافرها يدا في يد أمام الأعداء من الخارج» (٢٦)، ومجمل ما نصت عليه هذه المعاهدة/ الموادعة (٢٧):

- للجماعة الإسلامية شخصية دينية سياسية مستقلة بها.
- الحرية الدينية مكفولة للجميع مالم يحصل من طرف ظلم أو إثم.
- يتعاون سكان المدينة من

بنى الرسول الكريم سياسته العقارية في المدينة المنورة علي اعتبارين أساسيين متكاملين

مسلمين وغيرهم ماديا وعسكرياً وأدبيا، في الدفاع عن أي عدوان خارجي.

- رسول الله ﷺ هو الرئيس الأعلى لسكان المدينة وإليه يرجعون في كل ما يختلفون فيه.
- الأمة تضم الجماعة التي تعتقد عقيدة واحدة بصرف النظر عن اعتبارات القرابة أو الأرض أو النسب أو اللغة... فالمسلمون يؤلفون أمة واحدة واليهود يؤلفون أمة واحدة... وتألف هذه الأمة كلها المجتمع الإسلامي الذي يخضع لنظام الإسلام.

الخلاصة:

من خلال ماسبق يتبين أن أسس المدينة النبوية قامت على أبعاد متعددة، وراعت كل الاعتبارات المتصلة بحياة الإنسان العامة والخاصة الكفيلة بتوفير الظروف المناسبة له ليمارس رسالته وينهض بالمسؤولية المنوطة به من قبل الله تعالى في عمارة الأرض ونمائها، والانطلاق في أرجائها لإشاعة قيم ومعاني الخير والحق والعدل والسلام، وليساهم في تشييد صرح الحضارة الإنسانية.

وإذا كانت مجموعة من المدن والحواضر على امتداد العالم ترزح، في ظل العولمة المعاصرة تحت وطأة أزمات حادة تجد تجلياتها في تفاقم الفوارق الاجتماعية وفي استفحال معضلة البطالة والتهميش وفي أزمة تلوث البيئة وفي تدهور الجانب الأمني... فإن وضعيتها هذه ليست إلا ترجمة لفقدان المدينة لمجموعة من وظائفها (الاجتماعية.. التربوية..) مما أدى إلى اختلال التوازن بين عناصرها نجمت عنه هذه الأزمات القاتلة التي تعاني منها اليوم.

الهوامش والمراجع

١- د. أسامة عبدالمجيد عبدالعاني: «رؤية اقتصادية لأول وثيقة سنها الرسول ﷺ في الإسلام» مجلة الإسلام اليوم (إسيسكو) العدد ١٣- ١٤١٦هـ /١٩٩٥. ص: ٢٠

٢- نستثني هنا طبعا الاعتبارات المباشرة والمعروفة والمتمثلة بالخصوص في ترحيب أهل المدينة بالرسول ﷺ وأصحابه بعد بيعتهم له (بيعة العقبة الأولى والثانية).

٣- د. إبراهيم بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية: دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري. المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م الطبعة الأولى، ص: ١٢٤ .

٤- محسن خليل: في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي. دار الرشيد للنشر. (١٩٨٢) ص٣٨

٥- العمري، أكرم ضياء: المجتمع المدني في عهد النوة: خصائصه وتنظيماته الأولى. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٨٣، أورده د. أسامة عبدالمجيد مرجع سابق ص، ١٨

٦- محسن خليل: مرجع سابق ص: ٤٨

٧- د. إبراهيم بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية، مرجع سابق ص: ١٠٤

٨- مكان مخصص لتجفيف التمر

٩- د. سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة دار الفكر الطبعة الثامنة (١٤٠٠/١٩٨٠) ص١٩٤

١٠- منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية: دار الآمان الطبعة الثالثة (١٩٨٧) ص: ٢١٦ .

١١- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية. سلسلة عالم المعرفة (١٢٧) (١٤٠٨/١٩٨٨) ص:٥٨ .

١٢- أسامة بن زيد عن معاذ بن عبدالله بن خبيب عن جابربن أسامة الجهني عن عبدالحي الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية. ص٧٦ .

١٣- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، مرجع سابق ص٥٤

١٤- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية مرجع سابق ص ٥٤

١٥- جميل عبدالقادر أكبر: عمارة الأرض في الإسلام: مقارنة الشريعة بأنشطة العمران الوضعية، مؤسسة الرسالة الطبْعة الثالثة (١٤١٩/١٩٩٨) ص١٨٢

١٦- د. أسامة عبدالمجيد عبدالعاني: «رؤية اقتصادية»: مرجع سابق ص: ٢٣

١٧- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الاسلامية. مرجع سابق ص:٤٥

١٨- روى ابن ماجة نحوه في كتاب التجارات باب الأسواق ودخولها بسند فيه ضعف. أورده خالد مصطفى عرب: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية. كتاب الأمة عدد ٥٨ (١٤١٨) ص: ٥٤

١٩- السمهودي: وفاء الوفاء: ج الثاني ص: ٧١٨ عن محمد عبدالستار: المدينة الإسلامية. مرجع سابق ص ٢٥٤ .

٢٠- السمهودي: وفاء الوفاء.. مرجع سابق ص: ٥٩

٢١- مصطفى صالح لمعى: المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية (١٩٨١)ص ٣٣/٣٢ أورده دم - يحى وزيري: العمارة الإسلامية والبيئة. كتاب عالم المعرفة عدد ٣٠٤ ص ٤٥ (١٤٢٥/٢٠٠٤) .

٢٢- رواه الجماعة إلا النسائي. وفي لفظ لأحمد: إذا أختلفوا في الطريق رفع بينهم سبعة أذرع.

٢٣- أبو داود، كتاب الجهاد.

٢٤- لمزيد من التفاصيل أنظر محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية. مرجع سابق ص: ٦٠

٢٥- توفيق الشنتوفي: «المدينة في الحضارة العربية الإسلامية» مجلة الحوار عدد ٧ السنة الثانية (١٩٨٧) ص: ١٠٥ .

٢٦- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي. المكتب الإسلامي. الطبعة السابعة (١٤١١هـ) ج٢/١ ص: ١٦١ .

٢٧- محمود شاكر: المرجع السابق: ص١٦٤ .

هل أسقط مسلمو كينيا مشروع الدستور الجديد؟



بقلم الدكتور الخضر
عبدالباقي محمد - نيجيريا

شهدت دولة كينيا الواقعة في شرق أفريقيا تطورات سياسية مهمة ومؤثرة حملت دلالات عميقة الأثر في واقع المسلمين فيها، فقد مني مشروع الدستور الكيني الجديد بهزيمة كبيرة في الاستفتاء الذي أجري خلال شهر نوفمبر من العام ٢٠٠٥م، جهات كثيرة ومتعددة أبدت رفضها لمشروع الدستور وأن المواطنين المسلمين هم أكثر الناس معارضة ورفضا له، حيثيات هذا الرفض كثيرة ومتعددة بل متباينة الاتجاهات والمنطلقات إلا أن الموقف العام لهذا المشروع من القضاء الشرعي ومحاكم الشريعة في البلاد خاصة في مناطق تواجد الكشافة الإسلامية لم يكن إيجابيا، الأمر الذي صعد به المسلمون حملاتهم الدعائية للتصويت ضده ب «لا» في الاستفتاء الأخير، وقد ألقى هذا التطور بظلاله على البلاد ليفتح من جديد ملف «القضاء الشرعي» في كينيا بعد مضي أكثر من سنتين على الجدل الثائر حول مكانته في الدستور الكيني، وفي إطار عملية المراجعة والتعديل والصياغة الجديدة للدستور، يبرز بقوة التيار المعارض والرافض لتضمين المشروع المقترح لأي نص أو فقرة من شأنها أن تشم رائحة التأييد أو الدعم لموقف ومكانة ما يعرف بـ «القضاء الشرعي».

وقد برزت إرهاصات ذلك مع بدء أعمال المؤتمر الوطني لمراجعة الدستور في الثامن والعشرين من شهر أبريل من العام ٢٠٠٣م وسط أجواء من التوتر الحاد بين المسلمين والمسيحيين من جهة، وترقب حذر غيرمتفائل من المراقبين وجماعات المصالح المختلفة في البلاد.

شارك في المؤتمر أكثر من٦٢٩ وفداً يمثلون مختلف الجماعات والهيئات والمناطق في كينيا على أرضية من الانقسامات حول عدد من القضايا التي تمثل محور المناقشة والتداول بين القوى الوطنية المشاركة، الشيء الذي أعطى مؤشرات بضآلة فرص التوصل لصيغة مرضية لجميع الأطراف.

ولم يكن القضاء الشرعي الموضوع الوحيد المطروح للمناقشة، لكنه الأبرز والأكثر حساسية بين الجماعات والقيادات الدينية المشاركة.

ماهي مطالب المسلمين من

الدستور الجديد؟:

بعد أن أعلنت السلطات الكينية عزمها على مراجعة الدستور، تقدم المسلمون كغيرهم بعدة مطالب، منها ما هو متعلق بالسياسة وتنظيم الحكم، ومنها ما هو خاص بواقع القضاء الشرعي في البلاد، وناشدوا بضرورة، وضع تلك المطالب محل اعتبار اللجنة المختصة بالمراجعة والصياغة، وقد تضمنت ما يلي:

١- طوافة الإدارة السياسية للبلاد، فإذا كان الرئيس مسيحياً يجب أن يكون نائبه مسلماً، وكذلك العكس، لضمان المساواة في التمثيل السياسي بين اتباع الديانتين الرسميتين في البلاد.

٢- استحداث منصب نائب لرئيس الدولة.

٣- إلغاء أسلوب تعيين الوزراء من قبل رئيس الدولة، وإسناده الى المواطنين أيضاً عن طريق الانتخاب.

٤- تقييد سلطة رئيس الدولة وشاغل منصب المدعي العام عند إساءة الاستخدام.

وفيما يتصل بالقضاء الشرعي:

١- منح القضاء الشرعي سلطة أوسع، وتخويله صلاحية سحب قضايا تخصه من المحاكم العادية.

٢- السماح بإيجاد هيئة الدفاع أمام القضاء الشرعي.

٣- المساواة بين رجال القضاء الشرعي ونظرائهم في المحاكم العادية في الامتيازات والحصانة والحقوق.

٤- إنشاء محاكم استئناف للقضاء الشرعي، وإلغاء الاستئناف ضد أحكام القضاء الشرعي أمام المحاكم العادية.

٥- إلغاء الفقرة الخاصة من الدستور التي تمنع القاضي من القيام بممارسة صلوات روحية أثناء وجوده في حرم المحاكم، لأن القاضي الشرعي ليس مجرد منصب، بل قدوة لغيره.

٦- يجب أن يكون رئيس القضاء الشرعي عضوا في المحكمة العليا للدولة لضمان توافق القضايا المحالة إليه مع اختصاصه.

٧- تعيين قضاة جدد من الطوائف والمذاهب الإسلامية الموجودة في البلاد.

٨- تفويض مسألة ترشيح القضاة للمسلمين واقتصار دور الحكومة على الاعتماد فقط.

٩- الاعتراف الدستوري بالمواطنين من أصحاب الدماء المختلطة من المنحدرين من أصول عربية، حيث يطالب هؤلاء بتقديم مستندات تثبت انتماء أجدادهم للوطن الكيني.

١٠- الاعتراف بالاتفاقية الموقعة مع سلطان زنجبار في أوائل الستينات التي تنص على أن «سكان شريط الساحل لهم أحقية الانتساب للتراب الكيني مع الاحترام الكامل لمعتقداتهم الدينية».

احتجاج المسيحيين

أبدت الأوساط المسيحية المختلفة معارضة قوية وبشدة لفكرة القضاء الشرعي والإصلاحات التي يطالب بها المسلمون، وكان منطقهم في ذلك هو أن الاعتراف الدستوري المطلوب يعتبر تمييزاً واضحاً للمسلمين وانحيازاً ضد غيرهم من المواطنين، ولذا فهم يطالبون بالأمور الآتية:

١- يجب أن يظل الدستور الكيني محتفظاً بسمة «علمانية الدولة الكينية» التي تضمن للجميع حقوقهم بغض النظر عن الاعتبارات والمصالح والانتماءات العرقية أو الدينية.

٢- حذف البنود الخاصة بمسألة القضاء الشرعي من الصيغة المقترحة للدستور.

٣- إبقاء القضاء الشرعي على ما هو عليه لضمان تحقيق المساواة بين المواطنين.

٤- تعديل البنود: الحادي والعشرين والثاني والعشرين والثالث والعشرين والرابع والعشرين الخاصة بأسس اكتساب الجنسية الكينية، وأن الصيغة المقترحة تخدم مصالح المواطنين المسلمين من الجاليات الموجودة في منطقة شريط الساحل، الذين ينحدرون من أصول عربية، مما يعطي فرصة تكثيف تعدادهم على حساب المسيحيين.

ومما زاد من مخاوف المسيحيين أن مطالب المسلمين قد تكون مقدمة لما هو أكبر من ذلك، وهو إعلان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كينيا على غرار ما حدث في نيجيريا، وقد ازدادت مخاوفهم حول ذلك بعد أن توسع المسلمون في مطالبهم لتشمل الأمور السالفة الذكر.

المشكلات الداخلية للقضاء الشرعي:

رغم عظم المخاطر الخارجية الطائفية والدستورية التي تهدد مستقبل القضاء الشرعي في كينيا، فإن هناك مشكلات كثيرة تواجهه على الصعيد الداخلي، والتي لا تقل خطورة عن غيرها، ومنها:

١- حالة القصور للكوادر الموجودة داخل القضاء الشرعي في تطوير معلوماتها مع الوقائع والمستجدات الحديثة، حيث إن معظم قراءاتها للقضايا قديمة وقد لا تتوافق مع الظروف المتجددة المتغيرة.

ولعل شكوى الأوساط النسائية ممثلة في تصريح السيدة (ميمونة عبدالله إيودو) حسب جريدة "The Nation" تعكس ذلك في مسألة «المهر» التي قرر رجال القضاء الشرعي بأن أقله (٤٠٠) شيلن، وهو الشيء الذي تعارضه أوساط النساء بحجة تغير ظروف المعيشة وازدياد حالة التدهور الاقتصادي في البلاد، مما يستلزم إعادة قراءة جديدة من الفقهاء.

٢- مشكلة انعدام الثقة بين القيادات والزعامات الإسلامية التي تولت الدفاع أمام الجبهة السياسية والدستورية، وبين العلماء وطلبة العلم الشرعي من جهة أخرى، حيث يتهم الثاني الأول بمحاولة سحب البساط من تحت قدميه بتزعمه حملة توسيع وإصلاح القضاء الشرعي، ويكشف لنا ما قاله الشيخ (نصار النهدي) رئيس القضاء الشرعي نقلاً عن "The Nation" المطالبة بفتح مجالات للدفاع أمام القضاء الشرعي للمحامين يقف دونه عوامل كثيرة، منها عدم وجود القدر الكافي من العلم الشرعي، الذي يؤهل هؤلاء المحامين لهذا العمل، فهل يتصور هؤلاء أن بامكانهم التصدي لهذه المهمة بمجرد حمل اسماء إسلامية، وهم لا يملكون العلم الشرعي، بل كل اعتمادهم فقط على معلومات ضئيلة من الكتب المترجمة إلى الإنجليزية؟!

توصيات لجنة المراجعة والصياغة:

يتسم الموقف العام للجنة الوطنية المستقلة لمراجعة الدستور الكيني بشيء من الحياد والموضوعية إلى حد ما، وكان رئيسها البورفيسور «بشي باي غاي» وهو مسيحي يقلل في تصريحاته من مخاوف المسيحيين من تعزيز مكانة القضاء الشرعي، وأنه لا يمثل تهديداً لهم، ويؤكد «أن القضاء الشرعي ظل يمارس نشاطه بين المسلمين منذ حوالي مئة عام في كينيا ولم يتعرض للمسيحيين».

وقد أوصت اللجنة ضمن صيغتها المقترحة للدستور بضرورة وجود عدد معقول من المحاكم الشرعية التي تلبي احتياجات المواطنين المسلمين، كما أوصت بولاية قضائية مستقلة للقضاء الشرعي، كما طالبت بإيجاد فروع لها في محافظات كينيا المختلفة.

وختاماً يمكن القول: إن كينيا تقف الآن أمام مفترق الطرق، فحكومة الرئيس (موي أراب) وجدت نفسها أمام واقع متصلب لمطالب أكثر من عشرة ملايين من مسلمي بلاده من أصل ٣٠ مليون من السكان، وتحت ضغوط مسيحية داخلية وأجنبية لتضييق الخناق على الوجود والتوسع الإسلامي عبر المؤسسات الدستورية في البلاد بذرائع مختلفة، مرة بدعوى «علمانية الدولة» وأخرى بحجة «محاربة الإرهاب والعنف والتطرف الديني».

فهل يتدارك المسؤولون في كينيا الأمر قبل فوات الأوان، وينفد صبر الحليم؟!

النحل والعسل.. أسرار ومعجزات

إعداد: ربى محمد ديب الدرع - (الإمارات)



العسل مادة سائلة صافية تُخرجها النحل من بطونها، وتنتجها من عناصر سكرية تفرزها أزهار بعض النباتات فيمتصها النحل ويصنعها في جسمه ويخرجها سائلا يضعه في ثقوب مهيأة صنعها النحل من الشمع تسمى النخاريب، تعدها النحل لتضع العسل فيها ثم تسترها بغلاف رقيق من الشمع.

والنحل من الحشرات الاجتماعية التي تعيش في مجموعات تتكون كل منها من الملكة والشغالة والذكور.. والملكة لا تختلف كثيرا عن بقية النحل عند خروجها من البيضة، ولكن بإطعامها بالغذاء الملكي المصنع في الغدد اللعابية لبقية النحل يكبر حجمها بسرعة خيالية، وتبدأ بوضع بيضة كل دقيقة على مدار اليوم، ونظرا لغذائها الخاص فهي تستمر في التبييض لمدة تصل إلى خمس سنوات.

بالإضافة إلى صناعة العسل يقوم النحل بتحويل جزء من رحيق الأزهار الذي يمتصه من النباتات إلى شمع يفرزه من خلال خلايا خاصة في الجزء الأسفل من بطونه، ويستعمل هذا الشمع لبناء الخلايا النحلية.

والعسل عادة يوجد في الأقراص الشمعية المكونة من خلايا سداسية الشكل صنعها النحل بدقة متناهية، وللحصول على العسل من هذه الخلايا الشمعية يستعمل عادة جهاز الطرد المركزي أو طريقة العصر لنحصل على عسل صاف نقي. وأكثر بلدان العالم إنتاجا للعسل حاليا هي تشيلي وأستراليا وجزر الهند الغربية وبعض الأقطار الأوروبية والأفريقية.

وتعود معرفة الإنسان للعسل إلى ما قبل التاريخ، بل ربما عرفه منذ أن وجد على سطح الأرض، وأقدم الكتابات التي تحدثنا عن العسل تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، فقد وجد العسل منقوشا على بعض الآثار الفرعونية، كما وجدت مقادير من العسل في مقابر فرعونية، لم تفسد وإنما تغير لونها فقط إلى لون مسود، كما عثر على ملاعق في برميل عليها آثار العسل من أيام الفراعنة أيضا.. وعثر كذلك على جثة طفل مغمورة في إناء مملوء بالعسل وذلك في هرم من أهرام الفراعنة بمصر، وذلك يدل على ما في العسل من أسرار عجيبة جعلت جثة هذا الطفل خلال ٤٥٠٠ سنة لا تتعفن ولا تعطب، وذلك بأمر الله سبحانه وتعالى الذي أودع في العسل شفاء من كل داء. كما يروى أن جثة الإسكندر الأكبر أرسلت إلى مقدونيا وهي مغمورة بالعسل، وكان الرومانيون واليونانيون يستعملون العسل لحفظ اللحوم.

وقد ورد ذكر العسل والنحل في القرآن الكريم على نحو يلفت نظر الإنسان للتأمل بعجيب خلق الله فيها، يقول الله تعالى: "وأوحى ربك

إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذُللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون" (سورة النحل: آية ٦٨-٦٩)، كما ورد ذكرها في السنة النبوية الشريفة إشارة لما للعسل من فوائد وقيم غذائية كبيرة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالشفاءين القرآن والعسل". وفي حديث آخر: "من لعق العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "نعم الشراب العسل، يرعى القلب ويذهب برد الصدر". وروي أن النبي ﷺ كان يشرب العسل على الريق.

أسرار عالم النحل

يقول العالم فترلنك في كتابه "حياة النحلة": "لو أن أحدا من عالم آخر هبط إلى الأرض وسأل عن أكمل ما أبدعه الخالق، لما وسعنا إلا أن نعرض عليه مشط الشمع المتواضع الذي يبنيه النحل". ويقول كريس موريسون، رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك، بعد أن يستعرض وظائف الملكة والعاملات في خلية النحل: "لا بد أن يكون هناك خالق أرشدها إلى كل تلك الأعمال العظيمة التي تقوم بها باتقان بديع".

وفي حياة النحل أسرار عجيبة اكتشف الإنسان في العصر الحديث بعضا منها، ومازال هناك الكثير من تلك الأسرار التي أودعها الله في ذلك الكائن الحي الذي أوحي إليه، ومن تلك الأسرار والعجائب في هذه المملكة العظيمة:

- الملكة لا تحكم خلية النحل!: تقول مجلة (Nature) رغم أن الملكة هي أهم فرد في مجتمع النحل، إلا أنها لا تحكم خلية النحل على الإطلاق، غير أنها تنتج هرمونات تحدد مختلف نواحي سلوك النحل.. فكيف تتحكم هرمونات الملكة بسلوك الآخرين؟ إن العاملات وهن يقمن بتنظيف جسد الملكة يحملن هذه الهرمونات ويوزعنها بسرعة على باقي أفراد الخلية من النحل، ويتم ذلك خلال تبادل الطعام فماً لفم. أما عمل الملكة الحقيقي فهو إنتاج البويضات، فهي الأنثى الوحيدة المكتملة جنسيا، أما العاملات فلم تكتمل الأعضاء الجنسية لديهن، ولا تقوم الملكة برعاية أبنائها، ولكنها تعتمد على العاملات اللاتي يحضن صغار النحل ويطعمنهن الطعام. إذن من يحكم خلية النحل؟ إنهن العاملات أنفسهن، فهن اللواتي يقررن متى وأين يجمعن رحيق الأزهار، وهن اللاتي يقررن متى تستبدل ملكتهن، وهن اللاتي يحددن متى يهاجرن في حشد كبير لتشكيل خلية جديدة، فلا خلاف بين العاملات ولا صراع!.

ذكور النحل ليسوا كسالى:

يقول الدكتور حسان شمسي باشا: نظر الإنسان دوما إلى ذكور النحل نظرة خاطئة، فكان يظن أن هؤلاء الذكور كسالى لا يحبون العمل، فوظيفة ذكر النحل في حياته كلها هي تلقيح الملكة.. ولكن هل هو خامل بليد لا يحب العمل؟ تشير الأدلة العلمية الحديثة إلى غير ذلك، فما هو بخامل عن العمل.. إنما خلقه الله غير قادر على القيام بما تقوم به العاملات، فليس في أرجله سلال يستطيع جمع رحيق الأزهار بها، ولسانه قصير لا يقوى معه على امتصاص رحيق الأزهار، فهو في الحقيقة عاجز حتى عن تغذية نفسه، بل إنه يستجدي الطعام من زميلاته العاملات!.

فالكسل ليس من طباع ذكور النحل، ولكنه لا يقوى على القيام بما تستطيع العاملات فعله، ولكن الله تعالى أناط به عملا هاما متى أداه مات وذهب إلى عالم الفناء، ولا يستطيع سوى عدد قليل من مئات الذكور إنجاز مهمتهم في الحياة، ألا وهي تلقيح الملكة، وتتسبب عملية التزاوج هذه في موت الذكر الذي يقوم بتلك المهمة. والحقيقة أنه لو لم يكن هناك ذكور لما أمكن حدوث الإخصاب، ولأدى ذلك إلى موت الخلية!.

ملكة واحدة فقط:

عندما تموت الملكة تبدأ شغالات الشمع بناء عدد من الخلايا الملكية وهي ذات شكل مميز شبيه بإصبع القفاز، وتقوم الشغالات بتربية عدة يرقات ملكية في آن واحد بتلقيمها الغذاء الملكي.. وما أن يتم فقس أول بيضة عن ملكة، حتى تبدأ حملة قتل جماعية تستهدف جميع عذارى الملكات التي لم تنته من تطورها بعد، فالتشريعات في مملكة النحل تقضي بأن لا يبقى في المملكة الواحدة سوى ملكة واحدة فقط.

- زفاف ملكي!: أول ما تقوم به الملكة الجديدة ضمن استعدادها لرحلة الزفاف، هو قتل منافساتها من الملكات، وإذا تصادف أن خرجت ملكتان في آن واحد، فإنه يحدث بينهما نزال ينتهي بموت إحداهما!. وبعد أسبوع من الاستعداد والتجهيز، تبدأ مراسم الزفاف الملكي، فتغادر الملكة الخلية وتحلق فوقها من جهات عديدة، كي لا تخطئ طريق الرجوع بعد الانتهاء من عملية التلقيح. ثم تقوم ببث عطرها الملكي الجذاب المثير، وترسل أنغامها الرنانة المغرية. وتبدأ الطيران، وتلحق بها الذكور بعزيمة ونشاط، وكلما أوشك أحدهم على اللحاق بها، زادت سرعتها وارتفعت في الفضاء.

ويتساقط الذكور واحدا تلو الآخر حين يعجزون عن اللحاق بها، ولا يبقى معها إلا قلة من الذكور. وهنا تنطلق بأقصى سرعة تستطيعها، وترتفع لأعلى مسافة يمكنها بلوغها، ويظفر بها أقواها بنية، وأجلدها على تحمل المشاق، ويتم تلقيحها وتنتهي مراسم الزفاف الملكي بعد ١٥-٣٥ دقيقة من بدئها.

وتعود الملكة العروس جارة خلفها تركة عريسها الفقيد، الدالة على نجاح الزفاف.

إذ ينفصل عضو التذكير، ومعه جزء من أحشاء الذكر فور الانتهاء من التلقيح، وينزف ذكر النحل حتى الموت، بينما تبادر الوصيفات إلى تنظيف الملكة مما علق بها، وتعم الفرحة أرجاء المملكة، وتبدأ العاملات بتجهيز عيون شمعية جديدة استعدادا لوضع البويضات فيها. ويقدر العلماء أن الملكة تضع حوالي ٢٠٠-٢٥٠ ألف بويضة في الموسم الواحد، وتترك وراءها قرابة مليون بويضة قبل أن تخطفها يد المنون!.





ولكن مـا الحكمة من هذه الرحلة الخطرة التي تقـوم بهـا الملكة؟ ولماذا يستلزم الزفاف وجود ٢٠٠ ذكر؟

يقـول د. حـسـان شـمـسـي باشـا: الحـقـيـقـة أن أحـد الذكـور المائتين سيكون أبا لجميع نحل الخلية التي ستظهـر خلال سنوات أربع أو خمس قادمة، فلو كان الذكر ضعيـفـا أو ذا صفات وراثية غيـر جيـدة، لأدى ذلك لانقـراض الملكة خـلال شـهـورها الأولى. وقد يتساءل البعض: ألا يمكن حـصـول التلقـيح دون مـوت الذكـر البطل؟ والواقع أن ترك عضو التذكير وبعض أحـشـائه دليل على حـدوث التلقـيح، فـإن خرجت الملكة إلى رحلة الزفـاف، ولم تجـد الوصـيـفـات هذه الأمـارة الواضـحـة تيـقنت من فـشل المهمة، وبادرت بالتجهيز لزفاف ملكي جديد!.

وظائف الشغالات:

تتباين المهام التي تنجزها النحلة الشغـالة منذ ولادتهـا وحتى مـوتهـا. فكلما زاد عمرها وشاخت، حدثت فيها تحولات فيزيولوجية دقيقة تتوافق مع العـمـل الذي يتـوجب عليـهـا أداؤه. فبينما تكرس الشغالة النصف الثاني من حـيـاتهـا لجـمـع الرحيق وحبوب الطلع، تعـمـل الشـغـالة في الأسـابيع الثـلاثة الأولى من حـيـاتهـا ضـمـن الخلية. فخلال اليومين الأول والثاني التاليين لخروج النحلة الكاملة، تقوم الشـغـالة الفـتـيـة بتنظيف خـلايا الحضنة بدقـة مـتناهيـة، فـتـخـصص كليا للقيام بأعمال النظافة. وبحلول اليوم الـثـالث، تبـدأ الشـغـالة مـهـمـة جديدة هي تغـذية الحضنة، فـعندها يحـدث تطور مـلحـوظ في الغـدد المغذية التي تفرز الغذاء الملكي الذي يستعمل في تغذية جميع اليرقات الفتية واليرقات الملكية. وعندما يحل اليوم العـاشر، تتدهور غددها المغذية وتضـمـر في الوقت الذي تصبح فـيـه الغـدد الشـمـعـيـة على أتم الاستعداد لأداء وظيـفـتـهـا. وبدءا من الـيـوم الحادي عشر، تتجه الشغالات نحو مهنة جديدة، هي مهنة البناء، فتصنع الشـمـع وتبـني الإطارات وتسـد النخاريب التي تخزن العسل.

وهناك وظائف أخرى للشـغـالات في هذه الفترة، منها الحراسة، حيث تراقب بعض الشغالات فتحة الخلية وتمنع كل دخيل، ويقوم بعضها بتوفير التـهـوية، وتحـافظ على درجة حـرارة قـريبـة من ٣٥ درجة مـئوية خـلال الصيف. وعندما يحل اليوم الحادي والعـشرون تكون النحلة الشغـالة قد أنجـزت جـمـيـع المهـمـات التي أوكلت إليـهـا في الخليـة. وعند ذلك تـصـبح على اسـتـعـداد لإنجاز أعـمـال أخرى خـارج الخلية حيث تقـوم بعـمليـات جمع الرحيق وغبار الطلع.

عيون النحل:

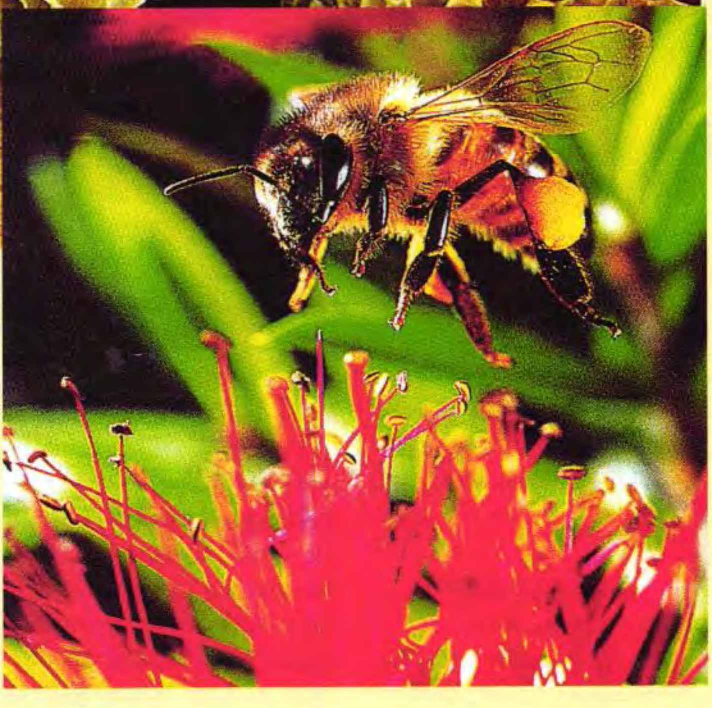
للنحل نوعان من العيون: **العيون المركـبـة**: وهمـا اثنتـان تقـعـان على جانبي رأس النحلة، وتتألف كل واحدة منهـمـا من بضـعـة آلاف من الوحدات البـصـرية، وتكون سـداسـيـة الأضلاع. وتسـتـخدم العيـون المركبة في الرؤية لمسافات بعيدة عندما تكون النحلة خارج الخلية، ولها القدرة على تمييز ذات الألوان التي تميزها عين الإنسان باستثناء اللون الأحمر، إضافة إلى كـونهـا حـسـاسـة للأشـعـة فـوق البنفـسجية. وتضم العين المركبة في الذكر ضعف عدد الوحدات البصرية التي تؤلف عين الشـغـالة. ولذلك يلاحظ أن عيني الذكـر ضـخـمـتـان جدا، وهذا مـا يتـيح للذكـر إمكانيـة مـتـابعـة الملكة خلال رحلة طيـران الزفاف الملكي.

العيون البسيطة: وعددها ثلاث، تحـتل أعلى الرأس، وتسـتـخـدمـهـا النحلة في الرؤية القـريبـة والإضـاءة الخـافـتـة داخل الخليـة. فليس لدى النحل نظارات كـمـا يـسـتـخـدمـهـا الإنسان للبـعـيد والقريب، ولكن الله خلق فـيـهـا نوعين من العـيـون التي تستخدمها حسب الحاجة.

النحل يرقص!:

ترقص العـامـلات فـوق خليـة النحل لتخبر زميلاتها بمكان الأزهار. فالزاوية بين مركز الشكل الذي تتخذه في دوراتهـا فـوق الخليـة وبين الخط





العمودي هي نفسها الزاوية التي تقع بين الشمس وبين المكان الذي توجد فيه الأزهار، وتعلم العاملات من هذه الزاوية الطريق الذي يجب أن تتجه به لتصل إلى مكان الطعام. فإذا كان الطعام على مسافة ٣٠٠ قدم من خلية النحل أو أقل، فإن النحلة تقوم برقص دائري، أما إذا كانت المسافة أبعد من ذلك فإنها تتخذ شكل رقم 8 (رقم ثمانية بالإنجليزية).

ويقول الكاتب الفرنسي جان لوي داريفول: "إن النحل يسلك في طيرانه نفس الطرق المعروفة، ويتجنب بعناية فائقة التحليق فوق المسطحات المائية الواسعة كالبحار والبحيرات، كما يتحاشى اجتياز الجبال". ويضيف: "إن للنحلة الواحدة حياة محتمة ومقدرة مسبقة، تخضع لقواعد محددة تحول دون شيوع الفوضى، ولها سلوك محكوم كليا منذ أيام حياتها الأولى تبعا للقوانين النافذة والمعمول بها في الخلية".

معجزة العسل

روي عن النبي ﷺ أنه قال: "الشفاء في ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي". وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري: "أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال إن أخي عرب بطنه (أي فسد هضمه واعتلت معدته) فقال رسول الله: اسقه عسلا، فذهب ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقه عسلا. فذهب الرجل ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئا. فقال له رسول الله: اسقه عسلا. فذهب الرجل ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئا. فقال له رسول الله في الرابعة: اسقه عسلا. صدق الله وكذب بطنه. فذهب الرجل فسقاه عسلا فبرئ.

وفي أحاديث النبي ﷺ المختلفة حول فوائد العسل وقدراته العلاجية عظيم الأثر لنا نحن المسلمين للتأمل والتفكر بأهمية العسل والبحث عن أسرار هذه المعجزة الدوائية العظيمة، فالعسل بالإضافة إلى السكريات التي يحتوي عليها مثل الفركتوز والكلوكوز يحتوي أيضا على كثير من المعادن منها المغنسيوم والبوتاسيوم والكالسيوم وكلوريد الصوديوم وكبريتات الحديد والفسفور.

ويقول الدكتور هارون يحيى: إن صفاء العسل يعتمد على تغير نسبة رحيق الزهور وحبوب اللقاح التي يحتوي عليها، فالعسل يحتوي على فيتامينات: ب١، ب٢، ب٣، ب٥، ب٦ وفيتامين ج، بالإضافة إلى النحاس واليود، والحديد، وقليل من القصدير، ويحتوى أيضا على بعض الهرمونات.

والعسل مثلما جاء في القرآن الكريم "فيه شفاء للناس" لأنه يتميز بقدرته على الشفاء من الأمراض. وقد قام طبيب روماني بإجراء تجربة على مرضى مصابين بأمراض في العين بشكل خاص، وعمل على معالجتهم بواسطة العسل، ومن بين ٢٠٩٤ مريضا شفي ٢٠٠٢ منهم بهذه الطريقة، أي نسبة ٩٥٪. وقام الأطباء الرومانيون بمعالجة بعض الأمراض، منها أمراض جلدية ونسائية بواسطة حبوب اللقاح وشمع عسل النحل، وكانت نتائج هذه العلاجات جيدة. وللعسل مميزات كثيرة أخرى منها: أنه سهل الامتصاص وذلك بسبب خاصية تغير السكر الموجود فيه (فركتوز إلى كلوكوز). وبالرغم من احتوائه على نسبة كبيرة من الحوامض إلا أنه يُمتص بسهولة حتى من قبل المعدة الحساسة، وهو يساعد في سهولة عمل الأمعاء والكلية.

وللعسل قابلية الذوبان في الماء الدافئ، وفي مدة ٧ دقائق يذوب في الدم، ولاحتوائه على السكر الطبيعي فهو يسهل عمل الدماغ، ويوفر القسم الأكبر من الطاقة التي يحتاجها الدم في عملية تكوينه، ومن ناحية أخرى يساعد في عملية تنقية الدم وفي عملية دوران الدم بسهولة، ويساهم في عدم تصلب الشرايين. والعسل لا يسمح بوجود البكتيريا داخله. وقد أثبتت التجارب التي أجريت أن العسل له قابلية كبيرة على قتل الجراثيم والبكتيريا.

أما حليب النحل فهو مادة تصنع من قبل النحلة العاملة، وفي حليب النحل نجد السكر والبروتين والدهن والكثير من الفيتامينات. فالجسم المُنهك الذي يكون في حالة فقدان للقوة وعندما تكون أنسجته مدمرة بسبب الأمراض أو بسبب الكبر يعطى من هذه المادة لتقويته. ومن الواضح أن النحل خُلق ليستفيد الإنسان من إنتاجه أكثر من أن يفيد هو نفسه!.

مع «فوبيا» الخوف من الإسلام

هل نحن في حاجة إلى تأسيس علم لإدارة الدعوة الإسلامية؟

بقلم: محمود خليل - مصر

مع هيمنة «الإسلامفوبيا» أي «مرض الخوف من الإسلام» على العقل الغربي، واتهام الإسلام زوراً بما ليس فيه، ومع وصول المرض والمرضى إلى مرحلة الهذيان... ومع «الانهزامية» التي وصلت إلى حد «الانسحاق» عند بعض العاملين زوراً لهذا الدين !! ومع تسلل اليأس والقنوط إلى جماهيره الغفيرة من غير المدركين لسنن الله في الأفراد والجماعات والدعوات والأمم، ومع تزايد الهجمة وتضييق الحصار الذي انتقل في بعض المناطق من عالمنا الإسلامي إلى مرحلة «التفكيك» و«التذويب» بعد أن ظن الغرب أنه انتهى من مرحلة «التطويق» و«الحصار».

هل بات مطروحاً بشدة، أننا في حاجة ماسة إلى علم جديد لإدارة الدعوة الإسلامية داخليا وخارجياً، علم يعيد ترتيب الأوراق، ويحسن توزيع الأدوار، ويبدع في استغلال الطاقات وتفعيل المواهب في معركة البقاء التي نحياها؟ هذا ما تجيب عليه هذه السطور.

بداية علينا أن نعلم أن الإدارة لا تعمل من فراغ، ولكنها تعمل في بيئة تزخر بالموارد الطبيعية.. مادية وبشرية.. والأخير هي التي تحرك الأولى، فمن أراد التجارة .. كما يقول الإمام «النووي»: «لزمة "أن يتعلم أحكامها، فيتعلم شروطها، وصحيح العقود من فاسدها، وسائر أحكامها».

وعلى حد قول سيدنا «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «لا يبع في سوقنا إلا من يفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبى»!!.

ومن ثم فلابد أن يعلم التاجر جميع العقود التي يعرض لها أو تعرض له، صحيحها وباطلها، وأن يدرك أن المكاسب لا تنفك عنها، ولا يشفع له في ذلك حُسن نيته، أو قوة عقيدته.. فسوق الدنيا لا ينفصل عن سوق الآخرة.. يؤكد ذلك قول ربنا عز وجل: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ «النور- ٣٧».

والدعوة إلى الله تعالى رأس التجارات التي لا ينقضي ربحها بانقضاء العمر.. إنما تمتد آثارها إلى يوم الفوز المبين أو الخسران المبين.

الفكرة والجدوى

ولقد تفرغ علم الإدارة في عصرنا إلى أكثر من عشرين علماً.. من قانون إدارة إلى مؤسسات إلى إدارة أفراد وعلوم سلوكية إلى إدارة أزمات... إلخ، وأنا أعجب كيف لم نقدم إلى اليوم علماً لإدارة الدعوة الإسلامية.. خصوصا خارج ديار الإسلام.. وهو علم واجب أشد الوجوب.. يستفيد من علوم الإعلام والإعلان والاقتصاد وإدارة الأعمال وعلوم الإسلام بحيث تضمن له الأصالة والتفرد وإدارة النظم إدارة فعالة.. تقوم على هندسة الوقت والجهد.

وعلمياً.. يجب أن نعلم أن عقل الإنسان له تخصصات «كما أثبت ذلك العلم الحديث» فهو منقسم إلى قسمين:

الأيمن: ويتحكم في شطر الجسد الأيسر، والأيسر: وهو يتحكم في شطر الجسد الأيمن.

«بروتوكلات حكماء صهيون» كانت كافية لتأسيس «علم إدارة الدعوة» عالمياً منذ عام ١٨٩٧م، ولكننا للأسف لا نتحرك إلا بعد فوات الأوان



لسنا في حاجة إلى هياكل إدارية جديدة، فلدينا أكثر من ٢٥ هيئة دعوية... إنما نحن في حاجة ماسة إلى بث الروح في الهياكل القائمة

الأول: وظيفته إدارة الكليات والابتكار وقيادة العواطف وتذوق الجمال فضلا عن الإبداع.

والثاني: وهو ما يمكن أن نسميه بالعقل الحاسب أو «التيلوري» ومهمته التعامل مع الأرقام وحساب الوقت والحركة، أي أن الأول: يبدع الفكرة وكيف تطبق، والثاني: يحسب الكلفة وجدواها.

ويتبين لنا حساسية هذه المعادلة الربانية.. حين ندرك أن الولايات المتحدة اليوم .. تدرك سر تخلفها عن اليابان مثلا: إذ علمت أنها دفعت بالعقل المحاسبي إلى أقصى مداه، بينما تخلف عنها عقلها المبدع إلى حد كبير.. على عكس اليابان.

فلابد أن يتوازن العقل الحاسب مع العقل المبتكر.. والإدارة الناجحة، ليست هي المعنية بالتنظيم الهرمي أو توزيع الأدوار فحسب، بل تلك المعنية بالأساس بالتأهيل اللازم لتنفيذ وأداء الواجبات من دون إهدار للوقت أو الجهد أو الثروة.

ومع ما نرى من هجمات صليبية وصهيونية وهندوسية ووثنية على الإسلام اليوم في القلب والأطراف.. ومع حال الذهول والحيرة التي تسيطر على كثير من العاملين للإسلام.. فترتفع ببعضهم إلى حد التهور والهوس، وتنحط ببعضهم إلى حال الإحباط واليأس.

علينا أن ندرك أن إشارة البدء قد أطلقت منذ خمسة عقود من الزمان.. ولكننا «للأسف» نتحرك كثيراً بعد فوات الأوان.. فجهازنا العصبي الدعوي لا يتحرك إلا بفعل مؤثرات خارجية قد تصل أحيانا إلى حد شلّه وتدميره بالكامل.

وكان كافياً جدا لبزوغ علم «إدارة الدعوة» أن تكون شرارة البدء في تأسيسه وتنفيذه «بروتوكولات حكماء صهيون» ومؤتمر «بازل» في سويسرا العام ١٨٩٧!

ولكني أعود فأقول: إننا لسنا في حاجة إلى هياكل إدارية جديدة، فلدينا أكثر من «٢٥» هيكل إداري من منظمة المؤتمر الإسلامي إلى رابطة العالم الإسلامي وما يتفرع عنها من المجلس الإسلامي العالمي للمساجد، والهيئات الدعوية والإغاثة العالمية، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، وله صفة عالمية؛ وله نظير في كل بلد إسلامي تقريبا.. إنما المطلوب على وجه السرعة والدقة:

١- استشعار الخطر الداهم

٢- صدق النية في التوكل على الله

٣- حصر المتاح من الإمكانات والإمكانيات المادية والبشرية

٤- انتقاء ذوي الكفاءات الخاصة كطليعة لتدريبهم الراقي على المهارات الإدارية والدعوية، وبثهم في ربوع العالم، خصوصا في المناطق الحيوية والعواصم الفاعلة.

٥- الجمع بين تأسيس علم إدارة للدعوة الإسلامية «أكاديميا» من خلال رابطة الجامعات الإسلامية و«ميدانيا» من خلال بث الروح في هياكلنا الإدارية العالمية المتعددة .. التي لم يتبق من معظمها سوى اللافتة والعنوان.

من يرفع القواعد من البيت؟

ولعله أضحى من المعلوم أن الدعوة المعاصرة لم يعد يكفي فيها خطبة الجمعة، ولا الدروس المسجدية، ولا المؤتمرات والندوات والكتب والنشرات.. إنما دخلتها كل تقنيات العصر من شريط الكاسيت والقرص المدمج والوسائط الممغنطة وشريط السينما والفيديو وعالم الانترنت الفسيح الرحب... ولكن تظل الحلقة المفصلية في ملئ هذه الفراغات واستغلال هذه الوسائل... وهذا يحتاج إلى فرق عمل على أعلى قدر من المهارة، والتمكن والصبر والثبات... وهذا بدوره لا يمكن أن يتم من خلال جهود طوعية أو أعمال فردية أو أهلية، ولا يمكن كذلك أن يتم من خلال أعمال قطرية ضيقة النظرة، تنظر إلى وطنيتها، الضيقة أكثر من نظرها لإسلامها العالمي الخالد... لذلك فإن علم إدارة الدعوة كأي علم تطبيقي .. لابد أن تتوفر له «ورش العمل» وميادين التدريب» وهي متاحة ومفتوحة على مصراعيها.. وقد أخذت تجمعات إسلامية كثيرة في المشارق والمغارب في أعمال دعوية غاية في الإخلاص والذكاء والعطاء.. ولكنها تظل كقطرات المطر التي لا تصنع نهرا إلا إذا تجمعت وتلاقت، وليس بالضرورة أن يكون التجمع تحت لافتة واحدة ... إذ إن هذا من شأنه أن ينبه الغافل ويثير الخامل ضدنا... ولكن يجب أن يكون هذا التنوع في إطار الوحدة، وهناك جهود تأسيسية طيبة في الأميريكتين وأوروبا واستراليا كما أن هناك جهودا أكاديمية سبقنا بها إخواننا في الغرب لتكون بذور



لإدارة الدعوة علميا وعمليا... وفي مقدمتها المرجع المهم «دليل التدريب القيادي» للداعية العراقي الدكتور «هشام الطالب» الذي قدمه المعهد العالي للفكر الإسلامي وهو الكتاب رقم «١» في سلسلة التنمية البشرية وهناك أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة لـ «القرضاوي»، ومستقبل الإسلام خارج أرضه، وكيف نفكر فيه «لـ «الغزالي»، ومعظم مؤلفات د.«محمد عمارة»... وغيرهم من أساتذة الإدارة والقانون الإداري والدعوة والشريعة والعمل الطوعي... ومع شدة أهمية تأسيس علم «إدارة الدعوة» فأنا على يقين أن هذه الهجمة الشرسة سوف تؤتي ثمارها الطيبة لصالح الإسلام والمسلمين الذين تحولت صحوتهم المعاصرة إلى «إصحاء» وأنا ضد سياسة التمرد على المتاح طمعا في الكمال، وضد سياسة «قلب الموائد» أو نفي اللاحق للسابق... بل علينا الإسراع مخلصين خالصين في رفع القواعد من البيت في مفاهيم العلم والتعليم، وميادين التنفيذ والتطبيق فإذا صح العزم وضح السبيل.

هيئة حكماء المسلمين

ونظراً لحاجة علم إدارة الدعوة عالمياً إلى جذور حضارية فإننا نرى أن وضع استراتيجية للدعوة الإسلامية أمر بات ملحاً، من خلال نظريات محكمة وخطط موضوعية دقيقة، وقيادات مخلصة فذة، تملك كفاءة الإعداد ومهارة التنفيذ، وقد تم طرح هذه الفكرة من قبل في صورة مشروع أو هيئة «لحكماء المسلمين» من رجالات الأمة المؤهلين علمياً وميدانياً، تملك القدرة على التصور والاستيعاب ولديها مواهبها في الإصلاح والبناء، لوضع هندسة دعوية لمشروع مستقبلي يطرح الأصول والبدائل للسير الدعوي الراشد، مهما كانت عراقيل الأعداء أو الأدعياء.

ولتأسيس «إدارة دعوية» فاعلة



إدارة الدعوة اليوم تحتاج إلى وصل الجذور التاريخية ومد الجسور الحضارية لتأسيس هيئة لحكماء المسلمين

علمياً وعملياً، محلياً وعالمياً، لابد من:

١- إنشاء وقفيات إسلامية تسهم فيها الحكومات والشعوب لتمويل الاستراتيجي.

٢- وصل الأعصاب الدعوية للأمة فيما يخص مؤسسات التعليم والمرأة والجمعيات والمراكز الإسلامية والمؤسسات الخيرية والاجتماعية، ويمكننا عمل هذا «التجمع» وإنجازه، عن طريق الانترنت من خلال فرق عمل من العلماء المحتسبين .. مثلما يصنع مثلا الأخ الداعية الشاب «عمرو خالد» في «صناع الحياة» والالتقاء مع القضايا الكبرى المجمعة.. فإن الطريق الواحد تجمع السائرين.

٣- استخلاص التجارب الإدارية المنهجية... استراتيجيا... خصوصا إدارة الأزمات وتنزيلها في ميدان الدعوة الإسلامية التي تملك رصيدا ضخما جدا تاريخيا ومادياً وبشرياً، ولا نعرف كيف تتصرف فيها، فمخازنها تعاني «التكدس» وأسواقها تعاني «التكلس» أو بلغة رجال الاقتصاد والإدارة لدينا «وفر» مادية وبشرية «وندرة» في الفاعلية والإنتاجية.

ومن ثم فعلم «إدارة الدعوة» أصبح فريضة وضرورة لازمة... وحسناً فعل العلامة «القرضاوي» في تأسيسه أخيراً «للمجلس الإسلامي العالمي للدعاة».

زمام الاستباق

ولعل أبسط عملية رصد لسوق الدعوة الإسلامية العالمية سيظهر مدى الفوضى والمعاناة والارتجالية التي تضر أكثر مما تنفع، وتبدد أكثر مما تسدد، والمدفوعة «دونما وعي» من بؤر الكيد العالمي للإسلام ضمن حمى وفوبيا الخوف من الإسلام.

ولا أظن أنني في حاجة إلى أن أؤكد أن كل العلوم تتطور، منهجياً وتقنيا، ولعل أعظم التطورات العلمية والتقنية قد ظهرت وتجسدت في أدوات الحرب، والإسلام يأمر المسلمين بإعداد القوة قدر الطاقة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾، وهذا الإعداد يتطلب تطوير أدوات الواجب الدعوي، تطويراً متواصلاً وتطوير كل العلوم التي تعين على أدائه لرسالته، وفي مقدمها علوم الإدارة والتخطيط، واقتصادات الوقت.. فنحن في عصر «الفيمتو ثانية» وليس في عصر «الفدان» ... وليت أساتذة الإدارة والتنظيم، والمنظمات والشريعة والقانون الإداري والاقتصاد، والدعوة، والإعلام، والاجتماع، والسياسة والإحصاء، يتكاتفون لتأصيل علم جديد لإدارة الدعوة الإسلامية، يأخذ في اعتباره أبعاد الزمان، والإنسان والمكان، ويتخلل إلى الجامعة والمدرسة والمؤسسة، والفرد والجماعة، والجمعية، يتم فيه:

- تحديد الأهداف (مرحلية - دائمة).
- التخطيط الشبكي للأفراد والمؤسسات.
- ضبط النظم الرقابية والمحاسبية.
- دراسة «الأنا والآخر» بامتياز كدراسة المحاسن والأضداد.
- أخذ زمام الاستباق الدعوي: ﴿ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾.
- ولعلنا في غنى كامل أن نعرض لما يصنع غيرنا.. فالحال يغني عن المقال ولا نامت أعين الجبناء.

البيت المسلم

تعدد الزوجات بين الرفض ..والقبول!

تحقيق: محمد عبدالشافي محمد

لماذا تظل قضية (تعدد الزوجات) قضية ساخنة دائما، ومتجددة باستمرار؟ فلا تزال القضية مطروحة للنقاش منذ ألف واربعمئة سنة، وستظل كذلك ماشاء الله أن تكون، مادام هناك رجال ونساء، ومادام هناك زواج وطلاق.. ورغم ما تبديه النساء من استياء شديد، وألم مرير، ومعارضة واسعة، وصراع مرير، إلا أن الرجال لا يكترثون بهذا الأنين، ولا ينصتون لهذا النواح، ولا يمنعهم هذا الضجيج من الزواج بأخرى.. فإذا قرر الرجل الزواج بأخرى، فالرأي رأيه، والخيار خياره... وما على «الزوجة الأولى» إلا أن تذعن لرأي الزوج وحكمه وقضائه، وإلا فعليها أن ترجع من حيث أتت - غير مأسوف عليها!!

أما العجيب حقا في هذا الأمر المحتدم، والمدهش في تلك القضية الشائكة، أن كل طرف من الطرفين المتناحرين: جاء بحججه، ومعه براهينه، ولديه أدلته وشواهده- سواء من الشرع أو القانون أو العرف - إذاً .. ترى من الجاني؟ ومن المجني عليه؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ وكيف الخلاص؟ ومن أين السبيل؟؟!

هذا التحقيق الذي نفتحه- اليوم - نعرض فيه وجهات النظر المتباينة، والآراء المختلفة للرجال والنساء المتنازعين، أو المتخاصمين في هذا الأمر، ثم نعرض هذه الآراء على علماء الاجتماع وعلماء النفس، ثم نستمع الى رأي الإسلام في هذه القضية.

الزواج قضاء وقدر!!

بدءاً التقينا «عبدالوهاب حسين» - مهندس- فقال: إن الزواج قدر وقضاء يجري على الإنسان، لكن - أنا شخصيا - لا أؤيد فكرة التعدد وإن كان لابد أن أتزوج مرة أخرى، فإنني سأطلق زوجتي الأولى .. فلن أطلب الراحة والسعادة لنفسي على حساب غيري... لأنه كما تتعب الزوجة الأولى فإن الزوجة الثانية لا تسلم من التعب أيضاً.. وأي خطأ سيكون محسوبا عليها... وكل تصرفات الزوجة الأولى محصية عليها أيضاً، والزوج في هذه الحال سيناله حظ وافر من السخط من الزوجتين معاً، وبصفة عامة أي رجل يتزوج على زوجته سواء كانت «الزوجة الثانية» سيئة أو مثالية فإن الزوج هو الذي سيتشتت في النهاية فكرياً وعاطفياً ووجدانياً ومادياً..!!

هذا كلام مرفوض!!

أما «رانيا أبو الرضا» فتقول: أنا أعارض وبشدة هذا الوضع.. وفي حال شممت رائحة توحي بأن زوجي يفكر في الزواج بإمراة ثانية سأتركه فوراً.. مع أنه من الممكن أن أتقبل أي تصرف منه.. إلا أن تكون لي فيه شريكة أخرى، فهذا شيء مرفوض- شكلا وموضوعا - وغير قابل للنقاش أصلا، ثم إنني أتساءل- بحزن وألم - هل في مثل هذه الظروف المادية السيئة التي يعاني منها كل الناس، يفكر أي رجل في مثل هذا الأمر..؟!، إنني أعتقد أن متطلبات البيت الواحد ترهق كاهل الرجل بل تجعله يشتكي ويئن طوال الشهر.. فمن أين تكون له القدرة على تغطية مصاريف وكفالة أسرتين معا...؟!!

ليس هناك مبرر!!

ومن جانبها تقول «ليلى ..» وهي مدرسة، وأم لطفلين - إنني اتفقت مع زوجي عند الخطوبة، أنه في حال تفكيره الارتباط بأخرى فسيكون مصيره الحرق أو الشنق أو السم أو القتل جهارا نهارا..!!

وتواصل «ليلى» حديثها قائلة: كلنا يعلم أن أي رجل في هذا العالم يتمنى أن تكون له زوجة ثانية، وثالثة، وتاسعة وعاشرة - أيضا-!!

وأنا أعرف زوجي جيداً لو أنه أتيحت له الفرصة فسيتزوج بأخرى.. لكني لا أمكنه من ذلك.. ولن أسمح له مادمت قادرة على العطاء..

هذه الضريبة الباهظة!!

أما «أميمة السعيد» - طبيبة أسنان - فتشير إلى أن كثيراً من الرجال يتحججون لعدم الإنجاب» وقد أثبتت الدراسات التي أجريت في هذا الميدان، أن الرجل هو المسؤول الأول في قضية عدم الإنجاب.. وأحيانا يلجأون الى حجة «المرض»، وهذه المسألة لا يمكن «للزوجة الثانية» أن تتأكد من حقيقتها.. إلا بعد أن يتم الزواج فعلاً، وربما يمكن للزوج أن يكذب أو يحاول أن يستدرج عواطف الزوجة الثانية لكي توافق على الزواج به، فيخترع لها قصة وهمية يتهم فيها زوجته الأولى بأنها مريضة، أو لا تراعي حقوقه، ولا تقوم بواجباتها تجاهه، وأنها متسلطة وطويلة اللسان.. كما لا ينسى أن ينفي حبه لها... ويحلف ويغلظ الأيمان لها: أن أهله هم الذين أجبروه على الزواج بها، رغم معارضته الشديدة..!!

لكن، كل هذا الكلام «المصطنع» لن يكون صحيحاً أبدا، وفي هذه الحال فإن «الزوجة الثانية» للأسف هي التي ستدفع ثمن غبائها واندفاعها نحو رجل متزوج.. ولن تكون أحسن حظا من «زوجته الأولى» في أي حال من الأحوال»..!

أوافق في هذه الحال فقط!!

«وفاء..»- موظفة، وحديثة عهد بالزواج- تقول: أنا سأوافق على أن يتزوج زوجي بأخرى في حال واحدة فقط هي: إذا مرضت مرضاً عضالاً، لا شفاء منه. في هذه الحال فقط أوافق، لا أستطيع أن أحرمه من حق شرعه الله له أما ما عدا ذلك، فسيعرف هو مصيره بنفسه، لأنه هو الذي حفر قبره بأظفاره!!

أبحث عن راحتي!!

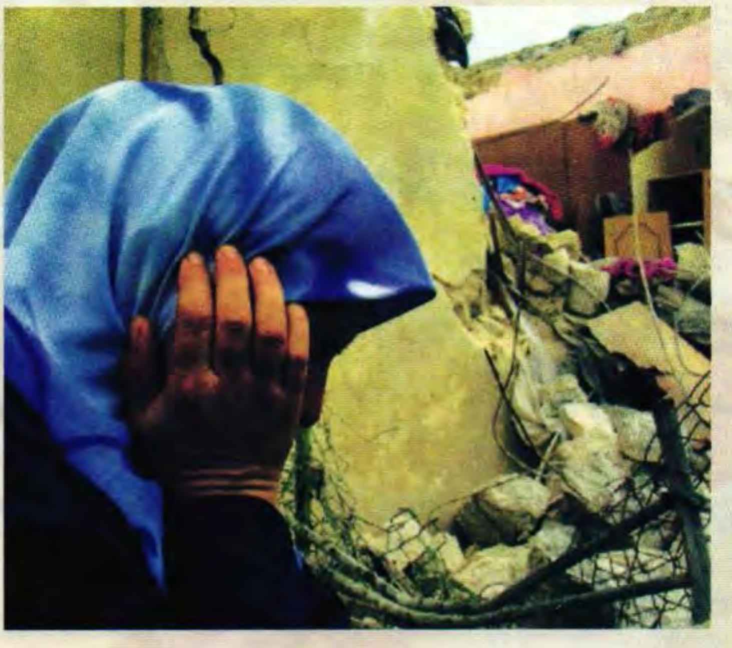
وعلى الجانب الآخر يروي لنا «سعيد متولي» قصته الممزوجة بالدموع والدماء معا فيقول: بعد مرور خمس سنوات على زواجي، أنجبت خلالها ثلاثة أطفال، كلهم في عمر الزهور، فقد مكثت هذه السنوات الخمس وكأنني في «سجن

• في الغرب تعدد الزوجات جريمة لكن تعدد العشيقات سلوك حضاري!



• الزواج في الأصل شرع الله وحق من حقوق الرجل.. له ضوابطه وشروطه

• المرأة المسلمة ينبغي ألا تنهى زوجها عن الزواج بأخرى



الباستيل»، فلم أجد مفراً من الزواج بغيرها، اعتقادا مني أن راحتي ستكون مع الزوجة الثانية، فطلقت الزوجة الأولى، ولم أحسب حساب الأطفال الصغار، الذين تركتهم معها، فقررت ألا أراهم مدى الحياة، وبالفعل حدث ذلك فمنذ أكثر من خمسة عشر عاما لم أرهم أبدا ولو مرة واحدة!!، هذا في الوقت الذي لم تنجب فيه «الزوجة الثانية» نهائيا، وهي الآن تطلب مني الطلاق، باعتبار أنني سبب عدم الإنجاب كما قرر الأطباء.. ولست أدري ماذا أصنع الآن إزاء هذه الحال المأساوية ويختتم «متولي» شكواه قائلا: أتمنى ألا يخطئ أحد خطئي، أو يفكر أن يخوض تجربتي الفاشلة أبداً.

هذا شرع الله!!

في حين أن «أيمن فريد» يؤكد أن التعدد أمر شرعه الله.. ومهما تضاربت الآراء حول هذا الموضوع فإنه ضروري في بعض الأحيان، كأن تكون الزوجة مريضة، أو غير قادرة على الإنجاب.. ففي هذه الحال ما المانع أن يتزوج الرجل مرة أخرى مع الحفاظ على زوجته الأولى أن تبقى في كنفه.. بالإضافة الى أن هناك بعض الرجال لديهم القدرة المادية والصحية، وأعتقد أن الزواج للرجل المقتدر أفضل للزوجة الأولى من عدمه، لأنه يمنع الرجل من عصيان الله ويساعده على المحافظة على صحته وأسرته معا..

الداء.. والدواء!!

وحول هذه القضية الشائكة، يرى الدكتور - محمد عباس - أن التعدد ليس له أي علاقة بالأمراض النفسية، فقد يضطر الرجل بسبب التقاليد البالية، والعادات الراكدة في بعض الأحيان إلى أن يتزوج بزوجة أخري دونما سبب مقنع، أو قد يشجعه أصدقاؤه على اتخاذ قرار كهذا، أو قد يتم الزواج - أيضاً- نتيجة صداقات العمل مثلما يحدث مع الموظفين، ومن الشائع أن الرجل المقتدر ماديا، يسعى دوما للزواج بأمرأة أخرى على زوجته حتى ولو كانت الزوجة الأولى مثالية للغاية!! الى جانب هذا وذاك فإننا لا نغفل أبدا أن الزوجة التي لا تهتم بزوجها ولا تعطيه القدر الكافي من الرعاية كثيرا ما تدفعه الى الارتباط بأمرأة أخرى... أملا في أن يجد فيها شبابه ونفسه ومتعته التي حرمته إياها الزوجة الأولى بخطئها، أو بجهلها أو بسبب غفلتها..!!

الأصل في التعدد!

أما عن وجهة النظر الإسلامية تجاه هذه القضية، فيقول فضيلة الدكتور- «عبدالصبور مرزوق» نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة: الأصل في الإسلام أنه لا يدعو الى التعدد، وحتى إن النص الوحيد في القرآن الكريم الذي يبيح تعدد الزوجات متعلق باليتيمات اللاتي تربين في كفالة الرجل الذي كفلهن، ومن ثم يحذر فيحذر القرآن من ظلمهن إذا تزوج بهن، والأفضل له حينئذ أن يتزوج بغيرهن ممن يشاء حتى يصل العدد الى أربع، لكن شرط أن يحقق بينهم العدل، فإن لم يستطع فعليه الاكتفاء بواحدة، تقول الآية: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾. النساء، ٣

وقد نبه القرآن الكريم في موضع آخر إلى أن توافر العدالة - التي هي شرط في التعدد وهي من الأمور التي يستحيل تحقيقها، تقول الآية: ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾النساء، ١٢٩

وهكذا نرى أن الأصل في الإسلام هو الزواج بواحدة، وأن التعدد إنما هو استثناء أراد به الإسلام أن يعالج حالات خاصة كما يحدث أحياناً في الحروب، أو في حال ارتفاع نسبة العنوسة في بعض المجتمعات، وهناك بعض الحالات الإنسانية تتطلب قدرا من وفاء الزوج لزوجته، فلا يطلقها إذا كانت عقيما، أو مريضة مرضا مزمنا فيبقيها في عصمته ورعايته - طالما رغبت في ذلك - مع الزواج بأخرى.

الزوجة أم الخليلة؟!

ومن جانبه يتساءل الدكتور- «محمد إبراهيم الجيوشي» - عميد كلية الدعوة الإسلامية في القاهرة - قائلا: أيهما أفضل للزوجة أن تكون «زوجة ثانية» أم «امرأة مطلقة».. أو تريد من زوجها ألا يتزوج عليها، ويتخذ معها عدداً من الخليلات والعشيقات، كما يحدث في بلاد الغرب والمجتمعات التي انحرفت عن الفطرة السليمة؟

يثير قضية رعاية الموهوبين من جديد

الطفل المعجزة (مسلم سعيد أحمد)

حوار: د. خالد سعد النجار - مصر



التقيت به في مركز العزيز بالله للدعوة الإسلامية بالقاهرة، وما إن رفعه والده على المنضدة حتى بدأ يخطب في الحاضرين بطلاقة وثبات أثارت دهشة الجميع، فخطيبنا المفوه لم يتجاوز الخمس سنوات، لكن الجرأة في الإلقاء وبراعة الحديث جعلت منه حديث الناس، وفرضت الكثير من التساؤلات حول قضية اكتشاف الموهوبين ورعايتهم التي طالما لم نحيطها بالرعاية المطلوبة وعلى المستوى اللائق بها

الوعي الإسلامي تثير القضية في حوارها مع والد الطفل الموهبة (مسلم) الأستاذ سعيد أحمد والدكتور محمد عبد السلام أمين عام مركز العزيز بالله للدعوة الإسلامية بالقاهرة والذي يولي موهبة الطفل (مسلم) رعاية خاصة ومتميزة

بداية كان الحديث مع والد الطفل (مسلم)

❖ الوعي الإسلامي : متى لاحظتم موهبة ابنكم (مسلم)؟

• (مسلم) طفل طبيعي كباقي الأطفال لكنه رزق أمه وجهد أبيه، رزق أمه لأن والدته اتقت الله تعالى في حياتنا الزوجية، ورزق أبيه لأنني جاهدت جهادا كبيرا حتى وصل إلى هذا المستوى، فقد كانت أمنيتي قبل زواجي بثلاث سنوات بعدما سمعت مشايخنا الأفاضل يتحدثون عن فقه تربية الطفل المسلم وكيف يمكن للوالد أن يوقف أولادة للدعوة في سبيل الله ويخرج عالما للأمة تنتفع به، فنويت من يومها إن رزقني الله بالأولاد أن أبذل قصار جهدي لكي أخرج منهم. بتوفيق الله تعالى. من ينفع دينه وأمته وموهبة الخطابة عند (مسلم) لاحظتها منذ كان عمره ثلاث سنوات، فبدأت معه في تنمية هذه الموهبة، و(مسلم) لا يخطب الجمعة كما ادعى البعض، لكن الواقع أنه يصعد المنبر عقب صلاة الجمعة وبعد انتهاء إمام المسجد من الصلاة بالناس ليقلد الخطيب بخطبة أعدها أنا له ونقضي الساعات والساعات في حفظها، فموهبة (مسلم) موهبة خطابة فقط دون خلفية علمية بالطبع حيث لا يسمح بها صغر سنه.

وسألنا الدكتور محمد عبد السلام رئيس لجنة الدعوة بمركز العزيز بالله بالقاهرة عن بداية تعرفهم على الطفل «مسلم» فأجاب:

• كانت بداية التعارف في هذا المركز المبارك يوم جمعة وكنت أنا الخطيب في هذا اليوم، وبعد صلاة العصر فوجئ رواد المسجد بطفل يصعد المنبر، وبدأ يخطب وفي البداية لم يلتفت إليه أحد حيث ظنوا أنه مجرد طفل يلهو ويلعب، حتى إذا ارتفعت نبرات صوته واسترسل

في الحديث فتبين للحاضرين أنه خطيب مفوه يجيد الخطابة بثبات وجرأة، ومنذ ذلك الوقت بدأت موهبة (مسلم) في الظهور وبدأت رسالة المركز معه في تبني موهبته

ولقد كان هناك ترتيب لعقد المؤتمر العام السنوي بالمركز قبل رمضان وكان موضوع المؤتمر الدعوة إلى الله تعالى في إطار قوله عز وجل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فرأيت أنها فرصة طيبة لتقديم (مسلم) لجموع الحاضرين وبالفعل أعلنت في بداية المؤتمر عن مفاجأة وقدمته للناس

❖ الوعي الإسلامي: من خلال معايشتكم للطفل (مسلم) ومن منطلق طفولته البريئة هل تذكرون أحد المواقف الطريفة التي حدثت؟

● في نفس المؤتمر السالف الذكر وأثناء تقديمي لأحد علمائنا لإلقاء محاضرته وفق البرنامج الموضوع جاءتني ورقة مكتوب فيها أن الطفل (مسلم) ينام، فقلت في نفسي: سبحان الله الطفل طفل والكبير كبير والرب رب، فكان لابد أن نقدم (مسلم) في البرنامج قبل أن ينام خشية أن لا نرى منه ما نريد أن نراه، وأمام حشد كبير من الحضور أصر الطفل أن يقف ورفض الجلوس وألقى خطبة بثقة تامة بهرت الجميع.

❖ الوعي الإسلامي: بعض الناس شكك في موهبة (مسلم) واعتبرها ظاهرة لا تحتاج هذا الاهتمام؟

● من اعترض على موضوع (مسلم) أصاب جزءاً من الحقيقة، فإن كنا لا ننكر أبدا أن الطفل لديه موهبة من البناء الشخصي المتميز مع صغر عمره، لكن من أخطر ما أصاب الأمة من الآفات هي تضخيم الأمور فوق حجمها الطبيعي حتى تصير فتنة عن كونها نعمة، فالبعض ادعى أن له خلفية علمية راسخة أو أنه يحفظ القرآن كاملا وغيرها من الأمور التي كانت مطعن للكثيرين وهم محقين في ذلك، فالواجب نحو هذه الموهبة أن توضع في حجمها الصحيح بلا إفراط ولا تفريط، وتنشأ وتربي وتمون وتمول بما يضمن نموها وازدهارها.

❖ الوعي الإسلامي: ما أهمية رعاية الموهوبين باعتبارهم أغلى الثروات البشرية للأمم؟

● يعد الطفل الموهوب ثروةً وطنيةً، وكنزاً لأمته وعاملاً من عوامل نهضة مجتمعه في مجالات الحياة العلمية والمهنية والفنية، ومن ثمّ فإنّ استغلال قدراته استغلالاً تربوياً يعد ضرورةً حتميةً، فالموهوبون والمتميزون في أغلب المجتمعات هم الذين تقوم على كواهلهم نهضتها، فهم عقولها المدبرة، وقلوبها الواعية، وواضعو الأهداف وراسمو خطط تحقيق تلك الأهداف، على أنّ الملاحظ اليوم



بشكل ظاهر، تسابق المجتمعات وسعي الأمم والبلدان في الكشف عن هؤلاء المتفوقين والموهوبين والمبدعين ورعايتهم، فلقد أدركت تلك الدول أنّ قدراتها إنّما تعلو بموهوبيها ومبدعيها، وأنّها تتقدم على غيرها من الدول بعقول علمائها ومفكريها ومخترعيها، وهذه مسلّمة بديهية لا تحتاج إلى تأكيد، فالثروة البشرية أفضل نفعاً وأعم فائدة، وأكثر عائداً من جميع الثروات المادية الأخرى إذا ما ارتقى إعدادها، وأحسن استغلالها، من أجل ذلك كله كان لزاماً على الأمة الحفاظ على هذه الثروة العظيمة وعدم تبديدها بالإهمال وانعدام الرعاية، فهؤلاء الموهوبون هم الذين يملكون مفتاح التغيير إلى الأفضل والأرقى في سبيل نهضة الأمة الدينية والدنيوية، والاهتمام بالمتفوقين والموهوبين لا يقتصر على توفير البرامج التربوية والتعليمية التي تهتم بتنمية قدراتهم العقلية والذهنية، ولا يقتصر في سن القوانين والأنظمة والتشريعات التي تنظم حياتهم وتسهل التعامل معهم، بل إنه يتعدى ذلك إلى رعايتهم نفسياً وجسمياً واجتماعياً ووضع البرامج الإرشادية والتوجيهية التي تضمن لهم نمواً نفسياً وجسمياً واجتماعياً متكاملاً يحقق الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها



❖ الوعي الإسلامي: ما هي طموحاتكم وخطتكم المقبلة تجاه موهبة مسلم

● نحن نرى في (مسلم) مشروع عالم كبير يقدم للأمة، ولذلك أخذنا كل ما هو متاح لنا من سبل لرعاية هذه الموهبة، فتم نقل الأسرة بكاملها لسكن جديد بجوار المركز ليكون الطفل في تواصل دائم مع بيئة نافعة ترعاه من كل الجوانب، وبداية سيكون التركيز على استغلال موهبة مسلم في الحفظ لحفظ كتاب الله تعالى باعتباره الأساس لأي عملية تربوية وتعليمية، هذا فضلا عن مشاركة مجموعة من المتخصصين في جميع النواحي التربوية والنفسية والعلمية في رعاية هذا البرعم الصغير والأمل في الله كبير أن ينفع به ويجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

الدفء الأسري سلوك مفتقد

بقلم: خلف أحمد محمود

مما لاشك فيه أن العلاقات الأسرية أسمى وأقدس علاقات على وجه الأرض بذرتها تبدأ بين فردين بالزواج القائم على المودة والرحمة والتحاب والتآلف قال تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «(الروم:٢١) ثم أبناء بالإنجاب وتمتد هذه العلاقة السامية لتشمل في محيطها الأقارب والأصهار من الطرفين فهي كالشجرة وارفة الظلال تمتد أوراقها وتتسع أغصانها ليستظل بظلها الجميع وكلما ازدادت أوراقها وتشابكت أغصانها كلما كانت الحضن الدافئ والملجأ الأمين لكل من يأوي إليها ويحتمي بها من أفراد الأسرة وإذا ألقينا نظرة على حال الأسرة المسلمة في هذا العصر نجد أنها قد هبت عليها رياح التغير وتسربت إليها الأدواء الفتاكة التي أصابتها في كبدها فأصبحت تعيش في جو مملوء بالضباب مكدر بالتباعد بين أفرادها الذين يعيشون حياة جافة بعيدة «عن الجو الأسري الحميم القائم على التعاطف والتفاهم والحنان والمشاعر القلبية الصادقة والاحترام المتبادل وطفى على السطح الأسري العناد والفوضى والأنانية والجفاف العاطفي وأصبح أفراد الأسرة يعيشون كخصوم في حلبة مصارعة ينتهز كل طرف منهم الفرصة ليسدد للطرف الآخر الضربات القوية والكلمات الموجعة التي اختفى معها الدفء الأسري والروابط الحميمة التي ظلت عماد الأسرة المسلمة ومصدراً لقوتها في العصور السالفة.

أسباب افتقاد الدفء الأسري

ولو بحثنا عن أسباب افتقاد الدفء الأسري وضعف روح الترابط العائلي في هذا العصر لوجدنا أن ذلك يرجع لمايلي من الأسباب:

١- انشغال الأب الدائم عن أفراد أسرته بأصدقائه وجلسائه وقصر وجوده في المنزل إلا عند تناول الطعام والنوم في حين أنه يحرم زوجته وأولاده من الجلوس أو التحاور أو الخروج معه.

٢- إهمال الزوجة هي الأخرى لشؤون بيتها نتيجة بعض التقاليد والعادات الضارة كالإسراف في العلاقات الاجتماعية بكثرة وبخاصة لقاء الصديقات والخروج المستمر من المنزل لحاجة ولغير حاجة وتنسى الزوجة نتيجة إهدار وقتها المخصص لأسرتها في ثرثرات فارغة وأحاديث تافهة أن البيت إنما هو مقر للراحة والسعادة والأولاد.

٣- الحرمان العاطفي للأبناء نتيجة قصر رب الأسرة في مهمته في تربية الأبناء على حدود توافر الغذاء والكساء، وأنه مادام قد قدم لأبنائه فنون الأطعمة وأجود الملابس فإنه قد قام بواجبه نحوهم خير قيام في حين أنه يحرمهم من العطاء النفسي والتواصل العاطفي والفكري الذي يجعل منهم شخصيات سوية تنفع أسرتها ومجتمعها، ولقد أكدت الدراسات النفسية والبحوث الاجتماعية «أن ظواهر الإجرام والعنف وانحلال الأخلاق وتوتر العلاقات بين الدول وظهور القيادات التي كانت سبباً في الحروب المدمرة وحدوث القلاقل والمجاعات المهلكة مردها الى الروابط النفسية في أسر كانت ضائعة وأن أجيالا تربت وترعرعت بعيداً عن مشاعر الحنان والمودة والمرحمة فانتكست فطرتها وانغمست في بؤر الفساد واستحوذ عليها حب الانتقام وإراقة الدماء والاستهانة بكرامة الإنسان.

٤- الطوفان الإعلامي الهادر في هذا العصر بمافيه من تلفاز وفضائيات وكمبيوتر وأنترنت، فقد استحوذت هذه الوسائل على وقت الأسرة وبدلاً من أن يقضي أفراد الأسرة معها جزءاً يسيراً من وقت فراغهم استحوذت على جل أوقاتهم وجذبتهم أمامها الساعات طوال متباعدين فكريا ونفسيا كل مشغول بعالمه الخاص صامت لايحدث الآخر أو يستمع إليه مبهوراً بما يرى ويشاهد أمامه، وظهر ما عُرف بإدمان التلفاز والكمبيوتر والإنترنت الذي أخذ الكثير من أوقات الأزواج والزوجات والأبناء فهناك دراسة قام بها عدد من الباحثين الأميركيين حول أثر وسائل الإعلام على الروابط الأسرية كان من أبرز نتائجها «تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة الواحدة وتضاؤل شعور الفرد بالمساندة الاجتماعية من جانب المقربين له وتناقص المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية.

كيف نعيد الدفء للأسرة؟

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا كيف نعيد الدفء والمودة والحنان والترابط للأسرة المسلمة في هذا العصر المملوء بالمتغيرات والتحولات السريعة؟ ونرى أن ذلك الوئام والوفاق الأسري يتحقق بجانبين أساسيين:

الجانب الأول: يتعلق بالعلاقة بين الزوجين فلابد من العودة الى الأسس والمبادئ التي وضعها الخالق عز وجل وعبّر عنها القرآن الكريم أروع تعبير في قوله تعالى ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ (البقرة ١٨٧)

فهي علاقة الامتزاج الكامل والستر المشترك الذي يوجب على الزوجين أن تكون بينهما جلسات خاصة بينما يأنس فيها كل طرف إلى شريك حياته ورفيق عمره وكفاحه يبث له همومه وشكواه مع العمل ليساعدة على إزالتها والتخفيف من حدتها هذا إلى جانب إظهار كل طرف مشاعره الخفية وأحاسيسه الخاصة للطرف الآخر باستدعاء الذكريات الجميلة والأحداث الطيبة التي مرت بهما، فالذكريات الجميلة المشتركة بين الزوجين تعتبر أهم الأحداث التي توحّد بين قلبيهما وتبقيهما على تواصل مستمر في المستقبل ليعم الوفاق والوئام ليحل التلاحم العائلي والود محل الجفاء وتقام الروابط الأسرية بين الآباء والأبناء على أسس متينة وقواعد راسخة في ظل أسرة تغدق عليهم الحنان والعطف والود، وهذا ما تؤكد عليه الدراسات النفسية «إن كل من ينشأ في أسرة لا تعرف غير العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة والتوجه الحكيم والحنان الفطري تكون نشأته سوية تكسبه قوة الجسم والعقل وتجعل منه في المستقبل طاقة مبدعة».

أخيرا

وفي النهاية نقول هناك فارق كبير بين أسرة يسودها التآلف والتعاون والحب والحنان والدفء العاطفي وعلاقات المودة والرحمة وأسرة مفككة ميتة المشاعر والإحساس يسودها القلق والفوضى تفتقر للنضج العاطفي والترابط الأسري، فالتجمع والجماعة وخوصاً بين أفراد الأسرة الواحدة من حيث الصحة النفسية، هو قمة الشعور بالسعادة والرضا والطمأنينة والهدوء لتعم الصحة النفسية وتخف حدة القلق والتوتر والخوف، وخصوصاً إذا توحدت الأسرة واتفقت على عمل واحد في وقت واحد تحت شعار واحد هو «رضا الله رب العباد»



العنف بين الزوجين وأثره على الأبناء

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

أظهرت الإحصاءات التي أجريت في بعض الدول الإسلامية أن من بين كل «١٠» أسر تحدث حال عنف واحدة، وأن نسبة تتراوح بين «٤٢ و ٤٦» في المئة من الأسر في المجتمع يحدث عنف متبادل في محيطها، والأسرة المقصودة هنا هي «الزوج والزوجة والأبناء»، وهذه النسب المذكورة كبيرة جداً، إن دلت على شيء فإنما تدل على سوء التفاهم الذي يحدث في الحياة الأسرية، ولو قمنا بتحليل هذه النسب وتلك الظاهرة، لعلمنا أن السبب الأول والرئيس في ذلك الأمر هو فقدان الحوار الأسري بين الزوجين نتيجة البعد عن تعاليم الشرع الحنيف، فكثيراً ما حثت الآيات الكريمة على حسن العشرة بين الزوجين، قال الله تعالى عن الهدف من الزواج ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم -٢١».

والسنة الشريفة حثت على احترام كل من الزوجين لبعضهما بعضا، فقد روى الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم»، وفي صحيح «ابن حبان» من حديث «عائشة» رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

وقد قام العلماء النفسيون بتحليل النتائج المترتبة على هذا العنف وأثره على الأبناء، فوجدوا سلبيات هذا العنف كثيرة، ويمكن أن تتسبب في مشكلات للأبناء يطول علاجها، ويصعب محو آثارها، ومن هذه الآثار السلبية ما قرره الأطباء من أن كثرة العنف المتبادل بين الزوجين أمام الأبناء، وبخاصة الأطفال منهم، يؤدي إلى إصابتهم بأمراض شتى، منها حالات التبول اللاإرادي، التي قد تستمر مع الأطفال حتى سن متأخرة وقد تصل إلى ثماني سنوات، كذلك يصابون بحالات الصرع وخصوصا عند النوم، وهؤلاء الأطفال عرضة للإصابة بحالات التوتر النفسي والقلق والاكتئاب، وفقدان القدرة على الاعتماد على النفس، والسلبية في اتخاذ قرار ما، أو حتى إبداء الرأي في أي أمر من الأمور.

أما أشد آثار عنف الزوجين سلبية على الأبناء هو تعرضهم للفشل الدراسي نتيجة الضغوط النفسية عليهم، ومقارنة حالهم بحال أقرانهم من الأصدقاء والأصحاب الذين ينعمون بالاستقرار الأسري، وينالون عطف الأبوين ورعايتهما، لأن هذا الشقاق والعنف المتبادل يؤدي إلى إهمال حقوق الأبناء من حيث الرعاية وحسن التربية والتوجيه، فالأبناء في مثل هذا الجو المتوتر يكونون بعيدين عن الكلمة الطيبة، وعن الإثابة على الإحسان، واللوم على الإساءة، وكل ذلك يترتب عليه الإهمال والفشل من قبل الأبناء.

إن مشكلات الزوجين لا ينبغي أن يكون ضحاياها الأبناء، وبالحوار الأسري الهادئ المتزن تحل كل المشكلات بعيدا عن أي عنف متبادل بين الزوجين، وما أسعد الأسر إذا حلت مشكلاتها في محيطها بعيداً عن أي تدخل من أحد حتى ولو كان أقرب الأقربين، روي أن أبا الأسود الدؤلي قال لزوجته يوماً: إذا رأيتني غضبت فأرضني، وإن رأيتك غضبت ترضيتك وإلا لم نصطحب»، معنى ذلك أن الغضب لا ينبغي أن يكون متبادلاً بينهما، فالاعتذار واجب على المسيء، وقد قال أحد الحكماء: ليس لي على المسيء أكثر من اعترافه بذنبه، وقد وعظت سيدة ابنتها عند زواجها قائلة:«لا تغضبي إزاء فلتة زل بها لسان زوجك عند غضبه، بل كوني رزينة متساهلة متسامحة، ولا تقابليه بالمثل، فبذلك يدرك هفوته، ويأسف على زلته، وليكن حسن الظن وحسن التفاهم رائدكما، فيزول كل ما يقع بينكما»، كذلك فإن الزوج يجب أن يعفو ويسامح، فكل ابن آدم خطاء، ويروى عن «لقمان الحكيم» أنه قلا لابنه: يا بني، كذب من قال: «إن الشر بالشر يطفأ، فإن كان صادقا فليوقد نارين، ولينظر، هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ وإنما يطفئ الخير الشر، كما يطفئ الماء النار»، وفي الحديث الشريف: «ثلاث من كن فيه آواه الله في كنفه، ونشر عليه رحمته، وأدخله جنته، من إذا أُعطي شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر «رواه «الحاكم» عن «ابن عباس» رضي الله عنهما، هكذا يكون التعامل بين الزوجين بعيدا عن أي عنف، لأن حياتهما مبنية على أسس السكن والمودة والرحمة، وما أجمل أن يكون كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ هما المرجع لكل خلاف ينشب بين الزوجين، أو حتى بين الناس جميعا، وصدق قول الله تعالى:﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ «النساء - ٥٩»، فهل من مجيب ؟.

قد أرحل ... لكن ...

د. صالحة رحوتي - المغرب
Saliha_rahouti@hotmail.com

١- أولا...

عشواء..
وأنشد النور...
في متاهات الرغائب
وكأن الساعة لن تأتي
وكأني لن أرحل
أغشى بحور الشوائب
يريني الوهن الزيغ رشدا
ويخفي عني ظلام العواقب
أخالني قد غنمت خلدا
وأرى سرابا: صندوق العجائب
أحسب ما فيه كنوزا
تغني.. تنيل الكواكب
وبلمسات يمحق ضنكي
ويرفأ مني جرح النوائب
أرى فيه طوق نجاة
رغم ضعف بيت العناكب
وشراعي المسدول يفنى
فأرضى بتيه المراكب

٢- ثانيا

ومرات... مرات...
أغوص... أؤوب ...
أضل... تتيه الخطوات
والأمل إذا آويه
أقبله
تتعاظم منه الموجات
يسافر في
ينشد كرسيا على أرصفة الطرقات
يقعد...
يبشر بجنان الخلد وملك لا يبالي
لا يكل
لا يمل
يحاول آلاف المرات
يحمل صرة أوهام
ينثر خدرا في
يلهيني
لأمرق.. أدور
مع ... المنعطفات
والأمل يؤسس لعكاظ
يتدفق سيل الأصوات
قصائد نثر ... شعر
خطب... وسيل مقالات:
«السبل تؤدي لنعيم
لقمم المجد وخيرات
أصراط الحق يراد؟
أشواك ... ضيق...
أتون الغربة يحرق ... ولهيب العزمات»
وأراني أنظر في بله
يأسرني وهم اللحظات
أحتضن الأمل
أداريه
أرفض ترياق العبرات

٣- ثالثا

وأعلم أن الذكر دواء
يجتث جذور الداء
وأحتسي منه قليلاً
فينبت الزيغ فلولا
يطغى ناموس الإنسان
وأدخل أنفاق الأحزان
يهجرني طيف الإيمان
يسكنني خاطر سوء
يجرأ وسواس خناس... شيطان
أتراني صادقة
وأعرف قدر المنان؟
أتراني صادقة
حين أمالئ خيل الشر
فلا ألجمها
أرضي بجموح منها
أكسبها الصولة... والسلطان؟
وفضاء النفس أدنسه
أهواء تؤثر كالأوثان
أتراني قادرة أن أبحث عن ثوب الحق...
وألبسه دوما
إلا حين يغشاني النسيان؟
وأرفع للنور حصوناً في النفس
أحميها من جور الطوفان؟
وأن أبتاع التذكرة...
أوصي بالخير
أتأهب...
أبحث عن مناجم للأجر
تضمن زخات في قبري
تكسبني عطف الديان
أتراني أقدر أن أتهيأ للقاء الأكفان؟
وحقائبي... أقدر أن أحزمها...؟
من يحزمها إن لم أفعل
فالرحلة قد تنطلق الآن... الآن...



إحذري رشوة طفلك..!

بقلم: د. رشيدة محمد أبو النصر - مصر

أخذت الأم تداعب صغيرها الوحيد وانشغلت في ذلك تماما وما انتبهت لصينية الحلوى الموجودة في فرن الموقد الكهربائي «البوتاجاز» وعندما هرولت إلى المطبخ كانت الصينية قد تحولت إلى قطعة من الفحم وبسرعة أطفأت الموقد ثم ألقت بمحتوات الصينية في سلة القمامة ثم أنحنت على صغيرها قائلة: خذ هذه النقود واشتر ما طاب لك.. ولا تخبر أباك بما حدث، وهنا اختطف الصغير النقود وهرول مسرعا للخارج لينفذ وصية أمه.

الحق أن هذا الموقف يحدث كثيراً في بيوتنا مع اختلاف الحدث والزمان والمكان.. وهنا يثور في الذهن تساؤل مؤداه: هل ما قامت به الأم حيال إقناع الصغير بعدم طرح الموضوع على والده من خلال إعطائه بعض النقود أو الحلوى يعتبر رشوة؟ وهل ذلك ينمي في ذهن الصغير مشاعر مغلوطة يرفضها الدين وتأباها العادات القويمة؟ طرحت هذا السؤال على خبير واستشاري نفسي د. «إبراهيم حلمي» استشاري الأمراض النفسية والعصبية في الهيئة العامة للمستشفيات والمعاهد التعليمية في مصر فقال لي: إن مبدأ الثواب والعقاب أمر معروف.. وهو من المبادئ التي تستخدم لتعليم وتهذيب الناشئة الذين لا يستوعبون الأفكار، ولا يؤدون ما يطلب منهم إلا بناء على حافز مادي معين يوجه إليهم، والمبدأ في حد ذاته أسلوب جيد ولا غبار عليه في التربية والتعليم، ولكن قد يستخدمه رب الأسرة لإقناع الطفل بإخفاء حقيقة أو شيء خطأ.. أو تنفيذ شيء غير مرغوب فيه أحيانا مثل الأم التي تعطي لصغيرها شيئا من المال في سبيل إخفائه لخطأ ارتكبته الأم عن جهل وعندما يراها صغيرها فإنها تطلب منه السكوت على ما رأى وعدم إخبار أبيه في مقابل مبلغ من المال طمعاً في إغرائه أو إغوائه.



وفي الواقع إن استخدام سلاح المال في فرض ما يريده المربي من الطفل يعود الصغير على عدم تنفيذ ما يطلب منه إلا بعد مكافأة معينة أي إعطاؤه ما لا يستحق لتنفيذ ما يستحق وهنا تقع الطامة الكبرى، فالطفل يشب على أن يطلب مقابلا لا يستحقه في مواضع يطلب منه فيها القيام بواجب مفروض عليه وهذا ما يمكن تسميته «بالرشوة»، والمؤسف في هذا السلوك ليست الرشوة في حد ذاتها ولكن الاعتقاد الذي يرسو في ذهن الصغير بأنه حق مكتسب له حسبما تعود عليه في حياته ومن مثله الأعلى وهما الوالدان أو أحدهما.. وأضرار هذا السلوك هو تعويد الطفل على الانقياد وتنفيذ سلوكات معينة من دون أن يفهم ما وراء هذه السلوكات سواء كانت ضارة أو نافعة فتصبح شخصيته سلبية، ضعيفة، لا تفيده، ولا تفيد المجتمع الذي يعيش فيه، لذا فإنه من الضرورة بمكان إقناع الطفل كل حسب قدرته العقلية بما هو مطلوب منه من دون إعطائه مقابل، وإذا اضطر الوالدان لإعطائه مكافأة فتكون لتشجيعه فقط على الجوانب الايجابية وحتى هذا ينبغي أن يكون مرهونا بالمرات الأولى لقيامه بتنفيذ هذه المهمة كأن يمنح مكافأة على أول يوم يصومه في رمضان أو مكافأة على حصوله على أعلى درجة في الامتحان.. وهكذا تكون هذه المكافآت لتشجيعه وفي المرات الأولى التي يحسن فيها الصغير شيئا ما جديدا عليه ثم توقف هذه المكافآت عندما يدرك الصغير أن ما يقوم به هو واجب عليه.

ويرحم الله الشيخ «محمد الغزالي» فقد ذكر في كتابه «خلق المسلم» أن حسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المرسلة أو بالأوامر والنواهي المجردة، إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم أو المربي لابنه: أفعل كذا، أو لا تفعل كذا، فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة، ويتطلب تعهدا مستمراً، ولن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السيئ لا يترك في نفوس من حوله أثرا طيبا.

وفي النهاية يثور سؤال: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟

ترنيمة العذاب والرحمة

بقلم: منى السعيد الشريف



تختلف المعايير وتتغير من موقف لآخر ومن زمن لآخر ولكن تبقى دائما أصول ثابتة لا يمكن أن تتغير أو تتبدل مع تقلبات الأزمان والظروف فالليل قد يبغضه البعض وقد يعشقه البعض والشمس قد نحبها أياما ونكرهها أياما أخرى، ولكن من المؤكد أننا لا يمكن أن نحيى من دون ظلمة الليل أو ضياء الشمس، والألم لا يمكن لنفسٍ سوية أن تحبه أو تهواه ولذا قد يتساءل البعض أحيانا لماذا خلق الله الألم والعذاب وهو الرءوف الرحيم؟، ولِمَ المرض والفقر وتقطع الأكباد بفراق الأحبة؟، ولعل تلك التساؤلات تنحدر في نفس المرء كشلال من الحيرة حين يتعرض لمحنة من المحن، وحتى لا يكون لعبة لهواجس الشيطان ووساوسة يجب أن يعي تماما أن حكمة الله وعدله منزهة عن كل نقص أو خطأ وقد قضى بحكمته أن يخلق الألم والعذاب وأن يجعل منهما في كثير من الأحيان رحمة وصلاحاً.. ولم لا والواقع يقول إنه لو انعدم الشعور بالألم في موضوع العلة والداء لهلك الجسد وفتك به المرض من دون أن يشعر صاحبه فالشعور بالألم هنا رحمة وصلاح للجسد لأنه جرس الإنذار الذي ينبه الإنسان إلى علته ويجعله يسعى للتداوي والشفاء، وكلما كبر حجم العلة كبر وعظم حجم الألم، فالألم إذن مظهر وضرورة في الحياة ولولا الشعور بالألم ما عرفنا قيمة الراحة، والابتلاء لا ينصب بالضرورة على رؤوس المجرمين والعصاة، بل قد يكون العكس فالأنبياء هم أكثر الخلق ابتلاء رغم أنهم صفوة الله من خلقه وأحباؤه بل إن رسول الله ﷺ يقول «إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه» رواه البيهقي، ويقول ﷺ «من يرد الله به خيرا يصب منه» رواه البخاري أي يصيبه ببلاء، وكان «إبراهيم التيمي» يقول: ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ «فاطر- ٣٤»: إن الله عز وجل ليكره عبده على البلاء كما يكره أهل المريض مريضهم وأهل الصبي صبيهم على الدواء ويقولون إشرب هذا فإن لك في عاقبته خيرا، فالأمر إذن على عكس ما هو متصور، فللمؤمن خاصية اختص بها من دون سواه فقد حباه الله بحسن الصبر في المحنة والابتلاء فهو دائما صابر محتسب يعلم أنه مأجور بصبره وشكره، لذا فهو يرى أن كل محنة يتعرض لها تحمل في طياتها منحة من الله لأنها تفتح له أبواب المغفرة والأجر وإتيان أعلى الدرجات، يقول رسول الله ﷺ «من يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر» رواه البخاري، والصبر لغة هو: المنع والحبس، وشرعا هو: حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، فالشكوى إلى الخلق تنافي الصبر، وقد سمع أحد الصالحين رجلا يشتكي إلى أخيه فقال له: يا هذا والله ما زدت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك وأنشد يقول:

وإذا تشكو إلى ابن آدم إنما
تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

فذاك هو حال المؤمن الذي تعجب له رسول الله ﷺ قائلا: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير- وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم، وأي خير يارسول الله وقد وعدت بالجنة للصابرين على لسان رب العزة إذ يقول ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾«المؤمنون-١١١»وإن كانت النفس هي مطية العبد التي يسير عليها إلى الجنة أو النار فإن الصبر لها بمنزلة الخطام والزمام للمطية فإن لم يكن للمطية ذمام شردت في كل مذهب وواد، يقول «عمر ابن عبدالعزيز» رضي الله عنه «ما أنعم الله على عبد بنعمة فنزعها منه فعوضه مكانها الصبر إلا كان ماعوضه خيرا مما انتزعه».

وقد يكون الألم والبلاء أحيانا علاجا للنفس وتربية لها، فالنفس كالطفل إن تنعمت وترفهت تمردت وصعب على المرء قيادتها وترويضها.. وكم من محنة وألم فجر في النفس طاقات كان لا يمكن لصاحبها أن يكتشفها لأن النفس الطيبة ترى في العطاء للآخرين وإسعادهم تخفيفا لآلامها، فالله عز وجل غرس في فطرتها ذلك حين خلق الدمع رحمة كما قال الحبيب المصطفى ﷺ وتفريجا عن النفس وتخفيفا من عذابها، وما الدمع إلا نوع من البذل والعطاء حين يجود الجسد ببعض مائه وهو أصل حياته حين يشعر بالحزن والألم، وكأن الله يعلمنا به أن تخفيف الألم والحزن لن يكون إلا بالعطاء والبذل فإذا أردت تخفيف آلامك فخفف من آلام الآخرين ومعاناتهم.

إن الإيمان يفتح أمام المؤمن أبواب الأمل الرحبة لأنه مدرك أن الدنيا ليست غايته لأنها الحياة الصغرى أما الحياة الكبرى الباقية فهي ما يعد لها العدة وتهون في سبيلها كل الصعاب والآلام لذا فقد هانت عليه الدنيا طلبا للآخرة وعلم أن ما فاته منها لم يكن ليصيبه وأن ما أصابه فيها لم يكن ليخطئه وأن كل شوكة يشاكها محتسبا فهو مأجور عليها فإن ظلم أو عذب أو ابتلي فله عند الله مطلب وأجر وهذا هو مبدأ المؤمن الذي احتار به أعداؤه من الإنس والجن.

ثم إنها في النهاية البشرى لكل مبتلى وصاحب ألم أو عذاب أن له وعداً عند صادق بالسعادة في دار البقاء حين يضع المؤمن عن كاهله كل الهموم والأحزان مع وطء قدمه لأرض الجنة، فهنيئا لك الألم الزائل أمام النعيم الباقي، وهنيئا لك الحزن القصير أمام السعادة الدائمة.. ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ «البقرة ١٥٥-١٥٧».

«الأناشيد وحاجة الطفل المسلم»



بقلم: يحيى بشير حاج يحيى -
المملكة العربية السعودية



يحتاج أطفالنا - وهم في أعوامهم الأولى - إلى مفاهيم تتصل بالعقيدة، في كلمات سهلة ممتعة، تتردد على ألسنتهم بيسر وسهولة، لينطبع ما تحمله من معانٍ في أذهانهم متوافقة مع الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها «كل مولود يولد على الفطرة».

وإذا كان الشعر محبباً إليهم، ويجدون في حفظه سهولة بسبب موسيقاه، وأنغامه الرشيقة والخفيفة فقد توجب أن تكون الأناشيد المقدمة إليهم مما يلفت نظرهم ويقع تحت أبصارهم من المحسوسات، من أرض ونجوم وبحار..

وما يتعلق بعالم الحيوان، ولاسيما الطيور التي يشعرون بميل نحوها، وتشبههم بأصواتها، وألوانها، وحركاتها!

أو مما يتصل بعالمهم الإنساني، من أخ صغير يرونه في حضن الأم، ويتساءلون: من أين جاء؟، وما يسمعونه عن الجنة والنار من خلال الترغيب والترهيب.

على أن يرددوا السؤال ويطرحوه من خلال الأنشودة بربط الجواب في رد الأمر كله إلى الله عز وجل، على أنه مالك الملك وخالق كل شيء، فحيثما نظروا، وكيفما اتجهوا، وعن أي شيء تساءلوا كان الجواب بأن الله تعالى هو الخالق، تأكيداً للحقيقة التي فطرهم الله تعالى عليها!!

كل ذلك لكلمات سهلة رشيقة، في ألفاظها ومعانيها تكون عاملاً مساعداً في توجيههم الوجهة السليمة.

ومما يحتاجه الطفل المسلم أن تكون له أناشيد تربطه بأسرته، والأقربين، تجعل من هذه الرابطة مجال حب وود، من خلال المعاني الرفيعة التي حضّ عليها الإسلام، وذلك في عصر وهنت فيه العلاقات الاجتماعية، بفعل التقليد الأعمى، وانتشار المادية وسيطرتها على حياة المجتمعات لأن الطفل الذي ينشأ في محضنه الأول، وبيئته الأولي يحس بمشاعر الود وأواصر الحب تظلل آصرة القرابة، يكون أوفى لمجتمعه، ولمن حوله، وبهذا جاءت الآيات «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام».

وذكرت الأحاديث الشريفة «الخالة بمنزلة الأم»

إضافة الى ذلك أناشيد تتصل بالبيئة الأكبر من صديق وجار، ومشاركة في مظهر اجتماعي.

ومما يحتاجه الأطفال أناشيد تحدثهم عن موضوعات تروقهم وتناسب عقلياتهم، وتدخل في نطاق تجاربهم، وتحضهم على الفعل كما في الأناشيد التي تحبب إليهم العبادة وأداء الفرائض.

وليس تعليمها، وحشر المعلومات عنها، بقدر ما هو نقل لمعانيها بلغة الشعر السهلة المحببة.

وكذلك الأناشيد التي تربط الطفل المسلم بتاريخه، ليتعرف على وقائعه من خلال أبرز أحداثه، مستشعراً عظمة أجداده.

نقول هذا مع اعتقادنا أن الكتابة للصغار لا تقل أهمية عن الكتابة للكبار من حيث الفكرة والأسلوب، وأن عقل الطفل إذا كان بحاجة إلى غذاء فكري ينمي مدركاته، فإنه يجد صياغة هذه الأفكار بأسلوب يتمتع به الطفل، ويُسُر له!

غرف الدردشة هل هي خلوة إلكترونية بين الشباب والفتيات ؟

بقلم : إيهاب سلطان

أصبحت الانترنت الملاذ الشعبي الذي يلجأ إليه الشاب في العالم العربي لقضاء معظم أوقاتهم خلال شهور الصيف بعد أن نجحت برامج الدردشة في كسر الحواجز بين الشباب والفتيات العرب لسهولة التعارف والمحادثة عبر الصوت والصورة، وهو ما أثار الجدل بين الفقهاء وعلماء الدين واعتبروا تلك المحادثات خلوة إلكترونية قد تثير الغرائز وتشجع الشباب على الانحراف.

وأكدت الداعية الإسلامية د. «سعاد صالح» أن ما يحدث الآن في غرف الدردشة «الشات» إثم وحرام فطريق الحرام حرام مثله وقد قال رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام «اتقوا الشبهات فالحلال بين والحرام بين»، وما بينهما أمور متشابهة والإنترنت والهاتف المحمول «الموبايل» مثل سكين المطبخ من يستخدمها في تقطيع الطعام فلا حرمة عليه ومن يقتل بها نفس فهو قاتل يستحق القصاص وقد يحدث هذا كأن يستخدم البعض الهاتف المحمول في المعاكسات فهو حرام وغرف الدردشة إن كانت بين شاب وفتاة في سن المراهقة يتبادلون فيها مشاعر محرمة وصورا عن طريق الكاميرا ومشهداً غير لائق وكلمات تخدش الحياء فهي حرام وعلى ولي الأمر منعها وإن كانت بين أشخاص ناضجين يتعاملون في معاملات نافعة كالتبادل الثقافي والتجاري والعلمي فهي حلال.

ويقول د. «عرفة عامر» أستاذ الشريعة في كلية أصول الدين وعضو مجمع البحوث الإسلامية «إننا في عصر تبادل الثقافات والمعلومات خصوصا مع انتشار استخدام الإنترنت وهو سلاح ذو حدين يمكن أن نستخدمه فيما ينفع وفيما يضر وبرامج الدردشة وسيلة للتواصل بين الناس وتصبح نعمة من الله لأنها توفر اتصالا بالعالم الخارجي وتحث الشباب على متابعة الثقافات والمعلومات بصورة دورية وهذا شيء جميل وجائز مثل قول رسول الله ﷺ «اطلبوا العلم ولو في الصين» فالتبادل الثقافي مطلوب ونحن نحتاج إليه حتى نستطيع أن نصبح أمة متقدمة وذات حضارة وثقافة فهو بدون شك نافع وإنما أضراره تقع على من يستخدمه الاستخدام السيئ فهو المخطئ وهو الآثم وإذ كان يستخدمه في الإثارة فهو ملعون ويقع عليه الوزر لأنه يساعد على نشر الفتنة مثله مثل من يتصفح المواقع الجنسية إذ يساعد على نشر الإباحية بين الشباب والفتيات».

ويضيف د. «عامر» أن التكنولوجيا وثورة الاتصالات مطلوبة حتى ترقى الأمة ونحن نحتاج إليها لأنها تفيدنا وتطلعنا على أخبار ما حولنا وإنما استخدامها الخطأ هو الضرر بعينه ولهذا فالوزر يقع على مرتكب هذه الإباحية».

ويتفق د. «عبدالمعطي البيومي» أستاذ الفقه في كلية أصول الدين جامعة الأزهر فيما اعتبرته الداعية د. «سعاد صالح» محرما إذ يقول «إن تحريم د. «سعاد» لبرامج الدردشة انصب في تحريم الدردشة التي تثير الغرائز وتسمح تبادل الصور والإباحية وهو أخطر ما يكون خاصة وأنه بات من اليسير ومتاح بالبيوت وسبب المشكلات الكثيرة ولهذا يجب أن تكون تلك المحادثات تحت رقابة الآباء وتحت سيطرتهم لمنع الشباب من الانزلاق في تلك الأخطار حتى لانهدم البشرية لأننا مسلمون وشرقيون ونخشى أن ينتشر بيننا الاستخدام الخاطئ للإنترنت بصفة عامة وبرامج الدردشة بصفة خاصة التي تحث الشاب على تقليد الغرب تقليداً أعمى».



ويرى د. «الخشوعي محمد» أستاذ الفقه بكلية أصول الدين جامعة الأزهر «أن الاتصال الإلكتروني بين الشباب والفتيات عبر غرف الدردشة محرم وغير جائز لعدم وجود علاقة شرعية بين الشاب والفتاة فكيف يتم الاتصال بين اثنين من دون أي علاقة أو رابط شرعي بينهما وهذا حرام شرعا وناهيك عن ما يمكن أن يحدث بين الشباب والفتيات عبر كاميرات الفيديو والميكروفونات فمن الطبيعي أن ينحدر الحديث إلى النواحي الجنسية وإثارة الغرائز خصوصا إذا كان الشباب في سن المراهقة وهم أكثر فئة من الشباب التي تستخدم تلك البرامج للتحدث والتواصل».

ويؤكد د. «الخشوعي» «أن تلك الاتصالات عبر غرف الدردشة بين الشباب والفتيات محرمة كتحريم الخمر ولهذا أناشد أمة الإسلام والمسلمين الثبات.. والالتزام بأصول الدين الحنيف ولا تتبعوا خطوات الشيطان فإن الشيطان عدو مبين.. فالشيطان يريد الخطيئة حتى يكثر أتباعه فلا تتبعوه واتقوا ربكم ولا تقربوا تلك المحادثات التي تسهل وقوع الفاحشة وارتكاب المعاصي والمحرمات التي نهانا عنها الله عز وجل».



قصة قصيرة

الطريق

قَضَتْ في طَريقها لا تَلْوى على شيء، غير عابئة بسخط أب أو نصيحة أم أو إشارة أخ، مضت لا تكترث بما يدور حولها، كل همها أن تمضي في هذا الطريق، ترى فيه بغيتها ومرادها كانت تعتقد أن من خالف الجميع وأصر على موقفه أيا كان يكون ذا شخصية قوية وهمة عالية، فلم تكن تبالي بالشروخ التي أصابت علاقتها بكل أفراد عائلتها، إن هدفها أعمى بصيرتها عن رؤية تلك الشروخ، هدفها أن تتحرر من سلطة الأهل وتتمرد على كل ما تفرضه قواعد وثوابت الدين، بل كانت تسميها (تقاليد بالية) متحديةً بذلك كل أفراد عائلتها الذين يتمسكون بأخلاق الإسلام، وينفذون تعاليمه في حب.

كل ما يريدونه منها هي تبغضه.. تمقته تمقت.. أن تكون حبيسة الدار لا تخرج إلا لضرورة.. تمقت أن تسير بأثواب فضفاضة متراكمة كأنها الكفن.

تمقت أن يقال لها لا تحادثي الرجال إلا بتحفظ وفي الأحوال المشروعة أو يقال لها: امتنعي عن مخالطة الشباب، بل حتى تكره أن يقال لها (أنت فتاة) إن كان هذا الوصف يعني ألا تخرج متأخرة أو ترجع متى تشاء.

تعب والدها من ملاحقتها ومحاسبتها وضجر من مشاكستها وجدالها الذي لا يفيد.

أمها فوضت أمرها لربها بعد أن أعيتها الحيل وأضناها القلق والترقب والانتظار.

أما أخوها فكان يتحاشى رؤيتها حتى لا يصطدم معها وترتفع الأصوات وتتعالى الصيحات في بيتٍ معروفٍ بهدوئه ووداعة أهله.

صديقتها هي الوحيدة التي توافقها على كل ما تأتي من فعال فهي مثلها تبغي الحرية وتحب الانطلاق أو قل الانفلات.

غير أنها تختلف عنها في أن أهلها لا يعارضونها في شيء بل يباركون مسلكها هذا ويفخرون أن ابنتهم «عصرية» متمدنة.

خرجت تقضي وقتاً مع صديقتها تلك، تاركة أمها متحسرة رافعة يديها إلى السماء تطلب لها من الله الهداية والرشاد.

أمضت وقتا طويلا مع صديقتها لم تشعر بمروره، فهي لا تشعر بالزمن إلا في بيتها الخانق، وحان وقت الانصراف، وكان الوقت ليلاً، فتطوعت صديقتها أن توصلها لتجنبها ما قد ينالها من والدها.

أوقفتا سيارة وركبتها وبدأ السائق يبادلهما الحديث ثم الضحكات وفي لحظة لم تدريان كيف واتت وجدتا نفسيهما في منطقة خالية من المارة وتحيط بهما وجوه مقيتة والسائق يهددهما ويرغمهما على النزول.

لحظات مريرة الصديقة صرخت وقاومت بشدة فقيدوها..

أما هي فتكلمت مع أحدهم بهدوء مصطنع ورقة وأخذت تتأمل المكان وتتكلم في دلال «إن هذا المكان غير سيئ لكنه ينقصه أن يكون.. ويا ليت أن نجهز فيه.. أطالت الوقت وظلت تدور في مكانها تبدي المطاوعة والموافقة.

وبعد قليل وبعد أن تبينت جيدا طريق السيارات البعيد الذي ساقها منه ذلك الوغد، وبينما هي تتحدث إليه أعطته ظهرها ونظرت في السماء ثم أطلقت ساقيها للريح، وأخذت تعدو بسرعة فائقة لتصل إلى طريق السيارات وكانت تنوي إن هي وصلت إلى الطريق ولم تقف لها سيارة فستلقي بنفسها تحت عجلتها ولن تستسلم لأولئك الأشرار.

أخذت تعدو وكلما شعرت بالسقوط تذكرت يد أمها المرفوعة دائما إلى السماء، فتستعيد قوتها وتوقن أن الله منجيها بفضل دعاء أمها، وما إن وصلت إلى الطريق وكان أحدهم لا يزال يطاردها ولم تجد أي سيارة فأسقط في يدها لكنها فجأة تتذكر ذلك الدعاء الذي كانت تلقنها أمها إياه «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» تردده مرات عدة، أمها كانت تقوله دائما عند الكرب، وتقول هو: دعاء لتفريج الكرب.

تتذكر أمها «إني اخطأت بحقك يا أمي سامحيني» تمنت أن تقولها وتسمعها أمها الآن، لكن أين هي؟ قيض الله لها أسرة في سيارة تمر بجوارها وتقف من دون أن تطلب منهم شيئا.

تدخلها ويتراجع ذلك الوغد وتطمئنها الأسرة أنهم سيوصلونها إلى بيتها وتطمئنهم هي بأن «الله ستر» وتردد «الحمد لله اللهم لك الحمد إن الله سلم».

تسرع إلى أقرب شرطة لينقذوا صديقتها التي نال منها الأوغاد وتصل إلى بيتها الذي ترى الآن حقيقته هو عامر وفياض بالخير، ترتمي في صدر أمها وتقبل يديها «سامحيني يا أمي» تنحني تقبل يد والدها وتذرف الدمع السخي الحار «لن ترى مني إلا كل ما تحب».

ما حصل؟ ما الذي بدا لك ؟ ما أصابك يا فلذة قلبي؟ أمها وأبوها في غاية الدهشة هي تقول: «الله سلم.. أخطأت طريقي والله نجاني.. الله حفظني بصلاحكما.. وتقبل دعواتكما.. لقد عرفت الآن طريقي».

● أم معاذ

مناعة المرأة تفضيل ومنّة من الله

الإسلام دين الفطرة التي فطر عليها بني آدم. وهذه الفطرة تستلزم أن يكون لكل ذكر أنثاه، ولكل أنثى ذكرها يسكن إليها وتسكن إليه بالمودة والرحمة بينهما مصداقا لقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(الروم، ٢١).

من هذا المنطلق الشرعي فإن النساء شقائق الرجال في العبادات والمعتقدات والمعاملات فلهن من الحقوق مثل ما عليهن من الواجبات مثلهن مثل الرجال تماشياً مع الفطرة التي خلقا عليها لتعمير الأرض والاستخلاف فيها واستمرار الحياة. «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

إذا كان الإسلام قد خص الرجال ببعض الحقوق قد يراها سلبية بعض الجهلة بالدين الإسلامي عن جهل أو عن قصد فإنه قد رفع عن النساء في مقابل ذلك بعض الواجبات تحقيقا للعدل الذي قامت به السماوات والأرض.

لايوجد هناك قانون وضعي أو تشريع منفرد كرّم المرأة أو أعزها مثل التشريع الإسلامي فقد خصها بعناية بالغة في جميع أطوار حياتها. فهداها ووجهها لصالح أعمالها بكرامة ومكانة عالية في مجتمعها الإسلامي بدون نقصان أو تهميش.

فاعتبرها المدرسة الأولى التي تسهم في تربية الناشئة وجعلها الإسلام شريكة الرجل في أعباء الحياة في السراء والضراء بمنزلة الجسد الواحد.

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾(النحل، ٩٧).

من هنا يكون العمل الصالح والجزاء الإلهي للرجل والمرأة أكبر دليل على تعاونهما وتكاملهما. وإذا كانت المرأة بهذه الدرجة التي نوه بها الإسلام فإنه ينبغي عليها الحفاظ على هذه المنزلة التي أعزها بها التشريع السماوي.

من هنا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو أهم حق من حقوق المرأة.

في بعض الآيات يخص الله الرجل بالذكر والمرأة بالأنثى وذلك استدلالا بوجودهما معا للتكامل والتعاون في الأعمال والتآزر بالمعروف في المعاشرة.



بقلم: أ. د عبدالمجيد بلعابد- المغرب

فالرجل والمرأة نموذجان مختلفان في كثير من المجالات. من ناحية المظهر الخارجي (phénotype) الرجل له ما ليس للمرأة والعكس صحيح بمعنى وجود نموذجين من جنس الإنسان. بمعنى آخر هناك خصوصيات لكل منهما وهذه الخصوصيات من إعجاز الله تعالى في خلقه. كما نقرأ ذلك في قوله تعالى ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾(آل عمران، ٣٦).

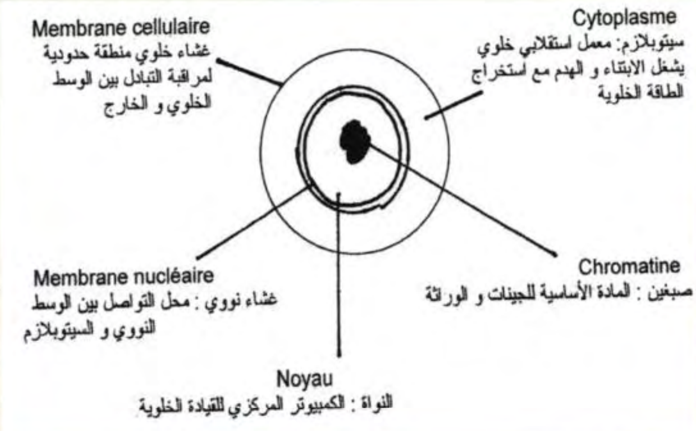
هذه الجملة من الآية الكريمة في سورة آل عمران يتناولها ويتدبرها المسلم والله أعلم من جميع النواحي كل حسب اختصاصاته للتدبر والاقتداء.

من الناحية الفيزيولوجية نحاول في هذا المقال إبراز خاصيات فضل بها الله المرأة وأعلا من شأنها لاستمرار النسل والحياة وإعطائها المكانة الفيزيولوجية المريحة لهذه الوظيفة النبيلة.

سنقارن في هذا المقال جهاز المناعة عند المرأة والرجل وكذا تفضيل المرأة في هذا المجال الحيوي والصحي.

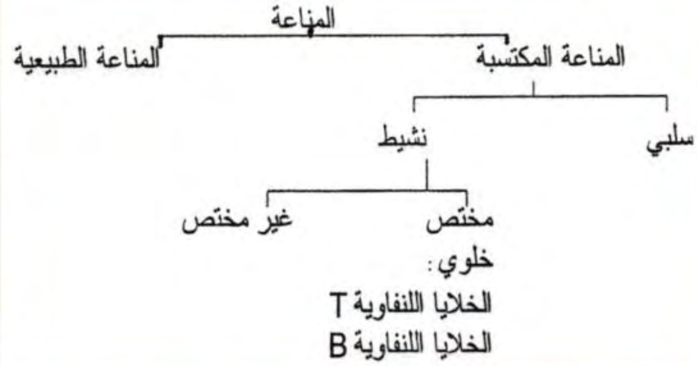
تعريف المناعة

المناعة هي طريقة فيزيولوجية لكائن حي يدافع عن حياته بواسطة فرز مضادات للجراثيم التي تؤدي إلى أمراض متفاوتة الخطورة وقد تؤدي في بعض الحالات إلى الوفاة.



إن محيط الإنسان يعيش فيه عدد هائل من المكروبات (فيروسات، بكتيريا، فطريات مجهرية الخ...) التي لها تأثير مباشر على صحة الإنسان ويمكن لها أن تلحق أضرارا وأمراضاً مختلفة ومتفاوتة الخطورة. وإذا كان الإنسان في أغلب وقت حياته في صحة جيدة فلأنه في معظم الحالات يقاوم هذا الجيش الخطير من المكروبات والجراثيم بواسطة جهاز المناعة الوقائية العالي الدقة والفعالية.

إن نظام المناعة عند الكائنات الحية وخاصة الإنسان هو الوسيلة للكائن الحي لاكتساب مناعته بمعنى آخر مقاومته للخلايا والجزئيات الأجنبية المعتدية على جسمه. وهذه المناعة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول مناعة طبيعية والقسم الثاني مناعة مكتسبة. في القسم الأول الكائن الحي يقاوم بعض المكروبات طبيعيا والقسم الثاني الكائن الحي يكتسب مناعته بطريقة سلبية (بواسطة اللقاح أو التلقيح) أو بطريقة نشيطة بواسطة نظام مناعته المختص وغير المختص.



فعلم المناعة تطور بعد ملاحظات عامة على الإنسان بعد تعرضه إلى خمج (Infection) ويعد منيعا عندما يشغل جهاز مناعته. وهذه المناعة نوعية بمعنى أن مريضا عندما ينمي

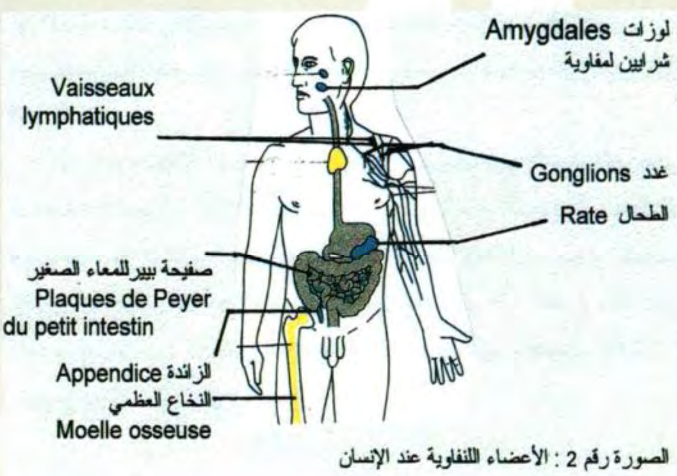
مناعته ضد الحصبة لايمكنه استغلال هذه المناعة ضد جدري الماء أو الفيروس الأذنية. هذه النوعية خاصية أساسية للمناعة وتطورها حسب المكروب أو الجرثوم المهاجم.

إذا كان نظام المناعة قد تطور في صالح الحفاظ على صحة الإنسان ضد الأمراض الجرثومية والمكروبات الفتاكة فإن القسم الكبير من معلوماتنا فيما يخص جهاز المناعة يبين أن أغلب إن لم نقل جميع الجزئيات الغريبة على الجسم الآخذ تعطي إجابة مناعة تسمى مضاد الأجنات (Antigéne) مضادة للأجسام



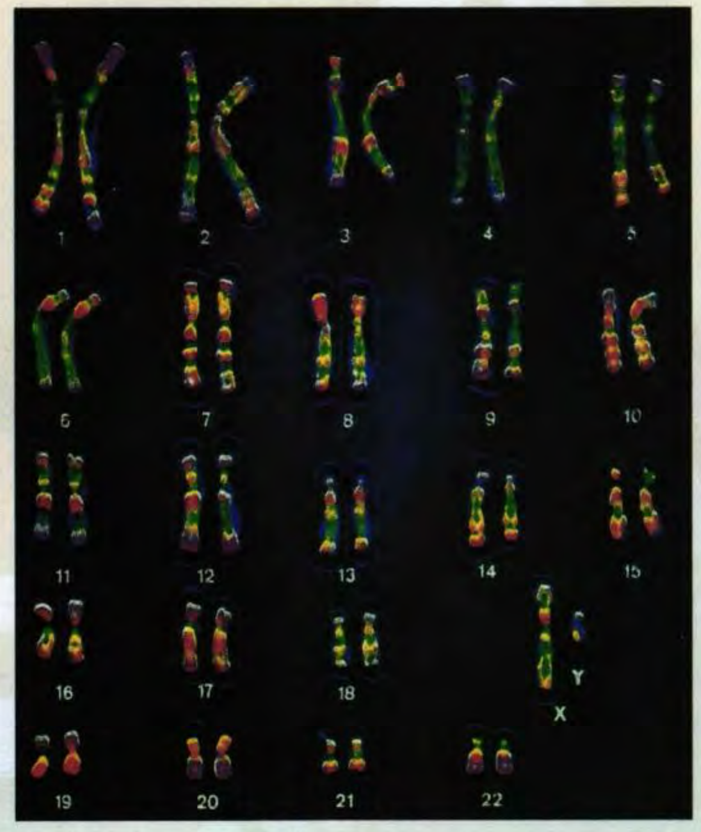
● الصورة رقم ١: خلية T سامة السيتوبلازم في مرحلة الصاق خلية جرثومية (أ) وتدميرها (ب) الصورة بالمجهر فلورة المناعة immunofluerescence.

فالخلايا المسؤولة عند الإنسان على جهاز المناعة هي الكريات الدموية البيضاء المسماة بلمف -Lym phocytes، وتوجد بكميات كبيرة في الدم وفي نسيج الكريات اللمفاوية المتخصصة كالغدد اللمفاوية والطحال والزائدة (الصورة رقم ٢)



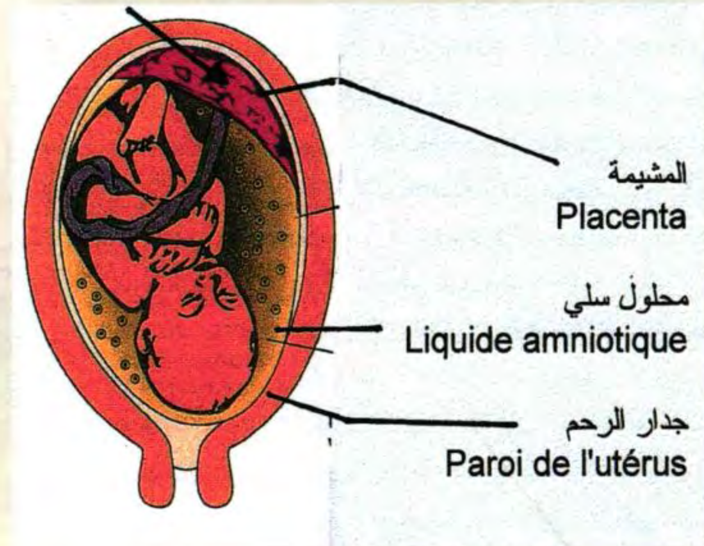
الصورة رقم 2 : الأعضاء اللنفاوية عند الإنسان

إن جــهــاز المناعــة عند المرأة جــد مــتطور وأغلب الجـزيئـات العـضـوية التي تفـرزها المرأة تأتي بواسطة تعـبـير جينات توجد بالصـبـغيات الجنسـية للـمـرأة xx (الصورة رقم ٣)



• الصورة رقم ٣ صبغيات انسانية

وهذه الصبغيات توجد منها نسختان عند المرأة ففي حال تغيير أو فساد في جين من جينات المناعة للصبغي x فالمرأة تعتمد على النسخة الثانية للصبغي الآخر x الذي يشكل احتياطياً هاما لحماية وتطور مناعة المرأة ما يؤدي إلى حماية الجنين وتطوير مناعته بواسطة المشيمة Pla-canta (الصورة رقم ٤).



• الصورة رقم ٤ جنين في الرحم مع اكتساب مناعته عبر المشيمة

إن افتراض ليون (LYON) يبين أنه في حالة خمول أو تصدع لجينات الصبغي X الأبوي (من الرجل) تكون جميع خلايا النسل ذات جينات خاملة مما تكون له عواقب سلبية ووخيمة على الطفل. هذه الحالة تؤدي إلى وفيات الذكور أكثر بكثير من الإناث.

مقارنة أعداد الجينات المبينة في الصورة رقم ٥ بواسطة عدد حـامض ADN بين المرأة (M:mother) والرجل (F: Father) والأبناء (C:Children) تأكد غنى المرأة لجينات المناعة مقارنة مع الرجل والأبناء يرثون من الأثنين مع تفضيل دائم للأنثى. وهذه الوضعية تتأكد عند معاينة الخريطة الجينية للرجل والمرأة فالصورة رقم ٦ تبين حدة وشدة مجالات توزيع هذه الجينات مع العلم أن الصبغي Y يوجد به مجال كبير لخيوط صبغية متغايرة (انظر صورة رقم ٥).

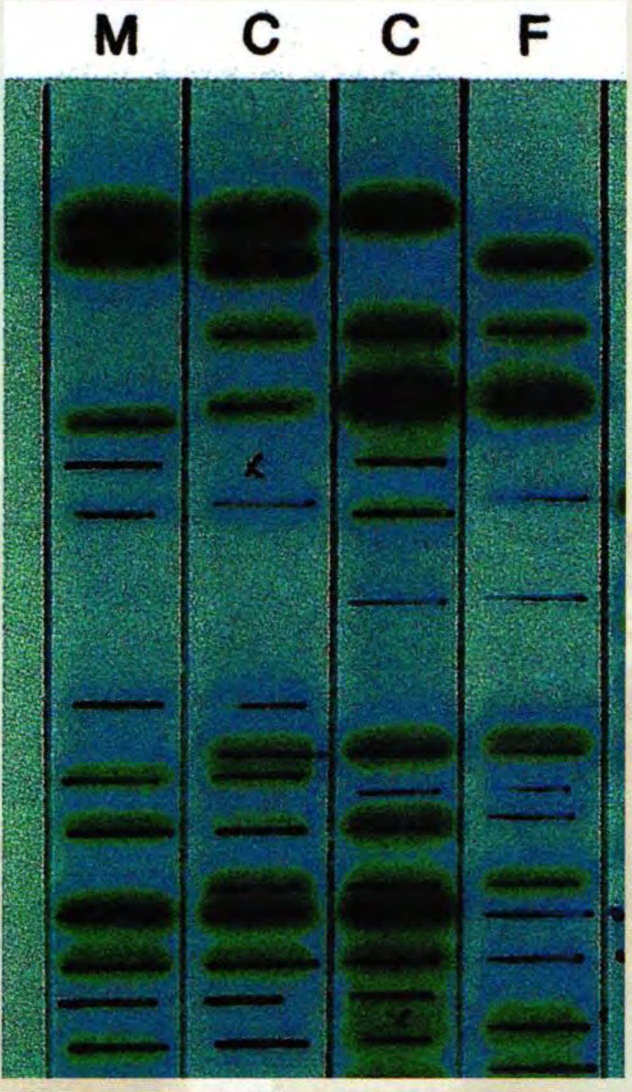
إن البحث المدقق في عدة كائنات ومنها الإنسان أعطت عدة اختلافات منها التغيير الذي قد يحصل في ثنائية الصبغية، فقراءة



الصبغيات الجنسية عند الرجل مع تغيير التركيبة الجينية للصبغي Y يعد مسؤولا على التعريف الجنسي وعند المرأة الصبغي Y لا توجد منه أي نسخة.

المقارنة الثانية بين الرجل والمرأة في مرض فقدان المناعة المكتسبة SIDA.

الجدول الموالي يبن لنا توزيع الحالات حسب الجنس وأنواع الحالات المرضية من معهد باستور بفرنسا ١٩٩٧، إن الفرق شاسع بين الجنسين مع ٩٢٪ من الرجال من بين ١٥١٧٢ مريض و٦,٤٥٪ من النساء مما يبين فعالية المناعة عند المرأة



مقارنة مع الرجل

هذه النتائج العلمية تبرهن على تفضيل الجنس الأنثوي من الناحية الصحية للمناعة وهو كنز لا يقدر بثمن وهذه منة من الله على المرأة لحماية نفسها وحماية جنينها. فإذا كان في الإرث للذكر مثل حظ الأنثيين من ناحية المناعة.

المراجع:

*Concepts of genetics,fourth edition 1994 William S.Klug Michael R.Cummings P 1-779

Biologie moleculaire de la Cellule 1997 A.Denis,J.Lewis M.Raff,R.Keith et J.D. Watson

Medecine Sciences P 1-1154

*Site Internet Yahoo Immunologie

• جدول رقم ٥ مقارنة بين حامض ADN ،المجالات تعبر عن الجينات، عند المرأة والرجل وطفلاهما

الحالة	الأطفال	النساء	الرجال
مفرد أو مزدوج جنسيا	٠	٠	١٠٩٥٨
المدمنون بالمخدرات	٠	٥٢٠	٢٠٣٧
الحاصلون على دم بالتحاقن	٢٩	٩٥	١٤٢
المرضى بسرطان الدم أطفال من الأم	١١	٤	١١١
أطفال من أم مريضة بالسيدا	١٦٥	-	-
أشخاص لهم علاقة بمرضى السيدا	١٢	٢٢٣	٧١٠
المجموع:	٢١٧	٩٧٩	١٣٩٧٦
نسب	٪١,٤٣	٪٦,٤٥	٪٩٢,١٢

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً

دحض علمي لثلاث نظريات فلكية حول القمر وإثبات البدائل



يناقش الباحث الفلكي الموريتاني د. محمد سالم بن دودو الشنقيطي ومن خلال بحثه الذي جاء في كتاب من الحجم الصغير في حدود (٥٠ صفحة) المسلمات المتواترة في الثقافة الفلكية وهي أن دورة القمر حول الأرض تستغرق ٢٧ يوماً و٧ ساعات و٤٣ دقيقة وأنه يتم خلال المدة نفسها دورة واحدة كاملة حول نفسه ولهذا فإن يوماً على سطح القمر يساوي بالتمام والكمال شهراً اقترانياً قمرياً على الأرض أي أن يوم القمر يساوي شهراً تقريباً فليله أسبوعان ونهاره أسبوعان ولتساوي زمن الروتين أيضاً فإن القمر يظل يواجه الأرض بجانب واحد منه ولايمكن مشاهدة جانبه الثاني انطلاقاً من الأرض أبداً.

ويعلق د. «محمد سالم» على هذه المسلمات قائلاً:

إن التحليلات والتعليلات السائدة لهذه المعطيات تتضمن أخطاء جوهرية تداولها المختصون والمهتمون والهواة على شكل مسلمات لم يعمقوا النظر في صحتها فساد اعتقادها والقول بها ردحاً من الزمن بلا حجة ولا برهان حتى أصبح من الصعب قبول الطعن فيها أو حتى مناقشتها وفي هذا البحث يحاول المؤلف إثبات خطئها بالبرهان العلمي لأنها لا تقوم على أساس علمي ويقدم لنا التفسيرات والتعليلات العلمية الصحيحة، والجدير بالذكر أن العالم الفلكي الكويتي د. صالح العجيري قام بتقديم الكتاب والإشادة به.

تاريخ نظريات الاتصال

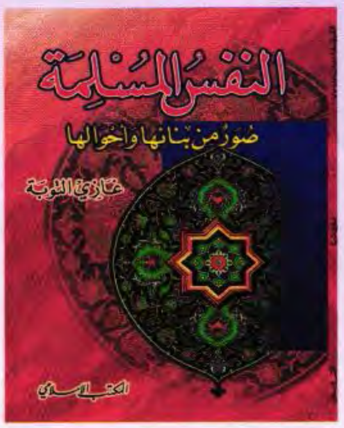
صدر حديثاً عن «المنظمة العربية للترجمة» كتاب «تاريخ نظريات الاتصال» تأليف أرمان وميشال ماتلار، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رابح.

في هذا الكتاب عرض مكثف، دقيق، واضح للنظريات والمقاربات الكبرى التي تناولت الاتصال الاجتماعي. هذا الاتصال المتعدد البعد هو، معرفياً، موضوع اختصاصات مختلفة يجتهد الكتاب في إبراز أهم مساهماتها: الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع والاثنولوجيا وعلم النفس والاقتصاد والعلوم السياسية، وغيرها وتطلب ذلك الرجوع إلى نحو ثلاثمئة مؤلف واتاح وضع قائمة واسعة في المراجع.

يتوجه الكتاب في المقام الأول إلى الطلاب، ولكنه يفيد، بدون شك، كل من يتساءل عن البعد الاتصالي لاختصاصه المعرفي. يقع الكتاب في ٤٢٥ صفحة ويتولى تسويقه وتوزيعه «مركز دراسات الوحدة العربية».

النفس المسلمة: صور من بنائها وأحوالها

عن المكتب الإسلامي في بيروت صدر كتاب «النفس المسلمة صور من بنائها وأحوالها» للأستاذ غازي التوبة وقد تحدث الكاتب فيه عن جانب مهم في حياة الإنسان وهو الجانب النفسي والقلبي، مستنداً إلى معالجة الإسلام الحكيمة والعميقة التي استهدفت سعادة الإنسان في الدنيا وفوزه بالجنة في الآخرة، ويبين الكاتب أن اهتمامه بهذا الجانب ازداد عندما رأى عدداً من الكتاب والباحثين الإسلاميين يتجهون إلى معالجة النفس عن طريق معالجات غير مجدية لأنها مستندة إلى ثقافات غير ثقافاتنا من مثل «البرمجة اللغوية العصبية» و«الريكي» و«التنويم المغناطيسي» الخ...، وقد أوضح الكاتب أن النفس لا يمكن أن تشعر بالسعادة وتحس بالاطمئنان إلا من خلال تعبيد ذاتها لله، ومن خلال الإيمان بأن هناك جنة وبأن هناك ناراً، وبأن هناك ملائكة إلخ..، وكل حقيقة من الحقائق



السابقة لها دورها في توجيه طاقات الإنسان من حب وخوف ورجاء وتعظيم إلخ..

وقد قسم الكاتب الكتاب إلى بابين:

الباب الأول: صور من بناء النفس المسلمة.

الباب الثاني: صور من حالات النفس المسلمة.

وقد احتوى الباب الأول أربعة فصول تناول الكاتب في الفصل الأول «دور البناء النفسي للصحابة في

الوطن العربي وأميركا اللاتينية



• صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الوطن العربي وأميركا اللاتينية»، تأليف مجموعة من الباحثين بإشراف «ماريا روزا دي مادارياغا»، وتقديم وترجمة الدكتور عبدالواحد أكمير.

وتشكل الدراسات التي يتضمنها الكتاب جزءاً من مشروع لـ «اليونيسكو» يحمل عنوان «إسهام الحضارة العربية في ثقافة أميركا اللاتينية عبر اسبانيا والبرتغال».

وتتناول التأثيرات المباشرة لهذه الحضارة في أميركا اللاتينية، والتي أحدثها وصول الآلاف من المهاجرين العرب القادمين من بلدان الشرق الأوسط إلى هذه القارة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعلى امتداد القرن العشرين.

ويحرص مركز دراسات الوحدة العربية الذي يبدي اهتماماً خاصاً بالدراسات المتعلقة بالجاليات العربية في المهجر، على أن يقدم للقارئ العربي هذا الكتاب الذي قام بالإشراف على ترجمته لتمكينه من الإلمام بموضوع الجاليات العربية في أربعة عشر بلداً من بلدان أميركا اللاتينية، وذلك بتوفير فكرة شاملة عن المساهمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذه الجاليات، ودراسة الإنتاج الأدبي للمهاجرين العرب والمتحدرين منهم، وكذلك مساهماتهم في الأعمال المترجمة من العربية الى الاسبانية والبرتغالية، وتقديم صورتهم كما تعكسها صحافة أميركا اللاتينية.

وتمكنت هذه الجاليات - على الرغم مما اعترضها من صعوبات في الماضي- من تقديم رموز ممن شغلوا مناصب على درجة من المسؤولية معروفة في العالم برمته، حتى يمكن القول إن إندماج الجاليات العربية في أميركا اللاتينية تحقق بشكل كامل.

إنجاح تطبيق الشريعة في المدينة» وقد أوضح في هذا الفصل أن الإسلام بنى الصحابي بناءً نفسياً خاصاً، هذا البناء النفسي هو الركيزة التي جعلت الأوامر الشرعية نافذة، فعندما نزلت الأوامر الشرعية بتحريم الخمر، أو بارتداء الحجاب كانت الاستجابة سريعة وكاملة وذلك بسبب امتلاء الصحابة رضي الله عنهم بتعظيم أوامر الله تعالى، وخضوعهم لأحكامه تعالى، وحبهم لله تعالى أكثر من حبهم لشهواتهم، وخوفهم من نار الله تعالى في حال العصيان، ورجائهم في الجنة في حال الطاعة.

ثم بين الكاتب في الفصل الثاني «دور القرآن الكريم والسنة المشرفة في البناء النفسي للمسلم»، ثم انتقل إلى موضوع أكثر خصوصاً في الفصل الثالث وهو «دور شهر رمضان في البناء النفسي للمسلم»، فوضح الأمور التي يبنيها هذا الشهر في نفس المسلم.

ثم انتقل الكاتب في الفصل الرابع من هذا الباب إلى موضوع تحت عنوان «أزمة المسلم المعاصر النفسية: أبعاد وحقائق «فوضح أبعاد هذه الأزمة في فرعين: العقيدة والفقه، وأجرى الكاتب مقارنة بين دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب الطرح القرآني وبين دورها حسب طرح كتاب جوهرة التوحيد للباجوري، وكما أجرى مقارنة بين دور العبادات في البناء النفسي للمسلم حسب التصور القرآني، وبين دورها حسب طرح «كتاب الفقه على المذاهب الأربعة»، وتوصل الى أن أزمة البناء النفسي للمسلم المعاصر يعود في جانب منه إلى مضمون هذه الكتب وطرقها في تناول القضايا العقائدية والفقهية.

ثم جاء في الباب الثاني من هذا الكتاب تحت عنوان «صور من حالات النفس المسلمة، وقد احتوى على خمسة فصول، تناول الكاتب في الفصل الأول العوامل التي تولد الصحة النفسية، ثم تحدث في الفصل الثاني عن كيفية تحول النفس المسلمة إلى الإيجابية والفاعلية، كما تحدث في الفصل الثالث عن كيفية تحقيق السعادة، ثم تحدث في الفصلين الرابع والخامس عن كيفية معالجة الإسلام للقلق، وعن كيفية التغلب على الحزن.

أخبار ثقافية

• أنهى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة الإصدار الأول من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الإشارة لتكون الأولى من نوعها في العالم، إذ قام بتصوير وتسجيل ومونتاج سورة الفاتحة والسور العشر الأخيرة من جزء «عم» مع ترجمة وتفسير معاني القرآن الكريم إلى لغة الإشارة.

وقال الأمين العام للمجمع الدكتور «محمد سالم بن شديد العوفي»: إن هذه الترجمة وما بعدها استندت وستستند إلى التفسير الميسر للقرآن الكريم من إصدار المجمع، مشيراً إلى أنه بعد التأكد من كفاءة العمل سيشرع المجمع في ترجمة بقية سور جزء «عم» تباعاً، لتصدر فور الانتهاء منه وسيستفاد من الخبرة التي ستنجم عن هذه الترجمة لما سيتم ترجمته في ما بعد.

• دعا عالم ماليزي إلى إنشاء حوار بين علماء العلوم الطبيعية وعلماء الدين الإسلامي من أجل الربط بين العلوم الإسلامية والطبيعية في البلاد.

وقال البروفيسور «ذو القرنين محمد» رئيس الجمعية الماليزية لعلم الأحياء الجزيئي والتقنية الحيوية، إن هناك ضرور لاقامة الحوار من أجل تعزيز تطور علم الأحياء الجزيئي بما يتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية.

وأضاف أن علماء الطبيعة في ماليزيا ليسوا متعمقين في الدين الإسلامي، من جانب آخر نرى أن علماء الدين ليسوا متعمقين أيضا في العلوم الطبيعية، إذا فإن إقامة الحوار بينهم مهمة جداً لحل المشكلات المتعلقة بتطوير علوم التقنية الحيوية على مستوى مرموق.

• اتفق الأزهر ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة والأمومة «اليونسيف» على إطلاق مبادرة جديدة للإعلان عن دليل لبيان حقوق الطفل في الإسلام، وجاء في بيان مشترك لهما أن هذا الدليل سيمثل وسيلة عمل فعالة في الدول والمجتمعات الإسلامية كما سيبين أن رعاية الأطفال وحمايتهم ونموهم هي من المبادئ الأساسية في الإسلام ويعتبر كذلك مرجعا لكل من يعمل من أجل ضمان الرفاهية للأطفال في الدول الإسلامية.

وأوضح البيان أن الدليل يحتوي على بحوث ومقتطفات من القرآن الكريم والسنة النبوية حول حق الأطفال في الصحة والتعليم والحماية مشيراً إلى أن التحديات التي يواجهها الأطفال في العالم الإسلامي اليوم تتطلب توافر مرجع جديد سيساعد على ضمان فهم أفضل للقيمة الجوهرية التي يمنحها الإسلام للأطفال.

• بمشاركة إحدى وثمانين دار نشر مصرية وعربية وأجنبية تمثل ست دول، هي مصر والسعودية ولبنان وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا افتتحت الدورة الثانية والعشرين لمعرض القاهرة لكتب الأطفال.

• شاركت مؤسسة جائزة «عبد العزيز سعود البابطين» للإبداع الشعري مكة المكرمة احتفالاتها لمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦ هـ وأحيت المؤسسة لأجل ذلك أمسية شعرية في الخامس من ديسمبر الماضي في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، كما أصدرت كتاباً جديداً بعنوانه «مكة المكرمة في عيون الشعراء العرب».

• طلب المجلس القومي للثقافة والإعلام في مصر، أجهزة الإعلام العربية باستخدام اللغة العربية الفصحى، في مختلف البرامج، نظراً لأهمية تأثير الإعلام والدور الذي يلعبه في تعميق الانتماء وتشكيل الهوية.

• تستعد وزارة الثقافة السورية للاحتفال في فبراير الجاري في مدينة حلب كعاصمة ثقافية إسلامية لعام ٢٠٠٦م ويتضمن الاحتفال فعاليات وأنشطة ثقافية متنوعة.

عبدالوهاب عزام رائد الدراسات الشرقية

كتاب «عبدالوهاب عزام رائداً ومفكراً» يعيد الاعتبار الى أحد أبرز رواد الدراسات الفارسية والتركية كما يجدد الدعوة إلى التواصل مع الآداب الشرقية بعد أن ظل مجرى الترجمة للعربية يتجه من اللغات الغربية وفي مقدمتها الانكليزية.

ويرى مؤلف الكتاب السباعي محمد السباعي أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن عزام (١٨٩٤-١٩٥٩) كان أحد أعلام الفكر العربي وتخصص في اللغات الفارسية والتركية والأردية وكان «أول أستاذ في الدراسات الشرقية» كما أسس معهد اللغات الشرقية في القاهرة إضافة إلى عمله الدبلوماسي سفيرا لمصر في السعودية وباكستان ودوره في إنشاء جامعة الملك سعود التي كان أول مدير لها.

ولكن السباعي في الوقت نفسه يعترف بأن عزام الذي كان له دور فكري وسياسي بارز لم يحظ بما يستحق من اهتمام رغم ما تركه من مؤلفات في الشعر والدراسات زادت على ٣٠ كتابا منها (ديوان المتنبي تحقيقا وتصحيحا)، و(الصلات بين العرب والفرس وآدابها في الجاهلية والاسلام) و(التصوف وفريد الدين العطار) كما ترجم أكثر من كتاب للشاعر محمد إقبال (١٨٧٧-١٩٣٨).

أما ملحمة الشاعر الفارسي أبو القاسم الفردوسي المعروفة باسم (الشاهنامة) التي توصف بأنها إلياذة الشرق فقد أكمل عزام ترجمتها إلى العربية وصدرت في أكثر من طبعة بمقدمته وتعليقه.

ويقع الكتاب الذي أصدرته الدار المصرية اللبنانية في القاهرة في ٥١٢ صفحة من القطع الكبير ويضم فصولا عن نشأة عزام وتكوينه الفكري والسياسي منها (عزام رائدا وشاعرا) و(عزام مفكرا) و(عزام رائدا للدراسات الشرقية) و(مواقف عزام من القضايا العربية والعرب ووحدتهم).

وكانت اللغة التركية تكتب بالابجدية العربية الى أن طلب الزعيم التركي مصطفى كما أتاتورك بوجوب كسر ما اعتبره قيدا حديديا قال انه طوق عنق الأمة التركية منذ قرون.

وأشار الكتاب الى أن مجلس النواب التركي أقر في نوفمبر ١٩٢٨ «قانونا يقضي بقبول الخط اللاتيني خطا وأبجدية للغة التركية»، ونقل المؤلف عن عزام قوله إن من «المحال على الناشئ التركي الذي لا يعرف الحروف العربية أن يتعمق في تاريخ الترك وآداب الترك».

وفي مطلع عام ١٩٤٤ طالب عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة عبدالعزيز فهمي بابدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية للتمكن من الكتابة والنطق الصحيحين على حد قوله بحيث يتطابق ما يلفظ مع ما يكتب.

وصدر اقتراح فهمي فيما بعد في كتاب عنوانه «الحروف اللاتينية لكتابة العربية».

وقال عزام آنذاك إن أكثر اللغات الأوروبية انتشارا وهي الانكليزية والفرنسية فيها أيضا اختلاف بين ما ينطق وما يقرأ «نرى حروفا كثيرة تكتب ولا تلفظ»، وأضاف «لو أننا نعيش في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) لحق لنا أن نقيس خطا بخط ونختار ما نختار ولكننا نتكلم في خط نسج في حضارتنا أربعة عشر قرنا أو أكثر وصار لنا تاريخا وأدبا وصنعة وحوى تاريخنا وأدبنا ومعارفنا فإن غيرنا خطنا وأخذنا خطا آخر فقط قطعنا حاضرنا من ماضينا وسدلنا الحجب بيننا وبين آدابنا وعلومنا التي تملأ الخزائن في الشرق والغرب ومحونا جمالا نحسد عليه وفنا يضيء في عيوننا وقلوبنا كلما رأيناه في مصاحفنا ومساجدنا وقصورنا «وأشار إلى أن قدرة العرب على قراءة خطوط كتبت قبل الإسلام» ميزة يحسدنا عليها أمم الحضارات الكبرى. نفهم لغة العرب قبل الاسلام ونتمثل بشعر امريء القيس (المتوفي نحو ٣٢٨ ميلادية) مع شعر (أحمد) شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢).

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صُلب ديننا الإسلامي الحنيف.

خورخه لويس بورخيس
(Jorge Luis Borjes)
«الزهرة الزرقاء»

لم يتأثر كاتب عالمي معاصر بالثقافة الاسلامية مثلما تأثر الشاعر، والقصاص الأرجنتيني المعروف خورخه لويس بورخيس، فقد قرأ القرآن الكريم، وهو في مقتبل العمر، كما عشق كتاب «ألف ليلة وليلة» واستوحى من أجوائها العديد من القصص القصيرة التي اشتهر بها.

عاش بورخيس بين عامي ١٨٩٩، و١٩٨٦، وقد انتقل بين العديد من البلاد وعرف ثقافاتها، حيث عمل في السلك الدبلوماسي لبلاده، وقد بدأ التأليف في سن مبكرة حيث كتب أقصوصته الأولى وهو في السادسة من العمر، وفي الحادية عشر اعترف أن ثلاثة كتب قد غيرت حياته، وهي «الف ليلة وليلة»، ثم «الكوميديا الإلهية»، و«دون كيشوت» صدر الديوان الشعري الأول له عام ١٩٢٣ باسم «حرارة بيونس أيريس» ثم جاء الديوان الثاني «دفتر سان مارتان» في العام التالي، وتتابعت مجموعة دواوينة ومنها ديوانه الذي يحمل عنوانه حرف «ألف» العربي أما أشهر مجموعاته القصصية فهي «كتاب الرمل» عام ١٩٧٥، و«تاريخ الأبدية» ثم «الزهرة العميقة»، و«الأرقام».

كان بورخيس يندد بالحضارة الغربية دوما بأنها حضارة يسيطر عليها اليهود، وأنه لهذا السبب لم يحصل على جائزة نوبل رغم أنه يستحقها، وتدور أحداث بعض قصصه في الصحراء وهو يروي في أقصوصة بعنوان «يوميات ابن الخيام» في مجموعته القصصية الزهرة العميقة قائلا:

«أنا هرمان سورجل، القارئ الجاد لرباعيات الخيام، التي يجب أن نفهم نصوصها جيدا ويجب ترجمتها إلى اللغة الاسبانية، إنه نص مليء بحب الله من شاعر مسلم، ترى هل في إمكان الشاعر في القرن العشرين أن يكتب مثل هذه القصائد؟»

وتدور الأقصوصة حول هرمان هذا، وهو يشعر بالإعجاب الشديد تجاه هذه القصائد، وبالعجز الشديد أيضاً لانه يعجز عن كتابة مثلها، ويتساءل «هل السبب هو قوة الشاعر، أم قوة أحاسيسة التصوفية؟»

ورغم ذلك فإنه يكرر المحاولة، ويتخيل أن عمر الخيام قد جاء إلى القرن العشرين، قرن الماديات، وأنه في عصرنا، فإن الروح العظيم التى كانت في داخل عمر الخيام، ومشاعره المتصوفة التي بدت في قصائدة كان في الإمكان أن تخبو بشكل ملحوظ في عصرنا.

ويقول الكاتب في حديث له «أنا شاعر له جذوره العربية، حتى وإن كنت لا أعرف من أين جاء جدي بورخيس الكبير، لكن لاشك أن في جسدي نقطة دماء من رجل متصوف ، كم أتخيل أن الجنة مكتبة، إذا كنت قد صرت كاتبا فهذا بسبب أبي الذي قدم لي ألف ليلة وليلة ودفعني إلى قراءتها، ومنذ ذلك الحين وسحر الشرق مسكون في داخلي. لقد علمني أبي كيف أكون إنساناً سعيدا، وكيف أصير كاتباً»

ومن قصيدته «العادلون» يقول:

هذا الذي يزرع حديقته
مثلما أراد فولتير
هذا الذي ينال الشرف
وهو يدندن الشرق

هذا الذي اكتشف بشرف
فن الكلمات
إنهم العادلون

محمود قاسم

مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف

صفوان بن سليم

بقلم- محمد يوسف الجاهوش

تابعي جليل من أهل المدينة، كان إماماً، ثقة، ثبتاً ورعاً، زاهداً، عابداً، فقيهاً، متقللاً من الدنيا، شديد الخشية لله «عز وجل» سخيا، جواداً، كثير الحديث، حدث عن جمهرة من الصحابة، وحدث عنه جمع غفير من العلماء والرواة.

ثناء العلماء عليه:

قال «أحمد بن حنبل»: كان «صفوان» من الثقات يستشفى بحديثه، وينزل القطر من السماء بذكره، وهو من خيار الصالحين.

وقال: «يعقوب بن شيبة»، ثبت، ثقة، مشهور بالعبادة.

وقال: «أنس بن عياض»: رأيت «صفوان بن سليم»، ولو قيل له: غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما عليه من العبادة.

وقال: «ابن عيينة»: كنت إذا رأيت «صفوان بن سليم» علمت أنه يخشى الله تعالى.

بم استحق صفوان هذا الثناء؟

لا يحتاج الجواب على هذا السؤال إلى كثير عناء أو تفكير، فإن المطالع لترجمته في مصادرها الأصيلة يجد أنه أهل لهذه النعوت، بل ولما هو أكثر منها.

كيف لا يكون كذلك من كان يحفظ حديث رسول الله ﷺ، ولا يبخل بنشره وتعليمه، ومن تملكه الخوف الشديد من الله عز وجل، وأخذ بقلبه ولبه، فما ينفك ينتقل من عبادة إلى أخرى، ومن طاعة إلى قربى، حتى أتاه اليقين.

روى «الذهبي» بسنده عن «أبي حازم» قال: عادلني «صفوان بن سليم» إلى مكة، فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع!

كان ذكر الموت لايفارقه، وكان يكثر زيارة المقبرة، ليحافظ على رقة قلبه، ويديم التذكير لنفسه.

روى «الذهبي» بسنده إلى «محمد بن صالح التمار» قال: كان «صفوان» يأتي البقيع في الأيام فيمر بي، فاتبعته ذات يوم، وقلت: لأنظرن ما يصنع، فقنع رأسه، وجلس إلى قبر منها فلم يزل يبكي حتى رحمته، وظننت أنه بعض أهله، ومر بي مرة أخرى، فتبعته، فقعد إلى جنب قبر غيره فذكرت ذلك لـ «محمد بن المنكدر» فقال: كلهم أهله وإخوانه، وإنما هو رجل يحرك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة.

حرصه على إفادة الناس:

روى «الذهبي» عن «المنكدر بن محمد» قال: كنا مع «صفوان بن سليم» في جنازة، وفيها «أبو حازم» ونفر من العباد، فلما صلى عليها قال «صفوان»: أما هذا فقد انقطعت أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلف بعده قال: فأبكى والله القوم جميعاً، وكان «صفوان» يقول: في الموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا وإن كان ذا غصص وكُرَب.

سخاء «صفوان» وكرمه:

ومع تقلله من متاع الدنيا وإعراضه عن زهرتها فإنه كان سخياً يجود بما يملك، ويدخر ما ينفعه عند ربه عز وجل، روى «ابن عساكر» عن «أنس بن عياض» قال: انصرف «صفوان» يوم فطر أو أضحى إلى منزله، ومعه صديق له، فقرب إليه خبزاً وزيتاً، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام إليه، وأعطاه ديناراً.

فقه «صفوان»:

روى «ابن عساكر» في تاريخ دمشق عن «سفيان» قال: حج «صفوان بن سليم»، وليس معه إلا سبعة دنانير، فاشترى بها بدنة، فقيل له في ذلك، فقال: سمعت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿والبدن جعلناه لكم من شعائر الله لكم فيها خير﴾ «الحج - ٣٦».

ترفعه عن عطاء الخلفاء:

روى «ابن عساكر» بسنده قال: قدم «سلمان بن عبدالملك» المدينة و«عمر بن عبدالعزيز» عامله عليها. قال: فصلى بالناس الظهر، ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى «صفوان بن سليم» عن غير معرفة، فقال: يا «عمر»، من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه، قال: يا أمير المؤمنين، هذا «صفوان بن سليم»، قال: ياغلام، كيس فيه خمس مئة دينار، فأتى به، فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلي؟ فوصفه للغلام حتى أثبته.

قال: فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فركع وسجد وسلم. وقال له: ما حاجتك؟ قال: أمرني أمير المؤمنين -وهو ذا ينظر إليك وإلي- أن أدفع إليك هذا الكيس، فيه خمس مئة دينار، ويقول لك: استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك. فقال له «صفوان»: ليس أنا الذي أرسلت إليه، فقال له الغلام: ألست «صفوان بن سليم»؟ قال: بلى، أنا «صفوان بن سليم». قال: فإليك أرسلت، قال: اذهب فاستثبت، فإذا أثبت فهلمَّ، قال الغلام: فأمسك الكيس معك، وأذهب، قال: لا، إذا أمسكت فقد أخذت، ولكن اذهب فاستثبت، وأنا جالس. فولي الغلام، فأخذ «صفوان» نعليه وخرج، لم ير بها حتى خرج «سليمان من المدينة».

توفي «صفوان» سنة مئة واثنين وثلاثين عن اثنين وسبعين سنة، رحمه الله وأحسن إليه وألحقنا بالصالحين.

درس وعبرة:

هذه نماذج نشأت على منهج النبوة، أخذوا أنفسهم بالعزائم، وحملوها على المكروه من أمرها، حتى يفوزوا بقصب السبق ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾، تاقت نفوسهم إلى مراتب الصحابة «رضي الله عنهم»، بل بلغت الحال ببعضهم أنه كان يخاطب نفسه، يحثها على المزيد من العمل الصالح، قائلاً: أحسب أصحاب محمد ﷺ أن يفوزوا بالجنة وحدهم! والله لنزاحمنهم عليها بالمناكب.

يالها من همم عالية، ونفوس سامقة! طمحت إلى أعلى غايات الكمال، وأثمن ما يحرص المسلم على بلوغه: نهارهم جهاد ومجاهدة، وليلهم قيام ومكابدة، ريهم بظمأ الهواجر، وراحتهم فوق الصافنات الجياد، تحت صليل السيوف، وغايتهم إحدى الحسنيين:

إما النصر، وإما الشهادة، إنهم أحفاد المتقين الأخيار ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾«الإسراء - ٥٧»، لا تلفتهم الدنيا إلى شيء من زهرتها وزينتها مهما زهت وتبهجرت.

إنا آمالهم تعلقت بعظائم الأمور، فهمتهم الفوز بالخلد في دار لا تزول، ونعيم لا ينفد، وجوار دونه كل جوار، إنه جوار الرحمن عز وجل، وما عند الله لا ينال إلا بطاعته، وإخلاص العمل لوجهه الكريم، وما الحياة «بعد ذلك» إلا سحابة صيف عما قليل تنقشع، لا تسقي أرضاً.

فما الخلفاء وعطاياهم، بعد هذا السمو الروحي، إلا لعاعة تعافها نفس المؤمن، ولا تدانيها، كي لا تنحدر بها عن أفقها الرفيع، وعيشها الرغد الذي تحياه في كنف الإيمان وظلال القرآن.

إنها نماذج أمرنا باتباع نهجها، والسير على خطاها، لنكمل ماشادوا، ونبني كما بنوا، ونسعد- بالتالي- كما سعدوا، حتى نلقى الله تعالى وهو عنا راض.

﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

مراجع البحث:

- الطبقات الكبرى - ابن سعد.
- البداية والنهاية - ابن كثير.
- سير أعلام النبلاء- الذهبي.
- الأعلام - خير الدين الزركلي.

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

متصفح انترنت يدعم اللغة العربية على الهواتف النقالة

أعلنت إحدى شركات البرمجيات العربية أنها تعاقدت مع شركة «أوبن ويفز سيستمز» لإضافة تقنية النص المتعدد اللغة Multilinguaal Bi-directional Text إلى متصفح «أوبن ويفز» على الانترنت النقال المستخدم في أكثر من ٢٠٠ مليون هاتف في العالم.

وستنتج عن ذلك القدرة على عرض مواقع الانترنت والمحادثة بجميع اللغات التي تكتب من اليمين الى اليسار بما فيها اللغات العربية والفارسية والأوردو. وتجدر الاشارة الى أنه تم تصميم محرك النص للشركة Text Engine لكي يعمل ضمن قيود السرعة وسعة التخزين التي تسببها الأجهزة الصغيرة، وتدعم التقنية الجديدة مجموعة محارف «يونيكود» الموحدة، كم أنها صممت لتعمل بما يتناسب مع حدود الذاكرة وسرعة الإتصال في الهواتف النقالة.

وسترخص الشركة تقنيتها الجديدة لتستخدم مع الإصدار الخامس من متصفح «أوبن ويفز» كما ستعمل الشركتان معا على توفير الدعم لهذه اللغات للتقنيات المستخدمة حاليا مثل «واب».

إن هذه التقنية الجديدة ستتيح لمستخدمي الهواتف النقالة في الشرق الأوسط الحصول على المعلومات بلغاتهم المحلية باستخدام الهواتف النقالة، مما سيزيد من تطور أسواق المنطقة إذ لعب تأخر وجود برمجيات تدعم اللغة العربية في الانترنت في وصول ثورة الانترنت إلى العالم العربي لمدة لا تقل عن عامين.

ناد للمطلقات بموقع إسلامي على الانترنت

قامت شبكة إسلام أون لاين نت الأربعاء ٢٣ نوفمبر الماضي بإطلاق صفحة خاصة تهتم بالمطلقات في الوطن العربي وتهدف الى تقديم مقترحات عملية للمطلقة للخروج من مشكلاتها النفسية أو المادية أو الاجتماعية، وكانت المجتمعات العربية شهدت خلال السنوات القليلة الماضية ارتفاعاً في معدلات الطلاق حيث بلغت في مصر مليونين و٤٥٨ ألف مطلقة، وفي المغرب يوجد ٢٦٩١٤ حالة طلاق حتى فبراير ٢٠٠٥م، وتهتم صفحة «نادي المطلقات» بمساعدة المطلقات في الوطن العربي اللاتي ليس لديهن هدف أو عمل أو مأوى أو دخل مادي، فهي صفحة تحاول أن تقدم لهن الدعم النفسي والاجتماعي من خلال تأسيس رابطة للمطلقات على الانترنت بجمعهن من مختلف بقاع العالم، ولا تهدف هذه الرابطة إلى البحث وراء أسباب الطلاق لكنها تحاول استيعاب شريحة واسعة من شرائح المجتمع لا تجد الدعم، وينظر إليها إما نظرة طمع أوريبة، فهي مساحة للالتقاء وتبادل الخبرات والتجارب، يستطعن من خلالها التحاور وتبادل الخبرات وأن يجدن متنفساً شرعياً آمناً يمكن أن يتيحه الموقع، وسيتم متابعة هذه المساحة من قبل متخصصين، ويؤكد القائمون على الصفحة أنها لن تكون دعوة إلى الطلاق أو التوسع فيه، ولكنها محاولة للتماس مع أرض الواقع والتعاطي معه في محاولة لاستيعاب شريحة كبيرة من المجتمع والعمل على إعادة تأهيلها نفسياً واجتماعياً.

تنظيف السجل

مع الوقت يمتلئ السجل بمدخلات قديمة وعاطلة، وهناك عدد من التطبيقات التي تساعدك في تنظيفه defrag والوصول بادائه إلى الحد الأقصى، لكن نصيحتنا هي أن تتعامل بحذر شديد جدا مع تلك التطبيقات، فرغم أنها يمكن أن تحسن من أداء السجل بعض الشيء إلا أنها في أحيان كثيرة تسبب مشكلات لا حصر لها. البرنامج الوحيد الذي يبدو أنه يعمل جيدا دون مشكلات هو برنامج RegClean الذي يعمل على ويندوز ٩٨ وويندوز ME وليس على ويندوز XP وهذا البرنامج لايقوم بتنظيف «عميق» وشامل مثلما تفعل البرامج الأخرى لكنه بالتأكيد يحسن من أداء السجل دون مشكلات.

من أخبار الإنترنت



• نجح مهندسون بريطانيون في تطوير هاتف نقال صغير الحجم يمكن زراعته داخل الأسنان قد يساعد السياسيين والعسكريين والجواسيس والتجار والمتنافسين وأفراد الشرطة وغيرهم في تلقي معلومات سرية.

وأوضح هؤلاء في مجلة «العلوم» أن هذا الجهاز الذي يتميز بثباته وصعوبة نزعه يتكون أصلا من جهازين دقيقين أحدهما لارسال ذبذبات والآخر لاستقبال الموجات اللاسلكية ويتم زراعتهما داخل أحد الأسنان في عملية جراحة بسيطة

• يتزايد إقبال اليابانيين على استخدام تكنولوجيا «نقدية» جديدة تعرف باسم «النقود الالكترونية»، توفر الوقت أكثر من طرق الدفع المعروفة الأخرى، وتدفع المتسوق للشراء أكثر، وتعمل على الفلسفة المعاكسة لبطاقات الائتمان.

• كشفت دراسة حديثة في جامعة الأزهر عن أن عدد المواقع الالكترونية، التي تهاجم الإسلام، سواء بطريق مباشر أو غير المباشر، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الانترنت، وأن الميزانية المرصودة لمهاجمة الإسلام في جميع وسائل الإعلام، ومنها الانترنت تتعدى المليار دولار سنوياً.

• حققت مبيعات التجزئة عبر الانترنت في الولايات المتحدة خلال موسم الإجازات والأعياد على مدى شهري نوفمبر وديسمبر الماضيين رقما قياسياً بلغ نحو ٣٠ بليون دولار.

• أطلقت مايكروسوفت إصدارا جديدا من ميسنجر بأسم Windows Live Messenger وقد وجهت دعوة لتجربته الى عدد محدود من المستخدمين في إصدار بيتا ١.

كيف نحمي سطح المكتب من الفضوليين؟

ليس هناك اسوأ من أن يعبث اصدقاؤك الفضوليون بجهازك وتضطر كل يوم لتنظيف سطح المكتب بعد أن تكتشف أنهم تركوا عليه عشرات الملفات التي لا قيمة لها. ولمنع هذا الإزعاج قم بالتالي:

١- أنقر على Start, ثم أكتب regedit.

٢- استخدم Ues Registry, Export Registry لصنع نسخة احتياطية من السجل الخاص بك.

٣- انقر مرتين على HKEY-CURRENT-USER ثم أذهب الى Software/Microsoft/Windows/Current Version/Policies.

٤- أنقر على Explorer.

٥- إذا رأيت القيمة NoSaveSettings في اللوحة اليمنى فانقر مرتين عليها وغير القيمة إلى١، أما إذا لم تجد تلك القيمة فقم بالتالي:

٦- انقر بالزر الأيمن للماوس في مكان خال في اللوحة اليمنى.

٧- اختر New, DWORD Value.

٨- أعط القيمة اسم NoSaveSettings واضغط Enter.

٩- انقر مرتين على القيمة الجديدة، وفي خانة Value Data أكتب ١ ثم انقر OK.

١٠- اخرج من محرر السجل وأعد التشغيل

إغلاق بالونات النصائح:

لإغلاق بالونات النصائح التي تظهر فوق عناوين قائمة Sart Menu و Windows Explorer قم بالتالي:

١- انقر على Start, Run ثم اكتب regedit.

٢- اذهب الى المفتاح:

HKEY_CURENT_USER/Software/Microsoft/Windows/Current Version/Exporer/Advanced

٣- في اللوحة اليمنى انقر مرتين على مفتاح showInfoTip وغير قيمته ثم اغلق محرر السجل.

٤- تحتاج الى تسجيل الخروج Log Off ثم الدخول مجددا حتى تسري التغييرات التي قمت بها. وبإمكانك دائما أن تعيد بالونات النصائح بإعادة قيمة المفتاح نفسه الى ١ ثانية.

ضاعف سرعة بحثك على شبكة الانترنت

إن ما يقوم به معظم - بل كل - مستخدمي الانترنت هو عملية البحث عن معلومة معينة بشبكة الويب مستخدمين محركات البحث التي تحتوي على عدد هائل من عناوين مواقع الانترنت مصنفة موضوعيا مع شرح مختصر عما تحويه من معلومات.

فعندما يرغب المستخدم في البحث عن موضوع معين يتجه لأحد محركات البحث على الانترنت ويحدد كلمة البحث التي يدور حولها الموضوع المطلوب فيظهر له محرك البحث قائمة بعناوين المواقع المتوافقة مع موضوعه.

ولكن المشكلة هي أن كل محرك يحتوي على مجموعة عناوين مختلفة عن المحركات الأخرى مما يعني احتمال عدم وجود عنوان موقع معين بالمحرك الذي لجأ إليه المستخدم فيضطر إلى اللجوء إلى محرك بحث آخر وتكرار عملية البحث من جديد، وهكذا.

وإن توصل المستخدم بالفعل للموقع الذي يبحث عنه فعلينا تصور الوقت المستهلك بهذه العمليات ليصل المستخدم الى مبتغاه.

إذاً ما الحل؟

إحدى الطرق التي تسهل عملية البحث هي باستخدام برنامج Copernic ٢٠٠١ الذي يقوم بالبحث عن الموضوع المطلوب بأكثر من محرك بحث في آن واحد ويعطي نتائج من مجموعة من المحركات مما يوفر الكثير على المستخدم.

يقوم البرنامج باجراء بحثه ضمن مجموعة من أشهر محركات البحث مثل Lycos, Alta Vista, Google وغيرها بالإضافة لاتصاله بالشبكات الإخبارية Newsgroups والبحث عن كل ما يتعلق بالموضوع الذي طلبه المستخدم، يمكن الحصول على نسخة مجانية من البرنامج من موقع www.Pcworld.com حيث يجب كتابة اسم البرنامج coprnic ٢٠٠١ في مستطيل البحث الأول الواقع بالجهة اليسرى العلوية من الموقع وتحديد قسم Downloads في المستطيل الثاني ثم الضغط على زر البحث Search.

يجب اختيار اسم البرنامج المطلوب للبدء بتحميل ملف تثبيت البرنامج وعند اكتمال الملف يجب الضغط على الملف الذي تم تحميله تبدأ خطوات تثبيت البرنامج بالجهاز، حيث يجب قبول الخيارات كما هي بالضغط على زر Nexi في شاشات الحوار، حتى تبدأ عملية التثبيت الاوتوماتيكي للبرنامج كما هو مبين بالشكل رقم «١».

عند انتهاء عملية تثبيت البرنامج تبدأ عملية ضبط خواص تشغيل البرنامج بظهور الشاشة المبينة بالشكل رقم «٢» حيث - كبداية - نختار استخدام البرنامج بنسخة أساسية وهو الخيار الأول ثم تظهر شاشات حوار خاصة بتسجيل بيانات المستخدم عنوانها Registration 1/2 تليها شاشة أخرى بعنوان Registration 2/2 تطلب من المستخدم اختيار المجالات التي تستهويه، إلا أن ملء هذه المعلومات هو اختياري ويمكن تجاهله والانتقال لما يليه، بعد ذلك تظهر شاشة حوار بعنوان Connection كما هي مبينة بالشكل رقم «٣» والتي تطلب تحديد نوع الاتصال بشبكة الانترنت الذي تستخدمه من ثم بامكان المستخدم تحديد خواص البرنامج من خلال شاشة Internet Explorer Integration يلي ذلك سؤال المستخدم عما إذا كان يرغب في تحديد معلوماته عن محركات البحث من خلال الشاشة المبينة بالشكل رقم «٤» وهنا يفضل الموافقة على ذلك للحصول على أحدث النتائج وعناوين المواقع عند البحث وأخيرا يبدأ البرنامج بالاتصال بشبكة الانترنت ليجمع معلوماته الأساسية بعملية يمكن متابعتها من خلال الشاشة رقم «٥» وتستغرق بضع ثوان بعد كل ذلك يكون البرنامج جاهزا للاستخدام ويمكن تشغيله من خلال الشاشة الرئيسية للبرنامج كما هو مبين بالشكل رقم «٦» حيث يحدد المستخدم كلمة البحث التي يرغب فيها، ويضغط على زر البحث تماما كما يتم من خلال أي محرك بحث وبالاضافة لذلك يسهل البرنامج عملية اختيار المجال من خلال التصنيف الموضح في المنطقة اليسرى من البرنامج والذي يوفر الوقت على المستخدم.

حجم ملف تثبيت البرنامج ٢٥٤٠ كيلوبايت.

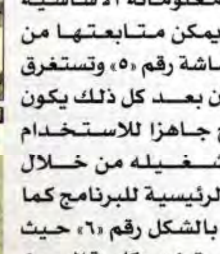
انظمة التشغيل المتوافقة مع البرنامج: ويندوز NT,98,95

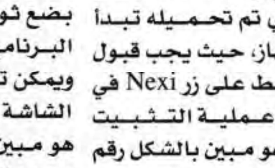














ترشيح مفكر قبطي لجائزة الفكر الإسلامي في المغرب

رشحت وزارة الأوقاف المغربية الدكتور «نبيل لوقا بباوي» وكيل لجنة الثقافة والاعلام والسياحة بمجلس الشورى المصري لجائزة الملك «محمد الخامس» في الفكر الإسلامي التي تمنح سنويا لأحسن الكتب الإسلامية في العالم بمعرفة لجنة من اثنى عشر عالماً من العلماء الإسلاميين بوزارة الأوقاف المغربية.

وقد تم ترشيح د.«نبيل لوقابباوي» كما ذكرت جريدة «الأخبار» عن كتابه زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء.

والذي وافق عليه الأزهر الشريف، والكتاب يفند أقوال المستشرقين في موضوع زوجات الرسول ﷺ.

الإسلام ينتشر في صفوف الهنود الحمر

ذكرت صحيفة لوفيغارو الفرنسية أن الإسلام بدأ ينتشر بين الهنود الحمر في المكسيك، وأنه أصبح للمسلمين في شمالي مدينة سان كريستوبال المكسيكية حي كامل يضم مدرسة ومصنع أثاث وورشة حياكة ومطعما.

وقالت «لوفيغارو» إن «الشياباس (الهنود الحمر) بعد أن تنازعتهم الديانات المختلفة بما فيها الديانات التوحيدية على مدى عشرة أعوام بدأوا يميلون إلى الإسلام حيث أقاموا حياً كاملاً متكاملاً لهم في سان كريستوبال يعلو فيه صوت الأذان خمس مرات يومياً وترتدي فيه الهنديات المسلمات الحجاب، ويسرن جنبا إلى جنب مع السيدات المسنات من الهنود الحمر بملابسهن التقليدية».

وأوضحت الصحيفة أن الطائفة الإسلامية من الهنود الحمر تضم حاليا نحو مئة مسلم وانشأها أوروبليانو بيريز الاسباني الكاثوليكي الذي تحول إلى الإسلام وأطلق على نفسه اسم «محمد نافعة».

ونقلت عن «نافعة» قوله أن أسرتين مسلمتين من إسبانيا تعيشان اليوم مع مسلمي سان كريستوبال من المكسيكيين من أصل هندي أو من المخلطين في قرية اسمها «شامولا».

ويرتدي «الأمير» نافعة الزي العادي ويضع ربطة عنق أنيقة ويصف الإسلام للصحافيين بأنه «نورحل بقلوب الهنود ليهديهم إلى الطريق القويم».. وقال في هذا الصدد إن الهنود الذين طردوا من أراضيهم في السبعينيات ما زالوا إلى الآن يتعرضون للتنكيل لكنهم وجدوا ضالتهم أخيرا في الإسلام ليصنعوا بفضله «هويتهم الجديدة».

ساركوزي: لا علاقة للإسلام بأعمال العنف في فرنسا

قال وزير الداخلية الفرنسي «نيكولا ساركوزي» بأن أعمال العنف الأخير في فرنسا لاعلاقة لها بالإسلام والمسلمين، مؤكدا أنه لا يقبل الخلط بين المسلمين والارهابيين ولا علاقة للإسلام بأعمال العنف التي وقعت في العديد من ضواحي باريس في نوفمبر الماضي».

وذكرت وكالة فرنس برس أن «ساركوزي» دعا في أثناء زيارته لدولة قطر يوم الاثنين ١٩ ديسمبر الماضي إلى عدم الخلط ما بين الإسلام، وهي ديانة تدعو إلى السلام، وتصرفات بعض مرتكبي الجنح.

وأوضح ساركوزي أن فرنسا قائمة على مفهوم العلمانية، أي على احترام جميع الديانات، وقال: «لقد أكدت لمسلمي فرنسا أنهم سينالون الحقوق ذاتها التي يتمتع بها الآخرون».

الكنيسة السويدية تبارك زواج المثليين!

أقر مجلس الكنائس في السويد زواج المثليين، وبدأت الكنائس مع مطلع العام الجديد ٢٠٠٦ مباركة القران بين شخصين من جنس واحد!.

وستستحدث الكنيسة السويدية قسما خاصا لمباركة حالات الاقتران المثلي، وهو الأمر الذي بعث الارتياح لدى هذه الفئة من الناس، وقد أعرب «سورين أندرشون» رئيس اتحاد مثليي الميول الجنسية عن اعتقاده بأن هذا أمر جيد يبرهن على أن الكنيسة السويدية كنيسة خاصة وتحترم المثليين!!.

البنك الدولي يتهم الصهاينة بعرقلة الاقتصاد الفلسطيني

أكد البنك الدولي أن نظام الإغلاق الذي يقوم به الكيان الصهيوني في الضفة الغربية ما زال يمثل التحدي الأهم أمام إعادة إحياء سريعة ومستقرة للاقتصاد الفلسطيني.

وقال في تقريره التقييمي الذي قدم للجنة تنسيق مساعدات الدول المانحة في لندن: «من وجهة نظر اقتصادية، فإن أهم ٣ مظاهر للإغلاق هي: القيود على حرية حركة العمالة الفلسطينية إلى إسرائيل، والتعامل مع الصادرات الفلسطينية على المعابر مع إسرائيل، والتحكم بحركة الأفراد والبضائع داخل الضفة الغربية»، وشدد التقرير على أن اتفاقية حرية الحركة والمرور التي أبرمتها رايس مع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي «تمثل التزاما إسرائيليا مهما لنمو الاقتصادي الفلسطيني».

وأكد البنك الدولي أن «التطبيق الكامل لهذه الاتفاقية سيكون بمثابة تحد كبير كما أظهرت تطورات الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وإذا تم تطبيقها نصاً وروحاً، ومن كلا الطرفين، فستكون لها تأثيرات إيجابية كبيرة على التجارة الفلسطينية.

أوكرانيا تشهد تناقصا في السكان

أظهر تعداد جديد صادر من لجنة التعداد الحكومي في أوكرانيا أن عدد سكان أوكرانيا قد تناقص في الفترة ما بين شهري سبتمبر وأكتوبر العام الماضي بنسبة ٠,٠٦٪ أي ٢٧٠٣٩ نسمة، وتناقص في الأول من نوفمبر إلى ٤٦ ألف نسمة، وأن عدد سكان المدن شهد ارتفاعاً قدره ٠,٠٠٦٪ فيما تناقص سكان الريف بنسبة ٠,٢ ٪ وبذلك يكون عدد السكن قد تناقص من يناير إلى شهر أكتوبر ٢٠٠٥ بنسبة ٠,٦٪ أي ٢٩٢ ألفا و ٥٨٨ نسمة.

«المؤتمر الإسلامي» تقاطع مناسبة في الدانمارك بسبب إساءة للرسول.

أعلنت منظمة المؤتمر الإسلامي، ومقرها مدينة جدة، أنها قررت مقاطعة المشروع الثقافي «صور من الشرق الأوسط» الذي سيقيمه المركز الدانماركي للثقافة والتطوير بدعم جزئي من الحكومة الدانماركية احتجاجاً على الاساءة إلى النبي محمد ﷺ من خلال رسوم كاريكاتورية نشرت في الدانمارك.

وقالت المنظمة في بيان لها «إن مقاطعتها للمشروع الثقافي جاء على خلفية رسومات غير لائقة تمثل الرسول محمد ﷺ نشرتها صحيفة دانماركية وعدم استجابة السلطات الدانماركية للتعامل معها بطريقة جدية».

وقالت الأمانة العامة للمنظمة انها بعثت إلى المركز مذكرة احتجاج على تعمد نشر هذه الصور التي تسيء إلى مئات الملايين من المسلمين عبر العالم، فيما تعاملت الحكومة الدانماركية مع هذا الحدث بصورة زادت من سخط وغضب العالم الإسلامي.

وطالبت منظمة المؤتمر الإسلامي جميع الدول الأعضاء ومؤسساتها الثقافية بمقاطعة أنشطة المشروع الثقافي الدانماركي.

خطة عشرية لتحسين صورة الإسلام

كشف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان أوغلو» عن خطة عشرية تمضي فيها المنظمة الآن وبرنامج طموح يستهدف تعظيم دورها في ظل المناخ الحالي المشحون بين الغرب والعالم الإسلامي، في محاولة لتفعيل دورها في صياغة العلاقة ومستقبلها بين الطرفين بما يخدم السلام العالمي ، جاء ذلك خلال لقاء «أوغلو» بزوار الصالون الثقافي الأسبوعي بدار الأوبرا المصرية وأداره الإعلامي «أسامة هيكل».

وأوضح «أوغلو» في الصالون الثقافي الأسبوعي الذي تنظمه دار الأوبرا المصرية في القاهرة، أن حوار الحضارات معناه الأخذ والعطاء، وأن هذا التعبير ليس جديداً، ولكنه ظهر في حضارات قديمة كثيرة أمثال المصرية والعراقية، إلا أن الوضع في الأديان مختلف والحوار لا يوجد له مجال في الأديان، ومع ذلك فإن الإسلام جاء ودعا أهل الكتاب إلى كلمة سواء، ونظر بتسامح للأديان الأخرى، ومع كل هذا فإن العلاقة بين الإسلام والغرب أخذت طابعا آخر بعد الاستعمار وأصبحت علاقة توجس مستمر، مشيراً إلى أن المسلمين في حاجة إلى مصارحة وشفافية، خصوصا أن الغرب اعترف بالآخر وهذا الأمر يستوجب الاحترام.

٧٢ % من السعوديين يؤيدون زواج المسيار

كشف استطلاع للرأي نشرت نتائجه يوم ٢٠٠٥/١٢/٢٦م أن نحو ٧٢٪ من السعوديين يؤيدون زواج المسيار في حين يرفضه ٢٨ في المئة لأسباب أسرية واجتماعية.

وأظهر الاستطلاع الذي أجراه موقع زوجة على الانترنت أن النساء تحفظن بشكل كبير عن الافصاح عن آرائهن في هذا الزواج في حين أيد ٣٦٩٧ رجلاً هذا الزواج من أصل ٥٠٧٥ شملهم الاستطلاع كما أظهر الاستطلاع أن ٣٨٢٧ رجلاً لا يمانعون من الزواج من أي جنسية غير السعودية فيما تحفظ ٢٦٩٢ آخرون على ذلك حيث فضلوا الزواج من سعودية.

ويظهر الاستطلاع رغبة الرجال وخصوصا المتزوجين في الزواج بثانية عن طريق زواج المسيار الذي توافق فيه الزوجة على التنازل عن النفقة والسكن وتبقى المرأة عند والديها ويذهب إليها زوجها في أوقات مختلفة تخضع لظروف كل منهما.

لكن يتعين أن يستوفي عقد زواج المسيار شروطا هي وجود الولي ورضا الزوجين وحضور شاهدين وخلو الزوجين من الموانع وهو يحظى بشعبية كبيرة خصوصا في المناطق الغربية والوسطى والشرقية.

بيرتس: القدس عاصمة أبدية «لإسرائيل» ولا عودة للاجئين!

في أول تصريح له عقب تزعمه حزب «العمل» فيما يخص مستقبل عملية التسوية السياسية مع الفلسطينيين، أكد «عامير بيرتس» أن لاعودة للاجئين الفلسطينيين المشتتين في العديد من دول العالم، كما أن مدينة القدس المحتلة ستبقى «موحدة» وعاصمة أبدية «لإسرائيل»، على حد قوله، وهي أقوال كان كثيراً ما يرددها أرييل شارون، الذي كان يتزعم حزب «ليكود». وقال بيرتس إنه إذا انتخب رئيسا للوزراء فإنه سيدعم فكرة بقاء مدينة القدس المحتلة تحت السيادة «الإسرائيلية» إلى الأبد، مشيرا إلى أن «الحل الشامل لقضية القدس سيأتي بناء على حوار دولي نحاول من خلاله إيجاد حلول خلاقة من شأنها إزالة التوتر القائم حول هذا النقاش» أما فيما يتعلق بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم، فقد شدد الزعيم العمالي على انه يعارض كليا حق العودة للفلسطينيين إلى داخل إسرائيل (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م)، لافتا إلى أنه من الممكن عودة الفلسطينيين إلى الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية.

بحث حظر استخدام اللغات الأجنبية في أندونيسيا

أفادت تقارير إخبارية بأن وزارة التعليم في إندونيسيا أعدت مشروع قانون لحظر استخدام اللغات الأجنبية المكتوبة في الأماكن العامة، وذكرت وكالة أنباء «ديتيك» التي تصدر على الانترنت التي حصلت على نسخة من مشروع القانون أنه سيحظر استخدام اللغات الأجنبية التي تظهر مطبوعة في الأماكن العامة مثل أسماء الشركات والفنادق والإعلانات الدعائية.

وينص أحد بنود القانون على ضرورة أن تلتزم وسائل الاعلام سواء المطبوعة أو الاليكترونية باستخدام اللغة الاندونيسية كما ينبغي أن تكون الأفلام والمسلسلات الأجنبية مترجمة أو مدبلجة إلى اللغة الأندونيسية. ومن المقرر أن يطرح مشروع القانون على البرلمان الأندونيسي بعد بحثه في اجتماع حكومي وأن يبدأ تنفيذه اعتبارا من العام ٢٠٠٧ كما ستفرض عقوبات تتراوح ما بين السجن إلى الغرامة على المخالفين.

إعداد: معن خليل

في عهد الأمير الراحل جابر الأحمد طيب الله ثراه

٦٧٥ قرضاً بقيمة ٣٥٥٢ مليون دينار للصندوق الكويتي منذ تأسيسه

بلغ حجم القروض التي قدمها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ تأسيسه عام ١٩٦١، ٦٧٥ قرضاً بقيمة إجمالية قدرها ٣٥٥٢ مليون دينار كويتي وذلك حتى نهاية شهر مارس ٢٠٠٥.

وأوضح التقرير السنوي للصندوق الكويتي الذي أسسه سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد طيب الله ثراه أن عدد الدول المستفيدة من هذه القروض بلغ ١٠١ دولة منها ١٦ دولة عربية و٤٠ دولة افريقية و٣٤ دولة أسيوية وأوربية و١١ دولة في أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي.

وأشار التقرير الذي صدر حديثا إلى إن نصيب الدول العربية من أجمالي القروض بلغ ٥٣,٣٪ والدول الأفريقية نسبتها ١٧,٤٪ والدول الأسيوية والأوربية ٢٦,٧٪ ودول أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي ٢,٦٪.

وذكر أن التوزيع القطاعي لإجمالي قروض الصندوق بلغ فيه نصيب قطاع النقل ٣٤٪ من جملة القروض يليه قطاع الطاقة ٢٣٪ ثم قطاع الزراعة ١٤,٩٪ وقطاع المياه والصرف الصحي ١١٪ وقطاع الصناعة ٩,٦٪ وبنوك التنمية ٣٪ وقطاع الاتصالات ٢,٩٪ والقطاع الاجتماعي ١,٣٪.

وقال إنه باستعراض شروط الإقراض لمجمل قروض الصندوق فإن متوسط أجل الاقتراض بلغ نحو ٢٢,٥ سنة ومتوسط فترة الإمهال نحو ٦,٣ سنوات ومتوسط سعر الفائدة بلغ نحو ٣,٣٪ سنويا.

وأضاف أن صافي عدد المساعدات الفنية والمنح المقدمة من الصندوق بلغ منذ تأسيسه نحو ١٧٧ معونة ومنحة بلغت قيمتها الإجمالية ٨٦,١ مليون دينار كويتي وبلغ نصيب الدول العربية منها ٤٩,٨٪ والدول الافريقية ٩,٨٪ والدول الأسيوية والاوروبية ١٧,٨٪ ودول أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي ٤٪.

وأكد أن الصندوق مستمر في متابعة تعاونه مع العديد من المؤسسات الإنمائية الدولية بهدف تنسيق الجهود والاشتراك في تمويل المشروعات مبينا أن عدد المشروعات التي يسهم الصندوق في تمويلها مع واحدة أو أكثر من الجهات المولة الأخرى بلغ ٣٧١ مشروعاً فيما تقدر نسبة التمويل المشترك بحوالي ٥٨,١٪ من اجمالي قيمة تلك القروض البالغة حوالي ٣٥٥٢ مليون دنيار كويتي.



الخليج المتحد: توسع في التمويل الإسلامي

ذكرت مصادر استثمارية مطلعة أن بنك الخليج المتحد التابع لمجموعة مشاريع الكويت القباضة يدرس التوسع في عملية تطوير النشاط التمويلي الإسلامي، خصوصا في دول الخليج التي أثبتت الدراسات أن هذا النوع من التمويل يلقى طلبا متناميا في جميع الأسواق الخليجية تقريبا.

وأضافت المصادر أن لدى بنك الخليج المتحد توجهات بطرح مجموعة منتجات متوافقة مع الشريعة الإسلامية كالصكوك وخدمات المرابحة والبيوع وترتيب عمليات السيولة، مشيراً إلى أن البنك يهدف بشكل أساسي إلى مضاعفة المحفظة التمويلية مع العملاء.

موانئ دبي تجمع ٣,٥ بليون دولار في أضخم إصدار صكوك

• جمعت شركة موانئ دبي ٣,٥ بليون دولار من أضخم إصدار صكوك إسلامية لقي الاكتتاب فيه إقبالا هائلا منح الشركة سريعة النمو ٢٥٪ زيادة عن المبلغ الذي كانت تسعى لجمعه بكلفة منخفضة بشكل غير متوقع.

والشركة المصدرة للصكوك القابلة للتحويل التي يبلغ أجلها عامين هي شركة الموانئ والجمارك والمناطق الحرة وهي الشركة القابضة المالكة لشركة موانئ دبي العالمية سريعة النمو التي تستعد لدخول حرب مزايدة بعدة بليونات من الدولارات على شركة بي. أند أو البريطانية للموانئ.

وكان من المتوقع أن يلقى إصدار الصكوك إقبالا كبيرا لكن القائمين على الإصدار قالا إن الطلب تجاوز تقديراتهما وان الصك جرى تسعيره بما يقل ٥٠ نقطة أساس عن النطاق المتوقع.

وكان حجم الإصدار مقررا أصلاً بمبلغ ٢,٨ بليون دولار وهو أضخم إصدار في التاريخ لاول صكوك إسلامية قابلة للتحويل يعرض على حامليها ٣٠٪ من أسهم الشركات التابعة لشركة الموانئ والجمارك والمناطق الحرة المملوكة للحكومة إذا ما قررت طرح أسهمها للاكتتاب العام.

وقال مدير العمليات المصرفية اللاستثمارية في باركليز كابيتال فيصل ميكو إن قيمة الإصدار النهائية البالغة ٣,٥ بليون دولار تجعله واحدا من أضخم عشر إصدارات للسندات القابلة للتحويل في التاريخ.

وقال بنك دبي الإسلامي مدير الإصدار المشارك مع باركليز كابيتال في الشهر الماضي أن الطلب قوي على الصكوك لدرجة أن الاكتتاب سيتجاوز على الأرجح الكمية

البحرين تنشئ مركزاً عالمياً للدراسات المالية الإسلامية

أعلنت مؤسسة نقد البحرين أنها أنشأت مركزا للدراسات المالية الإسلامية ليكون مركزا عالميا للتدريب والتعليم والبحوث.

وقال محافظ المؤسسة رشيد المعراج إن المركز سيقدم خدمات التدريب والتعليم والبحوث في مجال العلوم المالية الإسلامية، مشيراً إلى أن المؤسسة تمول هذا المركز من ريع صندوق وقفي بمبلغ نصف مليون دينار بحريني علاوة على مبالغ أخرى تتبرع بها مؤسسات مالية إسلامية في البحرين ومن خارجها.

من جهته، أشار مدير معهد البحرين للدراسات المصرفية والمالية خليل نور الدين إلى أن المركز يقدم عدة برامج متخصصة منها برنامج دبلوم المدققين الشرعيين ودبلوم المراقبين الشرعيين ودبلوم المحاسبين الإسلاميين، وأضاف أن مجالات البحوث في المركز تنحصر في المجالات العملية والتطبيقية للعمل المالي الإسلامي بهدف تطوير المنتجات المصرفية الإسلامية.

وأشار إلى أن حجم الصندوق المستهدف يصل إلى ثمانية ملايين دولار.

بنسبة ٣٪ من الإجمالي العالمي

١,٥ تريليون دولار حجم ثروات الأفراد في الخليج

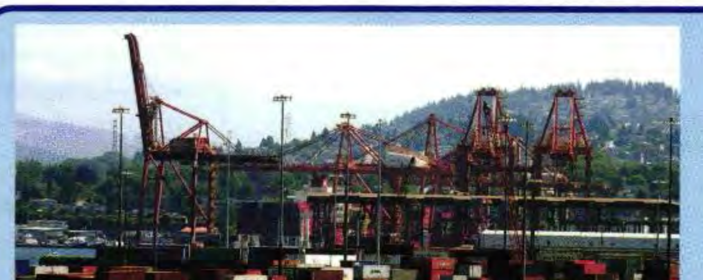
قال مدير المصارف الخاصة في بنك «بي إن بي باريبا» فرانسوا دوبييس: إن حجم ثروة الأفراد في الخليج بلغ ١,٥ تريليون دولار تمثل أكثر من ٣٪ من الثروات حول العالم، التي بلغت ٤٨ تريليون دولار. ولعل هذا هو السبب وراء جولات المؤسسات المالية العالمية في منطقة الخليج هذه الأيام، سعياً وراء إدارة الأموال التي حققها الأفراد من هذه المرحلة التي شهدت ارتفاعاً قياسياً في أسعار النفط، فضلا عن تراكم الثروات بفعل المضاربة في أسواق الأسهم والعقار.

وأشار إلى أن المؤسسات الأجنبية انجذبت إلى المنطقة على وقع الحديث عن نية الكثير من الشركات العائلية بيع جزء من شركاتها إلى القطاع الخاص، وهذا يتطلب إدارة «حكيمة» لأصول هذه الشركات التي تضاعفت خلال السنوات الماضية، على خلفية استثمار جزء من أموالها في أسواق الأسهم والعقار.

ويبدو أن عودة العرب للاستثمار في الخارج، بعد فترة انقطاع تلت أحداث سبتمبر، شجع المؤسسات المالية لتجرب حظها في العودة إلى قرع أبواب الأغنياء الذين تضاعف عددهم بعد أن انضم إليهم أعضاء جدد، خصوصاً من الشباب.

١٤٠٪ نمو أرباح دار الاستثمار

أعلنت شركة دار الاستثمار الكويتي عن الأرباح الصافية التي حققتها خلال التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٥م حيث قفزت ربحية سهم شركة دار الاستثمار إلى مبلغ قدره «١١٢» فلساً للفترة عينها من العام الماضي وبنسبة نمو ١٤٠ في المئة، كما شهد صافي ربح الشركة ارتفاعا قياسيا ليبلغ ٥٥,٦ مليون دينار كويتي مقارنة بـ ٢٣,٧ مليون دينار كويتي للفترة السابقة وبزيادة نسبتها ١٣٥ في المئة، كما سجلت كذلك ارتفاعا في مجموع الأصول من ٣٣٨,٧ مليون دينار كويتي في التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٤ م إلى ٥٠١,١ مليون دينار كويتي خلال الفترة عينها من العام ٢٠٠٥ م وبنسبة زيادة بلغت قرابة نحو ٤٨ في المئة.



المطروحة بما يتراوح بين ٥٠٪ و٧٥٪.

وجرى تسعير الصكوك التي يحل أجلها في ٢٣ يناير ٢٠٠٨ بعائد طرح أولي عام قدره ٧,١٢٥٪ وهو العائد الذي سيحصل عليه المستثمرون حال طرح شركات موانئ دبي أسهما للاكتتاب العام. واذا لم يكن هناك طرح أسهم أولي للاكتتاب العام سيبلغ عائد الصكوك ١٠,١٢٥٪.

وقال ميكو إن الصك كان متوقعا أن يتم تسعيره بما يزيد بين ٢٥٠ و٣٠٠ نقطة أساس عن نظيره بالدولار الأميركي مضيفا أن التسعير جرى بما يزيد ٢٠٠ نقطة أساس مشيرا الى أن هذا إنجاز جيد جدا بالنسبة لجهة الإصدار.

وقال دوجلاس ديكر رئيس وحدة السندات القابلة للتحويل في باركليز كابيتال إن «الهيكل المبتكر هو ما كان مغريا للناس»، مضيفا أن الإقبال كان قويا جداً من مستثمرين عالميين».

ويعكس نجاح الطرح تنامي مكانة التمويل الإسلامي وهي صناعة تنمو بمعدل يتجاوز ١٥ ٪ سنوياً.

وقبل هذا الإصدار كان حجم سوق الصكوك الإسلامية يقدر بعشرة بليونات دولار فيما يمثل مجمع خيارات استثمار صغيرا للبنوك الإسلامية التي تتجاوز قاعدة أصولها ٢٥٠ بليون دولار.

١,١ مليون دينار أرباح المجموعة الدولية وغراند من صفقة البحرين الإسلامي

قالت شركة المجموعة الدولية للاستثمار: إنها باعت حصتها في بنك البحرين الإسلامي والبالغة ١١,٧٧ مليون سهم بمبلغ ٤,٢٤٥ ملايين دينار كويتي محققة أرباحاً بلغت ٦٠٠ ألف دينار.

وقالت شركة المشروعات الكبرى (غراند): إنها باعت حصتها في بنك البحرين الإسلامي البالغة ١١,٦٨ مليون سهم بقيمة ٤,٢ ملايين دينار محققة أرباحا بلغت ٥٥٠ ألف دينار.

وستسجل هذه الأرباح في البيانات المالية السنوية.

وأعلنت شركة دار الاستثمار أنها اشترت ٦٥,٢٣ مليون سهم من أسهم بنك البحرين الإسلامي وتعادل ٢٩ في المئة من رأسمال البنك وذلك بمبلغ ٣١,٧٥ مليون دينار بحريني أو ما يعادل ٢٤,٧ مليون دينار كويتي.



قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

الفقير

- يقول عمر الفاروق رضي الله عنه: «والله لو كان الفقر رجلا لقتلته».
- ويقول العباس بن الأحنف في وصف حال الفقير:

يمشي الفقير وكل شيء ضده
والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب
ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت رجل الغنى
حنت اليه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوما فقيرا ماشيا
نبحت عليه وكشرت أنيابها!

إعملوا وأبشروا

قال عمر بن البكالي: يا أيها الناس! اعملوا وأبشروا، فإن فيكم ثلاثة أعمال ليس منهن عمل إلا وهو يوجب لأهله الجنة، قالوا: وما هن؟

قال: رجل يلقى في الفتنة فينصب نحره حتى يراق دمه، فيقول الله للملائكته: ما حمل عبدي على ما صنع؟ يقولون: ربنا رجيته شيئا فرجاه، وخوفته شيئا فخافه، فيقول: فإني أشهدكم أني أوجبت له ما رجا، وأمنته مما يخاف.

قال: ورجل يقوم في الليلة الباردة من دفئه وفراشه إلى الوضوء والصلاة فيقول الله للملائكته: ما حمله على ما صنع؟

يقولون: ربنا! أنت أعلم، يقول: أنا أعلم، ولكن أخبروني ما حمله على ما صنع، يقولون: ربنا! رجيته شيئا فرجاه، وخوفته شيئا فخافه، قال: أشهدكم أني قد أوجبت له مارجا، وآمنته مما يخاف.

قال: والقوم يكونون جميعاً، فيقرأ الرجل عليهم القرآن فيبكون، فيقول الله للملائكته: ما حمل عبادي على ما صنعوا هؤلاء على ما صنعوا: يقولون: ربنا أنت رجيتهم شيئا فرجوه، وخوفتهم شيئا فخافوه، فيقول: إني أشهدكم أني قد أوجبت لهم ما رجوا، وآمنتهم مما خافوا.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير. إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾«التوبة ٣٨-٤٠»

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنماهم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان تدفع بأنفها النتن.

سنن أبي داود - كتاب الأدب

الطمه كما لطمك!

لطم عبدالرحمن بن الحكم «أخو مروان بن الحكم لأبية وأمه» مولى لأهل المدينة حناطاً، وكان مروان بن الحكم يومئذ والياً على المدينة، وله فيها الأمر والحكم، فشكا الحناط عبدالرحمن بن الحكم إلى أخيه مروان.

فما كان من الأمير إلا أن أجلس أخاه- وهو النبيل الشاعر الوجيه- بين يديه إلى جانب العبد الحناط، وقال للحناط: الطمه كما لطمك.

قال الحناط: والله ما أردت هذا، وإنما أردت أن أعلمه أن فوقه سلطاناً ينصرني عليه، وقد وهبتها لك.

مروان: لست أقبلها منك، فخذ بحقك.

الحناط: والله لا ألطمه ولكنني أهبها لك.

مروان: إن كنت ترى ذلك يسخطني عليك، فوالله لا أسخط، فخذ بحقك.

الحناط: قد وهبتها لك، ولست - والله - ألطمه.

مروان: لست والله قابلها: فإن وهبتها فهبها لمن لطمك، أو لله عز وجل.

الحناط: قد وهبتها لله عز وجل!

الرضى بقضاء الله

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود إنك لن تلقاني بعمل هو أرضى لي عنك ولا أحط لوزرك من الرضا بقضائي.

- ونظر علي بن أبي طالب ﷺ إلى عدي بن حاتم وقد رآه كئيباً فقال:

يا عدي ما لي آراك كئيباً حزيناً؟ فقال عدي: ما يمنعني وقد قتل أبنائي وفقئت عيني فقال علي: يا عدي من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر.

مكارم الأخلاق

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

مكارم الأخلاق عشر: صدق الحديث وصدق اللسان، وأداء الأمانة وصلة الرحم، والمكافأة بالصنيع، وبذل المعروف، وحفظ الذمام للجار، وحفظ الذمام للصاحب، وإكرام الضيف، والحياء.

قالوا في الأمثال

- لايمكن للمرء أن يحصل على المعرفة إلا بعد أن يتعلم كيف يفكر
- أرسل حكيماً ولا توصه
- قد يزرع الإنسان لنفسه ويحصد سواه
- العقل هو الآية الكبرى التي وهبها الله للإنسان
- من خسر معركة لم يخسر حرباً
- إن الصعاب مهما كبرت لا تصمد أمام الإرادة القوية
- قل لي من تصاحب أقول لك من أنت

ألغاز فقهية

- رجل أم المصلين وفخذه بادية وصلاته صحيحة كيف؟

- فخذه معناها عشيرته «الفخذ تطلق على العشيرة» وبادية أي يسكنون البادية.

- ما تقول في مصل ركع في ركعة واحدة ركوعين ذاكراً ومتعمداً وصحت صلاته؟

- هذافي صلاة الخسوف والكسوف «فإن كيفيتها أن يركع ركوعين لكل ركعة».

- ما تقول في مكان تستحب فيه صلاة النافلة ولا تجوز بل ولا تجزئ فيه صلاة الفريضة؟

- هو داخل الكعبة ويلحق به ما كان داخل الحجر فإنه مكان تستحب فيه النافلة ولا تصلى فيه الفريضة.

كثر القائلون وقل الفاعلون

وعظ رجل الخليفة المأمون العباسي فأصغى إليه منصتاً: فلما فرغ قال: قد سمعت موعظتك، فأسأل الله عز وجل أن ينفعنا بها وبما علمنا .. غير أننا أحوج إلى المعاونة بأفعال منا إلى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً وراسياً

١- الشهر الذي يلي شهر رمضان- اسم يطلق على سوريا والأردن ولبنان وفلسطين- من أبناء الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان.

٢- أداة امتناع لامتناع - نصف بؤبؤ- اسم فعل أمر معناه تمهل أو كف.

٣- من الأزهار العطرة - لامان - شيء يخصني وحدي.

٤- أداة امتناع لوجود - الفعل المضارع من ادع.

٥- مدد الشئ عن طريق شده.

٦- جمال - ضد حلو- ضد أمُر.

٧- واحدة اللؤلؤ- يتوهج- أداة نفي وجزم.

٨- نصوص تحتاج للشرح أو ظهور التي مفردها ظهر- نوع من السيارات الشبابية.

٩- برلين (مبعثرة) - من حروف الهجاء العربية.

١٠- حرف جر فيه معنى الظرفية - معلم

١١- سمك صغير يشبه البوري- سمك لذيذ يكثر في البحر الأبيض المتوسط + ال- لباب.

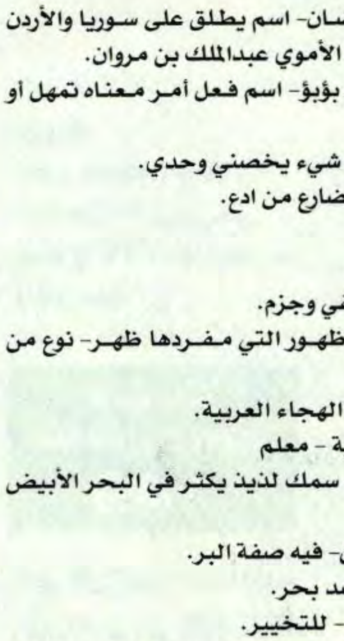
١٢- هاءان - أخو الأب- والد- دق- فيه صفة البر.

١٣- موطن أو بلد- ضد جنٌ - ضد بحر.

١٤- فعل الأمر من قال - للنفي - للتخيير.

١٥- ليف النخل الذي تصنع منه الحبال - من الحمضيات - فاكهة لذيذة.

حل العدد السابق ٤٨٤



حكم الشرع

أخذ الأجر على الحجامة والرقية الشرعية

• أنا شاب مسلم من الداعين إلى منهج أهل السنّة والجماعة في قريتي الصغيرة في بلدي الجزائر.. ومن الحفظة لكتاب الله الكريم متزوج وأب لطفلين وأعول أمي وأخواتي منذ ٧ سنوات فقدت مالي كله إثر جائحة اجتاحت مالي كله فمنذ ذلك الوقت وأنا فقير دون معين أو معيل وكل هذه الفترة وأنا أبحث عن عمل حلال أسد به حاجتي ومن أعول لأسدد ديونا تراكمت طوال هذه السنوات. أهلها يطالبون بها مع أنني معسر.

فلم أجد عملا.. الشق الأول من السؤال هو: بدأت منذ ٣ سنوات أرقى الناس بالرقية الشرعية المرضية للّه وفق الضوابط الشرعية بصفة غير منتظمة مقابل مبلغ من المال أسدد بعض حاجاتي الضرورية فكتب الله لي القبول بهذا العمل فشفى الله على يدي الكثير وهدى آخرين إلى جادة الصواب، ووفقهم لتوحيده، وترك ما يعتقدونه من الشرك، والشعوذة رغم ما لاقيته من بعض المشعوذين وبعض المغرضين المثبطين عن الرقية الشرعية، والواصفين لها بالبدعة والكسب المحرم فكثر علي الناس وأحرجوني لعدم وجود الرقاة المتفرغين لهذا العمل، كل هذا وأنا أرقى في بيتي المتواضع جدا ما سبب لي الحرج، والمشقة آذوا أهلي بكثرة طرقهم على الباب وصرت أفوت وأفرط في مصالح واجبة من أجل رقيتهم لحيائي، ففكرت في شراء محل معين لتخصيصه للرقية الشرعية والحجامة وبالتالي أبعد عن أهل بيتي مقابل مبلغ مالي معين أي ما يعادل «٢٠» حسب الدينار الجزائري مقابل الرقية الواحدة لسد مستحقات القراء، وبعض حاجاتي الضرورية ففوجئت بالإنكار من بعض المسلمين المدعين للعلم على أن هذا التخصيص بدعة ولم يعرف عن السلف، وأن هذا الكسب بهذه الطريقة الشرعية محرم وهذا ما دعاني إلى أن أكتب إليكم من أجل هذا الإشكال عسى أن تفتوني في أمري هذا، هل يجوز فتح محل كعيادة للرقية الشرعية والحجامة بهذا التخصيص مقابل مبلغ من المال وخصوصا، أنني شرحت لكم ظروفي، والحال هذه إنني: ١- محتاج، وعليّ مسؤولية من أعول، ٢- أعاني من مرض مزمن وضعف في البنية ولا أطيق الأعمال الشاقة، ٣- حاجة المسلمين في بلدي لمن يتفرغ للرقية ويدعو إلى التوحيد وينهى عن الشرك ملحة.

فنحن ممنوعون من تصدر المجالس وحلق الذكر الداعية إلى منهج أهل السنة، ومثل هذا العمل يسمح لي بمزاولة الدعوة إلى التوحيد بطريقة غير مباشرة، ٤- لقد صرت معروفا، ولا أستطيع الاعتذار عن الرقية، ولا أحب اللجوء إلى الكذب فالناس إما يرقون أو يذهبون إلى المشعوذ، ٥- ليس لي عمل آخر أعوض به عن حاجتي. والشق الثاني من السؤال أطرح لكم حالاً افتراضية في حال جواز العيادة القرآنية، ووجدت بعدها عملا آخر.

١- هل أترك الرقية وأتحول إلى هذا العمل مع ما يترتب على هذا من مفاسد من الانقطاع عن العمل الصالح، وأحدث فراغا كبيراً كما شرحت لكم سابقاً، ٢- هل أجمع بينهما، وأحاول التوفيق بينهما من دون أن يضر أحدهما بالآخر، ٣- هل أرفض العمل، واكتفى بالرقية لنفعها المتعدي، ورعاية مصالح المسلمين، ٤- في حال عدم جواز العيادة القرآنية، ١- هل أتوقف عن الرقية نهائيا، ٢- هل أبقى أرقى في بيتي وأتجنب هذا التخصيص وأصبر على أذى الناس وإحراجهم. أفتوني في أمري هذا أرجوكم مع البيان الكافي والشافي على سؤالي نقطة نقطة، وبيان الشروط الشرعية والآداب الجامعة لهذا العمل الخيري، وأرجو عرض سؤالي هذا على الفتوى في بلدكم حرسه الله من كيد الكائدين وتربص المتربصين، أرجو أن يكون الرد واضحا. وجزاكم الله خيراً:

- و أجابت اللجنة بما يلي:

(١): لا بأس من الأخذ بالرقية الشرعية وتكون بقراءة القرآن الكريم، وبالأدعية المأثورة، والأولى أن يرقي الإنسان نفسه لأن النبي ﷺ كان يرقي نفسه، ويجوز أن يرقيه غيره من أهل العلم والصلاح والتقوى إذ لا بأس من أن يلجأ إلى هؤلاء فيطلب منهم الدعاء له، وقراءة القرآن عليه، قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾(الإسراء:٨٢) إلا أن ذلك لا يعني بحال أن يمتهن أناس - مهما بلغوا من العلم والصلاح- مهنة القراءة على المرضى، والرقية لهم بوسائل كالماء والزيت وغير ذلك مقابل أجر يتقاضونه منهم عليه، فإن ذلك ممنوع شرعاً، لما يؤدي إليه من مفاسد لا تخفى على القاصي، والداني، ومن تورط في مثل هذه الأمور فعليه أن يبتعد عن هذا، ويقلع عن هذا الأمر، ويستبدل به الوعظ والإرشاد، وتعليم الناس أمور دينهم، ودنياهم.

(٢): ذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في قول) إلى جواز اتخاذ الحجامة حرفة وأخذ الأجرة عليها، واستدلوا بما روى ابن عباس قال: «احتجم النبي ﷺ وأعطى الحجام أجره (أخرجه البخاري)، شرط أن يكون الحاجم حاذقا بلغ مستوى في حذق صناعته ما يمكنه من مباشرته بنجاح وألا يتجاوز ما ينبغي أن يفعل في مثله.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

حكم التبرع بالأعضاء

• ما حكم التبرع بالأعضاء لمن مات دماغيا مع بقاء عمل أجهزة الجسد كالقلب، الجهاز الهضمي، ووجود الروح سواء أوصى الإنسان قبل موت دماغه أو تبرع أهل الميت بالعضو.

- وأجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز شرعاً اعتبار الإنسان ميتاً إلا إذا توقفت جميع أجهزته عن العمل بما في ذلك القلب والرئتان والدماغ، وقرر الأطباء المسلمون العدول أن هذا التوقف نهائي لا رجعة فيه، أما إذا توقفت أحد أجهزة البدن أو بعضها وبقي بعضها الآخر يعمل سواء أكان التوقف هو جذع الدماغ أم في غيره فإن الإنسان يعد معه حياً، وربما جاز عده محتضراً، ولا يمكن أن يعتبر ميتاً، ما دام فيه عضو يعمل، وعليه فلا يجوز أخذ شيء من أعضاء الإنسان الذي توقف دماغه عن العمل، ولم تتوقف جميع أجهزته الأخرى كالقلب والرئتين، إلا ما يجوز أخذه من الإنسان الحي بشروطه.

دخول الحائض المسجد للتعليم

● يرجى إفادتنا عن حكم دخول الحائض الى المسجد لتعليم القرآن وتحفيظه حيث إن عملنا في التحفيظ يكون في مصليات النساء وينبغي للمحفظة الحضور في الحلقة ثلاثة أيام في الأسبوع يرجى إفادتنا بفتوى رسمية في هذا الشأن جزاكم الله خير الجزاء.

- وقد أجابت اللجنة بما يلي:

يتضمن هذا السؤال أمرين، الأول حكم دخول المسجد أو المصلى للحائض من أجل التعليم، والثاني حكم تعليم الحائض القرآن الكريم، ومس المصحف الشريف.

فأما الأول: وهو دخول الحائض، فإن كان إلى المسجد للمكث فيه بقصد التعليم أو غيره فهو حرام لحديث النبي ﷺ: (لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) رواه أبو داود.

وإن كان للمصلى، فإن كان المصلى متصلاً بالمسجد بأن يكون داخلاً فيه ويمكن اطلاع النساء على صفوف الرجال من خلال نوافذ أو أبوابه، فيعد المصلى في هذه الحال جزءاً من المسجد وله حكم المسجد في عدم جواز مكث الحائض فيه لأي سبب كان، أما المصلى المخصص للصلاة وليس بمسجد بأن يكون غرفة في مبنى ملحق بالمسجد مفصولاً عنه فلا يعطى حكم المسجد، ولا تمنع الحائض من المكث فيه لأي سبب كان.

وأما الثاني: وهو تعليم القرآن الكريم، فلا بأس بأن تقوم الحائض به في حدود الحاجة، ولا بأس بأن تقرأ القرآن وأن تلمس المصحف أيضاً إذا احتاجت إلى ذلك وكذلك المتعلمة.

طب الأسنان التجميلي

● إنني طبيب أسنان وتعرض علي حالات كثيرة للتقويم، وكذلك حالات لتجميل الأنف والوجه، وإنني أتحرج في الكثير منها خشية الوقوع في الحرام، لذلك أرجو التفضل بإجابتي عن الحكم الشرعي فيما يلي:

١- ما حكم تقويم الأسنان للرجال والنساء والأطفال، علما بأن بعض أنواع التقويم تكون علاجية من أجل تصحيح الإطباق ليكون المضغ سهلاً، وبعضها تجميلي محض؟

٢- ما حكم تجميل الأنف وبعض أجزاء الوجه، علما بأن بعض حالات التجميل هذه تكون لإزالة تشوه كبير، وبعضها دون ذلك أي لمجرد التحسين، وهل يختلف الحكم في ذلك في حق المتزوجين عنه في غير المتزوجين؟

- وأجابت اللجنة بما يلي:

١- تقويم الأسنان وتجميل الأنف والوجه وسائر الأعضاء إن قصد به معالجة عيوب طارئة أو أصلية تؤدي الى تشوه الخلقة السوية أو تسبب ألماً أو حرجاً نفسياً أو إخلالاً بوظائف الأعضاء فهو جائز لما في ذلك من المصلحة الحاجية الغالبة وإن كان لغير ذلك فلا يجوز لما فيه من تغيير خلق الله والتغرير، فقد ورد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ما لي لا ألعن من لعن النبي» ﷺ «رواه البخاري ومسلم».

٢- وهذه الأحكام كلها تعم الرجال والنساء المتزوجين وغير المتزوجين، وكذلك الأطفال ويكون المسؤول عنهم وليهم.

زكاة الأسهم

١- رجل يقول: أنا أمتلك مجموعة من الأسهم الاستثمارية التي يدار بعضها بطريقة البيع والشراء بغرض تحقيق الأرباح. والأخرى يحتفظ بها لتدر عائداً دورياً معيناً (يختلف حسب أداء الأسهم).

٢- أمتلك مجموعة حصص بصناديق استثمار يدار بعضها بغرض التجارة والربح وبعضها الآخر للحصول على عائد دوري منها (حسب أداء الصندوق).

٣- أمتلك مزرعة ماشية فيها عدد ٣٨٠ رأساً من الأبقار و٨٠ رأساً من الماعز. بغرض انتاج الألبان واللحوم وبيعها ويترتب على المزرعة مصاريف منها مرتبات عمال وغير ذلك.

٤- أمتلك عمارة سكنية مؤجرة.

أرجو التكرم بإفادتي بما يتوجب عليّ من زكاة مقابل هذه الأصول سواء عن الأصل ذاته أو عن عائده.

وجزاكم الله خيراً وتقبلوا وافر الشكر والتقدير.

٥- وأجابت اللجنة بما يلي:

١- الأسهم التي تشترى بقصد البيع والشراء لتحقيق أرباح، تزكى في آخر كل حول، بحسب كامل قيمتها الإسمية في السوق في ذلك التاريخ، بالغة ما بلغت، من دون النظر الى رأسمالها عليه، سواء كان أكثر من سعرها في السوق يوم نهاية الحول أو أقل. أما الأسهم التي تشترى بقصد استبقائها وأخذ أرباحها عاماً بعد عام، فتزكى بحسب قيمتها السوقية أيضاً مثل الأولى ولكن ليس على كامل قيمتها، ولكن على نسبة رأس المال السائل المتحرك فيها من مجمل رأسمالها فقط، من دون نسبة رأس المال الثابت من عقارات وآلات وغير ذلك، على خلاف الأسهم الأولى التي تزكى عن كامل ثمنها كما تقدم، فإن كان رأس المال المتحرك فيها بنسبة النصف مثلا زكى نصف قيمتها مع الأرباح إن قبضها، وإن كان الثلثان زكى عن الثلثين، وهكذا، ويعرف ذلك بالرجوع إلى قسم المحاسبة في الشركة، فإذا لم يعرف بدقة فعلى سبيل التقدير والظن.

٢- الجواب على السؤال الثاني كالجواب على السؤال الأول تماما، فلا حاجة إلى تكراره.

٣- الماشية المتخذة لإنتاج الألبان لا زكاة فيها مهما كثرت ما دامت تعلف ولا تسوم في البراري في أكثر أشهر السنة عند أكثر الفقهاء، وأوجب المالكية فيها الزكاة مطلقا سائمة وغير سائمة، ويجب عليه في كل الأحوال أن يزكى ما يدر عليه منها من أرباح هي قيمة الحليب ومشتقاته وغير ذلك بعد خصم النفقات وذلك بإضافتها إلى أمواله الأخرى التي تجب فيها الزكاة عند نهاية الحول. أما الماشية التي تشتري بقصد التسمين والبيع، فهي عروض تجارية، فتزكى كما تزكى العروض التجارية، سواء كانت معلوفة أو سائمة في البراري باتفاق الفقهاء، وزكاتها هي ربع العشر من كامل قيمتها عند نهاية الحول، وإذا كان على المزكي ديون جاز له خصم الديون من ثمنها، ويزكي الباقي.

٤- العمارة السكنية المؤجرة لا زكاة في قيمتها مهما بلغت، ولكن تجب الزكاة في ريعها، فيضمه المزكي إلى سائر أمواله التجارية والنقدية، ويزكيه معها في نهاية الحول إن بلغ نصاباً.

مسك الختام



بقلم:

الحسين فرحت

الخطاب الإسلامي بين الاستيعاب والإقصاء

شاءت إرادة الله تعالى أن تختم الرسالات السماوية برسالة النبي محمد عليه وآله الصلاة والسلام، ويكون نبي البشرية جمعاء ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء ١٠٧»، واقتضت حكمته جل وعلا أن يكون الدين الإسلامي آخر دين سماوي مرتضى للبشرية كافة ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ «المائدة -٣».

هذه الميزة الختامية للإسلام جعلته يستوعب الديانات السماوية السابقة ويضيف إليها مالم تشمله من جوانب ومجالات تهم حياة الإنسان برمتها، الفردية منها والجماعية، الخاصة والعامة.. فاكتمل بذلك دين الله تعالى باكتمال بنيانه المؤسس على الأعمدة التالية:

مكون العقيدة- التوحيد
مكون العبادة- الشعائر
مكون المعاملات- الأخلاق
مكون الشريعة - القوانين.

غير أن فكرة الاستيعاب أو الجامعية هاته المقررة مبدئياً ونظرياً على المستوى النظامي والنسقي، تكاد نفتقدها على مستوى الخطاب الفكري الحجاجي والحواري والعلائقي مع الآخر المدعو أو المحاور أو المخاطب لأسباب كثيرة منها:

١- الاختلاف اللغوي
٢- الاختلاف الإيديولوجي
٣- الاختلاف الطائفي
٤- الاختلاف المذهبي

هذه الأسباب أدخلت الدين في شرنقة ضيقة، وسلبته كل مقومات اتساع قضاء الله، ورحابة آفاقه.

إن خطاب الدعوة الإسلامية يجب أن يستلهم من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، ورؤيته للقيم الإنسانية المشتركة «الكرامة-العدل -الحرية - المساواة الخ....» حتى يستطيع احتواء واستيعاب جميع التيارات والاتجاهات المتعددة المشارب وتأطيرها بفكر الإسلام الجامع والحاضن.. لتتحول من الصراعات والتطاحنات والتعادي بسبب «الإسلام» إلى الاختلاف في كيفية خدمته والعمل من أجله بشكل أفضل وأجدى، ولعل ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا إذا توافرت المحددات التالية:

١-إيمان كل طرف بعالمية الإسلام، أي أن هذا الدين جاء للجميع وليس لفئة محددة.

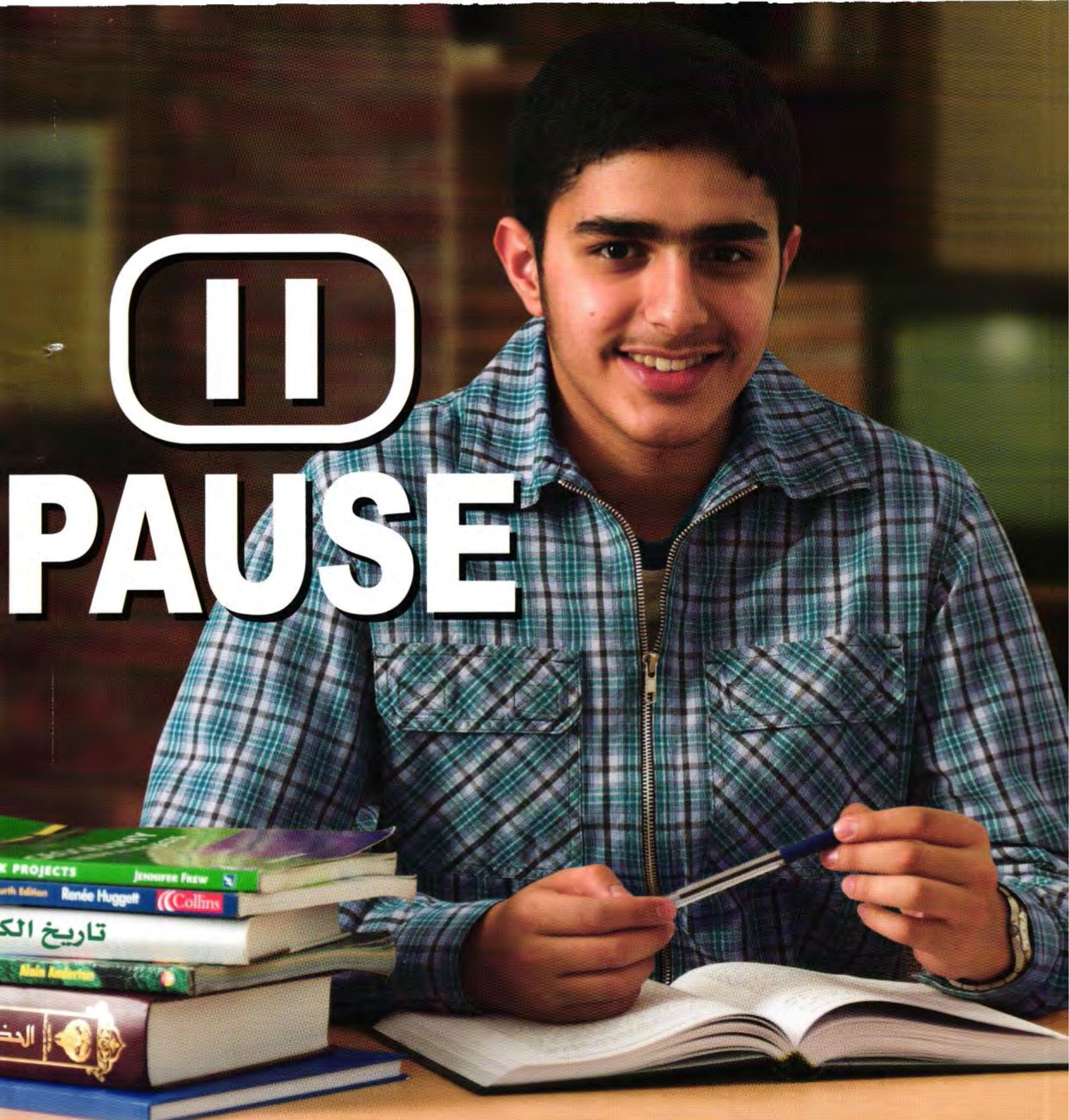
٢- إيمان كل واحد بكونه لا يمثل الإسلام ولا ينطق باسمه، أي الابتعاد عن الظهور بمظهر العارف بالحقيقة المطلقة لهذا الدين.

٣- الإيمان بأن الاختلاف في الفهم والتأويل لا يمنح الحق لأحد في إلغاء الآخر وإقصائه من الدائرة.

٤- الإيمان بأن الاختلاف لايمنع من العمل المشترك والتعاون على مافيه المصلحة العامة.

٥- الإيمان بأن الإسلام دين جامع قادر على استيعاب الجميع وبإمكان كل طرف أن يجد موقعه فيه، وموضع قدمه في مجتمع يسوسه هذا الدين، مهما اختلفت الألسن والانتماءات العرقية والقبلية والجنسية والطائفية والمذهبية وغيرها.

إن مستقبل الإسلام وإقبال الناس عليه مرهون بحسن العرض والتقديم، والتركيز على دائرة المشترك الإنساني وتوسيعها أكثر لتسع الجميع بدل الانكباب على القطائع والفواصل، لأن هذا لايزيد إلا تضييقا لواسع، وسدا للأبواب، وقطعا لحبائل الالتقاء والتواصل.



أكمِّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة

نفسك
المشروع القيمي لتعزيز العبادات

إدارة الإعلا

د. عمر عبدالكافي: الأمة الإسلامية لن يصلحها إلا الدين



www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 486 - السنة (43)
صفر 1427 هـ
مارس 2006 مـ



غضبة لله ورسوله

مكتب عنبر بدمشق معلم حضاري متميز

الافتتاحية



«إنا كفيناك المستهزئين»

رئيس التحرير :

أنور حمد الحمد

إلا محمدا ﷺ لا نقبل في حقه الإهانة والإساءة من المرجفين الحاقدين الذين عميت أبصارهم وغشيت قلوبهم العداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾(التوبه: ٣٢).

صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله ، و والله إنه ليكفيك شرفا وعزة أن المولى القدير تكفل بالدفاع عنك وأيدك بنصره وعزته إلى يوم يبعثون. وهو القائل في محكم تنزيله ﴿إنا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون. ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾(الحجر ٩٥-٩٩).

ونقول للمؤمنين الذين احترقت قلوبهم على نبيهم محمد ﷺ حبا وتقديرا اطمئنوا فإن الله بالمرصاد وهو المطلع على قلوبكم الطاهرة النقية المخلصة لهذا الدين ورسوله الكريم وجزاكم الله خيرا على غضبتكم لنبيكم ووقفتكم الشجاعة في وجه الحاقدين والمغرضين.

ونحن هنا من منبر مجلة الوعي الإسلامي نطالب:

أولا: بالاعتذار الرسمي والصريح من الحكومة الدنمركية عن الإساءة التي نشرتها هذه الصحيفة.

ثانيا: إصدار قانون دولي يحمي الأديان السماوية من المستهزئين.

ثالثا: إصدار قانون دولي يجرم الكتاب والإعلاميين المستهزئين بالأديان.

رابعا: نطالب الجمعيات والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بالوقوف وقفة رجل واحد للذود عن المقدسات الإسلامية بكل الوسائل المشروعة.

خامسا: نؤكد على ضرورة تشجيع الحوار الهادئ والبناء بين مختلف الأديان والحضارات لنقطع الطريق أمام دعاة الصراع والصدام بين الحضارات ومروجي الفتن بين الشعوب والأمم.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نشكر الفضائيات العربية والإسلامية على تغطيتهم الرائعة لغضبة الشعوب الإسلامية في شتى بقاع الأرض والتي أحيت عزائمنا وهممنا للذود عن ديننا الإسلامي الحنيف.

ونستذكر هنا في هذه المناسبة قول الشاعر الأصيل حسان بن ثابت لأمثال هؤلاء:

هَجوتَ مُباركاً بَرّاً حَنيفاً
أَمينُ اللَهِ شيمَتُهُ الوَفاءُ

فَمَن يَهجو رَسولَ اللَهِ مِنكُم
وَيَمدَحُهُ وَيَنصُرُهُ سَواءُ

فَإِنَّ أَبي وَوالِدَهُ وَعِرضي
لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنكُم وِقاءُ

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 486

العام الثالث والأربعون

صفر 1427 هـ

مارس 2006 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

قضية الرسوم والدلالات الإيجابية

يصدر هذا العدد وسط موجة غضب عارمة تجتاح العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه رداً واستنكاراً لحملة الرسوم المغرضة التي استهدفت نبي الإسلام وأهله، ولأول مرة تتلاحم وتتضافر وبشكل لافت للنظر ردود الحكومات والمؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية في عالمنا الإسلامي في دلالة إيجابية على مدى حيوية هذه الأمة واستعدادها للدفاع عن ثوابتها مهما كان واقعها ومهما كانت الظروف التي تمر بها.

لقد حاولنا في ثنايا هذا العدد استعراض وتحليل أبعاد هذه الحملة ومدلولاتها وانعكاساتها على مستقبل العلاقات الإسلامية - الغربية التي أخذت في الآونة الأخيرة - وقبل أن تثار هذه القضية - منحى إيجابياً تمثل في اللقاءات والمنتديات والحوارات المتبادلة من أجل مد جسور التواصل الحضاري وترسيخ مبدأ الحوار الذي هو من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

وكلنا أمل أن يدرك الغرب حقيقة الإسلام ورؤيته الحضارية ليقطع الطريق على المغرضين والمصطادين في الماء العكر، وهذا ما نأمله.

والله من وراء القصد

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097.

الكويت - هاتف:

٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩



موضوع الغلاف

في قلب دمشق القديمة يقع مكتب عنبر واسمه الرسمي «مكتب إعدادية ملكية» إلا أن التسمية العرفية طغت على اسمه الرسمي التركي وهو واحد من أهم مدارس الحكومة العثمانية يقع في دار خاصة كانت ليهودي اسمه «عنبر» قبل أن تقع في ملك الحكومة العثمانية وتجعل منها اعدادية عام ١٨٨٦م .

في هذا العدد



10 علوم

الكل يسبح بحمده.. من الذرة إلى المجرة

من حكم الله البالغة أن يكون اتجاه دوران الأرض حول محورها هو نفسه اتجاه دوران القمر حول الأرض واتجاه دوران الاليكترونات حول النواة في كل الذرات وهو نفسه اتجاه الطواف حول الكعبة، فالكل يدور في نسق واحد ما يدل على وحدانية الخالق.



24 قضايا إسلامية

حملة الإساءة إلى النبي الكريم ﷺ في الصحف الأوروبية.. الدلالات والأبعاد

أثار نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ في الصحيفة الدنماركية مشاعر المسلمين في جميع أنحاء العالم، وقوبل بموجة عارمة من الغضب والاستنكار، وكان تعامل الحكومة الدنماركية مع هذه القضية محل إدانة وانتقاد من المسلمين على المستويين الرسمي والشعبي.



34 دعوة

محددات وضوابط عملية الاتصال والمعرفة الدعوية

الحقيقة التي يجب الوقوف عليها اليوم بشأن عملية الاتصال الدعوي في قرن التسابق الحثيث بين الأديان التي يجب أن نصارح بها أنفسنا هي العجز عن التفاعل القيمي والفكري والثقافي لصناعة مضامين ورسائل إسلامية وفق المواصفات الفنية والتقنية العالية الأداء.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal
Dr.mohamed Lamen
mohamed Hamad Al-Rashed
Aubada sayed Noh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع
د. سعاد رحائم

الفعل الدعوي وخيار العمل بالمشروع
د. ا محمد جبرون

الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق
د. سيد حسن عبدالله

الديمقراطية وبعض آثارها في الواقع الإسلامي
د. عدنان علي رضا النحوي

نحو فقه ترشيد الغضب الإسلامي
د. محمد إقبال عروي

حتى لا يكون الحوار الحضاري يداً معلقة في الهواء
د. محسن محمود خضر

«لاتشوهن أنوثتكن بهذا التقليد الأعمى»

المرأة الغربية حين تلجأ لقص شعرها لا تلجأ إليه بمحض إرادتها كأنثى إنما تلجأ اليه بدافع وسبب وهذا يكمن في عدم وجود وقت ولو قصير أمامها لتقف أمام المرآة «لتسرحه» على الشكل الذي يليق بمظهرها ويجذب الانتظار إليها ولهذا فهي تسعى جاهده للقضاء على كل ما قد يعرقل من خطاها في الحياة فيحول بينها وبين أداء عملها فيما يختص بوظيفتها خارج البيت.

وما تجهله نساء الإسلام وفتياته أن التقليد الدائم للغرب هو الذي سيكفل لمبادئهم المنحرفة وآرائهم المنحطة أن تمحو شخصية المسلم الحقيقي فينا وهي التي تزعزع مبادئنا السمحة خصوصاً بعد أن بعد الكثيرون عن دينهم، والتقليد الذي أعنيه هو التقليد الضار بكل أشكالة وأنماطه.

واسأل فتاة الإسلام: ما تعليلك أنت لقص شعرك؟

لقد علمت أن البعض - هداهن الله- يقصصن شعورهن على نهج وطريقة قص الرجل لشعره وأحياناً بأدوات الحلاقة الخاصة بالرجل! إنني أدعوكن إلى التفكير ألف مرة قبل الإقدام على أي أمر وخصوصاً إذا كان يتعلق بأنوثة الأنثى وإبراز نواحي الجمال فيها، فكم أنثى محت معالم أنوثتها بيدها وأساءت لسمعتها من خلال تكوين فكرة عنها سواء في طريقة قص شعرها المشابهة للرجل أو في طريقة تعاملها مع الآخرين.

الأنثى مطالبة بل مفروض عليها أن تعيش حياتها كما أراد لها الله عز وجل فسعيها للتشبه بالرجال أمر مرفوض وعاقبته شنيعة فلتعدن يا من أفرطن في قص شعورهن وشوهن سمعتهن كفاكن هذا التقليد الأعمى.

• محمد السيد عامر - مصر

كلمات.. ومصطلحات عصرية!

الثقافة: مجمع الإبداع الإنساني على مر العصور.

الإعلام: إما ناقل للمعلومة، أو منتج لها.

علم الاستاطيقا: فلسفة الجمال، ومضمونها.. أنه لا يوجد قبيح، فقط توجد عين لا تستشف مكامن الجمال في كل ما أبدعه الله سبحانه وتعالى.

علم الجيولوجيا: يبحث في الأرض من حيث تكوينها، والعوامل المؤثرة فيها، وتاريخها.

الفانتازيا: التقنيات والرؤى الحديثة من قبيل الواقعية السحرية، أو أدب النظرة الشيئية.

السريالية: اتجاه معاصر في الفن والأدب، يذهب إلى ما فوق الواقع، ويعول خاصة على إبراز الأحوال اللاشعورية.

البرجماتية: السلوك المحدد بنظام (جمود فكري).

الجأش: النفس أو القلب.

غندور: ناضر (للذكر والأنثى).

التفاؤل: رؤية الواقع كما هو .. ثم فتح باب التغيير إلى الأفضل، ولوجاً الى الأمل بكل ما يتطلب من جهد ومشقة تحقيق.

الراديكالية: التمسك بما هو قديم.

الديماغوجية: الفوضوية الشاملة.

الليبرالية: الحرية.

البروليتاريا: طبقة العمال الكادحين.

الثيوقراطية: نوع من نظم الحكم، يجمع فيه الحاكم بين السلطتين الدنيوية والروحية.

العمل: مقيد محدد، ويشترط النية (الصلاة، الزكاة،....).

الفعل: مطلق غير مقيد، ولا يشترط النية (الملبس، المأكل،..).

• جمع: محمد السعيد مصطفى الشيخ - مصر

شكر وتقدير

هذه هي الرسالة الأولى التي أبعث بها إلى مجلتكم الغراء مجلة العرب والمسلمين.

مجلة «الوعي الإسلامي»

وأحب بداية أن أبدي إعجابي الشديد وبدون مبالغة بمجلتكم من كافة النواحي وخاصة غناها المعرفي في شتى المجالات، والمواضيع الهامة.

التي تتناولها بالبحث والتحليل.

كما أريد أن أبدي إعجابي الشديد جداً بموقعكم على شبكة الانترنت وانا طبعاً من زوار الموقع وقد راسلتكم عبر بريدكم الالكتروني. وأجمل ما في الموقع التصميم والترتيب.

ولكن أكثر ما شد انتباهي وإعجابي بالموقع حملتكم عن الصلاة - بارك الله جهودكم- في التوعية لهذا الركن الهام من أركان الإسلام واحب أن أساهم بشأن الموقع والحملة عن الصلاة بهذا الشعار:

«صلاتي .... إيماني وحياتي»

ولن أطيل عليكم وبارك الله بكم مرة أخرى.

• أيمن سليمان الأحمد - سوريا

تعقيب

المقال المنشور في العدد ٤٨٣ للأستاذ علي محمد محاسنة من الأردن الشقيق عن موضوع «جنون البقر» اقول: الموضوع شائك ومعقد وله أطراف عديدة أولها: اتباع خطوات الغرب في كل شيء وهذه سمة من سمات مجتمعاتنا أن نأخذ منهم كل شيء الغث والسمين فنجد مثلاً أن الغرب بدأ فكرة استخدام مخلفات الحيوانات من أن عندهم صناعة ضخمة لتعليب الأسماك ومجازر اللحوم فكان أن فكر في التخلص من نفايات هذه الصناعة من وجهتين الأولى الاستفادة الاقتصادية من كل أجزاء الحيوان، والثانية عدم تلويث البيئة وبالدم والأمعاء والريش وخلافة فكان أن أدخلها في إعادة تغذية الحيوان بالنسبة لهم فهذا نجاح اقتصادي.. وبالنسبة لنا فنحن نستورد هذه النفايات بما يزيد على الألف دولار للطن.

هم يحلون مشاكلهم ونحن نستورد نفاياتهم بدلاً من استعمال العقل واستخدام بدائل في بيئتنا المتوافرة.

هذا التغريب الفكري ليس في علم تغذية الحيوان فقط ولكن يمتد رأسياً وأفقياً.

يمتد رأسياً بدءاً من العلماء والباحثين فهم يقتفون آثار الغرب وقليل منهم من يحاول الخروج عن هذه المنظومة الفكرية ويشمل المستثمرين ورجال الأعمال الذين يتصرفون ويتأثرون بالأفكار «البربرية الرأسمالية» التي لا يهمها إلا الربح وأيضاً من هم في موقع القرار وسن القوانين وقليل من يستطيع أن ينجو بفكره من هذه الدوامة.



يمتد أفقياً هذا التغريب الفكري فنجده في مجالات شتى في علم الكمبيوتر وفي علم التربية والتعليم وتدريس المناهج في أسلوب حياتنا حتى في ملابسنا.

هذه ليست دعوة ضد الغرب ولكن دعوة لإعمال الفكر وعدم الارتماء في حضن الغرب بلا وعي.

في عجالة أذكر أمثله عن موضوع جنون البقر

- استخدام مضادات حيوية لفتح شهية الحيوان
- استخدام أملاح مدرات ألبان
- استخدام أنزيمات مهضمة
- إعادة تدوير مخلفات الدواجن «سبل الطيور» وتجفيفها وطحنها وإعادة تغذية الحيوان عليها بدعوى أن بها ٤٥٪ غذاء غير مهضوم
- هل نتحدث عن الهرمونات الجنسية التي كانت تخلط او تحقن في رقبة الحيوان.

أخيراً.. أردت أن أختصر قدر الاستطاعة وإلا فإن في الجعبة الكثير ولكن عزائي أنه لازال هناك بعض ممن خرجوا عن هذه المنظومة ونجحوا جداً والحمد لله والأغرب والأهم أنها أرخص إقتصادياً.

● أحمد سعيد عبدالحميد فرج- مصر

المساواة في الإسلام

يعتبر مبدأ المساواة الركيزة الأساسية لكافة الحقوق والحريات العامة بمعنى أن يتمتع كل فرد من الأفراد بهذه الحقوق وتلك الحريات فلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أوالثروة أو المركز وديننا الإسلامي الحنيف منذ فجر دعوته دعا الى مبدأ المساواة بين جميع البشر والى محو الفروق والتمييز الطبقي بين أفراد المجتمع.

ومن هنا فإن مبدأ المساواة يعد من الركائز الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي بشكل عام ونظام حكمه بشكل خاص كما أن هذا المبدأ لم يأت على شكل شعارات بل كان واقعاً عملياً ملموساً في آيات القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول عليه السلام وسلوكاته وسلوكات الخلفاء الراشدين من بعده يقول الله في كتابه العزيز:

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(الحجرات، ١٣).

لكن أهم ما تميز به الإسلام عند حديثه عن مبدأ المساواة في نقطتين هامتين:

١- إن نظام الحكم الإسلامي خص من بين مبادئه إضافة - إلى مبدأ الشورى ومبدأ العدالة ومبدأ الحرية- خص مبدأ المساواة بجانب كبير من الأهمية وهذا يعد إذا ما قورن بالأنظمة السائدة في ذلك العصر نظام حكم متقدم ومتطور.

٢- إن أغلب التشريعات أخذت بطريقة أو بأخرى من التجربة الإسلامية الناجحة لمبدأ المساواة، ومن أحاديث الرسول ﷺ وسلوكات الخلفاء الراشدين.

فلو قارنا بين الإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي هو نتائج المدنية المتحضرة في العالم والذي يعد من أسمى المبادئ في العصر الراهن وبين ديننا الإسلامي من حيث مبدأ المساواة نجد أن ديننا قد سبق هذه الأفكار المدنية بأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمن.

فعلى سبيل المثال ما تنص عليه المادة (١) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق)

وهي تشبه مقوله سيدنا عمر رضي الله عنه (متى استبعدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

كذلك المادة (٢) من نفس الإعلان العالمي (الناس سواسية أمام القانون).

وهذه المادة تشبه في روحها قول رسول الله ﷺ: (الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح)

وكذلك قول سيدنا عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري حين ولاه قضاء الكوفة «آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وفي قضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك».

وهذا كله يدل على مدي التقدم والرقي والتطور في مجتمعنا الإسلامي في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.

● أيمن سليمان الأحمد - سوريا

أنشطة الوزارة

المعتوق افتتح مسجدا ووضع حجر الأساس لمركز «غازي النفيسي»



قــام وزير الأوقــاف والشــؤون الإســلامــيــة د.عـبـدالله المعـتـوق بمحـافظة الجـيـزة المصرية بوضع حجر أساس مـركز «غازي النفيسي» الطبي في إحـدى قـرى المحـافظة، كما افتتح مسجد عبدالله البحر بمنطقـة الحـوتيـة بنفس المحافظة في إطار افتتاح المكتب الكويتي لعدد من المشروعات الخـيـرية في مـصـر، وقال د. المعـتـوق: إنه تم وضع حجر الأسـاس لمركـز «غـازي النفـيـسي» وافـتـتـاح مـسجـد «وضحـة عـبـدالله البحر» ضمن سلسلة من المشروعات الكويتية في مصر الشقيقة وأشار إلى أن ما تم إنجازه من وضع حجر أساس لمشروعات أخرى يفوق نحو ٣٧٠ مشروعا في جميع المحافظات المصرية منذ إنشاء المكتب وحتى الآن سواء مستشفيات أو مساجد أو دور أيتام أو مراكز أزهرية وغيرها.

وقــال إن المشــروع الطبـي الذي أقيم على مساحة ٣٣٠ مترا مربعا أقـيم في قــرية أبو غــالب امـبــابة بمحافظة الجيزة وبكلفة بلغت نحو مليـوني جنيـه مـصـري يـخـدم أهل القـرية موضحـا أن هناك مـشـاريع أخـرى سـتـفـتـتح قـريبـا فـي جـمـيع المحـافظات المصـرية التي يحـتـاج إليها المواطنون.

وعن المتـبرعين من أهل الكويت قال د.المعتوق إن أيادي أهل الكويت لها علامة بارزة وبصمة في كثير من دول العالم سواء في آسيا أو أوروبا أو الولايات المتـحـدة مـبـينا أنه تفـقـد بعــد تحــرير الكويت من النظام العــراقي البــائد مــا يقــارب ١٥٠٠ مشروعاً خلال عام واحد في إحدى الدول.

وأكد أن أيادي المتبرعين البيضاء من أهل الكويت تسعى لايجاد مشاريع تنموية وخدمية للمواطنين في أي دولة من دول العالم.

رئيس المجلس الإسلامي في النرويج:

سماحة الإسلام أجبرت النرويج على الإعتذار

أكد رئيس المجلس الإسلامي في النرويج محـمـد حـمـدان أن موقف الحكومـة النرويجـيـة مـخـتلف تمامـاً عن مـوقف الدنمارك، حيث أدانت واستنكرت هذا العمل الجبان وأعتبرته من الجنون.

جـاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقدته وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلاميـة مؤخـراً بحضور وكيل الوزارة د. عادل الفلاح ورئيس مجلس الأئمة والعلماء اسكندر ذو القرنين.

وثمن حمدان موقف النرويج التي أبدت الاستجابة لمطالب المسلمين بالاعتذار الرسمي عن هذا الفعل والوعد بعدم تكراره لاحقاً.

وأوضح أن المسلمين في النرويج عالجوا هذا الأمـر من خلال المجلس الإسلامي ومجلس الأئمة والعلماء.

وقال: إن المسلمين في النرويج قدموا نموذجاً رائعاً في كيفية مواجهة الأزمات من خلال حسن إدارة الأمـور والوحدة والتريث والتروي بالاضافة إلى وجود قنوات اتصال بين المجلس الإسلامي وجميع مؤسسات المجتمع النرويجي.

وأشار رئيس المجلس أن رئيس تحرير الصحيفـة المسيئة للرسول ﷺ في النرويج قدم اعتذاراً رسمياً في مؤتمر صحفي أمام الجميع أبدى من خلاله ندمه على قيامه بهذا الفعل لعدم معرفته بمقدار محبة المسلمين لرسولهم الكريم.

وأشـاد بهـذه التـجـربة المضـيـئـة للمـسلمين في العـمل المخطط والوسطية والخطة الإعلامية والتواصل المتبادل بين المسلمين.

وذكـر أن المجلس الإسـلامي يقـوم بدور كبـيـر في النرويج من عـقـد للمـؤتمرات والمحـاضرات والتـخطيط لمواجهـة الأزمـات، ولكن يعـاني من ضعف الدعم والتمويل.

وأوضح حـمـدان أنه التـقى برئيس مـجلس الأمـة جـاسم الخـرافي وبعض النواب الذين أشادوا بعـمل المجلس في النـرويج وكـيـفـيـة إدارته للأزمة.



وقــــــال: إن الحكومـة الدنماركية هي التي أثارت الأزمة وأجــــجت غــــضـب المـسـلـمـين فـي كـل أنحاء الأرض بعدم استقبالها لـ ٢٥ سفيراً مسلماً.

وختـم حديثـه بالإشارة إلى أن القـانون النرويجي يجرم هذا العـمل ولكن ارتاينا اللجوء إلى الحـوار لتـعـريفـهم بأن الإسـلام دين التـسـامح والعفو والحكمة.

وفي السـيـاق ذاتـه أكد وكيل وزارة الأوقـاف د. عادل الفـلاح أن الوزارة تسعى دائماً لنشـر الوسطية داخل الكويت وخارجها، والبحث عن الحلول العملية والواقعية والإيجابية للقضايا الإسلامية مشيراً إلى أن الأزمة الأخيرة ساهمت في التعريف بشخصية الرسول ﷺ.

وأعرب عن سعـادته لموقف المجلس الإسلامي النرويجي والذي تمكن من إدارة الأزمة بعقلانية وحكمة.

وذكر د. الفلاح أن المجتمع البشري في حاجة ضرورية للأمن والأمان وذلك من خلال تحقيق التكامل الحضاري.

وأعلـن أن الوزارة علـى اسـتـعـداد لاسـتـضـافـة مـجـمـوعـة من الصـحـفـيـين والمفكريين والمثـقـفـين لهذه الـدول لتـعـريـفـهم بالإسـلام وأخلاقياته.

الأوقاف كلفت مؤسسة عالمية لإعداد دليل للصحافيين عن الإسلام

قال وكيل وزارة الأوقاف عادل الفلاح إن هناك أحكاما غير منصفة تطلق على الدين الإسلامي في بقاع مختلفة من العالم ويتعرض هذا الدين لمغالطات خطيرة من قبل الكثير من وسائل الإعلام التي لديها خلط بين الإسلام والجماعات الإرهابية التي تزعم أنها تعمل باسم هذا الدين الذي هو في جوهره دين يدعو للمحبة والتسامح وقبول الآخر وينبذ العنف والتطرف، مشيرا إلى أن هذا الخلط يكون أحيانا متعمدا لتشويه صورة الإسلام أو ناتجا عن جهل وسائل الإعلام والكثير من الصحافيين والاعلاميين بحقيقة الإسلام على مستوى دول العالم غير الإسلامية.

وأضاف الفلاح بانه وعلى الرغم من حقيقة أن الاسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم، إلا أن هناك القليل من الصحافيين الغربيين الذين يفهمون هذا الدين العظيم. فالقليل منهم يعرفون إلى أين يذهبون للحصول على معلومات دقيقة ومتوازنة عن أعظم عقيدة ودين على وجه الأرض.



وشدد الفلاح على أنه من الصعب أحيانا فصل العقيدة الدينية عن تأثيرها على السياسة والثقافة بالنسبة للكثير من الصحافيين الغربيين، وأن هناك التباساً كبيراً فيما يتعلق بمن يتكلم عن الإسلام، مشيرا إلى أن هناك الكثير من المعلومات المغلوطة عن الإسلام يتم تمريرها وكأنها حقائق ثابتة، وأنه في أحيان كثيرة، يقوم بعض الصحافيين بتقديم تصورات عن الإسلام تضر بصورته الحقيقية حين يشيرون إلى أنه دين لا يؤمن بالتسامح ويرفض بل يحارب العقائد الأخرى.

وأوضح الفلاح أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وحرصاً منها على توضيح صورة الإسلام في الغرب وتخليصه من التهم الباطلة التي تلحق به هناك قامت بالعمل مع مؤسسة متخصصة في الأعمال الاستشارية في الولايات المتحدة الأميركية بإعداد دليل للصحافيين حول الإسلام والذي يهدف إلى توضيح بعض الأمور الملتبسة وتسهيل الأمور على الصحافيين الغربيين لإعداد تقاريرهم بناء على معلومات صحيحة، مبينا أنه ليس المقصود من هذا الدليل أن يكون دليلاً شاملا، لكنه يغطي غالبية المجالات.

دورات للأئمة والخطباء

بدأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برنامجها التثقيفي وتدريب الأئمة الهادف إلى تحصين الشباب ضد الغلو والتطرف، الذي تنظمه اللجنة العليا لصياغة البرامج الكفيلة بحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتعصب الديني.

وأوضح الدكتور بشير الرشيدي عضو فريق العمل أن البرنامج يشتمل على ست دورات للأئمة مدة الدورة الواحدة شهر ونصف الشهر، على مدى ثلاث ساعات يوميا من أيام الدوام الرسمي، يتلقى خلالها الأئمة محاضرات وتعقد لهم ندوات عملية مع كبار المتخصصين والاستشاريين الذين رصدتهم الوزارة لرفع الكفاءة العلمية للأئمة.

واضاف الرشيدي: أن البرنامج يهدف الى ايجاد لغة مشتركة بين العاملين في الحقول الدعوية وتجديد الخطاب الديني من خلال آلية أصيلة تجمع بين الحفاظ على الثوابت الشرعية والأخذ بمقومات العصر ووسائله الحديثة، لإيصال الرسالة الدعوية والعمل على تعزيز منهج الوسطية الإسلامية والتوافق حول مضمون الوسطية في القضايا المعاصرة، فضلاً عن الارتقاء بمستوى الاداء لهؤلاء الأئمة وصولا إلى حماية الشباب وتحصينهم من براثن الغلو والتطرف.

حصاد الخير

• أقرت الأمانة العامة للأوقاف إنشاء صندوق دعوي للإغاثة وتحويل صندوق رعاية المسجد مصرفا تابعاً لقطاع المساجد.

في غضون ذلك كشف وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق عن أن رأس مال الأوقاف بلغ ١٣١ مليونا و ٤١ ألفاً و٣٢١ ديناراً عن الفترة من أول يناير حتى ٣٠ سبتمبر العام ٢٠٠٥م بزيادة قدرها ٣,٥٪ عما كان عليه في الفترة نفسها من العام ٢٠٠٤م.

• أشاد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عادل الفلاح بدور الحملات الكويتية إلى الديار المقدسة في تقديم كل سبل الراحة وتهيئة الظروف من الجانب الصحي والنفسي والاجتماعي لضيوف الرحمن.

•أعدت وزارة الأوقاف خلال موسم الحج الماضي برنامجين تلفزيونيين جديدين هما: الحج المبرور، ووفد الله بالإضافة إلى رسائل «نفائس» من أجل توعية الحجاج بأحكام هذه الفريضة.

• نفذ المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة مشروع الأضاحي في المحافظات المصرية حيث تم ذبح وتوزيع ما يقارب من ٢٧٥ أضحية في ١٧ محافظة مصرية.

• أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات والحج مطلق القراوي خلال احتفال توزيع جوائز الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم، حرص الوزارة على إدخال القرآن الكريم لكل بيت في دولة الكويت، واكد في كلمة ألقاها في حفل تكريم حفظة القرآن في السجن المركزي على أن القرآن الكريم تهذيب للنفوس وعلاج لأمراض القلوب.

• قام مؤخراً وفد من وزارة الأوقاف القطرية بزيارة ملتقى السراج المنير للإطلاع على أهداف المشروع المتمثلة في العناية بالناشئة وترسيخ هويتهم الإسلامية ومن جانب آخر أقام مركز ملتقى السراج المنير في منطقة الفيحاء محاضرة تربوية للدكتور أبو السعد بعنوان «السمات الشخصية».

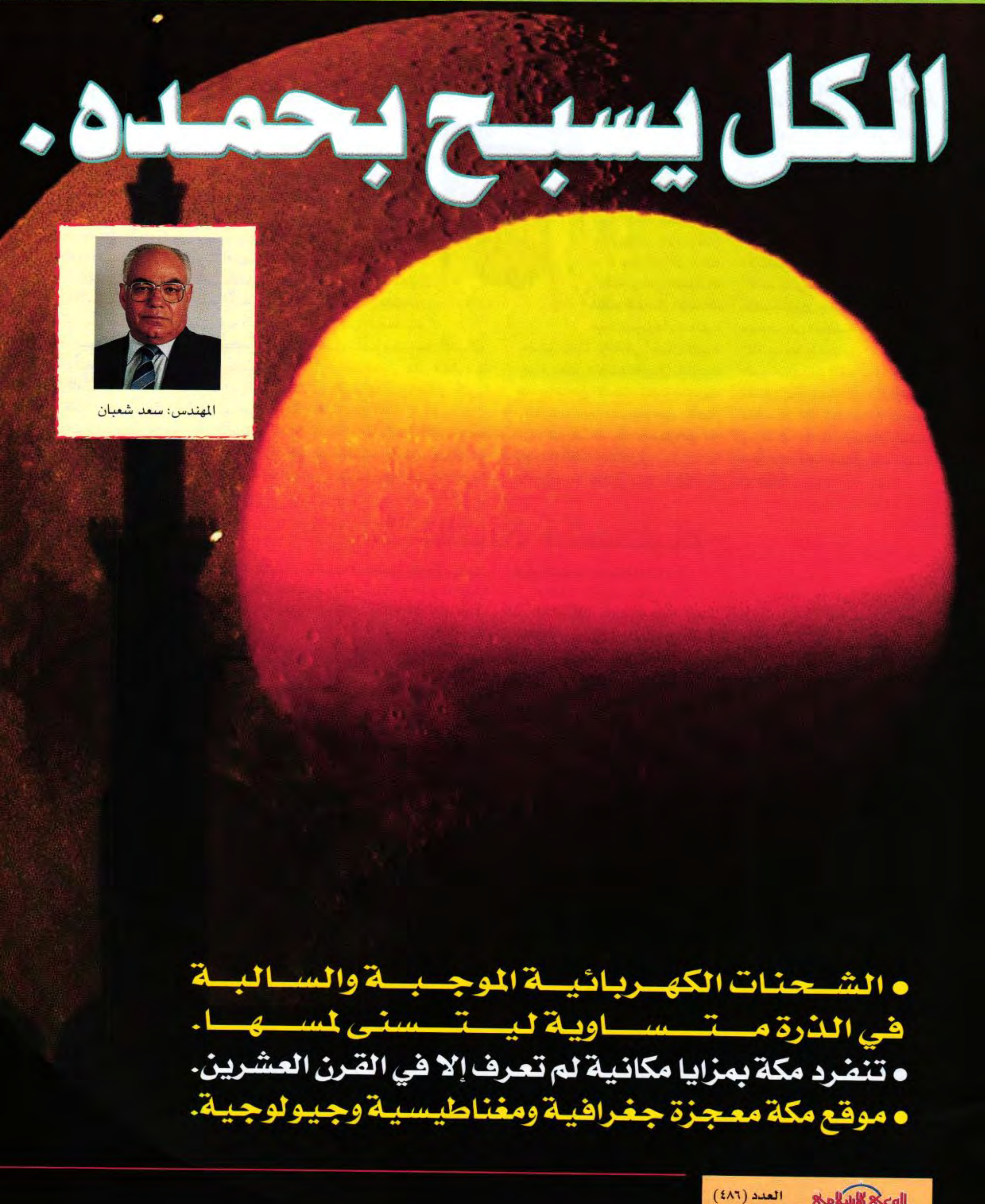
• أعلنت مشرفة مركز الرحاب للبنات في ملتقى السراج المنير التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هيفاء الضعيان افتتاح ملتقى الإبداع الكويتي الأول تحت شعار «الكويت في رحاب السراج» في صالة جمعية العمرية التعاونية.

• نظمت وزارة الأوقاف أمسية أدبية يوم ١٨/٢/٢٠٠٦م رثت فيها الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر يرحمه الله.

• عقدت الوزارة في الفترة بين ٤-٩ مارس الجاري مؤتمراً تحت عنوان (نحن والآخر) بهدف الوصول إلى عدد من المشاريع الحضارية التي تعزز الوسطية وتشيع نهج الاعتدال بين أبناء الأمة.

• أصدرت الوزارة كتاباً بعنوان «المختصر المفيد للمعين الجديد» وقال مدير ادارة الشؤون الادارية في الوزارة ومعد الكتاب حبيب الأستاذ: ان «هذا الإصدار يأتي ضمن خطة الوزارة الاستراتيجية للاهتمام بالموظف والنهوض بمستوى الأداء الوظيفي له من خلال معرفة ما عليه من واجبات وما له من حقوق».

الكل يسبح بحمده..



المهندس: سعد شعبان

- الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة في الذرة متساوية ليتسنى لمسها.
- تنفرد مكة بمزايا مكانية لم تعرف إلا في القرن العشرين.
- موقع مكة معجزة جغرافية ومغناطيسية وجيولوجية.

..من الذرة حتى المجرة!

ربما لم يطرأ على فكر كثير من الطائفين حول الكعبة، لماذا يبدأ الدوران حولها بحيث يكون الحجر الأسود على يسارهم، أو لماذا يطوف الحمام مع جموع البشر، ولا يشذ منه واحد. والحقيقة أن هذا شرط من شروط صحة الطواف، ولكن هذا الشرط له حكمة الهية، يمكن أن نتبينها من كونها «نسق»(١) رباني فرضته حكمته سبحانه وتعالى على كل المخلوقات مهما صغرت أو كبرت. وبلغة المحدثين فإن هذا الدوران حول الكعبة يتم في اتجاه عكس عقارب الساعة. أما بلغة العلم، فإن كونه ناموسا واحدا، بدءا من باطن ذرات كل المواد والعناصر التي نعرفها على الأرض، حتى أعماق الأجرام الكونية في المجرات، فذلك دليل على وحدانية الخالق: (صنع الله الذي أتقن كل شيء). (النمل - من ٨٨)

في باطن الذرة

عرف المسلمون الأوائل الذرة على أنها أصغر كيان مادي في تركيب الأشياء، مما ورد في آيات قرآنية، ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾(يونس - ٦١).

ويستوقفنا في هذه الآية لفظ (ولا أصغر)، حاملا المعنى بأنه يوجد ما هو دون الذرة حجما أو وزنا. ولم يكتشف المكونات الصغيرة والعديدة التي داخل الذرة، إلا بعض علماء القرن الثامن عشر ثم التاسع عشر الميلادي، الذين تعاقبوا على معرفة وجود نواة للذرة تحتوي على (بروتونات) (Protons)، ويدور حولها عدد من الاليكترونات (Electrons) التي أطلقوا عليها اسم السوالب لأنها تحمل شحنات كهربائية سالبة(٢)، وقد بدأ هذه الاكتشافات (جون دالتون) الذي حدد الوزن الذري لعشرين عنصرا عام ١٨١٠م، وتلاه (طومسون) باكتشاف الإليكترون عام ١٨٩٩م، ثم قام (ميليكان) بقياس مقدار شحنة الإليكترون عام ١٩٠٩م، وأتى من بعده (بوهر) الذي أعلن دوران أكثر من إليكترون واحد حول نواة الذرة عام ١٩١٥م، وتأكد (ديراك) في عام ١٩٢٩ من وجود مكونات موجبة الشحنة داخل النواة أسماها البوزيترون (Positron)، ثم تلاه (شادويك) في عام ١٩٣٢ باكتشاف وجود مكونات متعادلة الشحنة كهربائيا سمى كلا منها نيوترون (Neutron)(٣).

ومن حكم الله البالغة أن كل ذرة في أي مادة جعل الله مقادير الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة فيها متساوية، حتى لايشعر بها من يلمسها. وصدق الله تعالى: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾(الحجر-١٩)

وأرجو أن تنفذ بصيرة القارئ إلى تصور مدى دقة حجم الذرة ومكوناتها، إذ إن قطرها في حدود جزء من مائة مليون جزء من السنتيمتر، أما قطر النواة فيقل عن قطر الذرة حوالي مائة ألف مرة.

ومن حيث الوزن فإن معظم وزن الذرة يتركز في النواة، وتختلف عدد الاليكترونات حولها من عنصر الى آخر، وهي تدور في مدارات مختلفة حول النواة، كما تختلف الاعداد على كل مدار عن الآخر. فعلى سبيل المثال فإن ذرة الهيدروجين، بداخل نواتها بروتون واحد ويدور حولها إليكترون واحد، ولذلك فهو أخف العناصر قاطبة، أما ذرة الهيليوم فيها(٢) بروتون ويدور حول نواتها(٢) إليكترون على مدار واحد. أما ذرة النحاس فيوجد بداخلها(٦٤) بروتون في النواة، ويدور(٢٩) إليكترون حولها على مدارات مختلفة. ناهيك عما في العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم، الذي يسبح حول نواته(٩٢) إليكترون، منها (٢) في المدار الأول بينما تختلف الأعداد على سبع مدارات(٤).

• ورغم تعدد هذه المدارات فهي غير متقاطعة، ولا يصطدم أي منها بالآخر، فسبحان الخالق العظيم، الذي جعلها رغم دقة أحجامها، تحاكي الكواكب وعلى مدارات يسبحون، لأن ﴿كل شئ عنده بمقدار﴾(الرعد ٨)

ويهمنا أن نتوقف عند اتجاه دوران الاليكترونات جميعا، على اختلاف مداراتها فهي بلا استثناء تدور في اتجاه عكس عقرب الساعة، كما يطوف حجاج بيت الله حول الكعبة، فكل ما في الكون يسبح بحمده وقدرته.

الأرض تطوف

اختلط على كثير من الناس أمر العلاقة بين الأرض والشمس أيهما يدور حول الآخر، لعدم ادراك الفرق بين الحركة الظاهرية والحقيقية، ولذلك ذهب كثيرون الى أن الأرض هي مركز الكون وأن الشمس والأجرام الأخرى تدور حولها، حتى صحح الراهب «نيقولاي كوبرنيكس» عام ١٥٤٣م هذا المفهوم الخاطئ في كتابه (دوران الأجرام السماوية) وقال بأن الأرض هي التي تدور حول الشمس، وبعده ظل الفلكي الدانمركي «تيخو براهي» يرصد الكواكب والنجوم على مدى (٣٥) عاما من مرصده في مدينة براغ حتى توفي عام ١٦١٠م، واستخلص أحد معاونيه «كبلر» من هذه الرصدات العلاقة الحقيقية لحركة الكواكب وخضوعها لقوانين رياضية ثابتة، ثم استطاع «جاليليو» الايطالي صنع المنظار المقرب (التلسكوب)، عام ١٦١٠م وأيد ما انتهى إليه كوبرنيكس وكبلر من أن الأرض لها حركتان، فهي تدور حول محورها، بينما هي في دوران دائب حول الشمس، وهذا أيضا شأن الكواكب الخمسة الأخرى التي كانت معروفة وقتئذ، ولكن قدر لمعارضيه من رجال الكنيسة أن ينتصروا عليه، فحوكم





• قطر الذرة أقل من واحد على مائة مليون من السنتيمتر.



أمام مجمع الكرادلة في روما، وحكم بإحراق مؤلفاته والزج به في السجن حتى توفي ١٦٤٢م.(٥)

ولقد شهد عام ١٨٥١ تجربة ذكية أجراها العالم الفرنسي «فوكو» أثبت بها أن الأرض تدور حول محورها، بتعليق طرف خيط طوله (٧٠) متراً في قبة كنيسة، وربط في الطرف الآخر ثقلاً من النحاس، ليعمل كبندول يهتز فوق طبقة خفيفة من الرمل. وقد وجد أن طرف البندول يرسم خطاً يتغير ببطء ويدور في كل ساعة (١٥) درجة، ويتم دورة كاملة كل (٢٤) ساعة بالضبط.

فأثبتت بذلك دوران الأرض حول محور وهمي يمتد بين قطبيها الجغرافيين، وأن هذا هو سبب تعاقب الليل والنهار(٦) وتستلفتنا بلاغة القرآن الذي أوجز هذه الحركة ومسبباتها وارتباطها بالشمس، وارتباط القمر أيضا بها، بقوله تعالى: ﴿يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾(الأعراف-٥٤)

ومن حكم الله البالغة أن يكون اتجاه دوران الأرض حول محورها، هو نفس اتجاه دوران القمر حول الأرض، وهو نفس اتجاه دوران الاليكترونات حول النواة في كل الذرات، ولقد أفضت مراقبة حركة النجوم الظاهرية خلال الليلة الواحدة، إلى كونها تدور حول نجم واحد وكأنه مركز لهذا الدوران، وهو نجم سماه الفلكيون (بولاريس) (Polaris) أي النجم القطبي، لأنه يقع على امتداد محور الأرض، ويمكن تمييزه بسهوله، لأنه شديد اللمعان، وهو أحد نجوم كوكبة الدب الأصغر (Ursa minor) التي شبهها البعض بالكرسي.

وأينما وجهت وجهك حيثما كنت نحو هذا النجم فأنت تتجه نحو الشمال، وهو أمر يعرفه البحارة والبدو ومتسلقوا الجبال والكشافون، وصدق الله القائل: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾(الأنعام- ٩٧).

مكة مجمع المعجزات

تنسحب القدسية على مكة لأسباب إلهية، وذلك لأن فيها أول بيت وضع لعبادة الله على الأرض، وعلينا أن نتوقف أمام لفظ دقيق، ورد في الآية: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾(آل عمران-٩٦)

فكلمته (وضع) فعل لم يلحق به الفاعل، حتى يتفكر المسلم فيمن وضعه ويتنبه إلى خصوصيته، التي وردت في آية أخرى: ﴿وإذ جعلناالبيت مثابة للناس وأمنا﴾(البقرة - ١٢٥).

والمثابة «هي المكان الذي يروق للإنسان العودة إليه، أو أن يلوذ به طلبا للأمن والسكينة والطمأنينة الأمر الذي جعل لمكة وضعا مكانيا جغرافيا خاصاً منذ زمن ضارب في بطون التاريخ، أي منذ عهد إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام، كما تذكرنا بذلك الآية: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (البقرة - ١٢٥).

لذلك تنفرد مكة بمزايا لا تنسحب على قدسيتها فحسب، بنسبتها إلى رب العالمين: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾(النمل -٩١)، بل لها عدة مزايا أخرى لم يعرفها البشر إلا بعد عدة قرون من بعد عهد إبراهيم عليه السلام.

ولهذا السبب وضعت في القرآن بلفظ معبر لم يخلع على مكان آخر فوق سطح الأرض هي أنها (أم القرى)، وكما أن الأم هي مركز تتحلق حوله أغلب شؤون الأسرة، فلذلك كانت مكة مركزاً أحاطت به القارات عند بدء تشكل القشرة الأرضية وبها أقسم الحق تبارك وتعالى ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾(البلد -١).

ولقد فطن علماء العصر الحديث من المتخصصين في الجيوديسيا والجيولوجيا والجغرافيا والمساحة والفضاء، إلى أوجه متعددة لخصوصية مكة، ولقد أورد الجيولوجي (الدكتور زغلول النجار) أن كوكب الأرض غمره الماء في حقبة من التاريخ، ثم ثارت من تحت المحيط الغامر براكين ألقت بحممها حتى تكونت سلاسل جبلية من صخور بركانية ورسوبية تجرى وسط المحيطات المعروفة حاليا، وقد برزت منها الجزر المعروفة حاليا وامتدت سلسلة أحد الجبال بسبب نشاط بركاني حتى برزت أول قمة منها فوق سطح الماء، فكانت أرض مكة ولذا وصفها الله بأنها (أم القرى)، فأمر ملائكته، ببناء الكعبة (أول بيت) فوق هذه الأرض.(٧) وهذا تفسير ما ورد في أحاديث نبوية كثيرة منها:

- كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض. (رواه الزمخشري)

- دحيت الأرض من مكة فمدها الله من تحتها فسميت أم القرى. (مسند الإمام أحمد)

ثم تعددت الثورات البركانية وتلاحمت الجزر حتى تشكلت منها (القارة الأم) وحدث فصل بين القارات السبع وملأته مياه البحار والمحيطات، وفي العقود الأخيرة اجتهد علماء آخرون بإجراء قياسات تؤكد أن القارات كلها تتحوط حول مكة كمركز، وبرهان ذلك أن أطراف هذه القارات تكاد أن تكون متساوية البعد عن هذا المركز مشكلة محيط دائرة. ومن هؤلاء المجتهدين المرحوم (الدكتور حسين كمال الدين - أستاذ المساحة بجامعة القاهرة) والذي أثبت أن «الانحراف المغناطيسي» (Magnetic Drift) منعدم عند خط طول مدينة مكة وأن أركان الكعبة الأربعة تقع في الاتجاهات الأربعة الأصلية.

ومن هؤلاء العلماء أيضا (الدكتور محمد عوض محمد) الذي أورد في كتابه (الكعبة مركز الأرض)، أن المحيط الهادي الذي على شكل دائرة، يمثل أكبر فاصل مائي بين القارات بما فيها القارتين القطبيتين، وأن مركز اليابسة أو بالأحرى مركز ثقلها هو مكة، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾(الأنعام -٩٢) وتتمثل بلاغة القرآن في لفظ معبر هو (حولها) الذي يعني الوسط أو بلغة أخرى المركز.(٨)

ولقد أدخل (الدكتور مسلم نوفل- رئيس مركز البحوث الفلكية والجيوفيزيقية - بالقاهرة)،

مـعلومـات في الحـاسب الآلي الاليكتروني عن مـدن تقع على أطراف قارات العالم القديم - آسيا وأفريقيا وأوروبا- مثل جاوه في أندونيسيا، وكيب تاون في جنوب أفريقيا، ونيوسيبيريا في شمال روسيا، وسخالين في شرق روسيا، وكيتاكو في اليابان، وتايوان في الصين الوطنية، ومانيلا في الفلبين، فوجد أنها كلها تقع على محيط دائرة مركزها مكة، ويبلغ نصف قطر هذه الدائرة ٨٠٣٩ كيلو متراً، مع وجود فروق طفيفة قدرها ٢٪ سببها حدوث ظاهرة تباعد القارات. أما بالنسبة لقارات العالم الجديد- أميركا الشمالية والجنوبية واستراليا والقارة المتجمدة الجنوبية - فإن أطرافها تقع على محيط دائرة نصف قطرها ١٣٠٠٠ كيلو متر مركزها مكة.

وعودة إلى ما بدأنا به المقال، فإن الطواف حول الكعبة يتم في اتجاه عكس عقرب الساعة، لحكمة إلاهية هي -والله تعالى أعلم- أن يكون جميع الطائفين على نسق واحد مع كل ما خلقه الله من كائنات، يسبحون بقدرته سواء الأحياء أو الجمادات، تحقيقا لقوله جل من قائل: ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾(الإسراء - ٤٤).

الشمس والقمر بحسبان

القمر كتابع لكوكب الأرض يدور حولها من الغرب إلى الشرق، خلال (٢٧١/٣) يوم، وأثناء هذه المدة تكون الأرض قد دارت حول الشمس بمقدار (٢٧) ولكي يعود القمر إلى وضعه الأصلي بالنسبة للأرض، فلذلك يستغرق يومين تقريبا، لذلك فمدة دوران القمر الظاهرية (٢٩,٥) يوماً.

ولأن مدة دوران القمر حول محوره تقرب من نفس مدة دورانه حول الأرض، فنحن لا نرى منه غير وجه واحد تقريبا، أو بالأحرى (٥٥٪) من سطحه(٩).

• بلاغة القرآن تشير إلى الذرة وما بداخلها بكلمة أصغر.



والشمس رغم أنها كرة غازية ملتهبة، إلا أن لها محوراً تدور حوله، وقد عرف ذلك من متابعة رصد البقع السوداء Dark Sun (Spots) التي على سطحها. كما ثبت ذلك أيضا من صور مركبة الفضاء الأوروبية (S.O.H.O) التي أطلقت عام ١٩٩٥، وعرف أن اتجاه الدوران هو نفس النسق الإلهي الموحد من الغرب إلى الشرق، والأمر الأهم هو أن الشمس تتجه في الفضاء الكوني الفسيح نحو نجم (فيجا - Vega)، الذي عرفه قدامي العرب باسم (النسر الواقع)، وبالطبع فإن الشمس تجر معها كل أسرتها التي تدين لها بولاء الجاذبية، (١٠) وهذا النجم هو أحد ألمع نجوم السماء ويقع في (الكوكبة- Constellation) المسماة (السلياق -Lyra) وهذه الكوكبة ما هي إلا واحدة من آلاف الكوكبات أي المدن النجمية التي تتألف منها (الجزيرة الكونية- Galaxy) التي توجد مجموعتنا الشمسية (Solar System) في ركن قصي منها، والتي وصفها عالم الرياضيات «نيوتن» بأنها لاتزيد عن حبة رمل على شاطئ مترامي الأطراف بالنسبة لباقي الأجرام في المجرة.

والمجرات في الحقيقة هي «لبنات الكون» أو الجزر الكونية، التي تضم كل منها ملايين النجوم أي الشموس، ولقد تحقق رصد كثير منها على مسافات تتروح بين مليون وبليون سنة ضوئية (السنة الضوئية=٩,٥ مليون مليون كيلو متر تقريبا)، وأقرب المجرات إلينا هي مجرة السديم الأعظم (Andromida) وهي تبعد عنا ٧٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية، ولقد تفرغ الفلكي الأميركي (ادوين هابل) في العشرينات والثلاثينيات من القرن الماضي لرصد المجرات من مرصد جبل ويلسون، وأمكنه تسجيل (٤٠) مجرة مختلفة، وتحقق من أن المسافات بينها تتسع ولان كلا من هذه المجرات يحوي آلاف بل ملايين النجوم، فلنا أن نتوقف أمام عظمة القائل في القرآن الكريم: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم. وأنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾(الواقعة - ٧٥ و٧٦).

ومن حق القارئ أن يسأل إلى متى؟ وأين النهاية؟ وتأتي الإجابة الشافية في قوله تعالى: ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر﴾(الأعراف - من ٥٤). إن نظرة واحدة الى صور المجرات التي تسجلها المراصد الفلكية التلسكوب الفضائي «هابل» (Hubble)، تنبؤنا أن كل هذه المجرات وما تحويه من نجوم لامعة، وأذرع ملتوية، تدور على نفس النسق الإلهي، عكس عقرب الساعة.

الكل يسبح

ترى هل أتى توحد اتجاه الدوران لكل المكونات داخل الذرة، والأرض والقمر والشمس والكواكب والنجوم في المجرات بمحض صدفة عشوائية، أم وفق حكمة إلهية، سجلتها الآية الكريمة: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾(الإسراء-من ٤٤).

إن هذا التوحد هو دليل وحدانية الخالق (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك).

الهوامش

١- النسق: هو ما يجيئ على نظام واحد: مختار الصحاح ص٦٥٧- ط١٩٣٩ - القاهرة.

٢- ابراهيم العسيري - الذرة - الهيئة المصرية للكتاب- ١٩٩١-ص٢٢

٣- سعد شعبان- أعماق الكون- مكتبة الفلاح - الكويت =ط٤- ص٢٣- ١٩٩٢ .

٧- زغلول النجار- الأهرام القاهرية - ى ٢٠٠٥/١٢/٢٦

٨- منصور حسب النبي - مرجع سابق - ص١٢ .

٩- سعد شعبان - أعماق الكون - مرجع سابق - ص١٦٥ .

١٠- سعد شعبان - المرجع سابق - ص٥٦ .

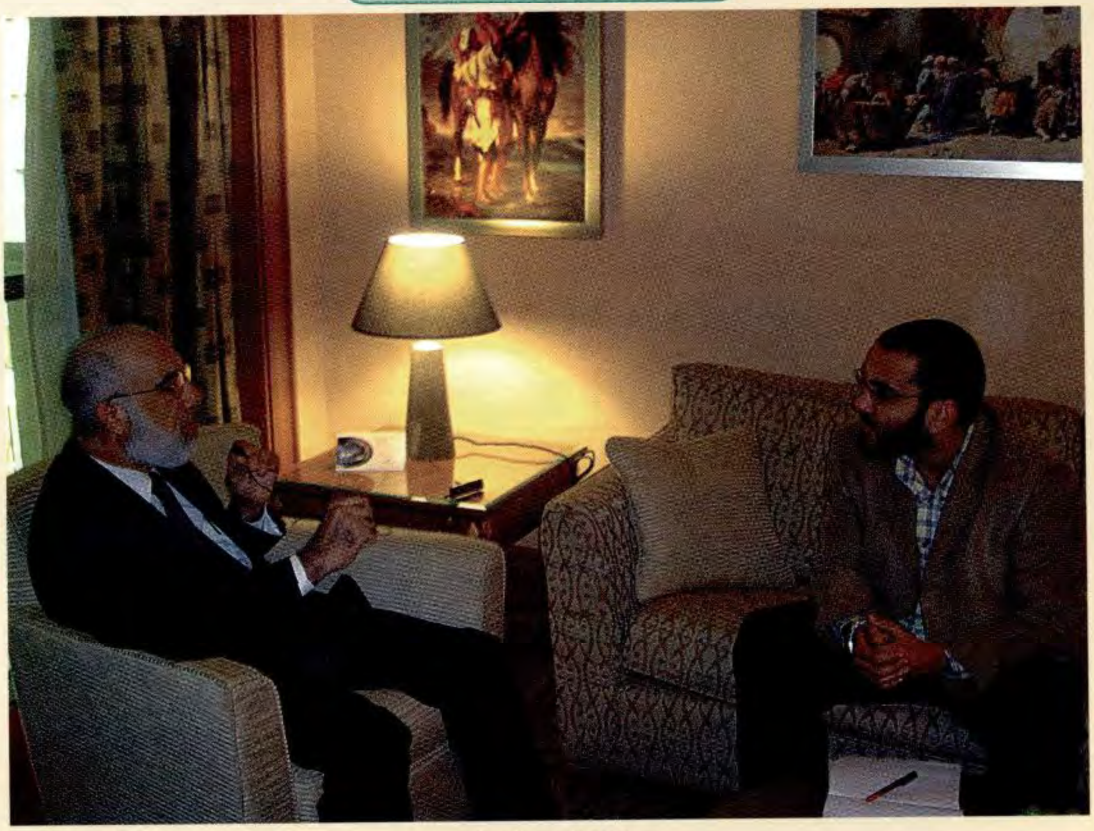
١١- سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ط٢ ص٨٠- ٢٠٠٥ .

الشيخ الدكتور عمر عبدالكافي:

الأمة الإسلامية لن يصلحها إلا الدين

تعاني الأمة الإسلامية في الوقت الراهن من مشكلات جمة في كل مجالات الحياة، الأمر الذي يثير القلق والخوف من المستقبل. من خلال هذا اللقاء الذي أجرته الوعي الإسلامي مع الداعية الكبير الشيخ عمر عبدالكافي نود التعرف على واقع الأمة الإسلامية اليوم ومرتكزات النهضة والتقدم لديها. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

• أجرى الحوار: عبادة نوح



• لقطة من الحوار

• الواقع اليوم يؤكد أننا راجعون للريادة وللحضارة.

• المرأة ليست نصف المجتمع ولكنها المجتمع كله.

• تعيش الأمة الإسلامية اليوم حالاً من التشتت والضياع والتفرقة، الأمر الذي يثير في نفوس المسلمين اليأس والتشاؤم، كيف ترون ذلك؟

ينبغي على المسلمين دائماً التفاؤل لأن من ينظر برؤية التشاؤم لن يرى إلا راية الباطل قد رفعت واجتمع حولها أصحابها ومن ينظر بعين التفاؤل يقول إن راية الحق ما رفعت بعد، ولو رفعت لاجتمع حولها أهلها بدليل ماشهدناه أخيراً من غضب جل المسلمين للرسومات الكاريكاتورية التي تسخر من رسولنا الكريم محمد ﷺ.

فالمسلمون في مشرق الأرض ومغربها بدأوا في الاستيقاظ الحقيقي للوقوف في وجه من يريد أن يستأصل شأفتهم، حيث أصبحت الصورة واضحة تماماً والإسلام هو المرفأ الوحيد الذي تستطيع البشرية أن ترسوا عليه عند لحظة الاختيارات الكبرى، ولكن بعض أهل الجهل وأصحاب الحقد والمطامع الخاصة لا يقدرون الإسلام حق قدره لأن الإنسان عندما يغلبه هواه تكون

الصورة لديه معكوسة. والمسلمون اليوم ينقسمون إلى جانبين واضحين هما جانب شباب الصحوة والأخوات الملتزمات وجانب آخر ممن نسوا أنفسهم وهؤلاء آيبون راجعون لمجرد أن يجدوا قدوة ترفع علم الإسلام فيسيروا خلفه.

والتفاؤل مطلوب فنحن خير أمة أخرجت للناس وعندنا كتاب قد تكفل الله بحفظه، وبحفظ طائفة من الناس تظل

على الحق. والواقع اليوم يؤكد أننا راجعون للريادة وللحضارة لأن هذه هي سنة التداول والتدافع، فعندما وجدت الحضارة كانت شرقية ومن ثم غربية ثم عادت شرقية والآن غربية والمستقبل سيكون إن شاء الله لهذا الدين.

وبالإمكان معرفة صحوة الأمة بطائفتين من الناس هما الشباب والمرأة. ففي خمسينيات القرن الماضي كانت المرأة مغرر بها على غرار المرأة الغربية، والشباب كان منصرفاً عن الدين ومغيب عن طريق وسائل التعليم الخاطئة ووسائل الإعلام الموجهة، ومنذ السبعينيات بدأ عصر الصحوة حيث من الله علينا ببعض العلماء النابهين الذين جمعوا بين فقه الشرع وفقه الواقع وبالتالي استيقظت الأمة وخير دليل على ذلك المجتمع الإسلامي اليوم.

وعندما نرسم صورة واقعية لحال المسلمين يجب أن نلزم بها المسلمين ككل من حاكم ومحكوم ورئيس ومرؤوس كل مسؤول عن اجابته على هذا السؤال:

ماذا قدمت لدين الله؟! ومن هنا تبدأ الصورة في التحسن.

• إذن ما هي ركائز النهضة التي ترتكز عليها الأمة الإسلامية لتغيير وضعها الحالي؟

- يقول ابن خلدون: إن العربي لا تصلحه إلا رسالة، فأي إنسان يظن أنه يستطيع اصلاح حال الأمة من خلال حل مشكلات الصناعة أو الزراعة أو الجوانب المادية نقول له إن هذه الخطوة تكون في وقت لاحق. هذه الأمة لن يصلحها إلا دين لأن العربي دون دين لا يستقيم فالعرب هم مادة الإسلام، ولكنهم يغفلون جهود ٧٥٪ من المسلمين الجاديين نتيجة التعالي والنظرة الضيقة التي يبغضها رسولنا الكريم ﷺ. فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف نبدأ؟! يجب علينا العمل داخل منظومة واحدة، فإذا كنت ألقي محاضرة ثم تأتي أغنية فتهدم كل شيء لايهم فلو كان هناك ألف بان وخلفه هادم واحد لكفى. وصحوة الأمة ليست مرتبطة بالدعاة فقط لأنهم عبارة عن حلقة في سلسلة المنظومة التي ينبغي أن تتكامل مع باقي المنظومات كذلك يجب إعادة النظر في تاريخنا، إلى جانب وضع الخطط لعشرات السنين من قبل الخبراء والمخلصين والغيورين على دينهم. وبالتالي سنصل إلى ما وصل إليه الغير وهكذا علمنا الرسول ﷺ. فالقضية الآن أننا لا نستطيع تغيير حال الأمة في لحظة ولكن هذا الأمر يحتاج الى عقود من الزمن فهل عندنا النفس الطويل؟!

وهذه العملية لابد من أن يشترك فيها كل أطياف المجتمع من الدعاة والعامة وأصحاب الفكر وأصحاب القرار والمؤسسات.. إلخ.

• أين يتمثل دور العلماء والدعاة؟

- دورهم يتركز في أن يحببوا الله لعبادة، لأنه إذا أحب الناس دينهم حباً جماً صار كل واحد منهم حجر بناء لصرح الإسلام الكبير. فعندما يقوى الوازع الديني لدى المسلمين ثق تماماً بأننا سننهض.

والعلماء عليهم حمل ثقيل في أن يعيشوا واقع الأمة ليطوعوا الواقع على النص، بالإضافة إلى النظر مرة أخرى فيما ورثناه من كتب السلف لتنقيتها مما دخل عليها من إسرائيليات.

• ما رأيكم في وضع الشباب حالياً الذي ضيعت هويته وأصبح يسير بلا هدف؟

- الواقع يقول أن الأب قد انصرف لتكاليف الحياة والأم أصبحت عاجزة عن الولد، ولأنه لم يأخذه الأب منذ الصغر إلى المسجد ليألف المسجد والإيمان.

في الوقت نفسه هناك أمثلة للشباب الجاد والنافع للأمة الإسلامية.

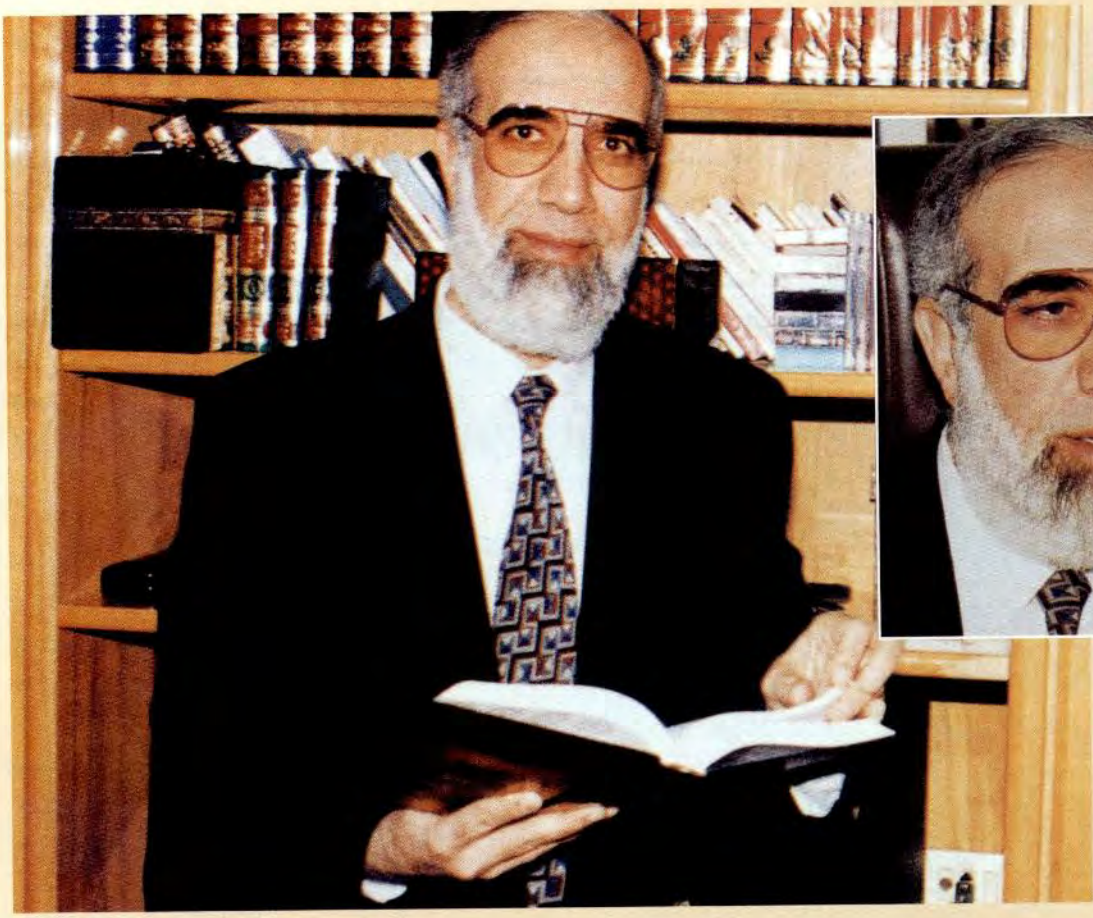
فإشغال الناس اليوم بالتفاهات أحدث خللاً في واقع الأمة، الأمر الذي يستدعي أن نترفع عن هذه الملهيات.



كذلك يوجد دور مهم لأبنائنا الدعاة من الشباب الذين ينبغي عليهم الاقتراب أكثر من الغافلين لإرشادهم إلى الطريق الصحيح وتصحيح مسارهم المعوج وذلك من خلال المحبة والقدوة وتليين القلوب، فإذا علم هؤلاء الشباب التائهون حقيقة الدين بأنه انطلاق وليس قيود انتهت القضية.

• دأب الغرب في إثارة الشبهات على الإسلام والمسلمين، فماذا تقول حيال ذلك؟

- قبل أن أنظر إلى عيوب الغير يجب أن أصلح عيوبي بمعنى أنه لو زارنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام هل يسر بنا أم يحزن؟ الخلل عندنا ونحن قصرنا كثيراً



فهناك حوالي ٣٠ مليون مسلم في الغرب لم يستطيعوا إلى الآن إنشاء قناة إعلامية بلغة القوم ليوضحوا فيها معالم الإسلام!! كذلك نحن لا ننتظر من الغرب إلا الجهل أو الحقد وهذا هو الذي يحركه. الأمر الذي يترتب عليه أن نكون مبادرين لا أصحاب ردة فعل.

• شاع في الأونة الأخيرة مصطلح الوسطية، ولكن إلى الآن لم نجد له معنى ثابتاً ومتفقاً عليه، فما رأيكم؟

الأمة ارتضت الخلاف الفقهي على مر الزمن حيث يوجد عندنا الأحناف والحنابلة والشافعية والمالكية ولكنها إلى الآن لم ترتض الخلاف الحركي أو الفكري لأننا كعرب لا نجيد أدب الاختلاف والحوار. أما الأمة الوسط فهي أمة محمد ﷺ (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً). فكل من يسير وفق الكتاب والسنة دون بدعة أو خرافات فإنه يمثل منهج الوسطية، ولكن المصيبة تكمن في تمايز الجماعات على الساحة. فكل جماعة على الساحة تسير وفق هذا المنهج فهي وسطية طالما لا تبتدع ولا تضيف ولا تحذف. فكل شخص يعمل لنصرة الدين الإسلامي فهو يندرج تحت مصطلح الوسطية.

• هل هناك علاقة بين الفنون وخدمة الإسلام؟

- طالما في الأمور التي لم ينه عنها الشرع الحنيف فمرحباً بها. فإذا كانت هذه الفنون تخدم الفكرة ولا تقوم على الكذب أو أي شيء محرم أو لا تشذ عن القواعد المعمول بها في شرع الله فأهلاً بها. فالإسلام يعطي مساحة للحرية فيما لا

الإسلام هو المرفأ الوحيد الذي تستطيع البشرية الرسو عليه بأمان

يسيء للآخرين ولا يتعدى حدود الله.

• أين ترى وسائل الإعلام الإسلامية على الساحة الإعلامية؟

- مازالت في طور البداية لأنها جديدة، فالبعض منها يريد التقرب أكثر من الناس وبالتالي يدخل في مسألة التيسير الزائد عن حده في المقابل هناك طائفة أخرى تعمل بالأحوط فتمسك بزمام الأمور في كل شيء وبالتالي تثقل على بعض الأنفس فكلا الطرفين لا نحتاج إليه، والأمر يجب أن يخضع لمنهج الوسطية، فأرجو أن تحسن وسائل الإعلام الإسلامية من نفسها وترفع من كفاءتها لأننا نأمل فيها الكثير من الخير إن شاء الله.

• ما رأي فضيلتكم في المشاركة السياسية للمرأة؟

- المرأة ليست نصف المجتمع ولكنها المجتمع كله. فإذا عطلنا المرأة فإننا نكون بذلك عطلنا نصف المجتمع. فلماذا لا تكون هناك معلمات وفقيهات ومربيات؟! فتعطيل المرأة أو إطلاقها يمثل إجحافاً في حقها والأمر الذي نؤكد عليه والعودة للوسطية مرة أخرى.

• الديمقراطية والحرية مصطلحان شاعا كثيراً في المجتمع الإسلامي، فماذا يعنيان من وجهة نظرك؟

- البعض من بني جلدتنا عندهم حساسية من بعض المصطلحات، فالقوم ليس عندهم الشورى فاستعاضوا عنها بالديمقراطية. نحن لايهمنا المصطلح طالما المضمون واحد ويخدم الفكرة، وبالتالي لايمكن أن نقول إنها بدعة فكرية.

مكتب عنبر بدمشق معلم حضاري متميز



غســان كــلاس/ دمــشق

موقع مكتب عنبر:

في قلب دمشق القديمة، يقع مكتب عنبر فإلى الجنوب منها، وعلى بعد مائة متر تقريباً، الطريق الذي يصل باب الجابية بالباب الشرقي. ويدعى في أوله بسوق مدحت باشا، نسبة لأحد ولاة دمشق الأتراك المصلحين. ثم حي مئذنة الشحم، وفي وسط الطريق يقع حي الخراب. وقد سمي هذا الطريق في التاريخ بالطريق المستقيم.

وإلى الغرب، هناك أزقة ضيقة معوجة، هي محلة النقاشات التي تنتهي بطريق القباقبية الملاصق لجدار الجامع الأموي الجنوبي والذي ينتهي بباب الجامع المسمى (باب القوافين). ومن هناك يتفرع طريق باتجاه سوق السلاح فسوق البزورية، وطريق آخر نحو سوق الحرير فسوق الخياطين، وثالث يوصل إلى باب الجامع الأموي الغربي (باب البريد) فالمسكية فسوق الحميدية. وإلى الشرق من القباقبية طريق فرعي يؤدي إلى العمارة. ويقابلة طريق يؤدي إلى مكتب عنبر.

بناء المكتب:

تتصدر مدخل المكتب بوابة كبيرة من صفائح وقضبان الحديد وإلى جانبي البوابة نافذتان. وثبت في أعلى الباب لوحة رخامية توجت بالطغراء السلطانية ثم بعبارة: (مكتب إعدادية ملكية). يلي البوابة فسحة مسقوفة فصلت عن الداخل بحاجز خشبي.

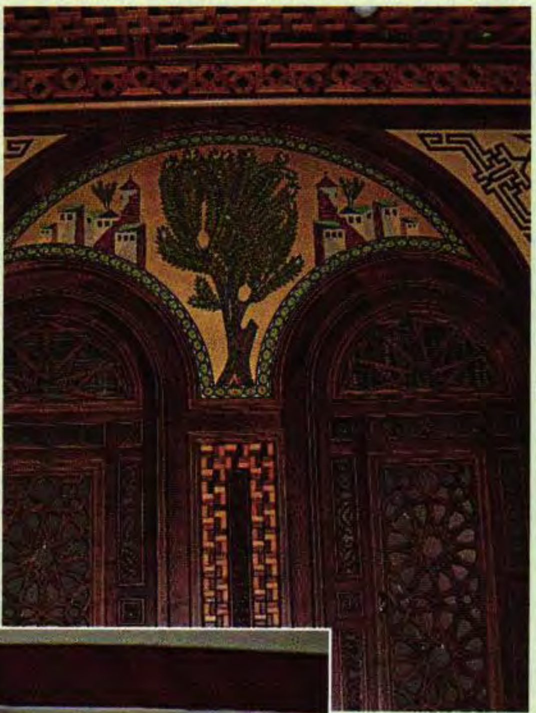
تتضمن هذه الفسحة غرفة الحارس (كاظم آغا). وكان يقابل الغرفة منضدة كبيرة وضع عليها جهاز إطفاء يدوي ضخم يدار بأن يمسك أحد الشخصين المتقابلين الدفة الأولى فإذا رفعها انخفضت آليا دفة الشخص الثاني. ومتى خفض الأول دفته ارتفعت دفة الثاني، وهكذا دواليك. وبهذه العملية اليدوية المتناوبة تقذف المياه من خراطيم خاصة، بعد أن يثبت طرفها في مصدر مائي.

وثبتت على الجدار المجاور لجهاز الإطفاء، وفق ترتيب حسن، الأدوات المساعدة على الإطفاء والهدم، كالمناجل والحراب المدببة والمعكوفة والمعاول والمجارف، وجميعها مدعومة بعصي طويلة.

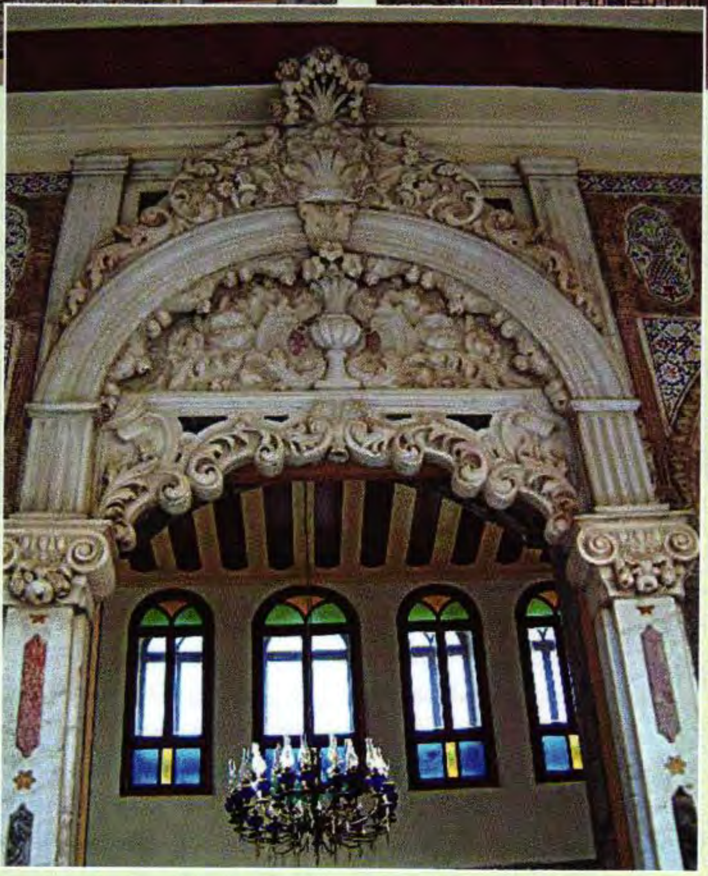
وفي الثلاثينيات من القرن الماضي رفع جهاز الإطفاء وأدواته.

بعد الحاجز الخشبي هناك باحة كبيرة تطل عليها غرفة أحد الصفوف وقاعة مطعم الطلاب الليليين والمطبخ وغرفتا الأرزاق واستلام الأرزاق وغرفة المستودع وجعلت غرفة جانبية كمطعم للنهاريين.

وكان في الباحة عدة شجرات كبيرة من الجميز (الميس) قطعت







فيما بعد كما احيطت الباحة برواق تحمله أعمدة حديدية. وتطل على الباحة من الطابق العلوي الشرفة الخاصة بغرفة مدير المدرسة.

تنتهي الباحة باتجاه الشرق بباب يؤدي إلى الباحة الداخلية الرئيسية للبناء تتوسط هذه الباحة بحرة من الرخام، تحيطها عريشة، استرخت أغصانها المتشابكة فوقها على شكل قبة جميلة كما غرس في الباحة عدد من شجر الحمضيات المنوعة، كالليمون الحلو والليمون الحامض والفراسكين والكباد والنارنج، وشجيرات الزينة، كالياسمين والمليسا والشمشير والورد..

إلى شمال الباحة إيوان رحب يرتكز على أعمدة رخامية جميلة، تتصدره قاعة فسيحة يدخل اليها بباب زين إطاره بالمرمر المزخرف. اتخذ نصف القاعة مكانا لمخبري الفيزياء والكيمياء والنصف الثاني لمكتبة الطلاب ومطالعتهم. وقام على جانبي الرواق غرفتان، الشرقية منهما خصصت للأساتذة، والغربية مقرا للمدير الثاني، ثم أصبحت للناظر العام. وكان هناك جهاز هاتف بدائي يلفت نظر الطلاب ويثير فضولهم، يصل المدير الأول، مقره في الطابق العلوي، بالمدير الثاني في الطابق الأرضي. ويعمل بطريقة (النفخ) فإذا أراد المدير الاتصال بمعاونه نزع سدادة تغلق أنبوب الهاتف ونفخ فيه، فيصدر صوت في غرفة المدير الثاني. لدى سماعة الصوت يرفع السدادة ويتلقى ما يريده المدير وبالعكس.

ومقابل هذا الإيوان الفخم، إلى جنوبي الباحة، قاعة واسعة أخرى اتخذت مسجدا. وتحلقت حول الباحة غرف واسعة جعلت صفوفا للتدريس. وقد يفوق عدد طلاب أحد الصفوف المائة طالب.

وقد زينت جميع الغرف والجدران المحيطة بالباحة بزخارف عربية على طريقة تنزيل الرخام والأحجار الملونة ورصفها بأشكال هندسية جميلة، وأحيطت أبواب الغرف بمرمر مزخرف، وفرشت الأرض بالرخام المفصص بأشكال هندسية. وقد أبدع الفنانون الدمشقيون بذلك كله إبداعا بارعا جعل الغرف والباحة آية في الجمال والتنسيق والذوق الرفيع.

وهناك سلمان يؤديان للطابق العلوي. الغربي خاصة بغرفة مدير المدرسة وإلى جانبها غرفة الكاتب والمحاسب، والشرقي يؤدي لدار داخلية ملحقة بالبناء، ذات فسحة سماوية تحيط بها عدة غرف، استعمل بعضها كصفوف، وغرفة لدروس الموسيقى، وغرفة للمعيدين، كما استخدمت غرفة علوية منه لصف البكالوريا الثانية. ويبدو أن هذه الدار كانت مخصصة لدى بناء الدار للنوم، بدليل وجود الحمام في الزاوية الشرقية الجنوبية من الباحة. ويتألف الحمام من ردهة مناسبة تعلوها قبة جميلة محلاة بعشرات القبيبات الزجاجية لإنارة الحمام. وفي الردهة ثلاثة أجران رخامية كبيرة.

وحول الفسحة المكان المخصص للماء الساخن ثم المغطس والمرحاض. وفي الشرق من الحمام الموقد (الأميم). وكان جناح الحمام مغلقا في وجه الطلاب، لذا فمن أراد من الطلاب الاستحمام، سجل اسمه مساء الخميس لدى الأستاذ المناوب، ليسمح له صباح الجمعة الباكر بالذهاب لأحد حمامات السوق.

أما المنفذ الثاني في الباحة الرئيسة فقد استجد ليصل بناء مكتب عنبر بدار ليست من أصل بنائه، وقد ألحقت به لحاجة المكتب

إلى مزيد من الصفوف. وللدار هذه باحة واسعة تتصدرها قاعة الرسم الرحبة. وإلى جانبها غرفة الصف السابع الشعبة الأولى، واتخذ من غرفتين في الطابق الأرضي صفان لدار المعلمين، وغرفة للمعيدين. ويقابلها ملعب الرياضة البدنية. كما جعلت الغرف العلوية للصف السابع الشعبة الثانية ولصفي الثامن والتاسع.

وكان أدنى صف في مكتب عنبر - التجهيز ودار المعلمين - هو صف السادس وينتهي بصف التخرج، الصف الحادي عشر. وعندما أقر نظام الباكالوريا، ألحقت صفوف السوادس بالمدرسة الابتدائية وبات أدنى صف هوالسابع والأعلى هو الثاني عشر للبكالوريا الثانية. وكان هذا النظام مطبقاً في المدرسة عام ١٩٢٧ -١٩٢٨ . كما بدئ بإحداث شعبتين للصف السابع والثامن لوفرة عدد الطلاب، شعبة لصغار السن والأخرى لكبارهم.

تاريخ مكتب عنبر:

مر مكتب عنبر بعدة عهود نتيجة تقلب السياسات على البلاد:

مكتب عنبر في العهد العثماني:

كل من وقف أمام الباب الخارجي لمبنى مكتب عنبر، يشاهد لوحة خارجية حفر عليها: (مكتب إعدادية ملكية) ويعلوها الطغراء (الطرة) السلطانية للتفريق بين المدارس الملكية والمدارس العسكرية. الأولى خاصة بالمدنيين، والثانية هي التي تؤهل طلابها للالتحاق بمدارس الجيش العسكرية، كالمدرسة الابتدائية الرشدية العسكرية التي كان مقرها مدرسة البحصة. وكمدرسة (إعدادي عسكري) وكان مقرها جامع تنكز، والذي أصبح فيما بعد مقرا للمدرسة الحربية في العهد الفيصلي، ثم مقرا للمدرسة العسكرية في أول عهد الانتداب قبل أن ينقل إلى حمص.

ويشير الأستاذ مطيع المرابط إلى أنه لم يطلق على هذا المعهد رسميا اسم (مكتب عنبر) اطلاقا. لقد غلبت هذه التسمية العرفية الشعبية على الأسماء الرسمية التركية لصيغتها العربية السهلة. أو لأنها قد تكون سبقت التسمية الرسمية، تماما كما سمى العامة أحد شوارع دمشق بشارع أبي رمانة. وما أكثر من يجهل ان اسمه الرسمي هو شارع الجلاء. وهو الشارع الممتد بين قصر الضيافة القديم وساحة الروضة.

يقول العالم المؤرخ محمد كرد علي في (خطط الشام) ما خلاصته: مكتب عنبر من أهم مدارس الحكومة. ويقوم في دار خاصة تقع شرقي المدينة. وكانت لغني يهودي اسمه عنبر (قيل إن أصل الملكية لعائلة القوتلي)، فوقعت في ملك الحكومة العثمانية لدين كان لها على صاحبها، وجعلت منها مدرسة إعدادية عام ١٨٨٦ ميلادية شرقية.

يقول المؤرخ نعمان قساطلي في كتابه (الروضة الغناء في دمشق الفيحاء) المطبوع عام ١٨٧٩م: ودار (يوسف افندي عنبر) موقعها في حي النكنة وكان الشروع في بنائها عام ١٨٦٧م، واشتغل العملة بضع سنين، لم يكمل بناؤها بعد (وهذا دليل على أن المؤرخ كان معاصراً لبناء الدار) لأن أحوال بانيها قد تأخرت، وكانت نفقة الدار (٤٣) ألف ليرة.

ولكن المؤرخ بقوله (لم يكمل بناؤها بعد) يطرح المشكلة التالية:

وهي: من أكمل بناء الدار إذن؟ وكيف انتقلت إلى ملك الحكومة العثمانية؟

وعلى ذلك يظل ما أورده محمد كرد علي هو الأقرب للحل السليم. وهو أن الحكومة العثمانية وضعت يدها على الدار لدين لها على يوسف عنبر، بعد أن تدهورت أحواله المالية. ويبقى التساؤل قائما هل الحكومة هي التي أكملت بناء الدار؟ هذا هو الأرجح.

ويروي المرابط أنه سمع من والده، وكان طالبا في هذه الإعدادية، أن صفوفها تنتهي بالصف التاسع فقط، وأن أكثر طلابها كانوا عربا من أبناء دمشق، وأن أكثر من أعدمهم جمال باشا السفاح، فيما بعد، كانوا من خريجي هذه الإعدادية.

وعقب انتصار جيش محمد علي باشا والي مصر بين سنتي ١٨٣٠-١٨٣٥ على جيوش الدولة العثمانية، وبعد أن تبين للسلطنة أن العلم على الطريقة الحديثة سبب تقدم ونجاح الجيش المصري، أرادت أن تدخل التعليم الحديث إلى مدارسها، ولاسيما بعد ان كثرت المدارس التبشيرية، فأحدثت في دمشق عدة مدارس منها (المكتب الرشدي) في جامع يلبغاو والإعدادية العسكرية في جامع تنكز، ومكتب الصنائع في جامع البطيخ. ثم أكملت صفوف مكتب عنبر حتى الصف الحادي عشر فأصبح ثانوية كاملة، وعندها سمي بـ (سلطاني




مكتبي) أي المدرسة السلطانية. ولكن لم تبدل اللوحة الرخامية على مدخل البناء.

وإذا كان لهذه المدرسة السلطانية الصبغة التركية، فقد أحدثت مدرسة ذات صبغة عربية هي المدرسة السلطانية الثانية وكان مقرها في (ستي زيتونة).

مكتب عنبر في العهد التركي:

وعندما تسلم زعماء الاتحاد والترقي الحكم في استانبول، بدأوا في تنفيذ سياسة التتريك، حيث غدت اللغة التركية اللغة الرسمية في جميع دوائر الدولة وفي الجيش وفي المدرسة الحكومية، في جميع الولايات العربية، وفي طليعته ما شملته، مدرسة (سلطاني مكتبي) أي مكتب عنبر، حيث جعل جهاز الإدارة والتدريس بأجمعه من الأتراك.

ويقول المرحوم فخري البارودي في مذكراته ما خلاصته: «كان مكتب عنبر المدرسة الإعدادية الوحيدة في دمشق يومئذ، يتراوح عدد طلابها بين الخمسمئة والستمئة، وكان الطلاب النهاريون يتعلمون مجاناً، والداخليون يدفعون أجرة مقابل النوم والطعام. وكانت تدرس فيه العلوم الآتية: القرآن الكريم والعلوم الدينية، الفقه، اللغةالعربية، وترجمة اللغة التركية، اللغة الفارسية، علم الثروة (الاقتصاد)، وعلم الفلك والجغرافية العامة، وجغرافية الولايات العثمانية، تاريخ الدولة العثمانية، الحساب والجبر، الزراعة، الرسم، حسن الخط، الكيمياء والفيزياء والميكانيك، أصول مسك الدفتر، طبقات الأرض، النباتات والحيوانات...

ثم يقول البارودي وهكذا كانوا يدوخون رؤوس الطلبة بهذه العلوم وكان مدير المدرسة وأكثر معلميها من الأتراك، حتى معلم العربية كان من الأتراك، وممن تخرج من هذه المدرسة المغفور لهم: شكري القوتلي وسعيد الغزي وسعيد حيدر وفوزي الغزي ومظهر رسلان ووصفي رسلان والدكتور صلاح قنباز وأسعد خورشيد وفؤاد الساطي وحسن فرحات ونسيب البكري.

وكان بالجهةالجنوبية الشرقية من الباحة الخارجية دورات المياه، وكان يتجمع أمامها خلال الفرص المدخنون من الطلاب، وكانوا يطلقون على هذا المكان اسم (محششة خانة) وكان يقف في مدخل الردهة أحدهم لينذر الباقين إذا ما قدم أحد الأساتذة.

وروى الأستاذ ظافر القاسمي في كتابة مكتب عنبر ما خلاصته: أن مدير المكتب عام ١٩١٢م شتم أحد الطلاب العرب بقوله: «بيس آراب» أي عربي قذر. فأثارت هذه العبارة النخوة في رؤوس الطلاب، وقامت على أثرها فئة منهم بوضع خطة محكمة توزعوا فيما بينهم على أدوارها، فأغلق أحدهم الباب الخارجي بعد دخول المدير ثم أسرع وأغلق عليه باب غرفته واحتفظ بالمفتاح، وقطع الثاني أسلاك الهاتف من السطح، وسجن آخرون المبصرين الأتراك في غرفة نائية، ثم أثار الباقون طلاب المكتب الذين لم يلبثوا أن ناصروا زملاءهم، وأخذ يصيح الجميع بتسقيط المدير، وعلى الأثر حضر الى المدرسة الوالي عارف المارديني، وكان عربيا، ولما تأكد له صحة حادث الشتيمة، عزل المدير وتم طرده بازدراء، فذهب إلى وزارة الداخلية في استنبول متهما الوالي بأنه كان المحرك للطلبة الذين خططوا لهذه (الانتفاضة) التي تعتبر أول (انتفاضة) في مكتب عنبر ضد الأتراك.

مكتب عنبر في العهد الفيصلي:

بعد أن نعمت البلاد، عقب الحرب العالمية الأولى بالاستقلال في عهد المغفور له الملك فيصل بن الشريف حسين، وبجلاء السلطة التركية وجيشها عن البلاد، وعودة الوجه العربي إليها، وبتحررها من السياسة الطورانية التركية التي حاول فرضها على جميع الولايات العربية زعماء الاتحاد والترقي في حزب تركيا الفتاة، كان مكتب عنبر في طليعة ما تعرب من المؤسسات، بفضل الأساتذة العرب الذين اختيروا للتدريس فيه، وكانوا النخبة المختارة من علماء هذا البلد، وفي طليعتهم الأساتذة الأجلاء: عبدالرحمن سلام ومحمد الداودي وعبدالقادر المبارك وسليم الجندي وجودة الهاشمي ومحمد علي الجزائري ومحمد البزم ورشيد بقدونس ومسلم عناية وكامل نصري وشكري الشريجي وأبو الخير القواس وحسن يحيى الصبان وغيرهم ممن كان لهم الباع الطويلة في إزالة كل أثر للتركية، وفي إذكاء الروح العربية وبعث التراث العربي في صفوف طلاب مكتب عنبر..

وقد أطلق على المكتب اسم (مدرسة التجهيز ودار المعلمين) بدلا من سلطاني مكتبي.



مكتب عنبر في عهد الانتداب الفرنسي:

حُمَّ القضاء، إذ بعد أن تلقت سورية الفتية الطعنة الغادرة في معركة ميسلون، دخل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال (غورو) مدينة دمشق، وران الحزن على البلاد من أدناها إلى أقصاها. فكان كل بيت ينوح كالثكلى، وكان الناس سكارى وما هم بسكارى من هول الفاجعة.

عندما وقعت الواقعة، كان طلاب مكتب عنبر في عطلتهم الصيفية، وعندما انصرفت العطلة واستؤنفت الدراسة كان حادث ميسلون المفجع وانهيار الدولة الفتية واحتلال البلاد من المستعمر الفرنسي، ونكوص الحلفاء عن وعودهم باستقلال البلاد العربية التي قطعوها لشريف مكة المرحوم الشريف حسين، الحديث الطاغي على الكبير والصغير في المكتب وخارجه.

لم يعقد طلاب مكتب عنبر مع السلطة الفرنسية أية هدنة منذ وطئ الجيش الفرنسي أرض الوطن، إلى أن رحل يوم الجلاء، جارا وراءه أذيال الخزي والعار وسبة التاريخ فقد كانوا يشنون حربا مستمرة عليه، ولم يدخروا فرصة إلا انتهزوها لمقاومته ومنا جزته.

كان أول مدير عربي لمكتب عنبر بعد الحرب العالمية الأولى هو الضابط المتقاعد شريف رمو ثم تلاه مصطفى تمر فجودة الهاشمي فمحمد علي الجزائري فعبد الحميد الحراكي فشكري الشربجي فجودة الهاشمي ثانية.

وفي عام ١٩٣٥ رأت وزارة المعارف انتقاء مجموعة مختارة من المعلمين الموقتين الذين كانوا عينوا اعتمادا على شهادة البكالوريا الثانية، لتأهيلهم كمعلمين اختصاصين، وذلك بتدريسهم أصول التربية والتعليم وعلم النفس التطبيقي وغيرهما من العلوم النظرية والعملية، فأحدثت صفا سمته (صف المعلمين العالي) وجعلت مقره في مبنى مكتب عنبر (التجهيز). وعين مديرا له الدكتور خالد شاتيلا.

وفي العام نفسه ١٩٣٥، أنجز بناء مدرسة التجهيز الجديد، التي أصبح اسمها فيما بعد ثانوية جودة الهاشمي. وقد استغلت الحكومة المبنى عندما أنجز بناؤه، فأقامت فيه عام ١٩٣٦ معرضا للصناعات والمنتجات السورية وغير السورية، ويعتبر أول معرض في سورية.

وفي العام نفسه، وكان المرحوم الشيخ تاج الدين الحسني رئيسا للحكومة، انتشرت شائعة مفادها أن رئيس الحكومة قرر جعل المبنى الجديد مقرا للحكومة وكان مقر الحكومة ومعظم وزارات الدولة في مبنى السرايا المتخذ حاليا مقراً لوزارة الداخلية. ولا دليل على أن الشائعة كانت صحيحة، ويغلب الظن أنها كانت ضربا من ضروب مقاومة السلطة. وقد لاقت أذنا صاغية لأن مبنى السرايا كان يضيق بمن فيه من الوزارات والإدارات التي حشرت فيه حشرا. ولما وصل الخبر إلى طلاب مكتب عنبر - التجهيز - أضربوا إضرابا قويا وصمموا على عدم الرجوع عن إضرابهم إلا إذا لبي طلبهم في نقل المدرسة من مبنى عنبر الحالي إلى المبنى الجديد، والإقلاع عن فكرة استعماله كمقر للحكومة.

ولما كان المرحوم تاج يلقي آنذاك معارضة قوية من معظم طبقات الشعب، فقد رأى من مصلحته ألا يعارض تيار الطلاب وأن يحاول إرضاءهم لجرهم إلى صفه أو الهروب من شرهم فقرر الإسراع بالموافقة على نقل المدرسة إلى المبنى الجديد.

وتم النقل فعلا خلال العام الدراسي ١٩٣٦- ١٩٣٧ . وكم حمل الطلاب معهم من مكتب عنبر آلاما وودعوا فيه أحلاما وآمالا!



مكتب عنبر في عهد الاستقلال:

اتخذ مكتب عنبر، لعدة سنوات فيما بعد، مقرا لمعهد التجهيز والفنون النسوية، وأخيرا قررت الحكومة الاستجابة لطلب وزارة الثقافة الحكيم بجعل البناء مقرا لقصر الثقافة العربية. وتحقيقا لذلك قامت الوزارة بمساعدة محافظة دمشق بإجراء إصلاحات وترميمات واسعة عليه، أعادت له رونقه وبهاءه فجاء بفخامته متعة للناظرين حيث تم:

أ- إلغاء المطبخ ومطعم الطلاب الليليين الذين كانوا في الباحة بأن جعل مقرا لمكتبة القصر.

ب- تحويل القاعة الكبرى، قاعة دروس الكيمياء والفيزياء، إلى قاعة محاضرات فخمة وجعل مدخلها من الباحة الأولى.

ج- إقامة (تعريشة) خشبية ضخمة في الباحة الأولى، لتحمل الكثير من شجرات الكرمة وشجيرات الزينة، لم تكن في السابق، بل كان يحيط بالباحة





أروقة معدنية تستند على أعمدة حديدية.

د- رفع الحاجز الخشبي الذي كان يفصل مدخل المدرسة وغرفة الحارس عن الباحة الأولى.

هـ- إعادة ترميم الحمام وفتحه للزوار بعد أن كان مغلقاً في السابق.

و- فصل الدار التي كانت ألحقت بالمكتب (وكانت معدة لصفوف السوابع والثوامن ودار المعلمين وصالة للرسم وملعباً للرياضة) وتسليمها لجمعيات خيرية وثقافية.

وكنا نتمنى لو حافظت الجهات المعنية المتعاقبة على موجودات المكتب ومتمماته، التي أشرنا إلى بعضها: جهاز الإطفاء وأدواته، شجرات الميس الكبيرة، جهاز الهاتف البدائي، لتكتمل صورته الأساسية تستنطق التاريخ.. ولعله من المفيد، في الإطار العام، إحداث متحف لإبداعات الفنانين الدمشقيين في مجال الحفر والزخرفة والنقش وسواها.. يبرز، من خلالها، التطور الإبداعي والتقاني الذي أصابها على مدى العصور.

لابد من الإشادة بالدور الذي تلعبه محافظة دمشق، عبر لجنتها الثقافية، بتفعيل المكتب، وأمثاله، وبعث الحياة فيه بإقامة الأنشطة والفعاليات التي تصل الماضي العريق بالحاضر المتألق..

جاء في مقدمة الأستاذ علي الطنطاوي بكتابه مكتب عنبر (صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية) لمؤلفه ظافر القاسمي قوله: لقد عاش (مكتب عنبر) من أواخر القرن الذي مضى، إلى أوائل الحرب الثانية، وهو يضم جمهرة المتعلمين في هذا البلد كان هو الثانوية الرسمية المفردة في دمشق، فكان يمر عليه كل شاب في دمشق، يدخل إليه ثم يخرج منه فيعلو في مدارج الحياة، أو يغوص في أوحالها، حتى ما تكاد تجد اليوم كبيراً في دمشق، ولا صاحب اسم، ولا ذا منزلة، إلا وقد جاز يوماً بـ (مكتب عنبر) ويصف لنا القاسمي على مدى خمس صفحات من كتابه الطريق الى مكتب عنبر، راسماً - من خلال ذلك - لوحة رائعة لدمشق وأحيائها آنئذ، ثم ينتقل - بعد ذلك - ليحدثنا عن أيام المكتب الحلوة مترجماً لعدد من أساتذته ومشايخه: صالح التونسي، شكري الشربجي، محمد الداودي، عبدالقادر المبارك، سليم الجندي، محمد البزم، جودة الهاشمي، محمد علي الجزائري، جميل صليبا، جودة الكيال، يحيى الشماع، عاصم البخاري، كامل نصري، عبدالوهاب أبوالسعود، ممدوح الشريف، هاشم الفصيح، عزة الرفاعي، رشدي بركات، كامل عياد، حسن الصبان وغيرهم...

ويفرد فصلا ليروي ذكريات العطلة الصيفية «والسيارين» التي كان يقوم بها والطلاب، وأحيانا الأساتذة، إلى الربوة ووادي بردى، وسهراتهم في المقتبس وصندوق السمع. ولا يفوت المؤلف أن يؤرخ للحياة السياسية في تلك الفترة مفصلا القول عن جمعية النهضة العربية وأثرها وتمثيلها لرواية طارق بن زياد في الصوفانية، وإبراز دور الأساتذة في إذكاء الروح الوطنية حيال الفرنسيين متحدثا عن (رشيد بقدونس) الذي كان بطلا من أبطال الثورة الفكرية وجاهر بتعليم الوطنية للطلاب في قاعات الدرس. وإحياء ذكرى الثامن من آذار (١٩٢١) والمظاهرات التي كان ينظمها طلاب المكتب في مقارعة الاحتلال الفرنسي.

مشيراً- في ثنايا ذلك - إلى مظاهرة نسوية عرفتها دمشق في السادس من نيسان ١٩٢٢، وتلك التي انطلقت تعرب عن عدائها لزيارة بلفور لدمشق عام ١٩٢٥ .

المصادر والمراجع:

- خطط الشام/ محمد كرد علي
- مكتب عنبر/ ظافر القاسمي
- النور والنار في مكتب عنبر/ مطيع المرابط
- الروضة الغناء في دمشق الفيحاء/ نعمان قساطلي
- مذكرات فخري البارودي
- ذكريات علي الطنطاوي



وزارة الأوقاف في الكويت تستنكر حملة الإساءة للرسول الكريم

أصدرت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت بياناً ترد فيه على ما نشر في بعض الصحف الدنماركية والنرويجية من رسوم تسيء للرسول ﷺ وهذا نص البيان:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى رسل الله تعالى أجمعين، وعلى آله وأصحابه، والتابعين، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

قال الله تعالى في محكم آياته، يحكي حال نبي الإنسانية، محمد بن عبدالله ﷺ: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء: ١٠٧)، وقال جل شأنه: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾(آل عمران: ١٥٩).

والإسلام الذي أرسل به محمد بن عبدالله ﷺ جعل الإيمان بالرسل جميعا وتكريمهم وعدم المساس بهم أساسا من أسس العقيدة، قال الله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾(البقرة: ١٣٦). وقال سبحانه: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾(البقرة: ٢٨٥).

هذه هي المثل العليا التي دعا إليها رسول الإنسانية كلها على مر الدهور والأيام، سيدنا محمد رسول الله ﷺ، واحتمل في سبيلها الآلام والمتاعب، كما تحمل نحوا منها معه في طريق الدعوة الى هذه المثل العليا نفر من أصحابه رضي الله عنهم الذين آمنوا معه وحملوا معه لواء الحق، وكل ذلك بصبر ومصابرة وهمة عالية لا تشوبها مصلحة شخصية، ولا منافع وقتية، إلا الدعوة إلى الحق، وتخليص الإنسانية مما كانت فيه، من تخلف عقدي وخلقي وفكري، حتى استجابت له الأمم بآذان صاغية، وقلوب متفتحة، ودخلت في دين الله تعالى أفواجا، دون إجبار أو إعنات أو تهديد، مستهدية بقوله سبحانه: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾(البقرة: من الآية ٢٥٦)، وقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾(النحل: ١٢٥).

ولما انتشر نور الله تعالى في الأرض، ودان لدولة الإسلام الأمم والشعوب، حقد كثير من ضيقي الأفق الذين ضاعت مصالحهم الشخصية، وبارت تجاراتهم الزائفة، في خضم الركب الإسلامي العارم، والنهضة الإسلامية الباهرة، فكادوا للإسلام والمسلمين، وغزوهم وحاربوهم، فما كان للمسلمين بد من رد الأذى عن أنفسهم، والدفاع عن دينهم وحضارتهم، ورد الاعتداء عليهم.

وكأن الزمن يعيد نفسه، حيث قامت فئة ضالة تائهة عن الصواب في الدانيمارك والنرويج، بتصوير نبي الرحمن والحضارة محمد بن عبدالله ﷺ بصورة زائفة تافهة حاقدة، كما نشر في صحيفة Jyl-lands-posten الدانيماركية، في الأول من أكتوبر سنة ٢٠٠٥م، لا يقبلها أحد على أدنى الناس، فكيف يمكن أن يقبلها المسلمون على سيد الناس وإمام المرسلين ورسول رب العالمين، الذي بشرت به التوراة والإنجيل، وانتظره العالم على فترة من الرسل، وما نظن إلا أن العالم كله، والمنصفين منهم بخاصة، يستنكرون معنا هذا العمل الشائن، الذي يتنافى مع الحضارة واحترام المقدسات والأديان السماوية.

وإن هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، تستنكر هذا الفعل الشائن وتهيب بشعوب العالم أجمع، أن يهبوا للدفاع عن مثلهم ومقدساتهم، ويعلنوا استنكارهم لهذه الصور الماجنة الجبانة، ويطلبوا من حكومتي دولتي الدانيمارك والنرويج، إيقاف هذه الحملات المغرضة، والأخذ على يد أولئك العابثين المتخلفين الحاقدين، ويعربوا عن رفضهم لمثل هذه السخافات التافهة، وعلى هاتين الدولتين أن تعلنا عن أسفهما واعتذارهما عن تلك التصرفات العابثة غير المسؤولة، وأن تتخذا الإجراءات المناسبة، لضمان عدم تكرار مثل هذا التصرف المشين، الذي لا ينم إلا عن تخلف حضاري، وحقد شخصي، قبل أن يضطر المسلمون إلى مقاطعة هاتين الدولتين، والظن بهما ظن السوء، وقبل أن يستغل هذا الأمر المتشددون، ويتخذوا منه دافعا للعنف والإرهاب الذي لا تحمد عقباه، والذي حاول العالم كله تجنبه والابتعاد عنه والتخلص منه.

كما تتوجه للأمتين العربية والإسلامية وكل الدول المتحضرة، أن تعلن رفضها لهذا العمل المشين، واستنكارها له، وأن تتخذ كل الإجراءات اللازمة لعدم تكرار مثله بما تراه مناسبا، بما في ذلك رفع دعوى قضائية ضد هذه الصحف، وأن تعمل على نشر الكتب، وعقد الندوات والمؤتمرات، وبث البرامج والمواد العلمية عبر المحطات الفضائية والإذاعات، والمواقع الإلكترونية، التي تعرف العالم بحقيقة الإسلام ومثله العليا، وأخلاقه الفاضلة، وسيرة نبيه محمد بن عبدالله ﷺ الذي حمل هذه الرسالة وبلغها للناس أجمعين.

والله من وراء القصد.

هيئة الفتوى

في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت

الأحد ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ و ٢٩/١/٢٠٠٦م



حملة الإساءة إلى النبي ﷺ في الصحف الأوربية

«الدلالات والأبعاد»



بقلم:
د. محمد الأمين ولد سيد المختار



إسهاما منا في مجلة الوعي الإسلامي في تنوير الرأي العام العربي والإسلامي في القضايا التي تثير جدلا واسعا هذه الأيام وسعيا إلى تقديم تغطية شاملة للأحداث الكبرى التي تشغل بال المهتمين بالشأن الإسلامي، ارتأينا أن نقدم للقراء تفاصيل قضية الرسوم المسيئة إلى النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم في الصحف الأوربية وأبعادها ودلالاتها وردود الفعل المختلفة حولها وذلك لتوضيح الصورة وكشف حقيقة ما جرى من غير تحريف أو تجديف.

البدايات الأولى

تعود بداية قصة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة إلى النبي ﷺ إلى منتصف شهر سبتمبر من السنة الماضية وتحديدا إلى المقال الذي نشرته صحيفة Politiken الدانمركية تحت عنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام» المنشور في ١٧ سبتمبر عام ٢٠٠٥، والذي خصص للحديث عن الصعوبة التي لاقاها الصحفي الدنماركي «كاري بلوتكن» في إقناع الرسامين برسم صور للنبي محمد عليه الصلاة والسلام وذلك ليضعها في كتابه «القرآن وحياة الرسول» الموجه للأطفال. وعلى إثر هذا المقال أعلنت صحيفة «يولاندس بوستن» الدانمركية عزمها القيام بمسابقة لرسامي الكارتون الدانمركيين في رسم صور للرسول محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، كل حسب ما يحلو له. وفي ٣٠ سبتمبر عام ٢٠٠٥ قامت هذه الصحيفة بنشر ١٢ صورة كاريكاتيرية مهينة للرسول محمد ﷺ وذلك في مقال تحت عنوان «وجه محمد» بقلم كاري بلوتكن. وأعيد نشر هذه الصور في الصحيفة النرويجية المسيحية Magazinet والصحيفة الألمانية Die Welt والفرنسية France Soir وصحف أخرى في أوربا وأميركا.

ردود الفعل

أثار نشر الرسوم المسيئة للنبي الكريم ﷺ في الصحيفة الدنمركية مشاعر المسلمين في جميع أنحاء العالم وقوبل بموجة عارمة من الغضب والاستنكار على الصعيدين الشعبي والرسمي، فبعد نشر الرسوم مباشرة طالبت جمعية المسلمين في الدانمارك صحيفة «يولاندس بوستن» بالاعتذار لجميع المسلمين كما تظاهر الآلاف من الجالية الإسلامية أمام مقر الصحيفة في كوبنهاجن منددين بنشرها لهذه الرسوم.

وعلى المستوى الرسمي وجه سفراء بعض الدول العربية والإسلامية رسالة إلى رئيس الوزراء الدنمركي طلبوا منه فيها عقد اجتماع لدراسة الموقف، فاعتذر بحجة أن الحكومة لا تستطيع التدخل في حرية التعبير عن الرأي وأن أي قضية تتعلق بمهاجمة الرموز الدينية يمكن عرضها على المحاكم.

وكان عدد من الجمعيات الإسلامية في الدانمارك قد قدم شكوى للشرطة الدنمركية في ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٥ ضد صحيفة «يولاندس بوستن»، وضحت فيها أن الصحيفة بنشرها الرسوم المسيئة إلى النبي ﷺ خرقت البند (١٤٠) من قانون العقوبات الدانمركي الذي يجرم أي شخص يقوم بالاستهزاء العلني بالمعتقدات الدينية لأي مواطن دانمركي آخر والبند (٢٦٦) الذي ينص على تجريم أي شخص يقوم بنشر معلومات أو دعايات أو تصريحات يكون الغرض منها إلحاق الإهانة بشخص معين بسبب انتمائه الديني، إلا أن المدعي العام -رغم وضوح النصوص القانونية في هذه المسألة - قرر إسقاط القضية قبل وصولها إلى المحكمة وصرح بأنه لا أساس للقضية وأن «إطلاق مصطلح اعتداء على أية حادثة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار حق حرية التعبير عن الرأي الذي يجب أن يمارس في إطار القانون».

وكان تعامل الحكومة الدانمركية مع هذه القضية محل انتقاد وإدانة من المسلمين في مختلف أنحاء العالم على المستويين الرسمي والشعبي، فقررت المملكة العربية السعودية سحب سفيرها من الدانمارك للتشاور على ضوء هذه القضية تلتها سوريا، كما أغلقت ليبيا سفارتها في الدانمارك. وبدأت في كثير من البلدان الإسلامية الدعوة إلى مقاطعة المنتجات الدانمركية وقرر العديد من المراكز التجارية في كل من السعودية والكويت والإمارات والبحرين إزالة المنتجات الدانمركية من رفوفها. وهناك مخاوف دانمركية من فقدان اكثر من (١١)





• كاري بلوتكن مؤلف كتاب «القرآن وحياة الرسول»



ألف شخص لوظائفهم نتيجة هذه المقاطعة. واجتاحت المظاهرات المندّدة بنشر هذه الرسوم العديد من العواصم العربية والإسلامية وبعض العواصم الأوربية.

وعلى المستوى الدولي أصدرت منظمة العفو الدولية بيانا نصت فيه على أن «حرية الرأي والتعبير ليست مطلقة ويجب استعمالها بحكمة» وعبر «غونتر غراس» عميد الأدباء الألمان في مقابلة مع مجلة «دي فيلت» عن شجبه وإدانته لنشر هذه الرسوم المهينة لمشاعر المسلمين حول العالم وشبهها بالرسوم المعادية لليهود التي نشرتها صحيفة ألمانية قبيل الحرب العالمية الثانية. وأوضح أن ردة الفعل الإسلامية الغاضبة ضد نشر الرسوم متوقعة وغير مفاجئة. واعتبر البرتغالي «جوزيه ساراماغو» الفائز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٨ أن نشر هذه الرسوم ليس مسألة رقابة ذاتية بل هو نابع من الشعور العام، وقال وزير الخارجية الدانمركي السابق «اوفي اليمان جينسن» إنه حسب رأيه يجب إقالة رئيس تحرير الصحيفة التي نشرت الرسوم.

اعتذار متأخر

وفي ٣٠ من شهر يناير الماضي قدمت الصحيفة التي نشرت الرسوم اعتذارا للمسلمين في مختلف أنحاء العالم وقال رئيس تحرير الصحيفة «كارستن جوستي» في بيان نشر على موقع الصحيفة على الانترنت إن الرسوم «لم تخالف القانون الدانمركي لكنها أساءت من دون شك إلى الكثير من المسلمين ونحن نود الاعتذار عنها»

وعبر رئيس الوزراء الدنمركي «اندرياس فوج راسموسن» عن ارتياحه للاعتذار الذي قدمته الصحيفة لكنه رفض تقديم اعتذار حكومي ودافع عن ما اعتبره حرية الصحافة في بلاده.

حملة قديمة

حملات الإساءة إلى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم من طرف أعداء الإسلام والمسلمين ليست بالأمر الجديد فقد بدأت مع ظهور الإسلام واستمرت معه وإلى اليوم، والهدف منها واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وهو الوقوف في وجه انتشار الإسلام وتشويه صورته وتقزيمه.

ويعود تاريخ أول كتاب خصص للإساءة إلى النبي الكريم ﷺ ورسالته الخالدة إلى القرن الثامن الميلادي، يتعلق الأمر بكتاب يوحنا الدمشقي (٦٧٦-٧٤٩) المعنون «الهرطقة»

وفي العصر الحديث ظهرت صور للرسول الكريم في عدة كتب في الغرب نذكر منها كتاب حياة «محمد» لمؤلفه الفرنسي «سيوردي ريار» والذي طبع في لندن سنة ١٧١٩ . وبعد أحداث ١١ سبتمبر شهد العالم تصاعد الكتابات التي تطعن في النبي محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وتصفه بأبشع النعوت، فقامت شركة دار نشر أمريكية مثلا بإصدار كتيب كاريكاتوري مليء بالإهانات والشتائم للإسلام وللنبي الكريم ﷺ وذلك بهدف الحد من انتشار الإسلام في المجتمع الأمريكي، وفي سنة ١٩٩٧ قامت الإسرائيلية «تاتينا سوسكن» برسم صور مهينة للرسول الكريم ورغم أن الصحف لم تقبل نشرها إلا أنها قامت هي بتوزيعها.

كما بدأت حركات في أوربا تطالب بتعديل القوانين القديمة التي تجرم الإساءة للرموز الدينية في القوانين الأوربية وبخاصة بعد موجات الهجرات التي استقطبتها أوربا من بلدان مختلفة لها معتقداتها ورموزها الدينية الخاصة وذلك بحجة ضمان حرية الرأي والتعبير. ونتيجة لحدة الانتقادات والإساءات الموجهة للمسلمين ورموزهم الدينية بعد أحداث ١١ سبتمبر طالب الأمين العام للأمم المتحدة في ديسمبر ٢٠٠٤ بضرورة وضع حد لهذه الظاهرة التي ذكر أنها أخذت في الانتشار بحدة.

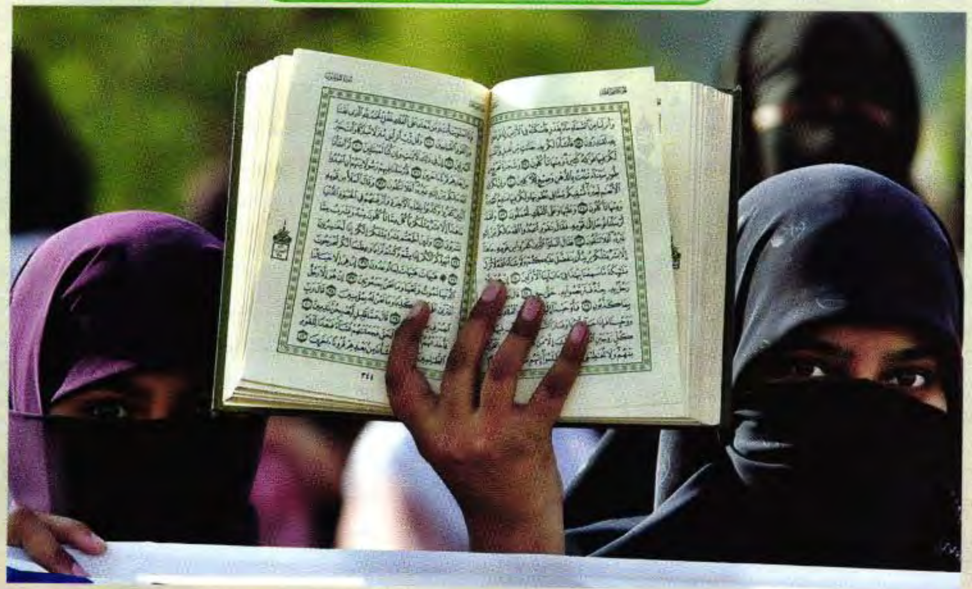
ولعل مايثير سخط المسلمين في جميع أنحاء العالم هو أن حرية التعبير التي يتحدثون عنها في الغرب تخضع لاعتبارات ومعايير خاصة لا تنطبق على الجميع، ففي الوقت الذي تتجرأ فيه وسائل الإعلام في الغرب على الإساءة إلى رموز المسلمين ومعتقداتهم وتتشبث بحقها في ذلك لا يمكن لها أن تتجرأ على ممارسة ذلك الحق مع رموز ومعتقدات ديانات أخرى. ولعل قضية المحرر الثقافي في قناة «سي إن إن» «فليمنج روز» خير مثال على ذلك، فقد أعلن هذا المحرر في خضم الضجة الإعلامية التي صحبت نشر الرسوم أنه ينوي نشر صور تسخر من اليهودية والمسيحية، فقرر رئيس تحرير هذه القناة إعطاءه إجازة مفتوحة على إثر ذلك ومورست ضغوط كثيرة على هذا المحرر جعلته يضطر إلى تقديم الاعتذار عن نيته السابقة. واعتبر رئيس تحرير القناة أن تصريحات «روز» كانت خطأ وسوء تقدير. فلماذا لا تنهج السلطات الدانمركية نفس النهج وتقول على الأقل إن ما قامت به الصحيفة بالفعل (لا ما كانت تنوي القيام به) هو خطأ وسوء تقدير وتعتذر للمليار ونصف المليار من المسلمين في العالم؟ إنها حقا ازدواجية المعايير.



أوربا والرسول ﷺ

مواقف متباينة

بقلم: مجدي محمد حسن



عندما ثار الجدل وتناقل الناس الحديث عن إساءة متعمدة موجهة إلى سيدنا رسول الله ﷺ قلت في نفسي إنها حلقة صغيرة من سلسلة الكيد للإسلام الذي بدأ منذ بزوغ فجر هذه الرسالة، ولم أصب بالهلع أو الاستغراب، فالاستهزاء بشخص الرسول الكريم ﷺ بدأ منذ عهد سحيق في المرحلة المكية من الدعوة.

لكن النبي ﷺ كان صاحب همة عالية وخلق رفيع ما كان ليلتفت لمثل هذه التفاهات ولا يعبأ لهذه السفاهات كان له هدف يسعى إلى تحقيقه، وهو عرض الرسالة على الناس ودعوتهم إليها ففتح الله له أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وهذا لا يعني أن المشاعر والأحاسيس والعواطف النبيلة في نفس النبي ﷺ لم تتأذى بهذا الكيد، بل وقعت الأحزان بنفس الرسول ﷺ غير أنها لم تقعد به عن دعوته ولم تثبط عزمه أو توهن همته، أو تجعله يستكين مما يدبر له من أعدائه.

وقد أشار القرآن لطرف من هذا الكيد فقال: ﴿إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾، فكان كثيرا ما يلجأ إلى الذكر والصلاة وكما ورد: كان كلما حزّبه أمر فزع إلى الصلاة.

هل يؤثر ذلك على رسالتنا؟؟

إن ما حدث من إساءة لا يعدو أن يكون كغبار آثار الأقدام لا يضر الشمس المشرقة بل سرعان ما يتبدد أمامها، أو يكون كنباح الكلاب الموجه للسحاب غير أن السحاب سيمضي في طريقه لغوث الناس، أو قافلة عريضة تحمل زادا فيه قوام الناس وحياتهم ولا تتوقف أو تعبأ بما يلتف حولها من هوام وحشرات، والقافلة تسير، والمزن تتحرك لإغاثة الناس، والعدوة لن تتوقف، وزحف الإسلام يتحرك حثيثا إلى العقول والقلوب، ولن يؤثر عليه حقد أو كيد من شرذمة قليلة وحثالة بشرية لا قيمة لها في عالم الفكر والسياسة.

ما هي دوافع الحملة الخبيثة المشبوهة؟؟

هل يراد من مثل هذا الكيد استدراج المسلمين إلى رد فعل يشوبه الطيش والنزق؟ أو يدبر للمسلمين سيناريو كأحداث ١١ سبتمبر؟

وربما أراد صاحب دار النشر أن يحقق لنفسه مكاسب سريعة وشهرة واسعة فلجأ إلى هذا الأسلوب الوضيع، وكما رأينا أصحاب الثراء العريض يحققون مآربهم ولو على دماء وأشلاء أو كرامات غيرهم.

ولا بد أن أنوه أن بلاد الغرب تعاني من إفلاس عقائدي، وانهيار أخلاقي، وعجز فكري، ومجتمعاتها على شفا جرف هار.

ولا غرو أن تصوب هذه السهام إلى شخص النبي ﷺ دون غيره من أصحاب الدعوات أو مؤسسي الملل والنحل الأخرى، وذلك لأفول نجمهم، ولازالت شمس الرسالة الإسلامية تسطع في بلاد الدنيا كلها.

فربما لاحظوا استجابة الناس لهذا الدين فهموا بفعلتهم لفتنة المسلمين عن دينهم وصد الناس عن هذه الرسالة.

رسالة إلى الأقليات المسلمة:

لابد للمسلمين أن يتعقلوا الأمر لاسيما من يعيش في بلاد الغرب فلا يستجيبوا لهذه الإثارة الدنيئة ولا ينبعث منهم رد فعل يفسد ولا يصلح ويدمر ولا يعمر ويوقف زحف الرسالة إلى قلوب الناس، كفى ما

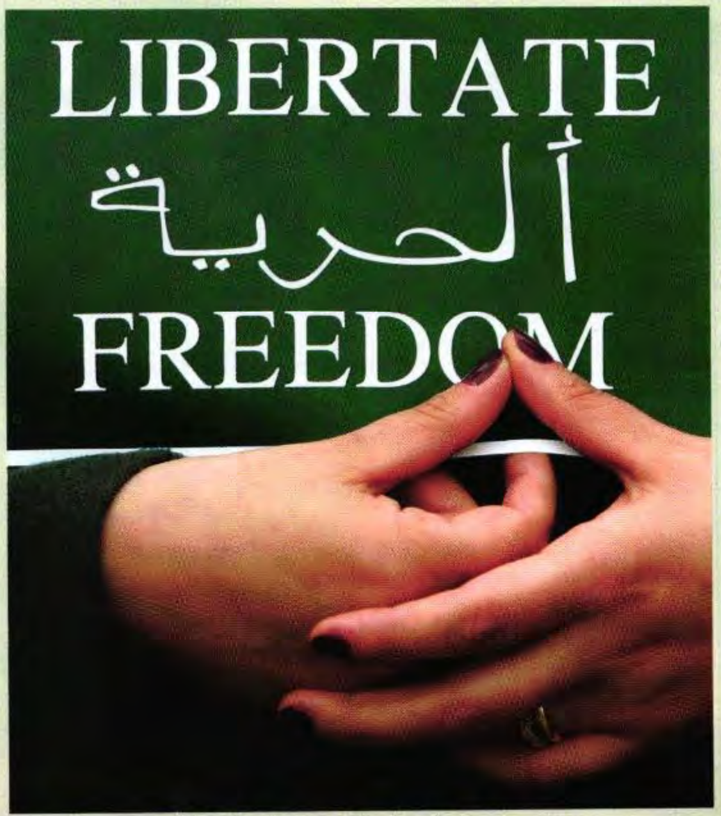


أصاب الدعوة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وكفى ما تتعرض له الأقليات المسلمة في بلاد الغرب من قوانين جائرة تضيق عليهم حركتهم وسعيهم.

واعلموا أن النبي ﷺ تعرض لأكثر من هذا، وما رد السيئة بالسيئة وكانت أخلاقه تنبو عن مثل هذا السفه، أليس من منهجه: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾؟

محنة لها إيجابيات:

هل تمر هذه المحنة دون أن تحرك الساكن وتبعث الكامن في نفوس الأمة، ما كان ذلك ليحدث لقد تعجبت عندما رأيت الناس يتناولون أطراف الحديث عن هذا الأمر الجلل، فأحسست بغيرة الناس على دينهم وحبهم لنبيهم ﷺ وهو شعور كامن لا يظهر عادة إلا في ظل الأزمات.



● الحرية يجب ألا تعني الفوضى والإساءة للأديان

أضف إلى ذلك الإحساس بترابط المسلمين وتوحدهم خلال هذه الأزمة الطارئة عبر استخدامهم للتكنولوجيا المتمثلة في رسائل التلفونات النقالة والمراسلات عبر الإنترنت.

ثم الاعتصام الذي حدث من أهل الكويت أمام سفارة الدانمارك للتعبير عن استيائهم، وكذلك حدث في عدة بلاد عربية وإسلامية.

هذا إلى جانب المقاطعة التي هي السلاح الوحيد الذي يملكه جمهور الناس للمنتجات الغربية ولنتجه إلى المنتجات العربية التي لا تقل جودة عنها.

وبرز كذلك موقف السفيرة المصرية هناك عندما وقفت أمام هذه الحملة بما يتاح لها من حنكة سياسية وطرق ديبلوماسية أثارت الغيرة في قلوب المؤمنين.

حتى كان القرار السياسي الجريء من السعودية بسحب سفيرها ورد سفير الدانمارك إلى بلاده، ولا يقل عمل مجلس الأمة الكويتي قوة عن غيره من القرارات السياسية، واتحاد الجمعيات التي منعت المنتجات الدنماركية وغيرها من القرارات السياسية المشرفة التي أثلجت الصدور.

هل هذا هو رأي الغرب في رسول الله ﷺ؟؟

لا يظن أحد أن ما حدث هو الرأي الحقيقي السائد عن الرسول ﷺ في بلاد الغرب، بل هو عبث ونزق لأناس غير مسؤولين.

كثير من مفكري الغرب وقف إجلالا لهذا الدين، وأصحاب الفكر والقلم الذين سجلوا شهاداتهم للتاريخ في هذا الدين وفي شخص النبي ﷺ بإنصاف، كثر تملأ أسماؤهم الأوساط العلمية والثقافية والأدبية، ومؤلفاتهم ترجمت لعدة لغات، على سبيل المثال لا الحصر: توماس أرنولد، برنارد شو، زيجريد هونكة، آنا ماري شمل، مايكل هارت، صاحب كتاب (الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله)، والذي أثبت من خلال كتابه أن النبي محمد ﷺ هو أعظم شخصية في الوجود في تاريخ الدنيا قديما وحديثا، وذلك لعدة أسباب:

أولها: أن رسالته شملت الدنيا والآخرة.

ثانيها: أن دعوته انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها.

ثالثا: أنه استطاع أن يوحد بين البدو ويصنع منهم أمة واحدة.

هل للحرية والديمقراطية دخل فيما حدث؟؟

يدعي بعض أصحاب الشأن بالدانمارك أن ما حدث ما هو إلا نوع من الديمقراطية وممارسة الحريات وهذه مغالطة واضحة، وخلط للأوراق، أما المتشدقون باسم الديمقراطية في الغرب فهم يعلمون أن الديمقراطية لها حدود تتوقف عندها ولها سقف لا تتعداه، إن الدستور في بلاد الغرب يقف سدا منيعا أمام الممارسات الخاطئة باسم الديموقراطية والحرية لحماية المقدسات ورموز المجتمع.

إن الزعم بأن الديمقراطية مبدأ مطلق أمر يخالفه الواقع، فالغرب الذي ابتكر الديمقراطية يلتزم بها في حدود لأن الغرب ليس ملحدا بل مؤمنا برسالة سماوية سابقة، ويعلنون إيمانهم بالمسيح فهم أهل كتاب كما أطلق القرآن عليهم ذلك ويريد الغرب الحفاظ على هويته ولغته وعاداته وتقاليده فعنده إذا ثوابت أو مبادئ ثابتة يرجع إليها ويحترمها ويؤمن بها ويقدسها، بل يعتبرها أعلى من إرادة الإنسان وأصوب من الأغلبية إذا كانت الأغلبية تناقضها. إن الممارسات الغربية لم تجعل من هذا المبدأ النظري معيارا مطلقا بالفعل ابتداء من الولايات المتحدة (في الله نثق) إلى النظام الجمهوري في فرنسا مرورا بانجلترا وألمانيا الفيدرالية وكل هذه التجارب المرموقة في مجال الفكر الليبرالي تسلم فعلا بوجود مبادئ أعلى من إرادة الإنسان سواء كانت هذه الإرادة جماعية أو إرادة الأغلبية، وفي عدد لا بأس به من الحالات ظلت الإشارة إلى الناموس الإلهي صريحة.

لقد كنت أكتب هذه السطور وأتوقف لأصلي وأسلم على النبي ﷺ وكأنه اعتذار من مسلم مقصر إلى صاحب الفضل الأعظم على البشرية كلها.



دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

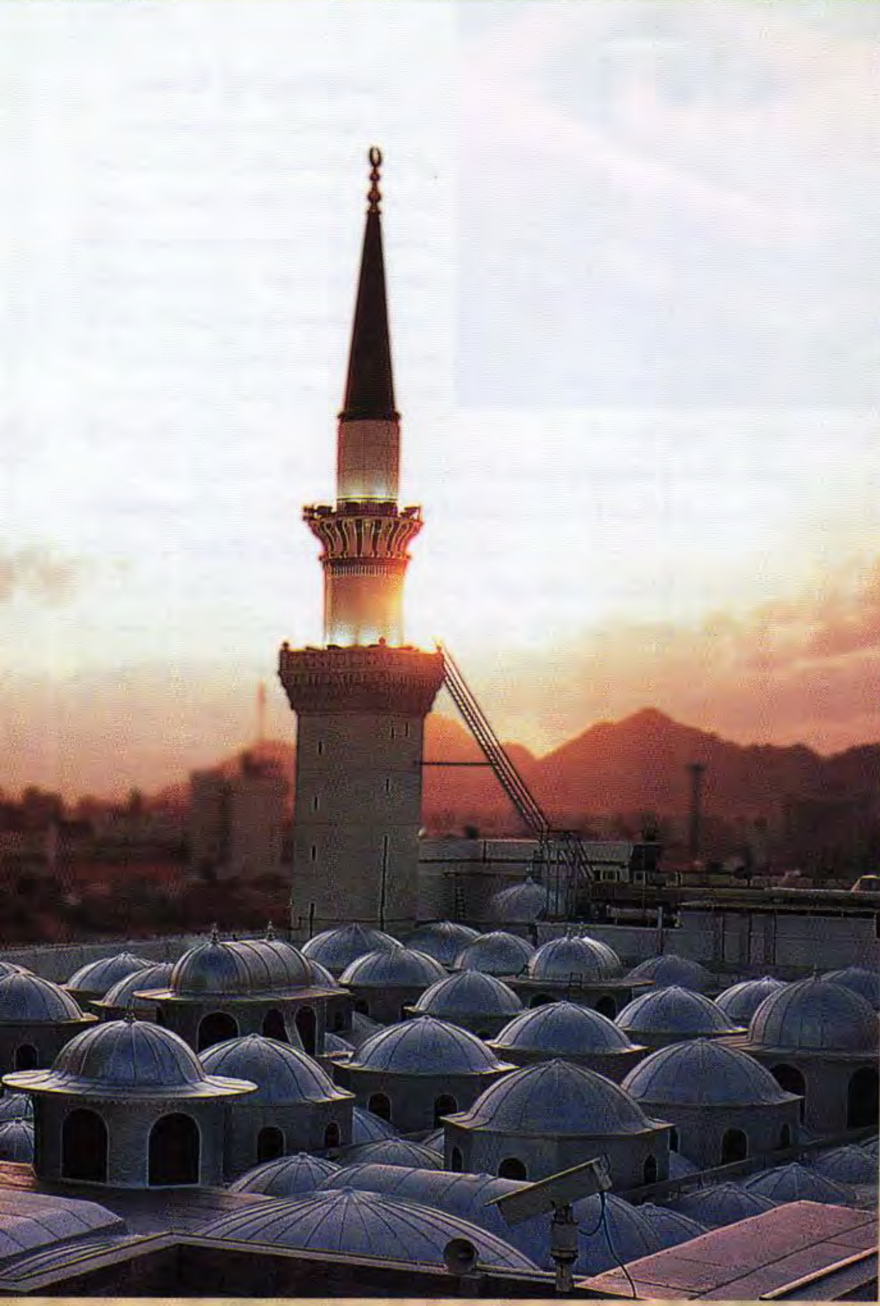
بقلم: محمد علي الخطيب

هل نغمض أعيننا، ونصم آذاننا، ونلجم ألسنتنا، ونكف أيدينا، وكأن شيئاً لم يحدث؟!.. وأنّى لمؤمن غيور يسمع ويرى رسول الله ﷺ يُستهزأُ به، ويُسخر منه بالكلمة المقروءة والمسموعة وبالصورة والكاريكاتير، ثم يدفن رأسه، ويؤثر الصمت؟! وماذا يبقى للأمة من كرامة يوم يُنال من مقام نبيها وإمامها، ويتطاول عليه أراذل الناس بهذه الصورة الوقحة السافرة، ثم لا يُنتصَر له، ولا يُذاد عن حياضه؟!. أينتصر الوثنيون وعبّاد الحجر والبقر لرموزهم ومقدساتهم، فتقوم الدنيا ولا تقعد لتمثال بوذا، بينما يصمت المسلمون، ولا يحركون ساكناً، ولا يغضبون لرسول الله ﷺ غضباً يليق بحرمته وعظمته، ويوفه حقه، ويكون على مستوى الحدث وما ينذر به من خطر، ويقمع هذه الغارة الهوجاء التي لا تكاد تهدأ؟!.

صمتٌ غريبٌ أو مريبٌ يقابل به العدوان، يفصح عن عجزٍ فاضحٍ أو نسب كاذب، ويشبه الصمت بل الصمت خير منه رد بارد يأتي على استحياء، لذر الرماد في العيون، وإبراء الذمة على رؤوس الأشهاد !. أيرضى عنا ربنا سبحانه، وقد اتخذ أراذل القوم رسوله وحبيبه ﷺ غرضاً لسهامهم الحاقدة المسمومة؟. ألا يُغضِب رسولَ الله ﷺ منا هذا التبلد والعجز والسلبية التي نتعامل بها مع الحدث؟.

روى البخاري أن أبا سفيان أشرف في زهو وغرور إثر ما أصاب المسلمين في أحد، فقال: أفي القوم محمد؟. فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه ! فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إنَّ هؤلاء قُتلوا فلو كانوا أحياءً لأجابوا. فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يسوؤك ! فقال أبو سفيان: أعل هبل !. فقال النبي ﷺ: أجيبوه ! قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: لنا العزّى ولا عزّى لكم. فقال النبي ﷺ: أجيبوه ! قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مُثْلة لم آمر بها ولم تسؤني. فهلا تعلمنا من رسول الهدى كيف ندير الحرب الإعلامية، وكيف نرد عن الله وكتابه ورسوله؟.

لن نبادلهم السب والاستهزاء بمثله، لأنه ليس من خلقنا، وديننا ينهانا عنه، ثم إننا نحن المسلمين نُجل الرسل جميعاً، ونوقرهم، ونصدقهم، و (لا نفرق بين أحد من رسله). ونحن إذ نغضب لرسول الله ﷺ فإننا لا ندعو إلى فتنة، ولا نحرض على ترويع، ولكننا - في الوقت ذاته - لا نرضى أن تمر واقعة بهذا





الخطر دونما حساب ولا عقاب للأيدي الآثمة التي اقترفت هذه الجريمة القذرة، أو على أضعف الأحوال أن نقوم بواجب الإنكار بما نقدر عليه إنكاراً مضبوطاً بضوابطه الشرعية وآدابه المرعية، وأن نعبئ الأمة كلها، لرفض هذا العدوان وإزالة آثاره والرد عليه بما نقدر عليه، وما نقدر عليه كثير. إذا كنا نحب محمداً ﷺ، فهذا امتحان الحب، والحب يعرف بالأفعال لا بالأقوال ! روى البخاري عن أنس قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة رضي الله عنه بين يدي رسول الله ﷺ مجوب عليه بجحفة له وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل، فيقول: " انثرها لأبي طلحة ". قال: ويشرف النبي ﷺ، ينظر الى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك !. فأين هذا المسلم الغيور الذي يحب رسول الله ﷺ أكثر من والده وولده والناس أجمعين، فيردد قولة أبي طلحة: نحري دون نحرك، وعِرضي لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنكُم وِقاءُ، ونفسي له فداء؟!.

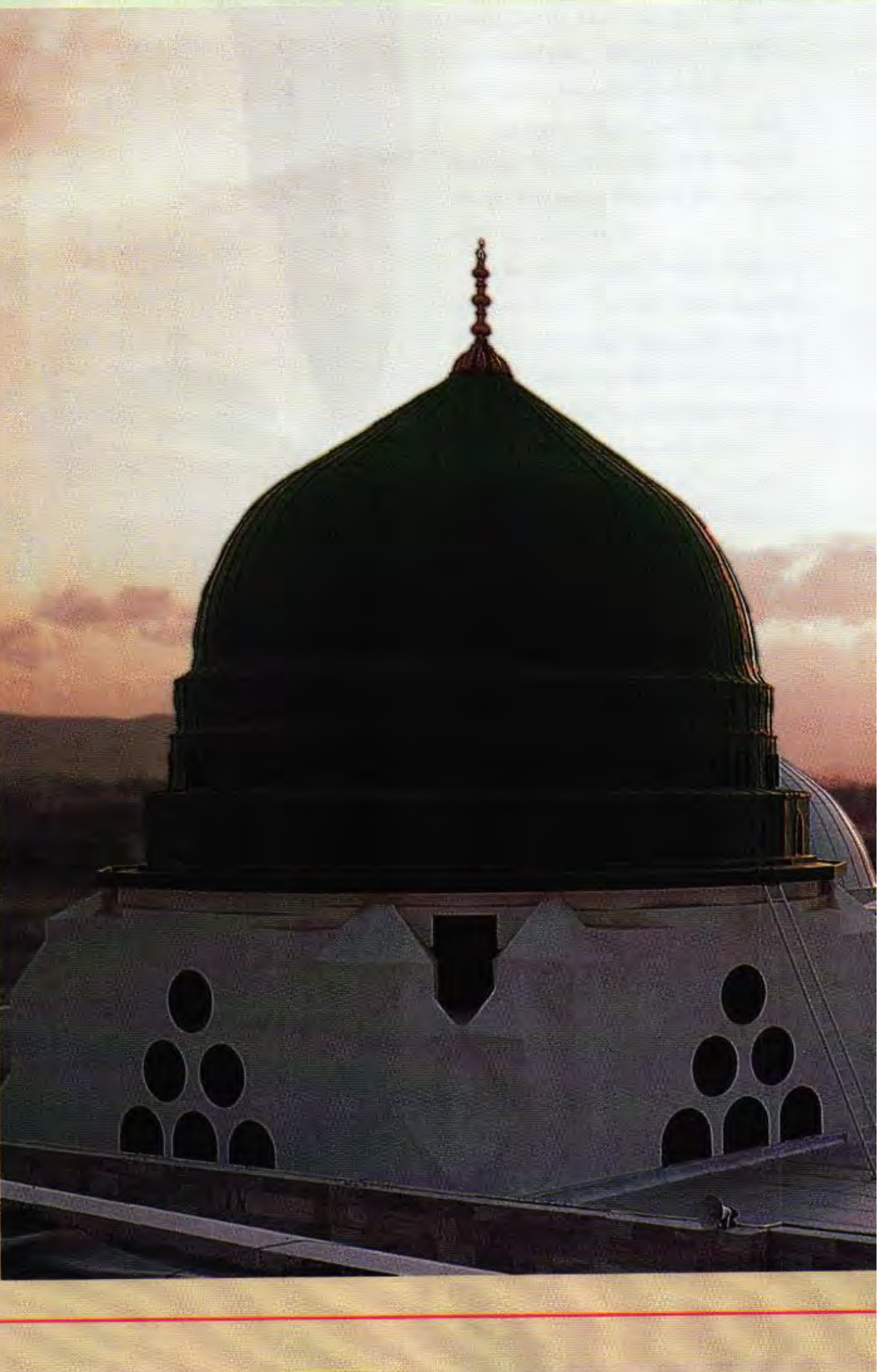
إن من يغمِّض عينيه ويؤثر الصمت لا يعدو أن يكون صمته جبناً مقيتاً وخوراً مهيناً، وإن ألبسه بدثار الحكمة والعقلانية، وجمله بدعوى التزام الحكمة وضبط النفس وعدم الانجرار وراء العاطفة والحماس، إلى آخر هذه العبارات المكشوفة التي استهلكت ومجتها الأسماع، ولم يعد بمقدورها أن تستر السوآت ! وليس من يدافع عن رسول الله ﷺ ويغضب له، ويغار عليه، كمن يستقبل الخبر ببرود وهو متكئ على أريكته، فلا يلقي له بالاً، فإذا ما أخبر بهزيمة فريقه الرياضي هاج هياج الثور ! ليس هذا المتكئ وذاك القائم الغضبان سواء.

إن الصمت ليس حلاً ولا موقفاً، ولا ينسب إلى ساكت قول، بل هو بلادة في الحس، وموت في المشاعر، ومرض في القلب، ورقة في الدين، وخور في العزيمة، ولين وارتخاء أصاب عرى الإيمان، يوشك إن تتابع واستفحل أن ينقضها واحدة إثر واحدة، وهذا يعذر الرقيب إذا أساء الظن، ويبرر له أن يتهم الحب، ويشكك في النسب، وإلا فكيف يهزأ بسيد ولد آدم، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود، ولا يتمعر الوجه، ولا يحزن القلب، ولا تدمع العين؟.

أما في الأمة من أديب أو كاتب أو شاعر أو رسام أو فنان يذب عن عرض رسول الله ﷺ وينافح عنه ويقوم في الأواخر مقام حسان في الأوائل، ويقول لصحيفة (جلاندز بوستن) الدنمركية وجريدة (ماجزينت) النرويجية والآخرين ما قال حسان لله دره:

هَجَوتَ مُبارَكاً بَرّاً حَنيفاً
أَمينَ اللَهِ شيمَتُهُ الوَفاءُ
فَمَن يَهجو رَسولَ اللَهِ مِنكُم
وَيَمدَحُهُ وَيَنصُرُهُ سَواءُ
فَإِنَّ أَبي وَوالِدَهُ وَعِرضي
لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنكُم وِقاءُ

إذا كنا نحب محمداً ﷺ، فهذا امتحان الحب، ولنرِ رسول الله ﷺ منا ما تقر به عينه ويطمئن به قلبه، فيسر بنا حين تعرض أعمالنا عليه، وهو في قبره حي طري. يجب أن تتحول كل وزارة إعلام في بلاد المسلمين بل كل صحيفة ومجلة ونشرة وكتاب إلى لسان حسان، لتدافع عن رسول الله وتذود عن حياضه، وتلقم الشانئ المستهزئ الحجر، وإلا فلنرتقب - والعياذ بالله - فتنة لا تبقي ولا تذر.





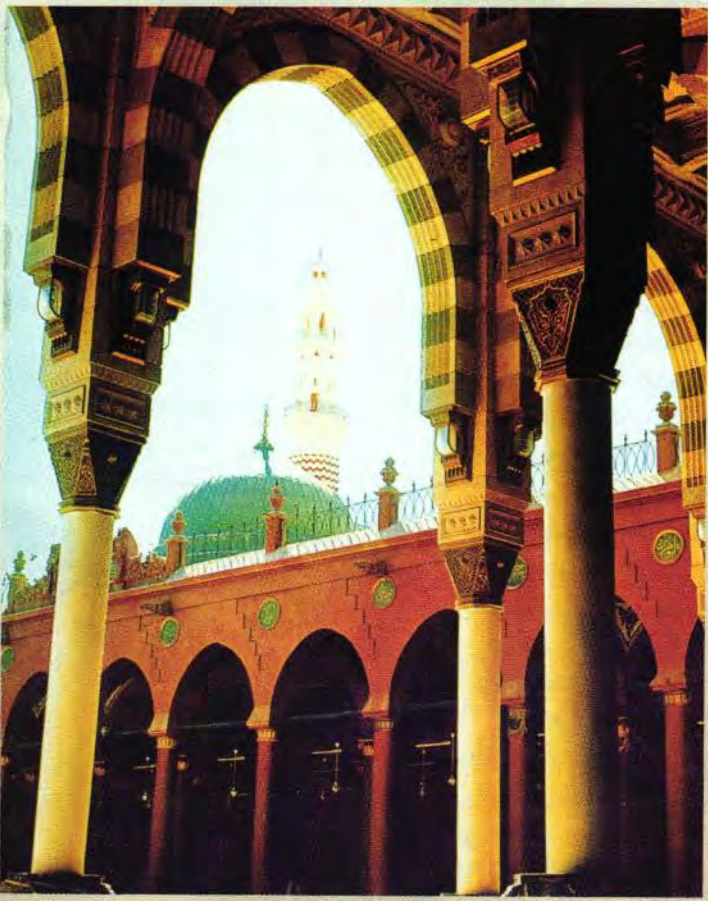
الجانب الإنساني في شخصية الرسول ﷺ

د. محمد السيد المليجي- مصر

مُيِّزت شخصية الرسول ﷺ بالكثير من الجوانب المضيئة والهادية لكل إنسان يريد الميزة لنفسه والترقي لأخلاقه والتعمق لفكره والبساطة لمعيشته، والصدق لحديثه وحسن الخلق لمعاملته مع الناس.

وقد لا يتسع المقام للبحث والتجوال في أودية هذه الجوانب النبوية الشريفة والمضاءة بنور الله الأبدي ومن ثمَّ آثرنا أن نتناول جانباً واحداً من جوانب شخصية الرسول ﷺ لنبسط فيه القول حتى يستطيع القارئ الكريم أن يحظى بقدر كاف من نفحات هذا الجانب.

فحديثنا اليوم عن الجانب الإنساني في شخصية الرسول، ومن أهم الأسس والقواعد التي يتكوَّن منها هذا الجانب:



١ ـ حسن الخلق:

اتسم الجانب الإنساني في شخصية رسول الله ﷺ بحسن الخلق وذلك قبل البعثة وبعدها.

وقد أكد القرآن الكريم ذلك، حين وصفه ﷺ في قوله: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤

وقال الحسن رضي الله عنه: هو آداب القرآن.

وقال قتادة: هو ما كان يأمر به من أمر الله وينهى عنه الله... والمعنى: إنك لعلى الخلق الذي آثرك الله به في القرآن».(١)

ومما تجدر الإشارة إليه أن وصف محمد ﷺ بالعظمة الأخلاقية لم يرد لأي إنسان بهذه الصورة في القرآن الكريم.

وفي الآية لفت نظر الناس إلى أن مبلِّغ هذه الرسالة العظمى ليس إنساناً هيناً، وإنما هو مؤهل بأجل الأخلاق».(٢)

ويذكر صاحب المدارج أن الله تعالى جمع لرسوله ﷺ مكارم الأخلاق في قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الأعراف:١٩٩.

قال جعفر بن محمد: أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

وقد ذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما هذا»؟ قال: لا أدري حتى أسأل فسأل. ثم رجع إليه، فقال: «إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك».(٣)

ويروي البخاري في صحيحه عن مسروق قال: دخلنا على عبدالله بن عمر حين قدم مع معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله ﷺ فقال: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وقال: قال رسول الله ﷺ «إن من أخيركم أحسنكم خلقاً».(٤)

وروى عن أنس بن مالك أنه قال: لم يكن النبي ﷺ سبَّاباً ولا فحاشاً ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه»(٥).

وقد شهد بسمو أخلاق النبي ﷺ وعظيم قدره، نفر من المستشرقين فيقول: «واشنغتون آرفنغ»: كانت طباع الرسول هادئة متلائمة، وكان يمزح أحياناً، ولكنه في معظم الأحوال جاداً، وإن كانت له ابتسامة خلاَّبة.

ويقول عنه موير: «إن أوثق برهان على صدق محمد وإخلاصه، أنه كان أسبق الداخلين في الإسلام من ذوي الاستقامة في خاصة أصفيائه وأهل بيته».(٦)

ويقصر بنا المقام إذا حاولنا ذكر ما جاء في خلق رسول الله ﷺ وإنما يكفينا أن نذكر الناس ببعض السجايا الحسنة والأخلاق الحميدية التي تميَّزت بها شخصية الرسول ﷺ.

٢ ـ خلق العفو:

كان العفو أحد الأركان الأساسية التي يقوم عليها الجانب الإنساني في شخصية الرسول ﷺ.

وقد استزاد القرآن الكريم من خلق العفو عند رسول الله ﷺ عندما أمره في قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الأعراف:١٩٩.

وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة، فلما نزلت أمر أن يأخذهم بها طوعاً أو كرهاً».(٧)

فكان ﷺ أقدر الناس على العفو وأسبقهم إليه، ولم يرد عنه ﷺ أنه انتقم لنفسه مرة، وإنما كان ينتقم لله.

ومما روي عن رسول الله ﷺ في العفو ما ذكره صاحب الإحياء عن الإمام







علي ـ كرَّم الله وجهه ـ حين قال: «يا عجباً لرجل مسلم أخوه المسلم في حاجة، فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً، لقد كان ينبغي أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة».

فقال له رجل: أسمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، وما هو خير منه، لما أُتي بسبايا طيئ، وقفت جارية في السبي، فقالت: يا محمد: إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمِّت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي. فقال ﷺ يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمَّنا عليه خلّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق. وإن الله يحب مكارم الأخلاق».(٨)

وفي بعض أسفاره جاءه دعثور يريد اغتياله، فأخذ السيف وقال لرسول رسول الله ﷺ من يمنعك مني؟ فقال: «الله» فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال: «من يمنعك منِّي؟»، فقال: كن خير آخذ، قال: «قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»، فقال: «لا... غير أني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك» فخلى سبيله... فجاء أصحابه فقال: «جئتكم من عند خير الناس».(٩)

وتتعدد صور العفو من رسول الله ﷺ مع أعدائه في الحرب وغير الحرب وتكثر المواقف التي تستخرج صفة العفو من طيات أطهر القلوب وأصفاها وأنقاها، ليستلهم منها المسلمون رشدهم في الأخذ بالعفو وترسيخ مبدأ الصفح في النفوس، حتى تنهض بعاداتها وسجاياها إلى مراتب النفوس الذكية السامية التي تملك القدرة على العفو.

٣ـ خلق الرحمة ولين الجانب:

كان رسول الله ﷺ هيناً ليناً، يحب الرفق في قضاء الأمور ويأمر باليسر وينهى عن العسر، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما وقد جذبت رحمة رسول الله ﷺ كثيراً من الناس إلى الإسلام وكشف لين الجانب عنده عن سر التفاف الناس من حوله، ومن ثم قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران:١٥٩.

فانظر ـ رحمك الله ـ إلى قول الله تعالى: (فبما رحمة من الله) وما فيه من معاني البشر والسرور بقدوم خير البرية.

فكان ﷺ رفيقاً بأهله وأصحابه، بل مع غير أصحابه أيضاً. فعن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله». فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «قد قلت وعليكم».(١٠)

ويذكر صاحب البيان والتبيين عنه ﷺ أنه «لم يأكل قط وحده، ولا ضرب عبده، ولا ضرب أحداً بيده إلا في سبيل ربه، ولو لم يكن من كرم عفوه



ورجاحة حلمه، إلا ما كان منه يوم فتح مكة، لقد كان ذلك من أكمل الكمال، وذلك أنه حين دخل مكة عنوة، وقد قتل المشركون من أعمامه وبني أعمامه وأوليائه وقادة أنصاره، بعد أن حصروه في الشعاب، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب، وجرحوه في بدنه، وآذوه في نفسه، وسفهوا عليه، وأجمعوا على كيده، فلما دخلها بغير حمدهم، وظهر عليهم على ضغن منهم.(١١)، قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أقول كما قال أخي يوسف: (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يوسف:٩٢.

ومن بالغ رحمة رسول الله ﷺ بالناس أجمعين. ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه. أن أعرابياً بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه»(١٢)، وما ذلك إلا من عظم رحمته ﷺ بالمسلمين وغير المسلمين.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمات الله. فينتقم لله».(١٣)

ويعد اختيار رسول الله ﷺ للأيسر من الأمور من مقتضيات صفة الرحمة واللين ومن ثمّ يجب أن يهتدي المسلمون بهدي رسول الله ﷺ في صفة الرحمة واختيار الأيسر لهم في دينهم ودنياهم، ولم يكن رسول الله ﷺ رحمةً للناس وحدهم، بل شملت رحمته الحيوان أيضاً، وكذلك النبات، ومن ثمّ خاطبه ربه في قرآنه بقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧.



٤ ـ خلق التواضع:

عرف رسول الله ﷺ بالتواضع في قوله وفي سلوكه وفي تعامله مع الناس بشتى أصنافهم ومراتبهم.

وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض. ويلبس العباءة، ويجالس المساكين، ويمشي في الأسواق، ويتوسد يده الشريفة، ويقص من نفسه، ويلعق أصابعه ـ أي يمسحها بلسانه ـ ولا يأكل متكئاً، ولم ير قط ضاحكاً ملء فيه.

وكان يقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدي إليّ كراع لقبلت».(١٤)

فكان الناس يلمسون تواضعه ﷺ مع أهله يساعدهم ويتعاون معهم في مهنة البيت.

ومما روي عنه ﷺأنه كان «يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء».(١٥)

وقد لاحظ الصحابة هذه الشمائل واقتدوا بها في حياتهم ومع أهلهم فسادوا البلاد وفتحوا المدن والقرى وحطموا الحصون، وكوّنوا بتواضعهم حضارة إسلامية مزدهرة، دانت لها أوروبا والعالم أجمع وذلك لأن تواضعهم كان من غير مذلة، وإنما كان من هدي رسولهم وقدوتهم محمد ﷺ ومن ثم دفعهم إلى العلم الجاد والالتفات إلى جوهر الأشياء ومضمونها، لا إلى الشكل أو الصور الزائفة التي تستتر وراءها الأوهام الكاذبة.

وانظر رحمك الله ـ إلى قول رسول الله ﷺ إلى الرجل الذي جيء به إليه، فأرعد من هيبته. فقال له ﷺ «هوِّن عليك فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة».(١٦)

وهكذا عاش رسول الله ﷺ بين أهله وبين من يعرفه ومن لا يعرفه. وهو آخذ بخلق التواضع في غير تكلف، فكانت حياته ﷺ بسيطة ويسيرة، مع أنه ﷺ أفضل الناس عند الله وخاتم النبيين، وأول من تشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع، وخير خلق الله كلهم.

٥ ـ شجاعته ﷺ:

لم تمنع رحمة رسول الله ﷺ ولا تواضعه ولين جانبه من إقدامه في الحرب وشجاعته في المواجهة، بل كان ﷺ أشجع الناس وأقربهم إلى العدو.

كما كان ﷺ لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يحجبه عن حدود الله ونفاذها حاجب مهما بلغت قوته أو عظم جاهه.

ومما يؤثر عن شجاعته ﷺ ما رواه البخاري عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس. ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبَلَ الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وقد سبق الناس إلى الصوت. وهو يقول: «لن تراعوا لن تراعوا»، وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه سيف.(١٧)

فكانت شجاعته ﷺ تفوق كل شجاعة، وكان بأسه يسبق كل بأس، ومن ثمَّ روي عن الإمام علي ـ كرّم الله وجهه أنه قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً.

وقال أيضاً: «كنا إذا اشتدَّ البأس، واحمرَّت الحدق ولقى القوم القوم، التقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه».(١٨)

ومما روي عن عمران بن حصين أنه قال: ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب.

وقالوا: كان قوي البطش. ولما غشيه المشركون جعل يقول: «أنا النبي لا كذب. أنا ابن عبدالمطلب، فما رؤي يومئذ أحد كان أشد منه».(١٩)

وهكذا امتزجت رحمة رسول الله ﷺ بشجاعته وشدة بأسه، واجتمع حسن خلقه ﷺ مع عدله وإقامته حدود الله في الأرض من غير خشية ولا وهن.

ومن ثم نود أن نقر ـ في نهاية هذه السطور ـ أننا عاجزون عن استيفاء جانب واحد من جوانب شخصية رسول الله ﷺ وهو الجانب الإنساني، وذلك لأننا بصدد الحديث عن شخصية جمعت ألوان الكمالات في ذاتها، وحسبنا أن نردد مع الإمام البوصيري قوله:

محمد سيد الكونين والثقلـ ... ـين والفريقين من عرب ومن عجم

هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته ... لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به ... مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

المراجع:

١ ـ ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين، ٣١٦/٢ ـ دار الحديث ـ القاهرة.

٢ ـ د. عبداللطيف العبد: الأخلاق في الإسلام، ص١٢، ١٣ ـ مكتبة دار العلوم ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٣ ـ مدارج السالكين: ٣١٦/٢، ٣١٧.

٤ ـ صحيح البخاري: ١٥/٨ باب لم يكن النبي ﷺ فحّاشاً ولا متفحشاً ـ طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

٥ ـ البخاري: ١٥/٨ ـ الباب نفسه.

٦ ـ لواء ركن محمود شيت خطاب: الرسول القائد، ص ٢٤٢، ٢٤٣ ـ مكتبة الحلبي ـ القاهرة.

٧ ـ تفسير الكشاف: ١٣٨/٢.

٨ ـ الغزالي: إحياء علوم الدين ـ ١٢٨١/٧ ـ طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

٩ ـ السابق: ١٣٢٠/٧.

١٠ ـ رواه البخاري: ١٤/٨ ـ باب الرفق في الأمر كله ـ عن عائشة رضي الله عنها.

١١ ـ الجاحظ: البيان والتبيين، ٢٢٧، ٢٢٨ تحقيق فوزي عطوى ـ دار صعب ـ بيروت ـ لبنان.

١٢ ـ رواه البخاري: ١٤/٨ عن أنس بن مالك ـ ومعنى تزرموه أي لا تقطع عليه بوله.

١٣ ـ البخاري: ٣٦/٨، ٢٧ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ باب قول النبي ﷺ، يسِّروا ولا تعسِّروا.

١٤ ـ البيان والتبيين: ٢٢٧/٢، ٢٢٨.

١٥ ـ مدارج السالكين: ٣٤١/٢، ٣٤٢.

١٦ ـ الأحياء: ١٣٢٧/٧.

١٧ ـ رواه البخاري: ١٦/٨ عن أنس بن مالك ـ باب حسن الخلق والسخاء.

١٨ ـ الأحياء: ١٣٢٥/٧، ١٣٢٦.

١٩ ـ السابق: ١٣٢٦/٧.

إلى سيدي رسول الله ﷺ انتصاراً له

مقامُكَ أعلى

شعر- عبدالغني أحمد الحداد

هذا مقامكَ رغم كلِ حسود
أسمى وأعلى في ضمير وجودِ
من كان ربُّ الناس أعلى شأنهُ
هيهاتَ يؤذيه جُحودُ حَقودِ
ما ضرَّ ما فعل الحقودُ وإنما
أهلُ المكارم عرضةٌ لحسودِ
الشانئون طوتهم أحقادهم
وطوتهم الأيام في تنكيدِ
أوَما أتى هذا النبيُّ مُحررًا
للفكر من أسرٍ ومن تقييدِ
عجباً لهم لم يدركوا أفضالَهُ
عَميتْ بصائرُهم بليلِ جُحودِ
جهلوا مكارمَهُ الحسانَ وفضلَه
في نَشْرِ أنوارٍ وكَسْرِ قيودِ
جهلوا عطاياهُ الكبارَ وإنهم
ضلّوا ومن عاداه غيرُ رشيدِ

•••

هيهاتَ ما هانتْ رسالتُكَ التي
احيَتْ مَواتَ الفكر بعد جمودِ
قَدَّمتَ للأجيالِ أعظمَ دعوةٍ
تسمو وتدعو للهُدى المنشودِ
وحملتَ للإنسان نورَ هدايةٍ
يمضي به لغدٍ أغرَّ مجيدِ
وكرامةُ الإنسانِ تُعلي شأنَها
تنأى به عن واقعٍ مَكْدودِ
حرَّرْتَه من كل قيدٍ زائفٍ
ساويْتَ بين مُسوَّدٍ ومَسودِ
دينُ السماحةِ دينُنا لكنهم
نظروا بعينِ مكذِّبٍ وكَنودِ
أوَما نشَرْنا في الوجودِ حضارةً
بنّاءةً كم أبدعتْ بجُهودِ
والعدلُ والإحسانُ عنوانٌ لها
والخيرُ رائدُها لدربِ سُعودِ

أوَما بنينا وحدةً معطاءةً
لم تعترفْ بحواجزٍ وحُدودِ

•••

يا أمةَ الإسلام هلا غضبةٌ
للحقِ تُعلي رايةَ التوحيدِ
سيري على نَهْجِ الرسولِ وهديه
وبه إلى عزِّ الحياةِ فعودي
سيري على دربِ الرسولِ وجدِّدي
عهدَ الوفاءِ له بكلِّ صعيدِ
وامضي بنورِ الحق لا تَتَرددي
ودعي الخمولَ لِمُترفٍ رعْديدِ
ودعي دعاةَ الشرِّ في أحقادهم
من كل أحمقَ فاسقٍ عربيدِ
عودي لحبلِ الله فيه تمسَّكي
قرآنُه هادٍ لكلِّ شرودِ

•••

يا سيدي هذي طلائعُ أمةٍ
غَضِبَتْ لحقِّكَ واجَهتْ للَدودِ
أوَما غرَستَ بها مشاعلَ عزّةٍ
في العالمين، وقوّةً بزَنودِ
أوَما بنيتَ من التفرقِ أمةً
حملتْ لواءَ الحقِّ رغم جحودِ
ستعودُ أمتُنا برغم مكائدٍ
تبنى الحياةَ بعزمِها المعهودِ
ثارتْ على الطوفانِ جاءَ معربدا
يجتاحُ عزّتَنا بكيدِ مَريدِ
تلك البشائرُ قد تراءى ومضُها
من كلِّ أرضٍ رغم عَصفِ قُيودِ
لابدَّ أن تأتي طلائعُ فجرِنا
تجتاحُ ليلَ الباطلِ المَنْكودِ
ويظلُّ ذكركَ في المعالي خالدا
ويظلُّ هديُكَ مُشْرَعا لوُرودِ

وعرضها خمسون ذراعا، والناس يأتونه للخدمة والتحية طيلة اليوم والليلة، فقال له نصر مولاه، ياسيدي: لماذا هذا التواري والتنكر والغوص؟ فقال له: ذلك أزكى لقلوبنا. ومن هنا وجب التذكير بأهمية مراجعة الداعية لمحددات عملية الاتصال الدعوي في نفسه بشكل دوري ومستمر ليطلع على نتائج درجات التبليغ والتأثير والفاعلية، وإلاَ فبيته خير له من منافسة مجالس الأنبياء والمرسلين، وهو فاقد لأدبيات المقام.

تميز عملية الاتصال الدعوي:

تُعد عملية الاتصال الدعوي من أعقد العمليات وأدقها في حقل الدراسات الاتصالية، نظرا لتميزها وتخصصها في فهم وترجمة وحمل الخطاب السماوي المميز لعامة الناس ولخاصتهم. هذا الخطاب الذي يجب التعامل معه وفق معارج وكيفيات وصيغ روحية وعقلية ووجدانية وسلوكية خاصة، تنسجم وفطرة الله الصحيحة التي فطر الناس عليها. فلا يستطيع التطابق معها إلاَ من شكّل كيانه العقلي والروحي والسلوكي الفردي والاجتماعي وفق مسارب تلقي الحق، وفهمه، وترجمته في الواقعين الروحي والعملي، الفردي والجمعي والاجتماعي.

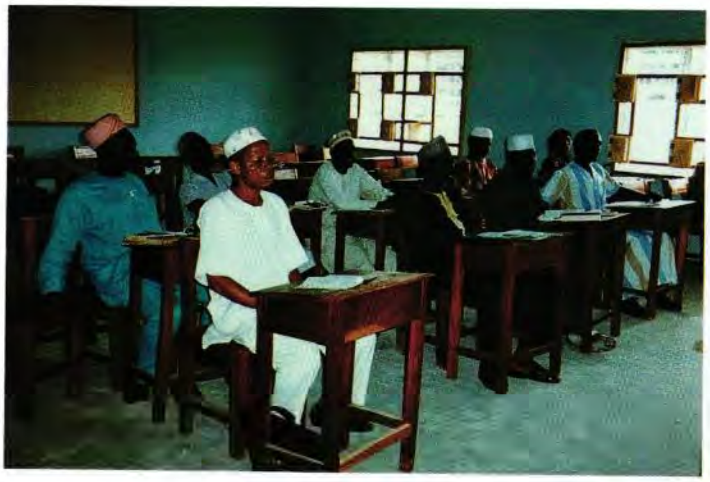
وقد ارتقت عملية الاتصال الدعوي خاصة دون غيرها من عمليات الاتصال، ودقت أبعادها نظرا لما اختزلته في أركانها الأربعة الرئيسة من كم هائل من القضايا والمسائل المميزة، ذات الصلة الوطيدة برموز ورسائل وقيم ومضامين التوجيه السماوي، التي لا يمكن التهاون فيها فهما أو عرضا أو إلقاء أو تواصلا أو تعبئة أو تأثيرا، منطلقا وممارسة ووسيلة وغاية.

فهي تهدف - كعملية اتصال بالجماهير المدعوة - بالأساس تزويد الجماهير المستقبلة بالرسائل والمضامين والقيم الربانية السامية من جهة، ومحاولة تشكيل تصوراتهم وقيمهم ووجدانهم ورآهم من جهة ثانية، وتكوين خلفيات الإدراك والتصور السليم لديهم حيال الأطر المرجعية المقدسة والقيم والتعاليم السماوية النظرية ومختلف ارتياداتها العملية الواقعية من جهة أخرى. وذلك من خلال تفاعلات وتشابكات جملة من العمليات الجزئية المنفصلة - النفسية والعقلية والفكرية الذهنية والجمالية - ضمن إطار العملية الدعوية الكبرى لدى الداعية أو المدعوين.

كما تهدف أيضا إلى إفادة القائم بالعمل الدعوي فترفع أداءه إلى مستوى أحسن وأدق في التعامل التقني مع سائر المنجزات والوسائل الدعوية والدعائية والإعلامية التقليدية، والحديثة الواسعة الانتشار، وتعينه على بلورة تراكم تجريبي دعوي حيال الوسيلة الدعوية وغيرها من الوسائل المستخدمة في عملية الاتصال الدعوي، وذلك بما يتناسب وثقافات وقيم وتوجهات ودوافع ومستويات.. الرسالة الدعوية للرقي بالجماهير المدعوة.

ومن هنا وجب على الهيئات والمؤسسات والدعاة وكل القائمين بعملية الاتصال الدعوي التنبه إلى خطورة العملية، وتأثيراتها المتعددة الوجوه بالنسبة للمضامين الرسالية المراد تبليغها لجمهور المدعوين على أصنافهم، وحتى لا تضيع الجهود الدعوية سدى، ويصير الأثر عكسيا، فيخسر الدعاة الكثير، دونما تحقيق الحد الأدنى المرجو من الخطة.

وتبرز صعوبة عملية الاتصال الدعوي دون غيرها من عمليات الاتصال بالجماهير ذلك أن الجمهور المستقبل للرسالة الدعوية محاط بزخم كبير من الرسائل الأخرى التي تشغب عليه صفاء توجهه وتشغله عن التركيز فيها والانسياق وراءها، وبمقدار ما تشغل تلك الرسائل الدعوية الجانبية الجهة المستقبلة فهي تشغل بقوة أيضا الجهة القائمة بعملية الاتصال الدعوي، لأنها تجد نفسها مجبرة على بذل جهد فكري وثقافي وعلمي وفني واتصالي وإعلامي معتبر لانتقاء أسهل وأيسر وأقرب وأسرع الرسائل والمضامين الدعوية المؤثرة والفعالة في نفسيات وعقول وتصورات جمهور المدعوين الحقيقيين والمرتقبين. ذلك أن الجهة المستقبلة للرسالة الدعوية الإسلامية محاطة بكم كبير من الرسائل الدعوية: الدينية والسياسية والاقتصادية والتربوية والفنية والإعلامية.. ما يجعلها في حيرة من أمرها في اختيار الجهة المرسلة والاستقرار والتفاعل معها إمكانيا وزمانيا وكيانيا، ونبذ الرسائل والمضامين الدعوية الأخرى.



عملية الاتصال الدعوي من أعقد العمليات وأدقها في حقل الدراسات الاتصالية، نظرا لتميزها وتخصصها

كيف يجذب الداعية انتباه الجمهور؟

ولذا فإن القائم بعملية الاتصال الدعوي فردا كان، أم مؤسسة، أم هيئة يجب عليه أن يكون حريصا على جذب انتباه الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمرتقب لرسالته دون غيرها من الرسائل الدعوية أو الدعائية الأخرى.

ولا يستطيع القائم بعملية الاتصال الدعوي التغلب على الزخم الدعوي والدعائي الكبير، الذي تعج به مختلف قنوات الاتصال الجماهيري العادية والتكنولوجية المباشرة وغير المباشرة، إلاَ إذ أتقن عمله الدعوي أيّما إتقان، بدءا من مضمون ونوعية الرسالة الدعوية، المناسبة لجمهور المدعوين الحقيقيين والمرتقبين، ومرورا بالوسيلة المؤثرة والفاعلة، التي تتكفل بحمل رموز الرسالة الدعوية وتبليغها لجمهور المدعوين بأيسر وأسرع الطرق، وانتهاء بدراسة أصناف المدعوين وظروفهم ودوافعهم وميولهم المختلفة.

وحتى تحقق الجهة الداعية هدفها في جذب الجمهور المدعو إليها دون سواها، فإن أول خطوة يجب أن تقوم بها في عملية الاتصال الدعوي هي وضع بؤرة الإدراك الواعية للجماهير المدعوة في صميم الرسالة الدعوية، وجذب انتباهها إليها دون غيرها، ولن يتأتى لها ذلك الجذب الواعي لبؤرة إدراك الجماهير المدعوة لرسائلها، إلاَ إذا استجمعت كل العناصر الأساسية المؤثرة في عمليتها الدعوية، في نوعية الرسالة الدعوية أولا، وفي نوعية القائم بالعمل الدعوي ثانيا، وفي الوسيلة الفعالة والمؤثرة ثالثا، وفي معرفة مواطن الدفع والجذب في نفسيات وظروف وأوضاع المدعوين رابعا.

وهذه العناصر الجذبية الأساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - تفهم خصائص وظروف وأوضاع ونفسيات وأحوال الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمنتظر.

٢ - إدراك طبيعة ونوعية وخصائص الرسالة الدعوية المتنوعة (المكتوبة، المسموعة، المرئية، الصامتة، الإلكترونية، الملونة، العادية)

٣- معرفة نوعية الوسيلة الدعوية المنتقاة ومدى انسجامها مع مضامين الرسالة الدعوية من جهة، ومع القائم بعملية الاتصال الدعوي من جهة أخرى (فردا، مجموعة، هيئة، مؤسسة، دولة).

٤- فهم دوافع واتجاهات المدعوين الحقيقية وميولهم الدقيقة في التوجه نحو الوسيلة أم المضمون (الفيلم أو الشريط الإسلامي كتاريخ ومحاولة تمثيل للماضي التليد بأزيائه.. أو كقيم روحية وتشريعية).

٥- نوعية الوسط الجغرافي والديمغرافي والكياني الذي ستوجه إليه الرسالة الدعوية ومدى فاعليته في دفع أو كبح تأثيرات الرسالة الدعوية في جمهور المدعوين المرتقبين والحقيقيين.

وقد شغلت هذه العملية في فترة الصحوة الإسلامية المعاصرة واليوم بال وجهد وتفكير الدارسين والباحثين الإسلاميين، كل حسب اهتمامه وتخصصه، فاتجه بعضهم نحو ركن الداعية لاعتبارات رآها ذات أهمية كبرى فيه، إذ يتوقف عليها نجاح العملية الدعوية أو فشلها. فيما اتجه بعضهم لدراسة المدعوين وأصنافهم ومستوياتهم ودوافعهم وتوجهاتهم وأجناسهم وقيمهم... ظنا منه لاعتبارات معينة أنها العنصر الرئيس في نجاح أو فشل العملية الدعوية. بينما اتجه فصيل آخر لدراسة مضامين ومحتويات الرسالة الدعوية معتبرا إياها معيارا للنجاح أوالفشل. واتجه فصيل رابع لدراسة الوسائل والتقنيات الدعوية ظنا منه أنها هي الأهم في نجاح أو فشل العملية الدعوية، فيما اتجه البعض الآخر لدراسة كل هذه الأركان على قدر سواء.

والحقيقة التي يجب الوقوف عليها اليوم بشأن عملية الاتصال الدعوي في قرن التسابق والتنافس الحثيث بين الأديان التي يجب أن نصارح بها أنفسنا - كمسلمين - في القرن القادم، هي العجز في التفاعل القيمي والفكري والثقافي، لصياغة مضامين ورسائل إسلامية وفق المواصفات الفنية والتقنية العالية الأداء، الذي يجب أن تتكفل بحمله مختلف الوسائل الإعلامية والدعائية لإيصاله إلى جمهور المدعوين في عصر الوسيلة والتقنيات السريعة والحديثة.

والملاحظ على الدراسات والأبحاث الدعوية التي أثرت المكتبة الإسلامية، وأضافت إليها تراكما ثقافيا دعويا في القرنين الرابع عشر وبداية الخامس عشر الهجريين ما يلي:

١ - غلبة طابع الوصف والقص الأدبي للمآثر الدعوية وللماضي الإسلامي التليد.

٢ - غلبة طابع الانفعال والدفء والخطابية والحنين العاطفي لا العملي لعمل السلف الصالح من الأمة.

٣ - الإيغال غير الموضوعي وغير الواقعي في الماضي وتمجيده، ومحاولة استحضاره نظريا وعمليا كنموذج جاهز للجماهير المدعوة في العصر الحديث، متجاوزا عتبات الرقي الذي وصلته عموم الإنسانية اليوم.

٤ - محاولة فرض تصور وفهم ومعبر واحد لمقاربة النص المقدس الكريم (الكتاب والسنة) يمر عبر بوابات وفهومات مدرسة واحدة فقط، ونبذ ما عداها من المدارس الدعوية الإسلامية الأخرى دون مراعاة لتطورات وتفاعلات المعطيات والظروف الزمانية والمكانية والكيانية والإمكانية للجماهير المدعوة اليوم، كما تسعى لذلك بعض المؤسسات والهيئات والجهات الدعوية.

٥ - عدم إيلاء الوسيلة الإعلامية والاتصالية العناية والدراسة الكافية لدى الدعاة الإسلاميين، مما أدى - وللأسف - إلى تعثر المضمون الدعوي الإسلامي الحنيف اليوم في عصر تقدم وانتشار الوسيلة.

٦ - دراسة مباحث الوسائل التقليدية (الخطبة، الدرس، المحاضرة، المناظرة، الفتوى..) والحديثة (الوسائل المكتوبة، المسموعة، المرئية) والمعاصرة (إعلام آلي، بريد إلكتروني، نشر وإعلام إلكتروني، معلوماتية، أنترنيت) ضمن مجالات علمية أخرى بعيدة كل البعد عن العملية الدعوية، فتدرس الخطبة والدرس والمحاضرة والمناظرة والفتوى.. ضمن علوم متعددة، كما تدرس الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية ضمن علوم الإعلام والاتصال، كما تدرس الوسائل المعاصرة من بريد إلكتروني، ونشر إلكتروني، ومعلوماتية، وأنترنيت.. ضمن علوم الإعلام الآلي..

وأمام هذه الوضعية التي تواجهها الدعوة الإسلامية محليا وإقليميا وعالميا اليوم وغدا، وأمام الزخم الهائل من الوسائل الحديثة المتدافعة إلى عالم الاتصالات الواسعة التي تسخرها الدعوات الأخرى لخدمة توجهاتها وزيادة عدد المؤمنين والموالين والمتعطفين معها، وغفلة الكثير من أولي الأمر من المسؤولين عن العمل الدعوي في العالمين العربي والإسلامي، يتحتم علينا كأفراد دعاة، أو كجماعات، أو كهيآت دعوية أن نولي عناية كبيرة بالعمل الدعوي - إن في الجانب التنظيري أو في الجانب التطبيقي الميداني الواسع - للخروج بالإسلام السمح الحنيف من عنق الزجاجة، الذي نصبته له المسيحية واليهودية وسائر الملل والنحل والأباطيل الأخرى، وذلك بالانتقال النوعي المؤثر والحركي الفاعل لآليات لعمل الدعوي من شكله التقليدي: (الدرس، الوعظ، الإرشاد، الخطبة، الفتوى، الكتاب، المجلة، الجريدة، المسجد..) إلى استخدام كافة أساليب الحداثة والمعاصرة المختلفة والمتجددة والمتدافعة يوما بعد يوم إلى ميادين الحياة اليومية في (الطعام والشراب واللباس والأدوات والحاجات والوسائل والبيئة والصحة والخدمات والسياحة والترفيه والإعلان والدعاية ووسائل النقل البرية والبحرية والجوية والطرقات والمحطات ومراكز التنقل والعبور والحدود وجوازات السفر وسائر الوثائق الإدارية ومرافق التربية والتعليم والتنزه والبيع والتسوق..)

فتصبح الدعوة الإسلامية - بإذن الله في القرن الخامس عشر الهجري الواحد والعشرين الميلادي حسب رؤيتنا المتواضعة - دعاية فاعلة متحركة مائرة بقوة تأثيرية لا نظير لها في سائر المهرجانات والتظاهرات والمحافل والمنابر والتجمعات والملتقيات المحلية والإقليمية والعالمية السياسية والإنسانية الصحية والاجتماعية والرياضية والعسكرية والبيعية والإشهارية والخدماتية والبيئية.. لا دعوة تقليدية هادئة يحركها شيخ أو داعية أو خطيب أو مفت أو.. فنراها مائرة متحركة وموجودة بقوة عبر مختلف الملصقات واللوحات والضوئيات والشماريخ والقمصان والمطويات والمشاعل والعمران والأبنية والأغلفة والأطعمة والأشربة والأدوات المدرسية والاحتفالات والمناسبات وسائر شؤون الحياة والإنسان.. تتخصص لها جهات وهيئات فنية تصوغ لها الحكم والعبارات والأمثال المقتضبة والمعبرة والمؤثرة، التي تحمل قيم وتعاليم الرسالة الإسلامية الخالدة إلى جمهور المدعوين.

وهي ليست بجديدة عليها، إنما هي في صميمها محاولة جادة لاستخلاص قيم وتعاليم ومبادىء الدين الإسلامي (الكتاب، السنة، فهومات وعمل السلف الصالح) وعرضه بثوب الوسائل التكنولوجية المتقدمة إعلاميا واتصاليا وثقافيا وأدبيا وفنيا ولغويا... بما يتناسب ومستوى التطور التكنولوجي الذي صارت عليه عادات ودواليب إنسان المدنية المعاصرة.

العملية الدعوية قد تكون فرض عين نظرا لتوافر الظروف والشروط المناسبة الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للداعية

ولتعتبر الدعوة الإسلامية اليوم - بكل رجالها ودعاتها وهيآتها ومؤسساتها والقائمين عليها - نفسها أنها ضمن حلبة تنافس وصراع دائم ومصيري مع سائر الملل والنحل والأديان، التي تريد تحجيمها وتقويض نفوذها المحلي والإقليمي والعالمي، أشبه ما يكون تحركها ونشاطها بحركة خلية النحل، أو تجمع النمل الدؤوب، فتسخر كل ما تملك من الوسائل والأفكار والابتكارات.. لتدخل قلوب الناس المدعوين بشتى الأساليب المعاصرة.

ولذلك فقد رأيت النجاحات والفتوحات التي تحققها سائر الأديان الملل والنحل الوثنية - بما فيها نظام العولمة القادم - مقرون بحالات التجدد والتطور والتمكن الدائمة التي تمس صميم مضامينها الإيديولوجية وطرقها وأساليبها ووسائلها، بهدف التأثير في جمهور المدعوين لسيول رسائلها الدعوية، فتساءلت عن سبب قصور عملية الاتصال الدعوي الإسلامية الرشيدة من أن تحاكي في فنياتها وتقنياتها ونشاطاتها آخر ما توصل إليه العلم الحديث في أمر الوسائل، واستخدامها فيما يرضي الله، ويعزز نشر دينه في الأرض، وينقذ البشرية المفلسة في قرن الضياع.

وكذلك سيكون نجاح عملية الاتصال الدعوي الإسلامي في قرن العولمة القادم مشروط ومقرون بالمواكبة لمختلف منجزات المدنية المعاصرة، ومحكوم على نجاحها أو فشلها بمدى تجددها وتمكنها الوسيلي، وبمدى تبنيها واستخدامها للأساليب الحداثية التي لا تعارض ولا تخالف ولا تقصي معلوما من الدين الإسلامي بالضرورة.

فعملية التحديث الوسيلي هذه هي لن تمس صميم القيم والتعاليم والمبادىء الإسلامية المقدسة، كما أنها لن تمس الناصع والمتفق عليه من إجماع وفهم وعمل السلف الصالح من الأمة في (عصر الراشدين ثم الذين يلونهم إلى القرن الثالث، وسائر أعلام الأمة إلى يومنا هذا)، وكل ما في الأمر أنها تحاول بجدية الاستفادة من الوسائل الحديثة وتسخرها تسخيرا شرعيا لخدمة العمل الدعوي الإسلامي في سائر الفنون السبعة (الشعر، النثر، النقد، المسرح، الرسم والنحت، السينما، الفن).



مراجعات لابد منها

ولعل من بين أهم المراجعات التي يجب على الداعية المسلم إجراؤها بشكل مستمر عملية التأكد من موقعه الدعوي بالنظر إلى المتغيرات الحاصلة على الساحة الدعوية، وهنا يجب الاستبصار العميق في موقعها الحكمي في المنظومة التشريعية الإسلامية، حيث قد يؤدي تغير بعض المعطيات الواقعية، ما يفضي بالداعية إلى التعامل مع حكمها الشرعي وفق المعادلة الأصولية التالية.

موقعها الحكمي في المنظومة التشريعية:

عندما يطرح موضوع الدراسات الدعوية على بساط البحث، يصبح من مستلزماته المنهجية والعلمية والشرعية أيضا طرح السؤال التالي: (هل الدعوة إلى الله فرض عين؟ أو فرض كفاية؟ أو واجب؟ أوسنة؟ أو ضرورة اجتماعية؟ أو حاجة حضارية؟).

والحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال تقتضي منا أولا، تحسس دوائر ومستويات الحكم التكليفي في المنظومة التشريعية الإسلامية، كما تقتضي منا أيضا مراعاة جملة الظروف والعوامل الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية المحيطة بالعملية الدعوية محليا وإقليميا وعالميا.

فقد تكون العملية الدعوية فرض عين نظرا لتوافر الظروف والشروط المناسبة الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للداعية المسلم أو للهيئة والمؤسسة والمنشأة الدعوية الإسلامية، وقد تتحول إلى فرض كفاية بالنسبة لهم عند انتفاء شرط من الشروط، أو زوال ظرف من الظروف المناسبة، وقد تصبح واجبا في حال ثالثة، ومندوبا في حال رابعة، ونافلة في حال خامسة، ومستحبة في حال أخرى.

فهي تتكيف ومستويات الحكم التكليفي الموضوع لعموم المكلفين، ولتسقط على عاتق الدعاة المكلفين حسب مستويات الحكم التكليفي التالية:

١ - داعية أومؤسسة أو هيأة دعوية.. + توقيت زماني مناسب + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى دعوة وهداية وتبشير + ظروف واقعية معينة = الدعوة فرض عين.

٢ - داعية أو مؤسسة أو هيأة دعوية.. + توقيت زماني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى دعوة وهداية وتبشير+ ظروف واقعية معينة = الدعوة فرض كفاية.

٣ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. + توقيت زماني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى تذكير فقط + ظروف واقعية معينة = الدعوة مندوبة.

٤ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. + توقيت زماني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى تذكير فقط + ظروف واقعية حسنة = الدعوة نافلة.

٥ - داعية أومؤسسة أو هيئة دعوية.. + توقيت زماني مناسب + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي ضال ومنهار روحيا + ظروف واقعية متردية ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾(الإسراء: ١٦) ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون﴾(الأعراف: ٤) - الدعوة ضرورة سننية وحاجة حضارية.

لأن (قضية الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتخليص الناس من كل ألوان العبودية، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، واستنقاذهم من حياة الضنك نتيجة إعراضهم عن منهج

الله تعالى هي من أخص خصائص المسلم، وأبرز مسؤولياته، وهي الأمانة التي قبلها عندما رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، الذي كانت الغاية من إرساله، ومن رسالته إلحاق الرحمة بالعالمين، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء: ١٠٧)، فكانت مهمته الأولى البلاغ المبين: ﴿ما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾(المائدة: ٩٩) ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾(النور: ٥٤)(١).

وعلى الرغم من أن الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام في عمومها فريضة عامة وشاملة وواجبة على كل المسلمين لقوله تعالى:﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾(فصلت: ٣٢) إلا أنها - بالنسبة للدعاة المتخصصين - تمور مورا مشروطيا بين مختلف مستويات الحكم التكليفي، وتبعا لاجتماع الظروف والملابسات والشروط المعينة أو انتفائها.

● خصائصها ومميزاتها:

للدعوة الإسلامية خصائص تميزها عن سائر الدعوات الدينية أو الوضعية الأخرى، وهي أنها:

١ - دعوة ربانية في أصولها ومصادرها وأطرها المرجعية المقدسة، وهي وحي من عند الله وتعالى.

٢ - دعوة إيجابية في نظرتها وتصورها، للكون وللوجود وللطبيعة وللحياة وللنظام وللإنسان، على العكس من بقية الأديان الروحانية الوجدانية، أو الفلسفات الوضعية المادية الأخرى.

٣ - دعوة واقعية مرنة، في تعاملاتها وتفاعلاتها بين دوائر الوجود الإنساني: الفردية، والجمعية، والجماهيرية، والعالمية الإنسانية. ٤ - وسطية في تعاليمها وفي أسسها العقدية النظرية، وفي تطبيقاتها العملية الحياتية بين الروح والمادة.

٥ - أخلاقية في منطلقاتها ووسائلها وممارساتها وغاياتها وأهدافها، والغاية عندها لا تبرر الوسيلة.

٦ - دعوة شمولية ومتكاملة في مناهجها وطروحاتها النظرية والعملية معا: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا..﴾(القصص: ٧٧).

٧ - دعوة عالمية إنسانية في تعاليمها وتوجهاتها، زمانا ومكانا وكيانا.

٨ - دعوة تحريرية من كل أشكال العبودية والاسترقاق، وحركة تجديدية تغييرية نحو الأفضل.

● أنواعها:

العمل الدعوي أنواع عديدة تبيناه خلال دراستنا لدعوات أنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم اجمعين، وكل نوع يحتاج إلى تفصيلات وتمثيلات ليتوضح مفهومه وحقيقته، وهذه الأنواع هي:

١ - الدعوة السرية الخافتة.
٢ - الدعوة العلنية الجهرية.
٣ - الدعوة الشخصية المباشرة.
٤ - الدعوة الجمعية المباشرة وغير المباشرة.
٥ - الدعوة الجماهيرية.
٦ - الدعوة الإنسانية.
٧ - الدعوة القولية.
٨ - الدعوة النموذجية العملية.
٩ - الدعوة المباشرة.
١٠- الدعوة غير المباشرة.
١١- الدعوة الأسرية.
١٢- الدعوة القومية والوطنية.
١٣- الدعوة الليلية.
١٤- الدعوة النهارية.
١٥ - الدعوة المكتوبة.
١٦ - الدعوة المسموعة.
١٧ - الدعوة المرئية التلفزيونية.
١٨- الدعوة الإلكترونية.. (٢)

● والخلاصة: وبهذه المكونات - السالفة الذكر - المشكلة للدعوة يمكن للداعية المسلم فردا كان أم هيئة أن ينطلق ببعد مقاصدي ﴿واقصد في مشيك﴾(لقمان: ١٨)، ويعب من أطر مرجعية متنوعة بين القداسة الربانية المطلقة والتجربة البشرية النسبية، لتنير له طريقه الدعوي ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾(الأنعام: ٣٩)، في تأرجحات حكمية منسجمة، بحسب الأطر الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للعملية الدعوية، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(التوبة: ١٢٣)، مبرزا الخصائص السامية والمميزات النبيلة لدعوة الله تعالى مصداقا لقوله تعالى: ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾(الأحقاف: ٣١، ٣٢) (٣). ■

مسرد الإحالات

(١) عمر عبيد حسنة، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص ٨٠ . (٢٧) يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، شركة الشهاب، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ، ص ٧ .. ٥٠ و ٥١ .. ٩٣ و ٩٥ .. ١١٣ و ١١٤ .. ١٤١ و ١٤٢ .. ١٦٨ و ١٦٩ .. ١٩٣ و ١٩٤ .. ٢٤٥ .

(٢) قسم الدكتور عبد الله الزبير في كتابه دعوة الجماهير الدعوة إلى قسمين، دعوة جهرية لا سرية ودعوة جماهيرية لا فردية، انظر: عبد الله الزبير عبد الرحمن، دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد، كتاب الأمة، قطر، عدد ٧٦، ربيع أول ١٤٢١هـ، ص ٤١ و ٤٢ و ٤٥ و ٤٦ .

(٣) انظر: همام عبد الرحمن سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م . فقد وضع خمس عشرة قاعدة لنجاح عملية الاتصال الدعوي، وهذه القواعد هي:

١ - القاعدة الأولى: الدعوة إلى الله سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.
٢ - القاعدة الثانية: لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.
٣ - القاعدة الثالثة: الأجر يقع لمجرد الدعوة ولا يتوقف على الاستجابة.
٤ - القاعدة الرابعة: على الداعية أن يصل إلى رتبة المبلغ وأن يسعى إلى البلاغ.
٥ - القاعدة الخامسة: على الداعية أن يقدم الجهد البشري وهو يطلب المدد الرباني.
٦ - القاعدة السادسة: الداعية مرآة دعوته والنموذج المعبر عنها.
٧ - القاعدة السابعة: خاطبوا الناس على قدر عقولهم.
٨ - القاعدة الثامنة: الابتلاء سنة الله وهو السبيل إلى تمثل الدعوة وصياغة النفس وفق العقيدة.
٩ - القاعدة التاسعة: مجال الدعوة واسع فليتخير الداعية لدعوته
١٠- القاعدة العاشرة: الزمن عنصر من عناصر الدعوة.
١١- القاعدة الحادية عشرة: الدعوة فن وقيادة، وهي تقوم على التخطيط والمتابعة.
١٢- القاعدة الثانية عشرة: الدعوة صورة أكيدة من صور الجهاد.
١٣- القاعدة الثالثة عشرة: الدعوة سلعة شريفة لا تباع بالأغراض الدنيوية.
١٤- القاعدة الرابعة عشرة: التعرف على المدعو عامل أساسي في كسبه.
١٥- القاعدة الخامسة عشرة: المعاصرة ومعرفة البيئة العامة من أسباب نجاح الدعوة. (×)

(×) انظر مضمون الكتاب كله.

«الإسلام والغرب وإمكانية الحوار»

بقلم: كاي حافظ

عرض وتحليل:
أ. د. محمد فتحي فرج بيومي

هذا موضوع حظى باهتمام كبير، لاسيما بعد ظهور نظرية «صامويل هنتجتون» الأستاذ في جامعة هارفارد- التي رصد لها كتابا ضخما بعنوان: The Clash of Civilzation أي «صدام الحضارات» وهذه النظرية أو بالأحرى تلك الأكذوبة الكبيرة قد أثارت ولا تزال تثير كثيرا من الجدل شرقا وغرباً ثم إنه قد استوحاها من طبيعة الظروف التي يمر بها الفكر الغربي حينما وجده في حالة مواجهة مع الثقافات والحضارات الأخرى «١» .وهناك من الكتاب من يرى أن هذه النظرية قد اخترعها «برنارد لويس» وطورها عنه «هنتجتون «٢».

والكتاب الذي نعرض له اليوم من الكتب التي استهدفت التصدي لهذه الفكرة السقيمة، غير الموجودة إلا في زعم صاحبها وأضرابه من أمثال «فرانسيس فوكوياما» صاحب كتاب «نهاية التاريخ وآخر البشر»، و «برنارد لويس صاحب حزمة من كتب المزاعم والمغالطات - وقد عرضنا في «الوعي الإسلامي» من قبل لواحد من كتبه تلك «٣»، و«ناتانا شارنسكي» صاحب كتاب «قضية الديمقراطية» وغيرهم من منظري الشر، إضافة إلى حوارييه من المحافظين الجدد.

وقد صدر الكتاب في لغتة الألمانية العام ١٩٩٧م بعنوان Der Lslam und Dder Westen An-stifyung zum Dialog، وقد حرره وقدم له الكاتب المسلم «كاي حافظ»، أما من شارك في تأليفه فهم مجموعة من المستشرقين الألمان المهتمين بالموضوعات المتعلقة بالإسلام والمسلمين والشرق الأوسط، ونظراً لما لهذا الكتاب من أهمية في توضيح كثير من المزاعم والافتراءات فقد أدرج في قائمة مترجمات المشروع القومي للترجمة الذي يشرف عليه المجلس الأعلى للثقافة في مصر، فصدر عنها العام ٢٠٠٠، ثم رأت «مكتبة الأسرة» إعادة طبعه ضمن مشروعها «القراءة للجميع» على نطاق واسع تعميما للفائدة، حيث قام بترجمته د. «صلاح محجوب إدريس» الباحث في جامعة القاهرة، وقد تولى أمر مراجعته وتقديمه، د. «محمد خليفة حسن».

محتويات الكتاب

تقع الترجمة العربية لهذا الكتاب في ٢٣٦ صفحة من القطع الكبير، ويشتمل على قسمين بخلاف «تصدير» بقلم المحرر الذي أتبعه «بمقدمة» مهمة بعنوان «الإسلام والغرب وصدام الحضارات»، أما القسم الأول من الكتاب فجاء بعنوان: «الصراع الفكري»: هل يوجد تحديث إسلامي؟ وقد تضمن مجموعة من الموضوعات المهمة التي تناقش بعض القضايا مثل: الإسلام والديمقراطية، ضرورة حوار الحضارات حول حقوق الإنسان، وضع المرأة في الإسلام، الخوف الحضاري بين الشرق والغرب، الاقتصاد الإسلامي بين عالم مثال واقتصادي.

أما القسم الثاني فقد جاء بعنوان: الدول الإسلامية والغرب: بين الصدام والتعاون، وقد اشتمل هذا القسم أيضا على مجموعة من الموضوعات والقضايا التي تخص أقطارا إسلامية معينة وهي تشبه دراسات الحال، ومنها: أوروبا والجزائر- العلمانية والإسلام في تركيا- مسلموا البوسنة بين خطط التقسيم ومصالح القوى العظمى والتضامن الإسلامي- أوسلو نموذج السلام في الشرق الأوسط- العراق بوق البعث: صراع هوية أوروبية الصنع -باكستان القوة النووية الإسلامية وغيرها من قضايا ثم أورد المحرر في «الخاتمة» خطاب الرئيس الألماني رومان هرتسوج تحت عنوانه: «علاقتنا بالإسلام» و ذلك بمناسبة تسلم المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل جائزة السلام عن نسبة مبيعات الكتب الألمانية عام ١٩٩٥ فرانكفورت.

ونحن هنا لا نستطيع أن نلم بكل أقسام الكتاب وفصوله، وحسبنا أن نتناول بعض النواحي التي تهمنا أكثر من غيرها، ذلك أن الإلمام بكل محتوياته أمر يستدعي من الناقد تفرغاً كبيرا، كما يستنفد من المجلة مساحة أكبر مما يكرس لمثل هذه الأبواب.



من المضامين المهمة في الكتاب

تعود أهمية الكتاب إلى دفاعه عن الحوار بين الحضارات بديلا عن الصدام وذلك لاعتقاد المشاركين فيه إمكانية الحوار بين الإسلام والغرب، ومن ثم إمكان تفادي الصدام والخوف الحضاري المتبادل، وهذه الرؤية تذكرنا بكتاب مهم صدر منذ فترة وجيزة،

وعرضنا له من قبل «٤»، للمستشرق الألماني الراحل فريتس شتيبات الذي لم يتح له المشاركة في موضوعات هذا الكتاب، حتى أن عنوان كتابه «الإسلام شريكا» كان ذا دلالة بالنسبة للعقل الغربي وحتى بالنسبة للأذن العربية، لاسيما في إطار مناخ تسيطر عليه مقولة صراع الحضارات كحتمية وحيدة كما يصوره هنتجتون.

وقد أشار محرر الكتاب في صدر مقدمته إلى بعض الأحداث التي أقضت مضجع الغرب وأثارت لديهم تلك المخاوف التاريخية ومنها الثورة الإيرانية التي لم تسقط فقط حكم الشاه ولكنها أسست جمهورية إسلامية قدمت نموذجا سياسيا وحضاريا بديلا عن نموذج الديموقراطية الغربية، ونسي الرجل، وكل من يضع أمامه هذا النموذج أن لكل بلد خصوصياته وظروفه التي تختلف عن البلاد الأخرى، وهو نفسه قد رد على ذلك حينما ذكر بعد صفحتين فقط «ولا نجد في تاريخ الإسلام السني أو الشيعي نموذجا للسلطة الدينية يشبه نموذج النظام السياسي الموجود في إيران الآن» (ص ١٩ من الكتاب)، ومما أورده المحرر أيضا الخوف من احتمال عودة التاريخ إلى الوراء، وهو ما يرفضه الغرب، إضافة إلى التساؤل حول مصير المجتمع العالمي المصطبغ بالثقافة الغربية، والغرب بذلك يحاول أن يختلق أشباحاً ليخاف منها ويعد العدة لمحاربتها وهذا لا يقول به عاقل، ولذلك نرى المحرر يُخَطِّئُ هنتنجتون فيما ذهب إليه من أن الثقافات هي بمثابة مفردات يمكن استعمالها في تحليل شؤون السياسة الدولية وفي أطار حدود معينة فقط، حيث اعتبر «هنتنجتون» اختلافات الحضارة الغربية عن الحضارة الإسلامية حقيقة ثابتة لا تتغير، كما يرى في وجود صراع منعزل وموحد في نظام عقلي ما شرطا على صحة نظريته عن صدام الحضارات، وهذا خطأ بمنظور علم «انثروبولوجيا الحضارة» إذا ما رأى الشرق والغرب عالمين منفصلين مختلفين ومتعارضين في السجايا الجوهرية.

والملاحظ، في معظم فصول هذا الكتاب، أن المشاركين يدافعون فيه بموضوعية عن العلاقات الإسلامية الغربية، ويرون أن هذه العلاقات لا تنبع من صدام الحضارات، بيد أنها يمكن أن تنحدر إلى هذا المنحدر، إذا لم نبذل الجهود الكافية لحماية هذه العلاقات وتحويلها من علاقات صدام إلى علاقات حوار والتقاء، عن طريق فعل إيجابي يتمثل في تغيير الوعي، وتصحيح الصورة الإعلامية التي يقدمها الإعلام الغربي عن العالم الإسلامي، وتفنيد المقولات الشائعة عن الخلافات التي لا يمكن تجاوزها بين الشرق والغرب، ومن الجدير بالذكر أن محرر الكتاب يلفت النظر إلى أن حكومات ومجتمعات العالم الغربي تشترك في المسؤولية عن التطورات السلبية الموجودة في الشرق الإسلامي، وعلى سبيل المثال فإن عملية السلام المتفائلة بين إسرائيل وفلسطين يتهددها مخاطر الفشل بسبب تأييد الغرب المستمر لإسرائيل، وهو في هذا يتفق مع بعض المستشرقين الثقات من أمثال فيرتس شتيبات.

كلمات لها مدلول

هناك بعض الكلمات التي جاءت في ثنايا بعض فصول الكتاب وهي تحمل مدلولاً ذا مغزى ومنها ما جاء في نهاية المقدمة: «نحن نرى أنه من الممكن تفادي صدام الحضارات نكاية في صمويل هنتنجتون»! «ص ٢٨».

ومنها أيضا ما ورد في القسم الأول بالفصل المعنون «حول ضعف نسبية القيم» : «مازالت هناك تناقضات وعدم منطقية في سياسة حقوق الإنسان التي يهيمن عليها الغرب دوما، وهذا يثير التساؤل الموجه إلى الأمم المتحدة وخصوصا مجلس الأمن: هل عالمية حقوق الإنسان مقصودة بالفعل؟ وأحيانا يزداد الشك «وله أسباب وجيهة» حول نظريات التآمر التي تشير بالتبعية إلى أن حقوق الإنسان ربما تكون شكلا جديدا من أشكال الإمبريالية الغربية، بل إن بعض المسلمين يرون في النشاط السياسي من أجل حقوق الإنسان إحدى مسارات الحملات الصليبية ويخشون تحت الضغط الدولي من قبول تصورات غربية مسيحية محددة ورؤى أخلاقية وأشكال مجتمعية مستهجنة في مجتمعاتهم» «ص ٥١».

ومنها أيضا عبارة تفند الأدبيات المغلوطة التي تربط بين كل من العنف والإرهاب والإسلام، إذ تبين أن العنف والإرهاب بضاعة غربية وذلك على النحو التالي: لقد ارتبط اصطلاح العنف في قاموس السياسة المعاصرة بمفهوم سياسة التخويف التي تتبعها الدولة للحفاظ على سيادتها، وهذا يذكرنا بسياسة حكومة الثورة الفرنسية في السنوات ١٧٩٢-١٧٩٤ التي هدفت إلى إسكات صوت المعارضة الملكية، وهذا ماحدث لاحقا أيضا في روسيا حيث مارست الحكومة البلشفية سياسة الإرهاب من أجل أهداف إيجابية وهي الوصول إلى نتائج مستهدفة مشروعة مثل العدالة الاجتماعية، ومنذ ذلك التاريخ تزايد المفهوم السلبي للمصطلح.. كما غزت تلك الرؤى معايير التفكير بحيث أصبح ما يعتبره الفرد «إرهابيا» يراه الآخر محاربا مكافحا من أجل الحرية ! «ص ٧٩».

ومنها أيضا ماورد في الفصل الخامس بـ «الاقتصاد الإسلامي»، حيث جاء في بدايته: «الإسلام دين لا يهتم بالحياة الآخرى فقط بل إنه رؤية محددة للعالم تريد تقديم أجوبة للمؤمنين به عن كل التساؤلات الإنسانية في الحياة» «ص٨٧».

وفي الفصل المعنون: «الدول الإسلامية والغرب: بين الصدام والتعاون» في بداية القسم الثاني من الكتاب جاءت هذه العبارة «يعتبر الاكتشاف الغربي المفاجئ لطبيعة النظام العراقي «السابق » العدوانية بعد غزوه الكويت بالنسبة للإيرانيين أحد الأمثلة الواضحة على ازدواجية المعايير الأخلاقية الغربية» «ص ١١١».

وأخيراً، فقد جاء في خاتمة الكتاب جملة ذات دلالة مهمة ونتمنى أن تأخذ نصيبها حقا من الاعتبار ولاسيما من جانب الإعلام الغربي، وهي: «لقد ساهم كتابنا بالتقييم الحالي لمسألة التحدي الحضاري «المزعوم» بين الإسلام والغرب ومن الواجب أن تحدث تغيرات للوعي ولذا فإنه من الضروري أن نقوم بتغيير المعلومات التي يقدمها كتابنا عندما يصبح العالم الإسلامي شريكا سياسيا للغرب، ويصير المسلم مواطنا أوروبيا له الحق في التعليم والانضمام إلى الأحزاب السياسية والتفاعل مع وسائل الإعلام وبالطبع في الحياة اليومية إلا أن الوضع الجديد هو أنه كلما أفرزت التحديات الوتواترت، إشاعات الحيرة واندلع الصراعات أحيانا، لذا فمن المفيد أن نمتلك أبعاداً جديدة تمكننا من رؤية المشكلات اليومية من حيث أسس وعناصر أشكال المواجهة الحضارية الجديدة، وفي المقام الأول مع الحضارة الإسلامية جارة أوروبا» «٢١٦».

بعض المآخذ على الكتاب

الكمال لله وحده، ولذا فلابد من الإشارة إلى بعض المآخذ القليلة التي يمكن تلافيها عند إعادة طبع هذا الكتاب، وعلى الرغم من

ذلك فإنها لا تنقص من قيمته، ومنها تكرر الأخطاء المطبعية لا سيما في كتابة أسماء الأعلام الإفرنجية، أو تحريف نطقها حتى في الأسماء المشهورة جدا كهنتنجتون نفسه، وقد خفف من ذلك وضع أسمائها بالأحرف اللاتينية بين قوسين.

لم يكن أيضا من المناسب إغفال اسماء المشاركين في وضع فصول الكتاب أمام إسهاماتهم سواء في فهرس الكتاب أو في متنه، والاكتفاء فقط بالتعريف بهم في نهاية الكتاب، فلذلك أهميته من الناحية التوثيقية، ولاسيما عند الرجوع إلى مزيد من كتاباتهم، بالنسبة للمتخصصين أو لمن يهمهم ما تناولوه من قضايا وبحوث.

أما ما ورد في صدر المقدمة من الزعم بأنه «إذا كان للعصر الذي نعيش فيه روح تميزه فقط اكتشفها البروفسور هنتنجتون» «هكذا ص ١٧»، ويقصد بذلك نظريته حول «صدام الحضارات»، فهذا قول مبالغ فيه بل يجانبه الصواب، فصياغته على هذه الصورة يوحي كأنها حقيقة من الحقائق العلمية، وذلك يسير حتى ضد أهداف الكتاب ومراميه «فهنتنجتون» لم يتوصل إلى اكتشاف هذه الروح أنما هو يحاول أن يخلقها معتمدا في ذلك على مزاعمه وعلى تعضيد أجهزة الإعلام الغربية الشرسة المجندة بشكل موجه لخدمة الأغراض المشبوهة للمحافظين الجدد، وكما يقول مُراجع الكتاب د.حسن: فإن المسألة في الحقيقة مسألة سياسية مرتبطة باستراتيجية العالم الغربي تجاه الإسلام وشعوبه، فالمستشرقون من نوعية «صمويل هنتنجتون» يشاركون في صنع القرار السياسي الغربي في شأن الشؤون العربية والإسلامية، ويقدمون خبراتهم ورؤاهم للدوائر السياسية الغربية في شأن القضايا العربية والإسلامية، ومن المعروف صلتهم بوزارات الخارجية الغربية وعملهم كخبراء لشؤون العالم العربي والإسلامي في هذه الدوائر السياسية «ص٥».

وجاء أيضا في المقدمة: إن النهضة الأوروبية ما كانت لتتحقق إن لم تعترف بفضل العلوم المنقولة من الشرق الإسلامي «وهذا حق»، أما استطراده بقوله: «وهكذا فإن العالم الإسلامي لن يتقدم ما لم يتقبل تأثير البناء الفكري الأوروبي» فأمر فيه نظر، إذ إن إطلاق الكلام هكذا بشكل عام يفقده الدقة والموضوعية، فما معنى «البناء الفكري الأوروبي»؟ أفهم أن نأخذ عن الغرب العلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة، أما البناء الفكري



● مسلمون في القوات المسلحة الأمريكية

فهذا مما لا يلزمنا، فعلة الغرب أنه يفتقر إلى بناء فكري يتسق وطبيعة الإنسان ويتصالح مع عوامل سعادته الحقيقية في توازن يعترف بأشواق الروح ومطالب الجسد «علة الغرب» كما يقول «ألان توران» أحد أساطين علم الاجتماع في جامعة السربون، تكمن في أنه، على الرغم من تسلمه مشعل العلوم عن الإسلام، لم يوفق إلى اليوم في إنجاز مجتمعات آمنة سعيدة، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى أنه ورث عن المسلمين الوسائل من دون الغايات، فقد أخذت أوروبا عن المسلمين الجانب المادي من العلوم ولم تأخذ الجانب الروحي، ومن ثم فإننا نقول: إن أوروبا- والغرب عامة - بلغت درجات عليا من التقدم، فإنما نقصد درجات عليا من التحكم في وسائل الإنتاج والصناعة، ولا نقصد درجات عليا من الحضارة، فالحضارة هي الإنسان قبل كل شيء، والإنسان في المجتمعات الأوروبية إنسان شقي مستعبد «٥».

وأخيرا، نرى لو أن طه حسين كان الآن بين ظهرانينا وقرأ العنوان الجانبي لهذا الكتاب وهو «إمكانية الحوار»، هل كان سيغض الطرف عنه أم يتمسك برأيه حول هذه الصيغة التي جاءت عليها كلمة «إمكانية»، حيث اشتهر عنه رفضه لصيغة الجمع التي كثيرا ما كان الكتاب يستخدمونها، فكان «يرحمه الله» يصححها إلى «إمكانات».

المراجع والهوامش:

١- «حسونة المصباحي» (٢٠٠٥)حوار مع المفكر التونسي «عبدالوهاب بوحديبة» مجلة «حوار العرب»، العدد ١٢، ص ٢٧ .

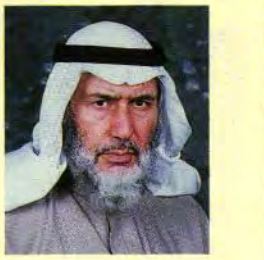
٢- د. «السيد أمين شلبي» (٢٠٠٥) نظرية صدام الحضارات، مجلة «الهلال»، عدد نوفمبر ٢٠٠٥، ص ٢٨ .

٣- د. «محمد فتحي بيومي» (٢٠٠٥) ، «أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس» لـ «برنارد لويس» مجلة الوعي الإسلامي» العدد ٤٧٩، ص ٤٤ د.

٤- د.«محمد فتحي بيومي» (٢٠٠٥)، «الإسلام شريكا» لـ «فريتس شتيبات مجلة «منبر الإسلام».

٥- «ألان توران» Alain Tourane (١٩٨٩)، نقد الحداثة Critipue de la Moderrnite دار فايار للنشر، نقلا عن د. «أحمد القديري (١٩٩٥) الإسلام وصراع الحضارت، كتاب الأمة، قطر، طبعة خاصة في مصر تصدرها دار أخبار اليوم . ص ٨٩ .

لماذا لم تتطور العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين؟



بقلم: غازي التوبة
altawbah 939@ hat mail.com

يلاحظ الدارس أن العلوم الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة المشرفة واللغة العربية لم تتطور ولم تنم ولم تتجدد خلال القرنين الماضيين، علماً بأنها شهدت تطورات مستمرة خلال القرون العشرة الأولى، ويمكن أن نمثل على ذلك بعلم أصول الفقه الذي نشأ نشأة إسلامية بحتة استجابة لحاجات الساحة الفقهية عندما استقطبها مذهبان، الأول: أصحاب الرأي، والثاني: أصحاب الحديث فجاء علم أصول الفقه الذي ابتكرته عبقرية الشافعي لينظم العلاقة بين الرأي والحديث ضمن أصول وقواعد فقهية، ويقنن عملية القياس فيجعل لها أركاناً هي: الأصل والفرع والعلة والحكم، ثم تطور البحث في القياس عند الغزالي إلى تعليل الأحكام بشكل عام، ثم قاد تعليل الأحكام إلى علم مقاصد الشريعة عند الشاطبي، وما زال علم مقاصد الشريعة بكراً ينتظر تطويراً في أكثر من اتجاه ومجال.

كانت هناك فرصة كبيرة لتطور العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين بسبب العلوم الكثيرة التي أفرزتها الحضارة الغربية في مجال اللسانيات ومناهج البحث ومجال دلالات الألفاظ ....إلخ، وكان أقصى ما قام به العلماء الباحثون خلال الفترة الماضية جمع كتب التراث، وتحقيق مخطوطاتها، وطباعتها، فما السبب الذي أدى إلى هذا الوضع؟ ولماذا أضاعت الأمة تلك الفرصة في التطوير؟

هناك أسباب عدة أبرزها انقسام التعليم في القرن التاسع إلى نوعين من التعليم هما: التعليم المدني والتعليم الديني، وقاد ذلك الانقسام إلى وجود نوعين من المدارس تهتم إحداها بالعلوم العصرية من مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات... الخ، والأخرى بالعلوم الشرعية من مثل الفقه والعقيدة والسيرة ... الخ، وأدى ذلك الانفصام إلى جمود العلوم الشرعية لابتعادها عن منابع التطور العلمي والعقلي، ومن المعروف ترابط العلوم مع بعضها في تاريخنا السابق، فكنت ترى العلوم الشرعية مرتبطة بالعلوم التجريبية والنظرية والعقلية، يؤثر كل منهما في الآخر، فقد ولّدت الحاجة إلى معرفة أوقات الصلاة، والحاجة إلى تحديد اتجاه القبلة في المساجد إلى أن يكون هنك ميقاتي في كل مسجد ومدينة وقرية يزاوج بين العلوم الشرعية والعلوم الفلكية من أجل القيام بالمهمة السابقة، وكذلك ولدت الحاجة إلى توزيع الميراث بين الوارثين إلى الجمع بين علم الفرائض الشرعي وعلم الجبر العقلي، كذلك تطلب جمع أموال الخراج من الفلاحين إلى الجمع بين الأنصبة الشرعية المطلوبة وعلوم عدة كالهندسة والرياضيات من أجل توزيع المياه وحساب المحاصيل.

ولم يكن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية فقط على مستوى حاجات الفرد المسلم وحاجات المجتمع المسلم بل كان أيضاً على مستوى العالم ذاته، فكنت ترى العالم المسلم يجمع بين الكتابة في التفسير والفقه والأصول والتاريخ والسيرة والبلاغة والبيان، وبين الكتابة في الفلك والطب والتشريح والأدوية والنبات، وقد كان الجمع بين العلوم العقلية والعقلية ليس على المستويين السابقين فقط إنما على مستوى ثالث هو مستوى المكان، فكان الجامع يجمع في أروقته العلوم العقلية والنقلية لذلك اشتهرت جوامع في العالم الإسلامي كانت محجة لطلاب العلم في العلوم الشرعية والعلوم العقلية كالجامع الأزهر وكجامع الزيتونة وجامع القيروان، وكانت هناك مدارس تجمع بين العلوم العقلية والنقلية أسسها بعض المصلحين لأغراض معينة مثل المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك السلجوقي لمواجهة الدعوة الفاطمية في القرن الخامس الهجري وأبرزها: المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة النظامية في نيسابور التي تخرج منها أبو حامد الغزالي ليصبح رئيساً للجامعة النظامية في بغداد، وكانت تلحق مراصد فلكية ومستشفيات ومكتبات ببعض الجوامع أو المدارس.

إن ذلك التقسيم للعلوم إلى علوم شرعية وعلوم مدنية عدا أنه كان منافياً ومخالفاً لمسيرة العلوم خلال القرون السابقة على مستوى البنية الداخلية للعلوم وعلى مستوى العلماء وعلى مستوى الجوامع والمدارس، كان ضربة قاسمة للعلوم الشرعية من ناحية قلة إقبال الناس عليها، فقد ربطت الدولة الوظائف والمناصب بالعلوم المدنية، وكان هذا عاملاً رئيساً في جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية طلباً للعيش والرزق وهذا أمر طبيعي، وهم معذورون في جانب كبير منه.

كانت الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي مدداً رئيساً لطلاب العلم، وللكتاتيب في القرى والمدن، والمدارس الملحقة بالجوامع أو المستقلة عنها، وللمكتبات، وللمراصد الفلكية، وللمستشفيات والصيدليات... إلخ، ثم استولت الدولة في استانبول والقاهرة على الأوقاف في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقد استولى محمد علي باشا على الأوقاف في مصر بحجة أن الدولة ستنفق على المدارس والمساجد من ميزانيتها، وقد وقع الاستيلاء على هذه الأوقاف في الوقت الذي انقسم فيه التعليم إلى ديني شرعي ومدني عصري، إن إيقاف المدد المالي عن طلاب العلم وعن المدارس والكتاتيب والجوامع والمكتبات أفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل نموها وتوسعها.

ولقد لعب عاملان في أضعاف حال العلوم الشرعية:

الأول: انقسام المدارس إلى مدارس دينية ومدارس مدنية، مما جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية رغبة في الأخذ بأسباب العيش من جهة، ومما جعل العلوم الإسلامية لا تستفيد من تطور بعض العلوم المشابهة في الغرب من جهة ثانية.

الثاني: استيلاء الدولة على الأوقاف مما صرف قسماً من الأموال التي كانت تنفق على المدارس وعلى الطلاب مما أفقد العلوم الشرعية عاملا من عوامل استقلالها، وعاملاً من عوامل مساعدتها على النمو والتطوير.

«الإسلام الإفريقي» أم «الإسلام الأسود؟

«قراءة نقدية»



د. الخضر عبدالباقي محمد
نيجيريا

شاعت في الآونة الأخيرة عبر الكتابات والأدبيات الأفريقية المتصلة بالمتغيرات والتطورات الاجتماعية في المجتمعات الأفريقية المعاصرة مصطلحات جديدة ومثيرة في نفس الوقت، من بين تلك المصطلحات مصطلح «الإسلام الأفريقي» أو «الإسلام الأسود» كما يحلو لبعضهم أن يطلق على الحالة الدينية للإسلام لدى سكان القارة الأفريقية من غير العرب.

والحقيقة أنها لم تكن مصطلحات في مغازها وفيما تهدف إليه من دلالات ومقاصد مستخدميها، إلا أنها برزت مجددا بعد فترة من السكون والاختفاء الطويل لفترات بل لعقود متتالية تجاوزت الثلاثة، وقد عادت على الساحة الثقافية والفكرية بما تحمل من ثقل المعاني وعظم التداعيات كأحد إفرازات أحداث هجمات الحادي عشر من سبتمبر من العام ٢٠٠١ م على الولايات المتحدة الأميركية، وإن كان التمهيد والتقديم لهذه الفكرة والدعوة الخطرة قد وجدا امتدادا لهما في الوسط الثقافي والعلمي والإعلامي في منطقة شرق أفريقيا منذ أوخر التسعينيات من القرن الماضي، وذلك بعد التفجير الذي تعرضت له السفارتان الأميركيتان في كل من نيروبي (كينيا) ودار السلام (تنزانيا) العام ١٩٩٨ م، وهو ما أسفر عن مقتل ٢٢٤ شخصاً بينهم ١٢ أميركيا، الأمر الذي تزايد معه اهتمام الولايات المتحدة بإقامة علاقات تعاون استخباراتية وأمنية مع الدول الأفريقية خصوصا كينيا، وقد تنامى هذا الاهتمام بعد تفجير سيارة ملغومة أمام فندق بومباسا الذي ينزل فيه إسرائيليون، يوم ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٢، وسبق التفجير نجاة طائرة شارتر إسرائيلية من صاروخين أطلقا عليها عند إقلاعها من مومباسا أيضا.

وقد وجدت بذلك الدعوة إلى فكرة «الإسلام الأفريقي» أو «الإسلام الأسود» مبرراً قوياً لها علاوة على ذلك سلسلة الاتهامات القوية للعرب والمسلمين في منطقة الشرق الأوسط بالضلوع فيما تسمى بـ «عمليات إرهابية» ضد المصالح الغربية خاصة التي تستهدف مصالح الولايات المتحدة الأميركية، في مناطق مختلفة من العالم، حسب ما تروج له وسائل الإعلام الغربية!

كانت من بين المؤشرات والإرهاصات الأولية لعودة الدعوة لهذه الفكر أننا بدأنا نلاحظ ونجد كتابات أفريقية وطنية تحذر الجيل والشباب من الفكر الإسلامي الأصولي، بوصفه «فكرا عربياً إسلامياً ذا طابع شرق أوسطي» وفي الوقت نفسه تحث تلك الكتابات الشباب الأفريقي المسلم على الالتزام «بالطبع الإسلامي الأفريقي الذي يتسم بالتسامح والمرونة والاستجابة للتقاليد الأفريقية»، وكما تلقي بعضها باللائمة على العرب بل صب بعض أصحاب تلك الكتابات جام غضبهم عليهم بالتلويح أحياناً والتصريح في أحيان أخرى بأن جذور الفكر الانتحاري في العالم المعاصر ترجع إلى شعوب وسكان الشرق الأوسط من العرب المسلمين!

ومن خلال المتابعة والإمعان الدقيقين وجدنا أن تلك الاستخدامات والأدبيات ترمي إلى التأكيد على خصوصية وطبيعة إسلام الشعوب الأفريقية من ناحية، وتكريس فكرة الفصل بين مسلمي أفريقيا عن إخوانهم المسلمين من باقي أنحاء العالم من ناحية أخرى، خصوصا سكان منطقة الشرق الأوسط، لذا فهذا التعبير يخفي ما يخفي من معان في غالبيتها ليست موضوعية ولا إيجابية سواء من حيث المبنى أو المعنى المراد.

النشأة التاريخية لهذا المصطلح:

ترجع النشأة التاريخية لهذا المصطلح المريب إلى فترة العشرينيات من القرن الماضي، عندما بدأت بعض كتابات علماء الاجتماع والتاريخ الأوروبيين في البحث عن الديانة الأفريقية والمؤثرات الإسلامية على الأفارقة بالتركيز على الأصول والدوافع النفسية لدى الأفارقة في اعتناق الديانة الإسلامية، ومحاولة ربط ذلك كله بطبيعة الممارسة الفعلية للتعاليم والمبادئ الإسلامية داخل البلاد الأفريقية غير العربية، وقد توصلوا في ذلك إلى استنتاجات مفادها «أن هناك إسلاماً أفريقيا محضا يخص العرق الزنجي يختلف تماما عن الإسلام الذي يسود في بلاد المشرق العربي» وقد كان العالم الاجتماعي «شاتليه» أول من أطلق على الإسلام في أفريقيا اسم «الإسلام السوداني» من خلال كتاباته في الفترة من العام ١٨٩٩م، ثم تطورت هذه التسمية قبل الحرب العالمية الأولى إلى «الإسلام الأفريقي الخالص» لدى «روبير ارنود» في سلسلة من كتاباته عن الأوضاع الدينية لدى سكان القارة الأفريقية العام ١٩١٢م، ومنذ تلك الفترة أصبحت عبارة «الإسلام الأفريقي» خيارا لدى الدارسين اللاحقين الذين ذهبوا إلى درجة بعيدة في التشديد على خصوصية الإسلام في أفريقيا، على النحو الذي يؤكده الكاتب «فروليش» في كتابه «مسلمو أفريقيا» الصادر في العام ١٩٦٢م، غير أن كتاب «فانسان مونتاي» الذي صدر في العام ١٩٦٤م، والذي حمل عنوانه «الإسلام الأسود» أكثر تلك الكتابات إثارة للجدل والنقاش والانتقاد، حيث تصدى الكثير من المفكرين المسلمين الأفارقة من غير العرب للرد على تلك المزاعم والادعاءات، مما جعل «فانسان مونتاي» يذكر في الطبعات اللاحقة أن تعبير «الإسلام الأسود» يأتي من قبيل مجرد نعوت مجازية، وأنه كان يقصد من ورائه تمييزا للمسلمين الذين يقطنون في هذا الجزء من

العالم بوصفه لذلك «تمييزا غير جوهري وغير حاد» وكان من دوافع هذه المحاولات البائسة بالطبع محاربة الإسلام ولو على المستوى النظري بإيجاد حالة فصل بين إسلام في القارة ومهد إشعاعه الحضاري في الجزيرة العربية، نظرا لهاجس تخوف واضح من حركة المد الإسلامي ودعوته التي بدأت تجتاح المنطقة بشكل طبيعي وتلقائي، الأمر الذي أثار انتباه عدد من الباحثين الأوروبين، وقادتهم تلك الحال التخوفية إلى استنتاجات غير واقعية، كانت كما هو واضح أنها مجرد استنتاجات مهدئة للمخاوف الأوروبية، من خلال وضع تفسير عنصري قاري لحال الدين الإسلامي في القارة، بإعطائه لونا جافا تحت مسمى «الإسلام الأسود» ليصبح بالتالي تعبيرا عن هذه الحال الذهنية لديهم حول الإسلام وممارسة الأفارقة له.

أهم روافد هذا الفكر:

منذ نشأة فكر «الإسلام الأفريقي الأسود» في بداياتها الأولى ظلت تمدها روافد عدة ويستلهم منها قوة الدفع لتغذيته وتنميته وضمان استمراريته، وكانت من بينها ما يلي:

١- استخدام حالات التوافق بين مبادئ الاعتقاد في الإسلام والاعتقادات التقليدية لدى الأفارقة، الإيمان بالغيب، وفكرة تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية وغيرها، باستثمارها كحالات للاستشهاد على كيفية استجابة الإسلام لطبيعة الإنسان الأفريقي الأسود الزنجي ولتقاليده وعاداته ومعتقداته.

٢- استثمار النصوص الدينية التي تؤكد وتشير إلى شمائل ومناقب الإنسان الأفريقي الزنجي الأسود، لدعم صحة اعتراف الإسلام ومشروعية هذا الاتجاه وهذا الفكر، مثل منصب ومكانة المؤذن الأول للرسول ﷺ (الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي) وكلها استدلالات في غير محلها وكلمات حق أريد بها باطل.

٣-الاستعمار الأوروبي الذي عمل بدوره علي تشجيع ودعم هذا الاتجاه بين الأفارقة، بغرض تعميق روح الشقاق والفرقة بين الأفارقة والعرب من خلال التركيز على مخلفات الموروث التاريخي، وماحصل في العصور القديمة من ممارسات وتجاوزات باتهام العرب بالضلوع في عملية تجارة الرقيق أو مايعرف باسترقاق الأفارقة.

٤- حالة الانقطاع شبه التامة بين مسلمي أفريقيا غير العربية وإخوانهم العرب في بلاد المشرق في فترة الاستعمار والاحتلال الأوروبي للبلاد الأفريقية والعربية، الأمر الذي أوجد الانفصال الفكري والثقافي بين أفريقيا الشمال وأفريقيا جنوب الصحراء، واعتبرت الصحراء عازلا بين ماهو عربي وماهو أفريقي، حتى إن الأمم المتحدة نفسها قد تبنت هذا التقسيم في تقسيماتها الإقليمية، لترسيخ فكرة الفصل في مفهوم الجميع.

الإسلام الأفريقي والتطبيق المعاصر:

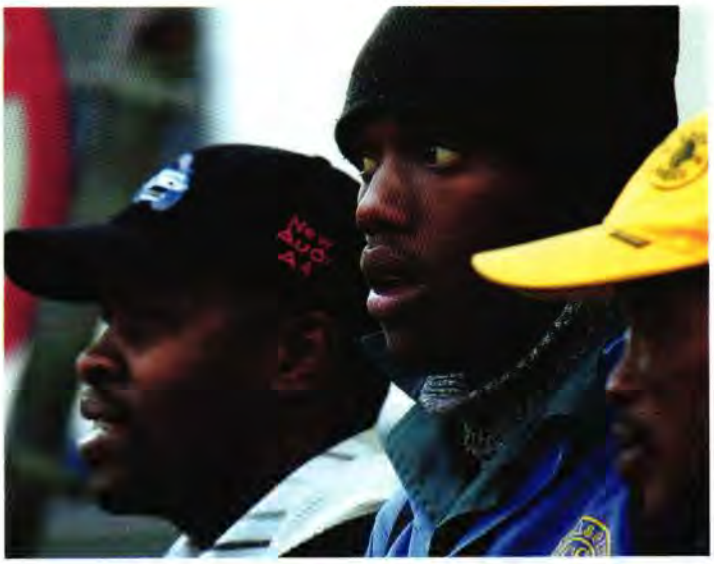
أخذ هذا الفكر تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة، وأصبحت الدعوة إليه تأخذ منحى تأصيل فكر تمجيد الذات الأفريقية في نفوس الأفارقة، وإعطائه اعتبارا مقدسا على غيره من الاعتبارات والقضايا، ومع تزايد الهجمات وارتفاع أوضاع التوتر إلى درجات أكثر حدة بين العرب والمسلمين، وتحديدا بين الولايات المتحدة الأميركية وبعض البلاد العربية والإسلامية، كحالة أفغانستان والعراق مثلا، أعيد طرح فكر ««الإسلام الأفريقي الأسود» من جديد، من خلال قوالب ومحاور عدة، وفي مناسبات وسياقات مختلفة، تصب في جملتها على التأكيد علي خصوصية الإسلام في أفريقيا وواقع ممارسته البعيدة والمتباينة جدا عن ممارسة العرب له، وكان من بين أهم الملامح والمرتكزات لهذا الطرح والاتجاه الأيدولوجي ما يلي:

أولا: الاعتداد بسمو العنصر الأسود وتقديم حضارته وذلك عن طريق تبني نظرية «النقاء العنصري للسود» وهي في الأساس نظرية قامت في مقابل مواجهة النظرية العنصرية للبيض، والدعوة إلي تبني الحضارة السوداء لأنها أول حضارات العالم ومتقدمة عن الحضارة العربية أو الغربية لذا فالعناصر الزنجية السوداء أرقى وأسمى من الخضوع والانقياد لتبعية العرب أو الغرب.

ثانيا: اعتبار الثقافة العربية ثقافة غازية وأجنبية على القارة الأفريقية ووضعها في مصاف الثقافات الأوروبية الاستعمارية «الانتهازية» للقارة، لذا، يجب على الإسلام الأفريقي أن يخضع ممارساته للشعائر والطقوس التعبدية لاعتبارات أفريقية، وبمعنى آخر: خلع الجذور الأفريقية الأصلية وتأثيرها على الطقوس والشعائر في الديانة الإسلامية.

ثالثا: العودة إلى إحياء تراث الآباء والأجداد (التراث الجاهلي) باعتباره أحد المفاخر والخصائص المميزة لوضعية الإسلام الأفريقي عن غيره، بل امتدت الدعوة إلى المسيحية الأفريقية، فقد علت أصوات تنادي بانخراط المسلمين الأفارقة للاحتفال بإحياء عدد من الأعياد القومية لذكرى «الأبطال الوثنيين الوطنيين» وأعياد تقديس المعبودات الجاهلية من الأصنام والأوثان لدى الأسلاف والأجداد في العصور التي سبقت دخول الإسلام إلى القارة».

ويجب أن نشير إلى أن الساحة الأفريقية قد شهدت مواجهات كلامية حادة بين أنصار ودعاة «الإسلام الأفريقي الأسود» وأصحاب الاتجاه المعاكس من المتنكرين للأصول الأفريقية على حد زعمهم ويوصوفون دائما بـ «أصحاب الإسلام الأصولي ذي النزعة المشرقية العروبية»، كما أن معظم أنصار «الإسلام الأسود» ليسوا من المسلمين بل غالبيتهم من المسيحيين، وعدد من المسلمين الذين يسمون أنفسهم بأصحاب الفكر التنويري من الليبراليين المتغربين!!



الاجتهاد هل أغلق بابه؟!

مصطفى علي محمود - مصر

مما لاشك فيه أن سرعة الإيقاع تعد من أهم سمات هذا العصر الذي يتمخض يوميا ويلد أحداثا مثيرة، وأمورا غريبة.. وأشياء عجيبة ما أنزل الله بها من سلطان!!
وعلى الرغم من أهمية دور الاجتهاد في ظل هذه المستجدات المتلاحقة التي تعمل جاهدة ليل نهار على إيقاظ الفتن النائمة.. إلا أننا نفاجأ بين الحين والآخر بأصوات من هنا وأخرى من هناك تزعم أن باب الاجتهاد قد أغلق نهائياً.. ولا مجال لفتحه من جديد؟! حول هذه القضية المهمة يدور هذا التحقيق:

•د. محمد سيد طنطاوي: الاجتهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية

•د. أحمد عمر هاشم: عصرنا الحاضر في أمس الحاجة إلى الاجتهاد

سد الذريعة!!

في البداية يتساءل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: إذا كان باب الإجتهاد قد أغلق.. فمتى حدث ذلك؟!

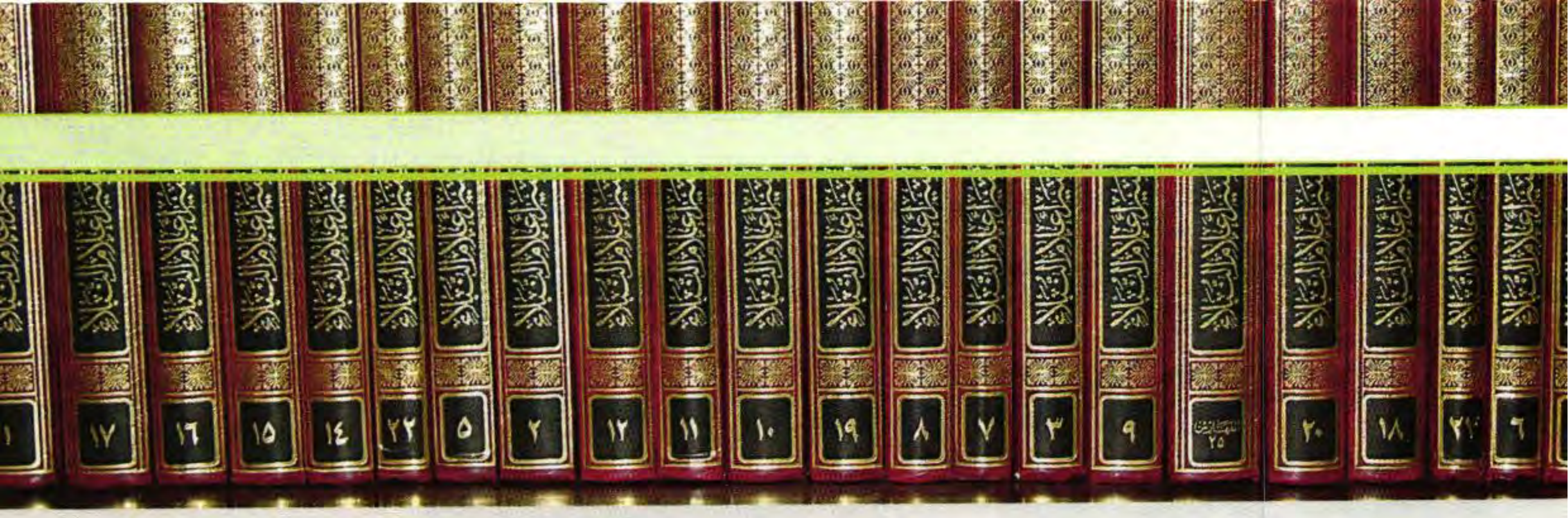
مؤكدا أن الدكتور عبدالمنعم النمر قد طرح هذا السؤال في كتابه القيم:

«الاجتهاد» فقال: «يتردد على ألسنتنا وفي الكتب القول: بأن باب الاجتهاد قد أغلق .. وشاع هذا القول وذاع وملأ البقاع.. وهذا يولد في الذهن سؤالا آخر: من الذي أغلقه؟.. ويتحير المسؤول عن هذا السؤال.. ويبحث في معارفه عن الذي سد باب الاجتهاد هكذا بالإسمنت.. فلا يجد «فرمانا» أو قرارا عاما خليفيا أو سلطانيا تجرأ على إصداره أحد والتزم به المسلمون عامة.. ولاسيما والبلاد الإسلامية لم تكن تحت سلطة حاكم واحد»

«قد تجد أن بعض الولاة أو الحكام في بعض البلاد.. رأى هذا لبلده للاحتياط أمام الفوضى التي رأها في الافتاء والاجتهاد من القادرين ومن غير القادرين.. ليسد الباب أمام المدعين ويحمي أحكام الشريعة من جهلهم.. وقد تجد أن بعض العلماء قال ذلك لهذه الظروف.. ولكن ليس من الطبيعي ولا من الممكن أن يؤدي رأي منعزل أو قرار فردي من جهة ما.. أن يردده الجميع وعلى مستوى العالم الإسلامي الفسيح الأرجاء».

ثم يقول فضيلته رحمه الله: «فالاجتهاد لم يصدر أمر عام بإغلاقه وإيقافه.. ولم يجتمع العلماء في العالم الإسلامي أو في قطر منه ليصدروا أمر باغلاق بابه.. لم يحصل هذا.. ولكن هو الذي ضعف بضعف الهمم شيئاً فشيئاً.. ولرسول الله ﷺ قول حكيم واقعي في هذا يقول: «أن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العبد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، أتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».





والمؤكد أنه لم يوجد في أي عصر من العصور قرار من جهة علمية أو من غيرها بسد باب الاجتهاد .. وإنما هي كلمات نسمعها دون أن نعرف مصدرها معرفة يقينية.

ويضيف الدكتور محمد سيد طنطاوي: ان الشيخ عبدالوهاب خلاف رحمه الله قال في مقال له حول هذا الموضوع في مجلة «لواء الإسلام» ما خلاصته: «طرأت في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع .. عوامل أدت إلى قعود المسلمين عن القيام بواجب الإجتهاد والتزامهم بمتابعة السالفين من المجتهدين .. ذلك أنه لما ازدهر التشريع والاجتهاد في القرنين الثاني والثالث وظهر عدد من الأئمة المجتهدين مثل: أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل.. وانتشرت مذاهبهم بين المسلمين.. التف المسلمون حول هؤلاء الأئمة ومذاهبهم.. ونبتت فكرة التعصب لمذهب المتبوع.. فوجه العلماء كل جهودهم لتأييد مذهب متبوعهم وتفسير أقواله وتخريج عللها وتطبيقها.. وصارت أقوال الأئمة المجتهدين هي مصادر التشريع.. وأصبح الرجوع الى القرآن الكريم والسنة النبوية إنما هو لالتماس ما يؤيد المذهب.. وبهذا بدأت فكرة التقليد والتقصير في واجب الاجتهاد.. وساعد على هذا أن الوازع الديني دب فيه الضعف والانحلال.. فادعى الاجتهاد في الأحكام الشرعية من ليس أهلا لذلك.. وبعض من هم أهله انحازوا إلى السلطان باجتهاداتهم.. فاتسعت مسافة الاختلاف في الاحكام.. لهذا كله اضطر بعض العلماء إلى القول بسد باب الاجتهاد المطلق وبوجوب تقليد إمام من المجتهدين السابقين سدا للذريعة إلى الفساد والعبث بالتشريع.

ولا يعرف بالضبط متى قيل بسد باب الاجتهاد في الأحكام الشرعية.. وإنما الذي يعرف أنه في القرن الرابع الهجري سادت فكرة القول بسد باب الاجتهاد.. وهذا القول لامستند له لا من كتاب الله تعالى ولامن السنة النبوية.. وإنما استند القائلون به الى قاعدة سد الذرائع إلى الفساد واتقاء الأضرار.. حين تجرأ على الاجتهاد المطلق من ليس أهلا له.. واتخذه سبيلا للأهواء ومثارا للاختلاف والانقسام».

ولكن .. هل رضي المحققون من كبار الفقهاء على الرأي القائل: إن باب الاجتهاد قد أغلق؟!

والجواب على ذلك: أن المحققين من العلماء لم يقبلوا هذا الرأي.. ولم يرضوا عنه.. وإنما وجد في كل عصر من اعترض على هذا الرأى وفنده.. لأن الاجتهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية في كل عصر.. والحكم بمنعه على من هو أهل له.. لايستند إلى دليل نقلي أو عقلي.. وإنما هو من باب الحجر على العقول السليمة أن تفكر أو تتدبر أو توزان بين الأحكام أو أن تأتي بفكر جديد أباحته شريعة الإسلام لخدمة الدين ولخدمة الأمة ومنفعتها ورقيهاوتقدمها في شتى شؤون الحياة.

أبواب المعارف!!

ويقرر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي أن من العلماء الذين تصدوا للرد على من زعم أن باب الاجتهاد قد أغلق.. الإمام العز بن عبدالسلام الملقب بسلطان العلماء.. والمتوفي سنة ٩٦٠ هجرية.. قال: «اختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على أقوال ما أنزل الله بها من سلطان.. قيل بعد مائتين من الهجرة.. وقيل بعد الشافعي.. وقيل بعد الأوزاعي وسفيان.. وعند هؤلاء أن الأرض قد خلت من قائم بحجة الله ينظر في الكتاب والسنة ويأخذ الأحكام.. وان لايفتي أحد بما فيهما إلا بعد عرضه على قول مقلده.. فإن وافق حكمه أفتى وإلا رده.. وهذه أقوال فاسدة.. فإنه ان وقعت حادثة غير منصوص عليهاأو فيها خلاف بين السلف والخلف.. فلابد فيها من الاجتهاد من الكتاب أو السنة.. وما يقول سوى هذا إلا صاحب هذيان».

وكذلك من العلماء الذين رفضوا القول بإغلاق باب الاجتهاد: الإمام السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هجرية.. فقد ألف كتابا في الرد على من قالوا بسد باب الاجتهاد وجعل عنوانه: «الرد على من أخلد الى الأرض، وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض».

أما الإمام الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٥ هجرية فقد كان على رأس المحققين الذين فضلوا القول في دعوى أن باب الاجتهاد قد أغلق.. والذين رفضوا بشدة هذا الاتجاه.. فقد قال رحمه الله في كتابه: «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول» ما ملخصه: «هل يجوز خلو عصر من المجتهدين أولا؟..

قال قوم: لايجوز خلو الزمان من مجتهد قائم بحجج الله.. لأن الاجتهاد من فروض الكفايات.. ويدل على ذلك قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة» وبهذا قال الحنابلة وغيرهم.. وقال آخرون: يجوز خلو العصر من المجتهد.. وبه جزم صاحب المحصول.. قال الرافعي: الخلق كالمتفقين على أنه لايجتهد اليوم».

ثم قال رحمه الله: «وان قول القائلين بخلو عصر من المجتهد مما يقضي به العجب لأنهم إن كانوا قالوا ذلك باعتبار معاصريهم.. فليس ذلك بحجة على جميع المسلمين في كل عصر.. وإن كانوا قد قالوا باعتبار أن الله تعالى رفع ما تفضل به على السابقين من كمال العقل وقوة الفهم.. فهذه دعوى على الله باطلة.. وإن كانوا قد قالوا ذلك باعتبار أن السابقين قد تيسر لهم من العلم ووسائل الاجتهاد مالم يتيسر لمن أتى بعدهم.. فهذه دعوى تخالف الواقع.. فإن العلم ووسائل الاجتهاد والبحث في القرآن والسنة ومذاهب الأئمة أصبح أيسر للمتأخرين».

وختم الإمام الشوكاني رحمه الله حديثه الطويل عن هذه المسألة بقوله: «وبالجملة فتطويل البحث في مثل هذا لا يأتي بكثير فائدة.. فإن أمره أوضح من كل



واضح» وليس ما يقوله من كان من أسراء التقليد بلازم لمن فتح الله عليه أبواب المعارف ورزق من العلم مايخرج به عن تقليد الرجال.. وما هذه بأول فاقرة جاء بها المقلدون وما هي بأول مقالة باطلة قالها المقصرون.. ومن حصر فضل الله على بعض خلقه وقصر فهم هذه الشريعة المطهرة على من تقدم عصره.. فقد تجرأ على الله تعالى وقال مقالات هي جهالات وضلالات».

والمتتبع لما كتبه هذا الإمام الجليل عن هذه المسألة يراه قد أقام الدلالة المتعددة والمتنوعة على أن باب الاجتهاد مفتوح لمن هو أهل له.. وإن من قال بغلقه على الإطلاق لم يأت بدليل يستند إليه لا من النقل ولا من العقل.

وقال فضيله الشيخ محمد نور الحسن الوكيل الأسبق للأزهر رحمه الله في بحث له موضوعه: «الاجتهاد ماضيه وحاضره» نشر بالكتاب الاول لمؤتمر مجمع البحوث الاسلامية المنعقد سنة ١٩٦٤ .. قال فضيلته: «والحق أنه لايجوز شرعا خلو العصر عن المجتهد.. لأننا قد علمنا أن الشريعة المحمدية خاتمة الشرائع.. وأنها متكفلة ببيان أحكام أفعال العباد، الى قيام الساعة.. وحكمة الله جلت قدرته تأبى أن يترك الناس سدى من غير مرشد يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم.. ويبين أحكام الحوادث المتجددة والدائمة مادامت السموات والأرض.. وقد تقرر عند الكل أن الاجتهاد فرض كفاية لايختص ذلك بعصر دون عصر.. ولا بزمان دون زمان.. فالواجب على العلماء أن يحصلوا على شروط الاجتهاد ما يتأدى به فرض الكفاية.. فإذا وجدت عندهم الملكة التي يقتدرون بها على استنباط الأحكام.. وجب عليه استنباط

• د. محمد رأفت عثمان: باب الاجتهاد سيظل مفتوحاً.. مادامت حياة الناس مستمرة

أحكام الحوادث المتجددة.. فإذا قام بذلك بعضهم سقط الإثم عن الباقين.. وإذا لم يقم به واحد منهم أثم الجميع.. وهذا الحكم ثابت ودائم مادامت الدنيا.. فالقول بجواز خلو العصر من المجتهد المطلق شرعا.. وأن الحق ينحصر في هذه المذاهب الأربعة.. وأنه لايجوز العمل بغيرها.. تحجير على فضل الله.. وتضييق لرحمته الواسعة التي وسعت كل شئ».

والذي يبدو بعد هذا الاستعراض لأقوال بعض العلماء السابقين واللاحقين في مسألة قفل باب الاجتهاد أو عدم قفله.. أن الذين قالوا بسد باب الاجتهاد لعلهم يقصدون من وراء قولهم هذا سده في وجه الذين ليسوا أهلا له.. والذين يتخذونه وسيلة لخدمة الأهواء.. ولبث روح التفرقة والاختلاف بين أبناء الأمة الإسلامية.. والذين يؤولون النصوص الشرعية تأويلاً سقيما.. لا أساس له لا من العقل ولا من النقل.. والذين إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا.. وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا..

وهؤلاء جميعا يجب أن يسد باب الاجتهاد في وجوههم بسبب جهلهم وسوء مقاصدهم واستحواذ الهوى على أقوالهم.. وأن يبادر أهل العلم الصحيح بالرد عليهم حتى ينصرف الناس عنهم.

وأما الذين قالوا بأن باب الاجتهاد لم ولن يقفل.. فهم يقصدون أنه سيكون كذلك بالنسبة لمن استوفوا شروطه.. وكانوا من أهله بان منحهم الله تعالى العقل الراجح والفهم الصحيح والعلم النافع والقلب الطهور والمقاصد الشريفة لخدمة دينهم وأمتهم.

وهؤلاء سيبقى باب الاجتهاد مفتوحا لهم ما بقيت الدنيا.. لكي يعطوا للأحداث المتجددة والقضايا غير المتناهية مايلائمها من أحكام شرعية صحيحة تتناسب مع روح الإسلام السمحة الحكيمة.. وفي الحديث الشريف: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

الوسع الإنساني!!

ويؤكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق أن باب الاجتهاد سيظل

مفتوحا إلى قيام الساعة نظرا لما يجد في الحياة من أمور.. وما يظهر من مصالح للناس لا تنتهي.. ومن أحداث تحتاج الى رأي الشرع فيها.

وفي عصرنا الحاضر جدت أمور لم تكن على عهد سلفنا .. ولم يرد في شأنها نص من كتاب أو سنة أو رأي للسلف.. مما يستوجب على علماء الأمة أن يجتهدوا فيها.

ولئن كان سلفنا قد بذلوا أقصى ما في الوسع الإنساني في تحصيل العلم.. وربما رحل أحدهم مسيرة شهر من أجل حديث واحد.. فان الأمر بالنسبة لعلماء عصرنا ميسر بصورة واضحة.. فقد دونت دواوين العلم وامتلأت المكتبات بكتب التفسير والحديث والفقه.. فلا يوجد ثمة صعوبة في الاجتهاد ولاعوائق تحول دون القيام به.

وعصرنا الحاضر في أمس الحاجة إلى الاجتهاد في الأمور الجديدة.. الوقائع الحديثة التي ظهرت أخيرا ولم تكن موجودة قبل قبل ذلك.

وواضح أن حركة التطور في الحياة سريعة.. وأن البشرية تفاجأ كل حين باكتشاف جديد ونظام حديث ومعاملة لم تكن من قبل.. واشكال الحياة وأنماط المعاملات لابد أن يلاحقها اجتهاد من أجل توضيح الحكم الشرعي فيها.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم لم ينزل لعصر دون عصر.. ولا لقوم دون قوم.. وإنما نزل صالحا لكل زمان ومكان ولجميع العاملين وكل المخلوقات.. فهو يصلحها ويوجه إلى إصلاحها بهدايته إلى أقوم السبل كما قال الله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾(الإسراء،٩).

إن الاجتهاد لايبدأ من فراغ .. ولايعتمد على العقل وحده.. وإنما يبدأ ثاقبا للامور الجديدة والأشكال الحديثة التي لم يرد نص في شأنها.. ويتم ذلك في ضوء نظائر هذه الأشكال من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ .. ومن هنا فإنه لايمكن أن يتأتى الاجتهاد إلا بمعرفة المجتهد لكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه.

فلابد أن يكون المجتهد حافظا لكتاب الله تعالى وفاهما له فهما صحيحا بحيث يستطيع أن يجتهد ويستنبط الأحكام الشرعية منه.. وأن يكون عالما بالحديث النبوي الشريف وما اشتملت عليه مراجع السنة النبوية الشريفة ودواوينها المتعددة.. وان يحيط علمه بمسائل الإجماع حتى لايكون مخالفا لما أجمع عليه العلماء من قبله.. وأن يكون عالما باللغة العربية ودلالة ألفاظها العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل.. كما ينبغي على المجتهد أن يكون عارفا بأصول الفقه، وكما قال الفخر الرازي: «إن أهم العلوم للمجتهد علم أصول الفقه».. كما يشترط في المجتهد أن يكون عالما بالناسخ والمنسوخ.. ومن الشروط الهامة للمجتهد ماذكره الإمام الشافعي رحمه الله في قوله: «أن يكون صحيح العقل حتى يفرق بين المشتبه ولايعجل بالقول دون التثبيت ولايمتنع عن الاستماع ممن خلفه».. ومن اروع ما أثر عن الإمام الشافعي رحمه الله في الدلالة على الإخلاص في العلم والاجتهاد قوله: «وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم، وما نسب إلي شيء منه، وما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطيء، وما علمت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ، وما ناظرت أحداً قط إلا وأنا لا أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه».

ولايشترط في الفقيه أن يكون متفوقا في كل أنواع العلم.. بل حسبه التفوق فيما برع فيه ليجتهد فيه.. فإن التخصص في بعض علوم الشريعة عرف في العهد النبوي.. حيث قال رسول الله ﷺ: «أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

أدوات التدوين!!

ويقول الدكتور محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر: إن شريعة الإسلام هي الخاتمة لكل الشرائع الإلهية.. ولاشريعة بعدها إلى ان تنتهي الدنيا.. يقول الله تعالى مخاطبا رسوله محمداً ﷺ: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾.. ويقول سبحانه أيضا: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾.. ويقول عز وجل كذلك: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.. ويقول تعالى أيضاً: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾.

ومن الطبيعي مادامت شريعة الإسلام خاتمة للرسالات والشرائع الإلهية وعاقبة لكل البشر.. أن تكون صالحة لتنظيم الحياة في كل عصر وفي كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية.. واصول الشريعة قد كملت في حياة رسول الله ﷺ.. كما نطقت بذلك نصوص القرآن الكريم.. يقول تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.. لكن الجزئيات الفقهية لم تنته في حياة رسول الله ﷺ.. ولا يتصور أن تنتهي مادامت حياة الناس مستمرة.. ولذلك فإننا محتاجون دائما الى معرفة حكم الله عز وجل يقينا أو بغالب الظن في كل واقعة تحدث.. أو تصرف أو سلوك يجد.. وقد كان يجوز عقلا وفي مقدور الله تبارك وتعالى أن يبين لنا حكم كل ما يجد في حياة البشر على توالي العصور وتعاقب الاجيال.. لكن طاقة البشر لا تستطيع أن تقدر عليه.. فحافظة الإنسان مهما قويت لا تستطيع أن تطيق ذلك.. ومهما اجتهد البشر في التدوين.. فإن احكام كل جزئية من الجزئيات التي يمكن أن تحدث في حياة الناس.. في حاضرهم ومستقبلهم إلى أن تقوم الساعة لا تقدر عليها ادوات التدوين مهما تنوعت وتعددت واختلفت.

فكان من رحمة الله عزوجل أن بين لنا أحكاما لأشياء بخصوصها لانها لا تتغير أحكامها في كل زمان ومكان.. كوجوب الصدق والأمانة والوفاء بالوعد وحرمة القتل والسرقة ووجوب تقسيم التركات على صورة بينتها النصوص.. وأما الأمور التي علم الله عز وجل أن المصلحة فيها لا تستلزم صورة واحدة.. نجدها موضوعة تحت قواعد عامة.. للناس أن يجتهدوا في تفصيل الجزئية وتطبيقها ما دامت خاضعة للقاعدة العامة التي أرستها شريعة الاسلام.. فمثلا نجد أن الشريعة قد بينت قاعدة وجوب العدل.. لكن كيف يتحقق العدل في الدولة؟.. هل يكون بتخصيص الدولة قضاة للحكم في قضايا الأحوال الشخصية.. وقضاة للحكم في القضايا الجنائية.. وقضاة للقضايا المدنية.. وقضاة للقضايا الإدارية.. وهكذا.. أم أن للقاضي أن يحكم في كل أنواع هذه القضايا؟!.. ذلك متروك



• د. عبدالمعطي بيومي: الاجتهاد ضرورة عصرية مهمة.. تفرضها تطورات الحياة السريعة

لظروف كل عصر ومجتمع.. يفعل فيه ما يتفق والمصلحة..مادامت القاعدة العامة التي أرستها الشريعة مطبقة وهي تحقيق العدل.

إننا في عصر يموج بالأفكار والاتجاهات المختلفة.. عصر مليء بعقود وتصرفات في مجال الاقتصاد واستثمار الأموال وقضايا الأسرة الجديدة من استنساخ وهندسة وراثية وإخصاب طبي.. وغير هذا مما يحتاج إلى أن يتعرف الناس على حكم شريعة الإسلام في هذا الجديد.. ولايكون ذلك إلا ببذل الجهد العلمي المضبوط بالضوابط التي بينها علماء أصول الفقه الاسلامي لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الاجمالية والتفصيلية.. وهذا مما يستحث علماء العصر في بذل الجهد واستفراغ الطاقة العلمية لبيان الاحكام في القضايا الجديدة.

مصلحة المسلمين!!

ويرى الدكتور عبدالمعطي بيومي عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر أن الاجتهاد ضرورة عصرية مهمة.. حيث إن العلاقات الاجتماعية داخل كل بلد إسلامي على حده قد تغيرت.. وربما يؤدي هذا التغير إلى الاصطدام مع الكثير من تعاليم الفقة القديم.. فهناك أحكام فقهية في كتب الأئمة الكبار مثل مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة لاتصلح اليوم مطلقاً ولابد من تغييرها لأنها لم تعد في مصلحة المسلمين.. فمثلاً كتب الفقه تفرض الجزية على أهل الكتاب.. وهذه من ضمن العقبات التي تحول الآن دون تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير من البلاد الإسلامية.. لأن العلاقات الاجتماعية تغيرت ولم يعد أهل الكتاب أهل ذمة.. بل إن المسلمين هم الذين أصبحوا في ذمة غيرهم.. اذاً الاجتهاد أصبح ضرورة في الفكر المعاصر.. لأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والدولية قد أصابها تغير كبير.. وأظن أن هؤلاء العظام الذين تركوا لنا تراثا فقهيا ضخما لو بعث أحدهم حيا لغير فقهه بنفسه.. ومن ذلك أن الامام الشافعي رحمه الله كان له مذهب فقهي في العراق يسمى «القديم».. وأصبح له مذهب آخر في مصر يسمى «الحديث».. واعتقد أنه لو شرف الزمان يوما واحدا برسول االله ﷺ لعدل كثيراً من الأحكام الشرعية التي نجدها في كتب الفقه.. اذاً لابد من التطور الفقهي.

والمشكلة التي تواجه الاجتهاد في عصرنا تتمثل في الخلاف.. فنحن نجزع ونفزع عندما يختلف إنسان مع آخر.. مع ان الفقه الإسلامي كله هو وليد الخلافات.. فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه كان ينفق على تلاميذه من ماله لأنه كان غنياً.. وكان يشجعهم على الاختلاف معه ومخالفة رأيه إذا ما وجدوا أحسن منه.. فالخلاف في الآراء الفرعية لايفسد للود قضية.. بل هو مطلب اجتماعي حتى يستطيع كل فرد وكل مجتمع أن يأخذ ما يناسبه ويحقق مصلحته.

وهناك مبادئ او مقاصد كلية للشريعة الاسلامية تضبط الاجتهاد ويراعيها المجتهد في كل عصر.. فالإسلام دين يرد كله إلى عدة مبادئ يمكن حفظها في ساعة من الزمن.. وهذه المبادئ الكلية للشريعة تفيض في ضوئها كل نصوص القرآن والسنة.. فالإسلام لايتضارب بعضه مع بعض.. ولن يكون هناك أي داع للخلاف طالما احتكمنا إلى المبادئ الكلية للشريعة.. لأن الاجتهاد هنا إنما سيكون في الفروع التي تتغير بحكم تغير البيئة والزمان والمكان.. ولن يمس الأصول التي هي صالحة لكل الناس في كل زمان ومكان.

وعلى ذلك لايحق للبعض أن يتمسك باجتهادات السلف تمسكا أعمى.. ويغفل عن مستجدات العصر والقضايا المستحدثة.. لأن هذا التمسك قد يضر بمصالح الناس.. وشرع الله إنما يكون حيث تكون المصلحة.

• والخلاصة .. إن باب الاجتهاد سيظل أبداً مفتوحاً على مصراعيه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. خاصة في ظل التطورات السريعة والتحولات المتلاحقة التي تطفو يوميا على سطح حياتنا.. التي تحتاج بالضرورة إلى إرجاعها لأحكام القرآن الكريم وتعاليم السنة النبوية الشريفة.. وذلك عملا بقول رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنتي».

البناء المؤسسي سبيل نهضة الأمة

د. فؤاد عبدالله العمر

إن من أهم التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية ومؤسساتها بعد الأحداث الأخيرة، وغيرها من الحوادث الجسيمة في القرن الماضي، هو انكشاف ضعفها الحضاري وهشاشة بنائها المؤسسي، وعدم فاعلية هيئات المجتمع المدني، وعدم تطبيق أسس المجتمع الحديث في الشورى والحوار، فضلا عن عدم قدرتها على تحسس ضعفها وإيجاد الاستراتيجية المناسبة لعلاجها، كما أبرزت الأحداث عجز مؤسساتها الرسمية والأهلية في التعامل مع الحدث ناهيك عن صنعه، ولئن كان ضعف الجانب الروحي والتعلق بمتاع الغرور والابتعاد عن قيم الإسلام الراسخة من أعظم أسباب ضعف هذه الأمة، إلا أن ضعف البناء المؤسسي للمنظمات الإسلامية سواء الرسمية أو الأهلية كان علامة واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار في ظل المتغيرات التي سنتحدث عنها لاحقا أن هذه المؤسسات مناط بها دور كبير في الإسهام في إبراز الجانب الحضاري للدين الإسلامي والمشاركة في صنع الحضارة التي ننعم بفوائدها في هذا الوقت، تطبيقا لقول الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، فإن الاهتمام ببنائها المؤسسي يعتبر من أهم الأوليات في إسهامها في بناء الحضارة، ويزداد هذا الأمر أهمية نظراً للدور الكبير المنشود من هذه المؤسسات في الوقت الحاضر، وهو المساهمة في إعادة صياغة الأمة الإسلامية لتكون أمة قوية منتجة قادرة على المنافسة في الجانب الاقتصادي والحضاري.

وعليه، فقد ركزت هذه الورقات على أهمية البناء المؤسسي في المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية المحلية، كأحد المقومات الرئيسة للتعاون الحضاري المنشود، حيث إن ضعف البناء المؤسسي لأحد المساهمين في التعاون الحضاري وحواره سيؤدي إلى عدم فعاليته.

والبناء المؤسسي يمكن تعريفه بأنه مجموعة من النشاطات أو المبادرات تهدف إلى أن تكسب المنظمة مجموعة من المهارات والقدرات التي تمكنها من تحقيق أهدافها.

أولاً: الدور الحضاري للمؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية:

إن الدور الحضاري للمؤسسات والأطر التنظيمية الإسلامية في تاريخ الإسلام، دور مؤثر ومشهود في بناء الحضارة الإنسانية، سواء كان ذلك في التنمية الاجتماعية كرعاية المسنين والعجزة من كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة «حركات، العام ١٩٩٦م: ٢١٨»، أو إنشاء الملاجئ والتكايا للمغتربين أو ذوي الحاجة، أو أبناء السبيل (غانم، ١٤١٨ هـ: ٢٩»، أما الجانب الصحي فقد بادر المسلمون بإنشاء البيمارستان (المستشفيات) بما فيها المتخصص منها (بنعبد الله، ١٤١٦ هـ: ١٤٥) كما تم إنشاء كليات الطب المتخصصة لتخريج الأطباء وتدريبهم (السيد،١٤١٥هـ :٢٨٠-٢٩٠).

أما الجانب التعليمي فقد كان للجامعات التي أنشئت في العالم الإسلامي على مر العصور دور كبير في نشر المعرفة والثقافة في المجتمعات المحيطة بها، مثل جامعة الأزهر والزيتونة وغيرها من المؤسسات التعليمية، كما تم استحداث أسلوب تعليمي مميز هو الأسلوب الكامل في التعليم (Integratd Education)، بحيث تحتوي المدرسة على جميع حاجات الطالب كالسكن والطعام والخدمات الطبية وحتى مكتب رعاية الأيتام منهم «الخواجة، ١٤١٧ هـ: ١٤٧» بل وحتى مقبرة لمن توفى منهم (حركات العام ١٩٩٦م: ٢١٩)، ولسنا بصدد حصر إسهامات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات، فهي جلية لكل منصف، وذكر الجزء من هذه الإنجازات يغني عن سرد الكل.

أما في الوقت الحاضر، فإن تقييم الدور الذي تلعبه الأمة الإسلامية في صنع الحضارة المعاصرة يبرز بوضوح قلة إسهامات الأمة الإسلامية في ذلك، فالناظر إلى الإسهامات التكنولوجية أو الاكتشافات العلمية، أو الإنتاج الثقافي، أو التقدم الطبي أو غيرها من المعايير الدالة على الإسهام الحضاري للأمة الإسلامية يجد أن الأمة الإسلامية تعتبر من أقل الأمم إسهاما في تلك المجالات، ولا ينقص هذا الأمر من الاشراقات أو الإسهامات الحضارية التي تقوم بها بعض الدول الإسلامية بمفردها سواء على المستوى الجزئي أوالكلي.

وسعيا نحو استكمال جوانب الموضوع المختلفة، فقد يكون من المناسب التعرف على الاتجاهات الحديثة في التعاون الحضاري ذات الصلة بموضوع هذا اللقاء، من أهمها:



● مراكز البحوث والدراسات صمام أمان نهضة الأمة

١- توسع المشاركة الشعبية:

إن مشاركة القاعدة الشعبية وعموم المستفيدين أصبح ينظر إليه كعامل أساسي في النجاح الفاعل لأي مشروع للتعاون الحضاري وديمومته (Bank world) ولذا فإنه يمكن اعتبار هذه المؤسسات إحدى الأدوات المهمة في توسيع مشاركة القاعدة الشعبية (حسن، ١٤١٨ هـ: ١٣٤)، كما تستطيع هذه المؤسسات نظرا لقربها من المستفيدين، أن توفر الدعم الشعبي اللازم لتنفيذ بعض الأنشطة التي تسهم في صنع الحضارة، أو تعين على الاستفادة من منجزاتها.

كما يلاحظ تنامي دور المؤسسات الأهلية في التأثير على القرارات الرئيسة التي تتخذها الدول أو المنظمات الدولية، ولا أدل على ذلك من تلك المظاهرات التي تصاحب أي تجمع حول التجارة العالمية أو منظمتها، الذي يلاحظ فيه عمق التنظيم وتداعي المنظمات لفرض وجهة نظر موحدة على اختلاف مشاربها.

٢- انسحاب الدولة من الخدمات الاجتماعية والحاجة إلى دعم الفئات المحتاجة:

نظرا للتحولات الجذرية نحو الانفتاح الاقتصادي وتحرير التجارة، فإن دور الدولة في إدارة الاقتصاد وفي تقديم الخدمات، وتوفير الدعم الأساسي للسلع يتوقع له أن ينحسر، وإن هذا الانحسار سيولد فراغاً سيشجع المؤسسات الأهلية على ملئه، كما يتوقع أن يؤدي هذا الانحسار إلى معاناة كبيرة للفئات الفقيرة، وهو ما يوفر بيئة ملائمة لتنامي دور مؤسسات العمل الأهلي (world Bank 1998:3).

ولذلك اعتبر أن من مساوئ انسحاب الدولة من تقديم الخدمات الاجتماعية، وطغيان قوى السوق، أنها ستحرم الكثير من الفئات المستحقة من الخدمات التي يحتاجونها، نظرا لأن مثل هذه الخدمات سيكون من المتعذر تقديمها بأسعار تتناسب ومقدرة هذه الفئات المستحقة، فمثلا انسحاب الدولة من الخدمات الصحية، قد يجعل فئات كثيرة من الفقراء غير قادرة على الاستفادة من الخدمات الصحية، نظرا لارتفاع كلفة تقديمها في القطاع الخاص، مما يجعل اقتراح تقديم الخدمات الصحية بأسعار مناسبة من خلال المؤسسات الرسمية الإسلامية والأهلية أحد عوامل التوازن في الاختلال الناتج عن انسحاب الدولة من تقديم هذه الخدمات.

٣- تنامي الاهتمام الدولي بمحاربة الإرهاب:

إن من الأمور التي قد تعيق التعاون الحضاري بين الشعوب بروز بعض الاتجاهات السلبية للاهتمام الدولي لمحاربة الإرهاب، والذي من آثار بعض تداعياته متابعة الجمعيات الخيرية الإسلامية والتضييق عليها، وذلك في بعض الأقطار الإسلامية، وتشويه سمعتها والنيل من كوادرها في الإعلام الدولي. كما أن ارتباط التحالف الدولي بالاتجاهات اليمينية المحافظة في الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية قد قلل من قدرة الحضارة الغربية على الحوار الحضاري البناء مع غيرها من الأمم، نظرا لوجود ترسبات ومفاهيم خاطئة لدى هذه الاتجاهات عن الحضارة الإسلامية والأمة المسلمة.

٤- تزايد النظرة السلبية للدين الإسلامي:

مع أن الأحداث الأخيرة قد زادت من رغبة الكثير من غير المسلمين في التعرف على الدين الإسلامي ومبادئ القرآن، إلا أنه في نفس الوقت قد جعل الكثير من غير المسلمين يتخذ موقفا سلبياً من الدين الإسلامي، ولعل خير دليل على هذا ما نراه من اعتداءات على أماكن العبادة الإسلامية، وتنامي مشاعر العداء والكراهية تجاه المسلمين وشعائرهم، وكذلك تنامي النظرة السلبية لإنجازات الحضارة الإسلامية وقلة الاهتمام بالمنطقة التي يعيش فيها المسلمون.

٥- تنامي التركيز على المحاور التي تتعارض مع مبادئ الإسلام:

من الظواهر الجديدة بالاهتمام تركيز الكثير من المؤسسات الدولية وغيرها من المنظمات الأهلية ذات الصبغة العالمية على محاور معينة في الحياة الإنسانية تتعارض ومبادئ الإسلام، مثل الحرية الجنسية بالنسبة للشباب، الزواج المثلي والقبول بالشذوذ، تحديد النسل، نظام الإرث، وغيرها من القضايا، واهتمام مؤسسات الضغط والرأي العام بهذه الأمور في العالم الغربي، حيث تم تسليط الضوء عليها في جداول عمل المؤتمرات المتخصصة.

ثانيا: دور المؤسسات الإسلامية الرسمية والأهلية في إطار التعاون الحضاري:



إن المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية يتوقع أن يكون لها دور منشود في إطار التعاون الحضاري، وخصوصا في مجال الإسهام في التعريف بدين الإسلام كقيم سماوية راقية، وكذلك بالتعريف بالنظام الاقتصادي كنظام بديل وعادل للنظم الاقتصادية المعاصرة، والتعريف بعادات الشعوب الإسلامية وتقاليدها الفاعلة الراسخة كصلة الرحم، والتعريف بالحضارة الإسلامية ومنجزاتها العظيمة على مر القرون.

وأخيرا التعريف بأخلاق العمل كالإنتاجية والإتقان والالتزام بالنظام والبعد عن الرشوة والسيء من أخلاق العمل، وكان ﷺ حريصا على استخدام أسلوب الوفود التي يرسلها إلى الملوك والرؤساء في الحوار الحضاري بعد تزويدهم بتعليماته وتوجيهاته، وسعيا إلى التواصل الحضاري مع غيرهم من خلال الحوار والكلمة الحسنة والقول الطيب كما قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن فقدان القيم المرتبطة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية هو من أكثر العوامل نخراً في الحضارة المعاصرة، فإن الدين الإسلامي الغني بهذه القيم لديه الكثير ليقدمه في دعم أسس الحضارة التي نعيش معها.

وحتى تضطلع هذه المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية بدورها في التعاون الحضاري فلابد لها أن تأتي البيوت من أبوابها، وذلك من خلال اتباع الكثير من الوسائل ومن أهمها:

أ-المشاركة في المنتديات العامة التي تتناول مواضيع محددة لها علاقة بالتعاون الحضاري، مثل تلك الخاصة بمحاربة الفقر أو القضاء على مرض الإيدز، أو التأكيد على حقوق المرأة، تعتبر من أهم منابر الدعوة إلى الإسلام، من خلال توضيح الحقائق عن نظرة الدين الإسلامي للقضايا المطروحة، وحتى لو كان ذلك مخالفا للرأي السائد فيها، كما يمكن في هذه المنتديات استخدام التسهيلات المرافقة لها كورش العمل أو معارض الكتب، أو المعارض المصاحب لها في عرض محاسن الدين الإسلامي، وبالتالي توفير فهم أوضح له، مما يؤدي إلى مزيد من التواصل الحضاري، وتزداد هذه المشاركة تأثيراً كلما كانت مرتبطة بجهود جماعية تسبقها استعدادات مهنية ودور واضح لمواقف الإسلام من القضايا المطروحة في هذه المنتديات.

ب- المساهمة بفاعلية في عضوية المنظمات الدولية والإقليمية:

إن المساهمة في عضوية المنظمات الدولية والإقليمية يسهم في التعاون الحضاري وذلك من خلال تحقيقه لجملة من الأهداف، منها توضيح وجهة نظر الإسلام في الكثير من القضايا الحيوية المطروحة على بساط البحث، وبيان وجهة النظر فيها أثناء تداولها في مرحلتها الأولى، كما أن من فوائد هذه العضوية أنها تعطي الجمعيات والهيئات الإسلامية فرصة واسعة للنظر في أهم القضايا التي تواجه المجتمع العالمي ويود دراستها، مما يعطي مساحة زمنية أكبر للنقاش العميق حول توجهات الإسلام نحوها، قبل أن تطرح على بساط البحث في المنتديات العالمية.

ج- المشاركة بدور تنسيقي في القضايا الرئيسة التي تواجه الحضارة:

هناك الكثير من القضايا الرئيسة التي تواجه الحضارة مثل موضوع السكان، وإعلان حقوق الإنسان، وغيرها من القضايا، والتي يمكن للمؤسسات والمنظمات المساهمة فيها بفاعلية. ويمكن في هذا الإطار إيجاد الأدوات اللازمة لتكوين رؤى موحدة حول القضايا المختلفة من خلال هذه المنظمات، كما حدث في تجمع المنظمات الإسلامية في مؤتمر بكين للسكان، كما يمكن في هذا الإطار الاهتمام بتكوين المؤسسات البحثية التي تهتم بدراسة هذه القضايا، وذلك بغرض تكوين رأى مهني يدعم

الرأي الشرعي نحو هذه القضايا.

د- التعريف بالأمثلة والتجارب الناجحة

مع أن العالم الإسلامي يعاني من ضعف واضح في دور المؤسسات في تقديم النماذج الحضارية الناجحة، إلا أن هناك بعض الإشراقات المؤسسية التي يمكن الاستفادة منها، ومن ذلك تجربة بنك الفقراء في بنغلاديش، وغيرها من التجارب الحضارية الناجحة، التي يمكن التعريف بها، وأن يكون للمنظمات الإسلامية دور مكثف في إبرازها.

كما يمكن للمؤسسات الإسلامية عقد مؤتمرات للتداول في التجارب الناجحة في الأمة الإسلامية، وبناء منظومة لنقل المعرفة حول أهم الوسائل والأساليب في التنمية والإسهام الحضاري، كما يمكن استخدم شبكات المعلومات وقواعدها في تبادل المعلومات.

وحتى يكون دور هذه المؤسسات والمنظومات فاعلا في تحقيق هذه الوسائل، فلابد من تحديد جماعي للجوانب المنوي طرحها في تلك المنتديات، وأن يتبعها دراسات تفصيلية متخصصة وشرعية للتعرف على أبعاد هذه القضايا، وكذلك حسن اختيار الممثلين لهذه المنظمات، مع التركيز على القواسم المشتركة مع الآخرين، والابتعاد عن أي موروث سلبي من الكراهية التاريخية أو العداء السابق.

ثالثا: تطوير دور هذه المؤسسات بقصد تقديم النموذج الحضاري الإسلامي:

كما ذكر سابقاً فإن أهم الأسباب لعدم فاعلية الأثر التي تحدثه هذه المؤسسات في تقديم النموذج الحضاري الإسلامي هو ضعف البناء المؤسسي لها، وفي هذا الإطار سنتناول بالتفصيل مجالات البناء المؤسسي بغرض تمكين المؤسسات الإسلامية من تقديم النموذج الإسلامي المنشود.

ومما يؤكد هذا الأمر أن التوجه العالمي نحو إعطاء دور أكبر لمؤسسات العمل الأهلي، سيوفر عنصراً ضاغطا نحو الاهتمام بالبناء المؤسسي لها، ذلك لأن معظم المؤسسات الدولية أو الدولة المانحة للعون الإنمائي، تشترط - ضمن سياستها العامة، أن تطلب من الحكومة المعنية أن تستعين بمؤسسات العمل الأهلي في تقديم الخدمات.

كما أن واحدا من العوامل التي تشجع على تطوير هذه المؤسسات يتمثل في التوجه الحالي لدى المؤسسات الدولية نحو إنشاء شبكات أمان اجتماعية (Social Safety Net) للحفاظ على مستوى معيشي مناسب للفقراء في ظل الأزمات المتعاقبة التي تؤثر على مقدرات الفقراء والمحتاجين، كما أن الكثير من المؤسسات مثل البنك الدولي، أصبحت تضع ضمن سياستها العامة الشراكة مع مؤسسات العمل الأهلي، وتدرج ذلك ضمن حوارها مع الحكومات المختلفة عند وضع سياسات الإقراض السنوية، كما تقدم الدعم المالي المؤسسي لهذه المؤسسات لزيادة فاعليتها (Nel-son,1995:186)، ومما يدل على اهتمام المؤسسات الدولية بهذا الأمر، زيادة استخدام المؤسسات غير الحكومية في تنفيذ مشاريع البنك الدولي من مجموع المشاريع التنموية، من ١٢٪ العام ١٩٩٠م إلى ٤٧ ٪ في العام ١٩٩٧م (Bnak,1998:4 World).

ولذلك تسعى معظم المؤسسات في الدول المتقدمة إلى التركيز على تأصيل الجانب المؤسسي في المنظمات التي تعمل بها،ومن ذلك اتجاه المجتمع في الدول الغربية نحو مزيد من الإدارة المهنية العالية (جوشي، ١٤١٧هـ: ٢٠).

وسنحاول في الفقرات التالية،تحديد بعض الخطوات اللازمة للبناء المؤسسي ومنها:

١- البناء المؤسسي الداخلي

وقد يشمل البناء المؤسسي الداخلي، القيام بخطوات محددة مثل تطوير الهياكل التنظيمية المناسبة، ورفع الكفاءة لتنفيذ الأعمال وإدارتها، ووضع اللوائح الإدارية والمالية المناسبة. كما يجب أن تفرد حيزا مناسبا لتطوير الموارد البشرية، من خلال التأهيل العلمي والتدريب ونقل المعرفة، كما يجب الاستفادة من نظم المعلومات وقواعد البيانات في تحسين الثقافة المؤسسية المناسبة، ويمكن إجراء دراسة ميدانية للتعرف على أهم احتياجات هذه المؤسسات من البناء المؤسسي، ومن ثم وضع خطة شاملة لتحقيقها.

وفي هذا الإطار يمكن للمؤسسات أن تتداعى نحو إنشاء صندوق لغرض تقديم المنح أو القروض لدعم الطاقة المؤسسية لهذه الهيئات والمؤسسات، سواء في مجال التدريب، أو تطوير النظم والإجراءات، أو توفير الأجهزة التكنولوجية.

٢- تقديم التسهيلات اللازمة وخصوصا الضريبية لهذه المؤسسات للقيام بدورها المنشود:

تتميز مؤسسات العمل الأهلي في الدول الغربية بتمتعها بإعفاءات ضريبية كثيرة، توفر لها دعما ماليا مناسبا ومستمرا، لتتمكن من أداء أنشطتها وتحقيق أهدافها (المطيري: ١٤١٥ هـ:٨٢). ولعل السبب الرئيس في توفير هذه الإعفاءات الضريبية، هو حرص المجتمع الحديث على تنامي هذه المؤسسات وقيامها بأنشطة لم تستطع الدولة القيام بها، أو لم تعطها العناية الكافية.

فمثلا في الولايات المتحدة الأميركية، سن القانون رقم (١٩٠٦) الذي يسمح لمصلحة الضرائب بالموافقة على إعفاء المؤسسات الخيرية من جميع أنواع الضرائب أسهم في نمو المؤسسات الخيرية حتى انها زادت على ٣٢٠,٠٠٠ مؤسسة تملك ١٣٧,٥ مليار دولار، وتصرف ٩ مليارات دولار في العام (برزنجي، ١٤١٤ هـ: ١٤١).

إن الناظر إلى مؤسسات العمل الأهلي في الدول المتقدمة، يجد انه مما يميزها بالإضافة إلى اهتمامها بسد حاجات المجتمع من التنمية، أنها تستخدم كقنوات لتوزيع الموارد الحكومية لتوفير الخدمات اللازمة، وتظهر الدراسات في المعمل، أن ثلث موارد مؤسسات العمل الأهلي في الدول المتقدمة تأتي من الحكومات لتقديم خدمات اجتماعية يحتاجها المجتمع، وقد تصل في بعض الحالات إلى ٨٠ في المئة من مواردها المالية كما هو الحال في إيطاليا وبلجيكا (UNDP,1993:88). واستخدام مؤسسات العمل الاهلي في تقديم الخدمات الأساسية وتمويل ذلك من الجهات الحكومية قد ساهم كثيرا في نموها واستدامة عطائها.

ولذلك فإن من أهم الخطوات الداعمة للبناء المؤسسي للمنظمات هو تقديم التسهيلات اللازمة، وخصوصا توفير التسهيلات الضريبية التي تساعدها على توفير موارد كافية لتحقيق أهدافها في المجتمع، كما يمكن أن تشمل هذه التسهيلات وجود دعم مالي أو عيني لإنشاء المنظمات الأهلية، وكذلك استخدامها في تنفيذ البرامج الاجتماعية.

٣- إيجاد الإطار المؤسسي للتعاون:

الإطار المؤسسي للتعاون هو أهم عوامل ضمان التواصل والتكامل بين المؤسسات الحكومية ومؤسسات العمل الأهلي وتقارب اهتماماتهم واستراتيجياتهم، وكذلك فإن إيجاد الإطار المؤسسي

للتعاون سيساعد على أن تكون الجهود المبذولة من كلا الطرفين مؤسسية ومخططة، وليست عفوية أو ردود أفعال، كما أنها ستساعد على حسن بنائها المؤسسي نظرا لما للمشاركة في الخبرات من دور في تأصيل العمل المؤسسي.

وقد يكون هذا الإطار المؤسسي تابعاً لأحد المؤسسين أو لكليهما، كما أن طبيعة الإطار قد تختلف من بلد إلى آخر بحسب البيئة التشريعية والقانونية والإدارية.

كما قد يكون هذا الإطار المؤسسي عبارة عن مؤسسة مشتركة أو اجتماعا سنويا دوريا أو لجنة استشارية مشتركة.

في هذا الإطار يمكن لهذه المؤسسات بغرض توحيد جهودها تشكيل لجنة استشارية تكو لها اجتماعات دورية (كل ستة أشهر مثلا)، وتختص بمناقشة التحديات العملية لتنسيق أفضل وتعاون أكمل في المجالات المختلفة، كما يمكن أن تضع هذه اللجان الاستشارية خطة العمل القادمة، وأولويات العمل المقترحة.

٤- توفير البيئة المناسبة للتعاون:

نظرا لأن التعاون بين المؤسسات الرسمية والأهلية تكتنفه الكثير من التحديات، فإنه من المناسب التأكد من توفير البيئة المناسبة للتعاون، وفي هذا الإطار يمكن القيام بدراسة فنية متخصصة تحدد فيها العوائق الفنية والقانونية التي تحد من التعاون الشامل بين هذه المؤسسات وتضع المقترحات المناسبة لذلك بما فيها اقتراح التعديلات اللازمة على القوانين واللوائح، وكذلك الاجراءات لخلق بيئة مناسبة للتعاون بين المؤسسات.

رابعا: جوانب التعاون والتواصل بين المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية وغيرها في مجال التواصل الحضاري، وسنتعرض في الفقرات التالية بعض هذه المقترحات ومنها



١- الاهتمام بتشجيع الجانب التطوعي في المجتمع وتفجير الخيرية فيه:

إن الاعتماد على تعبئة جهود المتطوعين وإشراكهم في إدارة الأنشطة ومتابعتها، توفر زخما بشرياً متنوعا من الطاقات يمكن تسخيرها في بناء الحضارة، كما يمكن اعتباره أسلوبا قليل الكلفة في مجال الإسهام الحضاري (UNDPP,1997:52) ولذلك فعلى هذه المؤسسات السعي نحو تشجيع الجانب التطوعي في المجتمع من خلال وسائل مبتكرة، مثل تجربة الأمانة العامة للأوقاف في وقف الوقت.

٢- توافر نظام رقابي ومالي في النشاطات والأعمال:

نظرا لفاعلية الجانب التطوعي في هذه المؤسسات، فإن الطاقة المؤسسية تكون مرتبطة بما يقدمه أعضاؤها من وقت وجهد، مما يجعل دورها في حسن الرقابة محدوداً، وهذا الأمر يكون أكثر حدة في المؤسسات الإسلامية نظرا لتعددها وعدم تنسيق جهودها، وعدم وجود إطار رقابي تطوعي تنطوي ضمنه مما يستدعي بذل جهد مضاعف في بناء هذه الطاقة المؤسسية في هذا المجال، ونظرا للظروف الحالية، وبروز أهمية حسن الرقابة على الأموال المصروفة، فإنه من الضروري وجود نظام رقابي وكذلك مالي، للأنشطة والأعمال التي تقوم بها المنظمات، وأن يكون هناك إطار عمل يضع ضوابط الرقابة المالية ويباشرها.

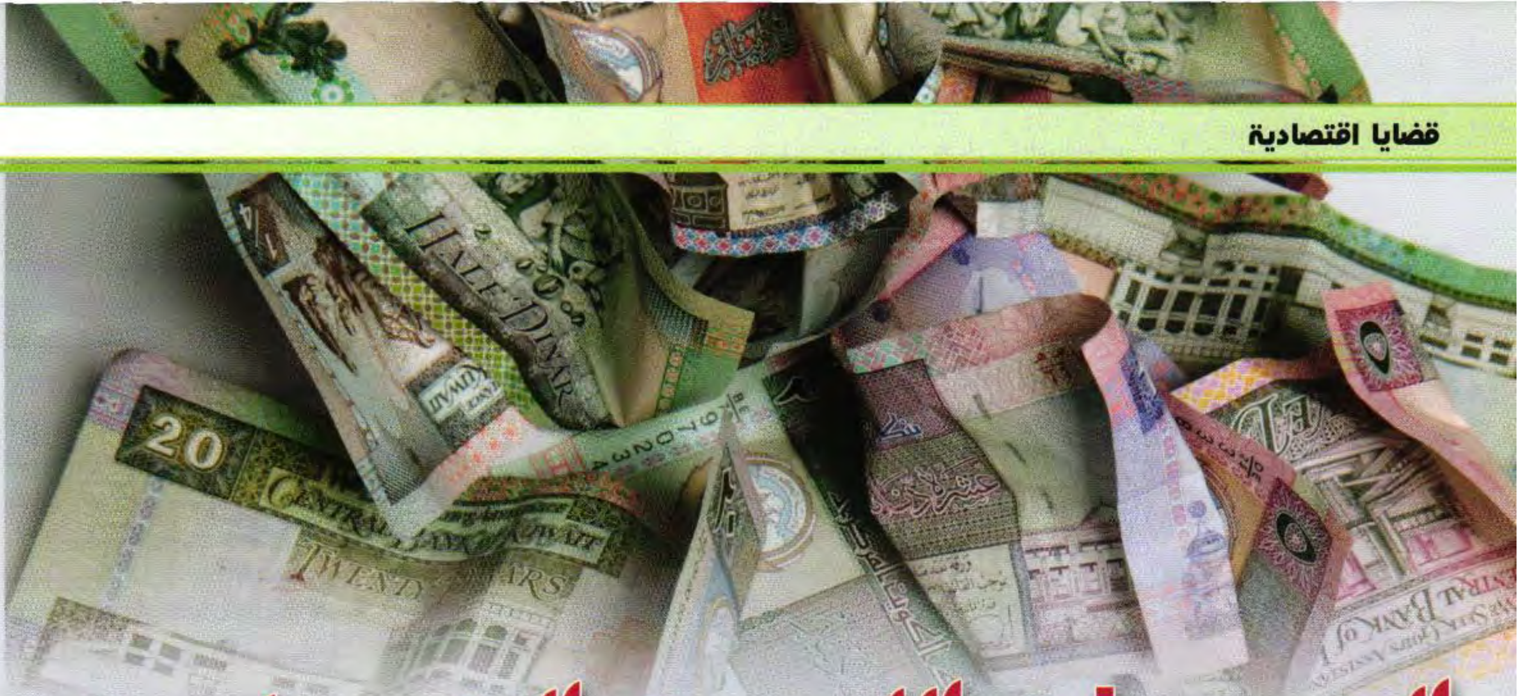
وفي هذا الإطار، فإن هذه المنظمات يمكنها في مجال الشفافية أن يكون لها تقرير مالي سنوي يتم نشره، وكذلك تدقيقه من قبل مدقق حسابات مستقل، كما يمكن تنفيذ خطة لإشراك جميع الأعضاء في إدارة هذه المنظمات، بحيث تبتعد عن فردية القرار.

٣- التحديد المشترك لأولويات العمل والإسهام الحضاري:

إن من أهم اهتمامات الحضارة في الوقت الحاضر هو محاربة الفقر، واتخاذ الأساليب الناجحة في معالجته، وبالتالي فإن من أهم أولويات هذه المؤسسات في الوقت المعاصر، الحرص على زيادة المساعدة لقطاع الفئات الأكثر فقرا من خلال استخدام أدوات ووسائل مبتكرة وحديثة لمحاربة الفقر بحيث لا تكون الثروة دولة بين الأغنياء في المجتمع، ولذلك فقد يكون من المناسب أن تضع هذه المؤسسات تصورا مشتركا لأولويات العمل في هذه المجالات.

وبعد، فهذا ما وفقني الله عز وجل له، وهو مع ذلك جهد المقل وبضاعة المستعجل، وأرجو ممن يقرأه أن يتكرم بتصويب خطئه، أو تكميل نقصه، أو تسديد ما فاته.

بحث قُدم للندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت في دولة الكويت خلال الفترة ما بين ٨ -١٠ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ. الموافق ١١- ١٣ يناير ٢٠٠٣م.



الخريطة اللغوية الاقتصادية!!!



بقلم د. زيد محمد الرماني

الحكمة الشائعة تقول: إن لم يكن الكلام من ذهب، فهو على الأقل من فضة. ولذلك يزن بعض الناس كلامهم أو يحرصون على ألا ينفقوا منه أكثر مما ينبغي.

إن الكلمات تُسَكّ كما تُسَكّ العملات، وتظل متداولة ما دامت سارية المفعول، فهي أي الكلمات- عملة التفكير، ونحن نمتلك منها أرصدة سائلة، بقدر ما نمتلك ناصية لغة معينة.

وعندما نتفاهم مع أحد فإننا نتفق على ثمن يجب دفعه، وعندما لا نكون مخلصين فإننا لا ندفع إلا كلاماً زائفاً.

وعندما نصف اللغة والنقود معاً بأنهما رصيدان، فإنما نلفت النظر الى دوريهما في تحقيق الفردية.

فهما - اللغة والنقود - قدرة كامنة تجعل تحقق الفردية ممكناً عن طريق توسيع نطاق الفعل عند من يمتلكونها، وبالتالي تعينهم على التكيف مع المجتمع.

و الكمبيالة أو السند لها طبيعة لغوية، والكلمات في الواقع لشيء قائم في طبيعته، والافتراض الساذج بأن للكلمة معنى متأصلاً فيها إنما هو افتراض يشبه التصور الساذج بأن للنقود قيمة في حد ذاتها.

ولكن الكلمة والعملة كلتيهما لايمكن أن تكونا على ما هما عليه في الواقع إلا لأن الأمر ليس كذلك.

فهما - الكلمة والعملة - في الأساس أمران اصطلاحيان ويمكنهما أداء وظيفتيهما بفضل تجريدهما، فالأولى عبارة عن أداة تبادل للسلع المعنوية، والأخيرة عبارة عن أداة تبادل للسلع المادية.

وكثيراً ما نظر إلى تشابه النقود واللغة، المعبر عنه بالترميز في اللغة ذاتها، باعتباره مجرد زخرفة أسلوبية.

ففي بدايات القرن السابع عشر الميلادي على سبيل المثال استعمل ذلك ستيفانو جوا تسو، حين قال: التعبيرات والكلمات الأخرى ذات القيمة العظمى وذات القيمة الدنيا تخرج من فم المتكلم تماماً مثلما تصدر من الخزانة كل أنواع العملات، الذهبية والفضية والنحاسية.

على أن تشبيه الكلمة بالعملة له أيضاً تقليد ممتد زمنياً باعتباره دليلاً على الارتباط الأصيل بينهما، فجون لوك في كتابه «مقال في التفاهم الإنساني» حوالي نهاية القرن السابع عشر الميلادي يصف الكلمات باعتبارها القاسم المشترك للتجارة والاتصال.

وفي الفترة نفسها تقريباً يظهر في كتابات ليبتهر «مجاز التبادل»، الذي يربط بين النقود واللغة، حين يقول: من خلال محاولتنا الوصول للاستنتاج أو الخلاصة، فإننا كثيراً ما نستعمل الكلمات بدلاً من الأفكار والأشياء، كما لوكانت شفرات أو فيشات ومن ثم، نصل في النهاية للب الموضوع، من هذا يتضح لنا مدى أهمية أن تكون الكلمات، بوصفها قوالب للأفكار وبوصفها كمبيالات إذا جاز التعبير، مفهومة ومتميزة وسهلة المنال ومتوافرة وشائعة ومرضية.

وبعد عقود قليلة فقط أوضح ديفيد هيوم في كتابه «رسالة في طبيعة الانسان» أن تشبيه الكلمة بالعملة أكثر من مسألة تفسير مجال معين للخبرة الإنسانية بطريقة مجازية باستعارة أدوات مفاهيمية من مجال آخر، ولكن هذا التشابه من وجهة نظره، قد وجد في التطور المتوازي للغة والنقود وفي وظائفهما في المجتمع، حيث يقول: وبصورة متماثلة تأسست اللغات بالتدريج عن طريق الأعراف والمواضعات الانسانية دون أيّ تعهد أو تعاهد. وبصورة متماثلة أيضاً الذهب والفضة أصبحا المعيارين العامين للتبادل، واعتبرا مقابلاً كافياً لما يساوي قيمتها مائة مرة.

ويتحدث يوهان جورج هامان قائلاً: النقود واللغة موضوعات يتسم البحث فيهما بدرجة من العمق والتجريد توازي عمومية استعمالهما. وهما مرتبطان أحدهما بالآخر بشكل أقوى مما هو متصور، ونظرية أحدهما تفسر نظرية الآخر، ويبدو أنهما يقومان على أسس مشتركة، فثروة المعرفة الإنسانية كلها تقوم على تبادل الكلمات. ومن ناحية

أخرى فإن كل كنوز الحياة المدنية والاجتماعية ترتبط بالنقود بوصفها معيارها العام.

ولقد كان لقول «أنطوان دي رفارول» مايبرره حين كتب قبل سنوات من قيام الثورة الفرنسية، وكانت الأنشطة المجتمعية قد أصبحت تمارس بالفعل عبر واسطة النقود: لكلمات مثل النقود: كانت لها قيمة محدودة قبل أن تعبر عن كل أنواع القيمة.

إن الأوراق النقدية والكلمات تجسد العلاقة المثيرة بين تفرد الشيء المادي وعمومية الأمر المجرد، وهي - الأوراق النقدية والكلمات - بسبب هذا فقط يمكنها أن تقوم بوظيفتها بوصفها أداة للتبادل.

وعلى الرغم من أن النقود واللغة قد ربُط بينهما مجازياً بشكل كافٍ، فإن التشابه الخاص فيما بينهما كثيراً ما يتم إغفاله.

فـ «إيكو» - مثلاً- يساوي بين الكلمات والعملات باعتبارها علامات لها نموذج مجرد أولي لم يفطن إليه أحد، ولكنه في الوقت نفسه يؤكد على الفرق بين الاثنين، وهذا الفرق يقوم كما يزعم- على أساس أن العملات، وليس الكلمات، لها قيمة سلعية، وهو يتجاهل بوضوح كلاً من الجانب المادي للكلمات والجانب المعنوي للعملات.

وهناك فرق آخر لايمكن إنكاره بين التصرف في الكلمات والتصرف في النقود، فالاحتفاظ بذكرى ورقة بمائة ريال هو بشكل واضح ليس مثل الاحتفاظ بذكرى كلمة.

فما دمت أحتفظ بذكرى كلمة في ذاكرتي فإنني أستطيع أن أنفقها مرة ومرة، ولكن الاحتفاظ بالريالات في ذاكرتي لايساعدني على دفع قيمة فواتير وأقساط الشهر التالي.

بيد أننا نؤكد على أن الجانب المادي للكلمات ليس أقل أهمية من الجانب المادي للنقود سواء أكانت عملات أم أوراقاً نقدية.

يقول «فلوريان كولماس» في كتابه «اللغة والاقتصاد» مؤكداً ذلك: إن الكلمات يمكن أن تكون



لها قيمة سلعية، فإن لم يكن الأمر كذلك، لما استطاعت طائفة من كل صائغي العبارات الرنانة أن تكسب رزقها.

على الرغم من أن هذا ليس هو المثال الوحيد للكلمة التي يُدفع لها مقابل عندما يكون للكمات ثمن يدُفع.

وحقيقة الأمر فإن بين النقود واللغة علاقات ذات أهمية فيما يتعلق ببناء المجتمع. فالنقود تقوم بوظائف اتصالية، كما أن اللغة تقوم بوظائف اقتصادية.

ختاماً أقول إننا مالم نفهم اقتصاديات اللغات، فإننا لن نتمكن من فهم تطور خريطة اللغة للعالم. ومن ناحية أخرى فإن الفهم الصحيح لبعض التطورات الاقتصادية يعتمد على قبول الكلمات بقيمتها الاسمية، بمعنى أن نتعامل مع اللغة بوصفها عاملاً اقتصادياً مستقلاً بذاته....



التأثير الإسلامي على المسرح المدرسي

بقلم- محمود محمد كحيلة
M-Kahala 284@yahoo.com

عند رصد حركة التاريخ المسرحي الإسلامي أكتشف أن بزوغ فجر هذا الرافد الفني الثقافي حدث على يد رجال يعملون بالسلك التعليمي المدرسي بعد أن أدركو بفطنتهم وصفاء سريرتهم أن المسرح المدرسي يمكن أن يكون مركزاً لبث القيم والتربية والتعليم نظراً لتوافره الطبيعي بكل القرى والمراكز والمدن والعواصم، وهو الكيان الذي يمكنه أن يؤثر التأثير الأخلاقي والثقافي المرجو والمأمول في البيئة الشعبية العربية، والرسالة القيمية لأي مجتمع عندما تأتي من الأبناء يكون لها وقع خاص على الآباء، والأطفال يملك أغلبهم جواز مرور إلى قلوب الكبار وبذلك لا تلقى الرسائل الموجهة من خلالهم أدنى ممانعة في الوصول خصوصاً عندما يكون المحتوى عبارة عن مواقف رائعة وسيرة خالدة لقدرات إنسانية رائدة، وعلى ذلك تكون النصوص الواجب التزامها في المسرح المدرسي هادفة إلى تعليم التلاميذ والطلاب فنون التعبير والأداء والإلقاء، وامتلاك ناصية القدرة الحوارية، واذكاء الروح الوطنية والقومية، وتذوق محاسن اللغة العربية.

ولأن صناعة وجدان الإنسان بكل ما يتطلبه ذلك من تقويم للسلوك وضبط الانفعالات والمشاعر، هو القاعدة والسبيل والهدف الأول والأساس للمسرح الإسلامي والمسرح المدرسي، فلذلك كان من الطبيعي حدوث التأثير والتوافق بينهما، لصالح ما ينفع الناس في الدنيا والآخرة، لذلك فالنصوص المسرحية المدرسية عند تنفيذها داخل المنشآت التعليمية فإنها تُعلي القيم الإنسانية مثل التأكيد على أهمية العمل الجماعي والتعاون والطاعة، وتعالج الخجل والإدمان وغيرها من الأمراض النفسية، وتشغل أوقات فراغ التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة، وتعود الطلاب على ضبط السلوك وتحمل المسؤولية وتكشف المواهب الفنية والثقافية، وتصقل القدرات الإبداعية.

ولذلك فالمسرح المدرسي قدم إنتاجاً وافراً من النصوص المسرحية الإسلامية، اعتماداً على السير العظيمة للمسلمين الأوائل والأحداث والمواقف التي عاصروها التي لا يملك التاريخ إلا أن يقف أمامها بكل تقدير وإجلال واحترام، لأنها ترسم ملامح أعظم القدوات وتجسم أفضل عناصر السلوك الإنساني البشري على مر العصور، ورواد المسرحية الإسلامية المدرسية جميعهم كانوا من المعلمين القائمين على التربية والتعليم من ذوي المواهب الثقافية والفنية، حدث ذلك في العقد الرابع من القرن الماضي بعدأن أدركوا الأهمية الكبيرة للمسرح على عملية التعليم.

وسنجتهد في الفقرة التالية في التعرف على هؤلاء الرواد وعلى أعمالهم الإبداعية لما لذلك من أهمية في إحداث التواصل الإنساني بتوفير القدوة والدليل العلمي أمام الباحثين والمهتمين بتطوير هذا الكيان المهم ليبدأوا من حيث انتهى الرواد وهم:

• الشاعر الكبير: محمود غنيم

كان مدرساً في مدرسة المعلمين بالاسكندرية وأسندت إليه مهمة الإشراف على فرقة التمثيل، فلما حاول البحث عن رواية تناسب المسرح المدرسي لم يجد وبدلاً من إسراف الوقت والجهد في البحث أقدم على كتابة نص شعري رائع بعنوان «المروءة المقنعة» وكانت تجسيدا حياً للقيم والسلوكات الإسلامية النابضة بالنبل والمروءة والإيثار والزهد والعدل والوفاء وكل ما يؤهل ويساعد المجتمع الإنساني للانطلاق نحو الخير والكمال، وبكتابتها في مستهل عام ١٩٤٠م أصبح محمود غنيم رائد الكتابة للمسرح الإسلامي والمسرح المدرسي المعاصر والذي كان قد أعلن رسمياً من واقع أول قرار حكومي لوزارة المعارف المصرية العام ١٩٣٧م، وبعد الموافقة على المشروع المقدم من الفنان زكي طليمات الذي تضمن في صياغته بنود سبق سردها عن أهداف وأهمية المسرح المدرسي، وصدرت مسرحية «المروءة المقنعة» بصحيفة دار العلوم سنة ١٩٤٠م، وظلت هذه الصحيفة هي المصدر الوحيد لهذه الرواية التي أخذت مكانها بعد ذلك على المسارح المدرسية وانتقلت منها إلى مختلف هيئات مصر ثم أخذت طريقها إلى الأقطار الشرقية فمثلت في اليمن وفي الكويت وفي سورية وفي العراق وفي الأردن وفي غير تلك البلاد، ويقف محمود غنيم بهذه المسرحية حاملاً لواء الريادة للمسرحية الإسلامية الشعرية في المسرح المدرسي.

• الدكتور: محمد محمود رضوان

كان يشغل منصب نقيب المعلمين في مصر في ذات المرحلة الزمنية وكتب عددا من المسرحيات الإسلامية المدرسية موضحاً في مقدمتها المنشورة، المنهل الذي يجب ان تستقى منه هذه النصوص قائلاً «إن التاريخ الإسلامي حافل بالعبر البالغة والحوادث الممتعة والأخبار الطريفة والأخلاق العالية والأدب الرفيع، فلم لا نستغل هذه الكنوز الدفينة في تهذيب أبنائنا، وأي تهذيب أنه عن طريق المسرح الذي هو مدرسة شائقة لا تضيق بها نفس الطالب، وقد يجد الطالب كل هذه الأهداف في الكتاب ولكن شتان بين الكتاب والمسرح، إن الأول يحكي عن هذا كله في حين أن





المسرحية تجمعه أطيافا مقومة أحسن تقويم بما نفخ فيها من أنفاس الحياة».

وتميزت منتجات د. «محمد محمود رضوان» المسرحية بالشمول حيث تحتوي على اللوحات الغنائية والتعبيرية مما يؤكد حرصه على أن يحتوي العمل على مختلف عناصر إثراء المسرحية، وقد كتب تسعة مسرحيات هي: (نور على الصحراء، طفولة محمد، شباب محمد، في سبيل الله، إسلام عمر، إلى يثرب، على ضفاف اليرموك، مروءة ووفاء، دموع الخنساء).

ويلخص د. رضوان خبراته بالعملية التعليمية والمسرحية في المقولة التالية: «اشتغلت بالتعلم خمس عشرة سنة وبالتعليم خمس سنوات، فعلمتني هذه السنون العشرون أن الطالب لا يحصل من حجرة الدراسة معشار من يحصل من قاعة النشاط المدرسي إن كان في المدرسة نشاط، وإذا أردت تعبيرا أدق فقل إننا نلقنه في حجرة الدراسة فن النجاح في الامتحان، أما في قاعة النشاط فإننا نلقنه فن النجاح في الحياة، وشتان ما بين النجاحين».

• الكاتب المسرحي الشهير «علي أحمد باكثير»:

أسهم في إثراء المسرح المدرسي بنصوص إسلامية قصيرة مستلهمة من صدر الإسلام، حدث ذلك في بداية حياته الوظيفية التي كانت في سلك التربية والتعليم في مصر مدرساً للغة العربية، ومن أهم نماذج إنتاجه المسرحي الإسلامي المدرسي النصوص السبع المجتمعة والمنشورة بسلسلة إقرأ التي تحمل عنوان «من فوق سبع سموات» وهي نماذج فريدة ورائعة ورائدة لهذا اللون المسرحي المجسد للقيم والمبادئ والقدوة الحسنة الإسلامية، وهذه النصوص هي(هلك المتنطعون، الخاتم، حارس البستان، من فوق سبع سموات، زوجتان صالحتان، الإمام الشجاع، الأثير الكريم».

• الشاعر الرقيق «محمد يوسف المحجوب».

وهو لم يخرج عن دائرة النشاط التربوي طوال حياته واهتم بالمسرح المدرسي الموجه للمرحلة الابتدائية في كثير من إنتاجه الذي التزم فيه الأسلوب الشعري ومن أكثر نصوصه شهرة وتداولاً «بلال، الهجرة الأولى، عمر والعجوز، أصحاب الفيل، غزوة بدر، هجرة الرسول ﷺ).

وفي ماعدا محدودية المعرفة يمكن أن تخلص من هذه القراءات إلى ريادة هؤلاء لكتابة المسرح الإسلامي المدرسي باعتبارهم مؤسسي صناعة المسرحية الإسلامية المدرسية وهي الحرفة التي حتى لحظة كتابة هذه السطور عائدها الأهم كونها عملاً ينتفع به ولا عائد مادي لها.

وكثير من الأنظمة تميل إلى عدم الاهتمام بالمسرح المدرسي لأنه يؤدي إلى سعة أفق المواطنين وإكسابهم صفات حميدة مثل الجرأة والإيجابية والميل إلى التفكير والتدبر والبذل والخير والعطاء وهي صفات إذا عرفها شعب فإنه لن يقبل بعدها التفريط في أي حق من حقوقه الإنسانية على النحو المستشري في ربوع البلاد، واهتمت بعض البلاد اخيرا بهذا المنبر المهم لمحاربة الأمراض المجتمعية الفتاكة كالإرهاب وهو أقوى دليل على تأكيد فهم الأنظمة لحقيقة أن المسرح وسيلة لتصحيح المفاهيم وساحة شعرية لتبادل الآراء والمناقشات الموضوعية في أجواء سلمية وودية تغني عن الأسلحة والوسائل الدموية.

ونحن باحياء ذكرى رواد المسرح المدرسي إنما نحاول أن نعظم قيمة إبداعهم ونعيد لفت الأنظار إلى أهمية ما قدموه للإنسانية التي يمكنها الانتفاع بها حتى اليوم ليبقى لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين.

واستكمالاً لسلسلة الرواد في مجال المسرح الإسلامي المدرسي نذكر (فؤاد الطوخي- علي الجنبلاطي - عبد التواب يوسف- عبد السلام العشري- أحمد شوقي قاسم- محمد أبو الخير- محمد صديق مهنى - زكريا شمس الدين).

وقد آثرنا ذكر عناوين بعض النصوص حتى يمكن الاستفادة منها كنقطة للانطلاق بعد اقتراح شخصيات درامية مناسبة لتوصيل المضمون وابتكار عقدة درامية مناسبة تصنعها الشخصيات المحددة سلفاً وتظل بعد ذلك تتحاور وتقدم أفعال درامية حتى تصل إلى لحظة الانفراج، بحيث لا تزيد مساحة النص عن عشر صفحات حتى لا يزيد زمن تفعيله عن الوقت المثالي للجرعة المسرحية المدرسية المناسبة، للمشاهد المدرسي والتي تصل الى ٣٠ دقيقة مع الحرص على أن يكون ناتج التجربة رسالة تربوية غير تقليدية تخاطب الوجدان وتحتوي على شيء من الترفيه والإمتاع، تجسد القدوة الصالحة للبطولة والإيثار والنبل والوفاء وتبسيط العقيدة والشعائر والقيم في وقت يحتاج فيه المجتمع إلى القدوة الصالحة ليكف عن الوقوف حائراً في صحاري التيه للبحث عن الشعاع الذي يهديه إلى سواء السبيل●.

المراجع:

-الإسلام والمسرح - محمد عزيز
-العرب وفن المسرح - د. أحمد شمس الدين الحاجي
- منهج الفن الإسلامي - محمد قطب
-المسرح الإسلام - أحمد شوقي قاسم
-المسرح المدرسي - محمود محمد كحيلة
-الإسلام والفن - د. يوسف القرضاوي
-فاعلية المسرح التعليمي - د. سلوى العزازي

أزمة كبار السن في الوطن العربي



أ.د. محي الدين عبد الحليم – مصر

في الوقت الذي نرى فيه الدول غير الإسلامية تبالغ في تقديم الخدمات الطبية والرعاية الاجتماعية، وتقوم بتلبية الاحتياجات النفسية والبيولوجية والمعنوية لكبار السن، وتمعن في الترويح عنهم وتخفف آلامهم، وزرع الأمل في قلوبهم فإن هذه الشريحة التي تشكل جيل الآباء والأساتذة والرواد الأوائل لم تحصل على الحد الأدنى من حقوقها في العالم العربي لا سيما بعد انحسار العلاقات الاجتماعية والوفاء والتعاطف بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة بفعل المتغيرات الدولية والمحلية وأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام والتعليم والتثقيف وضغوط العولمة والمستجدات الدولية.

والمسن هو من تتجه قوته وحيويته إلى الانخفاض، وتزداد معدلات تعرضه للإصابة بأمراض الشيخوخة، كما يزداد شعوره بالتعب والاجهاد لأقل مجهود، كما تقل مناعته وقدرته على بذل الجهد الجسماني مما يترك آثارا نفسية ضارة به نتيجة إحساسه بأنه لم يعد الشخص المنتج أو المطلوب في الحياة بل إنه أصبح يشكل عبئا على الأسرة والمجتمع بعد أن كان هو مصدرالعطاء وصاحب الكلمة المسموعة والرأي السديد.

وقد اختارت لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية العام ١٩٧٢ سن الخامسة والستين ليكون بداية لكبار السن لأن هذا السن يتفق مع سن التقاعد في الغالبية العظمى من دول العالم، وهذا يعني أن مصطلح المسن يقصد به كل من تجاوز الخامسة والستين من العمر، وتقاعد عن العمل للشيخوخة وتدهورت حالته الصحية.

وقد أصبحت رعاية كبار السن علماً وفنا لا يقل عن رعاية الشباب والأطفال والمراهقين وتفيد الدراسات العلمية أن المسن في حاجة إلى نظام سليم يكفل له الأمن الاقتصادي والرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والحصول على دخل مناسب ويكفل المشاركة في عمليات التنمية والاستفادة من خبرته في مجال تخصصه بما يتناسب مع إمكانياته الجسمية وقدراته العقلية حتى يستطيع أن يسهم في النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وإذا كانت فئة المسنين في البلاد العربية من الشرائح العمرية التي لم تحظ باهتمام كاف سواء على مستوى الخدمات التي تقدم إليهم، أو على مستوى البحوث العلمية اللازمة لدراسة أحوالهم ومعرفة احتياجاتهم واستكشاف مشكلاتهم فإن هذا يعني أن هناك قصوراً ملحوظاً في الاهتمام بهذه الشريحة العمرية في العالم العربي وذلك في الوقت الذي تتزايد فيه نسبتهم إلى اجمالي عدد السكان.

وفي الحقيقة أن العالم العربي يمر بتغيرات اجتماعية جذرية شهدت تحولاً متسارعاً في أوضاع الأسرة من الأسرة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة النووية الصغيرة وفرضت تغيراً في النسق القيمي المنظم للعلاقات الاجتماعية والأسرية، وما استتبع ذلك من ضعف وفتور في شكل العلاقة بين الأجيال المتعاقبة مما أسفر عن تغييرات كبيرة تركت ظلالها على نمط ونوعية الحياة التي يحياها كبار السن حيث اتسعت دائرة الفراغ الاجتماعي المحيط بهم، كما ازداد شعورهم بالوحدة والعزلة واهتزاز الموقع القيادي للأسرة أو تراجع الحالة الصحية بحكم التقدم في العمر مع عدم القدرة على القيام بنشاط بدني ووجود فجوة في الرابط الاجتماعي داخل الأسرة العربية.

وترتبط مشكلات المسنين في عدم إتاحة الفرصة لهم للمشاركة والتكيف مع الوضع الجديد الذي وجد المسن نفسه فيه فيشعر بالقلق على المستقبل والخوف من الانهيار والشعور بعدم جدوى الحياة، كما يشعر بالوحدة والعزلة والاغتراب مما يؤدي الى اليأس والاكتئاب والاضطرابات النفسية وعدم الثقة في قدراته كما يعاني



من وجود فراغ كبير مقرون بقدرة محددة في استثماره إلى جانب الضعف العام والفراغ.

وقد تابعت عن كثب من خلال عضوية في مجلس إدارة الجمعية القومية لصحة المسنين الظروف القاسية التي تعرضت لها هذه الفئة، ومبلغ المعانات التي تعايشها في ظل جحود الأبناء وغلاء في الأسعار وضعف ووهن وظروف نفسية وعصبية غير مواتية وإهمال وعدم اكتراث من مؤسسات المجتمع وتشير الإحصاءات الدولية إلى اختلال واضح في الهرم السكني في الدول الغربية المتقدمة بسبب الزيادة الكبيرة في أعداد المسنين حيث بلغت نسبتهم أكثرمن ٢٠٪ من جملة عدد السكان في هذه الدول حيث بلغ المتوسط العام للأعمار في الولايات المتحدة ٧٧,٦ سنة مقابل ٥١,٤ سنة في أفريقيا كما بلغ ٧٤,١ سنة في أوروبا ٦٧,٩ في آسيا ٧٠,٤ في أميركا الجنوبية.

ولقد ارتفعت نسبة المسنين في الدول العربية بمعدلات تلفت الانتباه بفعل التوعية والتقدم في أساليب العلاج والمخترعات الدوائية والعلاجية وقد أوضح التقرير الذي أصدره المؤتمر الدولي للسكان والتنمية أن نسبة من تجاوزوا سن الستين في الدول العربية والنامية قد وصلت إلى ١٠٪ من جملة السكان ومن المتوقع أن تزداد هذه النسبة بمعدلات كبيرة في المرحلة القادمة.

وقد تصدرت الكويت البلاد العربية الأخرى في ارتفاع متوسط الأعمار حيث بلغ ٧٦,٧ سنة مقابل ٤٩ سنة في ارتيريا وفي البحرين ٧٣,٨ وفي السعودية ٧٢,٩ سنة وفي الإمارات العربية ٧٥,٨ سنة وفي مصر ٦٦,٦ سنة مما يدل على أن متوسط الأعمار يرتفع في البلاد العربية التي تتمتع بدخول مرتفعة وتتوافر فيها خدمات صحية واجتماعية متقدمة.

أما في الدول المتقدمة في غرب أوروبا والولايات المتحدة واليابان فان نسبة المسنين تزيد عن ذلك كثيراً نتيجة الانخفاض المستمر في معدلات الخصوبة المصحوب بانخفاض معدلات الوفيات والتقدم الطبي الذي أدى إلى القضاء على كثير من الأمراض التي كانت تصيب كبار السن في الماضي وتشكل هذه الزيادة في أعداد كبار السن في هذه الدول واحدة من أبرز الظواهر الاجتماعية الحديثة التي استرعت اهتمام الكثير من الباحثين والخبراء وصناع القرار في هذه البلاد، ولم تعد النظرة إلى كبار السن في هذه المجتمعات نظرة شفقة أو تصدق أو عطف ولكنها حقوق أساسية كفلها لهم القانون لا سيما بعد أن تعقدت العلاقات الإنسانية حتى لم تعد هذه الشريحة تجد من يهتم بها أو يحفل بقضاياها أو يسهر على راحتها لا سيما أن الدافع الديني ليست له فاعلية تذكر في الاهتمام بهؤلاء المسنين في المجتمعات الغربية.

وإذا كانت الدول العلمانية التي تؤمن بعقائد وضعية تولي اهتماماً كبيراً بصحة المسنين وتأخذ على عاتقها دراسة أحوالهم من منظور إنساني وحضاري فإنه أولى بالبلاد العربية والإسلامية أن تهتم بهم وتمعن في رعايتهم والعناية بهم كواجب ديني فرضه الله على المسلمين فليس الإسلام مجرد شعائر ومناسك وطقوس، ولكنه دين الإنسانية بكل معانيها، وهو الذي اهتم بالأطفال والنساء والمرضى والعجزة ذلك أن هذا الدين حرص كل الحرص على احترام الإنسان والحفاظ على حقوقه ودرء الخطر عنه لا لشيء إلا لكونه إنسانيا كرمه الله ورفع قدره على سائر المخلوقات وأكد على حقوق الكبار والصغار والعبيد والأماء، فهو خليفة الله على هذه الأرض ولذا وجب تكريمه كما كرمه الله في القرآن الكريم حين قال: ﴿ولقد كرمنا بني آدام وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾.



وقد أوصى الأبناء بالآباء، ولكنه لم يوص الآباء بالأبناء لأن الأب يتفانى في رعاية أبنائه بالفطرة ولو على حساب حاضره ومستقبله وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

وتأسيسا على ذلك فإنه يقع على الأبناء عبء كبير في توفير الرعاية والعناية والتعاطف نحو آبائهم وأمهاتهم لأن الأب لا تتحقق له السعادة والإشباع النفسي والطمأنينة القلبية إلا إذا شعر بأن أبناءه وبناته بارون به ومتعلقون به وحريصون على راحته ومهتمون بمصالحه لأن الأب المسن والأم المسنة لا يستطيعان الاستغناء عن مودة وتعاطف وحنان أبنائهما.

كما أنه تقع على الأجهزة التنفيذية والشعبية والبحثية مسؤولية رعاية المسنين في المجتمع العربي لا سيما بعد أن تغيرت شبكة العلاقات الاجتماعية وحلت الأسرة الزوجية الصغيرة محل الأسرة الكبيرة والعائلة والقبيلة، كما أنه من الأهمية بمكان إقامة الدور الخاصة برعاية المسنين بعد أن تغيرت ظروف المجتمع وانفرط عقد الأسرة الكبيرة.

وفي الحقيقة أن دراسة أحوال المسنين وزيادة الاهتمام بهم في عالمنا العربي يمكن أن يشكلا حجر الزاوية في أي خطة تنموية والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم وحكمتهم في معالجة قضايا المجتمع، وهو ما من شأنه أن يضع الأمة في عداد الأمم المتحضرة.

الفرزدق وهشام بن عبد الملك

بقلم - محمد يوسف الجاهوش

انطلق موكب هشام بن عبد الملك العام ١١٠ هـ، في خلافة أبيه إلى أرض الحجاز، لأداء مناسك الحج، وحفت به الركائب من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وشماله بصحبة الجند الأشداء والحرس الأمناء إلى جانب أفواج الخدم من الغلمان والإماء، كل يتبارى في تقديم أفضل الخدمات، وتذليل المتاعب والصعوبات، كي لا يسأم هشام من طول الطريق، ولا تناله وعثاء السفر.

طوى الركب فسيحات البيد، واجتاز المهامه والقفار، وحط الرحال في أم القرى، بمنازل الخلفاء، جوار البيت العتيق.

وعلى مرأى البصر من منزله كانت أفواج الحجيج تتزاحم حول الكعبة تزاحماً شديداً، حتى ضاق بهم المطاف على سعته، الجميع يناجون ربهم: ملبين، خاشعين، ضارعين، مؤملين، لا يميز الناظر أميرهم من خفيرهم، ولا غنيهم من فقيرهم، ولا سوقتهم من أهل الجاه والتمكن، كلهم جاؤا شعثاً غبراً، رجالاً، وعلى كل ضامر، يسابقون سافيات الرياح، ودورة النيرين، الشمس والقمر- ليحظوا بهذا الموقف الكريم، ويمرغوا الأنوف والجباه في ذلك الثرى الطاهر.

وازداد تجمعهم حول الحجر الأسود، حيث تسكب الدمعات، وتذرف العبرات، وتلهج الألسن بالتضرع لبارئ الأرض والسماء أن يغفر الزلات، ويقيل العثرات، ويمحو الخطايا، ويجود بالرضا والقبول، فيعلي المنازل، ويرفع الدرجات.

امتزجت أصوات الداعين بأنات المتبتلين، وآهات المستغيثين بضراعات المتوسلين، ورجاء الطامعين بخشية الخائفين، حتى إنك لتحسب أن العيون الدامعة عيناً واحدة، والألسن المستغيثة لساناً واحداً، رغم تعدد اللغات واختلاف اللهجات، فسبحان من وسع سمعه الأصوات، وأحاط علمه باللحظات والخطرات.

اتصلت القلوب بخالقها، وسمت الأرواح فسبحت في الملأ الأعلى، حتى لكأنها تشهد عرش الرحمن بارزا، ومنادياً من قبل الحق ينادي: هلم أضياف الرحمن إلى القرى، لقد جئتم من كل فج عميق، تاركين الصحب والأهلين، والموطن والبنين، فقد طاب منكم المسعى، وفزتهم بالسعادة وحسن العقبى، فبشراكم اليوم جنة المأوى ﴿أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار﴾ «الرعد- ٣٥».

موكب هشام

وبينما النفوس في نشوتها، والأبصار شاخصة إلى خالقها، والقلوب متعلقة بحبال الرجاء، حتى إن أصحابها ليشعرون أن يد العناية قد امتدت لتنشلهم من حماة الطين إلى ملكوت الرب في أعلى عليين، شكراً لمسعاهم، ومكافأة لإخلاصهم وطاعتهم ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا﴾ «النساء -٦٩».

نعم، بينما الناس في هذه الحال وصل هشام بموكبه إلى المطاف، يتقدمه الجند والحرس، ويحيط به الأعوان والأتباع، وكان أهل موكبه يظنون أن الناس سيخلون المسار لسليل الخلفاء الأمويين، ويؤثرونه بتقبيل الحجر الأسود.

ولشد مما كانت دهشتهم عندما لم يجدوا عيناً تلحظهم، ولا وجهاً يميل نحوهم! نعم اشتدت دهشتهم، وازدادوا تعجباً، ولم يتورع بعضهم أن يصيح بالجموع: افسحوا الطريق، حتى نصل إلى الحجر! لكن صراخهم ضاع بين أصوات التلبية والتكبير، والتحميد والتهليل، فلم تسمعه أذن، ولا وعاه فؤاد، وعجز هشام عن استلام الحجر من شدة الزحام.

وتدارك الجند الموقف فنصبوا له منبراً، فجلس عليه يرقب الجموع، ويداري انزعاجه وحنقه، وطاف حوله أهل الشام، يؤملون أن تحين فرصة يتمكن معها من تقبيل الحجر.

طال انتظارهم، ولم يقدهم تفكيرهم إلى مخرج، وزاد من حيرتهم قدوم شاب عليه إزار ورداء، منور الوجه، بلحية مدورة، لونها إلى السواد أقرب، أحاطت بوجهه إحاطة الهالة بالبدر، بين عينيه سجادة مثل ركبة البعير، ظهر بين الجميع، فكان من أحسنهم وجهاً وأطيبهم رائحة، إنه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب «زين العابدين» فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس له، هيبة وإجلالاً، فيستلمه، لا يزعج عنه، حتى يكون هو الذي يتركه.

هال هشاماً ما رأى، وكادت نفسه تميز من الغيظ، ودهش أهل الشام من صنيع الناس هذا، وتهامسوا فيما بينهم: من يكون هذا الذي أخذ بألباب الحجاج، حتى آثروه على أنفسهم بتقبيل الحجر؟ وتشجع أحدهم فسأل هشاماً من يكون هذا الذي هابه الناس وأحبوه، وصرفوا وجوههم تلقاءه، في الوقت الذي لم تطرف منهم عين نحو هشام وموكبه؟.

أثار السؤال طائراً في نفس هشام، فما عساه يجيب؟ وخشي أن يرغب أهل الشام بزين العابدين، فقال: لا أعرفه، وظن أن إنكاره معرفته ينهي الكلام، ويقطع المقال.

الفرزدق يسمعها: وكان الشاعر الفرزدق بين الجموع التي أخلت المكان لزين العابدين، فسمع مقالة هشام، وكيف أنكر المفرد العلم،

سليل دوحة رسول الله ﷺ، فأخذته الحمية والغيرة، لآل المصطفى، فقال: لكني أعرفه، قال الشامي: ومن هو يا أبا فراس؟ قال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته
كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدماً وشرفه
جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم «١»

وهنا تفجر غضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، فحبس بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك زين العابدين، فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم، وقال: اعذرنا أبا فراس، لو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها، فردها الفرزدق، وقال: يا ابن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، لكن زين العابدين أعادها إليه، وأقسم عليه إلا قبلتها، فقد رأى الله مكانك، وعلم نيتك، فقبلها الفرزدق وشكر صنيعه.

درس وعبرة:

قدر أزلي، وناموس رباني أن يتولى الله عز وجل نصرة أوليائه، ودفع الأذى والضر عنهم. ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنو﴾، وأن يسخر من جنوده - التي لا يعلمها إلا هو- ليكون الأداة التي يمضي من خلالها أقداره، ويرمى بأيديها سهامه.

والشاعر الفرزدق ممن أراد الله به خيراً، وأكرمه بموقفه الدفاعي عن علم من أعلام آل البيت، يرجى له بسببه غسل كثير مما اقترف لسانه في منظوم شعره، وبليغ نثره ﴿إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات﴾ فكم يفوّت المرء من مكاسب وغنائم بصمته في مواطن تقتضي الرجولة أن يصدع فيها بالحق ويجهر بالدفاع عنه؟.

مراجع البحث:

البداية والنهاية (ابن كثير).
مختصر تاريخ دمشق (ابن عساكر)
شذرات الذهب (ابن العماد)

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلى من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

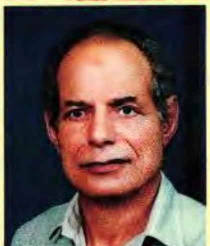
الوعي الإسلامي

إنهم يسرقون الأحلام

... لا أذكر كيف فقدت البصر ولكني أذكر هذه الحوادث المتلاحقة في قريتنا الصغيرة ... قرية بحجم الكون... لون الحياة... بعض الأماكن تشبه النبض وبعضها مثل المياه... كان حظر التجوال يضرب بأنيابه في المدينة لا تجد إلا الجنود المدججين بالسلاح... تحولت الشوارع الجانبية لثكنات عسكرية... ضابط أصلع الرأس له نظارة سوداء... ويمسك بيده جريدة... زرقاء اللون كانت... جريدة محظورة... ولكن ليس على الضابط الكبير فوحده يجب أن يعرف... كان قليل من يجرؤ على شراء الجريدة ويخفونها في سترات ملابسهم... شعور غريب يراودك وأنت تقرأ... وأنت تحاول أن تفهم... شخص ما يترصدك عين المارة تلاحقك وكأنهم يعرفون أنك تخفي الجريدة في ثيابك... التليفون مراقب ... صديق قديم استعانوا به ليوشي بك... من ترى يجب أن تثق به... الجريدة المحظورة أم الأصدقاء القدامى...!

لم أكن أخفي شرائي الجريدة... ولكنني لم أجرؤ على الظهور بها... كنت أشترى جريدة بلون زهر البنفسج لأخفي ورقتها في جريدة بيضاء بلون نوار المشمس لكنها كانت دون رائحة... من السهل أن تسعى لتقارن جريدة بيضاء بأخرى بنفسجية... نحيا الآن أزهى عصور الديمقراطية... جاءنا البيان التالي: فساد مالي... فساد خلقي... فساد إداري...!!

كنت أظن أنني أخفي الجريدة ... بائع الجرائد يدلي بملاحظاته حول من يشتري الجريدة ... من آن لآخر كنت أرى شخصاً يقف إلى جواره وينظر نظرات مريبة...حين تمتد يد أحد الزبائن للحقيقة الحقيقة المحظورة.. والقرية المحاصرة.. الضابط الكريه ملك قريتنا الصغيرة!!... حين شاهدته تمتد يداه لمسح حذاء الضابط الكبير ظننت أنها مصادفة... ولكنني وجدت في مرة أخرى من المرات النادرة القليلة التي نظرت فيها باتجاه الضابط الكبير... كان من اليسير أن يتم القبض على شخص أو احتجازه لأنه رفع نظره على استحياء نحو الضابط الكبير... كنت أختلس النظرات كما أختلس المعرفة بجبين يتصبب عرقا وأنفاس لاهثة!!...



بقلم: شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر - مصر

حين عرفت أن ماسح الأحذية... هو صبي القهوة المجاورة... عامل المسجد... بائع الصحف... صديقي القديم... التليفون المراقب... أيقنت آنذاك أن لا فرصة للفرار... !! فكففت عن قراءة الجريدة ... ولكن أصبحت بعد ذلك محظورة ... لا تجدها الآن سوى بين يدي الضابط الكبير... وبعض الجنود الواقفين من خلفه يتلصصون ليعرفوا بعض الأخبار الممنوعة!! كما يتصارعون على بقايا طعام الغذاء الشهي للضابط الكبير... كان الجنود الفقراء يشبهون أهل القرية البسطاء ... ولكنهم بعيون زجاجية.. متراصون كخشب مسندة!! مضى شهر ... شهران... أكثر ... أقل! لست أدري....!! ولا أود أن أدري... إنني فقط أريد أن أعيش... أسير بجوار الحائط.. في قلب الحائط إن أمكن ... أصبح مجرد ظل ... شبح ... مرسوم على الحائط .. كنت أتحاشى أن تقع نظراتي العفوية على الضابط الكبير... ولكنني الآن أتحاشى بائع الجرائد... وماسح الأحذية ... وصبي القهوة... وحتى خادم المسجد.. أشعر بشيء من الريبة حين يرن جرس الهاتف... هل يسمعون كلماتنا ؟! إنني أتحاشى أن أرفع رأسي ... أتحاشى الآن أن أعرف أن أتكلم.. أن أسمع ... أن أبصر...!!

وبينما أتحاشى أن يراني أحد أو يشعر ما يعتمل بصدري كنت أسير ملتصقا بالحائط حتى لا يشعر بي أحد... ولكنني كنت في طابور طويل من البشر القدامى.. البشر المنكسرون الحزانى !! الملتصقون بالحائط نلملم أشلاءنا الآدمية... بعيداً عن أعين المراقبين... نبحث في قريتنا عن شيء من الخصوصية... ولكنني حتى أنا أكتب عن ذكرياتي القديمة عن الضابط الكبير أشعر أن عيناً ما تراقبني... أذنا ما ترهف السمع... لا أتكلم الآن... الصمت من ذهب!! لذا فإنني أضيف صمتي لجنيهاتي القليلة... لأشعر بالستر!! يجب أن تتخفى... ولكني رغما عني رأيت الجنود ذات يوم يضربون شاباً بأحزمتهم وأحذيتهم العسكرية... وبعض الناس يسترقون النظر بعيونهم

الدامعة الكسيرة... وامرأة شابة جميلة... تحاول الدفاع عن الشاب صارخة في الجنود حرام عليكم إرفعوا أيديكم... ولكنهم جذبوها وحاولوا تجريدها من ثيابها... وهنا ثارت نخوة أبناء القرية وهبوا لرشق الجنود بالحجارة وتجمع المارة... بعض المتحذلقين وبعض الأفاقين أخذوا يختلسون النظر للمرأة الممزقة وبعض شباب القرية حاولوا جذب الرجل المسكين من بين الجنود... ولكن رصاصاتهم المطاطية وأعينهم الزجاجية.. وقنابلهم المسيلة للدموع... وجدتني أهرول وأصرخ مع الصامتين... ولكن صوتي لم يكن مسموعاً بالنسبة لي... لقد اعتدت من كثرة الصمت والخوف أن أسكت... وحين حاولت رفع صوتي والنظر بشيء من التحدي للضابط الكبير الذي أحال القرية لثكنة عسكرية اكتشفت أني فقدت القدرة على الكلام لذا حاولت أن أنظر إليه بنظرات متحدية عنيدة ... أخذت أحدق فيه وجنوده للمرة الأولى... ولكنني شعرت وكأن بناية كاملة من عدة طوابق تسقط فوق رأسي... وحين أفقت اكتشفت أني فقدت البصر... كما كنت فقدت الكلام ... ولكنني لا أزال أسمع...!!

كلمات مبهمة حزينة أشعر أن حولي كثيرين وأنني ممدد على فراشي.. أستشعر خشونته.. ورغم أنني كنت أشعر بدوار وصداع شديدين وأني أكتشف لتوي فقدي للبصر.. كما فقدت القدرة على الكلام... كنت أود لو أطمئن على هذا الشاب الذي وطأته أقدام الجنود لأنه صرخ في وجه الطاغية... كنت أود لو أعرف ماهي جريمته... ماهو ذنبه ... ولكنني عرفت آنذاك... أنه كان يعرف !! لذا فإنني لا أحاول المعرفة الآن كان يحلم ... لذا لا أحد في القرية يستطيع أن ينام... كان يحدق النظر حين يمر من أمام الضابط الكبير.. بل كان يجلس أمامه على المقهى المقابل ويرفع صوته وكأنه يخاطب صبي المقهى مستنفراً الضابط من آن لآخر... حمدت الله أنني فقدت الكلام وفقدت البصر!! ولكنني عرفت فيما بعد أن الضابط انهال عليه وجنوده لأن كان «يحلم» !! بهواء نقي !! حمدت الله أنني فقدت منذ سنوات طويلة القدرة على الحلم...!!

مرت سنوات طويلة كنت اعتدت فيها مع الوقت أن أفقد وأفقد... أما الآن فإنني أفتقد هذا الشعور بأنني أفتقد... بأنني أفقد... فأن تفقد يعني أنك تملك شيئا ما !! وأن تفقد يعني أنك تعرف... تثق... تحب... شخصاً ما !! تحلم بشيء ما!! ولكنني كنت أحذر أحلامي... حتى ما عدت أحلم أيضا... !! لست أدري لماذا أخذ يراودني شعور غريب بالتضاؤل والانكماش... كنت أشعر ببرودة أطرافي من آن لآخر ... ولكنني الآن أشعر بعجزي التواصلي مع أعضائي !! ولكنني لا أزال أسمع ... !! لذا كنت استرق السمع لأعرف إن كان أحداً لا يزال يراقبني... كنت أشعر بأنني أنكمش!! ولكنني كنت داخليا أذوب... أحترق...!!

وحين سمعت صوتاً مرتفعاً في القرية... كانت كل الأصوات خاشعة فلا تسمع إلا همساً... لا أحد يجرؤ على الكلام... لقد كادوا يقتلون الشاب وزوجته لأنه كان يحلم...

فأي أحمق هذا من يرفع صوته... الحمد لله أنني لا أزال أسمع... فكيف لهم أن يعرفوا أني أسمع؟! لذا فعندما سمعت صوتاً يرفع صاحبه النداء باسمي خشيت أن يعرفوا بوجودي!! ما بال هذا الأحمق يصرخ باسمي... ربما يريدون أن يختبروا قدرتي على السمع... لذا تظاهرت بأني لا أسمع شيئا... وحتى لو حاولت إعلامهم بأنني أسمع فكيف أفعل!! وأنا أشعر بعجزي التواصلي مع أعضائي!!

ولكن الصوت الذي أخذ بالاقتراب هتف أن الضابط الكبير رحل عن بلدتنا!! لست أدري لماذا لم أصدق ... ولكنه أخذ يهزني هزاً عنيفاً ويهتف في فرح حقيقي... لست أدري لماذا صدقت هتافاته التي كانت تخترق أذني .. شعرت بالحياة تدب في أوصالي مرة أخرى ... بصيص من نور شيء من الضياء الباهت أخذ يترآى لي... أخذت أبصر شيئا فشيئاً.

.. إنه وجه الشاب الذي كان يحلم سألته في دهشة... كيف... أنت... هل أعادوا لك الحلم؟! متى... !! أسئلة كثيرة... كثيرة... ولكنه نظر إلى ضاحكاً... ومن يستطيع أن يسرق الحلم... من يستطيع أن يمنعك أن تحلم !! شعرت بعدم ارتياح لكلماته ...!! وهل لازلت تحلم ؟! ولكنه أخذ يهدر ضاحكاً كشلال متدفق... أنت فقط من تحاذر... كل الناس تحلم ... ولكنني لم أكن أحلم قط ... كنت أخشى الأحلام.. كنت أخشى حتى أن أنام ... عيون المراقبين... والزي العسكري... وهراوات الجنود...

ووجه الضابط الكبير... والجريدة...!! أصدقائي القدامى... الطابور الطويل من المنكسرين الحزانى... !! الأشباح الملتصقة بالحائط!! لقد هبت القرية... كل أبناء القرية وقاموا بطرد الضابط الكبير والجنود... واستعدنا الحلم مرة أخرى... لقد كان الضابط يخفي آلاف من أعداد الجريدة... استعدناها الآن !! كل الأحلام...!!

لست أدري لماذا داهمني شعور غريب... رغبة في أن أسأل... في أن أعرف... أتحسس أعضائي الطرفية... أجيل خواطري وأفكاري... أسأل عن أشياء بديهية !! كم عاماً مر علينا في ظل الأحكام العرفية!! ما أسهل أن تحلم ... لماذا تحذر أحلامك... لماذا تخشى الحرية !!... أغمض عيني للمرة الأولى... استدعي حلمي... أستبقيه... آخذ أعمق أنفاسي أحتوي القرية بصدري... أحل وثاقي... أرفع رأسي ما عدت الآن بقادر أن أتحمل صمتي... لا أحلم بل أهتف ... أصرخ ... فلتحيا الحرية!! فليستيقظ كل الموتى فليصمت كل الحمقى...

كفانا... كفانا... ذل ومهانة... كفانا عبودية!!

شمس البشائر

شعر: محمد عبدالله القولي

بعد عزّ شامخ فوق السحاب ... يشهد المجد لنا يزهو بالخطاب

يُنصر الجيش برعب في العدا ... قبل شهر من غدوٍّ للحراب

هِزّة السيف بروق صدقت ... همة العزم وتأتي كالشهاب

أمة سادت بدين خالد ... وقرون الدهر تزهو بالشباب

مشرق الأرض إلى غرب لها ... قد روى العز بآيات عجاب

كبوة حلّت بنا في عزمنا ... واستطالت مزّقت كل حجاب

أمم قد أحدقت نهشا بها ... مكرهم كادت تدانيه الهضاب

ذِلّة يأس هوان حاقها ... وقيود كبّلت كل الرغاب

أسرها قد طال ترجو فكه ... هل صلاح يكسر القيد المعاب؟

يبعث الأشبال في عزم اللّظى ... يَحرق الأكبال يأتي بالرغاب

أشرقت شمس البشارات التي ... أحيت الآمال في عتق الرقاب

في بشارات لنا من مصطفى ... أمة الإسلام تحيا من مجاب

أمة يدعو لها بالنصر بل ... يسأل الرحمن فوزاً في الإياب

ترتجي التمكين من رب الورى ... وثواباً أيُّ نعمى في الثواب؟؟

تبتغي الأجر بأعمال التقى ... أملاً كم يجعل اليأس هباب

نهضة تعلو بها في عالم ... لم يفق فيه سوى جهد الشباب

البيت المسلم



التبذير هادم الحياة الزوجية

بقلم: د. خالد سعد النجار - مصر



قد تنتهي حياة أسرة كاملة وتفقد كيانها ووجودها الاجتماعي بسبب التبذير، فالتبذير هو حرق للطاقة والمجهود الإنساني من دون مقابل، ويعتبر من أهم الأسباب التي تكمن وراء الكثير من الخلافات الزوجية.. فالزوج المبذر لا يقيم وزنا للمال، فيصرفه كيف يشاء في سهرات مع الأصدقاء أو في تغيير سيارة قد اشتراها منذ وقت قريب سعيا وراء مظاهر خادعة كاذبة، وقد لا يكتفي بدخله الشهري فيقترض، ويدفع ثمن التبذير غالياً من صحته ومجهوده وكرامته، ولكن تبدو المشكلة معقدة أكثر، وصعبة أكثر، بل ربما لا حل لها إطلاقا إذا كانت الزوجة أيضا مبذرة ولا تقيم وزنا للمال ولا لما يبذل من مجهود إنساني من أجل الحصول عليه.. وكل همها المظاهر الكذابة والبذخ والإفراط في الزينة والتغيير المستمر سعيا وراء الشهرة والجاه، أو من ناحية أخرى بدافع الجهل والتخلف وعدم إدراكها لمسؤولية الحياة الزوجية.

ولا يقصد بالتبذير طبعا: تجهيز البيت الزوجي بأحدث الآلات الكهربائية أو المفروشات الأنيقة شرط العناية بها و إطالة عمرها.. ولا أحد يقول: أن اعتناء الزوجة بمظهرها وأناقتها في حدود دخل الأسرة هو نوع من التبذير.. فالزوجة إذا استطاعت أن توازن بين دخل الأسرة ومصروفاتها، وحالت دون تراكم الديون واضطراب موازنة الأسرة وعجزها عن الوفاء بالضروريات، فهنا لا تعتبر مبذرة لأنها وقفت في وجه الانتقادات والهموم ومنعت انفجار المشكلات المتواصلة.

إن ظاهرة الإسراف في الإنفاق بين الزوجين هي ظاهرة خطيرة، وللأسف الشديد فهي متفشية داخل مجتمعاتنا وذلك لأسباب عدة.

- نقص التربية والتنشئة السليمة أو بعبارة أخرى (انعدام الوازع الديني لدى أحد الزوجين أو كليهما) فيعتاد الإسراف والتبذير من دون سبب، متناسيين بذلك قول الله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ «الأعراف-٣١».

- الجري وراء المظاهر الاجتماعية التي تؤدي إلى الترف والبذخ من دون قيد أو حساب.

- عدم كفاءة أحد الزوجين لتحمل المسؤولية، مما يجعله يتصرف بالمال تصرفا غير سليم، فيقدم المهم قبل الأهم، وهذا راجع أساسا إلى (عدم نضوج الشخصية) لأحد الزوجين الذي يعتبر سببا مهماً من أسباب الفشل الزوجي، لأن ظاهرة الإسراف في الأموال تجسيد لعدم اكتمال في الشخصية، فيترتب عليها العيش في أدوار متضاربة للحياة الزوجية تؤثر على حقوق كل من الزوجين وواجباته.

-الغيرة والشك من جانب الزوجة: فتعمد إلى تبذير وصرف أموال زوجها لأقصى ما تستطيع صرفه، مخافة أن يتزوج بغيرها أو أن يطلقها.. وبهذا تكون قد جنت على نفسها وزوجها بسبب الظن لا أكثر ولا أقل.

- سوء الاختيار: قد يكون السبب مقروناً في بدايته بسوء الاختيار، حيث يكون اختيار أحد الأطراف للآخر مرتبطاً بطمعه في أمواله فيستيقظ شعوره بعد فترة من الزاج، ويعلم أن ما فعله كان يجب أن لا يفعله، فكثير من الفتيات يرتبطن برجال أكبر منهن سنا، وذلك لمركزهم أو لثرائهم لتكتشف بعد الزواج أن المال وحده لا يكفي لجلب السعادة لها، فتحاول جاهدة أن تنفي خسارتها وتبرر فشلها بالإسراف في زينتها والترفيه على نفسها وبيتها، لتشعر بأن هناك نجاحاً وهمياً قد حققته، وما ينطبق على هذه الفتاة ينطبق أيضا على غيرها من الشباب الذين يجرون وراء المال بالزواج من مسنات، فتكون نهاية زواجهم الفشل والإحباط والتحسر والندم.

وما زلنا نقول بأن حسن الانتهاء من حسن الابتداء، فعلماء النفس العائلي وعلماء الإسلام لم يغفلوا دور المال كسبب من أسباب الاختيار، فقد قال رسولنا الكريم ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» متفق عليه لكن ينبغي أن لا يكون الهدف والغاية من الزواج هو المقاصد الدنيوية فقط، لأن من ابتغى بزواجه غير ما يقصد منه يعامل بعكس مقصوده، لذلك من المهم أن يكون الهدف الأول هو تكوين الأسرة ورعاية شؤونها وتحقيق التكامل الإنساني بين الرجل والمرأة لعمارة الأرض

وإيجاد أجيال تحقق هذه الرسالة وعبادة الله عز وجل.

إن الأسرة يجب أن تكون واعية في تصرفاتها بأموالها، محافظة بذلك على كيان الأسرة فلا إفراط ولا تفريط عند الإنفاق على البيت، وأن يقوم كل من الزوجين بمساعدة الآخر على تعديل مفهوم الذات ومفهوم الطرف الآخر مما يجعله يحسن الظن به، ويتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً فيتعرفان على أسباب المشكلة وينمو الدافع لديهما لحلها، وذلك يعزز القيم الأسرية الإيجابية ويزيل السلبية منها والعمل على تحقيق نمو الشخصية وأدائها لوظائفها في جو أسري مشبع بالحنان والحب وتخفيف التوتر والقلق والعداوة.

لذلك، فإنني أقول لكل زوجين ينشدان السعادة والاستقرار: إياكما والديون، وعليكما باخضاع وضعكم الاقتصادي لدراسة جيدة ووضع برنامج دقيق لدخل الأسرة، وبالتالي تحديد كيفية التصرف فيه مع محاولة التوفير للحالات الطارئة.. فإذا كنت أيها الزوج من ذوي الدخل المحدود فينبغي أن تقتصر مصروفاتك في المرحلة الأولى على الضروريات كنفقات الطعام واللباس والاستشفاء وطبعا بالدرجة الأولى حاجات الأولاد ومدارسهم.

وأنت ياسيدتي، لا تدعي المظاهر والأضواء تخدعك وتقودك إلى التخبط في الإنفاق من دون حساب، فكل دينار له قيمته عند الحاجة إليه.. بوسعك أن تكوني أنيقة وجميلة من دون المبالغة في اختيار الأغلى والأشهر اسما مجاراة لصديقاتك الثريات، فلكل أسرة دخلها الشهري وحياتها التي يجب المحافظة عليها، وإياك أن تدفعي زوجك إلى الشكوى من إسرافك وتبذيرك لأن هذا سيعود سلبا عليك في نهاية الطريق.. فكري كثيرا قبل إقدامك على الإنفاق، هل هذه السلعة ضرورية لأشتريها أم يمكنني الاستغناء عنها؟.. وهل تستحق المبلغ الذي سأدفعه ثمنا لها؟... وثقتي بأن جوابك سيكون: لا ... احتفظي بالمال ووفريه وسيكون في خدمتك وخدمة أسرتك عند الطوارئ.



وأنت أيها الرجل، تستطيع بتفكيرك الواسع وقدرتك على التحكم في رغباتك غير الضرورية توفير الكثير من المال من دون الحاجة إلى القروض أو الديون التي لا تنتهي إلا بنهاية كل ماهو ممتع وجميل في حياتك الزوجية.

أيها الزوجان أنتما معا تشكلان عالما اقتصاديا بالمعنى الكامل للكلمة إذا عرفتما أهمية المال الذي يدخل إلى أسرتكما الصغيرة، وعرفتما كيف تحققان التوازن بين «الدخل» و«المصروف» وبه تحققان سعادة لا تنتهي واستقراراً للحاضر والمستقبل.

وهنا يبرز دورك أيتها الزوجة بتوجيه مصروفات زوجك لما هو مفيد، ولا أعتقد أنك عاجزة عن ذلك إذا استخدمت ذكاء وحنان المرأة وحاولت جاهدة إقناعه بتخصيص جزء من دخل الأسرة لك تتصرفين فيه على ضوء مسؤولياتك بوصفك زوجة من واجبها تأمين الاستقرار العائلي بما يكفل عدم إحداث أي اضطراب في تأمين احتياجاتها الضرورية.

أيضا لا نهمل دور الاختيار السليم في بداية الزواج، فهو لب القضية، فيجب الحرص على الدين أولاً لأنه المرشد للعقل والضمير، ثم تأتي الصفات الأخرى التي يرغب بها الإنسان بطبعه وبغريزته ويميل إليها في نفسه حتى ينجح في حياته، ويكون أسرة تؤسس في بنائها على المودة والتعاطف والاختيار الصحيح، والتدين والصراحة والتقدير والاحترام والثقة والحب، لكي يصلا في زواجهما الناجح إلى الأمن النفسي.. فمن الواجب على كل من المتقدمين للزواج أن يضعا في اعتبارهما أنه ليس شرطاً أن يكون الشخص ثرياً أو غنياً، بل أن يكون أهلاً للزواج، لأنه ربما كان لديه من النقائص والعيوب مما يجعله غير صالح للزواج مطلقا، إن هناك الكثير من يملكون الكفاءة المطلقة ولكنهم ليسو أثرياء فيقول تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، والله واسع عليم﴾ «النور -٣٢» وهنا يلفت الإسلام انتباه المتزوجين إلى أن الله عز وجل سيجعل الزواج برحمته سبيلا للغنى ويمد الزوجين بالقوة التي تجعلهما قادرين على التغلب على أسباب الفقر.

فلذلك يجب على الفتيات أو الشباب مراعاة الاختيار المتأني السليم، وعدم الانقياد وراء الشهوات والأموال التي قد تحكم على الزوجين بالفشل بسبب عدم التفاهم وعدم الثقة وعدم الأمانة والكذب، وعدم الاحترام أو الخيانة، مما يؤدي في النهاية إلى الانفصال أو الطلاق.

المرأة والعمل العام



بقلم: د. محمد عمارة - مصر

إذا كانت مدرسة النبوة قد مثلت المؤسسة التربوية الأولى للعمل الدعوي والاجتماعي العام، و«الصناعة الثقيلة» التي حوّل بها الإسلام أهل البداوة والغلظة والجفاء إلى أعظم الصناع لأعظم الحضارات... رهبان الليل وفرسان النهار... فلقد شاركت المرأة في هذه المدرسة، وتربت فيها، وتخرجت منها... وشهد مجتمع النبوة صفحة فريدة في تاريخ الرسالات والدعوات، عندما أفرز أعلى نسبة من «الصفوة والنخبة» عرفها مجتمع من المجتمعات في أية نهضة من النهضات.. فبلغ تعداد هذه النخبة - في كتب أعلام الصحابة، قرابة الثمانية آلاف... وكان من بين هؤلاء الأعلام والصفوة أكثر من ألف من النساء المبرزات المتميزات... حدث كل ذلك في سنوات معدودات... «١» عندما فتح الإسلام أوسع أبواب التحرير أمام المرأة، التي كانت توأد وتورث... وتعد من سقط المتاع!.

وكان من بين هذه «الصفوة والنخبة» المقدمات في العلم الديني الذي هو أشرف العلوم - المقدمات في تبليغ الشريعة عن رسول الله ﷺ والمقدمات في الاجتهاد... بل واللاتي زاحمن الرجال في الخطابة والبلاغة... وفي الكثير من ميادين العمل العام، مع التحلي بآداب الإسلام، والحفاظ على الفطرة التي فطر الله عليها شقائق الرجال.

إن هذه الوقائع والحقائق إنما تمثل «شهادة واقعية متجسدة» على أن المجتمع الإسلامي ونموذجه مجتمع القدوة والأسوة النبوية هو مجتمع الاشتراك بين النساء والرجال في العمل العام - من الصلاة في المسجد... إلى الجهاد في سبيل الله... وليس مجتمع الانفصال الذي يعزل النساء عن المشاركة في العمل العام، ولا الذي يفصل بين الرجال والنساء بسور ليس له باب..

إن المحرّم والمنهي عنه في المجتمع الإسلامي هو «الخلوة» خلوة المرأة بغير المحرم... وليس الاختلاط والاشتراك في العمل العام، الذي تضبط فيه المشاركات بآداب الإسلام، المطلوبة من المرأة ومن الرجل على السواء، وبقيم الحلال والحرام الإسلامية، الواجبة على الجميع، نساء ورجالا.

فالخلوة بغير المحرم منهي عنها بالنص الإسلامي - الذي يرويه البخاري - عن عبدالله بن عباس، والذي قال فيه رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم».

ولقد ظل المجتمع الإسلامي في غالبيته العظمى وعلى مر تاريخه على هذه السنة التي سنها الإسلام - الاختلاط والمشاركة في العمل العام، وفق ضوابط الإسلام وقيمه... وتحريم الخلوة بين المرأة وغير المحرم - ظل ذلك قائما حتى يومنا هذا، في ريف المجتمعات الإسلامية وبواديها والأحياء الشعبية من مدنها وحواضرها أي فيما يزيد عن ٨٥ ٪ من جمهور الشعوب الإسلامية... ولم تفرض العزلة على النساء إلا فيما سمي «بالأحياء الراقية»... تلك التي عادت نساؤها إلى ما يشبه الجاهلية التي عبر عنها الشاعر بهذه الصورة المضادة لصورة المرأة في مجتمع النبوة، عندما قال:

ومن غاية المجد والمكرمات
بقاء البنين وموت البنات

والشاعر الآخر، الذي رأى المرأة عورة لا يسترها إلا القبر:

ولم أر نعمة شملت كريما
كنعمة عورة سُترت بقبر

أما المجتمعات الإسلامية في غالبيتها العظمى، فلقد ظلت إلى حد كبير.. ورغم ما أصابها من تراجع حضاري - أكثر احتراماً للمرأة وتكريما لها من نظائرها في الحضارات الأخرى، بما لا يقاس.

الضبط الوسطي لقاعدة سَدِّ الذَّرائع:

ولما كانت القاعدة الفقهية «سد الذرائع» هي الباب الذي تعالج في إطاره قضية الاختلاط والاشترك في العمل العام بين النساء والرجال، فجدير بالملاحظة أن قاعدة «سد الذرائع» هذه ككل القواعد فقه إسلامي، لابد في ضبط تطبيقاتها من الاعتصام بمناهج الوسطية الإسلامية، التي تحقق المقاصد الإسلامية، مع الحذر من غلو الإفراط والتفريط.

إن الطعام الحلال مباح.. ولا يجوز تحريمه سداً لذريعة ما ينتج عن بعضه أو عن الإسراف فيه من أمراض!.

وإن شرب الماء مباح وحلال.. ولا يمكن تحريمه سداً لذريعة الشرق من شرب الماء!

وإن اللسان نعمة من نعم الله على الإنسان.. ولا يجوز تقييده فضلا عن قطعه - سدا لذريعة الكذب الذي أداته اللسان..

وإن أعضاء التناسل هي سبيل التكاثر وحفظ النوع الإنساني.. ولا يجوز جبها سدا لذريعة الزنا، التي هي الإداة فيه!

وقس على ذلك العيون.. والآذان.. واللمس، من ملكات وطاقات الإنسان.

فالمباحات تبقى على أصل الإباحة، ولا تخرج عنه، إلى الكراهة أو التحريم، إلا إذا تحققت المفسدة أو كثرت .. ومن هنا فلابد من الحذر الشديد عند التعامل مع تطبيقات قاعدة سد الذرائع، وذلك بالتدقيق في الموازنة بين المصالح والمصالح والمفاسد، التي هي معيار السياسة الشرعية في التعامل مع كل ألوان المباحات، ففي حظر المباح، ومنه الاختلاط في المجتمع الإسلامي، لابد من مراعاة شروط سد الذريعة وهي:

١- أن يكون إفضاء الوسيلة المباحة إلى



المفسدة غالباً، لا نادراً- وعند الشاطبي (٧٩٠ هـ -١٣٨٨م) أن يكون كثيراً لا نادراً ولا غالباً.

٢- أن تكون مفسدتها أرجح من مصلحتها، وليس مجرد مفسدة مرجوحة.

٣- ألا يكون المنع - بعد توفر الشرطين السابقين تحريما قاطعاً، بل هو بين الكراهية والتحريم حسب درجة المفسدة.

٤- إذا كانت الوسيلة تفضي إلى المفسدة، ولكن مصلحتها أرجح من مفسدتها، فالشريعة لا تبيحها فحسب، بل قد تستحبها أو توجهها حسب درجة المصلحة.

إن كثيرين ممن يتوسعون في تطبيقات قاعدة سد الذرائع في علاقة النساء بالرجال، والاختلاط والمشاركة في العمل العام، إنما يقودهم إلى هذا التوسع النية الحسنة والرغبة الصادقة في تحقيق «المجتمع المثالي» في الحياة الإسلامية.. وهم يغفلون عن حقيقة إسلامية مهمة تقول لنا: إن «المثال» هو الإسلام، وإن تحقيق «المثال الإسلامي» في «المجتمع الإنساني»- حتى على عهد النبوة - هو محال من المحالات.. فالمثال الإسلامي: عدل خالص، وصلاح كامل، وخير مصفى، وكمال إلهي معصوم.. على حين أراد الله سبحانه وتعالى للإنسان - ومن ثم للمجتمع الإنساني - أن يكون مزيجاً من ملكات الخير وغرائز الشر، وخليطا من الصلاح والفساد، لتكون حياته- كل حياته- وليكون اجتماعه- كل مجتمعاته-ساحات للفتنة والابتلاء والاختبار.. وصدق الله العظيم:

﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ «الأنبياء - ٣٥».

وصدق رسول الله ﷺ فيما يرويه «أنس بن مالك»: «كل بني آدم خطاء، فخير الخطائين التوابون».

وعن «أبي ذر الغفاري» أن رسول الله ﷺ قال: «فيما يرويه عن ربه «كل بني آدم يخطئ بالليل والنهار، ثم يستغفر لي، فأغفر له ولا أبالي».

ونحن نقول للذين يدفعهم فرط الإخلاص إلى السعي لتحقيق «المثال الإسلامي» في «المجتمع الإنساني»: إن الإنسان إذا حقق «المثال» في أرض «الواقع» سيصاب ساعتئذ بالاغتراب واليأس والقنوت والإحباط!.. ذلك أن تحقيق كل المثل وجميع الآمال إنما ينهي «جدول أعمال الحياة».. ولقد شاءت إرادة الله لهذا الإنسان، كي يواصل رسالته في عمران هذه الأرض، حتى تأخذ زخرفها وزينتها، أن يباعد بينه وبين تحقيق «المثال» كلما تقدم خطوات وخطوت على طريق تحقق هذا «المثال»، وذلك حتى تنفسح دائما وأبداً مساحات أمام هذا الإنسان.. فالتقدم العلمي، الذي يزيد مساحة المعلوم للإنسان من الكون والعالم، هو الذي يزيد من مساحة المجهول أمام هذا الإنسان، كلما زادت مساحة المعلوم لديه!.. وذلك حتى يظل «جدول أعمال البحث العلمي» زاخراً بالمهام أمام العلماء!.



وأسلمة الحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم، وهي التي تزيد مساحة التطبيقات «للمثل الإسلامية» في هذا المجتمع، ستفتح أمام هذا الإنسان المسلم المزيد والمزيد من الأفاق والمهام التي تجعل الأسلمة الكاملة هي الأمل الذي يظل دائماً وأبداً حافزاً على المزيد من السعي والمزيد من الاجتهاد والمزيد من التدافع والاستباق على طريق الخيرات.

وذلك حتى يرتدع المنافقون العابثون الذين يتحرشون بالنساء ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ «الأحزاب -٥٩».. بل وختم الله سبحانه وتعالى آيه التشريع بأنه غفور رحيم!..

وعندما سمع «عمر بن الخطاب» إبان خلافته - وهو يعس ليلاً، امرأة غاب عنها زوجها في الغزو والجهاد، تعبر عن أشواقها الحلال إلى أحضان زوجها، ورغبتها الأنثوية المشروعة في إشباع غريزتها الفطرية.. وتنشد شعراً تقول فيه:

تطاول هذا الليل وأسود جانبه
وطال عليّ ألاّ خليل أُلاعبه
والله لولا خشية الله وحده
لحُرّكَ من هذا السرير جوانبه
ولكن ربي والحياء يكفني
وأكرم بعلي أن توطى مراكبه

عندما سمع «عمر» ذلك لم يفرض القيود على العواطف المشروعة، ولا على المتع الحلال، بل استشار أهل الخبرة في هذه الميادين.. وذهب إلى ابنته «حفصة» «أم المؤمنين» فسألها:

يا بنية، كم تصبر المرأة عن زوجها؟

فقالت: سبحان الله ! مثلك يسأل مثلي عن هذا؟!

فقال: لولا إني أريد النظر للمسلمين ما سألتك.

قالت: خمسة أشهر.. ستة أشهر.

فوقت «عمر للناس» مغازيهم ستة أشهر، يسافرون شهراً ويقيمون في الميدان أربعة أشهر ويعودون في شهر».

هكذا تعامل المجتمع النبوي والراشدي مع الشوائب والأخطاء والخطايا، بالموازنة بين المصالح والمفاسد، ترشيداً «للواقع» كي يقترب دائماً وأبداً من «المثال» وليس بتحريم المباح، سداً للذرائع، على أمل التحقيق الكامل «للمثال الكامل».

هذا هو موقف الإسلام من إنصاف المرأة.. وأهليتها الكاملة ومشاركتها مع الرجل في النهوض بأمانات وتكاليف فرائض العمل الاجتماعي العام .. بإطار المحافظة على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، تلك التي فطر الله عليها النساء والرجال.

وهو موقف وسط، بين غلوين.. غلو المتدينين وغلو اللادينيين.

•جزء من بحث قدم إلى مؤتمر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التاسع المنعقد في الكويت في ١٢ -١٦ ذو الحجة ١٤٢١ هـ
١٧ -٢١ مارس ٢٠٠١م.

أمجد أبو سيدو.. شيخ غزة الصغير

جل أمنياتي أن أصبح خطيب المسجد الأقصى المبارك

بعد صلاة المغرب جلس حشد من المصلين في مسجد الرحمن بمدينة غزة ينصتون إلى درس عن فضائل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم اختتم بعبارة الداعية المصري الشهير الشيخ عبد الحميد كشك: «هنا مدرسة محمد ﷺ، كتب على بابها: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

لم يكن هذا الواعظ الذي يستمع إليه المصلون بدهشة واستغراب شديدين إلا الطفل أمجد أبو سيدو البالغ من العمر ١٣ عاما!. طلاقته في الحديث وفصاحته وبلاغته وجرأته لا يمتلكها الكثيرون من الدعاة ممن يكبرونه سنا، وأسلوبه الحماسي يثير إعجاب وتجاوب من يستمعون إليه من أهالي غزة الذين أطلقوا عليه لقب «الشيخ كشك الصغير»، نسبة إلى الداعية المصري الراحل، وأطلق عليه آخرون لقب "شيخ غزة الصغير"، تيمنا بشيخ غزة الشهيد أحمد ياسين.

بيد أن قلة من المصلين لا يتقبلون الشيخ أمجد، لكونه صغيرا في السن، لم تتح له بعد فرصة التفقه في الدين ودراسة العلوم الإسلامية، حيث يرون أن الفصاحة والتقليد لا تصنع داعية. إلا أن الغالبية يعجبون بالشيخ أمجد ويشدون على يديه مشجعين إياه على الاستمرار في هذا الدرب، متوقعين له مستقبلا باهرا في سلك الدعوة الإسلامية.

بداية سطوع نجمه



يقول أمجد أبو سيدو أنه شرع بالخطابة قبل عام واحد فقط، حيث قام أحد أصدقائه بكتابة موضوع إنشاء له وطلب منه إلقاءه في برنامج «الإذاعة المدرسية»، حيث فوجئ بأن طريقة إلقائه قوبلت بالإعجاب الشديد من المدرسين والطلاب. ويضيف أنه بدعم من الأصدقاء والعائلة تدرج في الدعوة حتى أصبح قادرا على إلقاء الخطب والمواعظ في أكبر مساجد مدينة غزة وشمال القطاع المحتل. وكما يقول أبو سيدو فإنه حتى الآن ألقى مواعظ في أربعين مسجدا، موزعة بين مدينة غزة وشمال القطاع، ومن أهم هذه المساجد: مسجد الشهيد صلاح شحادة، ومسجد جعفر بن أبي طالب، ومسجد الرحمن، ومسجد الحرمين، ومسجد القعقاع بن عمرو، ومسجد عز الدين القسام.



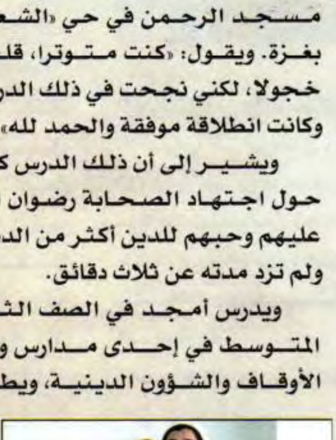
وأصبح مرتادو هذه المساجد يدعونه دوما للخطابة، إذ يتصلون على هاتف منزله لإلقاء الدروس في المساجد، كما أصبح الشيخ أمجد يدعى للخطابة في المناسبات، حيث دعي مرة لإشهار زواج، وكذلك لإلقاء دروس في بيت عزاء. ويتذكر الشيخ أمجد أول درس ألقاه، وكان قبل عام في مسجد الرحمن في حي «الشعف» بغزة. ويقول: «كنت متوترا، قلقا، خجولا، لكني نجحت في ذلك الدرس، وكانت انطلاقة موفقة والحمد لله».



تقرير: حسام فتحي أبو جبارة
- دبي "الإمارات»

ويشير إلى أن ذلك الدرس كان حول اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم وحبهم للدين أكثر من الدنيا، ولم تزد مدته عن ثلاث دقائق.

ويدرس أمجد في الصف الثاني المتوسط في إحدى مدارس وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ويطمح للالتحاق بكلية الدعوة التابعة للوزارة، ويعكف على ارتداء العمامة وسروال يعلوان جلبابا قصيرا، وينفي أبو سيدو أنه ينتمي لأية من الحركات الإسلامية أو السياسية في فلسطين.



ويقول: «تربيت في أسرة تحب الدين و تعمل على تعليم باقي أفراد الأسرة على حب الدين والعلوم الشرعية وكنت وأنا صغير أحب الرياضة وكذلك كنت ملتزما في المسجد وحلقات الذكر». ويضيف: «عملت على تطوير نفسي من خلال مطالعتي للكتب ومتابعة العلماء والمحاضرات والاستماع إلى الخطب الدينية، وأعرف الشيوخ الكبار وأحبهم وأكثرهم الشيخ كشك رحمه الله و«سيد قطب» الداعية الإسلامي الكبير، وقد أحببت إلقاء الشيخ «كشك»، والشيخ «خالد الراشد» من السعودية، و«محمد حسان»، و«عمرو خالد»، «فعمرو خالد» داعية رباني يتعمق في معرفة الحقيقة لإلقائها على الناس وتعريفهم بها، وأتمنى أن أصبح مثله واعتبره قدوة لي هو وباقي العلماء».



تأثر وتأثير

أما أكثر ما تأثر به الشيخ الصغير فهو أسلوب الداعية «عبد الحميد كشك» في حديثه ومحاضراته، حيث يؤكد «أبو سيدو» أن أكثر ما استفاده من «كشك» هو تأثره بما يقول، الأمر الذي جعل كلامه وخطبه تؤثر في الناس. ويضيف: «للشيخ كشك» أسلوب خطابي ممتاز يجذب المستمعين، وهو جريء في الحق»، ويستأنف حديثه عنه بقوله:«لكن لا أستطيع في هذه السن أن أكون في جرأته، فالأمر يحتاج للتدرج خطوة وراء أخرى».

وقد عبر «أمجد» عن عشقه للشيخ كشك ولأسلوبه في الكثير من اللقاءات والمحافل، ويقول في ذلك: «أنا متأثر جدا بالشيخ «كشك»، وبقدر الإمكان أحاول تقليده، وأستمع لخطبه، وأقرأ الكتب التي جمعت فيها خطبه المنبرية». ويشير إلى أنه يحاول أن يتعلم من الشيخ «كشك» إحساسه بالواقع والصبر على الشدائد وتلمس آلام الناس.

أما عن تأثره بالانتفاضة الفلسطينية فيقول:«تأثرت بظروف الانتفاضة، وهذا ما جعلني أتفكر أكثر، وأحث الناس على الصبر، فإن الصبر مفتاح الفرج»، ويكمل: «لم أفكر بعمل استشهادي لأن لكل فرد في الكون مهام يجب أن يدعو لها في سبيل الله، فمن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع، ويقول النبي عليه السلام: "العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

ويكمل: «ومن الناحية العملية كانت تؤثر في ظروف إغلاق الطرق والقصف العشوائي، ما جعلني أقصر قليلا في ندواتي، ولكن والحمد لله، فأنا عازم على إكمال هذه الدعوة، فالله تعالى يقول في كتابه العزيز «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

ويتحلى الشيخ «أبو سيدو» بالصبر والأمل إزاء الأوضاع الصعبة لبلاده، ويقول متأثرا: «لا أفقد الأمل فإن الله وعدنا بالنصر.. والحجر له أهمية كبرى في تاريخ النضال الفلسطيني، وكلنا شاهد الطفل فارس عودة وهو يواجه دبابة بحجر، تلك الصورة التي هزت العالم من جذوره وأظهرت أن الطفل الفلسطيني يواجه الموت الإسرائيلي المتطرف كل يوم ولا أحد يسمع صراخه، ومن واجبنا أن نظهر للناس مدى المعاناة التي يعاني منها أطفال فلسطين».



أما بخصوص المسجد الأقصى المبارك فيقول:«صحيح أن للمسجد رب يحميه، إلا أنه يجب على الأمة العربية والإسلامية أن تتوحد وتقوم قومه رجل واحد من أجل حماية المسجد الأقصى». ومن خلال متابعته لأخبار المسجد الأقصى يقول: «ما يقوم به اليهود في القدس لمحاولة بناء هيكلهم أمر مرفوض، وهذه خزعبلات، فلا يوجد أي أثر لهذا الكيان المزعوم أو الهيكل الذي يتحدثون عنه، بل كل هذا محض افتراء على القدس من أجل محاربة المسلمين وهدم المسجد الأقصى، لذلك يجب علينا جميعا أن نقف لمقاومة الاحتلال من أجل القدس، وفلسطين، وكل المقدسات التي حميت أثناء فتح المسجد الأقصى على يد سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ في العهدة العمرية، فاليهود يقتحمون الكنائس أيضا ويدمرونها، ولذلك على المسيحيين والمسلمين التوحد في وجه المحتل الإسرائيلي». ويعترف «أبو سيدو» بأن جل أمنياته هو أن يصبح خطيب المسجد الأقصى المبارك إن شاء الله.

عقبات على الطريق

يقول الشيخ «أمجد أبو سيدو»: «تواجهني بعض المشاكل وأهمها أن الأخوة القائمين على العديد من المساجد لا يتعاونون معي، لجهة إعارتي ميكروفون، والسماح لي التكلم من أجل الدعوة، ربما لأني لا أنتمي لأي حركة سياسية، أو ربما غيرة مني لأنني صغير، فيقوم بعضهم بالتشويش والتهليل حينما أتحدث وهذا أمر مؤلم بحق، لذا أنا أدعوهم لحديث عبر المنابر!، وأذكر هنا قصة الحجاج وأحد الأطفال حينما توجه للحجاج وقال له: «الناس يخرجون من دين الله أفواجا» وذلك بسبب عدم العدل، والأمر ليس بكبر السن فالصحابي الجليل «أسامة ابن زيد» قاد جيوش المسمون وهو في سن التاسعة عشر».

ويضيف: «هناك بعض الجمعيات والمؤسسات كانوا يحتضنوني ويهتمون بي من أجل مصالحهم الشخصية وليس من أجل الدين والدعوة إلى الله، أقول لهم جميعا اخلصوا النية لله».

هذا من جهة، أما من جهة الانتقادات التي وجهت للشيخ الصغير فأولها كان لأولئك الذين سمحوا له بالخطابة والوعظ بسبب صغر عمره، فضلا عن عدم تمتعه بالقدر الكافي من العلوم الدينية، ويرون أن أكثر ما يملكه هذا الداعية هو التقليد فقط، ويقصدون تقليد الشيخ الصغير «لكشك».



أما عن حياته اليومية، فيقول أمجد ببراءة الطفولة: «لي الكثير من الأصدقاء، نذهب دوما للعب واللهو المباح، وما أقوم به لا يجعلني أنسى أنني ما زلت طفلا، ومن حقي الاستمتاع بالحياة». لكنه يصاب بالحزن حينما يسخر منه بعض أقرانه وينادونه بـ«الشيخ»، أو مولانا» بطريقة استهزائية، يقول عن ذلك: سأحاول دوما احتواء هذه المواقف وأصبر، فأول شروط الداعية أن يكون صابرا على المحن".

أما أكثر ما يزعج أمجد فهو تصنيفه من بعض وسائل الإعلام وخاصة الأجنبية منها لكونه ينتمي إلى بعض الحركات الفلسطينية، على الرغم من أن هذه الحركات ذاتها لا تدعي أن أمجد ينتمي إليها أو أنه مقرب منها، ولذلك يفضل أمجد أن يظل «مستقلا» حتى يتمكن من مواصلة دربه الدعوي.



طموح كبير للشيخ الصغير

يدرس «أمجد» في مدرسة وزارة الأوقاف في الصف الثاني المتوسط، ويشير إلى أنه متفوق في دراسته، حيث كان معدله في المرحلة الابتدائية ٩٣٪، موضحا أنه يجيد كذلك الكتابة، وإن كان يجد نفسه متفوقا أكثر في الخطابة التي يعشقها. ويطمح الفتى الداعية للالتحاق بكلية الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف، مضيفا: «أسعى لأنفع الناس، لقوله صلى الله عليه وسلم: خير الناس أنفعهم للناس».

ويرتدي أمجد أثناء إلقاء الدروس عمامة وسروالا يعلوه جلباب قصير يصل إلى ركبته (رداء باكستاني)، وهو اللباس الذي تشتهر به جماعة التبليغ والدعوة التي ينفي أنه ينتمي لها أو لأي جماعة دعوية أو سياسية أخرى. أما خلال تواجده في مدرسة الأوقاف فيرتدي أمجد اللباس الأزهري (الطربوش المعمم والجلباب).

ويشير إلى أنه يسعى لتقوية نفسه في العلوم الإسلامية، وكذلك علم النحو والصرف، كما أنه يتلو خطابه على متخصص بالنحو قبل إلقائه لتلافي الأخطاء النحوية.

ويقول أخيرا: «أحلم بأن أصبح عالما أفيد نفسي وغيري وأنشر الدين والوعي والوعظ بين الناس وأتمنى أن نتحرر ونصبح دولة مستقلة».

هل من الضروري أن يقول الطفل «نعم»؟

بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل

من الطبيعي والبديهي أن نسلم بأن الطفل يتلقى أوامره من والديه أو من الأكبر منه سناً أو من معلميه في المدرسة، ذلك لأن طبيعة الطفل وصغر سنه وعدم رجاحة عقله تقتضي حسن توجيهه وإرشاده إلى الأقوم من السلوك، والأهدى من الأفعال، حتى يتكون لدى الطفل رصيد من الأخلاق الحسنة والأفعال الرشيدة التي يتربى عليها ويهتدي بها، فيتأصل لديه الخير والرشد، ويبتعد عن طريق الشر والغي والضلال، لذلك كان من دعائه ﷺ «اللهم أهدني لأحسن الأقوال والأفعال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وأصرف عني سيئها، لا يصرف سيئها إلا أنت» «رواه أبو داود».

ولكننا نتساءل: هل من الضروري إذا تلقى الطفل الأوامر والنواهي أن يسمع ويطيع؟ ويقول «نعم» في كل ما يتلقاه؟ أم ينبغي أن يعطى الطفل مساحة من حرية التعبير يناقش من خلالها بعض ما يصدر إليه من أوامر، ويرفض بعضاً آخر؟

محاسبة الطفل بقدر:

إن لكل طفل قدرات عقلية تختلف عن أقرانه، فهذا يستقبل الأوامر فينفذها على الفور حتى ولو كانت خاطئة، وآخر يناقش ويجادل ويمكن أن يتردد في تنفيذ أمر أو يرفضه، ونحن كأولياء أمور ومربين ينبغي أن نحاسب الطفل بقدر، فلا نعاقبه أو ننهره إذا امتنع عن تنفيذ بعض أوامرنا، فخيال الطفل يسبح، وفكره قد يجره إلى تساؤل ما، أو خوف من طاعة أمر ما، فلا نهمل ذلك أبداً، بل نقدره ونحسب له حسابه، أما إذا صدرت الأوامر إلى الطفل بفعل شيئ ينافي الخلق القويم فرفض ذلك فإننا نستحسن ذلك ونشجعه بل ونكافئه على رفضه هذا، فمثلا لو أن الأم طلبت من ابنها التجسس أو التنصت على جارتها أو قريبة لها، فرفض الابن فلا تعاقبه على ذلك، لأنها إن عاقبته وأرغمته على هذا السلوك السيئ تربى الابن عليه ونشأ مدمنا لهذا السلوك المعيب، كذا إذا طلب الأب - مثلا - من ابنه أن يكذب وينكر وجوده في المنزل لمن يسأل عنه فرفض الابن فنحمد له رفضه ونثنيه.

ثرثرة الطفل قد تكون ميزة:

إن من الأطفال من يكثر الكلام والسؤال والمناقشة فلا نمل من ذلك أبدا أو نزجره أو ننهره، بل نرشد ثرثرة هذا الطفل ونصل بها إلى الأحسن، روي أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه كان غلاماً صغيرا يلعب مع الغلمان في طرقات المدينة فجاء «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه ليمر من هذا الطريق فجرى جميع الغلمان خوفاً من أمير المؤمنين «عمر» إلا «عبدالله بن الزبير» ظل واقفاً في مكانه، فلاحظه «عمر» وشد انتباهه، فذهب إليه وخاطبه قائلاً: يا غلام لِمَ لَمْ تجر مثل باقي الغلمان؟ فرد الغلام في لباقة، ولماذا أفر يا أمير المؤمنين؟ لم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك، ولم أذنب فأخافك، فأعجب به «عمر» رضي الله عنه. وهذا غلام يتقدم قومه ويدخل على أمير المؤمنين «عمر بن عبدالعزيز» رحمه الله ليتحدث معه نائبا عن قومه، فقال له أمير المؤمنين: ألا يوجد في القوم من هو أكبر منك سناً ليتحدث؟ فقال الغلام: يا أمير المؤمنين، لو كان الأمر بالسن لكان هناك من هو أحق بالخلافة منك، فأعجب به أمير المؤمنين.

وفي غزوة أحد أجاز النبي ﷺ «رافع بن خديج» وكان طفلاصغير السن ليشترك في المعركة لدقة رميه بالسهام، ولم يجز «سمرة بن جندب» فاحتج «سمرة» وقال: يارسول الله، أجزت «رافعاً» ورددتني، ولكني لو صارعت «رافعاً» لصرعته، فأقام النبي ﷺ بينهما مباراة في المصارعة، انتصر فيها «سمرة» فأجاز النبي ﷺ سمرة ورافعاً رضي الله عنهما.

رفض الأوامر من الطفل لا يكون على إطلاقه:

مما سبق ذكره من قصص نجد أن الطفل قد يكون محقاً في اعتراضه ومناقشته لما يصدر إليه من بعض الأوامر، وهذا يؤصل في الطفل المعنى الحقيقي للحرية، وينمي ويقوي من شخصيته، ويجعله يحسن التفكير في ما يقول ويعمل، وهذه المناقشة أو هذا الرفض لا ينبغي أن يكون على إطلاقه، بمعنى أننا لا نسكت على رفض الطفل أو عناده في تنفيذ وطاعة الأوامر التي فيها مصلحته الأكيدة، التي يترتب على رفضها ضرر محقق للطفل، كأمره بعدم العبث في الأجهزة الكهربائية، وكمنعه من الذهاب إلى مكان ما، عندها يلام الطفل ويؤنب ويعاقب إذا رفض طاعة مثل تلك الأوامر.



إننا لابد لكي نربي، أبناءنا بطريقة صحيحة، أن نبعدهم عن الجبن والخور، ونؤصل فيهم معرفة الخطأ من الصواب، وننمي لديهم حرية التفكير والتوصل إلى أهدى السلوك وأصوبه، والله تعالى يهدينا إلى سواء السبيل.



يا صغيري

حوار لذيذ بين الأستاذ والتلميذ

شعر: طارق نصار

صغيري يا بن عالمنا الكبير
غدوت أبا لآلاف العصور
بقلبك تسكن الدنيا مساء
وتغفو إن رقدت على السرير
وتصبح والحياة لها صباح
تعلم منك ما معنى البكور
فنور الصبح يعرف منك قلباً
بريئا مثل أفئدة الطيور
ووجه الأرض يعرف منك رِجلاً
تحاول أن تسير على مسير
وأصبعك الصغير يخط حرفا
فتنسج منه آلاف السطور
خرجت إلى الحياة شذا جديدا
كما خرج الرحيق من الزهور
صغيري قم وأذن في الضمير
الذي لعبت به أيدي الشرور
فأنت بقلب أوطاني عيون
ترويِ الأرض بالماء الطهور

❖❖❖

أظنك قد تقول لي اعتذارا
أنا طفل أخاف من الأمور
وأن طفولة الأيام أضحت
مشردة مضيعة المصير
فإني قد ولدت على فراش
تهدهده أراجيز الأثير
رضعت وما عرفت حنان أمي
لأني ما رضعت من الصدور
نشأت هنا. فأين غذاء روحي؟
وحولي كل أسباب الفجور
فأين أرى أمامي نور ربي؟
فينقذني من المهوى الخطير

أنا يا سيدي نبت ضعيف
فكيف أمد في الدنيا جذوري!
أنا أحتاج يا أستاذ عونا
من الله الميسر للعسير
فحفظني كتاب الله حتى
يردَ إلى إيماني ونوري
وعلمني القراءة في كتابي
لأصبح ذا فؤاد مستنير
وفهمني رياضيات جدي
ودربني على جمع الكسور
وقص علي من تاريخ أرضي
بأحداث الليالي والشهور
وبالألعاب فرحني قليلاً
لينشط خاطري بعد الفتور
وبالألوان خطط لي بلادا
حلمت بها مزينة القصور

❖❖❖

وداعا أيها التلفاز إني
من الشاشات لا ألقى سروري
سأكتب كل شيء في ضميري
وأسبح في السماء مع النسور
لأني أيها الأستاذ طفل
تعلم منك إيقاظ الشعور
تعلم منك أن يرق المعالي
ولو كانت خطاه على الصخور
تعلمت التحدي في حياتي
وإن أُقْبض أُحارب في القبور
سأحرق ما تبقى من فتيلي
وأطفئ ما توقد من غروري
وأمشي ما تبقى من طريقي
مع الأستاذ في عز الأمير
لنصنع من سطور العلم جسراً
إلى المستقبل الزاهي النضير

مهارات أساسية حتى يكون طفلك اجتماعياً

كتب- حمدي الحلواني- مصر:

تشكو الأمهات كثيراً من أن أطفالهن لا يجيدون فن تكوين الصداقات مع الأطفال في مثل سنهم ويفضلون اللعب بمفردهم.. وقد يصل الأمر ببعضهم إلى حد اللغظة والفظاظة في الرد على مبادرات الآخرين.

كما تشكو بعض الأمهات من افتقاد أطفالهن إلى الحس المرهف الذي يجعلهم يراعون مشاعر الآخرين فلا يختارون كلماتهم بعناية أو يحرجون زملائهم دون قصد ويتعاملون معهم بخشونه وأنانية وعدوانية دون أي مراعاة لشعورهم.



يشير الخبراء والمتخصصون إلى أن الطفل لا يولد متعلما المهارات الاجتماعية اللازمة للتعامل مع الآخرين، فتكوين الصدقات يحتاج إلى مهارات لا يكتسبها معظم الأطفال بطريقة طبيعية، وحين يتصرفون بهذه الطريقة، الفظة مع أطفال آخرين فإنهم لا يقصدون ذلك، كل مافي الأمر أن الذكاء الاجتماعي لديهم لم يتم بالقدر الكافي بعد.. (راجع كتاب د.مايكل شوارتزمان.. استاذ علم نفس الأطفال جامعة كولومبيا- كيف يكون طفلك اجتماعياً؟!).

مهارات اجتماعية

يقول خبراء علم نفس الأطفال والمراهقين: أن الطفل يحتاج - لكي تكون صداقاته متينه- إلى أن يتعلم بعض المهارات الاجتماعية لكي تعده للتعامل مع الآخرين وأهمها: القدرة على الاستماع وفي التفاوض والتواصل إلى حل وسط في أي خلاف... ثم نأتي إلى مرحلة النظر إلى المواقف من وجهة نظر الآخرين حتى يمكن رؤية الأمور والحكم عليها بموضوعية.

ويشير الخبراء إلى أن بعض الأطفال يولدون ولديهم موهبة تكوين الصداقات أو يتعلمونها بمفردهم مثلما يولد آخرون ولديهم موهبة طبيعية للرسم أو الموسيقى أو الرياضة... أما الأطفال الذين يفتقدون هذه المهارات فمن السهل جداً على الأم تعليمها لهم وغرسها في نفوسهم وذلك عن طريق الخطوات التالية.

عدم توقع الكثير

فمعظم الأطفال يمكنهم أن يتصرفوا كالكبار في لحظة ثم يعودوا إلى طفولتهم من جديد في اللحظة التالية، لذلك لا تقلقي من كل خطأ صغير يبدر من طفلك، وتفادي الضغط عليه لكي يتبنى مهارات تفوق نضجة السني والنفسي والعاطفي، فهذا لايساعد إلا على تضاؤل ثقته بنفسه.

وتقول د. ليان دوماسن مؤلفة كتاب «كيف تثمين مهارات طفلك الاجتماعية»: إن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين ٦ إلى٧ سنوات يكوّنون الصدقات عادة عن طريق الاشتراك في الألعاب المختلفة ولا يهتمون كثيراً بالمشاعر، وفي المرحلة من ٨ إلى١٠سنوات يكون الأطفال أقل أنانية ولديهم القدرة على تفهم مشاعر الآخرين واحتياجاتهم، ولكنهم لا يزالون يتميزون بالقسوة والغلظة في التعامل ولا يجيدون فن التفاوض والوصول إلى حل وسط لحل خلافاتهم ...أما إبتداءً من سن ١٢ سنة فيستطيع الطفل أن ينظر إلى الأمور من وجهة نظر الآخرين ويمكنه أن يسامح أخطاءهم ويتعاطف معهم.

احترام أسلوبه في المعاملة

المعروف أن بعض الأطفال يكونون غير مستعدين للتكيف الاجتماعي السريع، فإذا كنت تلاحظين أن طفلك تظهر عليه أمارات (علامات) القلق في وسط مجموعة كبيرة من الناس ولا يحبذ الوجود في الحفلات العامة فاحترمي رغبته هذه لأنك إذا ضغطت عليه ووجد نفسه مفروضاً على مجتمع لا يشعر فيه بالراحة فإنه سينزوي على نفسه أكثر.

ويمكن للأم في هذه الحال أن تحاول أن توجد طفلها الخجول هذا مع طفل أو اثنين على الأكثر، وعندها يتعود على هذا الوضع ويبدأ في الاسترخاء وتزداد ثقته في نفسه ويستطيع مواجهة عدد أكبر دون إحساس بالحرج.

تحليل مشاعره

عن طريق اختيار كتاب أو برنامج تليفزيوني يحبه الطفل، وابدئي بالحديث معه عن الشخصيات التي يراها واسأليه عن رأيه في الأسباب التي تدعو أحدهم إلى البكاء مثلاً... أو لماذا يكذب الآخر... وما الذي يدفع الثالث إلى الهرب... فهذا النوع من المناقشات يساعد الطفل على التفكير في الدوافع التي تحرك الآخرين، وتدربه على النظر إلى الأمور من وجهة نظر الآخرين لكي يستطيع فهم دوافعهم..

توسيع دائرة لغة المشاعر

إذا لاحظت أن طفلك يسيء معاملة الآخرين أو أن ابنتك تدفع إحدى الفتيات عمداً أثناء اللعب فاسأليها لماذا فعلت ذلك؟ هل لأنها تغار منها لأنها محبوبة أو اجتماعية... وهكذا.

فالطفل يحتاج إلى أن يكون قادراً على التعبير عن مشاعره الداخلية قبل أن يتجاوب مع الآخرين... وعندما نطلق على الأشياء والمشاعر أسماءها الحقيقية فإننا نساعد الطفل على تفهم أسباب ردود فعله وبالتالي ردود فعل الآخرين.

قراءة الوجوه

على الأم مساعدة طفلها على قراءة الوجوه، فالذكاء الاجتماعي يعني سرعة فهم التعبيرات والتلميحات فيمكن للأم أن تتصفح كتابا أو مجلة مصورة وتطلب من طفلها أن يفسر لها تعبيرات الناس التي يراها في الصورة، فالهدف هو أن يتوصل الطفل في النهاية إلى التقاط الرسائل الشفهية.



فن التفاوض

علمي نفسك فن التفاوض... فإذا لاحظت الأم أن طفلتها الصغيرة تتشاجر مع صديقة لها تريد أن تأخذ منها سوارها، فعلى الأم أن تقترح عليها أن ترتدين إحداهما حتى موعد الغذاء وترتديه الأخرى حتى موعد العشاء، وهكذا بالنسبة لبقية اللعب والأشياء التي يتشاجر عليها الأطفال عادة إذا اجتمعوا في مكان واحد، فالطفل يحتاج إلى أن يتعلم أن هناك إختيارات في الحياة عليه أن يعرف كيف يختار منها ما يناسبه.

الاعتراف بإنجازاته

فلا تقصر الأم ثناءها على الدرجات الدراسية المرتفعة، وإذا شعرت الأم أن طفلها أجاد اللعب مع صديقه وأمضيا الساعات الطويلة من دون خلافات أو مشاجرات أو إذا شاهدته يعتذر عن خطأ ارتكبه دون قصد أو يتنازل عن شيء يخصه لإسعاد آخر، فعلى الأم أن تبادر بتهنئته على سلوكه هذا الذي يستحق الثناء والإعجاب والتقدير.

عدم الضغط

وعلى الأم أن تلاحظ نمو طفلها النفسي والاجتماعي، وتطمئن إلى أن السمات النهائية للشخصية لا تتحدد بشكل إلا بعد العبور بمرحلة المراهقة، ولا تستطيع الأم أن تحكم على ابنها قبل انتهاء مرحلة المراهقة حيث مازال أمامه الوقت لينمو ويتطور ويكسب سمات جديدة ويتخلص من صفات قديمة، مع مراعاة عدم الضغط على الطفل ودفعه دفعاً إلى الاندماج اجتماعياً إذ يجب أن يكون ذلك برفق حتى لا يعاني نفسياً ويعاني أعراضاً تعوق تكيفه مع مجتمعه.

هوامش:

١- «كيف تنمين الذكاء الاجتماعي لطفلك» أ- هبة لوزه/جريدة الأهرام (العدد ٤٣٠٠)

٢-«تنمية مهارات الطفل الاجتماعية» أ.د. هشام صادق - جريدة الأهرام - العدد «٤٣٣٧٦».



الكأس المكسورة

بقلم إيمان القدوس

بالأمس قتلت زوجي، أصبحت اليوم مبتورة المشاعر مشوشة الإدراك، يغزو الإحساس بالغربة نفسي حتى أنني أمارس حياتي اليومية كأنني أراها للمرة الأولى.

المشكلة الحقيقية تكمن هناك في عيون أطفالي، لابد أن أعيد معهم تحديد هويتنا وإدراكنا لذاتنا، بالأمس كان لقبي محددا هو حرم الأستاذ، اليوم أحمل لقباً عاماً أشارك فيه زميلاتي التعسات «امرأة مطلقة» قتلته قتلا معنوياً بحذفة من حياة الأسرة، أنا لم أجرب القتل قط لكنني من خلال خبرتي أؤكد أن إصرار الزوجة على الطلاق وجلوسها أمام زوجها وهو يلقي كلمته الأخيرة عليها أمام المأذون والشهود، لايقل تعاسة وبؤساً عن قتلها له مع سبق الإصرار، كما أن هدف القتل هو اختفاء الشخص من الحياة، والطلاق أيضا يحدث نفس الأثر، أما الاتهام والإدانة القاسية الصامتة في عيون الأطفال فهي تؤكد لي ذلك التشابه.

تقول عيونهم، حرمتنا من أبينا، استأصلتيه من حياتنا أدميت وجداننا، وصمت جباهنا بعلامة مميزة، شتتت وجهتنا في الحياة، نحتاج جزءاً منك هو الأمومة وجزءاً منه هو الأبوة، الجزآن معاً كانا يلتحمان ويشكلان السقف والمظلة التي كنا نحتمي بها من أعاصير الحياة نحن ندينك للأبد.

هل كنت مخطئة؟ تحملته كثيراً وصبرت أكثر ولكنه لم يتغير قط، وعندما امتلأ الكأس وفاض قررت أن أكسره لأتخلص منه تماماً، لم أعد أحتمل العيوب فتخلصت منها ومن المميزات معاً.

لا أدري عدد الشهور التي مرت بعد طلاقي لكنها كانت كالرمال المتحركة تسحبني بداخلها وأغوص فيها حتى أشرفت على الغرق وحين أطل وجه زوجي من جديد وقد مد لي يده تشبثت بها وصعدت لأتنفس هواءاً نقياً مرة أخرى.

خرجنا من التجربة القاسية ونحن أكثر وعياً وأشد حرصا على حياتنا الزوجية وعلى تهيئة المناخ المناسب لأطفالنا.

لم نعد نحرك كرة الثلج المشؤومة بتلك الكلمات القاسية المستفزة التي يلقيها أحدنا فتفجر غضب الآخر فيرد الصاع صاعين حتى تتضخم الكرة وتسد أمامنا منافذ الحياة.

إذا كانت الكأس الممتلئة بماء الحياة قد تناثرت فيها بعض الشوائب فالحل أن نجتهد ونسعى لتنقيتها والحفاظ على قطرات مائها الغالي وليس كسرها.

الكأس المكسورة تدمي أيدينا وتظل دائما خاوية لا يمكننا الاحتفاظ بأي شيء داخلها.





لقاء مُريب

دخل الوالد بيته مُستاءً فاستقبلته ابنته (سارة) ذات العشرة أعوام بابتسامتها البريئة، فقبل جبينها وطلب منها أن تجمع له إخوتها البنين، أقبل إليه بسام وخالد وعبد الرحمن:

خيراً يا أبي؟ ما لأمر؟

الوالد: أريد أن أناقشكم في أمر يشغلني بعد فراغنا من تناول العشاء.

بسام: أبي أراه أمراً مهماً جمعتنا فلنناقشه الآن ريثما تعد أمي العشاء

الوالد:حسناً لقد كنت ماراًّ بأحد الشوارع الحديثة في مدينتنا، واستوقفتني بناية جميلة أخذت أتأمل جميل صنعها وروعة تصميمها، وقبل أن أتحرك إذ بفتاة صغيرة قد وصلت وأخذت تنظر يمنة ويسرة وتنظر إلى ساعة يدها، وبعد قليل أقبل فتى في مثل عمركم أحبابي، فصافحها وتحدثا للحظة، وأنا كما أنا أسدد نظري إليهما متحيراً، أفكر.. هل هما أخوان لا يبدو ذلك، فلو كانا لما التقيا بهذه الصورة المريبة المستهجنة، قد يكونا.. قبل أن أجيب نفسي إذ بهما يستشعران وجودي وتحديقي فيهما... فارتبكا وأخذا يتبادلان موقعيهما في اضطراب وقلق... وبسرعة أخرجت الفتاة ورقة وضعتها في يد الفتى وكذلك فعل هو ثم عادت البنت من حيث أتت وهي ترمقني بحذر وارتياب، والولد أيضا ألقى نظرة سريعة مبهمة ثم فارق من حيث أتى.

كنت في مكاني لا أزال فكرت حين اضطربا أن أدعوهما وأتحدث إليهما، لكنهما حين تحققا من تركيز نظري عليهما بادرا بالانصراف وانهاء اللقاء بسرعة شديدة، الآن أريد أن أسمع تعليق كل منكم، تحدث بسام.

أبي: إن هذه اللقاءات (المريبة) تحدث أمام أعيننا كثيراً، وماعاد الأمر يستحق منا أي اهتمام، كل البنين هذه الأيام يتفننون في مصاحبة البنات، ومعظم الفتيات تصادق البنين وحينئذ يشعرون (في ظني) أنهم كبروا وصاروا رجالاً وصرن ناضجات.

وأنت ياعبد الرحمن ما تقول: إنني وبفضل الله ثم توجيهك الدائم لنا وحرصك على تعليمنا أحكام ديننا وإرشادنا إلى الحلال وبغض الحرام إنني أتقزز من تلك المشاهد وأتساءل حين أراها: أين والديّ هذين الغرين؟ ولِمَ أقدما على ما حرم الله بجرأة واستحسان؟

وما موقف أهلهما حين يعلمون بهذا؟

الوالد: أجيبك بني بعد أن نسمع ما يقوله خالد زين الشباب!!

خالد: أفرح كثيراً بهذا اللقب أبي ولكني بعدُ صغير، ولا أحب محادثة البنات، سواء كن في سني أو أكبر، فأشعر بالحرج جدا إن اضطررت لذلك، ثم إن مصادقة البنات يقدح في رجولتي ... ضحك الجميع

وسأل الوالد: يعيب رجولتك؟

خالد: نعم أبي فالرجل يصادق رجلاً مثله، ولا يصح أن يعدل إلى مصاحبة نساء وإلا صار مثلهم فالصديق صورة لصديقه كما تعلمنا دائما فهل أكون رجلا وأنا صورة لصديقتي!!! ضحك الأب ثم قال: الحمد لله أن زين الشباب حريص على اكتمال رجولته وغدا يصير زين الرجال.

عبدالرحمن: أعندك أجوبة لما سألت أبي؟

الوالد: أما سؤالك عن دور والدي الصديقين فهو: قد يكونا غافلين عن تطور أبناءهم ونموهم فما أرشدوهم لما ينفعهم في هذه السن أو قد يكونوا أصلا غير عالمين بحرمة هذا الذي يدور ويستهينون به ويتكلمون على أنه أمر صبيان وغداً يكبرون ويقلعون، وبالنسبة للسؤال عن إقدام الفتيات والفتيان بجرأة واستحسان على هذه اللقاءات فغياب الوازع الديني والجهل بما حَل وحرم أول الأسباب، ثم ما يملأ الآفاق من أفلام ومسلسلات وأشياء كلها تجعل من هذه العلاقات شيئا عاديا بل ومحتم ولا يجدر بفتى عصري أو بنت متدينة ألا تصاحب، ثم ثالثة الأثافي أن شباب المسلمين قد افتتن بالغرب وأحواله، فالتقدم العلمي والسبق الحضاري أوهم الشباب أن الغرب مثل أعلى وقمة تحتذي ومادرى هذا المسكين أن الغرب ما تقدم بأزياء أبناءه ولا علاقاتهم المحرمة وإنما تقدم بعقول شباب أمضوا وقتهم في القراءة الهادفة والعمل الجاد، والمعامل الحديثة التي أسرت عقولاً فذة وأنفساً خلاقة سارة تدخل وهي تصبح:

أبي: العشاء جاهز.

الوالد: نعم تأخرنا على العشاء يامليكتي فلنستكمل الحوار على المائدة إذن.

قام الوالد إلى العشاء والبشر يعلو وجهه، وقد استراح باله واطمأن إلى أخلاق أبنائه، وسعد قلبه بثمرة فؤاده وبنتاج عمله الصالح وإيمانه.

أم معاذ

يَلوي آيات الله.. على هواه!

بقلم: محمد السعيد مصطفى الشيخ

لقد كنت زوجته في عذريتها بستانا فواحا بأريج الأشواق، مقبلة على الحياة والأحياء برقة تنعقد جمالا ووِدادا... وهاهي من كثرة ما عانت من هبّات غضبه تفتقد دفء مشاعرها الأنثوية، وروحها التي قتلها الخمود والهمود..

فكلما حاولت تهدئته راح يكابر ويسفسط، يداعبها بحراب الغدر في كل اتجاه، مزهوا بغريزة الامتلاك وشريعة القوامة الزائفة.

بزغ في عينيها انكسار، محتشد بأحزان وأشجان الأرض، بعد أن كانت غدير أمنيات، وأحلاماً مجنحة بأطيب المسرات.

إن حياته صدى للفراغ الروحي الرهيب، الذي أشعل في نفسه نوازع الأثرة والطمع، فإذا رأى معها بعضا من نقود افترستها عيونه الفولاذية، لقد اتخذ إلهه هواه فأضله الله، لا يشعر بمعاناته، ليته ينتصر على نفسه، فإن جنون العظمة وجنوح القوة كلاهما أقصر طريق إلى الهوة، لقد ابتلاه الله بانطفاء قبس الرضا في روحه، فطغى وتجبر من حيث ينبغي أن يرضى ويشكر.

عجيب ألا يتبصّر شناعة ما ارتكب، وفظاعة ما أجرم- رغم أنه أحياناً ما كان يمدح زوجته لزميله «رشاد» في نوبات من صحوة ضمير فجائية، مستجلياً مزاياها.. يحكي عن حسن تبعلها وودها... تتفانى وأبناؤها في مرضاته تجنبا لهباته العاصفة.

كانت تجاهد وتجالد على استقطار عقلها الباطن، وانتقاء ما تتخيله ملاذا لحياة آمنة مع هذا الذي انحصرت معاشرته لها بين ضفتي هجر وغدر... يهجر وتصبر، يغدر وتعذر... تحيا بين صفح وغفران، فلا يوافيها إلا بالهجر والنكران.

كثيراً ما كانت تناشده بدموع ترقرقها الآهات، أن يتروى في سلوكاته العشوائية لعلها تأخذ بيده إلى آفاق الأمن والأمان، بكل ما تحملها كلماتها من معان وما تشعه من رضا وسلام، لكن الآمال في تقويمه مجالها الأحلام، ويظل الواقع واقعا بما لديه من جنوح في متاهات الضلال، لا يدري أن الله قد زودنا باستعدادات متساوية للخير والشر... ﴿فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾ «الشمس - ٨-١٠».

لم تظفر منه إلا بوعود مؤجلة ترتج من تحتها نوايا وأمنيات، عسى أن تتحقق في القريب، فقد تبدد الحلم الذي داعب خيالها الباكر الزاهر، فانهارت بنية الأسرة الوليدة وانسحقت آمالها في عشرة سعيدة.

لقد أضحت إذا ابتسمت تغرق بسمتها دمعة، وإذا ضحكت تخنق ضحكاتها غصة... استوى عندها الضحك والبكاء، واللذة والألم، والحياة والموت... فانتابتها حالة قلق مرضي واكتئاب نفسي، تعتريها كوابيس منامية، تهتك سكون الليل، فتصرخ صرخات جريح وهي تصيح: «أبنائي... أبنائي» فينتابهم الفزع، وأحيانا تئن من ضرباته الموجعة فلا يكفه أنينها هذا ولا يثنيه، تصرخ بالألم ويهتف هو في زهو البطل المنتصر، تهرع إلى الشارع كالمجنونة تهرول على غير هدى.

لقد سلم أسرته إلى الضجر العاطفي، يمارس اغتياله الصامت لمستقبل طفولتهم، وغول القلق الذي هو سرطان الروح، يرسخ الاكتئاب ويبدد الطاقات، ودائما ما يتشبث في إصرار خبيث بالآراء التي اعتنقها منذ نضوجه الغابر- كما يدعي ويوقن- مزهوا بقدرته على معالجة أي مشكلة... ولكن، وا أسفاه! - بمشكلة أعضل.

•••

ليته يجاهد نفسه، ويطوف بخاطره استعادة سيدنا عمر رضي الله عنه- من جَلَد الظالم وعجز الثقة.. فقد ظل مخلصا في توجيه التهم الكاذبة، جادا في الانتقام الظالم، فكثيراً ما كان يدخل على زوجته بعد قضاء سهراته الخارجية مكفهر الوجه، ينظر إليها بعيون تنطق فيها بومات الاسترابة.. يصوب لهيب نظراته الغضبى.

تتطلع إليه زوجته في دهشة، وقد امتقع وجهها واختلجت جوارحها، وهو يحاول البحث عن أحد تحت السرير وفي جنبات الدار في ارتياب يزلزل روحها ويثير امتعاضا مأساويا لديها، حتى ساءت حالتها النفسية، وانعكس ذلك سلبا على انتكاس معيشة الأسرة.. لقد أضاع أسرته ضحية لأهل الوقيعة والدسيسة... فلم ينجح في أن يقود السفينة قيادة أمينة، وهو يتجاهل أن علاقة الرجل بالمرأة يجب ان توضع في ملف يكتب عليه «سري للغاية» يدمغ بختم تحذيري (جمجمة وعظمتين متعامدتين)، فإفشاء الأسرار الزوجية هو الخطأ القاتل.

•••

لقد أصيبت ابنته الكبرى بمرض اللجلجة نتيجة التوتر النفسي والانفعال والقلق، حتى أصبحت مثار سخرية من زميلاتها في



المدرسة، بما تحدثه من اضطرابات، وخروج أصوات بطريقة شاذة، وحدوث حركات فجائية لا إرادية في معظم أجزاء جسمها.

وأصيب الابن الأصغر بالبول اللاإرادي وحساسية الصدر، مما كان سببا في مزيد من معاناة الأم وإشفاقها عليه-حيث اتخذها الأب ذريعة لمزيد من عنفوانه، لقد اغتال براءة أطفاله فصارت نفوسهم قاحلة كالصحاري دون وعي للمسببات، إنه يعالج المواقف بدواء جحيمي قالت، فغالباً ما يكون رده على الكلمات باللكمات، وغالباً ما تهب رياح نزواته لتثير في أرجاء البيت عاتي العواصف والزوابع، لا يهدي أسرته غير النظرت الملتهبة بكل ما تشيعه وتشع به، فقد انحدر إلى مهاوي الأثرة، وقلبه المكدود المفعم بالضغينة في أمس الحاجة إلى جرعات محبة ورشفات مودة تأسو الجراح وتذيب الإحن، ولكن - كما يقال-«فاقد الشيء لا يعطيه» فقد استبدت نوازعه وتحجرت عواطفه.

بخل على أبنائه بالقبلة... همزة الوصل بين المحبين، وحرمته حماقته حتى من مجرد حديث حلو يترجم عن عاطفة الأبوة، يعاتب ويعاقب... وليت عتابه في تؤدة واصطبار، ظانا أنه يعالج... وليت علاجه بمبضع الطبيب لا بسكين الجزار.

اضطرت أسرته لهجره، تركته نهبا لشتات الأمر، ووسوسة الصدر تسلبه نومه وفرحته وراحته.. ولكن هيهات أن يعود إلى الرشد، لقد كان يبرر سلوكه بالغيرة عليها لأنه يحبها- وهو لا يدري أن قانون الحب يجرم أطر الشك وحدوده الشائكة- أنه معنى شفيف مقدس. ولكنه ماهر في نسف الأعراف بالخشونة والجفاف، وهاهو يعايش القلق بجانب ما يعانيه من هم وغم، وما يدفعه ثمنا للشتات من دموع ودم.

•••

تتراءى على محياه أمارات القلق والاكتئاب، فقد أدمن الخلاف مع أسرته منذ أطلق مارد الشك من عقاله، لا يعصمه عاصم من صحوة إيمانية أو ومضة عاطفية.

إنه يعيش لوقته، يعب من الملذات المتاحة وغير المتاحة عباً- لا يذكر أمسة، وهو يعود إلى أسرته خالي الوفاض صفر اليدين - إلا من عنفوانه الصاعق، مصوبا إلى صدر زوجته خناجره المسمومة من ألفاظ ممقوتة واتهامات مريضة، مشرعا عصاه عليهم، فلا دعابة مستملحة ولا كلمة رقيقة.. حتى لمسات يديه طابعها الجفاف والجفاء.

يقابله زميله «رشاد» الذي عرف بين أقرانه بوجهته دائما لخير العمل وعمل الخير .. يأخذ برأي الدين في كل هاتيك النواحي والمناحي، راعه مشهده المفعم بالضيق الممض، اخذ يسرّي عنه، آملا أن يغسله من ينبوع الخلد الإلهي في كتاب الله، رغم يقينه بحدة طبع زميله «عباس»، مذكرا إياه أن «الغضب يورث القلب العطب».. مستشهداً بآيات قرآنية وأحاديث نبوية... ناصحا له أن يتغافل عن تلك الهنات الهينات، فنحن بشر، والبشر خطاؤون... ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ (الفرقان -٧٢» - ﴿وإذ ما غضبوا هم يغفرون﴾ «الشورى-٣٧».

•••

أحس رشاد جمودا في مواجيد زميله... فآيات كتاب الله نور، ولكن: ما يجدي النور لعين الضرير؟!

يخصه رشاد بجلسة هادئة... وكلما طرح عليه رؤية تستدعي التروى احتدم الجدال.. كأنما قد استعد بكل ما لديه من تبريرات، فغالبا ما تنشط لديه غدة الكراهية اللاإرادية وتفرز كل مخزونها، فنفسه ثائرة عامرة بالوهم وجموح الخيال، يشرع عباس في ذم الزواج... يذكره رشاد بقول ابن مسعودﷺ: «والله لو لم يبقي في عمري إلا عشرة أيام، لسعيت أن أتزوج حتى لا ألقى الله عزباً».

يعقب في عنجهية: هذا زمان غير الزمان ... ألم تسمع من يقول: «الزواج غلطة وورطة، يا تصيب، يا تجيب جلطة»؟

يعلق رشاد في اتآد وروية.. إن اختلاف العصر والزمان ليس اختلاف حجة وبرهان.. ولكن ماذا يصنع رشاد فيمن يحيا عمره الدائب بحثا حثيثا عن المتاعب، وغاية جهده أن يحول الأكذوبة الملفقة إلى حقيقة مصدقة؟!

•••

استحوذ على «عباس» غروره، فطافت بخاطره آية قرآنية، وليته يذكرها بتمامها، وإنما يبترها... بل يلوي مرماها تبريرا لسلوكه المتعنت... ويقرأ في انفعال: ﴿يا أيها الذين آمنو إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم﴾ «التغابن-١٤».

ويعقب عدوا لكم «مكررا ومقررا... يدعوه رشاد في تودّد... أن يكمل الآية... ولكنه يراوغ ويناور... ويكمل مسترسلا في حدته المعهودة»:... فاحذروهم».

يعاود زميله رشاد رجاءه مترفقا... أن يكمل، حتى لا يكون من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض... كما يذكّره بآية في لب الموضوع قالها أحكم الحاكمين ليمحو أي بادرة تبرر ظلم الزوجات: ﴿.... فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ «النساء -١٩».

يعقب عباس مكررا... فعسى! ثم يصمت ويشيح بوجهه.

وليقين زميله رشاد أنه سجين في مساحة مغلقة من التجاهل والتجهيل... يكمل له الآية: ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾ «التغابن -١٤».

يرد عباس في امتعاض مقطبا ما بين عينيه: «خلاص كفاية... أنا ما ما يلزمنيش الباقي ده..!

إلى ولدي

سيد عطا محمد عبدالله - مصر

أي بني:

لعلك تدرك أنه لا شيء في الدنيا مهما غلا ثمنه، وارتفع شأنه أعز من الولد لدى والده فلئن كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا وبهجتها فإن المال يبذل من أجل الولد وسعادته، ولم يبذل ولد من أجل الظفر بالمال وتنميته.

لذلك أسدي إليك نصحي، وأهبك خلاصة خبرتي:

لا تجعلن شيئا أحب إليك من الله ورسوله ﷺ ولا تقدمن أحدا بعد الله ورسوله على الوالدين طاعة وإحساناً، وصل رحمك يبسط لك في رزقك، وينسأ لك في أجلك، وارع حق الفقير والمسكين وامسح دمعة اليتيم تكن من السعداء الفائزين.

واعلم يا بني أن قيمة الناس ما يحسنونه، فاجعل الواجب نصب عينيك، وإياك والتسويف وتأخير الأعمال فكلاهما داء عضال يثني العزائم ويفتك بالآمال، واحذر دسائس المثبطين ممن انطوت على الحقد والحسد،صدورهم وإن لبسوا مسوح الوعاظ والناصحين ولو كانوا من الأدنين الأقربين من الذين قعدت بهم ضعاف الهمم عن إدراك ما حباك الله به من نعم، لأن النفوس جبلت على الأثرة وحب الخير لذاتها فإن فاتها إلى غيرها امتلأت حنقا وغيظاً، ونفثت سمومها على الآخرين كيدا ومكرا إلا من عصم ربك من ذوي القلوب السليمة وقليل ما هم.

وإذا أهمك أمر فاستخر الله أولا، واستشر المخلصين من ذوي العلم والحكمة ثانيا، ولا تغتر بنفسك ولا تستبدن برأيك فإنه ما ندم من استشار ولا خاب من استخار.

واختر من الأصدقاء أحسنهم خلقاً، وأصدقهم وعدا، وأوفاهم عهدا، وأكثرهم أمانة.

واطلب العلم وسخّره في خدمة المحتاجين إليه، وأتقن عملك، وابتغ به وجه ربك يعل عند الله قدرك، ويعظم في أعين الناس شأنك، وإذا أنعم الله عليك فاشكر، وإذا ابتليت فاصبر، فذلك طريق المحسنين، واعرف ربك في السعة والرخاء يعرفك في الضيق والبأساء، واعلم أن ما كان لك فلن يتعداك إلى غيرك ولو اجتمع ضدك الخلق أجمعون، ولا تكن للدنيا عبدا فتستخدمك، وكن لله عبدا فتخدمك واطلب الآخرة بعملك، ولتكن مرضاة ربك منتهى أملك تفز في الدنيا براحة البال، وفي الآخرة برحمة من الله ورضوان، وطوبى للصالحين والسلام.

تأملات في آيات

تأملت قول الله تعالى:﴿ومن أعرض عن ذكري فإن لهُ معيشة ضنكا﴾ «طه - ١٢٤» فعجبت لمن راح يشكو الفقر والضنك ولا يكف عن إعراضه عن ذكر الله.

وتأملت قول الله تعالى:﴿ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ «الروم -٤١»، فعجبت للذين يحاربون تلوث البيئة وما حاربوا الفاسدين الذين جرّوا الناس للذنوب وزيّنوا لهم المعاصي فا ستحقوا من الله هذا العقاب.

وتأملت قوله تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ «النور- ٣٢».

فعجبت لمن تزوج بالغنية وأنكح الثري أو ترك الزواج بالكلية ثم يشكو العيلة والشقاء فأين أنت من وعد الله؟ ومن أصدق من الله قيلا.

وتأملت قوله تعالى: ﴿ومن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقا﴾ «النساء - ٦٩»، وحزنت لمن فاتته هذه الرفقة المرهونة بطاعة الله ورسوله وحزنت على من حُرم منها.



• ايمان عبده فاضل

الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً

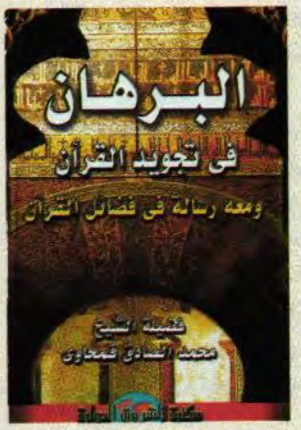
الإيجاز والبيان في علوم القرآن



المؤلف: محمد الصادق قمحاوي
دار النشر: مكتبة الشروق الدولية- القاهرة

من أوجـز الكتب التي ألفت في «علوم القرآن» فهو يبين للقارئ مباحث هذا الفن في سهولة ويسر، وقد ابتدأه المؤلف بالتعريف العلمي للقرآن وأسمائه وأوصافه، ثم شرع في تعريف الوحي، وأول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه، والمكي والمدني، وأسباب النزول، إلى غير ذلك من مباحثه، وختمه بمعرفة العالي والنازل من أسانيده غير مُسهب في ذلك كله، فجاء الكتاب نافعاً لطلاب علوم الشريعة عامة، وعلوم الكتاب العزيز بصفة خاصة.

البرهان في تجويد القرآن



المؤلف: محمد الصادق قمحاوي
دار النشر: مكتبة الشروق الدولية- القاهرة

من أفضل وأنفع الكتب التي وضعت في «تجويد القرآن» وقد ابتداه المؤلف بمقدمة في مبادئ علم التجويد، ثم شرع في بيان ما يتعلق بهذا الفن. ويمتاز كلام المؤلف بالشرح والإيجاز، مستشهداً في مباحثه بتحفة الأطفال والجزرية، وقد ذيله برسالة في «فضائل القرآن» بيّن فيها فضل قراءة القرآن وشفاعته، فهو من الكتب التي لا يستغني عنها طلاب علم التجويد.

موسوعة الشعر العربي الحديث والمعاصر

صدرت في القاهرة موسوعة الشعر العربي الحديث والمعاصر للشاعر والناقد وأستاذ الأدب العربي في كلية بنات جامعة عين شمس الدكتور يوسف نوفل التي حصرت شعراء اللغة العربية المحدثين والمعاصرين في ٧٥٠٠ شاعر في الوطن العربي، وقد اهتم الباحث في موسوعته بسنوات الميلاد والوفاة والموطن وأسماء الدواوين وتواريخ صدورها مؤكدا أن الشاعرة الفلسطينية «فدوى طوقان» ولدت العام ١٩١٧م وتوفيت العام ٢٠٠٣م، وكشف الباحث في الموسوعة الشاملة عن كثير من الأعلام المجهولين أو المتجاهلين والأعمال المنسوبة أو المجهولة في التاريخ الأدبي العربي المعاصر، كما رصد الشعر المهجري الحديث في بيئته والبيئات الأخرى غير المهاجرة المعروفة تلك التي توجد في بلاد كإيران وتركيا وأفغانستان وفرنسا والدنمارك وانكلترا وغيرها، والجدير بالذكر أن الموسوعة تقع في نحو ١١٠٠ صفحة وصدرت عن دار مؤسسة المختار في القاهرة.

وثيقة المدينة ... المضمون والدلالة

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة العاشر بعد المائة تحت عنوان وثيقة المدينة.. المضمون والدلالة للاستاذ أحمد قائد الشعيبي



هذا الكتاب.. نحسب أنه جاء في الظروف المناسب، فهو يعتبر إحدى القراءات المعاصرة لـ «وثيقة المدينة» ومحاولة جادة لبلوغ بعض الأبعاد والدلالات التي تضمنتها، ذلك أن الحاجة اليوم تشتد أكثر فأكثر، في هذه الحقبة التاريخية، أو اللحظة التاريخية، من محاولات عولمة العالم، وفتح أسواقه التجارية واقتحام ساحاته الثقافية، وإسقاط الحدود الجغرافية والسياسية والسيادية، واستبدالها بالعولمة الثقافية والتجمعات الاقتصادية، وإقامة التحالفات والمعاهدات الاقتصادية والسياسية، ومحاولات بناء المشترك الإنساني، في هذا المناخ الثقافي السياسي الاقتصادي الاجتماعي، تشتد الحاجة إلى العودة لدراسة التراث لاستلهامه وطلب إجابته عن أسئلة وتقديم الحلول العملية وأدلة التعامل مع الإشكاليات في كل زمان ومكان.

كم نحن بحاجة اليوم إلى العكوف على التراث، وعلى الأخص القدر المتأتي من معرفة الوحي، من مثل: صلح الحديبية، «وثيقة المدينة»، «العهدة العمرية»، لا للتفاخر ومعالجة مركب النقص وإنما للاجتهاد والاستنطاق والاستلهام، لتشكل لنا مدداً وحماية ودافعية، فنقدم عطاء حضارياً إنسانياً مشتركاً، نكون به في مستوى إسلامنا وعصرنا.

والكتاب في أصله رسالة علمية محكمة، يمكن أن تعتبر بعمومها استدعاء للموضوع لساحة الهم والاجتهاد والتوليد، فهذه الوثائق الخالدة سفر مفتوح للنظر في كل زمان ومكان وإنسان، لا يغطيها أو يحيطها بعطائها زمان ولا مكان ولا باحث أو دارس.

الحصاد الثقافي

● وقعت قطر ولبنان يوم ٢٠٠٦/١/١٧م اتفاقا ثقافيا هو الأول من نوعه، يدرج في سياق العلاقات بين البلدين في مجالات عدة، عن قطر وقع الاتفاق الدكتور «محمد عبدالرحيم كافود»، وعن لبنان وزير الثقافة اللبناني «طارق متري»، وعن هذا الاتفاق أوضح متري أنه يرسم إطاراً للتعاون في مجالات الثقافة والفنون والمكتبات، مشيرا إلى أن البرامج التنفيذية للاتفاق ستتناول تفاصيل التعاون الثقافي بين وزارة الثقافة والمجلس الوطني للثقاف والفنون والتراث في قطر.

وأفاد بأن أولويات التعاون الثقافي بين البلدين تركز على مجالات النشر، والمكتبة العامة والمعارض، والمسرح والمتاحف.

● بحث الرئيس السوري «بشار الأسد» والمدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور «عبدالعزيز بن عثمان التويجري»، «التعاون بين المنظمة وسورية في مجالات التربية والثقافة والعلوم في ظل الظروف الحالية التي تشهدها الأمة»، وتوسيع آفاق التعاون بين الجانبين.

● كشف استطلاع للرأي نشرت نتائجه يوم ٢٠٠٦/١/٢١م أن أكثر من ثلث الفرنسيين لا يتحدثون اللغة الانكليزية.

● أصدرت إدارة البحث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق «أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت مجلداً كبيراً في جزأين بعنوان: المرأة في رحاب السنة النبوية المطهره.

● افتتح أخيراً أضخم معرض عائم للكتاب في العالم للجمهور في مدينة (أبو ظبي) في ميناء زايد تحت رعاية المجتمع الثقافي واستمر المعرض حتى الثالث من فبراير الماضي.

● أصدر المغربي عبد السلام الشداوي أول طبعة نقدية مرفقة بهوامش لمقدمة المؤرخ والفيلسوف الاجتماعي المغربي ابن خلدون والطبعة تقع في ثلاثة أجزاء وصدرت عن دار العلوم والفنون والآداب في الرباط في المملكة المغربية.

الوجه الآخر للمسيح عليه السلام

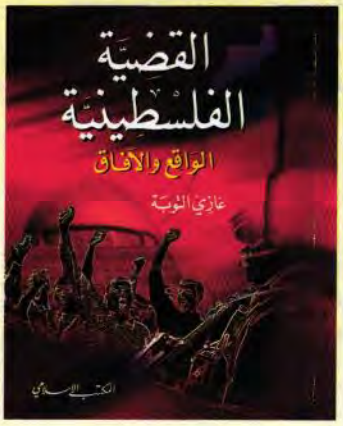
في نحو ٢٦٠ صفحة من القطع العادي صدر عن دار علاء الدين في سورية كتاب «الوجه الآخر للمسيح لمؤلفه فراس السواح، وفي هذا الكتاب يتناول المؤلف في الفصل الأول الأناجيل الأربعة ومؤلفيها ورسالتها ويقارن بين الأناجيل كما يقارن بين إنجيل مرقس والانجيلين الآخرين ويعرض لإنجيل يوحنا وفي الفصل الثاني يلقي الضوء على الغنوصية ونشأة المسيحية ومعرفة النفس وآلام المسيح عليه السلام وموته وقيامته وأصول الغنوصية، ويتطرق إلى المدارس الغنوصية، وفي الفصل الثالث يلقي الكاتب الضوء على اليهودية في فلسطين ومسألة الجليل ومقاطعة اليهودية في العصر الهيلينيستي والمقاطعة اليهودية في العصر الروماني، وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن المداخلات اليهودية في العهد الجديد وموقف يسوع من اليهود واليهودية، وفي هذا المحور يتطرق إلى مكان ولادة المسيح عليه السلام ويسوع والشريعة، وبولس الرسول، وتحت عنوان «استطراد حول الغنوصية يكتب المؤلف في الفصل الخامس عن مصادر المعلومات عن الغنوصية والخطوط العامة للعقيدة الغنوصية، وفي الفصل السادس يتناول الانتفاضة الأخيرة للغنوصية، بينما يتحدث في الفصل السابع عن أثر الغنوصية في الفكر الحديث، ويقدم في الفصل الثامن بعض النماذج عن الأدبيات الغنوصية.

موريتانيا في الذاكرة العربية

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب:

«موريتانيا في الذاكرة العربية للدكتور «حماه الله ولد السالم» ويتطرق الكتاب إلى حضور البلاد الموريتانية أو بلاد شنقيط كما كانت تسمى عربياً ونخبتها العالمة في ذاكرة علماء وأدباء العرب وجوانب التواصل الفكري بين الطرفين من خلال المراسلات والإجازات العلمية والرحلات الحجية، وكذلك أصداء النضال الوطني الموريتاني ضد الاستعمار وهموم الاستقلال في الكتابات العربية المعاصرة، ودفاعها عن عروبة هذا الصقع والإشادة بأصالة تلك العروبة ويرى الكاتب أن العامل الرئيس في غياب موريتانيا عربيا ليس عاملاً سياسياً بل هو عامل معرفي يتمثل في عدم اندماج موريتانيا في النسق الثقافي العربي المعاصر، وتلك وضعية تتجذر كلما حدثت انكسارات في النظام السياسي العربي، ولا سيما في حلقته الأضعف مثل موريتانيا حينما اتجه نظامها إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني.

القضية الفلسطينية ... الواقع والآفاق



تحدث الكاتب غازي التوبة في كتاب «القضية الفلسطينية: الواقع والآفاق» الصادر عن المكتب الإسلامي في بيروت بلبنان والذي أصدره العام ٢٠٠٥م عن القضية الفلسطينية في الماضي والحاضر، فجاء في خمسة أبواب، حمل الباب الأول عنوان: «قضية فلسطين: الصليبيون في الماضي والصهاينة في الحاضر» واحتوى هذا الباب على فصلين، حمل الفصل الأول عنوان «الحرب الصليبية: قراءة في عوامل الانتصار والهزيمة»، وحمل الفصل الثاني عنوان المنظمة الصهيونية العالمية ودورها في إنشاء اسرائيل».

ثم جاء الباب الثالث تحت عنوان «سقوط الخلافة وصعود القومية العربية» واحتوى على ثلاثة فصول عالجت الموضوعات التالية: سقوط الخلافة العثمانية ونتائج ذلك، القضية الفلسطينية وتطوراتها، حرب تشرين واتفاقات كمب ديفيد.

ثم حمل الباب الرابع عنوان «الإسلاميون والقضية الفلسطينية» واحتوى على ثلاثة فصول هي: قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وغياب الإسلاميين عن العمل الفدائي في الستينيات وسبب ذلك، ودور الإسلاميين في الانتفاضة الأولى التي انطلقت في نهاية العام ١٩٨٧م.

ثم انتقل الكاتب إلى الباب الخامس الذي جاء تحت عنوان «الأمة بين الامبراطورية الأميركية وإسرائيل الكبرى» وتناول الكتاب في

موسوعة الخيال العلمي في معرض القاهرة

للمرة الأولى تصدر موسوعة عن أدب الخيال العلمي باللغة العربية وهدفها تعريف قارئ العربية بالكتّاب في هذا المجال من عرب ومصريين.

ويقول «نهاد شريف» أحد رواد أدب الخيال العلمي في مصر: «كان يراودني حلم إصدار موسوعة تعنى بأدب الخيال العلمي قبل سنوات طويلة، خصوصا أن الموسوعات والمصادر التي نستعين بها في أعمالنا أجنبية ولا يوجد مصدر عربي واحد. تحدثت عن حلمي أمام أحد تلامذتي هو «محمد علي عبدالهادي»، فتحمس للأمر وقررنا أن نتعاون معاً لإتمام تلك الموسوعة».

وكان القرار أن يصدر مركز الحضارة العربية الموسوعة، على أن تضم، إضافة إلى أدب الخيال العلمي، أجزاء عن كل من عملوا في هذا المجال الموسوعة ستصدر في جزئين، الأول خاص بمصر ويضم السير الذاتية لكتاب الخيال العلمي وعددهم ٢٨ كاتباً وكاتبة، مع نبذة عن أعمالهم، إضافة إلى جزء خاص يضم السير الذاتية لكل من عملوا في هذا المجال النادر.

أما الجزء الثاني فيضم كتاب الخيال العلمي في العالم العربي، وعددهم مجتمعين ٢٢ ويتركز معظمهم في لبنان وسورية والمغرب العربي والسودان، وستضاف إلى الموسوعة أسطوانة مدمجة (سي دي) تضم معلومات بالصوت والصورة عن كل من أتى ذكرهم في الموسوعة، ويقدمها كل منهم بصوته فيحكي عن نفسه وأعماله.

وقد وزع الجزء الأول من الموسوعة في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته التي افتتحت يوم ٢٠٠٦/١/١٧م.

هذا الباب الأحداث الغربية وجاء في ثلاثة فصول، حمل الأول عنوان «الامبراطورية الأميركية: قيادتها، أهدافها، وكيفية مواجهتها»، وحمل الثاني عنوان «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، والثالث «إسرائيل الكبرى».

ثم أورد الكاتب الخاتمة تحت عنوان «القضية الفلسطينية: تقويم وآفاق» تحدث فيها عن فشل التيار القومي العربي في تحقيق أي تقدم للقضية الفلسطينية بعد قيام إسرائيل العام ١٩٤٨م، وبين فشل النهج الوطني الذي قاده «ياسر عرفات» والذي قام على اعتبار أن قضية فلسطين هي قضية الفلسطينيين فقط، والذي قام على عدم تبني أي نهج فكري لمعالجة قضايا الأمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والنفسية والصحية إلخ... ثم توقع الكتاب أن يتمكن التيار الإسلامي من تحقيق تحول في مجال القضية الفلسطينية لأن هذا التيار يحمل الإسلام الذي يمكن أن يعبئ جماهير الأمة ويدفعها إلى البذل والتضحية، ثم تحدث الكاتب عن آيات «سورة الإسراء» التي بشرت المسلمين بدخول المسجد الأقصى وطرد اليهود حيث قال تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً. فإذا جاء وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعدُ الآخرة ليسوءوا وُجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوهُ أول مرة وليتبّروا ماعَلوْ تتبيرا﴾ «الإسراء ٤-٧».

وقد اعتبر الكاتب أن العلوّ الأول والإفساد الأول لبني إسرائيل والذي جاء مرتبطا بدخول المسجد الأقصى كان بعد احتلال الضفة العام ١٩٦٧م، لذلك فإن تحرير الأقصى مؤكد على يد فئة عابدة لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿فإذا جاء وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا﴾ «الإسراء، ٥».

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية تسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صُلب ديننا الإسلامي الحنيف.

بول بولز «شاي في الصحراء»

Paul Bowls

الكاتب الأميركي بول بولز هو أكثر أدباء وطنه وعصره عشقاً للعالم الإسلامي، وقد قرر أن يرحل عن الولايات المتحدة بصفة نهائية إلى المغرب، وهناك تعرف على زوجته الثانية، وعاش معها طوال العمر حتى مات في العام ١٩٩٩م، فدفن هناك.

ولد بولز عام ١٩١٠، وقد بدأ حياته كموسيقي، ولم يكن يدري أنه سيتحول إلى كاتب بعد وصوله إلى المغرب، وعاش مع المسلمين، فاندمج معهم وقام في العام ١٩٤٧م برحلة مع زوجته، صادق خلالها الكثير من المغاربة، وأبناء الصحراء، وكتب عنهم روايته الشهيرة، «شاي في الصحراء».

وقد خصص الكاتب كافة كتاباته عن الحياة في المغرب، بخاصة مدينة طنجة التي سكنها، ومن بين هذه الروايات «منزل العنكبوت» التي استوحى عنوانها من بيت العنكبوت في قصة هجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كما نشر رواية بعنوان «العقرب» في العام ١٩٨٥م، و«لنستيقظ في طنجة» العام ١٩٨٦م، و«مذكرات رحالة» العام ١٩٨٩م.

وفي روايته «شاي في الصحراء» يروي الكاتب كيف وصل إلى طنجة للمرة الأولى العام ١٩٤٧، وكيف انبهرت امرأته بالحياة التي يعيشها المسلمون، فذات يوم قررت الذهاب إلى السوق القديم، وهناك وقعت في حال من الدهشة القصوى وهي ترى بائعة دواجن بالغة البراءة، وبهرتها أسنانها الذهبية، فاقتربت منها وراحت تستمع إليها، ومنذ هذا اليوم لم تنفصل المرأتان، فقد تعلمت منها المرأة كيف يكون المرء على سجيته، وكيف يتوكل على الله، من دون أن يحمل أي هم للرزق القادم إليه في الغد، وتقول المرأة:

«كان عندها ما يكفيها دوما، رغم أنها لم تكن تذهب إلى السوق سوى مرة كل أسبوع، وتبيع عددا قليلاً من الدواجن. إنها البركة، كما يذكر الكاتب في روايته، ويقول بول بولز إنه قرر الرحيل مع امرأته إلى الصحراء، فرحلا فوق جملين واخذا معهما دليلا من أجل أن يرشدهما، ويقول الكاتب أنه لم يكن يتصور ان وراء تلك الرمال الساخنة يمكن أن يعيش بشر، فالصحراء قاسية للغاية، وبالغة الاتساع، لكنه قابل المتصوفين الذين تنحل أجسامهم من الصوم في مقابل أن تسمو أرواحهم كلما اختلوا إلى أنفسهم، لذا فإن أكثر شيء يمكن للمرء أن يقابله في الصحراء هو الزوايا الصغيرة، وعندما يسأل عنها يكون الجواب:

«إنها زاوية تعبّد في مكانها واحد من أولياء الله الصالحين... واختار أن يدفن حيثما عاش ليكون رمزا لمن يجيئ بعده ليتبرك به وبما فعله في حياته التي كرسها من أجل عبادة الله سبحانه وتعالى.

ويرى الكاتب أن مدينة طنجة بالنسبة له هي الفردوس الأرضي، وأن سكانها يرونها معبراً إلى الفردوس الأبدي.

محمود قاسم

الوعي دوت كوم
.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

تسهيل وتسريع عملية تنزيل الملفات

هناك خطوات يجب اتباعها لانجاح عملية تنزيل الملفات وتسريعها وهذه الخطوات هي:

١- تأكد من سلامة موقع التنزيل

هناك الآلاف من المواقع على شبكة الانترنت التي يمكننا تنزيل ملفات منها، لكن احترس فليست كلها مواقع آمنة يمكن الوثوق فيها وتنزيل ملفات منها، فبعض هذه المواقع تقوم بإضافة برامج تجسس أو فيروسات داخل الملفات التي يقوم الزائرون بانزالها، ولذلك لابد أن يكون الموقع الذي تريد تنزيل ملفات منه آمناً وموثوقاً فيه.

٢- اقرأ جيداً النوافذ التي تظهر لك قبل التنزيل

عند تنزيل أي ملف على حسابنا الشخصي فلابد من أن تظهر لنا رسالة من نظام التشغيل لتأكيد عملية التنزيل وأخذ موافقة المستخدم على تنزيل الملف الذي قام باختياره من الموقع، وفي هذه النافذة سوف يظهر لك اسم الملف الذي تريد تنزيله ونوع الملف وعنوان موقع تنزيل هذا الملف منه، وسيطلب منك أيضا تحديد ما إذا كنت تريد حفظ الملف على حسابك الشخصي أم لا، وفي بعض الأحيان تظهر رسالة تحذيرية بأن هذا الملف قد يكون محملا بفيروس ما، أو أن الموقع الذي يراد تنزيل هذا الملف منه غير آمن، ولذلك لابد من قراءة الرسالة جيدا قبل إعطاء أمر الموافقة على التنزيل.

٣- انتبه إلى نوع الملف الذي تريد تنزيله

هناك المئات من أنواع الملفات التي يمكننا تنزيلها من شبكة الانترنت فهناك ملفات البرامج exe والملفات المضغوطة zip وغيرها، ويجب أن تعرف جيدا نوع الملف الذي ستقوم بتنزيله على الحاسب، وأنه يتناسب مع نظام التشغيل على حسابك الشخصي، وذلك حتى تكون متأكداً من أنه سيعمل على الحاسب أو أنه يوجد لديك البرنامج الذي يستطيع تشغيل هذا النوع من الملف، فمثلا إذا كنت ستقوم بإنزال ملف من نوعzip فسيستلزم ذلك وجود برنامج winzip لفك الملف المضغوط حتى تستطيع مشاهدة محتويات الملف وتشغيله.

٤- قم بتنظيم الملفات بعد تنزيلها

يجب أن تحدد لنظام التشغيل المكان على وحدة التخزين الرئيسة الذي تريد تخزين هذا الملف داخله، ولكن انتبه جيدا لأن هذه الخطوة في غاية الأهمية، فمن الأفضل أن تقوم بتخصيص مجلد معين على حسابك الشخصي لتخزين جميع الملفات التي تقوم بتنزيلها من الشبكة، وداخل هذا المجلد الرئيس يمكن أن تنشئ مجلدات فرعية كل منها باسم الملف الذي ستقوم بتخزينه داخله، وبهذه الطريقة المنظمة والمرتبة سوف يكون من السهل عليك الوصول إلى أي من هذه الملفات من وحدة التخزين الرئيسة ولن تضيع وقتاً أبداً في البحث عن عن أي منها.

٥- استعن ببرامج تنزيل الملفات

الكثير من المستخدمين يجدون صعوبة كبيرة في تنفيذ عملية تنزيل الملفات وإنشاء مجلدات لتخزينها على حاسبهم الشخصي بطريقة منظمة، ولذلك يمكن الاستعانة ببعض البرامج المطورة خصيصا لإدارة وتنظيم عملية تنزيل الملفات التي يريدها المستخدم، ويطلق على هذه البرامج اسم download managers فهذه البرامج تقوم بكل العمل المطلوب من تنزيل وتنظيم وفك الملفات المضغوطة أيضاً، كما أنها تستطيع إيقاف عملية التنزيل واستكمالها في أي وقت آخر عند الاتصال بالشبكة والكثير من هذه البرامج مجاني على شبكة الانترنت، ومنهه على سبيل المثال برنامج getright وبرنامج dwonload blus.

٦- ابحث عن موقع بديل لتنزيل الملفات

في بعض الأحيان بعد أن يطلب المستخدم تنزيل ملف من موقع على الشبكة، فإنه يفاجأ برد من الموقع بأن هذا الملف غير موجود أو بحدوث خطأ أثناء عملية التنزيل فلم يتم تنزيل الملف بالكامل، وعلى الرغم من المحاولات العديدة للمستخدم فإنه لا ينجح في تنزيل هذا الملف، فيمكنك أن تبحث عن هذا الملف في موقع آخر من واقع مكتبات البرامج والملفات shareware lidrary كما يمكن البحث باسم الملف الذي تريده في مواقع محركات البحث search engines.

٧- راقب عملية تنزيل الملف

يجب أن تكون دائماً منتبها وتراقب عملية تنزيل أي ملف من الشبكة على حاسبك الشخصي، فمن خلال نافذة التنزيل download window التي ستظهر لك على شاشة الحاسب ستستطيع أن تراقب عملية التنزيل، فتعرف النسبة التي تم تنزيلها من الملف بالفعل، والحجم المتبقي للتنزيل، كما ستراقب سرعة اتصالك بالشبكة.

وسرعة تنزيل الملف والوقت الباقي لاستكمال باقي الملف، أما إذا حدثت مشكلة أثناء عملية التنزيل فيمكن أن تعالج هذه المشكلة بسرعة وفي بعض الأحيان تظهر للمستخدم نافذة تخبره بوجود برامج إضافية متعلقة بالملف الذي يريده والتي يمكن تنزيلها مع الملف، فيمكنه في هذه الحالة إعطاء أمر الموافقة أو الرفض.

٨- لا تنزل ملفات لا تحتاجها

يجب أن تعرف جيدا أنه من الأفضل دائما ألا تقوم بتنزيل ملفات لا تحتاجها من شبكة الإنترنت، فتنزيل الملفات من الشبكة يأخذ كثيراً من وقتك ويستخدم الكثير من امكانات الحاسب، علاوة على الوقت الذي تبقى فيه متصلا بشبكة الإنترنت والذي سيكلفك الكثير من النقود، فضلا عن خطورة التعرض لأي فيروس قد يكون مختفيا في هذه الملفات، ولذلك لا تنزل إلا الملفات التي تكون في حاجة إليها بالفعل وتأكد جيدا من أن الملف الذي ستقوم بتنزيله هو بالفعل الملف الذي تريده حتى لا تفاجأ بعد تنزيله بأنك قمت باختيار الملف الخطأ، كما أن تنزيل الكثير من الملفات التي لا تحتاجها وتخزينها على حاسبك الشخصي يتسبب بعد فترة في حدوث تكدس بوحدة التخزين الرئيسية وتجد صعوبة كبيرة بعدها في العثور على الملفات التي تريدها.

كيف تجلس بشكل صحيح أمام شاشة الكمبيوتر؟

- القدمان زاوية قائمة مع الساقين
- الساقان زاوية قائمة مع الفخذين
- الفخذان زاوية قائمة مع الخصر
- الكتف زاوية قائمة مع الزند والكوع
- الأصابع زاوية قائمة مع لوحة المفاتيح

برنامج متكامل لصنع دليل هاتف

مالا يعلمه الكثيرون أن هناك برنامجاً متكاملاً لدليل الهاتف داخل نظام تشغيل ويندوز، ولا داعي لاقتناء أي برنامج إضافي بوجود هذا البرنامج، برنامج- Address Book قادر على تخزين أي معلومة لديك لأي صديق أو معرفة سواء كانت أرقام تلفونات أو عناوين أو ملاحظات خاصة.

• لتشغيل Address Book عليك الذهاب إلى Satrt ثم Pro- grams إلى Accessories أو عن طريق برنامج البريد Outlook Express

• في برنامج أوتلوك اذهب إلى Tools ثم Options والآن إلى Send من هنا نستطيع وضع علامة صح أمام خيار Automati cal- lyput people Ireplay to inmy address pook حتى يتم وضع عنوان أي شخص تقوم بالرد على رسالته في دليل الهاتف بشكل تلقائي.

• لإضافة أي اسم وعنوان جديد فقط اضغط New في دليل الهاتف ثم New Contact ليظهر لك مربع وضع المعلومات الخاصة بالعنوان الجديد بالإضافة الى الاختيارات المختلفة للمعلومات التي يمكن إضافتها مثل عنوان المنزل وعنوان العمل وعنوان الانترنت والاتصال عن طريق الفيديو.

• يمكنك ترحيل جميع المعلومات والعناوين من خلال الضغط على Exportفي قائمة File ثم تحدد نوع الملف واسمه ومكان تخزينه.

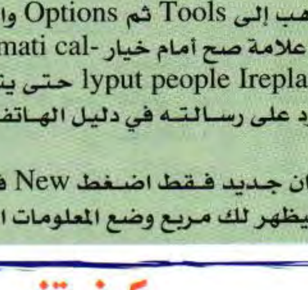
• عملية الترحيل مفيدة لنقل البيانات إلى جهاز آخر أو لحفظها في مكان آمن عن حدوث مشكلة في جهاز الكمبيوتر.

• كما يمكنك استرداد هذه العناوين في أي وقت تشاء وفي أي جهاز كمبيوتر عن طريق الضغط على Import وتحديد مكان الملف المخزن.

المعلومات المخزنة يمكن الوصل إليها بسهولة عن طريق زرStart ثم Find وبعد ذلك تختار people ليظهر لك مربع بحث تستطيع البحث من خلاله عن طريق الاسم أو الرقم أو أي معلومة أخرى.

كيف تغير حجم الخط المكتوب بالموقع؟

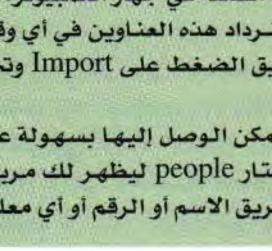
إذا كنت تستخدم برنامج مايكروسوفت (انترنت اكسبلورر) النسخة «٥» أو أكثر فإن بامكانك تغيير حجم النصوص الكتابية التي تظهر بمحتوى المواقع التي تقوم بتصفحها وذلك الأمر يريح الكثيرين ممن يعانون من صغر حجم الخط المستخدم وللقيام بذلك اتبع ما يلي:



● شكل رقم ١



● شكل رقم ٢



● شكل رقم ٣

١- قم بتشغيل برنامج انترنت اكسبلورر

٢- اضغط على خيار الأدوات من شريط الأدوات العلوي فتظهر قائمة الخيارات الخاصة به

٣- اختر خيارات الانترنت فيظهر لك مربع الحوار المبين بالشكل رقم «١»

٤- اضغط على زر accssidility فيظهر مربع الحوار الثاني المبين بالشكل رقم «٢»

٥- ضع علامة صح أمام جميع الخيارات الثلاثة الأولى الموضح بالشكل رقم «٣» ثم اضغط على زر الموافقة ok.

٦- ثم اضغط على زر الموافقة okبالشكل رقم «١» أيضا بذلك تكون قد اخترت تثبيت حجم خط النصوص الكتابية لتكون جميعا حسبما تحدد أنت وليست متغيرة بحسب كل موقع.

٧- والآن اختر View من شريط الأدوات العلوي ببرنامج «انترنت اكسبلورر».

٨- ثم اختر text Sixe فتظهر لك مجموعة خيارات لأحجام الخطوط اختر منها الحجم الذي ترغب فيه.

ملاحظة: هذه الطريقة ناجحة لمعظم المواقع، إلا أنك قد تلاحظ عدم تغير خط النصوص ببعض المواقع بحالات نادرة وذلك أمر طبيعي نظرا لعوامل عدة منها اعتماد النصوص الكتابية كصورImages وبالتالي لن تكون هذه الطريقة نافعة، إذ إنها مخصصة للنصوص الكتابية المكتوبة كنص كتابي فقط عند بناء الصفحات.

مواقع مفيدة

● **دار الآثار الإسلامية** museum.orgkw

نافذة جديدة لنشر الوعي بتاريخ الفن الإسلامي سجل لفاعليات الدار التي تتخذ الكويت مقراً لها.

● **كتب عربية** «www.kotobarabia.com»

موقع الكتروني يقدم الكتب العربية في جميع المجالات ويضم ٨٠٠ كاتب، وقسما خاصا للكتب المنوعة... فالموقع ليس لديه أي مشكلة نتيجة المنع أو الرقابة بالإضافة إلى المكتبة المسموعة.

● **ركن الأطفال** http://kids.al-islam.com

موقع ممتع يستطيع الطفل من خلاله التعرف على أهم الأخلاق الحميدة وقصص الأنبياء، وحفظ الآيات القرآنية الكريمة وتعلم أحكام الدين كما يمكن من خلاله قراءة القصص والاستماع إلى الأناشيد والطرائف ومشاهدة أفلام الكرتون المفيدة.

● **صيدلة الكويت على الإنترنت** kuwaitpharmacy.com

إذا كنت تبحث عن معلومات صحيحة تخص أي نوع من الأدوية فإن موقع صيدلية الكويت على الانترنت يقدم لك ما تريد حيث يحتوي هذا الموقع على مجموعة كبيرة من الأقسام المفيدة كالقسم المخصص للاستفسارات والقسم المخصص للإرشادات الدوائية والتعرف على أهم المعلومات الطبية كما يقدم الموقع احصاءات مهمة جداً للعالم الطبي».

إعداد: معن خليل

نصف تريليون دولار حجم أعمال الاقتصاد الإسلامي

كشفت مصادراقتصادية أن حجم أعمال الاقتصاد الإسلامي يبلغ الآن أكثر من نصف تريليون دولار حول العالم بعدما تطور بشكل كبير خلال السنوات الماضية وهو يستطيع الحفاظ على وتيرة النمو هذه والاستفادة من امكاناته في المرحلة اللاحقة.

وهو مؤهل للعب دور أكبر في الاقتصاد العالمي من خلال تبادل وجهات النظر والخبرات بين الجهات العاملة فيه ومناقشة القضايا الأساسية التي تحكم تقدم قطاع الاقتصاد الإسلامي.

ويعد مؤتمر الاقتصاد الإسلامي الدولي الذي تعقد دورته التاسعة في دبي في الفترة من ١٩ حتى ٢٢ من مارس الجاري برعاية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حاكم دبي واحدا من المناسبات المهمة على طريق تطوير القطاع المصرفي الإسلامي عبر مشاركة كبار الشخصيات المصرفية وخبراء الاقتصاد الإسلامي حول العالم فيه حيث يشكل المؤتمر مناسبة مهمة تجمع المختصين في قطاع الاقتصاد الإسلامي لمناقشة أفكار جديدة ومبدعة لتحديث هذا القطاع الذي يشهد نمواً كبيرا.

تأسيس مصرف إسلامي خليجي

تجرى التحضيرات حاليا لتأسيس مصرف استثماري إسلامي إقليمي يحمل اسم «مجموعة الخدمات المالية والإسلامية»باستثمارات سعودية، قطرية، بحرينية برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار ومن المتوقع زيادة رأسمال البنك الذي سيتخذ من المنامة مقرا له إلى ١٥٠ مليون دولار.

وقد بدأ عدد من المستثمرين السعوديين الدخول في تأسيس هذا المصرف حيث يسمح للمؤسس بامتلاك أكثر من ٥ في المئة من إجمالي رأس المال.

ويسعى المصرف إلى استخدام نوعية فريدة من الخدمات المصرفية الخاصة وإدارة الموجودات في القطاع العقاري، كما سيساهم في تمويل بعض المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وكذلك المتاجرة في الأراضي التجارية والصناعية ورفع رأسمال عدد من الشركات بدول الخليج.

وقد ركزت الدراسة التي تم إعدادها للمصرف الجديد على تحليل الأسواق في دول مجلس التعاون الخليجي التي توضح الفرص الاستثمارية والخطط الاستراتيجية التي ترتكز عليها المجالات المصرفية الإسلامية.

وأوضح مصدر مسؤول في البنك الجديد أن الأسباب الحقيقية من وراء تأسيسه هي توافر السيولة النقدية الضخمة لدى دول مجلس التعاون الخليجي حيث تجاوز الناتج المحلي ١٣٠ بليون دولار العام، وارتفاع سوق الإنشاءات في الخليج بنسبة ٦ في المئة العام الماضي ومن المتوقع أن يرفع بنسبة ٣٦ في المئة عام ٢٠١٠.

الشامل يطلق صندوقاً إسلامياً للاستثمار العقاري في الصين

أعلن مصرف الشامل ومقره البحرين عن إطلاق صندوق مضاربة الشامل في العقارات الصينية، ويبلغ رأسمال الصندوق ١٠٠ مليون دولار والتي تعتبر أول استثمار إسلامي على الإطلاق في سوق العقارات الصينية، وسوف تستثمر أموال هذه المضاربة في شركة زوان هوانج شينا وهي شركة صندوق تأسست فيما بين مصرف الشامل وسيتيك جروب وهي مجموعة شركات رئيسية مملوكة للحكومة الصينية.

الإمارات تشهد أضخم إصدار للصكوك الإسلامية في العالم

قال بنك دبي إن الهيكل المالي المتميز والمبتكر للصكوك الإسلامية مع امكانات تحقيق عوائد أعلى في المستقبل اثبتت أنه الأبرز في استقطاب اهتمام الأسواق المالية على المستوى العالمي، ومع ازدياد الإقبال على إصدارات الصكوك الإسلامية في المنطقة، بات هذا مؤشرا واضحا على الثقة الكبيرة التي أصبحت تتمتع بها إصدارات الصكوك في أسواق رأس المال العالمية، مؤكداً أهمية قطاع التمويل الإسلامي».

وذكر البنك في تقريره الأسبوعي أنه في دولة الإمارات العربية المتحدة أعلن بنك دبي الإسلامي عن إغلاق أكبر إصدار للصكوك الإسلامية في العالم، مع زيادة القيمة الأساسية للإصدار من ٢,٨ مليار دولار إلى ٣,٥ مليار دولار نتيجة للإقبال الكبير من المستثمرين للمشاركة في الاصدار الذي طرح لصالح مؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة في إمارة دبي، حيث جمع الإصدار أكثر من ١١,٤ مليار دولار، وحيث أدار بنك دبي الإسلامي هذا الإصدار بالمشاركة مع باكليز كابيتال بهدف تمويل المشاريع التوسعية الكبيرة لمؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة.

بنك دبي الإسلامي ينشط عقاريا في وسط بيروت

في ظل الفورة العقارية التي تشهدها بيروت لا سيما في الوسط التجاري وعند الواجهة البحرية مقابل مرفأ اليخوت الذي يضم عمارات على مستوى عالٍ من الفخامة يتراوح سعر المتر فيها بين ٣٠٠٠ و ٦٠٠٠ دولار، اختار بنك دبي الإسلامي المشاركة في هذه الطفرة من خلال مشروع سكني في وسط بيروت (عند منطقة الصيفي).

واتخذ المشروع العقاري للبنك تسمية «سوليدير صيفي فيلدج ١١» وهو عبارة عن أربع عمارات، وكل عمارة تتألف من عشر طوابق، ويمتد على أرض بمساحة ٣١٥٠ متراً مربعاً، أما مساحة البناء الاجمالية فتوازي ٢٢٤٥ مترا مربعاً وتناهز كلفة المشروع ٧٥ مليون دولار.

طرح البنك الدولي المتحد الإسلامي للاكتتاب

انتهت مجموعة رجال الأعمال والشركات الخليجية من وضع اللمسات الأخيرة على مشروع تأسيس بنك دولي إسلامي برأسمال مصرح به يصل إلى بليوني دولار وقد طرح البنك للاكتتاب لمجموعة أخرى من المؤسسين منتصف الشهر الماضي على أن يتم لاحقا طرح ٤٠ في المئة للاكتتاب العام في دول مجلس التعاون الخليجي.

وأكدت مصادر اقتصادية أن البنك سيدرج في بورصتي دبي والبحرين على أن يدرج لاحقا في بقية البورصات الخليجية.

ويسعى البنك الجديد لتقديم خدمات متنوعة تعتمد على أسس الشريعة الإسلامية.

غير أن الجديد في البنك الدولي المتحد يكمن في الحقيقة في أنه سيكون بنكا دوليا وليس محليا أو اقليميا فقط وذلك وفق خطة العمل الموضوعة له ومجالات الاستثمار والمساحات الجغرافية التي سيستكشفها البنك حسب دراسة الجدوى.

بنك «الاستثمار الإسلامي الأوروبي» يمنح ترخيصاً للعمل في بريطانيا

تلقى بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. إل. سي» بلاغاً من هيئة الخدمات المالية انه بعد قيام الهيئة باستكمال المراجعة والنظر في طلب البنك للحصول على ترخيص بموجب الباب الرابع من قانون الخدمات والأسواق المالية لعام ٢٠٠٠ فإنه يعتزم منح الترخيص عند استكمال البنك بشكل مرض لانظمته ونماذج رقابة تقنية المعلومات الخاصة به.

وسيصبح بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي أول بنك استثماري يلتزم بمبادئ الشريعة الإسلامية يتم التصريح له والعمل تحت اشراف هيئة الخدمات المالية.

وفي تصريح له قال العضو المنتدب للبنك «جون ويجولين»: نحن سعداء بالأنباء التي تلقيناها من هيئة الخدمات المالية، ونحن الآن في المراحل الأخيرة من تنفيذ أنظمتنا ولهذا فإننا نسير قدما من أجل فتح البنك للعمل مع صدور تصريح هيئة الخدمات المالية حوالي نهاية الربع الأول من العام الحالي ٢٠٠٦م».

وأضاف «ويجولين» الذي كان يتحدث في مؤتمر القمة المالي الإسلامي الخامس في لندن: إن العمل المصرفي الاستثماري الإسلامي يشتمل الآن على مختلف أنواع منتجات سوق المال والخزانة وجميعها قد تمت هيكلتها وفقا للأسس والمبادئ الشرعية وبالتالي ليس هناك أدنى شك أن هذه كانت عملية تقييمية معقدة بالنسبة لهيئة الخدمات المالية، ونحن سعداء بالالتزام الذي أبدته الهيئة خلال هذه العملية، من حيث الدعم والفكر التقدمي في العملية التنظيمية للأعمال المالية الإسلامية، وهي جديرة بالذكر والتقدير ويعتبر هذا النبأ انجازا مهما بالنسبة لقطاع العمل المالي الإسلامي وبالنسبة لدور لندن المتنامي كمركز طبيعي للأعمال المصرفية الاستثمارية الإسلامية».

والجدير بالذكر أن بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. إل. سي» قد تأسس في المملكة المتحدة في يناير ٢٠٠٥م بغرض أن يصبح أول بنك إسلامي استثماري مستقل ينشأ ويدار وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية ويعمل تحت اشراف هيئة الخدمات المالية.

حصاد الاقتصاد الإسلامي

• حقق بنك دبي الإسلامي أرباحاً صافية العام الماضي بلغت ١,٠٦ بليون درهم (نحو ٢٩مليون دولار) بزيادة مقدارها ١٣٠في المئة مقارنة بأرباح عام ٢٠٠٤ التي بلغت ٤٦١ مليون درهم.

• أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل «بدر المخيزيم» أن «بيتك» حقق أرباحاً للعام ٢٠٠٥ بلغت ٢٤٥,٣ مليون دينار بزيادة ٩٧,١٩٨ مليون دينار بنسبة ٦٦ في المئة، منها أرباح للمودعين المستثمرين قدرها ١٢٢,٥٩١ مليون دينار توزع كالتالي، ٦,٨٠٧ في المئة للودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة و ٥,٢٩٤ في المئة وديعة السدرة و ٤,٥٣٨ لحسابات التوفير الاستثمارية.

• قدم المصرفي السعودي الشيخ «صالح كامل» لمحة للمستثمرين عن أحدث مشروعاته لإنشاء بنك إسلامي عملاق يقول إن رأسماله سيبلغ بليون دولار.

وقال «كامل» للمستثمرين في مؤتمر للتمويل الإسلامي في لندن إن إنشاء أدوات تمويل عملية ومتوافقة مع الشريعة الإسلامية وسوق ثانوية قوية لها يتطلب توافر بنوك ومؤسسات مالية برؤوس أموال مناسبة.

• أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء السوري للشؤون الاقتصادية «عبدالله الدردري» إن العام الجاري سيشهد افتتاح عدد من البنوك الإسلامية في سورية للمرة الأولى.

• شهدت الكويت خلال الفترة من ٢١-٢٢ يناير ٢٠٠٦م أكبر تجمع مالي إسلامي بانعقاد المؤتمر الدولي السادس للمؤسسات المالية الإسلامية تحت عنوان: المخاطر في الصناعة المالية الإسلامية.. معالم الواقع وآفاق المستقبل وذلك بمشاركة الكثير من الجهات البحثية والإشرافية والمؤسسات المالية الإسلامية.

• حقق صندوق الدرة الإسلامي - الكويت- أعلى عائد سنوي خلال العام ٢٠٠٥م مقارنة بالصناديق الإسلامية الأخرى حيث حقق نسبة ٨٨ في المئة العام ٢٠٠٥م و ١١٢,٧ في المئة منذ تأسيسه في مايو ٢٠٠٤م.

• شهد المقر الرئيس لبنك البحرين الإسلامي «برج السلام» والواقع في المنطقة الديبلوماسية في المنامة حفل توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين بنك البحرين الإسلامي أول بنك إسلامي في مملكة البحرين والثالث من نوعه في منطقة الخليج العربي مع شركة أنظمة الكمبيوتر المتكاملة العالمية ITS.



تعديل قسم أبو قراط

أعاد عميد مركز نيويورك الطبي كتابة قسم أبو قراط الذي وضع قبل نحو ٢٤٠٥ سنة لكي يصبح أكثر شمولية ويمسح بانخراط النساء الطبيبات.

وقال أنطونيو غوتو من كلية ويل الطبية في جامعة كورنيل: أدرك من خلال مراجعة التدريبات التي تقام لمناسبة حفلات التخريج أن جزءا من القسم من دون معنى بالنسبة إلى طلابه.

وقال غوتو: كان الطلاب المتخرجون يضحكون لأن القسم يبدو ساخرا».

وينص ميثاق أبو قراط بصيغته الأصلية على القسم بتعليم الطب من دون أي مقابل «لأولادي وأولاد أساتذتي» وبالتالي استثنى طالبات الطب من الإناث.

وقام غوتو بتحديث القسم ليكون على الشكل التالي: «كما تعلمت من أولئك الذين سبقوني، أتعهد بتعليم الذين يأتون من بعدي علوم الطب وفنه».

لوس أنجلوس عاصمة المشردين في الولايات المتحدة

تعتبر لوس انجلوس عاصمة المشردين والفقراء في الولايات المتحدة، كما قال رئيس بلدية ثاني أكبر مدينة أميركية في أعقاب تقرير أفاد أن ٤٨ ألف شخص يعيشون في شوارعها.

وأوضح التقرير الذي أعدته دائرة المشردين في لوس انجلوس أن في لوس انجلوس ومنطقتها يعيش ٨٢ ألف مشرد.

وقال رئيس البلدية انطونيو فيلاراغوسا في تصريح «ان هذه الأرقام مخيفة مخيفة عندما نفكر فيها».

وأضاف أن «لوس انجلوس ومنطقتها ليس فقط عاصمة الفقر في الولايات المتحدة، انما هي عاصمة المشردين أيضا».

ويبلغ عدد سكان لوس أنجلوس أربعة ملايين نسمة وعدد سكان منطقتها ١٠ ملايين.

وجاء في التقرير أن المراكز الاجتماعية تتسع فقط لـ١٢٪ من المشردين في لوس أنجلوس ومنطقتها.

واعتبر تجمع رؤساء البلديات الأميركية أن أكثر من ٣,٥ ملايين شخص أي ١,٢٥ من عدد الاميركيين يعيشون في الشارع أو في مراكز إجتماعية، ويوازي هذا الرقم العدد الاجمالي لسكان بلدان مثل ألبانيا والأوروغواي وليتوانيا.

وأكدت جمعيات الدفاع عن المشردين أن الوضع يميل إلى مزيد من التأزم بسبب الاقتطاعات في الموازنة في السنوات الأخيرة.

مليونا مسلم في الكيان الصهيوني العام ٢٠٢٥م

أظهر تقرير صادر عن مكتب الإحصاء المركزي في «الكيان الصهيوني» أن عدد السكان المسلمين هناك يبلغ حالياً ١,١٤٢ مليون شخص ومن المتوقع أن يصل عددهم العام ٢٠٢٥م لنحو مليوني شخص.

كما أظهرت النتائج أن أكثر من مليون مسلم يعيشون الآن في «الكيان الصهيوني» ويشكلون نحو ١٦٪ من مجموع السكان كما يشكل المسلمون نحو ٨٣٪ من مجموع السكان العرب في «الكيان الصهيوني» فيما يصل عدد المواطنين الدروز نحو ١١٥ ألف شخص.

وقالت صيحفة «معاريف» التي أوردت النبأ إن عدد المسلمين يتضاعف بشكل أكثر سرعة من تضاعف السكان اليهود، حتى إن نتائج التقارير حذرت من وصول عدد المسلمين في «إسرائيل» لنحو مليوني شخص العام ٢٠٢٥م.

ويشكل عدد الأطفال المسلمين في «الكيان الصهوني» نحو ٤٣٪ حتي عمر ١٤ عاماً، وقالت الصحيفة إن النتائج تظهر أن معظم السكان المسلمين يعيشون في القدس حيث يصل عددهم لنحو ٢٢٥ ألفاً أي ٣٠٪ من نسبة السكان المسلمين في «إسرائيل» و ٣٢٪ من سكان مدينة القدس.

مبشرون يوزعون الإنجيل على مساجد تركيا

أكد محمد مفتي أوغلو مفتي مدينة إسكي شهر التركية المعروفة باسم مدينة الطلبة أنه تم العثور على أعداد كبيرة من الأناجيل موضوعة أمام باب مسجد السليمانية أحد أكبر مساجد مدينة اسكي شهر مكتوب عليها إنها مطبوعة في الولايات المتحدة.

وأكد مفتي اسكي شهر أن العثور على هذه الأناجيل يؤكد على استمرار الفعاليات التبشيرية في تركيا في فترة الاحتفالات بأعياد رأس السنة الميلادية والكريسماس.

وأشار إلى أن نشطاء الفعاليات التبشيرية يحاولون اتخاذ مدينة «اسكي شهر» قاعدة لفعالياتهم بهدف كسب أبناء الطبقة الفقيرة من الطلاب مقابل مبالغ مالية كبيرة.

عدد اليهود في العالم انخفض ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٧٠م

ذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية أن عدد اليهود في أرجاء العالم انخفض بنحو ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٧٠م، وأشارت، نقلاً عن معطيات نشرها البروفيسور سرجيو دلافرغولا من الجامعة العبرية في القدس انه يعيش اليوم خارج اسرائيل نحو ٧ ملايين و ٧٥٠ ألف يهودي فيما تخطى عددهم عام ١٩٧٠م عشرة ملايين، مضيفا أنه سجل في المقابل - بفضل هجرة يهود الاتحاد السوفياتي- ارتفاع في عدد اليهود في إسرائيل التي يعيش فيها اليوم ٥,٢٣٥ مليون يهودي ليصل عدد اليهود الاجمالي إلى ١٣ مليوناً.

ووفقاً للمعطيات ذاتها يعيش في الولايات المتحدة ٥,٢٨ مليون يهودي وفي فرنسا ٤٩٤ ألفا وفي بريطانيا ٢٩٨ ألفا وكندا ٣٧٢ ألفاً وروسيا ٢٣٥ ألفاً والأرجنتين ٨٥ ألفا وألمانيا ١١٥ ألفا واستراليا ١٠٢ ألف.

وعزا البروفيسور انخفاض عدد اليهود في الشتات إلى نسبة خصوبة متدنية واندماج اليهود في مجتمعات أخرى وإلى الهجرة إلى إسرائيل والزواج من غير اليهود.

يذكر أن اليهودي طبقاً للقانون الإسرائيلي «هو من ولد لأم يهودية وليس له دين آخر».

«المؤتمر الإسلامي» تدرس إمكانية ضم دول غير إسلامية

أعلن مسؤولون أن منظمة المؤتمر الإسلامي تدرس اقتراحا بضم دول غير إسلامية إلى المنظمة بصفة مراقب.

وقال مسؤولون إنه تمت مناقشة اقتراح وضع معايير جديدة خلال القمة غير العادية التي عقدتها المنظمة في مكة المكرمة أخيراً لضم دول غير إسلامية كالهند التي تضم نسبة من السكان المسلمين.

واقترح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي زار الهند أن تدعم باكستان طلب ضم الهند إلى المنظمة التي تضم ٥٧ دولة بصفة مراقب وقد لاقت باكستان هذا الاقتراح بحذر حيث قال المتحدث باسم الخارجية الباكستانية تسنيم إسلام إن منظمة المؤتمر الإسلامي تناقش هذا الاقتراح في الوقت الراهن مشيرا إلى انه تم تشكيل لجنة لدراسة هذا الأمر على أن تعقد أول اجتماع لها في وقت قريب، وكانت باكستان قد عارضت قبل عامين ضم روسيا الاتحادية إلى المنظمة بصفة مراقب إلا أنها عادت واسقطت معارضتها بعد تدخل السعودية ويرى المسؤولون أن التاريخ قد يعيد نفسه هذه المرة بالنسبة لضم الهند.

إذاعة للقرآن الكريم في العراق

تواصل محطة القرآن الكريم التي أطلقها الاتحاد الإسلامي الكردستاني مع بداية شهر رمضان المبارك الماضي بثها بنجاح. وتعد تلك المرة الأولى التي تنطلق فيها وسيلة إعلامية مخصصة لخدمة القرآن الكريم على مستوى العراق.

يذكر أن للاتحاد الإسلامي عدداً من الإذاعات والقنوات التلفازية تغطي معظم مساحة شمال العراق.

وصرح «نوشيروان قادر حمد» مدير الإذاعة قائلاً: افتتحنا هذه الإذاعة بعد أن شعرنا بحاجة الناس الملحة لاستماع القرآن الكريم في محافظة أربيل، حيث يقبل الناس على شراء التسجيلات والختمات بأصوات القراء، وليس متاحاً لكل الناس أن يستمعوا للقرآن دون عناء فأطلقنا هذه الإذاعة، ونظراً لانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة في العراق بسبب أزمة الكهرباء يلجأ الناس إلى المذياع في البيوت ومحلات العمل وفي المؤسسات وحتى في الدوائر الحكومية، ونظراً لأن منطقتنا، ذات غالبية كردية «مسلمة» فإن الحاجة ضرورية لربط الناس بالقرآن الكريم.

حصاد الأخبار

• نشرت صحيفة «معاريف الصهيونية» استطلاعاً للرأي يدل على أن ٥١٪ من الصهاينة يؤيدون انسحاباً أحادي الجانب من الصفة الغربية إذا فشلت المفاوضات.

• ذكرت صحيفة «هآرتس» أن ما نسبته ٥٥ ٪ من اليهود المهاجرين إلى إسرائيل خلال السنوات الثلاث الماضية لم يكونوا يهودا.

• واجه المسلمون في ألمانيا خلال عطلة عيد الأضحى المنصرم إصرار الجهات التابعة لوزارة الصحة والسلطات الأمنية البيطرية على تخدير الأضحية قبل ذبحها!

• قال الزعيم الشيشاني الموالي لموسكو رمزان قديروف أن الشيشان منغمسة في الحرب لدرجة جعلت من الضروري السماح للرجال بالزواج من أكثر من امرأة في وقت واحد من أجل استعادة التوازن السكاني.

• نشرت المحكمة العليا الأميركية قانونا يجيز «القتل الرحيم» في ولاية أوريغون «شمال غرب» وهي الولاية الأميركية الوحيدة التي شرعت القتل الرحيم والتي قد تلحق بها ولايات أخرى.

مسلمو فرنسا يتشددون في رفض الاختلاط

أكدت دائرة التفتيش الإداري الفرنسية في تقرير لها، وجود رفض متزايد للاختلاط بين الرجال والنساء المسلمين في فرنسا في المجالات العامة... لأسباب دينية.

وأشارت الدائرة في تقرير أعدته بناء لطلب رئيس الحكومة الفرنسية دومينيك دوفيلبان، أن هذا الرفض الذي تعبر عنه الطلبات المتزايدة للفصل بين الرجال والنساء في الأماكن العامة، مرده تصاعد ملحوظ للأصولية في المناطق الحساسة.

وأفادت الدائرة التي أعدت تقريرها إثر معاينتها نحو ١٣ منطقة فرنسية، أن هذه الظاهرة تشمل المجال الطبي والرياضي والتربوي والأماكن الترفيهية، وأنها ملحوظة بشكل أساسي في الضواحي الباريسية ومنطقتي ليون والزاس، وهي أقل بروزاً في المناطق الأخرى.



إعداد: عبد المنعم احمد

العولمة قتلت التضخم!

حفل عام ٢٠٠٥ بالعوامل المؤدية الى زيادة نسبة التضخم، فالنمو العالمي بلغ نسبة ٥٪ وهي نسبة عالية جداً، عامين على التوالي. وزادت أسعار النفط زيادة قياسية، بعد أن بلغت في السنوات الثلاث الأخيرة أربعة أضعاف السعر السابق. ونزعت أسعار الخامات الأولية جراء الطلب الصيني أولاً، ثم الهندي إلى الزيادة بدورها، ولم تتأخر أسهم البورصة والسندات والشركات العقارية عن الركب. ولكن التضخم لم يترتب على هذا كله، واقتصر الأمر على زيادة سعر مشتقات النفط ١١,١٪ ويقتضي، اليوم، نصف كمية الطاقة التي كان يقتضيها، قبل ثلاثين عاماً، انتاج الجزء نفسه من الثروة الوطنية، فلم يستتبع الفرق أثراً قوياً، واقتصرت نسبة التضخم على ١,٥٪، وهي بلغت ٢٪، في ٢٠٠٤ . والحق أن تعديل النسبة من طريق احتساب «التضخم المضمر»، ينزلها الى ٠,٩ ٪، وهي تقل كثيراً عن نسبة الـ ٢ ٪ التي ينكرها المصرف المركزي الأوروبي أشد الإنكار وأقساه.

ويعيب بعض الاقتصاديين على أوروبا «القديمة» ضعف نسبة التضخم في اقتصاداتها، ويعزون هذا الضعف إلى انخفاض مستوى النمو الاقتصادي وارتخائه، على خلاف النمو المرتفع وراء الأطلسي وتسببه في ضعفي نسبة التضخم الأوروبي، فالأرجح أن إطفاء التضخم يعود معظمه إلى العولمة فوق ما يعود إلى قيود السياسات النقدية المتحفظة، فالعلة الأولى هي ظهور «عالم مسطح» على قول توماس فريدمان في «نيوويورك تايمز»، كناية عن عالم متفاعل الأبعاض والأجزاء تشابكاً كاملاً وحميماً، يتداول السلع والخدمات في سرعة قياسية، وشهد العالم هذا، في غضون سنوات قليلة، زيادة حجم العمالة الدولي ضعفي حجمها السابق، في أعقاب «نشأة» الصين ثم الهند.

وانتقال عدد العاملين من ١,٥ مليون عامل إلى ٣ ملايين، قسم على اثنين نسبة رأس المال إلى العمل، وغير طبيعة المنافسة العالمية.

وعرض العمل، على هذا المقدار، خلص السوق من اختناقات كانت تطبق على صناعات الغرب، وأظهر طاقات إنتاج فائضة، بأوروبا والولايات المتحدة، لم يكن أحد يحدس فيها. وكبح العرض هذا اغواء تسلق الأجور مستويات عالية تخنق الإنتاج.

والعلة الثانية هي تعاظم المنافسة، ومصدر التعاظم عرض سلع وخدمات آسيوية في المرتبة الأولى. ومصدره الآخر هو جهود حثيثة بذلها العالم كله في سبيل تخفيض الرسوم الجمركية وكبح معوقات التصدير. وهو، أخيراً، ثمرة عالم كل شيء فيه، وفي كل وقت، متاح وفي المتناول، فالتحول العظيم الذي طرأ على العرض، في الأعوام الأخيرة، كان بقي خفياً لو لم يتول انترنت، ووسائل الاتصال الاخرى، ربط مسالكه بمصب عالمي عريض، فأنترنت لوح مقارنة سريعة بين الأسعار وتكلفتها، وعامل تخفيض، تالياً، لها على نطاق العالم كله. ولكن العولمة، من وجه آخر، حررت كمية ضخمة من عوائد التوفير وأرباح نسبة العمل الجديدة إلى رأس



المال، ونجم عن هذا نفخ قيمة الأصول العقارية، وتقديمها على أسعار الأسهم، وعلى الخامات الأولية.

وينبغي أن تتولى المصارف المركزية علاج الظاهرة، تفادياً لفقاعات قد توهم بأن جثمان التضخم لا تزال تنبض حياة في عروقه.

■ عن إيف دو كورديل «لوفيغارو» الفرنسية، ٢٠٠٤/١/١٨ .

الأمم المتحدة: القرن الأفريقي مهدد بكارثة بسبب

حذر برنامج الغذاءا لعالمي، التابع للأمم المتحدة من «كارثة بشرية» تهدد القرن الأفريقي نتيجة موجة الجفاف الحادة التي تطول المنطقة.

وتحدث البرنامج في بيان له عن احتمال أن «تضرب كارثة بشرية القرن الافريقي إذا لم يتسلم برنامج الغذاء العالمي بشكل عاجل هبات من أجل تقديم مساعدة غذائية عاجلة لحوالي ٥,٤ مليون نسمة».

وأوضح البيان أن هؤلاء الأشخاص المهددين هم ٢,٥ مليون في كينيا و١,٤ مليون نسمة في الصومال و١,٥ مليون نسمة في أثيوبيا و٦٠٠ ألف نسمة في جيبوتي، مشيرا الى مخاطر وشيكة بحصول مجاعة، وذكر البيان أن النساء والأطفال في المناطق القاحلة بشمال شرقي كينيا، يتسولون في الطرقات طلباً للماء والغذاء.

ونقل البيان عن مدير البرنامج لشرق ووسط إفريقيا «هولدبروك ارثر» قوله: «مع أنه مازال يتعين تحديد عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة بشكل دقيق، على الجهات المانحة أن تتجاوب الآن إذا ما أردنا تجنب كارثة إنسانية»، وأضاف البيان أن «صحة الأطفال وتغذيتهم تتراجعان، فالعديد منهم لا يتلقى سوى وجبة واحدة في اليوم والقطعان التي تقتات منها عائلات كثيرة تنفق باعداد كبيرة».



شيخوخة الصين تقلب معايير النمو العالمي

في وقت بدأ فيه المجتمع الصيني يشيخ، يبلغ متوسط دخل الفرد سنوياً ألف دولار، وغالباً ما يكون الأفراد في مجتمعات تشهد انعطافاً ديموغرافياً مماثلاً، أكثر ثراء ثلاث مرات من الصينيين على أضعف تقدير. فالصين تستقبل شيخوخة سكانها قبل أن تصبح ثرية، والنتائج المترتبة على تداخل مراحل تطور الصين لم تدرك بعد . فالصين تتحول من مجتمع راشدين إلى مجتمع مسنين. في غضون ثمانية عشر عاماً، بينما استغرق مثل هذا الانتقال بفرنسا مئة وخمسة عشر عاماً، وستين عاماً بالولايات المتحدة، وخمسة وأربعين عاماً ببريطانيا.

وفرصة الجمهورية الشعبية، قبيل إنشاء نظام ضمان اجتماعي، لا تتجاوز ١٥ عاماً، فأقل من عشرين في المئة من ٧٠٠ مليون عامل صيني، هم من سكان المدن على وجه التحديد، يحصلون على معاش تقاعدي، ويعاني مئة مليون نازح من الريف إلى المدن صعوبات جمة في نقل تعويضاتهم المالية إلى مسقط رأسهم، ومن المرجح أن ترفع الصين سن التقاعد من ستين عاماً الى خمسة وستين عاماً، في ٢٠٣٠ . ويتوقع البنك الآسيوي ارتفاع عجز صندوق التقاعد الوطني من ٦,٢ بليون دولار، اليوم، إلى ٥٣,٣ بليون دولار في ٢٠٣٣ وعلى رغم تحمل الأسر الصينية نفقات الطبابة. وغيرها من الخدمات، والهوة بين معايير تسديد تكلفة الاستشفاء بالصين وتلك المرعية في البلدان المتقدمة، تحل الصين في المرتبة الخامسة في سوق الدواء العالمي، في ٢٠١٠، وتضطر الحكومة الصينية، تالياً، إلى اللجوء إلى الاحتياطي النقدي. وقيمة هذا الاحتياطي ٨٠٠ بليون دولار.

فينبغي على الولايات المتحدة الاستعداد لمرحلة تكف فيها الصين عن شراء سندات خزينتها، أي عن تمويل العجز الاميركي. ومن شأن شيخوخة الصين حمل الولايات المتحدة والعالم على تغيير السياسات الاقتصادية. وفي سعيها إلى تدارك الشيخوخة المبكرة، ينبغي على الصين ردم الهوة بين الجنسين. والسبيل إلى ذلك هو استقطاب ملايين النساء الأجنبيات، والقبول بسفر الشاب الصيني إلى الخارج والزواج بأجنبيات، ففي حين يبلغ معدل الفرق الطبيعي بين عدد الرجال والنساء مئة وخمسة رجال نظير مئة امرأة، ثمة مئة وثمانية رجل صيني نظير مئة امرأة صينية، فعلى الحكومة الصينية انتهاج «سياسة ولدين» عوض «سياسة الولد الواحد».

■ **عن ستيفان مارشان (رئيس تحرير ملحق «لوفيغارو إيكونوميك»)، «لوفيغارو» الفرنسية ٢٠٠٦/١/١٢ .**

الثقافة ليست متاعاً يجلبه المجتمع ويوزعه على الناس

المسؤولية التي توليتها، عاملاً في مسرح ضاحية جينفيلييه الباريسية طوال ٤٣ عاماً علمتني أن الغنى الثقافي الكامن في ضواحي المدن الأوروبية والفرنسية مذهل، شرط أن ننظر إلى الضواحي نظرتنا إلى مفترقات طرق، وبوتقات انصهار بين الفرنسيين والسود والصينيين والمغاربيين وغيرهم من جنسيات مختلفة، واستنباط طريقة للتنقيب في هذا «المنجم» الجديد ليس يسيراً. ونحن أخذنا على عاتقنا مواجهة المصاعب التي تترتب على هذا التغير فتولينا المهمة على قدر استطاعتنا، وحاولنا تلبية الحاجات الأساسية الملحة، ولكن، على قول الملك لير (في مسرحية شكسبير)، لا يكفي أن نلبي الحاجات وحدها، وأنا على يقين من أننا لم ندرك، حقيقة مقدار الغنى الهائل الذي ينتهي الينا، والحق اننا لا نتحمل وحدنا الملامة، فكان علينا تحمل ذيول المشكلات المترتبة على الاختلاط والتحول. وما لم نتطرق إليه، قبل عشرين أو ثلاثين سنة، بات اليوم بدهياً ومعروفاً. وفي ضوء اختباري الطويل، لم أفاجأ بحوادث الضواحي الفرنسية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

وفي مسرح جينفيلييه، أعمل، كل يوم اثنين، مع مجموعة طلاب على إخراج «السلم» للمؤلف الإغريقي، أريستوفان، ومن طريق هذه القصيدة الدرامية (وهي عبارة افضلها على عبارة مسرحية) وبواسطتها، للممثلين والجمهور من غير مواربة: «أولئك الذين أضرموا النار في صندوق البريد، ماذا نفعل بهم؟ نعدم فوراً هؤلاء المجرمين». فأقول: «نعم، ولكن..» والممتع والمدهش معاً هو أن النص القديم هذا يتيح الحوار مع الأسود الأفريقي والمغربي المسلم والغالي (الفرنسي «الأصيل»)، وبينهم جميعاً، وإقامة مسرح مثل هذا مع فتيان يافعين، لا يقصد بها أن يصنع من الفتيان، مستقبلاً، مشاهدين.

فهم يقومون بتجربة، وأمرهم يقتصر على هذا. وينبغي أن يقتصر عليه، ولا ينبغي خلط الممارسات والأعمال الفنية بالثقافة فالذين يشاهدون مباراة كرة قدم يكلم بعضهم بعضاً، ويسعون في حياتهم، ويصنعون ثقافتهم.

والأفعال الفنية، أي تلك التي تؤدي الى أعمال فنية او أدبية، هي أمور مختلفة يمكن الاستفادة منها. ولا نملك اصطحاب شخص إلى معرض للرسام الفرنسي بول سيزان، والزعم أنه رأى لوحاته حقيقة وفهم كيف كان سيزان ثورياً في فنه لا ريب أنه يجب العمل على جعل سيزان وفنه في متناول الناس كلهم، ولكن ما يستحيل أن يكون جماعياً، هو أن تجربة استقبال الإنسان الفرد ذلك الوجه المختلف للشرط الإنساني الذي تنهض الأعمال الفنية تمثيلاً عليه.

وتقريب أفكار المسرح الشعبي من اللامركزية يشبه حال أشخاص يريدون أن يصبحوا لاعبي كرة قدم او علماء. فثمة من يحبون المسرح أو الموسيقى أو الرسوم. والمجتمع يقضي حاجته من أفراده فإذا كان في حاجة إليهم، عمل على تثقيفهم، ولكن القول (نيابة عن المجتمع): «أريد ان أجلب لكم الثقافة»، عبث وغير مجد فوظيفة المسرح أن يحكي عما يواجه الناس حولي والفائدة التي ترجى من القصائد الدرامية، وناظميها، هي السعي في إدراك أن معنى الحياة لا يسبق الحياة نفسها. والأعمال الفنية تضطلع بهذه الواقعة بكرامة، وهذا أمر استثنائي.

■ **عن برنارد سوبيل (المدير السابق لمسرح جينفيلييه)، «لوموند» الفرنسية، ٢٠٠٦/١/١٠ .**

قطوف إسلامية



اعداد:
أحمد عبد الجبار

مروءة

قال أحد الحكماء مروءة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات جيرانه وبذله المعروف لأهل زمانه وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه.

وقال آخر: إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف.

وقال الحسن البصري يرحمه الله: من لم يكن كلامه حكيما فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ومن لم يكن فكره اعتباراً فهو لهو.

لماذا سميت سور القرآن سوراً؟

قيل إن كلمة السورة من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء، كأنها قطعة من القرآن ومنهم من يشبهها بسور البناء، أي القطعة منه، أي منزلة بعد منزلة.

وقيل: من سور المدينة، لإحاطتها بآياتها واجتماعها، كاجتماع البيوت، ومنه سوار اليد لإحاطته بالساعد.

وقيل لارتفاعها، لأنها كلام الله، السورة: المنزلة الرفيعة، قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة
ترى كل ملك حولها يتذبذب

وقال الجعبري: حد السورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات.

وقال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفا، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ.

وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك.

ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة، قال: كان المشركون يقولون: سورة البقرة وسورة العنكبوت، يستهزئون بها فنزل: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (الحجر، ٩٥).

وصية

كان الخليفة المأمون يوصي أولاده:

يا بني اكتبوا أحسن ما تسمعون، وانسخوا أفضل ما تقرأون واحفظوا أحسن ما تثبتون، وحدثوا بأحسن ما تحفظون... تتعلق بأفواهكم الأبصار، وتسمع لكم الآذان وتخضع لكم القلوب.

حكمة

إذ أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف.

فصاحة امرأة

أتي بامرأة إلى «الحجاج» فقال لأصحابه: ما تقولون فيها؟

فقالوا: عاجلها بالقتل أيها الأمير.

فقالت: لقد كان وزراء صاحبك خيراً من وزرائك يا «حجاج» فقال: ومن هو صاحبي؟

قالت: «فرعون» استشارهم في «موسى»، فقالوا: أرجه وأخاه

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما اتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ «الانعام - ١٦٢-١٦٥».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض، وكونوا عبادا لله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». رواه مسلم.

ما أوهن ابن آدم

كان «الحسن البصري» يرحمه الله يقول:

«ابن آدم» ما أوهنك، وما أكثر غفلتك، تعيب الناس بالذنوب وتنساها من نفسك، وتبصر القذى في عين أخيك، وتعمى عن الجذع معترضاً في عينيك؟ ما أقل إنصافك وأكثر حيفك.

ما الربيع؟

سأل رسام صديقه: هل تعلم ما الربيع؟

قال صاحبه: أجل ياصديقي العزيز إنه يعني - المعرض السنوي الدنيوي الذي يقيمه الله تبارك وتعالى للناس خاصة على مدى الأزمان ليذكرهم بمشاهد الجنة فلا ينسوها ومن ثم ليشتاقوا إليها ويطلبوها بصدق وإيمان.

اسألوا القاضي

شوهد مؤذن يؤذن من ورقة في يده فقيل له:

أما تحفظ الأذان؟

قال: اسألو القاضي

فأتوا القاضي فقالوا: السلام عليكم فاخرج القاضي دفتراً وتصفحه

وقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

من روائع الشعر

قال «كعب بن زهير»:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها
والنفس واحدة والهمّ منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل
لا تنتهي العين حين ينتهي الأثر

ثلاث يثبتن لك الود

قال «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه:

ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

الكتاب

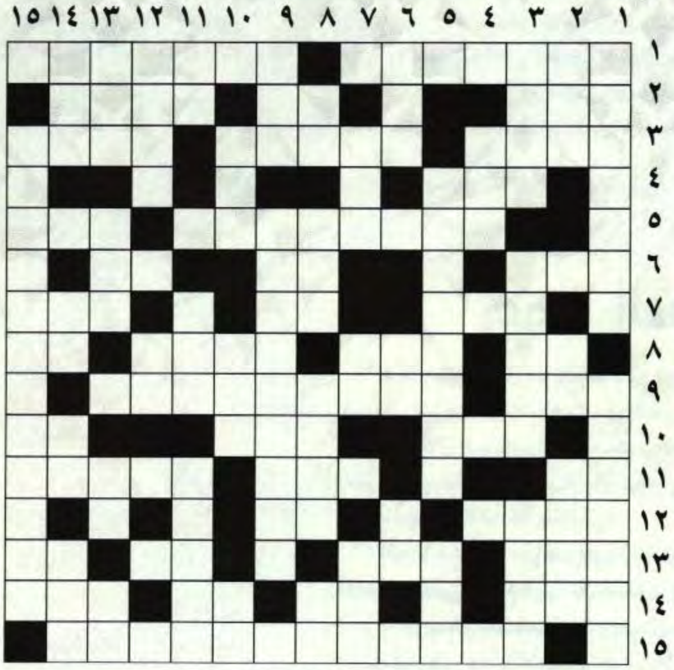
قال ابن المعتز: الكتاب والج الأبواب، جريء على الحجاب فهيم لا يفهم، وناطق لا يتكلم، يشخص المشتاق إذا أقعده الفراق.

الآخرة

من أصبح والآخرة همه استغنى بغير مال واستأنس بغير أهل وعز بغير عشيرة.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- من أسماء دمشق- شاعرة عربية مخضرمة أدركت الإسلام.
٢- ضد نهار- سينان- منسوب إلى مدينة الباب في سوريا.
٣- زراع - جنة- صانع الخبز.
٤- طين خلق منه آدم.
٥- لقب الصحابي المجاهد سماك بن خرشة- نور محمر يبدو بعد غروب الشمس.
٦- حرف الهجاء الأول - نصف بمبر- وُدّ.
٧- مرض يصيب العيون- سقي- من الحروف العربية.
٨- حاجز- من علوم الرياضيات- غير منسجم مع غيره- ثلثي ماء.
٩ - شركة نفط عالمية- لقب أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه
١٠- مشين- عملة معدنية إنكليزية- اسم فتاة عربية أوله ميم.
١١ - مخادع ماكر- ألفات- نكتب بها.
١٢- الذي ينتخب ممثله في مجلس الشعب، نصف زمان.
١٣- علة - الكف المفتوحة للقياس- للنفي- شراب أو طعام قاتل.
١٤- للاستفتاح والنداء - والدة- للنفي- في وسط البطن.
١٥- فتاة عربية مشهورة حادة البصر كانت ترى عن بعد..



حل العدد السابق ٤٨٤

حكم الشرع

الدية في قتل الخطأ

● سائق كلف بنقل ثلاجة (سيارة نقل مبردة) إلى إحدى الدول، وفي الطريق حصل حادث ونتج عنه قتل، فهل الدية على السائق أم على مالك السيارة الذي كلفه بنقل الثلاجة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يلزم مالك السيارة بتحمل دية من قتل خطأ بقيادة غير مالك السيارة لعدم وجود المباشرة أو التسبب، وإنما تجب شرعاً على عاتق من وقع منه الفعل الذي نتج عنه القتل الخطأ (كما تجب عليه الكفارة وهي صيام شهرين متتابعين) والله أعلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

عمل النساء في صالونات التجميل

● ما حكم عمل الموظفات غير المسلمات (الكتابيات فقط) في صالونات تجميل السيدات؟ وهل يجوز استقبال السافرات وتزيينهن علماً بأنهن سوف تخرجين بهذه الزينة دون إخفائها عن الأجانب؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إنه لا بد أولاً من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ- أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أو من الرجال المرافقين للراغبات في التزين ولو كانوا أزواجاً أو محارم.

ب- التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

جـ- تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د- تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ- أن لا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزين.

على أنه يجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى.

ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا على ما تحتاج إلى كشفه حال المهنة، وهو كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين، بشرط أن تكون مأمونة لا تصفها للرجال الأجانب، والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء بالمسلمات عنهن، والله أعلم.

أخذ قيمة التأمين إذا لم يُبلّغ المستأجر بتركه العين مبكراً

● تقوم الإدارة باستلام قيمة إيجار شهر تأميناً لأي عين مؤجرة وذلك قبل التعاقد، وقد حدث مرات عديدة أن يقوم المستأجر بالتنازل عن العين المؤجرة قبل سريان العقد وفي نفس الشهر الذي تم فيه التعاقد ولكن بعد تاريخ ١٥ من الشهر مما يؤدي الى تجميد تأجير العين لآخرين لمدة شهر على الأقل، حيث يؤدي ذلك الى نقصان في ريع البناية التي بها العين المؤجرة.

وبناء عليه ترى الإدارة عدم صرف التأمين لكل من يتنازل عن العين المؤجرة بعد يوم ١٥ من الشهر الذي تم فيه التعاقد وقبل سريان العقد، وإن لم يتم استغلال العين المؤجرة من قبل المستأجر، وذلك حتى لا يفوت على الإدارة تأجير العين للشهر المقبل بسبب تراجعه، خاصة وأن البند رقم (٢) في العقد يشير إلى ضرورة إبلاغ الوزارة قبل ١٥ يوماً عن رغبته في الإخلاء.

فيرجى الإفادة بالرأي الشرعي حول قرار عدم صرف التأمين لمثل هذه الحالات.

واستدعت اللجنة مراقب إدارة الوقف السيد سليمان وأفاد بالآتي:

إن المتبع تأجير الشقق خلال الشهر لمدة تبدأ من أول الشهر التالي، والسماح بالغاء العقد لمن أبدى رغبته في ذلك قبل منتصف الشهر الذي وقع فيه العقد، وفي تلك الحال ترد الوزارة التأمين، أما من أبدى رغبته في الفسخ بعد منتصف الشهر فإن الوزارة تتملك التأمين ولا ترده، وذلك خشية عدم إمكان التأجير لشخص آخر لضيق الوقت.

- اجابت اللجنة بما يلي:

لإدارة الوقف الحق في التمسك بالعقد طيلة الشهر الأول من مدة سريان العقد، وإلغاء بقية المدة.

وفي الحالة المسؤول عنها وهي طلب المستأجر إلغاء العقد إذا أبدى رغبته في ذلك قبل سريانه بأقل من نصف شهر إن تيسر مستأجر بديل يعاد التأمين إلى المستأجر الأول مع إلغاء التأجير بالنسبة للشهر الأول، وإلا أخذ من التأمين مقدار أجرة الشهر الأول فقط.

ولا يؤخذ التأمين في حالة وجود مستأجر بديل، لئلا تأخذ الوزارة الأجرة مضاعفة عن المنفعة في وقت واحد. والله أعلم

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

ظهور عظام بشرية خلال التنقيب عن الآثار

١- يقوم المنقبون الآثاريون في الدول العربية وغيرها بالتنقيب للكشف عن الحضارات القديمة في مناطق أثرية تعود بفتراتها الزمنية إلى آلاف السنين. وقد تكون في بعض هذه التلال الأثرية آثار تعود الى حضارات مختلفة، وقد استخدمت بعض هذه التلال مقابر لدفن الموتى من المسلمين في الفترات العباسية وغيرها وحتى مطلع العصر الحديث (١٨٠٠ ميلادية)، علماً أن هذا القبور والمدافن وبعض القبور تكون في حالة فردية وليست جماعية، وفي بعض الحالات تكون مجموعة لاتزيد عن أصابع اليد، هذا وقد اعتاد علماء الآثار والمنقبون في حالة اعتراضهم بالتنقيب الأثري لقبر إسلامي أنهم يقومون بعملية رفع ما تبقى من عظامه ونقلها إلى مقابر المسلمين الحاليين ودفنها هناك، وفي بعض الحالات تدفن في إحدى المناطق القريبة قرب المناطق الأثرية.. فيرجى إفادتنا حول هذا الموضوع من جميع جوانبه.

٢- يقوم مقاولو شركات البناء والترميم بالحفر بواسطة آلات البلدوزر في المناطق القريبة من المدن، مثل بغداد - القاهرة - الإسكندرية - الكويت - البحرين - وغيرها وأثناء عملهم في حفر الأرض تظهر لديهم عظام بشرية لمسلمين وغير مسلمين، وقد اعتاد هؤلاء المقاولون عدم الاكتراث بتلك العظام ونقلها مع التربة إلى محلات إلقاء الأتربة والردم، وفي بعض الأحيان تلقى في أماكن غير لائقة، وفي بعض الأحيان يقومون بتجميع هذه العظام أو انصاف الهياكل العظيمة ونقلها إلى مقابر المسلمين الحديثة حيث يعاد دفنها مرة أخرى.

- اجابت اللجنة بما يلي:

إذا ظهرت جثث أو عظام بشرية من خلال أعمال التنقيب عن الآثار أو حفر الأرض بقصد البناء عليها يجب الحفاظ على كرامتها، لأن للموتى حرمة بينتها الآية الكريمة ﴿ولقد كرمنا بني أدم﴾(سورة الإسراء، ٧٠)، والحديث الشريف «كسر عظم الميت ككسره حياً» رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، وينبغي نقلها إلى المقابر القريبة، أو دفنها في مناطق يؤمن امتهانها، وتميز الجثث والعظام التي يعرف أنها لغير المسلمين، فتدفن في مقابر غير إسلامية إن وجدت، أو في حفر خاصة بها، وما عدا ذلك هو ما كان لمسلمين أو مجهولي الحال يدفن في المقابر الإسلامية لأنها وجدت في بلاد إسلامية. والله أعلم.

قسط التأمينات الاجتماعية من يدفعه؟

● أعمل مديراً عاماً لشركة للاستيراد والتصدير مسجلة باسم زوجتي لدى وزارة التجارة، وعملاً بنظام التأمينات الاجتماعية الذي يقضي بأن يقتطع مبلغ معين من راتبها ويرصد باسمها في صندوق التأمينات الاجتماعية، وبصفتي وكيلاً عنها أقوم باقتطاع هذا المبلغ من راتبي لدى الشركة وأضعه باسمها في الصندوق المذكور وبالتالي فإن الرصيد المتجمع يؤول إلى ملكيتها.

والسؤال:

هل يمكن أن تتحمل الشركة هذا المبلغ المقتطع وقدره -٣٦, د.ك بصفة كلية أو جزئية أم أتحمله بصفتي وكيلاً عنها.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الحمد لله، وبعد: لمعرفة هل تتحمل الشركة من ميزانيتها هذه المبالغ المختلف عليها ينبغي أن يراجع نظام التأمينات الاجتماعية فإن كان يحمل الشركات مثل هذه المبالغ فيؤخذ بذلك في حق هذه المسألة لانها مسألة نظامية. أما إن كان نظام التأمينات لا يحملها للشركة فينظر من الذي سيكون المستفيد للمبالغ التي سوف تدفعها مؤسسة التأمينات في المستقبل على شكل راتب تقاعدي، فإن كانت الزوجة هي التي سوف تحصل على تلك المبالغ وحصل الاتفاق على ذلك بينهما فهي التي تلتزم بسداد الاشتراكات الآن، وإن كان الزوج هو الذي سوف يحصل على الرواتب التقاعدية فهو الذي يدفع الآن الاشتراكات. والله أعلم.

زكاة الأسهم مع عدم الحصول على الربح

●سائل يقول اشتركت وساهمت في إنشاء إحدى الشركات المساهمة الخاصة بالاتصالات التليفونية بقصد الحصول على ربح سنوي والاستفادة من أرباحها على المعيشة وليست للمضاربة بالبيع والشراء.

قيمة المبلغ يزيد عن النصاب الذي يستحق عنه الزكاة، علماً بأن الموعد السنوي للزكاة هو شهر رمضان من كل عام ومضى على شرائي لهذه الأسهم سنة ونصف السنة ولم تصرف الشركة أرباحاً حتى الآن.

ارتفعت قيمة السهم في السوق عشرة أمثاله، ولم أحصل على ربح، أو أي عائد مادي.

أرجو الإفادة وإيضاح الأساس الذي أحسب عليه قيمة الزكاة الواجبة على الأسهم.

- وأجابت الهيئة بما يلي:

إذا اشتريت الأسهم بنية التجارة والبيع فتجب الزكاة في كامل قيمتها السوقية في نهاية كل حول بنسبة ٢,٥٪ أما إذا أشتريت بقصد استبقائها والاستفادة من أرباحها، فإن الزكاة تجب في مقدار نسبة رأس المال المتحرك فقط من مجمل رأسمالها السوقي بالإضافة للأرباح، إذا استوفى المال شروط الزكاة الأخرى من النصاب والحول والخلو عن الدين وغير ذلك.

بناء مسجد واحد كبير عوضاً عن عدة مساجد صغيرة متقاربة

● لقد بنيت المساجد القديمة داخل مدينة الكويت على مسافات متقاربة من بعضها بسبب طريقة بناء المساكن المتبعة آنذاك، وعندما تمت إزالة المباني الفاصلة بين تلك المساجد - وذلك بهدف إعادة تنظيم تلك المناطق القديمة داخل المدينة - ظهر تقارب تلك المساجد من بعضها.

علماً بأن تلك المساجد ذات مساحات صغيرة، فهل يجوز بناء مسجد واحد بدلاً من عدة مساجد متقاربة من بعضها، وبمساحة لا تقل عن مجموع مساحات المساجد التي سيقام بدلاً منها؟

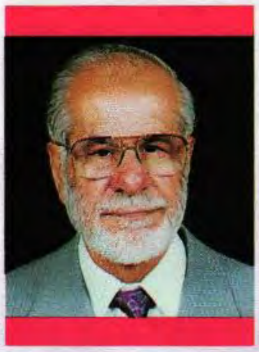
وذلك تحقيقاً لجمع تلك الجماعات في هذه المساجد الصغيرة في مسجد واحد يخدمهم جميعاً.

- وبعد المناقشة والاطلاع على فتاوى في مواضيع مشابهة.

- أجابت اللجنة بما يلي:

تبقى هذه المساجد على وضعها الحالي... والله أعلم.

وطلبت لجنة الفتوى تقريراً من الجهة المستفتية عن وضع المنطقة الحالي والمستقبلي، وهل هي تجارية أم سكنية؟ مع بيان للوضع الحالي للمساجد مسجداً.. مسجداً من حيث صلاحيتها لاقامة الشعائر، وهل هي معطلة أم تقام فيها الصلوات.



بقلم:

د. محمد رواس قلعة جي

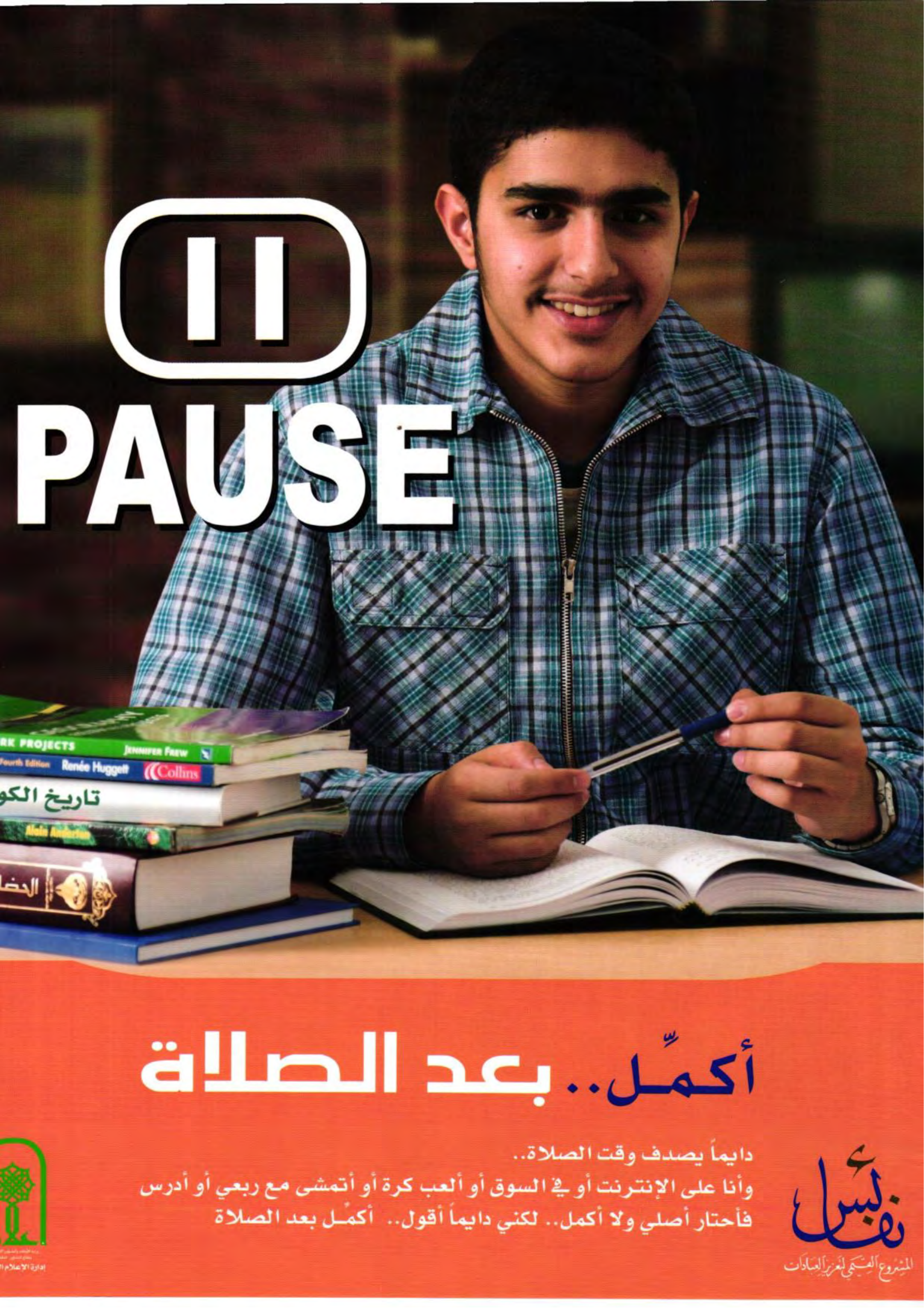
من منهج الحوار.. إيراد الحق بعد إبطال الباطل

لا يجوز للمحاور أن يورد قوله قبل اجتثاث قول خصمه من جذوره، فإذا اجتثه من جذوره حل له أن يورد أفكاره، ويثبت صحتها، وإثبات صحتها يكون عن طريق الأدلة النقلية من قرآن أو سنة أو الأدلة العقلية وهي لا حصر لها كالقياس والاستحسان والمصلحة وغيرها، على ماهو معروف في أصول الفقه، ولعل من أحسن الأدلة العقلية الملزمة للخصم هي الاستدلال بطرق السبر والتقسيم، وذلك بحصر جميع الاحتمالات التي يمكن أن ترد على الموضوع المراد إثباته، ثم إبطال هذه الاحتمالات واحداً بعد الآخر، حتى لا يبقى منها غير احتمال واحد لم يطرأ عليه النقض، فيكون هو الصحيح من دون غيره، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الطريقة في محاورته للمشركين وفي إقامة الحجة عليهم، فقال تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون﴾ «الطور- ٣٥-٣٦».

وكأن القرآن الكريم يقول: المخلوقات لا تخرج في خلقها عن أحد الاحتمالات التالية: أن تكون لا موجد لها أو أن يكون لها موجد ولا يجوز أن تكون وجدت من غير موجد لها، إذاً فهناك موجد أوجدها، وهذا الموجد لا يخرج عن أحد الاحتمالات التالية:

أن توجد هي نفسها، أو يوجدها غيرها، ولا يجوز أن توجد هي نفسها لأن الموجد لابد من أن يتقدم في وجوده على الموجود، لئلا يلزم من ذلك: تقدم الشيء على نفسه، وهو مستحيل عقلاً، فلم يبق إلا أن يكون غيرها هو الذي أوجدها، وهذا الخالق الموجد لا يجوز أن يكون واحداً منها، لأنه هو نفسه يفتقر إلى موجد، فيلزم أن يكون الخالق الموجد قديماً، كما قال تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ «الحديد -٣».


الربح أكيد معنا
عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
احصل على هديتك فوراً
مجلتان في آن واحد
العديد من الجوائز القيمة
اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥
الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩


PAUSE
أكمِّل.. بعد الصلاة
دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة
نفائس
المشروع الفني لتعزيز العبادات
إدارة الإعلام

من المسؤول عن انتكاس التعايش بيننا وبين الآخر؟

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 487 - السنة (43)

ربيع الأول 1427 هـ

ابريل 2006 مـ

أفريقيا ومشكلة المعونات المعدَّلة وراثيا.. الانتصار لمن؟



الداعية الإسلامي أحمد الدبوس: العمل الخيري يحتاج دائماً إلى الدعم والمساندة



كيف نتجنب عصبية الطفل؟



الرجال هم الخيار الأمثل

رئيس التحرير :

أنور حمد الحمد

يبحث العالم الإسلامي اليوم بكل قواه وفعالياته عن طوق النجاة في ظلمة هذا الزمان و يعمل قادته وعلماؤه بجهد جهيد -كل من موقعه وحسب طاقته- لإيقاف مسلسل التراجع والاخفاقات والتنازلات التي أفقدت الأمة قوتها ومكانتها اللائقة بخير أمة أخرجت للناس، ويجتهد المفكرون الأشراف في دراسة وتحليل الظواهر السلبية ورسم الاستراتيجيات والحلول للمشاكل التي تعاني منها الأمة، وتعقد المؤتمرات واللقاءات لبحث سبل النجاح والتفوق والطريق الأمثل لمواجهة هجمات المرجفين والحاقدين على الإسلام والمسلمين في الغرب والشرق.

ونحن هنا من منبر مجلة الوعي الاسلامي ومن منطلق الإسهام في هذا الجهد المبارك بإذن الله نقول لإخواننا وبأعلى صوت وبكل صراحة ووضوح إن أزمتنا أزمة «رجال» .. ولكن أي رجال؟!

- رجال صادقون أوفياء لهذا الدين أوكما قال عز وجل في محكم تنزيله ﴿رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظروما بدلوا تبديلا﴾(الأحزاب -الآية ٢٣).
- رجال علماء في الدين فقهاء في شئوون الدنيا أصحاء الأبدان لتحمل أعباء الدعوة إلى الله انطلاقا من قوله عز وجل: ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾(البقرة الآية ٢٤٧).
- رجال أقوياء الشخصية والتأثير،أهلا لتحمل الأمانة والشدائد والمحن، لا يخافون في الله لومة لائم امتثالا لقوله عز وجل ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص - الآية ٢٦).

وكما قال أحد العلماء المصلحين حين سئل لماذا لا يؤلف الكتب؟ فأجاب إنما أؤلف الرجال؟

و نوجه خطابنا هنا إلى جميع المسؤولين في الوطن الإسلامي وندعوهم إلى البحث الجاد والحثيث عن مثل هؤلاء الرجال: الرجال الصادقين العلماء الأقوياء الأوفياء وإسناد المهام القيادية إليهم لإدارة دفة الأمور في هذه الحياة الشائكة، والانتباه إلى حديث المصطفى ﷺ(ستأتي على الناس سنوات خداعة، يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال السفيه يتكلم في أمور العامة) «الحديث أخرجه الامام احمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة وأورده الألباني في سلسلة الأحديث الصحيحة».

إن مصيرنا مرهون باتخاذ إجراءات جريئة وخطوات جبارة لعل من أهمها إفساح المجال للكفاءات الشابة والعمل على تشجيعها ومؤازرتها حتى يحققوا للأمة ماتطمح إليه أو كما يقول أمير الشعراء أحمد شوقي يرحمه الله:

فادعوا لها أهل الأمانة واجعلوا
لأولي البصائر منهم التفضيلا

فلرب قول في الرجال سمعتم
ثم انقضى فكأنه ما قيلا

كرم وصفح في الشباب وطالما
كرم الشباب شمائلا وميولا

فكلوا إلى الله النجاح وثابروا
فالله خير كافلا ووكيلا

والحمد لله رب العالمين

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 487

العام الثالث والأربعون

ربيع الأول 1427 هـ

أبريل 2006 م

كلمة العدد

لابد من خطاب إسلامي واضح المعالم موجه للغرب

تجيء هذا العام ذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وسط أجواء عاصفة لم تنته ذيولها حتى الآن بسبب تلك الهجمات الظالمة التي شنها بعض الغربيين ضد الإسلام ونبيه.. صحيح أن تلك الهجمات لم ولن تخدش تلك الصخرة الشماء التي تهاوى على جنباتها عبر العصور التاريخية كثير من الحاقدين والجاهلين إلا أنها أبرزت حاجة الأمة مرة أخرى إلى ضرورة وجود خطاب إسلامي واضح المعالم لكل جوانب الحياة بحيث يكون متكاملاً ومتوازناً ومتناسباً مع العقلية الغربية يقدم لها الصورة المشرقة عن الإسلام ونبيه وأهله ويضع أمامها مبادئه السمحة في التعايش مع الآخر مهما كان انتماؤه وعرقه ودينه وهذا ما أكدنا عليه في قضايا هذا العدد من خلال عدد من الموضوعات من أبرزها: عندما يشكل الإعلام الغربي صوراً نمطية عن الإسلام ونبيه، مع البشير النذير في القرآن الحكيم، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، من المسؤول عن انتكاس التعايش بيننا وبين الآخر؟، نحو فقه ترشيد الغضب الإسلامي، حتى لا يكون الحوار الحضاري يداً معلقة في الهواء.. والأمل لايزال معقوداً على كتابنا وقرائنا لإثراء هذه الجوانب وصولاً إلى فكر اسلامي قادر على مواكبة قضايا العصر جميعاً.

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩



موضوع الغلاف

المعونات الغذائية المعدلة وراثياً والتي تقدمها أميركا لافريقيا، جعلت الافريقي الجائع حيران، هل يقبل تلك المعونات أم يرفضها على أساس أنها قد تفتك به مثل الجوع؟ ويزداد الأمر خطورة إذا علمنا أن المحاصيل التي خضعت لعمليات الهندسة الوراثية لم تجر عليها عمليات الاختبار اللازمة التي تضمن سلامتها من المخاطر. فهل تستخدم الولايات المتحدة الأميركية افريقيا كمعمل اختبار بشري ومزبلة لمخلفاتها؟

في هذا العدد



10 العمل الخيري يحتاج دائماً إلى الدعم والمساندة

مسيرة العمل الخيري في الكويت انطلقت من أيام الأجداد الذين ربوا أبناءهم على حب هذا العمل فأقبلوا عليه دونما انقطاع حتى في أشد اللحظات حرجا «أيام الاحتلال الغاشم»، وامتاز القائمون على هذا العمل بالكفاءة والالتزام والطموح والعطاء الذاتي دون مقابل، ذلك ما اعطى العمل الخيري الكويتي تلك السمعة الطيبة والانتشار العالمي وبفضله حفظ الله هذا البلد وأهله من عبث العابثين.



34 التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية

مرت حقب طويلة على الجنس البشري على هذا الكوكب الأرضي تراوحت العلاقة فيها بين بني الإنسان بين التفاهم والتعاون والخلاف والشقاق كانت نتيجة الأولى ايجابية على الجميع والثانية سلبية بكل المقاييس لذا من المصلحة أن يعمل المخلصون الآن وبأسرع ما يمكن للوصول إلى قواسم مشتركة ونقاط تلاقي تمنع الصدام والصراع بين الحضارات والأمم.



30 الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق

وضع الإسلام الكثير من التدابير وصاغ العديد من السياسات الاقتصادية التي تضمن الاستقرار الاقتصادي في أبها صوره، فمنع الاحتكار لما فيه من اهدار لحرية التجارة ودعا إلى ضرورة عرض السلعة في سوقها ونهى عن بيع الحاضر للبادي وعن الغش والتدليس كل ذلك لحماية السوق من الاغراق و الدفاع عن مصالح المستهلكين.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

إقرأ في العدد اللاحق

- وزير الأوقاف السابق السيد يوسف هاشم الرفاعي: أدعو وزارات الأوقاف إلى تشكيل هيئات وقفية متخصصة.
  حوار أجراه حمد الرشيد
- الإنترنت صرعة ثقافية أم ثقافة حتمية؟
  ربى محمد ديب الدرع
- السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع
  د. سعاد رحائم
- التراث الافريقي العربي بين الإندثار ومحاولات الإنقاذ
  د. الخضر عبد الباقي محمد
- المجتمع المدني بين الدولة والمجتمع
  د. أحمد عيساوي



ملتقى

فداك نفسي يا رسول الله

أكتب هذه الكلمات لا من أجل الاعتداء على أي رسول من الرسل عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم، ولكنها كلمات أدافع بها عن النبي محمد ﷺ وأرد بها على كل من سولت له نفسه المساس بشخص رسول الله ﷺ، وذلك من منطلق قوله ﷺ «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين» صحيح البخاري

• وكذلك من منطلق قوله ﷺ«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

• وفي الحقيقة أننا لا نملك حق تغير هذا المنكر باليد لأن هذا موكول الى الحكام والزعماء هم أصحاب الكلمة في هذا الشأن ونحن من خلفهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ سورة النساء الآية ٥٩ .

• وفي ذات الوقت لسنا ضعفاء الإيمان كي نكتفي بتغير هذا المنكر بقلوبنا فقط ولأني أنتمي إلى مهنة الدفاع عن الحق مهنة المحاماة فإننا ندافع عن النبي ﷺ باللسان وبالكلمة وعلى استعداد تام أن ندافع عنه ﷺ بأرواحنا ونقدمها فداءً له ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾(سورة الأحزاب-٦) وقوله تعالى:﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾(سورة التوبة -٤٠).

• المحامي رضا أبو الغيط - مصر

تلك هي دعوتنا وهذا هو ديننا

لاشك أن الإسلام في ظاهره وباطنه في نصوصه ودعوته يعد دعوة عامة للحياة الكريمة المستقره ومن خلال دستورنا الأعظم ومنهاجنا القويم قرآناً وسنة لانجد أمراً أو دعوةً أو توجيهاً إلا ويوجه الإنسان إلى ما يقر حياته ويبعث على الاستقرار وطمأنينة النفس.

فالمولى سبحانه يوجه النداء إلى رسوله ﷺ قائلاً: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(النحل (١٢٥). ويوجه نداءه أيضاً إلى موسى وهارون عليهما السلام قائلاً: ﴿اذهبا إلى فرعون أنه طغى. فقولا له قولا ليناً﴾(طه-٤٣-٤٤).

وفي حالة الدفاع عن النفس ورد الاعتداء يدعوا سبحانه إلى عدم الاعتداء إلا بحق وعدل.

قال سبحانه: ﴿فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾(النحل-٢٦) بل أن المولى سبحانه حين شرع العقوبات والحدود بنيت أساساً على استقرار الحياة وظهرت سماحة الإسلام في أجل صورها في تشريع الحدود والقصاص «فمن عفي له من أخية شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة»(البقرة-١٧٨).

ناهيك عن النصوص النبوية الشريفة التي تدعوا إلى الرفق واللين ونبذ العنف والتطرف يقول ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على ما سواه» متفق عليه. ويقول أيضاً «الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم. بل إن الإسلام ليرتقي إلى درجة أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً ونرى في الوقت ذاته رجلاً أو امرأة دخل الجنة لأنه رحم كلباً حين سقاه بل إن الإسلام يدعوا إلى الرفق حتى في وقت الذبح فمن أراد أن يذبح حيواناً فلا ينهج نهج القسوة والعنف قال ﷺ «أن الله كتب الإحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه مسلم.

وهذا قليل قليل من كثير فهلا رفع المتكبرون والمتعالون على دعوة الإسلام. سهامهم ألا فليقرأوا كتابنا وليفتشوا في تاريخنا المليء بالمحبة والمودة وحينها سيعلمون أن الإسلام رحمة للعالمين وأننا نقول تلك هي دعوتنا وهذا هو ديننا.

حسن عبدالعال محمود - مصر

تنويه

نشرت المجلة في عددها رقم ٤٨٤ في باب ملتقى القراء نبذة عن مصطلح الليبرالية رداً على استفسار قارئ ونود أن نؤكد أن هذه النبذة هي جزء من مقال مطول بعث به إلينا السيد طارق أبوالعينين من جمهورية مصر العربية تحت عنوان: «الليبرالية وفلسفة الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي» ولم تشر المجلة لإسمه في الرد المذكور لذا اقتضى التنوية ومعذرة لهذا الخطأ غير المقصود علماً بأن المجلة في حال نشرها المقال فإنه سينشر كاملاً.

القراء يسألون عالم الرؤى والأحلام

إلى ابنتنا العزيزة/ سلوى عبدالباقي عبدالله عمر- جمهورية مصر العربية - المحلة الكبرى .... وفقها الله

لقد اشتملت رسالتك على مجموعة أسئلة، أجملها في الآتي:

- ما هو عالم الأحلام.
- ذكرت أنك ترين في المنام أحلاماً وبعد ذلك تتحقق في اليقظة.
- فما دلالات ذلك.

وجواباً على ذلك أقول:

- لقد عرف بعض العلماء عالم الأحلام بأنه نشاط ذهني في أثناء النوم في شكل صورة بصرية عادة.

- وقال بعضهم: هو عبارة عن طريقة لإفراز المخلفات الضارة الناتجة عن نشاط الإنسان في اليقظة، وهو ما يسمونه بـ «النوم العشوائي».

- وقد ذكر النوم والأحلام في اثنتين وعشرين سورة من القرآن الكريم، ومجموع الآيات التي تحدثت عن النوم والأحلام وتفسيرها بلغت خمساً وخمسين آية كريمة.

- كما ورد الحديث عن النوم والأحلام وتفسيرها في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

- والنائم الذي يرى الأحلام لايدرك ما يراه بحواسه الطبيعية، كما هو الحال في الحياة العادية، وإنما يدركها بقوانين مغايرة لقوانين الحياة العادية فالمنام والرؤى والأحلام نشاط روحي تخترق حجب الزمان والمكان.

- والذي يرصد حركة التاريخ وعلم الاجتماع يجد أن كثيراً من أحداثه الهامة كانت بسبب رؤى وأحلام.

ثانياً: إن ما ذكرتيه من تحقيق المنامات، فهذا من الرؤيا الصالحة إن شاء الله، وقد ثبت أن أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤى الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح..) رواه البخاري في كتاب التعبير.

- والرؤيا الصادقة من المبشرات، لأنها من الله تعالى، قال الله تعالى عن المؤمنين: ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾(يونس -٦٠) وهي: الرؤيا الصالحة قال رسول الله ﷺ: (لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له) رواه مسلم.

- وقد حدثنا القرآن الكريم عن كيفية تحقيق رؤيا النبي ﷺ عندما رأى أنه دخل مكة هو وأصحابه محلقين، ثم تحققت هذه الرؤيا، فأنزل الله قوله: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون...﴾(الآية...)

- كما حدثنا القرآن الكريم عن رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام عندما كان صغيراً ورأى في المنام ﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾(سورة يوسف-٤) وكيف تتحقق هذه الرؤيا عندما وصل أبواه وإخوته إلى مصر، ودخلوا عليه وهو في مرتبة الملك وسجدوا له، وكان ذلك مباحاً في شريعتهم.

- كما حدثنا القرآن الكريم عن رؤيا نبي الله إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ «الصافات ١٠٢-١٠٥»

ثالثاً: أما بالنسبة لدلالات ذلك: فإن الرؤيا الصالحة حالة شريفة، ومنزلة رفيعة، وقد ذكر العلماء أنه يستحسن لمن رأى مناماً ألا يقصه على غير شفيق ولا ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل، لأنها تقع بإرادة الله على ما أولت عليه.

- وإذا رأى الإنسان في منامه أمراً مزعجاً فليتعوذ بالله من شرها، وليتفل عن يساره ثلاث مرات، ولا يحدث بها أحداً، فإنها لن تضره.

زهير محمود حموي - باحث شرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.

تنبيه

يرجى من الإخوة الكتاب الراغبين في نشر مقالاتهم في المجلة، إرسال بياناتهم الشخصية كاملة وعناوينهم وأرقام هواتفهم النقالة مع صورة رقمية حديثة وذلك لتسهيل التواصل معهم، وإرسال مكافآتهم.

وسنكون مضطرين إلى رفض نشر أي مقال لا يستوفي هذه الشروط ابتداء من العدد القادم إن شاء الله.

سلمان آخر!!

هذا التطاول على الإسلام يدل لأول وهلة على استهانة الأعداء بنا ذلك لأن العدو لو أيقن أن فينا حزما وأنفة لما أقدم على الإهانة أو فكر فيها.

فلقد أستأسد العدو لما علم أن غاية ردنا هو ... نستنكر... ندين.... وإذا بلغت بنا الشدة في الرد حتى نرهب العدو ترانا وقد انتفخت منا الأوداج وعلت الأصوات قائلين: ندين (بشدة) هذه الأفعال.

إن الأعداء في غاية الحرص على الحياة فلقد وصفهم الله سبحانه قائلا (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) البقرة ٩٦ (أي على طول العمر لما يعلمون من مآلهم السيء وعاقبتهم عند الله الخاسرة لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).

فالكافر غايته الخلود في الدنيا (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) البقرة ٩٦ .

فهو حريص على الحياة، وجاءت (حياة) نكرة دلالة على حرص الكافر على الحياة بأي شكل كانت حياة ذل ومهانة أو غيره المهم عنده أنه حي فلقد شهد القرآن أنهم يكرهون الموت (ولا يتمنونه أبداً) الجمعة ٧ .

فلماذا لا نستغل نقطة الضعف هذه (كراهية الموت) عندهم فلو أيقن العدو أن شبح الموت ينتظره ما حدثته نفسه بالمساس بالإسلام - فلم ولن يفكر يوماً في الإقدام على ذلك.

وفاء لجابر الخير الأوقاف أقامت معرض القرآن الكريم الأول

د. المعتوق: المصحف الذي أمر أميرنا الراحل بطباعته مازال يوزع على آلاف المسلمين

تحت شعار «جابر الخير خادم القرآن الكريم» وتحت رعاية سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد أقامت الوزارة في الفترة ما بين ١٨ - ٢٢ مارس الماضي معرض القرآن الكريم الأول... وزير الأوقاف د.عبدالله المعتوق قال: إن هذا المعرض ماهو إلا حلقة من حلقات الوفاء لسمو أميرنا الراحل خصوصا وأن كتاب الله تعالى قد لقي دعما كبيرا من سمو الأمير الراحل طيب الله ثراه وكانت رعاية وعناية خاصة والدليل على ذلك إنشاء إدارة خاصة لشؤون القرآن الكريم بالوزارة في عهده الميمون يدرس فيها الآلاف من الطلبة والطالبات ويتنافسون فيها على حفظ كتاب الله تعالى كما رعى يرحمه الله طيلة عشر سنوات متتالية مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده التي تشرف عليها الأمانة العامة للأوقاف حيث تزايد عدد المشاركين بها عاما تلو الآخر التفوا حول كتاب الله حفظا وتجويدا مما نتج عنه ثلة من شباب الكويت الذين يشاركون في المسابقات الدولية للقرآن ويرفعون علم بلادهم بحصولهم على مراكز متقدمة في هذا الجانب وكل ذلك بفضل تدريبهم في تلك المسابقة الكبرى التي حملت اسم سموه يرحمه الله.

طباعة المصحف

وأضاف وزير الأوقاف ووزير العدل د. عبدالله المعتوق قائلا: ولا تزال طباعة المصحف الشريف الذي أمر به سموه ووزع على الآلاف من الجهات والهيئات داخل وخارج الكويت مأثرة من مآثره الجليلة التي نسأل الله تعالى أن تكون في ميزان حسناته وأعماله يوم الحساب وأن يتقبله الله جل جلاله مع الصالحين وماهذا العمل الذي تقوم به إدارة شؤون القرآن الكريم إلا جزء بسيط لهذا الرجل الكبير بأعماله الخيرية التي كانت سببا في التعرف على دولة الكويت الصغيرة بعدد سكانها ومساحتها والكبيرة بأعمالها المتميزة.



الأوقاف أعلنت عن بدء تدشين استراتيجية الأمة الوسط

أعلن وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح يوم ٢٠٠٦/٣/١١م عن بدء تدشين استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للسنوات الخمس المقبلة ٢٠٠٦-٢٠١١م، وسيتم تدشينها برعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، والاستراتيجية تحمل شعار «الأمة الوسط» وتشمل كافة مجالات العمل وتم اقرارها بعد إشراك مسؤولي وموظفي وزارة الأوقاف وعددا من المسؤولين في وزارات الدولة الأخرى وعدداً كبير من شرائح المجتمع بكل فئاته.

الجدير ذكره أن وزراء الأوقاف في دول العالم الإسلامي طالبوا في اجتماعهم الذي عقدوه في الكويت في الشهور الماضية بتعميم استراتيجية وزارة الأوقاف الكويتية لاعتمادها في جميع دول العالم الإسلامي لما تحويه من أفكار ودراسات تم وضعها بعناية كبيرة.



فريد عمادي: مشروعات وزارة الأوقاف تشكل تحركاً كاملاً لرؤية مستقبلية

قال الوكيل المساعد لقطاع التخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فريد عمادي أن «برامج وأنشطة ومشروعات الوزارة يتم إنجازها وفق مجموعة من مجالات العمل تشكل تحركا متكاملا تجاه الرؤية المستقبلية للوزارة.

وقال عمادي: إن «المجال الأول هو علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة ويعني بالقضايا الفكرية والتثقيف الشرعي المرتبط بواقع المجتمع والتعامل معها وفق برامج متنوعة ومتكاملة منبعها علوم القرآن الكريم (حفظا وتطبيقا) والسيرة النبوية المطهرة (علما واقتداء).

ولفت إلى أن «أهم ما يشمله هذا المجال هو العمل على تعزيز الفكر المعتدل والمنهجية الوسطية المستمدة من تعاليم القرآن والحديث النبوي» مشيراً إلى أن «هذا هو السر في ربط البعدين معا: علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة».

وأوضح عمادي أن «المجال الثاني وهو المسجد يعني بتنفيذ البرامج والأنشطة الخاصة بتمكين الوزارة من جعل المسجد مركز إشعاع تشارك فيه أطراف متخصصة في عمليات التوجيه وتنفذ برامجه بمشاركة الأطراف المعنية بتنمية المجتمع إضافة إلى تعزيز الجهود الحالية في الاهتمام بالبنية الأساسية للمسجد من مبان وخدمات وصيانة ونحوها».

وقال عمادي الذي يرأس فريق دعم الخطة الاستراتيجية أن المجال الثالث يختص بالإفتاء والبحوث الشرعية ويهتم بترسيخ مفهوم المرجعية الفقهية على المستويين الحكومي والشعبي من خلال

مركز ملتقى السراج المنير «الفيحاء بنين» أقام الملتقى التأبيني لسمو الأمير الراحل

نظام ملتقى السراج المنير مركز الفيحاء - بنين- ملتقى تأبينياً في رثاء صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - طيب الله ثراه - بعنوان (جابر العطاء) وتم من خلال الملتقى عرض سيرة الأمير وصفاته وما كان يتمتع به من طيب خلق، وإيمان كبير، وقناعة لا مثيل لها، وقد انتهز أساتذة وطلبة ملتقى السراج المنير الفيحاء اليوم التأبيني لإلقاء قصائد شعرية تضمنت خصال الأمير الراحل وحبه لعمل الخير ومساعدة الشعوب العربية والإسلامية وغيرها مما رفع سمعة الكويت ومكانتها في العالم أجمع.





الأوقاف عقدت مؤتمر الوسطية في أذربيجان

بمشاركة العديد من الجهات العالمية في مقدمها وفد من الاتحاد الأوروبي ووفد اليونسكو والمدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بجانب وزير التعليم الأذري ووزارتي الخارجية والداخلية وإدارة مسلمي القوقاز واللجنة الحكومية لشؤون الأديان ووزارة الأمن القومي في أذربيجان واتحاد المنظمات الشبابية».

عقدت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت وبالتعاون مع وزارة التعليم الأذرية في العاصمة الأذرية «باكو» في الفترة ما بين ١-٢ مارس الماضي تحت رعاية رئيس الجمهورية مؤتمر وسطية الأمة وأثرها في تربية الشباب وتهدف الوزارة من وراء عقد مثل هذه المؤتمرات جملة من الأهداف في مقدمها جعل الكويت مركز إشعاع حضاري لمنهج الوسطية بناء على توجيهات وزير الأوقاف وتماشيا مع التوجيهات العامة لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمدالجابر الصباح ومنها تعزيز العلاقات بين الكويت ودول العالم وإبراز دور الوسطية في حياة الأمة.

أحداث التفاعل بين الجمهور والأراء الفقهية الصادرة عن الوزارة فضلا عن التأكيد على ما سارت عليه الوزارة من تبني فقه الاعتدال في معالجة قضايا المجتمع. وأوضح عمادي أن المجال الثالث يركز أيضا على الاهتمام بدور الموسوعات الفقهية والمخطوطات الإسلامية والبحوث الشرعية في توضيح رأي الدين في القضايا العامة والخاصة.

وقال إن «المجال الرابع وهو الإعلام معنى بتوصيل رسالة الوزارة لجميع أفراد ومؤسسات المجتمع تحقيقا لأعلى درجات التعريف بهذه الرسالة من جهة وتأكيدا لمبدأ الشراكة في تحمل أعبائها التوجيهية من جهة أخرى» وزاد: «يركز هذا المجال على توسيع نطاق الإعلام القيمي الهادف واستثمار الأدوات الإعلامية المتاحة لنشر قيم الاعتدال والوسطية وترسيخ مفاهيم تنموية مرتبطة بتعاليم الدين الحنيف والشريعة السمحة».

وقال عمادي إن «المجال الخامس هو التواصل المحلي والدولي ويهتم بالاتصال والتواصل في جميع الأطراف المعنية بالقضايا التنموية من شخصيات ومؤسسات وجهات حكومية وأهلية خصوصا داخل وخارج البلاد بما يعزز التأكيد على نبذ التعصب والغلو ويعمق التفاعل الإيجابي مع الحضارة المعاصرة مع الحفاظ على السمات الاسلاسية للهوية الإسلامية.

وأضاف أن «المجال الخامس يركز على تأكيد مهمة الوزارة كواجهة لدور دولة الكويت النشط في دعم الثقافة الإسلامية المعتدلة عبر وجودها الفاعل في المحافل الدولية المختلفة».

وأشار إلى أن «المجال السادس يتعلق بالعمل المؤسسي من حيث تطوير عناصر ومكونات العمل المؤسسي داخل الوزارة وفق معايير وأسس عالمية معتمدة إذ يغطي عمليات تخطيط البرامج ومتابعة تنفيذها وتقديم برامج التنمية المستمرة للعاملين وذلك تحقيقا للمستويات العالية في الإنجاز».

حصاد الخير

● افتتح د. عبدالله المعتوق يوم ٢٠٠٦/٢/١٩م مؤتمر وثاق الأول للتأمين التكافلي وقال في كلمة افتتح بها المؤتمر: إن تطوير سوق صناعة التأمين الإسلامي في الكويت يعزز التكامل في بنية الصناعة المالية الإسلامية التي تتسع يوماً بعد يوم.

● أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن الوزارة تعد الترتيبات اللازمة لإقامة مؤتمر الوسطية في لندن خلال شهر إبريل الجاري، مشيرا إلى أن تلك الفكرة مساهمة من الكويت في أداء الواجب الديني ونشر الاعتدال والفكر المتوازن، ومحاربة التطرف بكل أشكاله وألوانه.

● أعلن الأمين العام للأمانة العامة للاوقاف د. محمد عبد الغفار الشريف عن تقديم الصندوق الوقفي للتنمية الصحية دعماً ماليا بلغ ما يقارب ١٨٠ ألف دينار كان قد أقرها مجلس إدارة الصندوق للمساهمة في دعم مسيرة التنمية والتوعية الصحية داخل دولة الكويت وذلك في إطار استراتيجية الأمانة العامة للأوقاف ورؤيتها الرامية إلى دعم ومساندة الجهود الرسمية والتطوعية والخيرية الساعية إلى تلبية احتياجات المجتمع في مختلف المجالات.

● أقامت إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف الملتقى الاجتماعي ضمن فعاليات برنامجها الثقافي الملتقى الاجتماعي الأسري الأسبوعي للنساء الذي افتتح يوم ١٢ فبراير الماضي وسيستمر حتى ١١ من يونيو المقبل.

● أعلن مدير مكتب شؤون الحج في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية خالد بو غيث عن مخالفة ١١حملة حج هذا العام بسبب عدم التزام هذه الحملات بقانون تنظيم الحملات وتوفير وسائل الصحة العامة والسلامة وضمان أداء الحجاج مناسك الحج على الوجه الأكمل.

الداعية الإسلامي الكبير «الشيخ أحمد حمود الدبوس»:

العمل الخيري يحتاج دائماً إلى الدعم والمساندة

حوار: محمد حمد الرشيد

الداعية الإسلامي الكبير الشيخ «أحمد حمود الدبوس» أحد رواد العمل الخيري الإسلامي في دولة الكويت، له تاريخ طويل في الدعوة إلى الله منذ ما يزيد على «٣٠» عاماً.

في العام ١٩٩١م أي بعد تحرير الكويت من الغزو العراقي راودته فكرة إنشاء مشروع خدمة القرآن الكريم وبعد دراسة وافية ومشاورات استمرت ثماني سنوات بدأ مشروع «الشفيع» لخدمة القرآن الكريم في عام ١٩٩٩م.

وبعد مرور سنوات على بدء المشروع التقته الوعي الإسلامي ليحدثها عن أهداف المشروع وآلياته وماذا حقق خلال السنوات الماضية، كما تطرقنا في الحوار معه الى الحديث عن العمل الخيري الإسلامي الكويتي بصفة عامة وما يثار حوله من شبهات مغرضة، والحديث عن العمل الدعوي على مستوى العالم بشكل عام، وفيما يلي تفاصيل الحوار.

• بدءاً نريد أن تعطينا فكرة عن «مشروع الشفيع»؟

- نحن في العمل الخيري منذ ٣٠ عاماً، وهذا أثرفينا تأثيراً مباشراً ومشروع الشفيع أخترت له هذا الأسم لأنه يتعلق بالقرآن الكريم الذي يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة.

وكل من عمل في العمل الخيري والدعوي عندما يستمر في عمله لابد وأن يتوقف ويراجع نفسه ليرى ماذا حقق والى أين وصل وأنا في الحقيقة بعد هذه الأعوام الطويلة في العمل الدعوي والخيري وجدت أنني لم أحقق عملاً ملموساً، لذلك فكرت في أنه يجب أن أسس عملاً خيرياً خاصاً وأنطلق به لأن العمل الخيري



العام لا يستطيع أن يستوعب جميع التخصصات والفرعيات.

ومن ثم فكرت في التخصص في العمل الخيري لخدمة القرآن الكريم، بحيث استطيع ان أحقق الهدف خلال خمس أو ست سنوات أو حتى عشر سنوات وراودتني الفكرة منذ العام ١٩٩١م أي بعد الغزو العراقي للكويت وبعد مرور نحو ثماني سنوات أي في العام ١٩٩٩م حيث بلغت من العمر ٥٢ عاماً، وبعد أن نضجت الفكرة تكلمت مع عدد من الأحباب حتى يشاركوا في هذا العمل منذ بدايته، وناقشتهم بإلحاح في هذا الموضوع الذي هداني إليه الله، وأوضحت لهم أنه رغم أمتلاكنا لكل الإمكانات المادية والبشرية إلا أننا نتقوقع في أواخر دول العالم من حيث التقدم ووجدت أن لدينا أهم وأقوى شيء وهو غائب عنا ألا وهو «القرآن الكريم» الذي تركناه وأهملناه فأهملنا ولذلك تخلفنا ومن ثم فكرت في عمل يخدم «القرآن الكريم».

وبعدها ذهبت الى تشاد وهناك ذهلت عندما وجدتهم يهتمون أهتماماً كبيراً بالقرآن وبحلقات تحفيظ القرآن الكريم، ووجدت في العاصمة «نجامينا» وحدها نحو ١٥٠٠ حلقة وكل حلقة فيها نحو «٥٠» طالباً فقلت سبحان الله هذه الروح عندهم رغم أنهم بعيدون عن العالم العربي والإسلامي.

لذلك سميت المشروع «الشفيع» لخدمة القرآن الكريم، وأخترت الإسم

من حديث الرسول ﷺ «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» وانطلقت والآن لدينا أكثر من ٦٠ حلقة قرآنية.

● ما هي أهداف المشروع... وما مدى انتشاره في العالم؟

- عندما بدأنا نعلم القرآن وجدنا الأمة والحمدلله فيها خير كثير، ووجدنا في تشاد الآلاف من الحلقات القرآنية، لكننا وجدناهم يركزون على الحفظ والتلاوة فقط، فقررت أن أترك بصمة في هذا العمل ولا أركز على تحفيظ القرآن فقط. وحرصت على كفالة الطالب المميز كفالة تامة وتبنيت الطلاب والطالبات المميزين في الحلقات والذين لديهم طموح وعطاء وشجعتهم، وركزت على هذه الشريحة كما ركزت على تحمل مسؤولية إدارة الحلقة وانتقاء الطالب المميز لإعطائه فرصه لإتمام دراسته الجامعية كجائزة له على تميزه.

وبعد ٦ أشهر من المتابعة كنت أسأل أحد الطلاب ماذا تريد أن تصبح في المستقبل، فيقول: طبيب متخصص في جراحة القلب.. فقلت سبحان الله في تشاد في الصحراء هناك من يتمنى أن يكون طبيباً متخصصاً في جراحة القلب وأسأله ما الهدف فيقول لأعالج أهلي وأبناء بلدي، فقلت لماذا تحفظ القرآن إذاً وما علاقة ذلك بالطب؟.. فيقول: أنا أحفظ القرآن لأتحصن به وأنمي الإيمان في قلبي لأعالج المرضى وأنا أخشى الله، فإذا اهتممنا بهذا الطالب وساعدناه نصنع منه إنساناً صالحاً ومفيداً لنفسه ولوطنه، أما إذا تركناه فسيذوب في مجتمعه ولا يستطيع أن يتم دراسته.

وخلال عملنا في القارة الأفريقية قابلنا نماذج متعددة من الأشخاص الطموحين الذين يريدون حفظ القرآن الكريم مع ما بهم من فقر أو مرض أو عائق يحول بينهم وبين استكمال دراستهم الجامعية. ومن هذه النماذج: طالب يتيم وجدناه جالساً في أحد مساجد تشاد يقرأ القرآن فقلت له: كم تحفظ من القرآن: قال كله.. قلت: كم عمرك؟ قال: ١١ سنة قلت ما شاء الله كيف حفظت القرآن قال: الحمد لله عن طريق شيخ المسجد وذكر أن والده متوفي وهو الآن يتحمل مسؤولية والدته واخوته وهو طالب في المدرسة ويتمنى أن يكمل دراسته الجامعية فهذا عندما نكفله ستكون له نقلة نوعية وسننشئ عنصراً صالحاً في المجتمع، ولا ندري مدى السعادة التي ترتسم على وجهه عندما عرضنا عليه كفالته الدراسية.

وهناك شخص آخر مصاب بشلل نصفي وجدناه في منطقة الغابات في السودان ورغم هذه الإعاقة كان الأول في حفظ القرآن والأول في التفاعل وحضور حلقات التحفيظ ووجدناه يهتم بالقرآن الكريم اهتماماً كبيراً يحافظ على الصلوات الخمس في المسجد، ويخلف الشيخ في الإمامة إذا غاب ويحفظ مكانه.

وسألنا طالباً آخر في مدينة طنجة في المملكة المغربية وكان من أعجب ما رأيت.. صورته آية جعلها الله لنا فيداه مقطوعتان ومع ذلك يأكل ويشرب ويكتب عن طريق أرجله.. وأنا أحتفظ له برسالة كتبها برجله يقول فيها:

«إلى حضرة الشيخ «أحمد الدبوس» مدير «مشروع الشفيع» أطلب كفالتي..»

هذا الطالب عندما نرعاه ونكفله ونعينه على نوائب الدهر يشعر أن هناك أناس مسلمون من حوله يكفلونه ويرعونه ويساعدونه على شق طريق في الحياة ونحن ركزنا على الطلاب المميزين الذين لديهم طموحات وكنا نحثهم ونساعدهم على إكمال دراستهم الجامعية حتى يصبحوا أساتذة في تحفيظ القرآن ولا يكتفون بحفظ القرآن فقط. بل يكون لهم تأثيرهم في المجتمع، فأنا، ولله الحمد، منَّ علي الله فيما تبقى لي من عمر أن أرتبط مع أفضل شريحتين هم الطلاب من حفظة القرآن ومعلميهم الأتقياء الأنقياء.. الأصفياء.. الأخيار.. المعطاؤون الذين لا يهمهم كنز المال ولا تغريهم التوافه فهؤلاء يَعتبرون كنزهم في الحياة حفظ القرآن الكريم، فالرسول ﷺ أحيا بالقرآن أهل مكة ونقلهم من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام ومن الشرك والبدع والخرافات إلى هدي الله القويم.

وأذكر هنا قصة طالبة يمنية عجزت عن القراءة فحفظت القرآن بسماع آله التسجيل وآخر زيارة لنا في اليمن وجدنا طالبة لاتعرف القراءة والكتابة إلا أنها حفظت القرآن عن طريق المسجل.. وهذه المرأة بعد أن حفظت القرآن عن طريق المسجل بدأت في تعليم البنات طريقة التحفيظ وأصرت على أن نعلمهن القراءة والكتابة وتم ذلك خلال ستة أشهر، وبعدها تزوجت وافتتحت مكاناً لتحفيظ القرآن ولديها ٢٥٠ طفلاً وطفلة.

وبعد أن تم لها ما أرادت ذهبنا إليها وسألناها ماذا تريد منا كمساعدة؟ فقالت لا أريد سوى خيمة للأولاد وأوراق، ومثل هذه المرأة يجب على المجتمع الإسلامي أن يعينها ويرعاها؟

أما الهدف الثاني لـ «مشروع الشفيع» فهو كفالة المعلمين وقد وجدنا أناساً لا هم لهم إلا أن نعتني بهم ولا يهمهم المرتب المادي ولا الطعام أو الشراب بل كل همهم أن يحفظوا القرآن الكريم فقط، ومن ثم قمنا بكفالة هؤلاء المعلمين وعملنا على أن يتفرغوا لتحفيظ كتاب الله الكريم، كما حرصنا على إنشاء المراكز القرآنية، ووفرنا لهم الإمكانات خصوصا لمن يسكنون الصحراء، وحفرنا لهم الآبار.

- والمعلم النموذجي.. يربي ويعلم ويؤثر على الطالب والطالبة.. ويغرس جوهر وروح القرآن لدى الطلاب.

ونحن ركزنا تركيزاً جدياً على المعلمين أصحاب السلوك العملي للقرآن داخل وخارج الحلقات القرآنية من حيث سمته وشخصيته وأخلاقه وسلوكه الإسلامي وعطائه وتميزه

والهدف الثالث لـ «مشروع الشفيع» هو الوقفية فقد نذرنا وقفية أسمها «وقفية الشفيع لخدمة القرآن الكريم» ينفق ريعها على الطلاب والمعلمين.

● كيف ننهض بالأمة عن طريق هذا النوع من المشاريع؟

أفضل مرب على وجه الأرض مارسم في القرآن الكريم من أخلاق وقيم أنظر مثلاً الى النماذج من حفظة القرآن الكريم ترى أن أهم صفة فيهم هي بر الوالدين.. فإذا سألت أي طالب منهم عن أهم شيء عنده يقول لك: والداي.. وهكذا وجدنا والحمد لله أن القرآن سبب رئيسي وفاعل في إصلاح الشباب وتقويم وسلوكهم..

كما نرى أن صاحب القرآن يتعالى على الترف والكماليات ويعزف عن الماديات ويعيش جواً آخر.. حيوياً نشيطاً مؤثراً طموحاً كما نجد لديه حرصاً على نقل الجو المحيط به الى الآخرين، وجلسنا مع بعض المعلمين المميزين فوجدنا ان روح القرآن الكريم فرضت نفسها عليهم .. إنه سلوك حي للقرآن..

كما أننا نحث المعلم على الإهتمام بالطالب المتميز حتى يجذب انتباهه ويحفز همته حتى يتفوق.

وفي «مشروع الشفيع» كذلك أصدرنا أربعة كتب هي: مظاهر ضعف الإيمان وعلاجه - العودة إلى القرآن لماذا؟ وكيف؟

بناء الإيمان من خلال القرآن - الإيمان أولاً فكيف نبدأ به.

فنحن بحاجة الى الإيمان قبل القرآن.. الإيمان الذي يفعَل الناس ويشكلهم.. بحيث يجعل لهم روحاً وأثراً في سلوكهم.

ويجعل شخصياتهم متزنة ليس فيها تطرف أو تفريط.

وصاحب القرآن لا يكون همه نفسه فقط، بل يكون همه الأمة والعالم والحياة كلها.. كما كان الرسول ﷺ.

• ما تقويمك للدور الذي تقوم به الجمعيات الخيرية وبخاصة الكويتية؟

- العمل الخيري يكفيه اسمه كونه عملاً خيرياً والقائمون عليه حريصون على الثواب ويتميزون بالصفاء والنقاء والإخلاص والإنطلاقة الحيوية..

وهذا ما يميز عملنا الإسلامي عن بقية عمل المؤسسات العالمية.. وبالنسبة للعمل الخيري الكويتي فهو يتميز بميزات كثيرة منها أن له تأثيراً مباشراً على حكومات الدول.

والميزة الأولى للعمل الخيري الكويتي أن الذين يشرفون عليه أناس مميزون من ثلاث نواحي من ناحية الدين والخلق والسمة الشخصية، ومن ناحية الطموح والتفكير في تطوير مشاريعهم الخيرية الناحية الثالثة العطاء الذاتي من دون مقابل.. هذه المزايا اعطت لروح العمل الخيري الكويتي الانتشار العالمي، وجعل المغرضين الذين حاولوا النيل من العمل الخيري في الكويت في حيرة لا يجدون شيئاً يمكن أن يأخذوه عليه سواء من حيث طهارة اليد أو مصادر التمويل أو الإنفاق لأن العمل الخيري في الكويت ينطلق في رعاية الله وعنايته لأن «الله يدافع عن الذين آمنوا»

وهو عمل يتميز بكونه مخططاً ومدروساً وميدانياً ويتم التأكد من التنفيذ والتوصيل، ويحرص المسؤولون في العمل الخيري على اختيار العاملين في هذا المجال بدقة حيث يراعى فيهم الأمانة والخوف من الله والحرص على العطاء.

والأمر الآخر أن العمل الخيري في الكويت يتميز بالاستمرار وعدم الإنقطاع حتى أيام الغزو وبعد أن قطعت السبل وجفت الموارد لم يتوقف العمل الخيري، بل قام الإخوة باقتراض أموال من التجار الخليجيين للانفاق على العمل الخيري حتى لا تتوقف أوجه الصرف على المحتاجين وأبواب الخير المختلفة.

وبعد التحرير قاموا بتسديد الديون لمن اقترضوا منهم، لذلك الله تعالى يبارك في هذا العمل، ويحفظ هذا البلد الغالي نتيجة العمل الخيري المتواصل، وكان السبب الرئيسي بعد الله سبحانه وتعالى في إرجاع هذه البلاد واستقرار أهلها في إعتقادي هو العمل الخيري لأن صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

وبحمد الله أصبح الآن لكل عمل خيري متخصصين وكانت مسيرة العمل الخيري في الكويت قد أنطلقت من أيام الأجداد وكان من ثمرة ذلك أن نشأ الأبناء والأحفاد على حب هذا العمل وتطوعوا له وقدموا اسهامات كبيرة في الداخل والخارج يشهد بها القاصي والداني، وبفضل الله أصبح يطلق على الواحد منا رائد العمل الخيري واصبحنا مميزين في هذا العمل ونعطي دورات للجان الخيرية المبتدئة ونساعد بخيراتنا في إنشاء الأعمال الخيرية في كثير من الدول.

• ما ردكم على الإتهامات والطعون التي تكال للعمل الخيري؟



• لوح خشبي لأحد الطلبة في افريقيا أهداه للشيخ تقديراً لجهوده

• حفظ الله الكويت بفضل العمل الخيري الذي تميز به أهلها
• طالبة أمية حفظت القرآن الكريم كاملاً عن طريق آلة التسجيل

- الكلام سهل والطعن أسهل، بالله عليك هل يستطيع أن يطعن أحد في الأخ «يوسف الحجي» أو الأخ «عبدالله المطوع» أو الأخ «طارق العيسى» أو «محمد الجاسم» أو «نادر النوري» أو «خالد المذكور» أو «عجيل النشمي» أو «أحمد بزيع الياسين» أو «أحمد القطان» أو الشيخ الحبيب «جاسم المهلهل الياسين»، فهؤلاء هم رواد العمل الخيري في الكويت الذين يعملون في هذا الميدان وأصبحوا رموزاً في العطاء والنقاء والصفاء والخلق والسلوك والاتزان والانضباط في التعامل والحياة، وهؤلاء كل المجتمع يعرفهم ولايعملون لأنفسهم خصوصاً إذ علم الناس أنهم يعانون من أمراض ومع ذلك يحملون أنفسهم ويعملون ويستمرون في العمل التطوعي الخيري قاصدين وجه الله تعالى، وللأسف الشديد يأتي الطعن في أحب الناس إلينا لكن، ولله الحمد، الناس تتعامل معهم من واقع العمل والبرهان وليس من واقع الاتهامات والكلام المرسل الذي لا يستطيع أن يأتي صاحبه بدليل واحد على الاتهامات التي توجه للعمل الخيري الكويتي او القائمين عليه.

وبفضل الله تعالى زاد العمل الخيري في الكويت رغم زيادة هذه الطعون التي شككت فيه، فهذه الطعون جعلت الناس يسألون ويناقشون ولمسوا بأيديهم طهارة العمل الخيري الكويتي وجهوده الكبيرة داخل وخارج البلاد،حتى أننا أصبحنا نصطحب معنا المتبرعين الى ميادين العمل الخيري في الداخل والخارج ليروا بأعينهم ما يتم

• مشروع الشفيع .. راودتني فكرته العام ١٩٩١م وبدأت تنفيذه العام ١٩٩٩م
• لدينا في مشروع الشفيع اكثر من ٦٠ خلوة قرآنية في تشاد

من إنجازات كبيرة وأن أموالهم تذهب الى المشاريع التي أرادوها ويلمسوا السمعة الطيبة للعمل الخيري الكويتي في أنحاء العالم، وزادت ثقه المواطنين في القائمين عليه.

• تحدثتم عن العمل الخيري الجماعي.. فماذا عن دور الصالحين في نهوض الأمة وتوجيه العمل الخيري؟

- سأذكر لك كلمة عن دور الصالحين في العمل الخيري فأنا لم أدرس إدارة أعمال ولكن درست الشريعة لكن الإخوان الصالحين الطيبين عملوا لنا دورات في جميع أعمال العمل الخيري سواء الإدارية أو المالية أو غيرها، وهذه الدورات أقامها إخواننا الصالحين الطيبين ودعموها مادياً بشكل منقطع النظير وبصورة مستمرة كما أن للصالحين دوراً آخر وهو توعية الأبناء والبنات ولا يقتصر فقط على تقديم الدورات.

وبالنسبة للإحساس بحب عمل الخير فإننا نجده لدى عامة الكويتيين وتتوارثه الأجيال وأذكر أن ابن أخي أيام قضية البوسنة والهرسك وكان عمره ١٣ عاماً عمل صندوقاً من الكرتون وجمع فيه ٤٠٠ دينار وأعطاها لوالده لإرسالها إلى البوسنة لإغاثة المنكوبين هناك، وبذرة الخير لا تنقطع من الكويت بفضل الله.

• كيف تكون العلاقات بين الدعاة وكيف يتم تطويرها؟

- الدعاة يكفيهم الإسم، وهذا فضل من الله أن يجعلهم من الدعاة إليه، يقول تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران - ١٠٤) ومطلوب من الدعاة أن يعيشوا روح الأخوة، وأن توجه جهودهم إلى جميع أنحاء العالم حتى ينشروا الخير والهداية للناس أجمعين.

ونحن نرى أن لجان العمل الخيري تنتشر في كثير من انحاء العالم، وفي كل مكان نجد بصمة كويتية أو عملاً خيرياً كويتياً فالأخوة هي التي ربت فينا هذا الشعور، نحن نتمسك بقول رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وهذه الروح العالية لها دور واسع في ربط أصول العقيدة والإيمان لنحيا حياة الإسلام، حتى إنني لما زرت أخاً لنا في الصين قال لي: الحمد لله إنني الآن عمري ٨٠ عاماً وأرى بعد هذا العمر مسلم عربي يلبس الدشداشة والعقال قبل أن أموت، هذه الأخوة صنعت فينا روح التفاعل المرتبطة بحياة الرسول ﷺ تربينا على العيش الجماعي والتكافلي في ظل العقيدة الإسلامية السمحة.

• هل هناك تعاون بينكم كلجان خيرية ودعاة؟

- الحمد لله كلنا نكمل بعضنا بعضاً وعالمنا الإسلامي يحتاج الى لجان وليس لجنة واحدة.. وكلما كثرت اللجان كلما كان الخير مركباً، والعمل الخيري يتطلب العمل في جميع المجالات.

• ما الذي يحتاجه ويفتقده العمل الخيري الإسلامي لرفع أدائه والنهوض به؟

العمل الخيري يحتاج الى الدعم المادي وهو موجود ولكن لا يكفي وحده لإتمام المشاريع كما يحتاج العمل الإسلامي الى جانب إعلامي وأتمنى أن تقام محطة فضائية لتغطية العمل الخيري وذلك لنقل الصورة الحقيقة لهذا العمل التكافلي الإسلامي العظيم، وذلك سيؤدي الى نقلة نوعية لهذا العمل وهذا ما يحتاجه العمل الإسلامي ليكفيه شر الطعون والغمز واللمز وعن طريق الإعلام نوضح للناس أين ذهبت نقودهم التي تبرعوا بها ونظهر جهود العاملين في هذا المجال، فالإعلام يعتبر العصب الرئيسي بالنسبة لأي عمل الآن.



• لوح خشبي يستعمل لحفظ القرآن

كما نحتاج في العمل الخيري إلى سواعد الشباب للقيام بالمهام الخيرية والتنموية، ونحتاج كذلك الى الاهتمام بالعمل التعليمي لأن فيه نقص كبير وكذلك نحتاج إلى الوقفيات للانفاق على العمل الخيري فالصدقة الجارية أجرها مستمر الى يوم القيامة، فجميع المسلمين مسؤولون عن العمل الخيري والحمد لله بلدنا أهل المبادرات الحيوية في تفعيل الوقفيات والمساعدات.

والعمل الخيري الكويتي غير محصور في المسلمين فقط بل ربما يستفيد منه أصحاب الديانات الأخرى وحتى الوثنين.. فيؤثر فيهم عن طريق العطاءات والمعاملة الحسنة والتواضع والتراحم، والحمد لله عندما حاول الغربيون أن يطعنوا في الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر تسببوا في اسلام آلاف الأشخاص وقمنا بتوزيع ٣٠ ألف نسخة من القرآن الكريم ليتفحصوا ما فيه من عقيدة سمحة ومعرفة للاسلام الحقيقي ومن ثم أسلم منهم ٦ آلاف شخص بسبب إطلاعهم على حقيقة ما في القرآن الكريم، وبفضل الله نحن لم نحاورهم وإنما جاءوا إلى الإسلام طواعية بعد قراءتهم للقرآن الكريم لما فيه من فضل وأخلاق حميدة ترسم معالم الإسلام الصحيح إذن نحن المسلمين على حق.. فلماذا لا نسعى إلى الدنيا بهذا القرآن العظيم.

وفي النهاية أود من أخواني القراء أن يدركوا حقيقة القرآن، فنحن لم نعطه حقه في الدراسة والتمحيص لنرسم معالم الدين الصحيح ومن هنا أقول إذا أهتممنا بالقرآن انتقلنا نقلة نوعية إلى معالم الدين الصحيح الذي لا إكراه فيه فأنا لم أر في حياتي أصفى ولا أنقى من الشريحة التي تعمل في القرآن الكريم، وتعمل على خدمته فعلى الجميع أن يهتموا به لأنه الشفيع يوم القيامة.

تعزيزاً لمنهج الوسطية وبالتعاون مع الأيسيسكو الأوقاف عقدت مؤتمر

نحن والآخر

إعداد التحرير

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية واللجنة العليا لتعزيز الوسطية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) مؤتمر «نحن والآخر» تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح في الفترة من ٦-٨ مارس الماضي وذلك في فندق شيراتون الكويت.

وحضر المؤتمر لفيف من العلماء والمفكرين والسياسيين وأصحاب القرار من شتى دول العالم. وتركزت محاور المؤتمر الرئيسية حول معالم التعايش مع الآخر، وآفاق التواصل مع الآخر، وماذا يريد كل منا من الآخر.

وافتتح ممثل راعي الحفل د. عبدالله المعتوق المؤتمر بالترحيب بالحضور الكريم في بلدهم الثاني الكويت وبين أهليهم مؤكداً أن الكويت كانت سباقة دائماً في دعم القضايا الإسلامية والعربية وحرصها الدائم على الالتقاء بالعلماء والمخلصين لمناقشة قضايا أمتنا والمساهمة بالفكر المستنير في تشخيص أدواء هذه الأمة واقتراح العلاج الأمثل لمشكلاتها.

وأشار د. المعتوق إلى أن هناك عوامل كثيرة داخلية وخارجية اجتمعت لتشويه صورة الإسلام والإساءة إلى عقيدته الأمر الذي مكن الأعداء من رمي أمتنا بتهم العنف والإرهاب موضحاً أن الهدف الأسمى من هذا المؤتمر هو الكشف عن وجه الإسلام الحقيقي الذي يسعى إلى مد الجسور مع الآخر واحترامه وتقدير رأيه.

وأضاف أن السماحة والقبول بالآخر في الإسلام بلغت حداً لا مثيل له في أي دين آخر لأنه اعترف بالأديان واللغات والقوميات، وعامل المسلمون أهل الملل الأخرى معاملة كريمة بلا خداع ولا ظلم ولا تعسف مبيناً أن الأصل في علاقة الشعوب والدول على هذه الأرض أن يعيشوا بتفاهم وتعاون من أجل خير الجميع.

وكشف المعتوق عن المكرمة الأميرية المتمثلة في جائزة حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لتعزيز الوسطية والرد على الفكر المتطرف وهي جائزة سنوية ستقوم بتنظيمها اللجنة العليا لتعزيز الوسطية والرد على الفكر المتطرف بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

من جانبه قال عبدالعزيز الجار الله ممثل الايسيسكو أن العالم العربي والإسلامي لم يشهد أزمة ثقة مع الآخر مثل الأزمة التي يشهدها اليوم موضحاً أن رسولنا الكريم أسوة حسنة وتعاليم القرآن

الإسلام رسالة سامية تؤكد على التسامح ونبذ التعصب وقبول الآخر



• د. المعتوق: الكويت حريصة على نشر الوسطية والرد على الفكر المتطرف

• الشيخ طنطاوي: ضرورة تأصيل الحوار المشروع المبني على أسس سليمة

قدوة مباركة لما فيها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالتالي فإن ردودنا على سوء فهم الآخر ستظل مستنيرة بالتعاليم الإسلامية السمحة والمستمدة من مقاصد الشريعة الإلهية العادلة.

وأشار إلى جهود منظمة الايسيسكو في الحوار بين الثقافات والحضارات، حيث أقامت مؤخراً ندوة دولية حول الحضارات والثقافات الإنسانية بحضور نخبة من العلماء والرؤساء.

ودعا إلى ضرورة تشجيع الحوار وتعزيز التواصل مع الآخر للرد على الفكر المتطرف.

من جهته أكد شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي في كلمة المشاركين وضيوف المؤتمر على أهمية السلم الاجتماعي في التعايش بين المجتمعات الإنسانية مشيداً بدور الكويت على الصعيدين الرسمي والشعبي في العمل على نشر السلام في العالم، وبين أن منهج القرآن أرسى دعائم التعامل الحكيم بين أبناء الأمة المسلمة وغيرهم من ذوي العقائد والملل الأخرى.

وتطرق طنطاوي إلى بعض الحوادث التاريخية التي أثبتت عدالة الإسلام كما في وقضية الخندق وموقف بنو قينقاع وبنو النضير.



وأضاف أن الإسلام دين العدل، إذ لم يحاسب على العقائد لأن الذي سيحاسب عليها هو الله تعالى مضيفاً أن القرآن الكريم فتح أبواب الحوار مع أصحاب الفطر السوية والعقول المتزنة لإيصال رسالته الخالدة للناس.

وألح طنطاوي على ضرورة انتهاج المنهج القرآني في التعامل مع الغير في كافة الأصعدة وتأصيل الحوار المشروع المبني على أسس سليمة تعمل على نشر السلام في العالم.

وتخللت فعاليات المؤتمر جلسات متنوعة على مدار يومين حضرها جمهور كبير من المثقفين والسياسيين وأصحاب الرأي.

وأصدر المشاركون في مؤتمر «نحن والآخر» في الجلسة الختامية توصياتهم التي جاءت على النحو التالي:

١- يعتبر المؤتمر أن الاختلاف في الأديان واللغات والقوميات سنة كونية وظاهرة طبيعية بشرية، ولايصح أن تكون سبباً للتعادي والتخاصم، وإنما ينبغي أن تستثمر لصالح تكامل المعرفة وإثراء الساحة الإنسانية.

٢- يدعو المؤتمر إلى ضرورة اعتماد منهج الوسطية ونبذ ما يصدر من تصرفات تحمل روح التعصب أو الازدراء للآخر.

٣- يؤكد المؤتمر أن الإسلام يدعو إلى مد جسور التعاون مع الآخر على أساس من الاحترام المتبادل، والكرامة الإنسانية المصونة.

٤- يؤكد المؤتمر أن الإسلام يحمل للإنسانية جميعها رسالة سامية تدعو إلى التسامح مع الآخر، وأن رسالته تنسجم مع نسق الحياة الإنسانية.

٥- يدعو المؤتمر إلى احترام الاستشراق المنصف الذي يهدف إلى فهم ثقافة المسلمين معتمداً على منهجية علمية موثوقة، ونبذ الاستشراق المغرض.

٦- يؤكد المؤتمر أن التحاور مع الآخر لايعني التدخل في قضاياه الإيمانية أو معتقداته الشخصية وإنما يهدف إلى توثيق أواصر الأخوة الإنسانية بهدف تحقيق الاستقرار والأمن لشعوب العالم.

٧- يؤكد المؤتمر على أهمية التعاون مع الآخر من خلال برنامج عملي يحقق التواصل بين الشعوب مشدداً على دور التربية والإعلام في توسيع آفاق التعاون والحوار مع الآخر.

٨- يؤكد المؤتمر أن من حق كل أمة التمسك بهويتها وأن التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية وأن التواصل مع الآخر تتعدد وسائله بتعدد مجالاته.

٩- يؤكد المؤتمر أن حقوق الإنسان وحرياته لا ينبغي أن تتخذ ذريعة للنيل من مقدسات الآخر وثوابته وخصوصياته.

أفريقيا ومشكلة المعونات المعدلة وراثيا.. الانتصار لمن؟



بقلم: د الخضر عبدالباقي
محمد- نيجيريا

وسط عواصف من الأحداث والأوضاع المتصاعدة في بعض الدول الأفريقية التي توصف بالمجاعة.. تصرخ أفريقيا مستغيثة تطلب المعونات.. فتسرع الولايات المتحدة مستجيبة لكن.. كلها محاصيل ومواد غذائية معدلة وراثياً!! يتحير الإفريقي الجائع هل يقبل تلك المعونات.. أم أنها ستقتله مثلها مثل الجوع.. ورغم أن المحاصيل الزراعية المعدلة وراثيا باتت تستخدم في مختلف البلاد منذ فترة ليست قليلة، فقد بدأ استخدامها بشكل موسع منذ عام ١٩٩٥م، إلا أن جدلا كبيرا يسود الأوساط الأفريقية حالياً بشأن الاعتماد على معونات من تلك المحاصيل واستهلاكها آدمياً.

انقسم الشارع الإفريقي بين مؤيد ومعارض فمن بين دول مجموعة سادك والتي تضم دول: جنوب أفريقيا، زيمبابوي، زامبيا، سويزلاند، ليسوتو، موزمبيق، ناميبيا، أنجولا، وتنزانيا إضافة إلى موريشيوس وملاوي، قبلت كل من زيمبابوي وموزمبيق وملاوي المواد الإغاثية من الأطعمة المعدلة، في حين تعد زامبيا الأشد رفضاً لقبول مثل تلك الأطعمة لسد حاجتها الغذائية، حتى أنها منعت استخدام موانئها للدول المجاورة في استيراد تلك المحاصيل، وبقيت دولة ليسوتو وسوزيلاند بدون تحديد موقفهما من القضية بشكل نهائي.

زامبيا.. الأعلى صوتاً

وقد ظلت زامبيا منشغلة بقضية المخاطر الصحية المترتبة على استخدام تلك المحاصيل، حتى أن رئيس الجمهورية أرسل لهذا الغرض فريقا من العلماء إلى الولايات المتحدة الأميركية للتأكد من سلامة المحاصيل المستوردة من هناك إلى البلاد خاصة الذرة. ولم تقتصر موجة الرفض الزامبي على القطاعات الرسمية والأكاديمية بل امتدت

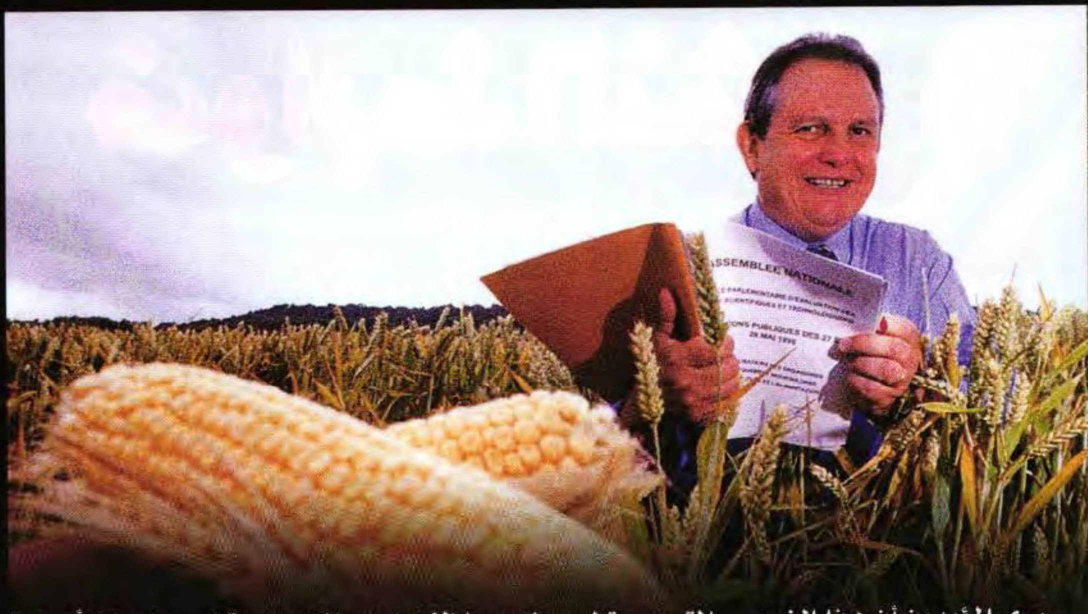
إلى المجتمع المدني، حيث كون الاتحاد الوطني للفلاحين كما جاء في نشرته الشهرية لشهر نوفمبر ٢٠٠٥ تحالفا وجبهة للمعارضة.

وتكمن مخاوف الفلاحين المحليين في زامبيا من أن تمتد مضاعفات استخدام تلك المحاصيل لتلحق أضرارا بالنشاط الزراعي للفلاحين التقليديين الذين يعتمدون على الوسائل التقليدية في الزراعة، خاصة أن النقاشات الدائرة تركز على زاويتي الصحة والبيئة وتتجاهل ما يمكن أن يحدث لهياكل وأوضاع الإنتاج الزراعي في البلاد، لذا نهض أكثر من ٣٠٠ ألف فلاح للتنديد بهذه المعونات ومحاولة وقف دخولها البلاد.

ومن جهتها أعلنت الولايات المتحدة الأميركية بأن الموقف السلبي الذي اتخذته بعض دول الجنوب الأفريقي إزاء قبول تلك المحاصيل المهندسة قد يؤثر على حركة المواد الإغاثية نحو أفريقيا إذا استمرت موجة المعارضة كما ذكرت مجلة «فورتشن» FORTUNE MAG-AZINE الصادرة في هولندا.

المؤيدون.. هي الحل الجذري

ومن ثم جندت أميركا العديد من الجهات والوسائل سواء من داخل القارة الأفريقية أو من خارجها للضغط على تلك الدول الرافضة لقبول تلك المحاصيل، ومن جانبها دعمت وكالات الأمم المتحدة مثل منظمة الصحة العالمية وصندوق الأمم المتحدة للطفولة والبرنامج العالمي للغذاء الموقف الأميركي وأيدته.. بل وأكدت أن استخدام تلك المحاصيل لا يشكل خطورة على الإنسان.



يرى المؤيدون أن هذا النوع من المحاصيل سيكون حلا جذريا لمشاكل عدد من الدول النامية خاصة دول مناطق الصحراء التي تواجه مشكلة صعبة في الحصول على محاصيل مناسبة لبيئتها، ويعترف العلماء أن هناك عدة تساؤلات حول تلك المحاصيل لاتزال غير معروفة الجواب إلا أن هذا لا يعني أنها لا تمثل تقدما كبيرا في مجال الزراعة.

وتدافع بروفيسور مومبا عميدة كلية العلوم بجامعة زامبيا في تصريحات نشرت في عدد شهر اكتوبر لـ "THE AF-RICA NEWS PRESS" فتعلل مبررات استخدام تلك المحاصيل بأن ظروف البلاد وواقعها يفرض ذلك، خاصة أن الأجيال القادمة لن تغفر للجيل الحالي إذا ترك حوالي ٢،٣ مليون زامبي يموتون جوعا بسبب مخافة مخاطر غير مؤكدة قد يظهر بعد ٣٠ سنة أنها غير صحيحة.

أما الوكالة الأميركية للعون والإغاثة USAID فدافعت بشدة عن القضية وصرح مدير الوكالة «أندرو نستوس» بأن الولايات المتحدة ليس لديها إلا هذه الأنواع من المحاصيل لذا إن أرادت أن تقدم مساعدة فستكون بطبيعة الحال من المحاصيل المعدلة.

المعارضون.. أفريقيا ليست مزبلة

ويكاد يكون هناك شبه إجماع على رفض استخدام المحاصيل الزراعية المهندسة وراثياً لإفريقيا من الولايات المتحدة الأميركية رغم اختلاف حيثيات هذا الرفض، ويحتج اللوبي المعارض لاستخدام تلك المحاصيل بأنها لم تخضع لاختبارات معملية كافية لدرجة تضمن سلامتها من المخاطر، بل ويتهم الدول الكبرى وبالتحديد الولايات المتحدة الأميركية أنها تستخدم أفريقيا كمعمل اختبار بشري ومزبلة لمخلفاتها.

ويقول البروفيسور «دورتي مولينج» الخبير والمستشار الدولي للأمن الغذائي في زامبيا وأحد كبار المتحفظين على استخدام تلك المحاصيل في مقال له بمجلة الهيئة القومية لسياسة الأغذية والزراعة لدول الجنوب الإفريقي نشر في نوفمبر، أن هناك بعض المحاصيل تم بالفعل إخضاعها لعمليات الهندسة الوراثية مثل القطن والذرة وتمكنت تلك المحاصيل من إنتاج مواد سامّة ضد الحيوانات الضارة لها، إلا أن هذا التطور في حد ذاته يطرح تحديات جديدة لم يجد العلماء جواباً لها حتى الآن، حيث أن مدى تأثير تلك السموم غير معلوم، وليس بوسع العلماء أن يجزموا بمعلومات كافية عن تلك المحاصيل في كونها مفيدة أم مؤذية للبيئة والإنسانية.

يبقى السؤال لمن سيكون الانتصار، للقوى المعارضة في المجتمع المحلي الإفريقي أم لإرادة أكبر قوة في العالم!





ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

المسلمون في الصين .. آمال وطموحات



كتب: عبادة نوح

يعيش المسلمون في كل أنحاء المعمورة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وذلك بفضل سلفنا الصالح الذي كان متسلحاً بسلاح الإيمان وقوة الحجة والإقناع وليس بسلاح السيف كما يدعي بعضهم فالمسلمون لم يقتصروا على البلاد الإسلامية فقط بل تعدوها الى بلدان الأعاجم وبنسب متفاوته لا يستهان بها، مع سعيهم إلى الاحتفاظ بالهوية والثقافة الإسلامية في ظل الظروف المتاحة لهم مستعينين بكل الوسائل الميسرة والمتوافرة لديهم.

ولقد تمكن الإسلام من كسب قلوب كثير من الشعوب من خلال أنصاره الذين ضحوا وبذلوا واستشهدوا وثابروا من أجل إبقاء راية الإسلام عالية في كل أقطار الكون.

ومع مرور الزمن بدأ بساط الإسلام ينسحب من بعض البلدان لأسباب عدة منها تقصير المسلمين تجاه بعضهم، ومنها تخاذل المسلمين الموجودين في هذه البلاد، ومنها أيضاً إحكام بعض حكومات هذه البلدان السيطرة على المسلمين وتسييرهم بطريقة لا تتلاءم مع عقيدتهم والأدهى من ذلك كله هو نسيان المسلمين أحوال إخوانهم في هذه البلدان التي يذوقون فيها مرارة الظلم والتعذيب والاضطهاد.

وانطلاقاً من مبدأ «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» ستقوم مجلة (الوعي الإسلامي) بعرض أحوال المسلمين المنسيين في كل أنحاء المعمورة في مواضيع متعددة تنشر في حلقات متتابعة وأول هذه البلدان التي سنتطرق لأحوال المسلمين فيها هي الصين، حيث سنتناول الحقبة التاريخية للمسلمين هناك،



وعلاقة المسلمين بالحكومة، وأحوال المسلمين الحقيقية هناك، وعلاقة المسلمين ببعضهم ومكانة الصين العالمية.

مكانة الصين:

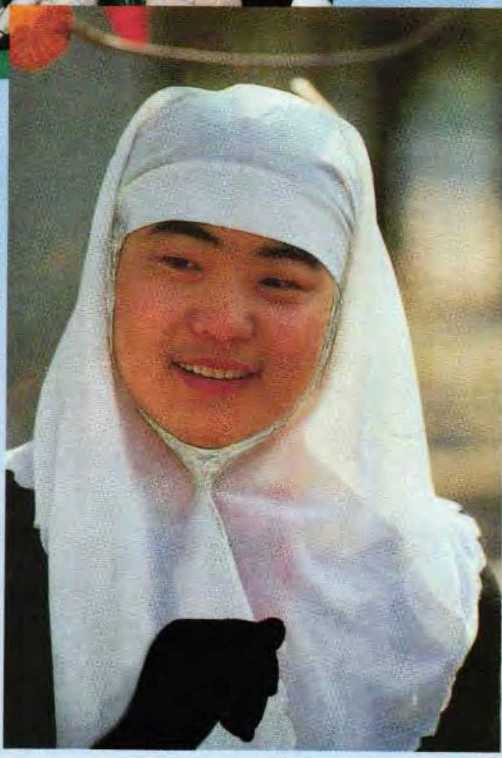
تقع الصين في النصف الشرقي من الكرة الأرضية والجزء الشرقي من قارة آسيا والساحل الغربي للمحيط الهادي، حيث يبلغ تعداد سكانها (١,٣) مليار نسمة تقريباً، ويمثل المسلمون. فيها (١٠٪) من سكانها الأصليين يوجد فيها أكثر من (٥٦) قومية في (٣١) مقاطعة، نظام الحكم فيها شيوعي يسعى الى إقامة المجتمع الشمولي مساحة أراضيها نحو (١٠) مليون كيلو متر مربع موزعة بين الجبال والهضاب والأحواض والسهول والتلال. تتناثر في مناطقها البحرية نحو (٥٤٠٠) جزيرة هيئتها التشريعية العليا تتمثل في المجلس الوطني لنواب الشعب.

تاريخ الإسلام في الصين

دخل الإسلام الى الصين عن طريق الصحابي الجليل «سعد بن أبي وقاص» في عهد الخليفة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه وكان دخوله عبر طريق الحرير الشهير الذي يعتبر طريق البر وطريق البخور الذي يعتبر طريق البحر، غير أن الفتح كان على يد القائد المسلم «قتيبة بن مسلم الباهلي» في الفترة من (٨٣-٩٤ هـ ٧٠٢-٧١٢م).

تعداد المسلمين في الصين اليوم يبلغ ١٢٤ مليون مسلم وهؤلاء يمثلون نسبة ١٠٪ من سكانها، ويتوزعون في عشر قوميات من آجور وتركمان وأوزبك.. إلخ.

يبلغ عدد مساجد الصين مئه ألف مسجد تنتشر في كل أنحاء البلاد وقد بني أقدم هذه المساجد قبل أكثر من (١٣٥٠) سنة ويوجد في مدينة (كانتون) كانت أول سفارة رسمية موثقة بين الأمبراطورية الصينية ودولة الخلافة في عهد الخليفة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه.



وتوجد في الصين بعض الجمعيات والمعاهد الإسلامية التي تسعى قدر الإمكان إلى تحقيق الاستقلالية الذاتية!!! وأشهرهم على الإطلاق «معهد العلوم الإسلامية الصيني».

وعثر أخيراً في بعض مساجد الصين على مجموعات قيمة من الوثائق والمخطوطات الإسلامية النادرة التي قلما تجدها في بلداننا الإسلامية.

وتنتشر في الصين المدارس الإسلامية التي تنقسم إلى جميع المراحل إبتدائي وإعدادي وثانوي، وهذه المدارس تقوم بتعليم مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم والنحو والصرف والبلاغة العربية وعلوم الفقة والتفسير والتوحيد واللغة الفارسية وكل هذا تحت نظر الحكومة التي تفرض بعض القيود المجحفه.

ولقد توثقت العلاقة بين العرب والصينيين عن طريق التجارة وأسهموا بالتالي في نشر تعاليم الإسلام في حقب كثيرة على مر التاريخ، وهي تعتبر الآن أحد المراكز الرئيسة للإسلام في آسيا. والعالم العربي مرتبط في أذهان الصينين بأجواء ألف ليلة وليلة ومغامرات «علي بابا» وأنهم تجار أغنياء فقط.

المسلمون والحكومة:

بدأ هجوم الحكومة على المسلمين منذ عهد أسرة (المانشو) العام (١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م) بحملة من القمع للمسلمين الذين قاموا بدورهم بالدفاع عن حريتهم العقدية، وقد وصلت المواجهات الى درجة الإبادة، الأمر الذي أدى الى احتلال الصين لتركستان العام (١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م) وذلك بعد قتل مليون مسلم فيها.

ومنذ ذلك الوقت والعلاقة بين الحكومة والمسلمين في تدهور وتدنٍ وخصوصاً في تركستان الشرقية فعندما نتابع توالي الأحداث نجد أن النظام الصيني قام بأعمال يعجز القلم عن كتابتها بما فيها من مذابح رهيبة للمسلمين، وإحلال جماعات صينية مكان السكان الأصليين، وهدم المؤسسات الإسلامية الدينية، وتحويل المساجد الى أندية للجيش، وفرض تعاليم «ماوتسي تونغ»، وإرغام المسلمات على الزواج بالصينين من غير المسلمين.

إضافة الى تحطيم الشعائر الإسلامية في معظم الأحيان، ومن ثم التعتيم الإعلامي الرهيب على ما يحدث في هذا الإقليم، ومنع التركستانيين الشرقيين من السفر للخارج أو التنقل في الداخل ويمكن أن نطلق على هذا الإقليم مصطلح «السجن الكبير» المحاصر من كل الاتجاهات.

ولقد قدم المسلمون ملايين الشهداء والضحايا



فداءاً للإسلام والمسلمين.

فالحكومة تعمل على إخضاع الجميع لقوانين الأحوال الشخصية الشيوعية ومناهج التعليم الإلحادية، ومنع استخدام الحروف العربية في الكتابة تحت غطاء الحفاظ على الأمن القومي الصيني والهوية الذاتية.

فهذا الإقليم يحتل خمس مساحة الصين ويسكنه أكثر من ٢٥ مليون مسلم، ويتمتع بكم كبير من آبار النفط والفحم واليورانيوم والموقع الجغرافي المميز.

وتعيش تركستان الشرقية الآن مأساة تنضم الى قائمة المآسي الإسلامية القابلة للإنفجار في أي وقت لأنها بالفعل تحكم بالحديد والنار.

فالمسلمون يتعرضون لهجوم صارخ يستدعي تدخل سفارات الحكومات الإسلامية ووزارات الخارجية.

لحماية أمة الإسلام .. أمة المليار مسلم .. ألم يحن الآن أن نستيقظ من غلفتنا ونعود لديننا قبل أن تأتينا الطامة الكبرى وتحل علينا العقوبات وليكن شعارنا «عودة ودعوة» ونسأل الله العلي العظيم أن يكتب بهذا النفع للأمة في هذه المرحلة العصيبة التي تعيشها .. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

عندما يشكل الإعلام الغربي صوراً نمطية عن الإسلام ونبيه ﷺ

تقوم منابر التثقيف والتوجيه والإعلام في أي مجتمع بوظيفة أساسية هي صنع وتشكيل الصور الذهنية لأفراد المجتمع والترويج لها وترسيخها في الأذهان.

وتبرز وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها من صوت وكلمة وصورة وكاريكاتور باعتبارها أخطر المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بدور كبير ومؤثر في صياغة وتشكيل الصور الذهنية عن الإسلام والمسلمين في العقل الغربي.

والمقصود بالصور النمطية تلك التصورات العقلية الشائعة بين أفراد جماعة معنية والتي تحدد اتجاه هذه الجماعة نحو شخصية أو مجتمع أو شعب أو معتقد أو غير ذلك، وهذه الصور الذهنية عندما تتكرر وتترسخ في أذهان الناس تصبح صوراً نمطية (Stereotypes) يغلب عليها الجمود على أوصاف ونعوت ثابتة تتسم في معظم الأحيان بالتبسيط المفرط والتعميم الواسع.

المصادر المغذية للصور النمطية عن الإسلام

إن الفهم العلمي والموضوعي لظاهرة تشكيل صور نمطية عن الإسلام والمسلمين يفرض البحث عن المصادر التي تسهم في تكوين تلك الصور وتغذيها.

بداية يمكن القول بأن الإساءة للإسلام ونبيه ومحاولة الترويج للصور النمطية الكريهة والمسيئة لقداسة الدين الإسلامي ليس أمراً جديدا في المجتمعات الغربية، فهي ظاهرة قديمة لكنها متجددة.

فالغرب المسيحي يستمد صورته الذهنية

بقلم: د. حسن عزوزي - المغرب

عن الإسلام من خلال المواجهة الفعلية بين الإسلام والنصرانية خلال القرون الوسطى وإلى نهاية الحروب الصليبية، وأنتجت بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب، وتعتبر هذه الفترة التي درسها بشيء من التفصيل نورمان دانيل Norman Daniel في كتابه «الإسلام والغرب» «١» حيث أكد أن الوعي الأوروبي -على وجه الخصوص - مشحون بالذاكرة التاريخية المرتبطة بمواجهة الغرب الكنسي للإسلام، بيد أن النظرة إلى الإسلام وقتئذ كانت شعبية مفعمة بالحقد ومشبعة بالخيالات الغربية والتصورات الموغلة في التهويل والتشويه والتمييع.

ومع تراجع الزحف الصليبي وبروز الخلافة العثمانية بزخمها وقوتها وتوسعها الكاسح، ظهر نوع من التخوف من الإسلام والمسلمين دفع من عرفوا بالمستشرقين إلى إنجاز وانضاج دراسات عن الإسلام والمسلمين بمختلف اللغات شحنت بأفكار وصور نمطية سلبية موغلة في الازدراء والاستخفاف بالإسلام ونبيه وتعاليمه، وقد كانت الأوصاف التي استغلها المستشرقون وأطلقوها على الإسلام والمسلمين كاشفة عن مدى التعصب والحقد الذي كان يهيمن ويسود في البلدان الغربية، وإذا انتقلنا إلى المرحلة الاستعمارية وجدنا أن واقع الاستعمار الأوروبي للبلدان الإسلامية كان منبعا أصيلاً لكثير من الصور النمطية الزائفة التي صنعها الغرب عن الشرق، وهي الصور التي عادت فيما بعد لتزكي وتبرز نزعة الاستعمار والاستعلاء والاستغلال في الوعي والشعور الغربي.

وخلال هذه المرحلة وضعت خبرات ومؤهلات المستشرقين في خدمة الاستعمار وتبلور بذلك الخطاب الغربي حول الإسلام والمسلمين من خلال التركيز على أوصاف ونعوت واتهامات شكلت بمجموعها ما اعتبر صورا نمطية راسخة في المخيلة الغربية، يقول المؤرخ الفرنسي ذو الكتابات المنصفة عن الإسلام مارسيل بوازار Marcel Boisard: «ان كتابات المستشرقين - عدا بعض الاستثناءات النادرة - لم تسهم كثيرا في تصحيح الفهم للإسلام أو إعادة تدقيق الصور التي كانت لدى الرأي العام الغربي إلى نصابها الصحيح لأن الاستشراق كان في الأصل أحد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الاستعمارية في فرنسا وبريطانيا والبلاد المنخفضة، فقد كان المطلوب إجمالا فهم العقلية الإسلامية فهماً جيدا لتسهيل الإدارة الاستعمارية للشعوب الإسلامية» «٢».

وفي العقود الأخيرة وابتداء من نصف القرن العشرين، اضطرت الحكومات الغربية للجوء إلى متخصصين في شؤون الشرق الأوسط يهتمون بطبيعة الحل بظاهرة الصحوة الإسلامية التي أخذت تتنامى مع عقد الثمانينات وهؤلاء الخبراء الاستراتيجيون هم في غالب الأحيان إما أساتذة العلوم السياسية والاجتماعية أو خبراء في معاهد الدراسات الاستراتيجية التي يشرف عليها في غالب الأحيان صناع القرار الغربيون، إن معرفة هؤلاء بالإسلام صاغها المستشرقون التقليديون في كتبهم أو تناقلتها وسائل الإعلام الغربية، ويأتي دور هؤلاء الخبراء الاستراتيجيين في جمع الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين ووضعها

في سياقات نظرية ترتبط في معظم الأحيان بالتحولات والمتغيرات السياسية التي تعرفها الساحة الدولية، وبذلك يسعون إلى تشكيل صور نمطية ومقولبة للمجموعات الإسلامية المدروسة غير القابلة للتحاور أو الممانعة ثقافة تحول دون التبعية والخضوع والاستسلام للنموذج الغربي، فيكون دينها الذي هو الإسلام هدفا مستساغاً من أجل تكوين وعي محدد عنه يتلاءم ومصالح الغرب ومطامحه وبذلك يسهل تحقيق عملية «كيفية الصنع والتصوير» وتجديد طبيعة المعرفة الواجب تشكيلها عن العالم الإسلامي وهي معرفة بالغة السلبية وموغلة في نهج أسلوب التخويف والترويع والحذر وأخذ الحيطة.

وإذا انتقلنا إلى وسائل الإعلام الغربية المعاصرة وجدناها أخطر المؤسسات التي تسهم في تشكيل وتكوين صور نمطية عن الإسلام، وإذا كانت هي ذاتها ترتكز على ما تفرزه جهات ومصادر أخرى مما سبق ذكره أعلاه فإنها تعيد صياغة وحبك تلك الصور الذهنية بما يجعلها أكثر إثارة وجاذبية، فهي بما تمتلكه من إمكانات جباة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير تعمل على جعل المادة الإعلامية التي تصنع بها الصور النمطية المسيئة مادة جماهيرية يتلقفها المشاهدون أو القراء فيتأثرون بها وتترسخ في أذهانهم بشكل طبيعي وتلقائي.

دور القولبة الإعلامية المعاصرة

تعتبر القولبة الإعلامية Stereotypes أبرز وسيلة ينتهجها الإعلام الغربي من أجل توصيف الإسلام في إطار قوالب نمطية موغلة في الازدراء والتشويه، ويعبر مفهوم القولبة الإعلامية عن تحديد مسبق لفكرة أو مجموعة من الأفكار تغذيها خلفيات معرفية محددة ، وتهدف بشكل تبسيطي وتعميمي الى وصف الآخر انطلاقا من انتماءاته الدينية أو العرقية أو غير ذلك.

والقولبة الإعلامية التي يحلو للإعلاميين الغربيين اللجوء إليها عندما يراد الحكم على الإسلام وتوصيفه تستند إلى جهاز كامل من الأحكام المسبقة والتي لها رصيد ضخم في المخيلة الغربية مما يجعل تصور العالم الإسلامي بكل مكوناته ومقوماته إنما يتم من خلال خلفيات فكرية سابقة تهدف بالأساس إلى الدفاع عن مصالح وأهداف معينة، وعملية القولبة الإعلامية كما يمارسها الغرب في حق الإسلام يبتغي من ورائها إلصاق تهمة الإرهاب والعنف بالإسلام وذلك من أجل الحيلولة دون اقبال الغربيين على الإسلام أو حتى التعرف عليه، فالصورة النمطية المشوهة التي ترسخها عملية القولبة الاعلامية الغربية في ذهن الإنسان الغربي تهدف الى التخويف من هذا الدين والترويع من كل ما يمت بصلة إلى المسلمين الذين يوصفون أحيانا بأقذر الأوصاف وأقبحها.

وقد عبرت الصور الكاريكاتورية المسيئة لرسول الله ﷺ التي نشرتها صحيفة دانمركية أخيراً تعبيرا واضحا عن ذلك، فواحدة من تلك الصور «وبئس الصور» تصور رسول الله ﷺ وهو يحمل قنبلة فوق رأسه، ولا شك أن الصحافي الكاريكاتوري الذي نسج هذ الصورة كان ينطلق من خلفية ذهنية مشحونة بما يفيد لديه أن الإسلام يقرن بالإرهاب والعنف.

ولا يخفى في هذا السياق أن القولبة الإعلامية الغربية قد عملت خلال العقدين على تكوين عملية دعائية استهدفت تعريب وأسلمة «الإرهاب» وبذلك أصبح العالم العربي والإسلامي الضحية النموذجية لما يطلق عليه بلغة الإعلام «شيطنة العدو» أي تحويل العرب والمسلمين من دون استثناء إلى شر مستطير والى مصدر رعب وتخويف، وتسعى وسائل الاعلام الغربية إلى تكريس ذلك وتأكيده من خلال تقديم إحصاءات مهولة أو رسوم كاريكاتورية مثيرة أو تحقيقات ميدانية في بلدان العالم الإسلامي تبعث على تصوير



المسلمين متخلفين ومتطرفين وناقمين على الغرب إلى غير ذلك.

الإساءة لرسول الله ﷺ: جناية قديمة متجددة

من المؤكد أن الصور الكاريكاتورية المسيئة لرسول الله ﷺ التي نشرتها صحيفة دنماركية ليست مجرد صور نمطية مجردة أو تهكم وازدراء عابرين، وإنما هي عبارة عن جزء من بناء فكري مركب نما وتكون عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق.

وقد بدأ العداء للإسلام في شخص الرسول ﷺ منذ القرون الوسطى من خلال مواقف تتسم بتشويه شخصيته واتهامه بأقذع الأوصاف والمفردات القدحية مخزونا من ثقافة «الكراهية والحقد» ضد نبي الإسلام ورسالته، وشاعت مكونات ومجزوءات ذلك المخزون وترسبت وتكلست في كثير من ميادين الثقافة والفكر والإعلام لدى الغربيين في الفترة المعاصرة، ومن نماذج تلك التصويرات الخيالية المبنية على الأوهام والتخيلات ما ذكره المستشرق الألماني «هوبرت هيركور» تجاهلته الكنسية في انتخابات البابا، فقام بتأسيس طائفة ملحدة في الشرق انتقاماً من الكنيسة واعتبرت أوروبا المسيحية «في القرون الوسطى» رسول الله محمداً الثائر الأكبر على المسيحية الذي يتحمل وزر انقسام نصف البشرية عن الديانة المسيحية» «٣».

وصورت الكنيسة الأوروبية على لسان فيلسوفها توماس الأكويني «١٢٢٥-١٢٧٤» رسول الله ﷺ بأنه هو «الذي أغوى الشعوب من خلال وعوده الشهوانية... وقام بتحريف جميع الأدلة الواردة في التوراة والأناجيل من خلال الأساطير والخرافات التي يتلوها على أصحابه، ولم يؤمن برسالة محمد ﷺ إلا المتوحشون من البشر الذين كانوا يعيشون في البادية «٤».

ومثل هذه المواقف السلبية عن رسول الله ﷺالتي رصدها وانتقدها علماء غربيون معاصرون كثيرة جدا ومنها تلك التي تندرج في إطار تصوير الغرب للنبي ﷺ من خلال الملاحم الشعبية الأوربية مثل ملحمة «La chanson de Roland» عام ١١٠٠م وما ذكره دانتي (١٢٩٥ - ١٣٢١م) في ملحمته الشهيرة الكوميديا الإلهية وغير ذلك.

وخلال العقدين الأخيرين تناسلت مواطن الطعن واللمز والتجديف في حق نبينا ﷺ في الإعلام الغربي، وتعتبر فترات حصول أزمة ونقاش في الغرب حول قضية من القضايا الإسلامية التي برزت في الساحة أخصب الفترات التي تنبري فيها الأقلام الحاقدة للكتابة عن الإسلام بصفة عامة ونبي الإسلام بصفة خاصة بالصورة التي ترضي أذواق المشاهدين والقراء الغربيين (من هذه المحطات مثلا: قضية «سلمان رشدي»، قضية الحجاب في فرنسا، حوادث التفجير والعنف في بعض البلدان الغربية، أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، أزمة العراق وغيرها».

وإذا كانت شخصية الرسول ﷺ يتم التعرض لها في كثير من الأحيان بشيء من السلبية والتعريض ونسج الشبهات والافتراءات، وذلك على الطريقة الاستشراقية المعاصرة التي تتبنى نهج الطعن والاستخفاف عن طريق اللمز والإساءة المباشرة، فإن ما أقدمت عليه الصحيفة الدنماركية، «يلندز بوسطن Jyllands Posten من نشر صور مهينة ومسيئة للرسول ﷺ وللمسلمين جميعاً يعتبر تجاوزا خطيرا وانتهاكا صارخا لأقدس ما يمكن أن يؤمن به الإنسان، فضلا عن اختراق الشعور الديني لما يناهز المليار ونصف من المسلمين، مع العلم أن التصوير الكاريكاتوري له من التأثير وقوة الجذب ولفت الانتباه ما لا يمكن أن تحدثه الصورة أو الكلمة، وبقدر ما تعاظم الجرم المقترف تفاقم أمر الاحتجاج على ذلك بمختلف الأشكال وفي شتى ربوع العالم الإسلامي بما لم يسبق له مثيل.

وإذا كانت بعض الجهات الغربية قد سعت في أول الأمر إلى التقليل من أهمية الأمر باعتباره مجرد تخيل عابر من طرف صحافيين رسامين لنبي الإسلام ﷺ فإن واقع الحال يؤكد عكس ذلك، ويبين بوضوح أن الأمر مبيت وكان القصد يتجه إلى الإهانة والإساءة لصاحب الرسالة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومن بين الأدلة التي يمكن إبرازها ما يلي:

-بحسب ما رشح من أخبار دنماركية ذاتها، فإن صحيفة Jyllands Postenقد استكتبت أربعين رساماً كاريكاتوريا من أجل تصوير النبي محمد ﷺ واستجاب لذلك أثنا عشر (بعدد الرسوم المنشورة)، وهذا يدل على أن الجريدة كانت تسعى إلى أن يكون لها سبق صحافي وذلك من خلال نشر أكبر عدد من الصور المسيئة للرسول ﷺ.

- لم يكن من قبيل الصدفة تكالب كل أولئك الرسامين الكاريكاتوريين على إبداء شخصية الرسول ﷺ بصورة سلبية موغلة في الازدراء والطعن والاتهام بالارهاب والشهوانية





والتخلف (هذه بعض الأوصاف التي تعبر عنها عينه من تلك الصور).

- إن مواقف بعض الصحف والمجلات في بلدان أوروبية مختلفة عندما انبرت لإعادة نشر تلك الصور بزعم إبداء نوع من التضامن مع الصحيفة الدنماركية تبرز بوضوح مدى الحقد الدفين والرغبة الجامحة في تشويه صورة النبي ﷺ ودخول خط المواجهة مع الشعوب الإسلامية بكل تحد واستفزاز.

- تملص الصحيفة في أول الأمر من إبداء اعتذار واضح مقبول وإبداء الجهات الحكومية المسؤولة مجرد تأس وحزن على ما حصل، كل ذلك يعزز مبدأ الإصرار على عدم تجريم التجديف في حق النبي ﷺ بدعوى التشدق باحترام حرية التعبير والصحافة.

لماذا يتم إعادة إنتاج الصور النمطية عن الإسلام؟

إن المتتبع لحركة تشكيل وتكوين الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين يتبين له أن مواقف الغربيين الموروثة جيلا بعد جيل والتي تزخر بالعداء للإسلام والعمل على تشويه صورته لا تزال تدفعهم إلى اتخاذ مواقف سلبية من تراث الإسلام ومقدساته، ويرتبط هذا الشعور المعادي للإسلام في العقل الغربي بعقدة «التفوق العنصري» وهي العقدة التي تشكل عنصرا نفسيا بارزا من عناصر التكوين الفكري للإنسان الغربي، وهو ما أدى به إلى أن يكون عقلا أحادي النظرة تجاه غيره، ولذلك لم يستطع ان يفهم الإسلام على حقيقته، ولذلك مهما انتشر المسلمون في مختلف البلدان وظهر أمر دين الإسلام، ومهما أسهمت الدعوة الإسلامية المنتشرة في كل مكان في إبراز حقيقة الإسلام وتعاليمه وحدود مقدساته، فإن كل هذه الحقائق الناصعة تذوب وتنمحي في نمط التفكير السائد لدى الغربيين الذي لا يفهم حقيقة الإسلام ولا يريد أن يفهم ذلك، وبذلك كان هذا النمط هو الذي يصعب تغييره وبالتالي فإنه يقف وراء تكرار إعادة إنتاج الصور النمطية عن الإسلام.

وهكذا يكون مصدر تشويه الإسلام واختزاله في صور بالغة الازدراء والاستخفاف بالتعاليم والمسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون ليس مجرد جهل وإنما نمط محدد من المعرفة تمتد جذورها في تاريخ العداء لديننا وتحتد اليوم أكثر في ظل بروز الإسلام كأكبر تحد حضاري وديني.

ومما لا شك فيه أن من وراء تكوين صور نمطية عن الإسلام والمسلمين تقف ترسانة إعلامية ضخمة هدفها العمل بتنسيق تام وتخطيط متكامل لإتقان عملية التمييع والتشويه الموجهة ضد الإسلام والمسلمين.

ويستند العمل الإعلامي في الغرب إلى مجموعة من المعايير أو ما يسمى بـ «القيم الإخبارية» التي تؤثر على العاملين في وسائل الإعلام سواء في اختيار المواد أو الأخبار أو الآراء التي يتيحون لها الفرصة للنشر أو في صياغتها والتعبير عنها، ومن هذه المعايير الاتجاه نحو الاستجابة لرغبات روافد غربية مختلفة، والتي هي في حد ذاتها تعتبر رائجة الانتشار وقابلة للتصديق، ولذلك ترتكز التغطيات الإعلامية الغربية على كل ما هو سلبي وغريب ومثير في الإسلام وعالم المسلمين، وهكذا ومن خلال تلك الصور النمطية التي يفرزها الإعلام الغربي بمختلف مكوناته يتم تزويد مستهلكي الأخبار بالشعور بأنهم باتوا يفهمون الإسلام وواقع المسلمين دون أن يشعروا بأسلوب التضليل والتمويه الذي يمارسه الإعلام بخصوص موضوع الإسلام.

من جهة أخرى يعتبر الطابع التجاري المحض الذي تعول عليه كثير من وسائل الإعلام الغربية عاملا أساسيا في الدفع بانتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين، ولذلك فإن الصحافيين المتخصصين في قضايا الإسلام لا يترددون في تزويد المؤسسات والشبكات الإعلامية التي ينضوون تحتها، على وجه السرعة والاستعجال - بمقالات واستطلاعات صحافية مثيرة للغاية ومتسمة بالطابع التجاري، وهي تعتمد على عامل الإثارة والجذب لأكبر عدد من المشاهدين أو القراء مع استهداف تحقيق انتشار أوسع للمادة الإعلامية المراد تضليل الجمهور بها.

هوامش:

L,lslam et l.occident,ed cerf-paris 1993 (553p.

2) L,lslam aujourdhui p 18.

٣- صورة الإسلام في التراث الغربي، ترجمة ثابت عيد، طبعة القاهرة ١٩٩٩ ص ٢٣

٤ - المرجع السابق ص ٣٣ .

مع البشير النذير في الذكر الحكيم



بقلم:
د. علي أحمد أحمد طلب - مصر

الغضبة الإسلامية التي عمت الدول والشعوب الإسلامية في كل أنحاء المعمورة، التي أثارتها في نفوسنا ما نشرته صحيفة دنمركية من رسوم كاريكاتورية تسيء إلى شخص الرسول محمدﷺ، هذه الغضبة المحمودة أظهرت لكل ذي عينين مكانة، النبي عليه الصلاة والسلام في نفوس المسلمين واعتزازهم به، وحبهم له، وغيرتهم عليه.

وجدير بنا ونحن نعيش هذه الغضبة الصادقة، ونتابع أحداثها، وأصداءها في العالم الإسلامي وفي ديار غير المسلمين من الأمم والشعوب أن نعود إلى القرآن الكريم، الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون هاديا ومبشرا ونذيراً للناس أجمعين، لنتدبر آياته التي تناولت شخص النبي عليه الصلاة والسلام حديثا عنه، وحديثا إليه، وأظهرت مكانته عند ربه، وخصائص الرسالة التي أرسل بها، وواجب المسلمين نحو طاعته، وتبليغ رسالته إلى الناس كافة.

ووجوب حبه حبا عمليا يتمثل في الاقتداء به، واتباع هديه في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم.

وتدبر هذه الآيات الكريمة، وهي كثيرة متنوعة، يذكرنا بحقائق كثيرة من أهمها ما يأتي:

١- بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه﴾(فصلت-٦) فهو بشر يأكل ويشرب، ويمشي في الأسواق، ويخطب ويتزوج وينجب، ويحب ويكره، ويرضى ويغضب، ولكنه في قمة المستوى البشري، وأفضل الخلق، إذ رباه ربه، وأدبه، وأعده لتحمل الرسالة الخاتمة، وكمله بمكارم الأخلاق، وقال له ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم-٤) ورفع ذكره، إذ جعل الشهادة برسالته مقترنة بالشهادة بوحدانية الله سبحانه وتعالى:﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ (الانشراح-٤) أي:نوهنا باسمك، وجعلناه مذكوراً على لسان كل مؤمن في المشارق والمغارب، مقروناً باسمنا في كلمتي الشهادة والأذان والإقامة، والتشهد والخطبة وغير ذلك، وقد جعل الله طاعته من طاعته فقال: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، وصلى الله عليه وملائكته، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه.

وخاطبه بالألقاب، وذكره في كتب الأولين«١»، وقدم العفو عنه في اذنه ﷺ لبعض المنافقين في التخلف عن الغزو قبل أن يتأكد من صدق أعذارهم «٢»، فقال له ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾(التوبة- ٤٣).

٢- وأن أساس الدعوة التي أرسله الله بها توحيد الخالق، واختصاصه وحده بالعبادة ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾(١١٠- الكهف)، ﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾(البقرة-٢١)، وتوحيد الله وإفراده بالتقوى والعبادة جوهر الرسالات التي بعث بها ودعا إليها كل الأنبياء والمرسلين ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء-٢٥).

وعلى لسان المسيح عيسى بن مريم، يقول الحق تبارك وتعالى:﴿وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾(المائدة-٧٢).

٣- وأن التوراة والإنجيل المنزلين من عند الله- سبحانه وتعالى، بشرا بإرسال محمد ﷺ.

﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون.. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾(الأعراف-١٥٦، ١٥٧)، ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾(الصف -٦).

٤- إن محمداﷺ خاتم الرسل، كما أن القرآن الذي أنزل عليه آخر الكتب، ولذلك تكفل الله، عز وجل، بحفظه من التغيير والتبديل، والزيادة والنقصان ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ (الحجر-٩)، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ما كان محمداً أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾(الأحزاب-٤٠)، وقال عزّ وجل﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ (المائدة-٤٨) أي: مؤتمنا عليه، وحاكما على ما قبله من الكتب «٣»، قال ابن كثير: اسم المهيمن يتضمن ذلك فهو أمين، وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله جمع الله فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ماليس في غيره «٤»، فالقرآن كلمة الله الأخيرة إلى عباده، وهو مصدق لكل ما أنزله الله في كتبه السابقة على رسله السابقين، وهو الحكم على صدق ما جاء فيها، فما وافقه فهوحق، وما خالفه فقد أدركه التغيير والتبديل.

٥- أن محمداً ﷺ رسول الله الى جميع الناس في كل زمان ومكان، منذ بعثته إلى أن تقوم الساعة، فرسالته عامة ممتده زمانا ومكانا، قال الله عز وجل:﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء- ١٠٧)، ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيراً﴾ (سبأ-٢٨)، ﴿يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم﴾ (النساء-١٧٠)،﴿قل يأيها الناس إني رسول

الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ (الأعراف- ١٥٨).

وينادي الله-أهل الكتاب من اليهود والنصاري مبينا لهم أن الرسول محمداً مرسل لهم فيقول: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدى به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ (المائدة- ١٥- ١٦)، ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾(المائدة- ١٩).

فالخطاب- في هذه الآيات لليهود والنصارى أي: يا معشر أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بالدين الحق يبين لكم كثيراً مما كنتم تكتمونه في كتابكم من الإيمان به، ومن آية الرجم، ومن قصة أصحاب السبت الذين مسخوا قردة، وغير ذلك مما كنتم تخفونه، يا معشر اليهود والنصارى لقد جاءكم محمد ﷺ يوضح لكم شرائع الدين على انقطاع من الرسل، ودروس من الدين، وكانت الفترة بين عيسى ومحمد، ومدتها خمسمائة وستون سنة لم يبعث فيها رسول ﴿أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾ أي لئلا تحتجوا وتقولوا ما جاءنا من بشير بالخير ونذير من الشر، فقد جاءكم بشير ونذير هو محمد ﷺ «٦» وفي ذلك دعوة صريحة لهم للإيمان بخاتم المرسلين الذي هو نبيهم، فمن لم يؤمن برسالة محمد عليه الصلاة والسلام من الذين وجدوا بعد بعثته، وأدركتهم دعوته فقد كفر بنبيه الذي أرسل إليه، ولن ينفعه إيمانه بكل الرسل السابقين، كما أن من أنكر نبوة نوح أو إبراهيم أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الرسل يكون كافراً، ولن ينفعه إيمانه بالنبي الخاتم محمد ﷺ، بل إن من أنكر نبوة نبي من الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن يكون مكذباً بالقرآن الكريم وبنبوة النبي الذي أرسل بالقرآن.

وهذه الحقيقة الإيمانية القرآنية: حقيقة أن سيدنا محمدﷺ نبي الأحياء جميعاً لأن رسالته خاتمة وعامة، حقيقة غائبة عن معظم الناس وعن كثير من المسلمين.

والمسلمون، وخاصة دعاتهم، مقصرون في إظهار هذه الحقيقة، والجهر بها بلامجاملة ولا إحراج، وليكن الجهر بهذه الحقيقة- عبر كل وسائل الإعلام العصرية، بنداً من بنود ما يكثر الحديث عنه، في واقعنا المعاصر،



وهو تجديد الخطاب الديني، حتى يعلم الدنمركيون شخصية النبي ﷺ ويعلم من سعوا سعيهم من الفرنسيين والإسبانيين، والإيطاليين، والانكليز وغيرهم، الذين أعادوا نشر الرسوم المسيئة إلى الرسول ﷺ أنهم بذلك يسيئون إلى رسولنا ورسولهم الذي أرسل إلينا وإليهم وإلى جميع الناس، ونحن هدينا إلى اتباعه، والإيمان به، وحبه وتقديره، وهم إذ لم يؤمنوافعليهم أن يحترموه لمكانته في نفوس أكثر من مليار ونصف مليار مسلم في ربوع المعمورة.

ونحن المسلمين، إذ نجهر بهذه الحقيقة، ونبلغها لجميع الناس بشتى الوسائل الإعلامية المتاحة نبرئ ذمتنا من إثم التقصير في تبليغ رسالة الله إلى عباده، وتبقى بعد ذلك الحقيقة القرآنية الناصعة، «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف- ٢٩).

٦- أن الإسلام اسم للدين الحق الذي بعث الله به جميع رسله وهو يعني الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والانقياد لحكمه، وتنفيذ ما شرع لعباده، فعلى لسان إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام يقول الحق، تبارك وتعالى:﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ (البقرة- ١٢٨)، وعلى لسان يعقوب وأولاده، يقول سبحانه ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ (البقرة- ١٣٣)، وعلى لسان يوسف عليه السلام ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾ (يوسف- ١٠١)، وعلى لسان ملكة سبأ، في قص القرآن لقصتها مع سليمان عليه السلام يقول الله سبحانه وتعالى:﴿قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ (النمل- ٤٤) وعلى ضوء هذا نفهم معنى قوله عزل وجل ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران- ١٩) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران-٨٥).

وكلمة الإسلام الآن تعني الرسالة الخاتمة التي بعث الله بها محمد ﷺ إلى العالمين لأن رسالة كل نبي من الأنبياء السابقين كانت محدودة زمانا ومكاناً، وقد تقدم لنا أن اليهود والنصارى الذين لم يعاصروا موسى أو عيسى. وعاشوا في الفترة بين رسالة عيسى ورسالة محمد عليهما الصلاة والسلام. يقولون: «ما جاءنا من بشير ولا نذيراً».

٧- إن محمداً ﷺ كما أخبر القرآن الكريم - أول المسلمين - فقد دعا إلى الحق واتبعه ودعا إلى مكارم الأخلاق وتحلى بها. وعندما سئلت أم المؤمنين - عائشة - رضي الله عنها «كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خلقه القرآن.. وقال الله سبحانه وتعالى:﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الأنعام، ١٦٢) فهو ﷺ أول المتبعين للحق الذي بعثه الله به وقد تحلى-في دنيا الناس بالفضائل التي دعا الناس إليها، إذا كان يدعو الناس إلى الصدق والأمانة، والكرم، والشجاعة، والرحمة، وصلة الرحم، ورعاية حق الجار، وإتقان العمل وحب الخير، والصبر، والرضا، والجهاد، والشكر وغير ذلك من الفضائل. فقد كان ﷺ رؤوفا، صادقا، أمينا، شجاعا، كريما، رحيما، وصولا للرحم، نعم الجار متقنا لكل عمل يقوم به، صبوراً، راضيا، مجاهدا، شكوراً، فكأنه عليه الصلاة والسلام كان إسلاما حيا متحركا في دنيا الناس، ولهذا أمرنا الله أن نتخذه مثلا وقدوة في الالتزام بما شرع الله ورسوله.. فقال سبحانه وتعالى:﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب-٢١)، وأوجب علينا أن نتبعه ونطيعه. فقال: ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ (أول سورة الأنفال).

وكم كنت أتمنى- حبا للرسول، وتخلقاً بأخلاقه الكريمة- أن تخلو مظاهر الغضب الذي فجره نشر رسوم تسيء إلى شخصه الكريم في بعض الصحف الأوربية من بعض التصرفات التي تتنافى مع أخلاق الإسلام ومبادئه حتى لا نقع في وزر مخالفة الرسول ﷺ في التعبير عن غضبنا لما يمس ذاته المحبوبة الممتزجة بنفوسنا.

٨- واتباع الرسول ﷺ، وطاعته والاقتداء به دليل على حب العبد لربه.

وطريق لأن يحبه الله ويغفر ذنوبه ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (آل عمران-٣١)، وطاعة الرسول طاعة لله الذي أرسله ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ (النساء-٨٠).

٩- وإن من أتباع الرسول ﷺ، والاقتداء به أن نقوم بواجبنا في دعوة الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة،﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ (فصلت- ٣٣)، ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله، وما أنا من المشركين﴾ (يوسف- ١٠٨) ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل- ١٢٥).

وإننا بهذه الدعوة التي هي فرض وواجب في أعناقنا نحسن إلى أنفسنا، ونحسن إلى الناس إذ ندعوهم إلى الحق الذي أرتضاه لنا ولهم ربنا وربهم، ونعمل على إصلاح العالم بنشر الفضائل، ومحاربة الرذائل بشرط حرصنا على أن نكون قدوة في الالتزام بما ندعو الناس إليه، بذلك نعبر تعبيرا عمليا واقعيا عن حبنا لرسولنا ﷺ واعتزازنا به، وعظم مكانته في قلوبنا، وبذلك أيضاً. تتحد صفوفنا، وتقوى شوكتنا وينمو اقتصادنا، وتتحرر إرادتنا، وتسمع كلمتنا، ويعز جانبنا، وتحترم مقدساتنا ويهاب الحاقدون الإساءة إلى رسولنا ﷺ أو إلى ديننا.

الهوامش

١- صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف ٥٥١/٢

٢- صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ٥٣٧/١

٣- صفوة التفاسير ٣٤٦/١

٤- مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد علي الصابوني ٥٢٤/١

٥- صفوة التفاسير ٣٣٤/١

٦- صفوة التفاسير ٣٣٥/١

بُشرى البشريات

شعر: فريد قرني - السعودية

هيا اشكري يا أرض ربك واحمدي
بُشراكِ قد وافاك نور محمد
وتزودي يا ساحة الأكوان من
إشراقة الميلاد بالوهجِ الندي
هيمي ببشرى البشريات وهلّلي
تخذي سناها الطلق برداً وارتدي
واستقبلي آلاءها فياضة
وبيمن طالعها الوضيء تزوّدي
وتألّقي وتأنّقي وتجاوبي
وتماوجي في نشوة لم تعهد
ها أنت والأمل الحبيبُ المترجى
وبمطلع اليوم الأغرّ الأسعد
يومٌ يتيمٌ في الزمان مخلّدٌ
يزكو بأسمى كائن ومخلّد
من بعدُ لن يطأ الثرى ندٌّ له
ومثيله من قبل.. لا.. لم تشهدِ
نبأ سما شرفاً وهزَّ مساره
قلب الوجود بضوئه المتجدد
إيوان كسرى قد تصدّع ركنه
لسماعه.. شرفاته لم تصمد

والنار في أرض المجوس تقامأت
حتى انطفت.. وتخاذلت لم توقد
والمشركون تشوّهت أصنامهم
من بعد ما انكفأت بساق أو يد
ذي بنت وهب أم أشرف مرسل
بانت بأفضل ليلة من موعد
حملت به.. وضعته.. لم تشعر بما
يضني الحوامل من عناء مجهد
بل كان يسر اليسر يسري كالسنا
بكيانها.. ليهل يوم المولد
ليخطّ للبشرية السبل التي
من سار عبر دروبهن فقد هدى
ليثور في وجه الضلال فينمحي
وتضيء وجه الأرض شرعة أحمد
ليصبّ بالقرآن في سمع الورى
آياً سما إعجازهن السرمدي
فهو الخيار من الخيار من الخيار
وسيد من سيد.. من سيد
صلى عليه الله في ملكوته
وحباه بالتشريف أرفع سؤددِ

الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق

بقلم: د. سيد حسن عبدالله- الإمارات

الإغراق في مفهوم العلاقات التجارية الدولية هو: قيام المنتج الأجنبي المصدر للسلعة ببيعها في سوق الدولة المستوردة بسعر أقل من سعر بيعها في سوق إنتاجها المحلي، أو بسعر أقل من سعر بيع المنتجين المحليين في الدولة المستوردة لنفس السلعة أو لسلعة من نفس النوع، أو بسعر أقل عن سعر بيع المنتجين الأجانب الآخرين لنفس السلعة أو لسلع من نفس النوع في سوق الدولة المستوردة، لا لسبب يرجع إلى كفاءة المصدر المغرق، أو أي عامل آخر مؤثر في حالة المقارنة بين الأسعار «ظرف البيع»، «الضرائب»، «النولون» وغيرها، وإنما يهدف إلى انفراده بسوق الدولة المستوردة والتخلص من منافسة له، وصولاً إلى احتكار سوق هذه الدولة «١».

وعرفته المادة «٣٦» من المعاهدة المؤسسة للجماعة الاقتصادية الإفريقية بقولها: نقل سلعة منشؤها دولة عضو إلى دولة أخرى لبيعها هناك بسعر أقل من السعر المعتاد الذي تباع به سلع مماثلة في الدولة العضو التي وردت منها هذه السلع، مع المراعاة الواجبة للفروق في ظروف البيع والضرائب، وتكاليف النقل أو أي عامل آخر مؤثر في حالة المقارنة بين الأسعار في ظروف يمكن أن تضر بانتاج السلع المماثلة في هذه الدولة العضو.

إلا أننا ينبغي أن نلاحظ أن التمييز السعري الذي ينطوي عليه الإغراق لا يعني دائماً البيع بخسارة، على الرغم من أن الانطباع الأول لمفهوم الإغراق يوحي به، حيث يتعارض ذلك مع مصلحة المنتج ولا يحدث عمليا إلا في حالات نادرة، ويمكن أن تتحقق الخسارة هنا، عندما تعمد المشروعات التي تسعى للاحتكار إلى البيع في السوق الأجنبي المعين بأثمان أقل من تكلفة إنتاج السلعة ذاتها.

ومما يساعد كثيراً على ممارسة سياسية الإغراق في نطاق العلاقات التجارية الدولية هو مرونة الطلب في الأسواق المختلفة، حيث يتحمل المستهلك في بلد المنتج المحتكر سعراً مرتفعاً نسبياً، نتيجة لوقوعه تحت عاملين هما:

أ- أن المنتج المغرق قد احتكر السوق المحلي بالفعل، وبالتالي فإن مرونة الطلب بالنسبة للمستهلك تكون منخفضة نسبياً.

ب- وبالتالي فإنه ليس في حاجة إلى ممارسة سياسة الإغراق في أسواقه المحلية، ومن ثم يخرج الإغراق عن نطاق عوامل تحديد السعر بالنسبة لهذا المنتج المحتكر.

الإغراق من منظور إسلامي

بحث الفقهاء الإغراق- بالمعنى المتعارف عليه اقتصاديا- في نطاق بيان حكم التسعير، وبصفة خاصة حكم ما إذا كان للسعر سعر غالب فأراد بعضهم أن يبيع بأنقص منه، فهل يقر على ذلك، أم يمنع من النقصان؟ قال: «الإمام مالك» رحمه الله يمنع من ذلك، واحتج بما رواه في موطئه عن «يونس بن سيف عن سعيد بن المسيب»: «أن «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه مرّ على حاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيباً له في السوق، فقال له «عمر»: إما أن تزيد في السعر وإما أن ترفع من سوقنا»«٢»

قال «الإمام مالك»: لو أن رجلا أراد فساد السوق فحط عن سعر الناس لرأيت أن يقال له: إما لحقت بسعر الناس وإما رفعت»«٣».

ويرى الاقتصاديون المحدثون ما يراه «الإمام مالك» من فساد السوق والصناعة بتعمد الحط من الأسعار، فهم عندما يتكلمون عن ما يسمى: «بحرب الأسعار»، يقول بعضهم:

«قد يعمد أحد البائعين إلى خفض ثمن منتجه بغية الزيادة في حجم المبيعات فيؤدي ذلك إلى نقص مبيعات البائعين المنافسين له فيعمدون بدورهم إلى الانتقام من هذا البائع بسياسة مضادة عن طريق خفض منتجاتهم، وقد يحاول هذا البائع أن يرد على هذه السياسة الانتقامية بالتمادي في خفض ثمن منتجه، فيفضي هذا السلوك إلى سلوك مضاد من جانب البائعين المنافسين له، إذ يتمادون بدورهم في خفض أثمان منتجاتهم، وهكذا تنشب حرب الأسعار وتتفشى في الصناعة بأسرها، بحيث تحاول كل منشأة القضاء على المنشآت الأخرى المنافسة لها، وقد تنتهي هذه الحرب إلى أوخم العواقب بالنسبة لبعض منشآت الصناعة» «٣».

وعلى هذا فالإغراق الممنوع شرعاً هو:

«بيع السلعة بأقل من ثمنها الأصلي بقصد الإضرار بالغير».

ولكن يثور هنا تساؤل آخر وهو:

هل كل بيع لسلعة بثمن أقل من ثمنها الأصلي يعد إغراقاً من المنظور الإسلامي؟

والجواب: ليس كذلك، فالتاجر في الإسلام يجلب بنية التيسير على الخلق، وقد يحتسب بتجارته وجه الله تعالى، وفي سبيل ذلك قد يبيع السلعة بأقل من ثمنها بنية الإحسان إلى الناس، وطلبا لوجه الله تعالى.

قال ابن حزم: «واذا عرضت السلعة بأقل من سعر السوق فلا يجوز للحاكم أن يتدخل أو يجبر صاحب السلعة على بيعها بسعر السوق، فإن قيل إن في هذا إضرار بأهل السوق، فالجواب: أن هذا

باطل، بل في قولكم أنتم الضرر على أهل البلد كلهم، وعلى المساكين، وعلى المحسن إلى الناس، ولا ضرر في ذلك على أهل السوق، لأنهم إذا شاءوا أن يرخصوا كما فعل هذا فليفعلوا، وإلا فهم أملك بأموالهم كما هذا أملك بماله «٤».

وقال ابن رشد: «ولا يلام أحد على المسامحة في البيع بالحطيطة «٥» منه، بل يشكر على ذلك إن فعله لوجه الناس، ويؤجر إن فعله لوجه الله تعالى «٦».

وعلى هذا فرق كبير بين السلعة بأقل من ثمنها بقصد القضاء على المنافسة والإضرار بالآخرين، وبين بيعها بأقل من ثمنها قربة وحسبة لله تعالى، وهو فرق بين تستحسنه العقول الراشدة وتحض عليه النصوص الشرعية.

التدابير الشرعية المقررة في شأن منع الإغراق ومكافحته

وضع الإسلام الكثير من التدابير، وصاغ العديد من السياسات الاقتصادية التي من شأن العمل بها الاستقرار الاقتصادي في أزهى صوره، ويأتي في مقدمة هذه التدابير وتلك السياسات ما يأتي:

أولاً: إقامة السوق على مقتضى قوانين العدل:

فلا بخس ولا تطفيف ولا وكس ولا شطط، قال تعالى على لسان شعيب: ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ «٧».

وفي سبيل ذلك أقر الإسلام جهاز الأسعار كمحرك للنشاط الاقتصادي، فعن أنس رضي الله عنه قال: «غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله لو سعرت؟ فقال: إن الله هو القابض الباسط، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل، ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال» «٨».

يقول الإمام الشوكاني: «ووجهه أن الناس مسلطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين، وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع في توفير الثمن» «٩».

وتحقيقا للعدل المرغوب شرعاً والموصل إلى المنافسة الكاملة اشترط الاقتصاديون في هذه السوق شروطا عدة منها: «١٠».

أ- كبر عدد المتعاملين فيها من البائعين والمشترين، حتى لا يستطيع بائع واحد رفع سعر السلعة بتحكمه في البيع، ولا يستطيع أيضا من الجانب الآخر مشتر واحد أن يبخس ثمن الشراء بتحكمه في الشراء.

ب- عدم وجود اتفاق بين مجموعتين من البائعين على رفع ثمن سلعة ينتجونها، أو تحجيم الإنتاج أو اتفاق المشترين على خفض ثمن سلعة يشترونها لتخفيض ثمن الشراء.

جـ -المعرفة الكاملة بأحوال السوق حتى لا ينفرد واحد بميزة احتكارية بطرد غيره، وينفرد وحده بالسوق.

د. حرية الدخول والخروج لأي فرد أو شركة، من دون مانع قانوني أو إجرائي أو عدائي بحيث لا يغلق السوق على مجموعة بعينها من البائعين أو يحظر الشراء على نوع معين من المشترين.

هـ- تماثل وحدات السلعة بأن تكون السلعة مثلية، حتى يتحقق لها سعر موحد، واختلاف السلع في التعليب أو التغليف مثلا يوهم المشتري بمميزات ليست فيها، ويشجع البائع على إيجاد سوق خاص بها.

وتوافر الشروط السابقة يؤدي إلى سيادة سعر واحد في السوق يتم التعامل به، ولا يمكن لأي بائع أن يزيد سلعته وإلا كسدت سلعته.

أما الذي يخفض سعر سلعته فإنه تستنفد سلعته، ولكن بما أن المنافسة قد أوصلته إلى الحد الأدنى من الربح، فإن ذلك لابد أن يعود عليه بالضرر، ومن الثابت أن التبادل في الإسلام يقوم بصفة عامة على أساس الجمع بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وتحقيق المنافع بأشكالها المختلفة، وذلك في إطار من المنافسة التامة التي تكفل لقوى العرض والطلب التفاعل الحر في الأسواق، واتخاذ الاجراءات التصحيحية اللازمة إذا ما انحرفت السوق عن قواعد المنافسة، وتسري القواعد التبادلية هذه على أنشطة التبادل الداخلي والخارجي، ومن أهم هذه القواعد: النهي عن تجاوز الحقيقة في جميع الأمور، ولا يبالغ البائع في مزايا سلعته لتضليل المشترين لتفضيل سلعته على سلعة غيره، أو لحثهم على شراء مالا يحتاجون إليه، قال تعالى: ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾ «النحل - ١٠٥».

وعن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها مالا يعطى، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب إليم﴾ «آل عمران - ٧٧»، «١١».

فإذا كان الإسلام يحرم على التاجر ترويج سلعته بالحلف الكاذب، فالإغراق في حرمته أشد، لإنه يفسد السوق على العامة.

ثانياً: ترسيخ مبدأ المبادرة الفردية: فالاقتصاد الإسلامي يقوم على حرية الإنسان في أن يمتلك ناتج عمله، وأن يتصرف فيه وفق ما يراه محققا لمصلحته، ومالم يترتب على تصرفه ضرر



بعـامـة الناس، فـإن الضـرر يزال، لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» «١٢».

فإذا غالى أصحاب السلع في ثمنها مغالاة تضر بالناس وجب حينئذ رفع الضرر، قال صاحب الهداية: «فإذا كان أرباب الطعام يتحكمون ويتعدون القيمة تعديا فاحشا وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسعير فحينئذ لا بأس به بمشورة أهل الرأي والبصيرة» «١٣».

ومؤدى ما تقدم أن التسعير الذي يأمر به الإسلام هو التسعير العادل الذي لا وكس فيه ولا شطط، يقول الإمام علي رضي الله عنه: «وليكن البيع بموازين عدل وبأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع» «١٤».

وقال «ابن القيم» «يرحمه الله تعالى»: «وأما إذا كانت حاجة الناس لاتندفع إلا بالتسعير العادل سعر عليهم الإمام تسعير عدل لا وكس فيه ولا شطط» «١٥».

ووجه ذلك أنه يتوصل إلى معرفة مصالح الباعة والمشترين ويجعل للباعة في ذلك الربح ما يقوم به ولا يكون فيه إجحاف بالناس» «١٦».

ثالثا: النهي عن البيع بسعر منخفض بقصد الإضرار: فالتسعير ليس أداة تشريعية لمعالجة الاحتكار فقط، وإنما يمكن استخدامها كأداة لزيادة عرض السلع الضرورية وتنظيم الطلب عليها.

والدليل على ذلك ما رواه «سعيد بن المسيب» من أن «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه مر بحاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيباً بالسوق، وكان يبيع بأقل من السعر، وبين يديه غرارتان فسأل عن سعرهما فسعر له مدين لكل درهم، فقال له «عمر»: قد حدثت بعير مقبلة من الطائفة تحمل زبيباً وهم يعتبرون بسعرك: فإما أن ترفع السعر، وإما أن تدخل زبيبك البيت فتبيعه كيف شئت» «١٧».

والنص الواضح الدلالة في تقرير الكثير من المبادئ الاقتصادية ومنها:

أ- قول «عمر بن الخطاب»: «إما أن ترفع السعر» فيه دليل على أثر التسعير في زيادة عرض السلع الضرورية منها، وما في حكمه، التي يحتاج إليها الناس تمثل رغبة التجار في السعر المناسب الذي يحقق لهم الربح الكافي مما يؤدي بهم إلى التأني في الدخول ببضائعهم المجلوبة إلى تلكم السوق التي يتوفر فيها ذلك السعر المناسب.

ويدل على ذلك قول عمر بن الخطاب «وهم يعتبرون بسعرك» أي أن أصحاب القوافل التجارية القادمة من الطائف ينظرون إلى سعر حاطب وهو السعر السائد في السوق آنذاك «سوق المدينة المنورة ولا شك أن مثل هذا السعر يحقق طموحات التجار في الربح العالي مما يدفعهم الى عرض سلعهم في السوق المحلية.

وبالنظر إلى هذا الأثر نجد أن السعر السائد في السوق المحلية إذا لم يحقق الربح المناسب والمعقول لطائفة التجار فإنهم سوف يعرضون عنه راحلين إلى أسواق بديلة.

ب- ويفهم من النص-أيضا- أن الفاروق عمر رضي الله عنه عرف أن السلطة يجب عليها أن تلعب دوراً نشطاً لتنظيم التجارة الخارجية وذلك من دون تضحية لامسوغ لها بالحرية الفردية، وإن وجد ثمة قيد فردي فهذا قيد شرعي أخلاقي لمنع النشاط الداخلي للسوق من التأثير على تنظيم حركة التجارة الخارجية أو بتعبير آخر عرف «عمر» كيف يحقق التوازن السليم بين مصلحة كل أفراد المجتمع، فلعله رضي الله عنه رأى المصلحة أولا: في المنع لظنه أنه أرخص السعر لضرر هؤلاء الجالبين أو للتغرير بهم، فلما علم الحقيقة وأن هذا لا يبيع ماله رخيصاً من أجل ضرر غيره رجع إليه وقال له: إن الذي قلت لك ليس بمعرفة مني ولا قضاء، وإنما هو شيء أردت به الخير لأهل البلد فحيث شئت فبع وكيف شئت فبع» «١٨».

وهذا شيء عظيم لا غنى للمعاملات عنه، فيجب على ولي الأمر ألا يتركهم يتحكمون في الناس بأسعارهم».

وفسر البعض سلوك الخليفة عمر بقوله: «إن عمر ظن أن حاطبا يرخص في السعر بقصد القضاء على المنافسة والإضرار بالعير القادمة من الطائف، وهو إذا رخص في السعر بهذا القصد فإن التجار القادمين بالسلعة من الخارج سوف يمتنعون عن الجلب، وبذلك لا يبقى منافس لهذا المرخص في السعر فيبيع كيف شاء بعد القضاء على المنافس، وعند ذلك يرفع السعر، وهذه المنافسة غير المشروعة في القانون الحديث، وفيها مصلحة حاضرة، ولكنها تتخذ ذريعة لمفسدة أرجح منها في المستقبل، وربما تأكد عمر بعد ذلك أن حاطباً لا يقصد شيئا من ذلك، وأن قرينة البيع بهذا السعر لا تصلح دليلاً على القصد -هو مناط الحرمة- وسببا للمنع في هذه الحالة فرجع لحاطب وقال له ما قال:«١٩».

رابعاً: تنظيم التعامل التجاري يوفق أسس اقتصادية تضمن الاستقرار الاقتصادي ومنها: حرية التبادل، وحرية ترك الأسعار وفقاً لمستوى العرض والطلب والمحافظة على سعر المثل وغيره مما يضمن للمستهلك خيارات متعددة، ويبعده عن ظروف الرضا بالأمر الواقع ويعمل على إرخاص الأسعار، ومن هنا جاء قول





الرسول ﷺ «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» «٢٠».

ولكن يجب تقييد الجلب - الاستيراد- بألا يترتب عليه إضرار بالسوق، بمعنى ألا يحط الجالبون السعر بما يضر بأحوال عامة التجار والصناع، ومن ثم تكون مهمة ولي الأمر في هذا الشأن:

أ- منع أي تواطؤ بين التجار على احتكار عرض السلع وطرحها في الأسواق بسعر مخالف لسعر المثل من خلال الاستحواذ على الكميات المجلوبة.

ب - إزالة المعوقات أمام عملية التجارة الخارجية.

ج -عدم إلزام الجالبين في الأسواق بالأسعار المجحفة بهم «٢١».

د- منع إغراق الأسواق بالسلع المجلوبة حفاظاً على معايش التجار وأهل الصنائع.

خامساً: الوقاية من عوامل الانحراف: وهي كثيرة فالإسلام ينهى عن تلقي الركبان: وهو أن يعمد التجار إلى ملاقاة القادمين من المنتجين خارج السوق فيشترون منتجاتهم بأثمان رخيصة تقل عن الأثمان السائدة في السوق، فيلحقون بهم الضرر، ثم يعمد هؤلاء التجار إلى بيع المنتجات التي اشتروها إلى المستهلكين النهائيين بأسعار تزيد كثيرا عما دفعوا فيستغلون بذلك الفريقين «٢٢».

كما ينهى الإسلام عن الاحتكار لما فيه من إهدار لحرية التجارة والصناعة وتحكم في الأسواق، يستطيع معه المحتكر أن يفرض ما يشاء من أسعار على الناس، فيرهقهم ويضرهم في معاشهم وكسبهم، ويقتل روح المنافسة التي تؤدي إلى الإتقان والجودة.

وزيادة على ما تقدم فإن الإسلام يدعو إلى وجوب عرض السلعة في سوقها وإتاحة الفرصة أمام المنتج حتى يصل بها إلى السوق فيعرضها ويعرف سعرها، وفي ذلك تقليل للوساطة بين المنتج والمستهلك حتى لا تتحمل السلعة زيادة النفقات بزيادة الأيدي التي تتداولها، كما نهى الإسلام عن بيع الحاضر للبادي، وعن الغش والتدليس، وفي كل ذلك حماية للسوق من الإغراق، وحماية للمستهلكين.



الهوامش:

١-انظر: د. زين العابدين بدوي ناصر- د. صفوت عبد السلام - الاقتصاد الدولي ص ١٩٤- ط: دار الثقافة الجامعية ١٩٩٦ م.

٢- موطأ الإمام مالك - ص ٣٦١ - ط: دار البحار بيروت - ط أولى ١٩٨٦م.

٣- الطرق الحكمية لابن القيم ص ٩٨، المحلى لابن حزم ج٩ / ١٧٣ .

٤- د. حسين عمر- المنافسة والاحتكار ص١٢٢ - ط: دار النهضة العربية ١٩٩٠م.

٥- المحلى لابن حزم ج٩ / ٧٦٤ .

٦- بيع الحطيطة أو الوضعية هو بيع السلعة بأقل من ثمنها الأصلي، انظر: الدرر لأحكام شرح غرر الأحكام لملاخسرو ج٢ / ١٨٠ ط الحلبي ١٩٧٣م.

٧-بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ج٢ / ١٢٢ ط دار الفكر، ومن الثابت أن هذه الصورة المثالية تحمل عليها النزعة الإيمانية الصادقة التي هي ثمار نعمة الإسلام، الذي يحمل صاحبه على الإيثار والتضحية بالمصلحة الخاصة - الربح الوفير - في سبيل المصلحة العامة، وهو شعور يستحيل أن يتأتى في ظل مجتمع رأسمالي يقدس المصلحة الخاصة من دون أدنى اعتبار لآلام المحرومين، بل هو مجتمع قاس يبني آماله على أنقاض المنكوبين.

٨-أخرجه الترمذي في سننه كتاب البيوع باب ما جاء في التسعير ج٣ / ٥٩٦ رقم ٣١٤، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، واحمد في مسنده ج٢ / ٢٣٧ .

٩- نيل الأوطار للإمام الشوكاني ج٥ / ٣٣٥ ط دار الفكر بيروت.

١٠ - في مجمل هذه الشروط انظر: د. يوسف كمال محمد - فقه الاقتصاد الإسلامي - ص ٢١٥ وما بعدها- ط دار القلم الكويت.

١١- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من كتاب البيوع ما يكره من الحلف في البيع ج٣/ ٦٠ .

١٢- سبق تخريجه.

١٣-الهداية بداية المبتدي ج٤ / ٩٣ .

١٣ - نهج البلاغة للشريف الرضي- ج٣ ٥/ تحقيق الإمام محمد عبده - ط دار النهضة بغداد ١٩٨٢م .

١٥- الطرق الحكيمة لابن القيم - ص ٢٥٨ .

١٦- المرجع السابق.

١٧ - سبق تخرجه.

١٨-السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٢٩ .

١٩- د.حسين حامد حسان - نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي - ص ٣٣٤ .

٢٠-أخرجه ابن ماجه في سننه من كتاب التجارب باب الجلب والحكره.

٢١- وفي هذا يقول الفاروق عمر: أيما جلب جلب على عمود كبده في الشتاء والصيف فليبع كيف شاء، وليمسك كيف شاء، معالم القربة في أحكام الحسبة - ص ١٢٢ -ط: دار الحداثة بيروت ١٩٩٠م.

٢٢-انظر: بدائع الصنائع للسرخسي ج٥ / ٢٣٢، بداية المجتهد لابن رشد- ج٢ / ١٤٤، المهذب للشيرازي ج١ / ٢٩٢، المغني لابن قدامه ج٤ / ٢٤١ وغيرها.

التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية

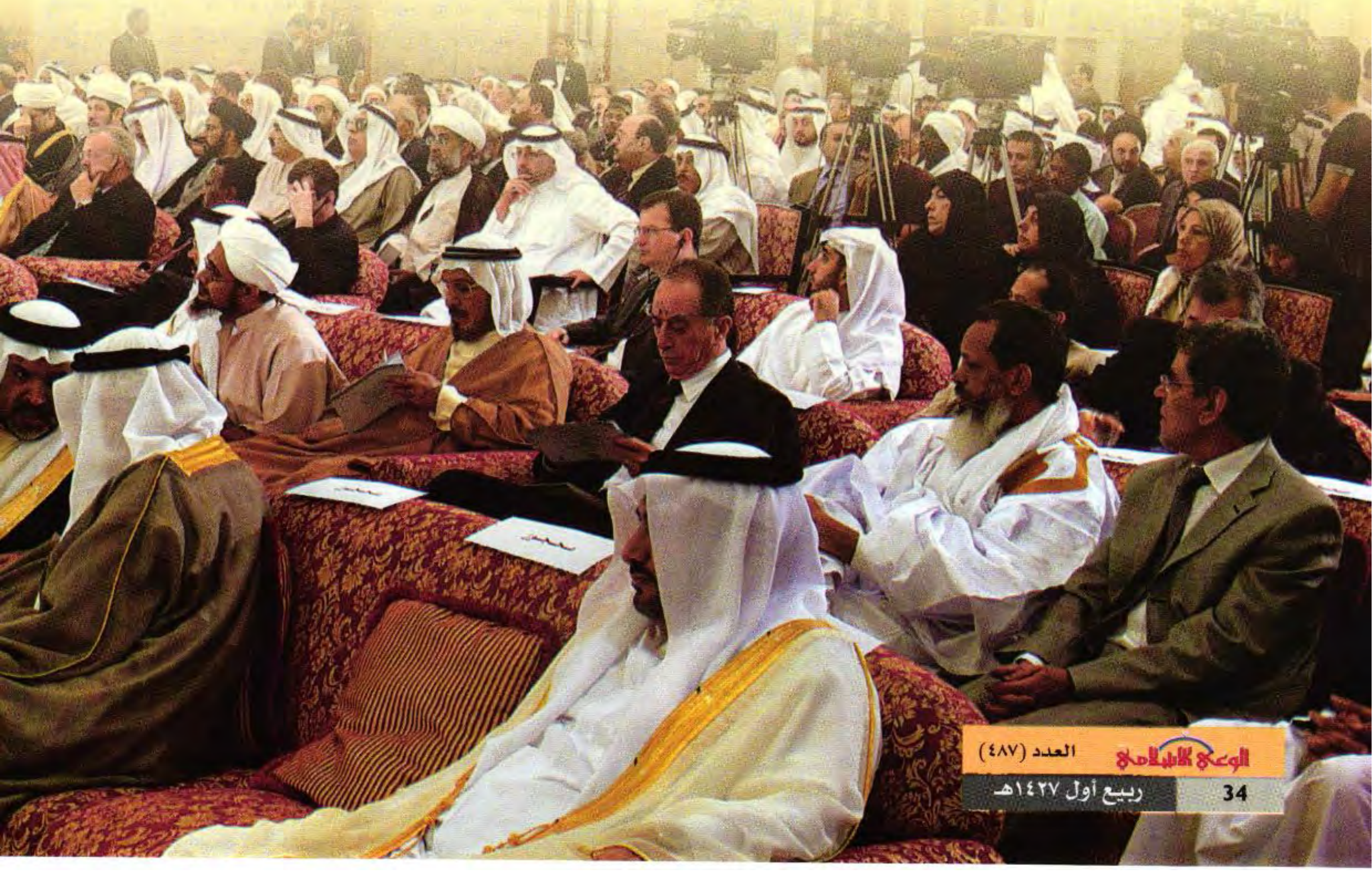


بقلم فضيلة الشيخ:
محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي
موريتانيا

خلق الله الإنسان وسخر له الكون ليكون خليفة الله في الأرض، قال الله تعالى:﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوت والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان....﴾

ومن قديم الزمان انقسم بنو الإنسان إلى مؤمن وكافر وبر وفاجر، ولم يمنع ذلك من عيشهم على هذا الكوكب، بل وتعاونهم في شؤونهم اليومية في غير أوقات الحروب والنزاعات.

وبحكم الاختلاف الحتمي والطبيعي بين الناس فليس أمامهم من خيار غير التعاون في المتفق فيه الذي يفترض أن يتوصل إليه بواسطة حوار بناء أطرافه متكافئة ومتسامحة وبهذا يمكن التعايش بين الناس وإن اختلفت عقائدهم وتعددت مشاربهم وتباينت أهدافهم وبغيره يقع ما لا تحمد عقباه من تنافر وتناحر يقطع الأرحام ويهلك الحرث والنسل ويأتي على الأخضر واليابس ومحاولة لبيان هذا الموضوع أكثر أورد النقاط التالية:



شرع الإسلام التسامح وأمر بالعدل والرحمة والبر بين البشرية

المحور الأول: من نحن ومن الآخر؟

أما المقصود بعبارة «نحن» فهم من عنتهم الآية الكريمة ﴿ يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلواة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾«الحج -٧٧-٧٨».

وأي فرد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعمل بمقتضى ذلك داخل في هذا التعريف، ولما كان محمد ﷺ آخر نبي وآخر رسول وكانت أمته آخر أمة أنزل إليها وحي من الله - لما كان ذلك كذلك- اقتضت حكمة الله أن تكون هذه الأمة متميزة عن غيرها من الأمم وهذا التميز شامل لمناحي الحياة، عقدية واقتصادية وسياسية واجتماعية.

إذ ليس مقبولاً شرعا ولا مستساغا عقلا أن تكون آخر أمة أخرجت للناس لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله تابعة لأمة أخرى مهما علا شأنها قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾«البقرة-١٤٣».

أما الآخر فنعني به من لا يعتقد عقيدتنا ولا يؤمن بديننا وهذا التعريف يشمل أتباع الديانات السماوية السابقة يهودا ومسيحيين كما يشمل من يدينون بديانات أخرى، ومن لا يدينون بشيء مع استحضار واستدراك المكانة الخاصة لأهل الكتاب لدى المسلمين والفروق بين الفريقين (المسلمين وغيرهم)، عديدة لكنها لا تصل إلى التضاد والتنافض المطلق، ولا تمنع التعايش ولذا لزم البحث عن أرضية مشتركة يمكن أن يقف عليها الفريقان ليعيشا في سلام وأمان ويعملا لتعمير الأرض وسعادة الإنسان.



المحور الثاني: أرضية التعايش

لا يخفى على دارس تعدد وتنوع واختلاف عقائد وعادات وتقاليد البشرية، فلكل قوم ملتهم ومذهبهم ونظرتهم إلى الكون وإلى الحياة وهذا التنوع الذي قد أوجد هذا الاختلاف يمكن فهمه والتعايش معه إذا وجد الجميع أرضية صلبة يقفون عليها يرتضونها جميعا.

وللوصول إلى تلك الأرضية أقترح ما يلي:

أ- أن ينطلق الجميع من حقيقة لا جدال فيها وهي أن الناس لا يمكن أن يكونوا نسخة مكررة لأن الله لم يفطرهم على ذلك بل جعل الاختلاف سنة فيهم قال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم..﴾ «هود - ١١٨-١١٩» أي لو شاء الله لجعل الناس كلهم مؤمنين مهتدين على ملة الإسلام ولكنه لم يفعل ذلك لحكمة.

﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ أي ولا يزالون مختلفين على أديان شتى وملل متعددة ما بين يهودي ونصراني ومجوسي إلا ناسا هداهم الله من فضله وهم أهل الحق (ولذلك خلقهم) اللام لام العاقبة أي خلقهم لتكون العاقبة اختلافهم ما بين شقي وسعيد، قال الطبري: المعنى للاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم.

ب- احترام المعتقدات والمبادئ الأساسية لكل طرف:

وهذه مسألة بالغة الأهمية ولها أثرها الطيب على العلاقات بين الأمم والمجتمعات فلكل أمة عقيدة أو مبادئ تقدسها وتلتزم بها وتعتبرها أسمى من غيرها ويدخل في هذا أركان الإيمان عند المسلمين، من إيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره... ولغير المسلمين ما يقدسونه ويحتفون به من آلهة يعبدونها، أو مبادئ يعتزون بها... ومبدأ الاحترام مبدأ قرآني أصيل دل عليه قوله تعالى:﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ «الأنعام -١٠٨».

أي لا تسبوا آلهة المشركين وأصنامهم فيسبوا الله جهلا واعتداء لعدم معرفتهم بعظمة الله، قال ابن عباس: قال المشركون لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم.

ومعاملة أي من الطرفين للآخر بعدم احترام وخاصة في هذا الجانب له آثار مأساوية، وأنصع مثال على ذلك ما اقترفته الصحيفة الدنماركية رساموها من تعريض وسخرية بمحمد ﷺ وهو المكر الشنيع الذي أوقد نارا لا تزال مشتعلة، وقد أتى حريقها على الأرواح والأموال... وسبب هذا المنكر الشنيع شرخا يصعب تجاوزه بين المسلمين والغرب مالم يبادر الغرب إلى الاعتذار وتشريع ما يحول دون فعل مماثل.

ج- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك بدل الاستعمار والاستغلال والقهر..

وفي هذا السياق على الغرب أن يقنع أن ثروات المسلمين وبقية العالم الثالث ليست ملكا للغرب ينهبها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها... وليس خافيا أن نهب الدول الغربية لثروات الغير في الماضي والحاضر سبب مجاعات وكوارث لا حصر لها.

د- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان:

فهذه قيم إنسانية سامية يجب أن لا تتخذ مطية للإساءة إلى

الغير والتهجم عليه بحجة حرية التعبير... ويؤخذ على الغرب ترسيخه لهذه القيم في دوله وتشجيعه للاستبداد والظلم في الدول الأخرى، وخصوصا في بلاد المسلمين وهو أمر له ضرره البين على الجانبين.

هـ - احترام إرادة الشعوب في الاختيار:

اختيارها لدساتيرها وقوانينها... ومن يحكمها ولا مجال لوصاية أمة على أخرى فكما لا تقبل الدول الأوروبية مثلا أن تحكم بشريعة الإسلام، عليها أن لا تحاول فرض نموذجها العلماني الليبرالي على المسلمين وما الضجة الكبرى التي أعقبت الفوز الساحق لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين ومارافقها من تهديد وووعيد إلا دليل على النفاق والأنانية وحتى العنصرية المتنامية في الدول الغربية... وقد آن الأوان لاعتراف الرجل الأبيض أنه ليس وحده القاطن في هذا الكوكب... وليس وحده المؤهل للتفكير والتنظير والتنفيذ أصالة عن نفسه ونيابة عن غيره، فتلك مرحلة في طريقها إلى الانتهاء بعد عودة المسلمين إلى أصالتهم وحضارتهم وبزوغ نجم الصين والهند كدولتين تزداد قوتهما البشرية والاقتصادية... ليستمر التدافع والتوازن الذي إذا اختفى اختفت الحياة، قال تعالى: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾.

و- إعادة النظر في المؤسسات الدولية القائمة:

كالأمم المتحدة ومؤسساتها المختلفة من مجلس أمن... إلخ لأن النظام الذي تقوم عليه يخدم الأقوى ولا مصلحة فيه للضعيف،والعلاقة بين البشر لا يمكن أن تكون قائمة على ذلك، وقد باتت المؤسسات الدولية تابعة لدولة واحدة هي الولايات المتحدة تغزو بها من تشاء، وتحاصر من تريد، وتكافئ من يدور في فلكها... وهو أمر أفقد المؤسسات الدولية مصداقيتها ومبرر وجودها.

ز- وضع أسس جديدة للاقتصاد العالمي:

بخلاف ماهو قائم من سيطرة البنك وصندوق النقد الدوليين على مقدرات الشعوب المختلفة لتسخيرها لخدمة دول بعينها هي أميركا وأوروبا ولو هلك بقية الخلق عن بكرة أبيهم... ولابد أن تكون الأسس الجديدة مبنية على ما يخدم مصلحة الجميع وأن تتيح للأمم المختلفة إبراز مبادئها وخصوصياتها، وفي هذا السياق ليس من حق النافذين في العالم الغربي أن يفرضوا على المسلمين التعامل بالربا... وهو في دينهم من أعظم المحرمات قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنو اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله..﴾.

وفي الصحيحين: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا وما هي يارسول الله، قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

ح- إتاحة فرص التطور التكنولوجي والاقتصادي والسياسي.. أمام كل الأمم: فالسياسة الحالية التي يحتكر فيها الغرب الصناعي أهم العلوم والتقنيات والسعي الحثيث لوضع القواعد الصارمة لحرمان المسلمين خاصة من التكنولوجيا المتقدمة... يتحتم التخلي عنها واستبدالها بنشر أسرار العلوم التجريبية لتعم فائدتها الجميع.

ط- معالجة الأزمات الكبرى: بعدالة تزيل أو تقلل الشعور بالظلم والمهانة السائدة بين المسلمين بسبب سلب أرضهم وانتهاك عرضهم ونهب ثرواتهم واستهداف مقدساتهم ... والأمثلة على هذا أوضح من الشمس في رابعة النهار:

فلسطين مغتصبة والأقصى مدنس والعراق تسيل الدماء فيه كالأنهار وأفغانستان مستباحة والشيشان مستلبة... والاستمرار في هذا الطريق لا يترك للمسلمين إلا خيارا واحداً هو خيار الجهاد والمقاومة قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا....﴾

ي- أن لا تكون التكتلات الكبرى حكراً على غير المسلمين

فالولايات المتحدة موحدة، والاتحاد الأوروبي مجتمع، والصين تجمع شملها ... أما المسلمون فيفرض عليهم التشرذم والتفرق والتجزؤ... لإبقائهم ضعافا مفككين عاجزين... رغم أن دينهم لا يقرهم على ذلك ولا يقبله منهم قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

■ المحور الثالث: فوائد التعاون

التعايش والتفاهم والتعاون بين الأمم المختلفة أمر تحتاجه الإنسانية حاجة ماسة، وقد شرع الإسلام التسامح وأمر بالعدل



والرحمة والبر بين البشرية، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ «الممتحنة ٨».

وقال: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾.

وقد ضرب المسلمون طيلة تاريخهم أنصع مثال على حسن معاملة غيرهم فلم يفعلوا ما فعلته أوروبا باليهود، كما لم يقترفوا ما فعل الاسبان بالمسلمين.

وامتدت معاملة المسلمين الحسنة لغير المسلمين قرونا عديدة ولا تزال إلى اليوم ويشهد لذلك وجود النصارى وغيرهم بين المسلمين

ضرب المسلمون طيلة تاريخهم أنصع مثال على حسن معاملة غيرهم



في أماكن كثيرة...

والتعاون بين بني الإنسان لا غنى عنه وفيه فوائد كثيرة منها:

- انتشار المبادئ والأخلاق الأكثر إقناعا وجاذبية كالمساواة والحرية والديمقراطية والعدالة... والصدق والأمانة... والوفاء.
- استفادة كل فريق من خبرات وتجارب الفريق الثاني في كل مناحي الحياة: سياسية، اقتصادية، اجتماعية، وإعلامية.
- تنمية وتعزيز القواسم المشتركة بين الفرقاء جميعاً لأن مركباً واحدا يجمعهم وأي خلل سيدفع الجميع ثمنه غالياً.
- ازدهار العلوم والفنون المختلفة بتلاقح الحضارات وإثراء بعضها للبعض الآخر.
- سرعة التطور العلمي والتكنولوجي لما فيه مصلحة الإنسانية.
- تكامل الموارد الاقتصادية بتبادل السلع والخدمات بشكل منصف يكفل للكل العيش الكريم للفرقاء جميعا.
- حرية التنقل والتملك.
- الشعور بالأمان والسلام.

■ المحور الرابع: أضرار التصادم

التصادم بين الحضارات والأمم عواقبه مدمرة لا تخفى على أحد ولا يسعى إليها عاقل وقد روج العديد من المنظرين الغربيين لصراع الحضارات كالأميركي هينتجتون وغيره، والهدف الأول لهم المسلمون والحضارة الاسلامية وان عدوا معها أحيانا الحضارة الصينية.

ومالم يبادر العقلاء إلى استدراك الأمر والسعي للسير بالبشرية في الطريق الآخر طريق تعاون وتكامل الحضارات فإن الحياة على هذه الأرض لن تكون سعيدة، بل ستكون مليئة بالأحزان والأحقاد التي هي حتمية للظلم والجور والقهر.

■ خاتمة:

مرت حتى الآن حقب طويلة على الجنس البشري على هذا الكوكب الأرضي تراوحت العلاقة فيها -بين بني الإنسان- بين التفاهم والتكامل، والتعاون ... وبين الخلاف والنزاع والشقاق .. كانت نتيجة الأولى إيجابية على الجميع، أما الثانية فكانت سلبية بكل المقاييس، ولذا من المصلحة بل من المتحتم أن يعمل المخلصون لمبادئهم وأوطانهم.. للوصول إلى قواسم مشتركة يقف عليها الجميع ويعمل من أجلها لتقل أسباب ودواعي صراع وتصادم الحضارات الذي أباد أمما وشعوبا في الماضي والحاضر، وقد يبيدها في المستقبل «لا قدر الله» مالم يتدارك الموقف.

والمسلمون -من جانبهم. ممثلون في التيار الوسطي العقلاني المعتدل جاهزون للتعاطي إيجابيا مع أي قوم يعاملونهم باحترام، ويضعون قدراتهم وإمكاناتهم معهم في خدمة الإنسانية.

• بحث مقدم إلى مؤتمر «نحن والآخر» الذي أقامته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في الفترة من ٤ -٨ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس ٢٠٠٦ .

من المسؤول عن انتكاس التعايش بيننا وبين الآخر؟!

«أحداث اسبانيا مثلا»

بقلم: نوال السباعي - مدريد

سؤال على غاية من الأهمية يطرح اليوم في المحافل الأكاديمية الغربية المعنية بدراسة الإســـلام وأهله، هل ثوابت هذه الأمـــة وخصوصيات شعوبها تشكل «اليوم» عائقا في وجه التعايش مع الأمم الأخرى؟

كانت هذه إحدى أهم الاقتراحات لإجراء البحوث لإعداد دراسة للدكتوراه في إحدى كليات الاستشراق في مدريد، الهدف من هذا الاقتراح كما نفهمه نحن كان استعراض الأسباب التي تقف وراء ما يبدو من أنه رفض قطاع واسع جدا من المجتمع الأسباني للعرب «المسلمين» وهذه الكراهية التي تتمدد شيئا فشيئا وبسرعة تنذر بأخطار حقيقية تهدد حياة الأفراد وسلامة الجاليات المسلمة في أسبانية. هذا الوضع كان قائما منذ بدء تدفق الجاليات العربية والمسلمة على هذا البلد لكنه ازداد ســوءا إلى درجـة بالغـة الخطورة منذ أتى حزب الشعب الحاكم إلى السلطة، أي قبيل تفجيرات قطارات مدريد بسبعة أعوام ونصف، حيث بدأت حملات إعلامية منظمة غير مسبوقة ضد العرب «المسلمين» الكلمتـــان في أذهان القـــوم متساويتان - حملات من الهجوم والتشويه والكذب والإجحاف، لكن أهمها على الإطلاق كان ذلك المتعلق بالأوضاع الثقافية للمهاجرين التي أسهبنا في الحديث عنها في بداية هذا البحث.

أكثـر من ذلك لقد ذهب كثيـرون (مستندين إلى دلائل تكاد تكون يقينية) الى أن تفجيرات مدريد لم تكن لتقع لولا أن حكومة «أثنار» لم تكن قد غضت الطرف عن عمد عن تلك المجموعات من الشباب المجنون المتهور الذي قام بتلك التفجيرات بعد أن ملأ الدنيا بنيته بالقيام بها حتى أن سجلات الشرطة والمخابرات العامة كانت ملأى بالبلاغات شبه اليومية من مسلمين وإسبان عن تحركات تلك المجموعة تحت سمع وبصر المخابرات الأسبانية ووزارة الداخلية الأسبانية، حتى إن أئمة بعض مساجد مدريد كانوا قد قدموا تقارير مفصلة عن خطط زعيم تلك المجموعة القاضية بالقيام بتفجير قطارات مدريد!!

الأمر المثير للدهشة والاستغراب أن حكومة «أثنار» لجأت الى الكذب في الأيام الثلاثة التي تلت هذه التفجيرات قبيل الانتخابات العامة فسقط شر سقطة في الانتخابات. لم تسقطها التفجيرات التي هدفت الى إسقاطها ولكن أسقطها كذبها على الجمهور الجريح، لكنها بعد سقوطها لجأت الى اتهام الحكومة الاشتراكية بأنها كانت ضليعة في التفجيرات بشكل أو بآخر في محاولة إسقاط حكومة أثنار، وذهبت بعيدا جدا عندما راح «أثنار يجوب أوربة والولايات المتحدة الأميركية ملقيا محاضرات شارحا فيها نظريته الخاصة عن صراع الحضارات مدعيا أن ما حدث في مدريد لم يكن له أي علاقة بحرب العراق، ولكنه «مخطط إسلامي» لضرب الحضارة العربية بأسسها وقيمها وإحلال الحضارة الغربية مكانها، وإعادة احتلال الأندلس - هكذا بالحرف - (راجع محاضرات حوسه ماريا أثنار في جامعة جورج تاون ٢٠٠٥



الأميركية).

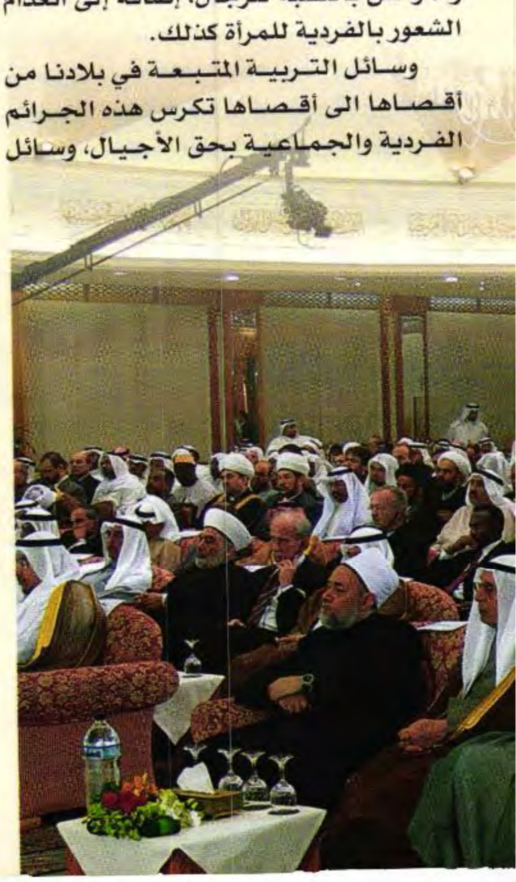
أوردت هذا التحليل دون تعليق في هذا البحث ليستخلص المراقب وحده الدور الذي تقوم به بعض الشخصيات والأحزاب الغربية لهدم جسور التعايش معنا «نحن العرب» أي الآتون من المنطقة العربية والإسلامية.

بسؤال آخر يهمنا إيراده هنا لاستكمال بحثنا هذا، لأنه يلقي بظلال كثيفة على الموضوع الذي أشبعناه شرحا فيما سبق من نقاط، هذا السؤال طرحه صحفي فرنسي إثر تفجيرات قطارات مدريد عام ٢٠٠٣ على أحد الباحثين من الشباب المغاربة من حمله أكثر من درجة من درجات الدكتوراه في كلية الدراسات الاستشراقية في جامعة الأوتونوما في مدريد: هل تعتقد أن شباب الأمة الإسلامية يعانون من معضلة حقيقة ويعيشون ويتحركون في إطارها؟!.

هذين السؤالين من الأهمية والخطورة بمكان يجب فيه على كل واحد منا أن يفكر في الأجوبة اللازمة عليهما بكثير من الدقة والصدق والاخلاص لأنه في الجواب عليهما تكمن الإجابة على موضوع هذا البحث.

إننا نعاني من مشكلات خطيرة تتعلق بجيل كامل من الشباب العربي «المسلم» لقد تربى هؤلاء الشباب في بلادنا في أجواء القهر السياسي والظلم الاجتماعي والحرمان من الحريات وانعدام الأمن والطمأنينة وأعظم ما في ذلك كله انعدام الشعور لدى الشباب بالكرامة كإنسان وكمواطن بالنسبة للرجال، إضافة إلى انعدام الشعور بالفردية للمرأة كذلك.

وسائل التربية المتبعة في بلادنا من أقصاها الى أقصاها تكرس هذه الجرائم الفردية والجماعية بحق الأجيال، وسائل



الإعلام عاجزة أو أنها لا تريد أو لا تنتبه إلى هذه المعضلات الخطيرة المدمرة في حياة الشبيبة، والإنسان الذي لم يرب أن يحترم إنسانيته لايمكنه أن يحترم إنسانية الآخرين، الفرد الذي لا يعرف لنفسه أي قيمة في أسرته لا يستطيع أن يربي أبناء يعرفون قيمة أنفسهم وقيمة الآخرين كأعضاء يتمتعون ببالغ الأهمية في الأسرة والمجتمع، التربية بالإهانة والضرب لايمكن أن تنتجا جيلا سويا، الأولاد الذين اعتادوا على الضرب يفتقدون لدى الحوار مع الآخر أي لغة إلا لغة العنف، يستوي في ذلك حوارهم مع الزوجة أو الأبناء أو الإخوة الأقرباء أوالجيران أو الآخرين كلما اتسعت دوائر الانتماء الاجتماعية.

التلاميذ الذين يعتادون سماع الشتيمة بالـ «كلب» لن ينتجوا الا ثقافة شخصية تتلخص في الرغبة في النباح في وجه كل من يقترب منهم. وأولئك الذين اعتادوا أن يناديهم آباؤهم بالـ «حمير» سيكون «الرفس» وسيلتهم الوحيدة للتخاطب والتفاعل مع «الآخر».

ما هو السبب الرئيس «من طرفنا» للاشكاليات الناشئة بيننا وبين الآخر لدى الحديث عن التعايش، إنها «من طرفنا» إشكالية تربية، فشلت وسائل ومناهج التربية في المنطقة العربية في تخريج أناس يحترمون إنسانيتهم وكرامتهم وحرياتهم، لأن وسائل التربية والإعلام كانت خاضعة ومسيرة من قبل الأنظمة السياسية الحريصة على تخريج العبيد، بينما انشغلت الجماعات الإسلامية «في معظم دول المنطقة» خلال نصف قرن كما أسلفنا في صراعاتها السياسية والثورية مع تلك الأنظمة والوصول إلى السلطة بأي ثمن الى درجة أنها نسيت تماما القضية الاجتماعية، بينما غيبت قضية البحث في تغيير أوضاع المرأة لأسباب تتعلق بارتباط الثقافة في أذهان الخاصة والعامة بالثوابت إلى درجة الخلط بين النصوص وما ورثناه من عادات وتقاليد، الدين منها براء.

أسئلة يجب إثارتها في نهاية البحث الذي يصعب أن ينتهي عند هذه النقاط، نتركها لتثير التفكير على هامش ما قدمناه من حقائق أو ومضات:

- ما هو الثابت والمتحول في حياة الأمم والأفراد؟
- لماذا ومتى وكيف تحولت كلمة «اندماج» إلى كلمة «تعايش» في وضع الجاليات المسلمة المقيمة في الغرب؟
- ما هو سبب الإشكاليات الناشئة بين الأقليات الدينية والعرقية في بلادنا وبين «السلطات السياسية في البلاد»، هل هذه الإشكاليات موجودة بين الأقليات وبين المواطنين؟
- هل قصد القرآن التفريق بين «الشعوب» والقبائل «عندما تحدث عن «التعارف» بينها بمعنى «التعايش» في مفهومنا المعاصر؟ «الشعوب» هي الأمم فيما بينها من علائق وصلات. والقبائل هي المجموعات البشرية التي تتحرك نحو غيرها في المكان والزمان عن طريق الهجرة؟

يعني أنه يوجد اتجاهان للتعايش «التعايش بين الشعوب»، و«التعايش بين المجموعات البشرية التي تهاجر»، دقة قرآنية مذهلة في توصيف العلائق بين المجموعات البشرية.

- هل قدرتنا على التعايش منوطة بالضرورة الحيوية للتغيير؟ أي تغيير نقصد المفروض علينا من قبل الآخر؟ أم الذي يجب أن ينبع من ذواتنا ومن قراءتنا النقدية الموضوعية الصادقة لأوضاعنا الإنسانية والاجتماعية؟ ما هي الوسائل الكفيلة بإحداث هذا التغيير؟
- هل نعيش اليوم حالة «صدام حقيقي بين الحضارات» كما تدعي القوى المبالغة في التطرف بين الشرق والغرب، أي «بيننا» وبين «الآخر»، أم أنه «حوار» عنيف لن يخرج عن كونه حوارا مادام هناك قوى اجتماعية وسياسية وثقافية وفكرية تدعمه وتدفع باتجاهه؟ أم أننا على مستوى العالم اليوم نشهد مجرد «مسرحية» إعلامية عالمية تساق فيها قطعان البشر بسطوة الإعلام في الغرب، كما يساقون في الشرق بسلطة الاستبداد السياسي والاجتماعي العاطفي نحو ما تريده مصانع إنتاج الأسلحة وشركات البترول؟

❖ بحث مقدم إلى مؤتمر نحن والآخر الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الكويت في الفترة ما بين ٦-٨ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس ٢٠٠٦م.

الأمة الإسلامية وأخطار القطرية عليها

لم يكن هناك أمة مكونة في الجزيرة العربية عندما نزل الوحي على الرسول ﷺ في غار حراء بل كانت قبائل متناحرة، ولهجات مختلفة، وأديان متعددة، وآمال متصاعدة، وكيانات سياسية على أطراف الجزيرة العربية مستغلة من قبل الدول الكبرى المجاورة وهما:

كيانا الغساسنة والمناذرة في الشام والحيرة اللذان كانا مرتبطين بدولتي الروم والفرس، وعندما توفي الرسول ﷺ ترك على مستوى الجزيرة العربية كلها أمة موحدة تدين بكتاب واحد، وتتجه إلى قبلة واحدة، وتعظم ربا واحداً، وتتبع شريعة واحدة، وتقودها قيادة سياسية واحدة ... الخ.

ثم توسعت الأرض التي تعيش عليها هذه الأمة لتشمل بلاداً مجاورة كبلاد الشام وفارس في آسيا، ومصر في أفريقيا... إلخ... كما صهرت هذه الأمة في بوتقتها شعوباً أخرى مثل شعوب الفرس والترك والروم والبربر والكرد ... إلخ.. ثم استوعبت هذه الأمة الحضارات والعلوم والثقافات التي كانت موجودة في الأراضي التي توسعت فيها وشكلت منها حضارة واحدة ذات شخصية مستقلة وهي إحدى حضارات التاريخ البشري البارزة.

واستمرت هذه الأمة موجودة فاعلة على مدار القرون السابقة، وقد تعرضت في مسيرتها إلى أخطار خارجية وداخلية عدة، وأبرز الأخطار الخارجية التي تعرضت لها الأمة: الحروب الصليبية وحرب المغول، فقد استمرت الحروب الصليبية قرنين من الزمان، وساهمت فيها كل دول أوروبا وشعوبها من خلال سبع حملات، واحتل المقاتلون أراضي واسعة في قلب العالم الإسلامي، لكن الأمة الإسلامية استطاعت في النهاية التغلب عليهم وإخراجهم من الأراضي الإسلامية كما استطاعت إيقاف الغزو المغولي بعد أن انتصرت عليه في معركة عين جالوت، وكان المد المغولي قبلها قد اكتسح جميع بلدان آسيا ودمر بغداد عاصمة الخلافة العباسية العام ٦٥٦ هـ.

وبالإضافة إلى تلك الأخطار العسكرية الخارجية التي هددت الأمة برزت أخطار داخلية هددت عناصر بناء الأمة وعوامل وحدتها الداخلية، ومن ذلك تشكيك فرقة الزنادقة في القرآن الكريم، وإظهار تناقض آياته، مما اقتضى عالماً مثل «أحمد بن حنبل» إلى تأليف كتاب في الرد عليهم حمل عنوان «رسالة في الرد على الزنادقة والجهمية»، واقتضى تشكيل ديوان الزنادقة في خلافة «المهدي العباسي» من أجل المتابعة القضائية لهم مما يشير إلى استفحال خطرهم.

ومن الأخطار الداخلية الأخرى التي هددت وحدة الأمة «الشعوبية»، والتي قامت على استصغار الجنس العربي والاستخفاف به، والتهوين من شأن اللغة العربية والبيان العربي مما دفع كاتباً مثل الجاحظ إلى تأليف أكثر من كتاب في الرد على هذه الشبه وتفنيدها ومنها كتاب «البيان والتبين» الذي أوضح فيه أصول البيان العربي بالمقارنة مع بيان الأمم الأخرى، واعتدال الأسس التي يقوم عليها هذا البيان العربي وجمالها.

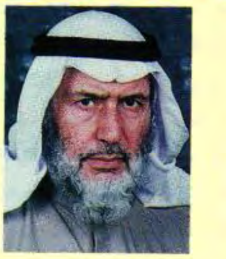
ومن الأخطار الداخلية أيضا التشكيك في السنة، والذي قامت به فرق مختلفة ومنها المعتزلة، مما جعل الشافعي يخصص جزءا من كتابه «الرسالة» لتفنيد رأي الذين يقولون بكفاية القرآن الكريم والاستغناء عن السنة والرد عليهم بقوله: إن القرآن الكريم الذي أوجب طاعة الله أوجب طاعة الرسول وأسس - بالتالي- وجود السنة وقيام شرعيتها.

ومن الأخطار الداخلية أيضا الفرقة السياسية التي تجلت بقيام كيانات سياسية عدة حتى في عهود القوة الإسلامية أثناء الخلافة العباسية، من مثل: دولة البويهيين، والسلجوقيين، والحمدانيين، والإخشيديين، والطولونيين، والمرابطين، والموحدين،... إلخ.

لكن الأمة استطاعت التغلب على كل تلك المصاعب والأخطار والهزات والتشكيكات بالوحدة الثقافية التي عززت بناءها الداخلي ونسيجها الاجتماعي، والتي قامت على دعامتين:

الأولى: القرآن والسنة والعلوم التي ارتبطت بهما ونتجت عنهما.

الثانية: العلماء والفقهاء الذين أفرزتهم الحياة الإسلامية وأعطتهم دوراً قيادياً في المجتمع الإسلامي.



بقلم: غازي التوبة - الكويت

أما الدعامة الأولى للوحدة الثقافية فجاءت من معاني القرآن والسنة وحقائقهما وقيمهما ومبادئهما التي تدعو إلى التوحيد والتطهر وتزكية النفس ومكارم الأخلاق وإعمار الدنيا والخوف من مقام الله ونبذ الشرك وإقامة شرع الله واتباع الأنبياء ...إلخ، وقد تطلبت سور القرآن الكريم والأحاديث الشريفة علوماً لحفظهما ولفهمهما وللبناء عليهما، فمن العلوم التي ارتبطت بالقرآن الكريم أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وصور الإعجاز، ومدارس التفسير... إلخ، ومن العلوم التي ارتبطت بالحديث الشريف علوم الجرح والتعديل، والرواية والدراية، ومصطلح الحديث، وطرق تصنيف كتب الحديث ... إلخ، كما تطلبت سور القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الاهتمام باللغة العربية وحفظ اللسان العربي من اللحن والبيان العربي من الانحطاط، فكانت علوم النحو والصرف، وعلوم البيان والبديع، وعلوم العروض والقوافي، ومعاجم اللغة التي جمعت

مفردات العربية ... إلخ وقد اقتضت حركة المجتمع ومستجدات الحياة إصدار أحكام شرعية جديدة عليها، وتطلبت هذه الأحكام علوماً شرعية تساعد على تقنيتها فانبثق علم أصول الفقه ثم علم مقاصد الشريعة ليكونا أبرز علمين كان الهدف منها المساعدة في ضبط عملية الاجتهاد.

ساهمت حقائق القرآن والسنة التي أشرنا إليها سابقاً في توحيد عادات الأمة الإسلامية وتقاليدها في مشارق الأرض ومغاربها، وساعدت على توحيد نظرتها للأشياء المحيطة بها، وساعدت في توحيد ميزانها القيمي، وشاركت في توحيد تفسيرها لأمور ما قبل الحياة وما بعدها ... إلخ، كما ساعدت العلوم التي ارتبطت بالقرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية والتي ذكرنا بعضها في حفظ نصوص القرآن والسنة من جهة، وفي اتجاه طريقة موحدة لاستنباط الأحكام الشرعية وتقنينها ضمن منظومة الحلال والحرام والمكروه والمندوب... إلخ، من جهة ثانية.

أما الدعامة الثانية للوحدة الثقافية فهم العلماء والفقهاء الذين جاءوا من تعظيم الدين للعلم، وثناء القرآن على العلماء، وحض الرسول ﷺ على التعلّم، واتخاذه ﷺ مواقف عملية تترجم ذلك في أكثر من مناسبة كما حدث مع أسرى بدر حين جعل فداءهم تعليم الكتابة لعدد من المسلمين. وجاءت من وجود أوقاف غنية تنفق على العلماء وعلى طلبة العلم وعلى دور العلم وعلى نسخ الكتب وعلى إنشاء المكتبات العامة، وقد قام العلماء والفقهاء بحراسة وحدة الأمة الثقافية وتحصينها والسهر عليها وإيجاد اللحمة الثقافية التي تدعم الوحدة وتنميها وتوسع ساحتها.

لكن وحدة الأمة تتعرض الآن إلى أخطر تهديد على مدار القرون الماضية جميعها، وهذا التهديد جاء في الكيانات القطرية التي تسعى إلى تأسيس ثقافي مستقل بها، مما سيؤدي إلى تقسيم الأمة الواحدة إلى أمم متعددة مختلفة، ولكن هذا التأسيس الثقافي للقطرية مرّ بمرحلتين:

الأولى: مرحلة تقسيم الأمة إلى أمتين: عربية وتركية وقد جاء ذلك على يد دولة الاتحاد والترقي في العام ١٩٠٨م من الجهة التركية وعلى يد الثورة العربية الكبرى العام ١٩١٦م من الجهة العربية، ولم تستطع الثورة العربية أن تجمع ما كان متفرقاً، بل فرّقت ما كان مجموعاً في اتفاقية سايكس - بيكو وغيرها، ثم جاء التنظير القومي على يد ساطع الحصري ليرسخ القطرية ليس لأنه أراد ذلك، بل لأنه جعل الأمة تقوم على عنصري اللغة والتاريخ واستبعد الدين من عناصر تكوين الأمة، وهو في ذلك كان متابعاً النظرية الألمانية، ولكنه نسي أننا لا نستطيع أن نفهم واقع الأمة التي تقطن العالم العربي إلا بالإسلام لأن الإسلام دخل كل تفصيل حياتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية...إلخ، وأننا إذا أردنا أن ننتقل بهذه الأمة من واقع التجزئة الى الوحدة فلابد من الاعتراف بدور الإسلام في بناء الأمة وتفعيل عناصره، وهو مالم تقم به القيادة القومية فكان بروز القطرية وترسخها، وصار الظن عند عامة الناس بأن التجزئة هي الأصل والوحدة هي الطارئة، مع أن العكس هو الصحيح.

الثانية: مرحلة التأسيس الثقافي المستقل لكل قطر: اتخذ دعاة القطرية عدم التقدم باتجاه الوحدة خلال القرن الماضي حجة من أجل اعتبار الوحدة خيالاً ووهماً، واتخذوا ذلك أيضا ذريعة من أجل الترويج للقطرية والتأسيس الثقافي لها والذي تجلّى في عوامل عدة منها: طباعة كتب المؤرخين الذين تناولوا تاريخ القطر، وإبراز الرحالة الذين مروا به وكتبوا عنه، وتعظيم رموز الأدب والشعر المرتبط به، وتزكية تاريخه السابق على الإسلام كالتاريخ الفرعوني والبابلي والكالداني والآشوري والبربري والسرياني والفينيقي وإنشاء مراكز ومؤسسات ترعى ذلك التاريخ ... إلخ، ويرافق كل ذلك الاهتمام باللغة العامية والاهتمام بالشعر الشعبي والترويج لشعرائه ودواوينهم والاهتمام بالعادات والتقاليد والفولكور الشعبي الخاص بذلك القطر، وإنشاء المتاحف الخاصة به...إلخ، ليس من شك بأن هذا التأسيس الثقافي المستقل لكل قطر على حدة يتقاطع مع الوحدة الثقافية التي عرفتها الأمة على مدار تاريخها السابق، وهو في حال استمراره ونجاحه فإنه سيؤدي إلى أخطر ما واجهته أمتنا على مدار تاريخها السابق وهو تحويل الأمة الواحدة إلى أمم متعددة.

هل يمكن أن ينصف الاتحاد الأوربي العرب والمسلمين؟



بقلم: أ. د محيي الدين عبدالحليم - مصر

يأمل العرب والمسلمون في موقف عادل يضطلع به الاتحاد الأوروبي ينصفهم من الظلم الواقع عليهم، وحملات التشويه والإساءة التي يوجهها لهم المحافظون الجدد الذين يتربعون على عرش العالم في البيت الأبيض، هؤلاء الذين آمنوا بنظرية صمويل هينتنجتون، واعتبروا الإسلام هو العدو البديل للاتحاد السوفيتي ومن ثم فلابد من تحجيم الدول العربية والإسلامية بدعوى مطاردة الإرهابيين الذين يهددون الأمن والسلام العالمي.

وفي الحقيقة إن ثمة علاقة تاريخية تربط الدول الأوربية بالعالم الإسلامي والعربي على الرغم من فترات الاستعمار الغربي لمعظم الدول العربية، وعلى الرغم من الاختلافات التاريخية والدينية والموروثات الثقافية، وتأسيساً على ذلك فقد بدأت بالفعل اتفاقيات الشراكة وتم الاتفاق على خطط للعمل بين الاتحاد الأوربي وكثير من البلاد العربية لوضع المشروعات المشتركة في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية بهدف تفعيل التعاون المثمر والبناء بين العرب والدول الأوربية.

وكانت رؤية عدد من البلاد الأوربية للاحتلال الأميركي للعراق أكبر دليل على عدالة موقفها حين رفضت هذه البلاد المشاركة بقواتها في هذا الغزو،ويسعى الاتحادالأوربي الآن إلى مساندة العراق وإعادة إعماره هذا البلد الذي خربته الحرب ودمرت الحياة فيه، كما تقدم الدول الأوربية المساعدات الإنسانية للمناطق المنكوبة في دارفور، وتقوم بتهدئة الأوضاع هناك مما يؤكد تعاطفها مع العرب والمسلمين.

وجاء انضمام تركيا إلى الاتحاد الذي حققه رجب طيب أردوغان رئيس وزراء تركيا وزعيم حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية إضافة ثرية للعلاقات المتنامية بين أوربا والعالم الإسلامي على الرغم من الشروط الصعبة التي فرضت على تركيا من أجل الوصول إلى العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي، إلا أن تركيا اقتربت من محطة الدخول الفعلي للاتحاد، ويكفي أن هذه الخطوة سوف تسهم في تخليص النظام التركي من حكم العسكر الذي أذاق البلاد الكثير من الويلات خلال العقود الماضية حين عمل الجنرالات بسيف القوة على فقدان تركيا لهويتها الدينية ومرجعيتها العقدية، كما أن أوربا تتبنى استراتيجية التفاوض حول البرنامج النووي الإيراني، وتقف حجر عثرة ضد محاولات الولايات المتحدة فرض سياسة القوة والردع، وطرح الخيار العسكري ضد إيران بسبب موقفها الصلب من التوحش الإسرائيلي في المنطقة، ودعمها لحزب الله في لبنان.

وتشير كافة الدلائل إلى أن الحرب على العراق لم تكن سوى القشة التي قصمت ظهر البعير لتفضح الخلاف حول المبادئ والأهداف التي تفصل بين الطرفين، فاستطلاعات الرأي العام تؤكد اختلاف وجهة النظر الأوربية عن وجهة النظر الأميركية في هذا الصدد، وهذا ما دفع واشنطن إلى البحث عما وصفته بأوربا الجديدة لتكون نصيراً لها في المنطقة، وهو ما أثار حفيظة الجانب الأوربي الذي لا يقبل الاكتفاء بالجلوس في مقاعد المتفرجين، ولا يرغب في ترك الدفة للولايات المتحدة تحركها وحدها كيف تشاء، وقد أظهر استطلاع للرأي أجرته وكالة الأسوشيتدبرس في بريطانيا وكندا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا وألمانيا وأستراليا بالتعاون مع شركة أبسوس لاستطلاعات الرأي العام عبر سبعة من كل عشرة أشخاص في فرنسا وألمانيا وأسبانيا عن وجهة نظر سلبية في الرئيس الأميركي جورج بوش.

كما أسفر استطلاع آخر للرأي العام أجرته صحيفة التايمز البريطانية أن الرفض الشعبي لحرب العراق قد بلغ مستوى قاسياً حيث ذكر ٥٧٪ في انجلترا أن قرار الغزو كان خطأ كبيراً مقابل ٣١٪ أعربوا عن تأييدهم لهذا الغزو، وجاءت هذه النتيجة على الرغم من التأييد السياسي والدعم العسكري المطلق الذي قدمه توني بلير للولايات المتحدة في كل قراراتها المتعلقة بالغزو.

وفي هذا الصدد يؤكد السفير أليسنورو مينونزريزو نائب الأمين العام لحلف شمال الأطلنطي أن حلف الناتو ليس الولايات المتحدة، وأن أميركا ليست سوى دولة من ٢١ دولة أعضاء في هذا الحلف، كما أكد دين بيرج مندوب هولندا لدى الأمم المتحدة الذي تتولى بلاده الرئاسة الحالية للاتحاد دعم الاتحاد التام لكوفي عنان وتقديره الكامل لعمله على رأس المنظمة الدولية على الرغم من الحملة الشرسة الموجهة ضده من الكونجرس الأميركي.

وهكذا نرى أن الاتحاد الأوربي بدأ يستعيد مكانته الدولية بعد أن أصبح قوة لها وزنها تضم خمساً وعشرين دولة يبلغ عدد سكانها ٤٥٠ مليون

نسـمـة، وتتـفـوق في ذلك على الولايات المتـحـدة التي يبلـغ سكانها ٢٩٥ مليون نسمة.

وفي هذا الإطار تشـير الأحداث والتوقعات إلى أن فرنسا تملك مـقـومـات جـذب الاتحاد الأوربي إلى صف النظرة المتوازنة في الصراع العربي الإسرائيلي لخلق رؤية تستطيع من خلالها الوقـوف في وجـه المخطط الأميركي الذي يتبنى التوسعات الاحتلالية الإسرائيلية الغاصبة والضاربة بالقرارات الشـرعـيـة عرض الحائط، كما تملك مهارات تجـيـيش قـدرات دول الاتحـاد الأوربي لإقناعها بأن مصالحها الاتحـادية خـيـر وأبقى من مصالحها الأميركية خصوصاً فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، ومن ثم فمن الأوفق أن يتبنى الاتحاد الأوربي سياسة متوازنة تعتمد على الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المعترف بها دولياً، وهذا يعني أن الاتحاد الأوربي لم يعد لديه استعداد لغض النظر عن الأساليب الإسرائيلية في إضاعة فرص التوصل إلى اتفاق سـلام، وتنفيـذ مـخططات الاستيلاء على المزيد من الأرض، وبناء المزيد من المستعمرات، وقتل المزيد من أبناء الشـعب الفلسطيني وقياداته.

إلا أن هذه النتائج لايجب أن تجعلنا نسرف في التفاؤل لأن العلاقة بين أميركا وأوربا هي علاقة زواج يعلم طرفاه جيداً أنهما لا يستطيعان الانفصال على الرغم من الخلافات التي بدأت تظهر بين الطرفين، وفي هذا الصدد يؤكد المحللون السياسيون أن هذا الخلاف لن يتطور ليصل إلى صراع أو حتى مـواجـهـة، فالروابط والمصالح بينهما تمنعهما من المجازفة بتطوير هذه الخلافات، ولكنها تدعوهما إلى الحوار لحل المشاكل التي برزت بينهما فقط.

وتأسـيسـاً على ذلك فـإنه لايجوز لنا أن نسرف في التفاؤل حينما نسمع عن اختلافات في وجهات النظر بين أوربا وأميركا لأننا في المحصلة النهائية أمام غـرب واحـد، وهو كل لا يتـجـزأ فـيـمـا يتـعلق بمنطقة الشرق الأوسط، فـالأهداف والمطامع واحدة وإن بدت فجة أميركيا وناعـمـة أوربيـا، لأن الطرفين ينظران الى ما تحت وفوق الأرض العربية، وتشير الوقائع والأحداث الى أن ثمة صفحة جديدة من الوفاق والتعايش قد بدأت بينهما بالفعل بعد أن أستوعبت أوربا الدرس في أعـقـاب الاحـتـلال الأميركي للعراق.

في الحـقـيـقـة أن العـرب والمسلمين مازالوا يملكون عناصر القوة التي تمكنهم من مواجهة التحديات التي تحيط بهم من كل جانب، ويكفي أن لديهم أكبر احتياطي عالمي للطاقة التي لا يستطيع الغرب الاستغناء عنها، ولديهم الأسواق التي تستهلك ما ينتجه الغرب، ولديهم الكثرة السكانية التي يمكن أن تسـهم بفاعلية في العملية التنموية وفي إثراء الحـيـاة عندهم، ولكن هذه العوامل يمكن أن تتحول إلى نقاط ضعف ضدهم مالم يتم تحصينها بحسن النوايا ووحدة القـرار، واسـتـخـدام الأسلوب العلمي في إدارة الأزمات.

كما أننا في حاجة إلى الفكر العلمي التقني الى جانب الفكر الاسـتـراتيـجي والإعـلامـي المخطط، وتفعيل مـا نملك من إمكانات اقتصادية وثقل سياسي وأدوات إعلامية لتحقيق التواصل مع العـالم، ويكفي أن نعـرف أن الدول العربية وحدها تملك ٢٠٠ مكتب إعلامي في الخارج إضافة إلى ٤٨٠٠ مكتب إعلامي وأصبح لدى العرب ما يزيد على ١٥٠ قناة فضائية، فهل وضعنا الشخص المناسب في المكان المناسب، وفعلنا قدراته المعطلة بدلاً من الوقوف على مـربعات اليأس والإحباط وجلد الذات والانـدهـاش الذي نعيش فيه بلا مبرر.

وتشير البيانات الإحصائية إلى تزايد أعداد المسلمين في أوربا بدرجة كبيرة مما مكنهم من إقامة الجـمـعـيـات والمجـالس المراكـز والمساجد والاتحادات حتى إن أحد رجال الإعلام في الغرب قد صرح قـائلاً «إن أوربا في الإسـلام، والإسـلام في أوربا» ويعـيـش المسلمون وسط الشعوب الأوربية في حوار ومزاملة ومشاركة حتى أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من هذه المجتمعات بعد أن أصبحوا أكبر الجاليات حجماً ولكن دون أن يكون لهم التأثير المأمول في تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في أوربا والغرب.

وفي هذا الصـدد يؤكـد المفكرون المنصـفـون في أوربا أن المسلمين قد قدموا خدمات جليلة للمـجـتـمـعـات الأوربية التي يعيشون فيها وأسهموا في إعادة بناء أوربا بعد أن دمرتها الحربان العالميتان، وقد استفادت أوربا من العقول التي هاجرت إليها من العالم الإسلامي والعربي، ونبغ في هولاء العديد من أصحاب العـقـول، وصاروا يمثلون ركـائز للتقدم العلمي في هذه البلاد، ويقوم المسلمون حالياً في أوربا بأعمال شاقة لا يقدر عليها الأوربيون.

وإذا كـان الإسـلام هو الدين الثاني لكثير من البلاد الأوربية، فمن هنا تأتي أهمية التنسيق مع الجـاليـات المسلمة في الغـرب، وإنشـاء قنوات اتصال وحوارات دائمة وفاعلة معهم لربط هذه الجـاليـات بعـالمهـا الإسـلامي، واسـتـثـمـار وجودها لتـحـسين العـلاقـات وإزالة سـوء الفـهـم المتبادل بين المسلمين والغربيين ليتمكنوا من التصدي للحملات المغرضة التي تشوه صورة الإسلام في الغـرب، ولذلك يصـبح من الأهمية بمكان تزويدهم بالمعارف والمعلومـات الصـحـيـحـة عن أوطانهم الأم، وتزويدهم بمصادر التـمـويل التي تمكنهم من الاضطلاع بمسؤولياتهم لتحقيق الأهداف التي تنشـدها الأمـة منهم، وتزويدهم بالعلمـاء والمفكرين للشـرح والتـحليل وتوضيح الرؤى والأفكار الغامضة والقضايا الخلافية لتعميق الفهم الصحيح لحقائق هذا الدين كما فعل العرب المسلمون الذين انتصر بهم الإسلام في دول شـرق آسـيـا ووسط وجنوب أفـريقـيـا، وهذا يعني أننا إذا لم نسارع باستثمار الثقل الأوربي فسوف نكتشف أننا لازلنا نقف في الخندق المظلم الذي وضعنا أنفسنا فيه، وقد نتقهقر منه عدة خطوات إلى الوراء.

وهذا يؤكد على ضرورة العمل على إقامة المشروعات المشتركة بينهـمـا، فـإذا كـانت الدولة الإسلامية يقوم اقتصادها على تجارة المواد الأولية فإن أوربا الآن تمر بثورة المعلومات التي يمكن أن تسـهم في إثراء العـقل العـربي والمسلم، فـهل يفـيق العـرب والمسلمون من سباتهم العميق ويسـارعـون بوضع برنامج عـمل شامل يشارك فيه نخـبـة من المفكرين في أوربا والعالمين العربي والإسلامي ليصبحوا قوة فاعلة في مجلات السياسة والاقتصاد والثقافة حتى يكونوا قوة فاعلة يحسب لها حساب لدى صانع القرار في الدول الأوروبية.

نحو فقه ترشيد «الغضب الإسلامي»

بقلم: د. محمد إقبال عروي - المغرب

كشفت نازلة الغضب الإسلامي العام، ردا على جناية الرسوم الكاريكاتورية ضد شخص الرسول عليه الصلاة والسلام، عن ثلاثة خطابات في الساحة الفكرية:

- خطاب استعدائي ينفر من كل حضور إسلامي حتى ولو كان بنية الدفاع العفوي عن رسول الله، وقد بلغ من حدة هذا الخطاب أنه راح يستهزئ بمظاهر الوحدة «العفوية» التي أبانت عنها الاستجابة الجماهيرية في شرق العالم ومغربه لنداءات الغضب والمقاطعة.

والواقع أن هذا الخطاب يعيش أزمة بنيوية وحضارية حادة، وإذ لم تعد له القدرة على العطاء الفكري الجاد، أو الانخراط في إنجاز رؤية مستقبلية للخروج من أوضاع التخلف والجمود، وصار قصارى ما يطيقه أن يلاحق أي فعل ذي نزوع إسلامي لنقده والتشهير به، وقد يكون لهذا الخطاب نظرات حكيمة تجاه هذا الموقف أو ذاك، لكن اختياره أسلوب النقد التجريحي والتسفيه والتشهير والاتهام، فضلا عن احتمائه بمظلة الحداثة المتطرفة والمؤسسات الداعمة لها، يمنعه من أن يعتلي منبر الناصح الأمين الواجب اتباعه والاستماع إليه.

- خطاب تحميسي يذكي روح الغضب ضد الغرب ومؤسساته، ويستحضر تاريخا من الصدام والمواجهة لصالح الإبقاء على أوضاع التوتر وإغلاق أبواب التواصل والاحترام المتبادل بأصفاد ترتد إلى عصور الحروب الصليبية.

وقد انخرط في هذا الخطاب علماء ومفكرون ودعاة وخطباء وسياسيون، بل وأسماء نافذة في السلطة السياسية في بعض البلاد العربية، وهو ما يفسر إقدام الاتحاد الأوروبي على التلويح بإنزال عقوبات وسن مقاطعات ضد هذه الدولة أو تلك، باعتبارها داعية إلى «الغضب الإسلامي» وراعية له.

وقد كان من نتائج هذا الخطاب أنه، على الضفة الأخرى بالعالم الغربي، ازدادت حدة خطاب الاستعداء ضد العرب المسلمين، ووجدها دعاة التطرف والعنصرية فرصة تاريخية نادرة لفتح ملفات تقليدية، وتحقيق مكاسب لصالح نزوعهم العنصري المتطرف، وإذا كان الغاضبون من مسلمي العالم قد انتهوا إلى حياتهم العادية بعد سلسلة من الغضب المتواصل، فإن الله، سبحانه وتعالى، وحده العالم بحال المسلمين المقيمين في أوروبا بعد خمود نار الاضطرابات والمقاطعات.

بل لقد بلغ من حدة هذا الخطاب التحميسي ضد الغرب درجة أنه صار يشكك في مشروعية الخطاب الثالث، ويعتبره خذلانا للمسلمين وتمييعا للمواجهة مع الغرب.

- خطاب ضعيف في رواجه وشعبيته، لكنه قوي في مسوغاته، موضوعي في آليات استدلاله، ومستقبلي في رؤيته، خطاب يعتبر الغضب لشخص الرسول الكريم ﷺ واجبا بالإجماع، وتخلقا بخلق الرسول ﷺ الذي كان يغضب عندما تنتهك محارم الله، لكن تنزيل الغضب في سياق دولي وحضاري يمتاز بخصائص متناقضة، ويستوعب اتجاهات ومواقف



متباينة على المستوى الداخلي والخارجي معا، وبالنظر إلى إرث تاريخي من التجارب والإحباطات والتراجعات فإن تنزيل الغضب في سياق هذه طبيعته وخصائصه، هو الأمر الذي يستوجب قراءة نقدية تتجاوز حدود التفسير العفوي للغضب الإسلامي، وتستحضر أبعادا واعتبارات قد لايكون بمقدور عموم المسلمين استيعابها في لحظة الغضب والانفعال، ولكن من واجب العلماء والمفكرين والدعاة والخطباء أن يتصدروا ميادين الوعظ والإرشاد والتوعية والتوجيه بيانا لحقيقة الوضع، وتوجيهها لمختلف المواقف والممارسات.

لقد أظهرت مواقف الغضب الإسلامي في مختلف مناطق العالم، باستثناء بعض الحالات التي لا يقاس عليها، أن الشارع الإسلامي مازال محكوما بخطاب الانفعال، وأن الجماهير هي القائدة له والمتحكمة في إيقاعه، وأن العلماء تبع لهم، منساقون خلف التأثير الوجداني الذي يشعر به كل غيور على دينه، محب لنبيه، بينما الأصل أن يكون الشارع محكوما بتوجيهات العلماء، وأن تكون القيادة الفكرية لمفكري الأمة وعلمائها، إليهم يرجع في مدلهمات الخطوب والأزمات، وهم المؤطرون لإيقاع التفاعل مع القضايا الإسلامية عند الشعوب.

وهذا يقتضي إعادة تربية وصياغة جديدة لبرامج التلقي والتكوين لدى المسلمين. إن ما حدث في أغلب بلدان المسلمين يؤكد أن الغضب أوشك أن يسقط في مثالية، سواء في درجة تقديره للأمور، أو في مطالبه، أو في إجراءاته وردود أفعاله، بينما المسلم مطالب بأن يقدر الأمور ويرجح بين الاحتمالات والأوضاع، وينظر إلى مستقبل الموقف المتخذ ومآله.

وإذا كان العلماء قد نصوا على أن فعل تغيير المنكر، الواجب بنص الكتاب والسنة، يحتاج، في حالته الفردية، إلى فقه دقيق لمعرفة حدود الإقدام والإحجام، واحتمالية التوفيق والإخفاق، وهو ما تكشف عنه فتوى العلامة الشيخ عمر بن عبدالرحيم الحسيني الشافعي جوابا عن سؤال حول الموقف تجاه بعض المنكرات في الدار من مثل مكحلة فضة أو ذهب، أو طبل محرمة، أو تكاسل عن أداء فريضة، يقول نص الفتوى: «نص أئمتنا - رحمهم تعالى - على أنه يشترط للوجوب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمن على النفس والمال والعرض، وأن لايزيد المنكر عليه عنادا، أو ينتقل إلى ما هو أفحش منه، ولم يفرقوا في ذلك بين البعيد والقريب من زوجة وغيرها. وأما هجران أرباب المخالفات ومفارقتهم، فمطلوب، بلا شك، لكن إذا غلب على ظنه ترتب شيء من المفاسد على ذلك، فيمكن الترخيص في ذلك بقدر الضرورة والله سبحانه وتعالى أعلم»(١).

وهو ما يذهب إليه الأئمة الأعلام مثل ابن تيمية وابن القيم، وقد حرصت على إيراد هذه الفتوى من عالم متأخر عاش في سياق حضاري بدوي، وانتمى إلى فضاء ثقافي «سلفي» يتهم، عادة، بالتشدد ورفض الاعتدال.

إذا كان هذا حال العلماء مع النوازل الفردية، فإن المسلمين اليوم محتاجون إلى الشروع في تأسيس هذا الفقه الترشيدي وتعميقه وتعميمه على مختلف فئات المجتمع الإسلامي بين يدي تناول النوازل الدولية، لأنه المنطلق الوحيد لإيجاد صيغ ممكنة لتغيير «المنكرات الدولية» في حق الإسلام ورسوله.

إن هذا الفقه يفرض على المسلمين، علماء وجماهير، أن يفقهوا:

- الواقع العالمي بقوانينه ودساتيره ومواثيقه الدولية.
- الواقع الديبلوماسي بآلياته وفعاليته.
- واقع الفقه الإسلامي في العلاقات الدولية.
- واقع القواعد الشرعية والحضارية المنظمة لعلاقة المسلمين بالآخر.

والفقه الأول يفضي إلى معرفة الآليات المتحكمة في صناعة القرار التشريعي والسياسي ببلاد الغرب، وغياب هذا الفقه هو الذي جعل المسلمين يطالبون رئيس الوزراء الدانماركي بالاعتذار، وهو الذي دفع بالعديد من العلماء والدعاة والخطباء الى المناداة بوجوب سن قوانين وتشريعات تجرم الاستهزاء بالرموز الدينية، مع أن المشكلة، في بعدها الأول، أكبر من رئيس الوزراء، إنها مشكلة المظلة الحضارية للغرب، مظلة الحرية التي يشكل المساس بها من قبل أي شخص مساس بأقدس الأقداس (دون أن ننكر أزدواجية المعايير الغربية في هذا الاتجاه)، وقد يكون المساس بها، من قبل أي شخص، ولو كان رئيس الوزراء نفسه، إيذانا بسقوط حكومته، وهو ما لايمكن



المسلمون اليوم محتاجون إلى الشروع في تأسيس الفقه الترشيدي وتعميقه



الإقدام عليه من قبل مسيحي علماني غير مؤمن برسالة محمد عليه السلام، حرصا على مصالحه ومصالح حزبه وحكومته.

أما المطالبة بسن قوانين وتشريعات، فالذي لايعلمه كثير من المسلمين أن قوانين البلاد الغربية تتضمن بنودا تجرم، بشكل أو بآخر، الاستهزاء بالرموز الدينية، ما بين سجن وغرامة، لكن المشكل هو في كيفية تعرف المسلمين عليها، ورفع دعاوي قضائية بموجبها في جو هادئ ذي نفس حكيم، يدرك أن تغيير المنكر ليس مجالا سياسيا وإعلاميا، وإنما هو دعوة ومنهج واحتساب للأجر من الله، كما أنه ليس خضوعا لمنطق الساسة داخليا وخارجيا، أو استجابة لضغوط الشارع الإسلامي.

وأما الفقه الثاني، فهو إشراك للدولة في تحمل مسؤوليتها الدينية والحضارية، وإذا كانت الديبلوماسية الغربية تستنفر وتتحرك بقوة ويقظة حين يكون أحد رعاياها أو رموزها في وضع حرج، فالأجدر بالديبلوماسية العربية والإسلامية أن تخرج من ضعفها وجمودها لتمارس دورها إلى جانب العلماء والدعاة والخطباء، فقد تكون أزمة جهل الغربيين بحقيقة شخص الرسول الكريم ﷺ راجعة، في بعض أسبابها، إلى تقصير المسلمين في أداء دورهم والقيام برسالتهم. ومن المؤسف أن يقال هذا الكلام في سياق انتشار أحكام بين عموم المسلمين مفادها أن الديبلوماسية العربية والإسلامية ضعيفة، وبعضها لا يتصور أن الحرص على عدم استفزاز الشعور الإسلامي داخل ضمن مهماتها وواجباتها.

وأما الفقة الثالث والرابع، فلعل الأمر يحتاج الى وقفة نقدية طويلة،

على علمــاء الأمــة ودعــاتهــا وخطبــائهــا العــمل وفق رؤية يحكمـهـا العـقل والتـخطيط وبعـد النظر

إذ لم يستطع العلماء اليوم أن يعيدوا قراءة التراث الفقهي والحضاري في ميدان العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وأن يجعلوا تلك القراءة زادا فكريا وثقافيا للمسلم المعاصر، وكان من آثار غياب هذا الفقه، بمرتكزاته الأصولية وقواعده الشرعية، أن صار المسلم ينظر إلى الغرب نظرة نمطية واحدة، ويحكم عليه حكما جامدا، بينما الأصل أن الغرب متعدد في تكوينه الثقافي والاجتماعي والديني والحضاري، وليس كل الغربيين، بشهادة الواقع، كارهين لرسولهم، بل من الغربيين، مفكرين وباحثين ومواطنين، من يتفاعل مع قضايا المسلمين، ويحرص على أن تنشأ العلاقات الحضارية معهم على قواعد الإنصاف والقبول والحوار. والخوف، كل الخوف، أن تكون نازلة «الغضب الإسلامي» قد أضعفت من حجم هذه الفئة، أو خلفت لديها نوعا من الارتباك والإحجام، وقد لا يكون بمقدور المسلمين، مستقبلا، استثمار مواقف هذه الفئة في نشر عدالة قضاياهم وموضوعية رسالتهم.

ومهما يكن الأمر، فإن واجب المسلمين اليوم يحتم عليهم أن يستثمروا مظاهر التوحد الوجداني في صياغة برامج دعوية تهدف إلى تنوير الرأي العام الغربي بحقيقة الإسلام ورسوله الكريم عبر مختلف الوسائل والتقنيات التي أضحت متداولة.

وعلى العلماء أن يتجاوزوا التفكير من وحي واقع الضغوط والأزمات، وأن ينتقلوا الى مرحلة جديدة من التفكير والنظر، مرحلة قائمة على اعتماد القاعدة الحضارية الآتية: «لا موقف ولا حركة بدون دراسة علمية للواقع الذي يتنزل فيه الموقف، وتمثل دقيق لاحتمالات النجاح والإخفاق، وإدراك جيد للآثار المترتبة حالا واستقبالا».

وقد تظل هذه القاعدة مجرد حلم إن لم يتناد علماء الأمة ودعاتها وخطباؤها الى العمل وفق رؤية يحكمها العقل والتخطيط وبعد النظر، وإلا فستظل الأمة، في حال غضبها وإنفعالها، أكبر دليل على صدق اتهام بعض الدوائر الغربية لها، ومن تبعهم من دعاة الحداثة المتطرفة، بأنها أمة العاطفة والانفعال والتأثر الوجداني.

ومع كل الذي حدث، فقد كان للغضب الإسلامي، رغم إنزياحاته العاطفية والسلوكية، بعض الآثار القوية على مستويات عدة، أهمها أنه أعاد فتح ملف الحرية بالغرب، وحدود حرية التعبير، والعلاقة بينها وبين احترام القيم الغربية. وعلى المسلمين أن يسهموا في السجال الثقافي الدائر حول الموضوع، إذ من المؤكد أن لهم رصيدا معرفيا وتاريخيا في هذه الإشكالات، كما فتح «الغضب الإسلامي» ملف الصورة التي يرسمها المسلمون عن الغرب، فقد سيطرت الصورة النمطية التقليدية التي تراه كيانا واحدا في المواقف والرؤى والأحكام، بينما الرؤية القرآنية تقوم على ميزان «ألا تزر وازرة وزر أخرى»، كما أن الغرب، في الواقع، تنوع واختلاف. وبمقدور الخطاب الإسلامي، لو امتلك أسباب القوة العلمية والمنهجية، أن يستفيد من حال التنوع والاختلاف، وأن يستثمرها لصالح إيجاد قنوات لمنتدى حواري داخل البيئة الغربية حول مفهوم الإسلام وحقيقة الرسول عليه الصلاة السلام وأهداف المسلمين. وإن كانت هذه غاية صعبة المنال، لأن المسلمين الوافدين إلى الغرب أصناف ونماذج، منها المسيئ للإسلام وحضارته وقيمه، ومنها المغرق في تشدده وتطرفه ونزوعه الإقصائي للحضارة الغربية، ومنها صاحب الرؤية الوسطية، الذي يسعى إلى التفاعل الإيجابي، ويتخذ من نفسه سفيرا للإسلام وحضارته بديار الغرب.

وأما حال المسلمين الغاضبين في العالم الإسلامي، فإنهم لايخرجون عن الأصناف السابقة، وأعجب ما يلاحظه المتأمل في ظاهرة «الغضب الإسلامي» الأخير أن شبابا غافلين عن الالتزام بقيم الإسلام وشعائره، انتفضوا ضد من يسيئ إلى رسول الإسلام، وتحمسوا للدفاع عنه تعبيرا عن حبهم له، مع أن جوهر الانتفاضة والحماس يتمثل في أن يكون كل فرد من المسلمين صورة عن سنة الرسول ﷺ وقيمه ومبادئه، ورحم الله الشيخ أبا عبدالله الساحلي المالقي (ت ٧٥٤هـ) القائل في كتابه «بغية السالك في أشرف المسالك»، متحدثا عن ثمرات حب المسلم للرسول عليه الصلاة والسلام: «واعلم أن نتيجة هذه الثمرة اتصاف النفس بإحدى عشرة صفة حميدة، تنفي عنها إحدى عشرة صفة ذميمة»، ثم شرع في ذكرها، ولايسمح المقام إلا بإيراد بعضها:

- إيثار محبة النبي ﷺ عزما وإخلاصا، وذلك ينفي عن النفس العدول عن العمل في اتباعه.
- محبة الأمة لمحبته ﷺ إياهم، فيستر عيوبهم، ويظهر فضائلهم، ويرعى أخوتهم في الغيب والشهادة، وذلك ينفي عن النفس الحقد والنميمة والحسد والغيبة والبغي وسائر الإذايات الحسية والمعنوية.
- الشفقة، التي من آثارها توقير الكبير ورحمة الصغير، وذلك ينفي عن النفس القسوة التي يكون عنها تضييع حقوق الإسلام والمسلمين(٢).

وللعاقل أن يقارن بين هذه الثمرات الطيبة الناتجة عن شجرة حب المسلم لرسول الله ﷺ، وبين واقع الأمة المعاصر، حيث لا اتباع لسنة الرسول إلا قليلا ولاحرمة لأمة محمد بين أفراد أمة محمد، ولا رعاية لحقوق الأفراد والمؤسسات، مما جرأ على الأمة من يهينها خارجيا، ولا تحمل للمسؤوليات، ولا تواضع ولا شفقة.

إن الدروس المستفادة من نازلة «الغضب الإسلامي» الأخير كثيرة ومتنوعة، ويخشى الغيورون أن يكون الإخفاق قدر الأمة في هذه المحنة الجديدة.

الهوامش:

١- من كتاب: «فتاوى علماء الأحساء ومسائلهم»، جمع وترتيب: عبدالعزيز العصفور، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١، ج:١، ص:٢٢٣ .

٢- أبو عبدالله الساحلي المالقي: «بغية السالك في أشرف المسالك»، تحقيق: د. عبدالرحيم العلمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط: ١، ٢٠٠٣، ج:١، ص: ٢٤٤- ٢٤٦ .

حتى لا يكون الحوار الحضاري يداً معلقة في الهواء

د. محسن خضر- مصر

هذا زمن الحوار بامتياز حوار بين الشرق والغرب، وحوار بين الإسلام والمسيحية، وحوار بين الأنا والآخر، وحوار بين أوروبا وبلدان المتوسط، وحوار بين أميركا والعرب، وحوار بين الأشقاء، وحوار بين الأعداء.

هل يؤمن الحوار الحضاري شروطه أم أنه تحول إلى حوار طرشان؟ وبمعنى آخر كيف ننتقل من الحوار إلى وعي الحوار؟

بعد قصف الأفكار الذي احدثته نظريات فوكوياما وهينتجتون وفؤاد عجمي وبرنارد لويس، وردود الأفعال الغاضبة حوله تبنت الجمعية العامة قراراً بأن تكون سنة ٢٠٠١ سنة للحوار بين الحضارات، وكلف كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة مجموعة من عشرين شخصية عالمية بارزة لدراسة أوجه الحوار بين الحضارات، صبتها في تقرير بعنوان «عبور الانقسام» أو Crossing the Divide شارك فيه من المفكرين العرب د.أحمد كمال أبو المجد «مصر» ود.حنان عشراوي «فلسطين».

كان هدف التقرير- وبالتالي الحوار - تخطى الفوارق السياسية والدينية والإثنية والثقافية بين الشعوب، بالتركيز على عناصر التشابه بينها، يعترف التقرير بتقصير الأجيال الحالية عندما حملت الأجيال القادمة موروث الخوف من الاختلاف الحضاري، ولذا فعلى الأجيال الحالية التكفير عن هذه الخطيئة بالعبور إلى الناحية الأخرى من الحاجز.

ووجهة النظر الرئيسية في هذا التقرير أن نقطة الانطلاق الحقيقية لأي حوار فعلي وبناء بين الحضارات تتمثل في مبدأ الاحترام المتبادل، والتسامح والوعي بالتعداد الهائل للحضارات في عالمنا، وخطورة انفراد إحداها بإدارة العالم، وأكد التقرير بالإضافة إلى إعلائه من شأن التنوع الثقافي على أن مبدأ التسامح بين البشر هو أساس قيام عملية الحوار وبناء الثقة بين البشر.

هل نقول إنه منذ برج بابل مثل الحوار بين الثقافات المختلفة حلماً بشرياً مجهضاً، وأن الدور الذي قامت به مدرسة الاسكندرية الفلسفية ظل استثناء لم يتكرر!

الدعوة إلى الحوار الثقافي لابد أن تستند إلى أساس أخلاقي: الرغبة في الاعتراف بوجود الآخر وحقه في البقاء.

كما أنه ليس هناك حوار معلق في الهواء، يبقى الحوار عاكساً لموازين القوة الحضارية، وهي غير متكافئة أصلاً، ولذا يفرض الطرف الآخر شروط وتوقيت، ولغة، وبنود الحوار، خذ مثلاً الاضطراب الهائل حول معنى «الإرهاب» والالتباس الناشب بينه وبين مفهوم «المقاومة»، ولذا فإن الجانب المهيمن في الحوار قد يفرض شروطه مقدما طالباً من الآخرين الإذعان لتعريفه ومصطلحاته.

إن هذا التحديد يفرض اختيار الطرف الآخر من الحوار فيستبعد من يستبعد ويختار من يختار.

يرى البعض أن الصراع القائم هو بين العالمية اللاإنسانية والقومية الإنسانية «عبدالله عبد الدايم مثلا»، بينما يذهب فريق آخر إلى أن مستقبل حوار الحضارات سيتوقف على الصراع القائم بين تحالف المثقفين العرب والمسلمين ونظرائهم النقديين في أوروبا وباقي دول العالم لإقامة حلف ثقافي ضد الإمبراطورية الأمريكية الجديدة «السيد ياسين»، بينما يرى البعض الثالث أن الصراع بين مفهوم «صراع الحضارات» الذي يتبناه الغرب ونموذج «حوار الثقافات» الذي يتبناه الشرق القديم كان موجوداً لدينا حتى ظهور الحضارة



العربية الإسلامية، وعرفته اليابان، والصين القديم، وفارس، وحضارات ما بين النهرين وكنعان ومصر القديمة، وهو النموذج الذي أزدهر وتألق في ذرى الحضارة العربية الإسلامية «حسن حنفي» التأكيد على أن حوار الحضارات، وحوار الثقافات الآن لا يعني بالضرورة لا غالب ولا مغلوب.

ويذهب فريق رابع إلى أن الصراع اليوم ليس بين معسكرات سياسية ولا بين مناطق جغرافية، وليس بين آلهة الخير وشياطين الشر، وليس حتى صراع بين داخل وخارج، وإنما بين ثقافتين تتجسدان في الموطن الواحد، بل وعند الفرد الواحد هما ثقافة الحداثة وثقافة التقليد، ذلك أن مواجهة الآخر غدت اليوم أيضا مواجهة مع الذات «عبدالسلام بنعبد العالي».

سبق للإسلام أن قرر الاختلاف كحقيقة إنسانية طبيعية حيث خلق الله الناس مختلفين عرقيا لغويا وإن كانوا في الأساس «أمة واحدة» هي أمة الإنسانية الرحبة، وإن هذا التباين لا يلغى آصرة الوحدة الإنسانية، ولذا يشكل احترام ثقافة الآخر، قاعدة أخلاقية إسلامية.

بل يرى الإسلام أن الاختلاف بين البشر، وتدافعهم هو أحد موجبات عدم فساد العالم ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ «البقرة -٢٥١».

صحيح، أن الحوار لا يقوم إلا مع الآخر المختلف، لكننا نستدعي غياب حوار داخلي «حوار عربي - عربي، أو حوار إسلامي إسلامي، أو حوار بين الحاكم والمحكوم»، لكننا سنتخطى هذا البعد موقتا ونركز على الحوار مع الآخر.

يسعى الشرق في حواره إلى تصحيح الصورة المغلوطة التي



يرى الإسلام أن الاختلاف بين البشر، وتدافعهم هو أحد موجبات عدم فساد العالم

كونها الغرب عنه، أما الغرب - الأوروبي بالأخص، فسعي إلى تصحيح الصورة السلبية المتكونة عنه في الذهن الإسلامي، وإيجاد حلول لمشاكله مع العالم الإسلامي بقصد إحلال السلام بينهما.

ننبه إلى أن حركة الاحتجاج ضد العولمة، وضد غزو العراق، وضد العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، وآخرها المعركة ضد الجدار العازل تمثل بالفعل صورة من صور الحوار الثقافي بين مختلف الأقطار والقوى السياسية، وخصوصا أنها تتم في الشوارع والميادين، كما تم في التظاهرات المعادية لغزو العراق وشلمت ٦٠٠٠ مدينة في ٧٠ دولة، ومن هنا فأهمية ألا يدور الحوار الثقافي بين الحكومات والدول، على المستوى الرسمي فحسب، بل هناك دور للحوار الشعبي، والحوار بين الجمعيات والنقابات والاتحادات والمؤسسات الدينية، ومن الشروط السابقة لنجاح الحوار الحضاري احترام حق تقرير المصير، وعدم الاعتقاد بتفوق ثقافة على ثقافة لأن أحكام القيم لا تصدق على الثقافات، وهناك شرط الكف عن تزييف ثقافات الأطراف الأخرى وتاريخها، أو تحريفها، وهناك الهدف الكبير لهذا الحوار وهو وضع برنامج عمل مشترك، تسترد الإنسانية وجهها البريء، وتتحقق فيه كرامة المستبعدين والمهمشين والمطرودين من جنة السيد الأبيض، والمهم أن يقوم على قاعدة التساوي بين الأطراف.

وحتى لا يتحول الحوار بين الطرفين الى حوار بين الصم أو تبقى يدنا ممدودة في الهواء، ومعلقة في فراغ فظيع، الحوار الثقافي أكثر من كونه عملية تجميل للماضي العنيف أو الظالم أو العدواني، إنه في الأساس ممارسة تجاه المستقبل وبقدر ما يتخلى الطرف الأقوى عن غروره، وبقدر ما يتخلى الطرف الأضعف عن شعوره بالدونية بقدر مانؤمن للحوار نجاحه من موقع «شركاء وأنداد لا أعداء... ولسان الحال يقول: الوطنية والإنسانية واحد في نظري، فأنا وطني لأني إنسان.

الدعوة المشتركة لرئيس الوزراء البريطاني طوني بلير ورئيس الوزراء الاسباني ثبايترو حول إطلاق حوار الحضارات من أجل مكافحة الارهاب لا ينبغي أن يمر من دون تعليق.

بح صوت مثقفي العالم الثالث من أجل إحلال حوار الحضارات محل صدامها، ذلك الحوار الذي ينطلق من موقف الاحترام الكامل لتنوع الثقافات، وحق الحضارات المختلفة في التعايش والتفاعل، والتكافؤ بين ثقافات المجتمعات البشرية.

تجئ دعوة بلير وثبايترو لتوظيف هذا المسعى الإنساني من أجل تهديد طرفي أصابع البعض، لكنه ينطوي على مسلمة لصق الإرهاب بالإسلام، وهو ما جسدته التهديدات أو العمليات الإرهابية ضد البلدين والتي نفذها أفراد مسلمون، بما يعني أن هذه الدعوة في الحقيقة تفترض أن الثقافة الإسلامية وحدها هي التي تهدد الثقافة والمجتمعات الغربية.

سبق أن أوضحنا، وأوضح مثلنا العديد من الكتاب

والمفكرين المسلمين موقف الإسلام من الصراع أو التصادم بين الحضارات، حيث يحكم العلاقات بينها مبدأ (توازن المصالح) وليس (توازن القوى) بين الحضارات والأمم والشعوب، وهو عدل متوازن، كما أن الرؤية الإسلامية تستخدم مصطلح (التدافع) لا (الصراع) لوصف طبيعة العلاقات بين الحضارات المتباينة وإن كنا لا نسهب في هذه العجالة الحقل الدلالي لمفهوم (التدافع).

في حديث أخير لأحد منظري النيوليبرالية الفيكتورية التي توجه أداء الادارة الأمريكية المعبرة عن أجندة المصالح الرأسمالية والاحتكارات الضخمة حدد فرنسيس فوكوياما، القطب الفكري الأمريكي البارز، صياغته للصراع بين الحضارات بقوله بالحرف: إن «الجهاد Giladism» هو التحدي الأساسي لليبرالية، لأنه نوع مغاير من الأيديولوجيا، وربما الأشرس، لكن أظن في النهاية أنه لم يكتب له النجاح، سياسياً على الأقل.

اختزل فوكوياما مقولة هينتجتون الشهيرة حول «صراع الحضارات» بين الإسلام والغرب، إلى دائرة تشريحية وظيفية داخل الثقافة الاسلامية وهي الحركة الجهادية، ولعنا نلاحظ استخدامه للمقطعIsm في مصطلح الجهاد، في إشارة إلى كونها مذهباً فلسفياً وسياسياً، وهو أنه كان يشير إلى الأيديولوجية الصدامية التي يستخدمها الراديكاليون الإسلاميون مثلما تمثله تنظيمات القاعدة، وجماعة الزرقاوي إلا أنه يعبر عن جهل بطبيعة مفهوم الجهاد في الفقه الإسلامي، وهو جهل معرفي يتناقض مع موقف استاذة الانثربولوجيا الإسلامية كارين أرمسترونج، المفكرة الأميركية التي تعبر في كتاباتها وأحاديثها عن فهم دقيق لوظيفة الجهاد في الحقل الإسلامي، أوسع من مستوى العمليات الاستشهادية ومستوعبة أنه نهج حياة، وأسلوب لحياة المسلم يتجاوز مستوى القوة إلى مستوى أوسع من المجاهدة الحياتية المستمرة.

يفسر المفكر المصري المعروف، د. حسن حنفي مفهوم صراع الحضارات بأن الصراع بين الأيديولوجيات والكتل السياسية والاقتصادية المختلفة (اشتراكية ورأسمالية، شمال وجنوب، شرق وغرب، مركز ومحيط)، قد انتهى لصالح طرف واحد هو الطرف الأقوى الغربي (مركز ومحيط المركز/ الشمال)، وعلى الطرف الثاني أن يعترف، بالهزيمة، لأن المتفوق اقتصادياً وسياسياً بالضرورة متفوق حضارياً، ملمحا أن يكون المقصود إشغال شعوب الأطراف (مثلنا) بالدفاع عن هويتها المهدد، حتى تشيح بوجهها عن الصراع الحقيقي وهو الصراع الاقتصادي في عصر العولمة، وكأن العالم قد انقسم قسمين: المركز للاقتصاد، وللأطراف الحضارة.

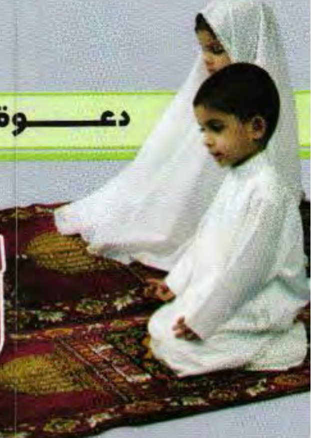
ثمة تفرقة بين موقفي فوكوياما وهينتجون، لأن الأول يؤمن بأن الرغبة في العيش في مجتمع حديث هي رغبة كونية، في حين أن الثاني لا يؤمن بوجود نوع من القيم الثقافية الكونية المشتركة، وأنه يقول بوجود حضارات متعددة ذات خصائص كاملة هي غالبا متناقضة ومتصارعة.

ما رؤية المفكر العربي/ الإسلامي لشروط الحوار بين الحضارات، وليست كما طرحها السيدان بلير وثباتيرو بعد تفجيرات مدريد ولندن الشهيرة؟

الشرط الأهم هو التكافؤ، لكن هل يجري حوار متكافئ بين الحضارات؟ الإجابة بالطبع لا، لأن اختلاف القوى العلمية والتقنية في صالح الغرب، والتي تستبطن قيم الحضارات الغربية المتمثلة في العقلانية والفردية والحداثة والمادية، والوضعية لا الميتافيزيقية، على العكس في بقية العالم، وإن كان هناك «الأستاذ السيد يس» من يعتقد أننا على أعتاب بزوغ نظرية جديدة هي التعايش بين الثقافات باعتبارنا نعيش حضارة واحدة في الواقع، وكون قيم حقوق الإنسان في عالمنا الراهن تعبر عن حضارة عالمية واحدة.

لكي يبقى هذا الرأي مقيداً بظاهرة المركزية الإثنية الغربية، وظاهرة عسكرة العولمة، وتفجير العالم وقنبلته، وتنامي الفجوة بين الغرب والآخرين، وأنانية الغرب الذي تحكمه فلسفة قارب النجاة مما يهدد بإقامة حوار متكافئ، ونبيل، وعادل بين الأطراف المختلفة، ولعل مشروع الامبراطورية الأميركية، وما يدور في العراق، لا يبشر بمثل هذا الحوار الذي يبدو بين خصمين يرتدي كل منهما قناعا للتضليل، وهو ما يجعل من دعوة بلير وثباتيرو حول تحالف الحضارات ضد الإرهاب تحت سقف الطموح بكثير.





الفعل الدعوي وخيار العمل بالمشروع

مساهمة في التجديد الدعوي

إعداد: د. امحمد جبرون - المغرب

إن الحركة الإسلامية في عمومها تشبعت بقيم الحداثة التقنية والتنظيمية، حتى فاقت في ذلك بعض القوى «الحداثية» وقد مكنها ذلك من الحضور اللافت في الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية... في الفترة المعاصر، ومن أبرز مجالات العمل الإسلامي التي استفادت من القيم العصرية (التقنية والتنظيمية) في سعيها نحو التحقق ميدانيا، المجال السياسي والثقافي والاجتماعي، في حين بقيت بعض المجالات أسيرة التقليد والمقلدين، وإن تعصرن الشكل أحيانا، ونعني بالدرجة الأولى المجال الدعوي، ولعل من النتائج المباشرة لهذا الوضع، التباين الموضوعي لإيقاعات عمل مكونات المشروع الإسلامي، ففي الوقت الذي تقدم العمل السياسي والاجتماعي خطوات كبيرة نحو الأمام، فإن العمل الدعوي لازال يرواح مكانه، وآثاره لاتناسب تاريخه وحجم الجهود المبذولة في نطاقه، وهذا أمر من شأن التهاون فيه والغفلة عنه، إفقاد العمل الإسلامي انسجامه الاستراتيجي وهويته الإصلاحية.

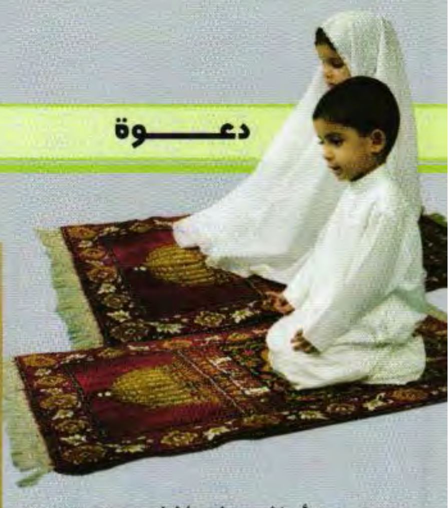
فالحركة الإسلامية المعاصرة وإن كانت تحبذ الظهور بمظهر دعوي، فإن فقر الحصيلة الدعوية، مقارنة بالحصيلة السياسية والاجتماعية لا ينسجم مع هذه الرغبة، وحديث البعض عن «التضخم السياسي»[1] ينطلق بالأساس من هذه المفارقة ويشيد عليها، الأمر الذي يدعوها وبإلحاح إلى مراجعة طريقة تدبير الملف الدعوي، وتصحيح العلاقة به، ونعتقد أن المرجعية التي يجب على أساسها إعادة النظر في الفعل الدعوي لا يجوز أن تنفصل عن روح العصر وشعاره، ذلك أن الأزمة الدعوية للحركة الإسلامية تكمن بعض أصولها في التقديم اللاتاريخي للمنتوج الدعوي، فقد اقتصر الدعاة على اختلاف مدارسهم على أساليب البلاغ التقليدية، من وعظ وإرشاد في المساجد، ومنشورات دعوية إعلامية، واتصالات فردية، ومجالس تربوية...، وهذه الوسائل مهما اختلفت من حيث الشكل والأدوات المستعملة، فإن القاسم المشترك بينها هو ارتفاع نسبة الفشل الدعوي في إطارها، إذ لم تعد تحقق القصد الدعوي منها، فلتجاوز هذه الحالة لابد من إحداث ثورة حقيقية في الفكر الدعوي الإسلامي، ويمكن اختصار شعارات هذه الثورة في العبارة التالية: «الفعل الدعوي وخيار العمل بالمشروع».

الإطار العام للعمل بالمشروع

إن الفعل الدعوي المعاصر فعل مركب ومعقد، سواء من جهة الفاعلين أو من جهة أغراض الفعل ومقاصده، على عكس ما كان عليه في الماضي، حيث كان الخطاب أقوى مظاهر الفعل الدعوي، فإذاً، وقبل تحديد المجال المناسب للعمل بالمشروع لابد من تحليل هذا الفعل، وبيان أنماطه وعناصره، ذلك أن مثل هذه الخطوة ستمكننا من تحديد النمط الذي يصل معه خيار المشروع.

فالعمل الدعوي هو سلوك أو موقف أو قول، أو بنية عمليات متعددة ومختلفة...، يقصد من ورائها الإصلاح، وإشاعة قيم التدين والاستقامة الأخلاقية في واقع المسلمين، سواء بالدلالة على الخير والمعروف، أو بالنهي والتحذير من المنكر، وعواقبهما في الدنيا والآخرة، يصدر عن شخص أو أشخاص أو مؤسسة مدنية أو سياسية... فإذا كان ما يبادر به الشخص أو الأشخاص من أعمال دعوية بسيط في أوله وآخره شكلاً ومضمونا، ناهيك عن انتمائه إلى ثقافة دعوية تقليدية متمركزة حول الذات، فإن ما تبادر به المؤسسة في مجال الدعوة فعل مركب ومعقد، أو لنقل بلغة العصر فعل مؤسساتي تسهر على إخراجه منظومة متداخلة العناصر ومتكاملة الوظائف، وأهم عناصرها: العنصر البشري، التنظيم والهيكلة، المشروع الدعوي والإمكانات التقنية والمادية، والفعل الدعوي بهذه الصورة ينسجم تماما مع طوارئ العصر ومستجداته الحضارية في «خيار العمل بالمشروع» في المجال الدعوي هو خيار المؤسسة، ولا يمكن أن يكون خيار الفرد أو الأفراد غير أن الواقع الدعوي بمختلف تجلياته يظهر تمكن ثقافة «الدعوة الفردية» من المجال الدعوي، وتحديداً في الشق المؤسساتي منها (التنظيمات الحركية)، وتبعا لذلك يعاني الفعل الدعوي الإسلامي المعاصر الذي تسهر عليه المؤسسة من عوائق كثيرة، يمكن اختصارها في اثنتين: عدم استيعاب







مبدأ «العمل بالمشروع»، وعدم مراعاة اشتراطات هذا المبدأ وثقافته.

عدم استيعاب مبدأ «العمل بالمشروع»: ففي مرحلة التأسيس، اختزلت الحركة الإسلامية مشروعها في مطلب سياسي واحد، هو إقامة الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة، وكانت جل مبادراتها الدعوية والثقافية تندرج ضمن هذا المشروع، وتخالطها معاني السياسة وأهدافها. لكن ونتيجة حركة الوعي بالذات والمحيط، التي دشنها الفكر الحركي في العقود الأخيرة تحت عناوين مختلفة، النقد الذاتي، المراجعات...، وأيضا بسبب درجة الرشد العالية التي بلغتها الحركة الإسلامية، لم تعد مطالب من قبيل الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة سليمة وواقعية، وتجسد حقيقة «المشروع» في العمل الإسلامي المعاصر، فجاهرت عدد من فصائل الحركة الإسلامية بهذا الأمر، وأعلنت تخليها عن هذه المطالب، أو في حالات أخرى قامت بتعديلها وتدقيق النظر في دلالاتها، وحركة التوحيد والإصلاح المغربية من هذه الناحية، من أولى الحركات وأبرزها التي استفادت من «حركة الوعي بالذات والمحيط» هاته، وأعلنت انتمائها إلى إطار أوسع عرف بالاختيار الحضاري.

ومن الآثار المباشرة لهذا التحول والمراجعات المصاحبة له، دخول المشروع الإسلامي حالة من الغموض والفراغ غير مسبوقة، اختل إثرها الفعل الدعوي وتراجع مفعوله في الواقع، خاصة بعدما أصبح الشأن الدعوي نتيجة هذه المراجعات شأنا مدنيا في معظمه، يتسع لعدد من المبادرات والمشاريع وهو الذي كان قبل سنوات قليلة شأنا سياسيا بامتياز لايسعه إلا ثوب السياسة ومعطفها، وتبعا لذلك عاشت عدد من فصائل الحركة الإسلامية «أزمة مشروع» أضرت برصيدها الجماهيري وحصيلتها الدعوية، واقتصر الفكر الدعوي إزاء هذه الأزمة على التذكير بالمبادئ الدعوية المطلقة، مثل «مشروعنا إقامة الدين في النفس والمجتمع والدولة...»، كلما ووجه بسؤال في هذ الباب، مع العلم أن مثل هذا التذكير قاصر عن ملأ الفراغ التصوري والعمل الكبير الذي يحدثه غياب المشروع الدعوي «الزمني» التاريخي.

- **ثقافة العمل بالمشروع:** هناك حالات كثيرة استوعب أصحابها مبدأ «العمل بالمشروع» من الفعل الدعوي، غير أن محاولاتهم لإدماج عناصر ثقافة المشروع في الأدبيات الدعوية، وتأهيل الكوادر في هذا المجال، لم تكن موفقة وبالقوة اللازمة.

فمشاريع الوقاية من الميوعة والانحلال الأخلاقي في صفوف الشباب، وحملة العناية بالقرآن،.. التي اشتغلت وتشتغل عليها بعض الحركات الإسلامية، لن تؤتي أكلها الطيب، إذا لم تحترم ثقافة المشروع في أثناء التخطيط والتنزيل من ناحية، وإذا لم يكن الإطار البشري مهيأ فكريا ومهارتيا للتعامل مع مثل هذه المشاريع من ناحية ثانية، ومما يلاحظ في هذا السياق أن معظم مساهمة قوافل الدعاة في مجال المشاريع تتم بأسلوب الدعوة «الفردية»، التي تختلف كثيرا عن أسلوب الدعوة في إطار المشروع، فهذا الأخير، وعلى خلاف الأسلوب الأول، يتميز بالأداء الجماعي، والحرص الشديد على تحقيق أهداف المشروع وبلوغ نتائجه.



المبادرة الدعوية وثقافة العمل بالمشروع

إن مظاهر التجديد والإبداع في المجال الدعوي ضعيفة ومحدودة، رغم طول تجربة الحركة الإسلامية في هذا المجال، ولعل أكبر شاهد على ذلك هو الرؤى الدعوية لأكثر الحركات تمسكا بشعار التجديد والاجتهاد في عملها، حيث تخلو أوراقها تماماً من الإشارة إلى ثقافة المشروع ومفرداته النظرية، فالأدبيات الدعوية للحركة الإسلامية عموما، تقف عند وجوب الدعوة وحقيقة وجودها الواقعي، ومواصفات الخطاب الدعوي وأولوياته، من دون التطرق إلى مبادئ وشروط المعاصرة الدعوية «٢»، وقد أثبتت التجارب أن زادا من هذا القبيل عائده على الدعوة ضعيف جدا، فالتحول نحو ثقافة المشروع في العمل الدعوي يبدو حاجة أساسية ومستعجلة لإيقاف الهدر المادي والمعنوي وتجديد العمل الإسلامي، ونتصور أن العناصر التالية: دراسة الحاجة، المنتوج الدعوي، التسويق والدعاية الدعوية، تقويم الحصيلة الدعوية (الربح)، نقط العبور الرئيسية نحو هذه الثقافة.

أ- دراسة الحاجة: تعتبر دراسة الحاجة من المقدمات الضرورية التي ينبني عليها انتخاب المشاريع في الفكر الاقتصادي المعاصر، وفي غيابها يفقد المشروع حظوظه في النجاح، ويتسع حجم الصدفة والمفاجأة على مستوى النتائج المنتظر منه، فدرجة القابلية للاستهلاك والنفاذ، يتوقف قياسها على هذه الدراسة وفعالية الأدوات التي استعملتها، ومن ثم الموافقة على مشروع معين في غياب درجة معقولة من القابلية للاستهلاك لدى المستهدفين ضرب من العبث في الاقتصاد المعاصر، والعمل الدعوي من حيث الشكل يحاكي النموذج الاقتصادي في نقاط كثيرة، الأمر الذي يجعل الاستفادة من الثقافة الاقتصادية أمرا محبذا إن لم يكن ضرورياً.

إن الممارسة الدعوية المعاصرة تعتريها اختلالات كثيرة من هذه الناحية، فعدد من المناطق تعاني من آفات وانحرافات أخلاقية ظاهرة، غير أن ردود الفعل الدعوية وفي غالب الأحيان تبقى بعيدة عن هذه الانحرافات ولا تعالجها. فهناك من بين المناطق في المغرب مثلا من تكثر فيها الدعارة إلى درجة لم يعد من بين الناس من يجهر بالإنكار ويعمل على معالجتها ومحاربتها، كما أن هناك مناطق أخرى تشتهر بتعاطي الخمور والمخدرات، وأخرى تشتهر بتفشي الجريمة والغش...، ففي مثل هذه المناطق من التفاهة والعبث الدعوي أن يقفز الدعاة عن هذه الآفات/ الحقائق ويهتموا بغيرها. فمنطق الحاجة يقتضي تجنيد جميع الإمكانات البشرية والمادية والسياسية من أجل وضع حد لهذه الكبائر المدمرة، فالارتكاز على الحاجات الواقعية للمجتمع في صياغة أهداف ورهانات الفعل الدعوي أحد المداخل الرئيسية في هذا المجال، وأيضا مقدمة لتغيير أساليب التخطيط للفعل الدعوي وتقنياته من ناحية أخرى.



ب- المنتوج الدعوي: هو فكرة مجسدة في فعل (حركة) أو موقف أو شيء، ومرفقة بدليل للتنفيذ والاستعمال، في صيغة برنامج محدد وكيفية معنية، وتهدف في نهاية المطاف لتلبية حاجة من الحاجات الأخلاقية للمجتمع، وباعتبارها كذلك لابد فيها من قدر وافر من الإبداع. ولابد لهذه الفكرة من الناحية الفنية أن تحترم مجموعة من الضوابط والمفاهيم، التي اتفق عليه أهل الميدان، فكلما فكرت هيئة من الهيئات الدعوية في تلبية حاجة دعوية (محاربة آفة تربوية وأخلاقية) كان الطريق الأقرب والأقصر نحو هذا الهدف إصدار «مطوية» أو شريطاً في الموضوع وحركة التوحيد والإصلاح المغربية على سبيل المثال، عمدت وفي أكثر من مناسبة، إلى إصدار بعض المنتوجات الدعوية بالمواصفات السالفة مثل «مطوية الصلاة»، شريط صوتي حول آفة الخمر، طبع بعض الكتيبات...، غير أن هذه المنتوجات على أهميتها أصبحت تقليدية ونفعها ليس مطلقاً ومجردا من الأحوال.

فمن الأمور التي لابد من مراعاتها في المنتوج الدعوي التناسب بين المنتوج والمقصود الدعوي منه، إذ العلاقة بين الطرفين ليست دائما حتمية وضرورية، ولهذا لابد من تحليل العلاقة بينهما والتحقق فيما إذا كان المنتوج يؤدي إلى المقصود منه وبفعالية عالية، ف «المطوية» على سبيل المثال، قد تكون فعالة على مستوى التحسيس والإعلام، ولكن أثرها الدعوي من حيث إقناع المستفيدين بتبني سلوك معين أو الإقلاع عنه، يبدو واستنادا إلى التجربة ضعيف ومحدود، وكذلك من الأمور التي لابد من مراعاتها في هذا الباب أيضا التنوع والإبداع، فالدعوة كلما تعددت مداخلها، وخرجت عن المألوف وسائلها، كلما كان





أثرها قويا وملموساً.

ج- التســويق والدعـايـة الدعـويـة: من أهم عوامل نجاح المشاريع عموماً بما في ذلك المشاريع الدعوية، الدعاية وتقنيات التسويق والتـــرويج، والملاحظ أن استفادة الدعوة من هذه التقنيات والأساليب لا زال ضعيفا ومحدوداً، ففي بعض الأحيان تستطيع الدعاية وحدها أن تغطي على عيوب ونواقص عناصر المشروع الأخرى، سواء فيما يتعلق بدراسة الحاجة، أو قيمة المنتوج، فالإشهار اليوم آلة حرب إيديولوجية فتاكة، ففي فرنسا وحدها يتعرض الفرد يومياً إلى أكثر من ٢٥٠٠ عملية قصف إشهاري أو إعلامي، في الشارع، في وسائل النقل، وفي وسائل الاتصال.

وفي المجال العربي قليل من أبناء الحركة الإسلامية وقادتها الذين انتبهوا إلى إحدى الوصلات الإشهارية حول الصلاة التي كانت تبثها إحدى القنوات العربية، وإن كنا لا نعلم على وجه الدقة مدى التأثير والتجاوب الذي كانت تلقاه هذه الوصلة، لكن ومهما يكن فإنها إحدى الأمثلة الحية عن الدعاية الدعوية، التي ولا شك تحمل قدرا من الإثارة لا يقارن بغيرها من الوسائل التقليدية، وإحساسا من الأزهر الشريف بأهمية الدعاية والتسويق في العمل الدعوي نظم ندوة حول إصلاح الدعوة والوعظ من خلال تدريس «التسويق».

فالانفتاح على هذه المجالات الجديدة وتأهيل الكوادر الدعوية في تقنياتها وعلومها، سيعود على المشروع الدعوي بفوائد كثيرة وخبرة الحركة الإسلامية بتقنيات التسويق والدعاية لا زالت ضعيفة، الشيء الذي أعاق تنفيذ عدد من المشاريع أو في أحسن الأحوال لم يساعدها على بلوغ المقصود من هذه المشاريع بنسب معقولة، فتوظيف هذه التقنيات في العمل الدعوي أصبح ضروريا وجزء من أي حل ممكن للأزمة الدعوية في مجتمع الإعلام والاتصال.

د- تقويم الحصيلة الدعوية: إن هذا العنصر لا يقل أهمية عن العناصر السالفة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، ففي غياب التقويم يصبح المشروع الدعوي ومن ورائه المشروع الإسلامي نشاطا ترفيهيا وثانويا، فاقدا معانيه الاستراتيجية، ومكانته الأخلاقية، فلن يكون بوسع القائمين على المشاريع الدعوية التحقق فيما إذا كانوا قد حققوا أهدافهم أم لا، وبأية نسبة، في غياب تقويم علمي لنتائج المشروع وآثاره الواقعة، ففي حالات كثيرة يجتهد الدعاة في ضبط وإتقان كل شيء من الدراسة والتخطيط للفعل الدعوي، وانتهاء بالإنجاز والترويج، ويغفلون عن التقويم.

نماذج وأمثلة

لقد انتبه عدد من المهتمين بالفعل الدعوي في العالم الإسلامي إلى هذه العيوب القاتلة التي تسكن الذهنية الدعوية، فبدؤوا يبتعدون في مبادراتهم الدعوية قدر المستطاع عن هذه الآفات وما يقرب منها من قول أو عمل، ومن هؤلاء الذين حازوا قصب السبق في هذا المجال، الداعية الأستاذ «عمرو خالد»، من خلال مشروعه الرائد «صناع الحياة»، فمبادرته في هذا المجال تعتبر ثورة حقيقية في الفكر الدعوي المعاصر، ففكرة هذا البرنامج/ المشروع في تقديرنا أخذت من سلسلة الحلقات الوعظية الناجحة التي استغرقت مدة من الزمان، وعبر مجموعة من المحطات الفضائية، التي على نجاحها لم تقنع طموح الأستاذ «عمرو خالد» الذي يتطلع لأكثر من ذلك، فدشن من خلال هذا البرنامج ثقافة جديدة في الفعل الدعوي ألا وهي ثقافة المشروع.



لقد تجاوب مع هذا المشروع عدد كبير من المهتمين والفاعلين وفي مختلف البلاد العربية وبلدان العالم، حتى تلك التي يشكل فيها المسلمون أقلية، ومما يلاحظ أن هؤلاء في معظمهم حديثي الصلة بالعمل الدعوي أو لا صلة لهم به إطلاقا، وعلى الرغم من ذلك فقد اقترحوا مشاريع دعوية كثيرة ومختلفة تمس في عمومها الحاجات الأساسية للمجتمع المسلم، ومن هذه المشاريع «ورشة المستقبل لإنتاج الرسوم المتحركة»، ومشروع «أصدقاء الطفل» الذي يهدف إلى إنتاج لعب الأطفال «٣» ... إلخ.

والواقع أن هذا الذي ندعو إليه ليس فكرة مبتكرة لا نظير لها في الحياة المعاصرة، بل سبقنا إليها الغرب بمدة ليست بالقصيرة فثقافة المشروع في الغرب مستهلكة على نطاق واسع وفي مختلف الميادين، بما فيها تلك التي تدخل في المجال الأخلاقي، وقد وقفنا على مثال طريف في هذا الباب من الولايات المتحدة الأميركية، لقد ظهرت في هذا البلد، في المدة الأخيرة، حركة تطلق على نفسها اسم «الاختام الفضية»، مشروعها الأساسي والحيوي هو الدفاع عن العفة والدعوة إليها في صفوف الشباب، وتحريم الاتصال الجنسي قبل الزواج، وقد استطاعت هذه الحركة أن تستقطب إلى صفوفها نحو عشرين ألف شاب تتراوح أعمارهم ما بين خمسة عشر وعشرين سنة، يحملون رسالة الحركة ويبشرون بها في المحافل العامة ودور السينما «٤».

أثر العمل بالمشروع على بنية الحركة

إن البنية الحالية للحركة الإسلامية المعاصرة بجميع

مكوناتها، هي تصميم تقني وفني، روعي في وضعه وإقراره أهداف «الحركة» وأسلوب عملها، وبالتالي أي تغيير يطال هذين الجانبين أو أحدهما، لا شك سيطال هذا التصميم أو بعض أقسامه.

فخيار العمل بالمشروع في العمل الدعوي باعتباره صيغة مستحدثة وجديدة، يقتضي مجموعة من التعديلات على صعيد البنية تنظيميا وتربويا وتكوينيا... وسنحاول فيما يلي الإشارة إلى أهم هذه التعديلات:



- تنظيميا: نظرا لكون الهيكلة التنظيمية الحالية المعتمدة لدى الحركات الإسلامية، غير مهيأة للتجاوب مع هذا الخيار في الفعل الدعوي، فإن مسألة إحداث تعديلات قانوية وتنظيمية على صعيد «الحركة» حتى تستجيب لهذا الخيار مسألة حيوية، وعلى رأس هذه التعديلات، إغناء اختصاصات الهيئات المسيرة للحركة الإسلامية، وجعل مهمة اقتراح المشاريع وإداراتها ومراقبة ومتابعة تنفيذها مهمة أساسية في هذه الهيئات، ومن المقتضيات الأساسية لهذا التعديل، إحداث قسم أو أقسام خاصة بالمشاريع، وتوزيع الأعضاء حسب استعداداتهم ومؤهلاتهم على هذه المشاريع الدعوية (فرق المشاريع).

ومن طرائف هذا الأسلوب السماح للهيئات حسب نفوذها الجغرافي باختيار أولوياتها الدعوية تبعا للحاجة المحلية والمشاريع المبرمجة لتلبيتها، وكذلك توفيره بيئة عملية تسمح بامكانية ظهور تخصصات دعوية خالصة، من قبيل مؤسسات خاصة بالعفة، وأخرى بالحجاب، وتشجيع الزواج، وإنقاذ العاهرات وإدماجهن في المجتمع.

- تكوينيا: يحتاج العمل بالمشروع إلى مجموعة من المهارات والفنيات التي يصعب بدونها تحقيق مقاصد هذا الخيار، والواقع أن محتويات التربية والتكوين في الحركة الإسلامية لا زالت متخلفة عن هذه الآفاق، وتستقي قضاياها من النموذج العملي السائد... فتأهيل الكوادر الدعوية في هذا المجال، وتمكينهم من الأدوات والتقنيات الضرورية للعمل بالمشروع مسألة ملحة، وأحد الشروط الأساسية لكسب هذا التحدي الدعوي.

- ماليا: إن نموذج العمل بالمشروع بحكم درجة الشفافية والوضوح التي يسمح بها ماليا وإداريا، يحرر العمل الدعوي من عدد من الصعوبات المالية، ويرفع عنه الحرج القانوني، والاجتماعي، فإقبال الناس على تمويل بعض عمليات أو أنشطة المشروع الدعوي أمر ميسر، وراسخ في الثقافة الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي، كذلك ومن الناحية القانونية لا يثير هذا النوع من العمليات أي إشكال، سواء في العلاقة مع أطراف وممولين داخليين أو خارجيين.

- العلاقات الخارجية: إن إمكانات التنسيق والتعاون مع الأشخاص والهيئات ذات الاهتمام المشترك، وعلى أساس مشروع دعوي كبيرة جدا، سواء كانت هذه الجهات مدنية أو شعبية أو رسمية، فالاختناق الذي تعاني منه الحركة الإسلامية في مجال العلاقات الخارجية ترجع بعض أسبابه إلى أسلوب عمل «الحركة»، ونتصور أن العمل بالمشروع سيجعل الطريق سالكا أمام الدعاة نحو عدد من القوى والجهات، لتطوير علاقات التعاون وتبادل الدعم.

أخيراً يعتبر العمل بالمشروع مكمنا جديداً للطاقة الدعوية، لا زال خاما لم يستغل بعد، يمكن التعويل عليه في النهوض بأعباء الدعوة وفرائضها، خاصة بعد أن استنفذت المكامن الأخرى طاقاتها، والصعوبات الكبيرة التي أخذت تطرحها والنتائج الهزيلة التي باتت تحصل استنادا إليها، بالإضافة إلى أن هذا الخيار أحد واجهات الكفاح ضد قيم التخلف في الجسد الإسلامي، وإطار عملي لترسيخ ثقافة الإنجاز وتطوير كفاياتها لدى الفاعل الإسلامي فقدرة الإنجاز- الضعيفة الأثر في حياتنا العصرية، والتي تعبر عن الفعالية الحضارية للأمة لن يتسنى كسبها وتطوير حضورها الواقعي إلا من خلال خيار المشروع وثقافته ●.

الهوامش:

١-د. فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، سلسلة اخترت لكم، ط ٢٠٠٣/١، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط.

٢- انظر على سبيل المثال الرؤية الدعوية لحركة التوحيد والإصلاح المغربية، ط. ٢٠٠٣/١ .

٣- من أهم اللعب المبرمجة في هذا المشروع لعبة محمد الفاتح التي يراد من خلالها ابتكار لعبة تحاكي خطة محمد الفاتح في دخول القسطنطينية وترك الأطفال يتصرفون ويبتكرون في خطط الدخول، كذلك لعبة «العرائس الإسلامية» والتي يهدف من ورائها المصممون الخروج بمجموعة من الدمى الإسلامية التي يمكن أن نوجه بها رسالة للأطفال، (www.geocities.com/tamer_nada/kids).

٤- Rosa Montero,Anillos de plata contra el sexo,EL Pais Semanal,

أخوة المؤمنين وأخوة المنافقين كما تصورها سورة الحشر

إن التماسك الاجتماعي بين أفراد الأمة من الأسس الهامة التي تقوم عليها وتتحدى بسببها كل الخصوم، وتلك سنة كونية أن الخصم لا يتغلب إلا بانهيار البنيان الاجتماعي وتفكك أوصاله، وأن يكون بأس أفراد المجتمع فيما بينهم شديداً، ومن هنا كان الحرص مبكرا في تأسيس الدولة الإسلامية على تحقيق الأخوة بين المهاجرين والأنصار ونزع فتيل الفرقة والعصبية والحزبية بينهما بل سبق ذلك أخوة المهاجرين مع بعضهم مع اختلاف البطون والقبائل، وكذلك أخوة الأنصار أوسهم وخزرجهم وأصبحوا جميعا معتصمين بحبل الله غير متفرقين متآلفين عباد الله إخوانا، وسجلوا أسمى وأقدس الصور في معاني الأخوة الصادقة الحقيقية.

هذا التآخي لم يكن مجرد شعار للمزايدة ودغدغة العواطف والالتفاف حول المعاني السامية بالأكاذيب والتدليس والتلبيس، لكنه معنى خالط قلوبهم ومشاعرهم، لحمهم ودمهم، برز ذلك في سلمهم وحربهم، وفقرهم وغناهم، مستضعفين وممكن لهم، أفرادا وجماعات.

ويصور القرآن الكريم هذا الوضع غير المسبوق في أبلغ عبارة وأجزلها فيقول سبحانه: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾(الحشر ٨-٩)

هذا أنموذج الأخوة الصادقة، والبنيان الاجتماعي السليم بعيدا عن الشعارات البراقة، وترفعا عن القبلية التي كانت سائدة متناحرة، وعن معايير التفاضل البشري التي يحتكم إليها الكثير من أجل الاستعلاء والتسلط والنهب.

وتظهر الآيات الكريمة صدق الأخوة بين المهاجرين والأنصار، لا تلوثه أطماع ولا حب دنيا، ولا أثرة، ولا شح أو حرص، ولا حاجة إنماهو أخوة تدور بين سلامة الصدر والإيثار.

وتأتي هذه الآيات الكريمة بعد موقف قد يذل أعناق الرجال ويغير المبادئ والثوابت عند البعض فقد فتح الله على المسلمين وأخرج بني النضير وأفاء عليهم بأموالهم، وقد دعا رسول الله ﷺ الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين في إنزالهم إياهم منازلهم وإشراكهم في أموالهم ثم قال: ﴿إن أحببتم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم وبينهم، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم﴾. فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ: بل نقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. ونادت الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار). وأعطى رسول الله ﷺ المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً إلا ثلاثة ذكروا له لفقرهم(١).

لم يكن ما تقدم تسجيلا لموقف سياسي من الأنصار ينتظرون بعده مغنما أكبر، أو أضمروا في أنفسهم شيئا أخفوه حرجا من رسول الله ﷺ وإنما أخبر من يعلم السر وأخفى أنه لا يوجد في صدورهم حاجة من ضغينة أو حسد، وأنهم آثروا على أنفسهم وليس مرتبطا بحال يسرهم لكنه مع الحاجة الشديدة التي تختل بها الحال.

وهكذا تبرز لنا تلك الآيات معالم الأخوة الصادقة:

- أخوة العقيدة والإيمان، لا أخوة المصالح والمغانم، وإنما قوم تلاقوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، أحبوا في الله وأبغضوا في الله، وأعطوا لله ومنعوا لله، فدامت وأثمرت، واستحق المهاجرون وصف الصادقين واستحق الأنصار وصف المفلحين.

وقد تواترت الأدلة على وجوب قيام الأخوة على العقيدة والإيمان وأثر ذلك في الدنيا والآخرة منها:

- في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار(٢).
- وفيهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه(٣).



بقلم: د. عطية فياض- القاهرة

- وفي مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي(٤).
- وعنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟

قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه(٥).

- وعند الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب(٦).
- وعنده عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال

الله عــز وجل: ﴿المتــحــابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء﴾ وفي الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصـامت وأبي هريرة وأبي مــالك الأشعري قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح(٧).

- وعند أبي داود أن عــمــر بن الخطاب قـال قـال النبي ﷺ إن من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غــيــر أرحــام بينهم ولا أمــوال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾(٨).

- وعنده عن أبي ذر قــال: قــال رسول الله ﷺ أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله(٩).

فــهــذه الأدلة تبــرز أهمــيــة الالتقـاء على العقـيدة وهي التي صنعت هذا النســيج القــوي من المهاجرين والأنصار وكانوا من قبل مـتنـاحـرين أعـداء، فـالمهـاجـرون أخــرجــوا من ديارهم وأمــوالهم يبـتغـون فـضلا من ربهم ورضـوانا، والأنصــار تبــوءوا الدار والإيمان، فكان من فـضل الله عليــهـم هذا التآخي ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعـداء فـألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾(آل عمران، ١٠٣).

إن التآخي الاجتماعي إذ يقوم على غـيـر عـقـيـدة كـمـصـالح، أو قـومـيـات أو حـدود جـغـرافـيـة أو إقليـمـيـة أو غـيـر ذلك سرعـان مـا يصيبه العطب ويصبح إخوان اليوم أعداء الغد، ويتحول الإخوان إلى فرقاء تتحول سهامهم إلى صدور بعضهم بدلا من صدر عدوهم.

أخوة تقوم على الحب والود

وهذه ثمـرة للأخـوة التي تقـوم على العقيدة والإيمان ﴿يحبون من هاجــر إلـيــهـم ولا يـجــدون في صدورهم حـاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفــســهـم ولو كـــان بهم خصاصة﴾.

والحب ليس كلمــة أو أنشــودة تقال وإنما له ضوابطه العملية التي تظهر صدقه وآثاره فبدايته سلامة الصـــدر من الحـــســـد والظلم والضـغـيـنة والغل والغش والأثرة والتعالي والتكبر واصطياد الأخطاء ونهــايتــه الإيثــار وأن يرى المسلم إخوانه أولى بنفسه من نفسه لأنه إن لم يكن بهم فلن يكن بغــيــرهم وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره.

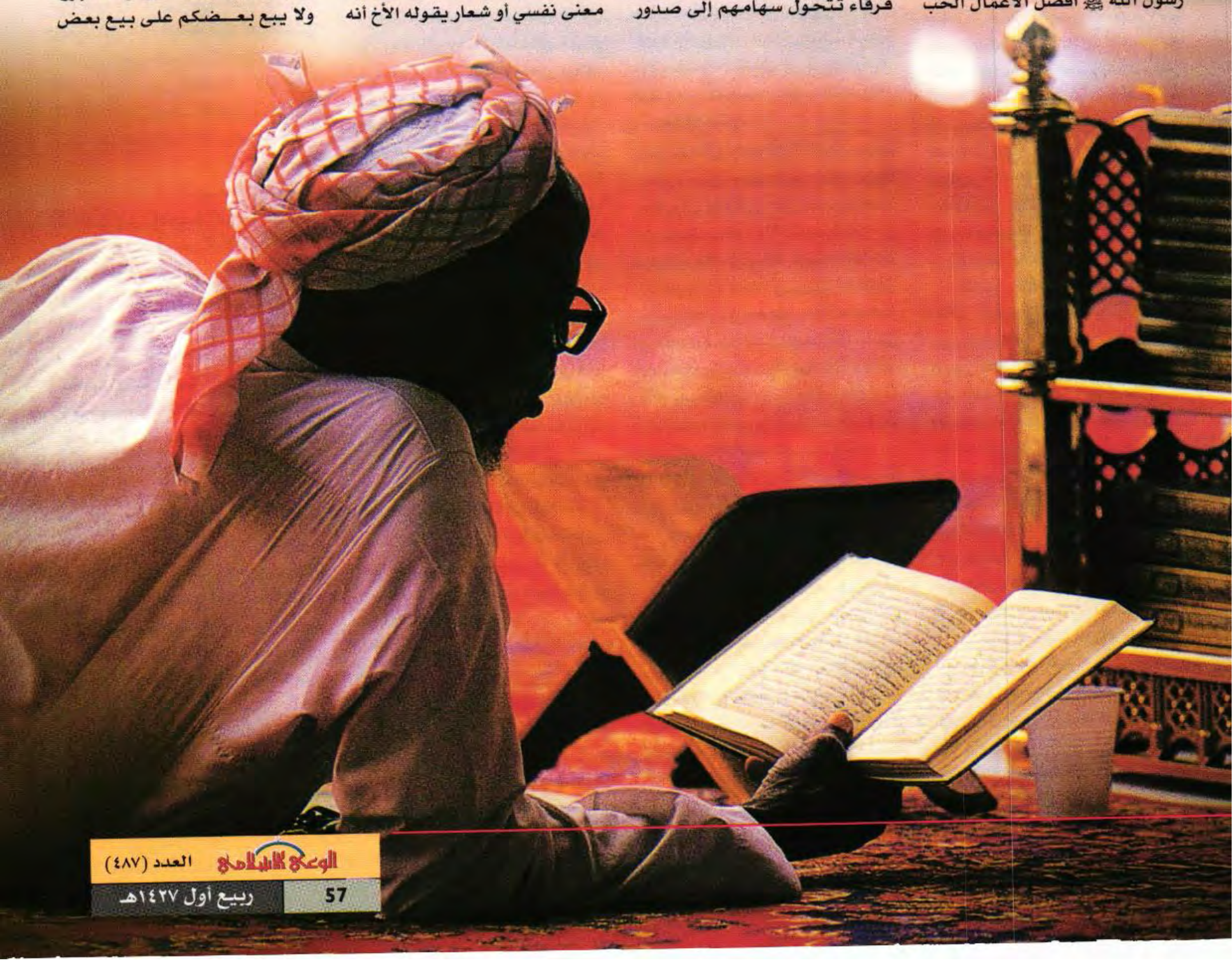
وفي هدي النبي ﷺ مـا يوضح سـلامـة الصـدر وأنه ليس مـجـرد معنى نفسي أو شعار يقوله الأخ أنه سليم الصدر وإنما له ما يفصح عنه في القول والعمل.

في الصـحـيـحين عن أنس بن مــالك أن رســول الله ﷺ قــال: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عـبـاد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث(١٠).

عند البـخـاري عن أبي هريرة قــال: قــال رســول الله ﷺ: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكــونوا عــبــاد الله إخوانا(١١).

وعند مـسلم عن أبي هـريرة أن رسـول الله ﷺ قال: لا تهـجـروا ولا تدابروا ولا تحــســســوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا(١٢).

وعنده عن أبي هريرة قال: قال رســول الله ﷺ: لا تحــاســدوا ولا تناجشوا ولا تباغـضوا ولا تدابروا ولا يبع بعــضكم على بيع بعض



وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه(١٣).

وعند الترمذي ﴿المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله.. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب (١٤). وفيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمطه عنه(١٥).

وفيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. قال أبو عيسى هذا حديث حسن (١٦) وفيه عن أنس عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه قال هذا حديث صحيح (١٧).

هذه التوجيهات الحكيمة توقفنا على أهمية المحافظة على العلاقة الأخوية من أن تكدرها كلمة نابية أو فاحشة أو سوء ظن أو تنافس غير مشروع في المعاملات المالية أو على خطبة امرأة أو غير ذلك، ومجاوزة هذه التوجيهات تقضي عليها مهما كانت متانتها وقوتها ومن هنا كان هذا التشديد ووضوح الضوابط التي تيسر القضاء على الخلاف قبل أن يستعر ويشتعل.

أما الإيثار الذي هو تقديم الغير على النفس وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، فسطر التاريخ في أنصع صفحاته أروع الأمثلة التي ضربها المهاجرون والأنصار ومن تبعهم بإحسان في الإيثار لا بالمال فقط بل بأنفسهم من أجل إخوانهم وقائدهم.

في الصحيح قال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع إني أكثر الأنصار مالا فأقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتها قال فقال له عبدالرحمن لا حاجة لي في ذلك هل من سوق فيه تجارة(١٨).

وعند مسلم عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ماعندي إلا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا إلا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ فقال قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة(١٩).

ويذكر الترمذي أن قوله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ نزلت مع هذه الواقعة(٢٠). فهي أخوة بذل وعطاء لا أخوة أخذ، أخوة مغرم لا مغنم، أخوة عفة، فالأخ يعطي ولا ينتظر المقابل، ولايمن بعطاء، ومن يعط يستعف أولا إن كان عنده أو في مقدرته العمل (هل من سوق)

وهذا الحب والصفاء بمعانيه الكاملة أثمر التراحم فيما بينهم والتواضع والعفو وذلة بعضهم لبعض كما قال تعالى ﴿والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾(الفتح، ٢٩) ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾(المائدة، ٥٤) والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم﴾(الحشر،١٠).

ثالثا: الوحدة والاعتصام

وحري بمن جمعتهم العقيدة والإيمان، وتلاقوا على حب وصفاء أن يجتمعوا ولا يتفرقوا، وأن يتحدوا ولا يتمزقوا مهما اختلفت البطون والألسنة ومهما باعدت بينهم الأماكن، فهم جنود مجندة متعارفون متآلفون، لا يشق وحدتهم منصب ولا جاه ولا مغنم، ولم يعرفوا ما يسمى باصطلاحنا «الشللية والجيوب»، وإنما هم كما أراد الإسلام منهم جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، بنيان مرصوص متين، بعضهم أولياء بعض يعرفون أن الذئب يأكل من الغنم القاصية، يستوعبون جيدا قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾(آل عمران،١٠٣).

كانت هذه صورة وضيئة للأخوة



قدمتها الآيات الكريمة، وفي مقابلها صورة مظلمة للإخاء تقوم على الغش والخداع والكذب والتضليل والمزايدة والشعارات كالزيد ليس له أصل، مظهرها العناق الطويل وبسط الكف ثم تدبير المكائد والمصائب، أصحابها لهم أكثر من وجه يقابلون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، إذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم، يحسبون كل صيحة عليهم، عند الجد والنزال وطلب المعونة يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا، تشغلهم أموالهم وأهلوهم، يفرحون بتخلفهم، كثيروا الاعتذارات، يحزنون لمسرة غيرهم ويفرحون لمصابهم، قولهم معسول وجميل تحب سماعه ولا تمل منه، وصورهم وضيئة وداخلهم قبيح، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، يكثرون عند الطمع ويقلون عند الفزع ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾(الحشر ١١-١٢).

يقول الطبري:(يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر بعين قلبك يامحمد، فترى إلى الذين نافقوا وهم فيما ذكر عبدالله بن أبي ابن سلول، ووديعة، ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا إلى بني النضير حين نزل بهم رسول الله ﷺ للحرب أن اثبتوا وتمنعوا، فإنا لن نسلمكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن خرجتم خرجنا معكم، فتربصوا لذلك من نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب...«٢١».

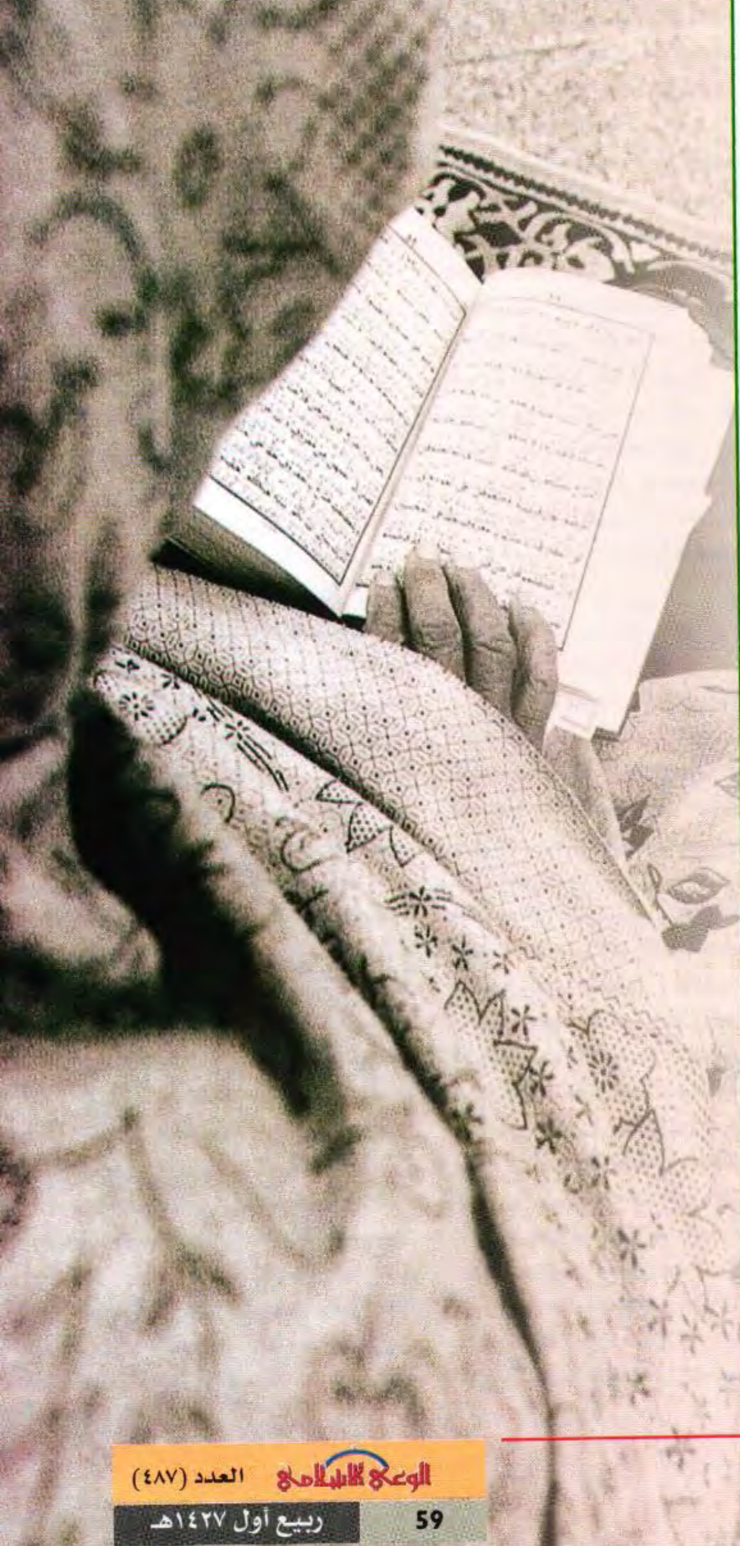
لقد قالها من قبل هؤلاء إبليس عليه اللعنة عندما هيج قريشا في بدر ووعدهم بالمؤازرة ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان

نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون» «الانفال -٤٨».

تلك هي الصورة الممقوتة للعلاقات الاجتماعية التي تقوم على الزيف والكذب والتغرير، وتفتقد الصدق والوضوح، فريق أو أمة أو جماعة هذا شأنها جدير بها أن تلقى الهوان والصغار، وأن تخرب دورها وحضارتها وبناؤها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وقد حدث.

إننا عندما نقارن بين الصورتين الأولى التي تنضح صدقا وحبا وصفاء وسلامة قلب والثانية المبنية على الكذب والزيف نجد أن الفارق بينهما هو الفرق بين البناء والهدم، بين السلامة والعطب، بين الاستقرار والاضطراب، بين التقدم والرقي والنهضة وبين التخلف والتأخر.

نسأل الله الصدق في القول والعمل والإخلاص في السر والعلن إنه على كل شيء قدير.



الهوامش

١- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - تفسير سورة الحشر - مناهل العرفان بيروت، وانظر سنن أبي داود - كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب صفايا رسول الله ﷺ من الأموال - رقم ٢٩٧١ .

٢- الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان - باب حلاوة الإيمان رقم ١٦ ترقيم فتح الباري، ومسلم - كتاب الإيمان- باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان - رقم ٤٣ ترقيم عبدالباقي.

٣- البخاري - كتاب الأذان - من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد رقم ٦٦٠، مسلم- كتاب الزكاة - فضل إخفاء الصدقة - رقم ١٠٣١ .

٤- مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب فضل الحب في الله -رقم ٢٥٦٦، المسند للإمام أحمد - مسند المكثرين - مسند أبي هريرة - رقم ٩٠٣٦ ترقيم دار إحياء التراث.

٥ - مسلم- كتاب البر والصلة- باب فضل الحب في الله - رقم ٢٥٦٧ .

٦- الترمذي - كتاب البر والصلة - باب زيارة الإخوان - رقم - ٢٠٠٨ ترقيم أحمد شاكر، ابن ماجه - كتاب الجنائز - باب ثواب من عاد مريضا - ترقيم عبدالباقي.

٧- مسلم - كتاب البر والصلة- باب الحب في الله - رقم ٢٥٦٦، أحمد - مسند المكثرين - مسند أبي هريرة - رقم ١٠٤٠١ .

٨- أبو داود- كتاب البيوع - باب الرهن رقم ٣٥٢٧ ترقيم محي الدين، وقد ذكر صاحب عون المعبود أن لاوجه لذكر هذا الحديث في هذا الباب، ولعل الوجه : ذكر الأموال التي يتعاطونها.

٩- أبو داود- كتاب السنة - باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم - ٤٥٩٩ .

١٠- البخاري - كتاب الأدب- باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر - رقم ٦٠٦٥، مسلم كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر - رقم ٢٥٥٩ .

١١- البخاري- كتاب النكاح - باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع - رقم ٥١٤٤ .

١٢ - مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش - رقم ٢٥٦٣ .

١٣- مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر - رقم ٢٥٥٩ .

١٤- الترمذي - كتاب البر والصلة - باب شفقة المسلم على المسلم - رقم ١٩٢٧ .

١٥- الترمذي - كتاب البر والصلة - باب شفقة المسلم على أخيه المسلم - رقم ١٩٢٩ .

١٦- الترمذي - كتاب البر والصلة - باب التستر على المسلم - رقم ١٩٣٠، أبو داود كتاب البر والصلة - باب المعونة للمسلم- رقم ٤٩٤٦ .

١٧- البخاري - كتاب الإيمان - باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه - رقم ١٣، مسلم - كتاب الإيمان- باب الدليل على أن خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه - رقم ٤٥ .

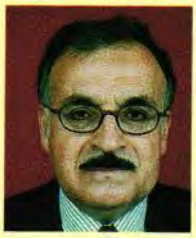
١٨ - البخاري - كتاب البيوع - ما جاء في قوله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ - رقم ٢٠٤٨ .

١٩ - مسلم - كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف وإثاره - رقم ٢٠٥٤ .

٢٠- الترمذي - كتاب تفسير القرآن - تفسير سورة الحشر - ٣٣٠٤ .

٢١ - جامع البيان عن تأويل القرآن - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تفسير سورة الحشر - دار المعارف - مصر.

«الكارثة».. كتاب العبر.. والنذر



بقلم: عوض علي محمد محاسنه
- الأردن

اليوم ومن صميم الدوامة الهائلة التي تعصف بكوكبنا من كوارث بيئية وطبيعية تنادي بكل قوة وعنف وغضب للعودة إلى منطق التقوى والعقل المتبصر المحب للخير المنسجم مع النواميس التي أبدعها الخالق عزَّ وجلَّ.. نلاحظ بعض دعوات للوقوف والتأمل والاعتبار مما حدث للقرون الخالية وما نراه الآن بتتابع كاسح..

ومنها ما يعرضه كتاب «CATASTROPHE» أي «الكارثة» بقلم ديفيد كيز DAVID KEYS الذي يستعرض فصولاً من «غضب وجزاء» وقعت على البشر عبر التاريخ لعلهم يعتبرون..

تحولات مناخية رسمت مسار التاريخ وخريطة القوى العالمية..

لاينقطع السيل الجارف من أخبار الكوارث الطبيعية المتلاحقة هذه الأيام من زلازل وأعاصير مدمرة.. وبراكين مرعبة إلى أوبئة مهلكة تحصد البشر.. والتي أحدثها وأكثرها عظة.. تلك الأوبئة التي راحت تفتك بلقمة عيش البشر.. تحاصرهم في قوت يومهم.. تصيب البقر والضأن.. فلا لحم.. ولا حليب.. ولا حتى صوفاً ولا شعراً.. بل.. ولا حتى الروث منها لتخصيب الأرض فتنبت من جديد!! فكأنما المراد هنا أن يقف الإنسان المندفع بجنون الجشع والاستسلام للبهيمية.. صاغراً جائعاً ذليلاً.. من حوله كل شيء بات مخيفاً.. لا تستطيع الأساطيل المسلحة بالقوة النووية.. ولا دروع حرب النجوم أن ترد بعض هذا الجند المسخر..

أترى تأتي لحظات تحتفظ فيها المتاحف بعدنا مومياءات لمحاربين من عصرنا ممددين بين أزرار إطلاق صواريخ حرب النجوم.. وقد ماتوا جوعاً وأصابعهم على بعد قراريط فقط من أزرار الإطلاق القادرة على محو الأرض بما عليها مرات.. ومرات.. لكنها لم تكن قادرة على حمايتهم.. أو إطعامهم لقمة مأمونة أو جرعة من لبن مخيض.. ولا شريحة من شواء.. فلا «إستيك» ولا هامبورجر؟؟!!

هذا كتاب صدر بالإنجليزية عام ١٩٩٩ في لندن عن دار سنشري Century بعنوان (الكارثة) CA-TASTROPHE بقلم ديفيد كيز. لكن الآن (في عام ٢٠٠٦) نجد في ما طرحه الكاتب قدراً كبيراً جداً من الإثارة.. المخيفة بل المرعبة.. وأيضاً منطقية الترابط بين سلسلة التغيرات الطبيعية المناخية وما واكبها أو ترتب عليها من تشكيلات جديدة أو خرائط لتوزيع القوى والتجمعات البشرية على الأرض ونشوء البؤر الحضارية.. ما رآه جيل واحد فقط أو جيلان من البشر خلال القرن العشرين يمنح قدراً كبيراً من القبول العقلاني لرؤى هذا الكاتب.

التغير الأعظم

يرى الكاتب أن التغير الأعظم في سجل الوجود البشري المسجل تاريخياً هو ما جرى من أحداث طبيعية مناخية وحيوية بيولوجية في النصف الأول من القرن السادس الميلادي وعبر القرن السابع أي فترة ميلاد محمد ﷺ وإشراق رسالة الإسلام، وفي استعراض وتحليل منطقي آسر يستحوذ الكتاب على القارئ بأسلوب سلس.. فلا تنتهي من فصل الا وجدت نفسك مشدوداً إلى الفصل التالي.. وبالتالي طرفاً في نقاش وتقييم لقضية حميمة جداً تلامس أعمق ما يدور في ذات الإنسان المسكون بالخوف في عصرنا القلق المخيف هذا..

ربما.. لو لم ينشر هذا الكتاب عام ١٩٩٩ .. بل عام ٢٠٠٦م لكان اكتسب قدراً هائلاً من المصداقية والرواج أكثر مما حصد وخاصة بعد عرضه لمسلسل على تلفزيون القناة الرابعة البريطاني.. إذ كان سيكتب فصلاً مثيراً حافلاً عن .. الموجة الكاسحة من الكوارث الطبيعية من زلازل.. اسطنبول وسلفادور والهند وإيران والصين وأفغانستان وباكستان إلى البراكين الجهنمية.. والفيضانات أو الطوفان في شرق أفريقيا وأوربا وأميركا.. الى الحرائق الهائلة في أميركا وأستراليا.. تعجز أمامها أساطيلُ الإطفاء.. إلى الإيدز فجنون البقر.. ومن ثم الحمى القلاعية.. والسارز.. وأنفلونزا الطيور.

وربما كان سيكتب فصلاً خاصاً عن مشاهد حقيقية تجري «هنا في عاصمة أوسع وأقوى إمبراطورية عرفها تاريخ البشرية قرب لندن».. صورة لقاعدة جوية بريطانية سابقة.. تجرف الجرافات مدارج طائراتها وقاذفاتها الجبارة التي دكت برلين بالأمس القريب.. وأخضعت وأرعبت شعوباً وقبائل.. تجرفها لتحضر مكانها مدافن هائلة.. لتدفن فيها الآلاف من الأبقار والأغنام.. أو بلغة العصر.. القناطير المقنطرة من الذهب والإسترليني.. أو بلغة الحقيقة الأكثر مرارة.. القناطير من الشواء اللذيذ.. والحليب والزبدة والقشطة المترفة.. من تلك النعم التي كانت.. أو كأن لم تكن!! ومقابلها صور لبعض القوم يذرف الدمع.. حزناً.. وكمداً.. وخوفاً من جوعة مقابلة.. بعد أن يذهب الضرع.. ولا حول ولا قوة بجيوش.. وأسلحة نووية.. ولا حجر بيطري.. في وجه النوازل المتلاحقة!! كان سيكتب ذلك ليقارنه بما أورده التاريخ عن إمبراطور القسطنطينية جوستنيان في مواجهة انتشار الطاعون وأمره بحفر قبور جماعية هائلة لدفن آلاف الجثث المتراكمة في ساحات وشوارع وبيوت أعظم وأغنى عاصمة على الأرض في أيامه.. كل قبر منها يتسع لسبعين ألف جثة.. وأمره كبير مستشاريه تيودور بأن يدفع من الذهب (أكواماً).. أجوراً لمن يقبل العمل «حمالاً» في تجميع الجثث من الساحات والشوارع والبيوت وجرها.. وإلقائها (أكواماً) دون أية طقوس أو أكفان في «حفر» الدفن العملاقة.. عشرة دنانير ذهباً أجر العامل عن كل حمل من الجثث.. يلقيه..!!

(جون إفسوس) وفي شهادته عن الكارثة.. يقول إنه لم يجد أن بإمكان الكلام تصوير هول الأكوام والجبال من جثث الموتى، وأنه اعتقد في لحظة ما أنه لن يكون بعد جيله من بقية تأتي لتقرأ ما يكتب.. لكنه عاد وعدل عن رأيه وكتب قائلاً.. «سأكتب لعله يبقى أو يأتي بعدنا من يتعظ ويعتبر ويتقي غضبة الرب.. وعقابه وبطشه.. من غضب الله.. مفرمة رهيبة.. أو مطحنة.. أو هراسة هكذا يسمى هذا الشاهد تلك الغضبة.. إنها آلة غير مرئية تفرم البشر كما تفعل مفرمة العنب (المعصرة) إذ تفعل بالعنب الناضج الطري.. تهرسه بكل العنف والجبروت.. تسحقه.. تماماً.. لا تبقي ولا تذر.. من أين.. جاء البلاء..؟

يرى الكاتب أن تغيراً طرأ على مناخ الأرض والغلاف الجوي نتيجة لقدر هائل من تلوث الجو سببته في تقديره انفجارات براكين



جبارة نفثت في الجو مقادير هائلة من الغازات والأبخرة والغبار.. ترتب عليها تضاؤل دور أشعة الشمس في تنظيم دورة المناخ على سطح الأرض فبدت الحادثة كما يراها أشبه بما يسميه خبراء الفيزياء النووية اليوم «الشتاء النووي» الذي قد يغلف الكرة الأرضية لفترات طويلة بسحابة هائلة مظلمة من الدخان والغازات الكثيفة والوحل والأبخرة إذا ما وقعت حرب نووية كبيرة.. مما قد يعني انقراض الحياة على سطح الأرض أو على الأقل انقراض الكائنات الحية العليا..

ويربط الكاتب بهذه الظاهرة بداية ظهور جرثومة مرض (الطاعون) الذي راح يفتك بالإنسان على مدى العصور.. ويرى أن أفتك ظهور لتلك الجرثومة بدأ في شرق أفريقيا وتحديداً في منطقة جنوب كينيا قرب مدينة كانت عامرةً مزدهرةً كمركز للتجارة.. إسمها (رابطة) وكان ذلك في مطلع القرن السادس الميلادي وعلى امتداد القرنين السادس والسابع.. وكانت أهم سلعة تصدرها العاج أو أنياب الفيله والتوابل والطيوب والأصباغ.. وأن نوعاً من الجرذان كان الناقل الحي لهذا الوباء على سفن التجار من سواحل شرق أفريقيا عبر موانئ اليمن والبحر الأحمر ثم عبر مصر وقناة تراجان التي كانت في موضع قناة السويس الحالية.. إلى موانئ البحر المتوسط فالقسطنطينية.. عاصمة القوة العظمى آنذاك.. وعاصمة المال.. والفسق والفجور كذلك..

اليوم نرى على شاشة الأخبار.. الجنرالات البريطانيين يشرحون.. عن مدافن تحضر في قلب قواعدهم الجوية.. تحت مدارج قاذفات القنابل الجبارة.. يتسع أحدهم لرقم (٧٠ ألف) جثة من البقر.. والضأن.. المصاب.. ويأتي الرقم مطابقاً للرقم الذي أورده المؤرخ عن «مدافن» القسطنطينية قبل خمسة عشر قرناً.. ونرى أيضاً القوة العظمى على الأرض.. تتنصل من التزاماتها في معاهدة كيوتو لحماية غلاف الأرض من «تلوث» له نتيجة مرعبة محتومة.. هي كارثة مماثلة أو أعظم من تلك التي سببت طاعون القسطنطينية.. وكوارث عصره الأخرى ونرى حالة السقوط والتردي الأخلاقي هناك أيضاً.. ونخشى.. وعلينا أن نعي.. ونتقي.. ونتضرع.. ونسأل القاضي العدل.. الجبار.. اللطف بنا.. وبالأرض جميعاً ومن عليها.

هذا الكاتب.. صدر بالإنجليزية في ٣٦٨ صفحة وهو جدير جداً بالقراءة.. وما ورد آنفاً مجرد فصل منه.. وفيه أكثر من ذلك.. عبر وقرون خلت.. ذاق البشر ويلاتها.. ذاقوا وبال أفعالهم.. وفيه أن النذر التي بين يدينا اليوم.. تشير بقوة إلى عودة رهيبة.. مرة أخرى.. لمثل ذلك الكابوس.. إلا إذا تداركتنا رحمة الله..!

كذلك يحيى الله الموتى

بقلم: محمد مكين عبدالعليم - سوريا

قلب الأستاذ (راشد) المحامي أوراق الملف بين يديه وقال:

- (اسمع يا (بوجاسم) القضية صعبة جداً.. ولدك لم يدع دليلاً ضده إلا وأهداه للنيابة.. فوق شهادة الشهود وسلاح الجريمة!).

هز (بوجاسم) رأسه وقال في أسى:

- (أدري يا أستاذ.. أدري! ولكنه ولدي ولا أقدر أن أتركه هكذا يفلت من يدي.. أرجوك يجب أن تفعل المستحيل!).

- (المستحيل نفسه لايملك شيئاً يفيد ولدك.. وليس إلا أن يعفو أهل القتيل).

- (وهل يعفون؟.. أرجوك!)..

- (دعني أفاوضهم.. وإن كنت أحسب أن الثمن سيكون باهظاً)

- (ولايهمك يا أستاذ.. ولايهمك.. المهم فكني من هذه الورطة).

وكان على (بو جاسم) أن يصبر على لوعته أسابيع أخرى.. أسابيع طويلة لا يزوره فيها النوم ولا راحة البال.. ولده في السجن.. والمشنقة تقترب.. وليس أمامه إلا شريكه وصديق عمره (بوناصر) يشكو إليه ما يجد ويبثه أشجانه:

- ولدي يا (بوناصر) ولدي يكاد يضيع وأكاد أجن.. ماذا أصنع؟.. المحامي قال انتظر وها أنذا الجمر يغلي من تحتي وليس في يدي إلا أن أنتظر!).

- (إصبر عسى الله ما يخيب رجاءك ولا يفجعك بولدك.. وإن كنت لا أدري ماذا فعل الذين فجعهم ولدك!).

- (المحامي قال سيفاوضهم كي يعفوا مقابل مبلغ.. تدري والله أدفع ثروتي كلها).

- (وماذا لو كلفك الأمر أكثر من ثروتك؟!)

- (لا تصعبها بالله عليك.. ترى أنا متفائل ونجاة ولدي باتت قريبة بإذن الله).

- ما هكذا ينجو ولدك يا (بوجاسم)!

- (إذاً كيف؟!)

- (أنت أدرى يا صاحبي)..

ولم يزد (بوناصر) رغم أن لديه كلاماً كثيراً.. فهو لايريد أن يصعبها على شريكه كما قال.. فتركه ينتظر أياماً قبل أن يهتف له المحامي بالبشارة:

- (مبروك يا (بوجاسم) مبروك... فدينا ولدك بمئة ألف!).

ولم يرد (بوجاسم) بشيء.. لم يستطع!.. الدموع طفرت من عينيه ونسي كل ما يجب أن يقوله أو يفعله.. نسي أن يتصل بالأم.. أو أن يهرول إلى السجن كي يخلصه.. وليس إلا أن انكب على شريكه يقبله ويبكي!..

في الاحتفال الذي امتلأ بأهل الديرة تغيب (بوناصر) كما لا ينبغي له.. تعب مفاجئ ألم به منعه أن يغادر بيته.. ولما أحس قوة في نفسه اتصل بصديقه يعتذر منه ويستأذنه في الغياب لأسبوع يقصد فيها مكة المكرمة عله يرتاح.. ولم يكن صاحبه السعيد يود أن يعتب عليه أو أن يؤخره عن سفره فاكتفى بالقول:

- (بالسلامة إن شاء الله.. بالسلامة.. لا تنسنا من دعواتك.. ونراك حين تعود!!)..

لكن (بوناصر) حين عاد لم ير شريكه! كل ما استطاعه هو أن يذرف على قبره بضع دمعات.. وعندما هدأ التفت إلى ولده وقال:

- (يا لهذه الدنيا يا ولدي.. الأب الملتاع ينفق مئة ألف كي يرى ولده طليقاً لأسبوع واحد!.. ياه! يا لشقوتنا بمن نربي!).

- (وهل كان يملك غير ما فعل يا أبي؟.. انه ولده!).

- (كان يملك الكثير دون أن يتكلف ما دفع، ولكن ليس الآن بل من زمان، من يوم كان ولده صفحة بيضاء خالية وقال له المولى اكتب!)

وبرغم الحزن.. وبرغم الوفاء إلا أن (بوناصر) أبى أن يحل (جاسم) مكان أبيه.. قال له: (إسمع يا ولد أخي.. لك أن تنصرف إلى العمل الذي تشاء، وأنا كفيل أن تصلك حصة المرحوم كما كانت.. أما الشراكة فلا!).

ذهل الولد.. كان هذا آخر ما يتحسب منه.. جرب أن يعترض.. أو أن يعرف السبب على الأقل.. لكن (بوناصر) قطع عليه الطريق وقال: (ليس لدي كلام أضيفه)! وهذا ما جعله يفقد صوابه!.. ماذا يفعل؟ كيف يتصرف؟.. من يحل له هذه المشكلة؟ ولم يجد إلا صديق طفولته وصباه (ناصر) فالتجأ إليه فاعترى الصديق الذهول عينه، لا يمكن أن يكره أبوه

(جاسم)، فلماذا؟!

- (يا ولدي نبينا الكريم أوصانا إذا مررنا بدار الظالمين أن نسرع الخطو وندعو أن لا يصيبنا الله بما أصابهم.. فكيف لو جالسناهم أو شاركناهم!).

- (ولكن المحكمة أطلقته يا أبي.. وأهل القتيل عفوا!).

-(ذلك حكم محكمة الأرض وأهل الأرض.. أما السماء فلها قول آخر!).

- (وهل سيحاكم مرتين على فعل واحد يا أبي!).

- (لو تمكن كل من أزهق روحاً أن ينجو بمئة ألف لهانت نفوس الخلق عليهم.. ماذا لو أصابت طلقات الطائش صدرك؟! أكنا نسكت بمثل هذا الحكم؟! أكنت أقبل فيك مئة ألف؟!)

- (وماذا على الجاني أن يفعل أكثر مما فعل يا أبي؟).

(هذا ما لم أصل فيه إلى قرار.. لكن.. الله يستر!).

ولم يكن ممكناً أن يحدث (ناصر) صاحبه بما سمع.. ولكنه لم يستطع أن يخفي قلقه عن صديقه الأثير.. وأطل السؤال ذاته من عيني (جاسم) الذي استبد به المخاوف بشده وقال: (تقصد أنني ممكن أدفع الثمن ثانية؟!.. هذه كارثة!).

(الله يستر! ولكن قم معي الآن فلابد أن لدى الشيخ إمام المسجد الكبير علاج!)..

ومضيا.. وقصا عليه ما يخيفهما فأطرق الشيخ ملياً ثم رفع رأسه وقال:

(أنتما محقان في مخاوفكما.. ووالدك محق أيضاً.. من شفقته قال ما قال.. إن ربنا يقول: (من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً).. وهذا ما يشغل بال والدك، وقتل مؤمن أشد عند الله من زوال الدنيا بأسرها كما أخبرنا الحبيب المصطفى)..

(.. ألا يوجد حل؟ أليس هنالك علاج؟).

(بلى!.. العلاج في تتمة الآية: (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً..).

(كيف؟!)..

(امضيا إلى العم (بو يعقوب) فلديه العلاج إن شاء الله).

وعند العم (بو يعقوب) وجدا العلاج: (من لجاننا رجال ارتحلوا إلى مناطق نائية.. هناك حيث يقتل الناس الجوع والعطش والجهل.. فهم يزرعون لهم ليأكلوا ويحفرون الآبار ليرتووا. ويعلمونهم دينهم.. انطلق إليهم يا ولدي.. إنطلق لعل الله أن يكتب على يديك أن تحيا نفوس تكاد تموت..واسمع.. إذا فعلت فلا تعد قبل أن يأذن لك الرجل الطيب والد صديقك هذا!).

وارتحل.. ترك كل ما لديه وراءه وارتحل.. قال لأمه الملتاعة: (دعيني أرتحل بإرادتي فأنجو قبل أن أرتحل قسراً فأهلك!).

ولم يسمع به أحد بعدها.. وكاد أن ينسى.. لولا أن (بوناصر) أحس أنه لن يعيش طويلاً فبعث في طلبه وهو يحس أنه أدى الأمانة مع شريك عمره.. وتحامل على والده إلى المطار ليلقاه.. وليشهد كيف يحيي الله الأنفس بعد موتها!.



خلايا الدم الحمراء

يحتوي جسم الإنسان البالغ على حوالي خمسة لترات من الدم أي ما يقرب من ثمانية في المائة من إجمالي وزن الجسم، وتضخ الدم إلى سائر خلايا الجسم مضخة فريدة من نوعها تعمل ليل نهار دون توقف هي القلب، أما الأنابيب (الأوعية) التي يمر فيها الدم فتسمى الأوعية الدموية، ومن هذه الأوعية ما يحمل الدم من القلب إلى خلايا الجسم ويسمى شرياناً ومنها ما يعود بالدم إلى القلب ويسمى وريداً، ومن مجموع القلب والدم والأوعية الدموية، يتكون (الجهاز الدوري) أحد أجهزة الجسم الرئيسة.

والجهاز الدوري هو أسطول المواصلات في جسم الإنسان، والدم أنشط أعضائه، أو بالدقة فإنه العضو المتحرك الوحيد في هذا الأسطول، لهذا يعتبر الدم. تجاوزا وسيلة المواصلات داخل الجسم البشري ويقوم الدم بنقل غاز الأكسجين من الرئتين إلى سائر خلايا الجسم كما ينقل الغذاء من الجهاز الهضمي (المعدة والأمعاء وملحقاتهما) إلى كل خلية في الجسم، ثم ينقل الفضلات (نواتج العمليات الحيوية) إلى الكليتين لإفرازها إلى خارج الجسم، وهو الذي يحمل غاز ثاني أكسيد الكربون من الخلايا إلى الرئتين، لطرده خارج الجسم أثناء الزفير، كذلك فإنه ينقل الهرمونات من الغدد الصماء (سميت بذلك لأنه لا قناة لها، إذ تصب إفرازاتها في الدم مباشرة) إلى الأنسجة التي تعمل عليها هذه الهرمونات، وفوق كل ما تقدم فإنه ينقل الحرارة من الأجزاء الدافئة من الجسم إلى الأجزاء الباردة. ألا يستحق الدم بعد كل هذا أن يسمى سائل الحياة؟

هذا ويبدو الدم سائلاً متجانساً ولكنه في الحقيقة غير ذلك، إذ لو ترك واقفاً في أنبوب فإن ينفصل إلى شقين متميزين، أحدهما يرسب نحو القاع، والآخر يطفو على السطح، أما الراسب فيتكون من خلايا الدم المختلفة وهي تشكل حوالي (٤٥٪) من حجم الدم، وأما الشق الذي يطفو فهو البلازما. وهي سائل أصفر اللون يكون حوالي خمسة وخمسين في المائة من حجم الدم.

تكون الخلايا الحمراء:

يبدأ تكون جميع خلايا الدم، ومن بينها الخلايا الحمراء قبل أن يرى الإنسان نور الحياة، بل إن تكون الخلايا يبدأ مع تكون الجنين البشري في رحم أمه، فأثناء الشهر الأول من حياة الجنين في الرحم تتكون الخلايا الحمراء من خلية تعرف باسم (مولدة خلايا الدم) وتوجد في محفظة المخ التي يتغذى منها الجنين.

وفي الشهر الثاني من حياة الجنين داخل الرحم يقوم الكبد بدور رئيسي في تكوين خلايا الدم، وعلى رأسها الخلايا الحمراء، ومع حلول الشهر الخامس من الحياة في الرحم، يتسلم الطحال المسؤولية فيقوم بتكوين خلايا الدم، وفي الوقت نفسه (أي في الشهر الخامس) يبدأ نخاع العظام في الاستعداد للقيام بنفس المهمة.

وعند خروج المولود إلى نور الحياة يكون الطحال قد أعفي من مسؤولية تكوين خلايا الدم، ويحملها عنه نخاع العظام، ويعاونه في ذلك الكبد على نطاق محدود.

وفي البداية تكون الخلايا المولدة لخلايا الدم في مراكز نخاع العظام فقط، لكنها سرعان ما تنتشر لتشغل كل أماكن وجود النخاع في طول عظام الجسم، ويستمر نخاع العظام في النهوض بمسؤوليته تقريبا حتى سن السادسة عشرة إلى الثامنة عشرة.

وببلوغ هذا العمر يكون معظم نخاع العظام قد اكتظ بالدهون وتناقص فيه عدد الخلايا النشطة للإنتاج، لذلك تقع المسؤولية على عاتق (نخاع العظام الأحمر) وحده، وهذا النخاع الأحمر موجود في العظام المسطحة مثل الجمجمة وعظمة القص (في وسط الصدر) والضلوع، وعظام العمود الفقري، وعظام الحوض، ويستمر النخاع الأحمر في إنتاج خلايا الدم إلى آخر عمر الإنسان، وإن كان النشاط الإنتاجي يتناقص مع التقدم في العمر.

لقد اكتشف مؤخرا أن تكون الخلايا الحمراء في نخاع العظام يخضع لتأثير مادة حاثة (منبهة) أطلق عليها (العامل الحاث لتكوين الخلايا الحمراء)



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف
النمر – مصر

ويعرف اختصاراً بالحروف (ESF)، ويتكون هذا العامل الحاث في الدم بتأثير أنزيم تفرزه الكليتان بصفة أساسية، وتزيد نسبة العامل الحاث في الجسم كلما تناقص عدد الخلايا الحمراء والعكس صحيح.

عدد الخلايا الحمراء:

عادة يقدر عدد أي نوع من خلايا الدم بالموجود منها في ملليمتر مكعب واحد (مم٣)، وفي هذا الحجم الضئيل الذي لا يزيد عن قطرة دم في حجم رأس دبوس الإبرة، توجد خمسة ملايين خلية حمراء (في المتوسط).

ويبدو أن الإنسان في عصر الملايين لا يدرك بسرعة كم هو كبير رقم خمسة ملايين، وتقريبا للأذهان فإن الإنسان إذا أخذ يعد الأرقام بمعدل رقم واحد كل ثانية واستمر يفعل ذلك ست عشرة ساعة متواصلة كل يوم فإنه يحتاج إلى ثلاثة شهور ليبلغ الرقم خمسة ملايين.

ولما كان الملليمتر المكعب

يساوي (ميكروليتر واحد) (الميكروليتر جزء من مليون جزء ينقسم إليها اللتر الواحد). فإن عدد الخلايا الحمراء في ليتر واحد من الدم يساوي خمسة ملايين مليون!

ويجب أن ننوه إلى أن لتر الدم الواحد لا يحتوي فحسب على هذا الحشد الهائل من الخلايا الحمراء بل يحتوي كذلك على خلايا الدم الأخرى، عدا عشرات المركبات الكيميائية الأخرى! فتبارك الله أحسن الخالقين.

خصائص الخلايا الحمراء:

الخلية الحمراء قرص مقعر من سطحين متقابلين، وفي الحقيقة فإنها لا تحتوي على نواة (١) في وسطها مثل باقي أنواع خلايا الجسم، وهذا هو السبب في أن بعض المراجع العلمية تشير إليها باسم (كريات الدم الحمراء) على اعتبار أن كلمة (خلية) تستوجب وجود (نواة).

وعلى الرغم من أن كلمة كرية، أدق من جهة التعبير العلمي من كلمة خلية، إلا أننا سنستمر في استخدام كلمة خلية، منعاً من التباس المعنى.

ونظرا لتناهي الخلية الحمراء في الصغر، فإن أبعادها (القطر والسمك) تقدر بوحدة قياس اسمها الميكرون. (Micron) والميكرون جزء من ألف جزء ينقسم إليها المليمتر الواحد، أو هو جزء من مليون جزء ينقسم إليها المتر الواحد ووفقاً لوحدة القياس المذكورة فإن قطر الخلية الحمراء يساوي (٧,٢ ميكرون)، أما سمكها فيساوي (٢,٢ ميكرون).

ولكي يسهل تصور حجم الخلية الحمراء ومدى صغرها، فإننا نعاود القول بأن قطرة دم لا يزيد حجمها عن حجم رأس دبوس الإبرة تحتوي على خمسة ملايين خليه حمراء!

وهذه الخلية الحمراء المتناهية في الصغر، تحتوي على الصبغ المعروف باسم (هيموجلوبين) hemoglobin الذي يعطيها اللون الأحمر، كما تحتوي على الأنزيم المعروف (نازع الهيدروجين من حامض الكربونيك) Carbonic an-hydrase enzyme (كاربونيك انهيدريز) والعجيب بشأن الخلايا الحمراء أمران:

الأول: أن تقعر سطح الخلايا الحمراء يزيد من مساحة السطح الكلية أضعافاً كثيرة مما يخدم وظيفة الخلايا الرئيسة وهي نقل الغازات (الأكسجين، وثاني أكسيد الكربون) بين الرئتين وسائر خلايا الجسم، ويقدر أن مساحة سطح الخلايا الحمراء في جسم إنسان واحد، تساوي ٣٢٠٠ متر مربع! وهذه المساحة تساوي ألفا وخمسمائة ضعف مساحة سطح الجسم.

الثاني: أن الخلية الحمراء الواحدة تحوي مائتين وثمانين مليون جزيء (٢) من صبغ هيموجلوبين على وجه التقريب، أما كيف يمكن أن تسع خلية متناهية الصغر ذلك العدد الهائل من جزيئات مادة ما فهو إعجاز في الصنعة ليس له نظير.

وظيفة الخلايا الحمراء:

كلنا يتنفس وكلنا يدري أن التنفس ضرورة من ضروريات الحياة، فإذا انقطع التنفس لدقائق قليلة، انقطع معه حبل الحياة.

لكن لماذا كان التنفس ضرورة للحياة؟

الإجابة ببساطة أن خلايا الجسم تتنفس، إنها تحتاج إلى غاز الأكسجين (الموجود في الهواء) لكي تقوم بوظائفها الحيوية، وينتج عن هذه الوظائف الحيوية غاز ثاني أكسيد الكربون، وهذا الغاز عند تركيز معين يكون ساماً للخلايا ويعوقها عن القيام بوظائفها لذا يلزم التخلص منه أولاً بأول.

وعن طريق التنفس، وهو عملية لا إرادية يتم تزويد خلايا الجسم بحاجتها، فمع كل شهيق (شهقة هواء إلى داخل الرئتين، وهي عضو التنفس) يصل الأكسجين إلى خلايا الجسم، ومع كل زفير (زفرة هواء الى خارج الجسم) يتم طرد ثاني اكسيد الكربون إلى خارج الجسم وغاز الأكسجين يذوب بمقادير قليلة في بلازما الدم ليكون محلولاً بسيطا، ولكن هذا المقدار القليل يقصر كثيراً دون الوفاء بحاجة الجسم من غاز الأكسجين، وإذاً فلابد من وسيلة أخرى لنقل غاز الأكسجين بمقادير وفيرة إلى خلايا الجسم.

هنا يأتي دور الخلايا الحمراء، وقد أسلفنا القول بأن كل خلية حمراء تحوي مائتين وثمانين مليون جزء (MOLE-CULE) هيموجلوبين الذي يعرف كذلك باسم (اليحمور) أو (خضاب الدم) (HAEMOGLOBIN) وإن تعجب للبراعة في التصميم والبناء، فاعجب لتركيب هذا الصبغ العجيب داخل خلية متناهية الصغر! فالجزيء الواحد من الهيموجلوبين يتكون من شقين: شق اسمه (هيم) (Haem) وهوصبغ أحمر يعطي الخلايا الحمراء لونها المميز، وشق اسمه (جلوبين)(Globin) وهو بروتين.

وشق (هيم) يتكون من أربع وحدات، تحوي كل وحدة ذرة من الحديد (في صورته الثنائية) أما شق (جلوبين) فيتكون من أربع سلاسل من البروتين، اثنتان من هذه السلاسل تسمى (ألفا) تحوي كل منها مائة وواحداً وأربعين حامضاً أمينياً (amino acid) (الأحماض الأمينية هي الوحدات التي يتكسر إليها



بروتين الطعام، وهي الوحدات التي يبنى منها بروتين الجسم) وسميت (أمينية) لاحتوائها على مجموعة (أمين)(amin) الكيميائية NH2.

أما السلسلتان الأخريان من بروتين (جلوبين) فتسمى (بيتا) وتحوي كل منهما مائة وستة وأربعين حامضاً أمينياً، وتلتف كل سلستين على شكل حلقي لولبي (helix) وتوجد وحدة واحدة من وحدات الشق (هيم) في مركز كل سلسلة من سلاسل بروتين (جلوبين) في تناسق ليس يناظره تناسق.

وعند وصول الدم، وفيه الخلايا الحمراء، إلى الرئتين تتحد كل ذرة حديد في جزيء هيموجلوبين مع جزيء أكسجين، ولما كان جزيء هيموجلوبين محتوياً على أربع ذرات حديد فإنه يحمل أربع جزيئات أكسجين، ولما كانت الخلية الحمراء الواحدة محتوية على قرابة ثلاثمائة مليون جزيء هيموجلوبين فإنها تحمل حوالي ألفاً ومائتي مليون جزيء أكسجين. ترى كم يكون عدد جزيئات الأكسجين التي تحملها كرات الدم الحمراء الموجودة في مللميتر مكعب واحد؟ وكم يكون عدد جزيئات الأكسجين التي يحملها الدم كله؟

يحدث هذا كله دون شعور من الإنسان ودون إرادة منه، ويتكرر هذا الصنيع الطيب من الخلايا الحمراء عشرين مرة في الدقيقة الواحدة (هي عدد مرات التنفس) وفي كل ساعة وكل يوم من أيام عمرالإنسان.

فهل هناك إحكام في الصنعة، يناظر هذا الإحكام؟

على أن قصة الإبداع في صنعة خلايا الدم الحمراء لم تتم فصولها بعد، فالهيموجلوبين الذي (تشبع) بالأكسجين في الرئتين فيما يسمى عملية (أكسجة) (oxygenation) (٣) سرعان ما يعطي الغاز إلى خلايا الجسم بمجرد وصوله الى الشعيرات الدموية (٤) وهي النهايات الدقيقة للأوعية الدموية، ويبقى أن تحمل الخلايا الحمراء غاز ثاني أكسيد الكربون من الخلايا إلى الرئتين لطرده خارج الجسم وهنا يتطوع الهيموجلوبين مرة ثانية للقيام بدور نشط فيعمل حوالي عشرين في المائة من ثاني أكسيد الكربون الموجود في الخلايا بعد ارتباط الغاز بشق البروتين (جلوبين) مكوناً المركب المسمى (كاربامينوهيموجلوبين)(carbaminohaemoglobin).

وهناك عشرة في المائة من ثاني أكسيد الكربون تذوب في بلازما الدم لتكوين محلول بسيط. وعلى الرغم من هذا النشاط يبقى حوالي سبعين في المائة من ثاني أكسيد الكربون في الخلايا.

وحيث إن الدم القادم من القلب إلى الشعيرات الدموية يبقى فيها مدة ثانية واحدة قبل أن يغادرها من جديد عائدا إلى القلب فيجب أن يتم نقل المتبقي من ثاني أكسيد الكربون في الخلايا على جناح السرعة. وهنا يتجلى جانب آخر من جوانب الإبداع والإعجاز في الصنعة، فكل خلية دم حمراء تحوي الأنزيم المسمى (كاربونيك انهيدريز) وهذا الأنزيم يساعد التفاعل المؤدي إلى تكوين (حامض الكربونيك) من اتحاد الماء مع ثاني أكسيد الكربون، هكذا:

ماء كاربونيك ثاني أكسيد الكربون + انهيدريز حامض الكربونيك

ومصدر الماء في هذا التفاعل هو الدم، فالماء يكون حوالي تسعين في المائة من البلازما (بالوزن) وحامض الكربونيك الناتج من هذا التفاعل حامض ضعيف سرعان ما يتحلل إلى أيونات بيكربونات وهيدروجين (الأيون ion هو ذرة أو مجموعة من الذرات تحمل شحنة كهربائية، وتكون عنصراً في محلول). وتدخل الأيونات الناتجة، وهي بيكربونات وهيدروجين، في عمليات كيميائية حيوية في الجسم، تعرف باسم (توازن الحامض القوي) (acid-base balance).

بقي أن نقول: إن ثاني أكسيد الكربون يمكن أن يتحد مع الماء في ظروف عادية لتكون حامض الكربونيك، ولكن مثل هذا التفاعل يتم في بطء شديد، أما أنزيم (كاربونيك انهيدريز) فيزيد من سرعة التفاعل خمسة آلاف ضعف، وبذلك تتمكن خلايا الدم الحمراء من تخليص خلايا الجسم من ثاني اكسيد الكربون في ذلك الزمن الوجيز، ثانية واحدة.

دورة الحياة:

تعيش خلية الدم الحمراء ما بين ثمانين إلى مائة وعشرين يوماً تؤدي خلالها عملها في أمانة مطلقة دون كلل أو فتور، وعندما تهرم الخلية الحمراء ويحين أجلها تقوم بتكسيرها خلية أخرى أسمها (الخلية الملتهبة) (macrophage) والخلية الملتهبة خلية كبيرة تلتهم الخلية الحمراء الهرمة وغيرها من الخلايا، وهي تتبع (الجهاز الهادم. الباني) (riticulo-endothelia system) الذي يعتبر (الطحال) أهم أعضائه.

ما بين اثنين إلى عشرة ملايين خلية دم حمراء يتم تكسيرها بواسطة خلايا الدم الهادم الباني كل ثانية. وعلى الرغم من ذلك يبقى عدد الخلايا الحمراء في الدم ثابتاً وحتى عند تكسيرها خلايا الدم الحمراء فليس هناك بعثرة للموارد بل يستفيد الجسم من عناصر كل خلية، لتكوين خلايا ومركبات جديدة، في أعجب نظام للاقتصاد، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

الهوامش

١- النواة: nucleus جسم مستدير الشكل غالبا، يكون في وسط الخلية، ويتكون من البروتوبلازم protoplasm.

البروتوبلازم: كلمة من أصل إغريقي معناها: أول المتكون.

٢- الجزيء: molecule تجمع لعدد قليل من الذرات، يشكل أصغر وحدة من وحدات مركب ما، يمكن أن يظهر فيها جميع الصفات المميزة لذلك المركب.

٣- الأكسجة: oxygenation تشبع بالأكسجين أو اتحاد غير دائم معه، وهي غير الأكسدة oxidation التي هي اتحاد ثابت مع الأكسجين.

٤- الشعيرات الدموية: blood capillaries تفرعات دقيقة تشبه الشعر في نهايات الشرايين وبدايات الأوردة، تسمح جدرانها الرقيقة بتبادل الغازات، ومواد أخرى بين الدم وخلايا الجسم.



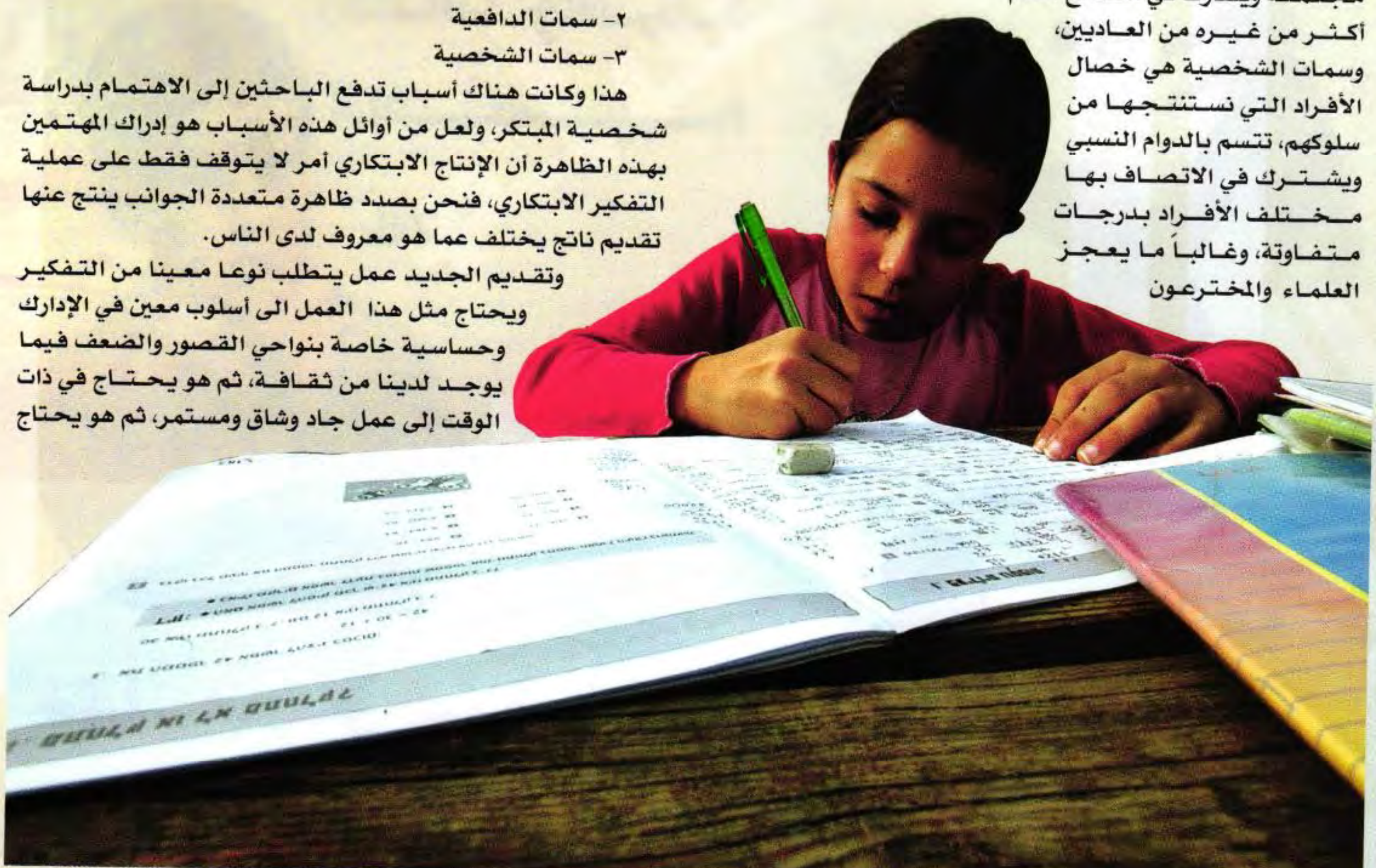
البيت المسلم

هل طفلك مبدع؟

بقلم: أحمد أبو الدهب محمود - مصر

إن الإبداع والإبتكار هما دليل على وجود الموهبة الفعلية لدى الشخص، وتؤكد الدراسات التي أجريت على الموهوبين في مجالات عديدة أن أي عمل ممتاز فيه ابتكار لابد أن يكون صاحبه على مستوى عال من القدرة العقلية، ومن المعتقد أن هناك دافعاً داخلياً قوياً يؤثر تأثيراً شديداً في التوجيه للوصول بالعمل إلى مستوى الكمال، ولابد أن نأخذ في الاعتبار بعض الصفات والشروط التي تؤثر في العمل وقد يقال إن وجود ذكاء مرتفع ومهارات خاصة ليس أساساً للابتكار فقد يفشل عدد من الموهبين في التعرف على كامل طاقاتهم واستغلالها.

ولإنتاج عمل مبتكر لابد وأن تصحبه إثارة الفرد ودفعه لاستغلال قدراته ومواهبه، وعليه أن يبذل جهده للوفاء بواجبه نحو مجتمعه ويشارك في الصالح العام أكثر من غيره من العاديين، وسمات الشخصية هي خصال الأفراد التي نستنتجها من سلوكهم، تتسم بالدوام النسبي ويشترك في الاتصاف بها مختلف الأفراد بدرجات متفاوتة، وغالباً ما يعجز العلماء والمخترعون



والفنانون والمبدعون عن وصف العمليات الذهنية والفكرية التي قادتهم إلى أعمالهم الإبداعية.

ومع ذلك فقد حاول العلماء معرفة السمات والخصائص والقدرات التي يتمتع بها المبدع سواء في مجال الفن أو الأداء أو العلوم الطبيعية أو اتخاذ القرار، على أن المبدع هو إنسان مثل باقي البشر إلا أن الله قد حباه ببعض الصفات التي ينفرد بها عن سائر البشر.

وقد قدم عالم النفس الشهير تيلور العام ١٩٦١ وصفاً للشخص المبتكر، وهو يفرق منذ البداية بين الشخص المبتكر وبين الموهوب عقلياً... وقد صنف تيلور السمات التي يتميز بها المبتكر في الفئات التالية:

١- سمات عقلية
٢- سمات الدافعية
٣- سمات الشخصية

هذا وكانت هناك أسباب تدفع الباحثين إلى الاهتمام بدراسة شخصية المبتكر، ولعل من أوائل هذه الأسباب هو إدراك المهتمين بهذه الظاهرة أن الإنتاج الابتكاري أمر لا يتوقف فقط على عملية التفكير الابتكاري، فنحن بصدد ظاهرة متعددة الجوانب ينتج عنها تقديم ناتج يختلف عما هو معروف لدى الناس.

وتقديم الجديد عمل يتطلب نوعا معينا من التفكير ويحتاج مثل هذا العمل الى أسلوب معين في الإدارك وحساسية خاصة بنواحي القصور والضعف فيما يوجد لدينا من ثقافة، ثم هو يحتاج في ذات الوقت إلى عمل جاد وشاق ومستمر، ثم هو يحتاج

الى أسلوب معين في التعبير عما ينتهي إليه المفكر، وذلك جميعاً بالإضافة إلى قدرة على التفكير بأسلوب معين، ومثل هذا العمل لا يستطيع أن يقوم به الفرد من دون أن تتوافر في شخصيته صفات معينة.

وعلى الرغم من وجود فروق طفيفة في الشخصية بين العاملين في المجالات المختلفة من علم وأدب وفن فإن الشخصية الابتكارية في أي مجال من المجالات تتميز بالسمات الآتية:

تبدو هناك علاقة بين الذكاء والتفوق العقلي الذي يتمتع به المبتكرون وبين الابتكار من ناحية أخرى، مما استدعى العلماء إلى استخدام كلمة عبقرية أو عبقري للدلالة على التفاوت في المستويات.



• السمات العقلية للمبتكرين:

إن المبتكر لابد أن تتوافر فيه مجموعة القدرات العقلية العادية مثل القدرة التذكرية، القدرات التقويمية، عناصر الإنتاج التباعدي مثل الأصالة والمرونة والحساسية للمشكلات.

وسنرى هذا الجانب «السمات العقلية» بنوع من التفصيل عن باقي الجوانب الأخرى لأنه يتعلق بمكونات التفكير الابتكاري التي سيتناولها البحث بعد ذلك.

١- الحساسية للمشكلات: إن قدرة الباحث أو المبتكر على أن يحس بالمشكلات إحساساً مرهفاً فيتعرف على مواطن الضعف أو الأخطاء، ويدرك نواحي النقص والقصور، ويعي الثغرات أو المشكلات أو الفجوات القائمة تعتبر من أهم سمات التفكير الابتكاري.

فالشخص المبتكر قادر على أن يرى من المشكلات ما لا يراه غيره من الناس فهو يرى الفوضى فيما يراه الآخرون نظاماً، ويرى في موقف ما مشكلة، بينما يرى الآخرون نفس هذا الموقف واضحاً، ولا يدعو إلى التساؤل، وهكذا يختلف الناس فيما بينهم في حساسيتهم للمشكلات وفي مدى وعمق ما يدركون، وإذا ما أدرك المبتكر ذلك فإن احتمال الابتكار سوف يزداد.

٢- المعرفة: ينبغي على المبتكر أن يكون حاصلاً على ثقافة واسعة ليس فقط في ميدان بحثه، بل أيضا في الميادين الأخرى المتصلة أو غير المتصلة بالبحث.

- ويجب على الباحث أن يلم بكل ما كتب عن موضوع بحثه، لأن هذه المعرفة هي التي سيبني على أساسها المعرفة الجديدة التي سيقدمها، وكذلك عليه أن يلم بالقوانين والنظريات التي توصل إليها العلم في مجال تخصصه وعليه أن يتزود باللغات سواء حديثة أم قديمة حتى يأخذ منها العلم على أصله، ويدرك ما أراد أصحابها أن يقدموا للبشرية.

٣- النقد: لاحظ «لارون» أن المبتكرين يتمتعون بقدرة على النقد البناء، غير أنهم لا يصلحون كرجال أعمال، والنقد هو فن دراسة ما تحت يد المبتكر من مادة علمية أو نظرية أو مشكلة فينقدها ليختبرها، ويدرك كيف يراها ويصفها ليميز جيدها عن رديئها.

ويقال نقد النثر ونقد الشعر أي أظهر ما فيها من عيب أو حسن.

٤- التذكر:

يعرف التذكر بأنه العملية العقلية التي تمكن الفرد من استرجاع ما تعلمه سابقاً أو التعرف عليه، وهكذا تصبح عملية التذكر عملية ارتباطية لإنها تصل الماضي بالحاضر، ويتطلب الابتكار قوة ذاكرة المبتكر إلى المدى الذي يمكنها من الاحتفاظ بتلك الكميات الكبيرة من المعلومات بحيث إذا احتفظ به المبتكر فإنه سوف يعاود الظهور بسرعة يبدو معها كما لو أن ما استظهر يسترجع بصورة تلقائية.

٥- القدرة على التركيز: وهي ضرورة ملحة ينبغي توافرها للمبتكر، فقد ذكر «فرتهيمر» أن «أنشتاين» ظل معنيا بمشكلته العملية الرئيسية لمدة سبع سنوات.

٦- التحليل: وهي القدرة على تفتيت المركبات إلى عناصرها الأولية أي عزل هذه العناصر بعضها عن بعض وتفسير ذلك أننا لا نسمي موضوعاً ما مشكلة إلا إذا كان أمراً معقدا مؤلفا من أجزاء

بعضها غامض ملتبس في البعض الآخر، وأول ما ينبغي عمله هو تحليل المادة المجمعة، أي تقسيم المشكلة في موضوع الدراسة، إلى مجموعة متغيرات أو عناصر أو قضايا أكثر بساطة.

والتحليل نوعان: تحليل عقلي، تحليل تجريبي

٧- التركيب «التأليف Synthesis وهي القدرة على تنظيم الأجزاء التي سبق أن حللناها أي تنظيمها في كل، ما ينجم عنه نسق منظم من الأفكار يبدو في صورة إنتاج كل من أجزاء لم تكن من قبل منتظمة بالطريقة التي انتظمت بها أخيراً.

٨- التجريد: هو التصورات والاتجاهات التي تعمل على تقوية القدرة على توليد الحلول وإثارة وجهات نظر جديدة للمشكلة، ويختلف هذا الأسلوب عن الأسلوب العياني المحسوس.

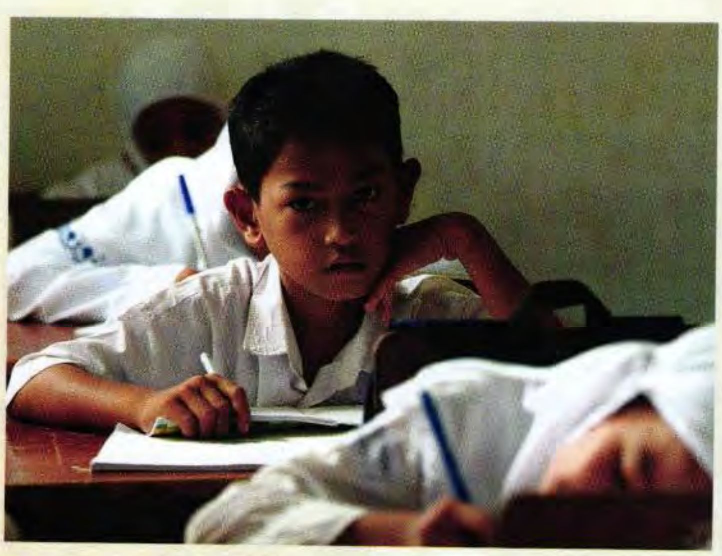
فالشخص ذو الأسلوب العياني يعجز عن تجريد المثل والاتجاهات من الواقع الجزئي الذي تكونت من خلاله، وقد وجد أيضا أن ذوي الأساليب العيانية يميلون إلى التراخي في البحث عن المعلومات الكافية والملائمة مما يحول دون نشوء التصورات والاتجاهات الإبداعية وهكذا فإن الأساليب الاعتقادية المجردة هي من أكثر أساليب الاعتقاد لدى المبدعين شيوعاً.

٩- الطلاقة: الطلاقة هي القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار خلال وحدة زمنية معينة، ويرتبط التفكير في الابتكار ارتباطاً كبيراً، فالمبتكر يتمتع بدرجة كبيرة مرتفعة من سيولة الأفكار وتوليدها.

وتتخذ الطلاقة أشكالاً متعددة هي:

١- الطلاقة الفكرية
٢- الطلاقة اللفظية
٣-الطلاقة التصنيفية
٤-الطلاقة الارتباطية
٥-الطلاقة التعبيرية
٦-الارتباط المتشعب.

١٠- المرونة: وهي الاتجاه المرن نحو حل المشكلات، بمعنى القدرة على تغيير التفكير أو الحالة النفسية أو العقلية أو الذهنية وسهولة تحويل المعلومات، أو سيولة المعلومات المختزنة في ذاكرة المبتكر، والمرونة هي عكس التصلب العقلي، الذي يتجه الفرد بمقتضاه إلى تبني أنماط فكرية محدودة يواجه بها مواقف الحياة مهما تنوعت واختلفت، وترتبط المرونة بالإبداع ارتباطاً وثيقاً، وهي تتوقف على مدى مرونة شخصية المبتكر وقدرته على الجمع بين المتضادات أو السمات المتعارضة.



١١- الأصالة: كثيرا ما ينظر إلى الأصالة على أنها مرادف للإبداع، أو انها مفتاح إساسي له والأصالة هي القدرة على تفرد الإجابة أو العمل على استنباط ما هو جديد أو نادر أو إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار غير الشائعة، أو اكتشاف الارتباطات البعيدة للمواقف المثيرة.

ويحكم على الفكرة بالأصالة في ضوء خضوعها للأفكار الشائعة وخروجها عن التقليد وتميزها.

ومن جانب آخر لخص بعضهم صفات الشخص صاحب التفكير الابتكاري بأنه:

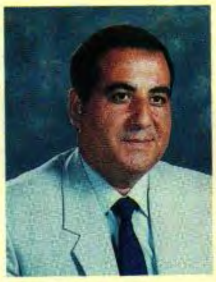
١- يقدم أفكاراً جديدة أو أصيلة
٢- يقول ما يقدر دون اعتبار للنتائج
٣- يستطيع تقديم احتمالات لا نهاية لها لمختلف المواقف أو استعمالات الأشياء
٤- مفكر نابغ، ولكنه لا يعبأ كثيراً بالتفاصيل، أو المكان أو الزمان
٥-يهتم بشغف بموضوع أو مجال يحتاج إلى جهد شاق.
٦- قد تكون لديه موهبة في مجال الفنون.
٧- لديه طلاقة في إنتاج الأفكار والحدس الباطني.
٨- قادر على تفصيل الأفكار وتوضيحها.
٩- يميل إلى التجريب من خلال الأفكار والحدس الباطني.
١٠- ذو خيال واسع، كثيراً ما يستغرق في أحلام اليقظة.
١١- يفضل الأمور غير المألوفة سواء في المظهر أو الأفكار وغير ذلك.
١٢- قد يحصل على درجات في الاختبارت المقننة تفوق كثيراً مستوى أدائه في الفصل.

● السمات الشخصية والانفعالية: ذكر التربويون أن من بين الصفات الشخصية التي يتميز بها المبتكر: الاستقلال وحب المخاطرة، الانبساط، المرونة وعدم التصلب إلا أنه لا يعطي بعض الملامح العامة التي يتميز بها المبتكرون، وهناك الكثير من العلماء من يتفق معه في هذا التصنيف.

وحدد التربويون خصائص الشخص المبدع فيما يلي:

١- الجرأة في التعبير عما يعتنقه من أفكار أو مبادئ
٢- الجدية
٣- فهم الأمور جيداً قبل القيام بأدائها
٤- متفائل وذو خيال واسع.
٥- لديه استعداد لتحمل المسؤولية
٦- يستخدم بديهته في تناول الأمور
٧- غير مستعد لتقبل الأشياء من أجل شيوعها.

شكراً.. صديقتي الوفية



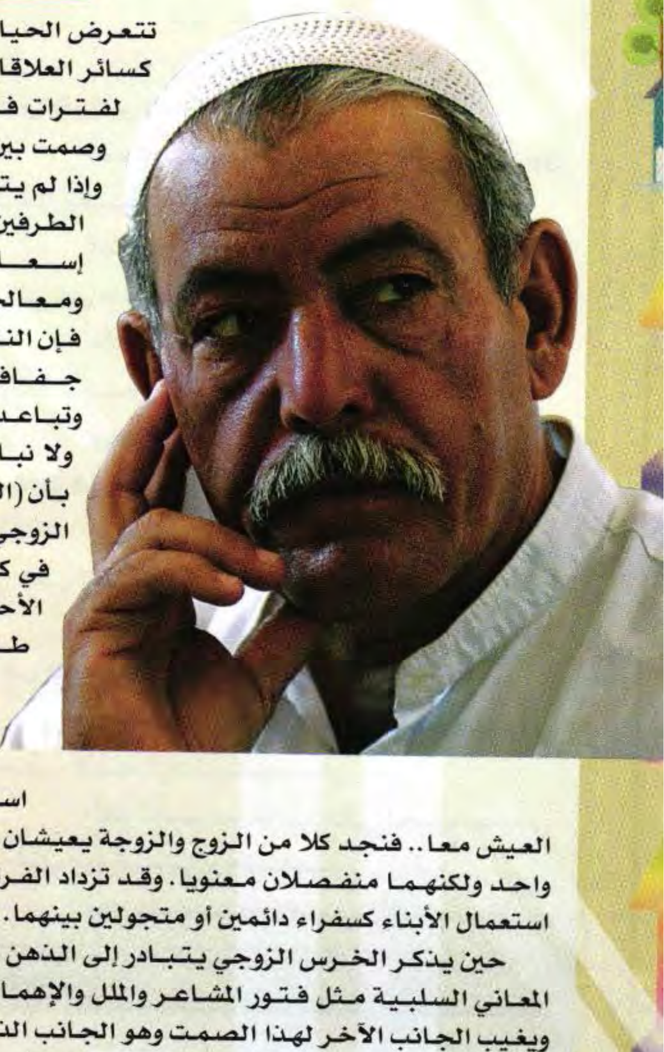
شعر أ.د. عبدالمنعم عبدالله
حسن - مصر

شكراً.. أخذت إلى الهدى بيميني
وأعدتني لعقيدتي ويقيني
إني غفوت عن الهداية برهة
حتى لقيتك بعد طول سنين
عشنا معاً زمن البراءة نحتسي
من نبعها في فترة التكوين
ثم افترقنا.. والدروب تشعبت
ومسيرة الأيام كم تطويني
وإذا ذكرتك مرة بغمارها
أجد الليالي بعدها تنسيني
وأعود لليوم الذي أحيا به
والمغريات تألقت بعيوني
أبدى لكل الناظرين مفاتني
ومباهج الأيام تستهويني
ثوبي .. يشفُّ، مقصَّر، ومضيَّق
والشَّعْر أرسله بكل فنون
أما الخمار.. فلستُ أعرف لبسه
وأراه خلف حجابه يخفيني
وزخارف الدنيا تقود مسيرتي
وبكل زيفٍ بارق تغريني
أهلمتُ شيئاً من صلاتي غفلة
واللهو عن درب الهدى يعميني
حتى رأيتك، فاستعدتُ طفولتي
ولطهرها قد فاض كل حنيني
وعليك من حلل الهداية والتقى
ما فاق كل وسائل التزيين
قد غرتُ من ألق الهداية والرضا
وعفاف حُسن طاهر مكنون

وعجبتُ من طيشي ومن سفهي ومن
هذا السلوك الشائن المجنون
وخجلتُ من نفسي.. وددتُ لو أنني
أصبحت مثلك والهدى يحويني
فضممتني في صدرك الحاني الذي
أفرغتُ فيه تحسري وشجوني
وشعرتُ فيه براحة وسكينة
ورضا عميق بالغ وسكون
وهمست في أذني بنصح نافع
ينساب عبر مشاعري.. يرويني
ناديت: حي على الفلاح.. فأشرقتْ
في خاطري أنوارها تهديني
ورجعتُ ألقى في ضميري صيحة
دوّتْ بنبضي.. للهوى تدعوني
الله أكبر.. قد أراد ليَ الهدى
الله أكبر بالتقى يحميني
حمداً لربي ادركتني رحمة
من عفوه ورضا الإله يقيني
قد هيّأ الأسباب منه تكرّماً
فأتيتني في يومي الميمون
قد كنتِ لي سبب النجاة صديقتي
والله خير موفق ومُعين
شكراً.. صديقتي الوفية .. إنما
أسعدتِ نبض فؤادي المحزون
وأخذتِ يا أختي بيديَ إلى العلا
فسموتُ أرقى .. والهدى يُعليني
والله يجزي من يدلّ على الهدى
خيراً، ويدعو مخلصا للدين

الخرس الزوجي

بقلم/ د. خالد سعد النجار - مصر



تتعرض الحياة الزوجية كسائر العلاقات الأخرى لفترات فتور وبرود وصمت بين الزوجين، وإذا لم يتنبه أحد الطرفين ويحاول إسعاف الوضع ومعالجة الخلل، فإن النتيجة هي جفاف عاطفي وتباعد وجداني، ولا نبالغ لو قلنا بأن (الخرس الزوجي) قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى طلاق روحي بين الزوجين!!! وإن استمرا في العيش معا.. فنجد كلا من الزوج والزوجة يعيشان تحت سقف واحد ولكنهما منفصلان معنويا. وقد تزداد الفرقة إلى حد استعمال الأبناء كسفراء دائمين أو متجولين بينهما.

حين يذكر الخرس الزوجي يتبادر إلى الذهن الكثير من المعاني السلبية مثل فتور المشاعر والملل والإهمال، وغيرها، ويغيب الجانب الآخر لهذا الصمت وهو الجانب الذي لا يحمل هذه الرؤية التشاؤمية، لذلك يمكن أن نقسم أسباب ودوافع الصمت الزوجي إلى قسمين.

• أسباب ودوافع إيجابية:

١- معرفة كل طرف لرأي الآخر في كثير من الأمور نظرا لطول العشرة.

٢- النضج العقلي والعاطفي لكلا الطرفين بحيث تستخدم كلمات قليلة في الحوار بينهما ولكنها تحمل معاني ومدلولات ومشاعر أكثر عمقا وثراء.

٣- نمو العديد من وسائل التواصل غير اللفظي مثل النظرة الودود أو الابتسامة الحانية أو اللمسة الرقيقة أو الحضن الدافيء أو نظرة العتاب.... إلخ.

٤- الاقتراب العاطفي والروحي بين الزوجين لدرجة لم تعد تحتاج إلى تأكيدات لفظية.

٥- الاقتراب لدرجة التوحد بينهما وبالتالي فمن المنطقي أن لا يحتاج الإنسان أن يكلم نفسه بصوت مسموع.

• أسباب ودوافع سلبية:

١- فتور المشاعر الذي قد يكون موقتا أو مزمنا حيث تنطفيء جذوة الحب وتصبح المشاعر باردة باهتة.

٢- فراغ العقل لأحد الطرفين أو كليهما بحيث لا يجد (أو لا يجدا) مادة متاحة للحديث.

٣- عدم القدرة على التعبير عن المشاعر سواء بوسائل لفظية أو غير لفظية، أو التعبير بلغة غير مفهومة.

٤- الملل.

٥- عدم وجود مساحات مشتركة للاهتمام.

٦- تصور الرجل للمرأة بأنها في مستوى أدنى وبالتالي لا يجد مبررا للتحاور معها فهو يريدها لخدمته (أو متعته) وقتما يريد فقط.

٧- العدوان السلبي لدى أحد الطرفين أو كليهما مما يؤدي إلى مايسمى «صمت العناد والتجاهل».

٨- وجود حالة اكتئاب لدى أحد الطرفين، والاكتئاب يجعل الشخص غير راغب في الحديث أو التواصل مع الآخرين بأي شكل وحين يشعر أحد الطرفين أن صمت الطرف الآخر يزعجه أو يؤرقه عليه أن يصارحه بذلك ليعرف معنى ودوافع صمته فربما تكون إيجابية أو سلبية وفي الحالين يتم النقاش والتحاور للوصول إلى صيغة تفاهم تعيد سريان معاني المودة والرحمة بين الطرفين لكي ترتوي منهما العلاقة الزوجية وتستمر ويستمر معها السكن والأمن والطمأنينة.

إن الزوجين اللذين يفتقدان لغة الحوار بينهما هما في الحقيقة غريبان في بيت واحد يجهلان عن بعضهما أكثر مما يعرفان بكثير، وإذا كان المثل الحكيم يقول: تكلم حتى أراك فإننا نقول: تكلم حتى يشعر بك شريكك، وتشعر به، إن حاجتنا شديدة وماسة لتعلم فنون الكلام، وحاجتنا أكثر ربما لتعلم فن الإصغاء، وحتى تنجح عملية الحوار بين الزوجين علينا أن نصحح المفاهيم

الخاطئة أولاً ثم نتعلم تقنية الحوار:

• تصحيح المفاهيم:

- أن لا تضغط المرأة على زوجها ليتكلم، أن لا تصبح دائمة الشكوى من أنه لا يكلمها، أن لا تسيء تفسير موقفه من عدم الكلام، أن تتقبل صمته.

- أن يتفهم الزوج حاجة الزوجة للكلام والشكوى، ويفهم حاجتها لأذن صاغية، أن يعرف كيف يستمع لها دون أن يعطي الحلول.

- الصراحة التامة والمناقشة الهادئة الموضوعية.

- احترام رغبات وخصوصيات الطرف الآخر.

- عدم التصريح بالنقض وإظهار العيوب أثناء الحديث.

- الامتداح والتقدير واستخدام الدعم العاطفي المتبادل أثناء الحديث.

- أن يتفهم الطرفان طريقة استخدام اللغة الخاصة بكل منها، وأن يفهم ما يقصده الطرف الآخر بمنظار المتكلم.

- عدم المقاطعة والسخرية أو الاستهزاء أو استخدام عبارات الشتم واللوم أثناء الحديث.

- عندما يتحول الحوار إلى شجار، الأفضل إنهاؤه والاتفاق على موعد لاحق للمناقشة.

- غير مكانك.. إذا لم يهدأ الغضب.. حاول أن تبتعد عن مكان النقاش حتى تهدأ الأمور ثم ليقبل أحدهما إلى الآخر وليقبل رأسه.

- عدم الاستعلاء أثناء الحديث وإبراز تقصير الآخر أو ضعف الآخر في النقاش أو الحوار.

• تقنية الحوار الناجح: ماذا تستعمل في الحوار؟ الأذن، اللسان، النظر، حركة اليدين، نبرة الصوت، اللمس، السكوت، مكان الحوار... لذلك عندما نتحاور علينا أن ننظر بشمولية للمتحدث.. أن نصغي إليه ليس لحديثه فقط إنما نصغي للغة جسده، وإن حسن اختيار المكان للحوار والزمان لهما الأثر الكبير في تحقيق الانسجام بين الزوجين.

• كيف ينجح الحوار؟

١- الإصغاء، للمتكلم.

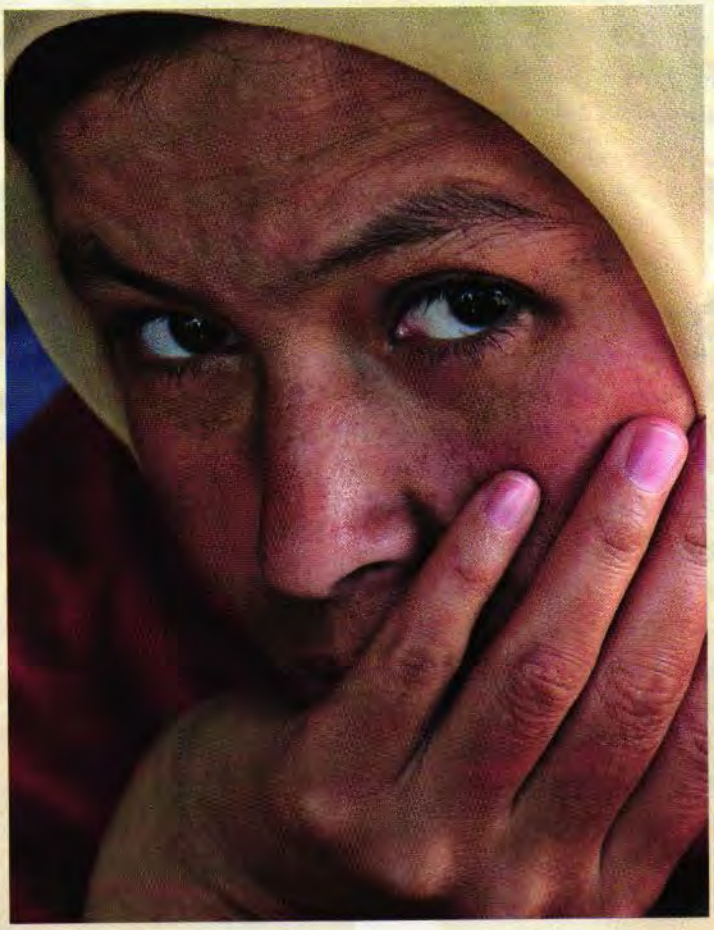
٢- تقبل كل ما يطرحه الآخر من دون تعليق على ذلك.

٣- اطرح سؤالا مناسباً للإطلاع على كل الجوانب.

٤- ابتعد عن استعمال «أنا» واستبدلها بـ «نحن».

٥- تأكد من أن الطرف الآخر استطاع أن يعبر عن كل ما يعانيه بصراحة وحرية.

٦- استخدم جمل المتكلم نفسها للتأكد من فهم قصده أو للاستفسار عن ما يعنيه.



٧- لا تستعمل تعابير تدل على انعكاسات ذاتية لما تراه أنت مناسبا من الطروحات.

٨- لا تسع لتحقيق أهدافك أنت أو ما ترضاه أنت.

٩- إذا أصر الآخر على موقفه حاول أن تتفهم دوافعه وبين له إيجابية وسلبية قراراته.

١٠- اكسب دعمه لا تأمره، امنحه التقدير والثناء والعاطفة.

١١- لا تعط رأيك أو النصيحة إلا إذا سئلت وبعد أن تستوفي كل الجوانب.

١٢- أفضل نتائج للحوار هو أن يستنبط الطرف الآخر النتيجة المستحبة من ذاته من دون أن تفرض عليه فرضاً.

وتوجد وسائل كثيرة لتعلم فن الحوار مثل: قراءة كتب مختصة بذلك، حضور الدورات التدريبية، الحلقات الحوارية.. وليس المهم فقط أن نتعلمه بل الأهم أن نمارسه ونصحح أخطاءنا في ذلك، ولا يلق أحد اللوم على التربية! من دون أن يتغير، فهذا أنا! فإن أردت أن يتغير وضعك أو أن يتغير الطرف الآخر فابدأ أنت بنفسك أولاً، ففاقد الشيء لا يعطيه.

إن فعل الكلام علامة على التواصل، بينما عدمه دليل على الانقطاع، والتواصل يشمل كل أشكاله سواء كان فكريا أو روحيا. كما أن الحوار - حتى الصاخب - علامة من علامات الحياة: حياة العلاقة، ودفئها، وتدفقها، ومعناه أن الشريك يأنس بشريكه، ويهتم بأمره- ولو شغباً أو اعتراضاً، ويحب الحديث معه، يتبادلان الضحكات أو الآراء، أو حتى الاتهامات ثم يصفو الجو أو يتكدر فيتجدد الحب حين يتحرك تيار التواصل، أما الصمت حين يسود يقتل الحب ومن ثم يفنى التفاهم وتنهار الحياة الزوجية.

كيف نتجنب عصبية الطفل؟

بقلم: د. محمد محمد عيسوي الفيومي- مصر

إن أبناءنا فلذات أكبادنا وأمل المستقبل، ولاشك أننا نريد لهم حياة سعيدة مستقرة، آمنة خالية من التوتر والقلق والصراع ويستدعي ذلك من الآباء والمربين توفير العناية اللازمة لهم، وخصوصا في مراحل النبت الأولى، حيث يرى علماء النفس أن السنوات الأولى في حياة الطفل هي التي تحدد سمات شخصيته وتشكيل أسلوبه في مواجهة مشوار حياته الطويل وتحدد مدى قدرته على مواجهة مختلف المواقف.

بعض عوامل الانفعال:

إذ يكتسب الطفل بعض العادات المفضلة وبعضها غير المفضل كسرعة الغضب والثورة ويصبح حاد الانفعال عصبي المزاج، والعصبية حالة جسدية ونفسية ثائرة يضطرب لها الإنسان كله جسميا ونفسيا وعصبيا، ويحدث الانفعال والعصبية في جميع الأعمار عندما يحدث للفرد تغيير في حياته في السنة الأولى عند الفطام، وعند مجيء مولود جديد في الأسرة، وعند الانتقال من حياة الحضانة المنزلية إلى المدرسة وعند دور المراهقة والبلوغ وفي سن اليأس.

مراعاة الفروق الفردية:

ويختلف الموقف المثير للغضب والعصبية من فرد لآخر وكذلك تختلف أساليب التعبير عنه وإن كانت بعض الدراسات تؤكد أن البنين أكثر ميلا للغضب من البنات وقد يكون الانفعال ضرورة حتمية في بعض الأحيان عندما يسلب حق من الحقوق وفي هذه الحالة قد يكون أمراً طبيعيا أما إذا اتجه اتجاها



هداما فينبغي سرعة علاجه، ولا سيما أن الإسلام اهتم بتربية النفوس على الصبر وتقوية الإرادة ليتغلب الفرد على الصعاب ويتجلى ذلك في فريضة الصيام، حتى لا يشوه انفعال الفرد وعصبيته إدراكه للأمور فيقع في الأخطاء عملا بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ «الحجرات- ٦»، والرسول ﷺ نهى عن الغضب لأضراره الجسيمة بالفرد والمجتمع.

أسباب الانفعال والعصبية الحادة لدى الأطفال:

قد يرجع سبب الانفعال عند الطفل إلى حالة الجسم لأن أي نقص في الجسم يؤدي إلى سرعة الغضب أو الشعور بفقدان الأمن والحنان وعدم استقرار المناخ المنزلي وشجار الوالدين الدائم أمام الطفل فتهتز ثقة الطفل بالجو المنزلي وقد ينحاز الطفل إلى أحد الوالدين ضد الآخر مما يجعله ناقما على الجو المنزلي كله وتنتقل معه هذه النقمة إلى المجتمع الخارجي وقد يرجع سبب سرعة الغضب إلى التقليد حيث يشاهد الطفل ثورة الوالدين لأتفه الأسباب، وقد يرجع السبب إلى المعاملة غير الحكيمة من قبل الآباء أو إلى درجة حرارة الجو حيث أكدت بعض الدراسات أن أطفال المناطق الحارة أكثر ميلا للثورة والغضب من أطفال المناطق الباردة وقد يكون السبب هو تأخر التلميذ في دراسته أو إخفاقه في التقرب من والديه أو معلميه أو نتيجة لمناخ الكبت في المدرسة فيثور الطفل عند العودة إلى المنزل، ويصبح كثير المطالب قليل الصبر كثير النقد شديد التدقيق لغير سبب جوهري، وقد يرجع السبب إلى شعوره بالغيرة نتيجة قدوم مولود جديد للأسرة ويخشى أن ينتزع منه الوافد الجديد اهتمام الآباء أو أن السلطة المحيطة بالطفل تحابي غيره، أو في حالة تعدد السلطات كالأب والأم، والجد والخالات والأخوات الأكبر سنا ومن الطبيعي أن وجود أخوة كثيرين في منزل واحد ربما تسبب في إحداث شقاق بينهم لأسباب عديدة، وخصوصا إذا أراد الأخ الأكبر أن يفرض سلطته على الأصغر فيهيج.

ينبغي عدم التفرقة في معاملة الأبناء:

وقد يكون الابن الأصغر معززا من الوالدين أو أن الآباء يميلون إلى بعض الأبناء من دون الآخرين ويكون مدللاً منهم مما يخلق جو صراع، وقد يفضل بعض الآباء البنين على البنات بحجة أنه ذكر لأربع إناث أو أكثر أو العكس فتكون بنت لأربع ذكور مما يجعل الآخرين يثورون، وقد يرجع سبب الغضب عند الطفل إلى تقييد حرية الحركة الجسمية أو

اللعب الحر، أو تقييد حرية التعبير عن الرأي أو تقييد إثبات الذات وخصوصا عند المراهقين والكبار وقد يستغل الطفل الغضب كسلاح لتحقيق أغراضه فإذا طلب من أمه شيئاً ولم تجبه ولجأ إلى الغضب والصراخ وتحقق له طلبه فإنه بذلك يلجأ إلى الصراخ وخصوصا إذا شعر بضعف السلطة، وبذلك يمارس بعض الأطفال هذا السلوك مع الأم إذا استشعر منها الضعف بينما لا يمارسه مع والده.

ينبغي المرونة في المعاملة:

يلجأ الطفل إلى الغضب إذا كانت السلطة شديدة، في حضور أحد أقارب الأسرة لأنه يضمن في هذه الحالة شفيعاً له وقد يصل الأمر إلى التظاهر حيث يجتمع أفراد الأسرة جميعا حوله وكل منهم يحاول أن يقدم مساعدة له، ويظهر الكل خوفه وقلقه عليه وغالبا ما يكون ذلك في حالة التدليل ثم تعقبها شدة، وفي الطفل الأول وكذلك في حالة تذبذب المعاملة وقد يكون الغضب نتيجة الاعتداء على ممتلكات الطفل سواء من الإخوة أو الآباء ويقل هذا الميل مع التقدم في السن لأنه غالبا ما يكون التشاجر دليلاً على عدم اكتمال النمو الاجتماعي ويحتاج إلى حسن التوجيه.



الوقاية والعلاج:

قد يكون الغضب تعبيراً عن خيبة أمل أو إخفاق اجتماعي أو شعور بظلم الكبار ولهذا ينغبي على الآباء والمربين أن يبحثوا عنه ليزيلوا أسبابه لأن الطفل في حاجة إلى توجيه لمعرفة الحسن والرديء مع عدم تقييد حريته بإرغامه على اتباع نظام معين محدد التفاصيل وأن تتسم معاملته بالاتزان وأن تتضمن شدة بغير عنف ولينا في غير ضعف، كما لا ينبغي الإكثار من التدخل في أعمال الأطفال أو تحديد حركتهم أو إرغامهم على الطاعة لمجرد الطاعة وإنما يكون التدخل بمقدار وتبعا للمواقف التي فيها خطر على حياة الطفل أو صحته مثل النار الحارقة أو الماء المغرق أو السم القاتل أو الطعام غير الصالح حتى لا يلحق به أضرارا، كما أن هناك بعض المواقف يستحب التدخل فيها لسلامة الذوق العام كإرشاد الطفل لعدم الشرب بصوت أو وضع رجل فوق أخرى بحيث يواجه حذاؤه وجه الآخرين وكذلك عندما يثير الطفل ضجيجاً ليقلق الآخرين اذ يخطئ بعض الآباء في تدخلهم لحل بعض الألغاز المستعصية على الطفل مما يحرمه لذة المحاولة الذاتية والنجاح الذاتي وقد يريد بعض الآباء من أبنائهم أن يحققوا ما أخفقوا هم في تحقيقه وقد لا تساعد الطفل إمكاناته مما ينتج عنه بعض الاضطرابات النفسية، كما لا ينبغي إظهار الأطفال بمظهر العجز أو السخرية منهم أو إذلالهم أو كبتهم أو تخويفهم أو العمل على تهدئتهم بالعنف والشدة والسماح لهم بالتعبير عن انفعالاتهم العنيفة أحياناً أمر صحي.

مراعاة ممتلكات الطفل:

كما ينبغي عدم اغتصاب مملتكات الأطفال أو تخريب أدواتهم خصوصا في ساعة غضب وعدم استثارة الأطفال لتسلية أنفسنا أو إثارة غضبهم بمنع امتياز معين عنهم ثم التنازل لهم خوفا منهم وعليهم إذ لا ينبغي أن يسمح للطفل أن يحصل على ما يريد بطريقة الصراخ ولا يجوز محايلته وتدليله في هذه الحالة ولا ينبغي الظهور أمام الطفل بمظر الضعف والقلق ولا بمظهر الإهمال له وعدم الاهتمام به بل يجب أن يكون موقف توجيه وتربية في الاتجاه الصالح مع عدم مناقشة سلوك الطفل مع غيره على مسمع منه أو اثارة الغيرة بين الأطفال وعدم الاكثار من الموازنات العلنية بينهم وعدم خلق جو يشعر بالتفريق بينهم وينبغي أن يكون جو المنزل جو عطف وهدوء وتقدير وعدل وثبات في المعاملة وأن يكون الطفل مشغولا في وقت فراغه بنشاط مفيد منتج كاللعب أو هواية أو عمل وأن تعطى له فرصة اللعب العنيف أحيانا حيث يجب أن تكون التربية لوقت الفراغ.

توجيه نشاط الطفل للعمل المثمر:

ينبغي توجيه الطفل لاستغلال وقت الفراغ استغلالاً حسنا وهو هدف مهم من أهداف التربية كما ينبغي أن يوجه نشاط الناشئ لخدمة المجموعة التي ينتمي إليها وللنواحي الخلقية والإبداعية الإيجابية وادماج الطفل في جماعات الرياضة مع حسن توجيهه ومعالجة الطفل إن كان من النوع العنيف بشغله في عمل يحتاج الى جهد كالحركة واللعب الذي يتطلب تحريك الجسم كله لأن الألعاب الجسيمة أفضل لهذا النوع من الألعاب العقلية وأن يسير في الهواء الطلق مع تناول كوب من اللبن، ويفضل عدم توجيه انتباه الطفل إذا قام بثورة غضب لسبب غير معقول وينبغي أن نضبط أنفسنا قدر الإمكان أمام الأطفال، بل يجب أن يتعود الآباء الانشراح سيما عند عودتهم من العمل وعلى الآباء والمعلمين ان يتريثوا فلا يقابلوا غضباً بغضب إذ يحتمل أن يكونوا هم مصدر المشكلة كلها فعليهم أن يدرسوا دائما تصرفاتهم مع أبنائهم في مثل هذه الحالات وعليهم أن يصلحوا من أنفسهم أولا، وإلا تعذر عليهم إصلاح أبنائهم وعلى الآباء أن يتسلحوا بقدر من الوعي النفسي والتربوي ليمكنهم من المساهمة في خلق جيل صالح لنفسه ولأمته العربية العريقة.

أطفالنا والتربية النفسية

تؤثر الخلافات بين الأب والأم على النمو النفسي السليم للطفل، ولذلك على الوالدين أن يلتزما بقواعد سلوكية تساعد الطفل على أن ينشأ في توازن نفسي، ومن هذه القواعد:

- أولاً: الاتفاق على نهج تربوي موحد بين الوالدين

• إن نمو الأولاد نمواً انفعالياً سليماً وتناغم تكيفهم الاجتماعي يتقرر ولحد بعيد بدرجة اتفاق الوالدين وتوحد أهدافهما في تدبير شؤون أطفالهم. على الوالدين دوماً إعادة تقويم ما يجب أن يتصرفا به حيال سلوك الطفل، ويزيدا من اتصالاتهما ببعضهما خاصة في بعض المواقف السلوكية الحساسة، فالطفل يحتاج إلى قناعة بوجود انسجام وتوافق بين أبويه.

• شعور الطفل بالحب والاهتمام يسهل عملية الاتصال والأخذ بالنصائح التي يسديها الوالدان إليه.

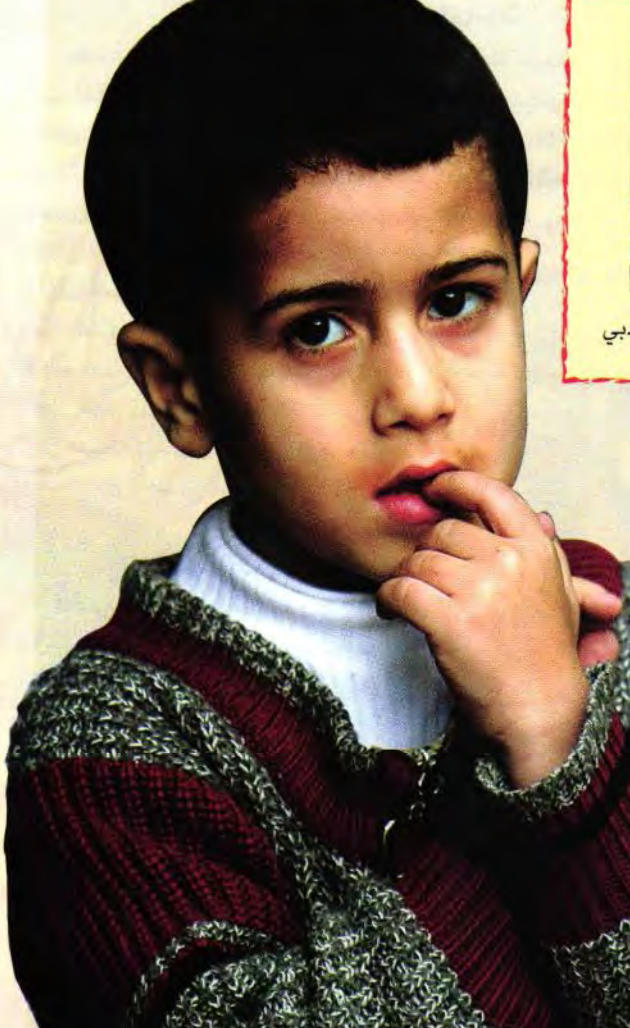
مثال على ذلك الاضطراب الانفعالي الذي يصيب الولد جراء تضارب مواقف الوالدين من السلوك الذي يبديه: زكريا عمره أربعة أعوام يعمد إلى استخدام كلمات الرضيع الصغير كلما رغب في شد انتباه والديه، وبخاصة أمه إلى إحدى حاجاته فإذا كان عطشاً فإنه يشير إلى صنبور الماء قائلاً: «أمبو.. أمبو» للدلالة على عطشه.



حسام فتحي أبوجبارة- دبي

ترى الأم في هذا السلوك دلالة على الفطنة والذكاء لذا تلجأ إلى إثباته على ذلك، أي تلبي حاجته فتجلب له الماء من ذاك الصنبور.

أما والده فيرى أن الألفاظ التي يستعملها هذا الولد كريهة، فيعمد إلى توبيخه على هذا اللفظ الذي لا يتناسب مع عمره. وهكذا أصبح الطفل واقعا بين جذب وتنفير، بين الأم الراضية على سلوكه والأب الكاره له ومع مضي الزمن أخذت تظهر على الطفل علامات الاضطراب الانفعالي وعدم الاستقرار على صورة وسهولة الإثارة والانفعال والبكاء، وأصبح يتجنب والده ويتخوف منه.



- ثانياً: أهمية الاتصال الواضح بين الأبوين والولد

• على الوالدين رسم خطة موحدة لما يرغبان أن يكون عليه سلوك الطفل وتصرفاته.

شجع طفلك بقدر الإمكان للإسهام معك عندما تضع قواعد السلوك الخاصة به أو حين تعديلها، فمن خلال هذه المشاركة يحس الطفل أن عليه أن يحترم ما تم الاتفاق عليه، لأنه أسهم في صنع القرار.

على الأبوين عدم وصف الطفل بـ (الطفل السيء) عندما يخرج عن هذه القواعد ويتحداها، فسلوكه السيئ هو الذي توجه إليه التهمة وليس الطفل، كي لا يحس أنه مرفوض لشخصه مما يؤثر على تكامل نمو شخصيته مستقبلاً وتكيفه الاجتماعي.

مثال على المشاركة في وضع قواعد السلوك: هشام ومحمد طفلان توأمان يحبان أن يتصارعا دوماً في المنزل، وهذه المصارعة كانت مقبولة من قبل الوالدين عندما كانا أصغر سناً (أي: في عمر السنتين من العمر) أما في عمر أربعة أعوام فإن هذا اللعب أضحى مزعجاً بالنسبة للوالدين.

جلس الوالدان مع الطفلين وأخذا يشرحان لهما أن سنهما الآن يمكنهما من أن يفهما القول، ولابد من وجود قواعد سلوكية جديدة تنظم تصرفاتهما وعلاقاتهما ببعضهما.

بادر الولدان بالسؤال: هل يمكننا التصارع في غرفة الجلوس بدلاً من غرفة النوم؟ هنا وافق الأبوان على النظام التالي: المصارعة ممنوعة في أي مكان من المنزل عدا غرفة الجلوس.

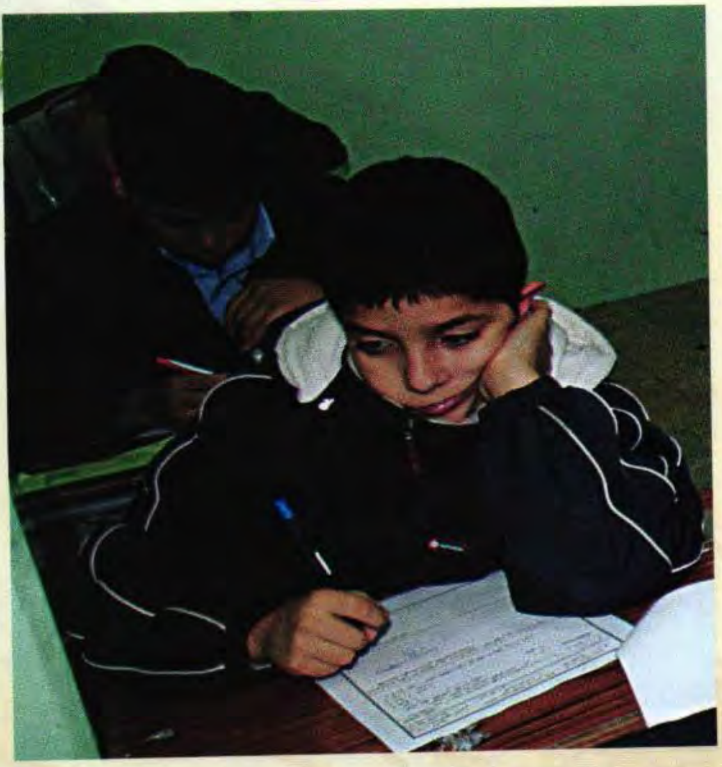
• عندما يسن النظام المتفق عليه لابد من تكرار ذكره والتذكير به، بل والطلب من الأطفال أو الطفل بتكراره بصوت مسموع.

• كيف تعطي الأوامر الفعالة؟

- «أحمد، أرجوك.. أجمع لعبك الملقاة على الأرض وارفعها إلى مكانها» عندما تخاطب ابنك بهذه اللهجة فمعنى ذلك أنها طلب.

أما عندما تقول له: «أحمد، توقف عن رمي الطعام أو تعال إلى هنا وعلق ملابسك التي رميتها على الأرض» فإنك تعطيه أمراً ولا تطلب طلباً.

• يتعين على جميع الآباء إعطاء أوامر أو تعليمات حازمة وواضحة لأطفالهم، وبخاصة العصبين منهم إزاء سلوكيات فوضوية أو منافية للسلوك الحسن، وليس استجداء الأولاد والتوسل إليهم للكف عنها.



• إذا قررت الأم أن تطبق عقوبة الحجز في غرفة من غرف المنزل لمدة معينة (وهذه عقوبة فعالة في التأديب وتهذيب السلوك) عليها أن تأمر الولد أو البنت بتنفيذ العقوبة فورا وبلا تلكؤ أو تردد.. الأمر الذي نعنيه ليس معناه أن تكون عسكرياً تقود أسرتك كما يقود القائد أفراد وحدته العسكرية، وإنما أن تكون حازماً في أسلوبك.

• متى تعطى الأوامر للطفل؟

تعطي الأوامر للطفل في الحالتين التاليتين:

١- عندما ترغب أن يكف الطفل عن الاستمرار في سلوك مرغوب، وتشعر أنه قد يعصيك إذا ما التمست منه أن يتخلى عنه.

٢- إذا وجدت أن على طفلك إظهار سلوك خاص، وتعتقد أنه سيعصيك لو التمست منه إظهار هذا السلوك.

كيف تعطي الأوامر للطفل؟

لنفترض أنك دخلت غرفة الجلوس فوجدت أحمد، ابنك الصعب القياد، يقفز على مقاعد الجلوس القماشية قفزاً مؤذياً للفراش الذي يغلف هذه المقاعد، وقررت إجبار الولد على الكف عن هذا اللعب التخريبي.

هنا تعطي تعليماتك بالصورة التالية:

١- قطب وجهك واجعل العبوس يعتلي أمارة الوجه.

٢- سدد إليه نظرات حادة تعبر عن الغضب والاستياء.

٣- ثبت نظرك في عينيه وناده باسمه.

٤- أعطه أمراً حازماً صارماً بصوت قاس تقول فيه: «أحمد.. أنت تقفز على المقاعد، وهذا خرق للنظام السائد في البيت.. كف عن هذا السلوك فوراً ولا تقل كلمة واحدة».

٥- يجب أن يكون الأمر واضحاً وغير غامض.

مثال: إذا أمرت طفلك بالصيغة التالية: «سميرة تعالي إلى هنا وضعي هذه الألعاب على الرف» فإنها بهذا الأمر الواضح لا عذر لها بالتذرع بأي شيء يمنعها من التنفيذ.

أما لو قلت لها: «لا تتركي الألعاب ملقاة هكذا» فإنها ستتصرف وفق ما يحلوا لها عكس مرادك ورغبتك، لأن الأمر كان غير واضح.

٦- لا تطرح سؤالاً ولا تعطي تعليقاً غير مباشر عندما تأمر ابنك أو ابنتك، فلا تقل له: «ليس من المستحسن القفز على المقاعد»، ولا «لماذا تقفز على المقاعد؟» لأنه سيرد عليك، وبذلك تعطي لطفلك الفرصة لاختلاق التبريرات، فالقول الحاسم هو أن تأمر طفلك بالكف عن القفز دون إعطاء أي تبرير أو تفسير.

٧- إذا تجاهل الطفل أمرك وتمادى في سلوكه المخرب عندها نستخدم وسائل مناسبة للتأديب حسب عمر الطفل.

- ثالثاً: الأطفال يحتاجون إلى الانضباط والحب معاً

الانضباط يعني تعليم الطفل السيطرة على ذاته والسلوك الحسن المقبول وطفلك يتعلم احترام ذاته والسيطرة عليها من خلال تلقي الحب والانضباط من جانبك.

لماذا لا يتمكن بعض الآباء من فرض الانضباط على



أولادهم؟

يجب أن يكون هناك الوعي الكافي لدى الآباء في الأخذ بالانضباط لتهذيب سلوك أطفالهم وإزالة مقاومتهم حيال ذلك، وهذا يتحقق إذا باشروا برغبة تنبع من داخلهم في تبديل سلوكهم.

يمكن إيجاز الأسباب المتعددة التي تمنع الآباء من تبديل سلوكهم بالآتي:

١- الأم الفاقدة الأمل (اليائسة): تشعر هذه الأم أنها عاجزة عن تبديل ذاتها، وتتصرف دائماً تصرفاً سيئاً متخبطة في مزاجها وسلوكها.

مثال: في اليوم الأخير من المدرسة توقفت الأم للحديث عن ولدها أحمد مع مدرسه، هذه الأم تشكو من سوء سلوك ولدها أينما سنحت لها الفرصة لكل من يستمع لها إلا أنها لم تحاول قط يوماً ضبط سلوك ابنها الصغير، وعندما كانت تتحدث مع المدرس كان ابنها يلعب في برميل النفايات المفتوح.. قالت الأم: أنا عاجزة عن القيام بأي إجراء تجاه سلوك ابني.. إنه لا يتصرف أبداً بما يفترض أن يفعل وبينما كانت مستغرقة في الحديث مع المعلم شاهد الاثنان كيف أن أحمد يدخل إلى داخل برميل النفايات ويغوص فيه ثم يخرج، توجه المعلم نحو أمه قائلا لها: أترين كيف يفعل ابنك؟! فأجابت الأم: نعم إنه اعتاد أن يتصرف على هذه الصورة، والبارحة قفز الى الوحل وتمرغ فيه.

الخطأ هنا: أن الأم لم تحاول ولا مرة واحدة منعه من الدخول في النفايات والعبث بها، ولم تسع الى أن تأمره بالكف عن أفعاله السلوكية السيئة حيث كانت سلبية، متفرجة فقط.

٢- الأب الذي لا يتصدى ولا يؤكد ذاته، مثل هذا الأب لا يمتلك الجرأة ولا المقدرة على التصدي لولده. إنه لا يتوقع من ولده الطاعة والعقلانية، وولده يعرف ذلك، وفي بعض الأحيان يخاف الأب فقدان حب ولده له إن لجأ إلى إجباره على ما يكره، كأن يسمع من ابنه: أنا أكرهك أنت أب مخيف. أرغب أن يكون لي أب جديد غيرك.

مثل هذه الأقوال تخيف الوالد وتمنعه من أن يفعل أي شيء يناهض سلوكه وتأديبه.

٣- الأم أو الأب الضعيف الطاقة: ونقصد هنا الوالدين ضعيفي الهمة والحيوية، اللذين لا يملكان القوة للتصدي لولدهما العابث المستهتر المفرط النشاط، وقد يكون سبب ضعف الهمة وفقدان الحيوية مرض الأم والأب بالاكتئاب الذي يجعلهما بعيدين عن أجواء الطفل وحياته.

٤- الأم التي تشعر بالإثم: ويتجلى هذا السلوك بالأم التي تذم نفسها وتشعر بالإثم حيال سلوك ابنها الطائش، وتحس أن الخطيئة هي خطيئتها في هذا السلوك وهي المسؤولة عن سوء سلوكه، ومثل هذه المشاعر التي تلوم الذات تمنعها من اتخاذ أي إجراء تأديبي ضد سلوك أطفالها.

٥- الأم التي تواجه باعتراض يمنعها من تأديب الولد: في بعض الأحيان يعترض الأب على زوجته تأديب ولدها أو العكس، لذلك لابد من تنسيق العملية التربوية باتفاق الأبوين على الأهداف والوسائل المرغوبة الواجب تحقيقها في تربية سلوك الأولاد، ويجب عدم الأخذ بأي رأي أو نصيحة يتقدم بها الغرباء فتمنع من تنفيذ ما سبق واتفق عليه الزوجان.

٦- الزوجان المتخاصمان: قد تؤدي المشاكل الزوجية وغيرها من المواقف الحياتية الصعبة إلى إهمال مراقبة سلوك الأولاد نتيجة الإنهاك الذي يعتريهما- مثل هذه الأجواء تحتاج الى علاج أسري، وهذه المسألة تكون من اختصاص المرشد النفسي الذي يقدم العون للوالدين ويعيد للأسرة جوها التربوي السوي.



قصة

علامات الطريق

راحت تتـــأمل الأرض وهي تطوى تحت عجلات السيارة المسرعة تارةً، وتتأمل الأشجار وهي تمرق أيضاً هي وأية علامات على الطريق، تذكرت كم كانت تسعد لهذا المشهد وهي طفلة، إذ إنه يقربها من ديار الأحباب هي الآن تتأمله بحزن وشجن، إنه يشبه العمر يمضي هو الآخر سـريعـاً تطوى أيامـه كـمـا تطوى هذه الطريق، وتمر أفـراحـه وأتراحـه كـمـا تمر هذه الأشـجـار ويقـربنا أيضـا مـن الديار فلعلهـا أن تكون ديار الأحباب.

تنهـدت «سلمى» وتمتمت (لعلهـا تكون ديار الأحباب) سمع همسهـا رفيق دربهـا وابن عمهـا (زوجها أسامة) فسألها بهدوئه المعهود: أتقولين شيئاً؟

ردت عليــه ســائلة: كم سنة مــرت لم نـزر خـلالهـا بيت عـمنا؟ رد قـائلا: واحـد أو اثنان وعـشـرون سنة تقـريبـاً. قـالت: يالهـا مـن مـدة طويلة.

تظن لم انقطعنا كل هذه الفـتــرة عن المجيء لزيارة عـمنا؟ أولا تكون تلك قطعـيـة رحم؟ لم أظن يومــاً أن أقع في هذا الإثم- رد عليـهـا مطمـئناً: إن أبناء عـمي كـانوا غـالبـاً يحـضـرون إلى بلدتنا كل عـيـد، عـلاوة على الحضور في المناسبات والمواسم المختلفة فكل أقاربهم موجودون في بلدتنا.

وكان ذلك تواصلاً فعليا إذا لم يكن يتخلف منهم أحد، إلا عندما كبرت أمهم في السن، وما إن علمنا حتى عزمنا على زيارتها، فلا قطيعة إن شاء الله ونعوذ بالله من شر القطيعة.

ردت: نعم نعم إنها كانت أيضاً سيدة فاضلة واصلة للرحم. ورجـعـت تتـأمل الطريق مـرة أخرى وَطَيّ الأرض يُثير شجنها فشعرت ببعض الدوار فأسندت رأسها للخلف وأغمضت عينيها تريحهما بعض الوقت، وتذكرت هذه السيدة كم كانت شابة مرحة تفيض حيوية ونشاطاً يحبها جـمـيع الأهل ويؤم بيـتـهـا الجـمـيـع خـاصـة الفتيات فهي على لطفها وحلو حديثها كانت دائمـاً توجههن وتعلمهن أشيـاء كـثـيـرة في

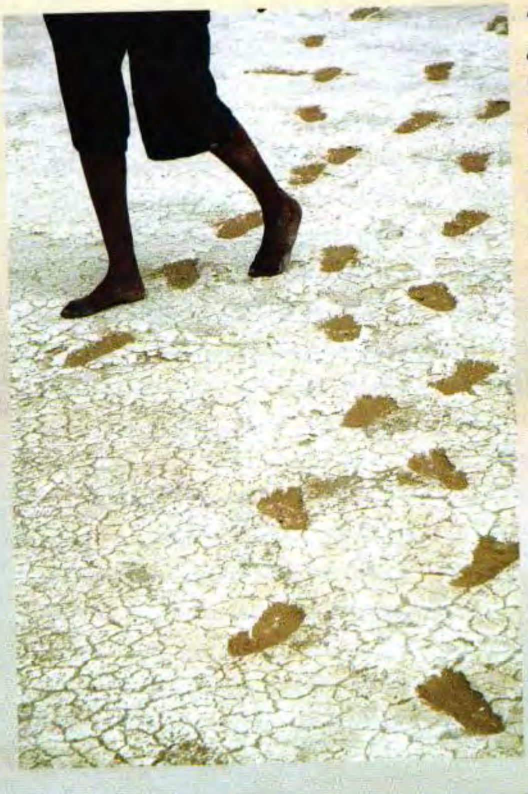
بقلم: ايمان عبده فاضل - مصر

بساطة ويسر. فلا يكاد يخرج أحد من بيتها إلا وتعلم شيئاً أو اكتسب مهارة. ظلت كذلك إلى أن نقل عمها إلى تلك المدينة واقتصرت الصلة على زيارات متباعدة ومقتضبة.

ها هي اليـوم بعـد مـرور السنين والأعـوام تذهب لزيارتها تدق الباب فتفتح لها حفيدتها التي تشبه جدتها كـثيـراً وتستـقبلهم بنفس البشاشة وحلو الحديث ثم تأخذهم إلى حيث تكون جدتها حجرة صغيرة باردة، كل شيء فيها مـوضـوع في مكان كـأنما وضع من عـشـرات الأعوام لم يتحرك والسيدة المسنة تجلس على مقعد، عابس وجهها، تطرق في حزن، ولا تهتم بمن فتح باب غرفتها، ولا يكاد يسمع ردها على السلام، تناديهـا الفـتـاة: جدتي سلمى جـاءت تزورك يا جـدتي. ترفع السـيـدة بصـرهـا فـتـمـد سلمى يدهـا لتـصـافـحـهـا، تمد السيدة يدها في استـثقال وتشعر سلمى ببرودة كفهـا وتضع كفهـا الأخرى فوقهـا في شفـقـة، فتنتزع العجوز يدها من بين كفي سلمى بفزع، تفزع سلمى هي الأخرى لكن على صـوت زوجـهـا يناديهـا: سلمى استـيـقظي لقـد وصلنا. أجـابتـه بسـرعـة: حـمـداً لله على السـلامــة أهذا هو بيت عمي؟ أشار بيده الى باب البيت قائلاً: نعم اسبقيني إلى الدرج.

صـعـدت سلمى وطرقت البـاب ولم تفتح الحفيدة الشابة بل فتحت لها زوجة عمها يعلو وجهها البشر والحبور وكانت كما هي لم يتـغـيـر فيها شيء إلا شعـرات بيـضـاء أطلت من تحت خـمـارها أضـفـت عليـهـا وقـاراً وجـلالاً، وضـمـت سلمى في حنان ومودة وأمطرتها قبلاً، ودخـلا معـاً إلى غـرفـة واسـعـة، كـانت أشـعـة الـشـمـس تغـمـرها من نـافـذة واسـعـة، وكل شيء في الحـجـرة ينبض بالحـيـاة والنبـاتـات الخضراء في كل الأركان.

كانت جلسـة رائعـة سـألتهم خـلالهـا عن كل فرد من أفراد العائلة لم تنس صغيراً ولا وليداً، وتشبثت بهم أن يبقوا للغداء إلا أنهم تمكنوا من الإعتذار بلباقة فالطريق طويلة ويودون قطعها بالنهار. سلكوا نفس الطريق غير أن سلمى تأملتها هذه المرة بلا حزن ولا شجن فقد رأت الطريق كأنه العمر وقد زانه جميل العمل فصار مضاءاً بعلامات، وقطعه محتم، فلابد من زاد، وقد أثلج صدرها رؤية تلك السـيـدة الفـاضـلة لم تـزل في نظرهـا شابة بطيب نفسها وحسن معاملتها وفوق كل ذلك صلة رحـمـهـا فكأن قـاطع المفـازات وسالك الدروب قد يظل بنفس قوته من أول الطريق إلى نهـايـتـهـا إذا أحـسـن وضـع العلامات.



هذا ما أوصلتهم إليه تشريعاتهم الإباحية!!

بقلم: أحمد بن أحمد حمادة - سوريا

إحدى إشكاليات خطابنا الإعلامي المعاصر أننا قد سلّمنا بواقع أن الآخرين يجب أن يعرفوا عنا وعن ديننا وتشريعاتنا كل شيء، لا حبا بمعرفتها، ولكن معرفتها بهدف مهاجمتنا من خلالها، وما زالت ردة فعلنا هي نفسها، فإما أن ندافع عن أنفسنا وننفي عن أنفسنا وديننا وتشريعه ما يلصقون به من تهم وأباطيل، وإما أن نصمت عن اتهاماتهم لأننا كمسلمين مقتنعون ببطلانها، وبذلك صار الاستشراق تيارا متناميا في الدراسات الغربية منذ قرون مع ما يحمله تناميه من عداء وخبث وتشويه لحقيقة الإسلام والمسلمين والتشريع الإسلامي، ودون أن نوفق حتى الآن في الرد، ولا أعني هنا الرد بأن نكرر على أنفسنا ما نعرفه عن ديننا وشريعتنا، بل الرد بما يمكن أن أسميه (الاستغراب)، بمعنى العمل على معرفة الآخرين وما لديهم، والرد على تهجمهم علينا وعلى ديننا بمحاجتهم بما لديهم، وتبيان أن ما لديهم لايمكن أن يشكل حقا البديل الممكن عن الإسلام وتشريعاته.



● في ظل التشريع الإسلامي تتحقق سعادة الأسرة المسلمة

هذا التيار الاستشراقي الخبيث الذي تتنامى عدائيته ضدنا يزداد اتساعا مع اتساع الفضاء الإلكتروني حيث يوفر أعداء الإسلام المواقع الالكترونية الكثيرة جدا والمخصصة لتشويه حقيقة الإسلام والمسلمين، وسأتوقف عند مثال مما تنشره هذه المواقع الخبيثة والرد عليها، ففي الفترة الأخيرة كثّف أعداء الإسلام من حملتهم التي تطالب بإلغاء العقوبات الواردة في التشريع الإسلامي على فعل الزنا كالجلد والرجم معتبرين أن هذه العقوبات تمس حقوق الإنسان ولم تعد بأي حال تتناسب والعصر الحديث، كما أنها تقف ضد حقوق المرأة وتقيد من حق الزوجين في الممارسات الجنسية بأي شكل أراداها كالوطء من الدبر.. الخ، ولذلك - والقول لأصحاب المواقع الالكترونية الخبيثة - يجب على الدول الإسلامية أن تغير تشريعاتها بما يتناسب والعصر الحديث حول جرائم الزنا وانتهاك حرمات الأسرة، وبالطبع لا نستغرب أن أصحاب هذه الحملة المغرضة يظهرون اطلاعا واسعا على التشريع الإسلامي من خلال إيرادهم للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مع أسانيدها ويأتون بشواهد من السيرة النبوية وسير الصحابة حتى لانشك بسعة اطلاعهم على كل ما يتعلق بالإسلام والتاريخ الإسلامي، ولكنه اطلاع المغرض الذي يريد تسخير اطلاعه بما يسيء للإسلام والمسلمين

الإشكالية ليست في هذا التهجم الحاقد، ولكن الإشكالية تتبدى في أن الكثير من علمائنا الأفاضل ينبرون للرد على هذه الحملة، ولا نشك في مدى نياتهم الطيبة وغيريتهم على الإسلام والمسلمين، ولكنهم في ردودهم يعيدون ما نعرفه نحن ويعرفونه هم ويعرفه أعداؤنا أنفسهم، ودون أن يتساءل أحدهم إن كانت التشريعات التي يطالبنا أعداؤنا بتطبيقها بدلا من التشريع الإسلامي هي فعلا البديل أو تصلح أن تكون بديلا عن التشريع الإسلامي، وهل نجحت تلك التشريعات في الدول التي تطبقها؟

المؤسف أن أحدا من علمائنا نادرا ما يفعل ذلك، وربما بسبب عدم اطلاع علمائنا على تشريعات الغرب تلك التي يحثونا على تطبيقها علينا، وهنا نقطة الضعف في خطابنا الدفاعي الإعلامي، وتتبدى كما هو واضح في أننا نناقش قوما يعرفون عنا كل شيء، ويجيدون تحريف الحقائق في تشريعاتنا الإسلامية، بينما نحن لا نعرف عن تشريعاتهم أي شيء، وبالتالي نبقى ندور في إطار الدفاع عن تشريعات ديننا الحنيف دون أن نقترب من محاججتهم في تشريعاتهم، ومن المؤكد أن تجاوز نقطة الضعف هذه تتطلب منا جرأة في (الاستغراب) توازي نهجهم وحرصهم على الاستشراق.

الإباحية.. هذا هو مقصدهم

لست هنا في صدد استعراض التشريع الإسلامي حول تحصين العلاقة الزوجية بمحصنات قوية وتجريمه للزنا ووضع العقوبات الرادعة على الزنا، فهذا التشريع نعرفه كما قلت، ولا نشك كمسلمين في نجاعته، ولكن ضمن منهج الاستغراب يحق لنا أن ننقب في التشريعات الغربية التي يطالبنا أعداء الإسلام باستبدال التشريع الإسلامي بها والتي يدّعون أنها تتناسب وحقوق الإنسان وحرية العلاقة الزوجية وتصون حقوق المرأة؟

بالتأكيد لن نستغرب كثيرا إذا علمنا أنهم يقصدون التشريعات التي لا تجرّم الزنا نهائيا ولو كان طرفاه متزوجين مادام قد تم بالرضا في غير علانية، والتيارات المتشددة في هذه التشريعات تقرّ بوجوب إيقاع الجزاء المدني في حال ثبوت الزنا، والجزاء المدني يتمثل في حق انفصال الزوجين.

ولنوضح أكثر نتوقف عند بعض هذه التشريعات بشيء من التفصيل، وسنجد أن اكثر من نصف الولايات الأمريكية لا تعاقب على زنا المتزوجين، ولا تعاقب جميع الولايات الأمريكية على زنا غير المتزوجين، وكذلك التشريع الإيطالي الذي يعاقب على زنا المتزوجين دون أن يعاقب على زنا غير المتزوجين، وقد فرّق التشريع الإيطالي بين زنا الزوج وزنا الزوجة، فعاقب على زنا الزوج إذا ارتكب على فراش الزوجية ولأكثر من مرة واحدة، ولا يعد فعل الزنا زنا إلا إذا ارتكب بصورة علنية ومفضوحة ومثيرة، بينما يعاقب على زنا الزوجة إذا ارتكب في اي مكان ولو كان للمرة الأولى.(٢)

هذا يعني وفق التشريع الإيطالي ما يلي:

- زنا الزوج لا يعتد به لمرة واحدة قانونيا ولا يمكن تجريمه، ولكن يتم تجريمه إذا وقع للمرة الثانية فأكثر، وبالتالي يستطيع الزوج الادعاء بأن فعل الزنا مهما كان عدد وقوعه قد وقع منه للمرة الأولى وبالتالي يتخلص من حكم تجريمه

- يشترط التشريع الإيطالي أن يقع فعل الزنا من قبل الزوج فوق فراش الزوجية وضمن بيت الزوجية، أما إذا وقع خارج منزل الزوجية فلا يمكن عده جرما أو ضمن تصنيف الزنا.

- يقع زنا الزوجة تحت التجريم الجنائي إذا وقع ولو مرة واحدة، ولكن يشترط فيه العلنية وأن يكون قد تم بصورة مثيرة ومفضوحة، وهذا البند بحد ذاته يعد تمييزا بين الرجل والمرأة في التشريع الايطالي الذي يتباهى بأنه تشريع يساوي بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات والعقوبات.

ومع ذلك نقول إن التشريع الإيطالي قد حمل بعض الأخلاقيات في حدودها الدنيا تجاه تجريم فعل الزنا ووضع (عقوبة صارمة !!) في حال إثبات واقعة الزنا تتمثل في حق الطرف المتضرر في التعويض المادي وطلب الطلاق..إنها عقوبة صارمة فعلا !!

وقد بدأنا بالتشريع الإيطالي لأن معظم التشريعات الغربية الأخرى تلغي تماما تجريم الزنا سواء كان أحد طرفيه متزوجا أو غير متزوج، وقد جاء هذا الاتجاه الإباحي بعد مؤتمر لاهاي للقانون الجنائي عام ١٩٦٤ حيث أوصى باعتبار العلاقات الزوجية الجنسية المختلفة من الأمور والحريات الشخصية للأفراد، وأنه من الأفضل استبعاد القانون الجنائي عن مجال السلوك الأخلاقي، وكمثال نذكر التشريع الألماني، فقد كان هذا التشريع يجرّم الزنا من قبل المتزوجين دون غير المتزوجين وفقا للمادة (١٧٢ عقوبات)، إلا أنه منذ عام ١٩٦٩ ألغى هذه المادة معللا إلغاءه لها بأن تجريم أفعال الزنا لا مبرر لها لتعلقها بالأخلاق التي ينبغي ألا تتعلق بقانون العقوبات، ومثل التشريع الألماني التشريع الفرنسي الذي كان يجرّم الزنا من قبل المتزوجين وكان يعتبر متشددا مقارنة بالتشريعات الغربية الأخرى إذ كان يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين الزوجة إذا ثبت عليها فعل الزنا، في حين وضع عقوبة الغرامة المالية فقط عل الزوج الزاني، ومثل التشريع الإيطالي كان يشترط التشريع الفرنسي لتوصيف فعل الزنا أن يقع في فراش الزوجية وضمن بيت الزوجية، ومع ذلك فإن هذه الأخلاقيات الدنيا في التشريع الفرنسي تم إلغاؤها بتاريخ ١١-٧- ١٩٧٥ حيث لم يعد الزنا في التشريع الفرنسي منذ ذلك التاريخ يدخل في تصنيف الفعل الجنائي سواء تم من قبل متزوجين أو غير متزوجين، واكتفى بإقرار حق الطرف المتضرر في طلب الانفصال عبر القضاء المدني.(٣)

لا وطء محرّم

لم يرد ذكر للوطء المحرم في جميع التشريعات الغربية سواء تم بين متزوجين ام غير متزوجين، فالزوج في جميع هذه التشريعات يحق له وطء زوجته بالطريقة التي تناسب ميوله بما في ذلك وطء الدبر والوطء أثناء محيض المرأة شريطة أن يتم هذا الوطء برضا الطرفين، ففي التشريع الإنكليزي مثلا نجد أنه وفقا لجرائم الجنس لعام ١٩٦٧ لا عقاب على أفعال اللواط متى تمت بين بالغين وبرضاهما في غير علانية، ويعاقب على فعل اللواط بتهمة (هتك عرض) إذا تم بالقوة دون رضا أحد الطرفين، ونص التشريع الفرنسي في المادة (١٠٩ عقوبات) على أن وطء الدبر من قبل الزوج لزوجته لا يدخل ضمن التجريم الجنائي شريطة موافقة الزوجة لأن هذا الوطء يدخل ضمن الحرية الشخصية للزوجين..(٤)

هذه أمثلة من التشريعات الغربية حول الزنا، مع ملاحظة نكرر ذكرها وهي أن جميع التشريعات الغربية لا تعتبر زنا غير المتزوجين فعلا إجراميا أو جنائيا أو منافيا للحشمة بما في ذلك اللواط إذا تم برضى الطرفين، وهي التشريعات التي يطالبون بان نطبقها على أنفسنا بعد أن نلغي التشريعات الإسلامية لأنها تضمن " الرجم " و " الجلد " وتقييد حرية المرأة وتضع قيودا على الممارسات الجنسية بين المتزوجين.. إلى آخر ما يرونه امتهانا لحقوق الإنسان وحرية المرأة !!

باختصار هم يطالبون أن نستبدل تشريعنا الإسلامي حول تجريم الزنا وتقييد العلاقة الزوجية بمحرمات لا يجوز الاقتراب منها بالإباحية المطلقة.



هل نجحت تشريعاتهم؟

بالطبع لن نتحدث هنا عن متانة وقوة وحكمة وشمولية تشريعاتنا الإسلامية حول تجريم الزنا وحماية العلاقات الزوجية وتحصين الأسرة، فهذا أمر معروف لنا ونؤمن به، ولكن سنتساءل إن كانت التشريعات التي ذكرنا بعضها قد نجت عندهم وهم من طبقوها وتباهوا بها؟

نبدأ بأحد أمراض الإباحية التي سمحت لهم بها تشريعاتهم وهو وباء نقص المناعة المكتسبة " الايدز"، هذا المرض الذي وصف بأنه غول القرن

العشرين ثم تبين أنه صار أكثر فتكا وشراسة في القرن الحادي والعشرين دون أن يجدوا له علاجا حتى الآن، وقد اعترفوا بأن الممارسات الجنسية غير السوية هي الناقل الأول لهذا الوباء المرعب وأنه يزداد انتشارا بينهم بسبب عدم وجود محصنات قانونية أو شرعية ضد الممارسات الجنسية غير المشروعة وغير السوية.

ولن نتوقف أيضا عند شرح هذا المرض وما يشكله من خطر على من يصاب به وعلى من ينتقل إليه، ولكن سنتوقف عند الآثار النفسية الرهيبة التي تعيشها المجتمعات الغربية جراء انتشار هذا المرض وتحول هذا المرض إلى غول يسكن في فراش كل زوجين غربيين، فالزوجة لم تعد تأمن النوم مع زوجها لخشيتها من أن يكون قد حمل فيروس المرض من زنا خارج إطار العلاقة الزوجية، والزوج بدوره يحمل ذات الخوف من زوجته وأن تكون قد أصيبت بالفيروس القاتل من علاقة غير شرعية، والحق مع الطرفين، ففي ظل عدم وجود رادع قانوني أو تشريعي يحرم الزنا ويجرمه يجب أن يشك كل طرف بالآخر لا بكونه قد مارس الزنا: ولكن بكونه حامل لفيروس الايدز، ومن هنا لا نستغرب عندما نعلم أن ٩١ بالمائة من المتزوجين في فرنسا وهولندا وبريطانيا يستعملون الواقي الذكري أثناء ممارساتهم الزوجية / و٤٥٪ من الأزواج يقومون بإجراء فحوص التقصي عن الايدز دوريا ضمن اتفاق معلن بأن أحد الزوجين قد يكون حاملا لفيروس الايدز من ممارسات زنا خارج إطار العلاقة الزوجية.(٥)

ماذا يعني هذا؟

إنه يعني تفكك مريع للعلاقات الأسرية مع انعدام الثقة بين الزوجين، ولذلك بحسب منظمة الصحة العالمية فإن أكثر استهلاك للواقي الذكري في الولايات المتحدة يتم بين المتزوجين، وهناك ١١٪ من طلبات الطلاق في بريطانيا مبنية على أساس شك أحد الطرفين بإصابة الطرف الآخر بفيروس نقص المناعة المكتسبة.

وبحسب منظمة مكافحة الإيدز العالمية التابعة للأمم المتحدة فان ٦٠٪ من الأزواج في هولندا والدانمارك وفرنسا والسويد وبريطانيا صاروا يلجؤون إلى ممارسات شاذة أثناء الممارسة الزوجية يبتعدون فيها عن الممارسة الطبيعية خوفا من انتقال العدوى اليهم من أزواجهم أو زوجاتهم.

كمثال نورد شهادة أحد الشبان الأمريكيين وفيها يقول: " إنني متزوج منذ ثلاث سنوات، وكنت متحمسا لانجاب طفلين، ومع أنني لم أمارس الجنس خارج منزلي ومع غير زوجتي إلا انني صرت أقلق من أن تنقل لي زوجتي فيروس الايدز لأنني لا أعلم إن كانت تمارس الجنس مع غيري، وبدورها صارت تخاف مني كلما جمعنا فراش واحد لقلقها من أن أكون حاملا لفيروس الايدز من ممارسة جنسية قمت بها خارج فراش الزوجية، ومع أننا نقوم بزيارة مخابر التحاليل كل ثلاثة أشهر معا لنتاكد من خلونا من الفيروس فإن الشك يلازم كلينا، وقد تحول الشك إلى خوف من أن ننجب أولادا يكونون مصابين بالإيدز لهذا قمت بعملية قطع نسلي لأمنع أي احتمال للإنجاب...(٦)

الايدز هو مثال فقط: والمثال الآخر الذي يمكن إيراده هو الآثار السلبية التي بدأت الأسر الغربية تحصد نتائجها جراء عدم تجريم وطء الدبر، ففي تقرير صادر عن جمعية الأسرة في مدينة ادنبرة عام ١٩٨٨ ورد أن الأزواج البريطانيين نتيجة ممارساتهم الجنسية غير السوية مع زوجاتهم أدمنوا هذه الممارسات بحيث لم تعد الزوجة البريطانية تجد في زوجها ما يكفيها حاجتها الطبيعية، ولذلك فان ٧٠٪ من طلبات الطلاق التي تقدمت بها نساء ادنبرة في عام ١٩٨٧ استندن فيها إلى أن أزواجهن يمارسن وطء الدبر مما يجعلهن في حرمان مستمر ويدفعهن لإشباع حاجتهن عن طريق الزنا، وقد تتالت حالات انهيار الأسر الغربية نتيجة هذا الأمر مما اضطر التشريع الفرنسي في ٢٣ - ١٢ - ١٩٨٩ إلى أن يجري تعديلا على المادة (٢٨٠ عقوبات) فاعتبر أن أي إيلاج لعضو في أي مكان من الزوجة غير الفرج، سواء كان الإيلاج في الدبر أو في الفم، وحتى لو تم الإيلاج بالإصبع يشكل فعلا إجراميا يستوجب التجريم بتهمة الاغتصاب(٧)

هذه هي التشريعات التي يعتبرونها مثالية، و ينتقدون التشريع الإسلامي وتحصينه للأسرة وللعلاقات الزوجية بموجبها.. تشريعاتهم التي ما زادت عن نشر الإباحية وتفكيك الأسرة بنيويا ونفسيا..

وفي المحصلة

لقد فشلت التشريعات الوضعية الجنائية الغربية عن توفير الحماية للعلاقات الزوجية، فكما رأينا ما تتضمنه تلك التشريعات من شروط تعجيزية لاثبات واقعة الزنا (فراش الزوجية) واعتبار واقعة الزنا من قبل أحد الزوجين وكأنها مسألة داخلية خاصة بهما، كما يمنح الزوج الحق في إسقاط الدعوى حتى بعد تحريكها وحقه في وقف تنفيذ العقاب الصادر ضد زوجته الجانية ولو بعد البدء بتنفيذ الحكم، وكذلك تمنح الزوجة تفويضا على بياض يسمح لها بالخيانة الزوجية متى سبق لزوجها ارتكاب جريمة الزنا حيث يحرم من التقدم بشكوى ضد زوجته لتحريك الدعوى الجنائية...

هذا قليل من كثير من تشريعاتهم الإباحية، وقد رأينا آثارها التدميرية عليهم قبل غيرهم، لذلك نحن في غنى عنها ولدينا والحمد لله تشريعاتنا الاسلامية الشاملة التي حصنت الفرد والأسرة.. والحمد لله.

المصادر

- سيد عمر نجيب - الفقه القانوني العقابي - دار التعاون للطبع والنشر - بيروت - ١٩٩٠

٢ -محمود أحمد طه محمود - الحماية الجنائية للعلاقات الزوجية - اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض - ٢٠٠٢

٣- نفس المصدر

٤- وهب محمد وهب - توصيف الجرائم في القانون البريطاني - دار التنوير - بيروت - ١٨٨٥

(٥) - منظمة الصحة العالمية - التقرير السنوي - دمشق-٢٠٠٢

٦- جريدة النهار - ٧-٧-٢٠٠٠ - بيروت.

٧- محمود أحمد طه محمود - الحماية الجنائية للعلاقات الزوجية - مصدر سبق ذكره

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

من أضرار الكمبيوتر الصحية

الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر سواء للعمل أو اللهو من شأنه إحداث ضرر في بدنك وعقلك وهذا لا يخدم أحداً لذا ينبغي عليك معرفة الأسباب الرئيسية التي تسبب الضرر لك كما يقول خبراء «بي سي ورلد»، واتخاذ الأساليب اللازمة لمراعاة وضع جلوسك أمام جهاز الكمبيوتر واستخدامه، ومن أهم هذه الأسباب التي سنتناولها تباعاً:

١- الجلوس السيء

إصابة الظهر والعنق بسبب وضعية الجلوس السيئة: علينا أن نتحمل مسؤولية أوجاع الظهر والرقبة بسبب ترهلنا بطريقة الجلوس ووضعيته، فالكثيرون من أمثالنا يتكومون بأجسادهم أمام الكمبيوتر مقوسي ظهورهم خافضين ذقونهم، أو رافعيها لرؤية الشاشة، وإذا كنت تقوم بالطباعة على لوحة المفاتيح وقد أسندت كوعيك على فخذيك فأنت لا تخدم نفسك بتاتاً.

ولنتناول مسألة العنق أولا، فإذا كنت تنظر إلى شاشة الكمبيوتر نزولا أو صعوداً فأنت تسبب ضغطا وتأزما غير طبيعي على الفقرات العنقية لفترات طويلة ممل يؤدي إلى التهابها وربما إلى عطل أو جرح دائم.

أما بالنسبة إلى مسألة الظهر فإن التراخي والتقوس والانحناء فوق لوحة المفاتيح يعني حني الظهر والإضرار به خاصة أن هناك بين الفقرات أقراصاً تعمل كوسائد، أو مخمدات للصدمات تمنع الفقرات من الاحتكاك سوية والاعصاب من الانضغاط لذا فإن الكثير من الضغط لفترات طويلة قد تسبب انفلات هذه الأقراص من مكانها والتسبب في آلام مبرحة، كما أن الإصابات والجروح الأقل خطرا قد يسببها سحب العضلات.

وأفضل وقاية أو علاج لها هو وضعية الجلوس الصحيحة بشكل منتصب أمام الكمبيوتر كما لو أنك تحاول موازنة كتاب على قمة رأسك.

إن أمكنة العمل هي مهمة بالنسبة لفاعليته تماما مثل نوع الكمبيوترات التي تستخدمها.

حافظ على الشاشة عالية بما فيه الكفاية بحيث لا تخفض رأسك لرؤية محتوياتها واستثمر، أو اجعل أصحاب العمل يستثمرون بالمفروشات الصحيحة الصديقة للجسم البشري، فكلفة اليوم ستعوضك عن تكاليف العلاج الطبي مستقبلاً.

كيف تكتب بجوار الصورة في برنامج الكتابة (وورد)؟

الكتابة حول الصورة أمر في غاية السهولة في البرامج المتخصصة بالإخراج الصحفي مثل الناشر المكتبي وتعطينا تسهيلات وامكانات أكثر لكن برنامج وورد للكتابة يمدنا ببعض هذه الخصائص اللازمة لذلك يمكن تنفيذ الكتابة بجوار الصورة ببرنامج وورد حسب الخطوات الآتية:

١- قم بتحديد المكان الذي ترغب بإدخال الصورة فيه، وذلك بالنقر بالفأرة في المكان الذي تحدده.

٢- قم بإدراج الصورة التي ترغب بها باختيار إدراج INSERT ثم صورة PICTURE ثم من CLIP ART الخاصة بحزمة OFFIECE أو من ملف FROM FILE وعليك التحول لمكان الصورة وإدراجها.

٣- قم بتوسيط الصورة في منتصف الصفحة «لإمكانية الكتابة حولها كما ذكرت»، وذلك بالضغط على الصورة لاختيارها ثم توسيطها بالضغط على أيقونة التوسيط كما تفعل في توسيط النص.

٤- إذا حاولت الكتابة مباشرة بجوار الصورة بعد إدراجها ستلاحظ بالفعل عدم إمكانية ذلك، لكن عليك اختيار مربع النصوص من شريط الرسم أسفل الشاشة لبرنامج وورد، وهو ما يسمى بمربع النص Text Pox.

٥- توجه بالمشيرة جهة اليمين من الصورة بعيدا عنها، واضغط مع السحب لجهة اليسار والأسفل. سيتم رسم مربع نص أمامك، ويمكنك تكبيره وتصغيره وتحريكه بالفأرة. قم بالكتابة في داخله وستتم الكتابة بشكل صحيح بجوار الصورة يمينا، كرر ذلك جهة اليسار وأعلى وأسفل الصورة، مع ملاحظة أن مربع النص سيحدد بحجمه مكان الكتابة بمعنى أنك ستكتب في داخله.

٦- إذا رغبت في إزالة المستطيل أو المربع الذي سيرسم حول النص، قم باختيار مربع النص بالفأرة، ثم توجه الى أسفل الشاشة لشريط الرسم ثم اختر أيقونة لون الخط LINE COLOR ثم اختر ON LINE وسيتم إزالة المربع أو المستطيل المرسوم حول النص، يمكنك تغيير لونه من أيقونة لون الخط LINE COLOR.

٧- يتبقى أن نذكر إذا كان شريط الرسم غير موجود أمامك يمكنك إضافته وإظهاره باختيار VILE ثم TOOLBARS ثم DRAW-ING وسيتم ظهور شريط الرسم أسفل شاشة وورد.

درهم وقاية

إعداد: د. معتز ياسين

لقد عرفت الهيئات الصحية العالمية «الطب الوقائي» بأنه: المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن الأحوال الصحية.

وتظهر الدراسات اهتمام القرآن والسنة بصحة الإنسان في بدنة ونفسه، مع إظهار تركيزهما على الوقاية أكثر بكثير من التداوي والدواء.. وهو الأنسب لطبيعة الإنسان وتكوينه وأحواله، وهذا هو ما خلصت إليه علوم الطب لبني البشر كلهم في مقولة: «درهم وقاية خير من قنطار علاج» إذ ما ينفع المرء إن «وقعت الفأس في الرأس»، ودب في بدنه البلاء؟! ثم قارن بين الأمرين من ناحية التكلفة المادية للفرد والمجتمع.. من تصنيع للأدوية، وبناء للمشافي والمصحات، وإجازات مرضية، ونفقات، وجراحات!!

وفي هذا الصدد، يقول الدكتور «أحمد حمدي الخياط»:

«إن الفرق كبير بين الوقاية من الأمراض ومعالجتها من الإصابة بها، فالمرض - وإن زال من الجسم - قد يترك بعض الأثر. وإن آثار الأمراض - التي تصيب الإنسان - وعلاماتها تظهر عاجلاً أو آجلاً. وما أهم الأمراض القلبية والكلوية وغيرها التي تنجلي في الشيخوخة من دون سبب مباشر إلا نتيجة تلك النوازل السابقة في البدن. هذا فضلاً على ما ينال المريض من البؤس والضعف والخسارة المادية، زيادة على آلامه وأوجاعه لوجود المرض.

وما يقال في الفرد يمكن قوله في الشعب والأمة. فالأمة، التي يكثر في أفرادها عدم السلامة أو ينزل في ساحتها وباء أو تستوطن فيها الأمراض، تكون عرضة لخسران مادي واقتصادي عظيم. لا ينقص الدخل الحاصل من عدم الاستفادة من عمل أولئك فحسب، بل أيضاً بما ينفق على مداواتهم وتمريضهم وإعالتهم والعناية بهم. أضف إلى ذلك ما يحدث من ارتباك في النفوس بسبب تلك الأمراض»(١).

والإسلام في اهتمامه بالقواعد الصحية والوقائية لم يكن نظرياً، بل رسم مناهج وتدابير عملية لحفظ صحة الفرد والجماعة وتجنب الوقوع في براثن الأمراض.

فقبل أكثر من أربعة عشر قرناً، أرسى الإسلام - بمصدريه الأساسيين: القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة - دعائم سبع قضايا يقوم عليها البناء المتكامل للصحة الشخصية (العامة)، وهي اليوم من أهم أسس ما يعرف في علوم الصحة بـ «الطب الوقائي»، وهذه القضايا هي: النظافة والرياضة والغذاء والجنس والنفس والبيئة والعدوى.

فمثلاً نقرأ قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾(المائدة: ٦)، لنعلم أن اعتناء الإسلام بطهارة الجسد نظافته بلغ مناسبات وأحوالاً شتى.. حتى في الموت، وجب تغسيل الميت، ليلقى المؤمن ربه طاهراً نظيفاً طيباً. وفي هذا كله رمز للجمال وكمال للدين ووقاية صحية للجسم.

وكذلك ارتقت التربية الإسلامية بالإنسان المسلم إلى المقام الرفيع في تجنب الأقذار والنجاسات، التي هي سبب مباشر لاعتلال الصحة. ومن ذلك النهي عن البول والتغوط في الماء الراكد، وتحت الأشجار الظليلة، وعلى قارعة الطريق، قال ﷺ: «اتقوا الملاعن(٢) الثلاثة: البراز(٣) في الموارد(٤)، وقارعة الطريق(٥)، والظل(٦)»(٧).

وكذلك نهى الإسلام - وقاية- عن تناول المحرمات والنجاسات والخبائث، كالميتة والدم ولحم الخنزير، يقول عز وجل: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾(البقرة:١٧٣).

ثم نقرأ قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾(المائدة:٩٠)، ونحن نتساءل: لو عمل بهذه الآية فكم ستقل نسبة تليف الكبد وتشمعه في العالم؟ ونسبة حوادث السيارات بتأثير الكحول؟! ونسبة مضاعفاته الصحية والاجتماعية والأخلاقية الأخرى على نطاق العالم بقاراته الخمس؟! لقد قننت هذه الشريعة الحد على شرب الخمر ليس إمعاناً في تعذيب الجسد وإهدار الكرامة التي خص الله بها بني آدم، بل من أجل حماية العقل وهو محل التكليف من الإنسان ومحط الدراية والتفكير والتدبر والإدراك، روي عن أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ: «أن رسول الله ﷺ ضرب في الخمر(٨) بالجريد(٩) والنعال، وكذا جلد أبو بكر أربعين(١٠)».

ونقرأ أيضاً قوله عز وجل: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾(الإسراء: ٣٢)، ونحن نطالع إحصاءات الإيدز والسيلان والزهري، وحمل السفاح، والخط البياني المتصاعد لأعداد الأجنة المجهضة، واختلاط الأنساب، وكثرة أطفال الملاجئ واليتم والمشردين، والأسر التي تمزقها الخيانة والريبة، بجانب تهديد «الأسرة» كونها نظاماً بشرياً اجتماعياً، ومزاحمتها بالقوطي(١١) أو الخليلة بدل الحليلة.

ثم نجد أن من الأسباب المؤدية أيضاً إلى اعتلال الصحة ترك الطيبات التي أحلها الله لعباده، بدعوى الزهد ورهبانية ابتدعوها، عن طريق تعذيب الجسد بالجوع والحرمان. وقد نهى الإسلام عن هذا السلوك وعده خروجاً عن سنن الفطرة وسنن الإسلام، يقول: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾(الأعراف: ٣٢)، وعن عائشة رضي الله عنها:«أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون رضي الله عنه، فجاءه، فقال ﷺ: يا عثمان! أرغبت عن سنتي؟ قال: لا والله يا رسول الله، ولكن سنتك أطلب. قال ﷺ:

«فـإني أنام وأصلي، وأصـوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصم وأفطر، وصل ونم»(١٢).

ثم نتأمل قوله عز وجل: ﴿وكلوا وأشـربوا ولا تسـرفـوا إنه لا يحب المسرفين﴾(الأعراف: ٣١)، ونقول: لو اتخـذت هذه الآية منهاجـاً لقلت أمراض التخمة التي أصبحت من أفـدح مـشكلات العـالم الغني، بل أيضاً قلت أمراض الفقر في العالم الفـقيـر، لأن المتخم إنما يأكل رزق المحروم!!

ونطالع قـوله عـز وجل: ﴿ولا تـلـقـــــوا بـأيـديكـم إلـى التـهلكة﴾(البـقـرة:١٩٥)، فنفكر في ملايين مدمني التدخين وغيره من آفـات المخـدرات، ومنهم ضـحـايا مسلمون لا ندري كيف يجيبون الله إن جابههم بهذه الآية يوم الحساب!

وكـذلك من باب الوقـاية ودرءاً لانتشار الأمراض والأوبئة المختلفة، أمـر الإسـلام بقـتل الكلب العـقـور، ونهى عن تربيته عامة في المنازل إلا لضـرورة، وكذا أمـر بالقـضـاء على الحشرات والحيوانات الضارة الناقلة للأمــراض كــالذباب والبــراغـيث والفئران والقمل، فعن عـائشـة زوج النبي ﷺ قـالت: «سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «أربع كلهن فـاسق، يقـتلن في الحل والحـرم: الحـدأة والغـراب والفأرة والكلب العقور»(١٣).

ومن أهم أسـبـاب الوقـايـة من الأمــراض - التي يأمــر الإســلام باتبـاعـهـا - منـع انـتـشـار «الوبـاء المعدي» وحـصره في مكانه، بحـجز المرضى كي لا يختلطون بالأصحاء، وهو مـا يـسـمـى اليـوم «الحـجـز الصـحي»، قـال رسـول الله ﷺ «إذا سـمـعـتم بالطـاعـون بأرض فـلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»(١٤).

ومع تقليبه الفكر في قوله عز وجل: ﴿ظهـر الفـسـاد في البـر والبـحـر بما كـسـبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجـعـون﴾(الروم:٤١)، تسـاءل د. حسان حـتحـوت: أتشير هذه الآية الكريمة إلى ألوان من المعـاصـي والموبقـات التي تمارس على يخوت المتـعة وبواخـر السـياحـة، أم إلى أدوات الحـرب والدمـار من بواخـر وغـواصات وألغـام وصواريخ؟ حتى أطلعتنا السنوات الأخيـرة على أثر خـوالف الصنـاعـة وعـوادمـهـا في البـيـئـات البـحـرية والأرضـيـة والجـوية، مـا يعـد تهـديداً وإنذاراً للحياة ذاتها إن استمـر الأمـر على مـا هـو عليـه في مـسـألـة تلوث البيئة؟(١٥).

وكذلك المفهوم الذي ينادي به الإسـلام لأخـذ التـدابيـر والاحـتيـاطات اللازمة من سلامـة في النفس من التـوترات السلبيـة (كـالحـزن والهـم والغـم والكرب والغـضـب والأرق)، هو السـبـيـل الأمـثل ليسلم الإنسان من الآفات والأسـقـام. واليـوم يـرى الأطبـاء أن المرض النفـسـي Sphycological أصـعب بكثـير من المرض العضوي (الجسدي) organic في انعكاساته على البـشـر وعـلاجـهـم للخـلاص منه.

إلى غـيـر ذلك من النصـائح الطبـيـة الوقـائيـة التي تحـملهـا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في ثنايا كلمـاتهـا لعلل الجـسم والروح، وهي تتفق جملة وتفصيلاً مع مـا يقـره الطب الحـديث، بل إن الطب الحديث لا يستطيع أن يقدم تصـوراً أعـمـق وأشـمـل من هذا التصور في مجال الوقاية والصحة العامة.

وبهـذا نـدرك بـعـض أسـرار التشريع في ضوء المعارف الصحية الحـديثـة.. ويكون لمفـاهيم الطب الوقـائي في الإسلام فـضل السبق والتـفـوق على غـيـره من الشـرائع والملل والدسـاتيـر الطبـيـة قـديمهـا وحـديثـهـا، فنسـتـيـقـن أن القـرآن والسنة هما معاً الدستور الرباني الذي يكفل السـعـادة للبـشـر في دينهم ودنيـاهم وأخـراهـم.. ﴿مـا فـــرطـنـا في الـكـتـــاب مـن شيء﴾(الأنعام:٣٨).

وفـضـلاً على هذا وذاك، يعـد الإسلام المحـافظة على الصـحـة والوقـاية من الأمـرض طاعـة لله ولرسـوله ﷺ، يسـعـد بهـا المرء في دنيـاه إن صدق في اتبـاعـه، ويؤجـر عليـهـا في آخـرته إذا أحـسن النيـة وأخلص فيها.

وفي الختام مثال بسيط ندلل به على المعاني الإسلامية السابقة ونجاح تطبيقها عملياً:

إمام مسجد في قرية صغيرة نائـيـة أخـذ يعلم الناس كـيف يسـتـعـملون نفس الطعـام الذي يتـوافر لديهم اسـتـعـمالاً أفضل، وعلمـهـم وأولادهم كـيف يقـضـون على الحشرات والهوام التي تنقل الأمـــراض، لأن النبي ﷺ أمـــر بقـتلهن، وعلمهم اتقـاء الحـوادث، اقـتـداء بهـدي رسـول الله ﷺ في أمره للمسلم أن يقبض على نصال السهام بيده خشية أن يصيب أحداً من المسلمين، وعلمـــهـم الطـرق البـسيطة الأداء القليلة التكلفـة لمكافـحـة كـثـيـر من الأمـراض، كاستعمال الماء البارد في خفض حـرارة المصـاب بالحـمى، اقـتـداء بهـدي النبي ﷺ: «الحمى من فيح جـــهـنم فـــأبـردوها بالماء»(١٦)، وعلمــهـم النظافـــة في المأكل والمشرب والمسكن والملبس، وعلمهم المحافظة على البيئة ونهاهم عن إفسادها لحرمـة الفساد في الأرض أياً كـان نوعـه، وعلمهم كـيف يعين كل منهم أخاه ويحرص على نفعه، وعلمهم الحرص على كل معروف والأمـر به، والابتعاد عن كل منكر والنهي عنه، فوجههم إلى أسلوب الحـيـاة الإسـلامي الذي يضـمـن للـنـاس الـسـعـــادة في أولاهـم وأخـراهـم.. ﴿ربنا آتنا في الدنيـا حـسنة وفي الآخـرة حـسنة وقنا عذاب النار﴾(البقرة:٢٠).

هوامش

١- من كتابه «فن الصحة».

٢- جمع ملعنة، وهي موضع اللعن.

٣- اسم للفضاء الواسع من الأرض، وكنوا به عن حاجة الإنسان. يقال: تبرز الرجل إذا تغوط، فإنه كان اسما للغائط، ولكن يلحق به البول.

٤- المجاري والطرق إلى الماء.

٥- الطريق التي يقرعها الناس بأرجلهم، أي يمرون عليها، وهي وسط الطريق.

٦- أي ظل الشجرة وغيرها.

٧- أخرجه أبو داود في كـتاب الطهارة، باب المواضع التي نهي عن البـول فيـهـا، برقم ٢٦، عن معاذ بن جبل.

٨- أي بسبب شربه.

٩- أغصان النخيل المجردة من الورق.

١٠- أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب: ما جاء في ضرب شارب الخمر، الحديث: ٦٣٩١ .

١١- الذي يعـــمـل بعـــمـل قـــوم لوط، وهو الممارسة الجنسيـة مع الذكور عن طريق الشرج. وقـد عظم على بعض الغـيـورين إلحـاق هذه الفـاحـشـة باسم نبي من أنبـيـاء الله المكرمين، ولاسيما أن هذه التـسمـيـة (اللواطة أو اللوطية) لم ترد في آية أو حـديث. وقـال الشـيخ مـتـولي الشـعـراوي رحـمـه الله: الخيـر أن نخـتـار لهـذه الفـاحـشـة تسـمـيـة «القـوطيـة» نحتـاً من الفعل الذي نسب إلى (قوم لوط).

١٢- أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة. باب: ما يؤمر به من القصد في الصلاة، برقم ١٣٦٨ .

١٣- صحـيح مـسلم: كـتـاب الحج، باب: ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، برقم ١١٩٨ .

١٤- صحـيح البـخـاري: كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعـون، برقم ٥٣٩٦، عن أسـامـة بن زيد.

١٥- قاموس القـرآن الكريم، معـجم الطب، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

١٦- البخاري عن ابن عباس.

إعداد: معن خليل

«العربية المصرفية» ومصرف الإمارات الإسلامي يرتبان تسهيلات شركة أصفهان الإيرانية

وقعت شركة أصفهان للفولاذ «أسكو» على اتفاقية تسهيلات مرابحة لمدة ثلاث سنوات مع بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية (ش.م.ب.م) بصفته كمضارب ومنظم رئيسي مشترك مع مصرف الإمارات الإسلامي (شركة مساهمة عامة) ستستخدم هذه التسهيلات لتمويل شراء المواد الخام والمعدات والآلات لاستكمال مشروع توسعة إنتاج فحم الكوك الطبيعي لشركة أصفهان للفولاذ - في إيران، ويبلغ إجمالي تسهيلات المرابحة ٧٠ مليون دولار أميركي. وقد حضر حفل التوقيع ابرهام صبحاني، الرئيس والعضو المنتدب لشركة أصفهان للفولاذ، ومهراداد شوبينا المدير العام للإدارة المالية للشركة الأم وكافل التمويل الهيئة الإيرانية لتنمية وتحديث المناجم وصناعاتها -IMI) DRO) في إيران، والإدارة العليا لبنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي ومصرف الإمارات الإسلامي والشركة العربية للاستثمار وممثلو المستثمرين في التمويل، وقد أثنى عبدالمجيد بريش، رئيس مجلس إدارة بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية على المركز الذي تتمتع به شركة أصفهان للفولاذ كشركة رائدة في مجال صناعة الفولاذ في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وذكر «أن بنك الموسسة العربية المصرفية الإسلامي وبنك الإمارات الإسلامي يسرهما المشاركة في ترتيب هذا التمويل الذي سيكون الأساس لبناء علاقة قوية وطويلة الأمد مع شركة أصفهان للفولاذ وشركتها الأم IMIDRO، ونحن سعداء لمشاركة هذه البنوك الرائدة في هذه العملية معنا».

تأسيس أول بنك استثماري إسلامي في قطر

وقع بيت التمويل الخليجي ومصرف قطر الإسلامي اتفاقية لتأسيس أول بنك متخصص في القطاع المصرفي الاستثماري الإسلامي في قطر وقدم الطرفان طلباً رسمياً للحصول على الترخيص من الهيئة التنظيمية لمركز قطر المالي.

ويبلغ رأس مال البنك الاستثماري الجديد المصرح به مليار دولار في حين يبلغ رأس المال المدفوع ٥٠٠ مليون دولار. وتقرر أن يتملك بيت التمويل الخليجي ومصرف قطر الإسلامي نسبة ١٥٪ لكل منهما. أما النسبة المتبقية من الأسهم وقدرها ٧٠٪ فسوف يتم طرحها على عملاء المصرفين ومن المخطط إدراج البنك بعد فترة قصيرة وفقاً لأنظمة الأسواق المالية.

٦٠,٤١ مليار دولار حجم أصول المؤسسات الإسلامية في الخليج

في آخر إحصاء للمجلس العام للمؤسسات المالية الإسلامية بلغ عدد البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية عام ٢٠٠٣م ٢٨٧ مؤسسة مالية إسلامية لا تشمل من بينها الصناديق الاستثمارية وشركات التأمين والنوافذ الإسلامية وقد بلغ حجم أصولها ١٧٤ مليار دولار ويقدر أن تصل إلى ٣٠٠ مليار دولار في حال أخذ في الاعتبار أصول الصناديق والنوافذ الإسلامية وشركات التأمين الإسلامية، من هذا الرقم هناك أكثر من ٦٠,٤ مليار دولار تستحوذ عليها المؤسسات المالية الإسلامية في الخليج. وتشير بعض الإحصاءات المنشورة إلى وصول عدد المؤسسات المالية الإسلامية في عام ٢٠٠٥ الى أكثر من ٣٠٠ مؤسسة مالية إسلامية أنشئت خلال عمر الصناعة المالية الإسلامية الذي لا يتجاوز ثلاثين عاماً.

«الشامل» يطلق صندوقا إسلاميا للاستثمار في العقار الصيني

أعلن مصرف الشامل وهو بنك تجاري واستثماري عن إطلاق مضاربة الشامل في العقارات الصينية التي تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون دولار، وتعتبر أول استثمار إسلامي في سوق العقارات الصينية. وقال: سنستثمر أموال هذه المضاربة في شركة Xuan Huang China Realty Investement Fund Limited وهي شركة صندوق تأسست فيما بين مصرف الشامل و CTTIC Croup، وهي مجموعة شركات رئيسية مملوكة للحكومة الصينية.

وذكر أن شركة Xuan Huang China Realty Investement Fund Limited ستنشئ استثمارات عالية الجودة ومتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية في مجال مشاريع تطوير الأراضي والعقارات السكنية والتجارية والصناعية التي تنطوي على احتمالات كبيرة لتحقيق أرباح على رأس المال.

CIAM-Shamil Assets Management Limited والمملوكة من قبل مصرف الشامل و CTTIC GROUP يمثل مدير الاستثمار لشركة الصندوق، وسوف يبحث عمن يقيم ويكمل الصفقات التي تقابل معيار شركة الصندوق.

وأضاف أنه بعد إبرام الاتفاق النهائي في سبتمبر ٢٠٠٥، قام كل من مصرف الشامل وشركة CIAM بتحديد العديد من فرص الاستثمار المحتملة، وقد دخلا بالفعل في مرحلة متقدمة من تقييم عدد من الفرص الواعدة التي يمكن للصندوق استغلالها. وقد قام رعاة الصندوق بالمساهمة من ٢٠ مليون دولار من اجمالي قيمة الاكتتاب رأس مال شركة الصندوق، حيث استثمر مصرف الشامل ومجموعة CTTIC مبلغ ١٢,٥ مليون دولار أميركي ومبلغ ٧,٥ ملايين دولار أميركي على التوالي».

بنك إسلامي جديد في لندن

من المتوقع أن تمنح الهيئة التشريعية في المملكة المتحدة قريبا موافقتها على مصرف استثماري يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، في دلالة جديدة على الاهتمام المتزايد بالخدمات المالية التي تستهدف المسلمين.

وذكر البنك الاوروبي الإسلامي للاستثمار، الذي يتخذ من لندن مقرا له، أن هيئة الخدمات المالية تقترب من التوقيع على موافقتها على أعمال البنك، لكنها تنتظر مراجعة أنظمة التكنولوجيا فيه.

وقال متحدث باسم البنك: إن الموافقة قد تتحقق مع نهاية الربع الأول من السنة.

وقد جذبت منطقة الخليج التي تزدهر بفعل أموال النفط والمملكة المتحدة بالتعداد المتنامي لسكانها من المسلمين اهتمام المستثمرين والشركات العالمية فضلا عن الرغبة المتزايدة في الاقتراض والتعامل مع الأوراق المالية والمعاملات المصرفية التي تخضع لأحكام الشريعة الإسلامية.

ويأمل البنك الأوروبي الإسلامي للاستثمار تحقيق ذلك الطلب للمسلمين. ويوجد في البنك ٤ علماء إسلاميين يشكلون لجنة الشريعة الإشرافية للبنك. أما بخصوص المنتجات التي يأمل البنك أن يطورها فيجب أن تحظى بموافقة مجلس الادارة.

ويخطط البنك لتقديم المعاملات المصرفية الخاصة وخدمات الأسواق الرأسمالية وتمويل الشركات.

ويضم مستثمرو البنك الأوروبي الإسلامي للاستثمار بنوكاً إسلامية وأفراداً وشركات من الخليج وأوربا.

وقد كان للبنك الأوروبي الإسلامي للاستثمار بداية سريعة مع انطلاقته العام الماضي. ويعمل لديه الآن ٢٠ موظفا، ويخطط لمضاعفة ذلك العدد بحلول نهاية العام الجاري ولكن البنك سرعان ما قد يجد نفسه في موقع التصدي لبنوك أكبر منه إذا ما توسعت نشاطاته في مجال الاستثمار المصرفي.

وسوف تقع مسؤولية التصدي للبنوك الأكبر على كاهل الرئيس التنفيذي هون ويغولين، وهو أحد كبار المسؤولين المحنكين الذين عملوا في بنك أوف أميركا، حيث عمل سابقا مديراً للعمليات الأوروبية في البنك الأميركي.

خطط لإنشاء أكبر بنك إسلامي في العالم

أعلن مستثمرون في منطقة الخليج عن خطط لجمع عشرة مليارات دولار لإنشاء أكبر بنك إسلامي في العالم.

وإن مضت هذه الخطط قدما، فسيحد رأس مال البنك من المنافسة في قطاع يمتلئ بمؤسسات صغرى، ويبلغ رأس المال المدفوع لبنك الراجحي الإسلامي السعودي، وهو أكبر بنك مسجل في العالم العربي من حيث الإيرادات ١,٨٠ مليار دولار.

وحصل بنك المصرف الشهر الماضي على ترخيص بالعمل كمصرف تجاري واستثماري يعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية التي تحرم الإقراض أوالاقتراض بفائدة.

وصرح خالد السويدي رئيس اللجنة المؤسسة للمصرف للصحافيين في المنامة بأن المصرف سيبدأ العمل برأس مال قدره خمسة مليارات دولار ويعتزم رفع المبلغ إلى عشرة مليارات دولار في السنوات الخمس الأولى.

وقال السويدي أن المصرف كان يعتزم جمع نحو ٦٠ في المائة من خمسة المليارات دولار المبدئية من خلال اكتتاب عام في السنة الحالية على أن يتم جمع المبلغ المتبقي من خلال اكتتاب خاص، إلا أن قوة الطلب من جانب مستثمري القطاع الخاص قد تؤدي لطرح أولي أقل حجما مما كان مزمعا.

وأضاف قائلاً: إن المصرف سيكون أكبر بنك إسلامي في العالم وسيسد فجوة في أكبر منطقة مصدرة للطاقة في العالم، حيث تستثمر حكومات المنطقة مبالغ ضخمة من إيرادات النفط القياسية في الموانئ والطرق السريعة والمنتجعات.

حصاد المؤسسات الإسلامية

- أقرت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية في البرلمان الكويتي في اجتماعها الذي عقد يوم ٢٠٠٦/٣/١١م الاقتراحين لإصدار قانون إنشاء بنك جابر الإسلامي وإنشاء صندوق جابر للأجيال الحاضرة.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في شركة دار الاستثمار الكويتي عدنان عبدالقادر المسلم أن الدار ستؤسس مع مستثمرين كويتيين وسعوديين وسوريين أول بنك إسلامي في سوريا هذا العام.
- كشف تقرير حديث أن دول الخليج سوف تشهد المزيد من التحالفات الجديدة لتأسيس مصارف إسلامية جديدة ومنح تراخيص لمزاولة أنشطة التكافل والتأمين والإعلان عن توسعات في الأسواق الخارجية أبرزها استهداف السوق المصرفية الماليزية.
- وقعت شركة أنظمة الكمبيوتر المتكاملة ITS اتفاقية تعاون مشترك مع بنك البحرين الإسلامي، تقوم ITS بموجبها بتقديم مجموعة من الخدمات والحلول التقنية المصرفية الحديثة لبنك البحرين الإسلامي، الأمر الذي سيمكنه من مواجهة تحديات المنافسة المتزايدة في السوق المالية الإقليمية.
- قال بنك سبأ الإسلامي وهو أحد ثلاثة بنوك رخص لها للعمل تحت مظلة نظام المصارف الإسلامية في اليمن أنه حقق أرباحاً صافية قدرها ٢,٤٢٦ بليون ريال (أكثر من عشرة ملايين دولار) في العام الماضي ليسجل بذلك مستوى قياسياً.
- نظمت شركة الفجر للاستشارات الإدارية والاقتصادية المؤتمر المصرفي الثالث تحت شعار «آليات تطوير صناعة الخدمات المالية الإسلامية في الرابع من شهر إبريل الجاري».
- افتتح بيت التمويل الكويتي يوم ٢٠٠٦/٢/١٧م أول فرع له في ماليزيا.

النقد المرجعي عند الأستاذ سالم البهنساوي - يرحمه الله -

بقلم: د. محمد إقبال عروي
باحث في التفسير والفكر والأدب
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت

كنت قد أخبرت بعض المهتمين بالشأن الفكري والأدبي بقرب حلول ذكرى وفاة الدكتور نجيب الكيلاني (٥ مارس)، وذكرى وفاة الشيخ محمد الغزالي (٩ مارس)، واقترحت عليهم أن ينظموا محاضرات وينجزوا ملفات علمية حول المرحومين الذين خطا طريق التميز والمراجعة في الشأن الأدبي والفكري. وما هي إلا أيام معدودة حتى استيقظت الأمة على خبر وفاة المستشار الأستاذ سالم البهنساوي رحمه الله، (٣ مارس) فتوزع الذهن والشعور، وتوالت المشاعر الحزينة، وزاد من حدتها والتهابها حضور الموكب المهيب لجنازة الأستاذ سالم الذي ضم جنسيات مختلفة من الكويت ومصر وسوريا والعراق وفلسطين والأردن واليمن والمغرب وآسيا كلهم يشيعون جنازة هذا الرجل الذي عاش غريبا ومات غريبا، خرج مضطرا من بلده مصر، كما هو شأن العديد من المفكرين والعلماء، وعاش معززا بالكويت، ودفن زوجته وابنته بها، ومات بأرض أذربيجان، ودفن بالكويت، وقد تابعت مختلف الكلمات التي قيلت في الرجل، ماهو شفوي وما هو مكتوب، فوجدت أنها تؤول إلى معدن ما قاله الدكتور توفيق الواعي فيه، لقد كان سالم، يقول د. توفيق، «ذا طابع ملائكي النزعة، إذا خالطته خالطت رجلا صافيا كماء المزن، رقيقا كأوراق الزهر، تلمس فيه الحنان والرقة والحدب، وتحس فيه الإخلاص والأبوة والود، وإذا ناقشته وجدت علما غزيرا، وأدبا جما، وأفقا واسعا..يحيط بزمانه ويلم بواقعه ..»(١).

وبعد أن تهدأ العواطف، لابد أن يعود الإنسان إلى فكر الراحل، فيبحث في تفاصيله ودروبه ومنعطفاته، ليستبين له بأن المرحوم البهنساوي كان مشغولا بقضية الفكر وإعادة تشكيل المفاهيم والتصورات، واختبار الآليات المعرفية والمنهجية التي تحكم سلوك الاتجاهات المعاصرة ومواقفها تجاه فهم النص وتنزيله على واقع الحياة فرادى وجماعات ومؤسسات. ومن ثم فإن أنسب صفة لمشروع الأستاذ سالم البنساوي هو «النقد المرجعي» .

وقد ظهرت آفاق النقد المرجعي عند المرحوم في ثلاثة مستويات:

- نقده لفكر التكفير والخروج عن المجتمع.
- نقده للمزاعم المرتبطة بالسنة تدوينا وفهما ووظيفة.
- نقده لخطاب العلمانية في الوطن العربي.

والمقصود بالنقد المرجعي أن الأستاذ البهنساوي لايشتغل بنقد ظواهر الأفكار والمواقف والاتجاهات، وإنما يغوص في أعماق البنية الفكرية التي تشكل المرجع الذي يستمد منه كل اتجاه أو موقف أطروحاته، ويستوحي منه شرعية صياغته وتداوله، إيمانا منه بأن الاشتغال بالظواهر مفض إلى إهدار الجهد وضياع الرشد، وموقع في متاهات التطاحن، وهو منهج، كما يقول الجاحظ (خداج لاغناء له وواهن لا أصل له) ومن ثم فإن الأصل هو أن يعاد إلى الأصل، ويختبر الأساس الفكري والنظري لكل فهم أواعتقاد ولكل موقف أوسلوك، باعتبار أن ذلك الأساس هو المرجع الذي يحكم المعتقدات والسلوكات.

والنقد المرجعي، بهذه الصفة، يتطلب صبرا وتؤدة، ولايقوى عليه إلا من أوتي أفقا علمياً واسعا، يستحضر المنهجية التفسيرية والأصولية والحديثية، مع ما يستصحب ذلك من استدعاء لمقولات السياق والترجيح والتضعيف والتصحيح، وفهم الخطاب على ضوء مخاطبات العرب ومعهودهم في الكلام القائم على الحقيقة والمجاز والتوسع، واستحضار أسباب ورود الحديث ضبطا لحدود دلالة النصوص بين الإطلاق والتقييد والعموم والخصوص وسلمية الناسخ والمنسوخ.مع إحكام الفهم السليم لمقاصد القرآن وشريعته. ذلك كله إلى جانب إدراك دقيق للواقع بثقافته وعلومه الإنسانية على وجه الخصوص وقوانينه ومواثيقه.

- إشكالية التكفير:

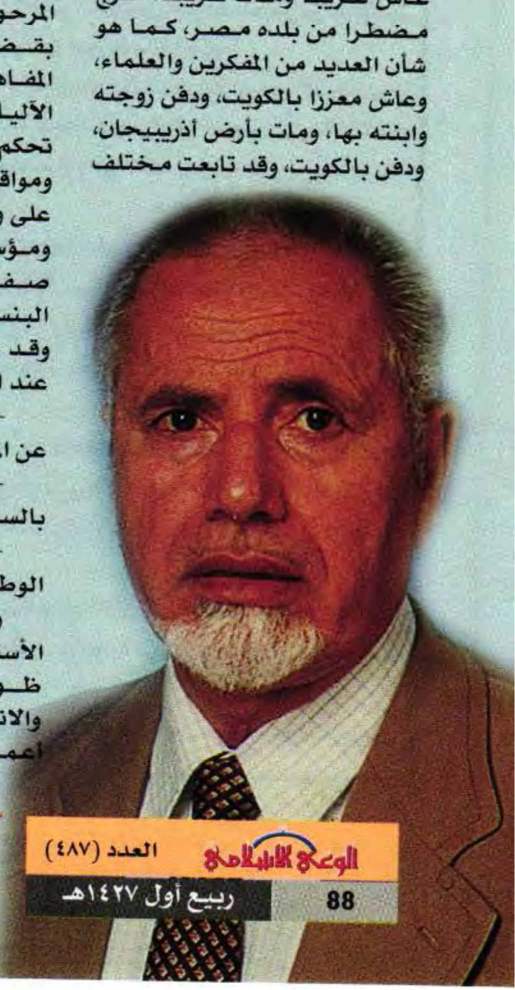
يمكن القول إن جزءا كبيرا من اهتمام البهنساوي، تأليفا ومحاضرة ودعوة، إنما انصب على تحليل ظاهرة التكفير وآثارها الفكرية والنفسية والسلوكية والحضارية.

ويذكر تلامذته ومحبوه أن له كتابا في الموضوع وهو: «الحكم وقضية تكفير المسلم»، كان له صدى طيب في استفزاز العقل المسلم لدى شباب الأمة في أكثر من منطقة من مناطق عالمنا العربي والإسلامي، ودعوته إلى إعادة التفكير في المقولات والمفاهيم.

وقد كان قدر الشهيد سيد قطب أن يرتبط اسمه وفكره بالموضوع مما دفع بالأستاذ إلى أن يكشف فصل المقال فيما بين فكر سيد قطب وفكر التكفير من الانفصال ليس في كتابه المذكورفقط، وإنما أفرد للموضع كتابا مستقلا هو «أضواء على معالم في الطريق».

لقد كشف البهنساوي عن أصل الأزمة الفكرية والمنهجية في فكر التكفير، دون أن يلغي الجانب النفسي والسياق السياسي العام، يقول: «والسبب في هذا الخلط هو المقدمات العقلية التي استهوتهم، لقد قيل لهم تشبهوا بالصحابة، وذلك بالتلقي المباشر من القرآن، ... ولكن النتيجة التي ترتبت على ذلك هي الزعم بأن كتب الفقه تحجبنا عن القرآن... والنتيجة الأخرى أنهم ردوا أقوال كبار الصحابة التي نقلها أئمة الحديث والفقه، واكتفوا بأقوال أئمة فكر التكفير الذين لاتجربة لهم، ولا رصيد لهم في الفقه إلا قراءة القرآن دون أي معرفة بالسنة النبوية والناسخ والمنسوخ في القرآن، فضلا عن دلالات الألفاظ ..»(٢).

فالأزمة في فهم معنى التلقي عن القرآن والجهل بالسنة وقواعد فهم الخطاب. ويمثل طوق النجاة في انتهاج سبيل الحرص على فهم دلالات النصوص وفق الآلية الأصولية والمنهجية القائمة على



قـراءة النص في ضـوء تجـمـيـع النصوص المرتبطة به، ثم فهمه في سياق معهود العرب في كلامها، مع استـحـضـار مـقـاصـد القـرآن. وبالنسبة إلى موضوع التكفير، فقد «ترد أحاديث ظاهرها يفيد الشرك أو الكفر، ولكن لايقـصـد بـهـذا الوصف الشرك أو الكفر المخرج عن الملة، وذلك لوجود نصوص أخرى تثـبـت الإيمان لأصـحـاب هذه الأعمال. ولذلك قال أهل السنة إن هذا كفر عملي أو مجازي، ومن هنا فـأقـوال العلمـاء التي تصف المجتمعات بكفر أو جاهلية، إنما تنصرف إلى جاهلية المعاصي وكفر العمل لاكفر الاعتقاد»(٣)، وذلك أن استعمال النصوص للفظ الكفر في تلك الموارد إنما هو لحكمة تتمثل في الزجر وبيان عظم أمر الإقدام على المعصية، واستشعار المسلم بخطورة الاستهانة بأمر الله الرقيب المطلع على قلوب العباد وأعمالهم، ولا تعلق لها بالكفر الاعتقادي المخرج عن الملة، والذي تترتب عليه أحكام فقهية معروفة في مصادر الفقه الإسلامي ومراجعه.

وقد ظل اصطلاح الجاهلية مـرتبطا بسيد قطب وأبي الأعلى المودودي، وظن اتجـاه تكفـيـر المجتمعات الإسلامية أن مقصود سيد من لفظ «الجاهلية» سحب صفة الإسلام عن الأفراد، وقد بلغ هذا الربط المتعسف بين سيد قطب والقول بتكفير المجتمعات حدا اضطر مـعـه مـحـمـد قطب إلى أن ينشر رسالة بمجلة المجتمع يبرز فيها مقصود أخيه سيد قطب، ويحدد حقيقة الموقف درءا لمختلف الالتباسات. يقول «محمد قطب»: ولقد سمعته بنفسي أكثر من مرة يقول: «نحن دعاة ولسنا قضاة»، إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مـهـمـتـنا هي فـهـم حقيقة «لاإله إلا الله»، لأن الناس لايعرفون معناها الحقيقي، وهو التحاكم إلى شريعة الله ... كما سمعته أكثر من مرة يقول: «إن الحكم على الناس يستلزم وجود قرينة قاطعة لاتقبل الشك، وهو أمر ليس في أيدينا، ولذلك، فنحن لانتـعـرض لقضية الحكم على الناس، فضلا عن كوننا دعوة ولسنا دولة، دعوة مهمتها بيان الحقائق للـنـاس لا إصـــدار الأحـكـام عليهم»(٤).

كـمـا اضطر إلى أن يوضح مفهوم «المفاصلة» في كتابات سيد قطب، فهي مفاصلة شعورية، تنشأ تلقائيا في حس المسلم الملتزم تجاه من لايلتـزمـون بأوامـر الإسلام، ولكنها ليست مـفـاصلة مـادية حياتية، لأن الأصل أن يعيش المسلم بين الناس لأنهم مـجـال دعـوته وفضاء نشر رحمة الله بينهم(٥).

وانتهى البهنساوي إلى أنه من الأرجح أن تـصـرف أوصـاف «الجاهلية» الواردة في مؤلفات سيد قطب إلى جاهلية الاعتقاد إذا تعلق الأمر بالتشريع أو إنكار حكم الله، أما إذا تعلق الأمر بغير الجحود والإنكار، فالأولى أن تصرف دلالة الجاهلية إلى جاهلية المعصية التي لايخرج صاحبها عن الملة(٦).

لقـد أراد سـالم البـهـنسـاوي، رحمه الله، أن يخلص فهم الأفراد والجـمـاعـات مـن شـوائب الردود العـاطفـيـة والمواقف الانفعـاليـة الانتقامية، ويؤسس الفهم الشرعي للأمور وفق أحكامه وضوابطه، لأن الأمر لايتصل برأي أو انطباع أو حـالة، وإنما هو مـرتبط بأخطر قضية في الوجود، قضية حفظ دماء الناس وحرياتهم وعقائدهم وأموالهم ووحدتهم السياسية، والخروج بالأمة من حالة الاحتقان والتـردي في مـهـاوي التطاحن والتدابر وتبادل التهم والأحكام المتطرفة بين الحكومات وشعوبها في اتجاه ترسيخ مشاعر الحقد والكراهية والتربص التي يستفيد منها المتربصون من مـخـتـلف الاتجاهات، بينما تواصل الدوائر الخارجية ائتلافها وتعاونها وإنجاز مـشـاريعـهـا التي تعـمـق مـن هوة التباعد العلمي والحضاري والأمني بينهـا وبين شـعـو ب العـالـم الإسلامي.

ومن المؤسف أن يقرأ المرء كلاما في الدعوة والتوجيه والتخطيط يصب في اتجاه توريث مـشـاعـر التباغض والاحتقان، ويديم النظر التكفيري الاعتزالي، فقد وقع بين يدي كتاب كبير في حجمه، يتضمن أحكامـا ومـواقف تصب في هذا الاتجاه، ففيه يقرأ المطلع: «وفي هذا درس عظيم لأبناء الدعـوة الذين يسارعون للمشاركة في مناصب الدولة الكبيرة بالوزارة والإدارة، ظانين بأنهم سيسخرون وظيفتهم لخدمة دعوته، وأنهم يحسنون صنعا بالإسلام والمسلمين، بل وربما وصل بعضهم إلى أعلى المناصب، وشـغـل أعلى المراكـز في الدول التي لاتحكم بما أنزل الله .. ولكنهم جميعا خاسرون في الدنيا والآخرة، إذ سرعان ما يتحول رجل الدعوة من عـبـد لله إلى عـبـد للوظيفة وخادم للنظام الكافر المعـادي لشـرع الله ..»(٧)، دون أن ينتبه إلى الغفلة عن تحرير دلالة المصطلحات، وحشر الأنظمة في خانة الكفر، والزعم بخسران الدعاة دنيـا وآخـرة، مع أن الذي يحكم بخسران الناس هو الله عز وجل.

لقـد كـان هدف الأسـتـاذ البهنساوي أن يفقه شباب الأمة وجماعاتها القواعد العلمية الآتية:

- دلالة الألفـاظ مـتـصـلة بسياقاتها وفق خصائص اللغة العربية.
- التمييز بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي.
- عدم جواز تصدي الشباب والجـمـاعـات للحكم على الناس وتكفيرهم واعتزالهم، إذ التكفير ظلم وتحقير، والاعتزال بدعة وتقصير، وكلاهما نفي لواجب النصح والبلاغ والتذكير.
- فهم كلام العلماء على وفق اللغة العربية، وعلى ضوء السياق العام لإنتاجهم المعرفي وممارساتهم الواقعية.
- الانطلاق في الدعوة إلى الله التي هي خلق الرسـول العظيم ورسالته، هذا الرسول الذي كان هدفه خدمة الحق ورحمة الخلق، والسعي إلى إبداع وسائل خادمة للمشاركة والتفاعل الإيجابي البناء. وهذه مناطق لم يلجـهـا الفكر الإسلامي بالشكل المنشود، لأن هذا الفكر مـايزال، في بعض مناطقه واتجاهاته، أسير الثقافة التي ربيت عليـهـا أجيـال منذ الخمسينيات من القرن الماضي، تلك الثقافة التي جاءت كتابات الأستاذ البهنساوي لتسهم في تجاوزها والقضاء على بذورها في الأفهام والتصورات قبل السلوكات والممارسات.

وهنا تكمن راهنية فكر الأستاذ البهنساوي، ومن ثم، فإني أدعو إلى:

- عـقـد ندوة دولية في فكر الأستاذ سالم البهنساوي.
- إعادة طبع أعماله كاملة في سلسلة وحلة تمتاز بالجدة والجودة.
- تهذيب كتابه «الحكم وقضية تكفير المسلم» وتلخيصه من فقرات تتصل بأحداث ووقائع، وتخريج أحاديثه وترجمته إلى اللغات الحية.
- إصدار كتيب تعريفي بالمرحوم يضم سيرته الذاتية والعلمية، تستمد من كتاباته وحواراته وشهادات إخوانه ورفاق دربه ممن هم على قيد الحياة، فهذا تاريخ لاينبـغـي أن يضـيـع، ومن حق الأجيال على المفكرين أن يحفظ لهم وأن يقدم بين أيديهم في أجمل الوسائط مقدمة للاقتداء به، والاهتداء بهديه.

الهوامش:

١- «سالم البهنساوي: الفارس الذي ترجل»، بقلم د. توفيق الواعي. موقع إخوان أون لاين: www.ikhwanonline.com

٢- سالم علي البهنساوي: «الحكم وقضية تكفير المسلم»، دار الأنصار، مصر، ط:١، ١٩٧٧، ص: ٨٨-٨٩

٣- المرجع نفسه، ص:٧٦ .

٤- مجلة المجتمع، عدد: ٢٧١، ٢١/١٠/١٩٧٥ .

٥- المرجع نفسه، وانظر: «أضواء على معالم في الطريق» لسالم البهنساوي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط:١، ١٩٨٥، ص: ٦٥ .

٦ - «الحكم وقضية تكفير المسلم»، ص: ٧٢ .

٧ - د. كامل سلامة الدقس: «دولة الرسول ﷺ من التكوين إلى التمكين»، دار عمار، الأردن، ط:١، ١٩٩٤، ص: ٢٨٠ .

الأدبية الساحة

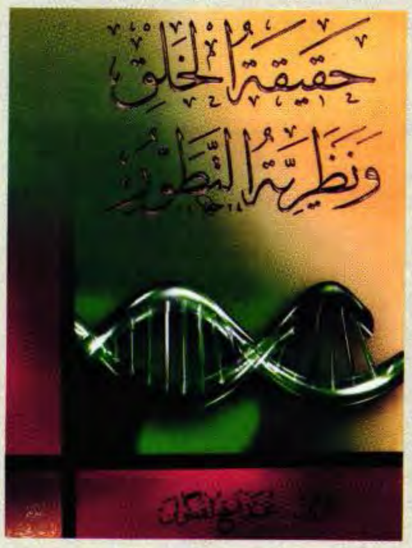
إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً

حقيقة الخلق ونظرية التطور

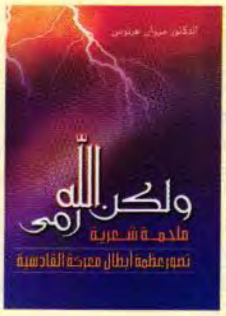
المؤلف: محمد فتح الله كولن - دار النشر: دار النيل- القاهرة

لا تزال نظرية التطور تحدث بلبلة في فكر الجماهير، ولاسيما بعد محاولة بعض الكتاب المسلمين للتأليف بينها وبين الإسلام، وهي نظرية خطيرة جداً لأنها: تحاول إثبات أن جميع المظاهر الرائعة للحياة ظهرت بعوالم المصادفات، لذا فلا حاجة هناك لوجود الخالق، وتحاول إثبات أن الإنسان الذي كرمه الله تعالى وشرفه وجعله خليفة في الأرض ليس إلا سليل حيوانات، لذا كانت هذه النظرية وراء الإباحية الجنسية التي اجتاحت العالم الغربي والعديد من البلدان الأخرى، لأنه مادام «سليل حيوان» فلماذا التمسك بأهداب الفضيلة والأخلاق؟ ولماذا لا يتبع غرائزه مثل أجداده من الحيوانات؟



تحاول إثبات أن الحياة صراع، والبقاء للأقوى، وأنه لا مجال هناك للضعيف لذا كانت هذه النظرية السند العلمي للنظريات العنصرية كالنازية والفاشية، هذه النظرية تخالف ما جاء في جميع الكتب السماوية من أن آدم عليه السلام هو أبو البشرية «أنتم بنوا آدم وآدم من تراب» لذا فهي تزرع بذور الإلحاد والشك في نفوس جميع اتباع الكتب السماوية، وبما أن هذه النظرية لا تزال تدرس في جميع المدارس والجامعات في العالم فإن خطرها لا يزال مستمراً، ولم يتم القضاء عليها وعلى خطرها كما يتوهم بعض البسطاء وبعض المتفائلين.

ثلاثة ملاحم شعرية







عن دار الفكر في دمشق - سورية صدرت ثلاث ملاحم شعرية للدكتور «مروان عرنوس» وقد حملت هذه الملاحم عناوين: «ولكن الله رمى»، «مصاحف تمشي»، «حوار لا حناجر»، وقد حاول المؤلف من خلال هذه الملاحم إظهار عظمة وبطولة الصحابة : «عبدالله بن حذافة وجعفر بن ابي طالب وأبطال معركة القادسية «سعد بن ابي وقاص والمغيرة بن شعبة، ربعي بن عامر»، وغيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين لقد كانوا كأنهم مصاحف تمشي علي الأرض وعزائم لاتزال تشع وتتوهج ومروءة تشد القلوب حبا إليها وكرماً يأسر النفوس ومحبة تسبغ على الأرض الأمن والأمان...

يقول الشاعر في ملحمته التي يروي فيها قصة الصحابي عبدالله بن حذافة والتي حملت عنوان «مصاحف تمشي»:

النقع يعلو والردى ... أمواجه متلاحمة
والمتقون سيوفهم ... تهوي لروم آثمة
يستبشرون بنعمة ... وجنان خلد دائمة
وحسام عبدالله ... يجتث الرؤوس الظالمة

أما في ملحمته التي يروي فيها قصة الصحابي جعفر بن أبي طالب والتي حملت عنوان «حوار لا خناجر».

أيا ملكاً قد عز بالحق قاضياً
ألا أسمح ليسمع من تجرأ واشياً
ومعذرة ما استحدث القوم شرعة
ومن تركوا دينا ترنح خاوياً
فكنا بجهل بالفواحش رتعاً
ويبطش أقواناً بمن كان واهياً

وفي ملحة «ولكن الله رمى» التي تصور عظمة القادسية يقول الشاعر على لسان ربعي بن عامر:

إن دنياكم وعلياها ... جناح في بعوضة
نحن نفنى لنعز الكون ... والنفس المريضة
والملذات بذل قد ... رأيناها بغيضة
وعروش البغي والإشراك ... تهتز مهيضة

جائزة رئيس الجمهورية التونسية العالمية للدراسات الإسلامية

أعلنت وزارة الشؤون الدينية بتونس عن فتح باب الترشح لجائزة رئيس الجمهورية العالمية للدراسات الإسلامية في دورتها الرابعة (١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦/م)، وفق الشروط التالية:

١- تمنح الجائزة لكل شخص مادي أو معنوي تميز على الصعيد الدولي في إبراز الصورة المشرقة للدين الإسلامي واستجلاء مبادئه السمحة وقيمه الزكية وإثراء الفكر الاجتهادي المؤمن بالحوار والتفتح، الرافض للانغلاق والتحجر.

٢- يكون الترشح للجائزة ببحث أصيل منشور، لا تقل صفحاته عن ٢٥٠ صفحة من الحجم المتوسط محرر باللغة العربية أو بإحدى اللغات العالمية في المجال المشار إليه، ولم تمض على طبعته الأولى سنتان عند تقديمه.

٣- لا يقبل أي عمل يكون رسالة جامعية أو تحقيقاً لمخطوط أو حاصلا على جائزة أخرى.

٤- يقدم البحث في خمس عشرة نسخة، في أجل أقصاه يوم ٢ يوليو ٢٠٠٦ .

٥- يرفق طلب المشاركة بسيرة ذاتية للمترشح تنص بالخصوص على نشاطه العلمي ومنشوراته ومدى الإضافة التي حققها في إثراء الفكر الاجتهادي.

٦- تتألف الجائزة من شهادة تقدير موقعة من سيادة رئيس الجمهورية وميدالية ومكافأة مالية قدرها ثلاثون ألف (٣٠,٠٠٠) دينار تونسي.

٧- ترسل ملفات الترشح بالبريد المسجل أو الدولي باسم السيد وزير الشؤون الدينية على العنوان التالي:

وزارة الشؤون الدينية: ٧٦ مكرر شارع باب البنات ١٠١٩ (القصبة) تونس، أو إلى سفارات الجمهورية التونسية في الخارج.

٨ - يتم الإعلان عن الفائز بهذه الجائزة خلال شهر رمضان ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م.

أخبار ثقافية

● أعلنت الأمانة العامة لجائزة الصحافة العربية عن تسجيل معدل قياسي جديد في عدد المشاركات بجائزة الصحافة العربية في دورتها الخامسة لعام ٢٠٠٥، والتي بلغت ٢٤٢٧ مشاركة توزعت على جميع أنحاء العالم العربي، وشملت مختلف فئات الجائزة.

● في محاولة لطرح الفكر الثقافي الإسلامي من خلال الأعمال الفنية، بدأت في مدينة لاهاي الهولندية التجهيزات الفعلية لعقد مهرجان سينمائي جديد تحت اسم «مهرجان أفلام الثقافة الإسلامية».

ويضم المهرجان أفلاماً عربية تنتمي لبلدان مختلفة ينصب التركيز فيها على مناقشة الفكر الإسلامي وطرح الأفكار التي يدعو إليها الإسلام لتصحيح الصورة المغلوطة التي يروجها البعض عنه باعتباره دينا يحرض على الارهاب والعنف، وذلك في محاول لفهمه بعيدا عن تأثيرات المتطرفين من المسلمين والمسيحيين.

والجدير بالذكر أن المهرجان سينعقد في الخامس والعشرين من شهر أغسطس المقبل.

● سيكون بإمكان طلاب دول الخليج النفطية اعتباراً من السنة الجامعية المقبلة التسجيل في جامعة السوربون الفرنسية في أبو ظبي حيث ستقيم هذه الجامعة العريقة فرعا لها في العاصمة الإماراتية أبوظبي بموجب اتفاق وقع يوم ٢٠٠٤/٢/١٩م.

● عقدت مكتبة الاسكندرية بالتعاون مع الجمعية الدولية للبرديات العربية في شهر مارس الماضي أول مؤتمر دولي حول البرديات العربية، والقبطية وذلك بعنوان: وثائق وبرديات وتاريخ العالم الإسلامي المبكر.

● أعلنت لجنة جائزة «أبو القاسم الشابي» - الدورة العشرون- عن فتح باب الترشح لجائزتها الخاصة بالشعر للعام ٢٠٠٥م.

تبلغ قيمتها ثمانية آلاف دينار تونسي، ويشترط للترشيح أن يكون العمل محرراً باللغة العربية، أن يكون منشوراً للمرة الأولى في طبعته الأولى في الفترة ما بين الخامس عشر من مايو من العام ٢٠٠٥ إلى الخامس عشر من يونيو من العام ٢٠٠٦، وأن يحمل العمل اسم ناشره وسنة نشره وجوبا، وأن يقدمه كاتبه بنفسه في خمس نسخ مطبوعة مرفقة بطلب ترشيحه بخط واضح مع نبذة عن سيرته الذاتية، وأن تتوافر في العمل المرشح مواصفات ديوان شعري مطبوع منشور أو مجموعة شعرية مطبوعة ومنشورة، وألا يكون قد أحرز به كاتبه من قبل أي جوائز، أو شارك به جزئياً أو كليا في دورة سابقة لجائزة «أبو القاسم الشابي» كما أنه لا تمنح الجائزة إلا مرة واحدة، وأن يرسل العمل المرشح بالبريد المسجل إلى العنوان التالي:

«رئيس لجنة جائزة أبو القاسم الشابي- الدورة العشرون، البنك التونسي - ٢نهج تركيا ١٠٠١ تونس».



قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم. وعد الله المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبةً في جنات عدنٍ ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾(التوبة، ٧١-٧٢).

من هدي رسول الله ﷺ

يروي الحسن البصري رحمه الله حديثاً قدسياً عن النبي ﷺ أن الله تبارك وتعالى يقول: «يا ابن آدم، بُسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا ما مت طويت صحيفتك، وجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول تعالى: ﴿وكل إنسانٍ ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» ثم يقول: عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك﴾(تفسير ابن كثير٢٢٥/٤).

كلام النبي ﷺ

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم.. رواه الشيخان والترمذي.

وعنها قالت: كان النبي ﷺ يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه «رواه الشيخان وأبو داود والترمذي».

• وعنها قالت: كان كلامه كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه «رواه أبوداود والنسائي»

بلفظ: يحفظه كل من سمعه، قال العراقي: إسناده حسن وعن جابر رضي الله عنه قال: كان في كلام الرسول ﷺ ترتيل وترسيل رواه أبوداود.

• وعن أنس رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه رواه أحمد والبخاري والترمذي

الدرس الصعب

كان هناك قط يقدم له صاحبه طعاماً كل يوم، ولكن هذا القط لم يكتف بالطعام الذي يقدمه له صاحب البيت فأخذ يسرق من البيت الطعام فأخذ صاحب الطعام يراقبه فتبين أنه كان يقدم الطعام الذي يسرقه لقط أخر أعمى. لا إله إلا الله كيف كان هذا القط يتكفل بإطعام قط كفيف، ولكنها قدرة الله عز وجل فاسمع قول الله تعالى:

﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾(هود، ٦)

الزهد وأكل الطيبات

سئل الفضيل بن عياض عمن يترك الطيبات من اللحم والخبيص ويزهد فقال:

ما للزهد وأكل الخبيص؟ ليتك تأكل وتتقي الله. إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام، أنظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم، وكيف عطفك على الجار، وكيف رحمتك للمسلمين، وكيف كظمك للغيظ، وكيف عطفك عمن ظلمك، وكيف إحسانك إلى من أساء إليك، وكيف صبرك، واحتمالك للأذى، أنت إلى إحكام هذا أحوج من ترك الخبيص؟!

هذه يد يحبها الله ورسوله

للعمل في الإسلام مكانة كبيرة. وتكريم خاص، ومنزلة رفيعة.. وفي هذا المجال يُروى أن نبينا الكريم محمداً ﷺ أمسك يد عامل خشنة وقال: هذه يد يحبها الله ورسوله.

وهذا نبي الله داود عليه السلام، على الرغم مما أعطاه الله تبارك وتعالى من النبوة والحكمة والملك إلا أنه أمره بالعمل لما فيه من الشرف والفضل والخير.. يقول تبارك وتعالى في سورة سبأ: ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً، يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدر في السرد، واعملوا صالحاً. إني بما تعملون بصير﴾(سبأ ١٠-١١).

عندما يعدل الحاكم

خرج عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يوماً متكدراً إلى مفارق طرق تعبرها قوافل المسافرين فسأل أحدهم: كيف تركت الناس في بلدك؟ فأجابه: تركت البلاد الظالم بها مقهور والمظلوم منصور، والغني موفور، والفقير مجبور فابتعد رضي الله عنه ودموع الشكر في عينيه قائلاً لغلامه، والله لئن تكون البلاد كلها على ما وصف هذا الرجل أحب إلى مما طلعت عليه الشمس.

ما أوهن ابن آدم

كان الحسن البصري يرحمه الله - يقول: ابن آدم ما أوهنك وما أكثر غفلتك تعيب الناس بالذنوب وتنساها من نفسك، وتبصر القذى في عين أخيك وتعمى عن الجذع معترضاً في عينيك؟ ما أقل إنصافك وأكثر حيفك.

أمثال

- الحق أبلج والباطل أجلج (أي الحق واضح)
- بعض الشر أهون من بعض (يضرب المثل عند ظهور شرين بينهما اختلاف)
- أكل وحمد خير من أكل وصمت (يضرب المثل للتشجيع على شكر وحمد الله على النعم)

ثمانية أشياء

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء فقالوا له: ما رأيك في واجب وأوجب، وعجيب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب، فرد عليهم بقوله: من واجب الناس أن يتوبوا، ولكن ترك الذنوب أوجب، والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب، والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الصواب أصعب، وكل ما ترتجي قريب والموت من دون ذلك أقرب.

صحح لغتك

- يقول بعض الناس: انشغلت عنه بالمرض.. أي عرض لي من المرض ما شغلني عنه، والصحيح أنه لم يرد وزن انفعل من هذا الفعل، وإنما يقول: شغل عنه بصيغة المجهول وشغلت واشتغل عنه.

قبح النميمة

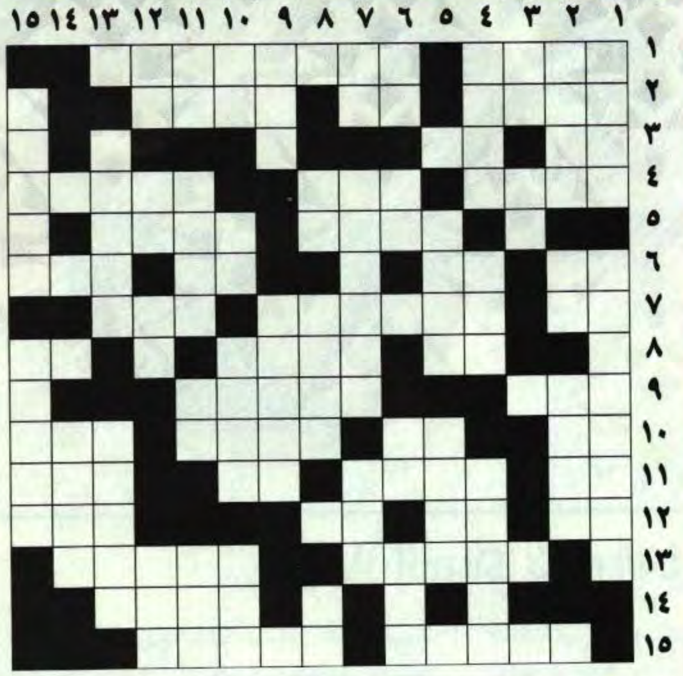
دفع رجل رقعة إلى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم، وكان مالاً كثيراً، فكتب إليه الصاحب على ظهرها: النميمة قبيحة ولو كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من برئ من ثلاث نال ثلاثاً

من برئ من السرف نال العز، ومن برئ من البخل نال الشرف، ومن برئ من الكبر نال الكرامة.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- من أجمل المدن الفلسطينية الساحلية - مدينة سورية قريبة من القنيطرة.

٢- اهتم بالأمر - من الأسماء الخمسة - نائم.

٣- فاءان - للاستفهام عدد العدد.

٤- الهجوم على العدو - المضارع منها يميل - مفردها مقلة.

٥- أهم مضغة في الجسد - جعلاه قريبا.

٦- للتأفف والتضجر - فعل الأمر من مال - عبودية - أخو والدك.

٧- أداة امتناع لامتناع - كنية لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برهة زمنية.

٨- يخصك -مفردها فج وهو الطريق بني الجبال - أول حرفين من سورة غافر

٩- أمير الزهور - مثنى صاع.

١٠- للنداء - برد قارس- مسجد كبير - أليفات؟

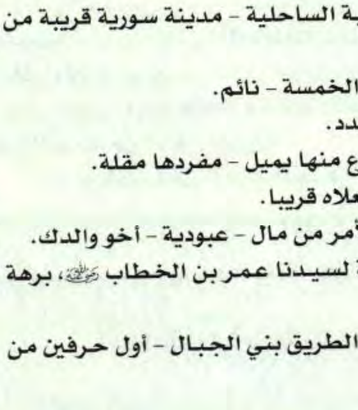
١١- رَنَّ - حية فيها سواد وبياض - نصف نعنع - من ثمرات النخيل.

١٢- نصف عماد - تحت قشرة الثمرة - ماء الحياة - كسوة جميلة.

١٣-نعلق عليها ملابسنا - أفتش لأتأكد من الحقيقة.

١٤- قرأ على غيرة قطعة الإملاء.

١٥- فقير متشرد - كهف.



حل العدد السابق ٤٨٦



ارتفاع قياسي لثاني أوكسيد الكربون في أجواء الأرض

سجل علماء اميركيون متخصصون بأحوال المناخ ازديادا ملحوظا في نسبة ثاني أوكسيد الكربون في الأجواء، قال هؤلاء العلماء في أبحاثهم إن المعلومات الأخيرة تظهر أن مستويات ثاني أوكسيد الكربون وصلت إلى ٣٨١ جزءا في المليون، أي أعلى بمئة جزء في المليون من ذي قبل، أي أنها تجاوزت رقماً قياسياً جديداً.

ويشير البحث إلى أن العام الماضي شهد أحد أكبر الزيادات المسجلة بنحو جزأين في المليون.

ويقول محللون متخصصون في الإدارة الإميركية للمحيطات والأجواء إن المعلومات الأخيرة تؤكد منحى مقلقا يشير إلى ارتفاع بمعدل ضعف نسبة الارتفاع قبل ثلاثين عاماً.

البرلمان العربي يدعو إلى إنشاء صندوق للأمن المائي

أوصت أخيرا لجنة الشؤون السياسية والبرلمانية في الاتحاد العربي بوضع استراتيجية عربية مشتركة لمواجهة التحديات التي تفرضها قضية شح المياه في الوطن العربي، ودعت اللجنة إلى إنشاء صندوق عربي معني بالمحافظة على الأمن المائي العربي يعمل على تمويل المشاريع المائية العربية، ومعالجة مشكلة نقص المياه في العديد من الدول العربية.

من جانب آخر اطلع المجلس الوزاري الخليجي في اجتماعه الأخير على ما توصلت إليه لجنة التعاون الكهربائي في اجتماعها الثامن عشر الذي عقد خلال شهر سبتمبر ٢٠٠٥، من توصيات شملت مساهمات الدول في مشروع الربط الكهربائى وتعزيز قاعدة المعلومات الكهربائية والمائية ومباشرة التطبيق التجريبي للمواصفات الكهربائية والمائية المعتمدة وإقامة ورشة عمل عن ترشيد المياه ضمن فعاليات الأسبوع الخليجي للمياه في مارس ٢٠٠٦، كما اطلع على ما توصلت إليه لجنة التعاون المائي في اجتماعها الرابع الذي عقد خلال شهر سبتمبر ٢٠٠٥، من توصيات بشأن متابعة الدراسة التفصيلية للربط المائي بين دول المجلس وتحديد أولويات الأبحاث المرتبطة بالتحلية وكيفية تمويلها، ووافق المجلس على ما أوصت به هاتان اللجنتان من دمجهما في لجنة واحدة تسمى لجنة التعاون الكهربائي والمائي.

الإسبان يستنجدون بالأنتربول لاستعادة تحف اقتلعت من مسجد قرطبة!

مثلما ندم الملك كارلوس الخامس ملك اسبانيا عندما قام بهدم جزء من قصر الحمراء ليبني قصره بجوار القصر العربي يأتي الآن دور الزخارف الاسلامية الخشبية في سقف مسجد قرطبة، التي اقتلعت بغية تصميم المسجد على شكل كنيسة، في القرن الثامن عشر.

والآن يندم الكثيرون على هذا العمل، خاصة بعد إعلان صالة «كريستي» في لندن عن بيع خمس من هذه التحف الخشبية يوم ٤ ابريل الجاري بسعر يتراوح بين ١٠٠ ألف و٣٠٠ ألف جنيه استرليني.

وقد طلبت وزارة الثقافة الاسبانية من الانتربول رسميا التدخل لوقف المزايدة على هذه التحف وأعلنت الوزارة انها «اعتمادا على قانون المحافظة على التراث التاريخي الصادر عام ١٩٨٥، الذي نص على أن كل أثر يبلغ من العمر أكثر من ١٠٠ عام لا يجوز اخراجه من الأراضي الاسبانية إلا بعد الحصول على سماح رسمي بذلك.

من جهتها، تدرس حكومة إقليم الاندلس ايضا السبل القانونية لاستعادة هذه التحف وأعلنت دائرة الشؤون الثقافية عن نيتها التباحث مع مالك هذه القطع، إذا كان خروجها من اسبانيا قد تم بطريقة قانونية. بغية شرائها منهم.

وذكرت بلدية مدينة قرطبة أنها تسعى لاستعادة هذه القطع وقال مسؤول الدائرة الثقافية في البلدية لويس رودريغيث إن بلدية مدينة قرطبة تنوي دخول المزايدة العلنية وتفكر حاليا في الطريقة التي ستحصل من خلالها على المال الكافي، وذلك لأن السعر غال جدا ولا تستطيع ميزانية البلدية تغطيته.

وقالت روسا توريس مستشارة الثقافة إنه اثبت أن مالكها حصل عليها بشكل شرعي، فسوف تبدأ معه مفاوضات لشرائها.

ويعود تاريخ القطع الخشبية الخمسة التي يبلغ طول كل واحدة منها ستة امتار، إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهي منقوشة على شكل زخارف نباتية ناتئة من ثلاث جهات من جهاتها الأربع.

ويتركز قلق الإسبان حاليا من أن يرتفع سعر هذه التحف إذ رجحت بعض المصادر أن يتضاعف السعر ثلاث مرات، ويبلغ سعر القطع بين مليون ومليون ونصف مليون يورو.

وكان مسجد قرطبة قد تحول بعد سقوط المدينة عام ١٣٧٧م بيد الإسبان إلى كنيسة، وحافظ على هيئته لفترة طويلة، ولكن بعد ذلك بدأت التغييرات في داخله، ومنها تحوير سقفه

الكنيسة الروسية تحذر من انتقال الحكم الارثوذكسي إلى المسلمين بعد ٦٠ عاماً فقط!

تالين - إذا حافظت النسب الديمغرافية على مستواها الحالي في روسيا، فان ذلك يعني أن مسلمي الدولة سيتمكنون بعد ٦٠ عاماً من إعلان الخلافة في موسكو، ما ينهي الحقبة الأرثوذوكسية في الدولة وقال الكاهن أندريه في الاجتماع السنوي للكنيسة الأرثوذكسية لدراسة الحياة الدينية والثقافية في روسيا أن تحذيره «ليس نبوءة، بل عملية حسابية بسيطة» بالاستناد إلى تناقص عدد المواطنين الأرثوذوكس وتكاثر المسلمين في روسيا.

وقال كورابيف: إن المواطنين الروس من الطائفة الارثوذوكسية يحتاجون الى «الطقس الجيد» للتكاثر، ومع ذلك، يمكن للمسلمين أن يتحولوا إلى الجالية الأكبر عددا إذا لم تتمكن الدولة من تفادي الحروب والكوارث البيئية والعوامل المشابهة».

وعلى الرغم من النجاح الذي حققته الكنيسة الارثوذوكسية في الماضي القريب على صعيد افتتاح كنائس جديدة، فإن معطيات الوضع الديمقراطي تجعل كورابيف «متشائما جدا حيال المستقبل».

وشدد على أن البحث الذي تجريه الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية حيال المستقبل يجب أن يتم تحت عنوان الصليب الروسي، ليس في إشارة إلى رمز المسيحية، بل إلى الحقائق الديمقراطية، حيث تتدنى نسب تكاثر الروس الارثوذوكس مقابل ارتفاع معدلات وفياتهم»، وحول مواجهة الحقائق الديمقراطية التي تحدث عنها، دعا كورابيف الكنيسة الارثوذوكسية الروسية إلى التواصل مع جيل الشباب وعدم اعتبارهم «برابرة» وابقائهم خارج الكنائس رافضاً أن يكون هؤلاء برابرة بل هم الهدف الحقيقي لارسالياتنا على حد تعبيره.

ويشارك كورابيف عادة في مهرجانات الموسيقا الشبابية لتعزيز علاقاته.

مصر الأولى عالميا في إصابات التهاب الكبد الوبائي «سي»

أكدت إحصاءات لمنظمة الصحة العالمية نهاية عام ٢٠٠٥ ، تم الافصاح عنها أخيراً في مؤتمر الجمعية المصرية لرعاية مرضى الكبد، أن عدد المصريين المصابين بفيروس الالتهاب الكبدي الوبائي «سي» يبلغ ١٢ في المئة من عدد سكان مصر، وهو ما يقارب ١٠ ملايين مصري على الأقل، وبهذا تحتل مصر المرتبة الأولى على مستوى العالم في الإصابة بالمرض.

وقال الدكتور محمد الأيوبي، نائب رئيس الجمعية المصرية لرعاية مرضى الكبد إن الجمعية تسعى لنشر التوعية بين المصريين للحد من انتشار المرض القاتل الذي ينتقل عن طريق الدم الملوث، ولا يتم اكتشاف وجود الفيروس إلا عن طريق إجراء تحليل دم للشخص المصاب، وأنه من الممكن أن يظل الفيروس كامنا لفترات طويلة لمدة تتراوح بين عام وخمسة عشر عاماً من دون ظهور اعراض تنبئ عن الإصابة به.

واضاف الأيوبي أنه على الرغم من تخلص مصر من مرض البلهارسيا، فإنه يعد من أهم أسباب الإصابة بالفيروس «سي» كما تعد عيادة طبيب الأسنان من أكثر الأماكن المساعدة على انتشار المرض، وذلك عن طريق انتقال الفيروس عبر أدوات الطبيب غير المعقمة أو التي يتم استخدامها لأكثر من شخص.

يأتي هذا في الوقت الذي بدأت فيه الحملة العربية العالمية لعلاج مرض الكبد وتوعية الشعوب العربية بأهدافها.

ليأخذ شكل الكنيسة تماما، ويبدو أن هذه التحف تم انزالها من السقف في ذلك الوقت، فتناولتها يد مجهولة حافظت عليها حتى الآن.

ويعود تاريخ بناء المسجد إلى عام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م عندما وضع عبد الرحمن الداخل حجر أساسه، ولم يكمل في عهده واستمر البناء فيه، وزيد في مساحته وفي ابهته، بين فترة واخرى، حتى أصبح المركز العلمي للأندلس وجامعة لدراسة مختلف العلوم والفنون، وكان المنار الذي شاع العلم منه في أوروبا بعد ذلك، باعتراف الأوروبيين أنفسهم.

وتبلغ مساحة المسجد الكلية ٢٤٣٠٠ متر مربع، ويحتوي على ١٤١٧ عمودا، وفي سقفه ٢٨٠ثريا، ولا يزال حتى اليوم من أبرز المعالم في مدينة قرطبة.

حصاد الأخبار

● ٧٢٠ بليونيراً في روسيا، هذا ما كشفته أحدث لائحة ضمت أسماء الأعضاء في نادي الأثرياء ونشرتها مجلة «فينانس» الروسية أخيراً.

وحملت اللائحة مفاجآة عدة، اذ ارتفع عدد أصحاب البلايين خلال العام الأخير وحده من ٤٦٨ إلى ٧٢٠ وأدرجت أسماء لم تكن معروفة في السابق.

● قال معهد التصدير الإسرائيلي إن الصادرات الإسرائيلية إلى الدول العربية ارتفع بنسبة ٢٩ في المئة في عام ٢٠٠٥م حيث بلغت قيمتها ٢٣٢ مليون دولار أميركي موضحا أن هذا الرقم لا يشمل الصادرات إلى الدول العربية عبر أطراف ثالثة وقيمتها ١٢ مليون دولار.

● احتل المسلمون المرتبة الأولى بالنسبة للمشاركين في استبيان طرحه موقع الكتروني لقناة «آرتي» التلفزيونية الفرنسية - الألمانية، متقدمين في ذلك على كثير من معتنقي الديانات الأخرى، بنسبة ٤٨ في المئة وبعدد أصوات بلغ ١٦٦٩٢٥ صوتاً، وذلك في استبيان طرح على هامش حلقة من برنامج «ثيما» الشهير، الذي تضمن تساؤلات حول مسائل تتعلق بالإيمان، وعلاقة الفرد بالسلطات الدينية.

حكم الشرع

السكن العائلي الملحق بالمسجد

نفيدكم علماً بأن هناك بعضاً من موظفي قطاع المساجد في الكويت وهم شاغلو الوظائف الدينية (إمام وخطيب- إمام - مؤذن) يشغلون هم وعائلاتهم السكن الملحق بالمساجد، ولقد تم عرض الأمر على لجنة السكن الوقفي رقم ٢٠٠٥/٧ فرأت اللجنة إحالة الموضوع إلى لجنة الفتوى لبيان:

١- ما إذا كان هناك فتوى شرعية في جواز استغلال السكن الملحق بالمساجد كسكن عائلي، والذي يخصص في الأصل كسكن عاملين، وليس سكناً عائلياً.

٢-الرأي الشرعي إذا لم يكن هناك فتوى بخصوص هذا الموضوع مع بيان هل يجوز أن تقوم الوزارة بتحصيل قيمة ايجارية من المنتفع بالسكن نظير السكن واستهلاك الكهرباء والمياه والصيانة، شاكرين لكم حسن تعاونكم.

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١١٤ ع/ ٢٠٠٥م بما يلي:

إذا كان المنزل له باب على الشارع، فإنه يجوز لإمام المسجد أن يسكن فيه هو وأسرته، ويتبع بالنسبة لايجار مسكن الإمام الشروط الواردة بالعقد المحرر بين الإمام والجهة المسؤولة، على أن لا تقل الأجرة عن أجرة المثل لغير العاملين في المسجد، إلا إذا كان في أوقاف المسجد أن يكون المسكن للإمام فيتبع في هذا شرط الواقف، ولا يحصل ايجار للمسكن، وإذا لم يكن له باب على الشارع فلا يجوز للإمام أن يسكن فيه هو وأسرته، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

حكم التدخين

إيمانا بأهمية التعاون والتنسيق بين مؤسسات المجتمع الرسمية، والجمعيات والهيئات الشعبية، لتنمية المجتمع الكويتي بما هو مفيد للبلاد والعباد، ونظرا لخطورة آفة التدخين في صحة الفرد والمجتمع، فإن صندوق إعانة المرضى يصدر رسالة توعية حول التدخين على شكل بوستر، ويسرنا أن نرفق لكم نموذجا من البوستر، وذلك لاستطلاع رأيكم حول الإذن والتنسيق لتوزيعه على مساجد دولة الكويت، لتنوير إخواننا المصلين الكرام حول خطورة هذه الآفة، والرأي الشرعي فيها آملين ردكم الكريم للمباشرة في التنفيذ مع بداية الموسم الدراسي، حيث سيتم توزيع نفس البوستر على مدارس التربية أيضا، متمنين استمرار التعاون فيما بيننا لما فيه مصلحة وطننا العزيز، والله الموفق.

ثم اطلعت اللجنة على النشرة المرفقة (بوستر) المعنونة بـ (أدلة تحريم الدخان) المكونة من الفقرات التالية:

- أدلة تحريم الدخان من القرآن الكريم والسنة النبوية.

١-فتاوى كبار العلماء في الدخان

٢- المجاهرة بالتدخين وإيذاء الناس

٣- طيب رائحة المسلم أمر مطلوب

٤- الدين النصيحة

٥- احصائيات طبية عن أضرار التدخين

■ وبعد ذلك أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٣٢ع / ٢٠٠٣م.

ترى اللجنة أنه سبق للجنة الفتوى أن أصدرت الفتوى ذات الرقم (١٨٠ / ١٩٩٧) التي تنص على أن تدخين السجائر مكروه، لمظنة الضرر فيه، وأنه إذا تحقق الضرر فيها على إنسان معين بإخبار طبيب مسلم كان حراما في حقه، وعلى ضوء هذه الفتوى ترى اللجنة أن هذا المنشور قد احتوى في بعض بنوده على عبارات غير مسلمة شرعاً ومنها ما ورد في الفقرة (٢) من المنشور التي تنص على (أن المدخن جمع بين معصيتين: التدخين، والفسق) إذ إن التدخين أمر مختلف في حكمه بين العلماء، ومثل ذلك لا يؤدي إلى الوصف بالفسق، الذي عرفه العلماء بأنه الخروج عن الطاعة، وتجاوز الحد بالمعصية، وإثبات الأمر المختلف فيه لا ينكر على فاعله.

والفقرة (٤) من المنشور التي ورد فيها قوله: (وقد يقول المدخن: إني لا أستطيع الإقلاع، فنقول له: هذا إيهام وتلبيس من الشيطان) مع انه قد يكون خاضعا لظروف صحية نفسية وعضوية من أثر الإدمان على التدخين، وكان من الواجب أن يحتوي المنشور على ما يقوي عزيمته من نصائح وإرشادات تساعده على تركه، وكذا مراجعة الأطباء إذا احتاج الأمر إلى ذلك، فالكلمة الطيبة كشجرة طيبة تؤتي أكلها وثمارها كل حين بإذن ربها.

ولذلك ترى اللجنة عدم توزيع هذا المنشور بهذه الحالة التي هو عليها في المساجد، وكذا في غيرها.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

منح شهادة لشخص لا يعمل في وظيفة

أنا صاحب شركة تجارية، وزوجتي شريكة معي في الشركة، مع العلم أنها شريكة صورية لا تملك منها شيئا، وبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة يصرف راتبا شهريا لكل كويتي يعمل في القطاع الخاص، من باب تخفيف العبء عن وزارات الدولة.

- فهل يجوز لي أن أتقدم إلى برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة لصرف راتب زوجتي؟

مع العلم أن الشروط منطبقة عليها بالكامل.

- وهل يجوز أن أعطي شخصاً كويتيا لا يملك وظيفة حكومية شهادة ليصرف بها راتباً من برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة؟ مع العلم أن الشروط منطبقة عليه بالكامل.

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١١٧ع / ٢٠٠٤م، لا يجوز لأي شخص أن يعطي شهادة لشخص لا يعمل في وظيفة أو غيرها، يشهد فيها بأنه يعمل، وذلك من أجل أن يصرف بها راتباً أو غيره، حتى وإن توافرت فيه شروط هذه الوظيفة، غير شرط العمل، وذلك لما يحتوي عليه هذا التصرف من التزوير، وهو محرم شرعا، لقوله ﷺ: (ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين، قال: وجلس وكان متكئا، فقال: وشهادة الزور أو قول الزور، فما زال رسول الله ﷺ يرددها حتى قلنا ليته سكت) رواه الترمذي، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

بيان على تعقيب

أطلعت لجنة الأحوال الشخصية في هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على ما أبداه الأستاذ/علي عكاشة تعليقاً على فتواها المنشورة في العدد ٤٧٣ من مجلة الوعي الإسلامي - محرم ١٤٢٦ هـ / فبراير ٢٠٠٥م.

وتوضيحا للواقع تبين: أن فتاوى اللجنة تختلف توسعة وتضييقا بحسب طلب المستفتي وحاجته إلى التبين، ومدى ثقافته وقدرته على فهم التفصيلات، فبعضها مفصل وله تمهيدات، وبعضها مقتضب مقصور على المطلوب من قبل المستفتي فقط، ومن ذلك الفتوى المشار إليها، حيث بين المستفتي الواقعة التي يريد السؤال عنها، ثم حصر أسئلته في سؤالين لا ثالث لهما، واللجنة وفت الاجابة عن هذين السؤالين فقط، من دون التوسع في سائر مشتملات الواقعة التي عرضها، وذلك خشية سوء فهم المراد من السؤال، ولعدم الحاجة إلى ذلك من قبل المستفتي.

وإذا أراد الأستاذ علي عكاشة معرفة حكم كل ما عرض في الاستفتاء المذكور فله ما يلي:

دية القتيل تعد ملكاً له وجزءاً من تركته، وإذا كان عليه ديون تقضى منها ومن كامل تركته، وكذلك الوصايا في حدودها وضوابطها الشرعية، وما زاد عن ذلك يكون من حق الورثة يوزع عليهم بحسب حصصهم الإرثية.

وعليه فإن تركة المتوفى الأول وهو زوج المستفتية، بما فيها ديته، تقسم بعد اخراج الديون منها والوصايا إن وجد شيء من ذلك بين ورثته، فيكون لزوجته منها الثمن فرضاً، وللطفل الباقي تعصيباً، ولا شيء منها لأخي المتوفي لحجبه بالابن، وللمستفتية أن تنفق على الطفل من ماله الذي ورثه عن والده ومنه حصته من الدية.

وتركة الابن بعد وفاته بما فيه ديته يكون ثلثها لأمه والباقي لعمه تعصيبا، ولا تستحق المستفتية نفقة في عدتها، لأن المعتدة من وفاة لا نفقة لها مدة العدة ولا بعدها باتفاق الفقهاء، لغناء إرثها من زوجها المتوفي عن ذلك، سوى السكنى، فقد أثبتها لها بعض الفقهاء إذا كان المسكن ملكاً للزوج أو دفع أجرته قبل وفاته مدة العدة، ومنعها آخرون مطلقا، والله تعالى أعلم.

العادة السرية للفتاة

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء المقدم من مستفتية.

أريد أن أسأل عن العادة السرية بالنسبة للفتاة، وهل هي حرام أم حلال؟ وإذا كانت حراماً ما الدليل عليها من القرآن؟ وما جزاء من يمارس هذه العادة في الدنيا والآخرة؟

أرجو سرعة الرد إذا تفضلتم.

-وقد أجابت اللجنة بالآتي في فتواها رقم ٢١٣ع/ ٩٧:

دعا الإسلام إلى مكارم الأخلاق، وحث عليها، وأثنى على المتحلين بها، فقال الله تعالى مادحاً رسوله الكريم محمداً ﷺ: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وقال ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقد دعا الإسلام إلى حفظ الفروج عن غير الزوجين وما ملكت اليمين فقال سبحانه وتعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾ «النور-٣٠».

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...﴾ «النور-٣١».

وقد حرم الإسلام الزنا وجعله من الكبائر وعاقب عليه بالحد، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ «الاسراء -٣٢»، وقال جل شأنه ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة...﴾ «النور-٢».

ومنع من العادة السرية (الاستمناء) لما فيه من الشذوذ والدناءة، وما يترتب عليها من الأضرار الصحية والنفسية، كما وجه الإنسان إلى تجنب مواطن الإثارة، والنظر إلى الصور العارية أو الأفلام المثيرة، كما وجهه نحو الزواج ما أمكنه ذلك، فإذا لم يمكنه فعليه أن يلوذ بالصوم فقال ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» رواه الجماعة.

إلا أن المسلم أو المسلمة إذا خافا على نفسيهما الزنا مع توفر أسبابه ودواعيه وتعين (الاستمناء) طريقا للتخلص منه فإنه يجوز لهما الاستمناء في هذه الحال ارتكابا لأخف الضررين، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
الشيخ/عبدالله المحفوظ ولدبيه

معالم وضوابط التواصل مع الآخر*

إن عملية التواصل أصبحت ضرورة لإنقاذ البشرية من التردي في هوة سحيقة من الاضطراب والفوضى يدحرجها إليها تجار الحروب ودعاة الشر الذين أطاعوا طغوى النفوس وطغيان المطامع العاجلة فضاقت مساحات عقولهم وانكمشت آفاق بصائرهم.

من أهم أدوات التواصل الحوار الذي يعني تخاطباً بين متقابلين للوصول إلى أرضية مشتركة قد تؤسس على قناعة بالرأي المقابل أو على مصالح متبادلة. والحوار قد لا يؤدي إلى اتفاق إلا أنه يمكن أن يقدم البدائل عن الصدام والصراع ويجعل الآخر يفهمك وأن يتفق معك.

وهذا التواصل يجب أن يقوم على دعائم قوية:

أولاً: الاعتراف بالاختلاف للوصول الى التعارف والائتلاف.

إن الاعتراف بالاختلاف يشعر الفرقاء بجدية الحوار وأنه ليس استحواذاً ينكر فيه الآخر على مقابله حقه الطبيعي في الاختلاف ويطلب منه أن يتماهى معه وكأنه يشترط ذلك مسبقاً لقبول التواصل معه، إن شعار التواصل هو أن يقبل الفرقاء كل واحد منهما الآخر كما هو لا كما يتمناه.

ثانياً: إبراز المشترك بين الطرفين الذي قد يكون خافياً أو خافتاً أو قد يكون اطلاع الطرفين بعضهم بعضاً عليه يسهل عملية التواصل ﴿وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد﴾، ولهذا يجب توظيف المشترك في ثلاث دوائر:

دائرة القيم الإنسانية: فكل الناس يبحثون عن العدل والسلام ويبغضون الجور والطغيان فما لا يرضاه لنفسه لا يرضاه لغيره. إن الضمير الإنساني بتقديم القيم التي يؤمن بها الناس كل الناس من أهم أسس التواصل، والوثيقة الدولية لحقوق الإنسان تمثل أهم محاولة لتوظيف المشترك الإنساني.

دائرة القيم الدينية: مع أصحاب الرسالات السماوية ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ كعلاقة المقدس بالدنيوي وتراجع القيم الدينية لصالح العلمانية مثلاً.

دائرة المصالح المتبادلة: كقضايا التجارة في المواد الأولية والمصنعة والطاقة إلى آخر القائمة.

المرتكز الثالث: تقرير غايات للتواصل تشده إلى الأمام وتهون في سبيل الوصول إليه الصعاب وتذلل العقبات.

المرتكز الرابع: أهمية إيجاد لغة مشتركة للتواصل تستوعب الخلفيات الثقافية كالفلسفة والدراسات المقارنة للأديان.

إن سلوكنا الفاضل، وتسامحنا، وسخاءنا، وصدقنا، ووفاءنا، وأمانتنا من شأنه أن يقنع الآخر، وهو الإنسان الذي حمل نفس الإعجاب بتلك القيم أن يعاملنا بنفس المعاملة النبيلة، فالخير يدعو للخير، والسخاء يستدعي السخاء.

إن إقناعنا للغير بسلوك سبيل الخير أهم قضية إنسانية. ونقتبس من أفلاطون قوله: «إن خلق العالم هو تعبير عن غلبة الإقناع على القوة».

وتتألف قيمة البشر من قابليتهم للإقناع، فهم يستطيعون أن يقنعوا ويقتنعوا بإظهارهم على مختلف الوسائل التي يمكن أن يستعاض بإحداها عن الأخرى، فمنها الأحسن ومنها الأسوأ، والحضارة هي الحفاظ على النظام الاجتماعي بواسطة الإقناع الفطري الذي يتجسد باختيار الأفضل.

أما استخدام القوة مهما يكن ذلك حتمياً فإنه يكشف عن فشل الحضارة سواءً كان ذلك بالنسبة للمجتمع العام أم بالنسبة للأفراد.

فلنبذل جهداً لإقناع الآخرين بالعدل والمحبة والإخاء والمساواة والوفاء والمسالمة، فإذا شاعت تلك القيم بين الأفراد والمجتمعات والدول عند ذلك نطمع في نظام عالمي ينصف الشعوب الضعيفة والأمم المظلومة، يكون الحوار وسيلته، وصالح البشرية غايته، بدلاً من نظام عالمي يقوم على المصالح الأنانية للأمم القوية، والتمييز العنصري والديني المقنّع أحياناً والسافر أحياناً أخرى، ويوم تأتي ذلك النظام الذي يرتكز على القيم الإنسانية المشتركة، قيم العدل والمساواة والحق ينزل الفرج ويسود السلام.

﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾(الروم: ٤-٥).

* خلاصة ورقة قدمها بن بيه في مؤتمر نحن والآخر الذي نظمته وزارة الأوقاف في دولة الكويت في الفترة ما بين ٦-٨ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس ٢٠٠٦م.

أمير القلوب .. شكراً



مسابقة الكويت الكبرى

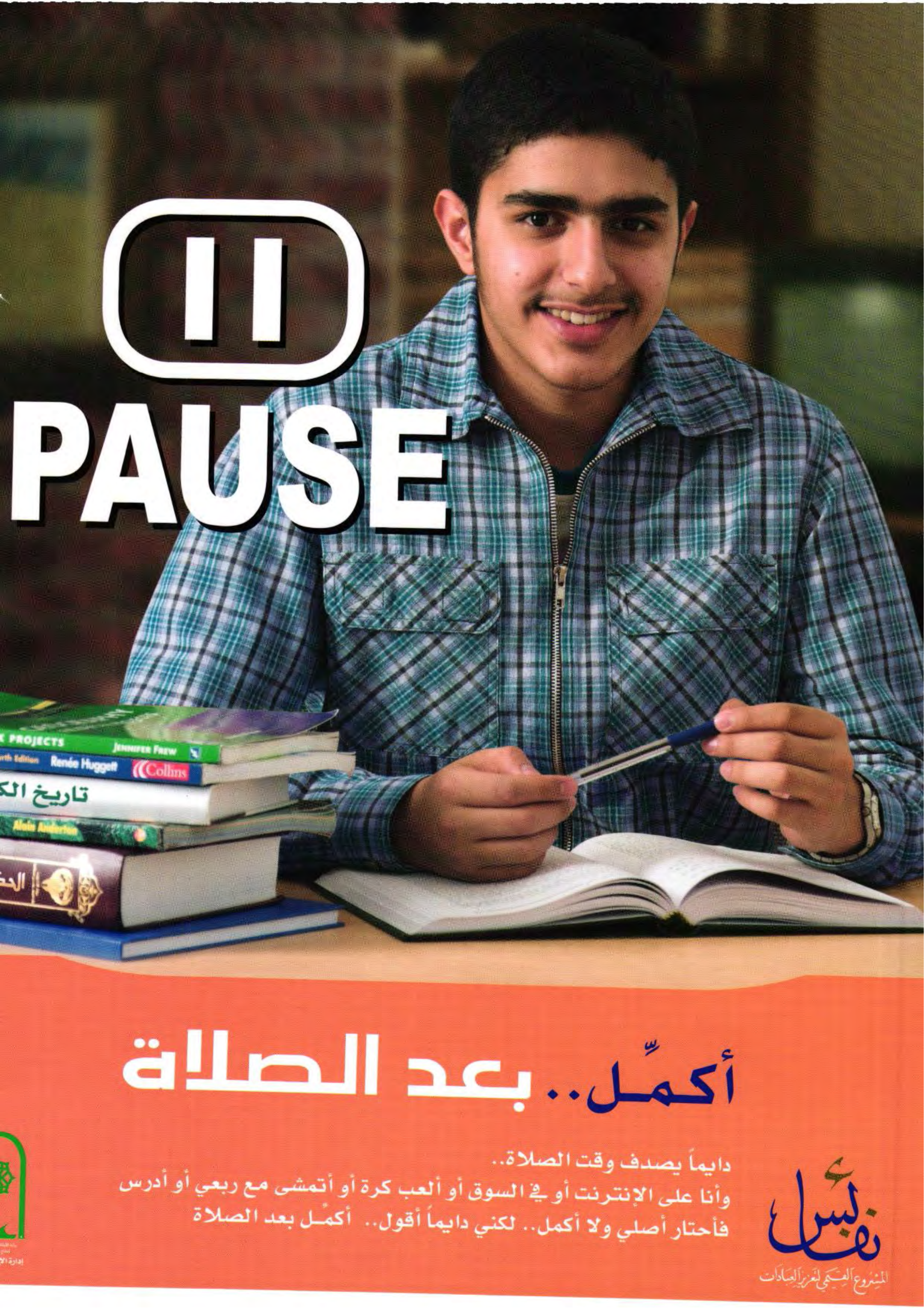
لحفظ القرآن الكريم وتجويده

المسابقة العاشرة

والتي تأسست بدعمكم .. وكان لها الأثر الإيجابي في حياتي

آخر موعد للتسجيل 2006/4/13

الأمانة العامة للأوقاف


PAUSE
PROJECTS
JENNIFER FREW
Renée Huggett
Collins
أكمِّل.. بعد الصلاة
دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة
نفس
المشروع الفني لتعزيز العبادات

السيد يوسف هاشم الرفاعي: أدعو إلى تشكيل هيئات وقفية متخصصة



الوعي الإسلامي

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 488 - السنة (43)

ربيع الآخر 1427 هـ

مايو 2006 مـ



الكويت تتبرع بـ 10 ملايين دولار لترميم الأماكن المقدسة في العراق

داخل العدد: أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (7)

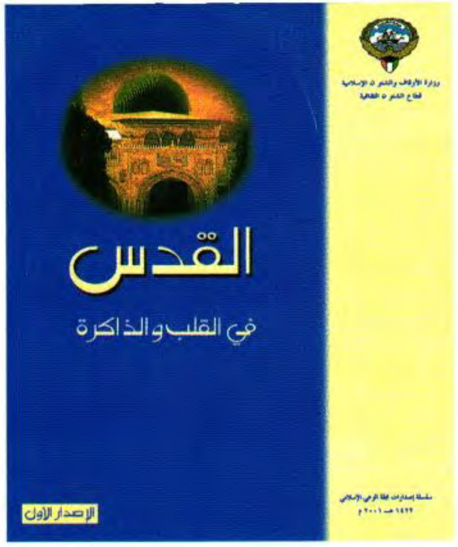
المرأة.. دور فاعل في تنشئة المجتمع



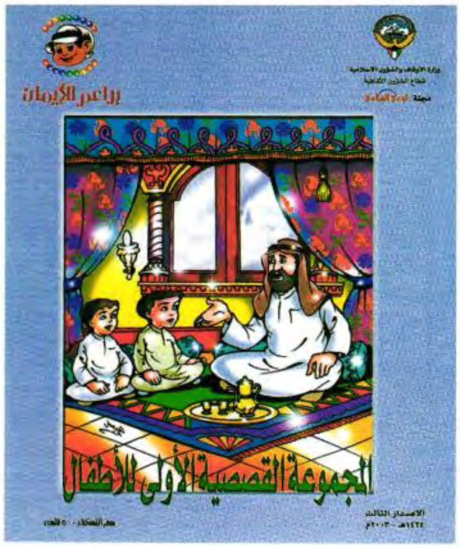
الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقـــــد الذاتي

رؤية إسـلامـيـة نقـدية لواقع الصحـوة الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الوسطي









الإفتتاحية



رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

التسامح التنازلي

انطلق الدعاة منذ فجر الإسلام ينشرون دعوته ويرسون قواعده وأصوله في جميع أنحاء المعمورة دونما ملل أو كلل، يبينون للناس شمولية هذه الرسالة وخلودها وأنها صالحة لكل زمان ومكان، رافعين شعار الوسطية ومنطلقين من منهجها لجذب القلوب والعقول وتحبيبهم بمبادئ الإسلام، فدخل الناس في دين الله أفواجا بقناعة واقتناع من غير إكراه أو اضطرار وبإعجاب شديد بما جاء به هذا الدين، وكأننا نعيش في ظلال قوله تعالى ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ..﴾ (النصر-١-٢) وكانت الخلاصة التي وصلوا إليها وأعلنوها للملأ أنهم وجدوا في هذا الدين كل قيم التسامح والاحترام. وهو ما يدحض مزاعم الذين يصفون هذا الدين بالانغلاق والتزمت وعدم احترام الآخر. من هنا وجب على المسلمين اليوم تأكيد حقيقة وسطية هذه الأمة ونهجها المعتدل في تعاملها مع كل ما يجد من قضايا ومعضلات، بالأفعال قبل الأقوال وذلك من خلال الرجوع إلى منابع الدعوة الإسلامية الأولى بعيدا عن ردود الأفعال غير المحسوبة.

ونحن هنا من منبر مجلة الوعي الإسلامي إذ نؤكد أن التسامح نهج أصيل ومبدأ راسخ في ديننا الإسلامي الحنيف، فإننا مع ذلك نرفض التسامح التنازلي الذي يروج له البعض مستخدما هذا الخلق الكريم والمنهج القويم لتبرير ما لا يرضاه الإسلام، فنجدهم مثلا ومن منطلق الديمقراطية ومن مبدأ التسامح يجعلون قضية إباحة المحرمات خاضعة للتصويت، ويدعون إلى صهر المعتقدات في بعضها بحجة التقارب بين الأديان و الأمم، وإلى الانفتاح الأخلاقي والقيمي اللامحدود في وقت يواجه فيه العالم خطر تقنيات الاتصالات الحديثة الالكترونية والفضائية الذي لا يقف عند حد وذلك بحجة الانفتاح وحب الإطلاع والتعلم من الآخر.

ما نحتاجه فعلا في هذا الزمن العصيب هو أن نشعل شموع الفطنة والكياسة ونحذر كل الحذر من السير في طريق التنازلات العقدية والشرعية والفكرية بحجة التسامح وأن نقبض على أصولنا وشريعتنا ومبادئنا الإسلامية ونعض عليها بالنواجذ في هذا الزمن الذي قال فيه الرسول ﷺ (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر) صححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ رقم الحديث ٩٥٧- ص ٦٤٥).

ونعلن للجميع بأن الحق أبلج كما قال الشاعر:

الباطِلُ الدَهْرَ يُلْفَى لا ضياءَ لَه
والحقُّ أبلَجُ فيه النورُ يأتَلِقُ

وكم هو جميل حين نقرأ السيرة والتاريخ الإسلامي ونجد عزائم القادة الأوائل العظام، ومواقفهم الجليلة ونجد مثلا أن الرسول ﷺ لم يقبل التنازل عن مكة المكرمة والكعبة الشريفة وأبو بكر الصديق رضي الله عنه رفض التنازل عن فريضة الزكاة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقبل التنازل عن استمرارية الفتوحات والدعوة إلى الله، فعلى نهج هؤلاء يجب أن نسير وبهديهم نقتدي، والحمد لله رب العالمين.

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 488

العام الثالث والأربعون

ربيع الآخر 1427 هـ

مايو 2006 مـ

كلمة العدد

تحديد الهدف والغاية

في حوارنا مع الآخر من أتباع الديانات الأخرى والتيارات السياسية والفكرية غير المسلمة تبرز قضية ملحة وفي غاية الأهمية ألا وهي تحديد هدف الحوار وغايته التي ينبغي تحقيقها والوصول إليها قبل أن نبدأ جولة الحوار، فإذا استطعنا تحديد ذلك فإن حوارنا بلاشك سيكون مثمراً وبناءً ومجدياً وبدون ذلك سيكون جدلاً وسفسطة وضياعاً للوقت والجهد والمال والدوران في حلقة مفرغة.

إننا نأمل من الذين ينظمون مثل هذه الحوارات سواء كانوا أفراداً أو هيئات أو مؤسسات أو منظمات رسمية كانت أم شعبية أن تدرك هذا الأمر جيداً بحيث تضع نصب اعينها آلية تنفيذية دقيقة وقادرة على تحقيق الهدف والوصول إلى الغاية المنشودة، ووضع مثل هذه الآلية ليس صعباً مادمنا نمتلك كنوزاً من تراثنا وقيمنا ومبادئنا تؤهلنا لانجاح مثل هذه الحوارات مع التأكيد على ضرورة التنسيق بين العاملين في هذا المجال حتى لا يحصل هناك نوع من التكرار والازدواجية والله المستعان.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ – فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ – ٤٨٤١٠٢٦ – ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم – العمارات – شارع ٣٧ – ص.ب ١١١٦ – دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع – ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن – عدن – ص.ب ٦٤٨ – ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ – دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان – شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات – ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا – دمشق – برامكة – ص.ب ١٢٠٣٥ – ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ – المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن – عمان – شركة وكالة التوزيع الأردنية – ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ – ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين – المنامة – ص.ب ٣٢٦٢ – ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ – مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة – دبي – ص.ب ٦٠٤٩٩ – ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ – شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر – القاهرة – شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ – ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ – دار الأهرام • المملكة العربية السعودية – الرياض – ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ – ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ – الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب – الدار البيضاء – ص.ب ١٣٦٨٣ – ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس – ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ – الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان – مسقط – ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ – ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ – مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر – الدوحة – ص.ب ٦٣٣ – ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ – دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 .

الكويت – هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ – ٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩



موضوع الغلاف

دعم لا محدود تقدمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتنشيط العمل النسائي الهادف من أجل تحصين المرأة المسلمة بشتى العلوم النافعة فالعلم هو مفتاح النهضة والتقدم الحضاري والتنموي.

في هذا العدد



28

حوار

الكاتب الإسلامي محمد جميل منصور:

• الوسطية في الأسلوب والمنهج هي ما نحتاجه في هذا الوقت الذي نعاني فيه من تبعات ثلاثية: الغلو والاحتلال والاستبداد فهي وحدها القادرة على الحد من ظاهرة الغلو ومواجهة الاستبداد الذي يبحث عن الغلو لتبرير استبداده.



39

فكر

حرية التعبيرين بين الإباحة والتحريم

إن ما حدث إثر نشر الصور المسيئة للمسلمين في صحف أوروبية يدق ناقوس الخطر لفرط إهمالنا في تقديم الصورة الصحيحة لديننا الحنيف للآخرين والتي تتطلب منا الانتقال الى هؤلاء والتفاهم معهم بلغتهم بدل حوار الطرشان والابتعاد عن لغة التهديد التي سادت في السنوات الأخيرة....



46

قضايا افريقية

التراث الافريقي بين الأندثار ومحاولات الأنقاذ

المؤشرات العامة حول مدى الارتباط بين الجزيرة العربية والقبائل الأفريقية من ناحية وبين مدى التطور التاريخي الحضاري في الجزء الغربي من القارة الأفريقية من ناحية أخرى تفيد بأنها شهدت تفاعلات إيجابية وبدرجات مذهلة من حضارة إلى أخرى إلى أن استوعبتها الحضارة الإسلامية التي صارت توجه دفة الحياة هناك توجيها مباشراً وكاملاً.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

هذا رسول الله والفجور الإعلامي

الهجمة الشرسة والإساءة للإسلام والرسول تتطلب من الأمــــة أن تنهض وتضاعف من جهودها العلمية وتقدمها الحضاري بالاكتفاء الذاتي من الحاجات لتملك طعامها ورأيها كما قال الشعراوي: إذا كان طعامنا من فأسنا كان قرارنا من رأسنا، فالعمل على زيادة الدخل والإنتاج يقوي الأمة لتواجه أعدائها حتى لا تتعرض الأمة الإسلامية لمثل ما يحدث الآن من صور الفجور الإعلامي الذي لا نظير له وتعمل على نشر الفتنة الطائفية التي يحذر منها الغرب الذي يدعي الديمقراطية وحقوق الإنسان وتتوقف هذه الحملات بتشديد العقوبة على جرائم الهجوم على الإسلام وسائر الشرائع وكافة الرسل وتغليظ عقوبة احتقار الأنبياء وتصل العقوبة الى الحبس ٢٥ عاما والأشغال الشاقة المؤبدة واختصاص قضاة الدولة المسلمة للفصل في الجريمة ولو ارتكبت خارج الدولة المسلمة، أما حرق السفارات وهدم المنشآت فهذا ليس من تعاليم الرسول ولا الإسلام الذي بعث رحمة للعالمين.

إبراهيم محمد محمد - مصر

حلب.. التاريخ والثقافة

ثمة سؤال يلوح في الأفق:
لماذا اختيرت «حلب» عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦؟

أليس هذا الاختيار برهان جازماً لما لهذه المدينة من مكانة مهمة عبر التاريخ الإنساني والعربي والإسلامي.. وكيف يمكننا أن نصور هذه المدينة بشكلها الحقيقي لدرجة تليق بها وبتاريخها..؟

وإن أولى مفردات الحياة، الإنسان والمكان والزمان، والإنسان بالعقل المبتكر واليد البارعة يكون الزمان والمكان في فسح حياتية واسعة شهدت تحولات كبيرة.. يفيض العقل البشري فينشأ الزمان شبيهاً به.. صدى لابتكاراته ويكتسب الزمان أسماءه وصفاته مما يضيفه عليه العقل الفاعل.. وغالباً ما يكون المكان قاعاً حاضناً لصراع العقل والزمن.. لعناقهما وانفصالهما أيضاً فيكون تكثيفاً حياً وشاهداً على ما تم وأنجز وحصل..

ولكن قد تتغير الأمكنة.. تتبدل الأسماء.. صفاتها.. أشكالها.. تهترئ، تدرس، تسقط ويبقى فيها الأجدر بالبقاء والأكثر قدرة على تمثل عبقرية الإنسان وحضارته.. ويبقى فيها ما يمكن أن يختصر الزمان والعقل في تشكيل معماري - ثقافي .. ينظم الفراغ والجهات دالاً على التاريخ والبشر سالفين ومعاصرين..

حلب تركت العقل والروح يلهوان في جسدها الشاسع الخصب.. يشبان ويشيخان ويتركان فيها عصارة الحضارة.. يتبدل الزمن والعقل وتبقى حلب حاضنة لحظة الانطلاق والانبثاق الجديدة.. فما من بقعة فيها تخلو من شاهد وأبد مازال حياً يعبر بك العصور السحيقة، ويعيدك إليها عاشقاً مترفاً بالسعادة والاكتشاف.

عبدالحميد بن غزي - سوريا

اقتراح

أشكر للقائمين على هذه المجلة الغراء جهدهم وإخلاصهم وأرجو لها المزيد من الانتشار والقمة في التميز.

فهي بحق نافذة معطاء للنفع والوعي ولقد كنت أحرص على اقتناءها وحدي حيناً من الزمن وأوجه أبنائي لقراءتها فلم ألبث أن وجدتهم حريصين عليها كل الحرص فيقول عنها ولدي الأكبر (في السنة الخامسة بكلية الطب) انها فعلاً (نافعة وجالبة للوعي) ويقول الذي يليه (في السنة الثالثة) وددت أن أشتري منها نسخاً فأوزعها على زملائي في الكلية.

فالحمد لله أن أجمعت على مجلتنا الغراء أراء الأجيال ومختلف الأعمار وإلى الأمام دائماً!!

والمجلة بفضل الله ثم وعيكم بقضايا الأمة لاينقصها شيء وان كنت اقترح أن تتضمن باباً ثابتاً لايزيد على عمود يعرض لآية واحدة من آيات القرآن ذات معنى خفي (لايفهم بمجرد القراءة) فيبسط معناه في إيجاز شديد وكلمات قليلات فيسهل على القارئ استيعابها والفوز بالفهم وحبذا لو كانت تلك الآية ترتبط بمظهر من مظاهر العصر فيكون شرحها مرتبطاً بالمتغيرات وكحوادث الزمن الحاضر ويمكن أن تكون الآية التي تعرض في باب (قطوف إسلامية) فيكون (آية ومعنى) أو ما يتخير لها من إسم.

ستكون إضافة للوعي وفائدة لكثيرين

أم معاذ- مصر

الملتقى

أنفلونزا الطيور تاريخيا

منذ عشرة قرون أصيبت الطيور في مصر بمرض غريب (أنفلونزا الطيور) فكتب التاريخ تؤكد أنه في عهد السلطان حسن أشهر سلاطين المماليك في مصر أصيبت مصر بمرض أنفلونزا الطيور وانتقل إلى المواطنين في مصر وقتل أكثر من مائة ألف مصري وكان يعرف بطاعون الطيور وعرف بأسماء منها «شوطة» «فرة» «كوليرا» وفي عام ١٨٧٠م أصاب المرض مناطق مختلفة من العالم وكان يعرف بطاعون الطيور ولم يكن أسمه مرض الأنفلونزا في هذا الوقت وفي سنة ١٨٧٨ ظهر المرض في إيطاليا وأشهرها وباء الأنفلونزا الاسبانية التي أدت الى وفاة عشرين مليون إنسان في سنة ١٩١٩ وفي عامي ١٩٥٧ و١٩٥٨ قتل المرض أربعة ملايين نسمة وفي عام ١٩٦١ في جنوب إفريقيا نفق عدد هائل من الطيور البرية وحدثت الوفاة سنة ١٩٦٤ و١٩٦٥ وسقط عدد من الضحايا عام ١٩٦٨ وفي عام ١٩٧٨ حدث وباء في الرومي في ولاية مينوستا الأميركية نتج عنه خسارة أربعة ملايين دولار وفي عام ١٩٩٧ حدث الوباء في هونج كونج الذي أودى بحياة حوالي ٦٨ شخصاً من أصل ٢٤٣ انتقلت إليهم عدوى الأنفلونزا وعاود المرض الظهور عام ٢٠٠١ أدى الى وفاة ٩٠ حالة من بين ١٩٠ شخصا مصابا ومنذ ديسمبر ٢٠٠٣ انتشر فيروس أنفلونزا الطيور في بعض دول ومناطق أسيا وبدأ يتحرك من جنوب شرق آسيا شمالا الى وسط آسيا وقد ظهر المرض في الصين وتايلاند وكمبوديا وفيتنام واليابان وكوريا الجنوبية واليونان وبلغت حالات الإصابة مائة حالة توفي بسببها ٥٤ شخصا وفي عام ٢٠٠٥ بدأ يدخل شرق أوروبا وبعد شرق أوروبا دخل وسط وغرب أوروبا ومن الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب وبدأ يهبط من الشمال إلى الجنوب وظهر العديد من الإصابات في جمهورية روسيا الاتحادية وكازاخستان وتركيا ورومانيا واليونان وفي عام ٢٠٠٦ انتشر المرض في مصر وأعلنت رومانيا يوم الثلاثاء ٧ مارس ٢٠٠٦ اكتشاف بؤرة جديدة اشتبه في انتشار مرض أنفلونزا الطيور بها في جنوب شرق البلاد بعدما أشارت التحاليل الأولية إلى إصابة دواجن في منطقة كونستانتا بالفيروس ومن قبل تفشى المرض في اندونيسيا وانتشر المرض في أغلب المقاطعات الأندونيسية وفي يوم الخميس ٩ مارس٢٠٠٦ أعلنت جريدة الوفد القاهرية في الصفحة الأولى إصابات جديدة من أنفلونزا الطيور في خمس محافظات في جمهورية مصر العربية (القاهرة- القليوبية - المنوفية - الغربية - الفيوم) وفي نفس الجريدة في الصفحة الرابعة أعلنت الصين وفاة جديدة من أنفلونزا الطيور وأعلنت ألبانيا يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٣/٨ عن اكتشاف أول حالة للإصابة للمرض جنوب البلاد.

● جابر مصطفى أحمد إبراهيم

«ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله»

يبدو أن هناك نظرية جديدة ظهرت بالنسبة للرسوم التي نشرتها الصحيفة الدانمركية عن الرسول ﷺ.

لقد كانت الفكرة في البداية أن الرسوم ظهرت نتيجة الرغبة الصحفية في الدانمرك بإقامة مسابقة بين الرسامين من أجل كتاب للأطفال عن الإسلام وتعبيراً عن حرية الرأي ولقد كان رئيس تحرير الصحيفة شديد التمسك بحرية التعبير فهي قوام المجتمع الأوربي.

والآن يقال أن الخطة من البداية كان مقصوداً بها إثارة المسلمين عمداً حتى يقوموا بمظاهرات ويحطموا السفارات والقنصليات والسؤال هو: كيف كان ذلك؟ والجواب بإعادة نشر الرسوم في صحف فرنسية وأخرى إيطالية وهكذا.

وكلما زاد عدد الدول التي نشرت فيها الرسوم قامت فيها مظاهرات وتدخل رجال الدين المسلمون بصورتهم المعروفة وعندما يظهر هؤلاء في المظاهرات فإن الصحف تنشر صورهم وتقول لقرائها: إنظروا هؤلاء هم المسلمون وكلهم متعصبون.

وبهذه الطريقة يكون رد فعل المجتمع الأوربي ضد المسلمين ويكون التعصب الأوربي واضحاً تماماً.

ومعنى ذلك أن الهدف من الرسوم من البداية وحتى الآن هو إثارة التعصب الأوربي ضد المسلمين الذي زادت حدته بعد إنفجارات سبتمبر في نيويورك. واذا كان بعض المسؤولين الأوروبيين يريدون التهدئة ويحاولون التسوية مع العالم الإسلام فإن الهدف وصل إلى المجتمع الأوربي كله وهو إثبات تعصب المسلمين. والمشكلة الحقيقية التي تواجة المسلمين المهاجرين إلى أوروبا هي إقناع الأوربيين بأن المسلمين ليسوا متعصبين ولكنهم أثيروا بسبب الهجوم على نبيهم محمد ﷺ بطريقة واضحة وأيضاً مستفزة.

محمد السيد عامر - مصر

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (٧) والمنشورة في العدد ٤٨١ - رمضان ١٤٢٦هـ

م	اسم الفائز	العنوان
١	جهاد محمد أحمد	القاهرة- عزبة النخل الشرقية- ٥٣ شارع الصحة- الرمز البريدي ١١٣١٢- مصر
٢	سهاد عمر رشاد	أبوظبي- ص. ب: ٢٩٢٣٥- الإمارات العربية المتحدة
٣	بولقديد عبد العزيز بن حسين	شاعر طه حسين - رقم ١٠- الناظور- المغرب
٤	سالم عمر حسن باشعيب	سيئون - ص. ب: ٩٢٥٥ - محافظة حضرموت - اليمن
٥	خليل رحمو العجيلي	حلب - ص. ب: ١٩١١١ - سوريا
٦	خويا عمر بن الحسن	قصر تغفرت تنجداد - الرشيدية - المغرب
٧	بمسة أحمد علي	الحسينية - محافظة الشرقية- مصر
٨	د. منال أبو زيد عبد السلام	محافظة الدقهلية- طلخا كفر بساط - مصر
٩	سناء أمين مصطفى	عمان - ص.ب: ٤٥١٢ - الرمز البريدي ١١١٣١ - الأردن
١٠	سيدأحمد علي حامد	المرقاب - مجمع قرطبة رقم ١ - الكويت



الكويت تتبرع بـ ١٠ ملايين دولار لترميم الأماكن المقدسة في العراق



أعلنت دولة الكويت عن تبرعها بعشرة ملايين دولار لإصلاح الأماكن المقدسة التي تعرضت للتخريب والتدمير في العراق مؤخراً وذلك تعبيراً عن تضامن الشعب الكويتي مع الأشقاء العراقيين ودعما لجهود المخلصين في ترسيخ وحدتهم الوطنية.

وأكد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار أن الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قرر تقديم تبرع للعراق الشقيق بقيمة عشرة ملايين دولار أميركي.

وأوضح شرار انه سيتم تخصيص «خمسة ملايين منها لإصلاح قبة مرقد الإمامين علي الهادي وحسن العسكري في مدينة سامراء التي تضررت جراء العمل التخريبي الذي تعرضت له في وقت سابق.

رئيس الوزراء افتتح معرض القرآن الكريم

أشاد سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح بجهود القائمين على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لما بذلوه من جهد في الإعداد والتنظيم الجيد لمعرض القرآن الكريم الأول تحت عنوان: «جابر الخير خادم القرآن الكريم».

وقال سمو رئيس مجلس الوزراء في عقب رعايته حفل افتتاح المعرض بقاعة الزمردة بمنطقة سلوى: نأمل أن يكون لهذا العمل مردود إيجابي في نفوس أولادنا وبناتنا صغاراً كانوا أو كباراً، وهو شيء نعتز به جميعا، وإن شاء الله يكون هناك المزيد من هذه المعارض القرآنية.

وقال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق: إن من نعم الله على دولة الكويت - منذ تأسيسها-أن وفق أبناءها إلى القيام على كتاب الله تعالى حفظاً وعملاً بأحكامه وإجلالاً لقدره، فتعاقبت أجيال هذا البلد على توارث تلك الرحمة المهداة خدمة لكتاب الله تعالى، وخير دليل على ذلك الجهود التي بذلتها أسرة آل الصباح الكريمة في هذا المضمار.

وأضاف د. المعتوق: إن الفقيد الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد كان «يرحمه الله» وفياً لدينه ومحبا لأمته ومقدساً لقرآن ربه وخادماً له، بكل ما تحمله الكلمة من معان بعدما شهد عهده الكثير من الإنجازات التي لا يتسع المقام لسردها تفصيلاً، فشمل برعايته الكريمة مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده التي ساهمت في تخريج أجيال من الحفظة لكتاب الله الكريم.

وقد شهد عهده الميمون إنشاء الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه... وتأسيس حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمساجد وإنشاء إدارة شؤون القرآن الكريم، لتعتني بكل ما يتعلق بشؤون القرآن، فضلا عن طباعة المصحف الشريف وتوزيعه على نطاق كبير داخل الكويت وخارجها، وأمره الكريم بتدريس القرآن في جميع المراحل التعليمية بوزارة التربية.

وقال د.المعتوق إن هذه الجهود الطيبة آتت ثمارها فنشأت أجيال تربت على مائدة القرآن عمرت به قلوبهم واستنارت به عقولهم.

حصاد الخير

• قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق في كلمته في افتتاح ندوة «قضايا الزكاة المعاصرة» التي عقدها بيت الزكاة الكويتي، إن لفريضة الزكاة دوراً كبيراً في دفع عجلة الاقتصاد والتنمية وإشاعة الرحمة والمحبة والتواصل بين أفراد المجتمع الإسلامي مشيرا إلى أن هذه الفريضة اهتم بها الاسلام اهتماماً عظيما وجعلها أحد أركان الدين.

• رعى وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق يوم ٢٠٠٦/٣/ ١١م مؤتمر هوية الأسرة الكويتية في ظل ثقافة العولمة الذي نظمته اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي وأكد معالي الوزير في كلمته التي افتتح بها المؤتمر أن الشواهد التاريخية دلت ولا تزال على أن التربية الأسرية هي الباقية وهي القادرة على التجاوز واستئناف الفعل الاجتماعي، وهي القادرة أيضاً على الاحتفاظ بالخمائر الاجتماعية وإعادة افرازها في المجتمع في الوقت المناسب.

• في كلمته التي افتتح بها المؤتمر الخليجي الأول لشؤون القصر قال وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق: إن تجربة الكويت في مجال رعاية القصر كانت حافزاً لدول المنطقة وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي، لافتا إلى المزيد من التطوير والتكامل في هذا الميدان الاجتماعي

وزير الأوقاف افتتح ملتقى الأيتام الثالث الذي نظمه بيت الزكاة الكويتي

انهمرت دموع الفرح من عيون ٣٩ يتيما حضروا للكويت لمشاهدة كفلائهم الذين يصرفون عليهم من أجل البقاء بعدما حورموا من نعمة الأب ليحتضنهم أهل الكويت الخيرون فهاهم أتوا من ١١دولة ليشاركوا أهلهم وذويهم في الكويت تلك الأيادي الحانية التي عطفت عليهم ورعتهم منذ نعومة أظافرهم حتى أصبحوا رجالاً يعتمد عليهم في أوطانهم. فلقد نشد هؤلاء الأيتام شكراً للكويت خلال ملتقى الأيتام الثالث الذي ينظمه بيت الزكاة الكويتي برعاية رئيس مجلس إدارة البيت وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق تحت شعار وفاء لجابر الخير بحضور محافظ الجهراء الشيخ علي جابر الأحمد الصباح ونائب رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة عبد العزيز المطوع ومدير عام البيت عبد القادر العجيل وجمع من أهل الكويت الذين حضروا افتتاح فعاليات الملتقى في قاعة المرحوم محمد عبد المحسن الخرافي في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.



وفي بداية الملتقى ألقى وزير العدل والأوقاف د. عبدالله المعتوق كلمة اكد خلالها أن هذا الملتقى جاء وفاء وعرفاناً لوالدنا وأميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه واسكنه فسيح جنانه، رجل الخير والإنسانية عرف بحب الخير والبذل والعطاء والكرم حيث ساهم سموه «يرحمه الله» بأمواله الخاصة في الانفاق على المشروعات الخيرية ورعاية المحتاجين ودعم دور الأيتام من خلال العديد من المنظمات العالمية، وقد جاء اختيار سموه «يرحمه الله» شخصية العام الخيرية العالمية بالإجماع عام ١٩٩٥ داعين الله عز وجل أن يغفر له ويجعله في أعلى الجنان مع الصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

د. الفلاح: النساء المسلمات خط الدفاع الأول عن الإسلام

اعتبر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح النساء المسلمات «خط الدفاع الأول عن الإسلام، فأنتن تمسكن المهد بيد والمصحف بأخرى»، مؤكدا أن «ليس أمامنا من خيار سوى أن نتمسك بمنهج الوسطية والاعتدال».

وافتتح الفلاح يوم ٢٠٠٦/٤/٢ الملتقى الثقافي الثالث والعشرين بعنوان «واشوقاه ٢» الذي ينظمه مركز يوسف الغانم نساء للقرآن الكريم التابع لإدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمشاركة ٢٥ مركزاً من دور القرآن والسراج المنير وحلقات تحفيظ القرآن، ورافق الفلاح في الافتتاح والجولة على زوايا وأركان الملتقى مدير الدرسات الإسلامية محمد العمر.

وقال الفلاح «هاهو الدليل الواضح البين بين أيديكم وتحت أنظاركم، كيف يكون العمل الجاد، والجهد الصادق والإبداع المميز، فمن نجاح إلى نجاح، ومن قمة إلى قمة، هكذا يرصد الراصد أعمالكم، ويتابع المدقق أحوالكم، فيجدها والحمد لله مفاخر ومباهج، ومراقي ومعارج، وأشوقاه إلى مثل ذلك في كل مجال، وفي ذلك فليتنافس النساء والرجال، وإنه ليسرني حقا أن افتتح الملتقى الثقافي الثالث والعشرين لمركزكم، ولا شك أن عطاءكم ونجاحكم في واشوقاه الأول، أوصلكم إلى واشوقاه الثاني، سائلا المولى سبحانه وتعالى أن تستمر بنا أشواقنا في السعي إلى المزيد من أعمالنا وأفكارنا وتاريخنا ومستقبلنا».

وأضاف الفلاح «إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتعلق على نشاط إدارة الدراسات الإسلامية الواسع أكبر الآمال في نشر التبصر والوعي، وتعزيز



المبادئ والمفاهيم، وشد أزر طلب العلم ومتابعة برامج بث المعرفة في المجتمع، فانطلاقا من القرآن الكريم نبع الهدى ومصدر الخير تتوسع دائرة الاهتمام التي تبدأ بالقراءة الصحيحة للقرآن، فالفهم السليم، فالحفظ الجيد، فالاستنباط الواسع، فالتطبيق العلمي، فالانطلاق في كل درب وساحة، وعلى كل مستوى وطبقة، ونحو كل فضيلة وسابقة، وما عملكم الرائع الذي تلتقون اليوم حوله إلا صورة مشرقة للجهد الجماعي المشترك، والإمكانات الواسعة المبذولة، والنوايا الخالصة الصافية، والخبرة العريقة الممتازة، إن مشاركة خمسة وعشرين مركزاً من دور القرآن الكريم الصباحية والمسائية، وعلى مدى أربعة أيام لأداء فعاليات متنوعة كالمحاضرات ومعارض الصور ونماذج للعلماء والرجال، ومهرجانات الأنشودة الثقافية، إن هذا كله هو العمل المتكامل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فطوبى لكم وحسن مآب.

وأوضح الفلاح أن «ليس أمامنا من خيار سوى أن نتمسك بمنهج الوسطية والاعتدال، وأن ندعو إلى مبادئ القرآن الكريم التي حث عليها، وأن نطبق الأحكام الشرعية الكثيرة التي تصبغ حياة المسلم بها، وما ذلك إلا لأن الله سبحانه ميزنا بذلك على سائر الأمم (لتكونوا شهداء على الناس)، بل وجعل الرقيب عليها في ذلك المنهج الوسطي المميز رسول الله ﷺ (ويكون الرسول عليكم شهيدا).

والتنموي المهم.

• صرح عبدالله شهاب الوكيل المساعد لشؤون المساجد أن معالي الدكتور عبدالله المعتوق وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أصدر قراراً بزيادة رواتب الأئمة والمؤذنين العاملين على بندي الإيرادات والمكافآت أسوة بنظرائهم على العقد الثاني وذلك اعتباراً من ٢٠٠٦/٤/١م.

• صرح الشيخ محمد الدعي مشرف مركز الرشد بدار رعاية الأحداث وهو أحد دور القرآن الكريم التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف العاملة بالمؤسسات الإصلاحية، بأن المركز اختتم فعاليات الدورة التربوية الثالثة بعنوان «الثقة بالنفس» للشيخ عازم المشارقة وتضمنت مواضيع شتى منها (أخلاقي تميزني - أريد البداية ولكن - من المسؤول - كيف أبدأ - أين صديقي).

• أقامت إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن جدول محاضراتها الدوري محاضرة الأسبوع الخامس للأستاذة لولوة الغانم بعنوان «كلمات من ذهب» وذلك بفعاليات البرنامج الثقافي والملتقى الأسري لجمهور النساء.

• أقامت إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محاضرة بعنوان: التفاؤل والتشاؤم بقيادة فريق طموح في مدرسة هيلة بو طيبان شارك فيها عدد كبير من الطالبات.

رئيس جمهورية تترستان منتيمير شريف الله شايمييف:

١١٠٠ مسجد في تترستان ونحن في حاجة للأئمة والمؤذنين





كتب أحمد فرغلي:

قام رئيس جمهورية تترستان منتيمير شريف شايمييف بزيارة لدولة الكويت وكان على رأس مستقبليه في مطار الكويت الدولي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق.

وقال الرئيس شايمييف لدى وصوله دولة الكويت: أن حكومته تسعى لإنشاء مركز للحضارة الإسلامية خلال الفترة المقبلة يتم من خلاله التعامل مع جميع الدول الإسلامية والتقارب معها، وقال منتيمير في تصريح للصحافيين عقب وصوله إلى مطار الكويت: لقد جئت إلى الكويت أحمل مهاماً كثيرة لكن في مقدمتها سعيي لتقديم طلب للحصول على المساعدة من الحكومة الكويتية للمساهمة في بناء مركز الحضارة الإسلامية المزمع إقامته في جمهورية تترستان.

وأضاف: أن الرغبة التي يمتلكها الطرفان في تعزيز العلاقة بين بلدينا تدفعنا لزيادة العمل، وفتح أبواب أوسع أمام رجال الأعمال حتى يتسنى لهم إقامة أنشطة مشتركة، مؤكداً أن سمعة الكويت والاحترام الذي تحظى به بين دول العالم يدفع لزيادة التقارب معها للاستفادة من الخبرات الواسعة التي يتمتع بها رجالاتها، وأشار الرئيس منتيمير إلى أن جمهورية تترستان تعتبر من أكبر جمهوريات الاتحاد الروسي من حيث الاقتصاد، بالاضافة إلى العديد من الخبرات في تنقيب واستخراج النفط، وصناعة البتروكيماويات والمكائن والطائرات والأجهزة البصرية، مشيراً على أن حكومة تترستان تسعى جاهدة لتذليل كل الصعوبات التي تعترض طريق رجال الأعمال ومن أهمها ما يخص الضرائب والجمارك بهدف تسهيل الطريق أمامهم لإقامة أعمال مشتركة يعود بالنفع والفائدة على جميع الأطراف المشاركة.

وتابع بفضل التغيرات التي حدثت في روسيا الاتحادية خلال المرحلة الماضية ظهرت فيها الإمكانات التي تدعو إلى زيادة التعاون مع الدول الأجنبية وفي مقدمتها الدول الصديقة مبيناً أن جمهورية تترستان كانت إحدى الدول التي تعرضت للفتوحات الإسلامية والتي مازالت تسعى لزيادة التواصل والتقارب مع الدول الإسلامية، وأشار إلى أن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق زار جمهورية تترستان ثلاث مرات مما ساهم في زيادة التقارب لافتا إلى أن جمهورية تترستان تعيش مرحلة انتعاش مهمة وتحاول مد جسور متينة مع الدول الشقيقة بعدما عاشت فترات طويلة عانت فيها الكثير، وذكر أنه قبل ١٥ سنة كان عدد المساجد ٢٣ مسجداً أما الآن فأصبحت ١١٠٠ مسجد الأمر الذي يدل على كيفية انتشار الإسلام لدينا بالرغم من قلة عدد الأئمة والمدرسين الأمر الذي نتمنى تجاوزه خلال المرحلة المقبلة، وألمح إلى أن بلده متعدد القوميات الأمر الذي يفرض جواً من التسامح والتقارب بين الديانات والقوميات لضمان الاستقرار والأمن والطمأنينة.

وقال وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق: أن هذه الزيارة للرئيس التترستاني جاءت نتيجة للجهود المثمرة التي بدأها كلا الطرفين في تعزيز العلاقات وتطويرها لما فيه مصلحة البلدين وأضاف المعتوق: إننا نتطلع لتعاون مثمر في المجال الديني والتربوي والاقتصادي من خلال هذه الزيارة التي نتمنى أن تكون مفتاح خير لتوثيق العلاقة بين الكويت وجمهورية تترستان خاصة وجمهورية روسيا الاتحادية عامة.

• الدكتور المعتوق ساهم في زيادة التقارب بين تترستان والكويت
• نتمنى بناء مسجد في تترستان مثل مسجد الدولة الكبير

كما قام رئيس جمهورية تترستان بزيارة لمسجد الدولة الكبير حيث أعجب بالفنون المعمارية المستخدمة في بناء المسجد وقال: نتمنى بناء مسجد مثل هذا المسجد في جمهورية تترستان وفي أثناء تفقده للمسجد التقى بحلقة من الأطفال الذين يحفظون القرآن الكريم وجلس بينهم وكان إعجابه شديداً بهم، وقامت إدارة المسجد بإهدائه درعاً تذكارياً لمسجد الدولة الكبير بمناسبة زيارته للمسجد.

وعقب إنهاء الزيارة قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق بأن: هذه الزيارة كانت ناجحة بجميع المقاييس، فقد استقبل حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الرئيس التترستاني شايمييف ورحب به في بلده الثاني، وتم بحث العلاقات الثنائية بين البلدين وكذلك أطر مجالات التعاون في المجال الاقتصادي والتجاري وكذلك في شتى المجالات.

ولفت د. المعتوق إلى أن الرئيس شايمييف وجه دعوة إلى صاحب السمو الأمير لزيارة تترستان، مؤكداً أن سموه قبل تلك الدعوة واعداً الرئيس التترستاني بزيارة بلاده في حال قيام سموه بزيارة إلى روسيا.

• د. الفلاح في حفل تخرج أول دفعة من معهد الدعاة:

الوزارة عقدت عليكم الآمال لتعزيز ونشر الوسطية

برعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق قام الدكتور عادل الفلاح وكيل الوزارة بحضور حفل تخريج أول دفعة من مركز إعداد الدعاة التابع لإدارة الدراسات الإسلامية حضر حفل التخرج الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي ووكيل وزارة الأوقاف السابق عبدالعزيز عبدالغفور والوكيل المساعد للشؤون الثقافية السابق بدر القناعي ومدير إدارة الدراسات الإسلامية حمد العمر وعدد كبير من مديري الإدارات في الوزارة.



وبهذه المناسبة ألقى الدكتور عادل الفلاح كلمة أكد فيها على أهمية الدور الذي يقوم به الخريجون والآمال المعقودة عليهم في مجال الدعوة فقال:

«لقد عقدت عليكم الوزارة الآمال، وعلقت على كواهلكم تنفيذ جليل الأعمال، وغرست فيكم فاضل الخصال وغذتكم بزكي الآيات والأقوال لتكونوا لسانها الناطق، ووجهها المشرق، وجنودها الأوفياء، في سعيها الحثيث لإحياء دين الله في نفوس عباد الله، وتعزيز منهج الوسطية والاعتدال في مسارب الحياة، ومعالجة أخطاء وأمراض الأمة فما أجمل المواساة.»

وأضاف: «إن الأمة والمؤسسات والأفراد ينتظرون عملكم وعطاءكم، المساجد ميدانكم والصحافة ساحتكم، والمدارس دوركم، والمنتديات والدواوين شغلكم، والقلم واللسان والفكر أدواتكم، ولا أظنكم تبلغون الأمجاد وتحققون الطموح إلا بالجد والاجتهاد والصبر والمعاناة والدأب والاستمرار.»

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وليس لكم إلا الله معين وناصر، ثم الاعتماد على أنفسكم في مواجهة كل بر وفاجر، ثم التضحية بالوقت والراحة والغالي والنفيس، ثم التعاون فيما بينكم بصدق وإخلاص ومحبة، فعسى بعد ذلك أن تنالوا الرتب العالية والمقاصد الجسام.

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

واختتم الدكتور الفلاح قائلا: إذا كانت هذه هي الدفعة الأولى من الدعاة فإننا ماضون في دعم وتشجيع وشد أزر الدفعات الأخرى القادمة، توصلا منا إلى تحقيق شعار (في كل مجال داعية) واستمرارا منا على العهد الذي قطعناه على أنفسنا في غرس بذور الخير في أرض الخير فالإسلام بذرتنا والكويت أرضنا والبناء والتطوير غايتنا.

وبدوره ألقى الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي كلمة بين فيها أهمية الدعوة منذ عهد الرسول ﷺ فقال: إن الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل والأنبياء ورسالة الوارثين من الدعاة والعلماء (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) والدعوة لها مستلزمات ومتطلبات ومن أهم ركائزها وأولى دعائمها الإيمان والعلم وهما أعظم الأسس وأولى الأولويات ولذا فإن التوضيح لهما والتركيز عليهما له أهميته في تثقيف وتكوين الدعاة.

إن طريق الدعوة إلى الله تتخلله كثير من المصاعب التي يجب تحملها والصبر عليها وان للدعوة آليات عديدة قد تكون بتأليف كتاب أو إلقاء محاضرة أو كلمة طيبة أو موعظة حسنة أو ابتسامة في وجه المسلم فكل هؤلاء دعاة إلى الله وذلك أن لكل زمان آلياته في الدعوة إلى الله تعالى وأن استخدام التكنولوجيا الحديثة في الدعوة هي طريقة هذا العصر وأن هذا تيسير من الله على الناس لأن المسلمين في السابق كانوا يلجأون إلى الحرب وفتح الحدود كخطوات أولى إلى الدعوة.

وأضاف: علينا أن نعي جيدا حقيقة أن أمتنا أمة دعوة إلى الله عز وجل وأنها تحمل أمانه إبلاغ رسالة الإسلام العالمية الخاتمة إلى البشرية كلها قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين).

وأمتنا الإسلامية قطعت والحمد الله أشواطاً لا بأس بها في مجال الدعوة الإسلامية كما أن الدعاة والعلماء خطوا خطوات كبيرة على هذا الطريق وذلك من خلال جهودهم في إقامة المؤسسات الإسلامية العلمية الكثيرة التي باتت تعنى بمشكلات الدعوة والإنسان من منظور إسلامي ولكن لا تزال أمامنا أشواط لم تقطع بعد ولابد أن تقطع.

واختتم: إن مشكلات العصر كثيرة ومتعددة وهي تلح على العلماء والدعاة في كل وقت وفي هذه الأيام بالذات أن يواجهوها بالدروس والبحث، والتحليل وبيان الحكم الشرعي فيها بأسلوب علمي رصين.

تدعيماً لجسور التواصل مع الجاليات المسلمة في الغرب

وفد من الأوقاف زار الدانمرك





● لقطات من الزيارات التى قام بها الوفد للمراكز والمؤسسات الإسلامية

في إطار الخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وتدعيماً للروابط مع الجاليات المسلمة في الغرب وشرح حقيقة الإسلام ومبادئة وقيمه في التسامح والعدل والرحمة قام وفد من الوزارة بزيارة مملكة الدانمرك خلال الفترة ما بين ٢٥-٢٩ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٥-٢٩ مارس ٢٠٠٦م وقد ضم الوفد الأستاذ وليد فاضل الفاضل الوكيل المساعد للشؤون الثقافية والسيد محمد خليفة المتعب مسؤول الزيارات الأجنبية في المسجد الكبير وخلال الزيارة تم تنظيم برنامج ثقافي وتعريفي بالنبي ﷺ والإسلام عموماً حضره أكثر من ١٤٠ شخصية صحفية وسياسية في فندق ماريوت بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٢٧م (Dialogue ini a friendly atmosphere) حيث استمر البرنامج أربع ساعات تخللتها فقرات ثقافية وتوضيحية لموقف المسلمين من الإساءة للنبي ﷺ والمتعلق بالرسومات الكاريكاترية لمجلة يولاند بوسطن وقام بإعداد هذا البرنامج مؤسسة «جسور» والتي يشرف عليها الأستاذ الداعية فاضل سليمان والداعية الدانمركي عبدالواحد بيدرسون، وقد حققت هذه البرامج نتائج إيجابية بدليل مؤشر الاستبيان الذي طرح خلال البرنامج وكانت نتيجته كالتالي:

جولة عامة

هذا وقام الوفد بزيارة العديد من المؤسسات الإسلامية والرسمية ومن أبرزها:

زيارة عدداً من المسؤولين في

النسبة المئوية	الاستبيان
٪٥٥	أقروا بزيادة احترامهم للنبي (ﷺ) بعد المحاضرة
٪٣٠	قالوا: لا
٪١٥	لم يعلقوا
٪٧٦	أقروا باستعدادهم لقبول الدعوة لمزيد من المحاضرات عن الإسلام
٪٩٧	أقروا بأهمية تلك المحاضرات للعامة من الشعب الدانمركي حتى يتعرف على حقيقة الإسلام والمسلمين.







الحكومة الدانمركية.

وزيارة مسؤول إتحاد الصناعات الدانمركية وزيارة مركز الوقف الإسلامي الإسكندنافي ولقاء رئيسه ومسؤوليه، وزيارة مركز الوقف الإسلامي في جزيرة ادونسا وزيارة المجلس الإسلامي الدانمركي ولقاء رئيسه ومسؤوليه كما قام الوفد بزيارة مدرسة الجالية المسلمة في العاصمة كوبنهاجن.

والمركز الثقافي الإسلامي ولقاء مديره العام والتقى الوفد بالعديد من الشخصيات الإسلامية ومن أبرزها الشيخ/ محمد الخالد مستشار الوقف الإسلامي بأدونسا وإمام السجون الدانمركية، الشيخ/ أحمد أبو لبن ومستشار الوقف الإسلامي الإسكندنافي في كوبنهاجن والشيخ/ خليل جعفر مصعب إمام المركز الثقافي الإسلامي في كوبنهاجن والأستاذ/ د. جهاد الفرا عضو المركز الإسلامي الدانمركي والأستاذ/ شجير عبدالرحمن عضو المركز الإسلامي الدانمركي والسيد/ عبدالواحد بيدرسن الداعية الإسلامي الدانمركي.



توصيات الوفد

وفي ختام الزيارة وبناء على المشاهدات الميدانية أوصى الوفد بما يلي:

١- ضرورة اعادة النظر في قضية المقاطعة للبضائع الدانمركية نظرا لضررها البالغ على الجالية الإسلامية ولعدم عدالتها إذ أن الضرر وقع فقط على من ليس لهم أي ذنب بشأن الإساءة لمقام النبي ﷺ.

٢- ضرورة العمل على تحسين الصورة الحقيقية للإسلام نظرا للضرر البالغ الذي وقع نتيجة الانفعالات غير المدروسة.

٣- ضرورة تأهيل العديد من القيادات الإسلامية والأئمة في الدانمرك على ممارسة العمل السياسي والدعوي العام وترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال.

٤- تحتاج بعض المراكز الإسلامية والعاملين فيها الى الكثير من الدورات والتدريبات على فنون الدعوة في صفوف المسلمين.

٥- إنجاز العديد من المشاريع الإسلامية والثقافية الهادفة الى تقريب التباعد الواقع بين المسلمين والدانمركيين.

٦- ضرورة دعم المشروعات الثقافية والتعريفية بالإسلام باستخدام الوسائل الحديثة مثل مؤسسة جسور حيث لديها مشروعات عديدة تستحق الدعم في الدانمرك وتقوم كلها على محور التعريف بحقيقة الإسلام ومعانيه السامية ومنها طباعة كتاب للصحفي الدانمركي المسلم «كنود هالمبو» الذي استشهد عام ١٩٣١م بعد أن قتله الفاشيون وعملاء الطاغية الإيطالي موسوليني ليكون شهيد حرية التعبير وكذلك فتح فرع للمؤسسة في حي راقٍ من أحياء العاصمة كوبنهاجن بحيث يعمل فيه دعاة مسلمون دانمركيو الأصل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم).

شكر وتقدير

هذا وقد قدم الوفد في ختام زيارته للدانمرك أسمى أيات التقدير مقرونة بالشكر الجزيل لوزارة الخارجية الكويتية واركان السفارة الكويتية في السويد والقنصلية الكويتية في الدانمرك على الجهود الطيبة التي بذلوها والتي كان لها أكبر الأكثر في تسهيل مهمة الوفد وأداء علمه على أتم وجه وتحقيق الأهداف والغايات المنشودة من وراء الزيارة



السـيـد يوسف هاشم الرفـاعي

أدعو وزارات الأوقاف إلى تشكيل هيئات وقفية متخصصة

حوار أجراه محمد حمد الرشيد

السيد يوسف هاشم الرفاعي أحد الرواد الأوائل للعمل الإسلامي الدعوي والخيري في دولة الكويت وخارجها تولى حقيبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حتى عام ١٩٧٠م وكان عضوا في مجلس الأمة حتى العام ١٩٧٥م وبعد اعتزاله العمل السياسي والنيابي تفرغ للعمل الدعوي والخيري .. مجلة الوعي الإسلامي كان لها معه هذا اللقاء لمعرفة رأيه في كثير من القضايا الإسلامية المعاصرة...





● مع أشهر القراء في جمهورية مصر العربية

● يلاحظ أنكم تركـــزون في عملكم الخيري على آسيا وبالتـــحـــديد.. بنغـــلادش والهند لماذا؟

- بنغـــلادش كـــانت تســمى باكســتـان الشـرقـيـة وباكسـتـان الحالية تسمى باكستان الغربية وكانت الهند تفصل بينهما وبعد إنفصال بنغلادش عن الباكستان في اوائل السـبـعـينيات أصبحت دولة مـســتـقـلة ولم تكن تملك مـقـومـات الدولة في وقـتـهـا من حـيـث القـدرة على بناء البنيـة التحتية والمشاريع التنموية، ولم تكن حتى أجهزة الدولة مـقـامـة ولا نظام الدولة مكتـمـلاً وليس عندها مـرافق عـامـة ولا توجـد خـدمـات لأفـراد الشـعب، مما جعلها عرضة لنزوح الجمعيات الأهلية غير الحكومية وقد كان للجمعيات التبشيرية اهتمام كـبـيـر فـقـد أدخلوا الكثـيـر من جـمـعـيـاتهم للتـبـشـيـر بخلط التبشير ضمن العمل الخيري في أعمـالهم الخيـرية خصوصاً في مناطق الكوارث بدءاً من تقـديم المسـاعـدات الطبيـة وتقـديم الاطعـمـة والأغـذية، وخـوفـاً من العـــمـل الذي تقـــوم به هذه المنظمـات والجـمـعـيـات شـددت الرحـال وأخذت مـعي كوكبـة من الإخوان الذين نرى فيهم الخير والخبـرة وصـارت سنة لي حسنة حيث أصبحت لدي رحلة سنوية لزيارة تلك الدول والمشاريع التي أقامتها جمعياتنا منذ عام ١٩٨٢، حـيث كنا نضع حـجـر أسـاسـي لمشروع مـعين من مـسـجـد أو دار للأيتـام في عـام ونأتي في العـام التـالي لنفـتــتـح ونوثق ذلك بـالصـور وفي بعض الأحــيــان نصطحب مـعنا أصـحـاب تلك المشـاريع من بـاب «المؤمن يفـرح بعـمله» واسـتـمـر هذا العـمل إلى الآن وهـذه الـرحـلـة الـسـنـويـة نسـتـضـيف فـيـهـا شـخـصـيـات متنوعة.

ومن هذا العـمـل الخـيــري سجلنا في تلك الدولة مؤسساتنا ليكون لها صفتها القانونية في أداء عـملهـا في مـخـتـلف مناطق الدولة وأصبحت هذه المؤسسات لهـا مـزايا وإعـفـاءات من قـبل حكومات الدول التي نعمل فيها ونحن منذ ذلك الوقت نعمل ولله الحمد بأكمل صورة وأتمها وقد سميناها هناك مؤسسة الرفاعي الخـيــريـة وذلك لأن مـــعـظـم مـتـبـرعـينا من أسـرة الرفـاعي ولأني المشرف عليها شخصياً.

وكذلك للخيرين من معارفنا مسـاهمـات مشهودة وجهـد كبـيـر في دعم مـسـيـرة عـمل مـؤسـسـة الرفـاعي الخـيـرية، وبالـهند قـد اهـتـمـمنا بولاية (كـيـرلا) حـيث يعرفها أهل الكويت بإسم النيبار وتقع مـقـابل عـمـان وظفار حيث كان البحارة الكويتيون يذهبون إليـهـا ومنهـا يوردون للكويت الكثـيـر من السلع ولعل أشـهـرها القهوة النيبارية وقد اهتممنا بها وأقمنا فيها العديد من المشاريع من بناء المســـاجـــد والمرافق الصحـيـة لأنها تحـوي أغلبـيـة إسلاميـة، وقد تشجع إخوان في بعض دول الخليج وشـاركـونا في مساعدة هذه المناطق خصوصاً من الإمارات العربية المتحدة.

حـيث اهـتـمـمنا بانعـاش المشـاريع الإسـلامـيـة القـديمة وتجديدها وتكبير المشاريع التي تحتوي على نسبـة سكان عالية حولها وركزنا على ازدهار المناطق ذات الأغلبـيـة الإســلامـيــة وتمييزها.

إذا قـسـمنا جـهدنا نجد أننا في مؤسسة الرفاعي نركز بنسبة ٧٠٪ على إنشاء المشاريع في دولة بنغلادش و٢٠٪ في الهند و١٠٪ في باكـسـتـان وذلك لأن باكسـتـان يوجد فيها مقيم مؤتمر العالم الإسلامي الذي أسس عام ١٩٣٠م بسبب شعور المسلمين لحاجتهم إلى تنظم يعـمل على توحـيـد تحـركـاتهم وبدعـوة من مـفـتي فلسطين في ذلك الوقت أمين الحسيني يرحمه الله.

وأنا فـيـه عـضـو وقـد تقلدت منصب نائب رئيس المؤتمر مما دفعني إلى المشاركة في المشاريع التي يقـيـمـهـا المؤتمر بإسم مـؤسـسـتـنا، ومـازلت فيه عضوا نشطا حـيث أني حـاليـاً رئيس لجنة الأقليات الإسلامية فيه.

● كـيـف يكون العـمـل الخيري عملاً ثقافياً وكيف تخدم الثقافة من خلاله؟

الحقيقة أن العمل الخيري بنفـسـه ثقـافـة فـعـندمـا تقـوم بمشـروع خـيـري أو تسـاهم في إحـيـاء مـجـتـمع فـإنك تعطي برهاناً على ثقـافـة الإسـلام وأن عـمل الخـيـر من الإسـلام والله سـبـحـانه وتعـالى يقـول ﴿ولتكن منكم أمـة يدعـون إلى الخـيـر ويأمـرون بالمعـروف وينهـون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

وكـذلك نسـتـطيع أن نرى العمل الخيري خادماً للثقافة إذا قـدم عـمـلاً خـيـرياً مـصـاحـبـاً بنصيحـة أو فـائدة إنسـانيـة من معـاني الإسلام الكثيرة، مثل مـا تفعله الجمعيات التبشيرية في مـخـتـلف البلدان حـيث تقـدم المساعدة مع الإنجيل ويحرصون على ذلك، فـمـا المانع أن يعـمل الإنسـان المسلم الخـيـر ويقـدم القرآن للشعوب التي يقدم لها المشاريع الخيـرية أو يقدم مثلاً صحيح البخاري أو مسلم أو أي شيء ثقـافي يخـدم انتـشـار الاســلام، لكن مـع الأسف نرى



● جولات وزيارات خارجية لمد جسور التواصل مع مسلمي العالم

بعض العاملين في حقل الإغاثة والعمل الخيري بدلاً من أن يقدم القرآن والسنة يقوم بتقديم ما يجرح أقرانه في لجان العمل الخيري الأخرى، فتجدهم يكفرون بعضهم بعضاً ويتهم بعضهم الآخر ويشوشون الرأي العام في تلك البلدان المنكوبة وبدلاً من أن تنجذب الشعوب الإسلامية تجدهم يختلفون فيما بينهم، فيجب أن نقدم مع العمل الخيري ثقافة إسلامية موحدة وتكون الخطوط الرئيسة التي يتفق عليها جميع المسلمين مثل توحيد الله ومحبة النبي وآل البيت وأركان الاسلام والقيم والأخلاق وغيرها الكثير من نقاط الاتفاق بين المذاهب الإسلامية، وذلك من أجل إبراز معالم الدين الإسلامي الحضارية، التي يحتاجها العالم بأكمله.

وقد تستغرب عندما نؤكد لك أن تلك الشعوب لا تحتاج إلى أن تسوق الإسلام في بلدانها لأن فيها علماء ومشايخ في علوم الاسلام المختلفة في الحديث وفي الفقه ومشايخ في القرآن يحرصون على تعليم شعوبهم وتثقيفها في شؤون الدين ومنهم من تجده متميزاً لدرجة تستحي أن تناقشه في مسائل الدين بسبب تبحره في تخصصه وقد تحرج أحياناً عندما تناقش بعضهم في مسائل تتعلق بقضية شرعية او فقهية او غيرها لكنهم لا يحسنون اللغة العربية مما يجعلهم ضعاف في التعبير عن أفكارهم مع إجادتهم لتدريس النحو والبلاغة وغيرها من علوم اللغة، ولا يتخرج طالب العلم لديهم إلا عندما يقرأ الصحاح الستة ويكون متمكناً من فهمها، ومنهم من يحفظ ألفيه ابن مالك في النحو، ولكنهم يتميزون بصفات التواضع وعدم التظاهر عندما يلتقون بنا بحكم انتمائنا العربي وعندهم تقدير كبير للشعوب العربية والإسلامية، ويعتبرون سفارات إسلامية في بلدانهم يقومون بترويج الإسلام بين أفراد شعوبهم وبعض المناطق تجد فيها مدارس تدرس اللغة العربية والمناهج الإسلامية بتبرع من أهلها من دون أن يكون لها أي مساعدات من الدول العربية والإسلامية.

● الكويت رائدة في مشاريع الأوقاف فما هو تقييمك للأوقاف الكويتية وما هي أبرز الملاحظات عليها؟

الأوقاف معروفة منذ قدم الإسلام وهو نظام خيري متميز للصدقة الجارية وأهل الكويت من السباقين في عمل الأوقاف منذ القدم وحتى في الظروف الصعبة التي مرت بها الكويت وحتى عندما كانت النواحي الاقتصادية ضعيفة وخصوصاً قبل اكتشاف النفط حيث كانت قطعة الأرض لا تساوي الكثير من المال، فكان الكويتيون يحرصون على أن يوقفوا مساجدهم وبيوتهم وهذا واضح عندما تكشف في سجلات الأمانة العامة للاوقاف الكويتية نجد أعداداً كبيرة من أهل الكويت لم يغفلوا هذه الناحية، وأمانة الأوقاف تستفيد الآن مما أوقفه الأولون من مشاريع خيرية أصبحت لها قيمة عالية بسبب مواقع الكثير من المشاريع.

والأوقاف الكويتية كانت في السابق تابعة لوزير الأوقاف مباشرة وتدار كما تدار أي إدارة في الوزارة أما الآن فقد أصبحت هيئة مستقلة لها كيانها وهذه ميزة لعمل الأوقاف وإدارة مواردها وهذا يعطي للعاملين في الأوقاف دوراً أكبر ومساحة أوسع في تطوير المشاريع الوقفية، وقد تبعت الكويت الكثير من الدول في جعل الأوقاف لها إدارة خاصة.

لكن ملاحظتي على الأوقاف ولجان الزكاة أنهم ينمون الأوقاف من الوارد الذي يتحصل من الأوقاف والأموال التي تجمع له، بحيث يتم شراء أشياء جديدة للوقف تدر على الوقف وتنميه، وأرى أن يتم إنفاق ريع الوقف على المحتاجين له داخل الكويت وخارجها لا أن نعمل على تنميته أو زيادته فبدل أن يكون لدينا عشرة بنايات يصبح لدينا عشرون بناية.

فيجب أن يعطى المحتاج المعونة من الأوقاف والزكاة بأقرب وقت ممكن لأنه ما طلبها إلا لحاجته لها في وقت طلبه، وقد يتسبب التأخير في صرفها للمحتاج بسوء حاله أكثر من قبل وقد تحرم طلبات بعذر التنمية للأوقاف وأموال الزكاة فيحرم المحتاج في الوقت الحاضر وذلك بسبب توفير سيولة لفقراء، المستقبل على حساب ضرر فقراء الوقت الحاضر.

● ما هي العوائق التي تواجه العمل الخيري خصوصاً بعد الأحداث الأخيرة؟

في الحقيقة الأحداث الأخيرة جعلتنا ننتقد عملنا بحيث أصبحنا نسأل أنفسنا أين موقع بعض قيم العمل المؤسسي في هيئات عملنا الخيرية فمثلاً هل كل اللجان تعرض تفصيل إيراداتها وأوجه صرفها وهل هناك جهات خيرية تنشر ميزانيتها بين فترة وأخرى لتبعد





الشبة وتبين للجمهور كيف حصلت أموالها وأين صرفتها، ولكل الأحداث الجديدة التي تمر بالعالم الإسلامي من تضييق على نشاطات الجمعيات الإسلامية الخيرية فرضت أنظمة ولوائح جديدة في آلية العمل الخيري من ضرورة تحديد النشاط وتسجيل القيمة التي حصلت عليها اللجان من أموال في عملها وأين سيتم صرفها وكيف وعن طريق من مما زاد جمهور المسلمين علماً بأداء اللجان الإسلامية وكيفية توزيعها للأموال التي تحصلها من جمهورها، ولعل أكبر شبه في العمل الخيري أن العاملين عليها يمكن أن يشكك ببعضهم من قبل الجمهور لعدم وجود إثبات التحصيل والصرف في السابق أما الآن فبوجود المعلومات عن آلية التجميع والصرف لدى المسؤولين أصبح أكثر انضباطاً وشفافية في عمل اللجان الخيرية ويصبح للعمل الخيري مصداقية أكبر في المجتمع، والعمل الخيري لم يكن يوماً فيه شك ولا ينتظر أن تأتي أي جهه خارجيه للتدقيق على أعماله وجعل نفسها كوصية للمشاريع الخيرية الكويتية وتوجيهات صرفها، لأن الإسلام يأمرنا بالحرص على أن ننفقه على أكمل وجه وان العاملين عليها مسؤولون أمام الله ثم المجتمع في تحقيق المشاريع الإنسانية التي يرجع خيرها لإقامة مجتمع متماسك وأن تضع المبالغ في محلها، وعلى العاملين في العمل الخيري الحرص على سمعة عملهم ليس لمصلحتهم بل لمصلحة المحتاجين من المسلمين.

وهناك عوائق مثل التضييق في ما بين المؤسسات الإسلامية وبعضها بأن تجتمع فئة على عمل مجالس مشتركة للتنسيق ولا يسمحون لأحد بالدخول فيها وهذا أيضاً عائق داخلي ليس للعوامل الخارجية أي دور في إيجاده فهلا جعلة المشاركة مفتوحه وهذه دعوة مني إلى الأخوة القائمين على مثل هذه التجمعات المباركة، وذلك من أجل توسيع رقعة ميدان العمل الخيري.

ومن العوائق أيضاً اشتراط المتبرع تقديم عطائه لفئة معينة من المحتاجين لانتمائهم لفرقة قريبة من فئته، وهذا يحرم فئات كثيره محتاجة من المسلمين.

• ما هي المشاريع الخيريه التي تطمح أن تحققها؟

- في الحقيقة أن المسلم عندما يطوف بلدان المسلمين يلاحظ أنها بحاجة لكل شيء ابتداءاً من مقومات الحياة والمعيشة الى الغذاء والتعليم ويحتار المسلم العامل في حقل العمل الخيري من أين يبدأ، بما فيها بعض الأقطار الأسلامية من الدول التي تعد متحضرة عن بعض دول العالم الإسلامي مثل الأردن والعراق وسوريا ومصر وبلاد شمال أفريقيا تجد أنها بحاجة ماسة إلى بعض المشاريع المهمة وبعضها بحاجة إلى مشاريع ذات صفة شعائرية، وتلاحظ في تلك البلاد أن المراكز الاسلامية بحاجة إلى إعادة ترميم وتجديد وأن بعض الأماكن التي تحمل طابعا تاريخياً بحاجة ماسة الى الترميم والصيانة وان الأضرار فيها قد تغيب حقيقتها التاريخية التي تدل على تاريخ الاسلام والمسلمين في تلك البلدان وبعضها يحتاج إلى توسعة لاستقبال الزوار والسواح المهتمين بالعمارة الإسلامية.

وإني أرى أن يكون هناك مسح وجرد لحاجه بعض الأماكن التاريخية الدالة على تاريخ الإسلام ووضعها في أجندة العمل صيانة لها، وأدعو بأن يكون هناك توحيد للمشاريع الخيرية بحيث يكون هناك تصور يضم مسجداً ومستوصفاً ومدرسة ودار الأيتام لكل قرية أو مدينة حسب الحاجة ويكون هذا التصور موحداً لدى جميع اللجان الخيرية.

• ماذا تريد من وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية؟

- أدعو وزارات الأوقاف أن يشكلوا للوقف هيئات متخصصة في جميع ما يهم المشاريع الوقفية وجعل إدارة الوقف منفصلة عن عمل الوزارة الإداري ولو أن يتم انتخاب مجلس إدارة للإشراف على الأوقاف ويكون أعضاؤه ممن شهد لهم بالأمانة والعلم، وذلك لأن الأستقلالية في عمل الوقف مطلب أساسي لإنجاح المشاريع الوقفية، وأن تستقطب الوزارة لإدارة الوقف العناصر المتدينة وعناصر ذوي الخبرة ممن يملكون المعرفة في العلوم الإنسانية التي تساعد في تطوير الأوقاف وإلى عناصر ذات اختصاص مالي يساعد في تنمية الوقف وكيفية استثمار مال الوقف في مشاريع يكون ريعها أفضل.

وأشدد على أن يركز المشرفون من الوزارة على اللجان الخيرية في مساعدة كل مسلم والالتزام بتوسيع رقعة نشاط جميع اللجان لا أن يخدم كل شخص فئة من المسلمين وينسى أخرى حتى لا يكون هناك تمييز بين الفقراء والمحتاجين من المسلمين الذين لا انتماء لديهم فالإسلام هو المظلة الشاملة للجميع ويحمي العمل الخيري من التحيز والعشوائية والتكرار.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



وهو الذي يقول عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه: علم لا يسع بالغا غير مغلوب على عقله جهله«٣».

وضرب الإمام الشافعي رضي الله عنه أمثلة لذلك فقال: ومثله: الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم شهر رمضان، وحج البيت إذا استطاعوا، وزكاة في أموالهم، وأنه حرم عليهم الزنا، والقتل، والسرقة، والخمر، وما كان في معنى هذامما كلف العباد أن يعقلوه ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفوا عما حرم عليهم منه.

قال: وهذا الصنف كله من العمل موجود نصاً في كتاب الله، وموجود عاماً عند أهل الإسلام ينقله عوامهم عن من مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله ﷺ، ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه عليهم «٤» أي بالتواتر.

إذا فهذا العلم الضروري له ملامح أو صفات:

١- أنه لازم للنفس لا ينفك عنها كلزوم الشعور بالجوع والعطش.

٢- أنه علم العامة والخاصة مشتهر بين أهل الإسلام لا يسع أحداً جهله.

٣- لا زال ينقله الخلف عن السلف من دون تنازع فيه.

٤- منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عام عند أهل الإسلام ويعلمه الخاصة ويعرفونه جيداً.

٥- أنه لا يمكن الغلط أو الخطأ فيه من الخبر ولا التأويل ولا يجوز التنازع فيه.

ثبوته ودلالته: قطعي يجب الإيمان به واتباعه وقد يكون من جهة الثبوت ظنيا ولكن الإجماع يؤكد ويقطع بدلالته على مفهوم معنى معين بحيث يعرض فيه عن مفهوم آخر لعدم إرادته.

ما علم من الدين بالضرورة يمثل مزية أو خاصية الثبات في الشريعة الإسلامية.

فأحكام الشريعة الإسلامية نجدها تنقسم إلى قسمين بارزين:

الأول: قسم يمثل الثبات والخلود.

الثاني: قسم يمثل المرونة والتطور.

فالقسم الأول: يتجلى الثبات فيه في الأصول والأهداف والغايات كالعقائد الأساسية من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى:

وهي منصوص عليها في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾.﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾. ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ «النساء -١٣٦».

ومنها قول النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور، «الإيمان أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى «متفق عليه».

• ومنها الثبات في الأركان العملية الخمسة من الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج.

وقد قال فيها ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت...».

وقال في حديث جبريل المشهور «الإسلام أن تشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

• ومنها الثابت في المحرمات اليقينية: من السحر وقتل النفس والزنى وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والتولي يوم الزحف والغصب والسرقة والغيبة والنميمة وغيرها مما يثبت بقطعي القرآن والسنة.

• ومنها الثابت في أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعدل والعفة والصبر والوفاء بالعهد والحياء وغيرها من مكارم الأخلاق التي اعتبرها القرآن والسنة من شعائر الإيمان.

ومنها ما جاء في سورة الأنعام آيات الوصايا العشر.

قال الله تعالى: ﴿قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾(الأنعام:١٥١،١٥٣) وورد مثلها في سورة الإسراء.

وكذا ما جاء في سورة الفرقان عند ذكر صفات المؤمنين وما جاء في سورة المؤمنين وغيرها من سور القرآن الكريم.

وقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾(المائدة:٣).

• ومنها الثبات: في شرائع الإسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق، والميراث، والحدود، والقصاص، ونحوها من نظم الإسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة.

ميزة «ما علم من الدين بالضرورة» ومهمته:

١- إن قضايا ومسائل «ما علم من الدين بالضرورة»، تحفظ الأساس والإطار العام للشريعة الإسلامية على مر العصور وكر الدهور وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يأتي عليها الضياع ولا التحليل أو التميع وذلك أن هذه الأمور ثابتة تزول الجبال ولا تزول، نزل بها القرآن وتواترت بها السنة وأجمعت عليها الأمة.

٢- فهي منطقة محرمة لا يدخلها الاجتهاد ولا التطوير ولا التجديد، وليس من حق مجمع من المجامع، ولا مؤتمر من





المؤتمرات، ولا من حق خليفة من الخلفاء، أو رئيس من الرؤساء أن يلغي أو يعطل شيئاً منها، لأنها كليات الدين وقواعده الأساسية وأسسه، أو كما قال الشاطبي: «كلية أبدية وضعت عليها الدنيا، وقامت مصالحها في الخلق، حسبما بين ذلك الاستقراء. وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة أيضاً. فذلك الحكم الكلي باقٍ إلى أن يرث الله الأرض وما عليها»(٥)

فهذه المنطقة التي هي: «ما علم» من الدين بالضرورة منطقة محرمة ممنوعة خطرة أو كما يقال مثل «الخط الأحمر».

وذلك أنها لا تقبل العبث ولا الإنكار ولا ما يطلق عليها بالتطوير والتجديد فمن أنكر شيئاً منها غير جاهل ولا مكره ولا متأول فإنه يكفر بإجماع.

إنما يكون التجديد والتطوير بطريقة وآلية وبرامج ووسائل عرضها وتقديمها للناس لا أن تغير هي نفسها أو أي شيء منها أو تبديلها أو مسخها، أو تحريف شيء أو جزء منها بدعوى التجديد والتطوير فمرفوض شرعاً لأنه يكون هدماً للدين وطمساً لحدوده.

٣- هي أساس الوحدة الفكرية والسلوكية للمجتمع المسلم والأمة المسلمة وهي مرتكزات ثقافية للأمة تمثل قواسم مشتركة لعقولها، وهي عقل الأمة الجماعي ونسيجها الثقافي، وهي للأمة كالجبال للأرض تمسكها أن تميد وتحميها أن تضطرب وتتزلزل.

٤- تمثل الإطار المرجعي للأمة ومركز الرؤية فيها ومؤشر الهداية للعقل، تحقق له الإجابات الأساسية التي يعجز بطبيعة تكوينه عن الوصول إليها.

فهي تمثل الثبات على الأهداف والغايات والثبات على الأصول والكليات والثبات على الأخلاقيات والدينيات ويكون التطوير والتجديد والمرونة في الوسائل والآلات وفي الفروع والجزيئات وفي الماديات والدنيويات. بهذا نصل الى أن الشريعة الإسلامية تجمع بين الثبات والمرونة وهذه من مزايا الشريعة الإسلامية ودليل عظيم على رسوخها وثباتها وصلاحها لكل زمان ومكان. فالتشريع الإسلامي بمرونته يستطيع أن يتكيف ويواجه التطور، ويلائم كل وضع جديد، وهو بثبات أصوله وكلياته وأهدافه وغاياته وأخلاقياته يستعصي عن الذوبان والميوعة والخضوع لكل تغيير خطأ أو صواباً.

إن مهمة التشريع أن يصوب الخطأ، وأن يقوم العوج لا أن يخضع له، ويبرر قيامه، ويصحح وجوده باسم «التطور».

إن هذا التشريع لم يضعه المجتمع حتى يخضع له، وينحني لظروفه وأوضاعه، ولكنه وضع للمجتمع ليرقى به، ويخضع ظروفه وأوضاعه لهدايته وتوجيهه.

وليس معنى هذا أن الناس مشلولون أمام هذا التشريع. كلا فإن للاجتهاد البشري مجالاً كبيراً في هذا التشريع:

الاجتهاد في فهم نصوصه والاستنباط منها وتفاوت درجات هذه النصوص في ثبوتها ودلالتها من حيث القطعية والظنية يعطي فسحة أي فسحة لاجتهاد المجتهدين.

والاجتهاد في استنباط الأحكام لما لا نص فيه عن طريق القياس الصحيح أو اعتبار المصلحة المرسلة، والاستحسان، أو غير ذلك من الأدلة التي تختلف في تقديرها آراء الفقهاء باختلاف مشاربهم ومدارسهم.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

الداعية نوال السباعي: الخطوة الأولى نحو التعايش مع الآخر تكمن في تحديد هويتنا

لدى الحديث عن موضوع «التعايش» يتبادر إلى الذهن طبقات شتى من التعايش، هل هو التعايش مع الذات، التعايش بين فئات المجتمع المختلفة؟ التعايش مع الآخرين الذين ينتمون إلى شعوب وقبائل أخرى؟



وعندما نقول «نحن» فما الذي نقصده بهذه «الكلمة»؟ أم أنه «اصطلاح»؟ هل المقصود بـ «نحن» مجموعة شعوب المنطقة العربية والدول الاسلامية التي بلغ تعدادها ربع سكان المعمورة؟. وإذا كان المقصود بكلمة «نحن» مجموع شعوب المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج فينبغي أن نعرف ونعترف بأننا في هذه المنطقة بالذات نفتقر إلى أبسط عناصر السلام الداخلي، وإذا حصرنا حديثنا في المسألة الاجتماعية وجدنا أنه لا الإنسان متعايش مع نفسه يشعر بالرضى والطمأنينة والحرية، ولا المجتمعات تتمتع بسلام اجتماعي يقوم على أساس



حوار: أحمد توفيق هلال

استقرار السلوكات الأخلاقية الاجتماعية الإسلامية. كذلك فإن النخب العلمية والثقافية والفكرية والسياسية لاتخضع لشبكة علاقات متأصلة في ضمير المجتمع يلتزمها الجميع باحترام وحرية.

حول هذه التساؤلات وحول وضع المرأة المسلمة كمثال لقضية التعايش التقت «الوعي الإسلامي» مع الأستاذة «نوال السباعي» وبدأت حديثها قائلة: إذا استثنينا موضوع القضية الفلسطينية والصراع الإسرائيلي العربي الإسلامي خلال القرن المنصرم يبرز هذا الواقع جلياً في ظل صراع مرير وبالغ

العنف عانت منه المنطقة العربية بين التيار الإسلامي والتيار القومي، الأول في مقام المعارضة الشعبية والفكرية والثقافية في كثير من الأحيان، والآخر في موقع السلطة السياسية والعسكرية والإعلامية، وقد تمخض هذا الصراع كما يعرف الجميع عن خسائر قليل في حقها أن نصفها بالفادحة ماديا وإنسانيا وثقافيا وفكريا.

لكن الانتفاضة الفلسطينية التي شهدها العالم بين قرنين، والأحداث الموازية بالغة الأسف التي عانتها المنطقة بدءاً بغزو الكويت وانتهاءاً بدخول الجيوش الغربية المنطقة العربية بعد أربعين عاما من الاستقلال عن المستعمر، أدت إلى انعكاسات جذرية في صياغة الشخصية «العربية» الحديثة، أهم تجليات هذه التغييرات سقوط النظرية القومية العربية، على الأقل في ميزان النظريات السياسية الحية الفاعلة في تاريخ البشرية والشعوب، وتجلى ذلك في ظواهر وملامح هامة ملفتة: «انبعاث النعرات القومية المتعددة على امتداد المنطقة العربية بدعم حثيث من الدول الغربية التي تبنت قضايا هذه الأقليات العرقية في إطار المطالبة بحقوق الإنسان في دول لاشيء فيها يعتبر للانسانية أي ميزة، وحق تقرير المصير في منطقة تمور بالصراعات السياسية الاقتصادية المزلزلة».

وفقدان الدولة القطرية هيبتها على هامش التدخلات والضغوط الأجنبية الهائلة على حكومات المنطقة.

بروز عنصر ما تواضع العالم على تسميته «الإرهاب الإسلامي» كمؤثر شديد الأهمية والخطورة على الساحة الدولية، مع التشديد على انبعاث نظرية المؤامرة من مرقدها لتكون أقوى منها الآن من أي وقت مضى، ناهيك عن الصمت العام فيما يتعلق بأسباب بروز هذه الظاهرة وتحليل أبعادها الاجتماعية والسياسية والفكرية، واعتبارها من قبل الجميع مجرد ظاهرة إجرامية يجب محاربتها والقضاء على أصحابها ومهما كان الثمن.

إلا أن أهم ملامح هذه الفترة كان ودون أدنى شك بروز تيارات فكر جديد في المنطقة العربية هو نتيجة تلاقح الفكر الإسلامي والفكر القومي الذين كانا من ألد الأعداء بالأمس القريب جدا , لكن الصراع بين الطرفين ذاب في أتون الانتفاضة الفلسطينية الشريفة وانمحى تحت تأثير أصوات الانفجارات والعويل ومناظر الحرائق والدماء في بغداد، وانقلب ذلك الصراع التاريخي بين عشية وضحاها وبما تفرضه ضرورات المرحلة التاريخية الخطيرة التي تعيشها الأمة إلى صراع ثقافي واضح المعالم بين تيارين جديدين قديمين هما تيار الأصالة والحداثة، مع معطى بارز وبامتياز يتجلى في نأي السلطة السياسية والعسكرية هذه المرة عن هذا الصراع، لسبب واحد هو أن السلطات السياسية في معظم البلدان العربية ماعادت تشغلها القضايا العقائدية لأنها منشغلة اليوم بهدف واحد فقط وهو الحفاظ على مقاعدها ومكاسبها الشخصية.

وأكدت «السباعي» أن الأمة العربية بدت كما لم تبد منذ زمن بعيد، بدت وكأنها هيكل من ورق تلاشى واحترق وسقطت كل الشعارات، فلا وحدة، ولا حرية ولانصرة للقضية التي ظهر للجميع أنها بعدها العربي لم يكن يعني أي شيء على الإطلاق إلا حصر الشعب الفلسطيني ووقف التمدد الإسرائيلي نحو العواصم العربية المجاورة، وقد أيقظت الانتفاضة الأخيرة المارد الإسلامي من هجعته وساهمت في إعادة القضية إلى بعدها الإسلامي الذي كانت قد غيبت عنه خلال قرن كامل من الزمان.

وأضافت: على الرغم من سرعتها الفائقة تركت هذه التغييرات العميقة سلبا وايجابا بصماتها على الضمير الجماعي للأمة، مما جعل الحاجة تبدو ماسة لفتح ملف «تحديد الهوية» من جديد، وتأكيد انتماء «المنطقة العربية» إلى هذه الأمة أصبح حيويا تلبية لمطالب الجماهير التي وجدت نفسها في مواجهة «آخر» يطالبها بالانفتاح والحوار والتعايش في نفس الوقت الذي تقوم فيه جيوشه بغزو أرضها واغتصاب سجنائها وإهانة ثوابتها، كل هذا الزلزال جعل الشعوب تعود إلى هويتها الإسلامية، وتتمسك بثوابتها بشكل لم نشهد له مثيلا خلال الأعوام الخمسين الماضية على الأقل، إنه يستحيل على قوم أن يتعايشوا مع آخرين مالم يكونوا يعرفون هم أنفسهم من هم ,هذا البحر الهائج المائج من الأحداث التي كانت تفكك الواقع والأفكار والماضي والحاضر وتعيد تركيب عناصرها بسرعة البرق التاريخي، لم تترك كثير مجال للوعي الفردي للناس أن يدرك حقائقها المرعبة المفرحة في آن، لكنه استطاع أن يؤثر على صياغة الحس الجماعي الذي يصنع ضمير الأمة ويمضي بها وبخطى متعثرة جدا نحو مستقبل آخر كان إلى وقت قريب يبدو بعيدا.

وأشارت «السباعي» إلى أن أول خطوة للحديث عن التعايش مع الآخر هي تحديد الهوية في إطار الثوابت الحضارية للأمة والاعتراف بها على هامش التاريخ الذي حاول أن يسلبها منا أو يسلبنا منها, أو يسلخنا عنها أو يسلخها عنا.

واعترافنا بهذه الهوية يحدد ثوابت الأمة، ويعيننا على تشذيب خصوصياتنا وتطهيرها من أدران التاريخ، ويوضح لنا سبل التعايش الحر المتوازن الكريم مع الآخر. هذا الآخر ذو الثوابت التي تنطلق من منطق الفكر الاوربي الحديث القائم على ميراث يوناني بحت يربط كل فلسفته (بالانسان والاشياء والحوادث)، والذي يجد نفسه مهددا من قبل أمة «نحن» تستند كل مقومات وجودها الحضاري و«الثقافي» على الرغم من عصر الانحطاط الذي تعيشه- على موروث إسلامي ترتبط فلسفته (بالعلاقة بين الخالق والمخلوق).

وأضافت: ثوابت الآخر على الرغم من خلوها من هذه

الدعامة البالغة الأهمية في وجودنا «نحن» لاتصطدم مع ثوابتنا، لسبب بسيط جدا وهو أن هذا الآخر بنسيجه الإنساني متعطش إلى هذا العالم الروحاني الثابت الواضح البسيط الذي يقدم عنه الإسلام صورة فريدة عالميا لايأتيها الباطل من بين يديها ولامن خلفها، الآخر مقبل على ثوابتنا راض بها خاصة وهو يختنق في عالمه المادي الذي يلهث فيه باحثا عن مخرج.

لكن خصوصيات الآخر الثقافية تصطدم ومباشرة بخصوصياتنا الثقافية التي ندّعي أنها تستند إلى ثوابتنا الإسلامية وأنها على علاقة بعالمنا الروحي، بينما هي بعيدة كل البعد عن الإسلام وعن العوالم الروحية، بل إن عرضها على الإسلام يعريها من كل نسب به وصلة اللهم إلا المحاكاة والنحت من النصوص بأفهام عقيمة وأهواء شاذة (أمثلة من الفقه والحياة: المهر بدل استئجار رحم المرأة، حق الاخ والوالد في قتل المرأة الزانية في العائلة، حرمان الشباب والبنات في الزواج ممن يحبون بسبب عدم التكافؤ في النسب، حرمان المرأة من قيادة السيارة، حرمان المرأة من أهليتها المالية في أغلب العالم العربي، إرغام البنات الصغيرات جدا على التزام الحجاب، ختان النساء في محفل عام، إثبات عذرية العروس في محفل عام، حق الزوج في ضرب الزوجة بشكل دوري دائم خلال كل سنين عمرها وكأنها دابة، استعمال العنف في التعامل مع الآخرين، الاعتقاد بأن العنف وسيلة إسلامية لحل المشكلات، التنطع في التحريم والتحليل استنادا الى الآراء الفقهية الفردية الشاذة، جعل الموضوع الجنسي أساسا في التعامل مع شبكة العلاقات الاجتماعية، التربية بالإهانة والضرب، التسلط على الأبناء والنساء وحرمانهم من أي حق في تقرير مصائرهم أو ممارسة حرياتهم حتى في أطر الشريعة والثوابت.......) هذا الشقاق النكد بين ثوابتنا الحضارية وخصوصياتنا الثقافية هو الذي يشكل العائق الأكبر في هذا الشعور بالصدمة لدى «الآخر» بكل تعدداته الفكرية والثقافية ويجعله في موقع الصدام الاجتماعي معنا «نحن» لأن خصوصياتنا الثقافية الحالية المرحلية تبدو بالنسبة إليه وإلى كل عاقل مجموعة من السلوكات المتخلفة غير الإنسانية وغير المنطقية وغير الأخلاقية وغير الدينية، إن بعض سلوكاتنا تبدو من وجهة نظر علم الاجتماع والتربية والأخلاق وكأنها سلوكات جماعية مغرقة في التخلف الإنساني والحضاري المخزي.

من هو الآخر

يمكننا أن نعتبر أن «الآخر» إنما هو «الغربي» بشقيه الأوربي والأمريكي، باعتباره الحضارة والقوة الغالبة في عالم اليوم ماديا وعسكريا واقتصاديا، وأننا «نحن» هم



مواطنوا المنطقة العربية و«الجاليات الاسلامية المهاجرة الى الغرب» الذين يحملون حضارة هي الأعظم في تاريخ البشرية من حيث قدرتها على إنقاذ الإنسان من التخبط في عوالمه المادية وصراعاته النفسية ومع الآخرين، لكننا وعلى الرغم من كوننا حملة هذه الحضارة نبدو عاجزين حاليا على الأقل عن تمثلها بكل عظمتها وروعتها، ولكنها وعلى الرغم من عجزنا قادرة وحدها على اختراق الحدود والحواجز والعوائق والوصول إلى الإنسان في كل زمان ومكان غير عابئة بأولئك الذين يحاربونها أو هؤلاء الذين شوهوها الى درجة إن النبي الذي جاء بها يقول -بالمعنى- «إنه يعرض عن أتباعه لشدة مايجد أنهم غيروا وبدلوا من بعده.

وركزت «السباعي» في حديثها على أهمية عدم إغفال سوء نية «الآخر» في التعامل معنا «نحن»، ولارغبته في السيطرة علينا، ولااستكباره واستعلاءه في سلوكه وفكره وثقافته وإعلامه وبالطبع سياساته العسكرية والاقتصادية، ولا إعلانه أن حضارته هي الأفضل والأعلى والأكمل والتي يجب أن تفرض نفسها على كل حضارات العالم، لانغفل هذا ولم ننساه، كما لم ننس أن هذا «الآخر» موجود الآن بخيله ورجله في عقر دارنا يعيث فيها فسادا، ولكننا وعلى الرغم من ذلك كله يجب أن نعرف وأن نعترف أن هذا «الآخر» ودائما احتكم إلى العقل والمنطق في مواجهة أناس يحتكمون إلى العقل والمنطق، وأن جزءا كبيرا جدا من المجتمعات الغربية وعلى الرغم من خصوصياتنا الثقافية المعيبة كانت لديه الرغبة الكريمة الصادقة للتعامل معنا باعتبارنا أهل ثقافة بشرية يجب احترامنا وليس احترامها «بالشكل الذي نقدمه»، دائما وفي كل مرة استطاع المسلمون فيها تقديم دينهم بثوابته الحضارية وقيمه الانسانية وعقيدته الإلهية الفريدة، دائما كان نصيبهم القبول والاحترام والتقدير.

الثقافة والثوابت

تقول «السباعي» تحديدنا لهويتنا كأبناء أمة مسلمة ينتمون إلى أعراق وأقوام مختلفة يحل نصف المشكلة، اعترافنا بقصور ثقافتنا اليوم عن بلوغ مرامي حضارتنا وثوابتنا وبعدها الشاسع عن روح الشريعة وأهداف الإسلام العظيم هو نصف الطريق الآخر، ويبقى أن نقوم بجهود جبارة في مجال الإعلام والتربية لإعادة ثقافتنا إلى حضن ثوابتنا:

• نحن لا نحارب «الحرية الجنسية» لأن الإسلام قرر للإنسان حقه في إشباع غرائزه كلها بالطرق السليمة السهلة الطيبة. و لايجب أن نحارب ممارسة الجنس ولكننا نحارب جعل الجنس عهرا أخلاقيا يدمر الإنسان والمجتمعات

• نحن لايجب أن نحارب منح المرأة حريتها الكاملة فهذا حق إسلامي منحها إياه الإسلام ولكن يجب أن نحارب كل من يجعلها سلعة ممتهنة أو أمة مستعبدة في بيتها أو خارج بيتها.

• نحن لايجب أن نحارب حقوق الانسان فالإسلام أول من دعى اليها ولكن نحارب الدجل والكذب والكيل بمكيالين في هذا المجال وإخراج الإنسان من إطار فطرته الإنسانية ليصبح حيوانا.

• نحن لاندعم ولانرضى إرهاب وترويع الآمنين لأن هذا أمر لايرضاه ديننا ويمنعه ويشدد على عقوبته ولكننا ندعم ونشجع ونقف مع المجاهدين في سبيل تحرير أرضهم وصيانة عرضهم.

• إن ثوابتنا تدعونا وتحملنا وتشجعنا على نشر الدعوة إلى الله والقيام بأعبائها حتى يصل هذا النور الالهي قلب كل انسان متعطش إليه في أرجاء الأرض بالحكمة والمحبة والموعظة الحسنة.

• نحن ضد الصدام والحرب والغزو والاعتداء والاحتلال والإرهاب والعنف لكننا مع الحوار والتعايش والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات والشعوب والقبائل.

وتضيف: إذا كنا نحن أنفسنا بمجموعنا «سكان المنطقة العربية» و«الجاليات المسلمة المهاجرة إلى الغرب» عاجزين عن تحديد هويتنا بثوابتها الإسلامية وخصوصياتها القومية والجغرافية التي لاتتناقض مع تلك الثوابت، ولم نبد أي رغبة بعد في تشذيب خصوصياتنا مما علق بها من مواريث الجاهليات المتراكمة «العادات والتقاليد»، عاجزين عن تشذيب حضارتنا اليوم مما أثقل كاهلها من شوائب ثقافاتنا الراكدة المتحجرة الكسيحة ترفض التغيير والنمو، فكيف نريد للآخر أن يفهمنا؟؟! وأن يتعايش معنا؟! حملنا معنا إلى أوربة كل أمراضنا الاجتماعية والإنسانية والثقافية، أمراض عصر انحطاط عربي مريض بالقهر والاستبداد والتخلف والعجز عن الخلاص ويممنا بها شطر أوربة وقلنا للقوم هذا هو إسلامنا، فماذا ننتظر بعد هذا من هذا «الآخر»؟ الذي بدأ يسن قوانين تسمح للمدرسين في مدارسه أن يضربوا أبناء المسلمين فقط لأن أولاد المسلمين معتادون على الضرب ولايفهمون لغة الحوار !!!!!!!!!!!!!!!!! هذا «الآخر» ذاته هو الذي لم يأت بلادنا بمشروع «مارشال» يبني ويعمر ويربي ويحل الامن والسلام ولكنه أتانا بمشروع «أبو غريب» يعذب ويغتصب ويذل ويستعبد، هنا على أنفسنا فهنا على الآخرين.

وختمت «السباعي» حديثها مؤكدة أن الخطوة الأولى من طرفنا نحو التعايش مع الاخر تكمن في تحديد هويتنا، من نحن وماذا نريد، وماهي الاصلاحات اللازمة والضرورية في حياتنا وثقافتنا ووسائل نهوضنا بهذه الثقافة لتصبح جديرة بالحضارة التي تنتمي إليها.

علام قامت الحضارة الإسلامية؟

بقلم: غازي التوبة
altawbah939@hotwail.com



شكل القرآن الكريم أساس الكيان الحضاري للمسلمين، فكان مرجعهم في كل شؤونهم، فاستمدوا منه أحكامهم التشريعية، وأخذوا منه تصوراتهم الدينية، واستندوا إليه في أحكامهم الفقهية إلخ... وقد كان ذلك تطبيقاً لبعض آيات القرآن الكريم التي وصفت القرآن الكريم بأنه تبيان لكل شيء، قال تعالى: ﴿وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾(النحل،٨٩)، وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾(المائدة، ١٥)، وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾(النحل،٤٤)، ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾(النحل، ٦٤). وقد تعامل المسلمون مع القرآن على هذا الأساس فأصبح الكتاب ركيزة في كل بنائهم الحضاري، لكن القرآن الكريم ترافق اعتماده كمرجعية لكيان المسلمين الحضاري مع أمرين اثنين بناهما الرسول ﷺ هما: النفوس العظيمة، والعقول الكبيرة، وهذه الأمور الثلاثة هي الأعمدة التي ارتفع عليها كيان المسلمين الحضاري، فما السند الرئيسي الذي استند إليه الرسول ﷺ في بناء النفوس العظيمة والعقول الكبيرة؟

كان التوحيد نقطة الاستناد الرئيسة في بناء النفوس العظيمة حيث قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾(الأنبياء، ٢٥)، وتعني عبادة الله في أحد جوانبها الرئيسية: تعظيم الله، والخضوع له، والخوف من ناره ومقامه، ورجاء جنته تعالى، وحبه تعالى أكثر من كل محبوبات الدنيا، وقد جاءت الشعائرالتعبدية من صلاة وصيام وحج لتغذي هذه الجوانب النفسية، فعندما يصلي المسلم يفعل ذلك تعظيماً لله تعالى على خلقه العظيم، وعندما يركع يفعل ذلك طمعاً في جنته تعالى وخوفاً من ناره، وعندما يسجد يفعل ذلك حمداً لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وعندما يصوم المسلم ويمتنع عن أهم شهوتين هما: الطعام والنساء يفعل ذلك في سبيل محبوب أعظم هوالله تعالى، وعندما يحج المسلم إلى المسجد الحرام ويضحي في سبيل ذلك بوقته وماله وجهده يفعل ذلك تعظيماً لله تعالى وخضوعاً وامتثالاً لأوامره تعالى.

أما الآلية التي تتحقق بها العبادة فهي الهدم والبناء: هدم الشرك وبناء التوحيد، لأن كل الصيغ التي دعت إلى عبادة الله احتوت النفي والإثبات، وقدمت النفي على الإثبات، كما جاء على لسان الأنبياء نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام مثلاً حيث قالوا جميعاً: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ (المؤمنون «٢٣»)، ويؤكد ذلك أيضاً كلمة الشهادة التي يدخل المسلم الإسلام بها حيث يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، حيث ينفي في البداية استحقاق أي إله العبادة ثم يثبتها لله تعالى.

أما بناء العقول الكبيرة فقد استند الرسول ﷺ في بنائها إلى مفهومي الميزان والحكمة اللذين تحدث عنهما القرآن الكريم، حيث وردت كلمة الميزان في آيتين في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، وما يدريك لعل الساعة قريب﴾(الشورى،١٧)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾(الحديد، ٢٥) وقد فسر ابن تيمية كلمة «الميزان» التي وردت في الآيتين السابقتين بأنها الأمور العقلية التي يحتاجها الناس في حياتهم والتي تجعل أحكامهم على الأشياء المحيطة صحيحة، والتي تجعل تعاملهم مع الكون سليماً، من مثل ربط الأسباب بالنتائج، والفهم، والتعليل والتحليل، وقد جاء كلامه أي ابن تيمية - في معرض الرد على الذين كانوا يوجبون على المسلمين بناء عقائدهم على مقدمات فلسفية، فبين أن الله أرحم بعباده من أن يكلهم الى الفيلسوف فلان والى الفلسفة العلانية من أجل بناء عقولهم، لذلك أنزل مع أنبيائه الميزان الذي يبني عقولهم من أجل أن يكون هناك تعامل صحيح مع الكتاب، لأنه دون موازين عقلية صحيحة لن يكون تعامل صحيح مع الكتاب، ولن يؤتي الكتاب ثمرته المرجوة. ويتضح ذلك في إجابات القرآن الكريم عن الأسئلة التي وجهها المسلمون أو المشركون إلى الرسول الكريم ﷺ من مثل ﴿ويسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾(البقرة، ١٨٩)، ومن مثل ﴿يسألونك عن الروح قل الروح



• العبادة تهدم الشرك وتبني التوحيد

استند الرسول الكريم في بناء العقول الكبيرة إلى مفهومي الميزان والحكمة اللذين تحدث عنهما القرآن الكريم

من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وفي إجابات الرسول ﷺ من مثل إجابته عن سؤال المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ وقالت: إن أمي نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء»(رواه البخاري)، وفي خطب الرسول ﷺ عندما كسفت الشمس يوم وفاة ابنه ابراهيم، وربط الناس بينهما، فقال الرسول ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة»(رواه البخاري ومسلم)، ففي كل الإجابات السابقة للقرآن الكريم أو للرسول الله ﷺ نجد البناء العقلي السليم، ففي جواب القرآن عن السؤال حول الأهلة، كان التوجيه الى الجانب العملي المفيد للأهلة وهو أنها «مواقيت للناس والحج»، وفي جواب القرآن الكريم عن السؤال حول الروح كان التوجيه الى التوقف عن البحث لأن هذا نطاق جديد لا يمتلك الإنسان وسائل البحث فيه وهو من أمر الله، وفي جواب الرسول ﷺ عن سؤال المرأة حول مشروعية حجها عن أمها كان التوجيه الى التفكير العلمي في المقايسة بين دين العباد ودين الله والخلوص إلى أن دين الله أحق بالوفاء، وفي خطبته ﷺ



بعد وفاة ابراهيم توجيه للمسلمين بالابتعاد عن التفكير الخرافي، وتوجيه الى التفكير العلمي الذي يربط تحولات الشمس والقمر بحركة الكون وليس بحادثة وفاة أحد أو ولادة أحد حتى ولو كان ابناً لرسول الله ﷺ.

أما السند الثاني الذي استند اليه الرسول ﷺ في البناء العقلي فهو مفهوم الحكمة، فقد وردت كلمة الحكمة في عدة آيات كريمة، قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(الجمعة،٢)، وقد امتن الله على العرب ابتعاث الرسول محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(البقرة، ١٥١). وقد وردت عدة أقوال في تحديد معنى كلمة «الحكمة»، فقد جاء فيها أنها السنة النبوية، وأنها الحكمة المتفق عليها بين جميع الأديان والملل، وأنها الإصابة في القول والعمل إلخ.. وبغض النظر عن تحديد المعنى المقصود بكمة «الحكمة» والذي قد يجمع بين الأقوال السابقة جميعها، فإن «الحكمة» ترتبط بشكل أولى بالفهم والإدراك والعقل إلخ.... لذلك لابد من أجل أن تتحقق الحكمة في أية قضية من أن يكون هناك فهم لعناصر القضية، وإدراك لعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وتحليل لكيفية تطويرها إلخ... وكل هذا يحتاج الى تدبر وتعقل، وقد جاءت السنة النبوية الشريفة مليئة بالشواهد العملية على الحكمة في صورتها المثلى والتي تنتهي الى الإصابة في القول والعمل، لذلك كانت أقوال الرسول ﷺ تتصف بأنها من «جوامع الكلم» أي «الألفاظ القليلة ذات المعاني الكثيرة»، وكانت أعماله صواباً دائماً، وإذا كانت خلاف الأولى في بعض أحيان قليلة نبهه الوحي الى ما هو الأولى ليعمله، وبذلك أصبح الرسول ﷺ أسوة للمسلمين كما وضح الله تعالى ذلك فقال: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾(الأحزاب، ٢١).

ومما يلفت النظر أن الآيات التي تحدثت عن الحكمة ربطت بين تعليم الكتاب والحكمة من جهة، والتزكية من جهة ثانية وهو أمر جديد كل الجدة، إذ المعهود سابقاً ولاحقاً أن التزكية مرتبطة بتعلم الكتاب وحده لأنه مستودع الهدى، ولكن أن تكون تزكية النفوس وتطهيرها ناتجة عن تعلم الكتاب وتعلم الحكمة فهو الأمر الجديد الذي يرفع من شأن العقل، ويوجه المسلمين الى ضرورة أن تكون عقولهم مبنية بناء سليماً ليكون التعامل السليم مع الكتاب، وينتج عن ذلك تزكية وتطهر حقيقيان.

بني الكيان الحضاري للمسلمين - كما رأينا - على ثلاثة أعمدة: الكتاب والميزان والحكمة، وقد أفرزت تلك الأعمدة نفوساً عظيمة وعقولاً كبيرة، فأين حدث ذلك الخلل الذي عرقل استمرار مشروع الحضارة الإسلامية؟ قطعاً لم يحدث الخلل في الكتاب، لأنه محفوظ بحفظ الله حيث قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(الحجر، ٩)، وبالفعل فإن إحدى ميزات الحضارة الإسلامية أن كتابها محفوظ بفضل الله ثم بفضل جهود الصحابة الذين اجتهدوا في حفظه في صدورهم أولاً، ثم في تدوينه بين دفتي المصحف الشريف الذي يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس ثانياً، لكن الخلل حدث في بناء النفوس العظيمة والعقول الكبيرة، وقد كان غلاة التصوف أحد أسباب هذا الخلل، حيث أخذت العبادة عندهم منحى جديداً يقوم على تعذيب الجسد من أجل الوصول الى الحقيقة، وهو منحى جديد لم تعرفه أصول العبادة الإسلامية التي تعتبر الاستجابة لمتطلبات الجسد عبادة، وأصدق دليل على ذلك قول الرسول ﷺ: «وفي بضع أحدكم أجر» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إن وضعها في الحلال كان له أجر»(رواه مسلم)، وقد أدى ذلك التصوف الى الاستلاب النفسي للمسلم والى ضعف فاعليته العقلية ما أدى إلى خلل في تعامله مع الكتاب، لذلك نحتاج الآن مرة ثانية إلى تفعيل مفهومي الميزان والحكمة من أجل إعادة الفاعلية العقلية للمسلم المعاصر، لكي يحسن التعامل مع الكتاب حيث سيؤدي ذلك إلى التزكية المطلوبة وتتحقق دعوة ابراهيم عليه السلام عندما قال: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾(البقرة،١٢٩).

الكاتب الإسلامي أ.محمد جميل منصور:

«الوسطية» صفة ملازمة لهذه الأمة يجب تجسيدها والدفاع عنها

أجرى الحوار: د. محمد الأمين ولد سيد المختار

ثلاثية الغلو والاستبداد والاحتلال في عالمنا الإسلامي، ثلاثية معقدة، مترابطة ومتلازمة جعلت المهتمين بالشأن السياسي يولونها قدرا كبيرا من الدراسة والبحث لتفكيك رموزها وسبر أغوارها وتحليل أبعادها ودلالاتها المختلفة، ومن بين الذين أرقتهم هذه الثلاثية وأخذت جزءا كبيرا من اهتمامهم الكاتب الإسلامي البارز والمفكر الموريتاني المعروف أ. محمد جميل منصور المنسق العام لمبادرة الإصلاحيين الوسطيين في موريتانيا، الذي التقته الوعي الإسلامي وأجرت معه حوارا مطولا تناول أهم القضايا التي يكثر حولها الجدل والنقاش هذه الأيام: الحوار مع الآخر، الوسطية والاعتدال، الغلو والتطرف، الإصلاح والديمقراطية، المشاركة السياسية للمرأة، قضايا كثيرة كان للوعي الإسلامي شرف إثارتها مع واحد من أعلام الفكر والثقافة في الجزء الغربي من الوطن العربي، وفيما يلي تفاصيل هذا الحوار...

الحوار مع الآخر و«نحن والآخر» والتقارب مع الآخر، قضايا يكثر طرحها هذه الأيام في وسائل الإعلام وفي المنتديات والمؤتمرات، ونلتقي معكم اليوم على هامش مؤتمر «نحن والآخر» الذي عقدته وزارة الأوقاف في الكويت في الفترة مابين ٦-٨ مارس ٢٠٠٦ م، من هو هذا الآخر الذي نحاوره؟ هل هو الآخر الذي يتحدى مشاعر المسلمين ويستهزئ برموزهم ومعتقداتهم؟ أم هو الآخر المغاير في التوجه السياسي والحضاري أيا كان بغض النظر عن توجهاته ومعتقداته؟

بعد شكري المستحق لمجلة الوعي الإسلامي على هذه السانحة، أود أن أقول إن الحوار مع الآخر الذي دار حوله هذا المؤتمر يتجه إلى الآخر المغاير حضاريا وفكريا ودينيا من حيث هو آخر، لكن بطبيعة الحال حينما نطرح موضوع الحوار مع الآخر لا بد أن نضع لهذا الحوار ضوابط ولا بد أن نحدد



أمة تعيش خلافات كثيرة وتباينات عديدة بين مذاهبها وفرقها ومجموعاتها لا تستطيع أن تحاور الآخر

له معالم تجعلنا نختار من هذا الآخر من نحاوره وبالتأكيد سيكون من أهم هذه الضوابط موقف هذا الآخر، فإذا كان هذا الآخر مسالما، منصفا، موضوعيا قابلا للحوار، كان واردا أن يقصد بهذا الحوار وهذا ما يشجع الآن من قبل كثير من عناصر المجتمع المسلم والذي يدعو إلى ضرورة إحياء الحوار وإدارة الحوار مع الآخر المجاور والمسالم. أما الآخر الذي يحتل الأرض ويهلك الحرث والنسل ويستبيح الأوطان والأعراض فهذا حقيقة يقوم بعمل لا ينبغي معه الحوار لأن لكل أسلوب ما يناسبه ولكل عمل ما يستحقه. ولذلك فالحوار مع الآخر من الناحية المبدئية مفتوح مع كل هذا الآخر لكن يتوجه أساسا في هذه المرحلة وانطلاقا من السياقات الموضوعية للآخر المسالم للآخر المنصف، أما في حالة الاعتداء فنحن منهيون عن البر والقسط إلى هؤلاء ومن البر والقسط الحوار وإدارته. لذلك يجب أن يتجه الحوار إلى من لم يحاربنا في الدين ومن لم يخرجنا من ديارنا ومن لم يظاهر على إخراجنا.

• لماذا الدعوة إلى الحوار مع الآخر في هذا الوقت بالذات؟ أليس من الأولى التركيز على الحوار بين طوائف المسلمين واتجاهاتهم ومدارسهم قبل أن نبدأ بالحوار مع الآخر؟

نعم ولا: نعم لأن أمة مازالت تشهد خلافات كثيرة وتباينات عديدة بين مذاهبها وفرقها ومجموعاتها لا تستطيع أن تحاور الآخر، خصوصا في أجواء ميزان القوة فيها لصالحه وفي أجواء يغلب فيها على هذا الآخر الاعتداء ومنطق الهيمنة. لكن أيضا لا، لأنه لا يمكننا أن ننتظر حتى نقضي على كل خلافاتنا ومشاكلنا الداخلية حتى نحاور الآخر، فالأمران بينهما نوع من التكامل مع نوع من التمايز، فينبغي أن نركز وأن ندفع الحوار الداخلي من أجل أن يسود منطق التفاهم والاعتراف المتبادل داخل الخيمة الإسلامية بمذاهبها وفرقها ومجموعاتها وأن يؤسس ذلك على أساس موضوعي متين، لكن في نفس الوقت يمكن أن ندير الحوار مع الآخر المنصف، مع الآخر الموضوعي لأن هناك فرصا من الحوار لا ينبغي أن نضيعها، فحين نترك الحوار مع الآخر بحجة إنهاء الحوار في الداخل بين طوائف المسلمين قد تضيع فرصة وجود مجموعة من المنصفين والموضوعيين في الغرب يبحثون ويريدون الحوار فلا يجدون شريكا في هذا الحوار وهذا اعتقد انه تضييع لفرصة حضارية لا ينبغي في حق هذه الأمة. فلابد من التركيز على الحوار الداخلي، لابد من دعمه، لابد من توسيعه، لابد من السرعة فيه. لكن أيضا في المقابل وبشيء من الموازاة لابد من الحوار مع الآخر.

• إذا تجاوزنا قضية الحوار مع الآخر إلى قضية الوسطية والاعتدال والتي يكثر الحديث في شأنهما كذلك هذه الأيام، كيف ترون حدود هذه الوسطية المطلوبة وسقف هذا الاعتدال؟

أخي الكريم، هذه مشكلة تطرح دائما مع المصطلحات الصحيحة والسليمة لأنها توظف توظيفات متعددة فيزهد فيها أهلها نتيجة توظيف الآخرين لها، فيخاف أصحاب الوسطية منها لأنها أصبحت تستعمل أحيانا شعارا لتبرير غيرها، ويخافون من الاعتدال لأنه أصبح شعارا يبرر به بعض التنازل في هذه الأمة، وهذا أمر لا ينبغي ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾(آل عمران-٦٨).

نحن أولى بهذه المصطلحات وبهذه المعاني ونعلم أنه من التحديات محاولة حرف هذه المعاني عن دلالاتها الصحيحة. «الوسطية» صفة هذه الأمة ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ (البقرة -١٤٣) لا ينبغي أبدا أن نتخلى عنها بل ينبغي أن نشيعها ونعممها، لكن في نفس الوقت نصحح معناها. الوسطية تعني أن لا إفراط ولا تفريط، لا تنازل لكن لا غلو ولا تطرف، لا خضوع للباطل وللآخر لكن في نفس الوقت لا تنطع ولا تشدد في واقع المسلمين. هذه الوسطية في الأسلوب وفي المنهج هي التي تميز هذه الأمة ونحن في حاجة إلى تعميمها وإشاعتها، لأنه مهما كان اعتداء الآخر علينا، مهما كانت هيمنة الآخر علينا، مهما كان استهداف الآخر لنا، فنحن نعيش في واقعنا الإسلامي بعض المظاهر التي تنتمي إلى الغلو وتنتمي إلى التشدد وبالتالي نحتاج لفكر الوسطية ومنطق الوسطية وأسلوب الوسطية لمعالجة هذه الظواهر.

الوسطية المطلوبة هي الوسطية الإسلامية المتوازنة هي الوسطية الوسطية، وليست الوسطية المتنازلة ولا الوسطية المبررة. والاعتدال هو اعتدال المنهج واعتدال الخطاب، اعتدال الرؤية. الاعتدال الذي هو صفة ملازمة لهذه الأمة.

ونحتاج اليوم ونحن نعيش هذا الواقع الذي نعاني فيه من استبداد سياسي كبير، نعاني فيه الاستهداف من الخارج الذي يريد أن يخضعنا أو يدفعنا إلى ردود الأفعال غير المحسوبة، نعاني من غلو يشوه إلى حد كبير صورة الإسلام وصورة المسلمين. نحتاج فعلا إلى الاعتدال والوسطية بمعناهما الإيجابي و بمعناهما القوي. واعتقد أنهما وحدهما القادران على الحد من ظاهرة الغلو ومواجهة الاستبداد الذي يبحث عن الغلو لتبرير استبداده، وأيضا لمواجهة الآخر فنحاور منصفه ونواجه بحضارية معتديه.

• هذا يجرنا إلى الحديث عن تيار الغلو والتطرف الذي يستقطب بعضا من شباب هذه الأمة، فكيف ترون سبل مواجهة هذا التيار؟

أولا أود أن أصحح معنى شائعا في أوساطنا نحن معاشر العاملين في الحقل الإسلامي، دائما في سياق حديثنا عن ظاهرة الغلو نقول بأنها جاءت ردة فعل على اعتداء الآخر ونفسرها دائما بهذا العامل الوحيد، وأعتقد أن هذا أمر يحتاج إلى مراجعة. صحيح أن اعتداء الآخر وهيمنة الآخر وظلم الأنظمة واستبدادها عوامل أساسية في وجود الغلو والتطرف، لكن أيضا وجود بعض الأفكار النزقة والمتشددة والاختيارات المدرسية التي تنتمي إلى مدارس الغلو في التاريخ الإسلامي عوامل أخرى لها دورها وتأثيرها في وجود هذه الظاهرة وانتشارها لا ينبغي تجاهلها. ولاشك أن هذه الظاهرة ستزداد انتشارا بقدر ما تواجه الأمة من الظلم والتهميش والإقصاء حيث يجد خطاب أصحاب الغلو انتشارا وقبولا، فكلما ظلت الأمة في هذا الحال

من الهوان فهذا يشجع الشباب للتوجه هذه الوجهة. لكنها في نهاية المطاف ردة فعل وردات الفعل لا تستمر طويلا، قد تستمر وقتا من الأوقات في مكان من الأمكنة لكنهـا لا يمكن أن تشكل بديلا حقيقيا ولا رؤية متكاملة يلجأ إليهـا الناس في حال العقل واليقظة. والمهم هو محاصرة هذا التفكير ومواجهته ولا أعني هنا بالضرورة مدرسة إسلامية بذاتها، لأن الاختيارات الفكرية داخل المدرسة الإسلامية التي يعاملها أصحابها بشيء من الموضوعية مفتوحة والخيمة الإسلامية تسع الجميع: سلفيين وصوفيين وغيرهم، لكن الغلو الممارس شيء آخر، غلو في التفكير غلو في العمل وفي غير ذلك من الأمور. ومحاصرة هذا التيار لا تتم إلا:

أولا برفع اليد عن التدين من طرف الأنظمة، لأن محاصرة الأنظمة للتدين يؤدي إلى الغلو، فيجب أن ترفع اليد عن التدين وأن يترك الناس يمارسون التدين كما يريدون، واعتقد أن هذا عنصر أساسي لمواجهة فكر الغلو.

العنصر الثاني: نشر الفكر الإسلامي الوسطي والمعتدل والحقيقي لا فكر التنازلات ولا فكر الميوعة ولا فكر تبرير الاستبداد أو الاحتلال. الوسطية والاعتدال الحقيقيين. منها كذلك توسيع دائرة الحريات، لأنه كلما اتسعت دائرة الحريات وانتشرت مظاهر الديمقراطية كلما حوصر فكر الغلو وفكر التنطع وأصبح الفكر الأميل إلى العلمية والعقلانية أكثر انتشارا. هذه الأمور حينما نركز عليها سنتمكن من محاصرة هذا الفكر. وأنا أعلم أن مسؤوليتنا قد تكون في بعضها محدودة بحكم أن الأنظمة هي صاحبة القرار وبخاصة في ما يتعلق بمسألة الحريات، لكن مع ذلك تبقى المسؤولية مشتركة بين الحركات الإسلامية المعتدلة والوسطية وعلماء المسلمين عموما وبين الأنظمة التي ينبغي أن تتحمل مسؤوليتها الآن وأن تبتعد عن الحسابات القائمة على الكرسي، وبين عامة المجتمع الذي يضره الغلو فعلا كما يضر النخبة. و حينما تتكاتف جهود الجميع تكون محاصرة تيار الغلو ممكنة جدا لأنها ردة فعل وردة الفعل إذا لم تجد الأجواء المناسبة لها تنمحي وتندثر. والتاريخ الإسلامي شهد نماذج من هذا كثيرة والآن كثير من الناس من غير المتخصصين لا يعلمون عنها شيئا لأنها لا تمثل ظاهرة مجتمعية ولا بديلا حضاريا يلجأ إليه الناس، بينما كانت الحركات الإصلاحية الأخرى حركات مميزة في التاريخ ومعروفة عند الناس.

• مع صعود الحركات الإسلامية في بعض الدول التي توجد فيها أقليات دينية أعلن بعض قادة هذه الأقليات الخوف من حكم هذه التيارات، كيف يمكن طمأنة هؤلاء وإقناعهم بحكم الإسلام؟

أولا أسمح لي أن أفرق بين حكم الحركات الإسلامية و حكم الإسلام وهذا أمر مهم جدا في تصوري، لأن الحركة الإسلامية اجتهاد وفي كل بلد تقدم اجتهادها الذي يناسب ذلك البلد، قد تفشل لأنها بشر في النهاية وبالتالي لا نحمل فشلها الإسلام. فالإسلام كدين والإسلام كرؤية متكاملة صالح لكل زمان ومكان، لكن الخلل يكون في اجتهاد هذه الحركة أو تلك، ولذلك نسميه حكم الحركات الإسلامية وحكم التيارات الإسلامية وحكم الحزب الفلاني ولا أفضل شخصيا أن أسميه حكم الإسلام. هذه واحدة، المسألة الثانية: اعتقد أن مشكلة الأقليات في العالم العربي والإسلامي مشكلة قائمة وحقيقية، وأنا من الذين يرون أن استغلال الغرب لها لا يجب أن يزهدنا فيها فنحن للأسف دائما عندما نجد الغرب يستغل ظاهرة معينة نحمله مسؤوليتها وننسحب عمليا ونقول هذا توظيف من الغرب واستغلال من الغرب. وهذا يقع في حالتين في الأقليات الدينية والأقليات العرقية: مشكلة المسيحيين العرب ومشكلة حتى اليهود العرب، مشكلة الأقليات العرقية في الجزائر في السودان في موريتانيا وفي غيرها...ولذلك اعتقد أننا مطالبون بالتفكير في قضية الأقليات تفكيرا يتجاوز فكرة منطق الأقليات إلى فكرة المواطنة، واعتقد أن هذا مقبول من الناحية الإسلامية ومن الناحية الشرعية. ولذلك أتصور أن الحركات الإسلامية محتاجة رغم أن برامجها وأسلوبها وتعاملها جيد وإيجابي مع هذه الأقليات لكنها مطالبة بشكل أكثر تفصيلا أن تقدم رؤية مطمئنة طمأنة تامة تنطلق من موضوع المواطنة ومن فكرة المواطنة لطمأنة الأقليات الدينية والعرقية في العالم العربي والإسلامي. وأن تنطلق أيضا من رؤية واضحة تتجاوز منطق التعريب السلبي لحل مشكلة الأقليات العرقية في العالم العربي، وهي مشكلة قائمة تحتاج إلى حل، وإلا فإنه سيسهل على الغرب استغلال موضوع جنوب السودان وسينجح في ذلك كما حصل وسيسهل عليه استغلال موضوع دارفور وسينجح في ذلك إلى حد كبير وسيسهل

فكر الغلو والتطرف لا يمكن أن يشكل بديلا حقيقيا ولا رؤية متكاملة يلجأ إليها الناس في حال العقل واليقظة



عليه استغلال مشكلة الأمازيغ في الجزائر والمغرب وسيسهل عليه استغلال قضية المسيحيين في لبنان وسوريا والأقباط في مصر، لأننا نهيئ أرضية لهؤلاء.

زيادة على ذلك أنا اعتقد أن مشكلة الأقليات فعلا تضخم لأسباب إعلامية وسياسية ولكن هذا يجب أن لا يزهد فيها، واعتقد كذلك أن ما تعانيه الأقليات في العالم العربي والإسلامي أقل مما تعانيه الأكثريات على يد الأنظمة، فالأكثريات المسلمة تعاني من القمع والملاحقة من طرف الأنظمة أو الأكثرية منها.

والحقيقة أن الحركات الإسلامية محتاجة إلى أن تفهم أنه مطلوب منها أن تطمئن الناس، أن تطمئن الأقليات بل أن تطمئن العلمانيين أن تطمئن الشركاء أن تطمئن رجال الأعمال، أن تطمئن كل فعاليات المجتمع التي أخذت عنها صورة في الغالب شكّلها عدوها وساهمت بعض أخطاء الحركة الإسلامية في تأكيدها، وبالتالي فهي محتاجة أن تطمئن مختلف الأطراف وأن تقدم رؤية متكاملة، رؤية مدنية لإدارة الدولة. صحيح أن الإسلام هو الحل وهذا شعار سليم تماما لكن الناس تحتاج إلى تفصيلات تتنزل على واقعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والدبلوماسي. وذلك ليطمئن الناس إلى أن الحركة الإسلامية تستطيع أن تحكم دنيويا شؤون الناس كما اطمأن إليها الناس دينيا في ثوابتهم وتوجهاتهم الدينية.

أمة ينخر فيها الفساد لا تستطيع أن تقاوم ولا تستطيع أن ترفض ولا تستطيع من باب أولى أن تنهض أو أن تحقق تنمية



• انطلقت في الأونة الأخيرة دعوات من الخارج تلح على ضرورة الإصلاح والديمقراطية في المنطقة العربية والإسلامية، ما هو تقويمكم لهذه الدعوات، وكيف يمكننا الاستفادة منها في هذا المجال؟

- لا يختلف اثنان على أن الإدارة الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية وكثيراً من الدول الغربية أو بعضها على الأصح ترفع شعار الديمقراطية والإصلاح لأهداف أخرى، أو على الأقل أن الأهداف الأخرى أكثر حضورا عندها وأكثر أهمية، وأنها تمارس ازدواجية المعايير في هذه المسألة، تسكت عن الإصلاح والديمقراطية في بعض البلدان التي وجدت فيها الهدف الحقيقي وهو المصالح وتثيرها في بعض البلدان كسيف مسلط على بعض الأنظمة لتنال منها مزيدا من التنازلات، وقد تشجعها تشجيعا محدودا في المناطق الأخرى وتخاف منها إذا فهمت أن نتائجها ستؤدي إلى ما لا يحقق المصالح بالمعنى الخاص لها هي. ولذلك اعتقد أن ذلك أمر معروف في الدوائر الغربية، وإن كان الأمر يختلف بالنسبة لنخبة في المجتمعات الغربية ترى فكرة الإصلاح والديمقراطية من موقف فيه كثير من الإنصاف والموضوعية، وبالتالي التعاطي معها بالنسبة لي ليست فيه مشكلة.

والغريب أنك تجد أنظمة في منطقتنا العربية والإسلامية لا تتردد أصلا في قبول إملاءات الخارج، لكنها تستأسد حين يتعلق الأمر بالإصلاح والديمقراطية ربما لأنها تفهم جيدا أن كثيرا من هذا الخارج لا يريد الإصلاح ولا الديمقراطية، وأن الديمقراطية والإصلاح لمصلحة شعبها وتضرها هي كأنظمة بالمعنى الضيق، ولذلك أنا اعتقد أن شعار الإصلاح والديمقراطية لا ينبغي أن يزهدنا فيهما تبني الغرب، بالضبط مثل فكرة الوسطية والاعتدال بالضبط مثل فكرة الجهاد، مجموعة من الأفكار التي يشوهها هذا الطرف أو ذاك بتفسيره وبممارسته وبأسلوبه وأفعاله لا ينبغي أن يزهدنا نحن معاشر المتبنين لهذه الأفكار ولهذه المنطلقات فيها.

فالإصلاح والديمقراطية اليوم مطلبان ملحان في العالم العربي والإسلامي، أمة ينخر فيها الفساد لا تستطيع أن تقاوم ولا تستطيع أن ترفض أو أن تقول لا، ولا تستطيع من باب أولى أن تنهض أو أن تحقق تنمية. أمة لا تملك حريتها ومستعبدة من أنظمتها ومن نخبتها والقائمين على أمرها لا تستطيع أيضا أن تقاوم. أنا دائما أقول إن هناك ثلاثية مترابطة ومتلازمة في عالمنا الإسلامي كل منها يخدم الآخر: ظاهرة الاستبداد وظاهرة الاحتلال وظاهرة الغلو. وأذكر هنا معلومة استفدتها من إحدى الورقات التي قدمت في المؤتمر جديدة بالنسبة لي وهي أن جنكيس خان كان السبب المباشر لاحتلاله وعدوانه ممارسات استبدادية من أحد حكام المسلمين. فالاستبداد دائما بقراراته التي لا تخضع للمؤسسية، بظلمه للناس يسوغ الاحتلال، صحيح أن الاحتلال ليس هدفه توفير الحرية للناس لكنه يجد من المبررات ما يرفعه

واقع المسلمين اليـــــوم يفـــــرض إشــــراك المرأة إشــــراكــــا مـــــوزونا ومــــتـــــوازيا يتكامل مع دورها الأســــري ولا يخـــرج على الضـــوابط الشـــرعـــيـــة

كشعار لممارسته. والغلو لا يجد ساحة ينتشر فيها مثل ساحة الاحتلال لأنها توفر أجواء المقاومة والممانعة بكل معانيها، الاستبداد كذلك لا يجد تبريرا له مثل ما يجده في جو الغلو والاحتلال، الاحتلال نحن في خطر خارجي لا نستطيع أن نعطي الحريات، لا نستطيع أن نقيم مؤسسات ديمقراطية، كل الناس ينبغي أن تتوحد حول الحاكم الفذ لمواجهة العدو. الغلو يهدد أمننا وبالتالي لابد أن يكون الأمن قويا وإجراءاته قوية، وبالتالي نبرر الاستبداد والظلم.هذه الثلاثية تضر الأمة في فكرها واستقرارها ونهضتها ومستقبلها. وحقيقة أن الإصلاح والديمقراطية أمران مطلوبان، ومطلوب دائما أن نوضح الفرق بين إصلاحنا وإصلاح الولايات المتحدة، بين ديمقراطيتنا وديمقراطية مستوردة، لكن لابد مع ذلك من الإصلاح والديمقراطية ولا ينبغي أن نرفضها بسبب رفع الآخرين لها وتسويقهم لها.

• من القضايا التي تثير الجدل في الساحة الإسلامية اليوم قضية المشاركة السياسية للمرأة، كيف ترون مستوى المشاركة المطلوب والمقبول للمرأة من الرؤية الإسلامية؟

- اسمح لي أن أقول إن هذا الموضوع معظم الجدل القائم فيه قد لا يكون سببه اختلاف في التقديرات الفقهية أو الاجتهادات الفكرية بقدر ما يعكس حجم التأثر بالموروث الاجتماعي في هذا البلد أو ذاك هذا في اعتقادي والله أعلم.أنا دائما أقول للأخوة الذين يرون بأن المرأة ليست معنية بالشأن السياسي وأنها لا ينبغي أن تكون حاضرة فيه مع كامل احترامي وتقديري لهم عندما أستمع إليهم أتذكر ذلك الحديث الصحيح حديث أم سليم الذي جاء فيه أنها بينما كانت تمتشط سمعت أن النبي ﷺ دعا الناس إلى المسجد بصيغة أيها الناس فقالت للجارية التي تصلح لها رأسها، كفي رأسي وفي رواية استأخري عني فردت عليها الجارية إنما دعا الرجال ولم يدع النساء هذا فهمها وفهم بعضنا للأسف بناء على أن الشأن السياسي العام شأن المشاورة فيه للرجال وليس للنساء. لكن أم سليم رضي الله عنها أجابت جوابا صريحا ودقيقا فقالت لها: إني من الناس. والحقيقة أننا إذا كنا نتحدث عن نصوص شرعية أو واقع تاريخي في عهد الرسول ﷺ سنجد أن المرأة شاركت رغم محدودية المجتمع وطبيعته البسيطة، شاركت في أعمال سياسية عديدة وفي مستويات من المشاورة كثيرة حتى أن ابن حزم رحمه الله ذكر أن عمر بن الخطاب ولى الشفاء بنت عبد الله حسبة السوق والحسبة حينها من الولاية العامة.

فمشاركة المرأة ناخبة ومنتخبة أمر اعتقد أنه محسوم في المذهبية الإسلامية، الخلاف ينحصر في الولاية العامة، وحينما نتكلم عن الولاية العامة ينصرف الذهن إلى السلطة العامة أي إلى مسؤولية الدولة الأولى، وهذا اعتقد أنه أمر لم يطالب به في كثير من واقع الحركات الإسلامية وربما لا يكون واردا في كثير من البلدان الإسلامية، رغم أن بعضهم ما يزال يفرق بين رئاسة الدولة والخلافة العامة ويرى أن رئاسة الدولة هي أقرب إلى إمارة من الإمارات. والبعض يعتمد في موقفه من مشاركة المرأة على حديث (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) الذي رواه البخاري، وكان محمد الغزالي رحمه الله يقول إن هذا الحديث ينبغي أن يفهم في سياقه، ومعروف عند العلماء أن أسباب الورود بالنسبة للحديث وأسباب النزول بالنسبة للقرآن معينة على الفهم لا ينحصر بها الفهم حتى لا نقول للمجاهدين إنهم يلقون بأيديهم إلى التهلكة، فنحن نعلم أنها وردت في عدم الإنفاق في سبيل الله.

والحقيقة أن الثورة على الأوضاع النسوية القائمة وتجاوز الأوضاع التقليدية للمرأة المسلمة أمر منتظر لأن التقاليد لا تستطيع أن تقف في وجه هذه الموجة التي تدعو إلى إشراك المرأة وتبويئها دورا في الحياة العامة. فالأولى بالإسلاميين أن ينهضوا بالمرأة بالدين حتى لا تضطر من باب قانون الحياة الاجتماعية أن تنهض بغير الدين، وبالتالي ترى في الدين معوقا لها وعائقا أمام حقوقها، وإذا كان في الأمر متسع من الاجتهادات فلنختر الاجتهاد الأنسب والأوفر لواقعنا.

وأنا اعتقد أن النصوص الشرعية الهادية و واقع المسلمين في عهد النبوة والمصلحة المتحققة بالنسبة للمسلمين اليوم هي في إشراك المرأة إشراكا موزونا ومتوازيا ويتكامل مع دورها الأسري ولا يخرج على الضوابط الشرعية، لكن الإشراك في أصله ناخبة ومنتخبة: ناخبة بصفة عامة ومنتخبة خصوصا في المجالس التشريعية والنيابية، وتولي بعض المسؤوليات الإدارية والوزارية أمر مقبول. وهو أمر حسم بالنسبة للكثير من الحركات الإسلامية، بقيت بعض الحركات تتحفظ على هذه المسألة وهو أمر مفهوم في سياقه الاجتماعي . وأتذكر هنا تجربة شخصية عايشتها في اليمن حيث كان هناك تيار داخل التجمع اليمني للإصلاح ضد مشاركة المرأة وكان واضحا أن هذا التيار سينتهي إلى مشاركة المرأة وهو ما حدث.

فالأولى أن تشارك المرأة باسم الإسلام وبالتزام الإسلام بدل أن ندفعها عمليا إلى أن تشارك باسم غيره، فتتمرد على الواقع فيكون تمردها على الإسلام جزءا من تمردها على الواقع لا قدر الله. واعتقد أن المحافظة على أوضاع اجتماعية تقليدية جهد يائس. فالأولى بالحركة الإسلامية أن تضع نظرية لإشراك المرأة في الحياة العامة تقوم على ركن ركين من الدين لكنها في نفس الوقت تستجيب للتحديات الحالية التي يعيشها المسلمون اليوم والعالم العربي على وجه الخصوص والذي لم يعد يعيش في مجتمعات ما قبل الدولة.

أبجديات المسرح الإسلامي

بقلم- محمود محمد كحيلة - مصر

المسرحية الإسلامية: هي وسيلة غير تقليدية للإرشاد والتعليم، ورافد مهم للمعرفة والثقافة ومنبر للإصلاح والتقويم.

ويختلف المسرح عن جميع الوسائل غير التقليدية للتثقيف والتعليم الأخرى كالإذاعة والتلفزيون والفيديو، وما يجد أو يستجد من الأشكال الإعلامية التعليمية في كونه كالحياة ينبض بالحركة ويستمد مادته منها ويصب إنتاجه فيها وكذلك لا يتطلب إنتاجه تكلفة كبيرة، بالإضافة إلى حقيقة أن كل الأشكال التمثيلية مشتقة منه لأنه أبو الفنون ورائدها كما نعلم.

قد يسعى البعض إلى عمل تجربة مسرحية إسلامية ولكن لا يجد النص المسرحي الذي يساعده في إنجاز التجربة، إذ لا يتوفر بالمكتبات العربية سوى عدد محدود من النصوص المسرحية الإسلامية المتفقة من حيث المضمون والشكل والصياغة مع كل ما جاء بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، كما تندر الكتب والدراسات والأبحاث التي ترشد إلى الطرق المثلى لإعداد وتأليف مسرحية إسلامية، والنصوص المسرحية المتوفرة بها بعض القصور من الوجهة الفنية.

لأنها قد تنطوي على موضوعات رائعة ولكن بصياغات جافة مشحونة بالبيانات والإرشادات والتوجيهات التي تلح بالنصح المباشر وهو أسلوب لا يناسب المقام أو المقال المسرحي الذي يدعو إلى الفضائل جميعا بأسلوب غير مباشر حتى يبقى كما هو في ذهن المتلقي مقترناً بالمتعة والترفيه، وبعض النصوص المتوفرة نتيجة عدم معرفة كاتبها لطبيعة المسرح تكون مستحيلة التنفيذ أو أن يكون حجم الناتج منها لا يتناسب مع الجهد المبذول فيها.

ولما كانت ندرة النصوص المسرحية الإسلامية واحدة من أهم معوقات تنمية الثقافة المسرحية وهي نتيجة طبيعية لغياب المعرفة بالمبادئ اللازمة لكتابة المسرحية الإسلامية، ولأن الفراغ الناتج لا يملأه نص أو أكثر يكتب، وإنطلاقاً من حكمة «أفضل من أن تعطيني سمكة علمني كيف أصطاد» سنجتهد إلى التعريف بأجديات كتابة النص المسرحي الإسلامي وهي توجيهات يسيرة إذاصادفت نية خالصة لوجه الله.

-النص الإسلامي يجب أن يعتمد على حكاية ذات معاني وقيم دينية وأخلاقية وهذه الحكاية يمكن أن تكون تاريخية ويمكن أن تكون عصرية ويمكن أن تجمع بين التاريخية والعصرية بشرط أن تكون جذابة وطريفة وبها ما يحفز المتلقى على مشاهدتها بأن يكون النص متواصلا ومتماساً مع هموم وقضايا واهتمامات المشاهد المستهدف.

وتتفق المسرحية الإسلامية مع جميع أشكال الحكايات الأدبية في وجوب الاحتواء على المقدمة «البداية» والوسط «الحادثة أو العقدة» والخاتمة (النهاية) وهي المراحل التي تنقسم إليها أي حكاية حقيقية أو خيالية.

يكتب النص المسرحي الإسلامي على النحو التالي:

١-الفكرة الرئيسية: وهي اختصار واف في كلمات معدودة للرسالة التي يصبو إليها الكاتب، وكلما كانت واضحة لا غموض فيها منطلقة من إيمان راسخ وعقيدة قوية كانت أقدر على الوصول إلى المتلقى ويحتوي النص الناضج على فكرة واحدة محددة.

٢- الشخصية المسرحية، وتختلف عن الشخصية الإنسانية في كونها من بنات أفكار الحكاية أي أنها شخصيات (وهمية) تبتكر وتوظف في توصيل الرسالة المسرحية «الفكرة الرئيسية»، ومن الضروري انتقاء الشخوص الصالحة للقيام بالعمل كسفراء لتوصيل الأفكار، وبعد انتقاء الشخصيات تكتب السيرة الذاتية الافتراضية لكل شخصية منها التي أهلتها لحمل الرسالة مع تحديد الكيان الجسماني والاجتهادي والنفسي لكل منها.

٣- الصراع (الحدث): وهو المعركة التي يفتعلها الكاتب بهدف توصيل الفكرة ويجب مهما بعد عن الفكرة في الظاهر أن يكون لديه ما يؤكد أن الابتعداد كان بغرض رؤيتها بطريقة أفضل ويتم التصويب من كل النقاط نحو نفس الهدف وعلى الكاتب أن يعتمد على الشخصيات في افتعال المشكلات التي يجب أن تتصاعد حتى تبلغ ذروتها التي يظن عندها المتلقي أنه لا نجاة حتى يسقط الطوق إلى محيط النص ومعه النهاية الطبيعية التي تؤكد على حقيقة أن الخير لابد منتصر في النهاية ليتفق مع تعليمات الإسلام.

٤-الحوار المسرحي: وهو الأداة التي يستخدمها كاتب النص المسرحي الإسلامي لتوصيل أفكاره وحكاياته بواسطة شخصياته وهو يجب أن يكون بلغة القرآن العربية الفصحى، وهو على الأقل يكفل للمنتج المسرحي إمكانية التداول على محيط عربي أوسع وأشمل ومفردات اللغة العربية يسرة وقادرة على التعبير عن كل الاحتياجات المسرحية، والحوار المسرحي الجيد هو ما يعبر عن أبعاد الشخصية التي تتلفظ به بلا تكلف ولا إسفاف، ويراعى

فيه البعد عن الثرثرة بأي ألفاظ أو كلمات لا تؤدي إلى إضافة معنى أو معلومة للمتلقي، لأن الحوار إذا كان لغة تفاهم في الحياة فإنه في المسرح طريقة توصيل للأخبار الهامة والتي رغم أهميتها يحسن عدم تكرارها حتى لا يحدث رتابة أو ملل ويستخدم الحوار كأداة رئيسية في توصيل الحكاية المسرحية.

وإذا كان هناك أي غموض في أي من الخطوات السابقة فإنه سيتضح بإذن الله في البيان العملي التالي والذي يعرض تطبيقاً مسرحيا على هذا الحديث المتفق عليه «عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: انطلق ثلاثة نفر ممن كانوا قبلكم، حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه... فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم... الغار فقالوا، إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أو قظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً ومالاً فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه، قال الآخر: اللهم إنه كانت ابنة عم لي كانت أحب الناس إليّ فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرتُ عليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء و أعطيتهم أجرتهم غير واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال لي: يا عبد الله أد إليّ أجري فقلت: كل ماترى من أجرك من الأبل والبقر والغنم والرقيق فقال: ياعبد الله لا تستهزئ بي فقلت: إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» يبدأ التطبيق العملي على الحديث.

أولاً: يتم التمييز بين الشخصيات ورصد السمات والأبعاد المختلفة لها كما يلي:

١- موسى: راعي أغنام، رقيق الحال، قوى البنان، «بار بوالديه».

٢- ياقوت: تاجر ثري، رومانسي، عصامي وافر الصحة «المتيم بابنة عمه».

٣- فضل: تاجر وافر الثراء قوي معتدل البنيان «المعطي



الأجير أجره».

ثانيا: تبدأ المشكلة التي إما أن تكون للجميع كما هو في الحديث أو أن تكون بين الشخصيات المفترضة وفي الحديث العقدة تبدأ مع تدحرج الصخرة العملاقة التي تسد فوهة الغار.

ثالثا: يتم صياغة الحوار لتوصيل المعلومات المسرحية على النحو التالي:

موسى: هل تذكرا الصخرة العملاقة التي كانت أمام الغار قبل دخولنا.

ياقوت: نعم.

فضل: نعم نذكر.

موسى: لقد دفعتها الرياح، وسدت علينا فوهة الغار.

فضل: لن نستطيع الخروج؟

وعبثا يجرب الثلاثة الوسائل المختلفة للخروج كالصراخ والاستغاثة ودفع الصخرة وكلها تتم من دون جدوى، يبدأ كل منهم في توجيه اللوم والعتاب إلى الآخر بدعوى أنه صاحب الإثم والذنب الذي أودى بهم إلى تلك التهلكة ومن هنا تنطلق فكرة أنه إذا كان ما عرضهم لهذا المأزق هو ما ارتكب أحدهم من آثام وذنوب فإنه لا خروج لهم إلا بذكر ما فعلوه من طيبات وحسنات وخيرات، ويبدأ كل شخص في البحث عن الموقف من حياته الذي يستحق به الخروج من هذا المأزق المميت وسنتخيل هنا حوار أحدهم على هذا النحو.

موسى: أقول وأنت ياربي أعلم «ينظر إلى السماء» أنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت أحبهما وأحنو عليهما وأستبشر برعايتها وكنت اعتدت أن أعود بالحليب كل مساء فلا يذوقه أحد من أبنائي قبل أن يأخذا كفايتهما، وذات يوم أخذني العمل فتأخرت، وعدت فوجدتهما



نائمين وأبنائي في انتظاري جائعين فكرهت أن أطعمهم قبل أبواي، وانتظرت ساهراً حتى استيقظا من نومهما وتناولا طعامهما ثم أطعمت أولادي بعدهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك فأزح عنا الصخرة.. فتزاح الصخرة جزءاً قيلاً لا يسمح بخروجهم.

ويتحدث رفيقاه بأن يذكر كل مهما العمل الصالح الذي قاله نبينا عليه السلام في الحديث حتى تنزاح الصخرة ويخرجون فرحين مهللين ثم ينتهي النص بحوار كالتالي:

موسى: «عائداً» لقد نسيت حاجياتي.

ياقوت: يتبعه محذراً» هلم ياموسى قبل أن يغلق الغار.

موسى: حتى لو أغلق مرارا، فلا ضرر ولا ضرار... مادمنا قد عرفنا الطريق، وأدركنا الطوق... طوق النجاة العمل الصالح.

وقبل أن نسدل ستار الختام عن كيفية... أبجديات... كتابة المسرحية الإسلامية سنراجع الوصايا التي تؤدي إلى منتج جيد وهي:

كتابة النص في أقل عدد ممكن من الصفحات وبالطريقة الموضحة في النموذج العملي بأن يكتب اسم الشخصية وبجواره يميناً الحوار الخاص بها، مع الحفاظ على الكيفية والمضمون وأن يحتوي النص على شخصيات قليلة ومحدودة وأن يكتب بأسلوب يسهل تلقيه وأن يتضمن الحوار في كل مرحلة قاعدة «سرد الماضي وإقرار الحاضر واستشفاف المستقبل» حتى يمكن للمتلقي التواصل مع المسرحية الإسلامية إذا تابعها في أي مرحلة من مراحلها لأن الحوار في أي وقت سيشمل معلومات من الماضي وإقراراً عن الحاضر يمكن أن يستنتج منه مستقبل الأحداث، وبهذا الإنجاز يسهم المرء في إيجاد بديل إسلامي للمنتجات الفنية اللا أخلاقية التي تقتحم أفكار ووجدان أبناء أمتنا، وهي شرور لا نجاة منها إلا بتوفير ماهو خير منها.

المراجع

- في الشعر: أرسطو
- في كتابة المسرحية: لاجوس آجري
- رياض الصالحين: للإمام أبي زكريا بن شرف النووي.
- المسرح العربي: رشدي صالح
- ضرورة الفن: آرنست فيشر

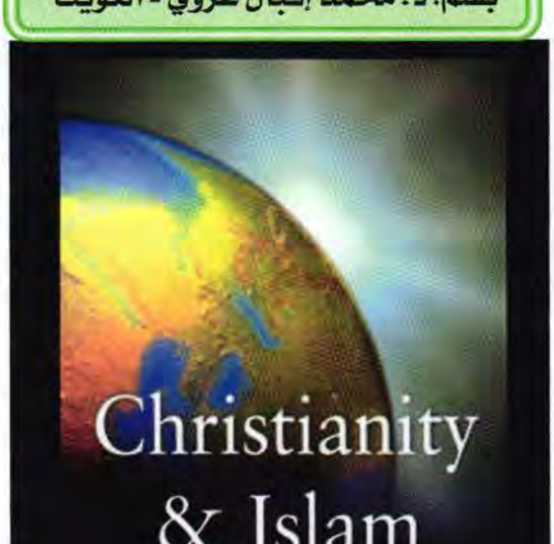
«النصرانية والإسلام حسب الإنجيل والقرآن»

بقلم: د. محمد إقبال عروي - الكويت

تاريخ الكتابة في موضوع الإسلام والمسيحية تاريخ طويل ومتداخل، ولعل محاولة رصد الكتابات في الموضوع قديما وحديثاً وبمختلف اللغات يعتبر بحثا ذا قيمة بيبلوغرافية كبيرة الفائدة.

وإذا كان الغالب على تلك الكتابات أنها ترتاد إشكالات نظرية وتاريخية وعقائدية تمتاز بالدقة والتجريد والغموض، فإن ما يميز كتاب المهندس ناصر المغماس: «النصرانية والإسلام» «١» وهو أنه اختار التركيز والايجاز والوضوح، فكان، حقيقة، دليلاً وظيفياً عمليا لكل من أراد الاطلاع على أصول الإسلام وأصول المسيحية والاختلافات الجوهرية بينهما في شتى الموضوعات والقضايا.

والمهندس ناصر ليس من أهل الاختصاص في موضوع مقارنة الأديان، ولكنه قدم بكتابه هذا خدمة جليلة للقارئ المسلم ولغير المسلم على حد سواء، خاصة في سياق ثقافي وحضاري يمتاز بالاهتمام بالمعلومة القاصدة المقتصدة، البعيدة عن التفصيل والتعقيد والغموض، فظهر مستفيداً، منهجياً، من تخصصه العلمي.



● غلاف الكتاب

أن يهتم بالموضوع، فشرع في دراسة كتب التوراة والإنجيل وشروحها، وما كتب حولها، إضافة إلى الاطلاع الواسع على المصنفات في ميدان مقارنة الأديان، حتى انتهى به المطاف إلى صياغة هذه الكتاب الذي يعد جوابا عن إشكالية التأثير المزعومة بين الكتاب المقدس والإسلام.

وقد كان الباحث يجري حوارات مع النصارى عبر الإنترنت، حفزته إلى تطوير المزيد من مباحث الكتاب ومضامينه والعمل على طبعه ونشره.

والكتاب يستوعب قضايا عديدة مثل: إشكالية صحة الكتاب المقدس وصحة القرآن، وماذا يقول الكتاب المقدس والقرآن عن الله والرسل وعيسى عليه السلام واليوم الآخر والمرأة، وغيرها من المفاهيم والمعتقدات، من مثل أصل الدين والإيمان وحمل الخطيئة والسماحة والزواج والتعدد والعنصرية وقتل نساء الأعداء وأطفالهم وغيرها.

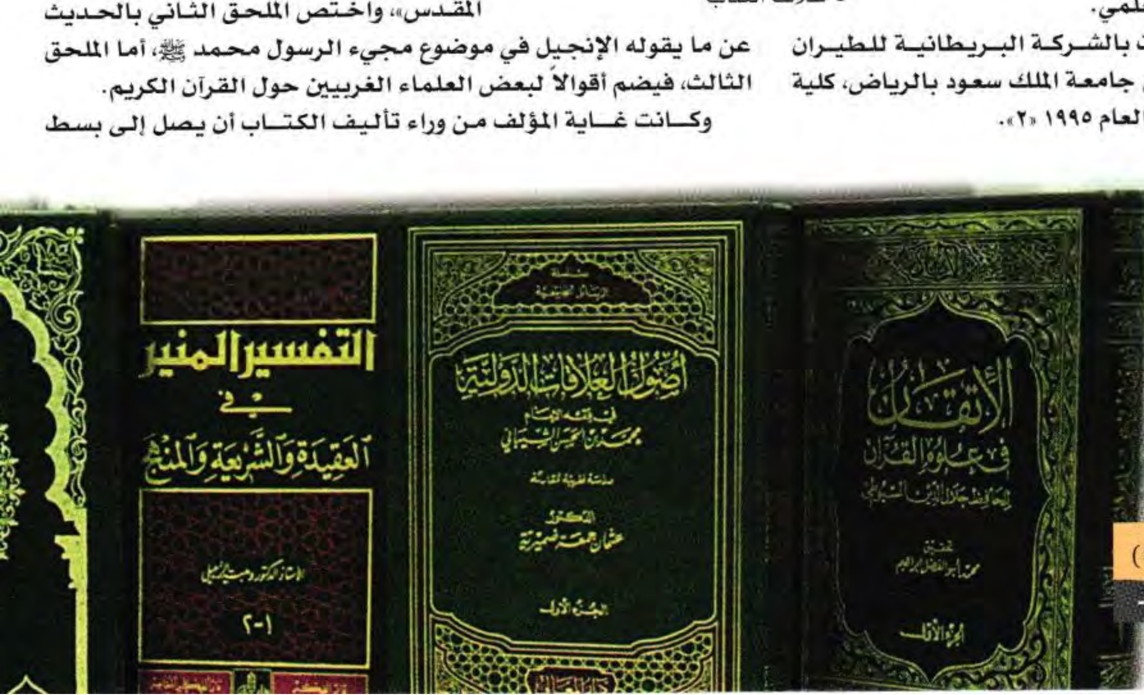
وختم كتابه بملاحق ثلاثة، كان الملحق الأول حول نماذج من تناقضات «الكتاب المقدس»، واختص الملحق الثاني بالحديث عن ما يقوله الإنجيل في موضوع مجيء الرسول محمد ﷺ، أما الملحق الثالث، فيضم أقوالاً لبعض العلماء الغربيين حول القرآن الكريم.

وكانت غاية المؤلف من وراء تأليف الكتاب أن يصل إلى بسط

يعمل الكاتب مهندس طائرات بالشركة البريطانية للطيران والفضاء بالرياض، وهو متخرج من جامعة الملك سعود بالرياض، كلية الهندسة، قسم الهندسة الكهربائية العام ١٩٩٥ «٢».

ويرجع سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه كان يحاور مهندسا نصرانياً، وكان هذا الأخير يؤكد أن القرآن ترجع أصوله إلى التوراة والإنجيل، فهو مقتبس منهما، مكرر لمضامينهما في العقائد والقصص والأخبار.

وقد آلى الكاتب على نفسه



مجموعة من الحقائق وهي:

- التأكيد أن عيسى عليه السلام هو رسول كريم من الله عز وجل، وهو المسيح الذي أوتي الإنجيل، وهو الذي كانت ولادته وحياته معجزتين، إذ ولد من دون أب، وكان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.

- التأكيد أن الإنجيل الأصلي الذي أنزل على عيسى فقد، وأن الأناجيل الموجودة اليوم هي بعض أجزاء الإنجيل الأصلي مختلطا بنصوص الحواريين والرهبان وعدد من التأويلات، مما يجعله يتضمن العديد من الأخطاء والتناقضات.

- دحض الأكاذيب وسوء تصوير الله، عز وجل، في الكتاب المقدس.

- دحض الاتهامات الخاطئة في «الكتاب المقدس» ضد أنبياء الله لوط ويعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان وأيوب عليهم الصلاة والسلام «٣».

- دحض الاتهامات الخطأ في «الكتاب المقدس» ضد نبي الله عيسى عليه السلام.

- لفت النظر إلى المعتقدات الباطلة التي أضيفت، بوعي أو بدون وعي، إلى رسالة نبي الله عيسى السلام.

- دحض عقيدة التثليث، والخطيئة الأصيلة، وحكاية التكفير بالدم، وإلهية بنوة عيسى عليه السلام.

- البرهنة على أن القرآن هو كلمة الله وآخر الكتب المنزلة، وهو لم يتعرض لأي تغيير أو تزييف.

- البرهنة على أن الرسول محمد ﷺ هو النبي المنتظر والرسول المتنبأ به في «الكتاب المقدس».

- تقديم الإسلام الصحيح من خلال القرآن الكريم، وإزالة الأكاذيب والصور المشوهة التي تحيط بحقيقة الإسلام من قبل خصومه «٤».

نماذج مقارنة:

حضر المنهج المقارن بقوة في كتاب «النصرانية والإسلام»، واكتسب قوته المنهجية والاستدلالية، لأنه يضع بين يدي القارئ مجموع المعطيات من كلا الكتابين، ثم يترك له فرصة التأمل والمقارنة والحكم.

ولم تكن تعليقات الكتاب لتؤثر في سير المقارنات، بل يمكن القول لو أن فقرات الكتاب جاءت خلوا من تعليقات الباحث، لكان بإمكان القارئ أن يصل إلى نفس التعليقات.

ولقد تمثل الهدف من تلك المقارنات تأكيد استقلالية القرآن عن تأثره بالكتاب المقدس، إذا لو كان التأثير موجودا لظهر في تشابه المضامين واتحاد المواقف، في حين أن ما تؤكده الدراسة المقارنة خلاف ذلك.

- ففي موضوع الخطيئة الأصلية للمرأة، تقول التعاليم المسيحية بأنه ليس آدم وحده الذي خدع وضلل في الجنة، وإنما ضللت حواء كذلك،وصارت، بهذا الفعل، مخطئة «١ Timothy ٢:١٤»، بينما القرآن يصرح :﴿وقاسمهما، إني لكما من الناصحين، فدلاهما بغرور﴾ «الأعراف -٢١-٢٢»،﴿وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه، فتاب عليه وهدى﴾«طه ١٢١-١٢٢».

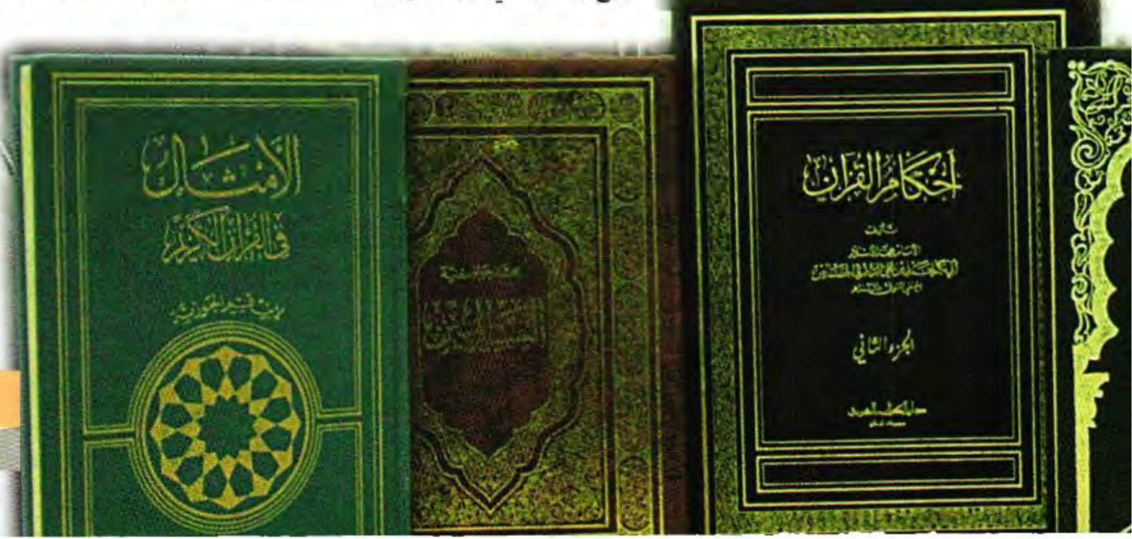
يقول الباحث: «فتبعا للقرآن، فإن كلاً من آدم وحواء ضللا من قبل الشيطان، وقد عاتبهما القرآن على خطئهما، ثم تاب الله عليهما بعد أن هرعا إليه طالبين التوبة، أما تبعا للكتاب المقدس، فإن حواء هي صاحبة الخطيئة، وبسبب خطيئتها، صارت البشرية تولد مخطئة» «٥».

- وفي موضوع طهارة المرأة، تقول تعاليم الكتاب المقدس: إذا كانت المرأة في أيام حيضها، فإن كل من يمسها يصير غير طاهر إلى وقت حلول الليل، وأي مكان تجلس عليه أو تتمدد يصير غير طاهر..«١٥:١٩-٢٢ Leviticus».

أما القرآن، فهو يجيب على سؤال الناس عن الحيض بكامل الوضوح، ويحصر الأمر في قضية الجماع، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض، قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ «البقرة -٢٢٢».

ويستخلص الباحث مقارنات في الموضوع تكشف عن الخلفية الاحتقارية للمرأة في الرؤية المسيحية، يقول: «إن الإنجيل يصف فترة حيض المرأة باعتبارها مرضا معديا يمكنه أن يصيب بقية الناس عبر اللمس، أو باعتباره خطيئة يتعين على المرأة التوبة منها، أما في الإسلام، فإن فترة الحيض وإفرازات الدم لا تعتبر خطيئة أو مرضا معديا، ويستطيع الزوج أن يمارس مع زوجته كل شيء باستثناء الممارسة الجنسية الموصوفة بالأذى في القرآن» «٦».

- وإذا كان السياق الإعلامي العالمي يرتاح إلى إلحاق صفات العنف والتشدد والإرهاب واحتقار الإنسانية بالإسلام وأتباعه، مع أن تعاليم القرآن والسنة ترفض ذلك وتدحضه، ولا تقبل به مهما تدثر بلبوس الجهاد، إذاً الجهاد علم وفن وخلق قبل أن يكون مواجهة ميدانية، وله شروطه وآدابه وظروفه، فيمكن اعتبار ما يورده الكتاب في موضوع قتل نساء الأعداء وأطفالهم دليلاً على أن التهمة موجهة، أصلاً، إلى تعاليم الكتاب المقدس، مع إيمان المسلمين بأنها تعاليم محرفة لا يحق أن تنسب إلى دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد ورد في تعاليم «الكتاب المقدس»: «هذا ما يقوله الرب»: إذهب الآن... حاربهم ودمر كل شيء ينتمي إليهم، ولا ترحمهم، اقتل الرجال والنساء ، الأطفال والغلمان، الأنعام والغنم، الجمال والحمير «١ Samuel ١٥:٢,٣»، وتقول: «الآن اذبح كل صبي، واقتل أي امرأة تضاجع رجلا، وخذ غنيمة لك كل فتاة لم تضاجع رجلاً «Numbers ٣١:١٧,١٨ »، وتقول: «في مدن الأمم التي أعطاكم الله إياها غنيمة وميراثا، لا تبق على قيد الحياة أي شيء له نفس» (Deuteronomy ٢٠:١٦)، بينما تعاليم القرآن وسنة الرسول تقف على النقيض من ذلك، ففي القرآن، يقول الحق سبحانه وتعالى:﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا



على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾«المتحنة :٨-٩».

يقول الباحث إن الله منزه عن تلك الجرائم الفظيعة، لأن الحق سبحانه وتعالى ورسله لم يأذنوا بقتل النساء والأطفال الأبرياء، إن الله يقول في كتابه الحكيم: ﴿من أجل ذلك، كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها، فكأنما أحياء الناس جميعا﴾ «المائدة -٣٢».

ولا يوجد في القرآن آية واحدة تأذن بقتل نساء العدو وأطفالهم، بل على النقيض من ذلك، فإن القرآن يربي أتباعه المسلمين على التعامل بالعطف والإحسان مع الأبرياء، وكان الرسول عليه السلام يحذر جيش المسلمين قائلاً: «لا تقتلوا عجوزا، ولا تقتلوا امرأة أو طفلا»«٧».

وفي موضوع طريف يتصل باللغات، يقارن الباحث بين موقف «الكتاب المقدس» من اختلاف لغات الإنسانية ولهجاتها وبين موقف القرآن، ففي سفر التكوين (١١:١ -٧) ترد إشارة إلى المدينة التي كان لقومها لغة واحدة، واستطاع أهلها أن يبنوا برجا بلغ عنان السماء، لكن الرب ينزل لرؤية المدينة والبرج، وتأخذه غيرة، ويخشى أن يصير بمقدور الإنسان تحقيق كل ما يخطط له متجاوزا حدود المستحيل، فقرر الرب ان يبلبل ألسنة الناس، فكانت النتيجة أن صعب عليهم التواصل فيما بينهم، ولم يعد بمقدور الواحد منهم أن يعرب لغيره عن مراده.

في مقابل هذه الصورة التي تفتقد إلى أبسط الآداب بين يدي الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، يتقدم القرآن الكريم، ليجعل اختلاف اللغات آية ومعجزة على وجودالله وحكمته، يقول الحق تعالى:﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ «الروم -٢٢».

يقول الباحث مقارنا:«فتبعا للإنجيل، فإن اختلاف اللغات هو مؤامرة من الرب الذي شعر بالغيرة، وخشي أن يسترسل الإنسان في إنجاز طموحاته معتمدا على تواصله اللغوي، وأما في القرآن فالله يقول إن اختلاف اللغات والألوان هو إحدى المعجزات، لأن خلق الإنسانية ومنحها القدرة على الكلام والسمع والفهم، لذلك، فإن اختلاف اللغات هو معجزة وليس لعنة، والله لا يتآمر غيرة على الإنسانية، وجميع الناس لا يستطيعون أن يقوموا بشيء ضد مشيئة الله، وغير وارد أن ينفع فعلهم الله أو يضره، سواء تكلموا بلغة واحدة أم لا» «٨».

إن كتاب «النصرانية والإسلام» يحقق فائدته في انتهاجه لأسلوب الدراسة المقارنة الموضوعية، نسبة إلى الموضوع، لتكون الحجة أبلج، ويكون الاستدلال أنضج، وقد أضاف الباحث إلى تلك المقارنة إيجازا مقصوداً وتركيزا محمودا، فملأ، بذلك فراغاً في ميدان التأليف القائم على المنهج المقارن والمعتمد على الوضوح والإيجاز مما هو سمة العلم ومطلب العصر.

الهوامش

1-Naser AL-Moghamis:"Christianity and Lslam According to the Bibld and teh Qur an" Darussalam,Rivadh,KSA, MAY ,2002.

٢- المعلومات مستمدة من مراسلة بين صاحب المقال والمهندس ناصر المغماس.

٣- ومن المؤسف القول إن بعض كتب التفسير سمحت لنفسها أن تتسرب إليها قصص وأخبار تسيء، من طرف خفي، إلى الأنبياء، ولا شك أنها من الإسرائيليات التي يتوجب أن يعمل فيها مبضع النقد الحديثي.

4-Nasar AL-Moghamis:" Christianity and lslam According to the Bible aed The Qur an"p:10-11 .

5- Ibid,p:47 .

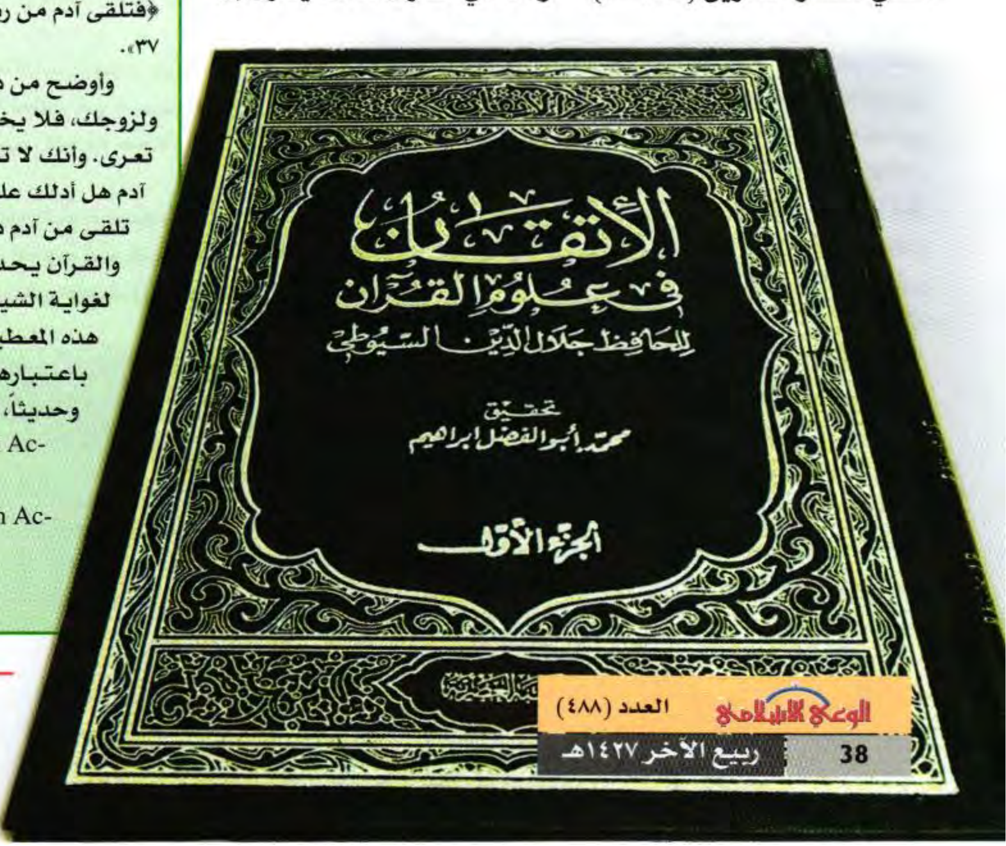
لكن، يمكن تقديم استدراك بخصوص ماذهب إليه الباحث، فليس في القرآن ما يفيد أن حواء مخطئة، أو أنها تتحمل قسطا من الخطيئة، والدليل على ذلك أن الدعاء كان جهة آدم فحسب، وهذا واضح من خلال استدعاء بقية الآيات في الموضوع، من مثل قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، إنه هو التواب الرحيم﴾ «البقرة-٣٧».

وأوضح من ذلك قوله تعالى: ﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك، فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشيطان، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ «طه ١١٧-١٢٠»، فالله تلقى من آدم دعاء الاستغفار، باعتباره هو المسؤول عن الخطأ، والقرآن يحذر آدم من الشقاء الذي ينتظره في حال الاستجابة لغواية الشيطان، ولم يرد في السياق أي إشارة إلى شقاء حواء، إن هذه المعطيات تؤكد أن القرآن ينظر إلى «المعصية» في الجنة باعتبارها «معصية» آدم بالدرجة الأولى، وللمفسرين، قديماً وحديثاً، كلام في الموضوع يرجع إليه في مظانه.

6-Nasar AL-Moghamis:" Christianity and lslam According to the Bible aed The Qur an"p:57-58 .

7- Nasar AL-Moghamis:" Christianity and lslam According to the Bible aed The Qur an"p:88 .

8- Ibid,p:89 .



حرية التعبير بين الإباحة والتجريم



بقلم: ا. د. محمد عبد المنعم عبد الخالق - الكويت

أمر طبيعي وفطري أن يحزن ويتألم كل مسلم في أرجاء المعمورة عقب نشر صحيفة بولاندز بوسطن الدنماركية في ٣٠ سبتمبر من العام المنصرم لاثني عشر رسماً كاريكاتيرياً تسيء للرسول ﷺ واعادة نشرها في ١٠ يناير الماضي من قبل صحيفة مجازينت فيبرن النرويجية وشايعتها في ذلك بعض الصحف الأوروبية في تحدى سافر للمشاعر الإسلامية بدعوى حرية التعبير الساخر من أي سلطة ولو كانت دينية.

فالأنبياء في اعتقادهم جزء من العهود السحيقة التي لا تتلاءم مع حقوق الإنسان وحريته في التعبير وأنه ليس من حق المسلمين تكبيل حقوق نشأت في عصر التنوير وبعد قرون من التطور السياسي، والذي بدأته الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ بالفصل بين الكنيسة والدولة.

وبالتالي ليس لأي دين الحق في أن يفرض معتقداته.

واستنادا في اعتقادهم إلى أن القرآن الكريم لا يحرم تصوير النبي ﷺ بل الذي يحرمه ملايين المسلمين لتبدأ مرحلة جديدة من الجدل والحرب الكلامية والصراع بين المحاذير الإسلامية والعلمانية والوثنية وما صاحب ذلك من احتجاجات ودعوات للمطالبة بمقاطعة منتجات تلك الدول وسحب السفراء المعتمدين لديها.

وقد عزز من ردود الأفعال الغاضبة إعلان وزير الإصلاح الإيطالي روبير كالديرولي عن نيته ارتداء قميص يحمل الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، كما ساهم في سرعة انتشار الأثر السلبي للرسوم ما يتميز به الكاريكاتير الساخر رغم صغر مساحته من خطف الأبصار ودقة في التعبير قد يعجز عنه المقال المكتوب وسرعة في فهم الهدف من ورائه وتأثير سريع داخل عقلية القارئ يتخطى حاجز اللغة والوقت والجهد الذي يتطلبه تتبع المقالات التي تتناول نفس الموضوع التي لو جاءت الاساءة للرسول ﷺ من خلالها لما حققت هذا التأثير بل ربما لم يشعر بها أحد لحاجز اللغة وضيق الوقت.

كما ضاعف من هذا التأثير السلبي للرسوم أنها تناولت شخص الرسول ﷺ المبعوث رحمة للعالمين كخير خلق الله الذي وصفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ لتأتي هذه الرسوم اللاخلاقية ليستمر الصراع بين المحرمات الإسلامية وثقافات تستبيح كل شيء ولا تحترم أو تحرم أي شيء، فالتهجم على المسيح عليه السلام في وسائل الإعلام أو الأعمال الفنية لا يثير الغضب أو الأشياء بل وغالبا ما ترفض المحاكم دعاوى قضائية ضد الرسوم الساخرة، في حين تتوخى وسائل الإعلام الغربية الحذر فيما يتعلق بالمعتقدات والإرهاصات السياسية اليهودية.

فضلاً عن حرص تشريعات بعض الدول الأوروبية كفرنسا والمانيا والنمسا على النص على عقاب كل من ينكر وقوع المحرقة اليهودية والأرمينية في الوقت الذي يعطل فيه تطبيق القانون في الإساءات الموجهة للمقدسات الدينية المختلفة لأسباب سياسية فآخر محاكمة كانت في بريطانيا في العام ١٩٩٢ لرجل شبه المسيح عليه السلام بمهرج السيرك، في الوقت الذي حكمت فيه محاكم النمسا على المؤرخ البريطاني دافيد ايرفينج بالسجن ثلاث سنوات لانكاره وجود الهولوكست.

بل وأجبر على التراجع عن آرائه، وقد جسدت هذا الواقع المفتقر للعدالة وعدم الانحياز لدى وسائل الإعلام صحيفة فيليت الألمانية بالقول بأن التعامل مع احتجاجات المسلمين كان يمكن أن يوخذ بجدية أكبر إذا لم تكن متسمة بقدر كبير من النفاق، وأضافت بأن الائمة لاذوا بالصمت عند عرض التلفزيون السوري في ساعة الذروة مسلسل سوري يصور الحاخامات اليهود بأنهم من آكلي لحوم البشر.

لذا كان طبيعيا أن يرفض مجلس العموم البريطاني مشروع قانون تقدم به رئيس الوزراء البريطاني توني بلير يجرم حرية التعبير عن الكراهية الدينية في حين أقر ادخال محاولة تمجيد الإرهاب ضمن قانون الارهاب ودون اشتراط وجود علاقة بين هذا التمجيد وارتكاب الأعمال الإرهابية، واذا كانت هناك إعلانات عالمية تقيد من حرية التعبير كإعلان الأمم المتحدة العام ١٩٤٦ والذي يحرم في المادة «١٩» الإساءة للغير والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في العام ١٩٤٨ الذي يحظر التعرض لحرية العقيدة أو الاساءة للمعتقدات إلا أنها تفتقر للإلزام أو لوجود قوة دافعة مؤثرة لفرض احترامها.

ووفق هذه المعطيات لا يمكن الركون لوجود صراع بين الحضارت التي أثارها صموئيل هينتجنتون تتمثل في المسيحية والإسلام والبوذية والهندوسية ووجود مواقع ساخنة بينها تنذر بحدوث مواجهة شاملة مثلما حدث في الحروب الصليبية، وإن تأخر هذا الصدام يعود لسيطرة أعضاء الاعتدال والوسطية، أو كنوع من الكراهية والحقد والقصور وحضارة الجهل واللامبالاة حتى بالمعتقدات الدينية التي ينتمي إليها هؤلاء.

أهملنا في تقديم الوجه الصحيح لديننا الحنيف وحررنا للآخرين نموذجاً مشوهاً من الممارسات والسلوكات الخطأ، ترسخت وتجسدت عقب أحداث ١١ سبتمبر في العام ٢٠٠١ حتى بات الإسلام مقترنا بالإرهاب لتسود مقولة حضارة العنف في مواجهة حضارة العنصرية في اعتقاد هؤلاء فلدينا معدن نفيس (القرآن الكريم- السنة النبوية الشريفة) أهملنا في تقديم جوهره للآخرين فمن الطبيعي أن يجهل هؤلاء قيمة هذا المعدن النفيس ويسيؤون التعامل معه والذي يعلم قيمته وأهميته من يدينون بنفس تلك الديانات في الداخل بوسائل العلم المختلفة بجانب حق المواطنة والحظر القانوني على الإساءة لحرية الاعتقاد، في الوقت الذي تفرغنا فيه الصراعات الداخلية بين أبناء الديانة الواحدة (السنة والشيعة) والأشقاء (الغزو العراقي للكويت) وبين من يدينون بديانة واحدة (الحرب العراقية - الإيرانية)، فضلا عن الممارسات الدينية الشكلية للبعض التي لا علاقة لها بالواقع لكي يشهد لهم الآخرون بالإيمان.

ان ماحدث بلا شك يدق ناقوس الخطر لفرط إهمالنا في تقديم الصورة الصحيحة لديننا الحنيف للآخرين التي تتطلب الانتقال لهؤلاء والتفاهم معهم بلغتهم بدلاً من حوار الطرشان والابتعاد عن لغة التهديد بالخطف أو الاغتيال أو القتل لكل مخالف التي سادت في السنوات الماضية والاقلال من الافتاءات المتضاربة عبر الفضائيات

التي أصابت المسلمين قبل غيرهم من انصار الديانات الاخرى بالتوهان، فالعلم بالمعتقدات مصدر مهم لاحترام الآخرين ومن ذلك يقول الفيلسوف الألماني (جوته) أي شريعة لم تتمكن من أن تعلو فوق شرع محمد ﷺ وان التشريع في الغرب ناقص على الرغم من تقدمه ... ناقص بالنسبة للتعاليم الإنسانية والروحية ... فالغرب بجميع مفاهيمه لم ولن يصل إلى ما وصل إليه محمد ﷺ.

أسلوب الحوار مع أهل الأديان الأخرى

يعتبر الحوار من أفضل الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير المفهوم والاتجاه، والقرآن مليء بالتقسيمات والتفريعات في مجال الحوار، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الأهمية القصوى التي يوليها القرآن الكريم في موضوع الحوار، فالرسل والأنبياء والمسلمون هم سادة ودعاة الحوار مع الأعداء قبل الأصدقاء.

قضية كذب وليست قضية إهانة:

نحن نخسر أو نضيع أكثر قضايانا مع الآخرين لأننا نعطيها عنواناً آخر غير مسماها الحقيقي، ومن هنا ينصب دفاعنا عن قضية أخرى غير التي تهمنا.

ففي البلاد الأوروبية يعشقون حرية التعبير، ونجحوا في أن يضعوا القوانين التي تكفل لهم ذلك واحترموها، ونحن نحترمهم بسبب هذا الحق الإنساني الذي نطمع فيه عندنا، ولكنهم يكرهون الكذب ويحرمونه لدرجة أنهم يعزلون رئيس الدولة بسبب الكذب.

وما حدث بسبب الرسوم الكاريكاتيرية في دولة الدنمارك أو غيرها من الدول، هو كذب وافتراء على رسول الله ﷺ، ولكننا جعلناها قضية إهانة فقط في أسلوب التعبير، وكأن ما عبر عنه هو الصدق لكن بأسلوب الإهانة، والحقيقة أن ما نسب من العنف أو الإرهاب، كذب فالرسول ﷺ يدعو إلى السلام والحب والعطاء، وان الصحافي المتهم قال الكذب أو عبر عن ما هو كذب، وليأتي ببرهانه إن كان من الصادقين، ولو أثيرت القضية كقضية كذب وليس إهانة فقط لأخذت مسارا آخر أفضل.

أسلوب الحوار:

الكثير منا يفتقر إلى فنون الحوار حتى فيما بيننا، وما يحدث في العراق من قتل بين المسلمين يؤكد فقرنا المبين في أسلوب الحوار



بقلم: فتوح عبد المقصود حماد- مصر

ليس هناك أعقد وأصعب من أن تجادل إنساناً في عقيدته



حتى بين مذاهب ديننا، وأصبح الحوار بيننا يخيفنا، فالبعد عن الحوار لا يدل على حرصنا على وحدتنا أو على الرضا فيما بقي بيننا من مظاهر وحدة الدين، ولكن يؤكد الهوة والخلاف فيما بيننا أهل الدين الواحد، لأننا نجيد سرعة الغضب، ونجيد فن البعد عن جوهر الموضوع، ونفضل الترك عن الطرق، حتى لو كان الترك مصيره مظلما.

وبعدما حدث في قضية الرسوم اهتم العلماء والدعاة بجوانب أخرى وبمخاطبة المسلمين في بلاد المسلمين، وأصبحت القضية هي «اعرف نبيك! حب رسولك!، محمد في قلبي!، هذا شيء جميل ومطلوب ولكن لا يكفي وكأن القضية ليست مع أهل الأديان الأخرى، واستسهلنا ما نجيد التحدث فيه كعادتنا بين أهل جلدتنا.

فلم أسمع أو أشاهد أحداً في كل ما جرى من حوارات على شاشات التلفزيون فيما يخص قضية الرسوم الكاريكاتيرية ذكر ما قاله تبارك وتعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾«العنكبوت -٤٦».

يقول إمام الدعوة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه «خلق المسلم» أستغرب من أتباع موسى وعيسى أن يشتبكوا مع المسلمين في منازعات، فقد قال تبارك وتعالى:﴿قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون﴾«البقرة -١٣٩».

وقال سبحانه وتعالى:﴿قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون﴾ «سبأ-٢٥»، في الحوار والمجادلة مع الآخرين، أمر سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بأن ينسب العمل ولا ينسب الإجرام لهم، بل ينسب الإجرام -إذا وجد- له ﷺ، لتلين القلوب، ولتصغى للحق، وسيقهرهم الحق.

وقال تبارك وتعالى:﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ «النحل -١٢٥».

قال تبارك وتعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أُكلها كُل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أجتُثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾«إبراهيم ٢٤-٢٦»، الكلمة الطيبة كشجرة طيبة، والمهم أيضا معرفة المناخ ونوع التربة أو الأرض، فلكل أرض بذرة ولكل بذرة أرض، ولكل منهما مناخ، وماأسهل أن نردد كلمة الحكمة، لكن أن تكون حكيما هو من أصعب الأمور، وما أسهل الكلام، لكن أن تقول السديد المفيد وأن تتعامل مع نبرات الصوت ومعاني الكلمات لتكون مؤثراً من أصعب الأمور.

﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾: لأول مرة في تاريخنا نسمع بوضوح صوت الناقوس الذي كان يدق منذ مئات السنين بل ربما كان القليل منا يسمعه، ولكن لا يهتم به خوفاً أو حرصا.

وهذه محاولة لوضع بعض النقاط التي يجب دراستها في حوارنا مع أهل الأديان:

أولا: التخطيط المكتوب على أساس دراسة طبيعة كل عناصر الحوار، مع الاهتمام بإجادة اللغة - لغة الآخرين - وخصوصاً مفردات اللغة فيما يخص العقيدة، أو (الكلمات الدينية).

الاهتمام بوسائل الإعلام وخاصة القنوات الفضائية والإنترنت، مع شدة الاهتمام بما يعرض وكيف يعرض وطريقة الإخراج بعيدا عن الطرق التقليدية، والأهم من ذلك من هو الذي يعرض أو يقدم البرنامج؟ فقد يكون كبير العلماء لكن غير مؤهل لعرض أو مناقشة الموضوع تلفزيونياً و بعيدا عن أسلوب الخطابة.

ليس هناك أعقد وأصعب من أن تجادل إنساناً في عقيدته، فقد رضع حليب أمه وهي تنشده دينها، فيشب الصغير على دين أمه، ثم تألفها عقولهم وتأنس بها قلوبهم وتركن إليها نفوسهم حتى لو كانت عبادة الأصنام، لأن من شب على شيء شاب عليه، والتعليم في الصغر كالنحت على الحجر، وتصبح قلوبهم في عنادها كالحجارة بل هي أشد قسوة.

ثانيا: أبحث عن ما يوصف بالنجاشي- ملك الحبشة وقت هجرة أصحاب رسول الله ﷺ، فيهم وهذا يتطلب فطنة وموهبة في اكتشافه، ففي كل قوم وكل مجموعة تجد شخصية النمرود أو فرعون أو النجاشي أو خليط من هذا وذاك، والنادر منهم أبو لهب، فإذا وجدت النجاشي العادل الذي لا يحكم قبل أن يسمع ويعقل، قل له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى مثل ما قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي حيث قال: اخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك- اختيار موضوعات وألفاظ- ثم خاطبه بالجميل المفيد المختصر الناصح فيما جاء به محمد ﷺ وفي نفس الوقت ما يهم النجاشي ليميل قلبه أو ليفتح أذنه، الخلاف الآن في مجادلة أهل التكنولوجيا حتى



تكنولوجيا الحوار والقدرة على التملص وسرعة البعد عن الموضوع موهبة الكر والفر، وبعد أن تميل قلب من تجادله لقنه ما تريد أن يقوله لأبناء دينه، ولا تترك الموضوع ولكن دوام الحوار أهم.

ثالثا: إذا لم تجد النجاشي فيهم ووجدت النمرود، الملك الذي كان يجادل سيدنا إبراهيم فكن إبراهيميا مع النمرود، فعندما قال النمرود أنا أحيي وأميت، لم يجادله إبراهيم عليه السلام في هذه القضية، وتركها ليأتي بالحجة الدامغة قال له إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، وفي ذلك يريد الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا إلى حقيقة مهمة وهي أن الرسل في جدالهم مع أممهم أو مع المناقشين لهم لا يكون الهدف أن الرسول أو النبي يظفر بالغلبة وإنما يكون الهدف أن يصل إلى الحقيقة، ونمرود اليوم مسلح بأساليب التأثير والفكر الحديث، وثقافة اليوم عصارة مئات السنين فلا تكن أقل منهم، وابعد عن فرعون الجهل والغطرسة فيهم أو فيما تجادلهم، وتسلح بالآتي:

١- أن تكون في المجادلة أو أثناء الحوار مثل «أحمد ديدات»- الداعية الهندي بجنوب أفريقيا رحمه الله، فعندما سئل «أحمد ديدات» عن أفضل السبل لمناظرتهم قال: يجب أولاً أن تكون لمن يتصدى لمناظرتهم معرفة واسعة بدينهم، معرفة تشمل أيضا خلفياتهم وتجاربهم وكتبهم، وقد علمنا الله في كتابه العزيز أساسيات المحاورة مع اليهود والنصارى، هذا الأساس الدائم هو طلب الدليل: ﴿أمَّن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ «النمل -٦٤» فلو ادعى أحدهم أن ما عنده هو كتاب الله، وأن ما يعتقده هو الصحيح من دون غيره، نجيبه وبكل بساطة بطلب الدليل: هاتوا برهانكم (أ-هـ).

ولا يهم أن تكون في علم مدير الجامعة الإسلامية ولكن تسلح بمهارات الحوار والجدال ومفردات اللغة، إلى جانب روائع الإسلام وما يجب أن يقال في أول لقاء وما يؤجل قوله وما يجب أن لا يقال ويترك ليستنبطه هو، وأعلم أنك تجادل قلعة العلم فلا تقلل من شأنه، وأعلم أن للوقت بريق الذهب فلا تضيعه أو تشعر من تجادله بذلك، وكن محاميا ماهرا موهوباً، وإذا لم تكن موهوباً وتتصف بذلك في الحوار فابتعد عن ساحة الجدال أو المعركة وإلا تكن آثما، لأن لكل معركة سلاحها، كن أميناً وصادقاً مع نفسك حتى لو اختارتك جهة معينة لتقوم بهذا الدور الدعوي، فهذه رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أبهى صورة، فقد تسيء للإسلام بأبشع الصور وتدعي أنك ممن اجتهد فله أجر، الميدان ليس ميدان اجتهاد، الميدان هو النجاح أو الفشل أو بمعنى أصح هو بناء أم هدم ما بناه أجيال من العلماء، كيف تكون رسول الرسول ﷺ؟.

- أما إذا كنت في يوم من الأيام ممن حرم التلفزيون أو الإنترنت أو ممن يرون الإسلام فقط فيما يخص الموسيقى أو التصوير أو أن الحرام في كل جديد حتى تثبت براءته، أو أن الكبائر في الجلباب الطويل وحلق اللحية، فابتعد فأنت لا تصلح ولست ممن يجادل ويناقش أهل التكنولوجيا والذرة والصاروخ، الموقف ليس موقف ورع أو تقوى ولكنه موقف منطق ومهارة حديث وحسن تصرف ولباقة وفطنة الأنبياء، اعلم أنك رسول رسول الله ﷺ، وإلا سوف تضيع الوقت وتزيد من عدد الكفار، ستكون المصيبة مصيبتين إذا كنت ممن يقول ينقض وضوء المرء بمس المرأة الجميلة التي على شاشة التلفزيون ؟ أو ممن يقول أن ذلك يوجب الغسل، ومن الأمثلة التي تروى هنا:

أ- تتبعت برنامجاً في الراديو بعدد ٢٠ حلقة، وكل حلقة لمدة نصف ساعة، وموضوع البرنامج «الفقه» ويعده ويقدمه عالم كبير حاصل على شهادة الدكتوراه وإمام وخطيب مسجد كبير، ويقدم البرنامج بألفاظ فقهية وبطريقة متعمقة وبتفاصيل كأن المستمعين من طلبة المعاهد الإسلامية العليا فقط، هل هذا من الفقه؟.

ب- شاهدت على شاشة التلفزيون مفتي إحدى الدول يحرم كل أنواع التصوير ويلعن المصورين، ولا يعلم أنه أمام كاميرا التصوير!

ج -خطيب الجمعة في أحد المساجد، وفي خطبة الجمعة بعد انتهاء شهر رمضان مباشرة، جعل عنوان الخطبة ردا على سؤال هل يفطر الصائم إذا شرب ناسياً، وكان يتكلم على المنبر بصوت عال وبحماس وكأنه يجهز جيشاً لمعركة المصير؟.

٢- إذا لم يكن لك نصيب كبير فيما قاله العلماء ومنهم ابن القيم وابن تيمية وخاصة د.يوسف القرضاوي فيما قاله من فتاوى وفيما كتب وفيما خطب وفيما قاله في لقاءاته، فأنت غير مؤهل لمجادلة أهل الكتاب، وإذا غضبت أو تأثرت بعد قراءة هذه الفقرة عن القرضاوي فابتعد عن ساحة الحوار مع أهل الأديان الأخرى رحمك الله، لأنك سريع الغضب، وتبعد عن الحق الذي لا تعلمه، ولم تقرأ لهم بقدر ما سمعت عنهم، والحق أحق أن يقال وأحق أن يتبع.

٣- لا تكن ممن يضخم القليل ويصغر الكبير من الموضوعات، ولا يفرق بين لغة وأسلوب الخطابة والمقال أو الحوار في الراديو أو التلفزيون، أو المواجهة المباشرة، أو يناقش فرداً أو جموع الجماهير.

- لا تكن مثل الذي إذا سئل جاوب، حتى لو لم يفهم السؤال، أو مثل الذي سئل هل ربطة العنق حرام؟ هل الدجاجة طائر؟ وتكلم فيهما بأسلوب خطابي وكأنه على منبر الجمعة، وجعل منهما مادة خطابية للأمة الإسلامية لأنه يعتقد أنها أساسيات العقيدة ويخلط هذا بهذا، وبصوت عال يقول: أيها الأخوة المسلمون في كل مكان إن الدجاجة طائر بجناحين ورجلين، ثم ينتقل مباشرة ويقول لا مانع من الوضوء بالماء الساخن والصابون، وأركان الإسلام خمسة ويتكلم في كل ركن، ثم يدخل نفسه في الموضوع الذي اعتاد ان يتكلم فيه أو يحسن الكلام فيه من دون أدنى علاقة.

قيل لرجل أين تسكن؟ قال أسكن مع أخي، فقيل له وأين يسكن أخوك؟، قال يسكن معي، فقيل له وأين تسكنان قال نسكن معاً.

ومن القصص التي تروى هنا ما ذكره الغزالي في «الإحياء» أن رجلاً دخل على المأمون ليأمره وينهاه، فأغلظ عليه القول، وقال له: ياظالم، يا فاجر... إلخ، وكان المأمون على فقه وحلم، فلم يعاجله بالعقاب، كما يفعل كثيرون من الأمراء بل قال له: ياهذا، ارفق، فإن الله بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني، فقال لهما: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾ «طه ٤٣-٤٤».

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ «العنكبوت - ٤٦».

بعد هذا الصخب في وسائل الإعلام في موضوع الرسوم الكاريكاتيرية عرفنا أن هناك أقواماً في أرقى البلاد تقدما لا يعلمون عن الرسول ﷺ إلا أنه رجل «يدعي» دينا اسمه الإسلام وقد تزوج إحدى عشر مرة، ويسمون دين الإسلام كما يسمون دين البوذية، ومنهم من لم يعلم شيئا عن الرسول ﷺ أو عن الإسلام.

ويرجع ذلك إلى غفلتنا المعهودة في كل شيء، ولا نصحو من غفلتنا إلا بالكوارث الكبيرة ثم ننام ثانيا استعدادا لكارثة أخرى قد تكون في مكان آخر، ونسيء كل يوم إلى الإسلام أكثر من غيرنا، ونسب الصحابة فنضيع هيبتهم، ونسيء إلى الإسلام في كل مكان حتى في أماكن العبادة، بدلا من أن ندعو إليه، فننفر من الإسلام، نجلب الأذى لديننا بأفعال نكرة، ولنأخذ مثلاً:وفاة هذا العدد الكبير أثناء الرمي في منى مهما كانت المبررات، فإن هذا يعد من أبشع الصور التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين، وما يحدث كل عام يعد رعبا يخاف منه الإنسان، وكل عام نقول الجديد مع حرصنا على القتل بأسلوب جديد، وكأنها من سنن الإسلام، نقول بأن العلماء قالوا الرمي بعد الزوال وقبل الزوال، ونفضل الخلاف بل نبحث عنه لأن فيه رحمة، ونفرح لموت المسلمين في أثناء الزحام مادام الموت أثناء تأدية فرض أو واجب حتى سنة، فهم شهداء في الجنة، دون دراسة جادة لحل مشكلة الزحام، إذا اعتبرت مشكلة، وإذا بحثنا عن الحلول نغير فقط طرق الدخول.

كثيرون مما يسمون أنفسهم بأنهم دعاة، لا يعلمون إلا عن النقاب والجلباب القصير واللحية الطويلة، وفي قولهم إن التصوير حرام والشرب قائماً حرام، والطلاق يقع في كل الحالات مادام الزوج نطق بها عقابا له وللأسرة التي نفضل تشريدها، هذا كل ما يعرفونه ويحفظون عبارات يزينون بها ما يقولون.

في تفسير ﴿وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ «العنكبوت ٤٦»، يقول الفخر الرازي:

هذا إرشاد من الله لرسوله إلى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها، وذلك لأن أحد المتناظرين، إذا قال للآخر: هذا الذي تقوله خطأ، وأنت فيه مخطئ يغضبه، وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض، وأما إذا قال له بأن أحدنا لا يشك في أنه مخطئ والتمادي في الباطل قبيح، والرجوع إلى الحق أحسن الأخلاق، فنجتهد ونبصر أينا على الخطأ ليحترز، فإنه يجتهد ذلك الخصم في النظر ويترك التعصب وذلك لا يوجب نقصاً في المنزلة لأنه أوهم بأنه في قول شاك. ويدل عليه قول الله تعالى لنبيه: «وإنا أو إياكم» مع أنه لا يشك في أنه هو الهادي وهو المهتدي، وهم الضالون والمضلون.

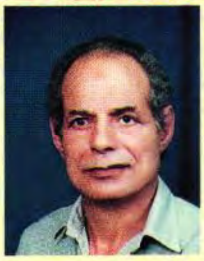
المراجع:

- الشيخ محمد الغزالي «خلق المسلم».
- الإمام الغزالي «إحياء علوم الدين».
- تفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، وتفسير الطبري.
- سيد قطب، «في ظلال القرآن».
- موقع إسلام أون لاين.
- موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
- الشيخ محمد متولي الشعراوي «تفسير وخواطر»
- موقع الدكتور يوسف القرضاوي.
- الشيخ محمد الغزالي «هموم داعية»
- أحمد الجدع، «أحمد ديدات»، موقع شبكة الدعوية.

كثيرون ممن يسمون أنفسهم بأنهم دعاة، لا يعلمون إلا عن النقاب والجلباب القصير واللحية الطويلة!!



المسلمون وجدل الآخر



بقلم: شاكر عبدالقادر
عبدالمقصود عمر - مصر

أصبح هاجس الآخر واقعاً مفروضاً على حياتنا الفكرية والسياسية فأخذت هذه الكلمة (الآخر) تتصدر أغلفة الكتب والندوات وتصبح موضوعاً لساجلات ولقاءات هنا وهناك من (الحوار مع الآخر) «لـ» (معرفة الآخر) «لـ» (قبول الآخر) «وحتى» (الإقرار بالآخر) حتى أن الأمر ليبدو وللدهشة أننا كأنما اكتشفنا هذا الآخر فجأة فكيف؟! كيف يدعي المسلمون أن دينهم دين عالمي جاء للبشر كافة دون أن يسعوا حتى ليعرفوا من هو الآخر؟! ولكن ألا يثير هذا التناقض تساؤلاً ملحاً حول من هم المسلمون؟! وهذا التساؤل على أهميته وخطورته له طبيعة إشكالية خاصة إذا ارتبط في الفكر الإسلامي عامة بالاتجاهات التمييزية المتشددة أو الممهدة للتشدد وفي حياتنا المعاصرة فإن هذا الطرح حول من هم المسلمون يأتي عادة من التيارات المتشددة أو الأقرب للتشدد ولكن هل يعد هذا بذاته مبرراً لعدم طرح تساؤل على هذه الدرجة من الأهمية والخطورة والإلحاح أمام هذا الزخم وهذه التناقضات اللانهائية وأمام هذه التصنيفات الخارجية والهجوم الضاري على الإسلام والمسلمين وهذه الجرائم هنا وهناك إما بالإفراط أو التفريط بالتشدد أو التساهل سواء ألا يبدوا أ عدم السعي لبلورة مفهوم معاصر عن من هو المسلم بالضبط أمراً غير مفهوماً وغير مبرراً؟!!

إن الإسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها وهو أعمق وأوضح وأجل معطى وجودي وقانون حاكم في هذا الكون الذي يسبح كل ما فيه ويسجد كل ما فيه، ويسلم كل ما فيه وبهذا المنظور فإن الإسلام الظاهرة سوف يحمل في طياته هذا المتصل الوجودي فهناك درجات وتدرجات تمثل هذا المتصل (بعيداً عن التحديات الجامدة) النفسي والفكري والسلوكي. ليس هذا فحسب بل إن الإسلام بارتباطه بهذا الكائن البشري الذي يرضى ويسخط ويفرح ويحزن ويقدم ويحجم ويقبل ويدبر... هذا الإنسان المتغير المتقلب من حال لحال ومن وضع لوضع عندما يتصل به الإسلام شيء طبيعي أن يأخذ هذا المظهر التعبيري للحقيقة البشرية في نسبيتها وتغيرها معاً، فنجد أن الإسلام (الإيمان) يزيد وينقص إلى جانب كونه مستويات أو درجات أي: تنوع، وتغير هذين المعطيين الوجوديين: التنوع (الاختلاف) والتغير (الزيادة والنقص) حراكيان وجدليان وأبعد ما يكونا عن معطيين ساكنين أو سلبيين وهو ما يؤكد هذه الطبيعة الوجودية للظواهر الكبرى والحقائق العظمى في الطبيعة والحياة والنفس البشرية وعالم الأفكار معاً أنها تمثل متصلاً وسيرورة جدلية وديناميية. وبهذا الإدراك نعود لنسأل مرة أخرى عن: من هم المسلمون؟! إن الإسلام إذعان وتسليم لله سبحانه خضوع تام لإرادته ومشيئته سبحانه والمسلم لا يكون كذلك إذا خضع للأمر دون النهي أو اتخذ مساراً للسعي خلافاً لما أراده الله سبحانه ولكنه يكون «ناقصاً في إسلامه».

باعتبار الإسلام متصلا وهو أمر بدهي فهناك درجات أقرب وأفضل من الأخرى وهذه واحدة، والثانية أن الإسلام ينظر للإنسان باعتباره كلاً واحداً (متصلاً وجودياً) ولكن داخل هذا المتصل (الوحدة) هناك أيضاً هذا الثراء الوجودي على مستوى الإنسان الذي يتكون من (عقل، ونفس، وجسد) ولا معنى هنا من الحديث عن إسلام عقلي وإسلام نفسي وإسلام جسدي وإن كان الإسلام في شعائره ومعتقداته وفروضه يسعى لهذه الكينونة بكل معطياتها وبدهي أنه بالمقابل إذا كان هناك إنسان مسلم بعقله دون نفسه وسلوكه (جسده) فسوف يكون إسلامه (ناقصاً) كذلك وبدرجات مختلفة تمثل متصلاً هي الأخرى أكثر من هذا إذا كان الإنسان قد ينصرف من صلاته (وليس له إلا ما عقل منها) وله ربعها أو نصفها أو عشرها... (متصلاً آخر) وكذا الصيام والحج والصدقة والزكاة.. باعتبار الظاهر الباطن والحال.. ألا يدعونا هذا التساول كل منا أمام نفسه وأمام الله سبحانه ليتساءل هل أنا نصف أو ربع أو عشر مسلم أيضا؟!! وسبحانه من قائل: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾(القيامة ١٤-١٥) وهذا ليس سعياً لإصدار حكم فالحكم لله وحده ولنذكر قول الرسول ﷺ لسيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «ألا شققت عن قلبه» بل وأكثر من هذا (في الاتجاه الآخر) قوله ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فأشهدوا له بالإيمان وحسابه على الله «فالحكم لله وحده والحساب على الله وحده والأمر لله وحده. ولكن هل لنا أن نطالب بنموذج أقرب بالنماذج والمقاييس النفسية يمكن على أساسه للمسلم أن يحكم على سلوكه ويراقب نفسه ويحكم من خلاله عليها؟!! وإذا كان هذا حال الإجابة على سؤال عن من هو المسلم (من نحن ؟!) فهل تعتقد أن الإجابة على تساؤل حول من هو الآخر أقل صعوبة؟! إذا كان هذا التعقيد والتنوع والتغير مرتبط وملازم للوجود البشري في واحد من معطياته وفي سؤال من أرض الانتماء له فما ظنك بسؤال عن الاختلاف أو عن الأخر؟!! فهل هو الآخر الجسدي (البيولوجي) أو الجنس الآخر أو الآخر العقلي أو الفكري على درجاته وتنوعاته المختلفة أم هو الآخر النفسي (القيمي أو الأخلاقي) أم هو الآخر السلوكي في صورة ممارسات متنوعة من العادات والسلوكيات المتباينة أم هو

الآخر الروحي (العقيدي) على تبايناته المختلفة كذلك؟! وفي كل من هذه الحالات سوف نجد أن مفهوم الآخر في كل من هذه المعطيات يتسم بطبيعته النسبية أيضاً اقترابا وبعداً في (صورة متصل آخر). وعند ذلك سوف نجد أن مفهوم الآخر جدلي هوالآخر فقد نجد أن جانب المتصل الأفقي في كل من المعطيات السابقة مثلاً تأمل قوله سبحانه: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾(المائدة -٨٢) وهذا المنظور النسبي في الاقتراب والابتعاد في أهم موضوع للاختلاف على الإطلاق (العقيدة) ذاتها ألا يوحي بنسبية نفسية وفكرية وسلوكية... في تسلسل من الاقتراب أو البعد النسبي في حاجة إلى دراسة وتصنيف واضح ومنهج ؟! وإلى جانب هذا المتصل النسبي على المستوى الأفقي سنجد كذلك متصلاً نسبياً على مستوى رأسي (تكاملي أو توحدي على مستوى الإنسان كوحدة وجودية واحدة) بحيث نجد درجات وتصنيفات على أساس تجميعي فكما لدينا متشددون ومتساهلون ومعتدلون وهكذا فكذا كل العقائد والأيديولوجيات والمجتمعات كذلك وهذه واحدة والأخرى أننا قد نتفق في العقيدة حقا ولكننا قد نختلف في أسلوبنا الفكري ومعطياتنا الثقافية أو السلوكية وهو ما يعني أننا حقا قد نختلف في العقيدة ولكن هذا لا يمنع من وجود تشاركات أو أمور أخرى نتفق حولها عادات مشتركة أو أفكار ومشاعر.. الخ ولنتأمل قوله سبحانه وتعالى :﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة-٨).

ولكن هذا التشارك والالتقاء لا يجب أو يتصور أن ينال من العقيدة التي هي الأصل وهو ما يجعلنا نميز بين الود والمودة والولاء والموالاة فالود متلازمة إنسانية لكل العلاقات البشرية الإيجابية وضرورة معاشية ولا يمكن تصور الحياة في علاقتها المتباينة من دونه ولكن الود لا يتضمن الولاء أو الموالاة فالود متلازمة إنسانية لكل العلاقات البشرية الإيجابية وضرورة معاشية ولا يمكن تصور الحياة في علاقتها المتباينة من دونه ولكن الود لا يتضمن الولاء أو الموالاة التي في هذا الميل والانتماء القلبي إلى جانب المؤازرة النفسية والدعم الفكري والسلوكي وهو ما يعني أن كل موالاة تتضمن ودا وليس كل ود يقتضي الموالاة وهو ما يمكن تفهمه في ضوء التصنيف السالف فإذا كان تعاملنا على مستوى فكري أو تقارب سلوكي أو أخلاقي (قيمي) فإن الود هو ما يتضمن إيجابية التفاعل على أي من هذه المستويات (أخلاقيات التعايش أو التفاعل الإيجابي) في دائرة المشترك فإذا امتد إلى العقيدة أصبح الود بدوره موالاة (ولاء) وهو فارق يجب إدراكه وتفهمه على الرغم من إدراكي بأنه قد لا يرضي كثيرين ولكن معطيات العقيدة هي ما نتكيف له لا ما نكيفه لقناعاتنا ومن جهة أخرى وبالمقابل هناك الآخر الثقافي والآخر الحضاري والآخر السياسي والآخر الطبقي (الاجتماعي) والآخر الاقتصادي (المادي) ... الخ وفي جميع الأحوال هناك مستويات ودرجات من التقارب والأنفاق وأخرى من التباعد والاختلاف بمستويات متباينة وفي اتجاهات ووفقا لمعايير مختلفة، فعلى أي أساس ولأي غاية وبأي منظور نرى أنفسنا وعندما نعرف من نحن على الحقيقة سندرك يقيناً من هو الآخر؟! فدائما كان الآخر بالنسبة للإسلام والمسلمين منذ بدء الإسلام وحتى الآن هو أمر ملازم لهذا التباين في الاستجابة ولقد ظل الآخر ملازما وجوديا وسيبقى لذلك، ونحن يمكننا تتبع المد والجزر في علاقتنا بالآخر وطبيعته ومنظورنا له ومنظوره لنا على مدى مراحل التاريخ الإسلامي كافة منذ بدء الدعوة الإسلامية وحتى الآن وسوف تكون دراسة شيقة سواء من المنظور التاريخي أو الثقافي أو الفلسفي لأنها ذات طابع سجالي جدلي بل وأكثر من هذا فأنا أزعم أن الانحدار المتنامي في المد الإسلامي والانزواء التاريخي والعلمي والثقافي والحضاري الذي مثلته حركة التراجع التدريجي فالمد الإسلامي ارتبطت دائماً بدمج وتقليص للآخر ولنأخذ على سبيل المثال محاوراً مثل: الآخر العقيدي الذي ارتبط حضوره بحركات المد والجزر في بنية الذات استقطابا وتجاهلاً متنامياً من التنوع والثراء والوجودي في اتجاه التوحد الاختزالي (والتوحد غير الوحدة وغير التوحيد بالطبع.

التوسع المكاني (الانتشار على الأرض) والآخر الثقافي الذي ارتبط وجوده وحركة قبوله ورفضه والموقف منه إيجابا وسلبا بهذا الانتاج العلمي والفلسفي الثري وحركة الترجمة والآخر الاجتماعي في حراكية الطبقات الاجتماعية بين العرب والموالي والعبيد وجدليتها وأثرها ايجابا وسلبا على حركة المجتمع، والآخر السياسي الذي مثلته جماعات الانشقاق المختلفة من الخوارج للشيعة وغيرها وهكذا حتى نصل للآخر البيولوجي المتمثل في المرأة أو الموقف من المرأة فماذا سنجد؟! إن التراجع الحضاري ارتبط دائما بحركة توحد ودمج للآخر في بنية الذات وصولا إلى أحادية السلطة، أحادية الثقافة وأحادية المنظور العقيدي، أحادية الوجود بذكورية المجتمع وتصوراته ومرجعياته وهكذا فإن حركة التراجع مثلت دائما نوعاً من الاحتواء أو الإفناء أو الإقصاء للآخر وهو ما جعلنا نبرز الآن في موقف عكسي ففي حين كنا دائما نسعى للتواصل والسعي للآخر والبحث عنه إذا بنا نخشى حتى وجوده ونطالب بالإقرار به ونحث الناس على الاعتراف به!! ونسألهم ونناشدهم السعي للتواصل معه ومعرفته ؟! ترى كيف حدثت هذه الانتكاسة الكبرى وما البعد الغائب وراء هذه الردة الثقافية والفكرية والحضارية.. لماذا بات المسلمون يخشون التواصل مع الآخر؟!! ولماذا أصبح يؤرقهم ويقض مضاجعهم هاجس الآخر ؟!! ترى هل هو الخوف: أم فقدان المعنى أم غياب الثقة، والهدف أو ربما كان الفقر أو الجهل أو الاقتصار والاستغناء بالذات حاجاتها ومشكلاتها ربما كان الدافع إلى ذلك اعتياد المنظور الأحادي الذي يختزل الوجود في شخص أو حزب أو رجل... ولكن إلى جانب هذا كله هناك بعد أهم وأعمق لعله غياب المنظور الرسالي للمسلم المعاصر وحاجته لإعادة اكتشاف نفسه ودوره ورسالته في هذا العالم فكما لنا أن نسأل من هو المسلم فلنا أن نسأل بماذا هو مسلم أو كيف يكون مسلماً؟! كيف؟!

التراث الإفريقي العربي بين الإندثار ومحاولات الإنقاذ



بقلم: الدكتور الخضر عبد الباقي محمد - نيجيريا

المؤشرات العامة حول مدى الارتباط بين الجزيرة العربية والقبائل الأفريقية من ناحية وبين مدى تطور التاريخ الحضاري في الجزء الغربي من القارة الأفريقية من ناحية أخرى تفيد بأنها شهدت تفاعلات إيجابية وبدرجات مذهلة من حضارة إلى أخرى إلى أن استوعبتها الحضارة الإسلامية التي صارت توجه دفة الحياة هناك توجيهاً مباشراً وكاملاً.

فقد امتدت الدعوة الإسلامية واللغة العربية إلى الجزء الغربي من القارة الأفريقية وقامت على اثرها ممالك أفريقية إسلامية ساهمت بشكل إيجابي في نقل ونشر حضارة الإسلام، فساعد بذلك على ازدهار تلك المنطقة اقتصادياً وسياسيا واجتماعياً، ويشار في هذا الصدد إلى ما لدولة المرابطين من مؤشرات قوية على انتشار الإسلام وثقافته في امبراطورية غانا القديمة ومساهمتها في قيام ممالك إسلامية في كل من غانا ومالي وصنغي وبرنو وكانم.

وقد تفاعل الأفارقة المسلمون من رجال تلك الممالك مع هذا الإشعاع الحضاري الإسلامي العربي في غاية من الإيجابية والقبول، حيث ساهموا في ازدهار هذه الثقافة العربية الإسلامية وكانوا أول من قاموا بتعريب ألسنتهم وانصهروا في بوتقة الثقافة العربية الإسلامية تماما حتى أتقنوها وبرعوا فيها، فخلفوا لنا ثروة علمية هائلة عدت من عيون التراث العربي الإسلامي، ممثلة في آلاف المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في مختلف الفنون والعلوم، ومتفرقة في أنحاء المناطق والأمصار.

وإذا كانت المخطوطات تعد من أهم أوعية المعرفة القيمة والنادرة ومن كبريات الشواهد المادية والتاريخة للاستدلال على المستوى العملي والحضاري والفكري لأية أمة من الأمم، فان منطقة غرب أفريقيا تزخر بالعديد من تلك الشواهد التاريخية الحية والنماذج الحقيقية عما وصل إليه العلماء الأفارقة المسلمون في مجال الإسهام الحضاري للثقافة العربية عبر عصور التاريخ المختلفة.

يرجع تاريخ المخطوطات العربية في غرب أفريقيا إلى وقت مبكر جدا، قبل القرن الثالث عشر الميلادي إلا أنها شهدت ازدهارا وتطورا كبيرين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وكثرت فيهما المؤلفات العربية وقامت حركات الجهاد الإسلامي في أغلب أنحاء المنطقة، والتي واكبتها ثورة علمية تجديدية مثل حركة الشيخ عثمان بن فودي في منطقة شمال نيجيريا وحركة الشيخ أحمد لب في مالي، وحركة الحاج عمر بن سعيد الفوتي في فولتا جالون (السنغال) وحركة الشيخ محمد الأمير الكاتمي في برنو (شرق شمال نيجيريا) وغيرهم، وكانت اللغة الرسمية لهذه الحركات والتنظيمات هي العربية وهي لغة المراسلات



منطقة غرب أفريقيا تزخر بالعديد من الشواهد التاريخية على اسهام العلماء الأفارقة المسلمون في الثقافة العربية

والقضاء وجميع العقود كما أن اللغات المحلية مثل الفلانية والهوساوية والبمبرا واليوربا والكانورية كانت تكتب بالحرف العربي، ومازالت آلاف الوثائق والمخطوطات بهذه اللغات مكتوبة بالحرف العربي.

غير أن هناك أسباباً وعوامل أخرى ساعدت على التفاعل الايجابي والانتاج الغزير للعلماء المسلمين الأفارقة لتأليف الكثير من الكتب والوثائق باللغة العربية، ولعل من أهمها:

١- انحسار الدولة الإسلامية في الأندلس وتفرق المسلمين من أرضيها مما تسبب في انتشار العلماء في كل أنحاء العالم الإسلامي لا سيما المغرب الأقصى ومصر وبلاد الحرمين الأمر الذي أحيا حركة إثراء الثقافة العربية والإسلامية في تلك المناطق.

٢- استمرار حركة التواصل بين العلماء العرب في بلاد المغرب العربي مع العلماء الأفارقة خاصة في منطقة غرب أفريقيا الأمر الذي سهل عملية الانتقال والتزاوج بين الطرفين، فقد نزح بعض العلماء المغاربة من المغرب الأقصى إلى الجنوب مع القوافل التجارية والطرق الصوفية وحركات التجديد.

٣- رحلات الحج والزيارة إلى الأماكن المقدسة، فقد سافر بعض العلماء للحج إلى بلاد الحرمين وأدى مرورهم ببعض المراكز العلمية في المغرب ومصر والحرمين إلى الاستفادة من علماء تلك البلاد والرجوع إلى بلادهم في غرب أفريقيا مزودين بالعلم ومحملين ببعض الكتب النادرة، مما شكل أرضية طيبة لشحذ هممهم العلمية لمواصلة البحث والتحقيق لمسائل علمية في مناطقهم.

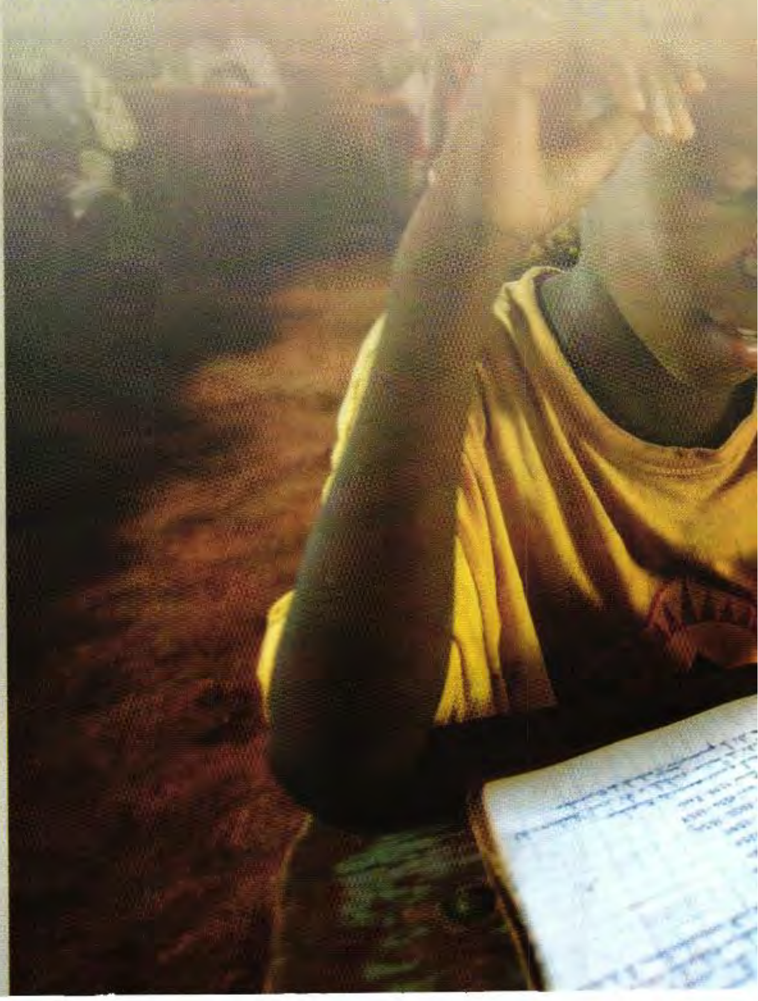
٤- الموقف الايجابي من الأمراء والسلاطين وما يقدمون من رعاية ودعم وتشجيع للعلم والعلماء، ويشار في هذا الصدد إلى أن الملوك الأفارقة من المسلمين قدموا الكثير لتشجيع تعلم العربية والعلوم الإسلامية، ومن بين الملوك من أجاد العربية وكان من العلماء فضلا عن كونه ملكا أو أميراً، مثل الملك كنكن موسى المتوفي سنة ١٣٣٧م والملك أسكيا داود المتوفي سنة ١٥٨٣م وهو آخر ملوك امبراطورية صنغي ومحمد رنفا أمير كانو وعدد من سلاطين امبراطورية كانم وبرنو، حيث كانوا يخصصون للعلماء إقطاعات كبيرة مقابل عطاءاتهم الفكرية والعلمية والقيام بالتأليف والتنظير لسياسة الدولة على الأسس الإسلامية.

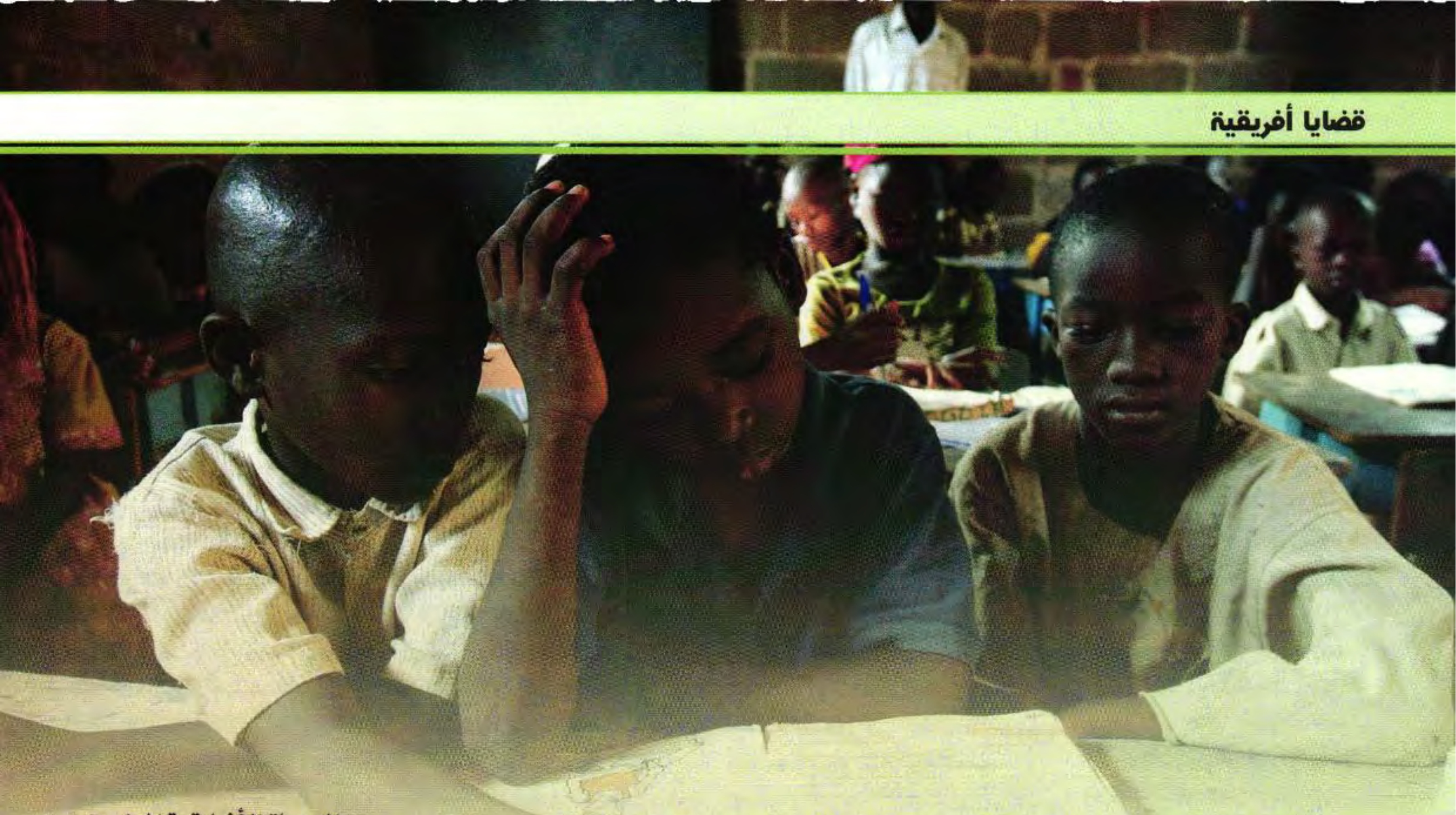
هذه الظروف والأوضاع كانت وراء هذا الكم الضخم من الإبداعات العلمية في التراث الحضاري العربي الإسلامي الأفريقي، فألفوا في كل مجالات اللغة العربية وآدابها وفي العلوم الشرعية وفروعها المختلفة وكذلك في التاريخ والطب والفلك والجبر والمنطق والحساب والسياسة والإدارة ونظام الحكم، ومن يطلع على تلك المؤلفات يدرك عمق الثقافة لدى هؤلاء العلماء الأفارقة ويحس بمدى اطلاعهم على كثير من مؤلفات السلف الصالح وقدرتهم على استخدم القرآن الكريم والأحاديث النبوية على الاستدلال وأقوال واجتهادات العلماء المعاصرين لهم.

كوارث وهجمات على التراث:

تعرض هذا التراث العربي الأفريقي الضخم إلى أكثر من كارثة، عبر العصور التاريخية المختلفة، فقد كان التدمير الذي تعرض له هذ التراث في القرن العاشر الهجري وتذكر بعض المصادر التاريخية مثل «تاريخ تمبكتو» أن الهجمات التي شنها سلطان مراكش على ملوك صنغاي قد أسفر عن احراق منازل العلماء ومكتباتهم التي كانت تحتوي على نفائس الكتب المخطوطات.

كما تعرض لكارثة أخرى خلال حركة القضاء على تجارة الرق في الفترة ما بين القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي، حيث دمر الكثير من هذا التراث، إضافة لما تعرض له إبان محاربة الممالك الهوساوية من قبل رجالات الجهاد في الامبراطورية الصوكوتوتية، الذي أدى إلى تدمير معظم وثائق ومؤلفات دول الهوسا، غير أن السلطان محمد بللو سرعان ما أدرك قيمة تلك الوثائق والمؤلفات فأقبل على دراسة ما تبقى منها وأعتمد





بيت الشيخ «محمد ناصر الدين كبرا» بمدينة كانو يحوي أكثر من ألفي مخطوط

عليها في إصدار كتب ومراجع عن تاريخ الهوسا، وكانت الكارثة الأخيرة التي حلت بالمخطوطات العربية قد جاءت من الهجوم الوحشي من القوات الاستعمارية الأوروبية التي داهمت ودمرت المدن والأمبراطوريات الإسلامية الزاهرة في غرب أفريقيا.

محاولات الإنقاذ:

جرت محاولات عدة لإنقاذ التراث العربي الأفريقي من الكوارث والهجمات التي تعرض لها، وهناك محاولات أخرى لبلورة ذلك لتراث العلمي الضخم ليرى النور ولتعم فائدته على نطاق أوسع، غير أنه يجب أن نسجل هنا، للأمانة العلمية وللتاريخ أن المبادرات الأولية لهذه المحاولات قد جاءت من الغرب، والأوساط العلمية في أوروبا، وكان العالم الرحالة الألماني بارث «barth» (١٨٤٩م) من بين المهتمين بهذا التراث وإنقاذه، وكان من نتائج جهوده العثور على مخطوطة في برنو بها أسماء ملوك برنو القدماء ومخطوطة بها أسماء ملوك كاتسنا من الهوسا، كما عثر على كتاب تاريخ السودان لعبدالرحمن السعدي، علاوة على عثوره على مخطوطات عربية عن تاريخ مملكة صنغي وأخرى عن تاريخ برنو وقام بنشرها جميعا.

كما جمع الأكاديمي الليبرالي المسيحي عددا من المخطوطات العربية في ١٨٥٦م وسافر بها إلى بلاد المشرق العربي، وساهم عدد من العلماء الفرنسيين في التنقيب عن المخطوطات العربية في البلاد الأفريقية الفرنفكونية ونقلوا عددا منها إلى فرنسا، وتشير بعض المصادر إلى أن نحو أربعمئة مخطوطة عربية لعلماء أفارقة تم نقلها إلى فرنسا، كما ساهموا في ترجمة بعضها إلى اللغات الأوروبية المختلفة، كما ساهم العلماء الانكليز في هذا المجال أمثال «سيررتشموند» (palmer)حاكم نيجيريا خلال فترة الاحتلال البريطاني، الذي نشر أكثر من ٢٢ مخطوطة عربية في لاغوس عام ١٩٢٨م.

أما الجهود الوطنية الأفريقية الخالصة في هذا المجال فقد كانت متأخرة بعض الشيء، وهي على قسمين، أولها: الجهود الفردية

وثانيها: الجهود المؤسساتية.

وتمثل الجهود الفردية المكتبات الخاصة بالعلماء والدعاة الأفارقة المعنيين من الغيورين على التراث العربي الأفريقي، وتستهدف جمع تلك المخطوطات والوثائق العربية وغيرها من المكتوب بالحرف العربي التي مازالت مبعثرة بأيدي الأفراد والأسر القريبة من العلماء والسلاطين، ولعل من أبرز بيوت العلماء الشهيرة باحتواء المخطوطات العربية بيت وزير صكوتو الوزير جنيد، وبيت الشيخ محمد ناصر الدين كبرا بمدينة كانو والذي يحوي أكثر من ألفي مخطوط، وقصر أمير كانو، وقصر السلطان أبو بكر بمدينة صوكوتو، وقصر شيخ برنو سلطان برنو بمدينة ميدو غري، وكلها بمناطق شمال نيجيريا.

غير أن المخطوطات الموجودة في هذه الأماكن تنتظر الجمع والحصر والتسجيل والإعداد الفني والحفظ والقيد، ليتمكن الباحثون والمحققون من الوصول إليها والاستفادة منها في مشروعات الأطروحات العلمية.

رسول الحق

شعر- وليد عبدالباري الخطيب - الكويت

رسول الحق والإسلام صلى
عليك الله يا قمراً أهلا

رسول الله أنت لنا حبيب
ملأت القلب حباً ليس إلا

عشقتك مذ عرفتك ياحبيبي
فأنت الروح في الدينا وأغلى

تغذينا بشرعك فاستقمنا
ومات بجهله علج تولى

ومن ترك الهدى يبغي ضلالاً
فشيطان لعين قد أضلا

وما من عاقل في الكون يرضى
له الشيطان بين الخلق خلا

وميل النفس للشهوات حلو
كما يبدو لذي الشهوات جهلاً

ولكن حب أحمدنا لأسمى
وحب إلهنا أحلى وأحلى

أيا من قد أسأت إلى رسول
كريم جاءنا نوراً وظلاً

رحيماً عادلاً براً عفيفاً
أميناً صادقاً سمحاً وسهلاً

هجوت محمداً في رسم سوء
على يمناك ندعو أن تشلا

ألوف المسلمين بكل أرض
بدت غضبى وتأبى أن تذلا

وما حرية كانت بسب
أو استحلال شيء ما أحلا

وليس حضارة إيذاء قوم
بنوها فاستوت فرعاً وأصلاً

ولكن السفيه لنا عدو
تندر في سفاهته أخلا

وإن محمداً ياأهل كفر
لخير الخلق فانتبهوا وإلا

فمن يؤذي رسول الله منكم
وحق الله ناراً سوف يصلي

أما فيكم رشيد مستنير
يكف العابثين يجيد قولاً؟!

فإن محمداً فينا نبي
شريف قد سما عزاً ونبلا

وما وطئ الثرى أي ابن أنثى
بأفضل أو بأطهر منه نسلاً

وما صعد السماء وما أتاها
بأكرم منه عند الله فضلاً

وما منّ الإله على عباد
كمنٍّ بالحبيب وكان أهلا

مقام محمد في الناس فوق
وفوق محمد رب تجلى

ولا يدري مقامك ياحبيبي
سوى من كان حراً مستقلاً

بريئاً من هوى نفس وحقد
وجهل راجحاً لباً وعقلاً

رسول الله عذراً إن جبنا
وكان دفاعنا بالعرف شكلاً

فيا ليت الزمان يعود يوماً
لسيف لامع للنصر سُلاً



الصحافة الدنماركية بين الجهل



بقلم أ.د.محيى الدين عبد الحليم

أثارت حملة الكراهية للدين الإسلامي وتشويه صورة الرسول ﷺ في الصحف الدنماركية والتي تناقلتها شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الأخرى سخط الرأي العام الإسلامي كله، كما أثارت هذه الحملة استياء ٢٠٠ ألف مسلم دنماركي على هذه الحملات الحاقدة التي تم نشرها أكثر من مرة في الصحف الدنماركية والتي تهدف إلى إهانة الإسلام ورسوله محمد ﷺ.

لقد استباحت هذه الأقلام الأفتراء على أشرف خلق الله في صحف فاجرة تحت زعم حرية الرأي والتعبير، وهي حرية تحركها أحقاد دفينة وكامنة داخل النفوس المعادية لدين الله ورسوله ﷺ... وقد بدأت هذه الحملة بمقال لرئيس تحرير جريدة اليولاندس بوستن في ٢٠٠٥/١١/٣٠ قال فيه إن المسلمين هم هؤلاء الظلاميون القادمون بأفكار من العصور الوسطى، يعانون من جنون العظمة، ويحتكرون سلطة التأويل الديني، ويعانون من حساسية مفرطة تجاه أي نقد يوجه لاشخاصهم، وللقرآن الكريم ولنبي الإسلام، وهؤلاء يحملون ثقافة دنيا مما يدفعهم إلى القتل والتدمير.

فهل هذه حرية التعبير وحرية النقد التي يدعيها هؤلاء، وإذا كانت الوقاحة والتطاول وأساليب السب والقذف تسمى حرية الرأي، فهل يجرؤ أحد هؤلاء الذين ينالون من الإسلام والمسلمين على المساس بالسامية في أوروبا تحت غطاء الديمقراطية التي يتشدقون بها؟ هل من الديمقراطية الاستهزاء والتهكم على القرآن الكريم والرسول ﷺ والحضارة الإسلامية وهل إهانة المقدسات الإسلامية والرموز الدينية هو تعبير عن حرية النقد وحق التعبير.

وبدلاً من أن تعتذر هذه الصحيفة عن هذه السقطة وجدناها أعادت نشر الرسومات التي صورت النبي ﷺ على هيئة تطعن بنبوته، وتقلل من شأنه، ووجدناها تعلن استحالة سحب ما تم نشره وترفض الاعتذار، بل أكثر من ذلك فقد أعادت نشر تلك الرسومات متحدية بذلك مشاعر المسلمين، وأعلنت زيادة صفحاتها لكي تتناول نفس الموضوع، وتشن مزيدا من الهجوم على الإسلام والمسلمين وقد شجعها على ذلك عدد من الساسة في الغرب بدعوى احترام حرية الرأي وحق التعبير.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي تشن فيها الصحافة ووسائل الإعلام والمطبوعات والكتب المدرسية هذه الحملة على الإسلام وعلى رسوله والتي لم تنفرد بها الصحافة الدنماركية وحدها، فقد سبقها الكثير من قنوات البث ومنابر الفكر وأجهزة الاتصال في تشويه صورة الإسلام والمسلمين وهؤلاء يتفقون جميعا على كراهية الإسلام، ويبذلون جهودا منظمة لتشويه صورته.

فقد ظهر الكثير من الصحف والمؤلفات التي خاضت في حياة النبي ﷺ مثل كتاب ميور «حياة النبي» في أربعة مجلدات، وكتاب سبرنجلر spengler das lepun und lehr de muhammed,s في ثلاثة مجلدات، وكتب كرل kerl وهو das lr den des وكتاب مرجليوث «محمد وظهور الإسلام» وكتاب كايتيان «حوليات الإسلام»، وكتب مونتجمري وات «محمد في مكة» و «محمد في المدينة»وكلهم يشكك ويسعى جاهداً لطمس شخصية الرسول محمد ﷺ قالوا إن العرب كانوا يعبدونه كوثن، وأنه كان يعمل على تقليد الأديان الأخرى السابقة عليه لا سيما اليهودية والنصرانية ليؤلف القرآن ويخترع أحكامه وأحداثه وقصصه.

أما ستوبارت stobart فقد قال إن النبي ﷺ قد امتلك خيالا وشاعرية، وأكد بل bell ورودسون هذه الآراء التي ترى في القرآن قصيدة شعرية، وأنه جاء نتيجة خيال مبدع، واتفقت مختلف الاجتهادات التي خرج بها المستشرقون والمنصرون على ازدراء هذا الدين.

وفي دراسة تم فيها تحليل محتوى ست وثلاثين كتابا مدرسيا في العلوم المستخدمة في المدارس الابتدائية والثانوية في ولاية كاليفورنيا العام ١٩٧٥، قدمت هذه الكتب الشرق الأوسط على أنه المجتمع العربي البدوي المرتبط بالجمل والصحراء، والذي كان من أبرز صفاته المتوارثة السلب والنهب والغزو والحرب، وقد صورت هذه الكتب النبي محمد ﷺ على أنه قائد قافلة، وأن الإسلام ليس موحى به من الله، وأنه انتشر بالحرب والقتل والسيف وسفك الدماء، ووصف الذين قاموا بنشر هذا الدين بأنهم محاربون متوحشون ومسعورون، أما الذين قاوموا الحملات الصليبية وتصدوا للاحتلال الغربي للقدس فهم ملحدون ووثنيون، وفي المقابل تم إبراز اليهود في هذه الكتب بصورة مثالية، فهم الذين زرعوا الصحراء، وشيدوا المصانع وأقاموا نظاما ديموقراطيا أي أنه ليست الصحافة الدنمركية وحدها هي التي شنت حملة تشويه واسعة النطاق ضد الإسلام والمسلمين فالواقع يشير إلى أن الدول الغربية تسعى إلى محاصرة المسلمين من خلال الاحتلال العسكري تارة، ومن خلال الحصار الاقتصادي تارة أخرى، ومن خلال ما يسمى



• الاعلام الغربي خاض كثيرا في حياة النبي ﷺ

بحقائق الإسلام وكراهية المسلمين

بالعقوبات الذكية تارة ثالثة كما دفعها استغلال المنظمات الدولية لاستصدار أحكام وقرارات تزيد من عزلة الدول الإسلامية.

إلا أن الأخطر من هذا والأكثر فعالية هو السلاح الإعلامي الرهيب الذي يتم توظيفه في توجيه الرأى العام العالمي ضد المسلمين عموماً، هذا السلاح الذي نجح حتى الآن في إظهار المسلمين جميعاً بمظهر القساة والأشرار الذين يهدفون إلى تدمير الحضارة الإنسانية مستهدفة من وراء ذلك تشويه صورة الشخصية الإسلامية سواء في موطنها أو في مهجرها، وقد انعكست هذه الحملات على تصرفات بعضهم، وتمت ترجمته إلى جرائم كان أبرزها قيام اثنين من اليمين الفرنسي بالقاء شاب عربي مسلم من نافذة قطار سريع كان متوجها من ليون إلى باريس، فسقط على قارعة الطريق ولقى حتفه على الفور، وقد اعترف الفرنسيان بذلك، وذكرا أنهما فعلا ذلك بدافع الكراهية ضد كل ماهو عربي ومسلم، كما لقى أكثر من عشرين عربيا منهم الأطفال والكبار حتفهم على أيدي هذه العصابات، وهو مؤشر يعكس أساليب العنف الموجه ضد الوجود العربي.

وفي الحقيقة أن الانتفاضة التي اشتعلت في فرنسا مؤخراً والتي تمت فيها أعمال تخريبية لا تمت بصلة إلى الإسلام والمسلمين كما يدعى الكارهون لهذا الدين، ولكنها ثورة الجياع والعاطلين عن العمل الذين جاء أغلبهم من الدول العربية والأفريقية، هؤلاء الذين يشعرون بالمهانة والإذلال في دولة الحريات وحقوق الإنسان بعد أن مات منهم من مات، ودفنوا في مناطق ثلجية وعرة في جبال الألب، وهذه الانتفاضة تؤكد أنه إذا لم يتم حل مشكلاتهم في فرنسا وبقية الدول الأوروبية فإن الأزمة ستتفاقم، وستعصف بالوحدة الأوروبية، وتقضي عليها وهي في مهدها لأنها سوف تمتد إلى دول أوروبية أخرى، ذلك أنه من حق هذه الجماعات المهمشة أن تعيش حياة كريمة وآمنة، وهذا هو أول حق من حقوق الإنسان.

فاذا عرفنا ما كشفت عنه أجهزة الإعلام من فضائح في معتقل جوانتانامو وسجن أبو غريب في بغداد، وسجون أفغانستان أو السجون الأميركية في أوروبا التي تفتقر إلى الحد الأدنى من الشروط الإنسانية للحياة، هذه السجون والمعتقلات التي لا تختلف عن سجون صدام حسين سيضح لنا أن الارهاب ما هو إلا نتيجة طبيعية.

وفي الحقيقة أن الأوضاع الدولية التي فجرت هذه الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين التي اسفرت عن ظهور ردود فعل عدائية تتطلب عملاً ملموسا على أرض الواقع، وهذا يعني أن المسلمين مطالبون بالارتفاع فوق الخلافات والصغائر والعمل على تفعيل التعاون بين الدول العربية والإسلامية وتوحيد القوى والجهود لانقاذ هذه الأمة التي افاء الله عليها بالخير الوفير ولكنها لم تستثمره للنهوض بأنماط الحياة بها، ويكفي أن نعرف أن الاستثمارات العربية في الخارج وفقا لتقديرات مجلس الوحدة الاقتصادية العربية قد بلغت ٢٤٠٠ مليار دولار مما يشير إلى فشل العرب في توظيف أموالهم للنهوض بمجتمعاتهم، كما فشل العرب في أقناع الدول الأجنبية بتشغيل أموالها في بلادنا، حيث بلغت نسبة الاستثمارات الأجنبية في البلاد العربية ١٪ في حين بلغت هذه الاستثمارت في بقية دول العالم ٩٩٪، هذا في الوقت الذي نرى فيه ملايين العرب والمسلمين عاجزين عن إطعام أطفالهم الذين يعيشون تحت خط الفقر.

وإذا كانت القلة من المسلمين يمارسون أعمالاً إرهابية ضد الأبرياء من المدنيين فان هذه الأعمال توجه للجميع سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، هؤلاء الذين فرقت بينهم الاختلافات المذهبية والمصالح الشخصية، فإن الكثرة من غير المسلمين يعادون الإسلام، ويحذرون منه، ويرونه الخطر الذي صار يهدد حياتهم بسبب ممارسات هذه القلة، وهؤلاء لا يكلفون أنفسهم مشقة البحث عن حقيقة هذا الدين وجوهر دعوته القائمة على المحبة والسلام، وإشاعة المودة والعدل بين الناس، إنهم يكرهون هذا الدين عن جهل وحقد وسوء فهم مدفوعين في ذلك بكراهية الإسلام والحقد على المسلمين دون فهم ومعرفة وتدبر.

إلا أن ثمة أصوات منصفة، كان آخرهم مارشيلو بيرا رئيس مجلس الشيوخ الأيطالي الذي أكد أن الدول العربية والإسلامية هي الهدف الرئيسي للإرهاب، وهي أولى ضحاياه، وإن الإسلام كدين ليست له أية علاقة بالإرهاب، ولا يمكن معادلة الإسلام بالإرهاب، وإنما الارهابيون هم الذين يستغلون الدين للحصول على التأييد وتجنيد المتطرفين، وتكمن المشكلة في عجز أوروبا عن فهم الأسباب الحقيقية للإرهاب وكذلك عجزها عن دمج واستيعاب المواطنين المسلمين.



كيف نضع حداً للإساءة للإسلام ولرسوله محمد ﷺ في الغرب؟!

بقلم: السيد المخزنجي

واقعة الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لشخص الرسول ﷺ، والتي نشرتها صحيفة دنماركية في سبتمبر من عام ٢٠٠٥، وأعادت نشرها في يناير الماضي صحف أوروبية أخرى عدة، في كل من النرويج وفرنسا وألمانيا بالإضافة إلى جريدة (شيحان) الأردنية، هذه الواقعة أحدثت ردود فعل عاصفة على مستوى العالمين الإسلامي والغربي، ولا نظن أن آثارها السلبية ستمحى من ذاكرة الشعوب الإسلامية بسهولة، وقد دفعتنا تلك الواقعة المؤسفة لطرح هذا السؤال والإجابة عنه في هذا «المقال».. كيف نضع حداً للإساءة للإسلام ولرسوله ﷺ في الغرب؟!

بداية.. وقبل أن نتطرق لتفاصيل الإجابة عن السؤال المطروح، لابد أن نشير إلى ماكتبه (جوكينشلو) في مقدمة كتابه، بالإشتراك مع شيرلي شتاينبرغ وآخرين، «التربية الخاطئة للغرب: كيف يشوه الإعلام الغربي صورة الإسلام»؟ حيث يقول ما نصه: «درج الأوروبيون على وصف المسلمين، وبشكل ثابت، بالآخرين اللاعقلانيين المتعصبين، المهووسين جنسيا والاستبداديين» (ص ١١من الكتاب)، ويشير الكتاب أيضاً إلى أن الاستشراق الغربي لا يزال مستنداً في مرحلة ما بعد العصرنة إلى صور للإسلام تعود بالاستشراق التقليدي للقرون الوسطى، وقد وصف الإسلام بلاهوت همجي.. ووردت بعض تعليقات اللاهوتيين المسيحيين الأصوليين مماثلة لهذا التصور الناجم عن التربية الخاطئة.. فمحمد ﷺ، ليس سوى شخصية صغرى في تاريخ العالم، إذ إن مايكروسوفت بوكشلف، مثلا، تخصص له أقل من فقرة (تقول) غمر الإسلام حياة محمد بمقدار كبير من الأساطير والتقاليد، وليست الحضارة والمآثر الإنسانية في هذه المصادر المعاصرة سوى ظاهر أوروبية حصراً، ويضيف «جوكينشلو» قوله: «ومن هذه المصادر وغيرها من المصادر الغربية التي لا تحصى ولا تعد والتي تتناول الإسلام، يمكن للمرء أن يعلم أن الإسلام لم يروج للجهل فحسب، بل لم يكن له دور أيضا في التاريخ العالمي الشامل للجنس البشري» (ص ٢٧ من الكتاب).

يقول ابراهيم أبو خطالة في نفس الكتاب، تحت عنوان: «صورة الإسلام في الإعلام والمناهج الدراسية الغربيين» ... ما نصه: «إن نظرة الأميركيين الشماليين إلى الثقافات العربية والإسلامية غير مستمدة فقط من وسائل الإعلام، وفي الواقع غالباً ما يعطى الأولاد الغربيون في عمر معين صورة سلبية عن المسلمين العرب، وتؤدي الكتب المدرسية دوراً حيوياً ومميزاً في التأثير في الانطباعات والتفاعلات الاجتماعية للطلاب، والكتب المدرسية هي وسائل رسمية للتعبير عن ثقافات أخرى (هناك) «ص ٢٥٤ -٢٥٥ من الكتاب».

وهناك نموذج آخر من الوصف الذي ارتبط بالمسلمين العرب في الأفلام الأمريكية، وهو الأكثر رداءة بين أفكار مشوهة أخرى: تصوير الإسلام دينا مولعاً بالحرب، والنتيجة فإن العرب والمسلمين إرهابيون... وإذا أراد صانع أفلام مثلا كتابة فيلم عن الإرهاب، فإنه يعتبر المسلمين العرب إرهابيين تلقائيا لأنها الفكرة السائدة عن الإسلام في المجتمعات الغربية (ص ٢٤٥ من الكتاب).

وليس أدل على تقديم صورة مشوهة لأذهان الأطفال الغربيين ذوي التأثر السريع بها في أنحاء العالم كله، ولسنوات عديدة، هو «عالم ديزني المدهش» الذي يقوم بالترويج لأفكار ثقافية وعرقية مشوهة عن العرب والمسلمين بقدر ما تقوم به برامجنا التلفزيونية العادية (يقصد في الغرب) بذلك إن لم يكن أكثر فالعديد من الأفلام الحديثة المخصصة للأولاد شوهت صورة العرب والمسلمين، مثل: «علاء الدين، ووالد العروس رقم ٢، وأفلام عديدة أخرى، وفي هذه الأفلام بلغت الفكرة المشوهة حدها الأقصى، فيلم والد العروس رقم ٢ (١٩٩٥م) يصور العرب أنهم أقل إنسانية من الغربيين، ويقدم هذا الفيلم صورة مختلفة عن عائلة عربية تقيم في أميركا، واصفاً الرجال العرب بأنهم أثرياء جدا، فاسدون، وذوو أخلاق حادة



والنساء صامتات، مذعنات وضعيفات، حتى أن هذا الفيلم يسخر من اللغة العربية من خلال جعلها تبدو وكأنها بربرة هزيلة. (ص ٢٤٨ من الكتاب).

وجعلت وسائل الإعلام تلك الرأي العام الغربي يصدق أن الإسلام هو رمز نهائي لخضوع النساء، ولإدراك مدى رسوخ هذا الاعتقاد تكفي الإشارة إلى أن وزير التربية في فرنسا- أرض فولتير- أصدر في عام ١٩٩٤ امراً بطرد الشابات المسلمات جميعا اللواتي يرتدين الحجاب من المدارس الفرنسية، ووفقا لوايلاند هددت ثلاث فتيات في أيلول/ سبتمبر ١٩٩٤ بالطرد من مدرسة ثانوية في مونتريال، بكندا، لأنهن أصررن على ارتداء الوشاح المسلم على رؤوسهن (ص ٢٥٤ من الكتاب). وهكذا يظهر لنا هذا الكتاب الصادر في عام ٢٠٠٤ أن هذه الصورة المشوهة عن المسلمين والإسلام في الإعلام الغربي وفي الكتب المدرسية الغربية أيضا يمكن إرجاعها إلى الحروب الصليبية التي تمثل بداية مرحلة من الاتصال المباشر بين المسلمين والغرب، ... فمازال المسلمون (في نظر الغربيين) يبدون وكأنهم تهديد ثقافي للآخر، (ص ٢٥٧ من الكتاب).

إزاء هذا التشويه المعتمد للإسلام ولشخص الرسول محمد ﷺ من قبل الإعلام الغربي المعاصر وأنظمته السياسية التي تدعى الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وتزعم الدفاع عنها صباح مساء من خلال أبواقها ووسائل إعلامها العنصرية.. فإننا نرى ضرورة وضع حد لتلك الإساءات البالغة لعقيدة أكثر من مليار وثلاثمائة مليون مسلم في العالم، يؤمنون بأنه « لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ» صاحب الدين الخاتم والشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان، وأنه ﷺ أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين وأرسله للناس كافة، كما في قول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ «سبأ-٢٨»، وقوله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء -١٠٧»، وقوله تعالى ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ «فاطر-٢٤»، وقوله تعالى:﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ «الشورى ٥٢-٥٣».

ومن ثم فإن المسلمين - حكومات وشعوباً، في شتى أرجاء الأرض بإمكانهم وضع حد لتلك الإساءات الغربية للإسلام ولرسوله الكريم، من خلال اتخاذ التدابير والخطوات والإجراءات على المستويين الرئيسيين التاليين:

أولا: المستوى الداخلي (داخل الدول الإسلامية والعربية)

ثانيا: المستوى الخارجي (سفارات وجاليات الدول الإسلامية والعربية في الدول الأوروبية)، وبالنسبة للمستوى الأول، نقترح الآتي:

١- تكليف رؤساء وحكام الدول الإسلامية والعربية كل من وزارة الأوقاف ووزارة الخارجية بإعداد (الأولى) مادة علمية لبرامج إعلامية على المستويين (الداخلي) و(الخارجي)، تخاطب جاليات الدول الغربية الموجودة في عواصمها، وبمراكزها الثقافية والإسلامية في الخارج وأن تتولى وزارة الخارجية (الملحق الثقافي) توزيع تلك البرامج الإعلامية التي تعرف بمبادئ الإسلام وأركانه، وأن تكون تلك البرامج بالعربية وبلغات تلك الدول أيضاً.

٢- انتاج برامج إذاعية وتلفزيونية على شرائط فيديو و (CD) تعرف الجاليات الغربية المقيمة في الدول الإسلامية والعربية بسماحة الإسلام وأنه دين الإنسانية والتسامح والوفاء واحترام غير المسلمين في دياره، بالتأكيد على مبدأ الأخوة الإنسانية واحترام الإسلام لحقوق غير المسلمين.

٣- إصدار نشرات إعلامية شهرية ذات طابع إسلامي تعرف بأحوال الجاليات الغربية المقيمة في الدول الإسلامية والعربية، بهدف بث الطمأنينة وتأكيد التواصل الإنساني معهم في ديار الإسلام.

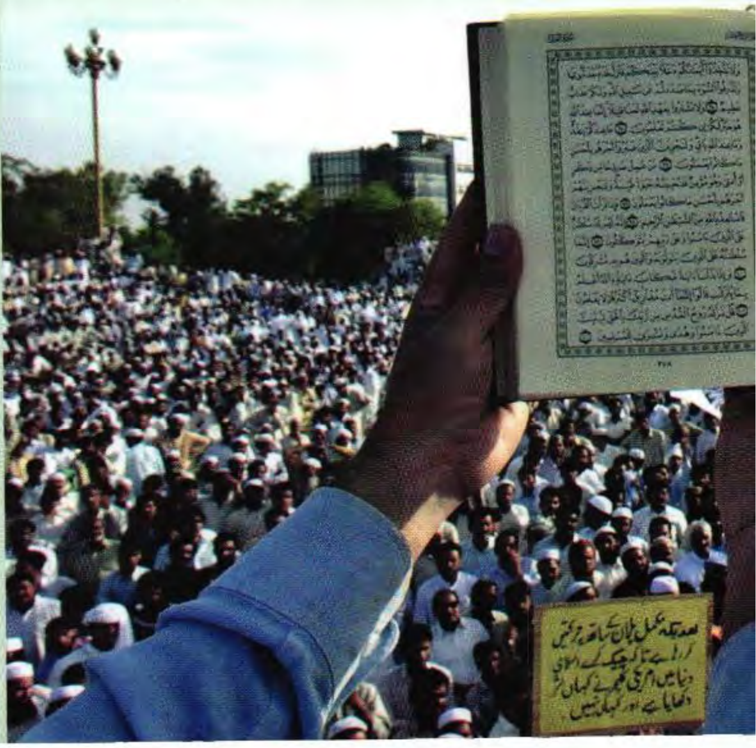
٤- تنظيم ندوات فكرية وملتقيات حوار مع تلك الجاليات حول بعض القضايا الفكرية التي تحظى باهتماماتهم ولها صلة بالمفاهيم والأفكار الإسلامية، مثل: الحوار الحضاري مع الآخر، وحقوق الإنسان في العالمين الغربي والإسلامي، وحق التفكير الذي يعتبره بعض المفكرين المسلمين «فريضة إسلامية»، وذلك بهدف بيان نقاط التفاهم والتلاقي بين الإسلام والغرب في هذا الصدد، والسعي من ذلك إلى تقريب وجهات النظر بما يقلل مساحة الاختلاف ويحقق مبدأ التعايش السلمي في هذا العالم.

٥- إصدار كتيبات مبسطة بمختلف اللغات، عن شخصية الرسول ﷺ، وكذلك الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، بلغات تلك الجاليات، وتكليف وزارة الخارجية بتوزيعها على سفارات الدول الأوربية الكائنة بها، بهدف إتاحة الفرصة لتلك الجاليات الغربية، التعرف على حقيقة هؤلاء النماذج الإنسانية المسلمة الخيرة، ومن ثم يتسنى لهم الحكم على الإسلام حكماً صحيحاً بعد معرفتهم له من مصادره المباشرة، وليس الحكم عليه من الممارسات الخاطئة التي يقوم بها بعضهم، ولا علاقة لها بالإسلام.

٦- دعوة الهيئات الحكومية والوزارات المختلفة والجمعيات الدينية الإسلامية، لأفراد تلك الجاليات لمشاركة المسلمين في احتفالاتهم الوطنية والقومية، وإشراكهم بكلمات ودية في برامج تلك الاحتفالات، وتكريمهم فيها، بما يتيح لهم فرصة الانفتاح على «ثقافة» و«قيم» الدول والشعوب الإسلامية المعاصرة عملاً بقوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ «الحجرات -١٣».

ثانيا: على المستوى الخارجي (سفارات جاليات الدول الإسلامية والعربية في الدول الأوروبية)... وهنا تجدر الإشارة إلى تكليف رؤساء وحكام الدول الإسلامية والعربية لسفاراتها وجالياتها في الدول الأوروبية بالآتي:

١- دعوة كبار الشخصيات الفكرية والرموز الإسلامية من



المقيمين في تلك الدول لإلقاء محاضرات تثقيفية للجمهور الغربي، تشرح مبادئ الإسلام وأهداف رسالته السمحة، وإبراز دعوته الإنسانية التي تدعو إلى التعايش السلمي والتواد والتراحم، وكذلك التعريف بشخصية الرسول محمد ﷺ وسماته الأخلاقية والنبوية، من كونه «رؤوف رحيم» ورسول الله إلى الناس جميعا» وإنه «لعلى خلق عظيم»، وأنه «السراج المنير».

٢- استثمار ذوي الكفاءات والخبرات المهنية في مختلف التخصصات من المسلمين المقيمين بالدول الأوروبية، وخصوصاً الأكاديميين والصحافيين والقانونيين، وتكليفهم بالكتابة في موضوعات تخدم الإسلام ورسالته، يخاطبون بها الجمهور الغربي بلغاته التي يتقنونها، وكذلك تكليفهم «بترجمة موضوعات محددة سلفاً من قبل الجهات الرسمية المعنية في الدول الإسلامية والعربية» (وزارات أو هيئات) وأن تتولى «السفارات» والجاليات والمراكز الإسلامية هناك نشر وتوزيع تلك الموضوعات في وسائل الإعلام الغربية، من صحافة وإذاعة وتلفزيون ومحطات فضائية هناك، مع صرف مكافآت مالية لهؤلاء المترجمين بما يحقق ربطهم بدولهم الأصلية من جهة، وتفعيل دورهم واستثمار جهودهم وخبراتهم العملية لصالح الدعوة الإسلامية من خلال تواجدهم وإقامتهم في تلك الدول الأوروبية، ودفع تلك السفارات الكائنة بالخارج مقابل نشر تلك الموضوعات والترجمات الإسلامية في الصحف ووسائل الإعلام الغربية.

٣- تنظيم لقاءات ومقابلات علمية وإعلامية مع عدد من المستشرقين الغربيين المعنيين بالدراسات الإسلامية في مجالاتها المختلفة، وتكليفهم بالمحاضرة لجمهورهم وذلك بدعوتهم إلى مقار السفارات والجاليات والمراكز الإسلامية بتلك الدول الأوروبية، والاجتماع إليهم والإشادة بآرائهم وجهودهم في خدمة الإسلام وتقدير موقفهم الموضوعي من النبي ﷺ وتصحيح ما قد يخطئون في فهمه عن الإسلام ورسوله الكريم، سواء بالكتابة أو الخطابة (المحاضرة) بلغاتهم، وبأسلوب حضاري بعيد عن التعصب، عملاً بقوله الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ «البقرة -٢٥٦» وقوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾ «آل عمران -٦٤».

ولا مانع من تكريم «ثلة» من هؤلاء المستشرقين ومكافآتهم مادياً ومعنويا عملاً بمبدأ «سهم المؤلفة قلوبهم»، قياساً على ما تقوم به بعض الهيئات والمؤسسات الدولية والعالمية المعاصرة من تكريم وتقدير عطاء وجهود النابهين والمفكرين والعلماء البارزين من المسلمين المقيمين بالخارج والذين يخدمونها بعلمهم وتميزهم وعبقرياتهم الإنسانية، على غرار تكريم أحمد زويل ومحمد البرادعي، ومجدي يعقوب، وفاروق الباز، وغيرهم كثيرون من العرب المسلمين هناك.

٤- وإذا كان بعض الكتاب الغربيين المتعاطفين مع الإسلام يبدون حزنهم وأسفهم بسبب عدم معرفة الغربيين بأيام ومناسبات المسلمين المقدسة، مثل يوم الجمعة، وذكرى الهجرة النبوية، وذكرى ميلاد الرسول محمد ﷺ، وذكرى الإسراء والمعراج، وتواريخ الانتصارات الإسلامية العظيمة... إلخ، بالرغم من كون الإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً في العالم باعتراف الأمير تشارلز، ولي العهد البريطاني، في محاضرته الشهيرة «الإسلام والغرب» في عام ١٩٩٣م.

أقول: إنه يتوجب على الأجهزة الرسمية المعنية في وزارات الخارجية بالدول الإسلامية والعربية تكليف المسؤولين في السفارات والجاليات الإسلامية والمراكز الثقافية والإسلامي التابعة لها بالخارج تنظيم لقاءات وحفلات «تعارف» تستضيف فيها الجمهور الغربي بمقارها في تلك المناسبات الإسلامية وبذل مشاعر البر والود والقسط نحوهم، عملا بقوله الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ «الممتحنة -٨».

فإذا كانت تلك الوزارات تمارس ذلك التقليد في المناسبات الوطنية والقومية للدول المنتمية لها، فإن المناسبات الدينية والأعياد الإسلامية أولى بذلك من قبل الجاليات الإسلامية والمراكز الثقافية بها في الدول الغربية.

كلمة ختامية

بهذا الأسلوب الذي عرضناه والذي ندعو حكومات الدول الإسلامية والعربية إلى دراسته وتبنيه في سياساتها العلمية تجاه الدول الغربية، وإحلاله نظام عمل ومنهج تعامل مع الغرب، بدلا من «استجداء الاعتذارات» وعبارات «الأسف» على ألسنة السياسيين الغربيين وفي تصريحاتهم الإعلامية التي لا تغني ولا تسمن من جوع فبهذا الأسلوب يستطيع المسلمون وضع حد لإساءات الغرب - في سياساته وإعلامه- للإسلام ولرسوله محمد ﷺ.

هوامش:

صحافي مقيم في الكويت صدر له مؤلفات إسلامية وتربوية منها: العدل والتسامح الإسلامي ١٩٨٧، في ظل سيرة الرسول محمد ﷺ ١٩٩١م، تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء، ١٩٩٣، والزكاة وتنمية المجتمع ١٩٩٩م، وحاصل على جائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العام ٢٠٠٠م ، يعمل حالياً بالأمانة العامة للأوقاف بالكويت.



المجتمع المدني بين الدولة والمجتمع

قراءة ـ وضعية وشرعية ـ مقارنة

وجدت المجتمعات العربية والإسلامية نفسها - بعد موجة الاستعمار الحديثة - أمام نمط من العيش والعمران والتنظيم والعلاقات والتواصل المخالف لأنماط حياتها ولقواعد تنظيمها ولأسس عيشها وعمرانها ولطبيعة علاقاتها ووشائجها العاطفية ولطرق تواصلها المباشرة التلقائية ولنمطية جماعاتها الحميمية ولتاريخية مجتمعاتها الدينية.

هذا النمط الحياتي المفروض عليها عنوة من قبل القوى الاستعمارية المسيطرة كنسق عيش وتربية وحياة واقعية وعملية تواجه به مشكلات الحياة وتصنع به الواقع والمستقبل فرضته عليها كبديل مرجعي نظري وعملي لقيادة وحكم الفرد والمجتمع تحت مختلف الشعارات والعناوين البراقة تارة تحت راية عصبة الأمم وتارة تحت راية هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها وتارة تحت راية دخول الألفية الثالثة وفتوحات العولمة.(١)

وسرعان ما دلف هذا النمط الحياتي والمعيشي الواقعي من قاموس الدراسات الغربية - ضمن موجة التبعية الشاملة للغرب في العصر الحديث - إلى قاموس اللغة العربية كمصطلح معجمي يترجم حالة من العمران والعيش البشري التي وصل إليها الفرد والمجتمع الغربي بعد سلسلة من التطورات والتفاعلات والتناقضات المختلفة التي شهدها الغرب المسيحي في القرون الثلاثة الماضية.(٢)

وصار المثقف العربي والإسلامي يجد نفسه إزاء هذا المصطلح مأسورا ومقيدا بمستويين معرفيين أحدهما نظري معجمي ومعرفي بحت موزع بين شتى القواميس والمعاجم المختلفة من حيث التأسيس والتنظير والصياغة وتحديد المفهوم التصوري. وثانيهما واقعي معيشي يولد في مخياله صورا عديدة ومفاهيم مختلفة من حيث الممارسة الواقعية والتاريخية والأفقية.

وترتب عليه أن أصبح المثقف العربي والإسلامي يجد نفسه - دائما وبحكم داء التبعية والقابلية - إزاء معضلات حتمية فوقية مفروضة عليه لم يتسبب في خلقها أو في صناعتها. إحداها مفاهيمية ومعرفية نظرية ومصطلحية وأخرى واقعية معيشية تتطلب منه الإحاطة والمراقبة والمتابعة والنظر والسيطرة. ولعلها أكثر وضوحا هنا عجزه عن تحديد مصطلح المجتمع المدني وضبط مفهومه الدقيق في ظل حالات استيراد المفاهيم الوضعية أو القبول بحتمية المصطلحات الوافدة.

وقد وجد المثقف العربي والإسلامي نفسه أمام أربعة مستويات مختلفة اثنان منها معرفيان نظريان واثنان منها واقعيان عمليان ولب المشكلة يكمن في اعتماده التعريف الغربي المستنتج من واقع التناقضات الغربية، أم التعريف الذاتي المستنتج من واقع التجربة العربية الهجينة بين الخصوصيات العربية والمستورد الغربي وأيهما يعتمد في قاموسه المصطلحي. أيعتمد التجربة الواقعية الغربية بسائر مشمولاتها ومكوناتها أم التجربة الواقعية العربية الهجينة التي ستؤول به إلى تعريف آخر مغاير.

وبعد مواجهة المعضلة المزدوجة المعرفية والواقعية - التي تخبط فيها المثقف العربي والإسلامي ومازال يتخبط فيها - تستوقفنا حالة من الضبابية حول تاريخ ونشأة مصطلح (المجتمع المدني) والتي تستدعي منا قراءة تاريخية لنشأة المجتمع المدني عند منشئيه من الغربيين علّ الصورة تتضح ويبين من ورائها المصطلح والواقع معا.

• التطور والمصطلح في الغرب:

ولتوضيح هذه الحقبة التاريخية تذهب دراسة (لومباردو) حول تطور المدينة الأوربية الحديثة التي قسمها إلى ثلاثة مراحل تاريخية كبرى هي: (مرحلة المدينة قبل التطور الصناعي الحديث ومرحلة المدن الصناعية الحديثة وأخيرا مرحلة - الميتروبوليتان - وهي المدينة الكبيرة التي تضم مجموعة من المدن وتديرها وتسيطر عليها).(٣)

١ - مرحلة المدينة ما قبل الصناعية: وهي مدن أساسها المحكمة أو الكاتدرائية أو الحصن أو السوق أو الميناء أو هذه الظواهر مجتمعة.

٢ - مرحلة المدن الصناعية: حيث تكثر المصانع والعمال والفنيون وأرباب الصناعة وهي موطن الاقتصاد الرأسمالي.

٣ - مرحلة المتروبوليتان المدينة الأم: وهي مدينة تتميز بالاتساع الصناعي وازدياد الغنى فيها وانتشار نفوذها خارج نطاقها.(٤)

وانطلقت الدراسات حول تطور المدينة الأوربية من الإضافات التقنية والتجميلية التي عرفتها المدن الصناعية والتي رآها الكثير من الدارسين أنها هي المحرك الجديد لتحريك همم سكان المدن فقد أدى اهتمام الناس بتزيين المدن والشوارع والاهتمام بالموسيقا



الدكتور/ أحمد عيساوي - الجزائر

وتكوين المرافق والنوادي الاجتماعية والثقافية والفكرية والتربوية والعلمية إلى إبراز سلوكات وعلاقات جديدة وراقية في التعامل الموقر مع الآخرين ضمن واقع تواصلات الحياة اليومية وقد تجلت في هذه المدن مفاهيم وقيم سامية في التعامل.

على العكس تماما من تاريخية تأسيس المدن اليونانية والرومانية والغالية القديمة كإسبرطة وأثينا وروما والقسطنطينية وباريس فقد ساهم الدين بشكل رئيسي وفعال في ظهور المدن اليونانية والرومانية في القرون الوسطى إذ كان الدين يشكل عماد حياة المدن آنذاك.(٥)

وفي عهد النهضة الأوربية الحديثة ظهر مفهوم (المدنية - CIVILIZATION) الأمر الذي أدى إلى تراجع الدين المسيحي والكنيسة معا عن التأثير في صناعة مشاهد الحياة والمعيشة لسكان القارة الأوربية بعد أن كانا يشكلان المحور الرئيس لكل أحداث ووقائع حياة الأفراد والمجتمعات. وعلى إثر هذا التراجع اخترعت المدن لنفسها دينا جديدا أو نظرية جديدة حلت محل الدين وعندئذ برز مفهوم (المدينة) وقام مقام الدين وصار (المجتمع المدني) موازيا وبديلا (للمجتمع الديني) وصار

(التراث المدني) بديلا من (التراث الديني) وكانت هذه بدايات ترسيخ البنية الفلسفية للمدينة في الفكر الغربي ومن أهم ملامح تلك المرحلة:

١- إشعال فتيل الصراع مع كل قديم ومع العصر الوسيط والدين والكنيسة.

٢ - العلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة.

٣ - التحرر الكامل من سلطة الكنيسة وتوجيهاتها.

وعليه فالمدنية الأوربية وليدة المدينة تثبيتا للفلسفة المادية الغربية التي تنطلق من الواقع لتغيير المثال وليس المثال لتغيير الواقع.(٦)

والملاحظ على الأسرة في المدنية الأوربية أنها لم تضطلع بأي دور بارز ومؤثر في صناعة وتكوين مؤسسات المجتمع المدني لأن الأسرة في الغرب المسيحي والوثني - حسب وضعيتها الدينية والاجتماعية -لا تدخل ضمن مؤسسات المجتمع المدني لأنها في عرف الكنيسة الكاثوليكية لها حرية بداية واستئناف الحياة الزوجية وبعدها تُسحب منها حرية الافتراق بعد الطلاق وعندها تفقد شرط الحرية الذي هو مقوم رئيسي لعضويتها ضمن مؤسسات المجتمع المدني فلا تُعد بعده من ضمن مؤسسات المجتمع المدني. بل إن العلمانية الغربية شنت على نظام الأسرة حملة شعواء أدت إلى تشتيتها وتفتيتها.(٧)

فضلا عن إلغائها من قاموس الحياة الواقعية والمعرفية مع دخول الألفية الثالثة وحكم العالم بنظام العولمة واعتماد نظام زواج المثليين المؤسس بقوانين صادرة عن بعض البرلمانات الأوربية.

• التطور والمصطلح في الإسلام:

أما نشأة المدينة في الإسلام فيعود لعوامل مغايرة لما هو عليه في القيم والفلسفة الغربية فهي نتيجة المدنية الإسلامية لأن المدينة الإسلامية مظهر من مظاهر تجسيد تعاليم الوحي في الواقع وذلك من خلال ترسيم دعائم المدينة الإسلامية في (المدينة المنورة) حيث أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائم المدنية الإسلامية في المدينة المنورة كما نقلته المصادر التاريخية والدينية الإسلامية.

فالمدينة في الإسلام مظهر من مظاهر الوحي والتوجيهات الإسلامية المتمثلة في الاجتماع اليومي والأسبوعي لـ (الصلوات الخمس وصلاة الجمعة) والاجتماع السنوي لـ (صلاة العيدين والحج والعمرة) والسلوك القويم لـ(الصيام والزكاة والصدقة والذكر الفردي والجماعي) والاجتماعات الدورية والطارئة لحل المشكلات والحفاظ على تماسك المجتمع الإسلامي كـ (رد الهجمات الغزو مكافحة الأزمات المختلفة وتكوين مجموعات العسس والشرطة والحسبة وبيت مال المسلمين وتدوين الدواوين) والسكن في المدينة وعدم الرجوع إلى البداوة. (٨)

وفي الوقت الذي أدت المدينة إلى نشأة المدنية في أوربا في العصر الحديث فإن المدنية في الإسلام هي التي أدت إلى نشأة المدينة لأن الأمة الإسلامية أمة موحدة ولأن المسلمين مجتمع واحد مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾(الأنبياء: ٩٢)﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾(المؤمنون: ٥٢) ولأن المسلمين أمروا بطاعة ربهم ونبيهم وأولي الأمر منهم ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(النساء: ٥٩) ولأن المسلمين أمروا بإقامة العدل والنظام فيما بينهم عن طريق مؤسسات الدولة لقوله تعالى: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾(النساء: ٥٨) ولأن المسلمين أمروا بتأسيس مؤسسات المجتمع المدني مصداقا لقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾(آل عمران: ١٠٤). فهذه الآيات الكريمات وغيرها من الأخبار الصحاح تدل على مؤسسة المجتمع وعلى مؤسسة الدولة وعلى مؤسسة المجتمع المدني.(٩)

وعليه فالمجتمع المدني في الغرب يختلف مفهومه ومصطلحه عنه في المنظومة الفكرية الإسلامية. لأن أوربا بعد نهاية العصور الوسطى وبداية العصر الحديث أبعدت سلطة الكنيسة والملكية ولاسيما بعد الثورات المختلفة وعلى رأسها الثورة الفرنسية وحاولت بعد فض وتقويض دعائم تحالف السلطتين الزمنية والدينية القديم إلى طرح مفهوم فلسفي عن (المدنية) مبررة محاولتها تلك بمبررات عقلانية وتاريخية. فلم يكن ثمة وجود لمؤسسات المجتمع المدني في عهد سلطة الكنيسة الكاثوليكية في أوربا ولكن بعد الثورة عليها نشأت مؤسسات المجتمع المدني من رحم العلمانية التي ناهضت الكنيسة وناصبتها العداء.(١٠)

في الوقت الذي كانت الممالك الإسلامية تتمتع بوجود مؤسسات المجتمع المدني التي لها سيطرتها على المجتمع من جهة وعلى مراقبة الدولة من جهة ثانية والحاكم المسلم كان مقيدا



• المجتمع المدني هو الدولة والأمة كلها



ومحدود الصلاحية نظريا وعمليا على العكس من ملوك النصارى الذين كانوا مطلقي الأيدي في مؤسسات الدولة وفي السيطرة على المجتمع.(١١)

وفي الوقت الذي تغيب فيه الأسرة عن مؤسسات المجتمع المدني في الغرب لاعتبار نزع حرية الافتراق منها بالطلاق فإن الأسرة في الإسلام لها الحرية الكاملة في التأسيس والتكوين ولها الحرية في الافتراق بعد الطلاق ولذلك فإن الإسلام اهتم بالأسرة وأولاها العناية الكافية إذ احتلت مساحة بارزة من تشريعاته وأخذت حيزا ثابتا في الكتاب والسنة حيث يعدها ركنا مهما وأساسيا في مؤسسات الدولة والمجتمع والمجتمع المدني.

وقد أساء بعض العلمانيين العرب - كعادتهم في الإساءة إلى كل ما هو جميل في حضارتنا العربية الإسلامية - مفهوم المجتمع المدني عندما فهموه بأنه:

١ - المدنية تأتي بمعنى السلام مقابلا للعسكرتارية.

٢ - المدنية تأتي بمعنى التحضر مقابلا للبداوة.

٣ - المدنية تأتي بمعنى العلمانية مقابلا للدين.

٤ - المدنية تأتي بمعنى الحياد مقابلا للسياسي. (١٢)

وعليه فتعريف المجتمع المدني هو مجموعة من المنظومات السياسية والاجتماعية والمهنية والجماهيرية التي تعمل بين الدولة والمجتمع وتعمل لتحويل دقائق الأمور في المجتمع إلى الدولة بأسلوب سلمي.

دون نسيان تعريف المجتمع من المنظور القرآني بأنه هو التجمع التلقائي للأفراد في الحيز الجغرافي ضمن السياق التاريخي المحكوم بالنظام واللغة والدين والشعور الجمعي المشترك الآني والمستقبلي.

وقد عرفه الدكتور محمد التومي بقوله: (ما تكوّن من أفراد يؤلفون كيانا اجتماعيا وصلات اجتماعية يحددها العرف وترسخها العادات وقوانين مرسومة وأنظمة متبعة وسلطة تسير الشؤون العامة وفوق ذلك كله شعور بالانتماء إلى هيئة واحدة وعقيدة يشترك الجميع في احترامها بحيث يتحركون وينطلقون حسب إشاراتها الخضراء ويقفون وفق إشاراتها الحمراء فإذا ما منيت إشاراتها الضوئية بعطب أسرعوا إلى إصلاحه وإذا ما تعرضت إلى محاولة تعطيل هبوا إلى منعها وحمايتها).(١٣)

ومن خلال تعريف المجتمع من المنظور القرآني نتبين أساس الاختلاف في فضاء نشأة المجتمع المدني في الغرب وتأسسه المؤسساتي في المجتمعات الإسلامية حيث يتكون المجتمع المسلم من مجموعة من الأفراد المؤمنين بشريعة الإسلام والمطبقين لها والملتزمين بتعاليمها النظرية والعملية الفردية والاجتماعية السرية والعلنية بطوعية وتلقائية وتفاعل روحي ووجداني فردي وجمعي متميز في ظل عقيدة وشريعة يحترمها ويخضع لها الجميع ويدأبون على تقديس مقدسها وتبجيل موروثها التراثي والسعي إلى تطويرها بكافة آليات الإبداع والتجديد والاجتهاد.

مواظبين على منهج الدعوة والتربية والتوجيه المستمر بالإضافة إلى استمرار آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللازمتين لاستمرار وصحة المجتمع الإسلامي وصلاحه إذ عملية الإصلاح فيه تضطلع بها كل الفئات الحية في المجتمع وهي غير مقصورة على مؤسسات المجتمع المدني كما في الغرب فهو مجتمع متميز بمؤسساته وبآلياته التواصلية الأفقية والعمودية.

أما تعريف الدولة فهي: المؤسسات والدوائر التي تدير السلطة والسلطة في أفضل تمظهراتها ووجودها يختارها المجتمع بانتخاب حر لمدة معينة ومحدودة.

أما مفهوم الدولة في الإسلام فقد تحدث القرآن الكريم عنها بمصطلحات مترادفة ومتميزة فهي الحكومة والسلطة والدولة معبرا عنها في العديد من المواضع القرآنية بـ (ولاية الأمر، الحكم، الخلافة، الإمامة، الشورى، التمكين في الأرض الملك). كما استعمل القرآن أيضا مصطلح (ساداتنا، كبراءنا، الطاغوت) تعبيرا عن السلطة الجائرة. فيما استخدمت السنة النبوية المطهرة في عهد قيام الدولة المسلمة في المدينة المنورة مصطلحات (الإمارة الولاية السياسة السلطان).

وتقوم الدولة في الإسلام على العناصر الآتية:

١ - الأمة المسلمة ومواطنيها من غير المسلمين.

٢ - القانون: الكتاب والسنة وسائر مصادر التشريع المعتمدة.

٣ - السلطة: الخليفة أو رئيس الجمهورية.

٤ - السيادة: روح الحكم وهيبة وقداسة النيابة عن تطبيق الشريعة نيابة عن الله في الأرض. (١٤)

وصلاحيات الدولة المسلمة هي ولاية أمر المسلمين وإلزامهم الطاعة في المنشط والمكره وحفظ الجماعة وتماسكها وردع الفتن الداخلية وحماية الحدود الخارجية والحفاظ على تطبيق شرع الله ومقاصده ودرء المفاسد وحفظ مصالح الأمة.

ويمكن إجمال صلاحياتها فيمايلي:

١ - تطبيق شرع الله الوارد في الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد.

٢ - إصدار القوانين والتعليمات اللازمة لحفظ المصالح وتنفيذ الأحكام الشرعية كقوانين المرور والصحة والبيئة والمياه والكهرباء والغاز والنقل والتربية والتعليم والنوازل.

٣ - صلاحية انتزاع الملكية الفردية والجماعية للمصلحة العامة ولو بالإكراه وبالرضى والتعويض الشرعيين على الرغم من صيانته لحق الملكية وقداستها.

٤ - صلاحية القضاء وإنفاذ العدل لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

٥ - صلاحية فرض الضرائب الإضافية للضرورات وللحاجات الماسة.

٦ - تمثيل الأمة والنيابة عنها في عقد الاتفاقات والعهود والمواثيق.

٧ - الوكالة عن الأمة في إدارة أموالها وممتلكاتها.

٨ - إعلان الجهاد للدفاع عن الأرض والمبادىء وقبول الهدنة وإلزام الأمة بذلك. (١٥)

وبناء على ما سبق فالمجتمع المدني يقع بين هامش المساحة الممدودة بين الدولة والمجتمع. ومن هنا تتضح لنا الصورة بين الأبعاد الثلاثة (الدولة المجتمع المجتمع المدني) فالدولة هي السلطة التي تحكم. أما المجتمع المدني فهو مجموعة من المنظمات والمؤسسات التي تقع خارج الدولة وهي منفصلة عنها. فهي التي تهيء للأفراد مساحة ملائمة لممارسة نشاطاتهم فتسارع لتفعيل التغيرات التي تحدث داخل المجتمع. ولها دور إيجابي في تعجيل وتيرة التقدم الاجتماعي والثقافي والسياسي و.. بواسطة تنشيط دور أعضاء المجتمع الفاعل وتنظيمهم في إطار المنظمات والمؤسسات الطوعية المستقلة عن طريق رفع المستوى الثقافي والتحرك السليم لتحقيق الأهداف والغايات.

• تعريف المجتمع المدني:

يعرف المجتمع المدني بأنه: (المجتمع الذي يقوم على المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة).(١٦)

والمجتمع المدني في الفكر الغربي الرأسمالي يقوم على أبعاد أساسية هي:

١ - في المجال الاقتصادي يعتمد على حرية السوق.

٢ - في المجال السياسي يقوم على أساس استمداد السلطة من إرادة الشعب.

٣ - وفي المجال الاجتماعي والقانوني يقوم على مفهوم المواطنة الذي يحدده القانون الذي يضعه المجتمع. (١٧)

ويعرف آخرون المجتمع المدني بأنه: (المجتمع الذي يتلاشى فيه دور السلطة إلى المستوى الذي يتقدم فيه دور المجتمع على دور الدولة). وهو أيضا: (مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع الخلاق). (١٨)

وهو أيضا: (ميدان وحيز يتكون من فعالية أناس يتمتعون بحرية الانتخاب ويمارسون هذه الحرية في إطار القانون والقواعد العامة وبشكل مستقل عن إرادة وقرار السلطة السياسية أو الحاكم)(١٩).

ويتحدث جون لوك عن المجتمع المدني فيقول: (وهكذا فحيث يؤلف عدد من الناس جماعة واحدة ويتخلى كل منهم عن سلطة تنفيذ السنة الطبيعية التي تخصه ويتنازل عنها المجتمع ينشأ عندنا حينذاك فقط مجتمع سياسي أو مدني)(٢٠).

وعرفه آخرون بأنه: (كل المؤسسات التي تتيح للأفراد التمكن من الخيرات والمنافع العامة دون تدخل أو توسط من الحكومة)(٢١).

وهو: (النسق السياسي المتطور الذي تتيح صيرورة تمأسسه - تمفصله في مؤسسات - مراقبة المشاركة السياسية)(٢٢).

• أسس المجتمع المدني: (٢٣)

يتأسس المجتمع المدني على مجموعة من الأسس الرئيسة الواجب توفرها في الفرد المنتمي والمؤسسة المنشأة وفي النشاط الممارس وفي البيئة والوسط القانوني والملائم لها وهذه الأسس هي:

١ - الحرية والاستقلالية: يجب ألا تقع مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني تحت سيطرة السلطة وتتحرر من التبعية لها بل لابد أن تكون هذه المنظمات رائدة للمجتمع.

٢ - الرغبة والطوعية: يجب أن ينظم أفراد المجتمع المدني الذين تجمعهم مهنة أوهدف أنفسهم في إطار الرغبة والطوعية والتلقائية.

٣ - تعميم المؤسسات: يجب أن تكون مؤسسات المجتمع المدني ملكا للجميع وغير مقصورة على طائفة دون أخرى بحيث يحق للجميع الدخول فيها والانضمام إليها متى ما أرادوا.

٤ - التدافع السلمي: يجب أن تدير مؤسسات المجتمع المدني عملية التفعيل الاجتماعية وذلك باستعمال الوسائل والأساليب السلمية للوصول إلى الغايات وتحقيق الأهداف دون اللجوء لأي شكل من أشكال العنف أو الإرهاب.

٥ - المواطنة: شرط العضوية في مؤسسات المجتمع المدني حق المواطنة لأنه لابد أن تصب إيجابيات العمل والنشاطات في الصالح العام. وهو شرط المجتمع الإسلامي في تكوين مؤسسات المجتمع المدني.

٦ - الدولة: وجود الدولة ضروري لأنه دون وجود الدولة لا تبقى لمنظمات المجتمع المدني أي أهمية فهذه المؤسسات والهيئات هي التي ترفع مطالب المجتمع للدولة. وهو المفهوم الذي يقره الإسلام للدولة وهي مشتقة من فعل (دال يدول دالت) بمعنى دوران الحكم لأن دوران الحكم بين الناس سبب للرقي والتقدم ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾(آل عمران: ١٤٠) وتحديد مدة الحكم مشروط بالعدل مصداقا لقوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾(القصص: ٥٩). فالعدل شرط أساسي لاستمرار الدولة سواء أكانت دولة مسلمة أم كافرة.

والدولة الإسلامية تنقاد للشريعة على العكس من الدولة غير المسلمة التي تنقاد للقوانين الوضعية، والشريعة هي مجموعة من الأسس والخطوط العريضة التي تساوي بين كل أفراد المجتمع فالناس في هذا الأمر شرع أي: متساوون. وتطبيق القانون في الدولة الإسلامية جاء لتحقيق نظرة المساواة المعزز بالمكافأة والعقوبة الدنيوية أما الأخروية فهي موكولة لله في الآخرة على العكس من المدنية المسيحية في القرون الوسطى التي تجازي في الدنيا على الآخرة. (٢٤)

• الفرق بين الدولة والمجتمع المدني:

بين الدولة والمجتمع المدني مجموعة من الفروق الدقيقة يجب التنبيه إليها وهي:

١ - الدولة تسعى للإبقاء على مؤسساتها. أما المجتمع المدني فيسعى جاهدا لتغيير هذه المؤسسات إلى أحسن منها.

٢ - الدولة تهتم بتطبيق المراسيم والقوانين والمراسيم والدساتير بحذافيرها. أما المجتمع المدني فهمه الأساسي هو القيم العليا التي صدرت منها هذه القوانين.

٣ - الدولة سلطة إدارية على المجتمع. أما المجتمع المدني فله سلطة ثقافية.

٤ - الدولة هي صاحبة القرارات والإقدامات الرسمية. أما المجتمع المدني فهو صاحب الإقدامات الشعبية التي تنبع من قلب المجتمع.

٥ - الدولة تتكون من مجموعة مؤسسات ذات مصالح متمايزة ومتكاملة. أما المجتمع المدني فهو يتكون من مجموعة منظمات ذات مصالح موحدة.

وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة الثيوقراطية في القرون الوسطى متآمرة مع الكنيسة لتعذيب الإنسان وتطبيق العقوبات الأخروية عليه في

الدنيا لذلك لم تسمح بوجود مؤسسات المجتمع المدني بينها وبين الناس على العكس من شريعة الإسلام الذي تكون الدولة فيه منحة وهبة ربانية يعطيها للمجتمع المسلم متى توفرت له شروط إقامتها مصداقا لقوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾(الحج: ٤١).

فالإسلام أعطى مؤسسات المجتمع المدني الضوء الأخضر لكي تصول وتجول داخل المجتمع لترسيخ الأخلاق الفاضلة والحفاظ على القيم السامية بالأمر بالمعروف اجتثاث الباطل بالنهي عن المنكر.

وللأفراد في المجتمع الإسلامي حق تكوين مؤسسات وهيئات للحفاظ على جنسية المجتمع المتحلي بالأخلاق الفاضلة لأن القيم تنشأ وتنبت من الأدنى إلى الأعلى ولا تفرض على المجتمع من السلطات الرسمية لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حق آحاد المسلمين دون أمر من السلطان ومن هنا لا يحق للدولة التدخل المباشر في شؤون الأفراد الذين يقومون بالحفاظ على قيم المجتمع عبر آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فشتان بين دولة أذاقت الناس عذاب جهنم في الدنيا وبين دولة أسعدت مواطنيها على اختلاف دياناتهم ومللهم في الدنيا وهيأتهم لسعادة الآخرة.(٢٥)

وعليه فالمجتمع المدني في ظل الدولة والمجتمع الإسلامي ليس مقصورا على مؤسسات بعينها بل الدولة والأمة هما المجتمع المدني وليس مفصولا عنهما كما هو الأمر في ظل المجتمعات غير الإسلامية بحيث يحتل مساحة مستقلة وحيادية.



● رجال المال والأعمال أحد ركائز المجتمع المدني

الهوامش

(١) انظر: أحمد عبد الرحمن أحمد، العولة: المفهوم والمظاهر والمسببات مجلة العلوم الاجتماعية الكويت المجلد ٢٦ العدد ١ ربيع ١٩٩٨م ص ٧٤ .

(٢) نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم. الدار العالمية للكتاب الإسلامي واشنطن الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ص ٤١ .

(٣) انظر: نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ص ٣٥ .. ٤١ .

(٤) انظر: نصر محمد عارف الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ص ٣٧ و ٣٨ .

(٥) صباح زنكة حقوق الإنسان تطورها ومبادئها وتطبيقاتها مجلة الإسلام اليوم إيسيسكو عدد ١٢ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ص ٦٣ .

(٦) انظر: نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ص ٣٧ و ٣٨ . وانظر: جيفري برون المدنية الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤م ترجمة: محمد أحمد علي ومراجعة: محمد أنيس، مطبعة نهضة مصر الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٦م. ص ١٧٠ .

(٧) مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٧م ص ١٥٨ و ١٥٩ .

(٨) انظر: نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ص ٥٠ .

(٩) ناوات محمد أمين، المجتمع المدني بين الدولة والمجتمع مجلة المجتمع الكويت عدد ١٤٥٩ ٢٣/ربيع الثاني /١٤٢٢هـ ١٤/٠٧/٢٠٠١م ص ٤٠ و ٤١ .

(١٠) صباح زنكة، حقوق الإنسان تطورها ومبادئها وتطبيقاتها مجلة الإسلام اليوم إيسيسكو عدد ١٢ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ص ٦٣ .

(١١) هاينر بيلافيلد، المسلمون في دولة القانون العلمانية مجلة المستقبل العربي عدد ٢٧٣ نوفمبر ٢٠٠١م ص ٦٤ وص ٦٨ .

(١٢) هاينر بيلافيلد، المسلمون في دولة القانون العلمانية مجلة المستقبل العربي عدد ٢٧٣ نوفمبر ٢٠٠١م ص ,٦٨ ومحمد أمين ناوات المجتمع المدني مجلة المجتمع الكويت عدد ١٤٥٩ ربيع ثاني ١٤٢٢هـ جويلية ٢٠٠١م ص ٤٠ .

(١٣) محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم الدار التونسية للنشر تونس الطبعة الأولى ١٩٨٦م ص ٢٩٦ .

(١٤) محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن ص ٧٤ .

(١٥) المرجع السابق نفسه ص ٧٧ .

(١٦) انظر كريم أبو حلاوة، مجلة عالم الفكر عدد ٣ يناير ومارس ١٩٩٩م ص ١٢ .

(١٧) المرجع نفسه ص ١٢ .

(١٨) أماني قنديل، مجلة عالم الفكر عدد ٣ يناير ومارس ١٩٩٩م ص ٩٩ .

(١٩) جون لوك، في الحكم المدني ترجمة: ماجد فخري نقلا عن كمال عبد اللطيف المجلة العربية للعلوم الإنسانية الكويت عدد ٥٥ ١٩٩٩م ص ٦٦ .

(٢٠) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٢١) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٢٢) المرجع السابق ص ٧٧ .

(٢٣) أنطوان مسرة، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد مجلة المستقبل العربي عدد ٣١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م ص ١٢٦ و١٢٧ .

(٢٤) محمد علوان، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع دار الشروق جدة الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ص ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٧ .

(٢٥) لمزيد من التوسع انظر: برهان غليون، اغتيال العقل نقد السلفية من الهوية إلى الذاتية مطبعة موفم الجزائر الطبعة الأولى ١٩٩٩م ص ١٤٩ .



الإنترنت: صرعة ثقافية.. أم ثقافة حتمية؟

بقلم- ربى محمد ديب الدرع- الإمارات

إن ظهور الإنترنت في حياتنا، كمظهر من مظاهر التقدم التقني والمعرفي، جعلنا في البداية نفكر فيه مرتين، كأي اختراع علمي حديث نشأ وترعرع بين أيدي الغرب ثم صدر إلينا محملاً بثقافة الغرب وطرق تفكيره، ماجعلنا نتخذ منه المواقف المختلفة، تماما مثلما صدر إلينا التلفاز، وصحون التقاط القنوات الفضائية أول مرة، لكن العاقل منا يفكر مرة واحدة ويخلص لنتيجة واحدة، ألا وهي: أُحسن استخدامه وأسخّره في منافع ومعارف فيحسن لي ولا يمدني إلا بما طلبت.

ولا أستطيع أن أقول إن الإنترنت صرعة ثقافية ولا ثقافة حتمية، أظن أنه يحتل مكانة بينهما، مكانته حسب مستخدميه، ومستخدموه أقرب ما يكون التشبيه لهم أفراد مسافرون يختارون ما يشاءون من وسائل النقل المختلفة، بدرجاتها وأصنافها المتنوعة وحسب وجهة ومقصد كل مسافر، وبما أن الطائرة هي الأسرع والأكثر راحة، فالإنترنت هو وسيلة الاتصال الأسرع والأكثر راحة، فاستخدام الإنترنت رحلة ثقافية، معرفية، ترفيهية، عالمية، وما علينا إلا أن نهيئ أنفسنا لهذه الرحلة العالمية هذه عبر زرع ثوابتنا الدينية والشرعية في نفوسنا وعقولنا قبل كل إقلاع رحلة، وترسيخ هذه المبادئ في نفوس أبنائنا وعقولهم، كي نضمن سلامتنا الفكرية والثقافية خلال الرحلة التي قد تطول كثيراً، فالمتصفح للإنترنت كثيراً ما يصبح مدمنا عليه، وخصوصا صغار السن الذين يتجاوبون بسرعة مع تطوراته وتقنياته، فالرحلة الآمنة تتطلب الأخذ بمقومات السلامة، والرغبة الحقيقية بالتطور والإفادة هي من أهم هذه المقومات.

ويحضرني هنا رأي الأستاذ «عمرو خالد» بالإنترنت حيث يرى أن «تعلم استخدامه ضرورة شرعية وليس فقط ضرورة علمية وثقافية معاصرة»، فالمؤمن كيس فطن ومن لم يفطن لكل ما يدور حوله سيبقى في عزلة تتزايد مع تزايد التقدم حوله، فيزداد التقدم حوله ويزداد هو بالتأخر، فيعيش هو ومن مثله في جو من الأمية والجهل، حيث أن طرق أخذ العلم وممارسته اختلفت اليوم عن ذي قبل، ففي حين كانت القراءة والكتابة هما مقياس الأمية يحق لنا اليوم أن نعتبر ثقافة الإنترنت الرقمية هي مقياس العلم والجهل، فمن غير المعقول أن أنعت شخصاً بالعلم وهو يجهل استخدام الهاتف الجوال وأجهزة التحكم عن بعد والإنترنت و.... و.....، ذلك أن العلم عجلة دائمة المضي، وعجلة العلم في يومنا تمضي قدما وبسرعة، فإما أن نكون مع الركب أو نجري خلفه أو نقف أمامه فيدوس علينا ويمضي هو غير مكترث بأحد!

ولا أعني هنا أن تكون ثقافة الإنترنت الرقمية وحدها معياراً للعلم، ومن ثم الاستغناء عن الكتاب، فللكتاب مكانة مميزة في نفوس المثقفين، وبالنسبة لي شخصياً لا ألجأ للإنترنت إلا إذا لم أجد ما أبحث عنه في الكتب، ولا أظن أن ظهور المعلومات وحتى الكتب عبر شبكة الانترنت أو الأقراص المدمجة سيضعف من مكانة الكتاب، فالكتاب في معظم الأحيان سهل الحمل، وغالبا ما تنشأ علاقة حميمة بين القارئ وصفحات الكتاب لا يمكن أن تأخذ الرقمية الحديثة ذات المكانة هذه يوما ما، وأكبر دليل على ذلك هو مبيعات الكتب والقصص حول العالم المتحضر وغير المتحضر والتي مازالت تحظى باهتمام الناس وأموالهم.!.

ونظرا لدور الإنترنت الكبير والسهل مبدئياً في نشر الثقافة، فجدير بكل مسلم الولوج للشبكة العالمية، والبدء بحملة إعلامية تثقيفية

للتعريف بتعاليم دينه وسمو مبادئه كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، وجدير بكل مسلم الذود عن حياض شريعته والدفاع عنها بكل الوسائل المتاحة.

لكن يبقى انتشار الإنترنت في بلادنا دون المستوى المطلوب، كما أن رغبة المسلم في التواصل مع إخوانه، أو حتى رغبته بنشر ثقافة دينه غالبا ما تصطدم بعوائق استخدام الإنترنت، ومدى انتشار تقنيات الحاسوب، فقد جاء في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي العام ٢٠٠٢م، في أول تقرير حول التنمية الإنسانية العربية.

«فيما يتعلق بتقنيات المعلوماتية والاتصالات، نجد أن ١,٢٪ من المواطنين العرب فقط يمتلكون جهاز حاسوب ونصف هذا العدد فقط يستخدم الإنترنت، والغريب في الأمر أن جميع الدول العربية، فيما عدا الكويت والإمارات العربية المتحدة، تبدو متساوية في افتقارها لتقنيات المعلومات والاتصالات بغض النظر عن موقعها على مقياس التنمية البشرية، والتناقض الملفت للنظر أنه في حين نجد أن الحاسوب الشخصي أكثر انتشارا في المنطقة العربية منه في أي من مناطق العالم النامي خارج أميركا اللاتينية، مازال استخدام شبكة الإنترنت في هذه المنطقة الأقل في العالم».

وقد خلص التقرير إلى أن تخفيض رسوم استخدام الإنترنت يشكل أولوية بالنسبة للمنطقة العربية. فتقنيات المعلومات والاتصال توفر فرصة قليلة الكلفة للتعليم ونشر المعرفة وللاتصال بأكثر مراكز البحث تقدما، وهي تساعد في مجال التعليم وصياغة السياسات وتطبيقها، كما تحسن من الفعالية الإدارية في تقديم الخدمات لرجال الأعمال وللفقراء على حد سواء، بالإضافة إلى تأمين فرص عمل جديدة لفئات المجتمع المهملة كالنساء على سبيل المثال، ولكن حتى تستطيع الدول العربية الاستفادة بشكل كامل من الفرص المتاحة، عليها أن تتعاون وتتكاتف لتحقيق الاتصال المتبادل ولبناء مراكز اقليمية للتفوق.

وبين مثال مدينة الإنترنت في دبي، التي تعمل بنجاح منذ افتتاحها العام ١٩٩٩م، ما يمكن القيام به في هذا المجال، فقد تمكنت بدعم سياسي وبنية تحتية متطورة من ربط المدارس الإماراتية والأسر والأعمال، فنجحت في جذب شركات دولية رائدة، ومن المخطط لهذه المدنية أن تذهب أبعد من تأمين الخدمات إلى تقديم تسهيلات للبحث والتطوير.

فالعالم لم يعد جزراً منعزلة، ولم يعد بوسع أمة أو شعب أن يضرب حوله ستارا حديديا ويعيش منغلقا على نفسه، وإذا كان الاكتفاء الذاتي يمكن تصوره بالسلع المادية- على الرغم من أن هذا التصور قد تجاوزه الزمن، فإنه لا يمكن أن يتصور في مجال الفكر والثقافة والمعرفة، فلكل أمة ثقافة وفكر ومعارف تحتاج إليها الأمم الأخرى لتثري بها معارفها وتنمي أفكارها، فالأفكار لا تنمو إلا بالتعدد، والتعدد والاختلاف آية من آيات الله سبحانه وتعالى امتن بها على عباده ﴿ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾، وجعلها وسيلة للتعارف والتكامل ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾... هكذا أرسى الوحي الإلهي قواعد التبادل الثقافي وحوار الحضارات بين الأمم والشعوب، على أسس التعارف والتكامل والحوار.





البطالة.. همٌّ عربي مشترك

رغم التفاوت الكبير في مستويات الدخل بين الدول العربية، في أعداد سكانها ومواردها، إلا أن البطالة أصبحت هما مشتركا بينها، من المغرب غربا إلى السعودية شرقا، مرورا بالإمارات والكويت وسوريا ولبنان ومصر وتونس. وليست البطالة حكرا على عمر أو جنس، بل أصبحت مشكلة تطال الجميع، وإن كان ألم الإحساس بها يزداد تدريجيا في صفوف الشباب العربي، الذي كان من المفترض أن يقود مسيرة التنمية والتقدم.. بدلا من الجلوس في المقاهي وأمام أجهزة التلفاز.



تحقيق: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

• الإمارات... حلول حكومية

أكدت دراسة أجراها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بأبو ظبي أن البطالة في دولة الإمارات العربية المتحدة بدأت بالتحول إلى ظاهرة ملموسة لا بد من مواجهتها مع زيادة عدد خريجي الجامعات من الإماراتيين المؤهلين أكاديميا، ففي العام ٢٠٠٠م تخرج أكثر من ٩٠٠٠ طالب وطالبة، ولم يعمل منهم سوى ٢٢,٦٪، حيث يبتعد الخريج عن الوظائف الفنية التي يعمل بها العمال الأجانب، وعن القطاع الخاص، ثم إن غياب التنسيق بين مخرجات التعليم من جهة وسوق العمل من جهة أخرى أثر على الاحتياجات الفعلية للمجتمع من التخصصات المطلوبة، إضافة لذلك تعاني الدولة من انخفاض مساهمة القطاع الخاص في تدريب وتأهيل المواطنين، كما يشير بعض الخبراء إلى أن البطالة في الإمارات لا تكمن في عدم وجود فرص عمل للخريجين بقدر ما تتمثل في غياب سياسة وطنية للتوظيف، وعدم وجود خطط ورؤى مستقبلية تتعلق بخلل تركيبة القوى العاملة في الدولة، في حين توقع خبراء آخرون ازدياد الخلل وانكماش نسبة العمالة الوطنية لتصل إلى ٨,٣٪ العام ٢٠١٥م بدلا من زيادتها، ولهذا تبنت الدولة مواجهة ظاهرة البطالة وبدأت العمل لخفض معدلاتها إلى أدنى المستويات من خلال مشروع الاستراتيجية الوطنية للتنمية وتوظيف القوى العاملة الوطنية بدءا من العام ١٩٩٨م حتى العام ٢٠١٥م، كما أعلنت الدولة ربط إصدار تصاريح العمالة الوافدة في القطاع الخاص بخطة توطين الوظائف فيه.

ويؤكد جابر الخميري، مدير مكتب هيئة تنمية وتوظيف الموارد البشرية (تنمية)، أن عملية توظيف المواطنين في القطاع الخاص تعاني من ثغرة كبيرة نتيجة الصورة المغلوطة لدى كل طرف عن الآخر، حيث لا يثق أصحاب العمل بكفاءة الموظف المواطن، ويتخوفون من عدم ولائه لعمله، بينما يتخوف المواطن من عدم تقبل شركات القطاع الخاص له، وعدم رغبتها في استخدامه، مما يتوجب عقد لقاءات وورش عمل لتوضيح الصورة لدى الطرفين. وأشار الخميري إلى أن عدد الباحثين عن عمل المسجلين لدى هيئة



عمليـة توظيف المواطنين في القطاع الخاص في الإمارات تعاني من ثغرة كبيرة نتيجة الصورة المغلوطة لدى كل طرف عن الآخر

"تنمية" بلغ حتى نهاية أغسطس ٢٠٠٥م حوالي ٢٠ ألف مواطن ومواطنة.

وكشف الخميري أن هناك قطاعات كثيرة لا يقبل عليها المواطنون، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قطاع السفر والسياحة، حيث أظهرت إحصائية مصغرة قامت بها «تنمية»، أن ٥٩٪ من الباحثين عن عمل لا يرغبون في العمل كمرشدين سياحيين، و٢٩٪ ليست لديهم أي فكرة عن وظيفة المرشد السياحي، بينما وافق ١٢٪ على هذا العمل، وأظهرت الدراسة أيضا أن ٤٧٪ من العينة تعتبر أن مكاتب السياحة والسفر لا ترغب في عمل المواطنين لديها.

ولحل مشكلة البطالة ظهرت عدة مشروعات ساهمت في حل هذه الأزمة المتفاقمة، وكانت بدايتها بأمر من المغفور له المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والتي تمثلت بتأسيس هيئة تنمية الموارد البشرية، إذ ساعدت هذه الهيئة العديد من الشباب في البحث عن وظائف مناسبة، وجاءت بعدها مبادرة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، بإنشاء مؤسسة محمد بن راشد لدعم الشباب، وقد وضعت هذه المؤسسة أهدافا سريعة وفورية، مكنتها من تخريج ٢٠٠ رجل أعمال من الشباب في السنة الأولى من إنشائها، وكان هذا الدعم بمثابة خطوة كبيرة خطاها العديد من الشباب الذين كان لهم طموح تجاري عجز عدم توفر المال عن تحقيقه، فساعدتهم المؤسسة بدعم من رجال الأعمال في الدولة ومساهمة الدوائر والجهات الحكومية الملزمة من قبل حاكم دبي بتخصيص ٥٪ من مشترياتها لمشروعات الشباب المتطلع لطرح أفكار جديدة.

ثم تلا ذلك إصدار الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رحمه الله، رئيس الدولة، قانونا بإنشاء صندوق خليفة لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة بإمارة أبو ظبي أطلق عليه اسم «بداية»، والذي يقدم دعما ماليا على شكل قروض أو ضمانات أو المساهمة في هذه المشاريع، إضافة إلى توفير خبرات ومعونات فنية لمختلف المجالات لدعم تلك المشاريع.

● السعودية.. تخفيض العمالة الوافدة

تشير إحصاءات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية إلى أن معدل البطالة الحقيقية لا يتعدى ٩,٦٦٪ من مجموع القوى العاملة، نافية بذلك ما أشارت إليه بعض الصحف من أن النسبة تتراوح بين ١٤-٢٧٪. لكن الوزارة التي نفت تلك النسب عزمت على الحد من البطالة بما تصدره من قرارات وآليات تنفيذ لتوطين الوظائف، وما ينشأ من أجهزة حكومية وأهلية مثل مجلس القوى العاملة ومشروعات أمراء المناطق والغرف التجارية والصناعية وصندوق تنمية الموارد البشرية لدعم عمل المواطنين في القطاعين العام والخاص، بإيجاد فرص عمل للسعوديين، والتركيز على تدريبهم وتأهيلهم، مع تقليص العمالة الوافدة، و«السعودة» حسب القرارات الوزارية.

ونصت الخطة السعودية للأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٤م على تأمين وظائف لـ٨١٧ ألف سعودي، منهم ٧٨٢ ألفا في القطاع الخاص، واستحداث ٣١١ ألف



وظيفة جديدة، و«سعودة» ٤٧١ ألف وظيفة أخرى.

ولعل أكثر الملفات صعوبة أمام الوزير الدكتور غازي القصيبي مع استلامه وزارة العمل هو معالجة اختلال سوق العمل في البلاد ومتطلبات السعودة، حيث حدد نسبة العاطلين عن العمل بـ ٩,٦٪ أي حوالي ٣٠٠ ألف سعودي، وكشف أن أعداد الوافدين ٨,٨ مليون أي نصف عدد المواطنين، لهذا عزم على تخفيض العمالة الوافدة إلى ما يعادل ٢٠٪ خلال ثمانية أعوام تحقيقا لقرار وزير الداخلية رئيس مجلس القوى العاملة الأمير نايف بن عبد العزيز.

• الكويت.. النسبة في ارتفاع

طالبت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الكويت باقتصار استخدام العمالة الوافدة على الخبرات والتخصصات الفنية التي يحتاجها سوق العمل فقط، في محاولة منها للحد من البطالة التي كانت قد وصلت إلى ٧,٤٪ العام ٢٠٠١م، ثم ارتفعت إلى ١١٪، وخلال العام ٢٠٠٥م وصل عدد العاطلين عن العمل نحو ٣٥ ألف مواطن، كما ارتفع عدد النساء العاطلات عن العمل العام ٢٠٠٣م مقارنة مع الذكور إذ بلغت ٨٨٪، لكن ما يثير الاهتمام هو أن العمالة الوطنية التي كانت تشكل ١٦٪ العام ٢٠٠٣م بدأت بالتضاؤل، حيث وصل عدد المواطنين العاملين في القطاع الخاص إلى ٢٪، بينما وصلت النسبة في القطاع الحكومي إلى ٧٠٪. كما أدى خلل التركيبة السكانية إلى خلل تركيبة قوة العمل، وبالتالي تزايد أعداد المواطنين العاطلين والمسجلين لدى الجهات المختصة طلبا للعمل، لدرجة استرعت انتباه ومخاوف أصحاب القرار والمسؤولين عن قضايا التوظيف والتخطيط للقوى العاملة.

وأرجع برنامج عمل الحكومة العام ٢٠٠٣م البطالة إلى ثلاثة عوامل أولها البطالة الاختيارية التي تتمثل في رفض ٣٨٠٣ مرشحين من ديوان الخدمة المدنية للوظائف التي رشحوا لها، إضافة لوجود ١٩ ألف مواطن عاطل عن العمل لعدم تناسب التخصصات مع احتياجات سوق العمل، إضافة للبطالة المقنعة المتمثلة في انخفاض إنتاجية العمالة الوطنية، وذلك بوجود ٨١,٥٪ يعملون في قطاع الخدمات.

• سوريا.. المتعلمون الأكثر بطالة

يقدر عدد العاطلين عن العمل في سوريا بـ٣ ملايين شخص، وهذا يشكل حوالي ٥٤٪ من قوة العمل في سوريا ونتيجة ذلك تزيد الخسائر على ١١ مليار دولار سنويا، كما أن البطالة المقنعة في سوريا تحتاج إلى توفير ما لا يقل عن ٤٠ مليار دولار لتحديث الاقتصاد الوطني.

أمام هذا الواقع جاء إعلان الحكومة الذي يهدف إلى تأمين ٦٠ ألف وظيفة في موازنة العام ٢٠٠٦م، علما أنه ولثلاث سنوات سابقة كانت حصيلة فرص العمل التي أمنتها الدولة أقل من ٧٤ ألفا من أصل مليون طلب عمل حسب الحصيلة الرسمية أغلبية أصحابها من حملة الشهادة الابتدائية وما دون.

ومما يزيد من مأساوية الواقع إحصائية مديرية القوى العاملة التابعة لوزارة الشؤون

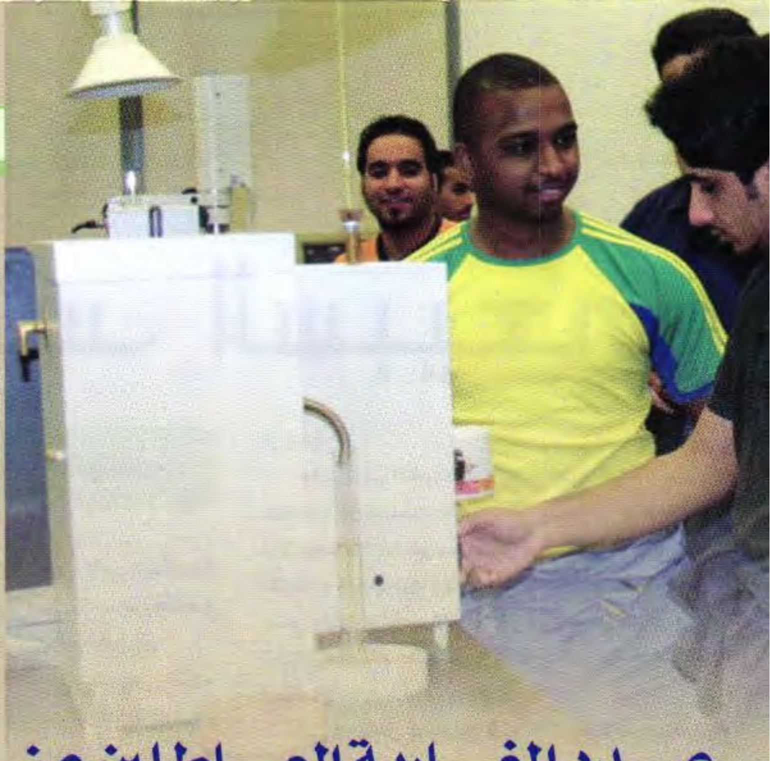
يهدف إعلان الحكومة السورية إلى تأمين ٦٠ ألف وظيفة هذا العام

الاجتماعية، التي أظهرت أن أكثر من مليون ومائة ألف عاطل عن العمل تقدموا إلى مكاتب التشغيل خلال الفترة من ١-٣-٢٠٠١م ولغاية ٣٠-٩-٢٠٠٤م، وظف منهم أقل من ٦٤ ألفا، كان معظمهم من الفئة الأقل تعلما، حيث تم تأمين قرابة ٢٢٥٠٠ وظيفة لحملة الابتدائية، أما خريجو الجامعة فلم يعمل منهم سوى ما يقارب ٦٦٠٠ خريج.

ولحل مشكلة البطالة في سوريا اتخذت الحكومة طريقين: الأول، مكاتب التشغيل، والثاني، تشكيل هيئة لمكافحة البطالة إذ تنتشر مكاتب التشغيل في المحافظات السورية ومهمتها كما يقول مدير القوى العاملة في وزارة الشؤون الاجتماعية محمد ذياب تشغيل المتقدمين بطلبات عمل وفق حاجة القطاع العام لإملاء الشواغر المتاحة له، مضيفا أن تشغيل طلاب الجامعات يخضع لحاجة دوائر الدولة سواء من خلال التعيين بالتعاقد أو تعيين خبراء فهذا يتم عن طريق مكاتب التشغيل أو عن طريق المسابقات ووفق الحاجة.

• لبنان.. البطالة في ارتفاع

كانت نسبة البطالة في لبنان العام ١٩٧٠م ٨,١٪ وتضاعفت أيام الحرب، مما دفع الشباب إلى الانخراط في الميليشيات والأحزاب المسلحة التي تدفع رواتب ثابتة للشباب، لكن هذه النسبة انخفضت بعد الحرب إلى ٧,٣٪ (العام ١٩٩٥م) بعد أن فتح لبنان أبوابه أمام الشركات الأجنبية للاستثمار فيه مجددا وتدفقت بذلك الرساميل اللبنانية لإعادة بناء الوطن من جديد، ومنذ العام ٢٠٠٠م، بدأت «بورصة» البطالة في الازدياد يوما بعد آخر، وتغيرت أنماط العمل والإنتاج، والسلوك، والقيم الاجتماعية، ونستشهد هنا بحجم الطلبات المقدمة إلى المجلس الوطني للاستخدام، وقد بلغ عددها ٢٦٥٩ طلب عمل فعليا منذ سنتين، إلا أن عدد الطلبات الموجودة في المجلس تزيد على



عـــدد المغـــاربة العـــاطلين عن العــمل يتــجــاوز ٢٠٪ ونســبــة الشــبــــاب بينـهم تشكل ٧٥٪

٢٣٠٠٠ وإن كنا تعرفنا إلى هذا الرقم الخطير من مجلس الخدمة المدنية، إلا أن غياب الإحصاءات الفعلية والأرقام الحقيقية تفيدنا بأن العدد أكبر من ذلك. وتزداد أزمة البطالة بين الشباب الخريجين، خاصة أن سوق العمل في لبنان لا يمكنه توفير فرص عمل للخريجين جميعهم.

• مصر... ٧ ملايين بلا عمل

تشير الأرقام الرسمية إلى أن البطالة في مصر وصلت نسبتها إلى ٩,٩٪ لكن الواقع كثيرا ما يختلف فتكون نسبته أكثر من ذلك بكثير، وفي كل العام ينضم إلى سوق العمل ٥٥٠ ألف شخص، وتشير إحصاءات البنك الدولي إلى أن قوة العمل تنمو بنسبة تتراوح بين ٥,٥ - ٦٪ سنويا، لكننا إذا قارنا النسبة الرسمية بعدد السكان، نجد أن عدد العاطلين يبلغ ٧ ملايين، والمشكلة تكمن في أن نسبة البطالة بين الشباب القادر على العمل تصل إلى ٢٥٪، والأخطر أنها تتركز بين الشباب المتعلمين وخريجي الجامعات حيث تصل إلى ٧٠٪ من حملة الشهادات المتوسطة، أما بين الأميين فتصل إلى ٧,٤٪.

وهكذا أدرك معظم الشباب أن سوق العمل أصبح ضيقا للغاية رغم المحاولات الحكومية لخلق فرص عمل، وأصبح كل شاب يجتهد بنفسه لإيجاد أية فرصة عمل وليس شرطا أن تتطابق مع مؤهله أو تخصصه، وكثيرون اتجهوا لمجالات جديدة غير تقليدية، خاصة بعد أن درسوا متطلبات سوق العمل الذي أصبح محتاجا لمن يجيد اللغات الأجنبية والتعامل مع الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل الحاسب الآلي، فاتجه الكثيرون إلى إعداد أنفسهم من خلال الدورات التدريبية.

وإذا كان هذا النوع من التفكير يعد نموذجا إيجابيا فإن هناك نموذجا آخر سلبيا يركز أصحابه من الشباب كل اهتمامهم فقط على مسألة الهجرة إلى خارج الوطن والقيام بأي عمل مهما كان متواضعا كغسيل الصحون أو بيع الصحف والعمل في محطات البنزين وخلافه، لذلك نرى مشهدا يكاد يكون شبه يومي من الزحام والطوابير المكدسة أمام أبواب السفارات الأجنبية وخاصة سفارات كندا والنمسا وأستراليا والولايات المتحدة ناهيك عن سفارات الدول العربية الخليجية.

• المغرب... الموت من أجل العمل

في الإحصاء الأخير الذي أجري في شهر سبتمبر ٢٠٠٤م، هناك معطيات تؤكد أن عدد المغاربة العاطلين عن العمل يتجاوز ٢٠٪، وأن نسبة الشباب بينهم تشكل ٧٥٪، علما أن الهرم السكاني المغربي يشكل الشباب أكثر من ٥٥٪ من قاعدته، وأمام ارتفاع هذه الأرقام، حاولت الحكومة السابقة التي كان يترأسها الوزير الاشتراكي عبد الرحمن اليوسفي حل هذه المعضلة من خلال التركيز على الزيادات في الأجور والرفع من الاستثمار في المجال الاجتماعي، حتى تقوي من حجم الطبقة الوسطى بغاية الرفع من الاستهلاك ومن الإنتاجية العامة التي ستوفر فرص عمل أكثر.

وفي المقابل تم سن قوانين تشجع الاستثمار الخاص، كي يمتص جزءا من بطالة الخريجين والشباب، لكنه إجراء لم تظهر له أية نتائج ملموسة حتى الآن، فيما ارتفعت نسبة المهاجرين غير الشرعيين وارتفعت أيضا نسبة الضحايا في مضيق جبل طارق من الشباب الذين يركبون البحر للعبور إلى أوروبا والذي ينتهي بجثث عائمة فيما أصبح يطلق عليه مغربيا «قوارب الموت» أو يطلق عليه في إسبانيا «الجثث العائمة».

• تونس... ٦٨٪ من الشباب بلا عمل

وضع استيعاب البطالة في تونس يتسم بمفارقة تتمثل في أن أكثر القطاعات إحداثا للوظائف هي الأقل تشغيلا لليد العاملة الماهرة، مثل قطاعات الفلاحة والبناء والنسيج والتجارة، في المقابل يتميز قطاع الصناعات عدا النسيج وقطاع الخدمات الخاصة عدا التجارة بتحقيق نسبة عالية من استحداث الوظائف وتشغيل الأيدي العاملة الماهرة في ذات الوقت.

وبشكل عام يلاحظ أن العاطلين عن العمل في تونس دون سن الثلاثين عاما يمثلون ٦٨٪ سنة ٢٠٠٣م، ويلاحظ أن الفئة العمرية دون ١٨ وفوق ٥٩ سنة لم تحتسب، في حين أن خريجي المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي الذين يمثلون ٤١٪ من السكان النشطين ترتفع حصتهم من التشغيل إلى ٧١٪ فيما تقل حصتهم من البطالة لـ٤٢٪، بعكس الوضع بالنسبة لليد العاملة متدنية التعليم والتي تمثل ٦٠٪ من السكان النشطين، وترتفع حصتها من البطالة لـ٥٨٪، وتنخفض من التشغيل لـ٣٠٪، مما يدل على أن فرصة الحصول على عمل ترتفع مع ارتفاع مستوى التعليم، ورغم ذلك يبلغ معدل البطالة ١٠٪ عند أصحاب التعليم المتدني.

عيسى بن يونس السبيعي

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

علم من أعلام الأمة، وعالم من علمائها الأجلاء، فقه دينه، وأبصر دربه، فعاش عالما، معلماً مجاهدا، محتسبا، مترفعا عن حطام الدنيا، غير مغتر بزخارفها وزينتها.

فهو: الإمام، القدوة، الحافظ، الحجة، الثقة، الثبت، المأمون، المجاهد، المرابط في الثغور، كان من أصحاب الأعمش الذين لا يفارقونه، وثقه الأئمة الأعلام: أحمد والنسائي، وأبوحاتم، وغيرهم. سكن الشام، وقدم إلى دمشق.

وهو كوفي، وأصله من اليمن.

ذكر الزركلي في الأعلام: أن السبيعي من بني سبيع بن صعب، من حاشد، من همدان، وهم قبيلة يمانية نزلت الكوفة.

قال ابن راهويه: قلت لوكيع: إني أريد أن أذهب إلى عيسى بن يونس؟ فقال: تأتي رجلا قد قهر العلم. ولما سئل عنه ابن المديني قال: (بخ، بخ. ثقة مأمون).

ولا عجب، فقد نشأ في بيت علم وفضل، تسلسل فيه العلم من الأجداد إلى الأحفاد، يفصح عن ذلك ما قاله ابن عيينة، وقد زاره عيسى بن يونس: مرحباً بالفقيه، ابن الفقيه، ابن الفقيه.

ومن كان في مثل هذه المنزلة فليس غريبا أن ينشأ أبيا عزيز النفس. يصون العلم، ويجله، ولا يتخذه سبيلا لجاه، أو ثروة، أو تزلف لذي منصب أو سلطان، حتى وإن كان الخليفة نفسه، أو أبناءه!

اعتزازه بالعلم:

روى الذهبي بسنده: أن فرجا خادم أمير المؤمنين - هارون الرشيد - جاء إلى عيسى بن يونس وهو قاعد بدرب الحدث على بابه، فكلمه، فلم يرفع به رأسا، ولا نظر إليه، فانصرف ذليلا.

وقد بلغ من عزة نفسه وإعزازه لحديث رسول الله ﷺ: أنه كان يحرص على نشره والتحديث به حسبة لوجه الله تعالى، ولا يقبل على التحديث عطاء، لا من الخلفاء، ولا من الأمراء، ولا من سواهم، ومواقفه في ذلك مشهورة مشهودة.

حدث الإمام الذهبي عن محمد بن المنكدر الكندي قال: حج الرشيد ومعه ولداه: المأمون والأمين، فذهبا إلى عيسى بن يونس فسمعا منه، فأعطاه المأمون عشرة آلاف، فردها عيسى، وأبي أن يقبلها، فظن المأمون أنه استقلها، فأعطاه عشرين ألفاً، فقال عيسى: لا آخذ على السنة ثمنا، ولو ملأت لي هذا المسجد ذهبا إلى السقف!

وروى جعفر البرمكي قال: ما رأينا في القراء مثل عيسى بن يونس، أرسلنا إليه فأتانا بالرقة، فاعتل قبل أن يرجع، فقلت له: يا أبا عمرو، قد أمرنا لك بعشرة آلاف. فقال: هيه! قلت: خمسون ألفا. قال: لا حاجة لي فيها. قلت: ولم؟ والله لأهنينها لك، هي والله مائة ألف. قال: لا والله لا يتحدث أهل العلم أني أكلت للسنة ثمنا! ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إلي؟ فأما على الحديث فلا، ولا شربة ماء، ولا إهليلجة (مقدار حبة صنوبر).

درس وعبرة:

ما أعظم ذوي العلم عندما يصونون ما أكرمهم الله تعالى به من علم ومعرفة، ويعتزون به، وينزلونه المنزلة العظمى التي تليق بوراثة الكتاب والسنة، وما تفرع عنهما، أو استنبط منهما من معارف شتى.

إنهم بذلك يسمون ويرتقون، حتى ينالهم شرف تزكية رسول ﷺ لهذا الطراز الرفيع من الرجال (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)، وهل بعد هذه من درجة تطمح إليها نفس مهما زكت أو نبلت؟

وقد أخذ الله تعالى على أهل العلم ميثاقا عظيما أن يبينوه للناس ولا يكتموا منه شيئا، وألا يجعلوا ما هو سبب كرامتهم ورفعتهم سلما للأهواء والمطامع، ولا سبيلاً للتكسب الرخيص، سواء في جانب الجاه أو المال، وأن لا يبذلوه لمسايرة أهواء المتنفذين، رغبة أو رهبة، مهما قست الأحداث، واشتد البلاء.

ويوم يفعل بعضهم هذا أو شبهه فقد دنسوا بالأرجاس محيا ما طهره الله، وحقروا ما عظمه سبحانه وتعالى.

فليس بدعا - وهذه حالهم - أن يهونوا على أنفسهم، وأن يكونوا - عند الناس - أشد هوانا وضعة.

هذا، ولمقت الله تعالى إياهم أكبر وأعظم، إذ يدعون إلى منهج الله فينحرفون، يصرفون أسماعهم، ويمضون، وهم في غفلتهم سادرون.

تعبدهم وهمُ المنافع فارتموا
سجوداً على الأبواب والعتبات

فلا الأبواب فتحت أمامهم، كي يلجوا إلى مطامعهم التي أملوا نيلها، ولا على العتبات كان لهم مكان، نظراً لكثرة الجالسين. فضل سعيهم، وخاب فألهم، وأخطأ الهدف رميهم، بعدما سول لهم طمعهم أنهم من مبتغاهم قاب قوسين أو أدنى. فكان ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾(البقرة: ١٧).

ولن تصان كرامة من ابتذل نفسه، ولم يصن علمه، ولا أنزله من نفسه ولا عند الناس المنزل الحق.

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما

تلك حقيقة يشهد لها واقع الحال في كل زمان ومكان، وقد وعاها سلفنا، فعزوا وسادوا، ولن يصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به أوله.





البيت المسلم

رفض المجتمع للزواج الثاني والآثار المترتبه عليه في الشريعة



بقلم: أ. د
مصطفى محمد عرجاوي- مصر



إن المجتمع له صوت يعلو أحياناً على صوت الحق، وقد يحرم بعض أصحاب الحقوق الاجتماعية أو الإنسانية من حقوقهم بحجة الخوف من كلام الناس أو خشية استنكار الأسرة أو العائلة أو بعض أفراد المجتمع لبعض السلوكات بالرغم من مشروعيتها ديانة وقضاء، والسبب دائما المجتمع، «والشماعة» المنصوبة في معظم الأحيان مراعاة العادات والتقاليد، والفزع من مخالفتهما وإن كانا لايمتان إلى الدين أو القانون بصلة، وتلك هي المصيبة الكبرى.

• الزواج الثاني ودواعيه:

عندما شرع لنا الله سبحانه وتعالى النكاح، ويسر للناس سُبله المشروعة، لكي يعصمهم من علاقات السفاح أو غير المشروعة أو المستترة، مهما تعددت صورها، وليحافظ على قوام الروابط الاجتماعية، وليدعم كيان الأسرة الطبيعية ويحميها من كل الشبهات والهفوات، وما كل علاقة زوجية تستمر إلى النهاية، بل قد تنتهي بالطلاق أو الوفاة أو الفراق الصامت، فيعيش من أصابه هم الفراق المادي أو المعنوي في حالة أخرى، أو ترتبط بزوج آخر بعد انقضاء علاقتهما الزوجية بالوفاة أو الطلاق، وأكثر ما يلحق العتب والمحاسبة على تلكم السيدة الأرملة أو المطلقة، وكأنما كتب عليها الحرمان من النكاح المشروع بالرغم من قوله سبحانه وتعالى: ﴿فإن أراد فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلاجناح عليهما﴾(البقرة-٢٣٣)- ويقول عز وجل في شأن المتوفى عنها زوجها: ﴿فإذا بلغن أجلهن فلاجناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعلمون خبير﴾(البقرة:٢٣٤)، ومن يدقق في آيات الذكر الحكيم الواردة في سورة البقرة من الآية رقم ٢٢٦ الى الآية ٢٤٢، يعلم مقدار حرص الإسلام على تعضيد الأسرة، وفتح باب النكاح الثاني على مصراعية لمن يرغب فيه والضوابط الشرعية المقررة في هذا الشأن، فلا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى إلا في قضية التعدد، فليس من حق المرأة أن تعدد أزواجها على الإطلاق، وإلا وقعت في جريمة شرعية وقانونية، لأن وحدة الزوج هي المعتمدة بالنسبة للزوجة في أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين المتبعة لها في ديار الإسلام، والزوج وحده هو المسموح له تعدد الزوجات بضوابط تحول دون ظلمهن مع الالتزام شرعا وقانونا بما شرط لهن، لأن «المسلمين عند شروطهم» كما علمنا المصطفى ﷺ، والمراد الشروط المشروعة التي لا تحل ما حرم الله تعالى أو تحرم ما أحله الله جل في علاه.

• رفض الزواج الثاني:

يقولون: إن من أسباب الوقوع في الخطأ التسرع في الحكم، والأحكام المسبقة والجاهزة فيها ظلم كبير للناس، فلا بد من تمحيص الأقوال ومراجعة الأفعال والتأكد من الأخبار وتوثيقها بدقة والبعد عن كل ما

يغضب الله تعالى، فلاينبغي أن نستنكر الزواج الثاني لمجرد وقوعه، بل علينا تدارس أسبابه ودواعيه، ونكاح معلن مشروع خير في جميع الأحوال من سفاح خفي أو مستتر مهما كانت قيمته، لأن الإثم هو الإثم بغض النظر عن فاعله، وتعظم عقوبته إذا ما ارتكبه من يظن به حسن السلوك أو الخلق الكريم، وبقدر التضييق في جانب الحلال، يتسع باب الحرام والشبهات إلى أبعد الحدود، مهما بلغت العقوبات أو شددت القوانين، لأن هوى النفس إذا لم يصرف في الطاعة، سيكون مآله في العاجل أو الآجل إلى التصريف في السبل غير المشروعة، فرفض بعض أفراد المجتمع للزواج الثاني لمجرد الرفض فيه ظلم كبير للرجل والمرأة، وفيه حرمان شديد لهما من أخص حقوقهما في حياة زوجية أخرى، ظاهرة للعينان مدعومة بشرع الله تعالى، معصومة بنصوص القانون، بلا تحايل أو غش أو تدليس، والرفض إذا قام على غير أساس لا قيمة له، طالما أنه لا يبغي سوى إرضاء الناس أو مسايرتهم في عاداتهم أو تقاليدهم غير المتوافقة مع الشريعة أو القانون.



● **الآثام المترتبة على رفض الزواج الثاني:**

الحرمان من الحق في الزواج الثاني في حد ذاته يحمل من الإثم ما يحمل، لأنه يخالف شرع الله وسننه الكونية، ويتعارض صراحة مع القانون المطبق للأحكام الشرعية في نطاق الأسرة، فكل فرد في المجتمع عليه أن يشجع النكاح المشروع بغض النظر عن ترتيبه طالما أنه يحقق مصلحة مشروعة، ويتم بلا غش أو تدليس، وأما الحاجة إليه فيدركها صاحبها وحده، ولا داعي للضغوط وممارسة سطوة المجتمع على الراغبين في زوج آخر أو زوجة أخرى، لأن معظم الجرائم الخطيرة تقع بين الأسر التي لا تعاني من التعدد، والسبب هو رغبة الزوج أو الزوجة في التخلص من قيد الزوجية بأي شكل، للتمكن من الزواج بأخرى، لأن الحياة أصبحت لا تتحمل استمرار العلاقة إلى نهاية الحياة، ولنضع نصب أعيننا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعملون بها لاينقص من أوزارهم شيء» رواه البخاري، فلماذا نتمسك بعادات بالية وتقاليد لا تسمن ولا تغني من جوع ونحرم أنفسنا مما شرعه الله تعالى؟ لماذا نحافظ على مظاهر كذابة، ونراعي ألسنة حداداً في المجتمع ونتخلى عن حقوقنا المشروعة؟

كيف نسمح للعادات والتقاليد أن تتحكم فينا مع حساب مشاعرنا وأحاسيسنا وما شرعه الحق لنا؟ لماذا لا نستمسك بأحكام الشريعة والقانون ونصون أنفسنا ونحفظ حقوق غيرنا ونعينهم على الاستقرار الأسري الذي ينشدونه في زواج ثان يحتاجونه لتجديد حياتهم أو لاستمرارها بصورة سوية؟

إن كل من ينكر أو يستنكر الزواج الثاني بحجة رفض المجتمع له، أو استناداً إلى ذرائع أخرى مهما كانت يخالف الطبيعية البشرية، ويدفع الناس إلى مخالفة شرع الله تعالى لإرضاء رغباتهم بطرق غير مشروعة أو بأنكحة فاسدة أو مستترة ضررها أكثر من نفعها تعرض الأسرة إلى مخاطر عديدة كانت في غنى عنها إذا عاشت في ظلال نشأة ظاهرة علنية مشروعة ديانة وقضاء، شرعية وقانوناً، إن كل من يفعل ذلك أو يشارك فيه بغير وجه حق يقع في إثم كبير، ويشارك في جرائم عديدة ليس فيها ذرة من مشروعية بسبب مراعاة الناس وكلام الناس، والحق أن مراعاة شرع الله تعالى هو الأولى بالاعتبار، واحترام القوانين والنظم هو الأجدر بالمراعاة مهما كانت التبعات، وليضع كل إنسان نصب عينيه الإثم المترتب على رفضه للزواج الثاني، وليتصور الآثار السيئة بجميع تداعياتها المترتبة على رفضه، والبدائل الضارة بالأسرة والمجتمع لهذا الرفض غير المشروع في شرع الله تعالى والقوانين المنظمة للأسرة في ديار الإسلام، وليفعل الصواب فيناصر النكاح ويرفض السفاح، تقصيداً لأواصر الأسرة، وحماية للمشروعية في المجتمع، والله تعالى من وراء القصد.

المرأة ودورها في تنشئة المجتمع

بقلم: د. سعاد رحائم - المغرب

لا يمكن الحديث عن المرأة ودورها في تنشئة المجتمع دون تحديد مكانتها بصفة عامة في المجتمعات العربية والإسلامية، حيث شكلت المرأة على مر التاريخ وضعا استثنائيا داخل المجتمع من خلال علاقتها بالرجل، ودورها المؤثر اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وسلوكيا.

وإذا كان المجتمع العربي قبل الإسلام قد عرف سلوكا تحقيريا للمرأة، فإنه في ظل الإسلام قد تم لها التكريم والتمكين الذي انبثقت أسسه ومبادئه من مصادر التشريع الإسلامي المتمثل في الوحي الرباني، والسنة النبوية المطهرة والحديث عن مكانة المرأة في الإسلام غني عن البيان غير محتاج إلى برهان، وإنما أشرنا إليه هنا من باب التذكير بمقاصد هذا التكريم، ودلالات هذا التشريف.

إذا تجاوزنا الحديث عن مكانة المرأة في الإسلام وما حظيت به من تكريم رباني واحترام نبوي فهل استمر لها هذا التكريم في العصور التي تلت الإسلام وخاصة في عهودنا هاته، عهود ما يسمى بالتقدم والعولمة والنهضة الفكرية والصحوة الإسلامية وما شابه ذلك من المسميات التي تدل في مضامينها على النماء والتحضر ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال بالجزم القاطع في أحد الاتجاهين غير ممكن لكن تحديدا أقول بصفة إجمالية : إن المرأة لم تحتل مكانتها على غرار ما كانت عليه في العهود الإسلامية الأولى، مع الإقرار بالقول: إن هناك استثناءات شكلت عنصرا بارزا في الصحوة الإسلامية. وسنحاول توضيح هذا الأمر من خلال الخطوات الآتية:

١- قضية التراجع التنموي عند المرأة وأسبابه.

٢- مواكبة المرأة للركب الحضاري وشروط إحيائه.

٣- المرأة ودورها في تخليق الأسرة والمجتمع.

١- قضية التراجع التنموي عند المرأة وأسبابه:

إن السبب الحقيقي في تراجع مؤشر التقدم والتنمية عند المرأة يكمن في جانب كبير في ابتعادها عن الرسالة الإسلامية ومبادئها، ويرجع أيضا لسوء تطبيقها مع التفسيرات المجانبة للصواب، واحيانا اعتماد بعض النصوص من دون أخرى، وتعطيل الاجتهاد بما يخدم تطور المرأة وصحوتها في ظل فهم صحيح للإسلام مساير لمستجدات الواقع وما طرأت عليه من تغييرات، بما يخدم مصالحها ومصالح الأمة جمعاء، في ظل وعي عميق بالثوابت وفهم متأصل للحقوق والواجبات وفقه للواقع.

هذا ويلاحظ أن ثمة أسباب موازية عديدة، أبرزها عدم الاطلاع على السيرة النبوية، وسيرة المرأة في الإسلام وخاصة الصحابية والتابعية وأتباع التابعيات، وعهود الأئمة من النساء، ثم المشاهير منهن ممن ساهمن بحظ وافر في مجالات متعددة، أبرزها المجال الفكري والعلمي، وكذلك البطولي المتمثل في مقاومة كل اشكال الغزو الثقافي والعسكري بجميع أشكاله.

ومن نتائج هذا الفهم السيء لمبادئ الشريعة الإسلامية، تم عزل المرأة في كثير من الأحيان عن مشاركتها في بناء المجتمع وتنميته، وهو أمر اقترن بإشكالية عميقة وخطيرة في الوقت نفسه تمثلت في أمر ارتبط بأعراض التخلف في عصر التقدم، وليس بجوهر التراث كما يدعي بعض أعداء الإسلام.



ولعل السبب الرئيس في ظهور هذا التخلف يكمن في المجتمع المتمثل في المرأة والرجل، اللذين ساهما في تكريس هذا الوضع المؤلم، فأصبح على مر الدهور هو الأصل، وأصبح الأصل هو الشاذ، هذا في الوقت الذي تعرضت فيه الأمة العربية والإسلامية في مراحل التخلف والانحطاط لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة انعكست آثارها على أوضاع المرأة، وكذا على أوضاع المجتمع باعتبار المرأة نصف المجتمع بل هي المجتمع كله لكونها أنجبت رجاله ونساءه.

ومن ثمة لايمكن لأي مجتمع أن يحقق تقدما منشودا دون قيام شقيه رجلا وامرأة في آن واحد، لأن القضية في اعتقادي هي قضية رجل وامرأة، بل قد أقول إن المسؤولية الكبرى على عاتق رجال هذه الأمة باعتبارهم متمركزين في مواقع القرار كل ذلك بمعزل شبه تام عن وجود المرأة، وحتى إن وجدت فتبقى نظرة الرجل إلى مشاركتها نظرة قاصرة لا ترقى إلى المطلوب الذي يحقق المنشود.

ثم إن مشاركة المرأة في المجتمع الإسلامي الأول في كافة المجالات هامة وفعالة ومثمرة على قلة وسائل التمدن والتحضر، فبفعل تمكنها من أسباب المعرفة والتمكين والتقدير، ساهمت مع أخيها الرجل في كل الميادين وجنت معه ثمرة هذه المشاركة، كل ذلك بضوابط وآداب الاندماج والاشتراك في أعمال البر والخير، اتباعا لسنة الرسول صلى



الله عليه وسلم وسيرته ومنهجه الراشد الذي ينبغي بل يجب اتباعه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» (١).

وإذا كان بعض السلف قد فضلوا اعتزال النساء للرجال تحت دعوى سد الذرائع واجتهدوا في ذلك، فالأصل أحب إلينا من فعل غيره، وسنته ﷺ أحب إلينا من سنة غيره وهو القائل صلى الله عليه وسلم: «خير الهدي هدي محمد ﷺ» (٢).

والأمة اليوم في حاجة إلى جهود نسائها بجانب الرجال من أجل تكوين أمة متحضرة مسلمة قوية فالنساء شقائق الرجال مصداقا لقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ «التوبة -٧١».

وغني عن البيان أيضا أن المرأة أعطت الدليل على الإنتاج لأنها تمتلك من الطاقة والقدرة ما يجعلها تساهم بدور فعال في بناء المجتمع إذا تهيأ لها المناخ المناسب لاستثمار هذه الطاقة وتشجيعها وتصحيح مفاهيم سبل المشاركة الحقة، وكسر قيود الأغلال التي تحول دون إسهامها في تنمية مجتمعها وتخليقه، ولا عيب أن تستدرك المرأة على الرجال في كثير من الأمور لأنه لن يكون رجال هذه الأمة أحسن من الخليفة عمر بن الخطاب على جلالة قدره وإمارته للمؤمنين تستدرك عليه امرأة علنا في قضية المهور وهو القائل رضي الله عنه معقبا بسمت التواضع قصد الإفادة من تصويب امرأة: «أصابت امرأة وأخطأ عمر» (٣).

ومثلنا في ذلك أيضا : مراجعة عائشة أم المؤمنين بل استدراكها على بعض الصحابة في كثير من القضايا التي تمس الحياة العامة والخاصة. فكانت عائشة كما قال الإمام الذهبي: «أفقه نساء الأمة على الإطلاق» (٤).

وفيها قال الزهري: «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل» (٥) روت عن رسول الله ﷺ: «علما كثيرا طيبا مباركا، وحدث عنها خلق كثير ومسندها يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين» (٦).

ولعل أهم أسباب تراجع دور المرأة في المجتمع والمساهمة في تخليقه انتشار ظاهرة الأمية التي تشكل إحدى العقبات الرئيسة في النهوض بالمجتمع، فكيف لأمة أن تنهض بمشاريع الإصلاح والتغيير ونصفها مشلول، لم يتحقق له أدنى شروط التنمية ونقصد بالأمية المفهوم الواسع: أمية القراءة والكتابة، ثم الأمية الثقافية والوظيفية، وفي منظور مالك بن نبي أن النوع الثاني من الأمية هو الذي يتم فيه اختزال وظيفة العلم في تحقيق المكاسب الذاتية بدل الإسهام في بناء المجتمع (٧)، والسؤال الذي يطرح هنا بإلحاح شديد يتعلق بشروط النهضة الممكنة والمتاحة لبعث روح جديدة ووعي جديد قصد استنهاض مهمة المرأة وجعلها تهتم بتثقيف نفسها ثقافة تقترب من النموذج وتستمد روحها ومبادئها من الأصول الإسلامية السامية.

٢- مواكبة المرأة للركب الحضاري وشروط إحيائه:

يشهد تاريخ حضارات الأمم أن كل ما تم إنجازه من تقدم لم يتم إلا عن طريق العلم بمفهومه الواسع، لذلك نجد الإسلام قد قرر واعتبر العلم مفتاح الرسالات، فجعل له مكانا عليا وبه استفتح رسالة الإسلام حينما كانت أول سورة تنزل على رسول الله ﷺ سورة اقرأ بكل ما تحمله هذه السورة من دلالات عميقة ودعوة صريحة إلى العلم. والآيات تؤكد بدلالة صريحة على التسلح بالعلم كثيرة نذكر منها قوله تعالى:﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ «التوبة -١٢٢».

وكذلك قوله تعالى في دعوة نبيه ﷺ قصد الازدياد من طلب العلم حين قال تعالى: ﴿وقل رب زدني علما﴾ «طه -١١٤» ولنا في قصة موسى عليه السلام وهو يقطع المسافات طلبا للعلم خير مثال حين قال تعالى: ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ «الكهف- ٦٥-٦٦».

وقد أكد سبحانه وتعالى أنه بالعلم ترفع الدرجات وينال الشرف والثواب حين قال سبحانه: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ «المجادلة -١١».

كما أن الأحاديث الدالة على طلب العلم وفضيلته كثيرة نجتزئ منها قوله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة» (٨)، وقوله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (٩).

إن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدل دلالة قاطعة على أن نهضة الأمم تكمن في طلبها للعلم والتوسع في شتى المعارف والعلوم النافعة، ثم إن هذا الخطاب عام لكل الناس رجالا ونساء،فهمه الرجال كما فهمه النساء وهم كل منهما إلى طلبه بكل الوسائل الممكنة وأهمها الحرص على حلقات العلم والمناظرات العلمية واللقاءات الأدبية حيث حرصت المرأة المسلمة أشد الحرص على العلم في المجالس العامة والخاصة ونهلت من نفس النبع الذي نهل منه الرجل، فكن عالمات متفقهات لا فرق بينهن وبين الرجال، حتى الإماء وبفضل الإسلام أصبحن حرائر، وتعلمن العلوم الكثيرة بفضل التوجيه النبوي القائل: «ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران» (١٠).

وبهذا التوجيه النبوي الكريم أصبحت المسلمة أول طالبة للعلم راغبة فيه ساعية إليه، وتحصل من ذلك أن ساهمت بحظ وافر في كثير من العلوم الشرعية وظهر أثرها واضحا في علوم القرآن وخاصة في التفسير وكذلك في رواية الحديث النبوي الشريف، وعلوم الأدب والعربية والطب وعلوم أخرى، وتراجم النوابغ من النساء تحفل بها كتب العلماء ولا أدل على ذلك أمهات الكتب في تراجم الصحابة (١١) التي خصصت جزءا خاصا بتراجم الصحابيات، وأخرى بالتابعيات وأتباع التابعيات.

بل عرفت المرأة المسلمة في مراحل تدوين الحديث النبوي الشريف بالعدالة والضبط، وبالصدق عامة في روايتها لحديث رسول الله ﷺ وقد شهد لها بذلك علماء الجرح والتعديل الذين أكدوا أن النساء على كثرتهن في الرواية لم يقع من إحداهن تعمد الكذب في الحديث وفي ذلك يقول الإمام الذهبي: «وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها» (١٢).

هكذا كانت المرأة المسلمة نبراسا يضاء بعلومها ويستنار به من لدن كبار المحدثين والعلماء، بل كانت لهن مجالس يفد إليهن طلاب وطالبات العلم ويذكر ابن سعد في الطبقات أن معاذة العدوية كانت نموذجا في طلب العلم وتطبيقه يقول عنها جعفر بن كيسان: «رأيت معاذة

محتبية والنساء حولها» (١٣).

وبهذا نجزم أن طلب العلم هو المفتاح والسبيل لكل شهود حضاري وتقدم تنموي وبذلك لا يمكن أن تتحقق نهضة الأمم ما لم يقبل نساؤها ورجالها على العلم والتزود بنوره حتى يتمكنوا جميعا من تحقيق ركب حضاري مشهود في جميع المجالات وخاصة في تمثل القيم العالية والأخلاق المثلى، وتجنب أسباب الفساد والإفساد المفضي إلى تراجع تنموي بشري ولعل شروط إحياء مكارم الأخلاق تكمن في الفهم الصحيح لمبادئ الإسلام والتحلي بأدبياته والقيام بأركانه، فحرص المرأة المسلمة على القيام بالعبادات هو من باب النهي عن الفحشاء والمنكر وهو مؤكد في القيام بركن الصلاة مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ «العنكبوت - ٤٥».



من هنا فالمطلوب اليوم أن تستعيد المرأة دورها الريادي، خاصة إذا فهمت أن الإقبال المستمر على العلوم والتحلي بمبادئ الإسلام هما السلاح الرئيس للخروج من دائرة التخلف، كي تستوعب لا محالة مكانتها في التصور الإسلامي الذي يمنحها من القوة ما يجعلها قادرة على المساهمة في تخليق المجتمع، وتفعيل مكوناته نحو النماء المطلوب، وبالتالي ستسترجع مكانتها اللائقة بها داخل المجتمع وستحظى أيضا باحترام الجميع فتغير مسار التاريخ نحو مشاركة حقيقية لتنمية بشرية راقية، تساهم فيها المرأة مساهمة حقيقية، مبنية على المعرفة والعلم والأخلاق السامية، القادرة على بناء مجتمع سليم روحا وجسدا، قلبا وفكرا.

٣-المرأة ودورها في تنشئة المجتمع:

أ . المنطلقات الأساسية:

إن العمل الصالح ليس مقصوراعلى الرجل دون المرأة، فكلاهما يشتركان في أعمال البر والإحسان بأسبابه ووسائله والسهر على تحقيقه وتفعيله مصداقا لقوله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ «النحل -٩٧».

وما أحوجنا اليوم إلى تنشئة مجتمعاتنا وتحصينها من سلوك يتنافى مع شريعتنا وقيم أوطاننا، وما وصلت إليه الأمم اليوم من تقهقر وهوان إلا لأنها تراجعت عن مثلها وقيمها وسلمت بكل غال ونفيس في سبيل النزوح نحو استلاب حضاري منشود، ومظلم الآفاق، انعكست سلبياته على كل المجالات والغريب أن لدينا قيما إسلامية تدعو إلى التشبث بالقيم السامية المبنية على الأخلاق.

وقد أرشد الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات إلى محاسن الأخلاق من ذلك قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ «فصلت -٣٤».

وقوله تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ «آل عمران -١٣٣».

وبعث ﷺ متمما لمكارم الأخلاق وهو القائل ﷺ: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (١٤).

وهو القائلﷺ: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» (١٥).

وإن المتخلق بأفضل الأخلاق ينال أعلى الدرجات في الآخرة وشرف المنازل في الدنيا وهو ما أكده ﷺ بقوله: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا» (١٦).

من هذا المنطلق نؤكد أن مشاركة المرأة في تنشئة المجتمع أمر ضروري وواجب تفعيله بكل ما تملكه من قدرة واستطاعة ومؤهلات علمية وتربوية وإمكانات مادية ومعنوية تجعلها مسؤولة أمام ربها ونفسها في تحقيق المطلوب داخل مجتمعها ،غيور على أبناء أمتها بما يكفل لهم الحماية من كل سوء. ومن ثمة فعليها مسؤوليات جسام كي تزيح الأفكار التي تنقص من كرامتها وإنسانيتها وطرد كل موروث متخلف ،حتى تصبح أداورها فاعلة مثلها مثل الرجل قائمة على أسس إنسانية عادلة، وتستنهض همتها لتصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة، وتبعث فيها روح الفهم الصحيح نحو صياغة إسلامية من أجل إحياء حضاري يصل مستقبل المرأة بحاضرها وماضيها وتؤسس تصوراً صحيحاً للأجيال القادمة من النساء على غرار ما أسسته التي سلفتها من النساء اللواتي صنعنا مجدا وحضارات يشهد لهن

التاريخ الإسلامي.

ب. دور المرأة في تنشئة الأسرة

إن الظفر بذات الدين عنوان وشرط أساس لإقامة أسرة متماسكة متخلقة بمبادئ وقيم الدين الإسلامي، إذ إن ذات الدين مميزة عن غيرها في إقامة الحق والعدل وتمثل الخلق الحسن في كل شؤون الحياة داخل الأسرة وخارجها. لأن الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته والتي يتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا، ويكتسب منها الكثير من مهاراته ومعارفه وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه.

ونظرا لدورها الأساسي في تنشئة مجتمع متماسك ومنتج، شكلت الأسرة اهتمام العديد من الباحثين، حيث تم التشديد على دورها الريادي ذلك: «أن الأسرة جماعة أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيس وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية» (١٧).

ومن خلال نظرة الشريعة لمفهوم الأسرة يمكننا القول إن نظام الأسرة هو تلك الأحكام والمبادئ، والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم، بدءا من تكوينها ومرورا بقيامها واستقرارها وانتهاء بتفرقها، وما يترب على كل ذلك من آثار قصدا إلى إرسائها على أسس متينة، تكفل ديمومتها وإعطائها الثمرات الخيرة المرجوة منها (١٨).

لا شك إذن أن التحديات كثيرة والمجالات مفتوحة، تتطلب جهدا مضاعفا من الأسرة بكل مكوناتها، ولاسيما المرأة في كثير من الاختصاصات والالتزامات، التي تتيح لها فرصة العطاء والتوجيه والسهر على حاجيات الأسرة الاقتصادية والاجتماعية، والتربوية، في بعدها التكويني والسلوكي والنفسي خاصة إذا علمنا الدور الهام الذي تقوم به المرأة في تربية النشئ، ومتابعة الأطفال في كل المراحل العمرية، لا سيما في الفترات الأولى، بل والإعداد لهم نفسيا واجتماعيا واقتصاديا، بدليل أن التكوين النفسي عند الطفل يحتاج خاصة إلى عاطفة الأم بدءا من وجوده في قراره المكين، ثم وهو رضيع، وسواء كان جنينا أو رضيعا فهو يتغذى في أحشاء أمه أو في حضنها غذاءه المادي والمعنوي إلى جانب ذلك يكتسب انفعالاتها من رضا وغضب وفرح وحزن وحب وكره ... من هنا نستشعر قدر نساء الصحابة وقيمتهن لما يتمتعن به من عطف ومشاعر مثلى نحو الأسرة يشهد لهن بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القائل في حقهن: «خير نساء ركبن الإبل صالحو نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده» (١٩)، هكذا نصل إلى أن من أهم التبعات المنوطة بمسؤولية الأسرة وخاصة المرأة القيام بتربية الأجيال وإعداد الطفل جسميا وعقليا وروحيا ووجدانيا واجتماعيا لكي يكون عضوا نافعا لنفسه ولأمته يقول سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ «التحريم - ٦».

وفي تربية الأولاد يقول ﷺ: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» (٢٠) وقال ﷺ أيضا: «ما نحل والد ولده افضل من أدب حسن» (٢١).

فتربية الطفل على الخلق الحسن وإكسابه الصفات الخيرة يجعل منه عنصرا إيجابيا داخل أسرته ومجتمعه: «لأن أبناء اليوم وأطفاله هم رجال الغد وبناة المستقبل، فإذا أردنا أن نرى الصورة الحقيقية لما سيكون عليه حال الأمة في المستقبل من أيامها قوة أو ضعفا، ازدهارا أو تقهقرا فلننظر إلى حال ناشئتها، ولا شك أن بناء الأجيال الفتية يوازي ويتناسب مع تطلعاتنا نحو غد يحكم فيه الإسلام مناحي الحياة يرتبط بصورة وثيقة بمقدار ما تمنح هذه الأجيال من التربية والتوجيه» «٢٢».

ويعد دور الأم في هذه المسؤولية أهم وأخطر لكونها تلازم الطفل أطول وقت من مراحل عمره . لذلك ينبغي أن تركز الأم في تربية أولادها على التربية الإيمانية والروحية والأخلاقية. وتوضيحا لهذا نقف على بعض النماذج النسائية من التابعيات ودورها في تربية الأجيال تربية مفعمة بصدق القول والعمل متحلية بمكارم الأخلاق، عسى أن نأخذ منها العبرة في السلوك والمعاملة.

ج. نماذج نسائية خالدة:

● أم سفيان الثوري: كانت امرأة صالحة فقيهة عابدة، تفهم معاني الحياة وأسباب النجاح، تقدر العلم والعلماء تربى على يديها أحد كبار التابعين سفيان الثوري، وهذه إحدى وصاياها لولدها وهي تعده لمهمة العلم والأخذ بملكاته. قالت أم سفيان الثوري لسفيان: «يابني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي وقالت له: يابني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى من نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك» (٢٣).

● بنت سعيد بن المسيب: إنها بنت سيد التابعين سعيد بن المسيب، كانت امرأة مؤمنة صادقة عالمة تحضر مجالس الذكر والعلم، نهلت كثيرا من علم أبيها ذاع خبرها وشاع صيتها حتى سمع بها أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فأراد الخليفة أن يخطب ابنة سعيد بن المسيب لولده الأمير... لكن سعيد بن المسيب رفض الخطبة وزوج ابنته من تلميذه عبد الله بن أبي وداعة، ولما سئل سعيد عن سبب تزويج ابنته من عبد الله قال: أما إني «علم الله» ما زوجت ابنتي رجلا أعرفه غنيا أو فقيرا، بل رجلا أعرفه بطلا من أبطال الحياة يملك أسلحته من الدين والفضيلة، وقد أيقنت حين زوجتها منه أنها ستعرف بفضيلة نفسها، فيتجانس طبعه بطبعها، وقد علمت وعلم الناس أن ليس في مال الدنيا ما يشتري هذه المجانسة» (٣٤).



قال ابن أبي وداعة تلميذ سعيد بن المسيب وزوج ابنته: وأمضيت مع عروسي أسبوعا كاملا كأني في الجنة، وبعد أن انقضى الأسبوع أستأذنتها للخروج فقالت: إلى أين؟! قلت لأحضر درس سعيد فقالت لي العروس اجلس هنا أعلمك علم سعيد» (٢٥).

لقد حرصت التابعيات على إصلاح نفوس أولادهن ونفوس أزواجهن وكذلك الحرص على تزويدهم بمكارم الأخلاق وتوجيههم إلى العلم والتعلم والتفقه في الدين.

وعن إحداهن يقول نوح الأسود: «رأيت امرأة تأتي أبا عبد الله البراثي فتجلس تسمع كلامه، ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء، فقلت لها ذات يوم لا أراك -يرحمك الله- تتكلمين ولا تسألين عن شيء ؟ فقالت: قليل خير من كثير إلا ما كان من ذكر الله، والمنصت أفهم للموعظة، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه، وجملة الأمر يا أخي/ إن أردت الله بطاعة أرادك برحمة، وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تسلم إلا نفسك، إذا صرت غدا

في زمرة الخاسرين».

وقال: وسمعتها تعظ ابنها يوما وتقول: ويحك يا بني، احذر بطالات الليل والنهار، فتنقضي مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك، ويحك يا بني ما من الجنة عوض، ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار. ويحك يا بني مهد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك، وجد قبل أن يجد الأمر بك، واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقبلها بالعبر، فعند ذلك يهتم التقي كيف ينجو من مصائبها ثم قالت: بؤسا لك يا بني إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه» (٢٦).

هكذا كانت المرأة التابعية تتمتع بالأدب العالي والخلق الرفيع وتجمع بين فقه الدين وفقه النفس، حيث كانت مدرسة قائمة بذاتها تخرج على يديها كبار أئمة المسلمين من التابعين واتباع التابعين في سائر العلوم الشرعية والأدبية، أمثال سعيد بن المسيب وسفيان الثوري، وسعيد بن جبير وغيرهم كثير وهو نتاج امرأة تعلمت وتربت في بيوت العلم والحلم والحكمة والخلق الرفيع ،كيف لا والأم منبع الحب السامي والحكمة الخالدة التي تعم أجيالا بكاملها، كيف لا و:

الأم مدرسة إذا أعددتها
عددت شعبا طيب الأعراق

ودور المرأة في تخليق الأسرة لا ينفك عن دورها في تخليق المجتمع لأن الأسرة هي أساس المجتمع وعماده.

أما مهامها خارج البيت في المجال الاجتماعي فواسعة أيضا بفعل احتكاكها بأفراد المجتمع في مجالات متعددة وفي مرافق متنوعة، كل ذلك يمكنها من تمثل الخلق الحسن والقدوة المثلى، ومشاركتها في أعمال البر والخير من خلال منابر متعددة وظيفية أو جمعية أو فردية، تحقيقا لقوله تعالى:﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ «الاحزاب- ٣٥».



الهوامش والمراجع:

١- رواه ابن ماجه في سننه وصححه الألباني، وأخرجه أحمد في المسند: ٤ / ٣٦١ .
٢- رواه أبو يعلى في المسند.
٣- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي : ٩٩/٥
٤- سير أعلام النبلاء للذهبي : ١٣٥/٢
٥- المصدر نفسه : ١٨٥/٢
٦- المصدر نفسه : ١٨٩/٢
٧- انظر مشكلة الأمية في مشروع مالك بن بني ص: ٢٩:
٨- الحديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.
٩- أخرجه البخاري في كتاب العلم: باب من يرد الله به خيرا
١٠- أخرجه البخاري في كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله.
١١- انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، الاستيعاب لابن عبد البر، الإصابة لابن حجر العسقلاني.
١٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي : ٦٠٤/٤
١٣- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٨٣/٨
١٤- أخرجه البخاري في الأدب المفرد
١٥- أخرجه أبو داود في سننه
١٦- أخرجه البخاري في صحيحه
١٧- الزواج والعلاقات الأسرية، ص ٣٢ للدكتورة سناء الخولي.
١٨- نظام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد عقل: ج ٩/١ مطبعة الشرق : ١٩٨٣م.
١٩- أخرجه البخاري.
٢٠- رواه ابن ماجه في سننه من حديث أنس حديث رقم ٣٦٧١
٢١- أخرجه الترمذي في سننه: ٣٣٨/٤
٢٢- نظام الأسرة في الإسلام مرجع سابق : ج ٣٠/١
٢٣- قصص التابعين للدكتور مصطفى مراد: ص ٧٠، دار الفجر للتراث القاهرة.
٢٤- المرجع نفسه : ص ١٤١
٢٥- المرجع نفسه ، ص ١٤٢
٢٦- انظر صفة الصفوة رقم الترجمة ٣٦٨
٢٧- قصص التابعين: ص ٦٣



ما أجملها!

ما أجملها!... ما أبهاها!... ما أروع ثوبها!

تلك هي كلمات الإطراء التي تسمعها الرضيعة فتبتسم في سعادة وإن لم تع معناها، وتسمعها طفلة في الثالثة فيعلوا وجهها الإشراق والسرور، وتسمعها مراهقة فتستحي ولا تخفي سعادتها طيات هذا الحياء، وتسمعها عروس راشدة في عمر العشرين فتبتهج وتسري في عروقها دماء العافية ورونق الحياة، نعم إنها كلمات الإطراء التي لها مفعول السحر، ويزداد تأثيرها كلما نبضت بالصدق واتسمت بالحب النابع من قلب قائلها بعيدة عن كل زيف وتملق.

غير ان تلك الكلمات ما تلبث أن تفقد تأثيرها الرنان أو يقل تدريجيا كلما نضجت الفتاة وزادت ثقتها بنفسها، فتتأكد أن جمالها وإن كان له دوره إلا أنه يمثل جزءاً محدودا من شخصيتها فهناك الكثير من مقومات الإعجاب بها سوى جمالها، فالأدب والخلق الرفيع هو أشد ما يميز فتاة عن أخرى، ثم الرقي العلمي والوعي والاطلاع المستمر، ثم التواصل مع الآخرين والشعور المرهف بهم، ثم الحركة والنشاط المتوجه لصالح المجتمع، وغيرها مقومات كثيرة قد لا يجد الجمال بجوارها مكانا فيفقد أهميته أحياناً!! فكم من جميلة إذا نطقت اشمأز من حديثها الناس، وكم من حسناء عبرت عن رأيها فانقلب الإعجاب بها سخطاً وازدراء.

فإذا وعت الفتاة كل ذلك وارتقى فكرها تجدها أقل ما تكون تأثراً إذا أطري جمالها، بل قد يصل بتلك العاقلة الرزينة أن لا تلتفت إطلاقاً لما يقال مدحاً في صورتها وتكوينها فلايهمها أهوى قمري وجهها أو عاجي خدها.

أما تلك التي لم تعرف من أسباب إعجاب الآخرين بها إلا الحسن والبهاء وغالباً إنها لا تثق في نفسها، فلا تفتأ تحب سماع عبارات الإطراء والمديح وتتفنن في زينتها كلما لاقت أحداً من البشر، بل ما تبرجت فتاة ولا تبرمت امرأة بحاجابها ولا زينت محجبة حجابها وراحت ترصعه بالبراق والوهاج إلا لضعف ثقتها بنفسها فتفعل ما تفعل لتسمع هذا النغم المحبب لنفسها، فتقنع وتهنأ وتندفع إلى المزيد من التجمل والتحلي بالثياب والطلاء وغيرها.

وإني لأسأل هذه المحجبة التي زينت حجابها أما علمت أن الله تعالى فرض الحجاب على المرأة إخفاءً لزينتها؟ وقد ذكر ذلك في سورة «النور مرتين متواليتين.

قال تعالى:﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن....﴾

إذا النهي عن إبداء الزينة مرتين في آية يسميها أهل العلم «آية الحجاب» يؤكد الغرض من الحجاب نفسه ألا وهو إخفاء المرأة لجمالها الأصلي (الخلقي) وما تضعه هي عليه من زينة، وإلا فإن كان القرط من الزينة مثلا فهل تخفيه ثم تبدي الأذن!

فكيف يتفق هذا النهي الرباني مع هذه الزينة المتعددة التي تجلل ثياب المحجبات وخمرهن، وإن لا ينكر حب الأنثى لسماع المديح والثناء لجمالهن وتدليلهن وارضاء أذواق بعضهن فلا يحرمها أبوها من ذلك وهي فتاة غضة، ولا يخجل من ذلك زوجها، فقد فعله سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ كان يدلل السيدة عائشة رضي الله عنها ويطلق عليها (حُميراء) وما ذلك إلا لحمُرة تعلو وجهها فهذا إطراء وتدليل وثناء.

وأذكر الزوجة العزيزة المتطلعة لأحب كلمات الإطراء وأغلاها، ألا تحبين أن تكوني كنز؟ نعم كنزاً وصف النبي ﷺ المرأة الصالحة بأنها كنز ففي الحديث: قال رسول الله ﷺ ﴿ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة: إذا نظرا إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته﴾ «١».

فهنيئا للصالحة التي تشعر في أعماقها أنها الكنز المرتقب فلا تهتم بعد ذلك بمدح أو إطراء، ولا تسعى إلا لمرضاة ربها وبلوغ جنته، فما أجملها وما أروع تفكيرها !!

وأنعم بها من كنز.

أم معاذ



هامش

١- أخرجه أبو داود.

علماء ومفكرون يؤكدون: (الطلاق) ظاهرة غير صحية

تحقيق: محمد عبدالشافي القوصي - مصر

تؤكد الإحصاءات الأخيرة في العالم كله، إلى تراجع معدل الزواج وارتفاع نسبة الطلاق بصورة لافتة للنظر بصفة عامة - وعلى سبيل المثال - من بين ٤٥ ألف زيجة تم عقدها سنة ٢٠٠٠ في بلجيكا لم يصمد أكثر من ١٨ ألف قران أمام عاتيات الزمن بينما عصف الطلاق بـ ٢٧ ألف عش للزوجية، وحسب إحصاءات كشف عنها المعهد الوطني البلجيكي للإحصاء فإن عدد الزيجات سجل بعض التراجع مقارنة مع ما تم تسجيله قبل ثلاث سنوات حيث ناهز ٤٨ ألف قران فيما عرفت حالات الطلاق تزايدا مهولا في غضون العشرين سنة الماضية إذ انتقلت من ١٥ ألف و٣٢٣ حالة سنة ١٩٨١ إلى ٢٧ ألف من الحالات سنة ٢٠٠٠م.

ومن أهم المعطيات التي كشف عنها هذا الإحصاء كون ٦٦ بالمائة من عرسان سنة ٢٠٠٠ سبق لهم أن خاضوا تجربة الزواج، أي أن أحدهما أو كليهما (مطلقون/ ومطلقات/ أو أرامل) على أن ارتباط المطلقين بالمطلقات يأتي في المقدمة بنسبة ١٣,٥ بالمائة مقابل ٩,٢ بالمائة سنة ١٩٩١م.



الطلاق يصيب كبد الرجل وعقله وقلبه.. وجيبه - أيضا

دراسات أميركية لتفسير الظاهرة

وقد توصلت دراسة قام بها باحثون من جامعة شيكاغو الأميركية أن الرابط بين السعادة والطلاق أمر ليس دقيقاً دائماً، فقد أثبتت الدراسة التي استمرت لخمس سنوات على أزواج تطلقوا حديثا في ذلك الوقت وآخرين تزوجوا إلى أن الذين أبقوا على العلاقة الزوجية هم أكثر راحة واطمئنانا من غيرهم. وحسب الدراسة فإن الأسباب التي يكون المال والوضع الاقتصادي محورها كأساس للطلاق لا تؤدي للسعادة، بل إن البقاء على العلاقة الزوجية رغم المشاكل وتحملها يعمل على التقريب بين الزوجين وبالتالي فإن حدة هذه المشاكل وتأثيرها يصبح أقل.

وأضافت الدراسة التي ترأستها د. ليندا وايت أن تدخل الأقارب والأصحاب الإيجابي أحيانا يسهم في نجاح العلاقة وأن السعادة في اجتماع الشخصين أكبر من ابتعادهما عن بعضهما. وقالت د. وايت «الإبقاء على العلاقة الزوجية لايكون من أجل الأطفال فقط، أحياناً لأجل الزوجين».

وقللت الدراسة من الفوائد المعلنة من قبل الناس أحياناً كثيرة للطلاق كأن يستعيد أي طرف حريته وأن يعيش حياته بعيدا عن المنغصات، أو منح أنفسهم الفرصة للزواج من آخرين.

هذا وقد أكد علماء النفس في جامعة واشنطن الأميركية أن الطريقة التي يعامل بها كل زوج زوجه في الحياة اليومية هي السر في إقامة علاقة زوجية ناجحة واستمرار الحياة السعيدة بين المتزوجين. واستطاع الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «العلوم النفسية العائلية» التنبؤ بمن من المتزوجين حديثا سوف يستمر زواجه ومن سينتهي بالطلاق من خلال إجراء مقابلات مع ٩٥ من الأزواج خلال ستة أشهر من زواجهم وقضاء ٢٤ ساعة في مراقبة كل زوجين في المختبر لمعرفة كيفية التواصل بينهما.

تنبؤ ناجح بالطلاق!

وبعد مرور خمس سنوات وجد الباحثون أن تنبؤاتهم باستمرار الزواج وحدوث الطلاق قد تحققت بنسبة ٩٠ في المائة.

وقال هؤلاء إن المفاهيم التي يحملها كل زوج للآخر ولزواجهما تدل على مدى استقرار الزواج بكل دقة إذ اعتمد «الرباط الزوجي» في حالة الأزواج السعداء على طريقة معاملة كل منهما للآخر.

وخلص الخبراء إلى عدد من الأفكار التي تعطي لمحة عن الحياة الزوجية المستقبلية كاستخدام كلمة «نحن» بدلاً من «أنا» عندما يكون الحديث عن الخطط المستقبلية من قبل الزوج أو الزوجة وأن يذكر كل من الزوج أو الزوجة بعضهما بالخير ويعطيان انطباعا لمن يتحدث إليهما بأنهما فخوران بارتباطهما وزواجهما إلى جانب تطابق وجهات النظر وتعزيز كل منهما وجهة نظر الآخر في أثناء الحديث، ويرى الباحثون أن على الزوجين أن يختزنا ذكريات واضحة عن تاريخ أول لقاء



ارتفـــاع نســـــبـــة الطلاق يشكل فـــزعـــاً للأمن النفـــسي للمـــجـــتـــمـــعـــات

إحصاءات أوروبيـة مرتفعـة.. ودراسات أميركيـة لتفسير الظاهرة

جمعهما وأن يتذكرا تفاصيل اليوم الذي اتفقا فيه على الزواج وأن لا يتصرفا بسلبية تجاه المصاعب التي تلاقيهما في حياتهما بل عليهما البقاء متفائلين وإيجابيين في السلوك والمعاملة.

لهذه الأسباب تفشل الحياة الزوجية

وترى الدكتورة هبة عيسوي - أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بطب عين شمس - أنه من الأسباب الشائعة للطلاق التقصير في الحقوق الزوجية سواء كانت معنوية أو مادية أو حسية، أو التعرض لأزمة زوجية حادة كخيانة أحد الطرفين للآخر، مما يؤدي الى أعراض نفسية قد تصل إلى أمراض كالاضطرابات النفسية الجسمية كالقيء المتكرر أو ارتفاع ضغط الدم أو الصداع المزمن أو ظهور طفح جلدي.. وقد يذبل الطرف الذي يعاني القلق والاكتئاب ويصاب بفقدان الشهية مع كسل شديد وعدم الاهتمام بأي شيء وفقدان للوزن.. ولكي نصل الى حل في هذه الحالات النفسية والمرضية علينا باستشارة مراكز تقدم خدمات إرشادية متكاملة سواء في المجالات الشرعية والنفسية والاجتماعية والقانونية يقوم بها فريق متكامل متخصص في هذه المجالات تهدف في النهاية إلى الحفاظ على كيان الأسرة واستقرارها والحد من الزيادة في حالات الطلاق.

المسافة بين الوصال والطلاق

ويقول الدكتور/ علاء ربيع - أستاذ الطب النفسي: «إن هذه البداية يسبقها مشاحنات وعدم ارتياح.. والصراع قد يأخذ شكلا حادا ومستمرا يمكن أن يكون مجهدا ومريرا قد تكون هناك اختلافات جوهرية بين الزوجين ولكن رغم هذا فإن فكرة الطلاق تكون بعيدة عن الذهن بل يكون هناك إحساس غريب بأنه رغم الصراع والمشاحنات والاختلافات فهناك في نفس الوقت إحساس راسخ بالاستمرار والثبات والطمأنينة بمعنى أن كل شيء مضطرب ولكن الحياة مستمرة وستستمر، والألم يكون سطحيا والمعاناة خارجية والشكوى باللسان.. فجأة يحدث البركان..

ويحدث فقط عندما يجف الإحساس، فجفاف الإحساس معناه بداية التباعد الحقيقي. عندما تصبح المسافة التي تفصلهما آلاف الأميال والهوة التي بينهما عميقة القرار فلا يرى أحدهما الآخر.. ولا يسمع أحدهما الآخر.. لماذا؟ لأن على المستوى النفسي يكون كل واحد منهما قد قام بإلغاء الآخر.. أي أن كلا منهما قد تحول بالنسبة للآخر إلى صفر، هذه هي البداية.. لأنه إذا كان الزواج قمة الإحساس بالآخر فإن الطلاق يكون هو توقف الإحساس بالآخر.. وتوقف الإحساس هو انهيار كامل للمعنى الحقيقي للزواج.

هذا الرجل غير صالح للزواج..

ويؤكد الدكتور علاء ربيع: أن هناك أناسا لا يصلحون للزواج وغير مهيئين له وزواجهم محكوم عليه بالفشل لأنهم لا يمتلكون المقومات التي تساعد على أن يكونوا روحا قابلة للذوبان في روح إنسان آخر أو تحمل مسؤولية رعايته والمحافظة عليه وإسباغ الحنان والمودة له.

الزواج.. إحساس ومشاعر وعاطفة

ويضيف د. علاء: أن الإنسان غير المؤهل للزواج هو ذلك الإنسان الذي يفتقد الذوق والإحساس الرقيق ويتصف بغلظة القلب.. ويميل إلى تجريح الآخرين والسخرية منهم وتعنيفهم وانتقادهم بقسوة، وقد يصل الأمر إلى حد الإهانة والتفوه بألفاظ نابية ذلك الإنسان يتمتع بقدر محدود من الإنسانية وبقدر مرتفع من السادية..

الطلاق تحول من الاستقرار إلى التوتر

وتوضح الدكتورة عبلة محمد الكحلاوي- عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بكلية بنات جامعة الأزهر - رأيها في الطلاق وحقوق المرأة المادية في حالة طلاقها فتقول: إن الطلاق يصيب كبد الرجل وعقله وقلبه وجيبه.. لأنه الخروج طواعية من أنس الصحبة وسكينة الدار ورحابة الاستقرار إلى دائرة بلا مركز..

الطلاق يبدأ من هنا

أما بالنسبة لقضية الطلاق والأسباب التي تؤدي إلى حدوثه من وجهة نظر الدكتورة هبة إبراهيم عيسوي - أستاذة الأمراض النفسية والعصبية، فهي ترى أنه كثيرا ما يختلف الزوجان خلافات حادة ويكون فيها الطلاق حتمية مؤكدة.. وفي حالات أخرى يكون الطلاق نتيجة للعناد الذي قد يصل إلى كثير من التوتر بين طرفي العلاقة وقد يقوى هذا الإحساس مجموعة الأصدقاء والمقربين الذين يعتقدون أن ما يقومون به يصب في صالح الأسرة.

الرباط المقدس

ومن جانبه، يؤكد فضيلة الدكتور/ محمد أحمد المسير - أستاذ الفقه بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية - أن الزواج رابطة مقدسة، تقوم على المعاني الروحية والعاطفية أكثر ما تقوم على أي معنى آخر، وهو عقد لا يراد به صفقة عابرة، ولا أمر وقتي سريع الزوال، بل هو عقد عظيم يقوم على اشتراك طرفيه في الحياة في شركة يراد بها الدوام والاستقرار، شركة تامة في كل شؤون الحياة ما خفي منه وما ظهر، شركة متشعبة النواحي والأركان، متشابكة الأطراف، ثقيلة الأعباء، كثيرة التبعات. وعقد هذه طبيعته، وهذا جلال شأنه، يجب أن يتحلى كلا طرفيه بالأخلاق الفاضلة، والمثل العليا، والموضوعية والتوازن والوسطية التي هي من أهم معالم الإسلام الحنيف. وليعلم كلا الطرفين أن أبغض شيء إلى الله عز وجل هو الطلاق. لذا لا يلجأ إليه إلا في أضيق الحدود وأسوأها على الإطلاق.. لأن فيه من الخراب النفسي والعائلي، فضلاً عن القلق والتوتر والتشرد والضياع الذي يلحق بالأبناء على وجه الخصوص.. فيتق الله كل في أهله، وليعلم أنه راع وأنه مسؤول عن رعيته.

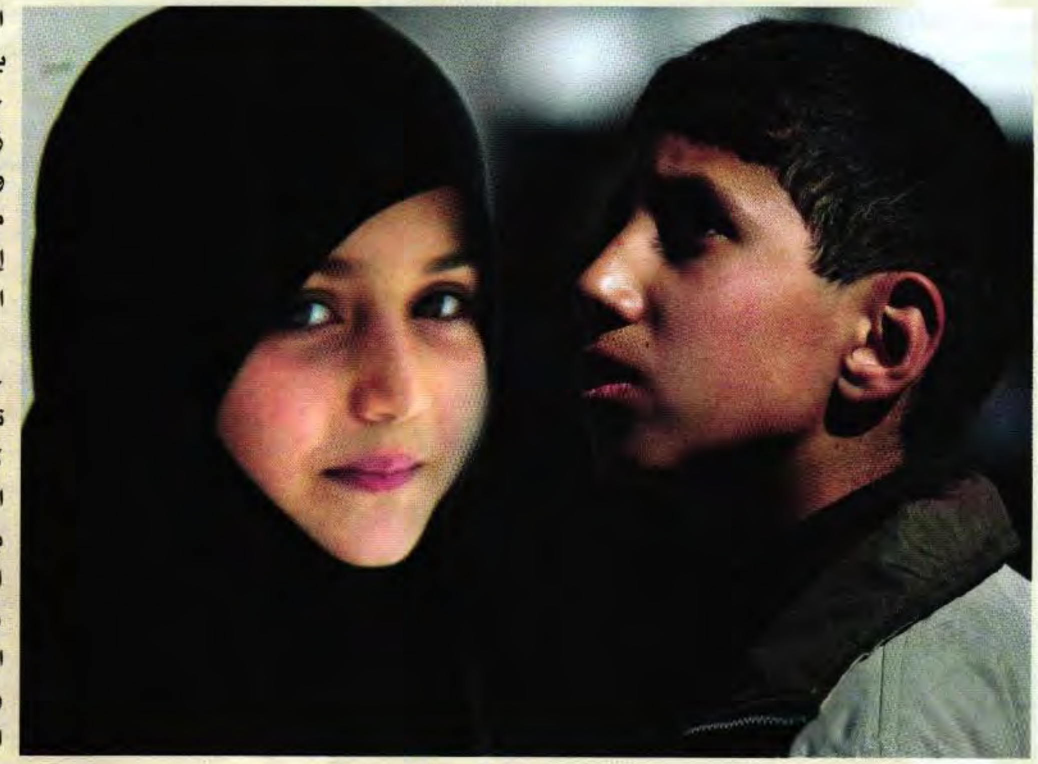
وليس الذكر كالأنثى

إعداد: د. معتز ياسين

كشف الباحثون في الغرب أن الفتيان والفتيات ينتمون إلى عالمين مختلفين. ولما كان من الممكن أن يعيشوا معا في عائلة واحدة، وجب أن يربيهم الأهل تربية تأخذ بالحسبان حاجاتهم المختلفة. وفي هذا الصدد يقول الخبراء: إن لدى كل من الفتيان والفتيات أوقات أزمة تأخذ الأمور فيها اتجاها خطأ.

وكان انتباه الخبراء حتى الآونة الأخيرة ينصب على الفتيات بصورة أساسية. ولكن الفتيان يحتاجون إلى العون أيضا، فهم أشد ميلا من الفتيات إلى خرق الانضباط في المدارس، وأكثر معاناة من «اضطراب تركيز الانتباه»، وهم يفوقون الفتيات عددا في صفوف تعليم ذوي الحاجات الخاصة، وأشد ميلا إلى ارتكاب جرائم العنف والانزلاق إلى طريق السجون. ويكفي المرء مثلاً أن يتصفح حوادث إطلاق النار والعنف المميتة - التي تقع في المدارس الأميركية بين الحين والآخر - ليعرف أن الجناة كانوا فتيانا في سن المراهقة.

حتى إن السلوك لدى الفتيان كان يعد - في بدايات الحركة النسوية - ذا دلالة مرضية (أي ينطوي على مرضى)، بدعوى أنه تتوافر الطاقة الجسدية والنزوع إلى الاستيلاء على أشياء الآخرين. وهاتان السمتان كانتا تعدان طبيعيتين لدى الذكور، لأنهما ضروريتان للبقاء. وفي هذا الصدد يقول مايكل غوريان، في أحد كتبه التي تتناول بالبحث نفسية الفتيان: «إن الأبحاث الجديدة كشفت حقائق قديمة كنا نعرفها، وهي أن الفتيان هم الفتيان، وسيبقون كما هم يجب أن نحبهم كيف ما كانوا».



وقد عدت جيليغان أن الطريقة التقليدية «في النظر إلى الفتيان والفتيات بكونهم (وكونهن) جنسا واحداً» زاخرة بالعيوب، وقالت: «انها نظرة من زاوية واحدة إلى مشهد ثنائي الجانب».

وتشرف جيليغان - التي ترأس في هارفرد كرسي دراسات الجنسين - على بحوث النفسية الذكورية، في حين يدرس غيرها الأمراض النفسية والعنف لدى الفتيان.

وفي حين تتسع الآفاق النفسية للبنات، تضيق لدى الذكور، لأنهم مقيدون بالأفكار التي تحدد السلوك الذكوري المقبول، وذلك مهما حاول أهاليهم الخروج على الأنماط التربوية المألوفة. فمازال مثال الذكر القوي يغلب على القواعد التربوية. وفي هذا الصدد يقول غوريان: «أعطينا الفتيان دمى، فاستعملوها كمسدسات».

وكل ما سمعناه في السنوات الـ ١٥ الماضية هو أن «الفروق بين الجنسين» ترجع إلى التربية الاجتماعية، ولكن الأهالي الذين لديهم أطفال في سن تلك المرحلة قالوا: هذا ليس صوابا، فالفتيان والفتيات مختلفون كليا. ويقول غوريان: اعتقد أننا الآن نصحو على الحقائق البيولوجية، والحقائق الفسيولوجية، والحقائق السيكولوجية، والحقائق السيسيولوجية (المتعلقة بالحمل).

ولكن ما أساس الطبيعة لدى كل من الفتيان والفتيات؟

حتى في أيام الرضاعة يختلف هذان الجنسان كثيرا. ففي دراسة حديثة عن الأطفال في مستشفى في بوسطن تبين أن الرضع الذكور أشد تعبيرا عن انفعالاتهم من الرضيعات، فالأخيرات كن أشد ميلا إلى التفكير، أي: إن الذكور يصرخون عندما يشعرون بالضيق، في



حين تأخذ الإناث بمص الإبهام. وهذا يدل أن الفتيات - من حيث طبيعتهن - أشد قوة على ضبط انفعالاتهن، ويرجع ذلك الى أن لدى الذكور معدلات عالية من هرمون التستوستيرون (هرمون الذكورة)، ومعدلات منخفضة للناقل العصبي «السيرتونين» الذي يكبح النزعة العدوانية والاندفاع. وهذا يوضح سبب ازدياد حالات الانتحار وإدمان الكحول واضطراب تركيز الانتباه لدى الذكور أكثر مما هو لدى الإناث.

ومازالت البحوث حول هذه الفروق الفزيولوجية في بداياتها، ومع ذلك يجري الباحثون الآن مقارنات مثيرة بين الفتيان والفتيات. فالأخيرات يبدأ زمن الأزمة لديهن في السنوات الأولى من المراهقة. وإلى أن يحين هذا الزمن، تبين الجليغيان وآخرين ان للفتيات قدرة عظيمة على إقامة العلاقات الاجتماعية عملا وترجمة لانفعالاتهن. ولكن مع دخول سنوات المراهقة يتراجع لدى الإناث التعبير عن انفعالاتهن، وأحاسيسهن تقمع حتى تنعدم، وهكذا يتدنى الإعجاب بالنفس.

أما زمن الأزمة الأولى لدى الفتيان فيبدأ في وقت أبكر من زمنهن، بحسب ماتوصل إليه الباحثون أخيرا. وفي هذا الصدد تقول جيليغان: «إن انفجار الأعراض - لدى الفتيان - يبدأ في عمر الخامسة الى السابعة، تماما كما يحدث للبنات في عمر الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة «وتتضمن المشكلات في هذه السن التبول في الفراش والميل إلى العزلة والوحدة».

التعبير عن الانفعالات

فالفتيان - بحسب ما توضح جيليغان - لا يتمتعون باللغة والخبرة الكافيتين للتعبير عن أحاسيسهم، ولكن ذلك لا يعني أن هذه الأحاسيس ضعيفة. يقول جودي شو، الذي تتناول أطروحته بحوثا في النفسية الذكورية وتشرف عليها جيليغان: «في سن الحضانة تكثر عند الفتيات عناق إحداهن أباها عندما يغادر البيت الى العمل، في حين أن الفتيان - في السن نفسها، وهم غالبا ما يكونون في حاجة شديدة الى الحنان خلالها - يحاولون كبت هذه العاطفة باعتماد سلوك الفتيان الكبار، خوفا من أن يصفهم الآخرون بأنهم مخنثون أو مائعون «ويضيف جودي»: عندما يبتعد عنهم آباؤهم يكونون راغبين في التقرب إليهم، ولكنهم (الفتيان) لا يريدون التظاهر بذلك أمام الناس. وحتى في سن الرابعة يكونون مدركين للأنماط الذكورية، ويحاولون أن يجعلوا تصرفاتهم تتماشى معها. إنها ظاهرة يدركها الأهالي جيداً.

إن ثمة صراعا يدور في نفس الطفل بين الحاجة إلى العطف والرغبة فيه من جهة والاندفاع نحو الاستقلال من جهة أخرى. فالأطفال يمرون في سن الحضانة بما عده علماء النفس - منذ زمن بعيد - مكوناً من مكونات عملية النمو، أي: النزعة الى تحقيق الفردية (الذاتية) والانفكاك عن الوالدين، ولاسيما الأمهات. ولكن بعض الباحثين يعتقد أن هذه العملية قاسية. وفي هذا الشأن يرى وليام بولاك (رئيس «مركز الرجل» في مستشفى ماكلين في بوسطن، مؤلف كتاب «الفتيان الحقيقيون») أنه عندما يقمع الأطفال الذكور المشاعر العادية بفعل الضغوط الاجتماعية، يفقدون الصلة مع الطبيعة الأصل لكينونتهم ولمشاعرهم، وعندئذ يكونون في أزمة مكتومة. ونحن لا نلاحظ ذلك إلا عندما يضغطون على الزناد، كما يفعل بعض المراهقين في المدارس الأميركية.

ليس هناك من يقول: إن التصرف مثل البطل الخيالي «رامبو» في مدارس الحضانة ينتهي دائماً بالمآسي. ولكن الباحثين يعتقدون أن الأطفال الذكور - الذين اضطروا إلى أن يقمعوا داخل أنفسهم الانفعالات - لا يبقى لديهم غير مخرج واحد مقبول اجتماعيا: إنه ثورة الغضب. فالمثل والقيم الثقافية - التي تعرض الأطفال في الأفلام والبرامج التلفزيونية - مازالت تركز على الأدوار الذكورية التقليدية، أي : أدوار المحارب والمتمرد والمغامر، المصحوبة بجرعات عالية من العنف. فمقابل كل شخصية أم قوية - كما في فيلم «السيد أمي» هناك العشرات من أمثال فيلم «السفاح». أما المتطلبات التي تفرضها المدارس الابتدائية في السنوات المبكرة على الفتيان فتؤدي إلى زيادة الضغوط الاجتماعية العامة.

مهارات.. وأزمة المراهقة

وقد أدرك العلماء - منذ وقت بعيد - أن الفتيان والفتيات يتطورون جسديا وذهنيا بمعدلات مختلفة (زمنيا) فالمهارات الحركية الدقيقة لدى الفتيان - مثل القدرة على إمساك القلم - تكون عادة متخلفة عن مثيلتها لدى الفتيات. وهكذا يتأخر الفتيان - عن الفتيات في تعلم القراءة. وفي الوقت نفسه يكون الفتيان أكثر حيوية، إنما من دون أن تعبر هذه الحيوية عن تقدم أكاديمي.

وفي هذا الشأن يقول الخبير مايكل تومبسون: إن الفتيان يشعرون أن المدرسة مجرد لعبة. فالأشياء التي يتفرقون فيها هي المهارات الحركية الفظة (غير الدقيقة) والحماسية، وهذه لا تلقى طبعا ترحيبا في المدارس بقدر الترحيب الذي يلقاه التفوق الدراسي. والفتيات يجتزن برامج أكاديمية في عمر أصغر مما تعودنه، وهذا يزيد فرصة جمود الفتيان أمام برامج لم يستكملوا استعدادهم لها. والنتيجة لدى الفتيان في الصف الرابع أنهم يقولون: إن المدرسين (أو المدرسات) يفضلون الفتيات أكثر.

وتظهر أزمة أخرى لدى الفتيان، وهو الوقت نفسه الذي تبدأ فيه قريناتهم بالتعثر. في هذه المدة الزمنية يخطو الفتيان - بحسب تعبير تومبسون وكيندلون - خطوة أخرى نحو التحول إلى «رجال حقيقيين»، فيبدؤون بتشرب «ثقافة القسوة»، ويأخذ أحدهم بفرض الأنماط الذكورية على الآخرين. وفي هذا يقول تومبسون: إن أي فتى في سن الحادية عشرة حتى الثالثة عشرة

يتصف بالحنان والعطف أو يتصف بالجمال والعذوية ينعتونه بـ «الخنوثة». ويبلغ مقت الدلع عند هؤلاء حدا كبيرا ويغدو أمرا لا يطاق، والفتيات الذين يرفضون التأقلم مع الصيغة «الذكورية» يعانون الكثير أمام أقرانهم.

إن الفتيان يرغبون في أن يخطفوا انتباه الآخرين الذين يحتاجون إليهم، ولكنهم غالبا ما يحجمون عن طلب ذلك. ففي استطلاع أجري في الولايات المتحدة حديثا تبين أن أكثر المراهقين يرون أن آباءهم- في أعينهم - هم الأبطال الأوائل. ويقول الباحثون: «إن الرابطة الأبوية القوية هي الأفضل حماية للأبناء من كل شيء، بدءا من التدخين وانتهاء بالانتحار».

في سن المراهقة تطارد الفتاة أمها في المنزل من غرفة إلى غرفة، كي تبقى على اتصال بها، حتى لو كان بالمناداة بصوت عال أحيانا، أما الفتيان فلا يفعلون. وهم يغادرون البيت أحيانا من دون أن يعرف ذووهم بما يفكرون. ولهذا فإن النصيحة تقول: أيها الوالد يصير ابنك رجلا وهناك حواجز بينكما، ولكن يجب أن تخترقها وأن لا تنسى أن تمسد شعر رأسه أو أن تربت على كتفه تشجيعاً وتحميسا.

السود أكثر عرضة للمشكلة

ومع ارتفاع معدلات الطلاق، يكبر كثير من الفتيان من دون وجود رجل بالغ الى جانبهم يشد عضدهم. وفي هذا يقول دون ايليوم (مؤلف كتاب «تربية الابن»، وهو من أكثر الكتب مبيعا): إن المشكلات الشائعة للفتية هي ابتعادالآباء أو اضطلاع الأمهات بمسؤوليات أكبر مما يقدرون على سد فجوته. فقد ينفصل والد أحد الفتيان عندما يكون رضيعا أو صغيرا، وبناء عليه لا يتصل بأبيه حتى سن المراهقة إلا لماماً، وهكذا تتراكم شجونه في المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، ويبلغ الاكتئاب حدا يجعله يفكر بالانتحار. ويكثر تردده على طبيب نفسي، يشعر أنه ليس على ما يرام، أو أن والده لا يريده. ربما يلتقي والده، ولكن والده منهمك بوظيفة في الصباح وأخرى في المساء. فتراه مهتما بعمله مهملاً لابنه. ولذا فيحاول الأب أن يقضي إجازة الأسبوع مع ابنه في نزهة أو يذهبان معا للتسوق... ولكن فجوة السنوات الضائعة قد تبقى قائمة.

والأطفال السود في أميركا أكثر عرضة لهذه الحال من البيض، لأنهم يشبون في بيوت غاب عنها الآباء، فيضطرون إلى الاعتماد على أنفسهم في سن مبكرة. ولهذا السبب لجأ أحد الأساقفة هناك إلى تشكيل فرقة كشفية سبيلا لحل هذه المشكلة، وهو يقول: «العصابات منتشرة، والفتيان يريدون الانتماء إلى شيء. وكان يجب أن نعطيهم شيئاً إيجابياً ينتمون إليه» ويعتقد مدرسون سود أن «برامج الإرشاد والنصح» تساعد على التغلب على عقدة التفوق الأبيض في المدارس. وفي بعض المدن الأميركية تحاول بعض الجهات فتح صفوف تقتصر على الفتيات في المدارس ذات الأكثرية السوداء.



ويأمل الباحثون في أن يتوصلوا - في السنوات القادمة - إلى استراتيجيات تساعد الفتيان بالطريقة نفسها التي ساعدت أعمال الباحثة جليغان الفتيات. يقول الخبراء: يجب أن نبحث عن بعض الخطوط العريضة. فمثلاً يمكن للأهل أن يوجهوا طاقات أبنائهم نحو أنشطة بناءة، كالمشاركة في الفرق الرياضية والرحلات الكشفية. وينبغي أن يبحث عن اللحظات المناسبة لتعليم الأبناء اعتناق القيم الجيدة. ويمكن لهم القيام بهذا التعليم بواسطة المثل العظيمة والقدوة الحسنة.

ولا يستطيع الوالدان قط أن يسيطرا على ابنهما المراهق وهما في حال من الغضب، بل يجب أن يحلا أي مشكلة بعقلانية ومن دون صراخ، كأن يتداعى الثلاثة إلى اجتماع عائلي هادف بناء!!



طفلك يسأل وأنت تجيب

محمد عويس - القاهرة:

يعاني الكبار من كثرة تساؤلات الأطفال وتلاحقها وقد يقابلونها بالرفض أو التجاهل أو التحرير والتحريف أو الإجابة عليها بطريقة غير صحيحة، وفي دراسة أعدها الدكتور ماهر إسماعيل صبري المدرس بكلية التربية في بنها بعنوان «طفلك يسأل... وأنت تجيب» تناول الكثير من الأمور المرتبطة بتساؤلات الأطفال ما قبل المدرسة بين سن الرابعة والسادسة.

وفي البداية أوضح أن المقصود بتساؤلات الأطفال هو الاستفسارات والاستخبارات التي يعبر عنها هؤلاء الأطفال بصيغة استفهامية يطرحونها على الأشخاص الكبار حولهم وتتطلب إجابتها التفاعل والمناقشة والحوار بينهم وبين هؤلاء الكبار.

كما أوضح أن وراء تساؤلات الأطفال مبررات كثيرة أهمها رغبة الأطفال في الاستطلاع والاكتشاف وحاجة الأطفال في تقليد الكبار والتشبه بهم ونمو قدرتهم اللغوية.

وأشار إلى أهمية التساؤلات التي يطرحها الأطفال حيث إنها تؤدي ثلاث وظائف تكوينية تمثل أهمية كبرى لنمو هؤلاء الأطفال وهي تحقيق التوازن النفسي لدى الأطفال وتدريبهم على ممارسة التفكير الاستنباطي لتعرف البيئة المحيطة بهم ومساعدتهم في تعرف القيم الخلقية والسلوكية التي تقع داخل الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يعيشون فيه.

الاستخفاف

وحذر المؤلف من مواجهة أسئلة الطفل بالعنف والقسوة ونهر الطفل أو الاستخفاف بتساؤلاته أو إهمالها وتجاهلها أو الإجابة الخطأ عنها للتخلص من إلحاح الطفل لأن ذلك يؤثر سلبا في حاجات الطفل النفسية والاجتماعية فلا يتحقق لهم التوازن النفسي المطلوب ولا المشاركة الاجتماعية وتأكيد الذات كما يؤثر في حاجتهم العقلية والمعرفية فتجعلهم يحجمون عن حبهم للاستطلاع ورغبتهم في الاكتشاف أو يكونون تصورات خطأ عن الظواهر والموضوعات التي يتساءلون عنها.

ووضع القواعد والأسس والإجراءات التي ينبغي اتباعها فيما يتعلق بتساؤلات الأطفال تشجعهم على طرح تساؤلات وتنويع الخبرات المثيرة أمام الطفل وتنويع بيئة الطفل باصطحابه إلى الحدائق والمعارض والمتاحف وحدائق الحيوان وحظائر الطيور المنزلية وغيرها واستخدام خامات البيئة في أدوات الطفل ولعبه وتشجيع هوايات الطفل وتنميتها والاهتمام بوسائل تثقيفية واستقبال تساؤلاته باهتمام والإجابة عليها بطريقة مناسبة بأن تكون الإجابة صادقة وبسيطة ودقيقة علميا ومناسبة لتفكيره ومفتوحة بأن تكون غير منتهية حتى تسمح للطفل بمزيد من التفكير وتحثه على البحث والتنقيب.

حسن الاستقبال

وفي نهاية البحث يبين المؤلف كيفية الإجابة عن تساؤلات الطفل ويقدم الدليل العلمي الذي يبين لأولياء الأمور كيفية الإجابة بشكل علمي مناسب عن أكثر تساؤلات الأطفال حرجا وصعوبة، وفي ضوئها نستطيع الإجابة على كل تساؤلات الطفل الأخرى.

فتناول أولا ما يتعلق بتساؤلات الأطفال عن الأمور الجنسية فأوضح أنه على الآباء والمربين وقاية أطفالهم منذ البداية من التعرض لمواقف تتعلق بتساؤلات الأطفال عن الأمور الجنسية والعلاقات الجنسية بشكل صريح مباشر، لأنه قد يكون غير المناسب أن ندخل في تفصيلات متعمقة عن الأمور الجنسية مع الأطفال، ولكن إذا طرح الطفل تساؤلاته حولها لابد أن نحسن استقبالها ونقدم الإجابات المناسبة لها ومثال ذلك إذا سأل الطفل عن الفرق بين الأعضاء التناسلية للولد والبنت، فلا ننزعج بل نستقبل السؤال بابتسامة هادئة ثم نقول لأن ربنا خلق من كل الكائنات نوعين ذكر وأنثى «أي ولد وبنت» وخلق لكل نوع أشياء تميزه عن النوع الآخر فالبنت لها شعر طويل وتلبس فساتين وتتحلى بالحلي لكن الولد شعره قصير ولا يلبس الفساتين ولا يتحلى بالحلي.

وإذا سأل الطفل عندما يرى بطن أمه حاملاً: لماذا بطن ماما كبيرة هكذا؟ نجيبه بصراحة لأنها حامل فإذا سأل ماذا يعني إنها حامل؟ نقول يعني في بطنها طفل صغير سوف يحبك ويلعب معك عندما يولد، فإذا سألك كيف دخل بطنها؟ نقول ربنا خلقه من بيضة صغيرة داخل بطن الأم، وهذه الاجابة صحيحة علميا وتثير لديه تساؤلات أخرى عن كيفية تكوينه من بيضة، لذا يمكن أن نقرب له الصورة بأن نجعله يشاهد بيضة دجاجة عند الفقس، وإذا استمر في تساؤلاته فقال وكيف يخرج المولود من بطن أمه؟ نقول له: يولد فإن سأل من أين يولد فلنحذر أن نضلله باجابات خطأ بل نجعله يشاهد أنثى أي حيوان وهي تلد ونقول له إن الأم تلد الطفل الصغير كما تلد هذه القطة صغارها وإذا لم يتوافر ذلك نقدم له صور تبين ذلك ونرسمه رسما بسيطا يوضح له ذلك.

مهارات الذكاء العاطفي!



بقلم- د. زيد محمد الرماني

على الرغم من أن العقد الماضي قد حمل إلينا أخباراً سيئة، فإنه قد شهد أيضا زيادة غير مسبوقة في الأبحاث والدراسات العلمية المتعلقة بعواطف الإنسان.

وربما تمثلت النتائج الأكثر إثارة لتلك الأبحاث في تلك اللمحات المصورة للمخ وهو يعمل، والتي أصبح إنجازها ممكنا بعد توفيق الله ثم التقدم العلمي في وسائل وأساليب مبتكرة حديثا مثل التقنيات الجديدة لتصوير المخ.

فهذه التقنيات المتقدمة، جعلت في مقدورنا وللمرة الأولى في تاريخ البشرية أن نرى رؤية العين ماكان دائماً مصدر غموض شديد أي كيف تعمل هذه المجموعة المعقدة من الخلايا في الأثناء التي نفكر فيها أو نشعر أو نتخيل أو نحلم.

يقول دانييل جولمان في كتابه «الذكاء العاطفي»: إن هذا الفيض من البيانات العصبية البيولوجية يجعلنا نفهم بوضوح أكبر بكثير من أي وقت مضى كيف تحركنا مراكز المخ الخاصة بالعاطفة فنشعر بالغضب أو نبكي وكيف توجه أجزاء المخ الأقدام والتي تدفعنا إلى أن نخوض حرباً أو إلى ممارسة مشاعر الحب إلى الأفضل أو إلى الأسود.

هذا الوضوح غير المسبوق فيما يتعلق بنشاط العمليات العاطفية، في قوتها وضعفها، يضع فيها دائرة بؤرة البحث العلمي ألواناً حديثة من العلاج لأزمتنا العاطفية.

لقد كان علينا أن ننتظر حتى وقتنا الراهن حيث اكتمل الحصاد العلمي بما يكفي، كذلك يجئ ظهور هذه الأفكار والتأملات متأخراً جداً، لأن موقع الشعور قد يلقي إهمالاً غريباً من جانب الباحثين على مدى سنوات طوال، وتركت العواطف أرضاً مجهولة بالنسبة للعمل السيكولوجي.

وفي ظل هذا الخواء العاطفي وبشكل أدق العلمي انتشرت كتب هدفها، على أحسن الحالات، النصيحة القائمة على الآراء الإكلينيكية التي ينقصها الكثير، وفي مقدمتها الافتقار إلى الأسس العلمية، على أن العلم أصبح بإمكانه أخيرا أن يتناول بثقة تلك الأسئلة الملحة المحيرة المتعلقة بالنفس الإنسانية في أكثر صورها العقلانية وأن يرسم بقدر من الثقة خريطة للقلب الإنساني.

والواقع أن رسم هذه الخريطة عن طريق العلم يطرح تحدياً على هؤلاء الذين يؤيدون تلك النظرة الضيقة للذكاء، والقائلة إن حاصل الذكاء Intelligence Quotient IQ وهو رقم يمثل ذكاء الفرد كما تحدده قسمة سنة العقل على عمره الزمني ثم ضرب حاصل القسمة في مئة، إنه من المعطيات الوراثية الثابتة التي لا تتغير مع الخبرات الحياتية وأن قدرنا في الحياة مرهون إلى حد كبير بهذه الملكات الفطرية.

إن هذا الرأي يتجاهل السؤال الأكثر تحدياً والمتمثل في:

ما الذي يمكن أن نغيره لكي نساعد أطفالنا على تحقيق النجاح في الحياة؟ وما العوامل المؤثرة التي تجعل من يتمتع بعامل ذكاء مرتفع على سبيل المثال، يتعثر في الحياة، بينما يحقق آخرون من ذوي الذكاء المتواضع نجاحاً مدهشاً؟!

أعتقد أن هذا الاختلاف يكمن، في حالات كثيرة، في تلك القدرات التي تسمى الذكاء العاطفي -the Emotiona Intellgence والذي يشمل: ضبط النفس والحماس والمثابرة والقدرة على حفز النفس والحماس والمثابرة.

وهذه المهارات يمكن تعليمها لأطفالنا لنوفر لهم فرصاً أفضل أيا كانت الممكنات الذهنية التي منحها لهم نصيبهم الجيني.

وفيما وراء هذا الإمكان تلوح ضرورة أخلاقية ملحة، فنحن نمر اليوم بأوقات تبدو فيها بنية المجتمع وقد أخذت في التفكك بصورة متسارعة.

كما تفسد الأنانية والعنف والخواء الروحي، المستوى الأخلاقي لحياتنا المجتمعية.

هنا يتوقف مسوغ القول بأهمية الذكاء العاطفي على الصلة بين الإحساس والشخصية والاستعدادات الأخلاقية الفطرية.

إن هناك شواهد متزايدة اليوم على أن المواقف الأخلاقية الأساسية في الحياة إنما تنبع من قدرات الإنسان العاطفية الأساسية.

ذلك أن الأنفعال، بالنسبة للإنسان، هو واسطة العاطفة وبذرة كل انفعال هي شعور يتفجر داخل الإنسان للتعبير عن نفسه في فعل معين.

وهؤلاء الذين يكونون أسرى الانفعال أي المفتقرون للقدرة على ضبط النفس، إنما يعانون من عجز أخلاقي.

فالقدرة على السيطرة على الانفعال هي أساس الإرادة وأساس الشخصية، وعلى النحو نفسه، فإن أساس مشاعر الإيثار إنما يكمن في التعاطف الوجداني مع الآخرين، أي في القدرة على قراءة عواطفهم.

أما العجز عن الإحساس باحتياج الآخر، أو بشعوره بالإحباط فمعناه عدم الاكتراث.

ختاماً أقول إذا كان هناك موقفان أخلاقيان يستلزمهما عصرنا، فهما على وجه التحديد:

ضبط النفس والرأفة.

الوعي دوت كوم

.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

موقع طريف

النوم في المطارات WWW sleeping in airpovt net

هذا الموقع موجه إلى كثيري السفر بالطائرة ممن يضطرون أحيانا إلى الانتظار في المطارات لساعات أو حتى ليلة كاملة أو يوم بطوله حتى يحين موعد رحلتهم فإذا كنت من هؤلاء فإن هذا الموقع يقدم عرضا لتقديرات المسافرين المستفيدين من خدمات وتسهيلات النوم المتاحة لهم في المطارات المختلفة، وبإمكانك بالتالي اللجوء إليه لمعرفة رأي الآخرين وأبداء رأيك في تقييم مستوى خدمات النوم في المطارات حتى يتمكن باقي المسافرين من الذين يضطرون للانتظار بها أن يكونوا على دراية تامة بالوضع الخدماتي في مطار الانتظار.

من أضرار الكمبيوتر الصحية

١ - الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر سواء للعمل أو اللهو من شأنه إحداث ضرر في بدنك وعقلك وهذا لا يخدم أحداً لذا ينبغي عليك معرفة الأسباب الرئيسية التي تسبب الضرر لك كما يقول خبراء «بي سي ورلد» واتخاذ الأساليب اللازمة لمراعاة وضع جلوسك أمام جهاز الكمبيوتر واستخدامه، من أهم هذه الأسباب التي سنتناولها تباعاً.

الإدمان على الانترنت

يقوم الأطباء بشكل متزايد بمعالجة المرضى الذين يقولون إنهم مرغمون على أن يكونوا على الانترنت طوال الوقت لتبادل الرسائل الالكترونية وإرسال الرسائل الإلكترونية وارسال الرسائل الفورية والقيام بعمليات التسوق والاشتراك في غرف الدردشة وممارسة ألعاب الفيديو وغيرها من الأمور الأخرى، كل ذلك على حساب الأعمال اليومية والمدرسة والحياة العائلية.

والكلمة، أو الاصطلاح الصحيح لهذه الحالة هو إدمان الإنترنت رغم أن العديد من خبراء الصحة يشكون من أن الرغبة في البقاء على الشبكة طوال الوقت هي إدمان نفسي وفي الوقاع أن جمعية الأطباء النفسيين الأميركيين لا تعترف بأن الأدمان على الإنترنت هو حالة طبية.

وسواء كان ذلك على الصعيد الفني ادماناً أم لا إلا أنه لا يمكن إنكار قضاء ساعات طويلة على الإنترنت له عواقبه الوخيمة على الحياة الشخصية، والأكثر من ذلك يمكن استخدام الإنترنت لتغذية أنواع أخرى من الأدمان على الموبقات مثل الجنس والميسر وحتى الادمان على التسوق والمشتريات وقد يؤدي ذلك في بعض الحالات إلى فقدان الوظائف وانهيار العلاقات ونضوب الحسابات المصرفية وإذا كان الإدمان بحاجة إلى وقود، فكر في وسيلة الاتصال بالانترنت على أنها أقرب محطة وقود.

وقد نفكر في الإسراف في استخدام الكمبيوتر كمشكلة في الولايات المتحدة فقط المهوسة بالتقنيات، ولكن ليس كذلك ففي مارس الماضي جرى افتتاح مركز حكومي لمعالجة الإدمان على الإنترنت في العاصمة الصينية بكين لمساعدة الذين يسيؤون استخدام الانترنت وإعادة التوازن إلى حياتهم وقد جرى الافادة عن شخص كان يتلقى العلاج أنه كان يقضي فترات تمتد إلى ٢٤ ساعة أمام الكمبيوتر وكانت النتيجة عبارة عن علاج شمل المواساة وتقديم النصائح والاستشارات فضلا عن الصدمات الكهربائية وأفضل علاج لمثل هذه الحالة هو الابتعاد تماماً عن لوحة المفاتيح.

علامات الادمان على الانترنت

١- الحاجة الخارجة عن نطاق السيطرة لاستخدام الإنترنت والنقال.

٢- عدم القدرة على مراقبة الذات وتحديد وفق الاستخدام حتى عند الشعور بالندم من هدر الوقت.

٣- عدم التركيز والتوتر والعصبية والعدوانية والتأثر الشديد.

٤- الفشل المتكرر في تحديد وقت المكالمات الهاتفية أو الجلوس أمام الإنترنت.

٥- مشاكل جسدية (في حال الانترنت) مثل ألم العينين وأوجاع العمود الفقري.

اختبر نفسك ... هل أنت مدمن نت؟

من أجل معرفة نفسك هل أنت مدمن نت حاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- إذ لم تكن on-line هل تفكر ماذا ستفعل عندما ستعود إلى الاتصال؟
- هل الإنترنت يحتل إحدى الدرجات الثلاث الأولى في سلم القيم الذي تؤمن به؟
- هل يتعكر مزاجك عندما تنفصل عن الإنترنت؟
- هل يبدو لك أن تركيزك ينخفض إذا لم تكن on-line ؟
- هل يبدو لك العالم غير واقعي إلى حد بعيد عندما تنفصل عن الإنترنت؟
- هل تمضي على الإنترنت وقتاً أكثر مما تخصصه لأي شيء آخر (العمل، أو بقية الواجبات)؟
- هل تشعر بأنك في حاجة إلى المزيد من الوقت كي تحقق على الإنترنت ما ترغب فيه؟
- هل ينتابك شعور غير ملائم نفسياً أو جسدياً عندما تنفصل عن الإنترنت؟
- هل سعيت إلى تقصير الوقت الذي تقضية on-line ولم تنجح في ذلك؟
- هل تعتقد، إنه بسبب الإنترنت، فإنك قليلا ما يجتمع أقل بأصدقائك؟
- رغم بعض المشاكل التي سببها لك استخدام الإنترنت فأنت لم تقلل وقت استخدامك له؟
- قلصت بسبب الإنترنت بعض اهتماماتك أو هواياتك الأخرى، رياضية أو ثقافية؟
- هل واجهت بسبب الإنترنت مشاكل في إنجاز واجباتك المدرسية أو العائلية أو العملية؟

إذا تضمنت إجاباتك أكثر من ثلاث مرات (نعم) فحاول أن تفكر جدياً في علاقتك بالإنترنت أما إذا تجاوزت الإجابات الإيجابية السبع فمن الممكن أن تتحدث في الأمر مع شخص ما ويفضل أن يكون اختصاصياً.

معرفة الاختصارات المستخدمة على الإنترنت

من أجل التواصل عبر الإنترنت ببساطة يجب استخدام الاختصارات. ولأنه يمكن لمستخدم الكمبيوتر الكلام بسرعة أكثر من الكتابة، لذا فإن مستخدمي الإنترنت الأذكياء يفضلون إنقاص التعابير العامة إلى بضعة أحرف بسيطة. وإذا واجهت وأنت تستخدم الكمبيوتر اختصاراً لم تره من قبل، فاسأل بشكل مهذب عن معناه وستحصل على قاموس كبير للاختصارات.

نذكر هنا بعض الأمثلة عن الاختصارات الشائعة المستخدمة:

ASAP (بأقصى سرعة ممكنة As soon as Possible)
BBL (سأعود لاحقاً Be back later)
LOL (أضحك بصوت مرتفع Langhing out loud)
ROTFL (أتدحرج على الأرض من الضحك Rolling on the floor laughing)
BTW (بالمناسبة By the way)
OIC (آه، الآن فهمت Oh,Isee)
CUL (أراك فيما بعد See you later)
OTOH (من ناحية أخرى On the other hand)
GMTA (كلنا نفكر بالشيء نفسه Great minds think alike)
IMHO (حسب رأيي الشخصي In my humble opinion)
RUOK (هل أنت بخير؟ Are you OK?)
TIA (شكراً مقدماً Thanks in advance)
J/K (أنا أمزح فقط Just kidding)
TTFN (باي باي الآن Ta-ta for now)

مواقع مفيدة

• مجلة الوسائل التعليمية alwasaiel freesev vers com

يهدف هذا الموقع إلى التعرف على أحدث التطورات في مجال تقنيات التعليم ومصادر التعلم ويسعى إلى التواصل مع المختصين والمهتمين في هذا المجال والمساهمة في رفع مستوى العاملين في مجال التربية والتعليم ويعتمد الموقع في عمله على المقاولات المتخصصة والأبحاث العلمية.

• علماء سوريا في المهجر W.W.W Noss tia.net

هذا الموقع يتضمن معلومات مفصلة حول العلماء والتقنيين والمجددين والمبتكرين العرب السوريين في بلاد الغربة خارج الوطن.

• موقع المختصرات الطبية http// www.not.ac.uk/-brazf/Acronym.htm

تمر علينا مختصرات طبية عديدة لا ندري غالباً معناها، لذا فإن هذا الموقع يقدم حلاً لكل مختصر طبي من الألف إلى الياء، ولا يقدم هذا الموقع شرحاً أو تفسيراً لمعنى المختصر بل يقدم الكلمة التي يتكون منها المختصر أو المصطلح العلمي أما المعنى فعليك البحث عنه.

• صنع وأصلح بنفسك WWW diy net . com

ببساطة يعلم هذا الموقع كيف تعمل عند الحاجة لأعمال مثل صيانة الأجهزة والتمديدات بأنواعها وتطوير وتنظم الديكور في المنزل والمكتبة والحديقة وإصلاح السيارة وصيانتها الدائمة فهو يقودك إلى الطريق المثلى لعمل كل ذلك بيديك، ويصنف الموقع محتوياته إلى فئات متنوعه تقودك بسهولة إلى الطريقة المطلوب إجراؤها معززة بالصورة التي توضحها.

www.euromklg.com / glodstats

احصاءات ومعلومات وتبويب للغات المستعملة على الشبكة.

www.explorezone.com

معلومات يومية عن علوم الأرض والأحوال المناخية والبراكين والأعاصير والزلازل.

ترجمة فورية للمواقع

htpp//www.arabicworld.com

موقع العالم العربي: موقع عربي متخصص ببيع الكتب والبرامج والموسيقا، كما يحتوي على صفحات للأخبار، الوظيفية الأكثر إثارة للاهتمام في هذا الموقع هي الترجمة الفورية لصفحات الإنترنت المختلفة إلى العربية قمت بتجربة هذه الوظيفة مع عدد من المواقع المختلفة وكانت نتائجها جيدة جدا.

www.tech noscout.com

موقع مفيد للتعرف إلى آخر الاختراعات التي تهم الأفراد مثل الساعة التي تغير التوقيت أو توماتيكيا عندما ينتقل حاملها من منطقة زمنية إلى أخرى.



www.familysearch.org

هذا الموقع يشبه بنك معلومات، إذ يضم أكثر من ٤٦ ألف شجرة عائلة، و ٤٠٠ مليون اسم.



كيف نحمي أجهزتنا من الفيروسات؟

• يعرف موقع الموسوعة العربية للكمبيوتر والإنترنت /www.c4arad.com shawl esson فيروسات الكمبيوتر بأنها برامج تتم كتابتها بغرض الحاق الضرر بكومبيوتر آخر، أو السيطرة عليه تمت كتابتها بطريقة معينة، سميت بالفيروسات، لأنها تشبه تلك الكائنات المتطفلة في صفتين رئيسيتين.

• تحتاج فيروسات الكمبيوتر دائما إلى ملف عائل تعيش متسترة فيه فالفيروسات دائما تتستر خلف ملف آخر، ولكنها تأخذ ذمام السيطرة على البرنامج المصاب بحيث إنه حين يتم تشغيل البرنامج المصاب، يتم تشغيل الفيروس أولاً.

• تستطيع فيروسات الكمبيوتر أن تنسخ نفسها، تتم كتابة هذه البرامج المؤذية بحيث تقوم بنسخ نفسها فورا بمجرد تشغيل البرنامج المصاب، وهي تنسخ نفسها للأقراص الأخرى، فإذا كان الكمبيوتر مصاباً ووضعت فيه قرصا مرنا، يتم نسخ الفيروس أوتوماتيكيا للقرص المرن، ونظرا لهذه الخاصية في الفيروسات، تجد أن القرص المصاب يعطيك علامة أنه ممتلئ تماماً برغم أنك لم تقم بتخزين غير ملفات ذات حجم صغير.

ويعرف الموقع الفرق بين الدودة والتروجان والفيروس وسبل الحماية بما يلي الفيروسات عرفت أعلاه، أما الدودة فتصيب الكمبيوترات الموصلة بالشبكة بشكل أوتوماتيكي ومن غير تدخل الإنسان وهذا الأمر يجعلها تنتشر بشكل أوسع وأسرع من الفيروسات، الفرق بينهم هو ان الديدان لا تقوم بحذف أو تغيير الملفات بل تقوم بإتلاف موارد الجهاز واستخدام الذاكرة بشكل فظيع مما يؤدي إلى بطء ملحوظ جداً للجهاز.

ومن المهم تحديث نسخ النظام المستخدم في الجهاز كي يتم تجنب الديدان والتروجان من جانب آخر عبارة عن برنامج يغري المستخدم بأهميته أو بشكله أو باسمه إن كان جذابا وفي الواقع هو برنامج يقوم بفتح باب خلفي إن صح التعبير بمجرد تشغيله، ومن خلال هذا الباب الخلفي يقوم المخترق باختراق الجهاز وبامكانه التحكم بالجهاز بشكل كبير.

وللحماية من الفيروسات ينصح بالآتي:

• لابد من وجود برنامج حماية من الفيروسات في جهاز كمبيوتر المستخدم.

• لابد من تحديث البرنامج بشكل دوري والا فلا فائدة من وجوده.

• عدم فتح المرفقات في الرسائل الالكترونية في حال عدم معرفة المرسل.

• عدم قبول ملف من شخص لا تعرفه أبداً.

• إذا قبلت ملفا من شخص تعرفه افحصه أيضا ببرنامج الحماية فقد يكون صديقك نفسه ضحية.

• احرص على فحص جميع البرامج التي تقوم بتنزيلها من الانترنت، أو تشغيلها من قرص مرن أو مدمج قبل أن تشغلها.

وأخيراً المداومة على زيارة المواقع التي تهتم بالحماية من الفيروسات للإطلاع على كل ما هو جديد في هذا المجال ولا تخاذ الحيطة.

آلات البحث باللغة العربية في شبكة الإنترنت

هناك عدد من الآلات للبحث يمكنك استخدامها باللغة العربية، ولكن تأكد أن لديك النسخة العربية في برامج المتصفح للشبكة مثل internet explorec حتى تتمكن من قراءة هذه الصفحات، وإليك عناوين بعض الصفحات:

-http//www.ayna.com

-http//www.naseej.com

-http//www.al dalil.com

-http//www.konouz.com

تأكد من هذه القائمة أولاً قبل بداية الاتصال:

•جهاز حاسب آلي قادر على الأقل على تشغيل برنامج النوافذ (٩٥) «Window» أو ماكنتوش نظام رقم (٧).

• موديم Modem بأقل سرعة «56 Kbps» سواء داخلي أو خارجي.

• خط هاتفي:

• شركة لتوصيل خط الانترنت.

• المتصفح للشبكة: عبارة عن برنامج يدخل على جهازك الآلي يمكنك من فتح المواقع الخاصة في الشبكة.

internet explorer - Netscape Navigator

برنامج خاص بالبريد الالكتروني Email وكلا البرنامجين السابقين يحتويان عليه.

• للبحث عن المدن WWW.placesnamed.com

هل تعلم أنه يوجد في الولايات المتحدة الأميركية ١٩ مدينة تحمل اسم القدس و ٣٦ مدينة تحمل اسم القاهرة و ٢٩ مدينة تحمل اسم دمشق و ٢٩ تحمل اسم الأردن و ٢٨ تحمل اسم فلسطين وللتعرف على مواقع هذه المدن بالضبط أو البحث عن أي دول أخرى ولو من باب الثقافة العامة يمكن زيارة هذا الموقع.

من مشكلات الحياة اليومية

ضعف الرعاية الصحية

انصرف أكثر اهتمام الطب والأطباء إلى النواحي العلاجية والوقائية، فلم تبق حالة مرضية إلا وقد استفاضت حولها الدراسات والأبحاث، وقد تحققت من ذلك فوائد جمة تنعكس في ازدهار المستوى الصحي في أكثر بلاد المعمورة.

ويبدو أن الاهتمام الشديد بالنواحي العلاجية والوقائية جار على جوانب أخرى في حقل الرعاية الصحية، بحيث لم تظهر تلك الجوانب بشيء يذكر من الاهتمام، من ذلك أماكن الانتظار في العيادات الطبية الخاصة والعامة، إذ ما تزال تلك الأماكن في أغلب الأحوال قاصرة عن مواكبة التقدم الطبي الهائل الذي حققه الإنسان على أكثر من صعيد.

ماهي عيوب أماكن الانتظار في العيادات الطبية؟ وكيف يمكن تفادي هذه العيوب؟

بعض الناس لا يراجع طبيباً إلا مرة واحدة كل عام وربما أقل من ذلك، إلا أن أخرين لهم أكثر من مراجعة طبية كل عام، وهناك نفر من الناس، خصوصاً من المصابين بأمراض مزمنة، يقضي من الوقت في عيادات الأطباء أكثر مما يقضي في بيته! ومعنى ذلك أن الوقت الذي يقضيه المريض في انتظار مقابلة الطبيب ليس قصيرا في كل الأحوال بحيث لا يمكن إغفاله أو التغاضي عنه، وفضلا عن ذلك العنصر الزمني، فإن عيوب أماكن الانتظار في العيادات الطبية، والتي سوف يلي بيانها، تضيف إلى معاناة المريض وتزيد من محنته.

والحقيقة أن محنة المريض قد تبدأ قبل مكان الانتظار، وعند مدخل العيادة، ففي أحيان كثيرة لا تراعى ظروف المرضى ولا أحوالهم الخاصة، إذ قد يكون الدرج المؤدي إلى العيادة زلقا أو غير متين البناء بحيث تتأرجح الدرجات تحت أقدام المريض، أما إذا كان المريض يستعمل أحد أنواع الكراسي المتحركة فسوف يكون ولوجه إلى عيادة الطبيب محنة حقيقية في الغالب، إذ يندر أن يراعي هذا الوضع الخاص لبعض المرضى إلا في الأبنية الحديثة التي تقام خصيصا للاستعمال كعيادة طبية، وأما المعاناة الثالثة فحين تكون عيادة الطبيب في أحد الطوابق العالية ويكون المصعد معطلاً!

وإذا كان المريض سعيد الطالع بحيث لم تصادفه أي صعوبة عند المدخل إلى العيادة، أو بحيث استطاع التغلب على الصعوبات الموجودة بصورة أو بأخرى، فسرعان ما يبدأ فصل جديد من المتاعب عند الوصول إلى قاعة الانتظار، فما إن يدخل المريض إلى قاعة الانتظار حتى يبدأ في استنشاق هواء غير صحي، تختلط فيه رائحة الدخان بالرذاذ المتطاير من مريض يسعل (يكح) أو آخر يعطس، وإذا كانت قاعة الانتظار مزدحمة في يوم حار من أيام الصيف، فقد تضاف إلى تلك الروائح رائحة العرق!

وعندما يبحث المريض عن مكان لنفسه في قاعة الانتظار، فقد يفاجأ بعدم وجود مكان له إذا كانت العيادة مزدحمة! وقد يجد مقعداً خالياً في ركن بعيد، فيتعثر المسكين وهو في طريقه إليه في بساط (سجادة أرضية) قديم متهرئ.



بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

وإذا أسعفه الحظ فوصل بسلام إلى المقعد الخالي، يخونه الحظ عندما يكتشف أن المقعد كان مهجوراً لأنه ببساطة لا يصلح للاستعمال! وحتى المقاعد الصالحة للاستعمال في العيادات الطبية، فأكثرها غير مريح، خصوصا لمن يطول به الانتظار.

وما إن يستقر المريض في مقعد في قاعة الانتظار ويبدأ يجيل بصره فيما حوله حتى تصطدم عيناه بلوحات عقيمة على الجدران، أو بعشرات الملصقات الموضوعة على الحائط بغير نظام، فإذا شعر المريض بشيء من التوتر جراء هذه المناظر غير المريحة للعين وأراد أن يصرف اهتمامه إلى قراءة واحدة من المطبوعات أو الصحف أو المجلات الموجودة في قاعة الانتظار، فإنه لا يقع إلا على مطبوعات عتيقة مملة! وفي أحيان قليلة يكون قد مضى على المجلات والصحف الموجودة في قاعة الانتظار أسابيع عدة! والغالب أن تكون تلك الصحف والمجلات قد صدرت منذ شهور عدة،



وربما منذ سنوات عدة! وهذا على افتراض وجود بعض الصحف والمجلات، إذ تخلو بعض أماكن الانتظار في العيادات الطبية من أي مادة مقروءة!

على أي حال، فمن رحمة الله أن الإنسان يمكن أن يشغل نفسه في هذه المواقف بشيء ما، لدفع ملل الانتظار والمتمثل في مقعد غير مريح في مكان تملؤه روائح مثيرة للغثيان، فقد يهرب المريض ببصره من حصار الفوضى على الحائط أمامه إلى الحملقة في سقف الغرفة، وقد يجد في إغماض عينيه حلاً أمثل، سيما وأن هذا يتيح له أن يغوص في لجة أفكاره وبحر ذكرياته، وقد يشتغل المريض بذكر الله وطلب الرحمة والنجاة من بلواه.

إذا كان المريض طفلا فغالباً ما يصطحبه أبواه إلى الطبيب، وقد يكون خروج الوالدين بالطفل المريض سببا في اصطحاب باقي أطفال الأسرة معهم، خصوصا إذا لم يكن في البيت من يسهر عليهم، وطبيعي أن أسرة كاملة سوف تحتاج إلى مساحة أكبر في قاعة الانتظار عند الطبيب، وأكثر العيادات الطبية تفتقر إلى مكان يمكن أن تنتظر فيه الأسرة من دون أن يتناثر أفرادها على مقاعد مبعثرة هنا وهناك، وبسبب عدم وجود ما يشغل الأطفال أو يجذب اهتمامهم، فإنهم يشعرون بالملل بسرعة، وكمخرج من الملل فإنهم يبتكرون لأنفسهم لعبة تتمثل غالبا في القفز على الكراسي أو في عدو (جري) أحدهم وراء الآخر، وينشأ عن ذلك قدر غير قليل من الهرج والضوضاء، يضايق المرضى الآخرين ويزيد محنتهم في أثناء الانتظار.

تحول قاعة الانتظار في عيادة طبية إلى ملعب أطفال واحد من أخطر العيوب التي تسبب إزعاجاً لا يوصف، خصوصا لكبار السن والمصابين بأمراض منهكة، وأحياناً يكون تذمر المرضى من ضوضاء الأطفال ومما يعتبرونه سوء أدب، سبباً في نشوء مشاحنات في قاعة الانتظار بين أسرة الطفل أو الأطفال سبب الضوضاء وبين المرضى المتذمرين.

وإذا كان الطفل المريض رضيعا فإن جو الانظار الذي سلف وصفه كفيل بان يبتعث عند الرضيع نوبة بكاء حادة، الأمر الذي سوف يزيد توتر المرضى الآخرين وتذمرهم، وقد تحتاج الأم في محاولة لإسكات رضيعها إلى إرضاعه أو تغيير حفاظته، والأم في المجتمعات المحافظة تجد حرجاً عظيما في إرضاع وليدها من ثديها في مكان عام مثل قاعة الانتظار في عيادة طبية، علاوة على ذلك فقلما يتوفر مكان ملائم لتغيير حافظة الطفل في أكثر من قاعات الانتظار.

ومن عيوب أماكن الانتظار في العيادات الطبية ما لا يقل فداحة عن جميع ما سلف بيانه، وذلك حين يحتاج مريض إلى استعمال دورة المياه (الحمام).

ففي حالات نادرة تكون دورة المياة نظيفة صالحة للاستعمال، وفي الغالب الأعم تكون دورات المياه في حالة مقززة بحيث يأنف المريض من استعمالها، فإذا طال الانتظار على مريض في هذه الحال فإنه يكون في موقف لا يحسد عليه!

لا يشعر بلسع النار إلا من يكتوي بها، لهذا يندر بين الأطباء من يشعر بمعاناة انتظار المرضى، ولو خطر ببال طبيب أن يقضي ساعة في قاعة الانتظار في عيادته لهاله ما يرى من معاناة المرضى في أثناء الانتظار ولأدرك العيوب التي تجعل من قاعة الانتظار مكانا للعذاب.

وقد يقال إن تفادي العيوب في قاعات الانتظار في العيادات الطبية أمر يحتاج إلى مال، وهل في الحياة اليوم شيء لا يحتاج إلى مال؟! ثم ألا يدفع المريض مبالغ باهظة من المال في نظير العلاج في العيادات الخاصة؟! فلماذا لا يخصص قدر من المال لتوفير الراحة للمريض؟! وحتى المرضى الذين يعالجون في عيادة حكومية فإنهم يدفعون مالا لقاء هذه الخدمة، وإذا قيل أن العلاج الحكومي خدمة مجانية صرفة فلا أقل من إتمام المعروف بتوفير الراحة للمريض في قاعة الانتظار.

ليس يلزم أن تكون قاعة الانتظار قطعة من الجنة، ولكن توفير مقاعد مريحة في قاعة فسيحة سوف يجعل الأوضاع أحسن بكثير، وحيثما كانت هناك زينة على الجدران فالأولى أن تكون بسيطة تبعث على الراحة، وإذا لم يتوفر ذلك فإن ترك الجدران عارية خير من وضع الملصقات واللوحات المثيرة للأعصاب، والواجب أن يخصص مكان منفصل للأسر، وحبذا لو زود المكان بلعب للأطفال تشغلهم وتستأثر باهتمامهم، وإذا اختفت بعض اللعب من حين إلى آخر فيجب ألا يحول ذلك دون تعويضها، فثمن هذه اللعبة أقل بكثير من الثمن الذي يدفعه المريض من جراء ضوضاء الأطفال.

وبالنسبة للصحف والمجلات الموضوعة في قاعة الانتظار فيجب أن تكون حديثة الإصدار وأن تكون متنوعة بحيث توافق الميول المختلفة.

وأما دورات المياه، فيجب أن ينصرف الاهتمام إلى المحافظة على نظافتها على الدوام، وحبذا لو تعددت دورات المياه وخصص بعضها للرجال وبعضها الآخر للنساء.

وعند النظر إلى تفادي عيوب أماكن الانتظار في العيادات الطبية، فيجب أن ينصرف قدر من الاهتمام إلى تحسين المدخل وتوفير حرية حركة للمرضى في الكراسي المتحركة، وأما تعطل المصاعد في الأبنية العالية، فمسألة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، سيما وأنه يشق على كثير من المرضى الصعود على الدرج.

وبعد فإن التحسينات المقترح إدخالها على أماكن الانتظار في العيادات الطبية على بساطتها سوف تجعل الانتظار أقل وطأة على المريض، فضلا عن أنها ترتفع بالعيادة الطبية إلى المستوى اللائق الذي يواكب التقدم الطبي المعاصر.





النمسا: تدريس الدين الإسلامي في الكنيسة

قررت الكنيسة الكاثوليكية في النمسا السماح لإحدى مدارسها في إقليم النمسا العليا بتدريس الدين الإسلامي لتلاميذها من المسلمين. وتعد هذه هي المدرسة الأولى بالإقليم من بين ٥٥ مدرسة كاثوليكية تشرع في تخصيص حصص تربية إسلامية، ومن المتوقع أن تتبعها مدارس كاثوليكية أخرى نظراً للارتفاع المتوقع في أعداد التلاميذ المسلمين بهذه المدارس. وينص قانون التربية الدينية بالمدارس على أن المدرسة ملزمة بتخصيص حصة تربية دينية لمدة ساعة أسبوعياً لأي جماعة دينية معترف بها إذا وصل عدد التلاميذ المعتنقين لهذا المعتقد إلى ٣، أما إذا وصل عددهم الى ١٠ فيرتفع عدد الساعات إلى ساعتين أسبوعياً.

قطر تسعى إلى جمع الأدمغة العربية

أعلنت قطر عزمها على جمع الأدمغة العربية المهاجرة في مؤتمر سنوي عقد في المدينة التعليمية في الدوحة أولى دوراته في إبريل الماضي في محاولة لتوطين وتوظيف الانتاج العلمي لهذه الأدمغة.

وقال سيف الحجري نائب رئيس مجلس إدارة «مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع» التي ترأسها حرم أمير قطر الشيخة موزة بنت ناصر المسند، إن «مؤتمر العلماء العرب الأول» عقد في الفترة ما بين ٢٤ إلى ٢٦ أبريل الماضي.

وأضاف: أن نحو مئتي شخصية علمية عربية شاركو في المؤتمر «ليساهموا في بناء رؤية عربية للبحث العلمي ولطرح أفكارهم بهدف ترجمتها إلى إنتاج علمي».

٤٠ خطاطا يشاركون في كتابة أكبر مصحف شريف في العالم

يشارك ٤٠ خطاطا من سورية وإيران وتركيا وجميع أقطار الوطن العربي في كتابة أكبر مصحف شريف في العالم والذي سيدخل مجموعة جينيس للأرقام القياسية وسيتم إنجازه في شهر رمضان القادم مذهبا ومزخرفاً.

وصرح أسامة الحمزاوي وهو أحد الخطاطين المشاركين في الكتابة أن المصحف سيقدم ضمن احتفالية ومهرجان ضخم تقدم فيه الهدايا وشهادات التقدير لهذا العمل التطوعي المجاني والذي يحمل دلالات سامية ومعنوية دينية وروحانية لهذا الحدث الهام في العالم الإسلامي والعربي.

مسلمو أثينا بانتظار أول مسجد في العاصمة اليونانية

في شقة صغيرة باردة متداعية في وسط أثينا، يزاحم عشرات من المسلمين بعضهم للعثور على مكان للصلاة بينما تتساقط قطرات المطر المتسرب من السقف فوق رؤوسهم.

الظلام يملأ السلم المؤدي إلى الشقة والقذارة تنتشر في كل مكان.. غير أنه ما من خيار آخر أمام هؤلاء المصلين.. وهناك في المدينة قرابة ١٣٠ مكاناً للصلاة بهذا الشكل لا توجد فيها نوافذ أو هي عبارة عن طوابق سفلية بلا تهوية أو مجرد غرف في مخازن هي كل ما يتوافر لهؤلاء المسلمين وحتى بناء أول مسجد في العاصمة اليونانية.

وقال منجور مشد وهو مهاجر من بنغلاديش، كان ضمن المصلين في الشقة المزدحمة «يأتي كثير من الأشخاص إلى هنا يوم الجمعة للصلاة.. إنه مكان قديم جدا وشديد الازدحام.. إننا نخشى من أن يسقط لوح فوق رؤوسنا.. والمطر يسقط (في الداخل)».

وهنا خطط طال انتظارها لبناء مسجد للمسلمين الذين يعيشون في أثينا، ويقدر عددهم بنحو ١٥٠ ألفا، غير أن البناء علق بسبب اعتراضات من الكنيسة الارثوذكسية ذات النفوذ ومن جانب المواطنين.

ولايوجد في أثينا مسجد عامل واحد ومنذ نهاية الحكم العثماني في أوائل القرن التاسع عشر، بعدما كانت تنتشر بها المآذن قبل نحو عقدين. والمساجد المتبقيه العاملة في اليونان تقع قرب الحدود التركية في مقاطعة أكسانتي في شمال اليونان، والتي توجد فيها اقلية مسلمة يبلغ عددها نحو ١٢٠ ألفاً، باقون منذ عهد الامبراطورية العثمانية.

ورغم استمرار الهجرة المنتظمة للمسلمين وأغلبهم بدوافع اقتصادية من منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا إلى أثينا، إلا أن العاصمة اليونانية لا تزال العاصمة الوحيدة في غرب أوروبا التي لا يوجد فيها مسجد.

ويقول المسلمون إن العطلات وصلوات الجنازة تمثل أكبر المشكلات التي يواجهونها حيث ينزل خلالها الآلاف إلى شوارع المدينة، وهو مشهد يخشون أن يثير استياء الجيران. وقال طاهر علي شاه، وهو طبيب مسلم من باكستان: «عندما يتجمع الناس هنا.. ينتهي بهم الحال في بعض الأوقات إلى إقامة احتفالاتهم الدينية في الخارج في الشارع أعتقد وبكل تأكيد أنه يمكن أن تحدث مشكلة مع المجتمع في ظل هذه الأجواء».

وتعود خطط الحكومة اليونانية لانشاء مسجد ومركز ثقافي إسلامي ملحق به، إلى عام ١٩٧٩ بتمويل تعهدت به السعودية ويقول مسؤولون إن الحكومة لا تزال ملتزمة ببناء

حصاد الأخبار

قالت مصادر موثوق بها أن الفرنسي فيليب تروسييه، المدرب السابق للمنتخب المغربي لكرة القدم، وزوجته دومينيك، اعتنقا الدين الإسلامي ونطقا بالشهادتين أمام عدلين شرعيين. وأكد المصدر ذاته أن تروسييه أصبح يحمل اسم «عمر» فيما أصبحت زوجته دومينيك تحمل اسم أمينة.

• تسلم رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الأستاذ يوسف جاسم الحجي جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام الذي أعلن في وقت سابق عن فوزه بها مشاركة مع سعادة الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين رئيس مركز الحوار الوطني في المملكة العربية السعودية.

• أكدت روسيا وإسبانيا أن الأزمة التي سببتها الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة إلى النبي محمد ﷺ توضح أنه قد حان الوقت لتشكيل تحالف الحضارات الذي أيده الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في يوليو عام ٢٠٠٥ بناء على اقتراح من أنقرة ومدريد.

وقال وزيرا خارجية البلدين الروسي سيرجي لافروف والاسباني ميخيل موراتينوس في بيان مشترك إن الهدف من تشكيل التحالف هو إنشاء آليات جديدة من أجل الفهم المتبادل بين المجتمعين الإسلامي والغربي وإنشاء تحالف واسع ضد المتطرفين والكراهية أيا كان شكلها.

وأكد الوزيران أنه ليس هناك أديان تدعو إلى العنف أو الكراهية وأنها تستحق كل التبجيل والاحترام... وأوضحا أن حرية الكلمة هي أحد الأركان الأساسية لمجتمعاتنا ولكن ينبغي أن يشعر الصحافيون بمسؤوليتهم الشخصية إزاء ذلك.

• أكدت ندوة الغاز الطبيعي والحد من تلوث الهواء على الجهود الحكومية التي يبذلها قطاعا البيئة والبترول للتوسع في استخدامات الغاز الطبيعي على كل الأصعدة لخدمة قطاعات الصناعة والنقل والإسكان. أشارت الندوة التي نظمتها جمعية مؤسسات الأعمال برئاسة المهندس إسماعيل عثمان إلى أن تلوث الهواء يتسبب في خسائر تقدر بنحو ٥,٦ مليارات دولار سنويا يتم إنفاقها على علاج التشوهات التي يحدثها التلوث اجتماعيا وصحيا وغيرهما.

قالت د.مواهب أبو العزم رئيسة قطاع التوعية البيئية بوزارة البيئة أن العمل يتم تدريجيا لخفض خسائر التلوث من خلال التوسع في استخدامات الغاز الطبيعي.

• أظهر استطلاع للرأي أجرى على آلاف الأشخاص في ١٠ دول من مختلف قارات العالم حول مستوى تدين شعوب تلك الدول أن النيجيريين هم الأكثر تدينا، وأن البريطانيين الأقل إيمانا.

وأجرى الاستطلاع على عينات من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسرائيل والهند وكوريا الجنوبية وإندونيسيا ونيجيريا وروسيا والمكسيك ولبنان، وشمل بعض الاسئلة حول المعتقدات الدينية.

وأشرف على إجراء الاستطلاع مؤسسة «أي سي أم» البحثية المستقلة لصالح برنامج تقدمه هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي».

وأفادت نتائج الاستطلاع بأن كل النيجيريين الذين شملهم المسح يؤمنو بالله، وأن ٩٠ في المئة منهم يؤدون صلواتهم بانتظام، وعلى استعداد للموت في سبيل معتقداتهم.

المسجد، غير أنهم يقرون بأن بناءه يمثل قضية حساسية.

وأثارت معارضة الكنيسة الأرثوذكسية، بجانب الاستياء العام من ٤٠٠ عام من الحكم العثماني للبلاد، يضاف اليه العداءات السياسية في الماضي مع الجارة تركيا، ذات الغالبية المسلمة، تحفظات لدى اليونانيين الذين يمثل الأرثوذكس ٩٥ في المئة منهم.

وبدت تلك الخطة قريبة من التنفيذ عندما استضافت أثينا دورة الألعاب الأولمبية في عام ٢٠٠٤ حيث تعهدت السلطات حينها ببناء مسجد ومركز إسلامي للرياضيين المسلمين.

واختير موقع على بعد ٣٥ كيلومترا خارج اثينا، بعدما عبرت الكنيسة الأرثوذكسية عن امتعاضها من إمكانية ارتفاع مئذنة في سماء عاصمة اليونان.. غير أن البناء لم يبدأ على الاطلاق في الموقع الكائن في بلدة بايانيا القريبة من المطار الدولي.

وقام السكان الغاضبون من المشروع بوضع صليب كبير من الخشب على الأرض المخصصة لبناء المسجد في البلدة. كما بنيت كنيسة أرثوذكسية صغيرة في المكان.

وقال باراسكيفاس باباكوستوبولوس، رئيس بلدية بايانيا، إن السكان غاضبون من اختيار الموقع فوق أحد التلال، وهو ما يعني امكانية رؤية المسجد من مسافة بعيدة كما سيراه كل من يمر بالمطار من الجو. وأعلن «أنه يفسد الصبغة الدينية والثقافية لمنطقتنا ولليونان بأسرها. ليس من المريح أن تدخل بلدا ويكون أول ما تقع عليه عيناك هو مسجد».

وأضاف أن السكان لا يريدون أيضا أن يجتمع آلاف المصلين في بلدتهم. وتابع: «السكان هنا ينظرون إليه (المسجد) على أنه شيء أجنبي في منطقتهم.. شيء يفرض عليهم من دون استطلاع رأيهم».

وخففت الكنيسة الأرثوذكسية، التي عارضت بناء المسجد منذ فترة طويلة من موقفها أخيرا. غير أنه رغم موافقتها على بناء المسجد لا تزال تعارض بناء المركز الثقافي.

وتقول الكنيسة إن الهجمات التي شنها متشددون مشتبه فيهم في عواصم أوروبية غذت مخاوفها من أن مركزا إسلاميا قد يحرض على الأصولية، وقال هاريس كونيداريس، الناطق باسم الكنيسة: «لا تجد كنيسة اليونان هذا المركز ضروريا لاحتياجات الجالية المسلمة في أثينا للعبادة.. إنها تعتقد أنه قد يعمل، كما أظهرت التجربة الأوروبية، كمعقل للآراء الاصولية المتشددة».

ولم تتعرض اليونان لهجمات من جانب مسلحين أجانب منذ سنوات. ووقع أسوأ هجوم شنه أجانب في عام ١٩٨٨ عندما قتل مسلحون عرب تسعة أشخاص وأصابوا نحو ٨٠ في هجوم على سفينة قرب أثينا.

ويقول المسلمون: إن بايانيا بعيدة للغاية بالنسبة لجالية تقيم في شكل رئيسي في وسط أثينا، غير أن الخيارات محدودة أمامهم وتبع شاه: «إنها بعيدة للغاية عن وسط (أثينا)، لكن هذا أفضل من لاشيء».

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

«سيتي غروب» تتوقع إصدار صكوك إسلامية بحجم ٥ بلايين دولار العام الحالي

توقعت مجموعة سيتي غروب المصرفية الأميركية أن يتراوح حجم الاصدارات العالمية من الصكوك (السندات) الإسلامية العام الحالي بين ٤-٥ مليار دولار متجاوزاً بذلك حجم جميع إصدارات الصكوك خلال السنوات الأربع الماضية.

وقال محسن ناتاني الرئيس التنفيذي لبنك سيتي الإسلامي أن الصحكوك التي ستصدر في منطقة الشرق الأوسط أكثر من تلك التي ستصدر في منطقة جنوب شرقي آسيا العام الحالي.

وأضاف «الصكوك الإسلامية أصبحت أداة أكثر رواجاً لدى المؤسسات والشركات للحصول على الموارد المالية الضرورية».

وقال مسؤولون وخبراء إن انتعاش القطاع المالي الإسلامي بدأ يحقق زخما هائلا مدفوعا بالإصدارات المتوالية للصكوك التي تعد من أكثر أدوات الاقتراض مرونة، وجاءت تصريحات ناتاني بمناسبة إطلاق سيتي جروب وداو جونز أول مؤشر عالمي للصكوك الاسلامية وذلك خلال المنتدى المالي الإسلامي العالمي الذي افتتح أعماله في دبي ويضم المؤشر الجديد الذي يبدأ العمل به مطلع الشهر المقبل سندات إسلامية استثمارية مقومة بالدوار الأميركي جرى طرحها في الأسواق العالمية.

ويبلغ حجم الإصدارات المدرجة في المؤشر نحو ٤ مليارات دولار تشمل صكوك البنك الإسلامي للتنمية، وسولداريتي ترست سيرفيسز، والصكوك الدولية الصادرة عن مؤسسة نقد البحرين، وصكوك قطر الدولية، وصكوك ماليزيا الدولية، وصكوك ساراوك، وصكوك دبي الدولية ويشترط بالصكوك الإسلامية الراغبة بالانضمام للمؤشر ان تتطابق مع أحكام الشريعة ومعايير المتاجرة بالصكوك التي وضعتها هيئة المحاسبة والتدقيق للمؤسسات المالية الإسلامية، ومقرها البحرين.

التوفيق تطرح صندوقاً إسلامية للأسهم

أعلنت «شركة التوفيق للصناديق الاستثمارية المحدود» عضو «مجموعة دلة البركة» وهي إحدى الشركات الاستثمارية المتخصصة في طرح وإدارة وتسويق الصناديق الاستثمارية المتماشية مع أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية، عن طرح «صندوق التوفيق للأسهم الخاصة»، أول صندوق أسهم خاصة متوافق مع الموجهات الشرعية ومسجل في البحرين وتقوم بالرقابة عليه «مؤسسة نقد البحرين» التي اعتمدته في ١٤ فبراير ٢٠٠٦م، الصندوق برنامج استثمار جماعي مغلق لمدة (٥) سنوات تبدأ من تاريخ الإغلاق وبرأسمال مستهدف ١٠٠ مليون دولار.

ويتيح «صندوق التوفيق للأسهم الخاصة» للمستثمرين فرصة استثمارية جذابة للاستثمار- بصورة أساسية- في الأسهم الخاصة وأسهم وحصص ملكية في الشركات التي هي في طور التوسع والمراحل الأخيرة وفي مرحلة ما قبل الطرح العام الأولي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وقامت «شركة التوفيق» بنجاح بالاستثمار في الأسهم الخاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لما يربو عن ١٠ سنوات، وهي واثقة وعلى قناعة بنجاح الاستراتيجية الاستثمارية للصندوق ولديها الإمكانات لايجاد الفرص الاستثمارية وضمان التدفق القوي والمستمر للصفقات، ولذلك فقد وافقت على الاكتتاب برأسمال تأسيسي يبلغ ٢٠ مليون دولار أميركي.

أفضل بنك في الشرق الأوسط

حصل بنك دبي الإسلامي على جائزة أفضل بنك إسلامي في الشرق الأوسط وذلك على هامش منتدى الثروات الخليجية والذي انعقد تحت رعاية سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة.

وتسلم الجائزة سعيد القطامي، نائب رئيس أول - مدير إدارة الثروات بنك دبي الإسلامي. وتأتي الجائزة بعد حصول بنك دبي الإسلامي على جائزتين عالميتين عن أفضل بنك إسلامي في الشرق الأوسط وأفضل بيت عالمي لإصدار الصكوك من قبل مجلة يوروموني العالمية.

وقال سعيد القطامي: لقد عزز البنك دوره في مجال الخدمات المصرفية للأفراد من خلال منتجات مبتكرة وخدمات جديدة تلبي حاجات الزبائن المتزايدة.

وسوف تسهم السمعة الطيبة التي اكتسبها بنك دبي الإسلامي خلال مسيرته الحافلة بالإنجازات التي ترتكز على التميز في تعزيز ريادته لقطاع الخدمات المصرفية الإسلامية على المستوى العالمي، خاصة مع تزايد الطلب على هذه الخدمات على مستوى الأفراد والشركات.

وفي إطار مشاركة بنك دبي الإسلامي في المؤتمر، تحدث مفيد أحمد مدير الاستثمارات وتطوير المنتجات - إدارة الثروات الخاصة، بنك دبي الإسلامي في إحدى حلقات النقاش حول الخدمات المصرفية الخاصة في العالم مشيراً إلى أنها توفر عائداً عالياً يصل إلى ١٠٠ مليار دولار سنوياً.

وقال: يعد سوق الخدمات المصرفية الخاصة من أضخم الأسواق على المستوى العالمي حيث بلغ حجم أصوله ما يقارب ٢٨,٨ تريليون دولار في عام ٢٠٠٣ ومن المتوقع أنه وصل إلى ٣٨ تريليون دولار في عام ٢٠٠٥ وذلك وفقاً لبعض التقارير حول الاقتصاد العالمي.

وأكد أن الثروات في الخليج تشهد حالة نمو كبيرة نتيجة لارتفاع أسعار البترول بالإضافة إلى النمو الكبير في قطاع العقارات وسوق الأسهم وسعي البنوك إلى توسيع وتعزيز خدماتها في المنطقة.

واختتم قائلاً: إن مستقبل إدارة الثروات الإسلامية مزدهر خاصة مع ازدياد عدد البنوك الإسلامية والمؤسسات المالية التي تعمل وفقاً لمقتضيات الشريعة. وسيساهم في نمو هذا القطاع أيضاً ازدياد عدد المنتجات الاستثمارية للأفراد من ضمنها الصكوك وصناديق الأسهم وصناديق عقارية وغيرها.

اتحاد المصارف العربية في دراسة حديثة:

البنوك الإسلامية تستحوذ على ٥٠٪ من الادخارات في السنوات العشر المقبلة

توقع اتحاد المصارف العربية أن تستحوذ المصارف الإسلامية على مانسبته ٥٠ في المئة تقريبا من الادخارات الإسلامية العالمية خلال السنوات العشر المقبلة.

وأكد الاتحاد في دراسة أصدرها أخيراً أن هناك تحديات متعلقة بأبعاد ومخاطر النوافذ الاستثمارية في البنوك التقليدية التي تمارس الأعمال المصرفية الإسلامية، حيث قامت بعض المصارف العالمية بفتح نوافذ استثمارية للخدمات المصرفية الإسلامية، وهذه المصارف ذات المقومات الكبيرة من كوادر مؤهلة وتقنيات مصرفية عالية ورؤوس أموال ضخمة قد لعبت دوراً كبيراً في انتشار وتطور العمل المصرفي الإسلامي، ليس ايمانا منها بالفكرة وأنما لتحقيق مكاسب مالية واستقطاب أكبر قدر من العملاء وسط المسلمين.

وقالت الدراسة انه ومع المستجدات الحالية من عوامل تحرير التجارة العالمية وحرية تحرك رؤوس الأموال دون حواجز فإن ذلك قد يشكل تهديداً للمصارف الإسلامية الوطنية، واختراقا من الصيرفة التقليدية للصيرفة الإسلامية، ناهيك عن قلة الكوادر البشرية المؤهلة في الصيرفة الإسلامية وانخفاض المقدرة على الانتشار الجغرافي داخل الدول الإسلامية بسبب صغر حجم المصارف وضعف رؤوس أموالها وانخفاض درجة الشفافية في عرض العمليات التي قامت بها المصارف الإسلامية أو عرض نتائجها.

ونوهت الدراسة إلى تاريخ نشأة المصارف الإسلامية التي بزغت في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين عندما بدأ رواد الفكر الإسلامي ينادون بتوفيق أوضاع المؤسسات الاقتصادية والمالية مع المبادئ الإسلامية وقيام مصارف إسلامية خالية من الربا لتتوافق مع معتقدات المسلمين، حيث لا يجوز للمسلمين أن يستمروا في الاعتماد على المؤسسات المصرفية التي يرتكز نشاطها على الربا الذي حرمه الله تحريما قاطعا، كما لا يجوز للمسلمين استمرار الاعتماد على مؤسسات لا تعبأ باستثمار أموال عملائها في انشطة حرمتها الشريعة بنصوص قطعية.

وأشارت الدراسة إلى أنه من الناحية الاقتصادية هناك حاجة لمؤسسات بديلة لإدارة النشاط الاقتصادي للمسلمين لا تعتمد على سعر الفائدة، وتوظف فوائض مالية كبيرة معطلة حيث إن هنالك قطاعاً كبيراً من المسلمين في الدول الإسلامية وغيرها من دول العالم لا يتعامل مع البنوك التقليدية وهم أصحاب العقيدة الثابتة تجاه قضية الربا.

وأوضحت الدراسة أن الأمرلم يقتصر على ازدياد رؤوس الأموال والودائع والأصول الخاصة بالمصارف الإسلامية خلال السنوات الثلاثين الفائتة، بل إن بعض المصارف التقليدية في أميركا مثل «سيتي بنك» وفي أوروبا مثل «اتش اس بي سي» ومصرف باركليز والبنك المتحد السويسري وغيرها، قامت بفتح نوافذ للاستثمار الإسلامي وباتت تلعب دورا حيويا في العمليات المصرفية الإسلامية.

وتابعت الدراسة تقول إن هناك مجموعة من العوامل والمزايا التي جعلت المصارف الإسلامية تنتشر وبصورة واسعة في كل أنحاء العالم، حيث تمتاز بانها ذات كفاءة عالية تمكنها من إدارة الأزمات المالية، وقد أثبتت الأزمة الأسيوية أن المصارف الإسلامية أقل تأثرا بالصدمات، ولها القدرة على تطوير الأدوات والآليات والمنتجات المصرفية الإسلامية، مما أدى إلى انتشارها بسرعة كبيرة.

العسجد: صندوق إيفا الإسلامي برأس مال حتى ٥٠ مليون دينار

تطرح شركة ايفا الاستشارات المالية والدولية الأسبوع المقبل صندوق ايفا الاسلامي (العسجد) برأس مال يتراوح بين خمسة إلى ٥٠ مليون دينار تبلغ القيمة الاسمية لوحدة الاستثمار دينار كويتي واحد لكل وحدة استثمار.

وقالت الشركة في بيان صحفي إن الصندوق يستثمر من بين أكبر ٢٥ شركة مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية (البورصة) من حيث رأس المال السوقي المتوافقة مع المعايير الإسلامية.

وأضافت أنه يحق الاشتراك في الصندوق لكل المواطنين الكويتيين والمقيمين وغير المقيمين والشركات والمؤسسات الكويتية والخليجية والأجنبية داخل الكويت.

وأوضحت أن الحد الأدنى للاشتراك ١٠٠٠ وحدة ومضاعفاتها وبحد أقصى ٥٠ في المئة من الوحدات المطروحة للاكتتاب إلى جانب أنه يحق الاسترداد مرة واحدة شهريا بعد مضى ثلاثة أشهر من بدء نشاط الصندوق.

وأفادت الشركة أن أتعاب مدير الصندوق تبلغ ١,٢٥ في المئة سنويا و١٥ في المئة من الأرباح التي تزيد عن ١٠ في المئة من القيمة الصافية لأصول الصندوق كمكافاة أداء تحفيزية.

وقالت إن رسوم الاكتتاب تبلغ اثنان في المئة، في حين ستكون الهيئة الشرعية للصندوق هو شركة المدار للتمويل والاستثمار وأمين الاستثمار هو الشركة الكويتية للمقاصة.

أفتى بجواز بطاقة الصرف الآلي واعتبر «الكريدت كارت» محتوية على الربا

أفتى مجمع الفقه الإسلامي- الهندي بجواز استخدام بطاقة الصرف الآلي «أية تي ام» وبطاقة السحب الفوري «ديبت» لكنه اعتبر انه لا يجوز استخدام بطاقة الائتمان «كريدت كرت» لاشتمالها على الربا، كما اعتبر أن التأمين الصحي كغيره من أنواع التأمين الأخرى يحتوي على المحرمات الشرعية، ووصفه بأنه يدخل في القمار.

قال مجمع الفقة الإسلامي- الهند-إنه يهدف إلى تقديم الحلول الشرعية للقضايا المعاصرة باتخاذ اسلوب التفكير الجماعي، وإنه سيراً على هذا الدرب عقد المجمع ندوته الفقهية ما بين ١١ و١٣ مارس الماضي وشارك في الندوة حوالي مئتين من العلماء والفقهاء وخبراء في الاقتصاد وعلم الطب، يمثلون جميع أطراف البلاد من أقصى كشمير إلى ولاية كيرالا ومن شرق الهند إلى وسطها، كما حضرها العلماء من الإمارات العربية المتحدة.



قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون. وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون. أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون. لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾. «الأنبياء ١٦-٢٢».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي بكر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا؟ قلنا: بلى يارسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت (رحمة به واشفاقا عليه)» رواه البخاري.

وروى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه، قال يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

عمرو بن العاص، يحتضر

حدث العبسي بن الفرج الرباشي في اسناد ذكره قال: دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبدالله بن عمرو فقال له: ياعبد الله خذ ذلك الصندوق، فقال: لاحاجة لي فيه، قال: إنه مملوء مالاً، قال: لا حاجة لي به، فقال عمرو: ليته مملوء بعراً، قال: فقلت ياعبدالله إنك كنت تقول: أشتهي أن أرى عاقلاً يموت حتى أسأله كيف يجد؟ فكيف تجدك؟ قال: أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينها وأراني كأنما أتنفس من ثقب أبرة، ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال: اللهم أمرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ولكن لا إله إلا الله ثلاثاً.

مع العلماء

١- قال المزني: قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم، قال؟ أسمع بالحروف مما لم أسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم به مثلما تنعمت أذناي.

قيل له: فكيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال.

قيل له: فكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره.

٢- وقال الربيع: سمعت الشافعي وهو مريض، وذكر ما جمع من الكتب- فقال: وددت لو أن الخلق تعلموه ولا ينسب إليّ منه شيء، وقال حرملة، سمعت الشافعي يقول: وددت أن كل علم يعلمه الناس أؤجر عليه ولا يحمدونني.

٣- وقال علي بن الحسن بن شفيق: قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد فذكراني عند الباب بحديث وذاكرته فمازال يذكراني حتى جاء المؤذن فأذن الفجر.

قالوا في الأمثال

- الصبر نبات مرّ ذو فاكهة حلوة
- الحياة ليست شمعة ضئيلة إنها مشعل رائع يجب أن نمنحه النور
- كل شيء يبدو صغيراً إلا المصيبة تبدو كبيرة وتصغر وكل شيء يرخص إذا كثر إلا الأدب فإنه إذا كثر أصبح أغلى
- احصل على سعادتك بعملك لتعرف معنى السعادة الحقيقية
- النية الطيبة هي التي تجعل من الضمير قطعة شافقة
- لو استطاعت الشجرة أن تدون تاريخ حياتها لما اختلف عن تاريخ أية أمة من الأمم
- الندم على السكوت خير من الندم على الكلام
- خير جليس في الأنام كتاب.

قالوا:

- الرجل لا تذكر مآثره إلا بعد موته
- تعرف خسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره عما لايسأل عنه «علي ابن أبي طالب»
- هؤلاء الذين يتزينون باللآلئ لا يعرفون كم مرة عضت أسماك القرش ساقي الغواص.

فصاحة زوجة

قال الأصمعي: رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً ولها زوج قبيح فقلت لها: يا هذه أترضين أن تكوني زوجة هذا؟ فقالت: يا هذا بئس ما قلت لعله أحسن فيما بينه وبين ربه، فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عقابي أفلا أرضى بما رضي الله به!!

ابتسم

قال الجار الغني وهو يعطي كتاباً لجاره الفقير... بعد أن وضع بين صفحاته مبلغاً من المال: خذ هذا الكتاب لتبتلى في قراءته: قال الرجل الفقير بعد أن وجد المال: وأخذه وأعاد الكتاب: لقد قرأته، لكن ألا يوجد له جزء ثانٍ!!

إساءة الأدب مع الله

يقول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه «الحاسد عدو نعمتي غير راضٍ بقسمتي التي قسمت لعبادي»، ويقول الشاعر:

أيا حاسداً لي على نعمتي
أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه
لأنك لم ترض لي ما وهب
فأخزاك ربي بأن زادني
وسد عليك وجوه الطلب.

صعب على الإنسان

١- أن يعرف نفسه
٢- ويعرف غيره
٣- ويكتم سره
٤- ويهجر هواه
٥- ويخالف شهوته
٦- ويمسك عن القول فيما لا يعنيه

لا تفرح بعاجل الرخاء ولا تحزن لنزول البلاء

- سبحان المتصرف في خلقه بالاغتراب والإذلال، ليبلو صبرهم، ويظهر جواهرهم في الابتلاء.

- هذا آدم عليه السلام تسجد له الملائكة، ثم بعد قليل يخرج من الجنة.

- وهذا نوح عليه السلام يُضرب حتى يُغشى عليه، ثم بعد قليل ينجو في السفينة، ويهلك أعداؤه.

- وهذا الخليل عليه السلام يلقى في النار، ثم بعد قليل يخرج إلى السلامة.

- وهذا الذبيح يضطجع مستسلما، ثم يسلم ويبقى المدح.

- وهذا يعقوب عليه السلام يذهب بصره بالفراق، ثم يعود بالوصول.

- وهذا الكليم عليه السلام يشتغل بالرعي، ثم يرقى إلى التكليم.

- وهذا نبينا محمد ﷺ يقال له بالأمس اليتيم، ويقلب في عجائب يلاقيها من الأعداء تارة، ومن مكائد الفقر أخرى، وهو أثبت من جبل حراء، ثم لما تم له مراده من الفتح، وبلغ الغرض من أكبر الملوك وأهل الأرض نزل به ضيف النقلة، فقال: واكرباه!.

فمن تلمّح بحر الدنيا، وعلم كيف تتلقى الأمواج، وكيف يصبر على مدافعة الأيام، لم يستهول نزول بلاء، ولم يفرح بعاجل رخاء.

الكلمات المتقاطعة

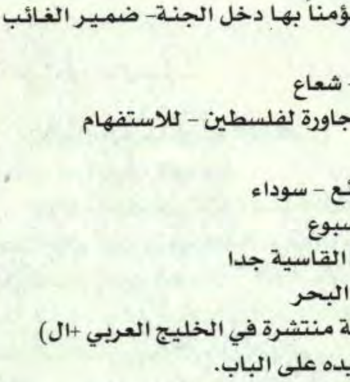
اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- كلمة التوحيد من قالها مؤمناً بها دخل الجنة- ضمير الغائب المنفصل.
٢- مفردها إبرة - من الأزدهار - شعاع
٣- عزيمة قوية - دولة عربية مجاورة لفلسطين - للاستفهام
٤- متشابهان - للتعريف
٥- حفرة عميقة - الجميل الرائع - سوداء
٦- النوم أو الرؤيا - من أيام الأسبوع
٧- طرف الإصبع- من الحجارة القاسية جدا
٨- غاب واختفى - قريب - ضد البحر
٩- الجلد أو وجه الأرض- (قبيلة منتشرة في الخليج العربي +ال)
١٠- أخت الأب - ضرب بقبضة يده على الباب.
١١- عاصمة أوربية- من قبائل شرق السودان - لا يسمعون.
١٢- اجعل الأمر هيناً على نفسك- العنب قبل نضوجه- عقد موثق- اشتعل
١٣- سوداء - أبو البشر- ضد شين.
١٤- اسم رئيس صيني في القرن العشرين- مصطلح نصف قطر الدائرة - ولاية أميركية
١٥- بلاد نحبها ونعيش فيها ونفتديها- لؤلؤة متميزة - جمع جنة.

حل العدد السابق ٤٨٧

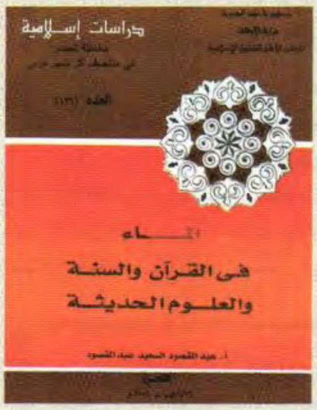


الأدبية السامحة

إعداد: محمد هاني

الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة

في نحو «١٤٤» صفحة من القطع الصغيرة صدر العدد «١٢٦» من سلسلة دراسات إسلامية التي تصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية، وجاءت الدراسة تحت عنوان «الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة» للأستاذ عبد المقصود السعيد عبد المقصود وقد تناول الباحث في دراسته الماء تعريفا ولغة ثم عرج في أبواب الكتاب الأربعة على: الماء في القرآن، والماء في السنة النبوية، الماء في العلوم الحديثة، المياه عربيا وعالمياً.



صدر حديثاً

القدر في ضوء الكتاب والسنة

المؤلف: محمد فتح الله كولن - دار النشر: دار النيل- القاهرة

جولة مباركة في آفاق السيرة الشريفة، تحت نظر القلب، وبمعية الروح والوجدان، إنه يتتبع النور المحمدي الخالد ويمضي معه في اختراقه سدف الظلام، وتدفقه في شعاب التاريخ والإنسان، فالسيرة عند المؤلف حضور دائم لا يغيب، يعايش أحداثها المباركة في فكره ووجدانه، ويمتلئ بها حسه وشعوره، إنها نبض القلب، وخفق الجنان، إنها تشكل عقله، وتنظم فكره، فتنعكس عنه سلوكاً محمدي البصمة، وسننا يحرص على أن يشكل منها واقعه وواقع الناس، وقد أكثر المؤلف من الوقوف عند المنعطفات الكبرى في السيرة وأشبعها فحصا ودراسة، وما هو أكثر أهمية، وما هو ملح وأكثر إلحاحاً وأشار إلى التوافق بين سنته ﷺ والسنة الكونية، وكيف أكدت السنة على الحيطة والحذر والأخذ بالأسباب في صغير الأمور وكبيرها، وكيف جاءت السيرة موافقة لها، فالنجاح - كما تؤكد السنة - قمين بمن يعقل ويتوكل لا بمن يتوكل ولا يعقل.

معجم المصطلحات الإسلامية:
إنجاز حضاري من أجل مخاطبة الآخر بلغة يفهمها

● القاهرة - محمد عويس

في وقت يتعرض فيه الإسلام إلى هجمات عديدة على الصعيد الداخلي والخارجي بالإضافة إلى اختلاق المغالطات التي لا تنتهي، وتربص الآخر الدائم لكل ماهو إسلامي يولد هذا المعجم (معجم المصطلحات الإسلامية- عربي/ انكليزي) والذي يعد إنجازاً رائعاً من أجل تقديم الإسلام بلغة جديدة بمقاييس جديدة تصل للناس سعيا لإزالة الغموض والالتباس المثار حول الإسلام.

مؤلف المعجم الدكتور وجدي زيد أستاذ الأدب الإنكليزي ومدير مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية بجامعة القاهرة والذي يشير في مقدمته إلى أن هذا المعجم خاص لمن يريد تقديم دين الإسلام ورسالته لغير المسلمين الناطقين بالعربية، وهو ليس سوى مقدمة في ترجمته المصطلح الإسلامي من العربية إلى الإنكليزية الهدف منه المساعدة في توضيح الصورة الحقيقة للإسلام الذي يتعرض الآن لهجمة شرسة اعتمدت في أحيان ليست بالقليلة على الترجمات غير الدقيقة للمعاني والمصطلحات الإسلامية.

والمعجم عمل يمكنه المساعدة في استنهاض همم المهتمين بالبحث في مصطلحات ومفاهيم الدين الإسلامي حتى يمكننا تقديمه إلى الآخرين ومساعدتهم في تلبية حاجتهم إلى التعرف على الإسلام من خلال المفاهيم الجديدة والعصرية، أيضا يضاف إلى مزايا المعجم توظيفه الجيد للمصطلح لأنه مبني على نظرية السياق كذلك تقديم المعجم للترجمة الدقيقة لعدد كبير من المصطلحات بعضها معقدا جدا، والبعض الآخر يتعذر على الإنسان أن يجد المعنى المناسب أو المقابل له.

والهدف من إنجاز هذا المعجم تم تحديده من خلال مكوناته وترتيب أجزائه وفصوله حيث يأتي الجزء الأول وفصوله ليتناول أسباب الدخول في الإسلام، وثبوت وحجية المصدرين الأساسيين لدى الإسلام، ثم سمات وأخلاق الشخصية العظيمة لرسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ ثم إنسانية الدعوة الإسلامية وعالميتها ووسطيتها وأوجه الإعجاز التشريعي العلمي في القرآن، ووضع المرأة المميز في المجتمع الإسلامي ثم وضع غير المسلمين والحرية وتحرير الرقيق في الإسلام، وغير ذلك من القضايا التي تفسر لماذا انتشر الإسلام في الماضي والحاضر، ثم يتناول الجزء الثاني وفصوله الكلمات والمصطلحات التي لابد من

دعائم الاستقرار في الإخاء الديني

كتاب من القطع المتوسط صدر عن محافظة الفيوم في مصر في نحو «١٩٠» صفحة وقد قامت باعداده اللجنة الفنية بالشؤون الدينية في المحافظة برئاسة فضيلة الشيخ محمد السنراوي، والكتاب يوثق جميع اللقاءات الفكرية بين قادة المؤسسات الدينية ويقدم صورة مشرقة عن أجواء الحب والتسامح التي تعيشها شرائح المجتمع المصري بعيدا عن الحقد والكراهية والعداء.





التعرض لها عند تقديم الإسلام وأركانه وكافة جوانبه كنظام اجتماعي اقتصادي سياسي وقضائي وإداري، يشمل حياة الإنسان كلها اينما كان، هذا النظام المتكامل والشامل يتفق والطبيعة البشرية، وفي نفس الوقت يسمو بها لصالحها وصالح الكون، ولقد راعى المؤلف تقسيم كل فصل إلى ثلاثة أقسام: الأول يقدم الكلمات والمصطلحات الإسلامية منفردة لمن يريد ترجمة لها، والثاني يستخدم مفردات في سياقات يمكن أن نجدها فيه مترجمة، والثالث يقدم قائمة المراجع التي يمكن أن نجدها فيه مترجمة، والرابع يقدم قائمة المراجع التي يمكن أن يرجع إليها من يريد المزيد حول مادة بعينها في الموضوع المطروح:

مثال ذلك:

الفصل الأول تحت عنوان (الإسلام دعوة إنسانية عالمية)

Islam is Auniversal human calling

نجد عدة مصطلحات منها: الدعوة الإنسانية:

The human calling

وفي المقدمات نجد العبارة: الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية:

Islam is the resort for all human societies

وفي المحاور الرئيسية نجد محور: عالمية الإسلام وملائمته لأهل الأرض قاطبة:

Islam is universal and in conformity with humans everywhere.

واخيراً ننتقل إلى المراجع ونذكر منها:

دراسات في النفس الإنسانية - محمد قطب.

Derasat fi al nafs al insania

Muhammed kotb

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية تسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صُلب ديننا الإسلامي الحنيف.

فولتير - زاديج

فولتير هو بلا منازع أهم كاتب في اللغة الفرنسية طوال تاريخها، وهو الذي عاش في باريس بين ميلاده ووفاته أي بين عامي ١٦٩٤ و ١٧٧٨، وله العديد من المؤلفات الخالدة، ومنها «وفاة قيصر» عام ١٧٣٤، و«قصص شارل الثامن»، و«يتيم الصين» عام ١٧٥٥، و «القانون الطبيعي» عام ١٧٥٦، «كانديد» أو «الساذج» عام ١٧٥٩ وله العديد من المؤلفات الفلسفية الضخمة البالغة الأهمية.

هذا الكاتب العظيم كان يرى الإسلام بعين العقل فيكتب عن تاريخه، وأبطاله بإعجاب ملحوظ، ومنهم روايته الشهيرة المعروفة باسم «زاديج» أو «صادق» وهي عن أن حضارة الشرق مفعمة بالحكمة والروحانيات، وقد جاء هذا الكتاب المنشور في ستينيات القرن الثامن عشر بمثابة رسالة حكمة من فولتير إلى الفرنسيين تعني : «تعلوا الحكمة من الشرق، ومن الإسلام».

وروايته هذه عن فارس شرقي حكيم يتعرض للعديد من المواقف المعقدة التي يخرج منها ناصع البياض وهو دائم التصرف بالحكمة، والاتزان فيكتشف الفاسدين والحمقى.

ومن بين هذه المواقف أن الحاكم المسلم، تدور الأحداث في بلاد فارس، قد أراد اختيار وزير مالية جديد يتمتع بالنزاهة، والشرف، وهو الذي عانى من كافة الوزراء السابقين الذين سقطوا امام بريق الذهب، وضعفوا، ويعرض الحاكم على «صادق» مشكلته، ويسأله المشورة، فيقترح عليه «صادق ما أسماه «ممر الإغراء».

ويستغرب الحاكم ما يقصد صادق، فيطلب الحكيم أن يأمر الحاكم بعمل ممر مظلم ويملأه بكافة أنواع الأحجار الكريمة من ذهب ومرجان، وماس، وياقوت، وهي بمثابة أحجار كريمة صغيرة من السهل على من يمر بها أن يدس منها في ملابسه لذا أوصى «صادق» أن تكون الملابس التي يرتديها المتقدمون للوظيفة خفيفة، وأقرب إلى الشفافية من أجل كشف ماتحتها.

وبدأت المسابقة، وراح كل متسابق من أجل الحصول على وظيفة وزير المالية ليمر من ممر الإغراء، ويخرج ليرقص على أنغام موسيقى شرقية، وبالفعل كان كل متسابق يخرج، يرقص بتثاقل شديد، كأنه يخشى أن يسقط منه شيء ما دسه في ملابسه، وتساقطت بعض الأحجار من المتسابقين.

حتى خرج رجل من الممر، وقد بدا بالغ الحرية والتلقائية، وأخذ يرقص ببراعة شديدة على أنغام الموسيقى، يرفع يديه إلى أعلى بكل ماالديه من مهارة.

وهنا نظر الحاكم إلى الحكيم «صادق» وفهم كل منهما المقصود، فهذا الرجل لم يخف شيئا بالمرة من الأشياء الثمينة الموجودة في الممر وسرعان ما أمر الحاكم بالقبض على المتسابقين الذين أخفوا قطع الأحجار الكريمة في ملابسهم، وأمر بتعيين المتسابق الأمين كوزير للمالية، وهو يردد للحكيم «صادق، أو زاديج»:

لقد نفعت حيلتك يا صديقي.

وهكذا كان عمل فولتير الخالد فان صورة المسلم تعني الروحانيات النقية من ناحية، وأيضا الحكمة التي كم افتقدها الغرب، كما يعترف فولتير بذلك.

محمود قاسم

حكم الشرع

اسقاط قيمة إصلاح السيارة عن الزبائن الفقراء من الزكاة

• تواجه الشركة أحياناً مشاكل مع بعض العملاء تتمثل في أنه بعد أن يتم إصلاح سياراتهم داخل كراجات الشركة نكتشف أنهم فقراء، وغير قادرين على السداد، فهل يجوز لنا أن نتحمل عنهم كأصحاب الشركة سداد تلك المبالغ من أموال الزكاة؟ نرجو إفادتنا برأي الدين في هذا.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز للمزكي أن يحتسب من زكاته ما يسقط من الدين عن مدينه المعسر، لأن في هذا الاحتساب مصلحة للدائن لأنه يقي جزءاً من دينه من الضياع عليه، لأن المعسر قد لا يستطيع الوفاء، لكن إن دفع الدائن شيئاً من زكاته عيناً إلى مدينه المعسر، بعد التأكد من استحقاقه للزكاة، فقام المدين بسداد جزء من دينه من دون اشتراط أو تواطؤ بين الدائن ومدينه فذلك جائز شرعاً، وللمدين المعسر الحق في أن يأخذ هذه الزكاة ولا يقضي شيئا من ذلك الدين، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

دفع الزكاة للسجين

• رجل ميسور الحال ونتيجة لمعاملاته التجارية خسر تجارته مما أدى إلى خسارة أمواله وتعرض للسجن نظراً لمطالبة بعض الدائنين له بأموالهم.

فهل يجوز لأخي هذا المدين أن يدفع زكاة ماله لدائنيه فيسدد عنه ديونه حتى يخرجه من السجن، وجزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا أصبح الأخ المدين مستحقا للزكاة بأن كانت أمواله لا تغطي ديونه أو تغطيها ولا يزيد عن ذلك مقدار نصاب فإنه يجوز لأخيه أن يدفع له زكاة ماله ليسد بها ديونه وله أن يدفع هذه الزكاة لدائني أخيه مباشرة سداً لديونهم عليه والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

اسقاط أجرة العقار من الزكاة

١- مستأجر لم يدفع شهرين فهل لصاحب الملك أن يسقط هذا الدين عن المستأجر ويقول له هو زكاة؟

٢- إذا كان لدى شخص عمال وأجورهم قليلة، فهل يجوز دفع الزكاة لهم علما بأنهم يتسلمون رواتبهم منه.

أجابت اللجنة عن السؤال الأول بما يلي: بأن الجمهور على عدم جواز ذلك والقول بالجواز هو مذهب بعض الفقهاء المالكية، وقول مرجوح عند الشافعية، وقد جاء في الموسوعة الفقهية في مصطلح «زكاة» فقرة (١٣١) ما يلي:

لا يجوز للدائن أن يسقط دينه عن مدينه الفقير المعسر الذي ليس عنده ما يسد به دينه ويحسبه من زكاة ماله، فإن فعل ذلك لم يجزئه عن الزكاة، وبهذا قال الحنفية والحنابلة والمالكية ماعدا أشهب، وهو الأصح عند الشافعية، وقول أبي عبيد.

ووجه المنع أن الزكاة لحق الله تعالى، فلا يجوز للإنسان أن يصرفها إلى نفع نفسه أو إحياء ماله، واستيفاء دينه، وذهب الشافعية في قول وأشهب من المالكية وهو منقول عن الحسن البصري وعطاء: إلى جواز ذلك، لأنه لو دفع إليه زكاته ثم أخذها منه عن دينه جاز، فكذا هذا.

فإن دفع الدائن زكاة ماله إلى مدينه فردها المدين إليه سدادا لدينه، أو استقرض المدين ما يسد به دينه فدفعه إلى الدائن فرده إليه واحتسبه من الزكاة، فإن لم يكن ذلك حيلة، أو تواطؤا، أو قصدا لإحياء ماله، جاز عند الجمهور، وهو قول عند المالكية.

وإن كان على سبيل الحيلة لم يجز عند المالكية والحنابلة، وجاز عند الشافعية مالم يكن ذلك عن شرط واتفاق بمجرد النية من الطرفين.

لكن صرح الحنفية بأنه لو وهب جميع الدين إلى المدين الفقير سقطت زكاة ذلك الدين ولو لم ينو الزكاة، وهذا استحسان.

- وأجابت اللجنة عن السؤال الثاني: بأن ذلك جائز مادام المدفوع غير الأجرة ومادام العمال فقراء يستحقون الزكاة. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

لبس النقاب أثناء قيادة السيارة

- السيد مدير لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف المحترم:

تحية طيبة وبعد:

قرر المجلس الأعلى للمرور تشديد العقوبات على السائقين المخالفين لقواعد المرور وخصوصا التي تتعلق بغطاء الوجه سواء للرجل الملثم، أو المرأة المنقبة أو المبرقعة وذلك بسحب رخصة القيادة لمدة لا تقل عن شهر بالاضافة إلى حجز المركبة وسحب اللوحات المعدنية.

فنرجو منكم إفادتنا بالحكم الشرعي فيمن تنزع النقاب أثناء القيادة فقط.

يرجى سرعة الرد وذلك للأهمية.

كما ورد سؤال آخر من مجموعة من المنقبات الموظفات بالصيغة الآتية:

ما الحكم الشرعي في لبس النقاب وهل يجوز بحال من الأحول نزعة وكشف الوجه؟ إذا أجبرت المرأة على نزع نقابها، كما هو الحال في قيادة السيارة بناء على القرار الصادر من وزارة الداخلية، هل يجب أن تنزع النقاب؟

وبعد أن ناقشت اللجنة الاستفتاء مناقشة مستفيضة واطلعت على الفتاوى السابقة.

- أجابت بالآتي: اختلف الفقهاء في حكم تغطية المرأة وجهها وكفيها فمنهم من ذهب إلى أن الوجه والكفين عورة يجب سترهما، وذهب آخرون إلى أنهما ليسا بعورة ويجوز كشفهما إلا إذا خيفت الفتنة فيجب تغطيتهما، ولكل فريق أدلته من الكتاب والسنة والمعقول.

وترى الهيئة أنه يجوز للمرأة أن تأخذ بأحد القولين ولا حرج عليها، وإذا اختارت المرأة تغطية الوجه والكفين فلا حرج عليها في أن تكشفهما في أحوال مخصوصة للحاجة كالشهادة والعلاج، والمواطن التي تستدعي التأكد من شخصيتها كالضرورة الأمنية ونحوها، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأناشيد والموسيقى التصويرية

• ملتقى السراج المنير التابع لإدارة الدراسات الإسلامية هو مراكز تعليمية تربوية، ويستخدم بعض الوسائل التعليمية في ايصال رسالته، مثل شريط الكاسيت والفيديو والأقراص المضغوطة لتعليم الأطفال والناشئة بعض السلوكيات والآداب الإسلامية من خلال هذه الوسائل.

يرجى التكرم بالرد على أسئلتنا التالية والتي نتعرض لها أثناء العملية التعليمية والتربوية وهي:

١- ما حكم الشرع في سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة ولا يصاحبها دف؟

٢- ما حكم الشرع في سماع الأناشيد التي يصاحبها إيقاع بالدف، وكلماته هادفة؟

٣-ما حكم الشرع في استخدام مسرح العرائس، ومعلوم أن شخصياته عبارة عن مجسمات تمثل ماله روح كالإنسان والحيوان والطيور، بغرض تعليم الأطفال سلوكاً أو خلقاً حميداً؟

٤- ما حكم الشرع في الأصوات المصاحبة لبعض الألعاب أو المصاحبة لبعض المشاهد التمثيلية وهي ماتسمى بالموسيقى التصويرية؟

• وقد أجابت اللجنة بالتالي:

١- يجوز شرعاً سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة، ولا يصاحبها دف، إن لم يصاحبها كشف للعورة، أو الزينة المحرم إظهارها، أو الرقص الماجن، أو إثارة للشهوات، أو إثارة للفتن بين المسلمين، أو إلهاء عن واجب شرعي.

٢- وكذلك لا بأس من سماع هذه الأناشيد إذا صاحبها دف، ولكن الأفضل تجنبها خروجاً من اختلاف الفقهاء فيها.

٣- يجوز استخدام الصور المتحركة بغرض تعليم الأطفال، على أن يراعى في ذلك الأحكام والآداب الإسلامية في موضوع هذه البرامج وفي شكل الصور أو الرسوم، ولا مانع من استخدام الصور بأنواعها في ذلك، سواء أكانت مجسمة، ذات روح أو لم تكن ذات روح، وأن تعمل هذه البرامج على غرس محاسن الأخلاق والآداب، وتنفر من مساوئه، وترغب في أن يزداد الإنسان علماً وخلقاً، وأن يكون في حياته ملتزماً بأحكام الإسلام بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

٤- الموسيقى من الأمور المختلف في حكمها بين الفقهاء، بين محرم ومبيح وقائل بالكراهة، واختارت اللجنة جواز سماع الموسيقى مع الكراهة، ما لم يصاحبها محرم، كمجالس الخمر والفسق، وما لم تشغل عن واجب شرعي، ديني أو دنيوي، وما لم يصاحبها صوت امرأة أجنبية، لأن صوتها في الغناء عورة بالنسبة للرجال، وإذا صاحبها شيء مما ذكر حرم استماعها، وعليه فإن الموسيقى المتخللة للأشرطة التعليمية جائزة مع الكراهية، ما لم يصاحبها محرم كما ذكرنا، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التأمين على الحياة

- يرجى إعلامنا بالفتوى الشرعية عن جواز صرف قيمة التأمين على الحياة لزوجتي المتوفاه من قبل شركة تأمين بالكويت وهو مبلغ وقدره تقريبا(٢٠,٠٠٠ د.ك) عشرون ألف دينار كويتي حيث أننا لدينا ولد ولزوجتي أم وأب على قيد الحياة وقد تم صرف المبلغ من قبل شركة التأمين عن طريق جهة عمل زوجتي وهو الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية علماً بأن التأمين من زوجتي المتوفاة كان بمحض اختيارها وليس اجباريا وأن عملها كان يستقطع قيمة قسط التأمين مبلغ (١٣ د.ك) تقريبا من راتبها الشهري ويتم تحويله لشركة التأمين وذلك لمدة حوالي أربعة سنوات تقريبا.

كما نرجو التفضل بالعلم بأنني أدين قرض سكني لبيت التمويل وقرض حسن ومقبل على الزواج وليس لي القدرة على التكاليف.

• وقد أجابت اللجنة بالتالي:

التأمين على الحياة لا يجوز شرعاً، ولا يحق لها أو لورثتها من بعدها إلا المقدار الفعلي (المتمثل في القسط الشهري) الذي قامت بدفعه منذ اشتراكها حتى وفاتها، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
سامي أحمد السنان - الكويت

الحب الذي يرفع ولا يضع

الأولوية المطلقة لجميع أشكال الحب يجب صرفها وتوجيهها إلى الله ورسوله، وأن يكون هذا الحب بهذه الصفة مركوزا في القلب وقطب رحاه إن صح التعبير، هذا ما تدعو إليه الأحاديث النبوية، وأن تكون باقي المحبوبات مرتبة وفق ذلك، ومنسجمة معه، بل يجب ألا يشارك حب الله ورسوله، ولا يساميه، ولا يدانيه حب آخر، فقال تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾«الأحزاب -٤» وعند تحقق ذلك، لن يكون لحب النفس والأهل والمال والولد حظ في قلب المسلم إلا بما يرضى الله عنه ورسوله، قال تعالى: ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ «العنكبوت -٨» وعند تحقق ذلك تنضبط الأهواء والرغبات بضابط الشرع قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾«الأحزاب -٣٦».

يقول الشاعر:

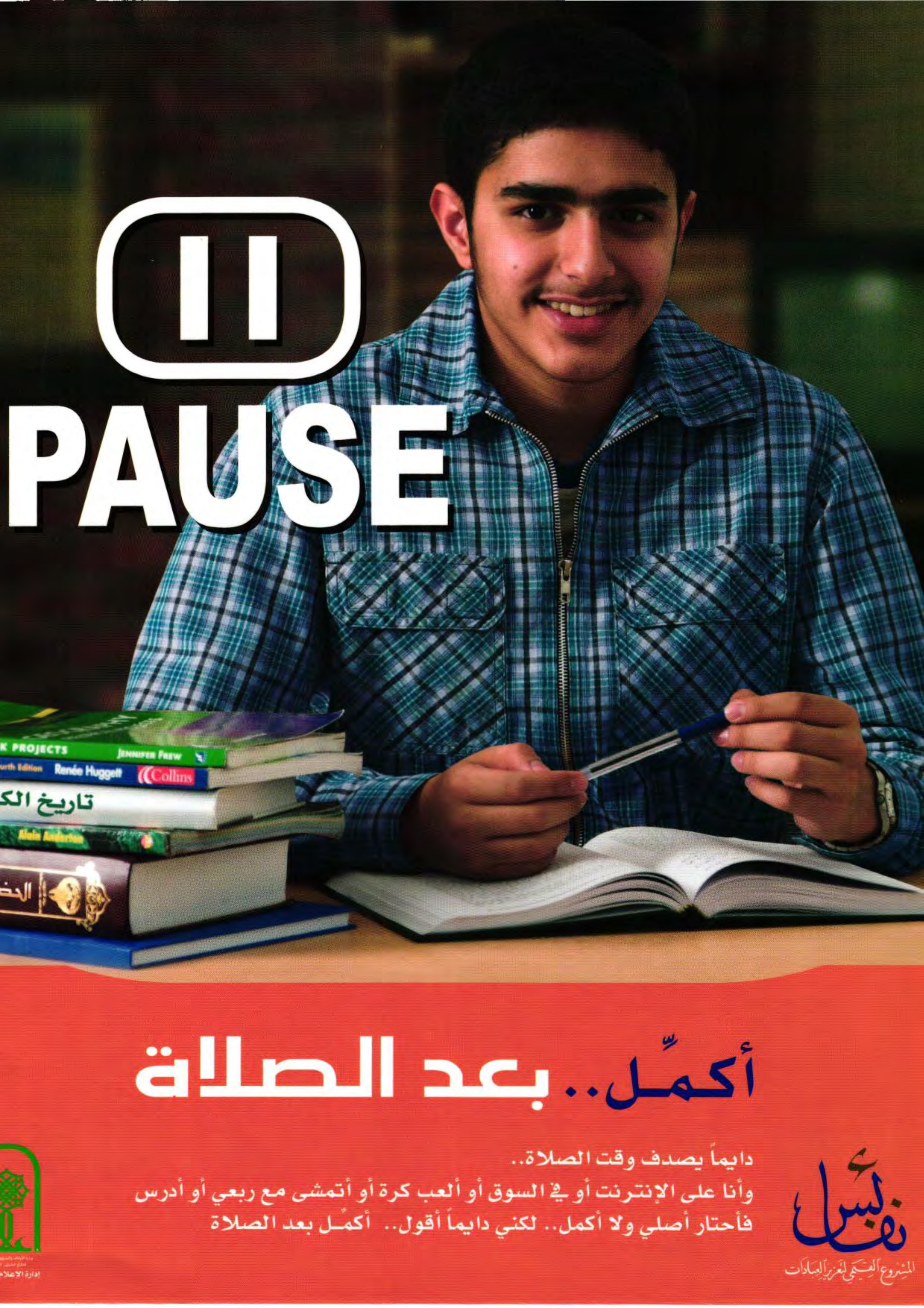
الأنس بالله لا يحويه بطال
وليس يدركه بالحول محتال
والآنسون رجال كلهم نجب
وكلهم صفوة لله عمّال

أرأيتم كيف تنسجم المحبوبات وتلتزم، وتنتظم الأهواء وتلتحم، بهذا تسمو الروح، وتزكو الأخلاق، وترتفع النفس وتكون أهلاً للاصطفاء، وبهذا يكون القلب أهلاً لنظر الله يقول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولاصوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» رواه مسلم.

فان اختلّ هذا الميزان، وتداخلت هذه الأوليات، واضطرب هذا الانسجام.. اختلّ هذا النظام بأجمعه، ولم يتحقق كمال الإيمان، ولم يصدق فيه ما اصطلح عليه العلماء من أن المسلم هو المستسلم المنقاد الخاضع لأوامر الله، ولكون هذا الأمر خطير الشأن، عظيم الأثر، كانت إجابة رسول الله ﷺ لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسمة حازمة:

«لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك».




PAUSE
أكمّل.. بعد الصلاة
دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمّل بعد الصلاة
نفس
المشروع الوطني لتعزيز العبادات
إدارة الإعلام

هدية المجلة: بوستر
(الخلفاء العباسيون)

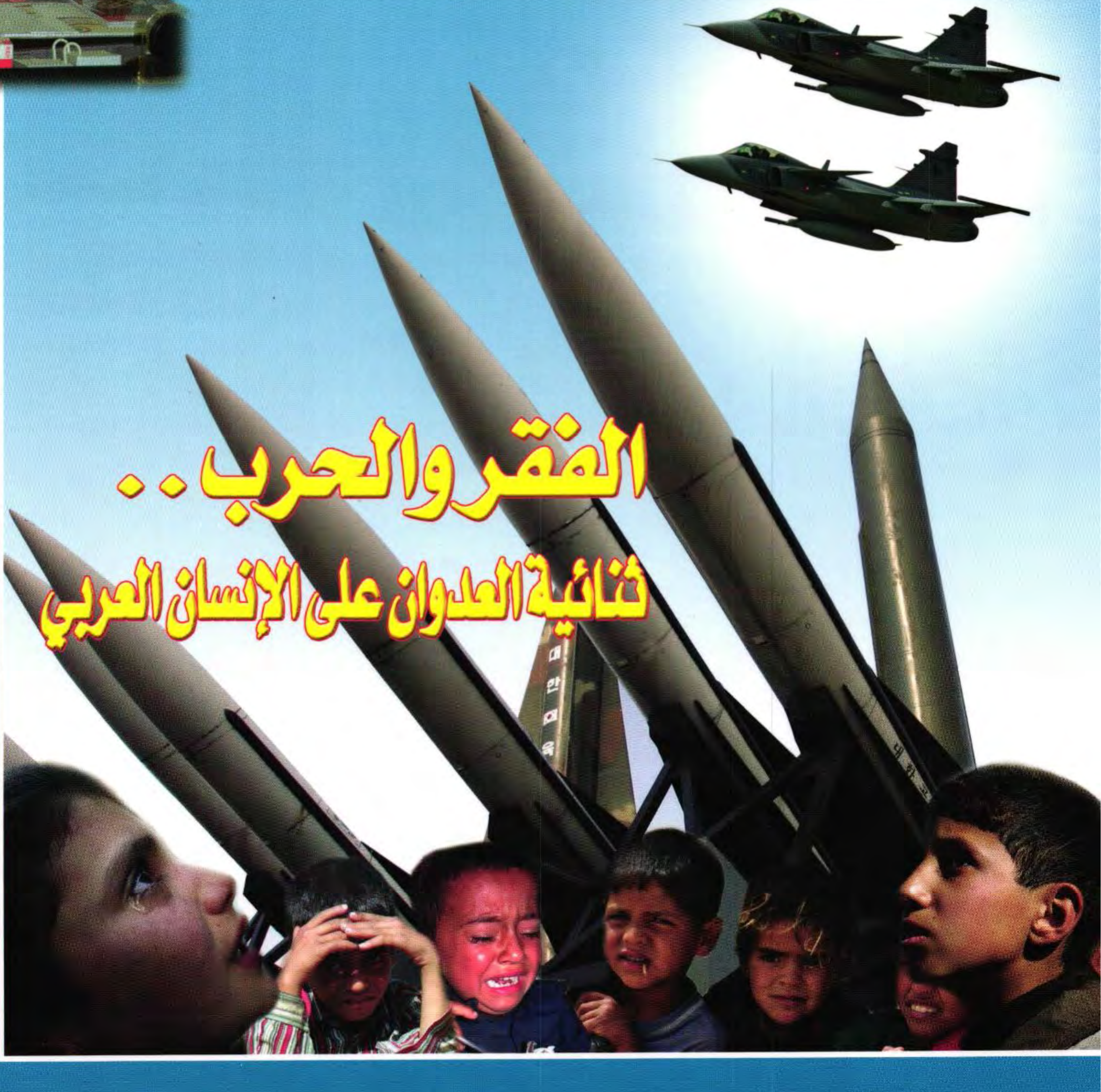
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 489 - السنة (43)
جمادى الأولى 1427 هـ
يونيو 2006 مـ



المعوشرجي: أقترح تشكيل مجلس من وكلاء الوزارات لترسيخ القيم الإسلامية



الفقر والحرب..
ثنائية العدوان على الإنسان العربي

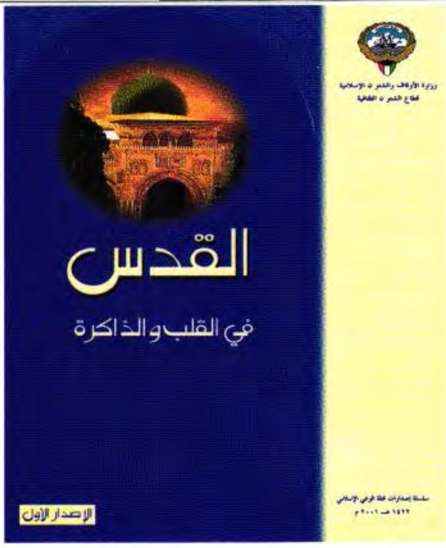


ترقبوا

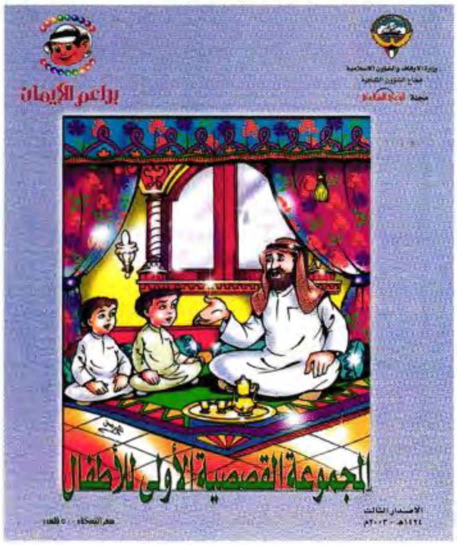
الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقد الذاتي

رؤية إسلامية نقدية لواقع الصحوه الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الوسطي









الإفتتاحية



رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

الكاتب الأمين

تنطلق الأقلام في صباح كل يوم في الصحف والمجلات متسابقة في اختيار العنوان والموضوع وهادفة لنوايا غالباً ما تختبئ خلف شخصيات الكتاب، فتجدهم يجتهدون في اختيار صفحة النشر الأولى أو الوسطى أو الأخيرة وهم في تنافس مستمر للبحث عن الشهرة أحياناً والحظوة عند الأعيان والرؤساء أحياناً أخرى، وآخرون تمتلئ مقالاتهم بالكثافة العلمية والمنفعة العامة فيبحث عنهم القراء الأفهام الفطن ويتداولون مقالاتهم وأفكارهم.

روى ابن كثير في (البداية والنهاية) ٩/٣١٨ عن الثوري عن عبدالله بن الوليد الوصافي قال: قلت لعطاء بن رباح: ما ترى في صاحب قلم إن هو كتب عاش هو وعياله في سعة، وإن هو تركه افتقر؟ قال: فمن الرأس؟ قلت: خالد القسرى، قال عطاء: قال العبد الصالح: ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين﴾(القصص: ١٧).

الحذر كل الحذر ممن يكتبون لحجب الحقائق، وانتصارا لتيار أو توجه بسذاجة، وتزكية لفكر مغال مشبوه، ودفعاً لعجلة مخالفة لديننا الإسلامي الحنيف. ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾(الاسراء: ٣٦).

وما نود التأكيد عليه هنا هو أن الكتاب مستأمنون من الله عز وجل أولاً وأخيراً وسيسألون عن كل كلمة خطتها أقلامهم وكتبتها أيديهم فإما الأجر والمثوبة أو الإثم والعقوبة.

وكما قال الشاعر:

وما من كاتب إلا سيبلى
ويُبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيمينك غير خط
يسرك في القيامة أن تراه

فهنيئاً لمن كتب المفيد، وسال حبر قلمه في الخير النضيد، وأنفق وقته لتصميم الأفكار الحيوية وكل ما هو جديد، وأسبغ على أسلوبه حلاوة المنطق الرشيد، وكسب العقول قبل القلوب لحجته وبيانه الفريد.. إنه الكاتب الأمين.

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 489

العام الثالث والأربعون

جمادى الأولى 1427 هـ

يونيو 2006 مـ

كلمة العدد

عندما تخفق القلوب

أعلن مؤخراً في العاصمة السورية «دمشق» عن قيام رابطة علماء بلاد الشام التي تضم في عضويتها علماء ومفكرين من أقطار بلاد الشام الأربعة (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) في خطوة مباركة خفقت لها القلوب كما خفقت من قبل لروابط وهيئات ومؤسسات تبنت الأهداف والغايات نفسها.

إن مثل هذه الروابط الوحدوية وإن كانت جزئية ومحدودة في نطاق تحركها وعملها إلا أنها بلا شك لبنة قوية ومتينة في بنيان الأمة الذي عانى ولا يزال يعاني من التفكك والتمزق منذ قرون طويلة مضت، وإذا كانت الفرقة هي طريق الانحطاط والتدهور الحضاري فإن الوحدة هي سبيل الارتقاء والنهوض والازدهار، وإن العمل من أجلها واجب علينا جميعاً كلٍ في المكان والموقع الذي هو فيه بحيث يعمل جاهداً على سد الثغرة التي هو فيها وأداء الأمانة بكل صدق وإخلاص... إن الذين يحسنون البناء ويعرفون سنن الله في الحياة والإحياء هم القادرون على التغيير وإقالة الأمة من عثراتها وجبر الضعف والكسر فليكن كل واحد منا من هؤلاء حتى تسري في جسد الأمة روح الوحدة وتجتمع اللبنات فيما بينها في وحدة متماسكة متراصة ويعود القلب المثقل بالهموم والأحزان إلى الخفقان من جديد ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً﴾ «الإسراء - ٥١».

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097.
الكويت - هاتف:
٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

موضوع الغلاف

الفقر في المنطقة العربية، ظاهرة لا تتناسب مع إمكاناتها المتاحة، غير المستغلة، وتتعدد أسباب الفقر في الوطن العربي، بدءاً من سوء الإدارة الاقتصادية، وانتهاء بوجود حروب تعيشها بعض البلدان العربية منذ فترة طويلة، سواء كانت مع أطراف أجنبية أو حروب بينية عربية أو صراعات داخلية، كل ذلك ألقى بظلاله على اقتصادات المنطقة بشكل عام، وعلى أوضاع الفقراء بشكل خاص.



في هذا العدد



24

مؤتمرات:

رابطة علماء بلاد الشام

أعلن في دمشق مؤخراً عن قيام «رابطة علماء بلاد الشام» لتكون رائدة في مجال العمل الإسلامي الهادف إلى إعادة دور العلماء المسلمين في بلاد الشام في ترشيد الصحوة الإسلامية والتعاون مع المنظمات والمؤسسات الدينية في العالم، والدفاع عن الإسلام بالوسائل الحضارية والتأكيد على ثوابت الأمة الوسطية.



28

فكر:

ضوابط التفكير المعرفي في التصور الإسلامي

يعد التفكير في التصور الإسلامي من أشرف المزايا والخصائص التي امتاز بها الإنسان العاقل عن غيره من المخلوقات، ولا أدل على ذلك من تنوع أساليب القرآن في استدعاء العقل للتفكير والترغيب فيه، بيانا لفضائله ومنافعه، كالتعقل، والنظر، والتدبر، والتبصر، والاعتبار، والتفقه، والتذكر، إلى غيرها من الأساليب الدالة على ذلك.



40

فقه:

السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع

الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى فهم واسع للسنن الإلهية في الآفاق والأنفس، بما يضمن لها الحصانة العقدية والمعرفية التي تجعل الإنسان يسائل نفسه عن حقيقة الاستخلاف، وحتما الإنسان المسلم سيفهم أنه مخلوق مكلف مسؤول بإقامة الحياة على أساس من الاعتدال والوسطية وفهم واسع لحقيقة سنن الله في خلقه وكونه بما يكفل له إقامة شهود حضاري يشهد له التاريخ.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- حوار مع الشيخ جاسم مهلهل الياسين
حوار أجراه محمد الرشيد
- والشمس تجري لمستقر لها
م. سعد شعبان
- من أساليب التمويل في المصارف الإسلامية
د. ماهر عباس جلال
- طنين الأذن... المشكلة والعلاج
د. عبدالرحمن النمر
- التحنيط... تاريخه، حالاته وأحكامه
د. حسن عبدالغني ابو غدة

لا تنخدعوا بالكلام المعسول فعواقبه وخيمة

لقد كان الحبيب المصطفى ﷺ يعمل جاهدا على توحيد صفوف المسلمين وتعليمهم حقوق المواطنة والتعامل فيما بينهم فاستأصل النزاع القائم بين الأوس والخزرج وآخا بين المهاجرين والأنصار ليكونوا أمة واحدة ولكن الأفاعي السامة لابد وأن تدس سمها ألا وهم اليهود إذ حاولوا إشعال نار الفتنة وعندما انساق المسلمون لمخططات اليهود اشتد غضب النبي ﷺ وقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» نعم قد علم رسول الله أنها الفتنة والوقيعة، فما أشبه اليوم بالبارحة ففي هذه الأونة الأخيرة في بلادنا الإسلامية مثل العراق ولبنان ومصر ننخدع بالشعارات الرنانة والكلمات الزائفة التي تغلف الحقائق وتزين الأباطيل ونسير وراء دعاية كاذبة يروج لها أعداؤنا ألا وهي الفتنة الفتنة التي تمزق نسيج المجتمع وتفرقه ليكون ضحية سهلة الافتراس، فلا والله لن ندعهم يحصلون على ما يريدون ولن ننخدع فنحن أمة واحدة ونسيج واحد كما قال المولى عز وجل في كتابه الكريم: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ «الحجرات -١٠» فلا فرق بين سني وشيعي أو بين عربي وأعجمي فنحن إخوة قبل كل شيء فهذا نداء إلى كل شعوب المسلمين والحكومات العربية والإسلامية أن أفيقوا واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فلقد كثر العواء والنباح حول الإسلام وأهله واختفت الحقائق وامتلأ القلب حزناً وفاض الدمع من العين، فعلينا أن لا نلدغ من جحر مرتين فالمسلم كيس فطن كما قال رسولنا الكريم ﷺ ولابد أن نرفع صوتنا ونعلنها للعالم أننا أمة واحدة فلقد آن الأوان أن نفيق من هذا السبات العميق وننفض عنا الغبار ونبصر حقيقة الطريق ولنجعل وحدتنا هذه أقل شيء نقدمه للحبيب المصطفى اعتذارا وتأسفا له عما أصابه من إهانة في الأمس القريب.

● عبد الرحمن حمدي إبراهيم - مصر

عن ربهم معرضون

عجبت لأمر بعض المسلمات اللائي يتخذن من الإسلام رسما ويقاتلنه بكل ما أوتين من علم ووسيلة، وبدل أن يجندن ما تعلمنه وما استحوذن عليه من وسائل حديثة للتمكين لدين الله في أرضه إذا بهن ينتصرن للشيطان ويتعاقدن معه بكل عنفوان بدعوى الحضارة أو في سبيل رضا السلطان.

ففي تونس لا تألوا بعض حاملات الشهادات العليا جهدا في مهاجمة الإسلام بل وإنكار ماهو معلوم من الدين بالضرورة.

فها هي إحداهن تخطئ الفقهاء الأقدمين وتنكر عليهم تحريم الولاية العامة للمرأة وترجع تخلف المسلمين إلى أنهم لم يولوا أمرهم العام لامرأة وأن المسلمين في عصور الحضارة الزاهرة كان للمرأة عندهم شأن عظيم.

ثم تعيب على الفقهاء المحدثين تبيان حجاب المرأة وقالت إن حجاب المرأة ليس من الإسلام في شيء وإن هي إلا عادات وتقاليد موروثة.

ثم قالت إنها كانت من أيام الأمبراطور الروماني حتى لا يعاكس أحد زوجته وعند النصارى أمروا في المسيحية بأن لا تدخل النسوة الكنيسة إلا وهن مغطيات الرؤس وفي اليهودية كذلك ثم قالت إن آيات الحجاب تختص بالزمن الذي أنزلت فيه.

وللمرأة المسلمة التكشف والعري والفيديو كليب بل وتشدد هذه وأمثالها بالتقيد بالزي الوطني وترك الدين. ولكن أقول سيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون والله يقول: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾

● ناهد السيد شعبان- مصر

الوعي .. والتخلف

ما أحوجنا اليوم إلى أن نحوز على قدر أوسع من الوعي، وأن نستحق ذلك بجدارة، في زمن بات فيه العالم يتقن لعبة الوعي إلى حد كبير، بل إلى حد التلاعب بأطراف أنامل تتنقل على مفاتيح أقدار الشعوب الأمنية والسياسية والعقائدية والفكرية والاقتصادية، وكذلك فنحن بحاجة إلى تعزيز الوعي فينا، لنتحرر من أوهامنا، وننزع عن أدمغتنا تروس البلادة ونخلع عنا جهلنا وجهالتنا ونلقي عنا بقايا تشرذمنا ونتفلت من نكسات استمرأت ملازمتنا ولوثت تاريخنا وشوهت ذاكرتنا وغرست في عيوننا نظرات الذل.

فالوعي ممارسة لإنسانية الإنسان وإعمال منهجي للعقل الذي ميز الخالق به الإنسان عن سواه، ولازم هذه الإعمال مع الفكرة لرفع قيمة الإمكانات الفكرية والأدائية والتعرف بالتحولات والتحليلات وبيان دلالات الأشياء ومعانيها. وعلى هذا فالوعي تحقيق لصحة الإنسان النفسية ولبناء الشخصية فيه، ومنهج حياته وحضارته. إنه تشكيله الذهني والعاطفي في حدود المنطق والاتزان، وبكل الإدراك والاحساس، والإبداع وذلك بترويض النفس وتقويمها، والتسامي بها نحو مافيه الخير والفضيلة، وما فيه صحة الإدراك والفهم.

● محمد عبدالله فارس الطيري - اليمن

ملتقى

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل لإخوتي القائمين على مجلة الوعي الإسلامي، لما يقومون به من عمل جليل في خدمة الإسلام وأسأل الله تعالى أن يجزيهم خيراً.

وأشكرهم على نشر قصيدتي «رسول الحق» في العدد «٤٨٨» لسنة ٤٣ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ مايو ٢٠٠٦م، ص ٤٩، ولي ملاحظتان.

الأولى: تتعلق بالقصيدة في الشطر الثاني من البيت

فمن يؤذي رسول الله منكم

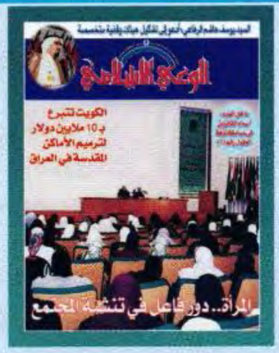
وحق الله ناراً سوف يصلى

فأبدلتم بقولكم (وحق الله) قولي (لأيم الله) وأيم الله قسم، فلم حصل هذا التبديل؟.

لكم أن تختصروا من المقالات الطويلة، والعبارات الزائدة، ومالا يتماشى مع نهج المجلة.

أما في الشعر، فأظن أن الشاعر أولى بشعره على أي حال أرجو المعذرة.

والثانية: عتبي على السيد المخرج حيث جعل صورة المصحف الشريف تحت القصيدة وفوقه السبحة، وهذا لا يليق بكتاب الله تعالى، لا يوضع فوقه شيء، ولا يستند عليه، ولا يتكئ عليه أحد، وكلام الله يعلو ولا يعلى عليه، فلو لم تكن السبحة فوقه، وكانت صورة المصحف فوق القصيدة من الأعلى عن اليمين أو الشمال لكان أولى وأحسن، وأليق بكتاب الله تعالى وقدسيته.



وفقكم الله تعالى.. وبارك فيكم وأجزل مثوبتكم.

وليد عبد الباري الخطيب - الكويت.

ونحن بدورنا نشكر الشيخ وليد عبد الباري على ملاحظته وتواصله معنا لكن نلفت نظره إلى أن كلمة أيم بالهمزة تعني من لا زوج له وإن كانت بهمزة الوصل فلا تدخل عليها اللام وإنما الواو فجعلنا بدلاً منها وحق حفاظا على الوزن والمعنى.

الوعي الإسلامي

اقتراحات وملاحظات

كنت ولا أزال من قراء مجلتكم الهادفة والمناضلة ضد الدعوات المغرضة.

وكم مررت من خلال قراءتي المقالات الشيقة في الأعداد المتفرقة على كلمات جاءت خاطئة طباعياً أو علمياً ولكن التكاسل أو الانشغال منعني من الإفصاح عن ذلك.

في العدد الأخير من مجلتكم الموقرة (٤٨٧) ربيع الأول ١٤٢٧هـ قررت أن أبدي رأياً سريعاً حول مقال واحد اخترته من المواضيع المختلفة وهو في باب طب (خلايا الدم الحمراء):

أن هناك حوالي (٢٠) عشرين كلمة كتبت مغايرة نتيجة للفعل الطباعي أو لا تعد مقبولة علمياً.

أن هناك مزجاً بين المصطلح العربي والأجنبي.

أن هناك معلومات مبسطة جداً مما غير معناها

أن هناك ما يشبه الترجمة الحرفية من مصدر أجنبي مما أدى إلى ركاكة في الصيغة والمعنى.

أحب أن اقترح بعض النقاط عسى أن تفيد في تحسين نوعية الأداء اللغوي والعلمي لمحتويات الأعداد القادمة:

تعرض طبيعة وعلمية ولغوية المقال الى محكم مختص في مجال العلوم الطبيعية أوغيرها أو لغوي للتأكد من السلامة الفكرية والعلمية زيادة التأكد بعد الطباعة الأولية لأن ذلك يحدث كثيراً وهو عدم التزام جهاز الطباعة مع جهاز التدقيق (البشري).

● ادفع ١٢٠ ريالاً عن قيمة العدد الواحد من المجلة بينما يكتب في (الاسعار) ٧٠ ريالاً في اليمن فلماذا؟

● سفيان كامل - اليمن

●المحرر: شكراً للأخ سفيان على هذه الاقتراحات والملاحظات الطيبة وسنعمل على دراستها لمعرفة أسبابها وتلافي الوقوع فيها مستقبلاً وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير.

الوعي الإسلامي

لماذا لا نغار على لغتنا؟!

اللغة العربية وعاء الهوية العربية والإسلامية.. والدول الأجنبية تغار بشدة على لغاتها وتعمل على إحيائها وعدم السماح بتشويهها أو تحريفها خوفاً عليها من الضياع بين اللغات الأخرى..

فلماذا لا نهتم نحن بلغتنا العظيمة.. بل ونسعى إلى إهدارها؟!!

أليس من حقها علينا أن نقرأها صحيحة ونكتبها مضبوطة ونسمعها سليمة ونعشقها بعقولنا وقلوبنا وأرواحنا.. بدلاً من أن نهدرها على البرامج الإذاعية والتليفزيونية حتى اللغوية فيها علاوة على النشرات والندوات والمؤتمرات وفي الصحافة وغير ذلك الكثير؟!!

فمن هنا.. أرى أنه من الضروري أن تضبط كتب مرحلة التعليم الأساسي ضبطاً كاملاً حتى يتسنى للطالب منذ نشأته أن يتعود القراءة الصحيحة للغة القرآن الكريم.. خاصة أننا أصحاب السبق والريادة في كثير من مثل هذه الأمور.. فمصرنا هي مصدر رئيسي للعلماء الأجلاء في مختلف العلوم إلى معظم دول العالم وكذلك هيئات التدريس بمختلف مستوياتهم العلمية والتعليمية؟!! من هذا المنطلق نناشد المسؤولين في الأزهر الشريف والتربية والتعليم أن يضعوا هذا المطلب الحيوي والضروري جداً موضع التنفيذ لأن الأزهر الشريف هو الجهة الأولى المنوط به الحفاظ على لغةالكتاب السماوي الخالد.. والتربية والتعليم أيضاً لها مسؤولية مشتركة عن تربية النشء تربية لغوية سليمة والحفاظ على هذه الهوية العربية والإسلامية.

● محمد السيد عامر - مصر

تنويه

حصل خطأ في الإخراج في العدد الماضي ربيع الآخر ١٤٢٧/ العدد ٤٨٨ حيث سقطت سهواً الصفحة الأولى من مقال الشيخ أحمد غيث وعنوانه (ما يجب أن يكون بعيداً عن ساحة الاجتهاد) وقد قمنا بنشره كاملاً في هذا العدد لذا اقتضى التنوية والمعذرة من صاحب المقال ومن الإخوة القراء لما حصل.

د. المعتوق: جائزة الملك فيصل دليل على الثقة الكبيرة بمؤسسات العمل الخيري الكويتية

• أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن العمل الخيري في الكويت عميق الجذور أصيل المنشأ عرفته الكويت في أيام الشدة والضنك كما عرفته أيام الرفاهية.

وقال المعتوق خلال افتتاح حفل تكريم رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية الأستاذ يوسف الحجي ورئيس جمعية العون المباشر د. عبدالرحمن السميط بمناسبة حصولهما على جائزة الملك فيصل العالمية، إن المتابع للعمل الخيري في الكويت يقف وقفة إجلال وتقدير للعاملين في هذا القطاع الإنساني النبيل لجهودهم الرائدة والمبدعة التي انطلقت بالعمل الخيري في شتى الميادين المحلية والخارجية، مجسدة معاني التكافل والتعاون بين أبناء المسلمين ومبرزة وجه الكويت المشرق في مجالات الخير والعطاء حتى أصبح العمل الخيري الكويتي من أهم صادرات الكويت في المجال الإنساني والتنموي.



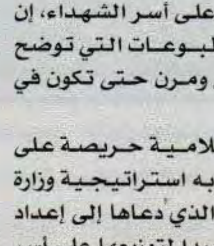
مؤتمرات في بقاع مختلفة من العالم لشرح مبادئ الإسلام الوسطية..

قال وزير الأوقاف والشئون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن الوزارة وبتوجيهات من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ستقوم بتنظيم مجموعة من المؤتمرات في بقاع مختلفة من العالم بهدف شرح مبادئ الإسلام التي تقوم على الوسطية وتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام، والتي روجت لها الكثير من وسائل الإعلام العالمية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، مشيرا إلى أن المؤتمر الدولي الأول للوسطية الذي عقد في لندن في السادس والعشرين من مايو الماضي، إنما يعد الخطوة الأولى في اتجاه توضيح حقيقة الإسلام وتعاليمه القائمة على الوسطية والاعتدال والتي تنبذ الإرهاب والتطرف والغلو.

وبين المعتوق أن هذه الاستراتيجية التي وضعتها الوزارة وبدأت بالتنفيذ الفعلي لها لابد أن تثمر تصحيحا لكثير من المفاهيم الغربية حول الاسلام، فقد اظهرت دراسة قامت بها الوزارة أن الصورة الذهنية للعرب والمسلمين في الغرب هي صورة مشوهة تحمل في طياتها الكثير من التصورات السلبية المسبقة مثل ارهابي أو متطرف أو غير حضاري أو ضد حقوق المرأة، وغير ذلك الكثير من القوالب النمطية الجاهزة، مشدداً على أن تغيير هذه الصورة لا يمكن أن يتم دون عمل دؤوب ومنظم من قبل العرب والمسلمين، مشيراً إلى أن مؤتمر لندن وما يليه من مؤتمرات إنما يصب في خدمة هذا الهدف.

إدارة الثقافة سلمت مكتب الشهيد ٥٠٠ حقيبة ثقافية

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل، أن وزارة الأوقاف ارتأت تكريم أسر الشهداء إيماناً منها بضرورة التواصل مع هذه الشريحة التي قدمت أغلى ما تملك فداء لهذا الوطن الغالي.



وقال الفاضل، خلال احتفال تسليم مكتب الشهيد ٥٠٠ حقيبة ثقافية التي أعدتها إدارة الثقافة الإسلامية بهدف توزيعها على أسر الشهداء، إن هذه الحقائب تضم عددا من المطبوعات التي توضح الثقافة الاسلامية في إطار سلس ومرن حتى تكون في متناول جميع أفراد هذه الأسر.

وأضاف أن إدارة الثقافة الاسلامية حريصة على تحقيق مبدأ الشراكة الذي تنادي به استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الأمر الذي دعاها إلى إعداد هذا العدد من الحقائب الثقافية تمهيدا لتوزيعها على أسر الشهداء، لافتا إلى أن عدد الحقائب بلغ ٥٠٠ حقيبة ثقافية ستستفيد منها أسر الشهداء.

وزارة الأوقاف نظمت لقاءً للسفراء لنشر وسطية الإسلام

دعا القطاع الثقافي في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية السفراء الأجانب المقيمين في الكويت إلى حضور أمسية خاصة افتتحت بها الوزارة باكورة أنشطتها للمركز الكويتي للتبادل الثقافي في أمسية خاصة في الخيمة الملكية في المسجد الكبير.

وذكر وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل أن «المركز الكويتي للتبادل الثقافي له غايات عدة من أجل تفعيل استراتيجية وزارة الأوقاف بنشر فكر الوسطية وتعريف غير المسلمين بمبادئ الإسلام السمحة وإظهار عالمية الإسلام ضمن أنشطة متميزة ورائدة.

وأضاف أن «المركز وضع نصب عينه العمل من أجل تحقيق المزيد من التقارب وتوثيق علاقات الصداقة بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والهيئات الديبلوماسية والجالية الغربية المقيمة في الكويت وتحقيقا لهذا الهدف تمت دعوة السفراء الأجانب إلى أمسية خاصة تم خلالها عرض فيلم وثائقي باللغة الانكليزية عن شخصية الرسول ﷺ وأهم ما قيل عن شخصيته وحياته من كبار المؤلفين الأجانب.

وكان على رأس الحضور سفراء أميركا واستراليا وألمانيا وفرنسا ومسؤولو السفارات الأجنبية الذين أشادوا بأهداف المركز وأولوياته وقدموا الشكر لوزارة الأوقاف على هذه الدعوة الكريمة.

وكذلك أشادوا بموضوع الفيلم الوثائقي وفكرته وأهميته وتمتع الحضور بجولة في المسجد الكبير في نهاية الأمسية قبل أن يدعى الحضور إلى حفل عشاء في حديقة المسجد الكبير تم خلالها توزيع مطبوعات عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

وأشرف على البرنامج فريق من وزارة الأوقاف مكون من منى الفزيع وفاروق عبدالعزيز وعدد من مسؤولي ومسؤولات المسجد الكبير.

استراتيجية مستقبلية لتطوير قطاعات العمل في الأوقاف

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق عن وضع استراتيجية مستقبلية تهدف إلى تطوير قطاعات العمل المختلفة والارتقاء بمستويات الأداء، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى المؤسسي، مشيراً الى أن تلك النقلة النوعية ترتكز على الدعم المستمر لجهود التطوير والتحديث.

وقال المعتوق في حفل ختام الموسم التدريبي ٢٠٠٥/٢٠٠٦ لإدارة التخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف إن أهم متطلبات تحقيق هذه الاستراتيجية أن تتوافر لدينا آلية منظمة ومتكاملة للاهتمام بالعاملين وتطوير إمكاناتهم وقدراتهم باعتبارهم أهم عنصر ومورد يمكن أن تعتمد عليه الوزارة لتحقيق أهدافها ورؤيتها الاستراتيجية.

وأشار إلى أن خصوصية المرحلة المقبلة تفرض علينا نوعا من التأمل والتفكير الجاد والمبتكر في كيفية الحفاظ على المورد البشري وتطويره وتنميته حتى يؤدي واجباته الحالية والمستقبلية بكل فاعلية واقتدار، مضيفا أن الوزارة حريصة على أن تتضمن الاستراتيجية محوراً رئيسياً للاهتمام بالعنصر البشري باعتباره العنصر الأساسي للتفوق والتطور.

وقال إن الوزارة سوف تقدم الدعم اللامحدود وتسخر الإمكانات في سبيل توفير فرص التدريب والتطوير الدائم والمستمر لكل العاملين، وهذا ما قامت به الوزارة في تنفيذ الحملة التدريبية لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦ والتي تعد أكبر حملة تدريبية تشهدها الوزارة في تاريخها، وما تعتبره خطوة غير مسبوقة في مسيرة التدريب.

ودعا المعتوق القياديين والمسؤولين إلى وضع التدريب في سلم الأولويات وحث العاملين في كل المجالات على المشاركة الجادة والاستفادة من الفعاليات والأنشطة التدريبية المتنوعة التي تنظمها الوزارة، وتوفير الدعم والمساندة لجهود التطوير والتدريب.

وأكد المعتوق في ختام كلمته بأنه لإنجاح أي برنامج من برامج الوزارة لابد من المشاركة الفعالة وإبداء الرأي في نوعية الدورات والمحاضرات او المواد المقدمة.

من جهته، أكد الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير «فريد أسد عمادي» حرص الوزارة على وضع البرامج التنموية التي ترفع من مهارات الموارد البشرية، من خلال خطة شاملة ومتنوعة لتلبية الاحتياجات وتطويرها بحيث تغطى الوظائف والتخصصات عن طريق التدريب الهادف الذي يؤدي إلى زيادة المهارات، واستثمار القدرات الفكرية والمعرفية بما يسهم في تطوير الأداء والتمكين من السيطرة على مقدرات العمل والمشاركة في تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات بما يحقق غايات وأهداف الوزارة.

وأشار إلى أن العام المنصرم شهد أكبر وأوسع حملة تدريبية شارك فيها ٢٩٠٠ مشارك من العاملين بمختلف قطاعات العمل في الوزارة، وهو الأمر الذي انعكس على تطوير معارف ومهارات وقدرات المشاركين في الدورات التدريبية.

مراقبة حلقات تحفيظ البنات تخرّج خاتمات كتاب الله تعالى





أقامت مراقبة حلقات تحفيظ البنات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفلها السنوي لعام ٢٠٠٦م تحت رعاية معالي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور/ عبدالله معتوق المعتوق لتخريج كوكبة جديدة من خاتمات كتاب الله وتكريم الفائزات في مسابقة الكويت الكبرى التاسعة، وذلك يوم ٢٠٠٦/٤/١١، بقاعة سمو الأمير الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح.

افتتح البرنامج بآيات عطرة من الذكر الحكيم، ثم شكر معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بكلمته مراقبة حلقات البنات قائلا: (أتقدم بالشكر الجزيل لمراقبة حلقات تحفيظ القرآن على الجهود التي بذلتها في خدمة كتاب الله عز وجل، ولدعمها المتواصل لخاتمات كتاب الله تعالى، واحتواء أكبر عدد ممكن من الحافظات وتحفيزهن للمضي قدما في حفظ القرآن والتسلح بقوته والتحصن بمنعته).

وأضاف المعتوق عن زيادة من تختم القرآن الكريم إلى ٨٠٠ دينار بدلا من ٦٠٠ دينار وسوف تتحمل هذه الزيادة الأمانة العامة للأوقاف ومن جهة أخرى تفضلت مراقبة حلقات تحفيظ البنات السيدة/ خلود الدهيشي بكلمتها قائلة (على حافظات القرآن مداومة مراجعة الحفظ بين آن وآخر وامتثال أوامر ونواهي القرآن الكريم وأشيد بكل من كان له دور في تذليل الصعوبات التي واجهت الحافظات أثناء حفظهن)، وبعد عرض برنامج (رحلتي مع القرآن) الذي كان يتحدث عن قصة بداية الحافظة الخاتمة منذ نعومة أظافرها إلى ما توصلت إليه في مسيرتها القرآنية من ختم القرآن، تقدمت الخاتمة/ سارة مساعد الخريف لتدلي بكلمة تمثل بها الخاتمات مهنئة الأمة الإسلامية بتخريج كوكبة من خاتمات القرآن الكريم وشاكرة كل من آزرها على حفظ كتاب الله وتعلمه، ووزعت بعد ذلك الخاتمات لكتاب الله باقات الورود على أمهاتهن وآبائهن كتعبير عن شكرهن وامتنانهن على ما قدمن من مساندة لإكمال مسيرتهن في حفظ كتاب الله وعلى ما وصلن إليه من تفوق وتميز بصحبة القرآن وأهله، وفي الختام كرم كل من معالي الوزير ووكيل الوزارة الدكتور/ عادل الفلاح ومراقبة حلقات تحفيظ البنات خلود الدهيشي خاتمات كتاب الله والفائزات في مسابقة الكويت الكبرى المحتفى بهن.

حصاد الخير

- رعى وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح حفل تكريم المحفظين في مسابقة تحفة الأطفال الأولى التي نظمتها إدارة شؤون القرآن الكريم
- وأعلن مدير مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ حمد الشهاب أن المرحلة القادمة ستشهد أنشطة وفعاليات كثيرة ومتنوعة، وذلك لتفعيل دور المسجد في خدمة المجتمع.
- قال خالد العجمي رئيس قسم الإسناد الفني بإدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمنسق المباشر للمسابقات الدولية في حفظ القرآن الكريم وتجويده إن إدارة شؤون القرآن الكريم بدأت بالمراحل الأولى لإعداد طلبة المسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده للعام ٢٠٠٦ الذين سيمثلون الكويت في حفظ القرآن الكريم وتجويده في دول عربية وإسلامية عدة.
- حصل مسجد عبدالمحسن البسام على المركز الأول على مستوى محافظات الكويت في مسابقة المسجد المتميز، وأحرز مسجد رافع بن الحارث من محافظة مبارك الكبير المركز الثاني.

بمشاركة نخبة من العلماء والدعاة من مختلف الدول العربية

«الأوقاف» نظمت المؤتمر الثاني للأئمة والخطباء



كتب: د.محمد الأمين ولد سيد المختار

تحت شعار «نحو تعزيز وتفعيل دور الإمام والخطيب في المجتمع» نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت في الفترة ما بين ٢٢-٢٣ ابريل ٢٠٠٦ المؤتمر الثاني للأئمة والخطباء بفندق كراون بلازا، وقد افتتح المؤتمر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد راعي المؤتمر، وخاطب المعتوق المؤتمرين قائلا: «إن مؤتمركم يأتي في مرحلة زمنية مهمة ومصيرية تشهدها الكويت وسائر دول المنطقة بل والعالمان العربي والإسلامي، فهناك الكثير من التحديات التي تفرضها ظروف الواقع الإسلامي الراهن على الصعيدين الداخلي والخارجي، الأمر الذي يدعونا جميعاً إلى الوقوف صفاً واحداً، متراصا، لمواجهة آثار تلك التحديات، والعمل معاً على وقاية مجتمعنا من أخطارها الماثلة في نزعات التشدد والتطرف والغلو من جهة، والتفلت والانحلال من جهة أخرى، ولا حل لنا إلا باعتماد الوسطية كمنهج حياة في الرؤية والفكر والمعالجة امتثالاً لقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾».

وخاطب د.المعتوق الأئمة قائلاً: «أنتم يا مشاعل النور، وحاملي لواء الدعوة والرشاد، يا من آتاكم الله قوة البيان، وفصاحة اللسان، وبلاغة الطرح، عليكم تقع مسؤوليات كبرى وأمانة عظمى في تعزيز ودعم ومساندة المشروع الحضاري الإسلامي «الوسطية منهج حياة» المستمد من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء وغاياتها الأساسية الكبرى في حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال، لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وإيجاد التوازن والاعتدال الذي يجنب النفس كل ألوان الخوف والقلق واليأس والإحباط».

واوضح د.المعتوق أن الدلالات المهمة التي يحملها المشروع الحضاري الكبير، الرامي إلى تكريس مبدأ الوسطية وترسيخ قيم التوازن والاعتدال بين مختلف أوساط المجتمع، لن تترجم إلى واقع ملموس قابل للتطبيق إلا بجهودالأئمة والخطباء، ومساعيهم النبيلة.

وأعرب د.المعتوق عن ثقته بأن «فجر الصحوة الإسلامية قد بزغ عهده، ولاحت بشائره، وأن جهود الدعاة والمصلحين من رجالات هذه الأمة قد آتت ثمارها، وحققت نتائج ملموسة في صياغة الرؤية الإسلامية المعاصرة، والمنهجية الفكرية الفاعلة لمعالجة الكثير من القضايا العصرية وفق رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية، ولذا أوصيكم ونفسي بالتزود بالعلم، والاستزادة من المعرفة، والتحلي بالصبر والحكمة في مواجهة غلو وتطرف الأفكار، تأسياً بمنهج الرسول المصطفى ﷺ في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة».

من جانبه، قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح «أن مما تفتخر به الكويت أن وفقها الله سبحانه وتعالى لعمارة المساجد والعناية بها والقيام بشؤونها على أفضل وجه وأتم صورة حتى غدت العلاقة بين الكويت والمساجد قوية متينة تدل على صلابة الدين، وأصالة المنهج وصلاح القيادة».

وأضاف د.الفلاح أن «للمساجد بهجة في المنظر وهيبة في الفؤاد وخصوصية في الأحكام، كيف لا وهي أشبه ما تكون بالكواكب النيرات في سماء حالكة الظلمات، بل إنها كلما صدحت مآذنها بالتكبير، وعلت في جنباتها دعوات الهدى والخير زادت منزلتها علوا ورفعة وتجلت محاسنها بهاء وجمالا، مشيرا إلى أن «من حق الكويت أن ترفع الرأس عالياً، بما تقدم لبيوت الله ومساجد المؤمنين من خدمات ورعاية».

وذكر د.الفلاح أن «العمل في المساجد بحاجة إلى علم غزير لا ينضب معينه ووعي شامل متجدد لا يقف عند حدود ونشاط دؤوب لا يعرف الكلل وعلاقات حسنة مع أصناف الناس كافة وتقوى الله وورع في الدين، وجمال في المظهر، وحكمة في المواقف، وتواضع للخلق، وقيام بالسنة، وحمية للدين، وشعور بالمسؤولية، وزهد في الدنيا، ورغبة في الآخرة».

وتابع د.الفلاح «أخذنا على أنفسنا عهدا في وزارة الأوقاف أن نكون صوت العقل، ودعاة الوسطية، ومنهج الاعتدال، ونموذج الإصلاح، وهذا لن يتحقق

الأوقاف أطلقت حملتها التوعوية للعمالة المنزلية

أطلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حملتها التوعوية الجديدة في المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية التي يعدها قطاع الشؤون الثقافية في الوزارة، وبدأها في منطقة القادسية.

وأكد الأستاذ وليد الفاضل وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية أن الحملة انطلقت من حرص الوزارة على توفير الرعاية الاجتماعية والتوعية الثقافية والفكرية للمجتمع بفئاته المختلفة وحرصها على تصحيح الصورة السلبية التي قد تكون عند بعض غير المسلمين.

لنا إلا إذا وضعنا الخطط تلو الخطط، وأعدنا النظرة مرة بعد مرة، واستعنا بالخبرات من الخارج والداخل وطورنا أنفسنا في العلم والفكر، وقبلنا مبدأ محاسبة الذات ومجازاة المحسن وردع المسيئ، لذلك فلا تعجبوا إن رأيتم في الفترة المقبلة تغييرا واضحا في أسلوب إدارة وتطوير المساجد، أو تبدلا جذريا فيما نضعه أمامنا من أهداف ومسؤوليات أو نظرة عميقة شاملة لطبيعة نشاط الأئمة والخطباء وما يتوقع منهم أو صرامة في المحاسبة، أو اصراراً مع الارتقاء بالمستوى، أو استمراراً في مراجعة ملفات جميع العاملين وكفاءتهم وقدرتهم على الابداع والتفوق».

وختم بقوله: «نريد أئمة يكونون للناس قدوة وخطباء يملكون القدرة على الإقناع والعقلانية، ورجالا يعرفون حدود المسؤولية الكبرى، وأناساً يحتلون مراكز الصدارة والمرجعية في المجتمع».

ومن جهتة، قال وزير العدل الموريتاني السابق الأستاذ عبدالله بن بيه في كلمة نيابة عن المشاركين «إن الكويت أصبحت كالنحلة التي تسقط على كل زهرة لتقطف رحيقها لتقدمه للمسلمين ليستفيدوا من ثمارها».

وأضاف أن «الآمال تتطلع إلى تحقيق الأهداف المرجوة من إقامة هذا المؤتمر حتى تتكلل الجهود وتصبح الكويت نموذجاً للوسطية والاعتدال».

وأشار إلى أن «الإمامة لها خطرها الكبير لأن الإمام هو الشفيع والقدوة الذي يقتدي به أفراد المجتمع المسلم، الأمر الذي يدعونا إلى الاهتمام بالأئمة تقديراً لدورهم البارز والكبير في توجيه الناس وحثهم على الاقتداء بالصحابة الأوائل».

وفي كلمة نيابة عن الأئمة والخطباء ناشد الدكتور وليد عبدالله العلي الأئمة والخطباء وضع أيديهم في يد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ليتعاونوا معها على البر والتقوى في عمارة المساجد والساجد بالمبنى والمعنى.

وقال العلي «إن الأيام الماضية جمعت ثلة منا في سابقة فريدة للتشاور والتعاون مع وزارة الأوقاف في وضع أسس خطتها الخمسية وبناء استراتيجيتها المستقبلية التي حازت رضا ومباركة مجلس الوزراء».

وقد شملت فعاليات المؤتمر ثلاثة محاور أساسية هي بناء شخصية الإمام والخطيب المؤثر من خلال الدروس العامة بالمساجد وخطب الجمعة، وكذلك أثر مشاركتهم في المناسبات العامة والخاصة، والتعرف على كيفية تفعيل ميثاق المسجد كمرجعية للعاملين في المساجد، بالإضافة إلى دورهم المؤثر والفاعل في محاربة الأفكار الدخيلة على المجتمع، وتعزيز وتأكيد منهج الوسطية من خلال الخطب والدروس العامة.

وأوضح الفاضل أن الوزارة تحرص على ترسيخ الأسس السليمة التي يقوم عليها الواجب السلوكي والأخلاقي بين المواطنين بما يحقق التوازن الآمن والنأي بهم عن الممارسات الخاطئة ضد العمالة المنزلية أو العمالة الوافدة بشكل عام.

وبين أن المشروع الوطني الذي انطلق تحت شعار «بريرة» ركز على فئة العمالة المنزلية لما لهذه الفئة من أثر كبير في تنشئة الاطفال داخل الأسرة في المجتمع الكويتي.

وأردف قائلاً: إن المشروع يهدف أولاً إلى تضييق الهوة بين الطرفين الخادم والمخدوم بما يضمن ولاء العمالة وإشعارها بالانتماء لتلك الأسر وحث الكفلاء على احترام حقوق الخادم والعمالة المنزلية عموماً.



● د. عادل الفلاح

وخصص المحور الثاني لمناقشة ضوابط الفتوى وصفات المفتي وآلية صدور الفتوى من هيئة الإفتاء بالوزارة ومدى إلزامية فتاواها، وآثار مخالفة فتاوى الوزارة في القضايا المهمة من الناحيتين الشرعية والقانونية.

أما المحور الثالث فركز على التعرف على مطالب الأئمة والخطباء التثقيفية والإدارية والمادية من وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية.

وقد جمع المؤتمر تحت سقف واحد نخبة من وزراء الأوقاف السابقين في بعض الدول العربية والإسلامية، إضافة إلى ثلة مباركة من العلماء والدعاة الذين لهم دور بارز في الدعوة إلى الله.

وأصدر المشاركون في نهاية المؤتمر مجموعة من التوصيات أكدوا فيها على ضرورة تفعيل دور المساجد عن طريق تشجيع الأئمة على تبادل الخبرات الدعوية بتوسيع دائرة استضافة الأئمة وتبادل الخبرات الدعوية بتوسيع دائرة استضافة الأئمة في ما بينهم بما فيها الاستضافات الخارجية لعقد الدروس والخواطر بالتنسيق مع الإدارات المعنية. ودعا المشاركون إلى تكريم الأئمة والخطباء المتميزين الذين يشاركون في أنشطة الوزارة وفعالياتها الثقافية والاهتمام بهم رفعا لمعنوياتهم ودعوة إلى تأسي الآخرين بهم.

وأوصى المشاكون بجعل الأولوية في الأنشطة الثقافية للأئمة والخطباء المتميزين، داعين إلى إشراكهم في التوجيه الفني في اداراتهم والتوجيه الفني العام في القطاع، وطالب المشاركون بتكثيف الدورات التدريبية العلمية والسلوكية داخل الكويت وخارجها بما يعود على الأئمة والخطباء بالفائدة على أن تكون الشهادات الممنوحة معتمدة من مؤسسات علمية مرموقة إلى جانب عقد الدورات التدريبية الخاصة بكل محافظة.

وأوصى المشاركون بإنشاء مجلة علمية محكمة تعني بنشر بحوث ودراسات الأئمة والخطباء وانشاء مركز معلوماتي للأئمة والخطباء في كل محافظة يضم مكتبة سمعية وبصرية وأمهات المراجع الشرعية التي تتعلق بالمسجد والإمامة والخطابة وطالبوا بالاسراع في إنجاز المعهد التدريبي الخاص بتأهيل الأئمة والخطباء وكذلك الدعوة إلى تطبيق لائحة التوجيه الفني العام بالقطاع والدعوة الى التنسيق مع وزارة التربية لتسهيل إجراءات قبول ابناء شاغلي الوظائف الدينية في المعاهد الدينية.

من جهة أخرى، قال الدكتور عبداللطيف الصريخ رئيس اللجنة الإعلامية للمؤتمر في حديث خاص مع الإعلاميين على هامش فعاليات المؤتمر إن المؤتمر حقق العديد من الإنجازات التي كانت محل استهداف اللجنة المنظمة.

مشيراً إلى أن فعاليات المؤتمر كانت تحظى بحضور حاشد في كل الأنشطة وهذا محل فخر واعتزاز أن يمارس الإخوة الأئمة والخطباء والأوساط المهتمة دورا إيجابيا في إنجاح هذه الفعاليات.

وبين الدكتور الصريخ أن عدد الورش وجلسات العمل التي شهدها المؤتمر بلغت أكثر من ١٥ جلسة عمل وورشة تدريبية على مدى ثلاثة أيام وعلى فترتين صباحية ومسائية بنسبة حضور فاقت التوقعات حيث سجلت ورش العمل ساعات عمل بلغت أكثر من خمسين ساعة عمل بمشاركة أكثر من ٤٠٠ مشارك من محاضر وضيف ومشارك.

وأفاد أن الحضور لم يكن إلزاميا بل اختياريا وهذا ما لم تسجله فعاليات أخرى سابقة، مؤكداً أن عدد الضيوف المشاركين كان مميزاً أيضاً وأضفى على المؤتمر صفة التظاهرة الإعلامية.

أ. محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق :

أقترح تشكيل مجلس من وكلاء الوزارات لترسيخ القيم الإسلامية

أجـرى الحـوار: مـحـمـد الرشـيـد

وزير الأوقاف السابق الأستاذ محمد صقر المعوشرجي شخصية كويتية معروفه في مجال العمل الإسلامي والخيري والوقفي بشكل خاص يرأس حالياً الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف كما يرأس اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم في الإدارة نفسها.

مجلة الوعي الإسلامي حاورت الأستاذ المعوشرجي لمعرفة رأيه في مختلف القضايا الإسلامية التي عايشها بدءاً من انطباعاته التي تكونت لديه عن العمل الإسلامي ومروراً برؤيته التي طبق بعضها على شكل مشاريع ووقوفاً عند نصائحه للشباب والأمة.



• ما الانطباع الذي تكون لديكم عن العمل الإسلامي بعد توليك منصب وزير الاوقاف؟

- لقد كنت على اطلاع كاف بمعرفة العمل الخيري قبل تشرفي بحمل حقيبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وعلى يقين من حرص أهل الكويت على القيام بأعمال الخير حتى يكاد المتتبع لهذه الفضيلة بين الناس يشعر بأنهم جميعاً يساهمون في هذا المجال كل حسب إمكاناته ومقدرته، والدليل استمرار الجمعيات واللجان الخيرية وانتشارها في كل مناطق الكويت بالرغم من أنها مرت بظروف غير عادية، خاصة في أثناء الاعتداء البعثي أو العبثي بقيادة صدام حسين وأعوانه وقد أسهم عدد من شباب هذه الجمعيات من المتطوعين في تخفيف أثر العدوان على الصامدين أيام الاحتلال، وما قاموا به مشهود ومعروف لدى الجميع، لذلك لم يتغير



● لقطة أثناء الحوار

تأسيس الصناديق الوقفية على تنوع اختصاصاتها ومنجزاتها يعود للسيد الفاضل الدكتور علي الزميع

انطباعي أثناء وجودي في الوزارة بل ازداد يقيناً وأملاً في مستقبل أفضل للعمل الخيري.

● كيف ترون الجهود التي تبذلها قطاعات الدولة في دعم قيم الإسلام من خلال المؤسسات الرسمية؟

- لاشك أن مسؤولية دعم القيم الإسلامية مشتركة بين الكثير من القطاعات الرسمية مع تفاوت بمستوى هذه المسؤوليات، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مسؤوليتها مباشرة وغير مباشرة بل ومن أهم مسؤولياتها دعم القيم الإسلامية وتنميتها وترسيخها لدى أفراد المجتمع بكافة الفئات العمرية وذلك بإيصالها إليهم بشكل مباشر وغير مباشر بواسطة المساجد والندوات والمسابقات ومجلة الوعي الإسلامي والكتب والنشرات التي توزعها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة كافة.

ويليها في المسؤولية كل من (وزارة التربية - وزارة التعليم العالي- وزارة الشؤون الاجتماعية - وزارة الإعلام) وهذه الجهات مسؤولة بشكل مباشر أوغير مباشر عن ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع والتأكيد على القيام بصورة مرضية في هذا المجال.

ولذا اقترح أن من الأفضل تشكيل مجلس من وكلاء الوزارات المعنية وليس لجنة، تكون مهمته متابعة هذا الموضوع لترسيخ القيم الإسلامية وتنميتها في المجتمع ومتابعة الخطوات التي يحتاجها هذا العمل ويمكن لهذا المجلس الاستعانة بمن يراه أهلاً لتحقيق هذا الهدف السامي.

● وقفية القرآن الكريم مشروع حضاري له أبعاد إيجابية كثيرة ما أهم الإنجازات التي حققتها الوقفية وما أهم المشاريع المستقبلية التي تنوون تنفيذها؟

- لعلكم بسؤالكم قصدتم صندوق الوقف للقرآن الكريم وعلومه ومسابقة الكويت الكبرى لتحفيظ القرآن الكريم

مجلة الوعي الإسلامي ملأت فراغاً في مجال التوعية الدينية

وتجويده.

بداية أود أن أرجع الفضل في تأسيس الصناديق الوقفية على تنوع اختصاصاتها ومنجزاتها للسيد الفاضل الدكتور علي الزميع وزير الأوقاف السابق، حيث تم إنشاء الصناديق الوقفية في عهده واستعان بتنفيذ هذه المهمة بالاستاذ الأخ/ عبدالمحسن العثمان الذي نفذها بكفاءة واقتدار وتمت متابعتها وتطويرها واختيار الشخصيات التي تولت رئاسة هذه الصناديق على اختلاف أعمالها وأنشطتها.

ولاشك أن وجود الدكتور الزميع على رأس وزارة الأوقاف في ذلك الوقت أسهم في قبول تلك الشخصيات بالقيام بهذه المهام وأرجو من الله أن لاتطفئ هذه الجذوة المباركة وأن تستمر في عهده وتزداد نشاطاً وانتشاراً ونالت بإذن الله من أخينا الفاضل الدكتور محمد عبدالغفار الشريف الأمين العام الحالي للوقف الاهتمام وأن تزدهر هذه الصناديق الوقفية وتستمر في عهده لأنها خطوة مباركة ونالت سمعة طيبة داخل البلاد وخارجها ونرجو من الله ألا تكون هذه النبتة المباركة ضحية لأولئك الذين لا يعملون ويؤذي نفوسهم أن يعمل الآخرون، وفي هذا الصدد تم إنشاء الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في عام ١٩٩٥م ومسابقة القرآن الكريم جاءت بعد ذلك بعام تقريباً وتشرفت برئاسة مجلس الصندوق المذكور ورئاسة اللجنة الدائمة للمسابقة وسعدت بالمشاركة الكريمة من أعضائها السادة الدكتور عجيل النشمي والأستاذ راشد الفرحان والدكتور سليمان البدر، ومن حسن الطالع أن يكون

كثير من المساجد تولى الإمامة والأذان فيها شباب من الكويتيين أثناء الاحتلال وكان من الأفضل استمرارهم بعد التحرير



• الأستاذ المعوشرجي في أحد احتفالات تكريم الأئمة

مدير هذا الصندوق ومدير المسابقة في تلك الفترة الأخ الفاضل الدكتور إبراهيم عبداللطيف الإبراهيم، حيث ساهم بجهد مشكور وكفاءة ومقدره في إنجازات كثيرة للصندوق وكذلك في إنجاز أهم مشاريع الصندوق وهي مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده. ولاشك أن الشريحة المستهدفة من هذه المشاريع هم المسلمون كافة وخاصة الشباب منهم والهدف تشجيع الجميع على الإقبال على القرآن الكريم وحفظه والاهتمام به وبالعاملين في سبيله.

وأهم الإنجازات التي حققتها مسابقة القرآن الكريم هي الاقبال المتنامي على المشاركة في هذه المسابقة وهذا دليل على مكانة القرآن في نفوس المسلمين وحرصهم على حفظه ومن حسن التوفيق أن هذه المسابقة تجري سنوياً برعاية كريمة من المغفور له بإذن الله صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح حيث تتم المسابقة سنوياً تحت رعايته، والأمل معقود على استمرارية رعايتها بعهد حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح أمد الله في عمره لما في تلك الرعاية من تكريم لكتاب الله.

• ما رؤيتكم للدور الذي تقوم به مجلة الوعي الإسلامي في نشر الفكر والوعي الإسلامي الصحيح؟

- مجلة الوعي الإسلامي أسهمت وملأت فراغاً في مجال التوعية الدينية ولكنها لم تنل حظها من الانتشار والدعاية والواجب على المشرفين عليهاوفقهم الله العمل على جعلها مجلة تقدم للقارئ ما يود معرفته في أمور دينه بأسلوب مشجع يجعله مرتبطاً بها ويحرص على مطالعتها وينتظر صدورها مطلع كل شهر وذلك لا يكون إلا إذا احتوت كتاباتها على المفيد من المقالات والمحاضرات والمعلومات والإجابات الوافية الواضحة وشملت المواضيع التي هي في دائرة اهتمامات القراء على اختلاف آرائهم ومشاربهم وذلك لا يتم إلا بالدعم الواسع لها والعمل المتواصل واستقطاب الكتاب والمفكرين للكتابة فيها وتقديم الدراسات التي تضع المسؤولين على اطلاع بما يهم المسلمين كافة في الأمور المتعلقة بالشؤون الإسلامية لتكون مرجعاً ومرصداً لنشر الفكر والوعي الإسلامي.

• تكويت قطاع المساجد مشروع تبنيتموه خلال وجودكم على رأس وزارة الأوقاف فما الذي دفعكم إلى ذلك؟

- مثل هذا السؤال يمكن العودة به إلى الأئمة والمؤذنين ورواد المساجد ولكن لإعطاء فكرة فقد تبنيت هذا المشروع بعد تسلمي وزارة الأوقاف بعد التحرير مباشرة عام ١٩٩١م وكان الكثير من المساجد قد تولى الإمامة والأذان فيها شباب من الكويتيين أيام الاحتلال وكان من الأفضل استمرار هؤلاء بعد التحرير في عملهم وإني ولله الحمد أرى أنه مشروع موفق وإن كان هناك ملاحظة على سلوك بعضهم لكن هذا لا يعني أن المشروع لم يحقق ثمارة بل لله الحمد هو مشروع ناجح.

• تجربتكم في الحياة علمتكم الكثير ولابد من نقل التجارب للأجيال الناشئة ترى بماذا تنصح الشباب الكويتي؟

- إن كان لابد من نصيحة للشباب فأرجو تقبلها من جانبهم، فأولا يجب أن يكون قدوتهم سيدنا محمد ﷺ وأن يراعوا مخافة الله في جميع أمور حياتهم وأن يحرصوا على أداء الأمانة ويحرصوا على كسب الخبرة في عملهم وهذا لا يتأتى بالتنصل من المسؤولية وإنما يأتي بأداء الأمانة والواجب الوظيفي والمهني بكل دقة وتفان لأن الذي يتهرب من المسؤولية ويعتقد أن تنصله من أداء واجبه «شطارة» فإنما يدل ذلك على الفشل بعينه وأوصيهم بالحرص على تقوى الله وأداء الأمانة والصدق في القول والعمل.



الفقر والحرب... ثنائية العدوان على الإنسان العربي

بقلم: عبدالحافظ الصاوي-مصر

الفقر في المنطقة العربية، ظاهرة لا تتناسب مع إمكاناته المتاحة، غير المستغلة، وتتعدد أسباب الفقر في الوطن العربي، بدء من سوء الإدارة الاقتصادية، وغياب النماذج التنموية الناجحة، ومروراً بالبيروقراطية داخل الأجهزة الحكومية ما يتسبب في هروب الاستثمارات المحلية والأجنبية وما يتبع هذه البيروقراطية من انتشار للفساد، وضياع دولة القانون، وكل هذا في ظل وجود نظم سياسية جعلت بينها وبين الديمقراطية وحقوق الإنسان سداً منيعاً أو في أحسن الظروف ديمقراطيات شكلية، وانتهاء بوجود حروب تعيشها بعض البلدان العربية منذ فترة طويلة، سواء كانت هذه الحروب مع أطراف أجنبية أو حروب بينية عربية أو صراعات داخلية بين بعض نظم الحكم وفئات مناهضة لها، وشهد بعضها صراعات طائفية داخل الدولة الواحدة أيضاً. كل ذلك ألقى بظلاله على اقتصادات المنطقة بشكل عام، وعلى أوضاع الفقراء بشكل خاص، نظراً لأن زيادة أو نقص معدلات الفقر هي متغير تابع للأداء الاقتصادي بشكل عام.

ولمعرفة تداعيات الحروب على أوضاع الفقر في عالمنا العربي نجد أنفسنا أمام خريطتين، الأولى خريطة الفقر في المنطقة التي توضح مناطق الفقر وأنواعه ومظاهره، والثانية تظهر الحروب والصراعات التي عاشتها ولازالت بعض بلدان المنطقة. ومن خلال عملية مطابقة للخريطتين تتضح الصورة بشكل جلي لتعكس زيادة أو نقص معدلات الفقر بالبلدان العربية. ولابد أن نأخذ في الاعتبار أن كلا الخريطتين من الممكن أن يتميز بالتغيير مع مرور الزمن بسبب انتهاء الحرب أو التوصل إلى اتفاقات سلام داخل البلد الواحد والذي كان يعاني من صراع داخلي بين أبناءه.

الفقر العربي ليس قدراً

منتدى الإصلاح العربي الذي تنظم أعماله مكتبة الاسكندرية، أصدر خلال مؤتمر في مارس ٢٠٠٦ تقريراً بعنوان «مرصد الإصلاح العربي».. الإشكالات والموشرات، وتضمن هذا التقرير محوراً عن الاقتصادات العربية: واقعها ومؤشرات أدائها»، جاء فيما يخص أوضاع الفقر في العالم العربي مقارنة بباقي مناطق العالم، بأن المنطقة تعد من المناطق الأكثر فقراً، حيث أن المنطقة تنتمي إلى دول الدخل المتوسط المنخفض والذي يتراوح ما بين (٧٦٦ دولار - ٣٠٢٥ دولار) سنوياً، بينما دول متوسط الدخل المرتفع يتراوح متوسط الدخول بها ما بين - ٣٠٣٦ دولار- ٩٣٨٥ دولار) سنوياً . ورغم هذه المقارنة الرقمية التي تظهر تواضع متوسط دخل الفرد في المنطقة العربية فإن الواقع يعكس قدرات وموارد طبيعية ضخمة تعج بها المنطقة العربية، من نفط وغاز وخامات وأسمدة وفلزات وأراض زراعية، ولكن هذه الإمكانات الضخمة لا تحقق الثراء من تلقاء نفسها وإنما يتحقق القضاء على الفقر وتحسين متوسط الدخل من خلال عملية تنظيم اجتماعي واقتصادي يستنهض طاقات المنطقة من خلال الجهد البشري وكفاءة الإدارة الاقتصادية.

وإذا كنا بصدد إلقاء الضوء على معرفة خريطة الفقر في البلدان العربية، فإن التصنيف الدولي حسب تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة يصنف بلدان العالم العربي إلى ثلاث مجموعات: الأولى تضم الدول مرتفعة الدخل، البلدان النفطية بشكل عام (بلدان الخليج وليبيا) والمجموعة الثانية بلدان متوسطة الدخل (مصر، المغرب، الجزائر، الأردن)، بينما تضم المجموعة الثالثة الاقتصاديات



منخفضة الدخل نحو ٥ دول (موريتانيا، اليمن، السودان، جيبوتي، السلطة الفلسطينية، جزر القمر).

وقد أوضح تقرير التنمية الإنسانية العربية في إصداره الأول لعام ٢٠٠٢ أن معدل النمو الاقتصادي للفرد خلال العقدين الماضيين كان الأدنى على مستوى العالم - باستثناء منطقة أفريقيا جنوب الصحراء - وإذا ما تواصلت مستويات النمو السنوية عند معدلها للعقدين الماضيين والبالغ ٠,٥٪، فسيحتاج المواطن أو المواطنة العربية إلى ما معدله مائة وأربعين عاماً من أجل مضاعفة دخلهما. بينما يتطلب تحقيق ذلك أقل من عشر سنوات في مناطق أخرى في العالم.

تقديرات الخسائر الاقتصادية للحروب العربية

عاشت المنطقة العربية العديد من الحروب ولعل أبرزها وأقدمها الحرب العربية الإسرائيلية، والتي عرفت أربع محطات رئيسية حرب ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣، والعدوان الإسرائيلي على لبنان في عام ١٩٨٢ والذي انتهى باحتلال الجنوب اللبناني. ولعل أبرز نتائج هذه الحرب الطويلة الاحتلال الكامل لفلسطين وتدهور أوضاعها الاقتصادية وانتشار معدلات الفقر بين شعبها في غزة والضفة الغربية، وأيضاً احتلال الجولان، وهناك بعض البلدان العربية خرجت من دائرة الحرب العربية الإسرائيلية بسبب توصلها لاتفاقيات سلام مع دولة الكيان الصهيوني (مصر - الأردن) كما مرت المنطقة بأزمات الخليج المتعددة الأولى بحرب إيران والعراق والتي استمرت لنحو عشر سنوات، ثم أزمة الخليج الثانية بغزو العراق للكويت ووجود القوات الأميركية والأوروبية بالمنطقة، ثم احتلال العراق في مارس من عام ٢٠٠٣. كما كانت هناك الحرب الأهلية في لبنان والتي استمرت خمسة عشر سنة (١٩٧٥ - ١٩٩٠) والحرب الأهلية في اليمن ١٩٩٤، والحرب الأهلية في السودان والتي بدأت مع منتصف الثمانينيات ولم تنته بعد على الرغم من إعلان اتفاق للسلام هناك بين الحكومة وحركات التمرد في الجنوب والحرب الأهلية في الصومال التي بدأت منذ أوائل الثمانينيات ولا تزال قائمة.

وهذه الحروب لها تكاليفها الاقتصادية المرتفعة، فبالنسبة للعراق مثلاً كانت احتياطياته من النقد الأجنبي تقدر بنحو ٣٢ مليار دولار، ومع انتهاء الحرب الإيرانية العراقية بلغت ديون العراق نحو ٧٠ مليار دولار. وفي التجربة اللبنانية تشير التقديرات إلى أن الخسائر الاقتصادية لفترة عام ونصف فقط قبل منتصف الثمانينيات نحو ٢,٥ مليار دولار. كما أن الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء حرب الخليج الثانية قدرت بنحو ١٦٨,٥ مليار دولار تمثلت في خسائر عوائد النفط والتجارة والتدفقات المالية والسياحة وعودة نحو ٢ مليون عامل من العراق والدول الخليجية إلى بلدانهم.

ولايمكن أن تختزل خسائر الحروب على الموارد المادية للدولة فقط ولكن في تحويل الموارد أيضاً إلى مشتريات عسكرية بدلاً من توجيهها لخطط التنمية وتحسين الأوضاع المعيشية للأفراد، ففي سورية مثلاً أنفق ما مقداره نحو ٧٠٪ من موازنتها السنوية على التسليح لعدة سنوات، كما انفقت بلدان الخليج نحو ١٥٠ مليار دولار خلال العشر سنوات الماضية على ما يسمى «التنمية العسكرية». كما أن حالة مصر تشير بوضوح إلى هذا التحول للموارد فهي تحصل على معونات من الولايات المتحدة الأميركية سنوياً تقترب من ١,٢ مليار دولار، كان بالإمكان توجيهها إلى رفع معدلات الإنتاج والإسراع بعملية التنمية لتحسين أوضاع نحو ٤٨٪ من الشعب المصري يعيشون تحت خط الفقر بحجم انفاق دولارين في اليوم.

الوطن العربي لديه من الإمكانات المادية والبشرية ما يجعله بعيداً عن شبح الفقر

الحرب أفقرت أكثر من نصف الأسر الفلسطينية

تعد فلسطين حالة صارخة من تأثر أهلها بممارسات الاحتلال على مدار قرابة ستين عاماً، ومنذ ميلاد السلطة الفلسطينية في عام ١٩٩٣ حسب اتفاق أسلو، تشهد الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة عدواناً صارخاً على الشعب الفلسطيني يتمثل الجانب الاقتصادي منه في تدمير المنازل والزراعات وإغلاق الأراضي الفلسطينية المحتلة في وجه العمالة الفلسطينية، وتدمير البنية الأساسية، فضلاً عن إغلاق المعابر التي تعد الشريان الاقتصادي لأراضي السلطة في تعاملها مع العالم الخارجي، وأيضاً شروع الاحتلال الإسرائيلي في بناء الجدار العازل والذي حول الضفة الغربية الى كنتونات صغيرة يصعب الانتقال بينها بسبب وجود نحو ٧٢٩ نقطة تفتيش من قبل الجيش الإسرائيلي. ومن مظاهر زيادة مؤشرات الفقر في الأراضي الفلسطينية نتيجة الحرب والاحتلال ما يلي:

١- تسببت سياسة الحصار الشامل من قبل الاحتلال الإسرائيلي، خاصة بعد انتفاضة «الأقصى المبارك» في عام ٢٠٠٠ وحتى الآن في زيادة معدلات البطالة لتصل إلى ٦٥٪؛ ومن المعروف وجود زيادة طردية بين زيادة معدلات البطالة وزيادة معدلات الفقر وبالتالي زيادة نسبة السكان الذين يقعون تحت خط الفقر والبؤس والحرمان.

٢- وبناء على ذلك زادت نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر بنسبة ٥٠٪، فمع اندلاع الانتفاضة في سبتمبر عام ٢٠٠٠



قضية العراق حالة واضحة في تشابك مشكلة الحرب والفقر

كان هناك ٦٥٠ ألف شخص يعيشون تحت خط الفقر وصلوا إلى قرابة مليون حسب تقارير مكتب المنسق المقيم للأمم المتحدة بالأراضي الفلسطينية.. أيضاً فقد عدد من الأسر الفلسطينية مصدر رزقهم بشكل كامل وفقد بعضهم نصف دخلهم، قدرت نسبة الأسر التي فقدت دخلها بالكامل بنسبة ١٠,٧٪ من مجمل الأسر الفلسطينية في كل من الضفة والقطاع، بينما بلغت نسبة الأسر التي فقدت نصف دخلها نسبة ٤٧,٧٪ من إجمالي عدد الأسر.. وبشكل عام فإن نسبة الفقر في الضفة الغربية كانت تقدر بنحو ٥٧,٨٪ قبل إقامة الجدار العازل ووصلت الى ٨٤,٦٪ في قطاع غزة.

٣- تجلت مظاهر الفقر لدى أبناء الشعب الفلسطيني نتيجة ممارسات الاحتلال الإسرائيلي بعد انتفاضة عام ٢٠٠٠ في عدم قدرة ٦٤,٤٪ من العمال الفلسطينيين على تلقي خدمات صحية على الرغم من زيادة الخدمات الطبية المجانية المقدمة بمقدار ٥٠٪ عما كانت عليه. كما عجز عدد كبير من الطلاب عن الوفاء بتكاليف تعليمهم الجامعي حيث تقدر تكلفة الإنفاق على التعليم الجامعي في الأراضي الفلسطينية بنحو ٢٨٪ من الدخول الشهرية للأسرة. وتأثرت الأحوال المعيشية للعمال الفلسطينيين فنحو ٧٧,٤٪ من أسر هؤلاء العمال عمدوا الى تقليص نفقاتهم اليومية والضرورية، كما أن نسبة ٢٤,٧٪ باعوا مصوغات ذهبية وحلي خاصة بنسائهم للوفاء باحتياجاتهم في ظل الحصار الإسرائيلي، و٣٨٪ منهم لجأوا الى التصرف في مدخراتهم السابقة.

العراق يرزخ تحت وطأة الفقر مع الحرب

منذ عام ١٩٨٠ والعراق يعيش حالة حرب، أجترها على نفسه النظام العراقي السابق، فأفنى ثروة العراق النفطية خلال تلك السنوات، وانتهت مغامرته بوقوع العراق تحت الاحتلال الأنجلو - أميركي، وفي تقديرات أخيرة في ظل احتلال العراق قدرت زيادة الفقر بنحو ٢٠٪ عما كانت عليه من قبل.

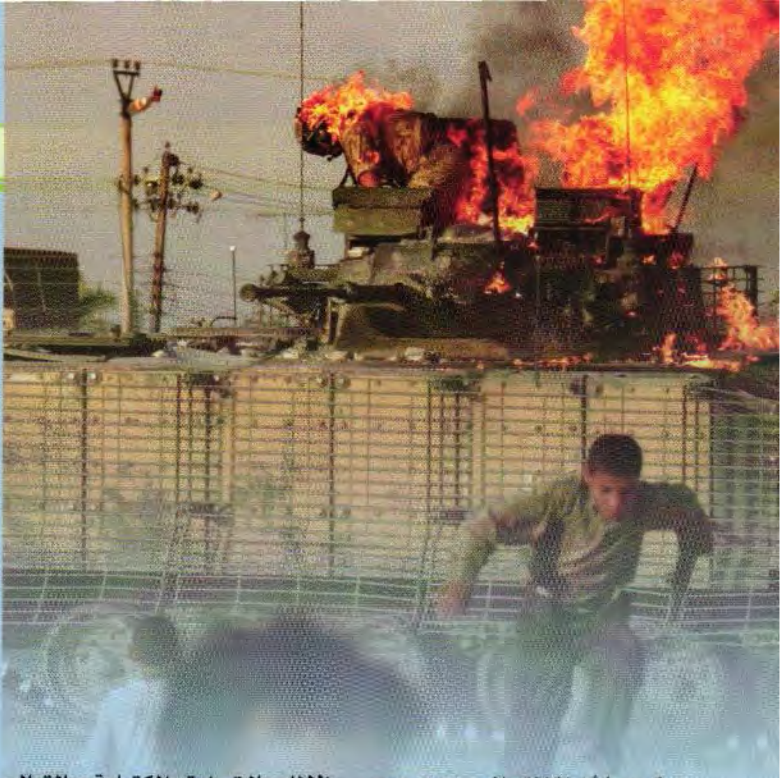
برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة أجرى مسحاً على نحو ١٦ محافظة بالعراق من اجمالي ١٨ محافظة في عام ٢٠٠٣، وكشف هذا المسح عن النتائج الآتية:

تعاني نسبة ١١٪ من الأسر من الفقر المدقع، بينما تعاني ٤٣٪ من الأسر من الفقر، أي أن ٥٤٪ من الأسر تعيش حالة الفقر، وتعاني المناطق الريفية بشكل كبير من انتشار الفقر فنحو ٥٥,٨٪ من هذه الأسر من المعوزين، ونحو ٤٨,٦٪ من الفقراء، ولايمتلك الفقراء في الريف الا أصولاً محدودة بما فيها الأرض، كما يعانون بشكل واضح من مشكلة الحصول على الغذاء، بل يصنف الريف العراقي الآن بأنه يعاني من انعدام الأمن الغذائي ويعيش أطفال العراق حالة من البؤس نظراً للحرب ولفترتها الطويلة التي عاشوها فتقديرات هذا المسح تشير الى أن ٢٨٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عام وخمسة أعوام يعانون من سوء تغذية مزمن، وترتفع هذه النسبة الى ٣٦٪ لدى الأطفال الذين يعيشون في أسر المعوزين.. ومما يفاقم من مشكلة الفقر ارتفاع معدلات البطالة فبعض التقديرات تشير الى وصولها لنحو ٧٠٪، خاصة وأن النظام السابق كان يستوعب عدداً كبيراً من الأيدي العاملة في مؤسسته العسكرية.

وتبقى قضية العراق حالة واضحة في تشابك مشكلة الحرب والفقر، فالعراق لم ولن يكون فقيراً في ظل موارده، حتى بدون البترول، ولكن ٢٥ عاماً من الحرب، جعلت منه بلداً مديناً بعد أن كان لديه فائض من احتياطي النقد الأجنبي كما ذكرنا من قبل بلغ ٣٢ مليار دولار في عام ١٩٨٢، فالذي نستطيع قوله أن العراق أفقر من خلال آلية الخراب المسماة الحرب. وحتى بعد ٣ سنوات من وقوع العراق تحت الاحتلال لم يتم التوصل إلى صورة تجعل منه بلداً مستقراً باستطاعته تنفيذ خطة تنمية تمسح عن أبناء الشعب العراقي مسحة الفقر والعوز التي حلت به. ومن المؤسف أن الجهود الحالية من قبل العراقيين هي جهود طائفية تتسم بالسعي لتقسيم العراق إلى دويلات أو في أحسن الأحوال بلد طوائف متعددة مما يجعله لفترة طويلة مسرحاً للصراعات المسلحة التي تحتضن الفقر وتجعل منه حليفاً لا يفارق أبناء هذا الوطن المنكوب.

اليمن وفقر الإمكانات

على الرغم من أن اليمن أنهى حروبه في عام ١٩٩٤ بتمام ما سمي «الوحدة اليمنية»، إلا أن نزاعاً مع ارتيريا شب مع نهاية التسعينيات على مجموعة من الجزر في البحر الأحمر، إلا أن اليمن عمد إلى الطرق السلمية لحل هذه الأزمة عبر الأمم المتحدة، ويصنف اليمن من حيث الفقر على أنه من البلدان الأشد فقراً أو الأقل نمواً أي تلك البلدان التي لا يصل فيها متوسط دخل الفرد إلى ٦٣٠ دولار سنوياً. وتجدر الإشارة هنا الى أن اليمن يشهد أيضاً على الصعيد الداخلي نوعاً من عدم الاستقرار، من قبل جماعات العنف وأيضاً ممارسات بعض القبائل التي تتسم بالعنف أيضاً من أجل الحصول على بعض الخدمات الخاصة بالتعليم والصحة، ومن أبرز هذه الممارسات خطف الأجانب كورقة ضغط على الحكومة لتلبية تلك المطالب.



الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء حرب الخليج الثانية قدرت بنحو ١٦٨,٥ مليار دولار

كما أن النزاع الحدودي مع السعودية تم التوصل بشأنه إلى مفاوضات سلمية، وتأمل اليمن في التوصل إلى تسوية هذه القضية لعلها تكون جواز المرور لانضمامها الى مجلس التعاون الخليجي والذي تراه مكسباً اقتصادياً ينتشلها من حالة الفقر التي تعيشها منذ فترة طويلة، خاصة العمالة اليمنية التي تأثرت بشكل كبير بعد أزمة الخليج الثانية حيث لم تعد العمالة اليمنية مرغوب فيها بعد موقف الحكومة اليمنية المؤيد لغزو الكويت.

وفي تقرير صادر عن منظمة الايسكوا (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٤ اشار إلى أن أهم ملامح الفقر في اليمن تتمثل في الآتي.

- تصل نسبة الفقراء بين سكان المدن اليمنية الى نحو ٣٠٪، بينما ترتفع هذه النسبة بين سكان الريف فتصل نسبة الفقراء إلى ٤٥٪، وبشكل عام يفضل اليمنيون السكن في الريف على الرغم من التوسع العمراني ويضم الريف اليمني نحو ٨٣٪ من فقراء اليمن ونحو ٨٧٪ من الفقراء الذين يعانون فقراً غذائياً.
- ويبلغ معدل الأمية بين الفقراء في اليمن نحو ٨٧٪ وهو ما يعني وجود ارتباط وثيقة بين الفقر والأمية، وهو ما يحول بينهم وبين الحصول على الوظائف التي تتطلب قدراً من التعليم وليكن الإلمام بالقراءة والكتابة وبالتالي ترتفع نسبة الفقر بين الأسر التي يعولها أب من الأميين.
- تمثل مشكلة الفقر الغذائي ملمحاً بارزاً في مكونات ظاهرة الفقر في اليمن، فنحو ١٧,٦٪ من سكان اليمن يعيشون تحت خط الفقر الغذائى، بينما يتعذر على نسبة ٤١,٨٪ من السكان الحصول على احتياجاتهم الغذائية وغير الغذائية (بما فيها الملبس والسكن والصحة والتعليم والانتقال).

السودان بين مخاطر التقسيم وتعظيم الفقر

الحرب مع السودان حالة شبه مزمنة منذ عام ١٩٨٥ أي منذ ما يزيد عن عشرين عاماً، حيث نشأت مشكلة الجنوب والسعي للانفصال، كما أن النزاعات مع جيرانه ألقت بظلالها منذ ذلك التاريخ ولم تهدأ بعد، وفي حين أعلن اتفاق للسلام مع الجنوبيين، ظهرت مشكلة دار فور لتفتح على السودان أبواب التدخل الخارجي. وعلى الرغم من تحسن الأحوال الاقتصادية للسودان على مدار السنوات الثلاث الماضية، بسبب الإعلان عن اكتشافات بترولية ساعدته على الانتاج والتصدير، لتصل صادراته البترولية لنحو ٢ مليار دولار في العام الماضي إلا أن ذلك لم يفت في حالة الفقر التي لازالت لازمة للسودان وأهله حيث لايزال يصنف على أنه من البلدان الأشد فقراً ولا يتجاوز متوسط دخل الفرد في العام بالسودان أكثر من ٣٥٠ دولار. لقد عاقت الحروب الأهلية بالسودان خطط وبرامج التنمية خاصة في الاستفادة من مياه النيل والأراضي الزراعية الخصبة هناك. كما أن حالة الحرب الدائمة جعلت الحكومة تسعى لتعظيم الإنفاق على التسلح لمواجهة خطر المتمردين وتحقيق حلم الانفصال بدولة في جنوب السودان فالسودان يمثل الحلم العربي لتحقيق الاكتفاء الذاتي العربي في مجال الغذاء، والذي يدفع فيه العالم العربي فاتورة تقدر بنحو ٢٠ مليار دولار سنوياً. ولو سمح للسودان أن يعيش حالة من الاستقرار والخروج من دائرة الفقر فسوف يكون من أكبر البلدان المتلقية للاستثمارات الأجنبية خاصة في المجال الزراعي، من قبل الأفراد والمؤسسات العربية. وهو بدوره ما يقضي على مشكلة الفقر بالكلية بين أبناء السودان.

الصومال تكريس الفقر وزوال الدولة

الحرب الأهلية التي بدأت في الثمانينيات، وانتهت بزوال الدولة في مطلع التسعينيات، بسقوط نظام زياد بري، لازالت تشهد صراعات بين الفصائل المتناحرة هناك، بينما اتجه فريق من أبناء البلد إلى إقامة ما سمي بـ «أرض الصومال» على جزء من الأراضي الصومالية، وهي الدولة التي لم تحظ باعتراف المجتمع الدولي حتى الأن، وإن كانت هناك محاولات من قبل الأمم المتحدة والمجتمع الدولة لتنصيب حكومة في الصومال، فإن الواقع أثبت أن تلك الحكومة لا تملك السيطرة على مقدرات البلاد وأن الفصائل المتقاتلة لا زالت تدير ما تحت سيطرتها من الأراضي. هذه الحالة جعلت من الصومال بلد طارداً لأبناءه يسعون للحصول على اللجوء إلى البلاد العربية والأجنبية بشكل كبير، ولعل اليمن من أكبر البلدان العربية التي تستضيف اللاجئيين الصوماليين، بينما يتواجد عدد لا بأس به في الخليج من خلال الإقامة والعمل، وفر جانب آخر الى أوروبا ويسعى عدد آخر للاتحاق بهم عن طريق الهجرة غير الشرعية من خلال المراكب التي تستخدم من شواطى متعددة لهذا الغرض الذي بدأت أوروبا مواجهته بشكل حاد. وعلى صعيد البيانات الخاصة بحالة الفقر، على وجه الخصوص، أو عن الاقتصاد بصفة عامة، فان الصومال من البلدان التي تفتقر التقارير العالمية والإقليمية الى وجود أي بيانات عنها. وتعيش الصومال الآن حالة ما يمكن تسميته ضياع الدولة.

عود على بدء، فالوطن العربي لديه من الإمكانات، المادية والبشرية، ما يجعله بعيداً عن شبح الفقر، ولكنها مجموعة من العوامل تقف في وجه الخروج من دائرة الفقر. وبعد هذا السرد نجد أن الحروب كانت من الأسباب الهامة التي عظمت من حجم وتداعيات ظاهرة الفقر في العالم العربي. ومن هنا فالعمل على إنهاء حالة الحرب، مع الاحتفاظ بكل الحقوق للعالم العربي في أرضه وموارده كفيل بتحقيق حالة الكفاية أو الغنى داخل ربوعه كافة.

الفكر الغربي وإشكالية «الصورة» في الإسلام

«لاتفكر الروح أبدا من دون الصور»
● أرسطو

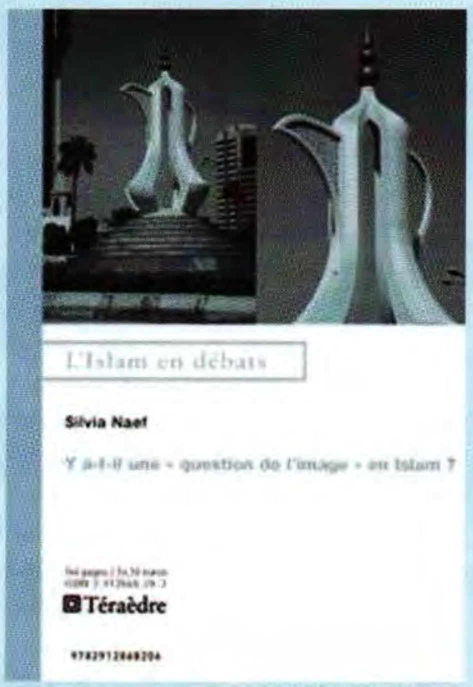
بقلم: د. محمد إقبال عروي-المغرب

مثَّل الإسلام، دينا وحضارة، مركز جذب واهتمام من قبل مفكري الغرب منذ أمد بعيد، والأمر الذي لايمكن أن يخفيه دوي الاصطدام التاريخي والحضاري بين الإسلام والغرب وتجلياته العنيفة البادية في أساليب الاتهام وردود الأفعال والإقصاء والعنف هو أن هناك ثلة من الباحثين والمفكرين الغربيين يسعون إلى دراسة الإسلام وفهم حضارته، معتمدين في ذلك وسائل غير سياسية أو إيديولوجية. وقد لايتفق الفكر الإسلامي مع النتائج التي يتوصل إليها هؤلاء، ولكن العدل يقتضي الشهادة بأن طريق البحث العلمي الرزين هو الطريق الأمثل للفهم والحوار، حتى وإن جاءت النتائج متباينة في بعض المناسبات والمواقف.

وتعتبر الفنون في الحضارة الإسلامية أخصب الموضوعات المهيمنة على اهتمام مفكري الغرب ودارسيه، وأوفر الميادين التي عرفت إنجاز أبحاث من قبل المستشرقين وغيرهم. ولعل محاولة استقصاء إنتاج هؤلاء في دراساتهم عن الفنون الإسلامية بشكل، وحده، موضوعا خصبا لبحث أكاديمي، من مثل جهود «كونل أرنست» و«مارسيه جورج» و«جاك بيرك» و«م.س. ديماند» و«ت.و. أرنولد» و«وليم مارسيه» و«أوليغ كرابار» وغيرهم كثير.

وتمثل دراسة (١) الباحثة «سيلفيا نيف» «Silvia Naef» (نموذجا للدراسات المنهجية في موضوع الإسلام والفن، وهي دراسة تعتمد القراءة التاريخية والإشكالية للموضوع الذي مازال الباحثون والعلماء في دائرة الفكر الإسلامي يتجاذبون الاجتهاد فيه ما بين محرم ومنكر ومبيح بتقييد أو بإطلاق.

تنطلق الباحثة من واقعة إقدام حركة طالبان على تدمير تماثيل «Bouddhas de Bamyan» سنة ٢٠٠١ بأمر من الملا عمر، وهي



واقعة تؤكد، بنظر الرأي العام العالمي، أن الإسلام معاد للصورة، لأن الفتوى الطالبانية تعلل الإقدام على التحطيم بكون تلك التماثيل تمثل رمزا للشرك والكفر، ولامعبود، بحق، إلا الله (٣).

والمفارقة التي تثير انتباه الباحثة أنه رغم هذا النزوع نحو التحريم، فإن أي زيارة إلى بلاد المسلمين تضعك إزاء واقع آخر، واقع مليئ بالصور.. صور نجوم السينما والأغنية ورؤساء الدول، وصور دينية شعبية، وإعلانات مثيرة للسينما والإشهار. وفي بيوت الناس، تنتشر صور العائلة في كل مكان، والتلفزيون مشغل طوال اليوم، والناس يحتفظون بصور لحفلات الختان والزواج، ويسجلونها على أشرطة الفيديو ليشاهدها الضيوف والزوار.

تمثل هذه المفارقة الصارخة والعنيفة نقطة الانطلاق للبحث في موضوع الصورة في الإسلام، وقد خصصت الباحثة الفصل الأول لتحليل النصوص الدينية الأصلية، نصوص القرآن والحديث النبوي، أما الفصل الثاني، فهو نظرة موجزة في إنتاج الصورة في ثلاث مناطق من العالم الإسلامي، في المنطقة العربية وإيران وتركيا، وذلك من أجل معرفة أين؟ وكيف أخذت الصورة تظهر في هذه الحضارة؟

أما الفصل الثالث، فهو مخصص لمعالجة ظاهرة تعدد الصور وتكاثرها في المرحلة الحديثة والمعاصرة.

وفي ثنايا هذه الفصول، تسعى الباحثة إلى أن تثير مجموعة من القضايا والإشكالات، بعضها يرتبط بفهم النصوص، وبعضها يتصل برد فعل العلماء تجاه انتشار الصورة وتعدد تجلياتها. وذلك كله من أجل أن تصل إلى «حقائق» فرعية تصب جميعها في اتجاه تأكيد حقيقة جوهرية، وهي أن الوضعية الجديدة المتمثلة في اكتساح الصورة لمختلف جوانب حياة المسلمين، وضعت العلماء في انزياح عن تطور المجتمع، وهو ما يفسر، بنظرها، «وجود اتجاه نحو إعادة تأويل النصوص الأصلية في الموضوع، إعادة تأويل يذهب من حدود القبول المشروط أو الكلي للصورة إلى حدود المنع المطلق» (٤).

فهم سياقي معتبر:

في سياق بسطها لموقف القرآن من الصورة، رصدت الباحثة موارد ورود كلمة «صورة» في الاستعمال القرآني، وتبين لها أن اللفظة ذكرت



أربع مرات في القرآن للدلالة على عملية الخلق الإلهي للإنسان.

وأشارت إلى أن القرآن الكريم استعمل مصطلحات دالة على صور متعينة في الوجود، مثل: «التماثيل» و«الأنصاب» و«الأوثان» و«الأصنام».

واستحضرت السياق الديني والثقافي العربي قبل الإسلام، ممثلا في اتخاذ العرب وسائط يتقربون بها إلى الله، وهي وسائط مادية في شكل صور منحوتة، وانتهت إلى أنه يتعين استحضار هذا السياق بين يدي فهم الآيات فهما سليما. تقول: يتعين وضع الآية التي يستشهد بها،عادة، للتدليل على تحريم الصور، وهي قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾«سورة المائدة-٩٠»، «في سياق مجابهة القرآن للشرك ومظاهره في البيئة العربية» (٥).

وإذا تأكد هذا الفهم السياقي، فإنه من الصعب، تقول الباحثة، إيجاد «نظرية للصورة»، أوعلى الأقل، وضعا محددا في الموضوع، والنتيجة هي أنه كيف يمكن للقرآن أن يحرم طقوس التصوير التي لم تكن، في جميع الاحتمالات، موجودة في البيئة العربية، بمفهوم الصورة المتعارف عليه اليوم؟ (٦).

والواقع أن هذه الالتفاتة من قبل الباحثة جديرة بأن تشكل محطة استبصار للفكر الإسلامي المعاصر، وذلك أن مختلف المفسرين القدماء استندوا إلى أقوال للصحابة في الموضوع، ربطوا فيها بين سياق القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام المفيدة للنهي عن اتخاذ الصورة أو ممارسة التصوير، مع أن سياق الآيات غير ذلك. وقد التفت علماء أجلاء في العصر الحديث إلى أن مذهب المفسرين في تحريم الصور بمقتضى الآيات الواردة في موضوع الأصنام والتماثيل إنما هو مذهب مرجوح (انظر كتابات الشيخ يوسف القرضاوي في الموضوع).

لقد آن الأوان للقيام بمراجعة نقدية للأحكام المرتبطة بموقف الإسلام من التصوير والصورة، وخاصة الحكم الذي يذهب إلى أن الفن الإسلامي فن يستبعد التجسيم والتجسيد، ويلغي من ساحته أي محاولة لتمثل الجمال في بعده المادي المجسم، وذلك الحكم الذي يطمئن إلى أن الفن الإسلامي اختار أسلوب التجريد والرمز كي لايقع في مغبة مشاركة الذات الإلهية في صنعه وإبداعه، إيمانا من الفنان المسلم بأن التكوير والتصوير والخلق هو من اختصاص الله عزو جل، وان التجسيم تذكير بالوثنيات (٧)، إذ هي أحكام تفتقد إلى التعليل المقاصدي للظواهر، وتقف عند حدود المستفاد اللفظي من دلالة النصوص، بينما يوجد للنصوص آفاق دلالية ومقاصدية، وهو ما أشار إليه بعض العلماء المجيزين للصورة والتصوير. وقد نبهت عليه الباحثة بين يدي سردها للأحاديث في موضوع «الصورة»،فذكرت بأن الخوف من الانشغال برؤية تلك الصور عن الخشوع في الصلاة هو علة النهي، وليس لأنها صور في حد ذاتها.

رصد وتحليل:

أنجزت الباحثة رحلة موجزة في واقع الصورة وتطورها بالعالم الإسلامي، سواء بالأماكن الخاصة أم الأماكن العامة، وفي مختلف تمظهراتها، في المخطوطات والمنمنمات والتماثيل والزخرفة. وفي الفصل الثالث، حاولت رصد مواقف العلماء المحدثين والمعاصرين من قضية «الصورة والتصوير»، رغبة منها في إيجاد تفسير لدواعي تلك المواقف وخلفياتها.

وهكذا، فقد أوردت آراء للشيخ محمد عبده الذي زار فرنسا وأعجب بمظاهرها العمرانية والجمالية.فقد قارن الشيخ بين الصورة المادية والصورة الشعرية، واعتبرها ضرورية في الحياة العملية، وبمقارنته تلك، فإنه، تقول الباحثة، يقبل بالصورة المادية باعتبارها مساعدة على التذوق الجمالي (٨).

وأشارت إلى رأي تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا الذي انطلق من قاعدة «رفع الحرج عن الأمة» ليؤكد قبول الإسلام للصورة في خمس حالات تدخل جميعها في سياق «بيداغوجي» تربوي أو في سياق عسكري أمني، ويعتبر الإسلام مانعا لكل ما هو مشين، أو بإمكانه أن يفضي إلى ما هو مشين (٩).

وقد كان رشيد رضا متشددا إزاء فن التماثيل، وذلك راجع إلى أنه عاصر استبداد مصطفى كمال أتاتورك الفكري والسياسي، هذا الأخير الذي أعلن، واستنادا إلى التجربة المصرية في إقامتها لتمثال مصطفى كمال، بأن كل أمة متحضرة يتعين عليها أن تشيد برجالاتها، وأنه من المخزي للمسلمين أن يتخيلوا إمكانية العودة إلى الشرك بعد ألف وثلاثمائة سنة من ظهور الإسلام(١٠).

وقد رد عليه رشيد رضا بأن استناده إلى التجربة المصرية، بخصوص تمثال مصطفى كمال، لاأساس له من الشرعية، لأنها لم تستند إلى أقوال العلماء بالأزهر في الموضوع، ثم إنه من العبث أن يصار إلى رفع التماثيل التي تكلف إمكانات مادية على مستوى موادها وإنجازها في ظل فقر مخيم على الأمة. إن الأمر، بنظر رشيد رضا، لايعدو أن يكون سلوكا دخيلا وتقليدا للغرب (١١).

أما في البيئة الشيعية، فقد استدلت الباحثة بموقف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الذي أقدم على نشر صورة شمسية له على ظهر غلاف مؤلفه، وقد علل ذلك بقوله إن الإسلام لم يحرم ذلك، وإنما حرم الصور ذات الأبعاد الثلاثية باليد، أما الصورة الشمسية، فإن الأدلة الشرعية التي يمكن أن تسوق إلى تحريمه غير مستقصية، ولاتعلق لها بموضوع «الصورة الشمسية». ومن ثم، يبقى هذا النوع الأخير على أصله من الإباحة (١٢).

وتستنتج الباحثة بأن هذا الموقف، وإن أباح الصورة الشمسية، فإنه يظل صارما إزاء الصورة المشخصة.

وعندما نصل إلى الحقبة المعاصرة، فإنها تستدل بآراء للدكتور يوسف القرضاوي وجاد الحق علي جاد الحق وسيد قطب ومحمد قطب وحسن الترابي، وهي آراء تظل موزعة بين تخصيص التحريم وتقييد الإباحة، مما يدل على استمرارية الجدل الفقهي حول الموقف من التصوير والرسم والنحت.

وتنتهي في خاتمة الدراسة إلى أن الموقف من الصورة لدى علماء الإسلام يتخذ حالين: حال متشددة ممثلة، على وجه الخصوص، لدى العلماء المتأثرين بالنزعة الوهابية، الذين يرفضون، بنظرها، جميع أشكال الصورة، بما فيها الصورة الشمسية، إلا أن التأثير الواقعي لهذا النزوع ضئيل جدا بالنظر إلى الانتشار الشعبي لمختلف أنماط الصورة وتجلياتها حتى في البلاد الخاضعة للرقابة. وحال الاتجاه الواقعي الذي يبيح بعض أنواع الصورة مثل الصورة الشمسية لكونها لا تتوفر على نية الخلق من قبل الإنسان، أما التماثيل، فلا موقع لها إلا إذا



كانت لها وظيفة بيداغوجية.

إشكـــالات:

لم تخل الدراسة من إثارة بعض الإشكالات، نجملها في العناصر الآتية:

يلاحظ شبـه في الموقف من الصـورة بين التعاليم الإسلامية والتعاليم اليهودية، وقد أثارت الباحثة هذا الموضوع معتبرة إياه فرصة علمية للبحث والدراسة، إذ يلاحظ أن اليهودية، مثل بعض النصوص والممارسات الإسلامية، لم تحتـضن «الصـورة» في المجال الديني، على خلاف المسيحية التي تعاملت، في الممارسة الواقعية، مع الصورة تعاملا قدسيا، ودمجتها في سياق الطقوس والعادات المقبولة (١٣).

بل إن تيارات داخل الفكر المسيحي ترفض تقديس الصور، ففي عهد الإصلاح الديني ببريطانيا خلال القرن السادس عشر الميلادي، تعرضت نوافذ بعض الكنائس للتكسير من قبل معارضين لعبادة الصور وتقديسها.

والإشكال يتخذ طابعا استفزازيا للعقل المسلم ولنظرية الفن الإسلامي حين يعلم بأنه إذا كانت النصوص القرآنية والحديثية احتمالية في دلالتها على تحريم «الصورة» و«التصوير»، فهل يمكن اعتبار قبول الثقافة الإسلامية والممارسة الحياتية منذ عهد الصحابة بنفي الصورة من المجال الإسلامي، إنما هو من تأثيرات الثقافة اليهودية؟

يبقى هذا مجرد سؤال لم تجب عنه الباحثة، وما ينبغي لها ذلك، لأنه يحتاج إلى دراسات ومقارنات.

- كيف يظل العلماء متمسكين بظواهر النصوص في واقع هيمنت فيه الصورة على مختلف المستويات والميادين، ودخلت مختلف الفضاءات باستثناء بيوت الله؟ (إذا لم نستحضر أجهزة نقل الدروس الدينية والمحاضرات من المساجد).

- تذهب الباحثة إلى أن الخطاب الرائج حول منع الصورة إنما يهدف إلى تمرير خطابات أخرى لها تعلق برفض الرسالة التي يمررها التلفزيون، مثلا، أو الدعوة إلى القيام ضد السلطة السياسية القابعة خلف صور الزعماء السياسيين وما إلى ذلك (١٤).

وبالمنطق نفسه، ألا يمكن القول إن الخطاب الرائج حول منع الصورة وتحريمها لايتعلق بمنعها باعتبارها «شأنا ماديا»، وإنما باعتبارها حاملة لرسالات ورموز ودلالات، وباعتبار ما يقبع خلفها من فلسفات وأفكار وتوجهات؟ بمعنى أنه لو كانت الصور حاملة لأبعاد إيجابية، وغير مستنبطة لفلسفات منحرفة، لربما خفت حدة المنع والتحريم !

- وأخيرا، فإن أكبر إشكال تثيره الباحثة، بعد رحلة تحليلية للنصوص والآراء والفتاوى، هو: هل وجدت «إشكالية الصورة في الإسلام»؟ ألا يمكن الذهاب، تقول الباحثة، إلى أن السؤال حول «إشكالية الصورة في الإسلام» إنما هو ابتكار غربي بالدرجة الأولى(١٥)؟ ابتكار ينتمي إلى الغرب الذي يريد تنميط الحضارات وفق رؤيته المركزية، ويتخذ من حضارته ميزانا في قراءته وتقويمه للحضارات الأخرى. وما دامت المسيحية قد احتفت بالصورة ورفعتها إلى طقوس التقديس، فلا بد أن يسير الإسلام على نهجها، وإلا اعتبرت المسألة إشكالية !.

ولايمكن لدارس كتاب «سيلفيا نييف» إلا أن يواصل إثارة الإشكالات، من مثل: إذا كانت «إشكالية الصورة في الإسلام» ابتكارا غربيا، ألا يمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك، فنقول: إن موقف علماء الإسلام المتشدد من الصورة والتصوير والنحت إنما يرتد، في جزء كبير منه، إلى الحضور السلبي للصورة في الإبداع الغربي، ذلك الحضور الذي استعان بالتكنولوجيا المعاصرة ليفرض هيمنة مختلف أشكال المسخ في حق النوع الإنساني، فضلا عن ابتذال الجسد وتجاوز حدود القيم. ولو أن الغرب، أو التيار الغالب على الأقل، ظل يتعامل مع الصورة في بعدها الإيجابي، في المجلات و السينما و المسرح و التلفزيون والملصقات والإعلانات،فمن المحتمل أن تتسع دائرة المجيزين للصورة في الفقه الإسلامي المعاصر.

إن كتاب «سيلفيا نييف» يمثل تحديا في وجه المنظرين للفن الإسلامي وفقهاء الأمة، تحديا يتجلى، أولا، في إعادة قراءة النصوص الواردة في الموضوع، ويظهر، ثانيا، في كيفية إخراج آحاد الأمة وجماعاتها والإنسانية جمعاء من إصر الاضطراب في الموضوع وأغلال الفتنة في التعامل مع الصورة المهيمنة في كل فضاء.

إن العصر الحاضر والمستقبلي هو عصر الصورة بالإجماع، فهل يكون علماء الإسلام على استعداد لأن يبينوا للإنسانية مقاصد الإسلام في الموضوع؟

هـــوامـــش

١-عنوان الدراسة: Ya-t-il une"question de l image" en Islam?" وقد صدرت سنة ٢٠٠٤ عن دار « Teraedre» بفرنسا.

٢-«سيلفيا نييف» أستاذة مساعدة في وحدة العربية بجامعة جنيف، حازت على الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٩٣ في موضوع مرتبط بفنون البلاستيك في العالم العربي، وصدرت سنة ١٩٩٦ بعنوان: «بحثا عن حداثة عربية : تطور فنون البلاستيك بمصر ولبنان والعراق»، وصدر لها سنة ١٩٩٢ كتاب بعنوان: «الفن والخط العربي: الماضي والحاضر. ولها بالاشتراك مع» برنارد هيبرجر «كتاب»: تعدد الصور في البلاد الإسلامية: من الرشم إلى التلفاز».

3- Silvia Naeef:" Ya-t-il une "question de l image" en Islam?",p:

4- ibid.p:11.

5- ibid.p:14.

6- ibid.p:15.

٧- د. علي شلق: «الفن والجمال»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط:١ ١٩٨٢ ص: ٧٤، ومحمد أحمد حمدون: ط نحو نظرية للأدب الإسلامي»، دار المنهل، جدة، السعودية، ط:١، ١٩٨٦، ص: ٩٠، ومحمد قطب: «منهج الفن الإسلامي»، دار الشروق، بيروت، ط:٧، ١٩٨٧، ص: ١٣، ود. حسن الأمراني: «سيمياء الأدب الإسلامي»، منشورات مجلة المشكاة، رقم:١، مؤسسة الندوي، وجدة، المغرب، ط:١، ٢٠٠٥ ص: ٢٧

8-Silvia Naeef:" Ya-t-il une "question de l image" en Islam?" ,p:98

9-ibid,p:98.

10-ibid,p:99.

11-ibid,p:99.

12-ibid,p:101.

13-ibid,p:27.

14-ibid,p:115.

15-ibid:116.

ضرورة التزاوج بين مادية الغرب وروحانية الإسلام

بقلم د: محمد عمر الحاجي-سوريا

عندما نرتل قول الله تعالى: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾(سورة المجادلة ٢١) نفهم أن الله سبحانه قضى في سابق علمه أن الغلبة لدينه، سواء كان ذلك بالسيف أم كان ذلك بالحجج الدامغة، وبالتالي فهو سبحانه قوي قادر على نصر أوليائه غالباً لأعدائه، لا يغلبه أحد سبحانه وتعالى.

وهكذا فيما يتعلق بالاقتصاد الإسلامي، فمنذ سنوات خلت كان الحديث عنه ضرباً من الخيال لا رصيد له على أرض الواقع، خاصة، ما يتعلق بالبنوك الإسلامية التي لا تتعامل بالربا، ذلك لأن كثيراً من الاقتصاديين، بل وكثيراً من الإسلاميين وقف ضد الفكرة، وقيل وقتئذ إن ذلك نوع من الخيال لا يمكن تحقيقه!

ودار الزمن دورته، وسار القائمون على تطبيق ذلك بكل هدوء، ولم يلتفتوا إلى ما أشيع هنا وهناك، إنما وضعوا نصب أعينهم رضى الله سبحانه، واثقين أن كل ما جاء به الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وفيه الحلول الناجعة والكفيلة للوصول بالإنسان إلى بر الأمن والأمان، وما دام الاقتصاد الإسلامي جزءاً من المنظومة الإسلامية إذن لابد من أن يغلب الاقتصاديات الوضعية، وشتان بين ما جاء من عند الله، وبين ما جاء به البشر من خلق الله، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾(سورة الملك:١٤).

وها نحن اليوم نشهد نجاحاً لا مثيل له للاقتصاد الإسلامي على الاقتصاديات الوضعية، حتى البنوك الربوية رضخت للأمر الواقع، فراحت تفتح فرعاً للمعاملات الإسلامية فيها، وذلك من باب أن لا ينسحب الزبائن إلى البنوك الإسلامية، خاصة وقد رأى الناس رؤيا العين النجاحات الكبيرة والأرباح الطائلة التي تحققت عن طريق البنوك التي لا تؤمن بالربا والفائدة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صدق قول الله تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾(سورة النحل:٢٦-٢٧).

إذن: حتى في التنافس الدنيوي استطاعت البنوك الإسلامية أن تتغلب على البنوك الربوية فكيف إذا أضيف إلى ذلك تنافس في مرضاة الله والفوز بنعيمه؟!

لابد من التزاوج بين مادية الغرب وروحانية الإسلام:

استطاع الغربيون أن يصعدوا إلى القمر، وأن يغوصوا الى أعماق البحار، وأن يصنعوا صواريخ عابرة للقارات، و... والحق يقال لقد نجحوا في أمور الدنيا، لكن ذلك كله كان على حساب سعادة الإنسان، وعلى حساب العلاقات الاجتماعية بين بني البشر وعلى حساب الروحانيات!

ويكفي مثالاً على ذلك التفكك الأسري في مجتمعاتهم، فلا الأب يعترف على ابنه حينما يتجاوز سن البلوغ، ولا الأم ترتبط بابنتها بأي رابط حينما تصل إلى سن النضج!

بل ولا الزوج ينفق على زوجته، ولا هي تنفق عليه ولا ترعاه ولا تخدمه، إنما كل واحد منهم له ما يكفيه من هموم الحياة ومشاغلها ومشاكلها: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾(سورة عبس:٣٧).

وهكذا قضى حب المال وحب الدنيا على كل ما له علاقة بالرحمة والمودة والعواطف، ولم يبق بين الغربيين من أواصر الحب إلا ما رحم ربك، وانقلب ذلك الرباط المقدس - رباط الزواج - إلى مصلحة تجارية يحكمها الربح والخسارة!!

لذلك فمن خدع ببهرجة الحضارة الغربية، فنظر إلى التقدم العلمي والصناعي والزراعي.. فعليه أن ينصت إلى الزفرات التي يطلقها الشباب والفتيات وهم يتأسفون على حضارتهم التي تسير بجناح واحد!

وعليه ألا ينخدع أكثر بالبريق القوي الذي يكاد أن يأخذ نور العيون، إنما عليه أن يقرأ ما يصدر من إحصاءات وتقارير عن الانتحار المتزايد بين الأفراد، وعن الأمراض النفسية التي يعاني منها كثير من الشباب والفتيات في الغرب..!

ما أتعس الإنسان إذا أصبح رقماً في منظومة أرقام مجتمع مادي بحت، لا أحد يعطف عليه، ولا يشعر بشعور القرابة ولا الصداقة والحب.. إنما هو كالآلة يلهث وراء عمله.. ليسد رمقه ويؤمن حاجته..!!

أما الشرق فعلى النقيض تماماً، فما زالت أواصر المحبة بين الناس موجودة، وما زال التعاون والحب والإيثار.. وكثير من الأخلاق تحكم المجتمع المسلم، لكن المشاكل التي يعاني منها الأفراد والمجتمعات الشرقية هي التخلف... والجهل... والفقر... وما إلى هنالك.

وهذه مسألة قديمة حديثة، فمنذ العصر الجاهلي كان البدوي يأبى أن يأكل لوحده فيتفقد جيرانه وأقرباءه ونحو ذلك، مصداق ذلك قول الشاعر:

ناري ونار الجار واحدة
وإليه قبلي تنزل القدر

وعندما شاء الله الهداية للناس، أرسل رسوله ﷺ بالقرآن، فرسخ الفضائل التي كانت في العهد الجاهلي، كالكرم والشجاعة والإيثار وما إلى هنالك، ونسف الأخلاق الذميمة، كوأد

البنات، واستبدلها بأخلاق حميدة، ولذلك كانت سيرة الرسول ﷺ الأسوة خير دليل على حسن الأخلاق والآداب والسلوك.

وأما ما يتعلق بالمال، فقد رفض الإسلام أن يكون وسيلة للتفاخر والاستعلاء على الآخرين، وركز الإسلام على وضع المال في موقعه الصحيح، بحيث يكون المال وسيلة لا غاية، وسيلة لسد الحاجيات والضروريات، ووسيلة لصلة الأرحام والأقارب، وأداة لعون البائس والمضطر والمحتاج، مصداق ذلك قوله تعالى وهو يتحدث عن جزاء الذين يعطلون وظائف المال، فيحبسونه ويكنزونه ولا يستفيدون منه، قال تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾(سورة التوبة:٣٤-٣٥).

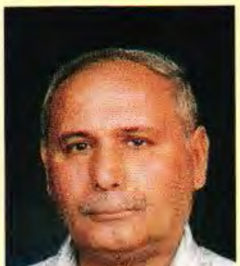
وموقعه الصحيح هو إنفاقه على المستحقين من عباد الله، وإنفاقه على المشاريع الخيرية، بحيث تتسع الدائرة ليصبح حال المجتمع كما أخبر الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

أجل! واليوم لابد للمصلحين في العالم أن يتنادوا إلى الجلوس على طاولة المفاوضات وذلك من أجل القيام بعملية التزاوج - شعبياً وقادة وفكراً - بين ماديات الغرب، وبين روحانيات الإسلام، وذلك كي يصبح العالم يطير بجناحين اثنين، لابجناح واحد، وهذا هو المنهج الإسلامي الحق، فالحكمة ضالة المؤمن، من وجدها فهو أحق بها.

عسى أن ينفتح الجميع على بعضهم، فيكون كل واحد كما جاء في وصية ذلك العارف بالله وهو يوصي أتباعه، يا بني: كونوا للناس كالشجرة، يرميهم الناس بالحجر، فترميهم بالثمر.

وما أجمل أن يتعاون الناس- كل الناس- على الأحسن والأفضل، بدلا من إلغاء الآخر... والتكفير... والاتهامات التي ما أنزل الله بها من سلطان، قال الله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا تستوي الحسنة ولا السيئه ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾(سورة فصلت: ٣٣-٣٥).

القصد القصد.. تبلغوا



بقلم -عبدالهادي صافي-سوريا

هذاما قاله الرسول الكريم ﷺ، يدعو إلى القصد والاعتدال، والملاحظ أن الدعوة جاءت مطلقة، لا يقيدها مجال، ولا يحدها ظرف، فهي شاملة لكل مناحي الحياة، ودعوة منهجية لكل شأن من شؤونها، فمنهج القصد والاعتدال يمس الحياة العقائدية والتعبدية والسلوكية.

إن منهج الوسطية الذي ظهرت الدعوة إليه في هذه الأيام أصبح ضروريا ملحا لسد الطريق على دعاة الغلو والتطرف، ومروجي الاسراف والشطط في ممارسة الشعائر الدينية وفي تبني الأطروحات الفكرية المغالية.

وإن هذا المنهج نابع من صميم ديننا الحنيف، فهو ليس مستورداً من منهج التفكير الغربي ولا التفكير الشرقي، ولكنه مستمد من أسسنا الإسلامية وأصولنا الدينية، يدعو إليه القرآن الكريم، وتدعو إليه السنة المطهرة، وما قرأت شيئا من سيرة الرسول الكريم إلا وجدت هذا المنهج يلوح أمامي، وهذا المنهج الوسطي يحكم علاقاتنا كلها في الحياة، يوازن بين جوانبها المختلفة، فلا المادة تطغى على الروح، كما في الحضارة الغربية، ولا الجانب الروحي يسيطر على الجانب المادي كما في تصور المغالين، يوازن في علائق الناس بعضهم ببعض، فالتواضع مثلا إذا أسرف فيه يكون ذلاً ومهانة للنفس يجلها الإسلام أن تقع في هذا التردي، والكبرياء والاعتزاز بالنفس يصيران تكبراً وعجرفة إذ ازدادت نسبة أحدهما على الآخر في التعامل مع الناس.

وقس على ذلك الأمور الأخرى، فالفرق بين التوكل والتواكل دقيق جدا، ولين الجانب إذا أسرف فيه فسر على أنه ضعف وتهتك، والمغالاة في حفظ الذات والابتعاد بها عن موارد الناس، يفسر على أنه اعتزال وقوقعة.

وفي التربية يكون هذا المنهج منهج الاعتدال رائداً وحكيما فالغلو في تدليل الطفل يؤدي إلى ميوعته والحزم والقسوة في تنشئته وتربيته يؤديان إلى ردود فعل سيئة عندما يكبر، وتولد في نفسه بذور العنف والتطرف.

وكذلك الأمر إذا غولي في كبح جماح النفس، وكفها عن متع الحياة المباحة، يصير الأمر تزمتا ورهبانية طالما حاربهما الإسلام ودعا إلى الابتعاد عنهما.

وبذلك يكون القصد في الأمور كلها هو الجادة وطريق النجاة والاعتدال يحافظ على عقيدتنا الصحيحة وتفكيرنا السليم فلا نقع في مهاوي التعصب ولا في وديان التطرف السحيقه فصدق رسول الله ﷺ «القصد القصد.. تبلغوا».



الملتقى التحضيري لرابطة علماء بلاد الشام

أعلن في دمشق مؤخراً عن قيام «رابطة علماء بلاد الشام» لتكون هذه الرابطة بعد تأسيسها ووضع برامجها وصياغة أهدافها وتحديد ما يرجى منها، «رائدة في مجال العمل الإسلامي الهادف إلى إعادة دور العلماء المسلمين في بلاد الشام إلى ترشيد الصحوة الإسلامية، والتعاون والتنسيق مع المنظمات والمؤسسات الدينية في العالم، والدفاع عن الإسلام بالوسائل الحضارية وفي مقدمها تعزيز الحوار بين الحضارات والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والتأكيد على ثوابت الأمة الوسطية». كما قال مشاركون في التأسيس.

وكانت فكرة إنشاء الرابطة في ذهن الكثير من العلماء خصوصا أن رابطة مشابهة كانت موجودة في السابق وحلت في الستينيات من القرن الماضي، ولم تنجح محاولات عدة قام بها علماء الدين الإسلامي لإحيائها إلى أن قام الشيخ الدكتور صلاح الدين أحمد كفتارو بعرض الأمر على علماء من سورية ولبنان وفلسطين والأردن وهي الدول التي تمثل ما يعرف بـ «بلاد الشام» في التاريخ قبل تقسيمها، وتمكن بعد جهد استغرق زهاء سنوات ثلاث من أخذ موافقة أكثر من ٤٠٠ عالم من علماء الشام يمثلون اتجاهات فكرية مختلفة على إنشاء الرابطة والمشاركة فيها.

وذكر مراقبون أن الهدف من إنشاء هذه الرابطة- ربما - التصدي للأفكار التكفيرية وإيقاف المد المتشدد وإظهار المسلمين على أنهم متعطشون للدماء والقتال.

وأكد الشيخ صلاح الدين كفتارو أن دعوة مجمع أحمد كفتارو الإسلامي الذي يديره لإطلاق رابطة علماء بلاد الشام تهدف إلى التخلص من كل قيود العولمة الموجهة لتغريب العقل العربي المسلم في هذه المنطقة لتكون نواة لوحدة إسلامية منشودة بين فئة علمائها المخلصين.

وشهد اللقاء التمهيدي الأول الذي عقد في قاعة الشام في مجمع الشيخ أحمد كفتارو حضوراً كثيفاً ومتنوعاً من العلماء الأفاضل، وقد ألقي بعضهم كلمات لمباركة هذه التجمع الإسلامي الكبير.

أهداف رابطة علماء بلاد الشام

رابطة علماء بلاد الشام رابطة إسلامية علمية اجتماعية إغاثية غير حكومية ولا مذهبية، تتمتع بالشخصية الاعتبارية المستقلة عن الدول والجماعات والطوائف والتحزبات، انشأت لتكون مرجعية إسلامية في بلاد الشام، مقرها الدائم مجمع الشيخ أحمد كفتارو بدمشق - الجمهورية العربية السورية، ولها مكاتب في بقية عواصم بلاد الشام.

وتهدف هذه الرابطة إلى ما يلي:

١- المساهمة في البرامج العلمية الإسلامية والاجتماعية والإغاثية وبرامج التنمية البشرية التي تحتاجها البلاد.

٢- التعاون مع الحركات الوطنية خدمة لقضايا الوطن والإنسان.

٣- توحيد الجهود والأفكار والمواقف، أمام الأحداث المهمة التي تواجه الأمة، وتنبيه أبنائها إلى مكامن الخطر، واستنفار الطاقات لوضع البرامج والخطط وتنفيذها لتحقيق النتائج المرجوة.

٤- العمل على نبذ كل ما يخالف مقاصد الشريعة في بناء مجد الأمة وعزتها وكرامتها، والعمل على حماية دينها





وثقافتها وتراثها وثروتها وأراضيها، وتهيئة أبناء الأمة لبذل المال والنفس للدفاع عن حقوقها.

٥- دراسة القضايا الفقهية المعاصرة التي تهم الأمة وبيان الحكم الشرعي فيها.

٦- العمل على التعاون والتكامل مع الهيئات والروابط والمؤسسات المماثلة في العالم الإسلامي، والتأكيد على دعم وإنشاء الهيئات والروابط والاتحادات العالمية التي تمثل علماء المسلمين.

٧- توفير الوسائل التي تحقق وصول الخطاب الإسلامي الصحيح المتصف بالاعتدال والوسطية إلى الناس كافة.

٨- دعم وحماية الدعوة الإسلامية ومؤسساتها ووسائلها والعاملين فيها مادياً ومعنوياً.

٩- دراسة المشكلات التي تواجه القائمين بالتعليم والدعوة واقتراح الحلول المناسبة لها.

١٠- العمل على دعم الإعلام الإسلامي في حقل التنمية البشرية، والتأكيد على ضرورة التزام القيم التربوية والأخلاقية والدينية والتنموية في أجهزة الإعلام.

١١- العمل على تعزيز الحوار والتقريب والتضامن بين أبناء الأمة على مختلف توجهاتهم في سبيل بناء عزة الأمة وازدهارها وصمودها أمام مخططات أعدائها.

١٢- تشجيع المؤسسات التعليمية الإسلامية، والمساعدة في ترشيد سيرها ونجاحها، ودعمها مالياً ومعنوياً.

١٣- التشجيع على بناء المساجد والتخطيط والمساعدة لأداء دورها في التربية والتنمية والتضامن الاجتماعي، ودعم ذلك مادياً ومعنوياً.



١٤- العمل على إقامة المؤتمرات والندوات لرفع مستوى العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في المساهمة الفعالة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبشرية ودعم القضايا الوطنية وتقديم موضوعات مكتوبة يستفيد منها الخطباء والمدرسون والأئمة لتصحيح الأفكار والعادات والتقاليد والممارسات الخاطئة التي تعيق عملية التنمية والتطوير.

١٥- العمل على نشر التعاليم الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة وفق منهج الشمولية والوسطية والاعتدال، بعيداً عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وبيان أن الإسلام دين تسامح ورحمة وتعاون في سبيل خير البشرية.

١٦- العمل على تنمية التفاهم والتقارب بين أتباع المذاهب الفقهية الإسلامية والتأكيد على وحدة الأمة الإسلامية، ونبذ كل ما يؤدي إلى الفتنة وتفريق كلمة المسلمين.

١٧- تشجيع مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم ودعمها مالياً ومعنوياً.

١٨- دعم أواصر التضامن بين شعوب الأمة العربية والإسلامية وتلاحم المسارين الديني والقومي في مواجهة التحديات.

١٩- الاستفادة من الوسائل الإعلامية المختلفة والطباعة والنشر و(الإنترنت) لتحقيق أهداف الرابطة.

٢٠- العمل على تصحيح ما تم إلحاقه بالإسلام من تشويه لصورته المشرقة والسعي للتعريف بحقيقة الإسلام على كافة المستويات محلياً وعالمياً.

٢١- تشجيع العمل الخيري والإغاثي محلياً وعالمياً، والمساهمة في دعم برامج الإغاثة في حالات الكوارث تحقيقاً للتضامن بين الشعوب.



مواجهة الإرهاب
الواقع والقانون

مهما تغير الزمن وتلاحقت الأحداث سيظل الحديث في قضايا الإرهاب وما يثيره من تساؤلات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية يشغل بال المختصين في المجتمع الدولي وذلك باعتباره ظاهرة تمثل شحنة انفعالية تبرز فجأة لتتخطى الموروث من الحضارات والثقافات والقيم الإنسانية والطبيعية البشرية التي خلقت آمنه، وكسلاح نفسي يستخدم العنف والتهديد والتخويف وإثارة الرعب لدى المجتمعات الآمنة.

ولعل الحديث عن جرائم الإرهاب يكتسب أهميته لما تتميز به تلك الجرائم في كونها لا تختار الضحية بقدر ما تختار المكان فتصيب أي شخص وجد في مكان الإرهاب مما يولد الإحساس لدى كافة الناس على أنهم كان الممكن أن يكونوا مجنياً عليهم وهذا العنصر هو ما يميز جرائم الإرهاب عن كافة الجرائم المنظمة الأخرى، كما تتميز جرائم الإرهاب بخصائص مستقلة عن الجرائم الأخرى حيث تستهدف تغيير النظام القائم والوضع المستقر فضلاً عما تتميز به أيضاً من طابع الإعداد والتحضير ووحشية الوسائل المستخدمة مما يبرر معه ضرورة خضوع تلك الجرائم لنظام قانوني واجرائي خاص.

وتكمن صعوبة مواجهة جرائم الإرهاب في تارجح المجتمع الدولي حتى الآن في تقييم تلك الجرائم بين التقييم السياسي والتقييم القانوني لها، فالتقييم السياسي لتلك الجرائم يأخذ بعين الاعتبار مصالح الدولة وهذا مؤداه اختلاف تقييم تلك الجرائم باختلاف الزمان والمكان وذلك خلافا للتقييم القانوني الذي يبنى على حماية المصالح ويتسم بالثبات فالإرهاب في عرف دولة ربما يعتبر مقاومة مشروعه في عرف دولة أخرى بل قد يختلف هذا المفهوم لدى الدولة الواحدة باختلاف الزمان ليصبح المناضل إرهابيا والعكس فضلا عن الخلط بين المجرم الإرهابي واللاجئ السياسي والمحاربين لنيل الحرية، لذا من الصعوبة بمكان وضع تعريف للإرهاب مع سيادة التقييم السياسي، واغفال التقييم القانوني كما تزداد الصعوبة أيضاً نتيجة أخذ بعض الدول بالتقييم القانوني والآخر بالتقييم السياسي.



بقلم- أ. د. محمد عبدالمنعم عبدالخالق - مصر



لمواجهة ظاهرة عالمية تستوجب التوحد القانوني الدولي فدول أوروبا تعرف الإرهاب بأنه عمل فردي أو جماعي يقوم بارتكابه أحد الأشخاص أو مجموعة ودول العالم الثالث التي تحررت من الاستعمار ترى في الإرهاب بأنه إرهاب دولة أو الإرهاب الرسمي والمتمثل في سياسات عنصرية استعمارية ضد الشعوب التي تسعى لاستعادة حريتها وتحديد المصير والاستقلال والحقوق الأساسية وحقوق الإنسان.

وأمام هذا الاختلاف في المفاهيم فإن جدوى عقد مؤتمر دولي لا تدعو للتفاؤل، فهي أشبه باجتماع يهيمن عليه قراصنة يهدف لوضع قانون للمعاقبة على القرصنة.

فهل يمكن أن يخرج مثل هذا القانون للوجود، أو يسمح به القراصنة في المجتمع الدولي ليكونوا أول من يحاكموا بموجب هذا القانون ؟ من هنا يكمن صعوبة عقد مثل هذا المؤتمر هذا فضلا عن أن هذا المؤتمر سيكون مطالباً بوضع تعريف لمواجهة مجهول عجزت عن ايضاح مفهومه قوانين الدول التي أخذت بتجريم أفعال الإرهاب فخلطت بين مفهوم الجريمة والأثر المترتب عليها... فضلاً عما يسود من خلط بين أسباب الإرهاب من فقر وجهل وإحباط ويأس وشعور بالظلم الذي يدفع بعض الأفراد إلى التضحية بحياتهم وحياة الآخرين من الأبرياء من أجل إحداث تغييرات جذرية وبين أساليب مكافحة تلك الجرائم.

لذا لم يكن غريباً وفق تلك المعطيات أن يحدد مصدر الأرهاب الهاجس السياسي، وأن يوجه الاتهام ثم يجري البحث عن دليل كالقاضي الذي يحكم على المتهم بالإعدام ثم يطلب سماع الشهود بعد ذلك أو أن يوجه الاتهام للعقيدة وليس لمرتكبي الفعل، على اختلاف عقائدهم.

فالغالبية الأوروبية ليست على استعداد للتغيير تجاه كل ماهو إسلامي بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في أميركا.

إما عن جهل بحقيقة الدين الحنيف أو حقد أو غرض سياسي.

فربطوا بين الإسلام والإرهاب الذي لم يرد بين آيات القرآن الكريم ما يستوجب الأمر بالشدة سوى في آيتين من سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾«التوبة-١٢٣»، فالقتال برغبة الاعداء ودفعاً عن النفس بعد استنفاذ كل وسائل السلام ثم يأتي في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾، أما الموضوع الثاني الذي أوجب فيه الله سبحانه وتعالى الشدة في تنفيذ الأحكام الشرعية على مستحقيها فهو قطع يد السارق والسارقة ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾، وذلك إذا توافرت شروط حد القطع الذي يستحيل إقامته مع الذي يسرق جوعاً أو يسرق شيئاً غير محرز أو يسرق للغبن في الأجر مقابل العمل فضلاً عن ضرورة توافر شهود عدول فالخلط بين تلك المواقف التي تجب فيها الشدة وبين الدعوة إلى الله تعالى شيء معيب نهى عنه الرسول ﷺ بقوله «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»، وشتان بين هذا والاستدلال من تلك الآيات الكريمة لإباحة دماء الآخرين أو وصم الدين الحنيف نتيجة أفعال هؤلاء بالعنف.

وإذا كان إعمال القانون كقوة بطش هائلة ضرورة لمواجهة تلك الجرائم وحتى لا يؤجل أمن الابرياء إلا أن الإفراط في تطبيق القانون خارج نطاق أعماله يمثل نوعاً جديداً من الإرهاب إذ يؤدي إلى وجود أنظمة استبدادية كما يؤدي إلى انتشار القوانين الاستثنائية، التي تلتهم حقوق الإنسان وتحد من حرياته العامة ومن حقوق الدفاع كمحرمات المتهم من الالتقاء بمحاميه أو قاضيه الطبيعي ومن طرق الطعن في الأحكام، وهذا لا يمثل انتصاراً للقانون في مواجهة جرائم الإرهاب بقدر ماهو إهدار له.

كما تؤدي المغالاة في تطبيق القانون أيضاً إلى أفعال خارج نطاق أعماله إلى انضمام المعارضة للسلطة التنفيذية أو مهادنتها أو تأييدها مما يقلص من إطار الديمقراطية ويساهم في استبداد السلطة.

وإذا كانت صرامة قوانين الإرهاب تشكل اخلالاً بالحريات وحقوق الدفاع والضمانات القضائية، إلا أنها تلقى ارتياحا لدى غالبية دساتير الدول باعتبارها قوانين استثنائية وتواجه اشخاصاً يستبيحون الاعتداء على الحياة والحرية والأمن والحق في سلامة الجسد والنفس لاشخاص أبرياء مما يخالف اتفاقية حقوق الإنسان العام ١٩٤٨م والاتفاقية الأوروبية العام ١٩٥٠م والغريب في الأمر أن معتنقي عقيدة الإرهاب يستندون لهذه الاتفاقيات لتبرير أفعالهم.

فضلاً عن استفادتهم من مناخ الحرية خاصة عقب انتهاء الحرب العالمية والرخاء الاقتصادي والاتصالات وحرية الانتقال حتى عقب ارتكابهم أفعالهم لقصور المعالجة القانونية في تعويض ضحايا الإرهاب هذا بالإضافة إلى اطمئنانهم إلى إنهم سيحاكمون محاكمة عادلة في الوقت الذي تضع تلك القوانين قيود على الأبرياء.

فهل يأتي الوقت الذي تزول فيه تلك المتناقضات سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي لتواجه جرائم الإرهاب وفقاً لمفهومها القانوني. مثلها مثل جميع الجرائم أم أن الأمر لازال أمامه الكثير من الوقت تماماً مثل الطفل الذي لا يمكن أن تطالبه بالجري قبل أن يتعلم السير أو المشي ومثل كل شيء في الكون ■

الغالبية الأوروبية ليست على استعداد للتغيير تجاه كل ماهو إسلامي بعد احداث ١١ سبتمبر



ضوابط التفكير المعرفي في التصور الإسلامي

بقلم: د. عبدالكريم حامدي - الجزائر

يعدّ التفكير في التصوّر الإسلامي من أشرف المزايا والخصائص التي امتاز بها الإنسان العاقل عن غيره من المخلوقات، وليست فضيلته لذاته، بل لما يحصل عنه من معرفة وعلم موصلين إلى أسمى الغايات وأشرف المصالح من جلب للمنافع ودرء للمفاسد في الآجل والعاجل. فالتفكير هو مبدأ العلم وطريق الحق«١»، حيث حثّ عليه القرآن في معظم آياته وخطابه للمكلفين، فبواسطته تنال العلوم والمعارف، وتميز الحقائق من الأوهام، والمصالح من المفاسد.

ولا أدل على ذلك من تنوّع أساليب القرآن في استدعاء العقل للتفكير والتّرغيب فيه، بيانا لفضائله ومنافعه، كالتّعقل، والنّظر، والتدبّر، والتبصّر، والاعتبار، والتفقّه، والتذكّر، إلى غيرها من الأساليب الدالة على مزاياه. وقد عبّر القرآن عن الغاية الشاملة للتفكير الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة، فقال: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾(البقرة -٢١٩)، ففي النص بيان للعلة والحكمة من التفكير، وهو العلم بشؤون الدنيا والآخرة«٢»، وعدم الاقتصار على إحداهما، كما هو شأن الماديين الذين اقتصروا على مصالح الدنيا، أو شأن الروحانيين الذين اقتصروا على مصالح الآخرة«٣».

ولما كان التفكير في التصوّر الإسلامي بهذه المنزلة، لم يكتف القرآن بالحث عليه، وإزالة الحجب والعوائق المانعة منه فحسب، بل وضع له ضوابط ترشد عملية التفكير نحو تحقيق غاياتها وأهدافها، لأن إطلاق عنان التفكير وحريته من غير ضابط قد يؤدي إلى نقيض المقصود منه، فتعود نتائج التفكير بالوبال والخسران. فما هي تلك الضوابط المعرفية؟

الضابط الأول: بناء التفكير على الدليل والحجة

فالتفكير الصحيح هو ما كان قائما على قوة البرهان والحجة حتى يكون مقبولا تطمئن إليه النفوس والعقول. وقد أقام القرآن جميع الحقائق التي دعا إليها على البرهان إشارة إلى وجوب اتباع هذا المسلك في البحث عن حقائق الكون والطبيعة، أو حقائق النفس، أو حقائق الشريعة والعقيدة، كبيان حجة الوحدانية في الألوهية في قوله: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾(الأنبياء -٢٢)، وكالحجة في نفي البنوّة والشريك في قوله: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾(المؤمنون -٩١) وكالحجة على إمكانية البعث في قوله: ﴿قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة﴾(الإسراء - ٥٠) وقوله: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾(يس -٧٨،٧٩) ، كما أكّد القرآن أن جميع حقائق عالمي الغيب والشهادة التي أوحى بها إلى أنبيائه كانت مدعّمة بالحجة والسلطان المبين، كقوله: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾(هود -٩٦) وقوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾(الأنعام -٨٣). إن سلوك هذا الضابط مانع من القول بغير علم أو دليل، الذي هو منهي عنه بقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾(الإسراء -٣٦)، يقول سيد قطب -رحمه الله- في معنى الآية: (وهذه الكلمات القليلة تقيم منهجا كاملا للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا، ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله، ميزة الإسلام عن المناهج العقلية الجافة. فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم





يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم»٤». وقد ذم القرآن الذين افتروا على الله في صفاته من غير برهان ولا حجة، فقال تعالى: ﴿قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله مالا تعلمون﴾(يونس -٦٨) فالسلطان هو البرهان والحجة، والمعنى: لا حجة لكم فيما تقولون بأن لله ولدا «٥»، وما عندكم على ما تدعون من دليل وبرهان، بل هو مجرد افتراء«٦». كما وبخ القرآن الذين جادلوا في آياته بغير دليل، فقال: ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم﴾(غافر-٥٦) فالمراد بالسلطان الدليل والبرهان. ومن هذه النصوص وأمثالها يتبين أن التفكير السليم هو ما كان قائما على الحجة والدليل فيكون فعالا في الوصول إلى حقائق العلم والمعرفة، قابلا للصدق والقبول والإقناع، وأن ما عداه من ألوان التفكير القائم على مجرد الوهم مردود لا تقوم به معرفة صحيحة.

الضابط الثاني: اجتناب الخرص والظن

والمراد ألا يكون التفكير مبنيا على الخرص، لكونه لا يوصل إلى المعارف الصحيحة وحقائق الأشياء. والخرص: «هو الظن الناشىء عن وجدان في النفس مستند إلى تقريب، ولا يستند إلى دليل يشترك العقلاء فيه، وهو يرادف الحزر والتخمين«٧»، قال تعالى: ﴿وإن هم إلا يخرصون﴾(الأنعام-١١٦)، وقال: ﴿مالهم به من علم إن هم إلا يخرصون﴾(الزخرف -٢٠) فالخرص التفكير الناشىء عن غير علم، بل هو قائم على مجرد الظن، الذي يعرض صاحبه للخطأ، وقد ذهب العلماء إلى أن الخرص في أصول الاعتقاد مذموم لكونها لا تبنى إلا على اليقين بخلاف الخرص في المعاملات وفي الفروع العملية فإنها غير مذمومة، ولا تذم إلا إذا أدت إلى المخاطرة والقمار«٨» أما الظن فهو الاعتقاد غير الجازم ، ويطلق على العلم غير الجازم إذا كان متعلقا بعالم الغيب، كما في قوله تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾(البقرة -٤٦)، أي يعتقدون اعتقادا جازما لا شك فيه. لكن كثر إطلاق الظن في القرآن على الاعتقاد الباطل الذي منشؤه التفكير الضعيف الذي لا يستند إلى دليل صحيح، كقوله تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾(النجم -٢٣) فاقتران الظن بالهوى أمارة على وقوع الخطأ ولزومه في الغالب للذين لا يسترشدون في التفكير بالهدى والبينات الواضحات. ومع ذلك فإن الظن منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، فالمحمود ما كان في فروع الشريعة وجزئياتها، فلا يشترط في الوصول إلى حقائق الفقه والأحكام العملية في بابي العبادات والمعاملات القطع واليقين، بل يكفي غلبة الظن عند المجتهد المفكر، إذا كان محصلا على أدوات التفكير الاجتهادي. أما الظن المذموم فهو ما كان في أصول الدين والشريعة من حقائق الاعتقاد، فلا يتحقق التصديق بها إلا على جهة القطع واليقين«٩». لقوله تعالى: ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾(يونس -٣٦)، ففيها إشارة إلى أن الظن لا يجعل صاحبه غنيا بعلم اليقين في الحق، ذلك لأن الحق هو الأمر الثابت الذي لا ريب في ثبوته وتحققه، والمظنون وإن كان راجحا عند صاحبه، فهو عرضة للشك والاضطراب. وقد أخذ العلماء من هذه الآية أن العلم اليقيني واجب في الاعتقادات، وأن إيمان المقلد غير صحيح، ويدخل في جملة الاعتقادات المعلوم من الدين بالضرورة كالفرائض والواجبات القطعية التي ثبتت بأدلة يقينية، وكذا المحرمات والمحظورات القطعية«١٠».

الضابط الثالث: اجتناب الهوى

من ضوابط التفكير في التصور الإسلامي، أن يكون غرضه الوصول إلى الحق سواء في المجال الديني أو الدنيوي، وكذا الانتفاع بنتائج الفكر ومحصلته من العلوم والمعارف، ومن هنا كان المجتهد مأجورا سواء أصاب أو أخطأ، ففي الحديث: (من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر)«١١» ، ففيه حث على التفكير الصائب الراشد الموصل إلى الحقائق، من غير نظر إلى النتائج تشجيعا للمفكرين في بذل غاية الجهد والوسع، إذا سلمت النوايا والقصود. فالتفكير المبني على اتباع الهوى لا يرجى منه نفع ولا خير، لأنه غالبا ما يؤدي إلى سوء الفهم والتصور والإدراك، لذا حذر القرآن من سلوكه ، فقال: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾﴿آل عمران-٧﴾، فقد عللت الآية تفكير هؤلاء بسوء قصدهم ، وهو ابتغاء الفتنة،



حيث أوّلوا النصوص بما يوافق أهواءهم«١٢» لا بما دلت عليه من حقائق. ومما يؤكد أن اتباع الهوى مناف للتفكير السويّ السليم قوله: ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾(الروم -٢٩)، فسبب وقوعهم في الظلم اتباعهم للهوى الذي حجب عن عقولهم العلم والفهم، ولو فكروا في هذه الحال ما توصلوا للحق لغلبة الهوى. ذلك لأن صاحبه يتأثر بالعواطف الذاتية والرغبات الشخصية، والميول النفسية، فيخطىء في تقصي الحقيقة، ويصل بتفكيره إلى نتائج خاطئة«١٣». فالهوى مضادٌ للحق والحقيقة. ولو مشى الحق وراء الهوى، وبنيت حقائق التفكير العلمي عليه لأدى ذلك إلى فساد العالم، كما قال تعالى: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾(المؤمنون- ٧١)، وقد ثبت بالتجارب والعادات أن المصالح الدينية والدنيوية لا تنال مع اتباع الهوى، والجري وراء الأغراض، لما ينشأ عنها من التهارج والتقاتل والهلاك الذي هو مضاد لتلك المصالح«١٤»، واتباع الهوى كان وما يزال في الغالب أكبر باعث على الاختلاف المذموم بين رجال الفكر في العديد من قضايا الإجماع، لبعد أصحابه عن اتباع الحقيقة المجردة والموضوعية. وإن اختلاف أهل الفرق قديما التي اتبعت المتشابه حرصا على الغلبة والظهور، هو الذي أدى إلى تقويض وحدة الأمة في عقيدتها وشريعتها«١٥». ولا يخفى ما يظهر اليوم في الساحة الفكرية من تيارات فكرية متصارعة في قضايا بدهية انتهى البحث منها والجدل.

الضابط الرابع: الجمع بين هداية الوحي والعقل

تختلف موضوعات المعرفة اختلافا كثيرا، ومن ثم تختلف الطرق التي يعتمد عليها التفكير للوصول إلى حقائقها، ويمكن حصر هذه الطرق في ثلاثة أقسام: ما لا يعلم إلا بالحواس

التفكير السليم هو ما كان قائما على الحجة والدليل

والتجربة والعقل، مالا يعلم إلا بالوحي، ما يشترك في علمه العقل و الوحي.

القسم الأول: ما لا يعلم إلا عن طريق الحواس و التجربة والعقل

ويشمل دائرة العلوم المادية والكونية والطبيعية التي يتوصل إليها عن طريق العلم المحسوس، أو العقل المجرد، كعلوم الفلك، والرياضيات، والفيزياء، والجغرافيا، والتاريخ وغيرها. وتمتاز بكونها علوما عقلية بحتة، لذا أطلق القرآن النظر العقلي فيها، لاكتشاف أسرارها و فوائدها ومنافعها، وجميع آيات القرآن التي دعت إلى النظر في أحوال الكون والإنسان شهادة على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات -٢١) وقوله: ﴿فلينظر الإنسان ممّ خلق﴾(الطارق- ٥)، وقوله: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفع، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت﴾(الغاشية - ١٧)، وفي هذا القسم تظهر إبداعات العقل و قدراته الخلاقة في تطويع الكون لمصالح الخلق والعالم، وهو ما عبر عنه القرآن بعالم الشهادة، وهو العالم المحسوس المعقول المقابل للعالم الغيبي، لذا تنوعت أساليب القرآن في استدعاء العقول للتفكير في هذا العالم ترغيبا في كشف أسراره ومنافعه، كعبارات: (أو لم يروا - أولم تر - انظروا - أفلم ينظروا- أفلا ينظرون - أولم يتفكروا)«١٦».

القسم الثاني: مالا يعلم إلا عن طريق الوحي

هذا القسم لا يؤخذ إلا من الأدلة السّمعية، فلا دخل للعقل فيه، إلا في استنباطه وفهم معانيه و إدراك أحكامه الكلية والجزئية، ويشمل العقيدة والعبادة وأصول الحلال و الحرام، التي أخبر بها الرسل وجاءت بها الكتب ، فلا مجال فيها للاجتهاد بالزيادة والنقصان، وينحصر دور العقل في التصديق بها والتسليم لأحكامها عن فهم وقناعة لا إكراه فيه ولا تقليد . فمسائل الاعتقاد من عالم الغيب، الذي لا تدركه الحواس ولا يقع تحت التجربة، ولا يدرك العقل حقيقته ولا تفاصيله، مثل: هل هناك حياة وراء هذه الحياة؟ ماهو مصير الإنسان بعد الموت؟ هل هناك مخلوقات غير ما نراه في عالمنا المحسوس؟ ما هي مقاييس الخير والشر في الوجود ؟ وما هو السلوك الأمثل في حياة الإنسان؟... الخ. فهذه المسائل وغيرها لا تعرف إلا عن طريق النبوة أو الوحي الإلهي«١٧». وكذلك مسائل العبادات، يجب التوقّف فيها عند النص الثابت بالخبر الصادق بالوحي أو النبوة، لا يزاد فيها ولا ينقص ولا يقاس عليها، فكل من زاد فيها قد أشرك وابتدع، قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾(الشورى-٢١)«١٨» ومن هذا القسم أيضا مسائل الحلال و الحرام، فلا اجتهاد فيها، لقوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾(آل عمران -٦٤)، فالآية دليل على أنه لا يجوز لأحد أن يشرع في مسائل الحلال والحرام، بخلاف أحكام السياسة والقضاء، فهي مفوضة إلى أولي الأمر«١٩»،



من ضوابط التفكير في التصوّر الإسلامي أن يكون غرضه الوصول إلى الحق

وقوله: ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾(يونس -٥٩)، فالآية دليل على كون التشريع العملي في مسائل الحلال والحرام هو حق الله وحده، فمن انتحل هذا الحق وتحايل عليه كان مفتريا عليه«٢٠».

القسم الثالث: ما يشترك في علمه الوحي والعقل.

ويشمل كل المجالات التي أباح الله فيها للعقل النظر واستخراج الأحكام من النصوص، سواء فيما ورد فيه نص، أو فيما لم يرد.

فمجال العقل في المنصوص هو معرفة درجاتها من وجوب، وندب، وكراهة، وحرمة، وإباحة، وكذا معرفة عوارضها من عموم وخصوص، وإطلاق وتقييد، وإزالة التعارض بينها عن طريق الجمع والتوفيق، كالتخصيص والتقييد والتأويل، والترجيح بينها عند استحالة الجمع. أما مجال العقل فيما لم يرد فيه نص، فباستعمال القياس، والاستحسان، والاستصلاح، والعرف، وغيرها من أنواع التفكير والنظر الاجتهادي القائم على إدراك العلل والأسباب والمقاصد الشرعية. وهنا تظهر أهمية استخدام الفكر في معرفة معاني النصوص ومراميها، لأن في التشريع مفاهيم كلية وأحكام وقواعد عامة، تستهدف مقاصد ومصالح إنسانية مادية ومعنوية، لا يمكن الوصول إليها إلا بفهم عقلي متميز، خبير بأحوال الإنسان ومطالبه ومصالحه. كما أن التشريع ليس نصوصا وأحكاما معزولة عن حياة الناس وواقعهم، بل هو نظام عملي، لذا كان في حاجة إلى الفكر كأداة للربط بين الشريعة والحياة«٢١».

والتفكير في هذا القسم هو الذي يجعل الشريعة حيوية وخالدة، وقائمة إلى يوم الدين، بما تفتح من آفاق معرفية وفكرية في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وقد ترك العلماء الأوائل تراثا فكريا زاخرا كفقه النّوازل والأحكام السلطانية والقضائية، يشهد على سعة المجال الفكري واتساعه ليشمل سائر ما يحتاجه الإنسان في الآجل والعاجل.

هذه أهم الضوابط المرجعية للتفكير المعرفي في التصور الإسلامي، التي تجعل من العقل أداة، ومن التفكير وسيلة، ومن الضوابط منهجا، للوصول إلى أفضل النتائج والغايات والأهداف في ميدان الاجتهاد والبحث والنظر.

الهوامش

١ - محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/٢ ، (٤٠٩/٩)

٢ - محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط/١٩٨٤م، (٣٥٣/٢)

٣ - محمد رشيد رضا، المرجع السابق،(٣٣٩/٢)

٤ - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٧/ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، المجلد الرابع (٢٢٢٧/١٤)

٥ - ابن عاشور : المرجع السابق، (٢٣١/١١)

٦ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق،(٤٥٦/١١)

٧ - ابن عاشور: المرجع السابق، (٢٨/٨)

٨ - ابن عاشور: المرجع السابق، (٣٤٣/٢٦)

٩ - ابن عاشور: المرجع السابق، (١٠٩/٢٧)

١٠ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق ، (٣٥٦/١١،٣٦٤،٣٦٣)

١١ - أخرجه البخاري عن عمرو بن العاص، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد، رقم:٦٩١٦، ج٦/٢٦٧٦

١٢ - ابن عاشور: المرجع السابق، (١٦١/٣)

١٣ - محسن عبد الحميد: تجديد الفكر الإسلامي، طبع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، فرجينيا، ط/ ١٩٩٥م ، ص:٤٣

١٤ - الشاطبي أبو إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة، توزيع عباس أحمد الباز، مكة، المملكة العربية السعودية، ط٢/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، (١٧٠/٢)

١٥ - الشاطبي، المصدر نفسه، (٢٢٢/٤)

١٦ - محمد المبارك: الإسلام- نظام العقيدة والعبادة- دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص: ٨٣،٨٤

١٧ - محمد المبارك: المرجع نفسه، ص:٨٤

١٨ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق، (٤٤/٢)

١٩ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق، (٣٢٦،٣٢٧/٣)

٢٠ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق، (٣٠٨/١١)

٢١ - محمد فتحي الدريني: خصائص التشريع في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط٢/١٤٠٧- ١٩٨٧م، ص: ٤٧٤

لماذا ينكرون الحق ويعارضونه ؟



بقلم: د. وليد الربيع - الكويت

يستغرب المرء كثيراً من مواقف بعض الناس التي تعاند الحق وتخالفه وتعارضه وتحاربه، ولاسيما مع ظهور وجه الصواب واستبانة الحق دون أي شك ولا ارتياب، وقد دلت النصوص الشرعية على بعض بواعث إنكار الحق، وسيتناول هذا المقال الموجز بعض جوانب هذا الموضوع، وقبل ذلك لابد من بيان معنى الحق وروده في النصوص الشرعية.

أولاً: تعريف الحق:

الحق نقيض الباطل، يقال: حق الأمر أي وجب وثبت وصار حقا، فالحق هو الثابت الواجب والصحيح.

والباطل: نقيض الحق وهو ما لاثبات له عند الفحص والتمييز، يقال بطل الشيء: فسد وسقط حكمه، وأبطل الشيء: جعله باطلا كما قال تعالى:﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾.

والحق له إطلاقات في النصوص الشرعية منها:

الأول: الحق اسم من أسماء الله الحسنى:

ورد هذا الاسم في عشر آيات من القرآن منها:

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾، وقوله عز وجل ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾.

ومعنى هذا الاسم: أن الله عز وجل هو الحق في ذاته وصفاته، فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء إلا به.

الثاني: الإسلام دين الحق:

قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ قال الشيخ ابن سعدي: «فكان ما بعث الله به محمدا ﷺ مشتملاً على بيان الحق من الباطل في أسماء الله وأوصافه وأفعاله وفي أحكامه وأخباره والأمر بكل مصلحة نافعة للقلوب والأرواح والأبدان، من إخلاص الدين لله وحده ومحبة الله وحده وعبادته، والأمر بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والأعمال الصالحة والآداب النافعة، والنهي عن كل ما يضاد ذلك ويناقضه من الأخلاق والأعمال السيئة المضرة للقلوب والأبدان والدنيا والآخرة».

الثالث: الاعتقاد الصحيح والقول أو الفعل الموافق للصواب والحكمة:

فمن الأول: قوله ﷺ: ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ وقوله عز وجل: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾.

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾.

ثانياً: التدافع بين الحق والباطل سنة ثابتة:

بين الله عز وجل إن الحق والباطل ضدان، والضدان لايجتمعان، ولهذا صار التدافع بينهما أمرا لازما وحتميا، وبين الله عز وجل أن للباطل قوة تحميه وتدافع عنه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾، وقال: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾.

وقرر سبحانه وتعالى أن قوة الكفر والضلال لا تفتر حتى تزيل الحق وأتباعه كما قال عز وجل: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ وقال: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾.

وبشرنا الله تعالى بأنه ينصر الحق وأهله فقال: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ وقال: ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ وقال: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون﴾ وقال: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾.

والصراع بين الحق والباطل له أشكال عديدة وصور مختلفة، منها التدافع بالقوة والاضطهاد لإزالة الحق وأهله، ومنها إثارة الشبهات حول الحق وأهله كما وقع للرسل والأنبياء وأتباعهم، وقد يكون بالإعراض عن الحق وأتباعه وعدم الاستماع لهم والقبول منهم، وسيتناول هذا المقال الموجز بعض دوافع هذا التدافع والصراع.

ثالثاً: بعض دوافع إنكار الحق:

أولاً: اتباع الهوى: الهوى: هو ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات، واتباع الهوى، هو إيثار ميل النفس إلى الشهوة والانقياد لها فيما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل.

ولهذا نجد أن اتباع الهوى مذموم في النصوص الشرعية، قال عز وجل: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾، وقال: ﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾.

وقال ﷺ: «اللهم أني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء» أخرجه الترمذي، وقال ﷺ: «ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات: أما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات - أي شدة البرد - وانتظار الصلوات بعد الصلوات ونقل الأقدام الى الجمعات، وأما الدرجات فإطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام، وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية، وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه».

وقال علي : «إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق»، وقال ابن عباس: «ما ذكر الله عز وجل الهوى في موضع من كتاب إلا ذمه»، وقال الحسن: «الهوى شر داء خالط

قلبا، وقال: أفضل الجهاد جهاد الهوى»، وقال الشعبي: «إنما سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «صاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر مالله ورسوله في الأمر ولا يطلبه أصلا، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى اذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب لهواه، فليس قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصده الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء، ليعظم هو ويثنى عليه أو لغرض من الدنيا فلم يكن لله غضبه ولم يكن مجاهدا في سبيل الله، بل إن أصحاب الهوى يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهدا معذورا لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلا سيء القصد ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله» وقد بين الله سبحانة وتعالى أن اتباع الهوى من أسباب رد الحق فقال عز وجل: ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾ وقال: ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

ثانياً: الكبر: والكبر والتكبر والاستكبار هو التعاظم والترفع، فالكبر: هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير، والاستهانة بالناس واستصغارهم.

وقد بين الله سبحانة وتعالى أن الكبر سبب لرد الحق في مواضع كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾، وقال: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾ وقال: ﴿إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾ وقال: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين. فاستكبروا وكانوا قوما عالين﴾ وقال: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا﴾ وقال: ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس» وبطر الحق: هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا، وغمط الناس هو احتقارهم.

قال ابن حجر: الكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع من قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة.

ثالثاً: الجهل والجهل يطلق على ضد العلم وعلى ما هو ضد الحلم، الأول عدم حصول العلم والإدراك، والثاني هو السفه والحمق والتهور والطيش كما قال عز وجل: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾.

والإنسان عدو ما يجهل، وإذا لم يعرف المرء حقيقة الحق وفائدته فإنه يعاديه كما فعل الكافرون مع أنبيائهم قال تعالى: ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول﴾، وبين سبحانه وتعالى أن أكثر الناس لا يعلمون الحق فهم معرضون عنه أو معاندون فقال: ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾، وقال: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ وقال: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ وقال: ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾.

وقد وصف الله تعالى أهل النار بالجهل فقال: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ قال ابن عباس: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله، أو لو كنا نسمع سماع من يعي ويفكر أو نعقل عقل من يميز وينظر. قال ابن القيم: فأخبر أنهم كانوا لا يسمعون ولا يعقلون، والسمع والعقل هما أصل العلم وبهما ينال، وقد قال بعض السلف: خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل.

رابعاً: التقليد للآباء والعظماء: وقد بين الله تعالى أن تقليد الآباء والكبراء بغير تفكر ولا تعقل من أسباب رد الحق ومعاداته فقال عز وجل: ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾، قال ابن سعدي: وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ليس المقصود به اتباع الحق والهدى وإنما هو تعصب محض يراد به نصرة ما معهم من الباطل.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ قال ابن سعدي: فاكتفوا بتقليد الآباء وزهدوا في الإيمان بالأنبياء، ومع هذا فآباؤهم أجهل الناس وأشدهم ضلالا، وهذه شبهة لرد الحق واهية، فهذا دليل على إعراضهم عن الحق ورغبتهم عنه.

قال عدي بن حاتم: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب فقال: «يا عدي ألق عنك هذا الوثن» وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾ قلت: يا رسول الله إنا لم نتخذهم أربابا؟ قال: «بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه» قلت: بلى فقال: تلك عبادتهم.

وقد أخبر سبحانه وتعالى أنهم يوم القيامة يطالبون بمضاعفة العذاب لمن أضلهم من الكبراء والعظماء فقال: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً﴾.

ولهذا ذم السلف التقليد وحذروا منه: قال عمر: ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون، وقال ابن عباس: ويل للأتباع من عثرات العالم قيل: كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئاً برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله ﷺ منه فيترك قوله ذلك ثم تمضي الأتباع، وقال علي: الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يتسضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق، وقال ابن مسعود: ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في البشر.

فهذه بعض دوافع إنكار الحق ورده، وهناك غيرها كثير ذكره الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، فنسأل الله عز وجل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

وحين تكون الحرية حكراً على البعض دون الآخر...

د. صالحة رحوتي - المغرب
Salha_rahouti@hotmail.com

وتتوالى الالتفاتات... تبدأ لتنتهي على استحياء، ويرمقني بطرف عينيه محاولا أن يستشف ردة فعلي، أحاول أن أكتم ما يعتمل بصدري وذهني... وأجتهد في البحث عن موضوع أطرحه حتى يكون البديل ... وحتى يحتل النقاش حوله مساحات فكره وعقله، ويلهيه عن الانسياق ببصره وراء مناظر أضحت تؤثث فضاءات الواقع المر في كل الأوقات.

بطون وأفخاذ عارية، وسيقان وأذرع وأشياء أخرى كذلك...

فتيات في عمر الزهور مزدانات بكل أنواع الزينة... ألبسة قصيرة، ضيقة أو شفافة... مساحيق وقصات شعر وعطور، متبرجات حتى النخاع... ويقصدن دور العلم.

نساء في كل الأعمار على نفس الشاكلة ويقصدن أماكن العمل... وربات بيوت وأمهات... ولا يختلف مظهرهن عمن سبق ذكرهن...

وأجدني مرغمة - مرة أخرى- على خوض غمار هذا الموضوع، على الرغم من أن الحديث عن مثل هذه الظواهر أصبح اليوم عند مريدي العصرنة والحداثة من قبيل الهذيان المبين عن رجعية راسخة في الفكر والوجدان.

أجدني أفعل ودون تردد وقد أخبرنا وحي مذهبهم بأن حرية الفرد مقدسة... وحدثنا كهنتهم بأن للإنسان أن يبحر في محيط الحياة كيفما شاء، وبأي فلك وأشرعة يريد، طالما أن ذلك يوافق مزاجه ويريح نفسه ويلبي رغباته ويفي بتطلعاته.

لكن، وهاته الحداثة تعترف بالعلم، وتلبس مسوحه ولا تعارضه، بل وتمتطي صهوته من أجل التصدي «للخرافة والغيبيات» لا يمكنها إلا أن تجد نفسها مضطرة منطقيا لولوج حلبة التناظر من أجل البحث عن الحقيقة، التي ما فتئت تتباهى بأنها تنافح عنها، وتقرها، وتجعل من إبرازها هدفها الأول والأخير.

فالعلم أثبت أن للإنسان حواس... والحواس تستثار عن طريق المؤثرات... والدماغ يتلقى الإشارات ويرسل الأوامر للأعضاء... فتشتغل وعري الأجساد يخاطب الأبصار، وروائح العطور تدغدغ الأنوف، والخضوع في القول والكلام الفاحش ينحشران في الآذان... والعواطف والرغبات الجامحة المدمرة تسكن السوائح والوجدان...

والنتيجة التي لا يمكن أن ينكرها كل ذي لب يؤمن بالعلم: إشارات عصبية تتوالى، وهرمونات تفرز، وغرائز تستثار، وأعضاء تناسلية تشتعل أنسجتها... فتستعد للاشتعال.

وعلى الرغم من هذا فمقولات الحداثة تكابر وتتحدى منطق العقل والعلم..

فالمرأة حسب نصوصها المقدسة تملك حرية اختيار المظهر الذي ترغب في أن تبدو عليه، والمنهج الأخلاقي الذي تود أن تسلكه.

لكن أو ليس من حق الجميع التحقق من مدى إمكانية تطبيق هذا المنطق بالنسبة للجميع، ومن عدم مساسه بحرية ومصالح الآخرين؟

فابني المراهق.. القابع بجانبي في السيارة أثناء رحلة الذهاب إلى الثانوية -جزء من هذا الجميع، وفرد من أفراد المجتمع المؤمل والمطلوب من الحداثة أن تعطيهم كل الحقوق المستحقة حسب نصوصها، وأن تهتم بهم، وتترك لهم الحق في ممارسة حرياتهم بـ «حرية» في جميع المجالات.

وأية حرية ستضمن له وتوفر له هاته الحداثة، وهو المقود عنفا إلى الفاحشة لتفريغ الشحنات المنبثقة من استثارة أعضاءه التناسلية قهراً ودون رضاه؟ وهل من حلول أتوخى أن يطرحها سدنة الحداثة حتى أتمكن من خلالها أن أنقذ ابني من مهاوي الرذيلة والفحش؟

وكيف له أن يكون حراً في أن يسخر الطاقات التي من الله بها عليه في إعلاء همته في طلب العلم، حتى يسهم إعادة الأمة إلى مرتبة الخيرية وهو المشتت الذهن، المباغت كل فينة وأخرى بما يقتحم عليه كيانه من شحنات الإغواء، قد تدمره إن هادنها واستجاب لها؟

وكيف يطلب من هذا الغض اليافع، الذي نضج جسمه قبل أن ينضج عقله أن يغالب هذا الطوفان من المثيرات الجنسية المتدفقة من جميع الجهات، المخاطبة لكل الحواس؟

كيف لا يمكن أن تكون نصوص الحداثة مسؤولة عن ضياع مستقبل من استثير... فاشتعل أوار شهوته... فمارس الجنس الحرام... فحظي بغضب



اللهِ وسخطه أولا... ثم كان المرض «العقاب» القاتل من نصيبه ثانيا؟

شباب يافع في عمر الزهور أدخل متاهات اللذة الحرام يتلظى بلهيبها... يأس وضنك وتيه وأمراض نفسية وجسدية... تنتهك القوى وتدمر فئة الشباب التي أريد لها أن تكون معول هدم لا وسيلة بناء وتعمير للأرض المستخلف فيها من قبل الإله.

ثم ألا يخطر ببال الأسر المتيحة للإناث منها ممارسة الحرية في إنتقاء ما يحلو لهن من لباس وسلوكات أن ذكورها لابد مكتوون بنار تبرج إناث الغير المتحررات؟

خيانات زوجية وعلاقات غير شرعية ولقطاء، بل وحتى زنى المحارم وكذا اغتصاب الأطفال.

سعار جنسي مقيت يشل الطاقات ويدمر العلاقات.

ولكي ترتق الخرق الذي اتسع على الراقع تحاول الحداثة تفعيل حلول وهمية لا تقيم للعوامل المسببة للخلل حسابا..

حملات إعلامية مضادة للاستغلال الجنسي للأطفال... والنفوس مريضة بعيدة عن الله تلهث وراء كل آت من الغرب المريض المهووس بالجنس حتى النخاع.

وجمعيات تدعي العمل على حماية المجتمع المدني... والقلوب غافلة، ساجدة تتلقى «نفحات» العهر و«بركات» التسيب من واقع الفجور على الانترنت، ومن قنوات المجون في التلفزيون، ومن صفحات العري في الصحف والمجلات.

والداء لا يمكن شفاءه كما هو معلوم إن لم يتصد للسبب المسبب له..

و... تتيه بي الأفكار... وتنحشر بذهني في متاهات التأمل في واقع الحال... وأجدني قد شردت عن متابعة ما كنت بصدده من افتعال ما قد يشغل ابني عن الانشغال بصور العري والانحلال.

وينفطر قلبي ككل مرة حين أجدني عاجزة عن ضمان حمايته، وعن استعادة ما أجهز عليه الآخر المتحرر بمباركة عجل الحداثة... من حريته..

يجتاحني القلق طوفان يعصف بحناياي، ويرغمني على التساؤل حول جدوى ما أقوم به من جهود لإبعاد شبح الانسياق وراء الشهوات الحرام عنه، وعن مدى قدرة تلك الجهود على الوقوف أمام سيل الغواية الجارف، المتطاولة أمواجه حوله وحول أمثاله يوماً بعد يوم.

ويتوقف سيل التفكر وقد وصلت إلى وجهتي..

يغادر ابني، وأتابعه بنظرات مشفقة... واليأس يكاد ينحشر وينغرز شوكه في داخلي..

أنتبه فجأة وأستعيذ الله...

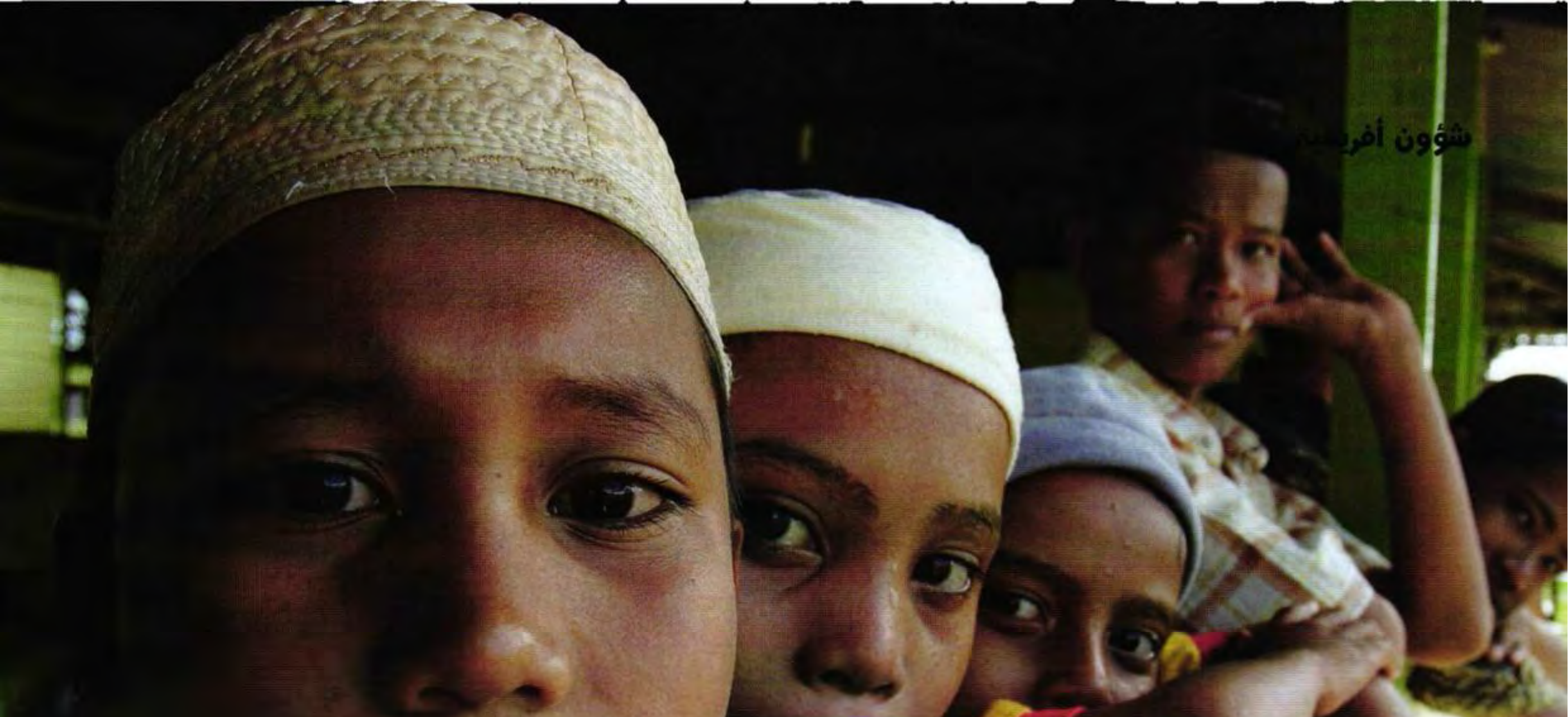
أسارع بالتضرع إليه..

أبادر باستعادة استشعار طعم الحرية الحقيقة الكامنة في العبودية لله في أعماقي... أستلذه ترياقا يبيد وهن الهزيمة، ويعين على نوائب الإحساس بالقهر.

وينطلق لساني ذاكرا ... وقلبي راجيا من الله أن يشملنا وأبناءنا بحفظه، وأن يعيننا على حسن تربيتهم وتوجيههم حتى يغالبوا الشهوات، ويدرؤوا عن أنفسهم الزلات، ويستعينوا بالله على التصدي للانجراف وراء المنكرات.



• التوجيه الإسلامي حماية للشباب من التيه والضياع



التجديد والإصلاح الديني في غرب آفريقيا



بقلم- الدكتور الخضر عبد الباقي محمد - نيجيريا

شهدت الساحة الأفريقية كغيرها من البلدان الإسلامية نماذج رائعة للحركة التجديدية أو فكرة الإصلاح الديني، وقد جسدت تلك الفكرة محاولات عدة خرجت من مختلف الأقطار الأفريقية وفي مقدمها الدعوة الاصلاحية للشيخ عثمان بن فودي التي حركت فكرة انبعاث الحياة في الكيان الإسلامي واكتشاف قيمة الإسلام بالعودة إلى منابعه الأصلية ومحاولة تطبيقه على كل مناحي الحياة، وقد كانت تلك الدعوة التجديدية في منطقة بلاد الهوسا وغرب أفريقيا من أبرز العلامات المضيئة التي أرست دعائم أمبراطورية إسلامية كبرى في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، التي حافظت على تراث الإسلام وحضارته حتى أقامت دولة أو خلافة صوكوتو الإسلامية أو إمبراطورية الفولاني في الفترة ما بين ١٨٠٤م - ١٩٠٤م على أرض صوكوتو (عاصمة ولاية صوكوتو النيجيرية حالياً).

ابن فودي... النشأة والتربية

ولد الشيخ عثمان بن محمد فودي على الأرجح يوم الأحد في آخر يوم من صفر عام ١١٦٨ للهجرة الموافق ١٥ ديسمبر (كانون الثاني) من عام ١٧٥٤، واسم فودي الذي اشتهر به والده يعني بلغة الفولانيين الفقيه، وكانت ولادته في قرية «تغل» في منطقة «غوبر» من تلك البلاد التي تعرف ببلاد «الهوسا».

نشأ «الشيخ عثمان» في حجر والدين صالحين كان لهما الفضل الكبير في توجيهه إلى العلم والدين الذي أولع به منذ أن عرف الحلم، ففتح الله عليه الفتوحات الغيبية وأضاء قلبه بالإيمان فأدرك ما يعانيه شعبه من مآس وفتن نتيجة سيادة الأفكار الخاطئة وآثار الجاهلية الخبيثة، فعمل بوعي وتصميم على تغيير هذا الواقع، ففتح الله على يديه بلادا واسعة وشعوبا كثيرة، وأسس حركته التي مازالت آثارها باقية إلى وقتنا الحالي.

وكان الشيخ عثمان يفتخر في كثير من المناسبات ببداية تتلمذه على يدي والدته «حواء» وجدته «رقية»، وهو ما يعطينا دون أدنى شك فكرة عن المستوى العلمي الذي كانت عليه عائلته، وخاصة النساء حيث كن على مستوى عال من العلم والمعرفة.

أما أهم أساتذته على الإطلاق فقد كان الشيخ «جبريل» الذي قام بواجبه تجاه تلميذه مرتين: الأولى عندما قدم للشيخ علوما مفيدة ساهمت في تكوين شخصيته العلمية والسياسية، والثانية عندما كان أول من بايعه على الجهاد في سبيل نشر الإسلام في تلك المنطقة، واعترف له بالولاية وعقد له الراية، وفي المقابل لم يكن «الشيخ» أقل سموا من معلمه! فقد كان يردد بشكل دائم هذا البيت من الشعر:

إن قيل في بحسن الظن ما قيلا
فموجة أنا من أمواج جبريلا

الدعوة في عالم الوثنية

في وسط ظروف تسودها الأفكار والعادات والتقاليد الجاهلية بدأ الشيخ عثمان بن فودي عمله الشاق والصعب في الدعوة إلى الله، حيث كان يحكم المجتمع مجموعة من الملوك والأمراء الذين يتطاحنون على حق السيادة ويتنازعون على الأرض والأرزاق واستعباد الناس، فقد عرفت أفريقيا جنوب الصحراء عصراً من عصور الملكية المطلقة، وتطاحنا أودى بحياة الكثير من أبنائها، ومن سيادة الأفكار القبلية التي لامجال معها للوحدة بين القبائل دون غالب ومغلوب، بحيث تستمر حلقات التنافس القبلي دون توقف مع ما يرافق ذلك من سيادة للعقلية الحربية التي تضع شرائح كبيرة من المجتمع في دائرة الاستضعاف، إضافة إلى أن الوضع القبلي هذا لم يستطع أن يفرز حالة وحدوية تستطيع أن توحد منطقة بكاملها تحت راية واحدة ولغة واحدة وأهداف واحدة، وبالتالي إنتاج حالة أكثر تقدماً مما كان موجودا سابقاً، وكان هؤلاء الملوك على ديانات وثنية متخلفة ما زالت بقاياها قائمة حتى أيامنا هذه عبر ما يسمى بالديانات الأرواحية التقليدية.

فمن العادات التي كانت سائدة على سبيل المثال أنه كان لهؤلاء الملوك والسلاطين أماكن خاصة يؤمنون بضرورة تقديم الأضاحي لها مثل الغابات والصخور الكبيرة والبحر، وكانت هذه الأضاحي دائما من الصنف البشري، وكانوا يؤمنون بأن هذه العادات هي مبعث قوتهم فإذا أبطلوها ضعفت شوكتهم وقلت أرزاقهم، كما كانوا يؤمنون بأن الحكم السياسي هو استمرار لإرادة الأسلاف الذين يستمرون على تواصل مع الملك الذي يستمد قوته في فرض ارادته على الناس من خلال ادعائه الاتصال مع هؤلاء الأسلاف، الأمر الذي يبرر حكماً مطلقاً لا مجال للانفلات منه.

رغم أن الإسلام كان قد بدأ التغلغل إلى المنطقة منذ عدة مئات من السنين فإنه كان تغلغلاً سلمياً بطيئاً، حيث برز نوع من وعاظ السلاطين الذين يستعملون الإسلام للدعاء للسلاطين وتبرير تصرفاتهم والاكتفاء بلعب الدور الذي كان يقوم به السحرة والمشعوذين قبل الإسلام، ولكن بشكل يبدو ذا طابع إسلامي من ناحية ممارسة بعض العبادات وقراءة القرآن الكريم وتقبل العطاءات باعتبار ذلك وسيلة لبلوغ الحوائج، ولعل بعض هؤلاء كان يجد في بعض الطرق الصوفية مصادر دعم لطريقته المشوهة.

في مثل هذه الظروف بدأ الشيخ ابن فودي عمله، حيث أخذ على عاتقه مهمة تحرير شعبه من سيادة الأفكار الجاهلية المتخلفة ومن سيطرة السلاطين الجبابرة، الأمر الذي أفضى إلى إقامة دولة إسلامية استمرت أكثر من مئة سنة في تلك البلاد البعيدة عن مركز الدولة الإسلامية ومن دون أي تدخل خارجي.

وقد بدأ «الشيخ» مهمته في شكل دعوى وهو ما أسماه في أدبياته «الجهاد القولي» وقد كانت مرحلة للدعوة والإرشاد ورفع المستوى التعليمي العام ومستوى الوعي الاجتماعي العام، حيث أرسل رسائل إلى كل فئات المجتمع يدعوها إلى الله، موضحا أهمية الإسلام في إحياء الأمة وخلاصها من مشاكلها الواقعية التي تعيشها.

وقد ركز عثمان بن فودي في أسلوبه من خلال هذه المرحلة على استخدام عنصرين مهمين: أولهما التركيز على موضوع المرأة في النموذج الإسلامي والفرق بينه وبين المرأة في النموذج الجاهلي المتخلف، وقد ساهم الكثير الكثير من السيدات المسلمات في حركة النهوض التي قادها الشيخ عثمان، كما شكلت هذه القضية تحديا كبيراً للأفكار السائدة من خلال دعوة المرأة إلى التحرير من الاستعباد الحقيقي الذي تعيشه في ظل الوضع السائد.

كما اعتمد على استخدام الشعر والموشحات الدينية بالطريقة الشعبية المعروفة في تلك البلاد والمحببة إلى القلوب وقد كان الشيخ مبدعا في تأليف كمية كبيرة من القصائد والموشحات ذات المضمون الأخلاقي والعلمي والإرشادي الراقي باللغات المحلية، وقد كانت هذه القصائد تنتشر مثل النار في الهشيم تنتقل من ألسنة الدعاة إلى ألسنة العامة، وما زال الكثير منها محفوظا حتى الآن، خاصة إذا علمنا أن الثقافة الأفريقية هي ثقافة حفظ وليست ثقافة تسجيل.



بقيت اللغة العربية لغة الدولة الرسمية في نيجيريا حوالي مئة سنة

وقد استمرت هذه المرحلة من عام ١٧٧٤ حتى ١٨٠٣ أي حوالي ٣٠ سنة من الدعوة والبناء الدقيق لحركة الدعاة والمبلغين والتحدي الأخلاقي والفكري والاجتماعي للمجتمع القائم ولكن دون المواجهة المباشرة، بل عرف عنه في تلك المرحلة تشديده على الدعاة بعدم الدخول بأي صدام مع القوى المسيطرة.

وقد ألف في هذه المرحلة الكثير من المؤلفات الهادفة والدراسات القيمة، وكان يتنقل بين المدن والقرى بنفسه يبث أفكاره، وانتهت هذه المرحلة بتأسيس المجموعة الأساسية من الحواريين والأتباع أو من سماهم بالطلبة بهدف نشر الصورة الجلية للإسلام وبهدف تقديم النموذج الأرقى للدين القويم وفضح علماء السوء الذين كانوا يرون الواقع المنكر فلا يعملون على تغييره بأي شكل من أشكال التغيير المتاحة.



تكوين الدولة

وبالفعل جاء الرد قويا على ممارسات الشيخ، حيث بدأ المواطنون يعلنون رفضهم للأوامر التي تتنافى مع تعاليم الإسلام، خاصة في أوساط الشباب الذين يعتبرون القوة الضاربة في أي قتال يدور بسبب السرقة والتعدي ونهب المحاصيل أو الثروات الحيوانية، كذلك فالفتيات بدأن يرفضن مايؤمن به إذا كان منافيا لأحكام الدين الحنيف، مما دفع ملك المنطقة للمطالبة بمغادرة «الشيخ» خوفا منه على سحب البساط من تحت قدميه، غير أن «الشيخ» كان قد اتخذ بالفعل قراره بالهجرة مع كل مجموعته وأصدر فتوى بذلك أذيعت في مختلف الأمصار. وما إن انتقلت الأخبار إلى المدن المجاورة حتى تجمع المؤمنون من كافة أنحاء البلاد يبنون أول مجتمعاتهم القائمة على الحكم الإسلامي.

واستمرت هذه المرحلة إلى عام ١٨٠٨، وكانت ولا شك مرحلة توطيد دعائم الحكم الإسلامي حيث وضع نظاما إداريا متقدماً يراعي النظم الإسلامية، ووحد البلاد تحت راية واحدة، وجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية، واستمرت هذه الدولة حوالي مئة سنة حتى دخول الاستعمار البريطاني إلى تلك المنطقة، حين قرر الملك الآنف الذكر أن يجهز جيشاً لمقاتلة المجموعة المؤمنة فالتقى الجيشان وانتهت المعركة بنصر جيش المسلمين فكانت هذه المعركة جولة حاسمة انهار على اثرها الكثير من الجيوش والممالك الصغيرة، منها بالقتال، ومنها بالتهديد، وفي هذه المرحلة التي تعرف بمرحلة الجهاد المسلح، تمت الخطوة الحاسمة التي لم يكن بالإمكان أن يستقيم الوضع دونها ألا وهي مبايعة الشيخ قائدا وإماما على سنة الله ورسوله.

ونظرا للانجازات والأعمال الكبيرة التي قامت بها هذه الحركة اعتبرت نموذجا فريدا رائعاً لدراسة الدولة الإسلامية الافريقية، ويمكن أن نلمس مظاهر التجديد والإصلاح في دعوة الشيخ عثمان بن فودي ودولته الإسلامية من خلال الآتي:

-محاربة الوثنية التي تخيم على المنطقة بأسرها، والبدع والخرافات وحالات الانحراف في المعتقدات والعبادات، مثل اعتقاد الضر والنفع في الأشجار والأحجار وادعاء معرفة الغيب وخفايا



الأمـور وممارسـة التنجـيـم والخط في الرمل التي يلجـأ إليها بعض العلماء المنتسبين للإسـلام، فـقـد شنت دعـوة الشـيخ على تلك المظاهر حملات شعواء أدت إلى تكفيره لهم والإفـتـاء بقـتـالهم ومـحـاربتـهم على الرغم من ادعائهم الإسلام.

-جـددت دعـوته نظام الحكومة الإسلامية بعد أن انتصر على ملوك بلاد الهوسا الكفـار، حـيث أقـامت دولة إسلامـيـة قسـمـهـا إلى نحـو ثلاثين إمارة طبقت الشريعة الإسلامية والقضاء الإسلامي على مـذهب الإمـام مـالك، وأنشأت في حكومتها مؤسسات ودواوين ومناصب عربية مثل الوزير والقـاضي والوالي والمحـتسب وشيخ الإسـلام والحاجب، وغيرها من الألقاب والوظائف الشائعة في عصور الدولة الإسـلامـيـة الأولى، وحمل الشيخ عثمان بن فودي لقب أمـيـر المؤمنين وحـمـل أبناؤه من بعده لقب الخليفة.

- أقـامت في كل قـرية مسـجـداً تحت إشراف معلم وكـان المجلس يضم فـصلين للتـعليم أحـدهمـا للعـوام والآخر للمتقدمين في العلم وهما ما أطلق عليها المدارس القـرآنية والدهاليـز، وصارت مـدن مـثل كـانوا وزاريا وكـاتسـينا من أشـهـر مـدن الدولة التي جـذبت الطلاب من كافة أنحاء الامبراطورية وكـانت الدروس تـعطى في المسـجـد طوال اليـوم، ولم يقـتـصـر الإسـلام على أنه الدين الرسـمي للدولة بعـد نجاح حركة الجهاد بل صار فكراً وثقـافة، ومـا أن يعتنق الشـخص الإسلام حـتى يبدأ في تعلم القـراءة والكتـابة وبهـذا التـعليم تسـمو مكانة الفـرد ويرتفع كـيـانه الاجتماعي في الدولة.

- في المجال الثقافي قررت الدعوة اعتبار اللغة العربية اللغـة الرسـمـيـة في تلك الدولة، وألزمت من يتـزعم حركة انتشار الإسلام بإجادة العـربيـة إجادة تامـة، حـتى يفهم القرآن والفقه والتشريع الإسلامي، وقد ساعد هذا على انتشار اللغة العربية وثقافتها وأصبـحت تلك المنطقـة تضم عـدداً من المدارس والمعـاهد والمراكـز العلمـيـة التي تدرس باللغة العربية وكانت العلوم والآداب تلقى اهتـمـامـاً في الدارسة العلمية لدرجة أن لغة الهوسا أصبحت تكتب بحروف عـربيـة حـتى جـاء الاستعمارالأوروبي واستبدلها بالحروف اللاتينية.

- فجرت تلك الدعوة ثورة ثقـافيـة وحـركة فكرية غيـر مسبوقة في مجتمعات غرب أفريقيا، من خلال الكتب التي ألفـهـا رواد الدولة ورجـالاتهـا التي شـمـلت فـروع العلم والمعرفة، وصارت تلك المؤلفات حجـر الزاوية لثـقافة الدولة وحضارتها في القرن التاسع عـشـر، وخلف هذا التـراث الضـخم آثارا علمـيـة من جوانب المعرفة الإسلامية وفي السـيـاسـة والتـاريخ والطب والعلوم والآداب، حـتى قـيل أن النصف الأول من القـرن التـاسع عشـر يمثل العـصـر الذهبي بسبب الانتاج الغزير للشيخ عثمان بن فودي وأخيه عـبـد الله بن فـودي وابنه مـحـمـد بللو بن عـثـمـان، واقتصـرت الجـهـود العلمـيـة فـيـمـا بعـد على الشـرح والتحليل والتعليق والترجمة.

- أعـادت تلك الدعـوة الإصـلاحـيـة أجـواء الأمن والاسـتـقـرار ولم الشـمل إلى المنطقـة، حيث تجـمـعت تحت رايتها عدة ممالك وأوطان من بلاد الهـوسـا وفـرضت السـلام والسكنية في ربوع المنطقة بعد صـراعـات دمـوية طويلـة، وصـبـغت المنطقـة بالطابع الإسلامي الذي لا زال يميزها حتى اليوم، مثل نجيريا التي أصبحت أكبر دولة إسلامية في القـارة الأفـريقـيـة على الإطلاق بفـضل جـهـود تلك الحركة الإصلاحية.

ويجب أن نسـجل هنا أن الحياة العلمية داخل التجربة الأفريقية للدولة الإسلامية كـانت حـافلة وغنيـة ثرية بمساحات واسعة، لاجتهادات فقهية وفكرية متباينة حيث كـانوا يخـتلفـون في الآراء السـيـاسـيـة والاجـتـمـاعـيـة والاقـتـصـادية وفي بعض القضايا من فروع العـقـيدة، ويرد كل منهم على الآخـر بردود مـبـاشـرة تارة وغـيـر مـبـاشـرة في أحـيـان أخـرى، كالخلاف بين الشيخ عثمان بن فودي وشيخه جبـريل في كتابه «شفاء الغليل فيما جرى بيننا وبين شـيخ شـيـوخنا جبريل» ويدور حول ما يتعلق بمرتكب الكبـيـرة، ومـثل الخلاف بين مـحـمـد بللو بن عثمان وعمه الشيخ عبد بن فودي في مسألة الاستخلاف والإمامة، وكتب في ذلك كتابه «سبيل السلامة إلى الإمامة» وقد رد عليه محمد بللو أيضا، وقد كتب الشيـخ عـثـمـان بن فودي ما يربو على المئة كتاب، فـيـمـا فـاقت مؤلفات أخـيـه الشـيخ عـبـد الله المائتين، ولمحمد بللو مئة وخـمـسين كتاباً.

وقـد كـانت تلك الدعـوة بحق دعوة تصحيح وإصلاح لمفـاهيم الدين الحـنيف وترسيخا للأسس الإسلامية في منطقـة غـرب أفـريقـيـا جميعاً.



السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع

بقلم د. سعاد رحائم - المغرب

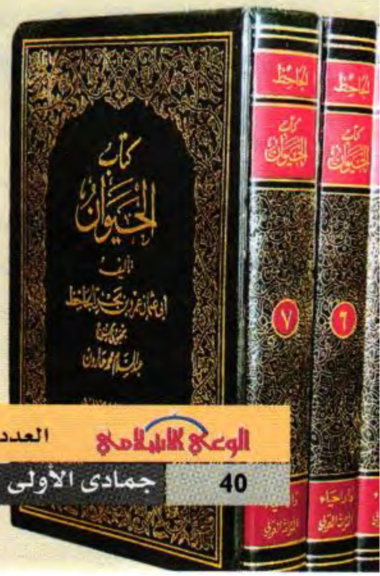
إن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى فهم واسع للسنن الإلهية في الآفاق والأنفس، بما يضمن لها الحصانة العقدية والمعرفية التي تجعل الإنسان يسائل نفسه عن حقيقة الاستخلاف.

وحتما إن الإنسان المسلم سيفهم أنه مخلوق مكلف مسؤول بإقامة الحياة على أساس من الاعتدال والوسطية وفهم واسع لحقيقة سنن الله في خلقه وكونه بما يكفل له إقامة شهود حضاري يشهد له التاريخ.

والكشف عن هذه السنن التي تحكم حركة المجتمعات يكون بالسير في الأرض والسعي فيها، وبالنظر في تاريخ الأمم وكذلك الاطلاع على القوانين الضابطة لحركة الناس.

ومن ثمرات هذا الكشف والفهم الإدراك «الصحيح لعلاقة السنن بحياتنا، ذلك أن إيماننا بأن كل أمر في هذا الوجود خاضع لسنة سوف يعيننا - بإذن الله - على الخروج من متاهة الاختلاف والنزاع والتشتت، لأن كشف السنة التي تحكم أمرا من الأمور، سيجعل النظرة إلى هذا الأمر نظرة واقعية،وينقل التعامل معه من نطاق الفرضيات والنظريات القابلة للأخذ والرد والاختلاف، إلى آفاق العلم الذي لا جدال فيه ولا اختلاف.» ١ »

فلله عز وجل سنن في هذا الكون يجريها على واقع المجتمعات البشرية منذ خلق آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمن خلال هذا البحث الموجز سنتعرف إن شاء الله على بعض مظاهر السنن الإلهية.



١- آيات السنن في القرآن الكريم:

ورد لفظ السنن في القرآن الكريم خمس عشرة مرة في تسع سور، بصيغة المفرد في لفظ «سنة» وصيغة الجمع في لفظ «سنن»، وذلك في سياقات متعددة نذكرها حسب ترتيبها في القرآن الكريم.

١- قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ «الآيه١٣٧».

٢-قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾ «الآيه٣٨».

٣- وقال تعالى في سورة الحجر:﴿وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾ «الآيه١١-١٣».

٤-وقال تعالى في سورة الإسراء:﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا. سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا﴾«الآيه٧٦-٧٧».

٥- قال تعالى في سورة الكهف:﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا. وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ «الآيه ٥٤ - ٥٥».

٦- قال تعالى في سورة الأحزاب:﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ «الآيه٣٨».

وقال أيضا في سورة الأحزاب: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا. سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ «الآيه٦٠-٦١».

٧- وقال تعالى في سورة فاطر: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا. استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ «الآيه ٤٢-٤٤».

٨-وقال تعالى في سورة غافر: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ «الآيه ٨٣-٨٤».

٩-وقال تعالى في سورة الفتح: ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا. سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ «الآيه٢٢-٢٣».

فعلى الرغم من اختلاف الصيغ والسياقات التي وردت فيها مادة «سنة» في القرآن الكريم فالمدلول العام يندرج في إطار الاعتبار والتبصر، والنظر، والتدبر، والتذكر، بسنن الأمم السابقين وكذلك سيرة الأنبياء والمرسلين، وهذا هو النحو الذي سارت عليه كتب التفسير في استخراج درر معاني سنن الله في الخلق والكون.

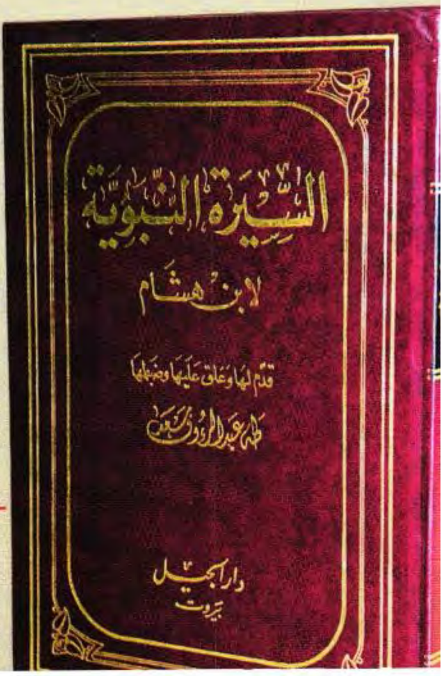
ففي قوله تعالى: (قد خلت

من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين).

يقول الإمام الطبري: «.. مضت وسلفت مني فيمن كان من سالف الأمم قبلكم سنن يعني مثلات، سير بها فيهم وفيمن كذبوا بأنبيائهم الذين أرسلوا إليهم،... فتركتهم لمن بعدهم أمثالا وعبرا«٢».

وفي الآية نفسها يقول الشيخ محمد رشيد رضا: «إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننا، يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه... والعلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحيل عليه في مواضيع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم، إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها... لقد جاء القرآن فبين للناس أن مشيئة الله تعالى في خلقه إنما تنفذ على سنن حكيمة وطرائف قويمة، فمن سار على سننه ظفر بمشيئة الله» «٣» ومن سار على غيرها كان له عكس ذلك.

وتعتبر هذه الآيات المتضمنة لمادة «سنة» المحور الرئيس لمجموعة من السنن الإلهية التي تضمنتها آيات وسور تفسر سنن الله في الكون والخلق، نستخلص مفهومها الواسع من معطيات الوحي الذي أجمل حينا وفصل حينا آخر خلاصة السنن التي تحكم حياة الناس والكون عن طريق التتبع المتأني والواعي لقصص القرآن، وما تضمنته هذه القصص من مقدمات ونتائج ينبني عليها نهوض أو سقوط حضارة أو أمة من الأمم.



ذلك أن الرؤية القرآنية والتوجيهات النبوية تؤكد «أن هناك قوانين وسننا تحكم حركة التاريخ والاجتماع البشري، لا تتخلف ولا تحابي أحدا، ولولا ذلك لما كان في الدعوة للسير في الأرض والتبصر بالعواقب والمآلات التي انتهت إليها التجمعات البشرية أي معنى أو مردود، خاصة وأننا نحن المسلمين، نخضع للقوانين نفسها حيث لا يكفي النظر في النتائج كما هي حالنا اليوم بل لابد من النظر في المقدمات والأسباب التي أنتجتها... فالمقدمات نملكها والنتائج تملكنا، وقد تكون إحدى آفات العقل المسلم اليوم أننا ندع ما نملكه إلى ما يملكنا«٤».

ويقينا إذا علم المسلم أن النتائج رهينة بالمقدمات والأسباب بالمسببات، سيعلم أن هذا الكون منضبط تحت نظام قائم على سنن ثابتة ومطردة، تسير وفق تدبير إلهي ومشيئة ربانية، تضمن السعادة والطمأنينة لمن استفاد استفادة عادلة وواعية من حكم الله وسننه في خلقه، وتعطي الحيرة والاضطراب والفشل لمن غابت عنه الحكم الإلهية وسار في تضاد مع سننه ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ «الكهف -٤٩».

وقال تعالى في سياق العدل الإلهي: ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ « الأسراء -١٥».

٢- مظاهر السنن الإلهية:

إن من الرحمة بالإنسان وتكريما له أن تكون السنن الإلهية قوانين تحكم حركة الكون والإنسان، وبذلك فهي بمثابة ملامح وتوجيهات ترشده نحو الطريق المؤدي إلى الخلاص والنجاح، فتتضاءل أخطاؤه، وتكون ساحة التفاعل والحرية أوسع، ومن ثم يجد كل إنسان متدبر لآيات الله في الآفاق والأنفس عبرة وذكرى وسنة لما قد يحل بأمته في حاله ومستقبله.

فحينما فقه السلف الصالح التنزيل واستوعب مراميه البعيدة والقريبة وأدرك أن السنن الإلهية مصدرها الوحي وهو منبع الفطرة السوية (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) «الروم -٧».

احتل هذا المجتمع الصالح مكان الصدارة في الحياة وتحقق له نصر كبير على مستوى العقيدة وترسيخ الإيمان والاطمئنان في نفوس الناس، فتعاقبت بذلك الفتوحات والانتصارات نتيجة لهذه العوامل.

وهكذا «كان للتوجيهات القرآنية الحكيمة أثر هام في تشكيل العقلية الإسلامية التي استطاعت فيما بعد إرساء قواعد البحث العلمي، وأحوال المنهج التجريبي لأنها أصبحت تنظر إلى الكون نظرة جديدة لا تكتفي بمجرد الدهشة والانبهار عن اكتشاف سر من أسرار الخلق أو سنة من سننه بل أصبحت تنظر إلى الوجود نظرة علمية إيجابية تروم فهم السنن التي فطر الله تعالى عليها أمور الخلق، ومن ثم تسخير هذه السنن والاستفادة من معطياتها في تصريف شؤون الحياة، وعمارة الأرض على الوجه الذي أمر الله عز وجل به.

لقد كان جيل القرون الأولى المفضلة يتعامل في السنن بشكل علمي وتلقائي لأنهم فقهوا الوحي والتنزيل «٥».

لكن الأمة الإسلامية اليوم بدلت وغيرت وابتعدت عن ينابيع الفهم الصحيح للوحي الرباني، فأصابها ما أصابها من وهن وضعف وانكسار، فأعرضت عن ذكر ربها فكانت النتيجة معيشة ضنكا. قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾«طه - ١٢٤».

وقال أيضا: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ «الإسراء -٧٢».

إن ابتعاد الفكر الإسلامي المعاصر عن التبصر بعواقب الأمور، والتدبر في آيات الله وتنزيلها تنزيلا سننيا على واقع الحياة عبر فهم مقاصدي رفيع أفقد الأمة الجدوى والفاعلية المطلوبة للتقدم والنماء.

ومظاهر السنن الإلهية متجلية في الوحي الإلهي منذ نزول أول سورة في القرآن الكريم إلى آخر نزول منه.

هذا الوحي الذي يهدي للتي هي أقوم في كل شؤون حياة الناس، وأن الله لم يخلق الناس عبثا، وأن من يعمل سوءا يجز به، وإن التقدم والنماء والشهود الحضاري له شروط وضوابط تتأتى عن طريق العمل والإخلاص وليس عن طريق الأماني والتطلعات البعيدة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد من دون الله وليا ولا نصيرا﴾«النساء-١٢٣».

ومن بين هذه السنن نذكر:

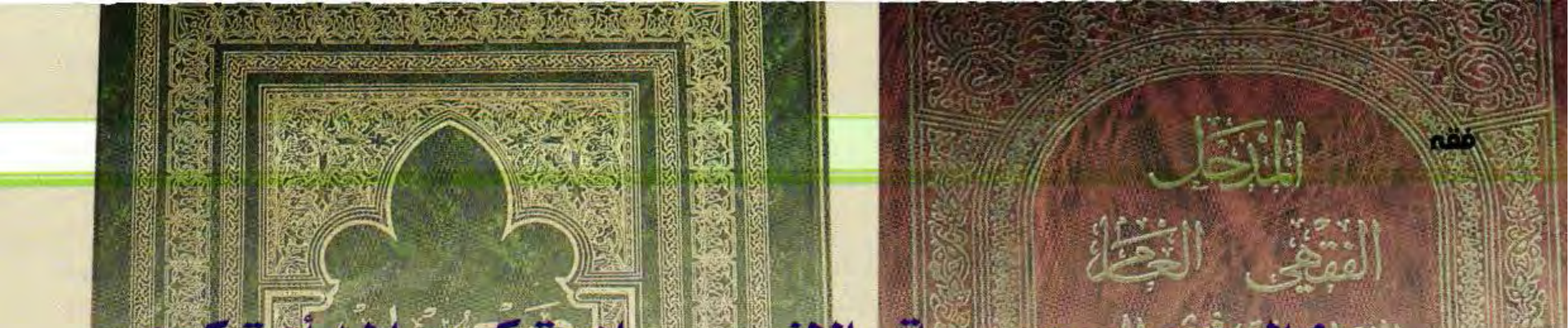
سنة التداول الحضاري:

وهي تلك القوانين المطردة والثابتة التي تحكم حركة الحياة وحركة التاريخ التي تتمثل في مسألة التعاقب والتناوب الحضاري مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾« آل عمران- ١٤١»

وسنة التداول الحضاري هي السنة الأساس لباقي السنن الإلهية في خلقه.

سنة التدافع الحضاري: «٦»

وهي سنة ثابتة ومطردة حكمت كل المجتمعات البشرية وتجلت في شتى مناحي الحياة



من الرحمة بالإنسان وتكريما له أن تكون السنن الإلهية قوانين تحكم حركة الكون والإنسان

والأحياء وهذه السنة ماثلة في قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾.

وفي تفسير هذه الآية يقول السيد رشيد رضا: «لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق، وأهل الفساد في الأرض بأهل الصلاح فيها: لغلب أهل الباطل والفساد في الأرض... حتى يكون لهم السلطان وحدهم فتفسد الأرض بفسادهم فكان من فضل الله على العالمين أن أذن لأهل دينه الحق المصلحين في الأرض بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبغاة المعتدين، وقد سمي هذا دفعا على قراءة الجمهور. باعتبار أنه منه سبحانه إذ كان سنة من سننه في الاجتماع البشري وسماه دفاعا في قراءة نافع باعتبار أن كلا من أهل الحق المصلحين وأهل الباطل المفسدين يقاوم الآخر ويقاتله».

وسنة التدافع الحضاري هي من السنن الغائبة عن أذهان كثير من الناس بحيث لا يفقهون أن غاية التنازع بين الناس هي سنة صراع بين الحق والباطل وهذا ماثل أيضا في قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ «الحج- ٥٨».

سنة نصر المؤمنين:

إن الاستمساك بالإيمان القوي واق من الهزيمة ومما تورثه من الوهن والحزن، وداع إلى الاستعلاء وعدم السقوط والمعاودة للشهود الحضاري بعد الانكسار وهذا ما تؤكده آيات كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى:

﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ « محمد-٧».

﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ «الاعراف - ١٥٧».

﴿لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ «الروم -٥».

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ «الحج- ٣٨».

لا يكفي الإنسان أن يأخذ بأسباب النصر دون ربط ذلك بالإيمان القوي والتقوى لأن في الربط بين الإيمان وأسباب النصر هو الطريق المأمول إلى النصر المحقق.

والمقصود هنا بالنصر مفهومه الواسع الذي يتجلى في الأخذ بأسباب الحياة المقرونة بالإيمان الحق، لقوله تعالى:﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾«الأعراف-٩٦».

سنة هلاك المفسدين:

إن عواقب أهل الكفر والفساد وخيمة في المجتمع الإنساني مصداقا لقوله تعالى: ﴿ألم تر إلا الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾«إبراهيم-٢٨».

ثم إن غياب العدل وتفشي الظلم ينتج عنه الخراب وانقراض الحضارات، قال تعالى: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾«الكهف -٥٩».

فالإعراض عن الشريعة الإسلامية والإيمان الحق إيذان بظهور الفساد وزوال العمران ومن ثمة فالتزام الإيمان والتقوى هو ضمان استمرار واستقرار المجتمع الإنساني وهذا ماثل في آيات كثيرة من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا﴾ «الإسراء - ١٦».

وقال تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون. ذكرى وما كنا ظالمين﴾ «الشعراء -٢٠٨-٢٠٩».

وقال تعالى: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرار وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ «الأنعام -٧».

وختاما نقول:

إن فقه السنن الإلهية من خلال نصوص الوحي يجعل الإنسان المسلم على بينة من أمره وتبصر بعواقب الأمور، وهذا يمكن الإنسان من تسخير ما في الكون في شؤون حياته في ظل فقه لواقع واحتياجاته التي تجعل ارتباط المقدمات بالنتائج ارتباطا ناجحا وموفقا على أن أمر المسلم كله خير، سواء في جانب الخير أو في جانب الشر.

ثم إن الإدراك العميق بأن كل شيء في هذا الوجود خاضع لسنة لا تتبدل ولا تتحول، وتوظيف هذا الإدراك إلى واقع العمل حينئذ سيكون الإنسان قادرا على تسخير آليات الحياة وفق منهج موفق مضيء بفقه الوحي الرباني، مسترشد بفهم آياته وغاياته، معتبر بقصص الأنبياء والمرسلين والأمم الغابرة، سيفضي في النهاية إلى حشد العزائم والطاقات والفعاليات في اتجاه صحيح يضمن النماء والاستقرار له وللمجتمعه وسيساهم في تأسيس ثقافة تنموية شاملة.

الهوامش:

١- أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق. كتاب الأمة. للدكتور أحمد محمد كنعان: ص: ٣٤ .

٢- جامع البيان : ٩٩/٤ .

٣- تفسير المنار: ١٣٩/٤، الشيخ محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت. لبنان.

٤- أزمتنا الحضارية: ص ١٣ .

٥- المسلمون وفقه السنة للدكتور محمد امحزون، ص ٢٩، ضمن العدد ٢٤ من مجلة المنار الجديد السنة السادسة أكتوبر ٢٠٠٣ م.

٦- انظر هذه السنة بتفصيل في بحث السنن الاجتماعية في القرآن الكريم للدكتور محمد السيسي، ص : ٥٤، ضمن العدد الأول من مجلة رسالة القرآن السنة الأولى : مارس، أبريل، مايو ٢٠٠٤ م.

مايجب أن يكون بعيداً عن ساحة الاجتهاد في الشريعة الإسلامية

من مقومات بقاء الشريعة الإسلامية وخلودها وأنها صالحة لكل زمان ومكان ما تقوم عليه من أصول ثابتة لا تتأثر بتغير الزمان والمكان، وهي التي تسمى ما علم من الدين بالضرورة، وهي الثوابت التي لا تصل إليها أيدي المجتهدين من الفقهاء، بل لا يجوز أن تمد إليها يد أحد العلماء فتغير منها، ولا أن تمنع بحكم حاكم أو قضاء قاضٍ لأنها كليات الدين وقواعده الأساسية.

وفائدتها أنها تحفظ الأساس والإطار العام للشريعة الإسلامية ما بقيت الدنيا فلا تضيع ولا تتميع فهي محفوظة بكتاب الله تعالى وما تواتر من السنة وبما أجمعت عليه الأمة الإسلامية.

ولا يعني هذا أن الشريعة كلها كذلك فيظنها الظان أنها مغلقة جامدة لا مجال فيها للاجتهاد والتجديد، لا بل هناك مساحة كبيرة للاجتهاد في الشريعة الإسلامية تشمل:

١- المساحة الأولى: ما لانص فيه: وهي المسائل والقضايا المسكوت عنها أو كما يطلق عليها بعض العلماء منطقة العفو أخذاً من الحديث الشريف الذي رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً» رواه البزار والحاكم وصححه «١».

وهذه المساحة متروكة لاجتهاد المجتهدين تشريعاً وتنظيماً بعد انقطاع الوحي لم يضيق عليهم فيها ماداموا أهلاً للاجتهاد.

٢- المساحة الثانية: النصوص الظنية المحتملة، وهي التي تختلف فيها أفهام العلماء المجتهدين، كل حسب فهمه وقدرته وطاقته العقلية الاجتهادية في إطار وحدود أصول الاجتهاد المعروفة لدى العلماء.

فالمساحة المتروكة للاجتهاد كبيرة جداً، ولا يعني ذلك التوسع في مساحة الاجتهاد أن يصل الاجتهاد إلى الأصول الثابتة التي لا تتأثر بتغيير الزمان والمكان والتي يطلق عليها العلماء «ما علم من الدين بالضرورة» فإن الاجتهاد فيها مدعاة إلى ضياع الشريعة الإسلامية ومسخها.

ونحن في هذا المبحث سوف نوضح مفهوم «ما علم من الدين بالضرورة» وغايته وفائدته وأنواعه حتى يكون في منأى عن محاولات العبث وتثقيفا للمسلمين بما يقصد به.

«ما علم من الدين بالضرورة» المقصود به الأمور التي علمت

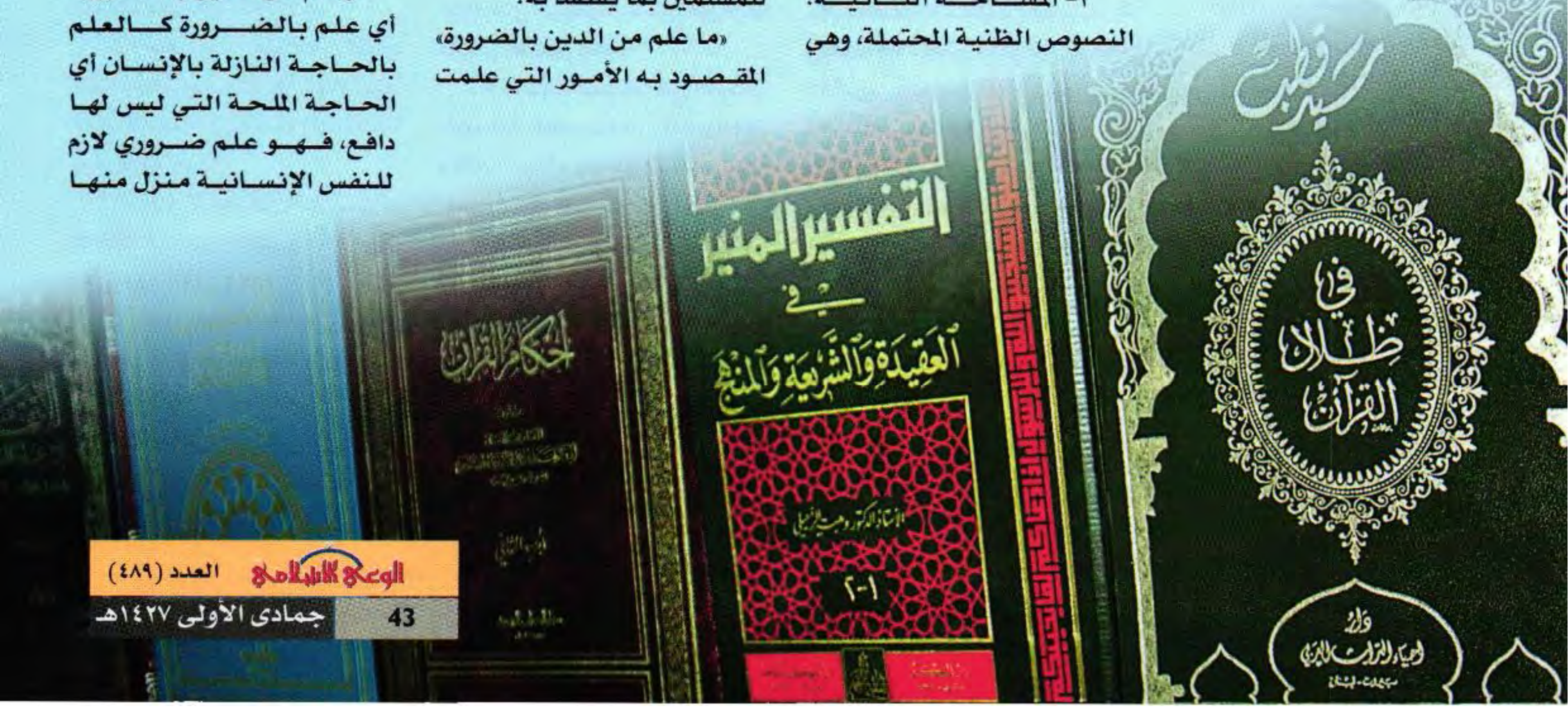


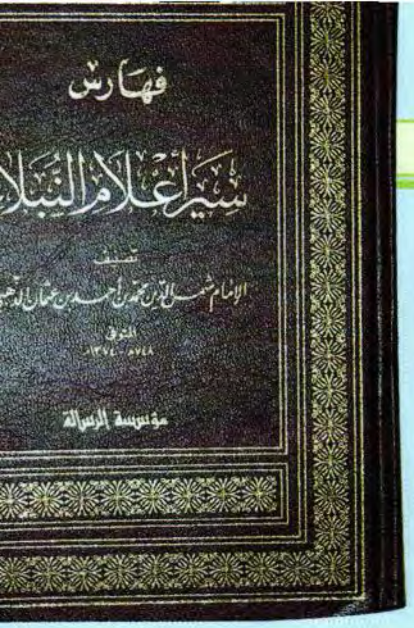
بقلم: الشيخ أحمد محمد سالم
ابن غيث - الكويت

وعرفت بالاضطرار من دين الإسلام، كالعلم اللازم للنفس الذي لا ينفك عنها كعلمك بأن الكل أكبر من الجزء والأثنين أكبر من الواحد.

فالعلم الضروري: هو علم يلازم نفس المخلوق لزوماً لا يمكنه معه الخروج عنه، ولا الانفكاك منه ولا يتهيأ له الشك في متعلقه والارتياب فيه «٢».

وعلم من الدين بالضرورة: أي علم بالضرورة كالعلم بالحاجة النازلة بالإنسان أي الحاجة الملحة التي ليس لها دافع، فهو علم ضروري لازم للنفس الإنسانية منزل منها





منزلة الحاجة النازلة بها والتي لا مدفع لها.

وهو الذي يقول عنه الإمام الشافعي رحمه الله: علم لا يسع بالغا غير مغلوب على عقله جهله«٣».

وضرب الإمام الشافعي رحمه الله أمثلة لذلك فقال: ومثله: الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم شهر رمضان، وحج البيت إذا استطاعوا، وزكاة في أموالهم، وأنه حرم عليهم الزنا، والقتل، والسرقة، والخمر، وما كان في معنى هذا مما كلف العباد أن يعقلوه ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفوا عما حرم عليهم منه.

قال: وهذا النصف كله من العمل موجود نصاً في كتاب الله، وموجود عاماً عند أهل الإسلام ينقله عوامهم عن من مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله ﷺ، ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه عليهم «٤» أي بالتواتر.

إذا فهذا العلم الضروري له ملامح أو صفات:

١- أنه لازم للنفس لا ينفك عنها كلزوم الشعور بالجوع والعطش.

٢- أنه علم العامة والخاصة مشتهر بين أهل الإسلام لا يسع أحداً جهله.

٣- لا زال ينقله الخلف عن السلف من دون تنازع فيه.

٤- منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عام عند أهل الإسلام ويعلمه الخاصة ويعرفونه جيداً.

٥- أنه لا يمكن الغلط أو الخطأ فيه من الخبر ولا التأويل ولا يجوز التنازع فيه.

ثبوته ودلالته: قطعي يجب الإيمان به واتباعه وقد يكون من جهة الثبوت ظنيا ولكن الإجماع يؤكد ويقطع بدلالته على مفهوم معنى معين بحيث يعرض فيه عن مفهوم آخر لعدم إرادته.

ما علم من الدين بالضرورة يمثل مزية أو خاصية الثبات في الشريعة الإسلامية.

فأحكام الشريعة الإسلامية نجدها تنقسم إلى قسمين بارزين:

الأول: قسم يمثل الثبات والخلود.

الثاني: قسم يمثل المرونة والتطور.

فالقسم الأول: يتجلى الثبات فيه في الأصول والأهداف والغايات كالعقائد الأساسية من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى:

وهي منصوص عليها في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ .﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ . ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ «النساء -١٣٦».

ومنها قول النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور، «الإيمان أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى «متفق عليه».

• ومنها الثبات في الأركان العملية الخمسة من الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج.

وقد قال فيها ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت...».

وقال في حديث جبريل المشهور «الإسلام أن تشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

• ومنها الثابت في المحرمات اليقينية: من السحر وقتل النفس والزنى وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والتولي يوم الزحف والغصب والسرقة والغيبة والنميمة وغيرها مما يثبت بقطعي القرآن والسنة.

• ومنها الثابت في أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعدل والعفة والصبر والوفاء بالعهد والحياء وغيرها من مكارم الأخلاق التي اعتبرها القرآن والسنة من شعائر الإيمان.

ومنها ما جاء في سورة الأنعام آيات الوصايا العشر.

قال الله تعالى: ﴿قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾(الأنعام:١٥١،١٥٣) وورد مثلها في سورة الإسراء.

وكذا ما جاء في سورة الفرقان عند ذكر صفات المؤمنين وما جاء في سورة المؤمنين وغيرها من سور القرآن الكريم.

وقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾(المائدة:٣).

• ومنها الثبات: في شرائع الإسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق، والميراث، والحدود، والقصاص، ونحوها من نظم الإسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة.

ميزة «ما علم من الدين بالضرورة» ومهمته:

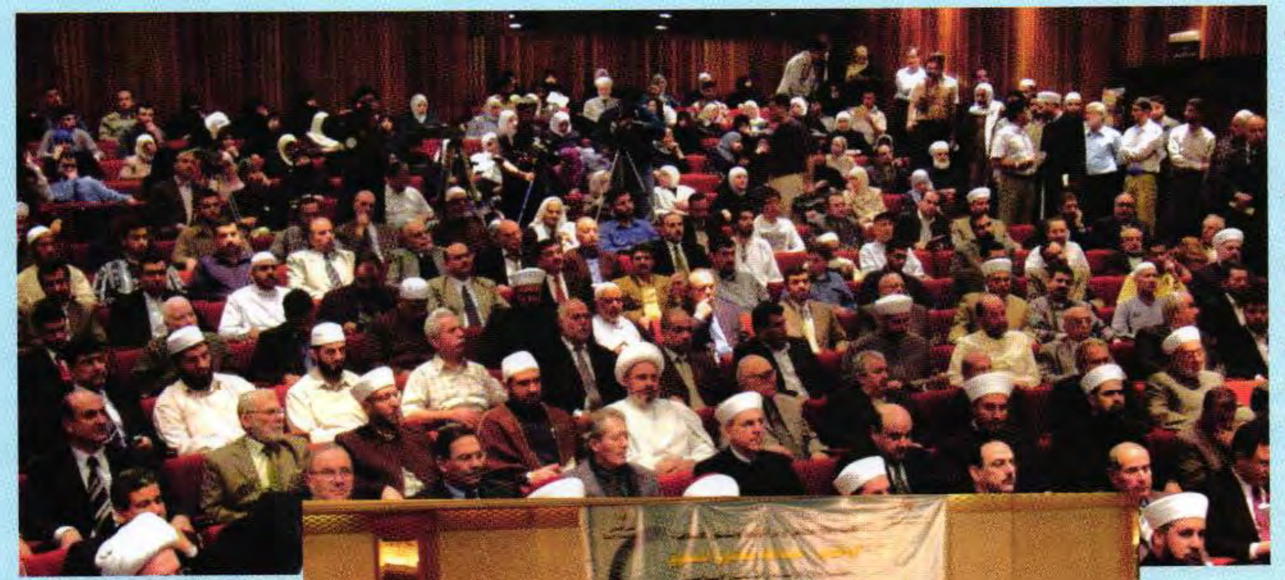
١- إن قضايا ومسائل «ما علم من الدين بالضرورة»، تحفظ الأساس والإطار العام للشريعة الإسلامية على مر العصور وكر الدهور وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يأتي عليها الضياع ولا التحليل أو التميع وذلك أن هذه الأمور ثابتة تزول الجبال ولا تزول، نزل بها القرآن وتواترت بها السنة وأجمعت عليها الأمة.

٢- فهي منطقة محرمة لا يدخلها الاجتهاد ولا التطوير ولا التجديد، وليس من حق مجمع من المجامع، ولا مؤتمر من المؤتمرات، ولا من حق خليفة من الخلفاء، أو رئيس من الرؤساء أن يلغي أو يعطل شيئاً منها، لأنها كليات الدين وقواعده الأساسية وأسسه، أو كما قال الشاطبي: «كلية أبدية وضعت عليها الدنيا، وقامت مصالحها في الخلق، حسبما بين ذلك الاستقراء. وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة أيضاً. فذلك الحكم الكلي باقٍ إلى أن يرث الله الأرض وما عليها»(٥)

فهذه المنطقة التي هي: «ما علم» من الدين بالضرورة منطقة محرمة ممنوعة خطرة أو كما يقال مثل «الخط الأحمر».

وذلك أنها لا تقبل العبث ولا الإنكار ولا ما يطلق عليها بالتطوير والتجديد فمن أنكر شيئاً منها غير جاهل ولا مكره ولا متأول فإنه يكفر بإجماع.

إنما يكون التجديد والتطوير بطريقة وآلية وبرامج ووسائل عرضها وتقديمها للناس لا أن تغير هي نفسها أو أي شيء منها أو تبديلها أو مسخها، أو تحريف شيء أو جزء منها بدعوى التجديد والتطوير فمرفوض شرعاً لأنه يكون هدماً للدين وطمساً لحدوده.





● مساحة كبيرة للاجتهاد أمام علماء الأمه

٣- هي أساس الوحدة الفكرية والسلوكية للمجتمع المسلم والأمة المسلمة وهي مرتكزات ثقافية للأمة تمثل قواسم مشتركة لعقولها، وهي عقل الأمة الجماعي ونسيجها الثقافي، وهي للأمة كالجبال للأرض تمسكها أن تميد وتحميها أن تضطرب وتتزلزل.

٤- تمثل الإطار المرجعي للأمة ومركز الرؤية فيها ومؤشر الهداية للعقل، تحقق له الإجابات الأساسية التي يعجز بطبيعة تكوينه عن الوصول إليها.

فهي تمثل الثبات على الأهداف والغايات والثبات على الأصول والكليات والثبات على الأخلاقيات والدينيات ويكون التطوير والتجديد والمرونة في الوسائل والآلات وفي الفروع والجزيئات وفي الماديات والدنيويات. بهذا نصل الى أن الشريعة الإسلامية تجمع بين الثبات والمرونة وهذه من مزايا الشريعة الإسلامية ودليل عظيم على رسوخها وثباتها وصلاحها لكل زمان ومكان. فالتشريع الإسلامي بمرونته يستطيع أن يتكيف ويواجه التطور، ويلائم كل وضع جديد، وهو بثبات أصوله وكلياته وأهدافه وغاياته وأخلاقياته يستعصي عن الذوبان والميوعة والخضوع لكل تغيير خطأ أو صواباً.

إن مهمة التشريع أن يصوب الخطأ، وأن يقوم العوج لا أن يخضع له، ويبرر قيامه، ويصحح وجوده باسم «التطور».

إن هذا التشريع لم يضعه المجتمع حتى يخضع له، وينحني لظروفه وأوضاعه، ولكنه وضع للمجتمع ليرقى به، ويخضع ظروفه وأوضاعه لهدايته وتوجيهه.

وليس معنى هذا أن الناس مشلولون أمام هذا التشريع. كلا فإن للاجتهاد البشري مجالاً كبيراً في هذا التشريع:

الاجتهاد في فهم نصوصه والاستنباط منها وتفاوت درجات هذه النصوص في ثبوتها ودلالتها من حيث القطعية والظنية يعطي فسحة أي فسحة لاجتهاد المجتهدين.

والاجتهاد في استنباط الأحكام لما لا نص فيه عن طريق القياس الصحيح أو اعتبار المصلحة المرسلة، والاستحسان، أو غير ذلك من الأدلة التي تختلف في تقديرها آراء الفقهاء باختلاف مشاربهم ومدارسهم.



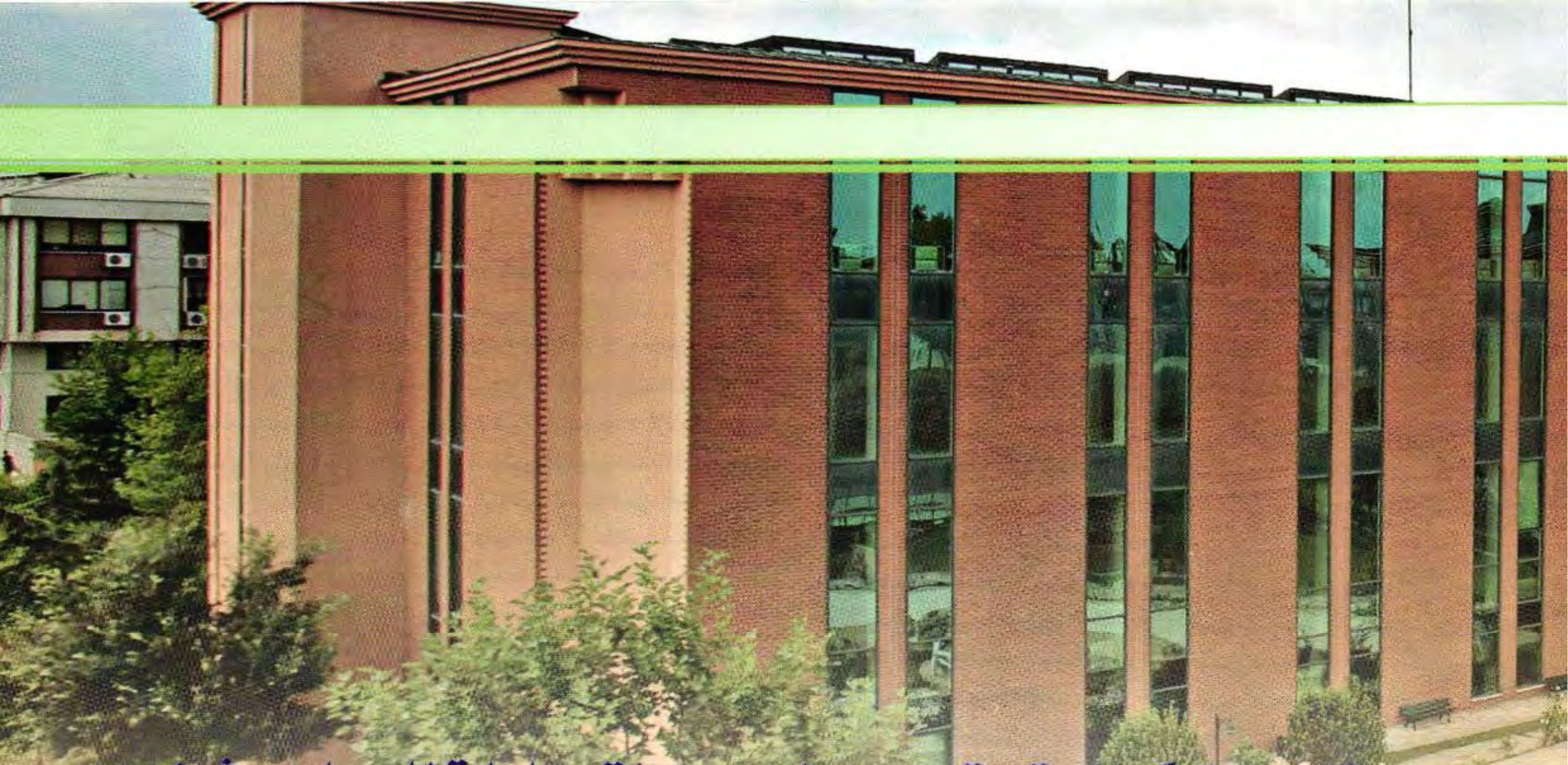
د. أحمد أوزل نائب رئيس مركز البحوث والموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي

الموسوعة الإسلامية أول عمل متخصص يُؤلف من قبل المسلمين

أجرى الحوار ناظم جمهور - تركيا

مركز البحوث الإسلامي - ISAM- الكائن في استانبول في تركيا يعتبر نقطة اشعاع مضية يحاول من خلال عمله الفكري الموسوعي نشر الثقافة الإسلامية بناء على أساليب علمية متخصصة في الدراسات والأبحاث وقد تمكن المركز أخيراً من إصدار الجزء الثلاثين من الموسوعة الإسلامية.. مجلة الوعي الإسلامي كان لها هذا اللقاء مع السيد أحمد أوزال نائب رئيس المركز لشؤون الموسوعة ليحدثنا عن أهم إنجازات هذا المركز والدور الذي يضطلع به في نشر الفكر والثقافة الإسلامية ودورهما الرائد في الحضارة الانسانية.





يقوم المركز بتقديم خدمات جليلة للباحثين عن طريق المكتبة المتخصصة ومركز التوثيق

• السيد أوزل، نرجوا أن تعطونا فكرة عن مركز البحوث الإسلامية.

أولا أود أن أشكركم باسمي وباسم مؤسستي على إتاحتكم لي هذه الفرصة. إن «وقف الديانة التركي» الذي أُسس سنة ١٩٧٥ لدعم نشاطات رئاسة الشؤون الدينية التركية قرر في إطار نشاطاتها داخل تركيا وخارجها إعداد موسوعة إسلامية متخصصة. ولتحقيق ذلك الهدف أُنشئ في إستانبول عام ١٩٨٣ «الإدارة العامة للموسوعة الإسلامية» التابعة لوقف الديانة التركي. وبعد فترة استعداد دامت خمس سنوات بدأ صدور الموسوعة الإسلامية عام ١٩٨٨ . كما قرر الوقف في هذه الفترة إنشاء مركز للبحوث الإسلامية بهدف استفادة أكثر عطاءً وانتظاما من قبل طلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة) الذين ساهم الوقف في نشأتهم العلمية بتقديم منح دراسية لهم. وبدأ مركز البحوث نشاطه أيضا عام ١٩٨٨ في مبنى إدارة الموسوعة الإسلامية. وقام الوقف في عام ١٩٩٣ بأخذ قرار يقضي بتوحيد هاتين المؤسستين تحت اسم «مركز البحوث الإسلامية لوقف الديانة التركي» وكفل المركز مهمة نشر الموسوعة. وأهداف إنشاء مركز البحوث الإسلامية هي: القيام بدراسات علمية مع تكثيف النشاط في العلوم الإسلامية والدراسات الاستشراقية خاصة، إصدار ونشر دراسات في تلك الموضوعات تأليفا أوترجمة أو تحقيقا للمخطوطات، القيام بالأعمال اللازمة لإعداد ونشر الموسوعة الإسلامية، عقد اجتماعات علمية مثل المحاضرات والندوات والمؤتمرات وإرسال ممثلين عن مركز البحوث لمثل هذه الاجتماعات، تنشئة الباحثين، إعداد وتنفيذ البرامج اللازمة لذلك، تأسيس مكتبة أبحاث ومركز توثيق، تنوير الرأي العام في المسائل العلمية والدينية، ونشر حصيلة هذه النشاطات.

ويحاول مركز البحوث الإسلامية منذ إنشائه كمركز بحث علمي حر، بلوغ هذه الأهداف بالدراسات والبحوث والنشرات والمؤتمرات والندوات والاجتماعات المتخصصة والحلقات الدراسية التي يقوم بتحقيقها في ميادين الثقافة والحضارة الإسلامية وقد أصبح نتيجة نشاطاته هذه موضع احترام وطني ودُولي.

ويقوم المركز بتقديم خدمات جليلة للباحثين بواسطة المكتبة المتخصصة ومركز التوثيق. ومن خطط المركز المهمة تنشئة الباحثين داخل تركيا وخارجها وتنفيذا لهذه الخطة اختير مرشحون كثيرون لاختصاصات علمية مختلفة وقد أكمل عدد منهم دراساتهم العليا وباشروا وظائفهم في مركزنا (وبعضهم في جامعات مختلفة) كباحثين. وإلى الآن هناك من منتسبي المركز من يستمر في الدراسة في مرحلة الماجستير أو الدكتوراة في جامعات وطنية مختلفة أو في جامعات خارجية مثل أمريكا وإنجلترا وإيطاليا.

كيف نشأت فكرة إعداد موسوعة إسلامية؟

كما هو معلوم لقد نشرت في لَيْدِن / Leiden هولاندا في الفترة ما بين ١٩٠١-١٩٣٩ موسوعة إسلامية بثلاث لغات غربية في خمس مجلدات (٤ مجلدات أصلية وواحدة ملحقة). وباشرت وزارة التربية الوطنية التركية ترجمة هذه الموسوعة التي بلغت عدد موادها ٦١٧٦ مادة في كلية الآداب بجامعة إستانبول واستمرت هذه المهمة بين عامي ١٩٤٠-١٩٨٧ حيث كملت في ١٥ مجلدا. ولتصحيح الأخطاء وإكمال النواقص المتعلقة بمواد الموسوعة الخاصة بالعالَم التركي فقد تم خلال مشروع الترجمة هذه تأليف ما يقارب ثلث مواد الموسوعة من جديد. أما الأغلاط والنواقص الموجودة في المواد المتعلقة بالعلوم الإسلامية فقد بقيت كما هي إلا ما ندر. ومن جانب آخر بدأت الطبعة الثانية لموسوعة «ليدن» الإسلامية في عام ١٩٥٤ وانتهت عام ٢٠٠٢ في

١١ مـــجلدا وعـــدد مـــواد هذه الطبعة بلغت ١٠٠٠٠ مادة تقريبا.

واحتوت مواد هذه الموسوعة الخـاصـــة بالدين الإســـلامي وثقافـتـه -سواء في النشرتين الصـــــادرتين في أوروبا أو في ترجمة نشرتها الأولى إلى اللغة التـركيـة- على أحكام خاطئـة ودعاوى لا أساس لها إلى جانب ضـعـفـهـا وعـدم كـفـايـتـهـا العلميـة.وأمـام هذا الواقع بدأ وقف الديانة التـركي بالأعـمـال اللازمـــة إيمانا منه بضـــرورة إصـدار مـوسـوعـة إسـلاميـة جديدة.

إن الموسـوعـة الإسـلاميـة لوقف الديانة التركي التي بدأت أعـمالهـا التـحضيرية في عام ١٩٨٣ وصدر الجزء الأول منها عـام ١٩٨٨، عمل تأليفي تماما. وقـائمـة مـوادها التي تغطي العلوم الإســلامـيـة والتـاريخ وجغرافيا البلدان الإسلامية، وثقافـتهـا وحضارتها، قائمة أصيلة قامت اللجان العلمية المتخصصة بتكوينها عن طريق تمشيط ما يقارب ٥٠٠ مرجع أساسي. وعدد مواد هذه القائمة ١٥٤٤١ مـــادة. ويبلغ هذا الرقم إلى ١٦٩١٥ عند إضافة الأقسام الفرعية للمادة الواحدة التي يتم تأليفـهـا من قبل الفـروع العلمية المختلفة. أما عدد المواد المعطوفة فتبلغ ,٦٥٣٩ وقد بلغ عـدد المؤلفين أكـثـر من ٢٠٠٠ عـالم مـتـخـصص بعضـهم من خـارج تركـيـا. وصـدر الجـزء الـثـلاثون من الموســوعـــة في الفترة الأخيرة ونتمنى بإذن الله تعالى أن تكتمل الموسوعة خلال مدة أقصاها ٥-٦ سنوات في ٤٠ مجلدا كما هو المخطط.

مـا هي نوعـيــة مــواد الموسوعة؟

تضم الموسـوعـة في قـائمـة مـــوادها مـــا يـتـــعلق بالعلوم الإسـلامـيـة مـثل التـفـسـيـر والقـراءات والحـديث والفـقـه وعلم الكلام والتصوف إضافة إلى الفلسـفـة والمنطق والآداب ولغـات الشـعـوب الإسـلامـيـة، وفـــروع الفن مــــثل الخط والموسـيــقـا والفن المعـمـاري، والمفـاهيم المتـعلقة بالثـقـافـة والحضارة الإسلاميـة، ورجـال العلم والفن الذين خلفـوا آثارا في مجالات تخصصهم، جميع الدول الإسـلامـيـة المعـاصـرة، الدول الإسـلامـيـة التي أُسِّست عبر التاريخ وحكامها، التيارات المؤثرة في الحـيـــاة الدينيـــة والاجـتـمـاعـيـة، المؤسـسـات التاريخية والعلمية والثقافية، المراكـز السكنيـة والعـمـرانيـة المهــمـــة، الأديـان والمذاهب الرئيسية الأخرى والأشخاص الذين لهم عـلاقـــة بالدين الإسلامي أو الثقافة والحضارة الإسـلامـيــة وإن كـانوا غـيـر مسلمين.

ومــا تقــولون في أسلوب الموسوعة وقيمتها العلمية؟

الموسوعة الإسلاميـة لوقف الديانة التـركي ليست مـرجعـا اخـتـصـاصـيـا تُهم البـاحـثين الأكـــاديميين فـــقـط ولا هي موسـوعـة في مـسـتـوى شـعـبي فحسب. إن المبدأ الأساسي الذي روعي بدقة في الموسـوعـــة هو اســتـناد جـمـيع مـوادها إلى المراجع الموثوقة واحتوائها على المعلومات الصحيحة. وبشرط عـدم التنازل عن هذا المبـدأ و وتلبيـة مـتطلبات رجال العلم الأكاديميين من حيث المحـتـوى والمراجع، يؤخذ أيضا في عين الاعـتـــبـار عند تأليف المواد حـاجـات الأشـخـاص الذين تتفاوت مستوياتهم الثقافية والعلمـيـة في الحـصـول على المعلومـات والاسـتـنارة بهـا. فالموسـوعـة الإسلامـيـة لوقف الديانة التـركي مـرجع علمي شامل وجاد يمكن للذين يرغبون عمل بحوث في العلوم الدينية والاجتـمـاعيـة مراجعتها كما تهدف إلى تلبيـة حـاجـة الرأي العـام للوصول إلى المعلومـات الصحيحة.

ومن مميزات مـوسـوعـتنا استعمال الصور الأصيلة وذات نوعـيـــة عـاليـة قـدر الإمكان. وهناك وحـــدة خـاصـــة داخل المؤسسة تقوم بهذه المهمة.

صـــدر الجــزء الأول من الموسـوعـة عـام ١٩٨٨ . وقـد مضت إلى الآن ١٧ سنة وبقيت مـا يقـارب ٥ أو ٦ سنوات إلى تمامـهـا. أليـست هذه المدة طويلة جدا؟

إذا نظرتم إلى الأعــــمــــال المشابهة تعتبـر هذه المدة رقـما قياسيا في مجالها. لقد ذكرت في بداية حديثي أن الموسـوعـة الإسلاميـة الأولى الصادرة في أوروبا اكـتملت الطبـعـة الأولى منهـا في ٣١ سنة، والطبــعــة الثانية في ٤٨ سنة. كما ينبغي التذكير بأن ترجمتها التركية في ١٥ مجلدا استمرت ٤٧ عاما أمـا التـرجـمـة الأوردية ذات ٢٣ مجلدا فقد استمرت ٣٠ عاما. فإكمال موسوعتنا خلال أقصر من ربع قـرن سـيكون نجـاحـا باهرا بالمقارنة مع شبـيـهـاتهـا التي استمر إعدادها نصف قرن مع كون عدد موادها نصف عدد مواد موسوعتنا.

كم عــدد العــاملين في مـــركـــزكم الذي يقع في منطقـة جـميلة على أرض واسعة في إستانبول؟

أُسِّس المركـز في أربع مـبـان مـسـتـقلة مـبنيـة على أرض مساحتـهـا ٣٥٠٠٠ متـر مربع. وقـدر مسـاحـتـه المغطاة ٢٠٠٠ متر مربع. ومجـمـوع العاملين فيـه ١٥٠ شـخـصـا ١٠٠ منهم يعـملون بدوام تام في المركــز لتحقيق المشاريع العلمية من إعداد الموسوعة وغيرها، أما الأخـرون، وعـددهم ٥٠، فـهـم أساتذة من مختلف الجامعات في إســتـانبـول ويعـملون في إعداد الموسوعة الإسلامية في بعض الأيام بدوام جـــــزئي. وأعمال الموسوعة تقوم بها ٢٠ هيئة علمية، تتكون كل هيئة من عدد كاف من رجال العلم بحـسب عـدد المواد المتـعلقـة بالفرع العلمي الذي تختص به تلك الهـيئـة ويرأسـهم أسـتـاذ جامعي. تقوم الهيئات بمتابعة تأليف المواد وتدقـيــقـــهــــا وتصحيحها وإعطائها الصورة النهـائيـة، كـمـا تقـوم لجنة



المبدأ الأساسي الذي روعي بدقة في الموسوعة هو استناد جميع موادها إلى المراجع الموثوقة

التـــدقـــيق بتنســـيق كل هذه الأعمال.

هل هناك مــــشـــــاريع موسوعية جديدة لكم؟

نعم. فـمـن ناحـيـة أخـرى نقوم بالتحضير لهذه المشاريع: أولا نفكر في إعداد موسوعات متخصصة بجمع المواد الخاصة بكل علم من العلوم على حدة. كما نفكر في ترجمة موسوعتنا إلى اللغة العربية والإنجليزية بعد تلخيصها إلى ٢٠-٢٥ مجلدا بحذف المواد الفرعية الثانوية المتعلقة بتركيا خاصة.

ونفكر في ترجمة المواد المتعلقة بالاعتقاد والأخلاق والعبادات فقط إلى اللغة الروسية في خمس مجلدات.

أتمنى أن يبلغ مشروع الموسوعة الإسلامية كماله وهو بحق مشروع عظيم للغاية. فما رأيكم لو تحدثونا عن نشاطات مركزكم الأخرى.

مع أن مشروع الموسوعة يعد أهم مشروع يقوم به مركز البحوث الإسلامية إلا أنه إلى جانب الموسوعة يقوم المركز بنشاطات علمية مهمة جدا.

يوجد بالمركز مكتبة عامرة بالكثير من المراجع في العلوم الاجتماعية وعلى رأسها العلوم الدينية والتاريخ الإسلامي والحضارة والثقافة الإسلامية. وتعمل المكتبة وفق أحدث النظم والآليات الحديثة بما تسهل أعمال إعداد الموسوعة الإسلامية ونشرات المركز الأخرى والنشاطات العلمية بصورة صحيحة وسريعة. وتقوم المكتبة بمتابعة واقتناء الكتب والدوريات الحديثة النشر بانتظام وتضعها تحت يد الباحثين. وقد بلغ عدد محتوياتها ما يقارب ١٦٥٠٠٠ كتاب بالإضافة إلى ٢٤٠٠ دورية ٦٥٠ منها يتابع بانتظام.

والمكتبة مفتوحة لاستفادة الأساتذة وأعضاء هيئات التدريس وطلاب الدراسات العليا والباحثين عن طريق التسجيل بها. وقامت المكتبة باقتناء مجموعات كتب علماء وباحثين مشهورين مثل آلبرت حوراني، جاك واردنْبُرج، زياد أبوالضياء، أورخان كوكياي، نجاد كويونج، تحسين يازجي، حلمي أوفلاز، نهاد جتين، يووز آركت. وبعض هذه المجموعات تحتوي على وثائق محفوظات (أرشيفات) مهمة.

ومواعيد دوامها كل أيام الأسبوع -بما فيها يوم الأحد- من التاسعة صباحا إلى التاسعة مساء، وتطبق فيها نظام الأرفف المفتوحة بحيث يمكن لرواد المكتبة أن يأخذوا ما يريدونها من الكتب بأنفسهم من الرفوف ويقوموا بالاطلاع عليها.



● مدخل المركز

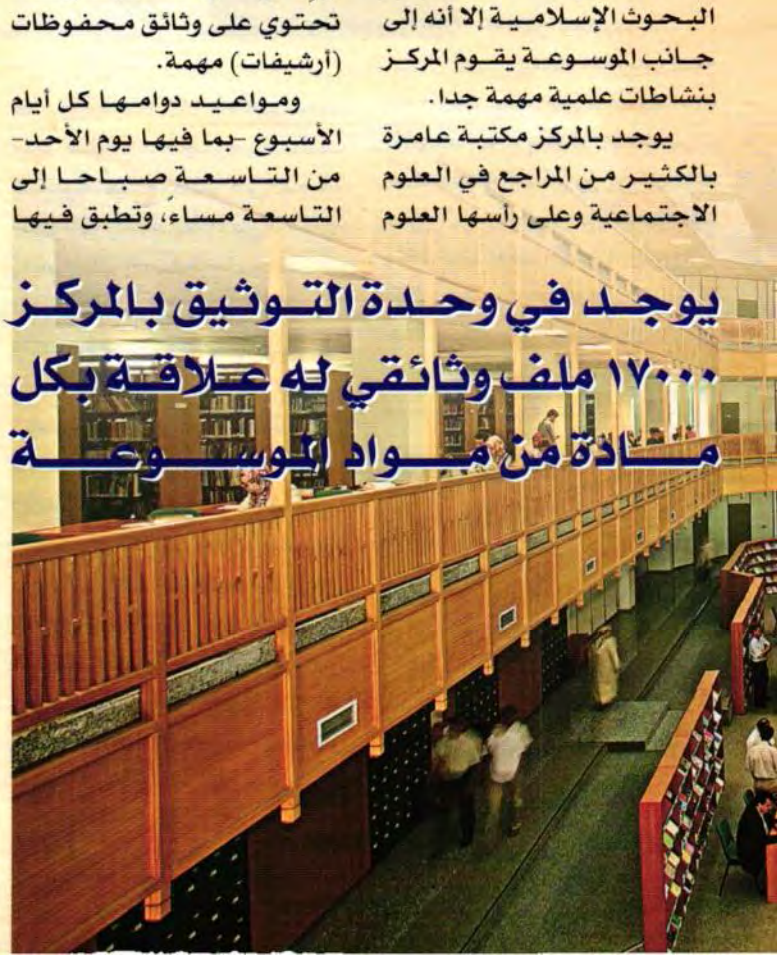
حسب معرفتي فإن مكتبة مركزكم قد جمعت معلومات التسجيل الخاصة بالمخطوطات الموجودة في مكتبات تركيا داخل قاعدة معلومات في الحاسب الآلي هل هذا صحيح؟

للاستفادة من التراث الإسلامي المخطوط أثناء تأليف الموسوعة الإسلامية ولإسراع أعمال نشر الموسوعة من جهة وليستفيد باحثو المركز من هذه المعلومات داخليا من جهة أخرى أدخلت -ولمدة ٢٠ سنة سابقة- المعلومات الببليوغرافية لما يقارب لـ ٧٠٠٠٠٠ كتاب مخطوط ومطبوع من ١١٦ مكتبة داخل إستانبول وخارجها في قاعدة معلومات الحاسب الآلي بالمركز. ورواد مكتبة المركز من الباحثين يمكنهم استعمال الحاسب للتوصل إلى معرفة مكان وجود مخطوطة من المخطوطات بسهولة، متخلصين بذلك من كلفة زيارة المكتبات الواحدة بعد الأخرى بحثا عن المخطوطة.

كما كونت بالمركز قاعدة معلومات الرسائل الجامعية للاستفادة منها أثناء أعمال تحضير ونشر الموسوعة الإسلامية والأنشطة العلمية الأخرى. حيث جمعت المعلومات الببليوغرافية لجميع رسائل الماجستير والدكتوراة في تركيا والمتعلقة بمجال اختصاص المركز وأدخلت في قاعدة معلومات حاسوبية ويجري متابعة وتسجيل ما يستجد من الرسائل الجامعية كل عام في القاعدة المذكورة التي يوجد بها حاليا عناوين ١١٣٠٠٠ رسالة جامعية.

و يوجد بالمكتبة أيضا قاعدة بيانات المقالات الموجودة في الدوريات الصادرة في تركيا منذ عام ١٩٢٣ حيث سجلت

يوجد في وحدة التوثيق بالمركز ١٧٠٠٠ ملف وثائقي له علاقة بكل مادة من مواد الموسوعة



في الحـــاسب الآلي العناوين الكاملة للمـقـالات وأسـمـاء الدوريات التي نشـرت فـيـهـا وأسماء مؤلفي المقالات. ويوجد بها المعلومات البيليوجرافية لـ ٥٧٣٠٠٠ مقالة.

ويوجـد بمركـزكم أيضـا وحـدة هامـة للتـوثيق أليس كذلك؟

يوجـد فـي وحـدة التـوثيق بالمركـز ١٧٠٠٠ ملـف وثائقي له عـلاقـة بكل مـادة من مـواد الموسـوعـة. وقـد كُـوِّنت هـذه الملفـات بتـمـشـيط ٦٩٨١٠ كـتـاب و ٤٥٣٥٥ عـدد من ١٩٨٠ دورية تـتـعـلق بمواضـيـع ذات صلة مع مواد الموسوعة الإسلامية.

يمكن لـرواد المكتـبـة الاستفادة من هذه الملفات في بحـوثهم. كـمـا يمكن لأعـضـاء هيـئـة التـدريس والبـاحـثين الأكـاديميين خارج إستانبول الإستفادة منهـا عن طريق المراسلة العادية أو الألكترونية ١ .

من المعلوم أيضـا جمعكم لسجلات المحاكم الشرعية العثمانية في مركزكم.

نعم. إن سـجـلات المحـاكم الشـرعـيـة للدولة العـثـمـانيـة تعتـبر من أهم مـراجع التـاريخ السياسي والاجـتمـاعي للدولة العـثمـانيـة وللبـلاد التي كـانت واقعة تحت سيطرتها. ومن هذا المنطلق ولتمكين البـاحـثين من الإطلاع على مـحـتـويات تلك السجلات بسـهـولة قـرر المركـز عـام ١٩٩٤ اقـتـنـاء المصـورات الميكروفـيـلمـيـة للسـجـلات الشرعـية للمحـاكم العـثمـانيـة جـمـيـعـهـا- داخل تـركـيـا وخارجها- وبالفعل أكمل المركز خـلال ثـلاث سنوات تصـوير سـجـلات ٢٧ مـحكمـة شـرعـيـة الموجودة في أرشيف السجلات الشرعية بدار إفتاء إستانبول (٩٨٩٥ دفـتـرا) بالإضـافـة إلى دفـاتر السـجـلات اليـومـيـة لقـاضي عـسكر منطقـتي روم ألي وأناضُـولو (٣٧٧ دفـتـرا) ودفـاتـر نقـيـب الأشـراف (٣٣ دفـتـرا) وأخـتـام القـضـاة (١٣ دفترا). كما قام المركز بتصوير السـجـلات الشـرعـيـة للمـدن التركية الأخرى وعددها ٨٨٦٠ دفـترا و المحـفوظة في المكتبة الوطنية في أنقرة.

كما يصدر مركزكم مجلة علمية أليس كذلك؟

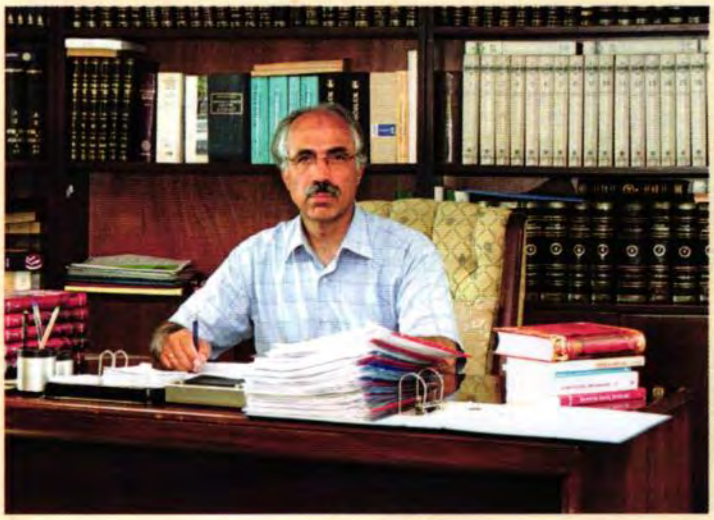
نعم. يصـدر المركـز مـجـلة البحـوث الإسـلاميـة التي بدأ صـدورها عـام ١٩٩٧ فـأصـبـحـت منـذ سـنـة ٢٠٠١ مـجـلة نصف سنوية. وتنشـر في المجلة المقـالات العلمـيـة التي تسـاهم بإضـافـات أصيلة ومبـدعـة في الفكر والثـقـافـة الإسـلامـيـة والمهتمة بموضوعات على رأسها العلوم الإسـلامـيـة إلى جـانب العلوم السـيـاسـة والتـاريخ والفلسـفـة والاقـتـصـاد وعلم الاجتمـاع وتاريخ الأديان وعلم الإنسـان (أنتـروبولوجـيـا) والآداب والثقافة. كما تنشر بها تعـريفات بالكتب ونقـد تقـيـيم الاجتماعات والندوات العلمية. وتقبل للنشر في المجلة إضافة إلى اللغـة التـركـيـة المقـالات المكتوبة بالعربية والفارسية والإنجليـزية والفـرنسـيـة والألمانية.

إلى جـانب الموسـوعـة الإسلامـيـة يقـوم المركـز بنشـر رسـائل الدكـتـوراة والأعـمـال العلمية الأخرى لباحثيه، كما يقـوم بنشـر مـحـاضـر الاجتماعات والندوات العلمية والأوراق المقدمة فيها.

وهل هناك أنشطة علمية أخرى لمركزكم؟

منذ عام ١٩٩٦ يقـوم مـركـز البـحـوث الإسـلامـيـة بتنظيم اجـتـمـاعـات وندوات علمـيـة وطنيـة ودُولية. حيث تحـقـقت منهـا إلى الآن الندوات التـالـيـة: «الإسـلام، التـقـاليـد والتـغـيـر»، «الإسـلام و التـحـديث (العـصـرنة)»، «الأقليات المسلمة في عالم اليوم»، «الدراسات العـثـمـانيـة بين الأمس واليــوم»، «المسـائل الأسـاسـيـة للعلوم الدينيـة في العصر الجديد».

ومنذ خـريف عـام ٢٠٠١ تقـام في قـاعـة الاجتماعات بالمركز محاضرات مـتسلسلة يلقـيهـا رجـال علم بـارزون مـن داخل تركـيـا وخارجها. وقد اشترك إلى الآن أكثر من ٤٠ عـالم في نشاطنا هذا بمكتسبـاتهم حـول الدين والعلم، والفلسـفـة والتـاريخ والفن والأدب.



• إدارة المركز



١- عـنـوانـنـا الـبـريـدي الـعـادي: Icadiye, Baglarbasi cad. 40 Uskudar-Istanbul/Turkiye
أمـا عـنـوانـنـا الألكـتـروني فهو: kutuphane@isam.org.tr.

من وحي الحملة الخرقاء على نبي الإسلام

دراسة تطبيقية في علم الحضارة المقارن

مولد الرسول ﷺ نموذجاً 2/1

بقلم: دكتور مصطفى محمد طه-مصر
Email: Mustafa_taha3@yahoo.com

عندما شرعنا في طرح هذه المرئيات التاريخية والحضارية عن المعطيات الحية لمولد رسولنا ﷺ في التاريخ والحضارة، ليس على المستوى الإسلامي فحسب، بل على المستوى الكوني بأسره، وذلك من منطلق أن هذا الرسول الكريم ﷺ هو الرائد الأول لحضارتنا ومهندس شرف هذه الأمة.. نقول بأنه لم يكن يخطر على بالنا البتة، بأنه على الشاطئ الآخر ثمة بعض الموتورين ممن فقدوا الحس الحضاري والإنساني، قد سولت لهم نفسياتهم المريضة التطاول على المقام الرفيع لشخصية الرسول الأكرم ﷺ.

وإزاء هذه الحملة الخرقاء، التي صدرت عن حثالة من ذوي العيون الرمداء... وبالتالي امتدت تداعياتها النكدة إلى أكثر من موقع من مواقع الأعداء الحضاريين لهذه الأمة الفاردة، التي شرفها الله بالشهادة والشهود الحضاري على الغير لأنها أمة الوسط والوسطية الحقة ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾(البقرة:١٤٣).

إنه الحقد الأعمى والمرض الحضاري والتيه العقدي والفلتان الأخلاقي، واللامسؤولية الأدبية، هي التي سولت لهؤلاء البلهاء والحمقى ارتكاب فعلتهم الشنعاء هذه، التي تخر من هولها وفظاعتها الجبال الشم.. ولذا فإننا نعتمد وبكل الموضوعية هذه الرؤية الحضارية لوضعية هذا المولد المشرق للنور المحمدي في سجل التاريخ وعطاء الحضاري، ولعل في هذا بلاغ لكل ذي قلب وبصيرة ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾(ق: ٣٧).

وفي ضوء هذه المنطلقات الإيمانية الراشدة، نقول بأن المعطيات الإيمانية والحضارية، التي كانت بمثابة إفراز شهي لهذا المولد الشريف، تجعلنا نؤكد ولاريب بأن هذه الدراسة تسعى جاهدة لتجاوز منطق الدفاع- قدر الإمكان - لكي تجعل الحقائق المجردة نفسها تشكل في ذهن الدارس النسق الحقيقي للمولد النبوي الشريف، ومن ثم تدفع كل ما علق به في الماضي والحاضر من تهاويل وإضافات ومفتريات ما كان لها أن تصمد أمام (الواقعة) التاريخية نفسها، وليس غير الواقعة التاريخية حكماً وقاضياً. ومن ثم كان الرجوع الى طبقة المراجع الأساسية في الموضوع، والتعامل المباشر معها، وتجاوز (التضخم) الذي عانته المراجع الاستشراقية، و(الارتجال) الذي مارسته بعض المراجع غير العلمية، إنهما أمران لازمان لبناء صورة أقرب إلى الواقع التاريخي قدر المستطاع(١).



فعالية علم الحضارة المقارن:

إن علم الدراسات الحضارية المقارن، يعتبر ولاريب من العلوم الحيوية، ولذا فإن دراسته أو بمعنى أدق، استخدام معطياته الفكرية بحثياً، كآلية فعالة للمقارنة بين وقائع التاريخ وعطاء الحضارة، تعد بمثابة منهج علمي أصيل معترف به في الأوساط الأكاديمية والدوائر البحثية على المستوى الكوني، وعلى أية حال، فإن هذا لايعني بأن عقد أي مقارنة تاريخية أو حتى حضارية (شاملة)، ما بين حدثين تاريخيين بارزين بأننا نؤمن وعن قناعة تامة بمدى التماثل التاريخي أو الحضاري بينهما، ناهيك عن الإيماني، إن من شأن اعتماد المنظار الحضاري في المقارنة، أن يظهر لكل ذي عقل مدى البون الشاسع بين الحدثين موضوع المقارنة، حيث إن الهدف الأساسي

المنشود من مثل عقد هذه المقارنة، هو التقريب الحضاري من باب ضرب المثل ليس إلا، وذلك حتى يتسنى لكل من يعنيه الأمر معرفة مدى الديناميـة الحضارية لكل حدث منهما على حدة.

ومن هنا يمكن الذهاب وبكل الموضوعية الى التأكيد على أننا كباحثين علميين في الحضارة، لا نؤمن بأن ثمة تماثل بين بصمات ميلاد الاسكندر ومولد الرسول ﷺ في التاريخ والحضارة، ولهذا فإن استدعاء هذا النموذج التاريخي المقارن لا يعني - كما أكدنا ولازلنا- بأننا نقارن بينهما من منطلق الندية التاريخية بينهما، فكيف بالندية الحضارية والندية الإيمانية غير الموجود أصلاً بين الحدثين؟! ولهذا فإنا نصر على أن المقارنة هنا من باب التشابه في بعض المسارات التاريخية، وذلك بغرض إيضاح مدى الجدوى والفعالية للمعطيات الحضارية التي عرفها الكون- كل الكون- بعد مولد المصطفى ﷺ ولذا فلا يذهبن الخيال بأحد ما بعيداً ويحمل المقارنة وجوهاً أو اتجاهات شتى لم ولن نرمي إليها في الأساس.

ولعل السبب الكامن وراء عدم وجود مثل هذه الندية بين الحدثين، إنما مرجعه - كما يؤكد ذلك شاهد التاريخ - الى أن مولد الرسول ﷺ يعتبر بطبيعة الحال حدثاً تاريخياً فريداً وفارداً معاً في مسار الكون، كل الكون، وذلك لأن السماء قد حدبت عليه برعايتها الحانية منذ اليوم الأول لانبثاق نوره المشرق من رحم التاريخ إلى الكون المتراحب، أما الحدث الثاني، ونعني به ميلاد الإسكندر المقدوني، فهو على الحقيقة حدث بشري، على الرغم من حيويته التاريخية ومعطياته الحضارية، وذلك لأن العوامل التي حركته وأسهمت في تشكيل بنيته العضوية في البدء والمنتهى، كانت هي الأطماع والنوازع البشرية المترعة بالاستعلاء الحضاري والعنصري في آن معاً، ولهذا السبب فليس ثمة وجه حق لأن يظنن أحد، بأننا إنما نهدف من وراء عقد مثل هذه المقارنة الحضارية، إلى الاعتقاد- مجرد الاعتقاد- بأن ثمة أدنى تماثل بين الحدثين، في أي منحى من المناحي الحياتية، وإنما - مرة أخرى - هدفنا الحقيقي هو التأكيد على أن الأحداث التاريخية ذات البطانة الإيمانية هي وحدها الجديرة بالبقاء والديمومة التاريخية والصيرورة الحضارية، حتى وإن تماثل تشابه مسارها التطوري مع بعض الأحداث التاريخية الأخرى، وذلك لأن ما سواها من أحداث - حتى وإن عظمت- فإن بصماتها إلى تلاش وزوال طال الزمن أم قصر... ومعنى ذلك أن الأحداث ذات الصبغة الإيمانية والأبعاد الدينية، هي وحدها المؤهلة للبقاء طالما بقي الكون.

ومن هنا يمكن القول بأن أي نموذج تاريخي، إنما هو بمثابة مثال حي قابل للاعتماد من المنظور الحضاري المقارن، وخصوصاً إذا ما توافرت عبر مفرداته ومكوناته العامة والخاصة بعضاً من القيم المشعة، التي من شأنها استلهام معطياته لتطبيق المنهج الحضاري المقارن، وذلك لأن الدراسة الحضارية المقارنة، إنما تتطلب من علم التاريخ بعضاً من شروط نجاحها، يضاف إلى ذلك النزعة الفلسفية مع الإحاطة بالدراسات الإنسانية، ولعل أهم مقوم لنجاح الدراسة لحضارية المقارنة، هو أنها تتطلب شيئاً آخر له قيمته في تجسيد آفاق وملامح الحضارة (عبر معطيات صناع ومفجري طاقتها الدينامية)، وتقويم طبيعتها وخصائصها، ونعني بذلك أن يكون دارس الحضارة على علم بطائفة من الحضارات الأخرى، التي ينتمي اليها هؤلاء ليتمكن الباحث بذلك من المقارنة والموازنة بين النماذج الحضارية، التي قدمها كل منهما للتاريخ وللحضارة، والتي لايمكن أن تستكمل وضوحها، إلا من خلال المقارنة والموازنة، فالمعطيات البارزة للرسولﷺ باعتباره الرائد الأول للحضارة الإسلامية، لا نستطيع أن نستوضح ملامحها الفلسفية ولا مقوماتها الروحية والمادية، إذا لم يتوافر لنا العلم بمعطيات بعض روائد الحضارات الأخرى كالحضارة الإغريقية، وغيرها من الحضارات(٢). وهذا ما قمنا باعتماده هنا، ليس من قبيل المماثلة بين شخصية الرسول ﷺ وشخصية الإسكندر المقدوني، حاشا لله، وذلك لأن الفرق بين معطيات الشخصيتين هو تماماً كالفرق بين الثرى والثريا.. ومع ذلك فإن ثمة تماثل فحسب في الإطار التاريخي العام لكل من الحدثين، أو إذا شئنا الدقة لبعض الظروف التاريخية والمناخ الحضاري، الذي واكب الميلادين.

وفي هذا السياق المقارن يمكن التأكيد على أن هنالك لحظات حاسمة عبر مسيرة البشرية المديدة على ظهر هذا الكوكب الأرضي، قد توقف عندها التاريخ طويلاً لكي يسجل بصماتها الحية على جبين الحياة.

ولهذا فإننا نعتقد جازمين، ومن خلال المعايشة المستمرة لمسار التاريخ الإنساني، عبر حقبه التاريخية المتطاولة ودوراته الحضارية المتتالية، بأن مولد سيدنا محمد ﷺ كان ولايزال وسوف يظل بإذن الله، رغم أنف الحاقدين والحاقدات، أكبر تحول حضاري في التاريخ، بل هو على الحقيقة التحول الحضاري الأوحد، الذي غير ملامح الحياة الإنسانية تغييرات جذرية رفدت الحياة بكل المفاهيم الحضارية الحقة والقيم المشعة، التي ساعدت على تكوين الإنسان المسلم، وبالتالي صياغته صياغة مثلى،

أقل ما يقال عنها أنها صياغة حضارية (شاملة)، مما ساعد هذا الإنسان الذي تربى على مائدة القرآن الماجد، ومعطيات الحديث النبوي الشريف على صاحبه أتم صلاة وأزكى سلام، أن يشكل وفي مدة زمنية ليست بالطويلة في عمر الزمن، حضارة حقة ومدنية باسقة، تعتبر ولانعدو الحقيقة في هذا الاعتقاد، خير حضارة تفطر عنها قلب التاريخ.

مولد الرسول ﷺ في ضوء علم الحضارة المقارن:

كان مولد سيدنا محمد ﷺ في الثلث الأخير من القرن السادس الميلادي، ذلكم القرن الذي قدر له أن يشهد ظروفاً تاريخية تكاد تكون مماثلة لتلك الظروف التي عاشتها البشرية في الهزيع الأخير من القرن العشرين الميلادي= الرابع عشر الهجري، ولاتزال تحياها حتى يوم الناس هذا، على الرغم من دخولها القرن الحادي والعشرين= الخامس عشر الهجري. ولعل السبب الذي جعلنا نذهب مثل هذا المذهب، هو أنه كانت تسيطر على مقدرات العالم آنذاك أمبراطورية فارس في الشرق «وكانت الشيوعية الفوضوية هي طابع الحياة الفارسية» أما في الغرب فلقد كانت الأمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) هي التي تسيطر، وكانت الانحلالية هي طابع الحياة فيها، كما هو الحال في عالمنا الراهن سواء في الشرق أم في الغرب على حد سواء، وذلك على الرغم من سقوط الشيوعية في عقر دارها - الاتحاد السوفيتي سابقاً- وقد عالج أبعاد هذه الظاهرة التاريخية، أحد الباحثين المعاصرين، وقدم عنها تحليل تاريخي عميق، من المنظار العلمي والمنهجي، وكانت السمة البارزة له أنه مترع بالرؤية الإسلامية لتفسير التاريخ.

وبعد هذا التنظير التاريخي للواقع الحياتي الذي شهد مولد النبي ﷺ على مستوى العالم آنذاك، نرى أنه لزاماً علينا أن نلج الى صلب الدراسة، عبر تقديم رؤية علمية لتحليل الأوضاع التاريخية التي ولد في ظلالها الرسول ﷺ في شبه جزيرة العرب، ثم نتناول بعد ذلك ملامح المقارنة التاريخية، التي ننوي عقدها ما بين بصمات ميلاد الاسكندرية المقدوني الذي يعتبر اعظم الشخصيات التاريخية في العصور القديمة السابقة على مجيء الإسلام، وفقاً لتصور بعض علماء التاريخ، وبين البصمات الإيمانية والحضارية الباقية لمولد سيدنا محمد ﷺ كنبي مرسل وإنسان كامل.. وسوف تكون هذه المقارنة منصفة إلى حد كبري حتى لا يتجرأ أحد باتهامنا بالتحيز الحضاري.

ولعل أبرز تساؤل سوف نخرج به من هذه الدراسة هو: لماذا لم يبق المد الإشعاعي للإسكندر، إنسانياً وحضارياً، بعد موته؟ في حين بقي المد الإشعاعي إنسانياً وحضارياً لسيدنا محمد ﷺ حتى يومنا هذا، وسوف يبقى إلى ما شاء الله نامياً متدفقاً، طالما هنالك حياة انسانية راشدة على ظهر هذا الكوكب الأرضي، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أضف إلى ذلك، أنه يكتسب إلى صفه الإيماني والإسلامي، كل يوم جديد، المزيد والمزيد من المؤمنين به والمدافعين عنه، في جميع الأوساط الاجتماعية والبيئات الثقافية والفكرية، التي تطبع العصر- عصر القلق الحضاري- بطابعها الفكري والفلسفي الخاص. وفي هذا دلالة أكيدة على مدى عمق الأثر الفكري إيمانياً وحضارياً، لمولد سيدنا محمد ﷺ كرسول وانسان في الحياة، وفي النهاية كصانع لحضارة فذة، ألا وهي الحضارة الإسلامية. ولن يؤثر على ديناميتها هذا الأثر، أي حملات شوهاء مهما كان مصدرها.

إن الذي أضفى على مولد الرسول ﷺ كل هذه الأهمية والحيوية التاريخية والحضارية، أنه ولد في تلك البقعة التي تحتل موقعاً وسطاً من العالم من وجهة نظر الجغرافيا الفلكية، وفي هذا دلالة على مدى دينامية الإشعاع الإيماني والحضاري الذي سرعان ما تنامي كانعكاس طبيعي لهذا المولد الشريف، فضلاً عن أنه حقق وبسرعة مذهلة الانتشار الباهر للإسلام عبر الآفاق شرقاً وغرباً. وذلك لأنه شع من هذا المنبع الوسط، الذي كان بمثابة البؤرة التي انطلقت منها هذه الإشعاعات بمعطياتها الروحية لهذا المولد بنمطية متناغمة حققت التوازن المنشود.

وفي الجانب التاريخي، فلقد ولد محمد ﷺ يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل (حوالي سنة ٥٧٠-٥٧١م) لأبوين عريقين في نسبهما ينتمي أحدهما، وهو عبدالله، إلى عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب، وتنتمي الأخرى، وهي آمنة، إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب حيث تلتقي مع نسب زوجها عبدالله. وكان منبت محمد ﷺ في أسرة لها شأنها، مما اسهم في بعض ما أعد الله لرسالته من نجاح. فالمجتمع العربي الأول كان يقوم على العصبيات التي تفني القبلية كلها دفاعاً عن كرامتها الخاصة وكرامة من يمت إليها. وقد توفي أبوه، وهو في بطن أمه، خلال عودته من تجارة له بالشام، ونظراً إلى ما نعرفه من وجود الأوبئة في يثرب، ولاسيما وباء الملاريا (حمى يثرب) فلا يستبعد أن يكون هذا المرض هو السبب في وفاة عبدالله في المدينة ودفنه هناك(٣).

إن شاهد التاريخ يشي بأن مسار حياة الرسول ﷺ قبل البعثة (حيث ولد في عام ٥٣ قبل الهجرة)، وما واكب هذاه الحياة الصافية المشرقة بنورها الوضاء، منذ اليوم الأول لانبثاقها من ضمير الحياة، واضاحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، ولاسيما ما واكب هذه الحياة الشريفة من تبدل وتحول في الأوضاع الاجتماعية الخاصة بالنبي ﷺ من حيث كونه قد نشأ يتيم الأب والأم في غضون بضع سنين بأن





• غضبة لله ولرسوله

واحد، ثم كفالة جده عبدالمطلب بن هاشم له، ثم كفالة عمه أبي طالب فيما بعد أيضاً، وهو لايزال بعد شابا يافعا. إن كل هذه بديهيات تاريخية مسلم بها، فضلاً عن أنها معروفة لدى جميع المسلمين، وذلك على الرغم من الشكوك التي حاول بعض المرجفين إلقائها على هذه المرحلة الباكرة من حياة الرسول ﷺ، ونرى أنه ليس ثمة حاجة منهجية تدعونا لتناول هذه الشكوك أو حتى سرد مسار هذه الحياة الشريفة هاهنا.

ومن هنا يمكننا التأكيد بأنه على قدر ما تشح الروايات والأحاديث عن حياة الرسول ﷺ الإنسان قبل مبعثه، على قدر ما تزيد وتتسع لكي تمنحنا ما فيه الكفاية عن العالم الذي ولد فيه محمد ﷺ، وذلك أمر معروف أيضاً.. إن المدى يتسع هنا لكي يحتوي في دوائره الممتدة شيئاً فشيئاً، عشائر وقبائل وشعوباً وأمماً كانت قد مهدت بممارساتها وتوقعاتها في الوقت نفسه الطريق الى المولد الجديد، بالأحرى إن تاريخ العالم كله، في فترة قد تتجاوز الأربعة أو الخمسة قرون، بعد استنفاد النصرانية دورها ومهمتها هي الساحة التي تهم الباحثين في مجال كهذا، وما أكثر الروايات والأحاديث والأبحاث عن هذه المساحات الواسعة زماناً ومكاناً! مما لا يتسع بحث خاص بالسيرة لمجرد الإشارة إليه(٤)، فكيف ببحث عن المولد.

إن الذي يعنينا هنا هو سبر أغوار التاريخ من خلال التحليل الواعي للظروف البيئية التي تربى في كنفها سيدنا محمد ﷺ كطفل ثم فتى إلى أن صار رجلاً مكتمل الرجولة حتى جاءته الرسالة والنبوة، وهو في الأربعين من عمره، حيث النضج الروحي والعقلي، وذلك لكي يتسنى لنا معرفة مدى التغيير الشامل، الذي أحدثه هذا المولد المبارك، لتلك الشخصية الفاردة، التي قدر لها أن تكتب الصحفة الأخيرة في الصلة العضوية الحية بين السماء والأرض في تاريخ الكون.

وفي ضوء ما تقدم نرى أن كل ما يمكن أن يقال، إيجازاً وتركيزاً لهذا المدى الواسع، هو أن العالم كان قد فسد في القرن الذي ولد فيه الرسول، والإنسان- ثانية- كان قد ضاع.. الإنسان فرداً والإنسان جماعة.. حيثما التقينا، أني قلبنا وجوهنا في جهات العالم الأربع فلن نعثر إلا على الفساد والضياع. وابتداء بأعمق عمائق النفس البشرية وانتهاء بالعالم في مداه الشامل، مروراً بالتجارب والممارسات الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، لا نجد إلا السوس ينخر في البنيان، والعفن يتسرب عميقاً في ضمائر الأشياء والتجارب والممارسات، لكي ما يلبث السوس والعفن أن يفسدا كل شيء ويدنسا كل حياة(٥).

ومن هنا يمكن القول بأن القرن السادس والسابع - لميلاد المسيح- كانا من أحط أدوار التاريخ بلا خلاف: فكانت الإنسانية متدلية منحدرة منذ قرون، وما على وجه الأرض قوة تمسك بيدها وتمنعها من التردي، وقد زادتها الأيام سرعة في هبوطها وشدة في إسفافها وكان الإنسان في هذا القرن قد نسي خالقه، فنسي نفسه ومصيره، وفقد رشده، وقوة التمييز بين الخير والشر، والحسن والقبيح، وقد خفتت دعوة الأنبياء من زمن، والمصابيح التي أوقدوها قد انطفأت من العواصف التي هبت بعدهم، أو بقيت ونورها ضعيف ضئيل لاينير إلا بعض القلوب فضلاً عن البيوت والبلاد. وقد انسحب رجال الدين من ميدان الحياة، ولاذوا بالأديرة والكنائس والخلوات، فراراً بدينهم من الفتن وضناً بأنفسهم، أو رغبة في الدعة والهدوء، وفراراً من تكاليف الحياة وجدها، أو إخفاقاً في كفاح الدين والسياسة والروح والمادة، ومن بقي منهم في تيار الحياة اصطلح مع الملوك وأهل الدنيا، وعاونهم على إثمهم وعدوانهم، وأكل أموال الناس بالباطل(٦).

وهكذا في كل ميدان، وفي أي اتجاه، لانعثر إلا على الفساد والضياع، ان العالم الذي ولد فيه محمد ﷺ كان عالماً في أمس الحاجة الى منقذ، وهو يفسر بوضعه الراهن ذاك لماذا جاء الرسول ﷺ في ذلك بالذات، إن القرآن الكريم، تحدث فيما بعد عن ابعاد هذه الأزمة البشرية عندما قال: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾(الروم:٤١). لقد جاءت هذه الآية بمثابة إنذار وبشارة في الوقت نفسه، إنذاراً إلى أن هذا العفن الذي يغمر العالم إنما هو

من صنع أنفسهم، وأنهم يغرقون الى أذقانهم بما صنعوا!! وبشارة لكل الذين انشقوا على دنس العصر واستعلوا على عفنه وفساده، وآلوا على أنفسهم أن يتحملوا المسؤولية، وان يسيروا وراء رسولهم بعيداً عن الحفرة التي كان العالم يختنق فيها، من أجل أن (يخرجوا) بالناس، من ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور الأديان الى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد الى عبادة الله، وتلك هي قمة الحرية التي بعث الرسول ﷺ لكي يمنحها للإنسان، وغاية الدور الذي يفسر مبعث رسولنا ﷺ(٧).

وإذا كان هذا هو حال العالم إبان مولد - ومبعث- المصطفى ﷺ فيا ترى ما هو حال شبه جزيرة العرب آنذاك؟ وللإجابة عن مثل هذا التساؤل نقول: إذا نظرنا الى شبه جزيرة العرب، التي شهدت مولد الرسول ومبعثه، وكانت بالتالي مهبط الوحي ومهد الإسلام الأول، في غضون هذه الآونة، التي ولد فيها ونشأ في ظلالها الوارفة سيدنا محمد ﷺ ولاسيما قبل بعثته المباركة، لوجدنا التالي: لقد نشأ الرسول ﷺ قبل بعثته أمياً... وعاش أمياً بين قوم أميين مجردين من أي رصيد ثقافي أوأي خلفية حضارية مؤثرة، والقرآن الكريم: كتاب الحضارة الأمثل والرافد الأول للحضارة الإسلامية، يوضح ابعاد هذه الحقيقة بجلاء عندما يقول عز من قائل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(الجمعة:٢). وأميته وظهوره بين قوم مغرقين في الأمية.. حكمتان من حكم الله سبحانه.. حتى تكون معجزة النبوة والشريعة الإسلامية في الأذهان لا لبس بينهما وبين الدعوات البشرية المختلفة(٨).

ولكل ما سبق يمكن تفسير القسمات البارزة والمعالم الواضحة، لحياة الرسول الصافية، حتى قبل البعثة، فلقد كانت حياته الأولى هذه خالية من أكدار وأوشاب الجاهلية، عابقة بندى الصفاء ومضمخة بشذى النور الأبلج الذي انبثق مع مولده، مما أضفى عليها طابعاً من التفرد والتميز الواضحين، وسط هذا الركام الآسن للجاهلية العربية، أي أنها كانت بمثابة الإرهاصة الإيمانية والومضة الحضارية البارقة، التي سرعان ما تنامي مدها إلى أن أصبحت انبثاقة وضاءة وإشراقة باهرة انبلجت وغيرت معالم حياة شبه جزيرة العرب، وعالم القرن السابع الميلادي، وقلبتها رأساً على عقب، ثم تواصل عطاؤها الخير ولا يزال وسوف يظل إلى ما شاء الله.

إن تحليل قيم الجاهلية العربية ثم دراسة اللمسات الإيمانية الحية، التي نتجت عن مولد ومبعث سيدنا محمد ﷺ، يشيا بمدى التغيير الجذري الذي أحدثاه في بنية ونسيج الحياة العربية قبل انبثاق فجر الإسلام في ليل الجاهلية البهيم. وفي هذا الإطار تأتي أهمية الرؤية التاريخية التي تذهب الى أن التصور الثقافي للأمة العربية، قد تعرض في السنوات الأولى من حياة الرسول الكريم ﷺ أي قبل البعثة الى أزمة عنيفة هزت أركان الحياة القبلية في شبه الجزيرة العربية كلها، وأصابت بالشلل جميع الأنظمة القبلية على اختلاف مظاهرها، من ممالك في اليمن، وإمارات على أطراف الهلال الخصيب في جوف بلاد العرب وبخاصة في مكة، وكان قوام هذه الأوضاع هو الصراع الحاد بين الروح الفردية التي فطرت عليها النظم القبلية، وبين المحاولات التي قامت بها مجموعة من القبائل لبناء أحلاف تصلح نواة لمجتمعات سياسية كبرى(٩).

وفي هذا ما لعله يدفعنا الى دراسة وتحليل آفاق وملامح القسمات البارزة التي وسمت حياة الرسول ﷺ قبل البعثة،وكانت بمثابة مقدمة طبيعية أو إرهاصة ترهص بضرورة انبلاج فجر الإسلام على الكون، وسوف نجد أولاً أن النبي ﷺ كان يتحنث (يتعبد) على دين أبيه إبراهيم - عليه السلام - ولا فرق بين دين نوح وإبرهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - بالنسبة لنوع العبادة، التي يتنهجها مفكر تجاه خالق الكون، أو باحث عن الحقائق الكبرى الكلية. ولا مجال بالتالي لأي خلاف حول هذه القضية، إذ إنه ﷺ لم يكن يمارس شعائر دينية يمكن أن تنسب إلى دين معين، وانما كان يمارس تطهيراً للنفس وتفكيراً في عظمة الخالق وفيما وراء هذا العالم الظاهر، وفي اختلال الأوضاع والقيم، التي كانت تسيطر على المجتمعات الجاهلية العالمية سواء في المجتمع الفارسي أو المجتمع الروماني أو في داخل شبه الجزيرة العربية الضائعة في ذلك الحين(١٠).

إن هذه الحياة الصافية التي كان رائدها البحث الجاد عن الحقيقة وعبادة الخالق الواحد الأحد عن طريق الخلوة والتفكر في ملكوته الرحيب، قد وجدت بعض من كانوا على شيء من الحنيفية دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام. وكان من أشهرهم: ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل، الذين كانوا كارهين - في الواقع الجاهلي نفسه - لبعض القيم الجاهلية، ولكن واحداً من هؤلاء لم يبلغ جزءاً من ألف جزء مما بلغه كمال الرسول ﷺ الخلقي والنفسي، حتى صار مضرب المثل بين أهل مكة في هذه الجوانب المشرقة، وقد اتبعه بعض هؤلاء أنفسهم، وقال له ورقة - وهو أحد كبار الحنفاء: «والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر، الذي جاء موسى - عليه السلام- ولتكذبن ولتوذين ولتخرجن ولتقاتلن، لئن انا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه»(١١).

■ يتبع في العدد القادم

الهوامش:

١- د. عماد الدين خليل: دراسة في السيرة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ص ٥ .

٢- د. أحمد إبراهيم الشريف: دراسات في الحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٣- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٣١ .

٤- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥ .

٥- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٥ .

٦- أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟!، دار القلم، دمشق، دار البشير، جدة، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م، ص ٤٧ .

٧- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٥ .

٨-د. عبد الحليم عويس: في ظلال الرسول ﷺ، دار الاعتصام، القاهرة ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ص٣٩ .

٩-د. إبراهيم أحمد العدوي: تاريخ العالم الإسلامي «عصر البناء والانطلاق»، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص ٣٣ .

١٠- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠ .

١١- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٥٣ .

الجوانب الاقتصادية لعصر الاستدامة!!

إن الأضرار العالمية في مجال التنوع البيولوجي والمناطق الطبيعية البرية ليست مادة لإثارة المخاوف البيئية، وإنما وصف لعالمنا اليوم.

ويعود السبب في هذه الأضرار الوشيكة الحدوث على الإنسان، إلى التوسع الاقتصادي والنمو السكاني والتنمية وتحويل المناطق الزراعية إلى مدن و تزايد الاستهلاك، والطلب المتنامي على الماء العذب وعلى الطاقة والأرض الصالحة للزراعة ومنتجات الغابات والأسماك.

وأدت التنمية المطلقة غير المقيدة إلى زيادة الطلب على التحكم بمياه الفيضانات وعلى توفير مياه المدن على حساب الأنهار الطبيعية والفقراء في الريف.

كما أدت مشاريع توليد الكهرباء من القوة المائية واستغلال الطاقة وتطوير الطرقات والسكك الحديدية والمرافئ إلى تجريد الأنظمة الطبيعية من مرونتها البيولوجية ومن تكاملها الجغرافي، واستبدلتها بإدخال الزراعة الحديثة وإقامة السدود والمصانع والاستنبات المائي.

لقد أنهك التقدم الاقتصادي ثروتنا الطبيعية ولم يلتفت أحد تقريباً إلى تكلفة هذا النمو التي ستدفع من الموارد الطبيعية على المدى الطويل.

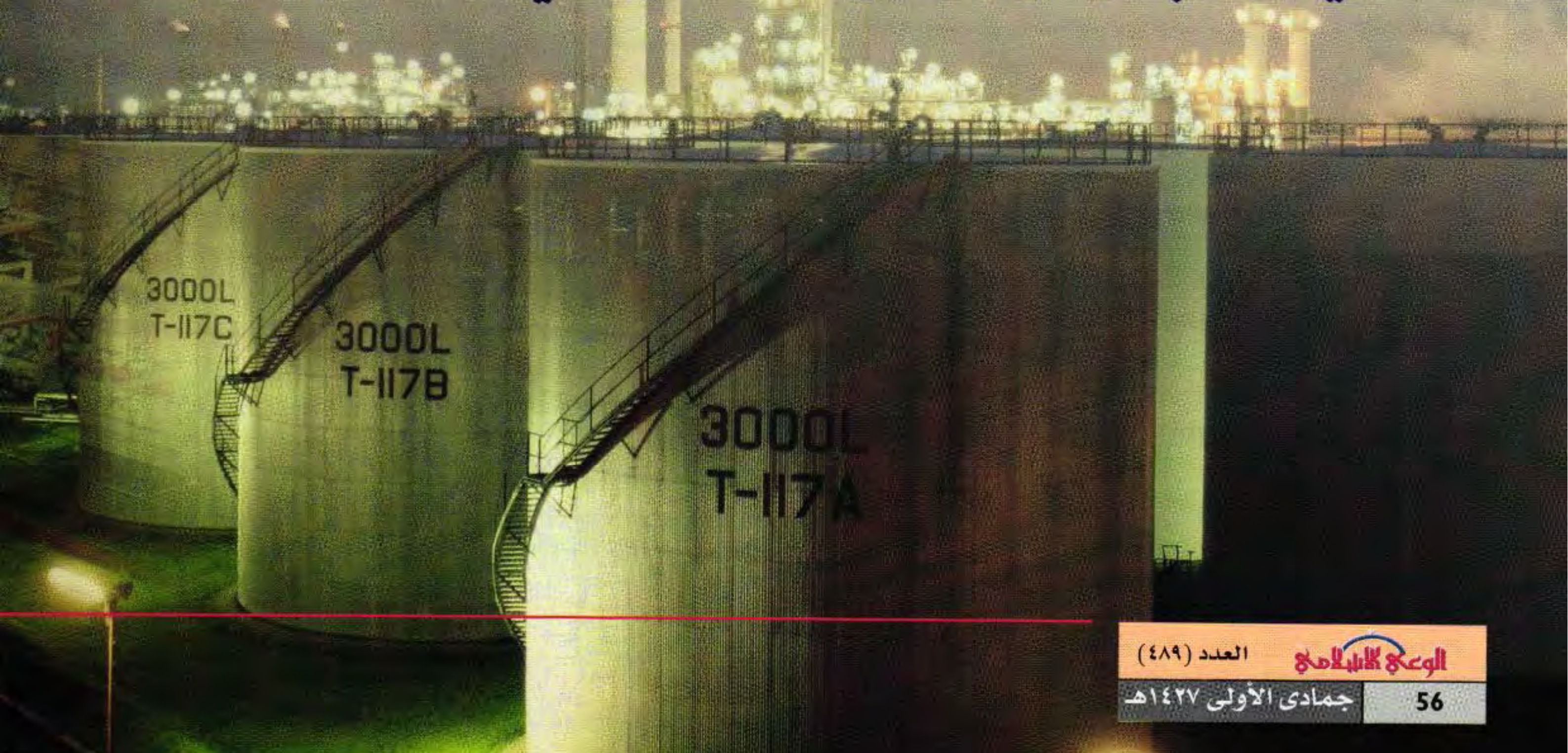
ولايمكن اعتبار المحافظة على البيئة الطبيعية في عالمٍ يعتمد على الاستهلاك تحدياً جديداً، فقد اعتمد التصنيع الأوروبي والأميركي على استغلال الموارد الطبيعية لتحقيق النمو، واتبعت الدول النامية فيما بعد هذا السلوك الحديث في الاستهلاك.



بقلم: د. زيد محمد الرماني-السعودية

واليوم يدعو الكثيرون إلى التنمية بسرعة أكبر لا يقل حدها الأدنى عن إزالة الفقر الشديد عن أكثر من مليار إنسان يحاولون البقاء والعيش بدخل أقل من دولار في اليوم.

اعتمد التصنيع الأوروبي والأميركي على استغلال الموارد الطبيعية لتحقيق النمو واتبعت الدول النامية فيما بعد هذا السلوك الحديث في الاستهلاك



وإذا كانت التنمية قد تجاهلت قضية المحافظة على البيئة الطبيعية، فإن هذه الأخيرة بدورها لم تعر التنمية أي اهتمام، فقد ركز صانعو السياسة الاقتصادية على النمو، وركز التنمويون على توزيع فوائد التنمية، وركز المحافظون على البيئة الطبيعية على تكاليف ونتائج النمو بالنسبة للبيئة الطبيعية، وكانت النتيجة هي اتفاق هذه الأطراف على عدم الاتفاق، وانتهجت كل من هذه المجموعات طرقاً منفصلة، وأثبت الواقع العملي أن مفهوم التنمية المستدامة ليس أكثر من اصطلاح بياني فارغ لا يستند الى أساس مشترك عملي.

يقول ستيفن ساندرسون: «مادامت الحكومات الوطنية والأنظمة القائمة بين الحكومات هي فقط المسؤولة عن قيادة السياسة العالمية للمحافظة على البيئة الطبيعية فليس من المتوقع التوصل إلى نتائج أفضل».

وعليه، ينبغي على القطاع الخاص - أفراداً وشركات ومؤسسات ومنظمات - المشاركة في تصميم مستقبل مستديم. وينبغي على العاملين في مجال المحافظة على البيئة الطبيعية تبني برنامج عمل جديد يقوده تحالف من العاملين في المجتمع المدني بما فيهم قادة من المجموعة العالمية المشتركة.

ويبدو في الأفق مفهوم جديد لمصطلح «علم الاستدامة» حيث سيستفيد المجتمع الدولي من التقييم العلمي الواضح للإمكانات البشرية المتنوعة ضمن محيط حيوي تزداد حساسيته. وتستطيع مجموعة المحافظة على البيئة الطبيعية المساهمة بشكل كبير في هذه الفكرة من خلال نقل بيانات واقعية متعلقة بالمحافظة على البيئة الطبيعية إلى مشاريع وبرامج تتعهدها مجموعة التنمية.

لقد واجهت المواقع الثقافية والبيئية التي تتمتع بأهمية عالمية صعوبات كبيرة تتعلق بالتمويل غير الكافي وبالاعتماد على الوكالات الوطنية للحماية ويمكن لمؤيدي حركة المحافظة على البيئة الطبيعية المساعدة في حل هذه المشكلة من خلال شرح الأسباب التي تدعو الى توسيع الحماية، ليس فقط للمواقع العمرانية وإنما ايضاً للظواهر البيئية الفريدة ذات القيمة الكبرة للمجتمع البشري.

ومع ذلك، يمكن القول بايجاز إنه لايمكن إخضاع برامج العمل العام بشكل كلي للمؤسسات العامة، وهناك فرص متاحة أمام حركة المحافظة على البيئة.

وإذا أراد المجتمع المدني العالمي زيادة المساهمة في مستقبل مستديم، فينبغي عليه الاتحاد بشكل أكثر تنظيماً وتماسكاً.

وقد حان الوقت للمنظمات غير الحكومية للمطالبة بدور أكبر في الحوار حول المحافظة على البيئة من خلال تشكيل تحالفات شراكة جديدة وعملية مع بعضها بعضاً ومع القطاع المشترك...

لايمكن إخضاع برامج العمل العام بشكل كلي للمؤسسات العامة



الشيخ محمد الغزالي
فارس الدعوة الإسلامية في العصر الحديث



د. أحمد عيساوي - الجزائر

مرت منذ أشهر قليلة الذكرى العاشرة لوفاة فارس الدعوة الإسلامية في العصر الحديث الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله ويسكنه فسيح جناته فقد ارتضاه الله وتوفاه إلى جواره الكريم ليلة السبت ٢٠/شوال/١٤١٦هـ الموافق ٠٩/مارس/١٩٩٦م، ودفن في المدينة المنورة بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار)

• معرفتي بالشيخ محمد الغزالي:

تعود أول معرفة لي بالشيخ محمد الغزالي يرحمه الله إلى كتاب (نظرات في طريق الحياة الإسلامية) الصادر عن دولة قطر سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، الذي اقتنيته وقرأته بشغف سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، وأعجبت به أيما إعجاب، كما تعود أول رؤية عرفته فيها واستمعت إليه بدقة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر بالجزائر العاصمة سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، وكان موضوع الملتقى (الصحوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي المعاصر) بنزل الأوراسي، الذي دام أكثر من أسبوع، فشد اهتمامي دون سائر العلماء والشيوخ، ودخل إلى قلبي بسرعة البرق، وملك علي - يرحمه الله - بفكره وبيانه ومنهجه وأسلوبه مجامع فؤادي المشتاق إلى خطاب ديني تجديدي معاصر، على الرغم من تربيتي الدينية على يد لفيف من علماء الشام الأفاضل، وسماعي منهم وتتلمذي على حلقاتهم العامرة سنين عديدة ١٣٩٢-١٣٩٥هـ ١٩٧٢-١٩٧٥م، في جامع زيد بن ثابت الأنصاري أيام المرحوم الشيخ محمد عوض وأبناء الشيخ عبد الكريم الرفاعي، الذين أخذنا على أيديهم الفقه الشافعي، وجامع منجك بالميدان أيام المرحوم الشيخ حسن حبنكة الميداني، الذي أخذنا على يديه علم العقيدة، وغيرهم. غير أني وجدت في الشيخ محمد الغزالي ضالتي وحاجتي إلى خطاب آفاقي، وبلاغ تجديدي، مفعم بالروح الحيوية، والرؤية التجديدية الحدثية، وبالحياة الفاعلية، وبالحركية الاجتهادية، في فهم الأطر المرجعية المقدسة، وفي التعامل مع التراث الإسلامي.

وسعيت غاية جهدي لحضور ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر بمدينة بجاية سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م حول الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر، وشد سمعي وقلبي وعقلي وروحي بخطابه الحيوي المفعم بروح الشباب، والصدق، والإخلاص، والغيرة على الإسلام والمسلمين، عندما ترأس المؤتمر، وناب عن الوفود بإلقاء كلمتهم وقت حضور الرئيس الجزائري (الشاذلي بن جديد) يحفظه الله ويرعاه والرئيس (ياسر عرفات) - يرحمه الله، وحاولت يومها التعرف على الدكتور عمار طالبي يحفظه الله ويرعاه، لألتحق بمسابقة الدخول إلى قسم الماجستير في الأدب الإسلامي في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، ولكني لم أوفق سنتها للالتحاق بالمسابقة حتى سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، فنجحت في المسابقة الكتابية والشفهية، ووفقت يومها للتعرف والتقرب من الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله. حيث صار الحبيب قريبا من الحبيب، وصرت طالبا في الجامعة الإسلامية أستمع لدروسه ومحاضراته ومناقشاته، وأتلذذ برؤيته الوقورة بعد أن حرمت طيلة عقد من الزمن من التلذذ برؤية شيوخي الأفاضل أمثال: الشيخ حسن حبنكة الميداني الذي ودعته سنة ١٩٧٥م، والشيخ سعيد رمضان البوطي، وعبد الحميد ياسين شيخ مقرئي الشام.. يوم عدت إلى بلدي الجزائر. وصرت لا أضيع أمر التتلمذ والأخذ عنه في ملتقيات الفكر الإسلامي، فحضرت ملتقى الفكر الواحد والعشرين بمدينة (معسكر - عاصمة الأمير عبد القادر سنوات ١٨٣٢-١٨٤٢م) حول الحياة الروحية في الإسلام سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. والملتقى الثاني والعشرين بمدينة الجزائر سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، والملتقى الثالث والعشرين بمدينة تبسة سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م. ولولا واجب تأدية الخدمة العسكرية لما تغيبت عن حضور بقية الملتقيات، التي دعيت لحضورها، وهكذا صرت قريبا منه، أقرأ ما يكتب، وأتابع ما ينشر، أو يُنشر عنه، حتى غدوت - بفضل الله - مشبعا بفكره، ورؤيته، وأسلوبه، ومنهجه.



• الشيخ محمد الغزالي

• مميزات الشيخ محمد الغزالي عن شيوخ عصره:

أحب أن أنبه إلى أن الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله يعد من بين مجموعة من العلماء المسلمين المعاصرين من مجددي الإسلام في العصر الحديث، فهو ينتمي إلى جيل المجددين المعاصرين أمثال: حسن البنا، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد إقبال، وأبو الأعلى المودودي، وبديع الزمان سعيد النورسي، وسيد قطب، ومالك بن نبي، وإسماعيل راجي الفاروقي، وحسن حبنكة الميداني، ويوسف القرضاوي، وسعيد رمضان البوطي).

وما يميز الشيخ محمد الغزالي عن غيره من العلماء والدعاة قديما وحديثا جملة من الأمور، أهمها:

١ - فهمه العميق والدقيق لروح الشريعة الإسلامية ولمقاصدها

الحنيفية السمحة، وللمقاصد النبيلة التي أنزلت من أجلها.

٢ - فهمه لروح الشريعة الإسلامية المفعلة والمحركة لنهضة الأمة الإسلامية.

٣ - إدراكه أزمة الأمة الإسلامية المعاصرة، ولأسباب تخلفها وتعثرها، وطرق نهضتها.

٤ - إدراكه لروح بطرس الناسك القابعة في الحملات الاستعمارية الحديثة القديمة والحديثة.

٥ - رآه الاستشرافية الآفاقية الناهضة، والمستقبلية الأكيدة، فقد نبه سنة ١٤٠٠هـ باقتطاع الصليبية العالمية سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م لأجزاء مهمة من العالم الإسلامي (جزر الملوك وتيمور الشرقية بإندونيسيا)، وضمها للصليبية العالمية بفعل حملات التبشير المستمرة. وهو ما حصل بالفعل.

٦ - دفاعه المستميت عن الإسلام والتنبيه إلى خطر المتحدثين باسمه من: (متحدث جاهل) و (منافق عليم اللسان) و (سياسي صاحب هوى).

٧ - تنبيهه لخطر المتحدثين الجهال باسم الإسلام، ممن لا فقه لهم، ولا علم عندهم، ولا موهبة علمية لهم.

٨ - شجاعته النادرة، وتصديه المتميز للجامدين والمعاندين والمقلدين، وتضحيته المتميزة أمام جحافل الفقهاء البله والمغفلين من المتحدثين باسم الإسلام، وتقديمه للفتاوى الجزئية التي تعاني منها الأمة، والتي تحمل من أجلها الكثير.

٩ - تكوينه للنخب وللبؤر الدعوية المتميزة، ممن حملت المشعل الدعوي الناهض من بعده.

١٠- جرأته في الحق، ولو في وجه السلاطين والملوك والرؤساء.

١١- حكمته وعقلانيته ورشده المتميز في خدمة الإسلام والمسلمين محليا وإقليميا وعالميا.

١٢- تصديه - بالكتابة والتأليف، وكل أشكال الاتصال والتعبير والنقد - لما يصيب الإسلام والمسلمين، ولما يتهددهم، على الصعيدين الداخلي والخارجي.

١٣- تصديه بكل الوسائل الناجحة والناجعة والمتوفرة لكل علل وأمراض المسلمين، والتنبيه على خطرها القاتل عندما تستشري فيهم.

١٤- تأسيه الصادق والحقيقي والواقعي بالمنهج النبوي الصحيح، وبتطبيقاته العملية الموروثة عن جيل الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

١٥- وقوفه الحازم في وجه المقلدين والجامدين والمعوقين والمخذلين.

• منهجه الدعوي:

يعد الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله من بين مجموعة قليلة من العلماء المسلمين المعاصرين ممن تخصص في العمل الدعوي، وممن قعّد في أساليبه ومناهجه ووسائله وأسسه، وقد أعطاه الله فتحا عظيما وجليا في علومه، فأبدع وقعّد ونظّر لها، وكان يرى أن سبب نكبة الإسلام والمسلمين من عدوين، أحدهما: خارجي قوي وجبار، وهو خطير على الإسلام تجب مقاومته. وعدو داخلي أخطر من الخارجي، وهو سبب بلاء الأمة الإسلامية، إذ يقدم الإسلام ويعرضه عليهم أسوأ عرض، ويشوه صورته بين الناس، ولا يقبل عثرات المذنبين، ولا تيه التائهين، ولا خطأ المخطئين، ولا إسراف المسرفين على أنفسهم وغيرهم، بل يحمل عليهم بجهله وكبريائه، ونفخته الكاذبة، فيفسد صورة الإسلام وسماحته في قلوبهم وصدورهم. ولذا كرّس حياته في سبيل تقديم الإسلام إلى هذه الأصناف أفضل تقديم، وعرضه على الناس أحسن عرض.

وقد كان يرحمه الله يركز في العمل الدعوي على القواعد والأركان الدعوية التالية: (فقه الذات، وفقه المرجعية، وفقه لب التراث ومقصده، وفقه الآخر المحتاج للإسلام)، فشكل مدرسة دعوية متميزة من بين قلائل من العلماء ممن خدموا الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ومن بين قلائل قدموا لها الخدمات الجليلة النظرية والعملية، فقد جسّد روح التجديد الدعوي الذي بثته ونشرته مدرسة المنار ومدرسة الإخوان المسلمين، فهو منهما، وهو مجدد ضمنهما، ومبدع فيهما.

فأثر يرحمه الله أيما تأثير في الساحة الدعوية الإسلامية عموما، والجزائرية خصوصا، وقد لقي فكره وطرحه الامتداد العميق لدى شباب الصحوة الإسلامية في الجزائر، وأنا واحد منهم. وصارت كتبه تدرس في جامعات ومعاهد وكليات الشريعة الإسلامية الجزائرية، وأنا واحد ممن اعتمد تدريس كتبه في الحصص التطبيقية في مادة الدعوة الإسلامية في كلية الشريعة، فكتبه: (مع الله دراسة في الدعوة والدعاة، والدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، وهموم داعية) من أجل كتب الدعوة في العصر الحديث.

ولما اقتربنا منه يرحمه الله وجدناه إنسانا مسلما أنموذجا، وزاهدا من الطراز الرفيع، ومتصوفا زاهدا ممن يقتفون عمل الجيل الأول، عازفا عن الشهرة وكل رواسب الجاهلية. كما وجدناه يرحمه الله ركنا راسخا للإسلام ولأهله، وطودا باذخا من الأطواد الشامخة، ونورا من عطاء الله ماضيا، يفكر، ويدبر، ويحتال، ويمكر وينتصر للإسلام، فكان بحق من المفكرين الواعين، ومن علماء الطراز الأول المتميز، وداعية موهوب القدرات والملكات، يجذب سامعيه، ويأخذ بمجامع عقولهم ومشاعرهم، إذا تكلم ورمق بنظره الثاقب، وإذا حلل بفكره القاطع، فجمع خصال وصفات العلماء العاملين، فهو: الأفغاني إذا خاطب، وهو محمد عبدة إذا حلل وناظر، وهو رشيد رضا إذ فسر، وهو حسن البنا إذا علّم وأرشد، وهو ابن باديس إذا كتب ودقق، وهو العربي التبسي إذا صال وجأر وانفعل، وهو النورسي إذا قنت وتصوّف، وهو الأمير عبد القادر إذا فرى. وهو، وهو.. وهو أولا وآخرا: الشيخ محمد الغزالي المتميز بشخصيته الفريدة.

وقد وصفه صديقه وحبيبه وصفيه الشيخ الأستاذ الدكتور العلامة الصادق المجاهد الشيخ يوسف القرضاوي يحفظه الله ويرعاه في ذكرى تأبينه، فقال: (لقد ترك الشيخ محمد الغزالي بصمات واضحة على العقل الإسلامي، لا يمحوها اختلاف الليل والنهار، بما ألف من عشرات الكتب، وما أنشأ من مئات المقالات، وما أقام من آلاف الدروس والخطب والمحاضرات، وما أذيع له من أحاديث لا تحصر في الإذاعات والتلفازات.. لقد عاش الشيخ الغزالي حياته كلها: حر الفكر والضمير، حر القلم واللسان، ولم يعبّد نفسه لأحد، إلا لربه الذي خلقه فسواه. ولم يبع ضميره، ولا قلمه لمخلوق كان، وكم حاول أصحاب السلطان أن يشتروه، ولكنهم لم يقدروا على ثمنه، وكيف يمكن أن يشترى، من يريد الله والجنة.. ولقد لُوح له بالمناصب، التي يسيل لها لعاب الكثيرين من عبيد الدنيا، ولكن الشيخ لم تلن له قناة، ولم يغره وعد، كما لم يثنه وعيد.. وهو مقاتل عنيد لا يستسلم ولا يطأطيء.. ولا يلين.. وقف في وجه الاستعمار، وكشف عن حقيقته ودوافعه، وقف في وجه الصهيونية التي اغتصبت فلسطين الأرض المقدسة، وفي وجه التنصير والاستشراق والتبشير، الذي أراد أن يسلخ المسلمين من عقيدتهم).

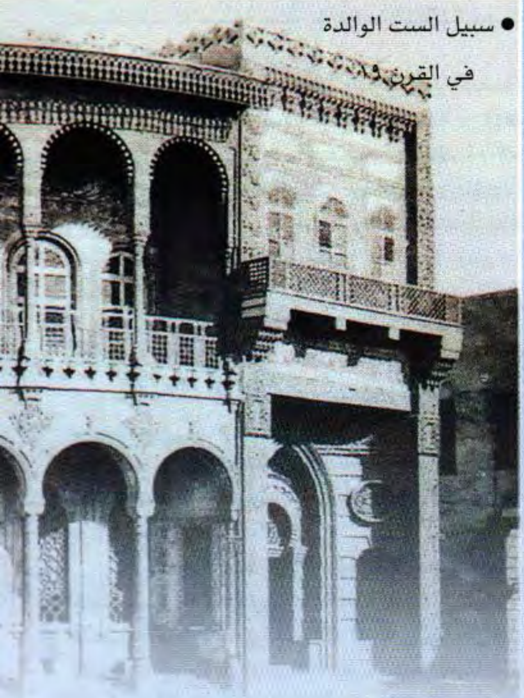
ترك يرحمه الله معالم دعوية سامقة وواضحة في خدمة الإسلام، وفي طريقة تزيينه وعرضه على الناس، فكان يرحمه الله يحسن عرض الإسلام وتقديمه أحسن عرض، ويكره جره من ذيله، وليّ نصوصه، والضجر والضيق برحابتها على سماحة الشارع العظيم. وهو من رجال انتقاهم الله لخدمة هذا الدين، فخدموه بالفعل، كل حسب منهجه وفهمه ومواهبه، فإن أصابوا فهم مجزيون، وإن أخطأوا فهم مجزيون أيضا، على منهج الإسلام في الإحسان للمصيب وللمخطئ من العلماء المجتهدين، كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: ﴿من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد﴾، ولكن على الأتباع التأدب، والتخلق، والتعمق في الفهم، وعليهم التأسي بسيرتهم. فقد أكرمه الله بصحبة الصحابة والتابعين فكان نزيلهم الجديد في بقيع المدينة ليلة السبت ٢٠/شوال/١٤١٦هـ الموافق ٠٩/مارس/١٩٩٦م، ودفن في المدينة المنورة بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار، جزاء لخدمته العظيمة للإسلام، فليرحمه الله مع الخالدين.

السبيل الإسلامي.. عطش الطريق

عند دخول الرحالة المغربي ابن بطوطة مدينة دمشق في بداية القران الثامن للهجرة - الرابع عشر الميلادي - أبدى إعجاباً شديداً بالأوقاف الخيرية التي رصد أصحابها ريعها لفعل الخير للعاجزين والمحتاجين وأبناء السبيل، ومنها الأسبلة، فماذا عنها؟



مجدي ابراهيم - مصر



• سبيل الست الوالدة في القرن ١٩

تغنى بها الشعراء والحجاج

الأسبلة هي منشآت معمارية كان لها دورها المهم في المجتمع الإسلامي، سواء من الناحية الدينية أو الصحية أو السياسية أو الاقتصادية، فمن جهة كان أغنياء المسلمين ينشؤونها تقرباً لله وأملاً في ثواب الآخرة بتوفير الماء للسقاية والشرب، ولاسيما للمارة في الطرقات الذين قد يتعرضون للمرض نتيجة العطش في حرارة الشمس، وعلى مر العصور نرى المسلمين يقدرون الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، فعلى مقربة من مصادره المختلفة ابتدعوا الطرق التي تكفل خزنه أو نقله إلى داخل هذه المدن، وكفى أن مدينة أندلسية مثل مجريط (مدريد حالياً) اكتسبت إسمها من مجاري الماء التي كانت تندفع خلالها المياه إلى قلب المدينة عبر عدة كيلو مترات من المرتفعات.

كانت المياه للعرب الذين خبروا جدب الصحراء نعمة لمن يوفرها للناس ومكرمة يتغنى بها الشعراء.

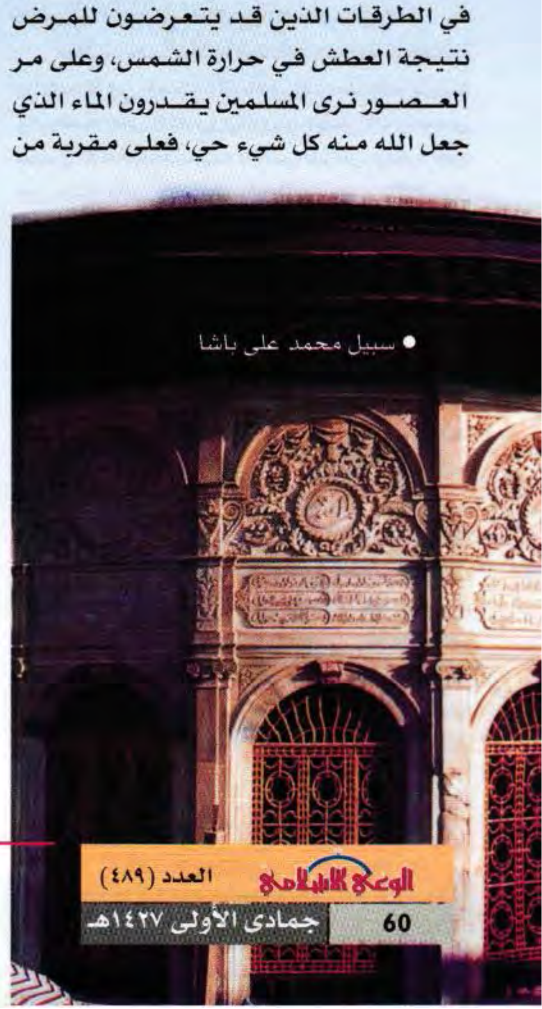
وكم تاهت قريش فخراً قبل الإسلام لقيامها بدور سقاية الحجاج ومن سقاية حجاج بيت الله الحرام في هجير مكة الى سقاية المارة في طرقات المدن الإسلامية نقل العرب هذه المكرمة دون أي مقابل فعرفت الدول الإسلامية عادة إنشاء المباني بغية توزيع الماء على المارة أو تسبيله «تسبيل الماء بمعنى صبه» فيما احتفظت هذه المباني بتسمية السقاية في المغرب العربي.

وقد صادفت مباني الأسبلة رواجاً وترحيباً من المسلمين نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوفير مياه الشرب للمارة في الشوارع، ولم يقتصر هذا على الإنسان، بل تعداه إلى الحيوانات والدواب فعينت لها أحواض لسقياها.

وازدهرت الأسبلة في ظل حكم المماليك لمصر والشام فشيدت لها مبان مستقلة بذاتها أو ألحقت بالمساجد أو المدارس حتى بالمنازل، وغالباً ما ارتبط بناء السبيل بإنشاء مكتب فوقه لتعليم أيتام المسلمين القراءة، والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وفي هذه الحال كان يطلق على مثل هذه المنشأة المزدوجة الغرض «السبيل الكتاب».

خدمة المارة والعابرين

وتتكون عمارة السبيل من طابقين، صهريج لتخزين الماء وحجرة للتسبيل يتبعها ملاحق، وليس كما يعتقد بأنها تتكون من ثلاثة طوابق، وأغلب الأسبلة الباقية من ذلك العصر كانت ملحقة بمبان، بعضها قد اندثر والآخر مايزال باقياً وبلغ عدد الأسبلة الملحقة المتبقية في مصر واحداً وأربعين سبيلاً في حين أن عدد الأسبلة المستقلة كثيرة إذا ما قورن بالعدد الكلي لها، وبخاصة إذا وضعنا في الاعتبار قلة المساحات المتوفرة لهذا النوع من المنشآت التي استلزم بناؤها أن تكون في أماكن مأهولة بالسكان والأسواق وفي الشوارع المزدحمة من العاصمة وذلك لإتمام الغرض الوظيفي



• سبيل محمد على باشا

الذي أقيمت من أجله، وهو خدمة المارة والمترددين للشرب، ويعتبر سبيل خسرو باشا أقدم سبيل مستقل باق في القاهرة العثمانية.



إن استقلال السبيل أو إلحاقه بمبنى آخر لا يؤثر كثيراً في تخطيط حجرة السبيل التي تعتبر المكون الأساسي للطابق الثاني من السبيل، وبخاصة اذا ما تذكرنا أن الأسبلة المستقلة محاطة بمبان أخرى وليس شرطاً أن تكون تابعة لمنشئ السبيل «الواقف».

وتأتي معظم الأسبلة العثمانية سواء المستقلة منها أو الملحقة لتؤكد هذا الرأي، وتميزت الأسبلة الملحقة بهذا العصر بأن أغلبها أسبلة ملحقة بمنازل والتي تبلغ اثنى عشر سبيلاً - على عكس العصر المملوكي الذي لم تصلنا منه أي أسبلة ملحقة بمنازل، وعلى هذا يعتبر سبيل بيت الكريدلية أقدم سبيل ملحق بمنزل قد وصلنا من العصرين المملوكي والعثماني بالقاهرة.

ومعظم الأسبلة العثمانية يعلوها كتاتيب، حيث يبلغ عددها سبعة وخمسين سبيلاً أما الأسبلة التي يعلوها قاعات سكنية فعددها تسعة أسبلة، في حين ان الأسبلة المفردة التي لا يعلوها شيء تبلغ أربعة أسبلة فقط.

ويرجع صغر حجم الأسبلة وبساطتها في العصر العثماني عنها في العصر المملوكي إلى كثرة عدد السكان آنذاك، وبالتالي زيادة العمران وقلة مساحات البناء بالاضافة الى المنشئين أنفسهم الذين كانوا إما أمراء أو ولاة، على عكس العصر المملوكي حيث المنشئ غالباً ما كان السلطان وإن لم يكن فعلى الأقل كان راعياً للعمارة والفنون.

الأسبلة العثمانية.. تأثير مصر

وتتميز أسبلة العصر العثماني في القاهرة بوجود طرازين متميزين:

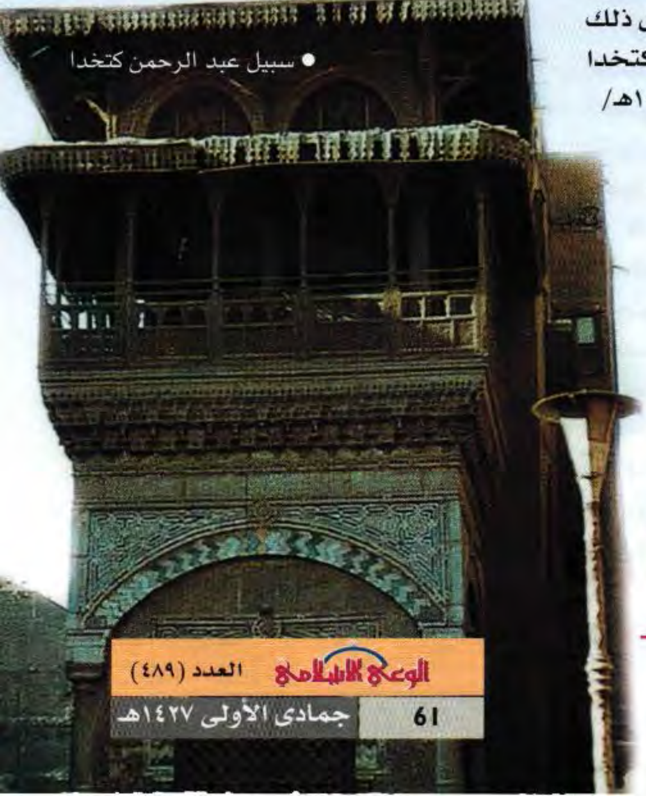
الطراز الأول: الأسبلة ذات النمط المحلي، وهو النوع السائد في أغلب الأسبلة العثمانية الذي بني على غراره ثلاثة وستون سبيلاً، وفيه تكون حجرة التسبيل غالباً مستطيلة وأحياناً مربعة.

والطراز الثاني: الأسبلة ذات التأثير التركي الذي ظهر متأخراً في القاهرة منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ويبلغ عدد الأسبلة الباقية التي بنيت على غراره سبعة أسبلة فقط، وفيه تكون حجرة التسبيل مستطيلة أو مربعة، إلا أن ضلعها الرابع الذي يحتوي شبابيك التسبيل على الشارع يأخذ الهيئة المقوسة، على أن تأخذ ظهور هذا الطراز في الأسبلة العثمانية ليس معناه عدم دراية وخبرة من المعمار المصري في القدرة على تنفيذه بقدر ما كان اعتزازاً منه بأسلوبه المتوارث، وخير دليل على ذلك ظهور بدايات طفيفة لهذا الطراز غير مقصورة منه في أحد الأسبلة قبل ذلك بكثير حيث نلاحظ في سبيل يوسف كتخدا الحبشي الذي يرجع الى عام ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

وإذا كانت الأسبلة ذات التأثير التركي بالقاهرة قد أخذت من أسبلة اسطنبول أساساً لها وبخاصة في تصميم واجهة حجرة التسبيل فإنها قد انتهجت أسلوباً خاصاً يمكن تسميته بالأسلوب العثماني المحلي في العديد من المكونات الفرعية لهذه الحجرة، وقد اتضح أن ظهور عمارة للسبيل في تركيا لم تعرف إلا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي وبتأثير مصري، ويكفي دليلاً على ذلك أن الصهريج أسفل السبيل والكتاب أعلاه، وقد انتقل أحدهما -الصهريج- الى أسبلة اسطنبول.

مكونات السبيل

ويتكون السبيل من عناصر رئيسية، فهناك الصهريج وهو الجزء المبني تحت الأرض لتخزين الماء فيه، ويتبع في بنائه طريقة خاصة لتلافي أضرار المياه الجوفية في عمق الأرض فتحاط أماكن حفر الأساسات بحاجز أو أكثر من الخشب أو الأتربة وتترك بينها مسافات حتى يتم رفع المياه منها بالسطول والشواديف وأساسات الصهريج تكون من الأحجار المقاومة للرطوبة والمواد المستخدمة في بناء المداميك من الحجر والحمرة، وتعرف بالخافقي، ويوفر هذا الخليط فرصة أكبر لمقاومة الماء والرطوبة في الجدران، ورغم هذا لم يعد باقياً من الأسبلة بالقاهرة (١٠٠ سبيل) سوى صهريج واحد، وكان للصهريج ثلاث فتحات: الأولى فتحة تزويده بالماء العذب وتعرف بالمصبة وموقعها عادة في واجهة الصهريج وبالتحديد في الأجزاء السفلى منه حتى يسهل على السقائين تفريغ ما معهم من ماء ولايزيد اتساع أرضيتها عن حوض بسيط يتم تفريغ الماء فيه ليأخذ طريقه الى عمق الصهريج وتغلق على الفتحة قطعة رخامية تأخذ شكل الفتحة نفسها



• سبيل عبد الرحمن كتخدا

وهي مغلقة بإحكام لمنع تسرب الأتربة ولها مقبض.

أما الفتحة الثانية فهي فتحة المأخذ وتأخذ هيئة محنية نصف دائرية في أحد جدران الصهريج وعن طريقها يتم رفع الماء من الصهريج ونقله إلى أحواض التسبيل.

والفتحة الثالثة مخصصة للنزول إلى الصهريج لتنظيفه وتطهيره ومسح ما علق بجدرانه وتبخيره قبل ملئه، وغالباً ما كانت توجد هذه الفتحة في أركان حجرة التسبيل أو في حجرة ملحقة بها وينزل اليها بدرجات سلم قد تصل إلى سبع عشرة درجة.

وتمثل حجرة التسبيل الوسيط بين ماء الصهريج وبين المارة، وفي صدرها يوجد «شذروان» وهو لوح رخامي منقوش لتبريد المياه التي تمر عليه قبل وصولها الى أحواض المياه الموجودة في أرضيات شبابيك التسبيل، وأمام شباك التسبيل يوجد لوح رخامي لوضع أواني الشراب النحاسية عليه، وأسفل كل شباك وضعت مصطبة للوقوف عليها أثناء الشرب. ويقوم السبيل بتوفير مياه الشرب العذبة طوال العام وبخاصة في فصل الصيف وفي أيام شهر رمضان المبارك يبدأ التسبيل فيه من وقت غروب الشمس حتى يأوى الناس إلى منازلهم، ثم من وقت التبسيح وحتى صلاة الفجر.

فريق عمل متكامل

ويقوم بالعمل في السبيل مجموعة من العاملين ولكل منهم وظيفته، وأهمهم ناظر الوقف و«المزملاتي» والسقاء والبواب والفراش.

ويعد الناظر هو المسؤول المالي والإداري الأول، ويقوم برعاية السبل وتعميرها وتنميتها ومراقبة موظفي الوقف وتحصيل إيراده وصرفه مقابل مبلغ من ريع الأوقاف يضمن له حياة كريمة.

أما المزملاتي فعليه فتح وإغلاق السبيل في الوقت المحدد ونقل الماء من الصهريج وصبه في أحواض المزملة ثم يتولى توزيعه على المارة، وهناك شروط يجب توافرها في المزملاتي، مثل:

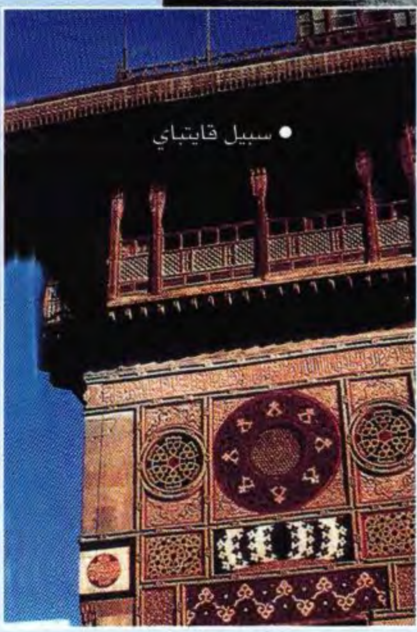
• أن يكون رجل ثقة، أميناً، نظيف الثياب، سليم الجسم، قوياً، يعامل الناس بالحسنى والرفق. وله بعض المعاونين (٥) حسب عدد شبابيك التسبيل في كل منشأة، ومن بينهم «السقاء» وكان يستخدم قربة على ظهور الدواب أو الجمال ويعمل في فترة فيضان النيل مقابل مبلغ من المال وكان يتبع شيخ طائفة السقايين، ومن الشروط الواجب توافرها في السقاء أن يكون أميناً فلا يخلط ماء النيل بغيره من المياه المالحة وأن يغطي قربته بغطاء طاهر ونظيف وألا يملأ في الليل خوفاً من تلوث الماء في الظلام.



• سبيل أم عباس في القرن ١٩م



• سبيل رقية دودو



• سبيل قايتباي

وقد شهدت المدن العربية والإسلامية إبان عصور ازدهار الحضارة الإسلامية إقبالاً متزايداً على إنشاء أسبلة الماء كسباً للدعاء وطلباً للرحمة والمغفرة وكان يلحق ببعضها حوض لسقي الدواب كما في سبيل درويش باشا - ١٥٧٤م في منطقة الدرويشية القريبة من سوق الحميدية في دمشق.

وتزدان اسطنبول وغيرها من المدن التركية بالأسبلة ذات الواجهات نصف الدائرية المزدانة بزخارف بديعة من طراز الباروك والروكوكو المنفذة بالرخام، وقد عنى سلاطين العثمانيين بالأسبلة وسموها (الجشم) أو (الششم) وأشهرها سبيل السلطان أحمد الثالث ١١٤٢هـ المشيد أمام مساجد قصر طوب قابي سراي.

والمؤسف أن إدخال المياه إلى منازل القاهرة عبر شبكات المياه الحديثة في أواخر القرن الماضي جعل الأسبلة مجرد شواهد تذكارية على أحد الحلول الخيرية التي أملتها الروح الإنسانية للحضارة الإسلامية لتوفير مياه الشرب النظيفة للمارة في الشوارع دون أي أجر.

الأمثال المقارنة

إعداد: خالد جميل الصدقة-سوريا

للأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب وحضاراتها، فهي خلاصة تجاربها، وحصيلة معاناتها، ولب حكمتها، ومرآة عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها، وقد انتبه أدباء العرب إلى أهمية الأمثال منذ قرون بعيدة، وألفوا فيها كتباً كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب (الأمثال) للمفضل الضبي المتوفى سنة ١٦٨هـ، وهو أقدم ما وصل إلينا في بابه، وكتاب (الأمثال) لأبي عبيد بن سلام ١٥٧هـ - ١٢٢٤هـ، وكتاب (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ، وكتاب (مضاهاة أمثال كليلة ودمنة) لليمني المتوفى سنة ٤٠٠هـ، وكتاب (التمثيل والمحاضرة) لأبي منصور الثعالبي ٣٥٠-٤٢٩هـ- وكتاب (مجمع الأمثال) للميداني المتوفى سنة ٥١٨هـ، وهو أفضل وأشمل ما كتب في هذا الباب.

أما في مجال الأمثال المقارنة، وأعني هنا الأمثال العربية مقارنة بسواها من أمثال الأمم الأخرى، فما تزال أرض البحث بكراً، وعدد المؤلفات قليلاً، ولا يسعني هنا إلا أن أشيد بجهود الرواد الذين مهدوا الطريق، وذللوا سبل البحث، فغدت المهمة على من جاء بعدهم أسهل وأيسر، وأخص بالذكر منير البعلبكي الذي كان مثال الباحث المدقق في (مصابيح التجربة) الذي ضمنه قاموس (المورد)، بيد أن عدد الأمثال التي درسها قليل، كما بذل د. تيسير الكيلاني ونعيم عاشور جهداً كبيراً في تأليف (معجم الأمثال المقارنة) الذي جمعا فيه ما يقرب من خمسة آلاف مثل وحكمة من اللغة الإنجليزية، إلا أنهما ترجما كثيراً من الأمثال ترجمة حرفية، على الرغم من أن التراث العربي زاخر بما يؤدي معانيها خير الأداء.

وقد قمت بدراسة مئات الأمثال دراسة وافية والتزمت في دراستي بذكر المثل الإنجليزي وترجمته متلواً بما يطابقه أو يقاربه أو يؤدي مضمونه من الأمثال العربية شعراً كانت أم نثراً، وقد انصب تركيزي على الأمثال التي لم تعط حقها من البحث والاستقصاء، وسأقدم في هذا المقال بعضاً من هذه الأمثال، بيد أني عازم على إصدار الدراسة كاملة في كتاب مستقل إن شاء الله.

1- The pen is mightier than the sword.

١- القلم أقوى من السيف

قال محمود سامي البارودي:

بقوة العلم تقوى شوكة الأمم
فالحكم في الدهر منسوب إلى القلم
كم بين ما تلفظ الأسياف من علق
وبين ما تنفث الأقلام من حكم
لو أنصف الناس كان الفضل بينهم
بقطرة من مداد لا بسفك دم

وقال ابن نباتة السعدي:

يفلون حد الظبى بالرقى
ولا يبلغ السيف كيد القلم

وقال ابن الرومي:

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الأمم
فالموت والموت لا شيء يغالبه
مازال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت
أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

2-TO get water from a stone

٢- يحصل على الماء من الحجر

وقال أبو تمام:

فلو عصرت الصخر صار ماء
من ليلة بتنا بها ليلاء

قال ابن الرومي:

له راحة لو مست الصخر أنبعت
جوانبه ماءً وأورق يابسه

قال التهامي:

وجادت به الأيام وهي بخيلة
وقد ينبع الماء الزلال من الصخر

وقال ابن أبي حصينة:
٣٨٨-٤٥٧هـ/ ٩٩٨-١٠٦٤م

تمس الصخر أيديه
فيجري الماء في الصخر

وقال أيضاً:

ولا عجباً أن يصبح الماء جارياً
من الصخر في القصر الذي هو نازله

وقال مصطفى صادق الرافعي:
١٢٩٨-١٣٥٦هـ ١٨٨١/-١٩٣٧م

وإذا قسوت تزيدني طمعاً
كم يخرج الماء من الصخر

وقال علي الجارم:
١٢٩٩-١٣٦٨هـ/ ١٨٨١-١٩٤٩م

أطلت على سحب الظلام ذكاء
وفجر من صخر التنوفة ماء

وقال صالح مجدي:
١٢٤٢-١٢٩٨هـ/ ١٨٢٧-١٨٨١م

فإن مليك العصر أجرى بمصره
من الصخر ماء اليمن بعد جمود
فأحيا به من كل أرض مواتها
ولم يحتبس تياره بسدود

3- He is not a wise man, who cannot play the fool on occasion.

٣- ليس عاقلاً من لا يلعب دور الأبله

في المناسبات

قال أبو تمام
١٨٨-٢٣١هـ / ٨٠٣-٨٤٥م
ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

قال حافظ ابراهيم
١٢٨٨-١٣٥١هـ/ ١٨٧١-١٩٣٢م
هو مستقيم ملتو هو لين
صلبٌ هو الواعي هو المتغابي

قاب ابن الرومي
٢٢١-٢٨٣هـ/ ٨٣٦-٨٩٦م
يتغابى لهم وليس لموق
بل للب يفوق لب اللبيب

قال البحتري
٢٠٦-٢٨٤هـ/ ٨٢١-٨٩٧م
فقد يتغابى المرء في عظم ماله
ومن تحت برديه المغيرة أو عمرو

قال المفتي فتح الله
؟- ١٢٦٠هـ/ ؟-١٨٤٤م
يتغابى وهو الفريد ذكاءً
وحميد من الكرام التغابي

وقال الشريف الرضي
٣٥٩-٤٠٦هـ/ ٩٦٩-١٠١٥م
لا لوم للدهر ولا عتابا
تغاب إن الجلد من تغابي

وقال الشريف المرتضى
٣٥٥-٤٣٦هـ/ ٩٦٦-١٠٤٤م
فما نال المنى في العيش إلا
غبي القوم أو فطن تغابي

وقال إبراهيم عبدالقادر المازني
١٣٠٨-١٣٦٨هـ/ ١٨٩٠-١٩٤٩م
عدتني العوادي لم تكن بي غباوة
ولكنني كنت امرأ متغابي

4- You are hammering on cold iron

٤- أنت تضرب في حديد بارد

قال أبو الشمقمق ١١٢-٢٠٠هـ/ ٧٣٠-٨١٥م:
هيهات تضرب في حديد بارد
إن كنت تطمع في نوال سعيد

وقال الأمين العباسي (محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي)
١٧٠-١٩٨هـ / ٩٧٩-٨١٣م:
وإذا تألفت القلوب على الهوى
فالناس تضرب في حديد بارد

وقال الخبز أرزي (نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري أبو القاسم)
؟-٣١٧هـ/ ؟- ٩٣٩م:
فإذا تواطينا فكل مغرر
من بعد يضرب في حديد بارد

وقال العباس بن الأحنف ؟- ١٩٢هـ/ ؟- ٨٠٧م:
فأجابني متبسماً لا يرعوي
هيهات تضرب في حديد بارد

وقال معروف الرصافي ١٢٩٤-١٣٦٤هـ/ ١٨٧٧-١٩٥٤م:
حديد بارد في اللوم قلبي
فليس له إذا طرق انطراق

5- The face is the index of the heart.

٥- الوجه مرآة القلب.

قال زهير بن أبي سلمى (العصر الجاهلي):
متى تك في صديق أو عدو
تخبرك الوجوه عن القلوب

وقال مجنون ليلى (العصر الأموي):
إذا خفنا من الرقباء عينا
تكلمت العيون عن القلوب

وقال ابن نباتة السعدي (عباسي):
٣٢٧-٤٠٥هـ/ ٩٣٨-١٠١٤م
ألا إن عين المرء عنوان قلبه
تخبر عن أسراره شاء أم أبى

وقال القاضي الفاضل (العصر الأيوبي):
ومما حكى أن القلوب حزينة
على إثرها هذي الوجوه السواهم

وقال علي الدرويش (العصر الحديث):
١٢١١-١٢٧٠هـ/ ١٧٩٦-١٨٥٣م
إن الوجوه على القلوب دلائل
وبها يشاهد حال من لم يشهد

وقال مصطفى صادق الرافعي (العصر الحديث):
١٢٩٨-١٣٥٦هـ/ ١٨٨١-١٩٣٧م
ينبيك ما في وجهه عن قلبه
إن الكتاب لسانه عنوانه

وقال حنفي ناصف (العصر الحديث):
١٢٧٢ - ١٣٣٨هـ/ ١٨٥٦-١٩١٩م
مرآة ما في قلبها وجهها
فكل شيء عندها معلن

وقال زكي مبارك (العصر الحديث):
١٣٠٨-١٣٧١هـ/ ١٨٩١ -١٩٥٢م
شبهة في قلبك البكر يلوح
طيفها المرتاب في إنسان عينك

وقال عبداللطيف الصيرفي
١٢٥٧-١٣٢٢هـ/ ١٨٤١-١٩٠٤م
وعلى وجهك الصبيح رقيم
بصفا قلبك الرحيم تحرر

وكتب عبدالقاهر الجرجاني في (أسرار البلاغة): «أخبرتني أسارير وجهه بما في ضميره، وكلمتني عيناه بما يحوي قلبه»

6- Speech is silver, but silence is gold.

٦- الكلام من فضة، لكن السكوت من ذهب.

جاء في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ

«قال: وكان أعرابي يجالس الشعبي

فيطيل الصمت، فسئل عن طول صمته فقال: أسمع فأعلم، وأسكت فأسلم، وقالوا: لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب».

وجاء في كتاب (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) لابن حبان البستي ٢٧٠-٣٥٤هـ -٨٨٣-٩٦٥م

«وأنشدني المنتصر بن بلال بن المنتصر الأنصاري»:

الصمت عند القبيح يسمعه
صاحب صدق لكل مصطحب
فآثر الصمت ما استطعت، فقد
يؤثر قول الحكيم في الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق
لكان جل السكوت من ذهب

7- Don't put your head in the lion's mouth.

٧- لا تضع رأسك في فم الأسد

قال الشاعر أبو حية النميري:

وأصبحت كلهاة الليث في فمه
ومن يحاول شيئاً في فم الأسد

وقال جرمانوس الشمالي ١٢٤٤-١٣١٣هـ/ ١٨٢٨-١٨٩٥م:

قلما امتدت يمين من أحد
لاغتنام الشاة من فم الأسد

وجاء في كتاب (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري «أمنع من لهاة الليث»، وذكر العسكري أن المثل مأخوذ من بيت أبي حية النميري.

8- Life is but a passing dream

٨- الحياة حلم عابر

قال عبدالكريم البسطي؟ ٨٩٧ هـ/ ؟-١٤٩١م (أندلسي):

إنما الدنيا سراب
لاح أو أضغاث حلم

وقال لسان الدين بن الخطيب ٧١٣-٧٧٦هـ/ ١٣١٣-١٣٧٤م (أندلسي):

هناك الملك لا ما بنت عنه
فما الدنيا سوى حلم المنام

وقال أسامة الشيزري ٤٨٨-٥٨٤هـ/ ١٠٩٥- ١١٨٨م (العصر الأيوبي):

فغضارة الدنيا كظل زائل
والعيش فيها مثل حلم النائم

وقال الهبل ١٠٤٨-١٠٧٩هـ/ ١٦٣٨-١٦٦٨م (العصر العثماني):

إنما الدنيا منام والمنى
حلم والناس في الدنيا نيام

وقال أديب اسحاق ١٢٧٢-١٣٠٢هـ/١٨٥٧-/١٨٨٥م:

وما الدنيا سوى أضغاث حلم
فإن جادت وإن بخلت سواء

9- He is no man's enemy but his owm.

٩- هو ليس عدواً لأحد، لكنه عدو نفسه

قال عمر الأنسي ١٢٣٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٢١-١٨٧٦م

ولا ترجو الصداقة من جهول
فقد قيل الجهول عدو نفسه

10- Content is happiness

١٠- القناعة سعادة

قال صالح بن عبدالقدوس:

واقنع ففي بعض القناعة راحة
واليأس مما فات فهو المطلب

وقال ظافر الحداد؟-٥٢٩ هـ/ ؟-١١٣٤م:

وللنفس في تلك القناعة راحة
وعز ولكن ليس في الناس قانع

وقال عبدالله فريج ؟ - ١٣١٠هـ / ؟-١٨٩٢م:

واقنع ففي القناعة راحة
ولاهلها نيل العلا تستوجب

11- Contentment is better than riches

١١- القناعة خير من الغنى

قال أبو الفتح البستي ؟-٤٠٠هـ / ؟-١٠١٠م:

حسبي القناعة لا أبغي بها بدلاً
غنى القناعة خير من غنى المال

12- You can judge a book by its preface

١٢- تستطيع أن تحكم على الكتاب من عنوانه

جاء في كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) ٥١٩-٥٩٧ هـ

أنشدني القاضي أبو اليسر قوله:

تولى الشباب وحان الممات
وقرب لي الشيب إتيانه
وينظر ما في الكتاب الذكي
من حيث ينظر عنوانه

وجاء في كتاب (غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة) «ووسمته بغرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة إذ الكتاب لا يعلم ما في باطنه إلا من سمة عنوانه كما أن الإنسان يعلم ما في قلبه من لفتات وجهه وفلتات لسانه».

وقال أحمد شوقي:

قد عرفنا بنجمه كل أفق
وأستبنا الكتاب من عنوانه

وقال أسامة الشيزري ٤٨٨-٥٨٤ هـ/ ١٠٩٥ - ١١٨م:

وأخو الهوى مثل الكتاب دليل ذا
ك عيانه ودليل ذا عنوانه

وقال الياس أبو شبكة ١٣٢١-١٣٦٦هـ / ١٩٠٣ - ١٩٤٧م:

يا صديقي إن شئت تبيان قلبي
فجبيني ينبيك عن تبيانه
رسم القلب طيفه فيه فانظر
يعرفون الكتاب من عنوانه

وقال مصطفى صادق الرافعي ١٢٩٨-١٣٥٦هـ / ١٨٨١-١٩٣٧م

لا تسأل الكذاب عن نياته
مادام كذاباً عليك لسانه
ينبيك ما في وجهه عن قلبه
إن الكتاب لسانه عنوانه

❖❖❖

مخطوط أخصر المختصرات لابن بلبان

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (أخصر المختصرات) لأبن بلبان، نسخة خطية نادرة نسخت سنة ١٠٥٤هـ بخط المؤلف - يرحمه الله - وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات العلامة عبد الله بن خلف الدحيان يرحمه الله.. ص١٦

ترجمة المؤلف (١):

هو أبو عبد الله، محمد بن بدر الدين بن بلبان، البعلي الأصل، ثم الدمشقي، الخزرجي، الصالحي الشهير بالبلباني، الفقيه، المحدث، المعمر، أحد الأئمة الزهاد، من كبار أصحاب الشهاب الوفائي (أحمد بن أبي الوفاء علي بن مفلح ت١٠٣٨هـ)، كان يقرئ في المذاهب الأربعة.

سمع ببعلبك ودمشق على الشهاب العيثاوي (أحمد بن يونس ت١٠٢٥هـ) والشمس الميداني (محمد بن محمد ت١٠٣٣هـ)، وأفتى مدة عمره، وانتهت إليه رئاسة العلم بالصالحية..

كان عالماً، ورعاً، عابداً، قطع أوقاته بالعلم والعبادة والكتابة، والدروس، والطلب، حتى مكن الله منزلته من القلوب، وأحبه الخاص والعام، وكان ديناً صالحاً، حسن الخلق والصحبة، متواضعاً، حلو العبارة، كثير التحري في أمر الدين والدنيا، منقطعاً إلى الله تعالى.

انتفع به جمع من أعيان العلماء منهم الإمام المحقق محمد بن محمد بن سليمان المغربي (ت١٠٩٤هـ)، وأبو المواهب الحنبلي (محمد بن عبد الباقي ت١١٢٦هـ)، وعبد الحي العكري الحنبلي (عبد الحي بن أحمد بن العماد ت١٠٨٩هـ)، وأبو التقى عبد القادر التغلبي (عبد القادر بن عمر ت١١٣٥هـ)، وغيرهم كثير منهم المحبي صاحب خلاصة الأثر (محمد أمين بن فضل الله ت١١١١هـ)، وقال عنه: له لطائف ومحاسن مع العلماء، وولي خطابة الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة ... وبالجملة فقد كان بقية السلف وبركة الخلف، انتهى، توفى بدمشق.

من مصنفاته:

أخصر المختصرات، في الفقه.

قالوا عنه: صغير الحجم كثير الفائدة.

ذكره له الغزي في النعت الأكمل: ٢٣٣، وابن حميد في السحب الوابلة: ٩٠٥/٢ وابن بدران في المدخل: ٤٤٥، وابن ضويان في رفع النقاب: ٣٥٨، والشطي في مختصر الطبقات: ١٢٣، والزركلي في الأعلام: ٥١/٦، وبكر أبو زيد في المدخل المفصل ٧٩٨/٢، ٨٠٢، ١٠٠٥.

سنة النسخ: ١٠٥٤ هـ.

أوله: بعد البسملةالحمد لله المفقه من شاء من خلقه في الدين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين المؤيد بكتابه المبين ... وبعد فقد سنح بخلدي أن أختصر كتابي المسمى بكافي المبتدي... وسميته أخصر المختصرات.

آخره: كتاب الإقرار يصح من مكلف مختار ... وإقرار بشجر ليس إقراراً بأرضه وبأمة ليس إقراراً بحملها وببستان يشمل أشجاره وإن إدعى أحدهما صحة العقد والآخر فساده فقول مدعي الصحة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي مشكول جزئياً، مصححة مؤطرة من ق٣-٦، ١٠-١٣، الكتب والأبواب والفصول وبعض الكلم بالحمرة، باولها ق٣ قيد تملك مشطوب لأمين الدين النوري بتاريخ ١٠٧٤هـ، وآخر في ق١ مشطوب لمحمد بن دخيل بن عبد الله الحنبلي بتاريخ ١٢٥٧هـ، وآخر في ق٣ مشطوب لمحمد الحنبلي، على هامش ق٤ قيد تملك لعلي آل محمد بتاريخ ١٢٦٣هـ وقيد وقف له وجعل النظر فيه لعثمان بن مزيد ثم رجع ... عثمان بتاريخ ١٢٧٤هـ ... وأوقفه بتاريخ ١٣٠٤هـ ابن عبد الكريم ثم لعبد الله بن خلف الدحيان، وبآخرها في ق٤٦ قيد وقف لعبد الله بن خلف الدحيان باولها دعاء وفوائد وترجمة للمؤلف منقولة عن (خلاصة الأثر، ذيل طبقات الحنابلة) كتبها عبد الله بن خلف الدحيان، على الهوامش بعض التعليقات، وباخرها فائدة في حد الحرم لعبد الحي وأخرى فيما يواجه طالب علم الحديث وأدعية ومسألة في النجاسة عند الشافعية، والنسخة مرممة.

٤٧ ق

مختلف (١٧- ١٨) س

١٩,٨× ١٣,٩ سم

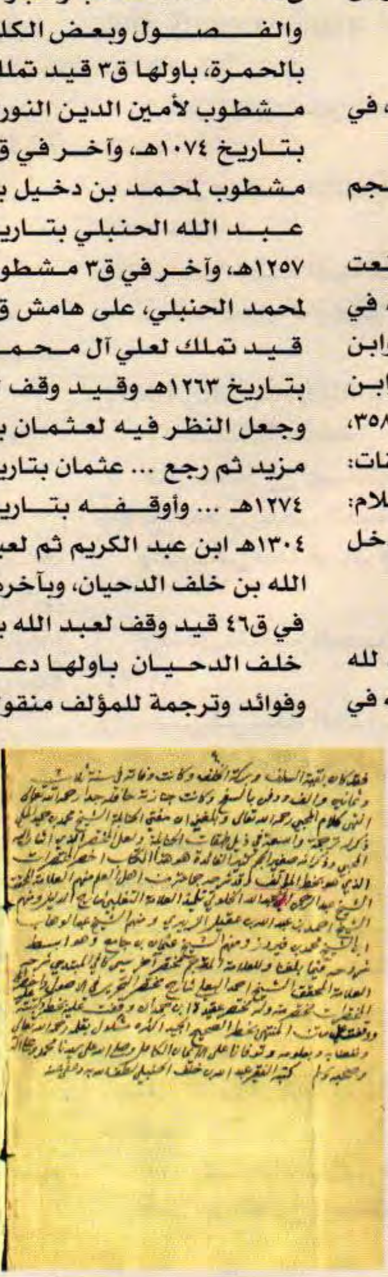
الكتاب سبق طبعه مراراً.

(١) انظر: معجم مصنفات الحنابلة: ٢٣٧/٥.

المراجع:

الدر المنضد (السبيعي - العمروي) ص٣١٨، الأعلام ٥١/٦، بروكلمان ٢١٢/٨، معجم المؤلفين ١٦٠/٣، المدخل المفصل ص٨٠٢، الأزهرية ١١٩/٧ مكة المكرمة ص١١٨ .

رقم المخطوط: ٢٠٤ .







البيت المسلم

تعامل النبي ﷺ مع زوجاته وأولاده



بقلم- أ.د.حسن عبدالغني أبو غدة - سوريا

اتصف نبينا محمد ﷺ بصفات ليست في كل الناس، وإن كان هو من الناس، وتضمنت حياته نماذج سامية اشتملت على أنبل دروس للإنسانية، ومن هذه الدروس والنماذج تعامله مع زوجاته وأولاده، وقد اخترت من ذلك ما هو جدير بأن يقتدي به الأزواج والآباء في عصرنا الحاضر، وذلك في شعبتين على النحو التالي:

● الشعبة الأولى: تعامله ﷺ مع زوجاته:

خص الله تعالى رسوله محمدا ﷺ بخصائص منها، أنه أباح له الزواج بأكثر من أربع نساء، لمقاصد شرعية ودعوية اختصت ببيانها بعض الكتب، وكانت زوجاته ﷺ على النحو التالي: خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت خزيمة الهلالية، وأم سلمة بنت أبي أمية المخزومية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان «١»، وكان تعامله مع زوجاته يقوم على أسس واضحة من تعاليم الإسلام، ومن ذلك ما يلي:

١- حبه ﷺ لزوجاته وإخلاصه لهن:

كان النبي ﷺ يبادل زوجاته الحب والإخلاص، ويعاملهن على هذا الأساس، وحينما سأله عمرو بن العاص رضي الله عنه: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة «٢»، ولم يكن ذلك ليخجله أن يسمعه الناس وينقلوه عنه في كل زمان ومكان، بل إنه ﷺ كان يحتفظ بحبه وإخلاصه لزوجاته ولو بعد أمد طويل، فحينما حاولت عائشة استكشاف مكانة خديجة عنده بعد وفاتها لم يسعه إلا أن يذكرها بخير وبر قائلا: آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل منها بولد «٣» وفي هذا درس عملي بليغ للأزواج الذين ينسون تضحيات زوجاتهم أو ينكرونها.

٢- حسن عشرته ﷺ لزوجاته وحرصه على إكرامهن:

كان النبي ﷺ حسن العشرة مع زوجاته، دائم البشر، حريصاً على إدخال السرور إلى نفوسهن، يجلس إليهن، ويأكل معهن، ويحادثهن، ويمازحهن، ويشاورهن، ويستمع إليهن، ويواسيهن، ويطمئن عليهن، ويتغاضى عن تقصيرهن وأخطائهن، عملا بقول الله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ «النساء - ١٩».

وهو الذي دعا السيدة عائشة الى مشاهدة الأحباش وهم يرقصون خارج المسجد، فوضعت خدها على منكبه وهو يسترها بردائه، ومكثت طويلا على تلك الحال وهو يقول لها: أما شبعت فتقول: لا، حتى إذا انصرف الناس انصرفت



هي «٤».

وفي موقف آخر استشار أم سلمة في امتناع الصحابة من النحر بعد اتفاق صلح الحديبية وعدم رضاهم عن ذلك، فأشارت عليه بأن ينحر هو أولاً ليقتدي به الناس، فاستجاب لمشورتها وفعل ذلك، فهب الصحابة بعده يفعلون مثلما فعل «٥».

وحينما جاءته زوجته صفية تزوره أثناء اعتكافه في المسجد، قام يودعها حتى جاوز بها باب المسجد «٦» احتفاء بها وإكراما لها واطمئنانا عليها.

وطالما كان يوصي بالنساء خيراً ويقول: «لا يفرك- لا يبغض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر «٧»، وقد نقل عنه أنه ما ضرب امرأة قط «٨».

وفي مجمل صفاته وحسن عشرته مع زوجاته وإكرامه لهن يصدق قوله ﷺ «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» «٩».

٣- قيامه ﷺ بحقوقهن في النفقة والرعاية:

كان النبي ﷺ حريصا على القيام بحقوق زوجاته المادية والمعنوية، من نفقة، ومسكن، ومبيت، ومأكل، وملبس، ونحوه مما تحتاجه الزوجة، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ «البقرة -٢٣٣».

وقد روي عنه أنه قال: «إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أُجر» «١٠»، وبشر المسلمين بعظيم ثواب الإنفاق على الأهل فقال: «أعظم الصدقة دينار تنفقه على أهلك» «١١».

وكان يمازح زوجاته ليدخل السرور إلى قلوبهن، فحينما كسا إحدى زوجاته ثوبا واسعا داعبها قائلا: «البسيه واحمدي الله، وجري من ذيلك هذا كذيل العروس» «١٢».

وكان يتفقد زوجاته، ويرعاهن، ويؤنسهن، ويتلطف بهن، وينام مع المرأة من نسائه في فراش واحد، ويعلمهن أمور دينهن، وينصحهن، ويوجههن إلى سبيل الخير، فقد أرشد عائشة إذا رأت ليلة القدر أن تدعو فتقول: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» «١٣».

وهو بعد كل هذا يحذر من تضييع الأهل، أو التقصير في القيام باحتياجاتهن ومطالبهن فيقول: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول» «١٤».

من مبادئ الإسلام السامية أنه اعتبر النساء شقائق الرجال، ومن هذا المنطلق قامت عائشة تصف أحوال النبي ﷺ في بيته، بأنه كان يعمل بيده، كما يعمل أحدكم في بيته، يخدم أهله، ويخيط ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه «١٥»، كما كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، يتغافل عما لا يتشهي، ولا يتكلم في غير حاجة «١٦».

الشعبة الثانية: تعامله ﷺ مع أولاده:

الأولاد زينة الحياة الدنيا، سواء كانوا بنين أو بنات، وقد رزق النبي ﷺ بثلاث بنين، وأربع بنات، وهم على التوالي: القاسم، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وعبد الله، وإبراهيم، وولدوا كلهم من زوجته خديجة، إلا إبراهيم فأمه مارية القبطية، التي أهداها إليه المقوقس ملك مصر، وكانت بيضاء جعدة جميلة، فتسرى بها، -تزوجها- ، وقد مات أولاده قبله، إلا فاطمة ماتت بعده بستة أشهر، وكانت قد أنجبت من زوجها علي أحفادا للنبي هم: الحسن والحسين رضي الله عن الجميع «١٧».

وقد تجلى تعامله ﷺ مع أولاده وأحفاده بالعديد من المظاهر الإنسانية الكريمة الرحيمة، ومن ذلك ما يلي:

١- فرحه بولادتهم وحبه لهم ورحمته لهم وممازحته إياهم:

كان النبي ﷺ يحب أولاد المسلمين عامة وأولاده وأحفاده خاصة، ويفرح لولادتهم، وإذا ولد له مولود أذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، ليكون أول ما يطرق سمعه في الدنيا تمجيد الله وتعظيمه، ويحنكه بشيء حلو كالتمر، ويسميه باسم حلو جميل، ويذبح عنه عقيقة، ويختن الصبي، ويحلق رأسه ويتصدق بوزنه فضة، وكانت هي النقد يومئذ «١٨».

وكان أرحم الناس بالصغار، يمسح رؤوسهم، ويقبلهم، ويداعبهم، ويطيب خواطرهم، ويحملهم بين يديه وينفق عليهم، ويسوي بينهم في العطية «١٩»، وكان يقبل ابنه إبراهيم ويشمه «٢٠» وحمل حفيدته أمامة بنت زينب وهو يصلي، رحمة بها وكفا لبكائها «٢١»، وحينما عجب الأقرع بن حابس من تقبيله لحفيده الحسن بن علي، وأن له عشرة من الأولاد ما قبل واحدا منهم، أجابه قائلاً: من لا يرحم لا يرحم «٢٢»، وروي عنه أنه كان يمازح الحسن أو الحسين، ويأخذ بكفيه ويجعله يرقى بقدميه على صدره، ثم يقبله «٢٣».

وكان يخاف على أولاده وأحفاده، ويرقيهم بالمعوذات، ويقول للحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» «٢٤».

٢- تعليمه لهم واهتمامه بتربيتهم وتنشئتهم على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور:

كان النبي ﷺ حريصا على تعليم أولاده وأحفاده وتربيتهم وإرشادهم إلى

مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، وقد روى عنه أنه قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» «٢٥».

وروي عنه أنه صافح وبايع أطفالاً صغاراً من أقربائه، منهم الحسن والحسين «٢٦».

وليست هذه بيعة تكليف ، وإنما يراد بها تعويد الأولاد على تحمل المسؤولية، والتأسي بالكبار.

وحينما أراد حفيده الحسن وهو صغير، أن يأكل تمرة من الصدقة، نهاه عن ذلك «٢٧»، تنشئة له على معالي الأمور ومكارمها.

٣- تدريبهم على أنواع النشاطات البدنية والرياضية:

اهتم النبي ﷺ القدوة بتدريب أولاده وأقربائه على أنواع من النشاطات البدنية، لتقوى أجسامهم، وتصلب أعوادهم، ويذهب عنهم الخمول والكسل، ويتعودون على النشاط والعمل الجماعي، فكان يُركب الحسن والحسين على ظهره، ويقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما «٢٨»، وكان يقول: من كان له صبي فليتصاب له» «٢٩».

وكان يصف عبدالله، وعبيد الله، وكثيراً بني عمه العباسي، ثم يقول: من سبق إلي فله كذا وكذا، فيتسابقون فيقع بعضهم على صدره وبعضهم على ظهره، فيلتزمهم ويقبلهم «٣٠»، وفي هذا ونحوه ما لا يخفى من التعويد على العمل الجماعي، فضلا عما فيه من إضفاء جو الحماس والفرح والمنافسة الشريفة بين الأولاد.

٤- تربيته ﷺ الأولاد على السلوك والعادات الصحية السليمة:

اهتم الإسلام بصحة الإنسان عامة، ودعا الآباء والأمهات إلى رعاية أولادهم وإرشادهم إلى السلوك الحسن وما يحفظ سلامة أجسادهم وصحتهم، وفي هذا الصدد دعا إلى تقليم الأظافر، واستعمال السواك، وغسل اليدين قبل الطعام وبعده، والشرب قاعدا، والامتناع عن التنفس في الإناء، والبعد عن الشراهة والتخمة، وتجنب السهر فهو لا فائدة فيه، كما دعا إلى النوم على الشق الأيمن، والاستيقاظ مبكراً، ومما يروى في هذا أنه ﷺ استرضع لابنه إبراهيم امرأة، لأن أمه مارية كانت قليلة اللبن «٣١»، ودخل على ابنته فاطمة وهي نائمة فأيقظها وقال: «قومي فاشهدي أضحيتك» «٣٢».

وحينما رأى على ابن عمه الفضل بن عباس - وكان صغيراً- خرزة أو تميمة وضعت لتحميه - بزعمهم- من العين، قطعها لأنها من أفعال الجاهلية، وأرشدهم إلى الرقية بأدعية الكتاب والسنة«٣٣».

الخاتمة:

هذه صور عملية من تعامل النبي مع زوجاته وأولاده، يعرف لكل واحد منزلته، فيعامله بمعاني الصدق، والحب، والوفاء، والرحمة، والصبر، ويحب له الخير، ويسعى في النصح له وإصلاح حاله، وهي تضع أمام الأزواج والآباء والأمهات مبادئ كريمة لأسوة حسنة، ونصرة حقيقية لهذا النبي ﷺ، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ «آل عمران-٣١».

الهوامش:

١- زاد المعاد لابن القيم ٢٦/١
٢- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي برقم ١٥٢٤
٣- رواه أحمد في المسند برقم ٢٤٩٠٤، وأصله في اللؤلؤ والمرجان برقم ١٥٧٧
٤- رواه البخاري برقم: ٤٩٣٨، ومسلم برقم ٨٩٢
٥- الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ص: ٣١٤
٦- رواه البخاري برقم ١٩٣٠، ومسلم برقم ٢١٧٥
٧- رواه مسلم برقم ١٤٦٩
٨- رواه النسائي برقم ٩١٦٤، وابن ماجه برقم ٣٩٨٤
٩- رواه بن ماجه برقم ١٩٧٧، والترمذي وصححه برقم ٣٨٩٥
١٠ -رواه أحمد في المسند برقم ١٧١٩٥، والطبراني في الأوسط برقم ٨٥٤
١١- رواه مسلم برقم ٢٣١١
١٢- رواه ابن عساكر في تاريخه كما في كنز العمال ٢٠٦/٧
١٣- رواه ابن ماجه برقم ٣٨٥٠، والحاكم واللفظ له وصححه برقم ١٩٤٢
١٤- رواه النسائي برقم ٩١٧٦، والحاكم وصححه برقم ٨٥٢٦
١٥- الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٤٤٦
١٦- المرجع السابق ص ٤٤٧
١٧- زاد المعاد لابن القيم ٢٦/١ -٢٨، والرحيق المختوم ص ٤٣٤ - ٤٣٥
١٨- زاد المعاد ٢/٢ -٤
١٩- منهج التربية النبوية للطفل
٢٠- رواه أبو يعلي في مسنده برقم ٤١٩٢
٢١- رواه البخاري برقم ٤٩٤، ومسلم برقم ٥٤٢
٢٢- رواه البخاري برقم ٥٦٥١ ، ومسلم برقم ٢٣١٨
٢٣- رواه الطبراني في الكبير برقم ٢٦٥٣ ، وابن أبي شيبة برقم ٣٢١٩٣
٢٤ -رواه البخاري برقم ٣١٩١
٢٥ - رواه ابن ماجه برقم ٣٦٧١
٢٦- منهج التربية النبوية للطفل ص ٩٣
٢٧- رواه مسلم برقم ١٠٦٩
٢٨- رواه الطبراني في الكبير برقم ٢٦٦١، ورواه أبو يعلي، وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد للهيتمي ١٨٢/٩ .
٢٩- روان ابن عساكر كما في تاريخ الخلفاء ٢٠٢/١
٣٠- رواه أحمد في المسند برقم ١٨٣٦
٣١- رواه أبو يعلي في مسنده برقم ٤١٩٢
٣٢- رواه البيهقي برقم ١٨٩٤٤
٣٣- رواه عبدالرزاق في المصنف برقم ٢٠٣٤٢

توبة الفنانات.. ماذا بعد؟

بقلم: منى عبدالحليم - مصر

حقا إنه لخبر سار وبشرى عظيمة أن نسمع بتوبة إحدى الفنانات البعيدات عن الله لأن توبة المفسدين رحمة بالمؤمنين. فنانة تابت يعني باباً من أبواب الفتنة أغلق. ولأنها تقتدي بها الكثيرات فسيشجع ذلك غيرها على التوبة أيضا. ويومئذ يفرح المؤمنون.



لكن مـا تلبث تلك الفرحة أن تستحيل الى حسرة عندما تعلن تلك الفنانة نقض عهدها مع الله ورجوعها الى الفواحش مرة أخرى وربما بشكل أسوأ مما كانت عليه، وما أن تعلن المسكينة توبتها الا وتنهال عليها العروض الفنية بالملايين فتسقط في شرك شياطين الإنس وتنكص على عقبيها فتخسر كل شيء.

دعونا نجول بخواطرنا الآن إزاء ذلك ونستفيد الدروس والعبر.

والسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ به غيره أعاذنا الله وإياكم من حال الأشقياء.

هب أن كل فنانة قضت حياتها ضالة مضلة ثم كبر بها السن وعزت فرصها الفنية وأعرض عنها من كان يتهافت على جمالها من قبل فلم تجد لها ملجأ الا الله قررت اعتزال الفن أو اعتزال ذلك الوسط الذي أعطاها ظهره ولو لم يكن أعطاها ظهره لكان لأمر آخر.

وذهبت تبحث لها عن وسط أكثر طيبة وأقل اعراضا فوجدت بين الأخوات الملتزمات القلب الكبير الذي يحتوي كل الناس ولا يريد من أحد مالا ولا وساطات.

الا الأخوة الصادقة التي تقرب المحتاج أكثر من الغني والمريض أكثر من الصحيح والمؤمن على ما كان عليه من حال.

قد يقول البعض اذن أفعل ما أحب وأقول ما أحب ولا أمنع نفسي من شيء تشتهيه ثم عندما يذهب شبابي بكل ما يحمله من مقومات التحرر من حدود الشرع وقتها أتوب والله غفور رحيم.

لا والذي بعث محمدا بالحق ليس الأمر كذلك أبداً ليست التوبة بارادتنا وإنما لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا.

الله هوالملك لا يعطي ما يحب الا لمن يحب ونحن جميعا مقهورون تحت إرادته ولو كان أمر التوبة معلق باختيارنا.

فما الذي يمنع هؤلاء من التوبة بعد أن انقطعت بهم كل أسباب الدنيا هذه، اقرأوا معي قول الله عز وجل.

(وحيل بينهم وبين ما يشتهون) وما الذي يحول (واعلم أن الله يحول بين المرء وقلبه)

يريد الآن أن يتوب لكن الله يحول بينه وبين قلبه

الله أكبر يا له من درس عظيم

لنتعلم جميعا أن الموفق للخير هو الله وأن الذي يرزق الطاعة هو الله وأن الذي يتوب على عبيده هو الله وليس الأمر بأيدينا وقتما شئنا تبنا.

ومثل من تابت في أوج شبابها وتألقها كمثل غافلة لاهية أتاها نور الله فأبصرت ذلك النور وقبضت عليه بشدة فكان أعز عليها من نور عينيها وتحسرت على كل لحظة لم يكن يملأ كل قلبها وجاهدت فيه نفسها وفدته بمالها فكان لسان حالها (والآخرة خير وأبقى).

أما الثانية وما أدراك ما الثانية فهي المسكينة التي أبصرت نور الله فأغلقت عينيها دونه فأتاها عن يمينها فأشاحت عنه بوجهها فأتاها عن شمالها فأشاحت عنه بوجهها فاتاها من بين يديها فولته ظهرها وركضت خلف الدنيا فذهب إلى غيرها.

ونور الله اذا راح عن العبد فقلما يعود وظلت تركض ويركض حولها خلق كثير ويركض خلفها أيضاً كثير فلما تعبت من الركض نظرت لمن حولها لعلهم يحملونها فاذا بهم قد تركوها وحدها فنظرت خلفها فلم تجد حتى من كانوا يركضون خلفها فصعقت ثم صرخت اين انتم لماذا تركتموني وحدي أين أنا هل كنتم تكذبون علي لماذا خدعتموني؟ لماذا أوهمتموني أنكم تحبونني إنكم خبثاء وظلت تنادي وتصرخ ويشتد عليها الظلام فلم يجبها منهم أحد واذا بهم يركضون خلف غيرها فقالت يا لها من حياة بائسة فتذكرت ذلك النور الالهي تلك البصيرة التي دخلت قلبها ذات يوم فقالت ساعود الآن الى ذلك الطيف الجميل.

الذي تطمئن به القلوب وترتاح له النفوس فركضت لتبحث عنه لكن وللاسف لم تجده فان نور الله اذا راح قلما يعود إنه يأتي العبد، فان أخذ به أخذ هو بصاحبه فلم يدعه واذا أعرض عنه العبد راح فقلما يعود

فقلما يعود

فقلما يعود

كيف تسهمين في تطوير الخريطة الذهنية لطفلك؟

بقلم: إيمان القدوسي - مصر

«الخريطة الذهنية» مصطلح تربوي جديد يقصد به إعداد وتهيئة الذهن لاستخدام كل ملكاته وإمكاناته لأقصى درجة ممكنة وتدريبه على ذلك منذ الصغر مما يكفل له النجاح في مختلف مناحي الحياة سواء في مجال الدراسة والعمل أو الحياة الاجتماعية والخاصة بل يتيح له الراحة النفسية والاستقامة السلوكية والثراء الروحي أيضاً.

فما هو دورك - كأم - الذي يمكنك الإسهام به؟

يولد الطفل ولديه ملكات فطرية تعد هبة إلهية من المولى عز وجل وهي مستوى الذكاء والقدرات الخاصة وسلامة الأعضاء والحواس..

ثم يأتي دور التنشئة الاجتماعية - والذي تقوم فيه الأم بالنصيب الأوفر - في تنمية ورعاية تلك القدرات والوصول بها إلى أقصى ما يمكن.

وقد ثبت أن للبيئة المحيطة بالطفل أثرها الملحوظ والفعال في تطوير ملكاته الطبيعية أو إهدارها سدى.

فكيف يتم ذلك؟

أولاً: العقل السليم في الجسم السليم:

هو مبدأ مسلم به، لذلك فالرعاية الصحية والتغذية الجيدة المتوازنه للطفل تعد حجر الزاوية في بناء جسمه وتغذية عقله.

بالنسبة للتغذية الصحية فلقد أسهب الأطباء والحكماء في نصائحهم بخصوصها ويمكن تلخيصها في تناول الطعام الطبيعي الأقرب إلى الفطرة والمعد في المنزل بحيث يحتوي على جميع العناصر الغذائية الرئيسية (كربوهيدرات - بروتينات - فيتامينات أملاح معدنية) وهناك أهمية خاصة للأسماك والخضر الطازجة لتأثيرها الجيد على المخ.

كذلك فإن النوم بشكل كاف ومنتظم أثناء الليل شديد الأهمية للطفل حتى أن الخبراء النفسيين يقولون إن نجاح ابنك في الدراسة مرهون بنومه العميق حتى يستطيع الجسم تجديد خلاياه ويستريح المخ بشكل يكفل له التركيز والاستيعاب أثناء اليقظة.



ثانياً: تنمية النفس والروح:

أهم ما تقدمه الأم لطفلها هو بث شعور الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، وذلك بإشاعة روح الحب والتسامح في جو الأسره وتأكيد الحب والاحترام لشخصية الطفل بالابتعاد عن استخدام أساليب الإهانة والضرب والسخريه والتحقير في تأديبه وعندما يخطئ نشعره أننا نرفض سلوكه الخاطئ ولانرفضه هو أو ننبذه.

أما تنمية الروح فتكون بغرس الفضائل الأخلاقية والقيم الإسلامية وتربية الضمير والالتزام الدني في الطفل بأساليب محببة بعيداً عن القهر والتخويف وأقرب إلى الترغيب والارتقاء والسمو بالروح الى رحاب الطهر والفضيلة.

والقدوة في ذلك هي خير وسيلة للتعليم وهي أجدى من التلقين، وهنيئاً للأم التي ترى طفلها يهرع إلى الصلاة ويحرص على الصيام ويلتزم بالآداب الإسلامية طوعاً وحباً.

ثالثاً: تطوير استخدام المخ:

إن الطفل الذي تربى على الثقة بالنفس والاعتماد على الذات يمكنه استخدام ما يحصل عليه من معلومات في عقد موازنات فكريه بما يمكنه بعد ذلك من تكوين أسلوبه الفكري وقدراته الذهنية الخاصة ومما يساعده على ذلك أن يتدرب على المهارات الفكرية والعقلية التالية:

١- الحصول بنفسة على المعلومة عن طريق التلفزيون أو الكمبيوتر والانترنت أو القراءة أو الاندماج في تجارب علمية كذلك يمكن تشجيعه على خوض الموازنات والتحديات الفكرية- تحت إشراف الكبار.

٢- الطلاقة في التفكير، أي التفكير في أكبر قدر من الاحتمالات في وقت واحد والنظر للموضوع الواحد من عدة زوايا



مختلفة.

٣- المرونة في التفكير، أي دراسة أي موضوع مع القدره على إيجاد جوانب مبتكرة فيه وإيجاد الحلول لما يواجهنا من مشكلات وإذا تعذر تطبيق أحد الحلول لا نتوقف بل نفكر في حل بديل.

المبادة، أي تكوين أفكار تتميز بالتفرد والخروج عن المألوف مع وضوح الأفكار وتطورها والتحلي بروح المبادرة وعدم الاستكانة أو انتظار الأوامر والحلول الجاهزة من الغير.

رابعاً: كيف نحقق الاستفادة القصوى من الامكانيات الذهنية للطفل:

من أهم الأساليب الحديثة لتطوير ذهن الطفل الدراسة بطريقة اعداد الخرائط الذهنية، فقد ثبت للخبراء أن هناك جانبين للمخ، الأيسر ويختص بالكلمات والنطق والأرقام والتتابع والتحليل والقوائم، والجانب الأيمن ويختص بالإدراك والتخيل وأحلام اليقظة والألوان، وثبت أيضاً أن الطالب العادي يستخدم في تحصيله للعلم الجانب الأيسر فقط للمخ وهذا يجعله محدود القدرات ويقلل من فرصه في الابتكار والتفوق والنبوغ ولهذا فهم يركزون على طرق التعليم التي تتيح استخدام جانبي المخ الأيمن والأيسر معاً للتحصيل والتفكير والابتكار.

وبعبارة أخرى لايكفي الاعتماد علي قدرات الذكاء الأكاديمي وهو ما يرمز له بـ «حاصل الذكاء» «I Q».
"Intelligence Quotient"

والذي يشمل مهارات «ضبط النفس والحماس والمثابرة والقدرة على حفز النفس وفهم الآخر».

وهذه المهارات يمكن تعليمها لأطفالنا لنوفر لهم فرصاً أفضل أياً كانت المعطيات الذهنية التي ولدوا بها.

وفيما وراء هذا الإمكان تلوح ضرورة أخلاقية ملحة فنحن نمر اليوم بأوقات متسارعة، كما تفسد الأنانية والعنف والخواء الروحي السواء الأخلاقي لحياتنا المجتمعية، هنا يتوقف مسوغ القول بأهمية الذكاء العاطفي على الصلة بين الإحساس والشخصية والاستعدادات الأخلاقية الفطرية، إن هناك شواهد متزايدة اليوم على أن المواقف الأخلاقية الأساسية في الحياة إنما تنبع من قدرات الإنسان العاطفية الأساسية، ذلك أن الأنفعال بالنسبة للانسان هو «واسطة العاطفة» وبذرة كل انفعال وهو شعور يتفجر داخل الانسان للتعبير عن نفسه في فعل ما.

وهؤلاء الذين يكونون أسرى انفعالاتهم - أي المفتقرون للقدرة على ضبط النفس - إنما يعانون من عجز أخلاقي، فالقدرة على السيطرة على الانفعال هي أساس الإرادة وأساس الشخصية وعلى النحو نفسه فإن أساس مشاعر الإيثار إنما يكمن في التعاطف الوجداني مع الآخرين، أي في القدرة على قراءة عواطفهم.

أما العجز عن الإحساس باحتياج الآخر أو بشعوره بالإحباط فمعناه عدم الاكتراث، وإذا كان هناك موقفان أخلاقيان يستلزمهما عصرنا، فهما علي وجه التحديد: ضبط النفس والرأفة.

وإذا أردنا التركيز على إعداد الطفل لتقبل المدرسة، فإن ذلك يعتمد على أهم أساس للمعرفة وهو (كيف تتعلم) ويقدم لنا أحدث تقرير تربوي سبعة أسس لتكوين هذه المقدرة الحاسمة ترتبط جميعها بالذكاء العاطفي:

١- الثقة: الإحساس بالسيطرة على الجسد والتعامل معه والتمكن من التصرف والتعامل مع العالم المحيط، وأن يشعر الطفل بأنه - على الأرجح - سوف ينجح فيما يعهد إليه .

٢- حب الاستطلاع: الإحساس بأن اكتشاف الأشياء أمر إيجابي يملأ النفس بالسرور.

٣- الإصرار: الرغبة والقدرة على أن يكون مؤثراً، وعلى أن يفعل ذلك بإصرار ودأب وهذه القدرة ترتبط بالشعور بالكفاءة والفعالية.

٤- السيطرة على النفس: القدرة على تغيير الأفعال والتحكم فيها بطرق تتناسب مع المرحلة السنية، والإحساس بأن هذه الانضباط نابع من داخله.

٥- القدرة على تكوين علاقات والارتباط بالآخرين ارتكازاً على الإحساس بأنه يفهم الآخرين، وأنهم يفهمونه.

٦- القدرة على التواصل: الرغبة والقدرة على التبادل الشفوي للأفكار والمشاعر والمفاهيم مع الغير، وهذا مرتبط بثقتك في الآخرين والاستمتاع بالارتباط بهم، بمن في ذلك البالغون.

٧- التعاون: القدرة على عمل توازن في نشاط الجماعة بين الاحتياجات الشخصية واحتياجات الغير.

ونسوق أخيراً بعض الملاحظات الهامة:

- إن السنوات المبكرة في عمر الطفل تمثل الفرصة الثمينة لتشكيل مكونات شخصيته وغرس بذور القدرات التي سيستمر في تكوينها طوال سنوات الدراسة، تلك الأسس التي ستصاحبه مدى الحياة.

- إن النجاح الدراسي لاينبئ به رصيد الطفل من المعارف، أو مقدرته المبكرة الناضجة على القراءة، بقدر ما تنبئ به المقاييس العاطفية والاجتماعية، تلك المقاييس المتمثلة في ثقته بنفسه، وأن يكون مهتماً، ويعرف طبيعة التصرفات المتوقعة، وكيف يكبح ميله الى التصرف الخطأ، وأن يكون قادراً على الترقب والانتظار والالتزام بالتوجيهات، واللجوء الى مدرسيه لمساعدته، والتعبير عن احتياجاته عندما يكون منسجماً مع الأطفال الآخرين.



الزوج السلبي

بقلم: د. خالد سعد النجار - مصر

بعض الأزواج لديه استعداد داخلي لصعود سلم السعادة الزوجية فنجده يعدل سلوكه وشخصيته ليصل إلى مبتغاه وبعضهم - للأسف - سلبي يعرف حقوقه جيدا ولا يعرف واجباته ويعتقد أن زمام السعادة منوط بزوجته فقط، لذلك فالزوجة المثالية من وجهة نظره هي تلك التي لا تطالبه بأي حق، وتغفر له كونه زوج غير مثالي!!!

تلك نوعية من الأزواج انتشرت في تلك الأيام... يهمل رعيته، يترك صغاره وزوجته لا يعبأ بهم، إما لانشغاله بشهواته ولذاته، وإما بظنه أنه ينشغل بأعمال يعود نفعها المادي عليهم، ويظن أنه لكونه قد هيأ لهم سكنا واسعاً ومركباً طيباً وطعاماً هانئاً فقد أدى ما عليه، وللإنصاف فإن تلك النعم التي أشرنا إليها هي بلاشك من أساب السعادة، بيد أن أهم أسباب السعادة الأسرية هي رعاية الزوج النفسية لزوجته وأبنائه، فماذا تفيد تلك المظاهر الفارغة إذا أحس الأبناء بالفراغ العاطفي وعدم توجيه آبائهم؟!

وماذا تجدي تلك المساكن الجميلة عن زوجة وحيدة لا ترى زوجها إلى لماما؟! وقد قال تعالى ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾(التحريم:٦)، وقال ﷺ «كلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته» رواه الترمذي، فأي رعاية يوفرها ذلك المهمل لزوجة وأبنائة وأي توجيه ووقاية من النار سيمنحهم إياها وهو لا يراهم ولا يجالسهم.

وكم تشعر المرأة بمرارة إذا أوقعها حظها العاثر في رجل يحمل هذه السلبية المقيتة. وتدرك أنها فقدت حياتها. فإما تفر وإما تتحمل على مضض. وتدريجياً تفقد أحاسيسها نحو هذا الرجل.. يصير في عينيها لا رجل، ويظن هو في نفسه أنه الرجل. وهذه هي المشكلة.. فهو لأنه ليس رجل في نظرها فهي لا تتوقع منه شيئاً ولا تستجيب له. ولأنه يتصور أنه الرجل فهو يتوقع منها كامل استجابة الأنثى.

وتؤكد مستشارة الزواج الأميركية (ميدوست) أن الرجل في هذا الزمان يواجه أزمة حقيقية، فرغم أنه عرف المطلوب منه بحكم تطور المجتمع وتغير الظروف، إلا أنه لا يستطيع تطبيق معتقداته هذه، لأنها تعني بالنسبة له التخلي عن امتيازات اكتسبها على مر السنين، وهكذا يظل الرجل دائما حائرا على أمل أن تتحقق المعادلة الصعبة، فيجد المرأة العاملة الواعية التي تدير شؤون بيته وترعاه دون أن تطالبه بأي شيء.



وفي رأي الأستاذة (ميدوست) أنه لاسبيل لحل المعضلة الصعبة سواء بالنسبة للنساء أو الرجال إلا بمزيد من الواقعية، ومحاولة تفهم كل طرف لاحتياجات الطرف الآخر على أسس حقيقية ليس فيها أحلام ست الحسن والجمال، أو ترحم على أيام زمان.. المطلوب إذن وباختصار هو مزيد من الواقعية، ومزيد من الصبر ومزيد من التسامح، والكثير والكثير من الحب، لتحقيق علاقة مستقرة مستمرة بينهما رغم كل المشاكل والاتهامات، فلا شيء سيقضي أبدا على احتياج الرجل أو المرأة للآخر.

ولكي تجعلي من زوجك رباً لأسرته وأباً مثالياً، إليك بعض الأساليب البسيطة التي يمكنك بها أن تحببي زوجك في القيام بدوره الأبوي، وتشجيعه على الاستمرار فيه:

- **الزوج أول من يعلم:** التزمي بهذه المقولة، وليكن زوجك دائما على علم بكل ما يخص أبنائه، وما يجري في المنزل.
- **كوني صبورة مع زوجك:** فمسؤولية الأبناء ليست بالأمر الهين، فلا تسخري منه إذا أخطأ، بل أجعلي الأمر يبدو كمزحة.
- **اسألي نفسك وأجيبي بصراحة:** هل تشعرين أن الطفل ابنكما معاً، أم أنك أكثر امتلاكاً له؟
- **تقبلي طريقته الخاصة في إدارة الأسرة:** فربما يمارس الأب دوره بشكل مختلف حسبما يراه هو، فتقبلي طريقته الخاصة دون تذمر، ولا تنتقديه، ولا تظهري اهتمامك الشديد بالأبناء، فاهتمامك الشديد لايعطي فرصة للزوج للتدخل.
- **الحب الحب:** احرصي على تنمية حبك

لزوجك، وأعطيه الفرصة للشعور بذلك، فلهذين الأمرين الأثر الكبير في تنمية دوره الأبوي.

● **الرباط العائلي**: احرصي أيضاً على تنمية علاقة الأبناء بوالدهم، وهو كذلك عن طريق:

١- استخدام الكلمات والتعبيرات التي تربي فيهم الاعتزاز والحب له، وتشعره هو بذلك مثل تقبيل يديه عند قدومه، وعند ذهابهم للنوم، استخدام كلمات مثل حضرتك، يا والدي الحبيب، وغيرهما.

٢- ممارسة بعض الألعاب مع زوجك وأولادك، واللهو سوياً يضفي جواً من الألفة والمتعة المتبادلة.

٣- الخروج من المنزل لفترة بسيطة، وترك الطفل مع الأب وحدهما يكسب الأب الثقة في قدرته على تحمل مسؤولية تربية ولده.

● **المشاركة الإيجابية**: حاولي إشعاره دائماً بأن ابنك هو ابنكما معاً، وذلك بإشراكه معك في بعض المسؤوليات المتعلقة به مثل اختيار المدرسة المناسبة، أو دفع المصروفات الدراسية، أو المشاركة في بعض المواد الدراسية، أو الذهاب للطبيب، وإن لم تستطيعي لظروفه أو لرفضه الذهاب، فعلى الأقل تخبرينه بكل ما حدث، وتسألينه عن رأيه.

● **إياك وعناد الزوج**: عند شعورك بالإرهاق والتعب من كثرة أعبائك كأم، فلا تعبري عن ذلك بأسلوب انفعالي عصبي حتى لا تستثيري عناد زوجك، ولكن اطلبي منه العون بكلمات رقيقة تشعره باحتياجك إليه.

● **الحوار المتبادل**: الحديث بين الأب والأم عن تربية الطفل، ورسم خريطة تربوية يشارك فيه الطرفان يكون محيطاً عائلياً سعيداً، وآمناً للطفل، فاحرصي على هذا الأسلوب مع زوجك (أكثري من ذكر المواقف أو الأشياء الجميلة عن الأولاد وما فعلوه وما قالوه و....).

● عند دخوله المنزل لا تبادريه بمشاكل الطفل: (أولاً): حتى يكون على استعداد لمشاركتك الحديث والمناقشة. (ثانياً): حتى لا تثيري عداوته لطفله، ولكن أمهليه حتى يستطيع مناقشة المشكلة، والبحث معك عن حل تربوي لها، ولا تبادري بذكرك للحل حتى يشعر بقيمة رأيه.



● حذار أن ينسيك اهتمامك بطفلك اهتمامك بوالده حتى لا تتحول علاقتهما إلى نوع من الغيرة.

● أظهري لزوجك دائماً تقديرك لدوره العظيم، وامتنانك وشكرك له على كل ما يبذله لك ولأسرتك، وأعلني ذلك، وكرريه على أولادك ليفعلوا هم أيضاً ذلك.

● اتركي لزوجك فرصة ليقضي وقتاً خارج المنزل (خاصاً به) مع أصدقائه أو في ممارسة بعض هواياته، حتى يستطيع الاستمرار في أداء دوره بكفاءة.

وفي وسط ذلك كله، لا تنسي أن تعيشي مع زوجك بعض الوقت بعيداً عن شخصية الأب والأم، بل بشخصية الزوج والزوجة والحبيب والحبيبة، فهذه الأوقات تعين بالتأكيد على القيام بدوركما على أكمل وجه.

أختاه.. لا تكوني ثرثارة



بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل - مصر

القصد سمة طيبة حض عليها الإسلام، كي يلتزم بها كل مسلم ومسلمة، وذلك في كل الأمور، وهي تعني التوسط أو الوسطية التي هي شعار الأمة بأثرها، قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾(البقرة: ١٤٣)، والوسطية والقصد فضيلة بين رذيلتين، والسنةالشريفة حثت أيضاً على القصد والوسطية في كل الأمور، ففي صحيح الحديث أن النبي ﷺ قال: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة»، والكلام من الأمور المطلوب القصد فيها فلا يصمت أحدنا صمت القبور في كل الأمور ولا يتكلم بما لا فائدة فيه ولا جدوى منه، لأن الكلمة بالذات تختلف عن الطعام والشراب والملبس، لأنها إذا خرجت من اللسان يستحيل إعادتها إليه مرة ثانية، ورب كلمة قالت لصاحبها: دعني من هذا المنطلق أوجه نصيحة الى أخواتي المسلمات أن يقتصدن في القول، وأن يبتعدن عن الثرثرة وكثرة الكلام التي لا فائدة منها، وربما جلبت على مرتكبها الضرر، وبعض النساء يتصفن بالثرثرة في كل أمر، في النافع والضار، في المهم والتافه، وهذا لا ينبغي، فتجد المرأة إذا زارت أختها أوجارتها أو قريبة لها أو حدثتها في الهاتف، فلا قيمة للوقت عندهما، فما تقولانه تعيدانه، وما تعيدانه تزيدانه، وهكذا، ناهيك عن موضوع الكلام، الذي قد يكون غيبة لفلانة أو همزا أو لمزا، أو كلاماً عن سفاسف الأمور وتوافهها.

إذا كان هذا شأن بعض النساء، فإن بعض الرجال لايخلو من هذا السلوك وتلك الصفة التي قد تجر بعضهم إلى الخوض بالباطل في أمور لا ينبغي الخوض فيها، أو الجدال والمراء في مالا طائل من ورائه، وقد تكلم العلماء كثيرا في اللسان وآفاته وأكثروا التحذير منه، يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾(ق:١٨)، وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان - تذل وتخضع له - تقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت أعوججنا»، وفي قول لابن عباس رضي الله عنهما: «يا لسان، قل خيرا تغنم، واسكت عن شر تسلم، فإنك إن لا تفعل تندم»، والشافعي - رحمه الله- يقول:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ... فكلك عورات وللناس ألسن

واللسان مجمع الحسنات والسيئات، فبه يذكر الإنسان ربه، ويقرأ القرآن، ويقول الحق، ويعول بين الناس ويصلح بينهم، وبه أيضاً يكذب الإنسان ويشهد زورا، ويهمز ويغمز ويلمز ويغتاب ويفتن، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، فما أجمل أن يبتعد المسلم رجلاً كان أم امرأة عن آفات اللسان وثرثرته ليسلم من شروره ويبتعد عن قسوة القلب التي يسببها الكلام بغير ذكر الله تعالى.

هرشة السنة السابعة من الزواج!

يقال في لغتنا العربية الفصحى: تهارشت الديكة، إذا تواثبت وتقاتلت، ويقال أيضاً: هرش فلان بين الديكة، أو نحوها، إذا أغرى بينها بالعداوة كي تتقاتل.

وأما في لغتنا الدارجة في مصر فنعبر بالهرش عمن يرفع يده ليحك بها جلده أو جارحة من جوارحه، وعادة مايحك الإنسان جلده أو أنفه أو رأسه إذا فكر تفكيراً عميقاً في أمر معضل محير، فيكون ذلك فعلاً منعكساً، وقد يكون يكون لازمة عصبية مرضية.

و«الهرشة» في عرفنا اللغوي الدارج نعني بها أيضاً شيئاً معنوياً، حين يخرج عن الإنسان تصرف طارئ خارج عن نمط سلوكه المعهود، وغير منتظر منه، يبعد به عن المنطق والحكمة، فيكون شاذاً أو مسيئاً، فنراه يأخذ قراراً في أمر خطير يفاجئنا به، وربما يكون له نتائجه العظيمة على حياته وحياة من حوله، مما يجعلنا نتساءل: ماذا دهاك؟ هل فكرت جيداً في هذا الأمر؟ يحسن بك أن تعيد التفكير فيه مرات!

ولكن هل يعرف القارى هرشة السنة السابعة التي يتحدث عنها المتخصصون في الزواج؟ وهل تعرض لها يوماً في حياته الزوجية؟ وهل نجا منها أو أنها حطمته؟

■ الهرشة والخيانة والطلاق

يرى المتأمل أن السعادة الزوجية في زماننا نادرة أو قليلة، فعلى الرغم من كل أسباب الرفاهية، وما أنتجه تطبيق العلم من زينات وتجميل، وما تفتق عنه ذهن البشر من متاع ورياش وثياب وأثاث، وما أنتج من أدوات وآلات لتيسير الحياة في البيت وتجميلها، وتحسين صورة الإنسان وصحته ومظهره وشخصيته، إلا أن الفشل يتربص بالحياة الزوجية، والشقاق يصدع أركان الأسر، وتظهر الإحصاءات أن نسبة ٢٠ في المئة من الزيجات حقق السعادة فعلا.

وربما يخفى على كثيرين أن أكبر ما يهدد الحياة الزوجية هو المشاعر السلبية التي تجتمع قطرة قطرة إلى أن تغرق الزوجين، وفي الوقت الذي تركن فيه الزوجة إلى الدعة، وتظن أن الزواج قائم إلى الأبد... تتفاعل المشكلات الصغيرة تحت السطح كالنار تحت رماد، تنتظر بعض الوقود يلقى عليها، أو هبة هواء تثيرها كي تلتهب، أو كالسوس الذي ينخر في الأسنان البيضاء اللامعة إلى أن يجعلها فجأة تتهاوى سوداء هشة كهشيم المحتضر.

وكثيراً ما يتصبر الزوج، ولكن كلمة خاطئة من الزوجة بعد كلمة، وإشارة بعد إشارة وفعلاً بعد فعل... تصير في النهاية رصيداً كبيراً متراكباً يغلب صبر الزوج، ويجعله يقدم على ما كان يظن أنه مستحيل، فيهدم في لحظة بيته بيده أو بلسانه، والسبب تراكمات أخطاء الزوجة الصغيرة التي تجمع منها مثل الجبل، فناء به عاتق الزوج، كما بين شاعرنا الحكيم.

لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

فلحظة الانفصال إذن لا تأتي فجأة من دون مقدمات، ولكنها حصاد أيام وأعوام من الحياة الزوجية غير الموفقة، وهذه الأعوام - في الغالب- تكون سبعاً، مما يجعل دارسي الزواج يطلقون عليها: «هرشة السنة السابعة من الزواج»، وهي «هرشة» فعلاً، لأنها لحظة فيها قدر كبير من سوء التقدير، والتعجل في اتخاذ القرار، والمبالغة في الانفعال، وعدم النظر في العواقب، وبعض من «الجنون» الوقتي، وهذا يعني أحد أمرين، كلاهما شر من الآخر: الخيانة وهي انفصال معنوي داخل البيت، والطلاق وهو إنهاء لعقدة النكاح.



بقلم- محمود محمود النجيري - مصر

وليست سبع سنوات حدا فاصلاً لهذه «الهرشة» التي تهرش الزوج، بل قد يكون أقل من ذلك أو أكثر: عشراً، أو ستاً، أو حتى خمساً... ولكن كل زواج تقريباً يتعرض لهرشة في وقت من الأوقات، ولا أظن أن زوجاً واحداً، لم يفكر يوماً ما، في لحظة ما، في الطلاق، وهذا عجيب! وأكثر من ذلك أقول: إنها ليست «هرشة» واحدة، ولكنها «هرشات» تعرض للحياة الزوجية، وتتكرر كل خمس أو سبع سنوات، أو أدنى من ذلك أو أكثر!

وهذا يدعونا إلى أن نبحث عن أسباب هرشة السبع سنوات، وكيف نتجنبها، وننجو من خطرها؟

■ آفات الحياة الزوجية وتهاوى الأحلام

يشغل عقل الفتى والفتاة أحلام وردية رومانسية حالمة عن الحب والزواج، وهي أحلام لا تنتمي إلى الواقع بصلة، ولذلك يتوقع كل منهما من الزواج الكثير، ثم بعد الزواج يصدمها الواقع، وتذهب السكرة وتأتي الفكرة، وتتهاوى الأحلام الوردية أمام مشكلات الحياة ومصاعبها، وتتكشف الحقائق التي كانت خافية، فالحياة لا تحتمل الرومانسية طوال الوقت، إذ إنها تتطلب الجد والاجتهاد، والتضحية من أجل الأسرة، والتوافق الزوجي.

تنتظر الفتاة عادة كثيراً من العواطف الجياشة وكلمات الحب الدافئة من زوجها، وقد يكون الفتى تربى في أسرة جافة العواطف، متبلدة الأحاسيس، فينشأ غير قادر على التعبير عن عواطفه وأحاسيسه.

وهنا تصدم الفتاة وتسأل نفسها: أين وعود الحب، والكلام الجميل الذي كان قبل الزفاف؟

ولا شك أن الحلم غير الحقيقة، ففي الحلم يرى الإنسان الأشياء كما يشتهي، فنحن الذين نلون أحلامنا كما يحلو لنا، أما الحقيقة فمن الصعب تجميلها في العشرة الزوجية اليومية... قد يمكن للمرأة مثلاً أن تضع شيئا من الأصباغ على وجهها لتخفي بعض عيوبه، ولكنها لا يمكن أن تفعل ذلك في بيتها طوال الوقت، كما أنها لا يمكن أن تخفي عصبيتها مثلاً دائماً، ولا تستطيع التحكم كثيراً في عاداتها التهام كميات كبيرة من الثوم والبصل برائحته النفاذة الكريهة... ومن الطبيعي أن يراها الزوج

أحيانا في بعض مباذلها، وتتصاعد منها رائحة الطبيخ، وقد تظهر شعثة الشعر غير مهندمة، أو يجد فمها الجميل ينطق بكلمات بذيئة أو سوقية، وهنا تتهاوى الأحلام، ويقول لنفسه مذهولاً: إنها ليست الفتاة التي أحببتها وارتبطت بها.

ومن المقرر أن كلا من الزوجين له شخصية مختلفة عن الآخر، وهذا طبيعي لأنه نشأ في بيئة مختلفة، وتكون تكوينا مختلفاً... وفي فترة ما قبل الزفاف لا يرى كل منهما هذه الاختلافات، وتطغى أحاسيس النشوة على نور البصيرة، فلا يرى في الآخر إلا الجوانب الحسنة، ثم بعد المعايشة تحت سقف واحد، تبدو الحقائق، وتظهر ماثلة لا يمكن التجمل فيها ولا الاخفاء، فالإنسان له طباعه وعاداته وأخلاقه التي لا يستطيع أن يتخلى عنها بسهولة، فإذا لم يتقارب الزوجان، ولم يحاولا الائتلاف والتوافق، فلا بد من خطر الشقاق.

وأحيانا ترى الزوجة زوجها وقد خلع عنه ثوب الرجل المثالي المهذب، وأخذ يسب ويسخط، وربما ضربها، أو ذكر أهلها بالسوء، أو أخذ يسهر مع أصدقائه ليلة بعد أخرى خارج المنزل، تاركا إياها وحيدة بين جدران خاوية، حينئذ تحس بأنه زواج فاشل، وأنها لم تتزوج الرجل المناسب الذي يسعدها ويشاركها حياتها وأحاسيسها.

تكره المرأة في زوجها أن يكون سيء الخلق، بذئ اللسان، ضعيف الشخصية، مغروراً متكبراً لا يقبل النقاش والحوار.

ويكره الرجل في زوجته أن تكون نكدة، تحب الجدال والشجار، ولا تهدأ إلا بعد أن تثير كثيراً من العواصف والزوابع، أو أنها لا تأخذ زينتها في بيتها، ولا تهتم بالنظافة في بيتها ونفسها وأولادها، أو أنها تعرض عن المعاشرة الزوجية ولا تتجاوب فيها، وتظهر برودة ونفرة منها.

ويأسف الرجل أشد الأسف إن اكتشف بعد الدخول أن زوجته غبية جاهلة، لم تُعَدّ للزواج، ولم تعرف شيئاً من شؤونه، ولا قدرة لها على إدارة بيته ولا القيام بمطالبه، ولا تفهم حقيقة الزواج ومعناه، ولم تنضج عواطفها للزواج بعد، فتتخبط في بيته، لا تعرف ماذا تفعل، ولا ما تقول، فتسيء بدلا من أن تحسن، فيتصبر الزوج رغبة في إصلاحها والأخذ بيدها، فقد ينجح أحياناً، وكثير ما يفشل، ويضطر في النهاية إلى التخلص منها مهما كلفه الأمر من مال ومعاناة.

وقد كان الأولى بأبويها إعدادها للزواج نفسياً وعقلياً واجتماعياً.

وجدير بالذكر أن «هرشة السنة السابعة» لا تأتي من الزوجين فقط، ولكن يسهم فيها في كثير من الأحيان أسرتا الزوجين، وذلك بالشقاق بين الأسرتين، وطحن الزوجين بينهما، وتمزيق أواصر الأسرة الجديدة، أو بالشجار بين الزوج وعائلة الزوجة... وسواء انضمت الزوجة إلى زوجها في هذا الصراع أو انضمت إلى عائلتها فإن الشقاق حال، وهذا الشجار ينزع القشرة التي كانت تحفظ البيضة من الفساد، فإذا لم يكن بين الزوجين تفاهم وحب، وفي شخصيتها حكمة ونضج، فإن الخلافات العائلية تنعكس عليها، وتسمم حياتهما، وتجعلهما في مهب الريح.

■ علاج الملل والخرس الزوجي

قد يقول الزوجان: لا جديد في حياتنا الزوجية، يلقى كل منا الآخر بنفس الوجه ونفس الكلمات وربما بنفس الثوب، بين جدران أربع، وأثاث لا يتغير، حتى حفظ كل منا الآخر، وعرف ردود أفعاله، وتوقع الكلمات التي سيرد بها على ما سيقول، فربما سكت وخرس لذلك.

إن الملل والرتابة عدوا الحياة الزوجية، وهو الذي يأتي بالفشل والشقاق، ويجعل الزوج يهرب من البيت والمرأة تسكن إلى الحزن والكآبة.

وقد يكون صحيحاً أن نشبه هرشة السنة السابعة بالأنواء الشتوية



المثقلة بالأمطار والرعد والبرق والغيوم التي تدهمنا بعد جو صحو وشمس مشرقة، ومن المعلوم أن هذه الأنواء تأتي في أيام محددة في فصل الشتاء، ويستعد لها الناس استعداداً خاصاً، لذا كان من حسن الفطن، الاستعداد لتقلبات الحياة الزوجية وغيومها ورعودها وصواعقها، بالحوار الهادئ، وتعزيز جوانب التواصل والتوافق مع الطرف الآخر، وطرح السلبيات جانباً، وتجنب الهموم والشكوى والنقد والنكد والمبالغة في المطالب المادية والمقارنة بالآخرين، مع تجميل النفس وتحسينها، وليت كل زوج يفتش في نفسه عن أسباب الفشل، وألا يسمح للآخرين بهدم عشه الجميل، والتدخل في شؤونه الزوجية.

إنه من الضروري أن ينشأ حوار فكري يضمن فسحة للطرفين متساوية في التعبير عن آرائه في الطرف الآخر وفي العلاقة الزوجية التي تجمعهما، وما فيها من إيجابيات وسلبيات والطريق إلى تلافي العيون في زواجهما، وكيفية الإصلاح، وأن يتسم هذا الحوار بالصراحة والصدق والإخلاص والرغبة في تجاوز الأزمات، لا الرغبة في الانتصار على الطرف الآخر وإحراجه.

ومن الضروري أيضا أن يفتش كل من الزوجين في نفسه أولا عن أسباب الشقاق قبل أن يتهم الطرف الآخر... فيسأل نفسه: هل أنا عدواني، مستفز، مسيطر، فاقد لروح التعاون والحنان والذهن المتفتح؟ وإذا كانت الإجابة بنعم، فليبدأ بإصلاح عيوبه أولاً... وهذا يحتاج إلى قدر كبير من الصدق مع النفس، فغالباً ما لايرى الإنسان عيوبه، ويلقى بكل اللوم على الآخرين، ويضخم عيوبهم، ومن الخير «أن يتعاون الزوجان على تجديد حياتهما معاً، فإدخال نمط جديد من التعامل بينهما، يتفقان فيه على أن يكون كل منها رفيقاً بصاحبه، مهذباً في ألفاظه، يعامله برقة، ويستخدم الكلمات التي يفضلها، ويشعره دائما بحبه وحنانه ودفء عواطفه، ولا يهمل في ذلك صغيرة ولا كبيرة، فالسعادة تأتي من الأشياء الصغيرة كما تأتي من الأشياء الكبير... والحب يتغذى على كلمة رقيقة وإيماءة لطيفة، ولمسة حانية، وهمسة صافية.

وهذا العلاج لا يتأتي إلا بالتغيير المستمر، حتى يظهر كل طرف في كل يوم بجديد ممتع شكلاً وجوهراً، وتجديد الجو المحيط بالزوجين، والكلمات التي يتبادلانها، والموضوعات التي يتحدثان فيها، فيمكن للزوجة أن تسعى إلى خلق جو متجدد دائما في الأسرة، وذلك بظهورها بمظهر لائق جديد في ملبسها وزينتها وتسريحة شعرها، وغير ذلك من الإضافات التي يظنها بعض الزوجات هامشية، ولكنها في الحقيقة مهمة في الحياة الزوجية.

ومن التجديد أن يبدأ الزوجان حواراً جديداً كلما أتيحت الفرصة، مع تغيير أسلوب الحديث وحتى نطق الكلمات وتنغيمها، فالرجل يحب أن يكون صوت زوجته شجياً في مسمعه، وأن يشتري الزوجان كتباً جديداً يقرآنها ويديران الحوار حولها، وأن يزورا الأقارب والمعارف والجيران، ويتحاوروا معهم، وأن يتعرفا على أصدقاء جدد للأسرة، كما يقترح القيام برحلات إلى أماكن جديدة، وتناول الطعام أحياناً خارج المنزل في أماكن هادئة وسهرات ممتعة بريئة.

ولعلنا بذلك ننجو من هرشة السنة السابعة في الزواج التي أثبت الواقع أنها ليس مجرد هرشة، ولكنها عضة سامة قد تودي بالزواج وتهدم الأسر، فاحذروها!.

المهندسات المعماريات في فلسطين

مشاريع إبداعية.. وأحلام واعدة





حسام فتحي أبوجبارة- دبي

لم تقف المرأة الفلسطينية أسيرة لواقع الاحتلال، واستطاعت أن تدخل كل مجال من شأنه أن يخفف عناء أسرتها، ويعزز انتماءها لمجتمعها، ويؤكد على إسلامية فلسطين وعروبتها. والمهندسات المعماريات يعتبرن من صفوة النساء الفلسطينيات، وأبرزهن نجاحا على الصعيد المهني. وقد تجرأن على البوح بأحلامهن وتفاؤلهن بمستقبل القضية من خلال مشاريع معمارية مشبعة بالرموز الوطنية... مشاريع تعكس شجاعة الطرح وإبداع التصميم، وتنتظر الوقت المناسب لجعلها صروحا شامخة على أرض فلسطين الحرة، المستقلة.

• مركز لبحوث الطاقة

المهندسة «فداء أبو سريس»، الحاصلة على درجة البكالوريوس في الهندسة المعمارية من جامعة النجاح الوطنية، تحلم بتحويل مشروعها «مركز بحوث الطاقة» إلى حقيقة حية. وهي تقول أن اختيارها لهذا المشروع جاء بسبب الحاجة لإنشاءات البنية التحتية. ولأنها كانت تفكر في حاجة فلسطين إلى شيء يدعمها وقوة تستند إليها، فقد اختارت الطاقة بكل ما تعنيه من قوة لا تتلاشى إلا بتلاشي الحياة، فكانت الشمس والرياح المصدرين اللذين بنت عليهما فكرة هذا المشروع. وأضافت «ومع أنني رغبت بأن يتضمن قسما للطاقة النووية إلا أن ذلك يعتبر خروجا عن الواقعية من حيث إمكانية التنفيذ في المرحلة الحالية. فركزت على الطاقة المتجددة، كون فلسطين لا تمتلك من الطاقة التقليدية أي مخزون، والمستقبل يحمل الكثير لاستخدام الطاقة الشمسية، التي هي بمثابة مخزون لا ينفد إلا بقدرة الله.

وحول فكرة التصميم المعماري للمشروع، أشارت «فداء أبو سريس» إلى أن الفكرة نبعت من حركة الشمس الدائرية، بحيث يكون هناك شيء مركزي للمبنى تدور حوله المباني التي تخص الطاقة الشمسية، في حين تنطلق الرياح بحركتها المرنة باتجاه أطراف المركز. ويتضمن التصميم عددا من مختبرات الطاقة الشمسية والرياح، قسما للإدارة وقاعة للمؤتمرات وعيادة صحية ومكتبة متخصصة ومركزا للمعلومات وآخر للحاسب الآلي ومساكن للباحثين ومكانا



للرياضة والترفيه. وبالنسبة لإمكانية تنفيذ المشروع، قالت المهندسة «فداء أبو سريس»: إن المشروع ضروري ومنطقي ويمكن تطبيقه إن توفرت الإمكانات المادية المناسبة. وتابعت «لقد أخذت بعين الاعتبار الاحتياطات الأمنية للمشروع، لضمان سرية المعلومات والأبحاث التي يتم إجراءها داخل المركز، وأتمنى أن يرى المشروع النور لتشكل الطاقة مصدر قوة للاستقلال الوطني».

• متحف للتراث الشعبي

أما المهندسة «سامية الشعار» فقالت: إن عدم وجود متحف وطني يضم في جنباته تاريخ فلسطين العظيم والممتد، كان هاجسها أثناء الدراسة، ولذلك فقد قررت العمل في «المتحف الوطني للتراث الشعبي» كمشروع للتخرج من قسم الهندسة المعمارية. وتضيف «كان دافعي المباشر للمشروع هو أن يؤكد الوجود الفلسطيني، وأن يعمل على إبراز التراث الفلسطيني بصورة شيقة تدلل على عمق جذوره وامتدادها».

وقد استخدمت «الشعار» خريطة فلسطين كرمز في البناية التي تضم المعروضات، وكانت «القدس» مركز الانطلاق إلى جنبات المبنى. كما قمت بتقسيم تاريخ فلسطين إلى أربع فترات تاريخية هي: العصر الحجري، والكنعاني، والروماني، والإسلامي. وقد شكل كل عصر طابقا من المبنى الذي محوره مدينة «القدس»، بحركة دورانية بعكس عقارب الساعة، لتكون عودة تاريخية للوراء وبالتدريج حتى لا يفاجأ الزائر بالعودة إلى قرون ماضية سحيقة مرة واحدة.

وحول موقع المشروع المقترح قالت «الشعار» أنها اختارت إحدى سفوح جبال نابلس، بحيث يكون المبنى محفورا في الصخر، للتدليل على عمق التراث وامتداد جذوره في الأرض، إذ يبدأ الزائر بالدخول إلى المبنى من مستوى الأرض، ثم يصعد إلى الأعلى، مع مراعاة وضع فاصل معتم بين كل طبقة لإظهار الانتقال من عصر إلى آخر. وأشارت إلى الجهد المبذول في التصميم، إذ إنها درست تاريخ ومفهوم المتاحف، وتجولت في متاحف عدة في الأردن، لتضع إبداعها في مشروع يقوم على «٦٠٠٠» متر مربع غرب مدينة نابلس، متضمنا تصميمات لساحات خارجية وقاعات للمحاضرات والعرض مع مكتبة للتراث، وأخرى لإدارة المتحف، إضافة إلى قسم لصيانة وترميم المعروضات، وآخر للاستعلامات.

• أكاديمية للطيران

لم يكن من الممكن على «منى سلامة» أن تفكر بتصميم «أكاديمية الطيران الفلسطينية» لولا شعورها بحاجة الدولة المقبلة إلى كفاءات فلسطينية مدربة ومؤهلة بأيد وروح فلسطينية في مجال الطيران لتدير المطارات والخطوط الجوية.

وقالت «سلامة» إنها اختارت موقع المشروع إلى الشمال من مدينة جنين، حيث مطار «المقيبلة» الذي بناه الألمان في العشرينات من القرن الماضي، واستخدمته بريطانيا، ثم أهمل استخدامه بعد إنشاء مطاري اللد وحيفا. وهي ترى أن مشروعها يمكن أن يساهم في ازدهار مدينة جنين، عدا عن كون المكان مناسباً من حيث اتجاه الرياح وعوامل الضغط ويناسب إقلاع الطائرات سواء للتدريب أو للرحلات الداخلية.

وأكدت المهندسة «سلامة» على أن الفكرة العامة للتصميم نبعت من مفهوم الأكاديميات الخاصة بالطيران والقائمة على أساسين: المؤسسة التعليمية، ومفهوم الطيران المتضمن مبدأ الحرية، والتناسق، والانطلاق، ولهذا فقد جاءت الخطوط انسيابية مع وجود حركات حرة تعبر عن الخط الذي تسلكه الطائرة عند الإقلاع، حيث أخذت كل ذلك في التخطيط الرئيس لمبنى الأكاديمية، إضافة إلى أن وجود مدرجين في الموقع بشكل متقاطع، قد وظف في التصميم، فجعلت منطقة وسط الأكاديمية مكانا للإدارة، فيما توزعت باقي الأقسام حول منطقة الإدارة، ومكتبة عامة.

وبما أن المدرج يأتي من الشمال، فإن المحور الآخر يمر من الوسط ويتقاطع مع موقع الإدارة، ويحتوي على مكاتب ومشاغل للتدريب العملي، أما باقي الأقسام فتحتوي على مشاغل لصيانة الطائرات بـ ٣ أحجام مختلفة، ويشتمل المحور الخدماتي على استراحة للطلبة تتسع لنحو ١٠٠ طالب، ومسبح، وقاعة للرياضة، ومكتب لشؤون الطلبة، ومطعم رئيس عند وسط المحور ينتهي بمبنى للركاب. وعند منطقة التقاء المحورين في الوسط يقع برج المراقبة ومحطة الأرصاد الجوية. وتتمنى «منى» أن يجد مشروعها المقترح طريقة للتنفيذ أو الاهتمام.

• مشاريع متعددة

وتختلف «سمر الشنطي» عن زميلاتها المهندسات، في كونها قامت بتصميم عدة مشاريع استحقت عليها تقديرات ممتازة من جامعة بيرزيت التي تخرجت منها خلال سنوات الانتفاضة الحالية، ومنها: إسكان للفنانين التشكيليين والمعماريين في مدينة القدس، ومصنع للأعشاب الطبية والأدوية المستخرجة من مصادر طبيعية، إضافة إلى مكتبة عامة للأطفال في مدينة غزة.

وتسعى «الشنطي» إلى تصميم مشاريع أخرى تعكس حبها لوطنها الذي ترى فيه وطنا نظيفا وأخضر، بسيط التصميم والتخطيط. وهي تعتقد أن الأمن والاستقلال والسعادة هي الأساس لمجتمع منظم ذي طابع واحد وروح واحدة، وطن تسوده المحبة والألفة بين الناس.

وهكذا، فإن الآفاق الإبداعية المتقدمة هي أفضل وصف يمكن أن نطلقه على طموحات الفلسطينيات، اللواتي اتخذن من العمارة مهنة للرزق، وأسلوبا لحياة أفضل، ومظهرا لحب الوطن، هذا الوطن الذي يجاهد أبناؤه اليوم في سبل رؤيته مستقلا، حرا، كريما، وطنا يحقق فيه كل الحالمين طموحاتهم وتطلعاتهم، بعقولهم وسواعدهم، من أجل سعادة أهلهم وشعبهم.

كيف يؤسس الحب الأسري؟؟

بقلم: ليلى محمد محمد - سوريا

ثمة حقيقة يعترف بها المثقفون أن الإسلام يهتم بالإنسان ليجعله القيمة الوحيدة على وجه الأرض، يحاول أن يستعلي به ويحافظ عليه ويحميه بكل الصور المشروعة والممكنة لكي يؤدي وظيفته على النحو الأكمل، فيريد له إستقراراً وقراراً فيطلب منه أن ينشئ بيتاً يضم زوجة وأبناء تتكون منهم أسرة مسلمة يعين كل منهما على القيام بالتكاليف والواجبات الشرعية.

وكما يجب أن تقوم العلاقة الحميمة بين أفراد الأسرة على الحب والرحمة، وذلك وحده كفيل، أن يقيم جسوراً قوية، ويعمق الروابط بين كل طرف نحو صاحبه، وعلينا أن نجيد تلك اللغة الراقية التي حروفها أحاسيس معبرة ومشاعر مؤثرة، إنها لغة المشاعر وصياغتها وكيفية التعامل معها، والأنس بما يملأ الزمان والمكان، وقليل أولئك الذين يحسنون التعامل مع هذه القلوب، وتلك الأرواح، فيبلغون فيها عبقرية جادة، ومن هنا يهنؤون بعيش كريم، ويسعدون غيرهم بجمال الكون وما فيه. وشر البلية أن يرزأ المرء في عواطفه، وأن يصاب بعقم مشاعره، وماذا لو أن امرأة تزوجت رجلاً، فإذا هو بليد المشاعر، رتيب الحس، فقير الشعور، فج العبارة، ثقيل الظل تراه في البيت مكموماً، كما لو كان جزءاً من أثاث البيت وبقية متاعه، ألا ينفطر قلبها وتشقى نفسها وتموت في اليوم مرات ومرات، كالوردة التي لا تجد من يسقيها فتذبل وتنتهي، على الرغم من أن الإسلام دين الرقة واللين والملاطفة والبلاغ، والزوجة المؤمنة هي رفيقة الدرب، وشريكة الحياة، والمؤنس في الوحدة، وهي مخلوق وديع وجنس لطيف تحبه النفس وتتعلق به، وتأنس إليه وتهش له لكونه مخلوقاً راقياً يحمل من المشاعر الدافقة والعواطف الكامنة والأحاسيس الدافئة والعطاء المتجدد الذي لا نهاية له، ما يجعل الكون لطفياً وجميلاً في أجوائه وآفاقه.

ولعل السؤال ما هي وسائل تقوية بناء الحب الأسري؟

- إن أهم وسيلة، الكلام المهذب، حيث فيه يذوب الجليد ويلين الحديد وتقوم الجسور المتينة والقوية.
- السؤال عن الزوجة حال مرضها أو عافيتها يشعرها بوافر السعادة وعظيم الامتنان
- مشاركتها الحديث، وحسن الإصغاء إليها يشعرها بوجودها وقيمتها مع استخدام بعض الألفاظ التي تسعدها مثل: استمحيك عذراً.. طال عمرك..
- أن تربت على كتفها، وتضغط على يدها مع النظرة الحانية التي تحمل في طياتها كل معاني النسيب والغزل.
- أن تشيع في البيت جواً من الأنس والبهجة والحبور
- الاعتزاز بنجراتها والثناء عليها.
- لفت الانتباه باحتياجك إليها أكثر من احتياجها لك، وأنها حسنة الدنيا التي وهبها الله لك، وبأنها الكنز المدخر الذي أرشد إليها الرسول ﷺ مما يزيد من ثقتها بأنها مرغوبة محبوبة.
- تجنب العبارات المؤذية والجمل القاسية والكلمات النابية، فربما جرح لم يفلح في تصعيده شيء على الإطلاق.
- أن تضع يدك على جبينها ترقيها إذا مرضت، وتسأل رب العرش أن يشفيها.

ولابد من كل ذلك بغية بناء الحب الأسري كضمانة من ضمانات حماية الأسرة المسلمة.

المبادئ الأساسية لبناء الأسرة

بقلم: د. محمد عمر الحاجي-سوريا

يرى علماء الاجتماع أن البيت هو الينبوع الذي يمد المجتمع بالنساء والرجال، لذلك إذا كان هذا البيت سيئاً، مهملاً، فإن الأبناء سيكونون خطرا على الأمة، وإذا كان هذا البيت محترماً وقائماً على أركان صحيحة، كان الأبناء خيراً وبركة على الأمة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾ «الأعراف -٥٨».

أما الشريعة الإسلامية فقد اعتبرت الأسرة النواة الأولى، أو اللبنة الأولى في هيكل بناء المجتمع، وما المجتمع في حقيقته إلا مجموعة أسر يرتبط بعضها ببعض برباط الإنسانية.

ولذلك اعتنت الشريعة الإسلامية بكل ما له علاقة بتكوين الأسرة، ابتداء بالخطبة والزواج، والاختيار الحسن، مروراً بالعلاقة الودية أثناء الزوج، وبالتالي فالزواج في رأي الشارع عهد قوي، وميثاق غليظ، قال



تعالى: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظا﴾ «النساء: ٢٠-٢١».

(هو ميثاق النكاح، باسم الله، وعلى سنته وهو ميثاق غليظ لا يستهين بحركته قلب مؤمن، وهو يخاطب الذين آمنوا ويدعوهم بهذه الصفة أن يحترموا هذا الميثاق الغليظ) «١».

وهذا ما يجعلنا نفهم السر الكبير وراء ترغيب الشريعة في الزواج، فهو فطرة إنسانية فطر الله عليها البشر ذكوراً وإناثاً، وبسببه تتحقق خلافة الإنسان في الأرض، وبه تتحصن النفس البشرية، وبه تطمئن النفس وترضى، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم -٢١».

كل هذا جعل الشارع يحض على الزواج، وينهى عن الرهبانية والتبتل، مصداق ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، قالوا: وأين نحن من النبي وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً! وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، وقال أحدهم: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر!.

فجاء النبيﷺ: فقال: «أنتم الذين قلتم كذاوكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

المبادئ الإسلامية في تأسيس الأسرة:

وضعت الشريعة الإسلامية جملة من المبادئ، ورسمت بعض الحقوق والواجبات، وجعلت منها ما يختص بالذكور، وبعضها ما يختص بالاناث، وبعضها ما هو مشترك بينهما، كل ذلك بهدف الحفاظ على رباط الزوجية ووقاية ذلك من التزعزع والاضطراب مثال ذلك:

١- الاختيار: اختيار الزوج واختيار الزوجة، سواء كان على أساس المال أو الجمال أو الحسب والأفضل أن يكون الاختيار قائماً على أساس الأخلاق الحسنة والدين الحنيف والمعاملة المثلى.

مصداق ذلك قول النبي ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك».

وقوله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

بعد ذلك يأتي دور النظر إلى الطرف الآخر الذي يريد الارتباط به، أي نظر الرجل إليها، ونظرها إليه، ضمن الآداب والضوابط الإسلامية، وذلك لأن النظر يؤدي إلى حصول الألفة والمحبة، مصداق ذلك ما أخرجه الترمذي وغيره أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فقال النبي ﷺ «اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

ولا بأس من الجلوس معها، والتحدث إليها، بشرط وجود محرم من محارمها.

٢- الرضا: فبعد الاختيار الصحيح يأتي دور الرضا، ابتداء من رضا الطرفين ومروراً برضا الوالدين أيضا، وإلا فما لم يحدث رضا من الطرفين فالزواج باطل، مصداق ذلك قول النبي ﷺ «الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها».

وأخرج ابن ماجه عن عائشه رضي الله عنها أن فتاة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت:«إن أبي زوجني ابن أخيه، ليرفع بي خسيسته، فجعل الرسول ﷺ أمرها بيدها، فقالت: أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء».

والسبب في تأكيد الشريعة على مسألة الرضا الابتعاد عن الفتن والمشاكل التي تحدث فيما بعد، كتمرد الفتاة على الزواج إذا أكرهت عليه، أو انتحارها، ونحو ذلك، ورحم الله ابن القيم عندما قال: «إن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من ملكها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون إذنها، فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها؟ ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره» «٢».

٣- الكفاءة: خاصة كفاءة الدين والخلق والهدف من ذلك حسن العشرة، ودوام الألفة بين الرجل والمرأة.

فإذا كانت هي صالحة وكان هو فاجراً فكيف تكون العشرة بينهما؟ مصداق ذلك قوله صلوات الله عليه: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

٤- المهر: وهو هدية رمزية من الشاب إلى الفتاة التي اختارها لتكون شريكة عمره، وبالتالي فهو حق مالي يختص بالمرأة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئا﴾ «النساء -٤».

والجميل في الأمر الشرعي أنه لم تحدد قيمة المهر، لا أقله ولا أكثره، إنما المسألة متروكة للعرف والاتفاق بين الطرفين، لكن التوجيهات الإسلامية توحي بأن خفة المهر ويسره يعتبر من بركات الزواج، لأنه يؤدي إلى الإقبال على الزواج الحلال، ويسد كل منافذ الحرام، مصداق ذلك قوله ﷺ «من يمن المرأة خفة مهرها».

إذاً: هذه أهم المبادئ التي تؤسس لبناء الأسرة الإسلامية فمن تقيد بها سعد في الدارين، ومن أعرض عنها هلك عن بينة.

الهوامش:

١- في ظلال القرآن: ٦٠٧/١

٢- زاد المعاد في هدي خير العباد:٤/ ٢-٣ .

الألعاب الألكترونية سلاح لتدمير الطفل المسلم

بقلم: عبادة نوح

إن الغزو الإباحي للألعاب الالكترونية والفيديو يعد أحد أخطر أنواع الغزو الذي يؤثر على عقيدة وسلوك وأخلاق وهوية وعادات الأطفال والمراهقين في المجتمعات الإسلامية المحافظة اليوم، فمحتويات هذه الألعاب تتضمن كما هائلاً من الأشياء غير الأخلاقية كاالصور الخليعة والمقاطع المتدنية والقصص الفاحشة والخيالية والطرق العنيفة المختلفة والمتنوعة وأساليب لعب القمار وكيفية شرب الخمر... إلخ.

والأشرطة الخاصة بهذه الألعاب ما هي في نهاية المطاف إلا وسائل لهدم الأخلاق والقيم، حيث نلاحظ أن الأنثى حاضرة فيها دائما بمجونها وإثارتها وإغرائها فمثلا شريط المصارعة يحتوي على فتيات يلبسن ملابس فاضحة ويقمن بحركات ماجنة، الأمر الي يمثل غواية لأطفالنا وأبنائنا المراهقين، ونحن في وضع لا نحسد عليه لأن تلك الأشرطة تعطي أطفالنا ومراهقينا جرعات الإثارة عبر الألعاب الالكترونية البريئة في الظاهر.



ويمكن القول بأن هذه الألعاب الالكترونية أصبحت تستحوذ على عقول أطفالنا وهمهم، ونحن نرى انتشارها بسرعة هائلة في المجتمعات العربية بوجه عام والخليجية بوجه خاص، فلا يكاد يخلو بيت في الخليج منها حتى أصبحت جزءا من غرفة الطفل... بل أصبح الآباء والأمهات يصطحبونها معهم أينما ذهبوا ليزيدوا الأطفال إدماناً على مشاهدتها إلى جانب الأضرار الأخرى التي تسببها.

وقد أظهرت دراسة أجنبية أخيراً أن ألعاب الكمبيوتر لها أضرار كبيرة على عقلية الطفل، فقد يتعرض الطفل إلى إعاقة عقلية واجتماعية إذا أصبح مدمنا على ألعاب الكمبيوتر وما شابهها.

وبينت الدراسة أن الطفل الذي يعتاد النمط السريع في تكنولوجيا وألعاب الكمبيوتر قد يواجه صعوبة كبيرة في الاعتياد على الحياة اليومية الطبيعية التي تكون فيها درجة السرعة أقل بكثير، مما يعرض الطفل إلى نوع من الوحدة والفراغ النفسي سواء في المدرسة أو في المنزل.

وفي السياق نفسه أكدت دراسة أخرى أن ارتفاع حالات البدانة في معظم دول العالم يعود إلى قضاء فترات طويلة أمام التلفاز أو الكمبيوتر.

كما أثبتت البحوث العلمي في اليابان أن الومضات الضوئية المنبعثة من الفيديو والتلفاز تسبب نوعاً نادراً من الصرع، وأن الأطفال أكثر عرضه للإصابة بهذا المرض.

وأكد علماء النفس والاجتماع مرارا وتكرارا خطوة هذه الأجهزة التي أصبحت بدورها تخرج لنا شخصيات ناقصة وغير قادرة على الإنتاج والإبداع وهذا ما يتمناه الأعداء.

إنه خطر حقيقي يداهمنا وبشكل مستمر وعلينا التدارك والانتباه فنحن نوافق أطفالنا على شراء بعض الوسائل كوسيلة تسلية وترقية وتثقيف دون أن ندرك المخاطر التي يمكن أن تنجم عن هذه الألعاب وتقع مسؤولية مراقبة الأطفال ومتابعتهم في هذا المجال على الأسرة وضرورة الوعي بحقيقة هذه الهجمة الشرسة على ديننا وعقيدتنا وثوابتنا وهويتنا وحياتنا، من خلال هذه الوسائل التي تحمل كماً هائلا من البذاءات والشتائم وهو ما يتطلب منا الوقوف في طريقها حماية لفلذات أكبادنا لأن ما يزرع في الصغر يحصد في الكبر.

إنها قضية أجيال تمسخ عقائدها بخطط مدروسة ليسيروا على نهج دعاة التحرر والتمدين المزيف وحب الانفلات والمفاهيم الاستهلاكية فتستخدم وسائل المعرفة لتحقيق أهداف منها نشر الفساد وحب الرعب، فمن هم المسؤولون عن مراقبة ألعاب الأطفال في الأسواق؟ وكيف يتم تداولها؟ إننا نشعر بالمرارة والإحباط لما آل له حال أطفالنا ونحن لا ندري، حيث أصبحنا ننفق الملايين على هذه الألعاب من أجل هدم وتدمير أطفالنا بأيدينا! أيعقل هذا في منهج الإسلام؟! الرابح الأول والأخير من هذه الأفعال هو الغرب الذي تمكن من التحكم في عقولنا وتفكيرنا وثقافتنا بمساعدة المسلمين أنفسهم الذين أصبحوا كالحمل الوديع!

فماذا نحن فاعلون ضد هذ الهجمة الشرسة والغادرة؟! ينبغي أن يكون هناك وقفة جادة لإعادة حساباتنا وأعمالنا لأن قطار العولمة يسير بسرعة رهيبة كما يجب تكاتف جهودكل أطياف المجتمع المسلم من علماء واساتذة ومربين وأصحاب القرار لتجاوز هذه الأزمة المتخفية، وأن نوفق بين وسائل الإعلام المرئية وبين وسائل الترفيه الأخرى مثل الألعاب التي تنمي الخيال والإدراك كالمكعبات وألعاب الرياضة الخفيفة مثل تنس الطاولة، وكرة القدم والسباحة، كل هذه الأشياء إذا حصلت استطعنا أن ننشئ طفلاً اجتماعياً يتوافق مع نفسه وأسرته ومجتمعه، ويستطيع أن يعيش حياة مستقرة ويتكيف مع الحياة بصفة عامة والله على مانقول شهيد.

الناس للناس

شعر: محمد أبو دية- فلسطين

الناس للناس إخوان وأعوان
وأنت بالجود والإيمان إنسان
السالكون سبيل الخير نعرفهم
والمطعمون بيوم الجوع فرسان
هم الرجال بيوم الهول طلعتهم
لكنهم في ظلام الليل رهبان
ميزانهم راجح يوم الحساب غداً
وفي الجنان لهم روح وريحان

❖❖❖

يجود بالمال أشياخٌ لهم قدر
ويسعف الصارخ المظلوم شبان
وينصر القوم فوج من حرائرنا
ويبذل المال زهرات وولدان
هذا وليد وفي كفيه مكرمة
ويحمد الطفل محروم وجوعان
وتلك ليلى وجمع من صواحبها
أحبب بزهرتنا والكف ملآن
أكرم بمن بذلوا بالمال ما بخلوا
هم الأعزاءُ ما ذلّوا وما هانوا
«يجود بالمال لو ضن البخيل به»
أهل المعالي لهم عزم وإيمان
لو كلّ صاحب وفر في خزائنه
فوق النِّصَاب فأعطى وهو جذلانُ
لو كل ذاتِ سوارٍ أنفقت ذهباً
مما لديها لولّى الفقر خزيان

قد يمنع المال ذو حرصٍ له عِلَلٌ
على خزائنه يلتف ثعبان
ويل له في غد تفنى بشاشته
ويخذل الشيخ أصحابٌ وأقرانُ
ويل له في غد ويل لزمرته
والويل عارٌ وتعذيب ونيران
خفت موازينه قلت عوارفه
من خف ميزانه لا ريب خسرانُ
والسالكون سبيل الخير ما وهنوا
تعلو منازلهم للخير عنوان
قالوا: هو المصطفى أحبب بقدوتنا
يعطي الجزيل ومن كفيه إحسان
كالريح هبت شمالاً وهي مرسلةٌ
تزجي سحاباً به تخضر وديانُ
يعطي الجزيل ويرجو فضل رازقه
في سيرة المصطفى نورٌ وبرهان

❖❖❖

سفينة الخير شقت ألف عاصفة
يقودها في سبيل اللّه رُبّان
وينصر القائد المقدام إخوته
من الكرام أمام الشَّرِّ ما لانوا
هم الرجال بيوم الهول ما جبنوا
جادوا فما بخلوا بالجود ألوان
«والناس للناس من بدوٍ وحاضرةٍ»
وأنت بالجود لا بالمال إنسان

الأدبية الساحة

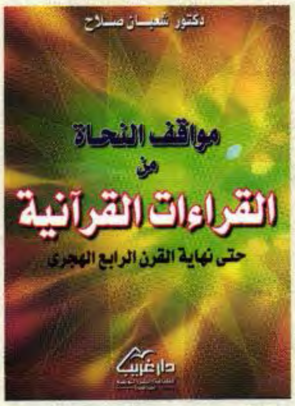
إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً

موقف النحاة من القراءات القرآنية - حتى نهاية القرن الرابع الهجري

المؤلف: د. شعبان صلاح

دار النشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع



رحلة مع مواقف النحاة من القراءات القرآنية، بدأت بالحديث عن مصادر النحو العربي للتعرف على نظرة النحاة لكل من عنصري السماع والقياس، وتلا ذلك عرض لمواقف النحاة من القراءات والذي انتهى إلى عدم التفرقة بين قراءة سبعية أو عشرية أو شاذة، وإنما يستشهدون بقراءات من كل نوع، وقد انتهى المؤلف إلى ارتضاء القراءة ما دامت موثقة السند ولا عيب بعد ذلك أن توصف بقلة الورود أو تنسب إلى لهجتها.

منهاج المسلم على الإنترنت

المؤلف: د. سيد علي حسن

دار النشر: دار الكتاب الحديث - القاهرة



أفكار بناءة لخدمة ديننا الحنيف عن طريق الإنترنت يقدمها هذا الكتاب، فهو بحق مصباح منير يضيء الطريق لمستخدمي الشبكة العالمية للمعلومات كي تكون عماراً لا دماراً، وتكون نعمة لا نقمة، وتساهم مساهمة فعالة في تعليم ونشر مبادئ الدين الخاتم ومحاربة العادات السيئة وترسيخ العادات الحميدة، ويتميز الكتاب بالبساطة وسهولة الفهم ولا يتطلب أن يكون القارئ ملماً بالمعلومات عن الانترنت فهو مناسب لجميع القراء على اختلاف ثقافاتهم وأعمارهم كما أنه يخاطب الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويحتوي الكتاب على العديد من الأبواب منها: الإنترنت، التعريف، الفوائد، المصطلحات، الخدمات. السياحة الإسلامية على الإنترنت، الإنترنت في مواجهة الإعلانات والأغاني الخادشة للحياء. وسائل وأفكار دعوية على الإنترنت. الدعوة إلى الإسلام عن طريق البريد الإلكتروني وغرف الحوار. موسوعات إسلامية شاملة ومفهرسة على الإنترنت. كتب ومجلات إسلامية على الإنترنت. الفتاوى الشرعية على الإنترنت. التعريف بالمراكز الإسلامية في الدول الأجنبية.

إصدار جديد للجنة استكمال تطبيق الشريعة

الأربعون المختارة في الفضائل الدينية والإنسانية

قدمت إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إصدارها الثامن عشر في سلسلة تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. وهو بعنوان: «الأربعون المختارة في الفضائل الدينية والإنسانية» وهو من تأليف فضيلة الشيخ علي خالد الشربجي، الباحث الشرعي في إدارة البحوث والدراسات. وقد قدم للكتاب كل من فضيلة الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا، والأستاذ الشيخ أحمد محمد سالم بن غيث مدير إدارة البحوث والدراسات.

ويقع الكتاب في (٥٢٠) صفحة من القطع المتوسط يتضمن أربعين فضيلة مختارة من بين الفضائل الكثيرة في ديننا الحنيف، جرى التركيز عليها، والإسهاب في عرضها، وقد تناولت أمهات العقائد كالإيمان بالله تعالى، ووجوب محبته، والإخلاص له، وتوحيده في العبادة، والإكثار من ذكره، والإقبال عليه تعالى بالدعاء، وتعظيم كتابه، وتدبر آياته، والأخذ بأحكامه، وتوقير النبي ﷺ، واتباع سننه، إلى آخر ما يتعلق بهذه المباحث.

ويأتي بعد ذلك الحديث عن العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج، وتفصيل شيء من حكمها وآدابها وآثارها، والدعوة إلى طلب العلم، وبيان فضله ودوره في رعاية الأمة وتقدمها. والجهاد المشروع بشكله الشريف لحماية الأمة، ودرء العدوان عنها.

وتطرق الباحث بحديث مستفيض عن بناء صرح الأخلاق،

منهج السياق في فهم النص

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة الحادي عشر بعد المائة تحت عنوان «منهج السياق في فهم النص للدكتور عبدالرحمن بودرع».

وهذا الكتاب.. يكاد يكون من الكتب المتخصصة، بما يطرحه من رؤى منهجية دقيقة قد تتجاوز الاقتصار في النظر على النص القرآني، والتمحور حول تحليل لغته وبنيته وألفاظه وأسلوبه وفقهه التشريعي والتربوي، والاكتفاء بأدوات فهم النص المعروفة، بل تحرص على أن تقدم قراءة جديدة تشكل دليلاً على كيفية الإحاطة بالنص القرآني، من خلال منهج رئيس في الفهم لا يمكن إغفاله وهو «السياق» أو «المقام» أو «الحال»، الذي نزل النص لمعالجته، ذلك أن السياق أو المقام أو ما



يمكن أن نطلق عليه بـ «أسباب النزول» التي تمثل وسائل معينة على استيعاب النص ووعيه.. فإذا كانت بلاغة صاحب النص تكمن في أن يجيئ كلامه مطابقاً لمقتضى الحال ومتطلباته، وأن لكل مقام مقال، فإن المقام والحال والسياق هو إحدى الوسائل الأساس الراجعة لفهم أبعاد النص ودلالاته.

والكتاب على تخصصه الصارم يمكن أن يساهم بامتلاك أداة فهم إضافية للمتخصصين، كما يمنح الإنسان المثقف من جانب آخر عمقاً ورؤية وقناعة بعبقرية العربية وأهليتها، لتكون وعاءً لكلام الله ولغة التنزيل والتي تتسع لأبعاد الرؤية القرآنية ذات المناهج المتنوعة، لتسع بعد ذلك رحلة الحياة بكل أبعادها، الأمر الذي بدأ يغيب عن ثقافة المسلم المعاصر، و﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾.

وتكريس الجهد لصيانة الأسرة، وتدعيم أركانها، ورعاية حقوق كل أفرادها وعناصرها. ثم تناول رعاية حقوق الأرحام، والأيتام، والأرامل والمساكين، وبيان فضيلة الحب في الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، وتكريس الوداد والمحبة بين الناس عن طريق إفشاء السلام، والتزاور، والتهادي، والصبر في الضراء، والشكر في السراء، والوفاء بالعقود والعهود والمواثيق، وإصلاح السيرة، وصفاء السريرة، ونصرة المظلوم، والتحلي بطيب الكلام، والشكر لله عز وجل في كل حال، والتوبة إليه من جميع المعاصي والمخالفات، وغير هذا في الكتاب كثير.

والكتاب مصوغ بأسلوب قوي سهل وجذاب، غزير بالأدلة والشواهد، والحكم والأمثال، وسيرى القارئ فيه إن شاء الله تعالى ما ينفعه، ويسره، ويبصره في محاسن دينه الحنيف.

الذكاء الأخلاقي.. إصدار جديد للأيوب



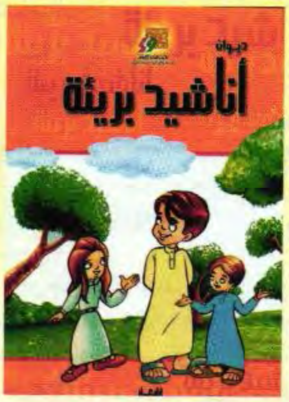
لماذا يتفاوت الناس في المستوى الأخلاقي؟ تساؤل وقف عنده المفكرون والعلماء، وبحثوا في أسبابه وآثاره وفروقه عند الجنسين، واختلفوا كثيراً في تحليل ذلك كل وفق شريحته العلمية ودراسته وأسلوب بحثه.

وللإجابة عن ذلك التساؤل ظهر بعض العلماء بعلم يسمى «الذكاء الأخلاقي» الذي يفسر ويصنف السلوك الأخلاقي في المجتمع، وأصبح من العلوم الحديثة.

وحول ذلك العلم صدر عن الصوت الدولي للانتاج الفني شريط جديد ضمن سلسلة «اسمع وأبدع» بعنوان «الذكاء الأخلاقي» أعده وقدمه د. أيوب خالد الأيوب الخبير في مجال التدريب والحوار، الذي قدم فيه خلاصة قراءات علمية وتجارب ميدانية حول الذكاء الأخلاقي، وهو في هذا الشريط يجيب على عشرة أسئلة حول الذكاء الأخلاقي، هي:

١- ما هو الذكاء الأخلاقي؟
٢- ما هي مفرداته؟
٣- ما أهميته وثماره؟
٤- هل هو ذكاء؟ وما علاقته بالذكاءات الأخرى؟
٥- ما هي مؤشرات ضعف الذكاء الأخلاقي؟
٦- هل يتصرف الذكي أخلاقيا بطريقة غير أخلاقية؟
٧- ما هي مجالات الذكاء الأخلاقي؟
٨- هل يوجد فرق بين الذكور والأناث في الذكاء الأخلاقي؟
٩- هل الذكاء الأخلاقي وراثي أم مكتسب؟
١٠- كيف تنمي وتدعم ذكاءك الأخلاقي؟

أناشيد بريئة



ديوان «اناشيد بريئة» للشاعر محمد حسان عبدالوهاب صدر مؤخراً عن الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية. في الأمانة العامة للاوقاف في دولة الكويت وهذا الديوان يمثل صوتاً عذباً يصل الماضي بالحاضر ويصوغ في جمل رقيقة بسيطة الكثير من القيم الإسلامية الأصيلة بغية غرسها في قلوب وعقول الناشئة، ودعوتهم للتحلي بالفضائل فالصدق والأمانة والشجاعة وبر الوالدين والتمسك بالطاعات والعبادات التي تشكل أساس العقيدة وتمزج الطرفة بالعبرة في سبيل تأكيد المعاني وترسيخها في العقول ولعل في رعاية الأمانة العامة للأوقاف لهذا الاصدار ممثلة في الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية كما يقول الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف تأكيداً على شمولية الدور الرائد للوقف وعودة به الى جذوره المحمودة إبان كان هذا الوقف الداعم والرافد الكبير لمسيرة التقدم في مختلف عصور ازدهار الحضارة الإسلامية.



في إنجاز يعد الأول من نوعه الأمانة العامة للأوقاف اصدرت «مكنز علوم الوقف»

عرض وتحليل السيد المخزنجي- مصر

لقدحظي موضوع الوقف باهتمام كبير على مستوى البحث العلمي في مجالات عديدة، نظراً لارتباطه بمختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهو ما نتج عنه توافر رصيد فكري ضخم يتمثل في كتب ودراسات منشورة في دوريات وأبحاث وأوراق عمل مقدمة إلى العديد من الندوات والمؤتمرات على نطاق عالمنا العربي والإسلامي.

وإزاء هذا الرصيد الهائل من الكتب والمؤلفات والإصدارات المتجددة (يومياً وعلى مدار الشهور والسنين) دعت الحاجة لوجود ضبط ببليوجرافي للنتاج الفكري في مجال الوقف وعلومه، خدمة للباحثين والدارسين المهتمين بهذا المجال نظراً لإسهاماته الواضحة في التنمية الاجتماعية على مستوى الدول الإسلامية والعربية.

وترجمة لذلك صدر كتاب جديد بعنوان (مكنز علوم الوقف) عن الأمانة العامة للأوقاف «نسخة تجريبية» إضافة إلى نسخة (CD) من نفس الكتاب، ويقع في ٤٦١ صفحة من القطع المتوسط.

ويحتوي المكنز على ٢٨٧٠ مصطلحاً في مجاله، وعدد المرادفات ١٥٨٢ وعدد المراجع ٢٣٤، وعدد فريق العمل بالمكنز ٣٦ باحثاً، وقد استغرقت مدة انجازه عشرين شهراً، ونظمت بشأنه ورشتا عمل مشتركة لجهات معنية مع الأمانة العامة للأوقاف.

تعريف المكنز وأهميته

المكنز هو عبارة عن «قائمة مصطلحات علم ما أو مجموعة من العلوم تحلل هذه المصطلحات بشكل هرمي يعكس العلاقة بين العام والخاص والأكثر خصوصية، وذلك للاستعانة به عند التصنيف الموضوعي لأوعية المعلومات «١».

وأهمية صدور هذا المكنز في مجال علوم الوقف تتضح لنا بالوقوف على جملة أهداف تعتبر البواعث الرئيسية التي حملت الأمانة العامة للأوقاف على إصداره، وتتمثل في الآتي:

١- إيجاد أداة فاعلة لتقنين المصطلحات ذات العلاقة بمجال الوقف، وتحديد مفاهيم هذه



المصطلحات بما لايدع مجالاً للخلط بين المفاهيم أو عدم وضوح معنى اللفظ.

٢- بحث الاختلافات في تناول المصطلح بين مختلف الدولة العربية والإسلامية، وكذلك بين مختلف المذاهب لتثبيت مفاهيم موحدة ومقننة لهذه المصطلحات- قدر الإمكان، من أجل خلق أداة واحدة تقلل من الاختلافات وتوجد لغة مشتركة، ذات أبعاد محددة لا تختلف باختلاف المكان والزمان.

٣- توفير أداة جيدة للمعالجة الموضوعية في هذا المجال، تعين العاملين في مراكز المعلومات والمكتبات على عمليات التكشيف والتحليل لمختلف أوعية المعلومات في هذا المجال، وتيسر تقديم خدمات معلوماتية أفضل وأكثر تركيزاً وعمقاً من خلال الاسترجاع الدقيق، خصوصا في مراكز المعلومات والمكتبات المتخصصة التي تشتمل على كميات ضخمة من أدبيات الوقف، أو في إنجاز الأعمال الببلوجرافية المتخصصة، مثل سلسلة كشافات أدبيات الأوقاف التي تقوم الأمانة بإعدادها.

٤- توفير الأداة الملائمة للاستعمال في ظل نظم الحفظ والاسترجاع الآلية الحديثة، حيث أصبحت لغة المكانز هي اللغة الأكثر ملائمة للتعامل مع هذه النظم، خصوصا في الموضوعات المتخصصة «٢».

٥- إيجاد أداة واحدة لكل من المعلوماتي والباحث في نفس الوقت، تضمن توفير لغة مشتركة بينهما قدر الإمكان مما يساعد على تحقيق أعلى درجات الأداء والتنسيق.

٦- إيجاد وسيلة توضح بجلاء شبكة العلاقات الهرمية بين مختلف المصطلحات المستعملة، سواء العلاقات الرأسية منها أو الأفقية، مما يرسم خريطة واضحة الملامح لمختلف علاقات جزئيات المجال.

٧- مواجهة الانفجار المعرفي والزيادة المستمرة في إفراز المصطلحات الجديدة نتيجة استحداث العديد من المفاهيم والأطروحات في شتى المجالات.

٨- مواجهة الاختلافات في المصطلحات بين اللغات التي تتناول التخصص محل الدراسة، والتي تحمل نفس المفاهيم مع الاختلاف بينها في التعبير اللغوي، وإيجاد أداة شاملة، تغطي كافة المفاهيم وتوحد أسلوب التعبير من خلال المصطلحات المقننة.

٩- مواجهة التعقيدات في المحتويات الفكرية لأوعية المعلومات، فلم تعد الموضوعات سهلة واضحة «كما هو الحال من قبل» بل تداخلت وتشابكت لدرجة كبيرة، وأصبح من الضروري إيجاد الأدوات الملائمة لمواجهة هذه المشكلة.

١٠- مواجهة تعقد احتياجات المستفيدين، والتي جاءت كنتيجة طبيعية لتعقد الموضوعات، مع اقتران ذلك بندرة الوقت المتاح لخدمة المستفيدين.

١١- المساهمة في تحقيق الأهداف المناطة

بدولة الكويت «ممثلة في الأمانة العامة للأوقاف» كدولة منسقة لملف العمل الوقفي بين الدول الإسلامية «٣».

عرض عام

وفي عرض عام لمحتويات المكنز (النسخة التجريبية)... تجده يحتوي على «تصدير» للأمين العام للأمانة العامة للأوقاف، ومقدمة للدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية، وتقديم للدكتور محمد فتحي عبد الهادي وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة، والمستشار المعلوماتي للمكنز... ثم «تمهيد» للمكنز من إعداد فريق العمل فيه.. يعرف بالخطة التفصيلية التي قام عليها إعداد المكنز، وتتمثل في أربعة مراحل رئيسية جرى اتباعها فيه، إضافة إلى المرحلة التمهيدية، حيث قامت الأمانة العامة للأوقاف بدراسة مسحية للتأكد من ضرورة إنشاء مكنز للأوقاف، وكذلك عدم وجود مشروع مشابه له، بغرض توفير الجهد والمال فيما لا طائل من ورائه.

ولما ثبت للأمانة العامة للأوقاف حاجة المكتبة العربية الملحة لهذا المكنز المتخصص، أخذت على عاتقها أمر إصداره، فهو يعد الأول من نوعه في المكتبة العربية والإسلامية.

لقد بدأت (إدارة المعلومات والتوثيق) بالأمانة، المكلفة بهذا العمل إنجاز المكنز من خلال عدة مراحل متواصلة، بدأت المرحلة الأولى منها بجمع المصطلحات، من خلال: تحديد الأطر الأساسية والعامة للمكنز، وتحديد طريقة جمع المادة المعلوماتية له، وحصر المصطلحات المدرجة به، ثم التقييم والانتقاء.

وقد تضمنت الخطوة الأولى في تلك المرحلة: تحديد المجال الموضوعي للمكنز، وتحديد عمق التكشيف المطلوب التعامل معه في المكنز، وتحديد فئة المستفيدين من المكنز، والجمهور المتسهدف. ثم بيان طريقة جمع المادة المعلوماتية لإنشاء المكنز، لمعرفة مستوى التحليل اللازم له.

بينما تضمنت الخطوة الثانية، تحديد طريقة جمع المادة المعلوماتية، من خلال طريقتين، الأولى: الطريقة التحليلية، حيث تعتمد على الحصر الشامل لكتب التراث المختارة والمراجع الحديثة المتخصصة في مجالات المعرفة المرتبطة بالأوقاف.

والطريقة الثانية: الاستشارية: وتعتمد على استقراء مجموعة من المتخصصين المشاركين في هذا العمل في مجالات المعرفة التي يشملها المكنز.

أما الخطوة الثالثة (٤): فكانت حصر المصطلحات ويقصد بها «استخراج المفاهيم بواسطة التحليل الفكري للوثائق المعينة، ثم ترجمتها إلى مصطلحات مكنزية (فنية) مع الالتزام ببعض الضوابط الكفيلة بتحديد المفاهيم الموجودة في الوثائق والمواد المرتبطة بالمكان.

أما الخطوة الرابعة والأخيرة في هذه المرحلة الأولى فتتمثل في: التقييم والانتقاء. وفيها تم إدخال جميع المصطلحات المستخرجة في قاعدة البيانات مع تمييز مصدر كل مصطلح، ومن ثم استخراج تقارير وقوائم هجائية مع عرض عدد تكرار المصطلح الواحد ضمن قاعدة البيانات، وتحديد المصطلحات والمترادفات وفق معايير ثابتة، منها: وضوح المصطلح وولادته المحددة على المضمون، واستعمال المصطلح في شكله الطبيعي ليس المعكوس.

وبالنسبة للمرحلة الثانية من المراحل التي مر بها إنشاء هذا المكنز فقد تضمنت: التقسيم الوجهي وفيها يقسم علم الأوقاف إلى موضوعات فرعية عريضة، توضع تحت كل فرع فيها جميع المصطلحات التي تنتمي إليه ومثل ذلك «مفهوم الوقف».

وفي المكنز أنه تم حصر المصطلحات التي تتناول التعريفات المختلفة للوقف في المذاهب الإسلامية أو الموسوعات التي تتحدث عن دوافع الوقف المتباينة، وكذلك فوائد وخصائص الوقف مع التركيز على أن الأوقاف في الحضارات قد ركزت على الاستفادة من الوقف في بناء التنمية والمجتمع، بينما ركز الإسلام على الإنسان الذي يمثل أداة التنمية وهدفها معاً، لكونه العنصر الأساسي في جوهر العملية التنموية في المجتمع.

مصطلحات وقفية

يتضمن المكنز - كمثال على ذلك - أحد عشر مصطلحاً بالإضافة الى «العلوم المرتبطة»، وهذه المصطلحات هي: إجراءات الوقف، إدارة الوقف، الاستثمار الوقفي، تاريخ الوقف، مجالات الوقف، والوقف والثقافة، الوقف والتعليم، فقه الوقف، الأموال الموقوفة، الأوقاف، الوقف والقانون.

هذا بالاضافة الى أبواب فقهية أخرى لها ارتباط بالوقف، كما أن بالمكنز جملة من العلوم التي ارتبطت بفكرة الوقف التي شاعت في الغرب، في بدايات القرن العشرين تحت اسم Foundation Trust.

بعد ذلك جاءت المرحلة الثالثة للمكنز وتتمثل في: إنشاء شجرات الموضوعات الهرمية التي تعنى ببناء العلاقات الهرمية للمصطلحات في مستوياتها.

العرض الهجائي:

ورتبت فيه المصطلحات ترتيباً هجائياً (ألفبائياً)، وتعرض تحت كل مصطلح جميع علاقاته في هيكلية موضوعية متكاملة، مثال(٦):

المصطلح	دوريات الأوقاف
رقم التصنيف	ف. ١٤،١٤،٠٦

التبصرة

يستخدم للدوريات المختصة في مجال الأوقاف والتي تصدر بصفة دورية، لأعيان الدوريات الموقوفة على مختلف المجالات: الدوريات الموقوفة للأعيان التي يرصد ريعها للصرف على الدوريات استخدام: أوقاف الدوريات.

العرض التبادلي

وهو عرض للمصطلحات وفق كل كلمة من مكونات المصطلح مرتبة ترتيبا هجائياً، سواء كان المصطلح مستخدماً أم غير مستخدم، مع تمييز المصطلح المستخدم بالخط العريض، مثال:

إبدال

الإبدال مع مراعاة المقاصد
قانون إبدال الوقف
مخصصات الإبدال
نفقات الإبدال

إنفاق

الإنفاق الخيري، الإنفاق العام، الإنفاق على الوقف، الإنفاق على الإسلام، ضمان الإنفاق الخيري.

وفي النهاية لابد من الإشادة بإنجاز الأمانة العامة للأوقاف «مكنز علوم الوقف» الذي يحقق خدمة ببيلوجرافية مهمة في هذا المجال، تساعد الباحثين والمعنيين بالوقف ومجالاته المختلفة، ومن ثم جاء هذا الكتاب ليسد فراغاً في المكتبة العربية والإسلامية على مستوى العالمين العربي والإسلامي على السواء.

(والحمد لله رب العالمين)

المصادر

١- موقع الأمانة العامة للأوقاف على شبكة الانترنت.
٢- الموقع السابق، نفسه.
٣- قرار مؤتمر وزراء الدول الإسلامية بجاكرتا في أكتوبر سنة ١٩٧٧م.
٤- الاقتباسات من (تمهيد) المكنز- ص ز- ع «بتصرف».
٥- تمهيد: المكنز، ص ف.
٦- تمهيد: المكنز، ص/ص.

الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

أسرع طريقة لإغلاق جهازك

هل ترغب في معرفة طريقة سريعة لإغلاق برنامج «ويندوز إكس بي»: إضغط مفتاح ويندوز ثم اضغط حرف (إل)، حينئذ سيغلق الكمبيوتر مباشرة ويمنع استخدامه من أي شخص يسعى لمعرفة محتوياته، ولإعادة فتح الجهاز اضغط «آلت + كنترول + ديليت» ثم اكتب كلمة السر.

في تطور مثير في نقل البيانات

بث البيانات بسرعة مليار حرف في الثانية

في تطور علمي وتكنولوجي مثير أعلن الباحثون المشاركون في المؤتمر الدولي للفيزياء النووية والطاقة المتقدمة الذي عقد أخيراً بمدينة بومباي بالهند عن قيامهم ببث بيانات من معامل البحوث النووية الأوروبية بمدينة سيرن السويسرية إلى ١٢ مركزاً للحاسبات المتقدمة حول العالم بسرعات تجاوزت غيغا بايت في الثانية، وهو ما يعني القدرة على تبادل مليار حرف من حروف الكلام بين هذه المراكز كل ثانية أو نقل محتويات أسطوانة فيديو رقمية مدمجة كل خمس ثوان فيما بينها، وهي معدلات عالية للغاية تسمح بتبادل ونقل كميات ضخمة من المعلومات والبيانات في الوقت الحقيقي، الأمر الذي يفتح آفاقا واسعة لإجراء بحوث علمية متقدمة ومعقدة بين آلاف من العلماء حول العالم بشكل متزامن في اللحظة نفسها، وتأتي الفيزياء النووية المتقدمة في مقدمة المستفيدين من هذا التطور المثير، وسيعقبها علوم الطب والبيولوجيا والبيئة وعلوم التكنولوجيا فائقة الصغر نانوتكنولوجي.

وقد تمكن العلماء من تحقيق هذا الإنجاز اعتماداً على جيل جديد من شبكات المعلومات يطلق عليه شبكات المعلومات المرافقة انطلاقاً من الفكرة الأساسية التي يعمل بها والمأخوذة من الكلمة الإنكليزية grid، ومن معانيها في القاموس الشبكة ذات الخطوط الأفقية والعمودية المتساوية الأبعاد، وتستخدم هذه الكلمة مع شبكات المرافق العامة كشبكات الكهرباء والمياه بدلاً من كلمة network التي توصف بها شبكات المعلومات، والاختلاف هنا نابع من طبيعة الشبكة ومفهومها وطريق بنائها وعملها فشبكة الكهرباء تعمل بمفهوم يجعلك قادراً على أن تستخدم في الصباح طاقة مولدة من محطة كهرباء السد العالي، وفي المساء طاقة مولدة من كهرباء محطة شبرا الخيمة دون أن تحس بأي فارق او يتطلب الأمر القيام بأي شيء سوى الضغط على مفتاح الكهرباء، فالشبكة تشبه بحيرة تصب فيها الكهرباء المولدة من جميع الجهات، فتختلط معا وتوفر للجميع تيارا كهربائيا موحدا، وحينما تم نقل هذا المفهوم إلى شبكات المعلومات أطلق على الشبكات العاملة به الشكبات المرافقية التي تدمج قدرات وإمكانات جميع الحاسبات والأجهزة والبرمجيات المرتبطة بها في كيان واحد، فيتشارك كل جهاز أو برنامج أو خط اتصال أو وحدة تخزين مع الأخر فيما لديه من موارد وإمكانات طوال الوقت ويتيحها لجميع مستخدمي الشبكة باعتبارها شيئاً واحدا، فيستفيدون منها بالقدر نفسه من السهولة، ومن ثم تصبح الشبكة بكاملها كمورد واحد يمد مستخدميها بسلسلة من الخدمات والإمكانات المستمرة دون انقطاع ومنها نقل البيانات والمعلومات بمعدلات عالية جدا.

تغيير المعلومات في مستكشف النوافذ

في مستكشف النوافذ يتعين النقر على قائمة فيو واختيار (تفاصيل) ديتيلز لإظهار المزيد من المعلومات حول الملفات والحافظات أكثر مما نراه وتظهر أعمدة المعلومات حول كل ملف أو حافظة موجودة.. تظهر الأعمدة ما تصفه مايكروسوفت بأنه أهم معلومات حول الملف والحافظات، ولكن بإمكان المستخدم تغيير المعلومات من خلال النقر يميناً بزر الفأرة على قمة العمود ثم اختيار نوع المعلومات التي ترغب في إظهارها.

أمور يجب أن يدركها أبناؤك وبناتك

إذا كنت حريصاً على حماية أطفالك من مخاطر برامج الكمبيوتر غير المرغوب فيها فتأكد من أنهم يفهمون الأمور التالية:

١- عدم فتح مرفق بالبريد الإلكتروني لم تطلبه

٢- تكوين برنامج تبادل الرسائل الفورية بحيث لا تتلقى ملفات من مستخدمين آخرين.

٣- عند استخدام برامج مشاركة الملفات يجب عدم تحميل ملفات تنتهي بـ (exe).

٤- مراجعة أحد الوالدين قبل تحميل أي برنامج من الإنترنت.

٥- يمكنك المساعدة على حماية الكمبيوتر عن طريق تحديث جدار الحماية وبرامج مكافحة الفيروسات باستمرار.

٦- إجراء فحص دوري للكمبيوتر بحثاً عن برامج التجسس والبرامج غير المرغوب فيها وإزالتها فوراً.

من أضرار الكمبيوتر الصحية

آلام الكتف والظهر

آلام الكتف والظهر التي تسببها الكمبيوترات الحضنية، إحدى شرور هذه الكمبيوترات المحمولة، فهي تسبب تجمد الإبهام وتصلب موقعه لدى العمل على لوحة المفاتيح. أما التحكم بالموشر فهو أمر غريب أيضا، كذلك فإن وضع الكمبيوتر على حضنك من شأنه أن يسبب ألما في العنق، كما أن إمكانية نقل الكمبيوتر الحضني وحمله من مكان إلى آخر تعني استخدامه بشكل دائم.

والكمبيوتر الحضني وزنه كبير بحد ذاته بحيث يتراوح وزنه بين أربعة وعشرة أرطال (الرطل ٤٥٣ غراما تقريبا). ومع إضافة وصلة مهيأة له للتيار المتناوب (أيه سي)، وبعض التقارير المطبوعة، وهاتف جوال، ومساعد رقمي خاص، ولوحة مفاتيح، وبطاقات شخصية، وغيرها من الأشياء الملحقة، فإذا بك من دون أن تشعر لا يبقى الكمبيوتر الحضني المحمول أداة محمولة، يمكن نقلها من مكان الى آخر بسهولة.

وهذا أمر سيئ بالنسبة إلى كتفك وظهرك. تصور نفسك في حاجز الأمن في أحد المطارات منتظراً طائرتك التي ستقلع بعد ساعتين وأنت تحمل ثقلاً يعادل عشرة أرطال (٤,٥ كيلوغرام) على كتفك الأيمن. فالذي تظنه توترا على هذا الكتف ما هو في الواقع سوى عضلة مصابة مجروحة. ولا تنس تمايل حقيبة الكمبيوتر على كتفك وتأرجحها وأنت تسير، فنحن دائماً نقلل من خطورة الوزن والمجازفة.

إن أفضل دفاع هنا هو رفع الكمبيوتر ببطء وعناية فائقة مع الأخذ بعين الاعتبار حمل دفتر الملاحظات الإلكتروني هذا على الكتف الأخرى لموازنة الثقل بين الكتفين، أو قم بشراء حامل متدحرج للكمبيوتر الحضني.

وأخيراً ادفع بعربة الكمبيوتر المتدحرجة هذه، أو حقيبته مع حقيبة المتاع أمامك بدلا من سحبها وراءك، فأنت بهذه الحالة تسيطر على الوضع بشكل أفضل، وبالتالي تقلل من الأضرار التي قد تصيبك.

مواقع مفيدة

- **تعليم اللغة العربية http://coqui.meter.edu/cecil/arabic.htm**

موقع جميل لمن يريد أن ينصح أصدقاءه الأجانب الراغبين في تعلم الكلمات والمفردات والجمل الضرورية والمستخدمة باستمرار في اللغة العربية. سيستمتع بالموقع ولاشك الصغار، وهو سهل الاستخدام ويمتاز ببساطة التصميم وجماله.

- **متاحف www.astc.org**

دليل لأكثر من ٤٥٠ متحفاً ومؤسسة علمية في ٤٠ بلداً، حسب القارات.

- **بنك معلومات www.who2.com**

موقع يشبه بنك معلومات لمشاهير العالم. في كل بطاقة تعريف سيرة ذاتية وصورة.

- **موسوعة جغرافية www.census.gov**

معلومات ومعطيات أساسية، خصوصاً ديموغرافية، عن جميع البلدان.

من أخبار الإنترنت



- أعلن وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر الدكتور طارق كامل أن قطاع المعلومات ينمو في مصر بمعدلات تصل الى ٢٠٪ سنوياً وأن هناك اهتماماً دولياً بمستوى مصر في مجال تكنولوجيا المعلومات.

- قال مسؤولون كبار في شركات الإتصال الإلكتروني أن مستخدمي الإنترنت حول العالم يرسلون يومياً ٦٠ مليار رسالة بريد الكترونية وان الكثير من هذه الرسائل تكون دعائية أو محاولات للتحايل!!

- ظهر مصدر ذعر جديد لمستخدمي الانترنت اطلق عليه المتخصصون «توأم الشر». وذكرت مجلة «بي سي بروفيشنال» أن الخارجين على القانون يقومون بتركيب وصلاتهم الخاصة بالقرب من مقهى للانترنت ثم يشرعون في أخذ الخطوات نفسها التي يتبعها مستخدمو الانترنت.

ويهدف ذلك إلى سرقة بيانات مستخدم الانترنت وخصوصاً كروت الائتمان.

وبالطبع يستخدم سارق البيانات شبكة لاسلكية عادية تشبه شبكة «اس اس أي دي» أو صفحة الدخول إلى الانترنت.

ولحظة دخول مستخدم الانترنت إلى الشبكة الدولية يكون متاحاً أمام السارق قراءة كل البيانات وتسجيلها.

وبسبب تشابه نقطة الدخول لا يلاحظ مستخدم الانترنت أي محاولة للقرصنة.

وتنصح المجلة المستخدمين بأنه اثناء عملية الدخول إذا ظهرت رسالة تحذيرية من نوع «اس اس ال» غير صالح «ينبغي على مستخدم الانترنت أن ينتبه إلى إمكان حدوث قرصنة في تلك اللحظة».

ولاينبغي استخدام بيانات خاصة مهمة مثل كلمة السر أو أرقام كروت الائتمان في صفحات غير مزودة برمز الحماية «إس إس إل» (اتش تي بي إس).

- رعى صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود مؤتمر الخليج الأول لخدمات مواقع الانترنت والتقنيات الحديثة الذي أقامته شركة Cinex الكويتية بالتعاون مع شركة YAHOO العالمية خلال الفترة ٢٧-٢٨ مايو ٢٠٠٦ بقاعة الراية بدولة الكويت، بمشاركة العديد من الشخصيات الرسمية من دول مجلس التعاون، بالإضافة إلى العديد من المديرين العامين لكبرى الشركات العاملة في مجال التقنيات والمالكة لأكبر مواقع الانترنت على مستوى الخليج.

إعداد: معن خليل

تأسيس مصرف الشام الإسلامي

أعلن يوم ٢٠٠٦/٤/١٩ عن تأسيس مصرف الشام الإسلامي برأس مال يبلغ حوالي ١٠٠ مليون دولار مدفوع منها ٥٠٪ بمساهمة خليجية تجمع كلا من شركة دار الاستثمار بنحو ١٢,٥٪ والبنك التجاري الكويتي ١٠٪ وبنك التنمية الاسلامي ٩٪ ومجموعة الأوراق المالية ٥٪ إلى جانب شركة الشال للاستثمار ٤,٥٪ وشركة المهيدب القابضة ٣٪ وكذلك الشركة الكويتية المتحدة للاستثمار بحصة تبلغ ٣٪ والمستثمر القطري علي الكواري بـ ٢٪.

واتفق المساهمون الرئيسيون على أن السوق المصرفي السوري واعد، مشيرين الى أن الدراسات أكدت تفضيل الشريحة العظمى من السوريين لمنتج المصرف الإسلامي متوقعين أن يطرح ٢٥٪ من مصرف الشام على الاكتتاب إذ إنه تم تغطية ٧٥٪ حتى الآن من الملاك الرئيسيين.

عمليات بقيمة ١,٤ مليار دولار حققها الذراع الإسلامي لبنك «أتش أس بي سي» في الربع الأول

قال ذراع العمليات المصرفية الإسلامية في بنك «اتش اس بي سي» انه استكمل معاملات بلغت قيمتها ١,٤٥ مليار دولار أميركي في دول مجلس التعاون الخليجي خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي. وقال «اتش اس بي سي أمانة» كجهة ترتيب رئيسية مفوضة في عملية مرابحة متجددة لمدة ٥ سنوات بقيمة ٨٥٠ مليون دولار أميركي لبيت التمويل الكويتي وكمستشار مالي لشركة أرامكو السعودية وسوميتومو كيميكال في تسهيلات إسلامية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار أميركي لمشروع مصاف ومجموع بتروكيماويات رابغ. وقال أسد ظفر، العضو المنتدب للمجموعة الاستشارية لتمويل الأصول في «اتش اس بي سي أمانة» أن تمويل المشاريع في الشرق الأوسط يشهد نموا كبيرا، وهو مؤشر على انتعاش الاقتصادات المحلية.

وتعتبر التسهيلات الإسلامية المقدمة لمشروع رابغ الأكبر في تمويل المشاريع حتى الآن وتقوم على شراء عدد من الأصول الأساسية وإجارة تلك الأصول إجارة إسلامية لشركة المشروع. ويهدف المشروع لتطوير مصفاة متكاملة ومجمع للبتروكيماويات في موقع مصفاة رابغ الحالية بتكلفة قدرها ٩,٨ مليار دولار أميركي.

وتابع مظفر في بيان «نحن نرى أن عدداً متزايداً من متطلبات التمويل تتم هيكلتها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية». كما قام البنك بتقديم استشارات خاصة ببرنامج صكوك الإجارة قصيرة الأجل لسلطنة بروناي بعملتها المحلية. وتعتبر بروناي أول دولة في العالم تقوم بتطوير سوق مالي بطريقة متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية دون أن تقوم أولاً بتأسيس سوق مالي تقليدي.

بيت المشورة يطلق مشروع حاضنة المراقبين والمدققين الشرعيين

أعلنت شركة بيت المشورة للاستشارات الشرعية والتدقيق والتدريب عن مبادرة خاصة لإطلاق أول مشروع من نوعه على صعيد الصناعة المالية الاسلامية العالمية، ألا وهو مشروع «حاضنة المراقبين والمدققين الشرعيين».

ويهدف المشروع الذي سيقوم بيت المشورة بتنفيذه بالتعاون مع كل من مجلس التعليم البريطاني وكلية كامبردج للتدريب، ويحظى برعاية كبيرة من قبل عدد من المؤسسات المالية الإسلامية، إلى سد الفجوة التي تعاني منها الصناعة المالية الإسلامية على صعيد الرقابة والتدقيق الشرعي.

وأكد رئيس مجلس إدارة بيت المشورة الأستاذ الدكتور عبدالرزاق الشايجي إلى أن الواقع المعاصر يشهد ندرة في الكفاءات البشرية المتخصصة في مجالي الرقابة والتدقيق الشرعي، وذلك في الوقت الذي ينمو فيه عدد البنوك والشركات الإسلامية بتسارع ملحوظ خلال فترة قياسية، مؤكداً أن هذا الواقع ليس خاصاً بدولة الكويت فحسب، وإنما يمكن تعميمه على مستوى الصناعة المالية الإسلامية العالمية بنفس القدر.

وأضاف أنه تعزيزاً للصناعة المالية الإسلامية الوطنية وارتقاء بدرجة المصداقية في تنفيذ أعمالها يقدم «بيت المشورة» أول حاضنة مهنية من نوعها على صعيد الصناعة المالية الاسلامية العالمية وهي «حاضنة المراقبين الشرعيين». فعلى صعيد الرقابة الشرعية تمثل هيئة الرقابة الشرعية المرجعية الشرعية للإدارة التنفيذية للمؤسسة، وتعني بجانب الفتوى والإجازة السابقة لإجراءات العمل والمنتجات ونماذج العقود والمستندات المتعلقة بها. وبوجود الهيئة تتحدد الهوية الإسلامية للمؤسسة، وليس لأي مؤسسة أن تدعي أنها إسلامية دون وجود هيئة شرعية.

بيتك ماليزيا يطلق خدمات جديدة

أعلن بيت التمويل الكويتي فرع ماليزيا أنه تلقى من بنك (نغارا ماليزيا) وهو البنك المركزي في ماليزيا الموافقة على تقديم عملية شراكة متناقصة «الاستئجار مع مواعدة بالتملك» وخدمات تأجيرية مبنية على الشريعة الإسلامية.

وقال بيان صادر عن بيت التمويل إن الخدمات المالية المعروفة بتسمية المشاركة المتناقصة هي شكل من أشكال عقود الشراكة المتناقصة إذ يتشارك العميل والبنك سويا في شراء الملكية ومن ثم تتناقص ملكية البنك للعقد بشكل يتوازى مع تسديد العميل للأقساط المتفق عليها إلى أن تؤول إليه ملكيتها بالكامل.

وأضاف البيان أن الملكية تؤجر عندئذ الى العميل الذي يقوم بعدها بوفاء دفعات شهرية تؤهله لزيادة حصته في الملكية المشتراة إلى حين امتلاكها بالكامل.

وقال المدير التنفيذي لبيت التمويل الكويتي ماليزيا سلمان يونس إن هذا النوع من التمويل الجديد الموجه للمنازل والأملاك الأخرى يهدف إلى تمكين العميل من تملك منزله وفق الشريعة الإسلامية.

وأضاف يونس أن هذه التسهيلات ستقدم للملكيات التي يستثمر فيها بيت التمويل حالياً كمشروع (بافيون) المقام في شارع (بوكيت بنتانغ).

عقبات أمام صناديق الاستثمار الإسلامية

قال خبراء إن صناديق الاستثمار في دول الخليج العربية مؤهلة لقيادة المرحلة المقبلة من طفرة التمويل الإسلامي إذا تجاوزت عقبات تتراوح ما بين قلة خيارات الاستثمار إلى الإحجام التقليدي في المنطقة عن الادخار.

ولا تمثل حيازات الصناديق الإسلامية سوى ٢٪ تقريباً من مبلغ ٤٠٠ مليار دولار هو إجمالي موجودات صناعية التمويل الإسلامي، لكن الخبراء يقولون إن هذا المعدل قد ينمو بنسبة ٢٥٪ هذا العام.

وقال ستيفان كريسيل من مؤسسة ماكينزي الاستشارية أمام مؤتمر للتمويل الإسلامي عقد في البحرين مؤخراً: «إن الصناديق الإسلامية تنمو بقوة مع إنشاء العديد من الصناديق الجديدة وزيادة صافي قيمة الأصول».

وأضاف: «لضمان نمو مستقبلي يتعين على مديري الصناديق الإسلامية أن يتغلبوا على عقبات كبيرة تواجه النمو».

مثل نظام حكومي سخي للرعاية الاجتماعية في دول الخليج العربية المصدرة للنفط والافتقار إلى المعرفة الاسلامية بالاستثمار والاعتماد على العائلات الكبيرة من أجل الادخار. ان الصناديق الإسلامية اجتذبت في السابق حصة ضئيلة من السيولة الهائلة المتوافرة في المنطقة.

لكن الخبراء يقولون إن الصناديق أمامها فرص ضخمة إذا أمكن توسيع خيارات وهياكل الاستثمار لتلبية الطلب المتزايد عليها.

البنوك الإسلامية تحظى بقبول عالمي

قال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لمجموعة عارف الاستثمارية د. علي الزميع حول فرص نجاح المؤسسات المالية والبنوك الإسلامية، أنه يتحدد أولاً مكان العمل المصرفي الإسلامي من الاقتصاد الإسلامي والمنهج الإسلامي للتنمية الاقتصادية، حيث إن الإسلام دين ونظام حياة شامل وكامل جاء ليقف مع قدرات المخلوقات البشرية ويضمن إذا طبق تطبيقاً صحيحاً سعادة المخلوقات في الدنيا قبل الآخرة.

وأضاف الزميع أن عدد المؤسسات المالية الإسلامية وصل الى ١٧٠ مصرفاً ومؤسسة على مستوى العالم في غضون ٢٥ سنة فقط، وبلغ حجم الأصول في البنوك الإسلامية في عام ٢٠٠١ نحو ٢٦١,٨ مليار دولار، وبالتالي صارت المصارف الإسلامية واقعاً جديداً يحظى بالقبول العالمي وتتسابق المؤسسات المصرفية الأجنبية للأخذ بالتجربة، واهتمت بالتجربة مراكز البحوث في الجامعات الغربية وعكفت مؤسسات التمويل الدولية على دراسة النموذج الإسلامي.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• أكد بيت الاستثمار العالمي غلوبل أن صندوق الدرة الإسلامي وهو صندوق يستثمر في شركات كويتية وغير كويتية إسلامية واصل نفس الأداء المتميز خلال الربع الأول من عام ٢٠٠٦ وذلك امتداداً لأدائه المماثل خلال العام الماضي.

• كشف رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبنك الكويت الصناعي عبدالمحسن يوسف الحنيفة أن البنك بصدد انشاء محفظة إسلامية لتمويل المشاريع الصناعية وفق أحكام الشريعة الاسلامية تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون دينار في ظل الطلب المتزايد من قبل الموسسات الاستثمارية والصناعية على التمويل الإسلامي.

• بمشاركة ٥٦ وزيراً احتضنت الكويت في الفترة ما بين ٣٠-٣١ مايو ٢٠٠٦م فعاليات اجتماع محافظي البنك الإسلامي للتنمية الواحد والثلاثين واشتمل جدول أعمال الاجتماع على عدد من الندوات منها ندوة للتعريف بأنشطة المركز الدولي للزراعة المحلية وندوة سيدات الأعمال ومبادرات المشاريع في دول الخليج، إضافة إلى اجتماعات مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية والاجتماع الخاص لفريق محافظي البنك الإسلامي للتنمية للتوجيه بشأن تنفيذ إعلان واجادوجو.

• أعلنت مجموعة عارف الاستثمارية أن إيراداتها في الربع الأول من العام الحالي، نمت بنسبة ٤٨,٢٪ عما كانت عليه في الربع الأول من العام الماضي، وبلغت ١٠,٢ ملايين دينار بعد أن كانت ٦,٩ ملايين دينار.



إسرائيل تخطط لاستقدام مليون مستوطن جديد

ذكرت دراسة نشرها المركز العربي للدراسات الاستراتيجية أن إسرائيل تخطط لاستقدام مليون مستوطن يهودي بين عام ٢٠١٠ و٢٠٢٠.

وقالت الدراسة الصادرة عن المركز الذي يشرف عليه رئيس اليمن الديمقراطية السابق علي ناصر محمد أن هذا المخطط يترافق مع إصرار اسرائيل على رفض حق العودة للاجئين. وتعالج الدراسة التي جاءت تحت عنوان «رهان المليون السابع - اليهود والهجرة - الصهيونية حتى عام ٢٠٢٠» للمؤلف كارم يحيى، موضوع الهجرة اليهودية منذ بدء الموجة الأولى عام ١٨٨٢ التي تزامنت مع احتلال بريطانيا لمصر، وصولاً إلى استقدام المليون السابع حتى ٢٠٢٠ كما هو مخطط.

التغيرات المناخية تسبب الحروب

حذر كبير خبراء الأرصاد الصينيين «تشين داخه» من أن التغيرات المناخية ستجلب مشاكل جمة للعالم خاصة الدول الفقيرة، حيث ستكون سبباً مباشرا لاندلاع الحروب خلال القرن الحالي في حال تعرضت تلك الدول لمجاعات نتيجة لمواسم القحط والجفاف الطويلة، كما أنها ستلقي بتداعيات سلبية خطيرة على مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في شتى دول العالم.

واقر «تشين» خلال كلمة ألقاها أمام الدورة الـ ٢٥ للجنة تغيير المناخ المشكلة على مستوى الحكومات والمنعقدة حاليا في مدينة بورت لويس بأن نتائج الأبحاث الصينية حول تغيير المناخ متخلفة عن المستوى العالمي المتقدم، داعيا الحكومة الصينية إلى المسارعة بتدعيم الأبحاث الخاصة بالتغيرات المناخية لأجل إرساء أساس ثابت للإجراءات المستقبلية التي يتعين اتخاذها للتصدي للأثر الخطير الناجم عن تلك التغيرات أو على الأقل للتكيف معها محذرا من أن الصين ستكون من بين الدول الأكثر تضرراً.

ونسب الإعلام الصيني إلى الخبير الصيني قوله إن تغير المناخ المتمثل في الاحترار العالمي (المعروف بظاهرة الدفيئة) يعد خطرا يهدد البيئة التي نعيش فيها، حيث يؤدي إلى ارتفاع منسوب مياه البحار ويضر بالتنوع البيولوجي، لافتا الى أنه أحد نتائج الأنشطة البشرية مثل الإفراط في استغلال الوقود الانشطاري منذ تحول العالم الى المجتمع الصناعي في عام ١٧٥٠، والزراعة والرعي الجائرين، اضافة إلى الأسباب الطبيعية.

ولادة معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في فرنسا

أعلن الدكتور محمد البشاري رئيس الفدرالية العامة لمسلمي فرنسا عن ولادة «معهد ابن سينا للعلوم الانسانية» وذلك انطلاقاً من حاجة المسلمين الفرنسيين لخطوة كهذه، وفي إطار منطق الاندماج بالمجتمع الذي يعيشون فيه.

وتحدث عن ضرورة إعداد الأئمة القادرين على فهم البيئة التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها، فالهدف من المعهد هو جعل الإسلام قادراً على التأقلم مع العضوية.

وقال د. البشاري: إن المعهد سيتولى تأهيل رجال الدين وتدريسهم الفقه الإسلامي إلى جانب القوانين الأوروبية والفرنسية، لاسيما في مجال الحقوق والعلوم الاجتماعية.

وأشار إلى أن كل مقومات الجامعة الخاصة ستتوافر في المعهد، الذي سيدرس أيضاً الحضارة العربية الإسلامية ومساهماتها في الحضارة الغربية، وقضايا الاستشراق، فهو سيتضمن مركزا للبحوث والدراسات، مع الاستجابة لاحتياجات المجتمع الفرنسي لفهم ما يحدث في العالم الإسلامي.

وسيتعاون المعهد مع العشرات من الجامعات الإسلامية في الدول العربية، إضافة الى التعاون مع الجامعات الغربية التي تدرس الحضارة العربية الإسلامية، ومنها الإسبانية والانكليزية والنمساوية.

ويتألف المجلس العلمي لمعهد ابن سينا من شخصيات فرنسية عديدة بينهم وزراء سابقون وباحثون مختصون بالإسلام ومستشرقون، وأيضاً مسؤولون أكاديميون في مؤسسات خاصة مسيحية ويهودية.

وعن معايير اختيار أعضاء المجلس العلمي يقول د. البشاري: إن التنوع الديني في هذا المجلس مسألة مهمة للغاية، في ظل الحديث عن التحديات الكبيرة التي يعيشها العالم.

والمعهد سيفتح أبوابه بداية من سبتمبر المقبل، وهو خاضع للقوانين التي ترعى التعليم الجامعي الخاص.

وتقدم بلدية مدينة ليل المساعدات للمعهد من خلال تقديم المبنى الذي سيستضيفه.

اكتشاف جين جديد يزيد وزن الانسان بنسبة ٣٠٪

اكتشف فريق بحث عالمي جيناً جديداً مسؤولا عن زيادة الوزرن في الإنسان.

وذكرت مصادر شبكة أبحاث الجينات المحلية في مدينة بون الألمانية أمس أن الأشخاص الذين يحملون هذا الجين يزيد وزنهم عادة عن غيرهم من الأشخاص بنسبة ٣٠٪.

وأظهرت الدراسات أن نحو ١٠٪ من البشر يحملون هذا الجين الذي يرفع مخاطر زيادة الوزن والسمنة لدى الأطفال والبالغين على حد سوء.

وقام الفريق الذي يتكون من البروفيسور «توماس مايتينغر» و«البروفيسور اريش فيشمان» من مركز أبحاث البيئة والصحة في ألمانيا بالإضافة إلى عدد آخر من الباحثين من ألمانيا والولايات المتحدة يبحث ما يقارب ١٠٠ ألف من الجينات في البناء الوراثي للانسان، وتوصلوا إلى وجود تغيرات جينية بالقرب من أحد الجينات الذي يقوم بتوجيه تطور الدهون في الجسم.

وأكد الخبراء أن الجين الذي تم اكتشافه ثبت وجوده في مواطني أوروبا الغربية كما يوجد في الأميركيين ذوي الأصول الأفريقية.

يذكر أنه تم بالفعل التوصل إلى اكتشاف عدد كبير من الجينات التي تؤثر على الوزن، غير أن الخبراء يؤكدون أن الجينات ليست هي المسؤول الوحيد عن زيادة الوزن، حيث إن هناك مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى زيادة الوزن منها عوامل جينية، بالإضافة إلى أسلوب الحياة ونوعية الطعام.

وقد اعلن الباحثون نتائج أبحاثهم في مجلة «ساينس» الاميركية المتخصصة.

سكان مصر تجاوزوا الـ ٧٣ مليونا ومولود جديد كل ٢٣,٤ ثانية

نقلت الصحافة المصرية عن «الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء» أن العام ٢٠٠٥ سجل ولادة جديدة في مصر كل ٢٣,٤ ثانية مما يرفع عدد سكان هذا البلد إلى ٧٣,٦٧ مليون نسمة. وبحسب احصاء أجري في يناير ٢٠٠٥ كان عدد سكان مصر ٧١,٨٩ مليون نسمة من بينهم مليونان يقيمون في الخارج. وأشار رئيس الجهاز أبوبكر الجندي إلى أنه في يناير الماضي وصل هذا العدد إلى ٧٣,٦٧ مليون نسمة من بينهم ٢,٣ مليون مقيمون خارج مصر.

وأضاف أن الذكور يشكلون نحو ٥١ في المئة من السكان ويبلغ متوسط أعمارهم ٦٩ سنة في حين أن الاناث يشكلن ٤٨,٨ في المئة مع متوسط أعمار يصل إلى ٧٣ عاما.

وقال إن النمو السكاني سجل تراجعا بسيطا ليصل إلى ١٩,١ بالألف في يناير ٢٠٠٦ مقابل ١٩,٤ بالألف عن الفترة ذاتها في ٢٠٠٥ .

باحثة أميركية لبوش: الرسول محمد صاحب أول دستور ديمقراطي في التاريخ البشري

أبدى الرئيس الاميركي جوج بوش دهشته، وهو يسمع من باحثة في جامعة جونز هوبكنز أن الرسول محمد ﷺ كان صاحب أول دستور ديمقراطي في التاريخ، وقال إنه سيطرح هذه الفكرة كمدخل لمجموعة العمل التي شكلت بشأن العراق.

وكانت الباحثة كانديس ديفيز التي تدرس في كلية الدراسات العالمية المتقدمة بالجامعة، أبلغت بوش في معرض سؤال، أن نبي الإسلام محمد ﷺ كان صاحب أول دستور عرف في العالم، وهو الدستور الذي وضعه للمدينة المنورة.

وأشارت الى أن النبي محمد ﷺ وضع ضمن مبادئ هذا الدستور حماية المرأة وحقوقها ورعاية الأطفال والفقراء والمساواة بين جميع الناس، وأسس حل النزاعات بين القبائل المتحاربة في الجزيرة العربية، ومنح المرأة والرجل حقوقا متساوية في التعبير عن آرائهم، واحترام جميع الأديان وحماية أصحابها.

وقالت الباحثة «إن الطريف أن هذه المبادئ هي نفسها المبادئ التي يقوم عليها الدستور الأميركي».

العرب ٣٤٣ مليونا عام ٢٠١٥ م

أشار التقرير الإحصائي التاسع، الذي أعده المجلس العربي للطفولة والتنمية حول واقع الطفل العربي، الى أن عدد سكان العالم العربي سيصل إلى ٤٣٤ مليوناً عام ٢٠١٥، إذا ظلت الزيادة بمعدلها الحالي وقدرها ٤٪ وهو ما يمثل تحديا هائلاً أمام الدول العربية، موضحا أن نسبة الأطفال دون الثامنة عشر تبلغ ٤٦,٥٪ من إجمالي سكان العالم العربي.

وأوضح التقرير أن معظم الدول العربية حققت تقدما ملحوظاً في المؤشرات المتعلقة بتنمية الطفل العربي، خاصة في مجالات التعليم والصحة والخدمات، رغم التباين بين الدول العربية في هذا الصدد.

وذكر التقرير أن هناك ارتفاعا في مؤشرات التحصينات وصلت ما بين ٩٠ و٩٥٪ في أكثر من ١٦ دولة عربية، وأن وفيات الأطفال في الدول العربية تتفاوت إلا أن المعدل العام يشير إلى تحسن نوعي واضح، حيث شهدت المعدلات تراجعا من ١٢٥ حالة في الألف عام ١٩٦٠ إلى أقل من ٤٤ حالة في الألف عام ٢٠٠٢ .

وأضاف أن ١٥٪ من الأطفال العرب دون سن الخامسة يعانون من انخفاض الوزن بشكل حاد، كما يعاني ٢٤٪ من توقف متوسط وحاد عن النمو.



قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

أنا في جوار من هو أعز منك

لما رجع عثمان بن مظعون من الحبشة لم يستطع دخول مكة والعيش فيها إلا في جوار الوليد بن المغيرة، ولكن عز عليه أن يستريح في جوار كافر مشرك، وحوله إخوانه يعذبون، فرد عليه جواره وقال له: إنما أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره، وبدأ العذاب - بعد ذلك - ينصب عليه حتى أصيبت عينه، فلقيه الوليد وقال له: لقد كانت عينك لغنية عما أصابها وكنت مستريحاً بجواري فقال له عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علمٍ شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شئ قدير. وأن الساعة ءاتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾(الحج ٥-٧)

بستان الأمثال

- رب أخ لك لم تلده أمك. (مثل عربي)
- أن تضيء شمعة صغيرة خير لك من أن تلعن الظلام. (مثل صيني)
- الكلام يشبه النحل فيه العسل والإبر. (مثل سويسري)
- الكلام لايسدد الديون. (مثل انجليزي)
- يستحيل الوقوف في هذا العالم دون الانحناء أحياناً. (مثل ياباني)
- لولا الغيوم لما استمتعنا بأشعة الشمس. (مثل ايرلندي)
- ليس كل أبيض طحيناً! (مثل سويدي)
- سر الثلاثة سر الجميع. (مثل فرنسي)
- من فرط وقوعنا بالخطأ نتعلم. (مثل تركي)
- عندما يشيخ الثعلب تنتف وبره الغربان. (مثل هولندي)
- من يزرع ومن يصمت ينضج. (مثل ايطالي)
- الفقر ابن الكسل البكر. (مثل افريقي)
- تاج القيصر لايمكن أن يحميه من الصداع (مثل روسي)
- اللسان الطويل دلالة على اليد القصيرة. (مثل اسباني)
- قزم واقف خير من عملاق راكع. (مثل أميركي)

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس بخمس. قالوا: يا رسول الله، وما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر»(١٠٩٩٢ المعجم الكبير، ١١/٤٥).

الزهد

قيل للحسن البصري يرحمه الله: ما سر زهدك في الدنيا فقال:

«علمت بأن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له، وعلمت بأن عملي لايقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله».

التجريب قبل المدح

مدح أحدهم آخر فقال: لم مدحتني؟ أجربتني عند الغضب فوجدتني حليماً.. أجربتني عند الأمانة فوجدتني أميناً.. أجربتني عند السفر فوجدتني حسن الخلق. فأجابة المادح بالنفي فقال الرجل: لا يحل لرجل أن يمدح آخر، مالم يجربه في هذه الثلاث.

الدنيا

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

«إنما الدنيا أمل محترم، وأجل منقض، وبلاغ إلى دار غيرها، وسير إلى الموت ليس فيه تعريج، فرحم الله امرأ فكر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربه، واستقال ذنبه، بئس الجار الغني يأخذك بمالا يعطيك من نفسه، فإن أبيت لم يعذرك، وإياكم والبطنة فإنها مكسلة عن الصلاة، ومفسدة للجسم، ومؤدية للسقم، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد عن السرف، وأصح للبدن وأقوى على العبادة وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

مقدمات الخوف

مقدمات الخوف أربع:

الأولى: ذكر الذنوب الكثيرة العظيمة التي سلفت فيما مضى وكثرة ذكر الخصوم الذين مضوا وأنت مرتهن لم يتبين لك الخلاص حتى الآن.

والثانية: ذكر شدة العقوبة

والثالثة: ذكر قدرة الله عليه متى شاء

والرابعة: ذكر ضعفك عن احتمال العقوبة.

القيصر والأزرار

كانت روسيا متخلفة جداً بالنسبة لأوروبا الغربية قبل عهد بطرس الأكبر وحين حكمها هذا القيصر الطامح إلى النهضة والتقدم، كون جيشه المتخلف ونظمه على طريقة الجيوش الأوروبية وأصر على ضرورة نظافة الجندي وأناقته فأمر بأن توضع أزرار نحاسية حول سترة الجندي حتى يقلع عن عادته القديمة بمسح الأنف بالكم..!

حكمة

قال رجل للأحنف (يضرب به المثل في الحلم): إذا قلت واحدة لتسمعن عشراً فقال الأحنف: لئن قلت عشراً لن تسمع واحدة.

أوجز الكلام

سئل أحد الأدباء عن أوجز الكلام فقال: قول سليمان عليه السلام في كتابه إلى ملكة سبأ: «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» فجمع ثلاثة أحرف: العنوان، والكتاب، والحاجة.

احذر

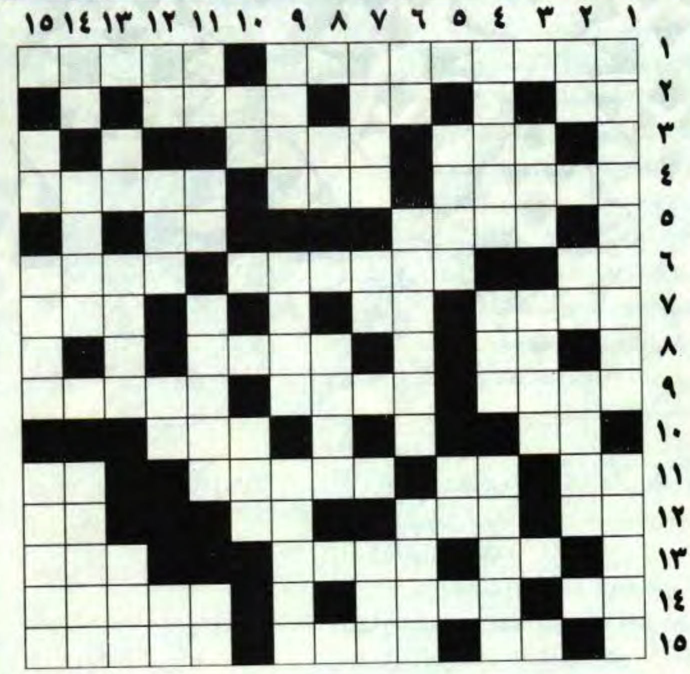
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: احذر من الكريم إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته.

في القول والعمل

قال المنصور الخليفة العباسي لولده: خذ عني اثنتين: لا تقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- من دول أميركا الجنوبية عاصمتها «كيتو» مدينة أندلسية.

٢- لامان - للتخيير - من أهم محافظات دولة الكويت.

٣- بعد عين - فرق بين الخبيث والطيب.

٤- فاكهة تبدأ بحرف الكاف - مزوعة فيها تين وعنب - مناطق زراعية للفلاحين.

٥- في جناح الحمامة - محبة وألفة.

٦- ألفان - واحدة سمك الهامور - في السماء وجمعها كواكب.

٧- الدواء الذي يخصك - للاستفهام عن العاقل - ثلاثة أرباع رمان.

٨- ضد حلو - اسم بنت مشتق من الأمل.

٩- لاحم - عاصمة إيطاليا - مدينة المسجد الأقصى.

١٠- من الطيور الكبيرة ذات الصوت المرتفع - علو ورفعة.

١١- ضد كثر - للتخيير - البارحة - نصف صرصر.

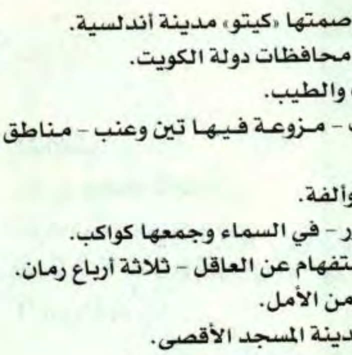
١٢- سقي بالماء - ثناك عن قصدك - أداة امتناع لامتناع - نصف أقدم.

١٣- يخصني وحدي - بائع الورق والكتب أوصانعها - مدينة فلسطينية قريبة من سوريا.

١٤- للإضراب - يقابلها الكيف - واقفون في صفوف منظمة.

١٥- حامل على جانب الحائط - يعاني من البؤس والحاجة - نمنا في مرقدنا.

حل العدد السابق ٤٨٨



حكم الشرع

احتساب أتعاب الطبيب من الزكاة

أعمل طبيبة نسائية، ولدي عيادة خاصة، وتأتيني حالات، إما بنفسها أو عن طريق آخرين، تحتاج لعمل السونار لغرض الحمل أو لغيره، وهذا الفحص للعلم يكلف في المراكز الطبية الحكومية ١٠ دنانير (للوافدات) وفي عيادتي يكلف ٢٠ ديناراً للجميع، وتعجز هؤلاء النسوة عن الدفع لقصر ذات اليد، كما أنها قد تحتاج إلى الانتظار لفترة أشهر في المراكز الطبية الحكومية من شدة الزحام، قبل الحصول على الفحص (هذا إذا استطاعت تدبير المال) على الرغم من حاجتها الطبية الماسة للفحص الآن، أرجو اجابتي على الأسئلة التالية:

١- هل يجوز لي القيام بالفحص واحتسابه من الزكاة.

٢- إن كانت اجابتكم على السؤال الأول بلا، فهل أرشدتموني ماذا أفعل معهن، مع العلم أني لا أريد احتسابها كصدقة.

٣- وإن كانت إجابتكم بنعم، فهل لي احتسابها بـ ٢٠ دينارا للفحص كما احتسبها لغيرهن من النساء أم يجب ألا يزيد عن سعر الحكومة وهو ١٠ دنانير فقط.

٤- تأتيني حالات كثيرة تعاني من العقم (وهذا تخصصي) لا تستطيع إلا دفع جزء يسير من المال، هل أعاملهم بنفس الطريقة إذا افترضت أن الاجابة عن السؤال الأول كانت بنعم، وكيف لي أن أحتسب سعر فتح الملف والاستشارة والأدوية المعطاة، أم أن الموضوع لا ينطبق إلا على السونار أفيدوني أفادكم الله.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ١٥٧ع/ ٢٠٠٥م

لا يجوز احتساب أتعاب المعاينة من الزكاة، ولكن يجوز أن تدفع الطبيبة أو ممرضاتها للمريضة بعض المال من الزكاة إذا كانت فقيرة مستحقة لها، ثم تستوفيها بعد ذلك، منها أجرة لعملها، بشرط أن لا تشرط عليها نصا ولا تلميحاً أن يكون ذلك الدفع من أجل أن تعتبرها أجرة للكشف أو السونار أو غير ذلك. والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

استعمال جهاز الكمام الكهربائي

- تضارب فتاوى لجنة الإفتاء في الوزارة بشأن استعمال جهاز الكمام الكهربائي، وبخاخات الفنتولين الموسعة للشعب الهوائية لمرضى الربو لضيق التنفس بأن هذه الأجهزة تفطر في شهر الصيام، علماً بأنه في السابق قالوا إنها لا تفطر، وقد أكد الدكتور مصطفى عبد الحي المتخصص في مركز الكويت لأمراض الحساسية، بأن استخدام الكمام والبخاخات لا تفطر الصائم، فهي لا تؤخذ كطعام إلى المعدة إنما إلى الرئتين مباشرة، ولابد من أخذه، وأعلم عن مسؤوليته أمام الله بأن استخدام هذه الأجهزة للتوسعة لا تفطر وهذا ما أكدته فتاوى مشايخ في السعودية.

ثم اطلعت الهيئة على الفتوى رقم (٩٨ع / ٨٩) وعلى الفتوى رقم (١ هـ/ ٩٣) المتعلقين بالموضوع المشار اليه، وبعد ذلك أجابت اللجنة بالتالي، وأصدرت الفتوى رقم ٩ هـ / ٢٠٠٠ م بالتالي:

كثير من الأحكام الشرعية الاجتهادية يعتمد على أعراف الناس، أو على خبرة الخبراء، فإذا أفتي بمسألة بفتوى معينة بناء على عرف، أو على تقرير خبير، ثم تغيرت المعلومة التي تقدم بها الخبير، وجب تغيير الفتوى التي بنيت على ذلك، للقواعد الفقهية الكلية (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان) و (الحكم منوط بعلته وجوداً وعدما) وذلك كما إذا أخبر طبيب مسلم عدل مريضا أن صوم رمضان يضره، إن له الفطر بناء على إخبار هذا الطبيب، فإذا عاد الطبيب فقال له: الصيام لا يضرك، وجب عليه الصيام وحرم عليه الفطر، لزوال السبب الذي جاز له معه الفطر، وهو المرض المانع من الصوم الذي أخبر به الطبيب، وكذلك الحال في البخاخ فقد أخبر بعض الأطباء لجنة الفتوى أن الرذاذ الناتج عن البخاخ لا يدخل إلى المعدة، فكان الجواب أنه غير مفطر للصائم، ثم أخبر أطباء آخرون مختصون اللجنة بموجب تقرير رسمي، أن البخاخ مفطر للصائم، لأن الصوم يفسد بكل ما يدخل إلى المعدة، وليس في الأمر تناقض، ولكن اختلاف بتغير الخبرة التي بني الحكم عليها، وقد كثر رجوع الإمام الشافعي عن كثير من فتاواه لمثل هذه الأسباب، حتى عد ذلك له مذهباً قديما لذلك، كما حصل ذلك لكثير من الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين، فقد ثبت أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في المسألة المشتركة في الإرث بحرمان الإخوة الأشقاء وتوريث الإخوة لأم، ثم عاد في عام قابل فشرك بينهم في الإرث في مسألة مشابهة ولما كلم في ذلك قال: تلك على ما قضينا وهذه على ما نقضي.

وعليه فإن رأي الهيئة مستقر على فتواها الأخيرة (١ هـ / ٩٣) وهي أن البخاخ مفطر، ولا مانع لدى الهيئة إذا جاءها تقرير من خبير متخصص عدل يخالف ما تقدم من أن تأخذ به، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

ظهور المرأة في وسائل الإعلام

- ما حكم ظهور المرأة في مجالات الإعلام المختلفة والتي نفصلها بالتالي:

١- التمثيل على المسرح مع الرجال (مع الإشارة لعدم معرفة ما يجري خلف الكواليس).

٢-التمثيل على المسرح أمام الرجال.

٣- التمثيل في التلفزيون.

٤- تقديم البرامج التلفزيونية.

٥- إجراء المقابلات التلفزيونية مع الرجال: (سواء كانت مذيعة أو ضيفة).

٦- الغناء سواء في الإذاعة أو التلفزيون أو المسرح.

٧- ظهور الصورة في الصحف مع الأخبار.

٨- إجراء المقابلات الصحفية مع الرجال (سواء كانت المرأة هنا صحفية أو ضيفة).

٩- اختلاط بالرجال في الأماكن الإعلامية (المؤتمرات الصحفية- الحفلات الإعلامية- في غرفة الكونترول للإذاعة أو التلفزيون مع الإشارة لضيق المكان).

١٠- التمثيل في الإذاعة (مع الإشارة للملاحظات التالية):

أ- الجلوس أو الوقوف جنبا إلى جنب في بعض الموقف.

ب- الاحتكاك اللساني واليدوي في التمثيل.

شاكرين لكم حسن تعاونكم.

- وبعد استماع اللجنة لنص الاستفتاء أصدرت فتواها رقم ١٢٤غ / ٩٦ بالتالي:

التمثيل على المسرح في أصله مباح إذا خلا من أي أمر محرم مرافق له، والتمثيل جائز للرجال وحدهم وللنساء وحدهن على سواء، بالشرط المشار إليه، وكذلك اشتراك الرجال مع النساء في التمثيل فإن الأصل فيه الجواز بالشروط التالية:

١- ستر العورات من الرجال والنساء، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، وعورة المرأة جميع بدنها سوى الوجه والكفين، وأن يكون الساتر فضفاضاً لا يصف العورة، وسميكاً لا يشف عن العورة، وأن لا يكون ذا ألوان زاهية تلفت النظر إليها، لأن الحجاب وضع لصرف الأنظار لا للفتها.

٢- عدم استعمال أدوات الزينة والعطور من قبل النساء لقوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن....﴾.

٣- عدم اختلاء الرجل بالمرأة في مكان واحد بعيد عن أنظار الآخرين إلا أن يكون الرجل من محارم المرأة أو زوجا لها.

٤- عدم التماس بين بشرة الرجل وبشرة المرأة بالمصافحة أو غيرها.

٥- عدم تعمد الرجل النظر إلى المرأة، وعدم تعمد المرأة النظر إلى الرجل بغير حاجة مهمة لقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم...﴾ ولقوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾.

٦- عدم غناء المرأة أمام الرجال الأجانب أو على مسمع منهم ولو كانوا مشاركين لها في التمثيل، لأن صوت المرأة المنغم عورة ومثله الكلام والضحك المبتذل الخارج عن الآداب الشرعية.

٧- عدم سفر المرأة بدون محرم أو زوج يرافقها فيه.

فإذا خلا التمثيل المسؤول من هذه الممنوعات المشار إليها وأمثالها من المحرمات الشرعية الأخرى كان مباحاً لكل من الذكور والإناث مجتمعين ومفترقين، وإن شابه واحدة من هذه الممنوعات كان ممنوعاً شرعاً لذلك، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تدخين الشيشة والسجائر

- انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة غريبة على مجتمعنا المسلم، ألا وهي ظاهرة مقاهي الشيشة، التي تقدم الجراك والمعسل، وذلك في مناطق سكنية داخلية، ومما هو معلوم في رأي الطب أنَّ له موقفاً شديداً من حيث الضرر الصحي المؤكد، وكذلك الضرر الاجتماعي، ومنها على سبيل المثال أن صغار الشباب بدأوا يرتادون تلك المقاهي لقربها وسهولة الوصول إليها، بالاضافة إلى صدور روائح مؤذية ونتنة توذي الأطفال والناس في بيوتهم، أضف إلى ذلك بأن مظهرها غير حضاري، لذلك نريد الرأي الشرعي في تعاطي وبيع الشيشة، والأمر كما ذكر أفتونا مأجورين.

-وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٠ع / ٩٩ بالتالي:

(الشيشة) لها حكم (السيجارة) وقد أفتت اللجنة سابقاً بأن تدخين السجائر مكروه، لمظنة الضرر فيه، وأنه إذا تحقق الضرر فيها على إنسان معين بإخبار طبيب مسلم كان حراماً في حقه، وعلى ذلك فإن شرب (الشيشة) مكروه فإذا تحق الضرر فيها على إنسان معين بإخبار طبيب مسلم عدل كانت حراماً في حقه، ومثل الشرب في الحكم البيع وسواء كان ذلك في الأماكن العامة أو الخاصة، وإن كانت الكراهة في الأماكن العامة أشد، لما فيه من مظنة الإضرار بالغير، واللجنة تندب المسؤلين عن هذه المقاهي، وسائر الأماكن العامة، أن تنزه هذه الأماكن عن تقديم (الشيشة) وأمثالها، مما يظن فيه الضرر، وذلك حفاظاً على صحة الناس، ودفعاً للأضرار المتوقعة عنهم، ولئلاً يكتسب الأطفال هذه العادات منهم، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

زكاة الأسهم

- اشتركت وساهمت في إنشاء إحدى الشركات المساهمة الخاصة بالاتصالات التلفونية بقصد الحصول على ربح سنوي والاستفادة بأرباحها على المعيشة وليست للمضاربة بالبيع والشراء.

قيمة المبلغ يزيد عن النصاب الذي يستحق عنه الزكاة، علماً بأن الموعد السنوي للزكاة هو شهر رمضان من كل عام مضى على شرائي هذه الأسهم (١,٥) سنة ونصف ولم تصرف الشركة أرباحاً حتى الآن.

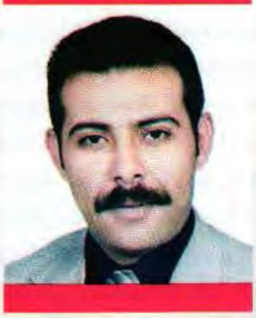
ارتفعت قيمة السهم في السوق عشرة أمثاله، ولم أحصل على ربح أو أي عائد.

أرجو الإفادة وإيضاح الأساس الذي أحسب عليه قيمة الزكاة الواجبة على الأسهم.

-وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ١٠ هـ / ٢٠٠٠م بالتالي:

إذا اشتريت الأسهم بنية التجارة والبيع فتجب الزكاة في كامل قيمتها السوقية في نهاية كل حول بنسبة ٢,٥٪، أما إذا اشتريت بقصد استبقائها والاستفادة من أرباحها، فإن الزكاة تجب في مقدار نسبة رأس المال المتحرك فقط من مجمل رأسمالها السوقي بالاضافة للأرباح، إذا استوفى المال شروط الزكاة الأخرى من النصاب والحول والخلو عن الدين وغير ذلك، والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
أحـمـد توفـيق هلال
atah1972@hotmail.com

فوبيا الإنترنت

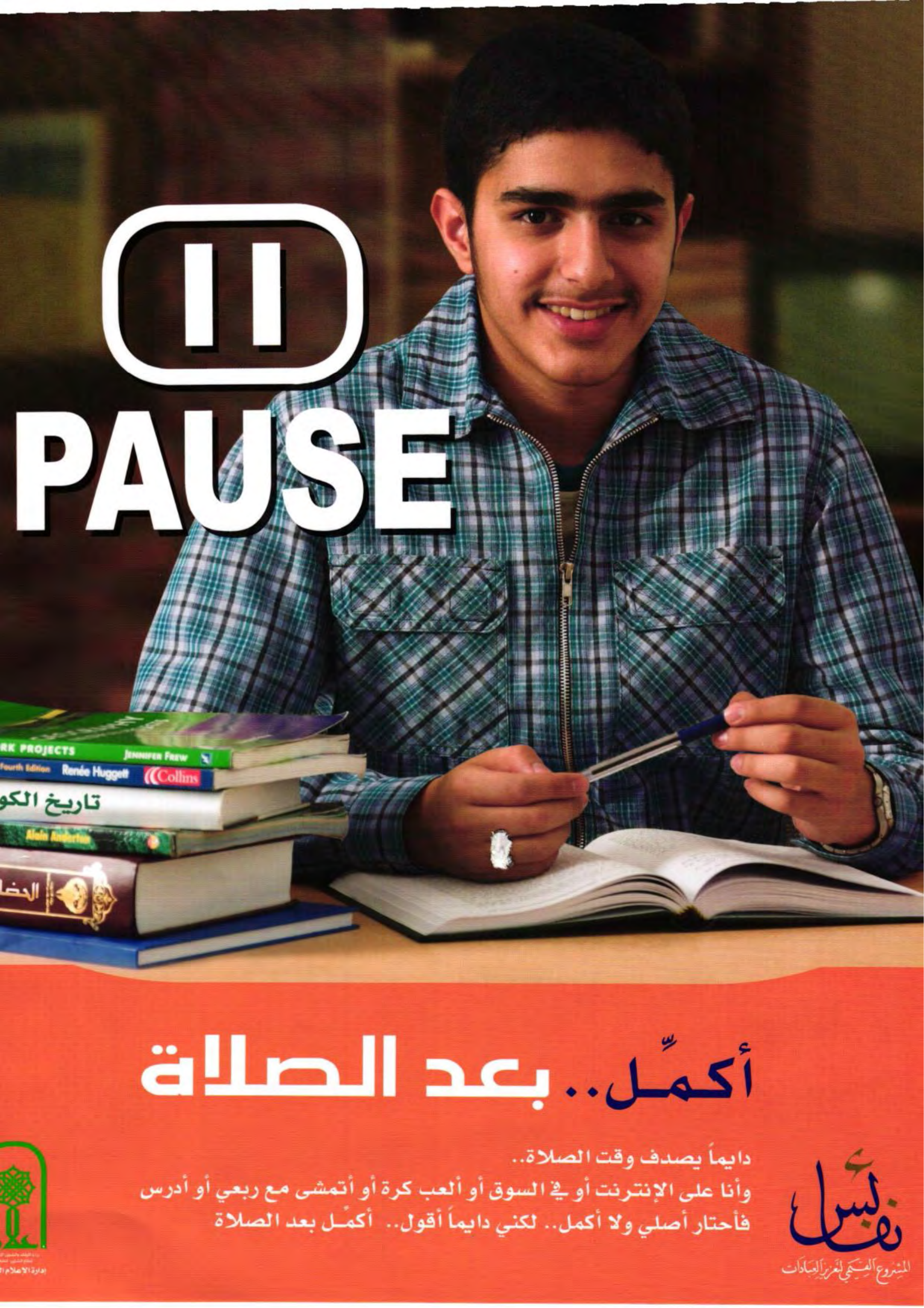
يبدو العالم اليوم وكأنه قد أُصيب فعلاً بداء الخوف أو الـ «فوبيا». ولو أن الأمر اقتصر على حالات الفوبيا المَرضية النفسية، مثل الخوف من رؤية الدم - «الهيموفوبيا» أو الخوف من الظلام - «الستينوفوبيا» أو الخوف من الغرباء - «الزينوفوبيا» وما شابه ذلك لظلّت المسألة محصورةً داخل جدران العيادات النفسية. لكن وباء الخوف قد استشرى وانتشر في طول العالم وعرضه، مالئاً قلوب الناس بفوبياتٍ تعدّت الخمس مائة، ومن أخطرها ما أطلق عليه (تكنوفوبيا) ويقصد به الخوف من التكنولوجيا، ويشتق من هذا المصطلح ما أطلقت عليه (فوبيا الإنترنت) الخوف الذي ملأ قلوب الآباء والأمهات من التأثيرات القيمية والأخلاقية لاستخدام أبنائهم وبناتهم للإنترنت والذي يهدد كيان المجتمعات الإسلامية والعربية بأسرها لكونه نوعاً من التربية غير المقصودة التي لا يستهان بتأثيراتها في عملية الإحلال القيمي وكوسيلة مهمة ورئيسة من وسائل الغزو الثقافي والفكري.

وهنا تتجسد الإشكالية بين حتمية مجاراتنا للتطورات التكنولوجية وأهمية الحفاظ على هويتنا وقيمنا الإسلامية... فلا أحد ينكر الأهمية القصوى للاطلاع بل والتمرس على نتاج التطورات التكنولوجية في مجال الإنترنت لما تقدمه هذه الشبكة العنكبوتية من خدمة جليلة في فروع العلم والمعرفة كافه ما وفر الوقت والجهد على البشرية وجعلها مطلعة - دون عناء - على عالم لا حصر له من العلوم والمعارف .... كما أنه في المقابل لايمكن تجاهل الآثار السلبية لهذه الشبكة وخطورتها حيث باتت تشكل السلاح الذي يستخدمة أعداء الإسلام كوسيلة لعملية الإحلال القيمي والأخلاقي وإعادة صياغة العقول ... فلا يخفى على أحدنا كمية المواقع الإباحية سواء أكانت تستهدف الفكر أو الجنس.

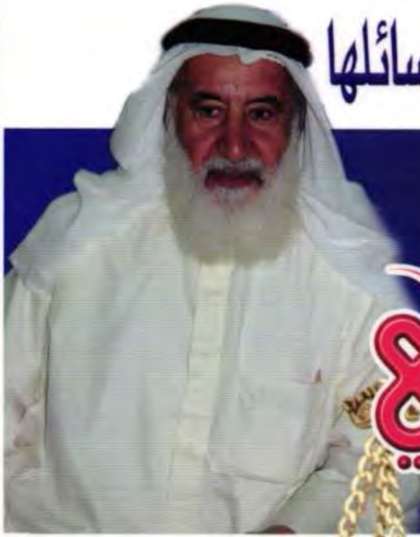
نحن أمام معادلة مركبة ... هل نتخطى «فوبيا الإنترنت» بالرفض الكلي والذي سينتج عنه تفاقم للأمية التكنولوجية ؟؟ أم نرضخ لهذا الغزو ونقبل به كلياً ؟؟ أعتقد أن تخطي الأزمة يكمن في التركيز على تربية الضمير الخلقي والعمل على إرساء معالم الهوية الثقافية الإسلامية في نفوسنا ونفوس أجيالنا.



الربح أكيد معنا
عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
احصل على هديتك فوراً
مجلتان في آن واحد
العديد من الجوائز القيمة
اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا
الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥


PAUSE
أكمِّل.. بعد الصلاة
دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة
نفس
المشروع القيمي لتعزيز العبادات
إدارة الإعلام

د. جاسم الياسين: الدعوة الإسلامية لايمكن للعنف أن يكون من وسائلها



www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الانترنت

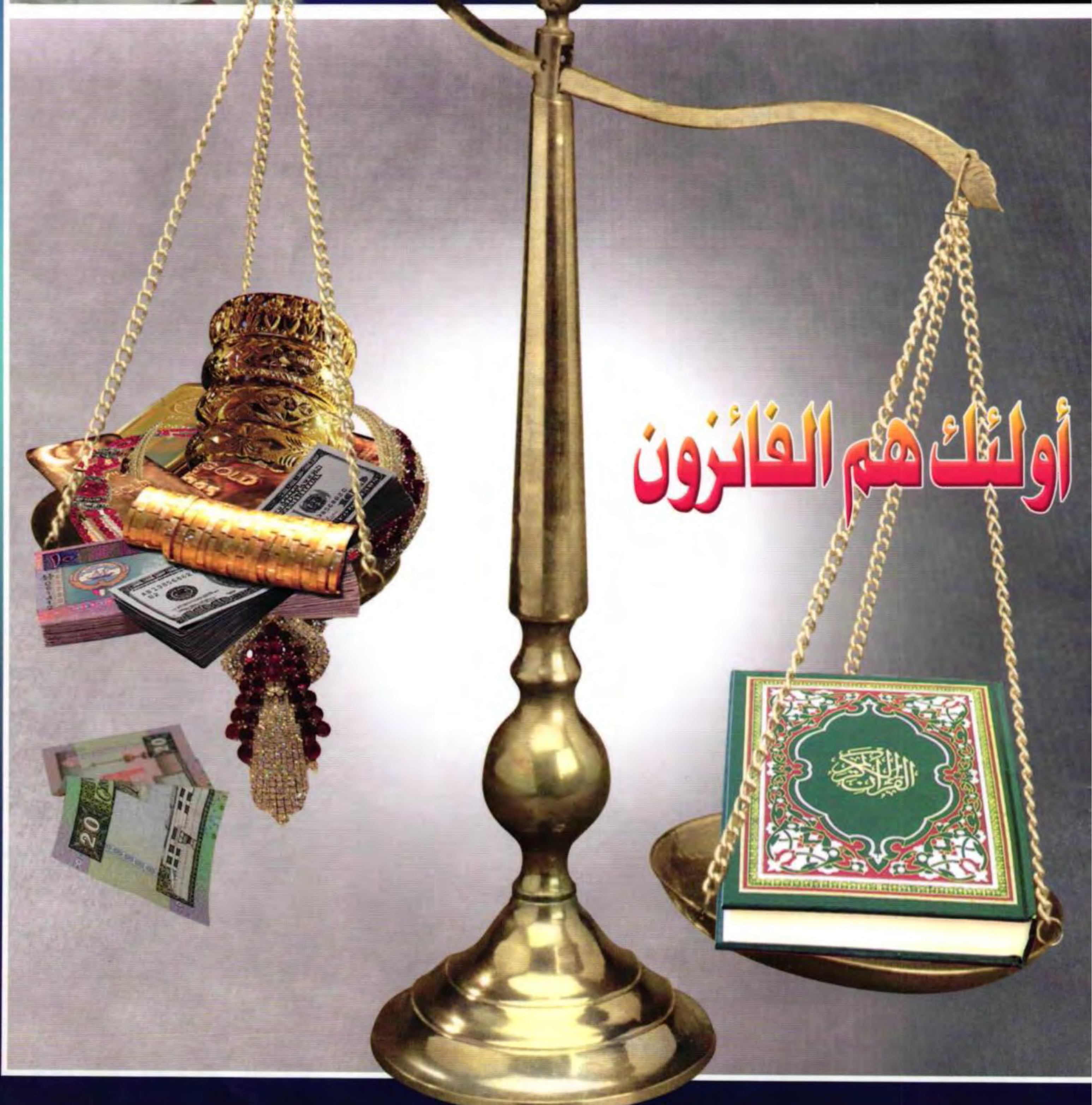
الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 490 - السنة (43)

جمادى الآخرة 1427 هـ

يوليو 2006 مـ



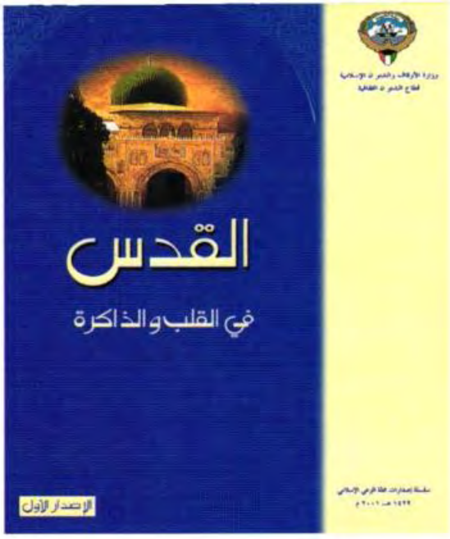
أولئك هم الفائزون



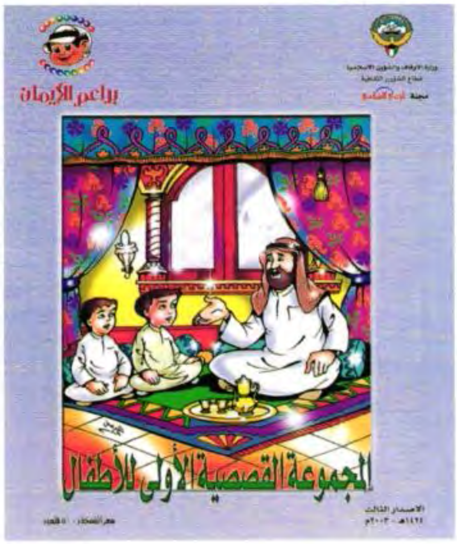
الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقد الذاتي

رؤية إسلامية نقدية لواقع الصحوه الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الوسطي









الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 490

العام الثالث والأربعون

جمادى الآخرة 1427 هـ

يوليو 2006 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:

٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

كلمة العدد

أنشطة في الاتجاه الصحيح

جهود طيبة مشكورة تبذلها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية داخل وخارج الكويت من أجل شرح مبادئ الإسلام الوسطية وتصحيح الصورة المغلوطة عنه في إطار استراتيجية وضعتها الوزارة وبدأت فعلياً بتنفيذها عبر سلسلة من اللقاءات والمؤتمرات والندوات والمعارض يكفي أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر اللقاء بالسفراء الأجانب المقيمين في دولة الكويت بناء على دعوة المركز الكويتي للتبادل الثقافي الذي أنشأته الوزارة مؤخراً ومعرض الصور الفوتوغرافية في مسجد الدولة الكبير للفنان البريطاني (بيتر ساندرز) ومؤتمري الوسطية في لندن وموسكو واستضافة وفد صيني للاطلاع على أنشطة إدارة التنمية الاسرية..

إننا إذ نشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على قيامها بتنفيذ مثل هذه الأنشطة فإننا نأمل تنفيذ المزيد منها لتحقيق الرؤى والأهداف الاستراتيجية التي تطمح الوزارة للوصول اليها خلال الفترة المقبلة بإذن الله تعالى.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الافتتاحية



رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

أولئك هم الفائزون..!

تتجاذبنا في هذا العصر هتافات التقدم وصيحات التحضر، وتطرب أسماعنا زغاريد التطور والرقي، وتتجه أنظارنا إلى كل جديد أبدعته التكنولوجيا الحديثة، ونعمل بكل جد واجتهاد في تأسيس الشركات والمؤسسات التجارية، ونبحث وبشكل مستمر عوامل الربح والخسارة، ونتسابق في ضخ الأرصدة وتنمية الثروات وزيادة النقود... لكن إلى متى؟؟!

وقفتنا هنا ليس الهدف منها عرقلة هذه الانطلاقة الرائعة في عمارة الأرض وبناء الإنسان، وإنما للفت الانتباه إلى قضية جوهرية نرى أنه من الضروري التأكيد عليها ومسألة أساسية ينبغي التركيز عليها ألا وهي قضية الموازنة بين المادة والروح، بين إشباع حاجات الإنسان المادية وحاجاته الروحية، وتوجيه الأنظار إلى أهمية التربية الإيمانية والأخلاقية التي هي وحدها القادرة على قيادة رحلتنا في هذه الحياة بأمان وانضباط واعتدال.

فالروح هي الفطرة السليمة التي جبلها المولى جل في علاه على الاستقامة والصدق وحب الناس والتعايش مع الآخر والدعوة إلى الخير والفضيلة، إنها صبغة الله ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾(البقرة١٣٨).

فما أحوجنا اليوم صغارا وكبارا، رجالا ونساء، أفرادا ومؤسسات إلى مشاريع وتقنيات توجيهية وتربوية تنمي فينا هذه القيم وتدفعنا إلى تجسيد هذه المعاني والمبادئ على أرض الواقع، حتى نحقق مهمة الاستخلاف على أكمل وجه و نضرب أروع الأمثلة في محاسبة النفس والإخلاص لله والسعي الدؤوب إلى مرضاته، مصداقا لقوله عز وجل ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾(التوبة- ٢٠).

ولله در الشاعر أبي العتاهية حيث يقول:

لا تُلهينَّك عن معادك لذة ... تفنى وتُورث دائم الحسرات

وإذا اتّسعت برزق ربّك فاجعلن ... منه الأجَلّ لأوْجه الصدقات

واخفض جناحك إن مُنحت إمارة ... وارغب بنفسك عن ردى اللذات

والمؤمن الفطن هو من وعى خطورة الاندفاع المستميت وراء مغريات الحضارة المادية فأعرض عن زخرفها وولى وجهه شطر الحضارة الإسلامية الأصيلة التي هو معين الهداية وسبيل الفوز، والبلسم الشافي لكل أمراض الأمة وأوجاعها... والله المستعان.

موضوع الغلاف



الموازنة بين المادة والروح وبين الدنيا والآخرة هدف إسلامي أصيل يجب أن يضعه الإنسان المسلم نصب عينيه ويسعى إليه دائماً، وقد صورته آية قرآنية كريمة تصويراً رائعاً وذلك في قوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾«القصص٧٧».

في هذا العدد



14

حوار:

الدعوة الإسلامية الأصيلة لايمكن للعنف أن يكون ضمن وسائلها

العمل الدعوي يواجه تحديات وصعوبات وهذه طبيعته دائماً، فطريقه معروف لسالكه، وعلى قدر الصبر يكون الأجر لا النتيجة، وعلى هذا فالعمل الدعوي يحتاج من كل داعية مخلص صادق أن يجتهد قدر طاقته لأن واقعنا المعاصر يشهد بأن الأيدي التي تهدم أضعاف الأيدي التي تبني.



24

فلك:

الشمس تجرى لمستقرلها

أوضح القرآن الكريم عدة حقائق عن طبيعة الشمس وخصائصها في (٣٢) آية، ربطت بينها وبين ظواهر كونية متعددة، غير أن أدق ما ذكره القرآن هو التفرقة بين الضوء الذي يأتينا من هذين الجرمين، فمن الشمس يأتي الضوء من مصدر، أما ما يأتي من القمر فانعكاس للضوء على سطحه.



32

اقتصاد إسلامي:

من أساليب التمويل في المصارف الإسلامية «التمويل بالمشاركة»

المشاركة عقد شراكة بين المصرف الإسلامي والعميل طالب التمويل، يقوم على أساسه المصرف الإسلامي بتقديم التمويل الذي يطلبه العميل دونما فائدة ربوية، على أن يشارك المصرف الإسلامي في ناتج المشروع ربحاً أو خسارة، حسب قواعد وأسس في التوزيع متفق عليها بين المصرف وطالب التمويل، وبما يتفق وضوابط العقود الشرعية.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- شيوخ مسرحيون ونظرة لمشهد المسرح الإسلامي

محمود محمد كحيلة

- حوار مع مدير مركز تنمية الصناعات الصغيرة المصرية د.حامد الموصلي

رضا عبد الودود

- عالمية الرسالة المحمدية

د. سعاد رحائم

- المكتبة الظاهرية بدمشق صرح ثقافي ومعماري من العصر المملوكي

محمد مروان مراد

- الإسلاموفبيا أوعقدة الخوف من الإسلام

د. حسن عزوزي



شكر وتقدير

هذه هي الرسالة الأولى التي أبعث بها إلى مجلتكم العريقة الجميلة الوعي الإسلامي مجلة العرب والمسلمين وأتوجه بالشكر إلى الأستاذ الفاضل أنور حمد الحمد رئيس التحرير والقائمين بأعمال المجلة بما قدموه من جهد مضني لاخراج هذه المجلة الغراء بالصورة الجميلة التي نراها عليه الآن متمنيا لكم دوام الرقي والنجاح، كما أبدي إعجابي الشديد بما تقدمه في جميع أنواع المعرفة وفي شتى المجالات المختلفة وإتاحة الفرصة للرأي والرأي الآخر، وأيضا بموقعها المتميز على شبكة الإنترنت الذي قمت بزيارته مرات عدة وأحب أن أنوه على شيء مهم ألا وهو توضيح صورة الإسلام للآخرين في ظل التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والأمة الإسلامية في الوقت الراهن ولا أطيل عليكم وفقكم الله لما يحب ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير.

مصطفى بكري - مصر

انحراف الشباب ظاهرة خطيرة

الواقع اننا أمام ظاهرة اجتماعية خطيرة، يشكو منها العالم الإسلامي بأسره وهي وجود شريحة كبيرة من شبابنا يتبنون معتقدات وآراء خاطئة.

إن هذه الظاهرة الغريبة بدأت مع عصر النهضة العلمية في بلاد العرب والإسلام وأخذت تزداد خطراً كلما ازدادت النهضة انتشاراً أو ازدهاراً، وقد منيت بالفشل كل المحاولات التي قام بها المصلحون في معالجتها.

فما هي أسباب هذه الظاهرة؟ ولماذا ترافق العلم، مع أن العلم نور يهدي إلى الحق والخير. والإيمان والإسلام نور وحق وخير؟

وما أسباب الفشل في معالجتها؟

إن لها أسبابا كثيرة معقدة ومتشابكة، منها الخارجي ومنها الداخلي المحلي، ومنها العقلي، ومنها النفساني، ومنها الذي يستشري في قطر أكثر منه في قطر آخر، ومن كل هذه التعقيد والتشابك والتنوع والظهور والخفاء كان الفشل في العلاج.

لكي نتوصل إلى دراسة صحيحة لأسباب هذه الظاهرة المزدوجة لابد أن ندرس شخصية شبابنا والمحيط الذي يعيشون فيه والأفكار التي تغزو عقولهم.

محمد الحسيني السحرتي - مصر

«الإسلام والغرب»

إن الغضب العارم الذي أصاب العالم الإسلامي والدهشة الشديدة لما نشر في إحدى الصحف الدنماركية الشهيرة من رسوم كاريكاتيرية تسيئ لسيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ رسولنا الكريم تلك الدهشة تنبع من المفاجأة إذ لم ولن يحدث أن تسخر إحدى الصحف أو وسائل إعلام العالم الإسلامي من عقيدة أحد أو من أي من الأديان السماوية التي يعد الإيمان أحد أعمدة الإسلام.

وذلك الغضب العارم لأن الرسوم مست شخص الرسول الكريم ﷺ وذاته وصورته وحبه متمكن من قلب كل مسلم وكان رد الفعل متوقعا مثلما كان رد فعل حكومة الدانمارك وبالتحجج بحرية الرأي وعدم المساس بها، نقول لهم: إن حرية الصحافة يجب ألا تمس معتقدات الآخرين خاصة لو كانت تمس معتقدات أغلبية سكان المعمورة.

ولكن ما الذي يمنع وسائل الإعلام الغربية من أن تفعل ما فعلته جريدة فرنسية؟.

وهل يمكن أن تردع عن هذا الفعل بسلاح المقاطعة فقط؟ أم سندور في حلقة مفرغة من الإهانة والمقاطعة ثم الاعتذار كما حدث في هذه المرة.

محمد السيد - مصر

شكوى الإنسان لا تنقطع

يكاد يكون من المستحيلات أن نجد إنسانا راضيا في مكانه في الحياه، فهو دائم الشكوى يلعن الدنيا ومن فيها وما فيها، يبدو متبرما ساخطا ثائراً، إن سخطه على الناس هو عدم الرضا بالمقسوم من الرزق، وكلنا جميعا يعلم أن الرزق مقسوم ولو علم يقينا أن الله هو المعطي، وأن كل شيء عنده بمقدار ما سخط على أحد بل كان من أهل القناعة، لكن الإنسان ولد باكيا وعاش شاكيا فإذا كان غنيا يقول هل من مزيد، وإذ كثر ماله طلب الأكثر، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم «لوكان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى لهما ثالثا»،إن القناعة من الكنوز التي افتقدناها في عالمنا المعاصر، وصدق رسول الله ﷺ حينما قال «القناعة كنز لا يفنى» إن الرضا بالمقسوم وبما حصل عليه الإنسان من خيرات هو أكبر داعية إلى طمأنينة النفس وراحة القلب، وشاكر الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وقانعا بعطاء الله لغلفت حياته بالسعادة والنعيم ولو نظر إلى غيره من الناس الذين يعانون من الأمراض وهو يتمتع بالصحة والعافية ولو رأى أصحاب القدرات الخاصة لخر لله ساجداً شاكراً على نعمة الصحة وملأت نفسه السكينة ونجد هذا في تعاليم المحدثين، يقول أحدهم «كاد القلق يبددني هباء، لأن قدمي افتقدتا حذاء، حتى رأيت منذ يومين رجلا بلا قدمين».

محمد شفيق سليمان - مصر

دينا ... حصن المناعة والأمان!

إن ديننا نور لا يغشاه الظلام، وحق بيّن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن البصائر قد يغشاها الران، والأبصار قد تعتريها الضلالات، فلا ترى النور وهو ناصع، وتعمى عن الشمس وهي في رابعة النهار.

وقرآننا الكريم دعوة للتخلص من الهوى وتحرير الإرادة لتمضي حثيثاً في السبيل القويم: ﴿إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾ «الإسراء- ٩».

والإسلام ليس مجرد دين، وإنما بناء حضاري متكامل، عرف كيف يصمد، وتحققت الانتصارات تحت رايته، إنه عالم يتكامل فيه الوعي الاجتماعي والاقتصادي، بالاضافة إلى الوعي العقلي.

فالعلم دون دين هو علم كسيح وأعرج، والتدين بلا علم هو تدين ضال وأعمى، ولقد ظن البعض أن العلم وحده هو القادر على تحقيق السعادة للإنسان، ولكن التجربة الحياتية أثبتت أن الضحايا اللاأخلاقية لا يقلون كثيراً عن ضحايا الجهل، وإنما الإنسان هو الذي يصنع العلم ويوجهه... وهو قد صنعه بفكره وأخلاقه وقدرته على الابتكار والإبداع.

محمد السعيد مصطفى الشيخ - مصر

«وانحرفت البوصلة»

عجبت لأحدهم حيث نعى على المسلمين بؤس الحال بقوله في مؤتمر مهم:

إن المسلمين قد حصروا الإسلام في الحلال والحرام والعبادات وتركوا المعاملات، وهذا حق يراد به باطل ولو عمل المسلمون بالحلال وتجنبوا الحرام لأفلحوا دنيا وآخرة.

ولكن للأسف عكسوا القاعدة وصارت حياتهم بين الحرام والشبهات في الأعم الأغلب والأدهى من ذلك أن هذا وأمثاله لاهم لهم إلا كنز المال ولا يعنيهم التدقيق في اكتسابه من حلال.

لأن هؤلاء هم الذين يأتون بالمال من مصادر حرام أو على الأقل مشبوهة ثم يستثمرونه في حرام وحتى لا نلقي التهم جزافاً فهؤلاء هم أصحاب القنوات الفضائية المنافية للمبادئ الأخلاقية والداعية للمتابعة الشيطانية والرائدة في العري والخلاعة والأمور المجونية، وهؤلاء هم أهل التعاملات البنكية وتحصيل الفوائد الربوية.

وبعد هذا كله يفتي هؤلاء في الأمور الشرعية يا لها من داهية ألمت بالأمة فصدئت الأركان القلبية وتاهت البوصلة وانحرفت عن الكعبة وصاحب القبة النبوية.

ناهد السيد شعبان- مصر

تنبيه

يرجى من الإخوة الكتاب الراغبين في نشر مقالاتهم في المجلة، إرسال بياناتهم الشخصية كاملة وعناوينهم وأرقام هواتفهم النقالة مع صورة رقمية حديثة وذلك لتسهيل التواصل معهم، وإرسال مكافآتهم.

وسنكون مضطرين إلى رفض نشر أي مقال لا يستوفي هذه الشروط.

مركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب

انطلاقاً من رسالة ورؤية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في تعزيز منهج الوسطية لتصبح الكويت كما قال معالي وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوف مركز إشعاع لمنهج الوسطية في العالم أجمع بدأ حديثاً مركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب نشاطه في مقره الجديد بالمسجد الكبير وسوف يفتتح رسمياً بمشيئة الله تعالى في شهر سبتمبر المقبل وكلنا أمل أن تتكلل هذه التجربة بالنجاح لتحقق اهدافها المنشودة.

ينحصر الهدف الرئيسي للمركز في تطوير وخلق نوع من الفهم الثقافي والعقائدي المتبادل بين العامة من المسلمين وغير المسلمين في كل من المجتمعات الغربية وداخل الكويت.

المشاريع الإستراتيجية:

ولتحقيق مهمته سيقوم المركز بوضع وتنظيم وتنفيذ عدداً من المشاريع الإستراتيجية الإعلامية والدعوية. والتي من شأنها الاستفادة من خدمات ومرافق المسجد الكبير، ولتحقيق ذلك تم تعيين عدد من الغربيين والعرب متحدثي الإنجليزية للقيام بتلك المشاريع التي تشمل:

١- تخطيط وتنظيم وتوفير جولات نوعية من المسجد الكبير والتي يتم تصميمها حسب احتياجات المقيمين والزائرين من متحدثي اللغة الإنجليزية، وكذلك عمل مواد اعلامية وإعلانية توزع على الفنادق ومواقع الأعمال والمنظمات الدينية غير الإسلامية ووكالات السفر والمرافق العسكرية ومطار الكويت الدولي عن تلك الجولات.

٢- التخطيط لعمل وتنفيذ نظام استعلام هاتفي يعرف بـ The MSK Mosque (اسأل المسجد) ليعمل على الرد على استفسارات متحدثي اللغة الإنجليزية في الكويت فيما يخص الإسلام والثقافات الكويتية والعربية والإسلامية.

٣- الإطلاع على وسائل الإعلام الغربية ومواقع الإنترنت فيما يخص قضايا المسلمين والعرب والأحداث الجارية وتزويد وزارة الأوقاف بتقارير دورية لتمكينها من الاستجابة اللحظية والفورية لأي من الصور الإعلامية السلبية أو التقارير المضللة عن الإسلام والمسلمين والتي قد تنشر في تلك الوسائل أو مواقع الإنترنت.

٤- مجلة الحوار (Dialogue): وهي مجلة شهرية سيصدرها مركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب وسوف تحتوي:

أ- جدولا زمنيا بالأحداث الدينية والثقافية الجارية خلال الشهر.

ب- باب سؤال وجواب للرد على استفسارات متحدثي اللغة الإنجليزية من الزائرين والمقيمين فيما يخص مجمل القضايا التي تهمهم.

ج- مقالات دينية روحانية وتعليمية.

د- قسما للمراهقين والأطفال.

هـ- زاوية لاستعراض الكتب والاشعار.

و- عرضا ملونا لنماذج من الفن الإسلامي.

ز- التعليق على القضايا المعاصرة الخاصة بالإسلام والمسلمين وغيرها من القضايا.

٥- الحوار في المسجد الكبير: سيقوم المركز برعاية وتنظيم أحداث ثقافية وتعليمية باللغة الإنجليزية وشعائر الإسلام والثقافة الكويتية العربية والمسلمة واللغة والعادات الاجتماعية والمواضيع ذات الأهمية للغربيين. فبينما يزور الكويت ويعيش بها عدد لا بأس به من الغربيين، فالقليل منهم هو من سنحت له فرصة الحصول على معلومات مباشرة عن الإسلام والثقافة العربية. وسيمكن المشروع الغربيين من التواصل والتحاور مع مسلمين غربيين ومتحدثي الانجليزية من الكويتيين والعرب المسلمين وذلك من خلال الجو الإيماني التأملي الذي يتمتع به المسجد الكبير.



٦- التواصل الدبلوماسي: ويهدف لتحقيق الاستمرار في التواصل مع السفارات الأجنبية والملحقيات الثقافية في الكويت والسفارات الكويتية بالخارج فيما يتعلق بالشأن الديني والثقافي.

٧- نوافذ للعاملين بحقل التعليم: عادة ما يجد المعلمون الغربيون الجدد بالكويت أنفسهم يعملون مع أطفال كويتيين وعرب مسلمين آخرين ومع ذلك لايعرفون سوى القليل جدا عن ثقافة وديانة طلابهم، وعليه سيوفر هذا المشروع فرصة مشاركة هؤلاء المعلمين في ورش عمل مع معلمين من متحدثي الإنجليزية عن تعاليم الإسلام والشعائر الدينية والثقافية الكويتية والعربية المسلمة.

٨- الموقع الإلكتروني لمركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب: سيعرض الموقع الإلكتروني للمركز جدولاً زمنياً للأحداث الجارية الخاصة بالمسجد الكبير والأحداث الثقافية والدينية في الكويت ومنطقة الخليج وأوروبا وانجلترا وكندا والولايات المتحدة وذلك باللغة الإنجليزية، بالإضافة لمصادر معلومات وروابط الكترونية أخرى لزيادة فهم الإسلام والثقافة الكويتية والإسلامية. وسيوفر الموقع أيضاً روابط للوصول للمراكز الإسلامية الأخرى في منطقة الخليج والدول الغربية.

٩- مكتبة إسلامية باللغة الإنجليزية: يتم حالياً الإعداد لتكوين مكتبة بحثية على مستوى عالمي تحتوي على مطبوعات باللغة الإنجليزية في الإسلام والتاريخ والأدب والثقافة والدوريات الحديثة، وذلك على شكل مواد مطبوعة تكون في متناول الباحثين والأكاديميين والطلبة والكتاب والمهتمين من القراء.

١٠- مشروع التواصل مع المراكز الإسلامية الغربية: ويهدف إلى التواصل مع الهيئات الثقافية الإسلامية في الخليج وأوربا وكندا والولايات المتحدة والتي لها أنشطة في مجال تطوير وتبادل الحوار والتفاهم الثقافي والديني مع متحدثي الإنجليزية من غير المسلمين فيما يخص قضايا الإسلام والمسلمين. وكذلك خلق علاقات قوية مع المراكز الإسلامية الغربية والمنظمات الدولية الضرورية لتحقيق وانجاز مهمة المركز والتي تنحصر في خلق نوع من الفهم الثقافي والديني المتبادل بين المسلمين من متحدثي الإنجليزية وغير المسلمين في المجتمعات الغربية.

١١- الأرضية المشتركة: ويهدف البرنامج للتعرف على التراث المشترك بين أهل الكتب السماوية: المسلمين والمسيحيين واليهود من ناحية التاريخ والثقافة والشخصيات واللغة والقيم والرسل (عليهم السلام) والتعاليم والممارسات الدينية والتي يمكن أن تسهم جميعاً في خلق وتبادل الحوار والتفاهم الثقافي والديني.

١٢- متابعة المسلمين الجدد: ويهدف للتعرف على احتياجات متحدثي الإنجليزية الغربيين المهتمين بالإسلام أو حديثي العهد به وكذلك توفير الدعم لهم فيما يخص اعتناقهم للإسلام والحفاظ على علاقاتهم الأسرية وصداقاتهم من غير المسلمين ومساعدتهم على استخدام العربية في الدراسات والعبادات وذلك مع مراعاة مبادئ الوسطية والبعد عن أي تطرف ديني.

عقب عودتهما من مؤتمري الوسطية في لندن وموسكو

الدكتور الفلاح: الكويت مركز إشعاع للوسطية

كتب: أحمد فرغلي



قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عادل الفلاح: إن مؤتمر الوسطية الذي عقد مؤخراً في لندن حقق الكثير من النجاحات وذلك لما ناقشه من محاور تهتم بواقع المسلمين في أوربا ترتبط ارتباطا وثيقا بمنهج الوسطية.

جاء ذلك عقب عودته من المشاركة في مؤتمري الوسطية الذي عقد مؤخراً في لندن وموسكو وكان يرافق الدكتور عادل الفلاح الأمين العام لمركز الوسطية الدكتور عصام البشير.

وأضاف الدكتور عادل الفلاح أن نجاح مؤتمر لندن تمثل في الحضور المكثف من قيادات العمل الإسلامي الأوربي وفي ما لمسناه من انطباعات وارتياح من الإخوة المشاركين، حيث وجدوا كثيرا من الإجابات التي يبحثون عنها وأيضاً وجدوا منهجاً هم في أمس الحاجة إليه ومشاركة من مشايخ وعلماء أفاضل أجابوا على تساؤلات وأثروا المحاضرات والندوات والمداخلات التي تضمنتها فعاليات المؤتمر.

وأشار الدكتور الفلاح إلى أن هؤلاء المشاركين طالبوا بتكرار مثل هذه المؤتمرات بجميع أشكالها وأنواعها وذلك لما تحتويه من ورش عمل ومحاضرات وندوات، كما طالبوا أن يكون المؤتمر القادم من الجانب الأوربي.

وقال الدكتور الفلاح إننا لمسنا شعورهم بالسعادة لأن دولة الكويت تتبنى مثل هذا المشروع الذي يحقق رغباتهم وأن هناك جانباً من الحكومات الإسلامية والعربية تتحسس أوضاعهم وتناقش قضاياهم ومشاكلهم.

أما على الجانب البريطاني فوجدنا ترحيباً بعقد هذا المؤتمر والطرح الراقي الذي تضمنته محاوره.

وأكد الدكتور الفلاح أننا نفتخر بهذه الانطباعات لأننا نعتبرها خطوة في مسيرة متكاملة لما تؤمن به دولة الكويت من رسالة خيرية وإنسانية ويأتي هذا ضمن حرص سمو الأمير واهتمامه بمثل هذه الأمور ومن ثم نضع بصمتها الخيرية على الدور الحضاري المطلوب.

وعن مؤتمر موسكو قال الدكتور الفلاح: إن مؤتمر موسكو كان مركزاً على دور الشباب في نشر القيم الإنسانية من خلال رؤية وسطية، منوها إلى أن مثل هذه المؤتمرات بما تحتوي من موضوعات تخص الشباب ويحتاج اليها لأنها ترتكز على توضيح المفاهيم والقيم الإسلامية التي جاء بها ديننا الحنيف لما تمثله من رؤية حضارية وتوافق اجتماعي وهي أحد صمامات الأمن للمجتمع وأنها تمثل للمسلمين الرحمة والتوفيق في الدنيا والآخرة ولغير المسلمين العدل والإنصاف وتقديم نموذج راق للإنسانية.

وكانت هناك مشاركة ناجحة مع الإخوة العلماء المسلمين في روسيا وخارجها واستطيع القول أن هذا المؤتمر أيضاً حقق ما يصبو إليه وبين لنا حاجة المسلمين الملحة إلى ندوات ومحاضرات وورش عمل تعمل على توجيه الشباب المسلم.

من جانبه قال الدكتور عصام البشير أمين عام مركز الوسطية: أن مؤتمر لندن شارك فيه أكثر من ١٢٠ من قيادات العمل الإسلامي في أوربا الذين يمثلون المراكز والمؤسسات الإسلامية ويمثلون أكثر من٢٦ دولة أوربية.

وانعقد على مدى ٣ أيام وتناول ٦ محاور.

المحور الأول: عن مبادئ العقيدة في ضوء الوسطية وكيف تقدم الوسطية في هذا العصر باللغة التي يستوعبها غير المسلمين في تلك البلاد.

المحور الثاني: حول العلاقات الإنسانية بحثا عن المشترك الديني والإنساني والحضاري.

المحور الثالث: حول أصول فقه الأقليات في بلاد الغرب وما هو الفقه الذي يعالج أوضاع الأقليات المسلمة التي تزيد في أوربا الغربية عن ١٥ مليون وفي مجموع أوربا الغربية والشرقية عن ٥٠ مليون وبعضهم من سكان البلاد الأصليين لاسيما في أوربا الشرقية وفي البلقان.

والمحور الرابع: حول كيفية الموازنة بين الالتزام بواجبات المواطنة وحفظ الهوية الإسلامية.

والمحور الخامس: حول دور المرأة في الأسرة والمجتمع.

والمحور السادس: حول كيفية تعزيز رسالة الوسطية عبر وسائل الإعلام.

وأضاف: شارك عدد كبير من العلماء ولفيف من المفكرين من خارج الساحة الأوربية ممن لهم إلمام بواقع المسلمين في بلاد الغرب، وخرج المؤتمر بتوصيات وبيان ختامي يعبر عن الرؤية الشاملة التي تحفظ للمسلمين هويتهم كما أن هذا المؤتمر يمهد إلى مؤتمر قادم سينعقد في نهاية هذا العام للحوار مع المفكرين الغربيين وممن لهم اهتمام بالشأن الإسلامي من صناع القرار وسيكون ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز هو ضيف المؤتمر القادم ويمتد هذا المؤتمر ليشمل كل القارات بما يعزز من رسالة الوسطية القائمة على العدل والتوازن والخيرية والرحمة لبني الإنسان.

وعن مؤتمر الشباب في روسيا يقول الدكتور البشير: إن هذا المؤتمر يهتم بقضية الشباب وكيفية إعدادهم للدور التنموي الروحي والمادي وكيف تعزز في هذا الشباب رسالة الوسطية وكان اللقاء جامعا وتناول الكثير من المحاور وخرج بتوصيات جيدة تعين على رؤية مستقبلية واعية.

د. عادل الفلاح:
أئمتنا في قلب معركة البناء



أشاد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح بالتفاعل الإيجابي للأئمة والخطباء في مساجد الكويت والتزامهم بميثاق المسجد والضوابط واللوائح التنظيمية التي أعدتها الوزارة لترتيب وتنظيم العمل في المساجد.

وقال الفلاح في كلمة ألقاها خلال رعايته حفل تخريج الدفعة الثانية من الأئمة المشاركين في برنامج الدورات العلمية لتعزيز الوسطية إن المخالفات التي تقع من أئمة وخطباء المساجد الذين تزيد خطبهم عن ٣٥ ألف خطبة في العام نادرة جداً حيث لم تسجل سوى بعض الأخطاء وهذا راجع للوعي والمسؤولية التي يتمتع بها الأئمة والخطباء الذين حملوا أمانة تبليغ الدعوة.

وأكد الفلاح حرص الوزارة على الارتقاء بالإمام واستعادة مكانته التي تليق بمقامه ماديا ومعنويا وما تعديل الرواتب وتحديد الكوادر إلا خطوة من خطوات التعديل والوفاء لهم، إضافة إلى التدريب والتأهيل الذي يشكل الجناح الآخر للارتقاء بالإمام ثقافياً وفقهياً وفكرياً.

«الأوقاف» تعقد سلسلة لقاءات لتفعيل الخطط التشغيلية

بدأت وزارة الأوقاف عقد سلسلة من اللقاءات بين إدارة التخطيط والتطوير وبقية قطاعات الوزارة وخصصت لكل قطاع يوما في الأسبوع لتفعيل الخطط الاستراتيجية التشغيلية السنوية وكانت أول هذه اللقاءات مع قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية ثم قطاع المساجد كما عقد لقاء مع قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج وكذلك قطاع الشؤون الثقافية وقال الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير المهندس فريد أسد عمادي عن الهدف من هذه اللقاءات أن الهدف هو تعريف الإدارات ونشر الفكر الاستراتيجي وإعلام الإدارات بالبدء بالخطط التشغيلية وكذلك آلية متابعة التنفيذ لتحقيق الغايات المرجوة من كل قطاع مع تجديد دور كل مستوى تنظيمي في عملية المتابعة وأشار العمادي إلى أن الوزارة بدأت في تطبيق برنامج عمل آلي لمتابعة الخطة آليا وهذا من الخطة بدلا من الطريقة القديمة التي كانت تعتمد على الأوراق واهدار الوقت كما أن البرنامج الجديد يستطيع اظهار مدى التزام الإدارات والعاملين فيها بتطبيق الخطة إيماناً منا بأن هذه ملك لأبناء الوزارة.

ولفت إلى أنه لن يكون من السهل تحقيق غاياتها وأهدافها إلا بتضافر جميع الجهود بالتعاون وبالالتزام لتحقيق هذا الغرض ومن المتوقع ان يكون الجميع داخل إطار المسؤولية التضامنية لتحقيق المؤشرات بشكل يتلاءم مع الأهداف المنشودة.

وقال: إننا نأمل أن تكون هذه بداية لإعداد قاعدة بيانات سليمة وواقعية يمكن على أساسها صياغة الخطط الاستراتيجية ومؤشرات النجاح للفترات المقبلة مبيناً أنه سيتم إجراء اللقاءات مع بقية قطاعات الوزارة وفق جدول محدد يراعي ظروف عمل وحجم الإدارات حتى يتمكن الجميع من تنفيذ الخطط التشغيلية في الوقت المحدد لها.

من أجل التوعية والإرشاد وتعزيز الوسطية

إفتتاح المؤتمر الدولي الأول حول استخدام الإنترنت



قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لقطاع المساجد عبدالله شهاب أن الكويت بقيادة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين أخذت على عاتقها حمل لواء الوسطية في جميع مناحي الفكر والسلوك الإنساني لدى كافة فئات المجتمع.

جاء ذلك في كلمة ناب فيها عن وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح في افتتاح المؤتمر الدولي الأول حول استخدام الأنترنت في التوعية والإرشاد وتعزيز الوسطية الذي عقد يوم ٢٠٠٦/٦/٥ وقال إن هذا المؤتمر يأتي في وقت تلح فيه الحاجة إلى نشر وتعزيز مفهوم الوسطية والاعتدال. وأضاف أن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية قامت بتنظيم مؤتمرات رسمية عالمية داخل الكويت وخارجها، اهتماما منها بتعزيز مفهوم الوسطية، لافتا إلى أن أهم التحديات التي خرجت بها هذه المؤتمرات كانت تصب في صالح دعم كل المشاريع التي من شأنها تعزيز مفهوم الوسطية.

وفد صيني يطلع على أنشطة إدارة التنمية الأسرية

ضمن برامج إدارة التنمية الأسرية في التواصل المحلي والإقليمي والعالمي مع المؤسسات ذات الأهداف المشتركة، نظمت إدارة التنمية الأسرية لقاء تعريفيا بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٠ لخطط الإدارة ومشاريعها التي تعنى بالاهتمام بالأسرة وعناصرها البشرية: الأم، الأب، الأبناء وذلك للوفد الصيني الذي تمت استضافته من قبل مشروعي «كرسي النور» التابع لبيت الزكاة وقد ضم الوفد ٩ رجال و٨ نساء من فئات عمرية مختلفة وقامت السيدة سعاد صالح بوحمرا مديرة إدارة التنمية الأسرية بعرض الأهداف وآليات المشاريع والبرامج المختلفة الخاصة بمراقبة التوجيه الأسري ومراقبة الدراسات الحرة وأيضا برامج ومشاريع المكتب الفني المعني بالدراسات والأبحاث العلمية الخاص بالإدارة.

كما قامت السيدة هيام عبدالعزيز الزامل مراقبة التوجيه الأسري بشرح تفصيلي عن طبيعة البرامج والمشاريع التوعوية والتثقيفية التي تسهم بها مراقبة التوجيه الأسري وتخدم فيها شريحة النساء بمختلف فئاتهن العمرية وكذلك ذكرت الزامل آليات التنسيق والتعاون التي تنفذها المراقبة مع المؤسسات المعنية بالاهتمام بالأسرة والمرأة.

وتناولت السيدة منى يوسف المرزوق رئيسة قسم التوجيه الديني بالمراقبة الجهود التي يبذلها القسم ضمن جهوده المتواصلة في مجال التوعية والإرشاد الديني والشرعي موضحة آليات الإعداد والترتيب لبرنامج الحج السنوي ضمن بعثة وزارة الأوقاف السنوية.

كما قدمت السيدة هناء الأيوب شرحاً مفصلاً للدور الذي يقوم به قسم المكتب الفني بالإدارة من التخطيط والإعداد والتنفيذ للأبحاث والدراسات العلمية التي ينفذها القسم والتي تغذي الأنشطة التوعوية والتثقيفية والتنموية.

كما قام الوفد بزيارة لمقر مراقبة الدراسات الحرة والتقى بالسيدة منال الحمدان مراقب الدراسات الحرة التي أعطت شرحا مستفيضا عن نشاطات المراقبة بمراكزها المختلفة كمركز شروق للتواصل الأسري الذي ترأسه السيدة إيمان المذكور (رئيسة القسم)، ومركز «رتاج» فرع مبارك الكبير الذي ترأسه خلود إبراهيم الجريوي.

هذا وقد أبدى الوفد إعجابا كبيرا بالأنشطة والبرامج والمشاريع في الإدارة وحرصه على التواصل المستمر معها وقام بعض أعضاء من الوفد بإلقاء كلمة شكر وتقدير باللغة الصينية، قام بترجمتها مترجم الوفد إلى العربية.

ومن جانب آخر أقامت إدارة التنمية الأسرية حفل ختام أنشطة مشروع «طموح» الذي تنظمة بالتعاون مع وزارة التربية والمخصص لشريحة الطالبات من المرحلتين المتوسطة والثانوية وقد تضمن الحفل عدداً من الفقرات الترفيهية والاجتماعية التي تهدف إلى التواصل النفسي والاجتماعي مع شريحة الطالبات الملتحقات بالمشروع.

و... «التنمية الأسرية» اختتمت نشاطها الثقافي النسوي

برعاية حرم وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أ. موزة المقهوي أقامت مراقبة التوجيه الأسري بادارة التنمية الأسرية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفلها الختامي النسوي للأنشطة الثقافية وأعمال الملتقى الأسبوعي النسوي للموسم الثقافي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م بعنوان «لآلئ أسرية» في صالة حمود الزين في منطقة الروضة.

وحضرت الحفل راعيته وحرم وكيل الوزارة د. عادل الفلاح شاهة الحطاب ومديرية ادارة التنمية الأسرية سعاد بوحمرا والأم المثالية للعام ٢٠٠٦م سبيكة الصقعبي التي سردت قصتها مع ابنائها التسعة الذين حصلوا بكفاحها على الشهادات الجامعية ود. شرارة المزيني التي أثرت الحفل بإضاءة جميلة عن الأسرة ودورها في المجتمع وهيام الزامل مراقبة التوجيه الأسري التي اكدت ان «فكرة طموحة» بلورها وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح في العام ١٩٩٢م وعمل على تنميتها حتى أصبحت «قسم الواعظات» ثم تحولت الى ادارة التنمية الأسرية الحالية وبقيت رسالة تبنتها مراقبة التوجيه الاسري للأم والزوجة والابنة برؤية واضحة لرعاية جيل يعرف الواقع وينتقي من كنزه الحضاري الاسلامي ويخطط بهمة عالية وغاية وهدف لمستقبل تربوي راق.

وقالت: يزين مشروع صفو الوداد «بر الوالدين والحب» المحاضرات التوعوية التي تلقى من خلال مؤسسات الدولة المختلفة ووزاراتها وبيت الزكاة وبيت التمويل ومراكز التنمية ولجان جمعيات النفع العام اضافة الى الموسم الرمضاني لمشروع بشارات رمضانية ومشروع بعثة الحج ومشروع التوافق حياة.

وبينت الزامل أن الرؤية واضحة وجلية لمراقبة التوجيه الأسري تتلألأ بلآلئ أسرية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع من خلال إحياء الثوابت والقيم الأخلاقية والاجتماعية الايجابية لمجتمعنا، وكذلك تنمية شخصية المرأة من خلال رسالتها التي خصها الله بها وهي حفظ البيت والزوج وتربية الأبناء والاهتمام بذاتها واكتشاف قدراتها ومهاراتها لأن المرأة في الأسرة ركيزة اساسية لبناء جيل قوي مبدع ومنتج.

تعــــزيزاً لمنهج الوسطيـــــة

معرض الصور الفوتوغرافية للفنان البريطاني «بيتر ساندرز»

تغطية - أحمد توفيق هلال

في قاعة المعارض في مسجد الدولة الكبير في الكويت وضمن أنشطة القطاع الثقافي في الوزارة/ افتتح يوم ٢٠٠٦/٦/١٢م معرض الصور الفوتوغرافية واستمر لمدة اسبوعين للفنان البريطاني (بيتر ساندرز) وذلك تحت رعاية الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل وزارة الأوقاف وسعادة السفير البريطاني في الكويت (ستوارت لين)، وقد أكد د.عادل الفلاح في كلمة له في حفل الافتتاح أن هذا المعرض يأتي في إطار استراتيجية الوزارة في تعزيز منهج الوسطية والتواصل الثقافي مع شعوب العالم أجمع وإبراز التكامل والفهم المشترك لرسالتنا الإسلامية ذات المنطلق الإنساني والعالمي.

ومن جانب آخر أشار الوكيل المساعد للشوون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية « الأستاذ وليد الفاضل» إلى أن معرض الصور الفوتوغرافية للفنان بيتر ساندرز يعلن مضمون رسالته رسالة التحدث عن المشترك بين ثقافتينا» مشيرا «إلى أن الإسلام والمسلمين جزء عضوي وحيوي من النسيج الاجتماعي والثقافي البريطاني وشرح رسالة المعرض حيث وضع الفنان المبدع فنون التصوير في خدمة المعطى الحضاري للامتزاج والتسامح والتعايش وهناك أبعاد إيجابية لهذا حيث أنه يلقي الضوء على التواصل بين



سعادة السفير / ستيوارت لين
السفير البريطاني









الجاليات الإسلامية في الغرب والعالم الإسلامي».

وأضاف الفاضل «الوسطية شعار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهي جوهر رسالة الإسلام الشاملة والوسطية تعني التوسط بين الإفراط والتفريط الذي ينسف جسور الحوار وآفاق اللقاء مع الثقافات الأخرى» مشيرا «إلى أن معرض الفنان بيتر ساندرز بشارة فنية في تحقيق التراسل الثقافي المنشود ونأمل في رؤية جهود مماثلة من دول أخرى غربية تتجسد هنا في رحاب مسجد الدولة الكبير».

من جانب آخر أكد السفير البريطاني لدى دولة الكويت «ستيوارت لين» على أهمية تبادل التعاون بين الحضارتين الغربية والإسلامية وعلى ضرورة التعايش السلمي بين الحضارات نافيا أن تكون المرحلة المقبلة في العالم هي مرحلة صدام الحضارات.

وأضاف «لين» أن المرحلة المقبلة في العالم ستشهد تعايشنا معا موضحا ذلك من خلال معرض الصور الفوتوغرافية الذي يقيمه الفنان البريطاني في المسجد الكبير مما يدل على أننا كمجتمع نتقبل اختلافاتنا ونعيش معاً في إطار احترام العادات والتقاليد.

وشدد «لين» على «أن الاحترام والعلم مهمان في معرفة بعضنا بعضاً ولاسيما أن بعض البريطانيين لهم نظرة تجاه العرب، وكذلك بالنسبة إلى العرب» مشيراً «إلى أنه ليس من المهم أن يكون لنا نفس الرأي حتى يتقبل بعضنا الآخر أو نعيش بنفس المعيشة لكن المهم أن أعيش مع جاري بسلام حتى لو كان من جنسية أخرى أو ديانة أخرى».

وحول كيفية رؤية البريطانيين لإسهامات الإسلام في حضارتهم قال السفير لين «في التاريخ كانت هناك إسهامات وتبادل مع المسليمن حيث استفدنا كثيراً من ذاك التبادل في ذلك الوقت ونحن تعلمنا من الحضارة الإسلامية والمسلمين كذلك تعملوا من حضارتنا»، مشيراً إلى أن هناك أيضا تبادلاً عنيفاً (الحروب الصليبية) إلا أن هناك اسهامات متبادلة من قبل الطرفين لا سيما أنه في الوقت الذي نرى صور المعرض للفنان البريطاني بالمسجد الكبير نرى أن هذا ماهو إلا تصوير لمعايشة الأشخاص المسلمين ببريطانيا.

وأشاد السفير البريطاني بالمعرض وبتنظيمه من قبل وزارة الأوقاف والذي يأتي في اطار بناء المزيد من الأعمال المستقبلية متمنياً أن تظهر صور الفنان البريطاني «بيتر» لأكبر جمهور من العرب مما سيدفعه إلى أعمال أكثر أهمية في المستقبل.

من جانبه قال الفنان البريطاني المصور بيتر ساندرز «لم أكن أتصور أن تصل هذه الصور إلى الشرق الأوسط لا سيما أن هذه الأعمال مقربة من قلبي» مشيراً «إلى أن عند ترحالي بين الدول المسلمة لمدة ٣ سنوات رأيت الكثير من الخصال الحميدة للعرب مثل الكرم والتسامح والتعاون والصمود.

وأضاف ساندرز «إن الحماس والاخلاص الذي وجدته في نوعية المسلمين الذين التقيتهم خلال هذا المشروع يجعلني أعتقد فعلاً أن بالإمكان النظر إلى جميع الناس بمختلف عقائدهم وأنه يمكن أن يعيشوا بتجانس وانسجام».

الداعية الإسلامي د.جاسم بن مهلهل الياسين:

الدعوة الإسلامية لايمكن للعنف أن يكون من وسائلها

اجرى الحوار محمد حمد الرشيد:

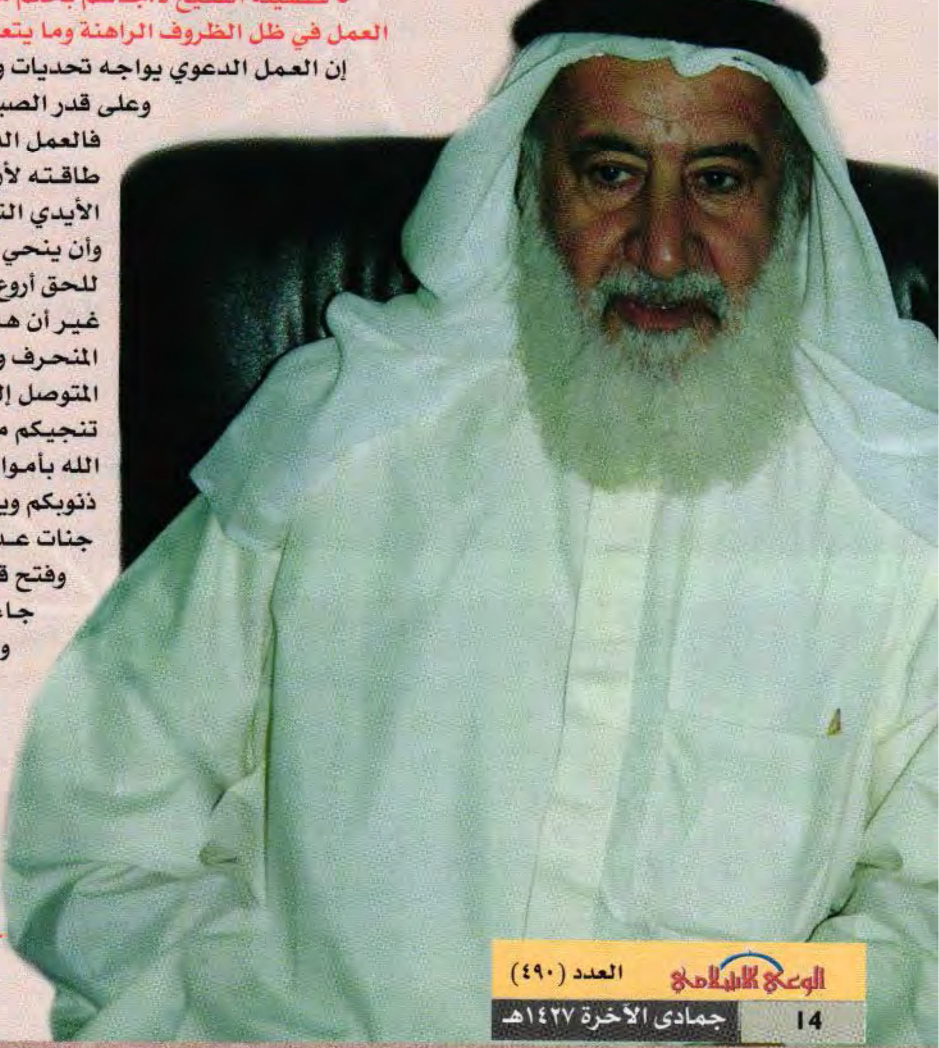
«الدعوة الإسلامية الأصيلة لايمكن للعنف أن يكون ضمن وسائلها»، بهذه العبارة الواضحة في دلالتها لسماحة الإسلام اختتم الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين لقاءه مع «الوعي الإسلامي» والذي تطرق من خلاله إلى مفاهيم أصيلة في الإسلام، تكاد تكون غائبة عن فهم كثير من المسلمين اليوم، منها تداخل الإنتماء الوطني مع الإنتماء الإسلامي وأيهما أولى؟ والكثير من التوجهات للدعاة المسلمين لتقديم الإسلام إلى غير المسلمين بصورة راقية... وفيما يلي تفاصيل هذا اللقاء:

• فضيلة الشيخ د.جاسم بحكم ممارستكم للعمل التطوعي الدعوي كيف تقيمون هذا العمل في ظل الظروف الراهنة وما يتعرض له الإسلام والمسلمون من تحديات؟

إن العمل الدعوي يواجه تحديات وصعوبات وهذه طبيعته دائماً، فطريقه معروف لسالكه، وعلى قدر الصبر على تلك الصعوبات يكون الأجر لا النتيجة، وعلى هذا فالعمل الدعوي يحتاج من كل داعية مخلص صادق أن يجتهد قدر طاقته لأن واقعنا المعاصر يشهد بأن الأيدي التي تهدم أضعاف الأيدي التي تبني، وعلى الداعية أن يحتسب الأجر من الله وحده، وأن ينحي أهواءه وأطماع نفسه التي قد تأمر بالسوء، فالانتصار للحق أروع انتصار، وأقول إن ما يميز طريق الدعوة أنه طويل وشاق غير أن هذا الطريق الصحيح أفضل بكثير من الطريق القصير المنحرف والعبرة فيه بالجهد المبذول عن وعي وإدراك لا بالنتيجة المتوصل إليها قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾(الصف، ١٠-١٣) فالنصر والفتح الذي تحبه النفس جاء بعد المغفرة ودخول الجنة، والتمتع بما فيها من أنهار ومساكن.

• كيف توفق في عملك الدعوي بين الانتماء الإسلامي والانتماء الوطني؟ وهل من تعارض بينهما؟

- هذا سؤال خطير فلا تعارض أبداً بين الانتماء الإسلامي والانتماء الوطني، فإشكالية التعارض بينهما المفترض أنها غير موجودة، ولو فهم أحد أنها موجودة فهناك لاشك إشكالية في التقدير لأحد المصطلحين





• لقطة من الحوار

أقـول للمـقلد: البيـئة المحلية قد تفرض قوانينها وليس بالضـرورة أن كل مـا يصلح في الغـرب يصلح في الشـرق

«الإسلام والوطنية» فمن الوطنية الحقة أن أسعى لنشر المنهج الحق الذي يحفظ وطني من المزالق والانحرافات، فالترابط واضح بينهما، وكما أن النبي ﷺ حزن يوم دخل الطائف داعياً الى منهجه ثم خرج منها مطارداً وبكى أيضاً يوم خروجه من وطنه «مكة» مهاجراً وقال: ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت، وواضح أن ممارسات الصحوة الإسلامية الواضحة للعيان في ميادين العمل المختلفة كلها تدعم الانتماء الوطني، وجلي للأفهام تساوي من مات دون أرضه، ومن مات في سبيل نصرة دينه كما أن تضحيات الحركة الإسلامية في فترة الغزو الغاشم واضحة لا مجال لإنكارها، وهي من أكبر الشواهد على التقاء الانتماء الوطني والانتماء الإسلامي، ولا أحب أن أقول: انتماء وطني، وانتماء إسلامي حتى لا يفهم أحد أنه ثمة تعارض بينهما فكلاهما ولد في رحم الآخر.

• الدعوة في سبيل الله في واقعنا المعاصر تحتاج الى برامج وخطط ودراسات، بل إن بعضهم يقول: إن الدعاة إلى الله لابد لهم من إعداد مسبق حتى يؤدوا عملهم على أتم وجه ما رأيكم في ذلك؟

- إن التجارب تشهد أن العمل الذي يسبقه تخطيط جيد يعقبه نجاح متميز، ومن نافلة القول أننا أصبحنا في عالم متغير كل ما فيه يقوم على التخطيط المسبق والإعداد الجيد، فديننا علمنا كل شيء، فالسيرة النبوية في مجملها مثال رائع على دقة التخطيط النبوي للدعوة، وعلى التفصيل فالسيرة مليئة بالمواقف ولنا في حادث الهجرة خير مثال.

وأقول إننا إن أحسنا التخطيط لدعوتنا كما يحسن بعضنا في التخطيط لدنياه حصلنا على نتائج رائعة، فكما تحتاج مشاريعنا في الحياة إلى وضوح رؤى وتحديد أهداف، فكذلك الدعوة في حاجة لذلك. يضاف إليه المرونة في الوسائل والآليات بما لا يتعارض وصحيح الأحكام، وإنه لا يليق بنا أبداً أن يستخدم أعداء الدعوة أدوات عالية الحرفية في التخطيط يتبعه تقييم مستمر، وتغيير مطلوب بينما يعتمد الدعاة على الارتجالية في الأداء، ويلتهون في دائرة الأعمال التفصيلية اليومية، ولا يخفى ما للتخطيط العلمي المنهجي من أثر بالغ في توفير الكثير من هدر الطاقات، والتهديف بشكل أفضل نحو الغايات.

• ظاهرة الإعجاب بالغرب وتقليده والسير على خطاه باتت تؤرق المجتمعات المسلمة ترى كيف نواجه هذه الظاهرة؟

- إن وضع الغرب في ميزان واحد، القبول الكلي أو الرفض الكلي أمر غير صحيح، ففي الغرب الجيد وهو التقدم العلمي والإداري، وفيه السيئ، وهو القيم الساقطة والمنحلة، والإشكالية التي أدت الى تقليد أعمى وسير على الخطى بدون تروي هي أننا نظرنا إلى الغرب من زاويتين - زاوية النتيجة وزاوية المظاهر. النتيجة حيث تقدم واضح في عديد من المجالات، ويقوم الإعلام بدوره في تضخيم هذا التقدم، والمظاهر حيث قيم ساقطة وسلوكيات لا تمت للإنسانية بصلة، فظن بعضنا أن لا تأثير لهذه المظاهرة الفاسدة على هذا التقدم الباهر فنادى جهلاً بأن نسير على خطى الغرب بدون تفريق بين حسنه وسيئه، مع أن هذه المظاهر نفسها هي التي تقض مضاجع الغرب، وقد بحث في سبيل الخلاص منها حناجر العقلاء منهم ونادوا بضرورة العودة إلى القيم الفطرية السليمة، ولا سبيل لهم إلا في إسلامنا حيث القيم الإسلامية الأصيلة، وأخلاقنا الإسلامية النبيلة إلا أن واقعنا المعاصر قد لا يعبر عن هذه القيم بالصورة المطلوبة، وإن كان الغرب في حاجة إلى قيمنا الروحية من أجل استقرار مجتمعاتهم فنحن في حاجة إلى قيمهم المادية المتعلقة بالتقدم الحضاري لنعيد أمجاد الماضي، وأقول للمقلد بدون تروي: البيئة المحلية قد تفرض قوانينها، وليس بالضرورة أن كل ما يصلح في الغرب يصلح في الشرق، فما يصلح لعمرو قد لا يصلح لزيد، وعلينا مراعاة سنن التدرج والفروق الحضارية.

من العوائق على طريق الدعوة غياب مشروع حقيقي لوحدة الأمة

• لو طلبنا منكم فضيلة الشيخ أن ترتبوا لنا أولويات العمل الدعوي من أين تبدؤون؟

نبدأ بالداعية نفسه فمطلوب إليه أن يؤمن بفكرته وأن يجاهد في سبل تحقيقها، ولله در القائل: «إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها» ذلك الإيمان الذي يبتعد عن الغلو والتطرف ولا يتنازل عن الثوابت لأجل أن يصفه الآخرون بالوسطية والاعتدال، هذا الداعية هو محور الارتكاز وهو الواجهة، ولا نحب له أن يسير إلى الناس بنفسه فقط بل بعدته أخلاقه وفكره وأصالته، ثم إن من أولويات الدعوة أيضاً المحاضن الدعوية التربوية والتي تبدأ بالمسجد والبيت وضرورة أن يكون أساسها المنهج الصحيح الذي يبصر الواقع عن كثب ويتعامل معه بما يستحق، ثم إننا في حاجة إلى التأكيد على ثوابت الأمة والذي بات أمراً ضرورياً في ظل تزايد الهجمات عليها، كما أننا نحتاج بشدة إلى تفعيل فقه الخلاف واستيعاب الآخر.

• برأيكم ما أهم المعوقات التي تقف حجر عثرة أمام العمل الدعوي المعاصر؟ وهل هناك معوقات ذاتية من صميم العمل الدعوي؟

طريق العمل الدعوي لا يخلو من المعوقات ومن أخطر هذه المعوقات:

❖ الصورة المشوهة التي يقدمها بعض أبناء الحركة الإسلامية والتي تقف حجر عثرة أمام تفهم الآخر داخلياً أوخارجياً.

❖ الهجوم غير المبرر على المؤسسات الخيرية والدعوية بلا أدنى أدلة، وبات واضحاً سهولة العبارة القائلة «أنها تدعم الإرهاب» فتغلق دونها جميع الأبواب ولايسمح لها بالعمل.

❖ الخلافات المفتعلة بين الجماعات الإسلامية ولما لها من أثر كبير على تضييع الجهود وهدر الطاقات في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى التعاون على الخير قال تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، وربما تكون هذه الخلافات عن سوء فهم.

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم.

❖ غياب مشروع حقيقي لوحدة الأمة ولو على مستوى النخبة.

• التلاحم الأسري داخل الأسرة الواحدة يتعرض لاهتزازات وضغوطات مما أفقد الأسرة المسلمة تماسكها كيف نعيد الروابط الأسرية إلى سابق عهدها؟

الأسرة هي البنية التحتية بالنسبة للأمة الإسلامية، هي المحضن الأول للفرد المسلم لذا كانت الضربات الموجعة توجه إليها باستمرار، قاصدة تفكيك الترابط بين عناصر الأسرة الثلاث: أب يكد ويتعب من أجل أن يوفر «لقمة العيش» ظناً منه أن هذا دوره الوحيد، وأنه بذلك قد أتم رسالته، وربما أعلن بملء فيه أنا أربيهم تربية حسنة وهل التربية الحسنة مجرد مأكل ومشرب، والأم هي الأخرى صارت في واد آخر تنساق وراء دعايات غربية كاذبة حول حقوق المرأة ومساواتها بالرجل حتى غفلت عن واجباتها وما حصلت حقوقها، والضحية هي العنصر الثالث هم الأولاد الذين تركوا للفضائيات بجميع مشاربها ليتعلموا منها أخلاقهم وسلوكياتهم، بعدما تقلص دور المؤسسات التوجيهية فالوالدان على هذا الحال والمدرسة تراجع دورها والمسجد يحارب، لذا فالأسرة في حاجة إلى إعادة هيكلة تبدأ بالفهم فعلى الأب أن يعي دوره جيداً وأن يفهم رسالته وكذلك الأم. نحتاج إلى إعادة تفعيل الحوار بين أفراد الأسرة، ففي زحمة الحياة وماديتها القاسية اختفى الدفئ الأسري، ونحن في حاجة كذلك إلى تفعيل دور المؤسسات التوجيهية كالمسجد والمدرسة وإعلام هادف بناء يواجه هذا السيل العرم من الفضائيات المدمرة.

• هل تشاطروننا الرأي بأن هناك حاجة ماسة لإنشاء صحيفة دعوية إسلامية يومية أو أسبوعية على الأقل تقوم بمعالجة هموم الدعوة وترسم الطريق للدعاة إلى الله؟

أقول على الرغم من أهمية وجود صحيفة كهذه إلا أن المشكلة ليست مشكلة وسائل إعلامية، بل مشكلة صدق توجه مع الله واتباع خطى سديدة وفق منهج إسلامي أصيل يؤمن بالأصالة ولا ينسى المعاصرة، ولقد تجاوزنا مرحلة الصحيفة بوجود قنوات فضائية إسلامية ومواقع إنترنت متنوعة رائعة تخدم الفكر الإسلامي.

• بلا شك هناك قصور في العمل الدعوي كيف نعالج هذا القصور وهل تؤمنون بمبدأ النقد الذاتي حتى نصل الى أهدافنا الدعوية؟

كما تفضلتم هناك قصور واضح في العمل الدعوي نابع من ارتجالية في الأداء وفهم يبدو قاصراً حول كثير من القضايا، وجمود في الوسائل، لذا نرى أهمية النقد الذاتي الذي هو مبدأ أصيل في الفكر الإسلامي. فلابد من المراجعات الدورية المستمرة للمنهج الدعوي وخاصة كلما استجدت الوقائع وتغيرت الأحداث على الساحة الدعوية والاجتماعية وما أكثر هذه التغيرات. وبات مهماً للتيارات الإسلامية المختلفة أن تتراجع عن منهج الانشغال بالتفريعات والتفاصيل لتلتقي حول المقاصد والغايات، ومن المهم أيضاً أن تتنوع الوسائل والأدوات وليس خطأ أن تختلف أولويات جماعات الصحوة عن بعضها الآخر ما دامت ضمن الضوابط الشرعية والرؤية الكلية الجامعة.

> **لا يليق بنا أبداً أن يستخدم أعداء الدعوة أدوات عالية الحرفية في التخطيط بينما يعتمد الدعاة على الارتجالية**

• هل تؤمنون بالعنف وسيلة للرد على ما تعرض له الرسول الكريم ﷺ من إساءة على يد بعض الحاقدين؟

العنف لم يكن أبداً أصلاً، وما كان لدعوة إسلامية أصيلة أن يكون العنف من ضمن وسائلها في نشر دعوتها وتحقيق غايتها.

فالله عز وجل يقول ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ وهذه قاعدة أصيلة غير أنه في ظل هجمة إعلامية شرسة على الدعوة الإسلامية تبدلت فيها المفاهيم فصارت المقاومة إرهاباً والدفاع عن النفس عنفاً وقسوة فنحن في حاجة إلى توضيح هذه المصطلحات أولاً. وبالجملة فإن الواقع يشهد أن نتائج العنف كانت دائماً مدمرة على الدعوة قبل أي شيء ومنهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة يعطي ثماراً طيبة.

موضوع الفضائيات هو موضوع الساعة، حيث تعتبر من أعظم المنابر تأثيرا على أفكار الناس وقناعاتهم، لاسيما وأن عدد الفضائيات الناطقة بالعربية تجاوز المئات، ومن هنا أردنا أن نتحدث عن واقع الفضائيات لاسيما الإسلامية منها، والطموح الذي نأمل أن تصل إليه، وقبل هذا نقدم بمقدمات:



د. عبدالمحسن زبن المطيري
الكويت

الفضائيات الإسلامية بين الواقع والطموح

أهمية الإعلام:

١- التأثير الكبير على الرأي العام

٢- إن دور الإعلام اليوم لا يقتصر على نقل الخبر أو رواية الأحداث في العالم، بل إن الخطر أكبر بكثير، فخبراء الإعلام يؤكدون على أن الحرب القادمة لن تكون حرباً عسكرية، وإنما حروب إعلامية أي أن الإعلام سيأخذ مساحة ودوراً كبيراً في حياة الإنسان حتى تكون خلافات الأمم منصبة فيه.

٣- أهمية الإعلام الإسلامي تكمن في تصحيح المفاهيم.

٤- يعتبر الإعلام في هذا العصر المحرك الأساسي للفكر وأحد أهم مصادر المعلومة وعليه فإن المسؤولية التي تقع على الإعلاميين كبيرة، فالإعلام مرآة المجتمع، ومؤشر لصناع القرار، والعين الراصدة لقضايا المجتمع.

٥- الإعلام من أنجح وسائل التسويق الفكري والتجاري والسياسي.

أهمية الفضائيات

١- الإعلام المرئي أقوى أنواع الإعلام في التأثير والجذب.

٢- الفضائيات تجاوزت الحدود والأسوار، فلايمكن أن تمنع، فقد وصلت إلى البدوي في الصحراء والقروي في ريفه والمرأة في خدرها.



٣- شريحة الاستهداف أكبر عددا، فلا يوجد وسيلة إعلامية أكثر عددا ومتابعين من الفضائية.

٤- سهولة أخذ المعلومة فلا يطالب المشاهد بقراءة أو ذهاب للسوق أو دفع أموال متواصلة، بل يمكن أن يشاهد وهو يأكل على فراشه أو يعمل أو غير ذلك.

أنواع الفضائيات:

١- الفكرية:

مثل قناة: الحياة التي تدعو إلى النصرانية، وقنوات كثيرة تدعو إلى التشيع مثل المنار والأنوار والفرات، وقنوات أهل السنة مجموعة قنوات المجد وإقرأ والرسالة والشارقة والعفاسي وزواج وخير والهدى.

٢- الترفيهية:

منها ترفيه محرم وهي الأكثر: مثل قنوات الأفلام والفيديو كليب والأغاني وماأكثرها، وهذه لا يقصد بها أصحابها نفع الأمة بل نفع أنفسهم بالإعلانات والشريط المتحرك، فلا يهمه أن يمزق إيمان الناس ودينهم في سبيل ابتزاز أموالهم.

ومنها القنوات الرياضية: والرياضة مباحة لولا ما يخالطها من محرمات مثل الموسيقى وتغطية رياضات النساء لا سيما التي فيها انكشاف عورات.

ومن قنوات الترفية المباح المنضبط شرعا: قناة شدا التابعة لمجموعة قنوات المجد.

٣- الأطفال: وهي كثيرة مثل الجزيرة للأطفال وmbc وسبيس تون، وهي قنوات فيها منكرات كثيرة أخفها الموسيقى، وفي بعضها تقرير لكثير من عقائد الكفار وعاداتهم، وأن المنقذ للعالم هو البطل الخارق، ولا يكاد يخلو فيلم أو مسلسل كرتوني من وجود صديق وصديقة يتصاحبان ويسافران وينامان معاً، واللباس الفاضح والحركات المريبة، وكل هذا يصب في عقل الطفل الذي ليس عنده أي حصانة من مثل هذه المنكرات.

٤- إخبارية: وهي كثيرة، وتتميز بالجدية وربط الناس بواقعهم وهذا جيد، وأفضلها الذي يهتم بقضايا المسلمين مثل قضية فلسطين والعراق والسودان، وكشف مخططات أعداء الأمة، وفيها بعض المنكرات مثل الموسيقى وظهور النساء المتبرجات.

الضوابط الشرعية للقناة الإسلامية:

١- خلوها من الموسيقى والمعازف.

٢- خلوها من النساء المتبرجات وهنا ننبه إلى أنه يوجد فرق كبير بين مسألة حكم كشف وجه المرأة، ومسألة النظر إلى وجه المرأة. فالله تعالى يقول: ﴿وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..﴾.

٣- عدم اختلاط الرجال بالنساء وجلوس بعضهم بجانب بعض بصورة قبيحة، فالنبي ﷺ قال عن صف الرجال المصلين في آخر المسجد (شر صفوف الرجال آخرها) وليس ذلك لشيء إلا لقربهم من النساء، ولم يشفع لهم للخروج من هذا الشر كونهم في مسجد وكونهم متلبسين بعبادة الصلاة وكونهم مستدبرين النساء.

٤- تجنب المردان والفاتنات كما هو الحال في بعض البرامج التلفزيونية.

٥- اختيار الأسماء المناسبة للبرامج، والابتعاد عن الأسماء الخادشة للحياء والذوق العام.

٦- الحرص على سلامة العقيدة: لاسيما في قضية التوحيد والإيمان والتحذير من الشرك والبدع وغيرها من مخالفات الإسلام.

٧- الحرص على اجتناب ما حرم الله، وعدم التنازل، ولايقال هذه مرحلية أو أن هذه الفضائية تصلح لمكان ولا تصلح لآخر أو لفئة دون أخرى، لأن من مقررات الشريعة أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وأمة، ففي هذا طعن في الإسلام من حيث لا يشعر المتكلم.

الطموح:

١- نريد الزيادة في عدد القنوات الإسلامية حتى تزاحم القنوات الهابطة التي ضجت منها السماء.

٢- نأمل بوجود قناة إخبارية منضبطة بالضوابط الشرعية.

٣- نتمنى وجود قنوات تدعو إلى الفضيلة والأخلاق الكريمة والقيم النبيلة.

٤- نطمح لقناة تنشر العقيدة الصحيحة وتحارب الأفكار الدخيلة على الأمة.

٥- نرجو من القنوات الإسلامية الانضباط بالضوابط الشرعية وعدم التنازل عن مقررات الشريعة بحجة وجود خلاف أو عدم الصلاحية لبعض الناس وغير ذلك من الحجج الواهية.

نسأل الله أن يصلح القلوب ويهدي الجميع وصلى الله وسلم على نبينا محمد.





موسوعة التفسير: دعوة إلى نظر فكري مؤسسي

بقلم: د. محمد إقبال عروي

إن النظر في حجم التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر يهدي إلى أن السعي إلى التعامل معها محكوم بأن يتخذ نسقا علميا يرتب الأولويات، ويعيد اكتشاف الآليات المساعدة على حسن الفهم والقراءة والتحليل.
وغير خاف أن معظم التحديات إنما تؤول إلى قضية الفهم والاستيعاب، وبما أن العقل الإسلامي محكوم بمبدأ الصدور عن هدايات القرآن والاسترشاد بموازينه، فإن الأصل في التعامل مع التحديات المختلفة أن يصار إلى تجديد الفهم لنصوص القرآن، وتمكين الإنسان المعاصر من إدراك الأبعاد الهدائية والمقاصدية للخطاب القرآني في النفس والمجتمع والعلاقات الإنسانية.

إن قضية الفهم تتخذ موقع المركز في دائرة الفكر الإسلامي المعاصر، ومن شأن الوقوف على الفهم السليم لهدايات القرآن ومقاصده، أن يسهم في الوعي بالتحديات ومجابهة الأزمات، ويقدم السند العلمي والفكري لحتمية الانتهاء من مختلف القراءات والمفاهيم التي تعاملت مع الخطاب القرآني تعاملا غير منضبط للقواعد المنهجية والعلمية المعتبرة.
ولن يتحقق ذلك في طابعه العلمي والمنهجي إلا بالعودة إلى كتاب الله وتدبره، وإعادة تقويم مختلف العلوم المرتبطة به، وخاصة علوم القرآن. وهذا يقتضي عملا مؤسسيا يشترك فيه ثلة من علماء الأمة المختصين في حقل التفسير والدراسات القرآنية بغية إنجاز موسوعة تفسيرية تكون أداة حاكمة في معترك التجاذبات الفكرية المعاصرة.

● **الاعتبارات الداعية إلى مشروع موسوعة التفسير:**

وتنبع أهمية هذا المشروع من الاعتبارات الآتية:

- التفسير هو النقطة التي تتركز فيها مختلف العلوم الإسلامية والإنسانية، منه تنطلق، وإليه تعود في الاستدلال والاحتجاج، ومن ثم، يتعين صياغة تفسير يكون هاديا للمشتغلين بالعلوم الإسلامية والإنسانية من المسلمين وغيرهم على حد سواء.

- تطغى على كتب التفسير ظواهر عديدة، منها:

● تشعب الخلاف في دلالة الآية الواحدة.

● تسرب الإسرائيليات إلى كتب التفسير.

● طغيان تفاسير لا يدعمها سياق الكلام ومقاصد القرآن في التربية والعمران.

● عزل الآية، موضوع التفسير، عن سياقها النصي القريب والبعيد،

وعزلها عن السياق النصي في وحدة السورة، وعزلها عن السياق المقاصدي لخطاب القرآن في التربية والعمران.

• تأثر بعض التفاسير بالبيئة التاريخية التي كان عليها المسلمون، والدليل على ذلك آيات الجهاد والقتال التي تم تفسيرها على ضوء الواقع السياسي والدولي القديم، حيث كان العالم يعرف دارين:دار الإسلام ودار الحرب، مع أن ذلك التقسيم تاريخي تأثر به الفقه واقعيا، وليس هو تقسيما شرعيا يحتكم إليه.

• وجود تفاسير مخلة بنتائج العلم المعتبرة، إذ أن النتائج العلمية في مجالات الفيزياء والفلك تضعفها وترجح غيرها.

• طغيان النزوع النحوي والكلامي والخلاف الفقهي والقرائي في بعض التفاسير مما لايعود بفائدة مرجوة على القارئ الذي صارت له إشكالات جديدة، وتحكمت في محيطه قضايا معاصرة.

• تجزيئ دلالات الخطاب وفصل بعضها عن بعض في بعض التفاسير يغيب الوحدة الفكرية والمقاصدية لصالح التلقي الحرفي الظاهري.

• غياب المداخل المقاصدية في عملية التفسير لدى أغلب المفسرين، فمن المؤكد أن الخطاب القرآني يهدي إلى مقاصد، من مثل مقصد العدل والحرية الاعتقادية والمساواة الإنسانية، ونفي الإكراه في الدين، وإعمار الأرض،.. وعلى المفسر أن ينطلق من هذه المقاصد، وإذا بدا له أن قولا ما يتعارض مع هذه المقاصد، فليعلم بأن المقصد هو الحاكم، وليس اقوال فلان أو فلان، إذ لايجوز ان يطالب القرآن الناس بقيمة من القيم المذكورة، ثم يأمرهم، في أي سياق، بتجاوزها او خرقها، فإذا كان القرآن يقصد إلى نفي الإكراه في الدين، مثلا، فلن تجد في آياته الأخرى آمرا بقصر الناس على الدين وإرغامهم على القبول به بالقوة أو التهديد.

- إذا كان المفسر، عبر التاريخ، قد ولج عالم القرآن مستحضرا التحديات والظروف الاجتماعية والسياسية التي عاصرها، فإن للمرء أن يتساءل اليوم: أليس من حق المسلمين وعموم الإنسانية، في ظل التحولات الخطيرة على المستوى القيمي والفكري والسلوكي والاجتماعي والسياسي، وفي سياق متوتر بسبب الحملة المنهجية ضد القرآن وتعاليمه، ممثلة بنعته بالدموية والتطرف والإرهاب وعدم القبول بالآخر، أليس من حق هؤلاء وهؤلاء أن يكون بين أيديهم تفسير للقرآن الكريم، يجيبهم، من خلال تدبر آيات الخطاب، بالقول السليم في تلك الإشكالات والأزمات والمنظورات؟

- يميل العالم المعاصر جهة اعتماد النوعية بدل الكمية، والتركيز والإيجاز بدل الإطناب والاستطراد، ومن حق هذا العالم أن ينجز له تفسير ينأى به عن الإطالة غير المفيدة، ويسمو به عن الانكفاء على إحياء الخلافات المذهبية والعقائدية، والالتذاذ بالخلافات النحوية والقرائية، ويمكنه، بالمقابل، من تمثل أسرار الخطاب القرآني في بناء الإنسان الكوني، إن صح التعبير، مقدمة لبناء العمران الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والبيئي في نسقية منسجمة ومتكاملة يدفع بعضها بعضا في اتجاه الصلاح والنماء، والحيلولة دون الانهيار الذي يتهدد البشرية على جميع المستويات.

• غايات موسوعة التفسير وأهدافها:

- الإسهام في تجديد الخطاب التفسيري وإغنائه من خلال الرؤية الوسطية

- إنجاز موسوعة في التفسير تحتكم إلى المقاصد العمرانية الكبرى في القرآن.

- إنجاز موسوعة شاملة لمختلف قضايا التفسير وعلوم القرآن ومناهج التعامل مع الخطاب القرآني لدى المسلمين والمستشرقين.

- إنجاز تفسير معتمد على الأقاويل الراجحة، استنادا إلى قواعد التفسير المعتبرة.

- إنجاز تفسير يحسم في الإشكالات المنهجية والتوثيقية لقول الصحابي وعلاقته بالتفسير النبوي.

- إنجاز تفسير مرتكز على دراسة تحقيقية علمية لمختلف المرويات في أسباب النزول وفضائل القرآن.

• إضاءات منهجية في مشروع الموسوعة:

موسوعة التفسير مشروع علمي منهجي، والقول بالعلمية والمنهجية هو قول بالدقة في الفهم وإحكام القواعد المنهجية المعتمدة في علوم القرآن، باعتبارها شروطا لازمة لتقديم إضافة نوعية في حقل التفسير.

وبغية إبراز ملامح المشروع وطبيعته وشكله، فإن الأمر يستدعي إيراد إضاءات منهجية، علما بأن جهود الباحثين والعلماء قادرة على أن تقدم إضاءات نوعية تخدم المشروع في منهجه الموضوعي وبنائه العلمي.

١- الاحتكام إلى القواعد المنهجية في الترجيح، والاقتصار على الراجح من الأقوال التفسيرية تجنبا لإثقال كاهل التفسير برصد الأقاويل المرجوحة التي لايخدمها سياق الكلام، ولاتستجيب لمقاصد القرآن.

٢- الصياغة الدقيقة والمقتصدة للأقاويل الراجحة، والآراء المعتبرة في مختلف قضايا التفسير وعلوم القرآن.

٣- ربط تفسير الآية بمقاصد القرآن في بناء الإنسان والعمران، واستثمارها في:

• نقد المفاهيم الخاطئة لدى المسلمين والغرب على حد سواء.

• تنوير العقل المسلم المعاصر ومده بأسباب القوة الذاتية في القرآن ممثلة في خطاب العقل والروح والذوق، واحترام الحرية الإنسانية، والدعوة إلى حوار حضاري بناء.

• إعادة اكتشاف الأبعاد الهدائية في الخطاب القرآني، والتنصيص على أن واجب الأمة الإسلامية، أفرادا وجماعات ودعاة ومؤسسات ودولا، إنما ينحصر في خطاب الهداية والبلاغ المبين للعالمين، فلم يتعبد الله المسلمين بقيادة البشرية إلزاما وقصرا، وإنما أوجب عليهم البلاغ الموصوف بالبيان والعدل والإحسان والرفق و حب الخير للإنسانية جمعاء.

• إيلاء مقاصد القرآن في الاجتماع الإنساني أولوية خاصة، وليس ذلك راجعا إلى نقد المفاهيم التي يتلبس بها النزوع التطرفي الظاهر



هنا وهناك في عالم المسلمين، وإنما باعتبار ذلك أصلا ومقصدا في خطاب الوحي، ويتم هذا الاهتمام عبر الالتفات إلى العناصر الآتية:

أ - الأصل في العلاقات الإنسانية هو السلم والتجاور والتعاون.

ب - إثبات محكمية الآيات الآمرة بالحسنى والسلم والجوار الحضاري.

ت - توسيع مفهوم التدافع في القرآن ليشمل التدافع الاقتصادي والحضاري المفضي إلى تنافسية إنسانية صالحة للبشرية حالا واستقبالا.

ث - نقد مقولة نسخ آية السيف لآية «لا إكراه في الدين» أصوليا ومقاصديا.

ج - انتهاج أسلوب النقد العلمي الهادئ تجاه المعتقدات اليهودية والمسيحية التي يشير إليها الخطاب القرآني.

د- الاحتفاء بالبعد الجمالي في الخطاب القرآني مقدمة لتأصيل روح الإحساس الجمالي تمثلا وإبداعا في الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين وللإنسانية جمعاء.

• الالتفات إلى ضرورة إدماج الجهود المتوصل إليها في موضوع الإعجاز العلمي في القرآن ضمن عناصر العملية التفسيرية، مع ملاحظة الآتي:

أ - التركيز والاقتصاد واعتماد لغة ذوقية تتناسب مع جو التفسير.

ب - تأكيد استغناء القرآن، طبيعة ودلالة، عن إثبات إعجازه بالنتائج العلمية، لولا أن السياق المعرفي العالمي، وتشعب المنازع التكوينية للمتلقي، مسلما وغير مسلم، يقتضي الالتفات إلى هذا الجانب من باب الاستئناس، وليس من باب الافتتان بنتائج العلم.

ت - الإشارة إلى حاكمية الخطاب القرآني للنتائج العلمية.

• الالتفات إلى أسرار الخطاب القرآني، وذلك باتباع الآتي:

- تجميع الملاحظ الذوقية والنكت المعنية والأسرار التي تكشفت للمفسرين عبر تاريخ التفسير.

- صياغتها في بيان ذوقي مؤثر، باعتبارها من العناصر المساعدة على اتصاف المسلم وغيره بخلق التدبر المأمور به في القرآن أربع مرات، والموجه إلى كل من المسلم والكافر والمنافق وغيرهم من أصناف التجمع العقائدي الإنساني.

٤- فتح نوافذ داخل الصفحة لاستثمارها في مسائل من مثل:

ا- بيان تاريخية الآية في سلمية التنزيل.

ب- بيان وضع الآية في سلمية الناسخ والمنسوخ.

ت- تأكيد ضعف الحديث أو موضوعيته فيما له تعلق بالإسرائيليات والروايات المخالفة للنص والعقل والعادة.



ج- بيان حالة الأحاديث المروية في فضائل سور القرآن في سلمية الصحة والضعف.

د- ممارسة النقد المنهجي الحديثي، رواية ومتنا، في حق المرويات الضعيفة المتصلة بأسباب النزول.

وخلاصة القول،يمكن الإشارة إلى أن الاعتبارات الحاكمة لمشروع موسوعة التفسير والغايات الكامنة خلفه تتوخى إنجاز موسوعة تفسيرية تتصف بالخصائص الآتية:

- الترجيحية: وذلك بأن يقتصر على الأقوال الراجحة في تفسير الآيات، والتي يدعمها سياق الكلام وسياق السورة وسياق مقاصد القرآن.

- المقاصدية: وذلك بتوجيه التفسير في مسار استنباط المقاصد الإنسانية الكبرى في القرآن، وجعلها عناصر مائزة في عملية التفسير، تجلية لجوهر الإسلام الذي هو رحمة للعالمين، وليس رحمة لفئة أو عرق أو قبيلة أو أمة، الإسلام الذي نزل على النبي الأمي الذي كانت غايته منحصرة في خدمة الحق ورحمة الخلق.

- الذوقية: وذلك ببيان أسرار الوحي في النفس والآفاق، وفي التربية والعمران، وفي الأسلوب والعرض والبيان، لأن القرآن أبى إلا أن يتلبس بتلك الذوقية لأجل أن يرتفع الإنسان إلى مقام التلقي عن الله وإدراك أسرار خطابه الحكيم بيانا وهداية وتشريعا، ولكي تصير الجمالية صفة محورية في حياة المسلم، حتى أنه يجوز أن يعرف الإنسان المسلم بأنه كائن جمالي.

- العالمية: وذلك بالارتفاع عن النظر القاصر الذي ينطلق من تأثير نفسي مفاده أن المسلمين هم المخاطبون بالقرآن، واستحضار الحقيقة القرآنية في أن القرآن بيان للناس أجمعين، ولايتصور بيان إن لم تنشأ قواعد منهجية في فهم الخطاب القرآني باعتباره خطابا يشرك الآخر، الذي ليس مسلما، في عملية التلقي، ويشركه في عملية المعالجة، وينشئ فيه الإحساس بأن في القرآن ما ينقذ الإنسانية ويخرجها من ظلمات العنف والاستبداد والجور في حق الطبيعة والإنسان والقيم إلى نور السلم والإنصاف والعدل في حق الطبيعة والإنسان والقيم على حد سواء.

ويطمئنه إلى أن القرآن جاء لرعاية حضارته وإنجازاته، والسمو بأعرافه الإيجابية وتهذيب أعرافه السلبية، ولم يأت ليجعل من حضارته قاعا صفصفا، كما تتوهمه بعض الطروحات والفتاوى هنا وهناك في واقع المسلمين، كما لم ينزل شريعته لكي يكون الناس في العالم على درجة واحدة من الورع والتقوى، وإنما يكتفي بالاستجابة إلى عقيدة التوحيد وامتثال الأوامر والنواهي لتنفتح أمام الناس، كل الناس، مدارج الترقي في الورع والتقوى، ولكن ليس بمنطق الترقي عن الحياة،ولكن بمنطق الترقي بالحياة وفنونها وجمالياتها. وفرق كبير بين هذا وذاك.

والأمر محتاج إلى ضبط للقواعد وتحديد للمبادئ، وتلك مهمة من مهمات مشروع موسوعة التفسير.

ورغبة في أن يرى مشروع موسوعة التفسير النور في شكله المنهجي والمؤسسي، تم وضع هذا التصور المبدئي بين يدي هيئة استراتيجية الشأن الفكري والثقافي والأدبي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت،للنظر فيه وتهييئ البيئة العلمية المؤسسية لإنجاحه. والله الموفق للفلاح.



العملة الإسلامية

من المعلوم إن العملة الذهبية والعملة الفضية كانتا تستخدمان في عصر ما قبل البعثة النبوية في جزيرة العرب، ولكون القبائل العربية موزعة الانتماء السياسي بين الفرس والروم، فقد ساد التعامل بهاتين العملتين النقديتين (الدينار والدرهم) في التعاملات المالية في الجزيرة العربية، وعندما أكرم الله العرب وباقي الأمم ببعثة المصطفى ﷺ استمر التعامل بالدينار والدرهم كمعيار نقدي تقدر به قيمة السلع، لذلك اجتهد جمع من الباحثين في تقدير قيمة الدينار والدرهم ومعرفة ما يقابلها من العملات النقدية المتداولة بأيدي الناس في هذه العصور، والغرض من ذلك الوصول إلى معرفة أنصبة الزكاة والديات الشرعية وقيمة المسروق والذي يقام به حد السرقة وقيمة مهور الزواج لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن وغير ذلك من الأحكام الشرعية المالية التي لا قوام للمجتمعات الإسلامية إلا بمعرفتها.

وقد توصل الباحثون إلى جملة من الحقائق حول موضوع العملة الإسلامية أود أن أعرض بعضا منها للقارئ الكريم.

أولا: تم ضرب أول درهم إسلامي في عهد أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» ﷺ وقيل إن ذلك تم في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان.

ثانيا: إن الدرهم الشرعي الذي استقر عليه تقدير الديات وغيرها من الأحكام كان من ضرب الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان.

ثالثا: عثر على دينار من ضرب خالد بن الوليد ﷺ بطبرية سنة ١٥ هجرية (كما جاء في بعض المصادر التاريخة).

رابعا: ذكر الدميري نوعا من النقود يقال لها «البغلية» وقال إن رأس البغل «رجل كان يسمى رأس البغل» ضربها لعمر ابن الخطاب ﷺ على الشكل الفارسي، كما عثر على دينار لم يختلف عن الدينار الفارسي إلا بنقش اسم «معاوية» مع «بسم الله» كما ضرب «أمير المؤمنين» «عبدالله ابن الزبير» دراهم بمكة ونقش بأحد الوجهين «محمد رسول الله» وبالآخر «أمر الله بالوفاء والعدل»، وكما عثر على عينات أخرى من الفلوس والدراهم والدنانير في العهود الأولى، تحتفظ بها بعض المتاحف والخزائن.

خامساً: يرى كثير من الباحثين أن دينار عبدالملك بن مروان يزن ٤,٤٥ جرام من الذهب، والخلاف في هذا قريب.

فإذا اعتمدنا على هذا التحديد ثم قمنا باجراء العمليات الحسابية لأمكن معرفة استخلاص النتائج الآتية" علما بأن سعر الغرام من الذهب متغير وكان سعر الغرام حال اجراء هذه العمليات الحسابية بالعملة الكويتية ٢,٧٣٥ دينار وعليه فالدينار الذي يزن ٤,٤٥ غرام يساوي بالدينار الكويتي ٤,٤٥ X ٢,٧٣٥ =١٢,١٧٠ د.ك «اثنا عشر دينارا ومئة وسبعون فلساً» إذن فالدينار الإسلامي يساوي ١٢,١٧٠ د.ك.



بقلم: صالح بن عبدالله الغانم : الكويت

سادساً: تكون قيمة الدية الشرعية للقتيل «المسلم» (في حالة القتل الخطأ) هكذا ١٢,١٧٠ X١٠٠٠ =١٢,١٧٠ أي اثني عشر ألف دينار ومئة وسبعون دينارا.

سابعاً: نصاب الزكاة بالعملة الكويتية: ٢٤٣,٤٠٠ د.ك حيث إن نصاب الزكاة وفق الدينار الإسلامي هو ٢٠ دينار ومر بنا إن الدينار الإسلامي يساوي ١٢,١٧٠ وعليه فنصاب الزكاة هو حاصل ضرب ٢٠ في١٢,١٧٠ وتكون العملية الحسابية كالآتي:١٢,١٧٠X ٢٠ = ٢٤٣,٤ د.ك.

ثامناً: حد السرقة يقام بسرقة ما قيمته ثلاثة دنانير بالعملة الكويتية جاء في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام «لاقطع إلا في ربع دينار فصاعدا» والعملية الحسابية تكمن في معرفة مقدار ربع الدينار الإسلامي أي ربع ١٢,١٧٠ وهو ما يساوي ٣,٠٤٢٥ أي ثلاثة دنانير واربعة فلوس وربع الفلس.

تاسعاً: معرفة مقدار صداق بعض أزواج النبي ﷺ بما يساويه بالعملة الكويتية كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها رواه الإمام مسلم (كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية)، ولما رواه الخمسة عن عمر ابن الخطاب قال : ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائة، ولا أصدقت

امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية.

أما صداق أم المؤمنين «خديجة» رضي الله عنها فقد كان «عشرين» بكرة كما رواه قال ابن هشام: وأصدقها عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها (انظر سيرة ابن هشام ج٢ ص ٢١٥) وهكذا كان الصداق «عشرين بكرة» قلت: تباع البكرة في صفاة الإبل بما يقارب ٩٠ دينار كويتي وذلك بتاريخ ١٨ ربيع الآخر ١٤٢٧ - ٢٠٠٦/٥/١٦ أما أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان (رضي الله عنهما) فقد جاء في السيرة تحديد صداقها كما قال ابن هشام: قال ابن إسحاق وخلف رسول الله بعده «أي ابن جحش» على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن علي بن حسين أن رسول الله بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فخطبها عليها النجاشي فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله ٤٠٠ دينار، فقال محمد بن علي: مانرى عبدالملك بن مروان وقف على اربعمئة دينار إلا عن ذلك، وكان الذي أملكها النبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص. (انظر سيرة ابن هشام ج٢ ص ١٧).

قلت: ومعلوم أن الأوقية تساوي وزن أربعين درهماً والدرهم الإسلامي يزن ثلاثة غرامات ومئة وخمسة عشر جزء من الألف من الغرام، على النحو التالي: ٣,١١٥ كما أن الغرام الواحد من الفضة يساوي بالدينار الكويتي: دينار ومئتين وستة عشر فلساً ١,٢١٦ وعليه يكون وزن الأوقية الوحدة يساوي حاصل ٤٠ في ٣,١١٥ والمجموع هو ١٢٤,٦ غرام.

والصداق كان ١٢ أوقية ونصف من الفضة ولمعرفة وزن كامل الصداق نضرب ١٢,٥ في ١٢٤,٦ الحاصل هو ألف وخمسمئة وسبعة وخمسون غراماً ونصف الغرام ١٥٥٧,٥ غرام من الفضة، فإذا كان سعر الغرام الواحد حسب الدينار الكويتي يساوي دينار ومئتين وستة عشر فلسا فالصداق يكون بحاصل ضرب ١٥٥٧,٥ في ١,٢١٦ هكذا ١٥٥٧,٥ X ١,٢١٦ = ١٨٩٣,٩,٢ د.ك ألف وثمانمئة وثلاث وتسعون وتسعمئة وعشرون فلساً، ومعلوم أن «أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها» من أزواج النبي ﷺ كان صداقها غير ذلك قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد ابن علي ابن الحسين أن رسول الله بعث فيها إلى النجاشي عمر ابن أمية الضمري، فخطبها عليه النجاشي فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول أربعمئة دينار. فقال محمد بن علي: ما نرى عبدالملك ابن مروان وقت صداق النساء على أربعمئة دينار إلا عن ذلك، وكان الذي أملكها النبي ﷺ خالد ابن سعيد ابن العاص، انظر سيرة ابن هشام (ج٢ ص ١٧) قلت مر بنا أن الدينار الإسلامي يعادل بالعملة الكويتية على وجه التقريب ١٢,١٧٠ د.ك فصداق أم حبيبة رضي الله عنها حاصل ضرب ١٢,١٧٠ في ٤٠٠ = ٤٨٦٨ د.ك والله أعلم بالصواب.

«فائدة» زوج ابراهيم بن النعمان بن بشير، يحيى بن أبي حفصة مولي عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم، فعير بذلك بهذه الأبيات:

لعمري لقد جللت نفسك خزينة
وخالفت فعل الأكثرين الأكارم
ولو كان جداك اللذان تتابعا
ببدر لما رامـا صنيع الألائم

فأجابه إبراهيم:

فما تركت عشرون ألفا لقائل
مقالا فلا تحفل مقالة لائم
فأن أك زوجت مولى فقد مضت
سنة قبلي وحب الدراهم

هوامش

من مراجع البحث: «الموسوعة الفقهية الكويتية» ج ٢ ص ٢٤٧ مصطلح دراهم.

- أعمال الندوة الفقهية الأولى لبيت التمويل الكويتي- بحث من إعداد مفتي الجمهورية التونسية الشيخ محمد المختار السلامي بعنوان «مقارنة بين الأوراق النقدية والذهب والفضة» ص ٢٣٩ وما بعدها.



الشمس تجري لمستقرها



المهندس: سعد شعبان - مصر



• الشمس وكواكبها

قد يبدو غريبا أن العلم لم يبلغ درجة النضج في معرفة المعلومات عن الشمس، لذلك ما يكاد يحدث كسوف جزئي أو كلي لقرصها حتى يهرع رهط من العلماء بأجهزتهم لإجراء قياسات وتسجيلات والتقاط صور، ولا عجب في ذلك فالمعلومات عن الكون التي تجمعت سواء قبل عصر الفضاء أو بعده، لا تزيد حتى الآن عن نسبة ١٪ من مكوناته، وفي الماضي سجلت المراصد الفلكية الأرضية قياسات عن الشمس، وبعدها أطلقت مراصد فضائية وسفن فضاء لتزداد قرباً منها، حاملة أجهزة دقيقة وكاميرات تصوير حساسة، لمعرفة أسباب كثير من الظواهر الطبيعية التي تؤثر على الأرض عندما تنشط التفاعلات الشمسية، في دورات متكررة، وليس هذا غريبا، فقد أدرك القدامى في كثير من الحضارات الغابرة، مثل الفرعونية والصينية أهمية الشمس بالنسبة للحياة، فاعتبروها في مكانة التقديس، قبل أن يبعث الله الأنبياء والرسل.

الشمس في القرآن

أوضح القرآن الكريم عدة حقائق عن طبيعة الشمس وخصائصها في (٣٢) آية، ربطت بينها وبين ظواهر كونية متعددة، فحركت فكر المسلمين لفهم أسباب تقلب الليل والنهار واختلاف توقيتات الشروق والغروب، وتغير أطوال الظلال وعلاقتها بالوقت، كما ربطت أغلب هذه الآيات بين الشمس والقمر. غير أن أدق ما ذكره القرآن هو التفرقة بين الضوء الذي يأتينا من هذين الجرمين، فمن الشمس يأتي الضوء من مصدر، أما ما يأتي من القمر فانعكاس للضوء على سطحه. وتمثلت دقة التعبير في وصف الأول بأنه «ضياء»، ووصف الثاني بأنه «نور»، في قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً﴾(سورة يونس: ٥) وفي موضع آخر أوضح القرآن كينونة الشمس بأنها «سراج»، والسراج لابد له من قود، وأتت دقة التعبير القرآني بالوصف المباشر وليس بالتشبيه، في قوله تعالى: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً. وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾(١٥، ١٦).

كما أوضح القرآن أن الشمس لها فلك - أي مدار - تدور عليه يختلف عن مدار القمر في أكثر من آية منها: ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾(سورة الرعد:٢) ومنها ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾(سورة إبراهيم:٣٢) ومنها أيضا الآية: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾(سورة يس:٤٠).

لذلك فهم المسلمون هذه الخصائص الفلكية، بينما كانت أوروبا ترزح تحت ظلام جهل فرضه رجال الكنيسة على شعوبها، قبل أن يفيقوا على حقيقتها بأكثر من ألف عام. إذ كان محرماً على غير القسس والرهبان الاشتغال بالعلوم الفلكية، وعندما أدرك الراهب «كوبرنيكس» في عام (١٥٣٠)م خطأ الاعتقاد الذي كان سائداً بينهم، بأن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس تدور حولها، خشي أن يعلن ذلك ودونه في كتاب لم يعرف إلا بعد وفاته بثلاثة عشر عاماً. وعندما جرؤ على إعلان نفس الحقيقة الايطالي «جاليلي جاليليو»، وتحقق منه منظاره المقرب (التلسكوب - Telescope) عام ١٦١٠، رمي بالكفر والخروج على مبادئ الكنيسة، وحوكم أمام مجمع الكرادلة وحكم عليه بإحراق مؤلفاته وكتبه، وزج به في السجن حتى كف بصره، وتوفي وهو يردد (ومع ذلك فالأرض تدور)(١).

موقع الشمس في المجرة

استقر علم الفلك على أن للشمس أسرة تضم تسعة كواكب ثالثها الأرض في ترتيب أبعادها عنها، بينما أبعدها كوكب «بلوتو» الذي اكتشف عام ١٩٣٠، ولقد فرق الفلكيون بين الكواكب والنجوم بموالاة مراقبة حركة الكواكب بين النجوم ليلة بعد أخرى، ولذلك أطلقوا على النجوم إصطلاح أنها «ثوابت»، بينما عرفوا الكواكب



● رصد للطريق اللبنية من أفريقيا

بأنها «سيارات». وانتهوا الى أن شمسنا ما هي إلا نجم متواضع بين سائر النجوم، فقطرها يعادل قطر الأرض (١٠٩) مرة، وباعتبارها كروية، فإن حجمها يبلغ (١,٣) مليون مرة قدر حجم الأرض. وتبدو لنا هذه الكرة النارية الضخمة محدودة، لأن متوسط بعد الأرض عنها يبلغ (١٤٩,٥) مليون كيلو متر، حيث تدور حولها على مدار إهليليجي أي بيضاوي(٢).

ولقد تخيلوا أن الكون حولنا المليء بالنجوم، كرة ذات قطر لانهائي تتناثر فيها النجوم، وبعد قرون أدركوا أن الشمس ومنظومتها ما هي إلا كحبة رمل على شاطئ مترامي الأطراف. وبمعنى أدق فإن كل المنظومة الشمسية تقع في ركن قصي من أركان (المجرة - Galaxy) التي تضم ملايين النجوم أي الشموس الأخرى. ولذلك فعندما كانوا يشرعون عدسات المراصد في أحد الاتجاهات كانت تظهر حشود النجوم التي خلف بعضها على مسافات متفاوتة وكأنها ذرات متقاربة كوشاح من اللآلئ خافتة اللمعان. وفي الاتجاه المعاكس تبدو أكثر لمعاناً، ولذلك سماها العرب حشود «درب التبانة» تشبيها بحبات التبن عندمايسقط عليها الضوء، بينما أطلق عليها الغربيون اسم «الطريق اللبنية» تشبيها لها بلبن انسكب على الأرض.

وتصور العلماء أن مجرة درب التبانة، أو جزيرتنا الكونية التي تضم ملايين النجوم فيما يشبه العدسة هي كل الكون وبعدها نهايته، ولكنهم اكتشفوا ويالهول ما اكتشفوا، أنه توجد خارج مجرتنا مئات المجرات الأخرى.

الشمس فرن ذري

حتى العقد الثالث من القرن الميلادي السابق كان الاعتقاد السائد بين علماء الفيزياء الكونية أن الشمس كتلة من المواد المنصهرة، وأن مصيرها الى الإضمحلال تدريجيا ثم الفناء، عملاً بنظرية كانت سائدة وقتذاك بأن المادة تفنى ولا تتجدد وكان من أشهر هؤلاء الفلكي «السير جيمس جينز». ولقد زكى هذا الاعتقاد أن كثيراً من العناصر المعروفة على الأرض، أظهر تحليل أطياف الضوء أنها موجودة أيضا على الشمس، وعرف منها وقتئذ (٦٨) عنصراً، مثل الهيدروجين والهيليوم والأوكسجين والكالسيوم والكربون والصوديوم والحديد والنحاس والذهب والرصاص والبلاتين. وانصرف الظن الى أن شدة ارتفاع درجة حرارة الشمس جعلت هذه المواد في حال انصهار وحولها إلى غازات، ولذلك فكتلة الشمس كلها تمثل فرناً مشتعلاً في حالة تفكك ذري مكبل بضغط رهيب، وأن الجاذبية داخلها شديدة، تمنع هذه المواد من الانطلاق خارجها.

لذلك حفلت كتب التراث بافتراضات نظرية عن عمر الشمس وانكماش قطرها وازدياد درجة حرارتها، ومن أشهر من قالوا بهذا التوجه العالم البريطاني «كلفن» الذي زعم أن عمر الشمس لن يزيد عن (٢٥) مليون سنة(٣).

ولم تعرف حقيقة التفاعل في الشمس إلا بعدما أعلن «البرت أينشتين» عام ١٩٠٥ نظرية «النسبية الخاصة»، التي ربطت بين المادة والطاقة في معادلة بسيطة، لم تستلفت أنظار العلماء ولم يدركوا أهميتها لعدة أسباب. أهمها أنها صدرت من موظف مغمور في مكتب براءات الاختراع وليس من رجال الجامعات أو المحافل العلمية، وأيضاً لأنها كانت في صورة جبرية بسيطة من ثلاثة حدود مما يستخدمه طلاب المدارس، ولاتعدوا كونها افتراضات نظرية مدونة في (٣٠) صفحة(٤). وفي عام ١٩١٥ أعلن أينشتين نظرية أخرى أطلق عليها «النسبية العامة» مؤداها عدم إغفال بعد الزمن في الكون، فأدرك العلماء عمق فكر أينشتين ومنح جائزة نوبل عام ١٩١٩، وتنبهوا لخطورة نظريته عن النسبية الخاصة، فانهمك رهط من علماء الغرب وسط احتدام معارك الحرب العالمية الثانية في محاولة تطبيقها لتحويل المادة إلى طاقة. وكان عنصر اليورانيوم باعتبار وزنه الذري الثقيل وعدم استقراره مثاليا لهذا الغرض، لكن كان يلزم لتحويله سلسلة من الأبحاث والتطبيقات التي عكف العلماء على إجرائها في سرية تامة وعجلة، حتى تحقق مولد القنبلة الذرية عام ١٩٤٥، وبإلقاء أولاها فوق مدينة هيروشيما وثانيتها فوق نجازاكي استسلمت اليابان وتوقفت الحرب بسبب الطاقة المهولة التي انطلقت منهما، والتي لم يعرف البشر لها مثيلاً من قبل(٥).

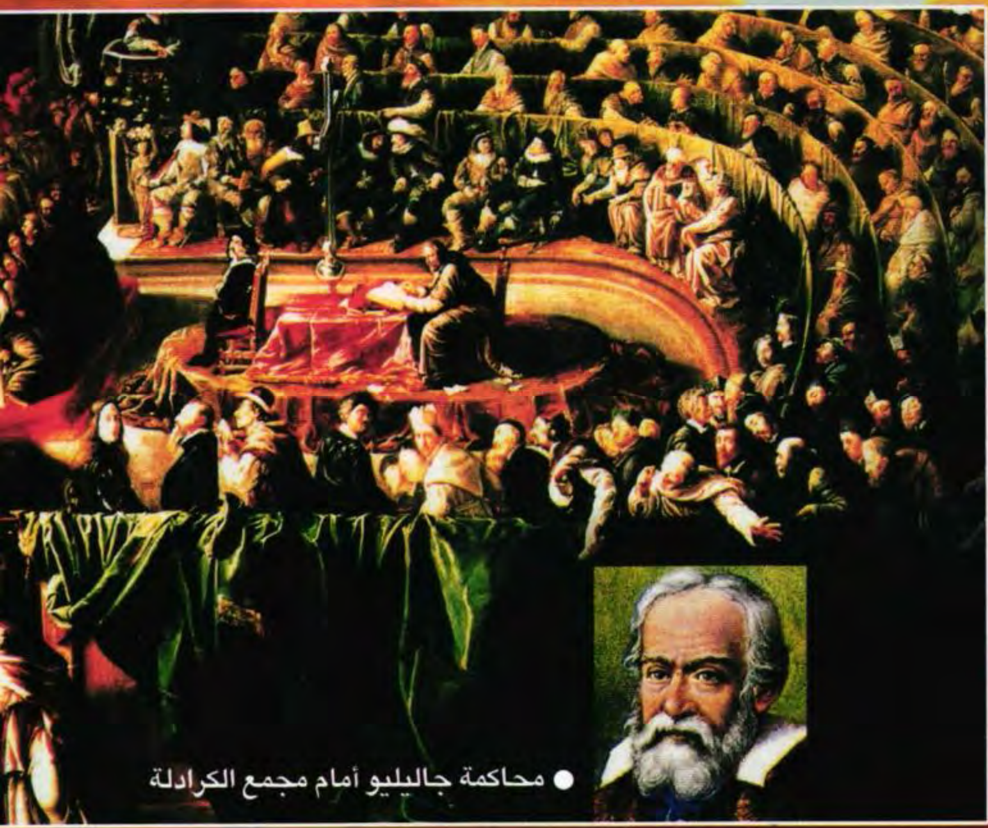
غير أن هناك فرقا كبيراً بين الطاقة الذرية التي ولدها الانسان على الأرض من أجل الدمار، وتلك التي صنعتها القدرة الإلهية لعمران الكون في الفرن الذري الذي في الشمس. فالأولى وصفها العلماء بأنها «إنشطار نووي Fission» في أحد العناصر ذات الأوزان الذرية الثقيلة، وهي تختلف عن الثانية نوعاً لأنها «إندماج نووي Fusion» ينتج عن تصادم أنوية ذرات غاز الهيدروجين - أخف العناصر قاطبة - (١)، ولأنها تتحرك بسرعات عالية للغاية، فانه ينتج عن ذلك تكون نويات ذرات أكبر حجماً وأثقل وزناً، الأمر الذي يؤدي إلى انطلاق كميات هائلة من الطاقة للتغلب على التنافر الذي يحدث بين الشحنات الموجبة والمتماثلة التي في نويات الذرات.

ولكي يتم هذا «الاندماج النووي» لابد أن تكون النويات متحركة بسرعات عالية للغاية، وهذا يتوافر من ارتفاع درجة الحرارة عدة ملايين من الدرجات المئوية. وقد أعطى تفهم حقيقة الاندماج النووي تفسيراً مقنعاً لما يحدث في باطن الشمس مخالفاً لمفاهيم الماضي، ولانطلاق طاقة هائلة منها في الفضاء في ثلاث صور ضوئية وحرارية وإشعاعية لا يصل إلى الأرض إلا بعضها، بمقدار جعله الله بحكمته مأموناً لا يضر بالإنسان أو الأحياء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾(سورة القمر - ٤٩).

ولقد اجتهد بعض العلماء في حساب مقدار الطاقة التي تتولد في الشمس، وقدروا أنها تقرب من (١٠٠) كزيليون وات (واحد أمامه ٢٤ صفرا) تستقبل الأرض ١/مليون جزءاً منها، وأن درجة كزيليون الحرارة التي تتأجج في باطنها تقرب من (١٠) مليون درجة مئوية(٦).

لكن علينا أن نتوقف لنتأمل مقدار القوة التي تكبل هذا الاندماج النووي وتمنعه من التحول إلى انفجار مهول، إنها لابد أن تقرب من (٤٠) مليون ضغط جوي. وبسببه تحولت كل العناصر في كتلة الشمس إلى غازات بعد أن فقدت توازنها الذري وتحولت الى حالة مخالفة لا نعرفها للمواد الأرضية الصلبة والسائلة والغازية، هي حالة البلازما (Plazma)، والتي تصاحبها إشعاعات كهرومغناطيسية مكونة من (أشعة سينية - X Rays) وأشعة جاما (Gammaa Rays).

ولن يفيدنا هذا التأمل إلا بعد معرفة أن القدرة التدميرية للقنبلة الهيدروجينية الأولى، عندما جربتها الولايات المتحدة الأميركية في أكتوبر ١٩٥٢، أدى إنفجارها إلى إختفاء جزيرة (أنينتوك أتول - Aninetok Atoll) بكاملها تحت مياه المحيط الهادي، وقدرت الحرارة المنبعثة منها بحوالي (١٠٠) مليون درجة مئوية.



● محاكمة جاليليو أمام مجمع الكرادلة

معالم على قرص الشمس

عندما يتطلع الإنسان إلى قرص الشمس من خلال زجاج داكن، يرى الهالة التي تحيط به والتي عرفها العرب باسم «التاج» والغربيون باسم (الكورونا Corona)، وهي نتاج ما يحدث في الفرن الذري بداخلها. ولنتأمل مبلغ دقة الوصف القرآني وبلاغة اختصاره في وصف الشمس في الآية: ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾(سورة النبأ: ١٣) فالسراج لغة هو مصدر للضوء، والوهج صورة لما حول النار(٧).

ويرجع الفضل إلى تلسكوب جاليليو في اكتشاف مناطق معتمة متناثرة فوق قرص الشمس، عرفت باسم (البقع الشمسية - Sun Spots)، أو الكلف الشمسي. وبمتابعتها تأكد أن الشمس تدور حول محور، وعندما تبلغ البقع حافة القرص المضيء تأكد أنها ذات أعماق غائرة، وأنها مراكز لدوامات تخرج منها الغازات في دوامات حلزونية، كما أنها مراكز لقوى مغناطيسية هائلة تنطلق في الفضاء. وقد أمضى الفلكي الألماني (شوابي - Schwabe) قرابة ربع قرن في متابعة ودراسة البقع الشمسية، حتى تأكد أن لها دورات تتكرر كل أحد عشر عاماً تقريبا. وعندما تزداد أعداد البقع السوداء تظهر على الأرض وفي غلافها الجوي آثار بيئية واضحة، تتمثل في اضطرابات حادة في الطقس والمجال المغناطيسي، واضطراب في الاتصالات الكهرومغناطيسية فيما أسماه علماء الطبيعة الجوية بأسم (العواصف الشمسية - Solar Storms).

ولقد تأكد أن دورة النشاط الشمسي الأخيرة استمرت حتى نهاية القرن العشرين عام ٢٠٠٠م، لذلك فإننا نعيش حالياً في منتصف دورة شمسية جديدة. وتشير الإحصائات إلى تحطم بعض الأقمار الصناعية في منتصف الدورات الشمسية نتيجة لتعرض أجهزتها لفيض الإشعاعات البلازمية والجسيمات المشحونة التي تخرج من قرص الشمس المضيء، في صورة ألسنة ملتهبة (Flares) تمتد في الفضاء آلاف الكيلو مترات منطلقة بسرعات عالية، فيما يطلق عليه الفلكيون ظاهرة (الاندلاعات الشمسية - Prominanc-es).

الشمس وعصر الفضاء

● أطلق أول مرصد فلكي فضائي محمولاً على متن (معمل السماء الأميركي - Sky Lab) عام ١٩٧٣، وكان مزوداً بثماني عدسات لتصوير الألسنة المندلعة من قرص الشمس وقياس شدة الإشعاعات الصادرة منها. وقد ظل المعمل مأهولاً برواد في الفضاء مدداً متقطعة بلغت خمسة أشهر ونصف قاموا خلالها باجراء تجارب فلكية بلغت نسبتها ٨٨٪ من جملة التجارب(٩).

● وفي عام ١٩٩٠ أطلقت وكالة الفضاء الأوروبية (إيسا) سفينة الفضاء (أو ليسيس - Ulysses) لاستكشاف النشاطات الشمسية بأجهزة دقيقة، وقد شارك في تحليلها (١٢٠) عالما من (٤٠) جامعة ومؤسسة علمية.

● وفي عام ١٩٩٠ أيضا، أطلقت وكالة الفضاء الأميركية ناسا،

أول تلسكوب فلكي فضائي - يحمل اسم (هوبل - Hubble)، ليحلق على ارتفاع (٥٩٣) كيلو متراً لاستكشافات كونية منها النشاطات الشمسية على مدى (١٥) عاما (١٠).

• وفي عام ١٩٩٥ أطلق المرصد الفضائي (سوهو - Solar and Heliospheric Observatory)، وعلى متنه (١٢) جهازاً لقياس وتصوير الإكليل الشمسي والألسنة المندلعة منه بصور ثلاثية الأبعاد، قام بتحليلها خبراء من وكالتي الفضاء الأوروبية والأميركية معاً.

• كما أطلق القمر الصناعي (ويند - wind) ليدور على ارتفاع ٩٦٠ كيلو متر فوق الأرض لتسجيل الأمواج في (الكرة المغناطيسية - Magnetosphere) المحيطة بالأرض والمرافقة للعواصف الشمسية، بالاضافة إلى موجات البلازما(١١).

الشمس ودورة الحياة

لولا الشمس ما نبت زرع ولا ارتوى ضرع، وما هطلت الأمطار ولا سالت الأنهار، ولا امتلأت الآبار ولا ارتفعت الأشجار ولا تكاثفت سحب ولا هبت رياح.

ولنتأمل كيف أبدعت القدرة الألهية دورة الحياة بين الأرض والسماء: فحرارة الشمس تبخر ماء البحار والمحيطات، ليصعد البخار في الغلاف الجوي حيث تتناقص درجة الحرارة تدريجياً فيبرد ويتحول الى سحاب فتسوقه الرياح من مكان الى آخر فيسقط منه المطر لينبت الزرع والأشجار، ويرتوي منها الإنسان والحيوان وتسيل منه الأنهار، التي تتدفق لتعود إلى البحار. إنها كحلقات يمسك كل منها بالأخرى. لتبين عظيم القدرة الإلهية ولولا حكمته تعالى في سن قانون تبادل المنافع بين الأحياء والنبات، ما استمرت الحياة على الأرض في هذه الدورة، فالنبات يفرز غاز الأوكسجين ليستنشقه الانسان والحيوان نهارا، بتفاعل الشمس مع أوراقه لأنه إكسير دوام حياته ونقاء دمه، ولو انقطع عنه بضع ثوان لهلك، والإنسان بدوره يعطي النبات ليلا غاز ثاني اوكسيد الكربون ليبني به خلاياه(١٢).



● لولا الشمس ما تنوعت صور الحياه

أين المستقر

سنة الله في الكون أن الكل في حركة دائبة من الذرة حتى المجرة، وهذا ما يرسخ في فكر المسلم لو تأمل الآيات القرآنية:

- ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى﴾(سورة لقمان:٢٩).
- ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾(سورة فاطر: ١٣)
- ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾(سورة يس: ٣٨)

فكل الكائنات على الأرض وفي السماء تجري حتى الشمس، خلاف لما ظنه القدامى من كونها مثل سائر النجوم ثابتة، والسؤال الذي لابد أن يطرأ على عقل كل مفكر، إلى أين تتجه؟

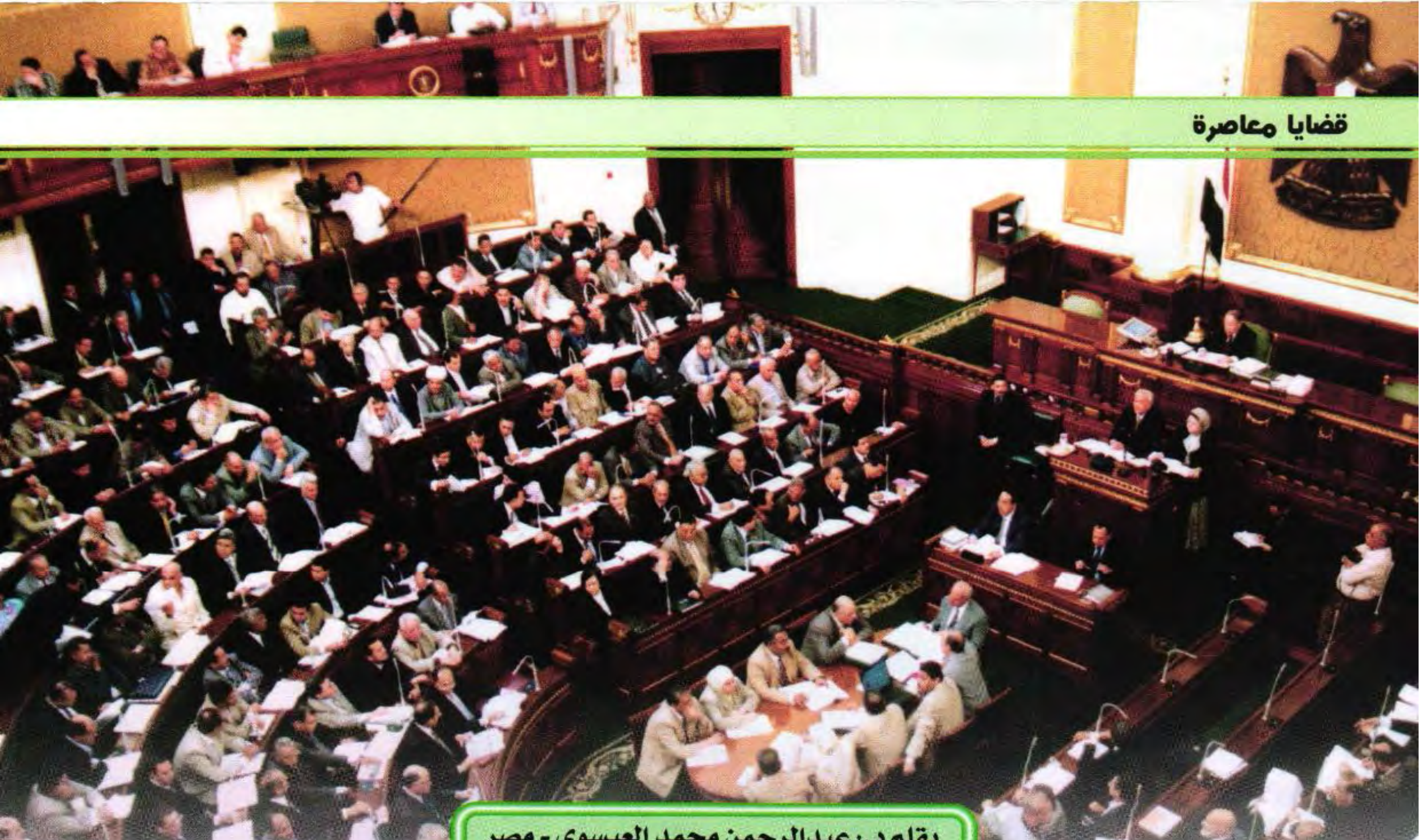
لقد أثبتت موالاة رصد الشمس وحركتها في الفضاء، أنها تتحرك بمعدل ٢١ كيلو متر في الثانية في اتجاه نجم (فيجا - Vega) الذي سماه العرب القدامى (النسر الواقع)، وهو أحد نجوم كوكبه (السلياق Lyra)(١٣).

ولكن هذا اتجاه حركة وليس نهايتها، فاين سيكون مستقرها؟ والجواب يأتينا في نهاية الآية الأخيرة «ذلك تقدير العزيز العليم».

الهوامش

١- سعد شعبان: أعماق الكون - مكتبة الفلاح الكويت ط٤، ١٩٩٢، ص(٢٥).
٢- المرجع السابق ص ٧٣ .
٣- يعقوب صروف - بسائط علم الفلك - دار المقتطف - القاهرة - ١٩٢٠ .
٤- كامل الشرقاوي - صاحب النظرية الذرية - كتب ثقافية - القاهرة ١٩٩٨، ص (٢٢).
(٥) سعد شعبان - الإشعاع من الذره حتى المجره - هيئة الكتاب - القاهرة - ٢٠٠٢- ص (٧٠).
٦- سعد شعبان - المرجع السابق ص (٨٥).
٧- محمد الرازي - مختار الصحاح - المطابع الأميرية بالقاهرة - ١٩٣٩ .
٨- محمد أحمد سليمان - مجلة العلوم والتنفيذ السعودية - ع ٢٤- ابريل ٩٣- ص (٢٠) .
٩- سعد شعبان - الطريق إلى الكواكب - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٠ص (١٧٨).
١٠- سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٧ ص(٥٢).
١١- ليلى صالح العلي - الملحق العلمي للعربي الكويتية - أغسطس ٢٠٠٥ ص (٢٢).
١٢- انظر مقالنا في الوعي الاسلامي العدد ٤٧٤- عن الماء، ص (٣٤).
١٣- سعد شعبان - أعماق الكون مرجع سابق - ١ ص (٥٦).

- عرف المسلمون دوران القمر والشمس قبل الأوروبيين بألف سنة.
- الشمس فرن ذري يتم فيه اندماج ذرات الهيدروجين.
- درجة الحرارة على الشمس تقرب من عشرة ملايين درجة مئوية.
- الضغط على سطح الشمس يعادل ٤٠ مليون ضغط جوي.
- الأرض تستقبل من مليون جزء من الطاقات الشمسية.
- البلازما هي الحالة الرابعة للمادة التي تحدث الوهج حول الشمس.
- لولا ضوء الشمس مانبت زرع ولا سال نهر.



الفكر الديمقراطي في الإسلام

بقلم د.: عبدالرحمن محمد العيسوي - مصر

الإسلام دعوة إنسانية:

إسلامنا الحنيف دعوة إنسانية وروحية وعالمية وراقية، وهو نهضة روحية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية وسياسية شاملة. فلقد استطاع الإسلام منذ ظهوره تحويل المجتمع العربي من حال الصراع والتصادم والتشاحن بين القبائل، ومن تفشي الظلم والرق والعبودية والحياة القبلية، ومن انتشار عادات سلبية مثل شرب الخمر ولعب الميسر ووأد البنات وعبادة الأصنام أو الوثنية، حوله الإسلام إلى دولة واحدة متماسكة، وبسط قيم العدل، والمساواة، وتكافؤ الفرص، والشورى، والقانون، والأخذ والعطاء، والحرية، واحترام حقوق الإنسان، والعطف على النساء والأيتام والأطفال والشيوخ والمرضى وسائر الضعفاء.

الديمقراطية فلسفة حياة:

الديمقراطية، بمعناها الشمولي الأوسع ليست مجرد نظام سياسي، يتمثل في حق الشعب في اختيار من ينوبون عنه أو اختيار ممثليه عن طريق الانتخاب، إذ لا معنى لذلك لشعب جائع أو يعاني من الفقر المدقع، وإنما هي فلسفة حياة أو أسلوب للحياة أو طريقة عامة في كل حياة الفرد والمجتمع، ولا ينحصر معناها في حق تذكرة الانتخاب.

والديمقراطية Demcracy تتضمن عدداً كبيراً من القيم الديمقراطية Democratic Values من بينها كفالة حد أدنى من المعيشة الكريمة للفرد.

الديمقراطية Demoracy:

نظام اجتماعي أوسياسي يؤكد قيمة الفرد، والحفاظ على كرامته الإنسانية، وفيه تشترك الجماعة في إدارة شؤون نفسها. وتعني في جانبها السياسي حكم الناس أنفسهم، وتطبيق مبادئ الحرية، والمساواة، دون تميز بين الأفراد بسبب الأصل أو الدين أو الجنس أو اللغة وفي ظل الديمقراطية تتحقق الإدارة الجماعية، وفيها يطبق مبدأ المشورة والمشاركة في اتخاذ القرارات.

وتطبق الديمقراطية في جميع مجالات الحياة السياسية والصناعية(١) والتربوية والأسرية وليست قاصرة على الحقل السياسي أو الانتخابي فقط.

الديمقراطية طريقة حياة أو أسلوب حياة أو فلسفة حياة، تتيح لكل فرد فرصاً متساوية مع غيره في المشاركة بحرية في نشاط الجماعة وفي تحقيق أهدافها وبذلك يشترك الأفراد في عملية التخطيط ورسم الأهداف وفي اتخاذ القرارات السياسية وغيرها.

وفي الجانب السياسي تشير الديمقراطية إلى حكم الشعب، وتحقيق

إرادته أو بالأحرى إرادة الأغلبية في كل المجتمعات الصغيرة أو المحلية والكبيرة.

وفي بلاد اليونان القديمة كان الناس يشتركون بأنفسهم في التصويت في اتخاذ القرارات والتشريعات، ولم يكن هناك حاجة في دولة المدينة الى التمثيل البرلماني أي الديمقراطية البرلمانية، وتتطلب الديمقراطية بهذا المعنى توفير الانتخابات الحرة النزيهة، والتي تتسم بالشفافية وسرية التصويت وحماية الناخبين. ومع أن الديمقراطية بسط المساواة أمام القانون، وحرية الكلمة أو حرية التعبير، وحرية النشر، والاجتماع، والمنافسة الحرة، وتحقيق التوازن في المصالح. وتفرض الديمقراطية حقوق الإنسان.

وتؤمن الديمقراطية بأهمية كل عضو من أعضاء الجماعة في وضع قراراتها(٢) وتري أن رأي الكثرة يفوق رأي الفرد مهما كان هذا الفرد.

الديمقراطية في معناها اليوناني هي حكم الشعب، وفيها خضوع الأقلية لإرادة الأغلبية، وتوفر الديمقراطية الحرية والمساواة بين الناس.

وكان قديماً ينظر إليها منعزلة عن باقي الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة، والديمقراطية تخدم عملية الإنتاج. وقد توجد الديمقراطية الشكلية، ولكن أفراد المجتمع لا يستفيدون منها. وقد تسيطر على الديمقراطية طبقة بذاتها كالطبقة الوسطى أو البرجوازية.

وفيها يجب أن يتم فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية. وتدعي الأنظمة الاشتراكية أنها تحقق الديمقراطية عن طريق امتلاك المجتمع أو الدولة لمصادر الثروة ووسائل الإنتاج، وفيها كان حق العمل مكفولاً للناس بقوة القانون مع منع البطالة والاستغلال بحيث يظهر ما يسمى «دولة كل الشعب» أو دولة الشعب العامل(٣).

مبادئ الديمقراطية:

وتضمن الديمقراطية حرية التعبير عن الرأي أو الفكر أو الشعور، وحرية العقيدة، والإقامة، والزواج، وحرية الحوار والنقاش، والأخذ والعطاء، وتبادل الآراء والفكر حيال مشاكل المجتمع، وهي تختلف عن الجو السلطوي أو الشمولي أوالفردي Authoritarian atmosphere وفي هذا الجو يتولى القائد السلطوي السلطة المطلقة ويجمعها كلها في يده Absolute authority ولا يمارس مشاورة الآخرين أو استطلاع آرائهم وينفرد هو بعملية اتخاذ أو إصدار القرارات Decision making ويوجد مثل هذا القائد بهذا النمط السلطوي في المؤسسات العسكرية Military وفي ظل الأنظمة الدكتاتورية أو الشمولية أو الفردية أو القهرية Dictator-ship أما القائد الديمقراطي فهو الذي يستمد سلطته في القيادة من موافقة الجموع عليه وعلى فلسفته وبرامجه في الإدارة وهو يعمل وفقاً لرغبات ومعتقدات أعضاء المجتمع وهو يراعي في ذلك كلا من حقوق الفرد وحقوق الجماعة.

فالقيادة الديمقراطية تعني بكل من (٤)

الفرد وحقوقه وحاجاته ورغباته

الجماعة وحقوقها وأهدافها ورسالتها

ومن بين مبادئ الديمقراطية مبدأ التعاون Cooperation لتحقيق الأهداف المشتركة.

وهناك الجمعيات التعاونية Cooperative societies وتقدم خدماتها لأعضائها، وتمتاز بأن لكل منهم صوتاً واحداً بصرف النظر عن عدد الأسهم التي يمتلكها في المؤسسة التعاونية(٥) ويعد هذا الوضع خلافاً لما هو عليه الحال في الشركات المساهمة.

والديمقراطية بمعناها الحديث الضيق هي عبارة عن نظام حكومي ترجع فيه السلطة إلى الأمة، وكذلك لها ممارستها في شكل من يمثلون هذه الأمة عن طريق الاختيار الحر، وبمحض الإرادة وبملء حريتها، وهي بذلك حكم الشعب نفسه بنفسه لصالح نفسه أو لتحقيق أهدافه ومصالحة وفيه الغلبة لآراء الأغلبية أوالأكثرية، ولكنها تقضي باحترام الأقليات، وبالاستماع الى الرأي الآخر وقبوله والتعايش معه(٦).

ومن بين مبادئ الديمقراطية مبدأ الحرية Freedom وتعني عدم فرض القيود، ومنح حرية التصرف أو السلوك أو الأداء أو العمل والعيش، وذلك حسبما توحي به إرادة الفرد العاقلة، ودون الإضرار بالغير أو دون خرق القوانين واللوائح والنظام العام إذا كان عادلاً وعدم الإخلال بواجبات الفرد. ويميز بعض الباحثين بين أنواع الحريات الأربع الآتية:

١- حرية القول أو الرأي أو الكلام أو الحديث.

٢- حرية العقيدة الدينية.

٣- التحرر من الخوف.

٤- التحرر من الفقر(٧).

ومن بين مبادئ الديمقراطية المساواة Egality وفي ظلها يعامل الأفراد على أساس من تكافؤ الفرص والعدل والتساوي Egalization، وتتضمن الفلسفة الديمقراطية فكرة العدل أوالعدالة Justice وفيه يتحقق الإنصاف والعدل والقسط وإعطاء كل ذي حق حقه في المجتمع دون تمييز لجنس أو لون أو طبقة اجتماعية أو دين أو لغة.

مبدأ الحرية Freedom ومنها حرية الإرادة والتصرف. وهناك آراء مقابلة لفكرة حرية الإرادة ترى أن سلوك الإنسان في جميع الحالات والظروف تحدده العوامل الخارجية أو الظروف الحتمية. وتتمثل الضرورة الموضوعية في شكل القوانين التي يضعها المجتمع.

وفي حال سيطرة طبقة من طبقات المجتمع تزول حرية الطبقات الأخرى، ولذلك فإن تطبيق الحرية يتطلب تحرير الناس من القهر الاجتماعي(٨).

السيطرة Dominance:

من شأن مبادئ الديمقراطية القضاء على كثير من النزعات العدوانية ومن بينها السيطرة أي إرغام الآخرين على الخضوع والاستسلام(٩).

تجربة خلق جو ديمقراطي وجو استبدادي وجو فوضوي:

وفي الدراسات النفسية استطاع عالم النفس «كيرت ليفين» خلق جو ديمقراطي أو موقف ديمقراطي بين مجموعات من تلاميذ المدارس، حيث يشترك أفراد الجماعة أو المجتمع في التخطط أو وضع الأهداف التي تنشدها الجماعة، ويحاط جميع أفراد الجماعة سلفاً بأهداف الجماعة أو رسالتها، وشجعهم القائد الديمقراطي على مناقشة نشاط الجماعة ونقده ثم كون «ليفين» جواً آخر معاكساً لهذا الجو الديمقراطي هو الجو الاستبدادي أو التسلطي أو السلطوي، وقارن بين آراء الجماعات المختلفة أو إنتاجها وقارن بين علاقاتهم فيما بينهم وعلاقتهم بالقائد ومقدار تماس الجماعة عندما تتعرض للأخطار. وذلك في ظل كل نظام من هذه الأنظمة.

حيث يسود الشعور «الجماعي» وليس الفردي أو الأنانية. والديمقراطية عموماً، تشير الى حكم الشعب، أو بالأحرى حكم الأغلبية. ولقد درس «كيرت ليفين» الآثار التي يتركها كل من النظام:

الديمقـراطيــة بمعناها الحـديث الضـيق هي عــبـارة عن نظام حكومي ترجع فـــيــــه السلطة إلى الأمــــة عن طريق الاخـــتـــيــــار الحـــر

١- الديمقراطي.

٢- الاستبدادي.

٣- الفوضوي أوالحرية المطلقة Laisseg Faire أو كما يقولون ترك الحبل على الغارب لجميع الأفراد يعمل كل منهم حسبما يحلو له دون تدخل من القائد.

كما درس الآثار التي تنجم عن انتقال الفرد من وسط ديمقراطي إلى استبدادي وإلى فوضوي. ولقد خلص ليفين من هذه الدراسات إلى حقيقة أن الديمقـراطيـة نظام اجـتـمـاعي وسـيـاسي له آثاره القـوية على الفـرد والمجتمع. ووجد أن الإنتاج الأفضل يكون لدى الجماعة الديمقراطية، وأن أفراده أقل عداء فيما بينهم، وأنهم أكثر وداً، ووجد أن روحهم المعنوية Mo-rale مرتفعة، وأن أغلبية أفراد الجماعة يفضلون النظام الديمقراطي، ولكن ليس جميعهم. ولقد وجد أن القرارات الديمقراطية يميل أفراد الجماعة الى تطبيقها جراء اقتناع الجماعة بها، وتؤدي هذه القرارات الجماعية إلى زيادة الإنتاج فالديمقراطية يستفيد منها الفرد والمجتمع كله، ولها آثار قريبة وأخرى بعيدة المدى. وفيها يقوى شعور الفرد بالانتماء.

والديمقراطية قيم يتم غرسها في الشخصية منذ الصغر، وبذلك يتسم صاحبها بالتسامح والمرونة والاستقلال، ويشعر صاحبها بالانتماء للجماعة، وله شخصية في العمل، وهو أقل تمرداً على الجماعة.

والديمقراطية، في جوهرها، عبارة عن فلسفة اجتماعية تؤكد قيمة الفرد وكرامة الشخصية الإنسانية وحقوقها، وتقوم هذه الفلسفة على أساس مشاركة أعضاء الجماعة في إدارة شؤونها. وإذا قصد بالديمقراطية السياسية Political Democracy فإنها تعني أن يحكم الناس أنفسهم على أساس من الحرية والمساواة، بلا تمييز بين الأفراد بسبب الأصل أو الجنس أو السلوك أوالدين أو اللغة.

وتشـيـر الإدارات الديمقـراطيـة Democratic administrations إلى الإدارة الاجتماعية التي تعتمد على مبدأ المشورة والمشاركة مع المرؤوسين في عملية اتخاذ القرارات(١٠).

والديمقراطية عكس السيطرة Dominance التي تشـيـر الى الهيمنة والتسلط على الغير.

يربط الإسلام بين كثير من القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية النبيلة كالبر والتعاون والتقوى

مبادئ الإسلام في الديمقراطية:

الإسلام خير محض أو خير صرف للبشرية قاطبة، والمتأمل فيه يلمس خير عقيدة وشريعة وسلوك أو عبادة وعمل وعلاقات، ففيه مبادئ الرحمة والشفقة والعدل والإحسان والتقوى والورع والمساواة والشورى وتكافؤ الفرص والتعاون وتكريم الإنسان والحرية والإخاء والتكافل أو التضامن أو التساند أو الألفة وعدم الانقسام.

والمودة والمروءة والصدق والشهامة وإغاثة الملهوف، وحسن الجوار والأمانة والشرف والذمة. وحب العمل والإنتاج، وتنمية الثروة ومصادر الإنتاج ووسائله وتعمير الكون وهذه قمة الديمقراطية وإن كان الاسم نفسه لم يرد في تراثنا الإسلامي ولكن معانيه ومبادئه وأسسه موجودة.



ففي قيمة العدل أو مبدأ العدل جاءت الآيات القرآنية الآتية:

﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ «الشورى- ١٥».

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾ «المائدة-٨».

﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله﴾ «المائدة- ٨».

﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى﴾ «النحل-٩٠».

﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا﴾ «الحجرات-٩».

وفي الدعوة للشورى والتشاور بين المسلمين يقول الله تعالى:

﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ «آل عمران -١٥٩»

وقوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ «الشورى-٣٨».

﴿ فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾«البقرة- ٢٣٣».

فالشورى مبدأ عام في الحياة الإسلامية وليس قاصراً على الجانب السياسي أو في قضية الحكم وحدها.

وفي الدعوة للبر والتقوى يقول القرآن الكريم:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة-٢».

أي التعاون فقط في وجوه الخير والبر والتقوى وليس في وجوه الشر أو العدوان أو الظلم أو القهر أو الاستبداد.

وقوله تعالى: ﴿وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾ «المجادلة-٩».

الإسلام هو الدين الذي يكرم الإنسان حيا وميتاً ويحافظ على حياته وعلى كرامته



ويربط الإسلام بين كثير من القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية النبيلة كالبر والتعاون، والتقوى، وتشكل هذه القيم عصب الحياة الإسلامية والإنسانية والتي سبق فيها الإسلام ثقافة أهل الغرب التي يتشدقون بها في الوقت الراهن في حين يستبيحون دماء الشعوب الأخرى ونهب ثرواتها.

والإسلام هو الدين الذي يكرم الإنسان حيا وميتاً ويحافظ على حياته وعلى كرامته، الأمر الذي تفتقر إليه الأنظمة الحديثة التي عرفت بالقتل وسفك الدماء والتدمير والغزو والاحتلال والاغتصاب، ونهب ثروات الشعوب وحرق الموتى، كما في قوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدام وحملناهم في البر والبحر﴾ «الإسراء -٧٠».

والإسلام يدعو للحرية في الفكر والسلوك والاختيار، فلم يبسط الدعوة الإسلامية بحد السيف كما يدعي خصومه، وإنما ترك الأمر للناس ليدخلوا في دين الله أفواجاً طواعية واختياراً كما في قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ «الكافرون -٦»، فالإسلام بسط حرية العقيدة وسائر الحريات.

ويدعو الإسلام قبل الديمقراطية الحديثة، إلى نشر الإخاء أو الأخوة في الدين وفي الله وفي الإنسانية، وينمي شعور الإخاء في نفوس أبناء أمة الإسلام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ «الحجرات -١٠».

ويجمع قلوب المسلمين على الألفة والمودة والمحبة والتآلف والأخوة بحيث يصبحون رجلاً واحداً يتساندون بشد بعضهم بعضاً في السراء والضراء وحين البأس، كما في قوله تعالى: ﴿فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ آل عمران -١٠٣».

ويحذر القرآن الكريم من الفرقة والانقسام والخصام والنزاع والتشرذم كما في قوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا﴾ «الأنفال -٤٦».

وقوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ «آل عمران -١٠٣».

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ «الروم - ٢١».

فدستور التعامل بين المسلمين هو الأخوة والرحمة، ووحدة الأصل أو وحدة النشأة، ويفوق هذا المعنى البليغ كل دعوات حقوق المرأة في العصر الحديث، فالمرأة هي من نفس أو من ذات الرجل.

ومن القيم الأخلاقية والإنسانية في الإسلام الدعوة للأمانة والشرف والصدق كما في قوله تعالى: ﴿فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ «البقرة -٢٨٣».

وكما في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ «النساء- ٥٨».

وكما في قوله تعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ «المؤمنون -٨».

ويدعو الإسلام إلى العمل الصالح والنافع في جميع مجالات الحياة وخاصة في مجال الدين كما في قوله تعالى: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم﴾ «البقرة-٦٢».

وهنا يبدو لنا ربط الفضائل بالإسلام من حيث الإيمان بالله وبالآخرة والعمل الصالح وكما في قوله تعالى: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم﴾ «المائدة-٦٩».

فالإسلام دعا إلى مبادئ الديمقراطية قبل أن يدعو إليها الغرب الحديث وطبق هذه المبادئ وما يزال وإن كانت لا ترد فيه تحت هذا المصطلح ولكن العبرة بالمحتوى الحقيقي للفكر الإسلامي المعبر عن أسمى معاني الإنسانية وحقوق الإنسان وحسن الجوار والإخاء والتعاون والحرية والمساواة.

هوامش:

١- بدوي، أحمد زكي، ١٩٨٦، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان - بيروت، ص١٠٢ .

٢- محمد، محمد علي وآخرون (١٩٨٥) المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص١٢٢ .

٣- روزنتال. م، ويودين. م، ترجمة سمير كرم، (١٩٨٧) الموسوعة الفلسفية، دارالطليعة، لبنان - بيروت.

٤- Reber,A.S. (1995) Dictionary of psychology p.411

٥- بدوي، أحمد زكي، مرجع سابق ذكر، ص٨٦ .

٦- الفاورقي، حارث سليمان، (١٩٨٨)، المعجم القانوني، ص٢٠٨ .

٧- الفاورقي، مرجع سابق ذكره، ص٣٠٥ .

٨- روزنتال. م. د يورين ب. مرجعهما السابق، ص١٨١ .

٩- بدوي، مرجع سابق، ص١١٧ .

١٠- بدوي، أحمد زكي مرجع سابق، ذكره.

من أساليب التمويل في المصارف الإسلامية «التمويل بالمشاركة»

بقلم: د. ماهر عباس جلال - مصر

تسعى الدول الإسلامية في الوقت الراهن إلى رفع مستواها الاقتصادي لمواجهة التحديات الاقتصادية في عصر العولمة والتكتلات الاقتصادية العملاقة. وكان لابد للمصارف الإسلامية أن تسهم في هذا الإطار، فتحاول أن تقدم أساليب للتمويل في مجال المعاملات المالية بعيداً عن الفوائد الربوية المحرمة. ومن بين هذه الأساليب الإسلامية التي طرحتها المصارف الإسلامية: المرابحة، والمضاربة، والسلم، والاستصناع، والمشاركة.

• تعريف المشاركة ومشروعيتها:

تعد المشاركة عقد شراكة بين المصرف الإسلامي والعميل طالب التمويل، يقوم على أساسه المصرف الإسلامي بتقديم التمويل الذي يطلبه العميل دونما فائدة ربوية، على أن يشارك المصرف الإسلامي في ناتج المشروع ربحاً أو خسارة، حسب قواعد وأسس في التوزيع متفق عليها بين المصرف وطالب التمويل، وبما يتفق وضوابط العقود الشرعية.

ففي حال الربح:

يتم توزيع الربح على النحو الآتي:

١- تعطى حصة متفق عليها للشريك طالب التمويل من صافي الربح، وذلك مقابل إدارته للعملية أو المشروع والإشراف عليه.

٢- أما باقي الربح فيوزع بين الشريك والمصرف الإسلامي بنسبة ما قدمه كل منهما إلى التكلفة المالية الكلية للمشروع.

وفي حال الخسارة:

يتم توزيعها على الشريك والمصرف حسب نسبة تمويل كل منهما.

• طرفا عقد المشاركة:

الطرف الأول: (الشريك طالب التمويل)

وهو شريك للمصرف، ويتقدم إلى المصرف (الطرف الآخر) بغرض أن يقدم المصرف تمويلاً مالياً لمشروع ما يتم عرضه على المصرف. على أن يشارك طالب التمويل بحصة في التمويل يتحدد مقدارها حسب طبيعة المشروع، ويشارك المصرف بالباقي.

ويفوض المصرف طالب التمويل في الإشراف على المشروع وإدارته باعتبار طالب التمويل هو منشئ المشروع والخبير به وبطبيعته. وللمصرف أن يتدخل في إدارة المشروع بالقدر الذي يضمن له الاطمئنان إلى حسن إدارة المشروع ونجاحه، والتزام الشريك بالشروط والبنود المتفق عليها في عقد المشاركة، حماية لأموال العملاء.

الطرف الثاني (المصرف الإسلامي):

وهو يعد شريكاً حقيقياً في المشروع وما ينتج عنه من ربح أو خسارة، وعليه أن يراعي عدة ضوابط تتعلق بشخصية الطرف الأول والضمانات



الكافية والمناسبة التي يقدمها هذا الطرف الأول للمصرف في حال تقصير الطرف الأول أو إهماله في المشروع كما سيأتي تفصيله.

• مشروعية عقود المشاركة:

والمشاركة تعد من عقود الشركات عموماً، وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

من ذلك قوله تعالى: ﴿فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث﴾(النساء:١٢).

وقوله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة: «إن الله يقول أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما»(أخرجه أبو داود والبيهقي والحاكم).

كما ثبتت بإجماع الفقهاء على جواز الشركة عموماً. حكاه ابن قدامة في كتابة (المغني).

• الحكمة من مشروعيته:

وإنما شرعت المشاركة بالتمويل هنا لما لها من دور إيجابي في ازدهار النشاط الاقتصادي في المجتمع الإسلامي، وتجنب المعاملات الربوية التي تؤثر سلباً على الاقتصاد.

ولذلك فإن التمويل بالمشاركة يعد معلماً مميزاً للمصرف الإسلامي عن المصارف الربوية كما أن المشاركة هنا من المعاملات الإسلامية التي تتميز بالمرونة وسهولة تطبيقها، مما يجعلها صالحة لأن تطبق في مجالات عدة: صناعية، وعقارية، وتجارية. ولايخفى ما في ذلك من أثر إيجابي في نمو الإنتاج وتنشيط الاقتصاد ودورة رأس المال.

• أنواع المشاركات في المصارف الإسلامية

هناك نوعان من المشاركات في المصارف الإسلامية:

١- المشاركة الثابتة:

وفيها يسهم البنك في التمويل بجزء من رأس مال مشروع ما، وبذا يكون شريكاً في ملكية هذا المشروع، وفي إدارته والإشراف عليه، وكذا في الربح والخسارة حسب النسب المتفق عليها في عقد المشاركة.

وفي هذا النوع يكون لكل طرف من طرفي المشاركة حصة ثابتة في المشروع حتى انتهاء مدة المشروع أوالشراكة، أو انتهاء المدة المتفق عليها في العقد.

٢- المشاركة المتناقصة أوالمنتهية بالتمليك:

وفيها يتم تجنيب جزء من دخل المشروع كقسط يقوم الشريك بدفعة للمصرف كقسط ليسترد به حصة المصرف في المشروع، ويحل محله في ملكية المشروع، إما دفعة واحدة، أو على دفعات حسب ما يتفق عليه وطبيعة المشروع نفسه.

وبهذا تتناقص مشاركة المصرف تدريجياً كلما استرد من الطرف الآخر جزءاً من تمويله إلى أن تنتهي هذه المشاركة بالتمليك، أي بتملك الشريك للمشروع بعد رد أموال التمويل الى المصرف.

• ضوابط التمويل بالمشاركة:

يواجه التمويل بالمشاركة في المصارف الإسلامية بعض الصعوبات والمشكلات، منها:

١- إخفاء الشريك بعض التعاملات المتعلقة بالمشروع للاستئثار بالأرباح.

٢- الادعاء من جانب الشريك بحدوث خسائر وهمية أو مبالغ فيها، وتحميلها على حصة المصرف في رأس المال.

٣- تقويم بضاعة بأكثر من قيمتها أو العكس.

٤- تقويم الأصول بأكثر من قيمتها، لتخفيض الأرباح أو ربما إلغائها.

٥- المبالغة في رواتب المدراء والموظفين القائمين على أمر المشروع.

ولهذا كله كان لابد من وضع ضوابط لهذه المشاركة، من أهمها:

١- ضرورة مراعاة توافر الأحكام الشرعية في المشروع المطلوب من المصرف المشارك فيه بالتمويل، سواء فيما يتعلق بالمشروع نفسه أو بعقد المشاركة.

٢- ضرورة أن تكون أولويات المصرف في الاستثمار متوافقة مع الأولويات الاقتصادية للمجتمع، بحيث يراعي المصرف - في حدود إمكاناته المتاحة - المصالح الاقتصادية للمجتمع.

٣- مراعاة جانب الربح المناسب عند تمويل المشروع، لأن الربحية مؤشر أساسي للحكم على الجدوى الاقتصادية لأي استثمار في مشروع ما. وفي حال عدم وجود ربح مناسب للمشروع فلا يصح تمويل المصرف له، لأن الإسلام يأمرنا بحفظ المال كأحد مقاصد الشريعة الإسلامية.

٤- مراعاة مجموعة من السمات والخصائص في شخصية الشريك طالب التمويل، منها الخلق الإسلامي، والسمعة الطيبة، والدراية بمجال التمويل، والحنكة والكفاءة الإدارية للمشروع ومدى الإلمام بمجال المشروع، والخبرة الإدارية والعملية والعلمية الكفيلة بنجاح المشروع محل التمويل.

٥- توافر مجموعة من الضمانات من جانب شريك المصرف في عملية المشاركة بالتمويل، وذلك كتعويض للمصرف في حال تقصير الشريك وعدم التزامة ببنود العقد أو إهماله. وعند ذلك يكون من حق المصرف أن يرجع على الشريك بالتعويض عن الضرر الذي وقع عليه جراء هذا الإهمال أو التقصير من جانب الشريك.

وتكون هذه الضمانات متناسبة مع طبيعة المشروع ومدته، من حيث القيمة والنوع، وبما يتفق ومقدرة المشارك، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.



الهوامش

١- أشكال وأساليب الاستثمارات، لعبدالرحمن محمود حمدي.

٢- الأعمال المصرفية في ضوء الشريعة الإسلامية، د. علي السالوس.

٣- مفاهيم أساسية في البنوك الإسلامية، د. عبدالحميد البعلي.

٤- الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

٥- الموسوعة الفقهية بالكويت.

٦- مائة سؤال ومائة جواب حول البنوك الإسلامية، أحمد النجار وآخرون.

٧- التطبيقات المعاصرة للمشاركة في المصارف الإسلامية، د. محمود قرني.



ليس يعرف نعمة الذرية إلا من حرم منها! وليس يعرف شقاء العقم إلا من عانى منه، ولا يشعر بالإحباط الذي يعاني منه زوجان عاجزان عن الإنجاب مثل طبيب انخرط في هذه المشكلة بوعي إنساني!

ما أسباب العجز عن الإنجاب؟! وكيف يتصدى الطب لهذه المشكلة الحساسة؟



بقلم: د. عبد الرحمن عبد اللطيف النمر - مصر

مشكلة حساسة: العجز عن الإنجاب!

• شيوع المشكلة

من بين كل سبع زيجات، هناك زواج لا يفلح في الإنجاب في عامه الأول، ومن بين كل زواج عاجز عن الإنجاب في العالم الأول، تمتد المشكلة عاماً آخر في سبعين في المئة (٧٠٪) من الحالات، ثم تنخفض النسبة إلى ثلاثين في المئة (٣٠٪) في العام الثالث.

من وجهة النظر الطبية ، يعتبر العجز عن الإنجاب مشكلة يجب البحث عن حل لها، إذا انقضى عام على الزواج دون أن يأتي بثمرة، وهذا التعريف يعني ضمنيا أن يكون الزوجان راغبين في الإنجاب، ولم يستخدما أي وسيلة لمنع الحمل، من جهة أخرى، فإن هذا التعريف لا يعني أن من الضروري أن يلجأ كل زوجين لم ينجبا في عام زواجهما الأول إلى الطب بحثا عن حل! وإنما يبقى اختيار وقت المراجعة الطبية وقفا على الزوجين.

على أي حال، فإن مشكلة العجز عن الإنجاب من أكثر المشاكل الطبية إثارة للإحباط بين من يعانون منها، لذا، غالبا ما تمتزج الشكوى بعدم القدرة على الإنجاب مع الاكتئاب والقلق! وكلما طال زمن المشكلة كلما زاد الإحباط الناشئ عنها، وكلما ازداد عمق الاكتئاب وحدة القلق، وقليل من الأزواج يعاني بالإضافة إلى ما ذكر- من الشعور بالذنب! إذ يعتقد كل طرف في الزواج أنه الأصل في المشلكة!

وربما كان لهذا الشعور ما يبرره: ففي ثلاثين في المئة (٣٠ ٪) من حالات العجز عن الإنجاب يكون السبب عقم الرجل، وفي ثلاثين في المئة (٣٠٪) «غير الأولى» يكون السبب أن المرأة عاقر، بينما يكون سبب العجز عن الإنجاب مشتركاً بين الزوجين في عشرين في المئة (٢٠٪) من الحالات.

وفي العشرين في المئة الباقية من حالات العجز عن الإنجاب لا يعرف السبب!

• تاريخ الحالة:

قبل أن نستطرد في الكلام عن أسباب العجز عن الإنجاب، نتوقف قليلاً للتنبيه إلى حقيقة مهمة كثيراً ما يجرى إغفالها:

لكي يحدث إخصاب بين زوجين، يجب أن يكون هناك جماع صحيح من ناحية، ويجب أن يكون الجماع في وقت انطلاق بويضة الأنثى من ناحية أخرى.

ما هو المقصود بالجماع الصحيح؟! المقصود بذلك أن يتم الجماع في ظروف مواتية وفي جو نفسي تسوده المودة والرغبة، فمشاعر الخوف والقلق -أيا كان سببها- أثناء الجماع لن تحقق الثمرة المطلوبة! كما أن مشاعر الإجهاد وعدم توفر الشوق للقاء جنسي تكون عقبة أمام الاخصاب، وفي الجماع الصحيح يجب أن يكون الأيلاج كاملاً، وأن يكون القذف في داخل المهبل.

وهذا من ناحية الجماع، أما من ناحية بويضة الأنثى، فالمعروف أن أنثى الإنسان



تنطلق من أحد مبيضيها بويضة واحدة، مرة كل شهر، «هذا هو الغالب الأهم، وفي أحيان نادرة تنطلق بويضتان أو أكثر من نفس المبيض أو من المبيضين معا» وتكون بويضة الأنثى قابلة للإخصاب خلال أربع وعشرين ساعة من وقت انطلاقها من المبيض!

يترتب على هذه الحقيقة أن فرصة الإخصاب تكون متاحة لمدة يوم واحد فحسب كل شهر! فإذا حدث وفاتت هذه الفرصة، فات معها الأمل في الإنجاب.

ولأن فترة قابلية بويضة الأنثى للإخصاب جد قصيرة، فمن السهل جدا أن تفوت الفرصة شهراً واثنين وثلاثة وأكثر!

من هنا تأتي أهمية تاريخ الحالة، فقد لا يكون هناك جماع منتظم بين زوجين، بسبب كثرة سفر الزوج، أو لغير ذلك من الأسباب، ولا عجب في هذه الحالة أن يعجز الزوجان عن الإنجاب، كذا، فمن الممكن أن يكون هناك جماع منتظم بين زوجين، ولكنه غير صحيح، وكما في الحالة السابقة، فليست هناك فرصة للإنجاب!

عندما يسعى مثل هؤلاء الأزواج لطلب مشورة طبية فإن المشورة تقتصر في هذه الحالة على ضرورة توفير العناصر اللازمة للإخصاب في المقام الأول.

فإذا لم يحدث إخصاب بعد ستة شهور من توفير عناصر الإخصاب، فوقتها يبدأ البحث عن الأسباب.

• الأسباب عند الرجال

يكون الرجل عقيما عندما لا ينتج جهازه التناسلي حيوانات منوية، أو عندما يكون هناك انسداد في طريق الحيوانات المنوية إلى الخارج، أو عندما يكون عدد الحيوانات المنوية غير كاف للإخصاب، وأخيرا عندما يعجز الزوج عن توصيل الحيوانات المنوية إلى جوف زوجته.

وأسباب ذلك متعددة، لكن يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

• أمراض الخصيتين: مثل ضمور الخصيتين، ومثل وجود الخصيتين في البطن وعدم نزولهما إلى الكيسين كيس «الصفن» (بفتح الصاد المشددة وفتح الفاء الخفيفة) «Scrotum» هو محفظة «الخصية» «testis»).

والخصيتان تنتجان الحيوانات المنوية، وفي الحالات المذكورة، إما تنعدم القدرة على إنتاج الحيوانات المنوية تماما، وإما أن تتأثر سلبيا بدرجة كبيرة.

ومثل ذلك يقال عن إصابة الخصيتين بميكروب السل الرئوي (الدرن) أو بفيروس «النكاف» «التهاب الغدة النكفية في جانب الوجه-mumps) وهذان المرضان ينتشران في بلدان العالم الثالث، وتكثر الإصابة بهما بين الأطفال، أي أن مضاعفات أمراض الطفولة تؤثر على خصوبة الرجل بعد البلوغ!

• تكون أجسام مضادة للحيوانات المنوية: وهذه إحدى حالات أمراض جهاز المناعة غير معروف السبب، وإن كان يعتقد انها تحدث نتيجة التأخير في الزواج!

• انسداد الوعاء الناقل: وهو القناة التي تنقل الحيوانات المنوية من مكان الإنتاج، وهو الخصيتان، إلى قناة القذف في عضو الذكورة، وقد يكون الانسداد فطرياً، أي موجودا منذ الولادة، وقد يكون ناشئاً عن التهاب في الجهاز التناسلي نتيجة الإصابة بواحد من الأمراض الجنسية.

• أمراض الغدد الإضافية: الغدد الإضافية، أو المساعدة، هي التي تنتج السائل المغذي الذي تسبح فيه الحيوانات المنوية، وأهم هذه الغدد غدة «البروستاتا» «prostate gland» والتهاب غدة البروستاتا يحول دون أداء الغدة لوظيفتها.

• اضطراب إفراز الهورمونات: تنتج الخصية، علاوة على الحيوانات المنوية، هورمون الذكورة وتقوم الخصية بالعملين بناء على توجيهات من «الغدة النخامية»، إذ تنتج الغدة النخامية نوعين من الهورمونات لحث الوظائف الجنسية (يرمز لهما الحروف «FSH» و «LH» يعرفان معاً باسم «الهورمونات الحاثة» (أو المنشطة) «gonadotrophic hormones» «الغدة النخامية» «pituitary gland» غدة صماء صغيرة تقع عند قاعدة المخ داخل تجويف الجمجمة، وتسمى «الغدة الأم» لأنها تتحكم في نشاط سائر الغدد الصماء في الجسم، أما «الغدد الصماء» «endocrine glands »، فسميت كذلك لأنه ليس لها قنوات، وإنما تصب إفرازتها مباشرة في تيار الدم العام، وجميع الهورمونات من نتاج الغدد الصماء- بما في ذلك الخصيتان).

عندما يقل إنتاج الهورمونات الجنسية الحاثة، تتأثر وظيفة الخصيتين تبعا لذلك، الأمر الذي قد يؤدي إلى العقم.

الأسباب عند النساء: إنتاج البويضة عند الأنثى هو العامل الحاسم في إمكانية حدوث إخصاب.

لذا تكون المرأة عاقرا إذا لم يكن مبيضها قادراً على إنتاج بويضة، كما تحدث النتيجة نفسها، إذا كانت القناة التي تنقل البويضة من المبيض إلى الرحم مسدودة، وفي النهاية، إذا لم يكن الرحم مهيأ لحمل بويضة مخصبة.

وأسباب ذلك متعددة-مثل تعددها عند الرجل- ويمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

• اضطراب إنتاج البيوضة: في حوض الأنثى مبيضان، يتناوبان عملية إنتاج بويضة مرة كل شهر، من سن البلوغ إلى سن انقطاع الطمث (سن اليأس). وقد يعجز أحد المبيضين أو كلاهما عن ذلك نتيجة ضمور خلقي (بكسر الخاء وسكون اللام) أو نتيجة تليف إثر الإصابة بالتهاب ناشئ عن أحد الأمراض الجنسية، وقد يرجع عجز المبيضين إلى اضطراب في إفراز الهورمونات الجنسية الحاثة من الغدة النخامية.





وجدير بالذكر أن المبيض غدة صماء - وهو بذلك مثل خصية الرجل.

وبينما تنتج الخصية هورمون الذكورة «تيستوستيرون»، ينتج المبيض هورمونات الأنوثة، وأهمها هورمون «استروجين» «oesrogen».

• اضطراب نقل البويضة: هناك قناة رفيعة لا يزيد تجويفها عن سمك (ثخانة) شعرة من الرأس، تصل بين المبيض والرحم، وهذه القناة تسمى «قناة فالوب» «Fallopian tube» (على اسم الطبيب الذي وصف وظيفتها)، وتكون القناة عرضة للانسداد نتيجة التهاب ناشئ عن مرض، مثل الأمراض الجنسية والسل (الدرن)، «tuberculosis»، مرض يمكن أن يصيب أي عضو أو جهاز في الجسم، بما في ذلك المخ والعظام، وإنما سمي «السل الرئوي» لأن الإصابة الأولية تكون في الرئتين، إذ ينتشر الميكروب المسبب للمرض في الهواء من الرذاذ المتناثر عند سعال المريض، وتتم العدوى بالاستنشاق، ومن الرئتين يمكن أن ينتشر الميكروب في تيار الدم إلى أي مكان في الجسم.

انسداد قناتي فالوب هو أكثر أسباب العجز عن الإنجاب بين النساء.

• اضطراب الحمل: قد يكون المبيض قادراً على إنتاج بويضة، وقد تحمل قناة فالوب بويضة مخصبة إلى الرحم، ولكن الرحم يعجز عن استقبال البويضة المخصبة، وأسباب ذلك تتراوح بين عيوب الرحم الخلقية، مثل الرحم المشقوق، والرحم ذي العوارض، وبين أمراض الرحم المكتسبة، مثل التهاب الرحم.

• أسباب تتعلق بالزوجين:

أهم الأسباب في هذا النطاق العوامل النفسية، وقد سلف الكلام عن الجماع الصحيح وما يلزمه من جو نفسي معين، وهنا يمكن أن نضيف بعض الأسباب الأخرى التي تتعلق بالزوجين:

- العنة (بضم العين وفتح النون المشددة) أو «الضعف الجنسي» «impotence»، صفة تلحق الرجل الذي لا ينتصب عضوه أثناء الجماع، وسبب ذلك نفسي في أغلب الحالات، لأن أمراضا معينة، مثل البول السكري وغيره، وأدوية معينة، مثل العقارات المضادة (الكابحة) لجهاز المناعة، قد تكون مسؤولة عن ذلك.

- «انقباض المهبل» «vaginismus»، هذه الحالة تحدث عند الأنثى، وهي نظير العنة عند الرجل، وفي هذه الحالة التي تنشأ لأسباب نفسية بحتة، ينقبض فرج المرأة بشدة «لا إراديا» أثناء الجماع، فلا يتم إيلاج.

- جراحات البطن والجهاز التناسلي، عند أحد الزوجين أو عند كليهما قد ينشأ عنها ما يعوق وظيفة الإنجاب، مثال ذلك استئصال ورم من الرحم، فيترتب على الجراحة حدوث التهاب في المبيضين، أو انسداد في قناتي فالوب نتيجة الجراحة.

- ليس من المستبعد أن يعاني الزوج من أحد الأسباب التي تعوق الإنجاب، بينما تشكو زوجته في نفس الوقت من سبب عندها يعوق الإنجاب كذلك، وتكون المشكلة مزدوجة عندما يكون هو السبب في العجز عن الإنجاب.

■ الفحوصات:

من الاستعراض السابق لأسباب العجز عن الإنجاب يتضح أن قائمة الفحوصات (الاختبارات) لمعرفة السبب قد تكون طويلة معقدة، لذلك لن نتطرق إلى الكلام عن الفحوصات بالتفصيل، وإنما سنقتصر على اختبارات أولية تفيد في توجيه الاهتمام نحو مصدر المشكلة: هل هو الزوج، أم أنها الزوجة؟

• تحليل السائل المنوي:

عند الإنسان السوي، يتراوح حجم السائل المنوي في المقذوف الواحد (أي في كل مرة جماع) بين اثنين ونصف إلى ستة ملليليترات (٢,٥ -٦مل) ويكون عدد الحيوانات المنوية أكثر من عشرين مليونا في كل ملليليتر (٢٠ مليون/ ١مل). كما تكون نسبة الحيوانات المنوية المتحركة في السائل المنوي بعد القذف أكثر من أربعين في المئة (٤٠ ٪) من اجمالي العدد، بينما تكون نسبة الحيوانات المنوية غير السوية (أي ذات أشكال غير طبيعية) أقل من أربعين في المئة (٤٠٪) من اجمالي العدد، كذلك يجب أن يخلو السائل المنوي من أجسام مضادة للحيوانات المنوية.

أي حيود عن الصورة المذكورة في نتائج تحليل السائل المنوي يكون مشيرا إلى احتمال كون الزوج مصدر المشكلة.

• جدول درجة حرارة الجسم:

يُجرى هذا الاختبار على الزوجة، وأساس الاختبار أن درجة حرارة جسم الأنثى ترتفع مع خروج بويضة من المبيض، وتستمر على ذلك إلى قرب نهاية الدورة الشهرية، حيث تنخفض مع حيض دورة جديدة، والهدف من الاختبار معرفة ما إذا كان مبيض سيدة معينة ينتج بويضة أصلاً أم لا، ففي حال عدم خروج بويضة من أحد المبيضين، لن ترتفع درجة حرارة الجسم عن معدلها المعتاد، (الارتفاع في درجة الحرارة طفيف، في حدود درجة مئوية واحدة).

الاختبار بسيط، ويمكن أن تقوم به أي سيدة بمفردها، وتتلخص الكيفية في قياس درجة حرارة الجسم بمجرد الاستيقاظ من النوم في الصباح، باستخدام مقياس للحرارة، وأول أيام الاختبار يبدأ مع أول أيام أي دورة شهرية، وهو أول أيام الحيض، ويستمر الاختبار





طوال الدورة الشهرية، ويكون تسجيل درجة الحرارة على جدول، تكتب في أحد جانبية الأيام، ابتدأ باليوم الأول فالثاني وهكذا (أيام الدورة وليس أيام الشهر) وتكتب في جانبه المقابل درجات الحرارة ويمكن تنفيذ هذا الاختبار مع كل دورة شهرية، على جدول جديد.

• اختبار إفراز عنق الرحم:

في الحال السوية، يوجد إفراز مخاطي نقي حول عنق الرحم، يخلو من الميكروبات ولا رائحة له، وعادة يزيد هذا الافراز قبل خروج البويضة من المبيض بيوم أو يومين، لذا يكون اختبار هذا الإفراز مفيداً في معرفة حدوث تبيض (خروج بويضة).

كذلك فإن هذا الإفراز المخاطي حول عنق الرحم هو الوسط الذي تسبح فيه الحيوانات المنوية بعد القذف أثناء الجماع، ويمكن اختبار عينة من الإفراز المخاطي بعد مدة تتراوح بين ساعتين إلى اثنتي عشرة ساعة عقب أي جماع، لمعرفة ما إذا كانت حيوانات منوية ما تزال سابحة في ذلك الإفراز، إذ إن تغير التركيب الكيميائي لهذا الإفراز حول عنق الرحم يؤدي إلى قتل الحيوانات المنوية بسرعة.

هذه الاختبارات الثلاث، على بساطتها، تفيد كثيراً في معرفة مصدر المشكلة، وفي تحديد نوع وطبيعة الفحوصات التالية.

■ العلاج:

تختلف خطة العلاج ونوعه وطبيعته والزمن الذي يستغرقه باختلاف نوع وطبيعة العائق عن الإنجاب ومصدره (يعني الزوج أو الزوجة)، إلا أن الخطوط العريضة للعلاج يمكن حصرها فيما يلي:

- العلاج الطبي:

قد يكون العائق عن الإنجاب بسيطا، مثل التهاب غدة البروستاتا عند الزوج، أو وجود عدوى في مهبل الزوجة، وهذه الحالات تستجيب بسرعة للعلاج الطبي.

- العلاج بالجراحة:

من أمثلة الحالات التي تستدعي تدخلا جراحياً، انسداد الوعاء الناقل عند الزوج، أو انسداد قناتي فالوب عند الزوجة، أو غير ذلك من العيوب التي يمكن تصحيحها بعملية جراحية.

- العلاج بالهورمونات

قد يستخدم العلاج بالهورمونات لحث المبيض على إنتاج بويضات، أو لحث خصية الزوج على إنتاج حيوانات منوية، لكن بشكل عام، فإن نسبة النجاح عند علاج الرجال بالهورمونات أقل منها عند علاج السيدات.

- التلقيح الصناعي

إذا كان الزوج عاجزا عن الإخصاب بسبب إصابته بالعنة أو بسبب عيوب في جهازه التناسلي (مثل وجود فتحة الذكر في أسفل القضيب) أو بسبب إصابة زوجته بانقباض المهبل أثناء الجماع، فيمكن اللجوء إلى التلقيح الصناعي، إذا أخفقت سبل العلاج الأخرى في القضاء على المشكلة.

وفي عملية «التلقيح الصناعي» «ayrificial insemination»، يؤخذ من الزوج ماؤه بعد القذف مباشرة، ويوضع في محقن « » ثم يدخل المحقن إلى جوف الزوجة (في مهبلها) ويفرغ من محتوياته، وتجرى هذه العملية باشراف طبيب (أو طبيبة) ويختار لها يوم خروج البويضة من المبيض، والذي يمكن تحديده من جدول درجة حرارة الجسم الذي سلف الكلام عنه، ويمكن تكرار عملية التلقيح الصناعي مرة كل شهر، إلى أن يحدث إخصاب فحمل.

- الإخصاب في المعمل:

بالنسبة للرجال الذين لا يصلح ماؤهم للإخصاب في الأحوال الطبيعية، إما بسبب طبيعة السائل المنوي أو بسبب قلة عدد الحيوانات المنوية فيه، يعتبر الإخصاب في المعمل حلا بديلاً.

الإخصاب في المعمل (أو في أنبوب الاختبار) «in vitro fertilisa-tion»، نوع من العلاج باهظ الكلفة، ولا يجرى إلا في مراكز طبية متخصصة.

في هذه الطريقة، تسحب بويضة من الزوجة بمجرد خروجها من المبيض، وفي أنبوب اختبار، تجرى محاولة إخصاب البويضة بحيوان منوي ماء الزوج، فإذا نجحت التجربة وحدث إخصاب، تنقل البويضة المخصبة من أنبوب الاختبار إلى رحم الزوجة ليتم حملها!

مزية هذه الطريقة أنها يمكن إجراؤها بغض النظر عن عدد الحيوانات المنوية في ماء الرجل، أو طبيعية تكوين سائله المنوي، إذ لا يلزم إلا حيوان منوي واحد لإخصاب بويضة الزوجة في المعمل!.

بقي أن نقول إن محاولات علاج مشكلة العجز عن الإنجاب ليست تحدياً للقدر أو خروجا على إرادة الله، كما يتصور بعض الناس! ففي النهاية، لن يحدث حمل إلا بإرادة الله ، وليس السعي للإنجاب إلا مثل السعي لطلب الرزق، وكلاهما مرده إلى الله تعالى.



التحنيط
تاريخه .. حالاته .. أحكامه

تعريف التحنيط:

التحنيط هو: حفظ جثة الإنسان أو الحيوان بعد موته، وذلك بأن يوضع عليها مواد كيميائية، فتبدو طبيعية كما لو كانت على قيد الحياة، فلا تتحلل أنسجتها أو تتعفن أجزاؤها بعد أن أزيلت الرطوبات عنها.

نشأة التحنيط:

ولد علم التحنيط وعرف عند المصريين القدماء الذين برعوا فيه منذ آلاف السنين، ثم مارسه الإغريق والرومان وأقوام آخرون، وكان المهرة من الكهان ورجال الدين وغيرهم يتخذونه مهنة رفيعة يتكسبون بها، وكانوا يبدعون في ممارستها، ويبذلون فيها عناية فائقة، ويحنطون بعض كبرائهم ومشاهيرهم وأغنيائهم، اعتقادا منهم أن الجسد سيخدم الروح في الحياة الآخرة!! ومن أشهر من حنط ووضع في مقابر تم اكتشافها حديثا «رمسيس الثاني» و«توت عنخ آمون» وهما من فراعنة المصريين القدماء.

أدوات وطرق التحنيط القديم:

توصل العلماء منذ عهد قريب إلى معرفة المواد والطرق التي كانت تستخدم في تحنيط الجثث في الزمن القديم، واكتشفوا أن عملية التحنيط الكاملة كانت تستغرق حوالي شهرين، تنزع خلالها بعض الأجزاء والأحشاء الداخلية من الجثة عن طريق شق البطن، ثم تملأ الجثة بضمادات من الكتان أو نشارة الخشب، ويضاف إليها كربونات الصوديوم، وأنواعا خاصة من النطرون (الملح الصحراوي)، والزيوت النباتية والحيوانية، إضافة إلى شمع العسل، والقرفة، وعروق الراتنج، وبعض الأصماغ، وأنواع المطيبات والمعطرات، فإذا جفت الجثة ولم يبق فيها رطوبات، لفت بطبقات عديدة من الكتان، وجعل معها بعض الأواني والأدوات التي كانوا يدعون أن الإنسان المحنط يستخدمها في حياته اليومية، ووضعت معا في تابوت أو تابوتين - داخل بعضهما - من الخشب أو من الحجارة، ونقلت الى المقبرة لتدفن هناك، وقد أطلق على تلك الجثة اسم «مومياء»، ويرجع أصل هذه الكلمة إلى اللغة اليونانية.



بقلم: أ.د. حسن عبدالغني أبو غدة - السعودية



التحنيط عند قدامى المصريين علم وتجارة واوهام خاطئة



أدوات وطرق التحنيط الحديث:

قام العديد من العلماء في عصور لاحقة بمحاولة إيجاد طرق جديدة ومتطورة لتحنيط جثث الإنسان والحيوان، ومن هؤلاء العلماء عالم التشريح الهولندي «فريدريك رايستش»، الذي قام بدراسة أساليب التحنيط وطرقه، وحاول تطويرها حتى توصل في عام ١٧٠٠ للميلاد إلى اختراع وصفة طبية معينة، يمكن أن تحقن بها شرايين الإنسان أو الحيوان المتوفي، فتحفظه وكأنه حي.

ثم قام آخرون من علماء الكيمياء والتشريح، ومن المهتمين بالتحنيط بابتكار طرائق أخرى لحفظ الجثث، ومن ذلك سحب السوائل من الجثة والعمل على تجفيفها بأدوات خاصة، ثم حقنها بمعقمات سائلة تحتوي على «الفور مالديهيد»، و«كلوريد الزئبق»، و«كلوريد التوتياء»، و«الكحول»..

انتشار علم التحنيط وإنشاء المعاهد:

عمدت العديد من الجهات الأكاديمية والتعليمية الأوربية والأميركية في بدايات القرن العشرين الماضي، إلى «منهجة» التحنيط وجعله علما يدرس في بعض المعاهد والكليات، حيث يتلقى فيها الطلاب والدارسون محاضرات علمية خاصة في هذا المجال، ويقومون بأداء اختبارات فيه، للحصول على شهادات تؤهلهم لممارسة مهنة التحنيط، التي وجدت لها سوقاً في تلك البلاد، من خلال تحنيط بعض المشهورين والأثرياء وغيرهم، ممن يؤمنون بمعتقدات وفلسفات معينة، أو تحنيط بعض الحيوانات التي تتخذ للاقتناء والزينة والجمال، وتدر على بائعيها أرباحاً مالية كثيرة.

تحنيط الإنسان في المنظور الإسلامي:

تشير النصوص الإسلامية إلى تحريم ومنع تحنيط جثث الموتى من بني آدم، مسلمين وغير مسلمين، لما في ذلك من مثلة تقع على أجسامهم، وامتهان يمس كرامتهم، وهتك يباشر حرمتهم الآدمية، بل إن من المقرر في الإسلام، وجوب دفن الميت المسلم بعد تغسيله وتجهيزه وتكفينه والصلاة عليه، ويعتبر هذا فرضا من فروض الكفاية على أهل الميت، ثم أخص الناس به، ثم من يلونهم، وهو حق من حقوق الميت المسلم علي المجتمع المسلم، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو في الوقت نفسه صورة من صور إكرام الميت واحترامه والوفاء له والبر به.

بل لقد ذكر الفقهاء: أنه إذا مات كافر بين المسلمين وجب على المسلمين مواراته ودفنه إذا لم يوجد من يوار يه من أهله وجماعته، صيانة لإنسانيته، ولئلا تنهشه سباع الحيوان، أو تتسلط عليه جوارح الطير، والأصل في هذا ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي واللفظ له: أن النبي ﷺ أمر علياً أن يغسل والده أبا طالب حين مات، ويواريه التراب، ومما هو منقول عنه ﷺ أنه أمر أصحابه بتجميع جثث أعدائه المشركين الذين حاربوه وقتلوا في معركة بدر، وأن يجعلوهم في بئر مهجورة جف ماؤها.

أما ترك دفن الميت مطلقاً، أو إبقاؤه مكشوفاً، أو جعله محنطاً أمام عيون الناس، فهو في المنظور الإسلامي صورة من صور هتك حرمته، وإهانته، والإساءة الى كرامته الإنسانية، وهذا ما يتعارض مع قوله تعالى في الآية / ٧٠ من سورة الإسراء: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾.

ومما يؤكد هذا المعنى ما روي عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ الآية من قول الله تعالى في سورة عبس: ﴿ثم أماته فأقبره﴾، وقال: معنى أقبره: أكرمه بدفنه في القبر.

بل لقد أرشد الله تعالى قابيل الذي قتل أخاه هابيل إلى أن يحفر له في الأرض ويدفنه فيها، وذلك حين بعث غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه، قال الله تعالى في الآيات ٣٠-٣١ من سورة المائدة: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾، وبهذا يتضح أنه لا يحل مطلقاً تحنيط الإنسان أياً كان دينه أو معتقده أو فلسفته.

تحنيط الحيوان في المنظور الإسلامي:

يختلف حكم تحنيط الحيوان - من أجل الاحتفاظ به، أو بيعه والاتجار فيه، أو عرضه للزينة ونحوها - بحسب صنف الحيوان ذاته، وبحسب الغاية المقصودة من التحنيط، وبيان ذلك على النحو التالي:

أولا : إن كان هذا الحيوان مما له قيمة مالية معتبرة شرعا، ويجوز بيعه وشراؤه من أجل اقتنائه أو الانتفاع به وهو حي، كالأسماك، وأنواع الطيور والبلابل، والأرانب، والغزلان، والقطط، والصقور، والنمور، وأشباه ذلك، جاز تحنيطه وبيعه في ضوء كلام الحنفية والشافعية وآخرين من الفقهاء، لأنه مادام قد أبيح بيعه واقتناؤه أساسا وهو حي، فيباح تحنيطه وذلك بإزالة عامة الرطوبات عنه بالدباغة أو غيرها، ثم بيعه وشراؤه واقتناؤه وهو محنط، استصحابا لأصل الإباحة، ومن الأمور المقررة عند العلماء في هذا الصدد: أن ما أبيح ملكه جاز التصرف فيه، لأن الملك سبب لإطلاق التصرف، والأصل في جميع هذا عموم قول الله تعالى: ﴿وأحل الله البيع﴾(البقرة-٢٧٥)، ومعناه: أن ما يباح الانتفاع به، ينبغي أن يجوز بيعه والتصرف فيه على الوجه المشروع.

ثم إن القول بجواز تحنيط هذا الصنف من الحيوان الذي يجوز الانتفاع به شرعا، هو من باب القول بعموم مشروعية الزينة المباحة، المشمولة بعموم قول الله تعالى في الآية /٣٢ من سورة الأعراف: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾، وهو مشمول أيضاً بعموم قول الله تعالى في الآية /٦ من سورة النحل: ﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾، فكما أنه يجوز للإنسان أن يتخذ هذه الحيوانات زينة ينظر إليها ويستمتع بمشاهدتها والتأمل فيها وهي حية، يجوز له أن يتخذها ويستمتع بمشاهدتها والنظر إليها وهي مجففة محنطة.. مع مراعاة أن لا يترتب على تحنيط هذه الحيوانات مؤاخذات شرعية، كنصبها في أماكن بارزة في البيوت والصالات ونحوها، بقصد أن يضفي عليها معاني التكريم والتعظيم والإجلال، أو أن يصرف عليها المال الكثير، الذي يصل إلى درجة التبذير المنهي عنه .. إلخ.

ثانيا : إن كان الحيوان المراد تحنيطه من الصنف الذي لا يجوز بيعه ولا اقتناؤه لنجاسة عينه وأجزائه كالخنزير، أو لا يجوز بيعه لعدم مشروعية الانتفاع به ولا الحاجة إليه كالفئران، والعقارب، والسحليات، والحيات، ونحوها من الحيوانات المستقذرة طبعا، المستخبثة شرعا، فلا يجوز تحنيط هذا الصنف من الحيوان، ولا بيعه، ولا شراؤه، والاتجار فيه، وذلك لعموم قول الله تعالى في الآية/١٥٧ من سورة الأعراف: ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾، وقوله ﷺ فيما رواه الشيخان: (إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام)، وقوله ﷺ أيضا: (إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه). رواه أحمد في مسنده، والنسائي في سننه، وابن حبان في صحيحه، وأصله في صحيح مسلم.

ثالثا: إن كانت هناك ضرورة أو حاجة مشروعة لتحنيط الحيوان من الصنف الثاني، كإجراء تجارب علمية عليه ليستفيد منها الإنسان في مجالات حياته الصحية، أو المعيشية، أو غيرها، فيجوز تحنيط هذا الصنف بهذا القصد، والأصل في هذا أن: (الضرورات تبيح المحظورات)، وأن: (الحاجة تنزل منزلة الضرورة)، وهي تأخذ حكمها الشرعي في الجملة، كما هو مقرر عند أهل العلم.

وهكذا يتضح مما سبق: أنه يراد بالتحنيط حفظ الإنسان أو الحيوان بعد موته، وذلك بإضافة مواد معينة إلى جثته بقصد حمايتها من التحلل والتغير وتأثير الرطوبات، وقد عرف هذا في التاريخ القديم من خلال تحنيط الفراعنة وغيرهم البعض عظمائهم ومشاهيرهم، ثم قام العلماء في العصور المتأخرة بمحاولات عديدة لتطوير أدوات وطرق التحنيط، وافتتحوا المعاهد والكليات المتخصصة في تعليم هذا العلم، الذي صار وسيلة للتجارة في الحيوانات المحنطة وبيعها للهواة والراغبين فيها بأثمان باهظة. كما يتضح أن الإسلام يمنع تحنيط جثث الأشخاص مطلقا وبوجب دفنهم ومواراتهم، صيانة لهم من هتك حرماتهم أو المساس بكرامتهم الآدمية، أما تحنيط الحيوانات التي يباح تملكها والانتفاع بها وهي حية فهو جائز، كما يجوز أيضا عند الضرورة تحنيط الحيوانات الأخرى التي لا يجوز اقتناؤها وهي حية، إذا كان الغرض من تحنيطها تحقيق لأهداف وأغراض علمية وبحثية، تساعد على حفظ الحياة الإنسانية والارتقاء بها في شتى المجالات.



فراعنة مصر كانوا يعتقدون ان الجسد سيخدم الروح بعد الموت

مخطوط منهاج السلامة في ميزان القيامة

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (منهاج السلامة في ميزان القيامة) لابن ناصر الدين، نسخة خطية نسخت في حياة المصنف - يرحمه الله -وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات علامة الكويت عبد الله بن خلف الدحيان - يرحمه الله - ص٦٩

ترجمة المؤلف(١):

هو الإمام العلامة الحجة الحافظ محدث الديار الشامية ومؤرخها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام العالم الهمام بهاء الدين أبي بكر عبدالله بن الشيخ أبي البقاء محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي، الحموي الأصل، الدمشقي الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين، متوفى سنة ٨٤٢هـ.

من مصنفاته:

« منهاج السلامة إلى ميزان يوم القيامة» ذكر في (اللحظ) و(الضوء) و (البدر) و(الشذرات) و(هدية العارفين).

سنة التأليف: ٧٩٨هـ.

الناسخ: عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن أحمد بن عمر المخزومي.

سنة النسخ: قبل ٨٣٣ هـ

أوله: بعد البسملة، قال مصنفه ... أخبرنا الشيخ ... عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي بقرائتي عليه في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ... يُصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً.

آخره: وممكن ذكر الميزان في اعتقاده من علماء الإسلام ... ويقتدي بأفعالهم تركنا ذكرهم خوفاً من التطويل ... ونختم الآن ما أمليناه بأبيات قلتها في معناه ...

وتقوى الله حصلها لتلقى
بميزان القيامة كل أجر

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي عتيق، مصححه، وعلى الهوامش بعض التعليقات، في أول المجموع قيد تملك لإبراهيم بن علي الشهير بابن الطويلة من تركة علي السعودي ١٠٨٣هـ وقيد تملك لمحمد بن أحمد بن يوسف الطوقي سنة ١١١٤هـ، وقيد تملك لحمد بن محمد الجنوبي ١٢٣٠هـ، وقيد وقف لجمعة بن خليفة علي أحمد بن عبد الله بن فيروز ثم الأولى كتبه يوسف بن عثمان بن جامع سنة ١٢٣٥هـ وأثر ختم عثمان بن جامع، وقيد تملك لعبد اللطيف بن محمد بن سلوم النجدي الزبيري. ٢٥ ق (٣٦-٦٠)

١٧ س

١٨,٣ × ١٣,٥ سم

رقم المخطوط: ٢٨٦ (٣)

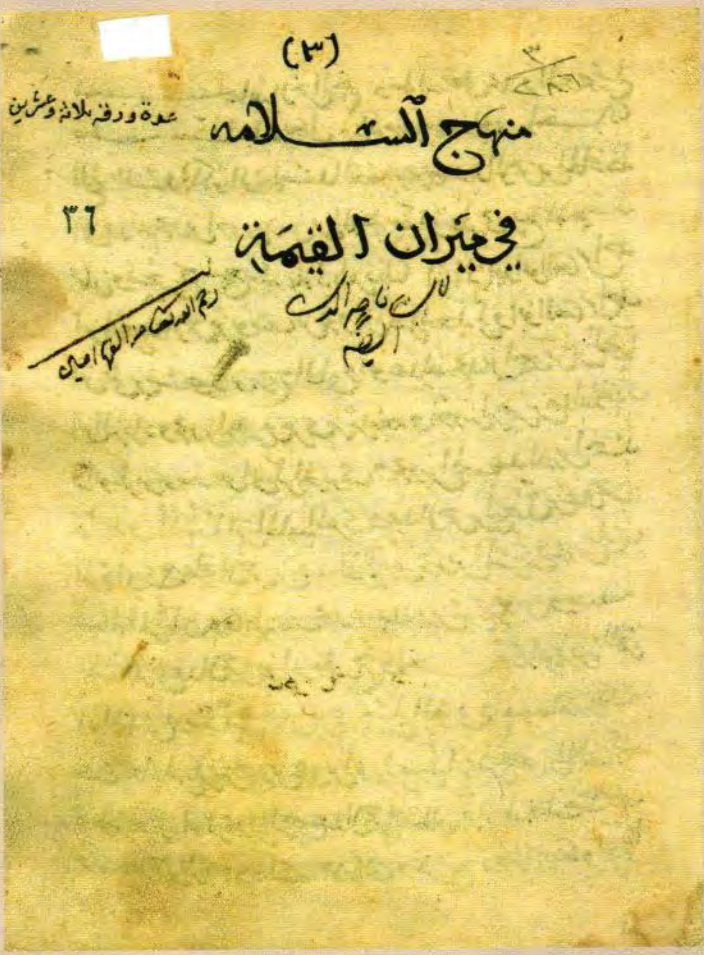
المراجع:

الضوء اللامع ١٠٣/٨، شذرات الذهب ٣٥٤/٩، إيضاح المكنون ٥٨٦/٢ هدية العارفين ١٩٣/٢، الأعلام ٢٣٧/٦، معجم المؤلفين ١٦٨/٣.

هوامش

(١) توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي مقدمة ص٥٠

(٢) شذرات الذهب: ٣٥٤/٣





الموقف من المتشابهات



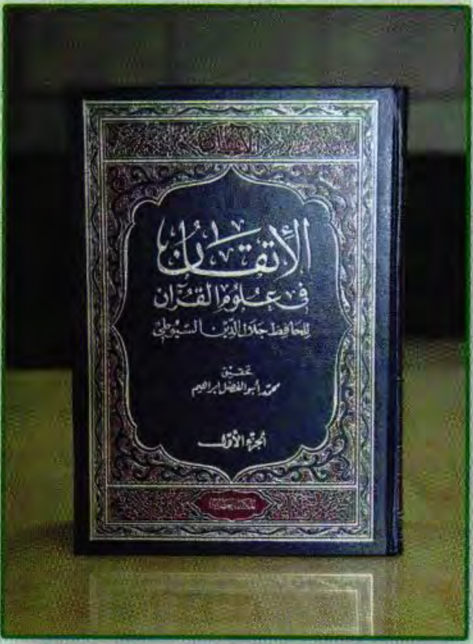
بقلم: د. وليد الربيع-الكويت

أنزل الله على نبيه الكريم ﷺ الكتاب وبين فيه للأمة كل ما تحتاج إلى معرفته كما قال عز وجل: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ قال مجاهد: «كل شيء أمروا به ونهوا عنه»، وأوكل بيان ماأشكل من التنزيل إلى الرسول ﷺ فقال عز وجل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾، وقد قام ﷺ بذلك خير قيام حتى قال أبو ذر رضي الله عنه: «ما توفي رسول الله ﷺ وطائر يقلب جناحيه في السماء إلا وذكر لنا منه علما».

فما ترك الله عز وجل ورسوله ﷺ حلالا إلا مبينا ولا حراما إلا مبيناً ولكن بعضه أظهر بيانا من بعض، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس من شرط البلاغ المبين ألا يشكل على أحد، فإن هذا لا ينضبط، وأذهان الناس وأهواؤهم متفاوتة تفاوتا عظيما، وفيهم من يبلغه العلم وفيهم من لا يبلغه إما لتفريطه وإما لعجزه، وإنما على الرسول البلاغ المبين الممكن، وهذا - ولله الحمد- قد حصل منه ﷺ فإنه بلغ البلاغ المبين وترك الأمة على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، وماترك شيئاً يقرب إلى الجنة إلا أمر به، ولا من شيء يقربهم من النار إلا نهاهم عنه، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبياً عن أمته».

ومن هنا كان حديث النعمان بن بشير قاعدة من قواعد الدين وحديثاً جامعاً من الأحاديث التي تدور حولها مبادئ الدين وأصوله، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب «متفق عليه.

قال النووي: «أجمع العلماء على عظم وقع هذا الحديث وكثرة فوائده، وسبب عظم موقعه أنه ﷺ نبه فيه على إصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها، وأنه ينبغي ترك



المشتبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه».

وقال ابن حجر: «وقد عظم العلماء أمر هذا الحديث فعدوه رابع أربعة أحاديث تدور عليها الأحكام،

قال القرطبي: لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره، وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب، فمن هنا يمكن أن ترد جميع الأحكام إليه».

وقد دل الحديث على تميز الحلال البين والحرام البين، فالحلال المحض بين لا اشتباه فيه، مثل أكل الطيبات من الزروع والثمار وبهيمة الأنعام والأشربة الطيبة والألبسة المباحة والأنكحة المشروعة والمكاسب الطيبة، كما قال تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾ وقال عز وجل: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾.

والحرام المحض بين لا اشتباه فيه، مثل أكل الميتة والدم والخنزير وشرب الخمر ونكاح المحارم والزنا ولبس الحرير للرجال والمكاسب الخبيثة كالربا والقمار والسرقة والغصب وأكل أموال الناس بالباطل.

قال ابن رجب: «فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة لم يبق فيه شك ولا يعذر أحد بجهله في بلد يظهر فيه

الإسلام، وما كان بيانه دون ذلك فمنه ما يشتهر بين حملة الشريعة خاصة وقد يخفى على من ليس منهم، ومنه ما لم يشتهر بين حملة الشريعة أيضا فاختلفوا في تحليله وتحريمه».

وقد أشار الحديث إلى هذا المعنى بقوله ﷺ: «وبينهما مشتبهات» وفي لفظ للبخاري: «وبينهما أمور مشتبهة»، قال ابن حجر: «أي شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين»، وقال النووي: «المشتبهات معناه أنها ليست بواضحة الحل والحرمة، ولهذا لا يعرفها كثير من الناس أما العلماء فيعرفون حكمها»، وقال ابن رجب: «وقد فسر الإمام أحمد الشبهة بأنها منزلة بين الحلال والحرام - يعني الحلال المحض والحرام المحض - وقال: من اتقاها فقد استبرأ لدينه، وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام».

وقد يكون سبب اشتباه بعض الأمور تعارض النصوص في ظاهرها بين الإباحة والحظر، وقد يكون سبب الاشتباه عدم ظهور سبب الحل أو المنع كما قال ﷺ: «إني لأنقلب الى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون من الصدقة فألقيها» متفق عليه.

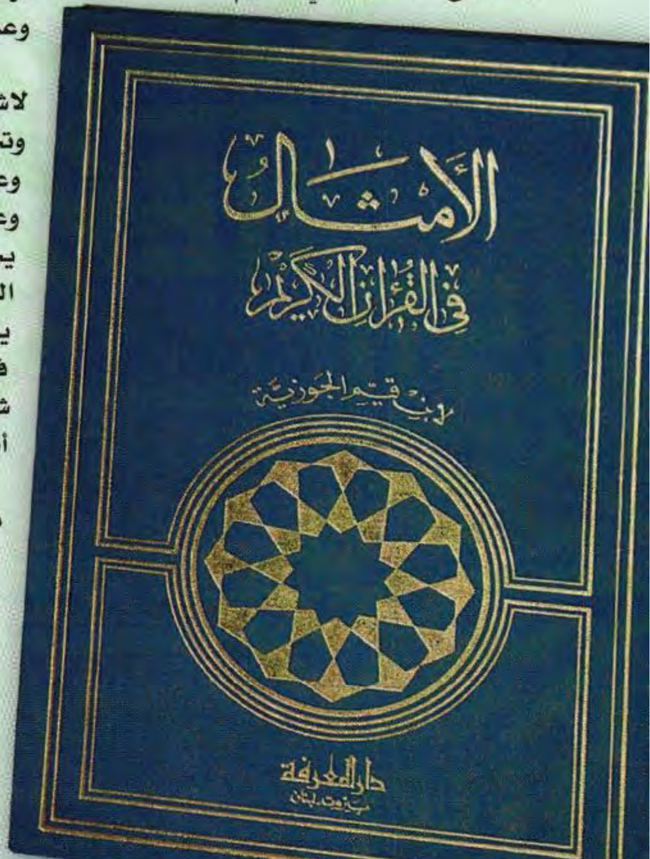
وقد يقع الاشتباه في الحكم لكون الفرع مترددا بين أصول تجتذبه كتحريم الرجل زوجته فإنه متردد بين تحريم الظهار الذي يوجب الكفارة الكبرى، وتحريم الطلقة الواحدة الذي يتحقق بانقضاء العدة، وتحريم الثلاث الذي لا تباح معه حتى تنكح زوجا غيره، وبين تحريم الرجل ما أحل الله له الذي يوجب الكفارة الصغرى.

وهذه الأمور المشتبهة ليست مشتبهة من كل وجه، بل بين ﷺ أن أمرها لا يخفى على كل الناس، وإنمايعلم حكمها قلة منهم وهم العلماء الراسخون في العلم، فالشبهات على هذا تكون في حق غيرهم، وقد تقع لهم حيل لا يظهر لهم ترجيح أحد الدليلين، قال ابن رجب: «وكلام النبي ﷺ يدل على أن هذه المشتبهات من الناس من يعلمها وكثير منهم لا يعلمها، فدخل فيمن لا يعلمها نوعان:

أحدهما: من يتوقف فيها لاشتباهها عليه، والثاني: من يعتقدها على غير ما هي عليه».

وقد بين الحديث مواقف الناس من المتشابهات:

فالأول: من كان عالما بها وبحكمها وعمل بما دل عليه علمه من حل أو حرمة فهذا أفضل الأقسام لأنه علم حكم الله وعمل به.



الثاني: من يتقي الشبهات لاشتباهها عليه ابتغاء مرضات الله وتحرزا من الإثم فقد استبرأ لدينه وعرضه أي طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين الذي يحصل لمن لايجتنبها كما قال بعض السلف: «من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء الظن به»، وقد جاء في رواية البخاري: «فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك».

الثالث: من يقع في الشبهات مع كونها مشتبهة عنده فقد وقع في الحرام، وقد فسر ذلك ابن رجب بقوله:: «وهذا يفسر في معنيين:

أن يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده أنها (شبهة) ذريعة إلى ارتكابه الحرام الذي يعتقد أنه حرام بالتدريج والتسامح، وفي رواية البخاري: «ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان».

أو أن من أقدم على ماهو مشتبه عنده لا يدري أهو حلال أم حرام فإنه لا يأمن أن يكون حراما في نفس الأمر فيصادف الحرام وهو لا يدري أنه حرام.

ولهذا جاءت الآثار عن السلف في التحذير والتوقي من المتشابهات، قال ابن عمر: «إني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال لا أخرقها»، وقال أبو الدرداء: «تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال الذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما حجابا بينه وبين الحرام».

وقال الحسن: «مازالت التقوى بالمتقين حتى تركو كثيراً من الحلال مخافة الحرام وقال الثوري: إنما سمو المتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى»، وقال أحمد في التمرة يلقيها الطير: «لا يأكلها ولا يأخذها ولا يتعرض لها».

وقد ختم الحديث بقاعدة عظيمة توضح الأصل الذي ينطلق منه المسلم عند اعتراض المتشابهات لطريقه فقال ﷺ: «ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» فبين النبي ﷺ أن صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه المحارم واتقاءه الشبهات إنما يكون بحسب صلاح قلبه والعكس صحيح، فإن كان قلبه سليما ليس فيه إلا محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه الله وفيه خشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات وتوقي الشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات، وإن كان القلب فاسدا قد استولى عليه اتباع الهوى فسدت حركات الجوارح وانبعثت إلى المعاصي والشبهات.

فواجب المسلم أن يتفقد قلبه ويعمل على تطهيره من الهوى والجهل والظلم وسائر الصفات الخبيثة، وأن يعمره بالإيمان والعلم النافع والقرآن والإخلاص ومحبة الله والخوف منه وأن يزكي نفسه بالأخلاق الحميدة والصفات الكريمة حتى يميز بين الخبيث والطيب ويتوجه للحلال الطيب ويتوقى الحرام والشبهات والله الموفق.

الرسم الكاريكاتوري وتشويه صورة العرب والمسلمين

د. حسن عزوزي - المغرب

لم تستثن أية وسيلة من وسائل الإعلام الغربي نفسها من دائرة التشويه لصورة الإسلام والمسلمين، وسواء كانت هذه الوسيلة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية أو عبارة عن رسوم كاريكاتورية فإنها جميعها قد خاضت وأسهمت في تمييع صورة الإسلام وتقديمه للجمهور الغربي على غير حقيقته.

وإذا كانت عملية تشويه صورة الإسلام تتم عادة من خلال الوسائل الإعلامية المكتوبة والمرئية والمسموعة، فإن الرسم الكاريكاتوري وإن كان لا يوظف للغرض نفسه إلا من حين لآخر كوسيلة تعزيز مقالات تستهدف الحديث عن الإسلام والمسلمين من منظور سلبي موغل في الازدراء والتشويه فإنه يسهم بقوة في صناعة العداء والكراهية واستهداف تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

• أزمة النفط وتشويه صورة العربي المسلم.

إنه من السذاجة الاعتقاد بأن الرسم الكاريكاتوري لم يتوجه بصورة مؤلمة ومؤذية لمشاعر المسلمين إلا مع أزمة الرسم التي نشرتها الصحيفة الدنماركية يلندز بوسطن jyllands posten والتي صورت الرسول ﷺ بأشكال مهينة ومسيئة لشخصه الكريم، فالرسم الكارياتوري الموجه لخدمة عملية تشويه صورة الإسلام والمسلمين قديم ظهر أواسط القرن العشرين وعرف أوجه خلال أزمة النفط عام ١٩٧٣ عندما استعمل العرب سلاح البترول كأداة للضغط على تحيز الغرب السافر والمثير لإسرائيل ضد مصالح العرب وحقوقهم المشروعة، بيد أنه لم يتم التركيز على الإسلام كدين بقدر ما تم التركيز على الإنسان العربي وحضارته، ولكن استهداف العرب في ذلك الوقت نابع من كون الإسلام لم يبرز قبل السبعينات من القرن العشرين كأبرز تحد يواجه الغرب، ولذلك بقيت صورة العرب الأكثر تمثيلاً والأبرز ظهوراً، إلا أن تخصيص الإنسان العربي برسوم كاريكاتورية مشينة ومهينة يقصد به ضمنيا الإنسان المسلم وعلى وجه أخص أبناء الخليج العربي الذي يعتبر مصدر ضخ النفط في اتجاه البلدان الغربية مع الأخذ بالاعتبار أن العرب هم ورثة تركة الإسلام الذي يدعو- بزعم هؤلاء- إلى القتل والتخريب وتهديد الحضارة الغربية وتقويض دعائمها.

لقد أطلق رسامو الكاريكاتور العنان لمخيلاتهم من أجل تصوير العرب والمسلمين في الصحف والمطبوعات الإعلامية بأشكال وهيئات وحالات مقززة دون أن تثير تلك الرسوم استياء أو اعتراضا على ما ترمي إليه من دلالات ومعان وإيحاءات، لقد كانت ملامح الشخصية العربية والإسلامية في تلك الرسوم نمطية تعبر عن بناء فكري مركب نما وتكون عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق، فالأنوف معقوفة والعيون ذات نظرات شرهة تطفح بالشر، واللباس دائما عبارة عن عباءة خليجية وشماغ أحمر وهو- أي العربي- بطبيعة الحال حافي القدمين لأنه بدوي ليس متحضراً، أما وطنه فهو عبارة صحراء جرداء تختزن في باطنها بحرا ممتداً إلى ما لا نهاية من البترول ويسكنه أثرياء لا توحي ملامحهم إلا بكونهم إما إرهابيين جبناء وإما شيوخا أثرياء مفرطي البدانة يلهون وينفقون أموالهم باسراف وبذخ بالغين، وقد يتم أحيانا الربط بين العربي وديانته الإسلامية كما حصل إبان أزمة النفط عندما أراد بعض رسامي الكاريكاتور التعبير عن الارتفاع المهول في أسعار النفط





لمصلحة المصدرين والمنتجين فعمدوا إلى تصوير المؤذنين للصلاة واقفين على المآذن وهم يتلون آخر أنباء انهيارات أسعار الأسهم في البورصات العالمية «١».

إن الرسوم الكاريكاتورية الموظفة من أجل تشويه صورة العرب والمسلمين غالباً ما يستلهم أصحابها موضوعاتها والإيماءات التي ترمي إليها من أحداث وسلوكات ووقائع يروج لها وتذاع عبر وسائل الإعلام الغربية الأخرى خاصة منها الصحافة المكتوبة والإعلام المرئي فيأتي الرسام الكاريكاتوري وهو يستوحي من المادة الإعلامية المضللة الأكثر رواجا وذيوعا تصاوير ورسوما مازحة وقادحة في نفس الوقت، بعدما يكون قد أضفى على مضمون تلك المادة الإعلامية القائمة المراد التعبير عنها بالرسم نوعا آخر من التضليل والتمويه.

ولما كان الرسامون الكاريكاتوريون تحدوهم دائما الرغبة في الإثارة والإبداع، على غرار زملائهم الصحافيين، خاصة عندما يتعلق الأمر بالحديث عما له صلة بالإسلام والمسلمين فإن الهاجس الذي يحركهم لكي يكونوا أكثر إبداعاً وتألقاً يجعلهم يلهثون وراء التفرد من خلال رسم المفاهيم الإدراكية ذات المنحى النمطي الأكثر ازدراء واستخفافا بالإسلام والمسلمين وهو ما يدفعه بطبيعة الحال إلى عدم التردد في الدفع بمخيلاتهم إلى أقصى حدود الإثارة، وهو ما وقع فيه- من حيث لم يحتسبوا- رساموا الكاريكاتورات الاثنتى عشرة المسيئة لشخص رسول الله ﷺ في الصحيفة الدنماركية أواخر شهر سبتمبر ٢٠٠٥ والتي نجم عنها غضب وسخط كل المسلمين في العالم الذين هبوا جميعا في مظاهرات احتجاجية صاخبة عبرت عن مدى غضبهم واستيائهم من التهكم والتهجم على مقدسات الإسلام ورموزه.

وإذا كنا نعلم طبيعة الشعوب الغربية التي تدأب على مطالعة الصحف اليومية التي تزخر بالرسوم الكاريكاتورية المضحكة، فإن تقديم رسوم كاريكاتورية ذات صلة بالإسلام والمسلمين يعتبر أمراً مقبولاً ما دام يعتبر أفضل وسيلة للتنفيس عن الرغبات التعبيرية المكبوتة والذوات التواقة للتهكم والاستخفاف بالآخر الذي يثير خوفاً في النفوس.

ومما يندر في إطار الازدراء والاستخفاف بالإسلام والمسلمين ويتم التعبير عنه من خلال التصوير والرسم الإشهار لإعلانات تتضمن التعريض بالعرب والمسلمين بأساليب هزلية ساخرة تعبر عن رغبة كامنة في الإثارة والتهكم إلى الحد الذي يجعل النقد فنا مقبولاً ومضحكاً.

ولاشك أن الإعلان الذي تجاوز كل الحدود في التفاهة الذوقية والاستخفاف بالآخر هو الذي رفعته إبان إحدى أزمات النفط شركة أميركية أنتجت قطعا من الفحم أطلقت عليه اسم «الشيخ» ووزعتها في الأسواق مصحوبة بالكلمات التالية: «اقتصد في استعمال النفط وأحرق شيخاً بدلاً منه».

• فضيحة «أبسكام» نموذج صارخ في الازدراء والاستخفاف بالعربي المسلم

من جهة أخرى لا تتورع بعض المؤسسات الحكومية الرسمية من التورط في تشويه صورة العرب والمسلمين من خلال التعريض بهم وتمرير أفكار ونماذج رامزه مخلوطة بين الهزل والجد تعبر بقوة عن صورة نمطية موغلة في الازدراء والاستخفاف، من ذلك على سبيل المثال ما حدث في أوائل الثمانينات عندما استيقظت الولايات المتحدة الأميركية على واحدة من أكثر الفضائح إثارة وغرابة، وقد حملت هذه الفضيحة اسم (أبسكام) «٢» وهي التسمية التي أطلقها مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي FBI الذي قام بحملة واسعة لمكافحة الرشوة والفساد في أوساط السياسيين والموظفين على العملية التي دبرها لعدد من أعضاء الكونغرس لإثبات قبولهم رشاوى من أجانب، وكان الأجانب شيوخا من العرب لكنهم كانوا مزيفين، حيث ارتدى عملاء المكتب الفيدرالي الملابس التقليدية في دول الخليج العربي وتظاهروا بأنهم شيوخ عرب أثرياء فقدموا رشاوى إلى السياسيين الأميركيين الذين وقع الكثير منهم في الفخ، وقد خرجت المباحث الفيدرالية تهلل لبراعتها وحيلتها في الإيقاع بأعضاء الكونغرس، وفضيحة أبسكام هذه على علاقة وثيقة في أحد جوانبها بالحرب النفسية الأميركية ضد العرب والمسلمين، وقد تساءل بعض الأميركان العرب في بيان أصدره في ذلك الوقت فقالوا: «ماذا كان يمكن أن يكون التأثير لو أن العملية أطلق عليها جوسكام JEWSCAM (أي الخدعة اليهودية بدلا من الخدعة العربية) فلا شك أن الاحتجاجات اليهودية ستكون غاضبة وعارمة لو اقتضى الأمر ارتداء عملاء المكتب الفيدرالي الملابس التقليدية لليهود على المنوال الذي سلكته الرسوم الكاريكاتورية المعادية للسامية «٣».

فضيحة أبسكام هاته تعتبر نموذجاصارخا وقصة معبرة عن مسلسل الحرب النفسية التي يشنها الغرب على العرب والمسلمين، لقد اعتبر المسؤولون عنها أن الاختيار الطبيعي لشخصية الرجل الذي يحاول أن يقدم رشوة لمسؤول أميركي والذي لابد أن يلقي أبشع رد فعل ممكن من الرأي العام الأميركي عندما تعلن الفضيحة هو الشيخ العربي، وهذا ما كان ليتم لولا أن هناك خلفية كاملة، سياسية وثقافية واجتماعية ونفسية تخدم كراهية صورة الإنسان العربي في الولايات المتحدة الأميركية وتجعل هذا النموذج أو القالب محفوراً وراسخا في ذهن المواطن الأميركي على مدى سنوات طويلة يغذيه بصورة دائمة الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب.

الهوامش

١-انجمار كارلسون: «الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة» «مكتبة الشروق بالقاهرة ٢٠٠٣ ص ١٠-١٥ .

٢- اختصار كلمتين هما: أراب سكام أي «الخدعة العربية».

٣-انجمار كارلسون، مرجع سابق ص ١٤ .

الرسوم المسيئة للرسول ﷺ ...وسؤال نظرية المؤامرة

يعتبر بعض ما نشر في الصحف الأوروبية، وعلى رأسها الدنماركية، من رسوم تسيء إلى رسولنا الكريم محمد ﷺ إساءة بالغة لنا، ومسا مقيتا بمعتقدات المسلمين وبمقدساتهم الدينية بصفة عامة، واستفزاز قويا، وتحديا صارخا لمشاعرهم، وإثارة لكل دواعي الحقد والكراهية ومعاني العنصرية بين أهل الأديان.. بالإضافة إلى أن هذا الحدث كذلك أعطى فرصة جديدة لأصحاب نظرية المؤامرة للبروز إلى الواجهة لتعزيز رؤيتهم ونظرتهم إلى واقع الأمة الإسلامية في علاقته بالغرب، وأنعش من جديد مفردات أساسها الفلسفي والتصوري قائم على أن مشاكل وأزمات وقضايا العالم الإسلامي، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... مصدرها والمتسبب فيها هو الغرب، والمتحكم في مفاتيح التخلص منها وفك عقدها هو الغرب، وإن كل «محاولات النهضة والبعث والإحياء» في العالم الإسلامي لم يفشلها ويئدها ويوقفها سوى الغرب.

وهناك، في المقابل، من يقف في الضفة الأخرى وينظر إلى هذا التحليل وهذا التفسير على أنه من قبيل الفكر المريض والعجز، والنظر القاصر والمحدود، والأفق الضيق، والمسكون بالنفس الانتظاري... وبالتالي، يرى أصحاب هذا التوجه، أن الحل، كل الحل، لتخلف الأمة الإسلامية يكمن في أهلها والمنتمين إليها، وأن لا علاقة لواقعها ومستقبلها بالغرب وبمخططاته ومكائده.

وقبل أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع، أحب أن أثير بعض التساؤلات، ولا أقول أسئلة، قد تسلط بعض الضوء على الموضوع من قبيل: ما الغرب وما العالم الإسلامي؟ وما المشروع الفكري والحضاري لكل منهما؟ وهل الكيد والتآمر خاصية ملازمة للغرب فقط؟ ألا يمكن أن يكون المسلمون أيضا يكيدون للغرب ويتآمرون عليه؟ ولماذا يتآمر كل منهما على الآخر؟ وما المصلحة في إزاحة أحدنا للآخر من طريقه؟ وهل يمكن أن يحصل ذلك حقيقة؟



بقلم: الحسين فرحت - المغرب

إن النظرة الأحادية في الرؤية والتصور والتحليل لما شل فكرنا وأعمى أبصارنا عن رؤية العديد من قضايانا الفكرية والحضارية، القديمة منها والحديثة، بمنظار سليم وسوي، هذه النظرة التي تعتبر سقوط حضارة ما نتيجة انقلاب فوقي وتدخل خارجي لا علاقة له بالحال الخاصة والداخلية لهذه الحضارة المتهاونة، أو هو حصيلة انحطاط ذاتي وتدهور داخلي لا صلة له بالعالم الخارجي والموضوعي... هذا لعمري منتهى السذاجة في التفكير، والبساطة في النظر، وسطحية في التحليل، يستحيل معها الإمساك بأطراف القضية ومفرداتها، والقبض على عناصرها ومكوناتها، والوصول إلى مفاتيحها الحقيقية.





الحضارة الإسلامية لم تحتل مكان الحضارات القوية السابقة إلا بقوة مشروعها النهضوي والإصلاحي وبقوة رجالها الحاملين له

إن أوراق الأشجار لا تسقط، حين تسقط، لوحدها، بل لابد لها من مساعد كالرياح مثلا، والرياح بدورها لا يمكن أن تقوم بهذا الدور إلا إذا كانت هذه الأوراق هي أصلا آيلة للسقوط، أي لم تمتلك المناعة الذاتية التي تمكنها من الصمود والبقاء .. هذا في عالم الطبيعة، وفي عالم البشر، نرى أن الدول المستعمرة (بكسر الميم) لا يمكن أن تحتل أراضي بلدان أخرى إلا إذا كان لدى هذه الأخيرة القابلية للاحتلال، على حد تعبير المفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله، أي الاستعداد النفسي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري... وما أصدق المقولة التي تقول إن «الرضى بالظلم أقبح من الظلم نفسه»، لأن الظالم لا يستطيع أن يمارس ظلمه للآخرين إلا إذا وجد من يقبل ظلمه وعدوانه، وحين لا يوجد من يقف في وجهه ويصده ويوقفه، وبالتالي يتمادى في غيه وجوره. ولهذا قال الله تعالى وهو يصور حال فرعون مع قومه، ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ ففرعون لم يطعه قومه إلا بعد أن هيأوا لذلك وذلك بالدونية التي يحسون بها ويستشعرون أمامه، فسهل عليه، حينئذ، نيل طاعتهم وخضوعهم التام وانقيادهم الكلي له.

وعلى ضوء هذا التحليل يمكن أن نقول إن الحضارة القوية، في أفكارها وفي أشخاصها بالأساس، تهيمن على الحضارة الضعيفة في أفكارها وفي أشخاصها.

فالحضارة الإسلاميةمثلا، لم تحتل مكان الحضارات القوية السابقة، الرومانية والإغريقية، إلا بقوة مشروعها النهضوي والإصلاحي، وبقوة رجالها الحاملين له، وضعف مشروع الخصم ورجاله أمامه... ولم تأخذ الحضارة الغربية مرة أخرى المبادرة وتحتل الريادة من جديد إلا باستعادتها عافيتها الفكرية والعلمية، وأفول نجم خصيمتها الإسلامية وضعفها وانحطاطها... وهكذا دواليك تسقط أمم وحضارات وتنهض أخرى في إطار تداول حضاري له سننه ونسقه وشروطه.

هناك إذن علاقة جدلية بين المعطيات الذاتية والداخلية والأخرى الموضوعية والخارجية، ولا يمكن اختزال القضية في بعد واحد، لهذا لما بيَن الله جل وعلا أبدية كيد الكافرين للأمة الإسلامية في قوله :﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ أكد في المقابل، وفي الوقت ذاته، عدم كفائية هذا الكيد ما لم تتهيأ له شروطه الذاتية ألا وهي قابلية الجسد الإسلامي له في قوله تعالى:﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾... فالكيد موجود دائماً، ومخططات التآمر قائمة باستمرار، ولكن ليس هذا سوى الوجه الأول للموضوع، فهناك الوجه الآخر له، فلا يجب إغفال أي واحد منهما أو التغاضي عنه.

وخلاصة الكلام، أن النظر دائما إلى الأمور من زاوية واحدة لا يسعف في تحقيق النظرة الشمولية لها، وإدراك كافة أبعادها المختلفة، والإحاطة بمستوياتها المتعددة، ولذلك لا بد من الحرص على توسيع دائرة النظر والتأمل ما أمكن، لبلوغ أكبر قدر ممكن من الموضوعية والعلمية- ولا أقول كل- في الطرح والتفسير على صعوبته ومشقته.

من وحي الحملة الخرقاء على نبي الإسلام

دراسة تطبيقية في علم الحضارة المقارن

مولد الرسول ﷺ نموذجاً 2/2

أكد الكاتب في حلقته الأولى من هذه الدراسة على أهمية الدراسات الحضارية المقارنة لأنها بمثابة منهج علمي أصيل معترف به في الأوساط الأكاديمية والبحثية وتناول مولد الرسول الكريم في ضوء علم الحضارة المقارن وفي هذه الحلقة الثانية والأخيرة يعقد مقارنة بين مولد الرسول ﷺ وميلاد الاسكندر المقدوني...

بقلم: دكتور مصطفى محمد طه-مصر
Email: Mustafa_taha3@yahoo.com

تأتي ضرورة عقد المقارنة، بين ميلاد الإسكندر - باعتباره السابق في الوجود التاريخي - ومولد الرسول ﷺ من المنظار الحضاري، وذلك لتبيان أثر كل منهما في مسيرة الحضارة البشرية قاطبة، وفي هذا السياق المقارن نستطيع القول ولاسيما بعد استنطاق التاريخ: أن ميلاد الإسكندر، كولي للعهد في بلاد كانت تتمتع بحضارة عريقة ناضجة وتتوافر فيها سبل الحياة، وكان تاج الملك ينتظره، فتقلده وهو شاب يافع ودفعه حماس الشباب وحب الانتقام إلى أن يقوم بحملته العسكرية الكبيرة كي يثأر للإغريق من الفرس، الذين اقتحموا بلادهم من قبل ونكلوا بهم في عقر دارهم، واصطحب الإسكندر في حملته عدداً كبيراً من الفنانين والعلماء من أهل بلده بغرض نشر الحضارة الإغريقية (الهلينية) في الأقطار، التي أخذ يفتحها الواحد بعد الآخر ويقطع كلاً منها لقائد من قواده يتوارثه أولاده من بعده الى أن انقرض حكمهم بعد فترات من الوقت طالت او قصرت حسب الظروف. وكان هدف الاسكندر من ذلك أن يصبغ تلك الأقطار بصبغة إغريقية، تجعلها خاضعة أبداً للنفوذ الإغريقي. وهكذا يظهر لنا مَدى الروح العدوانية، التي حركت سلوكيات الاسكندر...

وإزاء هذا يتساءل المرء: لماذا اتسمت تصرفات الإسكندر بهذه الروح الشريرة.. بينما كانت سلوكات سيدنا محمد ﷺ حتى قبل البعثة ذات نزعة إنسانية مثالية...؟! وللإجابة عن هذا التساؤل الحيوي نقول: إن سلوكات الرسول ﷺ كانت تحدوها السماء وتؤهلها لصناعة وصياغة إنسان جديد يكون في مقدوره إحداث أكبر تحول حضاري في التاريخ(١٢)

إن بلورة الفوارق الجذرية بين بصمات مولد الرسول ﷺ وميلاد الإسكندر المقدوني، من الوجهة الحضارية البحتة، تجعلنا نؤكد - وبكل الموضوعية- على أنه مهما يكن من أمر فإن أشد الناس تعصباً لا يمكنه أن يقلل من شأن النتائج الحضارية المهمة التي حدثت في تاريخ البشرية وترتبت على ظهور محمد النبي العربي ﷺ وعلى قيامه ببث الدعوة إلى الدين الإسلامي وعلى انتشاره في منطقة كبيرة من العالم، فإن ما أحدثه محمد ﷺ بما أتى به من عقيدة وتعاليم يدعو بها الناس إلى عبادة رب واحد عظيم، ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وصلاح البشرية، كل ذلك يعد نقطة تحول حضارية هامة في تاريخ البشرية، ولا يقترب منه من بعيد سوى قيام الإسكندر المقدوني بحملته الكبيرة، وما ترتب عليها من نشر أفكار وثقافات وتقاليد حضارية نبعت من بلاد الإغريق وانتشرت في رقعة كبيرة في غرب آسيا والشمال الشرقي من أفريقيا وبذلك تشابهت



بعض نتائج حملة الإسكندر بما أسفرت عنه دعوة سيدنا محمد ﷺ، غير أن الظروف التي أحاطت بكل منهما في نشأته وكذلك الحوافز التي دفعته في طريقه كانت مختلفة في كل من الحالتين(١٣).

وفي التحليل الأخير، إن المقارنة بين هذين الحديثين تاريخياً، إنما تقودنا إلى الاعتقاد الموضوعي، بأن الأديان كلها تتسم بأنها تطبع تاريخ الإنسانية بطابعها، والمؤسسون والأنبياء والرسل لهم نصيبهم في حضارة عصرهم وشعبهم، غير أنه لم يتهيأ لأية ديانة البتة أن تصبر دفعة أولى، وعلى نحو سريع ومباشر، لحدوث تغيرات حركت الدنيا كما صار للإسلام، وكذلك لم يتهيأ لمبلغ دين، إلى المدى الكامل، أن يصبح سيد عصره وشعبه كما أصبح محمد ﷺ، ولذلك فإنه من المستحيل كلية أن ندرك تطور الشعب الذي صار بفضل الإسلام حاملا للحضارة وناشراً لها، من غير أن نعرف التعاليم التي كانت تقوده، أيضا، فإنه بالنظر إلى خصوصية التاريخ الأول للإسلام، يستحيل فصل تعاليمه عمن جاء بها، فالعلاقة بين الشخص والتعاليم، وبين التعاليم والسياسة، وبين السياسة والتقدم الحضاري، هي بناء الإسلام، كالعلاقة بين الحامل والحمل. ولذلك يتحتم بيانها بعضها إلى جانب بعض وفي علاقة بعضها ببعض «١٤».

إن محمداً ﷺ لم يبعث لينسخ باطلاً بباطل، ويبدل عدواناً بعدوان، ويحرم شيئا في مكان ويحله في مكان آخر، ويبدل أثر أمة بأثر أمة أخرى، لم يبعث زعيما وطنيا أو قائدا سياسياً، يجر النار إلى قرصه، ويصغي الإناء إلى شقه، ويخرج الناس من حكم الفرس والرومان إلى حكم عدنان وقحطان، وإنما أرسل إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، إنما أرسل ليخرج عباد الله جميعا من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ويخرج الناس جميعا من ضيق الدنيا إلى إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فلم يكن خطابه لأمة دون أمة ووطن دون وطن، ولكن كان خطابه للنفس البشرية وللضمير الإنساني، وكانت أمته العربية لا



نحطاطها وبؤسها أحق من يبدأ به مهمته الإصلاحية وجهاده العظيم، وكانت أم القرى في شبه الجزيرة العربية لموقعها الجغرافي واستقلالها السياسي خير مركز لرسالته، وكانت الأمة العربية بخصائصها النفسية ومزاياها الأدبية خير محل لدعوته وخير داعية لرسالته «١٥».

وفي ضوء هذه المنطلقات الراشدة ، يمكن التأكيد على أن محمداً ﷺ، لم يكن من عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها، أو يتسللون إليها من نوافذها ، ويكافحون بعض الأدواء الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب، فمنهم من يوفق لإزالة بعضها موقتاً في بعض نواحي البلاد ومنهم من يموت ولم ينجح في مهمته، لقد أتى النبي ﷺ بيت الدعوة والإصلاح من بابه، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه، ذلك القفل المعقد الذي أعيا فتحه جميع المصلحين في عهد الفطرة، وكل من حاول فتحه من بعده بغير مفتاحه، ودعا الناس إلى الإيمان بالله وحده، ورفض الأوثان والعبادات، والكفر بالطاغوت بكل معاني الكلمة، وقام في القوم ينادي: «يا أيها الناس، قولوا لا إله الله تفلحوا» ودعاهم إلى الإيمان برسالته، والإيمان بالآخرة» «١٦».

• تصورات ختامية حول المقارنة بين أثر مولد النبي ﷺ وميلاد الإسكندر

لعل التصور الختامي الأول الذي نخرج به من هذه المقارنة، هو أن أبرز ما تشي به السطور السابقة من معطيات فكرية، القول بأنه لمن الواضح جدا، أن محمدا ﷺ كان ولا ريب هو الرجل المنتظر، وقد هيأته الظروف والأسباب والنشأة والنسب لكي يكون النبي ﷺ الذي يلقى إليه الوحي «بالحكمة» فانبعث يوقظ تلك العاطفة ويحيي دين إبراهيم عليه السلام ويعلن أنه ينتمي إلى البيت السامي، أي إلى تلك السلسلة الذهبية من النبوة «١٧».

أما التطور الثاني فهو أنه ليس عجبا أن نعتقد كمسلمين بأنه من بديهيات ديننا أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه مبعوث للعالمين جميعا، من الإنس والجن، وأن كل الناس مأمورون باتباعه والدخول في دينه واعتناق الإسلام، وأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، إن لم يدخلوا في الإسلام فهم كفار «١٨».. ومع ذلك فأنه ليس من حقهم - في حال عدم إيمانهم برسالته- التطاول على المكانة الرفيعة لرسولنا ﷺ في عقلنا الجمعي ووجداننا العقدي، فالرسول في التصور الإسلامي الحق، هو أصل أصيل وركن ركين للإيمان الإسلامي الحق... «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه»، وهنا يكمن السر في دفاع المسلمين - كل المسلمين· عن رسولهم ﷺواستجابتهم الحية لتحييد هذه الهجمة الشرسة التي شنها الغرب مرة واحدة، ولكن سوف ترتد سهامهم الطائشة إلى نحورهم.

ولعل الذي أضفى طابعا من السرمدية على المعطيات الإيمانية الحضارية الحقة للرسول ﷺ هو أنه ﷺ كان حريصا على تبليغ رسالته، ونشر دعوته، وإقامة الحجة على الناس... ولهذا فإننا نشهد أن كل جوانب حياته عظيمة، وأنه قدوة في كل جانب منها، وأن

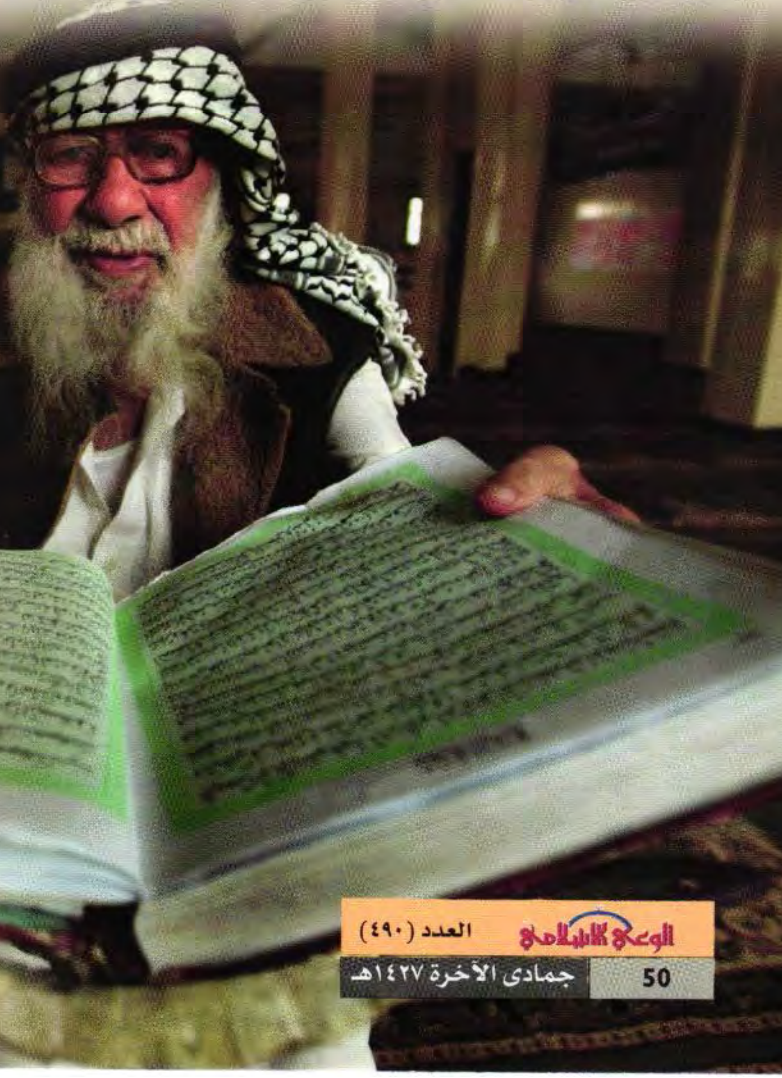
جوانب عظمته وتفرده متناسقة متوازنة ومتكاملة، تجمعت خطوطها كلها بتناسق وانتظام، لتصوغ حياته، العالمية الفاردة، وكان من أبرز مظاهر عظمته ﷺ أنه تمكن من أن يجمع بين الجوانب المختلفة، وينسق بين الخيوط المتشابكة، ويوازن بين الاتجاهات التي قد تكون عند غيره متعارضة أو متناقضة، جمع ﷺبين تلك الجوانب والمظاهر والخيوط والألوان، فجاءت منها سيرته المباركة المنيرة، وكان بهذا الرسول القدوة، إنه ﷺ القدوة في كل جانب من جوانب حياته، قدوة للذين يرغبون في سلوك هذا الجانب أو ذاك، والذين وجههم الله للسير فيه وزودهم بالطاقات والمواهب على السير فيه«١٩».

ولعل التصور الختامي الثالث والأخير، الذي نصل إليه في نهاية المطاف هو أن مهمة أي دين سماوي شامل هي أن ينقل البشرية من وضع معين إلى وضع أرقى منه وفقا للمهمة التي انيطت بالإنسان عندما استخفله الله على الأرض واستعمره فيها... وعندما انتصف القرن السادس للميلان كانت جميع الأديان والمذاهب قد عجزت تماماً، بما عانت من تمزقات وما استضافته من أجسام وقيم خاطئة وغريبة عن أداء دورها المنشود... وما كان لها من ثم إلا أن تفسح الطريق للقادم الجديد كي يأخذ على عاتقه مهمة القيادة في عملية الإعمار والتحضر، ولقد كان محمد ﷺ هذا القادم ... وبعد أربعين سنة من مولده الأغر تلقى رسالة الإسلام الخالدة الى العالم كله فأشار إلى الطريق الواحد لكل من يريد أن يحيا كإنسان استخلفه الله في الأرض وكرمه على العالمين... وإلا فإن هناك ألف طريق ! «٢٠».

والخلاصة التي نخلص إليها في ضوء المعطيات العلمية والمنهجية لهذه الدراسة التطبيقية في علم الحضارة المقارن، هي أن العوامل التي أضفت بطبيعة الحال نوعا من الدينامية الحضارية المتفجرة، فضلا عن الاستمرارية التايخية باعتباره سمة خاصة بالرسول ﷺ دون سواه- على مولده المبارك وبالتالي أصبح حدثاً فريداً في تاريخ الكون- كل الكون- يبرز ما سواه من أحداث مهما عظم شأن أصحابها، إذا ما قورنت بصماتهم في التاريخ ببصمات مولد الرسول ﷺ كانت ولا ريب تعاليم الإسلام دين الله الحق وما انبثق عنها من قيم مشعة أسهمت إسهاما حيويا بآن واحد في صياغة الإنسان المسلم، وهذا مالم يتوافر لغير الرسول ﷺ من الشخصيات التاريخية، التي احتلت صفحات من تاريخ الحضارات على تنوعها.

وأخيراً وليس آخر، تلك كانت مجرد انطباعات إيمانية وحضارية تفتق عنها ذهننا ووجداننا باعتبارنا أحد مسلمي العصر الذي لحق بهم ضرر فادح جراء هذه الحملة المسعورة على رسولنا، لذا فإننا انتهجنا التصدي الحضاري لهذه الحملة الحمقاء، التي تعرض لها المقام الأرفع لرسولنا، في بعض صحف الغرب عبر الصفحات السوداء، التي تقطر بالحقد على كل ما هو جميل وخير وحق في دنيا الناس، وقد تساوق ردنا مع ذكرى المولد النبوي الشريف.

مهمة أي دين سماوي شامل هي أن ينقل البشرية من وضع معين إلى وضع أرقى منه وفقا للمهمة التي انيطت بالإنسان عندما استخلفه الله على الأرض



إن مولد الرسول ﷺ هو ولا ريب حدث تاريخي مهم يعتبر من أخطر أحداث التاريخ قاطبة، بل أكثرها حيوية على الإطلاق من الوجهة الحضارية البحتة، لهذا عمدنا إلى عقد أواصر هذه المقارنة بين إفرازات مولد الرسول ﷺ وميلاد الإسكندر، وهي عندنا رد مفحم على هؤلاء المتخرصين الذين نسوا أو تناسوا فضل حضارة الإسلام على حضارتهم، ولولا هذه الحضارة لكانوا الآن يعيشون في غياهب عصورهم الوسطى، عصور الظلام والتخلف... وما حضارة الإسلام، إلا بعض من عطاء محمد ﷺ غير المجذوذ.

وفضلاً عن ذلك، هل يستطيع أحد ما، أن ينكر ما واكب هذا المولد الميمون المبارك من ميلاد جديد وبعث أكيد

مولد الرسول ﷺ هو ولا ريب حدث تاريخي مهم بل من أعظم أحداث التاريخ قاطبة

لتلكم القيم المشعة والأخلاق النبيلة التي سادت في شبه جزيرة العرب، بعد مغرب الجاهلية الطامس، وقد نتج عن ذلك بزوغ فجر الإسلام المشرق، وكلما تقدمت العصور ودارت الأيام دورتها الطبيعية، وتوالت الأزمان تلو الأزمان، اكتسب المد الحضاري الزاحف لمولد الرسول ﷺ إلى صفه المزيد والمزيد من الإنصاف والتقويم الموضوعي عبر المعالجة العلمية الدقيقة لكل معالم العطاء الحضاري لهذا الدين الحق... ولعل هذا راجع إلى أن الإسلام يعتبر حقيقة زاداً إيمانياً وروحا حضارية ثابتة تسهم معطياته الثرة الفياضة في تغذية الإنسانية - كل الإنسانية- بكل القيم الفعالة التي من شأنها الارتقاء الحضاري الشامل بالإنسان الحائر..

إن إشعاعات هذا المولد الخالد - مولد النور - التي توالت منذ إشراقته الأولى على أديم مكة المكرمة، وحتى انبجاس نور الإسلام الساطع، من جوف شبه جزيرة العرب على الكون سوف تظل متألقة ترسل أنوارها الإيمانية والحضارية لهداية الحيارى، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين... ولن يوقف مدها الصاعد، مجرد حملة طائشة من هنا أو من هناك وذلك لأن رسالة هذا النبي ﷺ قد استمدت مقومات وجودها الحق وديمومتها السرمدية من خالق هذا الكون ومدبر أمره، لهذا فهي: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ «البقرة:١٣٨».

إن سهام الحاقدين مهما تألبت ، سوف ترتد عليهم، ولن ينالوا إلا الخزي والعار والضياع والصغار والخسران المبين في الدنيا والآخرة... لأن الله جل وعلا قد تكفل بحماية رسوله وعصمته من خبث الحاقدين، ويكفي أن نقرأ في هذا السياق قول الحق تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين:

﴿فسيكفيكهم الله، وهو السميع العليم﴾ «البقرة-١٣٧».

﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزءون﴾ «الأنعام - ١٠».

﴿إنا كفيناك المستهزءين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾«الحجر- ٩٥-٩٦».

﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا. ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ «الكهف: ١٠٣-١٠٦».

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ «الشعراء-٢٢٧».

﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ «الأحزاب -١٥٧».

﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم﴾ «محمد -٣٢».

إن هذه الآيات الماجدات هي غيض من فيض، مما يجعلنا بقناعة إيمانية، أن الله سوف ينصر نبيه وأمته، ولن يضرونا ... إلا أذى كما قال تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ «آل عمران -١١١»، كما صدع بذلك القرآن الحق، الذي أنزله الله الحق غضاً طرياً من تحت ينابيع العرش، على الرسول الحق فصلاة وسلام على سيدنا محمد ﷺ في يوم مولده الأغر، ولله در القائل:

كيف ترقى رقيك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماءُ

والقائل:

ومبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

أو الآخر الذي صدع في فم الزمان بقوله:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

وقبل أن نضع اليراع لنا كلمة، ألا وهي، أن سيدنا محمد ﷺ الذي فتح الله به آذانا صماً وأعيناً عميا وقلوباً غلفا، شاء من شاء وأبى من أبى، هو على الحقيقة رائد حضارتنا الأول... ومهندس شرف أمتنا ولهذا فإن العالم الغربي- ولا سيما الجانب العلماني منه- لا ولن يفهم سر دفاعنا عن مقام رسولنا، هذا والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل.

الهوامش:

١٢-د. فريد شافعي: العمارة العبرية في مصر الإسلامية «عصر الولاة»، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٩٠ هـ -١٩٧٠م، ص ٧٣ .

١٣- د. فريد الشافعي: المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤ .

١٤- د. محمد عبد الهادي أبو ريدة: الحضارة الإسلامية «أسسها الدينية ومميزاتها ومكانها بين الحضارات العالمية»، مجلة «المسلم المعاصر»، العدد الرابع والعشرون، دار البحوث العلمية، الكويت ذو القعدة -ذو الحجة ١٣٩٩هـ، المحرم ١٤٠٠ هـ ، أكتوبر - نوفمبر- ديسمبر ١٩٨٠م، ص ١٥ نقلا عن يوسف هل: حضارة العرب، الأصل الألماني، ليبزج ١٩١٩م، ص ٢٥-٢٦ .

١٥- أبو الحسن علي الحسني الندوي: المرجع السابق، ص ٩٨ .

١٦- أبو الحسن علي الحسني الندوي: المرجع السابق، ص ٩٨ -٩٩ .

١٧-د. عبد الحميد إبراهيم: الوسطية العربية مذهب وتطبيق، دار المعارف، القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ٢٩ .

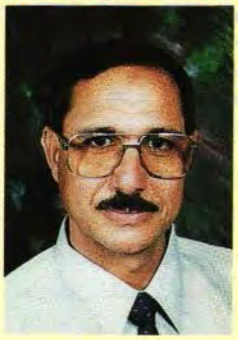
١٨- د. صلاح الدين الخالدي: الرسول المبلغ ﷺ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م، ص ٦ .

١٩- د. صلاح الدين الخالدي: المرجع السابق، ص ٦-٧ .

٢٠- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٦ .

الإبل بين التوجيه الإلهي والتأمل العلمي في:

«أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت»

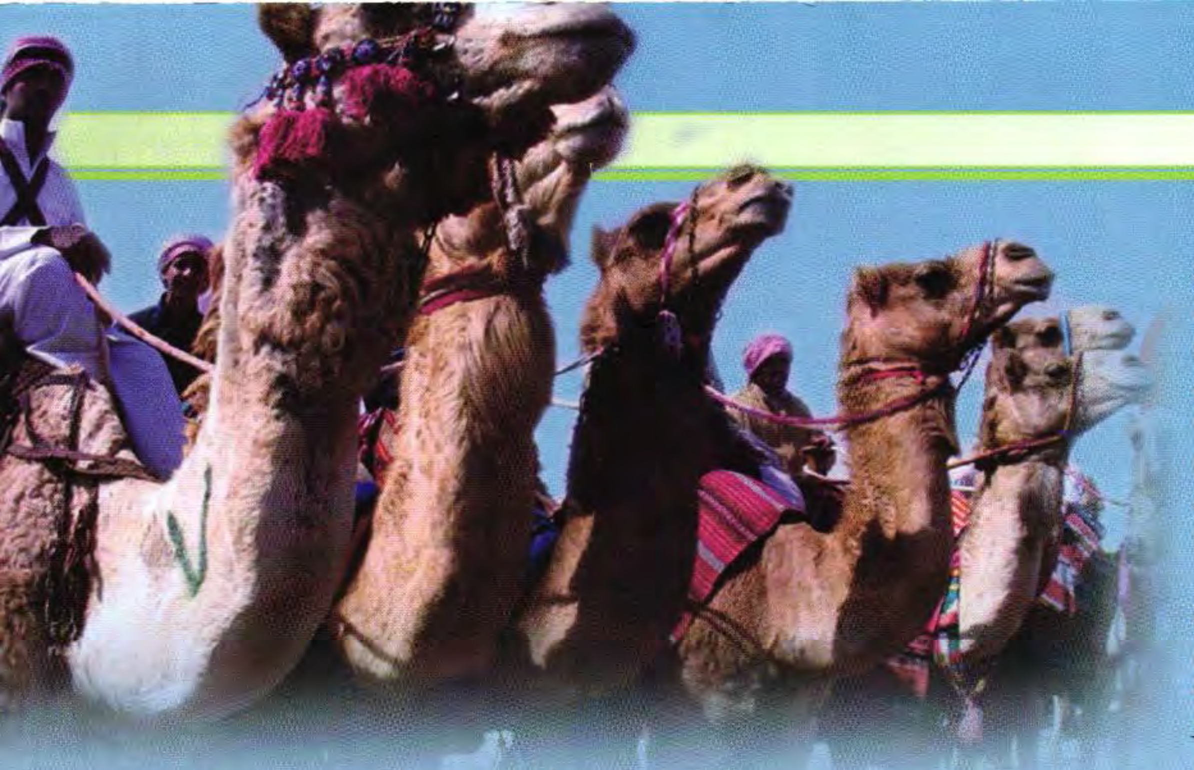


أ.د. محمد فتحي فرج بيومي
مصر

يوجه الحق - تبارك وتعالى - النظر، ويلفت الانتباه في هذه الآية الكريمة الى التأمل والتفكر في كيفية خلق الإبل، لما فيها من آيات الإعجاز في الخلق والتكوين. فللعقل مكان بارز، ومكانة رفيعة في القرآن الكريم، ذلك أنه أداة الإدراك والتفكير، ومن ثم فهو من شروط العبادات في الإسلام، ولذا فإن القرآن يهتم به، ويحض على إعماله، ويلفت النظر كثيرا لذلك. ففي الآيات البينات من سورة الغاشية يقول عز من قائل: «أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت. والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت. والى الأرض كيف سطحت. فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر» الغاشية: ١٧-٢٢ .

والذي تجدر الإشارة إليه في هذا النسق القرآني المعجز هو البدء بلفت أنظارنا إلى قدرة الله في خلق الإبل قبل الإشارة الى الإعجاز في رفع السماء ونصب الجبال وتسطيح الأرض، وكلها آيات في الخلق والإيجاد والتكوين، لعل فيما أوردته الآيات الكريمة من أوجه الإعجاز ما يكون تذكيرا مفيداً لمن يريد أن يعمل فكره - بمحض إرادته- دون إرغام أو سيطرة، فيدخل في حظيرة الإيمان، ويكون ذلك مدعاة لنجاته يوم الحساب حيث العقاب أو الثواب. والله تعالى يضرب لنا الأمثال ويسوق لنا الآيات لعلنا





نتذكر أو نتفكر، فالله تعالى يقول: ﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾(إبراهيم: ٢٥)، ويقول عز من قائل: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾(البقرة: ٢٩)، ويقول أيضا: ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾(النمل: ٩٣).

وقد نظر العربي، الذي تلقى القرآن وقت نزوله، إلى هذه الآيات، في ضوء المعلومات المتاحة له آنذاك، بعين الاعتبار فاستنبط منها الآيات والعبر. ولما كان القرآن: ﴿.. لا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه..﴾، وذلك بنص الحديث النبوي الشريف، الذي أخرجه الترمذي، فإن عطاءاته لا تنفد على مر الزمان، وأنها تتمشى وتتواءم وتتفق، في كل عصر، مع عطاء الله للعلماء فيه، وبما سمح لهم أن يتوصلوا إليه من مكتشفات علمية، ولا عجب في ذلك، فالقرآن آخر الكتب السماوية إلى أهل الأرض، ومن ثم فهو كتاب كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. هذا، وسنحاول فيما يلي أن نمتثل لأمر الله تعالى في النظر إلى الإبل في ضوء عطائه - تعالى - مما أفاء به علينا من العلم الحديث، ولاسيما أن في الآية الكريمة دعوة صريحة إلى دراسة الإبل والنظر والتأمل في بديع صنعه - تعالى - في خلقها من النواحي المختلفة.

الإبل في اللغة:

الإبل هي الجمال وهو اسم جنس يشمل الذكور والإناث (النوق)، وهو اسم جمع لا مفرد له من لفظه، وهو يجمع على آبال والمثنى منه إبلان(١).

وقد ورد اسم «الجمل» مفردا بالنص الصريح مرة واحدة في معرض قوله تعالى عن استحالة دخول الكفار الجنة: ﴿ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾(الأعراف: ٤٠).

والمعنى أن الكفار لايدخلون الجنة حتى ينفذ الجمل من ثقب الإبرة، وهذا مستحيل. وقد ورد في القرآن الكريم أيضا لفظ «جمالة» وذلك في قولة تعالى: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر﴾(المرسلات: ٣٣)، وفي أحد الأقوال أن جمالة جمع جمل (٢) كحجارة جمع حجر.

أما لفظة العير فقد وردت في سورة يوسف ثلاث مرات، والعير القوم معهم حملهم من الميرة، يقال للرجال وللجمال معا، ولكل واحد منهما دون الآخر (٣). أما الناقة فهي أنثى الجمل، وقد وردت في القرآن الكريم في سبعة مواضع مختلفة، مرتان في سورة الأعراف، ومرة واحدة في كل السور الآتية: هود - الإسراء - القمر - الشمس. أما لفظة البدن وهي تعني الإبل التي تهدى إلى البيت الحرام للتقرب إلى الله في موسم الحج (٤١) فقد وردت في قوله تعالى: ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير﴾(الحج:٣٦).

وقد أورد الثعالبي في كتابه «فقه اللغة وسر العربية» نقلا عن المبرد بعض أسماء الإبل في أطوارها المختلفة: فالبكر بمنزلة الفتى، والقلوص بمنزلة الجارية، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة الأنثى (٥).

وقد أثرت الإبل في حياة العربي من شتى جوانبها ولشدة التصاقه بها وقربة منها ومعايشته لها فقد استلهمها العربي في ضربه للكثير من أمثاله وحكمه ومنها.

«يخبط خبط عشواء»، والعشواء هي الناقة التي لا تستطيع تمييز المرئيات من شدة ضعف بصرها، فتخبط كل ما مرت به، إذ إنها لا تعرف جادة الطريق فتؤذي أو ينهال الأذي. ويضرب للشخص الذي ليس له هدف واضح في حياته مما يترتب عليه من سوء تصرفاته.

«استنوق الجمل». وأول من قال به طرفة بن العبد، ويضرب في التخليط ووصف الشئ بما ليس فيه.

«شرب شرب الهيم». وأصله ما ورد في القرآن من قوله تعالى: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾(الواقعة:٥٥ . والهيم هي الإبل العطاش.

«لكل أناس في بعيرهم خبر». وأول من قال به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويضرب في معرفة جماعات الناس برجالهم.

«لا في العير ولا في النفير». وقد ورد تعريف العير فيما سبق، أما هذا المثل فيضرب للرجل الصغير القدر المستهان به.

«ما له ثاغية ولا راغية» أي ليس له شاة أو إبل. فالرغاء صوت الإبل والثغاء صوت الشياه.

وهناك غير ذلك من الأمثال والأقوال.

«كالعيس في البيداء» وأصله ما جاء من قول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

ويضرب في من يبذل الجهد ويحرم من عوائده، ويشبهه في العامية: «كحمار العنب، يحمله وهو منه محروم»، أما العيس فتعني كرام الإبل.

ومن أشهر النوق في التاريخ ناقة نبي الله صالح عليه السلام، الذي أرسله الله إلى ثمود، وناقة رسول الله ﷺ: «القصواء»، وهناك أيضا ناقة



البسوس، التي قامت حرب البسوس بسببها بين بني تغلب وأبناء عمومتهم من بكر، وقد استمرت هذه الحرب أربعين عاماً (٦).

التصنيف العلمي للإبل:

تتبع الإبل العائلة الجملية Camelidae التي تنتمي إلى تحت رتبة: تيلوبودا Tylopoda وهذه بدورها تتبع رتبة: مشقوقات الحافر Artiodactyla التي تنتمي إلى طائفة: الثدييات Mammalia وهذه الطائفة هي إحدى طوائف تحت قبيلة: الفقاريات Vertebrata (وهي حيوانات لها أعمدة فقرية) وهذه تتبع قبيلة: الحبليات Chordata التي تملك حبلا ظهريا.

هذا، ويتبع العائلة الجملية جنسان، جنس اللاما lama، وهذا الجنس تتبعه عدة أنواع أهمها اللاما جوانكو واللاما فيكونا والألباكا وتحمل هذه السلالات نفس عدد الكروموزومات الموجودة في خلايا الإبل (٧٤ كروموزوما)، بيد أنها تفتقر إلى وجود السنام الذي تتميز به الإبل (٧).

أما جنس الإبل Camelus فيتبعه نوعان الجمل وحيد السنام (العربي) Camelus dromedarius والجمل ثنائي السنام Camelus bacterianus ، ويسمى أيضا الفالج، ويعيش في المناطق الباردة من آسيا الوسطى. ولكل واحد من هذين النوعين خصائص وسمات يتشابهان في بعضها ويختلفان في بعضها الآخر، ومما يختلفان فيه الطول والحجم والوزن وطول القوائم وشكل الأخفاف واللون وغيرها من السمات، وكل ذلك له علاقة وثيقة بالبيئة التي ينتشر فيها هذان النوعان. وتأتي الصومال في المرتبة الأولى من حيث عدد الرؤوس الذي يصل إلى ٥، ٤ مليون رأس وتأتي السودان في المرتبة الثانية أما مصر فتأتي في المرتبة العاشرة حيث ينتشر فيها نحو ٩٥ ألف رأس(٨).

لماذا الإبل؟

تمثل الإبل نموذجا متفرداً في المملكة الحيوانية في جوانب كثيرة من تكوينها الشكلي (المورفولوجي) والتشريحي والفسيولوجي والبيوكيميائي والسلوكي، ومن ناحية أخرى فهي تمثل أعلى درجة من درجات التأقلم مع بيئتها الصحراوية، وقد أثرت كثيرا في حياة الإنسان البدوي ساكن الصحراء وخاصة «العربي» حتى أن جوتييه - بلترز Gauthier Pilters يرى أنه من الصعب تصور علاقة بين إنسان وحيوان أقوى من علاقة البدوي بإبله، وهو يري أيضاً أن البدو «متطفلون» على قطعانهم من الإبل، بحيث يعتمدون عليها في كثير من جوانب حياتهم واقتصادياتها، ولو أن الإبل أيضا محتاجة اليهم في رفع الماء من الآبار (٩).

أما بروكلمان فيذكر أن الإبل للعربي هي أول وأهم مصدر لضرورات حياته، ومن ناحية أخرى فإنها تمثل الرفيق الذي لا يعرف الملل أو الكلل في رحلاته التي لانهاية لها في البراري والقفار.

ولن يأخذنا العجب بعد ذلك إذا علمنا أن البعير كان يلهب رغبة العربي في الصياغة والتصوير الفني (١٠).

تكيف الإبل للمعيشة في الصحراء:

من مظاهر تكيف هذا الحيوان في البيئة الصحراوية، التي تتميز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة والعواصف الرملية إلى غير ذلك من عوامل غير مواتية، أقول إن من هذه المظاهر: طول رموش العينين ووجود عضلات حول فتحتي الأنف مما يساعد على سهولة التحكم في إغلاق هذه النوافذ الحيوية للحفاظ على ماء الجسم من الفقدان، وحماية الجسم وفتحاته من الرمال، إلى غير ذلك من الوظائف والفوائد. كما يتحور التركيب التشريحي للفم بحيث يتناسب مع تناول الأعشاب الشوكية كغذاء، فمثلاً الشفة العليا متحركة ومشقوقة، والأسنان قاطعة، أما الفم فمبطن من الداخل والفك السفلي قوي وشديد الصلابة.

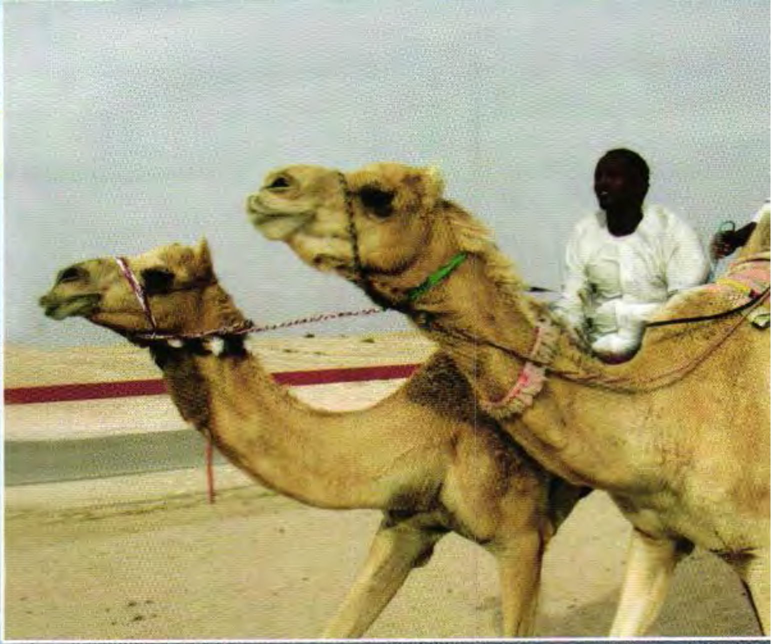
أما التركيب التشريحي للخف فغاية في التناسب مع البيئة الصحراوية الرملية، ففضلا عن مساعدته الجمل في المشي في هذه المناطق فإنه أيضا يعمل علي تخفيف ثقل الجسم على الساق عند السير، على الرمال، وما قد يعتريها من صخور وأحجار. أما مساحة السطح بالنسبة لوزن الجسم وحجمه فكبيرة نسبياً كما توجد ثنيات في الجلد مما يضاعف أيضا من مساحة هذا السطح ليتمكن الجمل من التخلص من المخزون الحراري الذي اكتسبه في أثناء النهار حيث ترتفع درجة الحرارة كثيراً عنها في الليل الذي يتميز بنسماته الباردة. أما من الناحية السلوكية فلا تقل عن ذلك ملاءمة وتكيفاً مع البيئة، فحينما تجلس الإبل أو تقف فإنها تفعل ذلك وهي متجاورة وفي مواجهة الشمس فيقلل ذلك بدرجة كبيرة من التعرض لاشعة الشمس لاسيما في الصيف القائظ، أما الجلد فيتألف من أنسجة ضامة سميكة في أماكن كثيرة من الجسم فيقل فيها الإحساس أو يكاد ينعدم، ومن شأن ذلك مساعدتها على الجلوس لفترات طويلة على الأرض الوعرة أو الصخرة الصلبة أو الرمال الخشنة.

أما وجود الوبر الخفيف على أجسامها فيقلل من تأثير أشعة الشمس عليها.

الإبل والماء في الصحراء:

تتميز الصحراء التي تمثل البيئة الطبيعية للإبل، بندرة نصيبها من الماء، وهو بدوره يعتبر من أهم العوامل التي تدعم الحياة وتبقي على الأحياء، ومع ذلك فالمواءمة والملازمة بين الجمل وبيئته الصعبة تلك، أمر لافت للنظر في نجاحه واستمراره على مر الزمان، فمن صور التكيف السلوكية الفعالة التي تبديها الكائنات الثديية الصحراوية الصغرية، لكي تتمكن من التغلب على درجات الحرارة العالية في بيئتها، أن تقوم هذه الحيوانات بدفن أجسامها في التربة أو تصطنع لنفسها جحوراً تحتمي فيها حتى لا تتعرض للفقدان الشديد للماء، فتهلك، إلا أن الجمل لا يستطيع أن يحاكيها في هذا، وبدلاً منه يقوم الجمل باختزال الحرارة في أثناء النهار ليتجنب فقدان الماء عن طريق العرق، ويتم ذلك بكفاءة عالية لا تتوافر عند الثدييات الصغيرة، ومن الناحية التشريحية فإن الدهون تنتشر في معظم الثدييات تحت سطح الجلد خصوصا تلك التي تعيش في المناطق القطبية، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل سرعة تبخر العرق، كما أن هذه





الدهون ستعوق التسرب الحراري عن طريق الاشعاع وتيارات الحمل، أما في الجمل فتتركز هذه الدهون في منطقة السنام، وهذا يسهل كثيرا من عملية تبخير العرق من باقي أجزاء الجسم ويساعد أيضا في عملية التسرب الحراري سالفة الذكر «١١»، إضافة إلى ذلك فان فروة الجمل خفيفة الوبر مما يساعد على تبخير العرق بكفاءة أكبر بالمقارنة مع الثدييات ذات الفروة الكثيفة.

ويتحمل الجمل فقدان أكثر من ٢٥٪ من وزن جسمه من الماء خلال مدة معنية، بيد أنه يستطيع أن يسترجع ذلك الفقدان في مدة عشرة دقائق فقط عند توافر الماء، بينما تهلك الغالبية العظمى من الحيوانات إذا فقدت ١٢ -١٥٪ من وزنها ماء، ومن جهة أخرى تفقد معظم الحيوانات الماء من أنسجة أجسامها وبلازما دمائها فتصير دماؤها كثيفة فتجد قلوبها مشقة في تحريكه ودفعه ليساعد على فقدان الحرارة من سطح الجسم ومن ثم لا تصل هذه الحيوانات إلى التوازن الحراري المطلوب، وتكون النتيجة النهائية احتفاظ أجسام هذه الحيوانات بالحرارة الكامنة فينفق معظمها، أما الإبل فتتميز بأن كمية ضئيلة للغاية من الماء يتم فقدانها من دمائها ومن ثم تستمر دماؤها في أداء وظائفها في نقل الحرارة الداخلية إلى اسطح أجسامها حيث يتم التخلص منها بالآليات التي ذكرناها آنفا دون أية تداعيات خطيرة، وعلى ذلك فإن قدرة الجمل على تحمل العطش مشهورة ولا يوجد نظير لها بين الحيوانات الأخرى ومن ثم تتمكن الإبل من العيش في الأماكن الجدباء القاحلة شحيحة الماء وذلك يمكن استعمار واستغلال هذه المواطن عن طريق الإبل التي يسمونها لذلك «فريزيان الصحراء» وهي مؤهله بالفعل لأن تقوم بدور مهم في حل مشكلات الأمن الغذائي-إذا صلحت النوايا - على مستوى الوطن العربي كله، حيث يتألف معظمه من صحاري هائلة.

إن ما يحمله الجمل فوق ظهره، من دهون مختزنة في سنامه، يمثل له - عند الضرورة - الماء والغذاء معا في وقت واحد بقدرة الله تعالى، فقد كشفت البحوث العلمية في مجال البيوكيمياء أن احتراق المواد الغذائية في أجسام الكائنات الحية ينتج عنه ما يعرف بالماء الأيضي Metabolic water الذي يبلغ ذروته في حال المواد الدهنية، حيث ينتج عن احتراق ١٠٠ جرام من الدهون ما يزيد على ١٠٧ جرامات من الماء، فإذا عرفنا أن الجمل يختزل في سنامه ما يزيد على ١٢٠ كيلو جراما من الدهون ادركنا أنه إذا اشتد به الظمأ وعز الغذاء فإنه يستطيع أن يستمد من حرق هذه الدهون الطاقة والماء اللازمين لبقائه لمدة قد تصل إلى شهر ونصف شهر، ولولا ذلك لهلك ظمأ، وعلى ذلك فإن من المجاز أن يطلق عليه القدماء، شرقا وغربا، «سفينة الصحراء» وإني لعلى ثقة من أن هناك الكثير والكثير من الأسرار التي لم يكشف عنها العلم بعد، بخصوص الإبل، التي قدمها الله - تبارك وتعالى- وحدثنا على النظر إليها، في الآية الكريمة من سورة «الغاشية»، التي أشرنا إليها فيما تقدم، لما فيها من آيات وعبر لمن كان لديه بصيص من نظر أو مسحة من بصر.

الهوامش:

١- قاموس القرآن الكريم: معجم الحيوان (١٩٩١)، الطبعة الأولى مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ص ٢١ .

٢- التفسير الميسر للدكتور محمد سيد طنطاوي، بهامش مصحف الأزهر، مطبعة المصحف الشريف بالقاهرة، ص ٤٧٩ .

٣- مجمع اللغة العربية (١٩٧٣): معجم ألفاظ القرآن الكريم، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٧٩ .

٤- المصدر رقم ٢، ص ٢٨٠ .

٥- الثعالبي (ب. ت): فقه اللغة وسر العربية، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان. قم. ص ١٣ .

٦- محمد عبد الله الصانع (١٩٨٤): الإبل العربية، الطبعة الثانية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص ٥٦ .

٧- محمد سامي عبده (١٩٨٧): أسرار في حياة الإبل، مكتبة الآداب ومطبعتها بمصر. ص ١٣ .

٨- إبراهيم عبد المعطي (١٩٨٩): «أفلاينظرون إلى الإبل كيف خلقت» «دار المعارف بمصر. ص ١١ .

٩- عبد الحافظ حلمي محمد (١٩٩٢): الإبل عز لأهلها: إعجاز فريد في الخلق، وأمان من المجاعة والفقر كنوز العلم- القاهرة - ١: ٥٩ -٧٣ .

١٠- عواد الجندي (٢٠٠٣): الجمال عز ومال. مجلة الكويت. ٢٤١: ١٦ -١٩ .

11- Louw,G.and Seely ,M (1982):Ecology of Desert.Longman London .p45.



الأمية الالكترونية في الوطن العربي
بين التأخر المعلوماتي وضعف الإطار المؤسسي

تحقيق: عبادة نوح

نعيش اليوم عصر المعلومات و تجليات الثورة التكنولوجية الحاسوبية. فخلال العشر سنوات الأخيرة حدث تطور هائل في مجال المعرفة والمعلومات وقفزات تنموية لم تحققها البشرية من قبل على مر التاريخ.

وأصبح عالم الالكترونيات أحد أبرز وسائل هذه الثورة لما يتميز به من سهولة ومرونة وبساطة ساهمت بشكل جلي في تذليل جميع العقبات التي تواجه الإنسان وتحقق الرخاء والتنمية الاقتصادية والتقدم الحضاري.

ويمكن القول بأن مقياس تطور الأمم في الوقت الراهن بات يقاس بمدى التقدم والازدهار في كل مجلات الحياة وخاصة الجانب التقني المعلوماتي الذي يمكن أن نعتبره عصب الحياة العصرية والحديثة. ولكن المجتمع العربي الإسلامي بعيد كل البعد عن اللحاق بركب عالم التكنولوجيا نتيجة عوامل وأسباب كثيرة ومتعددة.

فالتراسل الالكتروني، والتجارة الالكترونية، والأعمال الالكترونية، والحكومة الالكترونية، والتعليم الالكتروني والتدريب الالكتروني، والنشر الالكتروني، والدليل الالكتروني، والتقاضي الالكتروني كل ذلك عناصر عالم الالكترونيات حاليا.

والأسئلة التي تطرح نفسها هنا هي أين موقعنا الحقيقي من تكنولوجيا المعلومات في عالم اليوم؟!! وما سبب تأخرنا عن الجميع في سلك قطار الالكترونيات؟! وما هي الآثار المترتبة على هذا التراجع؟! وكيف يمكن للعالم العربي والإسلامي أن يكون رائداً في عالم التقنيات والتكنولوجيا؟! هذا ما سنعرفه من خلال التحقيق:

في البداية يقول الدكتور رأفت عبد العزيز غنيم خبير نظم معلومات بالأمانة الفنية لمجلس الوزراء العرب للاتصالات والمعلومات: إنه أصبح من الضروري بالنسبة للعالم العربي العمل على النهوض بمجتمعه في مجال الاتصالات والمعلومات والعمل بأسرع ما يمكن على رأب الفجوة الرقمية سواء كانت داخل القطر العربي الواحد أو بين الأقطار العربية وكذلك بين الدول العربية ودول العالم المتقدم، وهذا لن يتم إلا من خلال استراتيجية عربية للنهوض بالمجتمع العربي كوحدة واحدة ووفقا لدراسات وخطط عمل مبنية على الواقع الفعلي للدول العربية ووفقا لمتطلبات كل دولة وظروفها المختلفة. ويمكن استنباط مجموعة من المشاريع القابلة للتنفيذ كمشروع البنية التحتية للاتصالات والمعلومات (تطوير أداء الأجهزة العربية- تحديث شبكة الربط الإقليمي العربي-إيجاد آليات لاستمرار تدفق الاستثمارات الأجنبية والعربية- زيادة الخدمات الالكترونية)، بالإضافة إلى تهيئة المناخ التشريعي وإصدار القوانين لتنمية قطاعات الاتصالات العربية من أجل المنافسة والتصدير ومواجهة التحديات العالمية، إلى جانب الاهتمام بالتنمية البشرية العربية.

بينما تؤكد قمة المعلومات بتونس مؤخرا أنه يجب زيادة الوعي المجتمعي بتقنية المعلومات والاتصالات، وإتاحة أدوات تقنية المعلومات والاتصالات لجميع أفراد المجتمع وخاصة الأطفال والشباب، مع التركيز على المناطق النائية والفقيرة وذلك من خلال منظومة تشترك فيها الحكومات والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني.

ومن جهته أوضح إعلان القاهرة للمنتدى العربي التكنولوجي الأول أن القادة والزعماء العرب عليهم حمل ثقيل لتبني برامج وسياسات تدعم قدرات الشباب العربي للتواصل مع نظرائهم في العالم في كافة المجالات وخاصة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كما أوصى بعدم إيجاد حواجز



تفصل بين الشباب العربي حتى يتواصل فكرياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً إضافة إلى الإسراع في اتخاذ خطوات تنفيذية للقضاء على البطالة التي وصلت إلى معدلات غير مسبوقة في عالمنا العربي واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كأداة فاعلة لتحقيق ذلك.

وطالب الإعلان الشباب العربي الأخذ بالتقنيات الملائمة دون إفراط أو نقص للأخذ بما يتناسب مع حاجاتنا وإمكاناتنا للتقدم دون اللجوء إلى وسائل الترف كما طالب المسؤولين عن شبكات الاتصالات والمعلومات بتوفير البنية الأساسية التي تمكن من تطوير العمل من خلال التقنية المتقدمة دون صعوبة وأن تشارك الجامعات والمعاهد التعليمية في هذه الشبكات حتى تتوافر المنافذ الملائمة للتعامل مع التقنيات الحديثة.



ودعا المنتدى رجال الأعمال العرب بأن يوجهوا جزءاً من جهودهم المحمودة في خدمة المجتمع إلى تعليم الشباب العربي غير القادر على تعلم أساسيات استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات مشيرا إلى تصميم موقع على الانترنت للتواصل وإتاحة الفرصة لمزيد من الشباب من مختلف أنحاء الوطن العربي أن ينضموا بأفكارهم وبمشاركتهم الفعلية حتى نصل إلى بناء مجتمع معلوماتي عربي متكامل.

الجدير بالذكر أن عدد مستخدمي الإنترنت في بعض دول العالم العربي يزداد بسرعة كبيرة، وتعدُّ معدلات نموه من المعدلات العالية في العالم. إلا أن عدد المستخدمين المطلق لا يزال قليلاً بالمقارنة مع المعدلات العالمية. إن عدد المستخدمين Users هو أكبر من عدد المشتركين subscribers، لأن كل حاسوب أو حساب account على الإنترنت يمكن أن يستعمل من قبل عدة أشخاص سواء كان ذلك في المؤسسات أو في المنزل، والمعدل الوسطي للنسبة بين عدد المستخدمين وعدد المشتركين يختلف من دولة إلى أخرى وهو وسطياً في العالم العربي ٣,٥٪.



ويمكن الوصول إلى أسباب هذه المشكلة وهي كما يلي:

عوائق الكلفة العالية، ومدى الفعالية، ومشكلات توافق أنظمة الحواسيب معا، والحاجة إلى نقل الملفات، ومشكلات سعات النقل، ومعيقات حركة التبادل، وعدم تشبع ثقافة الانترنت، والخوف من التعامل مع الوسائل غير التقليدية، وعدم إدراك حجم الفائدة والثمار من هذا العالم.

أما الآثار المترتبة على الأمية الالكترونية فهي:

سوء الأداء الوظيفي في مختلف قطاعات الإنتاج (الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات). وغياب آلية تقصي وتتبع سيل المعلومات المتدفق اللازم لتطوير ونماء هذه القطاعات عوضا عن إدارتها. بالإضافة إلى التأخر الواضح في البحث العلمي والتعليم بمختلف أنواعه. إلى جانب التكلفة الباهظة التي تتحملها المؤسسات الحكومية من العمل الروتيني التقليدي.

كذلك غياب التخطيط واتخاذ القرار وعدم القدرة على التحكم بالمصادر والتنفيذ لشتى أنواع العمليات الخدماتية والإنتاجية. وانتشار البطالة الناشئة عن عدم إتقان الجانب الالكتروني المتمثل في الحاسوب. والانعزال عن العالم الخارجي. وشيوع الجهل والأمية بين أركان المجتمع العربي المسلم.

أما المقترحات لعلاج هذه المشكلة تتمثل في الآتي:

- تحسين البنية التحتية اللازمة (اتصالات، حواسيب، معلومات، نظم، توزيع...)
- العناية بالأطر البشرية من حيث التكوين ومن حيث التدريب.
- وجود التشريعات الضرورية لإيجاد البيئة التنظيمية لتسهيل انتشار الأعمال الإلكترونية.
- ايجاد سياسة ضريبية/جمركية مناسبة؟
- دعم حكومي وفق مبادرة وطنية مبنية على رؤية واستراتيجية.
- تشجيع انتشار الانترنت بين الجميع والتوعية بأهميته.
- دعم الدراسات والبحوث لتطوير مجال المعلومات والأعمال الالكترونية.
- إحداث شركات النقل السريع والتخليص الجمركي السريع؟
- تشجيع قيام شركات الأعمال الإلكترونية العربية.



فصل الصيف.. وما ادراك ما فصل الصيف تأتي معه الزيادات المرتفعة لدرجات الحرارة التي تعكر المزاج، وتزيد فرص الإصابة بأمراض لا حصر لها، أضف إلى ذلك خطورة التعرض لضربات الشمس والاضطرابات الجسمية الأخرى التي تنتج عن التعرض لدرجات الحرارة الزائدة. وللوقوف على أمراض الصيف وكيفية الوقاية منها والحد من حدوثها ومضاعفاتها طرحنا هذا الموضوع على عدد من الأطباء والمختصين.



بقلم: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

أمراض الصيف.. الوقاية خير علاج

نظارات وقبعة.. لاتقاء الشمس

في البداية تحدثت الدكتورة نادية العوضي، عن تأثير أشعة الشمس على جسم الإنسان بالقول: «عادة تختلف أجسامنا في ردود أفعالها عند التعرض لأشعة الشمس، ويكون العامل الرئيس في هذا هو لون الجلد، فالذين يتسم لون جلدهم بالبياض قد يتعرضون لما يسمى «بسفعات» الشمس خلال ١٥ دقيقة فقط من التعرض لها، في حين أن غيرهم من السمر لا يتأثرون بعد ساعات من التعرض».

وتحدث «سفعة» الشمس حين يفوق تعرض الشخص للشمس قدرة الميلانين الموجود داخل جلده على حمايته من أشعة الشمس الضارة، وهو ما يؤدي إلى احمرار الجلد وزيادة درجة حرارته، بل قد ينتج عن ذلك بثرات جلدية مؤلمة وتورم في العضو المصاب وازدياد في درجة حرارة الجسم.

ولحماية الجلد من هذه «السفعة» المؤلمة تنصح د. العوضي بارتداء ملابس خفيفة وطويلة، بحيث تغطي أكبر قدر ممكن من الجسم. كما ينبغي ارتداء قبعة واسعة لحماية منطقة الوجه والرقبة. أما النظارات الشمسية فهي تحمي العينين والمنطقة الحساسة التي تحيطهما من أشعة الشمس. وإذا أمكن تفادي الخروج في الفترة ما بين العاشرة صباحا والثانية عصرا فإن ذلك من شأنه أيضا حماية الجسم من الأشعة الشمسية فوق البنفسجية. وإذا حدث بالفعل أن أصيب أحد بـ «السفعة» الشمسية، فيجب استخدام الكمادات الفاترة على الجلد المصاب لمدة ١٠-١٥ دقيقة عدة مرات يوميا.

ضربة الشمس.. عجز عن التبريد

وعن ضربة الشمس تقول د. نادية العوضي أنها تحدث حين يعجز الجسم عن ضبط درجة حرارته، وبالتالي تزداد درجة حرارة الجسم إلى ما يفوق ٤١ درجة مئوية في خلال ١٠-١٥ دقيقة فقط، كما تتوقف عملية تكوين العرق وبالتالي يعجز الجسم عن تبريد نفسه. وقد ينتج عن ضربة الشمس إعاقة مستديمة أو الوفاة في حال عدم الحصول على العلاج اللازم في الحال. بالإضافة إلى درجة حرارة مرتفعة وتوقف العرق.. يشتكي المصاب من صداع فظيع ودوار وغثيان. كما أن نبض المصاب يكون سريعا وقويا بالإضافة إلى كونه في حال ارتباك أو حتى في غيبوبة.

وتلفت د. العوضي إلى إمكانية معاناة بعض الناس من التقلصات الحرارية، وهي تقلصات وآلام تحدث في العضلات - خاصة عضلات البطن والذراعين والرجلين - بعد عدة ساعات من القيام بمجهود عضلي تحت ظروف جوية حارة. وتحدث التقلصات الحرارية نتيجة فقدان كميات كبيرة من الأملاح والمعادن، مثل الصوديوم والكلورايد والماء في العرق، وقد يصاحب هذه التقلصات غثيان وقيء وإرهاق عام. وفي حال التعرض لمثل هذه التقلصات يجب الانتقال إلى مكان ظليل فورا والراحة التامة، بالإضافة إلى شرب رشفات قليلة من الماء أو العصير.



يشكو المصاب من الإرهاق الحراري بالتشنجات العضلية والصداع والإرهاق والغثيان والقيء

وقد يسبق التشنجات الحرارية ما يسمى بالإرهاق الحراري نتيجة الجفاف الشديد وفقدان كميات كبيرة من أملاح الجسم، وعادة ما يشكو المصاب من الإرهاق الحراري بالتشنجات العضلية والصداع والإرهاق والغثيان والقيء. كما يبدو المصاب في حال عدم تركيز، شاحب اللون، كثير العرق. ويصاحب الحالة انخفاض في ضغط الدم عند القيام، ودرجة حرارة تتراوح بين ٣٧,٥-٣٩ درجة مئوية.

وتقول د. نادية إن الإرهاق الحراري يعالج بنقل المصاب إلى مكان ظليل أو مكيف الهواء إذا أمكن ذلك، مع وضع الكمادات الفاترة الكثيرة، وإذا أمكن وضع المصاب في حوض مليء بالماء الفاتر يكون أفضل. كما ينبغي تقديم رشفات من الماء للمصاب وإيقافها فور إحساس المريض بالغثيان، وفي حال حدوث قيء يجب استشارة الطبيب فورا.

الشمس العدو الرئيسي للجلد

ويرى الدكتور ماجد صلاح الدين، أخصائي أمراض جلدية وتناسلية، أن التعرض لأشعة الشمس بشكل معتدل له فوائد علاجية كثيرة للجلد، فمعروف أن الأشعة فوق البنفسجية يمكن استخدامها في علاج الثعلبة الجلدية، والبرص، والصدفية، وتساقط الشعر، ولكن التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة خصوصا وقت الظهيرة قد يكون له آثار سلبية في الجلد، تتراوح من بسيطة إلى الإصابة بسرطانات جلدية خصوصا لذوي البشرة البيضاء الحساسة. وهناك عدة أمراض جلدية تعتبر الأكثر شيوعا في فصل الصيف منها الكلف، وهو عبارة عن بقع بنية تحتل منطقة الوجنتين والجبهة، والأنف، والشفاه العليا وترجع أسبابه إلى الحمل أو تناول حبوب منع الحمل أو نتيجة التعرض لأشعة الشمس بصورة مستمرة، وهذا النوع الأخير قد يظهر في الرجال والنساء على السواء، وقد وجد أن التغيرات الهرمونية التي تحدث أثناء الحمل ومن تناول حبوب منع الحمل التي تتمثل في زيادة نسبة هرمون «البروجسترون» تؤدي إلى زيادة في حساسية البشرة لأشعة الشمس وبالتالي إلى ظهور الكلف، ومن أهم خطوات العلاج: الامتناع عن التعرض للشمس إضافة إلى استخدام واقي الشمس المناسب الذي يراه الطبيب حسب نوع البشرة ودرجة إصابتها، إضافة إلى البقع البنية وهي عبارة عن بقع تظهر تلقائيا على الجلد أو تكون بعد الإصابة ببعض الأمراض الجلدية ويلاحظ أنها تكون أكثر ظهورا في فصل الصيف نتيجة التعرض لأشعة الشمس الضارة لفترات طويلة، وهذه البقع لا تحدث بنسبة كبيرة لذوي البشرة السمراء مثلما تحدث لأصحاب البشرة الفاتحة، وذلك لأن البشرة السمراء تحمل حماية طبيعية من تأثير أشعة الشمس، ويلاحظ أن بعض أنواع هذه البقع يحدث مع تقدم السن وتأثير التعرض للشمس على مر السنوات.

أما جفاف البشرة فيقول د. ماجد صلاح الدين أنه يحدث نتيجة التعرض للأشعة والرطوبة فترات طويلة، كما قد يحدث أيضا نتيجة التعرض لهواء التكييف البارد مباشرة لفترات طويلة. وينصح باستخدام المرطبات الجلدية والأدهنة الموضعية مع تجنب المسببات التي تؤدي للإصابة به، إلى جانب أكزيما الأطفال، حيث تؤثر حرارة الجو بشكل سلبي في جلد الأطفال، وقد لوحظ أن أكزيما الأطفال الوراثية تزداد انتشارا في فصل الصيف ما بين سن شهر إلى ثلاث سنوات.

العيون.. مرآة الجسم كله

وعن تأثير الصيف على العيون يقول الدكتور سعيد موافي- دكتوراه أمراض وجراحة العيون- إن التهابات العيون ترافقها الكثير من البكتيريا والفيروسات، إضافة إلى ظهور المهيجات الطبيعية كالغبار والدخان والحرارة مما يتسبب عنه الالتهاب العام خاصة في ملتحمة وقرنية العين، كما أن سرعة تغير الدموع نتيجة الحرارة المرتفعة ينتج عنه الجفاف وعدم الراحة. ويضيف د. موافي: «من الأمراض الشائعة أيضا ما يسمى بمرض التراخوما، الذي يشيع حدوثه في المناطق الحارة وهو عبارة عن مرض معد يصيب الملتحمة والقرنية، حيث يتميز بتشكل حليمات وظهور أوعية دموية في قرنية العين، ويترك عند شفاء المريض منه تندبات قد تؤدي إلى تشوهات في الجفن، وتدهور في حدة البصر، وفي أحيان كثيرة العمى الكامل».

ويشير د. سعيد إلى أن هذا المرض يصيب ٤٠٠ مليون شخص في العالم، حيث يستوطن مناطق الشرق الأوسط وآسيا الشرقية وأفريقيا الوسطى، وتتم الإصابة به عن طريق المفرزات المحمولة بواسطة الذباب أو الأدوات والماء الملوث، ويكون علاجه الوقائي بمكافحة الذباب وبرامج التوعية الصحية والعلاج الطبي الذي يتضمن المضادات الحيوية الموضعية والعامة، وأحيانا أخرى اللجوء للعلاج الجراحي عند وجود المضاعفات. مضيفا أن مرض الرمد الربيعي من أمراض الصيف الشائعة، وهو عبارة عن التهاب يصيب

الملتحمة ويتميز بحكة شديدة وعدم القدرة على فتح العين في الأجواء المشمسة مع وجود مفرزات لزجة ودموع في العين، ويحدث عادة بين صغار السن، كما أن نسبة إصابة الذكور فيه أكثر من الإناث، موضحا أن أسبابه الرئيسية هي التعرض للأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء الموجودة في أشعة الشمس، كما أن الحرارة والرطوبة والغبار تشكل عوامل مساعدة في ظهور المرض.

ويذكر د. سعيد موافي أن من أمراض الصيف أيضا جفاف العين، ويحدث عادة نتيجة الإصابة ببعض الأمراض منها، التراخوما، حيث يزيد المشكلة تعقيدا زيادة التبخير الحاصل في الصيف مما يساعد على زيادة الحكة والإحساس بوجود جسم غريب داخل العين، مؤكدا أهمية عدم التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة وارتداء نظارات طبية عاكسة لأشعة الشمس وواقية من الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء جزئيا، إلى جانب غسل الوجه بالماء البارد أكثر من مرة خلال النهار وغسل اليدين أيضا بالماء والصابون للوقاية من العدوى.

الصيف.. والتسمم الغذائي

وينتقل الدكتور أحمد فؤاد أحمد- أخصائي الأمراض الباطنية والقلب- إلى نوع آخر من أمراض الصيف وهو التسمم الغذائي، الذي يحدث نتيجة تناول أطعمة لا تتوفر فيها الشروط الصحية، ويكون الغذاء فيها معرضا للتلف والتسمم بميكروبات دقيقة، ويصاحبه حمى وإسهال وإمساك، كما أن له مضاعفات خطيرة على أجزاء كثيرة من الجسم. أما التهاب الكبد الوبائي وخاصة فيروس (أ) الذي ينتقل عن طريق تناول غذاء أو شراب ملوث بالفيروس، فيحدث بعض الآلام في الجهة اليمنى من أعلى البطن ونقص شديد في الشهية وضعف عام يعقبه ظهور يرقان أو «الصفراء» فيتغير لون البول ويميل إلى الاحمرار وبياض العين يتغير إلى الأصفر. ولتفادي الإصابة بالتسمم ينصح بعدم تناول أي أغذية مكشوفة أو مشكوك في نظافة الجهة التي تعدها أو توزعها، مع عدم تناول أطعمة حفظت منذ وقت طويل.

يذكر أن معظم الأغذية المبردة يجب أن تحفظ في درجة حرارة لا تزيد على ٤ درجات مئوية، والمجمدات عند درجة حرارة لا تزيد على ١٨ درجة مئوية تحت الصفر، كما يجب مراعاة عدم الإسراف في إعداد الطعام للحد من الفائض، وفي حال تم إعداد الطعام بكمية تزيد على الحاجة يجب الاحتفاظ بالطعام الفائض بالبراد خلال فترة لا تزيد على ساعة ونصف من وقت إعداده كحد أقصى.

التكييف عدو الأنف والأذن

وبالنسبة لأمراض التنفس يوضح الدكتور مصطفى الطاهر، أخصائي أنف وأذن وحنجرة، أن هناك تأثيرا مباشرا لأجهزة التبريد والتكييف على صحة الإنسان خصوصا في فصل الصيف، مشيرا إلى أن جهاز التنفس ينقسم إلى جهاز علوي وآخر سفلي، كما أن الهواء الذي يتم استنشاقه داخل الجسم يمر عبر الأنف وهو المعبر الطبيعي والصحي وليس الفم، حيث يقوم الأنف بعملية فلترة الهواء، أي تنقيته من الشوائب العالقة به من أتربة وغيرها ثم تدفئته وتعقيمه وترطيبه بمساعدة الجيوب الأنفية لينساب نحو الحلق ثم الحنجرة، وبعد ذلك يأتي دور الجزء السفلي أي القصبة الهوائية ثم الشعب الهوائية وفروعها والرئتين بأجزائها، حيث إن كل هذه الأجزاء مغطاة بغشاء مخاطي ناعم لا يقبل أية تأثيرات فوق طاقته والتي تتمثل في الأمراض المزمنة الكامنة كالجيوب الأنفية والحساسية وحساسية الشعب المزمنة والربو، وفي حالة التأثيرات تزداد حدة هذه الأمراض عند حدوث تغيرات في المناخ أو الجو المحيط من تقلبات في الحرارة أو الرطوبة.

ويضيف د. الطاهر أنه لا يمكن تفادي تيارات أجهزة التبريد الباردة والقوية الموجهة نحو وجوهنا سواء وجدنا في البيت أو السيارة أو المكتب، حيث إن هذه التيارات الباردة واللافحة تؤدي إلى تقلص الأوعية أو الشعيرات الدموية في الأنف الأمر الذي يؤدي إلى نقص المناعة المحلية في الأنف مما يعمل على تنشيط فعاليات الميكروبات الموجودة سلفا فيه فينتج عنه احتقان الغشاء المخاطي، حيث تتهيج الجيوب لمن يعاني منها ويزداد العطس وسيلان الأنف لمن يعاني من حساسية الأنف، وحالات ضيق التنفس لمن يعاني من حساسية الصدر، كما أن أجهزة التبريد تبث في الهواء المستنشق نوعا من الفطريات التي قد تكون سببا في حالات عديدة من الحساسية أو توترها عند المصابين بها أساسا.

الحمل.. مشقة تحت السيطرة

في فصل الصيف تزيد شكوى الحامل من الشعور بالحر وزيادة في إفراز العرق، ولذلك يقول الدكتور محمد



فريد، استشاري أمراض النساء والولادة: «على الحامل خلال فصل الصيف الاهتمام بأخذ حمام دافئ يوميا مرة واحدة على الأقل، ليساعد على حيوية الجسم ونشاط الدورة الدموية، مما يزيد من مناعة الجسم ضد الأمراض ويمنع التهابات الجلد، ويفضل الاستحمام والحامل واقفة، لأن الجلوس في الماء يساعد على دخول الجراثيم إلى الجهاز التناسلي، ولهذا فممنوع على الحامل ممارسة السباحة سواء في حمامات السباحة أو البحر خشية دخول الجراثيم وخاصة الفطريات إلى الجهاز التناسلي».

ويطالب د. فريد المرأة الحامل بالعناية بنظافة الأماكن التي تفرز كميات كبيرة من العرق، حيث تغسل عدة مرات خلال اليوم بالماء العادي وتجفف جيدا، ولا تترك رطوبة سواء من العرق أو الماء، حتى لا يحدث أي نوع من أنواع

البشرة السمراء تحمل حماية طبيعية من تأثير أشعة الشمس

الالتهابات التي تزداد حدوثها أثناء الحمل. وعلى الحامل الاهتمام بسلامة حلمة الثدي من الجفاف والتشقق والالتهابات، خاصة الشهرين الأخيرين من الحمل والرضاعة، وذلك بغسلها بالماء والصابون وتجفيفها جيدا، ثم تدهن بزيت أو كريم، وأن تكون حمالات الصدر أكبر مما اعتادت الحامل أي تزيد بمقياسين (رقمين) قبل فترة الحمل، حتى لا تكون ضاغطة.

الأطفال.. والإسهال

حول أهم الأمراض التي تصيب الأطفال في فصل الصيف، تؤكد الدكتورة خولة عبد الله، استشارية أمراض الأطفال وحديثي الولادة، أن أهم تلك الأمراض هي الإسهال والنزلات المعوية والجفاف. فالإسهال عند الأطفال له أسباب كثيرة منها: شرب كمية كبيرة من السوائل أو العصائر مثل العنب والمانجو والبرتقال، وتناول كميات كبيرة من السكريات في اللبن أو في الغذاء، بالإضافة إلى تأثير بعض الأدوية أو الأغذية التي تتناولها الأم ويتأثر بها الطفل نتيجة لرضاعته منها.

وعلاج مثل هذه الحالات يكون عن طريق إمداد الطفل بالسوائل والماء ومحلول الجفاف إذا لزم الأمر، إلى جانب اتباع نظام غذائي خاص خلال فترة المرض، كما أن الرضاعة الطبيعية للطفل تعتبر من أهم أركان الوقاية من النزلات المعوية. وتضيف د. خولة: «يجب على كل أم أن تحرص على رضاعة وليدها، وفي حال اللجوء إلى الرضعات الصناعية عليها تعقيم الأدوات جيدا، بالإضافة إلى تجنب فطام الطفل في فصل الصيف بصورة فجائية، فلا بد من التدرج في الفطام بحيث نعطيه قليلا من العصائر مع البطاطا والبيض المسلوق والفواكه».

صداع الآيس كريم.. أبرز الأمراض

يلجأ الكثيرون إلى تناول المرطبات الباردة والبوظة بأنواعها في فصل الصيف، للتخفيف من لهيب الحر، والتمتع ببعض الانتعاش، ولكن ثلثهم قد يصابون بما يعرف بـ «صداع الآيس كريم»، بعد أول لقمة منه، فتنخفض درجة حرارتهم، ويصابون بارتعاشات مؤقتة! ويوضح أخصائيو الأعصاب في مستشفى جامعة تيمبل الأمريكية، أن هذا الصداع يظهر بعد ٢٥ إلى ٦٠ ثانية من ابتلاع أول لقمة من «الآيس كريم»، حيث تنخفض درجة حرارة الجلد في الجبهة بحوالي درجتين، ويبدأ الألم في هذه المنطقة، ويتفرع ليصل إلى أشده، ويستمر بعض الوقت، قبل أن يختفي.

ويشير هؤلاء الأخصائيون إلى أن «صداع الآيس كريم»، وهو الاسم الطبي لهذا النوع من الصداع، يؤثر في ثلث الأشخاص، وهو شائع، إلا أن الكثيرين لا يعرفون الكثير عنه، فهو ينتج عن تناول طعام أو شراب بارد يلامس سقف الفم، فيسبب آلام الرأس، حيث يعتقد أن التغير المفاجئ في درجة حرارة الجسم يسبب فرط نشاط الجهاز العصبي المركزي.

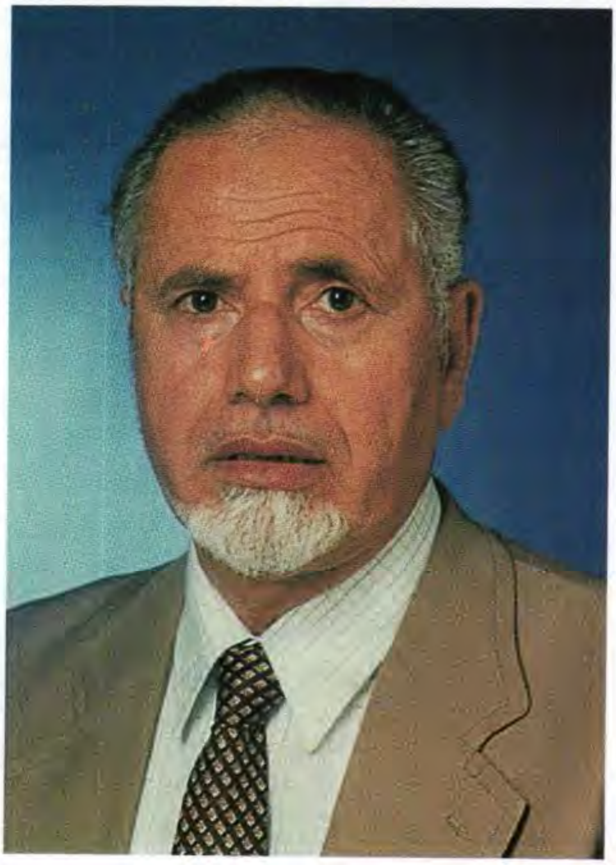
ويقول الأطباء إن «صداع الآيس كريم» هو صورة مصغرة عن الصداع النصفي (الشقيقة)، لذا فإن الأشخاص المصابين بالشقيقة أكثر استعدادا للإصابة بصداع الآيس كريم» أيضا، وذلك لأن هؤلاء المرضى أكثر حساسية للمؤثرات البيئية كالضوء والصوت والحرارة، ويعاني حوالي ٩٣ في المائة منهم من «صداع الآيس كريم»، مقابل ٣٠ في المائة من غير المصابين بالصداع النصفي.

وبالرغم من أن «صداع الآيس كريم» قد يظهر في أي وقت من السنة، إلا أن الأطباء يؤكدون أنه أكثر حدوثا في فصل الصيف، أو عند إصابة الإنسان بسخونة مفرطة، وذلك بسبب زيادة استهلاك المشروبات الباردة والمثلجات، مشيرين إلى أن أفضل طريقة لتجنب هذا الصداع تتمثل في الأكل ببطيء، لتعديل درجات الحرارة بين الجسم والأطعمة الداخلة إليه!.



المفكر الإسلامي الكبير المستشار البهنساوي يرحمه الله

نصف قرن وهو يدافع عن وسطية الإسلام



بقلم: حسين الجرادي - مصر

بعد أكثر من نصف قرن قضاها المستشار سالم البهنساوي في رحاب الدعوة إلى الله مجاهداً بالكلمة رافعاً راية الإسلام صادحاً بكلمة الحق ذائداً عن حياضه ضد المفرطين والمتنطعين، توفي عن عمر يناهز الـ ٧٤ عاماً وهو يبلغ دعوة الإسلام في جمهورية أذربيجان في أثناء مشاركته في مؤتمر عن الوسطية في الإسلام فجر الجمعة ٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٣ مارس ٢٠٠٦م نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت في العاصمة الأذرية باكو.

ولد المستشار سالم البهنساوي العام ١٩٣٢م بقرية السعديين إحدى قرى محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية حيث حفظ القرآن الكريم صغيراً وكان من الرعيل الأول الذي التحق بدعوة الإمام الشهيد حسن البنا منذ أن كان طالباً في بمرحلة البكالوريا (الثانوية) في الأربعينيات من القرن الماضي ومنذ أوائل الأربعينيات وهو يهتف ليل نهار «الله غايتي والرسول قدوتي والقرآن دستوري والموت في سبيل الله أسمى أمنيتي».

وقد تخرج من كلية الحقوق جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً) عام ١٩٥٥، وقد عمل مديراً للتأمينات الاجتماعية بمدينة المنصورة في الفترة من ١٩٥٦م-١٩٥٩م ثم نقل إلى مدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية ١٩٥٩-١٩٦٤م.

ولقد دفع المستشار سالم البهنساوي ثمن التزامة بمبدئه والتزامه بالإسلام كمنهج حياة فاعتقل عام ١٩٥٤م وهو طالب بكلية الحقوق إثر الاضرابات التي سادت الجامعات المصرية للاعتراض على تنحية الرئيس محمد نجيب كما اعتقل في سبتمبر ١٩٦٥م مع كل من سبق اعتقاله من أبناء التيار الوسطي المعتدل من أبناء الامام الشهيد حسن البنا حيث حقق معه عن محاضرات كان ألقاها أعوام ١٩٦٣و١٩٦٤ و١٩٦٥ عن الإسلام والشيوعية بالمعهد العالي التجاري بالمنصورة ومؤسسة الثقافة العمالية بالدقهلية كشف زيف دعاوى الشيوعية وإلحادها وفضح فيها زيف ادعاءات الذين اقتاتوا على الدعوة الإسلامية خلال تلك الفترة وداهنوا على حساب دينهم حتى أن بعضهم أفتى في العام ١٩٦٥م بأنه لا تعارض بين الإسلام والشيوعية.

وخرج من السجن بعد ست سنوات قضاها خلف الجدران تحمل فيها ما لا يتحمله بشر مما كان يحدث وقتها في تلك الغياهب من الأقبية والسجون وأفرج عنه في مايو عام ١٩٧١م بعد تصفية المعتقلات بعد تولي الرئيس المصري الأسبق المرحوم محمد أنور السادات.

ثم قدم بعد ذلك في العام ١٩٧٣ إلى

دولة الكويت ليعمل مستشاراً بهيئة شؤون القصر ويقوم باعداد القوانين التي تنظم شؤون القصر وفق الشريعة الإسلامية وهو ما يعد إنجازاً قانونياً لذلك العالم والفقية القانوني.

لم يكن المستشار البهنساوي رجلاً عادياً بل كان رجلاً ملائكياً تلمس فيه الحنان والرقة والعذوبة والحب والإخلاص والأبوه والود والإنسانية والعلم الغزير والأدب الجم.

لم تمنعه صنوف التعذيب التي ذاق ويلاتها في السجون من أن يدافع عن وسطية الإسلام والفهم الصحيح له حيث ناقش دعاة التكفير في السجن الحربي وفند زيف إدعاءاتهم وشارك مع المستشار المرحوم حسن الهضيبي في تأليف وكتابة أبحاث كتاب «دعاة لا قضاة» الذي ردّ فيه على أفكار شكري مصطفى وجماعته في السجون.

وكان كتابه القيم «الحكم وقضية تكفير المسلم» المرجع الأول دون منازع في كشف زيف وضلال مناهج وأفكار الفكر التكفيري مقارنة بالحكم الشرعي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة حيث كان طرفاً أساسياً في الحوار الذي كان مكتوماً في السجون الحربية في سجن القناطر الخيرية ومعتقل طره وقد سطر ذلك في مذكرات حتى طلب منه الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر الأسبق أن يخرج ذلك في كتاب فكان كتابه «الحكم وقضية تكفير المسلم» عام ١٩٧٧م ليحمي الشباب المسلم من الوقوع في فكر التكفير حيث يعتبر أهم مرجع على الإطلاق في العالم لهدم ونقد وفضح فكر التكفير ومعتنقية.

ولقد كان الرجل موسوعي الثقافة متمكناً من العلم والبحث حيث تصدى رحمه الله كما يقول الدكتور توفيق الواعي في مقاله القيم بجريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٠ لأربع طبقات.

الطبقة الأولى: طبقة الموجهين من الاستعمار من العلمانية اللادينية وقد تولى الرد عليها وبيان زيف إدعاءاتها.

الطبقة الثانية: طبقة المخدوعين الذين لا يملكون إلا الإذعان وهي طبقة المتدينين من الجماهير وهؤلاء تولى تنويرهم وبسط الحقائق أمامهم حتى يستيقظوا وينهضوا.

الطبقة الثالثة: طبقة تنتسب إلى الدعوة الإسلامية وتقتات منها ولا مانع عندها أن تراهن وتتناقض على حساب دينها حتى أن بعضهم أفتى بأن الشيوعية لا تتعارض مع الإسلام وقد وقف أمامهم وأبان زيفهم وافكهم للقاصي والداني.

الطبقة الرابعة: طبقة المغالين والمنحرفين عن النهج القويم والصراط المستقيم الذين كفروا المجتمع وأوغلوا في دماء المسلمين وتولى كشف زيفهم وانحراف عقيدتهم وسوء صنيعهم بما لم يسبق إليه.

لقد خلف المستشار البهنساوي تراثاً فكرياً ضخماً يربو على الـ ٢٦ كتاباً بدأها بكتاب: الوجيز في العبادات ١٩٥٧م، ثم كتب بعناوين «الإسلام والتأمينات الاجتماعية ١٩٦٣م، القوانين وعمال التراحيل ١٩٦٤م، الحكم وقضية تكفير المسلم ١٩٧٧م، السنة المفترى عليها ١٩٧٩م، وقوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء ١٩٨٠م، الغزو الفكري للتاريخ والسيرة ١٩٨٤م، أضواء على معالم في الطريق ٩١٨٥م، سيد قطب بين العاطفة والموضوعية ١٩٨٨م، تهافت العلمانية في الصحافة العربية ١٩٨٨م، شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر ١٩٨٩م، الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة ١٩٨٩م، الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديموقراطية ١٩٩١م، الإسلام لا العلمانية ١٩٩٢م، والشريعة المفترى عليها ١٩٩٤م، فكر سيد قطب في ميزان الشرع ١٩٩٩م، السنة بين الوحي والعقل ٢٠٠٣، وحرية الرأي ٢٠٠٣م، كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي ٢٠٠٣م، قواعد التعامل مع غير المسلمين ٢٠٠٣م، التطرف والإرهاب في المنظور الإسلامي والدولي ٢٠٠٤م، السلام الصهيوني والعجز العربي ٢٠٠٤م، أدب الخلاف والحوار ٢٠٠٥م، وهناك كتابان تحت الطبع: «أركسة العلمانية»، «الإصلاح الاسلامي الحائر بين أهله».

كما أنصف المرأة أكثر مما أنصفها دعاة تحريرها ورد على من أراد تعريتها وجعلها سلعة رخيصة تباع في سوق النخاسة وبين من أرادوا الحجر عليها وحبسها وسط أربعة جدران وفند زيف إدعاءاتهم جميعاً، كما أوضح بجلاء الفرق بين الدولة الدينية والمدنية وبين أنه لاكهنوتية ولا بابوية في الإسلام وأن الدولة الاسلامية ليست دولة ثيمقراطية تحكم باسم الحق الإلهي.

وإنما هي دولة مدنية تنبثق روح دستورها وقوانينها من الشريعة الإسلامية السمحة وبين كمال الشريعة الإسلامية وعجز القانون الوضعي.

ولم يكتف بذلك بل فند آراء المغالين وبين أن لاسند لأفعالهم في قرآن أو سنة ووضح الفهم الصحيح للإسلام والشريعة السمحة.

إن الحديث عن المستشار الراحل البهنساوي يحتاج إلى مجلدات لأن الرجل كان أمة بشخصه وكان مدرسة في فكره وهو شاهد على عصره.

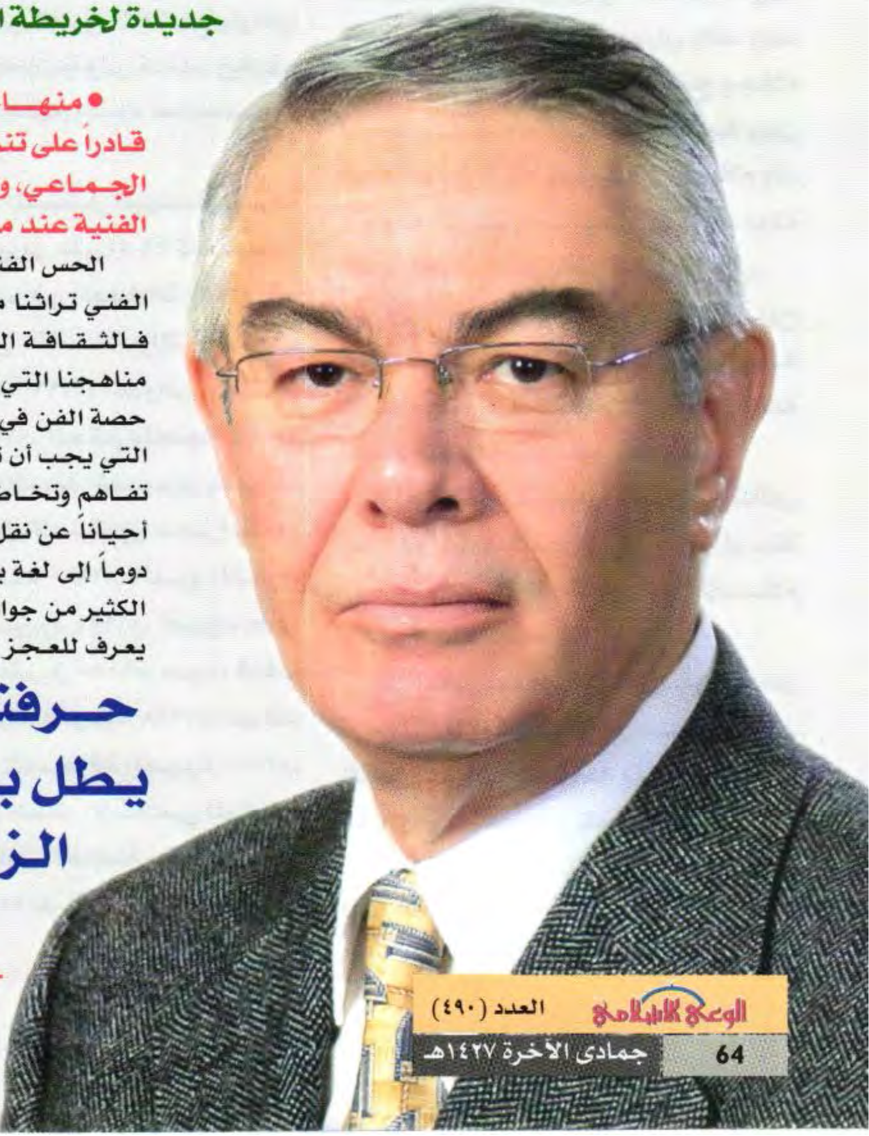
رحمه الله وأسأل المولى عز وجل أن يتقبله في الشهداء.

الفنان التشكيلي الأردني.. فاروق لمبز:

أعمالي تعكس الإنبهار بخلق الله تعالى!

حوار عبدالغني عبدالهادي - الأردن

فوق رابية من روابي العاصمة الأردنية، يقف فناننا صقراً عنيداً جاء من القوقاز، ليحمل معه صلابته التي احتوت في داخلها، فناً موارا جاء محصلة للواقع الذي انخرط فيه منذ ستة عقود أو يزيد يحاكيه فيرسمه بواقعية تعبيرية عالية منحته فضاء من الحرية، شكل له حافزاً كبيراً ليعطي بالمجان، مقدماً اللوحة الرسالة، التي توجه بها إلى الإنسان والبيئة، مستمداً روعته من أصالة حضارته العميقة الراسخة بثبات جبال القوقاز، ومعاصرة من تقنيات الكمبيوتر واللون والخط معاً.. كل هذا مع فنان درس على ذاته ورأى واكتشف معاً وتميز مشكلاً مساحة جديدة لخريطة الإبداع التشكيلي العربي المعاصر!



• **منهاجنا المدرسي، هل تراه قادراً على تنمية قيم الحس الفني الجماعي، وبالتالي خلق الموهبة الفنية عند متعلمينا؟**

الحس الفني، التذوق الفني، والنقد الفني تراثنا منه متواضع جداً، فالثقافة الفنية شبه غائبة عن مناهجنا التي تدرس حالياً ولا تعطي حصة الفن في مجال التدريس الأهمية التي يجب أن تنالها، كون الفن لغة تفاهم وتخاطب قد تعجز الكلمات أحياناً عن نقل المعلومة كتابة، وتحتاج دوماً إلى لغة بصرية وسمعية لتفسير الكثير من جوانب المعلومة ولكن الفن لا يعرف للعجز سبيلاً! ومن مشاهداتنا يمكننا ملاحظة حاجة كل العلوم المعروفة إلى رسوم توضحها، وما معرفتنا للكثير من تاريخ الحضارات السابقة إلا عن طريق أعمال فنانين نقلوا حقائق ووقائع تلك الفترات بالرسم والنقش والزخرفة وأعمال البناء التي احتوت الكثير من الكتابات والنقوش التي نقلت إلينا علوم وثقافة وتقاليد ومعتقدات تلك الحضارات. أما بغرض خلق الموهبة النفسية عند متعلمينا فإن الموهبة يمكن صقلها بالتعليم لا خلقها، فالمعروف أن الموهبة تولد مع الإنسان وتميزه عن غيره، والفنان يولد فناناً وبداخله كل المعطيات والدوافع

حرفنا العربي بات فناناً عظيماً يطل برأسه من عمق تراثنا الزاخر بإباء وشموخ



التجريد هروب من المسؤولية واللوحة رسالة تخاطب الأجيال وتضعهم أمام أنفسهم!

والرؤى والقدرات اللازمة لحثه ودفعه الى البحث والدراسة والتمكن من استعمال كل المواد المحيطة به وبالتجارب الخاصة والتعليم من تجارب الآخرين بالملاحظة والمتابعة والتفاعل مع البيئة والموروث وبزيادة الإنتاج والعمل الفني المتميز عن غيره من أعمال الفنانين الآخرين.

ولاشك بأن الدراسة تساعد الفنان على الحصول على ما يحتاجه من معلومات وتقنيات وأساليب في فترة وجيزة، إلا أن الدراسة وحدها لا تخلق فناناً.. قد تعد رساماً وحرفياً ومدرساً للفن أو متذوقاً له.

• بصفتكم مارستم حروفية الأرابيسك في اللوحة، هل ترى في هذه الظاهرة جديداً يرفد حركة التشكيل العربي بما يميزها؟

أرجو أن أبين الفرق بين الحروفية والأرابيسك، فالحروفية تعني استعمال الحرف العربي بكافة أساليبه ومدارسه في مجمل اللوحة التشكيلية العربية الحديثة، أما الأرابيسك فهو مفهوم استعمال الأشكال الهندسية في الزخرفة وقد زيد على الزخارف التي اعتمدت الأشكال النباتية من أزهار وأوراق وقد تلازم الحرف والزخرفة فترات تطورهما خلال الفترة التي لحقت ظهور الإسلام وكان للمعتقد.... الدور الأكبر في تطورهما ووصولهما إلى حد الإعجاز من الناحية الفنية والجمالية. وأحب أن أضيف بأن توظيف هذين العنصرين، الحرف والزخرفة العربية الإسلامية في الأعمال الفنية الحديثة تخدم جانبين، الجانب الفني بإثراء العمل بتراثيات جمالية تشمل الموضوع والشكل والحركة والتجريد المتناهي والذي لم يعد إليه العديد من فناني الحضارات الأخرى وتميز حركة التشكيل العربي عن غيرها باحتوائها المادة والروح في آن واحد، معبرة عن البعدين الزماني والمكاني والسكون والحركة.

والجانب الآخر نفض غبار النسيان والتهميش اللذين يواجهان الحضارة العربية الإسلامية، في الوقت الآخر والتي رفدت البشرية بالكثير من صنوف العلم والإبداع، وتكملة المشوار لخدمة هذا التراث وإثرائه بالجديد المتميز.

• هي نستطيع القول اليوم: أن الحروفية باتت تشكل معادلاً موضوعياً للفنان العربي؟

لاشك بأن هذا التراث الرائع الذي تكلمت عنه يعتبر أحد أفضل المواضع التي يطرقها الفنان العربي حالياً، رغم أن الكثير من فنانينا لازالوا مخدوعين بما ينتجه الغرب.. من فن حديث لا علاقة له بنا، ولا ببيئتنا وواقعنا الاجتماعي والعقائدي ولا يخدم حضارتنا وتميزها وتطورها. وأعمالي تعكس لحظة انبهار بخلق الله تعالى.

• كنتم من أوائل من اعتمد على تقنية الحاسوب في اللوحة.. الى أي مدى يمكن ذلك عند فناننا العربي اليوم؟

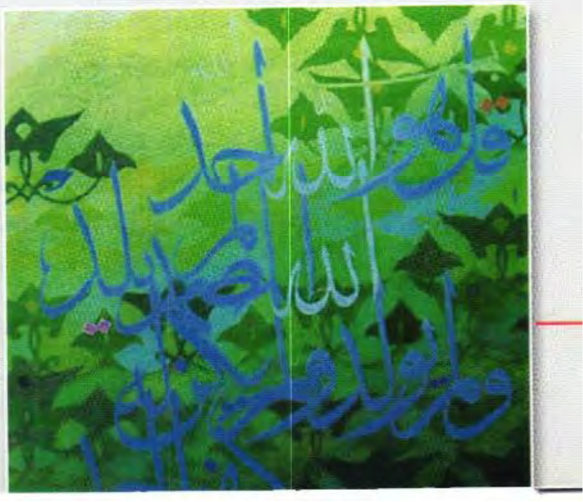
لاشك بأن الفنان عبر العصور تأثر وبشكل واضح، من خلال الأعمال التي وصلتنا، تأثراً بالبيئة المحيطة ومعطياتها واستعمل المتاح له من تقنيات ومواد بالإضافة إلى ما تفتق عنه عقله وخياله الواسع في إنتاج الأعمال الفنية.

ونحن الآن نعيش فترة ما يسمى بعصر الكمبيوتر، التي تسرع وبشكل مذهل طرق الاتصال والتفاعل ونقل المعلومات، والسؤال المطروح الآن.. ما المانع من استعمال هذا الجهاز كأداة لانتاج العمل الفني والذي ينقل حس الفنان بالشكل والموضوع والمعاناة بفترة قصيرة جداً تساعده في إنتاج عمل فني صادق متكامل كلياً تقريباً مع حسه ومعاناته.

وما أشدد عليه هنا هو:







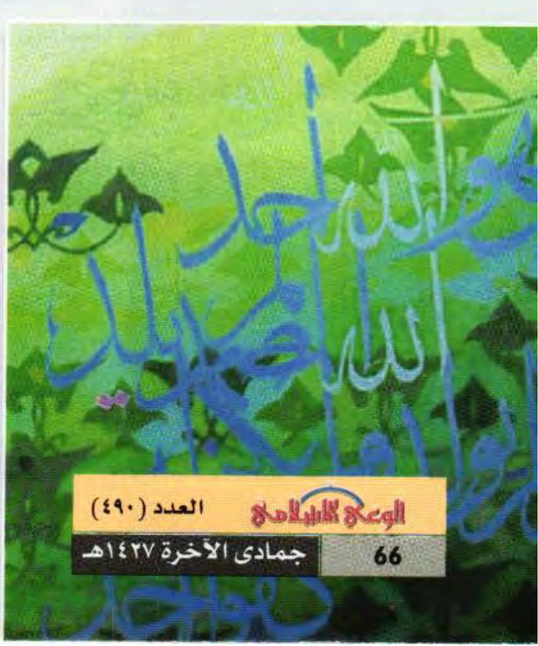




رشاقة الحرف عند «لمبز» وسطوع اللون ونظافته يفرضان لوحة تناجي جمالية المنظر الريفي المطبوع في مخيلته







استعمال هذه التقنية كأداة للإنتاج باحتوائها الخط واللون تعكس بدقة الشكل المطلوب ودرجة اللون المطبوخ المراد استعماله، وليس كمصدر للمعلومات وتجارب الآخرين وإضافة قيم جديدة على العمل الفني، ولابد للفنان في وجودها وإبداعها والفرق في استعمال جهاز الحاسوب كأداة أو مصدر هو أن العمل الفني بالنهاية يصبح إما عملاً فنياً متميزاً أو يصبح عملاً حرفياً غايته التسلية فقط!

• هل بت ترى في حرفنا العربي فناناً ينتظر محاكاته ليغني مشهدنا الفني على اختلاف تشكيلاته وتقنياته؟

كنت قد ذكرت في موقع آخر بأن التراث مادة حية تأخذ منها وتأخذ منا، نوظفها وتوظفنا، والتراث ميراث نرثه ونورثه للقادمين بعدنا بعد أن نترك أثرنا فيه.

وعلى الفنان العربي والمسلم، عدم إغفال التراث، بما فيه الحرف العربي والزخرفة الإسلامية العربية، وليدع مخزونه الذاتي من هذا التراث، يترك أثره في أعماله فيثيرها بقيم فنية قاربت حد الإعجاز وأدهشت الأمم لعدة قرون، ولازالت، وأنا لدي كل الثقة بقدرة فناننا العربي على إضافة إبداعات جديدة على هذا التراث ومواصلة التفاعل مع البيئة والمجتمع ونقل معاناته وأهدافه وتطلعاته إلى الأجيال القادمة.

• أين تضع اللوحة الحروفية اليوم من موقعها في الفن التشكيلي؟

أجدها في الصدارة، لأنها تمنحنا حركة رغم ثبات السطح! مما يميزها عن اللوحة الغربية التي فقدت بالتالي الجانبين الحركي والروحي.

• كرستم جانباً من نتاجكم للبيئة وإنسانها.. ترى كيف تعاملتم مع هذين المحورين، وبأي منظور؟

وجدت العلاقة حميمة بين البيئة والإنسان، فلا حياة لأحدهما من دون الآخر! واللوحة عندي رسالة موجهة بالمجان، تستدعي الوقوف، وهي ترويج سياحي ملفت!

• يلاحظ الدارس لنتاجكم، اتكاءكم على أكثر من مذهب ومدرسة فنية.. أين تجد نفسك اليوم من هذه التيارات المختلفة؟

أجل جربت عدداً من المدارس الفنية، لأني لم أدرس الفن أكاديمياً وتخصصاً، بل مجتهداً ومتذوقاً وظفت أحاسيس بل ربما هي التي قادتني في تلك الأروقة! مستخلصاً من كل أروعه.. وانتهيت من حيث بدأت في دورة واحدة أشبه بدورة النحل! فمن الواقعية إلى التعبيرية فالانطباعية والسريالية مروراً بالتكعيبية والتجريدية.. لأجدني في واقعية جديدة صغتها بعد رحلة عفوية غنية التجريب والتماثل.. لكنني توقفت طويلاً أمام التعبيرية الواقعية والتي بت أرى فيها ذاتي المعبرة بلا حدود، فلتسمني سيزان.. أو كوخ العربي ولا حرج!

• تسيطر على لوحاتكم الألوان الحارة، فماذا يعني لكم هذا؟

الألوان عندي نبض وحركة، وهي بالتالي بمثابة الدم للوحة والعمل الفني، وألواني التي يحلو لي التعامل معها، ألوان ترابية حارة، أجدها تحقق لي صفة التألق والحيوية إذ تسبغ على أديم اللوحة لمعة وسطوعاً مما يكسبها نضارة وبهجة تدفع غبار الوقت وكسل الأبصار! فاللون الأصفر - وهو بهذه المناسبة يشكل القاسم المشترك في لوحاتي - فهو عندي اللون السر، فإذا كانت للموناليزا روعتها وسريتها في ابتسامها، فأنا تمكنت في هذا اللون أن ألقي إشعاعي إذ هو شمس عروبتي المضيئة وشروقها المنير الساطع! لون لحظة المكاشفة التي يعتقل فيها البصر العتمة ويخترق المستور، والبرتقالي: أشجار بلادي وقت الخريف، بينما الأزرق سماؤنا الصافية الشفافة! والأحمر- ثغرنا المبتسم على الدوام، والبني: طين بلادي في الشتاء، والبيج: رمال الصحراء! والأخضر: لون مرابعنا المعطاء.

البيت المسلم

وشهد شاهد من أهلها..

د. صالحة رحوتي - المغرب
Salha_rahouti@hotmail.com

الحداثة تغرينا بالاتباع، وتبشرنا بالانعتاق، وتتفنن في صنع فضاء مغر... منمق هيكله بعناية... ومختار زينته بإتقان... وتدعونا نحن بنات حواء... يبح صوتها وتلح... وتبلغ في الإلحاح... ثم يعييها الصياح وتتساءل:

لماذا الرفض في غالب الأحوال؟

ثم لماذا هذا «الارتكاس» االذي بدت معالمه واضحة على بعض النساء؟

وكيف انغرس نبت «الرجعية» في حقل النسوة من جديد؟ من أعان على نموه و ينعه، وتعهده بين صفوفهن.

ثم ما هذه «التبعية» المقيتة للرجال؟ وما هذه «السلبية» تجاهه والمنبعثة مجددا من تحت الرماد؟

وكيف غدت مثل هذه القناعات تحتل تدريجيا عقول فئات متزايدة من الجنس اللطيف؟ أو من الممكن أن يحدث كل هذا على الرغم من أن المرأة في وقت واقعنا يكبلها الموروث.. وتربط معصميها التقاليد... ولا تستطيع أن تتمتع بما تستحقه من حقوق؟

ثم تتوالى الأسئلة... وتتتابع المحاولات للوقوف ضد الرجعية والانتكاس: فتنظيم المهرجانات الموسيقية والسينمائية ... وكذا عروض للأزياء ...والمسابقات لاختيار ملكات للجمال... والأيام «الثقافية» التي يختلط فيها القليل من «الثقافة» بالكثير من التفسخ والمجون...

وتنطلق الحملات من أجل الدعوة إلى إيقاف سيل «التطرف والإرهاب» المتدفقة أمواجه والمتواصلة تترى والتي «تغمر المجتمع» يوماً بعد يوم...، وتبتكر الوسائل الكفيلة بإغراق المجتمع في «نعيم العلمانية» حتى يتخلص نصفه- أي المرأة- من حجم «القيود الدينية» المحجفة...

لكن وعلى الرغم من كل هذا فـ «المتنطعات» و«المستمرئات للمهانة» حسب الزعم لم يرعوين ولم يتعظن ولم يتساقن... ومازلن «يسبحن» ضد تيار التقدم والانعتاق.

وعلى قدر الجهد الذي يبذله سدنة و«نسوانيات» الحداثة، وعلى قدر الإبداع الذي تفتقت عنه عبقريات دهاقنتها كانت الصدمة صعبة التحمل عليهم وعليهن، فهم الذين لم يستوعبوا ولن يستوعبوا «مازوشية» المرأة «المتطرفة» التي تستعذب الانصياع لجلادها الرجل، وذلك في الوقت الذي كان من المفروض أن تكرس كل شيء من أجل تحقيق المساواة معه، إن لم يكن التفوق عليه... ذلك المنتمي إلى الجنس الآخر... ذلك الجنس الذي يختزن من «السلطة» ما لا تختزن... ويملك من «القوة» وما لا تملك هي أيضا..

وما يستطيع بواسطته أن يحتفظ بتلك السلطة.

إن ما لم يفهمه هؤلاء... ولن يفهموه ... أنه حتى ولو أساء ذلك «القوي المتسلط»- حسب أسفارهم المقدسة - استعمال القوة والسلطة، فإن هذا لا يعطي لـ «المستضعفة» المسلمة الحق في أن تتبع كل السبل، وأن تتوسل كل الوسائل وذلك من أجل إعادة بناء نسيج مجتمعي يعترف لها بحيازة كيان يختلف حتما عن كيان الرجل، لكنه جدير بالاحترام وغني بذلك الاختلاف.

بل على المستسلمة حقيقة لله- وعلى كل ذات لب في واقع الأمر-أن تمتنع عن الاتباع في هذا الباب، وأن تبتعد عن التقليد في هذا المجال، وذلك:

أولاً: لكون هذا الأمر من قبيل الفكري والثقافي ولا علاقة له بالمسائل العلمية البحتة التي تشترك فيها الإنسانية دونما فرق، فالمرجعية مطلوب استحضارها في مثل هذا الشأن، وإلا فقد المرء هويته، وعمل على طمس معالم شخصيته.

ثانياً: لأن العاقل لا يتبع ولا ينجذب نحو الاقتداء، ولا يغتر بالبريق فيتجه نحو الاقتفاء، إلا إذا ثبت لديه نقاء السبيل وسداد الوسيلة وحسن المآل في النتائج والآمال.

ثالثاً: لأن استقراء حصيلة النتائج المحصل عليها بعد ذلك الجهد الجهيد المبذول من طرف المستغربات الفاعلات - حتى في بلاد الغرب-في هذا الميدان ليبحث على الإحساس بالشفقة على اللواتي ضاعت أعمارهن، واستنفذت طاقتهن، دونما أي تحسن في وضعية التي نذرن أنفسهن من أجل «تحريريها» وإنقاذها والرفع من شأنها.

ففي فرنسا بلد«الحرية» وعاصمة الحداثة واللائكية انطلقت حملات تشرف عليها جمعيات فرنسية في كل ربوع فرنسا من أجل التحسيس بقضية العنف الممارس ضد المرأة، وتستعمل هذه الحملة القنوات التلفزيونية الرسمية والخاصة وكذا الملصقات الحائطية، وذلك من أجل بث وإظهار مشاهد تنبئ عن القهر الذي يطال النساء، وتبين العنف الذي يمارس عليهن من طرف أزواجهن بل وفي غالب الأحيان من طرف خلانهن وأصدقائهن.

والهدف من هذه الحملة:

إشعار الرأي العام بفداحة هذه الآفة الاجتماعية.

ومحاصرة المسؤلين عنها وتوجيه أصابع الاتهام إليهم.

وبعد بث المشاهد التلفزيونية ينطلق صوت مؤثر ليقول: «امرأة من كل عشر نساء تعيش في حالة رعب في بيتها، والعدو زوجها أو خليلها السابق».

ومثل هاته الحملات التحسيسية لم تكن لتنظم أصلاً لولا فداحة وضع المرأة هنالك وكارثيته، إذ تقول الإحصاءات أن وفاة واحدة بسبب العنف تقع في صفوف النساء كل يومين، وأن ستين في المئة «٦٠ ٪» من تدخلات الشرطة الليلية تحصل من أجل فض نزاعات تتعلق بالاشتباكات الزوجية.

أما بالنسبة للمخلفات والتداعيات السلبية على أحوال النساء اللواتي يتعرضن للضرب والإهانة، فتقول الدراسات بأن حالتهن الصحية تتعرض للتدني بشكل كبير لمدة سنة إلى أربع سنوات حسب درجة العنف، حتى أن خمسة في المئة منهن يقمن بمحاولة انتحار، أي بزيادة نسبة خمسة وعشرين في المئة مقارنة مع النساء اللواتي يتمتعن بالاستقرار في بيوتهن.

ثم أن:

-اثنتان في المئة من النساء اللواتي يعانين من الكآبة..

-وثلث النساء اللواتي يقصدن أقسام المستعجلات الطبية..

-وربع اللواتي يذهبن لاستشارة طبيب عام أو طبيب نفساني..

يصرحن بأنهن يتعرضن للعنف داخل الأسرة، وذلك حسب نتائج الدراسات والإحصاءات، التي تؤكد أيضا أن ثلثي الأطفال الذين تتعرض أمهاتهم للعنف يصابون بالأمراض النفسية المختلفة «١».

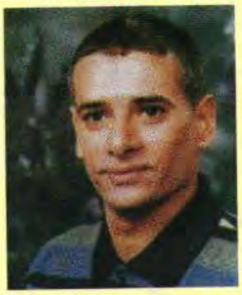
إن هاته الحصيلة المأساوية لسنين النضال المستميت من أجل «تحرير المرأة» لتدفع كل «المناضلات» اللواتي يسكنهن الرشد إلى إعادة النظر في المعتقد والوسيلة والأهداف.

وعليهن أن يتمتعن بالحكمة، وأن يكن قادرات على تجاوز العوائق النفسية التي يفرضها في بعض الأحيان - وللأسف الشديد-التناقض بين الخطاب الإسلامي المفترض ظهور تجلياته علينا وبين واقع الحال...

فالمرأة المسلمة وإن كانت ماتزال غير قادرة - حتى الآن- على إعادة بعث تمظهرات تحرير المرأة في عصر الرسالة بأسلمة نمط حياتها، وإقناع الشقيق في الأحكام باقتفاء أثر الرعيل الأول في التعامل معها، فإنها لن تستسلم لتيار التغريب، ولن تدخل جحر الضب، وبعون الله أيضا لن تستسلم للواقع التقليدي الذي يراد لها أن تقبع فيه وأن تأنس لمكوناته.

فهي تعمل وستعمل دائبة- إن كانت ممن عمر الحق وجدانها وأنار القرآن دربها-على تفعيل الآليات الشرعية الكفيلة برد الاعتبار لها ولمثيلاتها، وذلك عن طريق إقناع المجتمع بكل فئاته بجدوى الاعتراف بانسانيتها حسب منهج الله كوسيلة للرفع من مستوى الأمة في كل الميادين، ولن يدفعها استعجال «التحرير» إلى انتهاج سبل الغرب، ولا إلى توسل وسائلهم، ولا إلى المتح والاغتراف من معين «ثقافتهم» فما انصلحت به أحوال الأمة في أول الأمر سيكون به الصلاح في كل وقت وحين ، والله الموفق وما علينا إلا سلوك الصراط المستقيم.

رعاية الطفل المعاق



بقلم: محمد عويس- القاهرة

يُعد الطفل المعاق في الأسرة اختباراً لها وابتلاء من الله إذا ما أحسنت رعايته وتربيته وتأهيله لخدمة نفسه ومجتمعه والأسرة مأجورة على ذلك في الدنيا والآخرة.

وفي دراسة أعدها د. محمد عنان الأستاذ بكلية التربية الرياضية للبنين بجامعة حلوان بعنوان «رعاية الطفل المعاق» قال: إنه طاقة إنسانية في المجتمع ينبغي تهيئته وتأهيله من خلال البرامج الخاصة التي تتسابق الهيئات إلى تنفيذها وكلما أرتفعت تلك البرامج إلى حدود التنفيذ والمشاركة كان ذلك دليلا على اهتمام الدولة ومقياسا لتقدمها.

أكد د.محمد عنان على أهمية الوقاية قبل العلاج بدءا من مرحلة ما قبل الزواج بالاستشارة الطبية ودراسة التاريخ المرضي وليس ذلك قاصراً على الوالدين بل يتعداهما إلى عدد من أفراد الأسرة، وقد خصصت مكاتب لفحص راغبي الزواج في عدد من الدول العربية والإسلامية وتفادي زواج الأقارب، فالوقاية هنا مطلب إسلامي ينبغي عدم التهاون فيه ومن الاحاديث النبوية التي تؤكد ذلك: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فمن أضر بنفسه أو بغيره فلم يحسن ومن لم يحسن فقد خالف ما كتبه الله عز وجل».



وأما أثناء الحمل فالام تحمل المسؤولية كاملة في عدم تعاطي العقاقير أو المهدئات أو الأدوية المخدرة، وكذا الامتناع عن التدخين أو الكحوليات وكذا الحفاظ على نظافتها الشخصية والتطعيم ضد الأمراض مسؤولية تجاه المولود تلافيا للأمراض.

كما أكد على أهمية وجود الطفل المعاق حركيا بين زملائه في فصول الأسوياء لمعايشه كمجتمع صغير لزميل لهم يعاني من إحدى حالات العجز، وتعود الطفل المعاق وتكيفه مع زملائه وعدم الإحساس بالاغتراب عنهم نتيجة المشاركة الكاملة نسبياً في ألوان الأنشطة وبما يمثل نوعا من التقبل لكلا الطرفين في المعايشة والمشاركة، وممارسة الأنشطة الرياضية والترويحية التي

تحقق الكثير من المزايا للطفل المعاق فتساعده على الاحتفاظ بالقدرات الحركية والمتبقية لديه وتطويرها ورفع لياقته البدنية بما يعينه على أمور حياته اليومية وتقوية العلاقات الإنسانية التي تحققها المنافسات الرياضية وإخراج الطفل من روتينية حياته ورفع روحه المعنوية.

وأشار المؤلف إلى ضرورة التعاون بين المدرسة وأسرة الطفل المعاق سمعيا وتوافر الاتصالات المستمرة والجيدة بينهما لتحقيق عنصر المتابعة فيما بين إدارة المدرسة وأسرة الطفل بما يدعم التنسيق في تلك الجهود المبذولة فالإشراف على تنفيذ توجيهات المعلم في المنزل يضمن إلى حد كبير نجاح تلك الجهود المبذولة من قبل إدارة المدرسة.

ويقع على الأسرة والأم خصوصا دور مهم في العناية بنظافة الطفل المعاق سمعياً وخصوصاً الرأس والحلق وإبعاده عن التيارات التي قد تصيبه بفيروسات الانفلونزا والزكام أو ما يشبه ذلك.

وينبه المؤلف إلى أهمية الاكتشاف المبكر للإعاقة البصرية ودور الآباء والأمهات والمعلمات في ذلك خصوصا عندما يصل الطفل إلى سن الثالثة من خلال التعرف على الدلائل والمؤشرات التي تنبئ بالاعاقة أو بدرجة منها كالميل إلى أحد الجانبين عند القراءة ووضع الكراسة قريبا جدا من العين وظهور حركات غير عادية في العين.

وحذر من الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية التي تؤدي إلى حالة من عدم التوافق بين الطفل المعاق وبيئته حيث ينحرف السلوك عن المعايير المجتمعية السائدة بصورة قد تؤدي إلى حدوث نوع من الصراع النفسي وانحرافه عن التقاليد وخروجه عن الأعراف بما يشير إلى احتمالات مستقبلية للصراع والاحتكاك بالسلطات.

أما العوامل المؤدية إلى هذه الاضطرابات فبعضها فسيولوجي يرجع إلى خلل عضوي وبعضها نفسي شخصي كحالات الإحباط نتيجة التحذيرات المتكررة والصد الدائم من الوالدين لأشكال السلوك الصادرة من الأطفال على تباينها والتعويض حيث يعمد الطفل إلى الجنوح والاكتئاب نتيجة حرمان تعرض له في نشأته الأولى والعدوان الناجم عن فقدان التماسك الأسرى والانسحاب فرط الحساسية وعوامل نفسية اجتماعية حيث ينشأ الطفل وسط شجار دائم بين الوالدين أو تفضيل طفل على آخر مما يترتب عليه الخلل النفسي والخواء العاطفي بما يكسبه نوعا من الرفض لهذه البيئة خصوصا إذا كان هناك نوع من الضغوط والقمع أو التأنيب المستمر وبما ينبئ بسمات شخصية غير سوية لهذا الطفل.

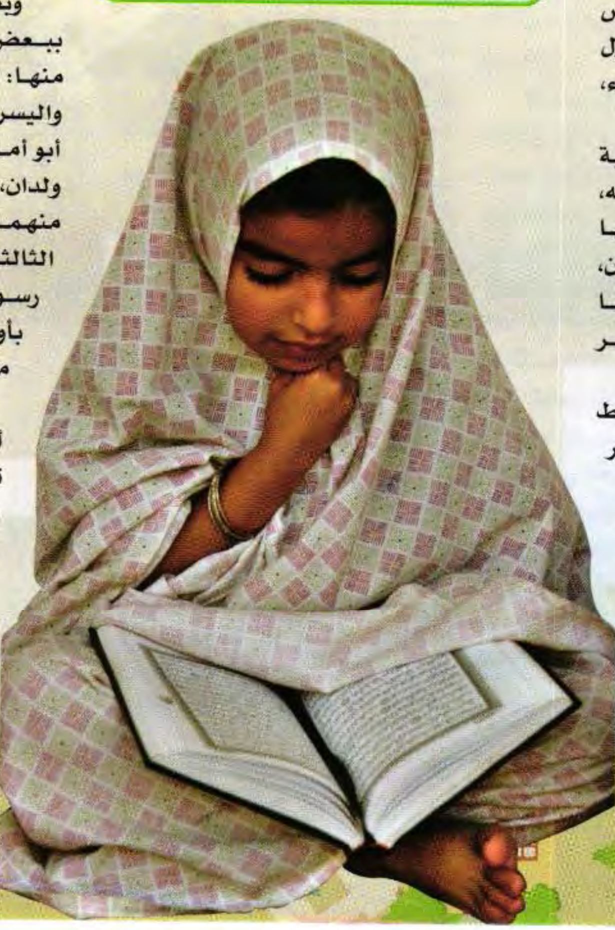
بناء شخصية الطفل في ميزان الشريعة

د. محمد عمر الحاجي - سوريا

اهتمت الشريعة الإسلامية بالمرحلة التي تسبق مجيء الولد إلى هذه الدنيا، وذلك انطلاقاً من أن يكون الزواج مبنياً على أسس وقواعد مضبوطة، مثال ذلك قول الرسول ﷺ: «تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم»(١)

وأثناء الزواج اعتبرت الشريعة غالبية الأمور التي يقوم فيها الزوج تجاه زوجته، والأمور التي تقوم بها الزوجة تجاه زوجها نوعاً من أنواع العبادة، يثاب عليها الإنسان، دليل ذلك قول الرسول ﷺ: «إنك مهما أنفقت على أهلك من نفقة، فإنك تؤجر حتى اللقمة التي تضعها فم امرأتك»(٢)

ولذلك لا تعتبر الشريعة الزواج فقط من أجل إشباع الرغبة الجنسية، بل تعتبر الزواج ذا أهداف راقية، كإعفاف النفس، واستمرار ذرية الإنسان، وإنشاء الجيل المسلم، مصداق ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من قول الرسول ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك لو ضوعها في الحلال كان له فيها أجر».



ويعد الزوج لابد للزوج والزوجة من التحلي ببعض الصفات التي تناسب المربي الناجح، منها: الرحمة، والرفق، والحلم والأناة، والمرونة واليسر، والاعتدال والوسطية، مثال ذلك ما رواه أبو أمامة ﷺ: أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ولدان، فأعطاها ثلاث تمرات فأعطت كل واحد منهما تمرة، ثم إن أحد الصبيين بكى، فشقت الثالثة، فأعطت كل واحد منهما النصف، فقال رسول الله ﷺ: «والدات حاملات رحيمات بأولادهن، لولا ما يصنعون بأزواجهن دخل مصلياتهن الجنة»(٣).

كذلك فإن الشريعة تواكب الإنسان أثناء ولادته، وأثناء رضاعه، وذلك بهدف توجيهه نحو الخير، مثال ذلك: الأذان والإقامة في أذنيه بعد الولادة، الدعاء والتحنيك، حلق شعره، العقيقة، والتسمية، وما الى هنالك.

• اهتمام الشريعة الإسلامية ببناء شخصية الطفل:

تدل الوقائع بلا ريب على أهمية





بناء وتكوين الشخصية التي سيكون لها الأثر الفعال في حياة الأفراد والجماعات، ويكون ذلك واضحاً في التركيز على مرحلة الطفولة، مصداق ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»؟

ومن أهم المجالات التي اهتمت بها الشريعة ما يلي:

أ- الاهتمام بالجانب العقدي: حيث اعتبرت الشريعة الإسلامية زرع التوحيد في نفس الطفل شيئاً مهماً جداً، دليل ذلك قول أبي أمية: «كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾(سورة الإسراء:١١١)»(٤).

ثم انتقلت الشريعة إلى غرس حب الله ورسوله في نفسية الطفل، وذلك ليتحصن الطفل من كل ما يعترضه من مشاكل ومصاعب، دليل ذلك ما أخرجه الطبراني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن».

واهتمت الشريعة أيضاً بتربية الأطفال على التضحية والفداء من أجل العقيدة، مثال ذلك حكاية أهل الأخدود، والتي ورد ذكرها في سورة البروج.

وهذا ما كان عليه حال الرعيل الأول من هذه الأمة، حيث كانت الأمهات يشجعن أطفالهن على الجهاد، وكن يفرحن باستشهادهن، وكان الأطفال يتبارون ويتسابقون في الخروج للجهاد وقتل الطغاة، ومثال ذلك ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص عن مخرجه إلى بدر واستصغره، فبكى عمير، فأجازه، قال سعد: فعقدت عليه حمالة سيفه، وقال: ولقد شهدت بدراً، وما في وجهي إلا شعرة واحدة أمسحها بيدي!(٥).

ب- الاهتمام الكبير بأمور العبادات: ذلك لأن العقيدة لا تثبت ولا تنمو في القلوب إلا إذا سقيت بماء العبادة، ولذلك قال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾(سورة طه: ١٣٢).

وليس الطفل مكلفاً بالعبادات، إنما هي مرحلة تمهيدية يتعود فيها الطفل على الصلاة وعلى ارتياد المسجد، وعلى سماع الأذان والإقامة، وعلى حضور الجمع والجماعة..

مصداق ذلك ما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(٦).

ورضي الله عن ابن مسعود عندما قال ناصحاً: حافظوا على أبنائكم في الصلاة، وعودوهم الخير، فإن الخير عادة.

ج- التأكيد على حسن بنيته الجسمية والصحية: وذلك من خلال إعطائه الفرصة السانحة للعب والرياضة والمسابقات ونحو ذلك، مصداق ذلك قول عمر رضي الله عنه: علموا أولادكم السباحة والرماية وأن يثبوا على الخيل وثباً.

كذلك فقد ركزت الشريعة على عدة أسس صحية تعود بالنفع على الطفل عندما يكبر، مثل التعود على سنة السواك، وتقليم الأظافر، واتباع السنن النبوية في الأكل والشرب والنوم ونحو ذلك، دليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوي؟ فقال: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحدٍ هو الهرم».

د- التركيز على الآداب والأخلاق: وخاصة مع الوالدين، والعلماء، والكبار في السن، والصغار، والأخوة، والجيران، ونحو ذلك.

دليل ذلك ما أخرجه الترمذي عن سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن».

وفي السنة النبوية آداب معينة تختص بالطعام، وبالمظهر، وباللباس، وبالإنصاف وما إلى هنالك.

والشريعة الإسلامية ركزت على بناء الطفل بناءً اجتماعياً، بحيث يستطيع التكيف مع الكبار والصغار ونحو ذلك، ولايكون ذلك إلا إذا اصطحبه أبوه معه إلى مجالس الكبار، وإلى اختياره للأصحاب والأصدقاء.

وكذلك فقد ركزت على الجانب التعليمي والتفكري للطفل، وذلك من خلال غرس حب العلم في نفسه، والتركيز على جانب العودة الى مجالس العلم المنضبطة بالضوابط الشرعية والبعيدة عن الغلو والتطرف.

أجل! لقد جرب العالم الأنظمة الوضعية في مجال التربية، ثم عاد بخفي حنين، ولابد من العودة الى ما جاء به القرآن الكريم، والرسول الأسوة، وعسى أن يصلح آخر هذه الأمة بما صلح به أولها، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾(سورة الأحزاب: ٢١).

هوامش

١- صحيح الجامع الصغير: رقمه (٢٩٢٨).
٢- مسند الإمام أحمد: ١٧٢/١ .
٣- مستدرك الحاكم: ١٧٤/٤ .
٤- مصنف عبد الرزاق: ٣٣٤/٤
٥- كنز العمال: ٢٧٠/٥
٦- سنن أبي داود: ٤٩٥

لم ينصف المرأة غير الإسلام

بقلم: صلاح عزام - مصر

عاشت المرأة قبل الإسلام في ظلام دامس فالتاريخ يحدثنا أن المرأة كانت في هذه الأزمان تباع وتشتري لأن الناس كانوا ينظرون إليها نظرة تختلف عن نظرتهم للرجال فقد كانوا يرون أنها أدنى من الرجل لأنها أقل منه عقلاً وأدنى خلقاً وهذا هو اعتقادهم جميعاً لا فرق بين العامة والخاصة كلهم يوقنون أن المرأة رجس من عمل الشيطان وأنها لاتصلح إلا للخديعة والنفاق.

ولقد بلغ احتقار المرأة في بعض المجتمعات إلى حد أن الأب كثيراً ما يتخلص من ابنته فقد كان المتبع عند اليونانيين أن الطفل إذا ولد من زواج غير شرعي يعرض على أبيه فإن رفعه بين يديه فإن ذلك إشارة إلى إلحاقه بابيه وضمه إلى أفراد أسرته وإن لم يرفعه قتل وذهب أدراج الرياح وكثيراً ما كان يحصل هذا بالنسبة للبنت ففي غالب الأحيان كان الأب إذا عرضت عليه ابنته لا يلتفت إليها ولا يرفعها بين يديه وعندئذ يهدر دمها وتقتل وتصبح أثرا بعد عين.

ولم يكن الهنود أقل شأناً من اليونانيين في احتقار المرأة والتنكيل بها فقد كانوا يرون أنها يجب أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه في موقد واحد.

ولقد شارك هؤلاء في احتقار المرأة المجتمع العربي قبيل ظهور الإسلام فقد اتسم هذا المجتمع بطابع الاحتقار والازدراء للمرأة فما أنصفها ولا أعطى لها حقها بل أهملها كل الإهمال وكأنها مخلوق غريب بعيد كل البعد عن الإنسان فقد كانت المرأة في هذا الوقت حطاماً يورث مع المال والماشية وكل قيمتها عند الذين يستحيونها ولا يقتلونها في طفولتها إنها حصة من الميراث تنتقل من الآباء إلى الأبناء وأنها كما تباع الماشية في قضاء المنافع وترهن كما ترهن الأموال في سداد الديون.

فقد كان السائد إذ ذاك أن الرجل إذا مات وترك زوجته ألقى ابنه الأكبر عليها ثوبه فيرثها فإن شاء تزوجها وإن شاء زوجها لغيره واستولى على مهرها وبهذا نطق القرآن الكريم قال تعالى:﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ وكان العرب يدفنون المرأة في طفولتها حية خوف العار الذي يلحقهم وخوف ما يتكبدون من مصاريف الإنفاق عليها فقد كان العربي يرى أن الإنفاق على حيواناته أجدى من الإنفاق على بناته.

هذا هو شأن المرأة قبل الإسلام فما أن أشرق بنوره حتى أخرجها من الظلمات إلى نور الاحترام والكرامة فقد رأى الإسلام أن المرأة كالرجل سواء بسواء فطبيعتها كطبيعته وعقلها كعقله فرفع من شأنها وقرر لها مكانها الطبيعي في الحياة وأعلن أنها والرجل في الإنسانية سواء وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثير ونساء﴾، فالرجل والمرأة في الانتساب إلى النفس الواحدة وهي آدم عليه السلام سواء، فالمرأة إنسان يرث الخصائص التي يرثها الرجل لأن كلا منهما ينحدر من نفس واحدة، ومما يقرر هذا المعنى ما روي أن الرسول ﷺ قال: «النساء شقائق الرجال»، هذا هو نظر الإسلام إلى إنسانية المرأة ومكانتها في الحياة فقد أزال عنها لعنة الخطيئة.

قرر الإسلام للمرأة الحق في الحياة كالرجل وقضى على ما كان متبعاً من وأد البنات فقد أبى القرآن الكريم على المسلم أن يتبرم من ذرية البنات وأن يغضب إذا ما برزن إلى الحياة قال تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾.

ولم يقتصر الإسلام على هذا العطف بالمرأة بل أعطى لها حق التملك والتصرف فيما تملك بعد أن كانت متاعا يورث ويملك قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ أي لا تأخذوهن على سبيل الإرث كرها.

ونحن لو استقصينا التشريعات الإسلامية لوجدناها دائما تهدف إلى صالح الرجل والمرأة على السواء فلا يشرع للمرأة إلا ما فيه خيرها وما فيه سعادتها فتشريع الخطبة قبل الزواج بعد أن فشلت المحاولات الكثيرة قديما في شرعيتها مايؤيد ذلك فما شرعت الخطبة إلا لتهيئ للمرأة الحياة الزوجية المستقرة السعيدة المبنية على أساس التفاهم والرضا قال ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» وكما شرعت الخطبة ابتغاء إقامة الأسرة على أساس متين حرم كل ما يقوض الأسرة ويفصم عراها وينشأ عنه ايقاع العداوة والبغضاء بين أفرادها فها نحن نرى أن الإسلام يحرم على الابن أن يتزوج بامرأة أبيه حتى لا يؤدي ذلك إلى العداء المستحكم يرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾.

وكما حرم على الابن أن يتزوج امرأة أبيه حرم على الأب أن يتزوج امرأة ابنه وذلك تكريما



للمرأة في كلتا الحالتين حتى لا تكون سببا في قطيعة الرحم وبالتالي في تحطيم الأسرة والقضاء عليها قال تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾.

وعمل الإسلام على تهيئة الجو الصالح للمرأة كي تعيش وادعة هادئة قريرة العين مستريحة الضمير لا يقض مضطجعها فصم عرى المحبة بينها وبين أقاربها ولا يعكر صفوها قطع أواصر الصلة بينها وبين ذويها لذلك حرم الجمع بينهما وبين أختها في عصمة زوج واحد قال تعالى في نهاية الآية السابقة ﴿وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف﴾.

وكما حرم الجمع بين الأختين في عصمة زوج واحد حرم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها أو ابنة أخيها أو ابنة اختها وذلك حرصا على دوام الوفاق والوئام بين النساء الأقارب قال ﷺ: «لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة اختها إنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم».

وقد أعطت الشريعة للمرأة مطلق الحرية في أن تختار من تشاء عند الزواج مادامت بالغة عاقلة رشيدة وفوق هذا أعطت لها حق مباشرة عقد زواجها بنفسها بحيث تصبح طرفاً من أطراف العقد وهذا ماكان ممنوعا منعا باتا بالنسبة لها قبل الإسلام، ولم يترك الإسلام المرأة بعد انفصام عرى الزوجية سدى بل قرر لها حق التزوج بعد انقضاء العدة ابتغاء راحتها وإسعادها وتحصينها.

ولم يغب عن الإسلام معالجة مشكلة تطويل العدة ابتغاء حبس المرأة عن الأزواج ومنعها من أن تركن إلى زوج آخر يوف لها من رغد العيش وسبل الحياة ما يجعلها تعيش في طمأنينة وصفاء فقد نهى القرآن عن ذلك قال تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾.

وكما نهى الإسلام عن تطويل العدة دفعا للضرر عن المرأة لم يلزمها بأن تظل مع زوجها الذي تتضرر من عشرته بل شرع لها في هذه الحال أن ترفع أمرها إلى القاضي مطالبة إياه بالتفريق بينها وبين زوجها ولا يسع القاضي في هذه الحال إلا أن يفرق بينهما دفعا للضرر قال ﷺ «لا ضرر ولا ضرار».

وكما شرع الإسلام ذلك للمرأة شرع لها حق افتداء نفسها بالمال تدفعه إلى الزوج لتنقذ نفسها منه قال تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾.

ومن رحمة الإسلام مطالبتها بتعليمها نفسها لتنهض بأمتها وتنشئ لها أجيالاً صالحة مشرفة، قال ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

والإسلام يرى أن المرأة شقيقة الرجل وأنها متساوية معه ولا فارق بينهما فقد أعطى للمرأة حق الشهادة على الغير كما أعطى ذلك للرجل وقياسا على هذا أعطى لها حق تولية القضاء.

وأعطى لها الحق في الميراث وفي أن تقف جنبا إلى جنب مع الرجل في صفوف الجهاد فمن حق المرأة أن تخرج إلى القتال بعد إذن زوجها إذا لم يهجم العدو ومن دون إذنه إذا هجم فقد روى عن أنس رضي الله عنه «كان رسول الله يغزو بأم سليم ونسوة معها من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجراح»، فلا يمنع الإسلام المرأة من العمل ومن خوض ميادينه في إطار الحشمة والأخلاق الكريمة.

وقد اعترف القرآن بحصافة رأي المرأة ورجاحته في غير موضع فها هي ذي سورة المجادلة تنطق صراحة باحترام رأي المرأة وسداده فهذه خولة بنت ثعلبة قال لها زوجها أنت علي كظهر أمي وكان الرجل في الجاهلية إذا قال ذلك لامرأته حرمت عليه فابتعدت خولة من زوجها ولم تقترب منه اتبعاعا لما كان سائدا وفي النفس مافيها ولما ضاقت ذرعا بذلك ذهبت إلى الرسول ﷺ تشكو له وتقول إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما كبر سني جعلني عليه كأمه وتركني فإن كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني بها وإياه فحدثني بها فقال عليه الصلاة والسلام: «ما أمرت في شأنك بشيء وما أراك إلا حرمت عليه» فقالت ما ذكر يا رسول الله طلاقا وأخذت تجادله وتكرر عليه القول وتقول إن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك اللهم فأنزل على نبيك ما يرأب صدعي فنزل قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير الذي يظّاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكراً من القول وزورا وإن الله لعفو غفور. والذين يظّاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾.

فها هو ذا القرآن الكريم يأتي موافقا لما كانت تراه خولة من أن الظهار لا يعد طلاقا ولا يصلح أن يكون حائلاً بين المرء وزوجه الأمر الذي يدل صراحة على الاعتراف الكامل برجاحة عقل المرأة وحصافته وعمق تفكيره وسداد تدبيره.

أماندا ... نصرانية تبحث عن زوج مسلم



بقلم: محمد الكندري- الكويت
mkandari @ hotmail.com

بعد أن قدمت عرضا موجزاً عن موقف الإسلام من العلاقات الجنسية المثلية والمحرمة شرعاً وعرفاً التي تأباها النفوس السليمة لأنها باختصار انتكاسة فطرية وتوجيه منحرف للعاطفة واستغلال أهوج للميول الجنسية فيما يخالف الفطرة السوية، وعلى انفراد سألتني بعدها وهي طالبة أميركية نصرانية: ما مدى صحة ما سمعته أن دينكم الإسلام يضطهد المرأة، وأن الزوج يسلب الزوجة أموالها وحقوقها وأن الرجال عندكم يضربون زوجاتهم، وأن الإسلام يمنح الرجل حق الزواج بأربع نساء ويمنع هذا الحق عن المرأة، ألا تعتقد أن في ذلك إجحافا في حقها من جانب وعدم مساواة من جانب آخر؟

-قلت لها: شكرا على حرصك وتثبتك وسعيك لمعرفة الحقيقة وأنت بذلك تمتازين عن كثير من الأميركيين والأميركيات الذين يتأثرون ويصدقون ما تبثه أجهزة الإعلام، وسأعرض لك بعض الجوانب عن موقف الإسلام من المرأة وأترك لك حرية إطلاق الحكم وسأعرضها على شكل نقاط:

أولاً: أوصى ديننا الرجال بالنساء خيراً فقد قال رسولنا محمد ﷺ : «خيركم خيركم لأهله وأناخيركم لأهلي....».

ثانيا: كان رسولنا محمد ﷺ يوصي بالرفق واللين مع الزوجات فقال عليه الصلاة والسلام «رفقاً بالقوارير». وبالنسبة لنا لا يضرب زوجته إلا ذميم الأخلاق، سيء العشرة.

ثالثاً: علمنا ديننا ألا يلجأ الزوج لضرب زوجته إلا بعد استنفاد وسائل الإصلاح وتمادي الزوجة وجعل الضرب آخر الدواء، و....

● قاطعتني أماندا قائلة: وما هي تلك الوسائل؟

- أجبتها قائلا: لا بد من التدرج في إصلاح الاعوجاج، فعلى الزوج:

أولاً: أن ينصحها بلين ويتودد لها في التوجيه.

ثانياً: إن لم تجد تلك الوسيلة وتمادت الزوجة ولم تنفع معها الوسيلة الأولى، عندئذ يلجأ الزوج إلى الهجر في الفراش وفي ذلك إيلام نفسي للزوجة ورسالة لعلها تؤثر فيها.

ثالثاً: بعد أن نصحها الزوج ولم يصلح حالها وأعراض عنها في فراش الزوجية ولم يستقم أمرها، عندها يلجأ الزوج للوسيلة الثالثة وهي الضرب غير المبرح، وهي وسيلة لا يلجأ إليها الأخيار عادة كما قال النبي ﷺ عندما اشتكى له بعض النساء في ضرب أزواجهن لهن وقال: «إنه قد طاف بآل محمد نساء يشتكين أزواجهن، وليس أولئك بخياركم» أي من يضرب زوجته.

● وهنا قاطعتني أيضا وقالت: إذا دينكم يحثكم على ضرب الزوجات!!

- قلت لها: لولا مقاطعتك لسمعت جوابا لسؤالك، ديننا ينهانا عن ضرب الزوجات لغير سبب ودونما تدرج، لأنه دين يحترم النفس البشرية ويصون للمرأة كرامتها، ولاخير في رجل يعتاد ضرب زوجته فالمرأة درة ثمينة تصان ولا تهان و...

● قاطعتني قائلة: كيف ذلك وأنت قلت أن دينكم يوجه الأزواج لضرب الزوجات؟

- أجبتها: كنت أتمنى لو سألتني عن الحكمة من ضرب الزوجات؟ وهل هناك ضوابط لتلك الوسيلة الإصلاحية؟

● قالت: نعم... ما هي المبررات ؟ وما هي الضوابط؟

- قلت: الأصل في العلاقة بين الزوجين الود والاحترام والتفاهم والوئام، ومعيار الأفضلية بين الرجال لمن يقدر زوجته ويحفظ كرامتها ويحسن إليها، والغرض من ضرب الزوج زوجته بعد الأخذ بوسائل الإصلاح كالنصح والوعظ الحسن ثم الهجر في الفراش يأتي الضرب كمحاولة أخيرة لتعديل الخلل، والهدف منه تحقيق الألم النفسي والوجع المعنوي لا الضرر الجسدي أو التشويه فالغاية هي إيصال رسالة غليظة للزوجة، وهل تعرفين كيف يكون الضرب؟

● سألتني: وكيف؟

- قلت: يضربها بشيء خفيف مثل السواك ولحسن الحظ فقد كان في جيبي حينها سواك فأخرجته وقلت لها بعصا مثل الذي ترين، وتكون الضربة مثل وخز الدبوس أو الابرة أو شد الأذن، والغرض منه التنبيه ويحرم على الزوج ضرب الوجه، كما يحرم عليه أن يجرحها أو يسيل دمها، وليس من شيم الكرام ضرب الزوجات أو امتهانهن بل تقديرهن ومراعاة نفسيتهن، ودعيني أطلعك على واقعنا كمسلمين وواقعكم حيال ضرب الزوجات، فقد أظهرت دراسة أن أربعة ملايين أميركية يضربن كل سنة بمعدل واحدة كل ثانية.

كما نشرت صحيفة تايمز تحقيقاً حول حوادث الضرب التي تتعرض لها الزوجات الأميركيات، فأوضحت أن ما بين ٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ زوجة تتعرض للضرب المفضي للموت، وفي اسبانيا ماتت ٥٤ امرأة في عام واحد بسبب ضرب الأزواج لهن ومثل تلك الجرائم البشعة بحق المرأة لاتجدينها في بلادنها المسلمة وفي الغرب يضرب الأزواج الزوجات في أي مكان من الجسد دون مراعاة لإنسانية الزوجية، فها هي مثلا الممثلة الفرنسية «ماري ترنيتيان» ماتت بسبب ضربات على الوجه من قبل عشيقها، في حين يحرم في ديننا المساس بالوجه وجعل أقصى ما يستخدمه الزوج عود السواك يضربها على يدها لتعتبر وتتعظ وتعي الرسالة.

● قالت وأنا أقرأ في وجهها الاستغراب والانبهار: هذه معلومات وحقائق أسمعها أول مرة!

- قلت لها: لأن ثقافتكم ومصدر معلوماتكم أساسها الـ



CNN والفوكس نيوز وأقلام حاقدة تبث سمومها عبر الصحف، ولكن من ينشد الحقيقية من أمثالك يجدها.

• سألتني: وهل صحيح أن الأزواج المسلمين يأخذون أموال زوجاتهم؟

- لمست في نبرات صوتها وصيغة سؤالها تغير ولو بسيط في موقفها، أجبتها قائلاً: للمرأة في ديننا ذمة مالية مستقلة ويحق لها المتاجرة والتكسب ويحرم على الزوج أخذ شيء من أموالها بغير رضاها بل يلزم النفقة عليها وإن كانت غنية، فأموالها محفوظة لا تطالها يدالزوج إلا أن تنفق هي ما أرادت بطيب نفس ومن دون إكراه.

• سألت قائلة: وماذا عن تعدد الزوجات للرجال وتحريم تعدد الأزواج للمرأة؟

-قلت لها: لتعدد الزوجات في الإسلام غايات نبيلة وضوابط، فمن منافع التعدد تكثير النسل والقضاء على مشاكل العنوسة وإشباع للغرائز في أوجه مشروعة. فأيهما أفضل أن يخون الرجل زوجته ويتوسع في علاقاته المحرمة خارج محيط الأسرة، أم التزوج بأكثر من امرأة، مع الأخذ بالاعتبار إلزام الرجل بالعدل بين الزوجات، فمن لم يكن مؤهلاً للعدل فيحرم عليه التعدد، كذلك فإن فطرة المرأة وطبيعتها لا تميل إلى التعدد في الأزواج، بل تسعى إلى الانفراد بزوج وهكذا خلقها الله، فالإسلام وإن أقر تعدد الزوجات فإنه حذر من الظلم وأكد على أهمية مراعاة مشاعر الزوجات والعدل بينهن والأحسان إليهن.

- عندها قالت أماندا: يا له من دين عظيم ... كم يسيء الناس فهمه ... أريد زوجاً مسلماً!

مواقف نسائية خالدة

لا تفشين له سراً

بقلم: فتحي موسى - مصر

استأذنت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها رسول الله ﷺ في زيارة أبيها فأذن لها، فأرسل إلى جاريته مارية القبطية فباشرها في يوم حفصة وعلى فراشها، فلما عادت حفصة وعلمت بما كان صارت تبكي، وتقول: أما رأيت لي حرمة؟ ما كنت لتصنع هذا بامرأة من نسائك!! فقال رسول الله ﷺ: أليست هي جاريتي أحلها الله لي؟! قالت: ما كان ذلك في يومي وعلى فراشي، فقال رسول الله ﷺ: فإني والله لأرضينك، إني مسير إليك سراً فأخفيه لي، فقالت: ما هو؟ قال: أشهدك أن من سريتي علي حرام ، وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً.

فلما خرج رسول الله ﷺ قالت حفصة لعائشة: ألا أبشرك؟ أن رسول الله ﷺ قد حرم أمته عليه، وقد أراحنا منها، وتظاهرت عائشة وحفصة وأخبرتا نساء النبي ﷺ بذلك، فلما علم رسول الله ﷺ بما أفشته من سر غضب، واعتزل نساءه شهراً، حتى أنزل الله تعالى معاتبا رسوله ومخوفاً ومحذرا نساءه قوله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العلي الحكيم﴾ «التحريم: ١-٣».

فكفر رسول الله ﷺ عن يمينه وتاب نساءه إلى الله ورسوله (تفسير الطبري ٢٨/١٥٧، فتح الباري ٨/٥٠٣).

لقد عبر الله تعالى عن الحياة الزوجية باللباس، قال تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ «البقرة -١٨٦»، إن كلا من الزوجين ستر للآخر، ستر لأقواله وأفعاله، وحفظ لأسراره، فالمرأة ستر للرجل، ووقاية عندما يوشك أن تغلبه الإرادة، والرجل ستر للمرأة، وصيانة عندما تغلبها العاطفة، ويسيطر عليها ضعف الأنثى.

والله سبحانه وتعالى يصف النساء الصالحات وقيامهن بواجبهن تجاه أزواجهن فيقول تعالى: ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ «النساء-٣٤».

وقد أوصت أعرابية ابنتها ليلة زفافها فقالت: لا تفشين لزوجك سراً، ولا تعصين له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أو غرت صدره.

ومن جملة ما يجب حفظه ما يكون بين الزوجين عن علاقة خاصة فلا تكون حديثا في المجالس أو سمراً في الندوات وقد نهى رسول الله ﷺ الزوجين عن نشر أسرار الفراش، وما يحدث بينهما من كلام أو أفعال أثناء الجماع، فقال ﷺ: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدها سر صاحبه» «رواه مسلم -١٤٣٧».

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ: «لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟! «فأرم القوم- أي سكتوا- فقلت أي والله يارسول الله إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلوا! فقال ﷺ «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون» «رواه احمد ٦/٤٥٦».

وبعد هذا التوجيه النبوي الكريم، هل يجوز للمرأة أن تكشف سر زوجها وأن تحدث به الآخرين ؟! إن سراً واحدا تفشيه المرأة قد يهدم بيتها ويؤدي إلى الطلاق، وقد أسر رسول الله ﷺ لأم المؤمنين حفصة سراً فأفشته، فهجر رسول الله ﷺ أزواجه شهراً حتى شاع في المدينة أنه طلقهن.

فالمرأة الحكيمة هي التي تحافظ على أسرار بيتها، ولا تحدث بها الآخرين حرصاً على سلامة أسرتها وطلبا لمرضاة ربها وزوجها.

المطلوب من الرجال!!!



بقلم: د. زيد محمد الرماني - السعودية

ما الذي يحمي الزواج؟ وماذا يمكن أن يفعله الزوجان لحماية مشاعر المودة والرحمة التي تجمعهما؟!

للإجابة على ذلك قدم الباحثون في الشؤون الزوجية نصائح محددة لكل من الرجال والنساء.

يقول دانييل جولمان في كتابه «الذكاء العاطفي»:

يحتاج الرجال والنساء إلى شتى أنواع التوافق العاطفي، وعليه فإن النصيحة للرجال بألاّ يتجنبوا الخلاف مع زوجاتهم بل أن يدركوا أن الزوجات عندما يطرحن بعض الشكوى أوالخلاف معهم، فهن يفعلن ذلك من منطلق المحبة ويحاولن الحفاظ على حيوية العلاقة ونموها.

وعلى الأزواج أن يدركوا أن غضب الزوجات وشعورهن بعدم الرضا لا يمثلان هجوماً شخصياً عليهم، فغالباً ما تكون انفعالات زوجاتهم تأكيداً لمشاعرهن القوية بالنسبة للموضوع محل النقاش.

والمطلوب من الرجال أيضاً أن يتوخوا الحذر من تقصير دورة المناقشة وتقديم حل عملي سريع، ذلك لأن ماهو أكثر أهمية للزوجة هو استماع زوجها لشكواها وتعاطفه مع مشاعرها حول الموضوع الذي تتحدث فيه، على الرغم من عدم اتفاقه معها.

فالواقع أن معظم الزوجات يرغبن في الاعتراف بمشاعرهن الصادقة واحترامها حتى لو اختلف الأزواج معهن، وتشعر الزوجة في معظم الأحيان بالهدوء النفسي، عندما يستمع زوجها إلى وجهة نظرها، ويتفهم مشاعرها، من خلال ود وأنسجام مشترك.

والنصيحة المقدمة للنساء، هي موازية لنصيحة الرجال وهي: ما دامت أكبر مشكلة الرجال هي تركيز الزوجات على الشكوى دائماً، فليتهن يبذلن جهداً متعمداً على عدم نقد الأزواج أو الهجوم الشخصي عليهم، ويحرصن على أن تكون الشكوى فقط ضد ما فعله الزوج، وليس نقداً لشخصه وتعبيراً عن احتقاره، بل عرض الفعل المحدد الذي سبب لهن الضيق والهم.

وذلك لأن الهجوم الشخصي الغاضب يؤدي بالتأكيد إلى أن يأخذ الزوج الموقف الدفاعي أو يوقف المناقشة، ويبني جداراً من الصمت، وهو موقف يؤدي إلى مزيد من شعور الزوجة بالإحباط ويصعد المعركة.

هذا الموقف يساعد أيضاً على مزيد من الإحباط خاصة إذا كانت الزوجة تعرض شكواها في سياق تأكيد حبها لزوجها.

عملية تطبيع!!

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

استيقظت في الصباح الباكر وأطلت علينا بوجهها الصبيح لتخبرنا أن وراءها اليوم عملاً ثقيلاً طالبة منا أن ندعو لها بالتوفيق، ثم خرجت إلى ردهة بيتها الفخم لتجد والدتها وقد أعدت شاي الصباح فراحت ترشف منه رشفات بطيئة ووالدتها تقرأ لها أهم ما أوردته الصحف من أنباء، وبعد قليل استأذنت لترتدي ملابسها ثم جاءت وهي تحمل فوق ظهرها حقيبة كبيرة وغادرت منزلها ثم ركبت سيارتها وانطلقت ونحن نتابعها بعيوننا متسائلين إلى أين تذهب تلك الحسناء فإذا بها توقف السيارة أمام بناية فخمة أنيقة وتدق بابها فيخرج رجل ضخم الجثة عريض المنكبين وقد أرسل شعره خلف ظهره على هيئة ذيل حصان فيتبادلان قبلة سريعة ثم تدلف إلى الداخل، ولم تنس الحسناء أن تقدم لنا ذلك الضخم لنكتشف أنه مدرس الرقص الخاص بها وذكرت اسماً مائعاً لا يليق بجثة صاحبه، ثم راح الاثنان يتراقصان على إيقاع موسيقى غربية هادرة وبعد انتهاء وصلة الرقص أطلت علينا مرة أخرى بوجهها الجميل لتقول بأن الرقص ممتع جداً وعلى كل فتاة وامرأة أن تتعلمه لأنه مفيد للغاية (والحق يقال، لم تذكر فوائد الرقص وتركتنا نستنتجها).

ثم راحت تلوح بأناملها الرقيقة وهي تعتذر لأنها لا بد الآن ان تلحق بعملها الذي ينتظرها فلديها كما قالت «أوردر تصوير مهم للغاية» وطلبت منا مرة أخرى أن ندعو لها بالتوفيق.

هذا هو تقريباً ما شاهدته على إحدى الفضائيات في برنامج تتناول كل حلقة منه يوماً في حياة فنان أو فنانة.. وقد حاولت أن أنقل ما شاهدته بكل أمانة وإن يكن باختصار..

وحسناء أخرى استضافتها مقدمة برامج فنية على فضائية عربية وسألتها عن رأيها في أدوار الإغراء فقالت إنها ترفض بشدة أن تؤدي هذه الأدوار ولكن إذا كانت في السياق الفني للعمل فإنها ترحب بها، ثم قالت إن القبلة ليست عيباً إذا كانت من ضرورات العمل الفني..

وفتاة أخرى لا يتعدى عمرها العشرين وأدت بعض المشاهد الساخنة التي أثارت أستياءً كبيراً واستنكاراً لدى من شاهدها وعندما استضافها أحد مقدمي



هل ما تبثه الفضائيات من مشاهد مثيرة وبرامج سطحية تافهة يمثل صدفة فنية أم عملاً متقناً لمسخ الهوية؟

البرامج قالت بأنها كانت تخشى من رد فعل الأب لأنه صارم للغاية ولا يقبل بالخطأ!! ثم واصلت كلامها قائلة بأنها اختفت عند إحدى صديقاتها لمدة أسبوع حتى تتحاشى غضب الوالد وحين التقيا بعد ذلك عاتبها في قسوة لأنها لم تخبره بما هي مقدمة عليه وإنما فاجأته بهذه المشاهد الساخنة، وأخيراً قالت في ثقة وفخر: «الحمد لله عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي بيني وبين أبي، فنحن صديقان أولاً وأخيراً!!».

ويتواصل السياق فنجد برنامجاً آخر يحظى بشهرة كبيرة لا لأهميته ولكن لإسفافه حيث تقوم فكرته على جمع بعض الشباب والفتيات من دول عربية مختلفة ليعيشوا جميعاً تحت سقف واحد يأكلون ويشربون وينامون ويتراقصون معاً في حياة شبه كاملة تحت الكاميرا ثم يصوت المشاهدون والمتابعون عبر الهواتف ووسائل المحمول للمتسابق الذي يرونه جديراً بالبقاء للنهاية والفوز.. ولا ننسى ذلك الشحن المتواصل لجماهير كل بلد كي تصوت لصالح ابنها وكأنها معركة حقيقية، والفائز بالنهاية هو الأكثر إجادة للميوعة والتخنث والتأود والرقص، وبالنهاية يتم تقديم الفائز باعتباره النموذج الناجح وهو القدوة التي ترسخ في أذهان الشباب والفتيات الذين يتم شحنهم ليخرجوا لاستقبال بطلهم المحبوب العائد من المعركة« المسابقة»..

الأمر الذي دعا أحد الكتاب المهتمين إلى التساؤل عن هدف مثل هذا البرنامج بالذات ولابد أنه يحمل رسالة ما، فإذا كانت مسابقة في الغناء والموسيقى فمن الممكن أن تتم في جولة واحدة ودون هذا اللف والدوران الطويل، وتوصل الرجل إلى نتيجة واحدة هي أن هذا البرنامج وأمثاله ليس له من هدف إلا أن يدخل في روع المشاهدين والمتابعين تلك الحياة اليومية الحميمة بين المتسابقين والمتسابقات باعتبارها عادية، ومن الطبيعي للغاية أن يعيش الأولاد والفتيات تحت سقف واحد ولا مانع من تبادل الدعابات واللمسات والقبلات البريئة، وبالطبع لابد أن يتأثر المشاهدون بهذه العلاقات الحميمة التي تبدو أمامهم جزءاً من حياة حقيقية..

وربما لا نبتعد كثيراً حين نشير إلى دراسة قامت بها باحثة مصرية حول ما يسمى بـ «الفيديو كليب» ورصدت من خلالها القواسم المشتركة التي تجمع بين تلك الأعمال وإن اختلفت جهات إنتاجها، فوجدت أن تركيز الكاميرات في النسبة الغالبة يكون على مناطق الإثارة لدى الفتيات الراقصات اللواتي يتراقصن على إيقاع الآلات الصاخبة وكأنها في سباق محموم لتحقيق هدف واحد قد يبدو غامضاً أو مجهولاً بينما هو في حقيقته لا يغيب عن فكر صانعي ومروجي مثل هذا الإسفاف، والخوف هنا ليس على الشباب من الإثارة في حد ذاتها لأنها شيء وقتي يزول بزوال المؤثر او انتهاء المشاهدة ولكن القلق هو أن يتسلل إلى العقل والوجدان أن ما يحدث هو شيء طبيعي وممارسته ليست عيباً أوحراماً فيما يشبه التطبيع بين المجتمع والانحلال والعري، وإذا كان بعض المنحرفين يذهبون فيما مضى إلى علب الليل أو الأماكن المشبوهة فإن علب الليل صارت الآن تقتحم غرف النوم وتطارد الناس أينما ذهبوا.. واللافت أنه في الوقت الذي تعلو فيه الصيحات الداعية إلى تحرير المرأة وإنصافها تلح تلك الفضائيات المتخصصة على تسليع المرأة وإهدار كرامتها وإنسانيتها وعزتها وتقديمها من خلال النظرات الحالمة المتكسرة الداعية كسلعة متاحة لمن يريد وكبضاعة رخيصة يمكن الحصول عليها بسهولة ويسر لكل من يدفع الثمن..

وربما يقودنا هذا الى تحليل المفكر الكبير عبدالوهاب المسيري لهذه الظاهرة حيث يشير إلى أن الرقص العاري حين كان الناس يرونه فيما مضى كانوا يضعون دائماً في اعتبارهم أنه جزء من عالم آخر لا ينتمون إليه ولاينتمي إليهم، قد يختلسون إليه نظرات محرمة ولكنهم يعرفون جيداً أنه لا يمكن أن يشكل جزءاً من عالمهم أو أخلاقياتهم، أما الآن فالرقص يقدم فيما يطلق عليه الفيديو كليب كجزء من صميم حياتنا اليومية لا عيب فيه، وعملية التطبيع هذه تحول الراقصة إلى جزء من حياتنا ربما تسعى بعض فتياتنا إلى تقليدها أو السير على خطاها التي تقود إلى الشهرة والثراء، ويذهب المسيري أخيراً إلى أن مثل تلك البرامج يمكن أن توضع في سياق العولمة التي تستهدف بالدرجة الأولى تنميط العالم بحيث يصبح وحدات متشابهة تغيب عنها الخصوصية الدينية والثقافية والأخلاقية وينمحي منها الانتماء وتزهق الهوية فهو شيء لا فن فيه ولا إبداع ولا فكر اللهم سوى تحقيق الربح المادي بتحويل الإنسان الى مسخ تقوده الشهوة..

الإلحاح على تقديم النماذج المائعة كأبطال ناجحين في عيون الشباب يرسخ في الأذهان قيماً فاسدة تحول الإنسان إلى مسخ تقوده شهوته!!

الحياة الأسرية ليست شركة تجارية

بقلم: د. خالد سعد النجار - مصر

من حقوق الزوج على زوجته قرارها في بيته، وعدم خروجها منه لغير ضرورة أو حاجة إلا بإذن صريح أو ضمني منه، وله مقابل ذلك أن ينفق عليها قدر كفايتها وحسب جهده وطاقته. قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾(النساء: ٣٤). يقول العلامة ابن قدامة: «المرأة محبوسة على الزوج - أي مقصورة عليه- يمنعها من التصرف والاكتساب، فلا بد أن ينفق عليها»(المغني ١١/٣٤٨). وهذا منتهى العدل والضمان الحقيقي لحق المرأة المسلمة، فليس نفقة الزوج عليها من باب التفضل منه والمنة عليها، وإنما هو من فضل الله الذي منحها إياه، وكتبه لها مقابل معاشرتها له بالمعروف، والقيام على إسعاده وراحته، وبهذا الانسجام في القيام بهذه الحقوق تعيش الأسرة المسلمة حياة سعيدة رغيدة.

ومسألة الذمة المالية للزوجة مسألة كثر فيها الكلام، وباتت مسألة شائكة تسبب كثيراً من المشاكل وتقع كأي مسألة بين إفراط وتفريط، فهناك صنف من الأزواج ينظر الى زوجته على أنها بقرة حلوب تدر مبالغ من الأموال الى خزانتها العامة، دون أن يكون للزوجة أدنى حق في مالها التي اكتسبته يداها ومن تعبها وعرقها، وينتظرها كل شهر ليأخذ منها راتبها دون شفقة أو رحمة، وإلا فالويل ثم الويل لها.

وهناك صنف من النساء يخرج يومياً ما لا يقل عن عشر ساعات، وتقصر في خدمة زوجها وبالتالي في الرعاية المستحقة لأبنائها وتعود وقد ملئت حقيبتها بمال كثير نظير هذا العمل، ولا ترى لزوجها ولا لأولادها أي حق في مالها الخاص، بل يجب على الزوج النفقة عليها وعلى أولادها بلا تقصير، بل أحياناً يتعدى الأمر ذلك وتكلفه مالا يطيق، فيعيش مهموماً فقيراً ورفيق الدرب يكنز أمواله.

وبداية لابد أن نؤكد أنه ليس للرجل أي حق في مال المرأة الذي ورثته، أو وصل إليها بصورة لا تضر بالبيت أو الأولاد كالتجارة تمارسها في بيتها، أو إيجار عقارات. أما راتبها من العمل فمسألة أخرى اختلف فيها الفقهاء: فمنهم من قاسها على الأصل السابق بما لا يجعل للرجل فيه حقاً، ومنهم من رأى فيها مسألة مستحدثة تستقطع فيها المرأة جزءاً من الوقت المخصص أصلاً لرعاية البيت، لتقوم بأداء هذا العمل الخارجي مما يترتب عليها حقاً ما نظير خروجها هذا، وذلك بمساهمتها المادية في نفَقات الأسرة.

ويبقى عمل المرأة مرهون دائما بموافقة الزوج، فلا يجوز للزوجة أن تخرج من بيتها لتعمل دون إذن زوجها، لأن خروجها للعمل بدون إذنه فك للمؤسسة الاجتماعية، وانسلاخ من كون الرجل هو القيم والمسؤول عن الأسرة، ولكن هذا لا يعني أن يكون راتبها له، فموافقته لها بالخروج هي في مقام الهبة منه، إلا أن تكون موافقة مشروطة، والشرط في العقد لا يتم الا بموافقة الطرفين، بمعنى لو أن الرجل وافق على خروج المرأة بشرط أن تخرج ربع راتبها للأسرة، فوافقت، فهذا شأنها في الدفع، وهو شأنه أيضاً في الإذن، ولكن الأحب الى قلبي ألا يشترط الرجل على زوجته أن تدفع شيئاً من راتبها، وأن تخرج الزوجة جزءا من راتبها دون طلب زوجها، فإن هذا مما يجعل القلوب مؤتلفة، والأسرة تعيش في سكينة.

ومن الناحية الأخلاقية يجب أن نتحدث في الحياة الزوجية بلغة أخرى مختلفة. فالحياة الزوجية عبارة عن كيان قد تشكل من التقاء طرفيه، بحيث تخلى كل طرف برضاه عن جزء من ذاته، وهو يوافق على الدخول في هذا الكيان ويحتفظ بجزء آخر يعطي له خصوصيته، ولكنه من المؤكد أنه في النهاية قد أصبح شيئاً جديداً بعد امتزاجه في هذا الكيان، فلم يعد الزوج هو الزوج ولم تعد الزوجة هي الزوجة، ولكن أصبحا هما هذا الكيان الجديد الذي يقوم أساساً على الرضا والتراضي. ولذلك فيظل الرضا والتراضي هو العنوان الأساسي لهذا الكيان، ولكل ما يجري فيه من أحداث ومسؤوليات وواجبات. وعلى ذلك فحديث الزوج بلغة: أين حقي من الراتب مقابل تقصير الزوجة؟ يكون سؤال ضد طبيعة هذا الكيان الزوجي، لأننا سنسأل في المقابل ونقول لهذا الزوج: هل إذا أعطت الزوجة راتبها أصبحت من وجهة نظرك غير مقصرة؟ وهل تقديم الراتب هو الذي يجبر تقصيرها؟ هذه نقطة أساسية للانطلاق منها في فهم قضية راتب الزوجة من حق من.

وبناء على هذا فمن الضروري أن يتم تفاهم الزوج مع زوجته حول راتبها بطريقة عادلة تتفق مع ظروف الحياة وعرف المجتمع وتحقق رضا الطرفين، وفي الغالب فإن الرجل الكريم القادر لا يطلب من زوجته مالاً ينفق منه على البيت، وكذلك فإن المرأة الكريمة القادرة لا تنتظر تنبيهاً من أحد يدفعها أن تسهم في نفقات الأسرة، لأن هذا الكيان المشترك الذي يتكون من الأب والأم والأطفال - صغروا أم كبروا - مسؤولية مشتركة، تقوم فيها المرأة بالدور الأكبر في الرعاية والتربية، وتساعد ببعض المال بحسب الظروف والأحوال.

إن الأسرة ليست مؤسسة اقتصادية فقط - وإن كان

الاقتصاد هو أحد دعاماتها - ولكنها مؤسسة اجتماعية تربوية، والعلاقات فيها ليست علاقات أخذ وعطاء مادي بل هو أخذ وعطاء معنوي، كما أن الأسرة هي الأساس الأول لبناء الإنسان، ليس البناء المادي فقط بل كل الجوانب الشخصية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية. ولما كانت هذه الأسرة مؤسسة ذات قطبين لكل فيها دوره الذي لا غنى له عن الثاني، فمن الخطأ أن ننظر للحياة الأسرية على أنها شركة تجارية توزع فيها المناصب بحسب من يملك أكثر من الآخر، فكل ما يحصل عليه أي فرد في العائلة يصب لمصلحة الأسرة ونفعها. والنظر إلى دخل الفرد في الأسرة نظرة تنافسية أمر خطير للغاية يؤدي إلى تفككها وخرابها.

أبي وأمي يقفان أمام دعوتي وطلبي للعلم!

بقلم: منى عبدالحليم - مصر

شكوى عامة لدى الفتيات الملتزمات تلك التي تتمثل في منع الوالدين لهن من الخروج لطلب العلم الشرعي.

وكذلك الدعوة إلى الله وتحفيظ القرآن الكريم

وأقول لأخواتي هؤلاء الحل بسيط والله

أولا: اعلمي يا أختي أن الدافع وراء تصرفات والديك هو الخوف عليك سواء كانت تلك المخاوف حقيقية أو متوهمة فهي التي تقودهم لاتخاذ تلك المواقف التي يقفون بها عائقا أمام طلبك للعلم وحملك لهم هذا الدين!

ثانيا: اجعلي حياتك كتابا مفتوحاً أمام والديك، أطلعيهم على كل حركاتك وسكناتك احكي لهم كل ما تفعلينه وكل ما تنوين فعله وما يحدث لك في المدرسة أو الكلية لتثق أمك أنها لا يخفى عليها من أمرك شيء هذا سيسهم في اطمئنان قلبها بنسبة كبيرة جدا.

ثالثا: استغلي فرصة عرض الأحداث الإجرامية التي تنسب نفسها للإسلام في وسائل الاعلام وأكدى لهم أنك لا توافقين على ذلك وأن فهمك لدينك فهم صحيح وأنك تتعجبين كيف يقتنع هؤلاء بهذه الأفكار الجنونية التي لا تمت للإسلام بصلة وأنك لم تحتكي في حياتك بمثل هذه النماذج وان كل صديقاتك مثلك معتدلات الفكر سيكون جميلا تواصل أمك بهن لتعرفهن عن قرب وتثق بهن.

رابعا: لتكن أفعالك مباشرة وغير مريبة فلا تخفضي صوتك وأنت تحادثي أخواتك هاتفيا حتى لا يأخذهم الشك ولا تذهبي إلى مكان غير معروف لهم بل أصري على اصطحاب أحد إخوانك أو أخواتك أو أحد والديك معك.

متى وكيف ولماذا لا أعلم أصبح المسجد من الأماكن المثيرة للقلق على الأبناء ولا حول ولا قوة إلا بالله على أية حال ليس هناك وسيلة لإزالة القلق وإبطال الافتراءات وإظهار الحق لما يحدث في المساجد حقا إلا اصطحاب الأم أو الأب أو كليهما لاستماع الدرس وسيرون بأنفسهم أن المسجد بريء كل البراءة من التهمة المنسوبة اليه.



كل هذه الوسائل ستزيل المخاوف والتوهمات وعلامات الاستفهام التي تحيط بالفتاة الملتزمة من قبل والديها إن شاء الله.

الملل .. عدو الحياة الزوجية رقم «١»

تحقيق: صلاح محمد أبو زيد - مصر

عندما يطرق الملل أبواب الحياة الزوجية فإن السعادة تهرب من كل النوافذ، ويصبح البيت أشبه بالزنزانة أو بغرفة سيئة التهوية لا يطاق العيش بها..ومن اللافت أن الرجل هو الأكثر مسارعة إلى الشكوى والتبرم مما يحمل اتهاماً ضمنياً بأن الملل صناعة أنثوية وأن المرأة مسؤولة عن الكآبة التي تتسرب إلى نفوس الرجال... والمرأة من جانبها ترد على الاتهام بالقول بأنها أكثر إحساساً بالملل من الرجل ولكن لا وقت لديها للشكوى والتبرم لأنها مشغولة بشؤون بيتها وأولادها.

نحن نناقش معكم هذه القضية:

• وسائل الإعلام ساهمت في إحساس الإنسان المعاصر بالكآبة والرتابة

• المرأة والرجل يشعران بالملل... ولكن الرجل يشكو أكثر!!

■ النظام الصارم!

يقول «عصام» ويعمل طبيباً: الشعور بالملل هو أسوأ شيء لأنه من الممكن أن يدمر الحياة الزوجية ويطرد منها السعادة والاستقرار.

ويشكو «نادر أمين» من الملل الذي يخيم على حياته الزوجية قائلاً: رزقني الله تعالى بامرأة منضبطة جدا ومنظمة جدا في كل شيء ولعل ذلك كان من الأسباب التي جعلتني أرغب في الارتباط بها، ولكن مع الوقت بدأت بالملل من هذا النظام الصارم الذي تفرضه زوجتي على حياتنا الزوجية... وأحيانا أندم على زواجي من هذه المرأة.

وتقول «رشا كمال»... «متزوجة منذ ٦ سنوات ولديها طفلتان: أنا أحياناً أشعر بالملل والرتابة ولكن شؤون البيت والعناية بالبنتين لا تدع لي مجالا للتبرم والشكوى.

■ قيود من حرير

أما «مها» وهي سيدة عاملة ومتزوجة منذ عشر سنوات فتقول: لا وقت لدي للشعور بالملل، ولكن زوجي غالبا ما يشكو من هذا الشعور، فأنصحه بأن يخرج لقضاء بعض الوقت مع أصدقائه أو زملائه دون أن أجعل الأمر أزمة أو مشكلة.

وتؤيد هذا الرأي السيدة «راوية..» فتقول: شيء طبيعي أن يشعر كثير من الرجال بالملل من البيت لأن الرجل عادة يحب الانطلاق ولا يطيق القيود حتى لو كانت من حرير بالاضافة إلى أن الكثير من الرجال يقضون معظم الوقت بالمنزل أمام التلفاز أو النوم على عكس المرأة التي تشغلها عشرات الأشياء.

وتتساءل «غادة نبيل» في حيرة: ماذا أفعل لكي أطرد الملل عن حياتي مع زوجي وهو لا يرضيه شيء ودائماً يشكو من الملل والرتابة؟

وكان للمتخصصين رأيهم حول هذه الظاهرة:

■ على الهامش.

تقول الدكتورة «آمال عبدالله البيومي» أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس في تحليلها لظاهرة الملل بين الأزواج: الملل إحساس طبيعي جدا لدى الإنسان وخاصة الرجل الذي يشعر في كثير من الأحيان بأنه أخطأ بالزواج من هذه المرأة أو تلك، مع أن المشكلة الحقيقية ليست في المرأة أو الرجل ولكن في طبيعة الحياة التي يعيشها الاثنان، فغالبا ليس فيها تجديد أو تطوير، فالمرأة إما مشغولة ببيتها أو بأطفالها بالاضافة إلى عملها إذا كانت عاملة، فيشعر الرجل أنه يعيش على الهامش بالنسبة إليها ويبدأ الإحساس بالملل يتسرب إلى حد كبير؟

فتجيب في ابتسامة واسعة: وهل تظن أن المرأة لا تشعر هي أيضاً بالملل وتتوق هي الأخرى إلى تغيير نمط حياتها، ولكن الذي يحدث أن الرجل هو الأكثر صراحة في التعبير عن مشاعره، كما أنه الأكثر شكوى وصخباً... وغالباً ما يصل الأمر إلى أن المرأة نتيجة هذه الشكوي من الرجل تحس دائماً بأنها مقصرة في حق زواجها أو أنها السبب في إحساسه بالملل.. وهذا شيء خطأ يؤدي إلى تراكم المشكلات وإحساس الطرفين بعدم الراحة والاستقرار.

■ سوء الاختيار

أما الدكتور أحمد المجذوب الأستاذ بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية فيعلل الرتابة والملل التي تعتري كثيراً من الأسر العربية وتكاد تعصف بأمنها واستقرارها قائلاً: سوء الاختيار سواء من الزوج لزوجته أو العكس قد يدفع إلى حال من الرتابة والملل الشديدين، وخاصة إذا كان هذا الاختيار قائماً منذ البداية على مظاهر شكيلة لاتدوم طويلاً، فقد يختار الرجل امرأة جميلة للزواج منها ثم يصطدم بعد زواجه أنها لا تمتلك أي نوع من الثقافة أو المعرفة، أو تختار المرأة زوجها على أساس مادي بحت أو أنه من أسرة كبيرة أو غير ذلك من الأسباب ثم تفاجأ بأنه لا رابطة فكرية ولا عاطفية تربطها بزوجها ومن ثم تنقطع كل روابط الحوار والمشاركة العقلية والفكرية بين الاثنين فتنشأ حالة من الملل الشديد بين الطرفين.



■ انعدام التوافق

وتؤكد الدكتورة آمال البيومي ... أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس هذا الرأي قائلة: إن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الإحساس بالملل بين الزوجين هو انعدام التوافق النفسي والاجتماعي، فتختلف تبعا لذلك هوايات الطرفين واهتماماتهما، فيشعر كل منهما أنه يمضي في طريق مختلف وربما متباعد عن الآخر، وتضيف الدكتورة آمال: وغالبا ما يحدث الملل عندما يعلق الإنسان آمالا وأحلاما وردية كبيرة على الزواج أو يتوقع منه أكثر من اللازم دون أن يضع في اعتباره المسؤوليات الضخمة التي ستلقى على كاهله جراء هذا الارتباط وعندما يصطدم بمشكلات الزواج وأعبائه ومسؤولياته الكبيرة فإنه يشعر بالملل ويحاول الهرب منها.

■ حالة عابرة

وتواصل الدكتورة آمال رأيها حول ظاهرة الملل بين الأزواج: الملل قد يكون حال عابرة تحدث لأي إنسان كل فترة وهذا ليس شيئا سيئا أو مرضيا ولكنه إحساس إنساني طبيعي... ولكن هناك فئة من الناس تساورها فترات طويلة من الملل وخصوصا طبقة المثقفين، وهؤلاء يحتاجون إلى الاختلاء بأنفسهم كثيرا وعلى الزوجة هنا ألا تحاول اقتحام تلك العزلة لأن ذلك قد يتسبب في إضافة مزيد من العبء النفسي على الزوج.

وسائل الإعلام

وفي اتهام ضمني لوسائل الإعلام بالإسهام في تزايد حال الملل والرتابة في الحياة الزوجية يقول الدكتور المجذوب: في السابق، أي في أجيال الآباء والأجداد لم نكن نسمع هذه الشكوى المتكررة من الملل والرتابة، كان هناك نوع من البساطة والرضا والقناعة، وكان الرجل حين يصحب زوجته وأطفاله إلى إحدى الحدائق العامة يعد هذا

• المختصون: ننصح الأزواج بمحاولة تغيير نمط الحياة كل فترة وأن يتعلموا فن الابتعاد

انقلابا في حياتهما يظلان يتحدثان عنه طويلا، أما الآن فلم يعد أحد يقنع بأي شيء... وأقول بصراحة رغم أن وسائل الإعلام الحديثة منحت الإنسان ألوانا كثيرة من المعرفة فإنها أضافت إليه مزيدا من القلق والكآبة... بالاضافة إلى أننا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لا نجيد فن الترفيه أو قضاء إجازة بعيدا عن دوامة العمل والصراعات اليومية المتكررة ... وأصبح التلفاز بقنواته الأرضية أو الفضائية هو وسيلة الترفيه الوحيدة في كثير من البيوت العربية ما أدى إلى كثير من الملل والتباعد بين الأزواج مع أنهم يجلسون في مكان واحد... وقد يكون للأسباب الاقتصادية دخل كبير في هذا، إلا أننا لا نطالب كل أسرة عربية أن تسافر إلى أوروبا أو إلى أحد المصايف أو المنتزهات الشهيرة كل فترة ولكننا فقط نطالب ببعض التغيير أو التجديد حتى لو كان بسيطا لأن ذلك من شأنه أن يقضي على الملل والرتابة.

فن الابتعاد

ويرصد الدكتور المجذوب سببا آخر يؤدي إلى الإحساس بالملل من الحياة الزوجية حيث يقول: انعدام الحوار بين الطرفين يؤدي إلى مزيد من الرتابة، ولا نعني بالحوار أن يتحدث الزوجان عن مشكلات العالم الثالث أو عن القضايا الفكرية والفلسفية المعاصرة، ولكن أن يكون بين الزوجين نوع من الحوار والتواصل الإنساني فذلك يؤدي إلى مولد صداقة عميقة بين الطرفين من شأنها أن تقضي على بوادر الإحساس بالملل .. ومن الضروري جدا أن يتعلم كل زوجين فن الابتعاد قليلاً... ونقول الابتعاد قليلاً وليس الانفصال أو الهجر أو الخصام، فإذا شعر الرجل بالملل فعلى المرأة ألا تحاصره أو تضيق عليه الخناق أو تظن أنها يجب أن تبذل له مزيدا من العطف والحنان كي تخرجه من تلك الحال بل عليها أن تتركه قليلا مع نفسه أو أصدقائه فإنه سيعود إليها بعد قليل.

أسرة سعيدة ومستقرة

الدكتورة آمنة نصير أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر تقول: وضع الإسلام الأسس التي تقوم عليها الأسرة السعيدة المستقرة، فيقول ربنا عز وجل في كتابه الكريم ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم- ٢١».. ويقول عز وجل في موضوع آخر من كتابه الكريم: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ «البقرة- ١٨٧».

فهنا نجد أن رابطة الزوجية تعني في الإسلام السكينة النفسية والمودة والرحمة بين الزوج والزوجة، فالبيت السعيد مشارك بين طرفين يؤدي كل منهما واجبه تجاه الآخر في رحمة وبر... وقبل هذا وذاك منح الإسلام المرأة الحرية في اختيار الزوج المناسب وكذلك الرجل، وأرشد كلا منهما إلى الأسس السليمة في الاختيار الموفق وليس القائم فقط على المظاهر الشكلية التي سرعان ما تخبو ويحل مكانها الفتور أو النفور... فيقول الرسول الكريم ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» «رواه الترمذي»، وعنه ﷺ قوله: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» «صحيح مسلم» وذات الدين هي المرأة الصالحة ذات الخلق الكريم ويزينها الأدب والحياء ويحليها الفهم والذكاء.. فإذا كان الزواج قائما على حب دون اختيار حقيقي أو طمع في مال أو حسب أو جمال شكلي ظاهر وحقق كل طرف ما كان يصبو إليه أصيبت رابطة الزوجية بالتراخي ومن ثم تخلو من وازع الدين والأخلاق وصار البيت ساحة للشحناء والبغضاء والملل.. وكان النبي ﷺ يهتم بزوجاته ويعمل على إدخال البهجة والسرور إلى قلوبهن، وقد روي أنه ﷺ كان يسابق السيدة عائشة في العدو فتسبقه، ثم خرجا بعد سنوات وكانت السيدة عائشة قد أخذت تميل إلى البدانة فسبقها الرسول الكريم وقال لها: «هذه بتلك» «رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجه».

وهذا الذي كان يفعله النبي الكريم ﷺ مع أزواجه كان بلا ريب يدفع الملل والرتابة عن الحياة الزوجية... وفيه إشارة أيضا إلى أن الرجل مسؤول مسؤولية كبيرة في هذا الجانب فلا يصح أن نلقي اللوم كله على المرأة ونجعلها المسؤول الأول والأخير عن حال الرتابة والملل التي تعتري الحياة الزوجية وإنما الاثنان شريكان وعلى كل منهما مسؤولية التجديد والتطوير بالمودة والرحمة والتواصل.

قصة

«وأصلحنا له زوجه»

بقلم: أم معاذ الحجاوي-مصر

جلست «عبير» مع نفسها تتأمل حالها، أو على الأصح ترثيه فبالرغم من كونها طبيبة ناجحة ومحبوبة ولم يقترب منها أحد، إلا أحبها وأثنى خيراً على كريم خصالها، إلا أنها لا تلقى نفس القبول لدى حماتها، فما إن تجالسها حتى تبدأ في نقد سلوكها والتهكم على أقوالها، وقد احتارت «عبير» بشأنها فهي عمتها وقد اختارتها بنفسها زوجه لابنها، وبعد الزواج بفترة قصيرة، ظهر لعبير أن عمتها لا يرضيها شيء... فلقد حرصت عبير على إرضاءها وخفضت لها جناحها ففسرت عمتها ذلك بأنها إنما تسعى لكسب ود زوجها وتستميله بحسن معاملتها!! فراحت تكيل لها الاتهامات، وتتفنن في توجيه الإهانات، فتقابل «عبير» ذلك بالصمت الحزين وتنسحب من أمامها لتهدأ، فلما طفح الكيل بدأت عبير تجادلها بالتي هي أحسن، وفي أدب جم يليق بدماثة خلقها وكريم خصالها فلا تصل معها لشيء.

ولقد تفاقم الأمر لما نما لسمع أبيها وأمها ما تلاقيه من عمتها من إهانة لا مبرر لها فانقلب الود إلى بغض وقاطع الأخ أخته مضطراً، فقد كان يظن أن أخته ستقدر ابنته ومالديها من شمائل، وأنه بهذه الزيجة سيوثق عرى الأخوة ويعضد وشائج الرحم، فإذا باخته تفسد كل شيء، وما كان يُسيِّر الأمور إلا زوج «عبير» فقد كان يخفف عنها ويشملها بعطفه وحبه فلم يكن يقل عنها دماثة خلق بل قد يفوقها بأنه لا يضمر سوءا لأحد ويصفح وينسى الإساءة بسرعة.

بات الجميع حول عبير يترقب زيارات عمتها وما تثمره من أحزان ومصادمات حتى أن «التوتر» هو سمة البيت الصغير حال وجودها، ليهدأ بعد مغادرتها، ثم يعود من جديد مع زيارة لاحقة أو حتى مكالمة هاتفية منها، إن «الحماة» لا يعجبها من عبير أي شيء وتراها لا تحسن أي تصرف، وقد طال ضيقها الأطفال، فإن رأت عبير تتغاضى عن خطأ بسيط صدر من أحدهم، عابت عليها واتهمتها انها تدللهم وستفسدهم، و..... وإن عاقبتهم لأمر يستحق الاهتمام والتأديب، رمتها بالقسوة والعنف وأنها ستنشئهم جبناء، وتسبب لهم العقد النفسية، و.......

لقد اقترب وصول «الحماة» من سفرها الطويل فأخذت عبير تفكر ما عساها أن تفعل لتتجنب «النكد» والأزمات؟ إن عمتي صوامة قوامة، حافظة لكتاب الله تعالى، غير أن الجميع من حولها يضجرون من فظاظتها ويتجنبون إغضابها لسوء معاملتها!! تذكرت عبير قول النبي ﷺ «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» «رواه أبو داود»، فيا للأسف للتناقض، والجهل بما ينفع المرء حقاً، فإن «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق»، ثم تذكرت مثابرة عمتها على الدعاء فلاحت لها فكرة: لم لا تسايرها فيما يرضي الله؟ ستعزف على نفس أنغام عمتها بلا تملق أو استجداء، وأسرت لزوجها بخطتها (الجناتية) هكذا سمتها لإنها سبيلها إلى الجنة بإذن الله، وشحذت همتها للصبر، وتحدي الشيطان الذي لا يهتم سوى بالايقاع بين المسلمين، بل هو عمله وشغله الشاغل، فدعا لها زوجها بالتوفيق، ووصلت عمتها فارتمت في أحضانها وعانقتها بحرارة وشوق صادقين، وعند أول بادرة إساءة من عمتها طوقتها عبير بذراعيها وسألتها، قولي يا عمتي ماذا قال الله بشأن زوجة نبي الله زكريا؟ قالت في عجب: كانت عاقراً فرزق الله منها الولد قالت عبير: ما قصدت ذلك، ألم يقل تعالى عنها: «وأصلحنا له زوجه» «الأنبياء - ٩».

ومعناه عند ابن عباس أنه أصلح خُلقها، وليس العقم فقط، قالت عمتها: ماذا تقصدين؟ قالت عبير: أحب أن يصلحني الله لزوجي، فادعى الله لي، فدعت عمتها (دعاء المستيجير) اللهم أصلحها لزوجها، تبسمت عبير وقالت يا عمتي... أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، دأبت عبير على ذلك أن تسأل عمتها الدعاء لها كلما صلت أو تلت كتاب الله، وكانت هي الأخرى تلح في الدعاء أن يصلح أحوالهم وتخلت عن حساسيتها تجاه أي قول يصدر عن حماتها وكانت ضمنت خطتها أطفالها فقد حملتهم على تقبيل يد جدتهم في الصباح وفي المناسبات ولما كانوا غير متقبلين للأمر لما كانوا يرون من جدتهم، فقد ظلت تردد على مسامعهم دائماً، إن جدتكم هذه هي من أهدتنا والدكم... هي من أنجبته وأرضعته وربته ليكون هذا الأب الطيب العطوف، كان مسلك الأطفال وحده كفيلاً بأن يسد خللاً كبيراً في نفس الجدة فلم يكن يفعل ذلك معها أحد من أحفادها سواهم على كثرتهم، ثم مالبثت عبير أن نقلت صورة (مبالغ فيها) إلى والدها عن تغيير كبير طرأ على معاملة عمتها لها، فشككوا في الأمر وقال والدها: ما الذي يغيرها هكذا من النقيض إلى النقيض؟ احذري يا بنتي لعلها مكيدة تدبر لك، إلا أن عبير أكدت لهم أن شخصيتها قد تغيرت فعلا، قد يكون بتأثير تقدم السن، المهم أنها تغيرت وعفا الله عما سلف!

بدأت نسمات ربيعية رقيقة تحمل أريج الزهور وعبير الورد تهب على البيت الصغير فأخذت عواصف الخريف تلملم أوراق الشجر الجافة وتؤذن بالرحيل.

قالت لنا العبّارة

شعر:محيي الدين عطية

(العبارة: هي السفينة «السلام ٩٨» التي غرقت في مياه البحر الأحمر عام ٢٠٠٦م، نتيجة ثالوث الطمع والإهمال والجبن، وراح ضحيتها أكثر من ألف غريق).

قالت أفيقوا فإن الموجَ مُدرككم
لا يُمهلنّ الذي في عقله سَقمُ
لا يعذرنّ شعوباً مسّها خَدرٌ
مهما تغنّت بتاريخ له قممُ
لا يُفلِتنّ قطيعاً عاقه مرضٌ
أعراضُه الجبنُ والإهمال والنهَمُ
كم من جبان يرى بالعين قاتله
لكنه خائرٌ، في ثوبه صنمُ
كم مُرتشٍ بينكم لم يُثنه أبداً
سيفُ العدالة إن زلّت به قدمُ
والحاصدُ المُعتلي عرشَ الفساد له
في كل عبّارة من بحركم خَدمُ

٭٭٭٭٭٭

ألفُ طواهم عباب الماء، ما مّدت
طوق النجاة لهم، عُربٌ ولا عجمُ
كم زورق لم يزل يختال في صلفٍ
في بحركم - لو فطنتم - تحته لغمُ
كم ألف نفس مضت تشكو لبارئها
من ظلمكم، أم تُرى، آذانكم صممُ

٭٭٭٭٭٭

تستفسرون كأن الحل معجزة
كيف السبيل؟ وهل في جيلنا عَشمُ؟
تستمطرون سماءً ما بها سُحبُ
والغيث في دينكم - قد خطّه- قلمُ
فيم التخبط؟ والقرآن مرجعكُم
فيه الهداية، والأخلاقُ، والقيمُ
من رام تغيير حال شاب أمّتهُ
بدءاً بتغيير ما بالنفس، يغتنمُ
ما عذركم؟ ورسول الله رائدكم
قد دلكم كيف تبني صرحها الأممُ
لو أن فاطمة الزهراء قد سرقت
فرضاً - لما شفعَتْ في حدّها رحمُ
يكفيكمو ذلك الدستور، لو صدقت
نياتكم، فهو أصل العدل، والحكمُ

٭٭٭٭٭٭

إني غرقت ولكن صرختي اخترقتْ
تاريخكم، يعتريها الحزنُ والألمُ
صاحت أفيقوا لقد كانت حضارتكم
مهد العدالة، فيها المجد والشممُ
صاحت بكم: ويحكم، طالت بلادكم
منذ انتكستم، وماتت فيكم الهممُ
هلا بدأتم، لعل الله يرحمكم
من قبل أن يأتي الطوفان، يلتهمُ



أكبر المصاحف باكستاني ووزنه ٩ أطنان

عرضت حكومة مقاطعة سيالكوت في إقليم البنجاب الباكستاني الأوسط أكبر مصحف في العالم يبلغ وزنه نحو تسعة أطنان.

وقال التلفزيون الباكستاني إن المصحف المعروض يقع في ٢٠٢ صفحة، وهو مكتوب على صفحات مصنوعة من الحديد المقاوم للصدأ، ويبلغ طوله ثمانية أقدام، بينما يبلغ عرضه أربعة أقدام، وتزن كل صفحة من صفحات المصحف نحو ٧٠ كيلو غراما.

وقام بكتابة المصحف المهندس جاويد إقبال من مدينة جوجرانوالا بإقليم البنجاب، وأنفق في هذا العمل نحو عامين ونصف العام مع الحصول على مساعدات مالية من بعض المتبرعين المحليين لتصل جملة تكاليف المصحف الحديدي الى ثمانية ملايين ونصف المليون روبية باكستانية.

وقالت مصادر في حكومة البنجاب المحلية: إنه سيتم تقديم المصحف كهدية إلى المملكة العربية السعودية ليتم عرضه على أراضيها.

صرخة الأمم المتحدة حول الساحل.. القاحل ٣٠٠ ألف طفل أفريقي مهددون بالموت.. والمجاعة تتفاقم

أفادت مسؤولة في الأمم المتحدة بأن المنظمة الدولية تلقت أقل من خمس المبلغ الذي تحتاجه هذا العام، وهو ٩٣ مليون دولار للمساعدة في إنقاذ نحو ٣٠٠ ألف طفل مهددين بالموت جوعاً في حزام الساحل الافريقي القاحل.

ووجهت الأمم المتحدة نداء في وقت سابق في العام الجاري للمساعدة في إطعام أكثر من خمسة ملايين شخص، معظمهم نساء وأطفال، معرضين لخطر الإصابة بسوء التغذية في أربع دول مجاورة للصحراء، وهي النيجر ومالي وبوركينا فاسو وموريتانيا.

وقالت ايستر جولا المديرة الإقليمية لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف) في غرب افريقيا ووسطها إن «دول الساحل فيها واحدة من أعلى معدلات الوفاة بين الأطفال، وأن سوء التغذية سيفتك سنة ٢٠٠٦ بنحو ٣٠٠ ألف طفل ما لم يتم القيام بعمل عاجل»، مشيرة الى أن مجرد توفير إضافة فيتامين «ايه» بتكلفة أربعة سنتات فقط، سينقذ الأرواح.

وتشير بيانات الأمم المتحدة إلى أن واحدا من بين كل خمسة أطفال يموت قبل أن يصل إلى سن الخامسة في غرب ووسط افريقيا، مع تسبب سوء التغذية في وفاة أكثر من نصف هؤلاء الأطفال.

وأنحى موظفو الإغاثة باللائمة في تأخر رد المجتمع الدولي على تضخيم أزمة الغذاء في النيجر العام الماضي، حيث بدأت التبرعات تنهال بمجرد بث مشاهد الأطفال ذوي الاجسام النحيلة في أجهزة الاعلام العالمية.

وعلى الرغم من أن المحاصيل أفضل بكثير في شتى انحاء الساحل إلا أن أسعار الحبوب مازالت فوق المعايير التاريخية، ومازالت عائلات كثيرة تسدد الديون التي تراكمت عليها خلال أزمة العام الماضي مما يعني أنها ستواجه صعوبة في إطعام نفسها.

الولادات تنخفض.. وأوروبا مهددة بالاختفاء

الخلية العائلية في أزمة في دول كثيرة في العالم الغربي. إن عددا لا يستهان به من الأزواج - نحو من ١٥ ٪ في بعض الدول في شمال أوروبا - يختارون ألا يتزوجوا، بل أن يسكنوا معا خارج إطار الزواج. أما أولئك الذين يتزوجون، فيفعلون ذلك في سن متأخرة، في بعض الدول فوق سن الثلاثين في المتوسط واحتمال البقاء في الحياة الزوجية ليس مرتفعاً أيضا، ففي دول في أوروبا والولايات المتحدة تبلغ نسبة الطلاق نحو ٥٠ ٪، وحتى عندما يبقون متزوجين يكون عدد الأولاد قليلا.

نسبة التكاثر الطبيعي في أوروبا منخفضة جدا والخيارات الاجتماعية والاقتصادية (واختراع الحبة) أثرت تأثيراً سيئاً في الرغبة في إنجاب الأولاد. وبلغ انخفاض نسبة الولادة. في النمسا وإيطاليا ٨,٨ ولادات لكل ألف من السكان. وفي بولندا واليونان ٩,٧ ولادات، وفي روسيا ٩,٨ ولادات، وفي ألمانيا ٨,٣ ولادات، وفيها أدنى نسبة ولادة في أوروبا. ونشرت صحيفة ألمانية أخيرا تنبؤا متشائما، فحواه أنه مع استمرار الاتجاهات الحالية، ستتلاشى ألمانيا في سنة ٢٣٠٠.

ماذا يفعلون؟ يسنون قوانين تقدم حوافز اقتصادية بالغة لولادة الأولاد. فإيطاليا تمنح ألف يورو منحة لكل ولد يولد، وفي روسيا توجد (زيادة ولادة) تصل إلى ٩٢٠٠ دولار للولد الثاني، وفي فرنسا هبة مقدارها ألف يورو كل شهر لمدة سنة للنساء اللاتي يتركن عملهن من أجل ولادة طفل ثالث، وفي اليابان، ونسبة الولادة فيها منخفضة (٩,٥)، يرغم القانون أرباب العمل على تمكين العمال من البقاء وقتا أطول في البيت مع الزوجة.

أما أكثر الوسائل تشددا فيؤخذ بها في ألمانيا حيث برهنت الأبحاث على أن «النساء العاملات هن نساء ذوات خصوبة» ووجدت صلة إيجابية بين عظم نسبة النساء العاملات وبين زيادة نسبة الولادة. مثلا في ايسلندا، حيث نسبة النساء العاملات هي

لاوجود للمحرقة اليهودية وأكثر الوفيات بسبب «التيفوئيد»

أعلن لاري داربي العضو الديمقوقراطي المرشح لمنصب المدعي العام لولاية ألاباما الأميركية، أنه لا يؤمن بوقوع محرقة لليهود. قال ذلك أمام منظمة قاصرة على البيض ينظر إليها على نطاق واسع باعتبارها منظمة عنصرية واعترف بأن آراءه متطرفة لكنه سيعمل على إعادة إحياء وعي العنصر الأبيض من خلال حملته ضد المدعي العام لضاحية موبايل كاونتي جون تايسون.

وأوضح داربي أنه يعتقد أن عدد اليهود الذين ماتوا في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية لا يتجاوز ١٤٠ ألف شخص وأن أكثر الوفيات كان بسبب التيفوئيد، ووصف داربي مزاعم بعض المؤرخين بأن نحو ٦ ملايين يهودي قتلوا على أيدي النازي بأنها ادعاءات زائفة.

وأضاف قائلا «إنني واحد ممن يصفهم أصحاب الدعايات اليهودية بأنه من المنكرين للمحرقة، لكنني لا أنكر الوفيات الجماعية التي كان من بينها اليهود». وقال داربي أنه لم يكن هناك عملية إبادة منهجية لليهود وليس هناك دليل واحد على هذا.

الشباب الأميركي لا يدخن لكنه يتعاطى المخدرات

أفادت المنظمة الأميركية «الشراكة من أجل اميركا خالية من المخدرات» أن خمس الشباب الأميركي فقط يدخن وان نسبة تعاطية للمشروبات الكحولية في تراجع مستمر.

غير أن المنظمة قالت إن ٤,٥ ملايين مراهق أميركي يلجأون الى تناول الأقراص المخدرة التي غالبا ما تحتاج إلى موافقة الأطباء وأشار استطلاع أجري لمصلحة المنظمة أن كثيراً من الشباب الأميركي يعتقدون قلة خطورة «الانتشاء» بتناول هذه الاقراص عن تناول البيرة أو النبيذ.

يذكر أن معظم الولايات الأميركية لا تسمح بتناول المشروبات الكحولية قبل سن الحادية والعشرين. وذكر أن ثلثا الأميركيين بإمكانهم الحصول على أقراص شديدة التخدير مثل فيكودين أو أوكسيكونتين، وأن ثلثهم لا يرون أن تناولها يعتبر تصرفا خاطئا، ولكن ٢٠٪ منهم فقط هم الذين جربوا أحد هذه الاقراص أخيرا.

العليا في أوروبا الغربية (٩٠٪)، نسبة الولادة عالية أيضا، في حين أن الوضع عكسي في ألمانيا، لهذا بادرت وزيرة العائلة، وهي أم لسبعة أبناء، الى برنامج جديد لإدماج الأماهات مع الحياة المهنية وتمنح الحكومة تخفيضات ضريبية تبلغ ٣٠٠٠ يورو كل سنة للأزواج العاملين، وتلزم الرجال أن يأخذوا قرابة شهرين عطلة، مع تقديم نفقة تبلغ ٦٧٪ من دخلهم (حتى سقف شهري يبلغ ١٧٠٠ يورو)، من أجل أن يقضوا الوقت مع أبنائهم، شرطا للحصول على مخصص الولادة، وقد أثار البرنامج خلافات، فتدخل المشروع في الخلية العائلية يذكر كثيرين بالنازية.

لايوجد أي دليل واضح على أن الوسيلة التشريعية، التي تحث اقتصاديا على ولادة الأولاد، تزيد في الحقيقة نسبة الولادة، وثانيا، خلافاً للرأي الذي يردد كثيراً، وفحواه أن إدماج النساء في سوق العمل يقلل من نسبة الولادة، تشير التجربة الأوروبية إلى اتجاه عكسي. إدماج النساء في سوق العمل يزيد الولادة، في حين أن اكتساب الثقافة هو الذي يقلل الولادة.

التغيرات المناخية قد تقتل ملايين في أفريقيا

قال تقرير نشر يوم ٢٠٠٦/٥/١٥م أن الأمراض التي تنتشر نتيجة ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية قد تفتك بنحو ١٨٥ مليون شخص اضافيين في الدول الواقعة جنوب الصحراء في افريقيا بحلول نهاية القرن، وتحول ملايين أخرين إلى لاجئين مالم تتحرك الدول الغنية الآن.

وقالت منظمة «كريستيان ايد» للإغاثة إن الدول الغنية كان عليها أن توقف اعتمادها على الوقود الأحفوري وأن تخصص مبالغ ضخمة من المساعدات لمساعدة الدول الفقيرة على التخلص من أسوأ تأثير لظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض المعروفة ايضا باسم الاحتباس الحراري والتحول إلى مصادر طاقة بديلة مثل الرياح والشمس والامواج.

وقالت المنظمة غير الحكومية في تقرير بعنوان «مناخ الفقر.. الحقائق والمخاوف والأمال» انه «يجب على الدولة الغنية أن تتحمل المسؤولية في خلق هذه المشكلة، وخفض انبعاثات ثاني اكسيد الكربون بشكل كبير».

واضافت «التغيرات المناخية آخذة في الحدوث وستستمر بشكل يتعذر تفاديه، والفقراء سيتحملون العبء، ومن ثم فإننا ندعو الدول الغنية إلى مساعدتهم على التكيف مع ارتفاع منسوب البحار وزيادة مساحة الصحاري وزيادة حدة وتكرار الفيضانات والأعاصير».

حصاد الأخبار

- أعلنت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية إسقاط القضية التي رفعها حزب الفضيلة التركي ضد أنقرة بطلب من الحزب نفسه. وكان حزب الفضيلة قد بعث برسالة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوربية تضمنت اتهاماً لها بـ «معاداة الإسلام والمسلمين».
- أشار الممثل الخاص لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبية والمسؤول عن مكافحة التمييز ومعاداة المسلمين السفير عمر أورهون إلى ضرورة تكاتف المسلمين في سبيل اعتراف ألمانيا بالإسلام ديناً رسمياً في البلاد.
- أظهر استطلاع للرأي أجري مؤخراً لقياس موقف الرأي العام الأميركي من ديانة المرشحين السياسيين أن الأميركيين يفضلون التصويت لمرشحين سياسيين متدينين أكثر من رغبتهم التصويت لمرشحين ملحدين، كما أظهر الاستطلاع نفسه أن ٦٣٪ من الأميركيين لا يعارضون التصويت لمرشح مسلم لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية.
- وقع حاكم إقليم العاصمة الروسية موسكو «يوري لوشكوف» على مخطط بناء الجامع الكبير في موسكو الذي سيكون ثاني أكبر جامع ومركز إسلامي في روسيا.
- تحت عنوان «الدين المساء استخدامه - الإسلاميون في ألمانيا» أقيم في العاصمة الألمانية معرض متنقل يهدف إلى التفرقة بين الإسلامي كدين يدعو الى التسامح ونبذة العنف وبين الإرهاب والجماعات الداعمة له.
- أظهر استطلاع للرأي أجري مؤخراً أن ثلاثة أرباع البريطانيين يؤيدون قانون القتل الرحيم.
- كشف د. ناصر لوزة أمين عام الصحة النفسية في وزارة الصحة المصرية عن أن هناك نحو ٦ ملايين مريض نفسي في مصر يمثل مرض انفصام الشخصية ما يقرب من ثلاثة ملايين مريض منهم.

الوعي دوت كوم .COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

نظام إلكتروني يساعد الحجاج والمعتمرين في اختيار سكنهم بمكة المكرمة

اعد الدكتور نبيل عبدالقادر حمزة كوشك، دراسة عبر قسم البحوث العمرانية والهندسية في جامعة أم القرى، تهدف الى تسهيل البحث عن مساكن في مكة المكرمة للزوار من الحجاج المعتمرين عن طريق شبكة الإنترنت. ويمكن النظام الجديد الذي اعتمده معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الزوار من اختيار مساكنهم بأنفسهم أو عن طريق مكاتب السياحة «من أي مكان في العالم»، عن طريق موقع هذا النظام على شبكة الإنترنت باستخدام أي برنامج متصفح للإنترنت.

ويستطيع المستخدم للنظام، البحث عن الفنادق المحيطة بالمسجد الحرام عن طريق خريطة إلكترونية أو عن طريق البحث بأية معلومة وصفية عن المبنى، كما يربط هذا النظام المعلومات الوصفية المفصلة والصور الفوتوغرافية وخريطة الموقع لكل مبنى مخصص لإسكان الزوار.

موقع دار الافتاء المصرية على شبكة الإنترنت

• أطلقت دار الإفتاء المصرية خدمة جديدة على موقعها الإلكتروني في الشبكة العنكبوتية - www.daralifta.org وفي هذه الخدمة، تستخدم الدار رسائل البريد الإلكتروني لايصال فتواها إلى المشتركين في شأن ما يواجههم في حياتهم اليومية. وبذا، تضمن الدار حصول الجمهور على فتاوى ذات طابع مرجعي للجمهور العام، وبصورة تتناسب مع حال كل فرد على حدة.

وإضافة إلى ذلك، يراعي الموقع أن ترسل الفتاوى متوافقة مع المناسبات التي تملك دلالة خاصة في حياة المسلمين. فعلى سبيل المثال، يعتزم الموقع إرسال فتاوى زكاة الفطر والاعتكاف قبل اقتراب الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان الكريم. كما يزمع إرسال فتاوى الحج قبل بداية شهر ذي الحجة، وهكذا دواليك.

وخارج إطار المناسبات الإسلامية، تعتزم الدار إرسال ملفات الكترونية، بصورة دورية، تضم فتاوى عن الصلاة والزكاة والصيام وغيرها من الموضوعات التي تهم المسلمين عامة. وتشتمل الخدمة أيضاً على إرسال الجديد من الفتاوى والأبحاث العلمية المعاصرة التي تخدم الإسلام وتصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة الشائعة، بالنسبة إلى الكثير من النواحي الدينية والأخلاقية.

وقررت الدار تقديم هذه الخدمة مجاناً، ومن يرغب في ذلك عليه فقط إرسال عنوان بريده الإلكتروني إلى group@dar-alifta.org عبر رسالة تتضمن رغبته في الاشتراك بهذه الخدمة.

ويذكر أن موقع «دار الإفتاء المصرية» يضم باباً مستقلاً للفتاوى، يتكون من موسوعة الفتاوى، والفتاوى المعاصرة، وآداب الفتوى، باب الحلال والحرام، وباب للدفاع عن الإسلام. كما يحتوي الموقع عينه باباً للإسلاميات، يتوزع على الأبواب التالية: العقيدة الإسلامية، السيرة النبوية، أبحاث ومقالات، باب الأخبار الدار. ويلفت في الموقع اشتماله على باب متخصص بـ «الأخطاء الصحافية»، ويحتوي على ردود على بعض المقالات التي تظهر في الصحف والتي يعتبر الموقع أنها تتضمن آراء غير صحيحة إسلامياً. ويضم الموقع باباً مستقلاً للأسرة المسلمة، يشتمل على أبواب عدة مثل فقه المرأة، وبراعم الإيمان وغيرهما. كما يضم زاوية للبحث داخل الموقع، إضافة إلى صلات Links، تصل موقع دار الافتاء بمواقع عدة مثل وزارات الأوقاف في معظم الدول العربية، ومواقع «إسلام أون لاين»، و«مجمع الفقه الإعلامي»، و«الأزهر الشريف»، و«المكتبة الالكترونية للمخطوطات الإسلامية» وغيرها.

من أضرار الكمبيوتر الصحية
إجهاد العين

رغم ما نراه على الشاشة قد يبدو ثابتا إلا أن الشاشات جميعها لها معدل انعاشي لتجديد المنظر الذي من شأنه تعديل الصورة بشكل مستمر. ومن شأن العينين تسجيل هذا التقلب المستمر ما يشكل عاملا كبيرا في إجهادها خاصة بالنسبة الى اولئك الذين يقضون ساعات طويلة على الشاشة. ولا تظن أن الشاشة البلورية (ال سي دي) تقضي على المشكلة، فهي شأنها شأن الشاشة العاملة بأنبوب أشعة الكاثود (سي آر تي) تجدد شكلها باستمرار من دون أن تلاحظ ذلك العينان.

أمر آخر وهو أن العينين غير مصممتين على التركيز على شيء ما يبعد عنهما قدمين فقط لساعات طوال، إذ إن العيون تعمل على أفضل وجه عند النظر إلى الأشياء التي تبعد عنها ٢٠ قدما أو أكثر.

فعند النظر إلى الأشياء القريبة تدور العينان إلى الداخل ويتقلص البؤبؤ داخلهما مما يوتر عضلات العين والأعصاب الجمجمية (القحفية) التي تؤدي إلى أعراض تراوح بين احمرار العين وتأزمها والشعور بالحكة، وبين اضطراب النظر وازدياد الوهج وزيادة الحساسية للضوء. ومثل هذه الأعراض تزول عادة مع الراحة. لكن أعراض النظر المزدوج لدى قيادة السيارة عند العودة إلى المنزل في المساء هو أمر خطير جدا.

وأفضل دفاع لمثل هذه الحالات هو إراحة العينين لمدة خمس دقائق لكل ساعة عمل على الكمبيوتر عن طريق النظر عبر النافذة والتركيز على شيء بعيد. كما يمكن التجول حول المكان لاتاحة الفرصة للعينين لكي ترتاحا.

حاول قسرا أن ترمش بعينيك فإذا كان جفافهما مازال يزعجك حاول استخدام قطرة مرطبة للقضاء على الجفاف، لكن عليك البحث عن قطرة مرطبة وليس قطرة تعالج احمرار العين.

أعطال الكمبيوتر

أعطال أوساط التخزين

أعطال المشغل والقرص المرن.
لمبة المشغل مضاءة دائما.
السبب: كسر كابل البيانات أو تركيبه بصورة غير صحيحة.
الصيانة: التأكد من سلامة الكابل وتركيبه.
لايمكن الكتابة على القرص.
السبب: القرص غير كاف أو في وضع القراءة فقط.
الصيانة: التأكد من وجود مساحة على القرص أو رفع لسان الحماية.
لايمكن إخراج القرص من المشغل.
السبب: تعلق القطعة المعدنية الحامية أو كسرها داخل المشغل.
الصيانة: فتح المشغل وإخراج القطعة ثم تنظيف المشغل.
الجهاز لايعمل boot عند التشغيل.
السبب: وجود القرص داخل المشغل.
الصيانة: إخراج القرص.

أعطال القرص الصلب

يوجد نوعان من الأعطال:
أعطال برامج ويمكن إصلاحها من خلال برامج للصيانة.
أعطال أجهزة وهي أعطال ميكانيكية تكون لأحد الأسباب التالية:
- عدم تثبيت كابل البيانات أو الطاقة بصورة صحيحة.
- عطل في وحدة الإمداد بالطاقة.

الصيانة:
- تركيب الكابلات بطريقة صحيحة.
- تغيير وحدة الإمداد بالطاقة.

أعطال القرص المدمج

لايمكن القراءة من المشغل.
السبب: عدم تعريف المشغل.
الصيانة: تعريف المشغل.
لايمكن التحميل من CD-ROM
السبب: تركيب المشغل أو الكابل بصورة غير صحيحة.
الصيانة: إعادة التركيب او الاستبدال في حال وجود أعطال.

أعطال المنافذ

عدد المنافذ غير كاف.
الصيانة: تركيب المنافذ المطلوبة.
الجهاز المركب في المنفذ أو الكرت لايعمل.
السبب: قد يكون أحد الاسباب التالية:
تركيب الكابلات بطريقة غير سليمة.
تركيب الكرت أو الجهاز بطريقة غير سليمة.

عطل في الكرت أو الجهاز.

عدم تعريف الجهاز أو الكرت الجديد.
الصيانة: التأكد من تركيب المنفذ وتعريف المنفذ من خلال الجهاز.
التأكد من سلامة تركيب الكابلات والجهاز والكروت.
تعريف الجهاز أو الكرت بطريقة سليمة.
استبدال الجهاز أو الكرت.

الخيمة العربية

مازالت الخيمة تشكل عنصراً مهماً في حياتنا- نحن العرب - وغالباً ما نحن إليها ونتذكر ماضينا معها، بل لا ننسى بين الحين والآخر القيام بهجر المدينة ذات الصخب والضجيج، وننزح مبتعدين عن العمران، وننصب خيمتنا ونستكين للهدوء والطبيعة، لذا فإن هذا الموقع ومن خلال اسمه المميز يلفت انتباهنا لما ينعت به وما به من معلومات، فمن خلال العنوان http://akhbar.khayma.com يمكنك التفضل في الدخول إلى البيت العربي الأول، والتجول في داخل الخيمة لتتعرف على أقسام المجلة المختلفة، مثل ملفات ساخنة، التجارة والاقتصاد، الشبكة والحاسوب، الفلسفة والاجتماع، عين على الإعلام، أقلام القراءة، الثقافة والأدب، الشريعة والفقه، تحاليل سياسية في الصميم، أقوال الصحف، العلوم والتقنية، قضايا وآراء وغير ذلك من الأقسام الأخرى الموجودة تحت الخيمة العربية. لذا ندعوك لزيارة تلك الخيمة والتظلل تحت سقفها. بعد القيام بحجز تذكرة الدخول من خلال التسجيل للدخول الى الخيمة العربية.

مواقع مفيدة

- **موسوعة فلسفية**

www.utm.edu/research/iep

موسوعة فلسفية مرتبة أبجدياً أو حسب الكلمات - المفاتيح. تقدم جميع كبار الفلاسفة: حياتهم، أفكارهم ومؤلفاتهم.

- **أمن المعلومات**

www.cert.org

موقع يقدم نصائح عن المشاكل الأمنية المعلوماتية وينصح ضحايا الفيروسات والقرصنة.

- **فلك وفضاء**

www.exosci.com

أخبار علوم الفلك مع امكانية مشاهدة الفضاء مباشرة من خلال مواقع للتصوير.

إعداد: معن خليل

أول مصرف إسلامي في روسيا يطالب بتشريع خاص

أعلن رئيس أول مصرف إسلامي روسي أنه يدرس تقديم خدماته للأفراد قريبا، متوقعاً انتعاش أعماله إذا تغيرت اللوائح القانونية، لتسهيل العمل المصرفي الذي يتفق مع أحكام الشريعة.

ورأى رئيس مجلس إدارة بنك «بدر فورتي» عدالت جابييف المتخصص في تمويل المعاملات التجارية الإسلامية، أن تزايد الوعي الديني بين مسلمي روسيا، البالغ عددهم نحو ٢٠ ميلونا، يجعل السوق مغرية، على رغم وجود شكوك حول النظام المصرفي الإسلامي، وزيادة المشاعرالمناهضة للمسلمين.

تريليونا دولار دخل الدول الأعضاء في البنك الإسلامي

قال التقرير السنوي للبنك الإسلامي للتنمية لعام ٢٠٠٥ إن إجمالي الدخل القومي للدول الأعضاء في البنك (٥٦ دولة) بلغ نحو تريليوني دولار مع نهاية العام الماضي.

وأوضح التقرير الذي تمت مناقشته في اجتماع محافظي البنك ٣١ أن ذلك يمثل نحو ٢٤ في المئة من إجمالي دخل الدول النامية، في الوقت الذي سجلت الدول الأعضاء نموا إجماليا للناتج المحلي بنسبة ٥,٥ في المئة.

وتوقع التقرير ارتفاع الناتج الإجمالي للدول الأعضاء إلى ٥,٨ في المئة خلال العام الحالي.

وأضاف قائلا إن الدول الـ ٢٨ الأقل نموا فاق معدل نموها ٦ ٪ في العام الماضي متوقعاً أن يتسارع النمو الاقتصادي في هذه الدول ٧,٩ في المئة من خلال العام الحالي بينما نما دخل الفرد في الدول الأعضاء بمعدل ٨ في المئة.

من ناحية أخرى أشار التقرير إلى ارتفاع إجمالي صادرات الدول الأعضاء في البنك كمجموعة بنسبة ٣١,٥ في المئة ليبلغ ٨٠١ مليون دولار في عام ٢٠٠٤ تمثل نحو ٨,٨ في المئة من إجمالي التجارة العالمية.

من جانب آخر قال البنك إن المساهمات التمويلية التي منحها لتونس بلغت حتى الآن حوالي ١٥٠٠ مليون دينار تونسي (مايعادل ١,١٥٠ مليار دولار) لانجاز العديد من المشاريع الإنمائية.

الزكاة والضريبة دراسة علمية مقارنة

اسم الكتاب: الزكاة والضريبة

تأليف: عبد الحميد البعلي- وائل ابراهيم الراشد

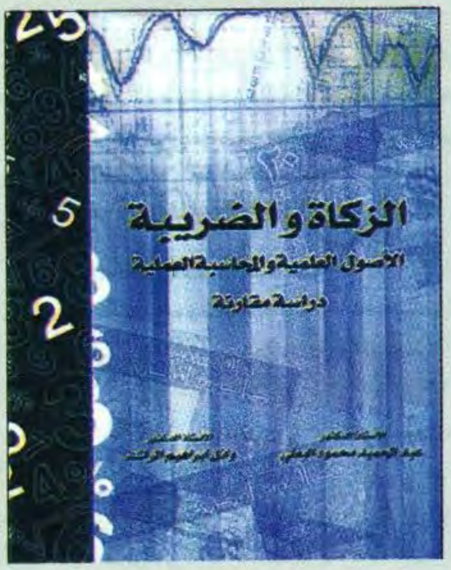
الناشر: المؤلف - الكويت ٢٠٠٦ .

الزكاة والضريبة - الأصول العلمية والمحاسبة العلمية دراسة مقارنة... كتاب جديد صدر للدكتورين عبدالحميد البعلي ووائل الراشد طبعة ٢٠٠٦ السيوف الذهبية ويقع في مئتي صفحة من القطع المتوسط ويشتمل على جزأين الأول عن الأصول العلمية للزكاة والضريبة ومعناها في الفقه الضريبي والمالي الوضعي وما هو البنيان الضريبي والهدف من فرض كل من الزكاة والضريبة في الفقهين الإسلامي والوضعي ومبدأ التدخل الضريبي ووعاء الضريبة وطرق تقديرهما وبيان أنواع الضرائب المباشرة وغير المباشرة، ومصرف الزكاة والتهرب الضريبي وأسبابه وأشكاله.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتناول فيه المؤلفان بيان الأصول العلمية للزكاة والضريبة من خلال الحديث عن محاسبة الزكاة وشروط الأموال التي تجب فيها الزكاة وطرق احتسابها «المبادئ المحاسبية للزكاة» والتمييز بين الضرائب والزكاة والمفاهيم الأساسية للضريبة والقواعد الأساسية في فرض الضريبة، ومبادئ النظام الضريبي، وأنواع الضرائب وطرق تقديرها وطرق تحصيلها هذا بالإضافة إلى تضمين الكتاب عددا من المصطلحات العلمية والفنية التي تتعلق بموضوعه في مجالي الزكاة والضريبة.

ويشير الكتاب إلى أن الزكاة وتوظيف الضرائب يتلاقيان في بنيان مختلف عن البنيان الضريبي المعاصر حيث تؤدي الزكاة دوراً مهما في هيكل الموارد المالية للدولة الإسلامية ثم تأتي الضرائب بأنواعها المختلفة لتكمل هذا البنيان.

وعن مبدأ التدخل الضريبي يوضح الكتاب أن الضريبة تعتبر وسيلة وهدفا أيضا، حيث تمكن الدولة من التدخل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتوجيه النشاط الاقتصادي على نحو معين.



وبعد حديث الكتاب عن وعاء الزكاة ووعاء الضريبة يخلص إلى القول بأن علماء الفكر المالي الوضعي لم يعتمدوا على معيار



مصرفيو الغرب يسعون لاجتذاب ثروات المنطقة عن طريق تنظيم الإصدارات الإسلامية

فيما تواصل أسعار النفط ارتفاعاتها، دون هوادة، انطلق رجال المصارف في الولايات المتحدة وأوروبا خلال الأشهر الماضية في جولات محمومة في دول الشرق الأوسط لاستقطاب العملاء على أمل الاستفادة من الفورة النفطية وما توفره من فوائض مالية ضخمة، هذا وقد حقق «دوتش بنك» الألماني مكسبا كبيرا نتيجة مثل هذه الجهود.

فقد أعلن أكبر بنك في ألمانيا فوزه بتفويض ليكون المدير الوحيد المكلف بتنظيم تسهيلات مالية بواقع مليار دولار لصالح شركة الصناعات الإسلامية السعودية العملاقة «سابك»، وقد أعلنت هذه الشركة على موقعها على الأنترنت أنها تعتزم استخدام هذه الأموال في تمويل جزء من مشاريعها التسويقية واستثماراتها المستقبلية، علماً بأن المجموعة تعتبر أعلى شركات صناعة البتروكيماويات ربحية في العالم.

وبالمعايير المتبعة في التقييم لدى أسواق الإقراض العالمية، وفي ظل الأموال الضخمة التي تتدفق في أسواق الشرق الأوسط فإن الصفقة لا تعتبر ضخمة من حيث المبلغ على وجه الخصوص، إلا أن دور «دوتش بنك» باعتباره المنظم الوحيد يستدعي أخذ الأمر بجداره نظرا لأن التمويل الذي جرى ترتيبه تم على أساس «قرض إسلامي» وقدصيغت بنوده بما يواكب أحكام الشريعة الإسلامية التي تحظر تقاضي الربا، بحيث استخدمت ما اصطلح على تسميته بالمرابحة.

واضح للمفاضلة بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة وبالتالي عدم إمكانية تفضيل نوع على نوع آخر فلكل منهما مزاياه وعيوبه ولهذا تحرص النظم الضريبية على الجمع بين النوعين من الضرائب قدر الامكان لاعتبارات مالية واجتماعية كثيرة، ويذكر الكتاب بعد ذلك تعداداً لأنواع الضرائب وهي الضرائب على الدخل والوعاء الضريبي وطرق تقدير الضرائب وتحصيلها التي تشمل طريقة المظاهر الخارجية وطريقة التقدير الجغرافي، وطريقة التقدير الإداري، وتعتبر مرحلة التحصيل الضريبي أهم رحلة بالنسبة للسياسة المالية للدولة... باعتبارها رافدا حيويا لتمويل النفقات العامة علاوة على كونها إدارة لتنفيذ أهداف السياسة المالية المختلفة وللضرائب الأثر الأكبر في الاقتصاد على العموم، نظرا لما تشكله من أداة لتغيير الكثير من الأنماط الاستهلاكية أو الاستثمارية بين الأفراد الأمر الذي يسهم في تحقيق مفردات السياسة المالية والنقدية على السواء.

أما بالنسبة للمعالجات المحاسبية للزكاة باختلاف البند محل المعالجة فيوضح الكتاب أن ما ينطبق على الأصول الثابتة يختلف عن غيره من أنواع الأصول الأخرى، لهذا فمن الأفضل تناول المعالجة المحاسبية لكل نوع من أنواع الأصول، بحسب طبيعته والمعالجة المترتبة عليه.

والكتاب في النهاية جهد علمي لمؤلفيه جدير بالقراءة بالرغم مما نأخذه من بعض الملاحظات العلمية والمنهجية في مجاله الذي يتناوله سواء بالنسبة للزكاة أو بالنسبة للضريبة.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• احتفلت مؤخراً كلية الشريعة بجامعة الكويت بتخريج ٢٠ طالباً أتموا برنامجاً استمر عاماً كاملاً حصلوا في نهايته على شهادة دبلوم متخصصة في الاقتصاد الإسلامي هي الأولى من نوعها على مستوى العالم وذلك بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي؛

• أكد وزير المالية الكويتي بدر الحميضي أن البنك الإسلامي يعتزم زيادة رأس ماله من ١٥ إلى ٣٠ مليار دينار إسلامي وزيادة رأس مال المكتتب منه من ٨,١ مليارات دينار إلى ١٥ مليارا، وذلك بناء على قرار مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي الذي عقد في ديسمبر ٢٠٠٥ في مكة المكرمة.

•أعلنت نخبة من شركات الاستثمار الإسلامية تضم شركة الامتياز للاستثمار وبيت الأوراق المالية وشركة منافع للاستثمار عن رعايتها للندوة التي عقدها «بيت المشورة» للاستشارات الشرعية والتدقيق والتدريب التي كانت تهدف إلى التعريف بمعيار التعامل بأسهم الشركات المساهمة المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في مملكة البحرين والسعي إلى توحيد المعيار الذي سيتم تطبيقه على كل الشركات والمؤسسات المحلية والخليجية التي تتوافق أعمالها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

• أعلن رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن البنك سيقدم مبلغ ١٢,٩ مليون دولار منها ٤٠٠ ألف دولار في صورة منحة لصالح الدعم المؤسسي لوزارة التعليم العراقية والباقي في صورة قرض ميسر مدته ٢٠ عاماً، بما فيها فترة إمهال مدتها ٥ سنوات، وذلك لتمويل بناء وتجهيز ١٥ مدرسة ابتدائية في مختلف مناطق العراق.

• قال محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح: إن البنك المركزي وسع محتويات النشرات الإحصائية الدورية الصادرة عنه بتضمينها إحصاءات وبيانات مالية مجمعة لشركات الاستثمار التقليدية وشركات الاستثمار العاملة وفقا للشريعة الإسلامية.

• طرحت مجموعة البركة المصرفية أكثر من ١٨٨ مليون سهم للاكتتاب العام، في ما يعتبر أكبر عملية اكتتاب لمؤسسة مالية إسلامية في العالم ويبلغ سعر السهم الواحد ٣,٠٨ دولار أميركي وتشمل هذه القيمة دولارا واحدا كقيمة اسمية لكل سهم مطروح و ٢,٠٣ دولار علاوة الإصدار بالاضافة إلى ٠,٠٥ دولار كمصاريف إصدار.

• أبرم بيت التمويل الكويتي صفقة تمويل بنظام المرابحة لمدة ٣ سنوات مع مجموعة GISAD التركية، التي تضم عددا من الشركات الإنتاجية في قطاعات متنوعة مع تركيا لتمويل شراء أسطول سيارات تبلغ قيمته ٢٠ مليون دولار لصالح الشركات التابعة للمجموعة استمرارا لجهوده في السوق التركي الذي يتمتع فيه بعلاقات تعاون مع العديد من الشركات المتميزة.

• أعلن البنك التجاري الكويتي إنه يوفر قناة استثمارية جديدة لعملائه عن طريق طرح صندوق التجاري الإسلامي برأسمال متغير يتراوح بين ٥ إلى ١٠٠ مليون دينار.

• أعلنت الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة في السعودية عن توجهها لإنشاء أكثر من ٥ مشاريع كبرى تشمل إقامة مناطق تجارية حرة ومشروعا لإنشاء شركة لاستكشاف الفرص الاستثمارية في دول منظمة المؤتمر الإسلامي وإنشاء بنك إعمار الدولي وشركة إعلامية ووكالة أنباء عالمية ضمن أهداف أعلنتها الغرفة، وتأتي ضمن توجهها الجديد وهيكلة إدارية وتنظيمية حديثة.

مدن إسلامية في الأدب العالمي

القاهرة انموذجاً

بقلم - محمود قاسم - مصر

يشكل الأدباء العرب الذين يكتبون باللغة الفرنسية، والذين قضوا حياتهم بين الوطن العربي، وأوروبا ظاهرة بالغة الصدق في التعرف على شكل المدينة العربية في الأدب. ونقلوها برؤاهم إلى القارئ العالمي الذي عليه أن يجد في هذه الكتابات مفردات لغوية، وأنساقاً أدبية مختلفة عن الكتابات التي يكتبها أقرانهم من الأدباء الذين زاروا المدن العربية لبعض الوقت، فكتبوا عن المدن بمنظور السائح الذي يملأه الانبهار.

وفي كل الأحيان فإن الانبهار لايولد كتابات جميلة، بنفس الصدق الذي يحدث مع الكاتب المتأصل في الأماكن.

وستظل مدينة القاهرة متغلغلة في أعماق الكاتبة أندريه شديد، المولودة في القاهرة في أسرة لبنانية الأصل عام ١٩٢٩، تطاردها أنى كتبت، رغم شكل المدن التي تكتب عنها، حتى لو جردت مدنها من أسمها الحقيقي، مثلما حدث في روايتها «الآخر»، أو حين ذكرتها بأماكنها، مثلما فعلت في الكثير من الأعمال ومنها رواية «اليوم السادس» التي سوف نتناولها كنموذج لرواية عالمية تدور أحداثها بالكامل في أعماق، ودروب مدينة القاهرة.

المدينة هنا كيان إنساني حي تماما، هي واحدة من الشخصيات التي تتحرك من حول الأبطال، تبدو مريضة، حين يصاب أبناؤها بمرض يتناثر بين الناس، ينقلونه إلى بعضهم، فيسعلون ويتأوهون، ويتبادلون رذاذ الكوليرا اللعينة، فكأن مصيرهم مرتبط ببعضه، لا يتخلصون منه بسهولة وتبدو المدنية مرتجفة دوما طالما السكان فيها على نفس الحال.

ومن هنا تأتي أهمية التعرف على شكل المدينة التي عاشتها الكاتبة فهي تعيش بين الفقراء، في الأحياء الشعبية، وعندما نقول «فقراء» فهذا يعني بالضرورة الأحياء الشعبية، والفقر، والعوز، كما يعني هذا أيضا الأمل، والرغبة في الصعود إلى سطح المدينة، أي الخروج إلى الأحياء الافرنجية، مثلما كان يصف البير قصيري في رواياته، وهذا هو أقصى أحلام الفقراء.

لكن في رواية «اليوم السادس» لأندريه شديد، فإن الحلم لم يكن بالمرة هو الذهاب إلى الأحياء الراقية، ولكن البقاء في الجزء الفقير من المدينة، آملين أن تأتي الصحة من الأبواب الخلفية، وحين تكتشف الجدة أن المدينة كلها مصابة بالكوليرا، فإن الحلم يصبح هو الذهاب إلى شاطئ البحر حيث الهواء النقي المتجدد.

ترى كيف صورت الكاتبة شكل مدينتها «القاهرة» في هذه الرواية؟ نستخدم هنا تعبير «مدينتها»، لأن لكل منا قاهرته الخاصة، والغريب أن أيا من الأدباء العرب، وخاصة في مصر، لم يقتربوا أبداً من مدينة القاهرة حين أصابها وباء الكوليرا العام ١٩٤٧، وكأن أيا من الأدباء الذين ينتمون إلى نفس الجيل لم يسمعوا أبداً أن الكوليرا عصفت بمدينتهم في هذا العام ولم يعشيوا تلك الأيام البالغة القسوة، ونحن نتوقف عند هذه النقطة من أجل الرد على الذين يرون أن الأدباء الذين يكتبون بالفرنسية عن المدن العربية، إنما يكتبون فقط عن الجانب السلبي للمدينة.

أليس هو أيضا الوجه الحقيقي، والصادق للمدينة.

وهل الأدب هو بطاقات سياحية ندقق في اختيار الأفضل منها حين نرسلها للآخرين؟

المرأة التي تسكن أعماق المدينة هنا هي «وصيفة»، أمراة نراها طيلة النهار في شوارع المدينة، متوسطة العمر، تتلفح بملابسها السوداء، تغطي شعرها، وتحرص على أن تكون محتشمة، طالما هي تلتقي بالرجال خارج إطار حياتها الخاصة، وهي ربة بيت، لديها هنا منزلها الصغير، وأسرتها القليلة العدد، وهي تسكن حيا شعبيا له اسم، لأن كل الأحياء الشعبية في القاهرة متشابهة العالم تقريبا، وهي تسكن مع زوجها العاجز في غرفة سفلية بمنزل قديم.

وفي الصفحات الأولى من روايتها «اليوم السادس»، نرى «وصيفة» عائدة من قريتها في إحدى ضواحي الجيزة، بداية الصعيد، بعد أن أدت واجب العزاء في فقيد للأسرة حصدته الكوليرا، وعليها أن تعود إلى بيتها كي تواجه المصير البطيء الذي سيمس حفيدها «حسن» الذي ماتت أمه دون أن نعرف كيف، لكن هذا ليس بالأمر المهم، قدر أهمية قوة العلاقة بين «وصيفة» وحفيدها.

لسنا بصدد أن نتحدث عن تفاصيل العلاقة، باعتبار أننا نتحدث عن المدينة في منظور الكاتبة «أندريه شديد» فالمدينة هنا ساكنة، حزينة، مليئة بالأنين، الناس فيها لا يتكلمون كثيرا، بل ينتظرون الغد ورغم أن الكوليرا تنتقل بالعدوى، فإن الناس لا يتوجسون في بعضهم، بل إنهم هنا مترابطون، يتبادلون العزاء، والمواساة، والزيارات في النوائب.

وفي الصفحات الأولى، تبدو المدينة المنكوبة مغلفة بحر الخماسين، والضباب وتحاول الجدة أن تحمي حفيدها من أي أخطار، لكنها لا تستطيع أن تمنعه من الذهاب إلى المدرسة، فالحياة يجب أن تستمر،

والحفيد حسن الذي لم يتجاوز السابعة من العمر، يكن اعجابا حقيقيا لمعلمه في المدرسة، وهو بمثابة الأب المفقود له، هو النموذج المثالي، والقدوة كما أنه يتمنى أن يكون مثله عندما يكبر.

والمدرس رجل واسع المعرفة، والبساطة، ومن هنا تأتي كارثة وصول العدوى إليه، يقرر الذهاب إلى معسكر أيواء مرضى الكوليرا المقام عند أطراف المدينة، وهو يردد:

«أمامي ستة أيام لتجاوز المحنة، لو مرت بسلام فسوف أعود»

لكن الاستاذ لا يعود، مما يشكل الإحباط المتناهي لدى الصغير، الذي يخرج إلى أطراف الشارع منتظرا عودة الاستاذ، لكن العودة لا تتم، وتراقب الجدة حفيدها، إنها تعرف معاناته، لكنها لا تملك له العثور على أي حل.

ثم تبدو على الصغير «حسن» علامات الكوليرا، من الواضح أنها انتقلت إليه نفسيا، بالإضافة أن الطفل لم يكن يميل إلى العودة للدار كثيرا بعد رحيل الأستاذ، فكانت العودة إلى المنزل مقرونة بالمرض، ومحاولة الجدة أن تحمي حفيدها جسديا، بعد أن فشلت أن تفعل هذا نفسيا.

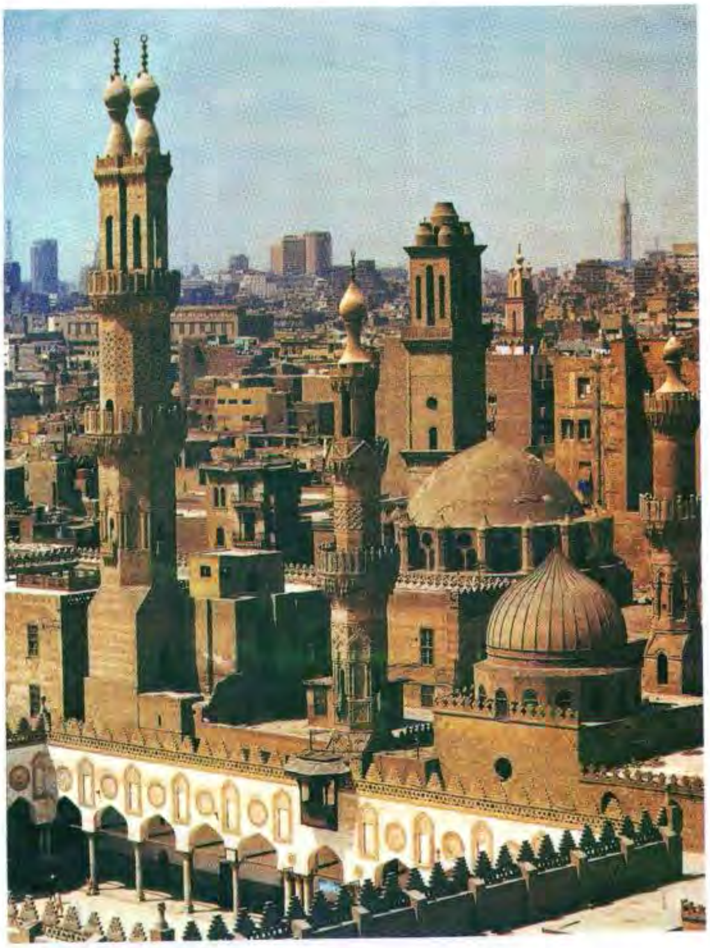
ومعنى «اليوم السادس» هنا أن مريض الكوليرا أمامه، عند ظهور الأعراض الأولى للمرض، أن ينتقل إلى معسكر خاص لرعايته، حتى إذا مرت هذه الفترة بسلام،ضمن السلامة، والشفاء، وتعرف الجدة أن هناك وسيلة أخرى ويمكن من خلالها أن تقي الصغير شر المرض الذي يستشري في جسده، وهي أن تذهب به إلى شاطئ البحر، بعيدا عن مدينة القاهرة المغلقة.

وبالفعل ذهبت إلى شاطئ النهر من أجل الاتفاق مع نوتي على نقلها، ومعها الصغير، إلى إحدى المدن التي تطل على البحر الأبيض المتوسط، ورحلة النيل، هنا، ليس المقصود منها أنه ليست هناك وسائل مواصلات عصرية على المرأة أنه تتخذها لتصل أسرع إلى البحر بعيداً عن القاهر، ولكن «وصيفة» تحاول الهروب من أن يذهب الحفيد في معسكر الأيواء، لأنها تقريبا، تعرف المصير الذي ينتظره هناك، إنه نفس مصير الأستاذ، كما أن الإبحار عبر النهر يتم من خلال أجواء أقل تلوثا.

وكما أشرنا، فإن الناس، هنا، لاتخاف من عدوى المرض، بقدر ما تحاول مساعدة المنكوبين، صحيح أنه ليس كل البحارة يعرفون أن فوق المركب الصغير يوجد طفل مريض بالكوليرا، ولكن الذين يعرفون منهم، يتكاتفون مع «وصيفة» ويساعدونها من أجل الوصول إلى بر الأمان، وأن تمر الأيام الستة بسلام.

هذه إذن، صورة المرأة المصرية في الرواية، امرأة تعانق حفيدها، وتتنفس أنفاسه المعدية، دون أن تهتم بأن العدوى يمكن أن تنتقل إليها، وتأتي عليها، ولم يصدر منها أي نبرة تدل على تبرم أو خوف، بل يصبح الأكسجين الذي تتنفسه مأخوذا من «حسن»، كم أنها تعطيه من صحتها الأمل والحرص، والحنان.

القاهرة، هنا مدينة يجب الرحيل عنها، ليست القاهرة وحدها، بل أيضا مدن الصعيد البعيدة عن الهواء النقي المتجدد، مثلما تتسم به مدن السواحل، وهذه وقائع تاريخية لم تبتدعها «أندرية شديد» التي عاشت هذه السنوات في مسقط رأسها، وشاهدت أمثال بطلتها في أماكن عديدة إذن فنحن أمام رواية واقعية، لم يتطرق إليها أحد، وتبدو الآن شبه صفحات منسية، باعتبار أن الكثير من الناس يميلون إلى نسيان مآسيهم.



و«صيفة» إذن، فوق مركب صغير، تبحث عن نجاة لحفيدها المريض، والأيام التي تنتظر مرورها بفروغ الصبر تبدو طويلة للغاية، مليئة بالتساؤلات: ترى هل ستكتب النجاة للصغير المريض؟ وهل سيكون حظه أفضل من الأستاذ الذي لم يعد؟

تحاول الكاتبة أن تعطي الأمل الحقيقي للجدة، وألا تنزع منها حفيدها، وبعد كل هذه المعاناة، والبطولة الحقيقية التي قامت بها، فالمعنى هنا قائم، والأمل يتجدد والصغير الذي يمثل الغد يجب أن يبقى، كي يصير معلما مثل قدوته التي رحلت، والحياة يجب أن تستمر، جميلة مليئة بالمعاني الحلوة.

والجدير بالذكر أن المخرج يوسف شاهين عندما حول رواية «اليوم السادس» إلى فيلم سينمائي في العام ١٩٨٦، فإنه قام بتغيير مصائر أبطال الفيلم بصورة معاكسة تماماً، حيث إن الرحلة قد أخفقت في النهاية، خاصة في اليوم السادس، ووجدت الجدة حفيدها وقد فارق الحياة.

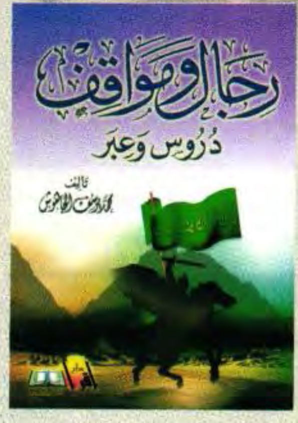
وهذابالطبع يعكس الفارق بين رؤيتي فنان وآخر، فللكاتبة رؤية حول أن استمرار الحياة هو الأمل الحقيقي نحو الغد، بالإضافة إلى الاعتبارات الإنسانية التي تتعلق بحياة «وصيفة» نفسها، التي انتقلت فيها من إخفاق إلى آخر دون أن تكون هناك بذرة أمل، فكان لابد من بقاء الطفل على قيد الحياة كي يظل الأمل مجسماً.

الجدير بالذكر أن «أندريه شديد» قد كتبت هذه الرواية على ١٩٦٤، وترجمت إلى اللغة العربية في سلسلة الروايات العالمية العام ١٩٦٨، وطبعت في فرنسا أكثر من مرة، كما تجدر الإشارة إلى أنهم في فرنسا ينظرون الى «أندريه شديد» وأقرانها باعتبارهم أدباء أجانب.

الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

رجال ومواقف



في دار إقرأ للنشر والتوزيع في الكويت وفي حوالي ٣٤٢ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب (رجال ومواقف) للأستاذ محمد يوسف الجاهوش وهذا الكتاب استعراض سريع لحياة كوكبة من أعلام الأمة، فيهم من الصحابة فمن بعدهم...

وذكر لمحات عن حياة كل علم منهم، من غير توسع ولا إسهاب.

التركيز على عرض مواقفهم الإيمانية المتعددة والمتنوعة، لتكون أسوة وقدوة ثم استخلاص الدروس والعبر من تلك المواقف، ومحاولة اسقاطها على واقعنا، وتوجيه الهمم نحو التأسي بأصحابها مع إبراز مواقفهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق من غير خشية ولا تردد، مع التزامهم بالضوابط الشرعية في أداء هذه الفريضة. وأبرز أساليبهم في معالج أمراض القلوب والنفوس، واستغلال الحدث لترسيخ المفاهيم التربوية السليمة.

صدر حديثاً

سلسلة ... من إنجازات بابا جابر



صدرت مؤخراً ثلاث قصص من سلسلة انجازات فقيد الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح «يرحمه الله» تأليف نواف الهاملي، وهي القصص التالية:

-أجنحة الديمقراطية

هذه القصة تتحدث عن الحرية والديمقرطية في الكويت، التي أرسى قواعدها أميرها الراحل الشيخ جابر، وكيف كان حلمه أن تنال المرأة حقها بالانتخابات والوصول إلى مختلف المناصب القيادية في الدولة.

- ستاد جابر ... حلم يتحقق

تتحدث القصة عن مدى اهتمام الشيخ جابر «يرحمه الله تعالى» بالرياضة والرياضيين، وكيف أمر ببناء ستاد كبير يليق بالكويت، وتقام عليه المباريات الدولية وتصف القصة هذا المشروع الضخم ومساحته وتكلفته وكل ما يتعلق به.

- جامعة المستقبل

القصة تعرض فكرة إنشاء جامعة كبيرة في الكويت تضمن الدراسة لجميع طلاب الكويت في مختلف التخصصات، وهي الجامعة التي بدأت الدولة بإنشائها في الشدادية.

وتبقى الإشارة إلى أن القصص صدرت عن الشركة العربية «ستار للنشر والتوزيع والخدمات الإعلامية» ومكتوبة بأسلوب جذاب ومفيد للأطفال.

محمد الرسالة والرسول

تأليف- د.نظمي لوقا

عرض: جاد الله فرحات

في هذا الوقت الذي اشتدت الهجمة الشرسة على الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ وأراد أعداء الإسلام أن يلحقوا الإرهاب بالإسلام ووصم كل مسلم بتهمة الإرهاب وتطاول الأعداء حتى على شخص الرسول ﷺ.

فان من الواجب على كل مسلم أن يتصدى لهذه الحملة الشرسة بكل ما أوتي من قوة وعلم.

وقد يكون من المفيد أن نحتكم إلى غير المسلمين من المنصفين الذين أنصفوا الإسلام وأنصفوا نبي الإسلام في موضوعية رائعة بعيداً عن الزيغ والهوى، ومن هؤلاء الدكتور نظمي لوقا، الذي دافع عن الإسلام كرسالة سماوية وعن رسول الإسلام ﷺ كنبي ورسول من قبل الله عز وجل.

وكان كتاب (محمد الرسالة والرسول) خير منصف للإسلام ولنبي الإسلام ﷺ كنبي مرسل ولا تكمن قيمة الكتاب في ان كاتبه نصراني غير مسلم وإنما تكمن في هذه الموضوعية والإنصاف والعدالة التي اتصف بها مؤلف الكتاب حيث يجعل القارئ يقتنع تماماً- بما لا يدع مجالاً للشك -في صدق الرسالة وصدق صاحبها ﷺ، يبدأ الكاتب بالآية الكريمة ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وماأنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾ « آل عمران -١٩٩».



وبهذه الحكمة القديمة «أفلاطون حبيب إلى نفسي بيد أن الحقيقة أحب إلى نفسي من أفلاطون!» أرسطو، ثم ينقلنا الكاتب إلى مقدمة رائعة ينبغي أن تكون شعار كل إنسان يريد العدل والإنصاف حيث يقول (من يغلق عينيه

التقنيات الحديثة (فوائد وأضرار)

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف القطرية صدر العدد ١١٢ /ربيع الاول ١٤٢٧ هـ تحت عنوان «التقنيات الحديثة - فوائد وأضرارا» للاستاذة الدكتورة شعاع اليوسف وهذا الكتاب تقدم فيه الباحثة، وهي المتخصصة في معطيات العلم والتكنولوجيا، قراءات تعرض فيها لنماذج من المخاطر والإصابات، التي رافقت معطيات العلم والتكنولوجيا، وما ألحقت بانسانية الإنسان وخصائصه وصحته من أمراض وشرور، وما أورثته من تلوث للبيئة، التي تشكل رحم الإنسان ومحضنه، إضافة إلى ما حققت من إنجازات مبهرة في مجالات شتى ساهمت بتقديم البشرية ومعالجة أمراضها المزمنة والمستعصية.



من الإنتاج التقني اليوم إنما تمحور حول إنتاج الأدوات التي تمكن للهيمنة والتسلط والتدمير، والقليل القليل منها لتحقيق سعادة الإنسان.

وما لم نضبط المسيرة العلمية بقيم الوحي لترشيد خطواتها وتجديد أهدافها فسوف يستمر الانفلات العلمي من القيم السماوية، وتستمر الإشكالية اليوم والمعادلة الصعبة، حيث دين بلا علم يقابله علم بلا دين، وافتعال الصراع المستمر بين الدين والعلم.

إن رحلة العلم المعاصرة وبعد اكتشاف هذه الآثار الرعبية التي تهدر كرامة الإنسان، وتسقط إنسانيته بأشد الحاجة إلى أبجدية جديدة للقراءة، باسم الله الأكرم، واستصحاب هداية الوحي التي تحرض على كسب العلم،

ولعل هذه القراءات التي تشكل نوافذ أمينة للإطلالة على رحلة العلوم التقنية ونتائجها، تؤكد الحاجة الماسة إلى ترشيد الرحلة العلمية، وضبط مسيرتها، وتحديد أهدافها ووظيفتها ورسالتها، ذلك أن الكثير وتضبط مسيرته، وتحدد رسالته، وتبين أهدافه، حتى لا ينقلب العلم إلى وسيلة للبغي والهيمنة والتسلط، والتضحية بأمان الإنسان في سبيل توفير أمن الجبابرة والطغاة.

دون النور يضر عينيه ولا يضير النور ومن يغلق عقله وضميره دون الحق يضر عقله وضميره ولا يضير الحق، فالنور منفعة للرائي لا للمصابيح، والحق منفعة واحسان إلى المهتدي به لا إلى الهادي إليه.

وما من آفة تهدر العقول البشرية كما يهدرها التعصب الذميم الذي يفرض على أذهان اصحابه وسرائرهم ما هو أسوأ من العمى لذي البصر، ومن الصمم لذي السمع لأن الأعمى قد يبقى بعد فقد البصر إنسانا والأصم قد يبقى بعد فقد السمع إنساناً، أما من اختلت موازين عقله أو موازين وجدانه حتى ما يميز الخبيث من الطيب، فذلك ليس بإنسان بالمعنى المقصود من كلمة إنسان، وبهدى من هذا النهج وجدت من واجبي أن أكتب هذه الصفحات موقناً أن الإنصاف حليه يكرم بها المنصف نفسه قبل أن يكرم بها من ينصفهم.

وليس الإنصاف مزية لصاحبه إلا حينما يغالب الحوائل كالعقائد الموروثة، والتقاليد السائدة.

أما حين يوافقها فما أهون الانصاف (ولولا المشقة ساد الناس كلهم) كما يقول أبو الطيب وأوشك أن أقول على غراره (لولا العصبية أنصف الناس كلهم).

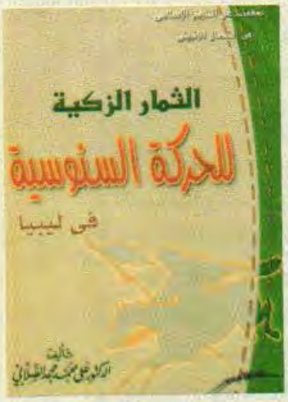
وما أرى شريعة أدعى للإنصاف ولا شريعة أنفى للأجحاف والعصبية من شريعة تقول: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾ «المائدة - ٨».

ومن خلال صفحات الكتاب ينقل لنا الكاتب عن حياته في صغره وكيف تعرف على النبي ﷺ ثم يعرج على النصرانية ويؤكد أن دعوة المسيح خالية من المراسم والطقوس كما خلت من التشريع والمعاملات لهذا بقيت دين قلة من أي الأفراد وكانت نتيجتها المنطقية تلك الرهبانية المنفردة عن الدنيا ومعاناتها ثم يتحدث الكاتب عن الدين الإسلامي الذي جاء في وقت كان الناس فيه بحاجة إلى عقيدة يجتمع إليها العقل والقلب وتصحح ما ترددوا فيه من الأخطاء.

وفي الحديث عن المرأة يؤكد على أنها في الإسلام تقف مع الرجل جنباً إلى جنب في الحقوق والواجبات، وأن الطلاق وتعدد الزوجات مطابقان للفطرة السليمة ولم ينس الكاتب أن يتحدث عن إيمان الرسول وشجاعته وأخلاقه وتواضعه وجهاده ويختم كتابه بالقول: ماذا بقى من مزعم لزاعم؟

إيمان أثخنة البلاء طويلاً قبل أن يفاء عليه بالنصر وعقيدة جاءت في طورها الطبيعي ملبية حاجات الإنسان الطبيعية.

الثمار الذكية للحركة السنوسية في ليبيا



المؤلف: د. علي محمد الصلابي

يتحدث هذا الكتاب عن الحركة السنوية في ليبيا وهو مكون من ثلاثة أجزاء، الأول: ويتناول سيرة الزعيم محمد بن علي السنوسي الذاتية، والدعوية، والجهادية.

والثاني: يتناول سيرة الزعيمين محمد المهدي السنوسي، وأحمد الشريف السنوسي باعتبارهما إمامين من أئمة الدعوة السنوسية، فأما سيرة محمد المهدي السنوسي الزعيم الثاني للدعوة السنوسية فتضمنت مبايعته - مواقفه من: الدولة العثمانية وفكرة الجامعة الإسلامية ويتحدث عن رحلاته، وأما سيرة الزعيم الثالث أحمد الشريف السنوسي فتضمنت جهاده ضد الغزو الإيطالي، وفي الحرب العالمية الأولى، وجهاده في برقة، والثالث: ويتناول سيرة الزعيمين محمد بن إدريس السنوسي، وعمر المختار، وكيف استطاع الزعيم محمد بن إدريس السنوسي أن يقود قبائل برقة بحكمة وسياسة، وحزم لمقاومة الاحتلال، وأيضا مفاوضاته مع بريطانيا وإيطاليا، كما تحدث عن المجاهد عمر المختار- نشأته - أعماله -جهاده -عملياته ضد الاحتلال الإيطالي- دخوله في المفاوضات مع الايطاليين- والأيام الأخيرة من حياته ووقوعه في الأسر ثم إعدامه، وتحدث هذا الجزء عن الليبيين بين المهجر والاستقلال- وقرار الأمم بشأن ليبيا.



قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ «الرعد ٢٢-٢٤».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملآن، أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو حجة عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» «رواه مسلم».

لهذا السبب أنزلت آية الكرسي

سأل بنو إسرائيل رسولهم موسى: هل ينام ربك؟

فقال موسى: اتقوا الله، فناداه ربه عز وجل: سألوك يا موسى هل ينام ربك؟ فخذ زجاجتين في يديك وقم الليل ففعل موسى، فلماذ ذهب من الليل ثلثه نعس فوقع، ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس موسى فسقطت الزجاجتان عنه فانكسرتا فقال تعالى:

«يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يدك»، ولهذا السبب أنزلت آية الكرسي.

منارات على طريق الرضا

تعددت آراء الخلفاء والصحابة والصالحين في الرضا ومنها:

قال عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين «لقد تركتني هؤلاء الدعوات ومالي شيء في الأمور كلها أرب إلا في مواقع قدر الله وكان كثيراً ما يدعو «اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجل شيء أخرته، ولا تأخير شيء عجلته» «مدارك السالكين».
وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لأن ألمس جمرة أحرقت ما أحرقت، وأبقت ما أبقت أحب إلي من أن أقول لشيء كان (ليته لم يكن)، أو لشيء لم يكن ليته كان «إحياء علوم الدين».

إذا ارتحل الكرام إليك يوما
ليلتمسوك حالا بعد حال
فإن رحالنا حطت لترضى
بحلمك عن رضاء وامتثال
أنخنا في فنائك يا إلهي
إليك معرضين بلا اعتلال
فسسنا كيف شئت ولا تكلنا
إلى تدبيرنا يا ذا المعالي

قال أبو عثمان الحيري «منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال فكرهتها ولا نقلني إلى غيرها فسخطتها» «البداية والنهاية لأبن كثير».

ولو فكر الإنسان فيما عنده لرأى نفسه مقصرا في شكر ما أنعم الله به عليه، ولقد شكا بعض الناس فقره إلى بعض أرباب البصائر، وأظهر شدة اغتمامه فقال له أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟ قال: لا، قال: أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟ قال: لا، قال: أيسرك أنك قطيع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا، قال: لا، فقال أيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف: قال لا، فقال: أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا!!

اللسان الطويل

جلست الزائرة تداعب طفلة صاحبة البيت والطفلة تديم النظر إليها، فقالت الزائرة لها: لماذا تديمين النظر إلي ياحبيبتي؟ فردت الطفلة أريد أن أقول لك شيئاً ولكنني أخجل منه، فقالت الزائرة: لا يا حبيبتي قولي ما تريدين من دون خوف، فقالت الطفلة: أحب أن تخرجي لسانك لأراه... لأن أمي تقول دائما لسانك طويل!!

ألقمه حجراً

خطب معاوية الناس فقال: ألا إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾، فعلام تلومونني إذا قصرت في أعطياتكم؟ فقام إليه الاحنف فقال:

إنا والله لا نلومك يا معاوية على ما في خزائن الله، ولكن على ما أنزله إلينا من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه فقال: فكأنما ألقمه حجراً.

بم عرفت الله؟

قيل لأحد الحكماء: بم عرفت الله؟ قال: بخطوط أقلام القدرة على أوراق الكائنات

أوجز الكلام

سئل أحد الأدباء عن أوجز الكلام فقال: قول سليمان عليه السلام في كتابه إلى ملكة سبأ: «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» فجمع ثلاثة أحرف: العنوان، والكتاب، والحاجة.

أنقذ الأفضل

مهما كنت حريصا فإن اللص يدخل عليك من الجانب الذي تستشعر منه الأمان، فليكن اشتغالك بما هو أهم، حتى يكون ما يسلبه اللص منك هو الأدنى قيمة، إن التاجر إذا سقطت بضائعه في الماء سارعت يداه إلى استنفاذ أثمنها، ولما كان من المحتم أن شيئا سيضيع في الماء فلتقم بترك الأدنى ولتنقذ ماهو أفضل.

الإخوة ثلاثة

قال لقمان الحكيم: الإخوان ثلاثة: مخالب، ومحاسب، ومراغب.

فالمخالب: الذي ينال من معروفك ولا يكافئك.

والمحاسب: الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك.

والمراغب: الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع.

خطأ لغوي

يقولون: هذا الأمر يمس بكرامتي والحقيقية أن الباء لا معنى لها لأن الفعل متعد بنفسه والصواب أن تقول: هذا الأمر مس كرامتي أو يمس كرامتي أو ماس كرامتي.

قالو:

• السفيه قادر على ارتكاب كل شيء، وفي أي وقت ولا راد له فتجنب السفيه ولا تتعامل معه بل واحذر أن تجلس في مجلس هو له مرتاد.

(فولتير)

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- قائد المقاومة الشعبية في قناة السويس في الخمسينيات في مصر- مفردها بدر.

٢- موقعة بين الروم والمسلمين في بلاد الشام - الوجه القبلي في جمهورية مصر العربية.

٣- ساحة فسيحة- غير ناضج.

٤- الرنة (مبعثرة)- جعل الأمر مؤكداً - ضد جزر

٥- أم النبي محمدﷺ - لامات

٦- أداة امتناع لا متناع- عاتب- عبودية - عقل

٧- يصرف من البنك- من الفاكهة الصيفية يصنع منه قمر الدين- من الفاكهة اللذيذة

٨- تناول الطعام- ملقى على الأرض- تصبّر ونسي حزنه.

٩- للنداء - أرشد - استعداوا بتشمير ملابسهم- جزيرة نيلية في السودان

١٠- زهر طيب الرائحة - ٢٤ ساعة - تكلم

١١- يعبده المشركون - نصف قارب- عقوبة شرعية

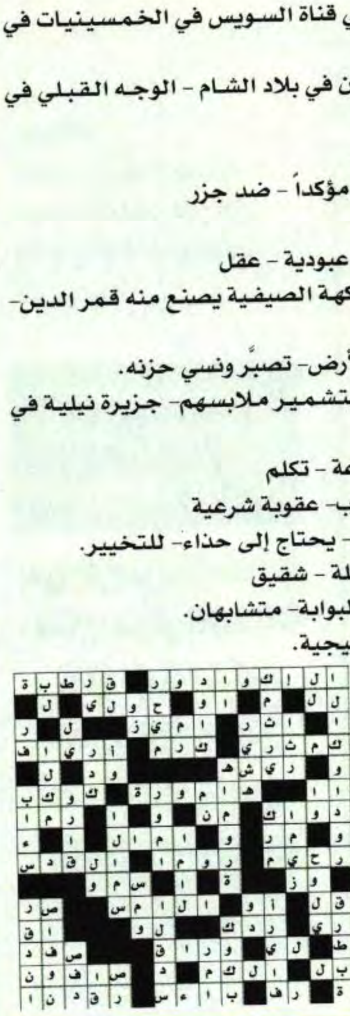
١٢- ضد قريب- للنفي والرفض- يحتاج إلى حذاء- للتخيير.

١٣- نصف ديمة - الصحبة والخلة - شقيق

١٤- هادئ ومؤدب- المسؤول عن البوابة- متشابهان.

١٥- قائد السفينة باللهجة الخليجية.

حل العدد السابق ٤٨٩



حكم الشرع

هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف تصدر بيانا حول الانتخابات لعضوية مجلس الأمة

بمناسبة قرب انتخابات أعضاء مجلس الأمة لفصل تشريعي جديد، فإن هيئة الفتوى ترى أن من واجبها أن تذكر جميع من له حق الانتخاب والترشيح لعضوية هذا المجلس، بالمبادئ الإسلامية التي يجب عليهم التزامها في أثناء الانتخابات، من باب قوله تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾(الذاريات: ٥٥).

وأهم هذه المبادئ ما يأتي:

١- أن يختار المواطنون عند الانتخاب أصحاب الكفاءة والعدالة القادرين على تحمل أعباء هذه الوظيفة، المهتمين بالمصالح العامة، غير متأثرين بمصالحهم الشخصية والفئوية، ومقدمين المصالح العامة عليها، وهذه أمانة الله تعالى في أعناقهم، ولا يخرجون عن المسؤولية أمام الله تعالى إلا بالقيام بها على الوجه الصحيح، لقوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾(النساء: ٥٨).

٢- ألا يتقدم للترشيح من المواطنين إلا من يرى نفسه كفءاً وعدلاً وحريصاً على المصلحة العامة، دون نظر إلى مصالحه الشخصية أو الفئوية في ذلك، وأن يعلن للناس مبادئه التي ينوي تبنيها والدفاع عنها بكل صدق وأمانة.

٣- لا يجوز لأي من الناخبين أن يعمل على نقل اسمه من منطقته الانتخابية إلى منطقة انتخابية أخرى نقلاً صورياً غير حقيقي، لأنه نوع من التزوير وهو حرام.

٤- لايجوز لأي من المرشحين أن يغري أحداً من الناخبين بالمال، أو بأية منفعة أخرى، كما لا يجوز لأي من الناخبين إعطاؤه صوته، لأن ذلك رشوة محرمة، لحديث ثوبان قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرئش)، (يعني الذي يمشي بينهما) رواه أحمد

٥- لا ينبغي للمرشح أن يأخذ على الناخب عهداً أو ميثاقاً أو قسماً أن يعطيه صوته.

٦- لايجوز لأحد من المرشحين أو الناخبين - أثناء الحملات الانتخابية- التنابز والسباب والغيبة والبهتان.

٧- لايجوز لأحد أن يجبر غيره على انتخاب مرشح (رجلا كان أو امرأة)، بل كل واحد له الحرية التامة في اختيار من يراه كفئاً لشغل هذا المنصب، لأن هذا الأمر شهادة وتزكية.

وفي الختام ندعو الله تعالى جميعاً أن يوفق الجميع لاختيار أفضل ممثليهم في مجلس الأمة القادم، كما ندعو للمنتخبين بالتوفيق لخدمة الإسلام والوطن والأمة والمصلحة العامة لجميع المسلمين.

والله من وراء القصد.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

بيع المنتجات الدانماركية في الجمعية

• نود إفادتكم بأن الجمعية قد اتخذت من الإجراءات التي يترتب عليها مقاطعة المنتجات الدانماركية، بسبب ما صدر من الصحف بالمساس بسيدنا رسول الله ﷺ، وتتمثل هذه الإجراءات في الآتي:

إيقاف كافة طلبات التزويد وحتى الاستلام لأي بضاعة دانماركية المنشأ.

الإبقاء على استمرارية عرض ما هو متوفر منها على الأرفف وبالمخازن حتى نفاذ الكمية.

وضع لوحات وملصقات تبصيرية للمستهلكين على تلك البضائع سالفة الذكر والتي تزيد عن عدد ٩٤٠ صنفاً.

وأمام ما تقدم وفي ضوء العلاقة التعاقدية بين أصحاب البضاعة التي أصبحت ديناً في ذمة الجمعية والموجودة على الأرفف والمخازن والتي تؤول ملكيتها إلى موردين كويتيين.

فإننا نود التفضل بموافاتنا بالرأي الشرعي عن مدى جواز الاستمرار في عرضها وبيعها حتى تقوم الجمعية بالوفاء بالتزاماتها تجاه أصحاب هذه البضاعة، ومن ثم وقف التزويد بهذه البضاعة بعد نفاذ الكمية المتوفرة لدى الجمعية.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٢٠٠٦/٤٩م.

لا مانع من عرض وبيع ما هو موجود لدى الجمعية فعلاً من بضائع دنمركية، والتي تعتبر أثمانها ديناً في ذمة الجمعية، حتى لا يترتب على منع بيعها ضياع للأموال وهدرها، وهو منهي عنه شرعاً. والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

شراء أصوات الناخبين

• في بعض المناطق تنتشر فيها بعض الأمور السيئة أيام الانتخابات.. أرجو بيان حكمها ومناصحة المسلمين فيها.. علماً بأني أود نشر الفتوى المقدمة لفضيلتكم لتعم الفائدة جميع الناس.

أولاً: بالنسبة لشراء أصوات الناخبين عن طريق المال.. ما حكم بيع الصوت وشراؤه.. وهل يعتبر ذلك من الرشوة التي لعن صاحبها على لسان رسول الله ﷺ؟

ثانياً: هل يجوز أن أعطي صوتي لرجل أعرف عنه أنه يشتري أصوات الناخبين؟

ثالثاً: هل يجوز إعطاء صوتي لرجل معروف بعدم صلاته.. وعدم شهوده الجمعة والجماعات، مع وجود أهل الصلاح والكفاءة؟

رابعاً: هل انتخاب الشخص يعتبر شهادة له أم تزكية؟ أم توكيل له بتمثيله في المجالس الإدارية والنيابية.. أم ماذا؟ وعليه هل اعتبر آثماً إذا لم أتحر عن المرشح بميزان الصلاح والكفاءة.. أرجو من سماحتكم تبيين هذه الأحكام التي قد تساهل فيها بعض الناس ومناصحتهم في ذلك.

- أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٩٢/٤٧٩: لا يجوز لناخب أخذ مبلغ من المال أو هدية مقابل إدلائة بصوتة لأي مرشح لأن التصويت أمانة بمقتضاها يختار الأكفأ ليقوم بما أسند إليه خير قيام وقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» فقيل وما تضييعها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» ولذلك فعلى الناخب أن يختار من يعتقد أنه أقوى من غيره وأكثر أمانة ولا يجوز له شرعاً أن يختار الأضعف أو الأقل أمانة لمجرد قرابة أو مصلحة خاصة يحصل عليها منه، وأن المرشح الذي يقدم هذه الهدية هو راش وغير أمين ويعتبر هذا كافياً لعدم انتخابه.

وقد أجابت اللجنة عن السؤال الثاني بأنه: إذا ثبت أن المرشح يشتري أصوات الناخبين فإن هذا الأمر يعتبر قدحاً في أمانته لذلك فهو غير كفء.

وأجابت اللجنة عن السؤال الثالث بأنه: لا يجوز إعطاء الصوت لمن ثبت عنه بأنه لا يصلي ولا يحضر الجمعة، ويجب على المسلم أن يعطي صوته للذي تتوفر فيه شروط الصلاح والكفاءة.

وعن السؤال الرابع أجابت اللجنة: بأن انتخاب شخص ما يعتبر شهادة له بالكفاءة وتزكية له، كما أنه يعتبر توكيلاً له للمطالبة بحقوقه. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قراءة البسملة في منتصف السورة

• أتقدم بسؤالين اثنين للجنة الموقرة. رجاء الإجابة عليهما مع الأدلة وأقوال العلماء فيها.

س١: ما هو حكم قراءة البسملة من منتصف السورة سراً أو جهراً بالاحتفالات العامة أو غيرها؟

س٢: ما حكم قول القارئ للقرآن عند انتهائه من القراءة «صدق الله العظيم» هل هو بدعة محرمة؟ أم أنه جائز لا بأس فيه؟ علماً أن النبي ﷺ لما طلب القراءة من ابن مسعود عليه وختم قراءته لم يقل له قل صدق الله العظيم ولا قالها هو.

وجزاكم الله خيراً.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٩٥/٤١٠٩:

١- من آداب تلاوة القرآن الكريم المحافظة على قراءة البسملة أول كل سورة غير «براءة» سراً كانت القراءة أو جهراً، فإذا قرأ في أثناء السورة كانت البسملة مستحبة له.

٢- أما قول القارئ للقرآن عند انتهائه من القراءة «صدق الله العظيم» فهو أمر تواتر المسلمون والقراء عليه من غير نكير، وعلى ذلك يجوز الإتيان به أو تركه على ألا يعتقد فرضيته أو سنيته. والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اقتناء أكثر من مصحف في البيت

• يوجد عندي في البيت أكثر من مصحف، وأقرأ من مصحف واحد فقط فهل علي وزر عندما لا أقرأ في المصاحف الأخرى، وهل اعتبر هاجرا للقرآن الكريم.

٢- ويوجد مصحف صغير معلق في السيارة، هل يجوز تعليقه أم لا؟ وهل يكون علي وزر في تعليقه لأني لا أقرأ فيه. أفيدوني جزاكم الله خيرا.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٢٠٠٤/٤٢١٢م

١- لا يأثم المستفتي بعدم قراءته في جميع المصاحف التي عنده، ما دام يقرأ القرآن في بعضها قدر إمكانه، ولا يعد ذلك هجرا للقرآن الكريم.

٢- لا مانع من وضع المصحف في السيارة للتبرك، وللرجوع اليه عند الحاجة، على أن يكون في مكان طاهر، وأن يكون المصحف مصونا عما يشعر بالإهانة مرفوعا عن مواضع الأذى. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

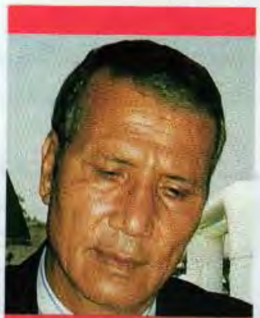
سماع آية السجدة من المذياع

• هل يشرع لمن سمع آية السجدة من مذياع وتلفزيون أو مسجل أن يسجد لله تعالى أم يجعل هذا من الصدى الذي لا يجب على سامعه السجود؟ وهل يستوي سماع آية السجدة من المذياع سواء كان الصوت مسجلاً أم كان القارئ يقرؤه فعلاً مباشرة. مع وافر الشكر والتقدير.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٢٠٠٥/٤١٣٣م:

ما دامت تلاوة كتاب الله تعالى تسمع، فإنه يسن لسامع آية السجدة عند جمهور الفقهاء أن يسجد سجود التلاوة. قال تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ (الآية ٢٠٤ سورة الأعراف)، وقال تعالى: ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ (سورة الإسراء الآية ١٠٦-١٠٩) وسجود التلاوة سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء (المالكية، والشافعية، والحنابلة) وواجب عند الحنفية، واللجنة ترجح رأي الجمهور. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم

أ.د محي الدين عبدالحليم

الإسلام كما يراه الغربيون المنصفون

إذا كان الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا لا يملك سلطة سياسية في بلاده بحكم الدستور الإنجليزي الذي تملك من خلاله العائلة المالكة ولا تحكم، إلا أنه يملك عقلية ناضجة وثقافة واسعة، وله اهتمامات فكرية وثقافية وعلمية ولاسيما في دراسة الأديان، وقد احتفى الرجل كثيرا بالعلوم الإسلامية، ولفت اهتمام العالم منذ عام ١٩٩٣، عند إلقاء كلمة مركزة استند فيها إلى حقائق منطقية ومفاهيم عقلية.

وواصل الأمير هذا من خلال خطبه العديدة التي كشف فيها عن فهمه العميق، لهذا الدين وإثرائه للحضارة الإنسانية، وهو يؤكد أن الإسلام شأنه في ذلك شأن الديانات التي سبقته في الإيمان بإله واحد، وبيوم القيامة، والحياة والآخرة، وحتمية الثواب والعقاب، ومسؤولية الإنسان عن أفعاله، وتحض على فعل الخيرات، وتدعو إلى الاهتمام بالفقراء والمساكين وأكد في نفس الوقت أن علاقة الإسلام بالغرب علاقة عضوية دائمة وضاربة في أعماق التاريخ، ومن ثم فلا يجوز أن تكون علاقة صدام، بل علاقة تعاون ووئام لأن القواسم المشتركة التي تجمع الغرب بالإسلام ولا تفرق بينهما كثيرة ومتعددة.

وهذا يعني أن حوار الحضارات هو المنهج الصحيح الذي تقوم عليه هذه العلاقة، أمام صدام الحضارات الذي يستند إلى فهم خاطئ لهذه العلاقة تبناه صمويل هنتجتون ومن سايره في قضية التنوع في الفكر والاختلاف في الرأي. وانطلاقا من هذه الحقائق فإن الأمير تشارلز يطالب بمد جسور التفاهم بين الغرب والإسلام، مؤكداً على سماحة الإسلام، مبرهنا على أن ما يقوم به بعض المتطرفين لا يعبر عن روح هذا الدين ولا عن مبادئه السمحة، ولم يتأثر الأمير تشارلز بأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ وكان يصر دائما على التمسك بآرائه، مدافعاً عن الإسلام كما أنه لم يتأثر بالانفجارات التي حدثت في لندن عام ٢٠٠٥ مستهدفا من وراء ذلك بناء جسور الثقة بين مختلف الأطراف.

وانطلاقا من هذا الفهم الصحيح طالب الأمير تشارلز بالتدبر والحكمة في الحكم على الأمور من خلال الحوار والتسامح، وهوما يحتاجه العالم الآن لإشاعة السلام والمحبة ونبذ التطرف والإرهاب.

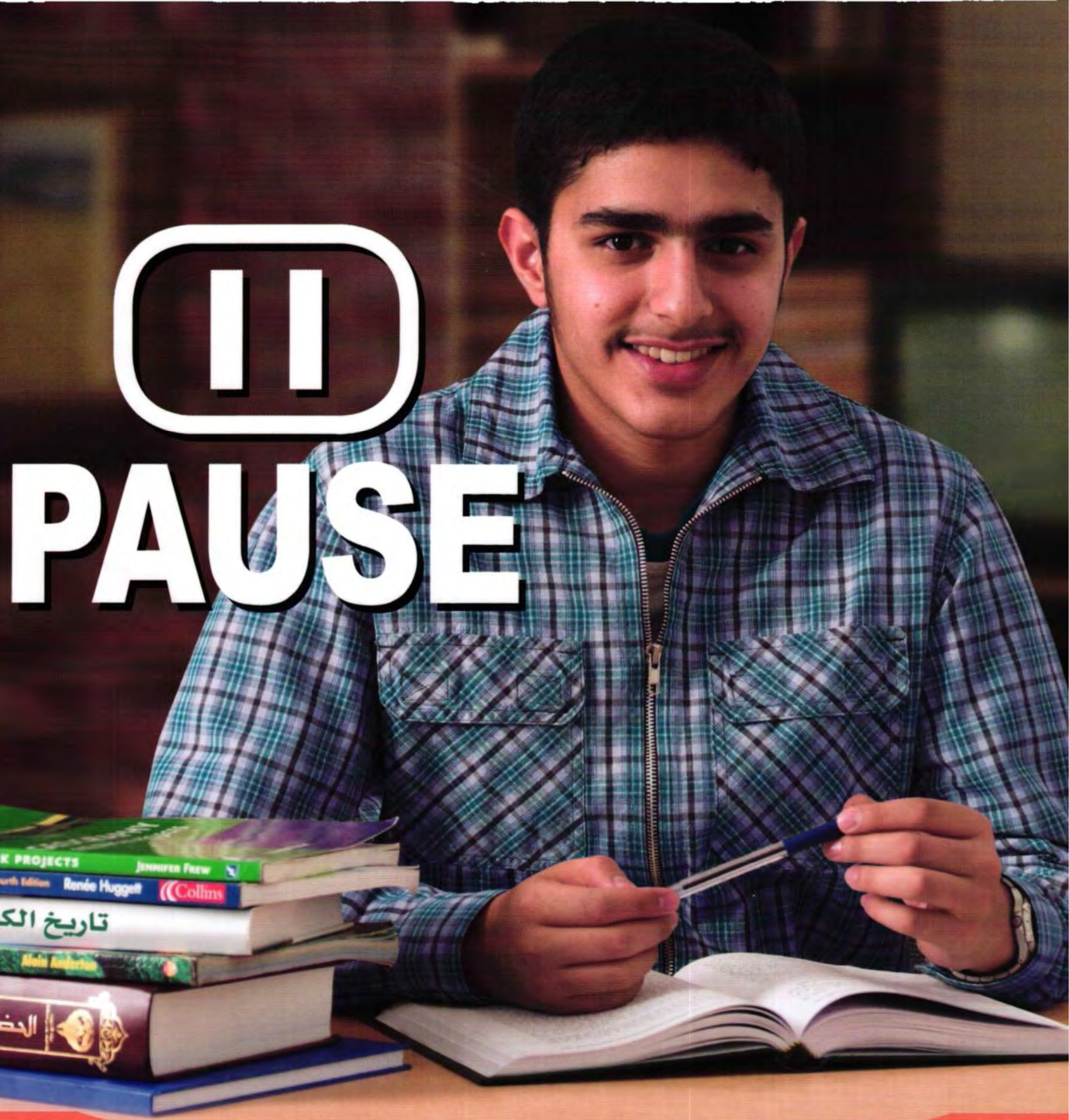
وهكذا فإن الله يقيض لهذا الدين رجالا ونساء يدافعون عنه ويصححون صورته في الغرب فها هي الراهبة السابقة والكاتبة المعروفة عالمياً كرين ارمسترونج وصاحبة المؤلفات والمقالات الشهيرة في الإعلام الغربي، قد اتفقت مع الأمير تشارلز في الفهم الصحيح للدين الإسلامي ولعل من أهم كتبها كتاب «محمد ﷺ» وكتاب «القدس مدينة واحدة وثلاثة أديان» وقد أكدت أن الإسلام لا يعرف العنف أو الإرهاب، بل إنه دين يدعو إلى السلام بأعمق معاينه والتسامح، ويتسم بالرحابة الكبيرة، وصلب هذه العقيدة يؤكد على التعددية والاقتراب من الغير، وليس الإقصاء والأحادية التي تدعو إليها عقائد أخرى، وليس بتهديد أماكن عبادة الآخرين وطرد الآمنين من بيوتهم وحرمانهم من حقوقهم الإنسانية.

وهكذا نرى أن هذه الأمة تقف في مفترق الطرق، إما نكون أو لا نكون، وليس أمامها إلا إقامة أنظمة تحفظ للإنسان كرامته، وللأمة قوتها، ولن يتحقق ذلك إلا إذا استلهمت أجهزة الحكم وقنوات الاتصال ومنابر الفكر روح هذه الأمة والتزمت بمرجعيتها.

ولن يتم ذلك إلا من خلال استراتيجية علمية وبرامج جادة وآليات عملية تأخذ في اعتبارها كافة المتغيرات والمستجدات التي فرضت نفسها على الساحة الدولية المعاصرة ومواجهة النظام العالمي الجديد الذي ظلم المسلمين وأقام بنيانه على غطرسة القوة والظلم الإنساني.



الربح أكيد معنا
عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
احصل على هديتك فوراً
مجلتان في آن واحد
العديد من الجوائز القيمة
اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥
الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩



أكمّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمّل بعد الصلاة

نفس
المشروع الوطني لتعزيز العبادات



الشيخ يوسف الحجي: رغم العوائق ستظل الأمة ماضية في عمل الخير

موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

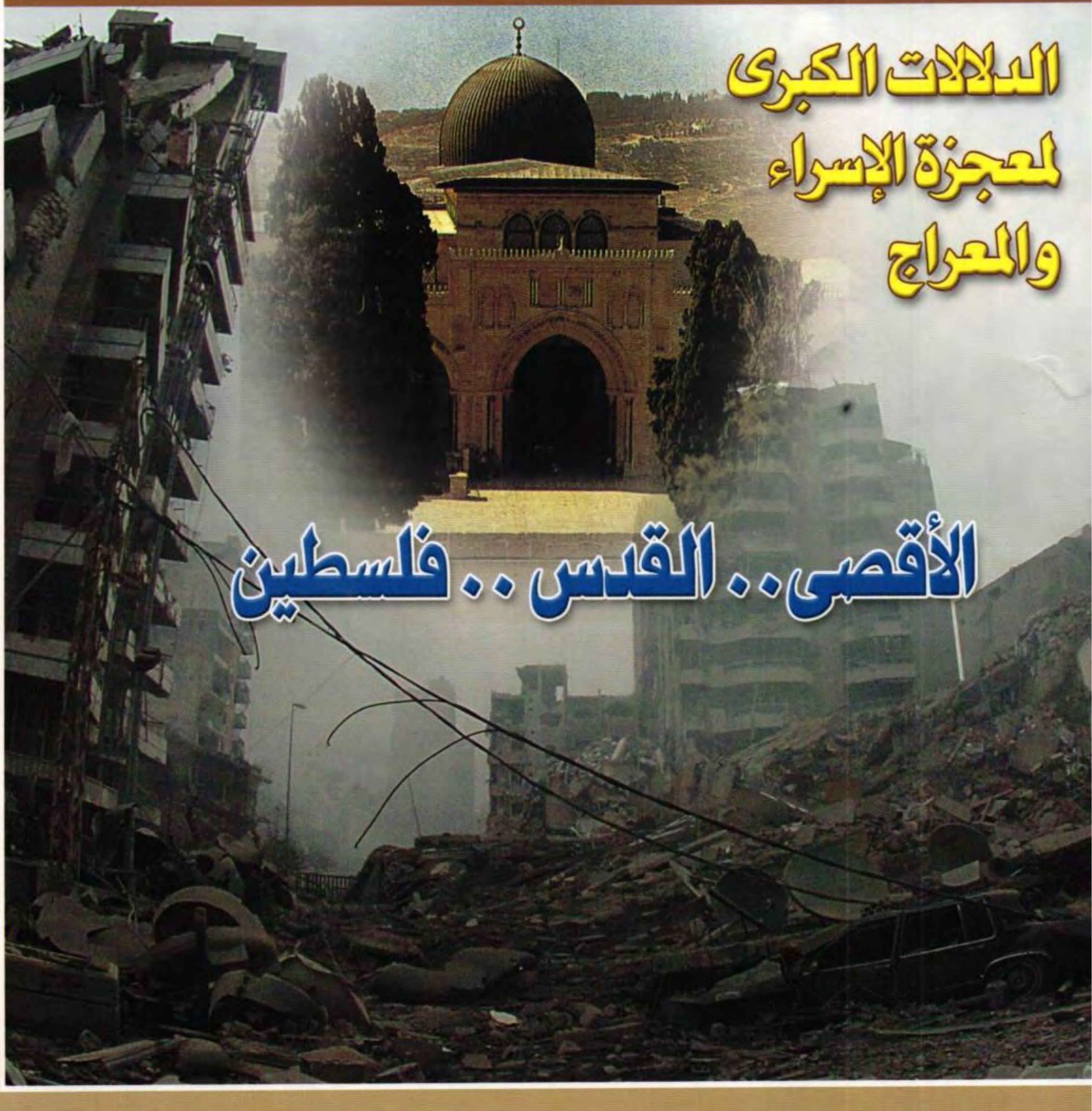
الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 491 - السنة (43)

رجب 1427 هـ

أغسطس 2006 مـ



الدلالات الكبرى لمعجزة الإسراء والمعراج

الأقصى.. القدس.. فلسطين

الإفتتاحية



رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

الأقصى... القدس... فلسطين

إذا قلنا أن الأخبار الأخيرة عن أهلنا في فلسطين مزعجة فذلك لا يعكس مثقال ذرة مما في قلوبنا من حب وإخلاص لهذه الأرض الطيبة التي بارك الله حولها، وتعلقنا الشديد بأهلها الأبطال المجاهدين الشرفاء، ونحن نتابع المجازر الوحشية التي تديرها أيادي الظلم والعدوان في الكيان الصهيوني الغاصب ونرى رأي العين دماء أخوتنا في العقيدة تسقي أرض الإسراء والمعراج وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين لتعتصر قلوبنا ألما وتنفطر أكبادنا أسى وحزنا على أنات الأرامل واليتامى وبكاء الأمهات والأطفال وهم يفجعون بفقد أغلى الناس عندهم وأحب الناس إليهم، دفاعا عن الأرض والوطن وذودا عن مقدسات المسلمين في جميع أنحاء العالم.

وفي ظل مشهد القتل والتدمير والإبادة الذي صار مألوفا وتتناقله وسائل الإعلام المختلفة يومياً وتصوره بأدق تفاصيله لم يعد مقبولا أن يبقى المسلمون متفرجين، بل يجب عليهم إسماع كلمتهم للعالم في الغرب والشرق والقول بأعلى صوت أن ما يتعرض له شعبنا الفلسطيني في أرضه ووطنه جريمة قذرة لا يمكن السكوت عليها ووصمة عار في جبين الإنسانية جمعاء.

كما أنه لم يعد كافيا توجيه النداء إلى المؤسسات الإسلامية والعربية بل يجب توجيه الدعوة إلى المنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان ومؤسسات المجتمع المدني، وحماة الديمقراطية ودعاة الحرية والمساواة في العالم للتدخل لإنقاذ هذا الشعب من ظلم المحتل، والرسائل الإعلامية الهادفة إلى تحرير هذه الأرض من خلال الرسائل الإعلامية الهادفة والفلاشات والصور والأناشيد والأفلام والمعلومة المؤثرة والأخبار اليومية... حتى يتحرك الجميع لنصرة هذا الشعب المغلوب على أمره.

إن مشاهد قتل الأطفال والنساء والشيوخ في فلسطين لتغرس في قلوبنا خنجرا مسموما لا يقف نزيفه المؤلم إلا بتحرير هذه الأرض من اليهود الغاصبين وذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم ياعبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود » رواه البخاري ومسلم.

وسنبقى بإذن الله صفا واحدا متكاتفين لتحرير الأقصى من أيدي اليهود المغتصبين وندفع أموالنا وكل ما نملك من قوة مادية ومعنوية لاستئناف حياة الأبطال الفلسطينيين الرافضين لضغوط الاستسلام والابتزاز والاستكانة ونقف إلى جنب الأسر العملاقة أسر الشهداء الأبطال الذين جعلوا أعداءهم أقزاما إلى الأبد.

الأقصى... القدس... فلسطين لا نفرق بينهم مطلقا ولن نتراجع عن المطالبة بحقوقنا فيهم ما دام الليل والنهار، واعتمادنا في ذلك على الله أولاً وعلى إرادة الشعوب المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم...﴾.

ورسالتنا إلى القيادات الفلسطينية الفاعلة... أن وجهوا مقاصدكم ونواياكم للواحد الأحد وخلصوها من الشوائب الدنيوية الفانية، ومدوا جسور التواصل والتقارب بين جميع القيادات والأحزاب والتشكيلات، وحددوا أهدافا مشتركة وواضحة ومتفق عليها لمواجهة الخطة الصهيونية، وحددوا الأولويات الأمنية (الأمن الغذائي والصحي بوجه خاص)، ولا تنسوا توفير أجواء العبادة والتربية الدينية السليمة فهي السلاح الأنجع لكسب المعركة والذخيرة المجربة في انتصارات الأمة في معاركها الفاصلة.

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 491

العام الثالث والأربعون

رجب 1427 هـ

أغسطس 2006 مـ

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

كلمة العدد

قضية أمة

الخرائط الصهيونية والحلول المطروحة للقضية الفلسطينية بالترغيب والترهيب تهدف إلى أمور عديدة لعل أبرزها:

١- تكريس واقع الاحتلال والاستعمار الاستيطاني

٢- السيطرة الاستراتيجية الصهيونية على فلسطين كلها.

٣- إجهاض مقومات إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

٤- سلب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

هذه الأمور وغيرها هي التي دفعت ولا زالت تدفع الشعب الفلسطيني ومن ورائه الأمة المسلمة للدفاع عن وجوده وحقوقه ومقدساته.

إن الوجود الإسلامي في فلسطين ثابت وخالد خلود الأنبياء وسقوط أرض الرباط بيد العصابات الصهيونية صفحة من سجل التاريخ عابرة لا تدوم طويلا حققها يهود بوحدتهم وتعاونهم في حين تخلت الأمة المسلمة عن مقومات وجودها وعزها ومجدها فكان طبيعيا أن نخسر بيت المقدس ومعه كرامة الأمة والمسلمين كافة.

إن الأمة المسلمة عملاقة حين تعود إلى دينها وتتخلق بأخلاق الإسلام وانتصارها في معركتها ضد يهود حتمي بإذن الله لأن دولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

الأقصى في خطر.. وكل الدلائل والوقائع تشير إلى أن هناك خطة إستراتيجية صهيونية لتهويد القدس والإستيلاء على المقدسات الإسلامية، والأمة كلها مطالبة بالوقوف إلى جانب الحق الإسلامي في أرض الرباط ... أرض الأنبياء والرسالات.

في هذا العدد



16

قضية الأمة

الاعتراف بالكيان الصهيوني أو الموت جوعاً أو قتلاً

سواء قدمت الحكومات العربية والإسلامية ماوجب عليها بحكم الشرع تجاه قضية الأمة (فلسطين) فإن واجب الشعوب الإسلامية في النصرة لا يسقط عنهم... واجب نسأل عنه يوم القيامة والحساب عند رب العالمين.

الإسلاموفوبيا أو عقدة الخوف من الإسلام



44

فكر

الإسلاموفوبيا أو عقدة الخوف من الإسلام

لفظة (اسلاموفوبيا) مصطلح جامع ودال على عمليات التشويه والتمييع لصورة الإسلام انطلاقا من عقدة الخوف منه.. ترى ماذا يعني هذا المصطلح وما دلالاته؟



هل الإنعاش الصناعي يطيل الحياة أم يعيدها



64

قضايا طبية

هل الإنعاش الصناعي يطيل الحياة أم يعيدها؟

ما حقيقة الانعاش الصناعي لمن فقد وعيه أو تعطلت عنده وظائف بعض الأعضاء الحيوية كالقلب والدماغ والرئتين والكلى وغيرها... وهل هو الانعاش إطالة لحياة المريض أم أنه عملية إنقاذ فقط؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- دور الوقف في تنمية المجتمع
د. حسن عبدالغني أبو غدة
- مثل الصحابة رضوا الله عليهم في التوراة والأنجيل
د. الشفيع الماحي أحمد
- حوار مع وزير الخارجية العراقي السابق عدنان الباجيه جي
حسام فتحي أبو جبارة
- من مقاصد الشريعة الإسلامية (العدل)
د. إبراهيم أحمد مهنا
- مفردات الفساد والإفساد في القرآن الكريم
علي أحمد طلب
- إشكال العنف ضد المرأة في المجتمع الفلسطيني
د. نادية محمد السعيد



ملتقى

هل يكفينا ما لدينا؟

كنا نحمل هموم الكرة الأرضية فوق رؤوسنا وكأننا سنغير وجة العالم بين عشية وضحاها فنستعجل الفرج أو نفقد الأمل في الدعوة إلى الإصلاح، إن أعظم المصلحين هو الذي يبدأ بإصلاح نفسه ليسهل عليه نزول الميدان وليثمر إصلاحه وجهاده فلا تنقلب لديه الموازين ولا تؤثر فيه الزوابع والأراجيف بارد الأعصاب منشرح الصدر ثابت الجأش وقاد الفكر، أما المتقلب الخوار فهو يذبح نفسه كل يوم مرات بسيف الأوهام والأحلام فوا أسفاه لأصحاب القلوب الضعيفة ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ «البقرة- ٩٦».

أهل الحق تزيدهم الأحداث والعبر إيماناً إلى إيمانهم وينطلقون في ميادين الدعوة والجهاد أبطالاً أقوياء مصابرين سعداء... يترقبون الظفر بالنصر على الأعداء أو نزل الشهداء... ومع تلك المبادئ الخالدة والقيم النبيلة فهم لا يكتفون بما لديهم من أبيات وشعارات لأن آفاق الفكر في العمل للدين واسعة رحبة تفتح المجال أمام الدعاة وتحثهم على المعرفة والفضيلة والخير ولا يكتفون بما لديهم من علوم ومعارف فيواكبون الإبداع في دعوتهم وجهادهم بكل السبل المتاحة والوسائل المباحة.

إن تاريخ الأمم والشعوب حافل بالدروس والعلوم ومختلف الثقافات التي لا تتعارض مع تراثنا وأصالتنا فلم نقتبس منها ما يعود على أمتنا بالخير والتقدم والإزدهار؟ ولم لا يزداد المؤمن ثقة بعمله وعلمه وهو يرى (عولمة) الدعوة إلى الله ماثله بين يديه فلا يكتفي بما لديه وإنما يجعل من أصوله وثوابته منطلقاً للابتكار والاستفادة من الآخرين والتأثير في الحياة والمجتمع بعلم واقتدار؟

انظر كيف استطاع الصحابي الجليل سلمان الفارس ﵁ أن يخدم الإسلام في إحدى معاركه الخالدة عندما أشار «بحفر الخندق» كما هي عادة الفرس فلم يكتف بإمكاناته وقدراته، لقد آن الأوان أن تفتح نوافذ الفكر وأبواب العقل على كل رائع ومفيد من الذي قد يكون مع غيرنا فلا نكتفي بما لدينا وإن كان هو الأصل والمصدر ففي الطبيعة البشرية يكمن حب فطري للاستطلاع والمعرفة بإمكان دعاة الإسلام أن يحوروها لخدمة الإسلام بمواكبة ما لدى الآخرين من تقنية وأبحاث وأفكار تجعل رصيد العلوم الإسلامية يقوى ويرقى وتدفع بعجلة الدعوة في العالم بيسر وذكاء تعلمهم أن الإيمان طريق النجاة وأن السر الأعظم في تضحياتنا وبطولة شبابنا المجاهد هو في العبودية لله والانقياد لدينه وأوامره.. هو في اتباع منهج الإسلام الشامل لكل مناحي الحياة..﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ «آل عمران -٨٥».

● محمد السيد عامر

مبدأ التدرج في الإسلام

لم يكن الإسلام دين صلاة وزكاة وصوم وحج فحسب، لكن الإسلام دين معاملة وخلق ووحدة وصفاء قلب وحب وقيام وإحسان وعبادة وأيضا جهاد في سبيل الله واسمى الجهاد جهاد النفس، وعلى ذلك فإذا نظرنا إلى الإسلام على أنه المعلم الأول فلسوف تجد الكثير والكثير مما يجب أن نحتذي به ونتعلمه، والعاقل هو من يدرك ضعفه فيجد نفسه ضعيفا يقويه الإسلام وحائرا يثبته الإيمان، وقد احتوى إسلامنا على مبادئ عدة من شأنها أن تصلح الفرد والمجتمع ككل، ومنها على سبيل المثال (مبدأ التدرج) الذي استعمله الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات رحمة وتيسيرا للعبد في أمور الدنيا والدين، ومبدأ التدريج يظهر لنا جليا في فرض الصلاة وتحريم شرب الخمر وعقوبة الزوجة مخالفة نشوزها، و.. وغير ذلك من الأمور التي تهم المسلم ولقد علمنا الرسول الكريم ﷺ (العلم بالتعلم.. والحلم بالتحلم.. والصبر بالتصبر) هو تدرج لاشك، لما في ذلك من تدريب النفس على السلوك القويم، أما الصلاة فهي أول العبادات ولها فوائد جمة ومنافع عظمية لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتبعث راحة نفسية وذهنية وهي كذلك اقتداء بالصالحين وأولا وأخيرا طاعة الله عز وجل ومفتاح الخير في الدنيا والآخرة لذا حث الرسول ﷺ على التدرب عليها في الصغر بقوله: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع» إلى أن يصل الإنسان لسن التكليف. أما تحريم شرب الخمر على المسلم فقد شهد القرآن الكريم ثلاث مراحل لتحريمه.

● إيمان عبدالباسط

عتاب

لماذا يتـأخـر طرح المجلة بالأسـواق المصرية... خاصة هذا الشهر الكريم جماد الآخـر ١٤٢٧ هـ فلم تنزل إلا صـباح يوم الخميس ١٨ من شهر جماد الآخر ١٤٢٧ - ٢٠٠٦/٧/١٣ م وهذه ليست المرة الأولى..

علماً أني متابع من حوالي ١٥ عاماً مجلتنا الحبيبة الوعي الإسلامي ولم نعهد مثل هذا التأخير...رجاء إعادة النظر في ذلك.

● أشرف محمود قطب بيومي - مصر

- المحرر: رسائل العتاب تزيدنا أصراراً على مواصلة العمل من أجل الارتقاء بالمجلة وتلافي السلبيات وتمتين جسور التواصل مع الإخوة القراء... «بارك الله فيكم».

اقتراحات

عندما أرسل خطاباً الى مجلتنا العزيزة الغالية الوعي الإسلامي فأنا لا أقترح ولا أعدل فمجلتنا عاما بعد عام تزداد تألقاً ومكانة عظيمة في قلوبنا.

لذلك فأنا أرجو من السادة القائمين على هذا الصرح الكبير رجاءً وليس اقتراحاً النظر في الأمور التالية:

أولاً: لي رجاء أن تفصل مجلة البراعم عن مجلة الوعي حتى يتسنى لنا شراء أكبر كمية تكون إهداء لأبنائنا الصغار في مكاتب تحفيظ القرآن الكريم فلا أخفى عليكم سعادة أبنائنا حين يقرؤون هذه المجلة وحين تهدى لهم.

ثانياً: أن يكون بدل هذه المجلة الصغيرة ملحق البيت المسلم ويكون ملحق مجلة الوعي.

ثالثاً: أرجو التنسيق مع موزعي المجلة في الدول العربية حتى لا تتأخر المجلة عنا فنحن في مصر لا نقرأ مجلتنا الغالية إلا في منتصف الشهر فتضيع علينا مقالات المناسبات فنرجوا أن تكون المجلة في أيدينا مع بداية الشهر وهذه الشكوى ربما تكون في دول أخرى.

ولكم خالص الدعاء وفائق الاحترام.

● الاستاذ: حسين عبدالعال محمود - سوهاج - مصر

● المحرر: شكراً على هذه الاقتراحات نحيطكم علماً بأن بعضها قيد الدراسة ونأمل أن ترى النور في القريب العاجل بإذن الله تعالى.

تحية حب وصدق.. وود

الأخ رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

بكل الحب أكتب إليكم لعل الله يجمعنا لائتلاف قلوبنا وصدق أقلامنا والله يا أخي أنور بكل بساطة وحب وإخلاص كتبتم افتتاحية العدد ٤٨٩ السنة ٤٣) عن أمانة الكاتب وحرية الكلمة المفيدة للقراء..؟؟

فحمداً لله الذي جعلني أقرأ ما كتبتم.. وفقكم الله وسدد خطاكم وعلى طريق الإيمان هداكم وشكراً لله وحمد كثيرا على عطاياه فسبحانك ربي سبحانك لقد أثلجت قلبي فالحمد لله وهنيئاً لكم ولنا ويجمع الله شملنا على الحب والطاعة..

● محمود عبدالحميد عيسى - مصر

عندما تنقلب الموازين!

عندما ينتصر الباطل على الحق (حيناً من الوقت).. وعندما يصبح الوفاء قنطرة لعبور الخيانة لتتخفى في ثوب آخر.. كي تلعب أدواراً أخرى من وراء الكواليس.. وعندما تري الأخ يعتدي علي أخيه.. وعندما تثور الأرض وتنفجر بما فيها كاشفة عن ألسنة من اللهب.. وعندما ينقلب الحنان والمودة الى فك مفترس.. وعندما تري الجاهل يتحكم في مصير أمة.. وعندما ترى الناس وهم سائرون مع التيار أينما سار... بلا وجهة أو هدف.. وعندما يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً.. وعندما ترى من يصدع بالحق مقيداً بالسلاسل والأغلال.. وعندما تري القتل قد استحر بالمسلمين في شتى بقاع الأرض.. وعندما تري الدنيا وكأنها أظلمت في عينيك وعندما تبكي بحرارة ولا تجد أحداً يخفف عنك ويمسح دمعتك.. وعندما تري أن الكل قد تخلي عنك وتركك وحدك تتجرع كؤوس وآلام الوحدة.

عندما تري أي شئ من ذلك فلا تيأس.. فهذه هي ضريبة الفرج.

● محمد محمد صالح عوض - مصر

تنبيه

يرجى من الإخوة الكتاب الراغبين في نشر مقالاتهم في المجلة، إرسال بياناتهم الشخصية كاملة وعناوينهم وأرقام هواتفهم النقالة مع صورة رقمية حديثة وذلك لتسهيل التواصل معهم، وإرسال مكافآتهم.

وسنكون مضطرين إلى رفض نشر أي مقال لا يستوفي هذه الشروط.



وزير الأوقاف: «ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين هو الإرهاب بعينه»

أشاد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق بمبادرة روسيا «عقد مؤتمر بموسكو للقيادات المسؤولين عن الشؤون الدينية».

وقال د.المعتوق على هامش افتتاح المؤتمر الذي عقد في يوليو الماضي بمشاركة الرئيس فلاديمير بوتين إن «الكويت وقفت على الدوام إلى جانب تطوير حوار الحضارات ونشر ثقافة السلام والمحبة في العالم».

وأكد أن «شعار الوسطية الذي رفعته الكويت ودعت إلى العمل به يكرس مفاهيم السلام والمحبة واحترام الآخر» واصفا المؤتمر «بادرة خير».

وأشار إلى «أهمية نبذ الإرهاب وأفكار التطرف والعنف» معربا عن «أسفه لقيام بعض الأفراد والجماعات بممارسة أعمال الإرهاب والعنف».

ولفت المعتوق إلى «وجود دول تمارس الإرهاب بحق الآخرين»، مشيراً إلى أن ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين «يمثل الإرهاب بعينه».



وشدد على «وجود قواسم مشتركة تربط جميع الشرائع السماوية»، داعيا في الوقت نفسه إلى «ضرورة العمل على تعميق أواصر التقارب بين الحضارات والأديان ونشر ثقافة السلام بين جميع الشعوب».

«تسويق القيم والمبادئ» في الأوقاف

نظمت إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ورشة عمل تخصصية حول «تسويق القيم والمبادئ» وذلك خلال الفترة من ١٠ -١٢ يونيو الماضي شارك فيها مسؤولو وموظفو إدارة الإعلام الديني، وعدد من المهتمين بالشأن الإعلامي في إدارات قطاع الشؤون الثقافية (إدارة الثقافة الإسلامية- مجلة الوعي الإسلامي- المسجد الكبير- مراقبة الجاليات) وحضر الافتتاح وشارك في بعض انشطته وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية الاستاذ وليد الفاضل، الذي أشار إلى أن مشاركة موظفين من مختلف إدارات القطاع في التدريبات المتخصصة التي تنظمها إدارة الإعلام الديني يحقق على أرض الواقع مبدأ التعاون والتكامل بين إدارات القطاع وبالتالي إدارات وقطاعات الوزارة، وبما يحقق استراتيجية الوزارة التي نسعى جميعا إلى تفعيلها على مختلف المستويات بما يعود بالنفع على المجتمع، وقد قدم الورشة د. جابر المنيفي استاذ الاعلام بكلية التربية الأساسية.

الأوقاف أعدت دراسة حول نظرة الغرب عن الإسلام والمسلمين

نظم مركز التبادل الثقافي في المسجد الكبير ورشة عمل خاصة بالدراسة التي أعدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن نظرة الغرب للإسلام والمسلمين ونظرة المسلمين للغرب التي أعتد خلال هذه السنة والعام الماضي، وتحدث في الورشة كريس يالونيز رئيس مجموعة كوميونيك بارتنريز الذي تولى عمل هذه الدراسة في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا والعديد من الدول الأوروبية والعربية، وتم عرض فيلم خاص بهذه الدراسة وشرائح الكترونية تبين تأثير الإعلام بشكل عام على تكوين الصورة الذهنية للغرب عن الإسلام والمسلمين.

وقد طرحت الدراسة الحلول اللازمة لتجاوز سوء الفهم الذي خلفته الأحداث السياسية والدينية لزيادة التقارب بين الثقافات.

هذا وقام الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل بتكريم كريسي يالونيز تقديرا للدور الذي لعبه في نجاح هذه الدراسة.

القراوي: برامج لتأهيل أمهات المستقبل



أكد الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف مطلق القراوي الحرص المتواصل على تكثيف الجهود للاهتمام بالفئة الناشئة واستغلال طاقاتها في العمل النافع والهادف.

القراوي الذي كان يتحدث عقب افتتاحه مركز ملتقى السراج المنير الخاص بالفتيات في منطقة الجهراء أشار إلى أن الوزارة مستمرة في تقديم البرامج لإعداد أمهات المستقبل ودعم الفتيات واحتضان مواهبهن وطموحاتهن وشغل أوقات فراغهن.

وذكر أن الوزارة حريصة على تكثيف جهودها وزيادة اهتمامها بالناشئة خلال العطلة الصيفية لتوجيه الطاقات بالأنشطة الدينية والثقافية وغيرها.

وأضاف القراوي أن إدارة السراج المنير أعدت الكثير من الأنشطة والفعاليات التي تجذب الناشئة وتحببهم في المراكز الصيفية ما ضاعف اقبال الطلبة وأولياء أمورهم على التسجيل ضمن صفوف السراج الموزعة على جميع محافظات الكويت.

إدارة شؤون القرآن بالأوقاف تنظم المسابقة العائلية الثانية

ضمن أنشطة اقرأ لسنة ٢٠٠٦، تقيم مراقبة حلقات البنين بإدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت شعار «القرآن غايتي لحفظ عائلتي» المسابقة العائلية الثانية لحفظ القرآن وتلاوته بمشاركة موظفي الوزارة والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة.

وتتنوع مستويات المسابقة العائلية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته إلى مستويات عدة مقسمة على النحو التالي: المستوى الأول من سن ٢٥ عاماً فما فوق خصصت له سورتا مريم وطه والمستوى الثاني من ١٥ عاماً إلى ٢٥ عاماً خصصت له السور- الروم والسجدة ويس، والمستوى الثالث لمن هم أقل من خمسة عشر عاماً خصصت لهم سور الواقعة والحديد والمجادلة، والمستوى الرابع خاص بالمؤذنين والائمة خصصت له سورتا النساء والمائدة، والمستوى الخامس والأخير عام شامل التلاوة وفق أحكام التجويد والضوابط الصحيحة.

وحددت مراقبة حلقات البنين شروطا للمسابقة بأن تكون لموظفي وموظفات الجهات المشاركة المعنيين وعائلاتهم ويحق للعائلة تسجيل أكبر عدد من المشاركين من بناتهم وأبنائهم، ولا يحق لأفراد العائلة الاشتراك في أكثر من مستوى واحد علماً أن جوائز المسابقة ستكون حسب المستويات.

فالمستوى الأول له جائزة المركز الأول بمبلغ ٢٥٠ دينار، وينطبق ذلك على المستويات الثاني والثالث والرابع، أما المستوى الخامس فجائزة المركز الأول ٢٠٠ دينار والثاني ١٥٠ والثالث ١٢٠ والرابع ٨٠ دينارا كويتيا، كما خصصت جائزة للعائلة المشاركة بأكبر عدد من المشاركين بـ ٢٥٠ دينارا وجائزة العائلة الحاصلة على أكبر عدد من النقاط بـ ٢٥٠ ديناراً أيضا، وقد كانت المسابقة في مسجد الدولة الكبير، وذلك بعد صلاة العصر يوم السبت ١٥ يوليو الموافق العشرين من شهر جمادي الآخرة ١٤٢٧ هـ.

الوزارة تكرم طلبة البعوث



أقام قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفل تكريم للمشاركين بالبرامج المشتركة بين الوزارة والجهات الأخرى في أنشطة البعوث الطلابية، وقد أقيم الحفل في الخيمة الملكية بالمسجد الكبير وحضره عدد من مسؤولي الوزارة والشخصيات المتخصصة في هذا المجال.

وبعد الافتتاح ألقى الشيخ نادر النوري أمين عام لجنة البعوث الطلابية كلمة نوه بها بدور وزارة الأوقاف وما تقوم به من دعم في هذا المجال كما حث الطلبة على العمل الجاد في مجال الدعوة إلى الله تعالى والسعي للتحصيل الدراسي، بعد ذلك قام الطلبة بتقديم أهم مشاريعهم الثقافية والدعوية والتنموية التي سيقومون بتنفيذها في بلدانهم خلال الفترة الصيفية لإيصال الأهداف والغايات المنشودة وتوجيه طلبة البعوث الموجودين على أرض دولة الكويت.

ثم عقد اللقاء المفتوح مع الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل بدأها بكلمة بين فيها توجه الوزارة وخصوصا مع خطتها واستراتيجيتها الجديدة للأعوام القادمة واهتمام الوزارة بالجاليات عموما وبطلبة وطالبات البعوث الطلابية الموجودين على أرض دولة الكويت على وجه الخصوص انطلاقا من مبدأ الرعاية والتآلف.

ثم بدأت فقرة السحب على الجوائز المقدمة من الوزارة بعد تقديم الدروع للمكرمين والمشرفين على طلبة البعوث الطلابية ثم أختتم الحفل بالدعوة لحفل العشاء هذا وقد أقيم حفل مماثل لطالبات البعوث.

حصاد الأخبار

- أعلن خالد العجمي رئيس قسم الإسناد الفني بإدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف أن الإدارة أصدرت شريط كاسيت لتعليم قراءة الفاتحة موجها للصغار والكبار.
- إنطلاق من الخطة الاستراتيجية للوزارة في الاهتمام بالنشء وشغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالخير أعلن مدير إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف خالد بوغيث تدشين مجموعة من الأنشطة لصيف عام ٢٠٠٦ م.
- أعلن مدير إدارة الإسناد في قطاع المساجد حمد صالح الشهاب عن تنظيم رحلة عمرة للمتميزين من العاملين في قطاع المساجد من إداريين وأئمة ومؤذنين وذلك تكريما للجهود المتميزة في خدمة بيوت الله.
- نظمت إدارة مساجد محافظة الفروانية حفل تكريم للعاملين السابقين في الإدارة ممن كان لهم دور بارز في النهوض بالإدارة.
- بدأت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات أنشطتها الصيفية المتمثلة في أندية (روح ورياحين) القرآنية الصيفية حيث استهلت هذا العام تحت شعار (أزاهير القرآن).
- أعلن رئيس قسم حلقات ومراكز القرآن (بنين) بادارة شؤون القرآن بالوزارة علي العوضي عن اختتام الاختبارات النهائية لعام ٢٠٠٦م وقد شار فيها أكثر من سبعة آلاف طالب نجح منهم أكثر من ستة آلاف.
- بدأت إدارة شؤون القرآن (بنين) استعدادها لمشاركة الكويت بالمسابقات الدولية في حفظ القرآن وتجويده لعام ٢٠٠٦م.
- نظم مؤخراً منتدى الأدب الإسلامي في الوزارة محاضرة عنوانها «روائع من شعراء الفقهاء» ألقاها د.عبدالرحمن الحجي، استاذ الأدب الأندلسي برعاية رئيس المنتدى الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج الاستاذ مطلق القراوي.



الشيخ يوسف الحجي: رغم العوائق ستظل الأمة ماضية في عمل الخير

حوار: محمد حمد الرشيد

فضيلة الشيخ يوسف جاسم الحجي علم من أعلام الخير في دولة الكويت وشخصية إسلامية معروفة في شتى ارجاء العالم الإسلامي مارس العمل الإسلامي الرسمي في نهاية الثمانينات عندما كان وزيراً للاوقاف والشؤون الإسلامية واليوم يقف على رأس أكبر هيئة خيرية إسلامية عالمية تضم كبار رجال الخير في العالم الإسلامي.. مجلة الوعي الإسلامي حاورته لمعرفة رأيه ورؤيته لعدد من قضايا العمل الخيري الإسلامي المعاصر...

• من هو صاحب فكرة إنشاء الهيئة ومتى تم ذلك؟

- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أسست عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ وقد انطلقت الهيئة في وقت كان بأمس الحاجة لها فكان لابد من تأسيس هيئة عالمية تقوم على خدمة المسلمين ورعاية الفقراء والمعوزين في جميع أنحاء العالم. ويعود الفضل في إنشاء الهيئة بعد الله سبحانه وتعالى إلى فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي الذي نادى إبان إنعقاد مؤتمر للمصارف الإسلامية بالكويت وفي حضور نخبة من علماء الأمة بضرورة إنشاء هيئة عالمية تعنى بالنهوض بأحوال الأمة الإسلامية ومواجهة ثالوث الفقر والجهل والمرض. ومنذ ذلك الحين احتضنت الكويت هذا المشروع وصدر قانون بمرسوم أميري بتأسيس الهيئة رقم (٦٤-١٩٨٦م) ومنذ ذلك الحين وعلى مدى أكثر من ٢٠ عاما والهيئة تعمل في الحقل الخيري وتمضي بخطوات ثابتة في اتجاه العمل النهضوي والتنموي ومحاصرة أخطار الفقر والجهل والمرض.

• مجالات عمل الهيئة هل تقتصر على العمل الخيري والاغاثي أم أن هناك مجالات أخرى؟

- الى اجانب ما تقوم به الهيئة من أعمال إغاثية وإنمائية في البلدان التي تحل بها كوارث فإن الهيئة تولي الإغاثة والتنمية والإنتاج أهمية قصوى حيث رفعت ضمن خطتها الاستراتيجية شعارات مثل (معا لا يعود السائل الى السؤال) ويستهدف هذا الشعار تمكين الفقير والمعوز من مشروع إنتاجي يساعده على إعالة نفسه وأسرته كما رفعت شعار (ابن مدرسة تحيي أمة) والهدف منه الاهتمام بالجانب التعليمي وبناء المدارس النموذجية: وقد نجحت في ذلك حيث أسست عددا من المدارس النموذجية ثنائية اللغة التي تهتم بالعلوم الشرعية وكذلك العلوم المدنية والتكنولوجية الحديثة حتى يتخرج فيها الطالب عنصرا منتجا وفاعلا ومالكا لناصية العلوم الحديثة التي يتطلبها العصر إلى جانب خلفيته الشرعية، ومن نماذج هذه المدارس مدرسة الرؤية ثنائية اللغة في الكويت ومدرسة الروية ثنائية اللغة في السودان، كما أسهمت الهيئة في دعم العديد من الجامعات الإسلامية في إسلام أباد والنيجر وأوغندا وغيرها من الدول. وتهتم الهيئة بالمشاريع ذات الصبغة التأهيلية والإنتاجية كورش العمل والتدريب والمشاريع الصغيرة والمزارع وغيرها.

وتقوم هذه المشاريع على صدقات أهل الخير وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في الجود والكرم والعطاء والمسلمون مدعوون الى الاقتداء بالرسول ﷺ والاهتداء بسنته الشريفة. كما أن الأمة الإسلامية نعتها القرآن الكريم بالخيرية قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وستظل الأمة بإذن الله تعالى ماضية في عمل الخير. ومما يساعد على تذليل الصعوبات ما يقدمه الخيرون وأهل الإحسان من تبرعات ومساعدات وصدقات وزكوات أسهمت في استمرار تدفق العون الى الفقراء والمساكين وذوي الحاجة والأرامل والمطلقات وغيرهم.

• ما أهم انجازات الهيئة في الآونة الأخيرة؟

- كما أشرت في الإجابة السابقة أن العمل الخيري تواجهه صعوبات كثيرة ومنها هذه الهجمة الشرسة التي حاولت النيل منه





وتشويه سمعته لكن حب المسلمين للعمل الخيري والذود عنه أسهم في دحض هذه الشبهات والافتراءات التي وقفت خلفها جهات لا تريد الخير للمسلمين ولا تريد إشاعة قيم السلام والأمن في العالم، ولله الحمد والمنة مسيرة العمل الخيري ماضية رغم هذه الدعاوي الباطلة.

• كيف تردون على الهجمة الشرسة على العمل الخيري؟

- نصيحتي للعاملين في العمل الخيري أن يحرصوا على تعميق الصلة بالله سبحانه وتعالى وأن يعملوا بدأب وإخلاص وبشفافية عالية وأن يبحثوا عن المحتاجين والفقراء لتلبية احتياجاتهم لأن من واجبنا أن نقدم لهؤلاء ما يسد عوزهم ومن واجب المسلمين أن يخرجوا زكواتهم وصدقاتهم لهذه الشريحة التي تعاني بؤسا وشقاء. أما محاولة البعض الربط بين العمل الخيري والإرهاب فهذه محاولة باطلة وخبيثة والهدف منها تشويه سمعة العمل الخيري وقد أكدنا مراراً براءة العمل الخيرى من هذه الشبهات.

• منحتم جائزة الملك فيصل بن عبدالعزيز الخيرية ماذا تريد أن تقول بهذه المناسبة؟

- قلت وأقول إن ما قمت به من أعمال خيرية هو واجبي وأن من واجب كل مسلم أن يشارك في هذه

الهيئة الخيرية العالمية تهتم بالاعلام المساند للعمل الخيري

المسيرة المباركة فالعمل الخيري بات شريكات أساسياً في عملية التنمية ونهضة الأمة وعلى جميع المسلمين أن يسهموا بفاعلية في إنجاح مسيرة الخير. أما بخصوص جائزة الملك فيصل العالمية ونيلي لهافكما قلت إن حصولي على هذه الجائزة هو تكريم للعمل الخيري والعاملين فيه فالعمل الخيري لا يعرف العمل الفردي وإنما يعرف العمل المؤسسي الجماعي وأجدد شكري وتقديري لمن رشحوني لهذه الجائزة التي تعتبر تشجيعاً كبيراً للعمل الخيري ورسالته السامية.

• كيف يخدم العمل الخيري الثقافة الإسلامية؟

- العمل الخيري له شقان شق إنساني وشق دعوي وكلاهما يعززان الثقافة الإسلامية فالعمل الخيري يهتم بإنشاء المدارس والجامعات والتعليم بصفة عامة والاهتمام بالتعليم يصب في النهاية في تنمية الثقافة الإسلامية. كما أن العمل الخيري يعنى بمراكز تحفيظ القرآن الكريم ومراكز إعداد الدعاة وكفالة أساتذة الجامعات.

• بماذا تنصحون المسلمين في خضم الواقع المؤلم الذي تعيشة الأمة؟

- نصيحتي للمسلمين بشكل عام أن يعمقوا صلتهم بالله تعالى وأن يعودوا إلى كتاب ربهم وأن يتمسكوا بسنة نبيهم فلا نجاة ولا خلاص إلا من خلال اتباع ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ القائل - «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي». أما الشباب فهم أمل الأمة وعدة المستقبل وعليهم أن يتسلحوا بالعلم الحديث والشرعي من أجل رفعة أمتهم ونهضتها كما عليهم أن يشغلوا أوقات الفراغ بالنافع من العمل.

• ما الذي يحتاجه العمل الخير لتحسين أدائه؟

- نحن نؤمن بخطورة دور الإعلام وأهميته، فما يشاع عن العمل الخيري من افتراءات واتهامات بالباطل تقوم جهات ومؤسسات إعلامية مغرضة بترويجها واشاعتها. وفي المقابل نحن نهتم بالاعلام المساند للعمل الخيري ولدينا منابرنا الخاصة المتمثلة في مجلة العالمية وموقع الهيئة على الانترنت بالاضافة الى منشوراتنا ومطبوعاتنا التي تبين حجم انجازاتنا ومشاريعنا كما تربطنا بالإعلام المحلي والفضائيات الاسلامية صلة وثيقة ونقوم من خلال هذه الوسائل بإبراز جهودنا يضاف الى ذلك أن الجمعية العامة التي عقدتها الهيئة مؤخرا أوصت بانشاء قناة فضائية وقد تبرع الأخ الفاضل عبدالله العلي المطوع عضو مجلس الإدارة بتحمل تكاليف تأسيس هذه القناة التي مازالت قيد الدراسة ونأمل أن ترى النور في الوقت المناسب.

الحديد... الذي فيه بأس شديد

يستوقفنا في الآية الكريمة ﴿... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس...﴾(الحديد: ٢٥) أمران، أولهما أنها في السورة الوحيدة من القرآن المسماه بأسم احد المعادن، وثانيهما لفظ ربما لم يفطن كثيرون لدقة تحديده هو «أنزلنا»، باعتبار أن ما ألفناه أن كل المعادن نستخرجها من الجبال أو المناجم، وهي كلها تحت أرجلنا. ولو تدبرنا لوجدنا أن حقائق كثيرة عن الحديد ستقودنا الى الأسباب التي ميز الله بها هذا الفلز، وجعل فيه بأساً شديداً، ومنافع كثيرة للناس.

والبأس لغة هو «الشدة»(١)، ولقد استقر في علم التعدين (Metallergy) أن نواة ذرة الحديد، أشد نوى العناصر قاطبة من حيث التماسك والترابط، وهذا ما يوضح دقة اللفظ القرآني (بأس) وتأكيده بصفة الشدة.

الحديد عبر التاريخ

تشير نقوش قدماء المصريين الى أن الحديد يوجد ضمن مكونات أحجار تسقط من السماء، ومن الطبيعي أنهم صنعوا منه بعض أدواتهم وآلاتهم في عصر عرف في مجرى الحضارة بأنه العصر البرونزي. كما صنعوا منه حليهم حيث كان وقتئذ أنفس وأندر من الذهب، وتشير إلى ذلك مشغولات وجدت في مقابر ما قبل الاسرات حوالي (٣٥٠٠-٣١٠٠) قبل الميلاد. ويرجح علماء الآثار أن هذه المشغولات صنعت من حديد النيازك (Meteorites) التي كانت تسقط من السماء، استناداً الى أن بعضها وجد في صورة خرز أو أنابيب صغيرة بها تجاويف.

ولاشك أن خاصيتي الصلابة والتماسك في الحديد، هما سبب استخدام ذي القرنين (الأرجح أنه الاسكندر الأكبر) له في إقامة السد المنيع الذي أوقف غزوات المفسدين يأجوج ومأجوج، كما ورد في سورة الكهف ﴿آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً. فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾(الكهف: ٩٦ و٩٧).

ولهذه الخواص استخدمه نبي الله داوود في صناعة الدروع، ويؤكد على نفس المعنى، بأن الله وهبه القوة للتغلب على صلابة الحديد، بقوله تعالى: ﴿... وألنا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾(سبأ: ١٠ ، ١١).



المهندس: سعد شعبان
مصر

«والسابغات» هي الدروع، «والسرد» هي المسامير)٢).

ولهذه المزايا أصبح الحديد حتى يومنا أكثر المعادن استخداماً في شؤون الحياة المختلفة، وعندما بزغت حضارة البناء بالإسمنت لم يجد المعماريون أفضل من أعواده لتشكيل الدعامات الخرسانية والأساس الذي تقوم عليهما المنشئات. وفي غضون القرن التاسع عشر برزت هندسة جديدة في المباني، معتمدة على الحديد المقسى (أي الصلب) بإضافة بعض الكربون الى سبائكه، وعرفت بمنشئات الصلب -steel struc (ture)، كان من أشهرها «برج إيفل» في فرنسا، ودخل الصلب بعدها في إقامة أغلب الكبارى وناطحات السحاب بل وأنواع من الأثاث. ثم أصبح صناعة استراتيجية لكل أنواع الأسلحة من الإبرة حتى الصاروخ.

وهذا ما يؤيد الآراء التي ذهب اليها قدامى المفسرين أن المقصود بالبأس في الآية الخاصة بالحديد هو «قوة التسلح» والإعداد لنزال الأعداء، أخذاً بسياق المقصود من آيات أخرى منها ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..﴾(الأنفعال: ٦٠).

وهذا ما ذهب إليه ابن كثير، والجلالين، وأصحاب تفاسير صفوة البيان لمعاني القرآن، وأصحاب المنتخب في تفسير القرآن(٤).

ولكن في رأينا - والله أعلم - أنه في ضوء العلوم الكيميائية الحديثة، والفيزياء النووية، فإن التفسير الأكثر دقة لمعاني كلمة «بأس» هو الشدة وصلابة التكوين الداخلي للذرات، بدليل



● تطور نشأة اجرام الكون بعد الانفجار العظيم



● نوع من أكسيد الحديد

أن أهم مركبات الحديد وهو «الهيماتيت» (Hematite) المعروف بأنه أكسيد الحديد تبلغ «درجة صلابته» (Hardness)، بين (٥-٦) درجات، وأن حبيباته (Crys-tals) ذات أشكال سداسية (Hex-agonal)، ومنها مركبات أخرى منها «الماجنتيت، والليمونيت»، بينما الماس الذي يمكن أن يخدش الحديد، لا تزيد صلابته عن (١٠) ٤.

من أين نزل؟

أدرك القدامى أن بعض الأحجار التي تسقط من السماء تحوي معدن الحديد، فأولوها نوعاً من القداسة، وحتى مطلع القرن العشرين، لم يكن يدر في خلد كثير من العلمآء أن كل هذه الطبقات الكثيفة من ركاز الحديد، والتي تشكل (٣٥,٩)٪ من مجموع كتلة الأرض، يمكن أن تكون أتت من السماء، مصداقاً لقوله تعالى «أنزلنا» ولا كيف نفذت إلى باطن الأرض حتى بلغت نسبتها (٩٠)٪ عند اللب والمركز(٥).

والحقيقة التي يعرفها الفلكيون أكثر من غيرهم، أن الأرض تستقبل كل يوم آلاف الأطنان من النيازك (Meteorites) التي تسقط في مناطق متفرقة، بعضها صغير الحجم وبعضها كبير. فإذا كانت صغيرة الحجم تسمى «شهبا» (Meteors)، وقد تتهاوى إلى الأرض في زخات أو أسراب، بعد أن تتفكك بالاحتراق نظراً للاحتكاك بذرات الغلاف الجوي للأرض. وهذا ما تشير إليه آيات قرآنية، وردت في خمسة مواضع من سور خمس الحجر والنمل والصافات والجن، تصف حركة الشهب وهي تمرق بسرعة في السماء، كما في قوله تعالى: ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا. وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾(الجن: ٨، ٩).

وقد كان بعض الجن يحاولون إستراق السمع - قبل بعثة الرسول ﷺ، ليخبروا بها الكهان وإضلالاً للناس، فتنقض عليهم الشهب، ولكن بعد نزول القرآن، كثرت محاولات استراق السمع وبالتالي كثر رجمهم بالشهب. وليس في الآية الكريمة ما يشير الى أن كل الشهب توجه نحو الشياطين بل بعضها، والسؤال الذي قد يطرأ على الأذهان، ولكن ما زالت الشهب تمرق في السماء وتتهاوى كل يوم، ولذلك فان المنطقي أن بعض الشهاب تتحرك لأسباب كونية أو ظواهر فلكية(٦).

وإذا كانت الشهب كبيرة الحجم فإنها لا تحترق احتراقاً كاملاً، وتهوي إلى الارض بفعل الجاذبية، وتوصف بأنها «نيزك» أغلبه من حديد، أو مختلطا بالنيكل أو الأحجار. وعادة يكثر سقوط النيازك عند مرور أحد «المذنبات» (Comets) قرب مدار الأرض، وهي ظاهرة فلكية ليست كثيرة الحدوث، وعرفها القدامى باسم (النجمة أم ذيل).

وعلى سبيل المثال يتكرر ظهور مذنب «هالي» المشهور كل (٧٦) سنة ويمكن رؤيته بالعين المجردة، وكثير من المذنبات ذات مدارات عالية لا ترى إلا بالمراصد الفكية، وعلى سبيل المثال اقترب مذنب «تمبل» (Tempel) من مدار الأرض عام ١٩٩٨، وصاحب ظهوره سقوط عدة أحجار نيزكية، بلغ عددها في ليل يوم ١٨ نوفمبر ١٩٩٨، ما يقرب من (٣٠٠) نيزك في أماكن متفرقة، بعضها صاحبته حرائق أو رياح عاصفة، أو إحداث حفرة غائرة في تربة الأرض، وبعضها أطاح ببعض المنشآت العالية.

وعلى مدار التاريخ حدثت كوارث لسقوط نيازك كبيرة، خلفت آثاراً مدمرة على الأرض، منها نيزك سقط في جنوب أفريقيا كان وزنه ٤٥ طنا، وآخر سقط في ولاية أريزونا الأميركية، أحدث فجوة غائرة في الأرض قطرها حوالي كيلو متر ونصف وعمقها (٢٠٠) متر، وبقياس الإشعاع الصادر منها قدر أن سقوطه كان منذ (٧٥) ألف سنة. ومن أشهر الآثار النيزكية، حفرة طبعت على الأرض عام ١٩٠٨ في سيبيريا الروسية قطرها (٧٠) كيلو متراً، وما زالت أعالي الأشجار حوالها شاهدة على عنف سقوطها، وتروى سجلات التاريخ أن الزوابع اللافحة التي صاحبت هذا الحدث، امتدت حتى مسافة (٧٠٠) كيلو متر(٧).

وفي عام ١٨٦٨ تهاوي في بولندا (١٠٠) ألف نيزك حجري في وابل واحد، الأمر الذي يفسر بأنه كان صخره واحدة ثم تفككت بالاحتراق(٨).

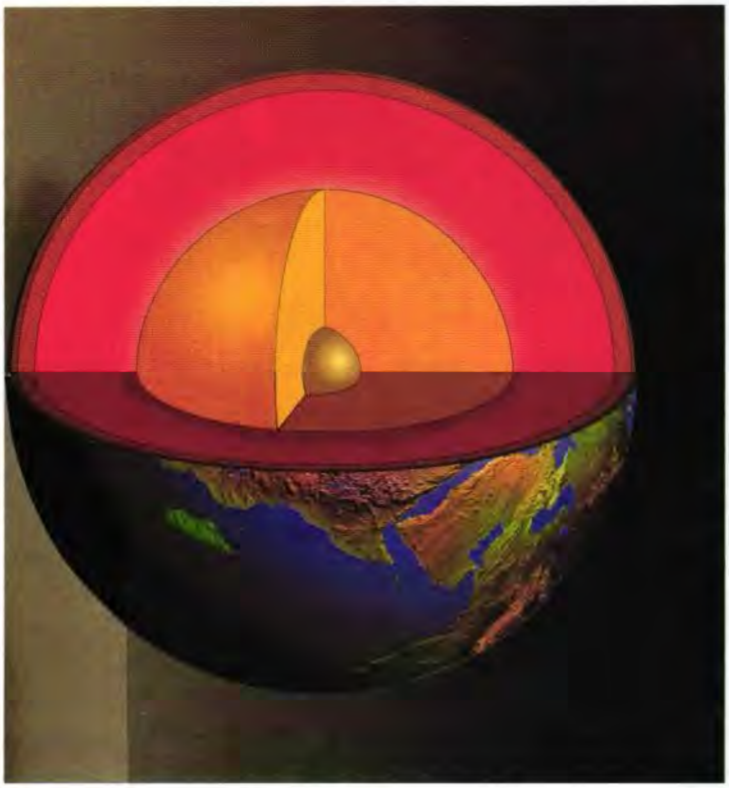
الحديد في لب الأرض والشمس

والسؤال الذي قد يلح على عقل المفكر، هو كيف وصل الحديد الى لب الأرض (Core) ومركزها، حيث مازال منصهراً، مشكلاً كرة يقدر الجيولوجيون أن نصف قطرها يبلغ نحو (١٤٠٠) كيلو متر. والحقيقة العلمية التي وصل إليها علماء الفيزياء النووية، أن هذا الأمر أسبابه منذ خلق الله الكون موجودة في السماء. فعلى غرار لب الأرض، يوجد الحديد منصهراً في لب الشمس وسائر النجوم. وفي أواخر القرن العشرين كشف علماء الفلك والفيزياء النووية النقاب عن أسرار الثقوب السوداء Black) (Holes، وعن انفجار بعض النجوم العملاقة أو «المستعرات» العظام، فيما أطلقوا المستعرات عليه إصطلاح «النوفا والسوبر نوفا» -su) (per Nova، بعد ان يتحول باطنها كله إلى حديد. وبانفجارها تتناثر في الكون الفسيح حولها، ويصل بعض حديدها إلى مجال جاذبية أجرام سماوية أخرى، قد تكون أرضنا أو شمسنا، أو كواكب أو نجوم أخرى.

وهذا بلا شك حدث عند بدأ خلق الكون، ومازال متكرراً حتى اليوم، وعندما وصل الحديد إلى الأرض ووقتئذ كانت كتلة مائعة من الرماد المنصهر، وقبل أن يبرد سطحها، فنفذ الحديد الى لبها بسهولة بسبب كثافته العالية وحرارته الشديدة وسرعة اندفاعه خلال طبقاتها، فاستقر فيها وما زال»(٩).

وقد تأكد نفس هذا التصور بالنسبة للشمس، بعد ان كشف علماء الفيزياء النووية ان طبيعة التفاعل الذي يتم فيها «اندماج نووي» (Fusion) بين نوي ذرات غازي الهيدروجين والهيليوم، نتيجة لتصادمها وهي تتحرك بسرعات عالية للغاية، الأمر الذي يؤدي الى تولد طاقة هائلة ضوئية وحرارية وإشعاعية ورياح بلازمية (Plasma). وتقدر الحرارة على سطح الشمس بأنها تصل إلى (٦٠٠٠) درجة مئوية، بينما تكون عند لبها (١٥) مليون درجة مئوية.

ومن ثم أصبح واضحاً قول الحق



● الحديد المنصهر في بطن الأرض

تبارك وتعالى: ﴿أنزلنا الحديد﴾ سواء الذي فوق الأرض أو في باطنها بأنه آت من السماء، وسواء هو في صورته النقية أو بمركباته التي تتنوع في صور مختلفة بالتفاعل على عناصر أخرى، فتظهر في صورة أكاسيد الحديد وكربونات الحديد وكبريتات الحديد وسليكات الحديد، وكلها جعلها الله منافع للبشر، لتكتمل أمامنا بلاغة باقي الآية الكريمة «... ومنافع للناس». وأحد هذه المنافع غير المحسوسة لعامة الناس، أن الحديد المنصهر في لب الأرض، هو السبب الرئيسي في وجود «المجال المغناطيسي» (Magnetic Field) المحيط بها والذي ينتشر حولها، والذي يهتدي به الملاحون في البحر والجو الى اتجاهاتهم بالبوصلات المغناطيسية والكهربائية(١٠). ولكن تتجلى حكمته سبحانه وتعالى في أنه جعل هذا المجال سبباً في الإمساك بالغلاف الجوي، والغلاف المائي المحيط بالكرة الأرضية، وشدها إليها بقوى الجاذبية إلى أسفل، وهو السبب الرئيسي لحدوث قوى «التثاقل» (Gravity) التي اكتشفها «نيوتن». والتي أشار اليها القرآن في بلاغة بديعة في قوله تعالى: ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾(فاطر: ٤١).

لحظة الصفر في عمر الكون

بقى أن نعرف كيف اكتسبت النيازك الحديدية قوة الاندفاع بسرعات عالية للغاية، الأمر الذي جعلها تنفذ إلى لب الأرض ولب الشمس، وبالتالي لب النجوم الأخرى. هذا التساؤل يعيدنا إلى التصور العلمي للحظة الصفر في عمر الكون، التي وصفها الحق تبارك وتعالى بأنها لحظة صدر أمره، «كن فيكون». إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له ﴿كن فيكون﴾(يس: ٨٢).

وحسبنا أن نضرب مثلا لترتسم لنا الصورة واضحة، فشمسنا ماهي إلا نجم متواضع بين ملايين النجوم الأخرى التي تضمها آلاف المجرات المتفرقة في الفضاء الكوني. والمسافات التي بينها شاسعة لايمكن قياسها بالكيلو مترات وإلا احتجنا الى عشرات الأصفار أمامها، ولكنها تقاس بالسنين الضوئية(١١) ولنضرب مثلاً واحداً لتصور احدى هذه المجرات، التي تقع على بعد (١٠٠) ألف سنة ضوئية، تقل سرعة ابتعادها بمقدار النصف عن سرعة مجرة أخرى تقع على بعد (٢٠٠٠) سنة ضوئية. ومنطق العلم يعيدنا الى لحظة الصفر عند بدء تشكل أجرام الكون، التي انعقدت عليها تصورات علماء الفلك والبيولوجيا، التي اطلقوا عليها



● نوع آخر من اكسيد الحديد

مصطلح «الانفجار العظيم» (Big Bang). وفي تصور لسيناريو الأحداث التي توالت بعد لحظة الصفر، انتهى العلم إلى أن الفضاء الكوني بدأ بانفجار نووي انشطاري متسلسل (Fission) عند رأس مخروط، وانتشرت فيه سحابات ركامية (Clusters) أخذت تبرد تدريجيا بمرور الزمن، وتشكلت فيها غازات الهيدروجين والهيليوم والعناصر الأخرى، وتحوصلت كرات مستعرة يحدث فيها الاندماج النووي (Fusion) كما في شمسنا(١٢) وتفرقت النجوم في مدن أطلق عليها الفلكيون اصطلاح المجرات (Galaxies). وما زال الكون ماضياً في الاتساع مصداقاً لقوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾(الذاريات: ٤٧)، وهذا ما يؤيد نظرية بداية الكون من ذرة واحدة عند رأس مخروط.

ولقد تفرغ لدراسة المجرات في عام ١٩٢٥ العالم الأميركي «إدوين هابل» (Hubble) الذي أطلق اسمه على أول تلسكوب فضائي، وقام برصد مئات المجرات من مرصد جبل ويلسون، وأثبت أن المجرات تتباعد عن بعضها بما يؤكد تصور كيف كان الانفجار العظيم(١٣). وعندما تجمعت أمام هابل معلومات وفيرة عن مئات المجرات، ثبت له أن الظلام يمتد في ٩٩٪ من الفضاء الكوني، ولا تشغل المجرات غير ١٪ منه، فتأكد من صحة نظرية الانفجار العظيم. وأيد ذلك استخدامه جهاز المطياف (scope spectro)، فتأكد أن الأضواء الصادرة من المجرات تتجه كلها نحو الضوء الأحمر، بما يعني أنها كلها تبتعد عنا. وفي عام ١٩٨٩، بعد ما أطلقت الولايات المتحدة القمر الصناعي «كوب» (COBE)، واستوى على مداره الذي يمر بقطبي الأرض، تأكد الفلكي الأميركي «أسموت» - الذي كان ملحداً - أن الانفجار العظيم يعود إلى الماضي (١٥) بليون سنة، فأعلن إيمانه بقدرة الله (١٤)، وتأكد أن كل المجرات بها آلاف النجوم التي في لبها الحديد. فانطبق على قول هذا الملحد بعد أن آمن، قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾(ق: ٢٢).



● نيزك يهوي إلى الأرض

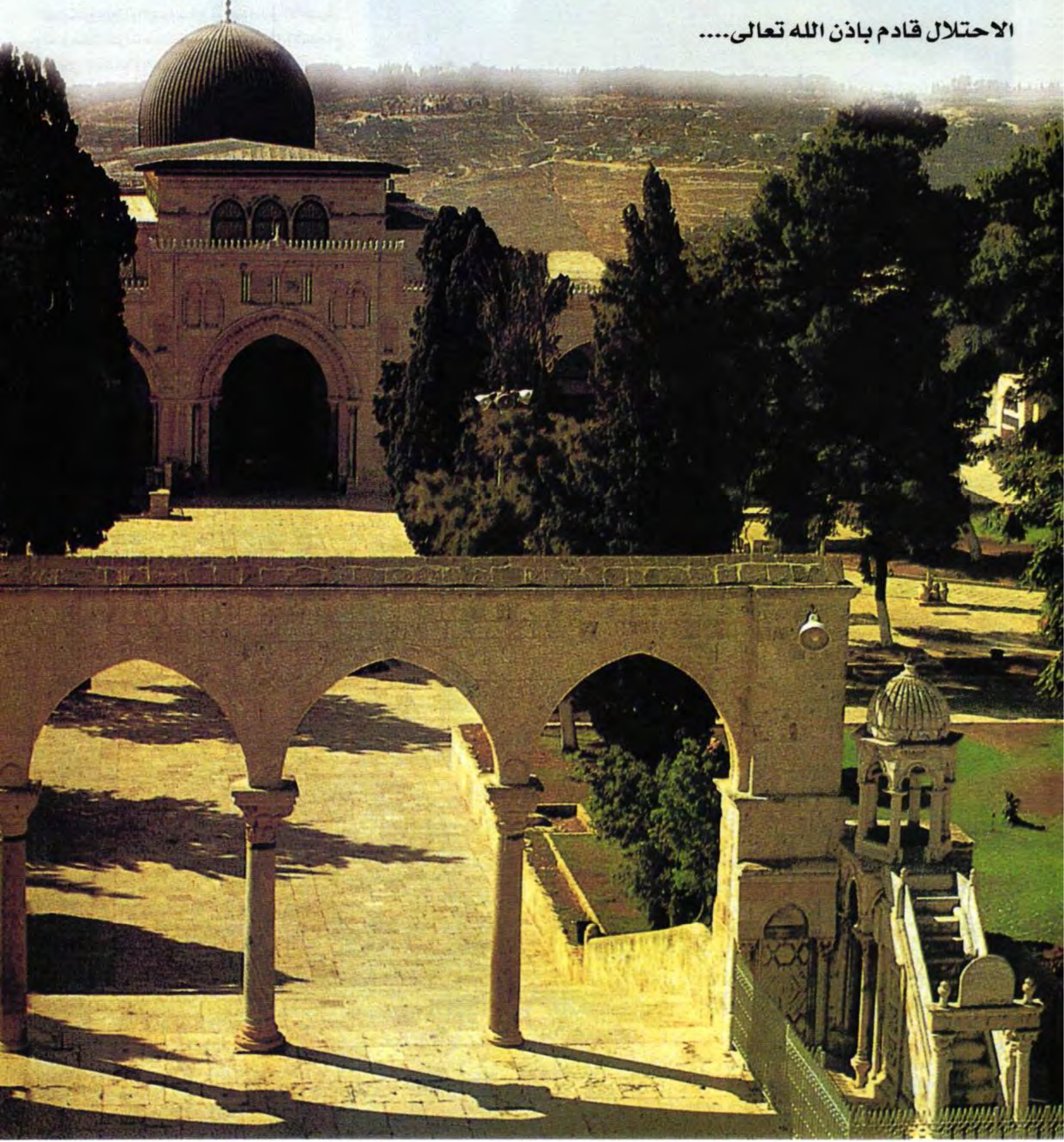
عناوين جانبية مقترحة

- معنى اللفظ القرآني الدقيق (فيه بأس شديد).
- كل الحديد الذي على الأرض وفي باطنها نزل من السماء.
- لماذا تتهاوى الشهب وتسقط النيازك.
- الحديد يوجد في لب الأرض منصهراً.
- الحديد هو سبب وجود المجال المغناطيسي حول الأرض.
- العودة إلى لحظة الصفر في عمر الكون منذ (١٥) بليون سنة.

الهوامش

١- محمد ابي بكر الرازي مختار الصحاح- المطبعة الأميرية بالقاهرة -١٩٣٩- ص(٣٨).
٢- مصحف الشروق - مختصر تفسير الإمام القرطبي - القاهرة - ١٩٧٧ .
٣- د. زغلول النجار - الاهرام القاهرية - ي ٢٢ اكتوبر ٢٠٠١ .
٤- شارل شسترمان - موسوعة أودوبون عن الصخور والمعادن - نيويورك ١٩٨٦ ص٣٧٩ .
٥- د. زغلول النجار - مرجع سابق.
٦- محمد حسنين مخلوف - صفوة البيان لمعاني القرآن - الإمارات -١٩٨١ص (٧٥٤).
٧- سعد شعبان - أعماق الكون - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٩٩٢- ص(٢١١).
٨- منصور حسب النبي - النيازك رجوم الشياطين - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٧٧ص (٤٦).
٩- د. زغلول النجار - مرجع سابق.
١٠- خالص جلبي - الشرق الأوسط - لندن - ي ٢٠٠٤/١٢/٣١ .
١١- سعد شعبان - أعماق الكون مرجع سابق ص (٢١٧).
١٢- مكتبة لايف العلمية - جـ٢ - الكون - ١٩٧١- دار الترجمة والنشر لبنان ص١٨٠ .
١٣- سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب -٢٠٠٥ ص٣٦٥ .
١٤- سعد شعبان - حدث في الفضاء - مرجع سابق

ما يجري اليوم على أرض الإسراء والمعراج أمر يندى له جبين الإنسانية فالمستعمر الصهيوني يعيث في الارض قتلاً وفساداً وحرقاً ونهباً وانتهاكاً للحرمات والمقدسات ضارباً بعرض الحائط كل القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية وذلك في إطار خطة مبرمجة لتغيير معالم أرض الرباط الإسلامية لكن أرض فلسطين ستبقى أرضاً إسلامية والدفاع عنها واجب مقدس لأنها قضية الأمة المسلمة وتحريرها من رجس الاحتلال قادم باذن الله تعالى....



الاعتراف بالكيان الصهيوني أو الموت جوعا أو قتلا





بقلم: أ.د. عجيل جاسم النشمي

لم تنحط حضارة على مر التاريخ مثلما نلحظ من انحطاط حضارة اليوم بقيادة أميركا وأوروبا، ومن ذلك قراراتهم بمنع المساعدات الإنسانية عن السلطة والشعب الفلسطيني ما لم تعترف السلطة بإسرائيل المحتلة لأرضهم وهؤلاء هم السبب المباشر لتمكين اليهود من الأرض ورقاب أهلها وهم السبب في تجويع الشعب وتشريده، وهذه القرارات نوع من الدونية والابتزاز اللاأخلاقي واللاإنساني، فقط لأن الشعب اختار قيادة تريد أن تتنافس إسلاميا، وتريد أن تقيس الواقع ولو ببصيص محدود قياسا شرعيا، فتصرح هذه السلطة بأن هذا الاحتلال غير مشروع في جزء كبير منه وفق قرارات الأمم المتحدة، وغير قانوني ولا شرعي كله حسب الشريعة والقوانين الدولية.

لقد تصفحت بعضا من كتب تاريخ الحضارات، وبالأخص كتاب تاريخ الحضارة للمؤرخ «ول ديورنت» فما وجدت هذه الدونية باسم الحضارة في مرحلة من مراحل التاريخ تاريخ الظلم والجبروت خاصة، ما وجدت دولا متقدمة تقود الحضارة تمكن عدوا من أرض فيحتلها ويدمر بنيتها التحتية ثم يطلب ممن احتلت أرضهم اعترافا رسميا بأحقية هذا المحتل وحقه الدائم في الأرض، ثم تعتبر هذه الدول من يدافع عن أرضه وعرضه وماله إرهابيا، والمحتل الظالم داعية للسلام، ويدافع عن نفسه ضد الإرهاب، ان هذه التركيبة من الإرهاب الدولي المنظم باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان، دجل لم تسبق إليه حضارة من حضارات الظلم والبطش على مر التاريخ مساومة على لقمة العيش إما الاعتراف، وإلا قطع المساعدات حتى يموت الشعب جوعا، ولقد بدأت بوادر الموت البطيء في أصحاب الأمراض المستعصية والمعاقين وأصحاب السرطانات وأمراض القلب والكلى، وليس هذا فحسب بل إن من لم يمت مرضا وجوعا يموت رعبا أو قتلا، فهذه الطائرات الحربية الأباتشي الأميركية بقيادة اليهود شر خلق الله في الأرض تقذف صواريخها عشوائية أو محددة الأهداف فتقتل النساء والشيوخ والأطفال يومياً، ولا أحد يتحرك، وأن جرح يهودي قامت الدنيا ولم تقعد.

ظلم ذوي القربى

وإذا كان هذا الظلم البين محتملاً - وما هو بمحتمل - من عدو تاريخي للعرب والمسلمين، فإن الأشد منه ظلم ذوي القربى دماً ونسباً وديناً حين تطلب بعض الدول العربية من السلطة الفلسطينية أن تعترف بإسرائيل وما تحت يدها من الأرض، فتعترف بمبادرة السلام العربية، وهذا ما طرحته بعض الدول العربية بمنزلة شرط للمساعدات المقرر توصيلها للشعب الفلسطيني، ونحن هنا لا نصادر على الدول العربية مجتمعة أو منفردة أن تبادر إلى الاعتراف بإسرائيل، أو تقيم معها العلاقات الديبلوماسية وتبادل السفراء، فهذا شأنهم وقرارهم ،يرون أنه المناسب للواقع الذي يحقق مصالح شعوبهم وشعب فلسطين، وهذا رأيهم ولكننا هنا نبين هذا الطلب من الجانب الشرعي، فهذا الطلب وهذا الشرط غير مبرر ولا مقبول من الناحية الشرعية، فإن أهل فلسطين أنفسهم وسلطتهم أيضاً لا يملكون ذلك، فلو أنهم اتفقوا على الصلح الدائم، واعترفوا بحق اليهود بما تحت أيدهم من أرض فلسطين المقدسة، فإنهم يتصرفون فيما لا يملكون، بل لو أنهم اتفقوا مع الدول العربية كلها على ذلك، ونفذوا مبادرة السلام فإنهم يتصرفون فيما لا يملكون لمن لا يستحقون، نعم لو كان صلحاً مؤقتاً ظاهراً جلياً في بنود الاتفاق لكان مقبولاً، أما وانه صلح دائم يحمل إقرار العدو على أرض إسلامية ومقدسة ومباركة واعتراف بوجوده، فإن الميزان الشرعي نصوصه وقواعده قاطعة برده،

نص على ذلك فقهاؤنا في سائر المذاهب قديماً وحديثاً، وإليكم فتوى الأزهر الشريف في حكم الصلح الدائم مع إسرائيل.

فتوى الأزهر

إن الصلح مع إسرائيل- كما يريده الداعون إليه- لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في اغتصابه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله، وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد»، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا ارض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في ارض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين. قال تعالى: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم». ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والاسلام وضد هذا القطر العربي الاسلامي فهو «في حكم الإسلام- مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام. كيف ويعلم الناس جميعاً أن اليهود يكيدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون أن لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الاقصى، وانما تمتد خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات. وإذا كان المسلمون جميعاً وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام، فإن الواجب شرعاً أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين.

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد وتمكن لها من البقاء في هذه الديار فهو غير جائز شرعاً لما فيه من الإعانة لها على هذا البغي والمناصرة لها في موقفها العدائي ضد الإسلام ودياره قال تعالى:﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾.

ولا ريب أن مظاهرة الأعداء وموادتهم يستوي فيها أمدادهم بما يقوي جانبهم ويقوي أقدامهم بالرأي والفكرة وبالسلاح والقوة - سرا وعلانية - مباشرة وغير مباشرة وكل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعذار ومبررات.

فهذا هو حكم الإسلام في قضية فلسطين وفي شأن إسرائيل والمناصرين لها من دول الاستعمار وغيرها، وفيما تريده إسرائيل ومناصروها من مشروعات ترفع من شأنها، وفي واجب المسلمين حيال ذلك تبينه لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، وتهيب بالمسلمين عامة أن يعتصموا بحبل الله المتين وأن ينهضوا بما يحقق لهم العزة والكرامة وأن يقدروا عواقب الوهن والاستكانة أمام اعتداء الباغين وتدبير الكائدين، وأن يجمعوا أمرهم على القيام بحق الله تعالى وحق الأجيال المقبلة في ذلك، إعزازا لدينهم القويم.

نسأل الله تعالى أن يثبت قلوبهم، على الإيمان به وعلى نصرة دينه على العمل بما يرضيه، والله أعلم».

ومن جانب آخر يبين الشيخ الإمام محمد ابو زهرة - رحمه الله - واجب المسلمين حيال إسرائيل وتأصيل ذلك شرعا فيقول: «إن القتال مع العدو أصبح فرض عين فيجب على كل مسلم في أية أرض إسلامية أن يتقدم للقتال، ويأخذ الأهبة، لأن أي جزء من أرض لكل مسلم جزء شائع فيه، فمن أخذ جزءا من أرضنا فقد دخل دارنا، وأن الذين احتلت أجزاء من ديارهم - في فلسطين -على المسلمين مجتمعين أن ينصروهم ولا يتركوهم «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه» انتهى كلامه، ونحن اليوم ولهذا الواقع المعروف نتكلم ولانطالب الدول العربية والإسلامية أن تنصر أهل فلسطين بتجييش الجيوش وتجهيز الطائرات، فهذا من التكليف بما لا يطاق، ولا ينتظره عاقل وحال المسلمين كما نرى ونعلم، وإنما نطالبهم أن ينظروا للقضية من زاوية النصرة بالمستطاع، وهو مد يد العون بالمساعدات المالية والدبلوماسية وألا يستجيبوا لضغوط تجويع الشعب وسلب الأرض وألا تربط مساعداتهم بشرط إذلال، وإلا يساوموهم على رغيف الخبز، فهم لم يطلبوا سلاحا ولا مدفعا ولا طائرة، وإنما طلبوا المستطاع النصرة الواجبة شرعا، فلا تحرجوهم بمبادرة السلام العربية.

وإن من المفارقات الغريبة أن نطالب السلطة الفلسطينية بالاعتراف بالمبادرة العربية في حين أن اليهود قد اعلنوا رفضهم لها، فالمطالبة حينئذ مطالبة بالاعتراف بالجثة، وهي ميتة وحقها الدفن على الفور، حفظا للحق وحفظا لماء الوجه.

واجب الشعوب:

وسواء قدمت الحكومات العربية والإسلامية ما وجب عليها بحكم الشرع أو لم تقدم فان واجب الشعوب الإسلامية في النصرة لا يسقط عنهم فقد تعذرت النصرة بالنفس فتعينت النصرة بالمال فهو المستطاع.

وهذا من أسمى أنواع الجهاد، ولهذا قدم الله تعالى الجهاد بالمال على الجهاد

بالنفس في سائر المواضع التي يجتمع فيها جهاد النفس والمال، ولعل ذلك أن جهاد المال لا ينقطع، والجهاد بالنفس قد ينقطع، كما أن جهاد النفس لا يستغني عن جهاد المال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ وقال ﷺ: «من جهز غازيا فقد غزا» ونصوص الشرع وقواعده قاطعة بوجوب الجهاد بالمال لمن استطاع بذله.

وأعتقد أن نداء الآيات والأحاديث الصريحة في دعوة المسلمين للجهاد بالمال تعني بشكل مباشر أهل الكويت ودول الخليج ممن أنعم الله عليهم بأكثر من حاجاتهم، فقد فاض الخير عندهم وعم، وكذا الدعوة لكل مسلم ومسلمة ميسور الحال في سائر البلاد الإسلامية.



● قاتلهم الله أنى يؤفكون

واجب النصرة

واجب علينا نصرة إخواننا وأهلنا في فلسطين- ولو كل بلد على حدة - بعد أن خذلهم الأباعد وبعض الأقارب، واجب نسأل عنه يوم المسألة والحساب عند رب العالمين.

إن إخواننا وأهلنا في فلسطين يستنصروننا باسم الدين، ولعلمهم أن الله يوجب علينا نصرتهم قال تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير﴾ وليس لليهود ومن والاهم ميثاق ولا عهد لقد ضربوا بالمواثيق الدولية عرض الحائط.

أيها المسلمون: انصروا إخوانكم وإهلكم وقدموا لأنفسكم عند ربكم ولو دينارا كل يوم أو كل شهر ثلاثين دينارا أو أقل أو أكثر.

فوالله الذي لا إله غيره ليحمينكم برد هذا الدينار من لهيب الشمس حين تقترب من رؤوس الخلائق، فتكونوا بديناركم وصدقتكم في ظل المولى عز وجل يوم لا ظل الا ظله وهذا وعد من لا يخلف وعده، قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله» وذكر منهم «من تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (البخاري).

والله الذي لا إله غيره إن دينارا تنفقونه لنصرة أهل فلسطين اليوم تجدونه جبلا من المال خيرا وأجرا، قال ﷺ: «ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا طيبا، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وأن كانت تمرة فتربو -تزيد- في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله» (متفق عليه) والله يوفي لكم ديناركم أضعافا مضاعفة، هذا وعد الله قال تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ وقال تعالى:﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾.

والله الذي لا اله غيره إن دينارا تدفعونه نصرة لأهليكم يقيكم في الدنيا من مواقع السوء والشر والبلاء والمصائب، ويجلب لكم رضا ربكم، ويبعد عنكم سخطه وغضبه قال ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفىء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر» (اسناده حسن).

وها هي دعوة نبرئ فيها الذمة ذمتنا بالبلاغ وذمتكم بالعطاء فمن شاء رضا ربه ونصرة إخوانه وأهله والجهاد بماله، فليتبرع من ماله صدقة أو يعجل زكاته فهذا أوان تعجيل الزكاة لرفع المسغبة والجوع عن أهل فلسطين على الحساب التالي:

بيت التمويل الرئيسي: (٦٢٤٦٨٠) اغاثة
بيت التمويل الرئسي: (٠١٥٠٩٩٥) زكاة
لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

القدس ...تدخل المراحل الأخيرة للتهويد والابتلاع!!

بقلم: طارق شديد

القدس بالنسبة لنا - نحن المسلمين - كنز عظيم، وثروة هائلة وأمانة هامة، جعلها الله في أيدي المسلمين منذ أن أسري برسول الله ﷺ، إليها ثم عرج به منها إلى السموات العلا.. ذلك الحادث الفريد الذي أكرم الله به رسوله ﷺ قد جعل المسلمين في كل زمان ومكان يتطلعون إلى المسجد الأقصى المبارك، وتهوى قلوبهم إلى زيارته للصلاة فيه، فقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا» رواه البخاري ومسلم.

وفي رحلة الإسراء صلى النبي ﷺ إماماً بالأنبياء والمرسلين إلى وجهة مدينة القدس وتوجه المسلمون في صلاتهم ستة عشر شهراً شطرها فكانت قبلتهم الأولى حتى نزل قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾(البقرة: ١٤٤).

وتنطوي آية الإسراء: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾(الإسراء:١).. على أمر هو في غاية الأهمية، وهو الإعلام عن الأرض التي حول المسجد الأقصى أنها مباركة بمباركة الله لها، وبالتالي يكون موضع المسجد الأقصى مباركاً بداهة، ويكون موضعه بالنسبة للأرض حوله موضع القلب من الجسد..

ولكن مدينة القدس تعيش الآن محنة مريرة وواقعاً مأساوياً يطأطئ الإنسان رأسه خجلاً منه، فبعد إعلان قيام دولة إسرائيل في فلسطين سنة ١٩٤٨م، بدأت المخططات الإسرائيلية ضد القدس وأهلها ومقدساتها تتكشف وتظهر وتفاجئ العالم العربي والإسلامي، والتي تهدف الى ضم وتهويد ليس مدينة القدس وحدها، بل ومعظم محافظاتها العربية المحيطة بها، وقضائي رام الله والبيرة من جهة، وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور وقرى ومخيمات الشرف فيها وحولها من جهة أخرى، وتشكل هذه كلها حوالي ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية التي احتلتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في يونيو ١٩٦٧م..

مخطط ابتلاع القدس:

وقد تحددت ملامح هذا المخطط الخطير في المشروع الذي أطلق عليه (مشروع القدس الكبرى) والذي نشرته سلطات الاحتلال لأول مرة عام ١٩٦٩م، وقد مر هذا المشروع حتى اليوم بأحد عشر مرحلة هي:

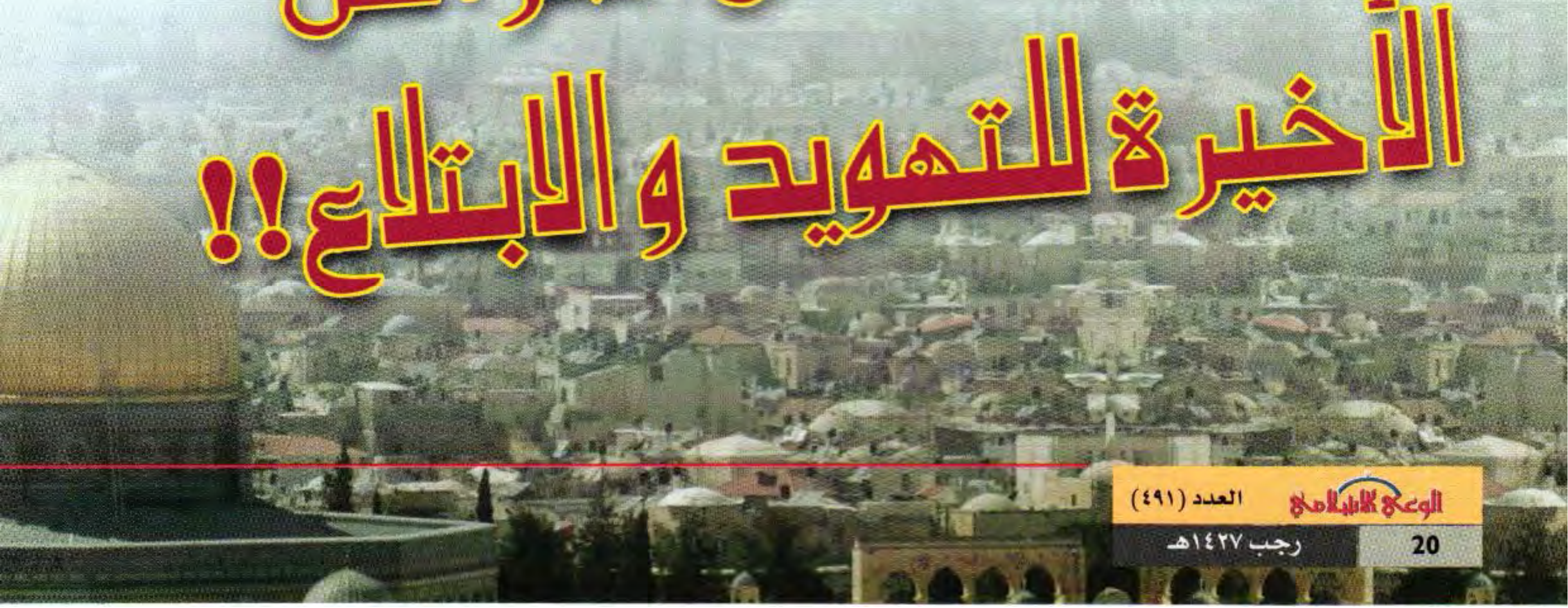
١- الاحتلال الإسرائيلي للقسم الغربي عام ١٩٤٨م ويشكل هذا القسم حوالي ٨٠٪ من مساحة تنظيم المدينة، والإعلان بتاريخ ١٩٥٠/١/٢٣ أن هذا الجزء من القدس هو عاصمة لهم، ونقل برلمانهم اليه..

٢- الاحتلال الإسرائيلي للقسم الشرقي من القدس بتاريخ ١٩٦٧/٦/٧م، ويضم المدينة القديمة ومعظم المقدسات الإسلامية والمسيحية وبعض الأحياء المحيطة بها شمالاً وجنوباً وشرقاً وكانت مساحتها حوالي (١٢) كيلو متراً مربعاً، وعدد سكانه حوالي (٨٠) ألفاً..

وقد أعلنت سلطات العدو الإسرائيلي ضمها لهذا القسم إدارياً بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧، بموجب قرار أصدره رئيس وزرائهم ليفي أشكول آنذاك.

٣- توسيع حدود القدس بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٨، بموجب أمر صادر من سكرتير حكومة الاحتلال الإسرائيلي المدعو يائيل أوزاي، وضم قطاعات في المناطق العربية المحتلة تقع شمالا وشرقي وجنوبي القسم الشرقي من القدس، وتبلغ مساحتها (٥٠) كيلو متراً مربعاً، وعدد سكانها ثلاثين ألف عربي..

٤- الإعلان رسمياً عن ضم هذه المناطق إلى حدود بلدية القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي وذلك بموجب أمر





صادر بتاريخ ٢٨/٦/١٩٦٧، عن وزير الداخلية الإسرائيلي حاييم موشي شابيرا..

٥- حل مجلس أمانة القدس بتاريخ ٢٩/٦/١٩٦٧، وذلك بموجب أمر غير شرعي صادر عن جيش الدفاع الإسرائيلي وموقع من قبل يعقوب سلمان، مساعد القائد العسكري الإسرائيلي، ويقضي بضم أملاك الأمانة ومحتوياتها إلى بلدية الاحتلال الإسرائيلية واعتبار موظفيها كموظفين مؤقتين تابعين لبلدية الاحتلال، ثم إبعاد أمينها في ٧/٣/١٩٦٨ بموجب أمر صادر عن وزير الدفاع الإسرائيلي.. ديان آنذاك..

٦- المباشرة منذ أوائل عام ١٩٦٨م بمصادر الأراضي والعقارات العربية داخل القدس وما حولها، وحول المدن والقرى ومخيمات اللاجئين الواقعة ضمن محافظتها وتطويقها بالضواحي والمستعمرات الإسرائيلية..

٧- الكشف لأول مرة عن مشروع القدس الكبرى، وذلك في مقال نشرته جريدة (معاريف) الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ٢٦/٣/١٩٦٩م تحت عنوان (القدس الكبرى كعاصمة لإسرائيل) وردت فيه تفاصيل مشروع كانت تخطط له لجنة هندسية إسرائيلية عليا منذ يونيو ١٩٦٧، لتوسيع حدود مدينة القدس بحيث تمتد إلى رام الله شمالاً والى بيت لحم جنوباً، ولم تذكر الجريدة فيه

مشروع القدس الكبرى مشروع صهيوني خططت له لجنة هندسية صهيونية منذ عام ١٩٦٧م

شيئاً عن الحدود الشرقية، ولكنها أضافت أن هذا المشروع قد صمم وخطط لخمسين سنة قادمة، وعلى أساس أن عدد السكان فيها سيزيد على مليون نسمة غالبيتهم من اليهود، وقد أطلقت السلطات الإسرائيلية على هذا المشروع اسم (مشروع الأب)..

وتشترك في التخطيط له أربع مؤسسات إسرائيلية هي: البلدية، وزارة الإسكان، وزارة المواصلات، وزارة الداخلية.. وجملة ما يهدف إليه هذا المشروع، هدم قسم كبير من مساكن وعقارات العرب داخل السورت، بحجة أن هذه الأماكن مكتظة بالسكان، وأنها غير صحية، ويؤدي هذا الهدم إلى تشريد أعداد جديدة من السكان العرب بالقدس، مما سيؤدي إلى إزالة وطمس معالم الكثير من الأبنية العربية التاريخية والحضارية والدينية التي تربط حاضر العرب بماضيهم في المدينة المقدسة..

٨- الكشف عن مشروع ثان جاء ضمن خبر نشرته جريدة (دافار) الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ٣٠/٩/١٩٧٤، وقد كشف هذا المشروع بعض ما يطبخ لحاضر ومستقبل الضفة الغربية من مخططات تقطع وتمزق جزءاً كبيراً منها لضمه للسيادة الإسرائيلية المباشرة تحت اسم (توسيع حدود القدس) والمناطق التي يشملها المشروع كما حدد، تضم تسع مدن وأربعاً وستين قرية عربية بالاضافة للقدس وللقرى التي ضمت اليها في المرحلة الثالثة بتاريخ ٢٨/٦/١٩٦٧م..

٩- إقرار البرلمان الإسرائيلي بتاريخ ٣٠/٧/١٩٨٠م، قانوناً يقضي بجعل القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل للأبد ومقراً لبرلمانهم ولرئيس دولتهم ومحكمتهم العليا.. وتحدياً للقرارات الدولية ولمبادئ حقوق الإنسان..

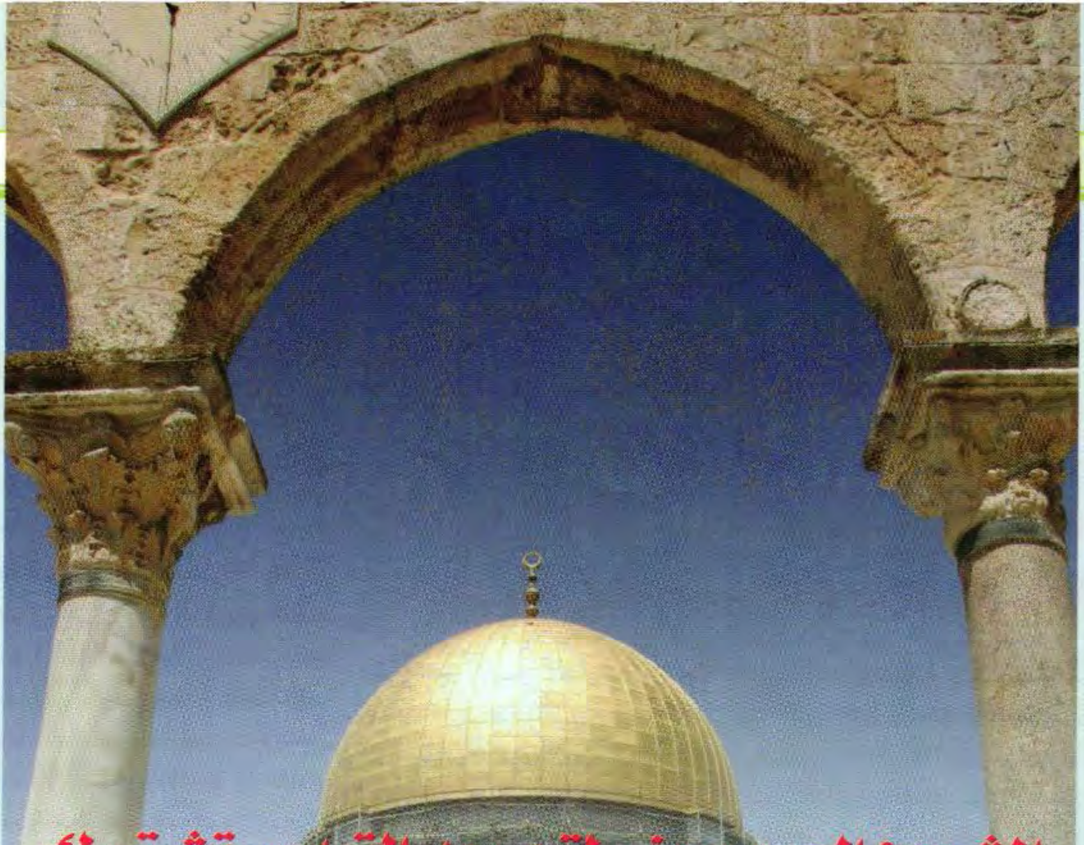
١٠- المشروع الثالث، المسمى نظام المشروع الإسرائيلي لمنطقة المركز، وهو أول مشروع متكامل يعلن عنه رسمياً، وقد أظهرت الدراسات الخاصة بالمشروع أن التخطيط الإسرائيلي في الأراضي المحتلة يأتي ليتكامل مع التخطيط الإقليمي داخل إسرائيل، بهدف زيادة إحكام السيطرة الإسرائيلية على الأراضي، وتمزيق أوصال الوجود الفلسطيني فوقها، ومنع الشعب الفلسطيني من تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إنشاء الدولة الفلسطينية، بهدف إحكام السيطرة الاسرائيلية على مصادر المياه ومصادر الطاقة.. ويفسر مشروع التنظيم لمنطقة المركز بشكل أوضح معنى هذه السيطرة عندما ينتقل التخطيط الاسرائيلي من هدف نهب الأرض ومحاصرة المدينة والقرية إلى هدف نهب الإنسان الفلسطيني ومحاصرته هو نفسه وتدمير البنية التحتية لإنتاجه توطئة لاقتلاعه من أرضه وتهجيره..

١١- ومنذ جريمة اقتحام «اريل شارون» للحرم القدسي

البرلمان الصهيوني أقر بتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٩٨٠م قانوناً يقضى بجعل القدس الموحدة عاصمة ابدية للكيان الصهيوني..







المشروع الصهيوني لتهويد القدس تشترك فيه اربع مؤسسات صهيونية هي البلدية والاسكان والمواصلات والداخلية

الشريف في (٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م) واندلاع انتقاضة الأقصى، ثم مجيئه إلى الحكم في فبراير (٢٠٠١م)، وهو يفتعل أحداثاً مثل: اقتحام أراضي السلطة الفلسطينية في رام الله وغيرها من المدن والقرى، واغتيال رجال المقاومة وقادتها، وحصار الرئيس الراحل عرفات، وحصار كنيسة المهد، في بيت لحم وغير ذلك من الجرائم لاستقطاب الأنظار بعيداً عن القدس، في محاولة لتحقيق مخططه بشأن عزلها واستكمال مراحل التهويد الأخيرة للمدينة المقدسة، والذي تمثل في:

أ- إحاطة القدس بنظام دفاعي خاص لعزلها عن المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية.

ب- مواصلة حفر أنفاق جديدة تحت المسجد الأقصى بهدف هدمه وبناء الهيكل المزعوم مكانه، وحظر دخول مواد الترميم (خاصة الأسمنت والبلاط) التي يحتاجها المسجد بشكل عاجل..

ج- محاولة تقسيم الحرم القدسي على غرار ما حدث للحرم الإبراهيمي في الخليل عام ١٩٩٤، محاولة وضع ما يسمى بحجر الأساس للهيكل المزعوم.

د- شن حرب نفسية مكثفة ضد المقدسيين العرب داخل المدينة ومصادرة المزيد من أراضيهم وبيوتهم بهدف إجبارهم على الهجرة.

هـ- تكرار محاولات الجماعات اليهودية المتطرفة تدنيس الحرم القدسي لإثارة مشاعر المسلمين..

ويضاف إلى هذه المشاريع والمخططات الهادفة إلى ابتلاع القدس وتهويدها تماماً، المحاولات المتكررة للاعتداء السافر على المقدسات الإسلامية بل والمسيحية أيضاً.. فسلطات الاحتلال بأجهزتها المختلفة وخاصة رجال الدين منهم، لا يخفون أطماعهم المتواصلة المستهدفة ووضع أيديهم على الحرم القدسي، وافتعال أحداث تؤدي إلى هدم المسجدين الأقصى المبارك والصخرة المشرفة، وطمس معالمها، وإقامة هيكل لليهودية على أنقاضها، يحاكي هيكل سليمان الذي هدمه الملك نبوخذ نصر البابلي (٥٧١) قبل الميلاد..

وهكذا تعيش القدس (أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ﷺ ومنطلق معراجه، مدينة الرسالات الإلهية، وأثيرة التاريخ وعروسه) محنة قاسية وواقعاً مريراً، تسام فيه الذل والخسف والهوان والاستباحة، فإلى متى يظل الكابوس جاثماً على صدر قدسنا؟ متى ينبلج الصبح وتتطهر من دنس أعداء الله والدين والإنسانية؟.. متى؟..

المراجع:

١- خميس البكري: د. رشدي فكار في حوار متواصل حول مشاكل العصر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢- رجا جارودي: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة د. عبدالصبور شاهين، دار التراث، ١٩٨٦م.

٣- روحي الخطيب: القدس والمدن الفلسطينية تحت الحكم العسكري الإسرائيلي، طبعة أمانة القدس، ١٩٨٦م.

٤- د. حسن ظاظا: القدس، ملحق مع مجلة «الفيصل»، العدد ٢٣٢ .

٥- عبدالحميد الكاتب: القدس، دار الشروق - القاهرة، ١٩٩٤م.

٦- د. رفيق شاكر النتشة: الإسلام وفلسطين، بيروت، ١٩٨١م.

٧- د. عبدالحميد زايد: القدس الخالدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

٨- د. سيد فرج راشد: القدس عربية إسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة، ٢٠٠٠م.

٩- د. أحمد يوسف القرعي: القدس قضية الساعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مشروع مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م.

١٠- سمير جريس: القدس والمخططات الصهيونية، بيروت ١٩٨١م.

١١- عبدالرحمن أبو عرفة: القدس تشكل جديد للمدينة، عمان، ١٩٨٦م.

١٢- عادل أبو هاشم: مجلة «الفيصل»، العدد ٢٣٢ .

١٣- طارق شديد: مقالات في مجلة «الحج» الصادرة عن وزارة الحج بمكة المكرمة، السنة (٥١)، الجزء الثاني، شعبان ١٤١٦هـ.. ومجلة «الضياء» الصادرة عن دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي، العدد (٥٠)، رمضان ١٧١٨هـ.. ومجلة «الوعي الإسلامي» الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، العدد (٤١٨)، جماد الآخرة ١٤٢١هـ.. وجريدة «الشرق الأوسط» أعداد: ٦٥٤٠، ٦٥٧٣ .

عندما يتحدث التاريخ عن الأماكن المقدسة في فلسطين

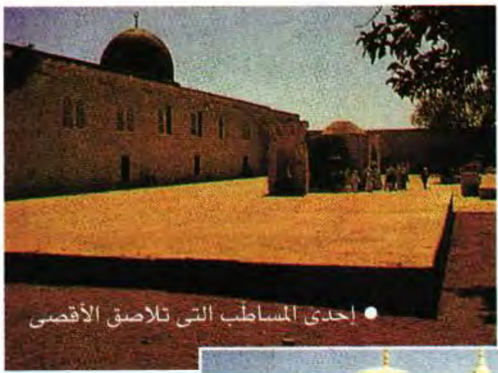
الحرم الشريف

عندما وصل المسلمون إلى القدس (إيلياء) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ٦٣٥، كانت الساحة الشرقية للمدينة هي المنطقة الوحيدة الخالية من البناء، ليس بها سوى انقاض معبد جوبيتر الروماني الذي هدمه المسيحيون. ولما كان الخليفة عمر قد وعد المسيحيين سكان المدينة، بعدم المساس بأملاكهم وأماكن عبادتهم، أصبحت هذه المنطقة الخالية هي الوحيدة أمامهم فجعلوها مقرا لهم. وفي البداية بنى المسلمون مسجداً صغيراً - مسجد عمر- على شكل مربع استخدموا الخشب في بنائه، وكان هذا هو المسجد الوحيد الموجود في القدس أيام معاوية بن أبي سفيان، الذي صار حاكما لسورية وفلسطين بعد عامين من استسلام القدس، واستمر حكمه أربعين عاماً بعد ذلك، الا أن هذا المسجد الأقصى وقبة الصخرة، يقع في الجانب الشرقي لمدينة القدس الشرقية. وتتكون ساحة الحرم من أرض مسطحة تمت تسويتها في عهد هيرودس، الذي كان أول من قام ببناء اسوار حولها. وأقام المسلمون أسوارهم لتحيط بساحة الحرم، على شكل رباعي شبه منحرف طول ضلعه الشمالي ٣١٠ أمتار والجنوبي ٢٨١ مترا والشرقي ٤٦٢ مترا والغربي ٤٩١ مترا.

ويمثل الحائط الشرقي للساحة الحافة الشرقية لمدينة القدس نفسها، كما يقع الجزء الشرقي من السور الجنوبي عند الحافة الجنوبية للمدينة، وهناك خمس عشرة بوابة لساحة الحرم، وان لم تعد جميعها مستخدمة في الوقت الحالي. ولم يطلق اسم الحرم الشريف على الساحة المسورة التي تضم كلا من قبة الصخرة والمسجد الأقصى، الا منذ العصر العثماني قبل حوالي خمسمائة سنة فقط بناء على التسمية الشعبية، فلم تستخدم المصادر الكتابية هذا الاسم قبل ذلك التاريخ.

المسجد الأقصى

• بدأ بناء المسجد الأقصى في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، الذي اختار له موقعا إلى الجنوب من قبة الصخرة ملاصقا للحائط الجنوبي لساحة الحرم. إلا أن بناء المسجد لم يكتمل إلا في عهد ابنه الوليد (٧٠٥-٧١٥) وبينما أصبح المسجد الأقصى من أهم أماكن العبادة المقدسة عند المسلمين حيث يعتبر ثالث الحرمين الشريفين، فهو لا يعتبر مقدسا عند اليهود. فمن المؤكد ان ارض المسجد الأقصى لم تستخدم من قبل كمكان للعبادة عند اليهود، ولا توجد أسفلها اية ممرات أو بنايات قديمة للهيكل وقد وصلت إلينا تفاصيل مهمة عن بناء المسجد الأقصى، في كتابات المقدسي وناصر خسروا التي سجلاها خلال القرن العاشر، ثم في كتاب «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» لمجير الدين العلامي، الصادر في نهاية القرن الخامس عشر. من هذه الكتابات يتضح لنا أن المسجد الذي بناه الأمويون، كان يتكون من قاعة كبيرة بها أعمدة، تنقسم إلى عدة ممرات تمتد في شكل عمودي في اتجاه القبلة في الجنوب، بينما أقيم الممشى الرئيسي في وسط المسجد الأقصى على نفس المحور الذي أقيمت عليه قبة الصخرة. وكان بناء المسجد الأقصى مفتوحا على ساحة الحرم في جانبية الشمالي والشرقي. كما كان المصلون يدخلون المسجد عن طريق أنفاق تحت الأرض، في الجنوب، حيث كانت مساكن المسلمين. وتم العثور على بقايا عديدة من القطع الخشبية المشغولة، تساقطت من البناء الأموي وتم حفظها في متحف فلسطين بالقدس الذي صار الآن يعرف باسم متحف روكفيلر، منذ وقع تحت السيطرة الإسرائيلية.


• إحدى المساطب التي تلاصق الأقصى


• سبيل قاسم باشا

قبة الصخرة

• كانت قبة الصخرة هي أول بناء قام به المسلمون في مدينة القدس عام ٦٩١ في عهد الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان، إلا أن هذا البناء لم يتم على شكل مسجد. اذ تم بناء قبة الصخرة فوق أرضية مرتفعة مثل المسطبة، تم تشييدها في وسط الحرم تقريبا فوق انقاض المعبد الروماني القديم الذي شيد بدوره فوق انقاض معبد اليهود القديم. ويتم الصعود إلى مسطبة قبة الصخرة، من ثمانية مواقع لدرجات السلم تم بناؤها.

والبناء نفسه يتكون من شكل أسطواني ارتفاعه ٣٠م و٣٠ سم وقطره ٢٠م و٣٠ سم، وترتفع القبة فوق صخرة كبيرة في غرفة تحت سطح الارض مكشوفة من أعلى.

وللبناء الاسطواني اربع بوابات مسقوفة، يحيط به من الخارج ممران على شكل ثماني الأضلاع طول كل ضلع عشرين مترا ونصف المتر. وفي الداخل بنيت الأعمدة والدعامات كما تمت تغطية الحوائط بالرخام وأعمال الموزاييك، وعليها بعض الكتابات والآيات القرآنية. وهناك من يعتقدون بأن النبي عليه الصلاة والسلام، بدأ رحلة صعوده في المعراج الى السماء عند هذه الصخرة، وان اعتقد آخرون بأن بداية المعراج كانت عند حائط البراق.

يداس حِمى الأقصى

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي - السعودية

لكل فؤاد من محبيه شاغل
فكيف تسر الهجر بي وتماطل؟

وكيف تلاشى عندك الصبر وانتهى
وواجهني منك الفتى المتطاول؟

عهدتك تمشي واثق الخطو رافعاً
بعزمك ما لا يرفع المتخاذل

فكيف يراك الحزم من دون بابه
وكيف يذيب الصمت ما أنت قائل؟

ألست ترى في ساحة القدس ظالماً
ينافح عن إرهابه ويجادل؟

أخا الملة الغراء، عصرك يشتكي
جفافاً وفي كفيك تجري الجداول

تشربت الدنيا بسم وعلقم
سقاها به في الليل وغد مخاتل

ودور هذا العصر رأس يقينها
فطافت بها بعد النقاء المهازل

وفي عصرنا للسالكين معالم
وفيه مفازات الردى والمجاهل

وكم عالم جاز الفضاء بعلمه
ولكنه في منطق الدين جاهل

يصدقني فيما أقول تهافت
لأخلاق عصر، ضللته الوسائل

يقولون: هذا العصر عصر حضارة
فما باله تطغى عليه الرذائل

أخا الملة الغراء، عينك لم تزل
ترى ما ترى عيني، فما أنت فاعل؟

اذا ما رأيت النخل فينا بواسقاً
فلا تنس أن الأصل منها الفسائل

لك الروضة الغناء، والمنبع الذي
تجف- ولا يشكو الجفاف- المناهل

لك المجد، والتاريخ أكبر شاهد
بأن حصان المجد حولك صاهل

لك الحق، والوحي المبين أساسه
وفي سنة الهادي عليه دلائل

لديك البراهين التي تهتدي بها
عقول، تغشاها ضلال وباطل

فكيف ترى منك الفضائل ما ترى
من اللهو، حتى أنكرتك الفضائل؟!

إذا عرض الإنسان للذل نفسه
فلا عجب أن هز عطفيه خامل!!

وما كل سعي يبلغ المرء غاية
فيا رب ساع أوقفته النوازل

وهل تستوي الأرض اليباب تنكبت
خطا الغيم عن أجوائها، والخمائل؟!

أقول لمن شدوا رحال احبتي
بقلبي مضت، لا بالجيب، الرواحل

مقيم بقلبي أيها الراحل الذي
أحب وان مدت خطاها القوافل

مقيم، وإن ارضى بك البعد نفسه
وان حققت معنى الفراق الحوائل

مقيم وان كنت البعيد مكانه
لأنك في عيني وفي القلب نازل

أحبك حبا يشهد الحب أنه
هو الحب لا تقضي عليه الغوائل
أزف معاناتي إليك لأنها
لديك، وإن جارت علينا الشواغل
سل الرمل عني والرياض ونخلها
وزهر الخزامى حين تهمي الهوامل
سل الشمس لما يكشف الفجر ثغرها
ولما تغطي وجنتيها الأصائل
ستعلم أني حيثما كنت لم أزل
أقاسم من أهوى الهوى، وأبادل
وما الشوق إلا البحر، لكن موجه
دم، دفقه في لجة القلب هائل
نواصل من نهوى بما نستطيعه
كذلك من ذاق الحنين يواصل
وما شغلتني عنك إلا حوادث
جسام ومقتول تخطاه قاتل
تلوح لي الشيشان إعصار حسرة
يطاردني والأرض حولي مجاهل
يهتك فيها عرض كل كريمة
وتجهض تحت القاذفات الحوامل
وتفتح لي كشمير صفحة قلبها
وفي قلبها المكسور تغلي المراجل
على أرضها تجري دماء بريئة
ومن قسوة الهندوس فيها زلازل
لماذا؟ سؤال لا جواب لمثله
سوى الهدم دلتنا عليه المعاول
وفي القدس بيت للأسى عند بابه
تلاقت يتامى أمتي والأرامل
عباءتها بيعت على حين غرة
وأثوابها في السوق، والجسم ناحل
لها مقلتا ثكلى يحدّث دمعها
حديثاً صريحاً صم عنه المماطل
وفي شفتيها صرخة جمَّد الأسى
صداها، ولم يسرع إليها المناضل

هي القدس، باتت في ذهول وحيرة
وكيف يذوق الأمن من هو ذاهل
تسائلنا، أين الوعود التي سرى
إلي بها مبعوثكم والمحافل؟!
تحيرت فيكم، لم أعد أعرف الذي
ينافح عني صادقاً أو يخاتل
ومن يحمل الحب النقي ومن يرى
برأيي، ومن يبغي الهوى ويغازل
وكيف نرى نصراً على الغاصب الذي
يشاربنا في دارنا ويؤاكل؟؟
يدنس بالمستوطنات ترابنا
وترسم في القدس الشريف الهايكل
يغير أسماء البلاد ورسمها
ويشتط في أقواله ويعاضل
يداس حمى الأقصى وفي رحباته
بكى أهل مقتول وعربد قاتل
شباب وأطفال تراق دماؤهم
وقد أخليت ممن تحب المنازل
وكيف تعيش الأمن دار، وربها
يغادرها بالعسف، واللص داخل؟
أسائلكم عني وعنكم وما درى
سؤالي بأن العيب فيمن أسائل
إذا عاث في الأرض الفساد وأهله
فلا عجب أن زعزعتها القلاقل
تميلون عني؟ فانظروا أين ميلكم
فكل له ميل إلى من يشاكل
ألستم ترون السحل والقتل لم يزل
دليلاً على أن اليهود الأراذل
سلامهم الإرهاب، صاغت بنوده
على ساحة الأقصى الشريف القنابل
أحباءنا لا تمنحو الأمر غلفة
فما نال إلا خيبة الظن غافل

القيت القصيدة في الرياض 15 / 6 / 1421هـ



البهائية والاستعمار والصهيونية.. علاقة حميمة منذ الولادة

بقلم- محمد علي الخطيب

في ظل حمى المطالبة بالحريات وحقوق الإنسان في العالم الإسلامي أطلت البهائية والقاديانية وغيرها من الفرق الباطنية برأسها من جديد.

وقد ظفر «البهائيون» في مصر، وهم شرذمة قليلون، بحكم صدر عن محكمة القضاء الإداري، بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٦م، يتضمن الاعتراف الرسمي بديانتهم، وإثباتها في أوراقهم الرسمية وبطاقات الهوية وشهادات الميلاد.

الجدير بالذكر أنه سبق أن صدرت عن لجنة الفتوى بالأزهر فتوى في عام ٢٠٠٣م، تحظر أي ديانة أخرى غير الإسلام والمسيحية واليهودية، كما صدر في مصر في الستينيات قرار جمهوري رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م بحل محفلهم وتحريم نشاطهم.

وقد رفض علماء الأزهر قرار محكمة القضاء الإداري، وأكدوا أنه يمثل انتكاسة قضائية يجب التراجع عنها فوراً، لأن الإسلام لا يعترف بالبهائية، وهي دين مصنوع ضد الفطرة البشرية، ولهدم الأديان والأوطان.

ما حقيقة البهائية؟ وكيف ظهرت؟ وإلام تدعو؟ وما علاقتها بالاستعمار والصهيونية؟ هذا المقال الذي بين أيدينا يسلط الضوء على هذه الطائفة ودينها.

واحدة من الحركات الهدامة والديانات المنحرفة والتي تعاونت منذ بداياتها مع القوة الاستعمارية وعلى رأسها الصهيونية... إنها البهائية (١) خرجت من رحم البابية سنة ١٢٦٠هـ، وكلتاهما نبعتا من المذهب الباطني الشيخي (٢)، تحت رعاية وصناعة الجاسوسية الروسية والقوى الاستعمارية ومباركة اليهودية العالمية، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وشق صفوفهم، وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، فالبهاء من رحم الباب خرج وعاث في الأرض فسادا، وكلاهما حملا وزر هذه النحلة الشاذة الخارجة على الإسلام بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى.

والبهائية ديانة مخترعة وطريقة مبتدعة، وحركة هدامه للأديان، استغلها الاستعمار لصالحه، وتلتقي مع الماسونية في هدفها من سلخ الناس عن أديانهم عن طريق شعارات خداعة كخدمة الإنسانية وتحقيق الإخاء والعدالة، ادعى مؤسسها النبوة، وإبطال الجهاد، وهو بغية المراد، للتمكين للمحتل في البلاد، وزعم- أخزاه الله- أن شريعة الإسلام قد نسخت بمبعثه.

مؤسسها:

الميرزا «حسين علي بن عباس بزرك» الملقب بـ «البهاء»، ولد في قرية «نور» بنواحي «مازندران» بإيران، سنة ١٢٣٣ هـ.

ينتمي إلى أسرة يعمل أبناؤها بالمناصب المهمة في المصالح والوزارات الحكومية، وكان أبوه موظفا كبيرا في وزارة المالية، وأخوه الأكبر كاتبا في السفارة الروسية، وزوج أخته الميرزا مجيد سكرتيرا للوزير الروسي في طهران، ونلاحظ أن أسرة حسين على علاقة وطيدة بالروس والإنجليز، وقد لعبت القوى الاستعمارية دورا كبيرا في تقوية الدعوات المنحرفة والأفكار الضالة في سبيل سلخ الشعوب عن معتقداتها، وتوهين سر قوتها، وزرع القابلية للاستعمار فيها.

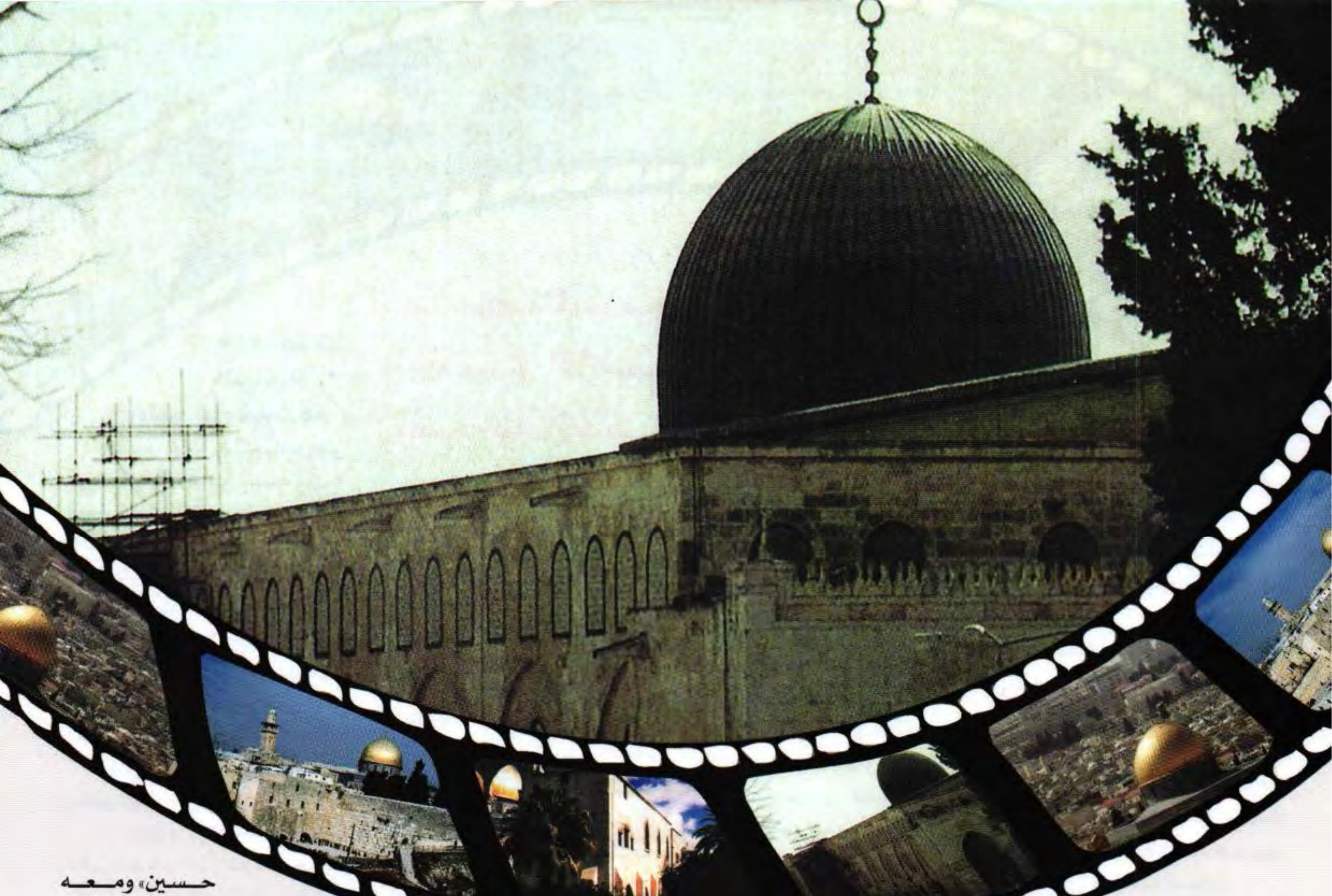
البهائية: ربيبة الاستعمار تطل برأسها من جديد

• أشرب قلبه الفلسفة وأوتي الجدل.

لم يتلق «حسين علي» تعليمه في مدرسة أو معهد، وإنما عهد به أبوه إلى من يعلمه تعليماً خاصاً، ثم اعتمد على نفسه في المطالعة والقراءة، فقرأ بنهم كتب الصوفية والباطنية والفلسفة والأديان الوضعية كالبرهمية والبوذية والزرادشتية، فأشرب قلبه كثيرا من تصوراتها وأفكارها، وشغف بقراءة كتب فرقة الإسماعيلية، وأوتى الجدل.

• نبذة تاريخية عن البابية ووليدتها البهائية

البابية نحلة ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي ببلاد فارس، منسوبة إلى «الميرزا» علي بن محمد رضا الشيرازي، الذي ادعى أنه باب



الله أي الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية، وروج له الروس على أنه هو المهدي المنتظر «٣»، ثم وصل به الحال إلى ادعاء النبوة والرسالة مستغلاً فساد نظام الحكم، وجهل الناس بأحكام الإسلام، والتف حوله الأتباع والدعاة من غلاة الباطنية، وكان «حسين علي» من أبرزهم.

وبدأت البابية دعوتها سراً، غير إن أمرها شاع، فقبضت السلطات في إيران على زعيمها «الباب»، وأعدمته استجابة لآراء العلماء والفقهاء الذين أفتوا بردته عن الإسلام، أما «البهاء حسين» وأخوه «صبح الأزل» الذي تولى زعامة البابية بوصية من الباب نفسه، فقد تم نفيهما إلى بغداد، ليصبح «البهاء حسين» وكيلاً عن أخيه يحيى صبح الأزل ونائبا عنه في تصريف أمور البابية، لكنه بدأ في تنفيذ خطة للاستقلال بالزعامة، انتهت بحجب أخيه عن الناس، والاستئثار بالأمر دونه.

ثم نفي «البهاء حسين» وأخوه «صبح الأزل» ثانيا من بغداد إلى أدرنة في إبريل ١٨٦٣م، ومكثا هناك نحو أربع سنوات ونصف، وطد البهاء خلالها علاقاته بيهود أدرنة بسالونيك، ونشط ببث دعوته بين العامة، وزعم أنه هو الوريث الحقيقي للباب علي محمد الشيرازي، فالتف حوله أتباعه، وسموا بالبهائية، على حين بقيت مجموعة أخرى تتبع أخاه فسميت بالأزلية أو البابية، وأدى هذا بطبيعة الحال إلى احتدام الصراع بين الإخوة، وتنافسا المناصب والألقاب، حتى حاول البهاء قتل أخيه أزل، والفتك بأتباعه فتكاً ذريعا.

• من أرض السر في سالونيك إلى عكا أرض التأسيس:

ولما أدركت الدولة العثمانية خطرهما قررت نفيهما، فنفت «يحيى صبح الأزل» إلى قبرص، ومات ودفن بها بعد أن أوصى بالخلافة لإبنه الذي انفض من حوله الأتباع بعد أن تنصر، وانتقل في الضلال من ركن إلى ركن، في حين نفت «البهاء حسين» ومعه بعض أتباعه إلى عكا سنة (١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨ م) حيث لقي حفاوة بالغة من اليهود الذين أحاطوه بالرعاية، وأضحت عكا منذ ذلك التاريخ مقراً دائماً للبهائية ومكاناً مقدسا لهم.

• البهاء يؤسس في عكا بمؤازرة اليهود:

أغدق اليهود على البهاء الأموال، وأحاطوه بالرعاية والحماية، وسهلوا له الحركة، فاستغل الفرصة في نشر دعوته وكسب الأنصار والأتباع، وأبطل شرعية الباب، وزعم أن الباب لم يكن إلا نبياً مهمته التبشير بظهوره، ثم أصيب البهاء في آخر حياته بمرض عضال، فاضطر ابنه «عباس عبد البهاء» إلى حبسه حتى لا يراه الناس، وتحدث باسمه إلى أن هلك في (٢من ذي القعدة ١٣٠٩هـ-١٨٩٢م) وخلفه ابنه عباس في رئاسة البهائية.

يحرم البهائيون الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء وخاصة اليهود



شق صف المسلمين هدف اليهود والقوى الاستعمارية من رعاية الفرق المنحرفة

• أهم عقائد البهائية وطقوسها وشعائرها:

خليط غير متجانس من أديان ونحل وآراء فلسفية مختلفة يلفها الغموض والتعقيد، أخرجها «البهاء» في قالب غريب يثير الضحك ولغة ركيكة سماه «الكتاب الأقدس»، وسماه وحياً، وصدق:﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ «الأنعام-١٢١».

ومن أبرز عقائدهم وطقوسهم:

١- الحلول والاتحاد، فقد ادعى «الباب» أن الله سبحانه وتعالى بعد ظهوره في الأئمة الاثنى عشر ظهر في شخص «أحمد الأحسائي» الذي كانت له مكانة في محافل العلم بكربلاء والنجف وإيران، واتهم بتأليه علي رضي الله عنه، وكان ينكر البعث بالأجساد، ويسمى أتباعه «الشيخية»، ثم ظهر الله - سبحانه وتعالى عما يقولونه علواً كبيراً، في «كاظم الرشتي» ثم ظهر في شخصه، وكذلك ادعى «بهاء الله» الألوهية بعد ادعائه النبوة وقبل ذلك ادعى أنه المهدي، وهذا التطور في دعواه يظهر كذبه.

٢- القول بقدم العالم، بمعنى أن العالم صدر عن الله صدور المعلول عن العلة، كما يقول بعض فلاسفة الدهريين القدامى.

٣- إنكار البعث، وهم يؤولون يوم القيامة بأنه ظهور البهاء، كما ينكرون الجنة والنار ويعتقدون أن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط.

٤- إنكار معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن.

٥- ادعاء الوحي، ووضع كتب لمعارضة القرآن زاعمين أنها أفضل منه، من مثل الكتاب المقدس «للبهاء نفسه يضاهي به كتاب الله، ويتصف بالركاكة والضحالة والعبث، ويدعو إلى السخرية.

٦- يزعمون إن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ، وينكرون ختم النبوة بمحمد ﷺ ومعنى «خاتم النبيين» عندهم خيرهم.

٧- الإسراف في تأويل القرآن شأنهم في ذلك شأن الباطنية لترويج بدعتهم.

٨- تقديس عدد «١٩»، لأنه حاصل من جمل كلمة «واحد» أو كلمة «وجود»، وهو حساب يهودي، والسنة عندهم ١٩ شهراً، وكل شهر ١٩يوماً، مخالفين السنة الكونية والشرعية المتمثلة في قوله سبحانه: «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض».

١٠- عباداتهم: «الصلاة عند البهائيين تسع ركعات ثلاث مرات، والوضوء بماء الورد وإن لم يجد، فالبسملة: بسم الله الأطهر الأطهر خمس مرات، وقبلتهم وحجهم إلى البهجة بعكا بفلسطين حيث البهاء المقبور هناك، ويقولون بإبطال الحج إلى بيت الله، بل التوصية بهدمه عند ظهور المقتدر من أتباعهم، ولا يجيزون الصلاة جماعة إلا في صلاة الجنازة.

١١- توحيد الأديان، وهي من أبرز أفكار الماسونية العالمية، وهم يرون ضرورة توحيد جميع الأديان في دين واحد هو البهائية، وقد صرح بذلك «عباس» فقال: «إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود، ويجمعهم على أصول ونواميس موسى- عليه السلام- الذي يؤمنون به جميعاً «كتاب عبد البهاء والبهائية ص ٨٧، ٩٣» أليست هذه البدعة هي اليهودية نفسها لبست لبوس البهائية، وألصقت نفسها بالإسلام، لهدمه؟

١٢- هدم الأوطان واللغات القومية: وعلى غرار توحيد الأديان أيضاً إلغاء فكرة الأوطان تحت دعوى فكرة الوطن العام ، والدعوة إلى وحدة اللغة التي لم تكن إلا وسيلة خادعة لفصل الأمم عن تراثها وتاريخها وحضارتها، وإلغاء شخصيتها، والقضاء على مقوماتها، وبخاصة الأمة الإسلامية حتى يسهل على المستعمرين إخضاعها والسيطرة عليها، كتلك التي تسمى اليوم بالعولمة وفرض الثقافة المادية والقيم الغربية على شعوب العالم!

١٣- إسقاط تشريع الجهاد وتحريم حمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية، ودعوتهم هذه قضاء على الأمة الإسلامية، وقتل لروح الكفاح والمقاومة فيها، ودعوة إلى الذل والاستسلام للمستعمرين والغاصبين، وهو من أهم الأغراض التي صنعت لها هذه الفرق المنحرفة كالبهائية والقاديانية.

ولسنا بحاجة إلى نقد هذه المبادئ، لتفاهتها، ولأن بطلانها ظاهر لا ريب فيه، فالبهائية - كما ترى - دين مخترع ملفق يحتوي على أخلاط وأوهام وهلوسات نفسية، وأفكار ومبادئ أريد بها خدمة المستعمرين والتمكين لهم كما أسلفت.

■ الأزهر يحكم بردة البهائيين

هذا وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فتوى في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٣م، تعلن أن «الإسلام لا يقر أي ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن باحترامه، فلا ينبغي، بل يمتنع أن تكون في مصر ديانة غير الإسلام والمسيحية واليهودية، لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العالم».

ووصفت الفتوى المذهب البهائي بأنه وأمثاله «من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة التي يجب أن تجند الدولة كل إمكاناتها لمكافحته والقضاء عليه».

واستند المجمع في فتواه إلى فتاوى سابقة لكبار علماء الأزهر وعلى رأسهم الشيخ جاد الحق علي جاد الحق وفتوى الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق التي



تؤكد أن من يعتنق البهائية «مرتد عن الإسلام وذلك لفساد عقيدته وخروجها على ماهو معلوم من الدين بالضرورة»، ووصفت الفتوى الجديدة البهائية بأنها «مذهب هدام».

■ علاقة البهائية بالصهيوينة والاستعمار

إن علاقة البهائية بقوى الاستعمار-كما أسلفت- قديمة وحميمة ووطيدة، وقد رأيت كيف أن الروس أشرفوا على حملها ووضعها ورضاعها، ورعوها وهي في مهدها، ثم كفلها الإنجليز، واحتضنها اليهود الذين توطدت صلتهم بها في أدرنة ثم في فلسطين، وعاش جميع زعماء البهائية الذين تتابعوا على قيادتها في أحضان القوى الاستعمارية، وقد تجول عباس عبد الهادي الذي تولى أمر البهائية عام ١٩٨٢م في أوروبا وأميركا، واستضافته الكنيسة الإنجيلية والمحافل الماسونية والبيع اليهودية، وشكل محافل بهائية في جميع أنحاء أوروبا بمساعدة اليهود والمستعمرين، وبنى علاقات مع جمعية (تركيا الفتاة) التي تدعو إلى القومية الطورانية، وعزلت فيما بعد السلطان عبدالحميد.

واستقبل عباس بنفسه الجنرال اللنبي بعيد سقطو فلسطين بحرارة، وحصل منه على وسام فارس الإمبراطورية البريطانية، وعباس عبدالبهاء هذا حضر المؤتمرات الصهيونية، وأيد حق اليهود التاريخي والديني المزعوم في أرض فلسطين، وعندما مات سار في جنازته الحاكم الإنجليزي الصهيوني لمدينة القدس، وتولى أمر البهائية من بعده ابن بنته شوقي أفندي ولقبه ولي الله، وعاش الآخر برعاية الصهيونية، ونشطت حركته بعد قيام دولة إسرائيل، وأنشأ بمساعدة الكيان اليهودي أهم مركز ديني بهائي في العالم، وذلك في حيفا على جبل الكرمل في إبريل ١٩٨٣، أطلقوا عليها اسم «بيت العدل»، يديره تسعة بهائيين يتم انتخابهم، ويزوره البهائيون دون انقطاع.

«بيت العدل» أهم مركز ديني بهائي في العالم يحتضنه اليهود، مقام في مدينة حيفا على جبل الكرمل

وفي سنة ١٩٦٨م عقد البهائيون مؤتمرهم في فلسطين المحتلة، وجاءت قراراته موائمة للمخططات والرؤى الصهيونية.

وما يزال البهائيون في فلسطين المحتلة يعاملون معاملة اليهود منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وترعى معابدهم ومحافلهم ومراكزهم، وتصان وتدعم كما ترعى المعابد والكنس اليهودية، ويساند الإعلام اليهودي البهائية، ويبرزها على أنها حركة رائدة في مجال الفكر الإسلامي.

■ هدف اليهود من رعاية الفرق الباطنية

وهدف اليهود من رعاية البهائية وسواها من الفرق الباطنية شق صف المسلمين في فلسطين بزرع الفرق الباطنية التي تنتسب إلى الإسلام، وكف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد



في سبيل الله، وتشويه صـــورة الإســـلام الحنيف، وبلبلة أفكارهم، وزعزة عقائدهم، وبث السموم لتوهين الثوابت في نفوس المسلمين.

■ خذوا حذركم!

وختاماً فقد تبين لكل ذي بصيرة أن هذه الفرقة وأخواتها الباطنيات سليلة نحل شاذة خبيثة، ابتليت بها الأمة الإسلامية منذ أمد بعيد، ونبتة غريبة تعيش في ظل الاستعمار وبأمواله وجاهه، وتعمل لخدمة مصالحه وتحقيق مآربه، وتدور في فلك التآمر اليهودي الحاقد على الإسلام، والذي تظهر آثاره كيداً ومكراً بالأمة ودينها وقضاياها، ﴿والذي خبث لا يخرج إلا نكداً﴾ «الأعراف- ٥٨».

والخطير في أمر هذه الطوائف أنها تستغل هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة اليوم، لتحقق مكتسبات قانونية وسياسية، ولتهدم، وتخرب الأديان والأوطان، وتسمم العقول والأفكار، وهي تستظل بمظلة الشرعية وتستغل شعار حرية الدين والرأي والتعبير وحقوق الإنسان وهذه المصطلحات الخادعة والشعارات البراقة التي ترفع اليوم، ومن ورائها أمر يراد.

وبناء عليه فإن على الحكومات والدول الإسلامية- لتحفظ نفسها ومصالحها، ولتحفظ دينها وشعوبها وأوطانها- الحذر واليقظة التامة تجاه هذه الحركات الباطنية الهدامة التي تلبس لباس الثقة، وتتسلل بخفاء ودهاء عظيمين، لتنخر في جسم الأمة، وتمزق وحدتها، وتخدم أعداها.

هذا ولا تقع المسؤولية على عاتق الحكام وحدهم، بل يشاركهم الجزء الأكبر من المسؤولية الدعاة والعلماء والمربون والإعلاميون والخطباء وأئمة المساجد ومدرسو الجامعات والمدارس وعامة أرباب الأقلام، وهؤلاء يقع على عاتقهم تفنيد شبهات البهائية والقاديانية وشهود يهوه والماسونية وسواها من الفرق الباطنية والدعوات المنحرفة، وفضح أساليبهم في التسلل إلى داخل المجتمعات الإسلامية، وكشف زيفهم وضلالهم، حتى لا ينطلي باطلهم على الناس، وهذا يقتضي دراسة هذه الفرق المنحرفة، ومعرفة كل ما يتصل بها غير انه يجب التزام الدقة وعدم المبالغة أو التقول، وتلقي المعلومات من مصادرها الصحيحة، والرجوع إلى كتبهم ومنشوراتهم نفسها، وهي حافلة بترهاتهم وشاهدة على انحرافهم وعبثهم.

■ الفرقة الناجية

إننا نعيش في زمن تتوالد فيه الفرق وتنمو كما ينمو الدود، وتتكاثر الأسماء والعناوين والرايات والشعارات، ويختلط الحابل بالنابل وهذا يوجب علينا- إذا أردنا السلامة والعافية- معرفة الفرقة الناجية المتمسكة بكتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ والاعتصام بهما، وهي لا تعرف باسم أو ادعاء، ولكن لها صفات وشروط تمتحن بها، فإذا انطبقت عليها فتمسك بها، وعض عليها بالنواجذ، امتثالاً لقوله تعالى:

﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾، وقوله ﷺ: «من يعش بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعلكيم بسنتي وسنة الخفاء الراشدين»، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي تدل على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء بالكتاب والسنة الأتقياء الأنقياء عن الشبهة والحرام.

الهوامش:

١- تقطن الغالبية العظمى من البهائيين في إيران وقليل منهم في العراق وسورية ولبنان وفلسطين المحتلة حيث مقرهم الرئيسي وكذلك لهم وجود في مصر حيث أغلقت محافلهم بقرار جمهوري رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م.

٢- نسبة إلى «أحمد الأحسائي» الذي كانت له مكانة في محافل العلم بكربلاء والنجف وايران، وله مؤلفات اتهم فيها بأنه يعبد عليا، وينكر البعث بالأجساد، ويقول إنه روحي خالص، ويسمى أتباعه «الشيخية» وتوفى في العشرينيات من القرن الماضي، فقام بدعوته «كاظم الرشتي» وبعد وفاته سنة ١٨٤٣ كان من أبرز الدعاة «ميرزا محمد علي الشيرازي»، وقاومت الحكومة الإيرانية هذه الدعوة، وبعد مناظرات مع أتباعها أعدم «الباب» ١٨٥٠ م في تبريز، ثم نقل أتباعه جثته إلى عكة ودفن فيها.

٣- في عام ١٢٥٩ هـ ذهب الميرزا علي محمد الشيرازي إلى بغداد، وأخذ يرتاد مجلس إمام الشيخية في زمانه كاظم الرشتي، ويدرس أفكار وآراء الشيخية، وفي مجالس الرشتي تعرف عليه الجاسوس الروسي كينازد الغوركي وكان قد ادعى الإسلام باسم عيسى النكراني والذي أخذ يلقي في روعهم أن الميرزا علي محمد الشيرازي هو المهدي المنتظر والباب الموصل إلى الحقيقة والإلهية والذي سيظهر بعد وفاة الرشتي، وذلك لما وجهده مؤهلا لتحقيق خطته في تمزيق وحدة المسلمين.

● المصادر والمراجع

١- سلسلة ماذا تعرف عن البابية والبهائية- د. أحمد عبدالعزيز الحصين

٢- أباطيل البهائية وبروتوكولات صهيون- د. عبدالعزيز شرف- دار الجيل- بيروت- ط١ -١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

٤- البهائية وموقف الإسلام منها- الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى في الأزهر الشريف سابقاً.

٥- مجلة الفرقان الكويتية - العدد ٣٨٨- هكذا يرعى الكيان اليهودي الفرق الباطنة - عيسى قدومي.



إلا تنصروه فقد نصره الله

بقلم: د. محمد حسان الطيان

الحمد لله ولي كل نعمه، والصلاة والسلام على من أرسل للعالمين هدى ورحمة، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

سيدي رسول الله...

أتسمح لي أدنو من حرمك؟!

أن أتمسح في جنبات محبتك؟!

أن أطوف في رحاب عظمتك؟!

أن أغمس قلمي في مداد مدحتك؟!

أن يشرف صوتي بعذب مناجاتك؟!

أن تنهل روحي من صفاء سريرتك؟!

أن تعطر نفسي من جمال سيرتك؟

أتسمح لي يا سيدي؟!

أن أدنو أو أتدانى... أن أسمو أو أتسامى... أن أبكي أو أتباكى...؟!

إذا سمحت ياسيدي إني إذا لسعيد.

وإذا رددت فأي محروم أنا؟!... وأي مقصي أنا؟!...

هل لي يا سيدي أن أنضم إلى ركب المعزرين ... الناصرين المنصورين... الذين اتبعوا النور الذي أنزل معك.... فكانوا من المفلحين...؟!

﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ «الأعراف-١٥٧».

سيدي رسول الله..

لقد صدق- والله - أمير الشعراء إذ يقول:

مدحت المالكين فزدت قدرا
وحين مدحتك اجتزت السحابا

فما عرف البلاغة ذو بيان
إذا لم يتخذك له كتابا

فمن حظي بمدح سيد الكائنات فقد رقى وسما...

وخالط النجوم في السما..

وفجر الإبداع في اليراع..

لأنه دنا من الينبوع..

وقبس الجذوة من أصولها.

ونحن في البيان عالة على رسول الله ﷺ..

لو لم يكن لنا كتابا ما عرفنا القراءة!

ولو لم يكن لنا كتابا ما عرفنا الكتابة!

ولو لم يكن لنا كتابا ما عرفنا البلاغة والفصاحة!

بليغ علّم الدنيا بوحي
ولم يقرأ بلوح أو دواة

ولا غرو فرسول الله ﷺ قد بلغ الغاية في الفصاحة والبيان، فما بعد فصاحة القرآن أفصح من كلامه...

وما بعد بيان السماء أعلى من بيانه...

ففي كلامه من البلاغة والإيجاز ما يدنو من الإعجاز...

وفي بيانه من الدلائل والمعاني ما لا يعبر عنه بطوال الألفاظ والمباني.

ولقد سبق ولم يسبق...

ولحق بأسمى بيان ولم يُلحق...

كيف لا وهو مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه الصلاة والسلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائل وخطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، لأن كلامه عليه الصلاة والسلام عليه مسحة من العلم الإلهي: ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾ «النجم: ٣-٤».

وإذا أراك القرآن انه خطاب السماء للأرض..

إراك هذا أنه كلام الأرض بعد السماء..

•••

أي معلم كان... وأي إنسان

هذا المترع عظمة وأمانة وسموا...؟

ألا إن الذين بهرتهم عظمته لمعذورون.

وإن الذين افتدوه بأروحهم لهم الرابحون!

غني عن البيان أن التاريخ لم يذكر في صفحاته شخصية كانت محورا لدراسات، وموضوعا لبحوث، ومجالا لقول، وملهما لشعر وأدب وفن، كما كانت شخصية الرسول ﷺ، فقد تبارى الكتاب والشعراء، والمؤلفون والمحققون، والدارسون والمؤرخون في تناول شخصية الرسول الكريم ﷺ يمدحون ويصفون، ويبحثون ويؤرخون،

ويصنعون ما يرقى بهم وبأدبهم وببحثهم وبمصنفاتهم.

ولعل من أطرف ما ألف في هذا الباب (معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ مخطوطا ومطبوعا) للاستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد، وهو الخبير المعروف الذي قضى عمره متتبعا ومنقبا عن نوادر المخطوطات، وكان أول مدير لمعهد المخطوطات العربية في القاهرة، وقد سلخ في هذا العمل ثلاث سنوات هي حصيلة عمر طويل في الواقع، ثم قال معترفاً بالقصور: «وكنت أحاول الإحاطة والشمول وأتمنى ألا يفوتني اسم كتاب، ولكني رأيت أن ذلك الكمال لا يدرك، ولو قضيت ما تبقى من عمري في ذلك لما انتهيت، فما ألف عن رسول الله ﷺ لا يحد، ومع ذلك فقد أحصى لنا في هذا المعجم آلاف الكتب التي ألفت عن رسول الله ﷺ، ورتبها في أقسام وفروع لا ينقضي منها العجب!

•••

أرأيت أشرف أو أجل من كلام قيل في مدح الرسول؟

أو رأيت أنبل أو أكرم من مؤلف أو مصنف يحكي سيرة الرسول؟

من ذا الذي يدنو من هذا النور ولا يشعر بالنورانية؟

من ذا الذي يتفيأ هذا الظل ولا يشعر بالأمان والرحمة؟

من ذا الذي يرد هذا المورد ولا يسكنه الجمال والجلال؟

من ذا الذي ينهل من هذا المنهل ولا تملوه الرهبة والرغبة؟

جمالك غير محتاج لشعري

مدحتك كي أزيد أنا جمالا

إنه الرسول الذي اختصه المولى الجليل بالصلاة والتسليم، وأشرك ملائكته بذلك، وحض المؤمنين من خلقه على ذلك.

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ «الاحزاب -٥٧».

وعلوت في كل القلوب محبة

والله قد صلى عليك وسلما

وناهيك بأمر يشترك فيه العبد مع الرب! والمخلوق مع الخالق! والمملوك مع المالك!

من أجل هذا يسمو ويعلو من يمدح الرسول ﷺ، وينبل ويشرف من يصلي على الرسول ﷺ

إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

ولأمر ما أتبع الله سبحانه تكريمه لرسول الله ﷺ وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه بلعن الذين يؤذونه ويؤذون رسوله وتوعدهم بالعذاب المهين حيث يقول جل من قائل ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾ «الأحزاب: ٥٧-٥٨».

فأما اللعنة في الدنيا فقد تمت وتحققت، وشهدها العالم أجمع، وترددت أصداؤها في الكون، إذ انطلقت بها ملايين الحناجر المسلمة في كل بقاع الدنيا، على مسمع ومرأى من آذان الناس وعيونهم، تلعن من آذى رسول الله، وتتوعد من أساء إلى رسول الله، وتنادي بالقطيعة والبتر لم تعرض لرسول الله، في تظاهرة لم يشهد لها العالم نظيرا فيما شهد من مسيرات وتظاهرات، خرج فيها الناس طوعا لا كرها، حبا لا قسرا، مستجيبين لمحبة ألفت بين قلوبهم جميعاً، سنيهم وشيعيهم كبيرهم وصغيرهم، صوفيهم وسلفيهم، أبيضهم وأسودهم، رجالهم ونسائلهم، حتى لقد صح فيهم قول عمر أبو ريشة:

لمت الآلام منا شملنا

ونمت ما بيننا من نسب

فإذا مصر أغاني جلق

وإذا بغداد نجوى يثرب

بورك الخطب فكم لف على

سهمه أشتات شعب مغضب

فقد خرج الجميع ولسان حالهم ومقالهم يردد: إلا رسول الله... إلا رسول الله

إلا رسول الله ما أعراضنا

ودماؤنا ألا تكون له فدى

فما يصبر مؤمن على إيذاء رسوله...

ولا ينثني مؤمن عن نصرة رسوله...

ولا يقعد مؤمن عن تعظيم رسوله...

ونحن على يقين من أن هذه اللعنة ستلزم الذين أساؤوا إلى رسول الله ﷺ في الآخرة كما لزمتهم في الدنيا، وأن العذاب المهين سيحيق بهم جزاء وفاقا لما اقترفته أيديهم، وانظر كيف وصف سبحانه عذابهم بالمهين- أي المذل الذي يلحق الهوان والصغار بمن ينزل به- وحسبهم بذلك عقابا وجزاء.

•••

ورسولنا منصور بإذن الله سواء قمنا بنصرته أم تخلينا عنها، فالله سبحانه قد

تكفل بها ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ «التوبة-٤٠».

ولذا كان المستمسكون بنصرته مستمسكون بحبل متين لا ينقطع، وعروة وثقى لا تنفصم.

دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

محمد سيد الكونين والثقلين
ن والفريقين من عرب ومن عجم

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

ولكن علينا أن نعلم أن إدراك حقيقة رسول الله ﷺ لا ينالها قوم نيام أو أن إدراك مقام رسول الله ﷺ لا يطاله قوم متقاعسون متكاسلون! إنه لا يدرك بالحلم ولا بالرؤى، إنه يحتاج إلى عمل دؤوب، وجهد متواصل، ودراسة جادة، وتأس صادق، إنه الأمانة التي عجزت السموات والأرض والجبال عن تحملها، وحملها الإنسان... كما قال سبحانه في سياق السورة نفسها «سورة الأحزاب-١٧٢» ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾.

جرد حسامك لا لسانك في الوغى
واكلم عدوك قبل أن تتكلما

•••

إن نصرة رسول الله ﷺ تحتاج مع الغضب إلى حلم... ومع الثورة إلى علم...

ومع الهيجان والغليان إلى هدوء وسكينة

أما الحلم ... فلأن رسولنا ﷺ إنما أرسل رحمة للعالمين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء -١٠٧».

ورحمت كل العالمين بمنهج
كم حرر الإنسان من أصفاد

وأما العلم ... فلأن رسولنا ﷺ إنما بعث بآية «﴿اقرأ﴾ «العلق - ١» ياآي (اقرأ) بالفصيح تكلمي
فتكلمي جرح يسيل كلاما

وأما الهدوء والسكينة... فلأن رسولنا ﷺ علمنا أن ندعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ «النحل- ١٢٥».

•••

إن نصرة رسول الله ﷺ تحتاج منا إلى وقفة مع النفس، وهمسة مع الروح، بل صرخة مع العقل تدوي لنقول: ماذا قدمنا لرسول الله ﷺ؟ وكيف يرى الناس رسولنا من خلالنا؟ وهل أحسنا إليه بقدر ما عرفناه كما أساء إليه المسيئون بقدر ما جلهوه؟ وماذا صنعنا كي ندرأ عن رسولنا الأذى؟

كم بلداً زرنا؟
وكم ناديا حللنا؟
وكم برنامجا قدمنا؟
وكم مؤتمرا عقدنا؟

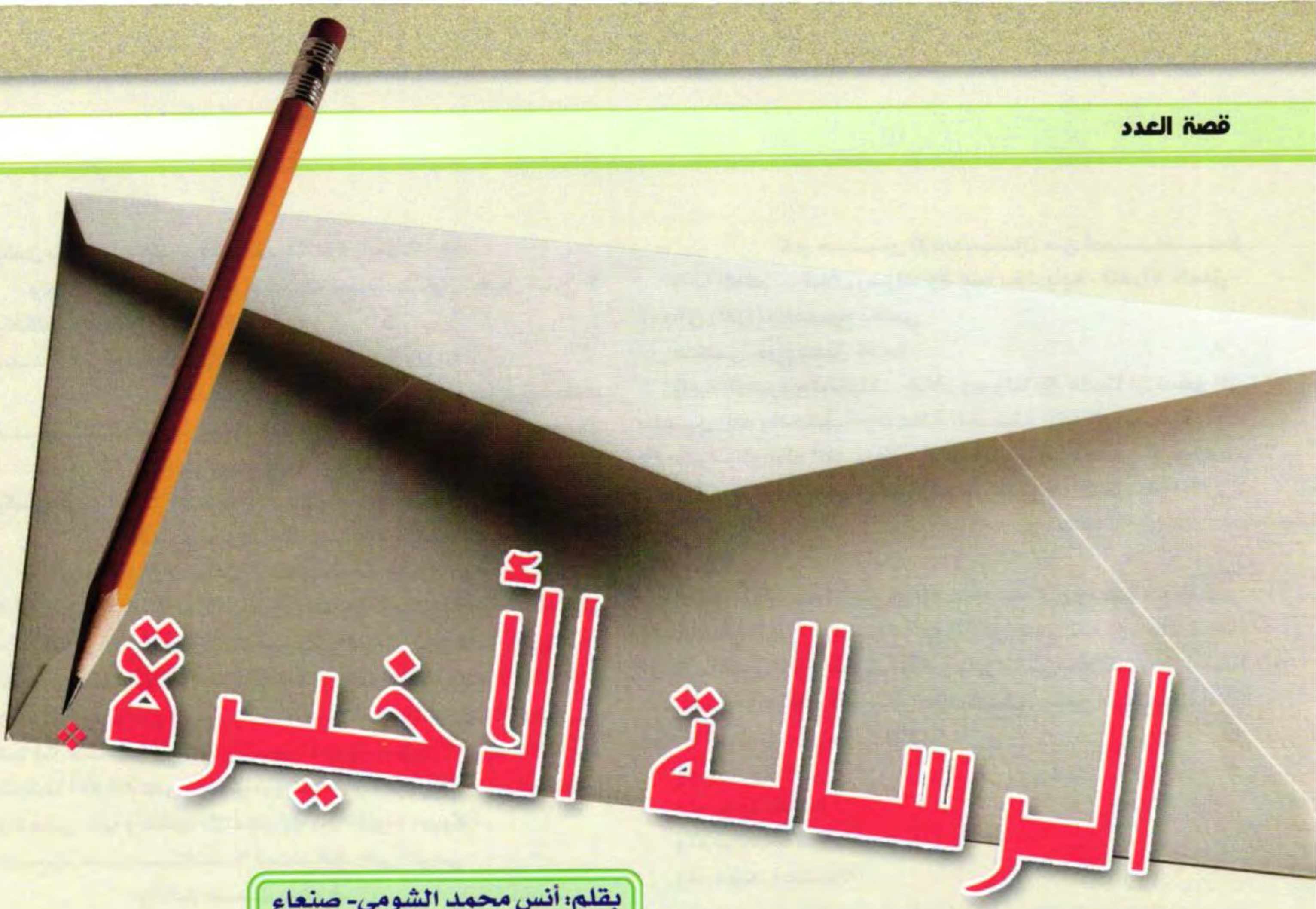
وكم داعية أرسلنا ليعرف العالمون من أرسل إليهم هدى ورحمة، ويدرك الجاهلون مدى الجناية التي اقترفتها أيديهم بحق سيد البشرية.

سيدي رسول الله!

لئن عرف فضلك ومقامك العارفون، وجهل قدرك وغمط حقك الغافلون:

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة
ولقد جهلت وما جلهت خمولاً





الرسالة الأخيرة

بقلم: أنس محمد الشومي- صنعاء

(يستطيع الزمان أن يباعد بين الأب وابنه....

ويستطيع الموت أن يفرق بين المحب وحبيبه...

ويستطيع الفراق أن يبعد الأخ عن...)

توقف سامي عن الكتابة وتنهد تنهيدة طويلة ليغالب دمعتين أطلتا من عينية لتخفيا سطور كلماته، ولم يشعر بأمه التي كانت ترمقه في حنان قلق كأنها قد تعودت على هذه الدموع بعد أن دخل في حياة ابنها شخص اسمه أحمد، فلقد تغير حاله تماماً، فلم يعد ذلك الفتى الضحوك المرح الذي لم يكن يهمه شيء مثل اهتمامه باستمتاعه بشبابه وانغماسه في مرحه، لقد انقلب اليوم إلى شيء آخر تماماً، جعل منه إنساناً طويل الصمت عميق التفكير كثير الكتابة غزير الدموع، وكثيراً ما كانت تسأل نفسها... كيف استطاع صاحبه أن يؤثر فيه؟ بل وأن يغير مجرى حياته هكذا؟!

ولاحظت الأم ولدها وهو يهم بمعاودة الكتابة فانسلت من مكانها بصمت وبدأت روح سامي تخط كلماتها من جديد...

... أخيه.. لا بل عن نفسه

كتبها سامي وهو يتذكر صديق عمره الذي حان موعد رحيله عن البلد التي قدم إليها لفترة قصيرة بقصد الدراسة، يا له من رائع حقاً، كم أحبه سامي وتمنى لو أنه كان أخاه لأبيه وأمه، فشاب مثله في منتهى الذكاء والخلق، وفي غاية التفهم والرقة يجبر الجميع على احترامه وتقديره، غير أن سامي قد وجد في أحمد ضالته فهو من كان يبحث عنه منذ سنين طويلة ليكون له أخاً وهو المحروم من الإخوة بعد أن توفي أبوه وليس له غيره.

وتذكر سامي كيف كان أول لقاء بينهما... كان ذلك في أول يوم دراسي حين كان جميع طلاب الدفعة المستجدة في انتظار العميد ليلقي عليهم كلمة الاستقبال... فضّل سامي أن يخرج إلى الحديقة ليتصفح مجلة أصدرها الاتحاد الطلابي بمناسبة بدء العام الجديد، وحين لم يجد مقعداً فارغاً توجه إلى واحد لم يشغل إلا بشخص واحد... حينها وجد أحمد وهو يكتب شيئاً ما فسلم عليه..

- وعليكم السلام ورحمة والله.

- معذرة... كل المقاعد مشغولة بأكثر من شخص عدا هذا.

- ابتسم أحمد وهو يقول.. تفضل.

وأخذ سامي يقرأ المجلة بعينه فقط، أما قلبه فكان يعيش إحساساً غريباً بشأن هذا الجالس بجانبه، ارتياح عظيم وشوق لمعرفته، وظل يكابد سؤالاً يدوي في وجدانه ... ترى كيف يستطيع أن يمتحن معادن الناس ليختار أيهم يكون صاحبه؟!

وقطعت حبل أفكاره نسمة رقيقة هبت فأدار وجهه ناحيتها ليستمتع بنفس عميق منها، ولفتت نظره وردة صغيرة تتمايل مع تلك النسمة وأحمد شارد بروحه فيها...

تمتم - سبحان الله، ثم عقب سائلاً أحمد: هل أنت طالب معنا في السنة الأولى.

- التفت إليه أحمد مبتسماً وهز رأسه بالإيجاب وهو يقول أحمد الساقي.

- سامي الصغير.

تصافحا ثم نهضا بعد أن لاحظا

العميد وجمعاً من الطلاب يتجهون نحو القاعة.

وهكذا بدأت الصداقة بينهما ثم توطدت أكثر وأكثر... غير أن ما كان يحير سامي هو ذلك الحزن الذي كان يحاول أحمد جاهداً أن يخفيه، وكثيراً ما كان يسأل نفسه عن الأسباب التي يمكن أن تجعل أحمد هكذا... وعرف موهبته في الكتابة حين كان يستعير منه بعض دفاتره ويقرأ - بعد أن يستأذن منه - مسودات كتاباته التي عادة ما يكتبها أحمد في آخر صفحات دفاتره، ومن تلك الكتابات كان يتأكد لسامي أن هناك الكثير مما يشغل صديقه أحمد حتى بات من الواجب عليه أن يساعده، لكنه حين سأله استطاع أحمد بلباقته أن يتهرب من أسئلته

- أحمد ماذا يشغلك؟

- كثيراً ما أنشغل بالمذاكرة .... ويبتسم وهو يقول يا أنا.

وذات مساء وبينما كان سامي منهمكاً في مذاكرته تذكر دفتر صديقه الذي استعاره منه بعد الدوام، فإبداع أحمد في تلخيص المحاضرات يجعل من سامي طالباً كثير الاعتماد عليها... وكعادته فتح آخر الصفحات ليقرأ آخر ما كتبه أحمد... كانت قصيدة ولعلها طازجة فهي مذيلة بتاريخ اليوم

.آه ... عرفت سر المسحة الباكية التي كانت تغطي وجهك اليوم يا صديقي فأثر القصيدة يستمر في تعذيبك لأيام.

كانت القصيدة تتحدث عن عصفور رحل عن أهله واغترب عن أوطانه فأصبح وحيداً في غربته وكان أكثر ما يبكيه تلك الكلمات التي كانت ترسلها له زوجته مع نسائم الفجر وأوراق الأزهار...

(لماذا لا تحنّ إلينا..؟

لتغريد صغرى بناتك..

لحبة حقل... لنسمة عطر

لبسمة فجر ترفرف في عشنا

مناغاة أطفالك الطيبين..

تنادي تنادي

أبي أين أنت؟؟)

توقف سامي عن القراءة قليلاً ريثما هدأ نشيج صدره..

. لماذا يا صديقي تحمل نفسك حتى هم العصافير؟ ألا تكفيك همومك وحدك؟

وعاود القراءة... كانت قصيدة تحمل كل معاني الحزن عن ذلك العصفور، وعندما وصل إلى نهايتها وضع الدفتر من يده وقام خارجاً يقصد بيت صديقه الذي يسكن في غرفة صغيرة وحدها في مكان ليس له جار فيه... رأى سامي الضوء الخافت الذي يصدر من نافذة أحمد فأدرك أنه لم ينم بعد وعندما اقترب سمعه يترنم على حجر بجانب غرفته بأنشودة عرفها سامي من لحنها..

وين أيامنا وين

وين قضيناها

راحت في غمضة عين

يا (محلى) ذكراها

وآثر سامي أن يرجع من حيث أتى دون أن يشعر به أحمد...

وعندما لقيه في صباح اليوم التالي شكره على دفتره ثم قال له

- أحمد.. إني أجد خلف كتاباتك شيئاً غامضاً أتمنى أن أعرف سره!

- حتى أنا أتمنى ذلك.

-...!!!

- لا تندهش يا سامي فشيء ما يجعلني أحياناً أحس بهموم كبيرة تقبض صدري ولا أجد من أبوح له بها غير دفاتري.

- أليس لك أصدقاء؟

- بلى.. قلمي ودفاتري والعصفور الذي عرفته في القصيدة إنه يسكن على شجرة بجانب بيتي.

- وماذا عني؟

- أنت لست صديقي...

- أخوك؟

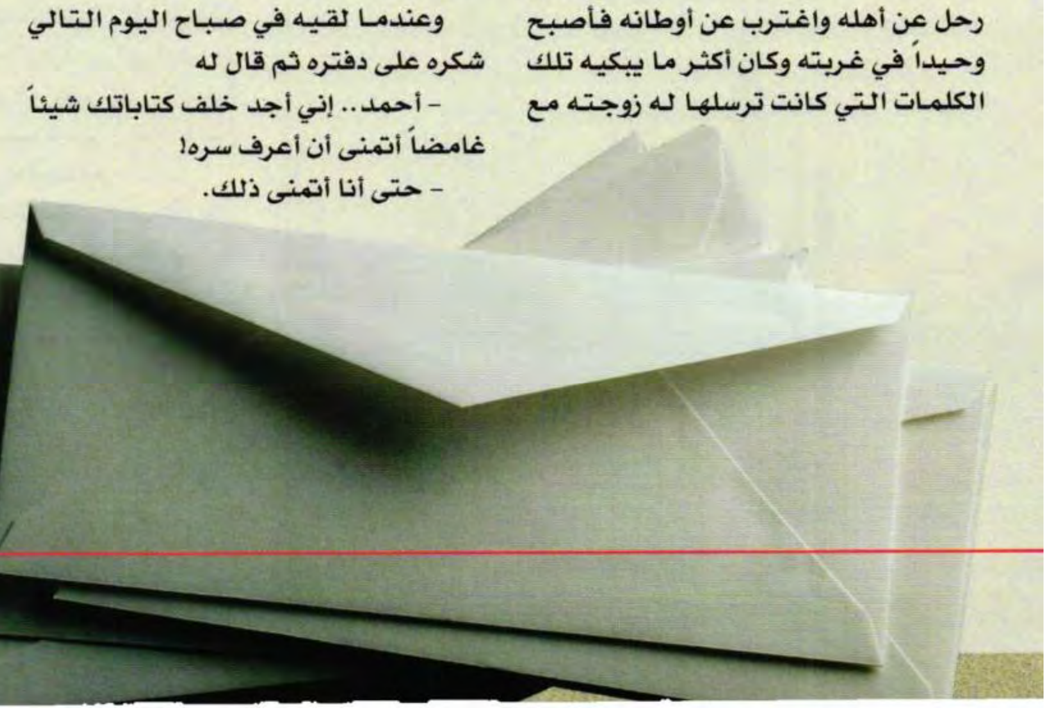
- كلا.. وابتسم ابتسامه عريضة و هو يقول: أنت أنا.

توقف سامي عند هذه النقطة من شريط ذكرياته وهو يتأمل كلمة صديقه.. إنه بالفعل هو أو نسخة طبق الأصل منه، وقد كان زملاؤهما يستغربون من التآلف العجيب بين أرواحهم حتى صار أحدهما لا يفكر إلا بقلب الآخر وكأن كل واحد منهما يعلم ما بقلب صاحبه.. وانتبه سامي إلى أن عليه أن يتم كتابة رسالة الوداع الأخيرة لصديقه، فغداً سيكون حفل التخرج وسيسافر حتماً صديقه بعد الحفل، وحين همّ بالكتابة لمس في نفسه تشتت أفكاره في الذكريات، الأمر الذي أجبره على إعادة قراءة الرسالة من أولها، وحين وصل إلى آخر كلمة تساقطت الدموع من عينيه بغزارة، ولم يستطع أن يتجاوزها حتى بكلمة واحدة، فطوى رسالته وغلفها بمظروف أنيق كتب عليه (... إليّ)

●●●

في الصباح الباكر كان سامي يدق باب الغرفة فلم يرد عليه أحد.. فدس المظروف في خلل بباب الغرفة الخالية إلا من أشباح الفراق وأطياف الذكريات، وبقايا أوراق سطرت عليها بدموع أحمد بعض قصائد وكثير من الأحزان.

* إهداء للأستاذ الكبير- عبد الله بن علي السعد





هل ينتهي عصر البنزين؟

بقلم: أ. د. داليا فهمي - مصر

يتعرض المواطن العربي لكثير من المخاطر الصحية التي تطارده عندما يتنفس أو يأكل أو يشرب، خاصة في المدن الكبيرة التي تعتبر من أكثر الأماكن تلوثا - إن لم تكن أكثرها على الإطلاق - فالمواطن يعيش ويسير ويتحرك ويتنفس الملوثات والقاذورات، ولعلنا نذكر ما حدث لمدينة القاهرة عندما غلفتها سحابة سوداء وأحاطت بها من كل جانب، واختلف المهتمون بشؤون البيئة حول أسبابها أو طرق علاجها، فهناك من قال أن سببها حرائق قش الأرز، أو عوادم السيارات، أو دخان المصانع أو غيرها من الملوثات الكثيرة والمتعددة. لكن العلماء والباحثين لم يكتفو بإبداء الملاحظات، وإنما سعوا لمعرفة كافة الأسباب الحقيقية وراء كل عنصر من تلك العناصر الملوثة، حتى أن فريقا بحثيا اهتم ببحث ودراسة عنصر التلوث بعودام السيارات، فتوصل إلى أن الأبخرة المتصاعدة من البنزين الخالي من الرصاص تؤثر بشكل كبير في خلايا المخ والموصلات العصبية.

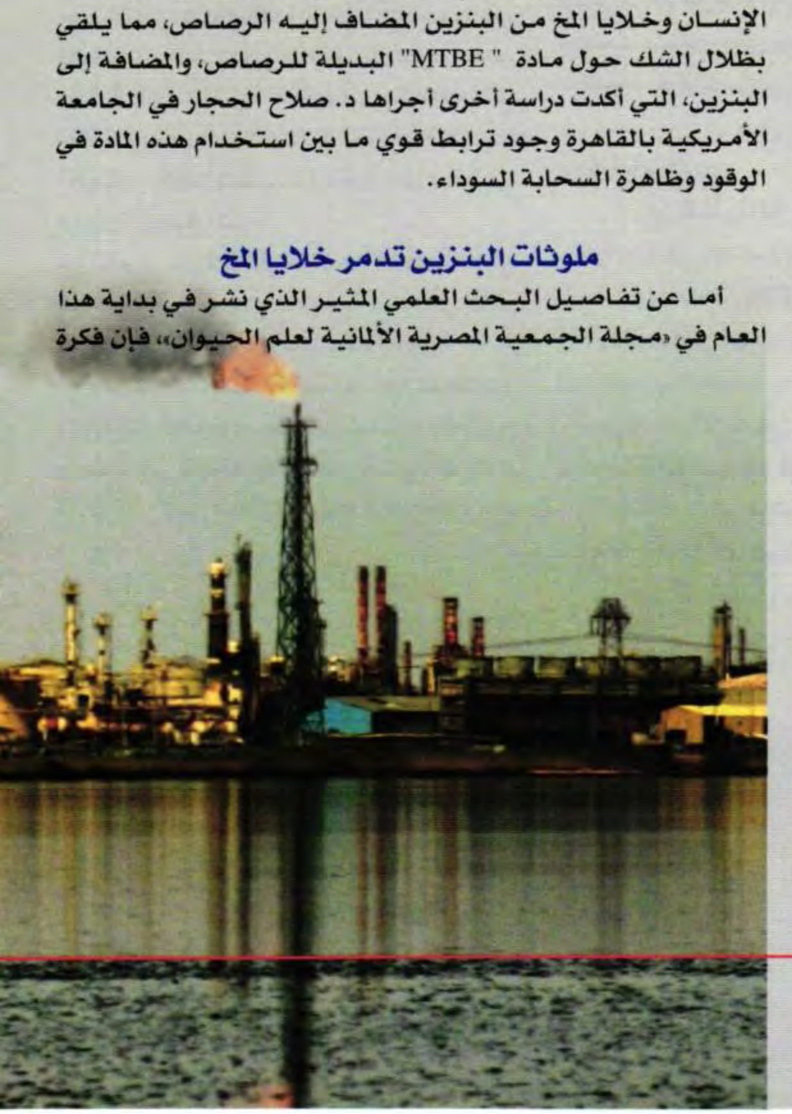
الثابت لنا جميعا أن المواطنين المقيمين في المدن يتعرضون لنسبة عالية من ثاني أكسد الكربون المتصاعد من عوادم السيارات التي تجوب المدينة بالآلاف في كل يوم، وهذه الحقيقة تتسبب في زيادة عدد المصابين بالأمراض الصدرية وأمراض الدم والقلب والمخ وغيرها. ولكن أكبر نسبة متضررة من المرضى هي تلك التي يصيبها عادم السيارات بالربو الشعبي والحساسية خاصة السكان الذين تقع منازلهم على الطرق المرورية، علاوة على تسرب الرصاص إلى الصدور مما يؤدي إلى زيادة نسبته في دم المواطن الذي قد يؤدي إلى الإصابة بمرض خرف الشيخوخة «الزهايمر» مما يسبب تدمير خلايا المخ وإصابة الشخص بمرض فقدان الذاكرة الكامل والمستديم.

وفي دراسة عن أكثر المتضررين من هذه الظاهرة ثبت أن شرطي المرور الذي يقف لساعات طويلة وسط عوادم السيارات تزيد نسبة الرصاص في دمه على ١٠٠ ضعف النسبة المسموح بها، مما يؤدي إلى إصابته بأمراض الشيخوخة المبكرة قبل أن يبلغها بعشرات السنين، ولا يستنشق المواطن الرصاص من الهواء مباشرة فقط ولكن أيضا عندما يأكل الخبز أو المأكولات المكشوفة التي تباع على جوانب الطرق والأرصفة.

لقد استطاع أعضاء الفريق البحثي بكلية العلوم في جامعة عين شمس، أن يتوصلوا إلى أن الأبخرة المتصاعدة من البنزين الخالي من الرصاص تؤثر بشكل كبير في خلايا المخ والموصلات العصبية حيث إنها تؤدي إلى زيادة إفراز ناقل عصبي بالمخ، مما يؤدي إلى صعوبة وصول الدم للمخ وضمور الخلايا العصبية، لذا وفي إطار إجراء الدراسة تم مقارنة تأثير نوعين من الجازولين على خلايا المخ، أحدهما خالي من الرصاص، والآخر مضاف إليه الرصاص، فتوصلت النتائج إلى أن البنزين الخالي من الرصاص أخطر بكثير على صحة الإنسان وخلايا المخ من البنزين المضاف إليه الرصاص، مما يلقي بظلال الشك حول مادة " MTBE" البديلة للرصاص، والمضافة إلى البنزين، التي أكدت دراسة أخرى أجراها د. صلاح الحجار في الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجود ترابط قوي ما بين استخدام هذه المادة في الوقود وظاهرة السحابة السوداء.

ملوثات البنزين تدمر خلايا المخ

أما عن تفاصيل البحث العلمي المثير الذي نشر في بداية هذا العام في «مجلة الجمعية المصرية الألمانية لعلم الحيوان»، فإن فكرة



هذه الدراسة جاءت لمعرفة تأثير استنشاق الوقود في خلايا المخ وهو من الأمور التي يتعرض لها العاملون بمحطات البنزين والمارة بالشوارع إثر استنشاقهم للغازات المنبعثة من عوادم السيارات، إلى جانب استعانة طائفة كبيرة من أطفال الشوارع بالبنزين كبديل عن المخدرات، لرخص تكلفته وسهولة تداوله، هذا الخطر المتصاعد في الجو والمتمثل في أبخرة الوقود بدأت تتنبه إليه العديد من الجمعيات الأهلية حول العالم، وأصبحت تدعو إلى ضرورة تزويد العاملين بمحطات البنزين بالكمامات الواقية حرصا على سلامة صحتهم.

البحث العلمي أكد بما لا يدع مجالا للشك أن الوقود المحتوي على المادة البديلة للرصاص خطر على الخلايا العصبية للمخ

وقد تم الاستعانة بعينات من الوقود الخالي من الرصاص والمحتوي على المادة البديلة من الهيئة العامة للبترول، ونظرا لعدم وجود بنزين مضاف إليه الرصاص بمصر، تم الحصول عليه من المعهد القومي للهيدروكربون بالجزائر، وهي من الدول التي ما زالت تستخدم الوقود المضاف إليه الرصاص، ولتعيين مدى تأثير كل نوع من الجازولين تمت الاستعانة بجهاز خاص لتبخير الوقود وتحديد كمية الجرعة التي تتعرض لها فئران التجارب بدقة شديدة، كما أجريت ثلاثة أنواع من التجارب:

الأولى: طويلة المدى، واعتمدت على بث جرعة بسيطة من الأبخرة لمدة نصف ساعة يوميا على مدى شهرين.

والثانية: كانت ببث جرعة أكبر نسبيا لمدة ١٥ يوما.

أما الثالثة: فتمت ببث جرعة عالية لمرة واحدة.

وقد أكدت النتائج إلى أن الجازولين الخالي من الرصاص أدى إلى إفراز إحدى النواقل العصبية بالمخ، والمعروفة باسم «الجلوتامات» وهي مواد كيميائية لازمة لنشاط الخلايا العصبية، والتخاطب بين خلايا المخ، إلا أنه في حالة زيادتها عن المعدلات الطبيعية فإن ذلك يؤدي إلى اندفاع الكالسيوم إلى الخلايا العصبية، وزيادة تكون أكسيد النيتريك، وتنشيط بعض الإنزيمات، مما يؤدي إلى تحلل وموت الخلايا العصبية.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن زيادة الجلوتامات (كإحدى الموصلات العصبية بالمخ) مرتبطة بشكل كبير بأمراض مثل فقدان الذاكرة التام والمستديم، ومرض هنتجتون، هذا إلى جانب عدم وصول الدم لخلايا المخ، والإصابة بالسكتة المخية، وطبقا للعينات التي تم تصويرها بالمجهر الإلكتروني، بدا واضحا ضمور الخلايا العصبية، وتآكل أغلفة الألياف العصبية، وتأثر خلايا بركنج والخلايا الجيبية وخلايا جولجي، وهي كلها خلايا رئيسة بالمخ. كما انعكست هذه التأثيرات على أداء الفئران، وهو ما تم إثباته عمليا من خلال بعض التجارب لقياس القدرة الحركية والاستكشافية مما يدل على تأثر مراكز الحركة والتعلم والذاكرة بالمخ.

بعد الوصول إلى هذه النتائج والانتهاء من الدراسة العلمية التي استمرت لمدة ثلاث سنوات، أصبح من الواضح تماما مدى التأثير الضار لأبخرة الجازولين على المخ، ومن المقرر أن يبدأ نفس الفريق البحثي في دراسة تأثير أبخرة الجازولين على نشاط ووظائف الرئتين، ومحتوى الدم من غازات التنفس، وحتى إذا أخذنا في الاعتبار تغير مكونات الوقود بين دولة وأخرى. وبناء على ذلك فإن المادة المستخدمة والبديلة للرصاص قد تكون هي العامل الأساسي، فإن البحث العلمي أكد بما لا يدع مجالا للشك أن الوقود المحتوى على هذه المادة خطر على الخلايا العصبية للمخ، الأمر الذي يمثل ناقوس خطر يدق بشدة محذرا ومنذرا، لذا يجب الانتباه إليه وألا نغفله أو نتجاهله، لما لهذه المادة من تأثيرات ضارة على كافة أفراد المجتمع، حيث إنه لا يمكن تحديد أو كبح جماح هذه السموم المنبعثة في الجو، ولعلنا نعلم جميعا أن الكثير من الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واليابان تعمل على وقف استخدام هذه المادة الخطيرة، لذا فإننا ننادي بضرورة تعاون كافة التخصصات العلمية المختلفة من كيميائية وبيولوجية وبيئية وطبية وغيرها لتحديد أفضل الحلول لمثل هذه المشكلة الصحية والبيئية في ذات الوقت.

خلايا الهيدروجين وقود المستقبل

من ناحية أخرى أدى التطور السريع في مجال الاستفادة من ميادين طاقة الرياح والشمس والهيدروجين - حيث تنطوي على فوائد عديدة من أهمها أن هذه المصادر لا تطلق ملوثات - إلى ارتفاع الصيحات المحذرة من الأخطار التراكمية الناجمة عن استخدام الوقود البنزيني أو الوقود الحفري، ففي الولايات المتحدة الأمريكية ومن أجل الاستفادة من ميدان الرياح تطورت وسائل توليد الطاقة من الرياح، بحيث أصبحت تنتج طاقة كهربائية تزيد بنسبة ٣٠٪ عما كان يستخدم منذ عشر سنوات فقط، فقد شمل هذا التطور الكثير من تلك الوسائل خصوصا في مجال تشغيل التوربينات وطواحين الهواء الجديدة التي عالجت مشكلات الطواحين القديمة خصوصا ما كان



يصدر عنها من ضجيج مزعج، وأيضا التدخل في الآلات التي تبث إشارات الإرسال التليفزيوني حيث أصبحت تلك الآلات مصنوعة من مواد صناعية قوية وخفيفة وليست حديدية، فبعد إقامة هذه الآلات الجديدة في منطقة تتميز برياح قوية وثابتة، أنتجت كهرباء رخيصة سعر الكيلووات/ساعة ما بين أربعة وستة سنتات. بينما السعر الماضي من المصادر القديمة مثل الفحم والبترول والغاز الطبيعي والطاقة النووية كان في حدود عشرة سنتات، وتنتج الولايات المتحدة الأمريكية الآن حوالي ٤٣٠٠ ميجاوات من الكهرباء بفضل هذا التطور، حيث استطاعت أن تسد احتياجات ١٪ من حجم السكان، وبدلا من الشكوى القديمة بسبب شبكة المراوح والطواحين وضجيجها المزعج لهؤلاء السكان المقيمين في المناطق التي تقام فيها، أصبحوا الآن يعيشون هادئين وهم راضون تماما عنها، حتى وصل هذا الرضا إلى درجة أنهم على استعداد تام لدفع سعر أعلى للكهرباء المستخدمة منها بفضل الإحساس بالخلاص من ملوثات المصادر التقليدية للطاقة.



أما في مجال الاستفادة من الميدان الثاني وهو الكهرباء، فتقول دراسة نشرتها مجلة «ساينتفيك أمريكان» : إن إنتاج الكهرباء من الرياح، تضاعف خلال الثمانية عشر شهرا الماضية في الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كانت أوروبا - وخصوصا الدنمارك وألمانيا - مازلت الرائدة في هذا الميدان، إذ تنتج ١٤ ألف ميجاوات. وهذه الدراسة أشارت إلى أن الأشعة الشمسية الساقطة على مساحة لا تتجاوز نصفا في المائة من مساحة الأرض، تكفي لسد احتياجات الطاقة لجميع سكان الأرض، وفي منطقة مرتفعة بصحراء موهابي الأمريكية، تبرز صفوف من المرايا تحت أشعة الشمس تغطي مساحة ميل مربع، وتعبر عن أكبر مشروع إنتاج الكهرباء من الشمس، بمعدل ١٨٠ ميجاوات يوميا. ويعتمد هذا المشروع على أحدث تطور في أجهزة استخلاص هذه الطاقة، ابتداء من الخلايا الشمسية القادرة على التقاط كل جزء من أشعة الشمس، إلى المرايا التي تقوم بعكس أشعة الشمس على أنبوب مملوء بالزيت عند ارتفاع حرارته فيولد بخارا يدير توربينين كبيرين لتوليد الكهرباء.

وفي مجال الاستفادة من الميدان الثالث المعبر عن جهود البحث عن مصادر بديلة لا تلوث الهواء، والمتمثل في الهيدروجين وخلايا الوقود المعتمدة عليه في سيارات المستقبل، فإن هذه التقنية التي ابتكرت أصلا لصواريخ وسفن الفضاء، استطاع العلماء أن يضيفوا إليها المزيد من التطور لتبشر بقفزة كبيرة في عالم وقود السيارات مستقبلا، فخلايا الوقود هذه عبارة عن غشاء إلكتروني، يوجد في أحد جوانبه الهيدروجين، ومن الجانب الآخر يأتي الهواء، فالهيدروجين في حاجة إلى الأكسجين ليتحول إلى طاقة، وباختلاط الاثنين يتم إنتاج الطاقة الكهربائية للسيارات.

وخلية الوقود ليست بطارية، بل هي مولد كهربائي، حيث يمكن لكل خلية إنتاج ستة فولتات، ولكي يتم شحن سيارة كبيرة مثلا أو حافلة، فهي تحتاج إلى المئات من تلك الخلايا التي يتم وضعها بجوار بعضها داخل صندوق أو اثنين، فيتم شحن السيارة بلا ضجيج، وفقط بالكهرباء. أما العادم فهو عبارة عن ماء فقط. وأما خزانات خلايا الوقود فتوضع على سطح السيارة أو الحافلة، أوفي أي مكان بها، مصممة بشكل أنيق لا يؤثر على انسيابية وجمال السيارة، علما بأن إنتاج هذه الخلايا يجري بسرعة وبتكاليف معقولة.

ولا شك في أن نجاح هذه الخلايا عبرت عنه تلك التجارب الناجحة التي أجريت باستخدامها في الحافلات، والتي أصبحت تنتشر الآن في أغلب المدن والولايات الأمريكية، وهو ما دفع إحدى شركات السيارات اليابانية إلى الإعلان عن تطوير محركات سياراتها لتعمل بخلايا الوقود، بل وأنها ستنتج ٥٠ ألف سيارة تعمل بهذه التقنية خلال السنوات الخمس القادمة كمقدمة لانتشارها وإحالة محرك البنزين الملوث للهواء إلى المتاحف.

هوامش

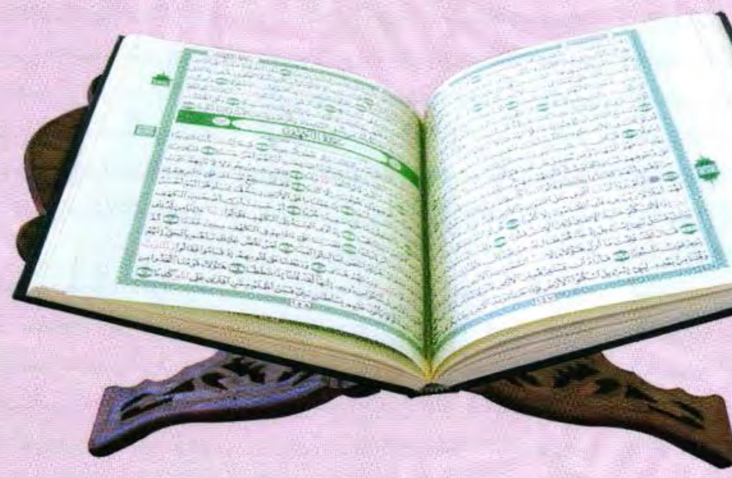
1- Bell, G.H.E.Mslie-Smith. Dand Paterson. C.R. (2003) Text book of Physiology and Biochemistry 9 th edn Churchill Livingstone .

2- Selkurt E. E.(2002) Physiology 4 th edn-Little .Brown .

3- Guyton, A . C. (2002) Function of the human body 3 ed edn . Saunders.

عالمية الرسالة المحمدية.. التجليات والمقاصد

• بقلم د. سعاد رحائم - المغرب



كثيرة هي النصوص القرآنية الكريمة التي تحدد بدقة متناهية وظيفة ومقصدية دعوة رسولنا الكريم، المبعوث رحمة للعالمين أجمعين سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة والتسليم.

هذه الدعوة التي حددها الخالق عز وجل في كون محمد عليه السلام بعث بشيرا ونذيرا للناس كافة دون استثناء أو تخصيص.

قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ «سبأ-٢٨».

وقال تعالى أيضا: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ «الفرقان - ١».

وتؤكد كثير من الآيات على عالمية رسالته كما في قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ «الأعراف- ١٥٨».

وفي قوله تعالى: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين. ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ ص: ٨٧-٨٨ .

لقد بعث محمد ﷺ هاديا وداعيا إلى الحق وسراجا منيرا مستنيرا بتوجيهات ربه الذي أرسله بالهدى قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ «الصف - ٩».

ودليله في هداية القرآن الكريم للناس أجمعين ذلك الوحي الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه «كلية الشريعة وعمدة الملة وينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير ولا استدلال عليه لأنه معلوم من دين الأمة» (١).

ولما جاءت دعوته ﷺ شاملة لكل الناس جاءت رحمته أيضا شاملة لكل الناس قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء- ١٠٧».

ولقد أكد ﷺ هذه العالمية في حديث رواه جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أبيض وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا ...».

ومن مظاهر عالمية دعوته: رسائله ﷺ إلى الأمراء والملوك التي يدعوهم فيها إلى الإسلام.

لما رجع ﷺ من الحديبية كتب إلى الروم وفارس والحبشة وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام، فبعث بكتبه مع رسله إليهم وخرج ﷺ على أصحابه ذات يوم بعد الحديبية فقال لهم: «إن الله بعثني للناس كافة». وأمرهم أن يؤدوا عنه ونهاهم أن يختلفوا عليه كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام، فبعث ﷺ ستة رسل حيث أرسلوا كلهم في يوم واحد. وأول الرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة فأسلم وحسن إسلامه. وثانيهم دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم (١) واسمه هرقل فهم بالإسلام فلم توافقه الروم فخافهم على ملكه وضنّ به فلم يسلم، ولما قرأ كتاب النبي ﷺ طواه ثم رفعه وعظمه فروي أن النبي ﷺ قال فيه: «ثبت ملكه» (٢).

وثالثهم عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس فلما قرأ كتاب النبي ﷺ مزقه فدعا عليهم ﷺ «أن يمزقوا كل ممزق» (٣).

ورابعهم حاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية واسمه جريج ابن مينا فأكرمه.

وبعث إلى النبي ﷺ بجاريتين وهما مارية بنت شمعون أم إبراهيم وأختها سيرين.

وخامسهم شجاع بن وهب الأسدي إلى ملك البلقاء الحارث بن أبي شمر الغساني(٤).

وسادسهم سليط بن عمرو القرشي إلى هوذة بن علي ملك اليمامة فلم يسلم (٥).

وبعث ﷺ عمرو بن العاص إلى ملكي عمان وهما جيفر

وعبد ابنا الجلندي فأسلما. وبعث ﷺ العلاء بن الحضرمي ومعه أبو هريرة إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين(٦).

هذه بعض رسائله ﷺ إلى الملوك في مختلف بقاع العالم وهي أكبر دليل على عالمية رسالته ، وأنها وصلت في عهده ﷺ إلى الأقطار والدول عبر سفرائه ووزرائه رضوان الله عليهم وهم صحابته الكرام.

فهي بذلك رسالة «امتدت طولا حتى شملت آباد الزمن، وامتدت عرضا حتى انتظمت آفاق الأمم وامتدت عمقا حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة ... فالإسلام جاء لإصلاح المجتمع وسياسة الدولة وبناء الأمة ونهضة الشعوب وتجديد الحياة تماما مثلما أنه عقيدة وشريعة ودعوة ودولة وسلام وجهاد وحق وقوة وعبادة ومعاملة ودين ودنيا» (٧).

إن رسالة الإسلام هي رسالة عالمية موجهة للبشرية جمعاء لأنها تأمر المسلمين بمكارم الأخلاق وبالتسامح والإخاء والتعاون على أساس أن البشرية تشكل وحدة إنسانية متكاملة ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ النساء-١».

لأجل ذلك اخترقت الرسالة المحمدية الحدود الزمانية فامتدت خمسة عشر قرنا من الزمان وستبقى خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو القائل سبحانه :﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، واخترقت أيضا الحدود المكانية فامتدت عبر مشارق الأرض ومغاربها، واحتوت كل اللغات فأسلم العجم والعرب. واخترقت الكثير من المعتقدات فآمن كثير من اليهود والنصارى وأصحاب العديد من الديانات الوثنية. واخترقت ا لحدود النفسية حين حصحص الحق بأحقية الإسلام، وبطلان ما سواه كل ذلك لأنه دين العدل المطلق والتسامح المثالي الذي يدعو إلى الحوار المستمر والهادف مع الإيديولوجيات والمعتقدات لأجل بسط صورة الوسطية المتمثلة في مبادئ الرسالة المحمدية رسالة الكون أجمع.

إن رسالة الإسلام تحث على تعميق التساكن والتعايش السلمي العالمي بين أبناء الشعوب عن طريق الاندماج والانصهار والتعارف بما يفضي إلى إسعاد بني البشر والتسليم المطلق لله الواحد القهار وهو القائل سبحانه: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات -١٣»

وقيم الإسلام المثلى تصلح لكل زمان ومكان وتنصهر مع التصورات والأفكار الجديدة التي أنتجها عصر العولمة والتكنولوجيا الحديثة ومبادئ الديموقراطية والحداثة المبنية على ثقافة الحوار وقبول الآخر قال تعالى: ﴿تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ «الفرقان-١».

غير أن هذه الأطروحات الجديدة إذا أفرغ محتواها من تلك الروح الربانية الخلاقة، فشلت في أداء وظيفتها،وذهبت أدراج الرياح.من هنا فأسمى ما ينبغي أن تقدمه هذه التصورات هو إسعاد الإنسانية وخلق أجواء التضامن والمحبة والتعايش وطرد الظلم والاستبداد والأنا. وبلوغ هذه الأهداف رهين بالتمثل بروح الإسلام وقيمه لأن الحياة لا يمكن أن تدب في الإنسانية إلا بوحي من الله وروح منه كما ذكر في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾«الأنفال - ٢٤»

وقوله تعالى أيضا ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ «الشورى-٥٢».

فكلمات الله التي لا يسعها مداد بحار الدنيا هي القادرة على بعث الحياة في كل أمة موات. لأن مفهوم الحياة هو خلق التوازن بين المادة والروح.

لكن ما نأسف له في أزماننا وبخاصة في المجتمعات الإسلامية هو ذلك التأثر العميق بالماديات والتسابق نحو تحقيق الذات بالصورة المادية غافلين الجانب الروحي لهذه الذات التي لا يمكنها أن تعيش منفصلة عنها. وأزكى ما ننعش به ذواتنا هو تقوى الله عز وجل والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه.

وقد أثبت الطب النفسي الحديث أن الإنسان الذي يعيش حياة مؤمنة تقية طاهرة بطهارة الإسلام ينعم بنفس مطمئنة هادئة ،لا تصيبه حالات الاكتئاب النفسي أو بعض الأمراض المتفشية كمرض الصرع أو انفصام الشخصية، فالاعتقاد بالله وإشباع الروح بالإيمان القوي يملأن قلب المؤمن ويجنبانه كل العاهات النفسية التي تحبط كيانه النفسي مصداقا لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ «الرعد-٢٨».

بينما النفس الأمارة بالسوء تكون مريضة يعتريها الخوف الدائم والارتباك المدمر، والحفاظ على الشعائر الدينية يقوي القدرة على التحكم في الغرائز، ويمنع الدوافع التي تكسر الحدود الاجتماعية للسلوك، فهي بذلك موانع قوية لدوافع منزلقات أخلاقية.

والدين الإسلامي يقوي دعائم المجتمع ويجعله الأصل بينما الأفراد هم مكونات هذا المجتمع ومنهم تتشكل لحمة الكيان الإنساني، قال رسول الله ﷺ ﴿مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر﴾.

والإنسان يمتلك دوافع بيولوجية واجتماعية ونفسية، وباعتبار الإسلام دين الفطرة جاء بضوابط تضبط وتقدر هذه الأشياء بحسب حاجة الإنسان إليها وبحسب منظومة الضر والنفع القائمة على قاعدة جلب المصالح ودرئ المفاسد، لأن من مقاصد الدين الإسلامي الكبرى الحفاظ على الدين والعقل والنفس والمال والعرض واعتبار المصالح المرسلة التي تفسح مجالا أوسع للعمل والإنتاج وفق مرضات الله عز وجل.

هذا الدين الإسلامي الذي حمله محمد ﷺ إلى الإنسانية يحمل تصورا نحو الإنسان باعتباره مخلوقا مسؤولا مكلفا امتزجت في تركيبته الخلقية نفخة من روح الله وقبضة من طين الأرض. هذه النفخة الروحية هي التي تدفع لا محالة كل إنسان إلى الشوق نحو أصله.

وفي هذا المقام يقول عز وجل في محكم تنزيله ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخّر الشمس والقمر ليقولن الله﴾ «العنكبوت- ٦»

وإن تشكل صورة صحيحة للمعرفة الحقة لأصل هذا الكون تكون باستخدام أدوات المعرفة اللازمة من سمع وبصر وفؤاد ﴿والله أخرجكم من بطون

أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» «النحل- ٧٨».

تجليات إنسانية رسول العالمين:

إن محمدا ﷺ واحد من البشر، خرج إلى الدنيا عن طريق نكاح وأنجبته امرأة بعد متم الأشهر التسعة للحمل، قطع مراحل الصبا والطفولة والشباب وسعى في الأرض طلبا للحياة كسائر بني البشر.

لم يكن صاحب جاه ولا مال ولا سلطان، بل كان صاحب فضيلة وصدق ومحبة في الأرض بين ذويه، اجتمعت له عناصر القوة والأمانة وحظي باحترام الصغير والكبير من أهل الجزيرة العربية. له نسب شريف وعريق يمتد إلى ولد عدنان وهو واحد من العرب من أهل قريش قال تعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» «التوبة- ٢٨».

تدرج ﷺ إلى الكمال بفضل استقامته وطلبه لمكارم الأخلاق ووصفه تعالى بقوله: «وإنك لعلى خلق عظيم» «القلم -٤».

كانت الإنسانية قبل بعثته تتشوف وتتشوق إلى الروح العلية عن طريق التبصر والتأمل في ملكوت السموات والأرض.

استخدم أدوات المعرفة حق الاستخدام، حرك سمعه للحق وبصره للنور وفؤاده للهداية، فسلك شعاب مكة بحثا عن الحقيقة ونور الهدى، حتى وجد نفسه متعبدا متحنثا في غار حراء يناجي ربه ويطلب عفوه وهدايته.

حينها جاءه النداء العلوي من رب السموات والأرض فنزل عليه أول نداء رباني أن «اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» «العلق-».

إن إشارات الوحي الأولى دعوة صريحة للعلم والمعرفة حيث كان القرآن العظيم أول مدرسة نهل منها رسولنا الكريم وكان معلمه خالقه وبارئه رب العالمين الذي قال له مخاطبا: «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يومنون» «النحل-٦٤».

وقال في آية أخرى: «ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» «النحل-٨٩».

وشملت بذلك رحمته كل الناس بل كل المخلوقات فقال جل وعلا في شأنه: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» «آل عمران - ٥»

كان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان يجادل أهل المعتقدات الأخرى وخاصة أهل الشرك بالتي هي أحسن. وهو أس ينبغي أن نعتمده في حواراتنا مع الأديان الأخرى والثقافات المغايرة حتى نثبت للآخر مدى رحابة وسعة ورحمة هذا الدين الذي يحمل مشعل نوره محمد ﷺ إلى الإنسانية كلها.

فما على المسلمين اليوم سوى التأسي على خطاه ﷺ والدفاع عن كرامة الإسلام والمسلمين بتمثل القدوة الحسنة واقتفاء سنة الحبيب المصطفى وهذه هي النصرة الحقيقية لرسولنا الكريم،قولا وعملا. ورب ضارة نافعة ، فلعل ما أصابنا اليوم من إساءة لديننا عن طريق الإساءة إلى حبيبنا محمد هو التخلي عن التمسك بسنته وهديه ﷺ. فهي صفعة مؤلمة لكنها موقظة ومنهضة للهمم ومشعرة بالندم تجاه قيمنا وديننا الحنيف الذي هو أمانة بين يدي كل مسلم في كل أنحاء العالم.

لقد اقتضت سنة التدافع الحضاري أن ندفع الظلم والحيف عن أنفسنا أولا حينما ضيعنا الأمانة ووصفنا الدين بالموروث .لقد آن الأوان لمراجعة الذات والأعمال في ظل هذه التحولات التي يجب أن نحولها إلى عناصر قوة بدل أن تكون عناصر هدم. وذلك بالعودة إلى سيرة حبيبنا المصطفى عليه السلام لنأخذ منها العبرة والقدوة في القول والعمل ولنثبت للعالم أجمع أننا نستطيع أن نستفيد من الأزمات مهما كانت طبيعتها ومقاصدها.

■ غايات الوجود الإنساني:

إن الدين الإسلامي هو آية الكون ، يحمل آيات الوحي وآيات الوجود، وإن تمكين الإنسان من القدرات العقلية هو دعوة صريحة إلى التأمل في نصوص الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ وفي آيات الكون والآفاق والأنفس. وهذه الدعوة هي السبيل إلى خلاص الأمة من التدهور والانكسارمن خلال التشتت بصفات وسلوك هذا الرسول الكريم الهادي العالمين إلى السبيل القويم.

فنظرة الإسلام إلى الإنسان تكتمل بذكر الغايات التي حددها القرآن الكريم وهي غايات ومقاصد حكيمة تسعد الناس وتنفعهم في الدنيا والآخرة وذلك هو الفوز العظيم وهي التي «استخلصها علماؤنا في كثير من مؤلفاتهم كالراغب الأصفهاني في كتابه «الذريعة إلى مكارم الشريعة» وهي التي حددها في ثلاث غايات تحت باب، ما لأجله أوجد الإنسان وهي:

١-عمارة الأرض : المذكورة في قوله تعالى: «واستعمركم فيها» هود- ٦١».

٢- عبادة الله: المذكورة في قوله تعالى:«وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون» «الذاريات- ٥٦» وهذه لا تتم إلا بمعرفة الله، بمعرفة ما في الكون من آيات.

٣- خلافة الله: المذكورة في قوله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة» «البقرة- ٣٠» وتتم هذه باقتداء الإنسان بالباري عز وجل في صفاته وأفعاله.

وهذه غايات حددت شروطها وضوابطها ومقاصدها في كثير من النصوص القرآنية والحديثية. لأن عمارة الأرض وتحقيق الخلافة فيها والتوجه بخالص العبادة لله عز وجل لا يتم إلا إذا استوعب الإنسان غايته من الوجود في علاقته بخالقه وعلاقته بغيره. فالرسول ﷺ عمل جاهدا لتحديد سبل تحقيق هذه الغايات عن طريق توجيه عقول وقلوب الناس إلى عقيدة التوحيد، ورفع الحواجز النفسية والعوائق المادية والفوارق الرزقية والعرقية. فألف بين قلوب الناس وآخى بين المهاجرين والأنصار وفي ذلك قال تعالى:«واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا» «آل عمران- ١٠٣».

إن رسول الإنسانية هو رسول المحبة والأمن والسلام لسائر الناس بشتى أجناسهم ومواضعهم ومراتبهم وعقيدتهم. وهذه صورة من صور رحمته وسماحته ﷺ: إن كفار قريش في

السنة الثامنة للهجرة ألقوا سيوفهم مستسلمين حينما وقف الرسول ﷺ بباب الكعبة وهم ينظرون ما هو فاعل بهم؟ قالوا خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم فقال رسول الله ﷺ: اليوم أقول لكم ما قال أخي يوسف من قبل «قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين" اذهبوا فأنتم الطلقاء» (١).

ومن مظاهر رحمته وسماحته وتعايشه مع أهل العقائد الأخرى تلك الوثيقة (٢) التاريخية التي تجسد حقيقة حفظ حقوق الغير ولو من غير المسلمين ،حين جعل من بين بنودها:

-أن اليهود أمة مع المؤمنين.

-وأن لليهود النصرة والأسوة بينهم وبين المؤمنين. وهوالقائل ﷺ «من آذى ذميا فقد آذاني ومن خاصم معاهد ا فأنا خصيمه».

لقد كانت دعوة الرسول ﷺ صريحة تجسد معاني الحوار الهادف والتساكن المفضي إلى التآلف والتعايش مسترشدا في كل ذلك بوحي من ربه عز وجل القائل سبحانه ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾«العنكبوت- ٤٦».

وقال أيضا: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ «آل عمران- ٦٣».

أقوال أهل الديانات الأخرى في الرسول ﷺ:

إن المعرفة الموضوعية والمنحى الصادق في دراسة سيرة الرسول ﷺ من لدن أهل الديانات الأخرى سيجعلهم لا محالة يقفون على حقيقة شخصية الرسول ﷺ وسر نجاح دعوته وامتدادها عبر الأقطار والدول في كل أنحاء العالم. وهذه مهمتنا نحن المسلمين في توضيح هذه السيرة العطرة والمنهاج القويم الذي سار عليه النبي المصطفى عليه السلام ودعا العالم للإقتداء به وذلك كل من موقعه، حتى يكون الجميع قد ساهم في التبليغ. وهذه بعض النماذج من الأقوال الصادقة والمنصفة في حق نبينا محمد ﷺ وفي حق دعوته الكريمة.

■ قالت الشاعرة الهندية ساروجني ندو:

«يعتبر الإسلام أول الأديان مناديا ومطبقا للديموقراطية، وتبدأ هذه الديموقراطية في المسجد خمس مرات في اليوم الواحد عندما ينادى للصلاة ويسجد القروي والملك جنبا لجنب اعترافا بأن الله أكبر. ما أدهشني هو هذه الوحدة غير القابلة للتقسيم والتي جعلت من كل رجل بشكل تلقائي أخا للآخر».

- وقال المفكر الفرنسي لامارتين (٣): Lamartine مقارنا بين عبقرية النبي محمد عليه السلام وبعض عظماء التاريخ:

«إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم. لكن هذا الرجل محمدا (ﷺ) لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس ... بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة.

لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر من الله كان طموح النبي ﷺ موجها بالكلية إلى هدف واحد ... هذا هو محمد ﷺ الفيلسوف الخطيب، المحارب القاهر للأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة بلا أنصاب ولا أزلام، هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة .هذا هو محمد ﷺ بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل هل هناك أعظم من النبي محمد ﷺ؟».

- وقال المستشرق بوسورث سميت:

«لقد كان محمد قائدا سياسيا وزعيما دينيا في آن واحد، لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة، ولم تكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت، إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها» (من كتاب محمد والمحمدية، طبعة لندن ١٨٧٤: ص ٩٢).

وقال المستشرق: إدوارد جيبون أوكلي:

«ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور، فمازال الانطباع الرائع الذي حفره محمد في مكة والمدينة له نفس



الروعة والقوة في نفس الهنود والأفارقة والأتراك حديثي العهد بالقرآن، رغم مرور اثني عشر قرنا من الزمان لقد استطاع المسلمون الصمود يدا واحدة في مواجهة فتنة الإيمان بالله، رغم أنهم لم يعرفوه إلا من خلال العقل والمشاعر الإنسانية فقول أشـــهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله هي ببساطة شهادة الإسلام، ولم يتأثر إحساسهم بألوهية الله عز وجل بوجود أي من الأشياء المنظورة التي كانت تتخذ آلهة من دون الله ولم يتجاوز شرف النبي وفضائله حدود الفضيلة لدى البشر كما أن منهجه في الحياة جعل مظاهر امتنان الصحابة له لهدايته إياهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور منحصرة من نطاق العقل والدين (من كتاب تاريخ إمبراطورية الشرق ط لندن ١٨٧٠ ص:٥٤).

- وقال الانجليزي برناردشو: (برناردشوالإنجليزي ولد في مدينة كانيا له كتاب سماه محمد)

«إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محـمـد، هذا النبي الذي وضع دينه دائما موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات خالدا خلود الأبد، وإني أرى كثيرا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة. وسيجد هذا مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوربا).

إن رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التعصب قد رسموا لدين محمد ﷺ صورة قاتمة . لقد كانوا يعتبرونه عدوا للمسيحية لكنني أطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوا للمسيحية، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها».

واختم هذه الأقوال المنصفة بتصور للمؤرخ مايكل هارت أكد فيه حقيقة وعدالة وموضوعية وعالمية الرسالة المحمدية واستمرارها وتمامها ووفاءها قائلا في كتابه: «مائة رجل من التاريخ»: «إن اختياري محمدا ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي. فهناك رسل وأنبياء وحكماء بدأوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها كالمسيح في المسيحية، وشاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم كموسى في اليهودية. ولكن محمدا هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية وتحددت أحكامها وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته، ولأنه أقام بجانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضا وحد القبائل في شعب والشعوب في أمة ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم، أيضا في حياته، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية وأتمها».

ومما يؤكد كلام هذا الباحث والمؤرخ الأوربي في وصف الرسالة المحمدية بالعالمية، وبكونها أتم رسالة على الإطلاق قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» فهو بذلك خاتم الرسالات وخاتم الأنبياء.

إن رسالة محمد ﷺ هي رسالة الهدى المطلق للخلق كافة مصداقا لقوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾. (الفتح ٢٨) ولقوله عز وجل في آية أخرى ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (الصف ٩)

فما على المسلمين اليوم أكثر من أي وقت مضى إلا التمسك بسيرة المصطفى ﷺ، والسير على هديه والتمثل بخلقه الكريم، والاجتهاد المتواصل في قراءة سيرته وسننه من خلال الكثير من المصنفات والكتب التي اختصت في ذكر أمجاده ومفاخره وشمائله وأوصافه، وأقواله وأفعاله وتقريراته وكل مايتعلق بحياته العامة والخاصة، وليجتهد كل بيت مسلم في إطلاع أبنائه على شخصية نبينا الكريم وحثهم على قراءة سيرته ﷺ وحفظ بعض أجزائها، وكذا حفظ المتون الحديثية، حتى نستطيع أن ننشئ أبناءنا على معرفة نبيهم ومن خلاله ﷺ التعرف على أصول الدين الإسلامي وصفاء ينبوعه.

غير أن التحدي الأكبر الذي نواجهه اليوم هو كيف نثبت للعالم صدق هذه الرسالة المحمدية وسريانها الهادي والشافي من هذا الطغيان والشرور والآفات والصراع الذي ساد العالم بشكل غير مسبوق. ويبدو لي أن إحدى الطرق الرئيسة في بلوغ هذه الغاية وتحقيق هذا المقصد يمر عبر تقديم السيرة الحقيقية لهذا النبي الكريم بتحقيق ما دعانا إليه من عمل صالح يشمل كل مناحي الحياة حتى نكون بحق القدوة الحسنة للعالمين أجمع.

الهوامش:

(١) - الموافقات للشاطبي : ٣/ ٢٥٧ .
(١) - انظر رسائله ﷺ إلى الملوك عند ابن سعدفي الطبقات : ١/ ٢٥٨، وزاد المعاد لابن القيم : ٣/٦٩٠ .
(٢) - ذكره الزهري في المغازي : ص: ٦٠ .
(٣) - أخرجه البخاري في كتاب المغازي الحديث رقم ٨٥٦ .
(٤) - انظر نصب الراية للزيلعي: ٤/ ٤٢٤ .
(٥) - انظر خبره عند الدمشقي في إعلام السائلين : ص : ١٣٤ .
(٦) - ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : / ٣٣٩ .
(٧) - واجهات الوسطية : مقال للدكتور عصام البشير ، ضمن مجلة الفرقان المغربية العدد ٥١ السنة : ١٤٢٦/ ٢٠٠٥ .
(١) - انظر السيرة النبوية لابن هشام .
(٢) انظر نص الوثيقة في الرحيق المختوم للمباركفوري ص : ١٧٣ .
(٣) - كتاب تاريخ تركيا : لا مارتين ، باريس ١٨٥٤ ج ٢ .

الإسلاموفوبيا أو عقدة الخوف من الإسلام

د. حسن عزوزي - المغرب



لقد أصبحت لفظة «إسلاموفوبيا» مصطلحا جامعاً ودالا على عمليات التشويه والتمييع لصورة الإسلام انطلاقا من مرض الخوف منه، إنه المصطلح الأكثر تعبيراً عن عقدة الخوف والهلع من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية، وترد كلمة «الفوبيا» Pho-bia في القواميس النفسية بمعنى الخوف المرضي والخوف والرهبة «١» والرهاب، إنها تدل تحديدا على القلق العصبي أو العصاب النفسي الذي لا يخضع للعقل ويساور المرء بصورة جامحة من حيث كونه رهبة في النفس شاذة عن المألوف يصعب التحكم فيها «٢» وتدل اللفظة أيضا على خوف لا شعوري من أشياء أو أشخاص أو مواقف ليس له في الشعور ما يبرره أو يفسره.

وفي الاصطلاح العام تدل لفظة «إسلاموفوبيا» على ما تم ترسيبه وتكريسه وإشاعته من قلق مرضي وخوف نفسي لا شعوري لدى الغرب من الإسلام وكل ما يتصل به، وينتعش هذا المصطلح بصورة أكبر عندما يحتد العداء الغربي للإسلام ويظهر من خلال القيام بحملات تشويهية لصورة الإسلام خاصة من خلال الإعلام الغربي كما حدث في الصحافة الدنماركية وغيرها من الصحف الأوروبية عندما تم نشر صور كاريكاتورية مشينة ومسيئة لشخص رسول الله ﷺ.

• كيف يتم التعبير عن الإسلاموفوبيا

لم يكن صعبا على الغرب في فترة من الفترات العمل على إشاعة الخوف من الإسلام وإحداث نوع من الاقتناع لدى الإنسان الغربي بأن الإسلام دين مخيف وعدو جديد وخطر محدق بالحضارة الغربية، ومنذ قرون من الزمن تمكّن الغربيون من كنسيين ورهبان ومستشرقين واستعماريين من إيجاد صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين تجرد الإسلام من كامل خصائصه وملامح حضارته الإنسانية وذلك ضمن ملامح جديدة محددة وثابتة تعبر عن صور ذهنية عن الإسلام والمسلمين ترسخ في العقل الغربي، وهذه الصور الذهنية عندما تتكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة وثابتة لا تتغير تسمى نمطاً، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في اعتناقها وتقبلها أفراد جماعة محددة، فإذا كان الياباني يوصف بأوصاف قد رسخت في الأذهان مثل كونه إنسانا دقيقا صناعيا ماهراً وذكيا مرحا، فإن هناك من يصف العربي بأنه رجل الصحراء عنيف متخلف حقود شهواني... الخ

إن مثل هذه الصور الذهنية عندما تتكرر وتترسخ في أذهان الناس تصبح صورا نمطية سائدة ورائجة تهدف إلى تشويه صورة الإسلام، وذلك من خلال تنميط هذه الشخصية أي ربطها بنمط أو نموذج من الصفات والخصائص والملامح والسجايا السلبية التي تثير الاشمئزاز والنفور والكراهية لدى الآخرين لمجرد استحضار واستذكار تلك الصورة الذهنية الكريهة.

وقد عبر أحد الصحافيين السويديين عن ذلك عندما قال: «لو أن مئة ألف عربي قتلوا لما انتابني أي شعور غير عادي، أما بالنسبة لقوات الحلفاء الغربيين فالأمر مختلف لأنني أشعر بالتعاطف معهم ومع أسرهم، إن العرب يبعثون الخوف في نفسي على أية حال»

وقد عبر «اريك هرستاديوس» -Eric horsta dins عن هذا الشعور كتابة في مجلة سليتز السويدية بعيد انتهاء حرب الخليج عام ١٩٩١ بوقت قصير، وباستثناء صوتين اعترضا عليه، مر هذا الموقف برغم كل ما ينطوي عليه من عنصرية واضحة دون أي سجال يذكر او حتى اكتراث، ويرجع ذلك إلى سبب في غاية البساطة هو أن هذا الموقف ليس شاذا عن آراء ومشاعر الغالبية الساحقة من السويديين «٣».

• أسباب تفاقم واستمرار الإسلاموفوبيا

يلاحظ أن الغرب دائما -لا النصرانية- هو الذي يوضع موضع التنافس والعداء ضد الإسلام، وذلك لأن مفهوم الغرب يكتسي أهمية دينية وحضارية بالغة، إضافة إلى افتراض كونه - أي الغرب- أكبر من النصرانية التي تجاوز مرحلتها، إن هناك أسباباً عديدة تدفع الغرب لكي يلتجئ إلى سياسة التخويف من الإسلام وجعل ظاهرة «الإسلاموفوبيا» تتفاقم وتتعاظم، نذكر منها:

قدرة الإسلام على الانتشار والامتداد: لغربيون يعترفون مع شيء من الحيرة والدهشة بأنه فعلاً هناك ما يخيف في الإسلام كدين كاسح له قابلية التنامي والانتشار بسرعة مذهلة، كما رأوا فيه دينا يحمل في جوهره روحا وثابة وقدرة خارقة على الامتداد جغرافيا في شتى بقاع العالم، وهذا ما أثبته بعض الخبراء الاستراتيجيين الغربيين أنفسهم عندما اعترفوا بأن الإسلام هو أكثر الأديان نموا وأقواها تأثيرا في النفوس وأوفرها أتباعاً جداً، يقول جون اسبوزيتو وهو يتحدث عن جذور الصراع بين الإسلام والغرب: «إن النجاح والتوسع الكبيرين للإسلام كانا بمثابة التحدي للغرب على المستوى الديني والسياسي والثقافي، وشكل تهديداً للغرب المسيحي، وكل من الإسلام والمسيحية لديه شعور برسالة (ساكس) Sussax وقد صدر التقرير عن مؤسسة بريطانية تعتبر من أهم مؤسسات تحليل الواقع العرقي في بريطانيا، يقول كونداي في مقدمة التقرير: «إذا كنت تشك في وجود «الإسلاموفوبيا» في بريطانيا، فإنني أقترح عليك قضاء أسبوع في قراءة الصحف المحلية والقومية كما فعلت أنا، وستجد أن المقالات التي تشير إلى المسلمين أو إلى الإسلام فيها تعليقات متحيزة ومعادية وهي في الغالب غير مهذبة، بل في بعض الأحيان تكون التعليقات وقحة، وحيث يسير الإعلام فإن معظم الناس يسيرون وراءه، والمسلمون البريطانيون يعانون من التفرقة العنصرية في أماكن الدارسة والعمل»، ومن أهم ما سجله التقرير أن نزعة العداء للمسلمين قد ميزت التسعينيات من القرن العشرين في بريطانيا، وضرب مثلا لذلك بقضية سلمان رشدي التي أسالت اللعاب لوسائل الإعلام البريطانية فاعتبروها فرصة للتحامل والطعن في الإسلام، ولفت التقرير أيضا إلى أن الدولة تقدم مساعدات إلى المدارس الإنجليكانية والكاثوليكية واليهودية بينما تمتنع عن تقديمها للمسلمين.

من جهة أخرى طالب التقرير الحكومة البريطانية بإجراء تعديل في قانون التمييز يضم الدين الإسلام إلى العقائد المحصنة ضد الطعن والتحريح، وهو ماكانت تطالب به الجاليات والأقليات المسلمة خصوصا بعدما تفجرت قضية سلمان رشدي.

وذكر التقرير أن الاسلاموفوبيا صارت ظاهرة متمكنة من الإدراك العام حتى أصبحت جزءا من الحياة اليومية بنفس الطريقة التي كان فيها العداء للسامية في بداية القرن العشرين، وقد دعا التقرير في ختامه إلى ضرورة معالجة مشكلة «الإسلاموفوبيا» قبل أن تتفاقم، إلا أنه اعترف بأن الأمر ليس سهلا.

لقد سار التقرير في جميع فقراته يبرز ويؤكد على الواقع المر الذي تعرفه صورة الإسلام في المجتمع البريطاني، وعلى درجة عالية من الرصانة والمسؤولية والموضوعية حرص التقرير على انتقاد ظاهرة الإسلاموفوبيا في المجتمع البريطاني ودور وسائل الإعلام المختلفة في إذكاء مشاعر الخوف والهلع من الإسلام في صفوف البريطانيين والأوروبيين على وجه العموم.

■ لماذا يخافون من الإسلام

يأتي الخوف من الإسلام لأن الغرب الذي أفلس روحيا وانتشرت فيه ثقافة السوق ذات النمط الرأسمالي لا يقبل بمواجهة قوة روحية سريعة الامتداد والانتشار، ذلك أن روح الإسلام الوثابة وقدرته الخارقة على اكتساح القلوب التي تقبل على اعتناقه بشكل منقطع النظير، كل ذلك يفزع الغرب ويجعله في خوف دائم ومستمر من بروز الإسلام وشموخه أمامه كأبرز تحد حضاري وديني، لقد قام أحد مراكز البحوث الأميركية بإعداد دراسة مستقبلية تجيب عن سؤال: كيف سيكون شكل العالم بعد أربعة عشر



عاماً من الآن؟ وتحديدا عام ٢٠٢٠، وشارك في إعداد خيارات الإجابة عدد من الخبراء والباحثين المتخصصين، وتبنى الدراسة المجلس القومي الأميركي للاستخبارات، وكان هناك أربعة خيارات أطلقوا عليها سيناريوهات المستقبل».

١- إمبراطورية إسلامية من المغرب إلى آندونيسيا.

٢- عالم من الفوضى والإرهاب.

٣- عالم تسوده العولمة بدون سيطرة أميركية.

٤- عالم تسوده القيم الأميركية وتحكمه واشنطن.

وعندما تلقف الرئيس الأميركي مضمون الدراسة حذر في إحدى خطبه الأسبوعية من الإمبراطورية الإسلامية المقبلة.

هذه إذن صورة معبرة عن عقدة الخوف من الإسلام التي أصابت الغرب، وهو خوف مفتعل من دون شك لكن أثره قد تسلل عميقا في عملية صنع السياسة الخارجية في الإدارة الجديدة، ولذلك فنحن عندما نتأمل في مرض الخوف من الإسلام وكيف أن كبار الساسة الغربيين أنفسهم مصابون به ويسعون جاهدين إلى إقناع شعوبهم بخطر الإسلام وشبحه، فإنه ليس من المستبعد أن يورط هذا المرض واشنطن وغيرها من العواصم الأوروبية في حرب باردة ثانية تتم من خلالها مواجهة الخطر الأخضر المزعوم بدل الخطر الأحمر البائد.

الهوامش

١- جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ أي من الخوف «القصص -٣٢».

٢- د. أسعد رزوق: موسوعة علم النفس، طبعة بيروت ١٩٧٩، مادة فوبيا.

٣- انجمار كالسون، الإسلام وأوروبا: تعايش أم مجابهة، ترجمة سمير بوتاني، مكتبة الشروق - القاهرة ط١ / ٢٠٠٣ ص ١٣ .

٤- التهديد الإسلامي أسطورة أم حقيقة ص ٣١٨ .

٥- مالك بن نبي: مستقبل الإسلام، طبعة بيروت ص ٢٩ .

د. محمد غازي وزير الأوقاف الباكستاني السابق:

لن نتنازل عن هويتنا الإسلامية مهما كانت الضغوط

حوار - فاروق الدسوقي محمد:

أكد د. محمد غازي رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان ووزير الأوقاف الباكستاني السابق أن المسلمين في باكستان لن يتنازلوا عن هويتهم وثقافتهم الإسلامية مهما تعاظمت الضغوط والتحديات حولهم.

وقال: إن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تحاصر الإسلاميين في كل مكان، لضرب الدول الكبرى، وإعادة رسم الخارطة السياسية للعالم العربي والإسلامي، لذلك ينبغي مواجهاتها بالوحدة لا بالفرقة والاختلاف.

وشدد - في حواره مع «الوعي الإسلامي» - على أن أمريكا لم تنجح في التأثير على مسيرة التعليم الديني في باكستان، مشيرا إلى أن التعليم الديني مستمر كما هو، والمدارس الدينية الأهلية تنتشر في باكستان، وتبلغ ١٥ ألف مدرسة تقدم التعليم الديني.

ووصف إسرائيل بأنها دولة غير شرعية، ولا يجوز الاعتراف بها، والحكومة الباكستانية عليها أن تنتظر اعتراف الفلسطينين بها حتى تعترف هي الأخرى بالوجود الإسرائيلي في المنطقة.

وفي الحوار التالي نتعرف على المزيد من آرائه وأفكاره:



● هل لنا - بداية - أن نتعرف منكم على أهم التطورات التي ألحقت بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان خلال السنوات الأخيرة؟

- الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، هي جامعة فريدة من نوعها في منطقة جنوب آسيا، حيث إن التعليم كان عبارة - في شبه القارة منذ قرنين - عن اتجاهين متوازيين في وقت واحد، اتجاه تقليدي يعنى بالتعليم الديني على النمط التقليدي، ويرتكز على الطرق القديمة وشروحها.

أما الاتجاه الثاني، فهو اتجاه عصري، ويعنى بالتعليم الجديد والتعليم العصري، وفيه قليل من الاهتمام والإلمام بالجانب الإسلامي.

والجامعة الإسلامية العالمية في باكستان حاولت أن تجمع بين الجانبين، عن طريق تقديم التعليم العصري في بعض فروع التخصص، وبعض فروع المعرفة، مثل الأدب الإنجليزي، والاقتصاد، والحاسوب، والصيرفة، وإدارة الأعمال، وإدارة المعلوماتية، ولكنه يحتوي على رصيد كبير من الثقافة والمعرفة الإسلامية، مع مجموعة من متطلبات الجامعة التي هي عبارة عن تحفيظ بعض أجزاء القرآن الكريم، واللغة العربية التي نجدها مادة إجبارية في كل فروع الجامعة وأقسامها وأجزائها، بالإضافة إلى بعض المواد

أمـريكا تحـاصـر الإسـلاميين في كل مكان.. ولاينبغي أن نواجهها منفردين

التعليمية الإجبارية، مثل الفقه، بالإضافة إلى التخصصات الإسلامية التي تعنى بها كليات أصول الدين، والشريعة، والقانون، واللغة العربية والاقتصاد الإسلامي.

والجامعة الإسلامية العالمية في باكستان تقدم هذا الرصيد الضخم من المواد العصرية، لكي يكون العلماء المتخصصون في المستقبل على معرفة كبيرة بالفكر الغربي والفكر المعاصر ليتطلعوا على منشأ ومنطلق وأسباب كثير من القضايا والمشاكل التي يعاني منها العالم الإسلامي المعاصر.

لذلك نجد أن معظم مشكلات العالم الإسلامي فيما تقدمه الجامعة من مناهج تعليمية عصرية، بالإضافة إلى المناهج الدينية، لأن المشكلة لدينا في العالم الإسلامي، أن كثيرا من علماء الدين والمرجعيات الإسلامية ليس لهم معرفة مباشرة بالفكر الغربي، ولا يعرفون في أغلب الأحوال الأسباب الحقيقية والأسس الحقيقية التي نشأ منها كثير من القضايا والمشاكل التي يعاني منها المسلمين، لذلك نجد الآراء التي تخرج من المشايخ والعلماء لا تعبر عن دراسة عميقة ومتعمقة لمعظم القضايا.

ثورة فقهية

• وهل معنى ذلك أن الأمة العربية والإسلامية في حاجة إلى ثورة فقهية جديدة بين علماء الإسلام للاستجابة لمتطلبات العصر؟

- بالطبع، نحن في حاجة إلى ثورة فكرية شاملة، وثورة تعليمية كبرى، لأنهما المفتاح الوحيد للثورة الإسلامية الكبرى التي يتوقعها المسلمون، ويحرص عليها أبناء الأمة الإسلامية.

لأن هذا التغيير الإسلامي الشامل لن يأتي عن طريق وسائل سياسية، أو مادية، وإنما يأتي عن طريق ثورة في العقول والقلوب والأفكار، والثورة الفكرية لن تأتي إلا عن طريق الثورة في التعليم، لذلك يجب أن نبدأ من التعليم الديني.

تطوير التعليم

• أكدتم أن إصلاح أحوال الأمة لابد أن يبدأ بتطوير التعليم.. وعلى الجانب الآخر أعلن بعض علماء الأمة تخوفهم من أن تطوير التعليم الديني قد يفقد الأمة العربية والإسلامية هويتها وذاتيتها؟ فكيف يمكن أن نحتفظ بهويتنا الإسلامية في ظل التطوير المنشود للتعليم؟

- يجب أن نجمع بين أمرين، وهما الأصالة و«العصرنة»، فإذا تجاهلنا المتطلبات العصرية فلن نتمكن من



معايشة العصر الحديث ومسايرة العصر الحاضر، إضافة إلى ذلك، يجب أن نؤكد تأكيدا بالغا على أصالة التعليم الإسلامي، وعلى الالتزام والتمسك بالأصول الرئيسية المتينة للثقافة الإسلامية، وهي عبارة عن القرآن والسنة وتعاليم السلف الصالح، فلا يمكن تطوير التعليم الديني إلا بالاستناد إلى القرآن والسنة النبوية المطهرة، مع مراعاة متطلبات العصر ومستجداته.

تعاون وثيق

• وهل هناك تعاون بين الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان مع الجامعات الإسلامية الأخرى في البلدان العربية والاسلامية؟ مثل جامعة الأزهر؟ وغيرها من الجامعات؟

- نعم هناك تعاون وثيق بين الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان وبين جامعات عديدة في البلدان العربية والإسلامية، فمجلس أمناء الجامعة يضم رؤساء كثير من الجامعات، فرئيس جامعة الأزهر عضو في مجلس أمناء الجامعة، وشيخ الأزهر هو عضو في مجلس أمناء الجامعة، ورئيس جامعة القاهرة عضو، ورئيس جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ورئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة، كلهم أعضاء في مجلس أمناء الجامعة، إضافة إلى عدد كبير من المهتمين بشؤون التعليم العام، وبشؤون التعليم الديني والدعاة في مجلس أمناء الجامعة يضعون سياسات وخطط عريضة لسير الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان في المستقبل.

الضغوط الأمريكية لم تنجح في التأثير على مسيرة التعليم الديني في باكستان

الضغوط الأمريكية

• إلى أي مدى نجحت الضغوط الأمريكية في التأثير على مسيرة التعليم الديني في باكستان؟

- حتى الآن لم تنجح أي ضغوط في التأثير على مسيرة التعليم

الديني في باكستان، فالتعليم الديني مستمر كما هو، وسوف يستمر كما هو، والمدارس الدينية الأهلية التي تنتشر في باكستان، تبلغ ١٥ ألف مدرسة وتقدم التعليم الديني بشكل مستمر.

ولا ننكر أن هناك حاجة إلى تحديث هذه المدارس، فعندما كنت وزيرا للأوقاف أقنعت أصحاب هذه المدارس بإجراء بعض التعديلات، ليس نزولا عند رغبة الأمريكان، فنحن لا ننزل عند رغبة أحد، عدا رغبة الإسلام ورغبة المسلمين، ولكن حاجة العصر تحتاج إلى أن يكون هناك شيء من التحديث والتغيير، وهذه كلها أمور اجتهادية، فمقررات التعليم ومناهجه هي من وضع أناس، ولكن لكل عصر حاجة، فما دام الوضع تغير والأوضاع تحولت، فهناك حاجة إلى تحديث هذه المناهج، وإلى إعادة النظر في هذه المقررات، والمشايخ بعد هذه المحاولة وبالمناقشة وافقوا على إجراء هذه التعديلات، وأضافوا بعض المواد الجديدة إلى المقرر والمنهج، كاللغة الإنجليزية، فهي تدرس الآن كمادة إجبارية في كثير من المدارس والمعاهد الدينية القائمة، وكذلك الحاسوب والعلوم العامة، وبعض المواد العصرية، مثل الرياضيات وغيرها.

وهذه المدارس كانت تقتصر على التعليم الديني فقط، ومازالت تعنى بالتعليم الديني، إضافة إلى بعض المواد العصرية، ونعتبر ذلك خطوة إلى الإمام.

يضاف إلى ذلك أن بعض المعاهد الإسلامية أنشأت فروعا للتخصص في مجالات مختلفة، مثل الفقه، والحديث، وفي هذه المراحل أضافوا أيضا بعض المواد الجديدة مثل القانون الوضعي، في تخصص الفقه، وما إلى ذلك، والضغوط الأمريكية بلا شك سوف تفشل في كل مكان.

ولا يخفى على أحد أن أمريكا تحاول أن تحاصر الإسلاميين في كل مكان، ويحاولون أن يضربوا الدول الكبيرة، ويريدون إعادة رسم الخارطة السياسية للعالم العربي والإسلامي، ولكن لا ينبغي أن نواجه هذه التحديات منفردين، بل يجب أن نواجه هذه التحديات مجتمعين، وبالتنسيق مع الدول الإسلامية الكبرى.

وأحب أن أؤكد أن باكستان بنيت على أساس الإسلام، وستبقى إسلامية كما هي، ولن تتنازل عن إسلامها مهما كانت الضغوط عليها.

الاعتراف بإسرائيل

• وماذا عن موقف باكستان من الاعتراف بدولة إسرائيل؟

وهل هناك أية علاقات تربط بين باكستان وإسرائيل؟

- في الواقع أرى أن إسرائيل ليست دولة شرعية ولا يجوز الاعتراف بها، والحكومة الباكستانية تقول إن العرب إذا اعترفوا بإسرائيل نحن أيضا نعترف، وقد اعترف بالوجود الإسرائيلي بعضهم، ولكنهم يقولون في باكستان إذا اعترف الفلسطينيون، وبالذات المملكة العربية السعودية نحن أيضا نعترف.

وليس هناك علاقة بين باكستان وإسرائيل، وقد تمت بعض الاتصالات مؤخرا بين الطرفين احتج عليها الشعب الباكستاني مما اضطر الحكومة إلى التراجع.

• وهل تعتقد أن الضغوط الأمريكية والإسرائيلية يمكن أن تهدد باكستان كقوة نووية إسلامية؟

- بالتأكيد، فأمريكا تهدد هذه القوة منذ البداية، وإسرائيل حاولت عدة مرات أن تضرب هذه المنشآت بالتعاون مع الهند، وكانت هناك محاولات من قبل الحكومة الهندية بالتعاون مع إسرائيل لضرب هذه المنشآت، ولكنها فشلت والحمد لله.

• ندرّس موادا دينية وعصرية ليتعرف فقهاء المستقبل على الفكر الغربي المعاصر

• إسرائيل دولة غير شرعية ولا يجوز الاعتراف بها

■ ١٥ ألف مدرسة في باكستان تعنى بالتعليم الديني والمواد العصرية

النزاع الهندي الباكستاني

• وماذا عن النزاع القائم بين باكستان والهند حول كشمير؟ وكيف يمكن فض هذا النزاع المستمر لسنوات طويلة؟

- نحن نسير في هذه القضية حسب قرارات الأمم المتحدة التي وافقت عليها الهند، وباكستان، ويطالب بها الشعب الكشميري، ونحن فقط نطالب أن يعطى الشعب الكشميري حق تقرير مصيره، فإذا أبدى رغبته بالانتماء إلى الهند فلا مانع لدينا، وإذا قرر أن ينضم إلى باكستان، فأهلا وسهلا بهم، وإذا قرر الاستقلال فهم أحرار في ذلك.

ولكن الاستقلال لم يكن في البداية البديل، ففي البداية كان للمناطق الحق في الانضمام إلى باكستان، أو إلى الهند، وهذا بقرار أصدره البرلمان البريطاني.

• وماذا عن البرنامج النووي الباكستاني؟ وإلى أين وصلت باكستان في هذا الصدد؟

- البرنامج النووي الباكستاني مستمر، ولكنه - بمفرده - لا يعني شيئا إلا إذا كان معه برنامج آخر صاروخي، وهو أيضا - البرنامج الصاروخي - مستمر ووصل إلى مرحلة لم يصل إليها أي بلد عربي وإسلامي آخر، ولدينا بعض الصواريخ التي تحمل رأس نووي وتصل إلى أكثر من ١٥٠٠ ميل، والآن الخبراء الباكستانيون يوسعون هذا البرنامج ويوسعون المدى أيضا.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي





بقلم: محمد محمود عمارة

أصبح الولوج إلى عالم «الهاكرز» حلماً يسعى إليه الكثير من الشباب، وأصبحت مواضيع التجسس الإلكتروني تستحوذ على اهتماماتهم، وأصبحت شبكة الإنترنت ميداناً لصراعات من نوع جديد حملت كل أدوات التدمير الإلكتروني كالتجسس والاختراق وتدمير المواقع الإلكترونية الحكومية وغير الحكومية، والتحكم في تغيير قواعد بيانات قد تصل في خطورتها إلى تهديد الأمن القومي لبعض الدول، مما دفع بعض خبراء الإنترنت للاعتقاد أن الشبكة العنكبوتية أصبحت على حافة الانهيار، ولخص آخرون ما يحدث بقولهم: إن التكنولوجيا يأكل بعضها بعضاً.

تاريخ القرصنة الإلكترونية بين العبقرية وانتهاك الخصوصية

بدأت كلمة hackers ككلمة تحمل معنى يختلف تماماً عما تحمله هذه الأيام، فقد بدأت كصفة تشير لعبقرية مبرمجي الكمبيوتر وقدرتهم على ابتكار أنظمة وبرامج حاسوب أكثر سرعة، ومن أشهر من اكتسب هذه الصفة « دينيس ريتش » و « كين تومسون » اللذان صمما برامج اليونكس عام ١٩٦٩.

أما الهاكرز بالمفهوم السيئ فلم يكن لها وجود قبل عام ١٩٨١، وهو عام ظهور أول حاسوب شخصي من إنتاج شركة IBM. ذلك أن عملية القرصنة الإلكترونية كانت غاية في الصعوبة لعدة أسباب منها أن النسخ الأولى للحواسيب كانت ضخمة، وتحتاج إلى غرف كبيرة ذات درجات حرارة ثابتة، أما انتهاك خصوصية الآخرين فكانت تأخذ أشكالاً أخر كالتلصص على هواتف الآخرين من خلال شركات الهواتف المحلية وتعمد تداخل الخطوط لإضفاء المزيد من المرح والتسلية على الأمر، ناهيك عن التلصص على أسرار المُنتَهكين وأحياناً ابتزازهم، وقد حدا ذلك بإحدى الشركات الأمريكية إلى فصل مجموعة الشباب العاملين فيها واستبدالهم بطاقم من الفتيات.

في بدء الأمر عُرف قراصنة الكمبيوتر بالكراكرز كوصف لمجموعة الأشرار الذين يلجون إلى حواسيب الآخرين منتهكين خصوصيتهم، وكتمييز لهم عن الهاكرز وهم الأخيار، لكن مع مرور الزمن أصبح اللفظ يطلق على الفريقين دون تمييز وأصبحت العبرة بشيوع اللفظ لا بما كان يشير إليه.

يمكن تقسيم الهاكرز بمفهومه السيئ إلى فريقين:

١- الهواة

٢- المحترفون

يعتمد الهواة على برامج التجسس الجاهزة والمتاحة في كل مكان سواء عن طريق الشراء أو التحميل عن شبكة الإنترنت، ويقوم الهاكرز بزرع ملفات التجسس patches &Trojans في حواسيب الضحايا عن طريق البريد الإلكتروني أو ثغرات الوندوز التي يكتشفها البرنامج. هذا الصنف من الهاكرز أهدافه طفولية حيث يسعى لإثبات نجاحه في استخدام هذه البرامج وانضمامه إلى قائمة الهاكرز بهدف التفاخر بين الأصحاب كشخص يمتلك مواهب يفتقدها بعضهم، وهؤلاء كل ما يشغلهم هو التسلل إلى حواسيب الآخرين وسرقة بريدهم الإلكتروني والتلاعب في إعدادات هذه الأجهزة مع ترك ما يفيد أنهم فعلوا ذلك كشكل من أشكال الغرور والتباهي بالنفس.

أما المحترفون فهم الفريق الأخطر لأنهم يعلمون ماذا يريدون وماذا يفعلون وكيفية الوصول إلى أهدافهم باستخدام ما لديهم من علم يطورونه باستمرار بالإضافة إلى استخدام البرامج الجاهزة المتطورة، إلا أنهم يعتمدون على خبرتهم في لغات البرمجة والتشغيل وتصميم وتحليل وتشغيل البرامج بسرعة، كما أن هوايتهم الأساسية معرفة كيفية عمل البرامج لا تشغيلها. إن أهداف هذا الفريق أكبر وأخطر من الفريق السابق،

فأهدافهم المصارف وسحب الأموال من حساب العملاء، أو الولوج إلى أخطر المواقع وأكثرها حساسية والتلاعب ببياناتها أو تدميرها، ولم يسلم من شرهم أعتى سدنة التكنولوجيا في العالم كميكروسوفت وياهو ووزارة الدفاع الأمريكية ووكالة ناسا، والقائمة طويلة...

إن أي اختراق يقوم به أحد هؤلاء تكون نتائجه مكلفة فيكفي أن نعرف أن تسلل أحد هؤلاء لأحد أنظمة الكمبيوتر الحكومية لمدة نصف ساعة يستدعي على أقل تقدير ٢٤ ساعة من العمل المتواصل من أحد خبراء الكمبيوتر لاكتشاف ماذا فعل ذلك المتسلل، وسد الثغرات التي نفذ منها وإصلاح الأعطاب التي أحدثها. أما الخسائر المادية فحدث ولا حرج، ويكفينا نموذجاً ما أحدثه روبرت موريس أحد مشاهير الهاكرز عام ١٩٨٨ حين قام بتطوير أفعى اليونكس مما تسبب في تعطيل حوالي ٦٠٠٠ جهاز حاسوب وهو ما يوازي عُشر أجهزة الإنترنت في ذلك الوقت، وقدرت الخسائر المادية حينها ما بين ١٥ إلى ١٠٠ مليون دولار. وعلى الرغم من التفاوت الكبير بين الرقمين إلا أن الخسارة المادية فادحة مقابل لا شيء سوى رغبة عارمة لإثبات الذات بطريقة تضر بالآخرين وتقود إلى السجن في نهاية المطاف.

وبما أن الشيء بالشيء يذكر، تقول دراسة صدرت بهذا الصدد عن شركة أمريكية عام ٢٠٠٣ وأشار لها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أحد نشراته: (إن الخسائر الناجمة عن الفيروس المسمى (رد كود) الذي أطلق خلال الأونة الأخيرة، بنحو (٢،٦) مليار دولار.. في حين بلغت خسائر الهجمات الفيروسية خلال السنوات الثلاث الأخيرة نحو (٤٠) مليار دولار هذا بغير احتساب الهدر الانتاجي الناتج عن استهلاك الوقت الضائع في معالجة مشكلات الفيروسات.

حروب النت

بعيداً عن ساحات المعارك حيث دوي المدافع وانفجارات القنابل وصوت الرصاص وتناثر الأشلاء وأساليب القتل البشعة، هناك ساحات معارك أخرى لا تقل ضراوة عن مثيلتها العسكرية لكنها لا تخلف جثثاً وإن كانت تخلف دماراً وخسائر مادية ومعنوية، إنها حروب النت.

إن أشهر تلك الحروب على الإطلاق هي « حرب الهاكرز العظمى » التي دارت رحاها بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٤ بين فريقين من الهاكرز المحترفين: LOD "" MOD & في عام ١٩٨٤ أنشأ ليكس لوثر مجموعة أسماها LOD كان هدفها الولوج إلى حواسيب الآخرين والعبث بها، كانت تلك المجموعة تُعتبر من أذكى مجموعات الهاكرز إلى أن ظهرت جماعة أخرى أسسها شخص يُدعى « فيبر» وأطلق عليها MOD، ثم حدثت منافسة شديدة بين الفريقين أشعلت ما يُعرف بحرب الهاكرز العظمى حيث سعى كل فريق لاختراق حواسيب الآخر، ثم كانت النهاية غير سارة حيث انتهت بالقبض على فيبر، وما لبثت الساحة أن شهدت ظهور أشخاص وجماعات أخر أكثر مهارة وأكثر شهرة، لعل أشهرهم على الإطلاق كيفن ميتنيك.

يُعتبر(كيفن ميتنيك) أشهر «هاكرز» في التاريخ، فقد قام بسرقات كبيرة دوخت الإف بي آي ولم يستطع خبراؤها تحديد هويته في أغلب سرقاته، لكن في أحد المرات وأثناء إختراقه شبكة الكمبيوترات الخاصة بشركة Digi-tal Equipment Company تم تتبعه وكشفه والقبض علية وسجنه لمدة عام. وبعد خروجه من السجن كان أكثر ذكاء. فكانوا لا يستطيعون ملاحقته فقد كان كثير التغيير من شخصيته كثير المراوغة في الشبكة.. ومن أشهر جرائمه سرقة الأرقام الخاصة ب ٢٠٠٠٠ بطاقة إئتمان. والتي كانت آخر جريمة له تم القبض بعدها عليه وسجنه لمدة عام. وقررت الإف بي آي أن كيفن خطير ولا توجد شبكة لا يستطيع اختراقها.

ظهرت أصوات تطالب الحكومة بالإفراج عن كيفن وظهرت جماعات تقوم بعمليات قرصنة باسم كيفن من بينها قرصنة موقع جريدة نيويورك تايمز التي ظهرت شاشتها متغيرة كثيرا في مرة من المرات وظهرت كلمات غريبة تعلن للجميع بأن هذه الصفحة تم اختراقها من قبل كيفن ميتنيك. ولكن تبين بعد ذلك بأنه أحد الهاكرز الهواة المناصرين لميتنيك. في عام ٢٠٠٠ تم الإفراج عنه بشرط ألا يستخدم الكمبيوتر إلا بعد موافقة مكتب المراقبة التابع له.

هناك العديد من الحالات التي تم رصدها لخروقات قام بها الهاكرز في الفترة الممتدة بين ١٩٨٣ و ٢٠٠٢ نذكر منها:

١٩٨٣تم القبض على ستة مراهقين كونوا جماعة عرفت باسم الـ «٤١٤»، قاموا بحوالي ٦٠ اختراقا لأنظمة الكمبيوتر، منها المعهد القومي في لوس ألاموس في ميلواكي، وقد تم إطلاق أحدهم بعد أن حصل على الحصانة لشهادته، وعلقت العقوبة بالنسبة للخمسة الباقين.

١٩٨٥ اثنان من الصحفيين أسسا مجلة phrack في سانت لويس، تقدم معلومات عن اختراق النظم والحواسب.

١٩٨٧ مراهق عمره ١٧ عاما لم يكمل دراسته الثانوية ويدعي هربرت زن، وعرف فيما بعد بصقر الظل، اعترف بقيامه باختراق أجهزة الحاسب لشركة AT&Tللاتصالات في بدمنيستر، من غرفة نومه بشيكاغو، وهو يعد أوائل من حوكموا بتهمة الاحتيال لاختراق نظم الكمبيوتر.

١٩٨٨ روبرت موريس، خريج جامعة كورنيل، قام بتطوير أفعى شبكية تستغل الثغرات التي بأنظمة يونكس، وانتشرت في حوالي ٦٠٠٠ جهاز وهو مايساوي عشر أجهزة الأنترنت في ذلك الوقت، حيث تسببت في إيقاف الشبكة بعض الوقت، ولما قبض عليه بعد قليل، أفاد أنه لم يكن يقصد أن يتسبب بخسائر تتراوح بين ١٥ إلى ١٠٠ مليون حسب تقديرات الخبراء، وواجه الحكم عليه بأقصى عقوبة وهي الحبس لمدة خمس سنين، وغرامة مالية قدرها ٢٥٠ ألف دولارا، إلا أنه حكم عليه بثلاث سنوات فقط وغرامة مالية قدرها ١٠ آلاف دولارا... وفي نفس السنة تم الفصل بين الشبكة العسكرية المحظور الاطلاع عليها milnet وبداية الإنترنت الـ Arpanet

1989القبض على خمسة جواسيس من ألمانيا الغربية!! بعد أن اكتشف المخبر كليفورد ستول اختراقات منتظمة لأنظمة الحاسب في كل من جامعة كاليفورنيا والحكومة الأمريكية، واعترفوا بعد ذلك ببيعها للاستخبارات السوفيتية KGB، وحكم عليهم بالسجن، إلا أن احدا منهم لم يقض أي يوم خلف القضبان؟ وفي نفس السنة تم القبض على كيفين ميتنيك أحد أشهر الـ hackers والحكم عليه بالسجن، قضى فيه سنة واحدة، ثم أطلق سراحه بعد أن أخذ عليه تعهدا بعدم استخدام الكمبيوتر أو الاتصال بالـ hackers.

١٩٩٠ القبض والحكم على ثلاثة من أربعة أشخاص سرقوا معلومات عن طريق اختراق شبكة هاتف الطوارئ الأمريكية، كان يمكن أن تستخدم في إيقافها أو إرباكها. تراوحت الأحكام بين ١٤ و ٢١ شهرا بالسجن.

١٩٩١ مراهقين هولنديون استطاعوا الوصول إلى أنظمة وزارة الدفاع الأمريكية إبان حرب الخليج وسرقة وتغيير معلومات حساسة عن أفراد العمليات، والمعدات العسكرية المستخدمة في الحرب وطرق تصنيعها.

١٩٩٢ خمسة مراهقين من جماعة سادة الخداع اخترقوا العديد من الأنظمة ومنها بنك أمريكا، شركة AT&T، وكالة الأمن القومي.

١٩٩٤ جماعتان من الـ hackersاخترقتا مئات الأنظمة ومنها نظام قاعدة جريفيث الجوية، وأجهزة ناسا، ومعهد الأبحاث الذرية الكوري.

١٩٩٥ القبض مرة أخرى على كيفين ميتنيك بعد اعترافه باختراق العديد من الأنظمة، وسرقة حوالي ٢٠٠٠٠ بطاقة ائتمان، وظل بالسجن حتى مارس ١٩٩٩ حيث قضى ١٠ أشهر أخرى وأطلق سراحه في يناير ٢٠٠٠، حيث لا يجوز له استخدام الكمبيوتر إلا بعد موافقة مكتب المراقبة التابع له. أيضا تم القبض على الروسي فلاديمير ليفين بعد القبض عليه في بريطانيا لسرقته حوالي ٣،٧ مليون دولار من سيتي بنك، ثم تم ترحيله إلى

أمريكا حيث حكم عليه بالسجن لمدة ٣ سنوات وتعويض مالي قدره ٢٤٠ ألف دولار لسيتي بنك.

١٩٩٧ عشرات الآلاف من المستخدمين لم يتمكنوا من الوصول إلى المواقع المراد الوصول إليها، حيث طور أوجين كشبورف، برنامجا حول وجهة هؤلاء المستخدمين إلى شركته.

AlterNIC1997 نجح أحد الهاكرز في اختراق شبكة أجهزة الكمبيوتر بوكالة الفضاء الأمريكية ناسا وقام بتحميل منظومة الاتصالات في ناسا بمعطيات معلوماتية أكثر من طاقتها، مما عرض مهمة مكوك فضاء تابعة للوكالة لخطر حقيقي، وقال رائد الفضاء «مايكل فاولا» - الذي كان على متن المكوك الذي التحم مع محطة «مير» المدارية الروسية -: إن المتلصص تمكن من الدخول إلى أجهزة الكمبيوتر المسؤولة عن مراقبة دقات قلب رواد الفضاء ونبضهم وأحوالهم الصحية العامة.

فيما أفاد مفتش عام بوكالة ناسا - في مقابلة أجريت له ضمن برنامج «بانوراما» الوثائقي التحقيقي الذي تنتجه هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي - بأن درجة انتهاك هذا المتلصص لأجهزة الوكالة المتطورة جدا، وصلت إلى مرحلة أصبح معها قادرا على الدخول إلى موجات الاتصال فيها، ومعرفة معلومات عن السجلات الصحية لرواد الفضاء. وقالت الـ «بي بي سي»: إن وكالة ناسا تعرضت لهجمات عديدة من متلصصين بلغت خلال العام ١٩٩٩ وحده أكثر من ٥٠٠ ألف هجوم عبر الإنترنت!

١٩٩٨ اختراق البنتاجون والعبث بملفات رواتب العاملين وبياناتهم الشخصية.. تم القبض بعد قليل على مراهقين من كاليفورنيا على ذمة تحقيقات الاختراق ثم بعد ٣ اسابيع تم القبض على مراهق إسرائيلي يدعى «المحلل» لاتهامه بأنه العقل المدبر للاختراقات. أيضا أعلنت جماعة «سادة الإنزال» أنها اخترقت البنتاجون وأن لديها معلومات حساسة سوف تبيعها للإرهابيين، بينما أنكرت البنتاجون هذه الادعاءات.

١٩٩٩ اختراق مواقع مجلس الشيوخ الأمريكي، البيت الأبيض، الجيش الأمريكي، وعشرات المواقع الحكومية الأخرى بتوقيع «زايكلون».

٢٠٠٠ إغراق مواقع عملاقة مثل ياهو، أمازون.كوم، إي باي، سي إن إن، بطريقة denial of service attack وفي أغسطس (٢٠٠٢)، نجح خبراء أمنيون (أو هاكرز رسميون) بإحدى شركات الاتصالات الأمريكية في اختراق شبكة كمبيوتر الجيش الأمريكي، حيث كشفت الشركة النقاب عن أنها تمكنت من اختراق أجهزة حاسب تابعة للجيش، وتمكنت من الحصول على معلومات عسكرية وحكومية حساسة دون موافقة.

واستخدم خبراء أمنيون في شركة «فورنزيك تك»، برامج مجانية واسعة الانتشار خلال فترة الصيف، لتحديد أجهزة الكمبيوتر التي لا تتمتع بحماية من الاختراق، وتمكنوا من قراءة رسائل بريدية ورسائل شخصية وبيانات مالية. وقد نجح هؤلاء الخبراء في التسلل لشبكة كمبيوتر قاعدة «فورت هود» العسكرية أثناء قيامهم بعمل مختلف، وتمكنوا عبر هذه الشبكة من اختراق قواعد عسكرية أخرى ومنظمات مدنية مثل وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» ووزارتي الطاقة والنقل الأمريكيتين، واكتشفوا أن غالبية أجهزة الكمبيوتر تستخدم فيها كلمات سر يسهل التوصل إليها مثل اسم المستخدم، أو كلمة Password ذاتها - أي كلمة السر بالإنجليزية.. وتمكن المستشارون من قراءة رسائل بريد إلكتروني تبادلها ضباط كبار، والتفاصيل المالية لقطاع التجنيد، وتسجيلات لآليات فك الشفرة اللاسلكية.

وقال «بريت أوكيفي» رئيس شركة «فورنزيك تك» إن الشركة أعلنت عن تمكنها من اختراق أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالجيش لأنها رأت أنه من

اعترف الكولونيل «تيد دماتوسكي» المتحدث باسم الجيش الأمريكي بتعرض شبكة الكمبيوتر الخاصة بالجيش للاختراق



الضروري لفت الأنظار للثغرات الأمنية. وأضاف: شعرنا بالصدمة وبالخوف من سهولة اختراق أجهزة الكمبيوتر، إنه مثل المرور بمبنى وزارة الدفاع ورؤية باب مفتوح دون أن يكون عليه حراسة.

واعترف الكولونيل «تيد دماتوسكي» المتحدث باسم الجيش الأمريكي بتعرض شبكة الكمبيوتر الخاصة بالجيش للاختراق، لكنه قال إن المواد التي تمكنت الشركة من الحصول عليها غير سرية وإن الاختراق «لم يؤثر في الأمن القومي» وأضاف أن «الثغرات الأمنية لم تكن خطيرة، وإذا قدرناها على مقياس من عشر نقاط، فستصل درجة خطورتها لنحو ٥،٢ نقطة».

وإذا كان ما سبق لم يؤد إلى حدوث ضرر على حد تعبير الكولونيل الأمريكي فإن أربعة من أنظمة الكمبيوتر الخاصة بوزارة الدفاع الأمريكية قد أصيبت - قبل ذلك بنحو عامين - بفيروس الكمبيوتر المعروف باسم فيروس الحب، وأعلنت «البنتاجون» - في بيان لها - أن الأنظمة المصابة بالفيروس قد عزلت ولم تؤثر في العمليات العسكرية، وأشار متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية إلى أن كيفية اختراق الفيروس لأنظمة الكمبيوتر بالوزارة لا تزال غامضة، رغم أن تلك الأنظمة معزولة وتتمتع بقدر عال من السرية.

وهناك من الهاكرز من يعملون بهدف السرقة والكسب المالي، ومن ذلك ما قام به أحد قراصنة الكمبيوتر حيث نجح في اختراق ٦،٥ مليون حساب تابع لشركتي «فيزا كارد» و«ماستر كارد» وذلك بتجاوز أنظمة تأمين الشركتين. وذكرت شبكة CNN الإخبارية - عبر موقعها على الانترنت - أن الشركتين قامتا فور اكتشاف عملية القرصنة بإبلاغ البنوك التي تصدر بطاقات فيزا وماستر كارد. وقال متحدث رسمي باسم بنك «سيتيزن» - شمال شرق الولايات المتحدة - انه تم إغلاق ٨٨٠٠ حساب لعملاء تم اختراق أرصدتهم بعد قيام شركة ماستر كارد بالإبلاغ عن الواقعة!

أما أغرب الاختراقات الأمنية على الانترنت، فهو ما حدث مع عملاق تكنولوجيا البرمجيات، وكبرى شركات برامج الكمبيوتر، شركة مايكروسوفت، حيث تمكن المخترقون من الوصول إلى التصميمات الأصلية لنظم تشغيل وبرامج «ويندوز» التي تنتجها الشركة، التي يعمل بها نحو ٩٠٪ من أجهزة الكمبيوتر الشخصية في العالم. وخلال هذا الهجوم، تبين أن أصول البرامج قد سرقت. وأن المتسللين ربما أتيحت لهم الفرصة للتلاعب في «الشيفرة» التي كتبت بها أصول البرامج. وبينما حولت مايكروسوفت ملف الهجوم إلى مكتب التحقيقات الفيدرالي، ملتزمة الصمت تجاه الفضيحة، فقد أكدت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن بعض الموظفين بمايكروسوفت كشفوا التسلل، عندما تعرفوا إلى بعض كلمات السر، التي أرسلت عن طريق البريد الإلكتروني إلى حساب مشترك في مدينة «بطرسبورج» بروسيا، واتضح أن كلمات السر هذه قد تم استخدامها لنقل شيفرة بعض البرامج.



حروب الهاكرز بين العرب والإسرائيليين

هناك هجمات متبادلة بين الهاكرز العرب والإسرائيليين حيث يسعى كل فريق لإحداث أكبر الأضرار بالطرف الآخر وقد ذكرت بعض الصحف طرفاً من تلك المعارك، فعلى سبيل المثال ذكرت صحيفة الجزيرة السعودية أن « الهاكرز العرب نجحوا طوال الأيام الماضية فى إغلاق أكثر من ٣٥ موقعا إسرائيليا من بينها مواقع حكومية وعسكرية وتجارية مهمة بينما لم يتمكن القراصنة الإسرائيليون وحلفاؤهم سوى من إغلاق ١٢ موقعاً عربياً.. فقط خمسة منها تابعة لحزب الله اللبناني وتلفزيون المنار واثنان آخران لحركة حماس الفلسطينية واثنان تابعان للسلطة الوطنية الفلسطينية بالإضافة إلى موقع jmj وهى شركة إسلامية لها عدة فروع فى أستراليا وأمريكا وموقع « البوابة » الذى تعرض لهجوم محدود في بداية الحرب، وذكر متحدث باسم وحدة جرائم الإنترنت فى إدارة حماية البنية التحتية التابعة للوكالة NPIC قوله « إن هذه الهجمات قد تشمل حرباً فيروسية تستهدف تدمير البنية التحتية لهذه المواقع خاصة بعد انضمام قراصنة كوبيين ومجريين وبرازيليين وبلغار وفلبينيين محترفين إلى الطرف العربي فى هذه الحرب تعاطفاً مع الشعب الفلسطينى، بالإضافة إلى خمس جماعات قرصنة إسلامية على رأسها جماعة المهاجرين فى بريطانيا والنادي العالمي للقراصنة المسلمين MCH وجماعات جى فورس وآزاد شير وزيند آباد الباكستانية التى اشتهرت فى تاريخها الطويل مع عالم القرصنة باستهداف البنية التحتية لشبكات الكمبيوتر ».

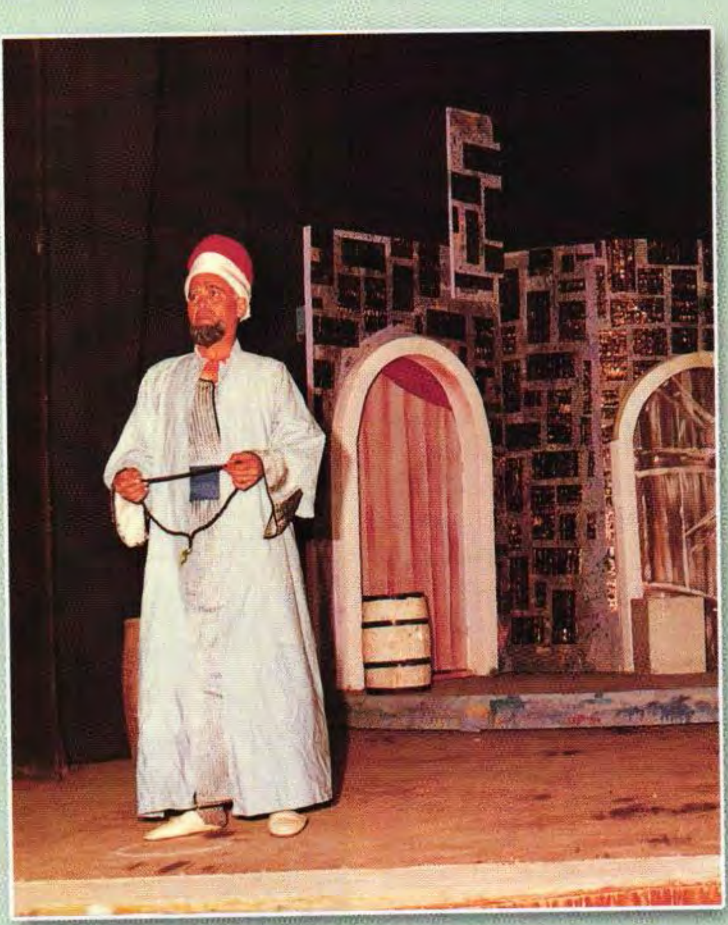
كما ذكرت صحيفة يدعوت أحرونوت الإسرائيلية:أن الإسرائليين يطلبون وقف إطلاق النار فى معركة قصف مواقع الإنترنت المتبادلة بينهم وبين العرب والتى قدرت بعشرات الألوف من محاولات التسلل والقصف الإلكترونى من جانب المتسللين العرب لمواقع الإنترنت الإسرائيلية الرسمية، بما فى ذلك موقع مكتب رئيس الحكومة ووزارة المالية ووزارة الدفاع الإسرائيلية.. وقد جرت الهجمات بواسطة إرسال آلاف الرسائل فى البريد الإلكترونى تحمل شعارات (الموت لليهود) بكثافة شديدة مما سبب انهيار الحواسيب الإسرائيلية وتعطيل عمل مكتب رئيس الوزراء لأنها أدت إلى تباطؤ عمل الحواسيب وإرسال الرسائل عبر البريد الإلكترونى.. وتبين أنه فى عدة حالات جاء الهجوم من مصر والسعودية وكذلك وصل الهجوم من هواة الإنترنت فى الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا خاصة مستخدمي خدمات البريد الإلكترونى المجانية مثل (ياهو) و(هوت ميل).. وقد احتلت الهجمات الإلكترونية العربية حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين والمسئولين الإسرائيليين وقد هدد بعضهم بالرد على الهجمات العربية الإلكترونية بينما قالت مصادر إسرائيلية إن هناك إجماعاً لدى غالبية المسؤولين الإسرائيليين بالتوصل لهدنة إلكترونية مع العرب نظراً للأضرار الفادحة التي لحقت بالحواسيب الإسرائيلية وانعكاس ذلك على أداء المؤسسات الرسمية الإسرائيلية والسمعة الدولية التجارية للحواسيب الإسرائيلية.. وقال نواف مصالحة نائب وزير الخارجية الإسرائيلي: لقد أبرمت إسرائيل مؤخراً اتفاقيات مع شركات أميركية فى مجال البرمجة والحواسيب وصناعات التكنولوجيا المتقدمة بمليارات الدولارات وهى أحد الأبواب الواسعة للتجارة الإسرائيلية الجديدة وقد حذر خبراء إسرائيليون من أن إستمرار عمليات (القصف الإلكترونى) العربية ستضر فى نهاية الأمر بإسرائيل.

شيوخ مسرحيون ونظرة لمشهد المسرح الإسلامي



بقلم :
محمود محمد كحيلة - مصر

إقدام بعض الدعاة المتخصصين دراسياً والقائمين على الدعوة الإسلامية فعلياً بكتابة نصوص مسرحية، برهان على جاذبية هذا الكيان واستقطابه لهم، كما يعكس كذلك إيمانهم ويوضح قناعتهم بقدرة المسرح كشكل من أشكال التغيير بما لديه من تأثير قوي على المجتمعات برصده ظواهرها، والوقوف على ما فيها من بؤر يمكن نكؤها تمهيداً لاقتراح عدد من الحلول الفنية والموضوعية لهذه الظواهر، ولا شك أن إقبال العديد من المتخصصين في الدراسات الإسلامية والعلوم الدينية على كتابة المسرحيات الإسلامية وهي وإن كانت نتاجات محدودة، لكنها ناضجة وقوية ومؤثرة ولذلك فرضت نفسها فرضا على فكر ووجدان من يعتقد أنهم أبعد الناس اهتماماً بالمسرح وسوف نتعرف على بعض منهم.



■ **الشيخ الدكتور: يوسف القرضاوي:**

العالم الجليل يوسف القرضاوي ولد عام ١٩٢٦م في قرية «صفط تراب» القريبة من مدينة المحلة الكبرى، ومحافظة الغربية المصرية، وفي العام ١٩٣٧م اختتم حفظ القرآن الكريم في كُتاب القرية وفي سن الحادية عشر، وبعد طول امتناع وافق عمه الذي تولى أمره بعد رحيل والده الذي كان يعمل مزارعاً على إلحاقه بالتعليم الأزهري الذي استمر به حتى أنهى دراسته الإلزامية الأزهرية في الرابعة عشر من عمره، وفي سن الخامسة عشر نبأ بوفاة والدته فأحتضنه أخواله بالراعية والعناية، وبرغم ثقافته ونشأته الدينية إلا أن أول إنتاجه المطبوع كان مسرحية «يوسف الصديق» وهي معالجة درامية لقصة سيدنا «يوسف» عليه السلام والتي كتبها متأثراً بإطلاعه على مسرحيات أمير الشعراء «أحمد شوقي» وطبعها د. يوسف القرضاوي على نفقته الخاصة وبالكاد سدد تكاليفها، وقد نالت بعض الثناء من قبل بعض المهتمين بالأدب والثقافة ولم يمثل هذا النص المسرحي كما يقول الشيخ القرضاوي

بسبب الفتوى المعتمدة بأن «رسل الله وانبياءه لا يمثلون».

عكس نصه المسرحي الثاني «عـالم وطاغـيـة» الذي تم تشخيصه في كثير من البلدان العربية وهو يعالج حكاية طغيان الحـجـاج بن يوسف الثـقـفي وتعجرفه وجبروته في التعامل مع علمـاء وفـقـهـا والأمـة وخصوصا «سعيد بن جبير» الذي كـان يطيب له أن يناديه بعكس اسـمـه قـائلاً «شقى بن كسير» تهكما به واقلالاً من قدره وهي مسرحية ناضجة كنتيجة طبيعية لكونها التجربة بعد الأولى وجـاءت بعـدمـا حـصل كاتبها على المزيد من الخبرة بالثـقـافـة وهي تحـمل فكر مسرحي رائد ومتجدد ورائع وهي مسرحية إسلامية جيدة الحبكة قـوية البناء تعكس مـشكلات عصرها، لذلك مثلت كما ذكرت في العـديد من بلدان العـالم العربي ولقيت قبولا كبيرا، وهي تعكس رأى عالم إسلامي كبير في هذا الفن الجـمـيـل وهو الرأى الذي أورده في العـديد من كـتـاباته ولم يحـاول قط أن يتجاهله أو ينكره.

■ الشاعر الأزهري: هاشم الرفاعي:

ولد الشاعر هاشم الرفاعي في منتصف شهر مارس العام ١٩٣٥م بقرية أنشاص الرمل من إقليم الشرقية بجمهورية مصر العربية وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، والتحق في بداية حـيـاته الدراسـيـة بالتـعليم المدرسي العـام ولكنه تركـه وهو على أبواب الشهادة الابتدائية «نظام قديم» حيث أراد الله أن يتلقى الدروس الدينية والعربية بالمدارس الأزهرية ليصبح من حـسن الطالع واحـداً ممن

توجـد تجـارب ناضـجـة للعـمل المسرحي الإسلامي تحتاج فقط إلى بعض المتـابعـة والإضـاءة

تتضمنهم هذه المقالة الخاصة بكُتاب المسرح من رجال الدين «الشيوخ».

التحق .. هاشم الرفـاعي العـام ١٩٤٧م بمعهد الزقازيق الديني وبدأ في نظم الشعر في سن مبكرة، كانت أولى قصائده «من وحي الحـملة العـربيـة» لانقاذ فلسطين العام ١٩٤٨م.

أمـضى الشـاعـر هاشم الرفاعي بمدينة الزقازيق سنوات عـديدة كـانت ذات أثر في إثراء معـالم شـخـصـيـتـه وبدأ يقود الطلبـة في المظاهرات ضـد الاحـتـلال البـريطاني وضـد الأوضاع الفاسدة حتى أصيب برصاصة طائشة تركت أثراً في أعلى رأسه وفصل أكثر من مرة قبل الثورة وبعدها من التعليم وعاد.

توفي والده في العـام ١٩٤٩م وكان في الرابعة عشرة من عمره وكـانت المفـاجـأة أن كتب هاشم الرفاعي مسرحية شعرية عن حياة الشاعر العُذري «عروة بن حـزام» صـور فـيـهـا سـيـرة هذا الشاعر بأسلوب شعري محبوك من حـيـث التـعـبـيـر ورصـانة الأسلوب والحبك وتعـتـبـر هذه المسرحية المحاولة الأولى لهاشم الرفـاعي في كـتـابة النصوص المسرحية وكان قوامها الصدق الشديد في التعبير والروعة في البناء وبراعة الحركة لذا لا يقل مـسـتـواها عن مـسـتـوى أي مـسـرحـيـة شـعـرية في الأدب العـربي، وجـاءت المسرحـيـة في أربعة فصول في إحدى وخمسين صفحة، وكان قد بدأ في تنفيذها في صيف ١٩٥٦م في العام الذي إلتحق فـيـه بكلية دار العلوم بالقـاهرة، حـيث جـمع شـبـاب القـرية وقـام بتـوزيع الأدوار عليهم، وقد لقب الرفـاعي من قـبل عـمـيـد جـامـعـة الأزهر بالبحتري الصغير أثر قراءته لقصيدته الخالدة «رسالة في ليلة التنفيذ» التي وصلت به إلى مهرجان الشعر بدمشق لروعتها وتفردها وهذه القصيدة نفسها أقـرب مـا يمكن أن تكون إلى المسرحية، وفي هدوء رحل هاشم الرفـاعي في الأول من يوليـو العام ١٩٥٩م بعد أن أثرى المكتبة المسرحية بواحدة من إبداعاته الأدبية الشعرية المسرحية.

■ الشيخ السيد محمد ماضي أبو العزايم.

ولـد يـوم الاثـنـين المـوافـق الثاني من نوفمبر العام ١٨٦٩م، برشيد وعمل بالتدريس ثم تدرج في سلك الوظائف حـتى صـار أسـتـاذا للشـريـعـة الإسـلامـيـة بجـامـعـة الخرطوم، كـان السيد محمد ماضي أبو العزايم يرى أن أهم وظائف رجل الدين الإرشاد والنصيحة للحاكمين ولعامة الناس وكـان يرى أنه من واجبه تحـذير الخلق من الوقـوع في حبـائل الاسـتـعـمـار الانكليـزي الذي كان يضع يده على مصر آن ذاك، ولذلك أقصاه الحاكم العام الانكليـزي من وظيـفـتـه في أغسطس العام ١٩١٥م.

بعـد أن قـررت الجـمـعـيـة الوطنيـة بأنقـرة العـام ١٩٢٤م إلغاء الخلافة الإسلامية، أعلن أبو العـزايم مطالبـتـه بعـودة الخـلافـة ودعى إلى تأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامي وانتخب رئيساً لجمعية الخلافة الإسـلامـيـة بمصـر وناب عن الجـمـعـيـة في حـضـور مـؤتمر الخلافة الإسلامية الذي انعقد في مكة المكرمة في العام، ١٩٦٢م.

وله العديد من المؤلفات في التفسير والفقه وعلم الكلام والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجيد وله ابداعاته الأدبية في مجال الشعر الصوفي، وكتب أبو العزايم نصاً مسرحياً وحيداً بعنوان (محكمة الصلح الكبرى) وهو فـعل أدبي يعني إنضـمـام صوت أزهري آخـر إلى المقـرين بأهمية المسرح كوسيلة للتجديد والتغيير في أسلوب التوجيه والإرشاد والتعليم وفي فصول الرواية المسـرحـيـة يؤكـد أبو العزايم في معالجته أن الشر والرذيلة ليـسـتـا من فطرة الإنسان وإنما ينشأ كل ذلك من اختلال التوازن بين غرائزه ومن العوامل الخارجية التي تنحرف بهـذه الغـرائز عن أهدافـهـا الفاضلة، ومن أفضل ما تتسم به هذه المسرحية هو جعل الأشياء المعنوية اللامادية هي نفسـهـا الشخصيات الدرامية للمسرحية وهو اهتمام غير مسبوق برؤية اللامنظور، وفي المسرحية نجد أن مـحـكـمـة الصلح الكبـرى تـتـشكل في هيـئـة تتكون من (العـدل) رئيس المحكمـة والأعضاء هم (القسط- العلم- الهدى- التوفيق) أما كـاتب الجلسة فـيـدعى (أمين) وأمـام هيئة المحكمة يقف المدعون وهم (العقل- الفكر- الرؤية - العفة-

الشجاعة -الكرم- العدالة - النور - العزة - الرحمة- النطق- الخشية - الحكمة).

أما المتهمون الماثلون أمام هيئة المحكمة فهم (النفس السبعية - النفس البهيمية- التهور- الشهوة- الجبن- البخل- الغدر- الحس- الضيم- القسوة - الجسم- النية- الحماقة).

وتجرى أحداث المسرحية مواكبة للجلسات الثلاثة للمحاكمة حتى ينتهي النص بالخير الذي هو الصلح والصفاء.

وفي الثالث من أكتوبر عام ١٩٣٧ ميلادية رحل الشيخ محمد ماضي ابو العزايم وتم دفنه بشارع مجلس الشعب بالقاهرة.

■ الشيخ الدكتور: محمد عبد المنعم العربي:

أحب المسرح منذ كان طالباً في المرحلة الثانوية الأزهرية عندما كتب أولى مسرحياته بالشعر العربي الفصيح محاكيا ذلك النصوص الشهيرة وقتها لعمالقة الأدب، وكانت بعنوان «النجاشي ملك الحبشة» وتم إخراج هذه العروض من عالم القول إلى دنيا الفعل بواسطة بعض المخلصين للمسرح الجاد في وقت كانت جميع القيادات الثقافية والفنية لا تبدي أي تحفظ في التعامل مع الأزهر وأنشطته الفنية والثقافية لأنه كيان ديني رسمي يهتم دائماً بالتوعية الدينية دون الخوض في القضايا والمعارك السياسية، ولذلك يعتبر الأزهر هو المكان المثالي لتقديم التجارب والأعمال المسرحية ذات الصبغة الدينية لتصبح وسيلة غير تقليدية للتوعية.

أما باقي مؤلفات د.محمد عبد المنعم العربي فهي «مسرحية جوار الله» وعرفها بأنها من نصوص المسرح المدرسي، لأنها تحتوي على شخصية بعض الصحابة والمبشرين بالجنة لذلك كتب في مقدمته لها يقول (أرشحها للقراءة دون التمثيل اقتناعاً برأي الباحثين في حجب الشخصيات المبجلة عن الظهور على المسرح كالأنبياء والصحابة ومن إليهم حفاظاً على هيبة هذه الشخصيات ومراعاة لمكانتها التاريخية السابقة، وإن كنا مع ذلك نرى إجازة ظهورها على المسرح المدرسي للأطفال حتى المرحلة الإعدادية، فإن الأطفال لطهارة قلوبهم وصفاء نفوسهم وسلامة فطرتهم مؤهلون لتقمص هذه الشخصيات دون حرج تلمسا للقدوة الصالحة والأسوة الحسنة بهؤلاء الرجال الشرفاء البررة الأبطال).

أما النص المسرحي نفسه فهو يتعهد فكرة رئيسية إسلامية عظيمة تتعلق بجوار الله الذي ليس كمثله جوار والذي اختاره الصحابي الجليل أبي بكر الصديق بعد أن قبل عرض «الحارث بن يزيد بن الدغنة» بأن يكون في جواره وحمايته يعبد ربه كما يريد بشرط أن يفعل ذلك في بيته، وذهب أبو بكر إلى بيته وأنشأ فيه مسجداً وجهر فيه بالصلاة والناس يتابعون حتى يكاد بعضهم أن يبكي لبكائه فيهرول الحارث إلى أبي بكر سائلاً إياه أن يرد إليه «جواره» ويقر الصديق أنه اختار جوار الله الذي ليس كمثله جوار، وتتكرر القصة في الجزء التالي من النص من خلال صحابي جليل هو «عثمان بن مظعون» الذي يُجيره أمام القوم (الوليد بن المغيرة) أحد سادات قريش المشركين ولكن عثمان عندما يرى بلالا والمؤمنين يلقون العذاب مؤثرين الأجر والفضل والثواب من الله يتحرر من جوار الوليد ويفر إلى جوار الله.

وهي رؤية جديدة غير مطروقة لوقائع في التاريخ الإسلامي، تنطوي على كثير من الخير، والعبرة والمثل والحكمة.

وفي نص مسرحي آخر بعنوان «الأبطال» يجرى د. محمد عبدالمنعم العربي أحداثها في قاعة مكتبة باحدى المدارس في زمان ما بعد قيام الجامعة العربية حيث يستدعي رواد المكتبة من الطلاب شخصيات عدة من عصور وأزمنة مختلفة، العامل المشترك بينهم هو الزعامة في القوم والتأثير الإيجابي في ماضي الأمة وهم (الخليفة العادل عمر بن الخطاب وقاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي، وزعيم الثورة العربية أحمد عرابي، وباعث النهضة الوطنية مصطفى كامل).

وكما نرى أن نصاً كهذا يجمع بين الأجيال المعاصرة من الطلاب والرموز الخالدة من الخلفاء والزعماء أصحاب الأعمال البارزة في تاريخ الأمة القديم والحديث مع المعاصرين من حاملي لواء التقدم والتطور نحو المستقبل الأفضل بعون الله، وهي جرأة في المعالجة تعكس بدورها خبرة علمية وثقافية بالفنون المسرحية إضافة إلى موهبة حقيقية في هذا الشكل من أشكال الكتابة الأدبية ويرجع ذلك في الحقيقة إلى أن رسالة الدكتوراه الخاصة به التي حصل عليها من جامعة الأزهر كانت بعنوان «المسرح الإسلامي» الذي لم يبق لكاتبها سوى نص واحد لم نذكره وهو بعنوان «هرقل عظيم الروم» وهو نص مسرحي تاريخي يعالج هذه الحقبة من التاريخ الإنساني.

ولم يكتب الشيخ الدكتور: محمد عبدالمنعم العربي سوى النصوص المسرحية الأربعة المذكورة لأنه انخرط في سلك العلم والتدريس بالجامعة الأزهرية المصرية ونظائرها العربية وحتى هذه اللحظة لم يقدم لمشروعه المسرحي سوى النشر المحلي وفي أضيق نطاق، هذا إلى جانب تنفيذ بعض النصوص بواسطة تلاميذ المدارس المحلية أو من خلال طلبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.

وترجع أهمية استعراض تلك التجربة المسرحية الأزهرية في التأكيد على وجود تجارب ناضجة للعمل المسرحي الإسلامي، تحتاج فقط إلى بعض المتابعة والإضاءة، لأنها بالفعل تقدم قدوة لمن يقتدي وعبرة لمن يعتبر.

المراجع

- الإسلام والفن - د.يوسف القرضاوي
- مسرحية «عالم وطاغية» - د.يوسف القرضاوي
- الأعمال الكاملة - للشاعر هاشم الرفاعي
- مسرحية «جوار الله» - د.محمد عبد المنعم العربي
- مسرحية «الأبطال» - د.محمد عبد المنعم العربي
- مسرحية «النجاشي ملك الحبشة» - د.محمد عبد المنعم العربي
- مسرحية «هرقل عظيم الروم» - د.محمد عبد المنعم العربي
- محكمة الصلح الكبرى- السيد محمد ماضي أبو العزايم

عن الثقافة والتطوير الثقافي



بقلم - غازي التوبة
altowbah 939 @ hotmail.com

كثر الحديث في الفترة الأخيرة عن الثقافة والتطوير الثقافي بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١ م، وتناول حديث التطوير المناهج الدراسية في معظم الدول العربية وبخاصة المناهج الدينية، كما تناول حديث التطوير وسائل الإعلام بمختلف أنواعها المرئية والمقروءة والمسموعة، إلخ...، وتبلورت عدة مشاريع تناولت التطوير الثقافي في المنطقة، وأبرزها مشروع الشراكة الثقافية بين أميركا والشرق الأوسط الذي طرحه كولن باول في العام ٢٠٠٤، كما تحدث مشروع الشرق الأوسط الكبير عن برامج ثقافية أيضاً للمنطقة العربية، وكلما جاءت كونداليزا رايس وغيرها من القيادات الغربية كانوا يلقون محاضرات في الجامعات والمؤتمرات والندوات تدعو إلى نشر ثقافة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان إلخ...، ومن الملاحظ أن مثل هذا الحديث عن الثقافة والتطوير الثقافي تجاهل أمراً أساسيا وهو أن الحديث قديم، وهو قد بدأ منذ أن ذهب رفاعة رافع الطهطاوي في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى باريس، وعاد وهو الشيخ الأزهري بعدة ملاحظات عن باريس والمجتمع الفرنسي والحضارة الغربية، وكانت ثمرة ذلك أموراً ثقافية، أبرزها: إنشاؤه داراً للترجمة، ودعوته إلى تعليم البنات، إذ ألف كتاباً يحمل عنوان «المرشد الأمين إلى تعليم البنات والبنين»، ثم تلاه محمد عبده الذي عمل في مجالات عدة، لكن أبرزها المجال الثقافي، فقدم مذكرة بإصلاح الأزهر، وقدم مذكرة إلى شيخ الأستانة باصلاح التعليم، وعمل على إنشاء جمعية لإحياء اللغة العربية، كما عمل على تحقيق كتب عدة، ثم تابع محمد رشيد رضا الذي أصدر مجلة «المنار» خطط محمد عبده وأكمل تفسير المنار الذي بدأه محمد عبده، وأصدر كتب عدة، رفدت الأمة بتوجهات سلفية كان لها أثرا في تعديل التيار الديني بشكل عام، هذا عن العمل الثقافي في مصر وحدها، أما عن الدول العربية الأخرى فهناك دور ثقافي لعبدالحميد باديس في الجزائر، والزهاوي في العراق، وبن عاشور في تونس، وعلال الفاسي في المغرب، ومحمد بهجة البيطار ومحمد كرد علي في سورية إلخ...

الخلاصة أن الاهتمام بالثقافة والتطوير الثقافي قديمان، ليس ذلك فحسب بل هو في بؤرة انشغالات قيادات الأمة السياسية والاجتماعية والدينية، ولكن السؤال: لماذا لم يؤت الاهتمام بالثقافة ثمرته المرجوة؟ لماذا لم يعط نتيجة؟

السبب أن المرحلة التي جاءت بعد الحرب العالمية الأولى شهدت اضطراباً غير مسبوق في تحديد الهوية ومعرفة الذات، فبرز سؤال بشكل مفاجئ، وبشكل غير مفهوم: من نحن؟ فكان الجواب: نحن أمة مصرية فرعونية، نحن أمة سورية، نحن ننتمي إلى البحر الأبيض المتوسط، نحن أمة شرقية ننتمي إلى الشرق وليس إلى الغرب، نحن أمة إسلامية إلخ...، وحتى نعطي مثالاً أكثر وضوحاً يبين أبعاد المشكلة، سنتناول كتاباً من أهم الكتب التي صدرت في النصف الأول من القرن العشرين وهو كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» لطه حسين، وطه حسين الذي ألف هذا الكتاب معروف بألقابه العلمية «عميد الأدب العربي» ومعروف بدوره الثقافي البارز في مصر وغيرها من العالم العربي، فماذا جاء في هذا الكتاب؟

تحدث طه حسين في هذا الكتاب عن المعلم والمدرسة والأزهر وعن اللغة العربية واللغة اللاتينية إلخ...، ولكن أين الخطأ في حديث طه حسين؟ الخطأ الرئيسي في حديث طه حسين هو اعتباره أن مصر تنتمي إى الغرب، وأن الشعب المصري يشكل أمة مصرية فرعونية بالمعنى الفرنسي للأمة التي تعتبر أن الجغرافيا هي عماد تشكيل الأمة، وأنها لا علاقة لها بالأمة العربية الإسلامية، وأنها أمة مغايرة، وأنها عبرت عن شخصيتها الحقيقية في زمن ابن طولون وما بعده من الحكام الذي حكموا مصر إلخ...، ومن الأخطاء الرئيسية عند طه حسين اعتباره أن العقل المصري ينتمي إلى العقل الغربي إلخ...، لاشك أن الأفكار والأحكام والأقوال السابقة لا تحمل أدنى درجات الصحة، إذ كيف يمكن أن نعتبر أن الشعب المصري أمة فرعونية؟ كيف يمكن أن نفهم عادات الشعب المصري وتقاليده وأشواقه وعقائده وعباداته وأخلاقه وقيمه إلخ...، هل يمكن أن نفهم الأمور السابقة ونفسرها إلا بالإسلام الذي أنزله الله على محمد ﷺ؟

ثم استمر الضياع الثقافي عندما حكم الفكر القومي العالم العربي واعتبر أن المنطقة وجماهير الناس يشكلون أمة عربية بالمعنى الألماني للأمة، والتي تقوم على عنصري اللغة والتاريخ، أي بالتنكر للدين الإسلامي، وعدم اعتبار الدين الإسلامي مقوما من مقومات بناء هذه الأمة، واستمر التنكر للدين في المرحلة الاشتراكية في مصر وغيرها، إذ برزت مقولات الصراع الطبقي، والحل الثوري، واستئصال الدين الذي يغذي الخرافة والوهم والتأخر حسب زعمهم إلخ....

الخلاصة: تركز الخطأ في كل المعالجات الثقافية السابقة التي تلت الحرب العالمية الأولى على امتداد القرن العشرين في أنها لم تجب الإجابة الصحيحة على سؤال: من نحن؟ وهو أننا أمة إسلامية يلعب الدين الإسلامي دوراً رئيسياً ومحورياً في بناء عاداتها وتقاليدها وأخلاقها ومشاعرها وتفكيرها وأشواقها وأذواقها إلخ...، وقد كان التنكر لتلك الحقيقة هو السبب في فشل المعالجات الثقافية، ويظهرأن الخطأ هذا سيستمر إذ إنهم يتحدثون الآن عن الشرق الأوسط الكبير والصغير، وكأنهم يتحدثون عن أفراد متناثرين متناقضين، ويريدون أن يصوغوا منهم وحدة متكاملة، مع أن حقائق التاريخ والجغرافية تؤكد أن هذه المنطقة مسكونة بأمة عريقة هي الأمة الإسلامية، وأن الدين الإسلامي هو أساس ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

العلامة محمد محمود ولد التلاميد الشنقيطي

حياته وآثاره

بقلم : محمد محمود ولد محمد محفوظ - موريتانيا

عند ما فكرت في الكتابة واخترت موضوعا معينا لأكتب عنه بدا لي أن الأمر قد يكون من السهولة بمكان، فبدأت بالبحث والتقصي عن أخبار وآثار الشخصية التي سأجعل منها موضوعا للكتابة، وما إن انتهيت من مرحلة البحث والتقصي لجمع المعلومات المتاحة - على ما تتسم به من تقصير أو تقاصر ربما - حتى وقفت حيران أمام قائمة طويلة وعريضة من الأوصاف والنعوت للشخصية المذكورة لم أدر عن أيها أتحدث ؟ ولا من أيها أبدأ؟.

هل سأكتب عن عالم شنقيطي فحسب؟ أم عن علامة أمة بأجمعها؟ أم عن محدث حافظ حجة أحيا السنة وأمات البدعة؟ أم عن شاعر مفلق وراوية المغرب والمشرق؟ أم عن نسابة ورحالة جاب أقطار البلاد من شنقيط إلى الجزيرة العربية إلى أوربا إلى تركيا مقر الخلافة العثمانية، أم عن اللغوي والنحوي الذي انتهت إليه رئاستهما حتى صار مرجعا في تقرير الأحكام اللغوية، بل وصل به الأمر أبعد من ذلك إلى أن انتقد بعض الآراء النحوية وخطأ أصحابها من عهد سيبويه وحتى أيامه هو وبعبارة أخرى: هل أتحدث عن موسوعة علمية متنقلة شنقيطية الأصل والمنبع عالمية الأخذ والعطاء؟ أم هو كل ذلك وزيادة ....؟

إنه محمد محمود ولد أحمد المعروف بـ(التلاميد) حيث كان أحمد هذا يخصص خيمة لتعليم التلاميذ وكانت تلك الخيمة تعرف بخيمة التلاميذ... ثم أطلق هذا اللقب على الرجل نفسه فصار علما عليه ليعرف ولده محمد محمود بعد ذلك بـ (ابن التلاميذ) اختصارا... التركزي نسبة إلى (تركز) إحدى القبائل الشنقيطية التي تنتسب إلى بني أمية... وقد عرف عن ابن التلاميذ أنه كان يكتب في توقيعه (العبشمي) نسبة إلى عبد شمس جد الأمويين وقد أشار ابن التلاميذ إلى نسب قبيلته بقوله:

أنا القرشي الأحمسي حقيقة
أنا المدني المكي والعالم الحرم

ولد ابن التلاميذ هذا في العقد الثاني أو الثالث من القرن الثالث عشر من الهجرة في ضواحي قريتي «جونابه» و«أشرم» من ولايتي لبراكنه وتكانت في وسط موريتانيا حالا حيث نشأ وترعرع وتلقى العلم هناك في محاظر (مؤسسات تعليمية أهلية معروفة في موريتانيا) آفطوط ولبراكنه أيام كانت محظرتا «الصفراء والكحلاء» على أشدهما ولم تسعفنا المصادر بالكثير عن أشياخه رحمه الله على الرغم من كثرة تنقله بين المحاظر حيث لم تتحدث إلا عن شيخين هما:العلامة اجدود



• منارة مسجد شنقيط

ولد اكتوشن العلوي أحد علماء تكانت في القرن الثالث عشر الهجري، الذي عرف بالتبحر في جميع العلوم وخصوصا الفقه والنحو واللغة، أما الثاني فهو العلامة ابن بلعمش الجكني الذي مر به ابن التلاميذ في «تيندوف» الواقعة في غرب الجزائر وأقصى شمال موريتانيا حيث درس عليه الحديث وعلومه وقد عرف عن ابن بلعمش هذا تخصصه في الحديث وعلومه في ذلك العصر، هذا إضافة إلى والد ابن التلاميذ الذي سبق وأن ذكرنا السر في تسميته بابن التلاميذ، وآخرون ممن يفترض أن يكون أخذ عنهم من محيط أسرته التي عرفت بالعلم والمعرفة. وفي المقابل تلمح بعض المصادر إلى أن الشيخ لم يكثر من

الإشارة إلى أشياخه ربما لعدم رضاه عن أكثرهم حيث كان يصف الناس في زمانه بعدم الفهم الصائب أحيانا وبالتقليد الأعمى لمن سبقوهم أحيانا أخرى ولعل في ذلك ما يفسر اهتمامه فيما بعد بتصحيح الكتب وتهذيبها طوال حياته كما سنراه لاحقا إن شاء الله.

رحلته العلمية:

إن الإنسان بطبعه تواق إلى اكتشاف المجهول ... والرحلة هي الطريقة المثلى لتحقيق ذلك، ومن هنا فإن الرحلة قد تكون-ولو في نظر البعض- هدفا في حد ذاتها غير أن الرحلة عند الشناقطة لا تكون إلا لهدف أصلا، والغالب أن يكون ذلك الهدف أداء فريضة الحج والازدياد من العلم والبحث والإطلاع على ما استجد من كتب وأبحاث في المجالات العلمية المختلفة، ومن المؤكد أن رحلة صاحبنا كانت لهذه الأغراض كلها، غير أن المصادر لم تشر إلى تاريخ تلك الرحلة ولا إلى نقطة البداية بالضبط إلا أنه من المعروف أن ابن التلاميذ في رحلته هذه إلى الحج قد مر بمدينة «تيندوف» حيث لقي الشيخ ابن بلعمش ودرس عليه الحديث وعلومه كما أسلفنا، على أن يتابع رحلته إلى مكة المكرمة ليكون على موعد مع موسم الحج هناك سنة ١٢٨٣ هـ وبعد أدائه لفريضة الحج فضل الإقامة هناك حيث لقي أمير مكة الشريف عبد الله مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية والذي كان معروفا بمحبته لأهل العلم وتكريمهم والإحسان عليهم وقد أعجب الأمير بابن التلاميذ إعجابا شديدا فأكرمه أشد إكرام وكان يقيم عنده زمانا يذهب إلى المدينة المنورة ويعود، ثم اتسعت رحلته لتشمل مصر والشام وتركيا... كل ذلك بحثا عن الكتب لمطالعتها واستنساخها مما أكسبه معرفة واسعة بكثير من أهل العلم والمعرفة والسلاطين بل وحتى في أوساط الأوروبيين والمستشرقين، حيث كان محل إعجاب واعتبار من لدن الجميع بل إنهم جعلوا منه معجزة زمانه في الحفظ والعلم و سعة الاطلاع... واستدعاه السلطان عبد الحميد الثاني حين علم بقدومه القسطنطينية فأكرمه وأجله وعرف قدره و كلفه سنة ١٣٠٤ هـ بأعظم وأشرف مهمة في ذلك الوقت وهي البحث عن الكتب العربية في أسبانيا، وهو ما يعتبر بحق شهادة من الخلافة العثمانية لهذا الرجل بالجدارة والاستحقاق لتحمل قضايا الأمة الإسلامية والبحث عن موروثها العربي الإسلامي العريق، وطبعا وافق الشنقيطي على القيام بتلك المهمة النبيلة وال شريفة مشترطا على الخليفة في ذلك شروطا كان أولها وأهمها عند الشنقيطي هو: عزل ناظر وقف المالكية بالمدينة المنورة الذي كان يحرم الشناقطة من حقوقهم في الوقف حسب ما يراه ابن التلاميذ وهو ما يعكس مدى اهتمام ابن التلاميذ بقضايا أمته الشنقيطية حيث ما حل ومتى ما سنحت الفرصة.... وبعد الاتفاق بين الخليفة وابن التلاميذ على أساس القبول بكل الشروط التي اشترطها الشنقيطي جهز الخليفة لابن التلاميذ سفينة وطباخا ومؤذنا وكاتبا يرافقه في تلك الرحلة...فذهب ابن التلاميذ في رحلته التي قادته إلى الأندلس أولا فلندن فباريس وبعد إقامته في تلك الأماكن أنجز مهمته ودونها في كتاب سماه (أشهر الكتب العربية الموجودة في خزائن مكاتب دولة أسبانيا) وقد عانى ابن التلاميذ

كان ابن التلاميذ محل إعجاب واعتبار من لدن الجميع بل إنهم جعلوا منه معجزة زمانه في الحفظ والعلم و سعة الاطلاع

خلال رحلته هذه ومدة إقامته في الأندلس وباريس من وحشة شديدة طال بها ليله وحن إلى مكة والمدينة فقال في ذلك من الشعر ما لا يحصى، من ذلك قوله:

ما ليل طول ولا ليل التمام معا
كليل باريس أو ليلي بأندلس
لم أدر أيهما أقوى محافظة
على الظلام وحجب الصبح بالحرس

كما كتب قصيدته السينية الرائعة التي عبر فيها عن حنينه إلى مكة والمدينة...كما صور فيها جميع مراحل الرحلة وما عاناه فيها من الغربة والوحشة وما شاهد بأم عينه من الخراب والدمار الذي الحق بالجزيرة الأندلسية،وما آلت إليه كتبها ومكتباتها فرثاها أصدق رثاء وبكاها أحسن بكاء في قصيدة مطلعها:

يا ريح طيبة هب لي صباح مسا
واستصحبي من أريج المصطفى نفسا
واستصحبي من أريج الصاحبين شذى
يفوق مشمومه المشموم والهبسا

وبعد رحلة حافلة بالأخذ والعطاء وجد فيها ابن التلاميذ ضالته وتمتع ورتع في رياض الكتب والمكتبات، عاد يحمل معه لائحة بأسماء الكتب المطلوبة من أسبانيا، وفور عودته أرسل إليه الخليفة يطلب منه لائحة الكتب، غير أن ابن التلاميذ امتنع من تسليمها قبل أن ينفذ الخليفة ما التزم له به، وهو ما أغضب الخليفة عليه.

و لم تمض على تلك الحادثة أيام حتى عاد ابن التلاميذ إلى الواجهة من جديد ففي سنة ١٣٠٦ هـ بعث ملك السويد والنرويج «أسكار الثاني»- في إطار التحضير لعقد المؤتمر الثامن للعلوم الشرقية بـ «استكهلم» -إلى السلطان عبد الحميد يطلب منه أن يبعث إليه بوفد من أبناء العرب يسألهم عن القرآن واللغة وأشعار العرب وأن يكون الوفد برئاسة محمد محمود بن التلاميذ، وهو ما يؤكد انتشار صيت هذا الرجل حتى في أوساط الأوروبيين كما يبدو ذلك جليا من خلال حرص الملك على حضوره على رئاسة الوفد،وهنا نجد الشنقيطي يسارع بالموافقة على طلب الخليفة لا لأجل الموافقة فحسب بل ليؤكد من جديد على شروطه التي سبق وأن اشترطها على الخلفية مضيفا إليها أن يكون سفره إلى السويد لرفع شأن الإسلام والمسلمين وبأن يختار من علماء اللغة العربية من يرافقه...

ونظرا لأهمية الموضوع وجديته قام السفير السويدي في مصر في ذلك الوقت بزيارة لابن التلاميذ في محل إقامته فرحا باستجابته لحضور المؤتمر وهو ما رأى فيه الشنقيطي فرصة ذهبية لإسماع صوت الإسلام وإبرازه للعالم في أبها صوره وبأفصح الكلام وأبلغه فنظم قصيدة رائعة بلغت (٢٠٥) أبيات ليلقيها في المؤتمر المذكور، إلا أن الأقدار لم تشأ لذلك الحضور أن يتم حيث لم يستجب الخليفة لطلبات ابن التلاميذ وهو ما جعله يرفض المشاركة في المؤتمر حتى تتحقق شروطه، فاشتد غضب الخلفية عليه ونفاه إلى المدينة المنورة وبقي فيها إلى أن ضايقه عامل الخلفية هناك فقرر الارتحال إلى مصر وبقي فيها إلى أن توفي يرحمه الله في منزله

قرب جامع الأزهر قبيل غروب يوم الجمعة ٢٣ شوال ١٣٢٢ هـ وقد أشرف على جنازته زميله محمد عبده الذي أوصاه بمكتبته التي جعلها وقفا مؤبدا.

آراء معاصريه فيه وبعض ما وصفوه به

يقول عنه :طه حسين «كان أولئك الطلبة الكبار يتحدثون بأنهم لم يروا ضريبا للشيخ الشنقيطي في حفظ اللغة ورواية الحديث سندا ومتنا عن ظهر قلب».

وذكر أن الأزهر كان اغفل طويلا اللغة العربية والأدب من مناهجه حتى أدخلهما محمد عبده في الدراسة الحرة وجعل تدريس اللغة للشيخ الشنقيطي.

ويقول عنه الأستاذ: محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المصرية (إنه العلامة المحدث الذي انتهت إليه رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار «الديار المصرية» لاسيما علم الرواية للحديث الشريف وأشعار العرب المخضرمين، كما كان أعلم المسلمين بأسرار اللغة العربية والواقفين على المخطوطات ومرجعا في تقرير الأحكام اللغوية).

أغفل الأزهر طويلا اللغة العربية والأدب من مناهجه حتى أدخلهما محمد عبده في الدراسة الحرة وجعل تدريس اللغة للشيخ الشنقيطي

ويقول عنه: عبد الجواد الأصمعي الذي جمع تصحيحاته لكتاب «الأغاني»: (إنه الإمام الذي أشتهر في المغارب والمشارق بالبحث والتحقيق و النبوغ الفائق والتدقيق، وبأنه كان أعلم علماء اللغة العربية في وقته وأعرفهم لغريبها وأكثرهم حفظا لتاريخ العرب وأنسابهم).

ويقول عنه: إسماعيل حافظ صاحب مطبعة الموسوعات بالقاهرة (إنه العلامة الثقة وصفوة المتقين إمام العلم بالحرمين الشريفين قبيل رحيله إلى مصر وخادمه بالمشرقين والمغربين، العلامة الثقة والحجة مجدد ما درس من علوم العرب العرباء والعاربة وفنون العربية الغراء).

ويقول عنه عبد الجليل برادة: إنه أحد فضلاء الدهر لم تر العين مثله ولا أظنها تراه الحائز من كل معنى غايته ومنتهاه.

ويقول عنه سفير السويد بمصر وهو مستشرق ذو إطلاع على الثقافة العربية: (كان رجلا عربيا قحا ... من صميم العرب لغة وعادة ومنشأ ومسكنا ...)

اختلافه مع بعض علماء عصره ومناظراته معهم:

لم يكن ابن التلاميذ بذلك الرجل الهادئ المرن ولا بالرجل الأليف الموافق المنكمش على نفسه وكتبه، بل عرف عنه عكس ذلك فهو الرجل الطموح الجليل المطلع الناقل الرافض لما يراه مخالفا، يقول ما يعتقد أنه الحق ولو على السلاطين والحكام، يرفض ما لا يقتنع به جهارا وينكر المنكر نهارا وعلى رؤوس الأشهاد بلسانه وقلمه ويده إن استطاع إلى ذلك سبيلا، يقول أحد تلامذته في و صفه: (كان شموس الطبع حاد البادرة قوي العريضة يجادل عن نفسه بالجواب الحاضر والدليل المفحم واللسان السليط) وقد سبق وأن أشرنا إلى مواقفه المتعنتة والصامدة من الخليفة العثماني في شأن تسليم اللوائح لما لم يف له بوعده.

ورجل هذه بعض صفاته لاشك سيقع في حوار واصطدام مع نظرائه ومعاصريه، وهنا نسجل بعض تلك المساجلات والمنظرات التي كان لها الدور الإيجابي في إثراء الساحة العلمية واستخراج بعض مكنونات علم الشيخ الشنقيطي على الرغم مما يصاحب المناظرات عادة من الشحناء والتباغض ...

ففي مكة المكرمة - حيث كان الشيخ يحظى برعاية وإعجاب أميرها عبد الله - دارت مناظرات ومساجلات بينه مع بعض علمائها من أهمها ما حصل مع الشيخ الدراج المغربي رئيس المالكية في الديار المقدسة حيث جاهر الشنقيطي بعدم أهليته لتولي هذا المنصب وبأحقيته هو به وأقام على ذلك من الأدلة والبراهين ما يؤكد تفوقه على الشيخ الدراج في العلم والمعرفة، وكان الشنقيطي يرى أن الشيخ الدراج لا يعطي الشناقطة نصيبهم من الأوقاف كاملا.

ولعل من أهم هذه المناظرات تلك التي دارت حول مسألة صرف «ثعل» حيث رأى بعض علماء الحجاز آنذاك منعها من الصرف وخالفهم الشنقيطي ودارت نقاشات حادة في تلك المسألة حتى وصل الأمر إلى استدعاء الشنقيطي من طرف أمير مكة في محاولة منه للتخفيف من حدة الاختلاف وقطع الخصومة، غير أن الشنقيطي أصر أمام الأمير على موقفه وطالب بإحضار خصومه... فناظرهم وحاورهم حتى أفحمهم وأبطل حجججهم وفند أدلتهم وبالغ في ذلك حتى ألف نظما سماه «الحق المبين المضاع في رد اختلاف الجهلة الأوغاد الوضاع» جمع فيه الأدلة وناقشها ورد على المخالفين مشيرا إلى تاريخ الاختلاف في المسألة من أيام ابن مالك في القرن السابع الهجري وحتى يومه ذلك، ومحذرا من التقليد الأعمى، مشيرا في نفس الوقت إلى أن سيبويه والفراء قالا: بعدم منعها من الصرف وهو ما يراه الشنقيطي أيضا.. فحسمت المسألة لصالحه وعلى حساب خصومه ومخالفيه.!

وفي سنة ١٣١٧هـ نظم الشنقيطي قصيدة رائعة تجلت فيها مظاهر حدته وجرأته المتناهية والتي لا تميز بين حاكم ومحكوم، وذلك اثر منعه من طرف القائمين على دار الكتب المصرية من استنساخ كتب منها، فأنشأ يقول:

أتيتكم شاكيا ابتغي عدالتكم
لا فضة ابتغي منكم ولا ذهبا
لكنني ابتغي أن ترفعوا ضررا
ظلما أضر بمصر الأرض والغربا...

كما اختلف مع بعض علماء مصر في مسألة لبس الخف الأسود وخصوصا مع شيخ المالكية الأستاذ: سليم البكري، فدارت في ذلك مساجلات كانت جد مفيدة.

وفي ما اعتبر سابقة من نوعها خرج الشنقيطي عن إجماع النحاة وحكم بتواطؤهم على الخطأ في مسألة صرف «عمر» حيث يرى الشنقيطي أن عمر جمع عمرة فهو علم منقول وليس معدولا عن عامر

وعليه فلا يمنع من الصرف، مدعيا انه يملك من كلام العرب الأقدمين ما يشهد لقوله.

وقد أثارت هذه المسألة ضجة كبيرة في المحافل المصرية آنذاك، وكان في مقدمة المتصدين للشنقيطي في هذه المسألة شنقيطي آخر لا يقل أهمية عن ابن التلاميذ في العلم والمعرفة ألا وهو: أحمد بن الأمين العلوي الشنقيطي صاحب كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» حيث ألف هذا الأخير رسالة في الرد على ابن التلاميذ سماها «الدرر في صرف عمر» طبعت ونشرت في مصر.

وسواء أخطأ ابن التلاميذ أو أصاب فإنه وبمجرد دعواه هذه حاز فضيلتي العلم والجرأة والشجاعة النادرة....

كانت المطابع تفخر بأن طبعتها من القاموس المحيط وفق نسخة ابن التلاميذ الشخصية

كما لا يفوتني هنا أن أسجل وبكل اعتزاز وارتياح أن مسألة صرف عمر التي أقامت الدنيا ولم تقعدها كانت مسألة شنقيطية الطرفين سلبا وإيجابا، وإن طرحت على مرأى ومسمع من العالم كله، وهو ما يدل على أن الشناقطة كانوا - وهم بالديار المصرية - فرسان ميدان اللغة العربية بلا منازع.

آثاره العلمية:

لم يكن ابن التلاميذ بذلك الرجل الكثير التأليف كما قد يتوقعه القارئ عنه نظرا لغزارة علمه وسعة إطلاعه وقدرته الفائقة على الكتابة والتأليف، بل كان جل اهتمامه منصباً على تصحيح وتهذيب التراث العربي الإسلامي من خلال تعليقاته وحواشيه وتوضيحاته التي ذللت مصاعب كثيرة وأوضحت غوامض يصعب على غيره إيضاحها، فكان له الفضل على كل المكتبات العربية ودور النشر بما أسداه لهم من خدمة جليلة في ميدان التصحيح والتهذيب، حتى إن المطابع لتفخر بأن طبعتها من القاموس المحيط وفق نسخة ابن التلاميذ الشخصية، وهو ما يجعل منها نسخة متميزة في التصحيح والتدقيق.

وفيما يلي سرد لبعض ما توصلت إليه أيدي الباحثين في هذا المجال من مؤلفات الشيخ الشنقيطي:

١- كتاب «اشهر الكتب العربية بخزائن مكاتب دولة أسبانيا» مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية تحت رقم: ١٨٦٧٥

٢- إحقاق الحق وتبرئة العرب مما أحدثه عاكش اليمن في لغتهم وهو حاشية على شرح للامية العرب، ألفه الشيخ نزولا عند رغبة أمير مكة الذي أهداه يمني يدعى «عاكش» شرحا له على لامية العرب لاحظ الأمير على هذا الشرح أخطاء في اللغة استوجبت منه أن يطلب من الشنقيطي تصحيح ذلك الشرح والتنبيه على ما فيه من الأخطاء أمام الملأ، فعمل الشيخ ذلك في حاشيته المذكورة.

٣- «طهارة العلم» حصر فيه أخطاء مجموعة من علماء الحجاز.

٤- رسالة في مسألة صرف «عمر».

٥- كتاب «عذب المنهل في مسألة صرف ثعل».

٦- كتاب «عروس الطروس».

٧- شرح المفصل في النحو.

٨- هوامش على كتاب الخصائص لابن جني.

٩- تحقيق على المعلقات السبع مع ذكر رواياتها وأنساب قائليها.

١٠- تصحيح أساس البلاغة للزمخشري.

١١- تصحيح القاموس المحيط.

١٢- تصحيح المخصص لابن سيدة، وقد أصيب الشيخ بمرض الصدر أثناء تصحيحه لهذا الكتاب فكان يقول: أنا قتيل المخصص.

١٣- «تصحيح الأغاني» جمع فيه الأخطاء التي وردت في كتاب الأغاني وصححها وأضاف إليها واستدرك، وقد طبع الكتاب مستقلا في ٧٠صفحة من الحجم الكبير استوعبت أخطاء طبعة بولاق وطبعة الحالية بمصر سنة ١٣٣٤هـ.

١٤- ديوان سماه «الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية التركزية الشنقيطية» يحوي هذا الديوان إضافة إلى النثر ١٠ قصائد تضم نحو ١٠٠٠بيت من الشعر سلط الضوء فيها على جميع مراحل حياته وتحدث فيها عن جولاته وصولاته وإنجازاته، كما برهن من خلالها على عبقريته الفريدة وقدرته الفائقة في مجال قرض الشعر وتوظيفه كيف شاء وحيث شاء، ثم ختم هذا الديوان بقصيدة رائعة حقا سماها «تحلية كل جيد عاطل بتأييد السنة ونفي الباطل».

الهوامش

١ - ماء العنين ولد محمد الأمين «ابن التلاميذ الشنقيطي حياته وآثاره في النحو واللغة» ماجستير من جامعة الفاتح طرابلس السنة الجامعية ١٩٨٤ م.

٢ - د. أحمد حسن الزيات، مقال في مجلة الأزهر العدد ٣٣ بتاريخ ١٩٦١م

٣ - مجلة المستقبل العربي العدد ٢٦١ سنة ٢٠٠٠م

٤ - الخليل النحوي، «بلاد شنقيط المنارة والرباط» ط، أولى، سنة ١٩٨٢م دار الفكر، بيروت.

٥- محمد الحافظ ولد أحمدو، مقال في جريدة «الشعب» الموريتانية العدد ٢٦٤٨ سنة ١٩٨٦م.

٦ - يوسف مقلد «شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون» ط أولى، سنة ١٩٦٢ م الدار البيضاء.

٧ - أحمد بن الأمين «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» ط رابعة ١٩٨٩م مكتبة الخانجي القاهرة.

٨ - شخصية محمد محمود ولد التلاميد «دراسة محمد محمود ولد العيل»، من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية سنة ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م.

٩ - الأعلام للزركلي ج ٧، ص٩٠، ط ٩، سنة ١٩٩٠م، دار العلم للملايين.

١٠ - محمد أحيد ولد محمد «دراسة معمقة من معهد البحوث والدراسات الأدبية واللغوية التابع لجامعة الدول العربية» حول شخصية محمد محمود ولد التلاميد سنة ١٩٨٧م.

١١ - تحقيق كتاب «عذب المنهل» لابن التلاميذ، إعداد محمد الأمين ولد البكاي جامعة نواكشوط كلية الآداب.

طنين الأذن

طنين الأذن هو سماع أصوات خافتة غير موجوده بالأذن كصوت رنين أو «دوشة» أو «زنة»، وقد يسمع الطنين في أذن واحدة أو في كلتا الأذنين، وقد يكون مستمراً أو متقطعاً وقد يسمع ليلاً فقط عند النوم وقد يسمع ليلاً ونهاراً والمريض عادة ما يقلق من الطنين لظنه أن هناك شيئاً بداخل مخه وربما ورم يصدر هذا الصوت والحقيقة قد يكون السبب بسيطاً جدا كوجود مواد شمعية بالأذن وقد يكون السبب ورما بالمخ وقد لا يكون هناك أي سبب فيجب على الطبيب أخذ الحيطة وعمل الفحوصات المطلوبة من قياس للسمع للتأكد من وجود تيبس بعظمة الركاب من عدمه وعمل أشعة مقطعية على الأذن للتأكد من عدم وجود ورم عصب الأتزان.

• أسبابها

١- وجود ضعف بالسمع مع الطنين: أسباب ضعف السمع ستذكر لاحقا

٢- طنين فقط: وهو إما مسموع لدى المريض ويسمعه الطبيب أو يسمعه المريض ولا يسمعه الطبيب

أ- يسمعه الطبيب: وجود أنيوريزم بشريان المخ أو وجود تقلصات بعضلات الأذن الوسطى

ب- لا يسمعه الطبيب: في حالات ارتفاع الضغط وانخفاضه وحالات الانيميا الحادة وحالات تسوس الأسنان، وأمراض فقرات العنق واضطرابات الغدة الدرقية وبعض أمراض القلب والأوعية الدموية وقد يكون وهما في بعض المرضى النفسيين.



إعداد د. كمال أبو الحمد
- مصر

• علاج الطنين

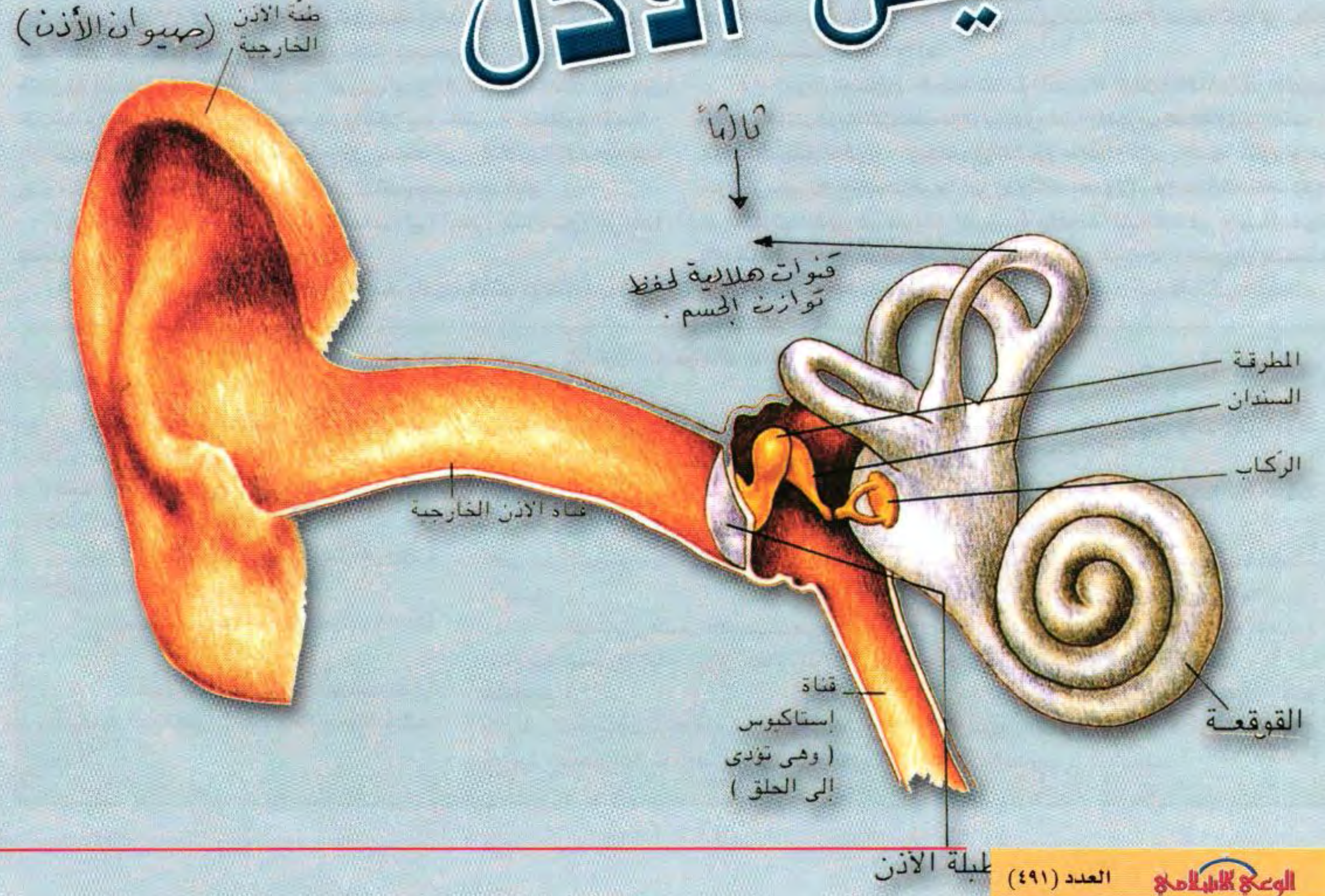
١- علاج المسبب إذا وجد سبب مباشر له

٢- اطمئنان المريض بعدم وجود ما يشكل خطورة على حياته

٣- سماع صوت هادئ قبل النوم لتلافي سماع صوت الطنين أو سماع موجات إذاعية غير محددة

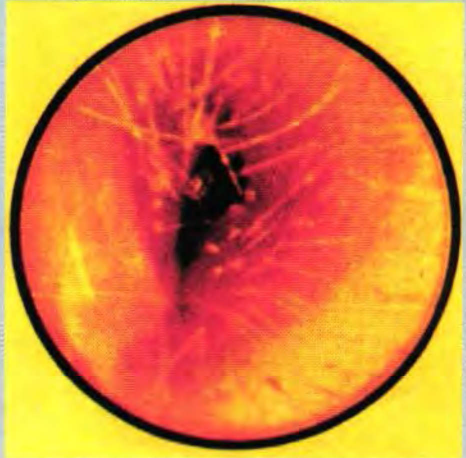
٤- استخدام سماعة ماسكر الطنين

٥- العلاج بالأبر الصينية أو بالأعشاب الطبية



٦- إذا لم تجد الطرق السابقة تعلم كيف تعيش معه وتتجاهل الطنين





• لكن ما أسباب ضعف السمع؟

ضعف السمع إما عصبي أو توصيلي أو عصبي توصيلي

فأشهر أسباب ضعف السمع التوصيلي هي:

١- ارتشاح مائي خلف طبلة الأذن

٢- وجود مواد شمعية بالقناة السمعية الخارجيه

٤- التهابات صديديه بالأذن الوسطى مع وجود ثقب بطبلة الأذن

٥- عيوب خلقيه كعدم وجود صوان الأذن أو وجود تشوهات فيها ومعظم هذه الحالات مصحوبة بعيوب خلقية بالقناة السمعية الخارجية والأذن الوسطى

٦- تيبس وثبات عظمة الركاب

٧- انسداد أو خلل بقناة استاكيوس لوجود لحمية خلف الأنف أو وجود ورم بالبلعوم الأنفي

أما ضعف السمع العصبي فيصيب طفلا من كل ١٠٠٠ مولود أي بنسبة ٠,١ ٪ من المواليد وفي ٥٠٪ من الحالات لا يمكن معرفة سبب ضعف السمع العصبي.

• أشهر أسباب ضعف السمع العصبي هي:

١- العوامل الوراثية نتيجة زواج الأقارب وانتقال الجينات السائدة والمتنحية حاملة المرض

٢- تناول الحامل للعقاقير ذات الآثار الضارة على عصب السمع مثل أنواع محددة من المضادات الحيوية والتدخين ومعظم الأدوية وخصوصا خلال الأشهر الثلاث الأولى من الحمل

٣- تعرض الحامل للحصبة الألمانية

٤- تعرض الجنين لنقص حاد في الأوكسجين أثناء الولادة أو إصابة دماغ الطفل في اثناء الولادة عند استعمال الجفت في عملية الولادة المتعثرة.

٥- إذا كان المولود أقل من كيلو ونصف أثناء الولادة أو زيادة نسبة المادة الصفراء (البيليروبن) لمدة طويلة

٦- تعرض الطفل لالتهاب الغدة النكفية أو إصابته بالحصبة

٧- التعرض للأصوات العالية لفترة طويلة مثل سائقي القطارات

٨- مرضى السكر ومرضى الفشل الكبدي والكلوي

٩- إصابة المريض بداء «منيير»

١٠- كبر السن والشيخوخة

• ما علامات وجود ضعف بالسمع؟

١-أن يوجه المستمع إحدى أذنيه تجاه المتكلم

٢- أن يفضل إحدى أذنيه عن الأخرى أثناء المحادثة مع الناس

٣- أن يفهم الكلام بشكل خاطئ إذا لم يكن يرى وجه المتحدث

٤- أن يكرر سؤاله للناس بأن يعيدوا ما قالوه

٥- الحاجة الدائمة لرفع صوت الراديو أو التلفزيون

٦- أن يخطئ لفظ بعض الأسماء والكلمات الجديدة عليه.

• اختبار السمع عند الكبار:

١- استخدام الشوكة الرنانة:

فالطبيعي أن نسمع صوت الشوكة الرنانة عند وضعها بجانب صوان الأذن أفضل من سماعها عند وضعها على النتوء الحلمي

عند وجود ضعف سمع توصيلي نسمع الشوكة الرنانة على النتؤ الحلمي

عند وجود ضعف سمع عصبي نسمع الشوكة الرنانة أفضل بجانب صوان الأذن ولكن المريض يعاني من ضعف السمع

٢- استخدام جهاز قياس السمع الكهربائي: وذلك باصدار أصوات بترددات وقوى مختلفة لمعرفة درجة استجابة المريض

٣- استخدام جهاز قياس ضغط الأذن: لمعرفة وجود ارتشاح خلف الطبلة من عدمه.

• ورم عصب الاتزان:

ويشعر المريض بطنين بأذن واحدة ثم يشعر بضعف السمع مع حدوث دوار خفيف وإذا انتظر المريض قد يشعر بألم بنصف الوجه ثم تتضاعف لديه الرؤية ثم يصاب بشلل بعصب الوجه وهكذا حتى يصاب بقيء وصداع شديد وضعف بالنظر ثم يفقد الوعي وعلاجه باستئصال الورم بعد تحديده بأشعة مقطعية أو أشعة الرنين المغناطيسي

• تيبس عظمة الركاب:

ويصاب المريض بضعف في السمع يزداد مع الأيام ويكون مصحوباً بطنين بالأذن وغالبا ما يصيب النساء في عمر صغير بين ٢٠ و ٣٠ من العمر ويصيب الأذن الثانية في ٧٥ في المئة منهن والحمل يعجل من ظهور المرض وغالبا ما يصيب بعض العائلات دون غيرها، وعلاجه إما باستئصال عظمة الركاب المتيبسة وتركيب بديل لها أو باستخدام معين سمعي.

- هذه نبذة مختصرة عن طنين الأذن لعلها تفيد فئة من البشر أرّق طنين الأذن منامهم وحول حياتهم إلى عذاب لعلهم يتعرفون على الأسباب فيتم العلاج الصحيح عند اختصاصي الأذن.

هل الإنعاش الصناعي يطيل الحياة أم يعيدها؟

بقلم: أ. د عبدالفتاح محمود ادريس - مصر

يضفي كثير من الناس على أجهزة الإنعاش الصناعي أهمية بالغة، بحسبانها في نظرهم تفعل الأفاعيل بالنسبة للمريض الذي يوضع عليها أو توضع عليه، وأنها قد تكون سبباً في إرجاء وفاة من وضعت عليه الى حين، بعكس الحال بالنسبة للمريض الذي لم توضع عليه، بل إن البعض يبلغ في توهمه أثرها، إلى حد إعادتها الحياة إلى من ذهبت عنه مظاهرها، وفي هذه العجالة السريعة أميط اللثام عن حقيقة هذه الأجهزة، وحقيقة أثرها، وموقف الشريعة الإسلامية من وضعها.

الفرع الأول: حقيقة الإنعاش وأجهزته

أولاً: معنى الإنعاش:

يقصد بالإنعاش الصناعي في مجال الطب: «المعالجة المكثفة التي يقوم بها الطبيب أو مجموعة الأطباء ومساعدوهم، لمن فقد وعيه، أو تعطلت عنده وظائف بعض الأعضاء الحيوية: كالقلب، والدماغ، والرئتين، والكلى، وغيرها، لمساعدتها على القيام بوظائفها، وعودتها إلى عملها الطبيعي».

فدور الطبيب أو الفريق الطبي في الإنعاش، هو إعطاء المريض فرصة لتعود أجهزته الحوية إلى العمل بصورة طبيعية، كالحال عند الأصحاء، أو بصورة أفضل من الحال التي كانت عليها قبل الإنعاش، وذلك من خلال الأجهزة المساعدة على تحقيق ذلك.

ويفتقر المريض إلى هذا الإنعاش: إذا توقف قلبه عن الضخ أو النبض بصورة فجائية، بسبب مرض به، أو اضطراب في أدائه، أو تناول مواد سامة، أو غير ذلك، كما يفتقر إليه إذا توقف تنفسه فجأة، بسبب غرق، أو اختناق، أو حريق، أو مرض، أو نحوها، وقد يحتاج إلى هذا الإنعاش عند إجراء عملية جراحية له، أو في حال الإصابة في الدماغ، أو عند الدخول في غيبوبة بسبب مرض، أونحو ذلك.

ثانياً: أجهزة الإنعاش:

هناك عدة أجهزة تستخدم في الإنعاش، ويتوقف استخدام بعضها أو كلها على حالة المريض، وما يحتاج منها:

● المنفسة:

وهو جهاز كهربائي يقوم بإدخال الهواء الى الرئتين وإخراجه منهما، مع تحكمه في نسبة الأكسجين في الهواء الداخل، بالإضافة إلى عدة أشياء أخرى للمساعدة على إيصال الأكسجين الى الدم، وإخراج ثاني أكسيد الكربون، والمنفسة على أنواع عدة، إلا أن ما يستخدم في



الإنعـــاش، هو ذلك النوع الذي تقوم فيه المنفسة بعمل الجهاز التنفسي في بدن الإنسان، بحيث تحرك القفص الصدري بما يشبه الشهيق والزفير الطبيعي، حيث يقوم الطبيب في حال توقف التنفس الطبيعي، أو إشرافه على التوقف، أو عند إجراء العمليات الجراحية، التي يحتاج فيها المريض الى التخدير الكلي، بإدخال أنبوبة الى القصبة الهوائية من رئتي المريض ثم يوصلها بالمنفسة.



● **جهاز منظم ضربات القلب:**

وهو جهاز يستخدم في حال ما إذا كانت ضربات القلب بطيئة جداً، بحيث يترتب عليه هبوط في ضغط الدم، أو عدم وصول الدم الى الدماغ بكمية كافية، أو انقطاعه لعدة ثوان أو لدقيقة ثم يعود بعد ذلك، إذ يترتب على عدم وصول الدم الكافي إلى الدماغ في هذه الحال، فقدان الوعي المتكرر أو حدوث الغيبوبة الدماغية، كما يستخدم في حال الاضطراب الشديد لضربات القلب، وعدم انتظار وصول الدم إلى أجزاء الجسم المختلفة، ما يحدث اضطراباً في نشاط المريض بصورة عامة، وهذا المنظم عبارة عن جهاز صغير، موصول بسلك يتم إدخاله الى تجويف القلب، حيث يقوم هذا الجهاز بتوليد شرارات كهربائية بشكل منتظم، لتحريض ضربات القلب على الانتظام.

● **مزيل رجفان القلب:**

وهو جهاز يعطي صدمة كهربائية لقلب اضطرب نبضه اضطراباً شديداً، بحيث إذا لم يجر له ذلك توقف عن العمل، أو لقلب توقف توقفاً بسيطاً عن العمل، حيث يقوم الطبيب بوضع هذا الجهاز على صدر المريض، ويمرر به تيار كهربائي، ليحدث تنبيها للقلب، فيؤدي إلى انتظام نبضه ورتابة ضرباته، أو يعيد القلب المتوقف عن العمل، إلى ضخ الدم وإحداث النبضات كما كان قبل التوقف.

● **جهاز الكلية الصناعية:**

وهو جهاز يقوم بوظيفة الكلى في تخليص الجسم من السموم والأملاح، والماء الزائد عن حاجته، ونفايات التمثيل الغذائي الضارة به، وذلك لتعويض الجسم عن الكلية الطبيعية في حال توقفها عن العمل، أو اختلال وظائفها.

● **العقاقير:**

وهي مجموعة من العقاقير يستخدمها الطبيب أو مجموعة الأطباء، الذين يتولون عملية الإنعاش الصناعي للمريض، وذلك لمساعدة القلب أو الرئتين أو غيرهما من أعضاء الجسم الحيوية على العمل، في حال توقفها، أو اضطراب عملها(١).

الفرع الثاني: تكييف دور الإنعاش

نبين في هذا الصدد دور الإنعاش الصناعي في بدن المريض، وعما إذا كان يعد إطالة لعمره، أم أنه إعادة للحياة إليه بعد ذهابها عنه، إذ يرى بعض المعاصرين أن أجهزة الإنعاش تطيل حياة المرضى الذين ركبت عليهم هذه الأجهزة، والبعض الآخر يرى أنها تعيد إليهم الحياة بعد ذهابها عنهم(٢).

النظر الصحيح في واقع الإنعاش الصناعي لا يرى فيه إطالة لحياة المريض ولا إعادة للحياة

إلا أن النظر الصحيح في واقع الإنعاش الصناعي، لا يرى فيه إطالة لحياة المريض، ولا إعادة للحياة، وذلك لأن حياة الإنسان محدودة بنهاية معينة، هي الموت، الذي حدد به الخالق نهاية الأجل المتاح للمرء في الحياة الدنيا، ومن ثم فإن القول بأن الإنعاش يطيل حياة المريض الذي وضعت عليه وسائل الإنعاش، يصادم النصوص الشرعية الكثيرة، التي تبين أن المرء إذا انتهى أجله، فلاتجدي في امتداد أجله بعد ذلك كافة الوسائل المتخذة في سبيله، ومن هذه النصوص: قول الحق سبحانه: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾(من الآية ٣٤ من سورة الأعراف، والآية ٦١ من سورة النحل)، وقول الله تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾(من الآية ٦١ من سورة الأنعام)، وقوله سبحانه: ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾(من الآية ١١ من سورة المنافقون)، وقوله تعالى: ﴿قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾(من الآية ٣٠ من سورة سبأ)، وقوله جل شأنه: ﴿لكل أجل كتاب﴾(من الآية ٣٨ من سورة الرعد)، وقوله سبحانه: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾(من الآية ١٤٥ من سورة آل عمران)، وقوله عز من قائل: ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى﴾(من الآية ٦٧ من سورة غافر).

كما أن المرء إذا مات وصعدت روحه إلى بارئها، فلن يعيدها إليه أحد في الحياة الدنيا، مهما بذل في سبيل ذلك من وسائل، للنصوص السابقة، ولقول الحق سبحانه: ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم. وأنتم حينئذ تنظرون. ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون. فلولا إن كنتم غير مدينين. ترجعونها إن كنتم صادقين﴾(٨٣- ٨٧ من سورة الواقعة). فهذه الآيات دليل على أن الإنسان عاجز عن إرجاع الروح أو الحياة إلى بدن

ميت، ومن ثم فإن وسائل الإنعاش لا تطيل حياة إنسان انتهى أجله، ولا تعيد الحياة الى بدن ميت، وإنما هي وسائل مسعفة لتمكين المريض، الذي تعطلت بعض وظائف أعضائه، أو اختل أداؤها، من الإفادة من هذه الوسائل حتى تعالج الأجهزة الطبيعية ببدنه، فتعود الى أدائها السابق على التوقف أو الاضطراب الوظيفي.

الفرع الثالث: حكم استخدام وسائل الإنعاش

بينت قبلاً أن استخدام وسائل الإنعاش، قد يكون ضرورياً لإنقاذ حياة مريض أشرف على الهلاك بسبب توقف قلبه عن العمل، أو رئتيه، أو اضطراب عملهما، أو فشلت كليتاه عن عملهما، أو دخل في غيبوبة لسبب من الأسباب، أو يخاف عليه الهلاك بسبب إجراء عملية جراحية له في القلب أو الرئتين أو الدماغ، أو نحوها، وقد نهى الشارع عن قتل النفس أو تعريضها للهلاك، فقال سبحانه: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾(٣٣ الإسراء)، وقال جل شأنه في صفة عباد الرحمن: ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً﴾(٦٨، ٩٦ الفرقان)، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن، قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق..»(٣) الحديث، والنهي عن الشيء أمر بضده، ومن ثم فإذا كان قتل النفس أو تعريضها للهلاك محرماً، كان الحفاظ عليها واجباً، كما أن الحفاظ عليها أحد المصالح الضرورية التي قصد الشارع إليها من تشريع أحكامه.

ولما كان الحفاظ على نفس المريض، الذي اقتضت حالته إسعافه بوسائل الإنعاش، يقتضي وضع هذه الوسائل عليه، كان وضعها عليه واجباً، لأنه وسيلة الى واجب، وهو حفظ نفسه، فإن «مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، كما أن للوسائل حكم غاياتها.

والغالب من الحالات التي تستخدم فيها وسائل الإنعاش، ضرورة هذا الاستخدام، للحفاظ على أنفس المرضى المفتقرين إليه، وعدم استغناء أجسامهم عنه، لأنه يعوض أبدانهم عن الوظائف التي توقفت بتوقف أعضائها في أبدانهم، كضخ الدم، وأكسجته، وتخليص الجسم من السموم والمواد الضارة به.

وإذا كان وضع هذه الأجهزة على بدن المريض المفتقر إليها من قبيل مداواته، وكان الراجح من أقوال العلماء استحباب التداوي من الأمراض المختلفة، للأحاديث الكثيرة التي تحض عليه، والتي منها: ما روي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي ﷺ، وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟، فقال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء، إلاوضع له شفاء غير داء واحد، قالوا: ما هو، قال: الهرم (٤)، وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله من داء، إلا أنزل له شفاء»(٥)، وما روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن الله تعالى»(٦)، وما روي عن هلال بن يساف رضي الله عنه قال: «دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده، فقال: أرسلوا إلى الطبيب، فقال قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟، قال: نعم، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء»(٧)، وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه»(٨)، وما روي أن رسول الله ﷺ أمر غير واحد من الصحابة بالتداوي، من ذلك ماروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «مرضت مرضا، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال: إنك رجل مفؤود، ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن، ثم ليلدك بهن»(٩).

إلا أن هذه المداواة التي اقتضت وضع هذه الأجهزة، لا يترتب عليها رد الصحة الذاهبة، بالنسبة للمرضى الذين لم يشرفوا على الهلاك، وإنما يترتب عليها حفظ النفس في حق من أشرف على الهلاك من المرضى، ولما كان حفظ النفس واجباً لما سبق، كانت المداواة باستخدام الإنعاش في حق المريض المفتقر إليها واجبة كذلك، لأن للوسائل حكم غاياتها.

الهـــوامش:

١- موت القلب أو موت الدماغ/ ٨٣-٨٧، مجلة الفقه الإسلامي ٢/٤٣٦-٤٤٠، ٤٨١، العدد ١٩٨٦/٢م.

٢- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة /٥١، العدد ١٩٩٩/٤٢م.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٢/٤.

٤- أخرجه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجة وأبو داود في سننهم، وقال فيه الترمذي: حديث حسن صحيح، وسكت عنه أبو داود. (الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد ١٥٦/١٧، سنن الترمذي ٢٣٩/٦، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٢، سنن أبي داود ٣/٤).

٥- أخرجه البخاري في صحيحه /٢٢٢. ٧.

٦- أخرجه مسلم في صحيحه ١٧٢٩/٤.

٧- أخرجه أحمد في مسنده وقال الهيثمي: أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح. (الفتح الرباني ١٥٦/١٧، مجمع الزوائد ٨٤/٥).

٨- أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك، وأحمد في مسنده وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (صحيح ابن حبان ٤٢٧/١٣، المستدرك /١٩٦، ٤، الفتح الرباني ١٥٦/١٧).

٩- المفؤود: من أصابه داء في فؤاده، والحارث بن كلدة الثقفي: طبيب العرب في زمانه، ويتطبب: أي يعرف الطب مطلقا، ويجأ: أي يكسر ويدق، واللدود: صب الدواء في الفم، والمعنى: أن يأخذ هذه التمرات فيجعلها في الماء بعد دقها ثم يصبها في فم المريض، والحديث أخرجه أبو داود في سننه والطبراني في الكبير، قال أبو حاتم وأبو زرعة: مرسل، وقال الهيثمي: فيه يونس بن الحجاج لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. (سنن أبي داود ٨٠٧/٤، المعجم الكبير ٥٠/٦، مجمع الزوائد ٨٨/٥، عون المعبود ٣٥٨/١٠).



البيت المسلم

فن التعامل مع الأبناء

بقلم- العنود البطي - الكويت

التربية كلمة سهلة نقرؤها ونتحدث بها لكن ما تواجهه هذه الكلمة من انفتاح وسرعة التكنولوجيا التي يساء استخدامها ومن فضائيات مفتوحة لا تقدر القيم الأخلاقية والشرعية والعادات والتقاليد.

فعلى من تقع مسؤولية التربية وهى الركيزة الأولى واللبنة الأساسية في تأسيس الأبناء؟ فالوالدان اللذان أصبح همهما اشباع الأبناء من الناحية المادية فقط حيث يوفرون لهم الهاتف النقال والأموال والطعام وغفلوا عن ماهو أهم من ذلك وهو الحاجات النفسية والإيمانية.

لابد أن نعبر للأبناء عن مشاعرنا اتجاههم من الحب والراحة والأمان والاستقرار ونحبهم في كل الحالات وليس فقط إن نجحوا في المدارس أو أسدوا لنا خدمة.

ولكي نقوى الجانب النفسي علينا التركيز على غرس الإيمان بالله والاستعانة بالصلاة لأنها تنهى الإنسان عن الفحشاء والمنكر فلنغرس هذه العبادة منذ الصغر لأن المراحل الخمس الأولى من الطفولة هي أهم المراحل لغرس هذه المبادئ ولنتفنن في تعليمهم هذه العبادة ونرغبهم بالهدية، بالكلمة الطيبة، وخلق روح المنافسة بين الأبناء يحرصوا على تأديتها في وقتها وبشروطها.

مطالبون كذلك بالتفنن في صياغة الأوامر على الأبناء ولا نكثر عليهم الأوامر فوق طاقتهم وأن نثق بهم عندما نكلفهم بمهمة أو أمر لكي نعزز قيهم ونقوى عندهم الثقة بالنفس وعدم الاتكالية.

ومن الآباء والأمهات من يتسخدم الضرب في المراحل العمرية الأولى وهذا من أخطاء التربية، فقد وجهنا سيد البشر ﷺ بأن لا نضرب إلا إذا احتاج الأمر لذلك وفي سن معين وهو سن العاشرة بضرب تأديبي وليس انتقامي. ونحن في هذا الزمان لابد أن نحاور الأبناء ونفتح لهم المجال للجلوس معنا ونتبادل الحوار وننصت لهم أحسن الإنصات ونأخذ بما يجول في خواطرهم وأن لا نقلل من شأن أفكارهم فهؤلاء هم زينة الحياة الدنيا كما قال تعالى:

﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ «الكهف».

حبك لحماتك.. سعادة

أنسام أبوجبارة - الأردن

أوصانا ديننا الحنيف باحترام الكبير وتوقيره ومد يد المساعدة والمساندة المعنوية والمادية إلى كل من هو في حاجة إليها، هذا بشكل عام، فما بالك بالأم، تلك المخلوقة الرقيقة، التي فرحت بمولودها الذكر، لا لشيء إلا لأنه سيكون الذخر والعون عندما يشيب الرأس وينحني الظهر ويشحب الوجه، حتى إذا صار الصغير كبيرا سعت لانتقاء أفضل البنات لتكون زوجة له، وأما لأحفادها. وكم يزداد إحساس الأم بالألم عندما تلقى من زوجة ابنها سوء المعاملة، خاصة إذا كانت تشاركهم المسكن والمأكل والمشرب.

إن مشكلة العداء الأزلي بين الزوجة وأم زوجها، لها أبعاد وأطراف متداخلة ومتشابكة، وليس ثمة خروج من متاهتها إلا في ظل الوعي بدور وأهمية الأم والزوجة كل في موقعه.

وهذه بعض النصائح التي هي في الحقيقة مفاتيح لأبواب السعادة الزوجية، وتحسين العلاقة بين الزوجة وحماتها:

- أن تعتبر أم زوجها أما ثانية لها، وهي بذلك ستنجح في كسب ودها وحبها.
- أن تذكرها بكل خير، في وجودها وعند غيابها، لاسيما أمام الأقارب والجيران وغيرهم، لما يشعر ذلك الحماة بصدق مشاعر زوجة ابنها.
- تفقد أحوالها وتلبية رغباتها وزيارتها إذا كانت مستقلة في السكن وحدها، وحمل الهدايا ولو كانت صغيرة، كباقة ورد أو كعكة تصنعها الزوجة بنفسها.
- أن تغرس الزوجة في أبنائها حب جدتهم، وعظم مكانتها، ويكفي أنها أم أبيهم الذي يحنو عليهم ويرق لحالهم، والطفل لا يجيد النفاق والخداع والتظاهر بالحب، إنما يكون ذا فطرة خالصة غاية في النقاء فإذا علت وجهه علامات الفرح بزيارة جدته، كان ذلك مؤشر خير، وأصدق دليل على نبل مشاعر تلك الزوجة وحسن تربية أهلها لها.
- احترام الخصوصية بين الزوج وأمه، فلا تحشر الزوجة أنفها فيما بينهما من أسرار وأخبار.
- لاشك ان ابتسامة من وجه طلق، تزرع المودة، وتذيب جليد التوتر الذي قد يشوب العلاقة بين الزوجة وحماتها.

وهذه النصائح لا تمتثل لها إلا زوجة واعية، تدرك عظم حق الأم على ولدها، وأن مراعاة زوجها وتفقده لأحوال أمه، ينبغي ألا تقلقها بل إنها الطريق لسعادة الأسرة بأكملها، وكيف يوفق الله ابنا لا يراعي حق أمه؟ وكيف تعيش السعادة في بيت أهملت فيه أم قد تكون طاعنة في السن؟

إن وعي الزوجة ينبثق من إيمانها العميق، الذي يولد الصدق في مشاعرها تجاه جدة أبنائها، ووعيها يحتم عليها التصرف باحترام ولباقة معها وإن أساءت ناسية أو متعمدة إليها. فإذا تسلحت الزوجة بالصبر في معاملتها، فإن ذلك لا يضيع عند الله تعالى وإن ضاع عند الناس.

وأما أم الزوج فعليها أن تغفر الزلات، وتقيل العثرات، وتعتبر زوجة ابنها بنتا ساقتها الأقدار هدية رائعة، لتكون فردا من أفراد الأسرة يتمتع بخصوصيات وحقوق تحترم ولا تنتهك.

وإذا أقرت الحماة وزوجة ابنها بحق كل منهما في حدود ما أقره الله سبحانه فستتلاشى تلك العداوة، وتحل محلها مشاعر الصفاء والود.

وإذا أحسنت الأسرة تربية البنت منذ نعومة أظفارها، وغذتها بالتوعية والمعرفة الكاملة لمنظومة الحقوق والواجبات، لاستطاع المجتمع أن يحيا في سكينة منشؤها تقوى الله، ومراقبته فيما نفعل ونعزم على فعله، وعلى الجميع إيضاح حقيقة أن المرأة كائن لطيف والذكور كأزواج وآباء وإخوة، مأمورون بالإحسان إليها قدر المستطاع.



الصداقة الزوجية

بقلم: محمد محمود فايد - مصر

الصداقة الزوجية قيمة وأمل وإنجاز، قيمة لأنها تجعلنا نتخلص من الأنانية من خلال الوفاء والإخلاص المتبادل، وأمل لأنها تكون من خلال المودة والرحمة والتفاعل المستمر والمثمر، ذلك السياج الواقي الذي يحمي الأوفياء من الأزواج والزوجات من الوقوع في الخطأ، ثم هي إنجاز لأنها تدفع إلى الترابط والتضامن الأسري، ولقد وضع الإسلام للزواج آدابا وتقاليد أخلاقية رفيعة لحسن المعاملة الزوجية، ووصف للمسلم الزوجة المثالية من خلال حديث الرسول ﷺ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» (متفق عليه).

والإسلام كدين عملي وواقعي اهتم بالحب والصداقة الزوجية لذلك حث على تدقيق النظر والالتقاء والتعارف من خلال تشريع الخطوبة لاستكشاف الأفكار والعواطف والأحاسيس، كما أمر بالنظر إلى المحبة والمودة أولاً فيقول ﷺ: «تزوجوا الودود» أي التي تشعركم بالود والمحبة والانسجام الروحي والفكري.

إن الزيجات التي بنيت على أساس المادة وليس على أساس ماينشأ ويعتمل بين القلوب والعقول من حب وود يمكن أن تنحرف إلى طريق الخيانة وما انتشار حالات الطلاق إلا ترجمة حقيقية لفشل الحب والسماحة والصداقة، ثم لماذا يعجز بعض الأزواج والزوجات عن عقد صداقات زوجية وثيقة؟!

لو أن المرأة مثلا نجحت في أن تكون صديقة لزوجها لانخفضت معدلات الطلاق الى أدنى حد ولعاشت الأسرة في هدوء وسعادة، ما يحدث في الواقع أن الزوجة كثيرا ما تشكو من الزوج، وأنه لا يشيع السعادة في قلبها بل ويتربص لها ويتحرش بها، وهذا ما يتنافى في نظرنا مع الاحترام ويجور على الحقوق.

الصدور الحنونة والقلوب المفعمة بالحب والمؤانسة وتبادل الهدايا والاحتفال بالمناسبات والأعياد وقطع دابر أصدقاء السوء والحذر من إندساس الخبثاء وتوظيف المبادئ الإسلامية توظيفا سليما وتشجيع السلوك الإيجابي السلمي، وتفهم العيوب السلوكية في ضوء الحقائق النفسية والخبرات السابقة، كل هذه الأمور تحيي الحب وتنشر لواء الصداقة على الأسرة كلها وكلما ركز الزوجان صداقتهما في نطاق الاهتمامات المشتركة ولم يوزعا مجهودهما على أنشطة تستهلك معظم الوقت مثل عمل الرجل الدائم أو انشغال الزوجة دائما بالأعمال المنزلية وعدم تخصيصها الوقت الكافي لها ولزوجها، كل ذلك يقلل من قوة ومتانة صداقتهما كذلك مواجهة المواقف الصعبة تزيد الصداقة مثل التحديات والمشكلات والمؤامرات والتدخلات من قبل بعض الجهلاء من مفرقي الأزواج والزوجات ناهيك عن نجدة الزوج لزوجته في مرضها وأزمتها، فالمواساة في الأحزان والفرح في الأفراح أمور مطلوبة وتبرهن على مدى وفاء الزوج لزوجته وإخلاصه لها.

الزوج الصديق والزوجة الصديقة، كل منهما يحترم الآخر إن تفوق عليه وارتقى منصباً علمياً أو احتل مكانة اجتماعية مرموقة وذاع صيته بين الناس، كل منهما يحافظ على سمعة وشرف الآخر ويحفظه في غيبته ولا يبوح بأسراره، إذا وعد وفى، وإذا اؤتمن أدى وإذا حدث صدق.

وليس جميع الأزواج والزوجات متطابقين بازاء ما ورثوه واكتسبوه من مواهب واستعدادات وأفكار وقدرات، فمنهم المتعطش دائما للخلاف والصدام ومنهم السادي الذي يتلذذ بالعدوان ومنهم الماسوكي الذي يستمتع حين يُستذل أو يشتم أو حتى يُضرب ولكن ليس من المستحيل أبداً أن تبث روح الالتزام والموضوعية فالصداقة ليست مجرد إيجاب وقبول وإنما توافق ولا نقول اتفاق ولا تتم بمجرد كلمات جوفاء من وراء القلب وإنما تتم بالصدق، صدق الإحساس والمشاعر والعواطف، إن العلاقة بين الزوجين علاقة تكامل وغفران للهفوات، ولنتأمل الكلمة الربانية البليغة والدقيقة ﴿... وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم -٢١).

أي أن الله هو الذي جعل، أي لابد أن يكون هناك مودة ورحمة طالما أنه زواج، لابد أن يستمر على هذا الحب وهذه الصداقة، هذا ضمان من الله، كذلك لم يقل عز وجل جعل لكم وإنما بينكم وهذا يعني أنها عملية تبادلية يتبادلها الزوج والزوجة، لا تتحقق من طرف واحد وإنما من الطرفين معا، لم يجعل الله الرجل ودودا رحيما وحده، ولم يجعل المرأة وحدها ودودة رحيمة إنما جعل الاثنين هكذا، فهناك أيام سهلة سارة يسيرة مطلوب فيها ود الصداقة، وهناك أيام صعبة مؤلمة محزنة عسيرة مطلوب فيها رحمة الصداقة، مودة الصداقة الزوجية هي اللين والبشاشة والمؤانسة والبساطة والتواضع والصفاء والرقة والألفة وإظهار الميل والرغبة والانجذاب والتعبير عن الاشتياق وفي ذلك اكتمال السرور والانشراح والبهجة أما رحمة الصداقة الزوجية فهي التسامح والمغفرة وسعة الصدر والتفهم والتنازل والعطف والاحتواء والحماية والصبر وكظم الغيظ والابتعاد عن القسوة والشذوذ والعنف ولا محدودية العطاء والتحمل والسمو والرفعة والتجرد تماما من الأنانية والتعالي والغرور والنرجسية، وهي من أسمى المعاني وتؤكد التفوق العاطفي والإحساس الصادق والترابط الأسري.

فن الحديث مع الزوج

بقلم: د. خالد سعد النجار - مصر

زينت الشريعة الإسلامية الحوار بين أي شخصين بمجموعة من الآداب السامية، إلا أن الحديث بين الزوجين له خصوصية معينة فهو يتمتع بقليل من التحفظ وكثير من التلقائية والانسيابية أكثر من غيره من الحوارات، ورغم هذا يبقى للحديث بين الزوجين مجموعة من الفنون الرائعة التي تكفل المزيد من الود والألفة والعواطف الجياشة، فالحياة الزوجية بدون كلمات طيبة جميلة وعبارات دافئة، تعتبر حياة قد فارقتها السعادة الزوجية، ويبقى على الزوجة الحنون الدور الأكبر في استخدام هذه الفنون بحكم رومانسيتها المعهودة ودورها كامرأة تحكمها المشاعر أكثر من أي عامل آخر.

• دائما كوني مرحة معه وإن كنت ثقيلة الظل تجنبي الاستظراف فقط عوضي ذلك بالابتسام الدائم.

• لا تجعلي يوما يمضى دون إخباره أنك تحبينه، فالرجال يحبون المديح والثناء كما تحبه النساء، فقولي له مثلاً: إنني فخورة بك، أنت عندي أغلى إنسان في الدنيا، وأحب إنسان إلى قلبي، أنت صديقي وحبيبي وزوجي الغالي.... الخ.

• ناديه بأحب الأسماء إليه، فكل إنسان يحب اسمه أو اسماً أو كنية يشتهر بها، ويحب كذلك أن ينادى بها، وقد جاء في الحديث «ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه» وهذا سيد الخلق محمد ﷺ يقول لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبى قالت فقلت من أين تعرف ذلك قال أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت أجل» رواه مسلم. ويمكن أن تجعلي له اسما للدلع تناديه به في أوقات صفائكم بجانب الاسم الذي تنادينه به في الأوقات العادية.

• احترامك لرأي زوجك يوجد عنده شعوراً بالاحترام لك والارتياح لطبيعتك بل والامتنان أيضاً منك، فهناك نوع من الزوجات لا تطيع الزوج في أمر إلا بعد أن يتنفس الصعداء من جراء جدالها معه ومناقشتها إياه، والحياة بهذه الطريقة لا تستقيم، فالجدال يعمل على اختلاف القلوب، وكثرته تؤدي إلى النُّفرة، قال ﷺ: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» ومع كثرة الاختلاف تختلف القلوب ولا يعرف الحب طريقه إليه، ولا يكون معنى للطاعة إذا كانت الزوجة لا تطيع زوجها في أي أمر إلا بعد نقاش أو جدال. وقد قيل: يا رسول الله، أي النساء خير ؟ قال «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها، ولا في ماله بما يكره».

• الرجل دائما مستغرق في عمله وهو عالمه، لذا حاولي إطلاعه يوميا على ما يجرى حوله، اسردي عليه ما يهمه من الأخبار المحلية والعالمية، وأيضا شاركيه المعلومة الدينية التي أثريت نفسك بها اليوم، ودائما أخبريه عن الطرائف التي حدثت خلال اليوم.

• كوني صديقة له بحسن استماعك لأحداث يومه دون تبرم إن صدر منه ما يضايقك، فإنك إن تبرمت لن يحكى لك ثانية ابداً.

• لا تتحدثي عن مشاكلك اليومية معه فقط، وإذا أردت طلب شيء منه لابد أن تسبقه بـ «لو سمحت» واطلبيه بدلال ورقة.

• لا تمدحي رجلاً أجنبياً أمامه إلا لصفة دينية في ذلك الرجل، لأن ذلك يثير غيرة زوجك ويولد العديد من المشاكل الأسرية، وقد يصرف نظر زوجك عنك.

• التسامح مع أخطائه الصغيرة: فإن تسامحك في أخطاء زوجك الصغيرة وعدم معاتبته فيها ولا محاسبته عليها يوجد عنده نوعاً من الإعزاز لك وعرفان الجميل. فكثرة العتاب تورث البغض، لذلك يجب عليك أن تتنازلي قليلاً وتقبلي لزوجك بعض العثرات، يقول الأستاذ محمد حسين في كتابه «العشرة مع الرجل»: (والعتاب في أوقات الصفاء من الجفاء، فقد تعمد الزوجة إلى عتاب زوجها عند قدومه من خارج البيت لتأخره أو لعدم إحضار المطلوب... الخ، وهذا من تعكير الصفو، وسوء الفهم، لقد أوصدت هذه الزوجة بسلوكها أبواب القبول والرضا عند الزوج.... كما تظن الزوجة الحريصة أن أوقات الصفاء مع الزوج هي المناسبة لمعاتبته على أمور أخرتها بحرص حتى ذلك الوقت المناسب، وهذا خطأ شائع تقع فيه الزوجات، فعليها أن تعلم أن أوقات الصفاء مع قلتها فرصة للهناء والسرور والبهجة، وليست فرصة للكدر وتعكير الصفو وتغيير النفس).

• إذا قام بأي فعل ضايقك لا تعاتبيه في الحال انتظري يوما أو يومين ثم عاتبيه بهدوء ولا تركزي على أنه أخطأ ولكن ركزي على أن هذا التصرف آلمك.

• إذا انفعل عليك فابتسمي في وجهه، وان ظل غاضبا داعبيه، وان استمر اصمتي وحاذري من ترك الغرفة وهو يوجه لك الكلام.

• لا تتركي المنزل أبدا في حال الخلاف، ولا تتركي غرفتك، وابدئي بالصلح حتى ولو لم تكوني مخطئة فكلمة آسف ثقيلة جدا على لسان الرجال.

• إذا نهرك أمام الناس لا تردي إطلاقا، وبعد أن ينتهي أكملي حديثك معه كالعادة بدون أي تغيير من ناحيتك ثم عاتبيه لاحقا.

الأم

شعر: عبدالغني أحمد ناجي - مصر

لقد أوصَى بها ربّي
لنمْنحها مدَى الحبِّ
فكمْ سهرتْ لحاجتنا
على بُعد... على قُربَ
فلا يبدو لهَا مَلَلٌ
إذا ناءتْ من التعَبَ
فنحن أمامها أمل
يضيء جوانب القلبَ

❖❖❖

هي الدنيا، هي الأمُّ
هي الأنوارُ والنَّغمُ
هي العينُ التي حَرَسَتْ
فلا غَمض، ولا نومُ
هي الأيدي التي صنعتْ
فلا شكوى ولا سأمُ
هي الجناتُ في الدنيا
وفي الأخرى لها قدمُ

❖❖❖

إذا رضيت رعى اللّهُ
فيأتي الخير والجاهُ
ويعفو الله إن سمحت
فتغمرنا عطا ياهُ
ونَنجحُ في درا ستنا
نعي في العلم أعلاهُ
أطيعوها، فطاعتها
تحقق ما رجوناهُ
نحيّي أمنا الكبرى
ونشدو باسمها فخراً
عروبتنا هويتنا
سمونا باسمها قدرا
فنبذل جهدنا دوما
لنملاء جوها خيرا
ونفديها بأرواح
قضيت بعزها العمرا
هتاف القلب في زهو
تعيش عروبتي ذخرا

لماذا تهرب الملتزمات؟

بقلم: منى عبد الحليم - مصر

أن تجلس امرأة في بيتها أمر عادي، أن تذهب امرأة إلى وظيفتها أمر عادي أيضاً ولكن ما الذي أجلس هذه في بيتها وما الذي أخرج هذه؟!!!!!

وما العمل إذا كانت التي تحمل هم الاسلام والتي ينبغي أن تتقلد واجب الدعوة إلى الله هي الجالسة في بيتها وكانت الخارجة بهمة ونشاط في كل صباح هي المستكثرة من الدنيا، لا تفهموا كلامي هذا على أنه تشجيع للمرأة على العمل خارج البيت ولا ينبغي لأحد تعميم القول بأن عمل المرأة مرفوض مطلقاً أو مطلوب مطلقاً بل للشرع موازين قسط تقاس بها الأمور وقد بين العلماء ذلك وأعطوا الأمر حقه وأدوا ما عليهم ويبقى على كل سيدة أن تؤدي ما عليها بأن تزن وتقيس حالتها بما يقضي به الشرع، المرأة هي القادرة على تحديد ما إذا كانت ظروفها تسمح بالخروج الآن إلى العمل أم يجب عليها ارجاء ذلك لوقت لاحق حيث الظروف الأكثر مناسبة وإذا كان العلماء قد أفتوا بأن المرأة تخرج للعمل في حال احتياجها للعمل أو احتياج المجتمع اليها مع مراعاة إذن ولي أمرها فما رأيكن يا ملتزمات زمانكن ومكانكن هل ترين مجتمعكن يحتاج إليكن أم أنه في غنى عن كل مؤمنة مخلصة متورعة عفيفة حسنة الخلق؟

وأنه قد اكتفى في كثير من الأحيان بكل متبرجة أو مغتابة أو نمامة أو كاذبة أو خائنة أو غادرة أو سيئة الخلق أو واحدة ممن يجمعن المال من كل سبيل وحسب.

أوجه الآن سؤالا لماذا تتجه الملتزمة دون وعي إلى التعليم في المدارس الإسلامية دون غيرها من المدارس التقليدية؟

ستجيب الملتزمة بالآتي:

إنني أجد نفسي في مجتمع ملتزم أحب الأجواء الايمانية وحقا إنها لحظات جميلة تلك التي أقضيها مع الأخوات في الله و أجد نفسي أحب تلك اللحظات الجميلة.

وهل بهذا المنطق يعبد الله في الأرض؟

أما قولك أجد نفسي فإننا اتفقنا أن خروجك لله لا لنفسك وأما قولك أحب فإننا لا نعبد الله بما نحب بل بما يحب سبحانه أما اللحظات الجميلة فدعيها ليوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم. أخواتي الملتزمات يكفيكن هروبا افرضن أنفسكن على كل مجال لا يغضب الله لا تتركن أماكنكن لمن لا يؤدي حق الله عز وجل فيها أيتها النساء والفتيات سنسأل عن هذا المجتمع المفتون الذي بحاجة إليكن وإن لم نفعل فإننا من أوزاره مع كل مكلف لحاملون.

تهادوا... تحابوا

بقلم: دلال عبدالله الوهيب - الكويت

تلعب الهدية دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية لكثير من الناس والشعوب فهي سلوك اجتماعي قديم عبرت عنه بلقيس زمن سيدنا سليمان عليه السلام وذكر القرآن ذلك ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ هذا بالأضافة إلى أن الرسول ﷺ كان يقبل الهدية ويحث على اهدائها سواء للمسلم أو للكافر، وقد اخرج البخاري رحمه الله من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت:(كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها) ومعنى يثيب عليها أي يجازي المهدي بهدية أيضا وقد حث النبي ﷺ أيضا على الإهداء ولو بالقليل فقال: (يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) فالمهدي قليلاً خيراً من العدم وذلك دليل على المودة والألفة وتقدير المهدي للمهدى إليه.

والجدير بالذكر أن تبادل الهدايا بين الزوجين أمر مستحب وله أثر طيب في توطيد العلاقة الزوجية وتجديد مشاعر الحب والود، وليس المهم أن تكون الهدية غالية الثمن لكي تكون مؤثرة ولكنها تعطي صورة عن مدى تقديرنا لمن سنقدمها له، وفي الغالب ما تكون الهدية شيئا ماديا ولكن أيضا قد تكون شيئا معنويا وهذا المعنى يتوافق مع تعريف علماء الاجتماع للهدية على أنها « هي الأفعال والخدمات أوالأشياء التي يقدمها الشخص لغيره من الناس من دون أن يتوقع منهم أن يقدموا له أي مقابل لها».

كما أن تبادل الهدايا بين الآباء والأبناء له صدى طيب في التربية ويساعد على التنشئة المستقيمة سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي وليس المقصود هنا إنشاء المحبة بين الآباء والأبناء فحسب بل المقصود هنا زيادة التقدير للوالدين عند الأبناء وموجها سلوكيا مقصوداً، فيجب أن يوضح الآباء مفهوم الهدية لأبنائهم وتعليمهم أن الهدية هي تعبير من مشاعر المحبة ورغبة في التعبير عن التقدير للسلوك الحسن والخلق المميز والعمل الناجح سواء في المدرسة أو غيرها من أمور الحياة، والهدية من الوالدين يجب أن يكون لها أهداف مهمة منها أن تقدم لسلوك جيد قام به الطفل كما ذكرت سابقا كأن يحفظ القرآن أو ينجح في المدرسة، أو تكون لتوجيه الأبناء نحو اهتمام معين مثل أن يشتروا له برنامج مفيد من برامج الحاسب الآلي حتى يتسنى له الإبداع والابتكار أو يشتروا له كتابا ثقافيا أو قصصا ذات مغزى مؤثر.

لذا أحث جميع المتزوجين والآباء بالاهتمام بهذا السلوك الاجتماعي والتربوي الناجح منذ قديم الزمان.

الحب والسعادة

بقلم - لطيفة العدواني - الكويت

كلنا يحب... وكلنا يريد بهذه المحبة الوصول للسعادة..

لكن متى تكون هذه المحبة فعلاً موصلة للسعادة ومتى يرتاح القلب؟

أنفع محبة للقلب توصله للسعادة هي محبة من جبلت القلوب على محبته... وفطرت الخليقة على تألهه... بها قامت الأرض والسماوات، وعليها فطرت المخلوقات، وهي سر السعادة.

القلوب مجبولة على محبة من أنعم عليها وأحسن إليها، فكيف بمن كل الإحسان منه، خيره إلينا نازل وشرنا إليه صاعد، يتحبب إلينا بالنعم، وهو غني عنا، ونتبغض إليه بالمعاصي، ونحن فقراء إليه.

كل من سواه يحبنا لنفسه أو لغرض عنده إلا الله سبحانه وتعالى يحبنا لنربح نحن... فمن أحب الله وأحبه الله ربح السعادة في الدنيا والجنة في الآخرة..

مطالبنا كلها عنده، والخير كله بيده، أكرم الأكرمين... يحب أن يسأل ... ويغضب إن لم يسأل... يستحي من العبد، والعبد لا يستحي من نفسه... ستره وهو لايستر نفسه ويرحمه وهو لا يرحم نفسه..

لا يستريح القلب ولا يسعد إلا إذا ملىء بمحبته... المحبة الكاملة التي لا يعتريها نقص.. فالمحبوب كامل والمحبة كاملة لا يخشى عقباها فلا حسرة ولا ندامة ولا فوات لذة.. على عكس محبوبات الدنيا التي لابد أن يعتريها نقص أو تلحقها حسرة وندامة... ذلك أن هذه الدار لذاتها منقطعة لا تصفوا أبداً ولا تدوم... بخلاف الآخرة فإن لذاتها ونعيمها خالص من كل كدر وألم وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين مع الخلود للأبد... وكلما كانت محبة الله في قلب العبد أقوى كانت اللذة أكمل... وبذلك تحصل السعادة... وأعظم لذات الدنيا على الإطلاق هي معرفة الله ومحبته... فإن ذلك هو جنة الدنيا ونعيمها العالي... فإن الروح والقلب والبدن انما خلق لذلك، فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته وألذ مافي الآخرة رؤيته ومشاهدته... ففيها قرة العيون ولذة الأرواح، وبهجة القلوب ونعيم الدنيا وسرورها... بل لذات الدنيا منقطعة تنقلب آلاما وعذاباً، ويبقى صاحبها في معيشة ضنك فليست الحياة الطيبة إلا بالله، أو كما قال تعالى:

﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً﴾.



ليلة العمر.. سننها وآدابها

اشتهرت ليلة الزفاف عند كثير من الشباب بليلة العمر، والواقع أنها كذلك لأنها نقلة من حال إلى آخر ومن ظروف إلى غيرها، وتأتي هذه الليلة بعد التقديم لها والتمهيد بحسن اختيار الزوجة الصالحة التي تعين زوجها على طاعة الله وعلى الحياة الكريمة الهادئة الهانئة، وذلك بالخطبة، فقد روى أحمد وأبو داوود والحاكم عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل فإذا ما تمت الخطبة وجاءت الليلة الموعودة كان لابد أن تراعى فيها بعض السنن والآداب التي حث عليها النبي ﷺ ويستبشر بمراعاتها عند بدء الحياة الزوجية وهي:

● **الوليمة**، وينبغي التنبيه على دعوة الفقراء أولاً لتلك الوليمة ليحصل بها الأجر العميم، وهي طعام يقدم في مثل تلك المناسبات السارة، وقد ورد الحديث «أولم ولو بشاة» وإن لم يتيسر فبأي شيء ولو كان قليلاً، فقد ذكرت كتب السيرة أن رسول الله ﷺ أو لم على زوجته صفية بسويق وتمر، ومجانبة الإسراف فيها أمر محمود.

● **الإعلان عن الزواج وإشهاره:** فقد روى الترمذي في سننه قول النبي ﷺ «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف»، كذلك لا بأس بالسمر البرئ البعيد على كل فتنة، والذي لا يسمح فيه بالغناء الفاحش أوالاختلاط المحرم.

● اختيار الوقت المناسب: ويراعى أن يكون في وقت يسمح بتجميع أكبر عدد من الأهل والأقارب، كأن يكون في يوم عطلة أو نهاية الأسبوع أو في يوم عيد، كذلك يستحب أن تكون ليلة الزفاف في غير أيام حيض الزوجة لأنه يحرم الوطء حال الحيض.

● يسن في ليلة الزفاف الغسل والطيب وإزالة الشعر المسنون إزالته وقص الأظافر ولبس أفضل الثياب وأجملها، فهو يوم عيد عند الزوجين والأسرتين.

● يستحب أن يصلي الزوج مع زوجته ركعتين شكراً لله ثم يدعو الزوج ربه قائلاً: «اللهم ارزقني ألفها وودها ورضاها لي، وأرضني بها، وأجمع بيننا في خير» وقال بعض الصالحين لبعض أصحابه: «إذا دخلت على عروسك فخذ بيدها واستقبل القبلة قائلاً: «اللهم على كتابك تزوجتها، وبأمانتك أخذتها، فإن قضيت لي منها بولد فاجعله مباركاً تقياً ذكياً ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا وإذا أقدم على الجماع قال: «اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا»، فما أجمل ليلة العمر إذا اقترنت بهدي الرسول ﷺ.



بقلم: كمال عبدالمنعم خليل - مصر

خصائص الأنوثة تثري العلم

بقلم: إيمان القدوسي - مصر

قال تعالى في محكم آياته ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ «سورة الحجرات آيه ١٣».

وقال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ «الأعراف آية ١٨٩».

جعل الله سبحانه وتعالى للإنسانية جناحين متوازيين هما الذكورة والأنوثة، إذا أدى كل منهما ما عليه من واجبات وأبدع في استلهام صفاته التي أودعه الله إياها وفطره عليها، وصل المجتمع إلى قمة ازدهاره ونجاحه وتكامله.

تكامل الذكوره والأنوثه:

يقول عالم النفس الشهير - كارل يونج "C.G.Jung" (إن المهمة الأساسية للإنسان في الحياة هي عملية النماء السيكولوجي في اتجاه الكلية "wholeness" وتتطلب تلك العملية تكامل مبدأ الذكورة والأنوثة).

مبدأ الذكورة وهو ما أسماه «مبدأ الاهتمام الموضوعي» ويشتمل على صفات أهمها: التعقل، التفكير الواضح، الفاعليه، حل المشكلات، التمييز، إصدار الحكم الاستبصار، التجريد، الحقيقة اللاشخصية، الموضوعية.

أما مبدأ الأنوثة فيشتمل على «مبدأ الترابطية» وأهم صفاته العاطفية، الجمالية، الروحانية، إخفاء القيمة عن طرق الشعور، الدهاء التوق إلى الترابط، إلى القيمة، إلى التواصل، الغوص في غمرة الأشياء والناس والوصول إلى لبها التماس معها، الارتباط بها، الاستغراق في خضمها وبدلاً من التجريد والتنظير يتطلب معنى الترابطين أن نكيف احتياجاتنا ورغباتنا مع احتياجات ورغبات الشخص الآخر ومع مقتضيات الموقف ولكي نفعل ذلك لابد من

المرونة.

ومن أهم الصفات المرتبطة بالأنوثة - التعاون - الرعاية - الرؤية الكليه ويبلغ الفرد النضج عن طريق ارتقاء وتكامل كلا المبدأين معاً فلا بد للرجل أن يهذب عنف واندفاع الرجولة بتنمية الجانب الآخر في نفسه، الجانب الحاني العاطفي فتقوى صفات موازية ومتوازنه مثل الرعاية والتلقي وبذلك يبدو ذا ذكورية أرسخ فما أروع الرجل القوي الناجح الذي لا تدفعه قوته للبطش أو نجاحه للتسلط بل يتحلى بصفات التواضع والصبر ورعاية الآخرين.

أما المرأة فإنها تكون في خير حالاتها عندما تضيف لصفاتها العذبة صفات التمييز والقدرة على التفكير الواضح والاستبصار.

إن هذا التكامل يشبه السياج الذي يحمي جمال الزهور الفاتن لدى المرأة، ويشبه الشاطئ الذي يسير النهر العذب بين دفتيه فيحمل للناس خيره ويقيهم اندفاعه وبطشه بالنسبة للرجل.

عندما تضفي الأنوثة خصائصها على العلم يصل إلى مرحلة التكامل والنضج، فالعلم نشأ وازدهر متماهياً مع صفات الذكورة حيث التفكير المنطقي المحايد والتراتبية والتجريد أهم خصائصه والعالم الجاد تستهوية أبحاثه وينعزل في مختبره متناسياً مشاغله ومشكلاته وحياته الخاصة لاستغراقة الكامل في إنجاز اختراعاته وابتكاراته.

هذا السعي من العلماء هو في إجماله سعياً مشكوراً أسدى للإنسانية فضلاً كبيراً وندين جمعياً بالتقدم والرفاهية التي نحياها لعقول وجهود هؤلاء العلماء.

ولكن في بعض الأحيان يصبح الاستسلام لشهوة العلم خطراً على الإنسانيه نفسها مثل اختراع أسلحة الدمار الشامل ووسائل الإبادة الكيماوية والجرثومية، تجارب الاستنساخ ومحاولة تطبيقها على البشر الكثير من الأبحاث النووية التي تلوث المصادر الطبيعية من ماء وهواء وتربة وغير ذلك كثير.

وقد نشأ الجدل دائماً بين العلماء من ناحية الذين يدعون أنه لا أخلاق ولا مشاعر في العلم وبين المصلحين الدينيين والاجتماعيين الذين يقولون تباً لعلم يفسد ولا يصلح، إن هدف البشرية هو إعمار الحياة وتقدمها وليس تلويثها وتدميرها وإفسادها.

وهذا ماتدعو إليه أصوات جديدة في مجال العلوم الطبيعية وتطبيقاتها مطالبة بأن يصل العلم إلى مرحلة النضج والتكامل، وذلك باستلهام الجانب الآخر من الإنسانية «الجانب الأنثوي» بكل ما يعنيه من إخفاء المشاعر والقيم ومراعاة الأخلاق في البحث العلمي أياً كان مجاله ثم هناك أيضاً «الترابطية» أو «الرؤية الكلية» ونعني بها: قبل أن يأخذني سحر البحث ونشوة الكشف العلمي إلى المجهول لابد أن أنظر نظرة كلية وأتساءل: ماهو هدفي النهائي؟ وهل سيضيف تحقيق هذا الهدف خيراً وتقدماً إلى البشرية؟ وما هي المخاطر والآثار السلبية المترتبة عليه؟

وليس بعيداً عن ذاكرتنا «ألفريد نوبل» الذي كفر عن شعوره بالذنب إزاء اكتشافه للديناميت الذي استخدم بعد ذلك في الحرب والإبادة بأن رصد ماله لجائزة نوبل للسلام، لكل من يكتشف أو يخترع أويسهم فيما يفيد البشرية ويدفعها قدماً على طريق السلام.

العلم أيضاً يتطلب «التواضع» لأنه لابد من الاعتراف بالخطأ إذا لزم الأمر فلابد أن يكون العالم مستعداً للتضحية بالأفكار المسبقة والنظريات الأثيره اذا ثبت له خطؤها.

كذلك فإن من أهم الصفات المرتبطة بالأنوثة والتي تثري البحث العلمي «الحدس» فالمرأة غالباً لديها حدس قلما يخطئ وهي تستجيب له فتكتشف ما لا يخطر على بال.

إن «التعاون» إذا حل محل المنافسه في فريق الباحثين فإنهم يعملون في انسجام ويحققون أفضل النتائج.

و«الرعاية» إذا حلت محل التسلط بين الأستاذ وتلامذته فلابد أن تتيح الفرص للمزيد من المواهب التي يمكن أن يطمسها التجاهل.

و«الرؤية الكلية» بدلاً من الاستغراق في الجزئيات التي لا نعرف إلى أين تقودنا تجعل رؤيتنا أشمل وتدفعنا دائماً إلى الصواب.

المسؤولية الاجتماعية للعلم:

تقول شريعة العلم إن العلماء ذوي النزاهة ينشغلون فقط بانتاج معارف جديدة وليس بعواقب استخدامها، هذه الطريقة لتقسيم العلم إلى علم بحت مقابل العلم التطبيقي أو علوم أساسية مقابل تكنولوجيا، تتيح للعلماء التنصل من المسؤولية عن عواقب بحوثهم والقول إن المعرفة العلمية محايدة يفتح الباب أمام التعقب المطلق لما ينصرف إليه العقل بكل ما يحمله ذلك من مخاطر.

وهنا نطرح السؤال الهام كيف يستطيع العلماء كأفراد أن يخدموا المجتمع؟

مادام الجانب الأكبر من المعرفة العلمية يمكن أن يستخدم من أجل الخير، فإن تدبر العلماء في العواقب السلبية المحتمله أمر حاسم فيجب أن ينظر العلماء إلى العلم في سياقه الأرحب لكي يتحملوا عبء مساعدة المجتمع بشكل مسؤول وذلك بتقديم حلول للمشاكل البيئية او لإبراء المرض أو لرفع مستوى المعيشة.

وقد حث القرآن الكريم على العمل والإنجاز في مواقف كثيرة قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾«التوبه آيه ١٠٥».

وقال تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾«النحل آية ٩٧».

هوامش

١- أنثوية العلم .. تأليف: د. ليندا جين شيفرد ترجمة: د. يمنى طريف الخولي - سلسلة عالم المعرفة رقم ٣٠٦ أغسطس ٢٠٠٤ - الكويت

٢- النفس المطمئنة.. إعداد د. سيد عبدالحميد مرسي مكتبة وهبه القاهرة سنة ١٩٨٣



اضطراب النشاط المفرط والنقص في الانتباه عند الأطفال

ربى محمد ديب الدرع - الامارات



الحركة المفرطة وصعوبة التركيز هي اضطراب سلوكي تكويني يصيب حوالي ٣- ٥٪ من الأطفال بعد عمر الستة سنوات، ويتمتع الأشخاص الذين يعانون من هذا الاضطراب بمستوى ذكاء طبيعي، لكنهم يعانون من صعوبة في التركيز وصعوبة في البقاء هادئين، ولا يستطيعون كبح ردات فعلهم الفجائية التي قد تتدخل في أدائهم المدرسي وتستمر المشكلة في بعض الأحيان إلى ما بعد البلوغ لتتدخل في عملهم، وصداقاتهم وحياتهم العائلية متسببة في بعض الاضطرابات النفسية.

وتشير الإحصائيات إلى أن هذا الاضطراب يصيب ٥-٣٪ من أطفال الولايات المتحدة، و١٪ من المراهقين حتى عمر ١٨ عاما، و٣,٠-٢٪ من البالغين. وحوالي ٩٠٪ من الأطفال المصابين بالنشاط المفرط والنقص في الانتباه هم من الذكور (عادة يعانون من فرط الحركة وردة الفعل الفجائية)، أما البنات المصابات بهذا الاضطراب فهن عادةحالمات يعانين من صعوبة التركيز ولذلك فهن غالبا لا يلفتن الكثير من الانتباه إلا في حالات الفشل الدراسي.

وقد تساعد بعض العوامل الإثنية والثقافية في ظهور هذا الاضطراب، حيث تزيد هذه العوارض عند الأطفال في الولايات المتحدة الأميركية أكثر منها في أوروبا، كما أظهرت إحدى الدراسات أن الأطفال الصينيين هم أكثر عرضة لظهور أعراض هذا الاضطراب من الأطفال الأميركيين واليابانيين.

ترافق أعراض هذا الاضطراب في ٥٥٪ من الحالات مع خلل في السلوك مثل العدائية، أو وجود مشاكل في النوم، أو اضطرابات في التصرف، بالإضافة إلى الطباع الحادة. وعند وجود خلل سلوكي مصاحب للحركة المفرطة وصعوبة التركيز تزداد نسبة الإصابة بالسلوكات غير الاجتماعية والتي تتراوح بين ٣٤٪ عند الحالات المصحوبة باضطرابات سلوكية، و٢٤٪ عند الحالات المصحوبة باضطراب التنافر، بينما لا تتجاوز نسبة ١١٪ في الحالات التي لا يصاحبها أي خلل سلوكي.

وقد تترافق هذه الحال مع وجود اضطراب عاطفي نفسي. وقد أشارت إحدى الدراسات إلى ترافق ثلث حالات اضطراب النشاط المفرط مع وجود اضطراب عاطفي نفسي، كما لاحظت تلك الدراسة وجود اضطرابات نفسية عاطفية عند عائلات المصابين باضطراب النشاط المفرط خاصة انفصام الشخصية والاكتئاب. وتترافق أعراض الاضطراب عند ٤٠-٥٠٪ من الأطفال المصابين بصعوبات أو إعاقات التعلم.

● أعراض الاضطراب

هناك مجموعة من أعراض اضطراب النشاط المفرط والنقص في الانتباه، يمكن ملاحظتها على النحو التالي:

١- في الطفولة المبكرة وما قبل سن الدراسة (أقل من ست سنوات):

قد يعاني بعض الأطفال من بكاء مستمر، وقد يوصفون بصعوبة المراس إذ



يصعب حملهم أو تهدئتهم حتى عندما يكونون رضعاً، وهم عرضة للحوادث، والعديد منهم مندفعون، ويزعجون آباءهم والأشخاص الذين يعتنون بهم، كما يقومون بإزعاج الأطفال الآخرين باستمرار.

٢- عند الأولاد بعد سن الدراسة:

يلاحظ أن بعضهم يستغرق في أحلام اليقظة، يشتت انتباههم بسهولة وغالباً ما يرتكبون أخطاء ناتجة عن لا مبالاة ويفشلون في النشاطات التي تتطلب جهدا عقليا ثابتاً أو متواصلا. ويسبب فرط الحركة إزعاجا كبيرا للأهل، ويتطور هذا الأمر أكثر في المدرسة مما يسبب مشاكل مع الأساتذة والأطفال الآخرين في الصف، فالأطفال الذين يعانون من اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة يجدون صعوبة في الوصول في الوقت المناسب، إطاعة الأوامر، اتباع القواعد، عصبيون ونافدو الصبر، لا يستطيعون التحكم أو تأجيل حاجاتهم أو غضبهم، يتصرفون دون تفكير ويجدون صعوبة في انتظار دورهم، يقاطعون الآخرين خلال حديث ما، يتحدثون كثيرا بصوت عال وبسرعة، يتفوهون بأول ما يخطر على بالهم، يصعبون الحياة على أنفسهم وعلى الأشخاص المحيطين بهم، يوسمون بالكسالى، وبغير المسؤولين وهم في بعض الأحيان مبغوضون من الأولاد الآخرين الذين غالبا ما يتجاهلونهم.

٣- الأشخاص البالغون:

ينحسر النشاط المفرط ويخف مع العمر، إلا أن البالغين الذين يعانون من هذا الاضطراب يكونون قلقين، مزاجيين، يشعرون بعدم الأمان ويضجرون بسهولة، يجدون صعوبة في تحديد الأولويات، في تنظيم وقتهم، وفي الحفاظ على ممتلكاتهم، أما علاقاتهم العاطفية فتكون عاصفة وقصيرة الأمد، وهم عادة ما يغيرون عملهم باستمرار ويفشلون في الاستفادة من كامل مؤهلاتهم وإمكاناتهم. وتبلغ نسبة الإصابة باضطرابات القلق والكآبة فيما بينهم حوالي ٥٠٪.

وقد تمتزج عوارض البالغين الذين يعانون من اضطراب النشاط المفرط ونقص في الانتباه مع اضطرابات انفصام الشخصية، والوسواس القهري، أو القلق أو حتى التأثيرات الثانوية الناتجة عن الإفراط في تناول المخدرات أو العقاقير المنشطة.

• أسباب النشاط المفرط والنقص في الانتباه

لا يوجد سبب وحيد يؤدي إلى ظهور هذا الاضطراب، إلا أن هناك عدة عوامل قد تلعب دورا مهما في الإصابة باضطراب الحركة المفرطة وصعوبة التركيز، منها ما هو وراثي جيني، ومنها ما هو عصبي تكويني أو تطوري، هذا وهناك بعض المتوارثات حول أسباب هذا الاضطراب منها على سبيل المثال المضاعفات التي تحدث للجنين عند الولادة، ككدمات الرأس، المواد الحافظة، الحساسية من بعض أنواع الأطعمة، السكريات، نقص الفيتامينات، الإشعاعات، التعرض لمادة الرصاص، والتعرض المطول للضوء الفوري.

وتشير التقارير الحديثة إلى وجود نوع من العلاقة بين التدخين في فترة الحمل وحدوث الاضطراب لاحقا، وبين تأخر نمو الجنين في الرحم أو تسممه بمادة الديوكسين التي تستعمل في رش المزروعات.

ويمكن حصر الأسباب في عاملين رئيسين:

١- الأسباب الوراثية الجينية:

الوراثة العائلية هي من الأسباب المرضية المهمة لاضطراب النشاط المفرط والنقص في الانتباه التي تظهر واضحة في المرض الوراثي المسمى «المقاومة الجينية لإفرازات الغدة الدرقية»، وهناك أيضا العلاقة في ظهور الاضطراب بين التوائم المتطابقة أو بين وجود هذا الاضطراب عند أكثر من فرد في العائلة.



٢- الأسباب الدماغية أو العصبية

ترد بعض الدراسات الحديثة أسباب اضطراب النشاط المفرط والنقص في الانتباه إما إلى اختلاف تشريحي عصبي أو الى اختلاف في التكوين الكيميائي للدماغ عند الأفراد المصابين.

● التشخيص

يواجه تشخيص اضطراب نقص الانتباه العديد من الصعوبات بسبب:

- عدم وجود معايير موحدة لقياس مستويات النشاط الطبيعي، ومدى قصر توقيت التركيز بالإضافة إلى تحديد طرق معينة على أساسها يمكن معرفة أن هناك اضطراباً نفسياً مصاحباً لاضطراب نقص الانتباه.

التقارير المتناقضة بين الأهل والمعلمين والاختصاصيين في الصحة العقلية حول مستوى النشاط وقصر فترة التركيز والانتباه في بعض الحالات المرضية، وإذا ما كانت هذه المشاكل تشكل اضطراباً نفسياً يستدعي التشخيص والعلاج.

- السلوك المتناقض للأطفال حيث يميلون إلى التصرف بشكل أفضل عند وجودهم في بيئة مختلفة وأقل إحراجا، أو في صفوف صغيرة، أو من خلال طريقة جديدة لتقديم الفروض المدرسية وبمنزل عائلي أقل فوضوية، مما يجعل أعراض الحركة المفرطة وصعوبة التركيز متفاوتة وغير ثابتة مع الوقت.

ويتطلب تشخيص الطفل مع اضطراب النشاط المفرط والنقص في الانتباه التأكد أولا من سلامة أجهزة النظر والسمع والكلام، واختبار مستوى الذكاء، وتقييم لسلوك الطفل، بالإضافة إلى بعض الفحوص المخبرية، ولكن الأكثر أهمية هو المقابلات مع الآباء والأمهات، والمعلمين، والأطفال أنفسهم للتزود بلمحة تاريخية مفصلة عن العوارض السلوكية وتطورها.

ويتضمن التقييم الطبي التفاصيل الصحية منذ فترة الولادة بالإضافة إلى أبرز التطورات المرضية في حياة الشخص، كما أن ملاحظة سلوك الطفل في العيادة مهمة أيضا، حيث السلوك الشديد النشاط المندفع يمكن أن يقدر بسهولة، بالإضافة إلى البحث عن أي تشوه خلقي كوجود أعراض المتلازمة «إكس» الحساسة أو المتلازمة «تيرنر» وغيرها.

● التعامل مع الطفل المصاب بهذا الاضطراب

للتعامل الفعال مع هذا الطفل، يجب أخذ بعض الأمور الأساسية بعين الاعتبار:

١- الاعتماد على وسائل ملموسة ومادية وحسية لتوصيل المعلومات له.

٢- خلال عملية التعليم، يجب توفير الحوافز الفورية وعدم تأجيل تنفيذ الوعود.

٣- اعتماد محيط واحد للتعليم (غرفة معينة في المنزل، طاولة واحدة للدرس)، وذلك لخلق شعور بالأمان عنده وربط هذا الشعور بعملية الدرس.

٤- التأكد من عدم وجود مثيرات خارجية في هذا المحيط (عدم تشغيل التلفاز أو الراديو خلال الدرس، وعدم السماح للإخوة أن يلعبوا في الغرفة نفسها).

٥- عدم انتقاد الطفل عندما يقوم بأخطاء (فالخطأ بالنسبة له يعني الفشل)، بل تجاهل الأخطاء وحثه بالتشجيع والدعم الكلامي على المثابرة للنجاح، واستعمال وسيلة «التصحيح الذاتي» ليدرك أخطاءه.

٦- استخدام ساعة المنبه خلال حصة الدرس ليدرك مفهوم الزمن بشكل ملموس ولحثه على تنظيم وقته بشكل فعال (مثلا: إنهاء درس التاريخ أولا، نسخ القراءة ثانيا، مراجعة المحفوظات ثالثا، رسم الخريطة لدرس الجغرافيا رابعا،.. الخ)، إن إشراف الأم أو أي شخص مسؤول ضروري في المرحلة الأولى لمساعدة الولد على هذا التنظيم، ويمكن تقليص هذا الإشراف تدريجيا على أن يعتاد الولد على العمل المستقل.

٧- تنظيم حياة الطفل اليومية باعتماد روتين مريح وواضح يساعد على الحد من التصرفات العشوائية دون أية قيمة وظيفية، ويوجه نشاطه المفرط ضمن قنوات سلوكية منضبطة.

٨- مساعدة الطفل على الوصول إلى استقلالية أكبر في حياته، فالاستقلالية، تساعده على ضبط حركاته، ويجب اتباع سلسلة معينة من الحركات التي تؤدي إلى النتيجة النهائية، من خلال تدريبنا له على الاعتماد على نفسه في مهارات الحياة اليومية، فيتعلم الطفل أن لكل حركة يقوم بها وظيفة معينة، وبالتالي يدرك تدريجيا أهمية ضبط الحركات العشوائية واستبدالها بالحركة الملائمة التي تقع ضمن تسلسل زمني منطقي يتدرج نحو هدف معين.

٩- غالبا ما يعاني هذا الطفل من صعوبة في إدراك الاتجاهات (وراء، أمام، تحت، فوق، يمين، يسار.. الخ)، لذلك فمن الضروري إخضاعه لبرنامج مكثف من التمارين النفسية الحركية على يد اختصاصي في المجال واستشارة معلميه في هذا الموضوع وحثهم على التركيز على نقاط الضعف عند الطفل لتطوير صورة جسدية عنده، إذ إن هذه الصورة وهذا التحديد المكاني السليم هما الركيزتان الأساسيتان اللتان تمهدان لتعلم القراءة والكتابة لاحقا.

١٠- تأمين التواصل المستمر بين المدرسة والبيت على شكل إقامة مراسلة يومية حول إنجازات الطفل الإيجابية داخل الصف وفي البيت لكي يشعر بالمتابعة الوثيقة بين المعلم وأهله من ناحية الحفز والتشجيع.

١١- التأكد من استخدام أسلوب موحد للتعامل معه في المدرسة، أي أنه يجب على جميع المعلمين المشرفين على الولد أن يدركوا حاله ويتعاملوا معه بنفس الطريقة.

١٢- مساعدة الطفل على بناء علاقات سليمة مع الزملاء في الصف.

١٣- إعطاء المسؤوليات للولد داخل الصف، وكذلك في البيت.

١٤- التأكد من أن مقعد الولد في الصف موجود في موقع خال من المثيرات الخارجية التي قد تلهيه على التركيز، ومن المفضل أن يكون قريباً من المعلم.

قصة قصيرة

لحظات بين الموت والحياة

بقلم: منى السعيد الشريف - مصر

بدت قطرات الندى أمام عينه دموع الكون الحزين على ليل منصرم بهدوئه وسكونه واستقبال صبح جديد يحمل آلاما وآثاما جديدة للبشر، كان نور الصباح يظهر رويدا رويدا كطفل يحبو للمرة الأولى مستكشفا الكون من حوله وقد انطلق بجواره صوت الشيخ محمد رفعت من المذياع يرتل آيات القرآن تحمل عبق السكينة والطمأنينة في النفوس وكأنه صوت انبعث من جنة الرحمن يحمل نسماتها إلى نفوس البشر الحائرة اللاهثة... كان كل من في الحافلة الصغيرة صامت لا يتكلم في بادئ الأمر ثم أخذ همسهم يتعالى حاملا معه تفاصيل أحداث وآمال لا تعنيه في شيء قد تعود على مثل هذا كل يوم مع كل الركاب وهو يحملهم على نفس الطريق... تعود على كلماتهم وضحكاتهم وأمانيهم وأحزانهم وأفراحهم التي لم تكن تعني له شيئاً فقد كان يسبح في بحر أفكاره، يبحث عن مرسى دون جدوى، تلك الأفكار والهموم التي شلغته حتى عن صوت محمد رفعت الذي كان يعشقه ويحبه فأخذ يحدث نفسه:

الطريق مازال طويلاً، يجب أن أنتبه فهو طريق ضيق مزدوج وقد أفاجأ بأي سيارة ويكون مالا يحمده عقباه، ولكن ماذا أفعل التفكير يكاد يقتلني، صوت ابنتي ما زال في أذني وهو يختنق بالدموع، لقد نجحت في أن تخفي دموعها عن عيني ولكن قلبي رآها رؤية العين، فأهل خطيبها يهددون بفسخ الخطبة إن لم نعد ما اتفقنا عليه من جهاز وأثاث... هذه ثالث خطبة تفشل لنفس السبب، وإن حدث ذلك فلن يتقدم لها أي شخص للزواج لأنه سيكون معلوما لديه أنني لا أستطيع تجهيزها بما تجهز به العروس، وأن من سبقوه تركوها لهذا السبب... لا أحد يدري كم أكابد وأعاني لتوفير القوت الضروري لها ولأخواتها ومصاريف تعليمهم ودروسهم وملبسهم و... و... يا الله أنت وحدك من تعلم ما أنا فيه وكم أعاني بتسديد قسط هذه الحافلة الشهري الذي تبرع رجل طيب بشرائه لي بعد أن فقدت سيارتي في حادث... ثم يعود فيقول: ولكن يا محمد قد فتح الله لك باب الفرج فالرجل قد توفاه الله منذ أيام ولا أحد يعرف بما بيني وبينه من عهد... نعم لقد أقسم لي أن هذا الأمر سيكون سراً بيننا، سرا حتى عن أهل بيته فيمكنني إذن أن أرجئ تسديد الأقساط إلى أن أتم تجهيز ابنتي ثم أعاود التسديد بعد ذلك... ولكن هل هذا هو جزاء معروفه ورد جميله، من يدري إن كان أهله وأبناؤه في حاجة إلى هذا المال أم لا وكيف ستكون عاقبة عدم وفائي بهذا الدين عليهم، إن أباهم ائتمنني ورفض حتى كتابة ورقة بالدين المستحق له، فكيف أخون...؟! ثم يعود فيقول: ولكن ابنتي... ابنتي... يا الله ماذا أفعل، مرت أيام عدة منذ وفاة الرجل وأنا أتمزق بين قلبي وضميري لا أجد مخرجاً، دموعها وكسرتها تقيدني وضميري يجلدني بسوط من لهب ولا أدري أين المفر؟ ولا كيف يكون المخرج؟... ثم ينتبه فجأة إلى حافلة ضخمة تظهر في الطريق من بعيد؟ وينتبه لها كل من كان في السيارة وهم يصرخون ... انتبه يا «أسطى» لهذه الحافلة إنها تتأرجح يميناً وشمالاً.

الأسطى محمد: يا إلهي نعم يبدو أن سائقها لا يستطيع التحكم فيها على الإطلاق... ترى قد أخذه النعاس من طول الطريق.

ويصرخ أحد الركاب: توقف... توقف أرجوك وإلا سنضيع جميعاً.

السائق: لا أستطيع فالطريق ضيق ولو توقفت لداهمتنا الحافلة وقضت علينا لا محالة الحل الوحيد أن أحاول تفاديها والله المنجي... إنني أرى السائق الآن جيدا، إنه يمسك بصدره ويتألم يبدو أنه يعاني من أزمة قلبية ولكنه لا يستطيع التحكم في القيادية على الإطلاق... يصاب الركاب بالذعر والخوف قائلين إننا هالكون لا محالة اللهم أدركنا برحمتك.

يحاول السائق تفادي السيارة القادمة نحو مسرعة وينجح بعد عناء في ذلك حيث تتوقف السيارة فجأة بعد أن تصطدم في إحدى الأشجار ويرتمي السائق فوق عجلة القيادة... يتوقف محمد ويسرع ليرى ماذا حدث للرجل، إن جسده لم يصب بأذى ولكنه قد فارق الحياة.

أحد الراكبين: يبدو أنه كان يعاني أزمة قلبية حادة مفاجئة أدت إلى وفاته، إنا لله وإنا إليه راجعون... ينظر محمدإلى السائق مشدوها يردد... إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد خرج هذا الرجل من بيته وكله أمل في العودة لأبنائه وأهله، ولكن الموت لا ينذر أحداً.

أحد الركاب: لقد كدنا نموت جميعا بموت الرجل.

السائق محدثا نفسه: نعم... إن الموت شيء رهيب ولكن هناك موت أبشع، إنه موت الضمائر، إن موت الأبدان للاختيار لنا فيه أما موت الضمائر إنه محض إرادتنا واختيارنا لقد كدت أخنق ضميري بيدي وأغرق في أمواج حاجتي، ومن يدري ماذا كان يمكن أن يحدث بموته لأسرة الرجل الذي مد لي يد المعاونة وقت الضيق وائتمني على ماله، ولكن الحمد لله الذي أنقذني من هذه السقطة البشعة بهذا الحادث.

يرجع الركاب إلى السيارة، كل يأخذ مقعده ويعود السائق كذلك صوت القرآن ينبعث من المذياع يملأ قلبه قبل آذانه.

«ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب».



عدوة نفسها

بقلم: فتحية صديق شندي - مصر

سؤال كثيراً ما يدور بصدري... أبثه حينا وأكتمه حينا آخر، هل يمكن للإنسان أن يكون عدو نفسه؟! أمر يدعو للعجب لأن نفس الإنسان التي بين جنبيه هي أغلى عنده من الذهب الإبريز ومن الفضة الخالصة ... فكيف إذا يعاديها ويناوشها ويؤذيها ويصيبها بين حين وآخر بالألم والشقاق والعذاب والرهق؟!

مثل هذه النفس كمثل من يستفز الحيات من جحورها... يستعيدها دون أن يدري عاقبة الأمر وخطورته، ولست أدري هل صاحب هذه النفس غبي أم يتغابى؟ وكلاهما شر مستطير لأن المعرفة الخالصة والفهم الواعي يتمناهما المرء حتى لعدوه حتى صار ذلك مثلاً تحكيه الجدات للأحفاد «إدع لعدوك يكون عريف».

ومن المحزن أن نجد هذا النوع من البشر كثيراً، فإذا بالزوجة من هؤلاء تستعدي زوجها الذي اختارها من بين النساء على وجه البسيطة فدفع عنها هواجس القلق ومصايد الشيطان وأخذها من معسكر العنوسة إلى البيت المستقر والقلب الكبير فتغض به بصرها وتحصن به فرجها ويسكن قلبها به عن الحرام، وتستعدي حماتها التي وهبتها فلذة كبدها وجميل حلمها بما وهبته من الحنان وحب خالصين رغم أن سنن الحياة تؤكد أن الإحسان جزاؤه الإحسان، تستعدي أولادها بترك تأديبهم، وسبهم وقهرهم وقد تستعدي عليها أهلها بكثرة شكاياتها أو اتهامهم بالتقصير... إن تقاعدوا عن نصرتها فتصيب كل من حولها بالرهق والعنت وهي تتحدث في كل شيء من الجليل والحقير والصغير والكبير حتى إنها لتجعل من توافه الأمور قصصاً وروايات وصولات وجولات تصنع أبطالها بنفسها مصحوب ذلك كله بالدراما الهزلية التي يجيدها بعض النساء... مثل هذه النوعية من النساء كثير شرها، عظيم خطرها، طويل شقاؤها بعيد صفاؤها يكاد الا يسلم من أذاها أحد، إن بعض النساء يقعن في الخطأ ثم لا يلبثن أن يقلعن عنه، ويندمن عليه ويعتذرن لغيرهن، بل ويخجلن من أنفسهم أما هذه الشريحة من البشر فقلما تعرف الصواب من الخطأ، اختلفت المعايير عندها وتشابكت وكادت أن تسلك غير سبيل المؤمنين وهؤلاء ممن عناهم رسول الإنسانية ﷺ بقوله: «انهن ممن يكفرن العشير».

فقد يحسن الرجل إلى زوجته الدهر كله دون كلل أو ملل ثم يصدر منه من الخطأ المعفو عنه والذي يصلح أن يعتذر منه، فإذا بالزوجة الفاركة تقيم الدنيا ولا تقعدها وتسحب عنه جميع الصفات الكريمة لتحل محلها كل النقائص والمثالب، ومثل هذه الزوجة قلما تجد لها متسعاً في قلب زوجها بل لا تعدوا في نظره مجرد مربية لأولاده وصغاره ترى من خسر من ؟! ومن الذي بدد زهرة عمره مجرداً من العاطفة والإحساس النبيل والزمن الجميل؟! شقيت أيها الإنسان وأنت تدور حول نفسك لا تعرف أين تقف بك قدماك، ولا ماذا تريد من نفسك حتى تفقد كل رصيد من المعاني النبيلة من الحب والشوق والحنان.

كان مهرها الإسلام

بقلم:فتحي موسى - مصر

إنها أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها أم أنس بن مالك رضي الله عنه آمنت برسول الله ﷺ فجاء أبو أنس وكان غائباً فقال: أصبوت؟ قالت: ما صبوت، ولكني آمنت بهذا الرجل. وجعلت تلقن أنساً وتشير إليه، قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمداً رسول الله، ففعل، فقال لها أبوه: لا تفسدي علي ابني.

فقالت: إني لا أفسده، فخرج مالك غاضباً فلقيه عدو له فقتله.

فلما بلغها قتله، قالت: لاجرم، لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي، ولا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس، فيقول: جزي الله أمي عني خيراً، لقد أحسنت ولايتي.

فلما بلغ أنس ذلك أتاها أبو طلحة وهو مشرك فخطبها فأبت وقالت أرأيت حجراً تعبده لايضرك ولا ينفعك، أما تعلم يا أبا طلحة أن الهتكم ينحتها عبد آل فلان ولو أنكم أشعلتم فيها نارا لاحترقت! فأحس أبو طلحة بضيق شديد فأنصرف، ثم عاد في اليوم التالي، فقالت له مثل قولها الأول، فقال: يا أم سليم ما مهرك؟ قالت: وما مهري قال: الصفراء والبيضاء- يعني الذهب والفضة- قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد، ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره. فوقع في قلب أبي طلحة الإسلام فأسلم، فقالت أم سليم: قم يا أنس فزوج أبا طلحة، فزوجها وكان صداقها الإسلام، (طبقات ابن سعد ٨/٢١٣).

قال أنس: فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم، كان مهرها الإسلام، (رواه النسائي ٦/١١٤).

لقد جعل الإسلام من المهر رمزاً لتكريم المرأة ولم يجعله عائقاً في سبيل النكاح، ولعله لأجل هذا لم يضبطه بحد لا يزيد ولا ينقص، بل ترك تحديده إلى الناس، كل واحد على قدر جهده، وقد رغب الرسول ﷺ في أن يكون المهر مما يدفع بيسر فقال ﷺ «خير النكاح أيسره» رواه أبو داود.

بل جعل ﷺ من علامات بركة المرأة تيسير مهرها فقال ﷺ إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها وتيسير رحمها - رواه أحمد.

قال عروة رضي الله عنه وأنا أقول من عندي: ومن أول شؤمها أن يكثر صداقها، وقال عمر رضي الله عنه لا تغلوا في صداقات النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله كان أولاكم بها النبي ﷺ وما أصدق رسول الله ﷺ علياً من ابنته فاطمة بدرع مكسورة، وزوج رجلاً بما معه من القرآن.

وها هي أم أنس رضي الله عنها تقدم درساً لأخواتها المؤمنات بتنازلها عن مهرها ورضاها بإسلام زوجها عوضاً عن الذهب والفضة، وكأني بها تقول لهن: إن قدر المرأة ليس في قيمة المهر الذي يقدمه الزوج لها، ولكن قيمتها في تمسكها بدينها وحياتها وطاعتها لربها.

فأين نحن من أولئك الذين يغالون في المهور لدرجة أصبح معها المهر عائقاً في سبيل النكاح، وعائقاً في عفة كثير من شباب وبنات المسلمين.

الضرب.. هل هو وسيلة لتأديب الزوجة؟



أحمد بن أحمد حمادة- سوريا

في الهجمة المعادية للإسلام والمسلمين كثر الحديث عن امتهان الإسلام للمرأة، ومؤخراً لفت نظري في أحد مواقع (الشبكة العنكبوتية) التي تخصصت في التهجم على الإسلام والمسلمين مقال مغرض يتهم فيه كاتبه الإسلام بامتهان المرأة من خلال حق الزوج في تأديب زوجته، وما كنت لأقف عند هذا المقال وغيره من المقالات المشابهة الخبيثة لولا أن المقال ضمنوه ببيان لأحد علمائنا الأفاضل يدافع من خلاله عن مفهوم تأديب الزوج لزوجته وبما فحواه أن المرأة نظراً لطبيعتها العاطفية والفيزيولوجية والعقلية بحاجة إلى التأديب والتقويم، وبالتالي فإن على الزوج أن يؤدب زوجته كي لا تحيد عن الصواب وتنجرّ وراء طبيعتها الضعيفة.

وهذا الكلام غير دقيق، وليس هو المفهوم الحقيقي للتأديب والصواب أن التأديب جاء في إطار العلاقة الزوجية وبهدف الحفاظ على صحة وسلامة وديمومة العلاقة الأسرية وعدم الإساءة إليها، وكم نحتاج الى خطاب يجيد إيصال حقيقة المفاهيم الإسلامية للآخرين بما يظهر حضاريتها وإنسانيتها بما في ذلك مفهوم حق الزوج في تأديب زوجته وكيفية ممارسة هذا الحق وزمن استعماله وأهدافه، والإجابة بوضوح إن كان هذا الحق هو فعلا امتهاناً للمرأة، أم هو صوناً لها وللعلاقة الزوجية، ومن ثم سلامة المجتمع ككل باعتبار أن الأسرة هي لبنة المجتمع الأساسية.

• الأساس الشرعي والمفهوم:

التأديب لغة واصطلاحاً يعني: الضرب والوعيد والتعنيف، وهو في مجال العلاقة الزوجية حق الزوج في تأديب زوجته الناشز، بوسائل تأديب محدود ومحدد من أجل تهذيبها وإصلاحها، وقد ألزمت التشريعات المختلفة الزوجة بطاعة زوجها، وقد أقرت الشريعة الإسلامية حق الزوج في تأديب زوجته، ويستدل على ذلك بالقرآن والسنة النبوية الشريفة والإجماع، من ذلك قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان عليا كبيرا﴾ «النساء- ٣٤».

ففي هذه الآية الكريمة نص صريح على قوامة الرجل على المرأة ووجوب طاعة المرأة زوجها بما ليس فيه معصية لله سبحانه، وفي حال نشوز المرأة (عدم طاعة زوجها) يحق للزوج تأديبها لحملها على طاعته، والتأديب يتم وفق تراتيب تتمثل في: الوعظ، ثم الهجر في المضاجع، ثم الضرب بقيود يأتي إيضاحها، وسوف نقف عند كل نوع من أنواع التأديب هذه كما حددها الإسلام.

• الوعظ:

الوعظ يقصد به الدعوة إلى مبادئ الإسلام الخيرة والنهي عن المنكرات، وهو ضمن هذا المفهوم واجب على كل مسلم ذكراً كان أم أنثى، وفي إطار العلاقات الزوجية المقصود بالوعظ هو التذكير بما يلين القلب لقبول الطاعة واجتناب المنكر، وهو واجب متبادل بين الزوجين، بأن يعظ كل منهما الآخر، بما يذكرهما دائما بالتزام حدود الشرع في كل مناحي الحياة والممارسات الحياتية.

أما بالنسبة للزوج فالوعظ كما رآه الفقهاء على درجات، أخفاها التنبيه الديني والخلقي، وأعلاه اللوم والتنبيه إلى العيوب والتعنيف «٢»، وهذا يعني أن على الزوج أن يبدأ مع زوجته الوعظ بالرفق واللين فيذكرها بما أوجبه الله عليها من حسن الصحبة وجميل المعاشرة الزوجية، والاعتراف



بالقوامة التي يملكها عليها، وتخويفها بالله عز وجل وعقابه إذا عصته، ويذكرها بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث الزوجة على طاعة زوجها.

وفي الحقيقة تعتبر هذه المرحلة من الوعظ ترسيخا نفسيا للعلاقة الزوجية، فمن الثابت أن الحياة الزوجية في بدايتها بين الزوجين تصاب غالبا بالفتور والملل، لأنها تجمع بين شخصين مختلفين فزيولوجيا ونفسيا وربما بيئيا عن بعضهما، وتعتبر هذه الفترة الأخطر في الحياة الزوجية، وبحسب سجلات المحاكم الشرعية فإن معظم دعاوى التفريق والطلاق التي تتلقاها المحاكم الشرعية هي من أزواج حديثي العهد بالزواج، ولهذا يؤجل القضاة البت بهذه الدعاوى قدر ما يتاح لهم لاتاحة الفرصة للزوجين كي يعودا للتفاهم عبر الحوار، وفي الأغلب يكون هذا التأجيل كافياً ليسحب الزوجان المختلفان دعواهما.

أما إذا لم يستطع الزوجان تجاوز هذه المرحلة الحساسة من الحياة الزوجية بالتفاهم، فالشقاق يبدأ بأن يلجأ كل منهما إلى الصمت، كأن يتشاغل الزوج بمتابعة التلفاز أو البقاء خارج البيت أطول مدة ممكنة، في حين تكون ردود فعل الزوجة تجاهل زوجها بمثل ما يتجالها به، وهكذا يمتد الصمت الثقيل داخل البيت ويتسع الشقاق ليصل إلى المحاكم الشرعية طالبا للتفريق أو الطلاق.

من هذه الحقيقة التي يعرفها القضاة الشرعيون تتبدى أهمية حق الرجل في وعظ زوجته باللين والرفق، إذ بدلاً من أن يلجأ إلى الصمت والتذمر من تصرفات زوجته يلجأ إلى إقامة حوار معها قائم على أساس تذكيرها بأنه ينظر إليها كشريك في الحياة الزوجية الصالحة التي يحرص على استمرارها بما يرضي الله ويحقق سعادتهما معاً، ولأن الزوج في هذه المرحلة يعظ زوجته وهما في حال هدوء أعصاب سيتقبل الملاحظات التي توجهها زوجته له ويناقشها بها، وبدورها ستتقبل ملاحظاته، وخاصة أن وعظه باللين والرفق يعني أن يتضمن عبارات الثناء عليها، والنقد البناء لما يرى أنه سلبيات في تصرفاتها، وهذا يعني في المحصلة أن الوعظ باللين واللطف هو في الحقيقة حوار بناء بين الزوجين ينجح غالباً في إزالة عوائق الاندماج النفسي والبيئي والسلوكي بين الزوجين ويبعد الملل عن الحياة الزوجية.

أما إذا لم تثمر هذه المرحلة، أي الوعظ باللين والرفق، فللزوج الحق باستعمال المرحلة التالية وهي الوعظ بالتعنيف والتهديد، بأن نشوزها سيكون سبباً في هجرانه لها، وهو أمر تتجنبه الزوجه لأنه يحرمها من الحصول على إشباع غريزة مشروع لها الحصول عليها من زوجها، ولأنه «أي الهجر» يعني عقابا نفسياً لاعتزازها بأنوثتها أمام زوجها، وانتقاصا من إحساسها بأنها مرغوبة منه، وبالتالي فقد ثبت أن التهديد بالهجر يشكل أكبر رادع للزوجة عن النشوز، وهو ما يعني أيضا أن هذا التهديد والتعنيف هو في حقيقته تقوية للعلاقة الزوجية وتكريم للمرأة لأنه يبقيها ضمن ما يضمن سعادتها وسعادة زوجها وأسرتها.

الوعظ باللّين واللطف هو في الحقيقة حوار بنّاء بين الزوجين ينجح غالباً في إزالة عوائق الاندماج النفسي بين الزوجين ويبعد الملل عن الحياة الزوجية

• الهجر

المقصود بالهجر في الشرع الهجر في المضجع، وهو أسلوب التأديب الذي يجب أن أن يستعمله الزوج إذا لم ينجح أسلوب الوعظ بمرحلتيه اللتين ذكرناهما ولا يجوز للزوج أن يهجر بيت الزوجية، لأن الهدف من الهجر هو التأديب لا التفريق، وهناك أقوال للفقهاء في آلية الهجر، كأن يولي الزوج ظهره للزوجة في الفراش، أو لا يكلمها ولا يطؤها، أو لاينام معها في فراش واحد، وقيل: يكلمها ويطؤها ولكن بقول فيه غلظة وشدة «٣».

ولا مجال للخلاف بين علماء النفس وغيرهم، في أن هجر الزوج لزوجته في الفراش يسهم مساهمة فعالة في تقويم الزوجة، فهو يظهر لها قدرة زوجها على التغلب على غريزته الجنسية رغم وجودهما معاً في بيت واحد، وغالبا ما يجعل الهجر الزوجة تسأل زوجها مستوضحة عن سبب هجره لها، مما يفتح أمامها بابا للحوار البناء يعيد الزوجة إلى طريق الصواب بما يرضي الله ويسعد زوجها، وبعدها يمكن اللجوء إلى الأسلوب التأديبي الثالث وهو الضرب.

• مفهوم الضرب التأديبي وقيوده

لقد استغل أعداء الإسلام مصطلح (الضرب) كما ورد في حق الزوج بتأديب زوجته، ليشيعوا بأن الزوجة في الإسلام مخلوق يتوجب على الزوج ضربه باستمرار وبسبب ومن دون سبب، وأن الزوجة وسيلة تنفيس عن غضب الزوج.

وبالطبع لسنا هنا في صدد الرد على كتابات الحاقدين على الإسلام والمسلمين، بقدر ما نحن أمام حقيقة توضيح حقيقة مفهوم الضرب التأديبي ضمن العلاقة الزوجية، فقد أباح الشرع للزوج أن يضرب زوجته لتأديبها، ولكن هذه الإباحة لا تصبح حقا للزوج إلا بعد أن يستنفد الزوج هاتين الوسيلتين ويتأكد من عدم نجاحهما في تأديب زوجته، وبالتالي فللقاضي الذي تعرض عليه حالة ضرب زوج لزوجته أن يتأكد إن كان الزوج قد لجأ أولاً إلى الوعظ ثم إلى الهجر، فإن ثبت لديه أنه لم يلجأ إليهما وبدأ بوسيلة الضرب أولاً فله أن يحكم لصالح الزوجة ويعاقب الزوج (٤).

وقد وضع الشرع قيوداً كثيرة على حق الزوج في استعمال الضرب لزوجته كأسلوب تأديب. وأولها: القيد النفسي، وهو: أن الزوج إذا قدر أن تأديب زوجته لا يكون إلا بالضرب الشديد المؤلم فلايجوز له الضرب، كما لا يجوز له الضرب إذا كان غاضباً أو في حال عصبية أو نفسية شديدة، بل يجب أن يستعمل حق الضرب وهو بحال نفسية واعية وهادئة وبتقدير مسبق أنه لا

يضرب زوجته بهدف إهانتها أو إيذائها، بل بهدف تقويمها وتأديبها وإعادتها إلى جادة الصواب وبما يقوي الحياة الزوجية والأسرية.

القيد الثاني هو: ألا يكون الضرب مبرحاً، وهو ما أمر به الرسول ﷺ بقوله: «فاضربوهن إذا عصينكم في المعروف ضرباً غير مبرح» «٥»، وهو تأكيد على أنه لا يجوز للزوج أن يضرب زوجته عند نشوزها ضربا مبرحا، حتى لو كانت لا يمكن أن تترك نشوزها إلا بالضرب المبرح، وبالتالي يجب أن يكون ضربه لها ضرباً بسيطاً لا يغير لوناً أو يسبب كسراً أو جرحاً ولا يسيل دما «٦».

ثم يأتي قيد وسيلة الضرب، وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى أن الضرب يجب أن يكون باليد أو بمنديل لا غير، وذهب آخرون إلى جواز استعمال السوط أو العصا شرط أن يكون الضرب خفيفاً، أي على مبدأ التلويح بالعصا أكثر من الضرب بها.

وهناك قيد يتعلق بمكان الضرب، إذ يجب ألا يكون على الوجه لقوله ﷺ: «ولا تضرب الوجه ولا تقبح» «٧»، ونهى عليه الصلاة والسلام عن ضرب المواقع الحساسة كالرأس والصدر والثديين والقلب والبطن والفرج، لما في الضرب على هذه الأماكن من خطر الإيذاء، وذهب عدد من الفقهاء إلى أن الضرب يجب ألا يزيد على عشر لقوله الرسول ﷺ: «لا يجلد أحد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله»، وهناك من يرى ألا يتجاوز الضرب ثلاثاً «٨».

وهكذا نجد أن الشرع قد وضع قيوداً كثيرة على الضرب، كوسيلة تأديب للزوجة، فجعله بعد الوعظ والهجر، وجعله في إطار أن يكون الرجل حسن النية في تأديب زوجته وإصلاحها، بما يرضي الله ويحافظ على العلاقة الأسرية والزوجية في إطارها الصحيح والمتين، وهو ما يعني أن الزوج لو استهدف من وعظه أو هجره لزوجته الانتقام أو الإهانة، أو حملها على معصية معينة، أو إنفاق مالها في وجه لا ترضاه، فإن فعله في هذه الحال لا يعد تأديبها وللقاضي أن يعتبر فعله جنائياً يستوجب العقوبة الجنائية، كما أن الضرب لو أدى إلى أذية جسدية أو عاهة موقتة أو مستديمة فإن الزوج يعتبر قد تجاوز حقه المقرر له في الشرع واستوجب العقاب.

• مقارنة لا أكثر

في العام ٢٠٠٣ وبحسب صحيفة اللوموند الفرنسية تزايدت بشكل مقلق حالات استعمال العنف من قبل الأزواج الفرنسيين تجاه زوجاتهم، وقد تبين أن امرأة من بين كل عشرين امرأة متزوجة تتعرض للعنف الشديد من زوجها بما في ذلك الضرب نتيجة السكر أو تعاطي المخدرات، وخلال ذلك العام عولجت امرأة من بين كل عشرين امرأة متزوجة من أذيات شديدة في المشافي نتيجة التعرض للضرب من قبل الأزواج «٩».

في العام ٢٠٠٤ زادت الحكومة الفيدرالية في ولاية نيوجرسي الأميركية الاعتمادات المخصصة لمراكز إعادة تأهيل الزوجات اللواتي يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن، وقد تم افتتاح مراكز جديدة نتيجة تزايد حالات الضرب الشرس من قبل الأزوج لزوجاتهم، وحيث تبين أن امرأة من كل ثلاثين امرأة راجعت هذه المراكز أدى استعمال العنف معها من قبل زوجها إلى إصابتها بتشويه جسدي خصوصا في الوجه «١٠».

في العام ٢٠٠٤ طالبت جمعيات إنسانية عدة في بريطانيا بإيجاد تشريعات عقابية جديدة صارمة بحق الأزواج الذين يمارسون الضرب، والعنف مع زوجاتهم، بعد أن تزايدت هذه الظاهرة إلى حدود مقلقة، بما فيها تسبيب عاهات دائمة، وتشوهات تستدعي التدخل الجراحي التجميلي لعدد كبير من الزوجات المعتدى عليهن، بل وموت عدد منهن لاحقاً، وانتقدت الجمعيات البريطانية القوانين الجنائية المطبقة على الأزواج المعتدين بالضرب على زوجاتهم، إذ يكفي أن يدعي أنه كان ثملا أثناء ضربه زوجته! حتى تطبق عليه عقوبة مخففة لا تزيد عن الغرامة المالية البسيطة أو تبرئته.. «١١».

ولا تعليق لدينا سوى أن نترك للقارئ مقارنة بين امتهان كرامة المرأة في الغرب ونسبة الزوجات المعتدى عليهن بالضرب من قبل أزواجهم، وتزايد الشراسة في هذه الظاهرة يوماً بعد يوم، وبين التشريع الإسلامي الذي حفظ كرامة الزوجة ووضع وسائل بيد زوجها لإصلاحها في حال نشوزها، وكل هذه الوسائل تنطلق من احترام الزوجة كأنثى وشريك حياة وأم لها مكانتها الكبيرة عند زوجها وفي المجتمع الإسلامي ككل.

وضع الشرع قيوداً كثيرة على الضرب كوسيلة تأديب للزوجة فجعله بعد الوعظ والهجر

الهوامش

١- محمود أحمد طه محمود- الحماية الجنائية للعلاقة الزوجية- أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض ٢٠٠٢م.

٢- سنن أبي داود - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد- المكتبة المصرية - بيروت - ج١ .

٣- ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - دار الفكر - بيروت -١٤٠٨ .

٤- عبد الرحمن الجزيري- الفقه على المذاهب الأربعة- دار البيان- بيروت-١٩٩٠ .

٥- أحمد - ١٩٨٧، ١٨٤ .

٦- سنن أبو داود- مصدر سبق ذكره.

٧- القزويني - د. ب، ج١، ٥٩٤ .

٨- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- فتح الباري بشر صحيح البخاري- دار الريان للتراث- القاهرة- ١٩٨٧م.

٩- نقلاً عن جريدة اللواء اللبنانية تاريخ ٢٠٠٤/١/٧ م.

١٠ -موقع الجزيرة ٢٠٠٤/٢/٢١ م.

١١- نفس المصدر.

الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

د. أحمد عبدالرحيم السايح وأثره الفكري

في حوالي ١١٥صفحة من القطع المتوسط صدر عن مؤسسة آليا برس الطبعة الأولى من كتاب «د.أحمد عبدالرحيم السابح» وأثرة في الفكر الإسلامي وتوجيه قضايا العصر» للأستاذ الدكتور بكر إسماعيل الكوسوفي ممثل كوسوفا في مصر وقد حاول المؤلف من خلال صفحات الكتاب تسليط الضوء على فكر وأبحاث ومؤلفات د.السايح الذي استطاع من خلالها تحرير المنظومة الفكرية من ربقة التقليد والجمود والانطلاق بها نحو فهم عميق قائم على الأسس والقواعد السليمة.

صدر حديثاً

فضائل تلاوة القرآن وحفظه



عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان الأردن وفي حوالي ٧٦ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب حوارات إسلامية في فضائل تلاوة القرآن الكريم وحفظه للدكتور «إبراهيم الدعمة» الكتاب يتضمن حوارات من الواقع المعاش لشباب الأمة بهدف إرشادهم إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وحثهم على تلاوته وتدبر معانيه وحفظه ليكون لهم مرشداً في الحياة الدنيا وزاداً يوصلهم إلى رضوان الله.

ثمانون عاما بحثاً عن مخرج



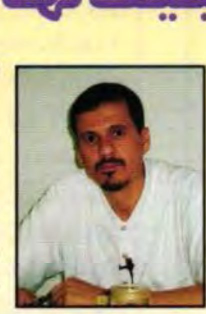
رواية للشهيد صلاح حسن تقع في حوالي ٢٩٦صفحة من القطع الصغيرة.

هذه الرواية موجهة للاجيال المسلمة الناشئة التي تتعرض لغزو تربوي واسع النطاق يستهدف جذور النفس والفكر والعقيدة على امتداد العالم الإسلامي، لقد أدرك الشهيد صلاح حسن مدى التخريب والمسخ الذي أحدثه الاحتلال التربوي والثقافي والفكري في أجيالنا فبذل من وقته ومن نفسه ومن عقله جهوداً متواصلة في سبيل نهضة جيل إسلامي يأخذ نفسه بالإسلام ويهدي الآخرين إلى سعة الإسلام ورحمته.

الكتاب صادر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان الأردن.

رسالة ماجستير

الإباحة وتطبيقاتها المعاصرة



حاز الطالب عبدالمالك بالواضح واضح على درجة الماجستير بتقدير امتياز من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالته المعنونة «الإباحة وتطبيقاتها المعاصرة» والتي وضعت تحت إشراف الاستاذ الدكتور محمد وهبة الزحيلي.

عمل الباحث على تقسيم رسالته إلى بابين توجها بمقدمة تلاها بحث تمهيدي وخاتمة لحقت بالجميع، وقد تناول البحث التمهيدي الحكم الشرعي وأقسامه والحكم في اصطلاح الأصوليين والفقهاء والفرق بين الاصطلاحين وأقسام الحكم وأنواعه.

في الباب الأول من الرسالة عرف الباحث الإباحة، ثم تحدث عن المباح والأساليب الدالة عليه صريحة أو غير صريحة، والعلاقة بين الإباحة والتخيير والجواز والصحة والحل وموقعها في أصول الشريعة وأقسامها عند الأصوليين كالغزالي والشاطبي وغيرهما ثم الإباحة من الشارع والإنسان والطرق التي تعرف بها وأوجه الانتفاع بالمال المباح والمأذون فيه وآثاره.

أما الباب الثاني من الرسالة فعرض لمصادر الإباحة قديما كالأراضي الموات والثروة الحيوانية، والمائية، والنباتية، والمعدنية، مسلطاً الضوء على أنواع خاصة من الأراضي إن كان يجوز أحياؤها أم لا مبينا النتائج والمقاصد الشرعية المترتبة على الإحياء، وجعل لكل هذه المصادر القديمة فصلا يعرض لها ويناقش تفاصيلها، ثم انتقل إلى مصادر الإباحة حديثاً كالأصل في العقود، والتأمين وأنواعه وأحكامه وشركات المساهمة والإجارة المنتهية بالتملك، وعقود التوريد، وأخيراً العمليات الاستشهادية وتكييفها الفقهي والأدلة الشرعية على أنها من قبيل المباح.

وجاءت الخاتمة تحمل نتائج هذه التفاصيل كلها، التي جاء في طليعتها أن الأصل في العقود الإباحة، أما القول بأن الأصل فيها الحظر فهو قول الظاهرية وهو رأي مهجور، وقد فصلت هذه النتائج في ٣٢ بنداً تناولت كل القضايا التي عرضنا لها آنفا.

ونحن نقيم صرح الروح



المؤلف: محمد فتح الله كولن

الناشر: دار النيل- القاهرة

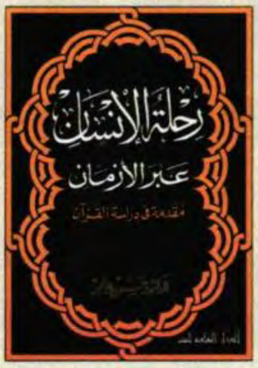
يعاني المسلمون تفككا روحيا رهيباً وهذا التفكك هو سبب مشكلاتهم الإيمانية وأزماتهم الحضارية وهذا الكتاب القيم يشخص علة هذا التفكك، ويبين أسبابه وتداعياته، فعلة العلل في ذلك هو انهيار صرح الروح وسقوط مناراته العالية الذي أحدث دوياً سمعه العالم كله، وأحدث اضطراباً هائلا في شخصية المسلم وفي أسس إيمانه، والكتاب دعوة مخلصة للأيدي الطاهرة والنظيفة لتتكاتف بينها في محاولة إقامة هذا الصرح المتهاوي على قدميه من جديد فيعود المسلم التائه في صحاري الاغتراب لولوجه والاحتماء به من غربته، ويؤوب عقل المسلم المشتت بين تيارات الأفكار ليلتقي نفسه فيه، ويلتقي كل أصله، وجوهر حقيقته، إن هذا الكتاب النفيس الذي لم نقرأ مثيلا له يرسم خارطة دقيقة وتفصيلية للكيفية التي يمكن بها إقامة هذا الصرح العتيد من وهدته، إنه يجوب القلب البشري ويأتي بلبنات البناء من مقالعه ويجوس خلال الروح ويعود بفلذاتها لتكون الحجر الأساسي فيه، ولكي يعلو شامخا بحيث يراه العالم كله من أي جهة نظر إليه، ويجد في ظله الأمن والأمان، وخير من يقوم بهذه المهمة الإيمانية الحضارية هو جيل الطهر والإيمان الذي لم تتلوث روحه، ولم يتنجس قلبه.

والكتاب طافح بالأمل في مستقبل قيام هذا الصرح، وهو حين يقوم فسيكون أعجوبة من أعاجيب هذا العصر، يعلو على كل صرح ويسمق فوق كل حضارات القلب والروح في الماضي والحاضر.

رحلة الإنسان عبر الزمان - مقدمة في دراسة القرآن

المؤلف: د.حسن جابر

دار النشر: الدار الثقافية للنشر- القاهرة



بعد دراسة متأنية عميقة في القرآن الكريم وجد المؤلف الأجوبة على العديد من التساؤلات، ووجد أن رحمة الله لم تترك الإنسان في حيرته وضيقه وبأسه، حيث أن القرآن الكريم يحتوي على كل شيء للإنسان الذي يريد أن يسير إلى طريق الهداية والمحبة والسلام والخير، وهذا الكتاب لبني الإنسان في كل زمان ومكان يضعه المؤلف كمقدمة من دراسته للقرآن ويدعو القارئ من كل الأجناس والمذاهب والأديان حينما يقرأه أن يعود إلى القرآن ويدرس كلمات الله سبحانه وتعالى دراسة واعية متأنية.

موسوعة مناهل المعرفة



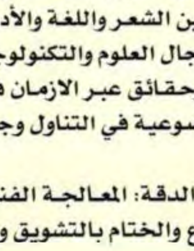
المؤلف: د.أحمد عبدالله العلي

الناشر: دار الكتاب الحديث- القاهرة

رحلة ثقافية في عالم الأدب والفن والعلم والثقافة، وهي منهل موسوعي موجز لمن يريد أن يطوف بدواوين الشعر واللغة والأدب العربي وأن يثري عقله بموجز لأهم ما جاء في مجال العلوم والتكنولوجيا، وخير ما تناقله الكتاب والعلماء من معلومات وحقائق عبر الازمان في أسلوب رشيق العبارة مختصرة الألفاظ مع موضوعية في التناول وجاذبية في العرض.

وأهم ما يميز الموسوعة إلى جانب الدقة: المعالجة الفنية الجديدة كالسرعة في الدخول والاختصار في القول والمباشرة في الموضوع والختام بالتشويق والمتابعة في العرض.

قراءات في التربية والطفل والإعلام



في حوالي ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط وفي طباعة فاخرة صدر عن دار الرقي للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت كتاب قراءات في التربية والطفل والإعلام للدكتور طارق البكري وهذا الكتاب يتضمن رؤى متفرقة تجمعها خيوط مشتركة تتسم بوحدة متشابكة ترتكز على جانب واحد هو الإعلام والتربية، نشرها الكاتب في أوقات متفرقة، متقاربة ومتباعدة، مستفادة من أفكار كثيرة متناثرة لأصحابها فضل وإن لم يذكروا، اتحدت في مجموعها لتشكل سلسلة متماسكة متآزرة... اختصت بموضوعين للكاتب له فيهما حوارات ومناجزات... وهي تمثل رؤية الكاتب بإيجاز... وربما تتبعها رؤية جديدة تعري الواقع وتبحث عن حلول، في زمن قل فيه العطاء النقي وكثر الإعلام الهابط.

مؤلف جديد على سكة طويلة... في موكب نرجو ألا ينقطع.

متى الساعة؟



هذا الكتاب يتحدث عن الأحاديث الصحيحة التي جاءت في علامات الساعة الصغرى والكبرى وأحداث يوم القيامة كان المؤلف الاستاذ حاتم قد ألقاها على شكل دروس مسجدية ثم قام بطباعتها في كتاب سهل الأسلوب لتعم الفائدة على الجميع.

يقع الكتاب في حوالي ١٧٥ صفحة من القطع المتوسط وقامت بطباعته ونشره دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان- الأردن.

اعتــزل تلــك الفـــرق



في سلسلة تصحيح مفاهيم مغلوطة صدر حديثاً في القاهرة عن مطابع الدار الهندسية وفي حوالي «٣٠٠» صفحة من القطع المتوسط كتاب «اعتزل تلك الفرق» للدكتور أحمد محمود كريمة، وقد عالج الكاتب في بحثه قضايا عدة مثارة على الساحة بعضها عقائدي وبعضها فقهي وبعضها دعوي، معتمدا في ذلك على الوسائل العلمية المعتمدة والمعتبرة وعلى رأسها الاستنباط الصحيح السليم من الأدلة الشرعية مع مراعاة قوة الدليل لتحقيق مصلحة ودفع مفسدة ومن أجل إماطة اللثام عن جوهر الأحكام التي أهملت تعاميا أو تغابيا وصولاً إلى وحدة الأمة التي هي الأصل في هذا الدين.

مشكلة العناد عند الأطفال



المؤلف: د. سناء محمد سليمان

الناشر: عالم الكتب- القاهرة

العناد مشكلة من المشكلات السلوكية التي تظهر لدى بعض الأطفال ويعاني منها الكثير من الاباء والمربين ... وقد يحاولون معالجة هذا العناد... ولربما كانت بمثابة النفخ على النار.

كما وأن طريقة المعالجة كثيراً ما تكون خاطئة، الأمر الذي يعطي نتائج سلبية... فيرى الأب أنه بعد ضرب ابنه أو عقابه ازداد الابن في عناده... فكان لابد من الإلمام ولو بشيء يسير حول هذه المشكلة من حيث الأسباب ووسائل العلاج... وهذا ما تم عرضه بالتفصيل خلال هذا الإصدار بهدف تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع.

الحصاد الثقافي

•أطلقت الجامعة العربية مؤخراً موسوعة «وضع المرأة في التشريعات العربية» بمشاركة شخصيات نسائية رفيعة المستوى وممثلين للجهات المعنية بشؤون المرأة في الدول الأعضاء في الجامعة، بالاضافة إلى مشاركة وفود من الكويت وتونس وفلسطين والعراق واليمن ومصر وليبيا والسعودية وقطر، بالاضافة إلى منظمات حقوق الإنسان العربية.

• فاز الصحافي والباحث السيدالمخزنجي بالمركز الثالث في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف في دورتها الخامسة (٢٠٠٤ / ٢٠٠٥) وذلك ببحثه الذي تناول فيه موضوع (استثمار الأموال الموقوفة... الشروط الاقتصادية ومستلزمات التنمية).

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقيا موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

الديوان الشرقي للمؤلف الغربي «جوته»

عظمة الإسلام بالنسبة لعلاقته بالغرب، أنه اقترن بما كنه شوامخ رجال الفكر الغربي من إعجاب بالإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام، والكتابة عنه دوما، وهل هناك من هو أهم من اسم الكاتب والشاعر المسرحي جوته، الذي كتب «فاوست» و«آلام فرتر» و«تاسو» فكانت علامات في الإبداع الإنساني.

وجوته هذا صاحب كتاب مهم يحمل عنوان «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» اهتم فيه بتاريخ الإسلام، وبسيرة الرسول ﷺ، ولم ينشغل جوته فقط بدراسة الأديان، بل اهتم بدراسة التاريخ والأساطير ويقول المؤرخون الذين تابعوا علاقة جوته بالإسلام أنه كان شديد الاهتمام بدراسة الشخصيات التاريخية، وعظماء البشر، وشده في الرسول عليه الصلاة والسلام أنه رجل مفتاح التعرف عليه هو قدرته على التسامح مع خصومه، وقد اكتسب هؤلاء الخصوم فصاروا من أشد الذين يناصرونه.

لفت الإسلام أنظار جوته في سنوات مبكرة من حياته، عندما كان طالبا بجامعة ستراسبورج، ومع التوغل فيه، والتعمق في دراسة الإسلام كانت المراجع تزداد عدداً في مكتبة الشاعر الشاب وقد استتبع هذا أنه درس ثقافة الشرق التي ينتمي إليها الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي مرحلة متقدمة من حياته قرأ جوته قصائد الشاعر الفارسي حافظ الدين الشيرازي، وتأثر بموهبة الشاعر الفذة، وأحس بالرغبة في الفرار من الرجل الغربي الذي يسكنه، وقرر أن يكتب كتابه عن الشرق، وهو في الخامسة والستين.

ويقول جوته في كتابه «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي»:

الشرق والغرب والجنوب، كل هذا يتحطم ويتناثر، فلتهاجر إذن إلى الشرق في طهره ونقائه، كي تستروح جو الهداة والمرسلين، هناك حيث الحب والغناء، سيعيدك ينبوع الخضر شابا من جديد، إلى هناك حيث الطهر والحق والصفاء.

«أود أن أقود الاجناس البشرية، فأنفذ بها إلى أعماق الماضي السحيق حيث كانت تتلقى من لدن الرب، وحي السماء بلغة الأرض، دون أن تضني رأسي بالتفكير»

وفي كتابه، بدأ جوته كأنه قد وقع تحت سحر الشعراء المسلمين، خاصة من بلاد فارس، منهم الفردوسي، وعبدالرحمن الجامي، ويقرر الشاعر في كتابه أن هؤلاء الشعراء المسلمين قد اتسموا بالنبل الإنساني العميق، ويعترف جوته أن حافظ الشيرازي هو استاذه، ومنه استمد منهاجه في الحياة، وتعلم الحكمة ويردد:

«من قصائد الشيرازي يتدفق سيل من الحياة لا ينقطع، حافل بالاتزان، كان راضيا ببساطة حياته، فرحا، حكيما، يشارك في خيرات العالم، ويلقى نظرة بعيدة على أسرار الألوهية».

ومن عنوان الكتاب «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي»، فإن المؤلف الغربي المقصود بالطبع هو جوته نفسه الذي يكتب قصيدته التي يستجمع فيها كل خبراته الحياتية، وكل حبه للشرق مرددا:

غربت الشمس
لكنها لا تزال تلمع في مراكش
فإلى متى
سيستمر يلمع هذا البريق الذهبي؟

وأهمية هذا الكتاب أنه النبراس لأكثر من مئتي عام لرجال الغرب المعجبين بجوته، والذين لم يكفوا في الرحيل إلى الشرق، أو الكتابة عنه وعن عقائده.

محمود قاسم

إعداد: هاله محمد

عَدَّاد للمسافات في أرجل النمل

كشف بحث علمي عن احتواء أرجل النمل على عداد للمسافات يساعده على العثور على مسكنه مهما بعد عنه دون أن يضل طريقه. وقالت الدراسة المنشورة في العدد الصادر من مجلة «ساينس» العلمية إن نمل الصحراء الذي يغدو في رحلات طويلة بحثا عن الطعام يستخدم علامات في السماء لتحديد مسار العودة إلى مسكنه لكن العلماء تعجبوا كيف تأخذ هذه الحشرة دائماً أقصر الطرق وأكثرها مباشرة إلى مساكنها وتعرف المسافة التي ابتعدتها بالضبط ووجدت الدراسة أن قيام النمل بعد خطواته هو السر وراء هذه الدقة الملاحية. وقد تعددت النظريات على مدار السنين حول كيفية عثور النمل على منازله حيث افترضت إحداها أن النمل - مثل النحل- يتذكر علامات مرئية لكن التجارب وجدت أن النمل يمكن أن يسير في الظلام بل ومعصوب العينين، وأشار افتراض آخر لم يتم إثباته إلى أن النمل يسير بسرعة ثابتة ولذا يستطيع حساب زمن المسافة التي استغرقها ذهابا وإيابا وقالت نظرية ثالثة إن النمل عندما يعثر على مصدر جيد للطعام يعلم النمل الآخر كيف يصل إليه.

وعرف العلماء عام ١٩٠٤ أن النمل يمتلك عدادا للخطوات لكن هذه النظرية لم تختبر حتى الآن.

وقد قام العلماء بتدريب سرب من نمل الصحراء على أن يسير في طريق مستقيم الى مصدر غذائي وضعوه على بعد ٣٠ قدما من عشة ثم قاموا بنقل المصدر الغذائي فوجدوا أن النمل بدأ يتفرق عبر مسارات أخرى بعد وصوله إلى الموقع السابق لمصدر الغذاء وبدأ يبحث عن هدفه.

ثم قاموا بعملية تجميل بسيطة للنمل تم من خلالها تركيب دعامات طويلة لمجموعة من السرب أدت إلى إطالة أرجلها من أجل توسيع خطوتها ثم قام العلماء بتقصير أرجل بعض أفراد السرب لتضييق خطواتها.

وبالتلاعب بطول وقصر خطوات النمل استطاع العلماء أن يقرروا ما إذا كانت هذه الحشرة تستخدم آليه شبيهة بعداد السرعة أم آلية داخلية تعتمد على عد خطوات السير في قياس المسافة.

وتبين أن أفراد النمل التي تحركت على دعائم قطعت نفس عدد الخطوات التي اعتادت سيرها بين العش ومصدر الغذاء ولذا فقد تجاوزت الهدف بعد زيادة اتساع خطواتها أما النمل الذي تم تقصير أرجله فقد سار العدد نفسه من الخطوات المعتادة لكنه لم يصل إلى هدفه بسبب قصر خطواته. لكن بعد أن اعتاد كلا الفريقين على أرجله الجديدة تمكن النمل من ضبط عداد خطواته والوصول إلى هدفه بشكل أدق مما يثبت أن مدى اتساع الخطوة التي تخطوها النملة تشكل عدادا تلقائيا للمسافة التي تقطعها. فسبحان الله الخالق العظيم.

ذوبان جليد ألاسكا السريع يثير قلق العلماء

أكد فريق من الباحثين من المعهد الجيو - فيزيائي في جامعة ألاسكا في فيربنكس أن جبال الجليد في ولاية ألاسكا تذوب بوتيرة مثيرة للقلق الأمر الذي يسهم في رفع مستوى مياه المحيطات في الكوكب بنسبة ١٤ ملليمتراً كل سنة.

وحدد الباحثون بفضل جهاز قياس يعمل بالليزر التغيرات في حجم ٦٧ جبلاً جليدياً في ألاسكا، أي خمسها، على فترة تمتد من الخمسينيات حتى أواسط التسعينيات.

وتوصل هذا الفريق إلى ملاحظة أن ٨٥ في المئة من جبال الجليد هذه تذوب بوتيرة مثيرة للقلق وأن هذه الوتيرة تضاعفت منذ بداية التسعينيات.

ويعادل حجم الذوبان المسجل في ألاسكا ذلك الذي يسجل كل عام في الكتلة الجليدية القطبية في غرونلاند.

وأكد عالم الجيولوجيا كيث ايشلميير الذي يترأس الفريق أن «معظم جبال الجليد تضاءل حجمها مئات الأمتار على علو منخفض وحوالي ٢٠ متراً على علو مرتفع».

لكن هذا الباحث تردد في التأكيد بأن ذوبان الجليد بوتيرة سريعة هو نتيجة مباشرة لسخونة الجو «لأن فترة المراقبة ليست كافية».

انفجار في القطب الجنوبي قبل ٢٥٠ مليون سنة

عثر فريق دولي من الباحثين في القطب الجنوبي على آثار سقوط مذنب عملاق أحدث حفرة تفوق مرتين مساحة سويسرا. وقد يكون سقوط هذا المذنب سبب الانفجار الكوني الذي أدى إلى انقراض ما بين ٧٠ و٩٠٪ من الأنواع الحيوانية البرية والبحرية قبل ٢٥٠ مليون سنة.

وقال ناطق باسم جامعة أوهايو إن هذا الانفجار قد يكون الكارثة التي تسببت بانقراض أكبر عدد من الكائنات الحية في التاريخ أو ما يعرف باسم «انقراض العصر الجيولوجي الأخير» الذي لم تكن أسبابه معروفة حتى الآن».

واكتشف العلماء آثار سقوط المذنب الذي أدى عند تفتته إلى تقسيم تدريجي لغوندوانا القارة العملاقة التي كانت تضم معظم الأراضي الراهنة للنصف الجنوبي من الكرة الأرضية ومنها إفريقيا وأميركا الجنوبية وأستراليا.

ويقول العلماء إن عمق الحفرة المخفية الآن تحت جليد القطب الجنوبي يبلغ ١,٦ كلم وقطرها ٤٨,٣ كيلومتر.

وجاء في بيان صادر عن الجامعة إن «وسائل قياس للجاذبية سمحت باكتشاف وجود الحفرة التي حدثت قبل قرابة ٢٥٠ مليون سنة على ما يبدو وهي الفترة التي شهدت «انقراض العصر الجيولوجي الأخير» عندما اختفت تقريباً كل حياة حيوانية على وجه الأرض».

وأكد العلماء أن «حجم الحفرة وموقعها في منطقة ويلكس لاند، شرق القطب الجنوبي، يوحيان أيضا بأن الارتطام تسبب على ما يبدو في تمزيق غوندوانا وأدى الى تصدع في القشرة الأرضية دفع باستراليا في اتجاه الشمال».

وأضافوا أن هذا الانقراض فتح الطريق لهيمنة الديناصورات في العالم الحيواني قبل أن تختفي بدورها قبل ٦٥ مليون سنة، نتيجة ارتطام مذنب عملاق أدى إلى نشوء حفرة شيكسولوب في شبه جزيرة يوكاتان في المكسيك.

بحر جليدي تحت المريخ

قال العلماء: إن بحرا هائلا من الجليد يقبع تحت سطح المريخ في انتظار من يستخرجه من المستكشفين لاستخدامه كمصدر للوقود وربما كماء للشرب.

وقال باحثون في دورية «ساينس» العلمية إن هذا الكشف قد يعني أيضا وجود حياة وهو يفسر بالتأكيد أين ذهبت بعض المياه عندما تحول المريخ من كوكب دافئ مطير إلى صحراء باردة جافة كما هو عليه الآن.

وقال وليام بوينتون من جامعة أريزونا الذي قاد إحدى الدراسات.

«اتضح أنها طبقة جليد اعتقد أنها أكبر في حقيقة الأمر مما كان يتوقعه معظم الناس على الاطلاق. ما نراه هو أن هناك طبقة من الجليد تحت السطح مباشرة بقليل. ربما كانت على عمق متر تحت السطح». وقال ان كمية الجليد يمكن مقارنتها بكمية المياه في بحيرة ميشيغان احدى البحيرات العظمى بين كندا والولايات المتحدة

وكان العلماء الذين يدرسون المريخ يبحثون عن وجود المياه فيه لعدة اسباب. احدها ان الحياة كما نعرفها تتطلب وجود الماء واي شخص يريد قضاء اي وقت على سطح المريخ سيحتاج إلى المياه للشرب ولاستخدامها كمصدر للهيدروجين الذي سيستخدم كوقود.

كما أن العلماء مفتونون بما تعنيه هذه النتائج لفهم مناخ المريخ وتكوينه الجيولوجي.

ويبدو أنه كانت توجد مياه على سطح المريخ في وقت من الأوقات، بل الكثير منها. وتوجد فيه وديان عميقة أحدها أعمق وأعرض من أي واد على الارض كما توجد على المريخ اماكن تبدو كما لو كانت بحيرات او قيعان بحار جافة.

أما سطح المريخ الآن فجاف ومليء بالغبار، والجليد الذي يغطي قطبي الكوكب عبارة عن غاز ثاني أوكسيد الكربون في حالة تجمد.

ذاكرة الفقمة هي الأفضل: تحفظ الصور لسنوات

نشرت مجلة «لو نوفيل أوبسرفاتور» الفرنسية نتائج دراسة نفذها باحثان أميركيان من جامعة كولومبيا يؤكدان فيها أن ذاكرة الفقمة أفضل من ذاكرة الفيلة.

وكان الباحثان كولين كاستاك وورونالد شوستر من أخضعا هذا الحيوان لاختبارات دامت سنوات، وفوجئا بأنه يحفظ صور طريدته فترة طويلة، كما يذكر جيداً أي فقمة أنثى خضعت معه لاختبار قبل عشر سنوات.

بدأت اختبارات الباحثين الأميركيين عام ١٩٩١، إذ جعلا حيوان الفقمة خلالها يحفظ صور بعض الحروف، وكان كل حرف يرمز إلى سمكة معينة يأكلها عندما يرى الحرف، وفوجئ الباحثان بأن الفقمة حفظت الحروف والأسماك المرتبطة بها.

وكان قد ساد الاعتقاد بأن الفيلة هي الحيوانات التي تملك ذاكرة تحفظ العدد الأكبر من الصور.



الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

اعتماد إصدار (سابك) من الصكوك الإسلامية

قالت البورصة السعودية في موقعها على الإنترنت إن هيئة السوق المالية السعودية وافقت على إصدار الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) من الصكوك الإسلامية متوسط الأجل بما يصل إلى ثلاثة مليارات ريال (٨٠٠ مليون دولار).

وكان بنك اتش. إس بي. سي السعودية الذي يتولى إدارة الإصدار قد قال إن قيمته لن تقل عن مليار ريال.

وستكون هذه الصكوك هي الأولى التي تصدرها شركة سعودية خاصة وتعتبر خطوة رئيسية في تطوير الأسواق المالية السعودية التي تتركز بصفة أساسية على الأسهم.

بيت التمويل الكويتي طرح للاكتتاب صندوق العقارات الآسيوية

بدأ بيت التمويل الكويتي «بيتك» اعتبارا من ٢٠٠٦/٦/٢٠م بطرح أحد أكبر صناديقه العقارية للاكتتاب وهو صندوق بيتك للعقارات الآسيوية، الذي يعمل في مجالات عقارية متعددة مثل المكاتب والعقارات الصناعية والأراضي السكنية بالتعاون مع شركة «pacific Star Group».

برأسمال يصل إلى ٢٥٠ مليون دولار أميركي يتوقع أن يحقق أرباحا سنوية نقدية تتراوح بين ٨-١٠ في المئة ويبلغ الحد الأدنى للاكتتاب ٢٥ ألف دولار أميركي.

وقال مدير إدارة العقار الدولي علي عثمان الغانم أن مدة الصندوق ٥ سنوات قابلة للتجديد لفترتين مدة كل منها سنة واحدة وتوزيعاته ربع سنوية ويتوقع تحقيق معدل عائد داخلي قد يزيد عن ١٥ في المئة ويأتي بعد متابعة ودراسة جيدة لتطورات السوق الآسيوية ونظرا لما يمر به من ازدهار واستقرار في الأونة الأخيرة.

بنك دبي الإسلامي يستعد لإصدار صكوك إسلامية بقيمة سبعة مليارات دولار

قال مسؤول كبير في بنك دبي الإسلامي: إن البنك ضمن بالفعل إصدارات لصكوك إسلامية بقيمة تتراوح بين ٦ أو ٧ مليارات دولار خلال الأشهر الستة المقبلة فيما يتفاوض على إصدار صكوك لجهات إماراتية وإقليمية ودولية بقيمة تصل إلى سبع مليارات دولار أيضا.

وقال عارف الكوهجي نائب الرئيس التنفيذي في البنك «لدينا بالفعل تفويض من جهات إماراتية وخارجية لإصدارصكوك بين ٦ إلى ٧ مليارات دولار ونتفاوض مع جهات أخرى لصكوك بقيمة ٧ مليارات دولار».

وتفوق هذه الإصدارات من الصكوك الإسلامية من قبل بنك واحد التوقعات السابقة بداية العالم الحالي، وكانت مجموعة سيتي جروب المصرفية الأميركية قدرت أن يتراوح حجم الإصدارات العالمية من الصكوك الإسلامية العام الحالي بين ٤-٥ مليارات دولار.

قال الكوهجي «الإصدارات التي نتفاوض عليها والتي ضمناها تبلغ حوالي ١٢ مليار دولار بينما حجم السوق يتراوح بين ١٣ إلى ١٦ مليار دولار».

وأضاف «هذا يعني أن ٨٠ في المئة من إصدارات الصكوك هذا العام تأتي من بنك واحد».

ولادة أول بنك إسلامي استثماري خاص بالسيدات

أعلن رشاد يوسف جناحي الرئيسي التنفيذي لبيت أبوظبي للاستثمار أن البيت حصل على ترخيص مبدئي من مؤسسة نقد البحرين لتأسيس أول بنك استثماري إسلامي خاص بالسيدات في المنطقة وبرأسمال مصرح به قدره مليار دولار أميركي، ورأسمال مدفوع قدره ٥٠٠ مليون دولار، وسيحمل البنك الذي سيتخذ المرفأ المالي في مملكة البحرين مقرا، اسم «مصرفي» وسيستهدف شريحة السيدات من ذوات الملاءة المالية والنفوذ في المنطقة.

«سويس ري» تطلق «إعادة التكافل العائلي» المتوافقة مع الشريعة

أعلنت شركة «سويس ري» الرائدة عالميا في مجال اعادة التأمين، اطلاق خدمة «إعادة التكافل العائلي» المتفقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

وتعد الخدمة الجديدة المنتج الوحيد والأول من نوعه الذي تطلقه شركة تحظى بتصنيف «ستاندرد أند بورز».

وذكرت أن الشيخ محمد تقي عثماني، الذي يتولى رئاسة المجلس الشرعي في «سويس ري» قام وبمساعدة المستشار عبدالله صديقي من «إيرنست أند يونغ» بمراجعة هيكلية المنتج الجديد وأقر أنه متطابق تماما مع مبادئ وتعاليم الشريعة الإسلامية.

وقالت «سويس ري» أنها تعاونت مع العديد من العملاء والمستشارين واستنادا إلى دراسة مكثفة لتطوير «إعادة التكافل العائلي» بهدف تلبية احتياجات السوق، وقد حرصت في ذلك على تقديم منتج عملي من الناحية التجارية ويستوفي جميع شروط المصداقية والمعايير الأخلاقية.





«دبي للاستثمار» تشتري ٤٠ في المئة من بنك «إسلام» الماليزي

أعلنت شركة بي. أي. أم. بي المالكة لبنك إسلام اقدم مؤسسات الإقراض الإسلامية في ماليزيا أن مجموعة دبي للاستثمار ستدفع ٨٢٨ مليون رينجت (٢٢٥ مليون دولار) مقابل شراء حصة تبلغ ٤٠ في المئة من رأسمال البنك.

وأضافت الشركة أن المجموعة التي تمثل ذراع الاستثمارات المالية لشركة دبي القابضة ستشتري ٦٩٠,١٩٦ مليون سهم من أسهم بنك إسلام وأن صندوق الحج الماليزي سيشتري ١٥٥,٢٩٤ مليون سهم بسعر ١,٢٠ رينجت للسهم.

ونقل بيان أصدرته الشركة عن نور الزمان العضو المنتدب للشركة قوله أن الاتفاق الذي أبرم يوم ٢٠٠٦/٧/١ سيجعل الشركة من المؤسسات المالية الإسلامية البارزة على المستويين المحلي والعالمي لتربط بين ماليزيا والشرق الأوسط باعتبارهما مركزين رئيسيين للتمويل الإسلامي.

وقالت «برأس المال الجديد يمكن لشركة ب. اي. ام. بي توسعة وجودها الإقليمي ودخول أسواق جديدة مثل أندونيسيا وسنغافورة وباكستان والهند».

النظام المالي الإسلامي يدخل مرحلة جديدة

حققت الأسواق الإسلامية نموا مطردا يتراوح بين ١٠و١٥ في المئة سنويا وبعد مرور أربعة عقود من التطوير يقف النظام المالي الإسلامي اليوم في الدول الإسلامية على عتبة المرحلة الثانية من التطوير لضمان مزيد من النمو والرخاء والازدهار.

وتؤكد ماليزيا أن الهدف النهائي للنظام المالي الإسلامي على الصعيدين المحلي والدولي هو تصحيح وتطبيق نظام اقتصادي يكون داعما للعدالة الاقتصادية وتتمتع المجتمعات الإسلامية بالميزة التنافسية التي تؤهلها للقيام بذلك بالنظر إلى أن القيم الإسلامية قائمة على الفضيلة والعدالة.

ويتطلب تحقيق هدف التمويل الإسلامي كميزة تنافسية إحداث تغيير جذري في الثقافة السائدة وإعادة هيكلة مؤسسات مهمة عديدة وتعتبر ماليزيا أول من أطلق مبادرة لتطوير التمويل الإسلامي وقد تكون في مركز يسمح لها بالمساهمة في بناء القدرات وتطوير المؤسسات فيما يتعلق بالتمويل الإسلامي على المستوى العالمي.

التوقيع على اتفاقية إنشاء المؤسسة الإسلامية الدولية للتجارة

وقعت الدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية في قصر بيان يوم ٢٠٠٦/٥/٣٠م اتفاقية لإنشاء المؤسسة الإسلامية الدولية لتمويل التجارة برأس مال يبلغ ثلاثة مليارات دولار يطرح منها للاكتتاب ٥٠٠ مليون دولار وذلك ضمن فعاليات الاجتماع السنوي الـ ٣١ لمجلس محافظي البنك الإسلامي للتنمية المنعقد في الكويت.

وتهدف هذه المؤسسة إلى تعزيز التنمية الاقتصادية للدول الإسلامية عن طريق توسيع التبادل التجاري وتعزيز التجارة البينية بين الدول الأعضاء عن طريق تقديم التسهيلات التمويلية وتمويل التجارة تحت مظلة البنك الإسلامي.

ويأتي انشاء المؤسسة الإسلامية الدولية استجابة لمبادرة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أطلقها خلال مؤتمر القمة الإسلامي العاشر الذي عقد في ماليزيا عام ٢٠٠٣ وتدعو إلى العمل على توفير مزيد من الموارد المالية للبنك الإسلامي للتنمية لتمويل الصادرات والاستثمارات وتوفير الضمانات الضرورية للمساعدة على تعزيز وتوسيع التبادل التجاري بين الدول الأعضاء.

١٢,٥ مليار دولار دفعتها الكويت حتى الآن لتمويل عمليات إنمائية في ١٠٠ دولة

قام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ومن أكثر من أربعة عقود بتمويل عمليات إنمائية في أكثر من ١٠٠ دولة نامية بقيمة تجاوزت ١٢,٥ مليار دولار.

وعلى نفس الصعيد أكد نائب مدير عام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية هشام الوقيان أن الصندوق الذي أنشئ عام ١٩٦١ تحول بحلول عام ١٩٧٥ إلى تقديم مساهمات إلى الدول النامية في كل أرجاء العالم بعد أن كانت مساعداته مقتصرة على الدول العربية، حيث بدأت منذ ذلك الوقت تمتد مساعدات الصندوق لتشمل قارات العالم.

وأضاف: «إن الصندوق ومنذ ما يزيد على أربعة عقود باشر بالتطبيق العملي لمفهوم التعاون بين الجنوب والجنوب من خلال توسع جغرافية مساعداته وتنوعها وذلك قبل أن يتبلور هذا المفهوم عالميا بسنوات عديدة ويصبح جزءا من لغة الخطاب المتداول الآن».

البنك الإسلامي يحث الكويت والإمارات على إصدار صكوك سيادية

قال أمين الصندوق بمنظمة المؤتمر الإسلامي محمد طارق أن سوق الصكوك الإسلامية السيادية قد تنمو بنسبة ٥٠ في المئة ليصل حجمها إلى ستة مليارات دولار هذا العام، وأضاف طارق أن البنك الإسلامي للتنمية يحث الدول الأعضاء مثل الكويت والإمارات على إصدار صكوك إسلامية لإتاحة قدر أكبر من السيولة في السوق، وتضم منظمة المؤتمر الإسلامي٥٧ دولة إسلامية وأسست البنك الإسلامي للتنمية في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٥ لتعزيز التجارة بين الدول الإسلامية ويقدم البنك قروضاً ومساعدات مالية للدول الإسلامية ويسعى لتطوير القطاع المالي الإسلامي الذي تشير التقديرات إلى نموه بمعدل يزيد على ١٥ في المئة سنوية وأضاف: إن الإمارات ستطرح أذون خزانة إسلامية في غضون شهرين ربما تكون تمهيداً لأول إصدار لسندات سيادية.

وقال طارق:« ننصحكم بنوع من أذون الخزانة تتيح سيولة على المدى القصير.. إنهم يشعرون أنهم بحاجة لأدوات تتيح سيولة على المدى القصير».

وأشار إلى أن قيمة سوق الصكوك السيادية تبلغ نحو أربعة مليارات دولار مقارنة مع اجمالي حجم سوق السندات الإسلامية الذي يبلغ ١٦ مليار دولار، وقال إن حجم سوق الصكوك ككل قد ينمو إلى ٢٥ مليار دولار هذا العام، وتوقع أيضا أن يكون هناك إصدار سيادي هذا العام من البحرين.

الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

من أعطال الحاسوب
أعطال (الماوس) وصيانته

١- إذا لاحظت أن المؤشر لا يعمل فالسبب يعود إلى عدم تركيب «الكابل» أو أن هناك عطلاً في الماوس وتتم الصيانة باعادة تركيب الكابل وتشغيل الجهاز من جديد أو فك الماوس وتنظيفها من الغبار العالق وإعادة تثبيت أجزائها الداخلية.

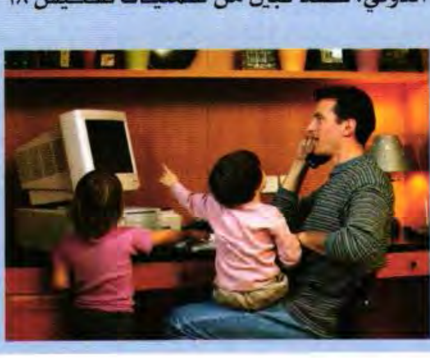
٢- إذا لاحظت أن المؤشر يتحرك في جهة واحدة فقط فالسبب يعود الى أن التروس المتحركة الملاصقة للكرة ليست مثبته في أماكنها وتتم الصيانة بإعادة تثبيت هذه الأجزاء.

من أضرار الكمبيوتر الصحية
التأثير البيئي

هناك ما يكفي من الأذى الذي يصل مباشرة إلى المستهلك. وهل تعلم أن تغذية جهازك الكومبيوتري بالعديد من متطلباته وأدواته من شأنها أن تسبب تلفا وأضرار بكوكبنا هذا؟ إن توقنا إلى آخر الألعاب والمعدات الكومبيوترية، وبالتالي التخلص منها بعد انقضاء مهمتها، أو ظهور الجديد منها، مثل الاقراص الصلبة والهواتف الجوالة والمساعدات الرقمية الخاصة (بي دي أيه) يسبب تلوث بيئة الأرض.

والمعلوم أن أجهزة الكومبيوتر تحتوي على معادن ثقيلة مثل الرصاص والزئبق والكادميوم، ولدى طرحها والتخلص منها بسبب قدمها فإنها تنتهي في المكبات مسببة تسمم الأرض والمياه الجوفية. ورغم جهود منظمات وهيئات البيئة فإن أقل من ١٠٪ من هذه الأجهزة يجري تدويرها، كما وأن جزءا منها فقط يجري تدويره بشكل آمن وسليم.

والمشكلة أبعد من ذلك بكثير كما تذكر منظمة «غرين بيسط العالمية» إذ يجري تصدير النفايات الإلكترونية بشكل منظم إلى البلدان المتطورة في خرق واضح للقانون الدولي. فقد تبين من عمليات تفتيش ١٨ ميناء اوروبيا في العام الماضي وجد أن نحو ٤٧٪ من النفايات الإلكترونية هي نفايات غير قانونية. ففي المملكة المتحدة وحدها جرى شحن نحو ٢٣ ألف طن من النفايات الإلكترونية «الرمادية» غير المصرح بها في العام ٢٠٠٣ إلى الشرق الاقصى والهند والصين. أما في الولايات المتحدة فيقدر أن حوالي ٥٠-٨٠٪ من النفايات التي جمعت لأغراض التدوير يجري تصديرها وفقا لهذا الأسلوب. وأفضل علاج لهذه المشكلة هو تحمل مسؤولية المواد الخاصة بجهازك الكومبيوتري والتأكد من أنها تصل إلى غايتها الصحيحة لدى الانتهاء منها فالتخلص منها ليس الخيار الوحيد، بل حاول الاتصال بمراكز العمل الخيري للتأكد من وجود مكان تستخدم فيه أجهزة مضى عليها بعض الزمن.



كيف يمكن تعقب المواقع التي يزورها أطفالنا أثناء اتصالهم بالإنترنت؟

نعم هناك طرق تمكنك من تعقب المواقع التي زاروها على الانترنت، ولكن يجب أن تعلم أن الأطفال الأذكياء في مجال الكمبيوتر يعرفون كيف يغطون مساراتهم على الانترنت. إن الأمر الأكثر فاعلية هووضع قواعد واضحة حول استخدام الإنترنت والتواصل مع أطفالك بشكل صريح.

عندما تتصفح الإنترنت، يقوم مستعرض ويب لديك مثل Microsoft Internet Explorer أو Netscape Navigator بجمع معلومات حول المواقع التي تزورها ويخزنها في الكمبيوتر.

تحتفظ برامج الاستعراض عادة بسجل محفوظات للمواقع التي تمت زيارتها مؤخرا. معظم إصدارات Internet Explorer تتضمن زر المحفوظات على شريط الأدوات العلوي. اذا لم تر الزر، أو إذا كنت تستخدم Netscape Navigator، فعليك ببساطة ضغط المفتاحين Ctrl وH في الوقت نفسه، الأمر الذي يظهر أيضا قائمة المحفوظات لديك. انقر نقرا مزدوجا فوق أي عنصر في قائمة المحفوظات لعرض الموقع.

كما تقوم برامج الاستعراض أيضا بإنشاء نسخ مؤقتة لصفحات ويب، تعرف بملفات التخزين المؤقت، وتخزنها في الكمبيوتر.

ولعرض الملفات المؤقتة لديك في: Internet Explorer

١- في Internet Explorer انقر فوق ادوات، وحدد خيارات انترنت.

٢- في التبويب عام، وضمن ناحية ملفات إنترنت المؤقتة، انقر فوق الزر إعدادات.

٣- وضمن ناحية مجلد ملفات إنترنت المؤقتة، انقر فوق الزر عرض الملفات.

يجب ان تظهر قائمة بصفحات ويب التي تمت زيارتها مؤخرا من قبلك أو من قبل أطفالك، بالإضافة إلى الصور التي رأيتها وملفات الارتباط التي وضعت في الكمبيوتر.

وهناك أيضا العديد من البرامج التي تسمح لك بمراقبة الأنشطة المختلفة عبر الانترنت، على سبيل المثال يقوم MSN Premium مجموعة من أدوات التحكم الخاصة بالأهل تسمح لك بتصفية الانترنت وترسل لك تقارير أسبوعية حول الأنشطة يظهر فيها، وبشكل مفصل، المواقع التي زارها أطفالك على الإنترنت، والأشخاص الذين تحادثوا معهم، ومعلومات أخرى.

مواقع وبرامج مفيدة

• مؤلفو الكتب وناشروها

www.bookspot.com



قائمة بمواقع مؤلفي الكتب وناشريها، ومعلومات عن الكتب الالكترونية.

• العلوم المبسطة لأطفالك

http://www.sciencemadesimple.com

موقع العلوم المبسطة. موقع علمي للأطفال يحتوي على صفحات عن مواضيع علمية وأسئلة وأجوبة علمية. الموقع باللغة الإنجليزية.

• برنامج (غزة) للصحة النفسية

www.gcmhp.net

يقدم هذا البرنامج الخدمات النفسية ويعالج الآثار النفسية المترتبة على التعرض للصدمات والتوتر والعنف المنظم من قبل الاحتلال الصهيوني حيث يقوم بتقديم أنواع مختلفة من العلاج النفسي عن طريق طواقم طبية متخصصة والعلاج باللعب للأطفال والعلاج الوظيفي، وكذلك معالجة حالات الإدمان على المخدرات.. وتقديم الخدماته لضحايا التعذيب من المعتقلين السياسيين المحررين وللأطفال المتعرضين للصدمات النفسية وكذلك النساء المتعرضات للعنف بكل أشكاله. وتصدر عن البرنامج مجلة دورية متخصصة في الصحة النفسية والعمل المجتمعي باسم أمواج بواقع عدد كل شهرين. كما يقوم البرنامج بإنتاج العديد من الأفلام والمقالات والمواد الإعلامية والتثقيفية الموجهة للمجتمع المحلي.

• برامج مكافحة الفروسات

من خلال الموقع: http://www.freebyte.com/antivirus

يمكنك الحصول على برامج مجانية لمكافحة الفيروسات فمثلاً يمكن الحصول على برامج للكشف عن الفيروسات، مثل برامج.

ANTI VIR- AVAST-AVG-BIT DEFENDER CLAM AV-CLAM WIN-F PROT-HANDI BITS-V CATCH

ويوجد بعض البرامج المجانية لمكافحة الفيروسات من دون إنزالها فهي تعمل أثناء تصفح النت مثل:

GFI-MCAFEES-VIRUS SCAN ON LINE PANDA-PC PIT STORP-RAV ANTI VIRUS

وتوجد برامج أخرى ليست مجانية بل للتجربة لعدد معين من التشغيل، وتوجد برامج أخرى مانعة للفيروسات وبرامج لإزالة الفروسات، وبرامج لحماية بريدنا الالكتروني من الفيروسات، وبرامج للكشف وإزالة الفيروسات من الجذر ROOT ويحتوي الموقع على معلومات عن الفيروسات.

فالموقع دسم ويستحق الزيارة واختيار ما يناسبنا.

• برامج عربية

من خلال الموقع:

http://www.arabsgate.com/software/arabic-soft2/index.html

يمكنك التعرف إلى برامج عربية من مكتبة ضخمة من البرامج وإنزالها مثل برنامج ألغاز بثلاث مستويات، لعبة ابن الكنز، برنامج مجزئ للبرامج والملفات الكبيرة حتي تتمكن من نقلها بواسطة الأقراص المرنة، برنامج عبارة عن مجموعة أدعية وأذكار دينية، برنامج لتخزين الأسماء والهواتف مع ميزة البحث، برنامج لا تنس ذكر الله، مجموعة فتاوى ابن تيمية، برنامج يخبرك عن مدة اشتغال جهازك، برنامج مسابقات عن عواصم الدول، برنامج المحول من الهجري إلى الميلادي والعكس، برنامج المصحف الرقمي بالكامل مع التفسير، إذا استهواك أي من تلك البرامج وغير ذلك من البرامج العربية عليك بزيارة الموقع وتحميل ما يناسبك.

• الجمعية الطبية العربية الأميركية

http://www.naama.com



يقدم هذا الموقع الخاص بالأطباء المتحدرين من أصل عربي في الولايات المتحدة الأميركية وكندا العديد من الخدمات للجالية العربية أهمها تأمين المنح الدراسية للطلاب المتفوقين. والجمعية خيرية ثقافية غير سياسية تقوم بدور الملتقى العربي للأطباء وتصدر نشرات علمية وتعقد مؤتمرات طبية في العديد من الدول العربية. للحصول على أخبار ومستجدات الأطباء العرب في بلاد «اليانكي» ما عليك إلا زيارة هذا الموقع.

من أخبار الإنترنت

• قرر الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات المصري هيكلة مبادرة الانترنت السريعة ADSL التي تمت بالتعاون مع شركات تقديم خدمات الإنترنت والشركات المصرية للاتصالات.

وأكد الجهاز أنه تم تخفيض الأسعار بنسبة تصل إلى حوالي ٤٠٪ حتى تصبح في متناول جميع مستخدمي الانترنت لجذب عدد أكبر من المستخدمين الجدد ونشر الخدمة في جميع أنحاء مصر حيث أن مؤشر الاستخدام يظهر أن ٩٠٪ من المستخدمين يتركزون في محافظتي القاهرة والاسكندرية ويرغب الجهاز في نشر الخدمة في المحافظات المختلفة.

• قالت وكالة الطاقة الألمانية إن اختيار الأجهزة المكتبية وملحقات الكمبيوتر المناسبة يساعدان في توفير الطاقة فعلى سبيل المثال فإن استخدام شاشة اقتصادية حجمها ١٩ بوصة من نوعية (تي اف تي) لايستهلك اكثر من ٢٣ واط من الكهرباء كما أن كمية الكهرباء التي تستهلكها هذه الشاشة تقل الى واط واحد عند تشغيلها على نظام ترشيد الطاقة.

• يخطط موقع «ماي سبيس» الألكتروني، التابع لشركة مايكروسوفت، وضع قيود جديدة على الطريقة التي يتواصل فيها البالغون من المستخدمين الأصغر سناً.

• اكد مدير عام شركة «فاست تلكو» للاتصالات أن حجم أعمال الاتصالات عبر الانترنت قفز قفزة هائلة خلال السنوات الخمس الماضية بنسبة تصل إلى أكثر من ٥١ في المئة في السوق الكويتية.



تعليم الإسلام يثير جدلاً في كندا

اطلق سراح مجموعة من المسلمين الشبان في كندا بتهمة التحضير لاعتداءات إرهابية جدلاً في هذا البلد حول مسألة تعليم الاسلام ومكانة الايديولوجيات المتطرفة في مساجد منطقة تورونتو، حيث تضاعف عدد المسلمين في عشر سنوات.

وفي اعقاب اعتقال المسلمين السبعة عشر وهم خمسة قصر وعشرة بالغين، أشار عدد من النواب الاميركيين بالاتهام الى مدينة تورونتو، معتبرين أنها تشكل بؤرة لتيار إسلامي - كندي وتوفر تربة خصبة للدعاية المتطرفين الساعين للتأثير على الشبان.

ودعت منظمات مسلمة كندية السلطات إلى مساعدتها على التصدي للتطرف بين الشبان بتنظيم ندوة من أجل مكافحة التطرف وتشجيع تقبل الآخرين بين الشبان المسلمين.

المسلمون أكثر الجاليات حرماناً في بريطانيا

كشفت دراسة جامعية صدرت أخيراً أن المسلمين هم أكثر الجاليات حرماناً في بريطانيا والأكثر عرضة للإصابة بالأمراض المزمنة والأسوأ تعليما بالمقارنة مع غيرهم. وقالت الدراسة التي أجراها باحثون من جامعات بيرمنغهام وداربي واكسفورد ووريك «أن نصف المسلمين الذين تتجاوز أعمارهم ٢٥ عاما عاطلون عن العمل كما أن هناك واحدا من بين كل ثلاثة منهم يعيشون في أكثر المناطق حرمانا في بريطانيا».

وأضافت الدراسة «أن المسلمين هم أكثر عرضة من غيرهم من الجماعات الدينية للعيش بلا عمل وفي ظروف سيئة ويواجهون أسوأ شروط الحرمان المضاعف».

ولاحظت الدراسة التي أعدت بطلب من مكتب نائب رئيس الوزراء جون بريسكوت لمراجعة المعلومات والمعطيات عن الهندوس والسيخ والمسلمين أن ابناء هذه الجاليات سيميلون إلى التجمع في الأحياء نفسها انطلاقا من رغبة العائلات في البقاء على مقربة من بعضهم وتفضيل الكثير منهم للسكن قرب أماكن العبادة الخاصة بهم».

سمنة في الغرب وسوء تغذية في الدول النامية!!

في الغرب، تبدو الصورة واضحة: الأجيال الشابة أكثر سمنة من أجيال الآباء، وإلى حد يدعو إلى القلق، على رغم انتشار الهوس بالرياضة واللياقة ويبدو أن الشباب في الدول النامية يسيرون في ركاب ظاهرة مغايرة هي سوء التغذية. والحال أن تلك الظاهرة لا تلقى اهتماماً كافياً حتى الآن.

ويشكل المراهقون ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٩ سنة، خمس سكان العالم. والمعلوم أن المراهقة هي فترة تغيرات نفسية وجسدية هائلة. وتقر «منظمة الصحة العالمية» بأن المراهقين «شريحة مهملة يصعب التواصل معها»، وخصوصاً في العالم الثالث. والحقيقة ان هنالك نقصاً في الأبحاث حول تغذية المراهق في الدول النامية. إذ تركز معظم الدراسات في هذه الدول على الأطفال أو على فترة الحمل.

وكذلك تندر الدراسات السكانية التي تتحقق من انتشار فقر التغذية بين المراهقين فيها، وتأثيراتها الصحية والنفسية البعيدة المدى. على رغم وجود بعض المساعي للوصول إلى هذه الفئة من خلال دراسات تتناول الصحة والتغذية المدرسيتين، والصحة الإنجابية ونسب توزع الدخل بين الأجيال وغيرها.

الآلاف يعتنقون الإسلام في جنوب شرق آسيا

أعلن رئيس قسم الدعاة في لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الاسلامي الكويتية محمد المسعود بأنه (بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ثم بجهود حثيثة من دعاة اللجنة في جنوب الفلبين اعتنق أكثر من ألف شخص من النصارى وغيرهم الدين الإسلامي خلال العام المنصرم ٢٠٠٥م) لافتا إلى أن من بينهم ثلاثين قسيسا وراهبا. وأشار المسعود إلى أن هذا العدد هو في الحقيقة ثمرة مشروع كفالة الدعاة (إذ إنه تحقق إسلام الآلاف في دول جنوب شرق آسيا على أيدي دعاة اللجنة الذين يجوبون القرى البعيدة ويصلون في الغابات ويسافرون عبر البحار معرضين حياتهم للخطر لنشر رسالة الإسلام والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة).

وكالات الإغاثة الدولية: غزة على شفا كارثة بيئية وصحية



الاحتلال يقتلع الزيتون الفلسطيني.. فتعود الفرسة إلى أرضها بيد أصحاب الأرض

أعلنت وكالات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة أن قطاع غزة على شفا كارثة عامة وأن المدنيين يدفعون بشكل غير متكافئ ثمن الاجتياح العسكري الدموي الإسرائيلي. وتزامن هذا الإعلان مع تحذير أطلقته بلديات القطاع، من كارثة بيئية وصحية جراء عدم قدرتها على تشغيل آليات وسيارات النظافة والصرف الصحي نتيجة لنفاد كمية المحارقات لديها، والانقطاع شبه الكامل للتيار الكهربائي.

المدنيون يدفعون الثمن

وكالات الأمم المتحدة، قالت إن «المدنيين يدفعون على نحو غير متكافئ ثمن هذا الصراع». وأشارت إلى أن «التطورات على الأرض التي شهدت مقتل مدنيين أبرياء من بينهم أطفال وأدت الى زيادة شقاء مئات الآلاف من الأشخاص وستلحق ضررا بالغا بالمجتمع الفلسطيني جعلتها تشعر بالقلق». وأضافت الوكالات الدولية أن معبري «المنطار» و«ناحال عوز» بين غزة وإسرائيل «لا بد ان يبقيا مفتوحين ٢٤ ساعة يوميا إذا كان لهذه الحاجات الإنسانية أن تلبى بشكل كاف». وطالبت الدولة العبرية باصلاح الأضرار التي سببتها غاراتها في محطة الكهرباء الرئيسية بغزة. وتقول وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين إنه منذ قصف المحطة في ٢٨ يونيو الماضي يعيش قطاع غزة بأكمله بلا كهرباء لمدة تتراوح بين ١٢ ساعة و١٨ ساعة يوميا.

الصحة تواجه أزمة

من جهتها رأت منظمة الصحة العالمية أن نظام الصحة العامة يواجه أيضا أزمة لم يسبق لها مثيل. وقالت إنه على الرغم من أن مستشفيات غزة و٥٠٪ من عيادات الرعاية الأولية فيها مولدات فان مخزون الوقود اللازم لتشغيلها سيستمر أسبوعين كحد أقصى. وأشارت إلى حدوث زيادة بنسبة ١٦٠٪ في حالات الإسهال في الأسبوع الماضي بالمقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي.

وأوضح برنامج الأغذية العالمي أن مطاحن (الدقيق) ومصانع الأغذية والمخابز اضطرت إلى خفض انتاجها بسبب نقص الكهرباء. كما انخفضت واردات السكر ومنتجات الألبان والحليب بسبب تقييد الإمدادات التجارية من اسرائيل. وقال البرنامج إنه نتيجة لهذا فان أسعار المواد الغذائية ارتفعت بنسبة عشرة في المائة خلال الأسابيع الثلاثة الماضية.

مشاهد الحياة في القطاع أصبحت أشبه بالتراجيديا الحزينة، مواكب الشهداء لا تنتهي، وآهات الجرحى تعلو من أروقة المستشفيات، بينما لا يتوقع الفقراء إلا المزيد من الجوع، والموت المحتم. كيف لا، والعالم يقف صامتا لا يستطيع أن يدين الجرائم الإسرائيلية التي ترتكب أمام أعين هذا العالم.. والمتجددة على مدار هذا الزمن التعيس.

٥١٪ من الأسر الفلسطينية تحت خط الفقر

أعلن جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني أن أكثر من نصف الأسر في الأراضي الفلسطينية تواجه خطر الفقر الذي شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة ارتفاعاً ملحوظاً في معدلاته. وبينت نتائج دراسة خاصة أعدها الجهاز أن «نسبة الأسر التي يقل دخلها الشهري عن خط الفقر خلال عام ٢٠٠٥ بلغت حوالي ٥١,٥٪ من إجمالي الاسر الفلسطينية». وقدرت النسبة بنحو ٦٣٪ في قطاع غرة و٤٦٪ في الضفة الغربية.

وحدد خط الفقر في الأراضي الفلسطينية بحوالي ٤٧٧ دولاراً شهريا لاسرة مكونة من ستة أفراد، بينما قدر خط الفقر المدقع بحوالي ٣٨٥ دولارا للأسرة ذاتها ووفقا للدراسة، فان حوالي ١٨٪ من الأسر الفلسطينية تعاني من الفقر المدقع، ٢٧٪ في غزة و١٣٪ في الضفة الغربية.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير. وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً. ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً. وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً. فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددنكم بأموال وبنين وجعلنكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الأخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ «الإسراء».

من هدي رسول الله ﷺ

قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من البلاء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس» «رواه أحمد».

ابتسم!

من اطرف أدعياء النبوة.. أن رجلاً ادعى ذلك فقبضوا عليه وساقوه إلى المأمون... فسأله هل أنت نبي؟ فأجاب ... نعم ثم عاد ليسأله: وما معجزتك؟ فقال الرجل: سلني ما شئت أحققه لك!

فقال له المأمون: اذن اخرج لنا من هذه الأرض «بطيخة» قال الرجل: امهلني ثلاثة أيام وسوف آتي لك بها..

فقال المأمون: لا ... بل أريدها الآن: فقال الرجل: يا أمير المؤمنين: انصفني من نفسك... فأنت تعلم أن الله يخلقها في ثلاثة أشهر... أفلا تقبلها مني في ثلاثة أيام؟ فضحك المأمون وأطلق سراحه.

مناظرة

جاء رجل إلى الإمام أبي حنيفه النعمان يسأله بين تلاميذه، ما تقول في رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف من النار، ولا يخاف الله تعالى، ويأكل الميته، ويصلي بلا ركوع ولا سجود ولا وضوء، ويشهد بما لايرى، ويبغض الحق، ويحب الفتنة، ويفر من الرحمة، ويصدق اليهود والنصارى.

فالتفت أبوحنيفة إلى أصحابه فقال: ما تقولون؟

فقالوا: إنها صفات كافر

فقال: بل هو من أولياء الله... فتعجب القوم.

فأجاب الإمام: أما قوله: فهو لا يرجو الجنة لأنه يرجو رب الجنة، ويخاف رب النار، ولا يخاف من الله أن يجور عليه أو يظلمه، ويأكل ميتة السمك، ويصلي صلاة الجنازة، ويصلي على النبي ﷺ، ويشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويبغض الموت وهو حق ويحب الفتنة: أي المال والولد، ويفر من الرحمة أي من المطر وهو رحمة.

ويصدق اليهود والنصارى في قولهم: «ليست النصارى على شيء وليست اليهود على شيء» فبهت السائل وتعجب التلاميذ من ذكاء الإمام الخارق.

صفات الوالي

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن الوالي لا يصلح إلا بأربع إن نقصت واحدة لم يصلح له أمره - قوة على جمع هذا المال من أبواب حلة ووضعه في حقه - وشدة لا جبروت فيها ولين لا وهن فيه.

•أمثال: غش القلوب يظهر في فلتات الألسن وصفحات الوجه- لسان الجاهل مفتاح حتفه.

من اعتمد على شرف آبائه فقد عقهم - من سعادة المرء أن يكو عاقلا.

ألذ شيء

قال الجاحظ: ليس شيء ألذ ولا أسر من عز الأمر والنهي ومن الظفر بالأعداء ومن تقليد المن أعناق الرجال ولأن هذه الأمور نصيب الروح.

الصلاة

في قوله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ أي الصلاة المعروفة، وفي قوله عز وجل: ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ أي أدع لهم، وفي قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الثناء والدعاء.

من كتاب فقه اللغة للثعالبي.

قبح النميمة

دفع رجل رقعة إلى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم، وكان مالاً كثيراً فكتب إليه الصاحب على ظهرها: النميمة قبيحة ولو كانت صحيحة، والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أنا مسلم

قال الشاعر:

أنا مسلم أعتز بالدين الذي
سواه رب الناس وهو الأعلم
حكمته بخواطري ومشاعري
ونزيه ما أسعى وما أتلكم
لكنما حوربت في قومي وفي
وطني الكبير يصول فيه المجرم
وأنا أقاسي كل حرمان على
حقي بعيش والخلائق تفهم
لم أقترف ذنبا سوى أني على
هذي البسيطة في القضية مسلم

إياك والرضا عن النفس

يقول ابن عطاء الله السكندري: أصل لكل معصية وغفلة وشهوة: الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها، ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه.

في اعتزال الناس

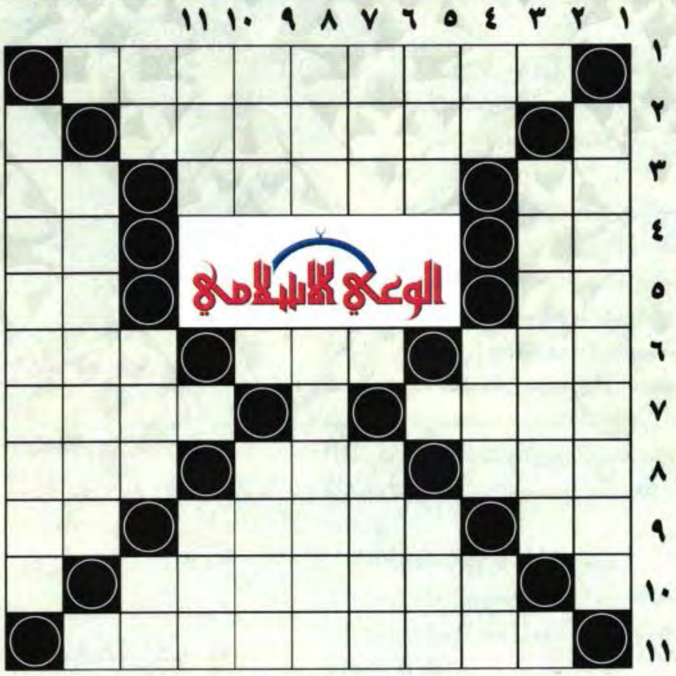
لما بنى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه منزله في العقيق، قيل له: تركت منزل أخوالك وأسواق الناس ونزلت بالعقيق، فقال: رأيت أسواقهم لاغية، ومجالسهم لاهية، ووجدت الاعتزال فيما هنالك عافية.

صنفان

صنفان من الناس فقط يجوز أن نسميهم عقلاء: الذين يعرفون الله والذين يجدون في البحث عنه لأنهم لا يعرفونه.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد امام



الكلمات الأفقية

١- صحابي جليل وسيد الأوس
٢- لقب خالد بن الوليد
٣- أداة نفي- في المساجد- جوهر (معكوسة)
٤- من سور القرآن الكريم- وشي
٥- حب- حرف جر
٦- آلة نفخ - مكتمل- حيوان مفترس (معكوسة)
٧- يملي شفاهة- أنقذ
٨- عملة كويتية (معكوسة) - امتناع عن الأكل والشرب- الجمع من (ناقة)
٩- ضمير (معكوسة)- حروف متشابهة- حرف موسيقي
١٠- فيلسوف وطبيب مسلم
١١- (يزيد ...) خليفة أموي

الكلمات الرأسية:

١- صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة
٢- لقب حمزه بن عبد المطلب
٣- جرس ليلا - ينهض- عاد
٤- أرمل - نجل
٥- تجدها في (زيفون)- بد (معكوسة)
٦-أبا (مبعثرة)- م أسماء الله الحسني
٧- لبن (مبعثرة) - شهر ميلادي
٨- تجدها في (برجل) نصف (أنواطه)
٩- بواسطته- نغلق (معكوسة) - للتفسير
١٠- (عبدالله .....) أول من جهر بالقرآن
١١- من سور القرآن الكريم



حل العدد السابق ٤٩٠

حكم الشرع

الاستشفاء بأسماء الله الحسنى

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

• هل ما ورد في هذه الورقة المرفقة صحيح، وماالدليل على صحته؟ أفتوني مأجورين.

ثم اطلعت اللجنة على الورقة المشار إليها وفيها:

أجريت دراسة بواسطة أساليب القياس الدقيقة في قياس الطاقة داخل جسم الإنسان، فاكتشفت بأن لكل اسم من أسماء الله الحسنى طاقة تحفز جهاز المناعة للعمل بكفاءة عالية ومثلى في عضو معين، علم (البايوجيومزي) واكتشف بأن مجرد تكرار اسم معين من أسماء الله الحسنى يؤدي إلى تحسين مسارات الطاقة الحيوية في الجسم، وهذا النوع من الدراسة المعتمد على الصوت والذبذبات والرنين استعمله الفراعنة القدماء قبل آلاف السنين لتحسين مسارات الطاقة الحيوية في الجسم.

وإليكم نتائج هذه الدراسة:

اسم الله المهيمن يعالج الروماتزم.

اسم الله الجبار يعالج العمود الفقري والشريان والغدة الدرقة.

اسم الله الخلاق يعالج الرحم.

اسم الله الباري يعالج البنكرياس.

اسم الله الوهاب يعالج أوردة القلب والعيون.

اسم الله الرزاق يعالج عضلات القلب والمعدة والرؤية.

اسم الله الخافض يعالج ارتفاع الضغط.

اسم الله الرافع يعالج الفخذ.

اسم الله السميع يؤدي إلى اعادة توازن طاقة الجسم.

اسم الله اللطيف يعالج الجيوب الأنفية.

اسم الله القوي يعالج العضلات والغدة (البثموستي).

اسم الله الحي يعالج الكلية.

اسم الله الظاهر يعالج عصب العين.

اسم الله المتعالي يعالج شرايين العيون.

اسم الله الرؤوف يعالج الركبة والقولون

اسم الله الغني يعالج الأعصاب والصداع النصفي والجيوب الأنفية.

اسم الله النور يعالج القلب والعيون

اسم الله الهادي يعالج المثانة والغدة الصنوبرية.

اسم الله البديع يعالج الشعر.

اسم الله الرشيد يعالج البروستات.

اسم الله الصبور يعالج الأمعاء.

اسم الله البصير يعالج العيون.

اسم الله الغني واللطيف والخبير يعالج الجيوب الأنفية.

اسم الله جل جلاله يعالج تساقط الشعر والسرطان.

وقد أجريت هذه التجارب على أشخاص عدة وأحسوا بالتحسن المباشر، حيث يكرر الاسم على العضو المريض أو عدة أسماء لمدة عشر دقائق فيحصل الشفاء باذن الله تعالى، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾.

■ **وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ١٥٩ ع/ ٢٠٠٢م:**

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز الرقية من كل داء يصيب الإنسان، لقوله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ «الأسراء - ٨٢» وذلك بشروط:

أولها: أن تكون الرقية بكلام الله تعالى، وبأسمائه وصفاته، وبالمأثور الثابت عن النبي ﷺ، وبذكر الله مطلقا.

الثاني: أن تكون بكلام مفهوم المعنى، وأن لا تستعمل فيه الطلاسم والرموز التي لا يفهم معناها.

الثالث: أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله تعالى وقدرته.

الرابع: ألا تشتمل الرقية على شرك أو معصية.

الخامس: ألا يدعو الإنسان إلا بما ورد في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسول الله ﷺ في كتب الصحاح، كما لا يجوز أن يقول الإنسان: اختار دعاء كذا وكذا دون غيره، فإن الله تعالى قد اختار له ما يدعو به، وأرسل بذلك إلى الخلق رسول الله ﷺ مبينا وهادياً، كما لا يجوز تخصيص اسم معين من أسماء الله الحسنى، كما ورد في المنشور، للاستفادة به في علاج مرض معين، لأن ذلك فيه تحجيم لما يحتوي عليه اسم الله تعالى من فضل وكرم في إجابة دعاء من دعاه، قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ «الأعراف-١٨٠»، وقال أيضا: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ «البقرة -١٨٦».

وبناء على ذلك: ترى لجنة الفتوى أنه لا يجوز نشر هذه «المطوية» المشار إليها ولا العمل بها، ولا الاعتقاد بها، والله تعالى أعلم.

والهيئة تهيب بالمرضى أن يقرنوا دعاءهم الله سبحانه وتعالى بشفائهم مما أصابهم من أمراض بسبل العلاج المادية على يد الأطباء المختصين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصبحه وسلم.

شهادات لموظفين لا يعملون

تنفيذا لسياسة الدولة الرامية إلى زيادة فرص العمل للكويتيين في الجهات غير الحكومية لإعادة التوازن لتركيبة القوى العاملة، صدر القانون رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٠ في شأن العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في الجهات غير الحكومية، ولوائحه التنفيذية، وقد أورد القانون المشار إليه واللوائح التنفيذية نصوصاً تتضمن حوافز تشجيع الكويتيين للإقبال على العمل في الجهات غير الحكومية، والتزامات على الجهات غير الحكومية بأن توظف لديها نسبة من الكويتيين من إجمالي عدد العاملين فيها، وذلك وفقا لتفاصيل تتضمنها المصادر القانونية المشار إليها.

ومن بين الحوافز التي أقرها القانون بهدف تحفيز وتشجيع الكويتيين للعمل في الجهات غير الحكومية، أن تصرف لهم الدولة، عن طريق برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي للدولة، علاوة اجتماعية وعلاوة أولاد وذلك لمن يثبت التحاقهم بالعمل في الجهات غير الحكومية، ودفعت الرغبة غير المشروعة بعض الجهات غير الحكومية إلى استكمال نسبة العمالة الوطنية التي يتطلبها القانون كشرط للحصول على بعض المزايا والاعفاء من بعض الرسوم، إلى الاتفاق مع بعض الباحثين عن العمل (العاطلين) على تسجيلهم للعمل لديهم، باتفاقيات وهمية وغير حقيقية، لتستفيد الجهة غير الحكومية بأن تستوفي نسبة العمالة الوطنية التي يتطلبها القانون والنظم، ويستفيد الباحث عن العمل (العاطل) الذي يتم تسجيله باعتباره موظفا لدى الجهة للحصول بطريق غير قانوني على مقدار العلاوة الاجتماعية وعلاة الأولاد المقررة للكويتيين الذين يعملون في جهة غير حكومية مع أنهم لا يعملون، من الناحية الفعلية، في الجهات المسجلين عليها.

وحتى يتسنى مقاومة هذه الظاهرة، وردع من يشاركون فيها، يرجى التكرم بإبداء الحكم الشرعي في كل موقف في كل من:

١- الجهات غير الحكومية التي تصدر شهادات وأوراقاً منها تفيد تعيين كويتيين للعمل لديها تعيينا غير حقيقي، بل هو تعين وهمي ويحصلون بذلك على مزايا لا يقرها القانون لهم، والإعفاء من دفع رسوم يلزمهم القانون بها، كما أنهم، بذلك يسهلون للغير الحصول على أموال عامة في غير الأحوال التي يجزيها القانون.

٢- الباحثين عن العمل (العاطلين) الذين يتواطئون مع بعض الجهات غير الحكومية بتعيينهم تعيينا وهمياً وغير حقيقي لدى هذه الجهات، ويحصلون بذلك على مبلغ مالي من ميزانية الدولة بدون وجه حق وفي غير الحالات التي يجيزها القانون، كما أنهم يسهلون بذلك للجهات غير الحكومية التي يتواطئون معها على أن تحصل هذه الجهات على مزايا مالية وعينية من دون وجه حق، وإعفائها من رسوم يوجب القانون الالتزام بها.

● وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ١٠ ع/ ٢٠٠٤ م

إن ما تقوم به هذه الشركات من تعيين موظفين تعيينا وهمياً بغية الحصول على رواتب أو أجور من الدولة دون أن يكون لهم أعمال حقيقية يقومون بها في الشركة غير جائز، لأنه غش، وقد قال رسول الله ﷺ: «من غش فليس منا» رواه الترمذي عن أبي هريرة ﵁، ولأنه تزوير، وقد قال الله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ «الحج -٣٠»، والتزوير من أكبر الكبائر، لقوله ﷺ: «ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، قال: وجلس وكان متكئا فقال وشهادة الزور أو قول الزور، فمازال رسول الله ﷺ يقولها حتى قلنا ليته سكت، رواه الترمذي، والتزوير كما يكون بالقول يكون بالفعل، وهنا تزوير بالفعل، ولأنه فيه مخالفة لأمر ولي الأمر الذي قرر هذا من أجل تحقيق مصلحة عامة وطاعة ولي الأمر واجبة، قال الله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ «النساء -٥٩»، كما أن فيه تعويضا للمصالح التي رعتها الدولة حين قررت هذا القانون، وكل من أخذ مالا دون وجه حق وجب رده إلى صاحبه، وهو الدولة، والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العمل في مكتب تدقيق الحسابات

- أرجو إفادتي عن الحكم الشرعي لما يلي:

أولا: ما هو حكم عملي موظفا براتب وعمولة في مكتب لتدقيق حسابات الشركات؟

وطبيعة عملي هي مراجعة وتدقيق البيانات المالية المختلفة وحسابات الأرباح والخسائر والميزانيات للشركات المتعاقدة مع مكتب التدقيق الذي أعمل لصالحه.

حيث إنه من واجباتي كموظف أن أدقق حسابات كل الشركات التي يكلفني بها المكتب، وقد يكون من بينها أحيانا شركات تمارس عملاً محرماً مثل البنوك الربوية، أو شركات يكون من بين أنشطتها بعض المحرما مثل شركات الانتاج الإعلامي عند إنتاجها لبرنامج غنائي أو راقص.

علماً بأن جميع مكاتب التدقيق لابد من وجود مثل هذه التعاقدات ضمن أعمالها بسبب إلزام القانون التجاري للشركات بهذا الارتباط.



ثانيا: إذا كان حكم هذه الوظيفة التحريم، فهل يجوز ممارستها إذا قمت بعملية تطهير لراتبي عن طريق استقطاع جزء من الراتب يعادل نفس الجزء من العمل المحرم الذي ألزمت بعمله وإخراجه كصدقة؟

أرجو إفادتي بالحكم مفصلا جزاكم الله خيراً.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ١١ع / ٢٠٠٦ م:

لا مانع شرعاً من عمل المستفتي في الجهات المشار إليها في الاستفتاء، إذا خلت من الاجراءات التي تنشئ المعاملات الربوية أو الاقتراحات التي تدعو إلى الدخول في الربا أو إلى تداول السندات وأسهم المؤسسات الربوية من بنوك ونحوها، أو شركات من بين أنشطتها بعض المحرمات، فإن اشتمل عمله على شيء من ذلك كان حراماً، ولم يجزله الاستمرار فيه، وعلى المستفتي الاحتياط لدينه ما أمكنه بالسعي للحصول على عمل لا شبهة فيه امتثالا لقول الرسول ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» أخرجه الترمذي والنسائي.

والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم الشيخ
السيد نوح

هم الأحياء حقاً

يتصور كثير من الناس أن الحياة الحقيقية للإنسان هي استمرار الأعضاء البيولوجية في القيام بواجبها، بحيث إذا بقى الإنسان يأكل ويشرب ويتكاثر ويتحرك ويفرح ويحزن فهو الحي حقيقة.

وتلك لعمري حياة لا تختلف كثيرا عن حياة الدواب، والحشرات والهوام.

ذلك أن الإنسان مؤلف من جسد وروح، وحياته الحقيقية أن يقوم الروح بدوره في قيادة هذا الجسد إلى ما فيه سعادة الإنسان في معاشه، ومعاده وفق المعيار السماوي الذي ارتضاه له رب العزة شرعه ودينا،﴿إن الدين عند الله الإسلام...﴾ «آل عمران -١٩»، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ «آل عمران- ٨٥»، ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ «المائدة - ٣».

أجل.. من عرف أصل هذا الوجود، وعرف حقيقة نفسه ورسالته في الأرض، واستوعب المناهج الذي يتبعه في حياته والقدوة التي يجب عليه الاقتداء بها، وأدرك عاقبته ومصيره، وتعرف على أعدائه وخصومه، وسبيل التعامل معهم، كما تعرف على العوالم الأخرى التي تعيش معه في هذا الوجود، والعلاقة المتبادلة بينه وبينهم وواجبه نحو نفسه وربه، والآخرين، فمن عرف ذلك كله، وأخذ أهبته، وأعد عدته، ومضى في طريقه إلى نهايتها فهو الحي حقيقته وهو الذي عناه رب العزة بقوله: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه، وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ «الأنعام-١٢٢» وإن من أبرز سمات الحياة الحقيقية للإنسان: الحرص على العزة في الدين، والدم، والعقل والعرض، والمال وإن كلفه ذلك بذل النفس والروح على حد قول القائل

لاتسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

بهذا أمر الله المؤمن حيث يقول:﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً. وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ «النساء- ٧٤-٧٥».

ورغبهم في الاستمساك بهذه العزة حين أوجبها لنفسه ولأوليائه من المرسلين وأتباعهم فيقول: ﴿ولله العزة ولرسوله، وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ «المنافقون-٨». ﴿كتب الله لأغلبهن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ «المجادلة-٢١».

ويعد الأنبياء والمرسلون من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ أسمى نماذج البشر تمثيلا للحياة الحقيقية المفعمة بالعزة والكرامة والتضحية، ثم يليهم أصحابهم وأتباعهم إلى يوم الدين، وقد وصف الله أتباع الأنبياء والسابقين بذلك فقال: ﴿وكأين من نبي قتل معه، ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾ «آل عمران: ١٤٦-١٤٨».

كما وصف به أصحاب النبي محمد ﷺ فقال: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلاً﴾ «الاحزاب-٢٣».

ويوصف به المجاهدون في عصرنا بدءاً من أهل فلسطين، ومن على شاكلتهم في كل بقاع الأرض، حسبنا أنه أطول جهاد في العصر الحديث ويصر هؤلاء على هذا الجهاد رغم ما ينزل بهم في أنفسهم وذويهم وديارهم، ومقدساتهم:

أولا: لأنهم أحياء حقا حريصون على أن يعيشوا أعزة كراما، لا يحنون ظهورهم، وجباههم إلا لله وحده.

ثانيا: لأنهم يوقنون ضخامة الثمن الذي يتقاضونه من ربهم في الدنيا (حرية، وراحة بال، وعطاء دائم لاينتهي، وحب وتواد وتكامل) وفي الآخرة (الفردوس، والتمتع بالنظر إلى وجه الرب الكريم).

ثالثاً: أمتثالا لحكم الله الذي دعا إلى الثبات وعدم الضعف والاستسلام ﴿فلا تنهوا و تدعوا إلى السلم، وأنتم الأعلون، والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ «محمد- ٣٥».

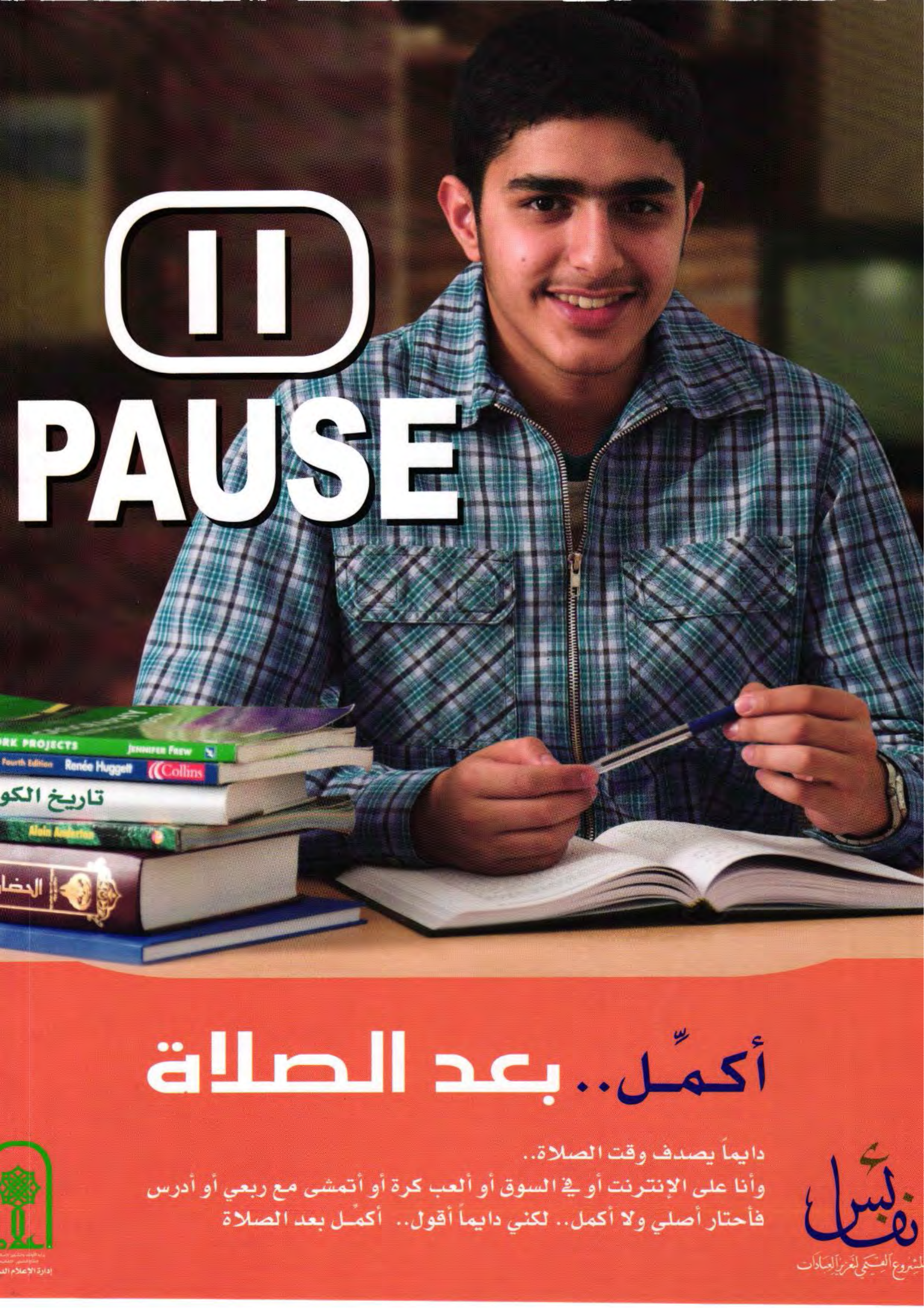
رابعاً: ليثبتوا للناس من حولهم ثراء هذا الدين واستمرار عطائه ليس في عصور الماضين فقط وإنما إلى اليوم وسيظل إلى يوم الدين.

خامساً: ليورثوا أبناءهم، والأجيال اللاحقة: كيف يعيشون الحياة الحقيقية التي تتوجها العزة والكرامة والحرية والحب والتراحم والوحدة وليعدوهم لتحمل تكاليف ذلك دون سخط أو تبرم.

تحية إجلال لهؤلاء المجاهدين، ودعوات صادقة بالثبات، والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.



الربح أكيد معنا
عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
احصل على هديتك فوراً
مجلتان في آن واحد
العديد من الجوائز القيمة
اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا
الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥



PAUSE
RK PROJECTS
JENNIFER FREW
Fourth Edition
Renée Huggett
Collins
تاريخ الكو
أكمِّل.. بعد الصلاة
دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة
نفس
المشروع الفني لتعزيز العبادات



المعراج: نقدم مواد الإغاثة للجميع بغض النظر عن ديانتهم واتجاههم

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 492 - السنة (43)

شعبان 1427 هـ

سبتمبر 2006 م



العمل الخيري الكويتي.. تجربة فريدة ومتميزة

مجازر الصهاينة في فلسطين ولبنان.. إجرام و بربرية وغدر

الإفتتاحية



رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

لبنان يبكي دماً...

لبنان.. بلد الأرز.. هذا البلد المسلم الذي يسلب قلوب الجميع.. عانى الويلات والحروب وتكبد الخسائر المادية والمعنوية والبشرية خلال الربع الأخير من القرن الماضي، حيث تحول جراء الحرب الصهيونية ومن قبلها الحرب الأهلية من عروس يتغنى بالجمال الطبيعي إلى عجوز شمطاء قبيحة المنظر والمعشر.

صارت الحياة فيه شبه مستحيلة يغلب عليها طابع الشقاء والعذاب، وبات شعبه ملازما لظروف البؤس والفقر والحاجة. لبنان اليوم يتعرض لحرب ضروس لا هوادة فيها من قبل العدو الصهيوني الذي تخطى المعقول والعقول وتفنن في أساليب القتل والتدمير والتشريد والتحطيم لكل ما يدخل السرور على اليهود الملعونين في الكتاب والسنة. ونُصبِّرُ أهلنا هناك بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾(آل عمران ١٦٩)

لم يعد الكيان الصهيوني يراعي بيانات الدول العربية ولا مظاهرات الرأي العام العالمي ولا حتى تنديد شعبه، وتخطي جميع الخطوط الحمراء وضرب بالقرارات الدولية عرض الحائط وقام بالإبادة المنظمة للبنية التحتية في لبنان من جسور وبيوت ومحطات كهرباء ومطارات ومبان ومنشآت وموارد اقتصادية ووسائل مواصلات وقنوات فضائية.

إن الكيان الصهيوني لم يتأثر حتى بصرخات الأطفال وأنين الأمهات وغليان الشارع العربي والإسلامي جراء أعماله الوحشية التي تفوق التصور ولم يتوقف عن حربه الشرسة بدعوى حق بني صهيون في الدفاع عن أنفسهم.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. والله إنها لحرب إبادة شاملة.

إننا ومن خلال منبر مجلة «الوعي الإسلامي» نتقدم بأجل التعازي لشهداء الشعب اللبناني الشقيق ونرثيه في الأطفال الذين قتلوا في مجزرة قانا الثانية والأمر كما قال الإمام الشافعي:

تموت الأُسْدِ في الغابات جوعا
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب

كما نطالب القادة العرب الوقوف صفا واحدا نصرة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا الشعب المسلم الأعزل الذي يبكي دما منذ أكثر من خمس وعشرين سنة. كما نناشد جميع المؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية العربية والإسلامية مد يد العون والمساعدة بالغالي والنفيس لأننا جميعا مسئولون أمام الله عز وجل يوم القيامة عن كل قطرة دم تراق على هذه الأرض الحبيبة.

وأخيرا نوجه رسالة للصهاينة المتغطرسين في العالم والذين يفعلون ما يشاءون تحت مظلة الشرعية الدولية ومضمونها مختصر قول الشاعر:

حكمنا فكان العدل فينا سجيةً
فلما حكمتم سال بالدم أبطَحُ
وما عجبٌ هذا التفاوت بيننا
فكل إناء بالذي فيه ينضح

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 492

العام الثالث والأربعون

شعبان 1427 هـ

سبتمبر 2006 مـ

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

عبد الله متولي

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
الموقع على الانترنت:
WWW.alwaei.com

كلمة العدد

انتهى فصل ليبدأ فصل آخر!!

الإخوة القراء:

بصدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٧٠١) والقاضي بوقف إطلاق النار في لبنان يكون الكيان الصهيوني الغاصب وخلال أكثر من شهر من العدوان قد أفرغ جزءاً من حقده الأسود الدفين الذي قام عليه العام ١٩٤٨م والذي هو في الأصل إستمرارية لطبيعة يهود قتلة الانبياء والمرسلين ومصاصي دماء الشعوب ومغتصبي أموالهم وحقوقهم...

لقد ضمّنا ثنايا هذا العدد الذي بين أيديكم ملفاً عن تفاصيل هذا العدوان منذ بدايته والمجازر التي ارتكبها ضد الأبرياء في لبنان دون أن ينسينا ذلك ما يفعلونه بإخواننا في فلسطين، كما سلطنا الضوء على حملات الدعم والإغاثة العربية والإسلامية والمساعدات التي قدمتها الكويت نصرة للبنان وشعبها الصامد...

إنّ إيقاف القتال في لبنان لا يعني أن المعركة بيننا وبين يهود قد انتهت فالمعركة متواصلة إلى يوم القيامة كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ وما جرى في لبنان إنما هو فصل من فصولها المتتابعة، وما على الأمة إلا الاستعداد الدائم للعدو بكل ما تعني كلمة الاستعداد من مفردات ومدلولات والله المستعان على مايصفون..

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف

تاريخ الصهاينة الإجرامي غني عن التعريف فهم أي الصهاينة لا يتورعون عن قتل النساء والشيوخ والأطفال من غير يهود اعتقاداً منهم أن هؤلاء عبيد لهم لا يستحقون الشفقة والرحمة بل ولا يستحقون الحياة!! ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾.



في هذا العدد



19

دراسات قرآنية

مفردات الفساد والإفساد في القرآن الكريم

إذا كان الصلاح والاصلاح من صفات المؤمنين المتقين فإن الفساد والإفساد من صفات الكافرين والمنافقين والفاسقين لكن قانون التدافع بين البشر يبعث الهمم ويجدد النشاط لمقاومة الظلم والفساد ورد العدوان.





26

احكام

إحياء الموات وتحجيره في الفقه الإسلامي

لما كان حفظ النفس من المقاصد الضرورية للتشريع لذا كان تحصيله واجبا ولا يتأتى ذلك إلا بتوفير أسباب الحياة لمن أجدبت أراضيهم واقفرت.



36

تحقيق

المكتبة الظاهرية في دمشق

المكتبة الظاهرية في دمشق مركز فكري وثقافي زاخر بأمات الكتب ونفائس المخطوطات .. إنها تحكي لنا عراقة الإنسان المسلم وحبه للعلم والمعرفة والإطلاع.

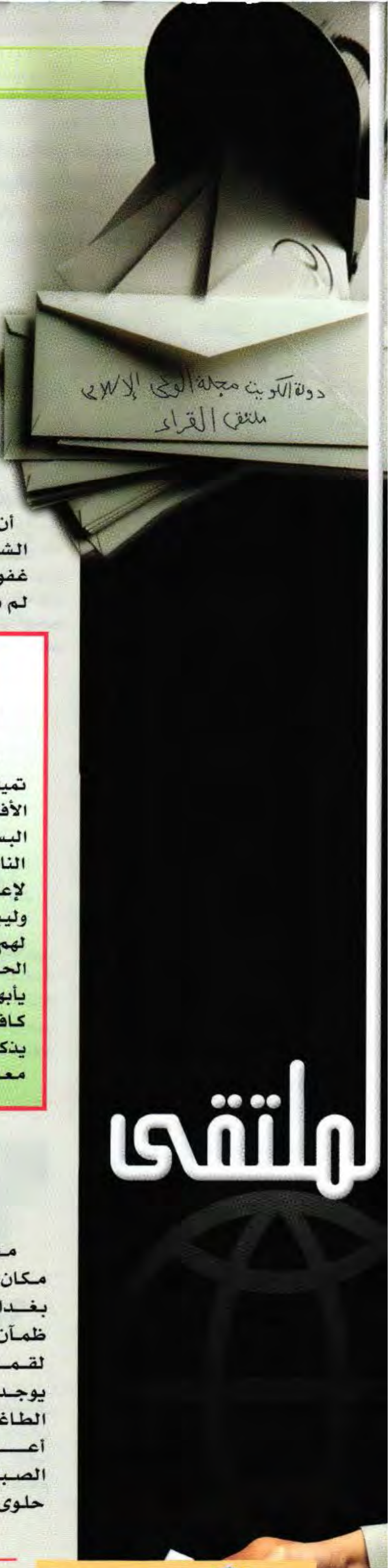
الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

إقرأ في العدد اللاحق

- الفنان المسلم بين النافع والجميل الأخلاقي
  د. بركات محمد مراد
- صراع الآباء والأبناء
  د.عبد الرحمن النمر
- فاس بين الماضي العريق والحداثة المعاصرة
  ماهر فتحي سعسع
- دور الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع
  د. حسن أبو غدة
- صوم مريض القلب بين الحظر والإباحة
  د. خالد سعد النجار
- كيف يستقبل المسلمون الشهر الفضيل؟.
  حسام فتحي أبو جبارة



إصلاح الشباب من أين يبدأ؟

أحب أولاً أن أوضح بأن حياتنا اليومية مجرد حلم بمعنى أننا الشباب العربي قد ابتعدنا عن أهم شيء في حياتنا. كيف تريد حكومتنا العربية أن تنهض بشباب هذه الأمة؟ إن الشباب محطم تحطيماً تاماً من جميع جوانب الحياة حيث أصبح مثل الغريق الذي يريد أن ينقذه أي شيء. إنني وجميع الشباب نريد أن ننهض من غفوتنا ومن نومنا العميق ولكننا لم نجد الطريق الصحيح واسمحوا لي أن أتكلم في موضوع غير هذا هناك سؤال يلح علي هل ما وصل إليه حال أمتنا العربية هو تقصير من الشباب العربي أم تقصير من حكومتنا العاجزة عن فعل أي شيء اتجاه كرامة وطننا وإعلاء كلمتنا ونصرة ديننا وأخذ حقنا المنهوب منا أمام أعيننا؟ للأسف الشديد نحن غير قادرين على فعل أي شيء لنرفع رأسنا أمام جميع العالم ونجبر هذا العالم المتكبر أن ينحني لنا احتراماً ويرفعوا القبعات تعظيماً للشعب العربي ومع نهاية مقالي أوضح أن العمل + العزم + الاجتهاد = النصر. فالعمل مرتبط بالعزم والعمل والعزم مرتبط بالاجتهاد وأيضاً قبل كل هذا طاعة الله وتنفيذ أوامر رسولنا الكريم كما قال الرسول ﷺ من يريد الطريق الصحيح يتخذ كتاب الله وسنتي لذلك لنصل الى طريقنا الصحيح ونحقق النصر الذي نتمناة لأمتنا ولشعوبنا العربية.

● أحمد جمعة القناوي - مصر

المجتمع العربي البسيط

مع رؤيتنا الواقعية لحال شعوبنا العربية التي تميل إلى الطيبة والألفة إلا أننا نلمس من جديد الأفكار الدخيلة على عادات وسلوك المجتمعات البسيطة والتي قد تكون للأسف سلبية على حياة الناس وهنا التوعية الحقيقية التي يجب أن تدخل لإعادة فكر المجتمع البسيط إلى ما كان عليه وليبقى المسلمون كما كانوا سابقاً اناساً مشهوداً لهم بالطيبة والخلق النبيل والعادات البسيطة الحسنة وكمثال أراه في الشباب هذه الأيام أنهم لا يأبهون مطلقاً لقضية العصر في أحوال المسلمين كافة أي قضية فلسطين وهذه مصيبة أنهم لا يذكروها ولا يريدون أن يتذكروها لماذا لأنهم شباب معاصر وإن كان الأهل لهم الدور الأكبر والاساسي في توعية أبنائهم تجاه فلسطين وما هي أحوالها وما يجري فيها وهنا أقول أن المجتمعات العربية البسيطة يجب ان تبقى بحلتها كما كانت قبل الآلفية الثالثة دون أن نطمس أحوالنا وظروفنا بدعوى التقدم والتحضر ويكفي إخفاء رؤوس البعض كالنعام فكل شيء واضح وضوح الشمس ولا نقول إلا أن الدعاء سبيلنا في تخفيف معاناة الشعب المضطهد الشعب الاعزل الشعب الأسير ألا وهو «الشعب العربي الفلسطيني البسيط، اللهم ثبت أقدامهم على أرضهم وأبعد عنهم الظلم والاحتلال يا عزيز يا غفار.

● بلال عبداللطيف محمود بليّه - الأردن

معذرة... أطفال الأمة

معذرة أطفال الأمة في كل مكان، طفل فلسطين، طفل بغداد، طفل لبنان، أعلم أنك ظمآن جوعان عريان، لا توجد لقمة خبز أو شربة ماء، بل يوجد حقد الطغيان، ينهال الطاغي بلا رحمة على طفل أعزل، خرج يلعب وسط الصبيان، خرج ليبحث عن حلوى أو شربة ماء، عاد جثة هامدة، عاد أشلاء، عاد كي يكتب اسمه ضمن قائمة الشهداء، معذرة أطفال الأمة في كل مكان، لا توجد يد ممتدة إلا بالنار، لا يوجد فرق في الحرب ما بين جنود وصغار، ونحن في العالم دول، صنفنا صغاراً وكباراً، صنفنا أحزاباً صنفنا يميناً ويساراً، لا نفعل من أجلك شئ، بل نرسم خطاً يفصلنا، بل نبني جداراً، لا نفعل من أجلك شئ إلا أن نشجب أو نكتب، ثم نعود لنطرب أو نلعب وننسى مأساة البلدان، وننسى أشلاء الصبيان. معذرة أطفال الأمة في كل مكان، وددت لو أن القلم سلاح، لو أصنع من أوراقي طائرة بجناح تمضي إليك، تقتل فيك زمن اليأس، وتعلن عن بدء زمن الأفراح.

● رضا أبو الغيط - مصر



مجازر الصهاينة في فلسطين ولبنان

إجرام .. بربرية وغدر

ملف أعده:
عبد الله متولي
عبادة نوح



ضربت أروع المثل في الإغاثة والنصرة

المساعدات الكويتية للشعب اللبناني في أيام المحنة

تعرض الشعب اللبناني ومازال يعاني من هجمات صهيونية شرسة، نشرت الموت والخراب على كل صعيد، وخلفت الآلاف من القتلى والجرحى ومئات الآلاف من النازحين الذين تركوا ديارهم فراراً من الموت والتدمير.. الأمر الذي شكل كارثة إنسانية لبلد بات ليلته فأصبح وقد قطعت أوصاله.. ودمرت بنيته ومقوماته.. وفي ظل هذه الظروف الحالكة تظهر الجهود الإغاثية وتتسابق.. ليس حباً في المنافسة، وإنما لإغاثة المنكوبين.
دائما وكما تعودنا جاء دولة الكويت في طليعة الجهود الإغاثية لما قدمته وتقدمه بشكل متواصل لإغاثة الشعب اللبناني في محنته التي يتعرض لها.
وفي التقرير التالي حاولنا رصد هذه الجهود على مدار أيام المحنة على النحو التالي:

• الجمعة ٢٠٠٦/٧/١٤

- أول قافلة إغاثية سيرها الهلال الأحمر الكويتي إلى لبنان تنفيذاً لقرار سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح، وكانت تضم ١٥ شاحنة محملة بالمواد الإغاثية المختلفة.
- وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق يصدر تعميماً يحض فيه الوزارة أئمة وخطباء المساجد على أداء دعاء القنوت تضامناً مع الشعب اللبناني ضد الاحتلال الإسرائيلي الذي يتعرض له.

• السبت ٢٠٠٦/٧/١٥

- الهيئة الخيرية تناشد المنظمات المساعدة في إغاثة لبنان، جاء ذلك على لسان رئيسها الشيخ يوسف الحجي الذي ناشد التجار والمحسنين التبرع لتسيير قوافل الإغاثة لنجدة أبناء الشعب اللبناني.
- طارق العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي يدعو أهل الخير لنجد وغوث الشعب اللبناني انطلاقاً من واجب النصرة وتحقيقاً للأخوة وتأكيداً لما عرف عن الكويت من غوث الملهوف ونجدة المكروب.
- أولى المساعدات الإنسانية للشعب اللبناني كانت تحتوي على عشرة أطنان من الأدوية والمستلزمات الطبية.

• الإثنين ٢٠٠٦/٧/١٧

- ١٥ شاحنة محملة بالمساعدات الإنسانية وصلت إلى لبنان من «الهلال الأحمر» الكويتي، وتعتبر هذه القافلة هي الدفعة الثانية من المساعدات الإنسانية المتنوعة، وتأتي هذه المساعدات تنفيذاً لقرار سمو رئيس مجلس الوزراء بتكليف جمعية «الهلال الأحمر» بتقديم مساعدات إنسانية من الحكومة والشعب الكويتي بصفة عاجلة الى الأشقاء في لبنان.

• الأربعاء ٢٠٠٦/٧/١٩

- جمعية الهلال الأحمر تسير قافلة المساعدات الثالثة إلى الشعب اللبناني، وتحتوي القافلة على ١٢ شاحنة محملة بالمواد الغذائية يرافقها عدد من المتطوعين.
- بنك الكويتي الوطني يواصل حملته بالتعاون مع الهلال الأحمر لجمع التبرعات لمساعدة الشعب اللبناني.
- رئيس الجمهورية اللبنانية العماد أميل لحود يشيد بالمساعدات التي قدمتها الكويت ومازالت تقدمها بتوجيهات من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد.

• الأحد ٢٠٠٦/٧/٢٣

- جمعية «الرحمة العالمية» إحدى اللجان التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعية تدعو الكويتيين إلى التبرع للشعب اللبناني، وشكلت الجمعية لهذا الغرض غرفة عمليات وخطوط ساخنة لتلقي التبرعات.

• الثلاثاء ٢٠٠٦/٧/٢٥

- لبنان تسلم الدفعتين الثالثة والرابعة من مساعدات الهلال الأحمر الكويتي، والتي تحتوي على ١٦شاحنة بحمولة ٣٠٠ طن مواد غذائية مختلفة، وقد أشاد رئيس الوزراء اللبناني بالمساعدات الكويتية وعبر بقوله: «ليست غريبة فالكويت وقفت معنا في أحلك الظروف».
- الشيخة فريال الدعيج الصباح تقود حملة شعبية لمناصرة الشعب اللبناني في أزمته الراهنة، وذلك من خلال تأسيس اللجنة المشتركة الكويتية لمناصرة الشعب اللبناني.
- سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد يشيد بالجهود الخيرية التي قامت وتقوم بها جمعية الهلال الأحمر الكويتي ومتطوعوها في نجدة وإغاثة الأشقاء في لبنان. جاء ذلك في رسالة بعث بها سموه إلى رئيس جمعية الهلال الأحمر برجس البرجس.

• الأربعاء ٢٠٠٦/٧/٢٦

- مساعدات إنسانية للنازحين من مناطق جنوب لبنان والضاحية الجنوبية تقدمها جمعية إحياء التراث الإسلامي وصندوق إعانة المرضى.
- نظمت مؤسسة البترول الكويتية يوماً خيرياً للتضامن مع الشعب اللبناني المنكوب بعنوان «طبق الخير».
- أقامت جمعية بيادر السلام النسائية «طبق خيري» تحت شعار «من أجلك يا لبنان» تحت رعاية الشيخة أوراد الجابر وبحضور السفير اللبناني، وقد تم تخصيص ريعة لصالح الأسر المنكوبة في لبنان، وشارك في الحفل شركات ومؤسسات غذائية عدة، وأسر كويتية ولبنانية، وقالت الشيخة أوراد الجابر: هذه محاولة للتعبير عن الشعور والعواطف والدعم.

• الخميس ٢٠٠٦/٧/٢٧

- الهلال الأحمر الكويتي يحول مبلغ ٢٥٠ ألف دولار أميركي الى الصليب الأحمر اللبناني لمواجهة الاحتياجات العاجلة.
- نظم تلفزيون «الرأي» حملة تضامنية لجمع التبرعات للمتضررين في لبنان بالتنسيق مع جمعية الهلال وبنك الكويت الوطني. وشهدت الحملة التي جاءت تحت عنوان «نحبك يا لبنان» إقبالاً كثيفاً من المواطنين والمقيمين.

• الجمعة ٢٠٠٦/٧/٢٨

- اللجنة المشتركة الكويتية لمناصرة الشعب اللبناني تتلقى تبرعات تفوق التوقعات، سلمت منها دفعة أولى الى ١٠ جمعيات خيرية، أما الدفعة الثانية فتم تسليمها الى الهيئة العليا لإغاثة.





● السبت ٢٠٠٦/٧/٢٩

- ٤ سيارات نقل و٢٩٠ مولداً كهربائياً من الهلال الأحمر الكويتي إلى لبنان حملتها ثلاث شاحنات كويتية.

- الهلال الأحمر السوري يشيد بدور الكويت الإنساني تجاه لبنان ويدعو إلى اطلاق «صرخة كبيرة» تبرز حجم المأساة التي يعيشها.

- شركة البترول الوطنية تطلق حملة لجمع التبراعات لضحايا العدوان على لبنان.

- الهيئة العامة للبيئة ترسل دفعة أولى من المشتتات الكيميائية للنفط والمواد الممتصة للزيت، وتنسق مع وزارة البيئة اللبنانية لمكافحة تلوث بحر لبنان جراء قصف خزانات الوقود.

● الأحد ٢٠٠٦/٧/٣٠

- قرر مجلس الوزراء الكويتي وبناء على أمر سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد التبرع بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار أميركي لاعادة أعمار ما دمرة العدوان الإسرائيلي في لبنان، كما قرر إيداع وديعة مالية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار أميركي في مصرف لبنان المركزي لدعم جهود لبنان لاستعادة عافيته.

- أنهت جمعية إحياء التراث الإسلامي المرحلة الأولى من خطتها لإغاثة المتضررين من أبناء الشعب اللبناني، وتمثل هذه المرحلة تشغيل مراكز الإيواء، وتجهيزها بالضروريات كالفرش والمواد الغذائية والماء والأدوية.

● الاثنين ٢٠٠٦/٧/٣١

- مساعدات الهلال الأحمر تتواصل فقد سيرت الرحلة السابقة براً والتي تتكون من ٨ شاحنات تحتوي على مواد غذائية متنوعة وملابس رجالية ونسائية وأطفال.

- شيك بمبلغ ٦٥٠ ألف دينار كويتي هو حصيلة تبرعات لـ «شركة شنطة العجيري المساهمة» وتم تسليم الشيك لرئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتي.

- أطلق مجلس العلاقات الخليجية الدولية «كونمر» حملة دولية لمساندة الشعب اللبناني بجميع الوسائل المتاحة للتخفيف من معاناته.

- مزاد خيري في شركة مشاريع الكويت الاستثمارية لإدارة الأصول «كامكو» للتبرع للشعب اللبناني.

- المسؤولون اللبنانيون يثمنون بأسمى آيات التقدير والاعتزاز دعم الكويت لشعب لبنان.

- تجهيز طائرة طبية لنقل ٣٠ عسكريا لبنانياً أصيبوا أثناء العدوان الإسرائيلي لعلاجهم في الكويت.

● الثلاثاء ٢٠٠٦/٨/١

- جمعية الهلال الأحمر تسير الرحلة الثامنة من المساعدات الإغاثية للشعب اللبناني وتضم القافلة سبع شاحنات محملة بمواد غذائية مختلفة وملابس متنوعة ومواد طبية، ويرافق القافلة عدد من المتطوعين.

- تلقى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد برقية من العماد أميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية شكره فيها على هبة ٣٠٠ مليون دولار ووديعة النصف مليار دولار.

- رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري يشكر الكويت أميراً وحكومة وشعباً في اتصال هاتفي برئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.

- «الاتصالات المتنقلة» تعلن عن تنظيم حملة تبرعات للبنان في «هيلتون المنقف» يومي ٣، ٢٠٠٦/٨/٤م.

- المهندسة أشواق المضف تتبرع بـ ٢٠ ألف دولار إلى اللجنة الشعبية لمناصرة الشعب اللبناني.

● الأربعاء ٢٠٠٦/٨/٢

- مستشفى المواساة الجديد يخصص جناح كامل لعلاج الجرحى والمصابين اللبنانيين.

- بنك الكويت الوطني يتبرع بمبلغ مليون دولار أميركي لإغاثة الشعب اللبناني.

- قررت وزارة الدفاع الكويتية إرسال طائرة عسكرية لنقل مصابي الجيش اللبناني الى الكويت.

● الخميس ٢٠٠٦/٨/٣

- السفير الكويتي في لبنان: قوافل المساعدات لم تتوقف ولن تتوقف، والمساعدات الشخصية من رجال الكويت ونسائها مثال يحتذى به في مساعدة الأخ لأخيه.

- وصلت الى لبنان الدفعة الثامنة من المساعدات الكويتية المقدمة من الهلال الأحمر الكويتي، وتضمنت ١٦٠ طناً من الأغذية والملابس والمواد الطبية.

● السبت ٢٠٠٦/٨/٥

- تبرعت شركة دار الاستثمار وشركاتها التابعة والزميلة بمبلغ مليون دولار أميركي لأبناء الشعب اللبناني.

- «الاتصالات المتنقلة» أقامت يوماً مفتوحاً لجمع التبرعات لصالح الشعب اللبناني.

- شركة نفط الكويت تطلق حملة «كلنا لبنان» لجمع التبرعات لمتضرري العدوان الإسرائيلي.

- جمعية إحياء التراث الإسلامي بدأت العمل في لبنان في المختبر الطبي لمساعدة المرضى والنازحين، هذا المختبر كانت قد تبرعت به إحدى المحسنات الكويتيات.

برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

لجنة «الاغاثة الإسلامية» تجتمع في الكويت لمناقشة الأوضاع في لبنان

عقدت لجنة «الإغاثة العامة» المنبثقة عن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، اجتماعا طارئاً احتضنته الكويت برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم السبت ٢٠٠٦/٨/٥ لمناقشة «الأوضاع الأخيرة في لبنان» بحضور الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الدكتور كامل الشريف، والأمين العام المساعد الدكتور بدر الماضي والاستاذ سمير راضي مستشار الأمين العام لهيئة الاغاثة العالمية والذي ترأس الاجتماع وشارك في الاجتماع ممثلون عن هيئات وجمعيات خيرية وإغاثية مختلفة.

فمن الكويت حضر ممثلون عن بيت الزكاة، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وصندوق إعانة المرضى، والهلال الأحمر الكويتي.





ومن خارج الكويت شارك البنك السعودي الإسلامي للتنمية واتحاد الأطباء العرب، ونقابة الأطباء المصرية، ندوة الشباب الإسلامي العالمية، هيئة الاغاثة الهاشمية بالأردن، الجمعية الشرعية بمصر، جمعية قطر الخيرية، وممثل عن مفتي لبنان... وقد حضر السفير اللبناني في الكويت جودت الحجار جانبا من الاجتماع.

بدأ الاجتماع بكلمة ترحيبية من وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية (المضيفة للاجتماع) ألقاها وكيل الوزير بالانابة في ذلك الوقت عبدالله شهاب، جاء فيها بعد تحية الحضور إنه ليشرفني أعظم تشريف أن أرحب بحضراتكم باسم دولة الكويت أميراً وولي عهد وحكومة وشعباً وأشكر لكم سعيكم وما بذلتموه من جهد ووقت ومال في سبيل تلبية دعوتنا للاجتماع في هذه المحنة العظيمة والمرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا الإسلامية.

وتابع: أمام كل هذا لم يكن أمام اخوانكم - بعد الله تعالى- من مجلئ ولامعين سوى الاستنجاد بكم والاستصراخ بمؤسساتكم والتعويل على همتكم بعد صمت عالمي رهيب على مجازر لم تر البشرية لها مثلاً.

وقال شهاب: إن كل ما يجري في لبنان وفلسطين ليعاظم أمامنا المسؤولية ويجعلنا أمام لحظة حاسمة نكون فيها أو لانكون، تحتم علينا ان نجسد روح الأخوة والعمل بروح الفريق الواحد.



• شهاب يتوسط الشريف وراضي في اجتماع اللجنة

شهاب: مايجري في لبنان وفلسطين يجعلنا أمام لحظة حاسمة نكون فيها أولانكون

الشريف: المحنة كشفت حقيقة الوحش الصهيوني وضعف معسكرنا

وختم شهاب بقوله:

إن ملايين المسلمين في كل مكان ينتظرون منكم الكثير.

وإننا على يقين من أنكم- وأنتم مسؤوليون عن هيئات الإغاثة والدعم في العالم الإسلامي- بمناقشاتكم النباءة، وحواراتكم المثمرة، ستنظمون العمل وتلتقون حول هدف واحد هو كيفية العمل على انقاذ الشعب العربي من أزمته الراهنة بعيدا عن أي غرض آخر للنفس فيه نصيب.

بعد ذلك كانت الكلمة للدكتور كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة فقال: أتوجه بالشكر الجزيل لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعبا على ما تقدمه دائما تجاه المسلمين في شتى بقاع الأرض وعلى استضافتها اللجنة الإغاثة الطارئة...

ثم قال: كلنا نعيش هذه المحنة بكل تفاصيلها وإفرازاتها، وكلكم مثلي، وجميعنا يشعر بنفس الشعور... لكن ليس هذا وقت الكلام إنما وقت العمل.

لقد لمست قدرا كبيرا من الجهود الإغاثية قد بذل وإنه لجهد مشكور... وما أردناه من هذا اللقاء هو تحقيق مجموعة من الأهداف.

أولاً: أن نظهر للعالم دعمنا ومشاركتنا لإخواتنا في لبنان وفلسطين.

ثانياً: أن نوجه النداء لأصحاب الأموال لنجدة ونصرة إخواننا المنكوبين وتقديم الدعم المادي للمنظمات الاغاثية لايصالها إلى المنكوبين.

ثالثا: التعرف على التجارب التي تمت في الميدان ثم نقوم بمراجعة حساباتنا.

وختم الشريف بقوله: ليس هذا وقت العويل والتنديد، إنما وقت العمل وبذل الجهد... لقد كشفت هذه المحنة حقيقة الوحش الصهيوني... وان كل بلد عربي ليس بيعدا عن الخطر وعليهم ان يستفيد ما من الدرس بعد ان كشفت المحنة ضعف معسكرنا.

بعد ذلك كان هناك بعض المداخلات والمناقشات القصيرة حول ما تم من جهود إغاثية وماهو مطلوب في الأيام المقبلة، ثم انتقل الاجتماع الى جدول الأعمال ومناقشة بنوده ومنها:

١- استعراض ما تم من مبادرات لمساعدة المتضررين في لبنان وفلسطين.

٢- تحديد الاحتياجات والمواد المطلوبة.

٣- البحث عن الطرق المثلى لشحن وايصال المواد الإغاثية لكل من لبنان وفلسطين.

٤- خطة النقل في الداخل والتعرف على أماكن المتضررين والمهجرين.

٥- تحديد الجهات اللبنانية والفلسطينية التي يمكن التعامل معها.

وبعد مناقشة جدول الأعمال أنتهت الجلسة الصباحية في تمام الساعة ١٢,٣٠ ظهراً، وعادت اللجنة للاجتماع في الساعة الخامسة مساء لاستعراض البيان الختامي والتوصيات وإقرارها.

البيان الختامي

وفي ختام الاجتماع أصدر المجتمعون القرارات التالية:

١- يتوجه المجتمعون بالشكر والتقدير لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على كرم الضيافة وحسن الاستقبال سائلين الله تعالى أن يجزي دولة الكويت خير الجزاء على جهودها المباركة في رفع المعاناة عن الشعوب الإسلامية.

٢- يؤكد المجتمعون على تضامن العالم الإسلامي مع شعبي لبنان وفلسطين جراء العدوان الصهيوني الغاشم مؤكدين ضرورة الوقوف في وجه المخططات الصهيونية الحاقدة التي تستهدف مقدسات المسلمين والمسجد الأقصى وكرامة الأمة داعين الله عز وجل أن يرفع عن الأمة الإسلامية المحن والشدائد.

٣- يطالب المجتمعون بضرورة الدعوة إلى وقف إطلاق النار وذلك حتى تتمكن المنظمات المعنية من توصيل الأدوية والأغذية والمعونات إلى المنكوبين.

٤- يعهد الاجتماع إلى اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان اتخاذ الإجراءات القانونية ضد المسؤولين عن جرائم الحرب التي تستهدف الشعب اللبناني لاستخدامهم أسلحة محرمة دوليا.

٥- يؤكد المجتمعون على تضامنهم التام ودعمهم الكامل للشعبين







اللبناني والفلسطيني معربين عن بالغ أسفهم وحزنهم لما يتعرض له البلدان الشقيقان من بطش ودمار وتخريب وتحطيم للبنية التحتية.

٦-يدعو المجتمعون المسلمين كافة وكل شريف محب للسلام أياً كان توجهه أو لونه أو دينة بكل توجهاتهم وأطيافهم إلى تقديم العون والمساعدة وكل ما يمكنهم من مال وأمكانات من أجل إغاثة شعب لبنان وفلسطين وتخفيف هذه المحنة العظمية التي ألمت بهم.

٧- يحث الاجتماع جميع المسلمين على الاتحاد واجتماع الكلمة وتجسيد روح الأخوة الإسلامية بعيداعن الانتماءات الضيقة التي تشتت الصف وتمزق الكلمة وتضعف الوحدة وتمكن العدو من تنفيذ مخططاته وأهدافه.

٨- يعرب المجتمعون عن شكرهم لجميع الطوائف والجمعيات والمنظمات مسلمة وغير مسلمة ممن ساهم في تخفيف وقع هذه الأزمة على شعب لبنان وفلسطين مقدرين لهم جهودهم التي جسدت روح الأخوة الإنسانية الصافية والتعايش السلمي بين كل شعوب العالم بعيداً عن الحقد والكراهية.

٩- قرر المجتمعون وضع آلية للتنسيق لإرسال الإغاثات للمتضررين في لبنان وفلسطين وتحديد أماكنها في كل من سورية والأردن ومصر ولبنان وفلسطين.

١٠- تشكيل لجنة طوارئ تكون معنية بمتابعة ما يصدر عن هذا الاجتماع من قرارات وتوصيات وتنسيق للجهود وتكون بمثابة غرفة عمليات طارئة ومركز معلومات لكل ما يتعلق بهذه المحنة برئاسة هيئة الإغاثة الإسلامية وعضوية كل من: د. علي مشعل رئيس الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية في الأردن، د. عبدالقادر حجازي أمين عام لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر، د. عبدالله بن حسين النعمة أمين عام جمعية قطر الخيرية، الاستاذ. عبدالكريم الموسى مكتب هيئة الإغاثة في سورية.

١١- قرر الاجتماع أنه في حالة وقف إطلاق النار ستقوم لجنة الإغاثة العامة بالمجلس بالدعوة إلى عقد اجتماع موسع داخل لبنان للوقوف على الاحتياجات الفعلية والمتطلبات الأساسية التي يتوجب تقديمها للشعب اللبناني عقب زوال العدوان على نحو دقيق وفعلي.

١٢- قرر المجتمعون وضع خطة شاملة في المرحلة القادمة توفير الاحتياجات اللازمة لموسم المدارس وحلول شهر رمضان المعظم وذلك في أقرب فرصة ممكنة.

١٣- أوصى المجتمعون بعدم إهمال التربية النفسية للمتضررين والدعوة لتأسيس هيئة إسلامية عالمية للتأهيل النفسي والتربوي لضحايا الحروب والكوارث العالمية وضرورة انتداب أطباء نفسيين ومرشدين للتطوع في لبنان.

١٤- يشيد المجلس بالمؤسسات والهيئات الخيرية التي بادرت بالمسارعة إلى تقديم المساعدة العاجلة والعون الطارئ وتمكنت- بفضل الله تعالى- من إدخال المواد الإغاثية والأدوية الطبية والضروريات المعيشية على الرغم مما عانته تلك المؤسسات من مخاطر ومحن ويحثهم على تقديم المزيد من الدعم والمساندة.

تاريخ الصهاينة الإجرامي

خاضت الدول العربية العديد من الحروب مع الكيان الصهيوني منذ قيامه عام ١٩٤٨ منها حروب نظامية ومنها حروب هجومية خاطفة وفيما يلي قائمة الحروب وعدد الأيام التي استغرقتها:

- حرب ١٩٤٨

١٥ مايو ١٩٤٨ إلى ٢٤ فبراير ١٩٤٩(٢٨٥)

-حرب ١٩٥٦

٢٩اكتوبر إلى ٤ نوفمبر ١٩٥٦(٧ أيام)

-حرب ١٩٦٧

٥ يونيو إلى ١٠ يونيو١٩٦٧(٦ أيام)

-حرب ١٩٧٣

٦اكتوبر إلى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣(١٩ يوما)

-الحروب الصهيونية على لبنان

حرب ١٩٨٢ ٦-٦ إلى ٢٤-٨ (٧٨ يوما)

حرب ١٩٩٣ ٢٥-٧ إلى ٣١- ٧ (٧أيام)

حرب ١٩٩٦ ١١-٤ إلى ٢٧-٤ (١٦ يوما)

والصهاينة لهم تاريخ دموي طويل مع العرب تندرج في مسلسل إجرامي طويل بدأ منذ النكبة عام ١٩٤٨ مرورا بمحطات صراع راح ضحيته آلاف من المدنيين العزل.

فمصطلح المجزرة يعني قتل ثلاثة إلى أربعة أشخاص فما فوق، مشددا على أن العدد أقل أهمية من الأسلوب المتمثل بالقتل المتعمد للعزل بهدف الانتقام أو الإرهاب والتهجير.

وفي النكبة الفلسطينية اقترف الكيان الصهيوني نحو ٧٠ مجزرة بحق الفلسطينيين بهدف التهجير والتطهير العرقي، برزت منها ١٧ مجزرة بشعة منها دير ياسين وعيلوط والطنطورة والصفصاف وصبارين وغيرها.

وكانت أولى مجازر إسرائيل بعد قيامها إثر النكبة مذبحة قبية عام ١٩٥٥ حينما قتلت الوحدة ١٠١ بقيادة رئيس الوزراء الصهيوني السابق شارون، العشرات من الأطفال والنساء بتفجير منازلهم على رؤوسهم في محاولة لردع الفدائيين عن مهاجمة الكيان.

وفي العام التالي نفذت القوات الإسرائيلية مجزرة مروعة في كفر قاسم بحق ٤٨ مدنيا هم مواطنون في "إسرائيل" بغية حمل أهالي المثلث الجنوبي على النزوح حفاظا على الصبغة اليهودية للدولة.

وعادت الوحدة المذكورة ونفذت مذبحة في قرية السموع بقضاء الخليل عام ١٩٦٦ على الخلفية ذاتها.

وفي حرب عام ١٩٦٧ ارتكب جيش العدو الصهيوني عمليات قتل في قرى الجولان السوري المحتل، فيما اقترفت تل أبيب مجزرتين بحق المدنيين المصريين خلال حرب الاستنزاف. ففي الـ١١ من فبراير نفذ الجيش الصهيوني مجزرة أبو زعبل بمنطقة القاهرة وقتل ٦٩ عاملا مصريا فيما جرح مائة آخرون. تلتها مذبحة أخرى في الثامن من أبريل ١٩٧٠ هي مذبحة مدرسة بحر البقر بمنطقة بور سعيد قتل خلالها ٤٦ طالبا بالصف الأول وجرح ١٦ آخرون.

وفي حرب لبنان الأولى عام ١٩٨٢ تحملت القوات الصهيونية بقيادة وزير الدفاع وقتذاك شارون مسؤولية مجزرتي صبرا وشاتيلا اللتين قتل فيهما نحو ١٦٠٠ شخص.

وشهدت مخيمات لبنان مجازر مختلفة خلال الاجتياح فيما تعرضت قرية قانا الجريحة إلى مجزرة سابقة خلال عملية «عناقيد الغضب» يوم ١٨ أبريل ١٩٩٦ قتل فيها ١٠٩ مدنيا لبنانيا كثيرون منهم أطفال ونساء احتموا داخل مقر لقوات الأمم المتحدة، وأصيب بالمجزرة ٣٥١ شخصا آخر.

وآخر هذه المجازر الدموية كانت في قانا قبل أيام معدودة بقيادة رئيس الوزراء أولمرت، قتل فيها أكثر من ٣٥ طفل وطفلة بالإضافة إلى عشرات القتلى والجرحى من الرجال والنساء. وبالتالي يعيد التاريخ نفسه في نفس المكان الذي ذاق نفس المرارة قبل عشر سنوات.






المساعدات الإنسانية المقدمة من الهلال الأحمر الكويتي لإغاثة الشعب اللبناني

رقم الدفعة	التاريخ	المحتويات	الوزن الإجمالي
١	الجمعة ٢٠٠٦/٧/١٤	-رحلة جوية احتوت على «١٠» طن مواد طبية متنوعة. تم تسليم المساعدات إلى جمعية الصليب الأحمر اللبناني في بيروت	١٠ طن
٢	السبت ٢٠٠٦/٧/١٥	-حملة احتوت على (٤٠٠٠) كيس طحين + (٣٤٠٠) كرتون مواد غذائية متنوعة تسلم إلى الهيئة العليا للإغاثة.	٣٠٠ طن
٣	الاثنين ٢٠٠٦/٧/١٧	-حملة احتوت على (٤٠٠٠) كيس طحين + (١٥٠٠) كرتون حليب تسلم إلى الهيئة العليا للإغاثة.	٢٢١ طن
٤	الجمعة ٢٠٠٦/٧/٢١	-حملة احتوت على (٤٠٠٠) كيس طحين + (١٥٦٠) كرتون حليب +(٧٠٠) كرتون مواد غذائية متنوعة تسلم إلى الهيئة العليا للإغاثة.	٢٤٣ طن
٥	الاربعاء ٢٠٠٦/٧/٢٦	- احتوت على (٢٩٠) مولد كهرباء يسلم الى هيئة الاغاثة العليا في لبنان + (٤) بيك أب يسلم إلى الهلال السوري.	٦٠ طن
٦	الأحد ٢٠٠٦/٧/٣٠	رحلة جوية احتوت على (١٠) طن مواد طبية متنوعة تسلم إلى الصليب الأحمر اللبناني.	١٠ طن
٧	الإثنين ٢٠٠٦/٧/٣١	-حملة احتوت على (٣٥٧٠) كرتون عبوة عائلية + (٤٢٩٩) كرتون معلبات متنوعة + (٩١٨) كرتون بسكويت + (٢٠) كيس أرز + (٣٣٥) كرتون ملابس رجالية - نسائية - ولادية، ويتم تسلمها إلى الهيئة العليا للإغاثة.	١٦٠ طن
٨	الأربعاء ٢٠٠٦/٨/٢	- (٢٨٥٦) عبوة عائلية غذائية + (٧٩٠) كرتون ملابس وأغطية + (٥٥٦) كرتون مواد غذائية + (١٤٥) مراتب (فرشات) + (٢٥٤) كرتون مواد طبية (أسعافات أولية) + (٢٦) كيس أرز +(٢٢) كيس سكر تسلم إلى الصليب الأحمر اللبناني.	١٤٠ طن
٩	الأثنين ٢٠٠٦/٨/٧	- حملة تحتوي على (٩٦٠٠) كرتون من المعلبات الغذائية المتنوعة + (١٠٦٥٢) كرتون من منتجات الحليب والعصير إلى الصليب الأحمر اللبناني والهيئة العليا للإغاثة.	١٢٠طن
١٠	الخميس ٢٠٠٦/٨/١٠	- رحلة جوية احتوت على (١٠) طن مواد طبية متنوعة تسلم إلى وزارة الصحة اللبنانية.	١٠ طن
١١	السبت ٢٠٠٦/٨/١٢	- حملة إحتوت على (٤٦٣٥) كرتون من المواد الغذائية + (٦٦٢) كرتون من الأواني المنزلية + (٥٠٠٠) بطانية+ (٣٧٢) كرتون من الحفاضات تسلم إلى الهيئة العليا للإغاثة. - حملة إحتوت على (٣٥٠٠) كرتون من المواد الغذائية+ (١٠٨٠٠) بطانية + (٢٨٦) خيمة تسلم إلى وفد الهلال الأحمر الكويتي.	٢٢٠ طن

تجربة فريدة ومتميزة شهد لها القاصي والداني

العمل الخيري الكويتي ... غرس زرعه الأجداد

قد يتصور البعض أن العمل الخيري الكويتي حديث العهد، أو هو لاحق على اكتشاف النفط ووفرة المال.

لكن الذي لا يعرفه الكثيرون أن العمل الخيري في الكويت قديم قدم هذا البلد، ومتأصل في نفوس أبنائه الذين عملوا على تطويره حتى أصبحت الكويت منارة العمل الخيري والتطوعي بين دول العالم العربي والإسلامي، حتى أصبح لايذكر العمل الخيري في أصقاع الأرض إلا مقروناً





باسم الكويت.

وحري بنا ونحن نتكلم عن المساعدات الإغاثية الكويتية للشعب اللبناني المنكوب، أن نعطي لمحة سريعة وموجزة عن العمل الخيري التطوعي الكويتي قديماً حتى نعطي هذا البلد المعطاء حقه، وحتى يدرك الجميع أن ما يحدث الآن ليس وليد اللحظة، أو مجرد موقف ليس له جذور.

يعتبر العمل الخيري في دولة الكويت سمة من سمات الدولة عرفت به في الماضي، وتعرف به في وقتنا الحاضر، والمتتبع لتاريخ العمل الخيري في دولة الكويت يجد ذلك العطاء الكبير، وذلك العمل العمل العظيم الذي قدمه أبناء الكويت لبلدهم ولأمتهم العربية والإسلامية، والتاريخ يحفظ ويذكر تلك المساعدات الخيرية التي تبرع بها أبناء الكويت حكاماً ومحكومين، تجاراً ومحدودي الدخل في الماضي من مساعدات للقبائل المجاورة، ونجدة ونصرة للقبائل المعتدى عليها والدول المنكوبة، فرغم قلة ذات اليد في الماضي الا أن المساعدات الخيرية التي قدمها أهل الكويت كانت كبيرة، فأزمة «الهيلك» التي تعرض لها سكان فارس خير شاهد على عطاء أبناء الكويت.

واستغاثة الدولة العثمانية في حريق «استانبول» العام ١٩١٠م، وتبرع الكويت لها، وإهداء الدولة العثمانية لحاكم الكويت آنذاك وسام «مجيدي» من الدرجة الأولى، ما هو إلا تعبير عما قدمته الكويت ليس منة منها، بل واجباً في نصرة قضايا المسلمين، ومساعدة للإنسانية جمعاء، وما قدمته الكويت في عام ١٩٣٤م لنجدة فلسطين وتقديم التبرعات المتعددة، الأمر الذي أعجب الأدباء والمؤرخين، وماتعرف به الكويت هذه الأيام من لجان خيرية متنوعة للعمل في شتى بقاع العالم لدليل على استمرار عطاء الكويت، وتعبير عن تضامنهم لأمتهم ودينهم، وشكر لربهم الذي أغدق عليهم بنعمة النفط والوفرة المالية التي تعرضت لها لكويت بعد ظهور النفط فيها.

● **مراحل العمل التطوعي في دولة الكويت.**

مر العمل التطوعي في دولة الكويت بثلاث مراحل عبر تاريخها نوجزها فيما يلي:

أولاً: العمل التطوعي الفردي:

يعتبر العمل التطوعي الفردي في دولة الكويت، أولى المراحل نظراً لصغر المجتمع وبساطة تكوينة، فلم يكن آنذاك مؤسسات حكومية تدير شؤونه أو مؤسسات أهلية تساهم في بنائه، بل كان الجميع رجالاً ونساءً، حكاماً ومحكومين يساهمون في بناء المجتمع، وكان العمل التطوعي جهوداً ذاتيه كل حسب طاقته وقدراته.

فكان للحكام دور في إدارة شؤون البلاد، وكان للعلماء دور في التعليم والقضاء والتطبيب والوعظ والإرشاد، وكان للتجار دور في مساعدة الضعفاء والمحتاجين، وبناء المساجد، والأوقاف الخيرية التي يصرف ريعها على احتياجات المجتمع، وافتتاح المدارس الأهلية ودعمها مالياً، وتحديد نسبة ٢٪ من ربح بضائعهم وتجارتهم، تعطى للدولة طواعية منهم، لإعانة الحاكم مالياً في إدارة شؤون البلاد، وتصاعدت هذه النسبة حسب احتياجات البلاد حتى وصلت في يوم من الأيام الى ٥٪، واستمر العمل التطوعي الفردي بين أبناء المجتمع الكويتي جيلاً بعد جيل ليدل على أصالة المجتمع الكويتي وإيمانه وحبه لعمل الخير (٢).

ثانياً: العمل التطوعي الجماعي

مع وجود العمل التطوعي الفردي في الكويت قديماً، وجد كذلك العمل التطوعي الجماعي الذي كان يأخذ صورة العفوية والبساطة وتكاتف أبناء المجتمع وتلاحمهم وتعاونهم، ولم يأخذ الجانب المؤسسي آنذاك لصغر المجتمع وقلة إمكاناته.

وكان العمل التطوعي الجماعي في ذاك الوقت يعرف بتطوع «الفزعة»، والذي يفزع فيه أبناء المجتمع بصورة جماعية لحل مشكلة ما أو تقديم خدمات لمحتاجين أو مكروبين، وقد كانت هذه «الفزعة» تأخذ أشكالاً عدة منها:

١- فزعة الصاري: وهي أن يفزع الناس في مساعدة صاحب السفينة الجديدة في حمل الصاري على ظهر السفينة وهو عمود خشبي كبير.

٢- فزعة السفينة: بعد أن يتم تجهيز السفينة الجديدة يفزع الناس لإنزالها الى البحر وهي تحتاج لجهد كبير وعدد من الناس كثير، وهو نوع من أنواع التطوع الجماعي.

٣- فزعة إنقاذ السفينة: من المعلوم أن الكثير من الكويتيين كانوا هم ملاك السفن التي كانت مصدر رزقهم، ومن المعلوم أيضاً هذا العمل محفوف بالمخاطر، فإذا ما وقعت كارثة بإحدى السفن - كالغرق أو التحطم - كان الأصدقاء يسارعون الى جمع التبرعات دون علم من أصابته الكارثة وكانت هذه التبرعات الآتية كفيلة بتغطية الخسارة كلها وفي بعض الأحيان كانت تزيد على جملة الخسارة.

كما كان الكويتيون يسارعون دون تفريق لإنقاذ السفن التي تجنح في الخليج اثناء رحلاتها وكانت حملات الإنقاذ تتم طوعاً وبسرعة، أما مصاريف الحملة الإنقاذية فكان يتكلف بها أحد الموسرين، أو أكثر من واحد إن تعذر ذلك على أصحاب السفينة.

٤- فزعة الحرائق: يصف الأديب حمد الرجيب صورة من صور التطوع

الشواطئ اللبنانية تتعرض إلى أسوأ كارثة بيئية

يتعرض البحر المتوسط لأكبر كارثة بيئية في تاريخه بعدما تسرب إلى مياهه على الشواطئ اللبنانية نحو ١٥ ألف طن من الفيول من خزان تعرض للقصف الصهيوني إزاء العدوان الأخير على لبنان.

فهناك ما بين ثمانية وعشرة آلاف طن توزعت على الشواطئ اللبنانية في حين أن خمسة آلاف أخرى انتشرت في مياه البحر الأمر الذي يتطلب أشهراً وعشرات الملايين من الدولارات لتنظيف الشاطئ بعد انتهاء الحرب.

وتعد هذه الكارثة أخطر أزمة بيئية في التاريخ اللبناني، في الوقت الذي تعتبر فيه السلطات اللبنانية غير قادرة على معالجة هذه المشكلة بمفردها.

وتنتشر البقعة السوداء الناتجة عن تسرب الفيول على طول ثلث الشاطئ اللبناني، أي نحو سبعين كيلومترا من أصل ٢٢٠ كيلومترا. ووصلت البقعة السوداء إلى مرفأ جبيل (٤٠ كلم شمال بيروت) ما أدى إلى نفوق الكثير من الأسماك.

الجدير بالذكر أن الطيران الصهيوني قد قصف مرتين خمسة خزانات فيول تابعة لمحطة توليد الكهرباء. وقد توقف التسرب في الوقت الحاضر من احد الخزانات، إلا انه لا يزال يتسرب من خزان يتسع لـ٢٥ ألف طن من الفيول ويخشى أن ينفجر. ولا تبعد هذه الخزانات سوى ٢٥ مترا عن الشاطئ.

ويؤكد الخبراء أن النتائج الفظيعة لهذه الكارثة لن تنحصر بلبنان بل ستطال كل دول شرق المتوسط.





الجـمـاعي في الكويت أثناء الحرائق في كتابة «مسافر في شرايين الوطن» فيقول:

أتذكر مشهداً من مشاهد التواد والتراحم والعطف الذي امتاز به الكويتيون في ذلك الزمان.. ويتذكره جيلنا والجيل الذي سبقنا.. كان ذلك عند حدوث حرائق في منزل أو دكان أو سفينة.. لم يكن في البلاد كما هو الحال الآن سيارات للإطفاء، يقوم عليها رجال متخصصون، وأتمنى لو كانت عندنا في تلك السنين كاميرات فيديو تصور تلك المشاهد وتصور النجدة التي يقوم بها الناس.. نجدة بكل ما تحمل الكلمة من معان.

٥- فزعة في الكوارث العامة: فزع أهل الكويت فزعة رجل واحد حين أصابت الكويت عدة نكبات تطوعوا فيها لسد حاجات الناس وتخفيف وطأة الكوارث التي حلت بهم، ومن هذه الكوارث:

- أزمة «الهيلك» عام ١٨٦٩م، وهي مجاعة أصابت أهل فارس فنزحوا الى الكويت، وأبلى فيها أهل الكويت بعطائهم وسخائهم بلاءً حسناً.
- عام ١٨٧٢م غرقت سفن كثيرة لأهل الكويت ففزع الناس لمساعدة المتضررين.
- عام ١٩٣٤م وتسمى بسنة «الهدامة» في هذا العام تهدمت بيوت كثيرة ففزع أهل الكويت لنجدة أصحابها.

ثالثاً: العمل التطوعي المؤسسي:

بدأت ملامح العمل التطوعي الجماعي المؤسسي في الظهور في دولة الكويت مع مطلع القرن العشرين، وكان لظهور هذه المؤسسات أسباب عدة أدت الى ظهورها رغم بساطة المجتمع وقلة إمكاناته وعدد سكانه.

من هذه الأسباب: موقع الكويت الاستراتيجي المطل على الخليج، الأمر الذي أدى الى مرور العديد من التجار والعلماء والأدباء على دولة الكويت واحتكاكهم بأبناء الكويت أمثال الشيخ محمد رشيد رضا، والمصلح التونسي عبدالعزيز الثعالبي، والشيخ محمد الشنقيطي، فهؤلاء المفكرون والرواد كان لهم أثر واضح على أبناء الكويت في دعوتهم لإقامة مثل هذه المؤسسات التعليمية والثقافية والخيرية، وما تأسيس الجمعية الخيرية العربية في دولة الكويت عام ١٩١٣م إلا تأكيد لتأثر أبناء الكويت بهؤلاء المصلحين الرواد.

كما أدى عمل أبناء الكويت في البحر الى احتكاكهم بالدول القريبة والبعيدة، والتقائهم وتعارفهم على الدول والشعوب والحضارات.

وكان حب حكام الكويت لعمل الخير من الأسباب الرئيسية التي أدت الى ظهور هذه المؤسسات التطوعية والخيرية.

وبناءً على هذه الأسباب ولدت أول مؤسسة تطوعية في الكويت وكانت المدرسة المباركية وهي مؤسسة تعليمية ثقافية ساهم أبناء الكويت في دعمها مالياً كما ساهموا بالتعليم فيها وإدارتها، وتوفير كافة احتياجاتها، وكان ذلك في عام ١٩١١م.

ثم تلى ذلك الجمعية الخيرية العربية عام ١٩١٣م، والتي ساهمت في ترميم وإصلاح المساجد القديمة، وتوفير كل احتياجاتها وساهمت بمساعدة الأسر الفقيرة، وتعليم كبار السن، وساهمت بالدعوة والوعظ والإرشاد، وساهمت ايضاً بتجهيز مستوصف خيري ليقدم خدماته للمرضى.

ثم المدرسة الأحمدية في عام ١٩٢١م، لتقف بجانب المدرسة المباركية في الارتقاء بالتعليم، ثم النادي الأدبي كملتقى للأدباء والشعراء والعلماء والمثقفين، وكان ذلك في عام ١٩٢٢م، ثم المكتبة الأهلية كموسسة ثقافية فكرية في عام ١٩٢٦م.

وفي مطلع الستينيات وذلك في عام ١٩٦١م، تم فتح المجال لإنشاء جمعيات النفع العام التطوعية لتساهم مع مؤسسات الدولة في تنمية المجتمع وازدهاره تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، حتى بلغت في يومنا هذا ما يزيد عن خمس وخمسين جمعيمة نفع عام في كافة المجالات، لم يتوقف نشاطها داخل المجتمع بل خرج إلى بقاع كثيرة على وجه الأرض، تبني وتعمر، وتعلم وتطبب، تقدم العون والغوث في النكبات والنوازل.

وأخيراً: فإن دولة الكويت استطاعت عبر قرون رغم الظروف التي مرت بها من فقر أو رخاء أن تقدم كثيراً كثيراً من المساهمات لأبناء وطنها وأبناء الأمة الإسلامية في بقاع شتى من العالم، وأن هذه التجربة في العمل الخيري والتطوعي تجربة فريدة ومتميزة، تستحق تسليط الضوء عليها وتقديرها بقدر ما قدمته وتقدمة دائماً.

قرار مجلس الأمن (١٧٠١) بوقف العمليات الحربية في لبنان

عقد مجلس الأمن الدولي فجر السبت ٢٠٠٦/٨/١٢ اجتماعاً طارئاً دعت إليه الدول الإسلامية في إطار الجهود الدولية لوقف الحرب الإسرائيلية على لبنان.

وقد أصدر مجلس الأمن بإجماع الدول الأعضاء القرار رقم (١٧٠١) الذي يدعو إلى وقف العمليات الحربية في لبنان ويرسي أسس تسوية للنزاع وفيما يلي بعض بنود القرار:

١- وقف كامل للعمليات الحربية بين الطرفين.

٢- مطالبة الحكومة اللبنانية بنشر قواتها في الجنوب اللبناني.

٣- ضرورة أن تبسط الحكومة اللبنانية سلطاتها على كامل الأراضي اللبنانية.

٤- التأكيد على الدعم الحازم للاحترام الصارم للخط الأزرق.

٥- التأكيد على التمسك بوحدة وسلامة أراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي.

٦- على الأسرة الدولية تقديم المساعدات المالية والإنسانية للشعب اللبناني لإعادة الإعمار والتنمية في لبنان.

٧- توجيه نداء إلى إسرائيل ولبنان ليدعما وقفاً دائماً لإطلاق النار وحلاً طويل الأمد يستند إلى العديد من المبادئ.

٨- دعوة الأمين العام إلى دعم الجهود للتوصل إلى حل للقضية ومتابعتها.

٩- على الأمين العام وضع مقترحات لتطبيق اتفاق الطائف.

١٠- زيادة عدد قوات الطوارئ الدولية إلى ١٥ ألف جندي.

١١- من الضروري إحلال السلام الدائم والعاجل والشامل في الشرق الأوسط على أساس كل القرارات ذات الصلة.

المصادر

١- العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية وأثرة في تنمية المجتمع مع التجربة الكويتية «رسالة دكتوراه» للدكتور خالد الشطي.

٢- الاقتصاد الكويتي القديم عادل محمد العبد المغني.

٣- جوانب من شخصية الكويت «دراسة في الموقع والأهمية الاقتصادية والدور السياسي» د. غانم سلطان.

٤- مسافر في شرايين الكويت - حمد الرجيب.





الاستاذ يوسف المعراج منسق إدارة الكوارث ومنسق لجنة الطوارئ في جمعية الهلال الأحمر الكويتي:

نقدم مواد الاغاثة للجميع بغض النظر عن ديانتهم أو اتجاههم

العدوان الصهيوني الغادر على لبنان الشقيق وما خلفه من دمار وكوارث وافرازات إنسانية دفع دولة الكويت لنجدة المصابين والمنكوبين هناك وبناء على الرغبة السامية لسمو الأمير حفظه الله وسمو رئيس مجلس الوزراء تم تكليف جمعية الهلال الأحمر الكويتي للقيام بهذه المهمة الإنسانية ... مجلة «الوعي الإسلامي» قامت باجراء لقاء مع الاستاذ يوسف المعراج منسق إدارة الكوارث في الجمعية لمعرفة طبيعة المهام والأعمال التي قامت بها الجمعية لإغاثة الملهوفين والمتضررين في لبنان... واليكم نص اللقاء:



● يوسف المعراج

حوار: محمد الرشيد

● **ما الدور الذي مارسته جمعية الهلال الأحمر الكويتية من أجل نصرة الشعب اللبناني الشقيق؟**

- لاشك أن جمعية الهلال الأحمر الكويتي هي الجمعية الوحيدة في الكويت التي تمثل الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر وهي الجهة الرسمية المخولة في تقديم المساعدات داخل وخارج دولة الكويت، وتعتبر جمعية الهلال الكويتي هي الجمعية الأولى عالميا في تقديم المساعدات للشعب اللبناني وقد أكد هذا الرئيس اللبناني أميل لحود ورئيس الوزراء فؤاد السنيورة اللذين أشادا بالدعم الكبير الذي قدمته جمعية الهلال الأحمر الكويتي من أجل إغاثة لبنان منذ بداية العدوان الإسرائيلي.

وحتى هذه اللحظة سيرت الجمعية إحدى عشرة رحلة إلى لبنان منها (٨) رحلات برية وثلاث رحلات جواً ولا تزال الجمعية مستمرة في تقديم مساعداتها بناء على الرغبة السامية لسمو الأمير وسمو رئيس مجلس الوزراء بتكليف جمعية الهلال الأحمر الكويتي في هذه المهمة الإنسانية.

واشتملت مساعدات الهلال الأحمر الكويتي للبنان الشقيق على مواد طبية وطحين (دقيق) وعبوات غذائية عائلية وسكر واسعافات أولية وأغطية ومحولات كهرباء وحليب أطفال وغيرها من المواد الغذائية الأخرى التي تحتاجها الأسر هناك.

● **من خلال تجربتكم وخبرتكم في مجال العمل الإغاثي هل هناك صعوبات واجهتموها في عملكم الاغاثي في لبنان؟**

- لا شك أن المساعدات إلى لبنان واجهنا فيها كثيراً من الصعوبات بسبب الضربات الجوية من قبل العدو الصهيوني على كل شيء يتحرك مما أدى إلى تعطيل وصول المواد الغذائية والاغاثية إلى لبنان لأيام عدة وتكدسها على الحدود اللبنانية السورية لكن في الأيام الأخيرة تمكنا من ايصال المساعدات للجان الاغاثة في لبنان وإلى الصليب الأحمر اللبناني كما تمكن متطوعونا من الدخول إلى لبنان وتقديم المساعدات للمحتاجين.

● **في حالات إغاثية سابقة كانت تقوم لجنة عليا تضم جميع الهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية حتى لا يحصل هناك ازدواجية في العمل ترى هل قامت مثل هذه اللجنة لإغاثة الشعب اللبناني؟**

-جمعية الهلال الأحمر الكويتي لا تشترك مع الجمعيات الاغاثية المحلية في عمليات الاغاثة لانها تقدم مساعداتها للجميع بغض النظر عن الاتجاه الفكري أو الديني أو السياسي للمحتاج وهي جمعية دولية تعمل تحت مظلة الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر، وتعمل وفق مبادئ وتطبق القانون الإنساني في المساعدات الذي لا يميز بين الأفراد المحتاجين في كل شيء لذلك فالجمعية تمثل جميع أهل الكويت وهم على ثقة بأن مساعداتهم تصل إلى مستحقيها الحقيقيين لكن إذا طلبت لجان الاغاثة المحلية في الكويت مساعدتنا في توصيل أي اغاثة فليس عندنا أي مانع.

● **كيف يتم إدخال مواد الإغاثة المرسلة من الكويت إلى لبنان وهل تنسقون مع جمعيات الهلال الأحمر الأخرى ومع جمعيات الصليب الأحمر الدولي؟**

- يتم ادخال المساعدات المرسلة من الكويت إلى لبنان براً وجواً وتمكنا بعون الله من إدخال ثلاث طائرات محملة بجميع مواد الاغاثة بالأضافة إلى الرحلات البرية ونحن ننسق في هذا المجال مع جمعيات الصليب الأحمر الدولي ومع الهلال الأحمر السوري ولجان الاغاثة والصليب الأحمر اللبناني، وقد تمكنا من ادخال جميع الشاحنات للمتضررين للبنان على الرغم من صعوبة الوضع الأمني هناك لكن متطوعينا أصروا على إدخال هذه المساعدات إلى المحتاجين في لبنان وتوزيعها بأنفسهم عليهم بل لا يزالون يتواجدون في لبنان لاستقبال المساعدات الجديدة وتوزيعها هناك.

● **بعض الجرحى والمصابين يحتاجون إلى العلاج في المستشفيات والسؤال هل لديكم صلاحيات لإحضار مثل هؤلاء إلى الكويت لتلقي العلاج؟**

-موضوع الجرحى والمصابين اللبنانيين فدولة الكويت أعلنت على لسان سمو رئيس مجلس الوزراء بأن أبواب دولة الكويت مفتوحة لعلاج جميع الأخوة اللبنانيين المصابين في مستشفيات دولة الكويت وهي رغبة أميرية سامية لمساعدة اخواننا اللبنانيين.

● **كثير من المتبرعين يتساءلون عن آلية وصول تبرعاتهم إلى مستحقيها ترى كيف ترسخون جسور التواصل والثقة بينكم وبين المتبرعين؟**

- نحن على ثقة بأن المتبرعين يعلمون بأن تبرعاتهم تصل إلى مستحقيها الحقيقيين وهذا ما يعلنه الاتحاد الدولي للصليب الأحمر الدولي من خلال إشادته بالهلال الأحمر الكويتي أوما تعلنه الدول المتضررة بأن جمعية الهلال الأحمر الكويتي تساعد الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو الفكرية كما أن هناك وثائق رسمية بكل الأموال التي تصرف على لجان الاغاثة تثبت بأن الأموال تصب في موقعها الحقيقي الاغاثي.

● **التبرعات القادمة من الجمعيات الخيرية في العالم كيف يتم توزيعها في لبنان وهل هناك آلية معينة لعملية التوزيع لقطع الطريق على المصطادين في الأزمات الطارئة؟**

- التبرعات الخيرية العالمية يتم توزيعها في لبنان عبر لجنة عليا للاغاثة مشكلة من الحكومة اللبنانية والصليب الأحمر اللبناني، وهناك رحلات جوية وبرية تصل إلى لبنان على الرغم من صعوبة الوضع الأمني هناك.





«قانا» وأكثر .. طالما بقي المنهزمون بيننا!





بقلم - شعبان عبد الرحمن
كاتب ومحلل سياسي - مصري

كما أن «دير ياسين» صارت عنوانا لشلال الدماء في فلسطين.. صارت «قانا» رمزا لشلال الدماء في لبنان... ومنذ ابتلاء منطقتنا العربية بالهمج الصهاينة ولبنان وفلسطين تتآخيان في المجازر على أيدي تلك العصابات... أكاد أرى لبنان الجريح يرتمي في حضن فلسطين الذبيحة وتتعانق صرخاتهما... وسط تدفق شلال الدم الهادر من «دير ياسين» إلى «قانا»... جريح يشد من أزر ذبيح ويبعث فيه الأمل .. وذبيح يقاوم الموت الغادر ويصر على الحياة فيبعث فينا بشائر النصر.

منذ بدايات النكبة كانت فلسطين ولبنان على موعد- معا- مع شرار خلق الله الذين دنسوا الأرض المباركة، وكانتا هدفا لمذابحهم.

كان موعد فلسطين مع أول مذبحة يوم ٦/٣/ ١٩٣٧م في سوق حيفا حيث استشهد ١٨ مدنيا وأصيب ٣٨ علي يد عصابة «الإتسل»... لكن موعد لبنان مع أول مذبحة كان في عام ١٩٤٨م وهي مجزرة «مسجد صلحا» بالجنوب وهو نفس العام الذي وقعت مجزرة دير ياسين رمز المجازر الصهيونية في فلسطين.

وسجلات التاريخ هي خزينة الذاكرة لمن أراد أن يتذكر أو يتعظ أو يستعد لقادم الأيام ... وسجلات التاريخ تفضح - دائما - كذب المزورين، وهي تشهد بالأرقام والوثائق بأن اليهود ارتكبوا في فلسطين أكثر من مائتين وخمسين مجزرة من العام ١٩٣٧م حتى اليوم.

وفي لبنان ارتكبوا من عام ١٩٤٨ حتى العام ١٩٩٦ عشرين مجزرة بدأت بمجزرة «مسجد صلحا» وكان آخرها مجزرة «قانا الأولى» عام ١٩٩٦م... واليوم عادت وتيرة المذابح لتتسارع يوميا حتى عادت «قانا» من جديد يوم الأحد ٣٠ / ٧/ ٢٠٠٦م وقبل «قانا الثانية» وبعدها مذابح ... ومذابح في مروحين وصور و وبنت جبيل ومارون الراس وصريفا... وغيرها، ومازالت الأنقاض تخبئ أخبارا مفجعة عن مذابح يشيب لها الولدان، ومازالت الطرقات المقطوعة والجسور المدمرة والخراب الذي يعشش في الجنوب يحول دون الاطلاع على حقائق مريرة لمذابح رهيبة.

في السجل المتخم بالمذابح الصهيونية في فلسطين ولبنان لم تشر الوقائع والبيانات المسجلة إلى أن مجزرة واحدة وقعت بطريق الخطأ وإنما جميعها تم التدبير له مع سبق الإصرار والترصد.. وليست هناك مجزرة واحدة وقعت بحق مقاومين أو مقاتلين وإنما كلها بحق مدنيين أبرياء وعلى حين غرة منهم.. في الأسواق .. أوفي القرى وهم نائمون .. وقد شهد أغلب تلك المجازر تمثيلا بجثث الأطفال والنساء بعد قتلهم بطرق بشعة .. ففي مجزرة دير ياسين - على سبيل المثال - التي وقعت فجر يوم الجمعة ٩ /٤ / ١٩٤٨م قتل الصهاينة من أبناء القرية ٢٥٤ شخصا وألقوا بهم في بئر القرية بعد أن مثلوا بجثثهم.

الجريمة الكبرى لاتقف إذا عند حد القتل وإنما تمتد إلى التشفي على قاعدة إبادة الحياة أي حياة في أي أرض يحل بها يهود.. إنها ليست أخطاء حرب ولا ضرورات قتال في معركة بين جيشين وإنما هي طبيعة بشرية جبلت على الخسة وتشبعت بالوحشية فلم ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة .. وحتى يكون الأمر أكثر جلاء أتوقف أمام ذلك البيان الذي بثته القناة السابعة بالتلفاز الصهيوني يوم ١٧ / ٧ / ٢٠٠٦ والصادر عن مجلس الحاخامات في الضفة الغربية (المحتلة) والذي يدعو الحكومة الصهيونية إلى إصدار أوامرها بقتل المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين بصفتهم موالين للعدو مؤكدا أن التوراة تجيز قتل الأطفال والنساء في زمن الحرب.

وقال بيان الحاخامات: «إن الذي يترحم على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال إسرائيل»!.. لا أدري.. إن كان للشيطان أن يصدر بيانات هل كان يصدر بيانا أبشع من بيان الحاخامات هذا؟!

نحن لسنا أمام دولة تحترم آدمية الآدميين ولا أمام شعب يعرف من القيم الإنسانية النذر اليسير وإنما نحن أمام كيان تديره عصابة دولية تضم شرار الخلق على الأرض كل وظيفتها تسليط حمم إجرامها وحقدها علي كل من تقع عليه عينها من بني البشر... لا يقبلون شريكا لهم في ارض ولا ماء ولا هواء ولا يطيقون أن يروا على مرمى البصر عربيا أو مسلما.. ولا نبالغ إذا قلنا أن تلك هي طريقتهم وتلك هي طبيعتهم وخصالهم.. ولذا ف «قانا» لن تكون المذبحة الأخيرة طالما بقي صهيوني بيننا... إنه صراع الوجود.!





منظمة المؤتمر الإسلامي تبحث الوضع في لبنان وفلسطين

دعت ماليزيا بصفتها رئيسة القمة العاشرة لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى عقد اجتماع طارئ للجنة التنفيذية للمنظمة على مستوى رؤساء الدول والحكومات وذلك لبحث الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وقطاع غزة وما تعيشه كل من فلسطين ولبنان من مآس إنسانية نتيجة لهذه الاعتداءات إضافة إلى ما يشكله الوضع من تصاعد خطير في منطقة الشرق الأوسط.

هذا وقد انعقد الاجتماع يوم الخميس ٢٠٠٦/٨/٣م وشارك فيه عشرون من الدول الأعضاء الـ ٥٧ في المنظمة وفي كلمة الافتتاح قال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين احسان أوغلو: هناك اتفاق على ضرورة التوصل إلى وقف فوري لاطلاق النار وانسحاب القوات الإسرائيلية إلى ماوراء خط الهدنة عام ١٩٤٩م.

وقال: إن العالم الإسلامي غاضب من ازدواجية المعايير التي يتعمدها المجتمع الدولي حيال الهجوم الإسرائيلي على لبنان، مشددا ضرورة حصول وقف فوري لإطلاق النار.

وأردف قائلاً إن الأمة الإسلامية حانقة وغاضبة لانها لا تفهم كيف يسمح بوقوع مأساة انسانية كهذه؟.

وأضاف: الغضب ينتشر في كل انحاء العالم الإسلامي، واخشى أن يتحول غضب الجماهير المسلمة إلى حقد دائم على المعتدين وعلى من يحميهم ضمنا وصراحة، وحذر من أن فشل مبادرات السلام سيعرض للخطر ليس فقط جهود السلام فى الشرق الاوسط بل ايضا السلام والاستقرار في العالم بأسره، وإن أي فشل جديد في هذا الاطار قد يؤدي إلى مزيد من العنف والارهاب.

من جانبه طالب رئيس الحكوة اللبنانية فؤاد السنيورة قمة منظمة المؤتمر الإسلامي بإقرار خطته لحل النزاع في لبنان والتي تتضمن سبع نقاط وقال السنيورة في كلمة موجهة إلى المشاركين في القمة وزع مكتبه في بيروت نصها: أطلب منكم بان تقروا بالاجماع خطة النقاط السبع التي قدمناها للتوصل إلى وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النا، ولم يتوجه السنيورة إلى ماليزيا للمشاركة في القمة بسبب الاوضاع في لبنان ومثله وزير الخارجية فؤاد صلوخ.

وشدد السنيورة في كلمته على أن الحكومة اللبنانية أقرت بالاجماع خطة النقاط السبع كما أن قمة روحية إسلامية مسيحية أقرتها أيضا واكد أن هذه الخطة أمنت إجماعا وطنيا يحفظ توازننا الاجتماعي الحساس، في اشارة إلى التنوع الطائفي في لبنان، وقال السنيورة أيضا في كلمته: إن آلة الحرب الإسرائيلية دمرت عشرات المدن والقرى ودمرت البنى التحتية ويتمت أولادنا، إلا إنها لا تستطيع تدمير إرادة شعبنا بالحياة.

كما حذرت باكستان من أن تبعات لا تحصى ستترتب على الأمن الاقليمي والعالمي في حال لم تتحرك الأسرة الدولية لتسوية النزاع في الشرق الأوسط وقال رئيس الوزراء الباكستاني شوكت عزيز: إن مشاعر الغضب تتزايد بسبب العجز عن وقف العدوان الإسرائيلي على لبنان.

وأضاف: إن عجز الأسرة الدولية وخصوصا الأمم المتحدة والقوى العظمى عن وقف هذا العدوان يزيد من الغضب الشعبي العارم في المنطقة وجميع أقطار العالم، وتابع: إن هذا الجمود خطير قد تترتب عليه عواقب وخيمة على المدى الطويل في منطقة الشرق الأوسط الحساسة وفي العالم.

بينما قال رئيس الوزراء الماليزي عبدالله أحمد بدوي الذي تترأس بلاده حاليا منظمة المؤتمر الإسلامي: إن على العالم الإسلامي أن يلعب دوراً أكثر نشاطا لتسوية الأزمة، وقال: علينا أن نبدي استعدادنا للمشاركة في قوة لحفظ السلام تحت راية الأمم المتحدة. وماليزيا مستعدة للقيام بذلك. وتابع: علينا أن نطالب بدور لمنظمة المؤتمر في ارساء السلام بعد تطبيق وقف لاطلاق النار، وقال رئيس الوزراء الماليزي: حتى الآن كان تحرك الأسرة الدولية مشلولاً.. ولم تكن الأمم المتحدة قادرة على اتخاذ خطوات أخرى غير محاولة ارسال مساعدات إنسانية.

وفي الحقيقة إن دعم أميركا اللامحدود لكيان الإحتلال الإسرائيلي يجعل مجلس الأمن الدولي عاجزا حتى عن إدانة إسرائيل لقصفها بلدة قانا وموقع للأمم المتحدة، قتل فيه مراقبون دوليون في بلدة الخيام في جنوب لبنان، ومضى يقول: لنتكلم بوضوح ما يجري في لبنان وفلسطين غير مقبول إطلاقاً... ويجب إدانته.

■ البيان الختامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي

وفي ختام الاجتماع أدان رؤساء الدول والحكومات المشاركين في المؤتمر بشدة الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على لبنان ووصفوها بأنها انتهاك جدي لوحدة لبنان وسيادتها.

ووضعوا على عاتق إسرائيل، مسؤولية كاملة عن أي انعكاسات سلبية للاعتداءات التي تشنها.

وطالبوا مجلس الأمن الدولي بأن يقوم بمسؤوليته في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين دون أي تأخير واتخاذ قرار فوري لوقف إطلاق النار الشامل.

وأعاد البيان سبع نقاط مترابطة لمشروع حل قدمه لبنان خلال مؤتمر روما بشأن الاعتداءات الإسرائيلية في الآونة الأخيرة وهي وقف إطلاق نار فوري وشامل وإعلان اتفاق حول المسائل التالية:

- التعهد بإطلاق الأسرى والمحتجزين اللبنانيين والإسرائيليين عن طريق لجنة الصليب الأحمر الدولي.
- انسحاب الجيش الإسرائيلي إلى خلف الخط الأزرق وعودة النازحين إلى قراهم.
- التزام مجلس الأمن بوضع منطقة مزارع شبعا وتل كفرشوبا تحت سلطة الأمم المتحدة حتى ينجز ترسيم الحدود وبسط السلطة اللبنانية على هذه الأراضي، علماً أنها ستكون خلال تولي الأمم المتحدة السلطة، مفتوحة أمام أصحاب الأملاك اللبنانيين.

كما أنه يتعين على إسرائيل تسليم كافة خرائط الألغام المتبقية في جنوبي لبنان إلى الأمم المتحدة.

- بسط الحكومة اللبنانية سلطتها على كامل أراضيها عبر انتشار قواها المسلحة الشرعية مما سيؤدي إلى حصر السلاح والسلطة بالدولة اللبنانية كما نص اتفاق المصالحة الوطنية في الطائف.
- تعزيز القوة الدولية التابعة للأمم المتحدة العاملة في جنوبي لبنان وزيادة عددها وعتادها وتوسيع مهامها ونطاق عملها وفقاً للضرورة بهدف إطلاق العمل الإنساني العاجل وأعمال الإغاثة وتأمين الاستقرار والأمن في الجنوب ليتمكن النازحون من العودة إلى منازلهم.
- اتخاذ الأمم المتحدة بالتعاون مع الفرقاء المعنيين الإجراءات الضرورية لإعادة العمل باتفاق الهدنة الذي وقعته لبنان وإسرائيل في عام /١٩٤٩م/ وتأمين الالتزام ببنود هذا الاتفاق إضافة إلى البحث في التعديلات المحتملة عليه أو تطوير بنوده عند الضرورة.
- التزام المجتمع الدولي دعم لبنان على الأصعدة كافة ومساعدته على مواجهة العبء الكبير الناتج عن المأساة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها البلد خاصة في ميادين الإغاثة وإعادة الإعمار وإعادة بناء الاقتصاد الوطني.





كيف يعيش الفلسطينيون بلا رواتب؟!

غزة- مراسل الوعي

انقطعت الرواتب الحكومية عن جيوب الفلسطينيين منذ أكثر من خمسة أشهر في وقت كُشفت فيه اعتداءات الاحتلال الصهيوني عليهم. ولكن الشعب الفلسطيني أثبت فيها أنه الأقدر على التحمل والصبر والتآلف مع أشقائه وجيرانه لمواجهة الحرب الصهيونية الطاحنة والانتصار على تبعاتها بالإرادة والإيمان القوي والصمود الشامخ، فهو لم يكن أمامه خيار سوى المقاومة ورفض الذل والهوان بسبب لقمة عيش أو رشفة ماء أو رضعة حليب لوليد، وهذا ما تؤكده ظروف البيوت الفلسطينية، فمن حافظ على استمرار راتبه من القطاع الخاص أو الدولي اقتسمه مع أخيه الذي أصبح بلا راتب، ومن اعتاد الإغداق على أهله من المغتربين كان عليه أن يواصل دون انقطاع هذا العطاء لنجدة إخوانه، أما عن ملامح التعاضد في الحارة والأزقة والجوار فهي متنوعة لا تقف عند حدود «رب ضارة نافعة». «الوعي الإسلامي» ترصد بعض ملامح التلاحم والتراحم بين الفلسطينيين في ظل الأزمة الخانقة التي يمرون بها سواء على الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية.

أبو إيهاب فلسطيني يعيش في مخيم الشاطئ، تجاوز العقد الرابع بقليل ويعيل أسرة تتكون من عشرة أفراد، يقول إن الموظف الحكومي في ظل انقطاع الرواتب كان من المفترض أن يعاني الفقر والفاقة عاجزاً عن توفير احتياجات أطفاله الأساسية، إلا أن مئة دولار شهريا تكفل بها أخوه العامل بالقطاع الخاص أنقذته من هذا الوضع المؤلم، ويوضح لنا هذا المواطن أنه: «رغم انعكاس الأزمة التي يعيشها الشعب الفلسطيني على كافة مظاهر الحياة إلا أنه بفضل الله الكريم وعطاء أخي تعودنا على الضروري جدا» ويتابع: «لقد تكفل أخي بهذا الجزء من راتبه والحمد لله أن أمورنا تسير،كما أننا نستفيد من التموين الخيري الذي نحصل عليه بين الفنية والأخرى، ويوضح الرجل أنه على الرغم من مرارة هذه الأيام إلا أنها تعمق الصبر والصمود والصلابة في قلوبهم.

تعاضد رغم البعاد

لم يكن أعطف على الفلسطينيين في هذه الأزمة من أشقائهم الذين خرجوا من الوطن إما نازحين بلا عودة أو مسافرين من أجل لقمة العيش حيث بدا التلاحم واضحاً فكم من الأشقاء الفلسطينيين أضحوا بفعل الأزمة الأخيرة يغدقون بالحوالات المالية التي تعينهم على توفير أساسيات الحياة الكريمة لهم ولأطفالهم.

تكافل واكتفاء ذاتي

صورة أخرى من صور التكافل الاجتماعي الرائع التي أثمرتها الأزمة الاقتصادية الخانقة صاحبتها سيدة فلسطينية لا تملك من مظاهر الثروة والمال سوى بضعة أمتار من أرض خصبة نابضة بالحياة والأمل، بالإضافة إلى الكثير من الأمل والرضا، هذه السيدة عم خير أرضها كل من جاورها وأحبها، تقول لنا أم يونس أنها تعودت منذ زمن طويل على الفلاحة وزراعة الأرض ورغم أنها لا تملك إلا بضعاً من الأمتار أما منزلها وخلفه إلا أنها تصر على زراعتها بأصناف الخضروات التي توفر عليها الكثير من المال، وأضافت: «ما تدره الأرض البسيطة من خيرات أقوم بتوزيعه على جيراني وأصدقاء أبنائي الذين أضحوا يواجهون ضائقة عظيمة في ظل انقطاع رواتبهم لأشهر طويلة»، وتستطرد أنها في الآونة الأخيرة عمدت إلى زراعة المحاصيل التي يستفاد منها كوجبة غذائية كالباذنجان والفول والفاصوليا الخضراء وتشير إلى أن الكثير من الجيران يعمدون إليها لشراء بعض محاصيلها إلا أنها ترفض أن تتقاضى منهم ثمن السلع معللة أنها كانت تهديهم هذه المحاصيل قبل الأزمة الحالية فكيف بها الآن في ظل الحصار أن تزيد من همومهم وآلمهم ومعاناتهم، الأمر الذي يجعلهم يكنون لها الحب والتقدير والعرفان.

رب ضارة نافعة !!

على الرغم من الخسائر الجسيمة التي قضى بها انقطاع التيار الكهربي ومن قبله انقطاع الرواتب التي أثمرت ندرة في عملية البيع نقدا إلا على سبيل الدين، إلا أنها كانت لها آثارها الإيجابية من حيث التعاضد والتآخي، فعلى صعيد انقطاع الرواتب بات أصحاب المحال التجارية أكثر تكاتفاً وتعاضداً خاصة أصحاب الأسواق الذين سمحوا لزبائنهم بشراء مستلزمات منازلهم وأطفالهم الضرورية على سبيل الدفع المؤجل، الأمر الذي يسير قليلاً تفاصيل الحياة لدى الموظفين خاصة الذين حرموا من تقاضي رواتبهم بفعل السياسة الصهيونية البشعة لاسيما أيضاً الأوروبية التي حجبت مساعداتها عن الشعب الفلسطيني كعقاب على خياره الديمقراطي بانتخاب حماس لتمثله في الحكومة.

فبسبب انقطاع التيار الكهربي على معظم مناطق قطاع غزة عمد أصحاب المحلات إلى بيع المجمدات من الخضروات بأسعار بسيطة للمواطنين الفلسطينيين لتفادي عطبها في ظل عدم تشغيل الثلاجات نظراً للانقطاع المتواصل للكهرباء وتجنب الخسائر المادية، وكذلك قلة الوقود من السولار والجاز المشغل للمولدات الكهربائية.

تجربة زوجة أسير

في بيت متواضع بإحدى مخيمات غزة العتيقة، الصاخبة بنبض الحياة وصراخ الأطفال في الحارات والأزقة، كان اللقاء بزوجة الأسير إبراهيم مراد لتحدثنا عن ظروف معيشتها في ظل غياب الزوج والأب والعائل الوحيد لأسرتها ثم انقطاع الراتب الحكومي الذي كان يتقاضاه زوجها. تقول أم خميس وهي في الثلاثينيات من عمرها إنها باتت تعاني الفقر وقصر ذات اليد وازدياد معاناتها في الآونة الأخيرة بعد إطباق الحصار على الفلسطينيين ومنع صرف الرواتب للموظفين والأسرى على حد سواء، وتضيف: «صرت وأطفالي الستة نعيش على صدقات الجيران الذين يأتون لنا بأطباق مما يطهونه من طعام حتى لا نموت جوعاً، أضحى الفقر صديقاً لدوداً لنا يكاد يفتك بأطفالي الصغار»، كما أكدت أن الالتزامات المادية أثقلت كاهلها لعجزها عن تلبية أبسط الاحتياجات الأساسية لهم وقالت: «لدي من الالتزامات الواجبة النفاذ تحديداً هذا الشهر فقط مبلغ ٢٥٠٠ شيكل أجرة المنزل المتأخرة منذ أربعة أشهر، ناهيك عن فواتير الكهرباء والماء وسداد قسط قرض كان قد سحبه زوجي من البنك قبل اعتقاله، وقبل كل ذلك أحتاج إلى ٣٠٠ شيكل يوميا مصروف لأطفالي الستة الذين حرموا من المصروف الجيبي منذ انقطاع الراتب الشهري الذي نتقاضاه من وزارة الأسرى، «تبتل عيناها بالدموع ثم تواصل: لا أستطيع أن أوفر شيكلا واحد مما ذكرت فالديون أثقلت كاهلي ونظرة الحاجة الملحة في عيني أطفالي أعيت قلبي بسبب عجزي عن تلبية أبسطها».

أسرة صامدة

من ناحيتها تؤكد جميلة الشنطي عضو المجلس التشريعي الفلسطيني أن الأسرة الفلسطينية ضربت وما زالت تضرب أروع صور التحدي والصمود في وجه الممارسات الصهيونية القاضية بتحطيم إرادتها، فما زالت تقف شامخة مكتفية ذاتياً بما لديها من مواد أساسية ومتكاتفة أيضاً بما لديها مع جيرانها وأقاربها. وبرهنت الشنطي على أن الأسرة الفلسطينية اقتصادية خاصة المرأة التي تعمد إلى توفير احتياجاتها الأساسية بما لديها من مواد بسيطة.

في السياق ذاته يوضح عدنان النجار منسق وحدة الدراسات والبحوث بمركز الميزان لحقوق الإنسان أن الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بات صعب جداً يلقي بظلاله الثقيلة على الوجوه الفلسطينية التي بات الأسى ملمحاً خالداً في تفاصيلها، ويضيف: «ما زاد من حدة الأزمة على الفلسطينيين ارتباط الاقتصاد الفلسطيني مباشرة بالاقتصاد الصهيوني، وتزداد الأزمة حدة عندما تقدم دولة الاحتلال على إغلاق المنافذ والمعابر التجارية الأمر الذي يلحق الضرر بالاقتصاد الفلسطيني وتفاقمت الأزمة عندما منعت دولة الاحتلال الدول المانحة من تقديم مساعداتها للفلسطينيين الذي اختاروا على حد زعمهم حركة إرهابية لتمثلهم في البرلمان»، وأضاف أن الحل الأوحد للخروج من هذه الأزمة هو التعاضد والتآلف وإقامة علاقات مع العالم الخارجي.



مفردات الفساد والإفساد في القرآن الكريم

بقلم: د. علي أحمد أحمد
طلب - مصر



تئن البشرية من آثار الفساد الذي أصبح ظاهرة كونية - مع اختلاف حجمه وصوره من دولة الى أخرى حسب اختلافها في المستوى الثقافي، والوعي السياسي، واحترام القوانين المنظمة لحياة الناس.

والدول القوية تستغل إمكاناتها الاقتصادية، والعلمية، والعسكرية في إفساد أوجه الحياة في الدول الأخرى بغية إضعاف قوتها، والسيطرة عليها، واستغلال خيراتها.

والقرآن الكريم - كلمة الله الأخيرة إلى خلقه، ودستور الإسلام الذي هو رحمة للعالمين - اهتم اهتماماً واضحاً بهذه الآفة الاجتماعية الخطيرة، فقد حذر من الفساد، وبين أسبابه، ودواعيه وآثاره، وتوعد المفسدين.

فما الفساد؟

قال الراغب الأصفهاني: الفساد يعني خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان أو كثيرا، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة.

يقال: فسد فساداً وفسوداً، وأفسده غيره إفساداً(١)

وفي القاموس المحيط: فسد: ضد صلح، فهو فاسد وفسيد، والفساد: أخذ المال ظلما والجدب، والمفسدة: ضد المصلحة، وفسده تفسيداً: أفسده، وتفاسدوا: قطعوا الأرحام، واستفسد: ضد استصلح(٢)

وقد ورد في القرآن الكريم خمسون كلمة من مادة (فسد) موزعة على الصيغ الآتية:

١- الفعل الماضي ثلاث مرات في ثلاث آيات:

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾(سورة البقرة ٢٥)

﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾(الأنبياء ٢٢)

﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض﴾(المؤمنون ٣١)

٢- ورد مصدر الفعل (فسد) وهو الفساد إحدى عشرة مرة (٣)

في خمس منها جاء منكرا - بدون «ال»، وفي ست منها جاء معرفا بال.

٣- وجاء الفعل «أفسد» بزيادة همزة التعدية مرة واحدة في قوله - عز وجل- على لسان ملكة «سبأ»

﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾(سورة النمل ٣٤)

وجاء مضارعه «يفسد» بضم حرف المضارعة - أربع عشرة مرة (٤)

جاء مسنداً إلى ضمير المفرد الغائب مرتين:

﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها﴾(البقرة ٣٠)

﴿ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها﴾(البقرة ٢٠٥)

وجاء مسنداً إلى ضمير المتكلمين مرة واحدة: على لسان إخوه يوسف عليه السلام:

﴿ماجئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾(سورة يوسف ٧٣)

وجاء مسنداً إلى ضمير المخاطبين خمس مرات.

وجاء مسنداً إلى ضمير جماعة الغائبين ست مرات.

٤- ولم يرد في القرآن الكريم مصدر الفعل «أفسد» وهو الإفساد.

٥- وإنما ورد اسم الفاعل من هذا الفعل إحدى وعشرين مرة (٥) جاء مفرداً مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿والله يعلم المفسد من



المصلح﴾(سورة البقرة ٢٢٠)

وجاء مجموعا جمع مذكر سالما عشرين مرة:

وبذلك يكون عدد المفردات القرآنية - من مادة فسد - خمسين كلمة.

منها (٣٢) اسما: مصدر «فسد» وهو الفساد (١١) مرة

واسم الفاعل من الإفساد: مصدر أفسد (٢١) مرة ومنها (١٨) فعلا:

«فسد» ثلاث مرات، و«أفسد» مرة واحدة، ومضارع «أفسد» (١٤) مرة.

ولم يرد في القرآن الكريم مضارع «فسد» وهو «يفسد» بفتح حرف المضارعة.

وهذه الألفاظ الخمسون وردت في (٢١) سورة قرآنية هي:

سورة البقرة، آل عمران، المائدة، الأعراف، الأنفال، يونس، هود، يوسف، الرعد، النحل، الإسراء، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، غافر، محمد، الفجر.

ونلحظ من التأمل في الآيات الكريمة التي وردت فيها مفردات الفساد والإفساد ما يأتي:

١- أن الإفساد يقابل الإصلاح.

﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾(البقرة ١١)، ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾(النمل ٤٨)، و﴿لاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾(الأعراف ٥٦).

٢- الإفساد يشمل الشرور والمعاصي التي تتعلق بحقوق العباد كالقتل، ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾(البقرة ٣٠)، والتخريب ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾(البقرة ٢٠٥)، والسرقة ﴿ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾(يوسف ٧٣)، وأكل حقوق اليتامى وأموالهم ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح﴾(البقرة ٢٢٠)، وتطفيف الكيل والميزان «أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين، وزنوا بالقسطاس المستقيم، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين»(٦).

«من المخسرين: الناقصين لحقوق الناس في الكيل والميزان، والقسطاس المستقيم: الميزان السوي الذي لابخس فيه على من وزنتم له، ولا تعثوا في الأرض مفسدين: لا تفسدوا فيها أشد الإفساد بالقتل، وقطع الطريق ونحو ذلك»(٧).

٣- كثير من المفسدين تختل لديهم مقاييس الخير والشر فيزعمون أن إفسادهم إصلاح، «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون» ولم يكتفوا بأن ينفوا عن أنفسهم الإفساد، بل تجاوزوه الى التبرير. والذين يفسدون أشنع الفساديقولون: إنهم مصلحون كثيرون في كل زمان، يقولونها لأن الموازين مختلة في أيديهم، ومتى اختل ميزان الإخلاص والتجرد في النفس اختلت سائر الموازين والقيم، والذين لا يخلصون سريرتهم لله يتعذر أن يشعروا بفساد أعمالهم، لأن ميزان الخير والشر، والصلاح والفساد يتأرجح مع الأهواء الذاتية، ولا يؤوب إلى قاعدة ربانية (٨)، ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾(الكهف ١٠٣/١٠٤).

٤- وإذا كان الصلاح والإصلاح من صفات المؤمنين المتقين فإن الفساد والإفساد من صفات الكافرين، والمنافقين، والفاسقين ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾(القصص ٤).

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾(البقرة ٢٠٥).

﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾(الرعد ٢٥)، ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾(محمد ٢٢).

٥- من مؤهلات الإفساد بعد الكفر والنفاق، العلو والطغيان، والترف المصاحب للغنى ﴿وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد﴾(الفجر ١٠/١٢).

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا﴾(الإسراء ٤)

قال ابن عباس «أول الفساد قتل زكريا، والثاني قتل يحيى عليهما السلام- فإنهم لما استحلوا المحارم، وسفكوا الدماء سلط الله عليهم بختنصر ملك بابل فقتل منهم سبعين ألفاً حتى كاد أن يفنيهم وذلك أول الفسادين، فإذا جاء وعد المرة الأخيرة من إفسادكم بقتل يحيى، وانتهاك محارم الله بعثنا عليكم أعداءكم.. فقد سلط الله عليهم مجوس الفرس، فشردوهم في الأرض، وقتلوهم ودمروا ملكهم تدميرا»(٩).

وقال قوم قارون له لما بغى عليهم بغناه ﴿لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾(القصص ٧٦).

قال صاحب الظلال: الفساد بالبغي والظلم، والفساد بالمتاع المطلق من مراقبة الله، ومراعاة الآخرة، والفساد بملء صدور الناس بالحرج والحسد والبغضاء، والفساد بإنفاق المال في غير وجهه، أو بإمساكه عن وجهه على كل حال»(١٠).

٦- إن الإفساد المقترن بقوة ترعب الناس وترهبهم. وقد شرع الله - سبحانه وتعالى لمقاومته، وحماية الناس منه حد (الحرابة) ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾(المائدة ٣٣).

٧- كثيرا ما يكون الإفساد تهمة يرقى بها المصلحون، ولهذا يجب الاحتكام إلى أحكام الشرع في التفريق بين المصلح والمفسد. ألم يقل فرعون - وهو رأس من رؤوس الفساد والإفساد ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾(غافر ٢٦) وقال له الملأ من قومه محرضين على التخلص من موسى وأتباعه المؤمنين - ﴿أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض﴾(الأعراف ١٢٧).

٨- انتشار الفساد في المجتمعات ثمرة مرة لفساد قلوب الناس وعقائدهم، وسوء أعمالهم وهو في الوقت نفسه - بعض عقاب الله لهم على هذه الأعمال السيئة.

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾(الروم ٤١)، قال الإمام النسفي: الفساد نحو القحط، وقلة الأمطار، والريع في الزراعات، والربح في التجارات، ووقوع الموتان في الناس والدواب، وكثرة الحرق والغرق ومحو البركات من كل شيء بسبب معاصيهم وشركهم كقوله - ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾(الشورى ٣٠) «ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا»(١١).

٩- ينشأ الفساد عن مخالفة سنن الله، والخروج على القوانين الضابطة لاستقرار



الكون، فتفسد الإدارات والهيئات إذا تعدد المسؤولون عن إدارتها. وقد جعل الله - سبحانه وتعالى - عدم فساد نظام السموات والأرض دليلا على وحدانيته. فقال: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾(الأنبياء ٢٢). أي: لو كان في الوجود آلهة غير الله لفسد نظام الكون كله لما يحدث بين الآلهة من الاختلاف والتنازع في الخلق والتدبير وقصد المغالبة»(١٢).

١٠- لكيلا تفسد الأرض شرع الله قانون المدافعة بين البشر لبعث الهمم، وتجديد النشاط ومقاومة الظلم ورد العدوان ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾(البقرة ٢٥١).

«أي لقد كادت الحياة تأسن وتتعفن لولا أن طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم، واتجاهاتهم الظاهرة القريبة، لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم، وتتدافع. فتنفض عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتظل أبداً نقطة عاملة مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة»(١٣).

ونلحظ في التعبير القرآني أن هذا الدفع شأن الله وإرادته، وأن البشر هم أداة ذلك الدفع والتدافع لتحقيق مراد الله في عدم فساد الأرض.

١١- لقد حذر الرسل أقوامهم المضي في طريق الفساد. فقد جاء على لسان - صالح- عليه السلام ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾(الأعراف ٧٣)، وعلى لسان شعيب ﴿فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾(الأعراف ٨٥).

١٢- لقد جعل الله من واجبات الصالحين في كل أمة النهي عن الفساد، فانتشار الفساد في أمة يدل على تقصير صالحيها في حق مجتمعهم ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض﴾(هود ١١٦)، والبقية: الفضل والخير، وأطلق على الفضل البقية لأن شأن الشيء النفيس أن صاحبه لا يفرط فيه، والمعنى: هل كان في الأمم التي أهلكها الله بسبب المعاصي، واختلال الأحوال أهل فضل ودين وعلم بالشرائع ينهون قومهم عن التمادي في المعاصي، فتصلح أحوالهم، ولا يحق عليهم الوهن والانحلال كما حل ببني اسرائيل حين عدموا من ينهاهم»(١٤).

١٣- لقد تضمنت الآيات التي تناولت حديث القرآن عن الفساد والمفسدين أن الله- عز وجل - يكره الفساد، ويبغض المفسدين «والله لا يحب الفساد»، «والله لا يحب المفسدين» «إن الله لا يحب المفسدين».

وكفى المؤمن تنفيرا من الشيء أن يعرف أن الله يكره ذلك الشيء ويبغض أصحابه.

١٤- وتوعد الله المفسدين بالخسران المبين، وسوء العاقبة ﴿وربك أعلم بالمفسدين﴾(يونس ٤٠)، ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾(الأعراف ١٠٣)، ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾(يونس ٨١).

١٥- وجعل - سبحانه وتعالى - حسن العاقبة، وحسن ثواب الآخرة ﴿للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾(القصص ٨٣).

الهوامش:

١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٣٧٩ .
٢- القاموس المحيط للفيروزابادي مادة (فسد).
٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي ٥١٩ .
٤- المرجع السابق ٥١٨ .
٥- المرجع السابق ٥١٩ .
٦- الشعراء ١٨١/١٨٣
٧- صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف ١١٤/٢، ١١٥ .
٨- في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ٤٧/١
٩- صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢/٢ .
١٠- في ظلال القرآن ٣٧٥/٦ .
١١- تفسير النسفى ٢٧٤/٢ .
١٢- صفوة التفاسير ٢٥٨/٢ .
١٣- في ظلال القرآن ٣٩٦/١
١٤- تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٢٤/١٢ .



المعرفة والإبداع بين القلم والحاسوب

بقلم- وفاء عمر حصرمة- سوريا

لا نستطيع أن نفهم الإبداع فهماً صحيحاً إلا في إطار المعرفة الإنسانية، والمعرفة وجهان: وجه مادي تمثله العلوم الطبيعية (الفيزياء والكيمياء والطب) ووجه غير مادي (الدين والفلسفة والفنون ومنها الآداب)، لكن المعرفة لم تكن دائما بهذا الثراء والتنوع، بل كانت في المراحل الأولى من تطور الإنسان تعتمد إلى حد كبير على الطقوس والأساطير وأشكال التعبير الأخرى من علاقة الإنسان مع الوجود المطلق، ومع محيطه الطبيعي والبشري، وفي تلك المراحل من التطور لم يكن من الممكن الفصل بين المعرفة والإبداع، فالمعرفة تتشكل عموماً من علاقة الإنسان مع الوجود، لكنها لا تتشكل بمعزل عن وعي الإنسان، بل هي عملياً نتاج علاقات هذا الوعي الاجتماعي، ممثلا بالأفراد والهياكل الاجتماعية، ومن جهة أخرى فالوعي الإنساني يبني المعرفة بالتعبير عن علاقاته مع ما حوله، وهذا التعبير الذي يبني المعرفة غالباً ما يكون تعبيراً باللغة، والتعبير باللغة لايبني المعرفة إلا إذا جاء بجديد، وبشرط أن يكون هذا الجديد جميلاً، فإذا جاء الجديد جميلاً فهو إبداع.

هناك من حاول تعريف الإبداع على أنه الإتيان بالجديد، لكن مثل هذا التعريف لا يفي بالغرض، ولا يعطي الإبداع حقه، فمفهوم الجديد موجود في الإبداع الأدبي بصورة (ما)، لكن الجديد قد يأتي في قالب أشياء تخلو من الجمال، فلا تمت للإبداع بصلة، فالإبداع الفني عموماً، ومنه الأدب لا يتحقق من دون الجمال، لأن الإبداع نتيجة لنشاطات الملكات الأرقى في النفس، تلك الملكات التي تميز الإنسان عن سواه من الكائنات، وتتمثل في الأحاسيس المرهفة، والعاطفة، والعقل الإنسانيين، ويحدث الإبداع بتفاعل هذه الملكات مع مادة الإبداع، أو خاصته الأولية التي هي الأشياء في وجودها المطلق، وعليه فالإتيان بجديد لا يكون إبداعاً إلا إذا كان جميلاً، ذلك لأن الإبداع الفني- عموما- إنما يتحقق بالإتيان بجديد جميل عبر الملكات الواعية، والإبداع الأدبي- خصوصا من ذلك العموم- هو الإتيان بجديد جميل بواسطة التعبير اللغوي عبر تلك الملكات.

الفنون الأخرى غير الأدب تخاطب الأحاسيس والمشاعر كل منها بطبيعته الخاصة، فالموسيقى مثلا تخاطب الأحاسيس والمشاعر بالإيقاع والنغمة، والرسم يخاطبها باللون والخطوط والنحت، وهكذا.

وجميع هذه المخاطبات موجة إلى السمع أو البصر أو كليهما معاً، وإذا تحول أثر هذه الفنون إلى أفكار فإنه لا يتحول إلا باللغة التي نفكر بواسطتها دون أن تخرج من داخلنا، أما الأدب فيخاطب الحس والشعور بما فيه من جمال، ويخاطب العقل بما فيه من فكر، ولهذا فإن الأدب أكثر الفنون والعلوم والمعارف تعبيراً عن الإنسان، لأن الإنسان يحقق وجوده غير الحيواني على مستويين من الوعي، هما مستوى العقل المجرد، ومستوى العواطف والأحاسيس والمشاعر، فالأدب يتجه إلى هذين المستويين معاً، وهو لهذا السبب كان الأداء الأكثر فاعلية في بناء المعرفة، لكن العلاقة بين المعرفة والإبداع الأدبي تلك كانت أوضح في المراحل الأولى من تطور الوعي، ففي تلك المراحل لم تكن العلوم المتطورة المعروفة اليوم مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات وعلوم الفضاء ونحوها بالصورة التي يعرفها الإنسان في العصر الحالي.



الإبداع يأتي نتيجة نشاطات الملكات الأرقى في النفس البشرية

الأدب يخاطب الحس والشعور بما فيهما من جمال ويخاطب العقل بما فيه من فكر

ولذا وجدنا في الأمم القديمة أن معرفتها الإنسانية تتركز أساسا على الطقوس والعبادات والأساطير، وبها كان الإنسان يعبر عن همومه وهواجسه وأفراحه ومخاوفه وعن كل ما يميزه عن الكائنات غير البشرية، وهذا التعبير في حقيقته وجوهره كان تعبيراً نفسياً، حيث ظل الإنسان يرسم ممارسات طقوسه وأشكال عباداته ومعتقداته على الصخور وجدران الكهوف، وبهذه الطريقة بدأت فنون الرسم والنحت، وتطورت حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن.

في بداياته اقتصر على الشعر تقريبا، وبه كان الإنسان القديم يقيم طقوسه في الجانب المنطوق، كما كان هذا الإنسان يرفع بالشعر ابتهالاته وأدعيته، ويخاطب آلهته عند تقديم القرابين أو بناء المعابد والمذابح، وحتى تاريخ الأقوام البدائية كان يسجل بالشعر، وتسجيل التاريخ بالشعر تطور إلى مايعرف الآن بالملاحم، وعرف الملحمة بأنها: (قصيدة روائية طويلة، شخصيتها من الأبطال وأحداثها بطولية).

ومن الأمثلة على الملاحم الكلاسيكية الشهيرة، التي ينطبق عليها هذا التعريف: الإلياذة والأوديسة المنسوبتان إلى الشاعر الإغريقي (هوميروس) وكذلك الإلياذة للشاعر الروماني (فيوجيل).

والملحمة إذا هي: إبداع شعري، لكنها كانت تؤدي الدور الذي يؤديه الآن التاريخ المكتوب، إذ كانت تروي أحداث التاريخ بلغة الشعر، وكان الشاعر يمزج بين ماحدث فعلاً من تاريخ قومه، وبين عواطفه تجاههم، وتزول الحدود أو تكاد بين الملحمة والأسطورة.

وفي ظل تطور تقنيات الاتصال والإعلام ووسائلها المرئية والمسموعة والمكتوبة والممغنطة والإلكترونية ينبت السؤال المهم: كيف كان، وكيف أصبح حال الإبداع في ظل هذه التطورات بين القلم بمداده ومحبرته، وبين الحاسوب بأقراصه وبرمجياته؟ وهل يمكن لهذه التقنيات والوسائط أن تضع حدودا مرسومة يمكن حصر الإبداع فيها؟ أم أن تلك الحدود توسعت إلى درجة لا يمكن - بحال- توصيف ملامحها، أو حصر معطياتها؟ وكيف نستطيع تنمية الإبداع وتغذيته في هذا العصر؟ ونحو ذلك من الأسئلة المشروعة والمشرعة التي تظل حبيسة الذهن بانتظار إجابات شافية ومقنعة!

فوضى الفضائيات والفتاوى الدينية



إذا كان الإسلام يؤكد على الاجتهاد فليس معنى ذلك ترك العنان للفضائيات ليترسخ الانفلات بدعوى عصرنة الدين



بقلم أ. د: محيي الدين عبدالحليم- مصر

بدلاً من أن تكون الفضائيات اضافة للثقافة العربية وترسيخا للقيم الأخلاقية، وجدنا أغلبها راح يلهث وراء الإعلانات التجارية والأغاني الهابطة والدراما السطحية، وبدلا من أن تأخذ بيد المشاهد وتزوده بالمستجدات العصرية والمعلومات الحياتية من خلال برامج جادة وفقرات مفيدة وأعمال راقية ومعارف واسعة ومعلومات علمية رأيناها تغص بالغث من الأعمال الهابطة والأفكار الساذجة إلا أن ما يدعو للأسف هو قيام هذه القنوات باستغلال الأمية الدينية السائدة لدى كثير من شرائح المجتمع العربي بسبب البرامج الساذجة والفتاوى الضعيفة التي يقدمها بعض غير المتخصصين في الفقه الإسلامي، ويقدمون آراءهم وأفكارهم باعتبارها أحكاما شرعية، هذا في الوقت الذي أعرف منهم من ليس دراسا لأصول الفقه ولا متعمقا فيه، وهؤلاء يركضون سعيا وراء المال او جذبا للجماهير، أو طلبا للشهرة.

فشاهدنا من يفتي بأن الإسلام لا يمنع زواج المسلمة من النصراني، ومن يفتي بأن يمين الطلاق لا يقع تحت أي ظرف من الظروف حتى لو توافرت كل أركانه لأن الزوج لم ينطق بالطلاق ولكنه ينطق «بالطلاج» أو «الطلاء» حسب لهجة أهل الشام أو أهل مصر، ومن يفتي بأن الحجاب ليس فريضة إسلامية، وأن للمرتد الحق في العودة لدينه الاصلى مرة أخرى إذا أراد، وإن ما تفعله قوات الاحتلال في العراق هو حق لها للحفاظ على الأمن والنظام، إلى غير ذلك الكثير من الفتاوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتناقلها الفضائيات الآن وتعقد من أجلها الندوات والبرامج الحوارية والتحقيقات التلفزيونية.

وتكمن خطورة هؤلاء في جعلهم من الدين تجارة وحرفة يتكسبون من ورائها، ويطلقون الفتاوى حسب الظروف والأحوال مستغلين سذاجة العوام وجهلهم بأمور الدين، ويتاجرون بآيات الله وأحاديث الرسول ﷺ، مما أسهم في تخلف الأمة وأغرقوا المشاهدين بالأباطيل، واتخذوا من الدين سبيلاً لتحقيق مآربهم، حماية لأنشطتهم وأستغلوا غياب العلماء الثقات وضعف المؤسسات الدينية وتراخي الأنظمة السياسية في مواجهة قيادات العولمة ودعاوى الانفتاح على العالم.

أن المشكلة تكمن في هؤلاء المرائين، أصحاب الوجوه العديدة والأقنعة الكاذبة، الذين يتلونون حسب الظروف والأحوال لخداع الناس، وإلهاء الجماهير عن المهام المنوطة بهم في تعمير الكون وخلافة الأرض وتنمية المجتمع.

هؤلاء الذين يشيعون الشك والخوف والتوجس بين الجماهير ويسهمون في تخلف الأمة، ويفسدون البلاد والعباد، ويتاجرون بالدين ولا يترددون في إصدار الأحكام على الناس ترغيبا وترهيبا ويعبثون بعواطف الناس وعقولهم.

هؤلاء الذين ابتليت بهم الأمة فهم يلبسون عباءة الدين ويخلعونها اذا شاؤوا باعتبارهم قيادات دينية وزعامات فكرية، ويكذبون على الله ويضلون الجماهير، ويخدعونهم. هؤلاء تتوافر فيهم ملكة التلون على حسب الميل والهوى والمصلحة الذاتية، ويرتدون ثوب الفضيلة والصلاح، وقد حذر القرآن الكريم من إعطاء الأمان لهم أو التهوين من شأنهم، وأكد على كشف أسرارهم وهتك أستارهم وحدد صفاتهم وأخلاقهم لأن بلية الأمة بهم

شديدة الوطأة ومصيبة الإسلام بهم كبيرة.

إنهم يعلنون الاستقامة والصلاح ويدعون احتكار الحقيقة ويوظفون قدراتهم بكفاءة عالية ويفسرون آيات الكتاب على أهوائهم ويحملون النصوص غير ما تحتمل، ويحرفون الكلم عن مواضعه وقد قال الله فيهم «وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عندالله، وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون».

هولاء الذين نصبوا أنفسهم علماء ومفكرين، ويفتون في أدق المسائل والأحكام الشرعية على الرغم من أنهم ليسوا من أهل الفتوى، والأنكى من ذلك أنهم يشككون في مسائل حسمت المجامع الفقهية في العالم الإسلامي الرأي فيها، ثم تأتي الفضائيات بمن يعارضون ما أجمع عليه علماء الأمة، فيقع المشاهدون في حيرة من أمرهم، فلا يعرفون بأي الآراء يأخذون وبأي الفتاوى يعملون لاسيما في ظل تفشي الأمية الدينية مما يدخل هؤلاء المشاهدين في حيرة واضطراب وبلبلة بسبب ما يشاهدونه على شاشات المرئيات الفضائية من خلافات حادة بين علمآء الدين أو من نصبوا أنفسهم علماء وفقهاء، وهم في الحقيقة مغرضون أو جهلاء.

وإذا كان الإسلام يؤكد على الاجتهاد، فليس معنى ذلك ترك العنان للفضائيات ليترسخ الانفلات بدعوى عصرنة الدين، فتطالب بتطويرالعلاقة بين الشاب والفتاة لتكون علاقة متحضرة كحضارة الأمم القوية وتهاجم الحجاب الإسلامي، ولا ترى في السفور والخمور تجاوزاً للقيم والأخلاق، أو تدافع عن المعاملات الربوية باعتبارها نظاما اقتصاديا دوليا لا يمكن للدول أن تنهض بدونه، أو تطالب بتعميم اللغات الأجنبية على حساب العربية لأنها اللغات التي تحمل معارف وثقافات لا تستطيع لغة العرب التعبير عنها وصياغة معانيها ومفرداتها، ويتهمونها بالعجز عن الاستجابة للمستجدات العصرية في مختلف العلوم والفنون، فهي لغة لا تستطيع أن تفعل ما جاءت به القرائح والعقول عند الأمم المتقدمة، ولذا وجب ترك هذه اللغة حتى يلحق العرب بركب الحضارة الحديثة، فيتمكنوا من التعامل مع التطور السريع الذي يسود العالم.

ومن مظاهر الانفلات الدعوة إلى تقليص علوم الدين في مناهج التعليم بالمدارس والجامعات، وفصل العلوم الإسلامية عن علوم الحياة، فيكون هناك قانون إسلامي وآخر مدني، ويكون هناك اقتصاد إسلامي وآخر غير إسلامي، وتربية إسلامية وأخرى غير إسلامية وذلك بدلاً من أن يأخذوا على عواتقهم دراسة علوم الحياة من منظور إسلامي لأنه لا يوجد ثمة تناقض أو اختلاف بينها، وهذا يعني تديين العلوم بدلا من علمنة الدين لا سيما أن الإسلام جاء ليكون شريعة الله على هذه الأرض، فلا كهنوت ولا رهبانية فيه، ولكنه يضع منظومة اخلاقية للبحث العلمي، ويؤكد على الاجتهاد وإعمال العقل في مختلف أمور الحياة كما فعل علماء العرب الذين أثروا الحياة وكانوا سببا في نهضة العلوم والفنون، وفي هذا يقول الأستاذ ليبرى «إنه لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون، وقد كانت ترجمات العرب العلمية المصدر الوحيد للتدريس في جامعات أوروبا نحو ستة قرون».

وفي الحقيقة أن تديين العلوم والفنون لا يعني التخلف والجمود، كما لا يعني توظيف الأسلحة النووية والهندسة الوراثية والاكتشافات العلمية لتدمير الإنسان كما لا يعني الفساد في الأرض واستغلال النفوذ والسلطان والمال لقهر الضعفاء وتجويع الفقراء وتسلط الأغنياء وصلف العلماء لأن الدين حين يكون مرجعية لهم فهذا يعني حكم الفضيلة والأخلاق والمثل العليا وإعمار الكون والحفاظ على البيئة واحترام الإنسان.

وتتسابق القنوات الفضائية العربية سواء كانت قنوات حكومية أو خاصة لإرضاء الناس وجذب اهتمامهم لمتابعة ما تقدمه من برامج وفقرات، وفي هذه القنوات اختلط الحابل بالنابل والهازل بالجاد، وتعمل هذه القنوات على دغدغة مشاعر المشاهدين وعواطفهم فاذا كانت تنتج أحياناً بعض البرامج الجادة التي تتجه إلى الإنسان فيخاطب فيه نزعات الخير فيه وتعديل سلوكه والارتقاء بافكاره نراها تنتج البرامج السطحية والمشاهد الإباحية التي تسودها الصراحة الجنسية والعلاقة المحرمة.

وكان من الممكن أن تقوم الفضائيات العربية بدور بالغ الأهمية في بناء الإنسان وأن تكون منابر للرأي الحر البناء للجماهير، وأن تكون صوتا يعكس رأيها ودويها وفكرها بعيدا عن التشدد والتطرف والانفلات والهمجية بدلاً من الدخول في منافسات ساذجة، وتقديم الفن الهابط والمعلومات السطحية التي تفسد الذوق العام، أو الصراع الأعمى مستخدمة من ذلك الصراخ المجوج، في ظل معركة حضارية يواجهها العرب والمسلمون في عصر لا يرحم الضعفاء. إننا في حاجة إلى نظرة ثاقبة لهذا الواقع الجديد كما أننا في حاجة إلى التنسيق لمواجهة البث الوافد من الخارج الذي يؤثر على فكر الجماهير، ولن يتأتى لمواجهة البث الوافد من الخارج الذي يؤثر على فكر الجماهير، إلا من خلال تحصين الجهود العربي ضد كل ما يتعرض له من مخاطر تمس فكره ودينه لاننا الآن أصبحنا أمام حرب للأفكار والمعتقدات، حرب لا دماء فيها، لأن هذه الأفكار لو تزينت وتجملت فإنها تستطيع أن تغري المشاهدين بقبولها وهي مقتنعة بما اشتملت عليه من رؤى واجتهادات غريبة تهدم ولا تبني وتدمر ولا تعمر.

وهذا يعني أننا ينبغي أن نواجه هذه التحديات بكل قوة، وبكل ثقة، وأن نراجع ما تبثه القنوات العربية من برامج تمس عقيدة الأمة وميراثها الثقافي والفكري حتى لا نضع أنفسنا في موقف الدفاع أمام اتهامات مغرضة توجه إلى الشريعة الإسلامية وتشكك في مصداقيتها حين تجد من وجد في الفتاوى الفضائية ثغرة ينفذ منها ليشكك في مصداقية الفقه الإسلامي وذلك من خلال الفتاوى المتعارضة والآراء المتناقضة والاجتهادات الهزيلة التي تحدث البلبلة وتسبب الاضطراب في صفوف الجماهير مما يؤدي إلى تدني الأداء المهني للفضائيات العربية بصفة عامة.. وغياب مصداقيتها.



أثر إحياء الموات وتحجيره في الفقه الإسلامي



بقلم: ا. د. عبد الفتاح محمود إدريس - مصر

هناك مساحة ليست بالقليلة من الأرض مازالت خربة، لم تمتد إليها يد العمران بعد، إما لعدم وجود مورد مائي لإحيائها، أو لاستيحاش الإنسان من الولوج فيها، لعدم ملاءمتها لطبيعته التي جبلت على العيش في المناطق العامرة، التي تعج بكل مظاهر الحياة، وأكثر هذه المساحات التي لم تحظ بالإحياء تقع في دول العالم الثالث، الذي يعاني الفقر والحاجة وضيق ذات اليد، وعدم قدرة أهله على توفير كفايتهم من أسباب الحياة، لذا كان إحياء هذه الأراضي الموات فرضا كفائيا على من يمكنه ذلك منهم، لأن هذا الإحياء يتحقق به حفظ أنفسهم وأهليهم من الهلاك عند عدم البديل، وهو لا يكاد يوجد إلا من دول غنية متقدمة، تشترط لمنح هذا البديل استذلال هؤلاء المحتاجين، وفرض ما لا يتفق معتقدهم وموروثهم عليهم، وهذا لا يقره تشريع سماوي، ولما كان حفظ النفس من المقاصد الضروري للتشريع، كان واجبا تحصيله، ولا يتأتي تحصيله إلا بتوفير أسباب الحياة لمن أجدبت أراضيهم وأقفرت، وهو يجب في المقام الأول على أهل هذه الأراضي، ومحققا لهم حفظ أنفسهم التي هي مقصد ضروري للتشريع، وقد يترتب عليه حفظ الدين، وهو مقصد ضروري كذلك، إذا كان منح الأقوات لمن أجدبت أراضيهم مشروط بالارتداد عن دينهم إلى غيره، لذا كان من المناسب بيان الأثر المترتب على إحياء الموات، وهل يترتب عليه تملكه بالإحياء أو غيره، وبيان الأثر المترتب على من حجر الموات ولم يقم بإحيائه، وعما إذا كان له بذلك ملك أو مجرد اختصاص، وأبين ذلك وغيره فيما يلي:

الفرع الأول: حقيقة إحياء الموات وحكمه وحكمة مشروعيته

أولاً: معنى الموات:

- الموات في عرف أهل اللغة: هو ما لا روح فيه، والأرض التي لا مالك لها، ولا ينتفع بها، والموتان خلاف الحيوان، أو هو الأرض التي لم تحي بعد «١».

- وعرف المرغيناني من فقهاء الحنفية الموات بأنه: ما لا ينتفع به من الأراضي، لإنقطاع الماء عنه، أو لغلبة الماء عليه، أو ما أشبه ذلك، مما يمتنع الزراعة فيه، إذا كان عاديا«٢»، لا مالك له، أو كان مملوكا في الإسلام لا يعرف له مالك بعينه، وكان بعيدا عن القرية، بحيث إذا وقف إنسان من أقصى العامر فصاح، لا يسمع الصوت فيه «٣».

فالموات وفقا لهذا التعريف: هو الذي لم يعمر، ولا يعرف له مالك معين، إذا كان بعيدا عن العامر، بحيث لا يسمع صوت من فيه، من يكون على أطراف العامر من الأرض، إلا أنه يلاحظ على هذا التعريف أنه قيد الموات فيه بأن يكون قديماً، وأن يكون بعيدا عن القرية، وهو تعريف لا يجمع كل أفراد المعرف، لأنه يخرج عن الموات ما كان قريباً من العامر ولا ينتفع به أهله، إذا لم يكن له مالك معين، فإن هذا يعتبر مواتا ولا يشمله التعريف، ويخرج عن الموات كذلك ما حجره شخص معين من الموات، فثبت له فيه حق الإحياء، وإن لم يثبت له فيه مالك، فإن هذا يعتبر مواتا كذلك ولا يشمله التعريف.

ثانيا: معنى الإحياء:

- الإحياء في عرف أهل اللغة: هو جعل الشيء حيا، فهو مصدر أحيا، يقال: أحيا الأرض، أي أثر فيها بزرع أو عمارة ونحو ذلك، والحي من كل شيء: ذو الحياة ضد الموت، وهي قوة النمو وقوة الحس، وقوة العقل والشعور «٤».



-وعرف البابرتي من فقهاء الحنفية الإحياء بأنه: «عبارة عن جعل الموات بحيث ينتفع به «٥»، وعرفه الميداني بقوله: إنه إصلاح الأرض الموات بالبناء أو الغراس أو الكراب (حرث الأرض) أو غير ذلك «٦».

ثالثاً: حكم إحياء الموات:

لا خلاف بين الفقهاء على مشروعية إحياء الموات، بل إن منهم من يرى استحبابه «٧».

ومما استدل به على مشروعية إحياء الموات ما يلي:

السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١- روى عن جعفر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا أرضا ميتة فهي له» «٨».

٢- روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من عمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها»، قال عروة: «وقضى به عمر بن الخطاب ﵁» «٩».

٣- روي عن جابر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العوافي منها فهو له صدقة» «١٠».

وجه الدلالة منها:

رغب رسول الله ﷺفي إحياء الموات، فجعل الموات ملكا لم أحياه إذا لم يتعلق به حق أحد غيره، وأن الإحياء يتسوجب استحقاق الأجر لمن أحيا الموات، وأن ما يخرج من هذه الأرض المحياة من ثمار أو زرع إذا أكل منه إنسان أو بهيمة أو طير، فإن للمحيي أجر الصدقة عما أكل من ذلك، فهذه المرغبات تفيد استحباب الإحياء، فضلا عن مشروعيته.

وقد أجمع الفقهاء على مشروعية إحياء الموات في الجملة، وعامة الفقهاء على أن الموات يملك بالإحياء وقد نقل هذا الإجماع، الرملي وابن قدامة وغيرهم «١١».

رابعاً: حكمة مشروعية الإحياء:

لقد كانت الأرض منذ القدم ركنا هاماً في حياة الإنسان، وعاملا ذا شأن خطير من عوامل الإنتاج الاقتصادي، إذ بها مرهونة حياته، فمن مزروعها غذاؤه ولباسه، ومن خشبها وحجرها داره، ومن معادنها ماعونه وسلاحه، ومن شجرها وفحمها ناره، ومن مائها وزيتها صناعة قوته، وهي أم ثروته، كل شيء مفيد لحياته منها، ولهذا فإن الله سبحانه لما خلق الإنسان قرن وجوده بدوام نعمه عليه واستمرار فضله، فاستخلفه في الأرض ليقوم بعمارتها، فالأرض وما يجري الله على سطحها من مظاهر النعم، وما يخرج من باطنها من كنوز الخير والبر، منحة من الله لعباده، يتملكونها ويعمرونا بالزرع وغيره مما يتطلبه إعمارها.

ولما كانت النفس البشرية تميل دائما إلى البعد عن الأماكن الخربة رغبة عنها، وكانت الحاجة إلى إحياء مثل هذه الأماكن ملحة على المدى الطويل، للوفاء باحتياجات الناس التي تتزايد أعدادهم، ولتحقيق حد



الكافية مما تنتجه هذه الأرض من أجل ذلك رغب الشارع في إحياء الموات، وجعل لمن يحييه حق تملكه، وأنه أحق الناس به إن سبقت يده إليه، لكي يحقق الإنسان الهدف من وجوده في هذه الحياة، وهو إعمار الأرض التي استخلف فيها.

الفرع الثاني: أثر إحياء الموات

أولا: ما يفيده الإحياء:

اختلف فقهاء الحنفية فيما يفيده إحياء الموات، وعما إذا كان يفيد حق الاستغلال أو حق التملك لما تم إحياؤه، وذلك على مذهبين:

-المذهب الأول:

يرى من ذهب إليه أن الإحياء يفيد تملك رقبة ما تم إحياؤه، فالثابت لمن أحيا الموات حق الملكية المطلقة لما أحياه، وهو مشهور مذهب الحنفية «١٢»

- المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه أن الذي يثبت بالإحياء هو حق استغلال الأرض المحياة، ولا يفيد ملكيته له، وهو قول بعض الحنفية «١٣».

- ادلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن الإحياء يفيد ملك رقبة الأرض الميحاة، بما يلي:

- السنة النبوية المطهرة:

روي عن جابر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا أرضا ميتة فهي له».

-وجه الدلالة منه:

إن إضافة الأرض التي أعمرت إلى من أحياها في الحديث قد جاءت بلام التملك في قوله ﷺ «فهي له»، فأفاد هذا الحديث ملك المحيي لما أحياه رقبة ومنفعة.

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن الإحياء لا يفيد الملك وإنما يفيد حق الاستغلال فقط بما يلي:

- القياس:

إن من جلس في موضع مباح، فإن له الانتفاع به، فإذا قام عنه وأعرض بطل حقه، والموات كذلك يثبت لمن أحياه حق اختصاصه به واستغلاله والانتفاع به، ولا يثبت له حق الملك، فإذا ذهب وتركه زال ملكه عنه «١٤».

- المناقشة والترجيح:

والذي تركن النفس إليه من هذين المذهبين- بعد الوقوف على ما استدل به لهما - هو ماذهب إليه جمهور الحنفية، من إفادة الإحياء للملك رقبة ومنفعة الأرض المحياة لما استدلوا به على مذهبهم، وأما ما استدل به غيرهم فهو معقول، ولا يجوز الاستدلال به في مواجهة النص الذي استدل به أصحاب المذهب الأول.

ثانيا: مدى اعتبار الإحياء بمجرده سببا للملك:

اتفق فقهاء الحنفية على أن حكم الإحياء - بمعنى الأثر المترتب عليه - هو تملك المحيي لما أحياه، إلا أنهم اختلفوا في مدى اعتبار الإحياء بمجرده سببا للملك، على رأيين:

- المذهب الأول:

يرى من ذهب إليه من أحيا مواتا فهو يتملكه بالإحياء، سواء أذن له الإمام أم لم يأذن له، وهو قول الصاحبين من الحنفية «١٥».

- المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن مجرد الإحياء لا يفيد الملك، ولكن إذا أذن الإمام في هذا الإحياء أفاد ملك المحيي لما أحياه، وإن كان بغير إذنه لم يكن مفيدا للملك، وهو قول أبي حنيفة، واختاره الطحاوي «١٦».



■ أدلة المذهبين:

استدل الصاحبان على أن الإحياء بمرجده يفيد الملك بما يلي:

١- روي عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا أرضا ميتة فهي له».

- وجه الدلالة منه:

إن إضافة الأرض التي أعمرت إلى من أحياها في الحديث السابق، قد جاءت بلام التملك في قوله ﷺ «فهي له»، فأفاد ثبوت ملك المحيي لما أحياه بمجرد الإحياء دون حاجة إلى أمر آخر، كما أن فيه إذنا من النبي ﷺ بإحياء الموات، فلا حاجة إلى إذن الإمام بعد إذنه ﷺ.

■ اعترض على الاستدلال به بما يلي:

أ- إن هذا الحديث يحتمل التأويل، إذ يحتمل أن يصير به شرعا، ويحتمل أنه ﷺ أذن لجماعة بإحياء الموات بذلك النظم، ومن ثم فإن هذا الحديث لا يكون حجة مع هذا الاحتمال «١٧».

ب- إن قوله ﷺ «من أحيا أرضا متية فهي له»، يدل على السبب، وليس فيه ما يمنع كونه مشروطا بإذن الإمام «١٨».

- أجيب عن هذا الاعتراض:

إن هذا الحديث إذا حمل على أنه من قبيل الإذن لقوم معينين فإن إذن الإمام يعتبر شرعا، فإن من قال له الإمام: من قتل قتيلاً فله سلب من قتله بذلك «١٩».

- ضعف هذا الجواب:

قال سعدي جلبي: إن ثمة فارقاً بين إذن الإمام في أخذ السلب وإذنه في الإحياء، وذلك لوجود دلالة التملك في لفظ الإمام في الإذن في السلب، بخلاف الإذن في الإحياء، فإنه لا يلزم أن يكون بلفظ التمليك «٢٠».

- أجيب عن هذا التضعيف:

قال قاضي زادة: إن الفرق الذي ذكره ليس بتام، لأن لام التملك مذكورة في كل من الحديثين الواردين في المقامين، فإذا كان كل منهما محمولاً على الأذن، فجعل وجود لفظ التملك شرطا في إذن الإمام في أحد المقامين دون الآخ تحكم بحت، لم يسمح ذلك من أئمة الشرع «٢١».

٢- روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من عمر أرضا ليست لأحد، فهو أحق بها».

- وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن من أحيا أرضا مواتا ليس لأحد حق فيها، فهو أحق بملكيتها من غيره، وقد رتب الحديث ثبوت هذا الحق على مجرد الإحياء دون زمر آخر، يتضح هذا من أسلوب الشرط والجزاء الذي صيغ به الحديث.

٣- روي عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : من أحيا أرضا فله فيها أجر، وما أكلت العوافي منها فهو له صدقة».

- وجه الدلالة منه:

قال ابن حزم في بيانه: إنه لا معنى لأخذ رأي الأمام في الصدقة ولا ما فيه أجر، إذ يأتم من منع من ذلك «٢٢»

٤- روى عروة بن الزبير ﷺ قال: «أشهد أن رسول الله ﷺ قضي أن الأرض أرض الله، والعباد عباد الله، ومن أحيا مواتا فهو أحق به، جاءنا بهذا الذين جاءوا بالصلوات عنه» «٢٣».

- وجه الدلالة منه:

يشهد عروة بن الزبير في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قضى بالأرض الموات لمن أحياها، وأنه أحق بملكيتها من غيره، والحديث بظاهره يفيد أن ثبوت حق المحيي في هذه الأرض قد نشأ عن إحيائه لها من دون توقف على أمر آخر، قال ابن حجر: إن ثبوت الملك بالإحياء هنا لا يحتاج إلى لفظ، لأنه إعطاء عام منه ﷺ، لأن الله تعالى أقطعه أرض الدنيا كأرض الجنة، ليقطع منها من شاء ما شاء، وقال ابن حزم: أن كل قضية قضاها رسول الله ﷺ وكل عطية أعاطاها، فليس لأحد يأتي بعده أن يعترض فيها، ولا أن يدخل فيها حكما «٢٤».

- إجماع الصحابة:

روي عن عروة بن الزبير ﷺ قال: إن عمر بن الخطاب ﷺ قضى بالموات لم أحياه»، قال ابن حزم: ولم يعرف له مخالف من الصحابة رضوان الله عليهم، فكان هذا إجماعا منهم على أن الموات يتملكه من أحياه بمجرد إحيائه له، سواء أذن له الإمم في الإحياء أو لم يأذن له «٢٥».

■ القياس:

إن الموات مال مباح سبقت يد المحيي إليه، فيملكه من دون إذن الإمام قياسا على ما سبق إلى صيد أو كلأ أو حطب «٢٦».

- اعترض على الاستدلال به:

إن الصيد والحطب وغيرهما لم يكن في يد أهل الحرب، فجاز أن يملك بنفس الاستيلاء، وإثبات اليد عليه، وأما الأرض الموات فهي بخلافه، لأنها كانت بيد أهل الحرب، ثم استولى عليها المسلمون عنوة، فكانت غنائم، وهذه لا يختص بشيء منها أحد من المسلمين، إلا إذا أذن الإمام كسائر الغنائم «٢٧».

استدل من قال بالمذهب الثاني على أن مجرد الإحياء لا يفيد الملك، إلا إذا أذن فيه الإمام، بما يلي:

● السنة النبوية المطهرة:

روي عن جناده بن أبي أمية قال: «نزلنا دابق وعلينا أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ فقتل حبيب بن مسلمة قتيلا من الروم، فأراد أبو عبيدة أن يخمس سلبه، فقال له حبيب: إن رسول الله ﷺ جعل السلب للقاتل، فقال معاذ بن جبل: مه يا حبيب، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن للمرء ما طابت به نفس إمامه.. «٢٨».

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن المرء لا يمتلك إلا ما طابت به نفس الإمام، وإذن فيه، فمن أحيا الموات فإنه لا يتملكه بالإحياء إلا إذا أذن له الإمام فيه، فإذا لم يأذن له فلا يتملكه، لأن نفس الإمام لم تطب به.

● اعترض على الاستدلال به بما يلي:

أ- قال الماردي: يجاب عن هذا الحديث من وجهين: أحدهما: ما أجاب به الشافعي من أن رسول الله ﷺ، وهو إمامنا وإمام الأمة قد طابت نفسه لنا بذلك لقوله ﷺ: «موتان الأرض لله ورسوله، ثم هي لكم مني «٢٩»، والثاني: إنه عام في أموال الفيء وأنواع الغنائم وسائر المصالح، فخص الموات منه بقوله ﷺ «من أحيا أرضا مواتا فهي له» «٣٠».

ب- قال قاضي زادة: إن لقائل أن يقول: إن اعتبر عموم هذا الحديث،



فيلزم أن لا يملك أحد شيئا من الأموال بغير إذن الإمام مع ظهور خلافه، إذ لاشك أن كل أحد يستبدل في التملك بالبيع والإجارة والهبة والإرث والوصية ونحوها من أسباب الملك، من غير توقف على إذن الإمام، وإن لم يعتبر من عمومه فلا يتم المطلوب ثبوته ههنا، وهو أن لايملك أحد شيئا إلا إذا أذن الإمام فيه «٣١».

ج -قال ابن حزم: إن هذا الأثر موضوع، لأنه من طريق عمرو بن واقد، وهو متروك باتفاق أهل العلم بالآثار، ثم هو حجة عليهم، لأنهم أول من خالفه، فأباحوا الصيد لمن أخذه بغير إذن الإمام، ولا يعارض بمثل هذا الأثر الكاذب حكم رسول الله ﷺ بالسلب للقاتل، وبالأرض لمن أحياها «٣٢».

• القياس:

١- إن هذه الأرض الموات صارت من الغنائم، وذلك لوصولها إلى أيدي المسلمين بإيجاف الخيل والركاب، وذلك لأن الأرض كلها كانت تحت أيدي أهل الحرب، استولى عليها المسلمون عنوة وقهراً، فكانت كلها غنائم، ومن ثم فليس لأحد أن يختص بشيء من غير إذن الإمام كما في سائر الغنائم «٣٣».

٢- إن الموات ليس أحد أولى به من أحد، فأشبه ما في بيت المال، الذي لا يجوز لأحد أن يختص بشيء منه إلا بإذن الإمام، فكذلك الموات «٣٤».

• اعترض على الاستدال بهذا الوجه:

قال ابن حزم: إن قياس الموات على ما في بيت المال قياس مع الفارق، فإن ما في بيت المال أموال مملوكة أخذت أو صدقة، أو من مال كان له رب فلم يعرف، ولا يجوز أن يشبه ما لم يعرف صاحبه بما يوقن أنه كان له صاحب، ولو كان الأمر بالقياس حقا لكان الأولى قياس الأرض الموات التي لم يكن لها صاحب بالصيد والحطب «٣٥».

• المناقشة والترجيح:

بعد استعراض أدلة هذين الرأيين، وما ورد على بعضها من اعتراض، وما أجيب به عن بعض هذه الاعتراضات، والردود على بعض هذه الأجوبة، فإنه يترجح في نظري ما ذهب إليه القائلون بالرأي الأول، من أن الموات يتملك بالإحياء دون حاجة إلى أمر آخر، وذلك لما استدلوا به على مذهبهم، وأما ما استدل به القائلون بالرأي الثاني، فلم يسلم منها دليل واحد من اعتراض وجه إليه، إذ اعترض عليها بما لم يدفع، فنال من حجيتها على مذهبهم.

ثالثا: ما يكون به الإحياء:

يعتبر في إحياء الموات ما يعد إحياء في العرف، وهذا يختلف باختلاف الغرض من الإحياء وضابطه: «أن يهيأ كل شيء لما يقصد منه غالبا»، فالأرض يمكن إحياؤها كدار للسكنى، أو حظيرة للماشية، أو مزرعة أو غير ذلك، وإحياء كل منها بتهيئتها للانتفاع الذي أريدت له.

أ-فإن كل من أحيا الموات يريد من إحيائه اتخاذه مسكنا، فإن إحياءه



يكون بتحويطه بالآجر، أو الطوب اللبن، أو الطين أو القصب، أو الخشب، أو نحو ذلك، بحسب ما جرت به العادة في البناء، ويشترط أن يسقف، لأنه لا يصلح للسكنى إلا بذلك.

ب- وإن أراد من إحياء الموضع إعداده للزراعة، فإن إحياءه يكون بتهيئته ليكون صالحا لهذا الغرض، ويرى الحنفية أن الأرض تكون صالحة للزراعة، إذا كربها (حرثها) من أراد زراعتها، وضرب عليها المسناة (الجسر)، أو حفر لها بئرا، أو شق لها نهرا، أو حوطها وسنمها، بحيث يعصم الماء عنها، أو قام ببذرها، ولا يعد الاحتطاب أو أخذ العشب أو الكلأ للرعي من إحياء الموات «٣٦».

رابعاً: من يملك الموات بإحيائه:

لا خلاف بين الفقهاء (والحنفية وغيرهم) على أن المسلم يملك الموات بإحيائه في دار الإسلام، إلا أن دار الإسلام تضم بين جنباتها غير المسلمين، الذين يقيمون فيها بمقتضى عهد يكون لهم به ما للمسلمين من حقوق الحماية والرعاية، والأمن على أنفسهم وذويهم وأموالهم وأعراضهم، وعدم التعرض لهم في ممارسة شعائرهم، على أن يلتزموا باحترام عقيدة المسلمين، وعدم المساس بالمقدسات الإسلامية وعدم النيل من شريعة الإسلام، وإن لهم من الحقوق ما للمسلمين، فهل يثبت لهم حق تملك الموات بإحيائه كما ثبت للمسلمين؟

مذهب الحنفية يؤكد أنه لافرق بين المسلم والذمي في حكم الإحياء، وأن الذمي يملك الموات بإحيائه في دار الإسلام مثله في هذا مثل المسلم «٣٧».

ومما يدل لهم على مذهبهم ما يلي:

• السنة النبوية المطهرة:

روي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا أرضا ميتة فهي له».

• وجه الدلالة منه:

إن هذا الحديث قدم عمم في شخص من أحي الموات، ولم يخصص في ذلك مسلما من غيره، فبقى على عمومه الشامل للمسلم والذمي، وأن من أحيا الموات مطلقا، فله حق تملك ما أحياه.

• القياس:

إن الإحياء سبب من أسباب الملك، وقد تساوى المسلم والذمي في هذا السبب، فيستويان في الحكم - وهو الملك- كما في سائر أسباب الملك الأخرى «٣٨».

الفرع الثالث: تحجير الموات وحكمه ومدته وما يكون به

أولا: معنى التحجير:

• التحجير في عرف أهل اللغة: هو الإعلام، يقال، حجرت الأرض واحتجرتها: إذا ضربت عليه منارا تمنع به غيرك والمحجر: ما حول القرية «٣٩».

• وعرفه البابرتي الحنفي بأنه: الإعلام، وهو إما أن يكون مشتقا من الحجَر، أو من الحجر، والتحجير على الأول: الإعلام بوضع الأحجار حول الموضع، وذلك لأنهم كانوا يفعلون ذلك، وعلى الثاني: الإعلام بمنع الغير من إحيائه «٤٠».

ثانيا: ما يكون به التحجير:

إن تحجير المكان يكون بوضع علامة تدل على العمارة: من نصب أحجار، أو غرز خشبات أو قصبات، أو جمع التراب حوله، أو خط الخطوط، أو إحاطته بحائط، أو تحويط الأرض، أو نحو ذلك مما يمنع الغير من عمارته «٤١».



ثالثا: حكم التحجير:

أختلف فقهاء الحنفية في حجم التحجير، وعما إذا كان يثبت به الملك للمحجر فيما حجره أم لا، ولهم فيه مذهبان:

• المذهب الأول:

يرى من ذهب إليه أن التحجير لايفيد الملك في الموضوع المحجر لمن حجره، وإنما يثبت له حقا فيه، فيكون أحق به من غيره اختصاصا، لا ملكا، وهو قول جمهور الحنفية، والصحيح من مذهبهم «٤٢».

• المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن التحجير يفيد الملك في الموضوع المحجر لمن حجره، إلا أنه ملك موقت إلى ثلاث سنين، وهو قول بعض الحنفية «٤٣».

• أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن التحجير لا يفيد الملك وإنما يفيد ثبوت الحق للمتحجر فيما حجره بما يلي:

• السنة النبوية المطهرة:

روى عن أسمر بن مضرس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به».

• وجه الدلالة منه:

بين رسول الله ﷺ أن من سبق إلى شيء، لم يسبق إليه مسلم، فإنه يكون أحق به من غيره، فأفاد الحديث بعمومه: أن من سبق إلى موات فحجره ومنع الغير من إحيائه، فهو أحق به من غيره اختصاصا لا ملكا، فثبت له أصل الأحقية فيه، لأنه لا حق لغيره فيه.

• المعقول:

إن التحجير ليس إحياء للموات ليملك به، لأن الإحياء عمارة، والتحجير إعلام، وقد سمي به لأنهم كانوا يعلمونه بوضع الأحجار حوله، أو يعلمونه لحجر غيرهم عن إحيائه، فبقى غير مملوك كما كان(٤٤).

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن التحجير يفيد الملك المؤقت بما يلي:

• قول الصحابي:

روي عن عمر ﷺ قال: «ليس لمتحجر حق بعد ثلاث سنين»(٤٥).

• وجه الدلالة منه:

إن عمر ﷺ نفى أن يكون للمتحجر حق فيما حجره بعد ثلاث سنين من التحجير، فيكون له فيه حق خلال هذه المدة، والحق في الأثر مطلق، وهو ينصرف الى الكامل، والحق الكامل هو الملك، فيفيد التحجير ملك المتحجر فيما حجره.

• اعترض على الاستدلال به:

قال البابرتي: إن الاستدلال بهذا الأثر على أن التحجير يفيد الملك، إنما هو من قبيل الاستدلال بالمفهوم، والمفهوم لا يعتبر حجة عندنا(٤٦).

• المناقشة والترجيح:

بعد استعراض أدلة هذين المذهبين، وما أورد على بعضها من اعتراض فإني أميل إلى مذهب القائلين: بأن التحجير يفيد مجرد حق للمحتجر فيما حجره، وذلك لما استدلوا به على مذهبهم، وأما ما استدل به أصحاب المذهب الثاني فقد أورد عليه بما لم يدفع، فنال من حجيته على مذهبهم، وعلى فرض بقاء حجيته، فإنه قول صحابي، وهو لا يقدم في العمل على الحديث، وغاية ما يفيده أنه حدد مدة ثبوت الحق للمحتجر في الموات الذي حجره إلى ثلاث سنين، وهذا لا يدل على الملك من قريب أو بعيد.

رابعا: مدة التحجير:

ينبغي على المحتجر أن يشتغل بعمارة الموات بعد تحجيره مباشرة، فإن طالب مدة التحجير قال له الإمام: «إما أن تعمر وإما أن ترفع يدك عنه»، وذلك لأن في تركه بدون إحياء تضييق على الناس في حق مشترك بينهم، فلا يمكن من ذلك، فإن طلب الإمهال أمهل مدة قريبة، يستعد فيها للعمارة، ويثبت حقه في الإحياء في خلال هذه المدة، فلا يجوز لغيره أن يفتات على حقه هذا.

وقد حد فقهاء الحنفية مدة ثبوت الحق للمحتجر في الموات بثلاث سنين، لأثر عمر السابق (٤٧).

فإذا جاء شخص غير المحتجر، قبل مضي مدة الثلاث سنين، فأحيا هذه الأرض فهل يملكها بالإحياء أم لا، اختلف فقهاء الحنفية في هذا على مذهبين:

• المذهب الأول:

يرى أصحابه أن من سبق الى الموات المحتجر، فأحياه قبل أن يتقدم لإحيائه من حجره، فلا يملكه بالإحياء، إذا كان هذا خلال مدة ثبوت حق المحتجر في الموات، وهو قول بعض الحنفية الذين أسسوه على أن التحجير يفيد ملك الموضع المحجر (٤٨).

• المذهب الثاني:

يرى من ذهب اليه أن من سبق الى الموضع المحجر فأحياه، خلال مدة ثبوت الحق فيه لصاحبه، فإنه يملكه بالإحياء، وهو الصحيح من مذهب الحنفية (٤٩).

• أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن من أحيا الموضع المحجر خلال مدة ثبوت الحق فيه لمن حجره فإنه لايملكه بالإحياء بما يلي:

• السنة النبوية المطهرة:

روي عن أسمر بن مضرس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو أحق به».

• وجه الدلالة منه:

إن المحتجر قد سبق الى ما لم يسبق إليه غيره، فثبت له الحق فيما سبق إليه، وأما من أحيا الأرض المحتجرة فلم يسبق غيره إليها، وإنما هو مسبوق، إذ سبقه اليها المحتجر، ومن ثم فلا يملك المحيي الأرض المحتجرة بإحيائه لها.

• قول الصحابه:

روي عن عمر ﷺ أنه قال: «من كانت له أرض (يعني من تحجر أرضا)، فعطلها ثلاث سنين، فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها».

• وجه الدلالة منه:

إن قول عمر هذا يدل على أن من عمر الأرض المحجرة قبل الثلاث سنين لايملكها، لأن الثاني قد أحيا في حق غيره، فلا يملكه، كما لو أحيا ما يتعلق به مصالح ملك غيره.

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن من سبق الى المحتجر فأحياه، فإنه لايملكه بالإحياء، بما يلي:

• السنة النبوية المطهرة:

روي عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا أرضا ميتة فهي له».

• وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث بعمومه أن كل من أحيا أرضا مواتا فإنها تكون ملكا له، وهذا الذي سبق إلى إحياء الموات المحجر خلال مدة ثبوت حق المحتجر فيه، يصدق عليه أنه أحيا مواتا، فيملكه بالإحياء، عملا بعموم الحديث.

● المناقشة والترجيح:

والذي يرجح في النظر من هذين المذهبين - بعد الوقوف على ما استدل به لهما - هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من أن من أحيا الموات خلال مدة ثبوت الحق فيه لمن حجره، فإنه لا يملكه بالإحياء، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأن التحجير إعلام الغير بأن الموضع المحجر قد بدئ في إحيائه، وهذا أمر يعلمه كل من مر على الموضع المحجر، فإذا دخل شخص هذا الموضوع، فإنه يكون قد أهدر حقا أثبته الشارع لمن سبق إليه، فيكون آثما باعتدائه على هذا الحق، ولا ينشئ هذا الاعتداء ملكية للمعتدي ولا حقا مشروعا، لأن حق المحتجر فيما حجره سابق على حق غيره، وقد جاءت الشريعة بحفظ الحقوق وعدم الاعتداء عليها، حتى لا يترتب على ذلك مشاحنة أو بغضاء بين المسلمين.

الهوامش:

١- الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ ٢٠٦، الرازي: مختار الصحاح/٦٣٩ .

٢- العادي: هو ما قدم خرابه.

٣- الهداية مع شرحها نتائج الأفكار ٣/٩ .

٤- الزمخشري: أساس البلاغة /١٥٠، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ١٢٢/٢ .

٥- البابرتي: العناية على الهداية ٢/٩ .

٦- الميداني: اللباب ٣٦٢/١ .

٧- الهداية وشروحها ٦/٩، الحطاب: مواهب الجليل ١٤٥/٤، الكوهجي: زاد المحتاج ٣٩٧/٢، ابن قدامة: الكافي ٤٣٥/٢، ابن حزم: المحلى ٢٣٥/٨، ابن المرتضى: البحر الزخار ٧٠/٥، الحلي: شرائع الإسلام ٢٧١/٣ .

٨- علقه البخاري في صحيحه وأسنده ابن حجر في تغليق التعليق، وأخرجه الترمذي وأبو داود في سننيهما، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح (صحيح البخاري ١٤٠/٣، سنن الترمذي ٦٨/٥، سنن أبي داود ١٧٨/٣، ابن حجر: تغليق التعليق ٣١٠/٤/٣).

٩- أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٠/٣ .

١٠- العوافي: جمع عافي، وهو كل طالب فضل أو رزق، وقال أبو عبيد: العافية من السباع والطير والناس، وكل شيء يعتافه، والحديث أخرجه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي والدارمي في سننيهما، وأبو عبيد في كتاب الأموال وابن حزم في المحلى، وقال البناء: رجاله ثقات، وسكت عنه البيهقي (مسند أحمد ٣٤٠/٣، البنا: بلوغ الأماني (مع الفتح الرباني) ١٣٠/١٥، ابن بلبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٣١٩/٧، البيهقي: السنن الكبري ١٤٨/٦، سنن الدارمي ٣٤٦/٢، أبوعبيد: الأموال/ ٢٩٨، المحلى ٢٣٥/٨).

١١- الرملي: نهاية المحتاج ٣٢٦/٥، المغني ١٤٥/٨، البحر الزخار ٧٠/٥ .

١٢- العناية ٧١/١٠، العيني: البناية على الهداية ٤٢٧/٩ .

١٣- المصدران السابقان.

١٤- العناية ٧١/١٠ .

١٥- قاضي زادة: نتائج الأفكار (تكملة فتح القدير) ٣/٩، الكاساني: بدائع الصنائع ٣٨٥٢/٨ .

١٦- المصدران السابقان، أبو يوسف: الخراج/٦٣، ابن عابدين: رد المحتار ٤٣٣/٥، مختصر الطحاوي /١٣٤ .

١٧- نتائج الأفكار والعناية ٤/٩ .

١٨- حاشية الشبلي على تبيين الحقائق ٣٥/٦ .

١٩- العناية ٥/٩ .

٢٠- حاشية سعدي جلبي على العناية ٥/٩ .

٢١- نتائج الأفكار ٥/٩ .

٢٢- المحلى ٢٣٦/٨ .

٢٣- أخرجه البيهقي وأبو داود والدار قطني في سننهم وسكتوا عنه، وأخرجه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (السنن الكبرى /١٤٢ ٦، سنن أبي داود ١٧٨/٣، سنن الدار قطني ٢١٧/٤، الهيثمي: مجمع الزوائد ١٥٧/٤).

٢٤- ابن حجر الهيثمي: تحفة المحتاج ٢٠٢/٦، المحلى ٢٣٥/٨ .

٢٥- المحلى ٢٣٥/٨ .

٢٦- الهداية ٣/٩، بدائع الصنائع ٣٨٥٢/٨ .

٢٧- بدائع الصنائع ٣٨٥٢/٨ .

٢٨- دابق: قرية بالقرب من حلب، ومه: اسم فعل أمر معناه: اكفف، والحديث اخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمرو بن واقد، متروك، وذكره البيهقي في معرفة السنن والآثار وقال: منقطع ما بين مكحول ومن فوقه وراويه عن مكحول مجهول، ولا حجة في هذا الإسناد، وذكره الزيلعي في نصب الراية وضعفه، وقال فيه ابن حزم: حديث موضوع، لأنه من طريق عمرو بن واقد، وهو متروك باتفاق. (الطبراني: المعجم الكبير ٢١/٤، البيهقي: معرفة السنن والآثار ٨/٩، مجمع الزوائد ٣٣١/٥، الزيلعي: نصب الراية ٤٣٠/٣، المحلى ٢٣٣/٨).

٢٩- أخرجه البيهقي موقوفا ومرفوعا، ثم قال: في سنده معاوية بن هشام، تفرد به موصولا مرفوعا، ومعاوية بن هشام ذكر في الضعفاء، وأخرجه أبو عبيد منقطعا، وأخرجه ابن حجر في تلخيص الحبير، وقال: اختلف في وصله وإرساله وان كان الإرسال أولى، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن (السنن الكبرى مع الجوهر النقي (/١٤٣ ٦، تلخيص الحبير ٦٢/٣، أبو عبيد: الأموال /٢٨٦، السيوطي: الجامع الصغير ١٩٠/٢).

٣٠- الماوردي: الحاوي الكبير ٣٢٤/٩ .

٣١- نتائج الأفكار ٣/٩ .

٣٢- المحلى ٢٣٤/٨ .

٣٣- الهداية ٤/٩، بدائع الصنائع ٣٨٥٢/٨، تبيين الحقائق ٣٥/٦ .

٣٤- ذكره ابن حزم في المحلى ٢٣٤/٨ .

٣٥- المصدر السابق.

٣٦- المصدر السابق.

٣٧- الهداية والعناية ٥/٩، بدائع الصناعية ٣٨٥٣/٨، البناية ٤٢٩/٩، رد المحتار ٣٤٢/٦ .

٣٨- بدائع الصنائع ٣٨٥٣/٨ .

٣٩- ابن منظور: لسان العرب ٥٧٢/١، الجوهري: الصحاح ٦٢٣/٢ .

٤٠- العناية ٥/٩ .

٤١- الهداية والعناية ٥/٩-٦، بدائع الصنائع ٣٨٥٣/٨ .

٤٢- المصادر السابقة، تكملة البحر الرائق ٢٣٩/٨ .

٤٣- نتائج الأفكار ٥/٩، الهداية والعناية ٤٣٠/٩ .

٤٤- العناية ٥/٩ .

٤٥- أخرجه أبو يوسف في كتاب الخراج، وذكره الزيلعي في نصب الراية (الخراج/٦٥، نصب الراية ١٩٠/٤).

٤٦- العناية ٦/٩ .

٤٧- الهداية ونتائج الأفكار ٥/٩ .

٤٨- المصدر السابق.

٤٩- المصدر السابق.



البلدان العربية ومواجهة غسيل الأموال

عبدالحافظ الصاوى - مصر

الاقتصاد الأسود، نشاط غير مشروع يمارس أعماله فى الخفاء وبعيداً عن أعين الشرعية، المتمثلة فى القوانين المنظمة والمراقبة لأعمال أي نشاط اقتصادي، سواء كان قطرياً أو إقليمياً أو دولياً. ومن هنا يذهب أصحاب هذه الأعمال المشينة للبحث عن أبواب يدلفون بأموالهم من خلالها حتى تكتسب هذه الأموال الشرعية، لكي يكونوا بمنأى عن إنزال العقوبات على جرائمهم التى ارتكبوها.

وكلا النشاطين، سواء كان اقتصاد أسود أو غسيل الأموال، معروف ويمارس منذ فترة طويلة، وتقدر بعض المصادر الدولية حجم عمليات غسيل الأموال على المستوى العالمي بنحو ٥ تريليون دولار ويمثل قرابة ٥ ٪ من الناتج العالمي، ونحو ٨ ٪ من حجم التجارة الدولية.

وثمة أمر هام لابد من الإشارة إليه في بداية تناولنا لموضوع غسيل الأموال وهو أن الاهتمام بمتابعة هذه العمليات لم يأخذ على صعيد الجد إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١ التي ضربت أكبر المدن الأمريكية، حيث رأت الولايات المتحدة أن مواجهة هذا النشاط من لوازم مكافحة الإرهاب الذي أعلنت الحرب عليه على صعيد عالمي. وقد اتخذت الولايات المتحدة في هذا الشأن عدة قرارات قامت من خلالها بمصادرة العديد من الحسابات وتجميد أرصدة لأشخاص وجمعيات ومؤسسات مالية بزعم مساندتها أو تمويلها لأنشطة أو جماعات تمارس أو تشجع على الإرهاب، بل وممارسة نوع من التفتيش والرقابة على بنوك مركزية لبعض الدول.

ومع اتفاقنا التام على محاربة الإرهاب إلا أن هذه المواجهة كانت ضرورية منذ فترات طويلة، حيث إن عصابات الإجرام العاملة في المخدرات والدعارة وتهريب الأموال والمضاربة فى البورصات كانت موجودة وألحقت ضررا بالغا باقتصادات دول نامية، ومنها على سبيل المثال أزمة جنوب شرق آسيا.

الوضع والمواجهة فى البلدان العربية

لم تكن البلدان العربية بعيدة عن هذا الخطر الذى ألم بالكثير من دول العالم خاصة في ظل ثورة الاتصالات والانفتاح على العالم التي لم تستثن دولة ما سواء كانت متقدمة أو نامية. ومن هنا وجدنا أن بعض بلدان الخليج ومصر وبعض البلدان العربية الأخرى قد أدرجت على قوائم البلاد التى يتم من خلال أنشطتها الاقتصادية عمليات لغسيل الأموال. حيث لوحظ الإعلان عن ضبط عمليات كبيرة لتهريب المخدرات لبلدان الخليج، كما أشير إلى أن بعض التقديرات للأموال المشبوهة فى بلد عربي شملت نحو مليار دولار. ولكن كان هناك جهود بذلت من قبل البلاد العربية لمواجهة هذا الخطر تمثلت في وجود كيان إقليمي يضم العديد من البلدان العربية أو من خلال سرعة إصدار تشريعات تجرم وتحد من ممارسات غسيل الأموال. وفيما يلي بيان ببعض هذه الجهود:

١- على الصعيد الإقليمى صدر مشروع القانون العربي النموذجي الاسترشادي لمكافحة غسيل الأموال الذى تم إعداده فى نطاق الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب فى شهر فبراير ٢٠٠١، وعلى الرغم من أنه كان مجرد نموذج استرشادي فقد تبعه صدور العديد من التشريعات في بلدان مختلفة مثل الإمارات ولبنان والبحرين في عام ٢٠٠١ وفي مصر فى عام ٢٠٠٢، وقد ركزت هذه التشريعات في مجملها على ضمانات أكبر على ضبط المعاملات المصرفية والمالية بما يؤدى إلى سلامة موقف هذه المؤسسات على الصعيد الدولى.

٢- كما تأسس فى فبراير ٢٠٠٤ أول مجموعة مالية فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لمكافحة غسل الأموال و تمويل الإرهاب التي عقدت اجتماعها التاسيسي فى



مقرها الرئيسي في البحرين بمشاركة ١٤ دوله عربية. تضم فى عضويتها عددا كبيرا من الدول العربية ومجموعة من المراقبين والمنظمات الدولية التى تدعم اهدافها وهي كل من فرنسا وبريطانيا وأمريكا بالاضافة لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومجلس التعاون الخليجي ومنظمه العمل المالي الدولي ومكتب الأمم المتحده لمكافحه المخدرات والجريمة والاتحاد الدولي لوحدات مكافحة غسيل الأموال.

٣- وفي نهاية عام ٢٠٠٤ أوصت ٧ دول عربية بضرورة إنشاء أجهزة وطنية لمكافحة غسيل الأموال، وانضمامها إلى الاتفاقات الدولية الصادرة في شأن الجريمة المنظمة وغسل الأموال. وهذه الدول هي الأردن، البحرين، السعودية، السودان، عمان، قطر و لبنان.

ومن الجدير بالذكر أن نشاط غسيل الأموال لا يقتصر على البلدان النامية أو العربية فقط ولكنه يجد أسواقا رائجة في الدول المتقدمة والنامية على السواء فالنشاط يزدهر فى أمريكا وسويسرا، كما توطد فى بلدان أوروبا الشرقية بأحجام كبيرة خاصة عندما خاضت هذه البلدان عمليات التحول من اقتصادات مخططة إلى أسواق الاقتصاد الحر.

أسباب استهداف البلدان العربية بعمليات غسيل الأموال

المعروف أن هناك نوعين من البلدان العربية من حيث الغنى والفقر، فبلدان الخليج بشكل خاص والبلاد النفطية بوجه عام تتمتع بوجود وفرة مالية، بينما باقي الدول العربية تعاني من ضيق ذات اليد وتثقلها الديون ويظهر بوضوح العجز فى موازناتها العامة. إلا أن القاسم المشترك بين الطائفتين أنهما يتبنيان برامج للإصلاح الاقتصادى ويستهدفان استقدام وجذب الاستثمارات الأجنبية سواء كانت تلك الاستثمارات مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما يجعل البلاد العربية عرضة لعمليات غسيل الأموال. ويرى البعض أن هناك أموراً أخرى تجعل البلدان العربية مسرحاً لعمليات غسيل الأموال منها:

يمثل برنامج الخصخصة الذى تنفذه البلدان العربية باباً واسعاً لتدفق الأموال التى تبحث عن أبواب لعمليات الغسيل



• تمتع تلك الدول بسواحل بحرية ممتدة تغرى الطامعين بالتسلل والتهريب وتميزها ببنية أساسية متقدمة كالمطارات والموانىء والطرق الدولية الأمر الذي أدى إلى ربطها بالخارج بسهولة ويسر فضلا عن ضآلة القيود الإدارية فى جمارك وموانىء ومطارات بعض هذه الدول.

• وجود أعداد هائلة من العمالة الوافدة تتجاوز تسعة ملايين عامل معظمها من العمال الآسيويين في دول مجلس التعاون الخليجي تجعلهم مصدرا لعمليات غسيل الأموال خاصة إن معظم هؤلاء العمال قادمون من دول منتجة للمخدرات في أسيا وبعضها لها خبرات وأنشطة استطاعت تكوين عصابات لممارسة الجريمة المنظمة في الخليج.

• امتلاك الدول العربية لأسواق مال ناشئة، ويمثل وجود الأجانب بها أمراً هاماً يزيد من نشاطها وينعش التعاملات، وهو الأمر الذى يجعل هذه الأسواق فى مرتبة إقليمية أو دولية مرموقة. فضلاً عن الآمال العريضة المعقودة على قيام الاستثمارات الأجنبية بتوفير التمويل اللازم للشركات الوطنية من خلال أسواق المال. ومن هنا تأتي الحاجة إلى الرقابة الشديدة للتفرقة بين هذه الممارسات الضارة وغيرها من الأنشطة التى تستهدف بالفعل استثماراً نظيفاً داخل البلدان العربية.

• يمثل برنامج الخصخصة الذى تنفذه البلدان العربية باباً واسعاً لتدفق الأموال التى تبحث عن أبواب لعمليات الغسيل، والملاحظ أن بيع الشركات الوطنية داخل البلدان العربية لم يعد قاصراً فقط على شركات القطاع العام أو منشآت الملكية العامة بل إن العديد من مشروعات القطاع الخاص قد بيعت بصورة أو بأخرى لمستثمرين أجانب. وهو الأمر الذي يحمل متخذ القرار وصانع السياسة عبءاً آخر عند اتخاذ قرار البيع للأجانب للبحث والمتابعة عن هوية المشترين فالأمر ليس مجرد بيع ولكنه تدمير لاقتصادات قائمة، وإعطاء تصريح لمرور أموال قذرة إلى أبواب الشرعية.

الأضرار المترتبة على وجود غسيل الأموال فى البلاد العربية

من المسلم به أنه على الرغم من وجود بعض البلدان العربية التي تتميز بالوافرة المالية، إلا أن هذا لم يخرجها من تصنيف كونها بلدان نامية، وهو الوصف التنموى لعموم الاقتصادات العربية، فحاجة البلاد العربية لبرامج تنموية لحل مشكلات الفقر والبطالة والتخلف التكنولوجى تجعلها تسعى للدخول بقوة فى اقتصادات العولمة لتجنى ثماره التي من أبرزها الاستثمارات الأجنبية، وكما ذكرنا من قبل فإن ذلك يتطلب نوعا من الرقابة الصارمة لكي يتم تمييز الخبيث من الطيب، ولا شك أن وجود عمليات غسيل أموال بالبلدان العربية يسبب الأضرار الآتية:

١- القضاء على مؤسسات القطاع الخاص المشروعة: فمن أخطر الآثار الاقتصادية لتبييض الأموال تلك التي تطاول القطاع الخاص. فغالبا ما يستخدم مبيضو الأموال شركات التستر التي تقوم بخلط عائدات الأعمال الإجرامية مع عائدات أعمال مشروعة من أجل إخفاء أصل الأموال غير المشروعة. ولا يعنيهم





فى هذا المضمار الربح والاستمرار بشكل كبير فيعملون على خروج القطاع الخاص الجاد من حلبة المنافسة.

٢- تقويض سلامة الأسواق المالية : تواجه المؤسسات المالية التى توجد بها عائدات الأعمال الإجرامية تحديات إضافية كي تتمكن من إدارة أصولها وخصومها وعملياتها بصورة مرضية. ووجود أموال يتم غسلها بالمؤسسات المالية العربية يعرض سلامة موقفها على الصعيدين المحلي والعالمي، إذ يتعرض المستثمرون المحليون لعمليات مضاربة سريعة ومتقلبة مما يعرضهم دوماً لخسائر متلاحقة.

٣- الحاق الضرر بالنمو الاقتصادي، حيث تسعى هذه الأموال القذرة إلى الدخول عادة فى أنشطة اقتصادية قد لا تحتاجها برامج التنمية ولا تستوعب الأيدي العاملة التى تشكل فائضا فى البلدان العربية، ومن هنا وبشكل عام بغض النظر عن أنشطة غسيل الأموال فإن سياسات استقدام الاستثمارات الأجنبية يجب أن ترتبط بخطط التنمية والمشروعات التى تحتاج إليها البلاد العربية.

٤- التهرب الضريبي ونقص إيرادات الدولة. حيث يعمل غاسلو الأموال على إظهار أنشطتهم على غير حقيقتها وتهريب السلع والبضائع مما يضيع على الدول العوائد الضريبية والجمركية ومن المعروف أن الإيرادات الضريبية تشكل جزءا هاما لايستهان به فب موارد الموازنات العامة للدول العربية.

هذه الأخطار السابقة قد لا تخص البلدان العربية فقط ولكنها تمس كل بلد يلحق به نشاط غسيل الأموال.

مطالب اتحاد المصارف العربية

عقد بالقاهرة مؤخراً مؤتمر على مدار يومين بعنوان «المؤتمر الدولب لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب» ناقش أبعاداً عدة لقضية غسيل الأموال بمشاركة عربية وأجنبية، إلا أن رئيس اتحاد المصارف العربية جوزيف طربية قد استعرض أبعاد القضية على الصعيد الدولي ودور اتحاد المصارف العربية فى مواجهة الظاهرة إلا أنه فى ختام كلمته قدم أطروحات ثلاث رأى أنها ضرورية لخلق مبادرة مشتركة لتحصين الأجهزة المصرفية فى العالم العربي لمواجهة عمليات غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، وهذه الأطروحات هي:

• إنشاء آلية عربية مشتركة تضم المرجعيات المالية والمصرفية بهدف تنسيق المكافحة الجماعية لتبييض الأموال وتمويل الإرهاب، بحيث تتعامل هذه الآلية مركزياً مع مخاطر غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

• إنشاء مركز عربى لتسوية شتى المدفوعات البينية العربية، لتقليل إمكانية تسرب أموال ملوثة من الأسواق الدولية والإقليمية إلى الأجهزة العربية المالية والمصرفية.

• تصميم وتنفيذ حملة إعلامية عربية مشتركة يكون هدفها الأساس إحاطة المجتمع الدولي باستمرار بكافة التطورات الإيجابية التى تحصل فى المنطقة العربية ومؤسساتها المصرفية والمالية لمؤازرة الجهود الدولية الرامية إلى تدعيم الاستقرار ومحاربة كل أنواع العمليات المالية غير المشروعة.

الأموال العربية الملجأ الآمن

السؤال الذى يطرح نفسه، كلما تناولنا الأوضاع الاقتصادية العربية هو أين الأموال العربية التى تهيم على وجهها فى الخارج، خاصة بعد الفورة البترولية الثانية التى شهدتها أسعار البترول منذ العام الماضي. فتقديرات عالمية تشير إلى أن دخول البلاد العربية من عوائد النفط خلال الأعوام الأربعة القادمة ستكون في حدود ١,٤ تريليون دولار. أليس هذا المبلغ كافياً بل وقادراً على إحداث تنمية حقيقية، تجعلنا فى مأمن من براثن عمليات غسيل الأموال التى بدأت تستهدف المنطقة ولا تأبه بعمليات تنمية ولا مستقبل بشر. ولا يعنى هذا أننا تصالحنا مع أنفسنا داخلياً فجعلنا من تشريعاتنا سياجاً مانعاً من البيروقراطية والفساد الذى يجعل الأموال المحلية تهرب إلى الخارج. فإذا كانت مواجهة عمليات غسيل الأموال تمثل هماً قومياً فإن لدينا هموماً أخرى تستدعى سرعة التعامل معها من أجل أداء اقتصادي أفضل.

مشيخة ابن البخاري

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (مشيخة ابن البخاري) لابن البخاري، نسخة خطية نادرة من تخريج ابن الظاهري، جمال الدين، نسخت سنة ٦٨٧هـ في حياة المؤلف، وقد ذكر المخطوط في نوادر المخطوطات العلامة عبد الله بن خلف الدحيان ص٦٥.

مشيخة ابن البخاري

ترجمة المؤلف(١):

أبو الحسن، علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي، الصالحي، الفقيه، المحدث، مسند العصر، فخر الدين.

سمع بالقدس، دمشق، ومصر، والإسكندرية، وحلب، وحمص، وبغداد، سمع كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء.

تفقه على الشيخ موفق الدين (عبد الله بن أحمد بن قدامة ت٦٢٠هـ).

قال عنه الفرضي في معجمه: كان شيخاً، عالماً، فقيهاً، زاهداً عابداً مسنداً، مكثراً، وقوراً صبوراً على قراءة الحديث، مكرماً للطلبة، ملازماً لبيته مواظباً على العبادة، ألحق الحفاد بالأجداد، وحدث نحوا من ستين سنة، وتفرد بالرواية عن شيوخ كثيرة، انتهى.

حدث ببلاد كثيرة بدمشق، ومصر، وبغداد، والموصل، وتدمر، والرحبة والحديثة، وزرع.

وممن سمع منه من الحفاظ الكبار الدمياطي (عبد المؤمن بن خلف ت٧٠٥هـ)، وابن دقيق العيد (محمد بن علي ت٧٠٢هـ) وشمس الدين ابن الكمال (محمد بن عبد الرحيم ت٦٨٨هـ)، والشيخ تقي الدين ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم ت٧٢٨هـ)، وغيرهم كثير.

(١) معجم مصنفات الحنابلة: ٣/٢٦١ .

قال الذهبي: وهو آخر من كان في الدنيا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية رجال ثقات، انتهى.

قال ابن رجب: يريد بالسماع المتصل.

توفى ضحى يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الآخر.

من مصنفاته:

- مشيخة (أسنى المقاصد وأعذب الموارد)

قال الكتاني في فهرس الفهارس: ٢/٦٣٣ مشيخته هذه في مجلد ضخم رأيتها بالمشرق، وهي وحدها تدل على حفظه وواسع روايته، وله مشيخات ذكر له صاحب الصلة منها المشيخة التي خرج له أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري (١) والمشيخة التي خرج له أبو الحسن علي بن بلبان المقدسي(٢) ...، انتهى.

وقال صاحب كشف الظنون: ٢/١٦٩٦ مشيخة ابن البخاري ... تخريج ابن الظاهري له، وذيله عليها وهو ترجمة أبي القاسم الحسين البيهقي، وعليها ذيل للحافظ جمال الدين المزي، وهو ترجمتان الأولى ترجمة عبد المجيب البغدادي الثانية ترجمة الحسن بن علي بن البن، انتهى.

ذكر ذلك وأشار إليه الذهبي في معجم الشيوخ: ٢/١٤، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٣/٣٢٤، وابن رجب في ذيل الطبقات: ٢/٣٢٥، وابن مفلح في المقصد الرشد: ٢/٢١١، والعليمي في المنهج الأحمد: ٤/٣٤٠، وخليفة في كشف الظنون: ١/٩٠، ٢/١٦٩٦، وابن العماد في الشذرات: ٥/٤١٤، والبغدادي في هدية العارفين: ١/٧١٤، والكتاني في فهرس الفهارس: ٢/٦٣٣، والزركلي في الأعلام ٤/٢٥٧، وكحالة في معجم المؤلفين: ٧/١٩ .

سنة النسخ: ٦٨٧ هـ.

(١) أبو العباس، أحمد بن محمد الظاهري الحلبي جمال الدين، المحدث، توفى سنة ٦٩٦هـ.

(٢) أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله علاء الدين توفى سنة ٧٣٩هـ.

أوله: بعد البسملة، أخبرنا الشيخ الإمام العالم الأصيل الكبير أبو محمد عبد المجيب بن أبي القسم عبد الله بن أبي حرب زهير بن زهير الحربي.

آخرة: رواه البخاري في الدعوات، ومسلم في الصلاة من كتابيهما عن أبي كريب محمد .. ولدت آمنة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجبل قاسيون وماتت به رحمها الله في يوم الخميس سلخ شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفنت به.

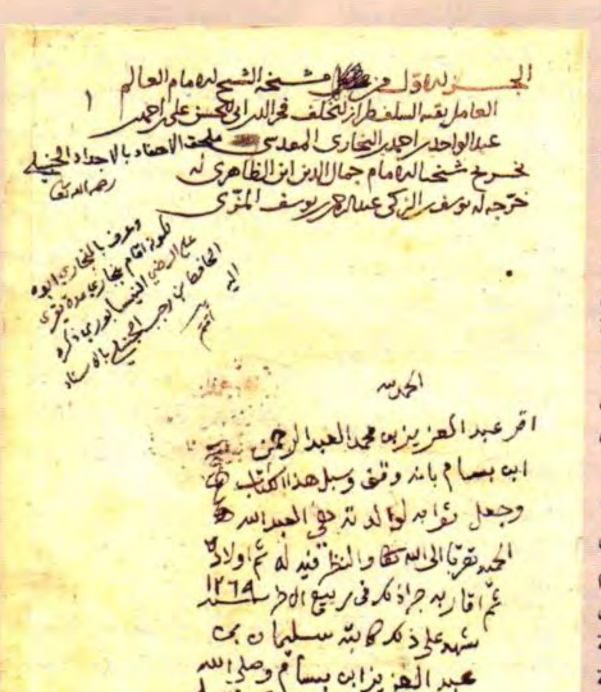
وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي عتيق، مصححة مقابلة على النسخة الأصلية التي سمعت عن المؤلف، بعض الكلم فوقه خط بالحمرة، وعبارة (مشايخ المؤلف) بخط كبير عريض، والنسخة من تخريج ابن الظاهري خرجه له يوسف المزي، بداية كل جزء فهرس بأسماء رواة الأحاديث، وعليها سماعات كثيرة نهاية كل جزء لعلماء أجلاء وتملك لأبي عبد الله محمد بن سليمان بن داود الجزري، وبأولها قيد تملك ووقف لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن بسام بتاريخ ١٢٦٩هـ شهد بذلك كاتبه سليمان بن عبد العزيز بن بسام، بدأت النسخة من جزء من الشيخ الرابع، وهي مرممة قديماً، ق٢١٧بها بياض

٢٦٥ ق

٢١ س

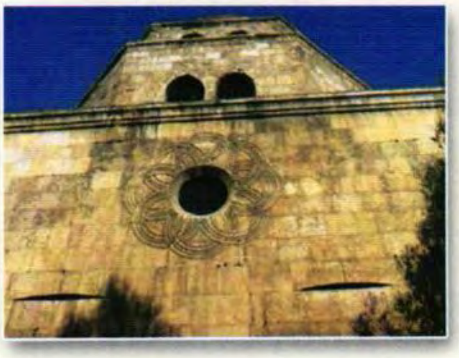
٢٢,٥ × ١٥,٩ سم



المراجع:

كشف الظنون ص١٦٩٦، شذرات الذهب ٧/٧٢٣، هدية العارفين ٧١٤، فهرس الفهارس ص٦٣٣، معجم المؤلفين ٢/٣٩٦

رقم المخطوط: ٣٤٧


سبعون ألف مخطوطة ومطبوعة في صرح معماري من العهد المملوكي

المكتبة الظاهرية في دمشق



محمد مروان مراد- سوريا

لم يعرف العرب المدرسة بالمعنى المستقل إلا في العصر الأيوبي، حيث كان للصراعات الدينية والمذهبية الدائرة آنذاك دور كبير في ظهور المدرسة كمعلم ومفهوم يسهم إلى جانب المسجد في حماية الدين والدفاع عنه، وفي العصر المملوكي ازداد شأن هذه المدارس، فكثر انتشارها في كل المدن والأمصار التي وقعت تحت سيطرتهم، وأوقفوا لها الأوقاف الجزيلة.

وفي دمشق لعبت هذه المدارس دوراً بارزاً في إعادة المكانة الثقافية والدينية التي كانت تحتلها عاصمة الأمويين، فاجتذبت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء ومشاهير الرجال، الذين تركوا بصمات واضحة في هذه المدارس، وأسهموا في تنشيط حركة العلم وتنوير الناس، بعد عهود طويلة من الظلم والصراع، وقد وصل عددها في دمشق إلى أكثر من تسعين مدرسة تعرض معظمها للدمار الكامل إما بفعل الكوارث الطبيعية، أو بفعل الإهمال والحرق على يد التتار والمغول، فأعيد بناؤها وترميمها عدة مرات حتى وصلت إلينا محتفظة بالقليل من معالمها الأصلية مع بعض الإضافات في عصور مختلفة فرضتها ضرورات التوسع أو التغيير في الوظيفة.

وتعتبر المدرسة الظاهرية أهم هذه المدارس وأكثرها وضوحاً وانطلقها تاريخاً، فهي تحكي لنا عراقة الإنسان العربي وأساليب توظيفه لمضامينه الروحية، في إعجاز تحفة معمارية رائعة لا تزال تقوم بوظيفتها إلى يومنا.

موقع الظاهرية

تقع المكتبة الظاهرية في حي العمارة بين بابي الفرج والفراديس، في موقع متوسط بين الجامع الأموي وقلعة دمشق وسوق الحميدية وبيوت المعيشة، فضلاً عن الحمام الملاصق لها من جهتها الشمالية، والذي يعرف بحمام السلطان الظاهر، ولعل هذا الموقع ساهم الى حد كبير في تحديد أهميتها، حيث تتفرع منها وإليها كل الأزقة المؤدية إلى كافة نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، ومما يؤكد هذه المكانة أيضاً هو فخامة البناء واحتوائه على الكثير من عناصر الفن العربي المعماري، المستوحاة بمجملها من ذات المكانة التي يحتلها المسجد الجامع باعتباره الدليل الموضوعي على قوة العصر ونفوذه.

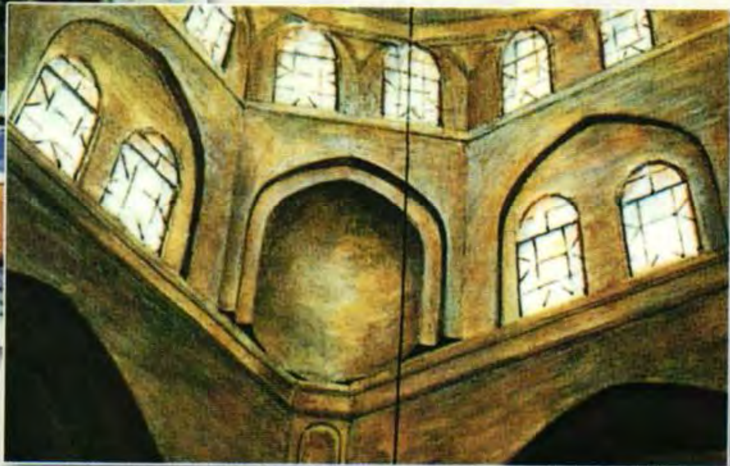
البدايات

إن المباني التي شيدها الأيوبيون والمماليك يتراوح حجمها وفخامتها تبعاً لطبيعة حكم السلطان من حيث استقراره في الحكم، لذلكم قامت الظاهرية على دار من أعظم دور دمشق وأكثرها شهرة، وهي تدعى بدار العقيقي لصاحبها أحمد بن الحسن العقيقي المتوفي سنة ٣٧٨هـ، وعندما حلت الأسرة الأيوبية في دمشق سكن هذه الدار كبير الأسرة نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين وأخيه الملك العادل.

وحين دخل صلاح الدين الأيوبي دمشق سنة ٥٦٩هـ بعد وفاة السلطان نور الدين الزنكي نزل بدار والده، وبعد أفول الدولة الأيوبية انتقلت هذه الدار الى الأمير فارس الدين أقطاي، ومن ورثته اشترى الملك السعيد هذه الدار، وبنى فيها القبة لكي يدفن والده الملك الظاهر، وأمر بجعلها مدرسة يؤمها طلاب العلم من كل الأرجاء، ثم عزل الملك السعيد كما عزل أخوه بعده، وأصبح الحاكم في دولة



شهدت المكتبة الظاهرية ازدهاراً وتطوراً كبيرين تمثلاً في تزايد أعداد المخطوطات النادرة والمراجع القيمة والكتب المتنوعة



المماليك السلطان قلاوون، الذي أمر باستمرار البناء في المدرسة، وقد انتهى سنة ٦٨٠هـ، وفي ربيع الأول من ذلك العام وصلت أرملة الظاهر بيبرس ومعها جثمان ابنها السعيد فدفنته الى جانب أبيه، لذلك فإن أغلب المباني التي شيدها الأيوبيون والمماليك وأمراؤهم تضم مقابرهم، كما هو الحال في المدرسة العادلية الكبرى التي تضم ضريح الملك العادل، والمدرسة العزيزية التي تضم ضريح صلاح الدين الأيوبي، فكأنما الداخل الى هذه المدارس إنما يجد الموت، ثم بدخوله الى الباحة الفسيحة تبدو له الحياة رحبة مشبعة بالضوء والخضرة والحياة، وكأنه الفرج بعد الضيق أو الحياة بعد الموت.

من عالم المادة إلى عالم الروح

حينما تهم بالدخول الى الظاهرية تتوقف متأملاً المشهد، وتضطر للنظر في اتجاهين متعاكسين الأول هو المكتبة الظاهرية، والثاني هو المدرسة العادلية الكبرى، تبتعد بضع خطوات في اتجاه مواز للبناءين، فيذهلك أكثر هذا الانسجام بين الصرحين المتقابلين، وكأنما أراد المصمم أن يؤلف منهما وحدة عمرانية يكمل فيها جمال الأولى وروعة الثانية، فهما رابضتان وجهاً لوجه كعملاقين جبارين تتحديان الزمن والفناء بروعة وجلال، إلا أن واجهة الظاهرية الأجمل من نظيرتها العادلية بل تعتبر أجمل ما بنى المماليك.

تنظر للأعلى عند أول عتبة فتطالعك في الجهة اليمنى عبارة: (المدرسة الظاهرية - مدرسة السلطان بيبرس وتربته، بنيتا سنة ٦٧٦هـ- ١٢٧٧م)، وقد بني المدخل الرئيسي بحجارة بيضاء وأخرى وردية اللون، وتعلو الباب ثلاثة صفوف عريضة من الكتابة النسخية المزهرة، ورد في الصفين الأولين ذكر وقفها وفي الصفين التاليين اسماء بناتها، وفي الزاوية الشمالية اسم مهندسها: «إبراهيم بن غانم».

وتجتاز المدخل الرئيسي الى رواق ذي أقواس محمولة علي عمودين حجريين كبيرين، وهذا الرواق مستوحى من بناء المسجد الذي يسبق دخوله محطة تمهيدية ينقل فيها المرء من عالم المادة الى عالم الروح، إنك من مدخل المكتبة لا تستطيع أن تتخيل كيف ستكون من الداخل، ولكن بعد اجتياز الرواق تنفتح أمامك الباحة الخارجية فسيحة مربعة، يؤطرها جدران تنسحب الى الأعلى عارية من أية زخارف أو لسات فنية، لقد عني العرب قديماً بهذه الباحة في منازلهم ومساجدهم وخاناتهم، وزودوها بالأشجار والنوافير والرخام وكل ما من شأنه أن يجد تعويضاً عن ضيق الأزقة وتعرجها وانغلاق المنازل المتلاصقة عليها، فضلاً عما توحيه الباحة بحد ذاتها من برودة منعشة، وإحساس بالابتعاد عن ضجة الطريق وصخبه، ولذلك فقد انفتحت هذه الأماكن على الداخل بشكل واع وبما يحقق الاتصال والانسجام في تنظيم كل العلاقات المرتبطة بها، وبشكل يخدم الوظيفة الترفيهية والاجتماعية التي وجدت من أجلها، والوقوف في باحة الظاهرية لا يتيح لك أن تحدد معالم المكان بدقة، فالغموض يظهر مسيطراً على ما يمكن أن تحتويه الأبواب التي تتوازعها الجدران في داخلها، بعض هذه الأبواب ينفتح على الباحة مباشرة وبعضها ينغلق على أدراج متعرجة تصعد إلى الأعلى لتنبئ عن وجود غرف وقاعات أخرى حديثة البناء.



● المكتبة من الداخل

هناك تشويهات كبيرة في شكل البناء المطل على الباحة، يتمثل بإغلاق القاعة الجنوبية الملاصقة لقاعدة الضريح - بشكل هجين وبدون أن يعبر عن أي ذوق فني - وطلائها باللون الأبيض، وهذه





الجنة

حوادث سياسية



الإضافات تعود للعهد العثماني الذي تميز بإهمال كل ما يعبر عن حضارة وثقافة الشعوب التي حكموها، وفي عهدهم تحول هذا البناء الى مدرسة ابتدائية، فاقتضى هذا التحويل ارتجال هذه الإضافات التي أبقي عليها.

المدرسة الظاهرية

إن ما تبقى من الظاهرية كصرح حضاري يحمل مميزات وروح عصره تمثله فقط قبة الضريح، التي تقع على يمين الداخل فهي ما تزال محافظة على روعتها وأصالتها دون أن تتجرأ يد الإنسان الحديث على العبث بمضامينها الروحية والعمرانية، وهي قبة حجرية شاهقة العلو يصل ارتفاعها الى حوالي ثلاثين متراً، وتنتصب جدرانها المكسوة بزخارف من المرمر والحجر المنحوت في شموخ مهيب، كأن السلطان الظاهر يغالب الفناء ويحدد لنفسه موقعاً في عصور تلت عصره.

من هذه القبة تهب عليك نسائم القرون الغابرة، فيزداد إحساسك بالعزلة والخشوع، أشعة الشمس المتسربة من نوافذ القبة تتبعثر كلها فوق الضريح لتضفي على المكان سكوناً وهدوءاً، يتثمل بالوحدة اللونية التي لا تتبدل بتغير حركة الشمس واتجاهها نحو الغروب.

تحت هذه القبة بدأت المدرسة الظاهرية، فتحت أبوابها لأول مرة يوم الأربعاء ١٣ صفر سنة ٦٧٧هـ، وكانت مركزاً مهماً لتدريس الفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، وألقي فيها الشيخ «رشيد الفاروقي» مدرس الشافعية الدرس الأول في الإيوان الشرقي، أما الشيخ «صدر الدين سليمان بن أبي العز» فقد ألقى الدرس الأول فيها في الإيوان القبلي، وبقيت سنوات على هذه الحال، ثم بدأت المدرسة في نهاية القرن الثالث عشر مرحلة جديدة في تاريخها مع تحويل العثمانيين لها الى مدرسة ابتدائية حملت اسم: مدرسة

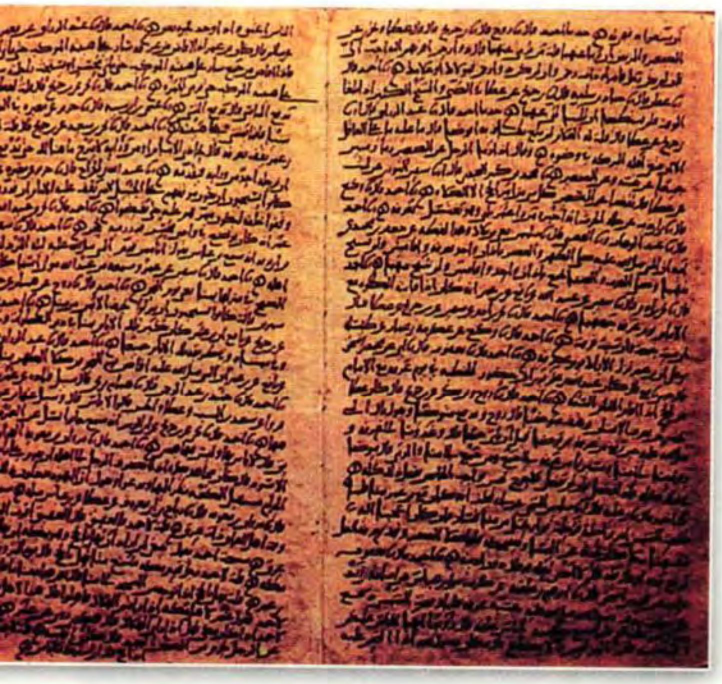


● المكتبة الظاهرية .. بجوار المسجد الأموي

الملك الظاهر «١٢٩٤ هـ».

من مدرسة الى مكتبة

استصدر والي دمشق «مدحت باشا» قراراً بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرها تربة الملك الظاهر، وعين لها محافظين، وشهدت المكتبة نهضتها المتميزة حين تصدى الشيخ طاهر الجزائري مفتش المعارف حينذاك وحامل شعلة التنوير والنهضة الفكرية، مع زميله الشيخ سليم الحجازي للعمل الجاد في جمع المخطوطات الثمينة والمطبوعات القيمة، حرصاً منه على حماية عيون التراث الفكري الذي كان متفرقا بين المكتبات الخاصة والمساجد والبيوت القديمة وبات معرضاً للعبث والضياع، فاتصل بالسلطان العثماني الذي أصدر قراراً بجمع المخطوطات والكتب







● المكتبة الظاهرية

عام ١٢٩٥هـ، وقد جمعت المئات منها وكان من أهم مصادرها المكتبات الخاصة بعبد الله باشا العظيم، والملا عثمان الكردي، ومكتبات: الخياطين والمرادية، والسميساطية والسليمانية، والعمومية والأوقاف، ومكتبة الخطابة بالجامع الأموي، وبلغت المحصلة الأولى: ٢٤٥٣ كتاباً ومخطوطة في سائر ألوان المعرفة، وتم افتتاح قاعة المطالعة سنة ١٢٩٨هـ، وبدأت أعداد الكتب تتزايد مع الأيام لتصل عام ١٩٨٠ الى ١٢ ألف مخطوطة و٦٥ ألف كتاب و٤٥ ألف مجلة.

نوادر المخطوطات وفرائد التراث

في شهر حزيران من عام ١٩١٩م، ألحقت المكتبة الظاهرية بالمجمع العلمي العربي، وسميت «دار الكتب العربية»، وكان المفكر الراحل «محمد كرد علي» أول رئيس للمجمع والمكتبة، لكنها عادت واستقلت بالبناء بعد نقل المجمع الى بناء جديد خصص له في عام ١٩٨٠، واليوم تشتمل المكتبة على قاعدة مخصصة للباحثين الذين يعدون رسائلهم الجامعية، وبالذات في تخصص اللغة العربية وآدابها، ودواوين الشعر العربي، وتراجم الأعلام، إضافة الى كتب التفاسير والعلوم الشرعية والمعاجم، وهنالك قاعة كبيرة للمطالعة تحمل اسم العلامة مصطفى الشهابي، إضافة الى ثلاثة مستودعات أولها للمخطوطات والثاني للمطبوعات والثالث للدوريات، وكلها مدرجة في فهارس علمية تيسر لرواد المكتبة الحصول على المصادر بسرعة وسهولة.

شهدت المكتبة الظاهرية ازدهاراً وتطوراً كبيرين تمثلاً في تزايد أعداد المخطوطات النادرة، والمراجع القيمة والكتب المتنوعة والدوريات العربية، ومما هو جدير بالذكر أن المكتبة تحتضن في خزائنها مجموعات من المؤلفات الفائقة الأهمية مثل: كتاب «القانون في الطب» لابن سينا (طبعة عام ١٥٩٣م) و«الكليات» لأبي البقاء الكفوي (طبعة عام ١٢٨٠هـ) و«تاريخ الدول الإسلامية في المغرب لابن خلدون» (طبع عام ١٢٩٧هـ) و«لسان العرب» لابن منظور (طبعة عام ١٣٠٠هـ) و«الأسماء والمصنفات» (عام ١٣١٣هـ) وحرصاً على تلك المؤلفات من التلف من جانب وتوفر شروط الحماية ووجود قسم متخصص بالترميم في مكتبة الأسد الوطنية الحديثة، فقد تم نقل المخطوطات إليها بالاضافة إلى حوالي خمسة آلاف كتاب قيم.

لقد مر على قيام المكتبة الظاهرية نيف وسبعة قرون، وما يزال هذا الصرح الحضاري يؤدي مهمته الثقافية على وجهه الأكمل، ويلقى العناية من حيث التجديد، والإصلاح، إضافة لتزويده بالجديد مما يصدر من المؤلفات والمراجع، وتبقى قناديلة مضيئة في ركن عريق في دمشق القديمة، يذكر الأجيال بماضي الأمة المجيد، وتراثها الخالد على مر السنين.



عدنان الباجه جي، وزير الخارجية العراقي السابق:

أمنيتي أن أرى عراقاً حراً موحداً



حوار: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

هو رجل شغل مناصب حكومية في دولتين عربيتين، لأول مرة في التاريخ المعاصر.. حيث كان وزيرا لخارجية العراق ثم سفيرا له في الأمم المتحدة، لينتقل بعد ذلك إلى «أبو ظبي» ويصبح وزيرا في حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. وبعد سقوط نظام صدام حسين في إبريل ٢٠٠٣م عاد إلى العراق وأسس «تجمع الديمقراطيين المستقلين» وكاد أن ينتخب رئيسا مؤقتا للجمهورية العراقية، لكنه رفض المنصب ليفسح الطريق أمام غازي الياور الذي كان يحظى بتأييد أغلبية أعضاء مجلس الحكم الانتقالي.

تنحدر أصوله من عائلة وطنية عريقة، حيث كان والده رئيسا للوزراء في العهد الملكي، وساعدته دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة جورج تاون في واشنطن، إضافة إلى مهاراته السياسية في نيل ثقة شريحة واسعة من العراقيين.

إنه السياسي العراقي المخضرم، ورئيس الوزراء السابق، عدنان الباجه جي، الذي حاورته «الوعي الإسلامي» ليحكي لقرائها بداية مشواره في عالم السياسة والدبلوماسية، ويعرفهم بهوايته ومواقفه من بعض القضايا التي تشغل الساحة العراقية حاليا:

● من أين جاء اسم عائلتك «الباجه جي»؟

- أصلنا من عشيرة شمر التي استوطنت العراق في فترات متتابعة منذ القرن السابع عشر الميلادي، وتركت تحديدا في منطقة الجزيرة الواقعة غرب الموصل. وكان أحد أجدادي جنديا كبيرا، خدم في الدولة العثمانية، وكانوا يسمونه «الباراجه جي» وهي كلمة فارسية تعني «قطعة القماش النفيس»، نظرا لبطولته وشجاعته. وبعدما ترك «الباراجه جي» الموصل، انتقل إلى بغداد وصار يعرف بـ«الباجه جي»، وهو الخال الأكبر لعائلتي، وأصبحنا نحمل اسمه.

● منذ متى بدأت موهبة السياسة تنمو عندك؟

- كنت في أوائل شبابي أهيئ نفسي للدخول إلى سلك الخارجية لأنني شغفت بالعمل الدبلوماسي. كان والدي سفيرا وكذلك خالي، وبعد أشهر من دخولي السلك الدبلوماسي، تم نقلي إلى واشنطن التي عملت فيها قرابة أربع سنوات، وفي أثناء وجودي في واشنطن عام ١٩٤٨م أثيرت القضية الفلسطينية واستقلال الشعوب العربية، فوجدت نفسي في قلب هذه القضايا، وأصبحت السياسة خبزي اليومي.

● هل أثرت السياسة في حياتك العائلية سلبيا أم أنها وطدت هذه العلاقة؟

- لا يمكنني القول إن للسياسة تأثيرا سلبيا في حياتي العائلية على الرغم من أنها جعلتني أغيب عن عائلتي بسبب كثرة أسفاري وانشغالاتي، لكن حياة المرء يجب أن تكون مزيجا من الحياة العائلية والعمل، وليس للحياة أي معنى دون العمل، ولا يمكن للمرء أن يبقى في البيت طيلة الوقت. كانت زوجتي تدعمني وتهتم بمشروعاتي ولا يغيب عن بالك أن والدها كان رئيسا لوزراء العراق، وبحكم ذلك تعودت على حياة رجل السياسة.

● في حرب ١٩٦٧م ألم يشعر القادة العرب بأنهم بحاجة لحرب استباقية للحصول على مكسب يمكن مساومة «الكيان الصهيوني» عليه؟

- حسب ما علمنا فيما بعد من بعض الجهات فقد أبلغ الملك حسين الرئيس عبد الناصر أن «إسرائيل» ستقوم بهجوم مباغت يوم ٥ حزيران، وقبل الحرب بأيام شكلت الحكومة الائتلافية في «إسرائيل» التي ضمت مناحيم بيغن وموشي ديان وكان من الواضح أنها حكومة حرب، ومع الأسف حاول الأمريكيون أن يطمئنونا بأن هناك أمل بتسوية سلمية لمشكلة الملاحة، ونصح الروس مصر بعد القيام بعمل عسكري وترك الأمور للجهود الدبلوماسية للدول الكبرى، فكسبت «إسرائيل» الوقت وأكملت استعداداتها العسكرية ووجهت ضربتها للقوة الجوية المصرية.

● يقال أن هناك وفد عراقي توجه إلى مصر لينذر قيادتها من حرب متوقعة؟

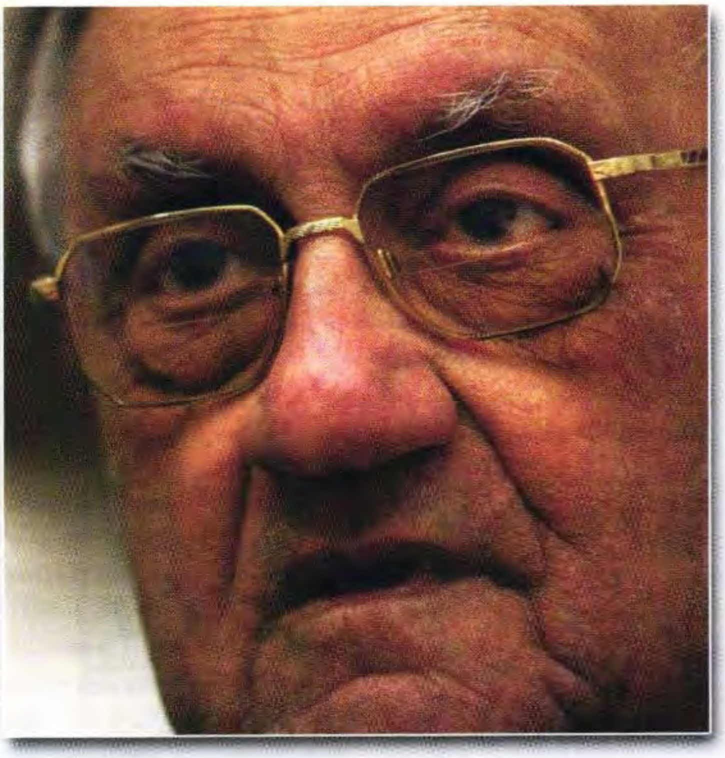
- نعم، وقد سألت الرئيس عبد الناصر قبل ١٢ يوما من الحرب: هل تتوقعون قيام حرب؟ فقال «نعم أتوقع ولكن نحن مستعدون إلا إذا شاركت الولايات المتحدة الأميركية عندئذ سيساعدنا الاتحاد السوفيتي»، ولكن قطعت الجهود الدبلوماسية من قبل الروس والأمريكيين مما أعطى الوقت الكافي «لإسرائيل».

● عند انعقاد مجلس الأمن بعد حرب ١٩٦٧م ألقيت كلمة شديدة تفضح الدور الأميركي في دعم الصهاينة.. هل كان هناك اتفاق بينك وبين الحكومة العراقية حول هذه الكلمة؟

- كان مجلس الأمن يبحث موضوع وقف إطلاق النار ونحن لم نكن أعضاء، وكان الاتحاد السوفيتي ومصر يعرفان بأني سأرفض قرار وقف إطلاق النار فأرسلوا إلي موظفين كبار لأرجع عن قراراي بإلقاء الكلمة فرفضت، وألقيت كلمتي ولم يكن للحكومة العراقية علاقة بالموضوع بل اتخذته بناء على قناعتي الشخصية.

● بعد مرور كل هذه السنوات على حرب ١٩٦٧م لو أعطيت الفرصة لإعادة خريطة العمل، كيف كنت ستتعامل مع هذه الحرب؟

- كان يجب أن يكون هناك تفاهم عربي أكثر، لأن الحرب حدثت بعد يومين من انخراط



الأردن في المنظومة العربية الدفاعية، وكان من المفروض أن يكون هناك جيش عربي واحد تحت قيادة واحدة. فكان خطأ القيادات العربية أنها منفصلة عن بعضها، إضافة إلى ضرورة حل الخلافات العربية - العربية.

● هل ساندت الدول الاشتراكية الكيان الصهيوني فعلا؟

- نعم ساعدت الدول الاشتراكية «إسرائيل» وكان قادتها من أكثر المتحمسين لإنشاء الدولة اليهودية.

● هل تؤثر العلاقات بين الدبلوماسيين على قراراتهم؟

- إلى حد ما، فهم لا يستطيعون مخالفة تعليمات حكوماتهم ولكن يمكن أن يؤثروا على طريقة التطبيق أو يطلبوا من حكوماتهم أن يعدلوا في طريقة التطبيق، فالعلاقات الشخصية مهمة في كل مراحل الحياة.

● ولماذا إذن يفشل الدبلوماسيون العرب في التأثير على حكومات الدول الأخرى؟

- المشكلة الأساسية هي كون العرب ضعفاء وليس لديهم حاليا القوة العلمية أو الاقتصادية التي يستطيعون عن طريقها أن يؤثروا، وهم ولا يعملون بيد واحدة، فإذا لم يستند العمل الدبلوماسي على قوة يكون ضعيف والعرب ليس لديهم القوة فنشاطاتهم الدبلوماسية محدودة.

● ما هو آخر منصب توليته في الحكومة العراقية؟

- سفير العراق في الأمم المتحدة.

● لماذا استقلت من منصبك في الأمم المتحدة؟

- في الحقيقة استقلت لسببين: وجدت أن الأمم المتحدة فقدت دورها المحوري في عملية السلام بين «إسرائيل» والبلدان العربية، كما كان من الصعب علي الاستمرار في خدمة حكومة قمعية، فقدمت استقالتي، وحاولوا كثيرا أن يثنوني عن ذلك وظلت الاستقالة معلقة أكثر من شهر ونصف الشهر، لكن قراري كان حازما، وفي الأخير، وتطييبا لخاطري، اعتبروني محالا إلى التقاعد حتى لا أفقد حقوقي التقاعدية.

● أي أنك غير راض عن أداء منظمة الأمم المتحدة؟

- الأمم المتحدة ليست دولة بل هي مكونة من عدد من الدول، والقرارات فيها تتخذ من قبل الدول الأعضاء وليس الأمانة العامة، لكن فكرة العمل الدولي وأهدافها واضحة بإقامة العدل والسلام وحماية حقوق الإنسان في العالم، وأنا موافق على هذه المبادئ والأهداف رغم فشل المنظمة الدولية في حل بعض القضايا.

● ما الذي أنجزته لصالح العراق خلال عملك في الأمم المتحدة؟

- أعتقد أنني مثلت العراق بشكل جيد ولافت للنظر، وكان العراق يحظى باحترام جميع الدول، وكان يتم انتخابنا في كل المجالس والهيئات، ولم يكن العراق مثلما هو حاليا في «عين

الزوبعة، كما يقال. ولم يكن معروفا بالقدر الكافي، فحاولنا أن نعطيه مركزا لا بأس به من خلال تمثيلنا له سواء في الأمم المتحدة أو في المحافل الدولية الأخرى، وبذلنا جهودا كبيرة في الدفاع عن قضايا فلسطين والجزائر وعدن في أروقة الأمم المتحدة وكان دورنا أساسيا ومحوريا.

• كيف أصبحت وزيرا في الإمارات العربية المتحدة؟

- قدمت استقالتي عام ١٩٦٩م عندما كنت أعمل سفيرا للعراق في الأمم المتحدة، وحاول النظام السابق الذي استولى على الحكم قبل أشهر أن يثنيني عن الاستقالة لكنني لم أكن أتفق مع الأسلوب الذي كانوا يتبعونه في السياسة ولا يتلاءم مع منهج عملي، فاقترح علي بعض الأصدقاء أن أذهب إلى دول الخليج لأنني عملت كثيرا من أجل عدن وعمان، وبعد زيارة الكويت والبحرين وقطر جئت إلى الإمارات وكان الأخ أحمد السويدي رئيسا لديوان المغفور له الشيخ زايد وأصبح وزيرا للخارجية فيما بعد، وقد سمع عن دوري في الأمم المتحدة، فاستقبلني ومن ثم ذهبنا لرؤية الشيخ زايد، وسألني رحمه الله عن أمور كثيرة قائلا لي: «كما تعلم إننا نحاول الآن إنشاء اتحاد يتكون من الإمارات المتصالحة بالإضافة إلى قطر والبحرين لكن هناك قضية تتعلق بالبحرين وهي مطالبة إيران بها، والبحرينيون يريدون استشارتي فيما لو كانت هناك إمكانية في الدخول إلى الاتحاد، فأطلب منك إذا كان ممكنا أن تساعدنا في وضع اللمسات الأخيرة على دستور الإمارات».

وانعقد اجتماع حكام الإمارات التسع في أبو ظبي، وشاركت فيه كمستشار في وفد أبو ظبي، وكان معي ثلاثة أخوة عراقيين اشتغلنا معا على وضع قانون تنظيم الجهاز الحكومي في أبو ظبي، وعند تطبيق هذا النظام طلب مني الشيخ، أن أدخل أول وزارة بوظيفة وزير دولة، فوافقت على ذلك، وتم إعلان الاتحاد في الثاني من ديسمبر ١٩٧١م، وأصبحت الإمارات دولة مستقلة، فذهبت إلى نيويورك ممثلا لها لغرض الانضمام إلى الأمم المتحدة، واستطعنا أن نتغلب على بعض الصعاب والعراقيل، وكنت من القلائل الذين تكلموا باسم دولتين من الأعضاء، العراق والإمارات العربية المتحدة.

• أي أنك كنت في الوفد الإماراتي لدى الأمم المتحدة؟

- نعم كان وزير الخارجية الإماراتي رئيس الوفد، وأنا كنت وزير دولة للشؤون الخارجية في حكومة أبو ظبي ثم بعد إعلان الاتحاد حكومة أبو ظبي أصبحت في المجلس التنفيذي وكنت فيها بدرجة وزير وبقيت في هذا المنصب لمدة ٢٠ عاما ولي الشرف أنني ساهمت في بناء هذه الدولة العربية الفتية وهي الآن مبعث فخر واعتزاز.

• لماذا وقفت ضد العقوبات على العراق؟

- لأنها تلحق الضرر بالشعب العراقي ولا تؤثر على النظام الحاكم، ومادام النظام مستمرا في حكم العراق ستستمر العقوبات التي دمرت الشعب ولم تؤثر في النظام، فنددت بالعقوبات وطالبت بمساعدة المجتمع الدولي لرفع الحصار عن العراق، ومع ذلك فقد رفضت الانضمام إلى المعارضة العراقية لأنها كانت تريد إزاحة النظام بتدخل خارجي، وأنا كنت مع إزاحة النظام من الداخل.

• ما حقيقة أسلحة الدمار الشامل؟ وهل اتخذها الأمريكيون ذريعة لشن الحرب؟

- طبعا كانت هي الذريعة للحرب الأمريكية، ولكن لم يكن لها وجود في العراق، ومن ثم تغيرت الذريعة فأخذ الأمريكيون يروجون أنهم لم يذهبوا إلى الحرب بسبب أسلحة الدمار الشامل فقط، بل من أجل إقامة نظام ديموقراطي، وإنقاذ العراق من الحكم الدكتاتوري، ولم تكن هذه ذريعة صحيحة، لكن يبقى هذا الموضوع لا يهم العراقيين كثيرا، ومما لا شك فيه، أن النظام العراقي السابق حاول أن يطور أسلحة الدمار الشامل خلال الحرب الإيرانية، وهذا ما أخاف «إسرائيل»، لأن مدنها مثل تل أبيب والقدس تتميز بكثافة سكانية كبيرة مما يعني أن انفجارات نووية عليها قد تسبب مئات الألوف من الضحايا، ولكن صدام اضطر إلى إيقاف مشروعاته في هذا المجال نتيجة للعقوبات وعمليات التفتيش، وجميع أسلحة الدمار الشامل العراقية انتهت بغزو دولة الكويت الشقيقة، وما كان موجودا تم تدميره.

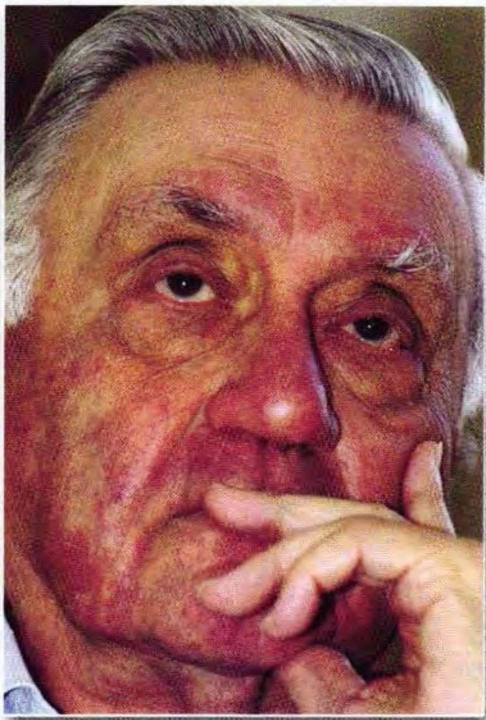
• كيف تنظر للأحزاب الدينية التي قد تسيطر على الوضع بسبب ثقلها في الشارع العراقي؟

- فيما يخص الأحزاب الدينية هي تؤكد أنهم ملتزمون بالديموقراطية والتعددية، ولا يفرضون رأيهم.. على كل حال، موقفنا واضح، ولا ننكر أن للعراق امتدادا إسلاميا، والهوية الإسلامية هي هوية الأغلبية الساحقة للشعب العراقي، وقانون إدارة الدولة أو الدستور المؤقت، يقر أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، ولا يجوز سن أي قانون مخالف لثوابت الإسلام المجمع عليها. لكننا نعارض تقسيم العراقيين إلى طوائف ومذاهب كأساس للعمل السياسي.. لا نريد أن نصبح مثل لبنان، تكون لكل طائفة، ولكل مذهب، ولكل دين حصة معينة.. نحن ضد المحاصصة وضد «الكوتات».. ربما يتأثر الأمريكيون بهذه الفكرة بسبب بعض العناصر المرتبطة «بإسرائيل» التي تركز على الفوارق الموجودة بين العراقيين.. من سنة وشيعة وأكراد وطوائف أو قوميات أخرى، لأنهم ببساطة لا يريدون عراقا موحدا وقويا.

• هناك من يرى في الدستور العراقي الجديد مشروعا لتقسيم العراق.. ما رأيك في ذلك؟

- الدستور لا يفرق بين المواطنين حسب الانتماء الديني أو الطائفي، لكن الدولة العراقية اعترفت بوضع الأكراد كحالة خاصة، ففي الحرب العالمية الأولى احتلت بريطانيا ولاية الموصل، وفيما بعد جرت مفاوضات مع حكومة أتاتورك أسفرت عن معاهدة لوزان لكن تركيا رفضت التنازل عن الموصل على أساس أنه موضوع يحل عن طريق المفاوضات بين بريطانيا المنتدبة وتركيا. فشلت المفاوضات وعرض الموضوع على عصبة الأمم المتحدة التي أرسلت بعثة لتقصي الحقائق برئاسة عضو من بلجيكا ومشاركة السويد والمجر وبعد أن جاءت إلى العراق وذهبت إلى لموصل والمناطق الكردية عرضت على السكان الخيار بالعودة إلى تركيا أو الانضمام للدولة العراقية الجديدة، وفضلت الغالبية من الأكراد اللجوء إلى العراق. أما عصبة الأمم ففرضت على العراق تعهدات كاحترام الأكراد وحقهم في اللغة والثقافة وأن يكون موظفي الحكومة العراقية في المنطقة من الأكراد. ولم تكن لأكراد إيران وتركيا هذه الحقوق، وقد قبل العراق هذه الحقوق عن طيب خاطر وتأكدت هذه الحقوق بعد استقلال العراق عام ١٩٣٢م. إذن الأكراد لهم وضع خاص وهو حكم ذاتي وكانت مفاوضات الحكومة المركزية والزعماء الأكراد على الحكم المحلي. في القانون المؤقت اعترفنا بالوضع الراهن وخلال ١٢ سنة الأخيرة استقل الأكراد دون تدخل وقلنا يجب أن تكون بعض الصلاحيات من اختصاص الحكومة المركزية كالعلاقات الخارجية والبنك المركزي والجيش وأهم شيء الثروة الوطنية التي لابد أن تكون من اختصاص الحكومة المركزية حصرا فقبل الأكراد بهذا وبقي

هناك عناصر مرتبطة بالصهاينة لا تريد عراقا موحدا





● الباجه جي مع الشيخ زايد يرحمه الله

عندهم الحكم الذاتي في الإدارة والتعليم وغيرها.

● كيف تفرق بين الإرهاب والمقاومة؟

- الإرهاب يستهدف المدنيين العزل في الشوارع أو الحافلات، أما المقاومة فيجب أن يكون لها أهداف واضحة، فلا يحمل السلاح ويقاتل لأجل القتال، هذا الموضوع يحتاج إلى بحث.

● من هي الشخصية التي لفتت نظرك وأحببتها وتألمت لمصيرها؟

- نوري السعيد وجعفر العسكري. وعلى الرغم من اختلاف الأول مع والدي إلا أنه كان يتمتع بطريقة تجعله محببا للآخرين، وخاصة بالنسبة للأطفال. في المدرسة كنت مع أولاد جعفر العسكري، بكلية فكتوريا في الإسكندرية، فكان يأتي لزيارتنا ويدعونا إلى الطعام معه. كنت أراه من وقت لآخر، وكان صديقا حميما لوالد زوجتي، وتألمت كثيرا لمصيره، فقد كانت له اجتهادات سياسية قد تكون خاطئة، لكنه دون شك كان رجلا نزيها، يمتلك فكرة وطنية وحدوية وعروبية لكنه كان يعتقد، وذلك بسبب مشاركته في الثورة العربية، أن إنجلترا أعظم وأقوى دولة في العالم فتحالف معهم، للاستفادة منهم كقوة عالمية، لا يمكن الوقوف بوجهها. كما تعرفت على زعيم الثورة العراقية عبد الكريم قاسم عندما كنت مندوبا وسفيرا في الأمم المتحدة، وكان رجلا بسيطا ونزيها جدا، يتجاوب كثيرا مع الفقراء، وهم كانوا يحبونه، وأثناء الانقلاب عليه كنت في نيويورك، فتألمت كثيرا لنهايته.

● كنت على وشك أن تنتخب رئيسا مؤقتا للجمهورية العراقية، لكن ظروفا حالت دون ذلك.. فما هي الحقيقة؟

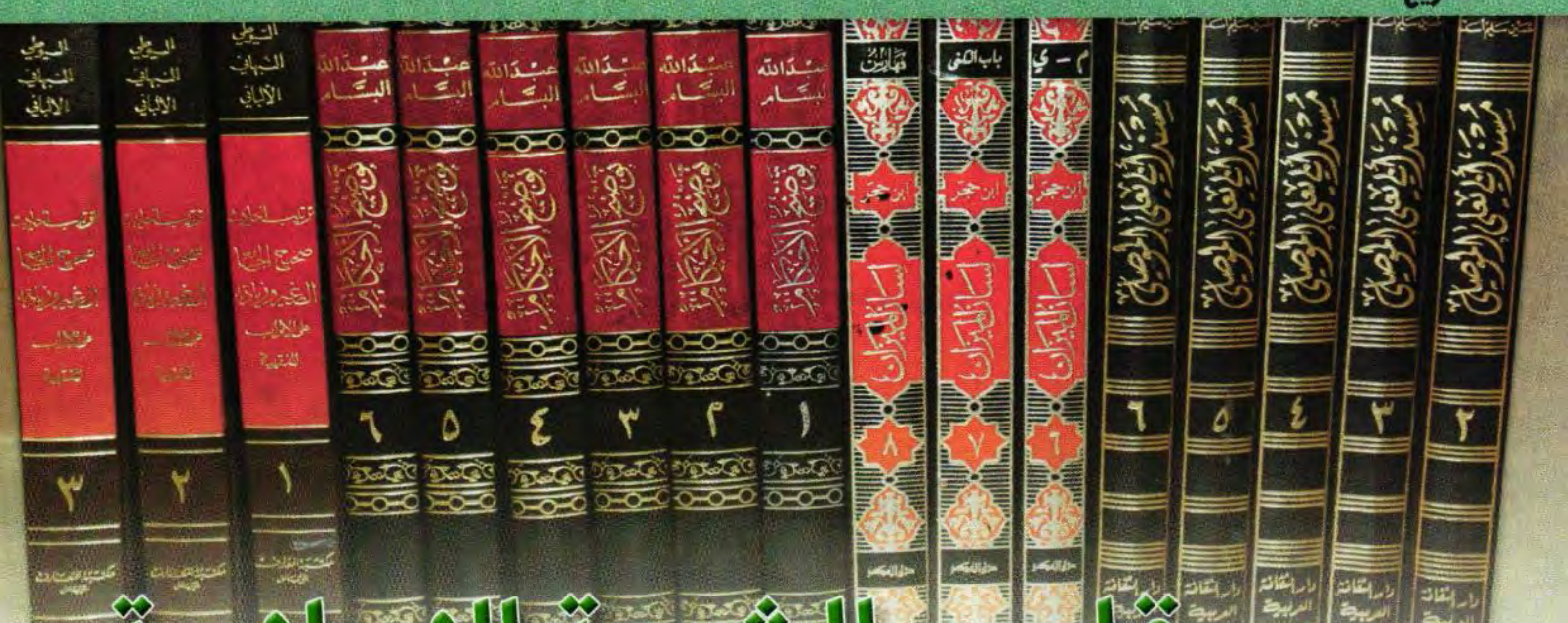
- عرض علي منصب رئيس الجمهورية العراقية المؤقت من قبل ممثل الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي على أساس المشاورات التي أجراها مع آلاف العراقيين، ورأى أنني الشخص الذي يحظى أكثر من غيره بالتأييد، فأخبرته بضرورة التأني بسبب بعض الملابسات، فأجابني بأن الأمر مستعجل، ويجب إعلان الخبر في اليوم التالي بسبب ضيق الوقت، وفي اليوم التالي استيقظت صباحا لأرى الأخبار: «تم اختيار عدنان الباجه جي رئيسا مؤقتا للجمهورية العراقية..»، فاتصلت بالأخضر الإبراهيمي، وأخبرته أن الأمر كان مستعجلا، فأجابني بأن الخبر قد تسرب دون إرادته، وقال لي بالحرف الواحد: «على أي حال الخير فيما حصل»، فأخبرته أنني غير مستعد في الوقت الحالي، فقال لي: لماذا؟ فأخبرته بأن حملة كاذبة تروج أنني مفروض من قبل الأمريكيين، بينما الحقيقة عكس ذلك، وقبلها بيوم واحد، أكد لي مسعود البرزاني أسفه قائلا: «كنا سندعمك ونؤيدك، لكن الأمريكيين قاموا بترشيح غازي الياور»، وواصل مسعود كلامه: «عندما قلنا لهم إن الدكتور عدنان هو المرشح لهذا المنصب، قالوا إنه هو نفسه غير راغب في هذا المنصب، وربما يرغب في منصب آخر، ولهذا التزمنا مع غازي الياور». هذه هي المناورات والأكاذيب التي حصلت مع الأسف، مع أنني لم أكن راغبا في أخذ هذه الوظيفة كما لو كنت مفروضا من قبل الأمريكيين، بينما العكس هو الصحيح، لأن ذلك يضر بسمعتي، إضافة إلى ذلك، كان من الصعب علي أخذ منصب رمزي لا حول ولا قوة له.

● أعطنا فكرة عن كيفية قضاء يومك؟

- أستيقظ صباحا لأمارس الرياضة وآخذ فطوري اليومي وأقرا الأخبار وأسمع أخبار المكلفين بتمثيلنا في اجتماع الهيئة العليا، ويأتيني زوار من العشائر ومختلف الطبقات.

● وما هي أغلى أمنياتك؟

- أن أرى عراقا حرا موحدا.



من مقاصد الشريعة الإسلامية «العدل»



بقلم- د. إبراهيم أحمد
مهنا - الكويت

إن أحكام الشريعة الإسلامية مصطبغة بالعدل اصطباغاً تاماً، فالأحكام الشرعية هي العدل، والعدل هو الأحكام الشرعية، فلا تميل القواعد القانونية الشرعية إلى جانب الحاكم ضد مصالح المحكوم، ولا تعطي الرجال حقوقاً بحيث تظلم النساء، ولا يمكن أن تخطئ المقدار المناسب للجريمة، لأن واضعها يتصف بالعلم المطلق الشامل، والعدل التام الكامل «١».

ويستند هذا المقصد العظيم إلى نصوص شرعية عديدة منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ «النحل-٩٠»، وقوله عز وجل: (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ «الأنعام-١٥٢»، وقوله: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ «النساء-٥٨».

وفي الحديث القدسي، يقول الله تعالى: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» «٢».

وقال رسول الله ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، رجل قضى بغير الحق فعلم ذلك فذاك في النار، وقاضٍ لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحق فذاك في الجنة» «٣».

وقد تحرى الصحابة رضي الله عنهم تطبيق العدل فضربوا أروع الأمثلة، وكانوا النموذج العملي لمن بعدهم، لقد كان الفاروق رضي الله عنه يقول للناس في عماله: «إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم، وليشتموا أعراضكم، ويأخذوا أموالكم، ولكني استعملهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له عليَّ، ليرفعها إلي حتى أقصه من» «٤».

وكان يقول: «أيما عامل لي ظلم أحد فبلغتني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته» «٥».

الأبعاد الإنسانية المستفادة من هذا المقصد

وجوب العدل مع جميع الناس، بغض النظر عن دينهم وانتماءاتهم، ومحبتهم وبغضهم، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ «المائدة-٨»، قال الرازي في قوله تعالى (شهداء بالقسط): «إشارة إلى الشفقة على خلق الله» وقال: وهذا خطاب عام، ومعناه: أمر الله تعالى جميع الخلق بأن لا يعاملوا أحدا إلا على سبيل العدل والإنصاف، وترك الميل إلى الظلم والاعتساف».

وقال عطاء: «يقول لا تحابِ في شهادتك أهل ودك وقرابتك، ولا تمنع شهادتك أعداءك وأضدادك» «٦».

إن إمضاء العدل واجب لا يمنعه كفر كافر، أو كره كاره، والقيام به عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله تعالى، يتحرى الوصول بها إلى درجة التقوى ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾.

قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى:﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ «النساء -٥٨»، فأما الحكم بالعدل «بين الناس»، فالنص يطلقه هكذا، عدلا شاملاً «بين الناس» جميعا، لا عدلا بين المسلمين بعضهم وبعض فحسب، ولا عدلا مع أهل الكتاب دون سائر الناس، وإنما حق لكل إنسان بوصفه «إنسانا».

وقال عبدالرحمن بن زيد: «لما صد المسلمون عن البيت عام الحديبية، مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة، فقال المسلمون: نصدهم كما صدنا أصحابهم، فنزل قول الله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرم أن تعتدوا﴾، أي لا تعتدوا على هؤلاء ولا تصدوهم» «٧».

وعن العرباض بن سارية قال: «نزلنا مع النبي ﷺ خيبر ومعه من معه من أصحابه وكان صاحب خيبر رجلاً ماردا منكر فأقبل إلى النبي ﷺ فقال يا محمد ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا ثمرنا وتضربون نساءنا، فغضب النبي ﷺ وقال: يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد أن اجتمعوا للصلاة، فاجتمعوا فصلى النبي عليه الصلاة والسلام ثم قام فقال: أيحسب أحدكم متكئا على أريكته لا يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا

القرآن، ألا إني والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء لمثل القرآن أو أكثر، وإن الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم، إذا أعطوكم الذي عليهم «٨».

•التعامل مع الناس باعتبار ما يملكون من مواهب وقدرات، وهو ما يعرف اليوم بمبدأ تكافؤ الفرص، الكفاءة والأسبقية من أهم معايير الاختيار، وفي حال التساوي فإن القرعة تحسم الخلاف.

وقد ذكر الفقهاء جملة من المسائل اللطيفة في هذا الباب، فإذا حضر مجلس القضاء خصوم وازدحموا، فالأولى بالدخول الذي سبق، وإن جهل السابق أقرع بينهم، واستثنوا من ذلك تقديم المسافرين على المقيمين، والنساء على الرجال، ما لم يكن عدد المسافرين أو النساء كثيرا بحيث يضر بالمنتظرين «٩».

•تناسب العقوبة مع الجريمة، وهذا من المبادئ العظيمة في الإسلام، باختلاله يختل ميزان العدل، ومن ذلك التفريق بين المحصن وغير المحصن في عقوبة الزنى، وقد نص العلماء على أن عقوبة التعزير- وهي العقوبات التي لا حد فيها، وهي متروكة لاجتهاد الإمام - قد تتفاوت في نفس الجريمة من شخص لآخر وذلك بحسب حال المذنب، بحيث تتناسب العقوبة باعتبارها زاجرة مانعة مع حاله، فقد تردع الغرامة المالية شخصا دون آخر، وقد يكتفي بالتأنيب في حق شخص بينما لا يكون ذلك مجديا في حق آخر.

• شمول العدالة: العدل مفهوم شامل، يعم جميع جوانب الحياة، وما أجمل ما قاله الماوردي في كتاب «أدب الوزير»، «لا يختص العدل بالأموال دون الأقوال والأفعال، فعدلك بالأموال أن تؤخذ بحقها، وتدفع إلى مستحقها، لأنك في الحقوق سفير مؤتمن، وكفيل مرتهن، عليك غرمها، ولغيرك غنمها.



وعدلك في الأقوال ألا تخاطب الفاضل بخطاب المفضول، ولا العالم بخطاب المجهول، وتقف في الحمد والذم على حسب الإحسان والإساءة، ليكون إرغابك وإرهابك على وفق أسبابها، من غير سرف ولا تقتير.

وعدلك في الأفعال أن لا تعاقب إلا على ذنب، ولا تعفوا إلا عن إنابة ولا يبعثك السخط على اطراح المحاسن، ولا يحملك الرضا عن العفو عن المسيء».

• العناية بالشهادة، إن إثبات الحقوق يعتمد بشكل رئيسي على الشهادة، لذلك عني الإسلام بتحصين هذه الشهادة عن الظلم والجور والأهواء، فلا تقبل الشهادة إلا من عدول، يقيمونها لله، قال تعالى: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم، وأقيموا الشهادة لله﴾ «الطلاق-٢»، ومن وسائل تحصين الشهادة ما يلي:

أ- تجريم شهادة الزور، فقد قرنها بعبادة الأوثان، وجعلها من أكبر الكبائر، قال تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ «الحج- ٣٠»، وعن أبي بكر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا، قالوا: بلى يارسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس- قال: ألا وقول الزور قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت «١٠».

ب- تحريم الرشوة، الرشوة قد تكون للشاهد أو للقاضي، فرشوة الشاهد تسوقه لقول الزور، وقد تقدم الكلام فيه، وفي رشوة القاضي نكتفي بنقل قول القرطبي في حكم القاضي المرتشي، قال: «إذا ارتشى الحاكم انعزل في الوقت، وإن لم يعزل، وبطل كل حُكم حَكم به بعد ذلك، وهذا لا يجوز أن يختلف فيه إن شاء الله، لأن أخذ الرشوة منه فسق، والفاسق لا يجوز حكمه «١١».

ج- وجوب الإدلاء بالشهادة، أوجب الإسلام على الشهود الإدلاء بشهاداتهم إذا دعوا لذلك، قال تعالى:﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ «البقرة -٢٨٢»، ونهى عن كتمان الشهادة فقال: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ «البقرة -٢٨٣».

د- الاحتياط في الشهادة على قضايا الزنى، أوجب الإسلام في مسألة الأعراض مزيد احتياط لخطورتها وآثارها، فأوجب أربعة شهود عدول بدل اثنين، وإن كانوا أقل من ذلك تقع عليهم عقوبة القذف، قال تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾ «النور- ٤»

• خاتمة

إن مراعاة الإسلام للعدل واعتباره من مقاصد الشريعة الكبرى، كان سببا في دخول الناس في هذا الدين أفواجا، ومدعاة لوقف كثير من المستشرقين المنصفين موقف المعجبين إجلالاً لهذا الدين العظيم، وإن لم يعتنقوه.

فهل نكون نحن المسلمين سببا في إظهار عظمة هذا الدين بالتزامنا العدل في كل شؤوننا، مع كل الناس؟

الهوامش:

١- انظر: د. عمر سلمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية ص٧٢ ٢- رواه مسلم ح ٤٧٦٤ .
٣- رواه الترمذي ح ١٢٤٤، وأبو داود ح ٣١٠٢، وابن ماجه ح ٢٣٠٦ .
٤- طبقات ابن سعد ٢١٣/٣ .
٥- طبقات ابن سعد ٢٢٣/٣ .
٦- انظر تفسير الرازي ١٨٠/١١ .
٧- تفسير القرطبي ٦٤/٦ .
٨- رواه أبوداود ح ٢٦٥٢ .
٩- انظر: النووي، متن منهاج الطالبين (مع نهاية المحتاج) ٤٠١/٤ ، ٤٠٢ وابن قدامه، المغني ٨٣/٩، وابن جزي، القوانين الفقهية ص ٣٠٠ .
١٠- رواه البخاري ح ٢٦٥٤، ومسلم ح١٢٦ .
١١- تفسير القرطبي ١٨٣/٦



تخطي الرقاب في مجامع الناس



بقلم- أ.د.حسن عبدالغني أبو غدة-السعودية

معنى تخطي الرقاب

تخطي الرقاب هو: قيام الشخص بالتفريق بين الجالسين المتجاورين للمرور بينهم، وقد يكون هذا باستعمال يديه ومباعدة أجسامهم بعضها عن بعض، أو برفع رجله بجانب أكتافهم أو رقابهم أو رؤوسهم لتجاوزهم...

• مواضع ومناسبات تخطي الرقاب

أكثر ما يقع تخطي الرقاب أثناء اجتماع الناس لسماع درس أو موعظة أو محاضرة، أو حضور حفل أو فرح أو مناسبة اجتماعية أو ثقافية أو غيرها، أو في أثناء انتظار إقامة صلاة الجماعة، أو الاستماع لخطبة الجمعة أو خطبة العيد ونحوها من المناسبات الدينية.

•أحكام حالات تخطي الرقاب

ذكر العلماء حكم تخطي الرقاب عموما، وأن التخطي تصرف غير حميد، لا ينسجم مع التوجيهات الإسلامية، والأعراف الاجتماعية، والآداب والعلاقات الإنسانية، فضلاً عن أنه منهي عنه من حيث المبدأ، لما فيه من إيذاء الآخرين، والإساءة إليهم، والتعدي على مقاماتهم، والاستخفاف بهم.

ثم فصلوا أحكام هذا التخطي تفصيلاً دقيقا بحسب حالاته، وحالات الأشخاص الذين يقع منهم، والأشخاص الذين يقع عليهم، وفرقوا بين ما إذا كان التخطي قبل خطب المناسبات الدينية، أو في أثنائها أو بعدها، وبين ما إذا كان في غيرها من المناسبات واللقاءات الاجتماعية أو الثقافية ونحو ذلك، أو مناسبات الأفراح والزيارت، وذكروا أن لكل حالة حكمها الشرعي، وبيان ذلك على النحو التالي:

أولا: تخطي الرقاب قبل الخطبة ونحوها: ذكر العلماء: أنه إذا دخل المرء المسجد لصلاة الجماعة قبل إقامتها، أو لصلاة الجمعة أو العيد قبل شروع الإمام في الخطبة، فإن على هذا الداخل أن يجلس ويستقر في أول فرجة (مكان فارغ يجده)، لأن مشيه في المسجد وقتئذ وإيذاءه الناس وتخطيه رقابهم أمر منهي عنه، وذلك لعموم ما رواه ابن ماجه والترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم»، قال الترمذي رحمه الله، والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم.

ثم ذكروا: أن الداخل قبل الخطبة- ومثلها صلاة الجمعة- إن لم يجد مكانا يجلس فيه أول ما دخل، ووجد أماكن فارغة في الصفوف المتقدمة أو الأمامية، لكنه لا يستطيع الوصول إليها إلا إذا تخطى الجالسين وتجاوزهم من غير أن يؤذيهم، فلا حرج عليه في ذلك، وهذا من باب الضرورة، لأن الأصل أنه يندب لكل داخل إلى الصلاة أن يتقدم إلى الصف الأول، ثم الذي يليه ليتسع المسجد لمن يأتي لاحقاً، وبهذا ينال السابقون فضل الصفوف الأولى والقرب من الإمام قدر الإمكان، وفي هذا روى الشيخان عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا- أي: يقترعوا- عليه، لستهموا).

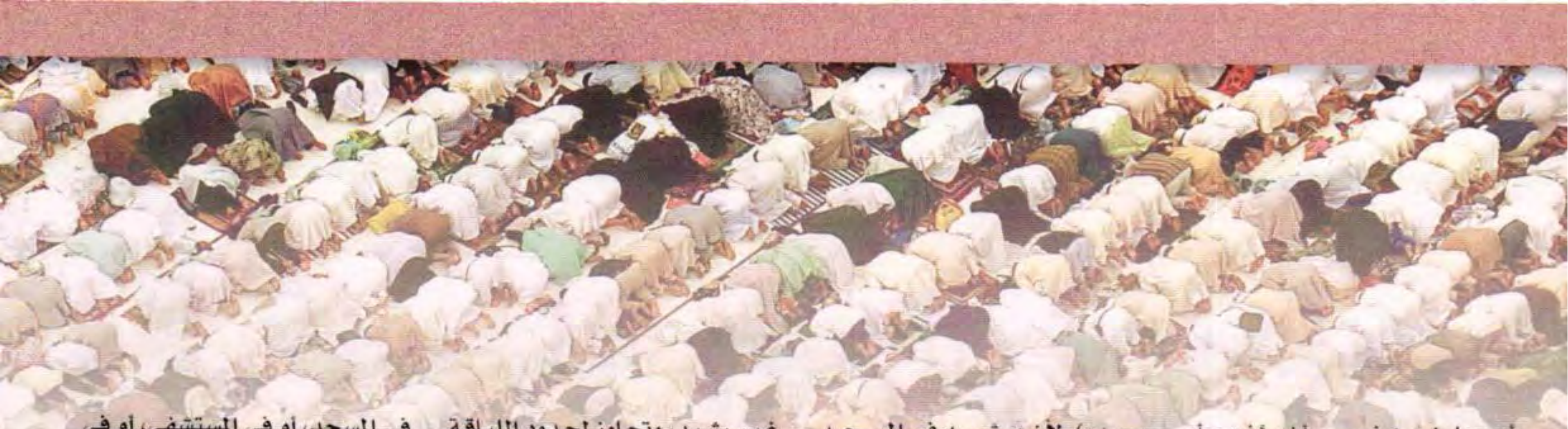
فإن لم يفعل الداخلون الأسبقون هذا، وتركوا فراغات في الصفوف الأولى من غير عذر، فقدضيعوا فضل المكان وأحقيتهم فيه، وبناء على هذا يجوز للذي يأتي بعدهم أن يأخذ هذا المكان، مالم يؤذ أحدا من الجالسين الذين يمر بينهم، لأن أذيه المسلم حرام بكل حال، لقول الله تعالى:﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾«الأحزاب -٥٨».

وفي الحديث الذي رواه الطبراني أن النبي ﷺ قال: «من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد أذى الله عز وجل»، ومعنى آذاني: عصاني وخالف ديني الذي بعثني الله به.

ثانيا: تخطي الناس القليلين أثناء الخطبة: شرعت الخطبة في الجمعة والعيدين لتوعية المسلمين وتعليمهم أمور دينهم، وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، ومن أجل تحقيق ذلك أوجب الإسلام الاستماع إلى الخطيب، ونهى عن الكلام أو التشاغل في أثناء الخطبة، منعا للفوضى والصخب والضوضاء، وتحقيقاً للهدف الأسمى الذي حضر المصلون من أجله، قال النبي ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت» رواه الشيخان.

وبناء على هذا، إذا دخل المرء المسجد والإمام يخطب فعليه أن يجلس في أول فرجة يجدها، فإن لم يجد، ورأى قريبا منه موضعاً يمكنه الوصول إليه بتخطي رجل





أو رجلين من غيـر أن يؤذيهم أو يسيء إليهم، جاز له أن يقصد ذلك الموضع القريب ليجلس فيه، لأن الأمر يسير والمكان قريب، وليس في هذا المشي إساءة لأحد، ولا إشغال للناس عن سماع الخطبة والانتفاع بها.

فإن علم أنه سيؤذي الناس القليلين بتخطيهم ووتجاوزهم، وجب عليه الامتناع من ذلك والوقوف في الموضع الذي هو فيه، ولو في جانب الباب أو خارجه، لعموم النهي عن إيذاء المسلمين، وحتى يكتب فيمن غفرت ذنوبه إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، كما في الحديث الذي رواه أبو داوود عن النبي ﷺ أنه قال: «يحضر الجمعة ثلاثة نفر: رجل حضرها يلغو، وهو حظه منها، ورجل حضرها يدعو، فهو رجل دعا الله عز وجل، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بانصات وسكون، ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحدا، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاث أيام».

ثالثا: تخطي الناس الكثيرين أثناء الخطبة: إذا دخل المرء والإمام يخطب، فإن عليه أن يجلس ويستقر في أول فرجة (مكان فارغ يجده)، لأن مشيه في المسجد وقتئذ وتخطيه رقاب الناس في أثناء استماعهم إلى الخطبة أمر منهي عنه، وذلك لما رواه أحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي، ورواه ابن حبان في صحيحه عن عبدالله بن يسر رضي الله عنه قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ قائم يخطب فقال له: «اجلس، فقد آذيت وآنيت»، يعني: تأخرت في المجيء، وآذيت الناس بتخطيك رقابهم، وفي حديث آخر رواه أحمد والطبراني أن النبي ﷺ قال: «إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام، كجار قصبه في النار»، ومعنى كجار قصبه: كمن يجر أمعاءه.

وبهذا يعلم أن ما يفعله كثير من الناس اليوم، من تخطي رقاب المصلين وإيذائهم، وشغلهم عن الاستماع إلى الخطبة معصية كبيرة، قد تودي بهم إلى نار جهنم والعياذ بالله، ولو أن هؤلاء المتخطين كانوا حريصين على الصفوف الأولى أو المتقدمة نسبيا، لحضروا إلى المساجد مبكرين، دون أن يخالفوا تعاليم الإسلام ويؤذوا غيرهم، ويرفعوا أرجلهم نحو رقابهم وأكتافهم، في تصرف فج غير رشيد، وتجاوز لحدود اللباقة والإرشادات الإسلامية والآداب الاجتماعية.

رابعا: تخطي الناس لضرورة الخروج من المسجد: ذكر العلماء: أن الجالس في المسجد قد يضطر إلى الخروج لقضاء حاجة، أو لتجديد وضوء، أو نحو ذلك مما يغلب على ظنه أنه أمر مهم، فله أن يخرج إلى حاجته ولو بتخطي الرقاب، لأن الضرورات تبيح المحظورات، ومثل الضرورات في هذا الحكم الحاجات المهمة في غالب ظنه، والأصل في هذا ماورواه البخاري عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر، فسلم، ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، فقال: «ذكرت شيئا من تبر- أي: ذهب- عندنا، فكرهت أن يحبسني، فأمرت بقسمته».

خامسا: إذا جلس بعض الناس قريبا من باب المسجد، طلبا لسرعة الخروج منه عقب الانتهاء من الصلاة أو الخطبة، فيجوز للداخلين والخارجين تخطيهم، كما ذكر العلماء، حيث إنه لا حرمة لهؤلاء المتعجلين الذين يسدون الطريق على الناس، ويضيقون على الداخلين والخارجين، ويستحب لمن رآهم على تلك الحال أن ينصحهم ويرشدهم إلى تغيير أماكنهن، والابتعاد عن طريق الناس وتجنب إيذائهم ومضايقتهم، والأصل في هذا ماورواه الشيخان من نهي النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات ووجوب إعطاء الطريق حقه، وذلك في قوله: «إياكم والجلوس في الطرقات...» وقوله: «.... أعطوا الطريق حقه»، وفي هذا الحديث نهي عام، وأمر عام، يشملان كل طريق يرتفق به المارة، سواء كانوا في المسجد، أو في المستشفى، أو في الشارع العام، أو غير ذلك.

سادسا: تخطي الرقاب في المناسبات الاجتماعية والثقافية والأفراح والزيارات: ذكر أهل العلم: أن أحكام تخطي الرقاب في المناسبات الدينية الآنف ذكرها، تنسحب من حيث المبدأ والجملة على تخطي الرقاب في اجتماعات الناس ولقاءاتهم الأخرى العادية والاجتماعية والثقافية، وافراحهم وزياراتهم، والأصل فيها منع تخطيهم وحرمته، إلا إذا كانوا يسدون الطرقات ويضيقون على الداخلين والخارجين، فلا حرج حينئذ في تجاوزهم للضرورة، ولأنهم هم المسيئون إلى غيرهم، وفي الحديث الذي رواه الطبراني أن النبي ﷺ قال: «من آذى مسلما فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل» ومعنى آذاني: عصاني وخالف ديني الذي بعثني الله به، والشاهد في هذا الحديث أن التخطي أو الايذاء قد يقع من المار على الجالس في غير طريق الناس، وقد يقع الإيذاء من الجالس في طريق الناس على من يمر في الطريق، وذلك لما يلحقه بهم من إحراج، ويسببه من تضييق عليهم، فضلا عما في ذلك من إساءة إليهم وقصور في حسن معاشرتهم.

وهكذا يتضح مما تقدم: مدى مراعاة الإسلام لمشاعر الآخرين وحقوقهم وحرماتهم، وذلك بالتأكيد على تحريم إيذائهم بكل حال، والنهي عن تخطي رقابهم في المساجد، وفي المناسبات الدينية، وفي غير المساجد مما يكون فيه لقاءات اجتماعية أو ثقافية، أو افراح أو زيارات، وصدق الرسول الكريم في قوله الذي رواه الشيخان: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».



مثل الصحابة رضوان الله عليهم في التوراة والإنجيل

بقلم: د.الشفيع الماحي أحمد - السودان

أطلق على جملة معرفة اهل الكتاب بمحمد ﷺ وإدراكهم الواسع بحقيقة نبوته ورسالته الخاتمة اسم البشارة، بمعنى الأخبار السارة أو المفردة، وذلك لأن الأخبار السارة والمفرحة عندما تصل الى المخبر بها، ولم يكن لديه علم بها، تسمى بشرى وبشارة، بحيث تحدث فيه وعلى المستوى القلبي تغييراً يشعر بالفرح والابتهاج، وتنبسط أسارير وجهه على المستوى الظاهري بمعاني البشر والانشراح.

والبشارة في كل الأحوال هي معرفة ليست قاصرة فقط على اسمه ﷺ وصفاته واحواله، بل تمتد لتشمل زمان ومكان ظهوره، ومنهج رسالتة وشريعتة الخاتمة، والأمة التي تنطلق منها دعوته.

ودوام سلطانه واستمرار دولته. ويضاف اليها وبالقدر نفسه من العمق والشمول مصاحبة واصطحاب جماعة من الناس له، هم أفضل بني آدم بعد الأنبياء، توازره في دعوته وتساعده في إبلاغها للخلق كافة.

وعندما أرخ القرآن الكريم لمعرفة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بهولاء الأصحاب حصرها فيما يتحلون به من سجايا حميدة، ومزايا سامية رفيعة. لم تعهد في البشرية من قبل، وصفات واحوال ندر وجودها بين الناس، ثم أجملت في قوله تعالى:

«ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل»(١)

ويقصد بالمثل هنا تبيان لحالتهم العجيبة، أو بمعنى آخر تعبير دقيق عن حالة عجبهم وإعجباهم، ووصف دقيق للانفعال الذي اجتاح نفوس الناس عند استعظامهم لها. والظاهر لروعة المفاجأة التي اعترتهم باكتشافهم لها وتحققهم منها، اكتشافاً وتحقيقاً انقلب إلى شعور جمالي أخاذ غمر القلب بالمسرة والغبطة. وسحر النفس بالفرح والابتهاج.

ثم ذكر القرآن الكريم في تاريخه لبشارات المصطفى ﷺ أربعاً من صفات الصحابة وأحوالهم، هي في مجملها وتفصيلها مما قل اعتيادهم لها وتعودهم عليها، وهي وحدها التي تقاصرت دونهاهمم العباد. فقال تعالى:

«محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة»(٢)

فالصفة الأولى للصحابة هي صلابتهم البدنية وقوتهم النفسية والقلبية، على كل كافر وجاهل بوحدانية الله، أو نبوة محمد وشريعته.

فلايرون ليناً ولا تهاوناً ولا استخفافاً بدين الله، بل حرصاً على التمسك والدعوة إليه، والذود عنه بحزم وقوة.

ولا يقف تشددهم مع الكفار عند هذا الحد، بل يبلغ بهم الحال وكما يروى عنهم الزمخشري الى «انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم، ومن ابدانهم أن تمس ابدانهم»(٣).

والصفة الثانية تتعلق بما ينبعث عن رقة قلوبهم من تعاطف ورأفة، وتوادهم



بعضهم لبعض، أي الرحمة التي تفضي بالضرورة الى التفضل والإحسان، وفي تعليق «رحماء مع ظرف (بين) المقيد للمكان، الداخل فيوسط ما يضاف هو إليه تنبيه على انبثاث التراحم فيهم جميعاً»(٤)

ولأجل ذلك ما رأى واحد منهم أخاه، إلا اشرق وجهه بالفرح وتهلل بالسرور، وصافحه وعانقه محبة له وبراً به.

وفي اجتماع الشدة والرحمة فيهم، مع تضادهما واختلاف كل منهما عن الآخر، إشارة وإيحاء وكما يقول ابن عاشور الى:

«أصالة آرائهم وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد، فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الروية»(٥).

والوصف الثالث لأحوالهم هو كثرة ركوعهم وسجودهم، تواضعاً لله، وتذللاً له، وتعظيماً لشأنه ومحبة له، وعبادة خالصة يتطلبون بها الرضا الكثير من الله، ولا رضا اجل واعظم من أن يراهم ربهم مؤتمرين بأوامره منتهين عن نواهيه.

وخطاب الله تعالى المطلق في قوله تراهم، أريد به وكما يذهب ابن عاشور.

«كل من يتأتى له رؤيته لهم، أي يراهم الرائي، وايثار صيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك. بمعنى تراهم كلما شئت أن تراهم ركعاً سجداً. وهذا ثناء عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المزكية للنفس، وهي الصلوات مفروضها ونافلتها»(٩).

والصفة الرابعة والأخيرة مترتبة ترتيباً طبيعياً على كثرة سجودهم الذي يظهر أثره جلياً في علامتين بارزتين:

الأولى: تستنير بها وجوههم، فتتلألأ حسناً وإشراقاً.

والثانية: مطبوعة على جباههم بما يشبه الغدة الصلبة بين الجلد واللحم.

والمقصود أن الصحابة بلغوا مرتبة في العبادة بحيث أن ما في قلوبهم من نور قد شع على وجوههم، وما تبدى وظهر على جباههم هو سمة لصلاحهم واستقامتهم على الحق.

أما تلك الصفات والاحوال التي هي أصلاً أوصاف وأحوال الصحابة في التوراة، فيفترض ورودها ضمن البركة التي بارك بها موسى عليه السلام بني اسرائيل قبل وفاته، فيروى عنه سفر التثنية قوله: «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبال فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم»(٧).

فموسى عليه السلام في حديثه الجامع لقومه أنبأ عن مهبط الوحي ونور الهداية للأديان الثلاثة الكبرى، ومنها انتشر في الأرض بمقدار ما فيه من قوة على الانتشار والذيوع.

فقوله جاء من سيناء إشارة إلى جبل الطور جنوب سيناء حيث كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام، وعليه أنزلت التوراة والوصايا والعهد، وكل ما فيه هدى ونور.

وقوله أشرق من ساعير إشارة الى الموضع الذي انزل فيه الإنجيل على عيسى عليه السلام، وذلك لأن ساعير هي أرض الجليل، وفيها قرية قرب جبل الناصرة كان يتعبد فيه عليه السلام قبل نزول الوحي عليه.

وأما قوله تلألأ (استعلن) من جبل فاران فاشارة صريحة إلى حيث نزل القرآن على محمد ﷺ، وذلك لأن اسم فاران اطلق في البداية على المنطقة التي سكن فيها إسماعيل وذريته، ثم أطلق على احد جبال مكة الثلاثة، أبو قبيس والمقابل له قيقعان، والثالث فاران، وفيما بعد سميت به المنطقة كلها، حتى إذا قيل برية او جبل فاران عرف ان المقصود به مكة وما حولها، ومنها أعلن الوحي للناس جمعياً.

ويرتبط نزول الوحي في فاران ارتباطاً وثيقاً ولازماً بجماعة يقدر عددهم بالألوف، وصفهم موسى عليه السلام بالقداسة والطهارة. وسماهم بالقديسين الأطهار، ونسبهم دانيال في نبوأة له عن محمد ﷺ لله تعالى، فقال:

«اما قديسو العلي فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة الى الأبد وإلى ابد الأبدين»(٨).

وترد كلمة قدس ومقدس وقديس وما يشتق منها في اللغة أو اللغات التي ترجمت إليها التوراة(٩) بمعنى المنفصل أو المنعزل عن الاستعمال العادي، او الذي لا يقبل الانتهاك، ويتعين على الدوام وضعه موضع الاحترام والتقديس والتفضيل، أو بمعنى أدق وأشمل المخصص لله تعالى.

وتأسيساً على ذلك فالكلمة استخدمت كإسم أكثر منها صفة، وحملت تبعاً لذلك معاني سامية مثل الكامل أخلاقياً، ومن يريد ويفعل بموجب فطرته السليمة، وبالتالي فإن من يحمل سمة القداسة لايتميز فقط بالتفوق والعلو، بل هو من تصدر عنه أفعاله الخيرة بحكم النزوع الطبيعي والمحبة، في حين أن من يحمل اسم الفضيلة وتجري أفعاله بحكم الطاعة والواجب.

ويشير ذلك المعنى بقوة إلى أن الصحابة قد بلغوا منزلة من الصلاح والاستقامة، والبعد عن المفاسد، والتجرد من العيوب منحتهم وفقاً لمصطلح التوراة اسم القداسة وصفات القديسين، بكل ما تحمل الكلمة من معاني الطهر والطهارة والنقاء والتنزة عن الأدناس، مما جعلهم ليس فقط منبع كل خير، بل جعل استعدادهم الطبيعي للخير من أحوالهم وسماتهم المميزة لهم دون العالمين.

فاذا كان نص سفر التثنية قد أجمل أحوال الصحابة في صفة القداسة واسمها، فإن باقي أسفار التوراة قد فصلت ما أجمل، جاء في المزمور التاسع والاربعين بعد المائة من مزامير داود:

«ليبتهج الأتقياء بمجد، ليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله في أفواههم، وسيف ذو حدين في يدهم، ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب لأسر ملوكهم بقيود، وشرفائهم بكبول من حديد، ليجروا بهم الحكم المكتوب، كرامة هذا لجميع اتقيائه»(١٠).

فهنا اشارة ناطقة إلى صفتين من صفات الصحابة.

الأولى: تكبيرهم وذكرهم لله تعالى وتعظيمهم له بأصوات مرتفعة.

والثانية: شدتهم على الكفار، فبقوة سيوفهم يقضون على القوى المادية المفسدة في الأرض، وبعدلهم ينصفون المظلوم من ظالمه، وبرحمتهم يعطفون على المستضعفين، وبشريعتهم يعطون كل

ذي حق حقه.

وجاء في رسالة يهوذا:

«متنبئا عن هؤلاء (أي الصحابة) أيضاً اخنوخ السابع من ادم قائلا: هو ذا جاء الرب في ربوات قديسية، ليضع دينونة على الجميع، ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار»(١١).

اما نص نبوءة أخنوخ السابقة فجاءت ضمن ما اصطلح عليه اسم التوارة المنحول، وفيها يقول:

«... وسيعقد سلام مع الصادقين، ويوفر السلام والحماية للمختارين، ويمنحهم الرحمة والعطف والبركة، ويكونون جميعاً لله، وسينقذ الجميع، وسيشع النور لهم، ويقيم السلام من أجلهم، وذلك لأنه سيأتي مع الألوف من القديسيين، ليسود الكون، فيهلك كل كافر، ويخزى كل حبهم، لأعمال الكفر التي اقترفوها، والشتائم التي نطق بها عليه الخطأة الكافرون»(١٢).

ونبوة أخنوخ اشتملت هي الأخرى على أمرين:

أولهما بر الله تعالى بصحابة رسوله، ورحمته ورأفته بهم، واصطفائه لهم، ونسبتهم اليه على جهة التشريف والتكريم.

وثانيهما: ان شدتهم على الكفار وقسوتهم بهم، ومحاسبتهم لهم على أعمالهم وأقوالهم هي من قبيل القضاء المكتوب والقدر المحتوم، امتهاناً واستخفافاً بهم، وذلة وهواناً لهم في الحياة الدنيا.

ذلك هو مثل الصحابة في التوراة، أما مثلهم في الإنجيل، فهم: «كزرع أخرج شطأه، فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه»(١٣).

ويراد بالزرع عادة كل نبات يحرث، وتحديداً هو ما تطرحه البذرة والحبوب المدفونة في الأرض من نبات أو زرع، تظل تنمو وتنمو حتى تبلغ غايتها ومنتهاها بظهور الثمار والسنابل.

وشبه أو مثل الانجيل للصحابة بالزرع لا في بداية إنباته، بل في آخر ما وصل إليه النبات في نموه وتكثره وازدهاره، اي في قمة ظهورهم وخروجهم للوجود كثمرة طبيعية للدعوة المحمدية.

وذلك لأن بروز الثمرة يؤدي تلقائياً إلى تقوية الزرع واشتداده يلي ذلك مباشرة بلوغه في النمو اقصى درجات الشدة وهي الصلابة، وفيها تلتم أجزاء النبات بعضها إلى بعض من غير خلل مع جفاف فيه، ويترتب على الصلابة وبالضرورة الحياتية استقامة النبات على عوده، واعتدال جذعة الذي يعد أصلاً للزرع، ومنه تتضرع الاوراق والأغصان.

وهكذا حال من آمن بمحمد ﷺ ولازمة بعد ايمانه لايفارقه ولا يحيد عنه، فكانوا في بداية أمرهم لا يتجازون اصابع اليد الواحدة، قليلين وضعفاء، ثم ما فتئوا يزدادون يوماً بعد يوم في الكثرة والقدرة، حتى استحكم أمرهم، وتغلبوا على أعدائهم، وسادوا الدنيا باسرها، تماماً مثل الزرع الذي يبدو عند بذرة صغيراً وضعيفاً، ولكنه يقوى ويشتد حالاً بعد حال، إلى أن يصل إلى غايته ومنتهاه بخروج ثمرته إلى الوجود كاملة النمو جميلة المنظر.

ثم قال تعالى في خاتمة المثل وكالمعلل والمقرر له:

«يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار»(١٤)

يعني أن مثل الصحابة في الإنجيل يحدث في القلوب انفعالين مختلفين في التأثير ومتباعدين في الاتجاه:

ففي الوقت الذي تعتري قلوب ذوي الاختصاص من الزراع روعة وانبهاراً من جمال التشبيه، تفزع لها النفوس استعظاماً وتعظيماً، يثير في قلوب الكفار من الغضب اشده واعنفه، فيجتاح نفوسهم ويغطى عليها من يوقعهم في الغم والحزن، وذلك ليقينهم أن نمو الصحابة وترقيهم في العدد والقوة هو فضل وتقدير من الله، واصطفاء واختيار لهم دون العالمين.

والنص الوحيد المطابق للمثل السابق في الأناجيل المتداولة بين النصارى رواه كل من متى ولوقا ومرقص بعبارات متشابهة، نختار منها رواية مرقص التي يقول فيها:

«بماذا نشبه ملكوت الله، أو باى مثل نمثله، مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي اصغر جميع البذور التي على الأرض، ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصاناً كبيرة حتى تستطيع السماء ان تتأوى تحت ظلها»(١٥).

وحبة الخردع من الحبوب أو البذور صغيرة الحجم، بل هي أصغر الحبوب التي تستخدم في الزراعة، وحين تزرع في التربة تنمو وتترعرع تأتي بنتائج عظيمة، بحيث إن الطيور تستقر عليها وتستظل بفروعها وأغصانها، ومنها تلتقط حباتها وثمارها.

وهكذا كان الصحابة في بادئ أمرهم يشبهون حبة الخردل في الضعف والقلة، لا يؤبه لهم ولا يلتفت إليهم، ولكنهم في فترة وجيزة ازدادوا في العدد والقوة حتى حازوا وبسرعة قدرة عالية مكنتهم من التمدد في الارض حتى غطت دولتهم مساحة كبيرة منها، وتحت ظل عقيدتهم القائمة على التوحيد المطلق لله تعالى تخلص الناس من جحيم الكفر والضلال، وباتباع شريعتهم ساد العدل وانتشر الخير في المجتمعات.

الهوامش

١- الفتح ٢٩
٢- الفتح ٢٩
٣- الكشاف جـ (٥) الزمخشري ص ٥٥٠
٤- تفسير التحرير والتنوير جـ (١٢) - ابن عاشور ص ٢٠٦
٥- المصدر السابق ص ٢٠٤
٦- المصدر السابق ص٢٠٦
٧- سفر التثنية ٣٣: ١-٢
٨- سفر دانيال: ٧: ١٨
٩- قاموس الكتاب المقدس ص٧١٨
١٠- المزامير ١٤٩: ٥-٩
١١- رسالة يهودا ١: ١٤-١٥
١٢- The Apocrypha - old Testament p. 121
١٣- الفتح ٢٩
١٤- الفتح ٢٩
١٥- انجيل مرقص ٤: ٣٠-٣٢

الأمة الإسلامية والعولمة



بقلم -د. أحمد عبد الرحيم
السايح - مصر

العولمة نمط سياسي اقتصادي ثقافي لنموذج غربي متطور، خرج بتجربته عن حدوده لعولمة الآخر، بهدف تحقيق أهداف وغايات فرضها التطور المعاصر.

والعولمة ظاهرة قادمة من الغرب من مجتمعات متقدمة حضاريا، متجهة إلى مجتمعات نامية ومتخلفة.

وتتمثل العولمة في مجموعة التوجهات ذات البعد المستقبلي، وتدور حول قضايا مثل: الديمقراطية، والليبرالية الغربية، واقتصاد السوق الحر.

ويرى منظروها ومؤيدوها أنها إيجابية في العموم «١».

والعولمة، ورغم اللبس المفاهيمي الذي يعتريها، يمكن أن تكون منفذا لتفتح آفاقا، وتتيح فرصا أمام الذين يمتلكون المهارة والقدرة التي تمكنهم من الحركة والازدهار والفعل الإيجابي الواعي «٢».

ومما هو واضح أن بناء نظام عولمي إنساني الطابع والاتجاه، لا يتم إلا عبر مشاركة الجميع في تشكيله نظام تقبله جميع الأطراف، يقوم على التعددية والحوار والتعايش المشترك، وتنتفي معه لغة الفرض وأساليب الهيمنة «٣».

لذا لابد أن ندرك أن العولمة ظاهرة جديدة وقديمة، تحاول في هذا العصر أن تضع أسئلة محرجة ومهمة خطيرة على مصير الحضارة الإنسانية عامة، ومصير الحضارة الإسلامية بصورة خاصة.

والعولمة: تلك الظاهرة التي برزت مع الأفكار الأساسية التي يبشر بها النظام العالمي الليبرالي الجديد، وتعني رفع الحواجز الجغرافية والثقافية والاجتماعية وانفتاح الثقافات والحضارات الإنسانية على بعضها، بسبب تأثير الثورة التقنية والتكنولوجية والاتصالات والمعلوماتية، بحيث تزداد كثافة وسرعة وحجم الاتصالات والتعاملات والنشاطات الإنسانية بصورة تؤدي إلى عولمة الواقع البشري، وجعل البشرية كلها تعيش في ظروف نفسية وثقافية واجتماعية وحضارية توحد مصيرها، وتعولم مشكلاتها «٤».

وقد يكون من أخطر الإشكاليات الثقافية المعاصرة، غياب دليل التعامل مع نوازل العصر من خلال القيم الإسلامية، لأن انسحاب الأمة من الساحة والعجز عن التقاط الفرص التاريخية والتدليل عملياً على أن قيم الإسلام خالدة، وقادرة على التعامل مع كل الظروف والأزمات، يمثل حالة مرضية.

ويحسن أن أشير إلى أن الفكر الإسلامي المعاصر وجد نفسه وسط معالم تزدحم بمجموعة من التحولات العالمية، الأمر الذي حدا به إلى التقدم والتطور، من خلال منظومات فكرية برزت إلى الوجود في مؤتمرات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

فقد كانت هذه المؤتمرات ولا زالت معبرة عن الوعي النهضوي، الذي يشير إلى ضرورة إدراك حقيقة التحولات، واستيعاب جميع القضايا بدقة متناهية، حتى تتمكن الأمة من استنباط ما يلائم هذه التحولات العالمية، مع ضرورة الأخذ في التوسع في مجال الاجتهاد لتفسير قضايا متجددة عالمية، وفق المعطيات العصرية.

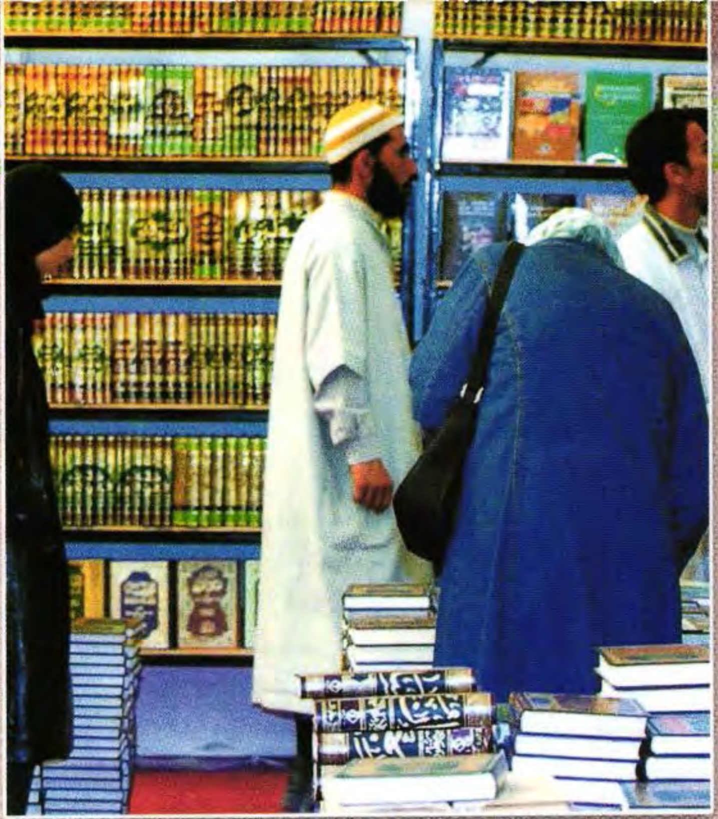
ولهذا فالتحولات العالمية أوجبت على الأمة الإسلامية: التكيف والتعايش مع معطياتها. بحيث أصبح الجمود والانغلاق أمرا غير ممكن فضلا عن أن الأمة في خضم هذه التحولات أصبحت أكثر إبرازا لخصوصيتها، مع استمرار بيان عالمية الدعوة الإسلامية، الأمر الذي يبدو معه أن الأمة الإسلامية تجمع بين العالمية والخصوصية بمعنى: أن الأمة الإسلامية تجمع بين عالمية الإسلام وخصوصيتها في القيم والثوابت «٥».

وإن الخصائص والصفات التي تتمتع بها الرؤية الإسلامية للعالمية والعالم والرصيد الحضاري التاريخي في بناء المشترك الإنساني، تؤهلها لتؤدي دورا مؤثرا في المشاركة وتعديل مسارات العولمة، والمساهمة في تصويب أهدافها، واستخدام أدواتها ومعطياتها «٦».

وإيا كانت العولمة فإن الأمة الإسلامية التي لها فلسفتها الخاصة، تملك رصيداً ضخما من القيم الهادفة يمكنها أن تتعامل مع العولمة.

وإذا كانت العولمة: قدرة فكرية وعملية، فإن من الضروري أن يكون التعامل معها فكريا وعمليا كذلك، لأن الفكر نتعامل معه بالفكر، والعمل نتعامل معه بالعمل، وإن كان الفكر والعمل يرتبطان في الإسلام ارتباطا وثيقاً.

وقد يكون واضحا: أن المجتمع الإسلامي له خصائص عقدية وفكرية وثقافية تجعله مميزا عن غيره من المجتمعات، لا تملك فلسفة حياتية تستمد أصولها من الوحي.



فكل مجتمع يقوم على أساس ما يتسم به من خصائص ومميزات تصطبغ بها شخصيات أفراده وتنعكس على حياة أعضائه... فيبدو وحدة إنسانية متميزة عن غيرها من المجتمعات، والأمم الأخرى، قال تعالى:﴿قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾ «الإسراء -٨٤».

وقال تعالى:﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جمعياً إن الله على كل شيء قدير﴾ «البقرة-١٤٨».

ويدرك أهل الفكر: أن المبادئ التي جاء بها الإسلام بمفاهيمها الأساسية، ومناهجها التربوية: تصنع شخصية الأمة وتجعلها شخصية متميزة لها سماتها، وتوجهاتها، وغايتها الخاصة التي تميزها.

وتتميز شخصية الأمة في مجموعها بأنها شخصية عقلانية، أي يسيطر العقل فيها على كل التصرفات، وللعقل مقام القيادة والتوجيه.

وقد يكون واضحا:أنه إذا علت المجتمعات الإسلامية فوق مستوى الخصومات والاحتكاك، فإن العلاقات فيما بينهم، ستنمو وتقوى بحيث يكون ولاء بعضهم لبعض نتيجة حتمية.

المجتمع الإسلامي له خصائص عقدية وفكرية وثقافية تجعله مميزا عن غيره من المجتمعات

وإذا تم ذلك نكون كمسلمين على قدر المسؤولية، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ «الحجرات- ١٠».

فالقرآن الكريم يخبر عن العلاقة بين المؤمنين على النحو الذي يخبر به، كأنه أمر مقرر وضرورة لازمة.

ولم يشأ الإسلام أن يجعل سلامة المجتمع الإسلامي في التعامل السلبي مع التيارات الثقافية وإنما في التعامل الفاعل الباني، قال تعالى:﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..﴾ «الأنفال -٦٠».

والآية- كما ترى- تبغي من المسلمين التماس الإعداد والعدة في سبيل القوة في كل جانب من جوانب حياة الناس «٧».

والأمة الإسلامية تملك رؤية علمية تمكنها من القيام بعمل يحفظ لها وضعا خاصاً يمكنها من العمل الجاد.

وقد يكون واضحا، أن الإسلام يقر بمشروعية التدافع الإنساني، ومنهجية التدافع بين الناس قائمة على أساس التنافس في جلب المصالح ودرء المفاسد مما يوفر الأمن والاستقرار.

وهذا مؤكد في قوله تعالى:﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضلٍ على العالمين﴾ «البقرة-٢٥١».

ومن جهة أخرى فإن التدافع بين الناس يؤدي إلى حماية حريات الناس من العولمة في معتقداتهم وأنماط حياتهم وصيانة معابدهم.

قال تعالى: ﴿... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ «الحج -٤٠».

ولا يخفى... أن المسلمين وفق الثوابت والمنطلقات... يجدون أنفسهم في كل وقت: مؤهلين لأداء مهمتهم، ومساهمتهم الإيجابية الفاعلة، في معترك التدافع الإنساني، لإنهاء حال القلق والذعر التي تحبط الناس وإزالة عوامل الاضطراب، والجشع، والاصطراع السياسي والاقتصادي بين الأمم وضبط حركة التدافع الإنساني.

ومما ينبغي أن ندركه، أن التعامل مع العولمة يفرض تصحيح صورة الحضارة الإسلامية المشوهة والمنقوصة لدى العالم الغربي، وأن نعترف بوجود جهل بالمسلمين أو تجاهل بهم، على الرغم من أننا نعرف تاريخ الغرب وحضاراته ولغاته أكثر مما يعرف هو عنا.

وفي التعامل مع العولمة ينبغي إبراز شخصية الأمة.

ويرى كثير من الباحثين: أن الأمة الإسلامية تتميز في الدعوة بما يلي:

- الاتجاه العقلي.
- الإيجابية.
- الالتزام.
- التوجه المستمر نحو الكمال.
- الاتزان.
- الإحساس الإنساني

إذن التقدم الإنساني ليس هو التقدم المادي، والتقدم المادي ليس دليلاً على التقدم الإنساني فالتقدم في الإنسانية لا يتم إلا





● لابد من تعميق الصلات بين الشعوب والمؤسسات غير الحكومية

إذا كان تفكير الإنسان ووجدانه، وسلوكه العملي يتسم بالإنسانية.

وإذا كانت العولمة تتخذ طريقا إلى الصعود فإن الأمة الإسلامية مؤهلة بما لها من مبادئ وقيم أن تحسن التصرف.

وقد يكون واضحا ... أن العوملة بتجلياتها المتعددة، على جميع المستويات بخيرها وشرها، أصبحت تمثل ظاهرة عامة، وحقبة مميزة لها خصائصها وسماتها وممارستها، جعلت أمر الدخول فيها والتعامل معها لم يعد يشكل خياراً فإذن لا مندوحة للمسلم من استيعابها ورصد تجلياتها المختلفة في المجالات الثقافية والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلامية، واستيعاب أهدافها، وأدواتها، ودوافعها الظاهرة والخفية، وتحديد المجالات والفرص المتاحة، واستلهام قيم الإسلام من الكتاب والسنة ومخزونه، والتروي في محاولة للإفادة من عطائها واستخدام أدواتها ومجالاتها وتوظيفها لإبلاغ رسالة الإسلام في الحق والعدل والخير والرحمة والأخوة والوصول بالإسلام إلى الناس جميعاً.

ويتميز العصر الذي نعيشه «عصر العولمة» بسقوط الحدود الزمانية والمكانية، وتلاشي المسافات، حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة أصبحت فيها العلاقات البشرية أكثر تنظيماً وسرعة، الأمر الذي أدى إلى مزيد من التفاعل البشري والانفتاح الثقافي والتنارع الحضاري.

كما يتميز بالتطور الهائل في تكنولوجيا الانتقال والاتصال، حيث وصل الإنسان إلى القمر، وأرسل أجهزة إلى المريخ جمع صورا لسطحه وعينات من تربته، واخترع أدوات جديدة للتواصل بين أعداد كبيرة من الناس، كما في شكبة الانترنت والأقمار الصناعية، والمحطات الفضائية، التي أصبح الإنسان قادراً عبرها أن يرى ويسمع ما يدور في أرجاء العالم.

هذه النقلة التقنية العلمية الهائلة، نسبة لميلادها وتطورها في كنف الحضارة الغربية أفرزت تحديات كبيرة على كافة الأصعدة أهمها:

-اقتصاديا: أدت إلى زيادة الترابط بين الأسواق المختلفة حتى وصلت إلى حالة أقرب إلى السوق العالمية الكبرى، خاصة مع نمو البورصات العالمية، وبروز الشركات عابرة القارات، الأمر الذي أضعف الشركات الصغيرة، وأعيا الدول الفقيرة.

- دينيا: أدت إلى تغليب المادة على الروح والعاجل على الآجل، والنزوة على المبدأ، واختزلت الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي بل والشهواني أحيانا، وساهمت في ترويج العلمانية الغربية، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة فكرا وممارسة.

- سياسيا: أوجدت أداة فعالة للنظام العالمي الجديد تمكنه من بسط سيطرته، ونشر حضارته والعمل على تشكيل العالم وفق الطريقة التي يريد عبر إحكام السيطرة على المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي ومجلس الأمن ونحوه، والسيطرة على أجهزة الإعلام العالمية من صحف وإذاعات وقنوات فضائية ونحوه.

ثوابت الإسلام تملك القدرة على التعايش مع كل الجماعات البشرية

- اجتماعيا: أدت إلى تزايد الصلات بين الجمعيات والمؤسسات غير الحكومية وتعميق التنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجمعيات، فظهر ما يعرف بالشبكات الدولية Net-working حيث برز التعاون استنادا للمصالح المشتركة بين الجماعات والمؤسسات، الأمر الذي أفرز تحالفات بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي، وبخاصة في المجالات النافعة مثل: الحفاظ على البيئة، أو في المجالات القانونية كتنظيف الأموال، والمافيا الدولية للسلاح، وفي الجانب غير المحمود أدت إلى ظهور الجريمة عابرة الحدود، الذي نتج عنه فقدان التوازن النفسي والقيمي في مسيرة الحضارة البشرية.

ومن هنا تأتي أهمية الخطاب الإسلامي في الدعوة لبيان أن ثوابت الإسلام تملك القدرة على التعايش مع كل الجماعات البشرية، ويتضح ذلك من خلال الأسس التالية:

١- الاعتراف أن الاختلاف بين بني البشر في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، فقد منح الله البشر الحرية والاختيار في أن يفعل الإنسان ويدع، وأن يؤمن أو يكفر: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن

شاء فليكفر» «الكهف-٢٩».

والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب، كما أنه لا يشاء إلا مافيه الخير والحكمة، علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا ينحصر عمله في مهمة البلاغ المبين قولاً وعملاً من دون إجبار أو إكراه. «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» «يونس -٩٩».

٢- وحدة الأصل الإنساني والكرامة الأدمية: انطلاقاً من قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم..» «الحجرات - ١٣».

وقوله: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات....» «الإسراء- ٧٠».

فالناس أكرمهم عند الله أتقاهم، أبوهم واحد، والرابطة الإنسانية بينهم قائمة شاءوا أم أبوا، هذه الرابطة تترتب عليها واجبات شرعية.

٣- التعارف: لقوله تعالى:

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن إكرمكم عند الله أتقاكم» «الحجرات- ١٣».

وكما ورد في الحديث «وأشهد أن العباد كلهم إخوة».

التعارف أساس دعا إليه القرآن وضرورة أملتها ظروف المشاركة في الوطن وإعمال لروح الأخوة الإنسانية

فالتعارف أساس دعا إليه القرآن، وضرورة أملتها ظروف المشاركة في الدار أو الوطن بالتعبير العصري، وإعمال لروح الأخوة الإنسانية بدلاً من إهمالها.

والروابط الاجتماعية بين البشر كثيرة، عبرت عنها الآية: «قل إن كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره» «التوبة -٢٤».

إذ حوت الرابطة العائلية، والرابطة القومية، ورابطة الإقامة (الوطن) ورابطة المصلحة، والرابطة الإسلامية.

٤- التعايش السلمي: إذ أن الحياة لا تقوم بغير تعايش سمح: بيعا، وشراء قضاء واقتضاء، ظعنا وإقامة، وتاريخ المسلمين حافل بصور التعامل الراقي مع غير المسلمين.

وقد حدد الله سبحانه وتعالى أساس هذا التعايش بقوله: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» «الممتحنة -٨».

إن غير المسلم إذا لم يبدأ بحرب، ولم يظاهر على إخراج المسلمين، فما من سبيل معه غير التعايش الجميل الملتزم بالبر وهو جماع حسن الخلق، والقسط وهو العدل والفضل والإحسان.

٥- التعاون: كثير من القضايا العامة تشكل قاسما متشتركا بين المسلمين وغيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطارالتي تتهددهم ليست قليلة، ويمكن أن تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقا للتعايش والتعاون، وأهم هذه القواسم المشتركة مايلي:

أ-الإعلاء من شأن القيم الإنسانية والأخلاق الأساسية، فالعدل والحرية والمساواة والصدق والعفة كلها قيم حضارية تشترك فيها الأديان والحضارات وترسيخها في المجتمعات هدف مشترك يمكن التعاون عليه.

ب- مناصرة المستضعفين في الأرض وقضايا العدل والحرية ومحاربة الظلم ومن ذلك اضطهاد السود والملونين في أميركا واضطهاد الأقليات الدينية وسائر الشعوب المقهورة في فلسطين وكوسوفا والشيشان ونحوه.

فالإسلام يناصر المظلومين من أي جنس ودين، والرسول ﷺ قال عن حلف الفضول الذي تم في الجاهلية: (لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى إليه في الإسلام لأجبت).

فالنزعة الإنسانية هي لحمة الخطاب الإسلامي.

ويكفي للدلالة على ذلك أن لفظة: «الإنسان» تكررت في القرآن ثلاثة وستين مرة ولفظة: «بني آدم» تكررت مئتين وأربعين مرة، وأول نداء في القرآن كان نداء للناس كافة: «يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» «البقرة -٢١».

كما أن أول خمس آيات نزلت من القرآن (من سورة العلق) ذكرت لفظة: «الإنسان» في اثنتين منها: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الإكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم» «العلق :١-٥».

والله سبحانه كرم الإنسان إذ خلقه بيده في أفضل صورة وأجمل منظر وأحسن تقويم ونفخ فيه من روحه وميزه بالعقل الذي يعي ويريد ويختار، وأسجد له ملائكته واحتفى به في الملأ الأعلى وسخر له الكون، وأنزل إليه كتبه، وأختار من جنسه رسلا، يدعون إلى الواحد الديان، ويسمون بإنسانية الإنسان. «٨».

وكذلك كانت سيرة الرسول ﷺ تأكيدا لهذه الإنسانية إذ إنه ﷺ الرحمة المهداة للعالمين «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» «الأنبياء-١٠٧» وكانت أفعاله ﷺ تأكيدا لمبدأ الأخوة الإنسانية «أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة»، والمساواة الإنسانية: «كلكم لآدم وآدم من تراب».

والخطاب الإسلامي يراعي التوازن بين العقل والوحي، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، بين الفردية والجماعية، بين الإلهام والالتزام، بين النص والاجتهاد، بين الواقع والمثال، بين الثابت والتحول، لا ينظر للحضارة الغربية بازدراء واحتقار، كما لايراها بعين الإعجاب والانبهار، بل يتعامل معها وفق التوجيهات التالية:



● التعددية الثقافية هدف إسلامي

١- يؤمن بالتعددية الحضارية الثقافية التشريعية والسياسية والاجتماعية: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ «المائدة-٤٨»، ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ماآتاكم﴾ «المائدة -٤٨».

٢- يعمل على تنمية آفاق التواصل الحضاري ومن ذلك الإفادة من الحضارة الغربية في المنهج العملي في الكونيات والنظم الإدارية المتقدمة وتجديد الإحساس بقيمة الوقت وقيمة العدل في ظل مناخ كريم.

والدعوة إلى قيام شراكة إنسانية صحيحة وقيمة- من خلال التبادل العادل للمصالح- والسعي الجاد لخفض أصوات الغلاة من الطرفين.

٣- يركز على المنظومة القيمية في علاقاتنا مع الغرب والقائمة على وحدة الأصل الإنساني ومنطلق التكريم الإلهي للإنسان:﴿ولقد كرمنا بني آدم..﴾ «الإسراء -٧٠»، وإحياء مبدأ التعارف﴿... لتعارفوا..﴾ «الحجرات- ١٣» وتعميق الأخوة الإنسانية «وأشهد أن العباد كلهم إخوة» والتعامل بالبر والعدل مع المسالمين ﴿.. أن تبروهم وتقسطوا إليهم...﴾ «الممتحنة -٨».

٤- يعمل على إيجاد القواسم المشتركة والإعلاء من شأن الأنساق المتفقة فالحضارات تتقاسم أقدارا من القيم مثل العدل والمساواة والحرية... الخ وأهل الحكمة من كل ملة يستحقون الشكر والعرفان.

٥- لا يرى الغرب كتلة واحدة بل يتعامل معه على أساس أنه دائرة واسعة الأجزاء متعددة المنافذ، يمكن مخاطبتها بموضوعية لرعاية المصالح والمنافع المتبادلة دون حيف أو ظلم لتحقيق الأمن والسلام العالميين.

٦- يؤكد الالتزام الواضح بالحرية وحقوق الإنسان ومشروعية الخلاف الفكري والتعدد الديني والثقافي والتداول السلمي للسلطة ويدافع عنها بوصفها أساسا من مبادئ الإسلام، وينبذ العنف في العمل السياسي ولا يخلطه بالجهاد.

٧- يدعو إلى إحياء مبدأ التساكن الحضاري واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس الأخلاقي عبر قدوة ومصداقية يتطابق فيها المثال والواقع ويكون بدلالة الحال أبلغ من دلالة المقال.

٨- يدعو إلى مخاطبة الرأي العام الغربي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين بإعلام قوي والإفادة من ذلك في دفع عجلة الحوار والتفاهم.

٩- يعمل على الإسهام في علاج مشكلات المجتمع الغربي وإفرازات الحضارة من انحلال أسري وتفكك اجتماعي وانهيار أخلاقي وانحراف جنسي وتعصب عرقي، والعمل على إبراز تلك الإسهامات.

فالمسلمون أمة ذات رسالة متجددة بين الناس، قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل، جوهرها عبادة الله وحده، ومبادئها تحرير الإنسان، وإحقاق الحق، وإقامة العدل، وإشاعة روح التراحم والتواصل بين الأفراد والشعوب، وتحقيق السلام العادل الذي تنتعش من خلاله التنمية الإنسانية الشاملة.

الهوامش

١- انظر: الدكتور محمد الرميحي، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني ١٩٩٩، ص ٥ الكويت.

٢- الدكتور بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، ص ١٩٩، كتاب الأمة، قطر.

٣- المصدر السابق، ص٢٠٠ .

٤-راجع الدكتور عبدالعزيز برغوت، مفهوم العولمة، كتاب: «العولمة والأخلاق» ص ٣٤٢، طبع استانبول تركيا.

٥- راجع الدكتورة سناء كاظم، الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة، ص ١٠، طبع دار الغدير «بيروت».

٦- انظر: الدكتور بركات محمد مراد، كتاب الأمة، ظاهرة العولمة، ص ٥٠ .

٧- الدكتور أحمد السايح «معارك حاسمة» ص ١١ ط دار اللواء. الرياض ١٩٨٩م .

٨- الدكتور أحمد السايح «الخطاب الديني والواقع المعاصر» ص ٦٧ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة ٢٠٠٥م.

وأنظر الدكتور أحمد السايح «معالم العلاقات الإسلامية في الإسلام ص ٩٧ ط رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة ١٤٢٣ هـ .

الأدب الإسلامي .. حتمية لارفاهية

الأدب الإسلامي .. والتحديات المعاصرة

بقلم: د. سمير الكفراوي - مصر

ما من شك في أن الأدب الإسلامي - طالما حافظ على التصور الإسلامي وعمل على تقديمه إلى أبناء الأمة في شكل تقبله أخلاقها وعقيدتها - فإنه مواجَهٌ بكثير من التحديات والمعوقات التي من شأنها أن ترد ذلك المارد عن وجهته..

فمواجهة تيار الأدب الإسلامي هو جزء من مواجهة التيار الإسلامي على وجه العموم، وهي كما نعلم من أشرس المواجهات التي تمت في تاريخ الإنسانية ومن ثم كانت المحاولات دائمة لتغييبه عن الساحة بعدما ظهر من أبناء الصحوة الإسلامية من نشاط في مختلف مناحي الحياة، وقد رصدت لتلك المحاولات ميزانيات باهظة وعقدت حولها كثير من الندوات سواء في خارج حدود الوطن العربي أو داخله.

وإنه لمن الضروري أن يتعرف أدباؤنا الشباب من أبناء الصحوة الإسلامية على أشهر تلك التحديات وأشرسها لأن الحذر من العدو يستوجب التعرف عليه.

تراجع الأدب الإسلامي:

لاريب في أن الأدب الإسلامي قد تراجع في سنواته الأخيرة تراجعاً ملموساً عن المشاركة في حياة الصحوة على النحو الذي يمليه عليه الواجب والضرورة، ولعل الناظر في أسباب ذلك يراها - على تعددها - تكاد تجتمع في أمرين أساسيين:

أولهما: الظروف السياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية وما يجري على ساحتها من تضارب في أنظمة الحكم وسياسات التعليم والتربية.

ثانيهما: إغفالنا نحن أبناء الصحوة للأدب ودوره في توصيل الفكرة وإمكاناته كوسيلة من وسائل التربية الإسلامية الصحية، ويرجع ذلك إلى انشغالنا بكثير من الأعمال التي فرضتها علينا ظروف المرحلة التي تمر بها الأمة فصرفنا - عن غير عمد - عن تنمية إمكاناتنا الأدبية وبالتالي عن ممارسة الأدب والنهوض به.

ولعل طرق التربية والتعليم في مدارسنا كان لها أثر بالغ حينما أغفلت هي الأخرى عن قصد أو عن غير قصد منهاج الأدب كوسيلة للتربية الصحيحة.

وراح الأدب بين هذين الأمرين ظروف الأمة واغفال دوره- يتراجع عن واقع الأمة الذي تأثر كثيراً بغياب ذلك النوع من الآداب... فحرمت الأمة من أن تتذوق فناً رائعاً ملتزماً بالتوجيه الرباني.

ولا أعني بتراجع الأدب الإسلامي أنه لا وجود له... فمازالت المحاولات دؤوبة ومستمرة من قبل أدباء وفنانين شربوا ذلك التصور وقاموا في فردية لانحبذها فأدلى كل بدلوه، ولكن ما نعني هنا هو غياب التيار الأدبي الإسلامي كتيار له ذاتيته وتنظيمه الإسلامي.



معوقات الأدب الإسلامي:

ولعل من أهم التحديات التي تعترض مسيرة الأدب الإسلامي تلك الأيديولوجيات الأجنبية والغريبة عن التصور الإسلامي التي دفعت كي تعرقل مسيرة الصحوة الإسلامية نحو غايتها المنشودة... ومن أشهر تلك الانحرافات الفكرية ما يعتنقه من يطلق عليهم «اليساريون»... وأنا على معرفتي بكثير منهم... أدرك أن فيهم المتميز في فنه ولكن ما نختلف فيه هو« التصور»... فقد درجوا على استحداث الأفكار الغربية والشرقية والمدارس النقدية في محاولة لإخراج الأدب العربي عن ماهيته.

ومازالت تلك الاتجاهات الغربية تعمل على نشر الفلسفات والأفكار التي تعارض فكرة التصور الإسلامي مثل اتجاه« العبثية» الذي يعبر تعبيراً وافياً عن انعدام المعنى وراء السلوك الإنساني، ناهيك عن «اللا مسؤولية» التي يشتمل عليها ذلك المعنى والتي تنكر أهم أركان التيار الإسلامي ألا وهو «النظام والإحساس بالمسؤولية».

ولم يقتصر التخريب على إدخال الأفكار الغربية إلى صميم المجتمع المسلم... ولكن امتد الأمر إلى محاولة العبث بقواعد الأدب العربي كمحاولة لضرب الأمة في أعز ما تملك- لغتها وأدبها- بدعوى ما أطلق عليه «ظاهرة التجديد»... ونحن كمسلمين لا نرى خيرا من التجديد لأن «باب التجديد في الأشكال باق ما بقيت الحياة، ولا قيد على هذا التجديد إلا الحفاظ على أصالة اللغة العربية وقواعدها، والعربية قادرة تماما على تقبل الأشكال الجديدة وتطورها...» (١)

وتعددت معاول الهدم التي استخدمت في تلك المحاولات منها ما هو خاص بهدم عروض الشعر العربي...أو استحداث الغريب من الألفاظ، ومنها ما هو خاص بمحاولة إبدال اللغة الفصحى بأخرى محلية فيما يسمى «بالشعر العامي» وتلك المحاولات من شأنها إبعاد المتلقي العربي عن معين لغته الفصحى لإحداث الفجوة الشاسعة بينه وبين «القرآن الكريم» كدستور للأمة.

ضعف الذوق الأدبي

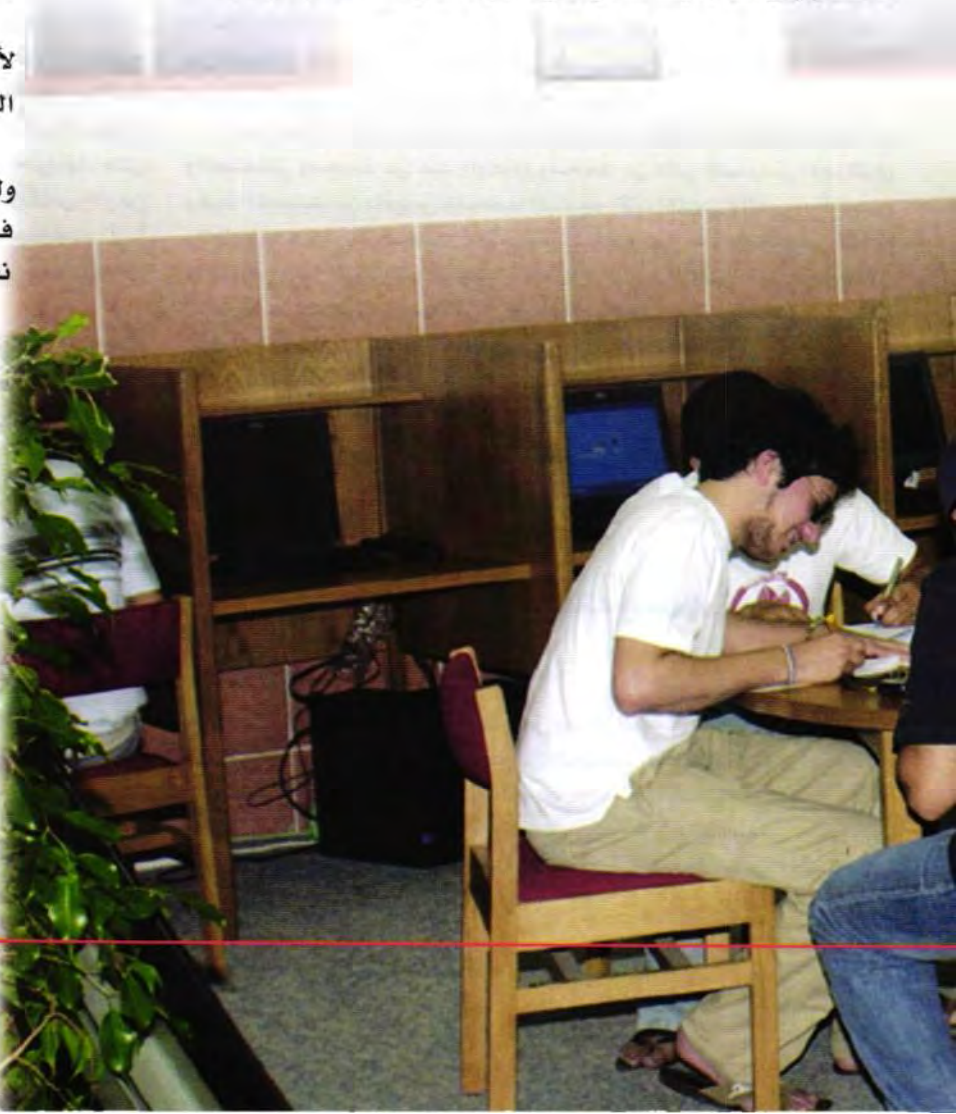
ومع كل ما سبق... فإنني أرى أن التحدي الأخطر الذي منيت به مسيرة أدبنا في السنوات الأخيرة يتمثل في ضعف الذوق الأدبي عند أبناء الصحوة خاصة والأمة عامة ومن ثم فان التربية لم تعد على ذات القدر من الخصوبة الذي كانت عليه منذ قرن وإذا سلمنا بأنه كي تتم مهمة الأدب على الوجه الذي يرجى لها فلابد من رؤوس ثلاثة تكون فيما بينها مثلثا لا يستقيم بدون إحداها وهي:

«المبدع، الناقد، المتلقي».

فلو استطاعت الصحوة إعداد المبدع والناقد وهذا في إمكانها وبعض واجبها فإننا نؤمن أنه من الصعب إعداد المتلقي المتذوق للأدب، المنفعل به.

الأمر إذاً في حاجة إلى تكثيف التربية الأدبية لأبناء الصحوة التي بلا شك سوف تثرى فكرة الصحوة ذاتها، وتوسع من رقعة نشاط مؤسساتها.

«إننا كإسلاميين لم نعط الأمر حقه من الاهتمام، ولم ندرك الآثار الفعالة للأدب بصورة صحيحة فأغفلنا سلاحا من أهم الأسلحة في المعركة، ولم نقدم نماذج كافية مقنعة منه..»(٢)



الهوامش

(١) مدخل إلى الأدب الإسلامي .... د. نجيب الكيلاني

(٢) المصدر السابق

مصادر أخرى:

١ - مهمة الشاعر في الحياة .... سيد قطب.

٢ - المذاهب الأدبية .... د. نبيل راغب.

٣ - منهج التربية الإسلامية...... محمد قطب.

٤ - نظرية الفن المتجدد ... عز الدين الأمين.

الأمام المجاهد والتابعي الورع أبو سعيد الحسن البصري ٢١-١١٠هـ

تسعى هذه الدراسة إلى إحياء روح الربانية في جيل الشباب الإسلامي، ولاسيما الذين وهبوا أنفسهم لخدمة هذا الدين، وانقطعوا في محاريب العلم، ونذروا أنفسهم ليكونوا مشاريع علماء وفقهاء ودعاة مستقبليين، علّ سيرة هذا الرجل وأمثاله تقودهم للربانية المثالية، فتصغر الدنيا في أعينهم، فيخلصون العمل والعبادة، ويتقون ربهم في السر والعلانية، ويخدمون أمتهم ودينهم والإنسانية جمعاء، فينالون بذلك رضوان ربهم.

• تمهيد:

غمرت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الحديثة بسيولها الثقافية والفكرية والأدبية والعلمية والمعرفية المادية العقل المسلم، وطبعت بعمق جوانب كثيرة من تفكيره بقيمها ومثلها، واجتاحت بقوة فضاءات روحية ووجدانية عديدة من ضميره الذاهل، بغرض بته عن أصوله العربية الإسلامية.

مقدمة في عصر التيه والضياع العولمي نماذج من شخصيات صنعت النجاح والتفوق المادي، كشخصيات مثالية ناجحة يجب على العقل المسلم أن يركن إليها، ويأنس بتجربتها، حتى يخرج من دائرة الارتكاس الأرعن للماضي بحسب زعمها الحداثي، وينطلق نحو التقدم والانطلاق.

مطلقة في الوقت نفسه العنان لخيال كتابها ومفكريها وأدبائها ليصوروا وقائع وأحداث حياتها، بهدف شغل العقل المسلم عن استلهام مقومات النجاح من التراث، وأخذ الأنموذج الصحيح من رجال القرون الأولى، ومن منهج رجال الإصلاح الإسلامي عبر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة.

والمطلع على بعض مصادر التاريخ الإسلامي يجد نفسه أمام حشد عظيم من رجال الإصلاح والدعوة الدينية، ممن تُعد حياتهم مدرسة متكاملة في النجاح والتفوق الدنيوي، والفوز الأخروي، والذي يعد أصل الأصول في حياة الفرد المسلم.



الدكتور: أحمد عيساوي - الجزائر

ومن بين هؤلاء الرجال الأعلام بعد جيل الصحابة من التابعين أمثال: أويس القرني، والحسن البصري، والزهري، وعامر الشعبي وسعيد بن جبير، وتابعي التابعين من أمثال: الفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك، وتابعيهم بإحسان من رجال القرون الأولى أمثال: شقيق البلخي، ومعروف الكرخي، وإبراهيم بن أدهم، وحاتم الأصم، وأبو سليمان الداراني ويوسف بن أسباط ورجال القرون الإسلامية أمثال: العز بن عبد السلام، وأبو حامد الغزالي وعبد الرحمن بن الجوزي، وأحمد بن تيمية، وابن دقيق العيد وغيرهم، ممن جمعت مصادر التاريخ الإسلامي ترجمتهم وحياتهم.

ومن رجال القرون الإسلامية المتأخرة من أمثال: الإمام الشوكاني والصنعاني ومحمد بن عبد الوهاب ومحمد بن علي السنوسي الجزائري وعبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والعربي التبسي والطيب العقبي الجزائري ومحمد الطاهر بن عاشور وعبد الكريم الخطابي وعز الدين القسام ومحمد إقبال وأبوالأعلى المودودي وحسن البنا وسيد قطب ومحمد الغزالي وابن باز والعثيمين.. وغيرهم من رجال الإصلاح الإسلامي إلى يوم الناس هذا.

والشخصية المتفوقة التي جمعت رئاسة العلم والزهد والورع والقلم.. في عصر التابعين من القرن الأول للهجرة الإمام الورع والفقيه الزاهد الشيخ المحدث (أبو سعيد الحسن بن يسار البصري) الذي يُعد للأجيال المسلمة مدرسة متكاملة، قدمت لنا منهجا شاملا في الدعوة للإسلام وخدمة الدين.

أصله ومولده ونشأته وتعلمه:

• أصله ومولده:

هو الإمام أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، المولود في المدينة المنورة سنة ٢١هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد حنكه عمر، ودعا له بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: (أللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) كان والده مولى للصحابي زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه (خيرة) كانت مولاة لأم

المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها، وهما من سبي ميسان من جنوب العراق، وقد تزوج أبوه - بعد العتق - من أمه خيرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وله من الإخوة اثنان سعيد وعمار، فأما سعيد فقد اشتغل بالحديث ونبغ فيه، وأما عمار فكان من البكائين. (١)

نشأته وتعلمه:

كانت أمه منقطعة لخدمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وكان يتفق أن ترسلها مرارا في بعض شؤونها، فيبكي الحسن، فتحن عليه أم سلمة رضي الله عنها فتعطيه ثديها فيدر عليه لبن النبوة العديد من المرات فترويه، وقد ناهزت السبعين، وهكذا يرضع الحسن لبن أم المؤمنين رضي الله عنها. ثم كانت كثيرا ما تخرجه للصحابة ليسكتوه، وكثيرا ما كان يحمله عمر رضي الله عنه. (٢)

وكانت نشأته بالمدينة المنورة، ثم بوادي القرى، ثم بالبصرة، وهي - يومها - حواضر العلم والفكر واللغة والأدب والفقه والسيرة والحديث والقراءة.. (٣)

وكان عمره يوم مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (١٤) أربعة عشر عاما، وقد رأى بالمدينة الجمع الغفير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ عنهم فيهم: أبو هريرة، وأبو ذر الغفاري، وسمرة بن جندب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله عمرو، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. (٤)

وما يمكن ملاحظته على نشأته وتربيته والوسط الإيماني المتميز الذي فتح عيناه فيه، أنه تربى في بيت النبوة، ورضع من لبنه، وجال في كنف كبار الصحابة، فقد كان صبيا جميل المحيا يحبه جل الصحابة، وإذا رأوه نادوه، فيأتيهم فيستبشرون بقدومه عليهم لاسيما إن حملته إليهم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وكان يدخل مجالس الصحابة رضوان الله عليهم ولا يستنكرون دخوله عليهم، وقلما اجتمع وسط ومحضن تربوي وتهيأ لمثل الحسن. (٥)

أقبل الحسن على حفظ القرآن الكريم كأغلب أبناء عصره، فأتم حفظه ورسمه وتأويله وهو ابن اثني عشر عاما، وكان لا ينتقل من سورة لأخرى حتى يعلم تأويلها وتفسيرها وأحكامها وفيما أنزلت وفيمن نزلت وسبب نزولها. فقد أقام بالمدينة المنورة إلى أن بلغ العشرين من العمر، وكانت المدينة مهد الإسلام، ثم صارت عاصمة الخلافة، فخالط فيها الجمع الغفير من الصحابة رضوان الله عليهم. (٦)

لم يشتغل بالدرهم ولا بالدينار، بل عرف عنه انقطاعه للعلم، ولصحبة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السلم والحرب، والحل والترحال، فقد صحبهم في غزو وسط آسيا: (كابل والأندوغان وزابلستان)، وبقي في الغزو ثلاث سنين مع الصحابي سمرة بن جندب رضي الله عنه

كما أنه لم يؤثر عنه اشتغاله مع الأمراء والولاة، إلا الكتابة للربيع بن زياد والي خراسان من قبل عبد الله بن عامر عامل معاوية على خراسان. كما عمل قاضيا للبصرة من قبل عدي بن أرطأة، ثم لم يلبث أن استعفى لأنه اشتكى علة في جسده، ليفلت من جور السلاطين. (٧)

وقد عرف الحسن بالتقوى والعبادة والورع وكثرة البكاء، فقد أثر عنه أنه قال لأحدهم عندما سأله: ((نضحك، ولعل الله تعالى اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئا.)). (٨)

على منهج الرسول والصحابة:

عاصر الحسن الفتنة التي عصفت بوحدة المسلمين، وأسف شديد الأسف لما حدث بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وتأثر لتلك المشاهدات الدامية التي أعقبت مقتل الخليفتين عثمان وعلي.. (٩)، فصار كثير الهم والحزن والبكاء والأسى، يكثر من العبادات والطاعات، مستمسكا بمنهج الصحابة الكرام في الزهد والتعبد والورع، ولذلك وصفه الصحابي الجليل أبو بردة رضي الله عنه بقوله: (ما رأيت رجلا قط لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم أشبه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشيخ) (١٠).

وهي الشهادة نفسها التي شهدها له بها الصحابي الجليل أبو خيثمة رضي الله عنه. (١١)

كان من الجائز والمحتمل أن تنعكس أحداث التاريخ الإسلامي الدامية على شخصية الحسن فتخلق منه فتى متأزما متشنجا، متناقضا بين سمو التعاليم التي آمن بها، ورآها مجسدة في شخصيات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وبين حال الاقتتال وإهدار الدماء بين المسلمين في العصر الأموي، ولكن الله حمى الحسن وأمثال الحسن فكانوا منارات اهتداء ورشاد للأمة، حتى شهد له الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه وهو يقول: (عليكم مولانا الحسن فسلوه، فقالوا: يا أبا حمزة نسألك وتقول: سلوا مولانا الحسن، فقال: إنا سمعنا وسمع فحفظ ونسينا).(١٢)

وكان يقول في أدق وأخطر المسائل برأيه، فقد قال في الفتنة الكبرى: (.. رحم الله عثمان رضي الله عنه - ثلاثا - ولعن قتلته - ثلاثا - ووالله لو لم نلعنهم للعنا، ثم يذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لم يزل أمير المؤمنين علي رحمه الله يتعرف النصر، ويساعده الظفر حتى حكّم، فلم تحكم ؟ والحق معك، ألا تمضي قدما - لا أبالك - وأنت على الحق).(١٣)

وهو لا يبغي برأيه هذا الفتنة، فقال عندما سئل عنها: (تلك دماء طهر الله منها أسيافنا، فلا نلطخ بها ألسنتنا).(١٤)

وقيل له مرة بعد أن اشتد ظلم الحجاج ألا تخرج على الحجاج فتغير وجهه، وقال: (.. إن الله يغير بالتوبة ولا يغير بالسيف). (١٥)

وقالوا له يوم ثورة (ابن الأشعث) سنة ٦٧هـ ما تقول في قتال هذا الطاغية - الحجاج - الذي سفك الدماء الحرام، واستحل الشهر الحرام، وانتهك حرمة البلد الحرام، فقال: (.. أرى ألا تقاتلوه، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين). (١٦)

ولما أكرهه ابن الأشعث على الخروج معه، فخرج هو وأخوه سعيد مكرهين، لأن الدهاة أشاروا على ابن الأشعث بإخراجه وقالوا له: (إن سرك أن يقتلوا حولك، كما قتلوا حول جماعة عائشة فأخرج الحسن). (١٧)

وقد عاصر الإمام الحسن انتقال الخلافة الأموية من فرعها السفياني إلى فرعها المرواني، وما أعقبه من توقف حركة الفتوح في الشرق والغرب، واجتراء ملك الروم على المسلمين وخضوعهم له، ودفعهم الجزية سنة ٧١هـ، فصرفته عن الاشتغال بمتابعة الحكام والسلاطين والثائرين، إلى الاشتغال بالتربية، فقد روى عنه تلميذه حمزة الأعمى قال: (ذهبت بي أمي إلى الحسن، فقالت: يا أبا سعيد: ابني هذا قد أحببت أن يلزمك فلعل الله ينفعه بك، فكنت أختلف إليه، وكنت أدخل عليه تارة داره - دون علمه - وهو يبكي، وربما جئت إليه وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه، فقلت له يوما: إنك تكثر البكاء، فقال: يا بني ماذا يصنع المؤمن إذا لم يبك ؟ يا بني إن البكاء داع إلى الرحمة، فإن استطعت أن تكون عمرك باكيا فافعل، لعله تعالى يرحمك). (١٨)

وكان الإمام الحسن يتمثل بهذين البيتين القيمين طيلة حياته، أولهما يرتجزه في صبح النهار، وثانيهما في آخره، تعبيرا منه عن هضمه لمضمون الحياة الدنيا والآخرة، وتحديدا منه للخالدة الباقية منهما، وموقفه من الخالدة منهما، وهما قول الشاعر:

وما الدنيا بباقية لحي
ولا حي على الدنيا بباق
يسر الفتى ما كان قدم من تقى
إذا عرف الداء الذي هو قاتله. (١٩)

الحسن البصري العالم الجريء:

عاش الحسن معلما ومربيا، ثابتا على الحق، الأمر الذي جلب له نقمة الولاة، وتضايق الحكام وحنقهم منه، فقد روي أن الحجاج دعا فقهاء البصرة والكوفة فدخلوا عليه، ثم دخل الحسن البصري، وكان آخر من دخل عليه، فقال الحجاج: مرحبا بأبي سعيد إليّ إليّ، ثم دعا بكرسي فوضع إلى جنب سريره، فقعد عليه، فجعل الحجاج يذاكرنا ويسائلنا، والحسن ساكت صامت عاض على إبهامه، فقال: يا أبا سعيد مالي أراك ساكتا ؟ قال: ما عسيت أن أقول، قال: أخبرني برأيك في أبي تراب ؟ قال: سمعت الله جل ذكره يقول:﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾(البقرة: ١٤٣) فعلي ممن هدى الله من أهل الإيمان، فأقول ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله، لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه، ولا يحول بينه وبينها، وأقول إن كانت لعلي هنة فالله حسبه، والله ما أجد فيه قولا أعدل من هذا، فبسر وجه الحجاج وتغير، وقام عن السرير مغاضبا، فدخل بيتا خلفه وخرجنا، قال عامر الشعبي: فأخذت بيد الحسن، فقلت: أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره، فقال: إليك عني يا عامر، يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة، أتيت شيطانا من شياطين الإنس تكلمه بهواه، وتقاربه في رأيه، ويحك يا عامر، هلا اتقيت إن سئلت، أو سكت فسلمت، قال عامر الشعبي: يا أبا سعيد: قد قلتها وأنا أعلم ما فيها، قال الحسن: فذلك أعظم في الحجة عليك، وأشد في التبعة.(٢٠)

وقد روى سعيد بن أبي مروان، قال: (كنت جالسا إلى جنب الحسن، إذ دخل علينا الحجاج راكباً من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس- فدخل المسجد ببرذونه فجعل يلتفت في المسجد، فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن، فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها، وتوجه نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها إليه تجافى له عن ناحية من مجلسه، قال سعيد: وتجافيت له أيضا عن ناحية من مجلسي، حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس الحجاج، فجاء الحجاج فجلس بيني وبينه، والحسن يتكلم بكلام لم يغيره، حتى انتهى إلى آخر كلامه، فلما فرغ الحسن من كلامه، وهو غير مكترث به، رفع الحجاج يده فضرب بها على منكب الحسن، ثم قال: (صدق الشيخ وبر، فعليكم بهذه المجالس وأشباهها فاتخذوها حلقا وعادة، فإنه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مجالس الذكر هي رياض الجنة ونعيمها، ولولا ما حملناه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لمعرفتنا بفضلها). (٢١)

ولم يكن الحسن صلبا مع الحجاج وحده، بل مع كل عمال بني أمية، يترفق بالتقي الزاهد منهم ويشتد على الأحمق المغرور منهم، فقد كتب إليه عمر بن عبد العزيز غداة توليه الخلافة مستنصحا في أمر الخلافة فقال: يا حسن إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظروا لي أعوانا يعينوني عليه، فكتب إليه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونه، فاستعن بالله والسلام. (٢٢)

وعلى الرغم من تقوى وزهد وورع الخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز، إلاّ أن الإمام الحسن لم يكتف بورعه، بل كتب إليه ناصحا: (أما بعد.. فإن الدنيا دار ظعن، وليست بدار إقامة، وإنما أنزل آدم عليه السلام من الجنة إليها عقوبة، فاحذرها يا أمير المؤمنين، فإن الزاد منها تركها، والغنى منها فقرها، لها في كل حين قتيل، تذل من أعزها، وتفقر من جمعها، هي كالسم يأكله من لا يعرفه، وفيه حتفه، فكن فيها كالمداوي جراحه، يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا، ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء، فاحذر هذه الدار الغدارة، الختالة الخداعة..). (٢٣)

وقد تشدد الحسن مع الحجاج في شأن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال فيهم كلاما أغضب الحجاج، فجعل الحجاج يغضب وينكت الأرض، وخرج من عنده وتوارى عنه تسع سنين إلى وفاة الحجاج سنة ٩٥ هـ.

وبعد أن أعلموه بوفاة الحجاج ذكروا له الكلمات الأخيرة التي قبض عليها الحجاج قوله: (أللهم اغفر لي فإنهم يزعمون أنك لا تفعل، فقال: أقالها، قالوا: بلى، فقال: بالله إن نجى لينجون بها). (٢٤)

والمتمعن في مواقفه يتبين جانبا من شخصيته الربانية المتميزة، فقد شكل مرجعية لأهل العراق

حين اشتد الخطب بعلمائهم، ونعى عليهم تدنيهم، فقال لهم: (عجبا لكم يا أهل العراق ؟ تستحلون دم الحسين وتسألون عن دم البعوض). (٢٥)

ولما ولي عمر بن هبيرة العراق وخراسان نيابة عن يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٣هـ، دعا أهل المشورة كابن سيرين وعامر الشعبي والحسن البصري، وقال لهم: (إن الخليفة كتب إلي بأمر فأقلده ما تقلد من ذلك الأمر، فقال ابن سيرين وعامر الشعبي قولا فيه بعض تقية، إلى أن انتهيا. فقال: ما تقول يا حسن، فقال الحسن: يا ابن هبيرة خف الله في يزيد، ولا تخف يزيدا في الله، فإن الله يمنعك من يزيد، ولا يمنعك يزيد من الله، ويوشك أن يبعث إليك ملكا فيزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلاّ عملك، يا ابن هبيرة: إياك أن تعصي الله، فإنما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله تعالى وعباده، فلا تتركن دين الله وعباده لهذا السلطان فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق). (٢٦)

● الحسن سيد علماء عصره: سأل الخليفة العباسي أبو العباس السفاح أبا بكر الهذلي فقال: بأي شيء بلغ حسنكم ما بلغ ؟ فقال: جمع القرآن وهو ابن اثنتى عشرة سنة، ثم لم يخرج من سورة إلى سورة حتى يعرف تأويلها، وفيم أنزلت، ولم يقلب درهما في تجارة، ولا ولي سلطانا، ولا أمر بشيء حتى يفعله، ولا نهى عنه حتى يدعه. قال: فبهذا بلغ الشيخ ما بلغ. (٢٧)

وأجمع علماء العصر العباسي في القرن الثاني على مكانة الحسن البصري، فقال فيه أبو عمرو ابن العلاء اللغوي والراوية المشهور: (ما رأيت أفصح من الحسن)، وقال فيه الأصمعي: (كان الحسن سيدا سمحا)، وقال

فيه ابن سعد: (كان عالما جامعا رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا ناسكا، كثير العلم، فصيحا جميلا وسيما، فقد جمع كل فن وعلم وزهد وورع وعبادة وفقه وحكمة وبيان، وكان أكثر كلامه حكمة وبلاغة وقولا مأثورا). (٢٨)

وسأل مالك بن دينار الحسن يوما فقال: (ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا، قال الحسن: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة، فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم، ويبقى عليه رسمه)(٢٩). وقال مغيرة واصفا مكانة الحسن العلمية بين علماء عصره: (أعلم الناس بالديات والقضاء وأيام الناس عامر الشعبي، وأعلمهم بالصلاة والزكاة والحلال والحرام إبراهيم النخعي، وأعلمهم بالمناسك عطاء بن أبي رباح، وأعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير، وأعلمهم بالتجارة والصرف والمال ابن سيرين، والحسن سيدهم). (٣٠)

وفي مكانته الفقهية يقول الأستاذ الدكتور رواس القلعجي: التمس الإمام الحسن في فقهه منهج ابن مسعود وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومنهجهما يهدف أولا وأخيرا من الحكم الشرعي، تلمس أهداف ومقاصد الشارع الحكيم من الحكم، أكثر من تلمسه للألفاظ في النصوص، فغايته من الحكم انصبت على المقاصد والأهداف والغايات التي قصدها الشارع الحكيم رحمة ورأفة وتيسيرا لحال الناس. فهو لم يكن يحتاج لنص مأثور عن الشارع الحكيم للحكم على كل تصرف من التصرفات بل كان يتلمس المقاصد والغايات والعلل من الحكم لتيسير أوضاع الناس، وتسيير الحياة والمعاش للخلق وفق ما يقصده الشارع الحكيم، فيقيس ما لا نص فيه على ما ورد فيه نص، وقد سأله أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال يا حسن: ما تفتي به الناس، أشيء سمعته، أو شيء تقوله برأيك، قال الحسن: لا والله ما كل ما نفتي به سمعناه، ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم.

وللإمام الحسن اجتهادات كثيرة انفرد بها بالرأي عمن سبقه وعاصره من الفقهاء ببعض منها:

١ - انفرد بمنع وطء الأمة الكافرة - كتابية كانت أم غير كتابية - بملك اليمين حتى تسلم.

٢ - انفرد بعدم وجوب الإحداد على المعتدة، وأجاز لها أن تبيت حيث شاءت، وأن تتزين، وتتطيب وتلبس المعصفر.

٣ - انفرد بالقول بأن القتل لا يجب إلاَّ بشهادة أربعة رجال، كالزنا سواء كان القتل قصاصا أم حدا. (٣١)

وانفرد بالرأي في الكثير من المسائل، وخلاصة القول في فقه الإمام الحسن ما قاله عنه تلميذه أبو سلمة: (حفظت عن الحسن ثمانية آلاف مسألة). (٣٢)

وقد أحرق كتبه قبيل وفاته إلاَّ كتابا واحدا، وقال لابنه فيه: ارو عني ما في هذا الكتاب فقط، أو ما في هذه الصحيفة.(٣٣)

● وفاته: حج الإمام حجتين، أولاهما في أول حياته، والثانية في آخرياتها، وقد توفي رحمه الله بالبصرة شهر رجب عام عشرة ومائة عن عمر يناهز تسعا وثمانين سنة، وكانت وفاته عشية الخميس، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة، وقد خرج أهل البصرة عن بكرة أبيهم، حتى لم يبق أحد من الرجال بالبصرة واشتغل الناس بدفنه، ولما حان وقت صلاة العصر لم تقم الصلاة في المسجد الجامع، لأنه لم يكن في المدينة من يحضر الصلاة. (٣٤)

وهكذا يختم الإمام الحسن حياته الحافلة بالعلم والزهد والورع والخشية والجهاد، والوقوف في وجه الطغاة والجبابرة، إلى أن لاقى ربه راضيا مرضيا، فالسلام عليك يا رضيع لبن أم المؤمنين.. سلاماً يبقى في الخالدين حين قلت: (لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم). (٣٥)، وهكذا يصدق الشيخ ويبر حينما قال: (يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء دم الشهداء). (٣٦)

الهــــــوامش

(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٣، ص ٢٣٣. والحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٦٣.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٥٦. والذهبي، ج ٤، ص ٥٦٤ و ٥٦٥. وابن العماد، ج ١، ص ١٣٦. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٦٦.
(٣) أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ١٤١.
(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٧.
(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٨. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٦٧. والذهبي، ج ٤، ص ٥٧٢.
(٦) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٨. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ٢٣٤.
(٧) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٦٧. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٧٢ .
(٨) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٣، ص ٢٣٤. وابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٠.
(٩) عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ص ١١٨. وعبد المتعال الصعيدي، القضايا الكبرى في الإسلام، ص ١٩٥.
(١٠) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٩.
(١١) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٠.
(١٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٢.
(١٣) أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٢٦١، نقلا عن الكامل للمبرد، ج ١، ص ١٣٦.
(١٤) المرجع نفسه، ص ٢٩٨.
(١٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٢.
(١٦) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
(١٧) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
(١٨) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٧٢.
(١٩) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٧٢.
(٢٠) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٥٤.
(٢١) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٢٤.
(٢٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٤.
(٢٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٣٧٧.
(٢٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٤.
(٢٥) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٣٢٨.
(٢٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٣٧.
(٢٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٧.
(٢٨) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٧.
(٢٩) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٥٧.. ١٧٧.
(٣٠) الطبري، التاريخ، ج ١٣، ص ٢٤٨٩.
(٣١) محمد رواس القلعجي، موسوعة فقه الإمام الحسن، ج ١، ص ١٩.. ٢١.
(٣٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢١ و ٢٢.
(٣٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٤.
(٣٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٤ و ٢٣.
(٣٥) إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٢٠.
(٣٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥ .

أكثر أنواع السرطان شيوعاً عند النساء:

سرطان الثدي

يتصدر سرطان الثدي قائمة أنواع السرطان التي تصاب بها النساء، وعلى الرغم من شيوع هذا النوع من السرطان، إلا أنه يمكن الكشف المبكر عن وجوده، وبالتالي استئصاله قبل استفحال المرض وانتشاره إلى مناطق أخرى من الجسم.

ومن هنا تأتي أهمية الفحص الذاتي للثدي، والمراجعة الطبية المبكرة عند وجود شك في المرض.

تكوين الثدي:

أثناء وجود الجنين في الرحم يتكون الثدي من نفس النسيج الذي يتكون منه الجلد، ولهذا السبب يعتبر الثدي في مراحل التكوين الأولى أحد تراكيب الجلد التشريحية، وينظر إليه على أنه غدة عرق متحورة، وأثناء تكون الجنين في الرحم، ولمدة أربعة «٤» شهور بعد الولادة، يتكون في الثدي عدد من القنوات يتراوح بين خمسة عشرة إلى خمس وعشرين (١٥ -٢٥) قناة، ويعقب ذلك فترة كمون لا يطرأ فيها على الثدي أي تغيّر أو نمو إلى سن البلوغ.

التغيرات التي تطرأ على ثدي الأنثى في سن البلوغ سببها هورمونات الأنوثة، خصوصا هورمون «استروجين» «Oestrojen hor-mone»، إذ يؤدي الهورمون إلى حث أو حفز نسيج الثدي، فينمو الثدي في الحجم، وتتكون فيه غدد كثيرة هي التي سوف تفرز اللبن في المستقبل، كما تزداد نسبة النسيج الدهني في الثدي فتعطيه الشكل المستدير والقوام الطري.

وتحت تأثير هورمون الأنوثة «بروجسترون» «Progesterone» تتكون في الثدي أكياس صغيرة يختزن فيها اللبن الذي تفرزه الغدد (في حال تكوينه).

وتتصل هذه الأكياس بجهاز القنوات الذي تكون منذ الصغر والذي ينمو ويتشعب بتأثير هورمونات الأنوثة في سن البلوغ، وتفتح كل واحدة من هذه القنوات بفتحة صغيرة في حلمة الثدي، وتصعب رؤية فتحات القنوات اللبنية بسبب تعرج جلد حلمة الثدي.

كذلك تتكون في الثدي في سن البلوغ عوارض أو فواصل من نسيج ليفي، بحيث تقسم الثدي (من الداخل) إلى عدة أقسام، يحتوى كل قسم منها على مجموعة متكاملة من غدد انتاج اللبن وأكياس اختزانه وقنوات إفرازه إلى الحلمة.

وتوجد حول الحلمة دائرة صغيرة ملونة تحتوى على غدد دهنية وأخرى لإفراز العرق، ويكون لون الحلمة والدائرة المحيطة بها ورديا (قرمزيا) قبل الحمل، لكن ما إن تحمل الأنثى حتى يتغير لون الحلمة والدائرة المحيطة بها فيصبح داكنا، بسبب ترسب صبغ الجلد «ملانين» ويبقى هذا التغير في اللون ثابتا إلى آخر العمر.

(الصبغ «ملانين» «Melanin» هو الذي يعطي الجلد لونه المميز).



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر- مصر

يتأثر الثدي بتغير نسبة هورمونات الأنوثة في الدم في كل دورة شهرية، فيحتقن ويصبح مشدودا في النصف الثاني من الدورة الشهرية، وقد تشعر الأنثى بألم طفيف في الثدي لأيام عدة قبل خروج دم الحيض (الطمث)، فإذا حدث وحملت الأنثى، تقع في الثدي استعدادات لتكون اللبن وإفرازه لإرضاع الوليد المرتقب.

ويحث على وقوع تلك الاستعدادات عدد من الهورمونات التي تفرزها المشيمة والغدة النخامية، وغدد أخرى.

فإذا انقضت سنوات الخصوبة في حياة الأنثى وبلغت سن اليأس، وهو العمر الذي ينقطع فيه الطمث، قلت نسبة النسيج الدهني وزادت نسبة النسيج الليفي في الثدي ويصغر في الحجم، وتكثر التجاعيد في الجلد الذي يغطيه.

سرطان الثدي:

من النادر أن يحدث سرطان الثدي قبل سن الثلاثين، ومن النادر كذلك أن تصاب بسرطان الثدي أنثى حملت وأرضعت قبل سن العشرين.

من غير المعروف كيف ولماذا ينشأ سرطان الثدي، إلا أن الخبرة الطبية كشفت وجود عوامل معينة ترجح احتمال الإصابة بسرطان الثدي، من تلك العوامل:

- وجود اصابة بالمرض في الأسرة، كأن تكون الأم أو إحدى الأخوات مصابة بسرطان الثدي.
- انكماش حلمة الثدي: عند بعض الفتيات تكون حلمة الثدي منكمشة (أو منغمدة أو متراجعة) في الثدي، على عكس الوضع الطبيعي الذي هو بروز الحلمة إلى الأمام وإلى الخارج، وانكماش حلمة الثدي عيب خلقي، يمكن تصحيحه بأن تمسك الفتاة حلمة ثديها بين

أصابعها لمدة دقائق قليلة كل يوم لفترة أسبوعين أو نحو ذلك، إلى أن تصبح الحلمة بارزة في وضعها الطبيعي، إلا أن إهمال هذا العلاج البسيط واستمرار انكماش الحلمة يؤدي إلى اختزان الإفرازات الدهنية وإفرازات غدد العرق في المنطقة المحيطة بالحملة، وتكون الإفرازات المختزنة سببا في حدوث التهاب طفيف ولكن مزمن في أنسجة الثدي، والمعروف أن الالتهاب المزمن في أي نسيج من أنسجة الجسم يمكن أن يمهد لنشأة السرطان في ذلك النسيج.

الكشف المبكر:

معظم حالات سرطان الثدي تكتشف بطريق الصدفة حين تقع سيدة على ورم في ثديها في أثناء الاستحمام، وحتى لا تترك الأمور للمصادفة ينبغي أن تتعلم كل سيدة كيف تفحص ثديها بنفسها، وأن تحرص على ذلك على الدوام.

من جهة أخرى، تحرص المؤسسات العلاجية في عدد من البلدان المتقدمة على اجراء فحص دوري للسيدات بهدف الكشف المبكر عن سرطان الثدي، على غرار الفحص الدوري لكشف وجود سرطان عنق الرحم في وقت مكبر، والذي أدى إلى انخفاض ملحوظ في نسبة الإصابة بسرطان عنق الرحم في السنوات العشر الأخيرة.

وينبغي الفحص على الكشف الطبي المدعم بصور الأشعة السينية للثدي، وبصورة عامة يجري الفحص على النحو التالي:

- السيدات بين الخامسة والثلاثين والأربعين (٣٥-٤٠) من العمر: مرة كل عامين.
- السيدات بعد الأربعين من العمر مرة كل عام.
- في حال وجود تاريخ مرضى في الأسرة مرة كل عام.
- في حال وجود حلمة منكمشة: مرة كل عام.
- في غير ذلك من الحالات، مثل وجود ورم حميد في الثدي في وقت سابق، متابعة المريضة من وقت إلى آخر حسب إرشادات الطبيب المعالج.

الفحص بالأشعة يكشف تسعين في المئة (٩٠٪) من حالات سرطان الثدي في وقت مبكر، ويقدر خطر التعرض للاشعاع في إمكانية إحداث سرطان الثدي في وقت مبكر، ويقدر خطر التعرض للإشعاع في إمكانية أحداث سرطان في الثدي بواحد في كل مليوني سيدة يجري فحصهن بالأشعة على الثدي، يحتمل أن تصاب سيدة واحدة بسرطان الثدي نتيجة التعرض للإشعاع.

لكن في مقابل ذلك، يقدر أن فحص مليوني سيدة بالأشعة على الثدي يمكن أن يكشف عن ستة آلاف (٦٠٠٠) حالة سرطان في الثدي في وقت مبكر! كما يعتقد أن الأجهزة الحديثة المستخدمة في التصوير بالأشعة تفوق بعشرين (٢٠) ضعفا الأجهزة القديمة، من حيث جودة الصور الناتجة وتقليص خطر التعرض للاشعاع.

وعلى ذلك فإن برنامج الكشف المبكر عن سرطان الثدي جدير بالتبني في كل مكان، سيما وأن الحالات التي تكتشف بالصدفة غالبا ما تكون حالات متقدمة.

الفحص الذاتي:

ميزة الكشف المبكر عن سرطان الثدي أنه يمكّن من علاج المرض موضعيا قبل استفحاله وانتشاره إلى أعضاء ومناطق أخرى في الجسم، خصوصاً وأن سرطان الثدي ينتشر في وقت مبكر إلى الغدد الليمفاوية في منطقة الإبط وإلى عضلات الصدر، كما يمكن أن ينتشر عن طريق تيار الدم إلى العظام والمخ والرئتين والمبيضين والغدة جار الكلية.

يمكن الكشف المبكر عن أمراض الثدي، بما في ذلك السرطان، باتباع طريقة الفحص الذاتي، وهي طريقة بسيطة يمكن إجمالها فيما يلي:

- تجلس السيدة أمام مرآة وتنظر إلى الثديين وتقارن بينهما، عادة لا يكون هناك اختلاف يذكر في الحجم والشكل بين الثديين، لذلك يجب أن يدفع اختلاف الشكل أو الحجم إلى مراجعة طبية مبكرة.
- ملاحظة الجلد على الثديين، من حيث لون الجلد والتصاقه بالثدي، ودرجة ظهور الأوردة السطحية، ظهور الأوردة السطحية فجأة، أو بروزها تحت جلد أحد الثديين أكثر من الآخر، وكذلك ظهور أي انغماد (أو نقرة) في الجلد، يستوجب المراجعة الطبية.
- أي انكماش حديث في حلمة الثدي يجب أن تتبعه مشورة طبية عاجلة.
- بعد الفحص بالنظر تأتي المرحلة التالية وهي فحص الثدي براحة اليد (أي بباطن اليد) فتمر السيدة براحة يدها على كل ثدي، متلمسة أجزاءه كلها، ثم تعاود الكرة بالأصابع، فتمسك الاجزاءالمختلفة من الثدي بين أصابعها، إذا اتضح وجد ورم (كتلة) أو جزء متصلب في الثدي نتيجة هذا الفحص، يتعين على السيدة الحصول على فحص طبي.
- ملاحظة أى إفرازات تخرج من الحلمة نتيجة فحص الثدي، إذا كانت السيدة في النصف الثاني من الدورة الشهرية أو إذا كانت حاملاً، فمن المحتمل أن يخرج من الحلمة إفراز قليل رائق نتيجة الإمساك بالثدي، وإذا كانت السيدة مرضع، فمن الطبيعي أن يؤدي فحص الثدي باليد إلى خروج لبن من الحلمة، هذه الإفرازات الطبيعية يجب ألا تثير إزعاجا من أي نوع، لكن إذا كانت الإفرازات مختلطة بدم، أو إذا كانت مائلة إلى اللون الأخضر، أو إذا كانت رائحتها غير سارة تتعين المراجعة الطبية.

بعض السيدات يزاولن الفحص الذاتي بعض الوقت ثم يهملنه، لكن إذا كان للفحص الذاتي أن يؤتي ثمرة فتجب المحافظة عليه باستمرار، ويكفي أن تقوم السيدة بهذا الفحص البسيط مرة كل أسبوع أو أسبوعين، ومع التعود سوف يصبح الفحص بسيطا لا يستغرق أكثر من دقيقتين.

ويجب ألا يتحول الفحص الذاتي للثدي إلى هاجس عند النساء، كذلك يجب ألا يكون في اكتشاف أمر غير سوي في الثدي إثارة للفزع والذعر، فليس كل واحد من الأعراض والعلامات المذكورة دليلاً على السرطان في حد ذاته، وإنما الدلالة على وجود مرض في الثدي، كما في أي موضوع في الجسم، فإن الثدي يمكن أن يصاب بعدة أمراض، وليس السرطان إلا واحدا منها، وحتى لو فرضنا أسوأ الاحتمالات بأن قاد اكتشاف سيدة لأمر غير سوي في ثديها إلى تشخيص السرطان في ذلك الثدي، فلا يجب أن تثير هذه النتيجة فزعها، إذ يكون الهدف من الفحص الذاتي قد تحقق: وهو الكشف المبكر عن السرطان، وفي هذه الحالة يكون احتمال استئصال المرض جذريا وارداً بدرجة كبيرة.

الرسالة الأخلاقية والمسرحية الإسلامية

يعد المسرح الإسلامي شكلاً أصيلاً من أشكال احتواء الأدب «الإرسالية الأخلاقية» التي تتسم بالرقي في طرحها أو عرضها، حيث يمتاز المسرح بشكل عام بكونه الجنس الأدبي الوحيد الذي يكتب «التشخيص» بأن يقوم أشخاص حقيقيون بأداء أدواره التخيلية المكتوبة، ومن ثم يعتمد الكاتب المسرحي على قيام «وسطاء» بمهمة تفعيل أفكاره التي قد يتطلب استيعابها أكثر من مجرد القراءة، ولحيويتها وأهميته وارتفاع قيمتها تتنوع المسرحية إلى أنواع وتقسيمات عديدة مثل مأسوية: وهي أقدم ماعرفه الإنسان في المسرحيات، أو ملهاة! أي ضاحكة أو مبهجة وهي التطور التالي للمسرح أما النوع الأخير فهو الذي يجمع بين المأساة والملهاة معاً.

ومن حيث العصر أو الزمن تنقسم الأعمال المسرحية إلى تاريخيه تستقي مادتها من التاريخ أو عصرية أي تعالج موضوع عصري أو تكون مزجاً بينهما أي تاريخية عصرية.

وتضف المسرحيات كذلك بحسب عدد الممثلين إلى «مسرحية الممثل الواحد» وهي مسرحية كاملة العناصر يقوم بأداء كل شخصياتها ممثل واحد أو .. المسرحية الحوارية «وهي أيضا كاملة العناصر ولكن يتحاور فيها شخصان، بقي الصنف الثالث والأكثر شيوعاً وذيوعاً وهو المسرحية التي تحتوي على ثلاثة أو أكثر من الممثلين وفيها يستبعد هذا التصنيف من وصف المسرحية.

وتنقسم المسرحية من حيث بلدة الانتاج وجنسية صانعيها إلى كويتية وسعودية ومصرية...إلخ، ومن حيث عمر المتلقي تصنف إلى مسرحيات موجهة للكبار وأخرى للصغار. ومن حيث الموضوع وأسلوب المعالجة ونوعية المتلقي ظهرت التصنيفات الحديثة التي تحتوي العنف منها على واحد أو أكثر من الأنواع السابقة الذكر مثل المسرحية الشعبية والريفية والدينية وبمرور الوقت وبذل الجهد أصبح على الساحة الثقافية والأدبية بفضل توفيق وعناية ورعاية الله نصوصا مسرحية ترقى إلى الطابع «الإسلامي» تتفق مع عموم الأعمال المسرحية التقليدية في دعوتها إلى الأخلاقيات المثالية بالإضافة إلى التزامها بالمواصفات والمعايير الشرعية دون أدنى خروج أو تجاوز وغير قليلة هي تلك النصوص المسرحية التي أنتجها العالم والتي تحتوي من القيم الأخلاقية والمادة الثقافية والفنية ما يؤهلها ويزكيها لأن تصبح مسرحيات أخلاقية، لأن معرفة الإنسانية للمسرح قديمة ومر عليها سنوات عديدة تصل إلى ألف وأربعمئة عام على أقل تقدير وهو رقم يدفعنا إلى التأمل في حقيقة أن معرفة الإنسان لهذا الكيان تمت قبل ألف عام من نزول القرآن وأنه إن كان به ما يشينه أو يدينه لما أغفل ذلك كتاب الله الذي لم يترك كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها.

والكتابة بكل أشكالها وأصنافها نعمة وفضل وهبة من الله يمنحها لمن يشاء من عباده وقتما يشاء سبحانه وتعالى وفي اللحظة التي قد يعتقد إنسان أنه تمكن منها قد يفقد القدرة على استدعاء حرف لكتابة كلمة من جملة مفيدة، وجميع الحواس الإنسانية قادرة على فعل الخير بنفس قدرتها على فعل الشر والمنحنى الخطر الوحيد لضبط صلاحية الأفعال والاقوال الإنسانية هو القلب الذي يحدد ماهية الفعل ومنه فقط يضبط الخالق أفعال الخلق مدركاً حققة وجهتها عالماً بما إذا كانت تبتغي مرضاته خالصة لوجهه الكريم خالية من أي شبهة نفاق أو رياء أو طمع في مادة أو جاه أم لا والشر دائماً يكون من ضعف نفس الإنسان التي لا تكف عن الأمر بالسوء، بينما الفطر الإنسانية هي الخير الذي يتزن به ميزان الحياة وتميل إلى كفته كافة الأعمال والأقوال الخالصة لوجه الله.

ومن المدهش واللافت للنظر المتابع لحركة الكتابة المسرحية أن ينتج من هذا النشاط الإنساني مسرحيات إسلامية من حيث الفكرة والمعالجة والمضمون مكتوبة بيد كتاب غير مسلمين مثلها في ذلك مثل العديد من الصناعات والمصنوعات التي يصنعها غير المسلمين لخدمة إقامة شعائر الإسلام بلا دافع من جانبهم إلا الكسب والتجارة مثل القبعات ذات الزخارف الإسلامية والجلابيب و«سجاجيد الصلاة» و«السبح» و«الساعات المنبهة» إلى مواقيت الصلاة و«الحاسب الآلي» الذي يحتفظ بعشرات القراءات للقرآن الكريم وتفسيراته وكل ما ترتب على اختراعه من تيسير- الاطلاع على الإعجاز الرقمي للقرآن الكريم وما تلاه من معجزات هكذا كان الأمر في المسرح من خلال نصوص مسرحية قوية وجيدة الصنع وعالية الفكر والقيمة عالمية المستوى خيرة المضمون ليس فيها ما يمنعها من الانضمام إلى زمرة المسرحيات التي يمكننا التعامل



بقلم: محمود محمد كحيلة
مصر

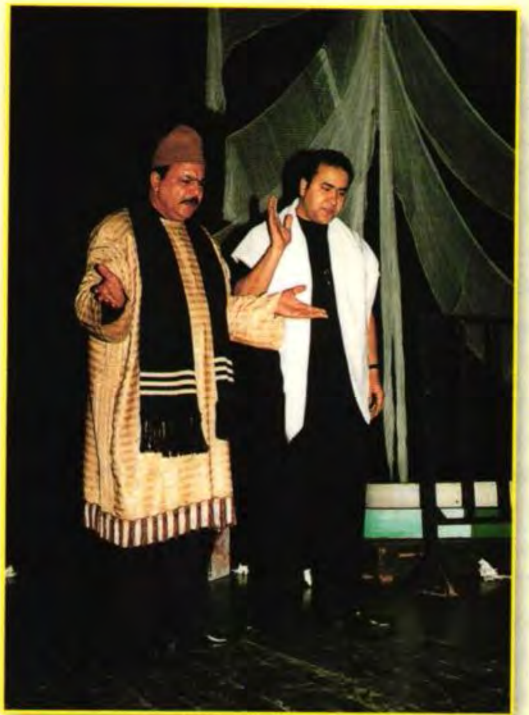
معها، واحدى هذه المسرحيات هي مسرحية «الحارس» تأليف الكاتب البريطاني «هارولد بنتر» الحاصل على جائزة نوبل ٢٠٠٥ للآداب، وهي من خلال شخصيات مسرحية تطرح قضية إنسانية غاية في الأهمية هي قضية البشر في العالم رمز لهم الكاتب بثلاث شخصيات يجتمعون في حجرة متواضعة هي الجزء المستخدم من المنزل الكبير الذي هو الأرض ويتصارع من أجلها شخصيات المسرحية وهم «ميك» المتهور المندفع صغير السن الناجح إلى حد كبير في عمله، وشقيقه الأكبر الأقل حظاً والذي يعاني من بعض الآلام النفسية التي تجعله كسولاً إلى حد ما وهادئ وطيب ومثالي إلى حد إشفاقه على العجوز الشرير الطريد «ديفز» الذي كاد عامل المقهى الذي كان يتسول العمل فيه أن يقتله من شدة الضرب ومنعه عن ذلك الشقيق الأكبر الذي يدعى «استون» وإصطحبه إلى الحجرة حيث تجرى الأحداث وتمادياً في العطف يدعوه إلى الإقامة في الحجرة موقتاً حتى يجد لنفسه مكاناً للإقامة، يحدث هذا في ظل ممانعة من الشقيق الأصغر «ميك» الذي يتضح أنه المالك الحقيقي

للبيت وفي ظل عدم وجود حوار متصل بين الشقيقين وبعد أن يحاول كل منهما استثمار وجود (ديفز) في دفعه إلى العمل «كحارس» مما يدفعه بدوره إلى الطمع في تحريض الأخ الأصغر على طرد شقيقه الأكبر الذي استقدمه وأنقذه من الضرب ولينتصر العدل تبرز مشاعر الأخوة ويعتصم الشقيقان ويعيدا الطامع الشرير مرة أخرى إلى حيث كان دون أدنى تلميح إلى إمكانية عودته مرة أخرى.

النص التالي لكاتب أميركي هو «رسل لييز» وهو بعنوان «نيكسون ... نيكسون» الرئيس السابق لأميركا وصاحب واقعة «ووترجيت» أشهر الفضائح الأميركية التي كشفتها الصحافة والتي تتعلق باستخدامه السلطة في التجسس على منافسه في الدورة الثانية لانتخابات الرئاسة، والشخصية الثانية والأخيرة في هذه المسرحية هي «هنري كسينجر» ويعالج النص اللقاء التاريخي بينهما والذي استعرضا فيه كافة السبل التي يمكن أن تحول دون مغادرة نيكسون البيت الأبيض من أجل تنفيذ الحلم الأميركي الذي عاش طوال عمره يسعى إلى إنجازه وهم يستعرضون عددا من المؤامرات التي لا يمكن تخيلها مثل إقامة حروب وافتعال مشكلات هنا وهناك وارتكاب أي أفعال تؤدي إلى إنصراف الرأى العام عن هذه الفضيحة العالمية ومن جماليات هذا النص أن يقوم كل ممثل فيه بأداء عدة شخصيات بهدف تقريب وتبسيط المضمون الرائع والصادق الذي تنطوي عليه أحداثه والنقد الصريح والموضوعي للذات، وهو نص يحرض على التأمل الواعي لموضوعه.

والمسرحية الثالثة التي تأتي في السياق ذاته هي «وقت الأبرياء».. من تأليف «زيجفرد لينتس» وتجري أحداثها في غرفة بقصر الحاكم يحتجز فيها تسعة من الأبرياء من مختلف الشرائح





● لامجال للهزل في المسرحيات الإسلامية

والطبقات العام هؤلاء الأبرياء الذين لم يسبق لهم التورط في أية جريمة يؤكد لهم الضابط أنه على يقين تام من براءتهم وخلو صفحتهم من أي ذنب أو إثم أو جرم ومع ذلك لن يغادرون هذه الحجرة قبل أن يعترف الرجل الموجود بينهم «زازون» بأسماء شركائه في محاولة اغتيال الحاكم ويغادرهم فيلتقطون أنفاسهم جميعاً بعد أن اطمأنوا إلى براءتهم وحسبو الأمر بسيطا إلا أنهم بعد لحظات أصطدموا بحقيقة قناعة زازون بسلامة موقفه وتنقسم أراء الرجال أمام هذا الإصرار بين متعاطف معه مثل «الطبيب والقنصل» أو متهور «كالسائق» أو محايد «كالمزارع وعامل المطبعة والمهندس والطالب» وتطوف في رؤوسهم فكرة قتل الرجل الذي سبب لهم الحجز والشقاء وأفقدهم بعناده الأمل في العودة إلى حياتهم الطبيعية وعبثاً يحاولون حمايته من أنفسهم إلا أنهم ذات نوبة حراسة يكتشفون موته ويخبرون الحارس فيسرع إلى إعلام الضابط الذي يسارع بإطلاق سراحهم ثم بعد

مرور أسابيع عدة من هذه الحرية الملوثة بالدماء يجمعون في نفس الحجرة بعد أن أصبح التيار الذي كان يتزعمه زازون هو السائر والمسيطر على مقاليد الحكم للتحقيق في جريمة القتل ومعرفة القاتل ليلقي جزاءه وتستمر الأحداث على هذا النحو الشيق لتقدم نموذجا مثاليا لما ينبغي أن يكون عليه المسرح، طبعا مع بعض التحفظات التي لابد من اليقظة والانتباه إلى أهمية التخلص منها في حال التنفيذ ابتغاء صبغ عموم الأمر بالصبغة الأخلاقية.

تقدم هذه النصوص المسرحية الأجنبية خبرة ثقافية وفنية وموعظة تتوافق مع الشكل والمضمون النموذجي الذي نهدف إليه، بجانب النوع التالي من المسرحيات التي نكتبها نحن العرب والمسلمين أنفسنا سواء كانت تعتمد على التاريخ الإسلامي أو الإنساني وهذه النصوص تحمل فكر وموعظة وعبرة وتعليم ولغة وسلوك مثل مسرحية «حكاية من وادي الملح» تأليف «محمد السيد مهران» وتجري أحداثها قبل نزول الهدى الإسلامي وبطلها شخص

لن تخلو منه الحياة الإنسانية إلا إذا أمكنها العيش بلا طعام وهو «المزارع» أكثر خلق الله بذلاً وعطاءً في الحياة الدنيا وفي المسرحية يحمل الفلاح منتجاته من قريته على حميره ويتوجه بها قاصداً المدينة وفي الطريق يمر بضيعة أحد الوجهاء المقربين من الحاكم «الفرعون» ويدبر الوجيه مكيدة ينفذها أتباعه بهدف إيقاع الفلاح وحميره في شرك المرور الخطأ عبر الضيعة والذي يترتب عليه مصادرة الحمير وما فوق ظهرها من خيرات بعدها يهجع المزارع ويستكين قابلا للظلم الواقع، لكن هذا الفلاح بطل حكايتنا كافح لاستعادة حقه فذهب إلى مجلس فتوى الإقليم فاستهانوا به ووبخوه وحقروه مشبهين إياه بأنه «مجرد صرصور حقل يطن» فيزداد الفلاح اصراراً على إعادة مستحقاته بعد أن تتفاعل موهبة الشعر التي بداخله مع الموقف المؤلم الذي بات فيه فينشد قائلا «للمرة الألف: أنا لا أرتقي ماليس لي.. حقيقة أنا فقير.. لي قطعة من الأرض تمنحني من قلبها الكثير... أحنو

على أديمها.. فتنتشي وتنضج البقول والشعير.. يروى لها ثها دمي.. وتحتمي بأضلعي من الهجير.. «يصمت قليلاً» ورثتها كما ورثت هذه الحمير.. ويستمر الفلاح في تكرار حكايته بهذا الأسلوب إضافة إلى توجيه بعض النقد للنظام الفرعوني غير القابل للنقد حتى وصل إلى قاعة القضاة الشهيرة والكبيرة التي قررت بدورها عدم عطائه حقه كيلاً يتجرأ أمثاله من الدهماء والعامة فيرفعون قضايا مماثلة على السادة الحكام، كان الجميع على أمل أن يصاب المزارع بالقنوط ويتوقف عن السعي لإعادة حقه ولكن فاجأهم بتوجهه إلى الفرعون الحاكم نفسه فيعرض عليه شكايته فيعجب الحاكم بجرأته وفصاحته ويصدر أوامره الفورية بمعاقبة الظالم وإعادة حقه إليه ومكافأته.

النص التالي «محاكمة رجل مجهول» وهي مسرحية شعرية من تأليف د. عز الدين إسماعيل، هو النص المسرحي الوحيد في مؤلفات كاتبه أستاذ علوم النقد الأدبي الشهير، والمجهول المقصود في المسرحية شخصية رمزية تعبر عن التاريخ أو الضمير الإنساني وهي شخصية معنوية يهدف ابتكارها إلى مناقشة عدد من القضايا الإنسانية من خلال مزج مستحب بين المشاهد العصرية والمواقف التاريخية مثل محاكة «معاوية» للصحابي «أبو ذر الغفاري» على زهده معللا ذلك بأن هذا الزهد من جانبه خروج على الدين ودعوة إلى الفقراء إلى الاقتداء به والسيد في ركبه ويعني ذلك أن جماعتهم تهدف إلى تغيير الحكم، وفي ذات النص نرى موقفاً آخر يجمع بين الحجاج بن يوسف الثقفي وسعيد بن جبير في المرحلة التي تسبق اشتداد الخلاف بينهما.. وفي نهاية محاكمة الرجل المجهول يصرف المتهم مشاهديه في رقة راجياً أياهم العودة في نفس الموعد من العام التالي لمعرفة الحكم.

«محاكمة السيد ميم» تأليف «محفوظ عبدالرحمن» التي تحكي عن «بدر البشير» الغائب الحاضر وهو الشخصية الوحيدة التي يصاحبها اسم في هذا النص المسرحي ربما لأنه البريء الوحيد به، يظهر ذلك مع أحداث المحاكمة التي تجرى للقصاص من قاتله المعترف بارتكابه للجريمة بتحرض من أهم رجال البلدة بداية بالوالى الذي أهداه البيت الذي ارتكب فيه الجريمة وصاحب الشرطة الذي أعطاه السيف إداة القتل ثم الشاهد الذي اشترى له المخدر الذي خدر به «بدر البشير» قبل القتل، ويقرر المذنب أمام المحكمة أنه لو لم يرتكب هذه الجريمة لفعلها غيره وفي التحقيق يتضح أن أغلب أعضاء المحكمة السرية ضالعين في هذه الجريمة، ولذلك يكون الحكم هو قطع لسان المتهم «م» في الجلسة حتى لا يفصح عما جرى عند إعدامه علناً أمام العامة التي تنتظر الثأر للقتيل الذي كان أملهم في النجاة والحرية.

«القاتل خارج السجن» مسرحية من تأليف «محمد سلماوي» تجرى أحداثها جميعها داخل زنزانة بأحد السجون حيث يوجد المتهم «أحمد» الشخصية المحورية الدائمة في كتابات سلماوي المسرحية وهو أبعد الناس علاقة بالجريمة التي سجن من أجلها، وهو الضحية لا المذنب الذي يعيش وينعم بالحرية خارج السجن، وينبه الكاتب في النص أن مثل هذا السلوك الذي ينطوي على القهر والعنف والظلم والقنوت من إقرار العدل يحول البريء إلى مجرم.

والنوع الثالث والأخير من المسرحيات الجيدة هي ما يكتبها العاملون بالدعوة الإسلامية الفقهاء المتعمقون في المعرفة بالعلوم الدينية وتكون نماذج مثالية للمسرحية الإسلامية المنضبطة والملتزمة بكل القيم والأخلاق.

ومنها مسرحية «محكمة الهزل العليا. تحاكم الأيدي المتوضئة» وهي من تأليف د.جابر قميحة وهو مفكر إسلامي شهير ويتحدث فيها عن هزلية البغي العاتي حين يتسلط على الفئة المؤمنة النقية الطاهرة التي نذرت نفسها ووجهت جهدها وجهادها لما فيه إرضاء الله بالتصدي للحاكم الظالم الذي لم يخل منه زمان على مر العصور والذي يوقع الظلم على الأبرياء بدعوى الحرص على مصلحة الشعوب وسلامة المواطنين تحقيقا للعدل والحق.

وتجمع المسرحية في صياغتها الناصعة ومعالجتها المرحة بين القديم والحديث في إطار تقليدي وبأسلوب تهكمي رمزي مع صبغ الشخصيات المسرحية بصفات خيالية تشف عن وجوهرها وتكشف عنها بالمقابلة أو بإقرار واقع الحال وتحمل كل شخصية اسما من الأسماء الرمزية التي ترمز بدورها إلى شخصيات حقيقية يعرفها القارئ المعاصر للأحداث التي تعكس كل المرارات والمعاناة الإنسانية والإبداعية وهي نتاج زمن الخوف الذي كان يدفع المبدعين إلى الكتابات الرمزية خشية إرهاب السلطة التي كنت تجد لذة في قهر روح الأحرار لا تقل عن المتعة التي يجدها هؤلاء الأحرار في التنفيس عن آلامهم بهذه الأساليب.

«مسرحية أصحاب الأخدود» تأليف «د.محمود أحمد نجيب» صاحب كتاب «الطب الإسلامي، شفاء بالهدى القرآني» والذي أهدى عمله المسرحي إلى (الذين يواجهون الظلم والطاغوت بكلمة الحق عالية مدوية.. في كل زمان ومكان) وفي المسرحية يعالج القصة القرآنية المذكورة من سورة البروج عن أصحاب الأخدود والتي تتعلق بغلام ذهب لتعلم السحر فالتقى براهب في الطريق علمه أن الله هو رب السموات والأرض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة وتعمق الصبي في الإيمان بعد أن أراه الله علامات ومنحه قدرات أهلته إلى التصدي لظلم الملك الذي حاول قتله مراراً فلم يقدر إلا بعدأن قال في حضور جميع رعاياه «بسم الله .. رب الغلام» فأعلن الناس إيمانهم بالله فما كان من الملك الغاضب إلا أن حفر لهم إخدوداً وأشعل فيه النيران وألقاهم فيه فاستشهدوا جميعا في سبيل الإيمان بالله.

وعلى ذلك فإن تحديد المواصفات المنشودة في المنتج المسرحي الإسلامي ييسر إيجاده والعثور عليه في مساحة كبيرة تمتد لتشمل جميع النصوص المسرحية المحلية والعالمية، التي يصلح أغلبها مصدراً للاقتباس أو الإعداد إبتغاء تنفيذ عروض مسرحية ناضجة قوية مواكبة لتطورات العصر.

المراجع

- مسرحية «الحارس» تأليف «هارو لد بنتر»
- مسرحية «نيكسون.. نيكسون» تأليف «رسل لييز»
- مسرحية وقت الأبرياء» تأليف «زيحفرد لينتس»
- مسرحية «حكاية من وادي الملح» تأليف محمد السيد مهران
- مسرحية «محاكمة رجل مجهول» تأليف د.عز الدين إسماعيل
- مسرحية «محاكمة السيد ميم» تأليف محفوظ عبدالرحمن
- مسرحية «القاتل خارج السجن» تأليف محمد سلماوي
- مسرحية «محكمة الهزل العليا» تأليف د. جابر قميحة
- مسرحية «أصحاب الأخدود» تأليف د.محمود أحمد نجيب.

البيت المسلم

المهارات الاجتماعية للطفل.. كيف ننميها؟

بقلم: فاطمة هزاع - مصر

تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الطفل من الأولويات التي تلعب دوراً هاماً في تحديد مسار حياته، وخروجه من دائرة التمركز حول ذاته الى عالم أرحب وأوسع، يتيح له فرصة التعرف إلى الحياة من حوله، وتحديد بوصلة اتجاهاته نحو ما هو مثمر ومفيد، فيصبح كائناً اجتماعياً متعاوناً مع أقرانه، بفضل ما ترسخ لديه من مهارات اجتماعية تحثه على التعامل الجماعي، الذي يصبح له أكبر الأثر في تخطي الحواجز النفسية، والمشاركة الفعالة في بناء نفسه وأسرته فيما بعد..

فمن حق الطفل أن ينشأ منذ البداية على اكتساب العادات الاجتماعية الطيبة، وذلك بالحرص على التماسك الأسري والاجتماعي، بالمودة والتراحم بين أفراد الأسرة والأقرباء وصلة الأرحام، وغرس القيم الإنسانية التي تحثه على حب الخير للناس والتعاون على البر والتقوى.. فالتربية الإسلامية تقتضي تنشئة الطفل على أن عليه واجبات - كما أن له حقوقاً - يجب أن يؤديها نحو أسرته ومجتمعه، وعلى الأسرة أن تعتني بتربية الطفل على أداء واجباته نحو نفسه - أولاً - ثم نحو أسرته كي يقوى على أدائها تجاه المجتمع..

كائن اجتماعي بفطرته

فالأسرة لها أكبر الأثر في تشكيل مهارات الطفل وتقوية علاقاته الاجتماعية منذ مجيئه إلى الحياة الدنيا، أولاً بجذب انتباهه إلى ما حوله وتدريبه على اللعب والمحاكاة، فلو نظرنا إلى الطفل لوجدناه كائناً اجتماعياً بفطرته، فمنذ الأسبوع الأول تبزغ أولى ابتساماتة الاجتماعية الفطرية، ويستخدم لغة التحاور بالإيماءات ومد اليدين والابتسام، ويعبر عن رغبة حقيقية في التعامل معه بالإشارات أو بتعبيرات الوجوه أو بإصدار الأصوات، ونراه يبادل من حوله صوتاً بصوت وإيماءة بإيماءة..



وهكذا نجد الطفل منذ أيامه الأولى بحاجة إلى وجود الأشخاص من حوله لإشباع حاجاته، فنراه يبكي حين يتركه من حوله ويظهر تعلقه الشديد بهم، وهكذا يصبح واعياً بوجود الآخرين.. وفي السنة الثانية من عمره يستطيع أن يفهم ويستجيب استجابة صحيحة لبعض التعليمات التي ألفها ممن حوله، ولذا يجب على الوالدين تقدير ما يفهم الطفل، وما يتعامل معه من أشياء وأشخاص لكي يأخذا بيده الى اتباع السلوك الاجتماعي القويم المبني على الأخذ والعطاء..

التمركز حول الذات

وبداية من العام الرابع يتمركز الطفل حول ذاته، فالعلاقة عنده تكون من جانب واحد فقط، فهو مثلا يرى أن له الحق في أن يأخذ من الآخرين أي شئ يرغب فيه، ويغضب ولايفهم لماذا يعطى الآخرين، وهذه الذاتية المفرطة فطرة بشرية يتفاوت



الأفراد في قدرها، ولكن يمكن تهذيبها بالتربية السليمة، وبالتدريج والتدريب..

فالحاجة إلى التعايش مع الناس حتمية والمخالطة الصحية الحميمة لهم ضرورية، لذا على الوالدين أن يقدما النموذج الأمثل في التعامل الاجتماعي والعطاء كي يقتدي بهما الطفل، ويعرف أن للآخرين حقوقاً مثل ما له هو..

وهكذا تلعب العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة دوراً هاماً في تشكيل السلوك لدى الطفل، فسلوك الوالدين والإخوة والأقارب الذين يتصلون به اتصالاً مباشراً، يحدد اتجاهاته نحو الناس والأشياء والحياة كلها.. وبمرور الوقت يتعلم منهم قواعد السلوك الجماعي ومسايرتها، ويتعامل مع أطفال أقاربه وأطفال الجيران، وتتسع دائرة تعارفه عندما يذهب إلى الحضانة حابياً، ويتلقى أولى نسمات الحرية والبعد عن الأهل، ويرى وجوهاً جديدة ويبدأ التعامل معها ومشاركتها ألعابها، ومن خلال المشاركة تنمو مهارات الطفل في التفكير والذكاء، فاللعب مع رفقائه يصعد بخبرات الطفل في سلم النمو الاجتماعي، وتتزايد الرغبة عنده في الانتماء لجماعة الأطفال، ويحرص على تقبل هذه الجماعة له، ويخرج عن ذاتيته ومحدوديته، ويبدأ شغف المنافسة البريئة يتكون لديه، وكذلك الاعتماد على النفس في اتخاذ قراراته وتحديد هويته، بفضل ما غرسه والداه فيه من ثقة بالنفس..

المخالطة والمعاشرة

ومن الأساليب العملية ذات الأثر الطيب في تقوية أواصر المحبة والتواصل بين الطفل والناس من حوله، دعوة الأسرة للأقارب واستضافتهم ومشاركتهم في المناسبات حتى يخالطهم الطفل ويتعامل معهم ومع أطفالهم، وحتى يتبع نفس الأسلوب عندما يكبر وكذلك اصطحاب الأسرة للطفل في زيارتها للأهل والأصدقاء وحضور المناسبات الاجتماعية..

وحبذا لو تركنا الطفل بعض الوقت - يوماً أو ليلة - عند أقاربه ليعتاد المخالطة والمعاشرة وتقوى الروابط النفسية بينهم، وخاصة إذا كان لهم أطفال في مثل عمره..

«فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أباه بعثه إلى رسول الله ﷺ في حاجة، قال: فوجدته جالساً مع أصحابه في المسجد، فلم أستطع أن أكلمه، فلما صلى المغرب قام يركع حتى انصرف من في المسجد، ثم انصرف إلى منزله فتبعته، فلما سمع حسي قال من هذا، قلت: ابن عباس، قال: مرحباً بابن عم رسول الله .. قال ما تريد أن تبيت عند خالتك الليلة قد أمسيت، فوافقت ليلتها من رسول الله ﷺ فأتيتها فعشتني» رواه الطبراني.

وهكذا يعلمنا رسول الله ﷺ كيف يكون التواصل قولاً وعملاً، ولذلك قال أنس رضي الله عنه «ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ» رواه مسلم..

وهكذا يحثنا رسول الله ﷺ على بث حرارة القربى والمودة في نفوس الأجيال الصغيرة، حتى يبني هؤلاء الأطفال - مستقبلاً - جسور التواصل بين الأقارب والجيران والأصدقاء والناس جميعاً، فيتعارفوا ويتحابوا فيما بينهم، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ...﴾(الحجرات ١٣).

اختيار الأصدقاء

ومن المنطقي أنه لو ترك الوالدان الطفل بدون إعداد وتأهيل نفسي سليم لخوض الحياة الاجتماعية، لصار فريسة للآلام النفسية وللتخبط في الاختيار، مما يوقعه في مشاكل عديدة.. وعلى العكس لو تم إعداده إعداداً صحيحاً طيباً، يعينه ذلك على السعي بخطى مطمئنة واعدة نحو الارتباط السوي بالآخرين، والذي يمثل ضرورة نفسية لايمكن تجاهلها داخل الطفل..

والطفل في مراحل عمره الأولى لا يكون قادراً على حسن اختيار أقرانه وأصدقائه، ولذا فهو يحتاج من الوالدين إلى إشراف غير مباشر وخال من الصدام والقسوة حتى لا يتمرد وينتقي أقرانه بنفسه بعيداً عنهم، وذلك بمساعدته على انتقاء أصدقائه بطريق غير مباشر، عن طريق اصطحابه إلى الأماكن التي توفر له المناخ الصحي النظيف الذي يساعده على الاختيار السليم، مثل المساجد وأماكن العلم، فهي البيئة الصالحة التي يمكن أن ينتقي منها أصدقاءه، فهو يراهم خمس مرات عند الصلاة في المسجد، بالإضافة إلى حضوره معهم النشاطات الدينية والنوادي الإسلامية ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم، وغيرها من البيئات التي يتعود الطفل فيها على أن يجتمع بخيرة الأولاد، ويشعر بالسعادة لأنه صار يخرج مثل الكبار وأصبح له أصدقاء يلتقي بهم ينتقي منهم أخص أصدقائه ممن يتشابه معهم في الصفات والميول والرغبات.. وهنا يتشكل لديه الوعي بقيمة الصداقة وينمو شعوره بالانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه..

ولأن العطاء والتعاون من أهم الملامح السلوكية التي تقوى دعائم التواصل بين الجيران والأصدقاء والمجتمع كله، ولكي نحبب هذا الخلق العطائي الرفيع إلى الطفل علينا اتباع الأسلوب العلمي، وذلك بتكليف الطفل بحمل العطايا والصدقات للفقراء والمساكين، مع الشرح المبسط الذي يحببه في العمل الخيري.. كما ينبغي على الوالدين غرس فن التعاطف والتراحم في نفس الطفل، وذلك باصطحابه - مثلاً - أثناء زيارة المرضى من الأقارب والمعارف.. وهكذا تترسخ لدى الطفل قيم البذل والعطاء، ومفاهيم الحياة الاجتماعية السوية من صداقة، وقرابة، وجيرة، مما يجعله قادراً على التصدي لانحرافات العصر، ويكون أحد عناصر الجيل الإيماني المنشود.

الرضاعة الطبيعية

حليب الأم.. ضيافة الله للوليد

بقلم: أنس محمد الشومي - اليمن



لا يعرف العالم غذاءً أغنى ولا أهنى ولا أكمل ولا أسهل ولا أنسب من حليب الأم لوليدها!

كان الأطباء فيما مضى يقرأون كتبهم ويقولون أن حليب الأم وحده يكفي الرضيع طوال الأشهر الأربعة الأولى من حياته بحيث لا تكون هناك حاجة لأي غذاء إضافي ولا حتى الماء!! أما اليوم فقد قرروا أنه يكفيه لشهرين إضافيين أيضاً.. فيكون المجموع ستة أشهر، يظل الطفل الرضيع الذي خرج لتوه إلى الحياة عاجزاً عن كل شيء - إلا عن التعبير الطفولي الصادق.. البكاء- في ضيافة الرحمن جل جلاله..

وما دامت ضيافة الملك سبحانه، فلا شك أنها ستكون كريمة لا يعدلها شيء قط!

■ فوائد جمّة

لا تقتصر فوائد إرضاع الوليد من ثدي أمه على الطفل فحسب، بل لذلك فوائد للأم والأسرة والمجتمع!.. كأنما أراد الله ألا يحرم الأم الثواب العاجل لقاء ما أطاعته في إرضاع وليدها، ولا المجتمع لقاء ما شجع الأم وحثها على ذلك..

إننا عندما نتحدث عن حليب الأم؛ فإن الحديث يكون عن سائل سحري! يلبي بشكل عجيب حاجات الطفل والأم معاً بشكل كامل تقريباً.. والتناسب الدقيق بين مكوناته ومتطلبات نمو الطفل يجعلنا في دهشة حقاً!.. تتقلب بنا بين تسبيح الخالق سبحانه، وبين العجب من بعض الأمهات اللواتي آثرن الذي هو أدنى عن الذي هو خيراً!.

■ مميزات الرضاعة الطبيعية للأم

يصل وزن الرحم بعد الولادة مباشرة إلى ما يقارب ألف جرام (وزنه عند غير الحامل حوالي ستين جراماً فقط)، بعد تضخم عضلاته، وتكاثر عروقه أثناء الحمل، ويكون مترهلاً ومرتخياً خاصة بعد الجهد الكبير الذي بذلته عضلات الجدار في دفع الجنين إلى الخارج أثناء الولادة.. وهنا لا بد للرحم من أن يعاود الانقباض حالاً ليمنع النزيف المحتمل بعد الولادة فيما لواستمر في ارتخائه، وينقبض مستقبلاً ليعود إلى حجمه وشكله الطبيعي!

هنا يعمل الإرضاع في تحفيز انقباض الرحم بفعل الهرمونات التي تفرز أثناء الإرضاع، وكلما أرضعت الأم انقبض الرحم وعاد تدريجياً إلى حجمه الطبيعي الذي كان عليه قبل الحمل والولادة..

إذن فالرضاعة الطبيعية هي أهم عمل يعود بالرحم إلى ما كان عليه، وللنساء نقول: إن اجتماع إرضاع الطفل طبيعياً والرياضة الخفيفة أقرب وأسهل وأجدى الطرق للعودة إلى القوام الذي كانت عليه المرأة قبل الحمل!

هذا للباحثات عن الرشاقة!..

أما الخائفات من بعبع سرطان الثدي فنقول لهن إن الأبحاث العلمية أثبتت أن الرضاعة الطبيعية تقلل من نسبة حدوثه بدرجة كبيرة.

وللكسولات!!.. إن حليب الثدي أقرب ما يكون للأم، لا يحتاج تحضيراً ولا غلي ماء ولا تعقيم قارورة ولا إلى شيء من ذلك، وفوق هذا فهو متوفر في أي لحظة.

وللفقراء؛ إن أرخص حليب وأكثره فائدة على الإطلاق هو حليب الأم لولدها!

أما للأمهات الرحيمات - وكيف لا تكون الأم رحيمة؟- فإن التشبع النفسي الكامل للأم والطفل معاً، والشعور بالحب والرحمة وإحساس الطفل بحنان أمه لا يكون إلا عند الإرضاع الطبيعي من الصدر!

■ مميزات الرضاعة الطبيعية للطفل

هناك حاجات غذائية خاصة بالوليد لا تتأتى له كما ينبغي إلا بحليب الأم! لما يتميز به من خصائص تجعله غذاءً مثالياً للطفل باتزان نسب مكوناته بالشكل المطلوب للرضيع في مراحل عمره الأولى.

فالدماغ - والذي يعتبر أهم عضو يحتاجه المجتمع فيما بعد- لم يكتمل نموه بعد، ويحتاج لكي يبلغ ذلك إلى مواد دهنية سكرية وأحماضاً دهنية أساسية كلها تتوفر في حليب الأم بنسبة عالية ومتزنة تماماً بحيث تفي باحتياج الطفل بشكل كامل.. كما يحتوي حليب الأم على كمية عالية من الكولسترول اللازم لبناء الخلايا المغلفة للأعصاب، والطريف أيضاً أن نسبة الكولسترول هذه تحمي الطفل من تصلب الشرايين في مستقبل حياته!، أما نوعية البروتينات الضرورية لبناء العضلات، الموجودة في حليب الأم فهي سهلة الهضم جداً، وبالنسبة للدهنيات فإن الحليب نفسه يحتوي على الإنزيم الهاضم للدهون الذي يعمل بمجرد تناول الطفل له ويستطيع هضم ٩٠٪ من الدهون الثلاثية الموجودة في حليب الأم!



وأمـــا المعـــادن - وأهمـــهـــا الكالسيوم- فإن الحليب يحتوي على كمية منها بنسبة كافية بحيث تُمتص بسهولة دون أن يكون هناك نقص يضر الطفل، ولا فائض ينزل مع البراز أو يسبب حملا ثقيلاً على كلية الطفل في إخراجها فيما لو زادت عما هي عليه!

■ سائلٌ حيّ

لعل الكثيرين لا يعلمون أن حليب الأم - كالدم- سائل حي! وأنه عندما تُرضع الأم طفلها فإنها تعطيه من بدنها وليس مجرد فضالة جسمها!

ففي أول أسبوع بعد الولادة تصل عدد الخلايا الحية في كل مليمتر واحد من حليب الأم إلى أربعة ملايين خلية!! معظم هذه الخلايا هي كرات دم بيضاء، التي يتركز عملها الرئيسي في الدفاع عن الجسم ومناعته ضد الأمراض.

وطالما أن الطفل في مراحل حياته الأولى أعجز ما يكون؛ فإنه لا بد له من مناعة تقيه من الأمراض، ولأن جهازه المناعي لم يتكون بعد فأفضل شيء له هو حليب الأم والذي يمنح الطفل مناعة أمه!

على أن الخصائص المناعية لحليب الأم لا تقتصر فقط على وجود هذا العدد الكبير من الخلايا الدفاعية (كريات الدم البيضاء)، بل إنه غني جداً بمضادات البكتيريا والفيروسات ومضادات السموم، وهي التي تدعى (إمينوجلوبيولينات) وأهمها IgA الذي يعتبر الصبغة المطهرة لأغشية الجهاز الهضمي للطفل.

وهناك أيضاً نسب كبيرة من الإنزيمات والمواد القاتلة لأنواع البكتيريا الضارة والفيروسات التي يمكنها أن تسبب التهابات معدة وأمعاء الطفل.

كما أن هناك مواداً تشجع نمو وتكاثر بعض أنواع البكتيريا النافعة للجسم، وأهمها بكتيريا تدعى Lactobacillus bifidus التي تشكل ٩٩,٨٪ من البكتيريا النافعة في أمعاء الطفل، وتقوم بعدة أدوار أهمها حماية المكان الذي تستوطنه وتعيش فيه من أي هجوم بكتيري ضار!

بقي أنه لا بد من التنبيه إلى أنه مهما بُذل في محاولة الوصول بالحليب المصنع إلى أن يكون مشابها للطبيعي من جهد ومال؛ فإنه سيظل مفتقراً إلى أن يكون حياً لحياة الجسم والروح والعقل.

■ مميزات أخرى

وحليب الأم لا يحتاج لتنظيم ولا ضبط مقادير، متوفر في كل وقت طازجاً، بحرارة مناسبة تماماً.. سهل الهضم والامتصاص.. معقم؛ فلا سموم فيه ولا مواد حافظة (في الحالات الطبيعية).. يساعد الطفل على النوم الهانئ، وبالتالي ينمو جيداً.. له خصائص مضادة للتحسس ومضادة للأكسدة.. يقي الطفل من الوصول إلى حالة فقر الدم الناتج عن نقص الحديد، كما أنه يمنع الكساح في الأحوال الطبيعية.

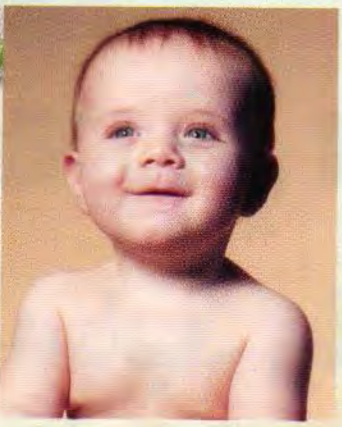
وعندما يرضع الطفل من ثدي أمه فإنه يرضع حنانها بجانب حليبها، ويتشبع نفسياً فينمو جسماً وروحاً.. نسبة ذكائه تكون أعلى بكثير مما لو لم يرضع رضاعة طبيعية، ولا شك أنه سيتلقى عناية أكبر من أمه ما دامت لا تسلمه إلى من يلقمه قارورة ثم لا يكون له أي نصيب من كل ما حباه الله به إكراماً، ومنعته أمه جهلاً وبخلاً ولؤماً!!

■ أسئلة وإجابات

الكثير يتساءلون: متى يستحب بدء الرضاعة؟

لو لم تكن هناك أي مشاكل صحية للطفل فإنه يستحب أن يبدأ الرضاعة خلال النصف ساعة الأولى من حياته!

تقول الأبحاث إن لهذه الرضعة الأولى (حتى ولو لم يستطع الطفل أن يشرب فيها شيئاً من الحليب، بل تكفي محاولته الرضاعة والقرب من أمه!!) أهمية قصوى في خلق



ارتباط نفسي عجيب بين الطفل وأمه.. يدركه الكل في وله الطفل بأمه وحبه لها في مستقبل أيامه!!

وينصح الباحثون أنه حتى عندما تلد الأم بعملية قيصرية وكان الطفل سليماً معافى فيستحب وضعه بجانبها يتحسس بفمه ثديها حتى ولو لم تزل الأم تحت تأثير المخدر!!

أما عن عدد مرات الإرضاع؛ ففي المراحل الأولى من حياة الطفل يستحب طبياً أن يكون بحسب الحاجة، أي أنه كلما بكى الطفل واشتهى حليباً أعطته أمه ثديها، على أنه ليس هناك جدول زمني محدد لعدد الرضعات في اليوم الواحد، لكن عندما تكون هناك أي موانع لإرضاع الطفل حسب حاجته فيجب جدولة الرضاعة له، بحيث تكون رضعة واحدة كل ثلاث ساعات في النهار، ورضعة كل أربع ساعات في الليل.

وأما عن زمن الرضعة الواحدة فيجب ألا تقل عن خمس دقائق، ويفضل أن يصل زمن الرضعة إلى عشر دقائق للثدي الواحد، وللعلم أن تسعين في المائة من الحليب يفرغ في الأربع دقائق الأولى، لكنه يفضل دائما التفريغ الكامل للثدي بإعطاء الطفل فرصة زمنية أخرى، ذلك أن الجزء الأخير من الحليب يحتوي على نسبة عالية من الدهون - حوالي ثلاثة أضعاف الجزء الذي يخرج أولاً- وهذه الدهون تلعب دوراً مهما في إعطاء الطفل الإحساس بالشبع وبالتالي عدم رضع كمية أكبر من اللازم، وكذلك فإن إحساسه بالشبع يدفعه إلى نوم هادئ وعميق. وبالمناسبة فإن هرمون النمو يُفرز أثناء النوم، وكلما نام الطفل أكثر كلما نما بشكل أسرع وأفضل!

وعن ما إذا كان يكفي ثدي واحد للرضعة الواحدة، فالقول هو أنه ينصح عادة بإعطاء الطفل كلا الثديين في كل رضعة.

وعن الفترة الكلية للإرضاع، فإنه لا شك في أن أفضل فترة هي ما قرره المولى عز وجل في كتابه (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة).

● أهم المواد الغذائية الموجودة في حليب الأم في الأسبوع الأول:

وهو ما يسمى بـ (اللبأ)، (الكمية بالجرام في كل ١٠٠ مل):

بروتينات ٢,٧ جم

دهون ٢,٩ جم

سكر اللاكتوز ٥,٣ جم

معادن ٠,٥ جم.

●أهم المواد الغذائية الموجودة في حليب الأم بعد الأسبوع الأول:

وهو ما يسمى بـ(الحليب البالغ)، (الكمية بالجرام في كل ١٠٠ مل):

بروتينات ١جم

دهون ٤ جم

سكريات (أغلبها سكر اللاكتوز) ٧ جم

المعادن ٠,٢ جم

الفيتامينات A , D , C , E , niacin

السعرات الحرارية ٦٧ سعر لكل ١٠٠ مل

ظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية
الأسباب.. والآثار.. والعلاج

بقلم: د.نادية محمد السعيد-مصر

إن كل إنسان يبحث عن الحياة المستقرة الهادئة دون مشاحنات، تسودها السعادة والبهجة والأمن والحياة الطيبة.

ولقد حرص الدين الإسلامي على وحدة الأسرة وعدم تفككها فشرع حلولاً عملية يستهدي بها كل من الزوج والزوجة في حالة استفحال الخلاف والشقاق بينهما بل لقد أعطى الزوج حلولاً تدريجية تبدأ من الوعظ، وأن يهجر وأن يؤدب (وهذا ما يفعله الزوج في حالة الخلاف حرصا على بقاء عشرة الزوجية وحفظ كيان الأسرة سليما) أما الدرجة الثانية إذا اشتد الخلاف بينهما فيختار كل منهما حكما لحل المشكلات الناشئة بينهما. ولقد أمر الله سبحانه وتعالى الزوجين بالصبر حتى مع الكراهية:

﴿فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾(النساء:١٩)

أما إذا استمر النزاع بين الزوجين على الرغم من المحاولات السابقة فيكون الموقف أمام أمرين أحدهما استمرار الحياة الزوجية مع وجود الشقاق والخلاف وسوء التفاهم أو انفصال يجد فيه كل من الزوجين راحته. وهذه الفرقة التي تكون آخر المطاف بين الزوجين هي العلاج الأخير حين يستعصي كل علاج. وإذا كان الأمر كذلك فمن الذي يملك هذه السلطة ومن الذي له التقدير والقرار في ذلك.

ولقد قرر الإسلام أن الزوج له حق الطلاق وللزوجة طلب التفريق عن طريق القاضي.



أولاً: حجم مشكلة الطلاق:

تمثل ظاهرة الطلاق في مجتمعنا المعاصر خللاً اجتماعياً جديراً بالدراسة والتحليل للوقوف على أسبابها والعمل على معالجتها بشفافية وسرعة وجدية، وقبل أن نتناول حجم مشكلة الطلاق في المجتمعات الإسلامية يمكن التعرف على حجمها عالمياً.

ففي المجتمع الأميركي نجد أن هناك عدة طرق لقياس معدلات الطلاق إحداها وهي الأكثر شيوعاً تكون بقياس عدد حالات الطلاق في سنة ما بالنسبة لألف حالة زواج، وهكذا وعلى سبيل المثال، ففي عام ١٩٤٨م كانت نسبة الطلاق في أميركا (٣٣) حالة طلاق لكل (١٠٠ حالة زواج) في تلك السنة. أما في سنة ١٩٦٠م بلغ معدل الطلاق (٣٥) حالة طلاق لكل (١٠٠٠) حالة زواج. أما في عام ١٩٧٠م فكانت النسبة (٤٧) حالة طلاق لكل (١٠٠٠) حالة زواج، وفي عام ١٩٨٠م كانت نسبة الطلاق (١١٤) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج، وفي عام ١٩٩٠م كانت نسبة الطلاق (٢٢١) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج، وفي عام ٢٠٠٠م أصبحت نسبة الطلاق (٤٠٩) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج.

وهذه الإحصاءات تعطى صورة تحذيرية للزيادة المرتفعة في حالات الطلاق بنهاية عام ٢٠٠٠م، ففي الواقع أن هذه الأرقام تبين لنا كيف أن حالات الطلاق قد ازدادت للضعف، والواضح أن هذه الظاهرة ستستمر في الزيادة في المجتمع الأميركي(١).

وفي المجتمع البريطاني نجد أنه قد ارتفعت معدلات الطلاق ارتفاعاً خطيراً في معظم المجتمعات الصناعية في الوقت الحاضر، في بريطانيا كان معدل الطلاق (٣) لكل ألف حالة زواج وهذا في عام ١٩٦٠م. وقد وصلت هذه النسبة عام ١٩٨٠م إلى (١٢) حالة طلاق لكل ألف زواج، وفي نهاية عام ٢٠٠٢م نجد أنه يتم في بريطانيا حالة طلاق من كل ثلاث حالات زواج(٢).

ولقد أصبح الطلاق في بريطانيا كبقية المجتمعات الصناعية في العصر الحديث أكثر سهولة حيث أصبح لا يشترط إثبات قسوة أو خيانة أحد الطرفين للحصول على الطلاق (كما كان في الماضي لا يسمح بالطلاق إلا في حالة الزنا)، وأصبح الطلاق لا يستدعي أكثر من إبداء عدم الرغبة في استمرار الحياة مع الطرف الآخر. ولقد تغيرت أيضاً القيم وأصبح الطلاق بمثابة عقوبة مناسبة للرد على سوء نظم الزواج والتغيرات في القيم وفي بعض المفهومات ومن ضمنها مفهوم الطلاق أيضاً كل ذلك أدى إلى زيادة حالات الطلاق(٣).

أما في بعض المجتمعات الإسلامية ونجد أن نسبة معدل الطلاق مرتفعة ففي المجتمع المصري بلغت نسبة الطلاق (٣,٥) لكل ألف حالة زواج في عام ١٩٦٠م ووصلت عام ١٩٧٠ إلى نسبة ٧٪ حتى عام ٢٠٠٠م نجد أن نسبة الطلاق وصلت الى ٤٠٪، كما أن متوسط حالات الطلاق في مصر وصل إلى ٢٤٠ مطلقة

يومياً بواقع حالة طلاق واحدة كل ٦ دقائق، وأن إجمالي المطلقات في مصر بلغ مليونين و٤٥٨ ألف مطلقة(٤).

وفي المملكة العربية السعودية فقد أوضحت دراسة أجرتها وزارة التخطيط أن نسبة الطلاق ارتفعت في عام ٢٠٠٣م عن الأعوام السابقة بنسبة ٢٠٪ كما أن ٦٥٪ من حالات الزواج التي تمت عن طريق طرف آخر أو ما يعرف بـ «الخاطبة» تنتهي هي الأخرى الى الطلاق. وسجلت المحاكم والمأذونين أكثر من ٧٠ ألف عقد زواج ونحو ١٣ ألف صك طلاق خلال العام ٢٠٠١م وأوضحت الدراسة أنه يتم طلاق ٣٣ امرأة يومياً، وفي مدينة الرياض وحدها وصل عدد المطلقات إلى ٣٠٠٠ امرأة، في حين بلغت حالات الزواج ٨٥٠٠ زيجة، وقال المأذون الشرعي بمدينة جدة الشيخ أحمد المعبي إن نسبة الطلاق في مدينة جدة وحدها وصلت إلى ٤٠٪ من حالات الزواج عام ٢٠٠٣م. بينما انخفضت في القرى المجاورة إلى ٥٪(٥).

وأوضحت دراسة أخرى أجراها محمد السيف، الباحث بقسم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض، أن المحاكم الشرعية بالسعودية تقضي فيما بين ٢٥ إلى ٣٥ حالة طلاق يومياً(٦).

وفي قطر: أكدت دراسة تناولت ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري أن نسبة الطلاق ٣١,٨٪ عام ٢٠٠٠، في حين أوضحت دراسة أخرى عام ٢٠٠٣ وجود ٣١٩ حالة طلاق مقابل ٩٧٨ حالة زواج، وأن أكبر نسبة من المطلقين ٢٧٪ تتركز في الفئة العمرية ٢٥-٢٩ سنة، و١٩٪ تتركز في فئة ٣٠-٢٤ سنة، أما أكبر نسبة من المطلقات ٣٤,٧٢٪ فتتركز في الفئة العمرية من ٢٠-٢٤ سنة، بالإضافة إلى وجود ٤٧ حالة طلاق في الفئة العمرية ١٥-٢٩ عاماً مما يعني أن أغلب المطلقين والمطلقات من الشباب(٧).

أما في دولة الإمارات العربية المتحدة: فبينت دراسة ميدانية للباحث عبدالرازق فريد المالكي «ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة أسبابه واتجاهاته- مخاطر وحلوله» أن ٧٦٪ من المطلقات لم تتجاوز أعمارهن ٣٩ عاماً، وهذا يدل على أن أغلبيتهن من متوسطات العمر(٨).

وكشفت إحصائيات (محكمة أبوظبي الشرعية الابتدائية) أنه منذ مطلع شهر يناير ٢٠٠١ وحتى شهر سبتمبر ٢٠٠١ فقط تم تسجيل ٦٢٦ عقد زواج مواطن ومواطنة وقابلها ما يقارب ٢٢٥ حالة طلاق إشهاد وإثبات لمواطنين من مواطنات، ولفتت الإحصائية إلى أنه تم إبرام ٢٦٩ عقد زواج مواطن من وافدة و٩٦ عقداً آخر لمواطنة من وافد، في حين وصلت حالات زواج الوافدين من وافدات إلى ٦٠١ عقد، وأنه تم وقوع حوالي ١٠٤ حالات طلاق مواطنين من وفدات، بينما بلغت حالات طلاق المواطنات من وافدين ١٥ حالة، وحالات الطلاق بين الوافدين والوافدات ٢٤٥ حالة طلاق(٩).

وأشارت نتائج دراسة ميدانية أعدتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ٢٠٠٠م عن ظاهرة الطلاق في مجتمع الإمارات، من خلال عينة دراسة ميدانية تتكون من ٢٧٩ فرداً نسبة الذكور فيها ١٩٪ أن الزوجة هي المبادرة في طلب الطلاق حيث بلغت نسبة اللاتي طلبن الطلاق ٤٣٪ ويليها في المرتبة الثانية الزوج بنسبة ٢٩٪ بغلت نسبة الطلاق الذي وقع بالاتفاق بين الطرفين ١٢٪(١٠).

وذكرت دراسة أخرى صدرت عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في «أبوظبي»، أن أغلبية المطلقات، وتبلغ نسبتهن ٧٦٪ كن مازلن شابات ولا تتجاوز أعمارهن ٣٩ عاما وتبين أن ١٩٪ من المطلقات صغيرات السن. وأوضحت الدراسة أن ٥٨٪ من المطلقات لا تستمر حياتهن الزوجية أكثر من ثماني سنوات. بينما لم تستمر ٣٢٪ من المطلقات سوى سنة إلى خمس سنوات. وهذا يعني أن مجتمع الإمارات، الذي يواجه مشكلات عنوسة أيضا يضيف الى مشكلاته الاجتماعية عبئا ضخما اسمه الطلاق.



● الطلاق ...ضياع لأفراد الأسرة

وفي دولة الكويت: أظهر تقرير إحصائي صدر حديثا عام ٢٠٠٣، أن إجمالي المتزوجين في الكويت بلغ ما يقارب ٩٧٦ ألف متزوج ومتزوجة حتى العام ٢٠٠٢ منهم حوالي ٢٩٥ ألفاً من الكويتيين، وقال التقرير الخاص بالمجموعة الإحصائية السنوية الذي أصدره قطاع الإحصاء والمعلومات في وزارة التخطيط أن إجمالي عدد المطلقين في الكويت حتى العام المذكور بلغ ما يقارب ٣٦ ألف حالة طلاق وأضاف التقرير أن إجمالي الذكور الكويتيين المطلقين بلغ تقريباً اكثر من سبعة آلاف، فيما بلغ إجمالي الإناث الكويتيات المطلقات حوالي ١٧ ألف حالة.

وتشير إحصاءات أخرى نشرتها إدارة التوثيقات الشرعية بوزارة العدل في الكويت إلى أن نسبة الطلاق بلغت ٤٠٪ خلال النصف الأول من العام ٢٠٠٣(١٢).

أما في مملكة البحرين: فقد ارتفعت نسبة المطلقات في البحرين مع نهاية عام ٢٠٠٢ لتصل الى ٣٠٪ مقابل ١٥٪ عام ١٩٩٤، وتشير الإحصائات إلى أن عدد حالات الطلاق بين المواطنين من الجنسين وصل الى ٥٤٣٤ في نفس العام (١٣).

ثانيا: أسباب ظاهرة الطلاق:

وإذا كانت هذه أرقام وإحصاءات حالات الطلاق الفعلي، فكم يكون عدد الأسر المشتتة أو المهددة بالطلاق الواقفة على حافته، أو تلك الأسر التي تقاوم الوقوع فيه؟ وما الذي وصل بمجتمعنا الى هذا الوضع المتردي من العلاقات الأسرية؟ لاشك أن ثمة أسبابا قوية وراء هذا الخلل، ومن أهم هذه الأسباب هي:

١- البعد عن الدين:

فكثير من شباب الجنسين لا يلتزم عند اختيار شريك حياته بالضوابط التي حثنا عليها رسولنا ﷺ حيث يقول: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)(١٤)، ويقول ﷺ (إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)(١٥).

فقد اشترط الإسلام مصاحبة الدين في كل الطرفين على أن يكون هذا الدين عند الرجل مرضيا، لا أي دين كان، ثم اشترط الأمانة، وهي مظهر الدين كله بجميع حسناته، وأيسرها أن يكون الرجل للمرأة أمينا على عرضها وعلى كرامتها وفي معاشرتها فلا يبخسها حقها، ولا يسيئ إليها، ولا يعنتها، لأن ذلك كله ثلم في أمانته، بل إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يبخسها حقها.

وهي أمينة على ماله وعياله وعلى نفسها وعفتها فكما يقول النبي ﷺ: (خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك)(١٦).

ومن هنا كان التوجيه القرآني:

﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾(البقرة: ٢٢١).

فالاختيار الصحيح هو الذي يقوم على أساس الدين والأمانة والخلق، ولا بأس أن يأتي بعد ذلك الجمال أو المال أو الحسب فكما يقول الشاعر:

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا
وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

لكن المرفوض أن يكون يأتي أي من عرض الدنيا مالا كان أم جمالا أم حسبا على حساب الدين، لأن كل ذلك عرضة للتحول أو الزوال.

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى
وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

فإذا تزوج الرجل المرأة لمحض الجمال ثم عرض لهذا الجمال ما يشوهه أو تغيرت نظرته الى الجمال، وهو أمر نسبي فما تراه جميلا اليوم قد لا تراه جميلا غدا أو قد ترى ما هو أجمل منه، فكيف يكون الأمر حينذاك؟ ومن تزوج على أساس المال، وتقلبت الأيام ونفد المال، أو تزوج لطمع لم يدرك، فكيف يكون حال هذا الزواج ومآله؟

أما الرابط الحقيقي والمعدن النفيس الذي لا يصدأ أبداً ولا يتحول بتحول الأيام فهو الإيمان الحقيقي، والدين الصحيح والخلق المنبثق من وحي الإسلام وتعاليمه.

فلو أن كل واحد من الزوجين عرف في ضوء تعاليم ديننا الحنيف - ماله من حقوق وما عليه من واجبات لعاش الجميع حياة آمنة مستقرة لا تعرف القلق والاضطراب، ولا تقف على حافة الهاوية مترقبة أو متفادية هذا الكابوس المزعج الذي يدمر أمن الأسر واستقرارها.

٢- غياب الدور التوجيهي للآباء والأمهات:

يظن بعض الآباء والأمهات أن دوره التربوي أوالتوجيهي ينتهي بزواج ابنه أو ابنته، ناهيك عن بعض التوجيهات الخاطئة التي تهدم أو تدمر، وتحرض أحد الطرفين على مشاكسة الآخر، خلافا لما أمرنا به ديننا من توجيه النصح وفق منهج الإسلام وشرعته، وقد كان سلفنا الصالح والعقلاء من أمتنا إذا زفوا امرأة الى بيت زوجها أمروها برعايته وحسن القيام بحقه وتعهدوها بالنصح والرعاية، وأوصوها دائماً بالحفاظ على استقرار أسرتها، فهذا جعفر بن أبي طالب يوصى ابنته قائلاً: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكثرة العتاب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء»(١٧).

وهذه امرأة جاهلية لكنها عاقلة أريبة، إنها أمامة بنت الحارث توصي ابنتها فتقول: أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل.

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها- كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وتركت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا، فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا.

وأحفظي له خصالاً عشرا، يكن لك ذخرا

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وان أفشيت سره لم تأمني غدره ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتما، والكابة بين يديه إن كان فرحاً(١٨).

فليت الآباء والأمهات يدركون أن مسؤوليتهم تجاه أبنائهم لا تقف عن حد معين فيقومون بما ينبغي القيام به من أجل المحافظة على استقرار حياة أبنائهم والحيلولة دون تشرد أحفادهم، وبين زوجة أب أو زوج أم، أو ما هو أخطر من ذلك العقد النفسية المدمرة التي تصيب الأولاد في حالات الشقاق والخلافات، وتجعل من حياة آبائهم وأمهاتهم نموذجاً سيئا للحياة الزوجية أو الأسرية.

٣- وسائل الإعلام:

فالإعلام المرئي ينقل في كثير من الأحوال صوراً خيالية غير واقعية للحياة الزوجية فالزوج شاب وسيم أنيق غني مترف مغداق للهدايا بمناسبة وبلا مناسبة والزوجة امرأة جميلة حسناء فاتنة جذابة متفرغة للعواطف، والحفلات والنوادي هي وزوجها وكأن هذه المرأة لا تعرف حملاً ولا وضعاً ولا رضاعا ولا تربية أبناء ولا ترتيب شؤون المنزل، فهي فقط للشهوة واللذة فحسب فترسم صورة حالمة واهمة للحياة الزوجية من خلال هذه المشاهد الخيالية أو الهلامية، وسرعان ما يصطدم الخيال بالواقع، فلا يصمد الواقع أمام الخيال، ويخر السقف على رؤوس حامليه ومن ثم نوجه نداء للحريصين على أمن واستقرار هذا المجتمع أن يتقوا الله فيه، وفي شبابنا بخاصة، فينزلوا إلى أرض الواقع بعيدا عن الخيالات والأوهام وأن يعملوا على تنقية وسائل الإعلام من كل ما يضر بأمن المجتمع وسلامته ويتنافى مع ديننا وقيمنا وأخلاقنا العربية الإسلامية، بعيدا عن المظاهر الزائفة، والمجون والخلاعة التي ينبذها الدين والعرف والعقل السليم، مؤكدين أن شبابا خليعا لا يحمي وطنا، ولا يدافع عن أمة، ولله در حافظ حيث يقول:

إذا الذئب استحال بمصر ظبيا
فمن يحمي البلاد من الذئاب

وإلى أن يأذن الله بتصحيح



الأوضاع نهيب بالآباء والأمهات أن يحسنوا مراقبة أبنائهم وتوجيههم إلى متابعة الإعلام الهادف النافع المتسق مع تعاليم الإسلام، والبعد عن كل ما يخالف الدين أو يسهم في إفساد الفطرة والطبع السليم.

٤- الأزمات الاقتصادية الطاحنة:

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الأزمات الاقتصادية لها دور كبير في الشقاق الأسري الذي يصل ببعض الأسر إلى الطلاق، حيث لا تقف متطلبات بعض النساء عند حد، وتدعو المباهاة والمظاهر الكاذبة بعضهن الى إجهاد الزوج بما لا قبل ولا طاقة له به ومن ثم علينا أن نرشد هؤلاء الى السيرة العطرة لأمهات المؤمنين، والصحابيات، والتابعيات، وتابعاتهن، وسائر النماذج الصالحة من نساء أمتنا الإسلامية، كيف كن يصبرن على خشونة الحياة وهذه أم المؤمنين عائشة تقول: «كنا نمكث في بيت رسول الله ﷺ «شهرين كاملين - ثلاثة أهله - نرى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، قيل: وما طعامكم يا أم المؤمنين؟ قالت: الأسودان: التمر والماء»(١٩).

ويرشدنا رسول الله ﷺ إلى ما يحفظ توازننا النفسي والأسري في الرضا والقناعة وعدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين فيقول ﷺ: «لا ينظر أحدكم إلى من فوقه ولينظر إلى من هو دونه فذلك أحرى ألا تزدروا نعمة الله»(٢٠).

ثالثاً: آثار ظاهرة الطلاق:

١- على المرأة:

تعاني الزوجة من ضغط نفسي قوي بعد الانفصال نتيجة ظروف الطلاق وبسبب وجود ابناء حيث تتحول المطلقة لعائل وحيد، فضلا عن موقف أسرتها من عملية الطلاق، حيث تخضع في المجتمعات الشرقية لرقابة اجتماعية ظالمة وبخاصة من والديها واخوتها وأقربائها، وكذلك سنها فإذا كانت فوق سن الأربعين يصعب زواجها مرة أخرى، خاصة أن أغلب الشباب في المجتمعات الخليجية لا يفضلون الزواج من امرأة مطلقة، وفي المقابل لا يمانع البعض الآخر في الارتباط بالمطلقة متى ما تبينت أسباب الطلاق، فقد يكون السبب الحقيقي للطلاق في بعض الأوقات الزوج، وقد أكد مأذون الخرج بالمملكة العربية السعودية الشيخ نايف بن ناصر القحطاني، إقبال الشباب على الزواج بالمطلقات خاصة في الفترة الأخيرة، مشيراً الى أن هذه النسبة تصل الى ٣٠٪، ويعود السبب - كما يراه القحطاني - إلى أن بعض الشباب ينظر إلى المطلقة على أنها أكثر خبرة في الحياة مما يمنع كثيراً من المشكلات الأسرية، إلا أن الأهل والعادات تقف حائلا دون الزواج بمطلقة(٢١).

وتعاني المطلقة من نظرة المجتمع إليها، حيث يلقي عليها اللوم في فشل العلاقة الزوجية فتلاحقها التهم والهمسات الظالمة والنظرات المملوءة بالشك والريبة، وتكون «محاصرة» من الرجال أو النساء اللواتي يخشين على أزواجهن منها.

٢- على الرجل:

مما لاشك فيه أن الآثار المدمرة للطلاق لا تقتصر فقط على المرأة، وإنما تشمل الرجل أيضاً، حيث يعاني كثيراً منهم شأنه شأن المرأة، فقد كشفت أحدث الدراسات النقاب عن تزايد نسبة الرجال المطلقين الذين يعانون أمراضاً جسدية ومشكلات نفسية بعد الطلاق، مقارنة بحالاتهم قبل وقوعه.

فالرجل غالباً ما يجد نفسه بعد الطلاق وحيداً، نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يبنيها حوله، فهو يشعر بالخيبة لفقدان دوره كأب وزوج، ويصدم نتيجة شعوره بالمسؤولية لانهيار العائلة، إضافة إلى عدم السماح له قانوناً بحضانة الأولاد في معظم الأوقات إلا في سن متأخرة للأبناء.

٣- على الأطفال:

أجمع الخبراء على أن الأطفال هم المتضررون من انهيار العلاقات الزوجية حيث يؤثر سلباً على عملية تنشئتهم النفسية والاجتماعية وفي بناء الشخصية السوية، ويفقدون الشعور بالأمان، ولا يحصلون على حاجاتهم الطبيعية من الشعور بالراحة والاستقرار والطمأنينة التي هي عصب عملية التنشئة النفسية والاجتماعية للطفل، كما يفقد المثل الأعلى(٢٢).

وقد أظهرت دراسة اجراها (عبدالله محمد الفوزان، الأستاذ المشارك في قسم الاجتماع في جامعة الملك سعود بالرياض)، على عينات من المجتمع السعودي: «أن ٩٠٪ من حالات إيذاء الأطفال ناتجة عن سوء معاملة الأم والأب المنفصلين، حيث تأتي في المرتبة الأولى من وسائل إيذاء الأطفال، ثم التحرش الجنسي، ثم الإهمال».

٤- على المجتمع:

لخص علماء الاجتماع الآثار الخطيرة الناجمة عن انهيار العلاقات الزوجية في عدد من المخاطر، لعل من أبرزها: خروج جيل حاقد على المجتمع بسبب فقدان الرعاية الواجبة له، وتزايد إعداد المشردين، وانتشار جرائم السرقة والاحتيال والنصب والرذيلة، وزعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع فضلاً عن تفككه.

ويضيف هؤلاء العلماء لقائمة الآثار المدمرة للتفكك الأسرى على المجتمع، انتشار ظاهرة عدم الشعور بالمسؤولية، فضلاً عما يصيب القيم الأخلاقية والأعراف الاجتماعية السائدة فيه من مظاهر التردي والانحطاط، نتيجة عدم احترام تلك القيم والأعراف والتقيد بها كضوابط اجتماعية تنظم حياة المجتمع وتضبط سلوك أفراده وجماعاته(٢٣).

رابعاً: نحو حل موضوعي لظاهرة الطلاق في بعض المجتمعات الإسلامية:

لاشك أن الحل الموضوعي لظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية إنما يكمن في اتباع منهج الإسلام وهديه ومعرفة أن الإسلام إنما أباح الطلاق في الحالات التي تستحيل فيها مواصلة الحياة الزوجية، ويكون الطلاق أخف الضررين.

وأن الإسلام وإن كان قد أباح الطلاق فقد جعله أبغض الحلال الى الله تعالى كما في حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»(٢٤).

وحديث ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»(٢٥) وانه ﷺ يقول: «ليس منا من خبب - أي أفسد - امرأة على زوجها»(٢٦).

وحتى يكون هناك حل موضوعي وجاد وواقعي لهذه الظاهرة، يمكن الحد من ظاهرة الطلاق في بعض المجتمعات الإسلامية من خلال ما يلي:

١- حسن الاختيار: عن طريق إلقاء المحاضرات للمقبلين على الزواج عن كيفية اختيار شريك الحياة، حيث أثبتت الدراسات أن معظم حالات الطلاق بسبب سوء الاختيار، والتسرع في اتخاذ قرار الزواج، خاصة لدى الفتاة العربية المسلمة التي تخاف من شبح «العنوسة» الذي يطاردها(٢٧).

٢- التوعية والثقافة الأسرية لدى الشباب المقبل على الزواج، حيث أثبتت الإحصاءات أن معظم حالات الطلاق تقع في السنوات الأولى من الزواج، مما يدل على أن التوعية والثقافة الأسرية لدى المقبلين على الزواج لازالت مفقودة وسطحية لا تؤهلهم لمواجهة أعبائه واجراءاته، لذا لابد من التركيز على هذه الفئة من أجل وقايتها وحمايتها وتوعيتها وإعطائها المهارات الأساسية في تجنب الإشكاليات التي تعوق مسيرة

زواجــهــا، وقــد نظم مــركــز الاستشارات العائلية بالتعاون مع دار الإنماء الاجتماعي في قطر احتفالاً مؤخراً بالسنة الدولية العاشرة للأسرة، الهدف منه تعديل بعض السلوكات الأسرية، كما نظم المركز دورتين تدريبيتين حول كيفية تكوين علاقات زوجية ناجحة(٢٨).

٣- إعادة التوافق النفسي للمطلقة: العمل على دمج المطلقة في المجتمع بتشجيعها على إكمال دراستها وممارستها هواياتها، والانضمام إلى العمل الاجتماعي والجمعيات الخيرية.

٤- تطوير مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية: تعتبر مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقدم خدماتها المباشرة إلى الأسرة والطفولة معاً، ففي العصر الحديث ونتيجة التقدم الحضاري والتغيرات الاجتماعية زادت حدة المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تؤثر في وظائف الأسرة بصفة خاصة والحياة الأسرية بصفة عامة.

وعلاجاً للمشاكل والأزمات الأسرية التي أصبحت تتعرض لها الأسرة وتهدد أمنها وسلامتها واستقرارها خاصة في بعض المجتمعات الإسلامية لابد من تطوير هذه المكاتب بحيث تحقق الأهداف الاتية:

أ- علاج المشكلات والمنازعات الأسرية في كافة المجتمعات الإسلامية والاستفادة المتبادلة من التوجيهات والخبرات في المجال الأسري.

ب- تنمية الوعي الأسري لوقايته من الخلافات والمنازعات الأسرية.

٥- تأسيس صندوق للنفقة فرعاية المطلقة بعد الطلاق وضمان العائد المادي لها ولأولادها، أمر واجب، فقد سعت مثلاً حكومة مملكة البحرين إلى ذلك، حيث وافق مجلس الوزراء البحريني يوم ٢٠٠٤/٥/١٧ على مشروع قانون بشأن إنشاء صندوق نفقة للمطلقات ليتولى صرف النفقة مؤقتاً للزوجة أوالمطلقة أو الأولاد أو الوالدين أو كل من تجب عليهم النفقة أثناء نظر دعواهم القضائية أمام المحاكم لتقرير النفقة، وذلك بهدف ألا تبقى الحاضنة المطلقة وأولادها من دون عائل أثناء هذه الفترة وبالشكل الذي يحمي الأسرة وبخاصة الأمومة والطفولة ويقيها شر العوز والحاجة، وستتولى الحكومة توفير الاعتماد المالي اللازم للصندوق خلال السنتين الأولين إضافة الى تمويله من الهبات والمنح كما يمكن للوقف الخيري الإسلامي القيام بتمويل هذا الصندوق ومبالغ النفقة التي تستوفي من المحكوم عليه ومن خلال تحصيل مبلغ رمزي قدره دينار واحد عن كل دعوى من دعاوي الأحوال الشخصية، وأحال المجلس مشروع القانون للعرض على مجلس الشورى والنواب عملاً بالإجراءات الدستورية(٢٩).

٦- بوليصة تأمين للمرأة ضد مخاطر الطلاق: تجري حالياً دراسة مشروع «بوليصة تأمين للمرأة ضد مخاطر الطلاق، في بعض البلدان الإسلامية من قبل شركات التأمين بالتعاون مع إحدى الشركات الغربية العالمية، وأكد القائمون على هذا المشروع أنه يستهدف تحقيق الاستقلالية المادية الكاملة للمرأة العربية المسلمة أمام الرجل دون أن يستغل هذا المشروع في تفكيك الأسرة وأن تنفق وفق ضوابط الشريعة الإسلامية أو أن تستخدمه المرأة كسلاح للتحلل من التزاماتها الأسرية، أو التلاعب للحصول على الأموال التعويضية من شركات التأمين(٣٠).

إن السبب الرئيسي الذي تنبثق منه كل أسباب الشقاق والخلاف هو بعد الناس عن دينهم وجهلهم بأحكامه وآدابه وتعاليمه.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي»(٣١)

الهوامش والمراجع

1- Nock,steuen d sciagg af the Fomily...1740
2- Divorcee in the Rangoon Dicti cnary of scalar Nicholas Alercranlie ephen Hill and s. turner-penguin Baahs.1986-p.p.73-44
3- ipipd.p-45.

٤- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء:مصر، ٢٠٠٤م.

٥- وكالة الأنباء السعودية: موقع محامي المملكة، ٢٠٠٤/٤/١٨م.

٦- وكالة الأنباء السعودية.

٧- وكالة الأنباء القطرية.

٨- عبدالرازق فريد المالكي: دراسة بعنوان ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة القلم للنشر، ٢٠٠٤ ، ٣٤ .

٩- تقرير محكمة أبوظبي الشرعية الابتدائية ٢٠٠٤م.

١٠- تقرير وزارة العدل والشؤون الاجتماعية عن ظاهرة الطلاق لعام ٢٠٠٠م.

١١- مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية: أبوظبي ٢٠٠٤ .

١٢- وزارة العدل: إدارة التوثيقات الشرعية، الكويت، ٢٠٠٣م.

١٣- وكالة الأنباء البحرينية.

١٤- رواه البخاري في صحيحه: الكتاب ٦٧، باب رقم ١٥ .

١٥- سنن ابن ماجه: الكتاب أ، باب رقم ٤٦ .

١٦- مسند أحمد بن حنبل: الجزء الثاني، ص٤٣٢ .

١٧- محمد أبو زهرة: مدى حرية الزوجين في الطلاق في الشريعة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٠٠٧ .

١٨- المرجع السابق، ص ١٠٠٩ .

١٩- سنن النسائي: الكتاب رقم ٣، الباب الرابع، ص١٣ .

٢٠- سنن الترمذي: الكتاب الرابع، الباب الثاني، ص١١٢ .

٢١- منى صلاح: الطلاق ناقوس خطر يهدد البيوت العربية، دار الراية للنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٣ .

22- httpll www. swnsa. Cam/modules name= Newy & file = article & sid - 1381

٢٣- منى صلاح: المرجع السابق، ص٢٧ .

٢٤- سنن أبي داود: الكتاب رقم ١٣- الباب الثالث.

٢٥- مسند أحمد بن حنبل: الجزء الخامس، ص٢٧٧ .

٢٦- سنن أبي داود: الكتاب رقم ١٣، الباب رقم ٣٥ .

٢٧- منى صلاح: مرجع سبق ذكره، ص٣٧ .

٢٨- جريدة الراية القطرية: عدد يوم ٢٠٠٤/٧/٢٧م.

٢٩- أخبار الخليج: مملكة البحرين، عدد يوم ٢٠٠٤/٣/٢٧م.

٣٠- منى صلاح: مرجع سبق ذكره، ص٤٣ .

٣١- مسند احمد ابن حنبل: الجزء الرابع، ص ٣٧١ .



مساحة من التسامح

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

هي

أنا لا أطلب المستحيل، لا أريد لبن العصفور ولا أطمع في كنوز الفراعنة.. وكل ما أريد مجرد كلمات من زوجي الحبيب يقول فيها إنه يحبني وإن الثوب الذي أرتديه اليوم جميل وإن الطعام الذي أعددته رائع المذاق، مجرد كلمات ولكنها أحلى وأغلى من كل الكنوز.. ففي كثير من الأيام أراه يلتهم الطعام وكأنه لا يفرق بين الشاة والبعير - كما يقولون - أو لا يلمس الفارق بينه وبين ما تناوله بالأمس أو بينه وبين ما يأكله مع زملائه أثناء العمل، وطريقته هذه تصيبني باليأس والإحباط..

أعرف أن زوجي إنسان طيب وأنه يحبني، وأعرف أيضاً مشاغله الكثيرة وتفانيه في عمله كي يوفر لأسرتنا الصغيرة العيش الكريم، وأنا من ناحيتي لا أحاول إرهاقه بأي شيء لا تسمح به إمكاناته المادية، ولكن ألم يكن النبي الكريم ﷺ رغم أعبائه الكبيرة الكثيرة التي تنوء بحملها الجبال- يدلل زوجاته ويترفق بهن ويصغي لهمومهن الصغيرة في رقة وحنان؟ ألم يكن يسابق السيدة عائشة فتسبقه تارة ويسبقها أخرى؟ ألم يكن يطلق عليها الحميراء تدليلاً وإعزازاً؟

وزوجي رغم أنه ليس بخيلاً أو ممسكاً فإنه لم يفكر يوماً في أن يجلب الي ولو هدية صغيرة يعبر بها عن حبه وتقديره لي، ويكتفي فقط بأن يعطيني بعض المال لأشتري ما أريد، أنا أشتهي أن يحضر هو بنفسه لي شيئاً ولو بسيطاً، فهذا عندي له وقع خاص لا يقدر بثمن!!

لقد تجاوزت هذا الأمر ولم أعد أتوقف طويلاً عنده، وألتمس له العذر وأقول لنفسي لعله لا يحسن اختيار الهدايا المناسبة أو لعل عمله يلهيه عن تذكر هذه الأشياء.. ولكنني لا أستطيع تجاوز رغبتي في سماع الكلمات الطيبة الجميلة التي تحيي المشاعر والأحاسيس وتمنح كل أنثى إحساسها بذاتها ومكانتها لدى رجلها.

فاليوم مثلاً مكثت في المطبخ عدة ساعات متواصلة لأعد لزوجي الطعام الذي يحبه، ثم بدلت ملابسي وارتديت أجمل ثوب لدي، وجلست أنتظره طويلاً وحين وصل متأخراً عن موعده المعتاد لم أفتح فمي بكلمة تنم عن غضبي أو ضيقي بل استقبلته بابتسامة واسعة، فإذا به يلقي علي تحية مقتضبة ثم يدخل إلى غرفة النوم مسرعاً، وحين سألته ألا يرغب في تناول الطعام؟ قال في فتور إنه تناول طعامه في الخارج ويريد فقط أن يستريح.. صدقوني لقد بكيت من القهر، لم أكن أريد منه أكثر من كلمة طيبة.. فهل هذا كثير؟

هو

ماذا تريد هذا المرأة مني أكثر مما أقوم به، أنا أحبها وأقدر طيبتها وإخلاصها في خدمتي، ولكنني أيضاً أتفانى في عملي من أجل أسرتنا الصغيرة ولا أتوانى عن تلبية كل ما تطلبه، وأنا رجل أعمل في مجال الهندسة والأرقام والتصميمات ولا أجيد قول الكلمات الجميلة وقصائد الشعر ولا أعرف حتى كيف أشتري هدية جميلة وأخاف أن أجلب لها شيئاً لا تحبه، وهي كان ينبغي أن تدرك هذا بعد مرور خمسة أعوام على زواجنا، ودائماً ما أحاول التعبير عن مشاعري بطريقة عملية فأعطيها المال اللازم لتشتري ما تحب وما تشتهي، ألا يكفي هذا؟

إن ضغوط الحياة تطحن الإنسان بلا رحمة وتجعله عاجزاً عن البوح بمشاعره الطيبة تجاه من يحبهم، فأنا أخرج من بيتي صباح كل يوم ولا أعود إلا في المساء مرهقاً مكدوداً وأحياناً يغلبني النوم وأنا أتناول طعامي فلا أدري أي طعام أكلت، فهل المطلوب مني بعد كل هذا أن أجلس لأكتب قصيدة شعر كل مساء أتغزل في زوجتي وأمتدح جمالها الرائع وطعامها الشهي؟

ثم إن ما يقابله الإنسان في عمله من مشكلات وصعوبات يجعله يغلي بالغضب ويكون في أمس الحاجة إلى من يربت على كتفيه ويمسح دموعه الدفينة، فاليوم مثلاً ذهبت الى عملي مبكراً منشرح الصدر وأنا أحمل رسماً هندسياً قضيت ليالي عديدة في رسمه ولا زلت أظن أنه أفضل أعمالي وكنت أنتظر مكافأة كبيرة عليه فإذا برئيسي في العمل يرفضه تماماً ويقول أمام زملائي جميعاً إنه تصميم لا يليق حتى لطفل صغير أن ينسبه إلى نفسه، ومن المؤسف أن زملائي أمنوا على كلامه دون أن يلقوا نظرة واحدة على التصميم، لقد كدت لحظتها أن أنفجر بوجه هذا المدير المتعجرف حتى لو أدى الأمر الى استقالتي من عملي ولكنني أبتلعت غضبي وصدمتي الهائلة من أجل أسرتي الصغيرة.. ثم خرجت آخر اليوم من عملي وقلبي يفيض بالمرارة ولم أشأ أن أعود الى البيت وأنا في هذه الحالة المزرية كي لا يتفجر بركان الغضب بوجه زوجتي المسكينة، وظللت أسير في الشوارع على غير هدى حتى هدني التعب وشعرت برغبة عارمة في النوم فرجعت إلى منزلي لأفاجأ بزوجتي تستقبلني بابتسامة واسعة صافية وكأن الدنيا خالية من الهموم والضغوط فتمالكت أعصابي وألقيت عليها التحية، كنت جائعاً ومهدوداً، ولكنني لم أكن أرغب بشيء قدر رغبتي في النوم العميق كي أنسى ما حدث اليوم في العمل، لم أكن أريد أن أسمع كلمة واحدة من أي إنسان.. أعرف أن زوجتي المسكينة لا ذنب لها في كل هذا، وأنا أيضاً لا ذنب لي.. وكل ما أرجوه مساحة من التسامح، فهل هذا كثير؟

كيف تستثمر الأسرة وقت أبنائها؟



بقلم: سليمان الرومي- الكويت

الوقت هو عمر الإنسان ورأس ماله الضخم ويجب عليه أن يستغله فيما يعود عليه وعلى أمته بالنفع وليكن حريصاً عليه أشد من حرصه على ما يملك من حطام الدنيا لأنه إذا فقده لا أمل له في استرجاعه وكل مفقود عسى أن تسترجعه إلا الوقت.

والرسول ﷺ ما ترك خيراً إلا دل أمته عليه وسهل لها الطريق إليه وبين له وسائل تحصيله ونيله وأسباب تحقيقه وكسبه قال الله جل وعلا عنه ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء -١٠٧» ومن مظاهر رحمته ﷺ أن دلهم على ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم ومن ذلك دلالته على نعمة الصحة والفراغ حيث قال ﷺ (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) «رواه البخاري».

وقال أيضا: اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وصحتك قبل سقمك وحياتك قبل موتك» رواه الحاكم وهو في صحيح الجامع ١٠٧٧ وفي هذين الحديثين:

- بيان لقيمة الوقت والفراغ وخطورة الغبن فيهما.

- وتحريض ودعوة لاغتنام الفراغ قبل فوات الأوان خاصة أن الوقت ذكر في مواقع كثيرة في القرآن الكريم ومنها قال تعالى: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى﴾ «الليل»، وقال سبحانه ﴿والفجر وليال عشر﴾ «الفجر» وقال تعالى: ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ «الضحى» وقال تعالى:﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ «العصر».

- وقال ابن القيم رحمة الله عليه أقسم سبحانه بالعصر لمكان العبرة والآية فيه فإن مرور الليل والنهار على تقدير قدرة العليم منتظم لمصالح العالم على أكمل ترتيب ونظام وقال سبحانه : ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً﴾ «الفرقان -٦٢».

أسباب تعين على حفظ الوقت

١- الخوف من الله وخشيته ومراقبته تدفع الإنسان لعمارة وقته بالطاعات والإقلاع عن المحرمات ﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير﴾ «الملك -١٢».

٢- صحبه الصالحين ذوي العقول السليمة والمعرفة بقيمة الوقت وترك صحبة البطالين لأن «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» «رواه أبو داود وحسنة الألباني.

والشاعر يقول:

على المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردي فتردي مع الردي

٣- تذكر الموت يقول الرسول ﷺ «أكثروا من ذكر هادم اللذات» رواه الترمذي وقال حديث حسن فإن الإنسان إذا تذكر الموت وأنه لا وقت له معلوم لديه وأنه قد يفاجئه في أي زمان أو أي مكان جعله ذلك حريصا على أن يكون خاتمته حسنة وأن يتوفاه الله على طاعته «والأعمال بالخواتيم».

٤- قراءة سير العلماء الأفذاذ من هذه الأمة الذين بنوا حافزا كبيرا على حسن استغلال الوقت وخصوصا إذا علمنا عاقبه ونتيجة استغلالهم لأوقاتهم.

٥- الحذر من التسويف (سوف) فإنها أحد جنود إبليس كما يقول أحد السلف ومن ثم المبادرة بإنجاز الأعمال كما قال الرسول ﷺ «بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسياً أو غنى مطغيا أو مرضا مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٦- الدعاء. إن الدعاء سبب كبير للحصول على كل مطلوب فالله وحده هو الذي بيده مقاليد الأمور فهو قادر على أن يعينك على استثمار وقتلك بالفائدة والعكس كذلك فهو على كل شيء قدير سبحانه إذن يا أخي أدع الله أن يعينك على حسن استغلال وقتك فيما يرضيه سبحانه قال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم..) «غافر-٦٠».

٧- تنويع ما يستغل به الوقت لأن الاستمرار على عمل واحد قد يجلب الملل للإنسان.

٨- معرفة قيمة الوقت وحاجتك إليه فإن الجاهل بالشيء لا يعطيه قدره اللازم وقيمته الحقيقية فإذا عرف العاقل أنه محاسب على وقته وأنه سيمضي أنه محتاج إليه ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ «الشعراء ٨٨-٨٩» فإنه سيحرص عليه أشد الحرص ولن يضيعه.

٩- تنظيم الوقت. و الإنسان إذا نظم وقته وجعل له جدولاً ساعده ذلك على اغتنام أكبر قدر ممكن من الوقت فيما يفيد وإلا تزاحمت عليه الأعمال ولم يدر بماذا يبدأ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه «أن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل ولله في الليل حق لا يقبله بالنهار» ذكره ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

١٠- مخالفة الهوى: إن مخالفة الهوى أمر مطلوب في كل ما أمر الله به والهوى يهوي بالإنسان إلى النار يقول تعالى ﴿وأما من خاف



مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» «النازعات ٤٠-٤١».

ويقول تعالى حكاية عن امرأة العزيز «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي إن ربي غفور رحيم» «يوسف -٥٣».

■ وقفة مع الشعر:

قال الوزير الصالح يحيى بن هبيرة:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

■ قال أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

■ ويقول الشاعر:

وما المرء إلا راكب ظهر عمره
على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويضحى كل يوم وليلة
بعيداً عن الدنيا قريبا من القبر

■ اهتمام السلف الصالح بالوقت.

قال الحسن البصري رحمة الله تعالى: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه».

ويتحدث العلامة مرعي الكرمي الحنبلي في الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية عن برنامجه اليومي ولا يزال تارة في افتاء الناس وتارة في قضاء حوائجهم حتى يصلي الظهر مع الجماعة ثم كذلك بقية يومه ثم يصلي المغرب، ويقرأ عليه الدرس ثم يصلي العشاء ثم يقبل على العلوم إلى أن يذهب وقت طويل من الليل وهو في خلال ذلك كله يذكر الله تعالى ويوحده ويستغفره.

■ كيف يربي الصالحون أبناءهم على استغلال الوقت:

- قال عبدالله بن عبد الملك رحمه الله «كنا مع أبينا في موكبه فقال سبحوا حتى تأتوا تلك الشجرة فنسبح حتى نأتيها فإذا رفعت لنا شجرة أخرى قال كبروا حتى تأتوا تلك الشجرة فكان يصنع ذلك بنا» الزهد لأحمد بن حنبل ٢٢٩ / ١٩٧ .

- لقد روي في مقدمة ابن خلدون أن هارون الرشيد رحمه الله لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ثم قال موجها «ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه.

- كان ابن القيم يتفنن في مسألة استغلال فروعها (السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرة طيبة) «الفوائد لابن القيم ١٦٤».

-يروي شيخ الإسلام ابن تيمة رحمة الله أن معاذ بن جبل ﷺ قال لأبي موسى ﷺ (إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي) سبحان الله حتى في النوم استغلال نومته في سبيل الله.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لاستغلال أوقاتهم وقضاء إجازاتهم فيما ينفع ويفيد في الدارين إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلوك أبنائنا ... مشاعر!! فكيف نتعامل معها؟

بقلم :أنفال القبندي - الكويت

يمر أبناؤنا بمراحل عمرية مختلفة ونواجه معهم سلوكات متباينة منها المقبول ومنها غير المقبول، فميول الأطفال العدوانيين طوال حياتهم هو الذي يجعلهم عرضة للمشاكل ويبررون ميلهم العدواني باعتقادات مثل:

- تضرب شخصا ما إذا كنت غاضباً.
- إذا ترددت عن الشجار سيعتقد الناس أنك جبان.
- الأشخاص الذين يضربون بشدة لا يتأثرون كثيراً.

لكن تقديم المساعدة في وقتها قد تغير هذه الاتجاهات وتمنع هؤلاء الأطفال من الجنوح، وبالتأكيد تكوين صداقات جميلة مع الأطفال سيساعد في إثراء الناحية النفسية للطفل بالحب والتقدير والقبول بشكل أساس.

يجري تشجيعا للأطفال على التفكير في اقتراحات أو تسويات بديلة عن الشجار اذاحدث خلاف على القواعد وأن يحرصوا على أن يتحدثوا ويتناقشوا مع الأطفال الآخرين في أثناء اللعب وكذلك أن ينصتوا وينظروا إلى ما يفعله الآخرون وأن يقولوا شيئاً لطيفاً لمن يؤدي أداءً ناجحاً وأن يتبسموا ويعرضوا المساعدة أو الاقتراحات أو التشجيع ويتدرب الأطفال على المهارات الاجتماعية في أثناء اللعب.

يمكن تحقيق المستحيل مع طفل مرفوض أو قليل الشعبية في فصله بتحويله إلى طفل

يعجب به زملاؤه ولا يعود مرفوضاً بل قد يصبح نجم الفصل.

اليوم أخذت دورات ثقافة المشاعر ومعرفة الذات تنتشر، فما أروع أن تنتشر من خلال سلاسل متصلة من برامج الوقاية المدرسية يستهدف كل منها مشكلة خاصة لدى المراهقين كالتدخين والمخدرات والانقطاع الدراسي والعنف، وقد وجد في الدراسات الحديثة أن هذه البرامج تكون أكف كثيراً إذا اشتملت على الكفاءة الانفعالية والاجتماعيةكالتحكم في الاندفاع وإدارة الغضب واكتشاف الحلول الإبداعية للأزمات الاجتماعية.

وكما هو التطور الانفعالي لدى الأطفال تكون لدى الوليد مشاعر قوية منذ اللحظة الأولى لولادته لكن مخ الوليد لا يكون مكتمل ولا تنضج مشاعر الطفل إلا بالوصول الى المرحلة النهائية من تطور الجهاز العصبي، وهو عملية بيولوجية تستمر طوال مرحلة الطفولة والمراحل المبكرة من المراهقة.

ويعتبر مخزون الوليد من المشاعر بدائياً بالمقارنة بطفل في الخامسة والذي يتضاءل بدوره مقارنة بمشاعر المراهقة، ويقع الكبار كثيراً في خطأ حيث يتوقعون من الأطفال أن يصلوا للنضج أسرع من الحقيقة بكثير وينسون أن كل انفعال له اللحظة الملائمة لظهوره في حياة الطفل، أي تصل الانفعالات الاجتماعية في مرحلة رياض الأطفال إلى قمة نضجها كمشاعر عدم الأمان والإهانة والغيرة والحسد والتفاخر والثقة.

تعتبر المدرسة بوتقة تؤثر بشدة في مراهقة الطفل وما يليها وإحساس الطفل بجدارته ينبع في الأغلب من قدراته على الإنجاز في المدرسة، حيث إن الطفل الذي يفشل في المدرسة تتولد لديه اتجاهات انهزامية قد تغير من نظرته طوال العمر.

فجعل الأبناء يتحدثون عن الأوقات التي انتابتهم أحاسيس مختلفة يساعدهم على التدريب في ربط المشاعر بالكلمات ويساعدهم على التقمص من خلال سمعهم للمشاعر نفسها لدى الآخرين ويفيدهم هذا التدريب في إنجاح صداقاتهم وقراءة الانفعالات من تعبيرات الوجه يفيدهم في التقمص.

● المصدر: كتاب ذكاء المشاعر «دانيال جولمان»

نبض إحساس..

بقلم: ذكرى المجدلي - الكويت

كثيرة هي قضايانا الإجتماعية والحلول أمامنا كثيرة لكنها ليست هي المشكلة الحقيقية التي تعيقنا في إيجاد الحلول إذ أن المشكلة تكمن في إحساسنا بحجم المشكلة ومدى أهمية اتخاذ الحلول القاطعة حيالها!

من يوافقني أن الأمومة بما فيها من عاطفة دافئة جارفة قد تأثرت بحياتنا العملية التي نحياها... ومن يوافقني أن المرأة الأم نالها التبدل العاطفي بشكل نسبي تباعا لما حدث من تغير لشخصية المرأة.

فالمرأة الأم في السابق تحمل البساطة في كل شيء بل إن بساطة الحياة تحوم حولها وهذا ما أعطاها تياراً عاطفياً جياشاً غير بسيط!! مفعماً بالإحساس الذي لم تشغله تعقيدات الحياة كالتي نحياها... مفعماً بنبض الإحساس الذي لا يقف وأن سبب هذا التواصل القلق الدائم وهاجس فزع يراودها في كل لحظة وأخرى على ابنائها وعلى بيتها وبالطبع لا نستطيع ان نعدم هذه المشاعر عن أمومة المرأة غير أننا ما نعنيه هو التبدل النسبي وهذا ترجع أسبابه إلى التغير الذي طرأ على دور المرأة في الوقت الحالي عنه في وقتنا السابق إذا العمل بحد ذاته اشغل المرأة عن فطرتها ونعني اشغل المرأة أي انها لم تعد مستمعة جيدة لنداء الفطرة وسط زحام العمل وتحقيق الذات!!

وهذان العاملان كافيان لاختلال توازن العاطفة لدى المرأة، فأصبح الجفاف يظهر بين فينة وأخرى في تعاملها الأسري ومع أطفالها... دون أن تشعر.

هذا ولا نعمم لكنها تبقى السمة الغالبة!!!

إن هذان العاملات ونظرا لعدم توافرهما لدى المرأة في السابق وخاصة نبذ الذات كان كفيلاً بوضوح التميز العاطفي الدافئ والحاني لدى المرأة سابقا وبالرغم من حجم المسؤولية الذاتية الملقى على عاتقها في المنزل لكنها تميزت وهذا التميز العاطفي أدى ثمره في تربيتها الجانية لأطفالها، فحدة الأعصاب وحالة التوتر لم تكن متوفرة بكينونة المرأة في السابق وهذا كما قلنا أعطى نتاج ثماره على تربيتها لأطفالها بأمواج من الدفء واللين والصبر والاحتمال!!!

أما المرأة الآن وما هي عليه من حدة في الأعصاب والتوتر والقلق وهو حقيقة التوأم لشخصيتها وكان أبلغ أثرها العصبية التي تظهر على الطفل وبعناده وما ورده للمدارس من أسباب مضافة للعنف المدرسي الذي كانت أحد أسبابه الأمهات وهن لا يعين هذا الأمر الهام! فالرغبة المتواصلة والغاية الدائمة في أن يتميز أطفالنا وخوفنا من انحدار الدراجات والسلوك سبب في حدة الضغط وتضيق الخناق على الطفل بحجة المصلحة ونحن من هذا المنطلق نضيع كيفية الرسالة الموجهة التي أخفت رسول العواطف أن الذي قلنا بداية التبدل النسبي في عاطفة الأمومة وعلى كم الاهتمام.. إلا أنه أفرز أمراً نسبياً غاية في الخطورة وهو أن التشبع العاطفي لدى الطفل أضحى مفقوداً... فكيف لنا بهذا الفقدان وبهذا العمر المتعطش؟

حري بنا كأمهات أن نعيد عواطف الأمومة وبكمها المتدفق الى مكانها في قلوبنا نحن لم نفقدها حقيقة ولكن شغلنا عنها فأصبحت العقول لدينا وما تحمل من طموح وخطط ترسم المستقبل لأطفالنا وأخذت تطمس الشيء الجميل الذي اسمه «الأمومة بكل معاني الحنان».



حقوق زوجية

بقلم: د. خالد سعد النجار-مصر

أخي الزوج تزين لزوجتك دائماً، وتزين لها بين الفنية والأخرى، اجعلها تقف أمامك مندهشة ترخي طرفها حياءً منك، ولا أظنك تعجز عن ذلك، فكم لهذه الزينة من أثر فعال على حياتكما الزوجية، فسوف تجاهد زوجتك لتكون أفضل منك، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾(البقرة - ٢٢٨)، والأهم أنك سوف تعف زوجتك في وقت أصبحت فتنة الرجال أشد فتكاً من فتنة النساء، ألا تتساءل ما سر مبالغة النساء في إبراز جمالهن عبر ذلك الحجاب الذي يطلق عليه زوراً مسمى «حجاب» فيتفنن في ارتداء ما يثير الناظر، إنها الرغبة في الفوز بإعجاب الآخرين بها فعندما تتزين أنت فإنك تكون قد تجاوزت مرحلة الإعجاب بزوجتك والرغبة فيها إلى محاولة كسب إعجابها هي، ما سيصرفها وبسهولة عن محاولة جذب اهتمام الآخرين، إن كانت من المبتلين بذلك، فقط عندما يكون تزينك لها وحسب.



تزين لها كما تتزين لك، فلقد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بما أنزل إليهم من الزينة التي تحسن هيأتهم، ومنازلهم فقال عز وجل ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾(الأعراف -٣٢)، وجاءت السنة النبوية تحض المسلمين رجالاً ونساء على حسن الهيئة والنظافة والأحاديث في ذلك كثيرة وتزين المرأة لزوجها وكذا الرجل لزوجته ينبغي أن يتخذ منه الزوجان الحظ المناسب، لأنه من أسباب الألفة والمودة ولهذا جعل الشارع الزينة حقاً مشروعاً لكل منهما على صاحبه. فالمرأة تحب أن يكون زوجها حسن الهيئة والملبس، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تصنعوا لنسائكم، وإنهن حببن منكم ما تحبونه منهن. وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما :أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي. وكان بعض الصالحين يلبس الثياب النفيسة ويقول: إن لي نساء وجواري فأزين نفسي كي لا ينظرن لغيري، وعن يحيى بن عبدالرحمن الحنظلي قال: أتيت محمد بن الحنفية فخرج الي في ملحفة حمراء ولحيته تقطر من الغالية (طيب معروف) فقلت: ما هذا؟ قال: إن هذه الملحفة ألقتها علي امرأتي، ودهنتني بالطيب، وإنهن يشتهين منا ما نشتهي منهن وينبغي على الزوج أن يتزين لزوجته بما يناسب رجولته، ومن الزينة المباحة للرجل خاتم الفضة، وأن يعفي شعره حتى يبلغ منكبيه،وفرقه وهو قسمته في مفرق - أي وسط - الرأس، وترجيله وإكرامه، على ألا يكون له مشغلة، وتغيير الشيب بالصفرة والحمرة، والطيب والسواك والكحل إذا كان يليق به، ومما يحرم عليه التزين به، حلق لحيته أو لبس خاتم الذهب، والحرير، وجر الثياب أسفل الكعبين لأنه من فعل المترفين والمتكبرين.

قال العلماء: أما زينة الرجال فعلى تفاوت أحوالهم، فربما كانت زينة تليق في وقت، ولا تليق في وقت آخر، وزينة تليق بالشاب، وزينة تليق بالشيوخ ولا تليق بالشباب، ألا ترى أن الشيخ والكهل إذا حف شاربه كان ذلك لائقاً به وزانه، والشاب إذا فعل ذلك سمج ومقت.

لأن اللحية لم تتوافر بعد، فإذا حف شاربه في أول ما خرج وجهه سمج، وإذا وَفَرت لحيته وحف شاربه زانه ذلك وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أمرني ربي أن أعفي لحيتي وأحف شاربي». وكذلك في شأن الكسوة ففي هذا كله ابتغاء الحقوق، فإنما يعمل ذلك على اللبق والوفاق ليكون عند امرأته في زينة تسرها ويعفها عن غيره من الرجال. وكذلك الكحل من الرجال منهم من يليق به ومنهم من لا يليق به. فأما الطيب والسواك والخلال والرمي بالدرن وفضول الشعر والتطهير وقلم الأظفار فهو موافق للجميع. والخضاب للشيوخ والخاتم للجميع من الشباب والشيوخ زينة، وهو حلي الرجال. ثم عليه أن يتوخى أوقات حاجتها إلى الرجل فيعفها ويغنيها عن التطلع إلى غيره.

وقد وسعت شريعة الله الإباحة فيما يتزين به الإنسان، ولم تقيده إلا تقييدا يسيرا، لكي لا تخرج الزينة إلى المفسدة المضرة، فقال تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾(الأعراف-٣١)، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال ﷺ (كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة) رواه النسائي، وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال ﷺ (كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف ومخيلة) رواه البخاري، فالإسلام يأمرنا بالاعتدال في اللباس والزينة ويكره للرجل - كما يكره للمرأة - أن يباهي بثيابه أو يتعاظم بها لأنه اشتغال بالقشور وإعراض عن اللباب.

الضوابط الشرعية للنزهات الأسرية

وسط زحمة أعمال الحياة ومشاغلها، يحتاج الإنسان إلى الترويح عن نفسه بعض الوقت، لأن الترويح يجدد الهمة والنشاط، ويبعد عن النفس الملل، وعن القلب السآمة، فالنفس البشرية مجبولة على المراوحة بين الأعمال حتى تصل إلى قمة العطاء في كل جوانب الحياة، كذلك أثبتت الدراسات أن الترويح يحد من الآثار السلبية للتوتر النفسي والعصبي والقلق، كما يعمل على زيادة كفاءة الفرد وقدرته على الإنتاج.

■ نماذج من تنزه الرسول ﷺ وترويحه

رغم عبء الرسالة وهمومها ومسؤولية تبليغها إلى العالمين إلا أن حياة الرسول ﷺ لم تخل من التنزه والترويح عن النفس والمزاح مع أهله ومع أصحابه، ولقد عرف عنه ﷺ أنه كان بسام المحيا، لا يعبس في وجه أحد، يمزح ويداعب ولا يقول إلا حقا، فقد روى الترمذي في سننه أن رجلا طلب منه أن يحمله، أي يعطيه دابة يركبها، فقال له ﷺ: «إني حاملك على ولد الناقة، فقال الرجل: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق؟»، وجاء في صحيح السنن أن الرسول ﷺ كان يمارس أنواعاً من الرياضات مثل العدو (الجري) والفروسية والرمي والمصارعة، فقد روى أحمد وأبو داوود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سابقني يا رسول الله ﷺ فسبقته، فلبثت حتى إذا أرهقني اللحم (سمنت) سابقني فسبقني، فقال هذه بتلك»، وصارع النبي ﷺ ركانة، وكان رجلاً قويا لا يصرعه أحد، إلا أن رسول الله ﷺ صرعه أكثر من مرة، وغير ذلك الكثير مما ورد في سيرته العطرة.

■ أوقات الفراغ

أعطى الله تعالى كل إنسان عمرا محدداً لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى، وسوف يسأله عن كل لحظة فيه، بل سوف يسأله مرتين عن هذا العمر، ففي صحيح الحديث «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله عن أربع ... منها عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ .. «الحديث».

وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»، فالصحة والفراغ نعمتان يجب على المسلم العاقل أن يستثمرهما في كل ما يفيد وينفع، وإلا تحول ذلك إلى مهلكة ومفسدة وبلاء:

يقول أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

والجدة هي القدرة المالية التي تجعل الإنسان يتحصل على ما يريد من ملذات وشهوات.

والنفس إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، فقد روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس،شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

■ القصد مطلوب في كل الأمور

إذا ما أراد الإنسان أن يروح عن نفسه هو وأسرته بعضا من الوقت فلا بد أن يكون لهذا الترويح أو هذا التنزه ضوابط، حتى يكون بمنأى عن الوقوع في معصية أو مخالفة، وخير الأمور القصد فلا إفراط ولا تفريط، ومن هذه الضوابط التي يجب أن تراعى عند التنزه أو الترويح:



بقلم:كمال عبد المنعم محمد خليل- مصر

- عدم الغفلة عن أداء ما فرض الله من صلوات، فبعض الناس إذا خرج في نزهة أهمل أداء الصلاة، فأخرها عن وقتها أو تركها، وكلاهما تصرف ممقوت وسلوك بغيض لا يرضاه الله تعالى، فأحب الأعمال إلى الله تعالى الصلاة على وقتها، فحذار أيها المتنزه أن تغفل عن عبادة ربك التي خلقك من أجلها ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾«الذاريات- ٥٦» واحرص دائما أنت ومن معك من أسرتك على أن تكونوا في ذكر دائم لله تعالى، في المنزل وفي الطريق، وفي النزهة، وأن تتفكروا في بديع صنع الله تعالى في خلقه، فهذا يرقق القلوب ويبعد عنها الغفلة والقسوة، وأن أبعد ما يكون من الله تعالى القلب القاس.

- البعد عن الاختلاط والتبرج وكشف العورات، لأن بعض الناس يربط بين التنزه والاختلاط والتبرج، بحجة أنها ساعة، وبعدها يعود كل فرد إلى ما كان عليه، وهذا فهم خاطئ وفكر غير رشيد وغير سديد، لأن أوامر الله تعالى وأوامر رسوله لا تتعطل أبداً ولو برهة من الزمن، وقمة الإيمان بالله تعالى أن تراقبه في السر والعلن، في الفرح والحزن، في الجد والهزل، في التنزه والعمل، فلا تجعل ساعة التنزه ساعة معصية لربك.

والذي يتدبر في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها، في ممارستها للجري والسباق مع زوجها رسول الله ﷺ، أنها كانت بمفردها مع رسول الله، لم يرهما أحد، فهي الرواية الوحيدة لهذا الحديث، وهو دليل قوي على البعد عن الاختلاط المحرم عند التنزه والترويح.

- البعد عن ممارسة الرياضات المحرمة التي توقع صاحبها في الإثم، فلا يطلق الإنسان لنفسه العنان ليمارس ما يهواه من رياضة من دون النظر الى حكم الشرع فيها، ولقد بين الشرع الحنيف الحلال والحرام من الرياضات التي يمارسها الناس، فقد حرم النرد، والميسر، وحرم المقامرة،وحرم اتخاذ ذي الروح غرضا، وحرم كل ما يضر بالإنسان أو يجلب عليه الإثم، فالشريعة الإسلامية جاءت لتحفظ على الإنسان دينه وعرضه وماله ونفسه وتحقق له السعادة في دنياه وأخراه، فليختر العاقل لنفسه أهدى السبيلين، وأقوم الطريقين.

- البعد عن القول الفاحش وعن الغيبة والنميمة والكذب، وأن يتذكر المسلم في كل حين قول ربه سبحانه وتعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ «ق-١٨».

فالإسلام لا يمنع التنزه والترويح عن النفس إذا أحيط بسياج من الضوابط الشرعية التي تبعد المسلم عن كل معصية لله ورسوله.

الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

تعاليم الحياة مع قصص سورة الكهف



في حوالي ١٦٥ صفحة من القطع المتوسط صدر أخيراً عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن كتاب تعاليم الحياة مع قصص سورة الكهف «للأستاذ يزن أحمد عبده». وقد استطاع المؤلف من خلال الكتاب أن يقدم لنا عملاً سهل الفهم بعيد الغور واضحاً يستفيد منه طالب العلم وذلك من خلال تدبر سورة عظيمة من سور القرآن الكريم جاءت الأحاديث الصحيحة في فضلها وهي سورة الكهف حيث استخرج لنا المؤلف من خلال القصص القرآنية الواردة في السورة مجموعة من القيم التربوية العقدية والأحكام الاجتماعية والأمور الدعوية.

البعد المصدري لفقه النصوص



في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد (١١٣) جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ تحت عنوان «البعد المصدري لفقه النصوص» للدكتور صالح قادر الزنكي.

وهذا الكتاب.. يعتبر محاولة طيبة للفت النظر إلى بعد قد يكون غائباً عن بعض الدراسات والدارسين في مجال تفقه النص أو النصوص المتأتاة من معرفة الوحي، في الكتاب والسنة، وهو أهمية استحضار واستصحاب عظمة مصدر النص، وهو الله سبحانه وتعالى، بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، أثناء التفقه في النص، أو التعامل معه، لاستنباط الأحكام وبيان مراد الله في النوازل والمستجدات، وما يترتب على ذلك من المصالح والمفاسد والحلال والحرام.

ذلك أن الاستشعار لعظمة الخالق وصفات مصدر النص، إضافة إلى عصمة النص، الأمر الذي يميزه عن كل الناس، مصدراً من الخالق وعصمة من الخطأ، سوف ينعكس على الباحث استشعاراً للمسؤولية، وإتقاناً للعمل، واختياراً لأدوات النظر، واختباراً للنتائج، واستكمالاً للمؤهلات، وتتبعاً واستقصاءً للبيان النبوي، حتى لا تزل القدم، كما تمنحه أقداراً من الصفات النفسية والخلقية مما يتصف به مصدر النص من العدل والحكمة والرحمة والصدق والرقابة، الأمر الذي يجعله يتعامل مع النص من الداخل، إن صح التعبير، وبذلك يدرك بعض المعاني والمقاصد، التي قد تخفى على كثير ممن يتعامل مع النص من الخارج بعيداً عن الإيمان بمصدره.. ذلك أن غير المؤمن بمصدر النص (الله سبحانه وتعالى) وعصمته، وخاتميته، التي تقتضي خلوده، لايمكن أن يتعامل معه بشكل موضوعي.

وهذه تعتبر من أكبر الإصابات لكثير ممن حاولوا التعامل مع النص الإلهي من الخارج، بالمقاييس والأدوات نفسها التي تعاملوا بها مع الكلام الذي يصدره البشر بكل مكوناتهم.

ولعل الإشكالية في هذا كله تتمثل اليوم في محاولات من خارج النص «لأنسنة» النص الإلهي، في مقابل محاولات مقابلة لتأليه وتقديس كلام الناس.

الأطفال يقرأون بين رغبة الآباء وكلمة العلماء



المؤلف: د. أماني البساط

دار النشر: دار الكتاب الحديث - القاهرة

طفل ما قبل المدرسة لديه القدرة على التفكير المنطقي، إذ توافرت له البيئة التي تسهم في تنمية قدراته ومواهبه والمعلم القادر على التوجيه والإرشاد.

وقد أكدت كثير من الدراسات على ضرورة الاهتمام بتنمية الإبداع في جميع المراحل العمرية، وخاصة مرحلة ما قبل المدرسة، وأن سنوات ما قبل المدرسة تمثل السنوات الذهنية لتنمية الإبداع وتطوره، فهي المرحلة الحاسمة التي تتكون خلالها المفاهيم الأساسية للفرد.

وبما أن كل ما تحقق للإنسان من إنجازات كانت نتيجة لعمليات التفكير الإنساني وإبداعه.

وانطلاقاً من نتائج تلك الدراسات، وإيماناً بضرورة الاهتمام بتنمية التفكير والإبداع كان هذا الكتاب.

هل سينتصر الإسلام؟



في مثل هذه الاجواء التي تحيط بالأمة يتساءل الناس: هل لهذا الليل من آخر وهل ستسطع شمس الإسلام من جديد في حياة هذه الأمة وللاجابة على هذه التساؤلات كان لابد من وقفة مع أحاديث المبشرات التي بشر بها النبي ﷺ أمته.. وهذا الكتاب الذي صدر في حوالي ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن للشيخ إبراهيم محمد العلي يتحدث عن بعض الأمور بين يدي هذه المبشرات وما الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يريد تحقيقها على أرض الواقع.

متابعات

• منجزات الحضارة الإسلامية في معرض ببريطانيا

تحت عنوان «اكتشف التراث الإسلامي في عالمنا المعاصر» احتضنت مدينة مانشستر البريطانية، فعاليات معرض «ألف اختراع واختراع» الذي يهدف إلى التعرف على المنجزات الحضارية والمساهمات الإسلامية في العلوم، وتقدير أهميتها وتأثيرها على الحضارة المعاصرة، إضافة إلى إلهام الأجيال الشابة، وتشجيعهم على اقتفاء آثار نماذج أثرت التاريخ والحضارة الإنسانية.

وبلغ عدد المعروضات ٤٠ قطعة من اللوحات التوضيحية، والرسومات إلى نماذج منقولة من المخترعات، وبعضها يعتمد على التفاعل مع الجمهور من خلال ورش العمل المقامة على هامش المعرض.

وحرص القائمون على المشروع أن يحفل المعرض إلى جانب المنجزات العلمية، بكل ما يتعلق بالحياة العامة، مثل قصة اكتشاف القهوة، والتي تعود أصولها إلى تركيا، وأيضا صناعة الصابون وفرشة الأسنان... حيث أكدت ياسمين خان مديرة المشروع: أن الجمهور المستهدف من المعرض هو جيل الشباب، وخصوصا من المسلمين البريطانيين، الذين لا يتاح لهم دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية، في المدارس البريطانية، إذ يتمكن الزائر من لمس المعروضات «فعلى سبيل المثال قمنا بتصنيع نموذج «الحجرة المظلمة» والتي تعتمد على نظريات ابن هيثم في الضوء، ويمكن للزوار تفقد النموذج عن قرب، والتعرف على كيفية عمله.

كما احتوى المعرض نموذجا يمثل النظام الشمسي، وفيه أسماء النجوم التي تحمل أصولاً عربية، والمقاييس الفلكية التي برع فيها علماء المسلمين، هناك أيضا نموذج لإحدى مخطوطات ابن النفيس.

وحول أهمية دور الحضارة الإسلامية وتأثيرها على الحضارة الغربية المعاصرة قال سالم الحسني، رئيس مؤسسة العلوم والحضارة والتكنولوجيا: يجهل الكثيرون مدى تأثير المسلمين على الحضارة الغربية، رغم أن هؤلاء العلماء قدموا لنا أشياء نمر عليها في حياتنا اليومية، دون أن ندرك مصدرها مثل الصابون والقهوة والساعات.

• معرض العصر الذهبي للعلوم العربية في باريس

شهد معرض العلوم العربية في عصرها الذهبي المقام في معهد العالم العربي في باريس إقبالاً كبيراً من جمهور متعطش للتعرف على حضارة غير معروفة جيداً في الغرب رغم ما كان لها من إشعاع كبير بعيدا عن الصورة الحالية للمسلمين المرتبطة في أذهان الكثيرين بالعنف والتطرف الديني.

ومنذ افتتاحه في نهاية شهر أكتوبر الماضي جذب هذا المعرض أكثر من ١١٠ ألف زائر يومياً، ويعتبر من بين أكثر المعارض جذباً للزوار بعد معرض الحضارة الفرعونية الذي أقامه المعهد العام الماضي، ويشمل عرض تمثال توت عنخ آمون الشهير، الذي جذب ٧٠٠ ألف زائر.

وقد تضمن المعرض نحو ٢٠٠ قطعة من خرائط جغرافية ومخطوطات قديمة وإسطرلابات، ولوحات فنية لبعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تعلي قيمة العلم والعلماء مثل «إن الله يحب من عباده العلماء» و«قليل العلم خير من كثير العبادة».

وفي هذا الإطار فإن أهم ما في المعرض أنه يشير إلى أن مجموعة العلوم التي طورها العرب في ذروة الحضارة الإسلامية كانت مصحوبة بخطاب علمي نظري، وهذا ما يجسد التطور الأبرز الذي جاء به العرب، وفي هذا الجانب قالت «غابريلا» وهي معلمة إيطالية لم تزر أبدا العالم العربي «من الجيد التذكير بأن كل ذلك كان موجودا».

وقد أوضح الجزائري أحمد جبر المشرف العام على المعرض أنه يقدم معلومات معروفة لكنها غير منتشرة جيدا وتصحيحاً لدور الحضارة الإسلامية في مجال العلوم، ويظهر أيضاً أن العلاقة بين العلوم في الدول الإسلامية وأوروبا أكبر وأعمق مما نتصور، مبينا للزوار أنه خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية كانت العلوم تطبق دون أي تداخل مع الدين، وكان بين العلماء يهود ومسيحيون وأيضا وثنيون، مما يدعو من وجهة نظره إلى الاعتراف بوجود علوم ومعارف إسلامية، شاركت بها كل شعوب الإسلام، ولكن هذه المعارف انتشرت في الواقع بفضل اللغة العربية.

• تونس تحتفي بالمئوية السادسة لوفاة ابن خلدون

أعلنت تونس على لسان وزير الثقافة والمحافظة على التراث محمد عبد العزيز بن عاشور، عن برنامج متعدد الجوانب يتضمن أكثر من ٦٠٠ فاعلية ثقافية وأدبية وفكرية احتفاء بالذكرى المئوية السادسة لوفاة العلامة التونسي عبدالرحمن بن خلدون.

وقال ابن عاشور في هذه المناسبة: إن مركز الثقل لهذا البرنامج، يتمثل في ندوة دولية سيقيمها (بيت الحكمة) بتونس حول البعد العلمي الإبداعي لفكر ابن خلدون، بمشاركة ٩٠ باحثا من ١٧ دولة عربية وإسلامية وأوروبية، مضيفا: أن العلامة ابن خلدون هو أحد أبناء تونس ومناراتها الفكرية، التي أثرت الحضارة العربية الإسلامية والتراث الفكري الإنساني، وهو من وضع مبادئ فلسفة التاريخ، ويعد أحد رموز الثقافة العربية الإسلامية والإنسانية، وقد تعدى إشعاعه الحدود الوطنية والإقليمية، وانتشرت أفكاره في كل بقاع العالم ليصبح شخصية تاريخية ذات بعد عالمي.

وذكر ابن عاشور: أن البرنامج السنوي الذي أعدته الوزارة بالتعاون مع منظمات أخرى يتضمن في السداسية الأولى صدور العديد من المؤلفات الجديدة حول ابن خلدون وسيرته الذاتية، وفلسفته وانتاجه الفكري الإبداعي الغزير، ويتضمن هذا البرنامج خلال السداسية الثانية من هذا العام، إقامة ما يربو على ٥٤٠ نشاطاً ثقافياً وإعلامياً في مختلف مناطق تونس، إضافة إلى الإعداد لمسلك ثقافي وسياحي يحمل اسم (ابن خلدون بالمدينة العتيقة) مؤكداً أن إحياء المئوية السادسة للعلامة ابن خلدون، يندرج في إطار تركيز تونس على استمرار حوار وتحالف الحضارات، لترسيخ روح الحوار والتضامن والتفاهم من خلال البحث في الغرب وبقية مناطق العالم عمن يشاركها هذا القيم الإنسانية الراقية، لا سيما من المفكرين والمثقفين.

• محمد مروان مراد

أنوار رمضانية

شهر رمضان المبارك موسم للتجارة الرابحة يتاجر فيها المؤمنون الصالحون والصائم بحاجة إلى وجبه إيمانية علمية ثقافية توجيهية متكاملة ومتناسقة تقدم له زاداً إيمانياً علمياً ضرورياً وهذا الكتاب «أنوار رمضانية» الصادر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن يقدم لكل مسلم ومسلمة في كل يوم رمضاني وجبه علمية متكاملة تتحقق فيها العناصر الضرورية التالية: نسمات رمضانية، حديث اليوم، فقة الصيام، قصة اليوم، وصايا طبية، إضاءات تربوية أقوال مأثورة، حدث في شهر رمضان وقد قام بتقديم هذه العناصر مجموعة من العلماء والتربويين.



أخبار ثقافية

• وافقت اللجنة العليا لاتحاد كتاب مصر، برئاسة الكاتب محمد سلماوي رئيس الاتحاد على اقتراح لجنة الأبحاث والدراسات المكونة من د. مدحت الجيار رئيساً، وعضوية كل من د. حامد ابو أحمد، ود. محمد أبو دومة، وأحمد فضل شبلول وفاروق عبدالله بأن يكون «الكاتب العربي وحوار الثقافات» عنوان المؤتمر العام الثالث والعشرين الذي سيعقده الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في القاهرة في دسمبر القادم، ويتفرع عن هذا العنوان العام للمؤتمر محاور في القصة، والشعر، والنص المسرحي، والنقد والدراسات الأدبية، والترجمة، وكذلك التراث الشعبي العربي ويشمل: دراسة السير الشعبية، ومحاور أخرى كثيرة تعلن في حينها.

• سينظم المجلس العربي للطفولة والتنمية في الفترة من ٢١-٢٣ فبراير ٢٠٠٧م مؤتمراً تحت عنوان «لغة الطفل في عصر العولمة» وقد اختير عنوان المؤتمر ليتواكب مع الأحداث والتطورات التي يشهدها العالم العربي حالياً ويرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة ويتزامن أيضا مع الاحتفالات الدولية باليوم العالمي للغة الذي تطلقه المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» في التوقيت نفسه.

• عقدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت مذكرة تفاهم مع كلية الدراسات الاسلامية بجامعة سراييفو بجمهورية البوسنة والهرسك، لتعزيز أواصر التعاون الأكاديمي بين الجامعتين في مجالات التعليم والبحث العلمي وبرامج خدمة المجتمع، بالاضافة إلى التعاون في المشاريع البحثية التي تعود بالنفع على الكليتين. وتشجيع البحوث المشتركة بين الكليتين، وذلك من خلال الجهود المتضافرة للأقسام ووحدات البحث العلمي. وقد مثل الجانب الكويتي في التوقيع د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وعن الجانب البوسنوي د. أنس كارديتش مدير كلية الدراسات الإسلامية بجامعة سراييفو.

القرآن الكريم وتفاعل المعاني



المؤلف: د. محمد محمد داود

دار النشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

الكتاب في مضمونه دراسة مبتكرة في موضوعها في إطار المناهج الحديثة، فقد تواصل مع علوم العربية التي خدمت النص القرآني من نحو وصرف ودلالة وبلاغة في امتزاج يؤدي إلى تكامل الرؤية ودقة وضوحها، كما يكشف عن سر من أسرار المعاني في القرآن الكريم، وهو الناشئ عن تعلق حرف الجر بالفعل، كما يكشف عن الحكمة وراء العدول عن حرف جر إلى حرف جر آخر مع فعل بعينه من خلال حصر دقيق لتعاقب حروف الجر في القرآن الكريم، ويؤكد الكتاب على حقيقة لغوية مهمة هي أن حيوية اللغة وتفاعل المعنى لا يقل أهمية عن التفاعل الكيماوي بين العناصر الطبيعية.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صُلب ديننا الإسلامي الحنيف.

خوان جويتسولو - مقبرة
Juan Gutytsolo Makbara

خوان جويتسولو كاتب أندلسي أسباني مولود في يناير العام ١٩٣١، من أسرة عربية مسلمة أجبرتها محاكم التفتيش على اعتناق المسيحية، وهو كاتب متعدد العطاء فهو روائي وناقد وباحث يعيش بين برشلونة والمغرب، أقام في القاهرة لفترات متقطعة وكرس قلمه لمناهضة الديكتاتورية، وخصوصا في زمن الجنرال فرانكو كما دافع عن الإسلام في العديد من الروايات والكتب ومنها: «صراع في الفردوس»، ويوميات جزيرة» و«حفل صيد» و«شجرة الأدب»، و«ممر بعد المعركة».

وقد اختار خوان جويتسولو أن يكون عنوان روايته «مقبرة» مكتوبا باللغة العربية بحروف لاتينية، مثلما سبق للكاتب الفرنسي جان كوكتو أن فعل في كتابه عن مصر بعنوان «بقشيش».

يقول الكاتب عن الثقافة الإسلامية انها «جذبتنا لأمومة أسلافنا، ووجدنا فيها الملجأ».

كما يقول «اعتقد أن رحلتي داخل العالم العربي والثقافة الإسلامية، تنم عن حاجة تكاملية، وهي شبيهة بحاجة غالبية الكتاب، والمثقفين العرب الذين جاءوا للاستقرار في الغرب».

ورواية «مقبرة» منشورة عام ١٩٨١ حول رجل شرقي مسلم وامرأة غربية مشكلتها عدم التواؤم مع المجتمع، ويقول الكاتب إن الوجه الحقيقي للعرب لم يعرفه العالم بعد، فهم يقرنون العربي بالنخيل المزروع في الصحراء، والكسكسي المنتشر في المطاعم وعند أطراف الأزقة، ولكن الديكور الحقيقي يختلف، فالقمر العربي الذي يضيء الأماكن الواسعة هو أكثر ما يميز هذا العالم الرحب.

وبطل الرواية المصري احتك بالسائحين وعرف رغباتهم وأفكارهم، لكنهم لم يعرفوه، إنه يبحث دوما عن مجتمع يفهمه جيداً، وينتهي به الأمر وحبيبته إلى الرحيل نحو الريف كي يقلل من إحساسه بالتيه.

وهذا الرجل الشرقي لا يود أن ينخلع من جذوره، إنه يعرف أبعاد الحضارة الغربية عن ظهر قلب، وزواجه بامرأة من هذا العالم يعني أنه قد زاد من درجة اتصاله به، لكن الحياة أيضاً في المدينة العربية أمر غير محتمل، في العصر الذي ننتمي إليه، لذا فإن الحياة في الريف، خصوصا في الصعيد تعني الرجوع إلى الطبيعة.

وفي هذه الطبيعة يلتقي الشرق والغرب، المسيحية والإسلام، لأن الفواصل الحضارية بين الريف في الغرب والشرق قليلة للغاية.

ويقول أحد النقاد إن بطل الرواية رجل من طراز أو ليس بطل «أوديسا هوميروس» يقوم بعمل غريب، فوق نص أصبحت الكلمة فيه حلقة مكتملة، تحوط بها نقاط عديدة في «رياح تهب بلا نهاية».

ومن المعروف أن الكاتب الاسباني جويتسولو منحاز للإنسان العربي، ولنمط حياته، وتصوره للحياة، لا يصدر عن أية أيدولوجية، ولا يلتزم جانب مذهب سياسي أو سواه، إن الأمر يتعلق بالنسبة له بالاختيار بين مذاهب متعددة، وهو في الوقت نفسه وجودي وجمالي، يبحث عن إثراء للانسان العربي، وهو أمر يعني أن العقل العربي ظل متفتحا دوما، ولذا جاء المسلمون إلى الأندلس، وأقاموا حضارة استمرت قرون عدة ولاتزال آثارها هناك حتى الآن.

محمود قاسم

إعداد: هاله محمد

البحر الأحمر يتحول إلى محيط

كشفت دراسات علمية وعمليات رصد عبر الأقمار الصناعية أن البحر الأحمر في طريقه إلى التحول ليصبح محيطاً مثل المحيط الأطلسي الأمر الذي سيربطه مع بحر العرب والمحيط الهندي.

وقال علماء بريطانيون رصدوا الظاهرة الطبيعية والجيولوجية المثيرة ان البحر الأحمر انشطر من جهة مضيق باب المندب العام الماضي لمسافة ثمانية أمتار وقالوا إن ظاهرة الانشطار حدثت في نقطة التقاء القشرة الأرضية لقارة افريقيا والجزيرة العربية.

ونشر بحث العلماء البريطانيين في مجلة نيتشور بينما نشرت صحيفة التايمز البريطانية تقريرا موجزاً عن الكشف الجيولوجي الجديد الذي سيغير معالم الكرة الأرضية التي تعودها العالم منذ ملايين السنين.

وقال الجيولوجيون البريطانيون ان انشطار البحر الأحمر يعيد إلى الأذهان الانشطار الكبير الذي فصل قارتي أميركا الشمالية والجنوبية عن قارتي أوراسيا «اوروبا وآسيا» وإفريقيا قبل ملايين السنين ليتشكل المحيط الاطلسي الحالي.



وتؤكد الظواهر العلمية أنه على الرغم من أن سطح الأرض يبدو ساكنا، فإنه يتحرك بين حين وآخر متأثرا بحركات الصخور الجوفية المنصهرة في باطن الأرض أو تلك التي تجمعت بعد انصهارها في مركز الأرض تحت القشرة الأرضية مشكلة صدوعا جيولوجية بين حين وآخر.

وأدت التصدعات الأرضية عبر ملايين السنين إلى نشوء البحر الأحمر شاطرا قارة افريقيا عن بلاد العرب، وكذلك نشوء الوادي العظيم في افريقيا (جريت ريفت فالي).

كما تبين للعلماء من خلال المعلومات التي تحصلوا عليها من صور بثها القمر الصناعي (انفيسات) وجود ثورات بركانية آتية على الطريق في المستقبل، واشارت الصور إلى انشطار عرضه ثمانية أمتار في اقصى جنوب البحر الأحمر ويبلغ طوله ٦٠ كيلو مترا.

كنديون يبتكرون طريقة جديدة لإنتاج الإنسولين



أعلن مدير عام شركة «سيمبيوزيس جينيتيكس» الكندية أن شركته ابتكرت طريقة لإنتاج الانسولين من بذور العصفر المعدلة وراثيا بما يسمح بخفض تكاليف علاج داء السكري بصورة كبيرة.

وأدخل باحثو الشركة المورثة (جينة) المسؤولة عن إنتاج الانسولين في بذور نبات العصفر أو القرطم المستخدم لصناعة الزيت والتوابل. وقال مدير الشركة اندرو باوم «النبات ينمو وينشط المورثة وتنتج بذور الانسولين» مضيفا ان ما يتبقى فعله هو حصد النبات وتكرير الانسولين.

وقد تمكن هذه العملية من زيادة انتاج الانسولين بشكل كبير وهي مادة تنتج حالياً من خلال عملية مكلفة لتخمير البكتيريا في المختبرات.

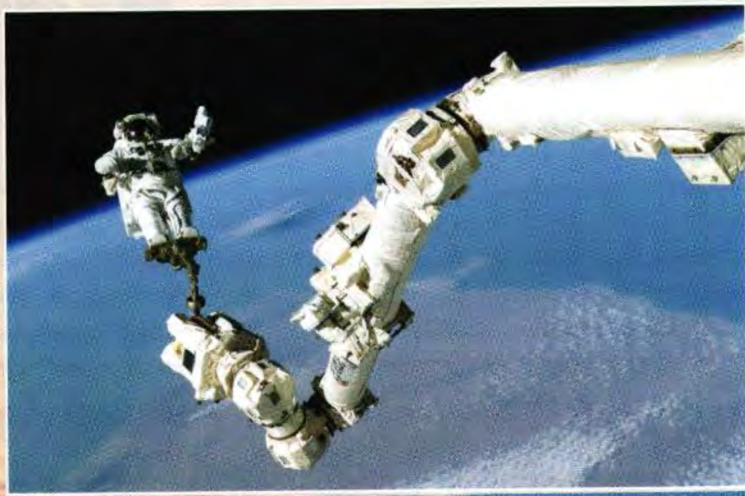
وتابع «بإمكاننا أن نخفض تكاليف الانتاج بنسبة ٧٠٪ وسعر المبيع بنسبة ٤٠٪ أو حتى أكثر بكثير». وأضاف «أعتقد أن تقنيتنا ستسمح بتلبية الطلب المتزايد على الأنسولين».

«ناسا» تخطط لإرسال سفن فضائية «انتحارية» نحو القمر!!

تتأهب وكالة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا)، لإطلاق أسطول من سفن فضائية «انتحارية» ترتبط مباشرة بسطح القمر بهدف دراسة طبقات المياه المتجمدة تحت سطحه.

وأول سفينة فضائية ارتطمت بسطح القمر عام ١٩٥٩ كانت سفينة «لونا -٢» الروسية التي سقطت في بحر السكون، ونجحت في مهمتها رغم تحطمها! وبعد «لونا -٢» تحطمت العديد من السفن الفضائية الأميركية على القمر، اذ أرسلت «ناسا» أوائل سفنها من أسطول «رنجيرز» بداية الستينات التي اخذت في ارسال صور الحفر والصخور على سطح القمر، الأمر الذي سهل على العلماء مهمة إرسال بعثات «ابولو» إلى القمر فيما بعد. وظلت «ناسا» ترسل السفن المرتطمة بالقمر في بداية السبعينيات، لأن الارتطام به يظل أسهل من الدوران حوله بسبب تغير قيمة شدة جاذبيته من منطقة لأخرى مما يسبب ارباكا شديدا لتحليق اي جسم حوله.

وقد تحول القمر فعلا الى مقبرة للسفن التي وصلت إليه، إذا تحطمت عليه كل سفن «لونار أوربيتر» الأميركية الخمس (١٩٦٦-١٩٧١)، وأربعة - مسابر «لونا» سوفياتية (١٩٥٩-١٩٦٥)، وقمران صناعيان صغيران من «ابولو» (١٩٧٠-١٩٧١) وسفينة «هيتن» اليابانية «١٩٩٣» وسفينة «لونار بروسكتور» (١٩٩٩) الأميركية. ويضع الباحثون في «ناسا» حالياً، واعتمادا على هذه التجارب الدولية، خطة جريئة تهدف إلى العثور على المياه.. بواسطة سفن فضائية ترتطم بالقمر! واطلق على الخطة اسم «لكروس» LCROSS وهي الحروف الأولى من كلمات عبارة «القمر الصناعي لاستشعار ومراقبة الحفر القمرية» وقال توني كولابريت الباحث في «ناسا» في بيان وصل بالبريد الالكتروني الى «الشرق الأوسط»: «اننا نعتقد ان الماء المتجمد يوجد تحت بعض الحفر التي لا تبدو ظاهرة على القمر، ولذلك فاننا سنضرب واحدة من هذه الحفر للحصول على شظايا متطايرة منها وتحليل نتائج نثارها بهدف رصد المياه». وأضاف الباحث الأميركي أن الخطة مهمة جدا لان «ناسا» تود العودة لاستكشاف القمر، حيث سيكون الرواد بأمس الحاجة للمياه، اذ سيمكنهم فصل عناصره إلى الهيدروجين لاستخدامه كوقود لمركباتهم، والاوكسجين لتنفسهم. كما أن الماء عنصر مهم للإنشاءات على القمر إضافة إلى أنه واق جيد ضد الإشعاعات. وستنطلق أولى سفن الأسطول الانتحاري الفضائي عام ٢٠٠٨ برفقة سفينة استطلاع مدارية ستدور حول القمر.



وفي الواقع، يقول كولابريت، إن السفينة ستصطدم مرتين بسطح القمر لأن «لكروس» سفينة مزدوجة في تصميمها تتكون من سفينة ذكية حاملة وصاروخ قوي الدفع «غير ذكي». وتقود السفينة الأم التي تسمى «الراعي» الصاروخ الى القمر الذي يرتطم بعنف مع سطحه مفجراً نحو طنين من تربته ومكوناً نثاراً من الشظايا وهالة من الضياء ترتفع الى مسافة ٤٠ كلم عن سطح القمر تمر عبرها السفينة - الأم التي ستصور وتقيس خصائصها مرسلة بياناتها نحو الأرض، قبل أن تصطدم بالقمر.





الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

البنوك الإسلامية تحقق ارباحاً متزايدة في النصف الأول من العام الجاري

«أبوظبي الإسلامي» يحقق ٢٩١,٧ مليون درهم

قال بنك أبوظبي الإسلامي أن أرباحه الصافية ارتفعت في الربع الثاني من العام الجاري بنسبة ٣٥٪ عن الفترة المقابلة من العام الماضي.

وقال البنك إن ارباحه الصافية بلغت ٢٩١,٧ مليون درهم (٧٩,٤٢ مليون دولار) في النصف الأول من العام الجاري بزيادة ١٠٦٪ عن الفترة المقابلة من العام الماضي.

وأضاف البنك في بيان نشر على موقع الهيئة المنظمة للسوق المالية أن نصيب السهم من الأرباح زاد بنسبة ١٠٤٪ الى ٢,٠٢ درهم.

... و«دبي الإسلامي» يحقق ٧٠٧ ملايين درهم

أعلن بنك دبي الإسلامي عن زيادة في صافي الأرباح بنسبة ٥٦٪ لتصل إلى ٧٠٧ ملايين درهم في النصف الأول من العام الحالي مقارنة بنحو ٤٥٤ مليون درهم في النصف الأول من العام الماضي.

وارتفع صافي الأرباح قبل توزيع حصة المودعين إلى ١,٤٤٦ مليون درهم خلال النصف الأول من العام الحالي مقابل ٩٠٢ مليون درهم في النصف الأول من العام الماضي بنسبة زيادة قدرها ٦٠٪. كما ارتفعت موجودات البنك بنسبة ٥٠٪ لتصل إلى ٥٠,٢ مليار درهم بنهاية النصف الأول من عام ٢٠٠٦ مقابل ٣٣,٥ مليار درهم للفترة ذاتها من العام الماضي وذلك انعكاسا للنمو الملحوظ في أنشطة البنك التمويلية والاستثمارية التي بلغت ٢٧ مليار درهم مقارنة بـ ١٨,٩ مليار درهم في نهاية النصف الأول من العام الماضي بنمو قدره ٤٣٪.

كما شهدت ودائع المتعاملين نموا قوياً بنسبة ٣٧٪، حيث ارتفعت من ٢٧,٨ مليار درهم في نهاية النصف الأول من عام ٢٠٠٥ إلى ٣٨ مليار درهم في نهاية النصف الأول هذا العام.

...وبيت التمويل الكويتي يحقق ١٦٨/٧٦١ مليون دينار كويتي

• أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل «بيتك» بدر عبد المحسن المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحاً إجمالية للنصف الأول من العام الجاري قدرها ١٦٨,٧٦١ مليون دينار بزيادة ٣٦٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي، وقد بلغت حصة المساهمين فيها ٧٤,٩٩٩ مليون دينار بزيادة ٢٢٪. ووصل حجم الأصول إلى ٥,٤١٠ بليون دينار بزيادة ١,٤٩٥ بليون دينار عن الفترة نفسها من العام الماضي وبنسبة ٣٨٪.

وبلغ حجم الودائع للنصف الأول ٣,٥٨٣ بليون دينار بزيادة ٧٩٨ مليون دينار وبنسبة زيادة ٢٩٪ عن الفترة نفسها من العام السابق. وبلغت ربحية السهم للنصف الأول ٦١ فلساً مقارنة بـ ٦٢ فلسا للفترة نفسها من العام الماضي، وبافتراض تعديل ربحية السهم للنصف الأول من العام الماضي لتعكس أثر زيادة رأس المال منذ بداية ٢٠٠٥ وكذلك أسهم المنحة المصدرة خلال ٢٠٠٦ تبلغ ربحية السهم ٥٠ فلسا للفترة المقارنة.

١٤ مليار دولار سنوياً قيمة تحويلات المهاجرين العرب

أطلقت جامعة الدول العربية التقرير الإقليمي لهجرة العمالة العربية، تحت رعاية الأمين العام لجامعة الدول العربية.

ويهدف التقرير إلى بلورة رؤية عربية مشتركة لمعالجة قضايا الهجرة العربية والحوار بشأن تطوير سياسة فاعلة وأكثر قدرة على مواجهة ما أفرزته الهجرة في الحقبة المعاصرة من تحديات ومخاطر وفرص.

وأبرز التقرير أهم التحولات في ظاهرة انتقال الأيدي العاملة دوليا بشكل عام مع التفصيل الأكثر للموقف العربي لرصد أهم التغيرات في حجم الأيدي العاملة العربية وتياراتها وخصائص المهاجرين سواء بين بلدان الأقليم العربي أو الى خارجه.

وتمكن التقرير من تحديد وتشخيص أهم التحديات والفرص التي تطرحها التحولات في هذه الظاهرة أمام التنمية الوطنية والتكامل الإقليمي العربي.

كما طرح توجهات وبلور آليات لمواجهة تحديات الظاهرة وتطوير سياسات انتقال الأيدي العاملة العربية مع توخي مزيد من التفعيل لأدوارها في التنمية الوطنية والتكامل الإقليمي في الحوار الحضاري مع بلدان وأقاليم الاستقبال غير العربية.

ومن أبرز المؤشرات والقرائن التي جاء بها التقرير: أن الهجرة سواء العربية أو الدولية لم تنفك تدعم تياراتها وأحجامها وتتوسع رغم سياسات غلق الحدود المتبعة من قبل عدد من الدول المستقبلة للعمالة التي تزايدت اعدادها بحوالي ٣٦ مليون نسمة خلال السنوات العشر ما بين عام ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٥، وأصبحت تشمل ما يزيد على ١٩١ مليون نسمة على الصعيد العالمي و٨٠٪ منها هجرة من بلدان نامية نحو البلدان الغنية.

وأكد التقرير أن الهجرة العربية رغم تداعياتها السلبية تتميز عموما بمردودها الإيجابي المتعدد سواء على دول الإرسال وكذلك على دول الاستقبال، ومن ذلك تحويلات المهاجرين العرب تقدر بنحو ١٤ مليار دولار سنويا وهي تعادل بذلك ٤ مرات المساعدات الحكومية التي تتلقاها الدول العربية المرسلة للعمالة.

ودعا التقرير إلى مواجهة عملية الهجرة العربية بسياسات فعالة ومن ذلك مواجهة الهجرة المتنامية للكفاءات حيث يقدر أن ٥ آلاف طبيب عربي يهاجر سنوياً كما يهاجر ربع الخريجين سنوياً من الكليات والمعاهد العربية، كما يوجد في أوروبا وأميركا نحو مليون عربي حاصلين على شهادة الدكتوراه.



الشركات الاستثمارية الإسلامية ملتزمة بالاستثمار محلياً أكثر من التقليدية

بلغ إجمالي أصول الشركات الاستثمارية التقليدية (وعددها ٣٦) والإسلامية (عددها ٢٦)، في نهاية ابريل الماضي ١٠,٤ مليارات دينار منها ٣,٦ مليارات أصول خارجية أو أجنبية.

وزادت أصول هذه الشركات في سنة (ابريل ٢٠٠٥-ابريل ٢٠٠٦) بنسبة ٥٠٪ وذلك لأسباب عديدة أبرزها فورة سوق الكويت للأوراق المالية خلال السنة الماضية. وكان يمكن لهذه الأصول أن تكون أكبر من ذلك، وأن تكون نسبة نموها أعلى من ٥٠٪ في سنة لولا حركة التصحيح، التي أصابت عدداً كبيراً من الأسهم المحلية إن لم نقل كلها تقريباً.

ومن جانب الشركات الاستثمارية التقليدية تبلغ نسبة الأصول الخارجية أو الأجنبية ٣,٢٣٪ مليارات دينار أي ما نسبته ٤٤٪ من الإجمالي، في المقابل لا تتعدى هذه النسبة ١٣٪ لدى الاشركات الاستثمارية الإسلامية، مما يدل على التزام أكبر لدى الشركات الإسلامية بالاستثمار محلياً في الوقت الذي نجد فيه «التقليدية» تستثمر خارجيا بنسبة أكبر من الاستثمار المحلي (٣,٢ مليارات للأصول الأجنبية مقابل ٢,١٧ مليار للأصول المحلية).

وتشير مصادر متابعة إلى أن الاستثمار التقليدي مازال يمثل ٧٠٪ من إجمالي الأصول الاسلامية والتقليدية معا إلا أن نمو «الإسلامية» بدأ يأخذ منحى تصاعديا خلال السنوات القليلة الماضية، حيث إن موجودات هذه الشركات التي تعمل وفق أحكام الشريعة زادت بنسبة ١٠١٪ في سنة «ابريل ٢٠٠٥-ابريل ٢٠٠٦» مقابل نمو بنسبة ٣٦٪ فقط لموجودات الشركات التقليدية.

ومن حيث عدد الشركات «التي يراقبها البنك المركزي» فإن التقليدية زادت ٦ شركات في سنة مقابل زيادة ٩ شركات إسلامية.

وتتوزع أصول الشركات التقليدية كما يلي:

- ٣,٢ مليارات أصول وموجودات أجنبية.
- ٢,١ مليار أصول محلية.
- ١,٠٢ مليار تسهيلات للمقيمين.
- ٢٦٢ مليون لدى البنوك.
- ٥٨٦ مليونا للأصول المختلفة.
- ١٣ مليونا أرصدة لدى البنك المركزي.
- ٤,٥ ملايين كاش.

في المقابل تتوزع اصول الشركات الإسلامية كما يلي:

- ١,٩ مليون كاش.
- ٣٤١ مليونا أرصدة لدى بنوك ومؤسسات مالية.
- ١,٠٧ مليار استثمارات مالية.
- ٣٠٠ مليون استثمارات غيرمالية.
- ٤٧٣ مليونا تسهيلات عمليات استهلاكية.
- ٤١٤ مليونا في أصول اجنبية.
- ٥٠٦ ملايين في أصول أخرى مختلفة.

إصدارات اقتصادية

د. العمر يصدر كتابا حول البنوك الإسلامية

صدر في دولة الكويت مؤخراً عن دار اقرأ كتاب «مقدمة في البنوك الإسلامية» للدكتور فؤاد عبدالله العمر.

والدكتور فؤاد عبدالله العمر حاصل على ماجستير في إدارة الأعمال والتمويل (أميركا)، ودكتوراه في الإدارة الاقتصادية من جامعة لستر (بريطانيا)، وعمل نائبا لرئيس البنك الإسلامي للتنمية، كما عمل مديراً عاماً لبيت الزكاة، وأمينا عاماً للأمانة العامة للأوقاف في الكويت.

وللدكتور العمر العديد من المؤلفات في مجال قضايا الزكاة والبنوك الإسلامية، كما له العديد من الدراسات المحكمة عن الإعداد الأخلاقي والإصلاح الإداري وقدم العديد من الأوراق والتقارير العملية حول استشراف مستقبل البنوك الإسلامية وآفاق التعاون المستقبلي العالمي.

والكتاب يسلط الضوء على المال والمؤسسات المالية في الإسلام وتطورها على مر الحضارة الإسلامية ويستعرض نشأة البنوك الإسلامية ومعاملاتها المصرفية والمخاطر التي تواجهها ومجالات التطور فيها.

كما يلقي الضوء على الاستثمارات المباشرة من منظور إسلامي ويقدم دراسة له في دول مجلس التعاون الخليجي.

كذلك يوضح حجم التحديات التي تواجه البنك الإسلامي ويطرح نموذجا لتطوير عمليات البنوك الإسلامية في بعض دول آسيا ويوضح أيضا تجربة البنوك الإسلامية كنموذج للعمل ضمن نظام إسلامي كلي، كما يتعرض للمتغيرات المتوقعة من اتفاقية الغات ويبين أيضا التكامل الإسلامي ومستقبل الصناعة المصرفية الإسلامية.

من أخبار المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

- وقع البنك الإسلامي للتنمية يوم ٢٠٠٦/٥/٣٠م على مجموعة من اتفاقات التمويل للمساهمة في تمويل مشاريع إنمائية جديدة بمبلغ إجمالي يصل إلى ٤٥٢ مليون دولار.
- قفزت سوق الصكوك الإسلامية في الربع الثاني من العام الحالي إلى نحو سبعة مليارات دولار من خلال نحو ٣٠ إصدارا بسبب الإقبال المتزايد عليها من قبل الحكومات والشركات في الدول الإسلامية وبعض الدول الأوروبية ونالت ماليزيا حصة الأسد من إصدارات هذه السندات.
- كشف مصدر في البنك الصناعي الكويتي أن البنك أقر إنشاء محفظة للتمويل حسب أحكام الشريعة الإسلامية بقيمة ١٠٠ مليون دينار كويتي.
- قامت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بالتعاون مع البنك الدولي والبنك الإسلامي للتنمية بتكريم بيت التمويل الخليجي بجائزة «التميز في الصيرفة والتمويل الإسلامي: أفضل بنك إسلامي للعام ٢٠٠٦م».
- اختتمت ورشة العمل الدولية لتطوير التعليم وتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة من منظور إسلامي أعمالها في القاهرة أخيراً، بتنظيم من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» والغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وبالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية.
- أكد مستشار رئاسة مجلس الوزراء اللبناني والمحافظ المناوب للبنك الإسلامي للتنمية هشام الشعار أن البنك يقوم بدور حيوي في تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وتحقيق التكامل فيما بينها.
- أكد الرئيس التنفيذي لمجموعة البركة المصرفية أن التطبيق الفعلي لنظرية الاقتصاد والصيرفة الإسلامية عن طريق المضاربة والمشاركة هو الحل الأمثل لتحريك عملية الاقتصاد.

الوعي دوت كوم
.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

ما الذي يجب أن يعرفه الأطفال عن فيروسات الكمبيوتر؟

إن الفيروسات عبارة عن برنامج ضار يصيب ملفات الكمبيوتر أو محركات الأقراص الثابتة ثم يقوم بنسخ نفسه، إن العديد من الأنشطة التي يمارسها الأطفال عبر الإنترنت يمكن أن يترك أجهزة الكمبيوتر غير محصنة بالنسبة للفيروسات وتعتبر مرفقات البريد الإلكتروني هي الوسائل الأكثر شيوعاً لنشر الفيروسات، ولكن، يمكن تحميل الفيروسات أيضاً باستخدام مشاركة الملفات وبرامج تبادل الرسائل الفورية.

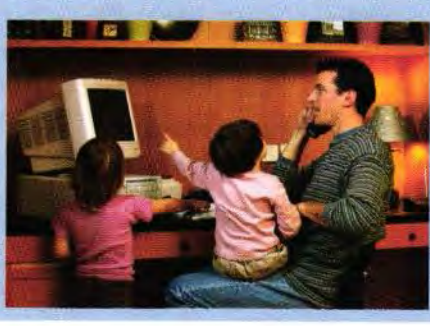
من أضرار الكمبيوتر الصحية
إصابات الضغط المتكرر

اصابات التوتر، والضغط المتكررين أصبحت منتشرة. وعندما كان الإنترنت في بداية عهده شرع جيل جديد من مستخدمي الكومبيوتر العمل عليه فترات تصل الى ١٥ ساعة في الجلسة الواحدة. وعند ذلك بدأ أمر غريب يحدث، اذ شرع بعض الموظفين يشكو من آلام لا تزول، بل بدت وكأنها باتت تسير من سيئ الى أسوأ.

وبات الأن معروفا حدوث إصابات التوتر والضغط المتكررة التي تشتمل على متلازمة النفق الرسغي، وحتى ظاهرة الإبهام العليقي (بلاك بيري ثمب)، وبالتالي معالجتها مع المشاكل الأخرى التي تسببها أمكنة العمل.

ما سبب ذلك أذن؟ السبب هو التكرار، اذا تبين ان اجسامنا غير مصممة للقيام بالعمليات ذاتها مرة تلو الأخرى، فأجسامنا كعقولنا تهوى الاختلاف، أي الحركات المختلفة والمتباينة، فتكرارها مرات عدة كتحريك الرسغ من جانب إلى جانب لدى استخدام الماوس يجعل جسدك يرد على ذلك بعضلات ملتهبة وإحداث أضرار في المفاصل مع ظهور آلام مستمرة.

والدفاع الأفضل في هذا السبيل لتفادي



الحركات المستمرة هو الجلوس على المقعد أمام الكومبيوتر بطريقة صحيحة، واخذ فترات من الراحة وتحريك الجسم وبسطه. ويتفق خبراء الصحة على ضرورة أخذ فترات الراحة هذه كل نصف ساعة تقريبا.

وينبغي هنا القيام ببعض التمرينات الرياضية وبسط الجسم وهي المصممة جميعها لعلاج مناطق التوتر والضغط، وذلك من موقع اليوغا في الإنترنت الموجود تحت عنوان My Daily yogas Web. كما ينبغي تذكر استخدام المعدات المريحة المصممة لإراحة الجسم البشري والتجاوب معه، مثل لوحة المفاتيح الخاصة بذلك، والكرات التي تقوم مقام الماوس وتحل محله، والكراسي، او المقاعد التي يمكن تعديل وضعها.

كيف تنشئ توقيعاً خاصاً بك على البريد الإلكتروني؟

يتيح لك استخدام البريد الإلكتروني لتسويق موقع على شبكة الإنترنت إنشاء توقيع خاص بك وتأتي توقيعات البريد الإلكتروني إما على شكل نص خطي أو رسوم وتظهر بشكل آلي في نهاية كل رسالة الكترونية و«سوفت أوت لوك» يمكنك من إنشاء توقيع وذلك بفتح قائمة أدوات الضغط على زر اختيارات ومن خلال صندوق حواري في الاختيارات إضغط على زر تصميم البريد (ميل فورمات تاب) ثم إضغط على زر توقيعات ثم إضغط جديد ثم أنشئ توقيعك، وتذكر أنه يمكنك تضمين عناوين على شبكة الإنترنت أو عناوين البريد الإلكتروني في توقيعك.

كيف نحل مشكلة انقطاع صوت الكمبيوتر؟

في بعض الأحيان ينقطع الصوت من سماعات الكمبيوتر في أثناء الاستماع إلى القرآن أو أناشيد أو مشاهدة أحد الأفلام.

وتتمثل اول خطوة يتعين القيام بها في هذه الحال فتح لوحة التحكم والتوجه إلى إيقونة أجهزة الصوت والتحقق من أن مستوى الصوت مضبوط على الدرجة المناسبة.

وإذا اتضح أن كل شيء على ما يرام، ينبغي التأكد من سلامة توصيلات السماعات والتحقق من أنها متصلة بالكمبيوتر وكذلك بمصدر كهرباء.

مواقع وبرامج مفيدة

القاموس المصور http://www.enchantedlearning.com/Dictionary.html

من أجمل المواقع التعليمية للأطفال فيه قاموس انكليزي مصور للأطفال كل حرف يتم النقر عليه يقدم لائحة الكلمات والصور المرافقة لها وبالنقر على أي صورة أو كلمة يظهر معناها. اسلوب عصري في تنمية معلومات الصغار ومفرداتهم اللغوية. فيه وصلات لقواميس اخرى مفيدة.

ناشري

www.nashiri.net توفر مكتبة ناشري العديد من الكتب والمقالات والبحوث الإلكترونية في مجالات متنوعة مجاناً. وباعتبارها دار نشر إلكترونية، ينشر موقع المكتبة بعض الكتب الإلكترونية حصرياً. ويهدف الموقع إلى الوصول إلى عالم من المعرفة والعلم من دون ورق، كما ينشر العديد من المقالات لكتاب من مختلف الدول العربية.

الموسوعة اللبنانية http://www.idrel.com.lb/

يعتبر هذا الموقع بحق موسوعة كاملة عن لبنان. يحتوي كل ما تريد معرفته عن هذا البلد العربي من أخبار ووزارات وثقافة وتعليم وشركات ومؤسسات ودراسات وكتب صدرت عن لبنان وعناوين وسفارات لبنانية في الخارج وأجنبية في لبنان والعديد العديد من المعلومات المفيدة.

لها أون لاين www. LAHA ON LiN

موقع عام وشامل غايته رفع مستوى الوعي ومخاطبة المرأة بطريقة مبتكرة ومناقشة المستجدات في الساحة النسائية ودعم البرامج الثقافية والتربوية في المجتمع ويقدم ما يساند المرأة للقيام بمهامها الأساسية.

الرضاعة الطبيعية WWW.geocities.com

موقع عربي متخصص في مجال الرضاعة الطبيعية يتضمن الأبواب التالية: الرضاعة وحقوق الإنسان، كيف أفطم طفلي؟ أهم الأسئلة عن الرضاعة، أسابيع الرضاعة العالمية، المدونة الدولية، التزامات وتنشئة الطفولة وسواها من الأبواب المفيدة في هذا المجال.





برنامج screen Hunter

يساعدك في التقاط صور من الشاشة

يساعدك هذا البرنامج في إمكانية التقاط صور من الشاشة وحفظها بجهازك ويساعدك في تحديد نسق الصور والوقت المخصص لالتقاطها ويتوافر من البرنامج ثلاث نسخ إحداها مجانية تماما.

حجم البرنامج: 382 كيلوبايت.

رقم النسخة: 4.0.

البرنامج مجاني.

البرنامج متوافق مع Microsort Windows 98/ME/2000/XP/2003

الموقع الرئيس للبرنامج

http://www.wisdomsoft.com

كما يمكنك تحميله من خلال موقعه الرئيس من خلال هذا الرابط مباشرة htt://www.wisdomsoft.com/downloads/setupscreenhunterfree.exe.

القائمة الرئيسة للبرنامج

Froml: من خلال هذا الخيار يمكنك البدء بالتقاط صورة من سطح المكتب وتحديد الاختصار من لوحة المفاتيح واختيار طريقة التقاط الصور ما بين المساحة الحرة واختيار الإطار النشط وكامل الشاشة، كما يمكنك تضمين مؤشر الفأرة ضمن الصورة التي سيتم التقاطها بالإضافة الى تحديد وقت معين لالتقاط الصورة.

TO2: من خلال هذا الخيار يمكنك تحديد مسار حفظ الملف واختيار نوع وامتداد الصورة التي سيتم التقاطها وكتابة بداية اسم الملف.

Advanced3: خيارات متقدمة للبرنامج ومنها يمكنك الوصول إلى خيارات التقاط الشاشة حيث يمكنك عرض شاشة المساعدة الذي يتطلب منك إعادة التشغيل عند تفعيل الخيار، كما يمكنك الحصول على إشعار بنهاية التقاط الصورة مع مربع الرسالة بالاضافة إلى أنه يمكنك إخفاء الأيقونة عند التقاط الصورة.

طريقة عمل البرنامج

يوفر موقع البرنامج على شبكة الإنترنت ثلاثة نسخ ما بين نسخة احترافية ونسخة عادية بمقابل، بالإضافة إلى نسخة مجانية تماما وكل نسخة تختلف عن الأخرى من حيث المواصفات وفي هذا العدد قمنا باختيار النسخة المجانية لسهولة الحصول عليها وإمكانية الاستفادة دون الحاجة لدفع رسوم مقابل استخدامك للبرنامج.

فبعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتنصيبه وتثبيته في جهازك فإنه ستظهر لديك واجهة البرنامج المرفقة التي تتكون من ثلاث قوائم رئيسة اذا تشمل القائمة الأولى from ومن خلالها يمكنك البدء بالتقاط الصور من خلال Cap ture Now وعند الرغبة في تحديد اختصار من لوحة المفاتيح ليسهل عليك التقاط الصور، فمن خلال Hotkey كما يمكنك تحديد طريقة التقاط الصور ما بين المساحة الحرة - Rectengle area واختيار الإطار النشط Active window وكامل الشاشة Full screen وإذا رغبت في تضمين مؤشر الفأرة ضمن الصورة التي سيتم التقاطها فمن خلال تفعيل الخيار Include mouse pointer ولتحديد الوقت اللازم لالتقاط الصورة، فمن خلال Use Tied captur to ومن القائمة الرئيسية للبرنامج وتحديد الخيار يمكنك حفظ نسخة من الصور التي سيتم التقاطها وتحديد نسق الصورة من خلال File type ولحفظ اسم الملف تلقائياً فمن خلال File name ما إذا رغبت في تحديد مسار حفظ الملف فمن خلال Folder وتشمل القائمة الرئيسية أيضاً الخيارات المتقدمة Advanced التي يمكنك من خلالها عرض شاشة المساعدة ويتطلب منك إعادة التشغيل عند تفعيل الخيار - show Screen tip help needrestart كما يمكنك الحصول على إشعار بنهاية التقاط الصورة مع مربع الرسالة Notify end or capture with a masage بالإضافة الى أنه يمكنك إخفاء الأيقونة عند التقاط الصورة Hide icon when capturing وللوصول الى الملف المساعد للبرنامج على شبكة الإنترنت وتحديث البرنامج للحصول على أحدث الإصدارات مجاناً Upgrade Now لمعرفة المزيد عن البرنامج من خلال هذا الرابط: http:www.wisdomsoft.com/products/screenhunter.hm



٢٥٠٠ دانماركي اعتنقوا الإسلام منذ ٢٠٠١/١١/٩م

أكدت دراسة أعدتها جامعة كوبنهاجن الدانماركية مؤخراً أن ٢٥٠٠ دانماركي اعتنقوا الإسلام، منذ أحداث ٢٠٠١/٩/ ١١ م بأمريكا، وأن الدعاية السلبية ضد الإسلام والمسلمين، وكانت إحدى محفزات إقبال عدد كبير من الشباب الدانماركي على التعرف على الإسلام، واستطلعت الدراسة آراء المهتدين الجدد حول أسباب إسلامهم، وقال «كات أو ستيرغارد» أحد المهتدين الجدد: «لسنا منشقين ولكننا عرفنا الحق فآمنا به» وتابع: الإسلام تعبير عن الحقيقة وبالتالي فهو ليس غريبا هنا، لأن الكثير يحبون الحقيقة ونأمل يزداد عدد المعتنقين للإسلام في المستقبل.

وزارة الأوقاف المصرية تدعو إلى استئصال البهائيين «صنيعة الصهيونية»

دعا كتاب «البهائية .. عقائدها.. أهدافها الاستعمارية» الصادر حديثا عن وزارة الأوقاف المصرية الى «استئصال» البهائيين الذين يقدر عددهم بنحو الفين في مصر والذين يسعون الى الحصول على اعتراف رسمي بهم كديانة في هذا البلد.

واستند مؤلف الكتاب خالد عبد الحليم السيوطي في دعوته لتصفية البهائيين في مصر إلى بيان صادر عن الأزهر جاء فيه أن الأزهر «يهيب بالمسؤولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع وأن ينفذوا حكم الله عليها ويسنوا القانون الذي يستأصلها حماية للمواطنين جميعاً من التردي في هذه الأفكار المنحرفة عن الصراط المستقيم».

والكتاب يقدم رؤية تاريخية لظهور الديانة البهائية في إيران في منتصف القرن التاسع عشر بعد أن سبقها ظهور أحمد الأحسائي في المدينة المنورة وتلميذه كاظم الرشتي الذي تتلمذ على يديه علي بن محمد الشيرازي وتبعه تلميذه الميرزا حسين علي عباس بزرك النوري الملقب بالبهاء ومؤسس الديانة البهائية. ويبرر الكتاب دعواه بأن البهائية «مخالفة للديانات السماوية» مشيراً إلى أن البهائيين «يدعون ان الرسل السابقين كموسى وعيسى ومحمد كانت مهمتهم الكبرى هي التبشير بظهور الله بجسد البهاء إلى جانب رفض البهائيين لانقطاع الوحي حيث يعتقدون بمفهوم الرجعة وهي انتقال الروح الإلهية من نبي الى آخر».

واتهم الكتاب البهائيين بالعمل على نسخ الشريعة الاسلامية بقولهم أن «الشريعة الإسلامية كالزهرة والشريعة البهائية كالثمرة ولابد أن تسقط أوراق الزهرة لتنضج الثمرة».

والبهائية حركة فلسفية دينية منبثقة عن البابية أسسها الفارسي الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨١٩-١٨٥٠) ويوجد محفلها المقدس في حيفا.

مؤتمر مسلمي أوروبا يدعو الأوروبيين للتقارب مع الأقليات المسلمة

دعا مؤتمر مسلمي أوروبا الشعوب الأوروبية للاعتراف الإيجابي بالأقليات المسلمة، وتذليل العقبات أمام اندماجهم، كما طالب المسلمين في الوقت نفسه بالحرص على الاندماج، كي يخرجوا من دائرة الشبهات، وخلال كلمته في افتتاح المؤتمر بمدينة اسطنبول التركية يوم السبت ٢٠٠٦/٧/١م ، ركز وزير الدولة التركي محمد إيدين على المعوقات أمام اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية، من جانبه حث فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الأوروبين على «الاعتراف الإيجابي بوجود المسلمين على كل المستويات في مجتمعاتهم» مشيرا إلى أن العديد من سكان أوروبا الأصليين مسلمون، خاصة في منطقة البلقان بجنوب شرق أوروبا.

الشرطة الصهيونية تعتقل ٥١ ألف عامل فلسطيني منذ مطلع ٢٠٠٦م

أكد «آفي دختر» وزير الأمن الدخلي في الكيان الصهيوني أن قواته اعتقلت ٥١ ألف عامل فلسطيني في أنحاء متفرقة من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، لايحملون تصاريح عمل، منذ مطلع العام الجاري، وحتى منتصف مايو الماضي، وقال «دختر» في سياق رده على استجواب قدمه أحد النواب في البرلمان: إن أكثر من ٢٥٠٠ ملف تحقيق فتحت ضد بعض «المقيمين غير الشرعيين وكان آخر عمليات الاعتقال يوم الخميس ٦/١٥ حيث تم اعتقال أكثر من ٦٠٠ عامل فلسطيني، بحجة أنهم تسللوا إلى الكيان الصهيوني بشكل غير قانوني.

شيخ الأزهر: مقاومة العدوان واجبة شرعاً وإقامة العلاقات مع المعتدي خيانة

أكد شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي أن مقاومة الاحتلال واجبة شرعاً في الإسلام، وانه ينبغي مقاطعة الدول التي تعتدي على الدول الإسلامية واصفاً من يقيم علاقات مع الدول المعتدية بالحقارة والنفاق.

وقال طنطاوي في افتتاح مؤتمر «وكذلك جعلناكم أمة وسطا»، الذي ينظمه مجمع فقهاء الشريعة بأميركا في القاهرة: أن الله أمرنا أن نمد أيدينا بالسلام لكل من يمد يده إلينا، وينهانا أن نتعاون أو نقيم علاقات صداقة مع الدول التي تعتدي علينا وتقتل الأطفال والشيوخ والنساء دون تفريق.

وأضاف: هل يعقل من الدول الإسلامية أن تتودد للدول المعتدية، هذه دول خائفة ولا تستحق الاحترام لأنها دول حقيرة أقامت علاقات صداقة مع أعداء الإسلام والمسلمين، مشيراً الى أن مقاومة الاحتلال واجبة والشريعة الإسلامية تأمرنا أن ندافع عن أموالنا وأراضينا وحقوقنا وتقول إن الذي يعتدي على حق من حقوقكم وبلادكم فعليكم مقاومته ومقاطعته.

واستطرد طنطاوي بقوله: من يعمل على الاتصال بالمعتدين هو خائن ظالم لدينه لقوله تعالى: «ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» «الممتحنة- ٩».

من جانبه اكد رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأميركا د. حسين حسان أن هذا المؤتمر يعقد في وقت تحاط فيه الأمة بالمكاره وتسفك دماء أبنائها في كل مكان، وتتداعى عليها الأمم، وليس هذا من قلة الإعداد والمقومات وإنما للخمول والكسل.

وأشار إلى «إننا نواجه ردة عن الحق والعدل وإهداراً لحقوق الإنسان وما نراه في فلسطين ولبنان تجاوز كل حد ولا يصح السكوت عنه».

علماء فلسطين: ذهب أوان الاختلاف المذهبي

وجهت هيئة علماء فلسطين نداء إلى مسلمي العالم للتحرك الفعلي لنصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني والتوقف عن الشجب والاستنكار.

وأكد علماء فلسطين - في بيان تلاه الشيخ عماد حمد عضو الهيئة خلال مؤتمر صحفي في غزة «أنه ذهب أوان الاختلاف الفقهي والمذهبي وأن الأوان لاجتماع الكلمة والتصدي للهيمنة الأميركية والإسرائيلية على المسلمين».

ودعوا دول عدم الانحياز ومجلس الأمن الدولي إلى «إصلاح العين الأخرى والوقوف مع المذبوح لا مع الجلاد» مطالبين المؤسسات العالمية ومؤسسات حقوق الإنسان بإعادة النظر فيما يحدث.

اليونان تسمح ببناء أول مسجد في العاصمة أثينا

بعد أعوام من التأخير كشفت الحكومة اليونانية عن موقع لبناء أول مسجد حديث في أثينا العاصمة الوحيدة في الاتحاد الأوروبي التي لايوجد بها دار عبادة للمسلمين.

وسيقع المسجد في منطقة في وسط المدينة تم اختيارها لإعادة تطويرها كمجمع للحدائق والملاعب الرياضية بهدف تجديد وسط العاصمة.

وقال وزير التنمية جورج سوفلياس «المسجد سيبنى في منطقة بوتانيكوس، وستقوم الحكومة بدفع تكاليف بناء المسجد مضيفا انه سيكون قريبا من محطة جديدة لقطارات الأنفاق، ولم يحدد موعدا لاستكمال البناء.

وتعهدت اليونان على الرغم من معارضة الكنيسة الأرثوذكسية القوية ببناء مسجد في أثينا لخدمة الجالية المتزايدة من المسلمين فيها ومعظمهم مهاجرون من آسيا لكن الخطة تعثرت بشأن اختيار الموقع.

ومن بين الاقتراحات السابقة موقع قرب المطار الذي يبعد ٣٣ كيلومترا عن المدينة أو اعادة افتتاح مسجد من القرن الثامن عشر كان تحول منذ ذلك الوقت الى متحف.

وقال اسقف اثينا وعموم اليونان كريستودولوس في بيان «اننا نرحب بهذا القرار ونرى انه تطور إيجابي يتفق مع وضع الكنيسة اليونانية بوصفها الكنيسة الرسمية للبلاد».

موجز أخبار

■ أعلن رئيس دائرة مكافحة مرض الإيدز في وزارة الصحة الإيرانية عن وجود ١٣ ألفاً و٣٥٧ مصاباً بالمرض في إيران حتى اليوم.

■ قال تقرير إحصائي أن عدد سكان الكويت بلغ ما يقارب ثلاثة ملايين نسمة بنهاية عام ٢٠٠٥ بزيادة ٨,٦٪ مقارنة مع العام السابق له الذي بلغ فيه التعداد مليونين و٧٥٠ ألف نسمة.

■ تفاقمت حالات الانتحار بين الشباب اليمنيين وكادت تتحول الى ظاهرة، مما استدعى الوقوف أمام أسبابها ومسبباتها في هذا المجتمع «القبائلي» الغارق في عاداته وتقاليده.

وتفيد مصادر رسمية في صنعاء أن شهر ديسمبر من العام الماضي شهد أكثر من خمس وثلاثين حالة انتحار ومحاولة انتحار بين الشباب على مستوى عموم المحافظات اليمنية.

■ المزيد من الدلائل تشير إلى أن القارة الأفريقية ستكون في العقود المقبلة الأكثر تضرراً بسبب التغيرات المناخية حيث يتوقع العلماء ارتفاع درجات الحرارة في أفريقيا سبع درجات مئوية إضافية بما يشكل ضعف معدل الارتفاع المتوقع في باقي مناطق العالم.

■ من الصعب لغاية الآن. التكهن بحجم الخسائر التي تكبدها الاقتصاد الاسرائيلي جراء الحرب المفتوحة. فلم تصدر لغاية الآن احصاءات شاملة عن أي مركز أو دائرة رسمية في تل أبيب. ولكن الخبراء الاقتصاديين الاسرائيليين يقدرون حجم الخسائر اليومية بـ ١٠٠ مليون دولار يومياً. ويدور الحديث عن تراجع تقديرات النمو الاقتصادي الإسرائيلي للعام الحالي بشكل كبير.



قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون. ولو شاء ربك لجعل الناس أمة وحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين. وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين. وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون. وانتظروا إنا منتظرون. ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون﴾(هود ١١٧-١٢٣).

من هدي رسول الله ﷺ

قال ﷺ: «لا يحل دم أمرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: كفر بعد إسلام أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس».
رواه أبو داود رقم ٤٥٠٢

من أقوال ابن القيم - يرحمه الله-

أربعة أشياء تمرض الجسم: الكلام الكثير، النوم الكثير، الأكل الكثير، الجماع الكثير.
وأربعة تهدم البدن: الهم، والحزن، والجوع، والسهر.
وأربعة تيبس الوجه وتذهب ماءه وبهجته: الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، وكثرة الفجور.
وأربعة تزيد في ماء الوجه وبهجته: التقوى، والوفاء، والكرم، والمروءة.
وأربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره.
وأربعة تمنع الرزق: نوم الصبحة، وقلة الصلاة، والكسل، والخيانة.

أحسن من القمر

كان عيسى بن موسى يحب زوجته حبا شديدا، فقال لها يوما: انت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر، فنهضت، واحتجت عنه، وقالت: قد طلقتني، فبات بليلة عظيمة، فلما أصبح غدا إلى المنصور، واخبره الخبر، وقال: يا أمير المؤمنين، تم طلاقها، تلفت نفسي غما، وكان الموت أحب إلي من الحياة، وظهر منه جزع شديد، فأحضر الفقهاء، واستفتاهم، فقال جميع من حضر، قد طلقت، إلا رجلا من أصحاب أبي حنيفة، فإنه سكت.

فقال له المنصور: مالك لا تتكلم؟

فقال: ﴿والتين والزيتون وطور سنين. وهذا البلد الأمين، لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ فلا شيء أحسن من الإنسان. فقال المنصور لعيسى بن موسى: قد فرج الله تعالى عنك والأمر كما قال، فأقم على زوجتك، وراسلها أن أطيعي زوجك، فما طلقت.

نجوم في الجود

-قال اسماء بن خارجة: ما أحب أن أرد أحدا عن حاجته لأنه إن كان كريما أصون عرضه، أو لئيما أصون عنه عرضي.

- وباع طلحة بن عثمان رضي الله عنه ارضا بسبعمائة الف درهم فلما جاءه المال قال: إن رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يصرفه لغرير بالله تعالى، ثم قسمه بين المسلمين.

- ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها: يا أم المؤمنين اصابتني فاقة، فقالت: ما عندي شيء، فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك، فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها إليه في أثره.

- وجاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فسأله برحم بينه وبينه. فقال: هذا حائطي بمكان كذا وكذا وقد أعطيت فيه مائة الف درهم، فإن شئت فالمال، وإن شئت فالحائط.

- وقال زياد بن جرير: رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس وانه ليخيط ازاره بيده.

الأدب الصادق والأدب الجميل

الأدب الصادق ينبع من كاتب صادق قادر على التأثير في مشاعرك بلمسات من السحر والعذوبة والأدب الجميل ليس أدب التملق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة إنما الأدب الجميل هو البساطة...

هو الاحساس والروح واللمسات الإنسانية... إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حباً بالحياة.

الطاقة والقدرة

يستعمل الناس هاتين الكلمتين بمعنى واحد وهذا خطأ والصواب أن كل كلمة منهما لها معناها الخاص بها فالطاقة هي أقصى الجهد والقدرة هي الجهد دون أن يبلغ أقصاه.

ابتسامة

وقف سائل على باب قوم من البخلاء، فقال: فقير مسكين تصدقوا عليّ فإني جائع.

فقالوا: لم نخبز بعد، قال: كف سويق قالوا: ما اشترينا بعد. قال: فشربة ماء بارد فإني عطشان، فقالوا: ما أتانا السقاء بعد، قال: فيسير من الدهن قالوا: ومن أين الدهن؟ فقال: وما قعودكم هنا قوموا خفافاً واسألوا معي.

أفضل زوجة

قيل لخالد بن صفوان: أي الزوجات أفضل؟ قال: التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها، واذا غضبت حلمت، واذا ضحكت تبسمت، وإن صنعت شيئاً جودت، وان قالت صدقت، العزيزة في قومها الذليلة في نفسها، الودود الولود التي كل أمرها محمود.

ترك الفضول

طلب رجل الى عبدالله بن المبارك أن ينصحه فقال له:

اترك فضول النظر توفق للخشوع، وأترك فضول الكلام توفق للحكمة واترك فضول الطعام توفق للعبادة، واترك عيوب الناس توفق لمعرفة عيوب نفسك.

ضرب أخماساً في أسداس

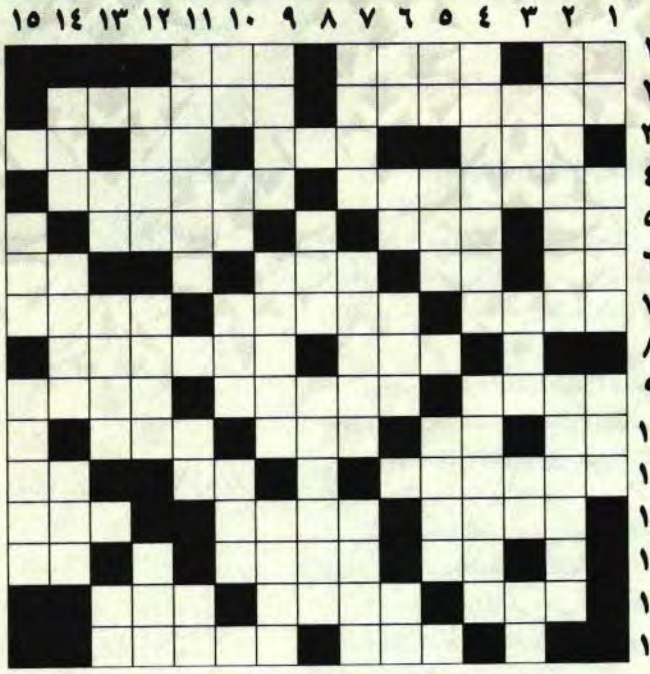
مثل يضرب لمن يسعى في المكر، وأصله الأخماس جمع خمس والأسداس جمع سدس وهما من إظماء الإبل، وكان الرجل قديماً إذا أراد السفر البعيد عوّد إبله أن تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة ثم كل ستة أيام حتى إذا أخذت في السير صبرت على الماء أي أنه رقى إبله من الخمس إلى الست.

لتظل في قوة

قال قوم ليزيد بن أسد: أطال الله بقاءك، قال: دعوني أمت وفيّ بقية تبكون بها عليّ.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً رأسياً

١- فعل الأمر من صام - اسم مشتق من البسمة - ضد نهار.
٢- من دول البلقان - عاصمة ويلز في المملكة المتحدة.
٣- حبات من الجوهر - شراب - خمسي مبعثر - للنداء.
٤- ميناء في مصر في غرب القناة - الطريق.
٥- واحد الأسنان - اسم مشتق من العلو - من المهرة.
٦- للنداء - ياءان - أمر فيه تسلية - حرف امتناع لامتناع.
٧- أسم مشتق من المجد - اسم مشتق من الحمد - مفرد القرى.
٨- يمين - التي تجري في الشرايين والأوردة.
٩- يخصكما - كثيرة اللوم - يضعه على الهامش ولايهتم به.
١٠- للنداء - للنفي - وعاء القهوة العربية - تصنع منه النايات.
١١- الأسمر (مبعثرة) فعل الأمر من يقص - نوع من الجبن المصري.
١٢- جمع دب - ثوب نتقمصه - لإخراج الماء من البئر.
١٣- يرى بعد دخول لم عليها - من العباد - واحد الفنون.
١٤- حيوان ضخم - لئيم (مبعثرة) - يحفظ مجموعة من الأوراق.
١٥- طاقة في أجسامنا - من شعب الجبارين.



حل العدد السابق ٤٩١

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

الأناشيد الهادفة

مسرح العرائس - الموسيقى التصويرية

ملتقى السراج المنير التابع لإدارة الدراسات الإسلامية هو مراكز تعليمية تربوية، ويستخدم بعض الوسائل التعليمية في إيصال رسالته، مثل شريط الكاست والفيديو والأقراص المضغوطة لتعليم الأطفال والناشئة بعض السلوكات والأداء الإسلامية من خلال هذه الوسائل.

يرجى التكرم بالرد على أسئلتنا التالية والتي نتعرض لها في أثناء العملية التعليمية والتربوية وهي:

١-ما حكم الشرع في سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة ولا يصاحبها دف؟

٢-ما حكم الشرع في سماع الأناشيد التي يصاحبها إيقاع بالدف، وكلماته هادفة؟

٣- ما حكم الشرع في استخدام مسرح العرائس، ومعلوم أن شخصياته عبارة عن مجسمات تمثل ماله روح كالإنسان والحيوان والطيور، بغرض تعليم الأطفال سلوكاً أو خلقا حميداً؟

٤- ما حكم الشرع في الأصوات المصاحبة لبعض الألعاب أو المصاحبة لبعض المشاهد التمثيلية وهي ماتسمى بالموسيقى التصويرية؟

-وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٢٠ ع / ٢٠٠٥م

١- يجوز شرعا سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة، ولا يصحابها دف، إن لم يصاحبها كشف للعورة، أو الزينة المحرم إظهارها، أو الرقص الماجن، أو إثارة للشهوات، أو إثارة للفتن بين المسلمين، أو إلهاء عن واجب شرعي.

٢- وكذلك لا بأس من سماع هذه الأناشيد إذا صاحبها دف، ولكن الأفضل تجنبها خروجاً من اختلاف الفقهاء فيها.

٣-يجوز استخدام الصور المتحركة بغرض تعليم الأطفال، على أن يراعى في ذلك الأحكام والآداب الإسلامية في موضوع هذه البرامج وفي شكل الصور أو الرسوم، ولا مانع من استخدام الصور بأنواعها في ذلك، سواء أكانت مجسمة أو غير مجسمة، ذات روح أو لم تكن ذات روح، وأن تعمل هذه البرامج على غرس محاسن الأخلاق والأداب، وتنفر من مساوئها، وترغب في أن يزداد الإنسان علماً وخلقاً، وأن تكون مسيرة حياته ملتزمة بأحكام الإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

٤-الموسيقى من الأمور المختلف في حكمها بين الفقهاء، بين محرم ومبيح وقائل بالكراهة، واختارت اللجنة جواز سماع الموسيقى مع الكراهة، ما لم يصاحبها محرم، كمجالس الخمر والفسق، ومالم تشغل عن واجب شرعي، ديني أو دنيوي، ومالم يصاحبها صوت امرأة أجنبية، لأن صوتها في الغناء عورة بالنسبة للرجال، وإذا صاحبها شيء مما ذكر حرم استماعها، وعليه فإن الموسيقى المتخللة للأشرطة التعليمية جائزة مع الكراهة، ما لم يصاحبها محرم كما ذكرنا، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دمج سنة تحية المسجد مع سنة الوضوء

- هل يجوز أن ينوي الإنسان مثلا عند دخوله المسجد وشروعه في تأدية ركعتي سنة الظهر مثلا أن ينوي معهما ركعتي تحية المسجد أو ركعتي سنة الوضوء أو مثلا صلاة الاستخارة؟ أفيدوني أفادكم الله.

- وقد أجابت اللجنة بما يلي في فتواها رقم ٢ ع/ ٢٠٠٦ م:

يجوز دمج نفل مع نفل في نية واحدة عند كثير من العلماء فيجوز أن ينوي المصلي مع سنة الظهر تحية المسجد وغيرها من النوافل، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مهندس كمبيوتر يعمل في بنك ربوي

- رجل يريد العمل في أحد البنوك العادية بوظيفة مهندس كمبيوتر، مع العلم أنه يبحث منذ فترة ولم يجد عملاً إلى الآن من (٦) أشهر، فهل هناك مانع من هذا العمل؟



- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ١٠٢ع/ ٢٠٠٥م-:

إن العمل في البنوك والمؤسسات التي يقوم نظامها الأساسي على الإقراض بفائدة إذا كان في مجال الوظائف التي يقوم عليها الربا مباشرة من الإقراض والاقتراض، وكتابة عقوده ووثائقه، والشهادة عليه وكفالته، وحسابه وتحصيله واعتماده، والمطالبة به قانونياً ونحو ذلك، فإنه حرام، أما الأعمال الأخرى التي لا علاقة لها بالربا مباشرة، كالحساب الجاري والشيكات والحوالات وأعمال الحراسة والنظافة والمراسلة، فانها جائزة مع الكراهة، وعليه فإنه لا يجوز للمستفتي العمل في هذا البنك، لأنه عمله يتصل بالربا.

وتنصح اللجنة المستفتي بالبحث عن عمل آخر بعيداً عن الشبهة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصبحه وسلم.

ترجمة خطبة الجمعة إلى لغة الإشارة

- بناء على الكتاب الوارد من النادي الكويتي الرياضي للصم المقدم لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ومفاده توفير مترجم إشارة لخطبة الجمعة المذاعة بتلفزيون دولة الكويت تماشيا مع غيره من المحطات الفضائية، فيرجى التكرم بتزويدنا بالحكم الشرعي بخصوص هذا الأمر علماً بأن النادي سيرشح عدد (٢) مترجم للقيام بهذا الدور.



- وقد اجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ١٥٦ع / ٢٠٠٦م-:

لا مانع شرعا من قيام هيئة التلفزيون بتوفير مترجم للغة الاشارة لخطيب الجمعة التي تبث عبر التلفزيون، تتوافر فيه الخبرة والدراية، والفهم الصحيح للمعاني يقوم بترجمتها، والقدرة على إيصالها، بأمانة وإخلاص، إلى الصم، بشرط أن يكون المكان الذي يوجد المترجم فيه بعيداً عن رؤية المصلين بالمسجد منعاً من انشغالهم به، وأن يكون المترجم ممن لا تجب عليهم الجمعة. والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم بيع السجائر في الجمعية

- يرجى إفادتنا من الناحية الشرعية في حكم بيع السجائر في الجمعية؟!



وقد أجابت اللجنة بالتالي: في فتواها رقم ١٩ ع / ٢٠٠٤م-:

أختلف الفقهاء في حكم التدخين، وأعدل الآراء فيه أنه مكروه، ما لم يثبت تيقن ضرره لإنسان معين، فيكون حراماً، أو يثبت تيقن انتفاء ضرره، فيكون مباحاً.

وعلى ذلك فإن بيع السجائر مكروه، للقاعدة الفقهية القائلة «ما أدى إلى الشيء أعطي حكمه» وكذلك الحكم في الأرباح التي تجنى من بيع السجائر، فان ثبت ضررها، فالتحلل من ربحها يكون بالتصدق بالأرباح على الفقراء، أو صرفها في المصالح العامة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصبحه وسلم.

راتب من التأمينات لموظفة لم تعمل

- أرجو بيان الحكم الشرعي في التالي: سيدة لم تعمل، لكن زوجها سجلها على أنها موظفة لديه في الشركة، وحسب قانون التأمينات فقد تم تسجيلها في التأمينات، وكان الزوج يدفع للتأمينات ما يترتب على ذلك من التزامات، والآن بلغت سن التقاعد، وخصصت لها التأمينات راتبا تقاعدياً.

فهل يحق لها قبض هذه الرواتب، علماً بأنها لم تعمل، وإنما كان زوجها يدفع للتأمينات ما يترتب على تسجيلها.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ٢٧ع / ٢٠٠٤ م-:

مادام التسجيل في التأمينات الاجتماعية صورياً فهو باطل شرعاً، ولا يترتب عليه أي حق، إلا أنه يجوز للمستفتي أن يسترد من التأمينات الاجتماعية مقدار ما دفعه لها من الأقساط، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصبحه وسلم.

مسك الختام

الإعلان.. وقيم الاستهلاك الرشيد

أ. د./ ناصر أحمد سنه

مصر

E.mail:nasenna62@hotmail.com

من المعلوم أن البشرية جاهدت طويلاً ومازالت من أجل التحرر و«حرية الإرادة والاختيار»، وفى نضالها الطويل ذلك كان للإعلام رسالة إقناع عن طريق المعلومات والأخبار الصادقة التي تساعد مستقبلي الرسالة على تكوين رأى صائب في كثير من القضايا والمواقف التي تعرض لهم. ولكن مع الثورة الصناعية وما رافقها من تطوير للصناعة وتراكم الإنتاج نشأ فن الإعلان ليستهوى الناس ويؤثر أحياناً على عقولهم الواعية، وكثيراً على عقولهم اللاواعية (اللاشعور) عازفاً على أوتار الإيحاء والتقليد والمحاكاة والتضمين بالإخفاء والتأثير اللاشعوري لتغيير سلوكهم وأذواقهم وتوجهاتهم الاستهلاكية لتحقيق. مصالح المعلنين ومضاعفة أرباحهم فقط.

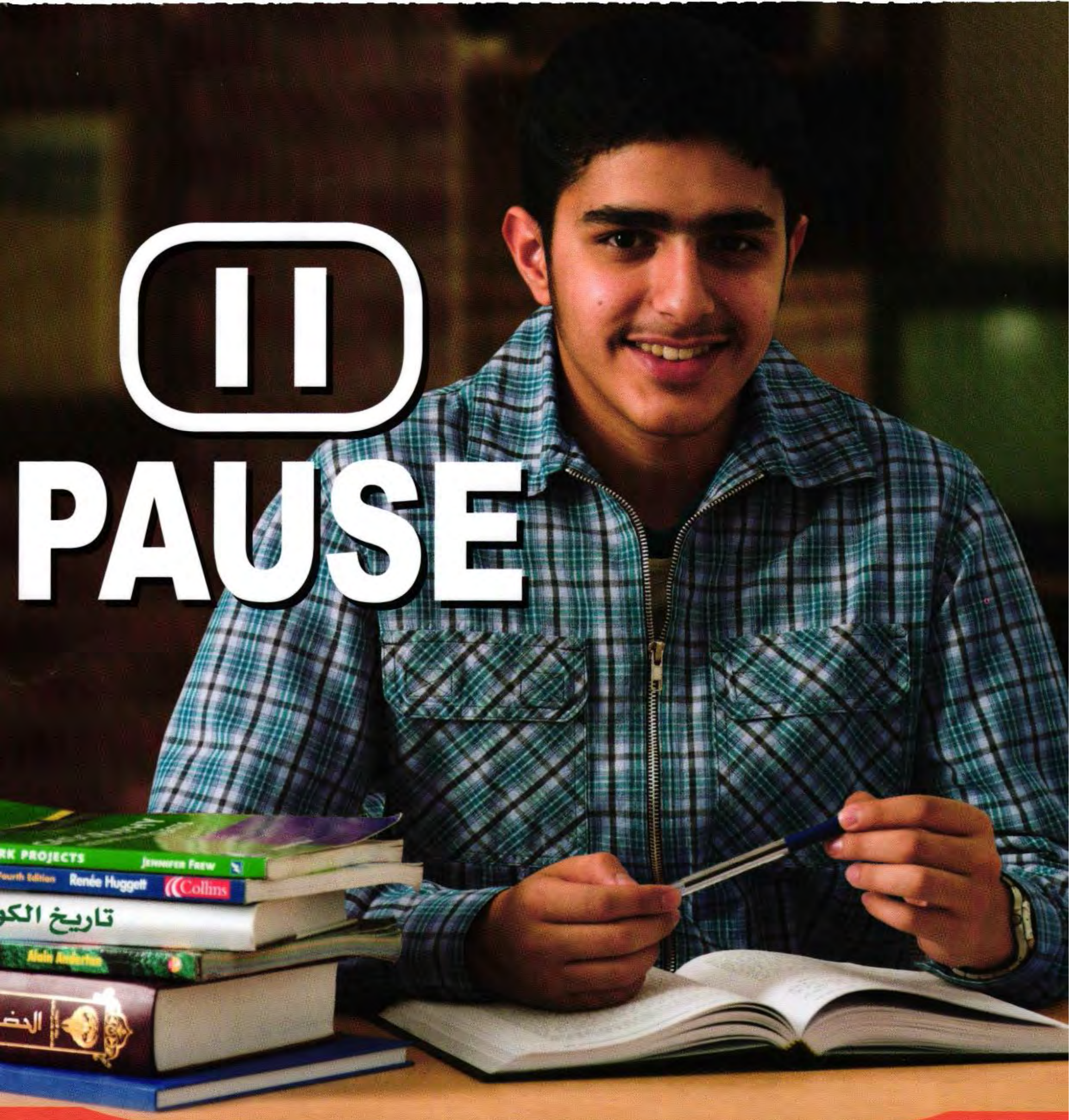
وفى ظل فضائيات عصر العولمة الاقتصادية تجد شعار: «مش حتقدر تقاوم»، «وسعار استهلاكي» شعاره: «أنا أستهلك إذن أنا موجود».. مرض عالمي لا يخدم إلا الرأسمالية الجشعة وتراكم ثروات أصحابها في سعى لاهث لتغيير أذواق الناس وتوجهاتهم لاستحداث رغبات استهلاكية جارفة لما هو ضروري وغير ضروري، فترى ربط التدخين وتعاطى المخدرات «بخصائص الرجولة والذكورة»، مما قد يتسبب في كثير من المشاكل الاجتماعية والصحية، والتحاسد الطبقي، والتفكك الأسرى (جراء الانحرافات الجسيمة من سرقة واختلاس ورشوة ومراباة الخ.). إنك ترى التركيز على المرأة وترويجها مع السلع (حتى مع كريمات الحلاقة) أو كسلعة بإشعارها «بعقدة الذنب» من جنسها إن لم تسر في طابور «الموضة» وتلبس ما تحدده شركات الإعلان، وتغير ما أمكنها تغييره من جسدها «النيولوك» لتصبح «جميلة ومقبولة» اجتماعيا. فأين ذلك من «حرية الإرادة» وإرادة الاختيار، والشخصية المستقلة البناءة الفاعلة؟.

ويبقي السؤال الذي يطرح نفسه ويلح في طلب الإجابة عليه: هل بات الإعلان يتحدي إرادة المشاهدين، ويسعى لتأجيج «سعار الاستهلاك الترفي» في بيئات قد لا تملك ما تقتات به، وقد لا تجد من يهتم بقضاياها الإنسانية من تزايد معدلات الأمية والجهل والمرض والفقر واحتكار الموارد التي أودعها الله تعالى في كونه.

ألا ما أعظم هذا القرآن الخالد تنضبط به حياتنا كلما حادت عن جادة الصواب، فمن أهم أسس الوقاية من العلل الاقتصادية والاجتماعية والصحية..الاعتدال وعدم الإسراف، يقول تعالى: ﴿يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾(الأعراف: ٢١). ثم ما أعظم هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس لابن آدم حقٌ في سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء»(رواه الترمذي وقال: حديث صحيح)، «طوبى لمن هُدى للإسلام وكان عيشه كفافاً، وقنع» (الترمذي وقال: حديث صحيح)، «من أصبح آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»(البخاري في الأدب المفرد الترمذي وقال حسن غريب، وابن ماجه).

إن هذا الهدي وغيره إذا تمثله المسلم قاوم ذلك الإغراء والغواية الاستهلاكية وصرف إرادته وعزيمته إلى الاستهلاك الرشيد، مؤدياً حقوق من يعول، وحقوق الآخرين فيما أعطاه الله تعالى من نعم، فكان منجاة له من المشاكل الاجتماعية والصحية.

فعلى القائمين على شان الإعلان.. تمويلاً وتوجيهاً وإدارة وتنفيذاً، أن يتبنوا رسالته الحقيقة، وليعلموا أنه وإن بدا ما يبثونه منتفشا إلا أنه سيدمر نفسه بنفسه إذ ليس ثمة ثوابت يقف عليها، ومعايير يرتكن إليها غير حالة تراكم الربحية الجشعة، وسيبقى المستقبل للرسالة الإعلانية المتسلحة بقيم ومبادئ الإسلام ووازع الإيمان، وبإمكان المرء أن يأتمر بأمر ربه فينصرف عن الإعلان الترفي ليرشد اقتصاده، وعبر إرادته القوية أن يتحول كلياً عن هذه الوسيلة الإعلانية إلى أخرى أكثر انسجاما مع ما يأمر به دينه.



أكمِّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة

المشروع القيمي لتعزيز العبادات



د.السميط: التعليم مفتاح التغيير في المجتمعات الافريقية

الوعي الإسلامي

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 493 - السنة (43)

رمضان 1427 هـ

اكتوبر 2006 م



في ذمة الله ...
بدر الإصلاح

رمضان شهر البشائر والنجاح والتمكين

داخل العدد: مسابقة نزهة العقول


الربح أكيد معنا
عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
احصل على هديتك فوراً
مجلتان في آن واحد
العديد من الجوائز القيمة
اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا
الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الإفتتاحية



رمضان.. شهر البشائر والنجاح والتمكين

رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

ها قد أقبل شهر رمضان المبارك، وقلوبنا تخفق شغفاً وشوقاً لأيامه ولياليه الإيمانية، ويقدح في أذهاننا صورة جموع المصلين في التراويح والقيام وهم يسمعون آيات القرآن، وتتهيأ النفوس طيباً وسخاءً لإخراج الزكاة والصدقات ومساعدة الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والمحتاجين، وتنعقد النوايا الصادقة للتواصل مع الأرحام والجيران والأصدقاء وتلاحم أواصر المسلمين وتكاتفهم لتزول حواجز الخصومات والخلافات والبغضاء. ولا يخفى على كل مسلم ما لرمضان من مكانة في القلوب، كيف لا وهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، شهر كله هبات وعطايا ومنن من الحق سبحانه وتعالى وذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، إننا ننتظرك يا شهر الخير لنقتنص كل ما فيك من كنوز ومكاسب وبركات وخيرات.

رمضان شهر البشائر والنجاح والتمكين، إنها البشائر من الله سبحانه وتعالى للذين صاموا هذا الشهر إيماناً واحتسابا فوعدهم بالرحمة والمغفرة والعتق من النيران والطهارة من جميع الذنوب والآثام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

رمضان شهر النجاح لأصحاب الأهداف النبيلة الصالحة، وأهل الغايات السامية الرفيعة. فجزاؤهم البركة من الله عز وجل والإنجاز المتميز والإنتاج المبدع والابتكار.

رمضان شهر التمكين للذين جعلوا الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصب أعينهم وهمهم الأول وصبروا وصابروا على ذلك.

ليكن هذا الشهر مدرسة للدعاة يتعلمون فيها كيف يزكون أنفسهم من الآثام ويرتقون في الطاعات، وكيفية التخطيط ووضع الأهداف الواضحة، ووسائل التصبر والثبات، وطرق العودة إلى الله سبحانه وتعالى وتحقيق الانتصار.

فهذا الشهر فرصة كبيرة للتقرب إلى الله وجمع الحسنات بين المتميزين، و الأعمال الصالحة تتضاعف أضعافا كبيرة، فهو موسم ربح عظيم. فأبواب الخير والفضيلة فيه عديدة من صيام وقيام وتلاوة القرآن وصدقة وإفطار الصائمين واعتكاف وعمرة وتأخير للسحور وتعجيل للفطور وإحياء ليلة القدر واجتهاد في العشر الأواخر وكما قال الشاعر:

أقبل شهر رمضان قم واستعد
لصومه مع التقى والصلاح
شهر به الرحمة قد أنزلت
وكل خير للتقى فيه لاح

ولنا كلمة في شهر الصوم، وشهر القرآن، وشهر المعاني السامية للفتيان والفتيات فعليكم بالتخطيط المجدول الدقيق لاستثمار ساعات ودقائق هذا الشهر، وضرورة ترتيب أولوية الأنشطة الذاتية لتكوين الشخصية الإسلامية القيادية المؤثرة (كحفظ وتلاوة القرآن الكريم و أحاديث السنة النبوية الشريفة وقراءة مجموعة من الكتب الإسلامية المفيدة وحضور مجالس الذكر والعلم وسماع الأشرطة النافعة). كذلك ينبغي أن تقيسوا نسبة الإنجاز في النهاية وستجدون أثر ذلك في حياتكم العملية والعلمية.

إننا اليوم في أمس الحاجة إلى وقفة جادة لنراجع أنفسنا ونعيد النظر في مسار حياتنا وعلاقتنا مع الخالق، وكيفية القفز فوق الحواجز والعقبات والمصاعب بكل روح وحيوية لزيادة مساحة الصلاح والهداية والتقوى والفوز لذواتنا وأهلنا ومجتمعنا وذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز...﴾(آل عمران).



كلمة العدد

عندما يرحل الأخيار

الإخوة الأعزاء:

فجعت الكويت ومعها الأمتان العربية والاسلامية في العاشر من شهر شعبان الماضي الموافق ٢٠٠٦/٩/٣م برحيل فارس من فرسان الأمة وعلم من أعلامها ممن عرف بالبر والإحسان والدفاع عن قضايا العرب المسلمين ألا وهو العم عبدالله العلي العبدالوهاب المطوع (أبو بدر). لقد خصصنا في هذا العدد ملفاً موسعاً عن حياة الفقيد الراحل ومآثره وإسهاماته في مجال الدعوة والخير والعمل المؤسسي الهادف ومحاربته للمفاسد والشرور والصدع بكلمة الحق دون أن يخشى في الله لومة لائم لأنه كان يحمل في وجدانه وعقله وقلبه هموم أمته وقضاياها ويعمل جاهداً على مناصرتها والدفاع عنها.

كما أفردنا في هذا العدد ملفاً موسعاً عن شهر رمضان ودوره في عملية البناء والتغيير والتجديد من أجل دفع عملية النهوض الحضاري التي باتت الأمة في أمس الحاجة إليها بعد أن فقدت ومنذ قرون خلت دورها الريادي المتميز في مسيرة الحضارة الإنسانية.

التحرير

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 493
العام الثالث والأربعون
رمضان 1427 هـ
اكتوبر 2006 م

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
البريد الالكتروني:
alwaei@alwaei.com

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



غاض النبع الفياض الذي طالما ظل يتدفق بالخير والبذل والعطاء نحو ستين عاماً يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته ومطالب دعوته ونصرة شريعته وتوحيد أمته وإحياء حضارته .

في هذا العدد



20

وان تصوموا خير لكم

مدارج التقوى والفضيلة في شهر رمضان

رمضان مدرسة تربوية تسمو بالنفس البشرية إلى أعلى مدارج التقوى والفضيلة وكمال سمو الروح وطهارة النفس وهذا هو فيض الإيمان الحقيقي ونتاج الإرادة القوية.



37

استطلاع

العمارة الإسلامية في الهند مزيج من الإيمان والروعة

تضم الهند آلاف المساجد التي ساهمت في نشر الإشعاع الديني والثقافي داخل الهند وخارجها وكانت محط أنظار وآمال طلاب العلوم الإسلامية إلى جانب كونها مثالا حياً لروائع الفن المعماري المستمد من الصبغة المحلية الهندية والإسلامية



44

أحكام

التعزير بمصادرة المال أو إتلافه

ما رأي الفقهاء في حكم التعزير بأخذ المال كالغرامة أو المصادرة من أجل إيقاع العقوبة المناسبة على من يتهربون من الرسوم الجمركية مثلاً أو الغش في المواد الغذائية أو الدوائية أو بيعها بأعلى من ثمن مثلها... تابع تفاصيل هذا الموضوع

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

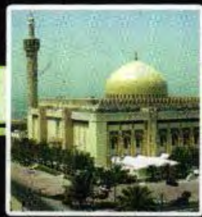
Obada Al-sayed Nouh

Abdallah MTwally

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- نحو ترشيد الدعوة الاسلامية
  د. وليد خالد الربيع
- أدب الطفولة ودوره في بناء العقيدة الصحيحة
  د. عدنان علي رضا النحوي
- رؤية علمية لشرارة علمانية
  م. سعد شعبان
- الغريزة الجنسية ضرورة وضرر
  محمد محمود ولد محفوظ
- الفنان المسلم بين النافع والجميل والأخلاقي
  د. بركات محمد مراد
- وفي موسم الاحتفالات للشرع ايضاً رأي في التعبير عن الفرح
  د. صالحة رحوتي



معلم إسلامي ورمز من الرموز الرسمية في دولة الكويت

المسجد الكبير... يتألق في رمضان

كتب: عبدالله متولي وعبادة نوح

من أعظم الملامح الكويتية بروزا في شهر رمضان ما يشهده المرء يوميا بعد صلاة العشاء من انتظام عقد جماعة كل حي أو شارع في مسجدهم خلف الإمام، بكثافة تكاد تكون شاملة لجميع الناس حيث تقام صلاة التراويح.

وما تكاد أيام رمضان تمضي ليلة إثر ليلة حتى تقترب ليالي العشر الأواخر من الشهر الفضيل .. فتجد الأنفس المؤمنة قد صقلت واستقامت، وترى فيها هدأة الخاشعين ووجل المتعبدين وثقة العاملين المخلصين.. إنها ليال عشر العتق من النار.

وليس هناك أجمل من الحركة الدائبة التي تشهدها الكويت ساعات البدء في صلاة قيام الليل.. إنها ليال كالأعراس، إلا أنها أعراس إيمانية روحانية طاهرة.

من بين مساجد الكويت التي تتألق في رمضان يبرز المسجد الكبير بدوره الكبير المتناسب مع ما وفر له من إمكانات، وما عقد عليه من آمال.

فالمسجد الكبير في رمضان بخاصة يشهد استنفارا لجميع موظفي إدارته، الذين يحولون المسجد بردهاته وأروقته، وقاعاته وغرفه، وأجهزته وميزانيته، إلى خلية عمل، أو ورشة نشاط دائم دائب، الجميع يعمل بأقصى طاقاته ونشاطه، ضمن برنامج مدروس، يتكامل فيه الفرد مع الجماعة وتقوى علاقة الجماعة بسلوك الفرد.

وفي العشر الأواخر من رمضان يستقبل المسجد الكبير سنويا عشرات الآلاف من المصلين لإحياء صلاة القيام، والاستماع إلى آيات الكتاب العزيز من نخبة من أفضل القراء المتميزين من الأئمة الكويتيين أصحاب الأصوات العذبة الندية.

أهداف وغايات

• ويأتي الاهتمام من قبل المسؤولين في وزارة الأوقاف وإدارة المسجد الكبير بالعشر الأواخر من رمضان لتحقيق جملة من الأهداف تتمثل في الآتي:

١- إحياء سنة رسول الله ﷺ والاقتداء به، فقد كان من سنتة ﷺ الاهتمام الشديد بصلاة القيام في رمضان، وإفراد ليالي العشر الأواخر منه بالمزيد من العناية.

٢- إحياء دور المسجد عموما في حياة المسلمين، وبخاصة في هذه الليالي التي يجمع فيها المسجد - أي مسجد - شتات المسلمين، ويظهر وحدتهم وتآلفهم وعبوديتهم لله سبحانه وتعالى.

٣- توضح دور دولة الكويت في خدمة الإسلام ورعايتها للمساجد بيوت الله، واهتمامها الشديد برعاية الشعائر الإسلامية في المساجد من صلاة وذكر ودروس ولقاءات.

٤- يهتم المسجد الكبير كذلك بإبراز دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وجهودها



في المجال الديني عموماً ومجال خدمة بيوت الله خصوصاً.

٥- استغلال كافة الإمكانات والقدرات الخاصة التي خص بها المسجد الكبير.. فقد ألقت فيه وزارة الأوقاف بكل ثقلها، وهيأته لتحمل أكبر الأعباء، وعقدت عليه أوسع الآمال، وبلغت به غاية الاهتمام والعناية..

وليس هناك مجال أفضل من العشر الأواخر في رمضان لإبراز تلك الإمكانات والكفاءات.

معلم حضاري

● والمسجد الكبير ليس مسجداً تقليدياً كباقي المساجد لإقامة الشعائر الدينية فقط، إنه فوق هذا كله مركز ثقافي يضم مكتبة إسلامية ضخمة، فيها أجنحة تخصصية في الفقه والتاريخ وعلوم القرآن والعقائد.

وهو مركز دعوي: يقوم بدور فعال ومؤثر في شرح المبادئ الإسلامية الأساسية لزواره ومرتاديه من مختلف الجنسيات والشعوب.

أما من ناحية النشاط الاجتماعي والإعلامي فالمسجد الكبير على مدار السنة يقيم احتفالات في المناسبات الدينية كليلة الإسراء والمعراج، وليلة المولد النبوي، وليلة الهجرة وغير ذلك من المناسبات.

إضافة الى هذا كله، فالمسجد الكبير ببنائه الضخم الواسع الجميل معلم حضاري إسلامي، ورمز من الرموز الرسمية في دولة الكويت.

القيام في المسجد الكبير

● فتح المسجد الكبير أبوابه لدعوة المسلمين لصلاة القيام في عام ١٩٩٤، واستطاع استقطاب أعداد كبيرة من الإخوة والأخوات المصلين لإحياء الليالي العشر وذلك بتوفير الجو الإيماني المميز للمتعبدين وتقديم جميع أنواع الخدمات التي تعمل على راحة المصلين، وتتم جميع هذه الأعمال عن طريق تكوين لجان مختصة للعمل بالمسجد من الموظفين والمتطوعين وأصدقاء المسجد الكبير، وبالتعاون مع أجهزة الدولة والمؤسسات العامة المختلفة. هذا وتستوعب مصليات وساحات المسجد الكبير أكثر من ٦٠ ألف مصل. وتوجد في المسجد ثلاثة بيوت للصلاة، المصلى الرئيسي والمصلى اليومي ومصلى النساء.

ويستقبل المسجد في كل ليلة حوالي ١٥ ألف مصل، ويأخذ العدد في الارتفاع حتى ليلة الـ ٢٧ من رمضان التي تتعدى فيها الـ ٧٠ ألف مصل.

وبالرغم من الكثافة العددية فإن دقة التنظيم وكفاءة الفرق المتطوعة وتفاني إدارة المسجد الكبير واستعدادها المبكر إلى تفادي ما قد يحدث من مشكلات بالإضافة إلى توافر الفرق الطبية وفرق الضيافة بالاضافة إلى المشروبات الساخنة والباردة والمياه المتوافرة للشرب داخل وخارج المسجد. ويشارك في ترتيب هذا العرس الإيماني أكثر من ٤٠ مؤسسة وشركة وجهات رسمية وأهلية وعلى رأسهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وإدارة المسجد الكبير.

وتقوم إدارة المسجد بالتنسيق مع المجمعات التعاونية التي تبرعت بحافلات لنقل المصلين من مختلف المحافظات إلى المسجد الكبير، وخصصت السلطات (١٤٠) ألف متر مربع من الساحات بجانب المسجد كمواقف لسيارات المصلين.

كما وضع عدد من الكراسي المتنقلة عند بوابات الدخول إلى المسجد لخدمة كبار السن من المصلين الذين يجدون صعوبة في المشي والذين يتوافدون على المسجد منذ الساعة الحادية عشرة ليلاً.

وخلال الاستراحات بين الركعات يتم توزيع بعض الأطعمة والمشروبات بأنواعها حارة وباردة على المصلين.

الشاهين: الإدارة تسعى إلى جعل المسجد الكبير مؤسسة رائدة محلياً وعالمياً في أنشطتها وفاعلياتها

مؤسسة إسلامية متكاملة

● وفي لقاء مع مدير إدارة المسجد الكبير عبدالله الشاهين قال: إن هناك أكثر من خمس ملايين زائر للمسجد من أجانب وغيرهم موضحاً أن هذا المسجد هو معلم إسلامي مميز ومؤسسة دينية وثقافية واجتماعية وتربوية رائدة محليا ودوليا.

وأكد الشاهين أن الإدارة تسعى إلى جعل المسجد الكبير مؤسسة دينية وثقافية واجتماعية وتربوية رائدة محليا وعالميا من خلال أنشطة فعالة وتهيئته كمعلم إسلامي ينشده الناس للعبادة والزيارة.

وأضاف الشاهين إن أبرز أنشطة إدارة المسجد هو تفعيل دور المسجد الكبير كمؤسسة دينية واجتماعية وتربوية رائدة محليا ودوليا. بالإضافة إلى التوسع في استقطاب الزوار من جميع شرائح وفئات المجتمع. وكذلك العناية بالمباني ومرافق المسجد الكبير وتطوير الخدمات والتجهيزات.

وأوضح أنه سنوياً يكون هناك استقبال لسمو أمير البلاد حفظه الله في صلاة العيدين. إلى جانب جموع المصلين في شهر رمضان الكريم، واستضافة مسابقة صاحب السمو الكبرى للقرآن الكريم وتجويده والعديد من المسابقات في هذا المجال. وبرامج دينية وثقافية عديدة التي عقدت في المسجد الكبير إحياء لهذا المعلم الكبير وتعميماً للفائدة.

● ومن جانبها قالت السيدة إقبال مال الله مراقبة الجاليات والتعريف بالإسلام (نساء) إن شهر رمضان يعتبر شهر العمل المكثف لدى الفريق النسائي لكثرة أنشطته وبرامجه وخاصة في العشر الأواخر من خلال عملية تنظيم القسم الخاص بالمصليات النسائية وتوفير كافة احتياجاتهن.

كما تتولى إدارة خيمة النشء للفتيات للفئة العمرية من (٧-١٨) سنة، تقديم برنامج ترفيهي ثقافي وتربوي تتخلله خواطر إيمانية وصلاة قيام مع الفتيات، ثم توزيع جوائز على المتسابقات والمشاركات يومياً.

وأوضحت مال الله أن مراقبة الجاليات تقوم بتنظيم مواسم رمضانية كل عام تتخللها مجموعة من المحاضرات، كذلك تهتم بعمل ولائم للإفطار بهدف تحقيق مبدأ التكامل الاجتماعي والتعاون بين أفراد الجاليات.



في ذمة الله «بدر الإصلاح»



ملف من إعداد/ أحمد توفيق هلال- عبدالله متولي:

دمعت عينا العمل الخيري والعمل الإسلامي ألماً وحزنا عندما حجب الموت يوم الأحد الموافق١٠/٨/١٤٢٧هـ- ٣/٩/٢٠٠٦م رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العم «عبد الله العلي المطوع» عن عمر يناهز الـ (٨٠) عاماً بعد مسيرة حافلة بالعطاء الجزيل والنهج الإرشادي ظلت مثلاً يحتذى به عربياً وإسلامياً. ترجل العم «أبو بدر» عن جواد امتطى به صهوة مجد سياسي وتربوي واقتصادي، ظل وسيظل محل إعجاب وتقدير من راقب كفاح عمل ثري استمر سنين طويلة..

وقد شيعت أمواج من البشر صباح الاثنين الموافق ٤/٩/٢٠٠٦ جنازة «أمير العمل الخيري» العم «أبو بدر» عبد الله العلي المطوع، حيث احتضنت مقبرة الصليبخات جثمان الفقيد.. الدموع سالت على الخدود، واختلط النحيب بالدعاء، فالبعض غلبه البكاء والبعض تماسك فأخذ لسانه يلهج اللهم ارحم عبد الله المطوع وأدخله فسيح جناتك.. شيعته الكويت ولسان حالها يقول «دموع الأحبة تسيل وليس الذي يجري من العين ماؤها لكنها روح تسيل فتقطر».



سيرته وحياته

ولد العم عبد الله العلي المطوع عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٦، ونشأ في أجواء عائلية ملتزمة، وكان التدين هو الطابع الذي يغلب على أسرته، وحرص والده على تربيته على الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية العظيمة، كما كان يغرس فيه معنى الالتزام وحب الطاعة وكان يصطحبه إلى صلاة الفجر.

وعند بلوغه سن الـ١٤ عاما اشتغل في مجال الآباء والأجداد وهو العمل التجاري وتنمية الموارد في ظل ثقة الوالدين، ولم يكن في الكويت آنذاك بنوك أو مصارف لإيداع الأموال فيها، فكان الآباء يعتمدون على أبنائهم في حفظ هذه الأموال والإشراف عليها.

وكان والده يسافر لمدة شهرين متتاليين أحيانا معتمدا على الله ثم على الفقيد في تدبير أمواله وإدارة ثروته، ولعل هذا ما مكنه من إتقان واحتراف العمل في مجال التجارة منذ كان تلميذا، وحتى وفاته.

تلقى تعليمه مع أبناء جيله في مدرسة ملا عثمان نسبة إلى عائلة عبد اللطيف العثمان الطيبة، ومدرستي المباركية والأحمدية.

وكان العم عبد الله يتمتع بصلات قوية مع الجميع في داخل الكويت وخارجها، خاصة المنتمين للحركات الإسلامية وفي مقدمتها حركة الإخوان المسلمين، ونظرا لعمل والده في مجال التجارة كان يتعرف على التجار الذين يقصدون والده من كل حدب وصوب خاصة الذين كانوا يأتون من البادية وبعض البلاد كالسعودية والعراق وغيرهما، إذ كان يمنح هؤلاء التجار في أحايين كثيرة فسحة من الوقت لتأجيل الدفع حتى بيع البضاعة، حيث كانت قيم الأمانة والصدق من شيم هذه المجتمعات.

ولما كان شقيقه الأكبر المرحوم عبد العزيز المطوع ذا صلة وطيدة بالحركات الإسلامية والعمل الإسلامي خاصة حركة الإخوان المسلمين، فقد تأثر العم عبد الله بهذا التوجه، وتشكلت لديه الخلفية الإسلامية من خلال هذا الفكر الإسلامي الصحيح، حيث كانت الأمة تعيش في عهود الذل والاحتلال الغربي الجاثم عليها.

ومنذ ذلك الحين انخرط العم عبد الله في النشاط الإسلامي وتنميته من خلال استضافة العلماء والمحاضرين، وأسهم في إصدار مجلة الإرشاد الإسلامي.

التقى العم عبد الله المطوع وشقيقه المرحوم عبد العزيز الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦ في مكة المكرمة والمدينة، وحضر له محاضرة في المدينة المنورة، وأهدى لهما الإمام البنا كتابين، الأول كتاب 'حضارة العرب' للمؤلف الفرنسي غوستاف لوبون وهو كتاب جيد يشيد بالحضارتين العربية والإسلامية ومزود بالرسوم وكان من نصيب أخيه عبد العزيز، والثاني كتاب «الرحلة الحجازية» وهو كتاب قيم نادر الوجود وكان من نصيب الفقيد، وكان هذا الكتاب يتحدث عن القبائل العربية التي كانت موجودة في الساحة وتعداد الحجيج، والمحمل الذي كانت ترسل به كسوة الكعبة من مصر وبعض الصور القديمة، وكتب الإمام البنا بخط يده ذكرى طيبة تحث على الأخوة في الله وتذكر بهذا اللقاء المبارك في الحرمين الشريفين ووقعه بتوقيعه.

أسهم في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي في عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م كأول عمل إسلامي منظم ومؤسسي بالكويت.

أسس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الستينات وقد سارت الإصلاح على أهداف ومبادئ جمعية الإرشاد نفسها، وظل رئيساً لجمعية الإصلاح حتى وفاته.

كان، رحمه الله، من أبرز رجالات العمل الخيري، محباً له ومنفقاً سخياً على جميع أوجه البر والخير، وكان يستقبل في مكتبه أصحاب الحاجات، ويسعى جاهداً إلى تلبية احتياجاتهم.

أفنى حياته في العمل الخيري والدعوي وكان لا يكف عن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة المفاسد والشرور الدخيلة على قيم المجتمع.

وكان له دور كبير في إنجاح مؤتمر جدة الشعبي بعد أن كاد يفشل بسبب اختلاف وجهات النظر، حيث تدخل في الوقت المناسب وأعاد الأمور إلى نصابها من خلال تأكيده على النظر إلى الأمور بشمولية.

هذا غيض من فيض من سيرته العطرة التي حفلت بالعطاء والعمل للإسلام والمسلمين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الفقيد في واسع رحمته، وان يلهم آله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

مواقف وآراء للفقيد الراحل

إنشاء محطة فضائية باسم الهيئة الخيرية

طالب - رحمه الله - بعمل دراسة متخصصة لإنشاء محطة فضائية تشرف عليها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقد أسندت التوصية إلى جهة إعلامية في جمهورية مصر العربية لعمل هذه الدراسة.

انخراطي في العمل الخيري ليس منة مني أو فضلاً وإنما هو واجب شرعي

عن بداية اهتمامه بالعمل الخيري قال الراحل عبدالله المطوع: انطلاقا مما يمليه علي إسلامي شاركت وأشارك في مسيرة العمل الخيري، وهذه المشاركة ليست منة مني أو فضلاً على احد، وإنما هي واجب شرعي، فالعمل الخيري جزء من صميم تكوين المسلم وثقافته الإسلامية، بل هو عبادة من أجل العبادات، حيث يشعر فيها المسلم بحاجات الآخرين، والرسول ﷺ يقول: «ليس منا من بات شبعان وجاره جائع».

أبكي عندما أتذكر عظمة الله وذبح المسلمين وتشريدهم

لدى سؤال الراحل أبو بدر عن الوقت الذي يبكي فيه قال: أبكي عندما أتذكر عظمة الله وأقف بين يديه خاشعا وأسمع الآيات القرآنية التي تهزني فلا بد أن أبكي خشية من الله وطمعاً في مغفرته وجنته، وكذلك أبكي لما آراه على الساحة الفلسطينية من ذبح إخوننا الفلسطينيين وتشريدهم.

للإخوان المسلمين آراؤهم الخاصة ولا نلتزم بها إذا ناقضت احتياجات بلدنا

أكد الراحل الكبير أن الأخوان المسلمين لهم آراؤهم وفق مجتمعهم ونحن لنا آراؤنا الخاصة أيضاً في الكويت فلا نلتزم بأي شيء لا يتفق مع احتياجات بلدنا ورؤيتنا واستراتيجيتنا فلنا تقييمنا الخاص وهناك أعمال عامة مشتركة معهم ومع جميع الجماعات الاسلامية العاملة.

لا لتهويد القدس

«الانقلابيون في المنطقة العربية... متواطئون مع اليهود! والإخوان



رحيل أمير العمل الخيري في العالم

والسلف ليسوا قوى سياسية متناطحة بل متعاونة» جاء ذلك في حديثه «للرأي العام» في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٤/١٢م .

وفي هذا الحديث دعا حكام الدول العربية والإسلامية لعدم الرضوخ للضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية والشرقية لتهويد القدس الشريف وفق مخطط مدروس بإحكام.

وناشد الزعماء الانقلابيين في عدد من الدول العربية والإسلامية فتح السجون وإطلاق سراح المسلمين وإفساح المجال للعمل الإسلامي،

وقال إن جمعية الإصلاح الإجتماعي والحركة الدستورية كلاهما يهدف إلى الخير والصلاح في المجتمع الكويتي من خلال تربية الفرد والأسرة والمجتمع، ونفى أن يكون الإخوان والسلف في الكويت قوى إسلامية متناطحة، مشيراً إلى أنها عملت ومازالت تعمل بتعاون وتنسيق جيد «وليس هناك خلاف في القضايا الرئيسية».

• السوق المشتركة

الدولة الإسلامية لا تسمح بقيام الأحزاب المناوئة للشريعة... وتجاوز أزمة الخليج يتطلب القضاء على الطاغية العراقي «جاء ذلك في حديثه لجريدة «الأنباء» في عددها الصادر في تاريخ ١٩٩٨/١/١١م.

وأكد في هذا الحديث على أن إزالة الأسباب التي تركتها أزمة الخليج تتطلب إزالة الطاغية العراقي والقضاء عليه، وذلك لتخفيف الآلام والمعاناة والقضاء على التهديد المستمر.

وقال يرحمه الله إن التقارب بين العالم الإسلامي يجب أن يكون شاملاً، مشيراً إلى ضرورة الإسراع بإقامة السوق المشتركة وأن يتوافق ذلك مع العمل السياسي، وتوحيد وجهات النظر، لكنه اشترط أن يكون المنطلق إسلامياً يبتغي فيه الجميع وجه الله سبحانه وتعالى.

وأكد أن الدولة الإسلامية ترفض السماح لمن يسمون أنفسهم بـ «الإسلاميين» بأن يقوموا بأمور مخالفة للإسلام ومناوئة للعقيدة والشريعة.

وحذر يرحمه الله مما أسماه بالاتجاه العالمي لوقف المد الإسلامي، لافتاً إلى أن أصحاب هذا الاتجاه يدفعون عناصر من بني جلدتنا للتشكيك في الإسلام وقيمة.

• الدين والسياسة

«الحركات الإسلامية لا تسعى إلى السلطة وليحكم من يحكم ولكن ليطبق شرع الله» «جريدة الأنباء» في عددها الصادر ١٩٩٨/١/١٢م.

وأكد في هذا الحديث يرحمه الله تعالى على أن التيارات الإسلامية ترحب بالآراء السياسية التي تهدف إلى الخير والصلاح لكن أشار إلى أنه لامكان للآراء الحزبية التي تأتي متأثرة بأفكار أعداء الأمة، نافيا بذلك الاتهام الموجه للتيارات الإسلامية برفض الرأي الآخر والتعددية الحزبية.

ووصف يرحمه الله تعالى الدعوة القائلة بضرورة التخفيف من الدين وتعاليمه للنهوض بالأمة بأنها دعوة مضحكة، مؤكداً أن العقلاء يعرفون أن العودة إلى الدين الإسلامي هو طريقنا الوحيد نحو الرقي والتقدم.

وقال إنه لايوجد فاصل بين الدين والسياسة، ومن يقل بالفصل يتهم الدين بالنقص.

وفي هذا الحديث أكد على أن المسلمين الملتزمين لا يسعون إلى السلطة، لأن السلطة عندهم وسيلة وليست غاية، وأن مانريده هو تطبيق شرع الله وليحكم من يحكم.

• الأفكار الضالة

«أطالب المسؤولين بحماية الشباب من الأفكار الضالة والقوانين تمنع المؤسسات الخيرية من إمتلاك الصحافة والتلفاز» هذا جزء من شهادته على العصر التي نشرتها جريدة «الأنباء» في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٨/١/١٣م.

وفي هذه الشهادة أكد على أن تقليد الغرب في التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي أمر مطلوب، لكن لا يجوز تقليد الغرب في الأخلاق والسلوك لأن ذلك دليل على ضياع الشخصية وفقدان الذات.

وقال: إن فهم الإسلام على أنه الابتعاد عن الحياة والإنصراف إلى العبادة فقط والعزلة عن الناس فهم خاطئ وهذا ماحاول الاستعمار ترسيخه في بلادنا الإسلامية لابعادنا عن حقيقة الدين، مؤكدا أن الإسلام بريء من مثل هذه المفاهيم المغلوطة.

وفي هذا الحديث طالب يرحمه الله المسؤولين بتسخير كل الجهود لدعم قطاع الشباب والحفاظ عليه من الأمواج الفكرية التي تحيط به، وتحصينه ضد آفات العصر من مخدرات ومفاسد كثيرة.

وأضاف أن القرآن في عصر الحداثه يجب أن يكون المصدر الوحيد للفكر، مشيراً إلى أن الحداثة إذا بعدت عن كتاب الله وسنة نبيه تصبح الجاهلية والتخلف ودعا إلى استخدام الوسائل العصرية لتقديم الإسلام للمجتمعات غير الإسلامية مع العمل على دحض الافتراءات والأكاذيب التي تروج لها وسائل في تلك الدول وبيان المفاهيم الصحيحة للدين.



• الفقيد في احد المؤتمرات

وأشار إلى أن قوانين كثيره من البلدان لا تسمح للمؤسسات الخيرية بامتلاك الصحف اليومية أو القنوات التلفزيونية.

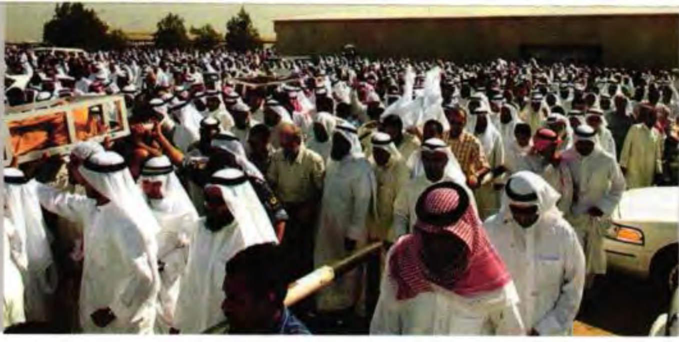
• المرأة والبرلمان

«نعم لحق المرأة في العمل ولا لدخولها البرلمان» كان هذا رأيه في قضية دخول المرأة البرلمان الذي تضمنه حديثه المنشور بجريدة «الأنباء» في عددها الصادر في ١٩٩٨/١/١٤م.

وفي هذا الحديث طالب يرحمه الله بعدم حرمان المرأة من حق العمل والتحصيل العلمي، لكنه رفض مشاركة المرأة في البرلمان، وقال إن الإسلام أقر حقوق الإنسان قبل أن يفكر بها الغرب، وعندما كان الغرب يعيش في جاهلية عمياء كانت حقوق المرأة وحقوق الإنسان عندنا مصونة.

وأضاف أن عمل المرأة في المجال الدعوي لا يقتصر على الإرشاد والتوجيه بل يمكنها أن تخوض جميع مجالات الدعوة من إرشاد وتوجيه وتهيئة الأجواء ونقل العلوم الشرعية في أوساط المرأة، لكنه أشار إلى أنه لا يوجد داع لكي تقتحم المرأة مجال الرجال لأن احتياجات السياسة في مجتمعنا أكبر من طاقة المرأة الداعية.

«صادرات الكويت إلى العالم... النفط والعمل الخيري»، فقرة من حديثه



لإذاعة الكويت في يناير ١٩٩٩/١/٣م ، نشرته مجلة المجتمع الكويتية في ١٩٩٩/١/١٦ م، ومن جملة ماجاء فيه قوله: إن العمل الخيري والإسلامي في الكويت مفتوح للجميع، وأن من نعم الله علينا أن ليس عندنا ما نصدره سوى النفط وهذا العمل الخيري إلى العالم أجمع.

ودعا إلى تشجيع الانتاج المحلي، والتوقف عن المضاربات، مؤكداً أنها أهم أسباب معاناتنا الاقتصادية وضياع الاستثمارات الانتاجية.



● مع السفير المصري في الكويت

● إغلاق اللجان الخيرية

- «على الحكومة إغلاق الكنائس ودور العبادة الوثنية غير المرخصة قبل التفكير باغلاق فروع اللجان الخيرية».

كان هذا رده - رحمة الله - على سؤال عما إذا كانت الحكومة عازمة على إغلاق فروع الجمعيات الخيرية في الكويت. جريدة الرأي العام بتاريخ ١٩٩٩/٦/٥ .

نرفض العمليات الإرهابية ضد المنشآت الأجنبية في الكويت

فقرة من تصريح «للرأي العام» بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٢، حول رأيه في التهديد بشن عمليات تخريبية ضد المنشآت الأجنبية في البلاد، وفي هذا التصريح شدد على أن الحركة الإسلامية في الكويت بريئة مما ينسب إليها من اتهامات.

- «مهاجمو الجمعيات الخيرية لا يعرفون طريق المسجد وهم من المتردية والنطيحة وما أكل السبع وشعوبيون أفكارهم منحرفة».

كان ذلك رداً من العم «بوبدر» رحمه الله على تصريحات الشيخ سعود الناصر الذي اتهم فيه الجمعيات الخيرية بأنها حولت الكويت إلى بلد يعيش فوق صفيح ساخن وأنها تدعم الإرهاب.

فجاء رده - رحمه الله-نافياً كل هذه التهم متحدياً من يتهم بذلك أن يقيم الدليل ويقدم البرهان. «جريدة السياسية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٨».

- «إنقاذ الشعب العراقي يتطلب رحيل صدام لتأتي بعده حكومة وطنية تحافظ على الهوية الإسلامية من حديثه للرأي العام بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٦م.

وعن الحرب في العراق قال: أنا أشترك مع الرغبات الشعبية والرسمية بتجنب الحرب وآثارها على المنطقة، فما من عاقل يرضى بحرب توجه ضد الشعب العراقي المسلم».

- «الكويت ليست مفتوحة للراقصات والمغنيات وأرجو ألا تعرض نفسك للمساءلة» وجه - رحمه الله- هذا الكلام لوزير الإعلام محمد أبوالحسن عندما صرح من أنه لاشيء يمنع حفل الفنانة (.....) وسنرخصه.. فرد عليه رحمه الله بقوله: إن الكويت بلد إسلامي وشعبها يرفض بشكل قاطع أن تكون بلده مفتوحة لاستيراد من هب ودب من المغنيات والراقصات. جريدة القبس الكويتية بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٥م.

قالوا في الفقيد....



سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح:

لعبد الله المطوع دور كبير في خدمة العمل الخيري والإسلامي.

أكد سمو أمير البلاد على الدور الكبير للراحل عبد الله المطوع في العمل الخيري والعمل الإسلامي معزياً أسرة المطوع الكريمة بوفاته رحمه الله.



سمو ولي العهد الشيخ نواف الصباح:

الفقيد يمثل كل الكويتيين، وأعماله الخيرية سبقت أقواله، فقدت الكويت رجلاً من رجالات الخير.



سمو رئيس الحرس الوطني الشيخ سالم العلي:

تسليما بقضاء الله أعرب لكم وللأمة الإسلامية عن خالص العزاء لوفاة الشيخ الجليل عبد الله العلي المطوع الذي فقدنا برحيله رجلا جليلا محبا لوطنه وأمته الإسلامية.



رئيس مجلس الإمة جاسم الخرافي:

العمل الإسلامي والخيري فقد بوفاته رحمه الله ركنا هاما من دعائمه الأساسية حيث نذر الفقيد نفسه وأفنى حياته في خدمة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري في داخل الكويت وخارجها.

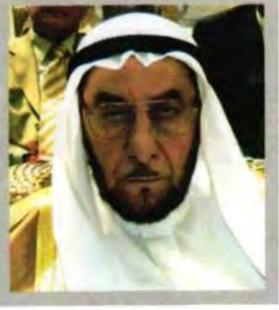
كان يتمتع بحكمة واتزان وكان يقول كلمة الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، كما عرف عن المرحوم تمسكه بوجهة نظره متى اقتنع بها وعرف أنها الأصلح، وكان رحمه الله يقود ولا يقاد، ولا يتأثر الا لما فيه الخير لصالح وطنه ودعوته، كما استذكر الخرافي موقف الفقيد في مؤتمر جده وكيف دافع عن الحق الكويتي، وأنه كان رحمه الله من المحسنين المتبرعين الذين لا تعلم يمينهم ما تنفق شمالهم.

وبرحيل الفقيد المطوع فقد خسرت الكويت ابنا بارا من أبنائها، فرحم الله أبا بدر رحمة واسعة، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا اليه راجعون.



وزير العدل ووزير الأوقاف معالي الدكتور عبد الله المعتوق:

بوفاة الشيخ عبد الله المطوع فقدت الكويت والأمة الإسلامية رمزاً من رموز العمل الخيري. وأضاف كنت على معرفة شخصية بالشيخ عبد الله المطوع منذ كنت طالباً في جامعة المدينة المنورة فهو من الرموز الشامخة في العمل الخيري ودائماً كان يدعو ويحث على عمل الخير، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته.



رحيل أمير العمل الخيري في العالم

وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح:



إن للفقيد الراحل أيادي بيضاء كثيرة داخل الكويت وخارجها بعدما امتدت إلى العالم الإسلامي من خلال الكثير من المشاريع الإسلامية التي تهدف إلى مساعدة الأسر المحتاجة، وإن له من الحكمة والحنكة ما جعله قادراً على نزع فتيل الكثير من الأزمات وأفكار الغلو من خلال مشاركاته في أغلب المؤسسات الإسلامية بمختلف أقطار العالم. كما أن للفقيد الراحل دوراً بارزاً خلال محنة الغزو الصدامي لأنه كان حريصاً على التأكيد على وحدة الصف وتماسك أبناء الشعب الكويتي والتفافه خلف القيادة الشرعية وهو ما كان واضحاً خلال مؤتمر جدة الذي عقد أثناء فترة الغزو.

الاستاذ مطلق القراوي: وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشئون الدراسات والحج:



قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي»: إن هذا المصاب الجلل يعتبر فاجعة ستتضح آثارها خلال الأيام المقبلة التي نسأل الله عز وجل فيها أن يتقبل الفقيد ويسكنه فسيح جناته. فالفقيد عبد الله المطوع يعتبر من أعمدة وأقطاب العمل الإسلامي في الكويت منذ الخمسينات فكان مثالاً للداعية المعتدل الذي لم يفرق بين الغني والفقير أو الكبير والصغير، و إن الأعمال التي قدمها الراحل جعلت منه شخصية بارزة استطاعت ترتيب الأوليات الإسلامية وجمعها تحت لواء الداعية المسلم.

الاستاذ فريد عمادي: وكيل وزارة الأوقاف المساعد للتخطيط والتطوير:



قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون قطاع التطوير والتخطيط فريد أسد عمادي فقد العالم الإسلامي إحدى منارات العمل الخيري وأحد أركان الدعوة الإسلامية بفقد الراحل عبد الله المطوع، فأعمال الفقيد كانت دليلاً على حرصه ومثابرته في نشر الدعوة الإسلامية وتلمس آلام وآمال الأمة وهذا ما لمسناه في دفاعه عن ثوابت الأمة على الرغم من كبر سنه وكثرة مشاغله إلا أنه كان حاضراً في ميدان الدفاع عن الإسلام والأمة لأن صوته كان يصرخ في الحق ولا يخاف في الله لومة لائم.



رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي أنور الحمد:

كان نزّاعاً لفتيل الخلاف، جامعاً للقلوب والنفوس، رحيماً على الفقراء والمساكين، مؤصلاً لجذور الدعوة الإسلامية، مؤثراً في علاقاته المحلية والدولية.

أمين عام الحركة الدستورية بدر الناشي:



إن المرحوم، رجل أمة حمل همها وتبنى قضاياها ودعمها ماديا ومعنويا، وكان عاملا مجاهدا إلى آخر لحظاته أحب الناس وأحبوه وكان وقافا على الحق، مدافعا عنه، وكان مربيا فاضلا تستلهم الأجيال من سيرته العطرة الشيء الكثير.... لم يذكر اسمه، رحمه الله، إلا اقترن بالبر والإحسان والعطاء كما تشهد له ساحات الأمة الإسلامية بمواقفه الكثيرة الكريمة والحكيمة وكما يشهد له بلده الكويت، التي أحبها كثيرا، لمواقفه الوطنية المشهودة والمعروفة وقد كان، رحمه الله، رمزا للعطاء بجميع معانيه، فرحمك الله يا أبا بدر رحمة واسعة ولا نقول إلا ما يرضي الله.

رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية يوسف الحجي:



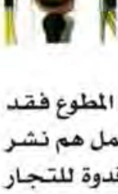
هذا الرجل رحمه الله كان في عمله ونشاطه معروفاً لدى الجميع ونرجو أن يكون عمله في ميزان حسناته وما قام به خيرا ونهايته خيرا أكثر ولله الحمد والمنة فقد قام بواجبه، ومآثره أكثر من أن تذكر ونحمد الله أن هذا الختام فلقد حقق الأشياء الكثيرة التي يعجز عنها الكثيرون فكان رحمه الله يتقي الله في أمور كثيرة فهو من الصالحين وإنه يتمتع بسمعة طيبة في جميع أنحاء العالم ومساعداته وصلت إلى أرجاء دول العالم.

رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور:



«الكويت والعالم الإسلامي فقد طوداً شامخا من أطواد البذل والخير والعطاء والدعوة الإسلامية»، مشيراً إلى أن «أبا بدر رحمه الله نعرفه في تواضعه وسماحته وأخلاقه وجوده وكرمه ودعوته، ما جعله معروفا في العالم الإسلامي كله».

عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت دكتور محمد الطبطبائي:



«فقدت الأمة الإسلامية أحد الدعاة المحسنين الذين كان لهم جهود بارزة في العمل الإسلامي في مختلف دول العالم، فلم تكن إسهاماته الدعوية قاصرة على المجتمع الكويتي، بل آثارها وثمارها وصلت إلى مختلف الجاليات الإسلامية»، وقال الطبطبائي: «من خلال معرفتي ومعايشتي للشيخ عبد الله المطوع فقد وجدت فيه الداعية الذي يعمل دون كلل ويعطي دون من ويحمل هم نشر الدعوة الإسلامية، كما يتسم بحسن الخلق في تعامله، وكان قدوة للتجار والدعاة، وقد لمست هذه الأخلاق الكريمة منه في الحل والترحال».



عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السابق د. عجيل النشمي:

إن العم عبد الله العلي المطوع فقدته أمة الإسلام لأن اسمه وخيره وعطاءه عمت الأرجاء وسارت بذكره الركبان من وفود الدعاة في العالم الإسلامي بكافة اتجاهاته.... كانت يده سخية في الخير والدعوة لا تعرف حدا ولا سقفا لأنه يوقن أن المال ابتلاء وإنفاقه عبادة ودعوة.

الأمين العام للتجمع الإسلامي السلفي الشيخ خالد السلطان:



«الحمد لله على كل حال، فأبو بدر رحمه الله كان قدوة لنا في العمل الخيري والعمل الدعوي والعمل الإسلامي ككل سواء كان في المجال السياسي أو الاقتصادي أو غيره، و كان



رجلاً ذا عزيمة شجاعاً في الحق ذا أياد كريمة في عمل الخير امتدت إلى آفاق العمل الإسلامي، و كان لا يميز ولا يتحزب بل تراه سباقا في عمل الخير من أي باب من أبوابه، وما قدمت له بباب من أبواب الخير إلا وكان سباقا في هذا الباب، ترك مكانة يصعب ملؤها، و كان شديد الالتزام بأوامر الشرع، شديد الابتعاد عن نواهيه، تجده أمامك في الفترات الحرجة التي مرت بالعمل الخيري، وكان له باع طويل وأياد مضيئة في العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية وفي تأسيس المؤسسات الإسلامية الفاعلة التي صار لها اليوم دور عالمي من أمثال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

الشيخ الداعية أحمد القطان:



كلما قرأت قوله تعالى «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» رأيت هذه الآية تتمثل في شخص هذا الداعية الرباني.

رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى:



إن هذا مصاب جلل وخسارة كبيرة للعالم الإسلامي فهو رحمه الله علم من أعلام الخير خدم الدعوة الإسلامية ونذر نفسه في خدمة الإسلام والمسلمين وكان محبا للفقراء والمساكين ومحبا للعلماء والجمعيات الخيرية وفتح بابه متواضعا ولا تنقطع الوفود عن زيارته من شتى دول العالم يستنيرون بآرائه.

كان رحمه الله قدوة حسنة فإذا تبرع لأي جهة من ماله الخاص نرى يتبعه الكثيرون من رجال الخير لثقتهم بهذا الرجل الذي بنى مئات المساجد وكفل آلاف اليتامى والمساكين وحفر الآبار ولم يتأخر عن أي كارثة تحدث في بلاد المسلمين إلا وشارك من ماله الخاص.

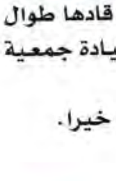
دكتور/ أحمد كمال أبو المجد:



الرجل طوال سنوات كان مثالا للخلق الرفيع والحرص على مصلحة الأمة والسعي الحثيث في طريق الخير. وهو من الرعيل الأول الذين نذروا أنفسهم لخدمة أوطانهم، لقد سار في طريقه على الرغم من الصعوبات التي واجهته، والعراقيل التي وضعت أو وضعها البعض أمامه من أجل وقف المسيرة التي قادها طوال سنوات عمره، لكنه كان نموذجا للمثابرة والجد والاجتهاد في قيادة جمعية الإصلاح الاجتماعي بما تمثله من عمل اجتماعي وإصلاحي.

أسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته وأن يعوضنا عن فقدانه خيرا.

دكتور/ محمد عمارة:



قابلت الشيخ عبدالله المطوع مرات عدة وعرفت فيه الإنسان الطيب والروح الشفافة الساعية إلى عمل الخير، وأن انجازات الرجل في مجال العمل الاجتماعي والخيري تتحدث عنه حيث انه ساهم في إقامة العديد من المشروعات الخيرية والإنسانية، وكان ذا شخصية إنسانية ودودة ومرحة ومحبة لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم على الخير. و ذلك مما يستدعي أن نسير خلفه على منهجه الذي كان يقدم مصالح المسلمين على أي مصلحة أخرى.

الشيخ صلاح كفتارو رئيس لجنة الأنصار الخيرية في سوريا:

لقد كان الراحل أحد أبرز أعلام أمتنا الإسلامية الرشيدة علما وعملاً وسلوكاً وإحساناً للناس، ونحن إذ نودع أحد رجالات هذه الأمة نستذكر ما ورد عن النبي ﷺ: «اذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة».

نعم فلقد كانت للراحل مآثر جليلة ستذكرها الأجيال، حيث كان قائداً لحركة إسلامية رائدة وأبا عطوفا ومحسناً فاضلاً لكل من طرق بابه، فقدته الأمة في أصعب الظروف وأظلم الليالي التي تمر عليها.

ولا يسعنا في هذا المصاب الجلل، وساعة الفراق الصعبة إلا أن نستبشر بقول الصادق الأمين: «اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

ونحن نشهد من دمشق منارة العلم والعلماء، أن الراحل قطف ثمار الحديث الشريف من خلال مسيرته الزاخرة بالعطاء والخير.

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس

عبر رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل في بيان له في دمشق عن بالغ حزنه لوفاة أحد أبرز رجالات الكويت والأمة.



وقال مشعل «لقد فقدنا رجلا كبيرا ولا نزكي على الله أحدا نذر حياته منذ نعومة أظافره لخدمة بلده ودينه وأمته».

ووصف مشعل الفقيد المطوع بأنه كان «علما يحق للكويت ان تفتخر بأمثاله» مشيرا إلى أنه كان داعما ومسانداً لقضايا الأمة جميعها وفي مقدمها القضية الفلسطينية.

وقال مشعل إن «وفاة الفقيد الكبير المطوع تشكل خسارة كبيرة للكويت وللأمة التي تحتاج في مثل هذا الوقت الى امثاله وعزاؤنا أن إخوانه وتلامذته سيواصلون مسيرته ويحذون حذوه بمشيئة الله».

د. عبدالرحمن السميط



ترك بصمات الخير في كل مكان حل به، مضيفا «ففي كل مكان زرته سواء في إفريقيا أو غيرها، وجدت أثرا طيبا وفعلا من أفعال الخير لهذا الرجل العظيم».

أدعو الله - عز وجل - وأرجوه أن يأتي الايتام الذين كفلهم والمساجد التي بناها والآبار التي حفرها العم عبدالله العلي ليشهدوا له يوم القيامة.

«نحن بحاجة إلى إبراز ما قدمه هذا الرجل ليكون نبراسا للاجيال الحالية والقادمة بدلاً من التركيز على التافهين والتافهات في وسائل الإعلام المختلفة».

«لقد عرفت الفقيد الكبير عن قرب واشهد الله أنني ما رأيت منه إلا كل خير وأدعو الله أن يحشرني معه ومع حبيبنا المصطفى محمد ﷺ في الجنة».

النائب الدكتور محمد البصيري:



«المطوع تميز في مجال العمل الدعوي والخيري، وآثار عمله واضحة ومستمرة ولله الحمد». «نحن نعزي أنفسنا ونعزي العالم الإسلامي بأكمله بفقدان العم أبي بدر، وهذه حال الدنيا». «مسيرة الرجل العطرة وتاريخه الحافل بالعطاء والبذل في سبيل الله تعالى والسعي إلى كل ما من شأنه رفعة هذا الدين يجب أن يكون نبراساً لجيل الصحوة الإسلامية والشباب المسلم.

مسابقة الوعي الإسلامي

نزهة العقول الشهرية ٨

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٨) والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة مظللة في المربع المطلوب.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٧هـ
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٨).
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والانجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي
الكويت صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097
www.alwaei.com
Homepage: www.islam.gov.kw
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat 13097 Kuwait

١- صحابي جليل كلفه الخليفة الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم فأتم المهمة كأحسن ما يكون وقال عن مهمته: والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه لكان أهون عليّ مما أمروني به من جمع القرآن فهل هذا الصحابي هل هو:

أ - عبدالله بن عباس

ب - زيد بن ثابت

ج - كعب الأحبار

٢- شيخ مؤرخي السيرة النبوية ولد في المدينة المنورة سنة (٨٥ هـ) وامضى فيها فترة شبابه، وتنقل في البلدان الإسلامية، فرحل إلى الإسكندرية ثم الكوفة والجزيرة والري والحيرة، وفي بغداد ألقى عصا الترحال، وصنف كتابه (السيرة) للخليفة المهدي بن المنصور فهل هذا الشيخ هو:

أ - ابن سيرين

ب - محمد بن اسحاق بن يسار

ج - ابن هشام

٣- عالم مسلم ولد في مدينة ملقا في الأندلس اهتم بعلم النبات ووضع في هذا العلم عدة كتب من أهمها كتاب «الجابي في مفردات الأدوية والأغذية» وصف فيه أكثر من ألف وأربعمائة نوع من النبات فهل هذا العالم هو:

أ - الزهراوي

ب - ابن البيطار

ج - الرازي

٤- ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

بيت رائع من الشعر يضرب به المثل قاله أحد شعراء الجاهلية في معلقته: فهل هذا الشاعر هو:

أ - طرفة بن العبد

ب - زهير بن أبي سلمى

ج - أمرؤ القيس

٥- شاعر مسلم عاش ١٢٠ سنة منها ستون سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام وكذلك عاش أبوه وجده وأبو جده (١٢٠ سنة) ولا يعرف أربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة أعمارهم ١٢٠ سنة فهل هذا الشاعر هو:

أ - حسان بن ثابت

ب - الحطيئة

ج - الفرزدق

٦- اطلق العرب المسلمون على جزر الكناري الواقعة في المحيط الأطلسي تجاه الشواطئ المغربية اسم:

أ - الجزر الخالدات

ب - الجزر البيضاء

ج - جزر الأطلنطي

٧- «ارشاد الأريب الى معرفة الأديب» معجم معروف باسم (معجم الأدباء) وقد قام بوضعه عالم مسلم عاش في الفترة ما بين: ١١٧٩ - ١٢١٩م فهل هذا العالم هو:

أ - الجاحظ

ب - ياقوت الحموي

ج - سيبويه

٨- الجامع الأموي في دمشق تحفه معمارية فريدة وقد بناه أحد خلفاء بني أميه فهل هذا الخليفة هو:

أ - الوليد بن عبد الملك

ب - معاوية بن أبي سفيان

ج - عبدالملك بن مروان

٩- مضيق البوسفور ممر مائي يفصل بين البحر الأسود وبحر مرمرة وهذا المضيق يبلغ طوله:

أ - ٢٥كم

ب - ٣٠كم

ج - ٢٠كم

١٠- الاسم القديم لمدينة صنعاء عاصمة اليمن هو:

أ - أزال

ب - مأرب

ج - صعدة

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة (٨)

الإسم: ....

العنوان: ....

الجواب الأول: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب الثاني: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب الثالث: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب الرابع: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب الخامس: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب السادس: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب السابع: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب الثامن: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب التاسع: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

الجواب العاشر: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

د. عبد الرحمن السميط رئيس لجنة العون المباشر:

التعليم مفتاح التغيير في المجتمعات الافريقية



سفير الخير في القارة السمراء... هكذا يطلقون عليه في أوساط الشعوب الافريقية التي يعمل بينها جاهداً لإنقاذها من ثالوث الجهل والفقر والمرض وايصال دعوة الإسلام الخيرة إليها.. إنه الدكتور عبدالرحمن السميط ابن دولة الكويت رئيس لجنة العون المباشر (لجنة مسلمي أفريقيا سابقا».

مجلة «الوعي الإسلامي» التقت د. السميط وأجرت معه لقاء مطولاً سلط من خلاله الضوء على نتائج تجربته في القارة الإفريقية، واليكم نص اللقاء:

أجرى اللقاء- محمد حمد الرشيد



• كيف تقيم تجربتك في العمل الخيري في قارة أفريقيا خصوصا أنها ذات طابع خاص؟

- لنا الآن ٢٧ سنة ونحن نعمل في إفريقيا مما أدى إلى تراكم التجارب وكسب الخبرة الواسعة في العمل الخيري والإغاثي في القارة الإفريقية، وكوني متفرغ للعمل لمشاريع لجنة مسلمي أفريقيا وأنتقل بين الأعمال الإدارية والميدانية في فترة تصل إلى أكثر من عشرة أشهر في السنة ساعد ذلك على وضع أفضل الخطط وإعداد المشاريع حسب الحاجة وأولويتها وذلك للوصول إلى قلب الإنسان الإفريقي، وهو قلب طاهر نظيف إذا أحسنا استغلاله.

فمن وجهة نظري عند التأمل





● يوزع المساعدات بنفسه على المحتاجين

إلى النتائج بين الإغاثة الإسلامية وغيرها تجد أن معركة التنافس والانتشار في معالجة الأوضاع العامة لحياة أبناء القارة الإفريقية حسمت لصالح الإسلام وربما لا يوافقني بعض العاملين في المجال الخيري والإغاثي في أفريقيا ولكني واثق بأنه خلال الـ ١٠سنوات القادمة سيضطر الجميع إلى الموافقة أو الإقرار على هذا الرأي.

● بماذا يتميز العمل الإغاثي والخيري في أفريقيا عن غيرها؟

-أفريقيا قارة متخلفة تعليميا وصناعيا وحضاريا، والاستعمار لم يفعل إلا القليل في سبيل تطوير الإنسان الإفريقي والكنيسة التي جاءت أثناء حرب الاستعمار أقنعت الإفريقي بأن قيم الغابة قيم غير صالحة الآن ولم تعمل الكنيسة على تزويده بقيم جديدة، فبقي الإنسان الإفريقي ضائعا لا يستطيع تكوين شخصية لغياب القيم الحياتية بسبب وجود الكنيسة لأكثر من ١٥٠ سنة في القارة الإفريقية بدون منافس على الإطلاق لذلك خرجت أجيال تربت في أحضان الكنيسة حاقدة على الإسلام مما خرج أجيالا من أبناء القارة السمراء تكره الإسلام، وهذه القناعات بحد ذاتها ميزة تحد للعاملين معنا في حقل الدعوة في القارة.

والقارة الإفريقية مؤهله للدعوة لكن ينقصنا الإمكانات ولذلك تأخرت الدول الإفريقية من الناحية الإدارية والسياسية والثقافية والقانونية، فمثلا في إحدى الدول قدمنا للمحاكمة لأن الحكومة اكتشفت أننا بنينا مسجدا لإحدى الشخصيات السياسية في الخليج وقدر الله أن يموت وزير عدل تلك الدولة الذي كان قد رفع علينا الدعوة في نفس يوم المحاكمة ولم يحضر أحد من طرفه لتمثيله في قاعة المحكمة ومما أدى إلى إلغاء القضية.

كذلك طُردنا من أنغولا لأننا بنينا مسجداً هناك، هذا كله يبين مدى الأحقاد التي زرعتها الكنيسة في نفوس أهل تلك الدول رغم عدم التزامهم في الكنيسة في الوقت الحاضر ولكن التزامهم بما تعلموه من مدارس الكنيسة.

● كثير من الناس دخلوا الإسلام بفضل الله ثم بفضلكم والمخلصين من أهل الخير والعاملين في العمل الخيري، وهذا يدل على الجهود المخلصة التي يبذلها العاملون في الحقل الخيري ولوجود مميزات لهذا العمل انعكس على نفوس الإنسان الإفريقي في تقبله للإسلام.. بماذا تنصحون العاملين في المجال الخيري لتحقيق الغايات المرجوة من العمل الخيري؟

- رسالتي في هذه الحياة لإخواني الدعاه والعاملين في حقل العمل الخيري والإغاثي في أفريقيا وغيرها هي أن يرفعوا شعار (ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)، أعتقد أن الحكمة رأس مال الدعوة وقد تكون قبل العلم وقبل أي شيء آخر، والشيء الآخر هو الاعتدال في الطرح حيث نكون وسطيين ومعقولين في طرح أولوياتنا ونشر تعاليم الإسلام على الشعوب.

فمن غير المعقول طرح القضايا الخلافية بينما الشعوب الإفريقية لا تعلم شيئاً عن الإسلام، وقد آلمني أشد الألم عندما ذهبت إلى منطقة غينيا بيساو حيث أن أغلب القرى هناك تكون النساء عاريات تماما ويأتي شخص من احدى شعوب الجزيرة العربية ويترجم فتوى لأحد الشيوخ الكرام والتي تقضي بتحريم إظهار عين المرأة من النقاب، أما كان الأولى في هذا الشخص أن ينشر رأي الإسلام أو فتوى في ضرورة تغطية العورات والاحتشام، وهناك بعض الأشخاص المتحمسين من العاملين في الإغاثة والدعوة لم يعرفوا أن يرتبوا أولويات الدعوة بالنظر لواقع الحياة في المجتمع الإفريقي- تسببوا في مشاكل كثيرة لنا ولغيرنا من الإخوة العاملين في نفس الحقل.

● هل تركزون في عملكم في القارة السمراء على المسلمين فقط أم تخدمون جميع فئات المجتمعات الأفريقية بغض النظر عن إنتماءاتهم ودياناتهم؟

-نحن ننطلق في نهجنا بأعمالنا الإغاثية من منطلق ما

أمرنا به الله في كتابه ورسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه في أحاديثه فالرسول ﷺ يقول عن المرأة البغيّ التي سقت كلبا عطشاناً ماء فغفر الله لها وبالتالي فإن الله بإذنه سيغفر لمن يساعد إنساناً جائعا أو محتاجا من غير المسلمين، ونحن نسير في نهجنا على حسب قوانين الإسلام وأوامره ولم نخرج عنها بل أحكام الإسلام تأمرنا بأن نساعد الحالات التي تحتاج إلى إعانة إنسانية بأي شيء، والحقيقة بأن ٩٥٪ من الذين أسلموا في أفريقيا على أيدي العمل الإغاثي الخيري والدعاة يرجع إلى المعاملة الحسنة وليس بسبب الوعظ وكثرة الكلام.

وأضرب مثالا على ذلك، عندما كنا في مدغشقر حيث قامت اللجنة بحفر آبار في قرى متنوعة ليس فيها مسلم واحد، وقد وضعنا إسمنا على تلك المشاريع وتركناها لسكان تلك القرى ثم مضينا عنها وبعد سنة جئناهم وتفاجأنا بحفاوة الاستقبالات والاحتفالات وحدثناهم لمدة لا تزيد عن ١٠ دقائق عن الإسلام وتاريخه وكان طلبهم بعدها طلبوا طلباً واحداً ألا وهو بناء مسجد لهم، فقلنا لهم كيف نبني مسجدا وليس هناك مسلم واحد فأخبرونا أنهم جميعا عن بكرة أبيهم سيسلمون يوم أن تبنون المسجد فحدث جدال بيننا وبينهم في أيهما أسبق تحقيق إسلامهم أم بناء المسجد؟

وهذا الموقف تكرر في كثير من المواقف مع سكان القرى بسبب تأثرهم بما قمنا به من مشاريع لهم من غير مقابل.

•اذكر لنا موقفاً طريفاً حصل لكم أثناء العمل في أفريقيا؟

- المواقف تمر علينا يوميا وبعضها يستحق أن يسجل لتعتبر به الإنسانية فعلى سبيل المثال يوم من الأيام كنت في احدى القرى أعمل مع فريق اللجنة في مشاريع دعوية فسألوني كم امرأة أنت متزوج؟ فقلت امرأة واحدة، فعندما سمعوا إجابتي أنزلوني عن المنبر الذي كنت أخطب عليه واتهموني فيه بنقص في الرجولة بسبب أنه ليس لديك إلا إمرأة واحدة.

وفي شمال موزمبيق أنزلوني من فوق المنبر بسبب أن خطبتي كانت باللغة العربية وقالوا لي كيف تكون مسلما ولا تعرف اللغة السواحلية وفي الحقيقة أنا أعرف اللغة السواحلية التي استطيع من خلالها تدبير أموري وتصريف حاجاتي البسيطة وليست اللغة العميقة التي تمكني من الخطابة فقالوا لي إن الذي لا يعرف اللغة السواحلية يكون غير مسلم وهذا يدل على عمق الجهل لدى الكثير من الشعوب في أفريقيا.

• برأيك ما أنفع المشاريع الخيرية لخدمة المسلمين والعمل الخيري؟

- أنفع المشاريع هي المادية والعينية مثل المشاريع التعليمية، وأعتقد أن التعليم هو مفتاح التغيير في هذه المجتمعات خصوصاً أن المجتمعات المهمشة الإسلامية تكون في إفريقيا وإني على قناعة كاملة أن الأفضل أن نعلم الفقير ومتى ما سعينا إلى توصيل الفقير إلى أن يحصل علي الشهادة الجامعية وما بعد الجامعة سيكون من السهل جدا تغير المجتمعات لأن هذا الفقير بعد الحصول على الشهادة سيحصل على الوظيفة التي من خلالها يخدم مجتمعه وينميه.

ولنا تجربه في أكثر من دولة، فمثلا في ملاوي لا يوجد شخص واحد مسلم قد تخرج من الجامعة عندما بدأنا عملنا قبل ٢٧سنة وفى مدة قياسية استطعنا أن نخرج العديد من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعة والمحاسبين والمحامين فهذه المشاريع التعليمية مهدت لبعض الذين خدمناهم من المسلمين في بعض البلدان في الإفريقية أن يصبحوا سفراء ووزراء وهم من أيتام لجنتنا.

• مشاريعكم في أفريقيا قائمة على خطط واستراتيجيات.. فكيف تكون هذه الآلية؟

-الخطة لا يمكن أن تسمى خطة إلا إذا فرضت نفسها فلا بد أن ترسمها قبل البدء وتحدد أهدافك وأولوياتك وكيفية تحقيقها وهذا ما عملناه بفضل الله سبحانه وتعالى فقد وضعنا استراتيجية كاملة لكيفية استثمار كل فلس يصل إلى اللجنة وحرصنا على أن نستغل كل تبرع وتنميته قبل البدء الذي خصص واستثماره لنفس المشروع وذلك من أجل تحقيق أفضل النتائج للمشاريع التي تتبناها اللجنة، كما أن لدينا خطة كاملة لجمع التبرعات حددنا خلالها الفئة المستهدفة في خطابنا الإعلامي ولذلك ترى الكثير من الناس من يستغرب مدى النجاح الذي تحققه لجنتنا سواء في كسب قلوب المحسنين في



منطقتنا أو كسب قلوب الأفارقة في القارة الإفريقية وذلك يرجع إلى إننا لا نبدأ عملنا بطريقه كيميائية عشوائية بل من خلال خطط نعرف من خلالها ماهو خطابنا الإعلامي وفي أي منطقة سنعمل ومع من سنتعامل.

• ماهو انطباعكم عندما فزتم بجائزة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود؟

- أولاً يجب شكر الأخوة القائمين على الجائزة الذين أحسنوا الظن بي فمنحوني هذه الجائزة القيمة فجزاهم الله خيرا على ظنهم بي هذا الخير، والجائزة توازن على الأقل في جانب التكريم الذي يركز في منطقتنا على الرياضة والفن والغناء والرقص وغير ذلك، وهذه الجائزة تقدم للشباب نماذج خير ليقتدوا بهم وتقدم لهم رسالة مفادها إذا أردتم النجاح والتميز فهؤلاء الذين نكرمهم من خلال الجائزة لهم مناهج تستطيعون السير بنورها وتسيرون على دروبهم، كما هو حاصل في كثير من وسائل الإعلام حين يقدمون المغنية أو المطرب أو الراقصة كمثال تافه لشبابنا وشاباتنا ليقتدوا بهم.

فجزى الله كل أصحاب فكرة جائزة الملك فيصل والقائمين عليها، وأحب أن أشير إلى أن هناك الكثير من أهل الخير في عالمنا الإسلامي من هم أحق بالجائزة مني لكن لا يعلمهم كثير من الناس، وكما أشعر بالفخر أنهم وضعوني في مصاف أعلام الأمة أمثال أبوالحسن الندوي وشيخ الأزهر جاد الحق والشيخ محمد الغزالي «يرحمهم الله» وغيرهم من العلماء الإعلام.

• نود التعرف على أعداد المشاريع التي قامت بها لجنتكم؟



- نحن لدينا أكثر من ٨٤٠ مدرسة ينتظم فيها نصف مليون طالب وتتفاوت مستويات هذه المدارس فبعضها بسيط جدا وتكون تحت شجرة وبعضها تصنف كأرقى المدارس في الدول الإفريقية، وفي أكثر من بلد أفريقي تعد مدارسنا أفضل مدارس في تلك البلدان، بحيث يحرص الوزراء وكبار القوم من غير المسلمين إشراك أبنائهم لدى مدارسنا وبهذه الطريقة نستطيع أن نعزز فهم الإسلام في أذهان كثير من الناس عن طريق بناء المدارس الراقية وتوفير أسلوب تعليمي نوعي لهؤلاء الفئات.

وبالنسبة للآبار فقد حفرنا حتى الآن ٥٤٠٠ بئرا وهي في ازدياد أما بالنسبة لبناء المساجد فقد تجاوزنا حاجز الأربعة آلاف مسجد تم إقامتها في معظم الدول الإفريقية، وأما بالنسبة للمراكز المتكاملة التي تحتوي على مسجد ومستوصف ودار للأيتام ومدرسة وملاعب وآبار وماء ومركز لتدريب النساء وسكن للمدير والمشرف وقد تصل تكلفتها إلى أكثر من مليون دولار فقد تم بناء أكثر من مركز وهذه المراكز لها آثر كبير جدا في المناطق التي تقام فيها ونحن نحاول من خلال هذه المراكز أن يكون كل أيتامنا داخل هذه المراكز لتكون لهم محافظ تحفظهم من الضياع وخسارة للجهود المبذولة في تنشئتهم ولدينا ١٠٠ ألف يتيم مكفولين وأعداد كبيرة غيرهم غير مكفولين لدينا وكذلك هناك ثلاث مؤسسات جامعية موجودة في كينيا والصومال والآن بدأنا بإنشاء جامعة متكاملة كبيرة في ملاوي وفي أوغندا بدأنا بكلية لتدريب المعلمين ولدينا ١٣٤ مستشفى ومستوصف منتشرة في جميع دول أفريقيا وطبعنا إلي الآن مايزيد عن ١٠ ملايين كتيب وأكثر من ذلك من المصاحف.

• ما مدى اهتمامكم بالجانب الإعلامي في عملكم الخيري؟

-لاشك أن الإعلام الجماهيري يلعب دور كبير جدا في تصحيح المفاهيم في أذهان الناس ومشروع الإذاعة يكاد يكون أفضل من تجنيد مائة داعية كما أن كلفتها أقل وهي بمميزاتها تدخل كل بيت شاء من شاء وأبى من أبى، ويسلم كل يوم في أفريقيا أناس من خلال هذه الإذاعة والوسائل الإعلامية التابعة لنا ونحن ننوي أن نتوسع في هذا الميدان وذلك حسب التبرعات التي تأتينا بحيث وضعنا في مخططاتنا ان ننجز ما يقارب ٢٠محطة إذاعة بالإضافة إلى الإذاعات العاملة حاليا في توغو وبنين ومنطقة أفريقيا الوسطى ونأمل بعون الله في المستقبل إذا توفرت الإمكانات أن نبدأ بإنشاء محطة تلفزيون إسلامية غير سياسية.

•كاد الفقر أن يكون كفرا ... هل ينطبق هذا المثل على أفريقيا؟

ينطبق هذا المثل على كل مكان فالإنسان الجائع يلجأ إلى وسائل قد لا تتوافق مع القيم الإنسانية أو الدينية والفقير يضطر إلى ذلك عندما يرى أبناءه يموتون من الجوع، فقد رأينا الكثير من اللصوص وقد تحولوا من قطاع طرق ومجرمين -بعد أن أعطينا كل واحد منهم جوال من الدقيق تحولوا الى اشخاص قلوبهم معلقة بالمساجد ولا يكاد يخرجون منها بفضل هذا التبرع البسيط.

• كلمة أخيرة توجهها إلى قراء المجلة؟

- أقول للشباب لا تيأسوا فقد يكون الوضع غير مشجع لكن ابذلوا جهدكم وتوكلوا على الله سبحانه وتعالى وسترون النتائج بأعينكم أو سيجنيها من بعدكم من أولادكم، فمثلا نحن عملنا في إفريقيا ٢٧ سنة وأسلم من خلالها الملايين، فملاوي كان المسلمون فيها يشكلون ١٧٪ من سكانها أصبحت الآن٥١ ٪ بفضل الله دخلوا الإسلام خلال ٢٧ سنة من السكان ٣٣٪ وهذا يعادل خمسة ملايين شخص.

وإذا قلت هذا الرقم فأنا أتوقع كثيرا إذا حسبت باقي الدول الافريقية علماً بأن لا يوجد أي منظمة إسلامية أخرى تعمل داخل ملاوي غيرنا.





مدارج التقوى والفضيلة في شهر رمضان الكريم

بقلم: د. سعاد رحائم- المغرب

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ (الآية: ١٨٣/ ١٨٥ من سورة البقرة).

هذه آيات تبين بكل دقة ووضوح أحكام ودلالات ومقاصد صوم رمضان إذ الصوم لغة: هو الإمساك عما تنزع إليه النفس.

وفي الشرع: هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر حتى غروب الشمس مخالفة للهوى، وطاعة لله سبحانه.

وفرض صيام رمضان في شهر شعبان لليلتين خلتا منه في السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة.

ولهذا الشهر الكريم فضائل كثيرة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان، فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله، وغلقت أبواب النار فلا يفتح منها باب واحد الشهر كله، وغلت عتاة الجن ونادى مناد في السماء كل ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغي الخير أتمم وأبشر، ويا باغي الشر أقصر وأبصر، هل من مستغفر يغفر له؟ هل من تائب يتاب عليه؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من سائل يعطى سؤله؟ ولله عند كل فطر في شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا، فإن كان يوم الفطر أعتق مثلما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا ستين ألفا»(١).

ومن أعظم فضائله أنه شهر التقوى، وفسحة المؤمن إلى التوبة والورع. فمن حكمة مشروعيته مخالفة الهوى الذي يكسر شهوة النفس ويصفي مرآة العقل، لأن فرضية الصيام في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ مقترنة بالتقوى في تمام الآية: ﴿لعلكم تتقون﴾.

فالصوم يجعل المسلم دائم الاتصال بالله عز وجل اتصال طاعة وانقياد، وحب ورغبة في القرب منه، لأن الصائم الحقيقي يستحضر عظمة الخالق ومراقبته في السر والعلن لقوله عز وجل ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾(المجادلة الآية: ٧).

فالصوم نعمة روحية بالغة العمق شديدة الخصوصية بين العبد وربه لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به﴾(٢).

والصوم طريق إلى التقوى يجعل الصائم قادرا على ضبط مشاعره والسيطرة على انفعالاته وكظم غيظه ومواجهة الأمور على هدي وبصيرة من الله، وهو طريق إلى الثواب والمغفرة لقوله صلى الله عليه وسلم: « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(٣).

وشهر رمضان مدرسة تربوية



وأن تصوموا خير لكم

تسمو بالنفس البشرية إلى أعلى مدارج التقوى والفضيلة، ولا يمكن الاستفادة من الأنوار التربوية للمدرسة الرمضانية إلا عن طريق سلوك المدارج الآتية:

١- تثبيت أسس العقيدة في نفس المؤمن.

تثبت أسس العقيدة لدى المسلم وتتقوى في شهر رمضان المبارك لقوله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». فشرط الإيمان واحتساب الصيام لله لا يكون نابعا إلا عن عقيدة ثابتة اليقين بالله عز وجل، ومعرفة صادقة بوحدانية الخالق الذي يمتلك مفاتيح السموات والأرض ومالك النفع والضر. والصوم يعمل على توثيق صلة العبد بربه عن طريق التقوى لله عز وجل ومراقبته في السر والعلن بحيث لا تنقطع هذه الصلة بل تتقوى بالإيمان القوي لدى الصائم تجاه خالقه في أدائه هذه الفريضة.

وتبدو مظاهر هذه التربية العقدية عند امتثال الصائم لخالقه استجابة لأوامره واجتنابا لنواهيه، تنفيذا وطاعة لله عز وجل، حينما جاء أمره تعالى لعباده المؤمنين بالصوم في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾.

فهو تسليم كامل لربوبية الخالق وألوهيته يجعل إيمان المسلم الصائم كاملا تصورا واعتقادا وعملا.

لذلك فالصوم نعمة روحية تتجاوز الإمساك عن المفطرات إلى الامتناع عن اقتراف الآثام والذنوب، بما يجعل المسلم يرتقي من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(٤).

٢- امتلاك الإرادة طريق إلى التقوى:

إن إعداد النفس البشرية وتهيئتها لتقوى الله عز وجل يأتي عن طريق امتلاك إرادة قوية تجعل النفس البشرية ممتثلة لأوامر العقل المستنير بهدى الله والقلب المشبع بالإيمان والتقوى، بحيث تصبح النفس البشرية بالصوم بعد أن كانت أمارة بالسوء مطمئنة لصلتها بخالقها، والصوم هو محك هذه الإرادة النفسية فيزيد في تزكيتها وتسويتها عن طريق التقوى، قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾(سورة الشمس الآيات ٧-١٠).

وفلاح الصائم في تزكية نفسه يكون كبيرا عندما يمتلك إرادة نفسه فيصبح موجها لها، لا هي موجهة له. فامتناعه عن الأكل والشرب وشهوة الجنس، يقوي فيه إرادة الامتناع عن كل ما من شأنه أن يزج به في بحر الآثام والذنوب وكأن الصوم - بإرادة المؤمن الحق - يجذبه نحو الفطرة السوية فيوقع في نفسه صراعا بين الخير والشر، وتكون الغلبة للخير كما أن البعد النفسي لإرادة الصائم في نزوعه ونزوحه نحو الفطرة السوية طريق إلى التقوى الحقيقي، لأن قوة إرادة التحكم في شهواته تزداد وتتنامى بالصوم بحيث يصبح يسيرا على الصائم أن يتجنب المحرمات.

ومن هنا نقول إن شهر رمضان هو فرصة الإنسان نحو تزكية نفسه بل هو فرصته نحو تربيتها وتأهيلها كيف تكون صالحة ومطمئنة بقية شهور السنة، بل هو دربة ومدرسة تربوية يتعلم فيها الصائم كيف يستعد ويقاوم ما قد تجذبه إليه نفسه من آثام وذنوب خلال الأشهر الأخرى.

٣- الصوم طريق إلى تحصين النفس.

إن الصيام هو من أقوى الحصون التي تحول بين الإنسان وبين اقترافه الآثام، فيقيه صيامه ويحميه من كل رذيلة أو خسيسة أو سلوك قبيح أو عادة مستهجنة، فالصيام يقتلع من نفس الإنسان نزعات الشر، ويزرع فيه نزعات الخير، بل يحصنه من كل الوساوس والنزعات الشيطانية. وفي وصف الصيام يقول صلى الله عليه وسلم «الصيام جنة وحصن حصين» وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: «الصيام جنة كجنة أحدكم من القتال»(٥)، ولأجل ذلك نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى الشباب بالصوم لأنه حصنهم ودرعهم الواقية من الوقوع في رذيلة الزنى فقال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(٦).

كما أن الصيام يكسب المسلم قوة ومنعة وتقوى حيث يقيه من الوقوع في الزلل ويجعله يسمو بنفسه إلى درجات الصفاء في الإيمان والفضيلة والسلوك والأخلاق، كاظما لغيظه يعفو عن الناس، لا يطاوع غضب نفسه وإن سابه أو شتمه أحد كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد وقاتله فليقل إني امرؤ صائم»(٧).

فالصوم يمنح الإنسان راحة البال وهدوء المشاعر وطمأنينة النفس، ويخفف من حدة غضبه، ويكسبه إرادة قوية تمكنه من تمالك نفسه فيما يكره، ومن ثم يتسع صدره ويكثر صبره.

٤- الإكثار من قراءة القرآن الكريم.

إن هداية الناس تكمن في قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه واتباع أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾(الإسراء الآية: ٩) التي هي أقوم في كل شؤون الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهو النور الهادي إلى ما فيه خير البشرية، وهو شفاء ورحمة للمؤمنين لقوله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾(الإسراء الآية: ٨٢).

وقال تعالى ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى﴾(فصلت: الآية: ٤٤).

ولأفضلية شهر رمضان عن بقية الشهور كرمه رب العزة بأن جعله شهر القرآن، والغفران لقوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾(البقرة: الآية: ١٥٨).

ويذكر علماء التفسير أن القرآن الكريم أنزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان لقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقوله أيضا ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ ثم تنزلت آياته منجمة مفرقة حسب الوقائع على رسول الله ﷺ وعن هذا التنزيل سئل ابن عباس رضي الله عنه فقال عطية بن الأسود: «وقع في قلبي الشك قول الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ وقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ وقد أنزل في شوال، وذي العقدة، وذي الحجة والمحرم وصفر... فقال ابن عباس: إنه نزل في رمضان في ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام»(٨).

ولعظمة هذا الشهر كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فيدارسه القرآن الكريم.

إن الإكثار من قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان،



ولا يمكن أن يكون هدى للناس إلا إذا كان القارئ متدبرا لآياته، مهتديا بتوجيهاته مقبلا على أوامره مجتنبا لنواهيه.

وملازمة القرآن في شهر الصيام طريق إلى التقوى الحق الذي يشبع روح المؤمن بطهارة الإيمان، ومن ثم نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن بين الصيام والقرآن قائلا: «القرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيشفعان»(٩).

وإذا تأمل القارئ بدايات سور القرآن الكريم يجد أن معظمها تشير إلى أحقية هذا الكتاب وهدايته للناس أجمعين.

- ففي مستهل سورة البقرة يقول تعالى: ﴿الٓمٓ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾.

- وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ. الله لا إله هو الحي القيوم. نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه، وأنزل التوراة والإنجيل﴾.

- وقال في سورة الأعراف: ﴿الٓمٓصٓ. كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾.

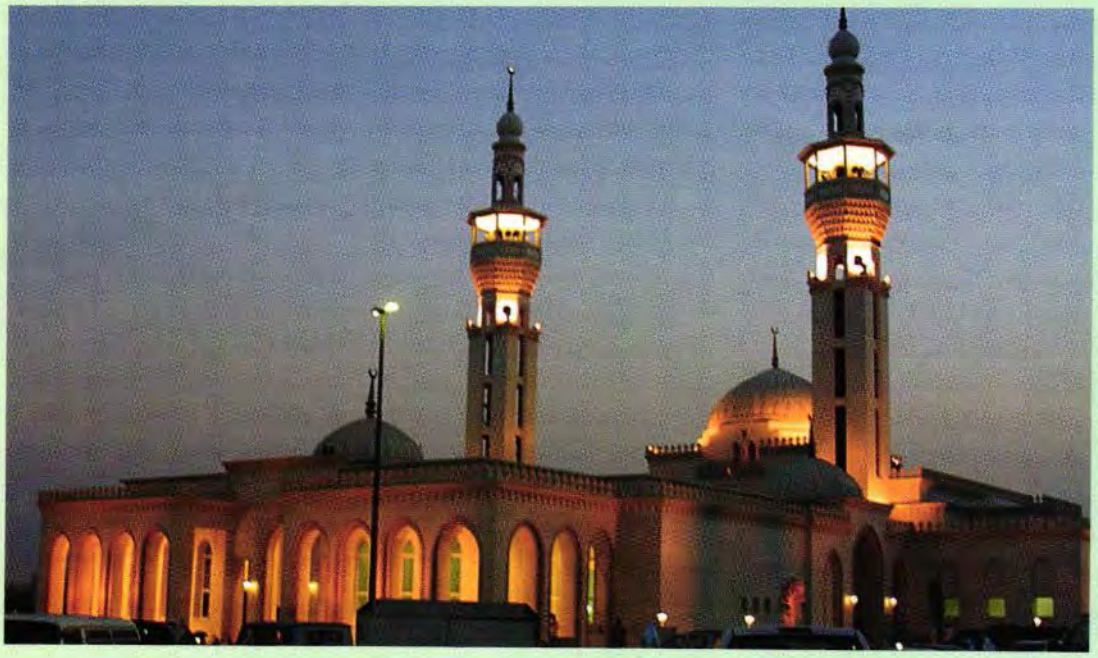
- وقال في سورة يونس: ﴿الٓر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾.

- وقال في سورة هود: ﴿الٓر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾.

- وقال في سورة يوسف: ﴿الٓر تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾.

- وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿الٓمٓر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾.

- وقال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿الٓر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾.



- وقال تعالى في سور الحجر: ﴿الٓر تلك آيات الكتاب. وقرآن مبين﴾. هذا هو المنهج الرباني في افتتاح العديد من سور القرآن الكريم تنبيها وتذكيرا للقارئ، عند بدايات السور إلى أهمية هذا الوحي الرباني الذي جاء هداية للناس ورحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

وهذه أهم الأنوار التربوية للمدرسة الرمضانية وبالاستفادة منها يصل المؤمن إلى مدارج التقوى وكمال سمو الروح، وطهارة النفس وهذا هو فيض الإيمان الحقيقي ونتاج الإرادة القوية.

وختاما نختم بتوجيهات نبوية تفيد المؤمن في إدراك واستدراك ما فاته من خيرات وفضائل في هذا الشهر المبارك قال صلى الله عليه وسلم: «وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتقا لرقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء، قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء، ومن سقا فيه صائما كان له مغفرة من ذنوبه، وسقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدا، وكان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجره شيء، ومن خفف فيه عن مملوك غفر الله له وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه. وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون ربكم الجنة وتستعيذون به من النار»(١٠).

الهوامش:

(١) رواه البيهقي في كنز العمال الحديث رقم: ٢٣٧٠٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام باب فضل خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الحديث: ١٦٣. وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم باب فضل الصوم حديث ١٨٩٤.

(٣) أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب الصوم باب ما جاء في فضل شهر رمضان.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصوم باب فضل الصيام الحديث رقم ١٦٢.

(٦) أخرجه ابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الصوم باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة حديث رقم ١٩٠٨.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم. الحديث (١٦٣).

(٨) تفسير ابن كثير ١٦١/١، والدر المنثور للسيوطي: ١٨٩/١.

(٩) رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع. والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم.

(١٠) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي بإسناد حسن.



أهلاً رمضان

محمد محمد عبدالعزيز صادق - مصر

رمضان يا شهر العبادة والتقى ... وزمان كل فضيلة وتسامي

أهلاً وسهلاً شهر صومٍ فاضلٍ ... قد خصه الرحمن بالإعظام

أشرق بنورك فامح كل دجنةٍ ... واجعل ورائي كالضحى وأمامي

وعن اليمين بكل يمنٍ حفني ... وعن الشمال فشدني لمرامي

والأرض من تحتي فثبتها فلا ... أهوي وآمن زلة الأقدام

ومن السماء فافتح الأبواب لي ... واصعد إلى ربي بصدق غرامي

أنا قد عشقتك كل عشق صادقٍ ... قد جل عن وصفٍ وسحر كلام

لما رأيت الصوم يشفع في غدٍ ... أطلقت فيك محبتي وهيامي

زدني من البركات يا شهر الهدى ... واجعل صيامي خالصاً وقيامي

لو صح صومي فيك واخترق السما ... عملي فما أبغي من الأيام؟

يا رب زدني بالصيام تمسكا ... بكتابك الحق الكريم السامي

واشغل به نفسي وكل جوارحي ... حتى أكون له من الخدام

آمنت أن به الشفاء لما بنا ... هو طبنا وضياء كل ظلام

أصلح به شأني وحررني به ... من كل خوف فاتك هدام

حتى أقول الحق أبذل دونه ... روحي ولا أصغي لصوت ملام

وأكون قرآناً يسير على الثرى ... في الناس مثل الفاتح المقدام

في شهره فافتح عليًّ بسره ... وامزج دمي بغرامه وعظامي

واملأ قلوب المسلمين سعادة ... وانشر على الإسلام كل سلام

واقهر عدانا واحمنا من كيدهم ... واحفظ علينا نعمة الإسلام



رمضان حول العالم

كيف يستقبل المسلمون الشهر الفضيل؟

ينتظر كل مسلم حلول شهر رمضان المبارك بفارغ الصبر، مهيئاً روحه وجسده، للنهل من معين الأجواء الإيمانية التي تكلل أجواء هذا الشهر الفضيل، ورغم اختلاف أماكن المسلمين وعظيم مساحة انتشارهم عبر أنحاء العالم كافة، فإن مظاهر الشهر الكريم تكاد تكون متشابهة في كل مكان، كيف لا والمسلمون يدينون بدين واحد حنيف؟



حسام فتحي أبو جبارة- دبي

فلسطين.. صمود رغم الاحتلال

يبدأ شهر رمضان في فلسطين من مدينة القدس، حيث المسجد الأقصى الذي أصبح الوصول إليه بالنسبة للقادمين من خارج المدينة ضربا من المستحيل، فالحواجز العسكرية وانتشار جنود الاحتلال على الطرقات وإغلاق مداخل المدينة أمام زوارها المسلمين، كل ذلك، جعل المدينة المقدسة معزولة عن العالم.

ورغم هذه الأجواء فإن المواطنين لم يعرفوا لليأس طريقاً، إذ انتشر باعة الحلويات المشهورة وعلى رأسها القطايف على مداخل البلدة القديمة، فيما تفنن باعة الخضار والفواكه في عرض بضاعتهم مما تشتهي الأنفس. ولا تزال أكلة «الحمص» و«الفلافل» تتربع على عرش المأكولات الشعبية، وتوضع على كل مائدة، شأنها شأن مقبلات الطعام الأخرى.

ورغم الظروف الصعبة التي فرضها واقع وجود الاحتلال، فإن أهل القدس حريصون على العادات الرمضانية المحببة ومنها إعمار المسجد الأقصى، والحرص على أداء جميع الصلوات فيه وخصوصا صلاة التراويح والجمعة وليلة القدر، وتتعاون فرق الكشافة الفلسطينية مع حراس دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تنظيم حركة السير عبر أبواب الحرم وخاصة لدى خروج المصلين واكتظاظهم بأعداد كبيرة، كما تقوم هذه الفرق بتقديم الخدمات للمصلين والسهر على راحتهم والمحافظة على النظام ومنع الاختلاط، وحفظ الأغراض التي يفقدها المصلون لتسليمها لأصحابها لاحقا.

ويشهد سوق القطانين المجاور للمسجد الأقصى أمسيات رمضانية يومية بعد انتهاء صلاة التراويح تتألق فيها فرق الإنشاء الديني في إمتاع الحاضرين بالأناشيد الدينية والمدائح النبوية، إضافة إلى الخطب والحلقات الدراسية والدينية والفقهية لعلماء المسلمين.

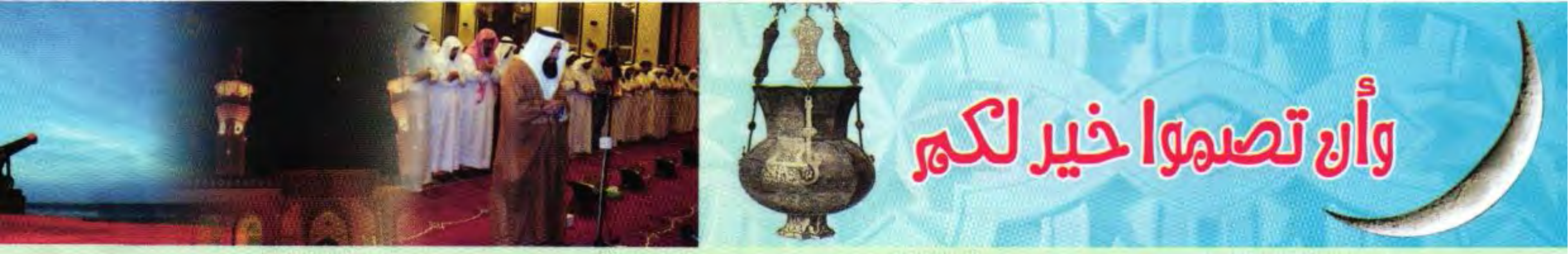
أما غزة، فقد جاءها رمضان هذا العام، مشابها لظروف متكررة مرت بها سابقا، إذ ما زال الاحتلال يقتل البشر ويدمر الحجر ويحرق الشجر، ولكن قوات الاحتلال لم تنجح في سلب هيبة قدوم الشهر الكريم، الذي يدخل البهجة إلى قلب كل مسلم، رغم الجراح التي تنزف كل يوم.

وفي شارع «عمر المختار» الأشهر في غزة، تتراوح اليافطات على المحال التجارية معلنة عن توفر سلع رمضانية خاصة لديها، من الحلويات الفلسطينية، إلى قمر الدين والتمر والقطايف واللحوم الطازجة والأجبان، فيما تصطف على الجدران بوسترات تحمل تهاني الحركات والفصائل الفلسطينية بحلول الشهر الكريم.

ويعتبر الإفطار الجماعي للعائلة، هو أهم عادة رمضانية فلسطينية، حيث يلتقي الآباء والأبناء والأحفاد كل يوم عند أحد الأبناء، الأمر الذي يزيد من اللحمة والنسيج الأسري والاجتماعي، كما تنظم الأفران المؤقتة في الشوارع لخبز القطايف وتعلو الدكك لبيع شراب الخروب، وعند المطاعم تبرز تنانير عمل الحلويات الخاصة: البرازق، والمعمول، والكنافة، والكلاج، وكرابيج حلب، والمدلوق، والفستقية، والكثير من الأطعمة الشهية.

سوريا.. حزن على انتهاء الشهر

تبدأ الاستعدادات لاستقبال شهر رمضان عند أهل الشام مع بداية شهر شعبان، اذ يتزود الناس بالمواد الاستهلاكية وما يحتاجون إليه خلال شهر الصيام، وهذا العام أخذ الناس يتموّنون بكميات أكبر، بعد أن أدت الأحداث الأخيرة في لبنان إلى نزوح عدد كبير من الأسر اللبنانية إلى الدول المجاورة، وبينها سورية، التي فتح سكانها



بيوتهم ومدوا موائدهم لأشقائهم اللبنانيين الذين زاد حضور شهر رمضان من الوحدة بينهم.

وفيما يتعلق بالمائدة الرمضانية، فإن الناس يولون أهمية خاصة للمقبلات والسلطات والعصائر، فتضم مائدتهم: التبولة، والفتوش، وفتة الحمص، والكبة، وشراب العرقسوس، وقمر الدين، والتمر هندي، أما الحلويات، فأشهرها القطايف، وكرابيج حلب، والكنافة التي تحشى بالجبن الحلو وتسمى «نابلسية» أو بالقشدة وتسمى «مدلوقة».

وفي الأيام الأخيرة من رمضان تستعد العائلات الشامية لتحضير حلوى العيد، وأشهرها «المعمول» وهو عجين يدعك بالسمن ثم يحشى بالفستق أو الجوز أو التمر، وكانت العائلات تقوم بصنع هذه الحلوى بنفسها، غير أن الكثيرين الآن بدأو يتخلون عن هذه العادة، ويسعون لإحضارها جاهزة من المحلات المتخصصة في صنعها.

وعندما يشارف شهر رمضان على الانتهاء، فإن الحزن يدخل قلوب الناس، وخاصة الكبار منهم، وكأن ضيفا كريماً عزيزاً عليهم سوف يتركهم ويودعهم، حتى إن بعض الناس يذرفون الدموع، ويتحسرون على انتهاء هذا الشهر المبارك، وخاصة لدى سماعهم الأناشيد الدينية التي تعبر عن لحظات الفراق والوداع، التي تبثها الإذاعة السورية في وقت السحور، ومن تلك الأناشيد التي تقال في هذه المناسبة نشيدة مطلعها: «فودعوه ثم قولوا له: يا شهرنا آنستنا» التي يحفظها الكثير من الناس ويترقبون موعد بثها يوميا.

عُمان... تنافس على رؤية الهلال

يتنافس الناس في سلطنة عُمان على مراقبة هلال رمضان، فتراهم يبحثون عنه في الأماكن المرتفعة، ويصعدون إليها شغفاً وطلباً للفوز برؤية الهلال، حيث إن رؤيته لها مكانة رفيعة عندهم، لذلك فإن من يسبق إلى رؤية هلال رمضان يشتهر اسمه بين الناس ويذيع صيته.

ويشتهر أهل عُمان بـ «الحلوى العُمانية»، وهي حلوى لذيذة لا يخلو منها البيت العُماني طيلة أيام العام، ولكن الإقبال يزدد عليها في رمضان، وأغلى أنواعها «السلطانية» التي لا يحصل عليها إلا علية القوم من شيوخ القبائل وكبار التجار نظراً لقيمتها المرتفعة، تليها حلوي «بركا»، و«نزوى»، و«صحار»، وتأخذ هذه الحلوى ألواناً عدة، فمنها ما هو أسود اللون، ومنها ماهو أصفر أو أحمر، وتتم إضافة اللوز أو الفستق إليها وأحيانا يضاف الزعفران والهيل والتمر.

وتعقد في هذا الشهر المبارك مجالس الصلح بين المتخاصمين، حيث يسامح المتخاصمون بعضهم ويتناسون ما كان بينهم من بغضاء، ويصل المتقاطعون ما أمر الله به أن يوصل.

وفي العيد، تعتبر عادة «الشوا» أهم الأشياء التي تعودها العمانيون في هذا اليوم، حيث يجتمع رجال الحي ليقوموا بما يشبه «حفلة شواء جماعية»، وتبدأ مراسيم هذه العادة قبل العيد بأيام عدة، حيث تتم تهيئة تنور ضخم يتسع لعشرين ذبيحة أو أكثر، وهذا التنور مبني من الحجر والطين، وفي أول أيام العيد وبعد الانتهاء من أداء صلاة الظهر يتجمع أهل المنطقة لتجهيز اللحم لوضعه في التنور المجهز مسبقا، وبعد تقطيع اللحم ووضع الملح والبهارات عليه، تلف كل قطة منه بورق الموز وتوضع في التنور، ومن ثم يحكم إغلاقه بغطاء حديدي يمنع تسرب الأوكسجين إلى الداخل كي يظل حاراً ليوم أو يومين. بعد ذلك يتفرق الناس، ويعودون إلى الاجتماع في اليوم التالي لاستخراج اللحم، ويذهبون به إلى مجالس الحي ليتناولوا الغذاء معاً، ويتم تخصيص جزء منه للنساء في البيوت.

المغرب .. «عواشر مبروكة»

ما أن يتأكد دخول شهر رمضان، حتى تنطلق ألسنة أهل المغرب بالتهنئة قائلين «عواشر مبروكة» والعبارة تقال بالعامية وتعني «أيام مباركة» مع دخول شهر الصوم بعواشره الثلاثة: عشر الرحمة، وعشر المغفرة، وعشر العتق من النار.

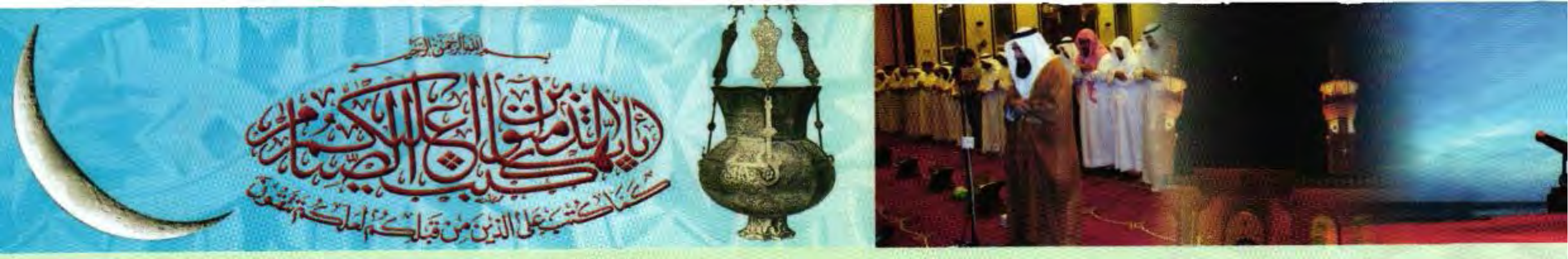
وليالي رمضان عند المغاربة تتحول إلى نهار، فبعد أداء صلاة العشاء ومن ثم صلاة التراويح يسارع الناس إلى الاجتماع والالتقاء لتبادل أطراف الحديث، ومناقشة أمور الحياة التي يطغى عليها الطابع الديني، يرافقهم في ذلك «الشاي المغربي» المشهور بطعمه ونكهته المنعشتين.

وتنتشر الأسواق الشعبية والساحات الكبيرة الملاصقة لها في المغرب، حيث تنتظم فيها عربات الباعة خلال شهر رمضان عارضة كل ما يخطر على البال من مأكل ومشرب وملبس، إلى جانب ألعاب الأطفال والهدايا، وتنشط في هذه الساحات الفرق الشعبية التي تنشد أهازيج دينية ووطنية محببة للمغاربة ولزوار المغرب.

الهند... عادات طريفة وغريبة

شهر رمضان في الهند له طابع خاص، حيث تضاء المساجد ومآذنها، وتكثر حلقات القرآن وتمتلئ المساجد بالمصلين، وتتجدد حياة المسلمين، ويفطر مسلمو الهند على رشفات من الماء إذ لم يجدوا تمراً، وبعضهم يفطر على الملح الخالص، وذلك عملاً بقول تذكره بعض كتب الحنفية، إن من لم يجد التمر أو الماء ليفطر عليه، يفطر على الملح، وهذه العادة لا تعرف إلا في الهند... وتشتمل مادة الإفطار الهندية على الأرز وعلى أكلة تسمى «دهي بهدي» تتضمن عدساً مسلوقاً، وطعاماً يطلق عليه اسم «حليم» يتكون من القمح واللحوم والمرق.

ومن العادات الطريفة لبعض المسلمين توزيع الحلوى والمرطبات وثمار جوز الهند على المصلين عقب الانتهاء من صلاة التراويح، كما يحافظ مسلمو الهند على سنة الاعتكاف، وخاصة في العشر الأواخر من رمضان، ويستعدون لإحياء ليلة القدر بالاغتسال والتنظيف ولبس أحسن الثياب، بل وربما لبس بعضهم



الجديد من الثياب، احتفاءً بهذه الليلة وتقديراً لمكانتها.

والجمعة الأخيرة من رمضان تسمى عندهم «جمعة الوداع»، حيث يعتبرونها مناسبة عظيمة للاجتماع والالتقاء، فترى الجميع قد حزم أمتعته، وشد رحاله إلى أكبر مسجد في مدينة «حيدر أباد» ويسمى «مكة مسجد» وهم يرون في سبب هذه التسمية قصة ملخصها، أن ملكا مسلما قصد مكة للحج قبل ٥٠٠ عام، وفي رحلة عودته أحضر معه حجراً من مكة، وأمر بوضعه ضمن بناء هذا المسجد «مكة مسجد»، وبعد ذلك أصبح يحل هذا الاسم، وتصل صفوف المسلمين وقت أداء الصلوات قرابة ثلاثة كيلو مترات من كل جانب من جوانب المسجد، ولأجل هذا الاجتماع تغسل الشوارع والساحات المجاورة لهذا المسجد ليلة الخميس السابقة ليوم الجمعة الأخيرة من رمضان، كما يمنع مرور الناس في تلك الشوارع والساحات المحطية بهذا المسجد، ويبقى الحظر ساري المفعول إلى وقت الانتهاء من صلاة الجمعة.

اليمن ... عادات تراثية محببة

يرتبط رمضان في اليمن ارتباطا وثيقاً مع أصالة هذا البلد وعمقه الحضاري، حيث تترك المظاهر التراثية بصماتها الواضحة على هذا الشهر الفضيل. فمن أهم مظاهر رمضان عند اليمنيين اصطحاب أولادهم معهم إلى المسجد لقراءة القرآن وذكر الله تعالى، ونظرا لطول فترة وجودهم في المسجد، يأخذون معهم ما يمسى «الحبوة» وهي حزام عريض يقوم الشخص بوضعه على محيط جسده بحيث يضم إليه قدميه، ومثل هذا، يساعده على الجلوس في وضعية «الاحتباء» لساعات طويلة دون أن يشعر بالتعب وتستخدم «الحبوة» بكثرة في جنوب اليمن، أما بالنسبة لأهل الشمال، فيأتون بالمخدات التي يضعونها خلف ظهورهم يطلقون عليها اسم «المتكى».

ويفطر كثير من اليمنيين في المساجد لتعميق أواصر التقارب بينهم، ومن أكلاتهم المشهورة: «الشفوت» وهي من أكلات أهل الوسط والجنوب، و«المرق» و«السمبوسة»، و«السحاوق»، وهو خليط من البندورة والفلفل، و«القديد» وهو عصير المشمش و«الرواني» وهو نوع من الكعك، أما أهل الجنوب وخاصة حضرموت فيأكلون «المندي» و«المظبي» و«المضغوط» وهي جميعا تتكون من اللحم والأرز.

وفي العيد، يقوم أطفال كل منطقة بعمل «تنصيرة العيد»، التي تتمثل في إشعال كومة من الأخشاب في أعالي الجبال، تخليداً لانتصارات أجدادهم على الأعداء.

ماليزيا.. مكافآت وحوافز حكومية

ما إن يعلن عن دخول شهر رمضان في ماليزيا، حتى تقوم بلديات المدن الكبرى بتنظيف الشوارع الرئيسية والساحات العامة، كما تنصب الزينة والمصابيح الكهربائية في هذه الأماكن، أما في القرى، فيتجمع المسلمون في المساجد، ويهنئون بعضهم، ويعلنون عن بدء الشهر الكريم بقرع الطبول الكبيرة التي تسمى «الدوق».

عند اقتراب أذان المغرب يتجمع الرجال والشباب والأطفال في المساجد القريبة من منازلهم، في حين تعكف النساء على تحضير طعام الإفطار، وبعد انطلاق الأذان، يفطر الرجال في المساجد على مشروب محلي يعدونه مع التمر، ثم يؤدون صلاة المغرب، ويعودون إلى بيوتهم لتناول طعام الإفطار مع عائلاتهم.

ومن الملاحظ هنا كثرة وضع المباخر في المساجد خلال أيام رمضان، التي يستخدم فيها أجود أنواع البخور، فيما يقوم بعض الموسرين برش العطور والروائح الزكية في المساجد، تقديرا منهم لمكانة هذا الشهر في نفوسهم.

وتهتم الحكومة الماليزية بشهر رمضان المبارك كثيرا، ويتجلى هذا الاهتمام بتشجيع المسلمين على العمل والنشاط والانتاج في رمضان، وترصد لأجل ذلك مكافآت وحوافز مجزية للموظفين المتميزين.

ألمانيا... بدء الصيام غير موحد!

تستقبل الجاليات الإسلامية في ألمانيا شهر رمضان بالحفاوة والترقب والانتظار، ويعتمد المسلمون في هذا البلد على وسائل الإعلام في ثبوت هلال رمضان، إذ قلما يخرج أحد من المسلمين هناك لالتماس رؤية الهلال، والأعجب من ذلك أن كثيرا من الجاليات تعتمد في بدء صومها والانتهاء منه، على رؤية البلد الذي تنتمي إليه، أو المراكز الإسلامية التي تتبع لها!.

ولا تطرأ على حياة المسلمين تغيرات تذكر خلال شهر الخير، نظرا لطبيعة الدولة التي يقيمون فيها، فوتيرة الحياة اليومية على حالها ويمارس المسلمون أعمالهم بشكل اعتيادي، وكل ما يختلف عليهم، هو وقت تناول الطعام فحسب، وهم يحافظون على سنة السحور، ويتناولون عادة خلاله: البيض، واللبنة والجبن والمربى.

ويعد الإفطار الجماعي ملمحاً بارزا خلال هذا الشهر الكريم، إذ يحرص المسلمون في ألمانيا على الالتقاء والتعارف لتوطيد العلاقات الأخوية بينهم، ومناقشة الهموم المشتركة، ومواساة فقيرهم ضعيفهم، ويؤدي المسلمون صلاة التراويح جماعة في المراكز الإسلامية الموجودة في المدن الكبرى، أو في المساجد المنتشرة في العديد من المدن والقرى الألمانية.

ومن الأمور المعهودة والمتعارف عليها بين مسلمي ألمانيا، اجتماعهم في أول أيام عيد الفطر بعد أداء صلاة العيد، وتناول وجبة الفطور معاً، ثم الخروج في جماعات للتنزه والاستمتاع والالتقاء على حفلة غداء، غالبا يكون اللحم المشوي مادتها الأساسية.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



الصيام وأهميته في صحة ونشاط الكبد

أ.د علي احمد علي السيد❖

الحمد لله سبحانه وتعالى القائل: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾(البقرة الآية رقم ١٨٥) والصلاة والسلام على من قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(١) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد، فالصيام عبادة عظيمة يتقرب بها المسلم الى الله ولها غاية عظيمة هامة بينها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾(البقرة الآية رقم ١٨٣) فالغاية من الصيام أن يصل الصائم إلى درجة المتقين الذين يرجون رحمة الله سبحانه وتعالى ويخافون عذابه، فيجتهد في الطاعات ويبتعد عن المعاصي ويتجنب الموبقات والمحرمات.

ولشرف الصيام ومكانته العظمى عند الله جل شأنه، اختصه الله العزيز الحكيم لنفسه من بين سائر العبادات عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، فوالذي نفسي بيده، لخلوف(٢)فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك»(٣).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله - عز وجل - كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة(٤)».(٥)

ولا جدال في أن في الصيام - كما في سائر الفرائض الإسلامية الأخرى - فضائل جمة وأهداف عظيمة يكمن وراءها حكم غالية بعضها يخفى علينا والبعض الآخر تبدو فوائده جلية واضحة، كذلك هناك فوائد عظيمة تكتشف يوما بعد الآخر، فإذا أثبت الطب فائدة للفرض، فكم من فوائد خفيت على الطب وتحققت بأداء الفروض دون أن يدركها الإنسان.

وعندما نصوم يجب أن ندرك تماماً أن أساس العبادة هو الطاعة، إذ إن في الصوم تمام التسليم لله جل شأنه وكما العبودية لرب الناس ملك الناس إله الناس.

وفي مقالنا هذا سوف نتناول آخر ما وصل إليه الطب الحديث من العلاقة بين الصيام وتأثيره على حيوية ونشاط الكبد..

يعد الكبد بمثابة معمل نشيط متميز لكافة التفاعلات الكيميائية الحيوية بجسم الإنسان.. وللكبد وظائف عديدة يمكننا تلخيص أهمها في النقاط التالية:

١- الكبد هو مكان احتراق وتخزين العناصر الغذائية في الجسم، وبالتالي يعد الكبد هو المصنع الفسيولوجي والبيوكيميائي في الجسم.

٢- أيضاً يعد الكبد بمثابة مصفاة أو المرشح «فيلتر»(٦) الذي ينقي الدم من السموم والنواتج الضارة للتفاعلات الكيميائية.

٣- الكبد يفرز مادة الصفراء.

٤- الكبد ينظم نسبة السكر في الدم.. وحيث إن الصيام يحدث تغييرات في نسبة السكر في الدم، إلا أن الكبد له القدرة على مواءمة وتقليل هذه التغيرات.. فمن المعلوم أن نسبة السكر بالدم تكون في الحدود الطبيعية بما يقرب من ٨٠ جرام في كل مائة سنتيمتر مكعب، وهذه النسبة لا يحدث بها تغيير أثناء الصوم وذلك لأن الكبد يعد بمثابة مخزن كبير لمادة سكرية مركبة وهي جليكوجين(٧) وتبلغ كميتها ما يقرب من مائة وخمسين جرام، ومن مميزات الجليكوجين أنه يمكن أن يتحول بسهولة الى سكر الجلوكوز في الدم، وبالتالي يمكن تعويض نسبة السكر القليلة التي تنقص أثناء الصيام.

قد يسأل البعض هل لنقص نسبة السكر بالدم أثناء الصيام تأثير ضار على أجهزة الجسم؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن سكر الجلوكوز هو الذي يمد خلايا الجسم بالطاقة، ومخزون السكر في الكبد يمكن أن يمد الجسم بما يحتاجه من الجلوكوز طوال فترة أربعة عشر ساعة وذلك في الإنسان السليم، وبالتالي فإنه لدى الصائم مخزوناً غذائياً من سكر الجلوكوز طوال فترة أربعة عشر ساعة.. أي أكثر من طوال فترة الصيام.. وبالتالي فإن الصيام يفيد الإنسان كثيراً، حيث أن الصوم يعمل على:

١- تجديد قدرة الكبد على تخزين سكر الجلوكوز.

٢- كذلك فإن الصيام يعمل على إراحة الكبد من الإجهاد في القيام بكثير من العمليات الفسيولوجية والحيوية التي يقوم بها وتتم به.

٣- أيضاً فإن الصيام يفيد الكبد حيث إنه يعيد النشاط والحيوية إلى خلاياه ويجددها.

٤- كذلك فإنه أثناء الصيام يتخلص الكبد من نواتج العمليات البيولوجية التي تتراكم بين خلاياه.

٥- إن الصيام يعمل على حفظ الكبد من الإصابة بمرض «الكبد الدهني أو الكبد الملتحم».. وهذا المرض ينتشر بنسبة كبيرة بين المصابين بالسمنة، حيث يؤدي إلى تضخم الكبد نتيجة ترسيب الدهون بين خلايا الكبد..

ولقد أثبتت الأبحاث الطبية الحديثة أيضاً أن للصيام أثراً هاماً في علاج هذا النوع من «تشحم الكبد» الذي يؤدي إلى تضخمه، حيث أنه في أقل من أربعة أسابيع من الصيام الإسلامي الصحيح يعود الكبد المتضخم إلى حجمه الطبيعي.

٦- كذلك فإنه من الفوائد الصحية للصيام أنه يحمي مرضى الكبد المتشحم من الإصابة بمرض السكر ومضاعفات السمنة، وذلك بشرط ألايفرط الصائم في وجبتي الإفطار والسحور وأن يدرك تماما أن الصيام ليس مجرد الامتناع عن الطعام والشراب طوال فترة الصوم ثم الإقبال بشراهة على مختلف ألوان الأطعمة وقت الإفطار وامتلاء المعدة بأصناف متعددة من الأطعمة والأشربة المختلفة حتى السحور.. وإن السلوك الخاطئ هذا في التغذية الذي يفعله البعض - يفرغ الآثار الصحية والفوائد الطبية للصيام من معانيها ويؤدي إلى زيادة ترسيب الدهون والشعور بالكسل والخمول، كما أنه يؤدي إلى مضاعفات خطيرة لمرضى «الكبد المتشحم».

إجمالا للقول فإن الكبد يعد بمثابة معمل نشيط يقوم بكثير من



التفاعلات الفسيولوجية والبيولوجية في جسم الإنسان، والصيام يعمل على إراحة الكبد وحمايته من الاصابة بكثير من الأمراض.. ولكن.. كيف يحدث ذلك؟

من الحقائق الطبية المعروفة- كما سبق أن ذكرنا- فإن نسبة السكر في الدم تبلغ في المتوسط ٨٠ جرام لكل ١٠٠سم٣ في الدم، وهذه النسبة لا تتغير كثيراً أثناء الصيام.. فما السبب في ذلك؟ يعزى ذلك الى ان الكبد يختزن مقداراً كبيراً من الجليكوجين وهو سكر على هيئة نشا ويبلغ مقداره حوالي ١٥٠ جرام.. والجليكوجين يتحول إلى سكر الجلوكوز يدخل الدم ويحافظ على ثبات نسبة السكر به..

وثبات نسبة السكر في الدم هام جدا، وذلك لأن السكر هو الغذاء الأصلي الدائم بخلايا المخ والقلب، وبالتالي فإن مخزون الكبد من الجليكوجين يمكنه أن يغطي احتياجات الجسم من السكر طوال فترة أربع عشرة ساعة تقريباً، ثم يبدأ الكبد بعد ذلك في تكوين سكر جديد وذلك من الدهون المختزنة وأنسجة الجسم المختلفة وكذلك من الأحماض الأمينية، وعلى ذلك فالصيام ليس له أي تأثير ضار على الكبد إطلاقاً، وليس ذلك فحسب بل إن الصيام يكون قد أتاح للكبد فترة راحة كبيرة، حيث إنه يعد هضم وامتصاص الطعام فتمر نواتج الهضم والامتصاص خلال الكبد وتجري فيه العمليات البيولوجية والفسيولوجية المختلفة اللازمة لاحتراق وتخزين نواتج هضم وامتصاص الغذاء وتخليص الجسم من السموم والمواد الضارة.

وهكذا فإن الصيام يمنح خلايا الكبد فترات طويلة من الراحة ومن العمل في هذه التفاعلات الفسيولوجية والكميائية والبيولوجية المعقدة والمرهقة للكبد، وبالتالي تأخذ خلايا الكبد وقتا كبيرا للتجدد واستعادة حيويتها ونشاطها.

يمكننا القول الآن بناءً على نتائج الدراسات الطبية الحديثة بأن الصيام بما يفرضه من تنظيم في مواعيد تناول وجبتي الإفطار والسحور وتقليل في كميات الطعام خلال فترة طويلة من اليوم، إن الصيام يعد فرصة عظيمة لتخفيف الضغط على الكبد لكي يستريح قليلاً ويستعيد جزءاً كبيراً من نشاطه وحيويته، ومن ثم تقل كميات الغذاء المتدفقة إلى الكبد، ويقل إفرازه للعصارة الصفراوية لإذابة الدهون وعمليات التمثيل الغذائي الأخرى، وبالتالي يتفرغ لبذل مجهود أكبر في تنقية الدم، وتتجه نسب ومعدلات سكر الجلوكود والمعادن والأملاح والأحماض الدهنية إلى الأفضل والأحسن..

مما يجدر بنا ذكره في هذا المجال أن هذه القواعد الطبية والعلاقة الايجابية والوطيدة بين صحة الكبد وبين اتزان الطعام كماً ونوعاً وتنظيم مواعيده في رمضان، بل وفي أثناء الصيام عادمة، فإنه يجب اتباع هذه الأساسيات الطبية وعدم كسرها وتضييع أثرها بالإفراط في تناول الطعام والتهام كل مالذ وطاب من المشويات والمقليات والمحمرات والمخللات والمكسرات والفطائر المختلفة والحلوى المتعددة.. الخ.

تلك الأطعمة والمأكولات والمشروبات التي نراها على موائد الإفطار والسحور في شهر الصيام المعظم.. فالإسراف في تناول الطعام يسبب أمراضاً خطيرة وأضراراً صحية كثيرة منها زيادة نسبة الدهون المختزنة في الجسم مسببة الإصابة بمرض السمنة ومضاعفاته وازدياد العبء على القلب وإرهاقه واصابته بأي من أمراض القلب الخطيرة مثل هبوط في القلب (٨) أو جلطة القلب (٩) أو عدم انتظام عمل الصمام التاجي الميترالي(١٠) وغير ذلك من أمراض القلب الخطيرة..

كذلك فإن الإسراف في تناول الطعام يحمل الكبد فوق طاقته ويجعله مضطراً لبذل المزيد من الطاقة والجهد في الاحتفاظ بالسكر الزائد وإفراز العصارة الصفراوية الهاضمة للدهون، وهذه العصارة تفرز نقطة إثر نقطة وتتجمع في الحويصلة الصفراوية على مدى أوقات طويلة، فإذا تناول الإنسان كمية كبيرة من اللحوم فإن المقدار الجاهز من العصارة الصفراوية لن يكفي لإذابة هذا الكم الكبير من الدهون، وأيضا العصارات الأخرى لن تكفي لإذابة البروتينات، فتظل كميات كبيرة من الأطعمة بدون هضم كامل حتى تفرز المرارة كمية أخرى من العصارة الصفراوية، فيحدث عسر هضم وما يتبعه من اضطرابات صحية أخرى..

هذا بالإضافة إلى أمراض عديدة أخرى يسببها الإسراف في تناول الطعام مثل زيادة نسبة حمض اليوريك (١١) في الدم، وكذلك زيادة نسبة الدهون المعقدة في الدم حيث تزداد نسبة الجليسريدات الثلاثية (١٢) وترتفع نسبة الكولسترول (١٣) في الدم.. وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم:

﴿... وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾(الأعراف الآية ٣١)

وتعد هذه الآية الكريمة دستوراً غذائياً وصحياً للإنسان يهتدي به في صيامه، بل في حياته لكي يعيش صحيحاً في بدنه، معافى في صحته..

إن الله سبحانه وتعالى يعلمنا أن نأكل ونشرب مالذ وطاب من غير إسراف ولا تبذير.. وفي هذا المعنى جاءت السنة النبوية الشريفة حيث يقول رسول الله ﷺ: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمه على عبده»(١٤).

الهوامش

* أستاذ في المركز القومي للبحوث - الدقي - القاهرة.

١- متفق عليه.

٢- خلوف فم الصائم: أي تغير رائحة فم الصائم من الجوع.

٣- أخرجه مسلم.

٤- الصيام جنة: أي ساتر يستر صاحبه من النار

٥- أخرجة مسلم في صحيحه.

٦- filter

٧- Glucagen

٨- Hesrt Failure

٩- Coronary Thrambasis

١٠- Miteral Regur egitatiem

١١- uric acid

١٢- Trigly cerides

١٣- Chalestrol

١٤- رواه النسائي وابن ماجه.

بعض المراجع الهامة:

١- د. علي أحمد الشحات - الإعجاز الطبي في القرآن الكريم سلسلة إسلاميات: العدد رقم ٩٥- الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة - مصر.

٢- نتائج دراسات وأبحاث خاصة بكاتب المقال، وبعضها عرض في مؤتمرات دولية.

3- Imternel Medicime of climicel view (2003)
Edited By: Kummar,c.L. And Clerk, A.H. Borh.Presshtd.

4-Cecil Teyt book of Medicine. (2004)
Edited By: Bemnett, J.C. and Plum, F.L. (5 th ed.)
Sauners, W.B. Campamy



حتى نحقق مقولة «صوموا تصحوا»:

إرشادات غذائية لشهر رمضان المبارك

إعداد: ماهر فتحي سعسع - الأردن

يحمل شهر رمضان المبارك كل عام الكثير من البركات والخيرات، ويحار المسلمون من شرق الأرض الى غربها في التعبير عن فرحتهم بمقدم هذا الشهر الكريم، فيبدؤون بالإعداد له شهرا كاملاً كل حسب عاداته وتقاليده، ليبدو رمضان شهرا مميزا بين كل شهور السنة. ويتميز العرب بأنهم يولون الطعام جزءاً كبيراً من وقتهم في الظروف العادية من السنة، فما بالك برمضان.. شهر الاحتفال الكبير، الذي تنصب له الموائد مساء كل يوم. فكيف نحافظ على صحتنا في هذا الشهر، وكيف نتجنب الوقوع في فخ التخمة؟

● الصيام.. صحة

ينقسم الناس إزاء الصوم الى نوعين، كما يشرح ذلك الدكتور حسان شمسي باشا، استشاري أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بمدينة جدة في المملكة العربية السعودية، بقوله: «النوع الأول منهم لا يرى فيه إلا جوعاً لا تتحمله أعصاب معدته، وعطش لا تقوى عليه مجاري عروقه، ومنهم من يرى في رمضان موسما سنويا للموائد الزاخرة بألوان الطعام والشراب، وفرصة جميلة للسهر واللهو الممتد إلى بزوغ الفجر والنوم العميق في النهار حتى غروب الشمس، فإذا كان ذا معاملة ساءت معاملته، وإن كان موظفا ثقل عليه أداء واجبه «أماالنوع الثاني من الناس - برأي د. حسان» فهم من يرون في رمضان شهرا غير هذا كله.. يرون فيه دورة تدريبية لتجديد معان في نفوس الناس من الخلق النبيل، والإيثار الجميل، والصبر الكريم، حيث يحمل شهر الصيام الراحة الصحية لكثير من المرضى، وإن كان يتسبب بشكوى مرضية عند من لم يحسن الاستفادة منه».

● الصوم وجهاز الهضم

يستفيد العديد من المصابين بالالتهابات الهضمية المزمنة في الصيام، إذ إن الطعام يزيد من الالتهابات في شتى الحالات، والصوم يحمل إلى هذه الشكوى راحة تمتد طيلة أيام الشهر، فتكون ذات أثر كبير في شفاء الالتهابات، كما أن التهاب الأمعاء المزمن والتهاب القولون المزمن يستفيدان من الصوم كثيرا، فإبعاد الغشاء المخاطي للأمعاء عن الطعام مدة طويلة يرمم الخلايا الملتهبة، ويقلل من إفرازاتها المرضية الكثيرة، ويخفف سوائلها المخاطية ويقدم معونة أساسية في شفاء هذه الإصابات المعوية المزمنة.

وإذا كان الصوم يفيد في حالات الالتهابات فإنه قد يزيد في آلام المصابين بالقرحة المعدية أو الاثنى عشرية، إذ إن بقاء المعدة فارغة لدى المصاب بالقرحة لساعات طويلة، يجعل الإفراز المعدي الحامض يتراكم في جوف المعدة الفارغة، والإفراز الحامضي يحتاج الى معدل يبدد فعله وأذاه وقد اعتاد المريض أن يستخدم الأطعمة في فترات متعددة من اليوم لتعديل الحموضة الزائدة لمعدته.

وللأسف فإن جهاز الهضم عند كثير من الصائمين معرض لنوع من التعب الخاص، حيث يختص الطعام الشرقي بصعوبة الهضم، لثقله وكثرة الدسم فيه، وتعقد أصول طبخه، وتعدد أجزائه المخلوطة وثقل هذا الطعام يحمل الجهاز الهضمي عبئاً شديدا خلال فترة مديدة من السنة، حتى يأتي شهر رمضان فيقدم راحة ضرورية لجهاز متعب.

ولاشك أن الإكثار من خلط الطعام، وتعدد أنواعه المتنافرة من حامضة وحلوة، ومن الطعام الدسم والمقالي وأشباهها، ومن التوابل والبهارات ثم بما يتبع ذلك من الحلويات.. كل هذا يجعل المعدة في وضع صعب جدا لا تقوى عليه، فتجد نفسها تصرخ بالجشاء أو تطبل البطن بالغازات!

ولاشيء يمكن أن يرجع النشاط لجهاز هضمي متعب، ولأمعاء منهكة، وغدد مرهقة مثل الصوم الصحي، فالصوم يعتبربمثابة راحة استشفائية، والراحة لا تشفي من كسر في العظم، ولا تبرأ من جرح ما، ولكنها تهيئ جميع الظروف اللازمة للشفاء. والمعدة العليلة أو الضعيفة تستفيد من فترة الراحة التي يتيحها لها الصوم، فتحسن من مستوى وظيفتها، وترفع من نشاط الغدد في جدارها، وتعود بعد الصوم إلى العمل بحيوية أكثر.

وإن كان الجهاز الهضمي هو أول المتضررين من الإكثار من تناول الطعام في رمضان، فهو أول الطريق، حيث أن باقي أجهزة الجسم تابعة له ومهددة بذات الخطر، وتشرح الدكتورة هبة ياسين عبدالرازق، أخصائية التغذية، خطر الإفراط في تناول الطعام في رمضان بقولها: «يتحول كل ذلك الطعام العربي الدسم الى دهن، وزيادة وزن، وزيادة عبء على القلب، خاصةعند المريض أو من عنده



وأن تصوموا خير لكم

استعداد للمرض، كما تتحول هذه الأطعمة إلى دهون تترسب في جدران الشرايين، وتتضاعف درجات الذبحة الصدرية، وتعجل بحدوث الجلطة، أما الأملاح فترفع ضغط الدم، وتساعد على هبوط قلب المريض، وتورم الرجلين، كما يؤدي إلى انتفاخ المعدة، وحدوث «تلبك» معدي ومعوي، وعسر في الهضم، يظهر على شكل انتفاخ وألم تحت الضلوع، وغازات في البطن، وتراخ في الحركة، هذا إضافة إلى الشعور بالخمول والكسل والنعاس، حيث يتجه قسم كبير من الدم إلى الجهاز الهضمي لإتمام عملية الهضم، على حساب كمية الدم الواردة إلى أعضاء حيوية في الجسم، وأهمها المخ!».

● ماذا نأكل في رمضان؟

كي نتعرف على الطريقة المثلى للاستفادة صحيا وطبيا من الصوم سألنا الدكتور سعيد شلبي استشاري الجهاز الهضمي والكبد بجامعة القاهرة، عن برنامج غذائي صحي ليوم رمضاني، فقال: «نبدأ بالإفطار، حيث لابد من التلطف بالمعدة والتدرج معها في الطعام والشراب، لذا فإن أفضل ما يبدأ المرء الإفطار به هو التمر أو العصير الحلو أو قليل من الماء الذي يجب ألا يكون مثلجا، وقد يفضل كوب الشوربة الخفيفة الدافئة لتنشيط الخلايا ولتعويض سريع للماء المفقود، لذا نجد رسول الله ﷺ يقول: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور». وقد اختار رسول الله ﷺ هذه الأطعمة دون سواها لفوائدها الصحية الجميلة، وليس فقط لتوفرها في بيئته الصحراوية فالصائم يكون بحاجة إلى مصدر سكري سريع الهضم، يدفع عنه الجوع، مثلما يكون في حاجة إلى الماء. وأسرع المواد الغذائية امتصاصا المواد التي تحتوي على سكريات أحادية أو ثنائية ولن تجد أفضل مما جاءت به السنة المطهرة حينما يفتح الصائم طعامه بالرطب والماء، ويستحسن أن يؤدي الشخص الصائم صلاة المغرب ثم يتناول بعدها وجبة الإفطار فهذه الدقائق القليلة وسيلة للتنبية ولامتصاص الماء والسكريات».



وهنا له أن ينتقي من الأغذية المذكورة تحت بند الغذاء ماشاء، على ألا يكون الطعام شديد التوابل أو كثير الدهون، كما ينبغي أن يشتمل الإفطار على جميع العناصر الغذائية بأن يحتوي على الكربوهيدرات والدهون والبروتينات وكذلك الفيتامينات والأملاح المعدنية ويستحسن أن تكون اللحوم او الطيور أو الأسماك مشوية أو مسلوقة، فالتحمير يعقد الأمور أمام المعدة الخاوية، وكل هذا لتجنب المواد الدهنية الكثيرة التي تعوق الهضم، بالإضافة إلى ما تؤدي إليه من زيادة في الوزن وكذلك ما تسببه من تصلب الشرايين.

ويجب أن تحتوي وجبة الإفطار على طبق السلطة، وخاصة التبولة أو الفتوش، لأنها تحتوي على فيتامينات وأملاح معدنية، كما أنها مريحة للأمعاء، وتساعد في حالة الإمساك. ولا ينصح بالإكثار من المواد النشوية أو زيادة السمن في الأرز أو المعكرونة، حتى لا يزداد الوزن. وكوب الشاي بملعقة سكر يؤدي المطلوب في كثير من الأحيان، ويجب الا يغلي الشاي حتى لا يظهر حامض التانيك به الذي يؤدي إلى حدوث الإمساك، وكذلك فنجان من القهوة بدلا من الشاي إذا فضله الصائم على ذلك.

وعن شرب الماء يقول الدكتور سعيد شلبي: «لا تسمح لنفسك بالإكثار من شرب الماء عند تناول الطعام، بل عليك أن تتجنب ذلك ما أمكنك مكتفيا بكوب واحد، وبعد ساعتين أو ثلاث لك أن تشرب ما تشاء من الماء، كذلك تجنب الماء المثلج، ولكن يمكن شرب الماء نصف المثلج، فالماء الشديد البرودة يؤدي الى انقباض الشعيرات الدموية بالمعدة، ويؤدي أيضاً إلى ضعف الهضم».

● وصايا ونصائح صحية

ينصح خبراء التغذية بمضغ الطعام في وجبتي الفطور والسحور مدة كافية، فهي الطريقة الوحيدة التي يتمكن من الاستمتاع الحقيقي بالأكل وتذوق لذته، عملا بالنصيحة المشهورة: «أمضغ اللقمة الواحدة ثلاثين مرة أفضل من أن تبتلع ثلاثين لقمة»، ويوصى خبراء التغذية بأن يكون الطعام غنيا بالأغذية بطيئة الهضم، وأن تتجنب الأغذية سريعة الاحتراق، والأغذية المفيدة التي تهضم ببطئ هي تلك التي تحتوي علي الحبوب مثل القمح والشوفان والفول والعدس والطحين الأسمر والأرز الأسمر، وهذه الأغذية يطلق عليها اسم «الكربوهيدرات المعقدة»، كذلك الأغذية الغنية بالألياف مثل الحبوب بقشورها، والبقول، والخضراوات، كالبازلاء والفول والفاصولياء والسبانخ، والفواكه مثل التين والمشمش والبطيخ والشمام وغيرها.

وينبغي الحرص على تناول غذاء متوازن يحتوي على الخضراوات واللحوم «خاصة الدجاج والسمك» أما الأغذية المقلية فهي غير صحية، وينبغي تجنبها ما أمكن، فقد تسبب عسر الهضم والحرقة وحموضة المعدة وازدياد الوزن. ويقدم خبراء التغذية بعض النصائح السريعة:

- تجنب الأطعمة المقلية والدهنية والأطعمة الحاوية على الكثير من السكر.
- احذر الإفراط في الطعام، وخاصة في وجبة الإفطار.
- لا تفرط في شرب القهوة والشاي في وقت السهرة، لأنهما يجعلانك تطرح كمية أكبر من البول مع الأملاح التي يحتاجها الجسم خلال وقت النهار.
- حاول التوقف عن التدخين، فإذا كنت لاتستطيع التوقف عن ذلك، فخفف مه تدريجيا.
- تناول الكربوهيدرات المعقدة التي ذكرناها سابقا.
- حافظ على تناول بضع تمرات.. ما لم تكن مصابا بالسكر
- فالتمر مصدر عظيم للألياف والسكريات والبوتاسيوم والماغنيزيوم.
- اشرب عصائر الفواكه أو اللبن الرائب وخاصة عند السحور.



«التمر» الغذاء المثالي للصائم



أنسام فتحي أبو جبارة - الأردن

للتمر قيمة خاصة ومنزلة رفيعة عند كل الذين يهتمون بالحصول على غذاء بسيط في كميته، عظيم في فائدته. وتتضاعف أهميته خلال شهر رمضان المبارك، نظرا لرغبة الصائمين في التعويض عن وجبات الغذاء التي لم يتمكنوا من تناولها في النهار.

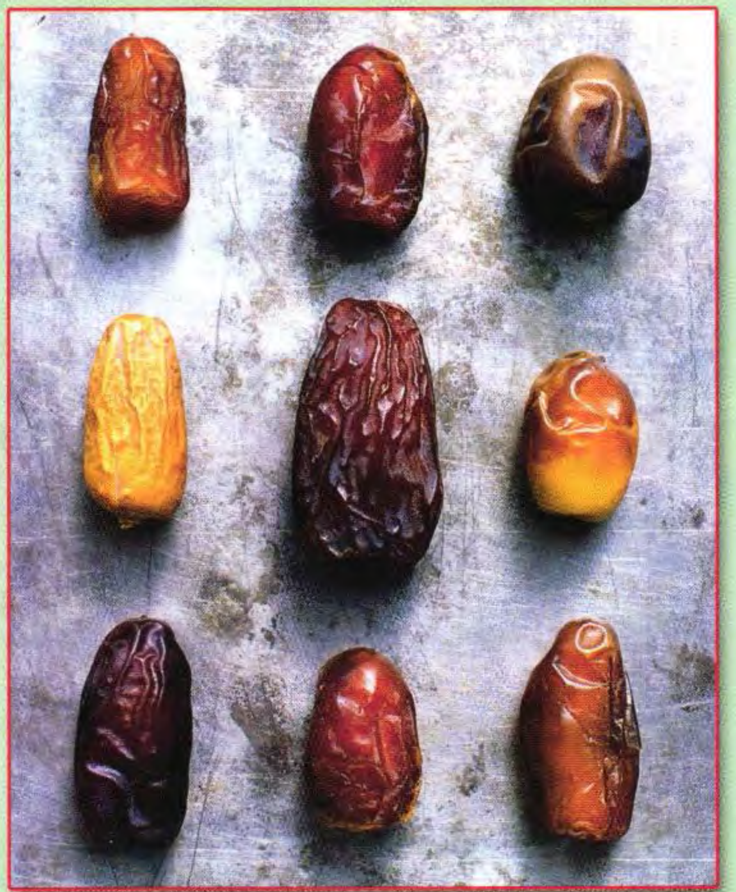
فالتمر من أغنى الأغذية بسكر الجلوكوز، وبالتالي فهو غذاء مثالي للجسم، لأنه يحتوي على نسبة عالية من السكريات تتراوح بين ٧٥-٨٧٪، يشكل الجلوكوز ٥٥٪ منها، والفركتوز ٤٥٪، علاوة على نسبة من البروتينات، والدهون، وبعض الفيتامينات (منها أ، ب٢، ب١٢)، وبعض المعادن المهمة مثل الكالسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والكبريت والصوديوم والماغنسيوم والكوبالت والزنك والنحاس والمنغنيز والفلورين والسلولوز.

وللفركتوز مع السلولوز تأثير منشط للحركة الدورية للأمعاء، كما أن الفوسفور مهم في تغذية حجرات الدماغ، ويدخل في تركيب المركبات الفوسفاتية مثل الأدينوزين، والجوانين ثلاثي الفوسفات، والتي تنقل الطاقة وترشد استخدامها في جميع خلايا الجسم، كما أن جميع الفيتامينات التي يحتوي عليها التمر لها دور فعال في عمليات التمثيل الغذائي، ولها أيضا تأثير مهدئ للأعصاب. أما المعادن فلها دور أساسي في تكوين بعض الأنزيمات المهمة في عمليات الجسم الحيوية، كما أن لها دورا مهما في انقباض وانبساط العضلات والتعادل الحمضي القاعدي، فيزول بذلك أي توتر عضلي أو عصبي، ويعم النشاط والهدوء والسكينة سائر البدن.

وبالإضافة إلى ذلك يحتوي التمر على الألياف التي تنشط حركة الأمعاء وتعمل على تليينها، وهو يحمي من الإمساك وما يترتب عليه من عسر هضم واضطرابات مختلفة. كما أن البلح فيه كمية من هرمون «البيتوسين» الذي يعمل انقباضة في الأوعية الدموية بالرحم، ومن ثم يساعد على منع حدوث النزيف الرحمي، ولذلك فهو مفيد جدا للحوامل والنساء حديثات الولادة. والفركتوز الموجود في







التمر يتحول إلى جلوكوز بسرعة فائقة، ويمتص مباشرة من الجهاز الهضمي، ليشبع حاجة الجسم من الطاقة، وخصوصا تلك الأنسجة التي تعتمد عليه أساسا، كخلايا المخ، والأعصاب، وخلايا الدم الحمراء.

• لماذا الإفطار على التمر؟

من هنا فإن التمر مفيد جدا للصائم، لأنه في نهاية كل يوم صيام يهبط مستوى تركيز الجلوكوز والأنسولين في دم الوريد البابي الكبدي، وهذا يقلل بدوره من نفاذ الجلوكوز، ويقلل من أخذه بواسطة خلايا الكبد والأنسجة الطرفية، كخلايا العضلات والأعصاب، ويكون قد تحلل كل المخزون من الجيلكوجين الكبدي أو كاد، وتعتمد الأنسجة حينئذ في الحصول على الطاقة على أكسدة الأحماض الدهنية، وأكسدة الجلوكوز المصنع في الكبد من الأحماض الأمينية والجليسرول، لذلك فإمداد الجسم بالجلوكوز في هذا الوقت له فوائد جمة، إذ يرتفع تركيزه بسرعة في دم الوريد البابي الكبدي فور امتصاصه، ويدخل إلى خلايا الكبد أولا ثم خلايا المخ والدم والجهاز العصبي والعضلي، وجميع الأنسجة الأخرى، التي هيأها الله تعالى لتكون السكريات غذاءها الأمثل والأيسر للحصول منها على الطاقة. ويتوقف بذلك تأكسد الأحماض الدهنية، فيقطع الطريق على تكوّن الأجسام الضارة في الدم، وتزول أعراض الهمود، والضعف العام، واضطراب الجهاز العصبي، كما يوقف تناول الجلوكوز عملية تصنيعه في الكبد، فيتوقف هدم الأحماض الأمينية، وبالتالي حفظ بروتين الجسم.

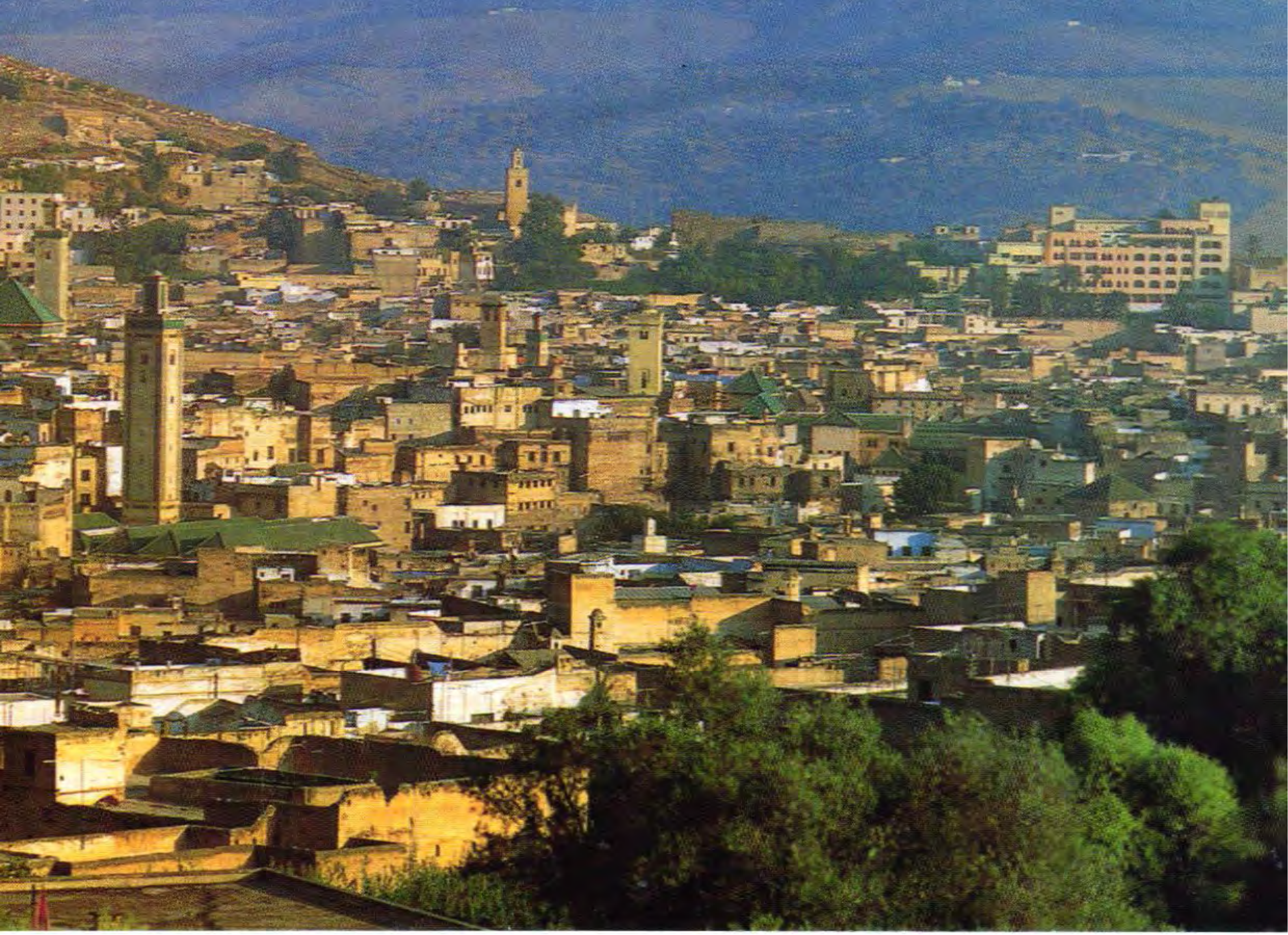
ولندرك أهمية المواد الغذائية الموجودة في التمر لصحة الإنسان، يمكننا أن نفترض أن الإنسان بدأ الإفطار بتناول المواد البروتينية أو الدهنية، فهي لا تمتص إلا بعد فترة طويلة من الهضم، ولا تؤدي الغرض في إسعاف الجسم لحاجته السريعة من الطاقة، فضلا عن أن ارتفاع الأحماض الأمينية في الجسم نتيجة للغذاء الخالي من السكريات، أو حتى الذي يحتوي على كمية قليلة منه، يؤدي إلى هبوط سكر الدم.

لهذه الأسباب يمكن لنا أن ندرك الحكمة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإفطار على التمر، فعن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء، فإنه طهور». وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء. ومن الجميل أن نأكل التمر في كل وقت، ولا نقصر استخدامه في رمضان، فيصبح غذاء وشفاء.

فاس.. بين الماضي العريق والحداثة المعاصرة

ماهر فتحي سعسع - الأردن

تشتهر المملكة المغربية بغناها بالمدن التاريخية، ومنها مدينة فاس ذات المساجد والجامعات والمدارس والأسواق والقصور والبروج القديمة التي تتميز بتاريخها العريق وعمارتها الفريدة وزخارفها الجميلة. وتشكل فاس جزءا أساسيا من التراث الوطني المغربي والعربي والإسلامي. فهي مقصد للسياح العرب والأجانب، ما دفع بمنظمة «الأونيسكو» إلى وضع خطة لترميمها وإعادة إسكان أهلها. وتتوزع فاس على مدينتين واحدة قديمة، وأخرى حديثة، فتمزج بين الماضي العريق، والحداثة المعاصرة. وهنا نأخذكم في رحلة داخل مدينة فاس، تمتد من تاريخها العريق وأماكنها السياحية إلى شوارعها الحديثة.







• طراز اندلسي في فن البناء

• تاريخ عريق

تشكل مدينة فاس جزءا أساسيا من التراث الوطني المغربي، فقد أسسها إدريس الثاني في القرن الثامن الميلادي، أي في عهد الدولة الإدريسية، وأصبحت مقر إقامة الفارين من الأندلس ومعظمهم من المثقفين والحرفيين الذين أغنوا المدينة بمعارفهم وخبراتهم.

وشهدت فاس تطورا عمرانيا واقتصاديا في عهد يوسف بن تاشفين خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وازداد هذا التطور في عهد الموحدين خلال القرنين الثاني والثالث عشر، حيث تحول مسجد القرويين فيها إلى جامعة ومركز للتيارات الفكرية والدينية.

هذا التطور العمراني والاقتصادي والثقافي لفاس دفع المرينيين لاختيارها عاصمة لملكتهم، وفي عام ١٦٦٦م خلال عهد المولى رشيد الملك مؤسس الدولة العلوية التي ينحدر من سلالته ملك المغرب الحالي محمد السادس، بقيت فاس عاصمة للمملكة قبل أن يختار شقيقه إسماعيل مدينة مكناس عاصمة جديدة للمملكة.

وفي عهد الحسن الأول (١٨٧٢-١٨٩٤م) بدأت الوسائل الحديثة بالدخول إلى المدينة فزودت بالطرق الإسفلتية وبخطوط الكهرباء والهاتف.

• الأماكن التاريخية

ما إن يدخل السائح إلى مدينة فاس عبر أحد أبوابها المتعددة حتى يجد نفسه داخل أسوار عالية وأزقة منحدرة تتفرع يمينا وشمالا، كأنه عاد بالزمن إلى الوراء مئات السنين، وتنفتح أمامه فرص لزيارة أماكن تاريخية، تتميز بعمارتها الفريدة وزخارفها الجميلة وأهمها:

- مسجد الأندلس: بني عام ٨٥٩م ويتميز ببوابته المصنوعة من خشب الأرز المنحوت .
- جامعة القرويين: بنيت عام ٨٦٢م وسميت كذلك لأن الفارين من القيروان أقاموا فيها وتعتبر من أشهر الجامعات العربية والإسلامية والعالمية، فمنها تخرج العديد من العلماء والمفكرين والفلاسفة والأدباء والشعراء، وتضم مكتبتها كتبا نادرة وثمينة خصوصا في الدين والعلوم والفلسفة.
- مدرسة الصهريج: بنيت في القرن الرابع عشر ميلادي وسميت كذلك لأن فيها صهريجا للوضوء.
- المدرسة البوعنانية: وهي أفخم وآخر مدرسة أسسها المرينيون بين عامي ١٣٥٠ و١٣٥٧م، فيها قاعة كبيرة للصلاة.
- قصر البطحاء: بني في القرن التاسع عشر وحول اليوم إلى متحف للفنون الشعبية المغربية التي تعكس طباع وسلوك المغاربة على مدى قرون.
- برج الشمال: بناه أحمد منصور الذهبي في القرن السادس عشر الميلادي ليشكل مع برج الجنوب قلعتين تحميان المدينة، وتحول حاليا إلى متحف للأسلحة القديمة.
- مدرسة العطارين: بناها السلطان أبو سعيد المريني في القرن الرابع عشر الميلادي لإسكان طلاب جامعة القرويين، وسميت كذلك نسبة إلى العطارين الذين تشتهر المدينة بكثرة عددهم.
- زنقة العطارين وسوق الحناء: يتضمن متاجر صغيرة على الجانبين يستعملها خزفيون وعطارون، يتوفر فيها الحناء على أنواعه والكحل الأسود والرمادي، أي ما تتزين به النساء المغربيات منذ قرون، كما يتوافر فيها الخزف الفاسي المعروف بزخرفته وألوانه الزاهية خصوصا الأزرق وبجودته والذي أصبح اليوم مجرد أداة للزينة والديكور المنزلي.
- سوق الصباغين: يتلون بلاطه بألوان متعددة نتيجة قيام الصباغين بغسل الجلود في أحواض صغيرة، تنسكب مياهها الملونة بالأصبغة المختلفة على البلاط فتحوله إلى ما يشبه اللوحة التشكيلية التي تنعكس عليها أشعة الشمس نهارا فتولد منظرا جميلا.
- سوق النجارين: يحول فيه النجارون الأخشاب إلى كراسي

ومواد وخزانات منقوشة وتحف، تعبق فيه رائحة خشب الأرز الطيبة لكثرة ما يستعمله النجارون في تصاميمهم وفي وسط السوق ساحة تسمى ساحة النجارين، وفيها أجمل نوافير المياه في فاس.

- زاوية المولى إدريس الثاني: بُنيت في منتصف القرن الثامن الميلادي.

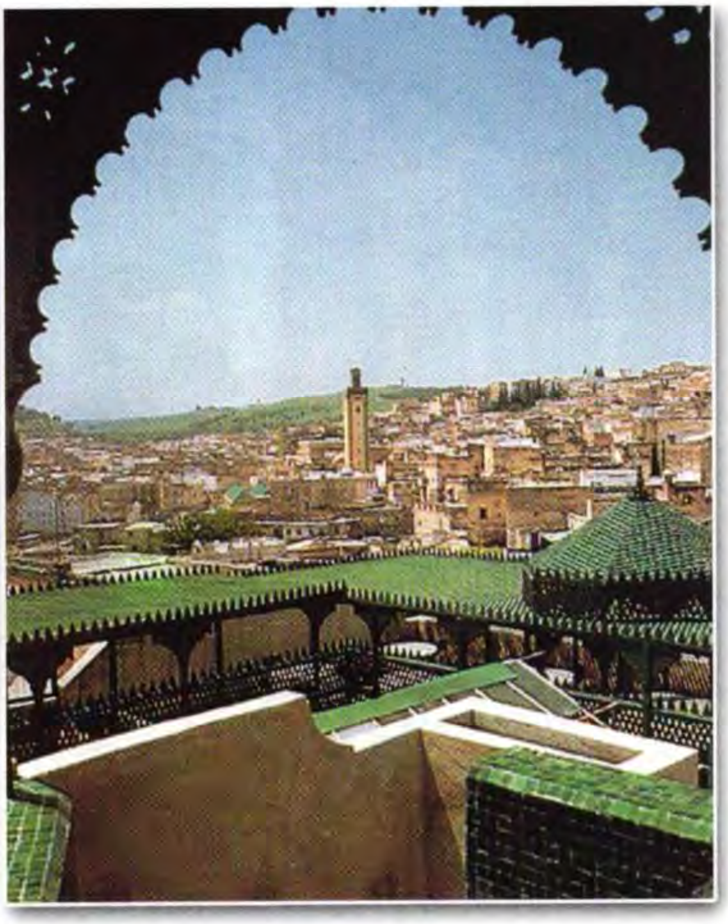
- باب الجلود: أحدث أبواب مدينة فاس، يتصف بتصميم فريد وبُني عام ١٩١٣م.

• المدينة الحديثة

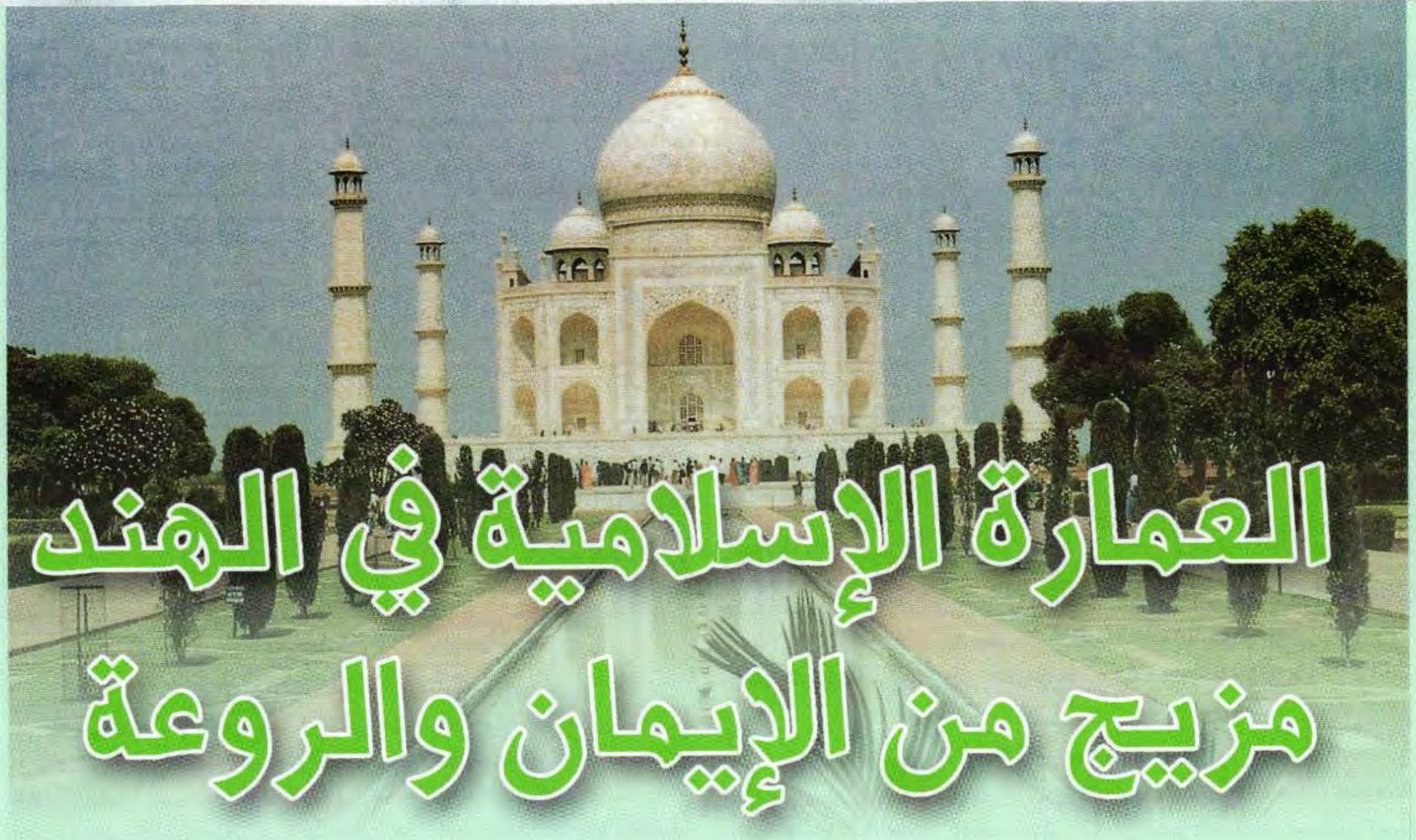
تجمع فاس بين الطابع التاريخي والعصري، ويمكن للسائح التمتع بمشاهدة الطابعين، فبعد زيارة الأماكن السياحية التاريخية يمكن له أن يسلك شارع الحسن الثاني الواسع والمحاط بأشجار النخيل، ويصل إلى شارع فرنسا وساحة فلورنسا حيث مقر بنك المغرب، أو أن يسلك شارع محمد الخامس فيصل إلى المركز التجاري حيث تُباع مختلف أنواع البضائع كالأغذية والملابس والصحف والمجلات وغيرها.. أما إذا سلك السائح شارع السلاوي فسيشاهد الفنادق الحديثة والأكاديمية الملكية التي تُعقد فيها نشاطات سياسية وثقافية، ويمكن للسائح أن يزور زنقة فاس الجديدة التي يُباع فيها بضائع متنوعة، وتؤدي إلى باب الدكاكين الذي يعتبر صلة الوصل بين المدينة القديمة والمدينة الحديثة.

ومن الأماكن المهمة في المدينة الحديثة مندوبية السياحة في ساحة المقاومة، ومكتب الإرشاد السياحي في ساحة محمد الخامس، ومكتب شركة النقل والخطوط الوطنية المغربية في شارع محمد الخامس، ومحطة السكك الحديد، ومكتب الخطوط الجوية - الملكية المغربية في شارع الحسن الثاني، ومطار فاس.

وفي مدينة فاس عدد من النوادي الرياضية، هي النادي الرياضي الفاسي في زنقة مولاي سليمان، ونادي الفروسية، وملعب الخيل في شارع محمد الكوري والذي يقع فيه أيضا نادي كرة المضرب الفاسي، ونادي المغرب الفاسي لكرة القدم، واليد، والسلة في زنقة السودان، ومقر الاتحاد الرياضي الفاسي لكرة الطائرة في سيدي إبراهيم، ونادي الطيران على طريق صفرو، ونادي التزحلق على الجليد عبر مندوبية وزارة الشباب والرياضة في شارع الشفتاوي، كما يوجد في فاس عدد من المخيمات السياحية مثل الجوهرة الخضراء، غابة عين الشقق في إيموزار وصفرو، وتؤمن هذه الأماكن الاقتصادية والرياضية والسياحية أفضل الخدمات للسياح والمواطنين.







العمارة الإسلامية في الهند مزيج من الإيمان والروعة

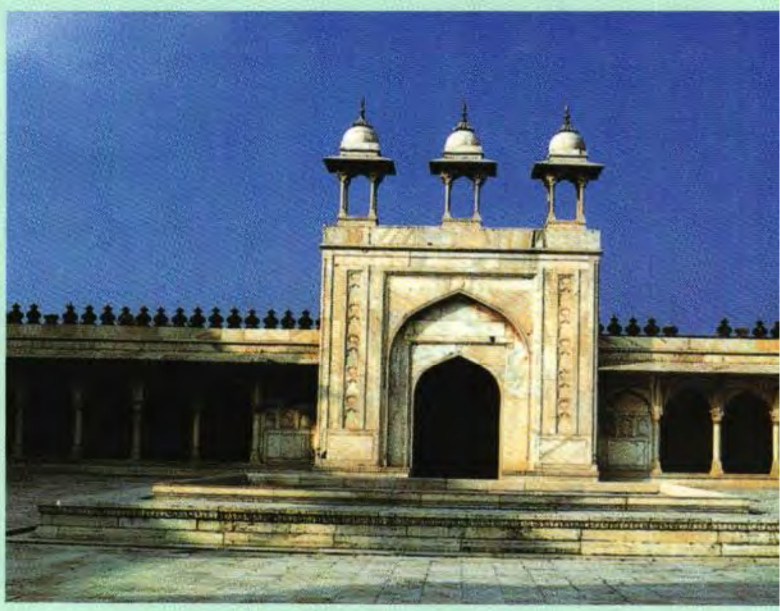
بقلم: مجدي إبراهيم - مصر

الهند هي موطن ثاني أكبر تعداد للمسلمين في العالم، وهم جزء أساسي وفاعل في تركيبة المجتمع الهندي، وقد ضرب المسلمون الهنود بوصفهم جزءاً من الأمة الإسلامية مثالاً للتعايش السلمي مع الأغلبية غير المسلمة، بينما قدموا إسهامات هائلة في دراسة مبادئ الإسلام وعلومه.

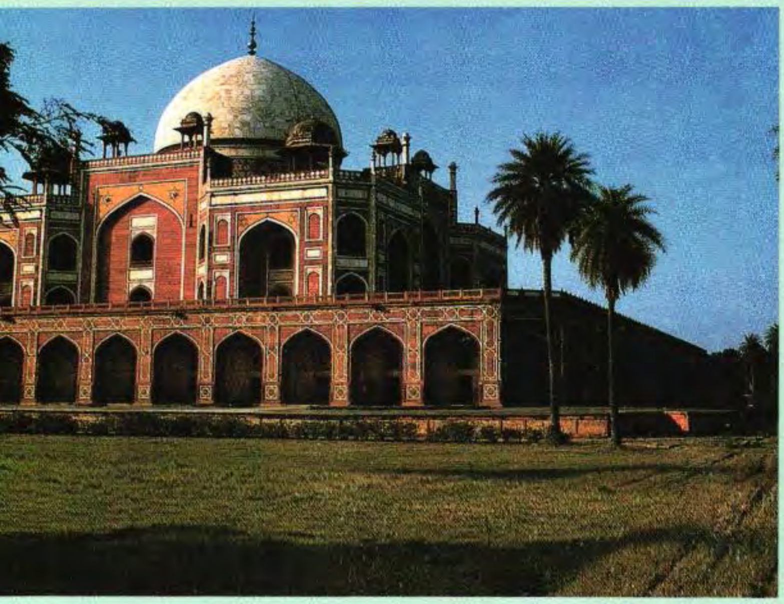
ويعود تاريخ الإسلام في الهند إلى بداية تاريخ الإسلام في العالم، ويشهد كل فصل من فصول هذا التاريخ الذي امتد على مدار الخمسة عشر قرناً الأخيرة على إسهامهم البارز في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في الهند.

عرفت الهند الإسلام مع نزول الرسالة، وكان ذلك من خلال التجار العرب الذين كانوا يفدون إلى المناطق الساحلية ونظراً لأن هؤلاء التجار كانوا يتمتعون بسمعة جيدة بفضل تعاملاتهم التجارية النزيهة فقد قوبلت رسالة الإسلام التي جلبوها بكل الاحترام من جانب طبقات المجتمع الهندي كافة، أما الحكام فقد وجدوا في بسالة العرب الحربية سبيلاً لتوسيع ممالكهم.. وقد كان أبناء مالبار وجوجرات أول من أسلموا في الهند، ونظراً لأنهم كانوا يرتبطون بعلاقات تجارية وثيقة مع أوروبا لذلك أضافوا قوة الى قوة المسلمين الاقتصادية.

وقد خلفت فترة السلاطين تراثاً هائلاً من التحف الأثرية، مثل: قطب مينا، طريق الجراند ترانك.. وغيرها، كما يعود أيضاً الى تلك الفترة ظهور أفكار ومبادئ مهمة ساهمت في تطور المجتمع مثل تقنين القانون وإرساء المؤسسات الإدارية وتنظيم توريد الغذاء. وتعد مزارات معين الدين شيشتي ونظام الدين عليا، وبابا فريد بعض الأمثلة لجهود المتصوفة المسلمين في تلك الفترة في نشر رسالة المساواة والأخوة الإنسانية والتي كسبت القبول من الجميع بغض النظر عن حدود الديانة ثم جاء المغول فواصلوا مسيرة التكامل التي بدأها أسلافهم ووصلوا بها الى آفاق أكثر رحابة، فبعد مملكة أشوك وسلالة جوبتا العظيمة استطاع المغول أن يقيموا امبراطورية شاسعة كانت محل إعجاب العالم أجمع لما تتمتع به من قوة ومكانة ورفاهية، وقد خلف المغول بعضاً من أهم وأجمل الآثار على مستوى العالم، ففي عهد شاه جهان وحده تم بناء بعض من التحف الأثرية والمعمارية التي لاتزال تدهش العالم، مثل تاج محل والقلعة الحمراء والمسجد الجامع التي وقفت لتتحدي بجمالها عمارة المعابد التي تفردت بها الهند.



• مسجد شاه جيهان ١٦٤٦ - ١٦٥٣م



• ضريح همايون - دلهي - ١٥٦٢-١٥٧١م

• البدائع المعمارية الفنية في الهند

تضم الهند آلاف من المساجد التي لعبت دوراً هاماً في نشر الإشعاع الديني والثقافي للمسلمين في داخل البلاد وخارجها وكانت محط آمال طلاب العلوم الإنسانية الاسلامية واللغة العربية الى جانب كونها مثالاً حياً لروائع الفن المعماري المستمد من الصبغة المحلية الهندية والإسلامية.

• بناء المساجد في الهند

حينما تمكن نفوذ المسلمين في شمال الهند في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي كانت الهند تتبع آنذاك أسلوباً راقياً في فن البناء، وقد عرف المسلمون فن البناء الذي كان متبعاً في بلاد مصر وفارس وتركيا، ولم يكن بين هذه الفنون والفن المعماري الهندي كثير من أوجه الشبه لأن المساجد كانت عبارة عن مبان تقام لتغطية مكان فسيح مفتوح وتنقسم الى قاعات وغرف متسعة في بعض الأحيان بينما كانت المباني الهندية ذات تشكيلات بنائية وزخارف فنية مليئة بالصور الآدمية والأشكال الرمزية.

وبفضل الاتصالات بين الفنيين نشأ مزيج عجيب من هذين الأسلوبين في البناء وأتت إلى الوجود في أحضان الهند الفسيحة الأرجاء مساجد ضخمة تمثل خير ما حققته البدائع المعمارية الفنية في الهند وأصبحت شاهد عيان على التراث الثقافي الإسلامي فيها وجمال الفن الهندي - الإسلامي المشترك وفيما يلي نتناول بعض نماذج مساجد الهند التاريخية.

• أول مسجد

شيد أول مسجد في شبه القارة الهندية بمدينة كدنجلور العاصمة القديمة لولاية كيرالا الواقعة على شاطئ بحر العرب في ساحل الهند الغربي المواجه لجزيرة العرب في عام ٧٠١م. ويقول المؤرخون أن رسالة من الرسول ﷺ قد وصلت الى ملك كدنجلور «شيرمان برومال» في عام ٨ هـ وأن هذا الملك سافر الى مكة للقاء الرسول محمد ﷺ، لكن كتب السيرة لم تذكر حصول هذا اللقاء ثم وصلت جماعة من المسلمين العرب تحت زعامة «مالك بن دينار» الى بلاد كيرالا التي كان يطلق عليها المؤرخون العرب اسم - ملابار- لنشر الدعوة الإسلامية، ونزلت هذه الجماعة في كدنجلور أولاً ثم طافت بأنحاء البلاد تدعو الى الإسلام وتنشر مبادئه، وتعاليمه بين الناس وتبني المساجد والمعاهد الدينية، وقد بنى مالك بن دينار أحد عشر مسجداً في أنحاء كيرالا في ذلك الزمن وهي طليعة المساجد في شبه القارة الهندية وأولها مسجد كدنجلور المعروف الآن باسم مسجد شيرمان، ولايزال عامراً بالمصلين والزائرين ومحط أنظار الباحثين والسياح وقد أجمع المؤرخون على أن أول بقعة أشرقت بنور الإسلام في القارة الهندية هي منطقة كيرالا فلا بد أن تقع المجموعة الأولى من المساجد في تلك البقاع.

وأقدم مساجد دلهي هو مسجد «قوة الإسلام» الواقع في حرم «منار قطب» وتم تشييده بين عام ١١٩١-١١٩٦م وقد بنى



• بوابة الصرح الكبير وهندستها الفريدة

طبقاً لأسلوب فن البناء الهندي الإسلامي وهو عبارة عن مبنى مربع يتكون من قاعة كبيرة للصلاة في الجهة الغربية ومن سلسلة من الأعمدة والأقواس، وقد أجريت فيه بعض التوسعات في عام ١٢٣٠م في عهد السلطان الطمشي ولم يبق منه الآن إلا الهيكل الرئيسي وبعض الأعمدة والجدران مع زخارفها ونحوتها الرائعة من الآيات القرآنية وغيرها، وفي عام ١٣١٠م شيد مسجد ضخم على مقربة من ضريح الشيخ خاجة نظام الدين الداعية الإسلامي، وهو يستوفي جميع نواحي الفن المعماري الإسلامي ويشتمل على ثلاث غرف ذات قباب عالية ومنبر مرتفع ومحراب في الجهة الغربية ولايزال محتفظاً بعظمته.



• رواقان يضمان الغرف المخصصة لايواء الفقراء في تاج محل

العلاقات التجارية الوثيقة بين المسلمين الأوائل في الهند وأوروبا أضافت قوة الى قوة المسلمين الاقتصادية والمعمارية في الهند خاصة.

ويعتبر المسجد الذي بناه السلطان شير شاه في عام ١٥٤١م داخل القلعة القديمة في دلهي أفخم المساجد في الهند قبل العهد المغولي ويمتاز هذا المسجد بجمال زخرفي ومعماري مع وقاره في هيكله العام، وقد شيد في دلهي في تلك الفترة عدد من المساجد الرائعة ومنها «كالي مسجد» و«كهركي مسجد» وكلها ذات بوابات متعددة وقباب وأبراج كثيرة وأبواب مقوسة ومنافذ للنور والهواء، ومازالت هذه المساجد باقية وعامرة.

• مسجد شاه جهان التاريخي

بنى الإمبراطور المغولي شاه جهان صاحب ضريح تاج محل مسجداً فخماً في دلهي أمام قلعته وقصره في ١٦٥٦م ولعله أفخم وأجمل المساجد في الهند كلها وأحد المساجد الكبرى في العالم وقد بني على قاعدة مرتفعة ويقال أنه أراد أن يكون مسطح أساس مسجده متساوياً لسطح قصره ليكون بناء بيت الله أرفع من بناء بيته ولكي يرى المسجد من جميع جوانب عاصمته وقد أنشئت على جوانبه الثلاثة مدرجات عديدة تؤدي الى أبواب الدخول الى ساحة المسجد وأقيمت على سطحه الغربي ثلاث قباب مرمرية ومنارتان عاليتان تشاهدان من كل ضواحي العاصمة، وفي الجانب الشرقي تقع البوابة الرئيسية المواجهة للقلعة الحمراء التي كانت قصراً للإمبراطور ومقراً لدولته وكان يحضر مع حاشيته من هذه البوابة ولذا سميت «شاهي دروازة» أي الباب الملكي الخاص، وقد بنى أيضاً مسجداً صغيراً فخماً من المرمر الخالص في داخل قلعته ولايزال محتفظاً بجماله وبهائه ويسمى مسجد اللؤلؤ.

• مساجد حيدر أباد وكشمير

وتمتلئ مدينة حيدر أباد بعدد كبير من المساجد التاريخية الجميلة التي تدل على روعة الفن الإسلامي في بناء المساجد في الهند في مختلف العصور، منها مسجد كولبركة المشيد في ١٣٦٧م وله قباب مستطيلة وأبواب مقوسة ويغلب عليه الفن المعماري الفارسي أكثر من الفن العربي أو الهندي وهو مسقف كله ليس فيه أي جزء مكشوف كما أن قوائمه وأعمدته منخفضة بدرجة ملحوظة، ومنها مساجد مدن كولكندا وسكندر أباد وحيدر أباد. وتمتاز مساجد كشمير بفنها البنائي الخشبي الذي اشتهرت به كشمير دون سائر المدن الأخرى، ونجد مسجد شاه همران في سير ينجار عاصمة كشمير وكذلك المسجد الجامع فيها وغيرها عشرات المساجد المنتشرة في أنحاء كشمير الجميلة وقد أقيمت على أعمدة مصنوعة من الخشب الخالص بمختلف الأحجام والأشكال، ومن المدن الأخرى الشهيرة بالمساجد التاريخية بومباي وكلكتا والبنجاب وأجرا ولكناو وجوجرات وغيرها.

• سمات عمارة المساجد الهندية التاريخية

نستطيع تقسيم المساجد الأثرية في الهند الى ستة طرز.. هي:

الطراز الأول: مساجد تتكون من صحن وأربع ظلات.

الطراز الثاني: مساجد تتكون من صحن وثلاث ظلات.

الطراز الثالث: مساجد تتكون من صحن وظلتين.

الطراز الرابع: مساجد تتكون من صحن وظلة واحدة.

الطراز الخامس: مساجد متعددة الصحون.

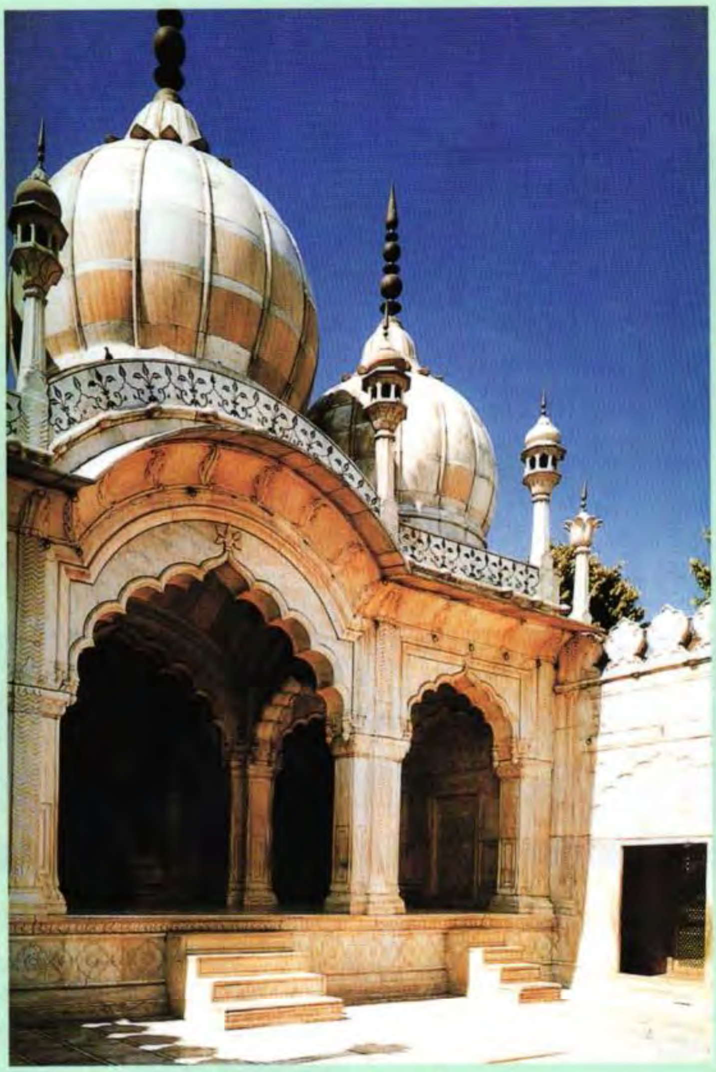
الطراز السادس: مساجد بلا صحن (مساجد مغلقة).

أولاً - الطراز الأول: ويتكون المسجد في هذا الطراز من صحن (فناء) أوسط مكشوف سماوي يحيط به من جهاته الأربعة أربع ظلات أكبرها عادة ظلة القبلة، ويعد هذا الطراز من أقدم المساجد في الهند، فإلى هذا الطراز ينتمي أقدم مسجد أثري باق بمدينة دلهي، وهو مسجد «قوة الإسلام» (قطب منار) الأصلي في عهد السلطان قطب الدين أيبك مؤسس المسجد، وقد وصلنا العديد من المساجد التي تتبع هذا الطراز ومن أهمها «بيجمبوري، كالان بدلهي، وخير المنازل». وهناك المسجد الجامع الكبير، ومسجد فتحبوري بيجم.. وجدير بالذكر أن طراز الصحن والظلات الأربع من أكثر المساجد شيوعاً في العالم الإسلامي أجمع.

ثانياً - الطراز الثاني: تتكون مساجده من صحن مكشوف وثلاث ظلات.. ظلة القبلة الغربية والظلتان الجانبتان - الشمالية والجنوبية، ولا توجد ظلة مؤخرة «ظلة شرقية»، ومن أشهر أمثلة هذا الطراز مسجد همايون شاه بأجرا، المسجد الأكبري- مسجد الإمبراطور أكبر بأجرا- مسجد كالان- الجامع الأسود والمسجد الجامع بأجرا، وظلة القبلة في مسجد همايون شاه وأكبر شاه من بلاطتين، الاولى بلاطة المحراب يعلوها ثلاث قباب والبلاطة الخارجية مغطاة بسقف مسطح وتشرف على فناء المسجد ببائكة من العقود المفصصة، أما ظلة القبلة في مسجد كالان فتتكون من بلاطة واحدة مقسمة إلى خمس مربعات تفتح على بعضها بفتحات معقودة بعقود مدببة وتعلو هذه الظلة خمس قباب بصلية الشكل أكبرها القبة التي تعلو مربعة المحراب، أما ظلة القبلة في المسجد الجامع بأجرا فتتكون من بلاطتين، كل بلاطة مقسمة الى سبعة مربعات وتعلو كل مربعة قبة، فيكون عدد القباب فوق ظلة القبلة أربع عشرة قبة أكبرها القبة التي تعلو مربعة المحراب. وتتميز مساجد هذا الطراز بوجود حوض كبير للوضوء وسط الصحن المكشوف يتوضأ منه المصلون مباشرة دون صنابير للمياه مما يؤدي الى تلوث المياه التي ما تلبث ان يتحول لونها الى اللون الأخضر الداكن من التلوث والطحالب، ويوجد هذا الحوض في وسط الصحن في مسجدي همايون شاه وأكبر شاه والمسجد الجامع بأجرا وبالقرب من حدود الصحن الشرقية لمسجد كالان.

ثالثاً- الطراز الثالث: يتكون المسجد في هذا الطراز من صحن مكشوف وظلتين، ظلة القبلة الغربية والظلة المقابلة - الشرقية - أحياناً تكون هاتان الظلتان متساويتين في المسجد مثل مسجد «باراجومباد» بدلهي، وأحياناً تكون ظلة القبلة أكبر كثيراً من الظلة المقابلة مثل مسجد ناجينا بقلعة أجرا حيث تتكون ظلة القبلة من بلاطتين كل بلاطة من ثلاث مربعات يغطيها قباب، ولا تمتد الظلة بامتداد جدار القبلة كله وانما على جانبيها قاعدتان مستطيلتان، أما الظلة المقابلة فمقسمة الى قاعتين مستطيلتين تستخدمان كمصلى للنساء.

رابعاً- الطراز الرابع: ويتكون المسجد في هذا الطراز من صحن وظلة واحدة هي ظلة القبلة، ويمثل هذا الطراز في مساجد مدينة أجرا مسجد تاج محل، ويعد من أكثر طرز عمارة المساجد انتشاراً في الهند حيث وصلنا العديد من المساجد من صحن وظلة واحدة مع اختلاف تخطيط ظلة القبلة في هذه المساجد، ومن أهم هذه الأمثلة المسجد الجامع في قلعة بورانا المعروف باسم جامع «كيلاكونا» الذي بناه شيرشاه سنة ١٥٤١م ليكون المسجد الجامع لعاصمته بورانا.. ومسجد عيسى خان بدلهي، ومسجد أفساوولا والمسجد المغولي بمنطقة قطب منار، ومسجد القلعة الحمراء «موتى» ويرجع تاريخ إنشائه إلى الإمبراطور المغولي أورانجزيب في أواخر القرن السابع عشر، ومسجد صفادارجانج بدلهي.



• مسجد اورانجزيب

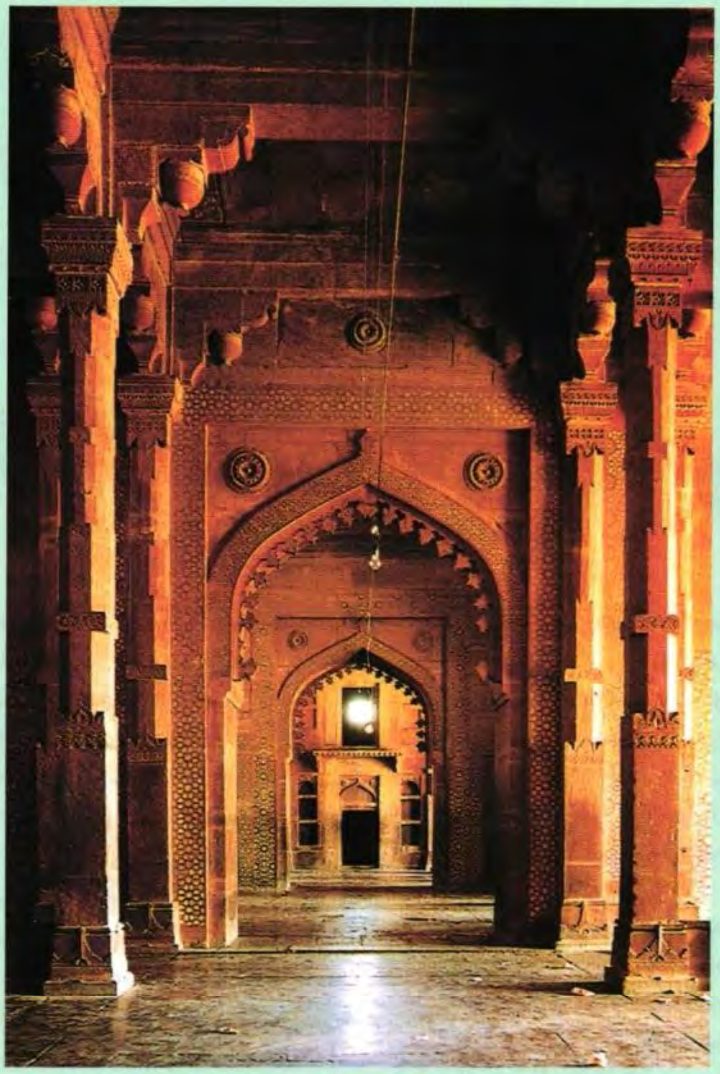
بناء أحد عشر مسجداً تحت زعامة مالك بن دينار كانت طليعة المساجد في شبه القارة الهندية..

خامساً- الطراز الخامس: يوجد من هذا الطراز عدة مساجد في الهند حيث يشتمل المسجد على عدة صحون أفقية موزعة في مساحة المسجد، ومن أول هذه الأمثلة مسجد قوة الإسلام «قطب منار» بعد زيادة السلطان المملوكي التمش ٧١٠هـ/ ١٣١١م حيث أصبح المسجد يشتمل على ثلاثة صحون: صحن المسجد الأصلي، وصحن إلى الشمال منه، وآخر إلى الجنوب منه.. وقد أمدتنا الدولة الطغلقية في الهند بأجمل أمثلة من هذا الطراز حيث وصلنا من هذه الدولة مسجدان هما مسجد «خيركي» ومسجد «كالان» بمنطقة نظام الدين، والمسجدان متشابهان كل منهما يشتمل على أربعة صحون موزعة توزيعاً منتظماً في مساحة المسجد، ويشبهان تماماً بعض المساجد الهندية المتعددة الصحون.

سادساً - الطراز السادس: والمسجد من هذا الطراز عبارة عن مساحة مغطاة بكاملها (ظلة واحدة) تفتح على الشارع مباشرة، وليس للمسجد فناء أوسط أو فناء خارجي. ويمكن تقسيم هذا الطراز الى نوعين:

١- المسجد ذو القبة الواحدة، وهو عبارة عن مساحة مربعة كبيرة تغطيها قبة ضخمة، وهو غير مقسم تقسيماً داخلياً الى بلاطات، ومن أهم أمثلتها مسجد خيزرخان الذي يرجع تاريخه إلى سنة ٧٢١هـ-١٣٢١م.

٢- المسجد ذو البلاطات والقباب المتعددة، وهذا النوع أكبر من الأول، وتنقسم مساحة المسجد عادة إلى عدة بلاطات مقسمة إلى مربعات يعلوها قباب مختلفة الأحجام، ومن نماذج هذا الطراز المسجد الجامع في مدينة كلبرجا ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م وبارى خان بالبنغال (بنجلاديش) والذي يرجع تاريخه الى ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م ويتكون من مساحة مربعة تعلوها قبة تتقدمها ردهة مغطاة بقبو، وأيضاً مسجد شاماكتي بالبنغال ٨٨٤هـ/ ١٤٨٧م ويشبه في تخطيطه مسجد بارى خان.



● مسجد من عصر الامبراطور اكبر

تاج محل.. أفخم وأجمل المساجد في الهند كلها وأحد المساجد الكبرى في العالم بناه الإمبراطور شاه جهان أمام قلعته تخليداً لذكرى زوجته.

ومن نماذج النوع الثاني هو المسجد المغطى بقباب متعددة مسجد باب آدم الشهير بالبنغال، ومسجد بلخ بإيران، ومسجد باراسونا بجنوب البنغال والذي يرجع تاريخه الى سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م.

• سمات مميزة

وتمتاز واجهات ومداخل وأبواب مساجد الهند بالضخامة والفخامة التي تشبه الأسوار والأبراج في ضخامتها حتى تقاوم الغزاة، وبزيادة مساحتها عن غيرها من المساجد خارج الهند واشتهرت الجدران بارتفاعها.

أما المآذن فقد اشتهرت بشكلها المستدير العظيم الارتفاع وهيئتها الفخمة التي تعتبر منارة القطب مثالاً لها، يصل ارتفاعها الى ٧٢,٥ متراً وقطر قاعدتها ١٥ متراً وتتناقص مع ارتفاعها أثناء صعودها الى أعلى لتصل الى ثلاثة أمتار فقط عند القمة وتشتهر المآذن بشكلها المضلع، كما أنها تشبه أعمدة متجاورة متلاصقة ولها شرفات تستخدم للمؤذن الذي يدعو للصلاة، واتخذت المآذن الأسلوب السجلوقي الذي كثر في غزنة بأفغانستان.

ومن سمات القباب بالهند أثناء حكم سلاطين أفغانستان والتيموريين كونها ذات شكل بصلي، وتعتمد طريقة القباب على الشكل الأسطواني، أو بطريقة الانتقال من الشكل المربع إلى المستدير بواسطة وضع مثلثات كروية «حنايا» في أركان المربع ومن أعلى قمم هذه المثلثات يتكون الشكل الدائري الذي ترتكز عليه طاقية القبة البصلية وتجاور القبة الضخمة قباباً أخرى أصغر منها أو متوسطة الحجم وهذه سمات واضحة تماماً دائماً، وتشيد القبة الكبرى فوق محراب المسجد كما يتضح في مبنى المركز الإسلامي في الهند بمدينة دلهي.

أجاز الإسلام وقف الأموال المنقولة كالكتب والأثاث والأجهزة والمعدات، كما أجاز وقف الأموال الثابتة

دور الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع

تمهيد: لا يخلو أي مجتمع من ظروف طارئة تداهمه، يختل فيها ميزان العدالة، وتضطرب المستويات المعيشية عند بعض الناس، لعجز ينزل بهم فيقعدهم عن العمل والإنتاج، أو لقلة مواردهم الطبيعية، أو لحروب أو لكوارث خاصة أو عامة...

وقد يصل هذا الاختلال إلى حد قاس، ينعدم معه توفر الحد الأدنى من الكفاية المعيشية، وهذا ما افترضه الإسلام، ورتب له الحلول الإيجابية الحاسمة، من أجل رأب الصدع، وإعادة التوازن المعيشي - قدر الإمكان - في المجتمعات، والنهوض بها نحو مزيد من التنمية الشاملة، والعطاء المستمر...

وقد شرع الإسلام لتحقيق ذلك مجموعة من التدابير والأدوات والوسائل، من مثل: زكاة المال، وصدقة الفطر، والوصية، والكفارة، وغير ذلك، ومما شرعه الإسلام في هذا الصدد: «الوقف».

معنى الوقف: هو التنازل عن ملكية المال مؤبداً لله تعالى، من أجل أن ينتفع به الناس، وذلك كوقف المساجد ليصلي فيها الناس، ووقف المدارس، ووقف مياه الشرب في الطرقات والأسواق..

بدايات الوقف عند المسلمين: ندب الإسلام الى الوقف ورغب فيه، واعتبره من أفضل الطاعات المستمرة التي يتقرب بها المسلم إلى خالقه عز وجل، روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، قال أهل العلم: الصدقة الجارية هي: الوقف.

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، لم يكن فيها ماء حلو عذب سوى بئر (رومة) وكانت لرجل شحيح النفس، يغالي في بيع مائها، فرغب النبي ﷺ في شرائها قائلاً: «من يشتر بئر رومة بخير له منها في الجنة؟ فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه بخمسة وثلاثين ألف درهم، فقال النبي ﷺ: «اجعلها سقاية (سبيلا) للمسلمين وأجرها لك ففعل» رواه النسائي والترمذي.

ثم شاع الوقف بين الصحابة وانتشر بعد ترغيب النبي ﷺ، حتى قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «لا أعلم أحداً من الصحابة كان ذا مقدرة ومال، إلا وقف مالاً في سبيل الله». وكان من جملة ما وقفوه: المساجد والآبار والمزارع والبيوت وأدوات الجهاد، روى الشيخان أن رسول الله ﷺ أثنى على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال: «أما خالد فقد حبس (وقف) أدراعه وأعتاده في سبيل الله».



بقلم/ أ. د. حسن عبدالغني
أبو غدة - السعودية

أهداف الوقف: للوقف غايتان كليتان تتفرع عنهما غايات جزئية عديدة، وهاتان الغايتان الكليتان هما: غاية دينية تعبدية، وغاية اجتماعية تنموية.

أما الغاية الدينية التعبدية فتمنح المسلم مزيداً من الفرصة التي يمكنه من خلالها استدراك ما فاته، والتقرب إلى الله تعالى بما يوقفه من أعمال البر، التي يستفيد من ثوابها مادام الناس ينتفعون بها. صور وميادين الوقف في الإسلام: قلما يجد الإنسان - مع امتداد رقعة البلاد الإسلامية - مدينة أو قرية، ليس فيها وقف، فقد بلغ المسلمون - عبر العصور - الذروة في التسابق على وقف المرافق الخيرية، لتحقيق النهضة والتنمية الإنسانية في جوانبها المادية والمعنوية، وأقبلوا رجالاً ونساء على الوقف بحماس وإخلاص، ومما قاموا به ما يلي:



١- وقف المساجد ومرافقها ولوازمها: اهتم المسلمون أولاً بوقف المساجد، فبادروا إلى عمارتها بكرم وسخاء، وأناروها بالقناديل والأضواء والشموع، وأمدوها بالمصاحف والطنافس، وحفروا لها الآبار للوضوء والنظافة، ويكفي أن نعرف أن عدد مساجد مدينة قرطبة الأندلسية - في أسبانيا اليوم - تبلغ في القرن الثالث الهجري (العاشر الميلادي) ستمائة مسجد، وكان معها لوازمها ومرافقها وأدواتها وخدماتها.

ولايزال الى اليوم الجامع الأزهر في القاهرة، والمسجد الأموي بدمشق، وجامع القيروان بتونس، وغيرها من الجوامع والمساجد المنتشرة في بلاد المسلمين، لا تزال شاهدة على مدى اهتمام المسلمين بعمارة المساجد ووقفها مع مستلزماتها..

٢- وقف المدارس وتوابعها: كما اهتم المسلمون بوقف المدارس على اختلاف مراحلها التعليمية: باعتبارها مصادر إشعاع لرقي الفكر والنهوض بالمعرفة الإنسانية، ووقفوا مع هذه المدارس أماكن لنوم الطلاب الغرباء، ومواضع للدراسة والمطالعة، وقاعات للبحث والكتابة، ومرافق صحية.

وكان يقوم على هذه المدارس أساتذة عظماء وعلماء أجلاء، متفرغون للتعليم والمدارسة، ينفق عليهم من مال الوقف، حرصاً على أوقاتهم من التشتت، وضماناً لاستمرار أدائهم رسالتهم، في التعليم والإرشاد والتأليف والبحث.

وتذكر كتب التاريخ أن المدارس الوقفية على اختلاف مراحلها التعليمية بلغ عددها في (صقلية) - في ايطاليا اليوم- في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) أكثر من ثلاثمائة مدرسة، فيها عشرات الآلاف من الطلاب، في تعليم مجاني للجميع.

ولا تزال آثار هذه المدارس باقية في كثير من العواصم والمدن الإسلامية في مكة والمدينة ودمشق وحلب والقدس وبغداد والقاهرة واسطنبول وغيرها من مدن آسيا الوسطى وايران والهند..

٣- وقف المستشفيات ومستلزماتها: واهتم المسلمون أيضاً بوقف المستشفيات والإنفاق عليها وعلى المرضى والأطباء والموظفين، وتقديم الرعاية للجميع، من أجل النهوض بالمجتمع، وتنمية أفراده، وصيانة الصحة العامة.

ومن المستشفيات المشهورة في التاريخ الإسلامي: المستشفى العضدي ببغداد في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) والمستشفى النوري بدمشق، والمستشفى المنصوري بالقاهرة، وغيره من المستشفيات العامة، بل والمتخصصة في أمراض العيون والعظام والباطنية والجراحة والأمراض النفسية والعقلية..

٤- وقف المكتبات العلمية والثقافية: وهي قد حوت عشرات الآلاف من الكتب في أصناف العلوم والثقافات والفنون والمعارف وكان يقوم على رعايتها وصيانتها موظفون وخطاطون ومترجمون وأمناء.

وأما الغاية الاجتماعية التنموية فهي غرس السعادة في نفوس الناس، وذلك بتأمين احتياجاتهم، وتوفير مطالبهم المعيشية، واعانتهم على تجاوز الظروف الصعبة التي نزلت بهم، والارتقاء بحياتهم وتيسير أسباب التنمية والإنتاج أمامهم، وتيسير أسباب الحياة الكريمة لهم، سواء كانت غذاء، أو علاجا، أو مسكنا، أو علما، أو حياة مزدهرة...

أصناف الوقف: أباح الإسلام للإنسان أن يقف على أهله وذريته وأقربائه، ليساعدهم على ما يواجههم في حياتهم من مصاعب ومفاجآت، انطلاقاً من مفهوم: الأقربون أولى بالمعروف، وهذا ما يسمى: «الوقف الأهلي أو الذري». وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ أبا طلحة قائلاً: «أرى أن تجعلها في الأقربين». رواه الشيخان.

كما شرع الإسلام الوقف على غير الأقارب من عامة الناس، حيث يبادر الراغب في فعل الخير، إلى تقديم المنافع والخدمات المجانية إلى أصناف وفئات متنوعة في المجتمع الإنساني، كما فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه حين وقف بئر (رومة) لعامة سكان المدينة، وهذا ما يسمى «الوقف الخيري العام».

تنظيم الوقف وضبط أموره: أحاط الإسلامي الوقف بتنظيم دقيق، وضبطه بأحكام مفصلة، من أجل حماية هذا الصرح الخيري الإنساني من الأهواء والأطماع والأنانية التي تلاحظ في أصحاب النفوس الضعيفة، الذين ينحرفون بالأعمال الخيرية عن مسارها النبيل، ويحولونها إلى مصالحهم الخاصة.

لذلك أوجب الإسلام أن يتولى أمور الوقف الرجل القوي الأمين، ذو الكفاءة والمقدرة، والنزاهة وحسن السلوك والسيرة. كما شرع محاسبته للتحقق من سلامة إدارته للوقف، وحسن استثمار أمواله، وتحري العدالة في توزيع منافعه على مستحقيه..

ورغبة في توسيع مجالات التكافل الاجتماعي، أجاز الإسلام وقف الأموال المنقولة كالكتب والأثاث والأجهزة والمعدات، كما أجاز وقف الأموال الثابتة غير المنقولة كالمسجد والمدارس والمستشفيات والمزارع والبيوت..

وسمح بالوقف على أشخاص موصوفين بوصف معين، وإن لم تحدد أسماؤهم وشخصياتهم، كالمرضى والفقراء والعميان وطلاب العلم والغرباء.

كما سمح بالوقف على غير المسلمين من أهل الذمة بدافع التسامح، ورعاية للمعنى الإنساني الذي من أجله كرم الله تعالى الإنسان، ومما رواه عبدالرزاق والبيهقي في هذا الصدد: أن صفية زوج رسول الله ﷺ ورضى عنها وقفت على أخ لها غير مسلم.

وأجاز الإسلام تأجير الوقف تنمية لموارده وتوجيها له إلى المزيد من مجالات تحقيق الخدمة الاجتماعية التطوعية المجانية. كما سمح ببيع الوقف الخرب أو المتعطل الذي لا يمكن الانتفاع به، ثم شراء ما يقوم مقامه وتوجيهه لمنفعة الناس ما وجد إلى ذلك سبيل ممكن.



التعزير بمصادرة المال أو إتلافه

إن من العقوبات الشرعية ما وضع له الشارع حدا ووصفا ليس بوسع ولي الأمر أو من ينوب عنه أن يخالفه، كما في العقوبات الحدية ونحوها، ومن العقوبات ما ترك الشارع لولي الأمر سلطة تقديرية في اختيارها وتوقيعها على من أتي بموجبها، مراعاة لحال ارتكاب الجريمة، وظروف ارتكابها ومرتكبها، ومدى خطورتها على المجتمع الذي وقعت فيه، والأضرار والمفاسد التي نشأت عنها، كما في العقوبات التعزيرية، ومصادرة المال أو إتلافه على صاحبه من هذا القبيل، فقد يكون ذلك هو العقوبة المناسبة للتهرب الجمركي مثلاً، أو للغش في المواد الغذائية أو الدوائية، أو بيعها بأعلى من ثمن مثلها، تضييقا على الناس في أقواتهم وأدويتهم، أو إتلاف ما انتهت صلاحيته من ذلك، أو غير المطابق للمواصفات القياسية لإنتاجه، كما أن ذلك قد يكون العقوبة المناسبة للمواد الثقافية التي تغذي الشباب بالفكر المغلوط، أو الأفكار الهدامة أو المخالفة لثوابت العقيدة، أو للثروات التي استخرجت من باطن الأرض أو استغلال عناصر الطبيعة مما لم يأذن فيه ولي الأمر، وقد تكون العقوبة الملائمة لإتلاف آلات اللهو مثل : آلات الموسيقى وآلات الفيديو جيم والأشرطة المسجلة المشتملة على مواد محرمة، سواء كانت أشرطة كاسيت أو فيديو أو نحوها، ووسائل المقامرة والميسر وما يستخدم في السحر والشعوذة، وكل ما لا يقره الشرع أو يتنافى مع أحكامه، لذا كان لابد من بيان حكم التعزير بمصادرة هذه الأموال أو الأدوات أو الآلات أو المواد، أو إتلافها على أصحابها عقوبة لهم.

وقد اختلف الفقهاء في حكم التعزير بأخذ المال (كالغرامة أو المصادرة أو نحوهما)، أو بإتلافه على مالكه، على مذهبين:

• المذهب الأول:

يرى أصحابه أن للإمام أو نائبه أن يعزر بأخذ المال أو إتلافه إذا رأى ذلك، فقد روي هذا عن أبي يوسف، وقال بعض الحنفية: إن التعزير بأخذ المال جائز إذا رأى القاضي أو الوالي ذلك، ومن جملة ما يجوز التعزير فيه بأخذ المال: عدم حضور الصلاة في جماعة من الرجال ونحوه، وقال الزاهدي في شرح القدوري: لم يذكر كيفية أخذ المال، وأرى أن يأخذها ويمسكها، فإن أيس من توبتهم يصرفها إلى ما يرى، ويرى المالكية جواز التعزير بالتصدق على المعزر بما باع به الشيء الذي غشه، أو بإتلاف ما يملكه المعزر: كإراقة اللبن على من غشه، إذا كان يسيرا، وثمة قول للشافعي في مذهبه القديم: بجواز التعزير بأخذ المال، إلا أنه رجع عن قوله هذا، وقال: بنسخ العقوبة بالمال(١).

• المذهب الثاني:

يري من ذهب إليه عدم جواز التعزير بأخذ المال أو إتلافه، وقد ذهب إليه جمهور الحنفية، وهو ما عليه المذهب، وقال الطرسوسي: إن مصادرة السلطان لأرباب الأموال، لا تجوز إلا لعمال بيت المال، أي إذا كان بقصد ردها الى بيت المال، وإلى هذا ذهب المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية، وقال الطحاوي والغزالي: التعزير بأخذ



بقلم الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمود إدريس - مصر

المال كان في ابتداء الإسلام ثم نسخ، وعليه الإجماع، وادعى الدسوقي المالكي: انعقاد الإجماع على عدم جواز التعزير بأخذ المال (٢).

• أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على جواز التعزير بأخذ المال أو إتلافه على صاحبه بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١- روي عن عامر بن سعد «أن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ركب إلى قصره بالعقيق، فوجد عبدا يقطع شجرا أو يخبطه، فسلبه، فلما

رجع سعد جاءه أهل العبد فكلموه أن يرد على غلامهم، أو عليهم ما أخذ من غلامهم، فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه رسول الله ﷺ، وأبى أن يرده عليهم»(٣).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قد أباح سلب من يصطاد في حرم المدينة أو يقطع شجره، وهذا تعزير بأخذ المال ومصادرته ممن ارتكب هذا الجرم.

● اعترض على الاستدلال به:

أ- قال العيني: أما الجواب عن حديث سعد في أمر السلب، فهو أنه كان في وقت ما كانت العقوبات التي تجب بالمعاصي في الأموال، ثم نسخ ذلك في وقت نسخ الربا(٤).

ب- قال ابن بطال: حديث سعد في السلب لم يصح عند مالك، ولا رأي العمل عليه بالمدينة (٥).

ج- قال الشوكاني: إن ما جاء في هذا الحديث هو من باب الفدية، كما يجب على من يصيد صيد مكة، وإنما عين رسول الله ﷺ نوع الفدية هنا، بأنها سلب العاضد فيقتصر على السبب لقصور العلة، التي هي هتك الحرمة عن التعدية(٦).

٢- روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «سئل رسول الله ﷺ عن الثمر المعلق فقال: «من أصاب منه بفيه من ذي حاجة، غير متخذ خبنه، فلا شيء عليه، ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة، ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين، فبلغ ثمن المجن فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة»(٧).

● وجه الدلالة منه:

عبر رسول الله ﷺ عن حد السرقة بالقطع، لمن سرق من الثمر - بعد أن يؤويه الجرين - ما قيمته ثمن الترس، بأن سرق نصاب القطع، وعبر عما دون الحد بالعقوبة، وهي التي يستحقها من سرق من الثمر ما قيمته أقل من ثمن الترس، وهذه العقوبة هي التعزير، وأضاف على ذلك غرم مثلي المسروق، والقياس أن ما أخذه على هذا النحو يضمن بمثله، فتغريم السارق مثلي ما أخذه هو نوع من التعزير بأخذ المال، فدل هذا على جواز التعزير بأخذ المال.

٣- روى جبير عن عوف بن مالك قال: «قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه، فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليهم، فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك، فأخبره، فقال لخالد: ما منعك أن تعطيه سلبه؟، قال: استكثرته يا رسول الله، قال: ادفعه إليه، فمر خالد بعوف فجر بردائه، ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ، فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب، فقال: لا تعطه يا خالد.. لا تعطه يا خالد»(٨).

● وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث منع رسول الله ﷺ خالد بن الوليد من دفع سلب المقتول لقاتله الحميري، لأن عوف بن مالك أغلظ لأجله الكلام مع خالد، مما أغضب رسول الله ﷺ، ومنع السلب عن مستحقه على هذا النحو نوع من التعزير بأخذ المال.

● اعترض على الاستدلال بهما:

قال الشوكاني: إن هذين الحديثين وغيرهما مما في معناهما واردة على سبب خاص، فلا يجاوز بها إلى غيره، لأنها وردت على خلاف القياس، لورود الأدلة كتاباً وسنة بتحريم مال الغير(٩)، قال تعالى: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾(سورة النساء الآية ٢٩)، وقال سبحانه: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام﴾(سورة البقرة الآية ١٨٨)، وقال ﷺ في خطبة حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»(١٠)، وقال: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»(١١).

٤- روى بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في كل إبل سائمة في كل أربعين ابنة لبون، لا تفرق إبل عن حسابها، من أعطاها مؤتجرا فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا تبارك وتعالى، لا يحل لآل محمد منها شيء»(١٢).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن مانع الزكاة تؤخذ منه الزكاة جبرا عليه، ويعزر على منعه الزكاة بأخذ نصف ماله، فدل هذا على جواز التعزير بأخذ المال من المعزر.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: في سند هذا الحديث مقال، فقد اختلف في بهز بن حكيم، فقال أبو حاتم: لا يحتج به، وروي عن الشافعي أنه قال: ليس بهز حجة، وهذا الحديث لا يثبته أهل العلم بالحديث، ولو ثبت لقلنا به، وكان قال به في القديم ثم رجع عنه، وقال ابن حبان: لولا هذا الحديث لأدخلت بهزا في الثقات، وقال ابن حزم: إنه غير مشهور العدالة.. ثم قال الشوكاني: وقد روى ابن الجوزي في جامع المسانيد وابن حجر في التلخيص عن إبراهيم الحربي أنه قال: في سياق هذا المتن لفظة وهم فيها الراوي، وإنما هو «فإنا آخذوها من شطر ماله»، أي يجعل ماله شطرين، ويتخير المصدق ويأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة، فأما مالا يلزمه فلا، وقال بعضهم: إن لفظة «وشطر ماله» مبني للمجهول، ومعناه: جعل ماله شطرين، يأخذ المصدق الصدقة من أي الشطرين أراد(١٣).

● أجيب عن هذا الاعتراض:

قال بعض العلماء: ما ورد في سند الحديث من المقال مما لا يقدح بمثله، ويجاب عن كلام الحربي وما بعده: بأن الأخذ من خير الشطرين، صادق عليه اسم العقوبة بالمال، لأنه زائد على الواجب(١٤).

٥- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»(١٥).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ هم بإحراق بيوت رجال، لا يشهدون صلاة الجماعة في المسجد، وإحراق بيوتهم هو من قبيل التعزير بإتلاف بعض أموالهم، على تركهم شهود الجماعة، فدل هذا على جواز التعزير بإتلاف المال.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: إن السنة أقوال وأفعال وتقريرات، والهم ليس من الثلاثة(١٦)، فلا يكون من السنة التي يستدل بها على الأحكام الشرعية(١٧).

● أجيب عن هذا الاعتراض:

قال بعض العلماء: إن رسول الله ﷺ لا يهم إلا بالجائز شرعا، فالهم وفقا لهذا من السنة(١٨).

٦- روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل، فأحرقوا متاعه واضربوه»(١٩).

● وجه الدلالة منه:

أمر رسول الله ﷺ بضرب الغال من الغنيمة وإحراق متاعه، وذلك على وجه التعزير، والتعزير بإحراق المتاع الوارد في الحديث، دليل على جواز التعزير بإتلاف المال.

● اعترض على الاستدلال به:

أ- قال الشوكاني: في سند هذا الحديث ضعف، ففي إسناده صالح بن محمد بن زائدة المديني، قال البخاري: عامة أصحابنا يحتجون به وهو باطل، وقال الدارقطني: أنكروه على

صالح ولا أصل له، والمحفوظ أن سالما بن عبدالله بن عمر رضي الله عنهم أمر بإحراق متاع الغال، في رجل غل في غزاة مع الوليد بن هاشم، قال أبو داود: وهذا أصح(٢٠).

ب- قال الطحاوي: لو سلم صحة هذا الحديث، لاحتمل أن يكون الأمر بإحراق متاع الغال حين كانت العقوبة بالمال (٢١)، أي وقد نسخ ذلك.

٧- روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما حرقوا متاع الغال وضربوه»(٢٢).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قد عزروا الغال من الغنيمة بضربه وإحراق متاعه، فدل هذا على جواز التعزير بإتلاف المال.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: في سند هذا الحديث ضعف، ففي إسناده زهير بن محمد، قيل: هو الخراساني، وقيل: غيره وهو مجهول كما قال البيهقي، وقد رواه أبو داود من وجه آخر عن زهير موقوفا، قال ابن حجر في الفتح: وهو الراجح(٢٣).

٨- روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بمدية - وهي السكين - فأتيته بها، فأرسل بها فأرهفت، ثم أعطانيها وقال: اغد علي بها، ففعلت فخرج بأصحابه الى أسواق المدينة، وفيها زقاق الخمر قد جلبت من الشام، فأخذ المدية مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته، ثم أعطانيها، وأمر الذين كانوا معه أن يمضوا معي ويعاونوني، وأمرني أن آتي الأسواق كلها، فلا أجد فيها زق خمر إلا شققته، ففعلت فلم أترك في أسواقها زقا إلا شققته»(٢٤).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ شق أزقة الخمر وأمر أصحابه بشقها، وإتلافها على هذا النحو عقوبة لأصحابها، وإلا فإنه يمكن الانتفاع بها بعد تطهيرها، فدل هذا على جواز التعزير بإتلاف المال.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: ذلك من قبيل قطع الذريعة إلى الفساد(٢٥)، وذلك حتى لا تستغل مرة أخرى في حفظ الخمور أو نقلها الى حيث تباع.

ثانيا: آثار الصحابة:

روي عن علي رضي الله عنه «أنه أحرق طعام المحتكر، كما أحرق دور قوم كانوا يبيعون الخمر، وهدم دار جرير بن عبدالله، «كما روي عن عمر رضي الله عنه» أنه شاطر سعد بن أبي وقاص ماله الذي جاء به من العمل الذي بعثه إليه، وضمن حاطب بن أبي بلتعة مثلي قيمة الناقة التي غصبها عبيده وانتحروها، وروي عنه أنه غلّظ وابن عباس رضي الله عنهم الدية على من قتل في الشهر الحرام في البلد الحرام»(٢٦).

● وجه الدلالة منها:

إن ما فعله هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم هو من قبيل التعزير بأخذ المال أو إتلافه، ولم يكن لهم أن يفعلوا ذلك إلا عن توقيف، لأنه لا مدخل للرأي فيه.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: إذا سلم صحة إسناد هذه الآثار وانتهاضها للاحتجاج بها، فإن ما فعله علي رضي الله عنه هو من قبيل قطع ذرائع الفساد: كهدم مسجد الضرار وتكسير المزامير، وأما المروي عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم فهو قول صحابي أو فعله، وهو لا ينتهض للاحتجاج به، ولا يقوى على تخصيص عمومات الكتاب الكريم والسنة المطهرة، من مثل قول الحق سبحانه: «لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل»، وقول رسول الله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم»، وقوله ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»(٢٧).

استدل أصحاب المذهب الثاني على عدم جواز التعزير بأخذ المال وإتلافه بما يلي:

أولاً: النص:

إن الشرع لم يرد بأخذ المال من المعزر أو إتلافه عليه، فلا يجوز تعزيره بأي منهما، لأن التعزير أدب والتأديب لايكون بذلك(٢٨).

ثانياً: الإجماع:

حكى محمد بن عرفة الدسوقي الإجماع على عدم جواز التعزير بأخذ المال، وقال: ما روي عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، من أنه جوز للسلطان التعزير بأخذ المال، فمعناه كما قال البزار الحنفي: أن يمسك المال عنده مدة لينزجر مقترف المعصية ثم يعيده إليه، لا أن يأخذ لنفسه أو لبيت المال كما يتوهمه الظلمة، إذ لا يجوز لأحد من المسلمين أخذ مال مسلم بغير سبب شرعي: كشراء أو هبة، وحكى الطحاوي والغزالي الإجماع على نسخ العقوبة التعزيزية بالمال، بعد أن كانت مشروعة في ابتداء الإسلام(٢٩).

● اعترض على الاستدلال بنسخ العقوبة بالمال:

قال النووي: الذي ادعوه من كون العقوبة كانت بالأموال في أول الإسلام، ليس بثابت ولا معروف، ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ(٣٠).

ثالثاً: المعقول:

إن الفتوى بجواز التعزير بأخذ المال، يؤدي إلى تسليط الظلمة على أخذ مال الناس فيأكلونه، وقد نهي الشارع عن ذلك(٣١).

● المناقشة والترجيح:

إن الذي تركن النفس إليه من هذين المذهبين - بعد استعراض أدلتهما، وما اعترض به على بعضها وما أجيب به عن بعض هذه الاعتراضات - هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز التعزير بأخذ المال أو إتلافه على مالكه، وذلك لقوة ما استدلوا به على مذهبهم من السنة في الجملة، ولا ينال من حجية الأحاديث التي استدلوا بها ما اعترض به على بعضها، فقد أجيب عن بعض هذه الاعتراضات، وما لايجب عنه منها مبناه على نسخ الأحاديث الدالة على العقوبة بالمال، أو على خصوصية هذه العقوبة بمن وقعت عليهم، وكلاهما غير مسلم، وذلك لأن النسخ يحتاج إلى معرفة الدليل الناسخ وثبوته ومعرفة تاريخه، والدليل الناسخ لم يثبت ولم يعرف كما قال الإمام النووي (٣٢)، وإذا سلم ثبوته فإنه لا يعلم تاريخه، ومن ثم فلا تسلم دعوى النسخ، لأن الأصل عدمه، ولم يرد في الأحاديث الواردة بالعقوبة المالية ما يدل على خصوصيتها بمن وقعت عليهم، فتظل على عمومها، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وما استدلوا به من آثار الصحابة متوجه على مذهبهم، ولا ينال من حجيته ما اعترض به الشوكاني عليه، وذلك لأن ما فعله هؤلاء الصحابة هو عقوبات تعزيرية، فإن قطعت بها الذرائع إلى الفساد، فتلك وظيفة العقوبة بوجه عام، وقول الشوكاني: إن المروي عن الصحابة لا يقوى على تخصيص عمومات الكتاب الكريم والسنة المطهرة، هو مذهب له تابعه فيه الحنيفة والحنابلة، الذين يجيزون التخصيص بذلك (٣٣)، ولا نقول به، وإنما نقول في هذا المقام: إن أقوال الصحابة وأفعالهم هذه لم تخصص عمومات الكتاب والسنة الدالة على عدم حل أخذ مال المسلم بغير رضا منه، وإنما خصصتها أقوال وأفعال من لا ينطق عن الهوى ﷺ، وقد سبق في أدلة أصحاب المذهب الأول بعض هذه الأقوال والأفعال.

وأما ما استدل به أصحاب المذهب الثاني، فلا يقوم حجة لهم على مذهبهم، فقولهم: إن

الشرع لم يرد بأخذ المال من المعزر أو إتلافه عليه، تنقضه الأحاديث السابقة التي تدل على ورود الشرع بهذه العقوبة، واستدلالهم بالإجماع غير مسلم، لوجود من ينازع في حكم هذه المسألة، فضلاً عن ورود اعتراض على دعواهم نسخ هذه العقوبة لم يمكنهم دفعه، فنال من حجية دليلهم هذا، واستدلالهم بالمعقول على حكم هذه المسألة، هو استدلال بمعقول في مواجهة النصوص التي استدل بها أصحاب المذهب الأول، وهو لا يجوز، ومنع هذه العقوبة بدعوى سد الذريعة أمام الظلمة من الحكام، لا يقتضي منعها بالنسبة لمن لا يتحقق منه أخذ المال ظلما، وذلك لأن الأصل عدم الظلم في أخذ المال أو إتلافه كعقوبة للمعزر.

الهوامش:

١- شروح الهداية ١١٢/٥-١١٣، رد المحتار ١٧٨/٣-١٧٩، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي ٣٥٥/٤، جواهر الإكليل ٢٩٦/٢ .

٢- فتح القدير وحاشية سعدي جلبي ١١٢/٥، رد المحتار ١٧٩/٣، حاشية الدسوقي ٣٥٥/٤، مغني المحتاج ١٩٢/٤، فتح الباري ٨٧٣/١٢، المغني ٣٢٦/٨، الروض المربع ٣٤٥/٧، فتاوي ابن تيمية ٢٩٤/٢٩، المحلى ٤٨٢/١٣، نيل الأوطار ١٢٢/٤ .

٣- السلب: ما يسلب، والمراد به هنا ثياب العبد فقط أو ثيابه وفرسه وسلاحه ونفقته، وغير ذلك مما يدخل في سلب القتيل من الكفار، والنفل: هي الغنيمة والهبة، من نفله وأنفله: إذا أعطاه إياه (السراج الوهاج على صحيح مسلم ٥١/٥، ٤٩)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٥٧١/١-٥٧٢ .

٤- عمدة القاري ٤١٨/٨ .

٥- المصدر السابق

٦- نيل الأوطار ١٢٣/٤-١٢٤ .

٧- الخبنة: هي ما يحمله الآخذ في حضنه، ومنه خبن الطعام: إذا غيبه وخبأه، والجرين: هو البيدر وهو المكان الذي يجمع فيه التمر.

(القاموس المحيط ٢٢٠/٤، ٢١٠)، والحديث أخرجه الحاكم وصحح إسناده وأخرجه النسائي والترمذي وأبو داود في سننهم وسكت عنه النسائي وأبو داود وقال الترمذي: حسن (سنن الترمذي ٥٧٥/٣، سنن النسائي ٨٥/٨، ٨٦، سنن أبي داود ١٣٦/٢، المحلى ٣٤٧/١٣، ٣٤٦).

٨- أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧/٢ .

٩- نيل الأوطار ١٢٤/٤ .

١٠- أخرجه البخاري في صحيحه. (إرشاد الساري ٢٤١/٣).

١١- أخرجه أحمد في مسنده في حديث عمرو بن يثربي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد وابنه من زياداته والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات، وأخرجه الدارقطني في سننه وسكت عنه (مسند أحمد ١١٣/٥، مجمع الزوائد ١٧١/٤، سنن الدار قطني ٢٦/٣).

١٢- السائمة: هي التي ترعى، يقال: سامت الماشية، أي رعت، وأسامها صاحبها: أخرجها إلى الرعي، وابنة اللبون: هي التي دخلت في السنة الثالثة، وصارت أمها لبونا بوضع الحمل، والعزمة في اللغة: هي الجد في الأمر، والعزائم: الفرائض، أي أن أخذ ذلك واجب مفروض من الأحكام (مختار الصحاح /٤٥٢، نيل الأوطال ١٢٧/٤، ١٢٤) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي والنسائي وأبو داود في سننهم وسكتوا عنه، وأخرجه أحمد في مسنده، وقال: صالح الإسناد، وقال ابن معين: إسناده صحيح إذا كان من دون بهز ثقة (المستدرك ٣٩٨/١، مسند أحمد ٤/٥، ٢، سنن النسائي ١٥/٥، السنن الكبرى ١١٦/٤، نيل الاوطار ١٢٢/٤).

١٣- نيل الأوطار ١٢٢/٤-١٢٣ .

١٤- المصدر السابق /١٢٣ .

١٥- أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين (صحيح البخاري ٢٦٢/١، صحيح مسلم ٤٥١/١).

١٦- اختلف العلماء فيماهم به رسول الله ﷺ ولم يفعله، وعما إذا كان يعد من جملة أقسام السنة التي يحتج بها في الأحكام أم لا، فذهب جماعة منهم الإمام الشافعي إلى أنه يستحب الإتيان بما هم به رسول الله ﷺ، وقد جعل أصحاب الشافعي الهم من أقسام السنة، وقالوا: يقدم القول ثم الفعل ثم التقرير ثم الهم، وذهب بعض العلماء الى أنه ليس من أقسام السنة، وهو قول الشوكاني الذي علل لذلك بأنه مجرد خطور شيء على البال من دون تنجيز له، وليس هذا مما آتانا به رسول الله ﷺ ولا مما أمر الله سبحانه بالتأسي به فيه (إرشاد الفحول /٤١).

١٧- نيل الأوطار ١٢٣/٤ .

١٨- المصدر السابق.

١٩- أخرجه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه البيهقي والترمذي وأبو داود في سننهم، وسكت عنه أبو داود، وقال البيهقي: ضعيف، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد سألت محمداً عنه فقال: إنما روى هذا أبو واقد الليثي، وهو منكر الحديث، وقال المنذري: تكلم فيه غير واحد، وقيل: إنه تفرد به، وقال البخاري: عامة أصحابنا يحتجون بهذا الحديث في الغلول وهو باطل ليس بشيء، وقال الدار قطني: أنكروا هذا الحديث عليه وهو حديث لم يتابع عليه ولا أصل له عن رسول الله ﷺ، والمحفوظ أن سالم بن عبدالله أمر بذلك، وصحح أبو داود وقفه ورواه من وجه آخر بنحو لفظه في الصلب، وقال: هذا أصح. (المستدرك ١٢٨/٢، السنن الكبرى ١٠٣/٩، سنن الترمذي ٦١/٤، سنن أبي داود ٦٩/٣، نيل الأوطار ٣٠٠/٧).

٢٠- نيل الأوطار ١٢٣/٤ .

٢١- المصدر السابق ٣٠١/٧ .

٢٢- أخرجه الحاكم في المستدرك وأبو داود والبيهقي في سننيهما وابن حجر في التلخيص، وسكت عنه أبو داود، وقال البيهقي: رواه غير واحد عن الوليد بن مسلم، وقال قيل عنه مرسلا، وقال ابن حجر: في اسناده زهير بن محمد، قيل: هو الخراساني نزيل مكة، وقال البيهقي يقال: هو غيره وأنه مجهول، ورواه أبو داود من وجه آخر عن زهير موقوفا، قال ابن حجر في الفتح: وهو الراجح.

(سنن أبي داود ٦٩/٣، سنن البيهقي ١٠٢/٩، تلخيص الحبير ١١٣/٤، نيل الأوطار ١٢٣/٤، ٣٠٠/٧).

٢٣- نيل الأوطار ١٢٣/٤ .

٢٤- أخرجه أحمد في مسنده وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد بإسنادين في أحدهما أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط، وفي الآخر أبو طعمة وقد وثقه الموصلي وبقية رجاله ثقات، وأشار الترمذي إلى هذا الحديث، وذكره ابن حجر في الفتح وعزاه إلى أحمد ولم يتكلم عليه. (مسند أحمد ٧١/٢، مجمع الزوائد ٥٣/٣-٥٤، نيل الأوطار /٣٣٠).

٢٥- نيل الأوطار ١٢٤/٤ .

٢٦- ذكرها الشوكاني في نيل الأوطار وابن حجر في فتح الباري، وذكر بعضها البيهقي في سننه وابن حزم في المحلى (نيل الأوطار ١٢٣/٤، فتح الباري ٨٧٣/١٢، السنن الكبرى ٢٧٨/٨، المحلى ٣٤٨/١٣).

٢٧- نيل الأوطار ١٢٤/٤ .

٢٨- المغني ٣٢٦/٨ .

٢٩- حاشية الدسوقي ٣٥٥/٤، نيل الأوطار ١٢٢/٤ .

٣٠- نيل الأوطار ١٢٢/٤ .

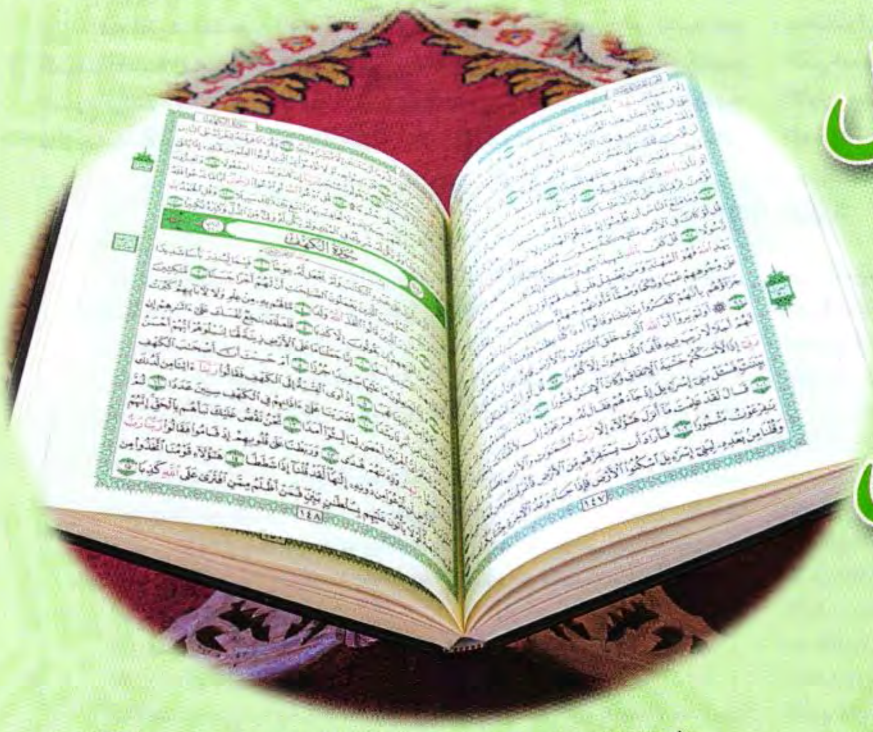
٣١- رد المحتار ١٧٨/٣ .

٣٢- نيل الأوطار ١٢٢/٤ .

٣٣- إرشاد الفحول /١٦١ .

دلالات الأمثال في البيان القرآني

د.محمد بن محمد الحجوي - المغرب



﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ «الروم -٥٨»

البيان العربي هو التراث المتمثل في الشعر والخطب والأمثال والأقوال المأثورة، وقد تميز هذا التراث قبل مجيء الإسلام بتعدد الأغراض، وسعة المعرفة وعمق الفكر، وجمال التعبير، ولما نزل كتاب الله على العرب كان فكرهم وأدبهم ولغتهم قد بلغت نضجا كبيراً، فخاطبهم الله باللغة التي أبدعوا بها، وهي لغة استوفت خصائصها التركيبية والدلالية والصوتية، وتضمنت فنونا بلاغية طريفة، وتعابير أدبية بليغة، وحكما وأمثالا عميقة الدلالة.

وكانت الأمثال لونا من هذا البيان الذي نضج في تراثهم: «المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ونثرا، وأفضله أوجزه وأحكمه أصدقه» «١».

وهي ضروب من الأقوال الفنية البليغة المتضمنة للحكم التي عبرت عن أوضاع اجتماعية أو نفسية أو فكرية أو سلوكية، فلذلك كانت أكثر جريانا على ألسنة الناس، فقالوا: مثل شرود وشارد أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد، ففيها الحكم والعبر والمواعظ والتوجيه والإرشاد، ومقارنة الأشباه والنظائر، واستحضار المعنوي بالمحسوس، والغائب بالحاضر، وإفحام الخصم والمعاند، ولهذا السبب كانت الأمثال الموجزة كثيرة في كلام الأنبياء والحكماء، وفي الشعر والخطب، يستحضرها القوم في المناسبات والمنتديات والأسواق الأدبية، تبرز نمط الحياة، وأذواق الناس، وطريقة تفكيرهم.

وإذا كان للأمثال هذا القدر الكبير من التأثير في حياة الناس تفكيرا وسلوكا وأخلاقاً ومعاملات فإن كتاب الله أولى باستعمالها من أجل الموعظة والتوجيه والاعتبار، لأن رسالة الإسلام جاءت من أجل إخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وكل وسيلة تبلغ الإنسان إلى هذه الغاية كان كتاب الله يستعملها، قال رسول الله ﷺ: «إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال».

الأمثال كما في الحديث الشريف، للاعتبار والموعظة، لأنها نبهت الناس لما ينبغي أن يتبعوه أو يجتنبوه.

وقال الزمخشري: «ولضرب العرب الأمثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه شاهد.

وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبي، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين، وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله ﷺ، وكلام الأنبياء والحكماء»«٢».

وقد أخذ الشعراء والأدباء والخطباء من أمثال القرآن ما يقوي حجتهم، ويكسب أدبهم سمة الجمال والرونق، قال أبو تمام يرد على بعض من أنكر عليه ضرب لون من المثل في شعره:

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

هذا التأثير ناتج من كون أمثال القرآن تضمنت إعجازا وتوجيها وحكما ومواعظ بالغة الدلالة، وهل سمع العرب مثلا أكثر تعبيرا للدلالة على الضعف والوهن لآلهتهم التي لا تنفع ولا تضر في قوله تعالى:﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ «العنكبوت -٤١».

إن المثل قوي في الدلالة على ضعف الآلهة التي كانوا يعبدونها، فهي تفقد صفة الحياة والقدرة لكي تجيب الداعي وتلبي رغبته، ولم يجد الجهلة والسفهاء منهم سوى التهكم بأمثال كتاب الله وقولهم: إن رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت، ويضحكون من ذلك لجهلهم بالمقاصد، أو للتخفيف عن أنفسهم من شدة وقعه.

ومن خصائص أمثال الكتاب العزيز أنها ارتبطت بالمجتمع في

معتقداته وتفكيره وأخلاقه وسلوكه وعاداته وتقاليده من أجل إصلاح الأفراد، وتوجيههم إلى سبيل الخير، فقبحت الكفر والعصيان والضلال، وزينت الإيمان والتقوى، ودعت إلى الاستقامة والعمل الصالح، قال تعالى، مبينا إهمال القوم تعاليم الكتب السماوية، وعدم الانتفاع بها، وهي بين أيديهم، وفي ذلك إهانة لكسلهم، وتحقير لعقولهم: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ «الجمعة- ٥».

وقال عز من قائل في إظهار من لا ينتفع بعمله، ولو كان كثيراً، لأنه لا يقوم على مبدأ سليم: ﴿فمثله كمثل صفوان عليه تراب﴾ «البقرة -٢٦٤»، أي كحجرٍ أملس عليه تراب، فهو غير صالح للإنبات، ولو نزل عليه المطر ليلاً ونهاراً.



وجاء المثل في كتاب الله لبيان فضل العاقل الذي يدبر أموره بحكمة وعقل وتفكير سليم، ويعبدالله، ويعمل عملا صالحا، على من لا يتصف بتلك الصفات الإيجابية، قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلا عبدا مملوكاً لا يقدر على شيء، ومن رزقناه منا رزقا حسنا، فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء، وهو كلٌ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾ «النحل- ٧٥-٧٦».

المثلان في الآيتين لهما أثر بين في المجتمع، فهما يكشفان بجلاء ظاهرة اجتماعية، لا تخفى على الإنسان الجاهلي المخاطب بهذين المثلين، إنه يعرف أن العبد في مجتمعه لا يتصرف مثل الحر في كل أموره، وكذلك فضل العاقل الذي يأمر بالعدل والإحسان، وهو مستقيم في عقيدته وسلوكه وعمله على الأبكم الكل على مولاه الذي لا يأتي بخير في أي عمل قام به، هذان المثلان يوجهان المخاطب إلى اختيار أفضل السبل التي تقربه من الله بالإيمان الصادق، والعبادة الخالصة لجلاله، والسلوك القويم الذي يرضى عنه الله ورسوله، ويبينان الفرق بين من يعبد أصناما لا تنفع ولا تضر، وبين من يعبد الله الخالق القادر الواهب، هذه المقارنة بمثل عمل يشاهد الإنسان أثره في المجتمع تظهر فضل المؤمن على الكافر بتقواه وعبادته وصلاحه، إذ كل أعمال المؤمن تكون خالصة لوجه الله وهو بذلك يبتعد عن كل ما يؤذي به نفسه ومجتمعه، ويكون رباطه بالله وحده وهذه ألطاف من الله يفيضها على عباده الصالحين، لأنها تحررهم من العبودية لغير الله، وتجعل عملهم متواصلاً، وفي هذا شرف للإنسان، وتكريم له على سائر المخلوقات، وإذا كان المثلان قد اقترنا ببيان ميزة الحر على العبد، والعاقل على الأبكم، فالإنسان يميل بطبعه إلى الحرية ويعشقها، ويكره الذل والاستعباد، ويحب البليغ الفصيح الذي يكون قادرا على إقناع الآخرين بالحجة والبرهان، إن مثل هذا الفرد يكون تأثيره ظاهرا في المجتمع، فكم من كلمة طيبة بليغة، وخطبة جامعة محكمة، قد غيرت سلوك أفراد وجماعات، ودفعتهم نحو الفضائل والمثل العليا، بينما الأبكم يفقد هذه الخصائص الإيجابية في التأثر والتأثير. ولذلك ذكر الله أن أمثال القرآن يدرك مراميها وأثرها العقلاء، قال عز من قائل: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس، وما يعقلها إلا العالمون﴾ «العنكبوت - ٤٣».

وجاءت الأمثال في كتاب الله لبيان فضل من يعبد إلها واحدا يقوم بما كلفه به، ويرجو ثوابه، على من يعدد الآلهة فلا يدري أيها يستقر على عبادته، ويدعوه ليستجيب له، فقال تعالى: ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون، ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ «الزمر-٢٨».

ومثل من يتمادى في الضلال والكفر والعصيان بالأعمى والأصم، ومن يتبع الهدى بالبصير والسميع والفرق بينهما لا يخفى على أحد، قال تعالى:﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم، والبصير والسميع، هل يستويان مثلا، أفلا تذكرون﴾« هود -٢٤».

كما نجد الغاية من ضرب الأمثال في القرآن الكريم زيادة الإفهام والتوضيح والتذكير، فيأتي المثل لتصوير المعنوي بالمحسوس والمشهد بالغائب، فيكون وقعه بذلك أمكن في النفوس، وأشد علقة بالقلوب، وهذا من شأنه ان يبعد الحيرة والشكل عن المترددين وضعاف الإرادة قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كملة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ «إبراهيم- ٢٤-٢٦».

هذا المثل نموذج في البلاغة الرفيعة، والبيان السامي، والإعجاز المطلق الذي تميزت به الآيات البينات، والغاية منه هي هداية الناس للتقوى، وتثبيت الإيمان في نفوسهم حيث تبدو الكلمة الطيبة في هذا المثل المعجز، وهي كلمة التوحيد والإيمان والاستغفار والتوبة والعمل الصالح كشجرة مخضرة يانعة، وارفة الظلال، زاهية الأغصان، ناضجة الثمار، ممتدة في السماء، تعطي ثمارا طيبة في كل حين. وهذا كناية عن ثبات الإيمان، لأنه يستمد قوته من الحق سبحانه وتعالى. أما الكلمة الخبيثة، وهي كلمة الشرك والضلال، وكل ما يؤذي الناس في عقيدتهم الصحيحة، وفي شريعة العدل، وفي حياتهم الطيبة، فهي كشجرة خبيثة لا قرار لها ولاثمار ولاظلال ولا أغصان سوى الشوك الذي يؤذي، ولذلك فهي سهلة الاجتثات مثل الشرك والكفر والضلال لا يثبت ولا يستمر ولا يستند إلى الحق، يتهاوى في أي لحظة، ولم يتوهم المشركون والضالون انهم أقوياء، بينما كلمة التوحيد تخاطب العقل السليم، والنفس اليقظة، والوجدان الواعي، فلا يستطيع أحد مهما أوتى من قوة وسلطان ان يحرفها، لأنها الحق من عند الله... هكذا كان يضرب الأمثال في كتاب الله من أجل الرجوع إلى كلمة التوحيد التي هي الحق من الله ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾«التحريم -١٠»، وفي الذين ثبتوا على مبدأ التوحيد، ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ «التحريم -١١»، ﴿ومريم ابنة عمران﴾ «التحريم -١٢».

لكن الذين يصرون على الكفر والعصيان لا تنفع فيهم النذر والأمثال، لأن قلوبهم غلف، وأفئدتهم هواء، قال تعالى: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل، فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ «الإسراء -٨٩».

«الخلوة الشرعية» للسجين بين التأييد..والرفض



تحقيق: محمد عبدالشافي القوصي-مصر

القضية أصبحت محل جدل برلماني بعد اكتشاف حالات إيدز بين السجناء

دفع اكتشاف لجنة حقوق الإنسان البرلمانية بمجلس الشعب المصري برئاسة النائب القبطي الدكتور إدوارد غالي الذهبي حالات إصابة بمرض الإيدز بين سجناء في المعتقلات إلى تحرك محموم حالياً لتطبيق نظام «الخلوة الشرعية» للسجناء والسجينات محاصرة لذلك الداء الخطير الناجم عن ممارسات جنسية غير شرعية كاللواط والسحاق بين الجنسين، وهي الدعوة التي يتحمس لها بشدة النائب القبطي ويتعاطف معها بشدة نواب التيار الإسلامي في البرلمان المصري، ويرى أدوراد الذهبي أن أي تأخير في تنفيذ مشروع «الخلوة الشرعية» للمسجونين من الرجال والنساء في السجون ينذر بتصاعد حالات الإصابة بأمراض في مقدمتها الإيدز في ظل حالات التكدس في عنابر الحبس حيث تبين أن هناك نحو ٣٢ مسجوناً يقيمون في مساحة خمسة أمتار في ثمانية أمتار فقط في بعض السجون نتيجة عدم بناء سجون جديدة منذ عام ١٩٣٠م وحتى الآن، في الوقت الذي زاد فيه عدد السكان من ١٦ مليون الى ٧٣ مليون نسمة في هذه الفترة، وتستند حملة الذهبي لتنفيذ الخلوة الشرعية في السجون إلى فتوى إسلامية للدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية السابق - بجواز الخلوة الشرعية بين السجناء وزوجاتهم. لأن عدم تطبيق الخلوة من شأنه جعل السجين أكثر عرضة للانحراف والعدوانية تجاه الآخرين وان المفترض في العقوبة أنها شخصية وحرمان زوجة المسجون اللقاء الشرعي بزوجها يعد عقاباً لها على جريمة لم تقترفها، واتفق على ما ذهب إليه المفتي السابق جماعة من الفقهاء والدعاة والعلماء واعتبروا أن العقوبة شخصية وليست جماعية لقوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر أخرى» والدستور المصري يؤكد على هذا المعنى في مادته ٦٦ العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون كما أن المادة ٤٢ منه أكدت أن كل مواطن يقبض عليه أو تقيد حريته بأي قيد تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامة الإنسان، ولا يجوز إيذاؤه بدنيا أو معنويا فالخلوة الشرعية في السجون ليست ترفاً بقدر ما هي واجب مثلها مثل الصلاة، لأن العلاقات الزوجية أحق عبادة، وعلى هذا فليس مطلوباً عقاب الزوجة أو أبنائها بحرمانهم من الالتقاء برب أسرتهم وتعرض الزوجة للانحراف، بالإضافة إلى العقوبة التي يقضيها السجين ذاته، فالحرمان من هذه الخلوة معناها أن العقوبة ستكون جماعية وليست شخصية، ويرى مفتي مصر السابق أن من بين الحقوق التي أقرها الشرع الكريم للسجناء حقهم في التعليم داخل السجون، وكذلك حقهم في الرعاية الصحية والعلاجية والتأهيلية بما يكفل لهم أعلى مستوى من اللياقة الصحية الجسدية والذهنية، يضاف لذلك حقهم في العمل والاستخدام داخل السجن وبعد الخروج منه باعتبارهم قوة قادرة على العمل والإنتاج بما يتناسب مع مؤهلاتهم واستعداداتهم لتصبح هذه الفئة جماعة بدلاً من أن تكون عالة على المجتمع، أو عدواً له. ومن حقوق هؤلاء السجناء أيضاً حقهم في إيجاد البيئة النفسية والمعنوية، وعدم وجود أيه عوائق تعترض أو تقف أمامهم في حياتهم المجتمعية بعد ثبوتهم، كذلك التأكيد على حاجتهم إلى التدريب والوسائل التدريبية المناسبة لتحسين وتسهيل حياتهم اليومية داخل وخارج السجون وذلك للمساعدة في تحقيق التأهيل الذاتي.

العقوبة شخصية شرعاً وقانوناً.. فلماذا نعاقب الآخر دون جرم؟



قبل أن تقع المضار النفسية

وقد تضامن مع الفتوى عدد كبير من علماء الدين ورجال السياسة وخبراء الاجتماع، من بينهم الدكتور محمد رأفت عثمان- عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر - الذي يرى أن العقوبة التي يقضيها المسجون عقوبة شخصية نظير خطأ وقع منه أو مخالفة ارتكبها، وبالتالي يجب ألا يتعدى آثر العقوبة لأسرته، خاصة الحقوق الجنسية للزوجة، فالرغبات والغرائز موجودة ولا تتوقف في السجين، وغيابها يؤدي إلى تأثيرات نفسية وسلوكية غير سوية ربما للطرفين. ولهذا يجب إيجاد علاج وتهذيب لغريزة السجناء، خاصة أن زوجة السجين لم تنقطع صلتها به، لذلك فإنه ينبغي أن يسمح بلقاء خاص بينهما ولو مرة كل أسبوعين أو ثلاثة، على أن يتم ذلك الأمر بحجرة خاصة مهيأة لذلك، مشيراً إلى أن حرمان السجين من لقاء زوجته يعد عقاباً مزدوجاً للزوجين وتترتب عليه مضار نفسية وجرائم أخلاقية، لأن المعاشرة بين الأزواج مسألة إنسانية بيولوجية ملحة، وإشباع الحاجة الفطرية فيهما في إطار الضوابط الأخلاقية أفضل للسجين وأسرته والمجتمع، حيث تكون زوجة السجين بين ثلاثة اختيارات أحلاها مر، إما أن تنحرف، أو تلجأ الى الطلاق، أو تصبر على مضض وتظل سنوات طوالاً محرومة من زوجها من دون ذنب ارتكبته.

كما أنه في حالة سجن الزوج فإن الزوجة تحرم من هذا الحق ويبيح الشرع لها الطلاق إذا سجن الزوج مدة طويلة، فلماذا لا نعطيها هذا الحق في الالتقاء بزوجها لأنه لا ذنب لها؟

وتوافر الشرعية لغريزة السجين مع زوجته يحقق الفائدة، فلا يقع في الشذوذ والانحراف لأنه يمارس حقه الشرعي مع زوجته وأيضا تحافظ على الإنجاب، فالحرمان من الإنجاب عقوبة كبيرة إضافة إلى السجن، فضلاً عن إقرار الإسلام وكافة المواثيق الدولية لهذا الحق، وقيام عدة دول عربية بتطبيقها، من بينها السعودية وليبيا وتونس واليمن إلى جانب دول أوروبية عديدة، تطبقها وهو ما دفع الدعوة لمناقشة هذه القضية بمشاركة ممثلين لوزارة الداخلية وعلماء النفس والاجتماع ورجال القانون وجماعات حقوقية، مما يعطي الأمل في الإقرار بتطبيق الخلوة الشرعية في السجون ليصبح من حق السجين الاختلاء بزوجته ومعاشرتها.

الحقوق الأساسية للسجناء

وترى رئيس رابطة المرأة العربية الدكتورة هدى بدران، أن الخلوة الشرعية تنسجم مع الطبيعة الإنسانية والاجتماعية للفرد وتعبر عن أسمى حقوق الإنسان، لكن ينبغي التفرقة بين السجناء في التمتع بهذا الحق وفق ضوابط موضوعية تأخذ بعين الاعتبار التزام السجين بالسلوك الطيب وألا يتمتع بها عتاة المجرمين ممن أضروا بالمجتمع، أو ارتكبوا جرائم ماسة بالشرف والاعتبار، وأن هذه الفكرة تصلح للمعتقلين السياسيين لكن يجب إجراء مناقشات واسعة قبل التطبيق لضمان اسهامها في تهذيب وإصلاح السجين، وأن تطبيق الخلوة الشرعية يأتي في إطار الحقوق الأساسية للسجناء، باعتبار أن هذا يؤدي للقضاء على أي ثغرة تظهر من خلالها أمراض خطيرة بين المساجين. وتطبيق هذه السياسات الإصلاحية داخل السجون يؤدي إلى انخفاض معدل الجريمة وانخفاض معدل الانحراف وانخفاض حالات طلاق زوجات السجناء، كما يؤدي إلى تراجع الممارسات الجنسية الشاذة في السجون مع ما حملته الأنباء عن حدوث حالة وفاة بأحد السجون نتيجة مرضه بمرض الإيدز، مشيرة الى أن ذلك من صميم الإسلام، فقد سأل الخليفة العادل الفاروق عمر بن الخطاب السيدة حفصة عن الفترة التي تصبر فيها المرأة على زوجها، فقالت: أربعة اشهر، وقيل انه كان يسمح للسجين بالخروج من سجنه ليقضي وقتاً مع زوجته في بيته، فالشريعة الإسلامية تنظر للفرد المجرم على أنه يمكن إصلاحه وتهذيبه من خلال تغيير سلوكه وتعديل انحرافاته، ولا تنظر إليه تلك النظرة المتطرفة التي ترى أن الشر متأصل فيه أو أنه غير قابل للتعديل والإصلاح كما أن العقوبة على الجاني ولا تتعداه إلى غيره، فالإنسان المجرم مجازى على أفعاله التي اقترفها ولا يمتد العقاب إلى أسرته، داعية إلى رعاية لاحقة للسجين تتمثل في حث المجتمع على تقبل المجرم بعد استيفاء العقوبة منه، وابعاد المعاقب عن بيئته التي ارتكب فيها جرمه الأول.

أفضل الحلول الشرعية

وعلى جانب آخر، يرى فريق معارض أن تطبيق هذه الفتوى بجواز



فريق يراها «مكافأة» للمجرم، وآخر يعتبرها «عقوبة» لطرف برئ!

الخلوة - بمثابة - «مكافأة» للجاني.. والحل إلغاء السجون!

الخلوة الشرعية غير شرعي، لأن السجون الحالية غير شرعية أصلاً، فيرى الدكتور محمد أحمد المسير- أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر - أن السجن بوضعه الحالي الذي يودع الإنسان بداخله لسنوات طويلة ليس عقوبة شرعية، ويترتب على الحبس عدة مفاسد لأنها عقوبة لغير الجاني عندما تحرم الزوجة لقاء زوجها والأطفال من حنان أبيهم، ويترتب على ذلك مهازل أخلاقية بين السجناء، لذلك فإن أفضل الحلول الشرعية في عقاب الجاني تتمثل في الجلد أوالرجم أو القتل أي تطبق الحدود الشرعية، مبدياً اعتراضه على ما يسمى «خلوة شرعية» بين الزوجين في السجن، لأن ذلك قتل للحياء وفضيحة، ويقترح خروج السجين كل فترة ليعيش بين أسرته في ظل حراسة عليه مشددة لأن في هذا تقويم للأسرة كلها، ونفس الشيء إذا كانت الزوجة هي السجينة.

ضوابط تقييد الحرية

وفي نظر الدكتور أحمد المجدوب - الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة - أن الهدف من السجن هو تقييد حرية السجين وهوعقاب له دون أن يمتد هذا العقاب للآخرين، وبالتالي حرمان الزوجة من لقاء زوجها والأبناء من أبيهم تجاوز لهذه العقوبة، وللزوج الحق في معاشرة زوجته حتى لا تحدث انحرافات داخل المجتمع أو داخل السجن.

حالات نادرة

وتعد الفتوى المثيرة للجدل ليست الأولى فقد ظهرت هذه الدعوة قبل سنوات في مصر لكن على استحياء خلال عقد السبعينات من القرن الماضي، وان أول خلوة شرعية في السجون المصرية حدثت عام ١٩٥٢ في عهد الملك فاروق عندما سجن وزير الحربية حينذاك اللواء حسين سري عامر بعد فشله في رئاسة نادي الضباط، وفوز اللواء محمد نجيب فتم ايداع اللواء سري السجن، وطلب رؤية زوجته فسمحوا له بالاختلاء بها لتكون أول خلوة شرعية في مصر، وهو ما انتقدته الصحف حينئذ واعتبرته سلوكاً مشيناً. أما أشهر خلوة شرعية في السجون المصرية فقد كان بطلها، كما تؤكد مصادر أمنية، الشيخ عمر عبدالرحمن زعيم تنظيم «الجماعة الإسلامية»، والسجين حالياً في الولايات المتحدة، إذ قال سجانون عاصروا الفترة التي سجن فيها الشيخ عمر أنه كان يختلي بزوجته داخل خيمة في فناء السجن، وأنها أنجبت أثناء سجنه طفلاً واحتفلا بذلك مع أعضاء الجماعة داخل السجن.

جعفر بن سليمان

بقلم - محمد يوسف الجاهوش-الكويت

كان جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبدالله بن عباس، من سادات بني هاشم نبلاً، وجوداً، وبذلاً، وشجاعة، وعلماً، ولي المدنية، ثم مكة معها، وعزل عنهما، فولي بعد ذلك البصرة للخليفة هارون الرشيد.

لم يعرف بنو هاشم أغبط منه، حصل له الشرف، والإمرة، والمال الجم، والأولاد الزهر، مات عن ثمانين من صلبه، منهم: ثلاثة وأربعون ذكراً، وله مآثر كثيرة، وأوقف داره على المنقطعين.

روى الذهبي عن الأصمعي قال: ما رأيت أكرم أخلاقا ولا أشرف فعالاً من جعفر بن سليمان، توفى سنة ١٧٤هـ ، وقيل ١٧٥هـ .

ومن المواقف الدالة على حلمه وقبوله النصح: ما رواه الذهبي حيث قال: ركب جعفر بن سليمان - ذات يوم- في زي عجيب من النبل والتجمل، فلقيه فقيه صالح من فقهاء البصرة، ورأى ما هو فيه، فقال له: يا جعفر، انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزي لا يساوي غداً حبة، ولا يغنون عنك من الله شيئا، إنك تموت وحدك، وتدخل قبرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتحاسب وحدك، فانظر لنفسك، فقد نصحتك. أ- هـ سير أعلام النبلاء: ج ٨ص ٢٤٠ .

• دروس وعبر

إن المناصب الرفيعة وما يستلزمها من نفوذ الكلمة، وبسطة السلطان، وكثرة الخدم والأعوان، ومسارعتهم في إمضاء كل أمر، وتلبية كل رغبة، وتبرعهم بما لم يكن في الحسبان، كل ذلك يجر إلى العجب، والكبر، والتعالي، والخيلاء، وكثيراً ما يؤدي إلى الأشر والبطر، والانسياق وراء المطامع والشهوات، ولا ينجو من ذلك إلا عظماء الرجال، ممن هدى الله قلوبهم، فعرفوا حقائق الأشياء، وأدركو مآل الأمور، واعتبرو بمصائر من سبقهم، فاتخذوا ما خولهم الله جسراً، ليعبروا لجة الحياة إلى دار لا يزول نعيمها، ولا ينقضي سرورها ﴿أكلها دائم وظلها، تلك عقبى الذين اتقوا، وعقبى الكافرين النار﴾ «الرعد-٣٥».

وإذا أراد الله بولي أمر خيراً هيأ له بطانة صالحة: تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وتحذره مغبة العجب والكبر، واستباحة حرمات الله- عز وجل - وحرمات الناس، حتى ترده إلى الجادة، وتقيمه على النهج القويم، والصراط المستقيم.

وأولى الناس بهذه المهمة السامية: أهل العلم والورع، فما أجدرهم أن يكونوا صمام أمان، يحول دون الكثير من المفاسد والطغيان، ويبصر من يضل الطريق ضلال المسعى وخيبة المنتهى.

والحصيف من يغتنم المناسبات، ويتحرى أنسب الأوقات لبذل النصح، وتقديم الإرشاد بأسلوب المخلص الشفيق، الحريص على هداية من يخاطب وسلامتهم من مضلات الفتن، وسوء المنقلب، ومقدما القيام بحق الله عز وجل، والدفاع عن حرمات الإسلام على كل هدف أو مصلحة أخرى.

• حسن المواجهة

لقد أجاد الفقيه البصري مخاطبة الأمير، وذكره بأمور لا يثور حولها جدال، ولا يشك فيها مسلم، لكنها قد تنسى وتغيب عن البال أمام زهرة الدنيا والافتتان بمباهجها.

فالموت نهاية كل حي ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ «آل عمران -١٨٥» والقبور مثوى الجميع، على اختلاف طبقاتهم، وتفاوت مناصبهم ومراكزهم، تبلى أجسامهم، وتبقى أعمالهم، فلا يضير هناك فقر، ولا ينفع غنى.

الموت فيه جميع الناس تشترك
لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ماضر أهل قليل في مقابرهم
وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

فكلهم يأتي ربه فردا، ويقف بين يديه وجاها، وينشر كتابه، فلا يغني عنه جمعه وما استكثر، فكل صاحب لا يهديك إلى البر، ولا يقودك إلى الرشد، لا يغني عنك مقدار حبة.

وطالما أطاحت كثرة الأتباع بألباب الرجال، حتى لم تبق من عقولهم شيئا، وقديما قالوا: إن كثرة الأتباع، فتنة للمتبوع، وذلة للتابع، وقالوا: لم يبق خفق النعال خلف الرجال من عقولهم شيئا.

فالعاقل من بادر نعمة الله بالشكر: فأدى حقها، ورعى حرمتها، ومهد سبيل النجاة ليكون من السعداء ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ «الشعراء -٨٩».

فليت حكامنا يعتبرون، وليت علماءنا يؤدون أمانة العلم، ويقومون بواجب النصح، ويؤثرون ما عند الله. (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد).

سدد الله الخطى، ووفق الجميع.

معارك تاريخية خالدة غيرت وجه التاريخ الإسلامي

بقلم: د.بكر مصباح تنيرة-مصر

شهد التاريخ الإسلامي في القرون الوسطى عدة حروب، خاضها المسلمون ضد الغزاة الذين جاؤوا من كل حدب وصوب إلى بلادهم في المشرق والمغرب طمعاً في ثرواتها الطبيعية الوفيرة، وسعياً دؤوباً منهم لبلوغ هدفهم القديم لاحتلالها والسيطرة على موقعها الفريد ذي الأهمية البالغة على خريطة العالم.

وكان المسلمون في كل تلك الحروب يدافعون عن أنفسهم ودينهم، الحنيف وحريتهم، وحماية لأوطانهم وحضارتهم من أولئك الغزاة. مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين﴾(البقرة ١٩٠)

وغالباً ما كانت تلك الحروب تحسم بمعارك فاصلة بين المسلمين والغزاة، كتب للمسلمين فيها النصر المبين تحقيقاً لوعد الله لهم في قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصيرهم لقدير﴾(الحج ٣٩).

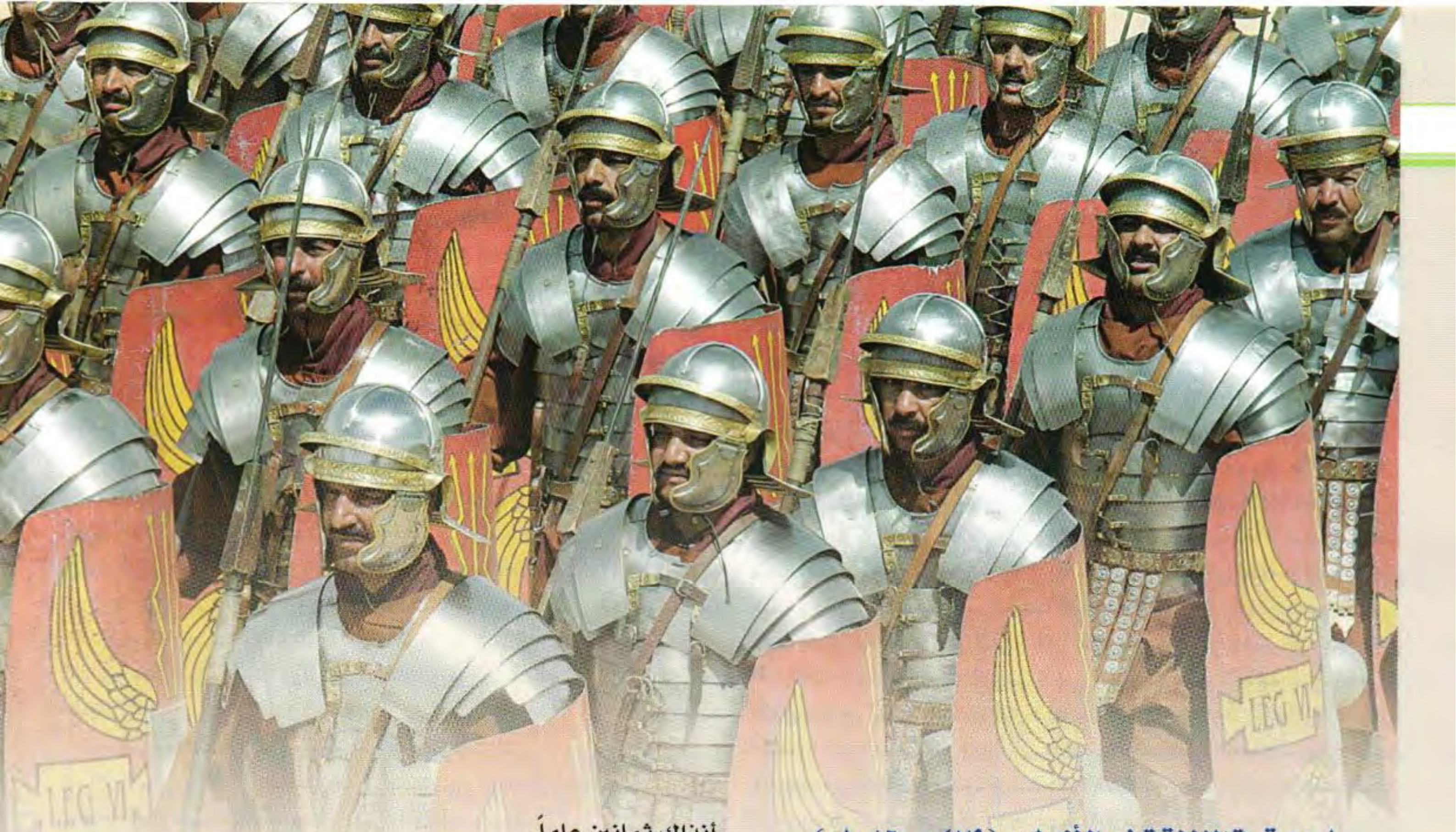
وقوله عز وجل:

﴿ إنا لننصر رسلنا والذين أمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾(غافر ٥١).

وأصبحت تلك المعارك تمثل صفحات مضيئة من التاريخ الإسلامي، لكي تستفيد الأجيال من تجاربها القاسية، ونستخلص منها الدروس التي تبين عوامل النصر وأسباب الهزيمة.

وعرفت تلك المعارك بأسماء المواقع الجغرافية التي دارت على أرضها وأشهرها موقعة الزلاقة في الأندلس، وموقعتي حطين وعين جالوت على أرض فلسطين.





١- موقعة الزلاقة في الأندلس (٤٧٩هـ- ١٠٨٦م)

عندما أخذ الوجود الاسلامي يضعف في شبه جزيرة الأندلس بسبب التفكك الذي أصابه بعد زوال الوحدة والقوة اللتين سادتا البلاد في ظل الدولة الأموية التي أسسها عبدالرحمن الداخل، الملقب بصقر قريش، وبقيت زهاء ثلاثة قرون (١٣٨هـ- ٤٢٢هـ، ٧٥٥-١٠٣١م) ولكنها انقسمت إلى ممالك وإمارات على رأس كل منها ملك أو سلطان أو أمير. ودب الخلاف والتنافس بين هؤلاء. وغالباً ما كان ينشب بينهم الصراع وتقوم الحروب، بل وصل العداء بينهم إلى الحد الذي دفع بعضهم إلى الاستعانة بالأعداء ضد إخوته وأبناء وطنة (١)، وعم الخوف والهلع بين سكان الأندلس بسبب الاضطرابات والحروب بين حكامها، مما شجع أعداءهم إلى غزوهم فاستطاعوا أن يستولوا على أراض واسعة ومدن زاهرة أهمها مدينة طليطلة التي كانت تقع وسط الأندلس، عبر عن ذلك شاعرهم، عندما قال:

حثوا رواحلكم يا أهل أندلس
فما المقام بها الا من الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى
ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

لم يكن في قدرة دول الطوائف الدفاع عن البلاد وحمايتها من غزوات الأسبان الذين تحالفوا مع الفرنجه من الأيطاليين والفرنسيين، لذلك اتجهوا إلى طلب العون والنجدة من القائد الفذ مؤسس دولة المرابطين في المغرب يوسف بن تاشفين الذي استجاب لطلبهم ولبى النداء وقرر نجدة الأندلس وأهلها في ذلك الوقت الذي كانت فيه تهددها الأخطار من كل جانب. وكان رجلاً مؤمناً تقياً مطيعاً لأمر الله في قوله جل شأنه: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير﴾(الأنفال ٧٢).

وبدأت قوات المرابطين الاستعداد للموقعة التاريخية. وتتابع وصولها من جميع أنحاء المغرب إلى مضيق جبل طارق. وعبرت إلى الأندلس وعلى رأسها قائدها يوسف بن تاشفين الذي كان عمره أنذاك ثمانين عاماً.

وعندما علم الفونسو السادس ملك قشتالة بعبور ابن تاشفين وجيوشه إلى الأندلس أرسل يستنجد بحلفائه من ملوك أوروبا. وتتابعت لنجدته الجيوش من إيطاليا وفرنسا وغيرها. وقبل القتال بعث إليه يوسف بن تاشفين يدعوه إلى الإسلام والكف عن الاعتداء على المسلمين وديارهم وإلا فإنها الحرب. فأجابه الفونسو بكتاب غليظ فيه تهديد ووعيد وأنذره بأوخم العواقب. ولكن يوسف بن تاشفين رد عليه بكلمات فقط قال فيها:

«الذي يكون ستراه».

وتأهب الفريقان للقتال في مكان يعرف بالزلاقة في وسط الأندلس وقبل نشوب القتال، حاول الفونسو أن يخدع المسلمين في تحديد يوم المعركة.

فأرسل إليهم رسالة قال فيها:

«إن غداً يوم الجمعة وهو عيدكم، وبعده السبت يوم اليهود وهم كثير في محلتنا وبعده الأحد وهو عيدنا، فيكون اللقاء يوم الإثنين».

وعقد يوسف بن تاشفين مجلس المشورة الذي يضم كبار القوات والعلماء وأهل الرأي وعرض عليهم الرسالة، فأجمعوا على أنها خدعة. وأن الهجوم سيكون فجر الجمعة على معسكرهم من الأعداء. واتفقوا على أرسال السرايا لاستطلاع الأخبار عند العدو. وتأكد لهم صدق ما قالوا. وأعلنوا الاستعداد في تلك الليلة. وهذا أحد أبرز وأهم مظاهر اليقظة والحس الاستراتيجي لديهم الذي جعلهم يكونون على أهبة للقاء العدو عند بدء الهجوم ايماناً بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ يا أيها الذين أمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾(النساء ٧١).

ودارت المعركة التاريخية صباح يوم الجمعة ١٢ رجب سنة ٤٧٩هـ، ٢٣ تشرين أول، أكتوبر سنة ١٠٨٦م واشتد القتال بين الفريقين وأندحر المسلمون عن مواقعهم في بداية القتال ثم تقدم يوسف بن تاشفين بقوات الاحتياط التي ادخرها لهذه اللحظة، وهم من فرسان

المرابطين وحرسه الخاص من الأفارقة ولم يتجه إلى صفوف الأعداء مباشرة بل دار خلف خطوطهم واقتحم معسكرهم ومركز تموينهم مباشرة واستطاع أن يهزم ألفونسو وجيوش أوروبا ويستولى على معسكرهم وفر ذلك الملك وهو مجروح ونجا من الموت بصعوبة. وسلمت الأندلس لأهلها واستمرت الحضارة الإسلامية فيها بعد هذه الموقعة قرابة خمسة قرون(٢).

لقد أحرز المسلمون النصر في هذه المعركة، الفاصلة التي تماثل معركة حطين في المشرق العربي، بفضل الوحدة والإيمان بنصر الله لهم والثقة بالنفس ونبذ الخلافات وتقديم المصلحة العليا على المصالح الخاصة وصدق وعد الله لهم في قوله تعالى:

﴿ يا أيها الذين أمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾(محمد ٧).

وصف الشاعر الأندلسي أبو طالب بن عبدالجبار ذلك النصر فقال:

فإذا أراد الله نصر الدين
استصرخ الناس ابن تاشفين
وواصل السير إلى الزلاقة
وساقة يومها ما ساقة
لله در مثلها من وقعة
قامت بنصر الدين يوم الجمعة (٣)

٢- موقعة حطين على أرض فلسطين (٥٨٣هـ - ١١٨٧م)

في أواخر القرن الخامس الهجري، المواقف الحادي عشر الميلادي، استطاعت الحملات الصليبية التي قادها ملوك وأمراء أوروبا ضد الشرق الإسلامي تحت «اسم الصليب» لتبرير أطماعهم في هذه البلاد وثرواتها، أن يستولوا على عدد من بلدان المشرق العربي. وكانت غايتهم فلسطين لمكانتها الدينية ولاسيما حاضرتها القدس التي دخلوها في ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢هـ الموافق ١٥ تموز/ يوليو ١٠٩٩م وقد هزت هذه الهزيمة المسلمين في شتى بقاع الأرض. ومنذ ذلك الحين بدأ الاستعداد لبناء القوة القادرة على مواجهة هذا الحظر وتحرير الأرض واسترجاع بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الى حظيرة الإسلام. وطبق المسلمون قول الله تعالى:

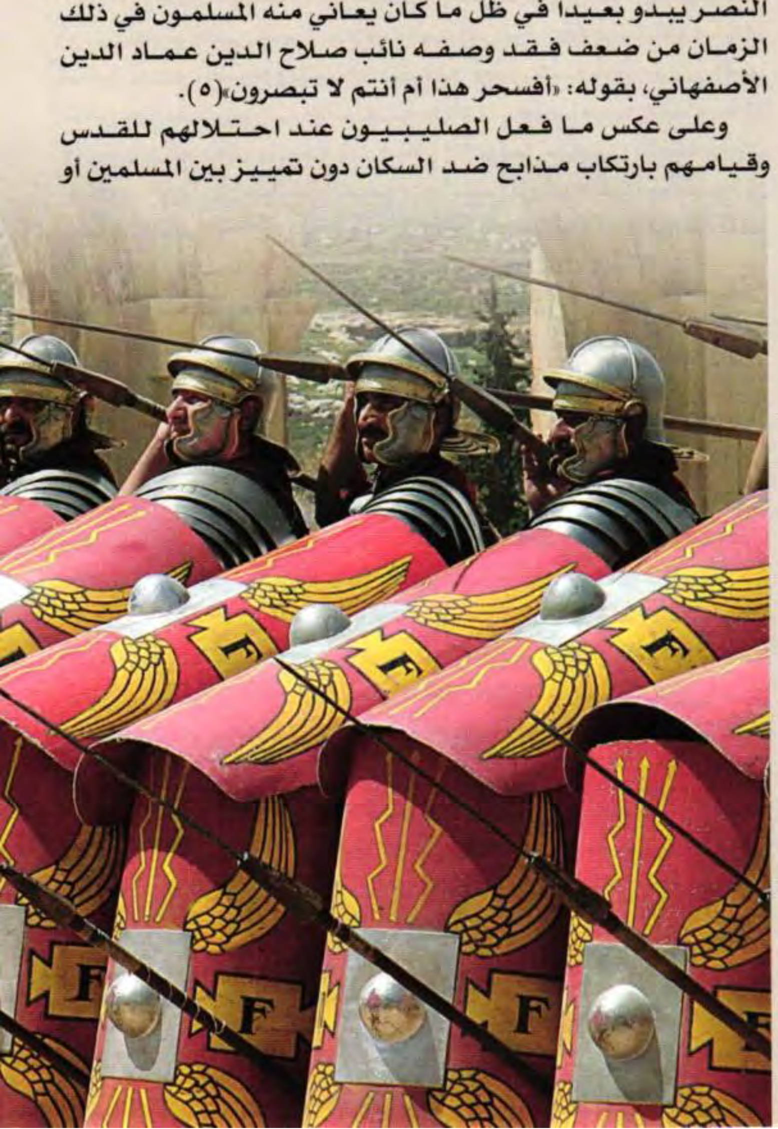
﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾(الأنفال ٦٠).

واستمر ذلك حوالي قرن من الزمان. وكان صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية التي ضمت تحت جناحها مصر والشام، هو القائد المحنك والسياسي المجرب الذي تحقق على يديه، النصر في موقعة حطين التي جرت على أرض فلسطين في ١٧ ربيع الثاني ٥٨٣هـ الموافق ٤ تموز / يوليو ١١٨٧م.

فبعد سنوات من الإعداد المنظم والحشد الاستراتيجي السياسي والعسكري الذي تولى القيام به صلاح الدين بنفسه، ونجاحه في توحيد مصر وسوريا، ووضع قواتهما تحت قيادته الحكيمة. قرر أن يضع حداً للجرائم التي ارتكبها أمير الكرك المعروف بأرناط ضد المسلمين وتعرضه المستمر لقوافل الحج الذاهبة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، مخالفاً بذلك ما كان بين المسلمين وبينه من اتفاقات للهدنة.

فوضع صلاح الدين خطة حربية محكمة، وأحسن اختيار الزمان والمكان المناسبين للمعركة المنتظرة فتقدمت الجيوش تحت قيادته من الشرق نحو فلسطين. وبدأ بمحاصرة مدينة طبرية وهي مهمة بالنسبة للصليبيين ثم أسرع واستولى عليها، وأحاط بها من كل جانب، وأحكم قبضته على مصادر المياه في المنطقة كلها. عندئذ تجمعت جيوش الصليبيين وحاولت مهاجمته والتقدم لاسترجاع طبرية. وهذا ما أراده منها صلاح الدين فقام على الفور بمحاصرتها في وادي ضيق بين الجبال ومنعهم من الوصول إلى خزانات المياه وهي مادة حيوية في الحروب مثل النفط في عصرنا، لاسيما أن المعركة دارت في فصل الصيف شديد الحرارة في هذه البقعة من فلسطين. وبعد أن حاصرهم حصاراً محكماً، وبلغ منهم الجهد مبلغه فتح لهم ثغرة ضيقة للاندفاع منها واستطاعت قواته أن تهجم عليهم من كل جانب، ودارت معركة حامية بين الطرفين ورجحت كفة صلاح الدين الذي حقق النصر المبين على جيوش الصليبيين. وكانت هزيمتهم في حطين بداية النهاية لاحتلالهم للشرق الإسلامي. وتقدم صلاح الدين لتحرير بيت المقدس وظفر بذلك ودخلها في ٢٦ رجب سنة ٥٨٣هـ الموافق/ تشرين أول/ أكتوبر سنة ١١٨٧م أي بعد نصر حطين بثلاثة أشهر فقط (٤) ولما كان هذا النصر يبدو بعيداً في ظل ما كان يعاني منه المسلمون في ذلك الزمان من ضعف فقد وصفه نائب صلاح الدين عماد الدين الأصفهاني، بقوله: «أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون»(٥).

وعلى عكس ما فعل الصليبيون عند احتلالهم للقدس وقيامهم بارتكاب مذابح ضد السكان دون تمييز بين المسلمين أو



النصارى الذين كانوا يعيشون جنباً الى جنب قروناً عديدة تحت راية الحضارة الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف، فقد عفا صلاح الدين عن الأسرى من النساء والأطفال والشيوخ والعجزة وقدم لهم العون والمساعدة التي تبلغهم بلادهم لمن أراد العودة منهم، وأمن من رغب في البقاء. يصف ذلك الشاعر أبو الفوارس سعد بن محمد فيقول(٦):

ملكنا فكان العفو منا سجية

فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الأسارى وطالما

غدونا على الأسرى نمن ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذي فيه ينضح

وقال المؤرخ الانجليزي لين بول عن فتح بيت المقدس:

«لو لم يكن لصلاح الدين من الأعمال الثابتة إلا أخذه بيت المقدس لكان ذلك كافيا لجعله أعظم الفاتحين في عصره وأكبرهم قلباً بل لعله كان كذلك في أي عصر من العصور»(٧).

٣- موقعة عين جالوت (٦٥٨هـ - ١٢٥٩م)

بلغت موجات الغزو التتاري لأقطار الشرق الإسلامي أوجها باحتلال بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وتدميرها وحرق وإغراق كنوز العلوم الإسلامية ومؤلفاتها في مياه نهر دجلة والفرات. وتقدمت جحافل جيوشهم بقيادة هولاكو نحو دمشق ودخلوها سنة ٦٥٨هـ الموافق ١٢٥٩م عندئذ أرسل هولاكو رسالة إلى السلطان المظفر قطز في مصر يهدده فيها ويطلب منه التسليم والخضوع لقادته الذين ارسلهم لتسليم البلاد منه. فعقد السلطان قطز مجلس الشورى وعرض الأمر على القادة والأمراء والعلماء، واتفقوا جميعاً على محاربة التتار والدفاع عن ديار الاسلام. وتم إعلان النفير العام وتوفير الأموال وحشد الجيوش وتعيين قائد عام لها هو الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري وسارعت الجيوش بالتقدم نحو الشام لمحاربة التتار هناك. ومثل هذه المبادرة أعطت المسلمين ميزة المفاجئة بالهجوم على عدوهم وإرباك خططه وإفشالها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قوت الروح المعنوية للمسلمين وجعلتهم يشعرون بالثقة في النصر وبذلك قطعوا منتصف الطريق نحو الفوز على عدوهم.

وفي يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ دارت أكبر معركة عرفها التاريخ الإنساني بين الحضارة الإنسانية تحت لواء الأسلام وبين قوات التخلف والهمجية التي كان يمثلها التتار أنذاك. وثبت المسلمون في ميدان المعركة واستطاعوا أن يحققوا النصر. وتراجعت قوات التتار إلى الخلف وبدأت في الانسحاب من الشام ثم واصلت أنسحابها إلى أن عادت متقهقرة ودخل كثير منهم الإسلام(٨).

وقد اعترف الكثير من الكتاب الغربين المعاصرين أنه لولا انتصار المسلمين على التتار في عين جالوت لكان هناك شك في أن تبقى الحضارة الأسلامية وتراثها العريق أو تنهض الحضارة الأوروبية الحديثة يقول الله سبحانه وتعالى في محكم أياته:

﴿حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين. لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمةً لقوم يؤمنون﴾(يوسف ١١٠-١١١).



المراجع:

١- شكيب أرسلان - تاريخ غزوات العرب - دار مكتبة الحياة - ١٩٧٩ . ص٢٩٦ .

٢- محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطرائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي - القاهرة - الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠١-ص٣١٥-٣٢٣ .

٣- أحمد أمين - ظهر الأسلام ج٣ . ط٤ - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية- ١٩٦٦ - ص١٢١ .

٤- محمد فريد أبوحديد - صلاح الدين الأيوبي وعصرة- القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠٢، ص١٢٢ أو ما بعدها.

٥- عماد الدين الأصفهاني - الفتح القسى في الفتح القدسي - مطبعة الموسوعات بمصر - ١٣٢١هـ ص٧ .

٦- محمد إسعاف النشاشيبي- ١٩٣٢ . ص٨٤ .

٧- محمود العابدي - قدسنا - القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية- ١٩٧٢ - ص٨١ .

٨- عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح - تاريخ فلسطين - القاهرة - دار المعارف - ٢٠٠١- ص١٨٠-١٨١ .

الحرارة ترتفع .. والأرض تغرق!

ربى محمد ديب الدرع - الشارقة

هل ستتحول الأرض إلى محيط واسع لا يابسة فيه؟ سيحدث ذلك حسب توقعات العلماء، لكن الله سبحانه وتعالى وحده يعلم متى، فالخبراء يرون أن ارتفاع حرارة الأرض سوف يؤدي إلى إغراقها، وسوف يصبح كل ما عليها تحت الماء. معظم العلماء يجزمون بأن ارتفاع حرارة الأرض سوف يؤدي إلى كارثة بيئية وأرضية، فالشواطئ والسواحل وأجزاء كبيرة من القارات ودلتا الأنهار وسفوح الجبال سوف تغرق في يوم من الأيام، لكن المسألة تحتاج إلى وقت، فالظاهرة بطيئة وغير ملحوظة، فماذا يحدث على سطح كوكبنا؟

الحرارة ترتفع والجليد في القطبين ينصهر، ومستوى البحار يرتفع بمعدل بضعة ملليمترات كل عام، ويتوقع علماء المناخ ارتفاعا في مستوى المحيطات يصل إلى خمسين سنتيمترا، إن استمر الإيقاع على ما هو عليه.

• ناقوس الخطر

توجه جمعيات حماية البيئة الإنذار تلو الإنذار، وتدق ناقوس الخطر بشأن الآثار الكارثية المقبلة على السكان الأكثر فقرا في العالم نتيجة ارتفاع حرارة الأرض، وقد جاء في أحد تقاريرها أن ارتفاع حرارة الأرض بسبب الاستخدام الكثيف للطاقة من مصادر عضوية يقف وراء الفيضانات والجفاف والأعاصير العنيفة التي تهدد الحياة البشرية واقتصادات الدول.. وقدم هذا التقرير آر. كي. باشوري، رئيس المجموعة الحكومية حول التقلبات المناخية، وأعد التقرير مدير «المؤسسة من أجل اقتصاد جديد» في بريطانيا أندرو سيمز، لحساب منظمات حماية البيئة ومنها جمعية «أصدقاء الأرض»، ومنظمة «السلام الأخضر»، و«الصندوق العالمي للطبيعة».

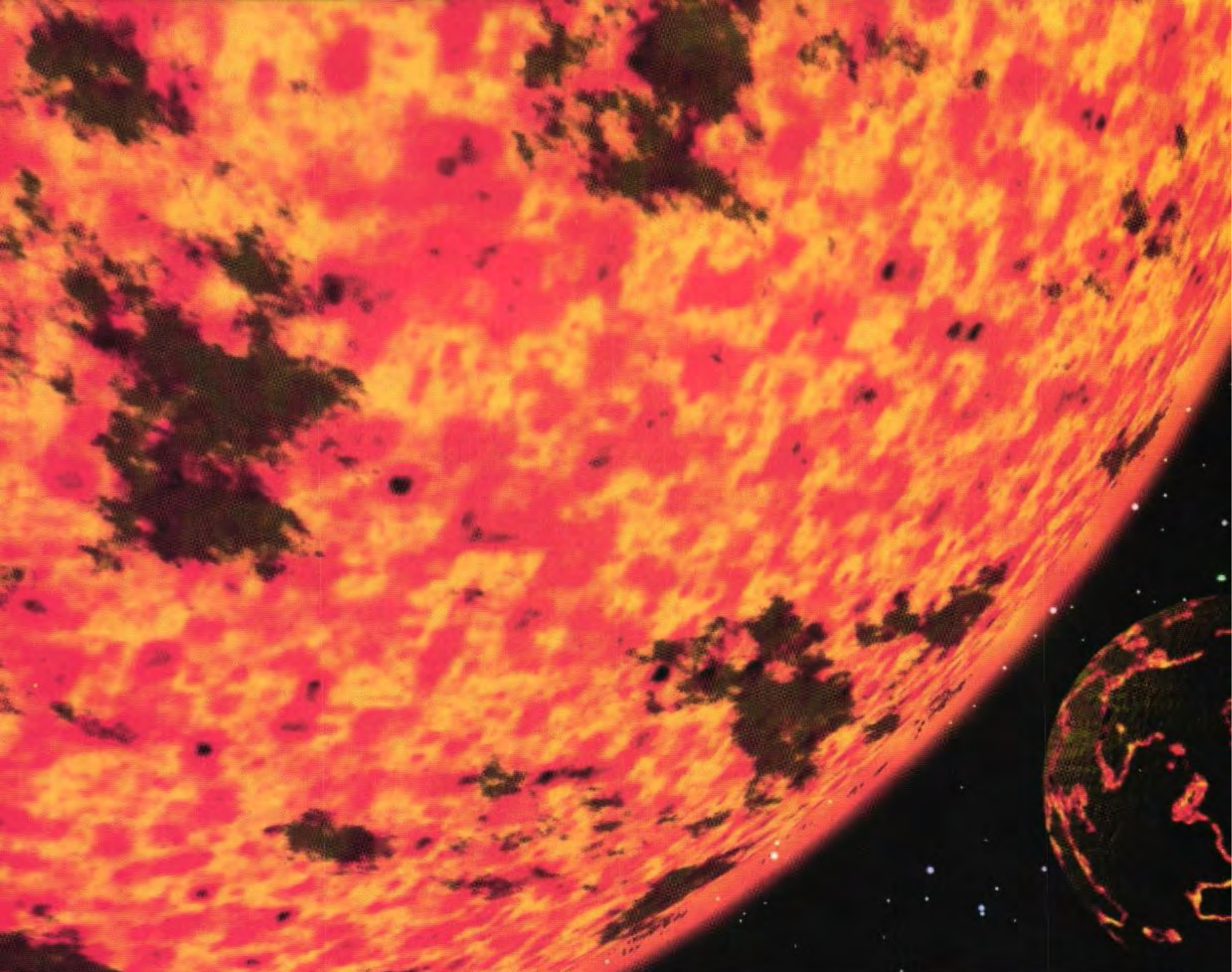
وأكد التقرير ضرورة وجود خطة شاملة لوضع حد للتقلبات المناخية تقوم على المساواة والتحقق من أن مشاريع التنمية التي يضعها الإنسان لا آثار سلبية لها على المناخ ولا تتأثر بالتقلبات المناخية. ولا شيء يثير الدهشة أكثر مما يحدث، إذ سوف تأتي الفيضانات على جزء من «لويزيانا» الأمريكية، والبندقية، والقاهرة، وجزر المالديف، كما ستختفي تحت المياه مدينة «دكا» عاصمة بنغلاديش، وسواحل روسيا، وأوكرانيا، وآلاسكا.

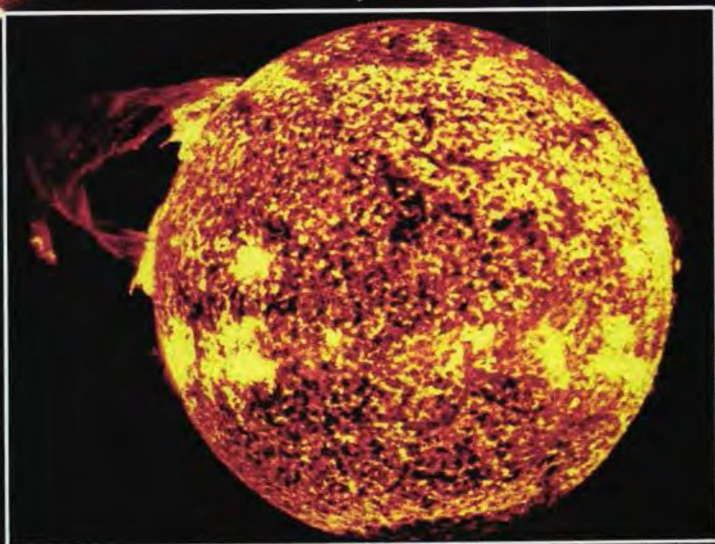
إن بوادر هذه الكارثة الرهيبة موجودة، فمنذ عدة سنوات يحاول سكان الجزر الصغيرة في جنوب المحيط الهادي بدون جدوى شد انتباه العالم إلى أراضيهم المهددة بالغرق. وكذلك يفعل سكان ولاية تافالو في المياه الإقليمية الأسترالية، حيث يخشى عليهم من كارثة تضعهم في أعماق المياه. ويفكر الكثير من السكان في مغادرة أراضيهم بسبب ارتفاع منسوب المياه، خاصة في الولايات الصغيرة العائمة في المحيط الهادئ. أما سكان جزر المارشال، فقد لاحظوا أن أراضيهم تتقلص يوما بعد آخر، كما لو أنها تنكمش تحت تأثير الأعاصير والمد الذي يزداد بشكل لافت للأنظار!.

لكن من يشعر بالفعل مع تلك البلدان الصغيرة الملقاة في قلب المحيط؟ وماذا تشكل تلك البلدان مقارنة مع القارات الكبيرة التي تسيطر على اللعبة الاقتصادية في العالم؟.

• الكائنات الحية الأخرى.. تعاني

طبعا، لا يقتصر الأمر على الإنسان واليابسة، فقد كشفت دراسة دولية أن ارتفاع حرارة الأرض قد يتسبب في إبادة ربع أنواع الكائنات الحية من نبات وحيوان على سطح الأرض، إضافة إلى مليارات البشر بحلول عام ٢٠٥٠م، فيما سيمثل واحدا من أكبر نوبات الاندثار الجماعي منذ انقراض الديناصورات. وقال كريس توماس، أستاذ علوم حماية الأحياء بجامعة ليدز في انجلترا، إن هذه الدراسة تقدر أن ما يتراوح بين ١٥ و٣٧٪ من جميع المخلوقات يمكن أن يبلغ حد الفناء نتيجة للتغيرات المناخية بحلول عام ٢٠٥٠م مع تقدير متوسط يبلغ ٢٤٪ منها، أي ما يربو عن مليون نوع.

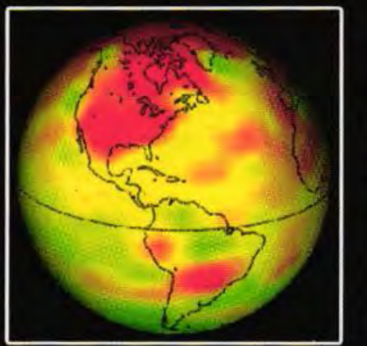




وأوضح توماس في الدراسة - التي نشرت في مجلة «نيتشر» العلمية - أن الانبعاثات الناجمة عن عوادم السيارات والمصانع يمكن أن ترفع الحرارة إلى مستويات لم تشهدها الأرض في فترة تتراوح بين مليون و٣٠ مليون سنة مما يشكل تهديدا للعديد من المحميات، داعيا إلى الاستعانة بتكنولوجيا جديدة ونظيفة لتوليد الطاقة.

وشمل المسح الذي يعد الأكبر من نوعه ستة أقاليم تشكل ٢٠٪ من اليابسة، وتناولت الدراسة العلاقة بين ظاهرة الاحتباس الحراري و١١٠٣ أنواع من النباتات والثدييات والطيور والزواحف والضفادع والحشرات في جنوب أفريقيا، والبرازيل، وأوروبا، وأستراليا، والمكسيك، وكوستاريكا، واستقرأ النتائج المتوقعة حتى عام ٢٠٥٠م.

وقالت الأمم المتحدة إن التقرير الذي يبرز المخاطر التي تحيق بالمخلوقات، من فراشات أستراليا، إلى صقور إسبانيا، يظهر حاجة العالم إلى تأييد اتفاقية «كيوتو» الرامية إلى الحد من ارتفاع درجات الحرارة الناجم عن التلوث الذي يسببه البشر. ومن الأنواع المعرضة للخطر أصناف من الأشجار في



الأمازون، وصقر إسبانيا الإمبراطوري، وعظاءة الغابة في أستراليا. والطيور من أمثال طائر القرزبيل الأسكتلندي يمكن أن تنجو فقط إذا استطاعت الطيران إلى آيسلندا!.

وتتوقع دراسات أجرتها الأمم المتحدة أن ترتفع درجات حرارة الأرض بمقدار يتراوح بين ١,٤ إلى ٥,٨ درجات مئوية بحلول عام ٢١٠٠م بسبب الانبعاثات الكربونية الناجمة عن استخدامات البشر في الأساس. ويمكن أن تؤدي الحرارة المرتفعة إلى ظواهر مناخية عنيفة مثل الفيضانات وموجات الحر الشديد والأعاصير.

وقال كلاوس توبفر، مدير برنامج الأمم المتحدة للبيئة، إن التقرير يشير إلى أن الاندثارات ستضر المليارات من البشر خاصة في دول العالم الثالث حيث يعتمد الإنسان على الطبيعة في الحصول على الغذاء والمأوى والدواء. وأضاف أن هذا التقرير يؤكد للعالم من جديد أهمية وضع اتفاقية «كيوتو» موضع التنفيذ. واتفاقية «كيوتو» التي تهدف إلى تقييد انبعاث غازات ثاني أكسيد الكربون تحتاج لتوقيع الدول المسؤولة عن ٥٥٪ من هذه الانبعاثات لكي تصبح نافذة.

وقد وقعت حتى الآن دول يبلغ مجموع نصيبها من الانبعاثات ٤٤٪ ولا يمكن بلوغ نسبة ٥٥٪ دون توقيع روسيا المسؤولة وحدها عن١٧٪ من هذه الغازات، بعد أن انسحبت الولايات المتحدة المسؤولة عن ٣٦٪ منها عام ٢٠٠١م بحجة أنها مكلفة للغاية وأنها استثنت عن غير حق الدول الفقيرة، بينما تقول موسكو إنها مترددة.

• هل يعود العصر الجليدي؟

من جهة أخرى، حذر باحثون من أن التاريخ قد يعيد نفسه ويؤدي ارتفاع درجة حرارة الأرض إلى طقس شديد البرودة في شمال المحيط الأطلسي. ونشر العلماء في «دورية الأبحاث الجيوفيزيقية» دليلا يؤيد نظرية شائعة بأن ارتفاع درجات حرارة الأرض أدى إلى ذوبان كبير بالجليد القطبي قبل ٨٢٠٠ عام وتدفق المياه العذبة إلى شمال المحيط الأطلسي ذي المياه المالحة.

ويقول الباحثون إن تغيرا حدث بسبب ذلك في تدفق تيار للمياه الدافئة وفي غضون أعوام قليلة انخفضت معدلات درجات الحرارة واستمرت الأحوال الجوية المتجمدة لمدة مائة عام أو أكثر. وقال توربيورن تورنكفست، الأستاذ المساعد لعلوم الأرض والبيئة في جامعة إلينوي بشيكاغو، إن لديه دليلا على أن هذا حدث. وأضاف في بيان: «لن يجادل الكثير من الناس على أن هذا هو أكبر تغير درامي في المناخ خلال العشرة آلاف عام الماضية».



العالم دوغ راندال، من «مركز أبحاث كاليفورنيا» وضع تقريرا مفصلا لكارثة أرضية سوف تتعرض لها الأرض بسبب ارتفاع درجات الحرارة. وبناء على التقرير، سوف تغرق مدن أوروبية كبرى تحت المياه في غضون اثنين وعشرين عاما، وعلى رأسها المدن الهولندية التي يتوقع أن تهب عليها عواصف قوية في عام ٢٠٠٧م يمكن أن تقضي على الحدائق والمواقع الأثرية، ويمكن أن تجعل بعض الأماكن غير صالحة للسكن.

وأخطر من ذلك، يتوقع العلماء أن تضع التغيرات المناخية التي تتعرض لها الأرض، العالم في حالة فوضى وأقرب إلى اندلاع حرب نووية بسبب نقص الغذاء ومياه الشرب ومصادر الطاقة. وتجدر الإشارة إلى أن إدارة الرئيس الأمريكي بوش، ما زالت غير مصدقة وقوع تلك الكارثة، لكن السلطات الأمريكية، على سبيل الاحتياط، بدأت تضع أجهزة إنذار داخل الأراضي في المنطقة الشمالية من كاليفورنيا.

• نقاط حرجة

قد تبدو هذه التصورات مثل سيناريو فيلم أمريكي عن الكوارث الطبيعية، لكن كثيرا من العلماء يقولون إنها مخاطر حقيقية «لنقاط حرجة» من تغييرات كارثية مفاجئة بسبب أنشطة بشرية يلقى عليها باللوم في ارتفاع درجة حرارة الأرض. وقال ستيفان راهمستورف، الأستاذ في معهد بوتسدام لأبحاث تأثيرات المناخ والخبير في تيارات المحيطات: «حتى المخاطر الصغيرة في المناخ يجب أن تؤخذ في الاعتبار بالضبط كما نحاول أن نتجنب الحوادث في مفاعلات الطاقة النووية». وتحدث عن خطر انتهاء تيار الخليج الدافئ في شمال المحيط الأطلسي بسيناريو «نقطة حرجة» محتمل، وأضاف: «لا أعتقد أن في هذا إثارة للذعر. نحن لا نفهم النظام حقا».

ويمكن أن يسبب ذوبان الجليد في «غرينلاند» موجات مفاجئة من المياه الباردة إلى شمال الأطلسي، مما يعرقل التيار العملاق الذي يجذب المياه الدافئة إلى الشمال لتكوين تيار الخليج. وقد يقضي ذلك على التيار الدافئ ويجعل أيضا أجزاء من أوروبا وأمريكا الشمالية أكثر برودة

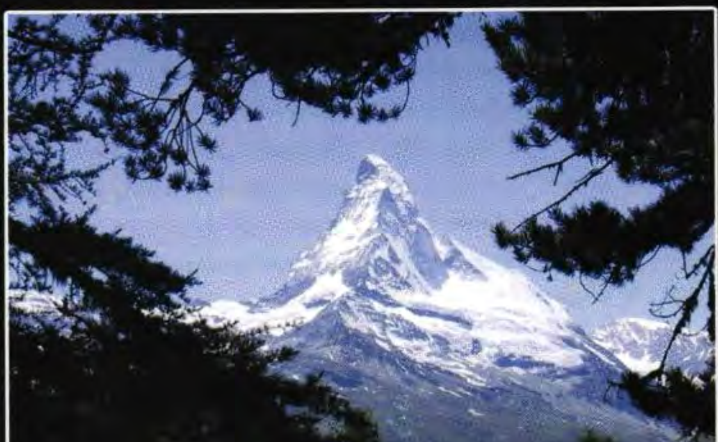




بصورة شديدة بالرغم من ارتفاع الحرارة بصورة عامة!.

وبالرغم من أن الكثير من نشطاء حماية البيئة يقولون إن مخاطر «النقاط الحرجة» يجعل من الأكثر إلحاحا الحد من التغيرات المناخية المتوقع على نطاق واسع أن تسبب المزيد من العواصف والفيضانات وقد تؤدي إلى انقراض أنواع من الحيوانات والنباتات، فهناك من يختلفون مع هذا الرأي!. يقول فريد سينجر، رئيس مشروع السياسة البيئية والعلمية الأمريكية: «نشطاء البيئة يتحدثون عن (نقاط حرجة) لأنهم محبطون». ويعتقد أن البشر يمكنهم التكيف مع أي زيادة في درجات الحرارة تسببها غازات الاحتباس الحراري، ومع ذلك تظهر سجلات المناخ القديمة، التي عثر عليها بين طبقات الجليد ورواسب المحيطات، أنه كانت هناك تحولات هائلة في الماضي. ويقول راهمستورف في إشارة إلى هشاشة المناخ: «تغيرات المناخ في الماضي تدق نواقيس الخطر». فخلال العصر الجليدي الأخير قفزت درجات الحرارة في منطقة شمال الأطلسي ١٢ درجة مئوية خلال عشر سنوات فقط ربما بسبب التحولات في تيارات المحيط المرتبطة بتحولات صغيرة في الشمس.

وأظهرت دراسة شارك فيها راهمستورف ونشرت في مجلة «نيتشر»، أن مثل هذه التغيرات الشديدة توقفت منذ نهاية العصر الجليدي منذ نحو عشرة آلاف سنة ربما لأن تيارات المحيط أصبحت اكثر استقرارا بعد العصر الجليدي. وهناك



أمثلة أكثر وضوحا على «النقاط الحرجة» في الطبيعة مثل انهيار مخزونات أسماك القد، قبالة سواحل كندا في أوائل التسعينيات بسبب الصيد الزائد، وفي القرن السابع عشر أدى صيد طيور الدودو التي لا يمكنها الطيران في موريشيوس إلى انقراض الطائر، إلا أن المخاوف من «النقاط الحرجة» تتركز اليوم في القطب الشمالي.

ويقول الخبراء إن طبقة الجليد في «غرينلاند» التي يبلغ سمكها ٣٠٠٠ متر والتي تذوب بمعدل أعلى في فصول الصيف في السنوات الأخيرة قد تكون عرضة لذوبان سريع. وإذا ما ذاب جليد «غرينلاند» بالكامل خلال القرون القليلة المقبلة سترتفع مستويات مياه البحار بنحو سبعة أمتار. ومن المحتمل أن تكون الطبقة الجليدية الأكبر في القارة القطبية الجنوبية أكثر مرونة بسبب ضخامة القارة العملاقة.

وقال بال بريسترود، رئيس مركز الأبحاث الدولية للبيئة والمناخ في أوسلو: «ذوبان القطب الشمالي قد يحدث بصورة مفاجئة للغاية، إنه من الأشياء المجهولة التي يستحيل معالجتها»، ويستحيل تقريبا تقييم «النقاط الحرجة».

يقول راهمستورف أنه أجرى مسحا لاستطلاع أراء ١٢ خبيرا حول فرص انهيار تيار الخليج، قال أربعة منهم إن المخاطر تزيد عن ٥٠ بالمائة إذا ما ارتفعت درجات الحرارة بخمس درجات مئوية بحلول ٢١٠٠م، وأضاف عن المسح الذي لم ينشر بعد «هذا غير متوقع بالنسبة لي. أظن أن المخاطر أقل»!.

أصوات عاقلة في الغرب لاتجد من يمد يده إليها في الشرق



بقلم:
أ.د. محيي الدين عبد الحليم

اذا كان ثمة قيادات سياسية وفكرية اتسمت بالحكمة والفطنة بعد أن تمعنت في أسباب الكراهية والخلاف بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، ووجدت أن ذلك يرجع إلى المعلومات المغلوطة والأفكار والبيانات المغرضة التي ترسخت في أذهان عدد من الساسة والمفكرين في الغرب وهي معلوما تفتقر إلى الحد الأدنى من الدقة والمصداقية بسبب الجهل المطبق بحقائق الدين الإسلامي وبفعل الهيمنة الصهيونية على قنوات البث ووسائل الاتصال ومنابر الفكر في الدول الغربية ففي المقابل فإن الأصوات العاقلة لا تجد من يبادلها الحوار ويمد يده إليها لكشف الحقائق ودحض الدعاوى الباطلة والحملات المسعورة الموجهة للعرب والمسلمين، والتي تلصق بهم جميع الصفات المرذولة وتصنفهم في أدنى درجات الإنسانية.

وقد استلفت انتباهي الدعوة التي وجهها بابا الفاتيكان بنديكت السادس إلى المسيحيين واليهود للتعاون مع الإسلام والمسلمين لخير الإنسانية وخدمة السلام العالمي، وتحقق العدالة بين البشر، وقال في ذلك إن المسلمين والمسيحيين واليهود يؤمنون بإله واحد، خالق الأرض والسماء، ثم وجه البابا نداء لاصحاب الديانات السماوية الثلاث للتعاون فيما بينهم من أجل الخير العام للإنسانية وخدمة قضية العدل والسلام في العالم، واحترام جميع الأديان ورموزها والأماكن المقدسة ودور العبادة وأكد لأعضاء اللجنة اليهودية الأميركية أن رجال الدين يتحملون مسؤولية العمل لتحقيق المصالحة عبر حوار أصيل ومثمر وتضامن إنساني فعال.

وعلى الجانب الآخر شدد الأمير تشارلز في اثناء زيارته الأخيرة لجامعة الأزهر على احترام الأديان لا سيما أن المسلمين والمسيحيين واليهود متفقون على احترام كرامة الإنسان وقيمته ودعا إلى العمل وفق المعتقدات المشتركة للتصدي للأزمة التي تهدد العالم بأسره ودون عداوة أو بغضاء حول أمور تافهة لا طائل من ورائها مؤكدا على أن الإسلام كرم المسيحيين واليهود حين أطلق عليهم «أهل الكتاب»، وأوضح أن قراءة النصوص المقدسة دون تفسير صحيح تسيء إلى المعنى الحقيقي لكلام «الله» وهذه الاساءة تحط من مكانة الإنسان وهو ما يقود بدوره إلى الحقد والعنف والكراهية، ويفقد الأديان المبادئ التي أرسى دعائمها نبي الله إبراهيم، ودعا فيها إلى القضاء على سوء الظن وانعدام الثقة بين الجميع.

وحول أزمة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وتداعيات هذه الأزمة، أكد الأمير تشارلز ان هذه الأزمة الرهيبة التي وقعت أخيراً وما صاحبها من انفجار الغضب العارم إنما يبرهن على الخطر الذي يتأتى نتيجة الإخفاق في الحوار مع الآخرين، وعدم احترام ماهو عزيز عليهم من عقائد ومقدسات، وهي سمة يجب أن يتخلص منها العالم المتحضر الذي يجب أن يحترم الأقليات والغرباء والمقدسات، وعدم النظر إلى المسألة من زاوية حرية التعبير فقط حتى لا يتم التجاوز عن أفعال المسيئين بدعوى حرية الرأي التي يجب على المسلمين احترامها، وألا يغالوا في ردود أفعالهم بشأنها.

وأكد الأمير تشارلز على إسهام الحكم الإسلامي في وضع اللبنات الأولى للنهضة الأوروبية مشيراً إلى أن المزايا التي تفخر بها أوروبا الحديثة جاءت أصلا من إسبانيا خلال الحكم الإسلامي لها، وقد أراد أمير ويلز بهذا أن يوصل رسالة واضحة تحمل هذه الحقائق الناصعة.

وبهذا ينفي أمير ويلز ما يشيعه المتطرفون من أن العالمين الإسلامي والغربي يتجهان نحو الصدام لأن هذين العالمين لديهما الكثير الذي يقدمانه إلى بعضهما انطلاقا من أن دعوة الإسلام ترحب بالحوار بين الطرفين، وتؤكد على أهميته لانه يفتح المجال لفهم كل منهما للآخر لأن هذا الدين قد أقام العلاقة بين الأفراد والجمعات والدول على مبادئ تقوم على السلام والأمان والإخاء والمحبة والتخلي عن روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو الإقليم وتفتح الطريق لأسلوب جديد في التعامل يقوم على أساس من المحبة لأن الناس كلهم إخوة وأصولهم واحد لا سيما أن العقيدة الإسلامية تؤكد على الإيمان بكل الرسل الذين بعث بهم الله، وتعتبر الإيمان ببعض الرسل دون البعض الآخر خروج على الدين، ويأتي ذلك انطلاقا من التفاعل والانفتاح بين الإسلام وكل العقائد السماوية الأخرى ما يعطي مجالا واسعا وأرضية مشتركة للتفاهم والحوار بعيدا عن كل أسباب التعصب والانغلاق.

وهنا يصبح من الأهمية بمكان تبني رؤية الأمير تشارلز التي طرحها والتي تتمحور حول تفعيل القواسم المشتركة بين الأديان، والقضاء على أسباب سوء الظن وعدم الثقة والتوقف عن السخافات التي تنشرها بعض الصحف لتشويه صورة الطرف الآخر، وهذا يعني أنه من الضروري البناء على ما قاله الأمير تشارلز حتى لا تتسع الفجوة بين أطراف النزاع بما يصعب إزالتها أو حتى تضييقها بعد ذلك، وتشير تصريحات الأمير تشارلز وهو الملك المقبل لثاني أهم دولة

في العالم إلى ثقافة واعية وفهم عميق، ومعرفة شاملة بحقائق هذا الدين.

وكانت قد خرجت علينا أصوات منصفة أمثال ستانلي لين بول، وفاتيكيوتس وتوماس ارنسولا ثم مراد هوفمان ورجاء جارودي تكشف هذه المغالطات، وتجلي الحقائق حول حقائق هذا الدين، وفي هذا يقول ستنالي لين بول إن المسلمين في ديار الإسلام قد كفلوا الحرية التامة لغير المسلمين في إقامة شعائرهم الدينية، والاحتفال باعيادهم، ولم يحد المسلمون يوما من حرية غيرهم، ويرى فاتيكيوتس أن السنوات الأولى من الحكم الإسلامي كانت تتميز بالحرية تجاه الأديان الأخرى، وكانت تصرفاتهم تعكس الخلق الإسلامي الصحيح، وتأخذ بالبال غير المسلمين، وتشدهم إلى هذا الدين وتمهد عقولهم للدخول فيه.



ويؤكد المستشرق الانكليزي المعروف توماس أرنولد أن الملاحدة ظلوا ينعمون في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح ليس لها مثيل في أوروبا وأن العقيدة الإسلامية تلتزم بالتسامح مع جميع أتباع الديانات الأخرى، وهو بهذا يؤكد شهادة عيشويابه الذي تولى كرسي البابوية في ٦٤٧ إلى ٦٥٧ والذي قال فيها «إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم ليسوا أعداء للنصرانية ولكنهم يمتدحون ملتنا، ويوقرون قسيسينا وقديسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا».

وفي هذا قال كارل بروكمان إنه حين أرسل الله عيسى عليه السلام قبل محمد ﷺ فقد أرسل رسلا قبل عيسى، وحين تنبأ عيسى بمحمد فقد تنبأ موسى بعيسى كنبي خاتم، أرسله الله إلى العالم أجمع، وليس إلى قوم بعينهم ليصحح مسيرة الرسالات التي سبقته، ويبلغ الناس بالرسالة الصحيحة التي حملها إبراهيم من قبل وشوهتها الأحداث والاشخاص وتأسيسا على ذلك فقد حمل الله أمانة الرسالة إلى هذا النبي ليبغلها إلى البشرية جمعاء وقد أستشعر محمد ﷺ هذه المسؤولية وحمل هذا النداء وبلغه لكل الناس بكل أمانة وموضوعية.

أما «آنا ماريا شمل» عميدة المستشرقين في الغرب فقد أبدت أسفها وحزنها الشديد بسبب الربط بين الإسلام وما يلصق به زوراً وبهتانا أو ما يرتكب باسمه من جرائم، ويقول مونتجمري وات رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة أدنبرة في كتابه «المسيحية والإسلام اليوم» إنني لست مسلما بالمعنى المألوف، ومع ذلك فإنني أرجو أن أكون مسلما كإنسان استسلم لله، مؤكدا أن القرآن الكريم ينطوي على ذخيرة حية وهائلة من الحقائق التي يجب أن نتعلم منها.

ويرى الكاتب الإيرلندي برنادرشول الحاصل على جائزة نوبل في الأدب أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يملتك القدرة على استيعاب أطوار الحياة المختلفة في كل العصور وأنه يجب أن يسمى محمد ﷺ منقذ الإنسانية، ولو تولى شخص مثله الحكم في العالم المعاصر لنجح في حل مشكلاته، أما فولتير الذي كان قد وصف نبي الإسلام بالفاظ لا تليق، فقد تراجع عن أباطيله وسجل شهادة منصفة عن الإسلام للتاريخ وذلك في كتابه «دراسة في الاختلاف».

وقد صنف العالم والمؤرخ الأميركي صاحب كتاب «الخالدون مئة» أعظم الشخصيات أثراً في التاريخ الإنساني تصنيفا لهذه الشخصيات فوضع محمد نبي الإسلام ﷺ على رأس هؤلاء الخالدين.

ومن أبرز الأمثلة التي ذكرها المستشرقون المنصفون في هذا الصدد ما كتبوه عن صلاح الدين حين حقق نصره الحاسم على الصليبيين في حطين واسترد بيت المقدس فقد أكرم رجال الدين المسيحي، وأعطى بطريرك القدس كل أمواله، وأموال الكنائس وزخائرها كما سمح للمسيحيين بالبقاء في القدس كرعايا للدولة، وأكرم ملكة بيت المقدس حين سمح لها أن تصحب زوجها وأموالها وخدمها أثناء مغادرة البلاد، وفعل الشيء نفسه مع الزوجات الآخريات، وحين تقدم إليه اليهود من نساء الفرنج يسألنه «أين يستطعن الذهاب بعد مقتل أزواجهن وآبائهن ووقوعهن في الأسر، فوعدهن صلاح الدين بانه سوف يطلق سراح كل زوج أسير، أما الأرامل واليتامى فقد أعطى كل واحدة منهن قيمة تتناسب مع مكانتها التي تليق بها.

وتؤكد الشواهد العلمية أننا لا نستثمر الرؤى الفكرية التي طرحها هؤلاء الساسة والمفكرون المنصفون في التاريخ الحديث والمعاصر التي تدحض الادعاءات الباطلة ضد الإسلام والمسلمين كما استفاد اليهود من كل صوت أو كل رأي وكل كلمة نطق بها منصف أو غير منصف لصالحهم، واستطاعوا تحويل كراهية العالم لهم إلى تعاطف معهم وتأييد لمواقفهم وتغاض عن عدواتهم فاصبحت دولتهم في نظر العالم نموذجا منفردا للتقدم والتحضر والإنسانية، وأصبحنا نقرأ في الصحف العالمية وعلى ألسنة كبار الساسة والمفكرين في العالم تصريحات تصفهم بأنهم دولة سلام، وأمة مضطهدة وسط وحوش العرب المتخلفين والمستبدين والجهلاء.

ماهي خلفية فصل الدين عن الدولة؟!



بقلم: د. بوجمعة جمي
المغرب

سأحاول إبداء ملاحظات حول قضية كبرى كتب حولها الكثير، لأنها أثارت صراعات وجدلا شائكا، بل أسهمت في حدوث مواجهات واندلاع حروب، وتنامى البغض بين معتنقي عقائد مختلفة، إنها قضية فصل الدين عن السياسة، أو ما يسمونه بفصل الدين عن الدولة، باعتبار «الدولة» تجسم مكونات المجال السياسي، وكل ما يرتبط به تأثرا وتأثيرا، بل هو المشروع السياسي والأيديولوجي الكبير للقوى العظمى، التي تجد في تطبيقه في الدول الإسلامية، وخاصة التي مازالت آثار بعض التعاليم الإسلامية تتخلل بعض قوانينها وتشريعاتها.

جرت العادة على تقسيم القانون بصفة عامة إلى قانون سماوي وقانون وضعي، مما جعل النظرة إلى طريقة تطبيقها والحدود التي تفصل بينهما، تختلف تبعا لا ختلاف مصدر كل منهما، ذلك أن من القوانين الوضعية ما يستلهم بعض القواعد التشريعية من القانون السماوي، سواء كان الكتاب السماوي صحيحا، أو انتابه التحريف عبر الأزمنة التي تعاقبت عليه، وقد تكتفي بعض التشريعات باستلهامه في مجالات جد ضيقة من الحياة العامة، مستأنسة فقط بما ورد في ذلك الكتاب السماوي من أمور الزواج أو الطلاق، أو الإرث أحيانا، أو تنظيم العلاقة بين الناس وبين أماكن العبادة، وضمان حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية، مادامت لا تتدخل في الشؤون السياسية والقرارات الإدارية وغيرها، ولكنها لا تعير أي اهتمام لقضية الحلال والحرام، والمعاملات الاقتصادية والتجارية، والنظام القضائي والجبائي وأسلوب توزيع ثروات البلاد على أهلها، ومناهج التعليم والسلوكات الأخلاقية، وطريقة التعامل مع الدول الأخرى، أي لا يهمها أوامر الدين ونواهيه في تلك المجالات التي تحكم حياة الإنسان، وتوجه سلوكه، وذلك تحت ذريعة مصطلح سياسي خطير هو «فصل الدين عن الدولة».

لقد قررت تلك القوى العظمى منع تدخل تشريعات الدين في تدبير الشأن العام للدولة، لأن السلطة العليا بمعية ممثلي الشعب المنتخبين وفق قانون وضعته السلطة العليا مستعينة أحيانا بنخبة معينة، هما اللذان يخول لهما القانون الذي شرعاه تدبير الشأن العام، وقد استمد هذا الفهم للعلاقة بين الدين والسياسية من استقلالية الكنيسة بالشؤون الدينية مع بعض التوجيهات المحدودة في مجال سن القوانين، وترك كافة شؤون الناس لتشريعات المشرع الوضعي، فبدا هذا الأمر طبيعيا مقبولا في عالم الديانات غير



الإسلامية، فإذن فصل الدين عن الدولة في عالم تسود فيه تلك الطقوس الدينية، أمر يسهل معه فرض ما سمي بالدولة العلمانية التي لا نريد أن نخوض في دلالتها الأيديولوجية والسياسية، لنكتفي بالقول بأن الذين أنشأوا الدولة العلمانية، أو الذين يسعون إلى فرضها بالقوة تحت شعارات براقة، على الدول الإسلامية خاصة، لا ينبغي لهم أن ينكروا أنهم يفرضون بنهجهم هذا «الديانة العلمانية» أو «العقيدة العلمانية»، لأنها تحمل كامل مكونات «العقيدة» وعليه فإنهم يسعون إلى إرغام الدولة الإسلامية خاصة على تبني عقيدة جديدة نسج الغرب خيوطها حسب مصالحه وأهوائه، وإصراره على تقويض دعائم الإسلام وإضعافها في نفوس معتنقيه، أو القضاء عليها لتحقيق أغراض سياسية اتضحت لكل من يراقب ما يجرى في العالم اليوم، منها استغلال كل تلك المعطيات لهدف اقتصادي واستراتيجي هام، هو استغلال ثروات الدول الإسلامية ولا سيما ثروات الدول العربية، والتحكم في النقط الاستراتيجية عسكريا لضبط كل ما يهدد مصالحها ومصالح إسرائيل.

لكن المعضلة الكبرى التي واجهها الفكر الإسلامي في تطبيق الإسلام، هي أن السلطة الإسلامية الحاكمة مغلوبة على أمرها، حتى وإن كان الكثير منها يؤمن في قرارة نفسه بأن الإسلامي الصافي من الشوائب التي الصقت به عبر العصور، صالح لكل زمان ومكان، كما يؤمن بأن اتباع المنهج الإسلامي الصحيح المتجنب لكل ما يشتبه في كونه مخالفا لجوهر الإسلام، ولا سيما ثوابته التي ورد فيها النص ورودا بينا، المنهج الذي يدعو إلى تطبيق الإسلام تطبيقا مرنا، يحرم كافة أشكال الاعتداءات (ومنها المصطلح الذي أقام الدنيا ولم يقعدها الإرهاب والتطرف، النص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة مليئة بالتحذير من الظلم بكافة صوره ومسوغاته الإيديولوجية والسياسية) ذلك المنهج الإسلامي المراعي لظروف كل عصر وكل شعب إسلامي، تميزه خصائص وتقاليد عن شعب إسلامي آخر، حسب الجنس، والرقعة الجغرافية، واللغة... مراعاة تسعى إلى احترام الثوابت، والتصرف في المتغيرات بما لا يتعارض مع جوهر النصوص الدينية، ويتناسب مع خصائص هذا الشعب الإسلامي أو ذلك، تيسيرا لتلاؤم الثوابت والمتغيرات في التشريع الإسلامي مع طبيعة كل شعب مسلم، له خصائصه وتقاليده التي ينبغي ان يتعامل معها هذا التشريع الإسلامي بمرونة لا تحل حراما ولا تحرم حلالا، ولا تحمل الناس ما لا يطيقون، لقول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» «١»، ولا تتناقض طبعا مع فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها مع مراعاة طبائع الأطراف غير المسلمة التي تفرض طبيعة الحياة التعامل معها، وما أكثر مجالات الاجتهاد والقياس والإجماع.. التي بإمكانها تحقيق تلك المرونة، المبلغة لليسر إذ «خير دينكم أيسره».

لكن ما هي اتجاهات التفكير «السياسي» في العالم الإسلامي عند المنظرين السياسيين، والمتهنين للعمل السياسي بأي أسلوب أو أي منهج، مؤيدين للسلطة الحاكمة، أو معارضين لها لبلوغ غاية سياسية معينة، الموضع معقد تعقيدا يتحكم فيه توجيه الفكر السياسي، بل جميع أنماط الحياة من قوة عظمى تصارع على الاستحواذ على عقل الشعوب وتسييرها حسب مصالحها ومعتقداتها ومزاجها، ومن المؤسف أن فكر هذه القوى معاد للإسلام باعتباره الدين الوحيد الذي لم يدنسه أي تحريف أو تشويه في منبعه الصافي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إنه المنبع النقي الذي يقض مضجع جميع أعداء الإسلام، حيث اشتعلت نار حسدهم فأكلت قلوبهم، لما رأوا باقي الديانات مزقها التحريف والتشويه، كما تبين لهم أن العقائد الأخرى التي فرضوها تحت شعارات مختلفة مثل العلمانية والليبرالية لم تنتج لهم إلا التخبط في مشاكل عويصة كالجرائم ومختلف أساليب العنف والانحرافات التي تجلب أمراضا خطيرة جسيمة ونفسية، وشيوع أسلحة الدمار، التي عجز عن السيطرة عليها صانعوها والمتحكمون في تسويقها، وتفكك الأسرة، واليأس القاتل المتمثل في الانتحار، والبحث عن بصيص من الطمأنينة الوهمية في المخدرات...إلى غير ذلك من مكونات المشاهد المفزعة والمؤلمة التي يشهدها العالم وذلك لانعدام الموجه المنبث من تلك الديانات قبل أن تحرف أو على الأقل من الضمير الأخلاقي، وتهميش القاعدة الأساسية التي يبنى عليها صلاح المجتمع واطمأنان أفراده، ألا إنها الأخلاق الفاضلة الكابحة لجماح النفس لتي أطلق لها العنان فكانت الطامة حيث اتسع الخرق على الراقع رغم عبقريته، في حين بقى الموجه النابع من تعاليم الإسلام الحنيف الذي قال فيه تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ «الحجر-٩»، يقول الزمخشري: «رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ «الحجر - ٦»، ولذلك قال: إنا نحن، فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبتات، وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد ﷺ وبين يديه ومن خلفه رصد، حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان، وتحريف وتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة، فإنه لم يتول حفظها، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا، فكان التحريف ولم يكل القرآن إلى غير حفظه) «٢».

ومن دواعي انكارهم نزول القرآن الكريم من الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ ما ورد في قوله تعالى:﴿ والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ «محمد-٩»، وعن ابن عباس رضي الله عنه، يريد في الدنيا القتل، وفي الآخرة التردي في النار «كرهوا» القرآن وما أنزل الله فيه من التكاليف والأحكام، لأنهم قد ألفوا الإهمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم «٣».

وعليه فإنه يمكن اختصار أسباب رفض الكفار لتعاليم كتب الله المنزلة، عبر العصور، ولاسيما ا لقرآن الكريم الذي ختمها ونسخها ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ «آل عمران - ٨٧» في كون الرافضين لأوامر الله تعالى ونواهيه يخشون فقدان امتيازاتهم، وحرمانهم من التمتع بجميع ملذات الحياة دون تمييز الطيب من الخبيث أي بين الحلال والحرام ، وكذا الحد من بطش القوي واستغلاله للضعيف، وإطلاق العنان لنزواته، والانقياد وراء الرذائل بعد ذبح الفضائل، والتذرع باحترام ما وجدوا عليه آباءهم من الضلال، ويضيف فكر القوة العظمى حاليا حقدها على الإسلام والمسلمين - وضمنهم العرب -فكرهت تلك القوى العظمى الحالية



● العلماء ورثة الأنبياء ومن واجبهم الدفاع عن مبادئ الإسلام

ومن يدور في فلكها الدين الإسلامي وحسدت معتنقيه على ما يربيهم عليه من أخلاق فاضلة أصبحت مفقودة في المجتمع الغربي «المتحضر»، مما كلفهم - مثلا- إنفاق أموال باهظة على أمراض سببتها حضارتهم التي تعتبر سلاحاً ذا حدين، فهم الآن يؤدون أثمنة باهظة على مختلف الأصعدة، على الرغم من امتلاكهم وسائل القوى والتحكم، لذلك دأبت هذه القوى العظمى واذيالها على إكراه المسلمين على الانسلاخ من تعاليم دينهم الحنيف ترغيبا وترهيبا وإغراء فغرسوا في تفكيرهم وتفكير شبابهم خاصة الباطل والانحلال الخلقي والإحباط النفسي، والوعود البراقة، بدعوى الخروج من نفق التأخر إلى فضاء التقدم والحرية، والتمتع بما تدره عليهم «حقوق الإنسان والديمقراطية «شعارهم البراق، من أمن وعيش كريم...، وما أسهل دفع ضعاف الإيمان وكل شاب مازال غراً طرياً عديم التجربة والرؤية الواضحة قضى الفقر والظلم على آماله، إلى الانسلاخ عما يقيد عقله وعاطفته بقيود مصدرها حكمة الله تعالى التي افعمتها بالخير والنعم التي لا تعد ولا تحصى ولا يدرك من أطاع ربه ورسوله الكريم ما وراء تلك القيود التي أتت بها تعاليم الإسلام، من خير عميم ونعم ربانية وطمأنينة لا تحققها مغريات الدنيا التي لا تساوي أمام المؤمن المتقي ربه المطمئن جناح بعوضة.

إن كل مطلع على المقاصد العامة للشريعة الإسلامية والمنهج العام للقرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه الفرد والجماعة على المستوى الروحي والمادي سيستغرب ما ينادي به بعض المنتسبين للإسلام المغلوبين على أمرهم، بتنفيذ خطة أعداء الإسلام في ما يرجع لفصل الدين عن الدولة، بدعوى أن المسلمين أحرار في طريقة عبادتهم لربهم، ولكن تسيير شأنهم العام ينبغي أن لا يتدخل فيه التشريع الإسلامي، غريب تلك الفئة المنتسبة للإسلام حين وضعت تفكيرها في إطار تفكير أصحاب معتقدات ليس لها وازع ديني فأرادت تقليدها، انسياقا مع أطروحة أعداء الإسلام الذين يقيسون الإسلام بما ينسب إليه حاليا من تشجيعه على «التطرف والإرهاب» ومن المفارقات أن بعضهم يصرح في بعض المحافل السياسية، حسب مقتضى ذلك الحال، بأن الإسلام متسامح، ولكن قلة من المسلمين هي التي اتسم سلوكها بالتطرف والإرهاب، لذلك جردته من شقه الثاني في تطبيقه، إنه المعاملات وتسيير الشأن العام بصفة عامة، على المستوى السياسي والتشريعي والقضائي والتنفيذي ، وفي المجال الاقتصادي والتعليمي والتربوي والاجتماعي والفكري... مع أن المنهج الإسلامي لا يقبل بالمرة أن تفصل فيه العبادات عن المعاملات أو التعبير المذكور «فصل الدين عن الدولة» يقول تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ «المائدة- ٤٥٩»، ويقول تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ «النساء- ٦٥».

ويقول عز وجل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ «النساء- ١٠٥»، والمقصود بما عرفك الله وأوحى به إليك، أما غير النبي ﷺ فعليه أن يجتهد رأيه، ذلك أن استحالة فصل الدين الإسلامي عن الدولة يبينه بكل بساطة كون المسلم يوجه سلوكه العام إيمانه وتقواه وخوفه من ربه، أي ارتباط العبادات بالمعاملات ارتباطا عضويا، والمثل الجامع البليغ قوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾ «العنكبوت - ٤٥»، إن الفحشاء والمنكر هما اللذان يتخللان جوهر سلوكات الإنسان وضمنها السلوكات السياسية والاقتصادية والتربوية وغيرها، فلم يستطع أولئك المفكرون أن يتصوروا أنه يمكن تطبيق الإسلام تطبيقا مرنا يراعي ثوابته، ويراعي ربط علاقة تبادل المصالح في إطار السلم والاحترام المتبادل مع غير المسلمين كيفما كانت معتقداتهم، وأنه يدعو إلى الابتكار والتصنيع، والبحث عن كل ما يسعد البشرية، ولا يضرها، أو ما يسمى بالتقدم العلمي، لكن بمراقبة الأخلاق الإسلامية لكل ذلك - والمطلوب طبعا هو على الأقل تطبيق العدل النسبي- الذي يقلل من الظلم واثاره الخطيرة، التي تضافرت مع تنفيذ مخطط الحاقدين على الإسلام ومعتنقيه.

الهوامش

١- صحيح البخاري

٢- تفسير الكشاف ٢/ ٥٥٠، رتبه وضبطه وصححه محمد عبدالسلام شاهين، ط.الأولى ١٩٩٥، دار الكتب العلمية.



البيت المسلم







عندما تتفوق الزوجة على زوجها

بقلم د. خالد سعد النجار-مصر

يؤكد علماء النفس أن سر السعادة الزوجية يكمن في قناعة الزوجين باختيارهما الموفق، وإنكار الذات، والوضوح في العلاقة، والاتفاق على أهداف محددة في الحياة. ويوضح العلماء أنه بعد الارتباط يشكل الزوجان خلية جديدة في المجتمع تحتاج إلى أركان وثوابت، أولها الابتعاد عن التفكير بالذات واحترام وتفهم قدرات الطرف الآخر، واعتماد الوضوح والصراحة في كل شيء بما في ذلك العيوب.

وتفوق المرأة على الرجل اقتصادياً أو علمياً أو مهنياً أو اجتماعياً من الموضوعات الحساسة التي تحتاج إلى تناول دقيق ورقيق وبحساسية خاصة، حيث إن هناك زيجات ناضجة (بمعنى أن الطرفين سعيدان) رغم تفوق المرأة وهناك زيجات فاشلة (بمعنى تعاسة الطرفين) برغم تفوق الرجل . إذن نجاح أو فشل الزواج لا يتوقف بالدرجة الأولى على تفوق المرأة أو تواضع إمكاناتها أمام إمكانات زوجها، وخاصة إذا تحدثنا عن الإمكانات المادية فسنجد أنها لا تؤثر كثيراً على التوافق الزوجي، وأن الزيجات التي تفشل بسبب التفوق المادي للزوجة يرجع الفشل في النهاية إلى أسباب نفسية متعلقة بالتكوين النفسي للزوج ويكون التفوق المادي هو القشة التي قصمت ظهر البعير أو هو السبب في تفجير الصراعات النفسية التي يعاني منها الرجل وخروجها إلى السطح وإطاحتها بسعادة الزوجين.

أما إذا تطرقنا إلى مجالات التفوق في النضج والثقافة إذا كان في صالح الزوجة ، فإننا سنجد حالات خلل حقيقية . فالشعور بالنقص لدى الزوج هو الذي يتحكم في سلوكه تجاه زوجته وموقفه منها. يحدد أفعاله وردود أفعاله ويجعله حساساً إلى درجة تجعل التعامل التلقائي معه صعباً. والحساسية بمعنى التأثر بدرجة عالية لا تتناسب مع حجم أو موضوع المؤثر أو المثير، وكذلك رد الفعل الحاد المبالغ فيه، الذي لا يتناسب مع الموقف.

وهناك حالات ثلاث في مسألة تفاوت المستوى الثقافي بين كل من الزوج والزوجة وهذه الحالات لا رابع لها:

١- أن يكون الزوج له من المؤهلات العلمية والثقافية ما يفوق به مستوى الزوجة.

٢- أن يكون كلا من الزوجين متكافئين في مستواهما الثقافي، أو متقاربين فيه.

٣- أن تكون الزوجة متفوقة في مستواها الثقافي على الرجل.

بالنسبة (للحالة الأولى) نستطيع القول بأن هذه الحالة لا تثير إشكالاً، ولا تؤثر سلباً على إدارة الأسرة ,وذلك لأن مهمة إدارة الأسرة منوطة بالزوج. وبما أن الزوج هو الذي يتفوق في الفرض الأول، من حيث مستواه الثقافي، على المرأة فإن الأمور هنا في نصابها الصحيح، وعلى طبيعتها وليس هناك ما يخل بسير الأسرة وإدارتها.

أما (الحالة الثانية) والتي يتكافأ فيها الزوجان في مستواهما الثقافي، فهي لا تشكل، أيضاً، تأثيراً سلبياً على إدارة الأسرة، ولكن لا بد للزوجين أن يتفقا على التخطيط لحياتهما الزوجية، وعلى توزيع الأدوار في إدارة هذه الحياة فيما يتصل بمسؤولية كل واحد منهما تجاه الآخر، أو تجاه حياتهما المشتركة.

أما (الحالة الثالثة) فهي التي تعد ذات مردود سلبي على إدارة الحياة الزوجية فيما لو لم يكن الطرفان متفهمان لطبيعة الحياة الزوجية.

فالمشكلة تكمن في أن الرجل يحس - غالباً- بأن قيادة الأسرة من الوظائف التي أوكلت إليه في برنامج توزيع الأدوار، والمرأة تحس- بمقتضى تفوق مستواها الثقافي على مستوى الرجل- بأنها تعي الأمور أكثر منه، إن الأمر ولهذا الحد لا إشكال فيه ولا غبار عليه فيما لو كان الرجل يتصرف بالمستوى الصحيح ولم ينحرف عن جادة الصواب عند ممارسته لوظيفته في قيادة الأسرة. ولكن المشكلة تكمن في الحالة التي ينحرف فيها الرجل - في قيادته للأسرة - عن جادة الصواب، وأدركت المرأة، بمقتضى مستواها الذي تفوق فيه الرجل، ذلك الانحراف، ففي هذه الحالة تكون المرأة بين نارين:

١- بين أن تسكت عن ذلك الانحراف عن الجادة الصحيحة، وفي هذا السكوت من الخطورة ما يعود بالضرر على الأسرة إذ قد يقود ذلك الانحراف الأسرة إلى الهاوية.

٢- وبين أن تبدي رأيها في انحراف الزوج عن الجادة ,والذي قد يفهم منه الزوج بأنه إهانة له، فيصر على ذلك النهج الخاطئ الذي يسير عليه، وعندها يكون الأمر أوخم من الأول، فعلاوة على أن هذا النهج الخاطئ الذي يسير عليه الزوج ربما يقود الأسرة إلى الهاوية، ستكون الحياة الزوجية ساحة للجدال والشجار الذي يكون له مردوده السلبي على الأسرة، والذي ربما يعرضها إلى أزمات أكبر.

فهنا نقول بأنه لا بد لكل من الزوجين سواء كان الزوج أم الزوجة أن يتفهم بأن الرأي الصائب في الإدارة والتخطيط هو الذي يجب أن يخضع له الجميع بصرف النظر عن مصدره سواء كان الزوج أو الزوجة، وأن هذا مما لا يخل بشخصية أحدهما قطعاً، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها.

كما يجب على الزوجين أن يدركا بأنهما إنما أسسا هذه الأسرة لهدف خدمة المجتمع من خلال إمداده بالأبناء الصالحين، وأن المسألة ليست مسألة إبراز عضلات، وعنف، وقوة بقدر ما هي مهمة بحاجة إلى عقل راجح بإمكانه أن يؤدي الغرض الذي من أجله أنشئت الأسرة. وعليه (إذا كان هناك فارق في الوعي بين الزوجين فلا بد للطرف الذي يملك وعياً أكثر من أن يخطط لإدارة العلاقة الزوجية، ومن أن ينطلق بوعيه لاحتواء فكر الآخر فيدفعه إلى مشاركته في عملية التخطيط والإدارة) وعلى الطرف الواعي أن يحاول استيعاب أخطاء الآخر، وخصوصاً إذا كانت المرأة هي التي تمتلك وعياً يفوق وعي الرجل، فليس عليها أن تشعره بأنها أوعى منه للأمور فيخدش ذلك مشاعره مما قد يدفعه إلى المكابرة وتأخذه العزة بالإثم من أن الزوجة. حسبما يرى. تحاول جرح شعوره فيكون الأمر مدعاة للضرر على سير الحياة الزوجية.

أما عن تأثير هذه الفوارق على علاقة الزوجين، فبداية لابد أن نشير إلى أن هذه الفروق قد تكون بسيطة في البداية بين الرجل والمرأة لحساب المرأة في تفوقها وتميزها في بعض المجالات. ولكن الظروف تشاء أن تتقدم المرأة بسرعة وتتفوق لذكائها وقدراتها الشخصية أو لموهبتها في مجال معين . فتبرز علمياً واجتماعياً وبالتالي اقتصادياً. بينما يظل الرجل في موقعه أو يتقدم ببطء حسب قانون التطور الزمني بينهما. فيشعر هو بضعفه، وتشعر هي بقوتها. وتشعر أيضاً بضعف زوجها. وهنا يحدث خلل شديد في العلاقة... يحدث اضطراب



في إحساس الرجل بذاته، إحساسه كرجل، إحساسه كزوج .... يفقد تدريجياً قدرته على السيطرة ,وقدرته على التحكم في الأمور وتسييرها . تختل في يده عجلة القيادة ، ويعقب ذلك خلل في مشاعره تجاه زوجته، تختل صورتها الأنثوية، وبالتالي يتباعدان نفسياً، ويتباعدان عاطفياً، فالفراش الحقيقي لا يكون إلا لرجل حقيقي وامرأة حقيقية، وقد يفقد هذا الرجل قدرته الجنسية تماماً تجاه هذه المرأة بالذات . وقد تعمق وتدعم وتعزز الزوجة هذه الأحاسيس السلبية نتيجة لحالة الزهو والقوة والسلطة والتفوق والشهرة التي تعيشها في خارج البيت ,وقد يبدو زوجها في عينيها ضئيلاً باهتاً محدوداً، فتتأثر مشاعرها هي نحوه ... تفقد مشاعرها الأنثوية إزاءه، وتسيء معاملته، فيمتلئ البيت بالهواء السام، فينفصلان، أو يستمران تظلهما التعاسة والرفض والغضب والعداء الخفي أو الظاهر .. ويحاول الرجل أن ينتقم من زوجته ويعذبها بشتى الوسائل. وعدوانيته تكون بسبب إحباطاته، وتتعذب هي، ويتعذب هو أكثر، ويتشتت الأبناء لهذه الصورة الزوجية الأسرية الاجتماعية المهزوزة، ليتشتت ولاؤهم وليتشتت توجههم ويتشتت إعجابهم. إنها حالة من الفوضى النفسية. الرجل رافض ولا يستطيع أن يقبل أو يتقبل وأيضاً لا يستطيع أن ينهض بنفسه ولا يستطيع أن يفعل شيئاً. والمرأة لا تستطيع أن تطلب منها أن تتراجع وتتنازل وتتخلى عن إنجازاتها التي حققتها بذكائها وعلمها وثقافتها وموهبتها.

والخطأ في الموضوع كله يقوم على هذه النظرة التعارضية التي ينبغي أن تكون نظرة تكاملية ,فلقد فضل الله الرجل في أشياء وفضل المرأة في أشياء أخرى ، وبذلك لا يتعارضان بل يتكاملان، وبذلك لا يشعر أحدهما بالنقص إزاء الآخر، وبذلك لا يتولى أحدهما الزهو إزاء الآخر، وإنما يشعر كل منهما بالاحتياج الصحي والطبيعي للآخر، هكذا فضل الله بعضهم على بعض ... إنه التفضيل الذي يجعل أحدهما يحتاج إلى الآخر ليتكامل معه وليكتمل به... إن كل واحد منهما وحده منفرد غير متكامل ومنقوص مهما ملك ومهما اكتسب، ضعيف وحده، محدود وحده، ولا معنى لحياته وحده. فقط يكتمل ويشعر بالرضا والسعادة إذا التقى بالآخر وتزوج منه وعاش معه. وهذه حكمة الخالق عز وجل في التفضيل، وهذا هو معنى الزواج. وهذا هو الهدف من الزواج، الزواج هو أن نعيش معاً حياة مستقرة ثابتة مستمرة خالدة. كل منا يكمل الآخر، كل منا يحتاج لوجود الآخر، كل منا لا يستطيع أن يعيش بدون الآخر. كل منا يحترم دور الآخر في حياته. ولابد أن يقر في ضمير كل منهما ووجدانه أنه لا سعادة ولا إشباع ولا رضا ولا طمأنينة ولا استقرار إلا في وجود الآخر. لا أن يشعر أحدهما أنه متميز على الآخر ولا يشعر أحدهما بالنقص عن الآخر. وينطبق هذا على الرجل وعلى المرأة اكتمالاً وتكاملاً لا مساواة.

المصادر

- من أين جاء الافتراض بحتمية تفوق الزوج على زوجته؟ ... د. عادل صادق
- تبعات التفاوت الثقافي بين الزوجين ... حيدر البصري

أفلام بواكينا

بقلم إسراء المعتوق - الكويت

أثناء تقليبي لجهاز التلفاز للنظر في المحطات الفضائية المتزايدة يوما بعد يوم استوقفني فيلم أجنبي يصور بشاعة المجازر التي ارتكبت من قبل الأتراك للأرمن بصورة درامية تجعل المشاهد يتعاطف مع القضية والتي أشك ان لديه معلومات مسبقة عنها، وجاء سياق الفلم كرواية على لسان أحد العاملين بتصويره ويربط بشكل غريب بين ما حصل للأرمن وما حصل لليهود على يد النازيين اذكاء للنار ولايصال الفكرة للمشاهد.

وبغض النظر عن مصداقية الراوية وتبريرات كلا الطرفين فإن ما لفت نظري أن الكل يسوق لبواكيه ولا مسوق لبواكينا، فالناس في ديار المسلمين وبشكل يومي تنحر كما تنحر الخراف ولا بواكي لهم، حتى أنه أصبح قتل العشرات أمر لا يجفل منه ولا تهتز له شعرة للمعايش والمتابع، بل إذا تعدى الأمر ووصل خانة المئات بدأ البعض يتحسر.

فشهر يونيو الماضي كانت الآلة العسكرية اليهودية تدك بيوت غزة دكاً ومئات القتلى والجرحى وليس هناك عين تدمع لهم ولا لسان يحوقل لا من قريب ولا بعيد، وما أن يؤسر جنديان يهوديان معتديان بالدخول لأرض دولة مجاورة حتى يتحرك الإعلام العالمي ودول مجموعة الثمانية بقمتهم للتنديد بالحدث وتسبيب هجمة الصهاينة على دولة بحق الدفاع عن النفس.

وما يؤلم أن الضوء الأخضر لضرب هذا البلد جاء أولاً من دول عربية وأحرجت دول في مجلس الأمن كانت مستعدة لشجب الاعتداء وهي عشر دول من أصل خمس عشر دولة فأصبحت المفاهيم مختلطة والقيم مختلطة بشكل تجعل الحليم حيران وهو وصف الرسول ﷺ لتسارع الفتن التي نعيشها الآن.

أرجع للفيلم الذي كنت أشاهده والذي استوقفني به أمر آخر يتعلق بدور أحد الممثلين من أصل تركي الذي كان يمثل دور أحد الأتراك وحيث كان يشعر بالألم لتمثيله الدور مبررا بشكل ضعيف لماذا لجأ الأتراك لهذا القتل بعد أن علموا بخيانة الأرمن بالتنسيق مع الروس، حيث دار حوار بينه وبين مخرج الفيلم الأرمني الأصل الذي أوصل له رسالة واضحة بأنه دمية بيده لإيصال فكرة موجودة بالكتب التي لا تقرأ وأنه بفيلمه سينشر فكرة قوية للآلاف لا تصل لهم الكتب لكن يصل لهم إعلام وسيتعاطف معهم ومعه ما يسوقنه وسيكثر من يبكي على حالهم، وهو أمر محق به فنحن كمسلمين وعرب نفتقر الى ذلك وبشكل رهيب مع أننا نملك المال العصب الذي يحرك الإعلام.

لن يحفل بنا الآخرون إن لم نجد الآليات السليمة لعرض قضايانا المعلقة لأكثر من قرن وسنخيب آمال الشباب الواعد الذي يعول عليه بقيادة الأمة والله خير المستعان.

وإذا الفتاة المسلمة سُئلت... لأي سبيل هُديت؟؟ وأي منهج سلكت؟؟

د.صالحة رحوتي - المغرب

رأيتهن على قارعة الطريق، وعلى جنبات أرصفة المؤسسات التعليمية، قد افترشن الأرض وقعدن ... أو وقفن... في جماعات يطبعها الاختلاط البشع والمجون المقرف...وعرفت أنهن طالبات علم من بقايا وزرة مازالت تبدو على استحياء لدى بعضهن!

ولكنني لم أفهم ولم أستوعب كيف هانت عليهن أنفسهن حتى أصبحن يعرضن أجسادهن متاعا مشاعا للماكث والرائح والغادي، أجساد شبه عارية... أكتاف ونحور وبطون وسيقان بادية، يتوسلن عري هذه المناطق من أجسادهن من أجل ممارسة الإغواء... وقد توارت الجدية والوقار المفترض ترسمهما على ملامحهن...ملامح من خرجن يبحثن عن معين يرشفن منه ما يفتح مداركهن، ويعينهن على معرفة كنه الواقع والماضي والحاضر والمستقبل.

وتعجبت من حالهن... يعرضن أوضاعا... وينشرن أحاديث وكلمات... تخجل المارة ممن لا يزال في أنفسهم بقية من قيم مستقاة من الدين، أو حتى بقية من موروث تقاليدي مخضب ببقايا تعاليم دينية تلاشت تدريجيا مع مرور الزمن.

وغدت هشة... فأتت عليها موجات التغريب المتلاحقة.

ورأيت بعضهن أيضا- وللأسف - قد اتخذن قطعة ثوب غطاء للرأس قد انسدلت طويلا على الكتف في بعض الأحيان، موضوعة ومنمقة بعناية فائقة، لكن الأرداف والخصر وحتى المؤخرات والأفخاذ قد حشرت بعناية أيضا في سراويل ممعنة في التكالب على تحديد معالم أنوثتهن.

وبدين - بوجوههن المصبوغة أغلب تقاسيمها وتضاريسها - وكأنهن يحاولن أن يقنعن الناس بأنهن وإن اخترن اللباس الإسلامي، فهن في نفس الوقت "متحضرات"، ويحتفظن عمدا ببعض معالم القرب من مظهر من تشبعن بمبادئ الحداثة والعولمة المنحشرة عنفا في كل تفاصيل حياة الإنسان.

وعلمت عن طريق الاستقراء والتتبع أن أكثر هذه الفئة الأخيرة ينتمين إلى أسر حرص فيها الوالد على إعفاء لحيته، والأم على ارتداء اللباس الإسلامي، ويصر فيها الاثنان على الانتماء للفئة الملتزمة بتطبيق تعاليم الإسلام.

والمشكلة تكمن في كون منظر الطائفة الأولى قد بدأ يبدو مقبولا- وللأسف مرة أخرى - عند جل أفراد المجتمع في زمن البعد عن الله، لكن الأمر مختلف بالنسبة للواتي يدعين - بالمظهر على الأقل - الانتساب لفئة الراغبات في تفعيل الدين وتطبيق أحكامه.

ف «المحجبة المتبرجة» لا زالت - رغم محاولتها «الصادقة» للتنصل من تمثيل الإسلام، و رغم رفضها الظهور بمظهر "المتزمتات" الملتزمات بتطبيق مبادئ الدين - رمزا للتدين عند الآخر، الذي لم و لن يفتأ يقرن بين ما يصدر عنها من أفعال وأقوال و تصرفات و بين الإسلام.

وحتى لو كان هذا الآخر مخطئا و مجانبا للصواب لعدم تحريه الحق في مظانه، ولكونه أعفى نفسه من السعي نحو التطبيق، واكتفى بمحاكمة الناس وتتبع عوراتهم وسلبيات سلوكياتهم، فإن هذا لا يعفيها هي من تحمل المسؤولية تجاهه، وقد تجرأت بقصد أو بدونه على مخادعة الله، إذ حسبت أنه سبحانه قد يحسبها التزمت بالزي الإسلامي لأنها لبست لباسا يغلف جسدها دون احتساب قضية التصاق قطع اللباس المرتدى بأعضاء الجسد بشكل يجعلها أكثر إثارة وفتنة، ودون الرجوع إلى الكتاب والسنة وسؤال أهل الذكر لمعرفة شروط اللباس الإسلامي.

ثم إن درجة المسؤولية تتعاظم لكون السلوك أيضا- بعد اللباس - قد تعرض



لعملية تجريد من كل البصمات الإسلامية الواجب تغلغلها في نسيجه، فالتهتك والانحلال الأخلاقي أصبحا حاضرين بقوة ،لدرجة أن أضحى اتخاذ الأخدان "جائزا" بالنسبة لـ «المحجبة» في زمن "الجوع العاطفي" وهيجان الغرائز الحيوانية المركسة في الطين والوحل.

والمسؤولية متعلقة أساسا بحجب جوهر الإسلام الأصيل الواضح، البين أثره المصلح على الفرد والأسرة والمجتمع عامة، وعلى الأسرة والمرأة خاصة.

إذ كيف لمن لا اطلاع له على حقيقة علاقة الإسلام بالمنتسبين إليه أن يفهم وأن يستوعب تجرد المحجبة من العفة والحياء و تخلصها من ربقة الوقار والخلق الإسلامي الرصين؟

ثم وكيف له بعد ذلك أن يرغب في التدين؟ وينحى منحى الملتزمين به، وواقع حالهم يبرهن على صدق مقولة من يقول بأنهم إنما يتوسلون الدين مرقاة لنيل عرض الحياة الدنيا، لا يريدون به صلاحا ولا إصلاحا، ولا يرتدون جبته إلا بالقدر الذي يسمح لهم بقضاء المآرب والحاجات.

وما من شك في أن من يجب أن يساءل عن هذا التفريط، ومن يجب أن يشار إليهم بالبنان في هذا المضمار دون غيرهم: هم المربون... الراعون... المسؤولون أمام الله عن رعيتهم.

إذ أصابوا بتوانيهم عن القيام بواجباتهم التربوية العمق والواجهة الإسلاميين بخدوش متجذرة مشينة، فوقفت حاجزا في وجه الدعوة إلى الله بالقدوة وبالسمت الإسلامي المرغب في الاحتذاء.

إنهم الآباء والأمهات الذين انغمسوا في لجة الدنيا يصيبونها ...استفرغوا كل الجهد في ذلك... واكتفوا من التوجيه والتربية والتوعية بمبادئ الدين الحنيف بالقسط اليسير حتى «لا يثقلوا» على «زهرات» رزقوا بهن في «زمن صعب... زمن الفتن الكبرى وطوفان المغريات»، وحتى لا تكون التربية الصارمة والمواعظ المتواترة طوقا يخنق أنفاس هؤلاء «المرهفات الحس»، ويمنع انطلاقتهن ويحرمهن لذة التنعم بمباهج الحياة.

وأيضا حتى لا تشعر البنات بـ «الغربة»، وحتى لا يعانين من «التمييز» حين يجدن أنفسهن قد اختلف ظاهرهن وباطنهن عن من يحيطون ويحطن بهن.

مع أنه كان من الواجب أن تكون الغربة الشعورية المميزة- الممتعة البناءة المؤنسة المعزة المستقرة في حنايا من شببن في طاعة الله وفي معية كتاب الله وسنة رسوله - هدفا لرحلة التربية المتواصلة الدؤوب سيرها على منهج الحق، منذ أن من الله على أولئك المربين بالذرية المنشود صلاحها، حتى تحقق المؤسسة العبادية للزواج دورها في تمكين الفرد من الفوز بالجنة والنجاة من النار.

ولكن وللأسف حين غيب التذكير الحقيقي بالحقيقة الكبرى: أن الكل لله وأنهم الكل إليه راجع، وأنه لن تزول الأقدام حتى يساءل الكل عن مدى استسلامهم له وانقيادهم لأوامره في كل أمر، فإن هؤلاء المربين صاغوا سبلا ومناهج جعلتهم "أكثر تفهما" لأحوال ذرياتهم من خالقهم وباريهم، فقاموا بـ «تنزيلات وتخفيضات» ليجعلوا التدين «أقل مشقة وكلفة وأكثر يسرا في المقاربة والتطبيق»،حتى لا تصاب تلك الذرية بـ «الإحباط»، وحتى لا «توسم بالتطرف» في زمن «التفتح» والتبرؤ من «الغلو في الدين».

فأخطأوا وأفسدوا من حيث أنهم أرادوا الإصلاح، وأخرجوا بناتهم من نعيم الفطرة والاستسلام لله إلى شقاء وضنك جحر الضب ... الذي حتى ولو حاولن أن يبدين كمن لا علاقة لهن به، فإنهن لن يستطعن ذلك لتجلي آثار الظلمة والنتانة على مظاهرهن نتيجة عدم إفرادهن لله مشرعا في كل أمر، بما في ذلك مجالي السلوك واللباس اللذين يبدو انحسار نور الله عن الخلفية الفكرية المؤدية إليهما واضحا للعيان.

ولا أظن أن هنالك من قد يجادل في حتمية الخطر الداهم إن لم يصحح المسار، وإن لم يرمم الشرخ ويرأب الصدع،فالمسألة متعلقة بالفتاة المسلمة و بالزوجة المسلمة استقبالا،ثم بالأم المسلمة بعد ذلك.

فإن لم ينصلح حال الفسيلة فستنمو النبتة معوجة الساق والأغصان، ولن تكون الثمار والفروع إلا على شاكلة الأصل.

ولن تختار الفتاة «المحجبة»المنحلة سلوكا، المتبرجة مظهرا، الغير مستنيرة بنور الله إلا من يشابهها في التوجه كشريك للحياة، ثم لن تنجب ولن تربي إلا جيلا منهزما ماجنا إمعة تائها، لا يدري الشرق يتخذ قبلة أم الغرب يستنبط من مرجعيتها منهجا يمشي به مكبا على وجهه لا يهتدي أبدا، إذ الهدى مقترن بمدى معرفة الله والاستسلام لحكمه.

فإن لم نتيقظ إذا فسيخبو الضياء، ويظلم الفضاء، إذ لن يكون هنالك من خلف يحمل النبراس ويتعهد الجذوة.

فلنعمل إذا - على عجل- لجعل ديدننا الأوحد: العودة إلى معين الحق نمتح منه ما يعيننا على قطع دابر هذا المرض الذي بدأ يغزو كياننا، وعلى التصدي لهذه المظاهر النشاز، التي ما استقرت صورها بين ظهرانينا إلا بالبعد عن الله، وبالإعراض عن الاحتكام إلى كتابه وسنة رسوله، التي ما تناسلت أبعاد آثارها المدمرة إلا بإعادة الاعتبار إلى الهوى المبعد عن المحجة البيضاء، المزيح عن الصراط المستقيم، المحبب الائتمار بأوامره إلى النفس الأمارة بالسوء.

ولنسأل الله أن يلهمنا الرشد ونحن نتلمس السبل القمينة بأن تمكننا من إنتاج جيل من المؤمنات مميز المظهر والسلوك، قد اصطبغت أحوالهن بلون لا إله إلا الله، لا يردن بديلا عن الأوبة إلى مقتضاها في كل صغيرة وكبيرة تعترضهن من أمور الدنيا والآخرة.

ولنعمل على إعادة تحديد المرجعية و الأهداف..ولنزرع خشية الله في أنحاء قلوبنا لتينع..تنتج نبتا سامقا متشابك الأفنان يمنع شوك الزيغ من أن يحتل فينا مساحات..فنفقد نفحة الروح العلي المميز للإنسان المستحق للاستخلاف في الأرض.

قصة قصيرة

تصريح بالخروج

بقلم أم معاذ

كنت أراقب عن كثب نمل بيتي في تصديه لطريقتي المعتادة في قطع سبيله، فقط أحاول تحويله عن مساراته، بأن أسد شقوقة بمادة الصابون، عملا بنصيحة والدي (يرحمه الله) هكذا يبحث النمل الدؤوب عن طريق آخر فيسلكها، ثم لا يلبث أن يخترق حاجز الصابون لكن بعد ان يجف تماما ويصير صلبا فيتمكن من إعمال آلاته الخاصة بالحفر فيه، لا أحب اللجوء إلى العنف مع هذا المخلوق الصبور الذي يزداد إعجابي به يوماً بعد يوم، وأظل أراقب أساليبه في مقاومة ما يعترض طريقه، ولم اقتله وهو يتخذ طرقا لا يزاحمني فيها؟ أصح ما يطلق عليها (مسارات طبيعية) تلك المسارات المحفورة في الجدران سلفا لبعض الخدمات الواصلة للمنزل.

فهو لا يثقب لنا جداراً ولا يحفر لنا أرضية، إذن فلنعش معاً «في سلام» يمنحني الحماسة ما أراى من نشاطه المستمر، ويلهمني الصبر عند الإخفاق ومعاودة المحاولة، أعلم كيف تكون حالة الطقس بمجرد أن ألاحظ سكونه أو حركته ففي الأولى ستنخفض درجة الحرارة فهو في مسكن ينظم بعض شؤونه، وفي الثانية سترتفع فهو عامل بهمة وساعياً على رزقه بلا كلل أو ملل، دائما ما يردد قلبي قبل لساني: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ «الانعام-٣٨»، حقا أمم أمثالنا لها نظامها وأي نظام !! لكن هل حقا تود تلك الأمم أو بالأخص تلك الأمة (أمة النمل) أن تستعير من البشر بعض ميزاته أو خصائصه التي تراه يفوقها بها؟ تساءلت هذا السؤال حين راعني الحشد الهائل من النمل الذي يغطي أي قطعة ثياب معدة للغسيل، يتجمع بصور عجيبة كأنه في احتفال سنوي كبير، الدعوة فيه عامة، والوليمية عبارة عن «مكسرات بشرية» لذلك يقوى الاحتفال ويشتد إقبال المدعوين إذا كان الحفل مقاماً على أحد تلك الثياب الملاصقة للجسم، العامرة بمتعلقات الجلد البشري المعقد التركيب، وأراه يذهب ويجيء بسرعة أكبر مما أعهده منه، كمن حصل على كنز، يسارع بنقله وإخفائه قبل أن ينازعه أحد ملكيته، وأتمثل هذا الحوار بين خبير الخزائن- الموكل بتصنيف المؤنات- حين يأمر بوضع هذه المادة (الكريمة) كما نطلق نحن على بعض الأحجار لكنهم قد ألهموا بالفطرة أن كل جزئيات البشر كريمة، يأمرهم أن يجعلوها في الحجرات شديدة التهوية وذلك لإنها ستخضع للطحن الشديد بعد بلوغها قمة الجفاف، ثم تعبأ كمسحوق يغذي به صغار النمل، الخارج لتوه من البيض.

وتبدي إحدى العاملات بالمخازن اعتراضها قائلة: بقى لنا عشرون عاماً نلقم صغارنا مسحوق «البشر» هذا دون فائدة، وهنا يرد عليها خبير الخزائن مهدداً: تعرضين نفسك للعقاب مرة أخرى؟ ألا يكفيك يومين أمضيتهما موقوفة عن العمل؟ ألا تكفين عن الاعتراض وتكونين كباقي أفراد المجتمع الصالحين؟ تنفذين الأوامر وتثقين في أولي الأمر وتدبيرهم.

تقف العاملة بين يديه نادمة، فلقد اعترضت من قبل فكان جزاؤها الوقف عن العمل، وهو ما يعني الموت البطيء فالعمل هو حياة النمل، فإذا ماتوقف عن العمل كان أشد أنواع العقاب، والمعترضون هم أصحاب هذا الجزاء الصارم لأنهم يفتون في عضد الأمة، ويعرضونها للخطر بإثناء غيرهم عن العمل الدؤوب والسعي المتواصل.

يستطرد «الخبير» قائلا: ثم ما ذا يعني أن نجرب عشرين عاماً

أهي كثيرة؟ إنكم هكذا يا أبناء هذا العصر، لا صبر لديكم، ولا طموحات في المستقبل، لقد كان أجدادكم يظلون مئات السنين ينتظرون نتيجة إحدى التجارب، دون أن ينفد صبرهم أو يستعجلوا علماءهم، حتى وصلنا إلى ما نحن فيه من تقدم ونماء، أتى أحد أفراد المعمل إلى «الخبير» برسالة فيصحبه إلى حجرة «الخزائن الكريمة» ويعطيه بيانا بالكمية المتوفر لديه، يذهب لفترة وجيزة ثم يعود طالباً إفساح الطرق أمام «السيدات» المشرفات على وضع البيض فقد تقرر أن تتغذى على هذه المادة إضافة إلى إطعامها للصغار، كانت تجربة جديدة لكنها نجحت من أول مرة، فلقد وضعت السيدات بيضا كبير الحجم، يفوق نظيره أضعافاً مضاعفة، ولقد احتل النمل جميع مسارات أنابيب المياة والهاتف ومن قبلها أنفاق الكهرباء فضاقت عن أعداد البيض الكبيرة الحجم ولم يقف النمل عاجزا لقد فعل الأفاعيل ليهيئ لها الأماكن المناسبة وأحاطها بعناية فائقة، حتى فقس البيض عن نمل متطور ذو رأس كبيرة وأطراف أطول إلا أنه اتصف بالسير البطيء وكان ذو نهم شديد مع رغبة دائمة في النوم معظم ساعات الظلام!! أبدى علماء النمل استياءهم من خصائص النمل المتطور، لكنهم لم ييأسوا وظلوا يغذونهم بالمادة نفسها واكتشفوا أن أهم خصائص هذا النمل التي لم تظهر إلا لاحقا هي القدرة على التعلم وفهم لغات عديدة أهمها لغة البشر حولهم، فعكفوا على تعليمهم وتثقيفهم حتى برعوا في الترجمة للغة البشر والكتابة بها أيضا، كما كانت السمة الأولى لهذا النمل المتطور هي درجة الإحساس العالية بكل متعاطف أو مختلف معهم حتى رأيتهم يتجنبون أي مكان يضايقني وجودهم فيه، ولما كنت دائمة التعبير عن إعجابي بتلك الأمة، وأمدح فيهم دأبهم وصبرهم، فقد فهموا هذا عني جيدا فرأيت كتيبة كبيرة منهم تحمل لي



رسالة مهذبة تتضمن الشكر والثناء وتتعهد بطيب الجوار إلا أنها كانت مزيلة بطلب عجيب: إذ إن النمل لديه مشكلة سكانية، بعد أن تنامت أحجام النمل المتطور وضاقت مساكنهم بهم، وهو أن أصرح لهم بالخروج إلى ردهات البيت والتخلي عن أماكن التخزين الخاصة بي، ليستوطنوها «موقتا» أو النزول لهم عن إحدى الحجرات (التي اختاروها بعناية بعد دراسة ملائمة جوها) لحياة نملهم الجديد! وحتى لا أتسرع في الرفض أو يوغروا صدري عليهم أنهوا خطابهم بأنهم لن يستمر بهم الحال كثيرا فإن ما من أمة تأكل كثيرا وتنام كثيرا إلا عجل فناءها ويتعهدون بجمع أشلاء أفراده النافقين غير تاركين أي أثر أو بقايا لهم!!

شاكرين لي حسن الجوار وروح التفاهم والإعجاب.

قرأت الرسالة وتملكني العجب والدهشة فمهما بلغت درجة إعجابي بهم وافتتاني بأحوالهم لن أترك لهم ردهات بيتي ولا أفضل حجراته جوا، ولا حتى أسوأها، ثم ما أدراني أن أمة النمل المتوقع لها الفناء الكثير أكلهم وساعات نومهم، لا تستجيب للإصلاح والتقويم؟

فأراهم يوماً وقد تخلصوا من تلك الصفات المشينة واتسموا بكل خصائص النمل النشيط المثابر، ساعتها سأجد بيتي مستعمرة نمل عظيم لن يفيدني تعاطفي معهم أو تلبية رغباتهم! أو يتبقوا على حالهم ثم ينكثوا عهودهم التي قطعوها على أنفسهم فيتحولوا إلى أمة غاشمة تبغي الإقامة في أي أرض، والتوسع على حساب أي أحد، حتى ولو كان صاحب البيت الحقيقي! لو قدر هذا فما عساي أن أفعل؟ إذن لا تعاطف بعد اليوم، ولا تهاون مع أحد ولا أرى كائنا من كان مهما صغر ينازعني بيتي.

نبض إحساس

بقلم - ذكرى المجدلي - الكويت

كثيرة هي قضايانا الاجتماعية والحلول أمامنا كثيرة لكنها ليست هي المشكلة الحقيقية التي تعيقنا في إيجاد الحلول إذ إن المشكلة تكمن في إحساسنا بحجم المشكلة ومدى أهمية اتخاذ الحلول القاطعة حيالها.

قضية تؤرق هاجس جميع البيوت بنسبة كبيرة إذ إن الاستقرار الأسري أخذ يتلاشى على الرغم من تحسن الأحوال المعيشية إذ أغلب أفراد الأسرة الواحدة له مدخوله المعيشي الخاص به، وعلى الرغم من بلوغ أفراد الأسرة مراتب متقدمة في الشهادات العلمية وعلى الرغم من توفير الدولة لأغلب متطلبات الأسرة من مجانية التعليم والصحة والسكن، وإن كان هاجس السكن يؤرق طالبيه لبعد مداه في المنال غير أنه في نهاية الانتظار يتحقق حلم الأسرة ولكن بعد ماذا؟

بعد أن تمر بها عواصف ومشكلات ليس لها آخر ونهاية وقد تبقى الأسرة بصمودها أو لا تبقى وإن بقت هل تكون بصمود كاف لاستمرار الحياة سنوات أخرى؟

نظرتنا للأمور ليست سوداوية ولكنها واقعية فهذه قصص وحكايات تذرف دموعها على ملفات قضايا الأحوال الشخصية في المحاكم فبعض هذه القضايا ينتحب وبعضها يتألم وبعضها يكابر وبعضها يتحدى... صفوف من المشكلات بأثواب عدة تستصرخ الضمائر إلى متى عدم الاستقرار الأسري وإلى متى أفراد الأسرة في ضياع من هو المكابر في أقطاب الأسرة المرأة أم الرجل؟ هل هناك مشكلات حقيقية تستدعي وجود الاختلاف أم هو اختلاف للاختلاف... المرأة والرجل الآن وعلى تبدل الأحوال المادية والتعليمية هل يفتقرون للثقافة التي يجب أن تكون أم الحقيقة يفتقرون لنبض الإحساس والشفافية؟

متى يبدأ نبض الإحساس منذ بداية الاختيار في الزواج وقبل القبول؟ أم بعد أن يفرض الواقع نفسه؟!!

حقيقة نبض الإحساس يجب أن يكون رديف شخصياتنا أينما حللنا لينضح ذلك الإحساس التواق للصدق والوضوح المفعم بالشعور الثاقب القاطع لكل تسيب ولامسؤولية فالأشخاص عندما يتلاقى نبض الإحساس لديهم يستطيعون الوصول لنقطة التلاقي دون مواراة أو مراوغة إذ نبض الإحساس يكون بداية الضوء الذي مع تواتره سيكون كشافا منيرا لدرب من يتعامل معه... ولكن قد يتصادم بمن يرفض أن ينبض لديه الإحساس وهنا نقطة الصدام في التلاقي وهي قد تكون أو هي الأساس في اعوجاج الحلول وعدم قبول التلاقي في الوفاق... المرأة والرجل هما شيء في الحياة فمنهم ينتثر لؤلؤ الطفولة ويعمر الكون بضحكات الطفولة غير أنهم أيضا سببا لشقاء الطفولة لعدم التلاقي الذي يفرضه نبض الإحساس.

نبض الإحساس يفرض المرونة والتنازل.

نبض الإحساس يقاوم أي صدأ عاطفي يشكل على مرور الحياة الزوجية..

نبض الإحساس يتقيأ الخمول والتخاذل..

نبض الإحساس هو الصوت المسموع لكل ضمير يتفاعل مع الحياة ...

فهل لنا أن نترجل عن صهوة خيولنا الجامحة لنستمع لنبض الإحساس ... الذي تستصرخه الضمائر لنحيا حياة ليست مثالية!!

لأننا لسنا في المدينة الفاضلة ولكن على الأقل نريد أن نحيا حياة بها قدر من الاستقرار وقليل من الدفء... وإن كانت الديمومة مستحيلة فهذه سنة الحياة.

مطهرة للفم مرضاة للرب

بقلم - نجـاة المطيـري - الكويت

في زحمة التطور الطبي والتقني رأينا أساليب كثيرة وعجيبة في طرق تنظيف الفم والأسنان ابتداء من الفرشاة والمعجون وهما يعتبران أسهل طرق تنظيف الفم والأسنان والأقل تكلفة، وإنتهاء بأحدث الأجهزة الموجودة في غرفة طبيب الأسنان «الباهظة الثمن» ولانستغرب كل هذا الاهتمام الطبي بهذا الجانب من صحة الإنسان لأنه يعتبر المدخل الأول لأمراض الجسم الكثيرة مثل: أمراض الجلد والروماتيزم والقلب والحنجرة والكلى التي أثبتتها الدراسة التي قامت بها نقابة الأطباء اللبنانية، فصحة الأسنان هي مفتاح مهم لصحة الجسم كله.

من منا لم يسهر الليل الطويل يصارع لوحده آلام أسنانه أو لثته، ومن شدة آلامه يتسائل بحيرة تثير الشفقة هل لهذا الألم من نهاية؟ هل لهذا المرض وقاية؟ هل يوجد علاج فعال؟

سبحان الذي خلق الداء وأنزل لكل داء دواء، فالدواء الفعال لأمراض الفم والأسنان يتمثل بعود الأراك «السواك» وهو عود صغير لا يكلف جهدا ولا وقتا ولا ثمنا في استعماله، وسبحان الذي حث نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام على استعماله وجعله سنة له يؤجر عليها، فالحمد لله الذي خلق لنا عود الأراك وجعل فيه فوائد أخرى عظيمة فنذكر منها مثلا:

- قدرته العالية جداً على تنظيف الأسنان.
- يخلص الأسنان من القلح «طبقة الجير» المتراكم على الأسنان.
- مكوناته الكيماوية لها خصائص مضادة للجراثيم.
- يعالج التهاب اللثة بشكل واضح.
- يقوي الأسنان لاحتوائه على الفلورايد.
- يساعد على إعادة بناء وشفاء الأسنان من التسوس.
- يضفي رائحة عطره للفم لاحتوائه على مواد عطرية.
- يبيض الأسنان.
- يغطي المينا ويحمي الأسنان من التسوس.

فقد أثبتت الفحوصات الطبية التي أجريت في جامعة (منيسوتا) الأمريكية على عدد كبير من المسلمين الذين يستعملون السواك باستمرار بأنهم أصحاب لثة سليمة وأسنان قوية.

فأي اختراع توصل إليه الطب الحديث يشمل كل هذه الفوائد؟ بل والأعجب من ذلك ما يحتويه عود الأراك من فوائد للجسم عموما فهو يقوي حركة المعدة ويفتح الشهية ويحافظ على صحة القلب ويساعد على الإقلاع عن بعض العادات السيئة كالتدخين وقضم الأظافر.

فقد ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد «أن في السواك منافع عدة: يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب الحفر، ويصلح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة، والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات».

فمن استعمل عود الأراك لن يحتاج لمراجعة طبيب الأسنان مطلقا وبذلك سيوفر التكاليف الباهظة لعلاج مختلف أمراض الفم لأنه أنفع وسيلة للمحافظة على صحة الفم فهو متوافر بكثرة ورخيص الثمن ويمكن استعماله في أي وقت وفي أي مكان، فلا يترك استعماله من ذاقه وشعر بفوائده.



يستخرج عود السواك من الجذور الطويلة لشجرة الأراك التي تنمو بأطراف مكة والمدينة وهي شجرة دائمة الخضرة لايزيد ارتفاعها عن أربعة أمتار وثمارها صالحة للأكل فاتحة للشهية أما أوراقها فتأكلها الإبل والغنم، وتستخدم للعلاج.

فلنتعرف معا على الطريقة المثلى لاستعمال عود الأراك ولنشاهد النبي الأمي ﷺ كيف كان يحث صحابته على استعمال السواك قال ﷺ: «تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» رواه ابن ماجه.

كان ﷺ يمضغ طرفه ليلينه ثم يمرره بشكل أفقي على أسنانه ﷺ مع الضغط بقوة بعض الشيء، ثم يمرره على اللسان من المنطقة الخلفية باتجاه الخارج.

وينصح أطباء الأسنان بعد الانتهاء من تنظيف الأسنان بابقاء السواك داخل الفم فترة ومضغه مرات عدة للاستفادة من مكوناته المفيدة.

وللسواك أوقات يستحب استعماله فيها فقد سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يبدأ ﷺ إذا دخل بيته؟ فقالت: «بالسواك» وكان عليه الصلاة والسلام يستاك قبل الصلاة وعند قراءة القرآن وقبل النوم وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير الفم.

فلنحيي سنة الحبيب المصطفى ﷺ وننال رضا الرب ونفوز بالأجر الكبير والفوائد العظيمة.

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على رسول الله.



مشاعر زوج مسلم

ماذا لها أهْدي؟

شعر- د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

فكرت، ماذا لها أهدي وأبتكر
كم للهدية في نيل الرضا أثر
وحرت، ماذا من الأشياء أمنحها
وأجتبيه، وما أبقي، وما أذر؟
ولو جمعت الذي ألقاه ذاقدْرْ
وجُدتُ فيه بما أحوي وأدّخر
أراه دون الذي حقاً يليق بها
فأنثني راجعاً للفكر أعتصر

***

قارورة العطر خجلى إذ أقدمها
فعطر أخلاقها في البيت ينتشر
وباقة الورد، هل تغدو مناسبة
وفي ظلال التقى زهر الهدى نضر
وإن فتنتُ بأثواب منمقة
رأيت أثوابها بالصون تزدهر
فالثوب في معرض الأثواب مبتذل
مهما غلا إنه للذوق يفتقر
لكنه نفسه إن ترتديه بدا
عليه منها وقار ملؤه الخفر

***

قد حرت فعلاً... وإني كلما عميت
بي الأمور، فزوجي العين والبصر
بها أسير على دربي ترافقني
وإنها في مسيري الرأي والفكر
وإن تعسر لي أمر وحيرني
فإنها دائماً في أمري الخبر
فقلت أسألها عما أقدمه
والأمر شورى عسى بالرأي تبتدر
أصغتْ لقولي وأهدتني ابتسامتها
تلوح للبشر في أفيائها صور
هوّن عليك.. كفاني أنت.. يسعدني
مافي فؤادك، والأشواق تستتر
مادام في القلب ودّ مشرق عبق
سيان عندي إذن التبر والحجر

طب الأطفال النفسي يتصدى لمشكلة خطيرة:

صراع الآباء والأبناء

بلهفة بالغة وشوق عظيم يرقب الزوجان وصول المولود الأول. لكن ما إن يخرج صاحب الجلالة إلى الوجود حتى تتحول الحياة إلى جحيم لا يطاق، فالصغير المنتظر «شيطان مصور» يبعث في البيت الفساد، ويملأ الدنيا ضجيجاً وعويلاً، ويسلب والديه راحة البال!

كيف تتحول نعمة الذرية إلى نقمة على الآباء؟! هل صحيح أن الصغار، عفاريت، أم أن الآباء ليسو ملائكة؟! كيف تتحول رابطة الأبوة والبنوة إلى صراع يذهب ضحيته الطرفان؟!

طب الأطفال النفسي ينظر إلى هذه المشكلة الخطيرة الشائعة بعين الجد والاهتمام، لمعرفة أسبابها ووضع أسس العلاج لها، وعلى هذه السطور نمضي مع طب الأطفال النفسي لنرى ماذا يقول في هذه المشكلة.

ميلاد الصراع

حين يتوقع الوالدان وصول المولود الأول، تكبر أحلامهما وأمانيهما حول الوليد، وينسجان خيوط مستقبله ويرسمان نهج حياته من قبل حتى أن يخرج الصغير إلى نور الحياة، فإذا جاء المولود ذكراً، فيجب إعداده للتاج والعرس، وإذا جاء المولود أنثى، فيجب إعدادها لتكون «ولادة بنت المستكفي» زمانها!

ولا ضير على الوالدين في التمادي في الأحلام والاستنامة إلى الأماني، فتلك فطرة طبيعية تحفز الآباء على حسن السهر على الأبناء، ولكن آفة أحلام الإنسان إذا تمادى فيها أنها تصبغ سلوكه وتهيمن عليه، بحيث تؤدي كثيرا إلى الصدام مع الواقع، فما إن ينمو الصغير ويصل إلى الشهر الثامن عشر من عمره، حين يبدأ في الحركة النشيطة وتعلم الكلام، حتى تنهال عليه الأوامر من كل حدب وصوب وفي كل وقت وحين!

فالصغير المسكين الذي بدأ لتوه يدب على الأرض بعد أن كان يحبو عليها، والذي بدأ مستعيناً بقدرته على الحركة، في استكشاف بيئته بجميع حواسه، بعد أن كان يستكشفها بسمعه وبصره، يفاجأ بالمحظورات والممنوعات! لا تقترب من كذا... لا تلمس كذا... لا تفعل كذا... إلى آخر قائمة الممنوعات!

فإذا كبر الطفل شهوراً أخرى، وزادت قدرته على الحركة والكلام زادت قائمة الممنوعات والمحظورات! إذ لا يليق بطفل يقوم والداه بإعداده للتاج والعرس أن يسقط الطعام من فمه، أو أن يصيح وهو جالس على المائدة، أو أن ينثر الطعام من صحفته على ثيابه! ولا يليق بطفلة يجري إعدادها لأن تكون «ولادة» زمانها، أن تضحك على رأس جدها الصلعاء، أو أن تقذف دمية لا تعجبها وقد أهديت إليها في التو، ولا أن تعبث بشارب أبيها وهو يحملها ليداعبها!

بتعبير آخر فإن الوالدين يعاملان الصغير كبالغ عاقل مكتمل النضج، ويطلبان منه التصرف على النحو اللائق بالشخصية التي صنعاها له من أحلامهما، ومن هنا يولد الصراع ناشئاً من صدام التوقعات مع الواقع، فمن المخطئ ومن المصيب؟!

قليل من الآباء من يذكر كيف كان «عفريتا في طفولته» وأقل من هؤلاء من يسمح لصغاره بتقمص الدور الشيطاني الذي لعبه مئات المرات في سني حياته الأولى! والغالبية من الآباء تتوقع من الصغار التصرف بحكمة الكبار ورزانة الشيوخ ونبل الأمراء! وغني عن الذكر أن توقعات الآباء في هذه الحالة في غير محلها، ولا يمكن اعتبارها توقعات معقولة بأي مقياس من المقاييس.



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

لذا تأتي الخطوة الأولى لحل صراع الآباء والأبناء من الوالدين، وذلك بإدراك معنى الطفولة والنزول إلى مفهومها الواقعي، وليس بمطالبة الصغار بالارتفاع إلى مستوى أحلام وأماني آبائهم، وهذه النظرة الواقعية إلى عالم الصغار كفيلة بتغيير الموقف تغييراً جذرياً، فالصغير نبته نامية من حقها استكشاف بيئتها والعالم من حولها، في حرية فطرية لا تعرف قيود الكبار! ثم إن الصغير كائن بريء لا يتقن التمثيل بعد ولا يجيد فن ارتداء الأقنعة، لذلك لا يجب أن تفرض عليه قيود «التمثيل الاجتماعي» التي يتقنها الكبار ويسمونها «إتيكيت» وإنما يجب أن تترك له حرية التعبير البريء مطلقة من كل قيد.

اكتساب السلوك

هناك حقيقة هامة يغفلها كثير من الآباء عند التعامل مع صغارهم، وهي أن الصغير يتعلم بالتقليد أكثر مما يتعلم بالتوجيه، فالصغير يتعلم اللغة بمحاكاة أبويه وليس بدراسة قواعد اللغة! وقل مثل ذلك عن باقي المهارات وأنماط السلوك التي يكتسبها الصغير في سنوات حياته الأولى.

ومن عجب أن كثيرا من الآباء يتصرف بطريقة معينة في مواقف معينة، ولكنه يصر على ألا يتصرف صغاره على نفس المنوال، ويزعم أنه يريد تعليمهم السلوك الأقوم! ومرة أخرى، فإن هذا المسلك من جانب الوالدين يكون مصدرا لصراع من نوع جديد، وواضح في هذه الحالة أن الوالدين نسيا أن صغيرهما مطبوع على التقليد والمحاكاة، هكذا خلق، وهكذا يتعلم في السنوات الأولى من عمره، وطبيعي أن حل هذا النوع من الصراع يكمن في أن يسلك الآباء نفس السلوك الذي يطلبونه من صغارهم.

خذ مثلا ذلك الأب الذي لا يكف عن استخدام ألفاظ نابية في حديثه، فهي تجرى على لسانه مجرى الدم في عروقه، وصغاره من حوله يتعلمون تلك الألفاظ ويضيفونها إلى قاموس معرفتهم، فإذا ردد الصغار نفس الألفاظ النابية التي تعلموها من رائدهم، جاءهم النهر والزجر، فإذا عادوا إلى مثلها كان التهديد والوعيد، ثم العقاب! فمن المخطئ ومن المصيب؟!

ليس يفيد أن يعطي الآباء أبناءهم عشرات التوجيهات والنصائح والأوامر كل يوم عما يليق وما لا يليق، بقدر ما يفيد أن يكون سلوك الوالدين قدوة لصغارهما، الزوجة التي تكذب على زوجها، تزرع بذور الكذب

في صغيرها دون أن تشعر، ولن يفيد بعد ذلك أن يتلقى الصغير عشرات النصائح عن فضيلة الصدق، الوالد غير المنظم في بيته ونفسه وهندامه، يغرس الفوضى في صغاره بسلوكه، ولن يجدي بعد ذلك أن يؤمر الصغير بالنظام وحسن الهندام، لأي نصيحة توجه للصغار من بعد عن أهمية النظافة وضرورة مراعاتها.

سلوك الآباء إذن يدخل عنصراً أساسيا في صراع الآباء والأبناء، ولما كان سلوك الصغار مكتسبا بتقاليد سلوك آبائهم، فيجب أن يكون الآباء قدوة في السلوك القويم، ليست هناك حاجة إلى عشرات التوجيهات اليومية إذا توفر السلوك الفعلي، يكفي أن يفعل الآباء شيئا فيحاكيهم الصغار، بتعبير أبسط، فإن سلوك الطفل مرآة لسلوك أبويه، وفي هذا ما يكفي لإلغاء حملة التوجيهات التي تجعل الآباء في حالة عصبية، وتجعل الصغار في حالة تمرد وعصيان.

الثواب والعقاب

قد يفهم من الكلام السابق أن الأطفال ملائكة محض وأن الآباء زبانية جهنم! والحقيقة أن دوافع الآباء نبيلة وتصرفات الصغار بريئة، وصراع الآباء والأبناء ليس إلا صداما بين تلك الدوافع وتلك التصرفات، ومرة أخرى فإن فض النزاع يتوقف على فهم الآباء للطفولة ومراحلها المختلفة، وما يمكن توقعه من الصغير في مراحل نموه المختلفة.

على أي حال، وإقراراً للحق، فإن للصغار شيطنتهم وتصرفاتهم التي تذهب بعقول الكبار، وحين ينظر طب الأطفال النفسي إلى شيطنة الصغار، فإنه يجد لها مبررات كثيرة، على أن أهم مبرر - أو دافع- وراء شيطنة الصغار هو جذب الاهتمام، ولعل أكثر نوبات غضب الصغار وصراخهم راجعة إلى عدم اهتمام الوالدين أو أحدهما بهم، فالصغير في حاجة إلى اهتمام طول الوقت، وإلى مداعبة وملاطفة معظم الوقت، ولا تسمح له سنه الصغيرة باستيعاب حجم المسؤوليات المنوطة بالكبار.

إلا أننا يجب أن نلفت الانتباه هنا إلى الطفل الذي يبكي طول الوقت كوسيلة لجذب الانتباه إليه، في الشهور الثمانية عشر الأولى من العمر يكون بكاء الطفل وسيلته الوحيدة للتعبير، فيبكي عندما يجوع، ويبكي عندما يخاف، ويبكي عندما يحتاج إلى اهتمام أمه، لكن بعد ذلك العمر، يكون البكاء حيلة من الطفل يستخدمها لأغراض كثيرة، على رأسها جذب الاهتمام، والطفل الذي يبكي باستمرار يجب تعليمه وسيلة أخرى لجذب الاهتمام بدلا من البكاء والصراخ، والطريقة ببساطة هي تجاهل بكاء الصغير حتى يسكت من تلقاء نفسه دون أن يكون في ذلك تعريض الصغير لخطر من أي نوع، وإذا تكرر إهمال الوالدين لبكاء صغيرهما المستمر، فإن ذلك سيكون مدعاة لسكوته عن البكاء، وانتهاج سبيل آخر للتعبير عن رغبته في اهتمام الآخرين به.

والصغير لا يتميز فحسب برغبته القوية في جذب الاهتمام إليه، ولكنه يتميز كذلك بقوة غريزة حب التملك، لذلك ينفجر الصغير غاضباً في نوبة بكاء عنيفة، كلما انتهكت تلك الغريزة بصورة أو بأخرى! فمثلا: استئثار أخ أو أخت باهتمام الوالدين سيدفع الصغير لا محالة إلى البكاء بعنف، وهذا التصرف الذي يوصف بأنه غيرة من الصغير ليس في الواقع إلا تعبيراً عن غريزة حب التملك، ومثل ذلك يقال عن أخذ لعبة أثيرة لدى الصغير من بين يديه، إلى غير ذلك من الأسباب.

هنا يأتي دور الثواب والعقاب لتعليم الصغير كيف يكبح جماع غرائزه ويكتسب سلوكا مهذباً، فمثلا يجب أن يثاب الصغير عندما يقتسم حلواه المفضلة مع شقيقه أو شقيقته، أو عندما يتخلى طائعا عن لعبته المفضلة ليلعب بها أخوه أو أخته بعض الوقت، والثواب يجب أن يكون فورياً ومن جنس شيء يحبه الصغير ويهواه، أحياناً يكفي أن تضم الأم صغيرها إليها وتقبله ليعرف الصغير أنه قام بعمل حميد، والثواب من شأنه أن يرسخ السلوك المراد اكتسابه في نفس الطفل، ويقوي بواعث الصغير لمعاودة السلوك ذاته.



ومما يقال عن الثواب أن دوره أكبر بكثير في تهذيب سلوك الصغار وترويض غرائزهم من دور العقاب، ويكفي أن يثاب الصغير على كل فعل حسن يقوم به حتى تتحول أفعاله وتصرفاته كلها إلى السلوك القويم المراد اكتسابه.

أما العقاب فيمكن أن يحل الحزم محله، وفي أحيان كثيرة يكفي تجاهل الصغير وتجاهل الخطأ الذي ارتكبه ليدرك الطفل من تلقاء نفسه فداحة ما أقدم عليه، أما تصعيد أخطاء الصغير والوقوف له بالمرصاد، ومعاقبته على كل خطأ يبدر منه، فهي سياسة خاطئة بكل تأكيد حسبما يؤكد طب الأطفال النفسي، بل أكثر من ذلك فإن مشاهدات علم السلوك تؤكد أن عقاب الصغار المتكرر يؤدي إلى عنادهم وإصرارهم على معاودة نفس العمل الذي عوقبوا عليه!

وعلى ذلك فيجب أن يكون العقاب حلاً أخيراً يلجأ إليه الآباء عند الضرورة القصوى، وحتى في هذه الحال فيجب أن يكون العقاب معقولا ومقبولاً ويمكن أن يؤدي إلى النتيجة المطلوبة، أما تخويف الطفل بأنه سيحبس في غرفة مظلمة بمفرده مع الفئران، أو أن أباه سوف يستدعي رجل الشرطة، أو أن أمه ستأخذه إلى الطبيب ليخزه بالإبرة، كل هذا يدخل في إطار العقاب العقيم، إذ سرعان ما سيدرك الصغير أن كل تلك التهديدات غير جادة، وأن شيئا منها لن يحدث!

فضلا عن أن تخويف الطفل بهذه الأشياء يخلق عنده مخاوف وحساسيات تؤثر على حياته في المستقبل. وكثير من البالغين مازال يخاف الفئران ويخشى سطوتها بسبب تخويفه المستمر بها في طفولته الباكرة، كذلك يكره أكثر الأطفال عيادات الأطباء بسبب الخوف من وخز الإبرة!.

أقصى عقوبة توقع على الصغير هي الحرمان: الحرمان مما يحبه الصغير ويهواه، إلا أن هذه العقوبة لا يجب اللجوء إليها بين حين وآخر، ولمعاقبة الصغير على أخطاء تافهة، فالحرمان المتكرر له عواقب وخيمة على نمو الطفل النفسي والعقلي! لذلك نعاود التنبية إلى أن هذه العقوبة لا يجب فرضها على الصغير إلا في الحالات النادرة التي يصعب فيها تقويم سلوك الصغير بالأساليب الأخرى التي سلف بيانها، وأهمها تجاهل الصغير بعض الوقت.

ويأتي الضرب كسبب رئيسي من أسباب عناد الصغار، ومثله مثل الحرمان المتكرر يقتل كرامة الصغير ويؤذي نفسه، لذلك فيجب عدم اللجوء إلى هذا النوع من العقاب إلا لضرورة بالغة، وفي هذه الحال يكفي ضرب الصغير على كف يده مرة أو مرتين برفق، إذ الهدف من الضرب التأديب وليس تكسير عظام الطفل.

ولكي يؤتى الثواب والعقاب ثمرته المطلوبة، يجب ألا يعاقب الطفل على تصرف ثم يثاب عليه في اليوم التالي، أو العكس، إذ يجب أن يكون الاتجاه ثابتا حتى لا يقع الصغير في حيرة وحتى يستطيع اكتساب السلوك المراد، بعض الآباء يصفق لصغيره ويضمه في فرحة بالغة عندما يسب الصغير أحد أقرانه في اللعب.

فإذا عاد الصغير وسب شقيقه، مثلا فإنه يعاقب بأشد صنوف العقاب، وهذا تصرف لا حكمة ولا إنصاف فيه، لأنه كوفيء مرة على سلوك ثم عوقب على نفس السلوك في مرة أخرى.

وخلاصة ما تقدم أن صراع الآباء والأبناء يرجع في أساسه إلى عجز كثير من الآباء عن فهم أبعاد الطفولة والتعامل معها بما يليق بها، وكثير من أنماط السلوك التي يعاقب عليها الصغير تكون مكتسبة من الكبار! ولا يكون حل الصراع بتجريب كل أنواع العقاب على الصغير، بقدر ما يكون قدوة سلوكية من الوالدين، مع التصرف بحكمة تسمح للصغير أن يعيش طفولته في حرية وبراءة.

أريــد زوجــاً

بقلم- نبيلة عبدالعزيز حويحي- مصر

اختفت من مجتمعاتنا الحديثة «الخاطبة» التقليدية التي كانت تسعى إلى توفيق الرؤوس في الحلال- كما يقولون- وحلت مكانها إعلانات الزواج التي تنشرها المطبوعات اليومية والأسبوعية والتي تسربت أيضا بفعل التقنية الحديثة إلى عالم الإنترنت فأصبح لدينا رغم أنف المعارضين والمعترضين عشرات مما يسمى بـ «مكاتب الزواج الإلكتروني».

وقد يرى البعض في هذه الوسيلة تقليلا من شأن المرأة أو انتقاصا من مكانتها وكرامتها، ويرون أنه من غير اللائق أن تعطي الفتاة معلومات عنها لمن لا تعرف عنهم شيئاً، ولكن ماذا تفعل الفتاة التي يوشك قطار الزواج على تركها وحيدة فوق رصيف الصبر؟

ولعلي لا أري- من جانبي على الأقل- بأساً في ذلك، لأسباب عدة أبرزها تفاقم ظاهرة العنوسة في مجتمعنا العربي، وليس عيبا أن تطلب الفتاة الزواج صوناً لنفسها، كما أنه ليس عيباً أن يسعى الأهل بكل طريقة ممكنة ولائقة إلى تزويج فتياتهم قبل أن يدخلن في نفق العنوسة المظلم، والقرآن الكريم يورد في سورة القصص عرض الرجل الصالح على موسى عليه السلام الزواج بإحدى ابنتيه والفتاة نفسها قد ألمحت من طرف خفي إلى رغبتها في الاقتران به حين امتدحت قوة موسى عليه السلام وأمانته وطلبت من أبيها استئجاره للعمل لديه بقولها الذكي اللماح: ﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ «القصص-٢٦».

كما أن أم المؤمنين خديجة رضوان الله عليها قد أرسلت إلى النبي الكريم ﷺ من يلمح إليه برغبتها في الزواج منه... وفي مجتمع المدينة المنورة كان الصحابة لا يرون بأساً في عرض فتياتهم على من يرونهم أكفاء لهن كما فعل الفاروق عمر حين عرض ابنته حفصة - بعد وفاة زوجها وقبل زواجها من النبي الكريم ﷺ- على الصديق أبو بكر وذي النورين عثمان بن عفان، ولم يستهجن أحد ذلك أو يرى فيه عيباً أو انتقاصاً من مكانة أولئك السيدات العظيمات، وتورد كتب التراث العربي الكثير من مثل تلك النماذج فها هو سيد التابعين سعيد بن المسيب جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع يقول لأحد تلاميذه وقد فقد زوجته: ما يمنعك من الزواج؟ فيقول الرجل: ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟

وعلى الفور يقول ابن المسيب: إن أنا فعلت تفعل؟ فيجيب الرجل فرحا: نعم.

ويزوجه سعيد بن المسيب ابنته على صداق قدره درهمان بل إنه يحملها بنفسه في المساء إلى بيت زوجها من دون ضجة أو ضجيج.. فهل كانت ابنة سعيد بن المسيب رخيصة في نظر أبيها أو الناس؟ بل كانت من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله وأعلمهم بسنة نبيه الكريم ﷺ، ويكفي أن تعلم أن عبد الملك بن مروان وهو خليفة خطبها لابنه وولي عهده الوليد فرفض سعيد بن المسيب وزوجها لرجل فقير لا يملك قوت يومه ليس ضناً بالخير على ابنته ولكنه اختار لها ما يصلحها.. وذلك كان يحدث حين كان المجتمع الإسلامي بسيطا خاليا من التعقيدات والعقد النفسية التي باتت تحكم الكثيرين منا وتتحكم فيهم.

***

> **ليس عيباً أن تحلم الفتاة بعريس ثري ووسيم ولكن عليها أن تفرق بين الواقع والخيال**

ولعلي لا أخفي شغفي الكبير بمتابعة تلك الإعلانات ليس بحثا عن زوج ولكن لأنني أظنها بحد ذاتها دراسة اجتماعية قيمة لا يلتفت إليها أحد رغم أنها تلقي الضوء على عقل فتاة اليوم وكيف تفكر وبماذا تفكر وما هي طموحاتها وأحلامها، وفي معظم الإعلانات التي وقع بصري عليها وأظنها تتجاوز المئات يتردد المضمون نفسه، حتى كأن فتاة واحدة كتبته ووزعته على صويحباتها، فأعمار «الفتيات» تتراوح غالبا بين الخامسة والعشرين والأربعين، وهن أيضا في معظم الأحوال من حاملات الشهادات الجامعية، وهن كما يصفن أنفسهن- والعهدة عليهن - جميلات مرحات أنيقات أو على الأقل مقبولات الشكل من ذوات المظهر الحسن ومن أسر طيبة، وكل منهن تطلب رجلاً وسيماً طويلاً ذا مركز مرموق ويفضل أن يكون مهندسا أو طبيباً أو رجل أعمال، وعلى أصحاب المهن الأخرى كالموظفين والصحافيين والعمال والمدرسين والحرفيين أن يمتنعوا.. ولا أذكر فيما قرأت أن فتاة تطلب زوجاً يتقي الله فيها أو تعلن أنها على استعداد للكفاح مع رجلها حتى يحققا معاً ما يطمحان إليه، وكأن الفتاة لا تطلب زوجاً تستعفف به وتطمئن إليه وتشاطره حلو الحياة ومرها وإنما تريد صاحب المصباح السحري الذي يلبي خادمه الأوامر ويحقق الأمنيات.

ولاشك أن الأهل في أحيان كثيرة لهن دخل كبير في طريقة التفكير هذه، فكل أم تغرس بعقل ابنتها منذ نعومة الأظافر أنها جميلة الجميلات وأن الرجل الذي يستحقها لم يولد بعد، وأن أي رجل لابد أن



هل الفـتـاة المدللة والشـاب المستهـتـر وراء تفـاقم ظاهرة العنوسـة؟

يزنها بالذهب الخالص قبل أن يفكر في الاقتران بها، وتظل الضحية المسكينة مخدرة بالأوهام ومسكونة بالخيال حتى يفوتها الزواج، ونحن لا نحاول أن نلقي باللوم كله على بناتنا وفتياتنا، ولا نطلب أيضا من كل فتاة أن توافق على الزواج من أي رجل والسلام، ولكننا فقط ننبه إلى أن الفتاة نفسها قد تكون هي السبب في تأخر زواجه.

بالطبع ليس عيباً أن تحلم الفتاة بالاقتران برجل وسيم أو ثري، ولكن عليها أن تفرق دائماً بين الخيال والواقع، بين الممكن والمستحيل.

وقد علق الباحث الاجتماعي المعروف الدكتور أحمد المجذوب على ما تطلبه فتاة اليوم في زوج المستقبل قائلا: «جيل الأمهات والجدات كان - رغم انخفاض مستوى التعليم والثقافة- أكثر تقدما وفهما للحياة من فتيات اليوم، فالمرأة بالأمس كانت مستعدة للكفاح مع زوجها من نقطة الصفر أما فتاة اليوم فهي تريد فقط من يحقق لها أحلامها وطموحاتها».

والحق أن ظاهرة العنوسة أو تأخر سن الزواج ليست عربية خالصة، وإنما هي تكاد تكون ظاهرة عالمية موجودة في أوروبا وأميركا واليابان، ولكن هذه المجتمعات لا يفزعها من الظاهرة سوى انخفاض عدد المواليد حيث يمارس الجميع العلاقات الجنسية بلا زواج ودون رابط أو ضابط، أما بالنسبة إلينا فالأمر جد مختلف في ظل الشريعة الغراء التي تسعى إلى صون المجتمع من الانحرافات الأخلاقية والتفكك والانهيار.

والفتاة كلما تقدم بها العمر دون زواج قد تتنازل شيئا فشيئاً عن بعض طموحاتها ولكن هذا التنازل لا يفيدها كثيراً بعد أن تكون فقدت الكثير من رونقها ونضارتها وأخذت دورها في طابور العنوسة الطويل الذي تشير الاحصاءات إلى أن طوله قد تجاوز الملايين، ففي مصر وحدها وصل إلى ٩ ملايين شاب وفتاة تعدوا سن الخامسة والثلاثين دون زواج ..

وفي بعض دول الخليج كالكويت وقطر والسعودية والبحرين والإمارات نسبة عنوسة الفتيات ٣٥٪، وفي اليمن وليبيا ٣٠٪ وفي السودان والصومال ٢٠٪، و١٠٪ في عمان والمغرب، و٥٪ في سورية ولبنان والأردن، وفي العراق ٨٥٪.. وتؤكد الدراسات أيضا أن نسبة غير المتزوجين من الشباب العربي وصلت إلى معدلات غير مسبوقة، وهذه الأرقام لا ريب تحمل في طياتها ظاهرة مفزعة تنذر بعواقب اجتماعية وخيمة ليس من اليسير تجاوزها.

وربما لا يمثل الشباب غير المتزوج في نظر الكثيرين مشكلة معقدة كما حال الفتيات لأن الرجل يستطيع الزواج في أي مرحلة عمرية، أما الفتاة فإن معدل الخصوبة لديها - كما يشير الأطباء والمتخصصون - يبدأ من سن ١٨ إلى ٣٥ سنة ويصل ذروته في الـ ٣٠، ويبدأ المنحنى في الهبوط كلما ابتعدت الفتاة عن الثلاثين، كما أن الفتاة حين تتزوج في سن متأخرة تقل فرص الحمل لديها، وحين يحدث فإنه يكون مصحوبا بمشكلات كبيرة مثل الإجهاض وتشوه الجنين ونزيف قبل الولادة وارتفاع ضغط الدم، وتعزو جل الدراسات الاجتماعية هذه الظاهرة المخيفة إلى ضيق ذات اليد والصعوبات المادية والبطالة والزواج بالأجنبيات وغلاء المهور وارتفاع مستوى التعليم لدى الفتيات حيث تتنامى الأحلام وتحلق في عالم الخيال ثم يكتمل الحلم بالفارس السوبرمان القادر على تحقيقه... كما أن ما نشاهده من مظاهر الانفلات في المجتمع يجعل كثيرين من الشباب يفقدون الثقة في الفتيات ويحجمون عن الزواج، وكثيرا ما نقابل شابا محترماً ويمتلك إمكانات مناسبة للزواج وحين تسأله عن تأخره في الزواج يقول إنه لايجد ابنة الحلال التي يرضاها كزوجة، والحال كذلك بالنسبة لفتيات كثيرات يقنعن بأقل القليل ولكن لا أحد يتقدم إليهن، وأنا شخصيا أعرف الكثيرات، حتى إن احداهن تساءلت في مرارة وسخرية: أريد أن أتزوج وليست لي أي مطالب، فهل أحمل مكبرا للصوت وأهتف في الشوارع بأنني أريد الزواج!



ومن الطريف أن البعض يحاول بحسن نية التخفيف من وطأة هذه الظاهرة المخيفة عبر تغيير كلمة عانس إلى كلمة أرق وألطف مثل «فتاة تأخر زواجها» أو «فتاة لم يأت نصيبها بعد» وكأننا بتغيير الألفاظ والتلاعب بالكلمات سنغير الواقع ونقضي على الظاهرة!

والأفضل أن تظل الكلمة تتردد بكل قسوتها على مسامع الجميع حتى يمكن السعي بجدية وإخلاص لعلاجها.

وأخيراً لماذا لا تتبنى الهيئات والمؤسسات الإسلامية الجادة مشروعاً متكاملاً تسهم به في القضاء على هذه الظاهرة المخيفة ليس عن طريق الإعلانات والمحاضرات والندوات التي لا تقدم ولا تؤخر، وإنما بتقديم حلول عملية، كأن تقوم بفتح مكاتب يقوم على إدارتها أناس موثوق بأمانتهم وإخلاصهم للتعارف والتوفيق بين الفتيات والشباب في إطار محترم وشرعي.

وهو مجرد اقتراح قد يكون لدى غيري مقترحات وأفكار أخرى أكثر شجاعة وفاعلية... المهم ألا نتأخر طويلاً حتى لا نندم كثيرا.

رسالة مفتوحة إلى الأخت المسلمة

هذه رسالة مفتوحة ونصيحة مسداة إلى الأخت المسلمة، الباعث عليها أمران:

الأول: حديث تميم الداري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم.

والثاني: ما يلاحظ على بعض الأخوات المسلمات من أمور تخالف هدى الدين في أحكام النساء من جهة، وتنافي آداب طالبة العلم الشرعي من جهة أخرى، ولا يفهم من هذا التنبيه أن كل المسلمات بهذه الصفة، بل إن هناك كثيرا من الأخوات على مستوى رفيع من الدين والأدب والعلم مع حسن السمت وكريم الخلق.

والأخت المسلمة تنتظرها مسؤوليات جسام، ويتأمل منها القيام بدور بارز في المجتمع، وقبل بيان ذلك الدور المطلوب، أود أن أقدم بمقدمتين موجزتين بين يدي الموضوع:

المقدمة الأولى: المسؤولية مشتركة

لقد قرر الشرع المطهر اشتراك الرجال والنساء في التكاليف الشرعية والمسؤولية الدينية:

أما الاشتراك في التكاليف الشرعية: فقد قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وقال: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾، وقال سبحانه وتعالى:﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ إلى قوله: ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾، وقال: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ وغير ذلك من الآيات الكريمة التي تؤكد عموم الخطاب الشرعي للمكلفين من الرجال والنساء.

وقال ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» وقال ابن الأثير «أي نظائرهم وأمثالهم كأنهن شققن منهم» ، وقال الخطابي: «فإن الخطاب إذا ورد بلفظ المذكر كان خطابا للنساء إلا مواضع الخصوص»، مما يؤكد اشتراك الرجال والنساء في التكاليف الشرعية إلا ما استثنى بالدليل.

أما الاشتراك في الحساب والجزاء: فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ «آل عمران- ١٩٥»، وقال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾، وقال ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ومسؤولة عن رعيتها» متفق عليه، وقال ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» أخرجه النسائي، مما يقرر بكل وضوح المسؤولية الثابتة والجزاء الحتمي لكل ما يصدر من المكلفين- ذكورا وإناثاً- من خير أو شر.



بقلم- د.وليد خالد الربيع- الكويت

المقدمة الثانية: الخطورة جسيمة

فعن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن- جاء في لفظ مسلم «وأكثرن الاستغفار» -



فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقلن: وبم يارسول الله ؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير».

وهذا الحديث يبين الخطر العظيم الذي يتهدد النساء بسبب ذنوبهن وتساهلهن في كثير من الأمور، ومن هنا فمسؤولية الأخت المسلمة الداعية مضاعفة، حيث إن عليها أن تزكي نفسها بالصفات الحميدة وموجبات الرحمة والمغفرة مع قيامها بواجبها الدعوي من تحذير أخواتها المسلمات من أسباب الوقوع في النار مما تعلمه النساء من أنفسهن.

أما الدور المطلوب

المسؤوليات التي تنتظر الأخت المسلمة كثيرة ومتنوعة، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١- أن تكون متعلمة:

أولى أولويات الأخت المسلمة العناية بالعمل الشرعي لقوله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب»، وقال الشافعي: «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة» وقال: «وليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم»، والمقصود به علم الشريعة إذ إنه الذي وردت في فضله النصوص وحثت على طلبه.

ومن أهم أولويات الأخت المسلمة العناية بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا، وقد كان السابقون يعتنون بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا قبل البدء بدراسة العلوم الأخرى، قال ابن أبي حاتم: «لم يدعني أبي أطلب الحديث حتى قرأت القرآن»، وقال الوليد بن مسلم: كنا إذا جلسنا عند الأوزاعي فرأى فينا حدثا قال: أي غلام قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم قال: اقرأ: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ وإن قال: لا، قال له: تعلم القرآن قبل أن تطلب الحديث.

وقد كان في نساء السلف عالمات فقيهات مثل أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وغيرهن وأم سليم بنت ملحان وزينب بنت أم سلمة ومعاذة العدوية وغيرهن، وممن بعدهن كريمة بنت محمد بن حاتم راوية صحيح البخاري التي رحل إليها أفاضل العلماء وكان لها مجلس بمكة للحديث، وفاطمة بنت علاء الدين السمرقندي من الفقيهات الجليلات أخذ عنها الكثير من الفقهاء.

٢- أن تكون عابدة

زينة العلم والعالم (العمل الصالح)، فالعمل الصالح ثمرة العلم وفائدته، وقد ذم الله تعالى الذين لا يعملون بعلمهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ «البقرة- ٤٤»، وقال تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾، قال المفسرون: في هذه الآية الترغيب في العمل بالعلم وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به وأنه نزل إلى أسفل سافلين وتسليط للشيطان عليه».

وللعبادة معنى واسع فأداء نوافل الصلاة والصيام والصدقة من العبادة، وقراءة القرآن والمحافظة على الذكر والدعاء من العبادة، حسن الخلق وصلة الرحم والقيام بحق الزوج وتربية الأبناء من العبادة، وقد كان في نساء سلف الأمة من العابدات اللاتي يضرب بعبادتهن المثل في قيام الليل وصيام النهار والمداومة على قراءة القرآن والمحافظة على الذكر أناء الليل وأطراف النهار، وهكذا ينبغي أن تكون الأخت المسلمة في حرصها على عمارة وقتها بالطاعة والعبادة لا أن تكون مع الغافلات اللاهيات فقد حذر الله من اتباع الغافلين فقال سبحانه وتعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ وقال: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾.

٣- أن تكون داعية

من بركة الله تعالى على العبد وتوفيقه له أن ييسر له تكميل نفسه وأن يسعى في تكميل غيره، فهذا من قمة التوفيق، ومن أهم واجبات الأخت المسلمة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه وظيفة الرسل وأتباع الرسل كما قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾، وبعض الناس قد يحصر هذا الواجب في الرجال فقط دون النساء، والواقع أن النصوص الشرعية لم تفرق بينهما في وجوب القيام بهذه الفريضة، كما أن التاريخ يشهد بقيام طائفة كبيرة من النساء بالدعوة إلى الله تعالى وكان لهن الفضل العظيم في هداية من دعونه، فهذه أم سليم تعرض الإسلام على زوجها مالك بن النضر وعلى ابنها أنس، وعلى أبي طلحة عندما جاء لخطبتها وجعلت إسلامه مهرها، ولحقت أم حكيم بنت الحارث بزوجها عكرمة بن أبي جهل وكان قد فر إلى اليمن وحثته على الإسلام والقدوم على النبي ﷺ بعد أن أخذت له الأمان، والدعوة إلى الله تعالى ليست عشوائية، وإنما تقوم على العلم والحلم والرفق والصبر مع مراعاة الحكمة وتقدير المصالح والمفاسد.

٤- أن تكون مربية



وظيفة المرأة الأولى هي تربية الأطفال، وهي مهمة عظيمة لمن يحمل رسالة ومبدأ يريد غرسة في أجيال المسلمين، ولا شك أن مهمة الأخت المسلمة الداعية في هذا المجال أعظم إذ إنها قد حصلت من المفاهيم الشرعية والأحكام الدينية ما يجعل مهمتها أسهل ومسؤولياتها أعظم في توصيل هذا العلم لأبنائها وأسرتها.

٥- أن تكون قدوة

قال ﷺ: «إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة»، أخرجه أحمد وأبو داود، والسمت هو الهيئة ويطلق على السكينة والوقار، فمراعاة الهيئة الإسلامية والصبغة الخاصة من الحشمة والوقار والسكينة والخلق الرفيع والبعد عن سفاسف الأمور مطلوب شرعا، لأن ذلك من توقير العلم والسنة، ومن أبلغ سبل الدعوة حيث إن كثيرا من الناس يتوقف في قبول الحق حتى يراه واقعا ماثلا أمامه، فالقدوة الصالحة من أعظم وسائل الدعوة كما قال الحسن البصري: «عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك» وقال: «الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله»، وقد جعل الله تعالى رسوله ﷺ قدوتنا في كل مجالات الخير، في العبادة والزهد والورع والصبر والشجاعة وحسن الخلق، وهكذا صحابته الكرام من بعده، وهكذا ينبغي أن يكون أتباعه ﷺ على مثل هديه وسمته في السكينة والوقار.

أطفالنا في رحاب رمضان

بقلم- منى السعيد الشريف- مصر

يحتاج الآباء إلى زاد ثقافي وإيماني لمساعدة من سيصوم من أبنائهم الصغار، وقد تختلف سبل الأسر في هذه المساعدة تبعا لاختلاف مستوى الوعي واختلاف العادات والتقاليد في كل بلد. ويبقى للتأهيل النفسي أهمية بالغة في هذا الشأن مما يحتم على المربين أن يعلموا أهميته وكيفية القيام به من أجل صيام ناجح لأطفالهم لأن العلاقة العاطفية تكون دائما أدوم وأبقى كما أنها مهمة جدا في تنمية الطفل بشكل سوي من الناحية النفسية لذلك كان ترغيب الطفل في الصيام شيئا أساسيا لكي يحس بالتقارب العاطفي وبالرضا من قبل الله ومن قبل الأبوين.

• من الطرق المفيدة والمجدية في تعويد الأطفال على الصيام والإقبال عليه، التوجيه والإرشاد اللطيف، والتبيان لهم أن الصوم أحد أركان الإسلام، وأن الله سبحانه شرعه لفوائد دينية وفوائد دنيوية، ومن ثَمَّ تشجيعهم على المبادرة إلى صيام هذا الشهر الكريم.

• محبة الطفل للأبوين تدفعه دوما للقيام بأي عمل يطلب منه من قبلهم، إلا أنه ينصح الوالدان بتوضيح معنى الصيام للطفل على أساس التكليف والمشقة، وأن الله عز وجل يقبل من الطفل أن يحس بالإعياء وأن يتكلم عنه. وأن محبة الآباء ومحبة الله للطفل تبقى كما هي سواء صام الطفل أم لم يصم ,وهذا التوضيح يكون وقاية للطفل من الإحساس بالنقص أو أنه ليس في المستوى المطلوب حينما لا يستطيع القيام بما يرغب فيه والداه.

• من المناسب أن تقترن تجربة الصيام بمكافأة مادية تُقدَّم في نهاية يوم الصوم، أو في نهاية الشهر الكريم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الطفل عادة يحب المكافأة السريعة، وهو ما يدفعه ويجعله يستمر فيما يقوم به من تكاليف، إلى حين أن تصبح تلك التكاليف عقيدة وسلوكاً في حياته.

• الأفضل أن يقترن الصوم في حياة الناشئة بذكريات مفرحة وسارة، مما يشجع الطفل ويحفزه على انتظار شهر الصوم بتلهف وترقب، لما استودع في ذاكرته من أحداث مفرحة إبان فترة صومه الأولى.

• تعتبر مساعدة الأم في المطبخ أحد أكثر الأمور متعة لدى الأطفال ومع تزايد الحاجة لطهي أصناف متنوعة من الطعام في رمضان، فمن الأفضل للأمهات الاستعانة بالصغار لمساعدتهن في إعداد الطعام حيث تعتبر هذه الأنواع من المشاركات اللطيفة أحد الأسباب التي يترقب فيها الأطفال شهر رمضان بشغف.

• من أكبر الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء أنهم يمنعون أبناءهم الصغار من الصوم بحجة الخوف على صحتهم، أو بحجة أنهم لم يبلغوا السن التي يجب عليهم فيها الصوم، وهذا السلوك- في حقيقة الأمر- إساءة للأبناء . فعلى الأهل أن يتنبهوا لمثل هذه الأمور، وعليهم - بالمقابل- أن يستثمروا إقبال أبنائهم على الصوم، وذلك بتشجيعهم والأخذ بأيديهم على نهج هذا الدرب، الذي يحتاج- أهم ما يحتاج - إلى دعم معنوي من الأهل قبل كل شيء. ولنا في صحابة رسول الله ﷺ الكرام أسوة حسنة، إذ إنهم كانوا يُعوِّدون أبناءهم منذ نعومة أظفارهم على الصيام، وكانوا يصنعون لهم الألعاب المسلية، يتلهَّون بها وقت الصيام، ريثما يحين وقت الإفطار، كما ثبت ذلك في «الصحيحين».

• ليس هناك سن محددة يبدأ عندها الطفل الصيام، فكل طفل يستطيع بنيانه الجسدي تحمل الصيام في سن مختلفة عن الطفل الآخر، وكل ما علينا أن نفعله هو أن نبدأ تمرين الطفل على الصيام تدريجيا في سن السادسة أو السابعة بصيام ربع اليوم أو أقل، ثم تزيد المدة إلى نصف اليوم لتصل إلى يوم كامل في سن الثامنة تقريبا. ثم نبدأ في تعويد الطفل على صيام يومين أو ثلاثة في الأسبوع ليتم الشهر كله صائما في سن ١٠-١٢ تقريبا. مع مراعاة أن أغلبية الأطفال لا يستطيعون إكمال الشهر كله صياما قبل هذه السن، وأن هناك فروقا فردية بين كل طفل وآخر، وأن الصيام ليس فرضا على الطفل قبل بلوغه، ولم يرد فيه ما ورد عن رسول الله ﷺ في الصلاة مثل (واضربوهم عليها لعشر).

• إذا استطاع الطفل اجتياز تجربة الصيام وكان يتمتع بصحة جيدة تؤهله للاستمرار فيجب على الأهل تشجيعه والإشراف على غذائه خاصة وجبة السحور التي يجب أن تحتوي على كميات كافية من السكريات التي تمد جسم الطفل بالطاقة اللازمة لنشاطه الدراسي خلال النهار حتى لا يشعر بالتعب. فإذا أخذ كمية كافية من الغذاء والراحة ونام مبكراً يستطيع الاستمرار في الصيام دون التعرض لأي مشاكل صحية.

• تناول الطفل وجبات صغيرة غنية بالنشويات وبقية المغذيات طوال مدة إفطاره بالليل يعوض الكبد عما فقده خلال النهار تعويضا كاملا.

ويفضل أن تكون هذه الوجبات الصغيرة كل ٣ ساعات ومحتوية على النشويات المعقدة والفواكه والخضروات والفواكه المجففة والمكسرات، والسوائل بوفرة مثل الماء والعصائر الطازجة وقمر الدين ولكن بدون إضافة السكر.

• تجنب تماما الأطعمة الغنية بالسكريات والدهون مثل الحلويات الشرقية، والأطعمة المسبكة والثقيلة مثل البط والحمام والشوربات الدسمة، لأن كل تلك الأطعمة تفسد جميع عمليات إصلاح وتنقية الجسم من الدهون والشوائب، وتؤدى إلى الوخم والكسل وتجعل الطفل ينام ويهمل واجباته المدرسية.

• الابتعاد عن المجهود البدني الشاق:مثل ممارسة رياضة بدنية عنيفة في النادي أو المدرسة للطفل غير المتعود على الصيام، وذلك من باب الرفق بالصغير حتى نقلل من فقدان جسمه للطاقة والسوائل، وخصوصا في أيام الصيف. وهذا يذكرنا بفعل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أمر بالتخفيف على العامل الصائم وجعله لا يعمل بعد صلاة العصر أبداً مع إعطائه أجره كاملا وطعامه وطعام عياله.

الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

الوقاية من المخدرات

تؤرق مشكلة المخدرات كل المجتمعات فلا توجد دولة أياً كان مستواها الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي أو العسكري أو الأمني خالية من المخدرات، وهذا الكتاب يوضح العوامل الدافعة الى تعاطي المخدرات وإدمانها حتى يمكن تجنبها والوقاية منها بتدابير محكمة من خلال برامج وقائية بالتعاون مع الأجهزة الأمنية لتوفير حياة آمنة ومجتمع خال من المخدرات، كما يقدم المؤلف خلاصة خبرته العلمية والعملية في مجال مكافحة المخدرات في أسلوب علمي مبسط.

أبرز المؤلف «لواء صفوت درويش» اهتماماً بالغاً بدور الأسرة والمدرسة، وكذا دور مؤسسات المجتمع المدني، كما أعطى نموذجاً لما يمكن أن تكون عليه البرامج الوقائية.

• الناشر: المكتب المصري الحديث - القاهرة.

هل العرب حالة مستثناة؟



• هل العرب حالة مستثناه؟ حقائق مؤكدة ومفاهيم خاطئة هذا هو عنوان محاضرة للدكتور محمد الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في دولة الكويت صدرت أخيراً في كتيب عن مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية والتي القاها آنذاك بقاعة محاضرات نلسون مانديلا - بأكسفورد وقد ترجمها إلى العربية مركز البحوث والدراسات الكويتية.

ويوضح د. محمد الصباح أن الكثير من المحللين يلجأون الى إجابات ساذجة تلقي باللوم كله على الثقافة والإسلام ويمكن إدراك ذلك من خلال ظهور بعض الأشخاص الذين يعبرون عن كراهيتهم للإسلام، ويستغلون ممارسات البعض كذريعة لمهاجمة كل ما يتعلق بالإسلام والحضارة العربية الإسلامية.

ويشير د. محمد الصباح إلى أن المفهوم الخاطئ ينبع في هذا الصدد من الاعتقاد بأن الدين - الإسلام - هو سبب جمود العالم العربي، وأن هذا المفهوم الخاطئ يعني أن الثقافة العربية ثقافة منغلقة على نفسها ومناوئة للتنوع، وهذا غير صحيح على الإطلاق.

وقد كشف المحاضر في هذا الكتيب المهم عن حقائق اقتصادية تدعو إلى ضرورة التفكير والمناقشة لما يواجهه العرب بالنسبة للبطالة المتفشية بمعدلات تدعو الى القلق، حيث بلغت نسبة البطالة في العالم العربي ١٥٪ من إجمالي عدد سكانه في ٢٠٠٤ .

والحقيقة الثانية، وهي متصلة بالوضع الذي وصفته في الكويت، هي أن القطاع العام لم يعد قادراً على توفير العمالة اللازمة للتغلب على التحدي السكاني. وأيادي الحكومات مقيدة بالتزامها بتوفير خدمات لشعوبها، ولذلك فإن تعيين العاملين في القطاع العام بأعداد كبيرة لم يعد خياراً قابلاً للتنفيذ.

والحقيقة الثالثة، وهي الأهم، أنه لتجنب أخطار أزمة البطالة لم يعد هناك بديل واضح للاستثمارات في القطاع الخاص ولوجود اقتصادات أكثر انفتاحاً فالقطاع الخاص يمثل الحل والفرصة لوجود عالم عربي أكثر رخاء، والإصلاح الاقتصادي هو الطريق الذي يؤدي إلى تحقيق الرخاء المرتقب والذي طال انتظاره، ومن الممكن أن تتباين وجهات النظر بشأن مدى سرعة تحقيق الاصلاحات المطلوبة وتسلسلها وتدرجها والشروط اللازمة لها، الا أن ذلك لا يؤدي في نهاية المطاف إلى تغيير حقيقة أن الوضع الراهن لم يعد محتملاً وأن القطاع الخاص هو الطريق الوحيد لتحقيق الرخاء المرجو، وهو طريق طويل وشاق وتكتنفه الصعاب دون شك، إلا أنه يظل الطريق الوحيد. ويشير د. محمد الصباح في محاضرته هذه إلى أن القاسم المشترك في عملية الإصلاح المتبادل بين الإصلاح الاقتصادي والإصلاح السياسي يجعل من الديمقراطية جزءاً مهما وأساسياً في التغلب على المخاطر والمصاعب المتعلقة بعملية الإصلاح الاجتماعي بوجه عام.

• الناشر: مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية

تعليم الفلسطينيين في اسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت



صدر حديثاً كتاب جديد بعنوان «تعليم الفلسطينيين في اسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت للدكتور ماجد الحاج ضمن إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت. يقع الكتاب في حوالي ٣٣٥ صفحة من القطع المتوسط وهو مقسم إلى ثمانية فصول تحدث المؤلف في الفصل الأول عن الخلفية العامة والجوانب الديموقراطية والاقتصادية والسياسية وفي الفصل الثاني عن وضع التعليم في أثناء العهد العثماني وفترة الانتداب البريطاني وانتقل في الفصل الثالث للحديث عن وضع التعليم الغربي بعد قيام دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م «المسائل الادارية» وفي الفصل الرابع تحدث عن الوسائل المادية والتعليمية وفي الفصل السادس عن السياسة والأهداف والمناهج المتقدمة وفي الفصل السابع عن المعلمين والسيطرة السياسية وفي الفصل الثامن عن التعليم العالي هذا بالاضافة الى أن الكتاب ضم تمهيداً ومقدمة وخلاصة.

أصول الإجراءات القضائية والتوثيقات الشرعية

المتدبر لمصدري أحكام الشريعة الأساسيين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يجد فيهما أحكاماً تتناول العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات المدنية والأحوال الشخصية والقصاص والحدود وغير ذلك مما ينظم علاقة المسلم بخالقه وأسرته وبمجتمعة والمجتمعات الأخرى ولقد كان الفقة الإسلامي هو المرجع الوحيد للفصل في جميع الدعاوي التي تقام لدى المحاكم، ولكن بعد أن سلب هذا الفقة أكثر اختصاصاته وحصر في ركن معين من زوايا الحياة أنشئت محاكم نظامية طبقت قوانين وضعية مستوردة وأصبحت المحاكم الشرعية بعد ذلك مختصة بالنظر في مسائل الأسرة التي اصطلح على تسمتيها بالأحوال الشخصية وبما أن القضاء هو الفصل في الخصومات المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية فإن هذا يتطلب معرفة البحوث المتعلقة بالدعوى ودفعها والحكم فيها وأسباب الحكم وهناك



أصول الإجراءات

القضائية والتوثيقات الشرعية

تأليف الشيخ

محمد حسين أبوسردانة

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ - ١٤٢٤

أمور لها علاقة وثيقة بالفصل القضائي ألا وهي توثيق الحجج المتعلقة بالوصية والوصاية والولاية والإقرارات الشرعية وحصر الإرث والتخارج والوكالة وإذن الأوصياء ونحو ذلك وقد لمس المؤلف الشيخ «محمد حسين أبو سودانه» من خلال تدريسه طلاب كلية الشريعة الذين سيشغل بعضهم مناصب قضائية أن موظفي المحاكم الشرعية في حاجة ماسة لوجود مرجع بين أيديهم في أصول المحاكمات الشرعية وقواعد الإجراءات والمرافعات وصور الحجج الأمر الذي دفعه إلى تقديم هذا الكتاب وجعله في قسمين:

الأول في أصول المحاكمات والثاني في التوثيقات والكتاب في مجمله يقع في /١٧٠/ صفحة من القطع المتوسط وقامت بطباعته ونشره وتوزيعه دار العلوم في عمان في الأردن.

رسائل جامعية

• نوقشت في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين جامعة الأزهر بالقاهرة رسالة (الدكتوراه) المقدمة من الباحث/السيد عبدالحليم مصطفى الشوربجي، وعنوانها «الواقع اللغوي للعربية في الإعلام المعاصر».



وقد منحت لجنة المناقشة الباحث درجة الدكتوره في أصول اللغة بتقدير مرتبة الشرف الأولى.

• حاز الطالب عمر إسماعيل رحيم على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز بالإجماع من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الاسلامية في بيروت على رسالته المعنونة «الأمة في الرؤية الإسلامية: مفهومها، مقوماتها، وظائفها».



• حاز الباحث حافظ الحمود على درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة «الكفارات في ضوء الفقه الإسلامي» التي



أشرف علها الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي.

• حاز الطالب هاشم حسين بدران على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت بعد مناقشة رسالته المعنونة «مشكلات الأقليات المسلمة في شرق آسيا من خلال الصحافة الإسلامية في الكويت» من قبل اللجنة المؤلفة من الدكتور محمد منير سعد الدين رئيساً ومشرفاً والدكتور أسامة كبارة والدكتور نايف معروف، عضوين.



• حازت الطالبة هدى رشيد الخرسة على درجة الماجستير بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالتها المعنونة «ظاهرة الشذوذ الجنسي عند المرأة - الأسباب والمظاهر» التي وضعت تحت إشراف الدكتور محمد منير سعد الدين وتعتبر من الدراسات الدقيقة جداً التي تناولت هذا الموضوع من مختلف جوانبه وتحدثت عن دور الوازع الديني في الحد من هذه الظاهرة.



ذئاب في ثياب حملان



يبحث كتاب ذئاب في ثياب حملان لإميل أمين في الأصول، وينقب في حفريات الشواهد التاريخية الظاهر منها، وذلك القابع تحت القشرة الخارجية لجسد هذا التاريخ الذي يتحرك الآن بعنف ضارباً في كل الأنحاء شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. هذا التاريخ هو قصة الأصولية الأميركية التي نشأت من خلفية الاختراق اليهودي لبعض أوجه الفكر المسيحي كما يدلل على ذلك المؤلف. والخطر الذي ينبه عنه أن هذا الاختراق الذي ينطوي في جذوره وأصوله على مناهضة ثارية لكل مذاهب الاعتدال في المسيحية والإسلام سوف ينسحب على الخريطة الأميركية التي هي الآن أقرب إلى الخريطة الأمبراطورية في الأيام الحالية.

أصولية يكشف هذا الكتاب عن جذورها ويتعامل معها بنفس عنفها ولكنه عنف الفكر والتحليل، هذا الكتاب كتاب لوقتنا هذا، وللزمان الآتي، إذا ما سارت الأمور ومعطيات الحاضر بما هي سائدة وقادمة إليه، إنه يعلق الجرس ليس في رقبة القط ولكن في رقبته كل منا.

• الناشر: دار المريخ في القاهرة والرياض.

أخبار ثقافية

• تتيح المدارس الثانوية في إقليم غرناطة الفرصة للطلاب لدراسة اللغة والثقافة العربية كجزء من التعليم الإجباري ابتداءً من شهر سبتمبر ٢٠٠٦ وذكر موقع «ويب إسلام» الإسباني على الإنترنت أن الفكرة تم إطلاقها عن طريق المجلس الأندلسي، وجامعة غرناطة لمواجهة ارتفاع أعداد الطلاب المسلمين. بالاضافة إلى القرب الجغرافي، والروابط التاريخية لإقليم غرناطة مع الإسلام والتاريخ الإسلامي، حيث فتح المسلمون الأندلس عام ٧١١ ثم استولى عليها الإسبان عام ١٤٩٢ . ويعتبر التاريخ والهوية، الميزة الأهم التي حددت القرار النهائي للمجلس الأندلسي.

ويهدف المشروع إلى منح الفرصة للأطفال لتعلم لغة إضافية، وعدم قصرها فقط على اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

• أعلنت الصين الانتهاء من إنجاز النقش الحجري للقرآن الكريم حيث عقدت المراسيم الرسمية لهذا الإنجاز - الذي يعد الأول من نوعه في الصين - داخل مسجد «دونغ سي» في العاصمة بكين.

يشار إلى أن الإسلام يعد الديانة الثانية في الصين - بعد البوذية وقبل المسيحية - من حيث عدد أتباعه الذين تقدرهم الاحصاءات الرسمية بأكثر من ٢٥ مليون نسمة، ومن بين القوميات الـ ٥٦ التي يتشكل منها نسيج المجتمع الصيني هناك عشر قوميات تدين بالاسلام هي (هوى - الويغور - القازاق - القرغيز - التتار - الأوزبك - الطاجيك - دونغشيانغ - سالار - باوآن).

• ذكرت مؤسسة نوبل في استوكهولم أن جوائز نوبل للعام الجاري ستمنح في الفترة مابين ٢-١٣ اكتوبر القادم.

• أعلن وزير التراث والثقافة العماني عن جائزة السلطان قابوس للإبداع الثقافي ضمن الفعاليات المختلفة للاحتفاء بمسقط عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٦ وتصل قيمة الجائزة إلى ١٢٥ ألف دولار لكل فائز وتضم الجائزة مجالين أساسين هما الآداب والفنون ويتفرع من المجال الأول الشعر والرواية والقصة القصيرة والنص المسرحي بينما يتفرع من المجال الثاني التصوير الضوئي والرسم والنحت.

تهذيب كتاب «مشاريع الأشواق الى مصارع العشاق» في فضائل الجهاد



هذا الكتاب للإمام أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي الدمياطي الذي استشهد سنة ٨١٤هـ قام بتهذيبه الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي وقامت بطباعته ونشره دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان بالأردن والكتاب حافل بالجهاد وأحكامه وفضائله والحث عليه وقد جمع ابن النحاس بين العلم والعمل وبين الكلام عن الجهاد والممارسة العملية له التي توجت بالاستشهاد في معركة الطينة قرب دمياط عام ٨١٤هـ والذي دفع ابن النحاس إلى تأليف كتابه هو ما رآه من وجود الجهاد على مسلمي زمانه بسبب الهجوم المغولي والصليبي عليهم ولكنهم انصرفوا عنه وتثاقلوا ونكصوا عن ميدانه فأراد ابن النحاس أن يشحذ هممهم فألف لهم هذا الكتاب لتحقيق هذه الغاية.

• الكتاب يقع في حوالي ٤٠٦ صفحات من القطع المتوسط

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صُلب ديننا الإسلامي الحنيف.

والتر ماسون Walter Mason

الكاتب «والتر ماسون» ينتمي إلى جيل الروائيين والمغامرين الذين جاءوا إلى الشرق في نهاية القرن قبل الماضي، وقضى في السودان سنوات عدة، إبان قيام ثورة المهدية التي بدأت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ضد الإحتلال البريطاني للسودان.

ولأنه كاتب بريطاني، ولأن الثورة المهدية كانت ضد احتلال بريطانيا للسودان فلا يمكن أن نتوقع أن يقف الكاتب إلى جوار الثورة بالطبع، ولكنه سوف يصورها عملا همجياً، وأهمية هذه الرواية أنها تعكس وجهة النظر السلبية في منظور بعض الكتاب للمسلمين والإسلام.

ومن المهم التعرف على الرواية، لأن أعداء الإسلام من الذين يحاولون تشويه صورته يقومون بانتاجها سينمائيا بين فترة وأخرى.

والشخصية الرئيسية الضابط البريطاني جيم الذي يتم ارساله إلى السودان في نهاية القرن التاسع عشر من أجل المشاركة في التخلص من المهدي الذي أعلن الثورة، ومن أتباعه، والثورة في مفهوم هذا الضابط الاستعماري تعني العصيان، ولذا فإن خطيبة الشاب تبلغه أنها تود أن يكون مهرها المزيد من رؤوس رجال المهدي.

والضابط الشاب يرفض الذهاب إلى الشرق، بلاد الإسلام، ليس خوفا من الحرب، بل لأنه يحب خطيبته، ويود البقاء إلى جوارها، ولكن الفتاة تمنحه ريشة كي تباركه في رحلته، وتطلب منه اللحاق بزملاء له أرسلوا إليه ريشات ثلاث لتشجيعه أن يذهب معهم.

وفي السودان تكون المواجهة بين الجيش البريطاني والثوار، ولأننا أمام محارب بريطاني فهو ينظر إلى رجال المهدي باعتبارهم قوماً متوحشين، وإلى من يساعدهم من السودان، وهم قلة، باعتبارهم يعرفون مصلحة أوطانهم.

ونحن نتوقف عند هذه الرواية لإلقاء نظرة على ماكان يسمى بالأدب الاستعماري، أي الذي كان يخدم القوات الأجنبية التي ظلت تحتل بلادنا لفترة طويلة من الزمن، وأخذت تحارب كأنما الشعوب المسلمة من الممتلكات الأوروبية ليس لها الحق في أن تطالب بحقوقها، ولذا فإن مثل هذه الرويات تبقى إلى الآن كدليل مؤكد على مرحلة سيئة من تاريخ الغرب.

وفي الرواية أن الشاب الجبان الذي يذهب إلى الحرب يعرف تماما أن مصيره الموت، ولكنه هناك يتحول إلى بطل، ويصادق رجل اسمه أبو فاطمة يندس بين قومه من أجل نقل الأخبار إلى القوات البريطانية.

وكما نرى فهذا الرجل الخائن بالطبع يصبح معلما للضابط الذي يراه شخصا نموذجيا من الطراز الأول.

وعندما يصاب الضابط الشاب فإنه يعطي ريشته إلى «أبو فاطمة» من أجل أن يرسلها إلى خطيبته مع ملابسه المخضبة بالدماء دليلاً على تحوله إلى بطل مقدام.

وكما نرى فإن المعاني هنا تناقض الوقائع، فلم يعرف الإبداع الإنساني، أبدا، أن الخونة أبطال، ولا أن الغزاة لهم الحق في أن نتعاطف معهم.

وهكذا فان كتابا من طراز والتر ماسون قد نسيهم الزمن، وعندما يتم الحديث عنهم فلابد أن نذكرهم من خلال منطقهم المغلوط.

محمود قاسم

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

في هذا الموقع يمكنك معرفة ترتيب أي موقع وشهرته أيا كان في العالم! alexa.com

هذا الموقع المعتمد عالميا لترتيب المواقع في لائحة أفضل المواقع في العالم. وكما هو معروف تضم شبكة الإنترنت أكثر من ١٠ ملايين موقع حالياً وهي بازدياد في كل دقيقة.

هنا يمكنك أن تعرف ماهو الجديد في موقع ما وما هو ترتيبه في العالم أو في صنفه، إن كان عربياً أو صينياً أو غير ذلك. ويعطيك هذا الموقع معلومات أخرى عن أي موقع تشاء مثل عدد زواره في اليوم الواحد وغيرها من المعلومات.

طريقة سريعة لإعادة تسمية الأيقونات على سطح المكتب

إذا كنت تريد أن تعيد تسمية أيقونة على سطح المكتب في برنامج ويندوز فما عليك إلا اختيار الأيقونة ثم الضغط على مفتاح «إف ٢» في لوحة المفاتيح، وستجد على الفور أن الأيقونة أصبحت مظللة بما يسمح بتغيير اسمها دون الحاجة لحذف الاسم الأصلي حيث سيحمل الاسم الجديد الذي نكتبه بدلاً من الاسم الأصلي، وبعد الانتهاء من تغيير الاسم إضغط ببساطة على زر (إدخال) فستجد الاسم الجديد للايقونة يظهر أسفلها.

مواقع مفيدة

• قبلة الدنيا مكة المكرمة

www.maakkawi.com

• موقع الديوان الاميري (الكويت) www.da.govkw

يحتوي الموقع العديد من المعلومات المهمة والمفيدة، حيث تم تصميم الموقع بحيث يكون سهلا الاستخدام اذ يتضمن العديد من الروابط (لينك) المباشرة فيه وعلى رأسها الرابط الخاص بحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الذي يحوي السيرة الذاتية لسموه وانجازاته وكلمات سموه.

• الأسرة نت

www.osrah.net

موقع يعتني بكل ما يهم الأسرة العربية في شتى مجالات الحياة ومن أبوابه: نصائح وتوجهات، حياة الأسرة، الحياة الزوجية، الأطفال، الأزياء، الصحة والنظافة والأمومة.

• موقع الخط العربي

www.arabiccalligraphy.com يقدم هذا الموقع كل ما هو مختص بعين الخط العربي حيث يحتوي على اقسام تضم أعمالاً لهواة المحترفين بخطوط مختلفة وتصاميم متنوعة كما يقدم الموقع مصادر معلوماتية للخط العربي مثل المقاولات والمواقع، التي تقدم معلومات تاريخية عن أصل الخط العربي وتاريخه وتطوره بمختلف أنواعه.

برنامج لجلب الصور من الإنترنت



لهواة جمع الصور والرسوم عن الإنترنت، قدم برنامج My-Sites طريقة سهلة وسريعة لتخزين الصور من مواقع الصور والرسوم بالشبكة.

فبدلاً من أن يقوم المستخدم بتخزين صورة تلو الأخرى، مما يستغرق الكثير من الوقت والجهد، فإن برنامجا يستطيع أن يقوم بإنزال جميع ملفات الصور والرسوم التي توجد في الموقع بطريقة آلية منظمة.

كما يمكن استخدامه كمتصفح لأي من مواقع قواعد بيانات ومكتبات الصور على الشبكة ليقوم المستخدم باختيار مجموعات الصور التي يريدها فيتم تخزينها على حسابه الشخصي فوراً.

ويستطيع البرنامج تخزين ملفات الصور بجميع أنواعها كما يسمح للمستخدم بمشاهدة الصور التي تم إنزالها من خلال وظيفة مستعرض الصور الموجودة به، ويمكن أيضا تخزين عنوان الصورة على الإنترنت في مجلد خاص ليمكن الرجوع إليه في أي وقت، وحجم ملف البرنامج ١,٥ ميغابايت فقط، وهو يعمل على أنظمة تشغيل النوافذ ٩٨ وME وXP و٢٠٠٠ و NT ويمكن إنزال نسخة مجانية من الموقع التالي على شبكة الإنترنت WWW.iverde.com

مصطلحات خاصة في عالم الانترنت

المصطلح	الترجمة الإنكليزية	الشرح والمعنى العربي
www	world Wide wed	الشبكة العنكبوتية العالمية
.com	commercial Businesses	موقع تجاري
.edu	Higher Education	موقع للتعليم العالي
.org	Organization	مواقع منظمات اوهيئات
.gov	Government	مواقع حكومية
.net	Network	مواقع للشبكات
.mil	Military	مواقع عسكرية
HTTP	Hypertext Transfer Protocol	لغة نقل النص
HTML	Hypertext Markup Language	لغة اعداد النص
DHTML	Dynamic HTML	HTML الديناميكية
FTP	File Transfer Protocol	لغة نقل الملفات
IP ADDRESS	Internet Protocol Address	عنوان تعريف الانترنت
ISP	Internet Server Provider	مقدمة خدمة الانترنت
W3C	World Wide Web Consortium	جمعية تحديد معايير لغة انشاء الصفحات
CGI	Common Gateway interface	الطرق المباشرة
P.P.P	Point-to Point Protocol	بروتوكول من نقطة الى نقطة
TCP/IP	Transfer Confrol Protocol/Internet Protocol	بروتوكول تحكم النقل للانترنت
IIS	Internet Information Server	خادم معلومات الانترنت
PWS	Personal Web Server	خادم شبكة شخصي
IPP	Internet Presence Proveder	غير متوفر حاليا
PGP	Pretty Good Privacy	خادم امن
ASP	Active Server Page	صفحة الخادم النشطة
SSL	Secure Socket Layer	المقبس او البروتوكول ذو الطبقة الآمنة
SET	Secure Electronic Transaction	التعامل الالكتروني الأمن
SMTP	simple Mail Transfer Protocol	بروتوكول نقل البريد البسيط
NNTP	Network News Transfer Protocol	بروتوكول نقل الاخبار عبر الشبكة
FAQ	Frequently Asked Questions	الاسئلة المكررة
ISDN	Integrated Services Digital Network	الشبكة الرقمية للخدمات بسرعة ٦٤ و١٢٨ كيلو بايت
NNTP	Network News Transport Protocol	بروتوكول خدمات النقاش
POP	Post Office Protocol	بروتوكول البريد الاكتروني
SLIP	Saril Line Internet Protocol	البروتوكول التسلسلي للاتصال بإنترنت
URL	Uniform Resource Locator	اختصار وصلة انترنت



قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

الصيام... الغذاء الأمثل

يقول الدكتور آل كوت الحائز على درجة الدكتوراه في التغذية في كتاب له تحت عنوان: الصيام الغذاء الأمثل: «الصيام يجعلك أكفأ ذهنياً وجسدياً ويريح أجهزتك من عناء الطعام، ويخفض التوتر، ويدعو إلى الصبر والطمأنينة، ويساعد الجسد على مداواة نفسه بنفسه، ويجعلك تنام أهدأ، ويشحذ حواسك ويقوي إرادتك، ويداوي الأمراض مثل ارتفاع ضغط الدم والسمنة وداء النفرس، ويجعلك تشعر بأنك أصغر سناً وأكثر شباباً..».

فانوس رمضان



لايزال المصريون حتى اليوم يتخذون من الفانوس رمزاً لشهر رمضان ولهذا الفانوس قصة وهي:

أن هذا الفانوس ظهر في مصر حوالي عام ٩٧٣م فقد كان المصريون يحملون الفانوس وهم يستقبلون المعز لدين الله الفاطمي الذي جاء عن طريق الصحراء الغربية ووصل إلى القاهرة دون أن يمر بمدينة الفسطاط ثم صدر قانون في عهد الحاكم بأمر الله يحتم على كل ساكن أن يشترك في كنس الشارع، وأن يعلق فانوساً مضاء فوق بيته، منذ ساعة الغروب إلى حين بزوغ الشمس طوال شهر رمضان ثم استخدمت فوانيس صغيرة الحجم لإضاءة الطرق كما صنعت فوانيس أصغر من أجل الأطفال الذين يشاركون في السهر حتى الفجر في ليالي رمضان وكانت النساء تسهرن إلى وقت متأخر من الليل حيث يجتمعن حول إحدى المسنات يستمعن إلى القصص والحكايات الطريفة وفي طريق عودتهن إلى بيوتهن كان التابع يتقدمهن بحمل فانوس كبير من النحاس يضيء الطريق ولم تكن الشموع قد استخدمت بعد حيث كان الزيت هو الوقود المستخدم في إضاءة الفانوس.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾(البقرة ١٨٥).

متى ظهر المسحراتي؟

كان المسلمون في عهد رسول الله ﷺ يمتنعون عن طعامهم في السحور على أذان ابن أم مكتوم وكان ممن اشتهروا بالتسحير في مكة «الزمزمي» الذي كان ينادي من فوق المسجد معلناً بدء السحور وكان في كل مرة ينادي فيها يرخي طرف حبل في يده فيتدلى منه قنديلان كبيران ممن لم يسمع النداء يبصر القنديلين يهبطان، فإذا لم يبصرهما يدرك أن وقت السحور قد فات كما كان بلال رضي الله عنه يجوب الطرقات لإيقاظ الناس للسحور.

من هدي رسول الله ﷺ

قالت عائشة رضي الله عنها:
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان
وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان

عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة: يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان»- رواه الحاكم.

حكاية الكنافة

يحكى أن معاوية أبي سفيان رضي الله عنه كان يتعب من الجوع في رمضان وبدأ يشكو إلى طبيبه ليجد له حلاً فنصحه بأكل الكنافة في السحور حتى تساعده على الصوم ولذا ظل أهل الشام حتى اليوم أبرع الناس في عمل الكنافة.

القصة بقرش

كتب الأديب إبراهيم المازني في مقدمة كتاب له يحوي عدة قصص قصيرة يقول: يحوي هذا الكتاب عشر قصص قصيرة سهرت في كتابتها الليالي الطوال ولقيت في طبعها عنتاً وإرهاقاً، وقدمته لك أيها القارئ بعشرة قروش... أي أن القصة الواحدة لاتساوي إلا قرشاً واحداً!!!

الصوم زكاة النفس

القلب صب والهوى رمضان
شهر به يتجسد الإيمان
شهر الفضائل إن أردت حسابها
لم يحصها جن ولا إنسان
شرع المليك الصوم فيه فريضة
تزكو بها الأرواح والأبدان
من صام محتسباً وأخلص صومه
هو في الجنان يظله رضوان
شمس الهداية أشرقت ومحمد
كان البشير وأنزل القرآن

زاحمناهم

قال أبو حنيفة: إذا جاء عن النبي ﷺ شيء أخذناه، وإذا جاء عن الصحابة تخيرنا، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.

علي رضي الله عنه يرثي فاطمة رضي الله عنها

أنشد علي رضي الله عنه وهو يقف على شفير قبر فاطمة الزهراء رضي الله عنها قائلاً:

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد
دليل على أن لايدوم خليل

أمثال

- «أكل الدهر عليه وشرب»: يضرب لمن طال عمره.
- «أول الشجرة النواة»: يضرب للأمر الصغير يتولد منه الأمر الكبير.
- «جاء بالقض والقضيض»: المعنى: الصغير والكبير من الحجارة ويضرب المثل لمن جاء بكل شيء.

زهد وزهد

رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رجلاً متماوتاً فسألت ماهذا؟ قالوا: زاهد فقالت: «قد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاهداً وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع».

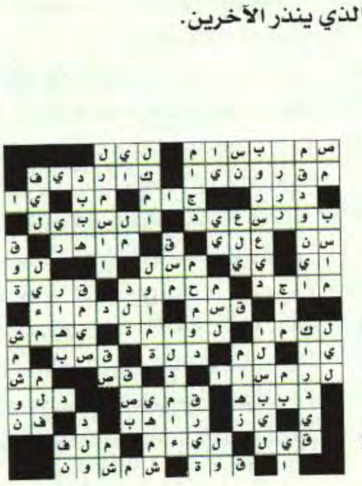
الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً رأسياً

١- أكبر سوق في الجمعية التعاونية - ضمير الغائبين.
٢- من الحروف العربية - نسور (مبعثرة) - للنفي.
٣- حبوب زيت السيرج - غيوم - ينسب الى دمشق.
٤- تقص به الأشياء - فعل الأمر من كان - حصان واقف على ثلاث وعلى طرف الحافر الرابع.
٥- برد شديد - لغة في أصاب - صربي (معكوسة).
٦- اسم مشتق من الأنس - مقابل بحر.
٧- واحد الألواح - طائر مغرد تغريده يشبه الدعاء - ضد بحر.
٨- بيوت للسكن - نصف أحمق - سنك.
٩- حبوب القهوة - فعل الأمر من رمي - عملة باليابان.
١٠- للاستفهام عن العدد - توقفا - ناس من الناس.
١١- طعام يتزود به المسافر - والد.
١٢- الموضع الذي يصب فيه النهر - نذكر عيوب الشيء - كن رحيماً.
١٣- اسم مشتق من البشرى - نقطع به الخشب - اداة شرط ونصب.
١٤- نحبس فيه الطيور - ثلثي حبر - ضد خسرا.
١٥- عليه ديون - بهار أصفر - الذي ينذر الآخرين.



حل العدد السابق ٤٩٢

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

ثلاث شركات تأمين إسلامية في سوريا بمساهمات كويتية

وافقت الحكومة السورية على منح الموافقة لثلاث شركات تأمين تكافلي إسلامي جديدة تسهم فيها مؤسسات كويتية في خطوة هي الأولى من نوعها للعمل في البلاد.

وقال وزير المالية السوري رئيس مجلس إدارة هيئة الإشراف على التأمين محمد الحسين قوله أن الشركة الأولى (العقيلة) ستنطلق برأسمال قدره بليون ليرة سورية ما يعادل ٢٠ مليون دولار تشارك فيها شركة العقيلة للإجارة والتمويل والاستثمار الكويتية بنسبة ٣٨ في المئة وشركة وثاق للتأمين وشركة فدك اضافة إلى مستثمرين سوريين وكويتيين بنسبة ٥ في المئة.

وتابع أن الشركة الثانية فهي شركة (النور) التي ستبدأ برأسمال قدره ١,٥ بليون ليرة سورية ويشارك فيها الكويتية الباكستانية للتأمين التكافلي بنسبة ١٠ في المئة و(النور) للاستثمار المالي بنسبة ١٥ في المئة وشركات ومستثمرون آخرون سوريون وكويتيون. وأضاف الحسين أما الشركة الثالثة هي الشركة السورية القطرية وستنطلق برأسمال قدره ٨٥٠ مليون ليرة سورية يساهم فيها بنك قطر الدولي الإسلامي بنسبة ١٥ في المئة والقطرية للتأمين الإسلامي بنسبة ١٥ في المئة والإسلامية للأوراق المالية في قطر بنسبة ٥ في المئة.

وسيتم طرح باقي أسهم هذه الشركات التي ستعمل في فروع التأمين العامة والصحي والحياة والزراعي وجميع فروع التأمين الإسلامي إلى الاكتتاب العام.

شركتان قطريتان تطرحان صندوق مشاركة إسلامية بـ ٢٧٠ مليون دولار

أعلنت شركتان قطريتان من البحرين بدء عمليات طرح دفاتر طلبات الاكتتاب في صندوق لصكوك مشاركة إسلامية بقيمة ٢٧٠ مليون دولار تستحق في ٢٠١٦، وتعتبر هذه المبادرة الأولى من نوعها، حيث ينظم الاكتتاب كل من بنك الخليج الدولي البحرين، وبنك دبي الإسلامي، وبنك قطر الوطني وستاندرد تشارترد بنك، وكشف مصدر مسؤول بشركة صكوك قطر للاستثمارات العقارية خلال فعاليات اعلان بدء الاكتتاب الذي تم تجزئته إلى أربعة مراحل، النقاب عن أنه تم تحديد ١٠٠ مليون فقط للمرحلة الأولى تنتهي في الثاني والعشرين من أغسطس الجاري، فيما سوف يتم طرح المراحل الثلاث اللاحقة خلال الأشهر العشرة المقبلة.

ويتوقع ان يتم طرح المرحلة الثانية من الاكتتاب في نوفمبر المقبل بقيمة ٥٠ مليون دولار، والثالثة في فبراير من العام المقبل بخمسين مليونا اخرى، على أن يكون طرح المرحلة الأخيرة في الصندوق في مايو ٢٠٠٧، بقيمة ٧٠ مليون المتبقية، غير ان عمليات تحديد هذه المراحل وتواريخها، وكذلك تحديد تاريخ غلق عمليات الاكتتاب في المرحلة بشكل أدق، سوف يكون تبعاً لمستجدات الأسواق، وسيكون الاكتتاب في الصندوق الذي يتم تسجيله في لوكسمبورغ متاحاً لجميع الراغبين من جميع الجنسيات والديانات، كما اشار المدير المالي للشركة أسامة أبو بكر في تصريح له إلى طرح دفاتر الطلبات بالبحرين وقطر ودبي.

وقال إن هدف طرح هذا الصندوق هو تمويل إنشاء مشاريع إسكانية لصلحة شركة قطر للبترول في مدينتي مسعيد ودخان القطريتين. ويرتب للاكتتاب كل من بنك قطر الوطني، وبنك قطر الوطني الإسلامي.

الاعلان قريباً عن شركة استثمارات مالية تعمل وفق الشريعة

ينتظر أن يعلن قريباً في السعودية عن تأسيس أول شركة استثمارية مالية إسلامية، برأسمال يبلغ ٣٥٠ مليون ريال، لتقديم خدمات الوساطة لعمليات الاستثمارات المالية وفق أسس الشريعة الإسلامية.

وأوضح عادل بن سعد العبدالكريم آل معمر رئيس اللجنة التأسيسية، أن الشركة الجديدة تقدم خدمات الاستثمارات المالية الإسلامية، وتهدف إلى تقديم خدمات الوساطة لعمليات الاستثمارات المالية بمفهوم مهني وعصري يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ما يؤدي إلى دعم خطى التنمية الاقتصادية في السعودية، إضافة إلى تطوير فكر التمويل الإسلامي ونشره.

وبين آل معمر أن باقة الخدمات التي ستقدمها الشركة تتسع لتشمل خدمات الوساطة المالية، إدارة محافظ العملاء، إدارة صناديق الاستثمار، تمويل الشركات، إدارة الاكتتابات في الشركات المساهمة والتعهد بتغطيتها، إلى جانب تقديم المشورة الاستثمارية.

وقال إنه تم إسناد مهام تأسيس الشركة وإعداد كل اللوائح والأنظمة الداخلية طبقاً لمتطلبات الهيئة العامة لسوق المال إلى مركز الخبراء العرب للاستشارات، وتم تحديد المركز الرئيسي للشركة في مدينة الدمام (شرق السعودية) لتكون أول شركة للاستثمارات المالية تتخذ مقرها الرئيسي في المنطقة الشرقية، كما تم إعداد دراسة الجدوى الاقتصادية الخاصة بتأسيس شركة للاستثمارات المالية الإسلامية بمعرفة أحد أكبر مكاتب الاستشارات العالمية المتخصصة في إجراء مثل هذه الدراسات بالتعاون مع مركز الخبراء العرب للاستثمارات. وأفاد أن نتائج الدراسة أشارت إلى حاجة السوق السعودية إلى شركة متخصصة في تقديم مثل هذه الباقة من الخدمات المهنية المتكاملة المتعلقة بحركة التداول في سوق الأوراق المالية وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.

«بيتك -ماليزيا» يمول شراء ٦ طائرات إيرباص لـ «طيران آسيا»

أعلن بيت التمويل الكويتي - ماليزيا عن قيادته عملية ترتيب تمويل ٦ طائرات من طراز إير باص A320-200 لصالح شركة طيران آسيا بيرهاد بقيمة ٢٣٠ مليون دولار بنظام الاجارة المنتهية بالتملك لمدة ١٢ عاماً. تأكيدا لجهوده في تطوير منتجات مقبولة عالميا ومتفقة مع احكام الشريعة والمتطلبات الصادرة عن كل من المجلس الوطني الماليزي للشريعة وهيئة الرقابة الشرعية ببيت التمويل الكويتي - بيتك - بالكويت، وتقديمها في ماليزيا.

وخلال حفل التوقيع الذي شهده النائب الثاني لوزير المالية د. اوانج حسين قال العضو المنتدب لبيتك - ماليزيا - سلمان يونس أن منتج حلول الخزانة العالمية سيمكن طيران آسيا من الحد من تعرضها لمخاطر صرف العملات والتحوط في التزاماتها المتعلقة بعمليات الإجارة.

وأضاف: هذه الشراكة التي نضع أسسها اليوم تقوم على قواعد راسخة وخبرات متراكمة لدى الجانبين، فبيتك لديه الخبرة في سوق الطائرات وبالتالي يستطيع استيفاء متطلبات شركة طيران آسيا ولديه إلمام تام بمخاطر صناعة الطيران



وأسواقها، حيث يملك صندوق (مالك) لإجارة الطائرات، وكذلك لدينا ذراع للطيران في نطاق مجموعة بيتك في الكويت هي شركة تأجير وتمويل الطيران (الأفكو)، حيث تقوم بشراء عدد من الطائرات وتأجيرها لشركات الطيران.

واستطرد قائلا: «ظلت طيران آسيا تمثل دافعا قويا لدينا لتطوير أدوات مالية متوافقة مع الشريعة لتمويل شراء طائراتها، وقبل ذلك لم يكن متاحاً للشركات الحصول على تلك الأدوات الإسلامية، وتعتز طيران آسيا بمكانتها الرائدة في هذا المجال المبتكر».

الهيئة الشرعية لبنك دبي تعتمد خطة التحول إلى بنك إسلامي

أعلن بنك دبي أن هيئاته الشرعية اعتمدت خطة البنك للتحول من بنك تقليدي إلى مصرف إسلامي تبعاً لجدول زمني مقدر بـ ١٨ شهراً، وسيتم إطلاق منتجه الإسلامي الأول خلال شهرين. وذكر أن الهيئة الشرعية التقت بفريق العمل المسؤول عن مشروع تحويل بنك دبي لمصرف إسلامي، حيث تناولت التطبيقات والآليات المقترحة للتحويل ومدى مطابقتها للحلول الشرعية الإسلامية، لافتا إلى أن الهيئة الشرعية المنتخبة قد اعتمدت خطة التحويل للبنك وأكدت مدى فاعلية الخطة الموضوعة وموافقتها لأحكام الشريعة وآليات الصيرفة الإسلامية.

وقال عبدالعزيز المهيري، الرئيس التنفيذي لبنك دبي: «إن أعضاء الهيئة الشرعية لبنك دبي هم نخبة من رجالات الفكر الإسلامي المعروفين اقليميا ودوليا، وتأتي موافقتهم على خطة التحويل إقرارا على مدى فعالية الخطة وتوافقها مع أحكام الشريعة». وأضاف «أن خطة التحويل تعتبر إحدى أهم الدعائم في مسيرة البنك نحو الصيرفة الإسلامية»، والجدير بالذكر أن الهيئة الشرعية لبنك دبي تتكون من أربعة أعضاء متخصصين في الفكر والصيرفة الإسلامية.

بورصة دبي العالمية تطلق مؤشراً كويتياً إسلامياً جديداً

أطلقت بورصة دبي العالمية ومجموعة فوتسي، المزود العالمي لمؤشرات أسواق المال، مؤشرين خليجيين جديدين للأسهم متوافقين مع الشريعة الإسلامية يمكن تداول مكوناتهما من قبل المستثمرين المحليين والاقليميين والعالميين.

ويهدف هذان المؤشران إلى توفير منتجات استثمارية متطورة، مثل صناديق تعقب أداء المؤشرات، وشهادات المؤشرات، وصكوك خيارات الشراء اللاحق، والمحافظ التي يتم تداولها في البورصة وقد تم احتساب المؤشرين الجديدين بشكل مباشر اعتباراً من ٧ أغسطس ٢٠٠٦، وهما: مؤشر فوتسي بورصة دبي العالمية الكويتي ١٥ الإسلامي الذي يقوم على أداء ١٥ سهما متوافقة مع الشريعة الإسلامية في الكويت. ومؤشر فوتسي بورصة دبي العالمية القطري ١٠ أسهم متوافقة مع الشريعة الإسلامية في قطر.

ويغطي المؤشران الجديدان الأسهم التي يتداولها كافة المستثمرين المحليين والاقليميين والعالميين. وتتولى هيئة شريعة وفتوى من مؤسسة يسار للأبحاث مراقبة مكونات هذين المؤشرين.

حصاد مؤسسات الاقتصاد الإسلامي

• حققت شركات الاستثمار الإسلامي الكويتية نمواً كبيراً خلال الفترة من العام ٢٠٠١م حتى منتصف العام الحالي حيث ارتفع عددها بنسبة تعادل أربعة أضعاف الشركات التقليدية بينما شهدت أصولها نمواً غير مسبوق بلغت نسبته ٤٥٦,٥٪ مقابل ١٢٧,٢٪ للتقليدية.

• يعتزم بنك الشارقة الإسلامي في دولة الامارات العربية المتحدة طرح أول إصداراته من الصكوك وسيتم الإصدار وفقاً للأحوال في السوق.

• تستعد السوق السورية حاليا لاستقبال مصرفيين إسلاميين قبل نهاية العام الحالي للعمل في البلاد في إطار الشريعة الإسلامية للمرة الأولى في تاريخ سورية.

وقال مصدر في البنك المركزي السوري «ان من هذه البنوك الإسلامية بنك الشام الذي يبلغ رأسماله خمسة مليارات ليرة سورية «ما يعادل ١٠٠ مليون دولار» تساهم فيه شركة دار الاستثمار الإسلامي الكويتية بنسبة ١٢,٥ في المئة والبنك التجاري الكويتي بنسبة ١٠ في المئة».

• قال الرئيس التنفيذي لمجموعة البركة المصرفية ومقرها البحرين أن المجموعة التي أدرجت في البحرين ودبي في الرابع من سبتمبر الجاري تعتزم فتح أكثر من ٥٠ فرعاً في أندونيسيا وماليزيا والهند بحلول عام ٢٠٠٧م، وأبلغ عدنان أحمد يوسف أن المجموعة المالية الإسلامية ستستخدم ٥٨٢ مليون دولار جمعتها في طرح أولي للأسهم في يونيو الماضي للتوسع في الخارج، كما ستزيد رأسمال بعض الفروع في الشرق الأوسط وجنوب أفريقيا.

إعداد: هاله محمد

اكتشاف نوافير جليدية على سطح المريخ

يقول العلماء في جامعة اريزونا الوطنية في الولايات المتحدة انهم اكتشفوا نوافير تنفث التراب والطين من خلال السطح الجليدي للمريخ.

وقد اظهرت صور لكاميرا على مركبة تدور حول المريخ نوافير تنفث ثاني أوكسيد الكربون حتى مسافات تصل الى ١٠٠ قدم خلال السطح الجليدي للقطب الجنوبي للمريخ.

أما اسم الكاميرا فهو «ثيميس» وهي مركبة على المسبار الفضائي «أوديسي» الذي يدور حول المريخ.

وتخلف النوافير بقعا داكنة لها آثار تشبه المروحية والعنكبوت على سطح القلنسوة المريخية الجليدية الجنوبية.

ويقول العلماء إن النوافير تثور عندما تسخن أشعة الشمس محولة ثاني أوكسيد الكربون المتجمد تحت سطح المريخ إلى غاز ذي ضغط مرتفع.

وعلق البروفيسور الدكتور فيل كريستنسين على الاكتشاف بالقول: «لو كنت هناك لشاهدت حولك نوافير تزأر نافثة تيارات من غاز ثاني أوكسيد الكربون والتراب والطين مئات عدة من الاقدام في الهواء»، وقال د.كريستنسين أن هذه العملية «ليس لها شبيه على كوكب الأرض»، وكان الفريق العامل باشرافه قد اكتشف أمر هذه النوافير بفحص أكثر من مئتي صورة مرئية وصور بالأشعة تحت الحمراء ارسلتها كاميرا «ثيميس»، وقد تم نشر هذه المكتشفات في أحدث عدد من مجلة «الطبيعة» العلمية.

تراجع الجليد فوق القمم يؤدي لانكماش أنهار واختفاء خزانات المياه

بدأت الأنهر الجليدية التي تغطي قمم جبال الأنديز والألب والهيمالايا في الانكماش، حيث تختفي معها خزانات ضخمة من المياه تساهم في نمو النباتات وتوليد الكهرباء واستمرارالحياة في المدن والمناطق الريفية.

وقد اضطرت مدينة كوزكو التي يقطنها ٤٠٠ ألف نسمة إلى تقنين استخدام المياه بين الحين والآخر، كما بدأت في سحب مياه من نهر يبعد ١٥ ميلا لاستخدامها للشرب.

وفي العاصمة ليما، حث المهندسون الحكومات المتعاقبة على حفر نفق عبر الانديز واقامة بحيرات ضخمة لضمان استمرار حصول سكان العاصمة التي يقطنها ٨ ملايين نسمة على المياه. كما تواجه الكثير من المدن في الصين والهند ونيبال وبوليفيا نقصاً حادا في مياه الشرب مع تراجع الأنهر الجليدية.

يوضح «لوين تومسون» وهو واحد من أول العلماء الذي دقوا ناقوس الخطر «يمكنك تخيل الأنهر الجليدية باعتبارها حسابا مصرفيا تم جمعه منذ آلاف السنين، إذا سحبت منه أكثر مما تضيف إليه فستفلس».

ويقول تقرير لصندوق الحياة البرية عن أن ذوبان الأنهر الجليدية في الهيمالايا التي تمد ٧ أنهار بالمياه ستؤدي لـ «مشاكل بيئية خطيرة للناس في غرب الصين ونيبال وشمال الهند».



ويقر «تيم بارنيت» وهو عالم مناخي يعمل في معهد « » لعلوم المحيطات في سان دييغو بولاية كليفورنيا «عواقب ذلك مخيفة للغاية، فعندما تختفي الأنهر الجليدية ستختفي للأبد.

ماذا ستفعل مدينة مثل ليما؟ في شمال الصين يعتمد ٣٠٠ مليون شخص على ذوبان الثلوج للحصول على المياه لا توجد وسيلة لإحلاله الا في العصر الجليدي القادم».

وفي ليما يصل عدد الاشخاص الذين ليست لديهم إمدادات مياه إلى مليونين من بين سكان العاصمة البالغ عددهم ٨ ملايين نسمة، ويشترون المياه بسعر يبلغ ٣٠ ضعفاً للغالون الواحد بالنسبة لما يدفعه السكان الذين تصلهم إمدادات المياه.

وقد نظم هؤلاء السكان أنفسهم لمطالبة الحكومة التي يتهمونها بالفساد بإمدادهم بمياه الشرب، وليس لديهم أي شك في من سيعاني، اذا ما تسبب ذوبان الأنهر الجليدية في تعميق مشكلات المياه في العاصمة.

ويقول ادولفو بنيا وهو مندوب في حركة سياسية محلية، (بيروفيون بلا مياه) «الفقراء سيعانون، أولادنا سيعانون ليما مقامة وسط صحراء، وخلال عشرين سنة لن تكون هناك مياه»

ساعة كونية عمر مجرة درب التبانة

أعلن علماء فلك اكتشاف نجمين احدهما في طور النضوج والآخر أوشك على الفناء، الأمر الذي قد يوفر «ساعة كونية» لتحديد عمر مجرة درب التبانة.

وذكر العلماء في مؤتمر الاتحاد الفلكي الدولي وفي أحدث طبعة لصحيفة ساينس، أن النجمين الصغيرين «احدهما أحمر اللون والآخر أبيض» يتشابهان مع درب التبانة، تلك المجموعة الشمسية التي تنتمي إليها الأرض، كما أنهما أبهت النجوم التي تم رصدها فيما يعرف بمجموعة النجوم الكروية.

وقال هارفي ريتشر من جامعة بريتش كولومبيا في فانكوفر واحد المشاركين في كتابة التقرير «هذا لا يخبرنا بعمر الكون لكن عمر المجموعة يمكن أن يخبرنا متى بدأت النجوم تسطع»، وأضاف «لقد وهبتنا الطبيعة ساعة كونية رائعة».

ويعد النجم الأحمر الصغير في مرحلة مبكرة من تطوره وله كتلة تكفي بالكاد لانتاج ضوء وحرارة عن طريق إذابة الهيدروجين في مركزه ليصبح يوماً ما مثل كوكب الشمس.

وأشار ريتشر إلى أن النجم الأبيض استنفد وقوده، «وهو محترق الآن مثل صخرة ساخنة في الفضاء».



ويعتقد العلماء حاليا أن عمر مجموعة إن جي سي ٦٣٩٧ بما تحويه من مئات الآلاف من النجوم يبلغ ١٢ مليار سنة ويقدرون عمر الكون بـ ١٣,٧ مليار سنة.

وكان قد تم اكتشاف هذين النجمين عن طريق تركيز تلسكوب هابل الفضائي على المجموعة التي تعد ثاني أقرب مجموعة نجوم إلى الأرض وتبعد عنها بمقدار ٨٥٠٠ سنة ضوئية.

وقد استغرق تركيز كاميرات هابل الفضائي على المجموعة حوالي خمسة أيام كي يلتقط صور لنقاط الضوء الباهتة.

وقال ريتشر إنه كان يبحث عن طرق لحل مشكلة العمر النجمي لمدة ٣٠ عاماً، وأن هابل فقط هو الذي جعل هذا الأمر ممكنا بتدقيق النظر في أشياء باهتة جداً لدرجة يصعب معها رؤيتها من الأرض.

النملة تمتلك أسرع فك في عالم الحيوان !!

تتمتع النملة ذات الفكين بأن لها أسرع فك في عالم الحيوان، وتبلغ سرعة حركة فكها أسرع من رمش العين.

وتتراوح سرعة فك النملة أثناء هجومها بفكيها بين ٧٨ و ١٤٥ ميلا في الساعة، وفقا لاحدث تقرير صادر عن مجلة «بروسينغز» الخاصة بأكاديمية العلوم الوطنية الأميركية.

وبذلك فإن النملة أصبحت صاحبة الرقم القياسي في سرعة الحركة أو توجيه ضرباتها، بعدأن حطمت الرقم المسجل باسم القريدس، بحسب ما أكده باحثون في جامعة كاليفورنيا في بيركلي.

واستخدم فريق البحث الذي قادته الاستاذة «شيلا باتيك»، جهاز تصوير فيديو عالي السرعة لتسجيل ضربة النملة وحساب سرعتها، ويمكنه التقاط آلاف اللقطات في الثانية الواحدة، بينما تلتقط آلة تصوير الفيديو العادية ٢٤ لقطة في الثانية.

وبلغ معدل سرعة الضربة للفك ٠,١٣ جزء من الثانية، أي أسرع بحوالي ٢٣٠٠ مرة من رمشة العين نقلا عن الأسوشيتد برس.

وقالت باتيك إن رؤية هذا الأمر في المختبر تعتبر «واحدة من أكثر اللحظات إثارة».

وتستخدم النملة فكيها في التقدم إلى الامام والهجوم والهرب والالتفاف، وفي أحيان في الأمساك بطعامها أو فريستها، مثل الصراصير الصغيرة.

ويبلغ طول النملة حوالي ثلث البوصة الواحدة، وقد يصل طول قفزتها إلى ٣,٢ بوصة إلى الأمام و ١٥,٦ بوصة على الجانبين، كما أفادت «باتيك»، وهذا يعني بالنسبة لرجل طوله خمسة أقدام وست بوصات، أن يقفز مسافة ٤٤ قدماً إلى الأمام و ١٣٢قدماً على الجانبين.

ويمسك بالفكين عضلتان قويتان مرتبطتان بالرأس، وتتحكم النملة بهما كما يتحكم الإنسان بالقوس والنشاب، فيما أشار أحد الباحثين، إلى أنه يمكن الاستفادة من هذه الخاصية في تصميم الروبوتات.

ويوجد هذا النوع من النمل في أميركا الوسطى والشمالية.



٤٢ امرأة يهودية أسلمن في النصف الأول من عام ٢٠٠٦م

رغم حجم العنف الصهيوني والانتهاكات العسكرية ضد الفلسطينيين، أذاعت القناة السابعة في التليفزيوني الصهيوني إحصائية، قالت فيها: «إن عدد النساء اليهوديات اللاتي اعتنقن الإسلام وتزوجن من رجال مسلمين تضاعف خلال عام ٢٠٠٦م».

وطبقاً لمكتب تسجيل سكان الكيان الصهيوني، فإن حوالي ٣٥ امرأة يهودية تعتنق الإسلام كل عام، لكن خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٦م وصل عدد اليهوديات اللاتي أسلمن إلى ٤٢ امرأة، وأشارت القناة الى أن عمليات اعتناق الإسلام لهؤلاء النسوة تمت بصورة شرعية إسلامية.

٤٥١ ألف مغتصب في الضفة الغربية منهم ١٩١ ألفاً في القدس

أكد التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠٠٥م حول المؤشرات السكانية والجغرافية في المغتصبات المقامة على الأراضي الفلسطينية الذي أصدره الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني مؤخراً ارتفاع عدد المغتصبين في الضفة الغربية الى ٤٥١٤٤١ مغتصباً، في نهاية عام ٢٠٠٥م، بزيادة بلغت ٢٤٦٨٤٣ مغتصباً، منهم ١٩١٥٧٥ في منطقة القدس، تليها محافظات رام الله والبيرة ٧١٩٦٧ مغتصباً، وبيت لحم ٤٣٧٣٧ مغتصباً، وسلفيت ٢٨٨٣٠ مغتصباً.

وأشار لؤي شبانه رئيس جهاز الإحصاء الفلسطيني إلى أنه عند أخذ الميزان الديمجرافي بعين الاعتبار، فإن نسبة المغتصبين إلى مجموع من يعيشون في الضفة الغربية بلغت ١٥,٨٪ على مستوى الضفة الغربية، وبلغ أعلاها ٣٨,٠٪ في محافظة القدس (٤٣,٣٪ في منطقة ال، أما أدنى النسب فكانت في محافظة جنين، حيث بلغت ٠,٧٪).

أما على صعيد المغتصبات الرسمية فقد أشار شبانة إلى أنه قد بلغ عددها في الضفة الغربية ١٤٤ مغتصبة، وذلك في نهاية عام ٢٠٠٥م، أكثرها كان في محافظة القدس (٢٦ مغتصبة) منها ١٦ مغتصبة تم ضمها إلى الكيان الصهيوني، ثم محافظة رام الله والبيرة (٢٤ مغتصبة)، وكان أقل عدد من المغتصبات الرسمية في محافظة طولكرم ثلاث مغتصبات.

وأوضح رئيس الإحصاء الفلسطيني أن المغتصبات الرسمية في الضفة الغربية توزعت على أربع قطاعات جغرافية بواقع ٢٨ مغتصبة رسمية في القطاع الشرقي، و٣١ مغتصبة في القطاع الجبلي، و٤٨ مغتصبة في قطاع القدس الكبرى، وذلك حسب بيانات نهاية العام ٢٠٠٥م.

وأشار شبانة الى أن مجموع المساحة المبنية للمواقع الاستعمارية في الضفة الغربية قد بلغ حوالي ١٨٧,٠٩٢ ألف متر مربع. وأكبر مساحة مبنية كانت في محافظة القدس ٤٤,٤٠٤ ألف متر مربع، تليها محافظة رام الله والبيرة ٣٠,٢٧٩ ألف متر مربع.

رابطة العالم الإسلامي تحذر من المخطط الإسرائيلي لإزالة الأقصى

حذرت رابطة العالم الإسلامي من المخطط الإسرائيلي الرامي لإزالة المسجد الأقصى المبارك.. مطالبة المسلمين بتوحيد مواقفهم وصفوفهم لتحقيق التلاحم الشعبي والرسمي لمواجهة أي خطر يتعرض له هذا المسجد والسعي الدائم لدى المنظمات الدولية المعنية بالحقوق الإنسانية لضمان حمايته.

وقال الأمين العام للرباطة الدكتور عبدالمحسن التركي في بيان أصدره أن حريق المسجد الأقصى الذي نفذه الإرهابي المتطرف مايكل روهان في ٢١ اغسطس ١٩٦٩ كان تعبيراً عن قناعة إسرائيلية بين فترة واخرى والتي تدعو فيها إلى تدمير المسجد وإزالته وبناء الهيكل المزعوم مكانه.

ونبه التركي إلى أن الخطاب المعلن من هذه المنظمات المتطرفة يكشف نوايها العدوانية ويؤكد أنها من أخطر منظمات الإرهاب التي تسعى إلى تدمير الأقصى وغيره من المساجد في مدينة القدس كما أنها تعلن عن خطط لقتل المصلين الآمنين داخل هذه المسجد.

ولفت إلى أن منظمات الإرهاب الإسرائيلي حاولت في مرات كثيرة تدمير المسجد وإحراقه.. مشيراً إلى محاولة نسفه من قبل مجموعة عام ١٩٨٠ بقيادة مائير كاهانا ومحاولة نسفه كذلك من قبل مجموعة إسرائيلية أخرى بقيادة المتطرف غسيون في عام ١٩٨٢ ومحاولة مجموعة منظمة غوش أمونيم العدوان عليه في عام ١٩٨٩ بالإضافة إلى المحاولات المستمرة لاقتحامه وإيذاء المصلين فيه من قبل الجماعات المتطرفة.

وتساءل التركي عن موقف المجتمع الدولي الذي يعمل على محاربة الإرهاب من هذه المنظمات الإسرائيلية ومن مشروعاتها الإرهابية في استهداف المقدسات التي يمنع القانون الدولي العدوان عليها.

خسائر لبنان

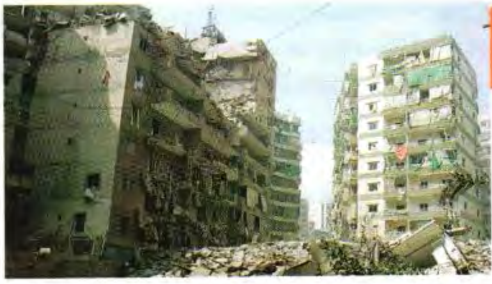
وفي سياق متصل قدر تقرير اقتصادي مجموع الخسائر التي تكبدها لبنان جراء الاعتداءات الإسرائيلية عليه حتى نهاية شهر يوليو الماضي قبل وقف العمليات الحربية في الرابع عشر من أغسطس بنحو تسعة مليارات ونصف المليار دولار.. فيما بلغت قيمة الدمار مليارين و٤٦٤ مليون دولار كان نصيب البنى التحتية منها نحو ٧٨٥ مليون دولار والمساكن والمؤسسات التجارية ١٤٦٤ مليون دولار.

وبلغت قيمة الخسائر الاجمالية نحو ٢,٤٦٤ مليار دولار منها ٧٨٥ مليون دولار خسائر في البنى التحتية (٣١,٩٪) و١,٤٦٤ مليار دولار خسائر في المساكن والمؤسسات التجارية (٥٩,٤٪) و١٩٠ مليون دولار خسائر في المؤسسات الصناعية (٧,٧٪) و٢٦ مليون دولار خسائر في محطات توزيع المحروقات والمنشآت العسكرية (١٪).

ويعتبر قطاع النقل الأكثر تضرراً من جراء استهداف البني التحتية حيث بلغت الخسائر فيه نحو ٤٠٤ ملايين دولار منهـا ٣٤٩ مـلايين دولار في شبكة الطرق والجسور.

وتكبد قطاع الكهرباء خسائر بلغت قيمتها نحو ٢٠٨ ملايين دولار منها ١٢٨ مليوناً في مجال نقل الكهرباء وتوزيعها.

وقدرت الخسائر في قطاع الاتصالات بنحو ٩٩ مليون دولار ولاسيما في مجال استهداف محطات البث.. أما الأضرار في قطاع المياه فقدرت بنحو ٧٤ مليون دولار.



موجز أخبار

• دعا بابا الفاتيكان «بنديكيت السادس» إلى مساعدة المسيحيين في منطقة الشرق الأوسط قائلاً (حسب زعمه) أنهم يواجهون حالياً خطر التهجير!!

• أدت الاعتداءات التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان في الفترة ما بين ١٢ يوليو وحتى وقف إطلاق النار في ١٤ أغسطس ٢٠٠٦م إلى استشهاد أكثر من (١١٤٥) شخصاً لبنانياً.

• يبدو أن أسم (عمر) المنتشر لدى العائلات السنية في العاصمة العراقية بغداد سينقرض بعد ارتفاع وتيرة المخاوف من استهدافهم في هجمات طائفية من قبل الجماعات المسلحة وتنشر صحف عراقية بارزة بين الحين والآخر إعلانات عن دائرة السفر والجنسية لطلبات اشخاص بتغيير أسماء أبنائهم من عمر إلى محمد أو عمار أو بشار أو عامر.

قانون جديد للإفتاء الديني في الأردن

أحالت الحكومة الأردنية إلى البرلمان مشروع قانون جديد للإفتاء الشرعي يحظر بموجبه على أي جهة أو أي شخص إصدار الفتاوى في القضايا العامة. وقالت الحكومة في الأسباب الموجبة للقانون أنه جاء توخياً لمعالجة تعدد الفتوى في الموضوع الواحد، وتنظيم شؤون الإفتاء وضبط أموره، وتحديداً للمسؤوليات الشرعية الجسيمة التي يتناولها موضوع الإفتاء، وبموجب مشروع القانون فإنه أصبح لرئيس الوزراء الحق في أن يطلب من المفتي العام بيان الرأي الشرعي في الأحكام الصادرة في عقوبة الإعدام قبل رفعها للتصديق عليها من الملك. وينص مشروع القانون على تأسيس مجلس للإفتاء برئاسة المفتي العام ويضم أحد كبار القضاة الشرعيين يسميه قاضي القضاة، وعميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ومفتي القوات المسلحة الأردنية، ومفتي محافظة العاصمة، وأحد العلماء المختصين في العلوم الشرعية الفقهية من وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية يسميه الوزير، وخمسة من العلماء المختصين في العلوم الشرعية.

منظمة الصحة: ٢٠ في المئة من نساء العالم مدخنات بحلول عام ٢٠٢٥م

يبدو أن أعداد النساء المدخنات في ازدياد حول العالم- حتى مع تراجع أعداد المدخنين الرجال- بينما يحمل نشطاء مكافحة التدخين شركات التبغ مسؤولية انتشار التدخين.

ووفقا لبيانات منظمة الصحة العالمية، يقول التقرير الذي أصدرته «الشبكة الدولية نساء ضد التبغ» بان نحو١٢في المئة من النساء أصبحن مدخنات حول العالم، ويتوقع التقرير أن يرتفع ذلك الرقم إلى ٢٠ في المئة بحلول عام ٢٠٢٥، وفقا للمجموعة الناشطة، التي أصدرت نتائجها في مؤتمر صحافي تبنته جمعية السرطان الأميركية.

بينما يبلغ عدد الرجال المدخنين حوالي ٤٨ في المئة، مع توقعات بتراجع هذا العدد، وفقا للتقرير.

ماليزيا: السماح بتعيين قاضيات في المحاكم الشرعية

أصدرت السلطات الماليزية قرارا بتعيين نساء في منصب قاض في بعض المحاكم الشرعية. وأشارت صحيفة «نيو ستريتس تايمز» أمس أن السلطات الإسلامية اتخذت قرارا يسمح بتعيين نساء قاضيات في بعض المحاكم الشرعية المكلفة بالإشراف على تطبيق الشريعة.

ولن تتمكن النساء بموجب قرار المجلس الوطني للفتاوى الذي اتخذ وسط وجود بعض التباينات في الآراء في صفوفه، من المشاركة في إصدار الأحكام في القضايا المتعلقة بقوانين «الحدود» و«القصاص» الإسلامية، وقانون الحدود المتعلق بجرائم السرقة، والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج ومعاقرة الخمرة والردة التي يمكن أن تصل أحكامها الى الرجم حتى الموت، وقطع الأعضاء والجلد.

أما قانون القصاص، فيشمل القضايا التي تتعلق بالجرائم التي تسفر عن وقوع قتلى أو جرحى، وتصدر فيها أحكام بالسجن أو دفع التعويض أو الإعدام.

حكم الشرع

إفطار الطلبة في رمضان

- هل يجوز للطلبة الإفطار في رمضان بحجة الدراسة والامتحانات، وأن الصيام يؤثر على النتائج؟ أرجو الإفتاء في ذلك، ولكم جزيل الشكر.

■ أجابت اللجنة بما يلي:

من كان عمله شاقاً ويجهده الصوم معه، أو طرأت عليه أعمال زائدة في رمضان، كمذاكرة الطلبة للامتحانات، فليس لأحد من هؤلاء أن يصبح مفطراً، بل عليه أن ينوي الصيام من الليل، ويظلّ صائماً ما لم تشق عليه متابعة الصيام مشقة شديدة فله عندئذ أن يفطر، وذلك متروك لدينه وتقديره واستطاعته، فإن بلغ الأمر به إلى هذا الحال فأفطر فعليه القضاء فقط

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

زكي: من يستعمل جهاز الربو باستمرار يفطر في رمضان

أكد المستشار الشرعي بالأمانة العامة للأوقاف د. عيسى زكي أن وقت الأمساك عن الطعام يبدأ من الأذان الثاني لصلاة الفجر، مشيراً إلى أن الأمساك قبل أذان الفجر هي عادة حسنة ولكنها غير واجبة شرعاً حيث إننا غير مطالبين بالامتناع عن الأكل والشرب قبل أذان الفجر الثاني.

إن الإنسان اذا سمع الأذان الثاني لصلاة الفجر فإنه يتوقف عن الطعام حيث حمل الفقهاء قوله ﷺ «من حمل الأناء فإنه لا يضعه حتى ينتهي منه» على الاذان الأول لصلاة الفجر وليس الثاني، موضحا أن هذا جمع بين الأدلة وتوفيق بينها.

وتطرق د. زكي إلى أن المسافر عبر الطائرة يفطر على توقيت أي بلد قائلاً: اذا وصل الى البلد التي يريدها فيكون فطره مع فطرهم، أما إذا كان في الطائرة ولم يصل بعد فإنه بحسب البلد التي يمر فوقها فإذا أفطر أهلها أفطر معهم، ولا يضره كونه يرى الشمس حيث انه فوق الأفق.

وأما عن فضل العمرة في شهر رمضان المبارك فقال: قال ﷺ «العمرة في رمضان كحجة معي» مع النبي ﷺ، ولكنها لا تغني عن الحجة وانما المراد بها الأجر.

وذكر د. زكي أن من يستعمل جهاز الربو فإنه يفطر وهذه فتوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حيث قالت من كان به هذا المرض مزمنا ولا يستطيع الاستغناء عنه فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً، أما من كانت حالته عارضة فعليه القضاء من ذاك اليوم بالصيام.

هل يفطر على توقيت بلد الإقلاع أم على توقيت بلد الوصول؟

السؤال السادس: إذا أخذ أحد أفراد طاقم الطائرة بالعزيمة، وصام في السفر، وحان وقت الإفطار ببلده التي منها بدأ السفر صائماً، ولكن موعد الإفطار في البلد التي وصل إليها لم يحن بعد، فهل يحق له أن يفطر على توقيت بلده التي بدأ فيها الصيام؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

المسافر يراعي في إفطاره توقيت البلد الذي هو فيه، ولا يجوز أن يفطر على توقيت البلد الذي بدأ فيه صومه

قبض الجمعيات الخيرية للفوائد الربوية

ما الحكم في الأموال المودعة في البنوك من حيث أخذ فائدتها إذا كان المودع جمعية إسلامية أيسعها أخذ الفائدة وإضافتها إلى ما تنتفع به؟

- وقد سئل السيد محمد عن المجال الذي ستصرف فيه الأموال المجموعة، فأجاب بأنه سينشئ بها مركزاً مشتملاً على مكان مخصص للصلاة ومرافق التعليم والتثقيف والخدمات الإسلامية.

■ أجابت اللجنة بما يلي:

تُضم هذه الفوائد إلى أصل المال لإقامة مرافق المراكز على أن يقتصر الصرف على المسجد «المكان المخصص للصلاة» من أصل المال الحلال.

هل يُفْسد الصومَ حقنُ الرحم بمني الزوج؟

- هل يجوز حقن رحم المرأة بمني زوجها الشرعي في أثناء الصيام؟ علماً بأن الاستمناء يكون قبل وقت الإمساك في رمضان.

■ أجابت اللجنة بما يلي:

حقن رحم المرأة بمني زوجها في أثناء الصيام مفطر ويفسد صومها وعليها القضاء من دون الكفارة، ولذا ينبغي تأخير ذلك إلى الليل أو في غير شهر رمضان.

ثبوت الصوم برؤية الهلال

- هل يثبت كل شهر برؤية الهلال؟ أم أنه لا يجب؟ ما الدليل الشرعي على ذلك؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

أ- إذا رؤي الهلال بعد غروب شمس اليوم التاسع والعشرين من شعبان أو رمضان أو ذي القعدة أو أي من الشهور القمرية رؤية صحيحة ثبت دخول الشهر، فإن لم ير رؤية صحيحة وجب إكمال العدة ثلاثين يوماً، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» - متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ للبخاري.

ب- والمراد بالرؤية الرؤية المباشرة بالعين المجردة أو بمساعدة الأجهزة المقربة والمكبرة كالنظارات والنواظير وأجهزة المراصد، لأن الرؤية من خلال هذه الوسائل رؤية حقيقية، فتدخل في الرؤية المذكورة في الأحاديث الواردة.

ج- البينة المطلوبة في إثبات الرؤية: إما التواتر أو الاستفاضة أو شهادة رجلين عدلين فأكثر، ولا يقبل أقل من ذلك لما أخرجه أبو داود في السنن (٤٠٤/٢ برقم ٢٣٣٨) والدارقطني في سننه (١٦٧/٢) أن أمير مكة - وهو الحارث بن حاطب خطب ثم قال: «عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فإن لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما» وقال الدارقطني: هذا إسناد متصل صحيح.

وفي رواية أخرى لأبي داود والدراقطني: ثم أشار إلى ابن عمر فقال ابن عمر: «بذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ولما روى الدارقطني في السنن (١٦٧/٢) عن شقيق بن سلمة قال: «جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه ونحن بخانقين: أن الأهلة بعضها أعظم من بعض، فإذا رأيتم الهلال نهاراً فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان» قال الدارقطني: رواه شعبة عن الأعمش فقال: «إذا رأيتم الهلال من أول النهار فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان أنهما رأياه بالأمس». قال: هذا أصح من حديث ابن أبي ليلى، وقد تابع الأعمش عن منصور.

ولقول عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب: إنا صحبنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمنا منهم، وأنهم حدثونا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُم عليكم فعدوا ثلاثين، فإن شهد ذوا عدل فصوموا وأفطروا وانسكوا» أخرجه أحمد (٣٢١/٤) والنسائي (٣٠٠/١) والدارقطني واللفظ له ص ٢٣٢ وإسناده صحيح كما في إرواء الغليل (١٦/٤).

د- في حال الاستعانة بالمراصد لابد أن يكون الرائيان عدلين وأن يكون الإخبار بلفظ الشهادة.

هـ- إذا دل الحساب القطعي على استحالة رؤية الهلال لم تقبل الشهادة لأن من شروط البينة عدم مخالفة الواقع، نقل القليوبي من الشافعية عن العبادي قوله: إذا دل الحساب القطعي على عدم رؤيته لم يقبل قول العدول برؤيته وترد شهادتهم بها. ثم قال: وهو ظاهر جلي ولا يجوز الصوم حينئذ ومخالفة ذلك معاندة ومكابرة. حاشية القليوبي (٤٩/٢) ومما يدل لذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً﴾ (سورة الإسراء/١٢) وقوله تبارك وتعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ سورة الرحمن/٥، ومن أمثلة الاستحالة مايلي:

١- أن يدل الحساب القطعي على أن الهلال سيغرب مع الشمس أو قبلها.

٢- أن يدل الحساب القطعي على أن الهلال موجود وله مكث بعد غروب الشمس لكن رؤيته مستحيلة، ويرجع في تقدير المدة التي تستحيل فيها الرؤية بعد ولادة الهلال إلى قول أهل الخبرة، وقد أفاد الدكتور صالح العجيري - الفلكي الكويتي بما حاصله: «أن الرؤية بالعين المجردة لا تكون ممكنة قبل مضي عشرين دقيقة على غروب الشمس، وإذا كانت الرؤية بالأجهزة لحديثة فلا يمكن أن يرى قبل مضي سبع دقائق على غروب الشمس.

٣- أن يعرف الحساب القطعي أن هناك كسوفاً سيقع بعد غروب الشمس من يوم التاسع والعشرين من الشهر، لأن ولادة الهلال لا تكون قبل الكسوف بل لا تكون إلا بعده، فإذا ادعيت الرؤية ثم حصل الكسوف تبين أن الرؤية باطلة لمخالفة الواقع، وكذلك ترد الشهادة إذا تمكنت التهمة في أمر الشهادة أو غيرها لسبب آخر غير الحساب، ومع ذلك ترى اللجنة أنه لابد من الاستعانة في هذه الأمور برأي خبيرين على الأقل للتوثق من هذه الحقائق العلمية.

و- وترى اللجنة أن الحساب القطعي يجب الأخذ به في حال النفي، أي القطع باستحالة الرؤية، أما في حال إثبات الرؤية فيجوز الأخذ به، بمعنى الاستناد إليه في إمكان الرؤية أي دلالة الحساب على أن الهلال موجود ورؤيته ممكنة لولا وجود المانع من غيم ونحوه.

قال ابن دقيق العيد: «وأما إذا دلّ الحساب على أن الهلال قد طلع من الأفق على وجه يرى لولا وجود المانع كالغيم مثلاً فهذا يقتضي الوجوب لولا السبب الشرعي، وليس حقيقة الرؤية بشرط في اللزوم، لأن الاتفاق على أن المحبوس في المطمورة (وهي حفرة تهيأ في الأرض في مكان خفي وتغطى) إذا علم بإكمال العدة أو بالاجتهاد بالأمارات أن اليوم من رمضان وجب عليه الصوم وإن لم ير الهلال ولا أخبره من رآه (الأحكام شرح عمدة الأحكام ٣/٢).

ز- إذا دل الحساب على إمكانية الرؤية ولم يكن هناك مانع لكنه لم يرد فيجب إكمال عدة الشهر ثلاثين يوماً لقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»

مسك الختام



بقلم الشيخ الدكتور
السيد نوح

رمضان شهر التجديد والتعبئة في الأمة

تستمد الأمة المسلمة زادها الذي يمكنها من أداء دورها، وواجبها في الأرض من الإيمان اليقيني بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ثم الاستمرار في تعهد هذا الإيمان لئلا يصيبه البلى، أو يعتريه الضعف إذ يقول ﷺ «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق فاسألوا الله أن يجدد الايمان في قلوبكم» المستدرك على الصحيحين.

ورمضان نبع ثر لتجديد الايمان في النفوس من خلال المعاني التي يحفل بها هذا الشهر وتلكم فقرات برنامج التجديد والتعبئة في الأمة من خلال شهر رمضان، نذكر منها:

١- إمتثال المسلم أمر الله ورسوله في لزوم هذا البرنامج، حتى لو لم يعرف له حكمة، حسبه أنه من الله الذي يعلم حاجات الناس، وما يصلحهم، وحسبه أنه من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

٢- الطمع في الأجر الذي ادخره الله للملتزمين في رمضان، حيث يقول النبي ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، ويقول: «من فطر صائماً فله مثل أجره» الى غير ذلك.

٣- الخوف من العقاب الذي توعد به رب العزة من ضيع رمضان حسبنا: أنه أحد الثلاثة الذين لا تغفر ذنوبهم «من ادرك رمضان ثم انصرف فلم يغفر له، ومن أدرك أبويه: أحدهما أو كلاهما، ثم ماتا ولم يغفر له، ومن ذكر عنده النبي ﷺ فبخل ولم يصل عليه»، «وقد أمن النبي ﷺ على هؤلاء الثلاثة بتأمين جبريل عليه السلام».

٤- منع الشياطين من الجن أو على الأقل مردتهم من أن يفسدوا على المتعبدين في رمضان عبادتهم، إذ جاء في الحديث، «إذا جاء رمضان صفدت أو سلسلت الشياطين...».

٥- حفاوة أهل السماء بهذا الشهر الكريم حيث نزل فيه القرآن الكريم في الليلة المباركة، ليلة القدر، والجنات تتزين بأبهى حللها والملائكة تتنزل لاسيما في ليلة القدر لتشيع السلام والسكينة والأمان في الأرض. والعاقل من يراعي هذا كله فيحرضه على الانتفاع بكل لحظة في هذا الشهر من أوله الى منتهاه.

٦- تعميم أعمال هذا الشهر على كل المؤمنين على اختلاف الوانهم وألسنتهم، وتفاوت مذاهبهم، لأن هذا وحده يشجع الكسالى أن يدخلوا في زمرة العابدين في هذا الشهر، فتكون المنافسة ويكون النجاح.

٧- التعجيل بالمكافآت السريعة، إذ في الحديث أنه إذا غدا الناس يوم العيد الى صلاة العيد وقفت الملائكة على الطرقات والشوارع تكتب كل غاد باسمه، حتى اذا دخل الإمام طويت الصحف وجفت الأقلام، فإذا ما انتهت الصلاة نادوا عليهم هلم لتقبضوا جوائزكم من رب غفور.

ألا هل من مشمرٍ في معسكر التجديد والتعبئة، قبل أن تضيع الفرصة، ويكون الندم حين لا ينفع الندم.

والله ولي التوفيق

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

المسلمون في الأندلس

92 - 897 هـ / 711 - 1492 م

هدية مجلة الوعي الإسلامي

رمضان 1427هـ - سبتمبر 2006م



هديتك بوستر المسلمون في الأندلس

إسبانيا قبل الفتح الإسلامي

1- الفتح الإسلامي للأندلس
92 - 95 هـ / 711 - 714م

إسبانيا والأندلس

حملة طريف بن زرعة الاستطلاعية

طارق والعبور العظيم

موسى والمشاركة في الفتح

عبدالعزيز بن موسى ومتابعة الفتح

2- عهد الولاة 97-138هـ / 715-755م

عهود الحكم الإسلامي في الأندلس

3- عهد الإمارة الأموية الأندلسية
138 - 316هـ / 755 - 928م

5- عصر ملوك الطوائف
400 - 484هـ / 1009 - 1091م

6- عصر المرابطين والموحدين
484 - 620هـ / 1091 - 1223م

7- عصر مملكة غرناطة
630 - 897هـ / 1223 - 1492م

معركة بلاط الشهداء
رمضان 114هـ - اكتوبر 732م

من هو عبد الرحمن الغافقي؟

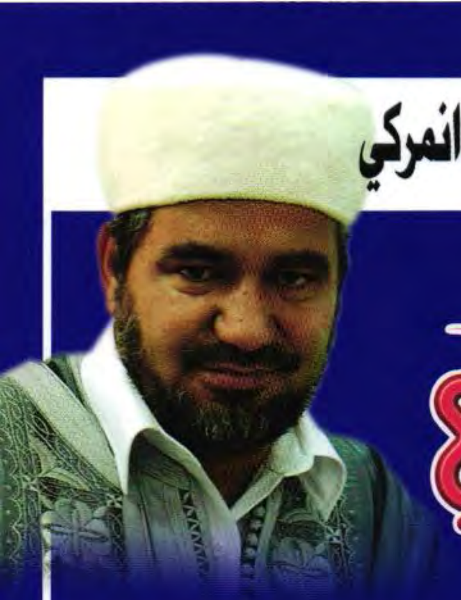
مسيرة جيش المسلمين الأندلسي بقيادة عبد الرحمن الغافقي

الموريسكيون

قصر الحمراء أحد روائع الحضارة الإسلامية في الأندلس

مجلة الوعي الإسلامي تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي - صندوق البريد: 23667 - الصفاة 13097 الكويت - هاتف: 2470156/844044 - 2467132 - فاكس: 2473709 (965+) / موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw - موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com - البريد الإلكتروني: Email: alwaei@alwaei.com

نائب رئيس المجلس الإسلامي الدانمركي: نعمل للاسهام الفاعل في المجتمع الدانمركي



موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 494 - السنة (43)

شوال 1427 هـ

اكتوبر - نوفمبر 2006 مـ

منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد



التصوير الفني للصحابة والأنبياء بين الإنصاف والإجحاف

هل يوفر الإسلام بيئة صالحة للأعمال؟

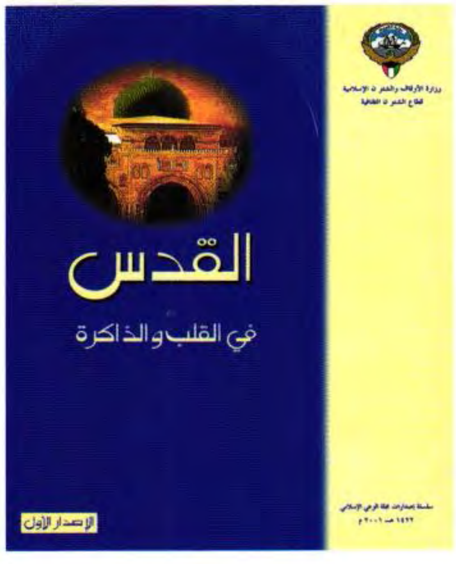


صدر حديثاً

الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقد الذاتي

رؤية إسلامية نقدية لواقع الصحوة الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الوسطي









الإفتتاحية



رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

نريد أماً تبني أجيالاً

تتعالى الأصوات وتنطلق الدعوات من حين لآخر مطالبة بتحرير المرأة ومنحها حقوقها ومساواتها بالرجل، وإخراجها من بيتها بعذر وبدون عذر، وفرضت أنظمة العديد من الجامعات والمعاهد قوانين تنص على الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها، ناهيك عن الضغط المتواصل من قبل بعض الدوائر في الغرب لتعزيز حضور المرأة في المجال السياسي وتشجيع مشاركتها في الرياضة والفن وتقديم البرامج وترويج السلع....

وللأسف الشديد استطاعت هذه الأصوات والهجمات المنظمة أن تؤثر في بناتنا وأخواتنا فخلقت لهن هموما من عدم وملأت رؤوسهن بالأوهام والأفكار المشوشة يصبحن عليها ويمسين فاختلط الحق بالباطل وغصن في الشبهات، ووسائل الإعلام تحيط بأسماعهن وأبصارهن فكانت الإصابة فادحة مؤلمة وأثرها جلي على النفوس والقلوب. من هذا المنطلق فإننا في مجلة الوعي الإسلامي ندعو إلى الوقوف وقفة جادة لتدارك الموقف وتصحيح المسار قبل فوات الأوان وعض أنامل الندم والحسرة.

وهنا ننبه إلى أن إعداد وتكوين الأم المثالية يعتبر من أهم المشاريع الناجحة إسلاميا في هذا الزمان الشائك، ومن هذا المنطلق يجب أن تبدأ مسيرة التربية والتعليم من السنة السابعة وأن يركز الأبوان على التأصيل الشرعي والتأسيس الخلقي والتعليم النوعي والأدب الاجتماعي وأن تسهم المؤسسات الإسلامية والمدارس الدعوية في تعميق الفهم الصحيح والمتزن للإسلام وذلك لإعداد فتاة قادرة على بناء البيت المسلم وتحمل متاعب الحياة والصبر والجلد في تربية الأبناء وتخريج جيل صالح يؤسس لمجتمع سوي مستمسك بعرى دينه راقٍ في أخلاقه وتعامله وسلوكه، منفتح على علوم عصره، متطلع إلى مستقبل أفضل.

فوالله إنه لنصر كبير وفتح مبين وأجر عظيم حين نصنع مثل هؤلاء الأمهات المجاهدات المجتهدات النادرات، عندها تتحقق أهدافنا النبيلة وغاياتنا الكبرى المتمثلة في بناء جيل راسخ الهوية قوي المبادئ يكون وسام شرف وتاجا من ذهب نرفعه على رؤوسنا جميعا، فكما يقول حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا
بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 494

العام الثالث والأربعون

شوال 1427 هـ

اكتوبر - نوفمبر 2006 م

كلمة العدد

وحدة الأمة في معالجة قضاياها

مع تطور فن السينما في واقعنا المعاصر ولجوء العديد من منتجي الأفلام والمسلسلات من العرب والمسلمين إلى انتاج أعمال فنية تجسد الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم أجمعين- كان أخرها المسلسل التاريخي الذي جسد شخصية الصحابي الجليل «خالد بن الوليد» رضي الله عنه، وتم عرضه في أكثر من فضائية عربية خلال شهر رمضان المنصرم وقيل عنه ما قيل بين تأييد ورفض- نقول ازاء هذا الواقع برزت الحاجة ماسة إلى قيام هيئة شرعية عليا تمثل وحدة الأمة في معالجة قضاياها للرقابة على مثل هذه الأعمال نصا وتمثيلاً تختار من كبار العلماء المخلصين المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة والعلم لتقوم بوضع الضوابط الشرعية المستمدة من ثوابتنا في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة حيث يعرض عليها كل عمل فني تاريخي لمراجعته وإجازته أو رفضه، وبذلك ننقذ المنتج من الوقوع في اخطاء تاريخية قد تؤدي إلى الغاء الفيلم أو المسلسل وما يترتب على ذلك من خسائر مادية جسيمة قد يتكبدها، كما نحجب تأثير المعلومات التاريخية المشوهة عن ذهن المشاهد ونغلق الباب أيضا أمام دور الانتاج العالمية التي تحاول جاهدة اختراق تاريخنا وقيمنا بقصد الاساءة إلى رموزنا ومبادئنا.

القضية الفنية إذا في غاية الأهمية وهو ما حاولنا التركيز عليه في ثنايا هذا العدد من خلال موضوعين تناولا هذه القضية والأمر يحتاج إلى المزيد من البحث والمتابعة والتقصي فهل يقوم قراؤنا وكتابنا باثرائها؟ هذا مانأمله والله الموفق لما فيه الخير.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
البريد الالكتروني:
alwaei@alwaei.com



في هذا العدد

موضوع الغلاف

التجديد آية من آيات الخلق والإبداع والاعجاز والتجديد في مجال الفكر والمعرفة لا يخرج عن نطاق هذه السنة الكونية وعلماء الأمة مطالبون دائماً بالتفاعل مع الواقع المتغير والمؤثر في حركة الحياة والإحياء وعدم الجنوح إلى الجمود والتقليد وإدارة الظهر لسنة التجديد.



26 عبادة الشيطان -تاريخ وأصول-

الديانة الإبليسية أو عبادة الشيطان تبدو تطوراً طبيعياً لا مفاجأة فيه في ظل الثقافة الغربية السائدة، ونتاج لنهاية العلمنة التي تحاصر الدين وتهتك المقدس وتدمر كل ما هو مطلق في الإيمان والإخلاص تحت شعارات ولافتات جذابة مثل الحرية والإبداع والعقلانية.



منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد

44 منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد

اقترن ظهور التفكير النصي بالانفتاح الحضاري أيام العهد العباسي الأول، لما اطلع المسلمون على عادات وتقاليد وآراء فلسفية لم يعرفوها من قبل، الأمر الذي جعل مفكري الإسلام يستعينون بالمنهج الأرسطي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وبذلك نشأ ما يعرف في التراث الإسلامي بعلم الكلام.



56 الغريزة الجنسية «ضرورة وضرر»

الجنس وإن كان ضرورة لإعمار الأرض وتحقيق الخلافة البشرية فيها إلا أنه قد يكون ضررا على الإنسانية من وجه آخر، لاسيما عند الاستجابة الكاملة للشهوة الجنسية والتفاعل معها متى وكيف شاءت بعيدا عن الضوابط الشرعية والعرفية المجسدة في الرابطة الزوجية.

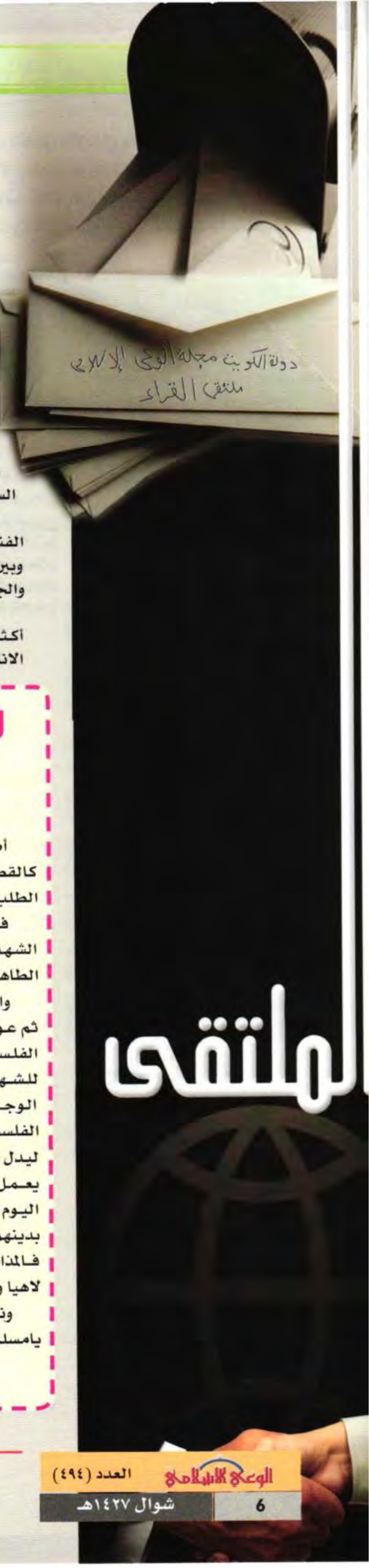
الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

إقرأ في العدد اللاحق

- حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر
  د. عبدالرحمن النمر
- مكارم الأخلاق وأثرها في التآلف الإجتماعي
  د. حسن ابو غدة
- المشروع النهضوي لمسلمي أفريقيا
  د. الخضر عبدالباقي محمد
- تراثنا الفكري وإشكالية التجديد
  د. عبدالكريم حامدي
- فقه الخلاف
  د. وليد خالد الربيع
- العلامة المصلح الشيخ عبدالرحمن بن الجوزي
  د. أحمد عيساوي



لماذا الجدل حول الحجاب؟!

الحجاب ليس ظاهرة أو موضة كمايدعي البعض في الأحاديث والحوارات الصحفية خاصة عندما يتعلق الأمر بحجاب الفنانات.

إن الحجاب فرض مثل الصلاة والصوم والزكاة.. فهل ندعو الفنانة إلى عدم القيام بهذه الفروض كما ندعوها إلى عدم ارتداء الحجاب وهي تؤدي عملها الفني؟!

أتساءل باندهاش وحسرة لماذا ينظر إلى حجاب الفنانات على أنه ظاهرة مقلقة وأنه ليس نابعاً - في الغالب - من الذات وأنه مسألة موجهة.. هل محرم على الفنانة أن تتأمل حياتها السابقة وتقف وقفة تقيم بها ما مضى من عمرها؟!

حقيقة .. أصبحت لا أجد فرقاً بين الهجوم على الفنانات المحجبات واتهامهن بأن وراءه مآرب أخرى وبين الغرب الذي يحرم على المحجبات دخول المدارس والجامعات الرسمية بحجة الخوف من انتشار الإسلام.

كنت أتوقع أن نفسح الوقت والمساحة للاستماع أكثر للفنانات المحجبات لمعرفة كيف تمت عملية الانتقال وليس التحول إلى اتخاذ قرار الحجاب وما هو تصورهن للعمل الفني في المرحلة القادمة خاصة وانهن لم يمنحن الفرصة الكافية من خلال أحاديثهن لتقديم رؤيتهن الجديدة وأسلوب انتقاء الأدوار التي ستقدمها للناس وإنما أصبح التركيز وتسليط الضوء على حجاب الفنانات على أنه نوع من الحدث المفاجئ - مثل زلزال ١١ سبتمبر - الذي أصاب المذيعين والمحاربين بالصدمة فأصبحوا يتلعثمون في آدائهم! ولاتقف الحملة عند هذا الحد بل أصبح هناك تشويش أيضاً على ظهورهن في الفضائيات بأنه بحث آخر عن الشهرة والمال أي أن الحجاب لم يصنع شيئاً سوى تغطية الرأس فقط. فإلى الذين يهاجمون الحجاب هل تخشون من الحجاب كما يخشى الغرب أن ينتشر الإسلام؟!

فإلى الفنانات المحجبات... تمسكن بما هداكن الله إليه ولا تستمعن لهلوسة المعارضين.

فإلى الأسرة.... قدمن لبناتكن بعضاً من هذه النماذج ولا تتركوهن للفيديو كليب.

● محمد السيد عامر - مصر

لماذا دماؤهم دماء ودماؤنا ماء؟!

أصبح المسلمون عموما والعرب خصوصا كالقطيع السجين تحت الطلب يذبح أفراده حسب الطلب ليلا أو نهاراً ولن يسقى قبل الذبح ماء.

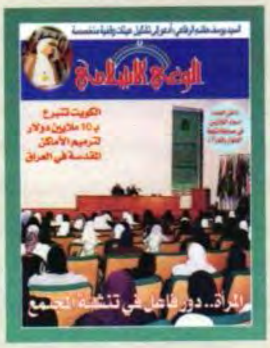
فها هي فلسطين لا يمر يوم إلا ومواكب الشهداء تترى ومعتقلات العدو تمتلئ بالأجساد الطاهرة والأنفس الزكية.

والعدو «الإسرائيلي» يقول إن لي فيكم عودة ثم عودة حتى أفنيكم جميعاً ولولا إيمان الشعب الفلسطيني وتمسكه بالعقيدة ورسوخه وطلبه للشهادة لكان الشعب الفلسطيني قد أزيل من الوجود، وإن ما يحدث يوميا في الأراضي الفلسطينية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية ليدل على أن العدو المحتل قد طغى واختل وصار يعمل عقله المعتل ويدل أيضاً على أن المسلمين اليوم تبلد شعورهم وماتت أحاسيسهم وألقوا بدينهم وراء ظهورهم ولم يعد يعنيهم أمر إخوانهم فالمذابح يوميا تتكرر في نفس الأماكن في بيت لاهيا وجنين ونابلس وطولكرم.

ونفس الأسر تنادي وتستغيث أين أنتم يا عرب يامسلمون يا أهل الإنسانية يا أصحاب النخوة.؟!

● عصام الحسين حميد - مصر

مزيداً من الحوارات الرائعة



الإخوة الكرام القائمين على مجلة الوعي الإسلامي نسأل الله تعالى أن يسدد خطاكم ويحفظكم ويجبر بخاطركم.

وإنني قرأت في العدد ٤٨٨ مايو ٢٠٠٦ مقابله مع كاتبه مسلمة اسمها «نوال السباعي» وقد دهشت لوجود كاتبات ومفكرات مثلها في عالمنا العربي وعلى درجة عالية جداً من الوعي وخصوصاً بما وضعت يدها على الجرح مباشرة.

وقد تم تصوير هذه المقالة بعنوان تحديد هويتنا للتعايش مع الآخرين ونشرها في كليتنا في جامعة دمشق.

وقامت بعض الزميلات بإجراء مناقشة مستفيضة لها مع بعض الدكاترة بالجامعة مع تحليل شامل لهذه المقالة وأجمع كل الحضور على المستوى الراقي لهذه المقالة المحاضرة.

فالرجاء التكرم بنشر مقالات أخرى مماثلة ولو أمكن وجود زاوية ثابتة لمقالاتها لأنها تثير الإعجاب ولها صدى كبير في جامعة دمشق خصوصاً أن هذه الكاتبة معروفة سابقاً في سوريا لأنها من أسرة عريقة في مدينة حمص بسوريا عرف عن أفرادها العلم والتدين ومنهم الدكاترة في كلية الشريعة والآداب.

● أختكم وفاء الكيلاني - جامعة دمشق - سوريا

رسائل ومسائل يجيب عليها الشيخ زهير حموي

المهدي من أشراط الساعة الكبرى

● من هو المهدي، وماهي قصته، أرجو أن تخبرونا عن المهدي المنتظر الذي كثرت عنه الأحاديث في هذه الأيام.

محمد السيد محمد أحمد (مصر)

- في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين، يملك سبع سنين، يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً، ويعطي المال بغير عدد.

قال ابن كثير: في زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير في أيامه دائم.

واسمه: محمدأو أحمد بن عبدالله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم.

وصفته: أجلى الجبهة، أي خفيف شعر الجبهة، أقنى الأنف: أي طويل، ورقيق الأرنبة مع حدب في وسطه.

مكان خروجه: يكون ظهور المهدي من قبل المشرق، ويبايع له عند الكعبة، كما دل على ذلك بعض الأحاديث.

ذكر المهدي في أحاديث صحيحة: منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً - يعني حججاً» - رواه الحاكم في المستدرك.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

- وقد وردت الإشارة إلى المهدي في الصحيحين دون التصريح بذكر اسمه.

وقد ألف كثير من العلماء كتبا في المهدي إضافة إلى ماورد في كتب الحديث المشهورة التي ذكرت فيها أحاديث المهدي، منهم الحافظ أبو بكر بن أبي خثيمة المتوفى سنته ٢٧٩ هـ والسيوطي وابن كثير، وابن حجر المكي.

قال الشوكاني في «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»:

الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها خمسون حديثا، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة».

قال العلماء: تواترت أحاديث المهدي تواتراً معنوياً.

وقد استقصى الشيخ عبدالعليم عبدالعظيم في كتابه «الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل» الكلام على أحاديث المهدي، وذكر من خرجها من الأئمة.

وكتابه يعد أوسع مرجع في الكلام على أحاديث المهدي.

كلهم شارون....

من بنجوريون وجولدمائير.. إلى شامير كلهم شارون ومن موفاز إلى بيجن.. حتى رابين كلهم شارون من نتنياهو وباراك... حتى اولمرت كلهم شارون... لأنهم سوى الدم ولغة الدم لايعرفون.

كذابون... حاقدون... مدمرون... منافقون... سارقون... ومخادعون... سفاحون... مغتصبون... مقامرون... مفسدون... مخربون... مجرمون... للسلام كارهون لأنهم كلهم شارون... ملعونون... ملعونون ... ملعونون.

رحل شارون أم لم يرحل متساوون... ولكن الشيء الذي نخرج به من صراعه للمرض... انني سبق وان تناولت في أحد رسائلي إلى الجنرال شارون المحتضر والموت كما تعلمون أرحم ألف مرة من الاحتضار.

نفس معلقة بين الموت والحياة... رأس تسبح فوق سطح المحيط بعد أن فقدت الوعي تماماً لا هي غرقت ولا صعدت!!.

أكرر سبق لي أني ذكرت في رسالتي الأخيرة تحت عنوان «الجنرال شارون التاسع عشر إنني شاهدته آخر مرة منذ عام تقريباً على شاشة التلفزيون الإسرائيلي وكان شديد الاكتئاب... شاحب الوجه متحدث مع المذيعة الإسرائيلية قائلا: إنني أخشى من عودة صلاح الدين مرة أخرى إلى المنطقة العربية الإسلامية.

وحينها تأكدت لنا نهاية شارون وبعدها غاب عنا شارون والموت كما تعلمون ليس هو توقف القلب فكم من الأموات توقفت قلوبهم ثم عادت الحياة أليهم ولأن الموت ليس فقدان الحركة ذاتها فكم من البشر يسيرون ... ويضحكون ... وهم في الحقيقة ميتون مثل شارون.

أما الحقيقة التي يجب أن يتعلمها الطغاة الذين ابتعدوا بطغيانهم عن الله أن يتساءلوا أين فرعون والنمرود وشارون.

علي سليم - مصر

أبو رغال الحديث

كلما مرت الأمة بكارثة وكوارثها لا تعد ولا تحصى ولكن يلاحظ أن الأمر لا يأتيها من عدوها بل يبتدئ من بينها حيث البعض بقلبه مرض فيدل على إخوانه لسوء وغرض وللعدو يكون في تعاون تام ويكون قدم خدماته.

منذ فجر التاريخ وأبو رغال كالنبت الشيطاني وحديثا شاهدنا ما فعله الخونة من بعض الفلسطينيين حيث كانوا يدلون على إخوانهم الاستشهاديين حيث كانوا يقومون بطلاء منازلهم وسياراتهم بألوان معروفة للعدو فتأتي طائراته وقذفاته وتبيد أهل الجهاد ورواد الاستشهاد ولولا هؤلاء الخونة لما استطاع العدو الوصول إليهم واليوم في ربوع لبنان كثير من الخونة والعملاء وأصحاب أنطوان لحد وجيش لبنان الجنوبي والذين لا يخجلون من خيانتهم ولا يخرسون والخزي الذي يعلوهم حيث ثبت أن الغارات الإسرائيلية التي كانت تخف أو تختفي بعض الأحيان على لبنان كانت بسبب أن العملاء قد قبض عليهم من هذه المناطق وثبت أنهم كانوا استعملوا أحدث الاجهزة والتي حصلوا عليها من إسرائيل وكانوا أيضا يطلون المساكن والأماكن المراد تدميرها بطلاء معين فتغير عليها طائرات العدو الشرسة ولو لم يتم التهاون مع هؤلاء من قبل وذلك بالعفو عنهم لما استطاعت اسرائيل الغاصبة أن تصل بسهولة لهذه الأماكن.

ويوم أن تتخلص الأمة من أبي رغال تشفى من مرضها العضال.

عبدالله الحسين محمد - مصر



أقيمت تحت رعاية سمو أمير البلاد

المعتوق: ١٣٠ فائزاً تأهلوا للتصفيات النهائية لمسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق عن ختام التصفيات النهائية لمسابقة الكويت الكبرى العاشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده والتي أقيمت برعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بمسجد الدولة الكبير واستمرت سبعة أيام على التوالي للذكور والإناث.

وقال المعتوق إن: عدد الفائزين في المسابقة لهذا العام بجميع فئاتها وشرائحها سواء المسابقة العامة أو مسابقة النشء والشباب قد بلغ ١٣٠ فائزاً وفائزة من أبنائنا وبناتنا الذين تأهلوا لتصفيات النهائية والذين يمثلون نخبة الحفاظ الذين تفخر بهم الكويت والذين نقدر ونثمن جهودهم ومثابرتهم لتحقيق المراكز المتقدمة في هذه المسابقة.

وأكد المعتوق أن موافقة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على رعاية المسابقة كان له أكبر الأثر في تأكيد نجاح المسابقة وازدياد اعداد الجهات المشاركة فيها فضلا عن حرص تلك الجهات على زيادة أعداد مشاركيها حيث بلغ عدد المتقدمين للاشتراك من المشاركين هذا العام (٤٥٠٠) مشارك تأهل منهم للتصفيات (١٩٥٢) مشاركا ومشاركة من جميع الشرائح العمرية ويمثلون (٣٢) جهة رسمية حكومية وأهلية.

وأوضح أن أبرز الجهات الجديدة التي شاركت بالمسابقة لهذا العام هي وزارة الدفاع ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ممثلة بدور الرعاية والمعاقين واللقطاء والعجزة بالاضافة إلى جامعة الخليج.

وأضاف المعتوق أن إدارة المسابقة تولي اهتماماً كبيراً لتشجيع التنافس بين الجهات المشاركة فيها تحفيزا لها لزيادة حجم مشاركتها في المسابقة وذلك بتخصيص دروع للجهات حيث يتم تقديم الدرع الذهبية للجهة التي تقدم أكبر عدد من الفائزين في التصفيات النهائية، والدرع الفضية التي يتم منحها للجهة التي تقدم أكبر عدد من المشاركين في التصفيات النهائية لكل من الذكور والإناث.

هذا وقد كرم صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يوم ٢٠٠٦/١٠/٨ الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى العاشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده على مسرح المغفور له الشيخ صباح السالم بجامعة الكويت في منطقة الخالدية.

وسلم سمو أمير البلاد الهدايا والدروع والشهادات لـ ١٣٠ فائزاً وفائزة في هذه المسابقة.

القراوي: منهج الأوقاف يقوم على التسامح والوسطية



برعاية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية وبحضور رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي وشخصيات قيادية ودعاة من الأوقاف والداخلية وأساتذة الجامعة، أقامت إدارة شؤون القرآن الكريم، مراقبة حلقات البنين، الحفل الختامي لأنشطة «اقرأ».

وخلال الحفل ألقى الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي كلمة الوزير قال فيها: لا يخفى على أحد أن وزارة الأوقاف تسعى بكل طاقاتها لأداء الدور المناط بها في رعاية الشأن الديني في المجتمع، وهذا الدور الحيوي للوزارة يتطلب منها أن تسابق الزمن في صياغة برامج عملها.

وكان لابد لها أن تأخذ بالمنهج العلمي الواضح في تخطيط برامجها وأنشطتها، وهذا ما قامت به الوزارة بالفعل من خلال الخطة الاستراتيجية الخمسية التي وضعتها وأصدرتها الوزارة في مطلع هذا العام ٢٠٠٦م، والتي تشمل القيم والرؤى والغايات والأهداف والمؤشرات لجميع ما ستقوم به مستقبلا من أنشطة وبرامج، وتابع القراوي: لقد حرصت الوزارة لتحقيق أهدافها على تأكيد مفهوم التكاتف والتعاون وتكامل الأدوار والعمل الجماعي للنهوض بالتزاماتها، ومن ثم كان لزاما عليها أن تقنن لكل قطاع من قطاعاتها مهامه وأهدافه وبرامجه التي عليه أن يقوم بتنفيذها في المرحلة المقبلة.

وأضاف أن المنهج الذي اختارته الوزارة ليكون أساساً لجميع ما تقوم به من برامج وانشطة وخطط مستقبلية هو منهج التسامح والوسطية والاعتدال وخير دليل على ذلك انها اقتبست من الآية الكريمة عبارة (الأمة الوسط) لتكون شعارا لها، لأن الوسطية خير أسلوب وأفضل منهج للحياة ولذا حرصنا على إبرازه في شتى برامجنا وأعمالنا.

وأكد القراوي أن اهتمامنا بالقرآن الكريم وأهله إنما يأتي من منطلق التعظيم والتبجيل لهذا الكتاب الإلهي العظيم والمعجزة الخالدة، ومن منطلق التقدير والاحترام لأهل القرآن لأنهم أهل الله وخاصته، وأيضا لأننا على علم بل ويقين بما تغرسه تعاليم هذا الكتاب من أخلاق فاضلة وقيم رفيعة في نفوس أبنائنا وبناتنا وحفظهم من الانجراف والزيغ والضلال والتخبط في غياهب الرذيلة والانحلال، ولما له كذلك من دور عظيم في النهوض بهذه الأمة من غفلتها وخمولها وضياعها.

بالإضافة إلى أن القرآن الكريم هو خير قائد وخير سبيل لمن يتخذ العدل والتسامح والوسطية منهجاً وشعاراً للحياة.

ومن جانبه، عرض مراقب حلقات البنين ناصر الكندري أبرز البرامج المقدمة قائلاً: تقديراً منا لهذا الفضل الرباني الكبير وتعظيما لهذه الأمانة الإلهية التي تشرفنا بحملها، فإننا والأخوة القائمين على إدارة شؤون القرآن الكريم نبذل ما في وسعنا من جهد ونقدم ما باستطاعتنا من برامج وأنشطة تمت دراسة آثارها ودورها الإيجابي في سلوك أبنائنا وإصلاحهم وغرس حب القرآن في قلوبهم وشدهم إلى الأنتساب إلى حلقات التحفيظ، ومن أبرز هذه البرامج بين الكندري أنه الاعتكاف القرآني الذي شارك فيه حوالي ٧٥ طالباً اتقنوا سورة البقرة حفظا وتلاوة وتجويداً.

حلة جديدة لموقع الأوقاف على الإنترنت



أكـد المشـرف العـام على الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف «البـوابة الإسـلاميـة» ناصـر العـجـمي أن شـهـر رمـضـان بالنسـبـة للوزارة يعـد نقطة تحـول على كـافـة الأصـعـدة والأنشطة من حـيث تكـثـيف الجهود ومضاعفة الأعمال التي تقدمها الوزارة للمجـتمع طوال شـهـر رمضان، وكشف عن جملة من التغييرات التي طرأت على موقع الوزارة على الشبكة الدولية الأنترنت لمواكبة الحـدث الإيماني ومـعـايشـة أيامـه الفـضـيـلة باسـتـحـداث العـديد من الأبواب التي تخـدم الصائمين ثقافيا وعلميا وشرعيا ومن بينها: إعادة تصـمـيم الصـفـحـة الرئيـسـيـة واخـراجـه بحلة جديدة، ليتماشى مع روح شهـر الصيام، وإعداد وتجهيز عشرات المواضيع الرمضانية التي تخدم المتصفحين والمتضمنة للفتاوى المتعلقة بالصيام، بالاضافة الى جداول الأنشطة الثقافية لقطاع المسـاجـد بالمحـافظات المخـتلفـة داخل الكويت وكـذلك أنشطة مـسـجـد الدولة الكبـيـر وأحكام الصيام وصلاة العيد وغيرها من الموضـوعـات التي تشد انتـبـاه المتصفح للمواقع الإسلامية على الإنترنت.

وأوضح العـجـمي أن الوزارة حـرصت على التـواصل مع الجـمـهـور من خـلال الرسـائل القـصـيـرة sms للإعـلان عن مـواضيع الشهـر الفضيل بما يزيد عن ٣٠٠ ألف رسـالة خلال رمـضـان. وبين العـجـمي أن جـمـيع العـاملين بالوزارة يحـرصـون على تطبـيـق الاستراتيجية الجديدة للأوقاف والتواصل الفعال مع الجمـهـور والأخذ بكل أسبـاب التكنولوجـيا العصرية للوصول لأعلى معدل أداء وكفاءة خدمة لشرائح المجتمع المختلفة ودعما للجهود الإسلامية المتميزة. وتوقع العجمي أن يصل عدد المتصحفين للمـوقع الخاص بالوزارة إلى أكـثـر من مـائة ألف مـتـصفح. ودعا العـجمي البـاحثين عن المعلومات الإسلامية المفيدة للدخول على الموقع والاستفادة من مواده الشرعية والعلمية المتميزة وعنوان الموقع:

www.islam.gov.kw

حصاد الأخبار

- أقامت إدارة مساجد حولي خلال شهـر رمـضـان الماضي ثلاث مسابقات لحفظ القرآن الكريم.
- في جو ايماني وتربوي وترفيهي أقام ملتقى السراج المنير خلال شهـر رمـضـان الماضي المخـيم الرمـضـاني في ساحة مسجد الدولة الكبير وقد تضمن برنامج المخيم كلمات تربوية ومسابقات وجوائز وغيرها من الأنشطة.
- تستعد مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات لاستقبال دورتها الشتوية بحلة جديدة وذلك في مراكزها المنتشرة في مختلف محافظات الكويت.
- استضافت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامـيـة خـلال شـهـر رمـضـان المنصرم فضيلة الشيخ د. أحمد عمر هاشم حيث ألقى سلسلة من المحـاضـرات التـوعـوية والتربوية.

سبعون حملة حج ستنطلق في الموسم الجديد



أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي أن الوزارة اتفقت مع وزارة الحج السعودية على تشكيل لجنة عليا للحج لتحديد آلية مشتركة للعمل خلال موسم الحج المقبل.

وقال القراوي عقب حفل تكريم حملات الحج المميزة أن الجانب السعودي حدد عدد الحجاج غيرالكويتيين لهذا العام بـ (٣٧٥٠) حاجا مشيرا إلى أن هذا يعتبر أحد الإنجازات التي تم الاتفاق عليها بين الجانبين.

وأضاف أنه سيتم خلال هذا الموسم تقسيم الحملات الكويتية إلى ثلاثة أقسام أولها يخصص للكويتيين والثاني للاجانب العرب بينما القسم الثالث سيحدد للاجانب غير الناطقين باللغة العربية.

وأشار الى أن الوزارة بدأت دراسة تعديل قانون الحج حتى يتم ضم رحلات العمرة أيضا تحت اشراف الوزارة خلافا للنظام الذي كان معمولاً به بهدف منح رقابة دينية توجيهية لهـذه الرحـلات إضـافـة إلى تنسيق هيئة الفتوى والتشريع مع الجهـات المنظمـة لرحـلات العمرة.

وقال إن عدد الحملات التي ستنطلق خلال موسم الحج المقبل سيكون ٧٠ حملة مشيرا إلى أن هناك ثلاث حملات تم دمجها واخرى اعتذرت وأخرى لم يتقدم صاحبها لمباشرة تأكيد عمل حملته لهذا العام.

وقال إن الحكومة السعودية كان لها دور كبير في تسهيل كل العقبات التي تعترض طريق الحجاج طوال فترة الإعداد لموسم الحج الأمر الذي سهل على الوزارة النجاح في عملها وخدمة ضيوف الرحمن المصاحبين للحملات الكويتية.

«الأوقاف» تسعى إلى إبراز الصورة الراقية للفن الإسلامي

إطلالة جديدة تطل بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن خطتها الاستراتيجية تتمثل في مركز الفنون الإسلامية حيث يقدم هذا المركز العديد من الدورات في الفنون الإسلامية ومنها الخط العربي والزخرفة والموزاييك والفنون التطبيقية على أيدي أساتذة متخصصين، ٨٠ مشاركاً من مختلف الجنسيات العربية وغير العربية مسلمين وغير مسلمين شاركوا في الدورة المقامة بالمركز خلال فترة الصيف التي بدأت في الثامن من يوليو الماضي واستمرت حتى الثاني والعشرين من سبتمبر على فترتين صباحية ومسائية وقدمت الدورات باللغتين العربية والإنجليزية لجميع شرائح المجتمع ناشئة وكبارا بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الذي وضع المرسم الحر على شارع الخليج تحت تصرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتنظيم الدورات فيه، ومن خلال زيارة واحدة للمركز تجد الإبداعات تلو الإبداعات صغاراً وكباراً رجالاً ونساء.

لعل أولى محاولات تجسيد شخصية النبي محمد ﷺ فنيا، هي محاولة الفنان يوسف وهبي، لتجسيد شخصية محمد ﷺ في السينما المصرية عام ١٩٦٢م وكان ذلك بإيعاز من شركة فرنسية للإنتاج السينمائي، وكان وراء تلك المحاولة مندوب تلك الشركة في مصر المخرج التركي اليهودي «وداد عرفي» ! ولكن هذه المحاولة ووجهت بثورة غاضبة من علماء الأزهر الشريف، وأمام اعتراضهم القوي الشديد الحازم، تم دفن هذه الفكرة تماماً، واعتذر يوسف وهبي على الملأ، وأوضح أنه ما كان يفهم هذا المحظور الخطير، وأوضح أنه، ما كان له ولا لأمثاله أن يجرؤوا على الخوض في القدس الشريف دون نور هادٍ من الإسلام وعلمائه».. وانتهت الأمور حينئذ عند هذا الحد.. ولكن!

مع تقلبات الدهر، ومع تطور فن السينما، وتعبئته بكؤوس السم المترعة بالنزوات والشهوات والإضلال والفساد ومع تطور هذه الصناعة المشوهة، كانت أصابع اليهود تعبث بين الحين والآخر في الدس والتشويه والمخاتلة والتمويه على الإسلام دينا وعقيدة، وفكراً وسلوكاً وأخلاقا وقيما، .. وأخيراً على شخص الرسول ﷺ تجسيدا وتجريداً، في فيلم «محمد خاتم الأنبياء» كما هو الحال في الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي ﷺ والتي تولت كبرها الدانمارك... وأصرت معها أوروبا والغرب على الحنث العظيم.

ومع معارك العلمانيين والتغريبيين واليهود والمتهودين، ووسط أجواء الاحباط والزيغ التي تلبد سماء المنطقة، حاول فريق العمل الغامض في هذا الفيلم أن يمر بتلك الخبطة الجديدة الجريئة القاتلة، ونحن مشغولون بالبحث عن طرائق الخروج من هذا التيه الكبير الذي نحياه.

القاهرة- محمود خليل- مصر

التصوير الفني للصحابة والأنبياء ... بين الإنصاف والإجحاف



المنتجون الأميركيون وعصابة «والت ديزني» يتلاعبون بالجميع

طلب إحاطة عاجل من رئيس الإذاعة السابق لمجلس الشعب المصري بوقف عرض وتداول فيلم «محمد خاتم الأنبياء»

قصة الفيلم ... أولاً

يحكي فيلم «محمد خاتم الأنبياء والمرسلين» أجزاء من السيرة قبل البعثة وبعدها، حيث يصور الحياة في مكة قبل النبوة، وكيف كانت مجتمعا فاسداً مليئا بالظلم والطغيان والجشع وعبادة الأصنام ثم جاء «محمد ﷺ» ليواجه تلك الحياة... ثم يحكي الفيلم أثر الدعوة المحمدية!! على الحياة في مكة، وكيف تحولت إلى مجتمع الإيمان والوحدانية، والمساواة، الأمر الذي لم يرض سادة قريش، مما دفعهم إلى الانتقام !! من محمد وأصحابه،، ثم يروي الفيلم قصة الهجرة واستقبال أهل المدينة لمحمد ﷺ وأصحابه ثم تأسيس أول مسجد في الإسلام، إلى أن تصل الأحداث إلى غزوات بدر وأحد والأحزاب.. التي ينتهي الفيلم بنهاية أحداثها.

يحتوي الفيلم على ١٩٦ ألف رسمة، يلعب الحاسب الآلي دوراً كبيراً في تشكيلها وتأثيراتها، وانتاجها كفيلم تقليدي ذي بعدين، وقد تم تقييمها في «ريتش كريست أنيميشن» في بيربانك كاليفورنيا.. قام خلالها الممثل «إيلي ويليام» بدور «أبي طالب» عم النبي ﷺ.

وإمعانا في الدعاية والإدهاش قامت الشركة المنتجة والمنفذة للفيلم «شركة بدر» بالترويج لدور «إيلي» وهو ممثل كبير في المسرح والشاشة، ذلك لأن الشركة قد وجدت فرصة كبيرة للتسويق والتشويق الفني للفيلم لأن دور «أبو طالب» كان آخر أداء يقوم به «إيلي» حيث توفي في اليوم الذي تلا آخر جلساته التسجيلية.. لذا فقد روجت الشركة لهذا الدور الذي اعتبرته ملحمة بطولية رائعة، صنع منها «ويليام كيد» المؤلف الموسيقي للفيلم هالة عجيبة ومدهشة.

ويهدف الفيلم- كما تزعم الشركة إلى إرساء السلام والتفاهم في العالم- تماما كما تزعم الدانمارك أنها تدافع عن حرية التعبير- وكانت الشركة تتوقع أن يوزع الفيلم على جميع الشاشات في أنحاء العالم الإسلامي خلال العام (٢٠٠١ / ٢٠٠٢) وأن تسوق في طياته حملة دعائية واسعة لمشاريعها تحت التنفيذ المتوقع إنجازها في نهاية عام ٢٠٠١م مثل شريط الفيديو «ما قبل النور» زمزم إلى عام الفيل، وشريط الفيديو «سلمان الفارسي» صاحب الرسول ﷺ ولكن اليقظة التي جوبه بها هذا العمل... جعلت الشركة تعيد حساباتها ألف مرة... تماما.. مثلما حدث بعد هذا الحشد الواعي للأمة، الذي تفجر في خلفية الرسوم المسيئة للنبي ﷺ والذي نشرته صحيفة «جيلاندرس بوستن» الدانماركية مؤخراً.

ومن ثم فإن هذه التعبئة الإسلامية في أنحاء العالم حيال هذه الرسوم لها مابعدها من فعاليات إيجابية هادفة في وجوب تصحيح الصورة - قدر الإمكان- وإضاءة الصورة الذهنية الغربية التي تعاني من حالة تشويش وتشويه شديدة بشأن كل ماهو عربي وإسلامي، التي تنطلق في تصويرها وتعبيرها عن مفهوم الحرية الغربي الليبرالي من «فوبيا» الخوف من الإسلام، العداء للآخر، والاستماتة في إزاحة أية عملية تجسير على شهوانية الغرب ولذته وممارسة انفلاته بكل الوسائل المشروعة والممنوعة.

تاريخ السينما الإسلامية

وليس بجديد أن تطرح السينما محليا وعالميا موضوعات إسلامية أو تعرض الوسائل الإعلامية فنيا لمواضع ومواضيع من سيرة النبي ﷺ لكن يسجل للكثير منها أن احتياطا عالياً، واحترازا حذرا كان يتخذ بحق هذه الأعمال .. إلى الحد الذي يؤمن لها جسراً آمنا إلى الجماهير المسلمة، ويضمن لها مرتقى طيبا إلى الحقائق التي ينظمها عقد السيرة الشريف.

وطويلة هي قصة التناول الفني للسيرة النبوية الشريفة بين حسن التناول وسوئه، وبين تجليه الحق وتلبيسه، مروراً «بظهور الإسلام» عن قصة «الوعد الحق» لطه حسين العام ١٩٥٠م وهو أول فيلم ديني إسلامي في تاريخ السينما على ظهر الأرض، حيث انحدر طه حسين عن شرف الموضوع ورسالته... وظل يقاضي القائمين على الفيلم، إلى أن انتهى إلى تعيين حارس قضائي على الفيلم يشرف على عرضه، ويجمع إيراداته من دور السينما ليكون شريكاً مع منتج الفيلم الوجيه إبراهيم عز الدين، ولم يكتف طه حسين بالمبلغ الذي عرض عليه من المنتج ورد عليه «١٥٠٠» جنيه رغم أنها كانت أكبر مبلغ يتقاضاه مؤلف حينئذ... وطرق أبواب المحاكم ليكون شريكا على الشيوع... بعيداً بعيداً... عن مقدمة الفيلم التي يجلجل فيه صوته الرخيم قائلاً إن هذا الفنان يجرب فنه في ظهور الإسلام وكيف شع نوره على هذه البقعة من الأرض، وتمضي قافلة الأفلام الإسلامية، والتناول الفني للسيرة النبوية العطرة.

وتتابعت المحاولات مع «انتصار الإسلام» العام ١٩٥١م وهو الفيلم الديني الثاني في تاريخ السينما المصرية، وقدمه المخرج أحمد الطوخي، والوجيه الشاب «محمد حلمي شلتوت» صاحب النيات الحسنة، الذي استشعر خطورة وأهمية هذا اللون من الفن الإسلامي، فأسس بالاتفاق مع الطوخي شركة «أفلام شلتوت» لإنتاج وتمويل الأفلام الدينية السينمائية، وأعلن أنه سيتخصص كمخرج وكاتب سيناريو في إخراج الأفلام الدينية فقط، وهو ما حدث بالفعل حيث اعتزال العمل الفني نهائياً بعد تقديمه ثلاثة أفلام فقط.

وقد أشرف على المراجعة العلمية لهذا الفيلم الشيخ محمد الزيني مفتش عام وعظ مديرية الجيزة، وتقدمت الفيلم كلمة يقول فيها أحمد الطوخي: «باسم الله العلي القدير، أتقدم للشعب المصري والعالم الإسلامي بقصة «انتصار الإسلام» وهي أول ما كتبت وأخرجت مستمدا من وحي الدين النصر والعون، راجيا من الله التوفيق والرضا».

الطريف - المحزن- أن هذا الفيلم قد عرض إبان قيام ثورة «٢٣ يوليو ١٩٥٢»، التي «أفقرت الأغنياء ولم تغن الفقراء»، فاعتبرت «محمد حلمي شلتوت» الذي أنشأ الشركة الإسلامية، أحد المطلوبين لعدالتها الاجتماعية، فطاردته وأنهت دوره في المجتمع.

ثم تابع أحمد الطوخي رحلته بفيلم «بلال مؤذن الرسول» وهو الفيلم الديني الثالث في تاريخ السينما المصرية، وعرض للمرة الأولى العام ١٩٥٣م يوم الاثنين (٧) سبتمبر، وهو من أفضل الأفلام الدينية... ويسجل لهذا الفيلم أنه أشرك في التمثيل فريقا متكاملا من الممثلين الملتزمين إسلامياً، حيث استعان بفريق من المسرح لجماعة الشبان المسلمين وبعض الفنانين من الإخوان المسلمين، الذين تمرسوا من قبل في كثير من الأعمال المسرحية الإسلامية، وتم تصدير الفيلم بقوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾ «البقرة -٢١٨».

فضيلة الدكتور الشرباصي كاتباً للسيناريو والحوار

كم هي مشهورة جملة الشيخ الشرباصي التي يقول فيها «على رجل

د. عبد العظيم المطعني: لا يجوز بحال من الأحوال تناول الصحابة والأنبياء بالتصوير السينمائي أو الرسم العادي أو الكاريكاتوري

الدين أن يتفنن وعلى رجل الفن أن يتدين»، لذا فقد خاض تجربة الفن الإسلامي بنفسه مسرحيا وسينمائيا... حين كان الكاتب الأول لمعظم مسرحيات فريق التمثيل بجماعة الشبان المسلمين.. إلا إنه قد خاض التجربة الفنية السينمائية باحتراف في فيلم «خالد بن الوليد» عام ١٩٥٥م حيث قام بمراجعة الفيلم علمياً، واشترك في كتابة السيناريو والحوار مع حسين صدقي وحسين حلمي المهندس وعبدالعزيز سلام،بل كان أكثرهم حماسة حتى إنه قام بتسجيل السيناريو والحوار كله بصوته الرخيم على شرائط تسجيل بأداء تمثيلي ينم عن تمكنه وتذوقه الفني العالي.

ويمر شريط الفيلم الديني بأفلام «الله أكبر» العام ١٩٥٨، و «هجرة الرسول» العام ١٩٦٣ من تأليف عبد المنعم شميس عن سيناريو وحوار وإخراج حسين حلمي المهندس حيث تم إسناده فنيا وعلميا إلى فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي أيضا الذي قام بوضع تخيل مبدئي للديكورات والملابس والإكسسوار.. وحين اعترض الأزهر الشريف على بعض الأخطاء والمشاهد .. تم مراجعة الفيلم مرات عدة حتى تم الحصول على الموافقة العلمية والفنية من الأزهر الشريف، ثم يأتي الفيلم «فجر الإسلام» العام ١٩٧١م، عن قصة عبد الحميد جودة السحار (١٩١٣- ١٩٧٤) حيث انتج عام ١٩٧١ وهو من أهم الأعمال السينمائية القيمة للسحار، رحمة الله عليه، وقد بدأ تصويره العام ١٩٦٦، مع اتخاذ الشيخ عبد الحكيم سرور مدير الشؤون العامة بالأزهر الشريف مستشاراً دينيا للفيلم، والدكتورة سعاد ماهر مستشاراً تاريخياً..

كما حرص السحار على دعوة فضيلة الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر لحضور تصوير بعض المشاهد من الفيلم، فقام الإمام الأكبر وللمرة الأولى في تاريخ الأزهر الشريف بإنابة وفد عنه من كبار رجال الأزهر لحضور تصوير آخر أيام الفيلم... ولقاء الممثلين في مواقع التصوير وكان الوفد مكونا من كل من:

الشيخ عبدالحميد سرور - مدير الشؤون العامة للأزهر.
الشيخ د. أحمد مهنا - مدير إدارة البحوث الإسلامية.
الشيخ محمود عبدالعزيز متولي - عضو لجنة تقنين الشريعة.
الشيخ علي العريض- مفتش الوعظ بالقاهرة.
الشيخ علي الذهبي - وكيل معهد القاهرة الديني.
الشيخ محمد عبدالكريم - عضو فني مكتب شيخ الأزهر.

وعلى الجانب الآخر كان «التجار» من الفنانين يعيشون فساداً باسم الفيلم الإسلامي، في «تنجيس» البحر الطهور، حيث كان «شارل نحاس» في نفس الفترة من بدايات الفيلم الديني- تقريباً يقوم بانتاج فيلم «السيد البدوي» عام ١٩٥٣ ليقدم هذه الشخصية المختلف حولها، حافلة بالسحر والمعجزات والخوارق، وليقدم عملا رديئا مليئا بالعري والإغراء وحوار الأجساد الملتهبة، والرقصات الخليعة لتحية كاريوكا بنت برِّي المثيرة اللعوب التي غير «السيد» أحوالها من الظلمات إلى النور.

وقد كتب السيناريو والحوار للفيلم «بيرم التونسي» فأغرق في الدغدغة والإثارة والهبوط ... وتم الزج باسم الشيخ «محمد البنا» مستشاراً دينياً للفيلم! ليكتسب هذا الخروج ... شارة دينية يمر من خلالها.

وعلى نفس المنوال كان فيلم «شهيدة الحب الإلهي» رابعة العدوية عام ١٩٦٢م وهي «أم الخير بنت إسماعيل» رابعة وأخواتها، ثم تكررت التجارب بين الإحسان والإساءة في تناولها لجوانب من السيرة العطرة وما يتعلق بها من أيام الإسلام والمسلمين... مثلما حدث في فيلم «الشيماء» أخت الرسول ﷺ حين تعاقدت مؤسسة السينما مع أديب الإسلام الكبير «علي أحمد باكثير» على شراء قصة «شادية الإسلام» بألفي جنيه لتقديمه بالألوان أول مارس عام ١٩٧١م بعد أن أفسد عبد السلام موسى وصبري موسى كتابة السيناريو ولم يوفق عادل عبدالرحمن في الحوار الذي أخل بقصة «باكثير» أيما خلل، لكن الفضل في نجاح هذا الفيلم يرجع ذلك الحشد الهائل في الإخراج الذي قام به حسام الدين مصطفى، حيث استعان فيه بمواد اخراجية مبهرة في التصوير والتنفيذ، حتى بلغ عدد الخيول المستخدمة في الفيلم ٢٥٠٠ حصان، و ١٥٠٠ جمل... كما يرجع نجاح الفيلم أيضا تلك الأناشيد الاسلامية الجيدة التي أبدعها الشاعر الإسلامي الراحل عبدالفتاح مصطفى مثل:«أشرقت شمس الهدى» و«كم شاق الدنيا مولده» و«النجاة» و «طلع البدر علينا» و«صدق وعده» و«جريحاه» و«مايرى جراحي»، و«وكم ناشد المختار ربه» التي استغرقت نصف وقت الفيلم تقريباً.

جدير بالذكر أن هذا الفيلم قد حضر تصويره السوري الأميركي الراحل مصطفى العقاد مخرج فيلم «الرسالة» في منتصف الثمانينيات فيما بعد، وخريج نفس الجامعة التي تخرج فيها حسام الدين مصطفى وهي جامعة كليفورنيا الجنوبية بأمريكا، وهي نفس الجامعة التي تخرج فيها عبد السلام موسى كاتب السيناريو أيضا.

وداد عرفي اليهودي والإفساد العقائدي

ويسجل تاريخ السينما إفسادات خطيرة وكثيرة قام بها فريق يهودي يعمل وفق تنسيق منظم على رأسهم كما يقول المؤرخ السينمائي أحمد الحضري يأتي «وداد عرفي» الذي أراد يوماً - عن عمد- تمثيل منظر الصلاة.. في فيلم «ليلى» فجعل وداد المصلين يصلوا والمؤذن واقف بينهم... وعبثا حاولوا إفهامه أن المؤذن يؤذن قبل الصلاة لا في أثنائها، وأن هذا المنظر يدل على جهل تام بالإسلام.. فلم يمتثل إلا بالقوة الجبرية، وفي الفليم نفسه «ليلى» الذي كان اسمه «نداء الله» فقالوا له: إن اسم الجلالة لا ينبغي أن يوضع على لافتات الأفلام العارية المخلة.. كما أراد «وداد» تمثيل فتاة بدوية تسجد أمام تمثال «أبي الهول» وتناجيه بقولها: «أيها العلي العظيم الساهر على شعبي منذ الأزل، .. في ملكوتك أعد لي حبيبي»!! وعبثا أيضا حاولوا إفهامه أن البدو لا يعبدون إلا الله ولا يعبدون أبا



الأزهر الشـــريف يدخل متـاهة الفن السـخـيف

عـمـيـد كليـــة الشـريعـة د. محمد رأفت عثمان: كيف أوافق على عـــمل لم أره!

الهول... ولكنه- كما يقول أحمد الحضري- لم تكن يهوديته قد فاحت بعد...!!

وتفاجئنا أيضا بدايات السينما المصرية بوجود شخصية «شالوم» اليهودية الشهيرة بطلاً لأربعة أفلام هي «٥٠٠١» عام ١٩٣٣م و «شالوم الترجمان» عام ١٩٣٥م و«العز بهدلة» عام ١٩٣٧م، وشالوم الرياضي» عام ١٩٣٧م وكلها للمخرج «توجو مزراحي» وهو مخرج متمصر من أصل إيطالي يهـــودي الديانة... ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل لعدم تقبل الجمهور لها.. حيث كانت مأساة فلسطين قد بدأت أحداثها تغلي في قلوب وصدور المسلمين إبان ثورات القدس عام ١٩٢٠م ويافا ١٩٢١م والبراق عام ١٩٢٩ وثورة ١٩٣٣م إلى ثورة «القسام» الجهادية الاستشهادية عام ١٩٣٦م.

عود على بدء

أخيراً نظم منتجو فيلم «محمد خاتم الأنبياء» مسرحية هزلية لابتزاز موافقة الأزهر الشريف على مادة الفيلم وعرضه بالبلاد العربية والإسلامية التي تم إنتاجه خصيصا لها... ومن خلال حفل «مسلوق» قامت به الشركة المنتجة بفندق «كنراد» بالقاهرة، قامت فيه بدعوة مجموعة من الكتاب والإعلاميين والعلماء.. منهم د. محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر، والشيخ محمد محمود ندا والشيخ فكري حسن إسماعيل من علماء الأزهر الشريف... والكاتبة الصحافية صافيناز كاظم والمذيعة التلفزيونية كريمان حمزة، والدكتور أحمد المعصراوي، المتخصص في القراءات وآخرين.

ولم تقم الشركة بعرض أكثر من ١٠ دقائق من الفيلم..!! وبعد حذف مشاهد سيدنا حمزة سيد الشهداء عم الرسول ﷺ وبعد حدوث زوبعة وثورة عارمة في وسط جمهور هذا العرض الخاص... توقف العرض وإلى الآن لم يتم عرض سوى هذه الدقائق المعدودات في ٢ يونيو ٢٠٠١م.

في عيون الرقباء

الأديبة الناقدة صافيناز كاظم.. شاهد عيان في القضية، تقول: «حضرت العرض أنا ومجموعة من السيدات منهم «كاريمان حمزة» وزوجة هاشم النحاس، والكاتبة السورية «منى الدروبي» والصحافية «منى رجب» وفوجئت بأن ما تم عرضه بضع دقائق لم أفهم منها أي شيء»... وأقسم أنها لم تزد عن عشر دقائق... وفوجئت بالناقد العلماني الصحافي «سمير فريد» يدافع عن الفيلم... ويلج ... ويثور... مما أثار ارتيابي إلى أبعد حد... وكان «سمير يرد بكل تشنج على من يبدي أية ملاحظة لدرجة أنني أحسست أنني وقعت في فخ وسوف أكتب بصورة متخصصة ومطولة عن هذا العمل الضعيف الركيك المتأخر.. الذي لا يرقى إلى شرف الفكرة، لأنه إذا خذلك فنك فلابد أن تسقط الفكرة مهما كانت قيمتها.

أما الدكتور محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة فيرى أن الفيلم سطحي جدا في مادته العلمية، ويحمل خطورة بالغة- سيما في هذا الوقت- لأنه يؤصل أن الإسلام قد انتصر بحد السيف، حيث ينتهي بمشاهد للمسلمين الأوائل... في جموع كثيرة وكأنهم جماعات همجية، بيد كل منهم سيف، وكأنهم لا يتكلمون إلا بالسيوف والسكاكين، مما يمثل خطورة بالغة على أساليب عرض الدعوة الإسلامية، ويوحي للطفل- خاصة الغربي- أن الإسلام هو دين القتل والدماء، وهذا جرم لا يساويه جرم آخر في حق الإسلام المنير.

إلى ما سبق فإن الفيلم ليس به أية فكرة عميقة، بل إنه يقع في أخطاء لا يقع فيها من يعرف «ألف باء» عن الإسلام كأن يقول أن سيدنا جبريل جاء للرسول في غار حراء وقال: «أنا جبريل في حين أن الأطفال قبل الرجال يعلمون أن الذي قال ذلك هو ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها حين أخبرته بما أتى النبي ﷺ في غار حراء، فقال ورقة: إنه الناموس» أي: الوحي....!! لكن بصفة عامة .. نحن لا نحجر على أي عمل فني يلتزم قواعد الشرع ووسائل الفن الصحيح، ويؤدي رسالة هامة في إبراز الأفكار والقيم والثقافة الإسلامية، ولا يعتبر مباحاً فقط... بل مندوباً إليه.. حتى ولو قدمته إسرائيل نفسها..!! هكذا أكمل د. محمد رأفت عثمان كلامه معنا.

وفي حركة أكثر ابتزازا، خرج على الناس «صلاح حجازي» مستشار الشركة المنتجة ليقول: «إن الفيلم قد حصل على موافقة الأزهر بعد أقل من شهر، حيث سيتم حذف المشاهد المطلوب حذفها في استديوهات أميركا وبعدها يتم عرضه على مجمع البحوث.

عالم ومخرج وفنان

ولعل هذا الاحتيال لابتزاز أية إجازة شرعية لهذا العمل ولأمثاله، هو الذي حدا بالشيخ سيد وفا أبو عجوز، الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية إلى القول بأن الفيلم لم يحصل على موافقة مطلقة من قبل، بل كانت موافقة المجمع مشروطة بضرورة حذف المشاهد التي يظهر فيها سيدنا حمزة وتصحيح الأخطاء الأخرى.

وأضاف أمين عام مجمع البحوث الإسلامية: «لن يحصل الفيلم على الموافقة بالنشر والتداول والعرض إلا بعد مشاهدة النسخة الأخيرة المعدلة منه، وعرضها على لجنة مختصة مشكلة من مخرج مسلم وعالم في السيرة النبوية وأستاذ في التاريخ الإسلامي وخبراء في فن الكرتون لتقويم تأثيرات الصور التي يعرضها الفيلم على الأطفال».

وقال الشيخ «سيد وفا»: إن مجمع البحوث الإسلامية هو صاحب الحق الأول والوحيد والأصيل في إجازة عرض هذا الفيلم أو منعه، وقد طالب الأزهر هيئة الرقابة على المصنفات الفنية منع تداول الفيلم لحين إخطاره بموافقة نهائية وصريحة على العرض والتداول بعد ادخال التعديلات المطلوبة.. (كلام جميل)..!! لكن تم الالتفاف عليه بشكل مضحك وخطير.. يتكشف ذلك من كلام «مدكور ثابت» رئيس الرقابة على المصنفات الفنية



التحايل على موافقة مجمع البحوث الإسلامية بعد عرض مدته خمس دقائق

نجاسة اليهود تعبث بالفيلم السينمائي الإسلامي منذ بواكير تاريخ السينما

المرئية والمسموعة الذي أعلن أنه لم يتسلم أي رسائل من الأزهر الشريف تطلب منع عرضه أو تداوله....!!

ولم يتسلم أي طلب من الشركة المنتجة للفيلم لعرضه في مصر، باستثناء طلبها عرضها المشاهد المشار إليها لمدة (دقيقتين)!!! على حد قوله ولم يتلق حتى الآن أي عروض أخرى.

مفاجآت

بمراجعتنا للجهات المختصة ولشهود العيان.. أكد الدكتور محمد رأفت عثمان، عميد كلية الشريعة أن العرض النهائي لم يعرض حتى الآن (ذلك بعد مرور ستة أشهر من العرض الخاطف الأول) .. !!!! فسألناه في حينها:

- ما رأيكم في الفيلم بصورة كلية؟
- لا يمكن أن أقول رأيي في حاجة لم أرها!!!
- كيف ستتصرفون إذن.. إذن لم تستجب الشركة للملاحظات ولم تعرض عليكم النسخة النهائية؟
- المصنفات الفنية بالأزهر ستتدخل!!

ملاحظة: (لم يتم عرض النسخة النهائية على الأزهر الشريف حتى كتابة هذه السطور).

أما الدكتور عبدالعظيم المطعني فيرى أن هذا العمل مسخ شائه، ولا يجوز على الإطلاق أن نقدم الصحابة بهذا الشكل المهين الساقط.. فإذا كان تشويه الآدمي لا يجوز، فكيف بصحابة رسول الله ﷺ أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ويزداد الأمر خطورة وحرمه حين نعلم أن هذه المسوخ الكرتونية سوف تستقر في أذهان الأطفال على أنها أصحاب رسول ... ونحن لا نحجر على عمل فني يقدم للأطفال بهدف التسلية والترويح كاللعب البريء بالدمى والعرائس والحيوانات والطيور... ولنا في أم المؤمنين عائشة أسوة حسنة حيث أرسل الرسول ﷺ إلى بيت أبيها الصديق ليرسلوا إليها بلعبها ودماها...

أما أن يصير هذا «الترويح البريء» عملا خاصاً بسيرة النبي ﷺ وينفق عليه ١٠ ملايين دولار.. فإن هذا لشيء يراد...

واحتجاج الأزهر بعدم ظهور الأنبياء أو المبشرين بالجنة .. احتجاج مردود فلا يستطيع أحد أن يحصي المبشرين بالجنة من صحابة النبي ﷺ.. فليسوا عشرة كما استقر في أذهان الناس بل هم آلاف جمة...

جدير بالذكر أن النائب «حمدي الكنيسي» عضو مجلس الشعب المصري ورئيس الإذاعة السابق كان قد تقدم بطلب إحاطة عاجل لوزير الإعلام والأوقاف للتدخل الفوري لمنع عرض فيلم «محمد خاتم الأنبياء» حيث ستسيء الشخوص الكرتونية للصحابة الكرام وتشوه صورتهم بصورة مهينة في عيون وعقول الأطفال الذين لا يستطيعون التفرقة بين الحقيقة والخيال.. وانتهى مجلس الشعب السابق... ومازال العراك مستمراً...

ولا يخفى على المراقبين أنه قد تم توريط الأزهر الشريف في فتوى سابقة منذ ثلاثة أعوام... بجواز ظهور الصحابة الكرام على المسرح والسينما في تشخصيات فنية ... وإلى الله المشتكى..!!

ملاحظة: «لدينا ملف كامل، أعددناه حول التكييف الفقهي لقضية تصوير الصحابة والأنبياء .. ليس مجاله هذه القراءة التاريخية».

رسوم وسموم

وإذا كان للحرية شاطئين، فإن حرية الغرب لا تعرف إلا شاطئا واحداً، هو شاطئ اللذة والجنوح والانفلات، المعبأ بالجنس والدولار واليورو في إصرار عجيب على أن يسود الغرب وجه البشرية والإنسانية بحريته المنفلتة من كل إطار أو دثار، الأمر الذي حدا برئيس «صحافيون بلا حدود» أن يعلق على الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ مستغربا ردود أفعال المسلمين في العالم أجمع، وقائلا: «لماذا يثور المسلمون كل هذه الثورة... فالمسألة لا تعدو أن تكون إحدى صور حرية التعبير عن الرأي ... وبالنسبة لنا.. فنحن نرسم عيسى ومريم ... ونرسم «الإله» - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - فلماذا يثور المسلمون إذا؟» (هكذا رأيته يتحدث على قناة الجزيرة)!!

كذلك فإن شاطئ الحرية الغربية المفعم بردغة الخبال، قد حدا كذلك بمسؤول الشؤون القانونية في حزب الشعب الدانماركي أن يناشد السيدة «ريكه فيلس هوي» وزيرة الإندماج الدانماركية أن تسحب الجنسية من الأئمة أحمد عكاري المتحدث باسم اللجنة الأوروبية لنصرة خير البرية، ومحمود البرازي رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك، ومحمد الخالد رئيس وفد الأقلية الإسلامية إلى الدول العربية في ديسمبر ٢٠٠٥ لحشد الدعم في مواجهة الإساءة إلى النبي ﷺ واتهمهم بأنهم شوهوا سمعة الدانمارك على الساحة العالمية، وعلى شاشات القنوات التلفزيونية العربية وهو ما ساعد على تصاعد موجة العنف ضد الدانمارك.

وكانت رئيسة حزب الشعب قد طالبت أوائل فبراير ٢٠٠٦ م بمراجعة إقامة الأئمة وإمكانية سحبها ثم طردهم من البلاد.

جدير بالذكر أن حزب الشعب الدانماركي أحد الأحزاب اليمينية المتطرفة في الدانمارك وأوروبا وهو الحزب الثالث في البرلمان حيث يحتل ٢٤ مقعداً من ١٧٩ مقعداً هي اجمالي مقاعد البرلمان، ويعتبر الداعم الرئيس لحكومة الأقلية المشكلة من الحزبين الليبرالي والمحافظين.



كذلك فقد تردد صدى هذا العدوان الأثيم على الرسول ﷺ في هولندا وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال وألمانيا والسويد.

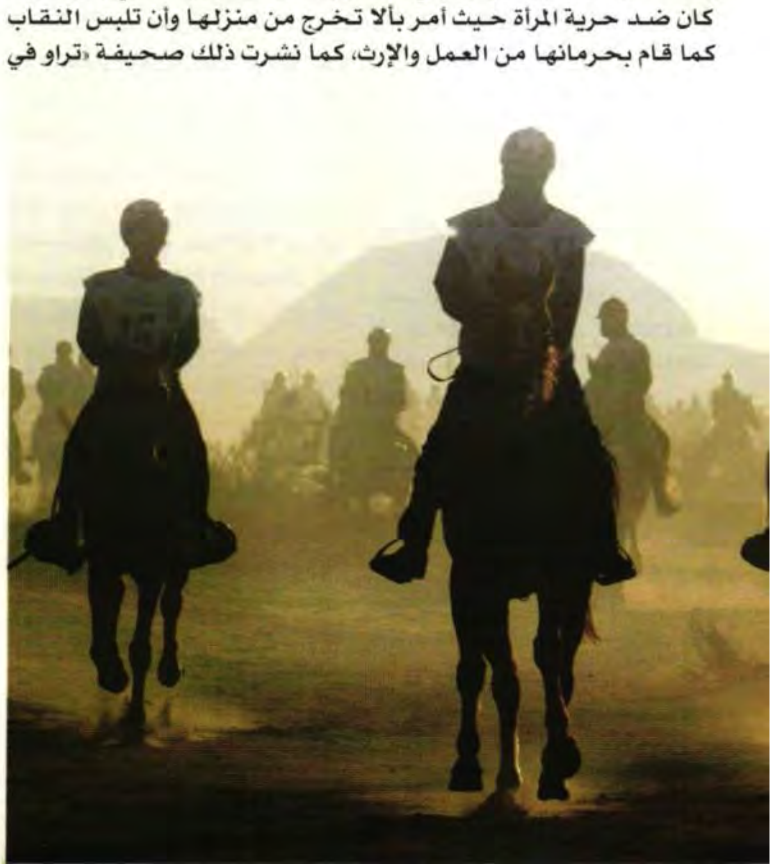
فإن الهوة الهائلة بيننا وبين الغرب في مفهوم «الحرية» وحقوق الآخر هي التي ستقود إلى صدام مروع.. ما لم يتدارك الغرب سوءات حضارته المغلظة، الذي جعل من حمايتها قيما يحارب من أجلها.

وإذا كانت هذه الرسوم البذيئة تتلخص في أن أحد كتاب الأطفال الدانماركيين كان قد أعد كتابا عن النبي ﷺ وحشاه بالرجس والدنس، ثم طلب إلى أحد رسامي الكاريكاتير أن يجسد هذا «الخبل» في صورة على غلاف الكتاب... فاعتذر هذا الرسام بحجة أن بعض من قاموا بمثل هذا العمل الشائن من قبل قد اغتيل ... فعلم رئيس تحرير الجريدة الكريهة بهذا فأعلن عن مسابقة عامة بين رسامي الدانمارك .. لكسر حاجز الخوف كما تصور..!

فتقدم لهذه المسابقة عشرون شيطانا أثيما... كانت حصيلة جهلهم وجاهليتهم هذه الرسوم التي أقامت الدنيا ولم تقعدها..

ولعل حملة أخرى تتأجج الآن ضد الأقلية المسلمة في هولندا جراء فيلم «Submission» الذي قدمته النائبة الهولندية الصومالية الجذور «إيان هيرسي» وهو الفيلم المسيئ للإسلام والذي أثار موجة من العنصرية البغيضة ضد الأقلية المسلمة بهولندا عقب اغتيال «تثيو فان جوخ» مخرج جزئه الأول ، وقد اتهم فيه شاب من أصل مغربي استفزته إهانة الفيلم للاسلام والمسلمين... فواصلت «هيرسي» استفزازها للمسلمين بالجزء الثاني من الفيلم والذي يتناول نظرة الإسلام للشذوذ الجنسي والشواذ والذي أطلقت عليهم «مخلوقات الله».

وكانت «هيرسي» قد تعاونت مع «ثيو فان جوخ» في الجزء الأول من الفيلم الذي كتب سيناريو الجزئين «الأول والثاني» قبل أشهر قليلة من اغتياله.. تعتبر «هيرسي»من أشهر المعادين للإسلام والمسلمين، وقد سبق لها أن أطلقت أوصافا عدة متسفلة على النبيﷺ بأنه كان رجلاً مستبداً ومعقداً وعنيفا ويضيق بالرأي الآخر ويقتل كل من يقف في وجهه وأنه كان ضد حرية المرأة حيث أمر بألا تخرج من منزلها وأن تلبس النقاب كما قام بحرمانها من العمل والإرث، كما نشرت ذلك صحيفة «تراو في



الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية: لم نوافق... وسنتدخل

صافيناز كاظم: غلاة العلمانيين كانوا سفراء هذا العمل السطحي التافه

عام ٢٠٠٣».

الثموديون الجدد

ولعل الحال هو الحال عند معظم الساسة والمفكرين الغربيين الذين يركبون قاطرة الثموديين الجدد.. الذين يعقرون ناقة الخير في هذه الدنيا.

يتبقى بعد ذلك أن نحور وندور في سبل المواجهة من وجوب دراسة الواقع المعاصر للأقليات الإسلامية في الغرب بين المزايا والمخاطر... وتفعيل ما يمكن تفعيله من قوانين وأدبيات غربية، وحشد وتثمين الغضب الإسلامي وترشيده وإطالة عمره العملي في المنطقة المدروسة، وإجادة الحركة على مسرح البدائل العالمية الاقتصادية والعلمية.. فالغرب، جملة وتفصيلاً، تكمن قضيته في الدفع بمصلحة وليس الدفاع عن قيمة، ومن ثم يجب أن تترسخ قضيتنا في أن قيمنا هي التي تتجدد أما مصالحنا فيجب أن تتعدد... حتى لا يمتد غزوهم في فراغنا على تعبير الأستاذ الجليل الراحل فضيلة الشيخ «محمد الغزالي» يرحمه الله.

وكلنا فداؤك يارسول الله..

حتى لو لبس مليار ونصف مليار مسلم أكفانهم وساروا وهم يحملون قبورهم فوق رؤوسهم .. وإنا لله وإنا إليه راجعون..

من صندوق الذكريات

١- اشترك الفنان إسلام فارس في فيلم «ظهور الإسلام» عام ١٩٥٠ م مجانا، إجلالا لموضوعه وتقديراً لرسالته.

٢- قال الفنان يحيى شاهين عن دوره في فيلم «بلال مؤذن الرسول» ﷺ عام ١٩٥٣م هذا هو أهم دور قدمته في حياتي الفنية، وليتني ما قدمت غيره.

٣- حضر «أنور السادات» العرض الخاص الأول لفيلم «خالد بن الوليد» عام ١٩٥٨م ثم قال: «إنه فيلم يشرف كل عربي وكل مسلم» وعن الفيلم نفسه قال النقاد: إنه وثيقة المجد والشرف.

٤- قدم الجيش المصري الجنود والجمال والخيالة، هدية لفيلم «ظهور الإسلام» كأول فيلم سينمائي إسلامي في تاريخ السينما.

٥- كان الجمهور الأندونيسي يخلع أحذيته قبل مشاهدة فيلم «ظهور الإسلام»؟

٦- اعترضت الرقابة عام ١٩٥٩م على فيلم «الله أكبر» سيناريو وحوار «نجيب محفوظ» لضعفه وخروج بعض مشاهده.

٧-أديب الإسلام الراحل الكبير د. نجيب الكيلاني، كان كثيراً ما يردد في أخريات حياته: «كنت أتمنى أن أكتب عملاً روائياً ضخماً أو مسرحية متكاملة أو فيلماً سينمائيا عظيماً يكون أنموذجاً للعمل الفني الإسلامي بحيث أقوم بنفسي بكتابة السيناريو والحوار وأسهم في جميع عمليات التجهيز والإخراج، وطالما احتشدت لهذا العمل أكثر من مرة، ولكن الظروف الصحية لم تسعف أديب الإسلام الكبير لإنجاز هذه المهمة النموذجية.

٨- كانت الحياة تتوقف تماما في طاجيكستان وأوزبكستان وكازاخستان عند عرض حلقات المسلسل التلفزيوني «محمد رسول الله» أوئل الثمانينيات عن القصة الموسوعية للسيرة النبوية التي كتبها عبد الحميد جودة السحار وأخرجها «أحمد طنطاوي» عن سيناريو وحوار الراحلة «أمينة الصاوي».

هل يوفر الإسلام بيئة صالحة للأعمال؟

بقلم: عبدالحافظ الصاوى - مصر

«هل الإسلام يوفر بيئة صالحة للأعمال؟» ورد هذا التساؤل إلى مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر من جامعة «كانساس» بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن أجل الإجابة عليه، عقد المركز مؤخراً حلقة نقاشية تضمنت مجموعة من أوراق العمل، ومشاركة العديد من خبراء الاقتصاد الإسلامى والعلوم الاسلامية الأخرى.عرضت الكثير من الحقائق الإسلامية التى تغيب عن واقع المجتمعات الإسلامية، مما أعطى الفرصة لتشويه صورة الإسلام فى الغرب، فمعظم المجتمعات الإسلامية هى فى عداد الدول النامية وحظها من التقدم التكنولوجى والسباق العلمى متواضع، فضلاً عن تبعيتها لاقتصاديات الدول المتقدمة.وفيما يلى نعرض أهم ما جاء فى هذه الحلقة النقاشية.

لماذا بيئة الأعمال؟

يوضح الدكتور / محمد الحضيرى أستاذ الاقتصاد بجامعة «كانساس» بأمريكا، أن سبب الاهتمام بهذا الموضوع من قبل الجامعة برجع لعدة أمور منها: رجال الاعمال الأمريكيين الذين لهم أشغال فى البلدان الإسلامية أو الذين ينون القيام بأعمال فى البلدان الإسلامية، وهؤلاء مصدرهم لمعرفة الإسلام للأسف من يسمون أنفسهم خبراء فى الغرب.وفى الحقيقة هم يجهلون الكثير عن الإسلام ويقدمون واقع المسلمين المتخلف على أنه الإسلام لرجال الأعمال الأمريكيين. والسبب الثانى: هو الناحية الأكاديمية فالتحليل الاقتصادى يقتضى الوقوف على واقع الظاهرة المراد تحليلها وشرحها.والسبب الثالث: هو المشكلة التى يثيرها بعض السياسيين الأمريكيين من أن الإسلام هو مصدر تخلف البلدان الإسلامية.

ومضمون هذا التساؤل، إذا كان هناك ما يسمى البيئة الإسلامية للأعمال، فما هى ملامحها؟وهل هى محفزة أم معوقة؟ وما هى العناصر الفاعلة فى هذه البيئة؟وما هو دور رجال الأعمال؟وما هو دور الدولة؟ وما هو شكل السوق فى هذه البيئة؟.هذه الأسئلة من وجهة نظر الدكتور الحضيرى أسئلة مشروعة فى ضوء عدم وجود نموذج ناجح لاقتصاديات البلدان الإسلامية.ومن هنا فجامعة «كانساس» تبحث عن الإجابة ومن أجل هذه الإجابة عقدت هذه الحلقة النقاشية.

ومن وجهة نظر الدكتور الحضيرى فالإسلام يوفر هذه البيئة الصالحة للأعمال من خلال بناءه الأخلاقى، ومن هنا يجب التفرقة بين الأخلاقيات الإسلامية وهى أزلية وثابتة وبين سلوكيات المسلمين وهى متغيرة جغرافياً وتاريخياً وحضارياً.والإسلام يركز على روابط التكافل الاجتماعى ومراعاة مصلحة الفرد والجماعة. كما يتميز الإسلام فى مجال الاستهلاك بأن المسلم يستهلك بغرض سد الحاجة وليس إشباع الرغبة، وهذا من وجهة نظر الحضيرى يستدعى مراجعة شاملة لفكرة العرض والطلب ويجنب سلوكيات مخزية مثل التقصير فى سد الاحتياجات العامة وأيضاً التفاوت الشائن فى أنماط الاستهلاك.والدولة فى الفكر الإسلامى شخصية اعتبارية وينصب اهتمامها على توزيع الدخل والثروة والعدالة فى المعاملات، وفى مجال رسم السياسات الاقتصادية يتحرى وجود أهل الخبرة، ويحكم سلوك صانع السياسة الاقتصادية فى الإسلام سلوكه السوى فلا يتبنى سياسة عملية على أساس نظرية ثبت خطؤها.

مفهوم بيئة الأعمال والمرتكزات الإسلامية

يرى الدكتور محمد عبدالحليم عمر، مدير مركز صالح كامل، من خلال ورقتى العمل اللتان تقدم بهما للحلقة النقاشية، أن مفهوم بيئة الأعمال يمكن تعريفه بأنه:البناء السياسى والإدارى



● د. محمد عبد الحليم

والاقتصادى والاجتماعى والقانونى فى الدولة التى تسهم بدرجة كبيرة فى تنظيم الأعمال وتسهيل الإجراءات وحماية الملكية، وكذا القيم والثقافة السائدة لدى أفراد المجتمع فى تصورهم عن المال والعمل وتحكم سلوكهم إزاء ذلك.ويبين عمر أنه لا يمكن التحدث عن بيئة الأعمال فى الإسلام منفصلة عن الإسلام ذاته ومرتكزاته الأساسية، وهذا ما يفسر ضرورة أن تكون بيئة الأعمال لدى المسلمين إسلامية المنشأ والمحتوى والتشغيل.فالإسلام دين شامل لا يمكن فصل نظمه عن ركائزه الأساسية.فنجد أن العقيدة الإسلامية وثيقة الصلة ببيئة الأعمال، فأركان الإيمان تؤدى إلى عدة أمور إيجابية تجاه بيئة الأعمال منها:

● تكوين الضمير الدينى الحى الذى يدفع الإنسان للمحافظة على الموارد التى رزق الله بها العباد واستخدامها فيما خلق له، لأن الإنسان إن استطاع الافلات من رقابة البشر ومن العقوبات القانونية، فإنه يشعر أنه لن يفلت من رقابة الله عز وجل وعقابه.

● تجعل ركائز الإيمان الفرد يتقبل مخاطر الأعمال بنفس مطمئنة طالما بذل الجهد واخذ الأسباب.فضلاً عن زرع الثقة بالنفس وأن كل ما يجرى فى الكون فبإرادة الله ومشيئته.

● زرع السلوك السليم فى الدنيا والذى يدور حوله تحقيق النفع والخير للإنسان والمجتمع، وأنه إن سلك ذلك يثاب فى الأخرة وإن خالف ذلك عوقب من قبل الله أيضاً، وأن الإيمان بالله يعمق قيم الأخوة والمساواة بين البشر والتعاون فيما بينهم.

● نظرية الاستخلاف التى يبينها الإسلام تؤصل لفكرة العدالة الاجتماعية المفقودة فى النظم الاقتصادية المعاصرة.

الشريعة وبيئة الأعمال

الشريعة الإسلامية بأحكامها وتوجيهاتها تمثل المصدر لبناء النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية التى تمثل العنصر الثانى من عناصر بيئة الأعمال بعد القيم المستمدة من الإيمان والعقيدة.فاتباع أوامر الله عز وجل فى المعاملات هو مظهر من مظاهر العبادة لله، وبالنظر إلى كتب الفقه نجد أن أحكام العبادات تمثل حوالى ٢٥ ٪ من محتوى أى كتاب، وأحكام المعاملات تمثل ٧٥ ٪، ويستفاد من ذلك مدى اهتمام الإسلام بالمعاملات ومن أهم أبواب المعاملات التى عنيت بها الشريعة الإسلامية المعاملات المالية، التى تمثل لب العمل الاقتصادى لأنه

من مقصود الشريعة الإسلامية المحافظة على المال.

ويجمل الدكتور محمد عبدالحليم عمر أركان بيئة الأعمال الصالحة التى يوفرها الإسلام فى ستة قواعد أوردها الماوردى فى كتابه أدب الدنيا والدين تحت عنوان صلاح الدنيا، والقواعد الست هى:

١- الدين المتبع، الذى يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إرادتها حتى يصير قاهراً للسرائر زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس فى خلواتها، نصوحاً لها فى ملماتها.

٢- سلطان قاهر، تتألف برهبته الأهواء المختلفة، وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة، وتنكف بسطوته الأيدى المتغالبة.

٣- عدل شامل، يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال.

٤- أمن عام، تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم ويسكن فيه البرئ، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة.

٥- خصب الدار، أى الازدهار الاقتصادى ورفاهية العيش.

٦- أمل فسيح، يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل فى دركه بحياة أربابه.

ويختتم الدكتور عمر ورقتاه بأن الإسلام صالح لإيجاد البيئة الصالحة للأعمال فى كل زمان ومكان ويدلل على ظاهرة صحية تعكس ما يذهب إليه من وجود تجربة المصرفية الإسلامية، التى انتشرت خلال ربع قرن فى قارات العالم الست من خلال نحو ثلثمائة مؤسسة، وتعمل فى أكثر من تريليون دولار وتنمو سنوياً بنحو ١٥ ٪.ولا يفوت الدكتور عمر إلى أن يشير إلى أهمية التربية الإسلامية فى هذا المضمار من غرس القيم والثقافة الإسلامية فى مجال الاقتصاد والأعمال فى نفوس المسلمين وتشكيل العقل والوجدان للمسلمين وفق قيم الإسلام، وهو أمر يشترك فى مسئوليته العلماء والحكام والمسلمين عامة.

الحرية أصل القيم فى بناء بيئة الأعمال الصالحة

الدكتور يوسف إبراهيم أستاذ اقتصاديات التنمية بجامعة الأزهر أخذ منحاً آخر فى ورقته حيث تناول القيم الحاكمة فى الإسلام ودورها فى تحفيز الفرد والمجتمع لبناء هذه البيئة الصالحة، وبين أنه على رأس هذه القيم، الحرية. فالحرية بشتى أقسامها أصل من أصول الإسلام، وهى فيه دعامة كل إصلاح وصلاح، فالحرية العقلية هى أساس قبول الإسلام أو رفضه، وهى أساس صحة العمل الإنسانى ليستحق الثواب والعقاب، والحرية السياسية هى أساس علاقة الحاكم والأمة من بيعة له وإبقائه فى منصبه أو عزله منه، والحرية الاقتصادية هى أساس التعامل والتعاقد والتصرف فى الشئون الاقتصادية. ويترتب على هذه الحريات التى أقرها الإسلام ودعا إلى ممارستها حرية الفرد فى البحث عن الأفضل والأنفع له فى حياته المعيشية، أى الحرية الاقتصادية.وهذا يفتح المجال واسعاً أمام رجال الأعمال ليبنوا ويقيموا مشروعاتهم دون وجود سقف يوقف قدراتهم أو يحد من نشاطهم. وفى هذا المضمار أباح الإسلام حرية امتلاك الأموال الإنتاجية، وحرية الأموال الاستهلاكية، وحرية التصرف فيما يملك الفرد، وحرية ارتياد شتى المجالات، وحرية اختيار المهنة، وحرية الانتقال فى أرجاء الوطن، وحرية التنازل عن المال.

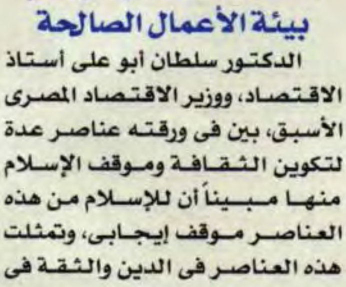
ولا شك أنه فى ظل هذه الحرية تتفتح ملكات الأفراد، ويستطيعون أن يجدوا وأن يبنوا فى كل ميدان ومجال، وأن يثروا الحياة بكل جديد مبتكر بيد أن كل ذلك مرهون بضمان حقوقهم وتوفر الأمن فى المجتمع والاستقرار فى تشريعاته والعدل فى نظامه.

ويضيف الدكتور/ يوسف إبراهيم أن هناك مجموعة من القيم المجتمعية تمثل السياج الأمن لتفعيل الحريات السابقة وهى خمس قيم تتمثل فى قيمة الخلافة عن الله، وقيمة لزوم الجماعة، وقيمة المحافظة على الوقت، وقيمة العدل الاجتماعى، وقيمة الشورى فى الأمر.

ويجيب عن التساؤل الدائم أو التساؤل المعلوم المجهول، وهو إذا كان الإسلام يتيح كل هذه القيم لقيام بيئة أعمال صالحة فلماذا المسلمون متخلفون؟والإجابة أن المسلمين يقفون على النقيض من كل هذه القيم، فالحرية التى هى محور الحياة الإسلامية تفتقدها المجتمعات الإسلامية، والأمن والاستقرار مفقود فيها، والعمل وإعلاء شأن الانتاج واحترام المنتجين لا يهتم به أحد، وطلب العلم والحرص على تقديم أهل الخبرة والتخصص بضاعة مزجاة فى بلادنا الإسلامية.فالقيم لا تبنى مجردة، بل لابد من بشر يتمثلونها ويتفاعلون معها، ويطوعون حياتهم على أساسها، وعندها يمكن أن تؤتى ثمارها، وتحقيق المرجو منها.

الثقافة الإسلامية ودعم بيئة الأعمال الصالحة

الدكتور سلطان أبو على أستاذ الاقتصاد، ووزير الاقتصاد المصرى الأسبق، بين فى ورقته عناصر عدة لتكوين الثقافة وموقف الإسلام منها مبيناً أن للإسلام من هذه العناصر موقف إيجابى، وتمثلت هذه العناصر فى الدين والثقة فى



● د. سلطان أبو على

قدرات الإنسان، وقيمة العمل، والديمقراطية، والعدالة، والتعليم، وأهمية الوقت، والمنافسة، ومفهوم الثروة، والمستويات الأخلاقية، ومجموعة أخرى من القيم الرشد، الخلاص فى الدنيا أو منه، النظرة العالمية، أين تكمن السلطة، النظرة إلى الحياة، طبيعة التفاؤل.

وخلص الدكتور سلطان إلى أن الثقافة الإسلامية تحث على التقدم الاقتصادى وكفاءة استغلال الموارد وحسن أداء الأعمال المختلفة.ومن المنظور التاريخى موضع التنفيذ إبان ازدهار الحضارة الإسلامية خلال الفترة من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادى، حيث أسهمت هذه الحضارة فى التقدم العلمى وزيادة التبادل التجارى بين الشرق والغرب، وأدى ذلك إلى انتشار الإسلام فى كثير من المناطق نتيجة للتعرف على قيم الإسلام النبيلة والأمانة وحسن المعاملة التى يتحلى بها المسلم الحق.ويذهب سلطان إلى أن سبب التخلف الاقتصادى والتكنولوجى لمعظم البلدان الإسلامية ليس القيم الإسلامية ولكن عوامل أخرى منها:

- تهميش النسبة الغالبة من السكان وعدم اشراكهم فى القرارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- تأخر مستوى التعليم والأساليب المستخدمة مع ارتفاع نسبة الأمية.
- السياسات الاقتصادية والمالية غير المحفزة للنشاط الاقتصادى.
- عدم تطبيق قواعد المساءلة، والثواب والعقاب بصورة عامة ناجزة، مع محاربة الفساد اينما وجد.

وإذا عملت قيادات المجتمعات الإسلامية والعربية على تغيير هذه العناصر مع إعطاء القدوة فى العمل والتضحية، فإن تفعيل القيم الثقافية الإسلامية كفيل بتحقيق التقدم الاقتصادى والتعاون الدولى البناء.

فى ختام الندوة أجمع الحاضرون على تقصير المسلمين فى بيان ما لديهم من قيم إسلامية دافعة لبيان صورة الإسلام الإيجابية والفعالة، وتمثل هذا القصور فى الواقع المتخلف الذى يحياه المسلمون، والبعيد عن قيم الإسلام، والصورة الثانية عدم عرض الإسلام فى الغرب من خلال متخصصين يعلمون حقيقة رسالة الإسلام، وقد فتح هذا القصور الباب أمام الأدعياء والأعداء ليصوروا للغرب أن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾(الكهف: آية ٥).

نائب رئيس مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي الدانمركي عبد الحميد الحمدي:

نعمل من أجل الإسهام الفاعل في جميع جوانب الحياة في المجتمع الدانمركي



حوار - أحمد توفيق هلال

الإسلام اليوم ظاهرة حياتية يومية تعيشها الدانمرك بمنظورين أساسيين:

الأول: يتمثل في الوجود الإسلامي والذي يمثل ثقلاً بشرياً كبيراً حيث يصل تعداد المسلمين في الدانمرك ٢٠٠ ألف، ويتمثل كذلك بالانتشار الواسع للمؤسسات الإسلامية من مساجد ومراكز وجمعيات واتحادات ومدارس، إضافة إلى انتشار المظاهر الإسلامية كالحجاب والمحال التجارية الإسلامية وغيرها.

وأكثر مسلمي الدانمرك هم من المهاجرين الذين قدموا بهدف الإقامة الموقتة إلا أن تعاقب السنين عليهم قد حولهم إلى جالية مستقرة.

ومما لاشك فيه أن متطلبات الاستقرار غير متطلبات الإقامة الموقتة، مما دفع بالمسلمين ومع ظهور الجيلين الثاني والثالث من أبنائهم إلى عدم الاكتفاء ببناء المصليات والمساجد بل المبادرة إلى إقامة المدارس والمعاهد والمؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية والاقتصادية، حفاظاً على وجودهم وحماية لأبنائهم من خطر الذوبان والانسلاخ من الإسلام.

المنظور الثاني: يتمثل في حجم تناول واهتمام الإعلام ومراكز البحث والرصد والدراسة وكذلك الحكومة الدانمركية- بالإسلام سواء بالطرح السلبي لما يسمى بالتطرف والإرهاب- وهو الأوسع - أو بالطرح الإيجابي المتمثل في فتح أبواب الحوار مع الإسلام والمسلمين.

ولا شك أن كلا المظهرين يحتاجان إلى تناول وتعامل على بصيرة ودراية وضمن مؤسسات ترتقي إلى مستوى التقدم الحاصل في المجتمع الدانمركي ومؤسساته، ومن منطلق التعامل الجاد مع هذا الوضع كان لابد من وجود هيئة إسلامية دانمركية وعليه فقد أنشأ المجلس الإسلامي الدنمركي كمؤسسة دانمركية إسلامية عامة النفع وتضم مجموعة من العاملين للإسلام بنهج الوسطية والاعتدال، يفهمون واقعهم ويتقنون فن التعامل معه.

حول الوضع الدعوي الإسلامي في الدانمرك وأحوال الجالية المسلمة ومناشط المجلس الإسلامي الدانمركي وفعالياته وردود الأفعال المتبادلة بين مسلمي الدانمرك والحكومة الدانمركية بعد أحداث الإساءة للنبي الكريم ﷺ، التقت الوعي الإسلامي الشيخ عبد الحميد الحمدي نائب رئيس مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي الدانمركي. لتقف معه على حقائق هذه الأمور فكان هذا الحوار:





● لقطة من الحوار

■ الدانمرك مملكة

أوضح «الحمدي» أن الدانمرك مملكة تحكمها ملكة والمذهب الديني الرسمي فيها هو المذهب البروتستانتي وهو مذهب المملكة بشكل إلزامي، إلا أن عدد من يذهب للكنيسة لا يزيد عن واحد في الألف ونسبة الذين يعتقدون بالدين النصراني لاتزيد عن عشرة في المئة من مجموع السكان، بينما بقية السكان ليس لهم اعتقاد، وان سألت أحدهم عن ماذا يعتقد فستسمع إجابات مختلفة لكنها لا علاقة لها بالاعتقاد الديني النصراني، ويتجلى ذلك بوضوح عندما نعلم أن نسبة كبيرة منهم يوصي بحرقه بعد الموت، وأن حياتهم تتمحور حول الاعتناء بالذات وملذاتها وتوفير كلفة متطلبات المتعة والراحة وأسبابها، كما يتجلى ضعف الاعتقاد لديهم في ارتفاع نسبة الانتحار فالدول الاسكندنافية ومنها الدانمرك فيها أعلى نسب الانتحار في العالم على الرغم من وجود ضمانات صحية وترفيهية لا توجد في بلدان أخرى.

■ الحياة السياسية

وحول الحياة السياسية في الدانمرك أكد «الحمدي» انها تغص بأنواع الطيف السياسي من جميع الاتجاهات ولكن في الفترة الأخيرة أخذت تتقدم أحزاب متطرفة تجاهر بعدائها للأجانب وعندما نقول الأجانب فالمقصود بذلك الجالية المسلمة حيث إن تصريحات رؤساء العديد من الأحزاب المتطرفة تتوجه بشكل مباشر في عدائها للإسلام والمسلمين ولكن ما تزال هناك أجواء من بقايا الحرية والديمقراطية على الرغم من تصاعد مؤشر العداء والكراهية.

وعلى ضوء هذه المؤشرات والأجواء يتم اتخاذ العديد من الاجراءات والقوانين التي تضيق على الوجود الأجنبي في الدانمرك حتى سمعنا أخيرا، من ينادي بتطبيق منع الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية ومنع الختان، ولكن الحزب الحاكم مازال غير متقبل لهذه المطالبات، إلا أن الخشية من هذا الأمر قائمة مستقبلاً وذلك بسبب تقدم وتصاعد أصوات الحزب المتطرف بشكل ملفت للنظر، ومن هنا تأتي المخاوف من وصول هذا الحزب للحكم وتطبيق أجندته المتطرفة جدا ضد الأجانب، مايزال.

■ العمل الإسلامي والجالية المسلمة

وأكد «الحمدي» أن الجالية المسلمة في الدانمرك شريحة من الأمة الإسلامية بكافة تناقضاتها وأمراضها، فعلى الرغم من أن عدد المسلمين يشكلون الدين الثاني بعد المذهب البروتستانتي في الدانمرك حيث يصل عدد المسلمين إلى مئة وثمانين ألف مسلم ومسلمة، إلا أن الاعتراف بالإسلام ما يزال بعيد المنال لأسباب عديدة من أهمها



● المجلس الإسلامي الدانمركي

الأوضاع العالمية والإعلام الفاسد الذي زرع في عقول وأفئدة الدانمركيين أن كل مسلم يمثل مشروع قتل وإرهاب، وللأسف فإن الإعلام في معظمه بيد أعدائنا، إضافة لتقصيرنا في توضيح الحقائق والدفاع عنها، كما أن الوضع المشرذم للجالية المسلمة لا يشجع الحكومة الدانمركية على الاعتراف بالدين الإسلامي.

فالجالية المسلمة فيها العرب بكافة انتماءاتهم الدينية والمذهبية والحزبية والوطنية، وكذلك الأتراك والباكستانيون وبقية الاقليات المسلمة، وهذا عامل فرقة وإضعاف لم نستطع السيطرة عليه حتى الآن، فمثلا تجد الجالية العربية المسلمة تتنازعها التيارات الإسلامية والعلمانية والشيوعية والوطنية وتجد فيها السنة والشيعة بكافة مذاهب أهل السنة والجماعة وكذلك الحال بالنسبة للشيعة، كما أن النعرات القومية تضرب جذوراً عميقة في صفوف الجالية المسلمة وعلى هذا نجد المسجد التركي والمسجد العربي والمسجد الباكستاني.

وأضاف: مع أنني أحببت أن أكون واقعياً في تشخيص الوضع الإسلامي في الدانمرك فهذا لايعني بحال من الأحوال أنه لا خير في الأمة وأن الكل محبط، لا بل هناك من أهل الخير من يسعى صباح

مساء لخدمة الجالية المسلمة، وقد قامت محاولات عديدة ضمن المراكز الإسلامية ومنها المجلس الإسلامي الدانمركي المنتشرة في العديد من المدن الدانمركية من أجل التنسيق والتشاور لجمع الصف وتنسيق الجهود المبعثرة، ولكن هناك عقبات كبرى في وجه هذا النجاح والتقدم لتوحيد الصفوف أذكر بعضا منها:



● د. القرضاوي في زيارة للمجلس الإسلامي الدانمركي

١- إن معظم المساجد والمراكز الإسلامية: هي عبارة عن شقق كبيرة أو كراجات أو مستودعات تم إصلاحها وتحويلها إلى مساجد تؤدى فيها الصلاة وللعلم فإنه حتى الآن لا يوجد في كل مدن الدانمرك بما فيها العاصمة كوبنهاكن مسجد مصمما ليكون مسجدا وهذه فرصة طيبة لأهل الخير كي يتسابقوا في وضع حجر الأساس لأول مسجد كبير مع مرافقه وملحقاته الضرورية في العاصمة كوبنهاجن.

٢- عدم وجود مدارس إسلامية تغطي حاجة الجالية الإسلامية، بل إن المدارس الإسلامية على قلتها لا توجد إلا في العاصمة ومدينة أخرى فقط، بينما لاتوجد مدارس إسلامية في باقي المدن الدانمركية لتقوم بما تحتاجه الجالية المسلمة من حاجات، لحفظ هويتها وهوية أبنائها من الضياع وباستطاعة الجالية المسلمة في الدانمرك أن تفتح العديد من المدارس الإسلامية لو أتيح لها اقتراض مبالغ نقدية لمدة سنة واحدة فقط، فمثلا تكلفة فتح مدرسة إسلامية يحتاج الى ٣٠٠٠٠٠ دولار «ثلاثمائة ألف دولار» لمدة سنة وتستطيع الجالية المسلمة بعدسنة أن تنطلق دون حاجة لمساعدة.

فمثلاً بعد تشكيل مجلس الإدارة من أبناء الجالية المسلمة وقيامه بدفع تكاليف الدراسة لمدة ثمانية أشهر وتأكد الحكومة من جدية القائمين على المدرسة تدفع الحكومة بأثر رجعي ٨٥ ٪ من التكاليف والمصروفات التي صرفت ويدفع آباء الطلاب باقي المبلغ، ولربما يطرح سؤال لماذا لاتبادر الجالية المسلمة بجمع هذا المبلغ والقيام بفتح مدرسة، الجواب أن معظم أفراد الجالية المسلمة يتقاضون مساعدات اجتماعية من الدولة ولا يستطيعون تقديم الدعم لفتح مدرسة إما بسبب عدم التوفير أو بسبب الخوف من قطع المساعدات الاجتماعية.

لذلك يمكن لجهة خيرية كريمه أن تقدم قرضا لمدة سنة وتساعد في فتح مدرسة إسلامية نعلم فيها أبناءنا ونحفظ لهم دينهم وهويتهم الإسلامية من الضياع.

وعن حالات الضياع في المدارس الدانمركية أكد «الحمدي» أنها بسبب أساليب التدريس ومواد التدريس والاختلاط فنسأل الله تعالى اللطف والسلامة فأنا أرى أن نسبة الناجين بأبنائهم في تدن وتراجع كبير إلا أن تتداركنا عناية الله ولطفه ثم دعم أهل الخير والعطاء للقيام بأنشطة في مدارسنا ومؤسساتنا الإسلامية، ولكن كيف ومساجدنا ومؤسساتنا الإسلامية لاتزيد مساحتها عن ٢٠٠-٣٠٠ متر مربع ومدارسنا نادرة ونشكو إلى الله ضعف قوتنا وقلة حيلتنا.

٣- قلة الدعاة والمنشورات والكتب والأشرطة الإسلامية، حيث أن الدعاة وأهل الخير الذين يطبعون الكتب الإسلامية ويوزعون الأشرطة الإسلامية قد سقطت من مفكرتهم مملكة الدانمرك، وأستطيع أن أجزم غياباً تاماً للدعاة والمؤسسات الخيرية الإسلامية العاملة في الكثير من بلدان العالم الغربي والشرقي والإفريقي والآسيوي سوى مؤسسة الحرمين التي كانت ترسل بعض الدعاة في شهر رمضان وبعض المطويات ولكنها الآن أغلقت وتوقف نشاطها منذ العام الماضي أو قبله.

٤- عدم وجود جهات داعمة لأنشطة دعوية كبيرة تتطلب دعما سخيا كريماً من بعض المحسنين وأهل الخير والمؤسسات الخيرية الإسلامية فمثلاً إقامة معرض للتعريف بالإسلام يتطلب ٥٠٠٠٠ (خمسون ألف دولار) لتجهيز الأثاث واللوحات والمقالات والمنشورات ويمكن لهذا المعرض أن يتنقل في كافة مدن الدانمرك بل وفي أوروبا كلها.

وكذلك طباعة كتب إسلامية مترجمة للغة الدانمركية لتساعد في نشر الوعي والثقافة الإسلامية لدى الدانمركيين وأبناء الجالية الإسلامية.

٥- ضعف التواصل والتنسيق بين العالم الإسلامي والجالية الإسلامية في الغرب ولهذا نتائجه السلبية على مستقبل الجالية المسلمة والعمل الإسلامي فلا نجد هيئات حكومية كسفارات البلاد الإسلامية تقوم بمد جسور التفاهم والتواصل مع أفراد الجالية المسلمة، كما أن المؤسسات الخيرية الحكومية والشعبية وهي ولله الحمد كثيرة ولها جهود طيبة مشكورة، لكنها على مستوى الدانمرك





● من مظاهرات نصرة رسول الله ﷺ في الغرب

مفتقدة وغير موجودة فلهؤلاء نقول إن إخوانكم وأبناء لإخوانكم أمانة في أعناقكم فلابد أن تصلوهم وتقدموا لهم الدعم والعون لمواجهة التيار الجارف والبيئة الفاسدة التي اضطرتهم الظروف المختلفة للعيش فيها رغم دفع الثمن غالياً من ديننا وعقيدتنا وهويتنا.

المجلس الإسلامي الدانمركي:

وتخوف «الحمدي» من أن هذا التوصيف الواقعي الصادق عن واقعنا في الدانمرك قد يساء فهمه أو تتكون فكرة سلبية عن واقع العمل الدعوي الإسلامي في الدانمرك ولكنني لم أقصد تشكيل فهم خاطئ أو انطباع سلبي بقدر ما رميت إلى استثارة الهمم والنظر إلى الجالية المسلمة في الدانمرك بعين الرحمة والمساعدة حتى يتحسن حالها وترتقي إلى مستوى الآمال والطموحات المأمولة، وإذا أردنا التركيز على بعض جوانب الدعوة والجهات القائمة عليها فإننا نقدم المجلس الإسلامي الدانمركي كنموذج للمنهج الوسطي المعتدل والذي يسعى في الساحة الدانمركية لرفع مستوى الوعي في صفوف الجالية المسلمة وكذلك المجتمع الدانمركي الذي نعيش فيه، حيث يقوم المجلس بجهد طيب في ترجمة الكتب الإسلامية من العربية إلى اللغة الدانمركية، وقد أنجز ترجمة ستة كتب حتى الآن وهو يسعى جاهدا لتغطية نفقات طباعتها من أهل الخير من مؤسسات خيرية أو من بعض المحسنين، كذلك يقوم مكتب الشباب فيه ببعض النشاطات الإسلامية والترفيهية، وكذلك جمعية المرأة المسلمة النشيطة التي تمثل العمل النسائي في المجلس الإسلامي الدانمركي، وهذه النشاطات الشبابية والنسائية تحتاج إلى الدعم المالي لتنفيذها على الوجه الأفضل.

■ رسالة المجلس

حول رسالة المجلس بدأ «الحمدي» حديثه بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ مؤكدا أن للمركز رؤية مستقبلية تتمثل في الحفاظ على الوجود الإسلامي في الدانمرك وترسيخه وتمكينه من التعريف بالإسلام والدعوة إلى قيمه والإسهام الفاعل في مختلف جوانب الحياة في المجتمع الدانمركي مع التركيز على ترسيخ الهوية الإسلامية والارتقاء بلغة الخطاب داخليا وخارجيا.

■ أهداف المجلس

وحول أهداف المركز الإسلامي الدانمركي أوضح «الحمدي» أن المركز يسعى إلى تحقق استقرار الوجود الإسلامي أفرادا ومؤسسات ليصبح واقعا مقبولاً في المجتمع الدانمركي ومؤثرا في جوانب الحياة المختلفة فيه.

وثمة أهداف فرعية للمركز لخصها «الحمدي» في:

١- التعريف بالإسلام وقيمه وبلورة الثقافة الإسلامية وفقا لمقتضيات العصر وخصوصيات الواقع الدانمركي.

٢- مساعدة المسلمين الدانمركيين على ممارسة شعائرهم الدينية والحفاظ على هويتهم الثقافية ورعاية شؤونهم الاجتماعية والدينية.

٣- تشجيع وإقامة المؤسسات المختلفة من مساجد ومدارس ومعاهد وأندية ثقافية واجتماعية ورياضية ومهنية وغيرها.

٤-الارتقاء بالمؤسسات الأعضاء وتنمية خبراتهاودعم التنسيق والتعاون بينها.

٥- الاهتمام بأبناء المسلمين وتهيئة الفرص لتعليمهم الدين الإسلامي واللغة العربية ومساعدتهم على التفوق الأكاديمي والمهني وتجنبهم الانزلاق الاجتماعي.

٦- تفعيل دور المسلمين في إطار الوحدة الأوربية وخدمة الصالح العام.

٧- العمل على حضور وتمثيل المسلمين في المؤسسات الدانمركية.

٨-السعي للاعتراف بالدين الإسلامي في الدانمرك بما يعزز الهوية الدانمركية للمسلمين.

٩- توسيع الحوار الثقافي والحضاري بين المسلمين وأصحاب

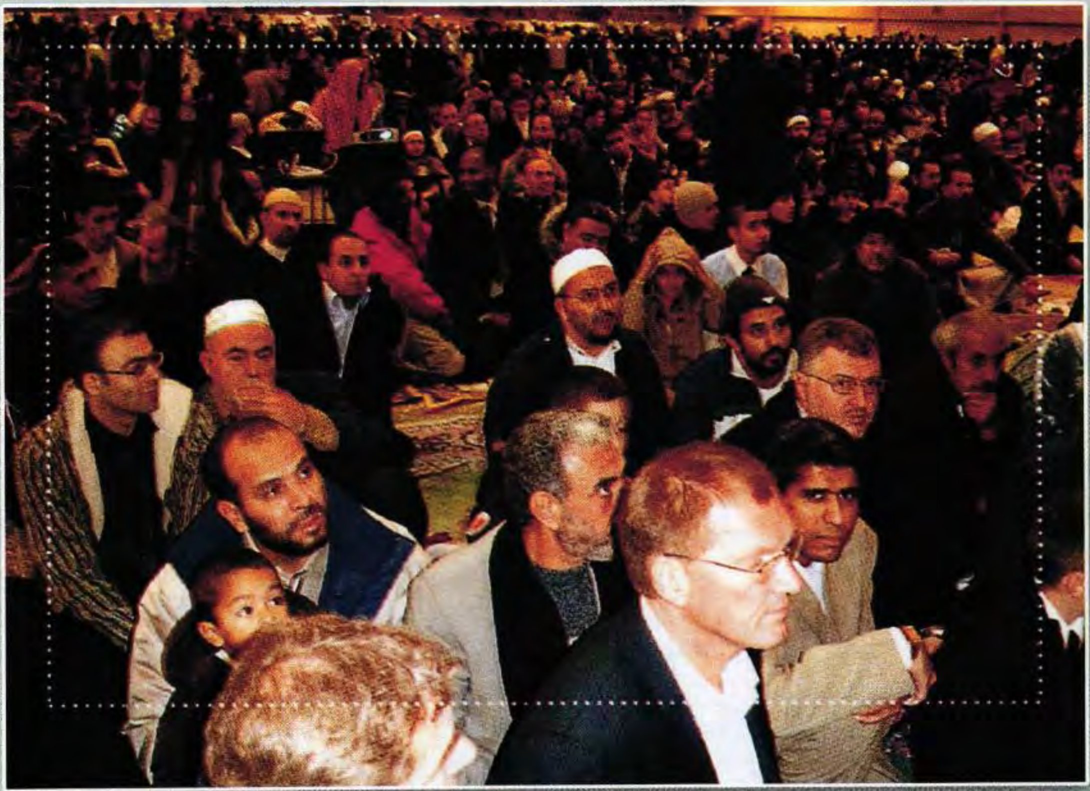
الأديان والعقائد والأفكار الأخرى للتفاعل الإيجابي وتوطيد الإسلام الاجتماعي.

١٠- التواصل مع المسلمين في العالم وتعزيز والصداقة بين الدانمرك والعالم الإسلامي بما يحقق المصالح المشتركة.

١١- مد جسور التعارف والتعاون مع المؤسسات والهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية على الصعيد الدانمركي والأوروبي والعالم في إطار المصالح المشتركة.

١٢- المساهمة في الجهود الرامية لحماية الحريات العامة والدفاع عن حقوق الإنسان ونبذ كافة أشكال التمييز العنصري والإرهاب والتطرف والعنف.

١٣- المساهمة في الجهود الرامية لحماية البيئة.



● تجمع اسلامي في الدانمرك

■ أزمة الإساءة للنبي ﷺ

أشار «الحمدي» إلى أن الإعلام الدانمركي إنحاز نحو تشويه صور الإسلام والمسلمين منذ أحداث ١١سبتمبر وما تلاها من أحداث ومن شهر سبتمبر ٢٠٠٥ وقبل ظهور الرسومات المسيئة للرسول ﷺ، دعا رئيس الوزراء الدانمركي الأئمة المسلمين للاجتماع لبحث قضايا ذات اهتمام مشترك كترشيد الشباب وتوجيههم حتى لا ينزلقوا في براثن الإرهاب والتطرف، وفي هذا الاجتماع طلب الأئمة من رئيس الوزراء النظر للإعلام الدانمركي وما يقوم به من تشوية للإسلام والمسلمين والحد منها.

وأضاف: «بعد انتهاء الاجتماع بأيام قلائل فوجئنا بهذه الرسومات على صفحات الجرائد وكأنها نتاج الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، وكان لابد علينا أن نتحرك ونأخذ رداً مناسباً فاجتمعت المراكز الإسلامية وأسسوا لجنة «اللجنة الخيرية للدفاع عن خير البرية، وقررنا أن يكون التحرك داخليا سلميا وقانونيا وحددنا خطواتنا التي بدأت بالاتصال بالجريدة ووضعناها أمام مسؤوليتها وحذرناها من ردة فعل العالم الإسلامي، وطالبناها بالاعتذار، إلا أننا قوبلنا بلامبالاة؟!!!

توجهنا بعد ذلك إلى مخاطبة وزارة الثقافة إلا أن وزير الثقافة الدانمركي رد علينا بعد قرابة شهر أو أكثر بأنه لا تدخل لنا في الصحافة فهي حرة ومستقلة.

لجأنا بعد ذلك إلى القضاء إلا أنه لم ينصفنا ولم يلتفت إلى القضية أصلاً بل قام بتجميدها تماماً.

لجأنا بعد ذلك إلى رئيس الوزراء فرفض التدخل بحجة أنه لا يتدخل في حرية الصحافة، كما انه رفض مقابلة وفد من سفراء العالم الإسلامي في الدانمرك وعددهم «١١ سفيرا» بحجة أن الدستور يمنعه من التدخل في هذه القضايا.

فلم نجد أمامنا إلا العالم الإسلامي ككل والذي قام بالاحتجاجات والمقاطعات وردود الأفعال المتنوعة التي نؤيد منها كل ماكان سلمياً.

بعد هذا الضغط الدبلوماسي بدأت الحكومة الدانمركية تشعر بخطورة الأمر، فكررنا مطلب الاعتذار، واعتذرت الجريدة بالفعل عن ما لحق بالمسلمين من إساءة.

■ اعتذار الحكومة الدانمركية

أكد الحمدي أن الجالية المسلمة جنت فوائد كثيرة عقب هذه الأزمة موضحاً أنه ليس بالضرورة أن يكون الاعتذار الرسمي للحكومة الدانمركية عبارة عن بيان رسمي تتداوله الفضائيات، وأشار إلى أن الحكومة الدانمركية قد قدمت اعتذاراً بالفعل لا بالقول للجالية المسلمة في الدانمرك معتبراً أن هذا هو الرد المنطقي على الإساءة للرسول.

واسترسل في حديثه قائلا «رب ضارة نافعة» فبعد هذه الأزمة عقدت في الدانمرك خمس مؤتمرات آخرها «الخيمة الإسلامية» وأقيمت أمام البرلمان الدانمركي وافتتحها وزير الخارجية الدانمركي.

فضلاً عن أن قوانين منع الحجاب تم تجميدها تماماً وأكثر من ذلك أن الدانمرك سمحت وللمرة الأولى لأخت مسلمة ومحجبة بتقديم برنامج أسبوعي في التلفزيون الدانمركي.

زد على ذلك أننا منذ ثلاثين عاماً ونحن نطالب ببناء مركز إسلامي جامع والآن وبعد الأزمة حصلنا على الإذن بالبناء.

وإضافة إلى ذلك تم السماح لنا بتخصيص مقبرة خاصة للمسلمين.

واختتم «الحمدي» حديثه قائلاً: إن حب استطلاع الدانمركيين دفعهم إلى التطلع إلى طبيعة الرجل الذي تهب له أمة بعد آلاف السنين، وبدأو في القراءة عنه ﷺ، ودورنا الآن أن نظهر عظمته.



من نماذج التفسير المسيحي للقرآن الكريم



بقلم: د. جمال الحسيني أبو فرحة - مصر

يقول الله تعالى: ﴿إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾«آل عمران-٥٥».

وقد كانت هذه الآية مثار كثير من الشبهات، ومنطلقا للعديد من الادعاءات.

ففهم منها بعض القارئين أن القرآن الكريم هنا كالكتاب المقدس يقول بموته عليه السلام، مخالفين بفهمهم هذا قوله تعالى:﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ «النساء١٥٧-١٥٨».

وفهم منها بعض المسيحيين أن القرآن يشهد على صحة دينهم إلى يوم القيامة، وطعنوا بها في القول بنسخ شريعة الإسلام لشريعتهم، وقالوا: إن القرآن قد فرق بين أتباع عيسى-عليه السلام- والذين كفروا، فاتباعه بنص الآية قد تمايزوا عن الذين كفروا وتباينوا عنهم بأن جعلهم الله فوقهم إلى يوم القيامة، وقالوا إن الله لا يؤيد الكافر ولا الفاسق.

وفي الرد على الشبهة الأولى قال جماعة من العلماء منهم الضحاك والفراء في قوله: ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾ إنه على التقديم والتأخير، لأن الواو لا توجب الرتبة، والمعنى: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء في آخر الزمان، كقوله: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى﴾ «طه - ١٢٩»، والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لزاما، وكقول الشاعر:

«ألا يا نخلة من ذات عرق
عليك ورحمة الله السلام»

أي عليك السلام ورحمة الله.

وقال الحسن وابن جريج: معنى متوفيك: قابضك، ورافعك إلى السماء من غير موت، مثل قولنا: «توفيت مالي من فلان، أي قبضته.

وعن الربيع بن أنس: هي وفاة النوم، قال تعالى: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ «الانعام -٦٠»، أي:ينيمكم، والصحيح والذي عليه الجمهور: أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة النوم.

وردا على الشبهة الثانية: قال جماعة من العلماء: إن الوقف تام عند قوله: ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾، وقوله: ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾، أي محمد، وقوله: ﴿فوق الذين كفروا﴾ أي بالحجة والبرهان.

وعلى أن المراد هو عيسى في قوله: ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾، فالمسلمون لا النصارى هم الذين اتبعوا عيسى عليه السلام، لأن النصارى بدلوا دينهم، ولا يعرفون شيئاً عن عيسى المذكور في الآية، وإنما مسيحهم الذي يؤمنون به فيسمونه «يسوع» لا «عيسى» ويعبدونه فهو عندهم الله نفسه أو ابنه لا نبيه فتعالى الله عما يقولون، والمسلمون هم الذين اتبعوا الهدى الذي شرعه الله لكل الأنبياء، يقول تعالى:﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ «الشورى -١٣»، ويقول النبي ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد، وإن أولى الناس بابن مريم لأنا، لأنه ليس بيني وبينه نبي» «رواه البخاري وأبو داود وأحمد.

وأرى أن لا مانع من أن يكون المراد من قوله: ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾: أي الذين اتبعوك يا عيسى عند نزولك في آخر الزمان، ويشهد لهذا التفسير سياق الآية الذي يتحدث عن عيسى عليه السلام ورفعه، فكأن الآية: «يا عيسى إني.. رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا «ومنزلك ومتوفيك» وجاعل الذين اتبعوك «عند نزولك في آخر الزمان» فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة».

ويشهد لهذا التفسير، أن الآية تتحدث عن أناس من المسلمين لما يأتوا بعد، أن كل من اتبع عيسى عليه السلام، أو ادعى ذلك الاتباع بأية صورة كان، لم يجعله الله تعالى فوق أعدائه دائماً في العز والغلبة، وهذه هي شهادة التاريخ اليقينية عند كل أحد.

الخلافة والسلطنة

بقلم خالد محمد أحيا يوش- المغرب

سنحاول فيما يلي من الأسطر مناقشة فكرة يمكن اعتبارها خلاصة الفصل الرابع من كتاب عبدالله العروي «مفهوم الدولة»، وهذا الفصل خصصه العروي لما يسميه «الدولة التقليدية في الوطن العربي» أي نموذج الدولة الذي يأتي في مقابل نموذج الدولة الحديثة التي جاءت مع، وبعد الاستعمار، وعموما بعد سقوط الخلافة العثمانية. أما الفكرة التي يخلص إليها العروي في هذا الفصل فهي أن نموذج الدولة التاريخية هذا لا يصح أن نطلق عليه اسم الخلافة، وان «الأقرب إلى الواقع أن نسمي (هذا) النظام السياسي الذي عاش تحت ظله المسلمون في جل تاريخهم بدولة السلطنة»(١).

للتمييز نحتاج إلى تعريف، ولهذا أظن أن من المفيد الاستعانة، على سبيل الابتداء، بالتعريف الذي يعطيه الشيخ رشيد رضا لمفهوم السلطنة، وهو كما يلي:

«السلطنة: كلمة أخذها المولدون من لفظ «سلطان» ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الأكبر سلطانا ولم يطلق لقب السلطان على أحد من خلفاء الأمويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من أثره افتئات العمال في الأقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالأمر من دونهم واختراع الألقاب الضخمة وتحليهم بها ثم جعل الخلافة اسما مهملا ليس لأربابها من الأمر شيء إلى نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالأمر المهم في الدين ولا في الدنيا. وكان من تلك الألقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والأمراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب «سلطان» وأول من تلقب به من الأمراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية: محمود بن سبكتكين الغزنوي الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة»(٢).

أول سؤال يتبادر إلى ذهن القارئ إذن هو: هل أغفل العروي هذه الحقائق التاريخية؟

الجواب هو بالنفي طبعا، فالعروي لا هو بالهاوي ولا المتطفل بل هو المؤرخ المحنك الذي لايمكن وضع خبرته وسعة اطلاعه موضع الشك ما هو إذن السبب الذي دفع العروي الى اتخاذ هذا الموقف: استبدال مفهوم الخلافة بالسلطنة وهو يدرك جيدا أنه يسير ضد التيار؟ إن المشكلة، حسب العروي ليست في الأسماء، لهذا «فقد يسمى السلطان باستحقاق واجماع، خليفة وأمير المؤمنين، دون أن يكون حكمه خلافة حقيقة»(٣)، تستوقفنا هنا عبارة «خلافة حقيقية»، في الحقيقة لا داعي للاستغراب من ذلك، فالعروي ليس أول من ميز بين الخلافة الراشدة (الحقيقة) والملك العضوض الذي يبدأ مع حكم بني أمية، ثم إن العروي، وهذه ميزته، يريد تحري الدقة في التحليل في تناوله للنظام السياسي الذي طبع الحضارة والتاريخ الإسلاميين بطابعه الخاص، لذلك من الطبيعي أن نراه يفصل في تحليله بين «الخلافة كتصور، كفكرة، والخلافة كنظام قائم»(٤) ليقرر في الأخير أن «فكرة الخلافة غير نظام الخلافة»، تماما على النحو الذي يمكن فيه لأي محلل، مثلا، الفصل بين الفكرة الشيوعية من جهة، والأنظمة التي قامت، أو التي لا تزال قائمة باسمها، من جهة ثانية.

ثاني سؤال يمكن للمرء أن يطرحه هنا: هل الاختلاف، أو الفارق بين المثال والواقع فيما يتعلق بنظام سياسي معين، مبرر معقول، وكاف، لكي نقوم بالبحث عن أسماء أو تسميات أخرى نسمي بها هذا النظام؟ ربما، لكن معظم المحاولات من هذا القبيل تبقى محدودة الأثر، فمثلاً لم يمنع التمييز بين الخلافة والملك عند الفقهاء المسلمين من استمرار النظر إلى الدولة الإسلامية التاريخية بوصفها دولة خلافة، كما أنه على الرغم من النزعة الرأسمالية الواضحة مؤخراً للصين فإن نظامها ينعت بالإجماع بأنه شيوعي، وقس على ذلك الانتقادات التي وجهت وتوجه للأنظمة الديموقراطية هنا وهناك، التي توصف بأنها «أوليغارشية» أو ما شابه ذلك، لكنها تبقى في نهاية المطاف، ومن وجهة نظر اصطلاحية، أنظمة ديموقراطية.

السؤال الحقيقي، إذن، ليس هنا: حين يقول العروي «إذا سمينا المثل الأعلى خلافة فيجب ألا نطلق الكلمة على الأنظمة التي جاءت بعد الخلفاء الراشدين، وإذا سمينا النظام القائم خلافة: مع أننا نعني خلافة صورية، فيجب أن نطلق على المثل الأعلى اسما آخر»(٥)، فلا شك بالطبع، أننا، ومع بعض التعديلات الطفيفة يمكن أن نكرر نفس الشيء عن الأنظمة الشيوعية والديموقراطية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية والسياسية. إن فرز «الحقيقي» من «الصوري» أو الشكلي أمر ليس بالجديد في تاريخ التحليل الاجتماعي، والمقصود من ورائه في غالب الأحيان أحد أمرين: إما نقد الواقع من أجل إصلاحه أو تغييره، بطريقة تدريجية أو جذرية، مما يعني السعي الى تجسير الهوة بشكل أو بآخر بين الواقع والمثال، وربما البحث عن تحقيق مثال آخر مغاير، وإما من جانب آخر محاولة توضيح الرؤية المعرفية للظاهرة المدروسة، وبالتالي المساهمة في التقدم خطوة إلى الأمام، في طريق الفهم والتفسير العلميين لهذه الظاهرة.

هكذا نكون قد تقدمنا نحن بدورنا أيضاً في طريق البحث عن السؤال الحقيقي الذي ينبغي طرحه، والذي يجب أن يكون، في تقديري، كالآتي: ما هي خلفية العروي في هذا التمييز بين الخلافة الحقيقية والصورية واقتراح تسمية أخرى بديلة لهذه الأخيرة: هل هي محاولة ردم الهوة بين الواقع والمثال مساهمة منه في إصلاح هذه المؤسسة (مؤسسة الخلافة) في أفق مستقبل أفضل لنظام يعتبره دون غيره نموذج الدولة الإسلامية(٦)؟ بالتأكيد لا، إن العروي كما نعلم هو بطل الفكر «التاريخاني» في العالم العربي المعاصر، وهو فكر يقدم نفسه أولا وقبل كل شيء كثورة ضد التقليد وكقطيعة «إبستيمولوجية» إن صح التعبير مع كل أشكال الموروث ثقافيا كان أم مؤسساتيا.

هل ساهم هذا التعديل المفهومي المقترح من طرف العروي في تسليط مزيد من الأضواء، وبالتالي توضيح، صورة الدولة الإسلامية التاريخية أكثر؟ نشك في ذلك، بل نعتقد أن وصف دولة

الخلافة بالسلطنة لن يؤدي إلا إلى مزيد من الخلط والغبش في الأدوات المفهومية المستعملة من طرف الباحثين في تاريخ هذه الدولة، والدليل على ذلك أن مفهوم السلطنة ظل، ولايزال، يستعمل للإشارة الى الدويلات التي قامت على أطراف الخلافة المركزية، لتصل في مرحلة لاحقة إلى مزاحمة هذه الأخيرة في قواعدها والإمساك بالسلطة الفعلية، مع الحفاظ على تقسيم للوظائف والأدوار بين الخليفة والسلطان.

هكذا نعود مجددا إلى سؤالنا الذي طرحناه آنفا، عن مغزى استبدال مفهوم الخلافة بمفهوم السلطنة أو الدولة السلطانية من طرف العروي، واعتقد بهذا الخصوص، أن افضل مدخل للجواب هو ادراك السياق التاريخي الذي ظهر فيه كتاب العروي الذي نحن بصدده وأعني «مفهوم الدولة» الذي يهمنا فيه الفصل الرابع: فكما أن هزيمة يونيو / حزيران ١٩٦٧م هي التي أملت كتاباً مثل «الإيديولوجية العربية المعاصرة» للعروي دائما، كذلك فإن صدور «مفهوم الدولة» في طبعته الأولى، في أعقاب «الثورة الإسلامية» في إيران ليس، في نظرنا، امراً اعتباطيا: إن فكرة الدولة الإسلامية تعود إلى الواجهة بقوة، كبديل لنموذج الدولة القومية أو الماركسية وغيرها.. وهي فوق ذلك فكرة قابلة للتصدير، كل هذا يحتم على العروي إذن، كمؤرخ لايفصل أبداً بين المؤرخ كباحث من جهة، وكمشارك في عملية البناء التاريخي من جهة ثانية، قلت كل هذا يفرض عليه استراتيجية معينة، قد تكون دفاعية أو هجومية، لكنها بالضرورة استراتيجية مواجهة.

بطبيعة الحال مواجهة الفكرة يجب أن تتم بالفكرة أيضا: من هنا «مفهوم الدولة» الذي يأتي كتفنيد تاريخي لمفهوم، واستتباعا، لمشروع الدولة الاسلامية. هكذا تتضح شيئا فشيئا معالم المعادلة التي تشكل الأطروحة المركزية للكتاب «مادامت الدولة الاسلامية في الحقيقة هي الخلافة» وما دامت الخلافة «تستلزم ثورة خلقية لا يقدر على إذكائها إلا الأنبياء»(٧) فهي إذن بالنهاية أمل مرتقب ليس إلا، «أما الواقع القائم باستمرار (ف) هو الملك الطبيعي المبني على القهر»، وبالتالي، هل من الممكن أو المعقول أن ننتظر عودة الخلافة/ الدولة الإسلامية؟ نعم: بشرط أن لا ننسى، يقول العروي، أن «ما جعل حكم الرسول ممكنا.. هو بالضبط ما يجعل عودة الخلافة في المستقبل ممكنة، بعبارة أخرى لن يحصل أبدا الانقلاب المذكور اعتماداً على طبيعة البشر وحدها»(٨).

هوامش

١- عبدالله العروي، مفهوم الدولة (بيروت: المركز الثقافي، ١٩٨٨) ص:١٢٠

٢- نقلا عن: جان دايه، الإمام الكواكبي (لندن: دار سور اقيا للنشر،١٩٨٨) ص ١٣٦

٣- عبد الله العروي، مفهوم الدولة ، ص ١٠٢-١٠٣

٤- ن.م.ص: ١٢٨

٥- ن. م.ص ١١٩

٦- يقول العروي: «إن عبارة دولة إسلامية مرفوضة، مادامت الدولة الإسلامية في الحقيقة هي الخلافة»، ن.م.وص.

٧- ن.م.ص. ١٠٩

٨- ن.م.ص. ٩٦





• بقلم محمد محمود عمارة
مصر

عبادة الشيطان
تاريخ وأصول

أولا مقدمة لابد منها

الشيطان لغة هو المتمرد، أما المقصود هنا في هذا المقال فهو ابليس كبير الشياطين الذي وردت قصة معصيته لأمر الله في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

وإبليس كما ذكر في القرآن كان من الجن، وكان يعبد الله مع الملائكة لكنه لم يكن منهم مصداقا لقول الله تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾(الكهف ٤٩).

لكن يبدو أن إبليس مع كل ما كان يبديه من عبادة ظاهرة لم يصمد أمام أول اختبار تعرض له ففتن ووقع في المعصية. والفتنة واردة دائما لتميز صاحب الإيمان الحقيقي من الإيمان الزائف، فإن كان إيمان العبد صلبا فإن المحن والفتن لن تزحزحه، وحتى وإن هفا فإنه سرعان ما يتذكر ربه ويتذكر عظيم وواسع مغفرته ورحمته فيعود إليه تائبا منيبا، وقد قرر الله سبحانه وتعالى حكمته في ابتلاء عباده في قوله عز وجل في أول سورة العنكبوت ﴿الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾(العنكبوت ١:٣).

كانت فتنة ابليس خلق آدم عليه السلام فلم يصمد لحظة وترك الطاعة وأعلن تمرده وعصيانه ورفضه الانصياع لأمر الله سبحانه وتعالى بالسجود لهذا المخلوق الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، ولم يكن ذلك الرفض بالسجود انطلاقا من أي مبدأ يتعلق برفض السجود لغير الله كما يحاول أن يفلسفه بعضهم، ولكن انطلاقا من كبر في نفسه وحسدا لذلك المخلوق وحطا لقدره لأنه رآه - من وجهة نظره - دونه في المرتبة، وفي هذا الصدد يروي لنا رب العالمين ذلك الموقف في أكثر من موضع مصورا دخيلة نفس اللعين فيقول عز وجل: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾(البقرة ٣٤).

وفي موضع آخر: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين. قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾(الأعراف ١٢).

لم يكتف إبليس برفض الانصياع بل تبع ذلك بإعلان تحديه لله سبحانه وتعالى، ولم يفكر في التوبة كما فعل آدم حين عصى أمر ربه وأكل من الشجرة، إن فكرة التوبة لم ترد أصلا في خاطره،بل إنه ذهب أبعد من ذلك فطلب مهلة من ربه ليقف ما استطاع حائلا بين خلقه وطاعته، ويجر معه من استطاع من الخلق الى جهنم. لقد كان عصيان إبليس عصيانا مع سبق الإصرار والترصد.

﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا. لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾(النساء ١١٧- ١١٩).

﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين. قال أنظرني إلى يوم يبعثون. قال إنك من المنظرين. قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم. ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم

وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين. قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾(الأعراف ١٢ - ١٨).

وقد تكرر هذا الوصف في سور أخر من القرآن منها الحجر والإسراء.

الغريب أنه بعد الإعلان بالحرب على آدم وذريته خرج من تلك الذرية من عبد الشيطان وقدسه.

لمحات تاريخية لعبادة الشيطان

ترجع أصول عبادة الشيطان إلى قديم الزمان أيام الفراعنة وعصور الجاهلية، كما وجدت في بلاد فارس واليونان وشمال سوريا وإن اختلفت الأسماء فالطقوس واحدة، فالفراعنة كان لديهم إلهين، الأول إله الخير وهو «أوزوريس» والآخر إله الشر وهو «ست» (أحيانا يسمى ساتان مما يجعلني أرجح أن اللفظ الإنجليزي لكلمة إبليس Satan مشتقة من هذا اللفظ المصري القديم) وعلى الرغم أن كلاهما كان مقدسا في الديانة المصرية القديمة إلا أن المصريين كانوا أحرص على تقديم القرابين لست، لا تقربا منه ولكن اتقاءا لشره. ولما دخل الهكسوس مصر ظل ست الإله المقرب لديهم ومصدر القوة المعينة لهم. وفي الحضارة الهندية القديمة عرف إله الشر باسم الراكشا. وعند الإغريق كان اسمه -D it" "Boles أي المعترض. وفي فارس بدأت عبادة الشر والشيطان بعبادة شياطين الليل التي تطورت للتعبير عن الشر بالظلمة، والخير بالنور وهو أساس الديانة المجوسية التي جاء بها زرادشت بن يورشب، ثم ظهرت «الشاماتية» وهي التي اختصت الشيطان بالعبادة. ثم جاء مزدك بمذهبه الذي دعا فيه لانتهاك جميع المحرمات وتجاوزت دعوته كل حدود فرفع شعار «كل النساء لك حلال حتى أمك وأختك وخالتك وعمتك».

اليزيديون

اختلف المؤرخون وأتباع هذا المعتقد حول حقيقة التسمية، فالمؤرخون أطلقوا عليهم اليزيديون، بينما يصر أتباع المعتقد بأن الاسم الصحيح هو الإيزيديون، والاختلاف هنا ليس مجرد اختلاف في المسمى، لكنه اختلاف سيؤدي إلى اختلاف طرح كل فريق لأصل المذهب والعودة بجذوره إلى التاريخ، فحين ينسب المؤرخون الطائفة ليزيد بن معاوية الذي يرى فيه أتباع المذهب شخصا ظلمه التاريخ يرى فريق آخر من أتباع الطائفة أن اسمها مشتق من يزدان اسم أحد المدن الفارسية ليربطوا بذلك بينها وبين الزرادشتية.

ويعتقد اليزيديون أنهم السلالة الوحيدة الباقية من سلالة آدم وحواء وأن من دونهم أنجاس ذلك أنهم جاءوا من سلالة آدم وحواء، بعد أن تم بينهما الزواج، أما هم، أي اليزيديون، فإنهم من سلالة آدم وحواء قبل الزواج، حينما كان آدم جامعا في جسمه إكسير الحياة للذكر والأنثى معا. واليزيديون يعتقدون بوجود الله، وبخلود النفس، ولكنهم لا يعبدون الله بل يعبدون الشيطان، لأن الله في اعتقادهم رحيم يغفر الذنوب، لكن الشيطان شرير يضمر لهم السوء، فإذا لم يعبدوه وجه قواه لهم وألحق بهم الضرر ولهذه الأسباب وغيرها فهم يعبدونه، وهو في نظرهم يعتبر الموحد الأول الذي لم يسجد لآدم لأنه لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا، إن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك أول الموحدين، وقد كافأه الله على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة، ورئيسا عليهم، وهم يعتقدون أنه لم يطرد من الجنة، بل نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض. وهم لا يتلفظون بكلمة الشيطان، ويستنكرون لعنه في القرآن مما جعلهم يعكفون على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعاذة بحجة أن ذلك لم يكن موجودا في أصل القرآن وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين.

ثانيا: معتقداتهم:

● جرهم اعتبار إبليس طاووس الملائكة إلى تقديس تمثال طاووس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال، ويعتبرون وادي لالش في العراق: مكانا مقدسا والمرجة في وادي لالش: تعتبر بقعة مقدسة، واسمها مأخوذ من مرجة الشام، والجزء الشرقي منها فيه، على حد قولهم، هو جبل عرفات ونبع زمزم.

ولليزيديين كتب مقدسة من بينها كتاب (الجلوة) الذي يعتبرونه كتاب الله مبينا للحلال والحرام، شارحا فيه قدرته وصفاته، وينبئهم فيه بأن هذا الكتاب (الجلوة) دون غيره هو الكتاب الصحيح لأنه لم يتعرض للتغيير أو النسخ. وعندهم كتاب آخر هو مصحف (روش) أي الكتاب الأسود، وهو بمثابة (سفر التكوين) عند اليزيديين، وفيه بيان عن كيفية الخلق مع التأكيد على القول أن اليزيدية هم نسل آدم وحده، في حين أن بقية الأمم من نسل آدم وحواء.

ويتضمن مصحف (روش) قصتين للطوفان: إحداهما تتناول طوفان سيدنا نوح عليه السلام، والثانية قصة طوفان حدث منذ ٦ آلاف سنة فقط، في أول كل ألف منها، يوجد إله، وأول هؤلاء الآلهة السبعة الملك (طاووس)، وثانيهم (يزيد بن معاوية)، وثالثهم شيخ اليزيدية (عدي) ورابعهم هو أحد شيوخهم (شمس الدين حسن) المدعو (دردائيل)، ويلقبونه بالبصري، وهو الذي ينتظرون رجعته.

أما آلهة اليزيدية الثلاثة الباقية فيأتي كل واحد منهم بشريعة يفرق فيها بين الحلال والحرام والواجب على اتباعه خلال ألف سنة من يوم هبوطه.

كيف يؤدي اليزيديون شعائرهم:

١- الشهادة: ونصها كالآتي: أشهد واحد الله، سلطان يزيد حبيب الله.

٢- الصوم: يصوم اليزيديون ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول وهي تصادف عيد ميلاد يزيد بن معاوية.

٣- الزكاة: تجمع بواسطة الطاووس ويقوم بذلك القوالون وتجبى إلى رئاسة الطائفة.

٤- الحج: يقفون يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل عرفات في المرجة النورانية في لالش بالعراق.

٥- الصلاة: يصلون في ليلة منتصف شعبان، يزعمون أنها تعوضهم عن صلاة سنة كاملة.

٦- الحشر والنشر بعد الموت: سيكون في قرية باطط في جبل سنجار، حيث توضع الموازين بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس، وسوف يأخذ جماعته ويدخلهم الجنة.

الدعوات الشيطانية في أوربا

ابتليت أوربا بتلك الدعوات الشيطانية التي حمل لواءها اليهود متخذين من الاصطلاحات المسيحية واجهة يخفون خلفها هويتهم وحقيقة أهدافهم فسموا معابدهم «كنيسة» وطقوسهم قداس واتخذت بعض جماعاتهم أسماءا مسيحية كما فعلت الجماعة المسماة بفرسان المعبد أو «فرسان المسيح» والتي لقب قائدها باسم الأستاذ الأعظم. وقد كان لهذه الجماعة اجتماعات ليلية مغلقة تبتهل فيها للشيطان، وتزعم أنه يزورها بصورة امرأة، وكانوا يتميزون بلبس قميص أسود يسمونه «الكميسية» وقد انتشرت هذه الجماعة في فرنسا وإنجلترا والنمسا. كانت بداية الطائفة مثيرة لإعجاب المسيحيين إذ إنهم ناصروا الحملات الصليبية فأغدق عليهم ملوك أوربا الأموال الطائلة والأراضي الشاسعة والمزايا الكثيرة، لكنهم انقلبوا بعد ذلك فجاهروا بحقيقة معتقداتهم وأظهروا عداءا واضحا نحو المسيحية والمسيحيين فكانوا لايتورعون عن البصق على الصليب وسب المسيح عليه السلام وأمه وحوارييه واستباحوا كل أنواع الفجور ودعوا أتباعهم إلى تدنيس كل ما هو مقدس. لكن البابا كليمنص الخامس شن حربا عليهم وعلى أفكارهم وعقد لهم محاكمات علنية وأمر بمطاردتهم في شتى بقاع أوربا وأمر بتعذيبهم عذابا شديدا أفضى ببعضهم إلى الموت ومن لم يمت منهم بالتعذيب كان ينتحر بإحراق نفسه اعتقادا منه أنه يرمي بنفسه في أحضان إبليس. وقد قالت إحدى عضوات هذه المجموعة قبل حرقها «إن الله ملك السماء، والشيطان ملك الأرض، وهما ندان متساويان، ويتساجلان النصر والهزيمة، ويتفرد الشيطان بالنصر في العصر الحاضر» !! كما عبر آخر منهم عن فلسفتهم بقوله: «إن سيادة سلطان الشر على العالم الأرضي مؤكدة، والكون محل نزاع بين القوى السفلى والعليا، لذا من الضروري التفاهم مع الشيطان واتباع تعاليمه لدرء شروره».

أما زعيمهم جاك دي مولار فقد وضعوه على «خازوق» على ضفاف نهر السين ثم أحرقوه في مشهد علني وكان آخر ماقال لمن أحرقوه قبل أن يموت: إن نار إبليس على الخازوق أجمل لذة في الوجود، لكن عيبها الوحيد أنها لا تمارس إلا مرة واحدة.

ثم ظهرت جماعات أخرى في القرن السابع عشر «كجمعية الصليب الوردي» التي قامت بتسميم الآبار والينابيع وجمعية «ياكين» والشعلة البافارية، والشعلة الفرنسية، وأخوة آسيا وكلها جماعات ذات طقوس ومفاهيم متقاربة مع «جماعة هيكل الفرسان» السابق ذكرها حيث كانت تدعو لنفس الفكر فدعت إلى سب المسيح والقديسين، والانتقام من البابا والملوك، وقد مارست طقوسها بعيدا عن الأعين في الغابات والأودية السحيقة وقد اشتملت طقوسهم على تعذيب الأطفال وقتلهم حتى انكشف أمرهم ولاقوا مصيرهم.

وفي أحد قرى الريف الفرنسي أثارت ظاهرة الاختفاء المتكرر



● شباب مهووس خاوي الروح

لأطفال القرية مخاوف الأهالي، كما أثارت علامات استفهام كثيرة حول من يقوم بخطفهم والهدف من ذلك حيث كان يختفي الأطفال دون أن يتركوا خلفهم أو خلف مختطفيهم أي أثر، واستمر الحال ثماني سنوات إلى أن اكتشف الأهالي السر....!!!

كان اسم المارشال الفرنسي جيل ريتز يعني حل اللغز، فقد كان الرجل من المقربين من جان دارك، وبعد إعدامها اتجه إلى ضياعه الشاسعة في الريف الفرنسي حيث تفرغ لأعمال السحر والشعوذة ليتقرب من إبليس على أمل أن يساعده للوصول لعالم الغيب، ويقال أنه كتب رسالة إلى إبليس بدمه وتعهد في هذه الرسالة أن ينتهج كل ما هو شيطاني في مقابل رضاه عنه ثم وضع هذه الرسالة في أحد مروج القرية على أمل أن يتلقى ردا من إبليس، وبالطبع لم يصله الرد. لكن ذلك لم يثنه عن المضي في غيه فبدأ في ممارسة طقوس السحر الأسود واستطاع عن طريق معاونيه خطف مئات الأطفال الذين كان يعذبهم ثم يذبحهم ليقدمهم قربانا لإبليس، هذا طبعا بعد أن يكون قد اغتصبهم في وحشية وشبقية لم يعرف لها مثيل. وفي نهاية المطاف تم اكتشاف أمره وحوكم وتم شنقه.

أصحاب القداس الأسود

في جنوب فرنسا ظهرت دعوة شيطانية استمدت أصولها وفلسفتها من أفكار مدرسة القبالا اليهودية التي تعتمد على مزيج من الفلسفة والسحر وأطلق هؤلاء على أنفسهم «أصحاب القداس الأسود». كانت دعوتهم تتلخص في الانضواء تحت لواء الشيطان بصفته - من وجهة نظرهم والعياذ بالله- خصم الله الذي يسيطر

على جميع النظم الاجتماعية التي ترهقهم وتعصف بحرياتهم، ولخصوا أهدافهم في محاربة السلطة والأخلاق والدعوة إلى هدم الكنيسة وتقويض الديانة المسيحية وتدنيس شعائرها وسحق أقدس رسومها، واعتمدت هذه الجماعة على السحر والشعوذة والدعوة إلى أفكارها في خفاء.

النورانيون

وهم جماعة ذات أفكار شيطانية بحتة تأسست على يد كبار حاخامات اليهود ومرابيهم الذين أعطوا لأنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة وذلك بواسطة إلهام إلهي خاص. وقد اجتمع هؤلاء لتأسيس مجمع سري سموه المجمع النوراني وكلمة نوراني مشتقة من كلمة Lucifer التي تعني حامل الضوء وهو في تفسيرهم إبليس مما يعني أن هذا المجمع قد أنشئ لتنفيذ الإيحاءات التي يتلقاها كبار الحاخامات من لوسيفر أي إبليس خلال طقوسهم الخاصة، ويتألف المجلس الأعلى النوراني من ثلاثة عشر عضوا يدعي رؤوسهم امتلاك المعرفة السامية فيما يتعلق بشؤون الدين والعقائد والاحتفالات والطقوس.

انتشرت عبادة الشيطان في أوربا في العصر الحديث ففي ألمانيا يوجد أكثر من يمارسون طقوس هذه العبادة بالإضافة إلى ٧٥٠٠ شخص يدرسون العلوم السرية للشيطان. وفي فرنسا هناك برامج عن عبادة الشيطان وطقوس السحر الأسود.

عبدة الشيطان في الولايات المتحدة الأمريكية

في عام ١٩٦٦ وبالتحديد في ولاية سان فرانسيسكو ظهر شخص يهودي غريب الأطوار اسمه أنطوان شيلدز ليفي أخذ يطوف أرجاء الولاية داعيا إلى نبذ الديانات السماوية وعبادة الشيطان. كانت أفكاره تقوم على تمجيد القوة الشيطانية والاستعانة بالسحر والسحرة للتقرب من الشيطان والإتيان بأفعال خارقة. كان ليفي يدعو للتحرر من كل القيم والأخلاق والمبادئ وارتكاب أي شئ ضد الأديان كالاستمتاع بما حرمته هذه الأديان من نواه وخطايا، ويرى ليفي أن إبليس كان ملاكا وأنه ظلم وهو في نظره يمثل التواجد الحيوي الحقيقي بدلا من الأمل الكاذب الوهمي. وقد أنشأ ليفي معبدا ليمارس فيه عبادة الشيطان واتخذ له اسما مسيحيا فسماه «كنيسة الشيطان» وكان يدعي أن أي شخص يدخل هذا المعبد لابد أن يعود إليه مرة أخرى.

وقد أصبحت بعض الولايات الأمريكية بؤرا لعبادة الشيطان كولاية شيكاغو ومدينة أوكلاند بكاليفورنيا، كما أن كتب عبادة الشيطان تباع في أشهر مكتبات سان فرانسيسكو وشيكاغو ونيو جيرسي، وأشهر هذه الكتب «الإنذار» لوليم بلات «والشيطان والبحر الأبيض» و«العبادة المخلصة للشيطان» و«الشيطان المبجل».

وهناك الكثير من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية التي انتجتها هوليود تمجد قوة الشيطان نذكر منها «وكيل الشيطان» و«البوابات السبع» و«الساحرات» و«بليزنت بوينت» والكثير مما لا تسعفني الذاكرة بذكره.

أما في كندا فقد ظهرت هذه العبادة على يد مجموعة من الشباب الذين اعتزلوا الحياة وتفرغوا لعبادة الشيطان وجزاء من يحاول الانشقاق عنهم يكون القتل.

وفي المكسيك هناك جماعة «روزيكروشيان» أي أحفاد الفراعنة والتي تحضر إلى منطقة الأهرامات في مصر لممارسة طقوسها.

عبدة الشيطان في العالم العربي

كانت الأخبار التي حملتها الصحف صباح أحد أيام شهر يناير عام ١٩٩٧ صادمة للشعب المصري وأصابته بالذهول. فلم يكن أحد يتخيل أن يكون هناك على الأرض من يعبد الشيطان، وكان أقصى ما يتخيلونه بهذا الصدد أنه ربما يكون هناك بعض الوثنيين ولكن بعيدا في الأحراش والغابات حيث القبائل البدائية التي لم تسمع عن الديانات السماوية، أما في مصر حيث الإسلام والمسيحية وبقية من أتباع اليهودية لم يهاجروا إلى إسرائيل، فذلك المستحيل بعينه. وبدأ الناس يتتبعون أخبار تنظيم عبدة الشيطان الذي أسقطته الأجهزة الأمنية. كان التنظيم يضم الكثير من أبناء الطبقة المخملية من أبناء الشخصيات العامة والمشاهير، وكان الكثير منهم طلابا في إحدى الجامعات الأجنبية الشهيرة في مصر. وبدأت النيابة التحقيق للوقوف على أصل هذه الظاهرة الغريبة على المجتمع المصري المعروف بتدينه، وكانت النتائج تتلخص في ثلاث كلمات: الإسرائيليون والإنترنت والجماعات الأمريكية الشاذة. وبتفصيل أكثر أثبتت تحقيقات النيابة العامة أن هناك صلة وثيقة بين اليهود وهذه الجماعة في مصر. فقد قامت جماعة إسرائيلية باستقطاب بعض الشباب الضال إلى حفلات صاخبة وماجنة في طابا مارسوا فيها الجنس مع فتيات إسرائيليات وتعاطوا المخدرات ثم مارسوا شعائر عبادة الشيطان وأن صلتهم بتلك الجماعات لم تنقطع بل امتدت لتأخذ شكل التمويل المادي من المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، وهناك فريق من أعضاء التنظيم تعرف على تلك الطقوس من خلال السفر والسياحة والاختلاط بالثقافات الغربية بإيجابياتها وسلبياتها، فقد اعترف أحد أعضاء التنظيم أن والده يعمل سفيرا وأنه سافر معه في جولة فتعرف على عبدة الشيطان وأفكارهم وأعطوه شرائط واسطوانات لتوزيعها على زملائه ومحاولة إقناعهم بالأفكار الجديدة عن الشيطان، وهناك من سقط في براثن تلك الجماعات من خلال الاتصال بهم على شبكة الإنترنت ومن هناك تعرف على طقوسهم ومن ثم بدأ في نشرها بين أصدقائه وأقرانه الذين رأى فيهم استعدادا للإيمان بقدرة الشيطان الجبارة على تسيير أمور الحياة. وقد اتخذت عناصر التنظيم من بعض الكليات والمعاهد منطلقا لنشر معتقداتهم خاصة في أوساط الشباب ما بين ١٦ و٢٥ عاما حيث يجب الموت لمن يبلغ ٢٥ إن لم يمت من المخدرات أو شرب الخمور.

أما في الأردن فقد ألقت أجهزة الأمن القبض على على مجموعة من أتباع جماعة (عبدة الشيطان) في ٢٢ سبتمبر من عام ٢٠٠٢ بعد ضبطهم في إحدى قاعات الاحتفال في منطقة عبدون إحدى ضواحي عمان الغربية وهم يمارسون طقوسا غريبة ويرتدون ملابس فاضحة ويتقلدون بسلاسل من ذهب ويقومون بالرقص

بطريقة مثيرة على أنغام موسيقى غربية صاخبة.. بعد أن شكلوا ظاهرة أصابت قطاعات الشعب الأردني المسلم بالنفور والاستياء. وكانت سلطات الأمن الأردنية قد رصدت التحركات المشبوهة لأعضاء تنظيم عبدة الشيطان في الملاهي الليلية وقاعات اثنين من الفنادق الكبرى ومقهى كبير للإنترنت ومطعم شهير للبيتزا بالإضافة إلى التجمعات الشبابية في منطقة عبدون بعد أن أعلن عبدة الشيطان عن طقوسهم بشكل علني ورسموا شعاراتهم على جدران المنازل وقاموا بتوزيع أقراص مدمجة (CD) تروج لأفكار الجماعة وطقوسهم وموسيقا (البلاك ميتال)، وأفادت المعلومات المتوفرة أن هذه المطبوعات الإلكترونية تم تهريبها من الخارج. وقد أرجع المراقبون بداية مظاهر الانحراف في الشارع الأردني إلى التطبيع مع العدو الصهيوني بعد اتفاق وادي عربة عام ١٩٩٤ حيث نجح العدو الصهيوني في زرع بذور الانحراف في المجتمع الأردني.

وفي لبنان جذب انتحار ١١ مراهق انتباه السلطات الأمنية مما دفعها للبحث في أسباب تلك الظاهرة، وكانت النتيجة أنهم جميعا كانوا يعتنقون العقيدة الشيطانية وكان أول المنتحرين مراهق عمره ١٤ سنة وقد بعث برسالة إلى صديقه، طالبا منه دفن أشرطة الروك اند رول التي كان مولعا بها معه. وتروي والدة أحد ضحايا عبدة الشيطان، الذي قضى حرقا بعدما أشعل النار في نفسه، تفاصيل حياته قبيل إقدامه على الانتحار، فتقول «لم أكن أعلم أن وضع ابني خطير الى هذاالحد، وأن جلوسه الطويل أمام شاشة الكمبيوتر وانفراده سيؤديان به الى هذا المصير». ومضت قائلة «كنت أتحمل كل شيء ولا أحب أن أشكو لأحد عن تصرفاته، لأنني كنت أظن أنها فترة طيش وتمر، ولكن ما كسر صمتي في الفترة الأخيرة الكفر الذي كان يتردد على لسانه وتردي حالته الصحية والنفسية».

وأضافت «منذ أن عاشر بعض الشباب، لم يعد يتصرف بشكل طبيعي، كان يدخل إلى غرفته ويقفل بابها ويقوم بحرق أشياء فيها، وكم من مرة غيرت بعض أثاثها، إضافة إلى انه كان يشتري الكثير من مادة «التنر» بحجة استعمالها للرسم ولكن لاحظت في الفترة الأخيرة انه كان يستنشقها وانها تؤثر في صحته وسلوكه. فهو مثلا كان يستيقظ طوال الليل وينام في النهار حتى عمله لم يعد يذهب اليه، مما جعل أصحاب العمل يندرونه بفصله من العمل». وبحسب والدته، كان بشارة يقوم برسم أشياء غريبة، فمثلا رسم في إحدى المرات «النبي عيسى وخلفه صليب بالمقلوب. كما رسم السيدة العذراء وخلفها أشياء غريبة ورصع اللوحة بالأحجار الملونة، وقال إنه سيقدمها لأحد رفاقه». ومضت والدته «كان يقول: ان الشيطان هو الأقوى وهو من سينتصر على العالم، كما كان يطرد كل شخص متدين يزورنا وينعته بالتزمت والتستر خلف الدين».

وفي المغرب فإن الحذر هو سيد الموقف لدى عبدة الشيطان، لكن وجودهم بدأ يثير اهتماما إعلاميا خجولاً خلال الفترة الأخيرة، خصوصاً في المدن السياحية كالدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس وأغادير والصويرة، وهو وجود شبه خفي لا يعلن عن نفسه إلا بالمظاهر دون أن يتعداها إلى ممارسة الطقوس أو الدعوة إلى



• ظاهرة الانتحار تتزايد في صفوف الشباب

عبادة الشيطان بشكل علني، يبدو الانتماء إلى الطائفة الشيطانية مظهرا من مظاهر اندفاع الشباب وتمردهم الغريزي على السائد، أكثر منه تعبيرا عن قناعة راسخة في دين غريب من نوعه على البيئة المغربية.

لكن يمكن القول أن عبادة الشيطان في الوطن العربي ظاهرة أكثر منها قناعة، فقد أشارت الدراسات النفسية التي أجراها الباحثون على أعضاء هذه المجموعات في الدول العربية المختلفة أنهم مجموعة من الشباب وحد بينهم الخواء الفكري والتفكك الأسري والانحلال بالإضافة إلى الضياع الذي أصابهم بالشطط العقلي واللوثة الفكرية فخرجوا على مجتمعنا المسلم بهذه البدعة لتضاف إلى جملة الصرعات التي أبتلينا بها في الآونة الأخيرة. وكان أجمل ما قرأته من تعليق، تلك الكلمات التي كتبها الأستاذ محمود فوزي في مقال نشرته جريدة الأنباء الكويتية العدد ٧٤٦٥ يقول فيها: «إن الديانة الإبليسية تبدو تطورا طبيعيا لا مفاجأة فيه في ظل الثقافة الغربية السائدة، وبتعبير أدق فتلك نهاية العلمنة التي تحاصر الدين وتهتك المقدس وتدمر كل ما هو مطلق في الإيمان والإخلاص وهذا كله يتم تحت شعارات ولافتات جذابة مثل الحرية والإبداع والعقلانية... إننا يجب ألا نستغرب خطاب الديانة الإبليسية لأن الذي فعله هؤلاء أنهم ذهبوا في الإبداع أكثر مما ينبغي حتى كسروا كل الإشارات الحمراء دفعة واحدة ولو أنهم تمهلوا وقللوا من معدل الاندفاع وستروا بعض أفعالهم، لوجدنا من يحتفي بهم ويدافع عن حقهم في التعبير والاجتهاد. إن الخطاب العلماني في بلادنا الذي وقف عناصره ضد المطلق والمقدس باعتباره من العقبات التي التي تعوق مسيرة الإبداع، هذا الخطاب أصبح مطالبا بأن يراجع نفسه ويصوب موقفه، حتى لا يستنكر الديانة الإبليسية في جانب ثم يدافع عن الكتابة بجسد المرأة في جانب آخر علما بأن جوهر الاثنين واحد، والاختلاف بينهما في الدرجة لا في النوع».

طقوس عبادة الشيطان

القداس الأسود

يصف المؤلف البريطاني المعاصر «جوليان فرانكلين» هذه

الطقوس قائلا:

يقام القداس الأسود في منتصف الليل بين أطلال كنيسة خربة، برئاسة كاهن مرتد، ومساعداته من البغايا، ويتم تدنيس القربان ببراز الآدميين. يرتدي الكاهن رداء كهنوتيا مشقوقا عند ثلاث نقاط، ويبدأ بحرق شموع سوداء، ولا بد من استخدام الماء المقدس لغمس المعمدين من الأطفال غير الشرعيين حديثي الولادة. والماء المقدس هذا إما أن يكون ماءا آسنا أو بول.

ويتم تزيين الهيكل بطائر البوم والخفافيش والضفادع والمخلوقات ذات الفأل السيء، ويقوم الكاهن بالوقوف مادا قدمه اليسرى إلى الأمام، ويتلو القداس الروماني الكاثوليكي معكوسا. وبعده مباشرة ينغمس الحاضرون في ممارسة كل أنواع العربدة الممكنة، وكافة أشكال الانحراف الجنسي أمام الهيكل.

وعلى موقع الشبكة الإسلامية هناك مقال طويل عن كيفية تنشئة أطفال عبدة الشيطان جاء فيه:

«ينشأ الطفل في كنف عباد الشيطان حسب خطط وأساليب مدروسة منذ نعومة أظفاره، فأول ما يغرس في ذهنه هو أنه شيطان، وأن الشيطان الأكبر هو إلهه ومعينه في الشدائد، وتستعمل عدة طرق لغرس هذه الفكرة في ذهنه. ولنأخذ مثالا على ذلك، وهو ما صرحت به إحدى الفتيات اللاتي هربن من مجتمع عباد الشيطان لطبيبها النفسي، تقول: لقد كان والداي من عبدة الشيطان، وكانا دائما يكرران على مسامعي بأنني شيطانة ولكن بصورة إنسان، فكبرت وأنا مؤمنة بهذا القول، ولكي لا يصل إلي أدنى شك في ذلك، أخبراني ذات يوم بأنهما سيرشان علي ماء مباركا وهو الذي سيظهر شكلي الحقيقي، وكنت أنتظر هذا الحدث بفارغ الصبر. وبعد أيام معدودة جاء والداي بالماء، فخلعا ملابسي ثم رشا الماء على جسدي ووجهي، وما هي إلا ثواني قليلة حتى أحسست بعدها بأنني أصبحت شعلة من النيران، وأغمي علي مرات عديدة من شدة الألم، فأصبت بتشوهات في وجهي ومناطق متفرقة من جسمي، ثم بعد ذلك عندما أنظر في المرآة وأرى وجهي المشوه أزداد يقينا بأن هذا وجه شيطان حقا، وبعد ما كبرت عرفت أن هذا الماء المبارك هو في الحقيقة أحد الأحماض القوية المركزة.

وبالنظر إلى التقارير التي جمعت من العيادات النفسية وأقسام الشرطة من مختلف الولايات في أمريكا نجد تشابها كبيرا بين أقوال الذين نجوا من عباد الشيطان، وهذه بعض طرقهم في تربية أطفالهم: قتل الشعور والإحساس عند الأطفال: لعباد الشيطان طرق عديدة لتحقيق ذلك منها إعطاء الطفل جرعات من المخدرات، استخدام التنويم المغناطيسي، الإذلال والاحتقار، الخداع البصري فهو يرى أشياء ليس لها وجود، عزله لفترات طويلة وذلك بوضعه في صندوق أو تابوت بعيدا عنهم، حرمانه من الأكل والشرب طوال اليوم،! التعليق من الأرجل أو اليدين، إجباره على طعن بعض الحيوانات الحية بخنجر أو سكين، كي يغرسوا فيه - بجانب قتل الشعور- الدوافع العدوانية، وسهولة انقياده لهم. يقوم عباد الشيطان بإجبار الطفل على ارتكاب الفواحش كاللواط وإتيان البهائم والمشاركة في الحفلات الجنسية الصاخبة، ويعطى الطفل في بادىء الأمر قطة أو كلبا صغيرا لتنشأ علاقة قوية بين الاثنين، وليس الغرض من ذلك إدخال البهجة والسرور إلى قلبه، بل لتهديده دائما بذبح هذا الحيوان أمامه إن لم يستجب لما يريدون، فيكون سلس القياد طوع الزمام.

ويذكر بعضهم أنهم أجبروا على أكل قطع من لحم بشري، وبعض القاذورات، وشرب الدماء، والنوم مع الموتى في المقابر ليلا، والممارسات الجنسية علنا».

النهاية

وفي النهاية لم أجد ختاما لمقالي خيرا من تلك الآيات القرآنية التي تصور الحوار الذي سيدور بين إبليس وأتباعه يوم القيامة:

﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ (إبراهيم:٢٢).

مراجع المقال:

أولاً كتب وموسوعات

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

٢- - حرب بلا هوادة.. محمد محمود عمارة.

٣- عبدة الشيطان..حسن الباش.

٤- عبادة الشيطان إبليس المتمرد.. السيد محروس.

٥- من هم عبدة الشيطان.. د. محمد فراس السعودي.

ثانياً المقالات والتقارير الصحفية

١- الشباب العربي يحصد ثمرات التطبيع أتباع (عبدة الشيطان) ينتقلون من مصر إلى الأردن .. بقلم: أحمد هريدي محمد

٢- الشيطان يغوي... لا يَعظ.. عماد حسين

٣- ظاهرة «عبدة الشيطان» تنتشر في المغرب.. صحيفة الرأي العام الكويتية

٤- عباد الشيطان.. الشبكة الإسلامية

٥- قبيلة تعتقد أنها سليلة آدم وحده وتعبد الشيطان.. د. نجم عبد الكريم جريدة الشرق الأوسط

٦- والدة أحد ضحايا «عبدة الشيطان» تروي تفاصيل حياته.. دبي- العربية. نت

ابن حجر العسقلاني.. شاعرا

بقلم: عثمان إسماعيل محمد حسين - مصر

المتأمل لمكانة ابن حجر العسقلاني في عالم الشعر والشعراء يجد أنه من الغريب حقاً أن يتجاهل عالم الأدب والبحث والدراسة هذا الشاعر الفذ، وقد يلتمس لهم التاريخ العذر رغم ما ارتكبوه في حق شاعرنا من غفلة وتجاهل بأن شهرة شاعرنا كفقيه ومحدث ومؤرخ ومفسر طغت على شهرته ومكانته كشاعر.

• وشاعرنا هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الأصل، المصري المولد والنشأة والوفاة، قاضي القضاة شيخ الإسلام حافظ المشرق والمغرب أمير المؤمنين في الحديث وكان لقبه «شهاب الدين» وكنيته أبو الفضل وشهرته «ابن حجر»(١).

• وتتمثل مصادر شعره في دواوينه منها الصغير والكبير، وكما يقول السخاوي في «الجواهر والدرر».. «ومصادر شعره تكمن في ديوانه المسمى» ضوء الشهاب» وآخر يسمى المسبعات وربما قيل السبع النيرات وربما قيل «السبع السيارة»(٢).

• وقال ابن تغري بردي «له ديوان كبير وآخر صغير وقد انتخب من ديوانه الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها «السبع السيارة النيرات».

• والقارئ الجيد لشعر ابن حجر يجد أن هناك مصدراً خفياً تنبع منه الأغراض المتباينة في شعره ألا وهو المصدر الوجداني الروحاني، أي روحانية الشعر التي استمدها من حبه لله ولرسوله عليه الصلاة والسلم، فكان بارعاً في تسجل مفردات اللغة لذاته كيفما تكون وكيفما ترد كل حسب الحياة من حوله ويمكن القول بأن عشقه للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وسنته الشريفة سيطر عليه بل واستطاع ان يتفوق في سرد حقائق الرحلة معه، رحلة الميلاد والحياة والصفات والمعجزات وأفرد لذلك القصائد الطوال حتى إن القارئ يشعر بأن القصيدة الواحدة رحلة طويلة يصحبه فيها ابن حجر وبعد الانتهاء منها يتوق القارئ أن يعيدها مرة أخرى.

• ومن هنا فقد كان شعره في رسول الله عليه الصلاة والسلام صورة صادقة فعلا لشخصه ولكنه أبدع كل الابداع حين جمع بين شفافية الشعر وحقيقة الموقف فحين يعبر عن ميلاد الرسول عليه السلام تراه مقنعاً باللفظ مؤيداً بالموقف مبدعاً في عالم الإيحاء بما فيه من إرهاصات ومعجزات خارقة فلقت عقول البشر وألباب الحكماء حين يقول:

حفظت لمولده السماء وبشرت
فالماردون بشهبها قد رجموا
والشياطين ارتمت واستيأست
كهانها من علم غيب يقدم
إيوان كسرى انشق ثم تساقطت
شرفاته بل كاد رعباً يهدم
والماء غاض ونار ساداة أخمدت
من بعد ما كانت تشب وتضرم
هذا وآمنة رأت ناراً لها
بصري أضاءت والديجاي تظلم (٣).

• ونراه حين يتطرق الى صفاته عليه السلام يقدم وصفاً مقروناً بنعم الله وهباته على رسول الله الكريم متأثراً بآي القرآن الكريم حتى اننا نشعر أن هناك هالة روحانية أحاطت شاعرنا وتمكنت منه فلم يستطع الفرار عشقاً وحباً، تلك الهالة التي أخذ منها شاعرنا التوهج الوجداني وترجمها إلى لوحات عشق في وصف الرسول الكريم قائلاً:

آثار خير المرسلين بها شفا
داء الذنوب لخائف يتوهم
هو رحمة للناس مهداة فيا
ويح المعاند إنه لا يرحم
الله أيده فليس عن الهوى
في أمره أو نهيه.. يتكلم
ذو المعجزات الباهرات فسل بها
نطق الجماد وبهائما قد كلموا (٤)

• ومن الملاحظ لمن يقرأ ديوان ابن حجر «السبع السيارة النيرات» يجد أن شاعرنا قد وقع أسيراً لمعجزات الرسول الكريم في كل قصيدة تأملاً وإعجاباً ويقينا وإيماناً بل وكانت نبعاً نقياً ظاهراً استقى منه كل تجاربه وأشعاره، فجاءت قصائده لوحة فنية رائعة.

• ومن أروع ما نقرأ له في معجزة الإسراء والمعراج حين يقول:

وبليلة الإسراء سار بجسمه
والروح جبريل المطهر يخدم
صلى بأملاك السما والأنبيا
وله عليهم رفعة وتقدم
وعلا أن حاز أقصى غاية
للغير لا ترجى ولا تتوهم
ولقاب قوسين اعتلا لما دنا
أو كان أدني والمهيمن أعلم
رفعت له الحجب التي لم ترتفع
إلا له وهو الحبيب الأكرم(٥)

• وفي موضع آخر نجده منبهراً بهذا المنظر الإلهي الرائع بين الحبيب والمحبوب وبين الطالب والمطلوب قائلاً:

أسرى بجسمك للسماء فبشرت
أملاكها وحيتك بالترحيب
فعلوت ثم دنوت ثم بلغت ما
لا ينبغي لسواك من تقريب(٦)

• ولم يقف ابن حجر العسقلاني عند معجزات الرسول الكريم بل اقتحم عالم التكريم الإلهي لرسوله الكريم بين مكارم الاخلاق وقصر الفضائل والصفات عليه.. قائلاً:

جعلت لك الأرض البسيطة مسجداً
طهراً فصلى الناس أو فتيمموا
وخصصت فضلا بالشفاعة في غد
فالمسلمون بفضلها قد عمموا
يحبوك ربك من محامده التي
تعطي ما ترتجيه وتغنم (٧)

• مبدأ الامر ومنتهاه هو عاشق لرسول الله عليه الصلاة والسلام وعشقه لا ينتهي مما جعل شعره متسما بالشفافية المثالية والهيام الذي لا تشوبه مغريات الحياة فنراه قائلا في حب رسول الله:

أن كنت تنكر حبـاً قد زادني كلفـاً
حسبي الذي قد جري من مدمعي وكفى
وكنت أكتم حبي في الهوى زمناً
حتى تكلم دمع العين فانكشف(٨)

• ولقد أبدع أبن حجر كل الإبداع في أغراض الشعر المتباينة بنفس الشاعر وهوية الوجدان ومفردات اللغة.. ولقد تطرق إلى غرض المديح فلم يكن مديحا بالمصطلح المعروف - بغية غاية أو مراد - بقدر ما هو إظهار بالإعجاب وبالخلق الرفيع ونعم الله على الممدوح فقال يمدح الملك الأشراف صاحب اليمن.. قائلاً..

صب للقياك بالاشواق معمود
فقيد صبر عن الأحباب مفقود
يامخجل الشمس بالإشراق ان فتى
طلعت بداره يوماً لمسعود (٩)

• وفي موضع مديح آخر قال مخاطباً الأمير جمال الدين (١٠):

طيف لمن أهوى ألما
يطوي ذيول الليل لما
روح أتت روحاً وغما
يري يلتقي بالجسم جسما

ومنه قوله أيضاً:

يا أيها البدر المنير
إليك أشكو ما أهما
إن رحت أكتم روحه
لم أستطع للمسك كتما(١١)

• إنها رهافة وشفافية المشاعر بين الشاعر وأصدقائه ولقاء الوجدان وصدق النية في المحبة والمجاملة البريئة وشدة التعلق بلغة أدب جم وخلق رفيع وكان مصدر ذلك كله الذات الشاعرية وما يسيطر عليها من نقاء الروح وصفاء الضمير.

• ونراه في عالم (غزل) نجد نفس الذات النقية والحب والشوق الذي يسطير عليهما الحياء النقي غير المتكلف ونلمس ذلك في قوله حين يتذكر بعاد المحبوبة وأن ما يحدث في عالم الحب ما هو ألا أقدار لابد للانسان أن يسلم بها(١٢).

عاد المتيم شوق كان قد ذهبا
وزاد في قلبه طول النوى لهبا
صب قريب الأماني في البعاد إذا
تذكر الهاجرين من الجيرة الغيبا
لا أبعد الله أياماً بقربك قد
خلت ولكنها مرت.. فواعجبا
طلبتكم فأستحال القرب لي بعداً
ماكل يوم ينال المرء ما طالبا

• إن شاعرية ابن حجر اللغوية «جعلت من الغرض الشعري يغلب عليها ازدواجية الانفعالات المتداخلة والنابعة من مصدر واحد مما فرض عليه التفوق في تداخل الرؤى البلاغية والدلائل اللفظية ذات الايحاء المؤثر، فليس غريبا عليه وقد عاش عالم اللفظ وخصوصيته بين ما تمتع به من قراءة لكتاب الله تعالى وتفسير له وحبا في رسول الله عليه السلام وشرحا لأحاديثه وسنته الشريفة.

• وأبدع ابن حجر في شعر الرثاء حيث نراه يرثي أخته وكانت تدعى (سيدة الركب) مظهراً لنا حزنه الدفين متمسكاً بما منحه الله من صبر وتحمل واحتساب قائلاً:

قفا تريا حالاً تجل عن الوصف
وقوما انظرا شمس الضحى وهي في كشف
إلى الله إنا راجعون وحسبنا
ونعم الوكيل الله ذو المن واللطف
أسيدة الركب الرحيل رأيته
فهل من سبيل للقفول ومن عطف
سكنت بجنات النعيم ومهجتي
على نار بعد منك ليس لها مطفي
إلهي تداركني بلطف فإنني
إذا لم تغثني يا قوي لفي لطف (١٣)

• والملاحظ لقارئ شعر ابن حجر يجد ثمة عوامل تداخلت وتباينت لتخرج لنا تلك اللوحات الشعرية في شكلها الإبداعي المؤثر مما جعله يقتحم عالم الشعر بقوة روحية واقتدار لغوي غزير.

• ففي شعر ابن حجر نقرأ (لغة) ولكنها من نوع آخر إنها لغة الشعر التي تخدم الغرض نفسه وتجعله يظهر في قالب له من الدلالة ما يذيب القارئ في عالمه.

• حتى عالم (الموشحات) لم يتردد ابن حجر في الولوج فيه فجاء عذبا رقيقا روحا ولفظا وهدفا ومنه قوله (١٤):

رعاك الله يا بدري
وإن بالغت في هجري
تمادى منك هجراني
وما السلوان من شاني
وما أنساني إنساني
حديث النيل إذ تجري
دموعي منه كالبحر

• وظاهرة الموشحات وإن كانت قديمة إلا أن شاعرنا قد أضفى عليها من بريق الشفافية وعذوبة اللفظ وبلاغة التراكيب ما يجعله يقتحم عالم التجديد والتطور ولا نقول سار على نهج القدماء بل تفوق عليهم حسب ماورد من موشحات عديدة ومتناثرة بين ثنايا ديوانه.. الذي ضم شعراً تنوع حسب تجاربه ومواقفه وحياته اليومية فنجده (مخاطباً التجار) ويحثهم على تأدية فريضة الزكاة خوفاً من عواقب الأمور يوم لا ينفع مال ولا بنون قائلاً:

يا معشر التجار أموالكم
أدو زكاتها ولا تكابروا
من قبل أن تصيبكم قارعة
لأنكم ألهاكم التكاثر(١٥)

• إنها دعوة صادرة من نفس تخاف الله وتخشى عاقبة الأمور في يوم الوعيد إنها دعوة مقرونة بالدليل والإقناع.

• لقد أثبت ابن حجر أنه شاعر عصره ولكن نجم شعره أبى أن ينطفئ رغم عشقه لتفسير حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وشعره جدير بأن يوضع على مائدة البحث العملي دراسة وبحثاً ونقدا لما يتميز به من روعة الخلق الشعري والإبداع البلاغي الذي اعتقد أنه سيجعل للدارسين يقفون أمامه كثيرا تساؤلا واستفهاما وتعجبا حتى نراهم يتساءلون (لماذا أغفل عالمنا الأدبي مثل هذا الشاعر الفذ....؟

الهوامش

١- الديوان ص١٥	٦- الديوان ص٩٠	١١- الديوان ص١٤٣
٢- الديوان ص١٦	٧- الديوان ص٩٢	١٢- الديوان ص١٥٢
٣- الديوان ص٨٤	٨- الديوان ص٩٣	١٣- الديوان ص٢٢١
٤- الديوان ص٨٣	٩- الديوان ص١١٣	١٤- الديوان ص٢٣٣
٥- الديوان ص٨٥	١٠- الديوان ص١٤٣	١٥- الديوان ص٢٤٥

*اعتمدنا في مقالنا المطول هذا على كتاب «ديوان السبع السيارة النيرات» لأبن حجر العسقلاني دراسة وتحقيق للاستاذ/ محمد أيوب صادر - من مطبوعات نادي أبها الأدبي بالمملكة العربية السعودية.

حفظ الإسلام للكرامة الإنسانية

الإسلام دين عالمي، جاء للناس كافة، وهذه إحدى الخصال التي تميز بها الإسلام عن غيره من الرسالات.

فرسول الإسلام محمد ﷺ لم يبعث للعرب دون سائر الناس، قال الله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾، وقال: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾، وقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. وقال عليه الصلاة والسلام: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي» فذكر من جملتها: «وأرسلت إلى الناس كافة».

وكتاب الإسلام ودستوره - القرآن الكريم - ليس مقتصرا على قوم دون قوم، قال تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾.

وانطلاقاً من هذا المبدأ العظيم، دأب أتباع هذا الدين على نشره في مشارق الأرض ومغاربها، استشعارا منهم بواجب التبليغ، ورجاء أن تظلل الرحمة سائر الناس، ويلخص ربعي بن عامر هذا المفهوم بعبارته الشهيرة التي قالها لرستم قائد الفرس بعدما سأله ما الذي جاء بكم؟ فقال ربعي: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه»(١).

إن فكرة العالمية توجب على أتباعها الانفتاح على الآخر، تواصلا وحوارا وتبليغا ومجادلة بالتي هي أحسن، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن هنا فإن الإسلام دين متحرك على مستوى الإنسانية جمعاء، وإذا تأملنا في بعض مقاصد الشريعة الغراء سنجد بكل وضوح اهتمام الإسلام ورعايته للقيم والمبادئ التي تظهر وتعزز الأبعاد الإنسانية للإسلام، ولعل أهم هذه المقاصد هي «تكريم الإنسان».

تكريم الإنسان

يستند هذا المقصد العظيم إلى قول الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾(سورة الإسراء:٧٠) فكل بني آدم مكرم باعتبار الجنس، بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللون. ويتبين ذلك بجلاء في الحديث الذي يرويه عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض، أي من أهل الذمة، فقالا: «إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا»(٢).

مظاهر التكريم

وتتمثل مظاهر هذا التكريم في ستة أمور:

١- سجود الملائكة لأبينا آدم - عليه السلام-، لقد تكرر مشهد هذا السجود في القرآن الكريم في عدة مواطن(٣) مما يؤكد كرامة الإنسان عند الله عز وجل، منها قوله تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾(سورة ص: ٧٢، ٧١)، فالإنسان قبس من نور الله ونفخة من روحه، «وهذه النفخة الروحية الإلهية ليست خاصة بآدم أبي البشر، كما قد يتوهم بعض الناس، فإن بنيه ونسله جميعا قد نالهم حظ منها، كما قال تعالى بعد أن ذكر خلق آدم - عليه السلام - (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) فلم يكن هذا التكريم وهذا الاحتفال لشخص آدم - عليه السلام- وإنما كان تكريما للنوع الإنساني في شخصه، فإن الله ميزهم بما ميزهم من مواهب العقل والعلم والروح»(٤).

٢- خلق الإنسان في أحسن صورة وتقويم، قال الله تعالى: ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾(سورة غافر: ٦٤)، وقال سبحانه: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾(سورة التين: ٤)، والتقويم: تصيير الشيء على ما ينبغي أن يكون في التألف والتعديل، فأعطى هذا الاعتدال في القامة والخلقة الإنسان قدرة أكبر للحياة بشكل أفضل، ليكون بذلك «سيد المخلوقات» بلا منازع.



بقلم: د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت

٣- إكرامه بنعمة العقل والتمييز، لقد وهب الله تعالى الإنسان عقلا ميزه به عن سائر المخلوقات، فبه يميز بين الخير والشر، والحسن والقبيح، قال ابن منظور: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان.

٤- قابليته للتعلم، لقد أودع الحق تبارك وتعالى في الإنسان أدوات التعلم، من سمع وبصر، وإدراك وذاكرة، مما مكنه من تعلم الكتابة والقراءة، وأعانه على استكشاف ما حوله، ليستفيد مما سخره الله تعالى له مما في السموات والأرض. قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾(سورة النحل: ٧٨).

٥- تسخير ما في السموات والأرض له، وهو من مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾(سورة لقمان: ٢٠) ومعنى أن ما في السموات والأرض مسخر للإنسان، أي أن الله سبحانه وتعالى هيأه وذلله لمنفعة الإنسان، قال تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾(سورة الملك: ١٥)، فما علينا سوى معرفة أسرار الأشياء لنتمكن من الانتفاع

بها على الوجه الأكمل، ولو أنها لم تكن مسخرة لنا في الابتداء، لتعذر علينا الانتفاع بها.

٦- اختياره خليفة في الأرض وتحميله الأمانة، قضت حكمة الله تعالى أن يجعل الإنسان خليفة في الأرض ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾(سورة البقرة: ٣٠)، ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ (سورة الأنعام: ١٦٥) وإن من أهم واجبات الاستخلاف تحمل الأمانة، قال تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾(سورة الأحزاب: ٧٢)، ولا يوصف مخلوق بالظلم إلا إذا كانت له القدرة على العدل، ولا يوصف بالجهل إلا إذا ملك القدرة على التعلم والمعرفة والفهم، وإن من أهم مستلزمات الأمانة معرفة الحق والعمل به والحكم بالعدل، قال تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾(سورة ص: ٢٦) والعدل من أهم مقاصد الشريعة.

الأبعاد الإنسانية المستفادة من هذا المقصد

١- الإسلام يحترم الإنسان كإنسان، باعتباره مخلوقاً مكرماً من الله تعالى، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه. مما يفتح الباب واسعا أمام الحوار والانفتاح على الآخر، وقبول وجوده، فاختلاف الآراء والمعتقدات لا يعني بحال احتقار الآخرين.

٢- الإقرار بكرامة الإنسان كإنسان يهذب النفس تجاه الآخر في جميع الأحوال، في الحرب كما في السلم، فلا يجوز قتل من لا يقوى على القتال أو من اعتزل القتال، والنصوص في ذلك وافرة، وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾(سورة البقرة: ١٩٠)، فحصر القتال فيمن يقاتل دون غيره، وقد أنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان، وبين الحكمة من ذلك عندما وجد امرأة مقتولة في بعض مغازيه فقال: «ما كانت هذه لتقاتل» وكان على المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال: قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا»(٦)، وكذلك نهى ﷺ الذين قتلوا ابن أبي الحقيق عن قتل النساء والولدان، فكان رجل منهم يقول: برحت بنا امرأة ابن أبي الحقيق بالصياح فأرفع السيف عليها ثم أذكر نهي رسول الله ﷺ فأكف(٧).

وبلغ حرص المسلمين على تنفيذ هذه الأحكام مبلغا عظيما، فقد سئل ابن حبيب المالكي عن النساء والصبيان هل يقتلون إذا قاتلوا بالحجارة؟

فقال: لا يستباح بذلك قتلهن. ورواه ابن نافع عن مالك.

ووجه ذلك: أن مضرة هؤلاء ضعيفة، وغناهن عن قومهن قليل، فلا حاجة لقتلهن. وقال سحنون: يرميهن المسلمون بالحجارة وإن قتلن في ذلك، ووجه ذلك قوله تعالى: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾(سورة الشورى: ٤١)(٨).

٣- النهي عن المثلة، والمثلة في القتيل، التنكيل فيه بقطع شيء من أطرافه، أو جدع أنفه وأذنه، أو مذاكيره(٩). وكان عليه الصلاة والسلام إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية يوصيه، فكان مما يقول: «لا تمثلوا»(١٠)، وفي الحديث القدسي: «لا تمثلوا بعبادي»(١١).

٤- الرفق في معاملة الأسرى، فالأسير إنسان ينبغي أن يكرم وأن يشعر بإنسانيته فلا يمتهن، قال الله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾(سورة الإنسان: ٨) وتأمل في قوله (على حبه) وما تحمله من دلالات ومعان.

وعندما أسر المسلمون من المشركين يوم بدر، كانت وصاة الرسول ﷺ بهم كبيرة، فقال لأصحابه: «استوصوا بهم خيرا»(١٢).

وهذا أبو عزيز أخو مصعب بن عمير وكان من أسرى بدر يروي كيف طبق الصحابة رضي الله عنهم وصية نبيهم ﷺ، فيقول: «كانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحي فأردها، فيردها عليّ ما يمسها»(١٣).

٥- النهي عن سب الإنسان وشتمه ابتداء، ولو كان مخالفا في الدين أو الفكر، قال الله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾(سورة الأنعام: ١٠٨)، قال الرازي: «لو اختلط ذكر الحجة بشيء من السب والشتم لقابلونا بمثله، فيزداد الغضب وتتكامل النفرة، ويمتنع حصول المقصود. أما إذا وقع الاقتصار على ذكر الحجة بالطريق الأحسن الخالي عن الشتم والإيذاء أثر في القلب تأثيراً شديداً، فهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾(١٤)(سورة الإسراء: ٥٣). وهذا القول بالتي هي أحسن ينبغي أن يعم الناس جميعا، قال الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾(سورة البقرة: ٨٣).

وبعد... فإن محافظة المسلمين على هذا المقصد العظيم، وحرصهم على تطبيق مستلزماته، سيعين الآخر على الإقبال على هذه الرسالة باعتبارها الدين الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه. والله الموفق.

هوامش

١- ابن كثير، البداية والنهاية ٣٩/٧ .
٢- رواه البخاري ح ١٢٥٠ .
٣- انظر: سورة البقرة: ٣٤، سورة الأعراف: ١١، سورة الحجر: ٢٨-٣٠، سورة الإسراء: ٦١، سورة الكهف: ٥٠، سورة طه: ١١٠ .
٤- القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام ص٧٥ .
٥- رواه البخاري ح٢٧٩١، ومسلم ٣٢٧٩ .
٦- رواه أبو داود ح ٢٢٩٥، وابن ماجه ح٢٨٣٢، وأحمد ح٥٦٨٨، والعسيف هو الأجير الذي يعمل في الأرض.
٧- رواه مالك ح ٨٥٦ .
٨- الباجي، المنتقى ١٦٥/٣ .
٩- ابن منظور، لسان العرب، مادة (مثل).
١٠- رواه مسلم ح ٣٢٦١ .
١١- رواه أحمد ح ١٦٨٩٩ .
١٢- ابن كثير، البداية والنهاية ٣٠٧/٣ .
١٣- المصدر السابق.
١٤- التفسير الكبير ١٨٢/٢٠، ١٨٣ (بتصرف يسير).



الفنان المسلم بين النافع والجميل والأخلاقي

أ.د. بركات محمد مراد - مصر

«الفن بالمعنى العام هو جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جمالا كانت أو خيرا، أو منفعة، فإذا كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بفن الصناعة»(١).

ولكننا إذا أمعنا النظر في كلمة «فن» فإننا نجد أن المصطلح الإغريقي الخاص بالفن والمعادل اللاتيني له (ARS) لم يشر أحدهما بصفة خاصة إلى الفنون الجميلة Fine Arts بل طبقا على كل أنواع الأنشطة الإنسانية التي يمكن أن نسميها «حرفا» Crafts أو علوما Scinces مع أن علم الجمال الحديث أكد على حقيقة أن الفن لا يمكن تعليمه، إلا أن القدماء فهموا الفن على أنه ما يمكن بواسطته تدريس أو تعليم شئ ما.

لقد كانت التعبيرات القديمة المتعلقة بالفن تقرأ وتفهم كما لو كانت تعني في الفهم الحديث «الفنون الجميلة». وقد أدى ذلك. في بعض الأحوال. إلى أخطاء جسيمة حين كان الكتّاب القدامى لا يقصدون الإشارة الى الفنون الجميلة، فعندما عارض اليونانيون الفن بالطبيعة كانوا يفكرون فى النشاط الإنساني بصفة عامة.

فحينما قارن «أبقراط Hippocrets» الفن بالحياة كان يفكر بالطب، وعندما أعيدت المقارنة. كما يقول باحث معاصر(٢). بواسطة «جوته Goethe» و«شيلر Schiller» مع الإشارة إلى الشعر « Poetry» فقد أوضحت الطريق الطويل للتغير الذي اجتازه مصطلح الفن بعد ثمانية عشر قرنا بعيدا عن معناه الأصلي(٣).

ولم يكن لدى اليونانيين كلمة خاصة تشير إلى الفن بمعناه المألوف، بل كانت الكلمة المقابلة لكلمة Techne والتي تباين قليلا كلمة(فن) الحديثة، تعني صنع شئ ما وإدراك صورة ما فى هيولى، والفنان منتج وصانع. والطبيعة صانع كبير وشاعر أو فنان عظيم، والفرق بين الفنان والطبيعة هو أن الطبيعة تخرج الى الوجود شيئا من مادته التي لديها، بينما الإنسان (كفنان) يوجد الشيء من شيء آخر(٤).

فقد كان الفنان والطبيب Physician وباني السفن (صناعا أو حرفيين)، فباني السفن يصنع سفنا، والشاعر يصنع المسرحيات، والطبيب يعالج صحة الإنسان، والسفن الجيدة، والمسرحيات الناجحة، والصحة السليمة جميعها سارة، لأن كل منها يجعل حياتنا أفضل(٥).

وقد ورثت العصور الوسطى من العصور القديمة مخطط الفنون العقلية السبعة Seven Liberal-Arts والتي ظلت تدرس فى مدارس الرهبنة والكاتدرائيات، واستمر ذلك حتى القرن الثاني عشر حيث قسمت إلى مجموعتين: الثلاثية Trivium (النحو، والبلاغة، والمنطق)، والرباعية إلى مجموعتين Quadrivium (الحساب والهندسة والفلك والموسيقى) وقد ظل معمولا به. أي المخطط حتى عصر (كارولنجيان -Corolingian time).

وقد تمت محاولات لربط النظام التقليدي للفنون بالقسمة الثلاثية للفلسفة (المنطق والأخلاق والطبيعة) التي عرفت عبر إيزيدورIsidore ومع تصنيف المعرفة الذي عرف على أساس كتابات أرسطو، والذي بدأت



معرفته عبر الترجمة اللاتينية من اليونانية إلى العربية.

والجدير بالذكر أن الموسيقى ظهرت مرتبطة بالرياضات، والشعر في ارتباطه بالنحو Grammer والبلاغة Rehtoric والمنطق Logic. أما الفنون الجميلة Fine Arts فلم توضع معا في مجموعة، بل بعثرت بين علوم وحرف مختلفة. فقد ارتبط الرسامون (المصورون) بالصيادلة Drug-gistsالذين يعدون لهم الألوان، والنحاتون بالصناعة Goldsmiths والمهندسون المعماريون بالبنائين والنجارين.

وبناء على ذلك. كما يقول الباحث د. رمضان الصباغ وهو في ذلك على حق. فإننا نجد من خلال تعريف الفن وتصنيف الفنون والعلوم فى العصور القديمة والوسطى أن التصور العام للفن ينطبق على الفن التطبيقي والفن الجميل، وكان معنى «فن» تندرج تحته مجموعة كبيرة من الحرف والمهن والعلوم التي تتسم بسمة تطبيقية وعملية واضحة، وأنها وسيلة لمنفعة أو فائدة.

وهذا كان واضحا جدا في الفنون والحرف الإسلامية، عبر كثير من عصورها، ورغم تباين المواقع الجغرافية فيها، فإننا لا نجد فيها تمييزا بين كل من الفنون الجميلة والفنون التطبيقية، حيث كان كل منهما يؤدي وظيفة جمالية واضحة، ويقوم بتحقيق منافع عملية وحياتية لا تنكر بالنسبة للفرد والأمة على السواء.

وإذا كان الربط بين المنفعة والجمال قد وجد منذ البداية عند «سقراط» الذي رأى أن كافة الأشياء النافعة أشياء جميلة وخيرة، ما دامت تمثل موضوعات صالحة للاستعمال، والجمال صورة من صور المنفعة، والشيء الجميل إنما هو الشيء النافع والملائم، إلا أن هذه النظرة التي توحّد بين الجميل والنافع لم تدم طويلا، فقد غلب على الفكر اليوناني، بدءاً من أفلاطون، التفريق بينهما في حقيقة الأمر وجوهره.

وكان للنظرة الاجتماعية والثقافية تأثير كبير على السير في هذا الاتجاه بالنسبة للفكر اليوناني، فمنذ عصر أفلاطون تميزت الفنون الجميلة. وهو ما تؤكد عليه الدكتورة أميرة مطر(٦) عن الفنون اليدوية والصناعية بأنها أعلى منها في القيمة لأنها لا تعتمد على العمل اليدوي الذي كان متروكا للعبيد نتيجة لانقسام المجتمع الى طبقتين طبقة يتوفر لها الفراغ والنظر العقلي، وطبقة تقوم بالأعمال اليدوية والمجهود الجسماني.

ومن هنا فقد نظر الفلاسفة إلى الفنون الجميلة التي لا تتطلب مهارة يدوية أو مجهودا جسمانيا نظرة مختلفة عن الفنون الصناعية. وكان أهم ما يميزها عن الفنون الصناعية هي أنها أقرب إلى النظر الفلسفي، وأنها ناتجة عن الإلهام.

كما أن لها دورا خطيرا في تربية وثقافة المواطن الحر، فلم يكن لفن الحياكة أو الحدادة أو النجارة مثلا ما لفنون الشعر والموسيقى والرقص من قيمة فى تربية المواطن اليوناني أو الروماني القديم، لذلك فقد استخدم أفلاطون وأرسطو كلمة المحاكاة للدلالة على هذا النوع من الفنون الآلية Mechainal arts وتأكدت هذه التفرقة بعد القرن الثامن عشر، فجمعت الفنون الجميلة التي كانت موزعة فى مجالات متباينة وبدأ البحث في علم الجمال باعتباره ذا موضوع خاص به عند علماءالانسكلوبيديا، «ديدرو» والفلاسفة الألمان أمثال باومجارتن وكانط، وأخيرا فى ظل التقدم التكنولوجي، قد لا يمكن التفرقة الحاسمة بين العمل الفني والعمل الصناعي، ففى رأى «جون ديوي» مثلا أنه قد يكون القناع والسيف الذي يستعمله البدائي عملا صناعيا مستخدما لمنفعته، ولكنه في نظرنا نحن الذين لا نستعمله عمل فني ذو قيمة عالية.

ومن هنا لم يكن غريبا أن نجد «جويو» Guyau (7) يرى أن الفن نشاط «جدي وثيق الصلة بالحياة، فلا يمكن أن تكون الأعمال الفنية مجرد مظاهر ترف أو موضوعات كمالية، بل هي ضرورات حيوية وأنشطة جادة وموضوعات نافعة، والموضوع النافع يولد بعض المشاعر الجمالية ليس لأنه نافع، بل لأنه فى الوقت نفسه موضوع جميل».

وهذا ما دفع «جون ديوي» إلى الربط بين النظر والتطبيق وبين الفن الجميل والفن النافع، إذ رأى أن أي فلسفة أو فهم للفن محكوم عليها بالفشل إذا شيدا على أساس من الثنائيات الزائفة بين الفن والطبيعة أو الفن والعلم، والفن الجميل والفن النافع Fine Art and useful Art.

ولكي يكشف هذه الثنائيات الزائفة رأى ضرورة المضي نحو فهم حقيقي للفن يدمج هذه الثنائيات في وحدة. وقد كان حرصه على ربط الفن بالخبرة هو الذي جعله يقيم هذه العلاقة (أو الوحدة) بين النافع والجميل على أساس أنهما يمثلان مظهرين من مظاهر النشاط الإنساني الواحد. فالفنون الجميلة ذات أهمية عملية، من وجهة نظر «ديوي» لا تقل عن بعض الصناعات التكنولوجية (٨).

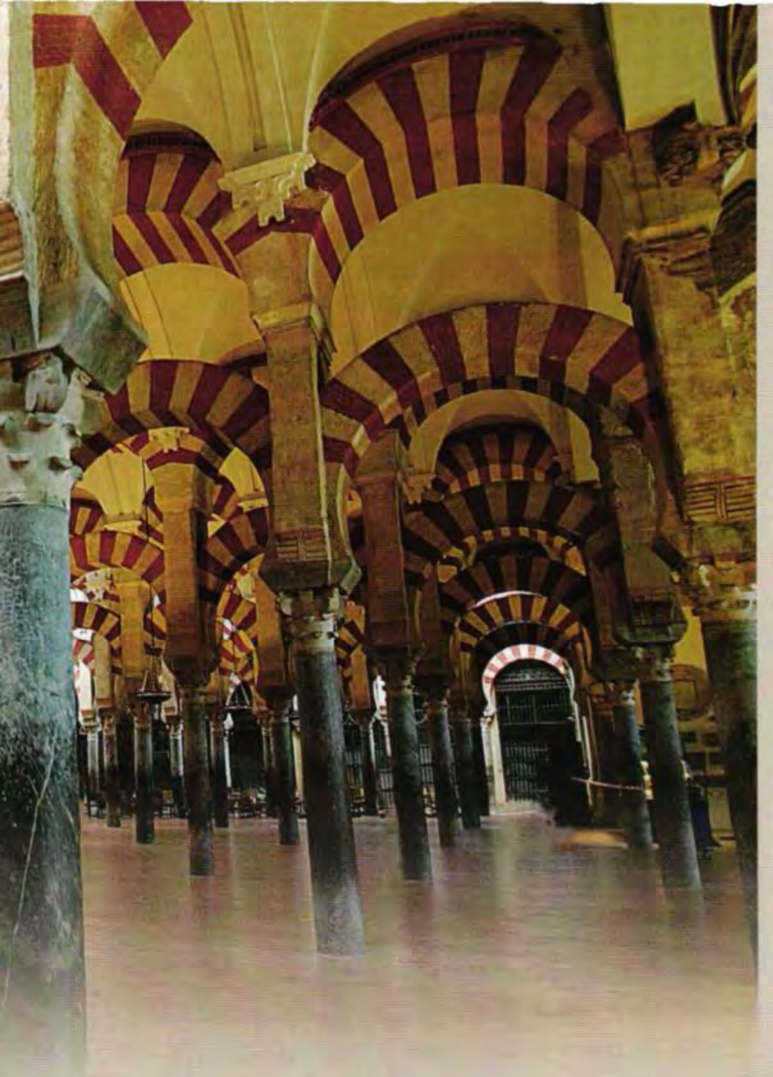
إذن فالفرق بين العمل الفني والعمل الصناعي لا يرجع إلى خصائص محددة في العمل الفني أو العمل الصناعي وإنما يرجع الى نظرتنا نحن أو إلى موقفنا تجاهه. فقد يكون موقفا عمليا تأمليا جماليا تارة أخرى. وهذا يفضي بالطبع إلى أنه قد يمكن للآنية التي نشرب فيها أو الحذاء الذي نلبسه أن يتحولا الى عملين فنيين بمجرد أن نجعل منهما موضوعا للنظرة التأملية الجمالية(٩).

وفي الحقيقة لم تعرف الفنون الإسلامية تلك التفرقة بين فنون جمالية وأخرى تطبيقية، فقد كانت كل الفنون في الحضارة الإسلامية تُراد لمنفعتها مثلما تراد لتحقيق غايات جمالية تساعد على تحقيق متعة بريئة للإنسان فى مختلف تجليات حياته، تمثل هذا في صفحات المصحف الصغير الذي يقرأ فيه قرآنه أو فى ذلك المسجد الكبير الذي يضمه للعبادة.

ولذلك عاش الإنسان المسلم فنونه، وتمثل هذه الفنون فى كل وسائله الحضارية وأدواته اليومية، بل في أسلحته التي يستخدمها للحرب والقتال، ومسكوكاته المعدنية التي بواسطتها يحيا حياته الاقتصادية.

ولا أدل على صحة هذا وصدقه من أننا نجد الطابع الجمالي، والعبقرية الفنية واضحة وجلية في كل مقتنيات الإنسان المسلم في الحضارة الإسلامية، تجلى هذا واضحا في عمارة مدينته وبناء قصوره وحدائقه، وفى المنسوجات التي كان يرتديها، وفي السجاجيد التي كان يفترشها أو يلصقها على حوائط غُرفاته، أو فى القوارير والأواني الزجاجية والفخارية التي كان يستعملها في حياته اليومية.

ومن هنا فالتمييز بين «الفنون الجميلة» و«الفنون التطبيقية»على ما ينتهي إليه نقاد الفن وفلاسفته في العصر الحديث تفرقة ضارة مؤذية، فمن خلال ما قلناه من قبل عن طبيعة الجمال «سيكون من الواضح أن



ميزة الجمال هذه إنما تتواجد في أي عمل فني، بغض النظر عن هدفه النفعي أو حجمه أو ندرة وقيمة المادة التي صنع منها. فالعاج بالنسبة لحاسة اللمس أكثر إقناعا من العظم، والحرير أكثر من الصوف، وحجر الفرفيري (السماقي) أكثر من الجبس الباريسي. ولكن العمل الفني من خلال نفس عملية استغلال مميزات المادة التي يصنع منها، فإنه يتغلب على جوانب القصور الموجودة فى تلك المادة»(١٠).

وقد تنوعت الفنون الإسلامية، وتغلغلت في كل مناشط الحياة المختلفة، ما بين تصوير وزخرفة ونسيج ونقش على الخشب، وتشكيل في الزجاج والخزف والفسيفساء.. وغيرها، فضلا عن الموسيقى. وهذا التنوع يعكس تعاظم المد الفني واتساقه مع المد الثقافي والاقتصادي وتغلغل الفن فى الصناعات المعروفة بالفنون الصغري فى الحضارة الإسلامية.

وقد أخطأ بعض الدارسين(١١). على ما يذكر باحث معاصر (١٢). حيث اعتبروا الصناعات تلك لا تدخل فى مجال الفنون. لكن تلك الصناعات تدخل في صميم الفن. لقد كانت تشبع حاجات حياتية، لكنها مع ذلك انطوت على مسوح جمالي واضح. وفى ذلك دليل على ازدهار الفن فى هذا العصر الذي ندرسه. العصرالوسيط بحيث يمكن القول بتغلغل الفن فى الحياة العامة وكسر احتكاره على طبقة بعينها.

فاللباس والفرش والبسط والتحف والمشكاوات وأواني الطعام والشراب ... وغيرها كانت تكتسي قيمة جمالية أبدعتها قريحة الفنان المسلم، إذ لم تكن الزخرفة مجرد وسيلة لملء الفراغ أو تغطية أشكالها. إنما هي أصول جوهرية لدقة الصناعة ومهارة الصناع، بدونها يعد الأثر الفني ناقصا(١٣).

ومن المعروف أن الفنون الإسلامية أقرب الى الحرف منها إلى الفنون المجردة، لمحاولتها تحقيق وظيفة إنشائية ونفعية في المقام الأول، إضافة إلى الصبغة الجمالية التي تسعى الى تحقيقها في نفس الوقت، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اكتسبت هذه الصبغة بسبب طريقة إعداد الفنان وهي في جوهرها لا تختلف كثيرا عن الوسيلة التى تتبع في إعداد الصناع الفنيين التقليديين، ويعتمد فيها على تتلمذ عدد من الأطفال والصبيان على يد صانع ماهر يتدربون تحت إشرافه وإرشاده على الأعمال الفنية مبتدئين من أبسطها ومنتهين بأكثرها صعوبة وتعقيدا.

كذلك كان الشأن في تعليم المصورين إذ يلتحق عدد من الصبيان بمرسم مصور ماهر ويتعلمون منه كيفية تحضير الألوان وتجهيز الورق، ويتمرنون في نفس الوقت على نقل نماذج معينة من رسوم يعدها لهم وعليهم أن يحذقوا رسمها من الذاكرة قبل الانتقال إلى رسم ما هو أصعب منها، وهكذا ينتقل التلميذ من رسم الخطوط إلى الأشجار إلى الحيوانات إلى الأشخاص.

وكان لهذه الطريقة أثرها الواضح فى التصوير فهي أولا تعودالمصور الناشئ على رسم نماذج معينة، فضلا عن أنه كان يتعلم تكوين الصورة عن أستاذه بواسطة الورق المخرم، ولذلك نلحظ المحافظة على تكوينات معينة تستمر من عصر الى عصر، وتنتقل من مصور الى آخر، مما أكسب التصوير الإسلامي شيئا من الجمود، بل إن هذه الطريقة كانت أحيانا تقتل المواهب عند الناشئين، وهذا هو الأثر الثاني لها، ولذلك فالذي يمتاز منهم عن غيره إنما يمتاز بفضل إتقانه مزج الألوان وتفوقه فى إكساب صوره مسحة من الجمال والرقة، أو حفظ النسب بين الأشياء بعضها بعضا أو صدق تمثيل الطبيعة أو التوفيق فى التعبير عن الحركات، ولكن كل هذا داخل الإطار العام للعصر(١٤).

ولم يكن عمل المصور الإسلامي. مثلا. بالأمر الهين، بل كان عملا شاقا مضنيا، يستلزم منه وقتا طويلا ويستنفد مجهودا عظيما، إذ لم يكن مقصورا على الرسم فقط، بل كان عليه أن يحضّر بنفسه أدواته كالفرشاة والألوان، والأصباغ والورق المزخرف، وكل ما هو فى حاجة اليه فى عمله.

وقد اختص كل مصور بطريقته فى تحضير هذه الأدوات وكان يعتز بها ويعتبرها سرا من الأسرار لا يبوح بها لغيره إلا لتلاميذه لاعتقاده أنها أمثل طريقة وأحسن وسيلة يستطيع بها أن يكسب الألوان والأصباغ الرونق والبهاء.

وما يحدث في التصوير يحدث مثله تقريبا في كل الفنون الإسلامية التطبيقية مثل صناعة السجاد والزجاج والخزف وحتى صناعة المسكوكات المعدنية، ومن الملاحظ أن بعض الفنانين كانوا يسجلون أسماءهم على قطعهم الفنية، وكثير منهم لم يكن يفعل ذلك، ولقد حرص سلاطين المماليك. مثلا. على تسجيل أسمائهم على القطع المعدنية التي ضربت في زمنهم، بينما جاءت القطع من الجزيرة أو إيران عليها أسماء الفنانين الصانعين.

ولكن يجب ألا نتوقف كثيرا عند قضية تسجيل الاسم، فأمثلة إغفال اسم الصانع تفوق كثيرا ذكره في تاريخ الفن الإسلامي، لقد صارت صناعة الفن جمعية أسرية تنسب لمجموعات كأسرة الأسطرلابي أو النقّاش أو الصفّار أو النحّاس.. وهكذا. ومن أهم الفنون التطبيقية التي اشتهرت عند المسلمين:فن صناعة السجاد، وفن صناعة الزجاج والخزف المعدني الملون، إضافة إلى سك العملة وصناعة النقود المعدنية، ذهبية وفضية.

إن اختلاف الألسنة، يحول بيننا وبين أفكار الفلاسفة والمفكرين والشعراء فى لغة غير لغتنا، أو فى بلد غير بلدنا، إلا عن طريق الترجمة، وإن هذه الأفكار. حتى بعد ترجمتها. لا تستغني عن التفسير التوضيحي الطويل. أما مبتكرات المعماري، والمصور، والخزاف، والنساج، والخطاط



وغيرهم من أرباب الفن، فهي على اختلاف بلادها سهلة النطق والفهم لإشباع حاسة الجمال فينا.

والفن مطلب ضروري للإنسان يندفع إلى تحقيقه سواء جلب له منفعة عاجلة، أم عجز عن أن يجلبها له، وهو كالمعرفة الخالصة، في التفسير، وإذا كانت غاية المعرفة هي التفسير العقلي للظواهر فغاية الفن هي استبطان الشعور الحي وتجسيمه، و«المشاركة الحيوية» التي هي ضرب من التماس الوجداني والتفاعل مع الصور الحيوية، وإذا كان العالم لا يخلع ذاته على الظواهر التي يحاول تفسيرها لتحقيق الموضوعية، فإن الفنان على العكس منه، يجعل ذاته نقطة انطلاق ومحطة وصول. فالإبداع الفني ينبع من ذات الفنان، ليحتك بعد هذا الجهد الحيوي العام، فيكشف عن صور الحياة في تماسها مع ذاته.

وإذا كان التراث الفني الإسلامي قد اندفع إلى الوجود عن طريق العقل والوجدان، فقد سبقتهما في ذلك (اليد) التي أبدع الله تكوينها وصاغ شكلها، وأودع أطراف أصابعها سر الوجود وحقيقة الحياة ومستقبل الإنسان. وهذه اليد كالقلب والعقل، ذكرها الله في محكم آياته في مائة وعشرين آية، جاءت متفرقة في العديد من السور القرآنية.

وتأخذ حقيقة (اليد) كما خلقها الله فيما تأخذ لتكون صانعة لاستمرار الإنسان ودوامه، ومكونة لحضارته وممهدة لوجوده ومثبتة لحياته على هذه الأرض، كأرقى المخلوقات، وهي وحدها لا العقل والوجدان التي عبرت عن حقيقته الأولى، حيث استطاع إشعال النار واستعمال الأدوات المستمدة من الأحجار والعظام وفروع الأشجار.. وفي عصور لاحقة حيث عملت يده في أعمال فنية، كصناعة الفخار والرسم على جدران الكهوف.. هذه قصة(اليد) والخط لسان اليد، فهي التي كتبت وأبدعت، وشكلت الفنون.

ولذلك فلا غرابة أن يصبح «الخط العربي» وبخاصة حين يأخذ مادته من القرآن الكريم هو الفن السائد في المجتمعات الإسلامية خلال كثير من العصور. وقد استطاع الخط العربي مثل الأرابيسك أن ينقل البيئة الأساسية للفهم المنطقي. أعني الرموز الفكرية الأبجدية. إلى مادة فنية تصويرية، إلى بيئة فنية يصبح الوعي الجمالي فيها أصليا لا ثانويا، قائما بذاته لا بغيره.

لقد استخدم الفن دائما للتعبير عن الجمال في كل مجاليه ومظاهره، وخاصة في الحس والشعور الإسلامي، وبالضرورة حين يكون عنصر الجمال عميقا في هذا الوجود ومقصودا لذاته يتبدى واضحا في كل كائناته «الجامدة» وغير الجامدة، والإنسان. وهو خليفة الله في الأرض، مُطالب بأن يفتح حسه لهذا الجمال ليلتقي أجمل ما في نفسه. وهو حاسة الجمال. بأجمل ما في الكون، وينتج من هذا اللقاء تلك الألوان المتنوعة من الفنون والإبداع، فتصير تلك الفنون أنواعا من التعبير عن ذلك الجمال، ومن هنا كان التلازم بين الجمال والفن، فلا تصور للفن بلا جمال ولا تصور للجمال بلا فن.

فالجمال هو الفن قبل أن يُعبر عنه، هو الفن بالقوة، والفن هو الجمال بعد أن عبر عنه أو هو الجمال بالفعل، أما الفنان فهو ذلك الساحر الذي تداعب أنامله دفائن قلوبنا، فيخرج منها ذكرى خبأناها يوما في الأعماق ثم سهونا عنها. إنه ذلك الصانع الذي يعيد صياغة تجربة عشناها، وإذا بنا نشاهدها في لهفة واستمتاع ناسين أنا كنا يوما ممثلي هذه الأحداث لا مشاهديها، فهو يملك سيطرة رائعة على نفوسنا حين يأخذ تجاربنا ليعرضها مرة ثانية أمام أعيننا الذاهلة، فيحررنا من روابط الحياة العادية ويأسرنا بطريقة مغايرة لما يحدث في الواقع.

إنه يشكل فنه تشكيلا موضوعيا يسيطر فيه على أدواته. حقا إنه يبدأ عمله بداية انفعالية أمام التجربة الواقعية، لكنه لا يلبث أن يجسد انفعاله بوسائل عاطفية وذهنية معا، خاصة وأن الفن هو نقيض الإنتاج الآلي، فالأثر الفني هو نتيجة ما في الفنان من تباين وفردية، بل إن قيمة الأثر الفني لترتفع وتسمو كلما كان هذا التباين، وتلك الفردية مظهرين واضحين في الإنتاج الفني، وهذه الفردية أو الذاتية التي تميز الفن من العلم عند النقاد وعلماء الجمال، هي العنصر الأساس الذي يعني الفن عند إبداعه يتسم بالأصالة التي هي مجموعة الخصائص الفردية المميزة للأشخاص.

إن هذه الأصالة هي التي تطبع الفن بطابع الذات، وهي التي تجعل من كل أثر فني صورة متميزة تحمل روح كاتبها ومزاجه ولفتات ذهنه وقدراته على التعبير، ومدى ما يتصف به من صفات فنية مختلفة، من أجل ذلك قال «شوبنهور» «الأسلوب هو تقاطيع الذهن وملامحه، وهو أكثر صدقا ودلالة على الشخصية من ملامح الوجه».

ولا يمكن إنكار أن الفنان في حاجة إلى تأمل الطبيعة، ودراسة نظامها، ومعرفة أشكالها، ولكنه يضيف إلى هذا كله، أن الفنان في حاجة أيضا إلى تنظيم الطبيعة، ويكشف عن إيقاعات لها جديدة، والاهتداء إلى علاقات جمالية خفية لم تكن من قبل في الحسبان. وهذا هو السبب في أن الطبيعة لا تبدو جميلة حقا، اللهم إلا في بعض الظروف المواتية، أعني حين تجيء «الروح القوية» التي تقهر المادة على البوح بأسرارها! والفنان الحق إنما هو ذلك الذي لا يستاء لعدم استجابة الأشياء لرغباته، بل يسعى. على عكس من ذلك. في سبيل تحديد أفكاره في ضوء احتكاكه المستمر بالواقع.

وسواء أكان الفنان بإزاء لوحة تشكيلية، أم بإزاء مقطوعة موسيقية، أم بإزاء قصيدة غنائية فإنه في كل هذه الحالات إنما يقدم لنا«موضوعا جماليا»، عيانيا، مكتملا، متينا، متحددا. والفنان الحقيقي يقدم لنا

إعجازا فنيا، يجعل الفكرة تجسد الطبيعة، لكي تستحيل إلى فكرة باطنية تنبع من أعماق وجدونا، فإذا بنا نستشعر نضارة الربيع، ونشوة الحياة، وكأن جسدنا نفسه قد أخذ يتراقص على سحر تلك الفكرة التى مسنا بها الفنان.

ولقد مارس الفنان المسلم عمله بحرية مطلقة، كما يقول المستشرق «غرابار» هذه الحرية المطلقة التى جعلت أي عنصر قابلا للتطور فى أي اتجاه «وهكذا كانت للفن العربي الإسلامي فى بداية الإسلام إمكانية نمو جديدة لا توجد لها، وإمكانية تطور كبير، تشهد عليها واجهة قصر «المشتى» بوضوح، مما يعطي فكرة عن خاصة مميزة للفن الإسلامي فى عهد تكونه، وهي(الحرية). فليس هناك نهاية وليست هناك حدود أخرى سوى إرادة الفنان» وتجلت عبقرية الصانع المبدع فى الفن الإسلامي المجرد فى تزيين أغنى بها القطع الاستعمالية المصنوعة من الخزف، أو من الخشب، أو الزجاج، أو السجاد. ولقد بدأ هذا التزيين الذي تجمعت فيه حصائل لا حد لها فى متاحف العالم، والمقتنيات الخاصة، بأشكال وطرق تختلف باختلاف المادة التى صُنع منها.

فإذا ساءلنا الفن الإسلامي، هل من علاقة بين القيمة الجمالية والقيمة الأخلاقية؟ أو بعبارة أخرى: هل يمكن اعتبار «الخير» صورة من صور«الجمال؟ فإننا نجد الفن الإسلامي يرى أن الفلسفة التقليدية كانت على حق حينما جعلت من القيمة الأخلاقية شكلا من أشكال الجمالية. حقا إن «الجميل» مكتف بذاته، لأنه يملك فى ذاته تعبيرا قويا لا حاجة به إلى ترجمة أخرى (سواء أكان ذلك بلغة الأخلاق أم لغة الدين)، ولكن من المؤكد مع ذلك أن للجميل طابعا دينيا هو الذي جعل حقائق الدين المقدسة تلتمس فى شتى الفنون أسمى تعبيرا عنها، ولن يتناسى الإنسان هذا الطابع الديني للجمال إلا حينما ربط الفن بأهوائه وانفعالاته وعواطفه، وكأن الفن مجرد أداة للمتعة أو اللذة، فى حين أن الفن قد ارتبط من قديم الزمان بأقدس عقائد الإنسان، وأسمى أفكاره، وأرفع قيمه.

وقد أدرك ذلك منذ زمن مبكر كثير من المفكرين والفلاسفة، وعلى رأسهم أرسطو بنظريته فى «التطهير» أو «الكاثرسيس» Catharsis فنراه يقرر أن للفن مضمونا أخلاقيا يتمثل فى التسامي بأرواحنا، ومساعدتنا على مقاومة أهوائنا، ومعنى هذا أن للفن صبغة تطهيرية تجعل منه أداة فعالة لتنظيم البدن، وتصفية الأهواء، وتنقية الانفعالات، ويضرب أحد فلاسفة علم الجمال مثلا بالموسيقى فيقول إن النغم صورة مهذبة من الصياح، بحيث إن الموسيقى لتبدو بمنزلة تنظيم تلك الأصوات التى يصدرها الإنسان حين يئن أو يصيح، أو يتأوه، أو ينتحب.. وهكذا الحال أيضا بالنسبة إلى الغناء، والرقص، وغيرها من الفنون، فإن الإنسان لا يتخذ من التعبير الفني، فى كل هذه الحالات. سوى مجرد أداة لتنظيم انفعالاته، إن من شأن الفنون أن تساعدنا على الشعور بذواتنا، والتعرف على حقيقة مشاعرنا، فهي أشبه ما تكون بمرآة حقيقية للنفس، تنعكس على صفحاتها كل أهوائنا وعواطفنا وانفعالاتنا وأفكارنا.

والواقع أنه إذا كانت هناك علاقة وثيقة بين الفن والأخلاق، فما ذلك إلا لأن الفنون الجميلة تطهر أهواءنا وتنقي انفعالاتنا، وتحقق ضربا من التوافق بين أحاسيسنا وأفكارنا، أو بين رغباتنا وواجباتنا، إننا نشعر بضرب من السعادة العميقة حينما نرى الشيء الجميل، لأننا نستشعر عندئذ توافقا عجيبا هو الذي ينتزع من نفوسنا كل إحساس بالصراع أو التمزق، وكأن الإحساس بالجمال يقترن في نفوسنا بإحساس أخلاقي هو الشعور بالسلم أو الطمأنينة أو التوافق النفسي.

وقد حققت الفنون الإسلامية، كل تلك الأبعاد الأخلاقية، متجسدة فى مختلف الصور، بل أكثر من هذا فقد مزجت أيضا بين الجميل والنافع، ولم تفصل بينهما، كما فعلت بعض فنون الغرب، التى دعت إلى الفن للفن أو الجمال لذات الجمال، مفرقة بين الفن والصنعة.

إن كلمة «الفن» المتداولة اليوم تحمل معنى الصناعة نفسه فى كتب المؤلفين العرب والمسلمين، ومع ذلك لم تكن الصناعة عند المسلمين نوعين، رفيعة Fine وصغرى Minor، بل إن جميع الصنائع هي آثار فنية، فلم يكن ثمة تمييز في قيمتها على أساس المنفعة، لأنها كانت نافعة وممتعة بطرافتها ودقتها وجمالها، وعلى العكس مما يبدو فى آثار الفن التشكيلي الغربي (اللوحات والتماثيل) التى لا يُقصد من ورائها الاستعمال النفعي، بل التمتع فقط، وينحرف العمل الفني عن الفن ؟ إذا اقتصر الهدف منه على المنفعة، ولكن الفن الإسلامي. وكما أدرك ذلك بحق الباحث الكبير عفيف البهنسي. يوحد بينهما فتبدو السجادة والمنمنة والفسقية والإناء، ليست مجرد أشياء استعمالية يتحكم فى صنعها الغرض النفعي والاستعمال، ولكن أكثرها آيات يتحكم فى تنميقها ورقشها أو نقشها وتلوينها حس جمالي؛ أي أن الأثر الإسلامي كان فنا ومتاعا فى وقت واحد، ولم يتعارض فى يوم من الأيام مع القيم الدينية والأخلاقية.

المصادر والهوامش

١- د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج٢ ص١٦٥ دار الكتاب اللبناني بيروت عام ١٩٦٩م.

٢- د. رمضان الصباغ: العلاقة بين الجمال والأخلاق فى مجال الفن عالم الفكر ج٢٧ العدد ١ الكويت يوليو عام ١٩٩٨م.

3- Kistller Paul : the Modern system of the art ,in (Wei TZ, MORRIS)ED the problems in aesthetis,Macmillan pullishing CO ,2nd ed .N.Y. 1960 P. 111

4- Grey .D . R: Art in republic -philoshy . volxxxi NO .103 1952 L0NDON 1952 P. 298.

5- LLCYED , G .E : Arstotle ,the Growth .stsucture of histhought, london 1980, p.274

٦- د. أميرة مطر: مقدمة في علم الجمال ص٢٥، ٢٦، دار الثقافة القاهرة عام ١٩٧٦م.

٧- د. زكريا إبراهيم: الفنان والإنسان ص١٣، مكتبة غريب القاهرة عام ١٩٧٧م.

8- SEE:Stoch, Gayau : American philosophy- op. Citp.261 also,(Dewey.J) EXPERIENCE and Nature, Chicago 1925 p.355 &392

٩ - د. أميرة مطر: مقدمة في علم الجمال ص٢٦ .

١٠- هربرت ريد: معنى الفن ترجمة د. سامي خشبة ص٢٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة عام ١٩٨٨م.

١١- صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي ص ٥٣، دمشق عام ١٩٩٠م.

١٢- د. محمود إسماعيل: الفنون الإسلامية بين الإقطاع والبورجوازية ص ٣٢ مجلة القاهرة العدد ١٨١ ديسمبر عام ١٩٩٧م.

١٣- كرستي: تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة. الترجمة العربية ص ١٢ دمشق عام ١٩٨٤م.

١٤- د. جمال محمد محرز : التصوير الإسلامي ومدارسه ص٨١ -٨٣ مصر عام ١٩٦٢م.



«الوعي الإسلامي» تفتح ملف الأسرى المتزوجين في سجون الاحتلال:

أمهات وآباء خلف قضبان واحدة

نورا محمد - فلسطين

بتعدد فصول المعاناة الفلسطينية تحجب عنا الكثير من حكايا الصمود والتحدي الفلسطيني بتفاصيلها التي تحمل الكثير من الألم أحيانا وأحيانا أخرى تحمل الكثير من القوة والصمود.

ومن وسط زخم هذه الحكايا آثرت «الوعي الإســـلامي» أن تعرض قصص «المتزوجون في سجون الإحتلال» وخاصة الآباء منهم والأمهات الأسرى الذين تركوا أطفالهم أحرار دونهم، هؤلاء الأطفال أصروا أن يمشوا على طريق رسمه لهم والداهما قبل أن يغادرا ذلك البيت الجميل، وأن يكيدوا العدو الذي حرمهم من أقل حقوقهم، تراهم حزينين لكن أقوياء، هم صغار أدركوا أهمية تضحية آبائهم وأمهاتهم ووعوا معنى الجهاد في سبيل الله فتحملوا آلام الفقد والبعد، وشبوا مسؤولين عن أنفسهم وإخوانهم وفتحوا بيوت آبائهم كالرجال، وبنات حملت مسؤولية الرعاية التي تقوم بها كل الأمهات.

في عرض قصص «المتزوجون في سجون الاحتلال» تتحدث «الوعي الإسلامي» لأهالي وأبناء الأزواج الأسرى في سجون الاحتلال، تتحدث عن الزوجين خلف القضبان وعن معاناة أطفالهما في أجواء الحرية المنقوصة لهم وعن قوة صمودهم:

ايرينا وضريبة الاحتلال

رجل سبعيني يدعى «أبو يوسف» امتلأ قلبه ألماً لاعتقال ثلاثة من أبنائه جميعهم تتجاوز أحكامهم المؤبدات الثلاثة، في حديث معه بدا رغم كل المعاناة فخوراً بالحديث عن أبناء قلبه المجاهدين «إبراهيم وإيرينا وزهرة عمرهما» غزالة «ذات السنوات الخمسة».

البداية كانت من حيث النهاية وهو الحكم بالأسر الفعلي على زوجة ابنه إيرينا بقضاء عشرين عاماً من عمرها في سجون الاحتلال الصهيونية بعيدة عن فلذات أكبادها ياسمين وغزالة وزوجها إبراهيم، يقول أبو يوسف أنه فخوراً بابنته «إيرينا» وليس آسفاً على اعتقال ابنه إبراهيم أو موسى أو خليل فجميعهم يدفعون ضريبة تحرير الوطن، فقط هو متألم على اعتقال إيرينا ومواراتها خلف أسوار الاحتلال عشرين عاماً بعدما رفضت الإبعاد عن وطنها ووطن زوجها فلسطين وفضلت المكوث خلف قضبان الأسر الفولاذية على الحرية بعيداً عن زوجها وعائلتها التي سعدت بتكوينها في فلسطين، ويتابع الأب بصوته الذي تأجج حماساً في سرد قصة ولديه فيقول: «التقت إيرينا بإبراهيم مصادفةً، واجتمع قلباهما معاً وقررا الزواج وتكوين أسرة وبالفعل خرج إبراهيم إلى أوكرانيا وتقدم لزواج إيرينا من



والديها هناك وكانت الموافقة والمباركة وأثمر زواجهما ياسمين وهي عند لدى والدي أمها وغزالة ذات السنوات الخمس والتي احتضنتها بين ضلوع قلبي بعد اعتقال أبويها في نهايات العام ٢٠٠٢».

اعتقل إبراهيم في مايو/ أيار ٢٠٠٢ أثناء وجوده وزوجته إيرينا بالقرب من «بات يام» القريبة من تل أبيب بتهمة نقل منفذ عملية ريشون لتسيون عيسى بدير التي قتل فيها إسرائيليان وأصيب ما لا يقل عن ٥٠ آخرين، وكذلك نقلهم للفتاة عرين أحمد التي تراجعت عن تنفيذ عملية فدائية في ذات المنطقة، وأصدرت المحكمة الإسرائيلية حكماً على إبراهيم ٦ مؤبدات بالإضافة إلى ٤٥ عاماً وعلى إيرينا ٢٠ عاماً بعدما رفضت بعد قضائها ثلاث سنوات في المعتقل أن تخضع لقرار الإبعاد إلى بلدها الأصلي أوكرانيا.

غزالة ورسائل الشوق

توارت أجساد الأبوين خلف قضبان لا يسهل صهرها إلا بقوة الإرادة والصبر والترفع عن الألم والمعاناة والصمود والأمل بفجر جديد، ونجحت قوات الاحتلال الصهيوني في تشتيت شمل العائلة فياسمين غادرت الوطن والأب والأم والشقيقة إلى روسيا مع جديها من ناحية الأم، أما غزالة فاحتضنها الجد من ناحية الأب وراح يرعاها.

غزالة الطفلة التي تستعد خلال الأيام القليلة لدخول السنة الأولى من المدرسة كانت قوية ببراءتها التي استمدتها من إرادة أبويها وجدها الذي راح يدور على أسراه في زيارات محدودة الدقائق، راح ينقل خاصة بين إيرنيا وزوجها رسائل الشوق والحنين في ظل منع إدارة السجن لالتقائهما منذ الاعتقال غير مرتين فقط، غزالة باتت تحسب أيام الأسبوع وتنتظر بشغف يوم الخميس من كل أسبوع فهو يوم الزيارة الذي تلتقى فيه الأم أوالأب بالتناوب كما يقول لنا أبو يوسف، ويضيف أنها تحدد بدقة موعد زيارتها لوالديها وتسعد بذلك رغم الآلام التي تتعرض لها أثناء الزيارة، وتصر دوماً على المتابعة لتحظى ببسمات ثغور والديها بوجهها.

نسأل الصغيرة عن إمكانية أن تحضن والديها أو أحدهما فتنفي ذلك بالإيماء فهي لا تحظى بلقاء أمها إلا من وراء زجاج الزيارة ولا تحظى بلمس تفاصيل وجهها، ولم تقبل أمها وتندس في أعماق قلبها إلا مرة واحدة لمدة ثلاث دقائق فقط بعدها ينتزعها الجنود وتقول بلكنة طفولية: «أحب أن أحضن أمي وأبي وأن أقبلهما.. لكن اليهود لا يسمحوا لي بذلك، أنا أكلمهم وأسلم عليهم من وراء الشبك».

ويستطرد الحديث عن غزالة جدها فيقول: «أحاول أن أمدها بكثير من الأمل بأن يوماً سيأتي وستحظى بضم أمها وأبيها دون حواجز أو شبك خاصة بعد تنفيذ عملية الوهم المتبدد والإعلان عن إمكانية عقد صفقات تبادل أسرى»، وهنا طالب أبو يوسف الأنظمة العربية أن يحركوا ساكناً في مسألة الأسرى خاصة النساء اللاتي يلدن أطفالهن على أسرة مستشفيات السجون دون رحمة أو شفقة من مجرمي الحرب في إدارات السجون، يعلو صوته أسفاً على الموقف العربي يقول: «ليست حزيناً على اعتقال أولادي الثلاثة ولكنه حزين أكثر على تلك النساء اللاتي يعانون الويلات والعذاب في السجون على أيدي المحققين».

شاهر وإيمان

حكاية ألم أخرى نسردها لعائلة عشي من مدينة نابلس بالضفة الغربية، عائلة كما تعدد لنا أم الأبطال لها أربعة أسرى، باهر المحكوم ٢٢ عاماً وماهر ما زال مجهول مدة الحكم لم يمض على اعتقاله كثيراً فقط بضعة أشهر وكذلك شاهر المحكوم عليه بثمانية عشر عاماً ونصف بالإضافة إلى زوجته إيمان والمحكوم عليها لمدة ثلاثة عشر عاماً.

قبل خمس سنوات قضت المحكمة العسكرية الصهيونية بالحكم على إيمان وشاهر، تقول لنا أم الأسرى أن قوات الاحتلال حرمتها من زيارة فلذة كبدها شاهر منذ أن توارى جسده خلف القضبان لأسباب تدعي أنها أمنية في حين أنها سمحت لها بزيارة ابنها باهر لمرتين إحداها في سجن هداريم والأخرى في سجن عسقلان، وحرمتها أيضاً من زيارة زوجة ابنها «كنتها» إيمان غزاوي فبات قلبها يخفق شوقاً وحنيناً لرؤياها بعد أن غابت عنها خمس سنوات، كما تؤكد أن ابناء أسراها محرمون منذ سبعة شهور من زيارتهم أو اختلاس النظر إليهم من وراء زجاج الزيارة الذي لا يوصل كلمات الشوق إلا عبر سماعة هاتف غالباً ما تكون معطلة عمداً لزيادة الألم في النفوس فيضطرون إلى نقل عباراتهم الكلامية عبر نظرات وحركات الشفاه الخجولة.

بصوت هادئ أتت تتحدث إلينا سماح ابنة الأسيرين إيمان وشاهر، قالت أنها في ربيع عمرها التاسع ترنو عيونها شوقاً لرؤية أمها عن قرب، للمس وجهها الذي غاب عنها واقعاً ولم يغب عن ذاكرتها أبداً، وأضافت: «أحلم يوماً أن أفيق على صوت أمي تداعبني للذهاب إلى المدرسة»، وتصمت سماح لنواصل الحديث مع جهاد الذي تحدثت لنا جدته عن انطوائه ومعاناته من حرمان الأم والأب معاً يخبرنا بوصايا



أمه له أثناء الزيارة والتي ينقشها في عقله بالحرف والنظرة وحركة الشفاه وقسمات الوجه فيقول أنها توصيه بأن يعتني بنفسه جيدا وبأخته ويضيف مزيداً من الوصايا: «توصيني بأن لا أخرج إلى الشارع وأن أنتبه لدروسي وأنا أفعل ما تريد مني و أسمع كلامها وأتمنى أن تخرج عن قريب لأني كثيراً كثيراً مشتاق لها ولأبي».

وأضافت سماح التي ستزور أباها يوم الاثنين: «أتمنى حينما أذهب لزيارة أمي وأبي أن يكون الشبك غير موجود لأتمكن من احتضانهما طويلاً»، أما جهاد فبات يأهب نفسه للقاء أبيه يوم الاثنين يقول: «أشعر بفرحة غامرة في قلبي لأني سألقى أبي بعد انقطاع سبعة شهور سأوصل له رسائل الشوق المعتملة في قلب جدتي منه ومن كل الأهل الذين حرمهم الاحتلال من رؤيته منذ اعتقاله أتمنى لو يسمح لي بعناقه لأقول له أفتقدك وأشتاق إليك أبي الغالي».

حكاية ترويها الأم الصغيرة

في الثامن من شهر مايو ٢٠٠١ وتحديدا وقت كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة صباحاً أحضرت الفلسطينية قاهرة السعدي طعام الإفطار لأطفالها الثلاثة وزوجها، وما هي إلا لحظات مرت على هذا الوقت حتى اقتحم جنود الاحتلال المنزل واعتقلوا الأب، وفي اليوم التالي لهذه الحادثة جاءت مجموعة كبيرة من جنود الاحتلال وراحوا يفتشون المنزل ثم خرجوا منه معتقلين الأم، من هذه اللحظات القاسية بدأت ساندي تروي لنا الحكاية قالت: «كنت وأخواتي نتوسل إليهم أن يتركوا أمي... كنا نصرخ جميعا عليها ألا تتركنا فما زلنا صغاراً نحتاجها، أتذكر كيف نجحت بالإفلات من قبضة الجندي وضمتني إلى صدرها لكن الجندي نزعني منها وألقى بي أرضاً.. لم أتوقع أبدا أن تعتقل أمي، ولماذا».

قد يبدو حال أطفال الأسيرين ناصر وقاهرة السعدي جزءاً من فليم تغلب عليه المشاهد المؤثرة إلا أنه حقيقة واقعة فقد كانت الخطوة الأولى في درب معاناتهم الطويلة هي رحيل الأم والأب في زنازين مظلمة كما مستقبلهم الآتي والبقية ما زالت قيد تأويل الزمن المر، الحاجة عائشة يوسف علي السعدي أم الأسير ناصر وهي من تتولى رعاية أحفادها بعد رحيل ابنها وزوجته قالت لنا إنه بعد اعتقال ناصر تم الحكم عليه مباشرةً لم يكن حكمه كبيراً فقط ستة شهور إداري كانت حجتهم في ذلك هي إيواءه لمطلوبين في بيته في جنين، تنتابها لحظات من الصمت لكن عيونها ما زالت تبوح تروي لنا الحكاية تشق أخاديد وجهها دموع ويعلو صوتها أنين، قالت متخطية حدود معاناتها مع أسير واحد لأبناء كلها أسرى: كان المطلوبون هم إخوته الذين لحقوا به في الأسر، لم يبق لي ولد حر كلهم يفصلني عنهم جدار وأسلاك شائكة، سألتها عن الأسيرة قاهرة وهي زوجة ناصر فقالت: «لقد كانت ابنة لي وزوجة وأم مثالية، كانت حنونة عطوفة على أولادها كما علي أيضاً، لم تفارق البسمة وجهها، لكنها غابت وها هي تقضي حكماً أقل ما يقال عنه إنه جائر فقد حكموها ٣مؤبدات إضافةً إلى ٣٠عاماً».

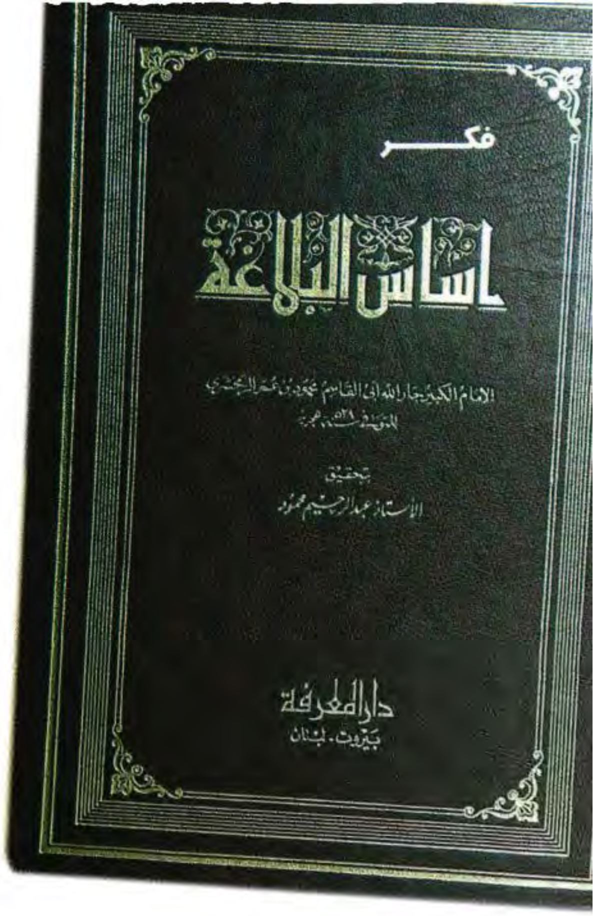
لم يرى أطفال قاهرة وجهها منذ يوم اعتقالها، بالطبع تغيرت ملامح وجهها فقد قارب فراقها على الخمس سنوات، لكنها مازالت صورتها منقوشة في قلوب كل من عرفها هكذا تؤكد لنا ساندي الصغيرة ابنه الثلاثة عشر عاماً، وتتابع بصوت اختنق بكاءً وأنيناً: «بالطبع أتوق لرؤية وجهك الباسم أمي أحتاج أن أجري إليك وأنت آتية من بعيد حينها تضميني بين ضلوع صدرك لأشعر بالأمان بقربك».

حياة الشامخين

ساندي وأشقائها «محمد ١٠سنوات، ورأفت ٨ سنوات، وزينة ٦ سنوات» يعيشون دون أب أو أم في بيت جدتهم التي ترعاهم حسب ما تسمح به صحتها كما تقول لنا، فالمسئولية الأكبر في الرعاية على ساندي، هي الأم الصغيرة التي ترعي إخوتها، تقول ساندي «أقوم بأغلب أعمال المنزل وأحرص على أن يشاركني كافة إخواني وحسب طاقاتهم في أمور المنزل وهم أيضا يحرصون على ذلك ومرجعيتنا في ذلك جدتي التي تشير علينا بالكثير من الأمور، لقد حافظنا على يومنا كما كانت أمي موجودة وهي فعلا موجودة».

محمد كان أكثر صلابة من جميع إخوانه تعلم من أبيه أن يكون رجلاً مسؤولاً عن أشقائه، قال وهو يشد على يد أخيه رأفت لعله يدعمه بشيء من قوته وصلابته «عندما أكبر سأسير على درب أمي وأبي سأكمل الرسالة هم حلموا بتحرير الأرض والوطن آمل أن أحقق لهم هذا الحلم إلا أنه لم يخف شوقه لأمه وأبيه فراح يتمتم مازال عيدنا يوم ينكسر القيد وتطرقون باب الحرية حينما تتعانق أجسادنا معاً دون أن يفصلنا جدار أو شبك يكون هذا العيد الذي ليس بعده عيد»، زينة رغم صغر سنها وحجمها ختمنا معها الحديث فقالت: «حين تعود أمي وأبي سأقبلها في كل جزء من وجهها الذي لم يغب أبداً عن عيني».

فكــــــر



منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد

بقلم: د. عبدالكريم حامدي - المغرب

شاءت حكمة الله تعالى أن يجعل التجديد سنة كونية لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من الأحياء والطبيعات، وألا تنفلت منها مهما تقادم الزمن وامتد في أغوار الماضي السحيق. فكل يوم يطلع على الإنسانية هو فجر جديد، وكل ورقة تسقط لتحل محلها أخرى هو تجديد لها، وتوالي هبوب الريح ونزول المطر مـا هو إلا تجـديد للغـلاف الجـوي والغطاء الأرضي، بل إن التجديد يطال كل الجسم البشري من خلال الدورات الدموية والتنفسية والانقسامات الخلوية المتواصلة، التي تقوم بتجديد الحاجات الهوائية والغازية والبنيوية للكائن الحي باستـمرار وثبـات. كل هذا يدل على أن التـجـديد من آيات الخلق والإبداع والإعـجاز، ولم يشـذ عن هذه السنة الكونية أغلى ما عند الإنسان وأعظم، وهو الفكر والمعرفة سواء منها ما كان قائما على فهم الوحي المقدس، أم إنجازات المعرفة العقلية التجريبية. لكن هذه المسلمة البـدهية العقلية لم تحظ بإجماع مفكري الإسلام الأوائل منهم والأواخر، فوقفت بعض التيارات عقبة أمام التجديد، واصطنعت الكثير من المبررات والمعوقات متوهمة أن النص قد اكتمل بانتهاء الوحي، وأنه حوى كل ما يحتاجه الإنسان، وأن العقل لا قبل له بالإتيان بأكثر مما دلت عليه حروفه وظواهره. وهؤلاء هم أتباع المنهج النصي الذين توقفوا عند ظواهر النصوص ورفضوا ما وراءها، مما قيد حركة التجديد وعطلها عبر المسيرة التاريخية للفكر الإسلامي.

كيف نشأ التفكير النصي، وما هي معالمه المنهجية، وما أثره في إعاقة التجديد؟؟ هذا ما سيجيب عنه هذا المقال.

منشأ التفكير النصي

اقترن ظهور التفكير النصي بالانفتاح الحضاري أيام العهد العباسي الأول، لما اطلع المسلمون على عادات وتقاليد وآراء فلسفية لم يعرفوها من قبل، بل وجدوا أنفسهم أمام ثقافة لاهوتية منطقية غريبة عما عهدوه، لم يقتنع أصحابها بما جاءت به نصوص الوحي من آراء عقدية واضحة، بسيطة، وخالية من التعقيد، الأمر الذي جعل مفكري الإسلام يستعينون بالمنهج الأرسطي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ولم يجدوا بدا من تجاوز النصوص إلى الآراء الفلسفية العقلية، وبذلك نشأ ما يعرف في التراث الإسلامي بعلم الكلام، وكان فرسانه الأوائل شيوخ المعتزلة. في هذا الجو الجديد، وأمام تلك الوثبة النوعية في عالم المناظرة والاستدلال والجدل، ثار عوام المسلمين ونخبة من مفكريهم أمام ما يعتبرونه ابتداعا في الدين والعقيدة، وانسلاخا من النصوص، واعراضا عن هدايات الوحي، فنشأ ذلك التيار المضاد في وجه علماء الكلام، يطالب بالعودة الى التمسك بالنصـوص، ويحـرم الخـوض في علم الكلام، ويدعـو الى اتبـاع منهج السلف(١). ومن جهة أخرى كان لانفتاح الفكر الإسلامي أمام حضارة الفرس انفتاح آخر في مجال الفقهيات، حيث وجد فقهاء العراق أنفسهم أمام نوازل ووقائع لم ترد فيها نصوص، ولم يعهدوها في شبه الجزيرة العربية ذات الحياة البدوية البسيطة، مما جعلهم يتوسعون في استخدام الرأي، فكان نشوء مدرسة الرأي التي جعلت من القياس والاستحسان مصدراً تشريعياً إضافياً. وهذا ما لم يستسغه أهل الظاهر الذين رأوا في ذلك تجاوزا للنصوص، فنشأ الفكر الظاهري الذي رافع من أجل العودة إلى النصوص، وخالف الجمهور في استعمال الرأي، مكتفين بما دل عليه الظاهر من غير قياس ولا تأويل ولا تعليل(٢).

معالم المنهج النصي

يقوم المنهج النصي على المعالم الآتية:

- وجوب اتباع الظاهر الذي دل عليه النص، فلا يحل تعديه، لقوله تعـالى: ﴿واتبع مـا يوحى إليك من ربك﴾(الأحـزاب/٢)، حيث أمـرت الآية باتبـاع الوحي، وهو المسموع الظاهر فقط، وقـال: ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾(العنكبوت/٥١) فدلت على أن الواجب علينا أن نكتفي بما يتلى علينا، ومنعت البحث عما خرج عن المتلو، وقال: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيـاناً لكل شيء﴾(النحل٨٩)، وقال: ﴿لتبين للناس مـا نزل إليهم﴾(النحل/٤٤)، فنصتا على أن البيان هو القرآن وكلام النبي ﷺ فقط، وبطلان كل تأويل دونهما(٣).
- لا مصلحة إلا ما جاء به النص من قرآن أو سنة، ومن ثم كانت جميع

العقود والعهود والشروط المستحدثة باطلة لعدم ورود نص فيها، ولو تبدل الزمان والمكان، بدليل أن الرسول ﷺ آتانا بهذا الدين، وأن دينه لازم لكل حي إلى يوم القيامة في جميع الأرض، فصح بذلك أنه لا معنى لتبدل الزمان والمكان، ولا لتغير الأحوال، حتى يأتي نص آخر يغير حكمه(٤).

- الاختلاف في الرأي مذموم، لقوله تعالى: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾(النحل /٤٤)، وقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾(المائدة/٣)، فما صح في النصين أو أحدهما فهو الحق، وصح أن الاختلاف لا يجب أن يراعي أصلا، وأن ما روي من أن الاختلاف رحمة غلط... وقد ذم الله الاختلاف في عدة مواطن من كتابه حيث نص على أن الاختلاف شقاق، وأنه بغي، وأنه يؤدي الى التنازع والتفرق في الدين، وتوعد الله عليه بالعذاب العظيم(٥).

- الحق واحد لا يتعدد، وأن المصيب في الاجتهاد واحد، وما عداه من الأقوال باطلة. ولا يصح قول من قال: (إن كل مجتهد مصيب وأن كل مفت محق في فتياه على تضاده)، ولا يقبل قول القائل إلا بموافقة نص قرآن أو سنة له أو إجماع(٦).

- الاستحسان والاستنباط والرأي كله باطل، لأنه يتعذر اتفاق استحسان العلماء كلهم على قول واحد، على اختلاف هممهم وطبائعهم وأغراضهم لاختلافهم في اللين والشدة، والتصميم والاحتياط، ولا سبيل إلى الاتفاق على استحسان شيء واحد مع اختلاف الدواعي والخواطر المهيجة، فبطل أن يكون الحق في دين الله مردودا إلى استحسان الناس(٧).

- القياس في أحكام الدين باطل جملة، وهو الحكم فيما لا نص فيه ولا اجماع، بمثل الحكم فيما فيه نص أو اجماع. ولا يجوز الحكم البتة في شيء من الأشياء كلها إلا بنص كلام الله تعالى أو نص كلام النبي ﷺ أو إجماع متيقن من جميع علماء الأمة كلها(٨).

- النصوص محيطة بأحكام الحوادث، ولم يحلنا الله ولا رسوله على رأي ولا قياس، بل قد بين الأحكام كلها، والنصوص كافية وافية بها(٩).

- ضعيف الحديث أولى بالعمل من القياس(١٠) أي أن النص وإن كان ضعيف السند فهو أقوى من القياس الذي هو قائم على محض الرأي والعقل. واحتجوا بأن الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين ذموا القياس وأبطلوه ونهوا عنه.

- لا قياس إلا عند الضرورة (١١)، وذلك عندما لا يوجد نص، ولا قول صحابي، ولا حديث ضعيف، فالقياس حينئذ من باب الضرورات التي تبيح المحظورات.

من خلال هذه المعالم يتبين أن الفكر النصي والظاهري، يقف عائقاً أمام حركة التجديد، ويشل قدرات العقل أمام الرأي والاستنباط، ويقدس آراء الماضي ولو عفا عنها الزمن، فهي عنده أفضل من آراء الخلف.

فالنص لا غير، هو مصدر الفتوى والقضاء والتشريع مهما تجددت الحوادث والوقائع والنوازل، وجميع الحجج التي أوردوها لإعاقة العقل والتفكير باطلة مردودة عند جمهور وأعلام الفكر الإسلامي(١٢).

أثر المنهج النصي في إعاقة التجديد

كان لفرض النص، واتباع ظاهره من غير تأويل ولا تعليل، ومنع القياس في الدين، أثر بليغ في تعميق الجمود الفكري، وتقليد الماضي، ومنع الانصهار الحضاري، ورفض الاختلاف مع الآخر، وانتظار الحلول الجاهزة، وتقمص الشخصية المشكلة. ومن أهم هذه الآثار نذكر ما يلي:

- تضييق مجال المعرفة العقلية، وإلغاء دور العقل في البحث وراء النصوص، وهذا ما لا يتفق مع معقولية التشريع الذي يقوم على التفكير والاستنباط. فلا قيام للدين من غير عقل مفكر وفكر مدبر، يستجلي الحقائق، ويكشف المعاني، ويفسر النصوص، ويؤول الظواهر، ويجدد الفهوم، ويقيس على المتماثلات، وينظر للمتشابهات، ويفقه الواقع، ويقنن للأحكام، وينزل النصوص وفق النوازل، ويطابق بين معاني النصوص وسنن التغيير المتزاحمة والمتدافعة.

- تحميل النص مالا يحتمل من التفسير للوقائع الجديدة، بسبب رفض القياس، وهذا ما أدى إلى الانحراف بمعاني النصوص عن مقاصدها، والتكلف في تفسيرها، والتعسف في استنباطها، وليها ليسهل ركوبها والحمل عليها. فالنصوصيون احتموا بالنص لإغلاق منافذ التجديد، وتسلحوا به ضد خصومهم من أهل الرأي والفكر، فوقعوا في الخطأ من حيث لا يشعرون.

- الخلط بين القطعي والظني. وعدم التفرقة بينهما(١٣)، فالقطعي مالا يحتمل إلا معنى واحدا، وهو الذي لا يقبل الاجتهاد وتعدد الآراء. أما الظني فهو ما يحتمل أكثر من معنى ودلالة، وهو الذي يقبل تعدد الرؤى والأفكار، ويتسع للاجتهاد. وهو أكثر النصوص الواردة في الكتاب والسنة، لذا تعددت تفاسير القرآن والسنة عبر العصور، ولم تقف عند تفاسير السلف. فلو كانت المعرفة النصية كلها قطعية الثبوت والدلالة، لتوقفت حركة التفسير والبيان مبكرا، وهذا مالم يحدث، بل ما زالت حركة التفسير في عطاء متجدد ومستمر إلى اليوم.

- الخلط بين المقدس (النص) وغير المقدس (فهم النص)، أي بين النص الإلهي وبين الفهم البشري فجعلهما النصوصيون في ميزان واحد، وهو خطأ فادح، فالنص الإلهي الذي يعني بنيته وتركيبته اللغوية وحي مقدس حقيقة، لأنه منزل من عند الله، أو قاله رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فلا يزاد فيه ولا ينقص مهما تغير الزمن وتجددت الحوادث، بل يجب أن يحفظ ويصان عن التبديل والتغيير، وهو الذي يجعل الشريعة خالدة إلى يوم الدين. أما الفهم البشري للنص فلا قداسة له، لأنه اجتهاد عقلي قابل للخطأ والصواب. ولولا هذا التمايز والتباين بين بنية النص اللغوية وبين فقه النص، لما وجد اختلاف في تفسير النصوص وتأويلها. فهذا الخلط المستمر «حول طالب العلم في أفضل الأحوال إلى متلق يجيد تدريس المتون القديمة، وفك عباراتها المغلقة، أو إضافة بعض الهوامش التوضيحية، وهي حالة سكونية تشكل خطرا حقيقيا على مستقبل الأمة، وتتركها فريسة للتخلف»(١٤).

- الخلط بين التعبدي وغير التعبدي من النصوص، وعدم الفصل بين ما هو واجب الاتباع نصا وصورة وشكلا، وبين ما تتغير صورته وشكله ويبقى معناه ثابتا. فالأول لا يجوز الخروج عن شكله وصورته التي رسمها الشارع مهما تغيرت الأحوال وتجددت، كأشكال العبادات وصور الشعائر، ومقادير الحدود والكفارات، وأنصبة الزكاة، ومواقيت العبادات، فلا يحق لأحد باسم التطور والتجديد أن يخترع أشكالاً جديدة لم تكن معهودة في عصر الوحي، فهي ثابتة نصا وشكلا ومعنى. أما غير التعبدي وهو الأوسع فإن ثبات الحقيقة والمعنى لا ينفي تغير الشكل والصورة عند الحاجة، وهو خارج دائرة العبادات، أي المعاملات المعقولة المعنى.

ومن ثم جاء عن فقهائنا أن الأصل في العبادات التعبد وعدم الالتفات إلى المعاني، بخلاف المعاملات فالأصل فيها الالتفات إلى المعاني والأسباب والعلل. ومن هنا فلا يمكن أن نجعل كل جديد مخالفا لما عده السلف بدعة وضلالا في الدين، وقد شهر سيف التبديع أناس لاحظ لهم في العلم والمعرفة والتفكير فأضلوا الناس بغير حق، وحرموا على أنفسهم وغيرهم الكثير من المباحات والطيبات. وما محاولات إعادة إحياء صور الماضي وشكلياته إلا دليل على العطلة العقلية والفكرية، التي أصابت هؤلاء «فقد يعكف فريق من المتدينين على صور التدين في زمن قديم، حتى لا يكادون يدركون طروء الجديد، فتراهم يتعامون عنه ويتسلون عن

فتنته الماثلة باستحضار القديم بمقولاته وذكرياته المحفوظة.. وتحقيق التوحيد عند هؤلاء قائم بحكم الماضي، ولا يستدعي منهم كسبا جديدا»(١٥)، ويقول الشيخ الغزالي: «قد لوحظ أن بعض الطلاب أعلن حربا على الأجراس لحديث: «لاتصحب الملائكة رفقة فيها جرس»(١٦)، ولا ريب أن المقصود جرس يتخذ للعبادة كما تفعل النصارى، أما جرس الهاتف، أو جرس المنبه، أو جرس محطات السكك الحديدية، أو جرس البيوت الذي يستخدم في الاستئذان، فلا حرج فيه. وبعض هؤلاء الطلاب كان ينتزع الأجراس من أبواب الشقق لسوء فهمه في الحديث، والآفة جاءت من الوقوف القاصر عند ظاهر النص(١٧)»، ويقول: «إن بعض المسلمين أخطأ في فهم العلاقة بين الدين وهذه العادات، فمنهم من ظن كل جديد منها بعد رسول الله ﷺ يعد ابتداعا، وتوقف في قبوله. ومنهم من تأول بعض العاديات التي فعلها الرسول ﷺ على أنها دين، واستحب الاستمساك بها تعبدا، أو تقربا الى الله. والفريقان مخطئان، فإن ما استحدثه الناس من عاديات لم تكن على عهد الرسول وصحابته، لا يجوز رفضها ولا وصفها بما ينفر منها، فهي ليست بدعا بالمعنى الذي يحارب شرعاً»(١٨).

- الخلط بين الثابت والمتغير من الأحكام، فالنصوصيون لم يفرقوا بين الأحكام الثابتة التي لا تقبل تغييرا مهما تجددت الأحوال، وبين ما يقبل التغير عند الحاجة. والحق الذي لا مراء فيه أن الأحكام نوعان(١٩):

● نوع لا يتغير عن حاله أبدا، لا بحسب الأزمنة، ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود الثابتة شرعا، فلا يجرؤ أحد مهما تطور الزمن على القول بأن إقامة الحدود لا جدوى منها، وأن شرب الخمر ولعب الميسر مباحان، وأن ربا البنوك وفوائد صناديق التوفير مفيدة في الادخار الفردي والاقتصادي، وغير ذلك مما أفتى بجوازه بعض المتأخرين الذين انساقوا وراء ضغط الواقع، فهذا وأمثاله من الثابت المعلوم من الدين بالضرورة.

● نوع يتغير بحسب اقتضاء المصلحة المتجددة زمانا ومكانا وحالا، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها، وصور الحكم السياسي، وأنظمة التشريع والقضاء، وصور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنظمة البحث عن الجرائم وتقصي المجرمين. فالشارع في مثل هذه الأحوال المرنة، غير الثابتة والقارة، أحالنا على التجربة الإنسانية لنستفيد من خبراتها، وأعطى للعقل مساحة واسعة للتحرك من أجل اختيار الملائم لأحوال المسلمين المتجددة.

- إلغاء الكثير من المصالح المتجددة، فالنصوصيون وقعوا في فخ التقليد للماضي وانحبس فكرهم في قضايا جاءت لزمان غير زماننا، ولأحوال غير أحوالنا، فرفضوا الكثير من المصالح التي لم يثبتها النص ولم يلغها، بل جعلها عفوا. فالظاهرية الجدد بحسب تعبير العلامة يوسف القرضاوي حرموا على الناس ما سكت عنه الشارع وجعله في دائرة العفو المسموح به، كتحريم كل أنواع التصوير الحديث، كالسينمائي، والفوتوغرافي، والتلفزيوني، ومنع زكاة عروض التجارة بدعوى عدم وجود نص فيها، (٢٠) مع الحاجة الداعية إلى كل هذه المصالح، وكذا منع الكثير مما جادت به الحضارة الغربية بدعوى التبعية وتقليد الغرب. وهذا خطأ فادح، فالمصالح التي لم يرد فيها نص بالإثبات أو الإلغاء، مصالح مسكوت عنها، دائرة في منطقة العفو التشريعي، وهي مساحة واسعة متروكة قصدا للاجتهاد والتجديد، لما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إن الله حد حدودا فلا تعتدوها، وفرض أشياء فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم، غير نسيان، فلا تبحثوا عنها﴾(٢١).

هذه أهم معالم المنهج النصي في التفكير، ومرتكزاته التي ظهرت عارية من الحق، وبعيدة عن هدي الشرع، أعاقت الجهد، ومنعت التفاعل مع الواقع المتغير، والمؤثر في حركة الحياة والأحياء، وسكنت إلى الجمود والتقليد، وأدارت الظهر لسنة التجديد.

نسأل الله تعالى أن يبصرنا بالجديد النافع وأن يجنبنا الجديد الضار، إنه سميع مجيب.

مسرد الإحالات

١- انظر/ محمد عمارة: التيارات الفكرية المعاصرة، دار الشروق، ط/١٤١١هـ-١٩٩١م، ص: ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ .

٢- انظر/ محمد الخضري بك: تاريخ التشريع الإسلامي، دار شريفة، الجزائر، ص: ٢٦٨ .

٣- انظر/ ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٣/٢ هـ- ١٩٨٣م، (٤٣/٤، ٤٤).

٤- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٤/٥، ٣،٢).

٥- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (/٦٤، ٥، ٦٥،٦٦،٦٧).

٦- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (/٦٩، ٥، ٧٠).

٧- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (/١٦، ٦، ١٧).

٨- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٥٤/٧، ٥٥).

٩- انظر/ ابن القيم: إعلام الموقعين، دار الجيل، بيروت، لبنان، (٣٣٧/١).

١٠- انظر/ ابن القيم: المصدر نفسه، (/٣١، ١).

١١- انظر/ ابن القيم: المصدر نفسه، (/٣٢، ١).

١٢- انظر/ عبدالوهاب خلاف: مصادر التشريع فيما لا نص فيه، دارالقلم، الكويت، ص: ٤٥ .

١٣- انظر/ يوسف القرضاوي: الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص/١٤٢٢/٢هـ- ١٩٩٨م، ص: ٩٨، ٩٩ .

١٤- انظر/ ماجد الغرباوي: إشكالية التجديد، دار الهادي، بيروت، لبنان، ص: ٢٠، ٢١ .

١٥- انظر/ حسن الترابي: قضايا التجديد، دار الهادي، بيروت، لبنان، ص: ٢٩ .

١٦- أخرجه مسلم في صحيحه، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، (١٦٧٢/٣)، رقم (٢١١٣).

١٧- انظر/ محمد الغزالي: دستور الوحدة الثقافية، دارالشروق، القاهرة، مصر، ط /١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص: ٦٣ .

١٨- انظر/ محمد الغزالي: ليس من الإسلام، دار المعرفة، الجزائر، ص: ١٠٠ .

١٩- انظر/ القرضاوي: عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، مصر، ط ١٤١٩/٣هـ- ١٩٩٩م ص: ٧٢ .

٢٠- انظر/ القرضاوي: الاجتهاد المعاصر، ص: ٩٤ .

٢١- انظر/ القرضاوي: عوامل السعة والمرونة، ص: ٩ .

- الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، (١٢٩/٤) رقم (٧١١٤).



نحو ترشيد الدعوة الإسلامية



بقلم د. وليد خالد الربيع - الكويت

إن المتأمل لواقع المسلمين اليوم- سواء أكانوا في العالم الإسلامي أم في العالم الغربي- ليندهش من كثرة الداخلين في دين الله تعالى، ويتعجب من الأعداد الكبيرة للعائدين إلى ظلال الدين على اختلاف أجناسهم وأعمارهم وثقافتهم ومستوياتهم الاجتماعية والعلمية، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ «التوبة- ٣٢».

ولا شك أن الأزمات والتحديات والعقبات تؤثر في انتشار الدعوات والحضارات، إلا أن الإسلام لا تزيده الأزمات والعقبات إلا انتشاراً وتوسعا، ولنا في التاريخ الإسلامي خير شاهد على صدق هذه الحقيقة، فكم مرّ على الأمة من مصائب عظيمة ولكنها بعد كل واحدة منها تقوم تنفض الغبار عن نفسها وتكمل المسيرة وتنتشر بين الناس، وذلك لأن هذا الدين محفوظ بحفظ الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، ومنصور بنصر الله عز وجل كما أخرج الطبراني عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «إن الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن، وقال: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقا، وما خلف ظهرك مددا، ولا يزال الإسلام يزيد وينقص الشرك وأهله حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جورا، والذي نفسي بيديه لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم»، وأخرج مسلم عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ مازوي لي منها»، وقال ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل به الكفر».

والمتابع لأحوال المسلمين يجد أن الصحوة الإسلامية في إطارها الكلي صحوة عالمية شبابية، حيث إن أغلب المنتسبين إليها هم من الشباب من الذكور والإناث، ففي الجامعات والمعاهد والمدارس وكل مكان تجد الشباب هم رواد هذه الدعوة المباركة للدين.

ولا شك أن هاتين السمتين تحملان آمالا كبيرة وبشائر سارة من انتشار الدين بين الشباب واقتحامه حصون أعدائه بالتي هي أحسن، ولكنهما في الوقت ذاته تحملان آمالا ومخاوف وذلك من وجهين:

الأول: أن الانتشار العالمي للإسلام صاحبه قصور في التوعية والتعليم والتربية على أيدي العلماء والدعاة المؤهلين، فنتج عن هذا أن ظهرت في أوساط المسلمين بعض الظواهر السلبية بسبب الجهل والاجتهاد الشخصي واتباع الأهواء وتقليد غير المؤهلين من الدعاة والمدرسين، مما أساء إلى الإسلام والمسلمين.

الثاني: ظهور مواقف وتصرفات طائشة على الساحة الدعوية مخالفة لهدي النبي ﷺ في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بسبب اندفاع الشباب وتهورهم وبناء المواقف والتصرفات على ردود الفعل العاطفية الآنية متناسين أو جاهلين المنهج الصحيح للتعامل مع الأحداث المبنية على فقه الكتاب والسنة ومراعاة قواعد السياسة الشرعية في ذلك، فمن الظواهر السلبية في واقع الدعوة الإسلامية:

أولاً: الغلو والمبالغة في الأحكام والمواقف والأشخاص:

ظهرت في الأوساط الدعوية ظاهرة ملفتة للأنظار، وهي ظاهرة الغلو، والغلو- كما عرفه ابن تيميه-: هو مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يتسحق ونحو ذلك

وقال ابن حجر والشاطبي: هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد.

ومجالات الغلو كثيرة فمن ذلك الغلو في الحب أو البغض، فقد يعجب شخص بعالم أو داعية أو مفكر فيغلو في حبه إلى درجة أنه لا يقبل فيه النقد أو المناقشة لأخطائه الظاهرة ظنا منه أن النقد ينقص من قدره وجهوده الدعوية، وقد يختلف شخص مع عالم أو داعية في بعض الأمور فيغلو في بغضه إلى درجة الإسقاط لرتبته وجهوده العلمية والدعوية، وقد قال ﷺ: «أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما» أخرجه الترمذي، وعده ﷺ من المنجيات: «العدل في الرضا والغضب».

وقد يكون الغلو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال شيخ الإسلام ابن تيميه»: والفريق الثاني- أي من المغالين- من يريد أن يأمر وينهي إما بلسانه وإما بيده مطلقا من غير فقه ولا حلم ولا صبر ولا نظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه وما لا يقدر، فيأتي بالأمر والنهي معتقداً أنه مطيع لله ورسوله وهو معتد في حدوده».

ومن المعلوم أن من سمات الإسلام التزام الوسطية والاعتدال ومجانبة الإفراط والتفريط، كما قال الطحاوي: ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس.

وقال الحسن «رحمه الله»: سنتكم- والله الذي لا إله إلا هو- بين الغالي والجافي.

وقدجاءت نصوص كثيرة في التحذير من الغلو والتنطع منها قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق﴾ وقال رسول الله ﷺ: «وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، وقال شيخ الإسلام: وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال.

ثانيا: اتخاذ المواقف بناء على العواطف:

من الظواهر الخطيرة في الساحة الدعوية اتخاذ المواقف بناء على العواطف، لاشك أن واقع المسلمين مليء بالمآسي والآلام مما يحمل بعض الغيورين على اتخاذ بعض المواقف الطائشة والقيام ببعض التصرفات غير المسؤولة كردة فعل عاطفية للتعبير عن مشاعر الغضب والغيرة على الدين والمسلمين، متجاهلاً ما قد ينجم عن تلك التصرفات من مفاسد تعم المسلمين وتضيق عليهم.

وانظر إلى ضبط الصحابة عواطفهم وغيرتهم وحماسهم وفق الأحكام الدينية والسياسية الشرعية، يقول سهل بن حنيف: «أيها الناس اتهموا رأيكم، والله لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أني أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته» أخرجه مسلم وفي لفظ له قال سهل: وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً» قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال بلى قال: فعلام نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، قال: فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح فأرسل إلى عمر فأقراه إياه، فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم، فطابت نفسه ورجع.

ثالثا: إهمال قاعدة المصالح والمفاسد:

يحمل الحماس بعض الشباب الغيورين على القيام ببعض التصرفات التي يظنونها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله دون اعتبار أو نظر في قواعد المصلحة والمفسدة وكيفية الترجيح بينها إذا تعارضت، وإهمال هذا الأصل الجليل يؤدي إلى مفاسد عظيمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات أو المستحبات، لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بعثت الرسل ونزلت الكتب والله لا يحب الفساد بل كل ما أمر الله به هو صلاح، وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين والذين آمنوا وعملوا الصالحات وذم الفساد والمفسدين في غير موضع، فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به وإن كان قد ترك واجبا وفعل محرما، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباد الله، وليس عليه هداهم وهذا من معنى قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾، والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضال.

وقال: «وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يصلح من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته.

ولكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد رأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام».

فإعمال هذا الأصل الجليل والتوقف عن إنكار بعض المنكرات لا يعد تهاونا في الدين وإنما هو اقتداء بالنبي ﷺ على بصيرة كما أمر الله تعالى، قال ابن القيم: إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا ما أقاموا الصلاة»، وقال: «من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يدا من طاعته» ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب ازالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه- خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه وفي الختام أسوق بعض الضوابط والتوجيهات لترشيد الدعوة الإسلامية كما دلت عليها النصوص الشرعية والآثار السلفية وكلام العلماء السابقين والمعاصرين:

الضابط الأول: التمسك بنصوص الوحي من الكتاب والنسة:



وقد دل على هذا الأصل نصوص كثيرة من الكتب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الدين، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ قال مجاهد وغير واحد من السلف في معنى قوله تعالى: ﴿فردوه إلى الله والرسول﴾ أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وقال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»، وقال ﷺ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض».

وقال ابن عباس من أخذ رأيا ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة رسول الله، لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله.

الضابط الثاني: حسن الفهم عن الله تعالى ورسوله ﷺ:

حسن الفهم مقدمة لصحة العمل، إذا إن الجهل بدلالات النصوص والفهم الخطأ لها سبب لسوء التطبيق ومخالفة مراد الشارع من وضع الأحكام، وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، يصير من المنعم عليه الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة. سمات الإسلام وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد وتحري الحق وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى وإيثار الدنيا وطلب محمدة الخلق وترك التقوى».

قال ابن تيمية: «جماع الخير أن يستعين بالله ﷺ في تلقي العلم المأثور عن النبي ﷺ فإنه هو المستحق أن يسمى علما ...، ولتكن همته فهم مقاصد الرسول ﷺ في أمره ونهيه وسائر كلامه، فإذا اطمأن أن هذا هو مراد الرسول فلا يعدل عنه فيما بينه وبين الله تعالى ولا مع الناس إذا أمكنه ذلك».

ويقول ابن القيم: «وينبغي أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به مراده وما قصده من الهدى والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام».

الضابط الثالث: تحقيق مقاصد الشارع من الاجتماع والائتلاف والبعد عن الفرقة والاختلاف:

من المعلوم أن اجتماع المسلمين ووحدة صفهم وكلمتهم مقصد شرعي لا يمكن إعماله أو التغافل عنه، وقد دلت على هذا الأصل نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، وقال: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ وقال ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطعم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

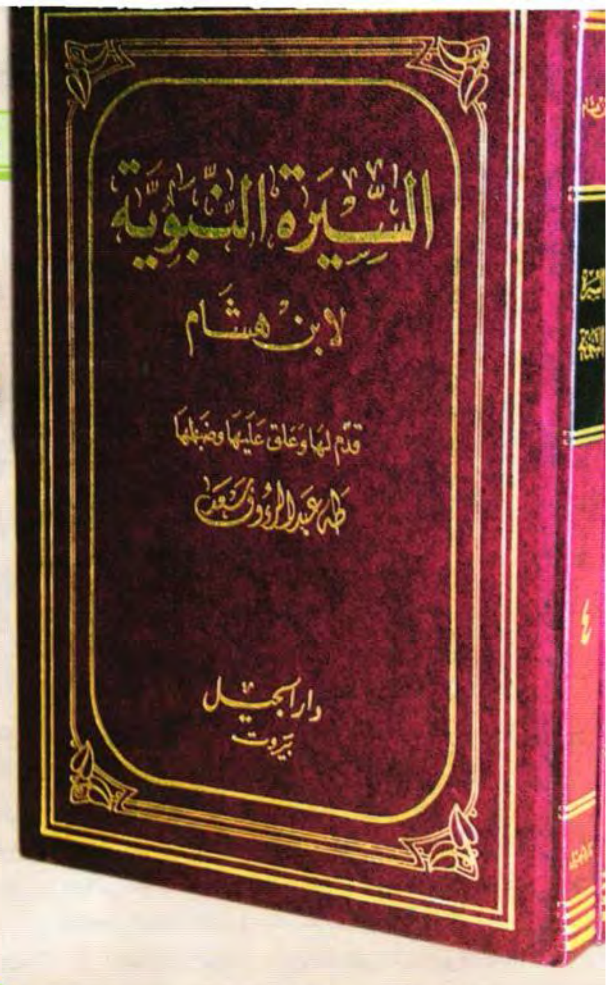
ومنه يظهر أهمية الإصلاح بين الناس قال تعالى: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾، ونهى عن كثير من أسباب الفرقة كالغيبة والنميمة والسخرية والبيع على بيع المسلم والخطبة على خطبته ونحو ذلك، لأن ذلك سبيل لجمع شمل الأمة، وإبعاد سبل التفرق المذموم عنها كما قال تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله».

الضابط الرابع: لزوم المعاني السامية التي اعتبرها الشرع المطهر والبعد عن المعاني التي ذمها:

استعمل القرآن الكريم ألفاظاً عظيمة المعاني في باب الدعوة إلى الله مثل لفظ «الحكمة» كما قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ والحكمة هي معرفة الحق والعمل به، وهي العلوم النافعة والعقول المسددة وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال، واستعمل لفظ «الرحمة» كما قال تعالى: ﴿فبما رحمة لنت لهم﴾، وقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، ولفظ (البصيرة) كما قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ والبصيرة هي قوة الإدراك والفطنة وهي الهدى والعلم، ولفظ (الرفق) كما قال ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه» أخرجه أحمد والترمذي، ولفظ (الحلم والأناة) كمال قال ﷺ: لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة» وقال: «التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة» أخرجه أبو داود.

فعلى الداعية والشباب الملتزم ان يحرص على تحقيق هذه المعاني الشرعية المحبوبة إلى الله ورسوله ﷺ في نفسه ومع الآخرين ويبتعد عن الغلظة والفظاظة والعجلة والطيش ونحوها من المعاني المذمومة التي ذمها الله ورسوله ﷺ في مواضع كثيرة.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



مهارات التنمية البشرية في السيرة النبوية

بقلم- أحمد الحسن- الكويت

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾.

إن مهارات التنمية البشرية من المواضيع الحديثة التي اهتم بها المعاصرون لتطوير الأداء وتحقيق الانجاز على أعلى مستوى، فهذه المقالات محاولة للتعرف على أن هذه المهارات امتلكها النبي الكريم ﷺ واستخدمها في خدمة الدعوة الإسلامية وهي تعتبر إحدى جوانب العظمة والتميز في شخصيته ﷺ التي لم تنل حقها من الدراسة والتحليل وكذلك هي محاولة للمدربين في هذا المجال بضرب الأمثلة العملية على هذه المهارات بشخص نبينا الكريم ﷺ التي تنبع من تراثنا الإسلامي الأصيل بدلاً من استخدام أمثلة غريبة عن تراثنا وديننا.

إن مهارات التنمية البشرية التي استعملها نبينا الكريم ﷺ كثيرة جدا وجدير أن نختار بعضها في الحديث عنها في هذه المقالات وعرضها لهذه المهارات نطرحها كما يلي: التخطيط الاستراتيجي وإدارة الذات وفن الإقناع وإتخاذ القرار وحل المشكلات وفن الحوار والاستماع والتركيز والتوازن والتغيير وفن الاتصال والتحفيز وإدارة الأولويات واكتشاف الطاقات والمرونة والحسم وفن القيادة الفعالة وغيرها.

وسيتم عرض أمثلة وتطبيقات عملية من سيرته ﷺ بعد أن نقدم تعريف لكل مهارة من هذه المهارات.

وأود أن أنبه أن الربط بين المهارات وأحداث السيرة هو اجتهاد، إن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

وسنبدأ الحديث عن أهم هذه المهارات وهي: مهارة التخطيط الاستراتيجي، فالتخطيط الاستراتيجي عبارة عن قرارات ذات أثر مستقبلي وعملية مستمرة ومتغيرة ذات فلسفة إدارية ونظام متكامل.

وفي حالة استقراء السيرة النبوية نجد تفكيره وتخطيطه ﷺ استراتيجي له صفة الامتياز إذ إن نجاحاته المتتالية حتى وفاته عليه الصلاة والسلام تدل دلالة واضحة أن هناك خطة واضحة المعالم بعناصرها وخطواتها وأن هذا النجاح ليس عفويا أو فوضوياً وأن تصرفاته ليست ردود أفعال تتحكم فيها الظروف كما لا يمكن أن يؤدي عدم التخطيط إلى ما حققه ﷺ من إنجاز عظيم.

وأول خطوة في الخطة الاستراتيجية هي تحديد الرسالة وهي عبارة عن مهمة ذات صيغة عامة غير مقاسة تعتمد على القيم والمبادئ التي نؤمن بها ونعيش من أجلها ولا تنتهي إلا بالموت.

فرسالة النبي ﷺ هي هداية البشر إلى العقيدة الخالصة والشريعة الصحيحة.

ومدار سيرته كلها هي تحقيق هذه الرسالة التي بدأها بعد اختيار الله له رسولا إلى الناس، إلى أن توفاه الله عز وجل.

وثاني خطوة في الخطة الاستراتيجية هي تحديد الاستراتيجيات أو الأهداف الاستراتيجية التي تحقق الرسالة عمليا والهدف الاستراتيجي هو النتيجة المعيارية المحدودة والمراد تحقيقها في الزمن المحدد.

وقد كان لنبينا ﷺ أربع استراتيجيات سعى لتحقيقها

في حياته كلها وهي:

١- تبليغ ما ينزل عليه من الوحي.

٢- أن يدخل الناس في دين الإسلام.

٣- تكوين دولة الإسلام والعمل على امتدادها وتوسيعها.

٤- تربية الجيل المؤمن القيادي الذي يحمل الدعوة في حياته وبعد وفاته ﷺ.

هذه الاستراتيجيات شكلت رؤيته الدعوية ﷺ والرؤية هي صورة ذهنية رضائية كبرى للمستقبل المنشود تعتمد على الأهداف وإجمال رؤيته ﷺ يكون باختصار «تبليغ الوحي وإسلام الناس وتكوين دولة الإسلام وتربية الجيل المؤمن ذي الكفاءة والقيادية».

ولتحقيق الرسالة والرؤية والأهداف الاستراتيجية واجه النبي ﷺ تحديات كبيرة متمثلة في أعداء الدعوة وهم ستة أصناف وهم قريش والقبائل العربية والمنافقون واليهود والفرس والروم، وقد حدد النبي ﷺ استراتيجية خاص للتعامل مع كل صنف منها في طبيعة التعامل معها بهدف التفوق عليها فاسترايجيته مع قريش في العهد المكي «دعوتهم إلى الإسلام ومحاولة أن تكون مكة المكرمة نواة الدولة الإسلامية وأما في العهد المدني فاستراتيجيته مع قريش «العمل على اخضاع قريش لدولة الإسلام في المدينة»، ومع القبائل العربية دعوتهم إلى الإسلام والتحدي الحاسم لتحركاتهم العسكرية ضد الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة، واستراتيجيته مع المنافقين، العمل على استصلاحهم والمرونة في تحمل تصرفاتهم العدائية مع علاج تداعياتها حتى لا يقال «أن محمدا يقتل أصحابه»، واستراتيجيته مع اليهود «دعوتهم إلى الإسلام والعقوبة الحاسمة الرادعة عند اظهار العداوة»، أما الروم دعوتهم إلى الإسلام والمواجهة العسكرية لتحركاتهم أو تحركات الموالين لهم العدائية».

ومع الفرس فاستراتيجيته ﷺ دعوتهم إلى الإسلام والعمل على هداية وكسب نصرة الولاة الموالين لهم في الجزيرة العربية، وقد حدد ﷺ وسائل عمله في التعامل مع كل طرف. فاستطاع تدريجيا أن يقضي أو يقلص خطر هذه التحديات التي تمنع تحقيق الرؤية ونجح قرب وفاته أن ينجز هذه الخطة الاستراتيجية بأعلى مستوى لها.

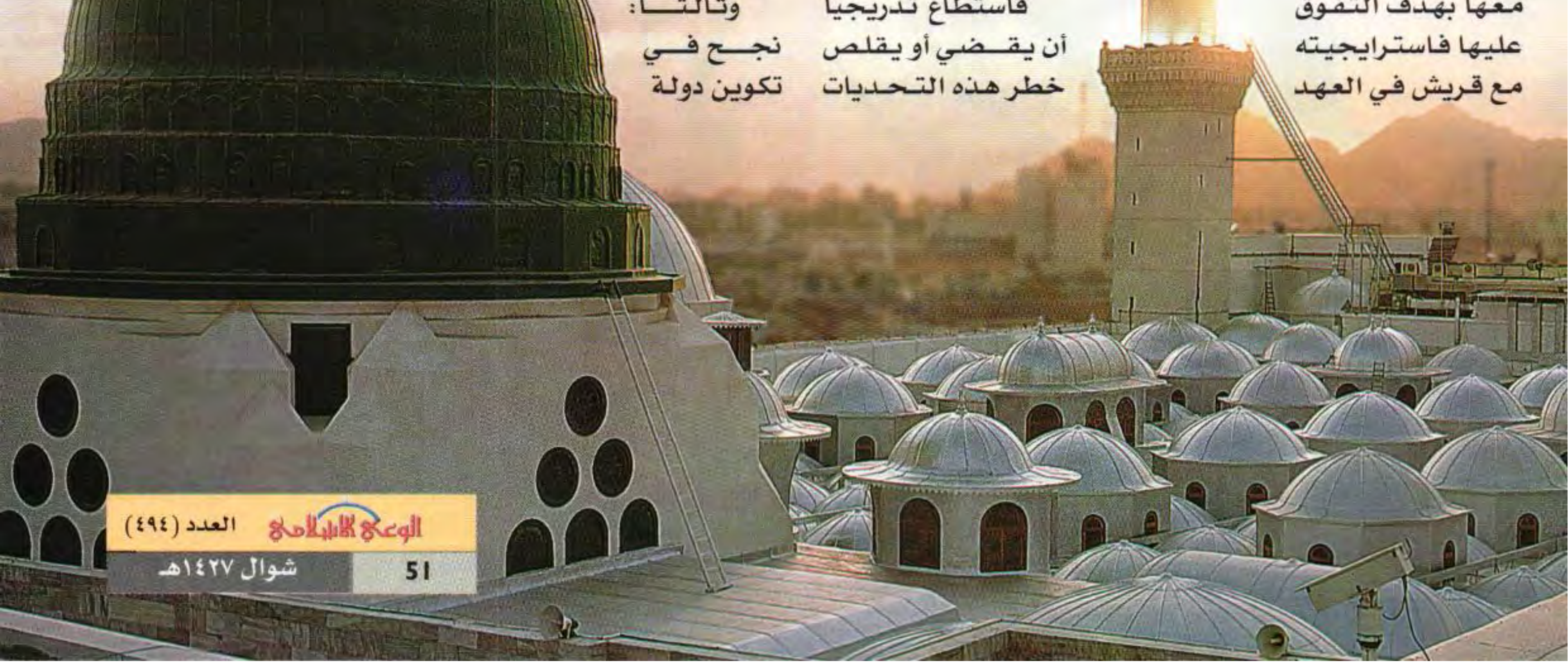
والنجاح هو تحقيق وانجاز ما تم التخطيط له والسعي إليه.

ولا شك أن قيمة التخطيط العملي هو الحصول على النتيجة المخطط لها، ولذا نجده ﷺ نجح في إنجاز الاستراتيجيات ونجح بالقيام بتبليغ جميع ما أنزل عليه من ربه، قال الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾، وفي خطبة حجة الوداع سأل رسول الله ﷺ الناس «ألا هل بلغت» فردوا: نعم فقال: اللهم فاشهد.

وثانياً نجح في إسلام الناس فبعد فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجاً يقول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾، فقد عم الإسلام جميع القبائل العربية من شرقها وغربها وشمالها وجنوبها ووسطها.

وثالثاً: نجح في تكوين دولة الإسلام الأولى في المدينة ثم توسيعها لتشمل جميع أنحاء الجزيرة العربية.

رابعاً: وينجح النبي ﷺ أيضا في تربية جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وهو جيل فريد في إيمانه وأخلاقه وقدراته القيادية فينجح هذا الجيل في تحقيق أهداف الدعوة والدولة الإسلامية خلال حياة النبي ﷺ وينجح بعد وفاته بالقضاء على الأخطار الجسام التي هددت دولة الإسلام المتمثلة في الردة، ثم ينجح هذا الجيل بعد القضاء على الردة في الانطلاق للفتوحات الإسلامية ونشر دعوة الإسلام وتوسع رقعة البلاد الإسلامية لتشمل في نهاية عهد الراشدين بلاد مصر والشام والعراق وإيران وغيرها، بالاضافة إلى الحرص المطلق على تطبيق أحكام الدين في هذه الدولة.



الاغتيال المعنوي للشخصية الأفريقية!



بقلم - د. الخضر عبدالباقي محمد- نيجيريا

تعرضت أفريقيا لعدة مظالم، بيدأن أكثر تلك المظالم مضاضة (أي: غير مقبولة) وأشدها وطأة على النفس موجة شديد عارمة من الجناية على تاريخ وحضارة أفريقيا! فقد حملت كتابات أجنبية، خاصة الكتابات الأوروبية منها صوراً كئيبة وأطروحات سخيفة وافتراءات فاضحة عن التاريخ الأفريقي وبالأخص أفريقيا جنوب الصحراء، وقد تمثلت تلك الجناية في حملاتهم القوية والمتكررة التي تتلخص في أن تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء لم يبدأ إلا مع مجيء الاستعمار الأوروبي إلى القارة.

وإنه من الخطأ الفاحش والجناية على الحقائق التاريخية أن يزعم إنسان عادي أو يتوهم كاتب أن تاريخ المنطقة بدأ بمجيء المستعمرين الأوروبيين، فلسنا مجازفين ولا مبالغين إذا قلنا ذلك، ويحق لنا أن نتساءل: هل سجل التاريخ شيئاً عن سواحل أفريقيا الغربية واكتشاف بلدانها قبل القرن الرابع عشر الميلادي؟

وهل عرف المرجفون الأوروبيون أن للمنطقة قبل مجيئهم أمجادا خالدة وحضارات وثقافات تليدة ومآثر ومعالم لا يغفل عنها ولا ينكرها إلا مكابر جحود؟!

ولقد كتب عن أمم أفريقيا الغربية وعن مهجرها الأول قبل نزوحها إلى هذه المناطق كتّاب كثيرون على الرغم من وجود بعض تحفظات عليها، ويمكن أن نذكر من هؤلاء الكتاب أمير المؤرخين الباحث اليوناني الكبير هيرودوت ٤٢٥ - ٤٨٤ قبل المسيح، ثم العلامة الكبير موريس دولافوس الفرنسي، وتحمل كتابات هذين المؤرخين شهادات ووثائق علمية على وجود حضار وثقافة أفريقية من العصر القديم.

وفي العصور المتوسطة ذكرت كتب التاريخ أنها من أفخر الأيام وأحلى الأزمان بالنسبة لتاريخ أفريقيا الغربية، وأنها تعد بمثابة العصر الذهبي لإقليم السودان وغرب قارة أفريقيا بصورة عامة، فقد نضجت إبانها معالم الحضارة الأفريقية، كما أن الإسلام قد أخذ في الانتشار بتعاليمه وثقافته، ونشطت العلاقات التجارية بين ساحل غانا وأفريقيا المتوسطة.

■ التأريخ الإسلامي

وقد نشط التدوين بمجيء الإسلام، وبدأ عصر التدوين الرسمي للمرة الأولى في تاريخ هذه البلاد وشعوبها، ويعد «وهب بن منبه» أول



من سجل من العرب عن غرب افريقيا سنة ٧٣٨م وإن كانت كتاباته تقتصر على قصة من كان يعيش غرب أفريقيا من أصول المهاجرين وأنسابهم.

وجاء بعده المؤرخ الجغرافي والرحالة العربي الكبير علي بن الحسن المسعودي بعدما يقارب من ٢٠٠ سنة حتى وهب بن منبه عام ٩٤٧م، ونقل لنا تاريخ النشأة الأولى لغرب أفريقيا، وأوصاف المهاجرين الأوائل وقصة تفرقهم وتوزعهم في جهات أفريقيا وأصوابها، والتي حفل به كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، وأكد كتابه هذا بوضوح أن ولد نوح لما تفرقوا في الأرض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر، ثم افترقوا فسارت طائفة منهم ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزيخ، وسار فريق منهم نحو المغرب، وهم أنواع كثيرة كالزغاوة والكانم ومركة وكوكو وغانة وغير ذلك من أنواع السودان.

وقام في القرن الحادي عشر الميلادي الجغرافي الأندلسي أبو عبيد عبدالله البكري بسياحة طويلة في بلاد المشرق والمغرب، ووضع كتابه «المسالك والممالك» وأفاض في سرد أخبار وأوصاف ممالك غرب أفريقيا.

وكتب عن غرب أفريقيا في القرن الميلادي العاشر الميلادي الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الروحي في كتابه: «معجم البلدن»، والذي يعد من أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في توصيف دول وممالك غرب أفريقيا، وكان قد عبر بقوله عند الحديث عن غانا: «إنها تقع في جنوبي بلاد المغرب، وإن رواج التجارة فيها فوق الوصف».

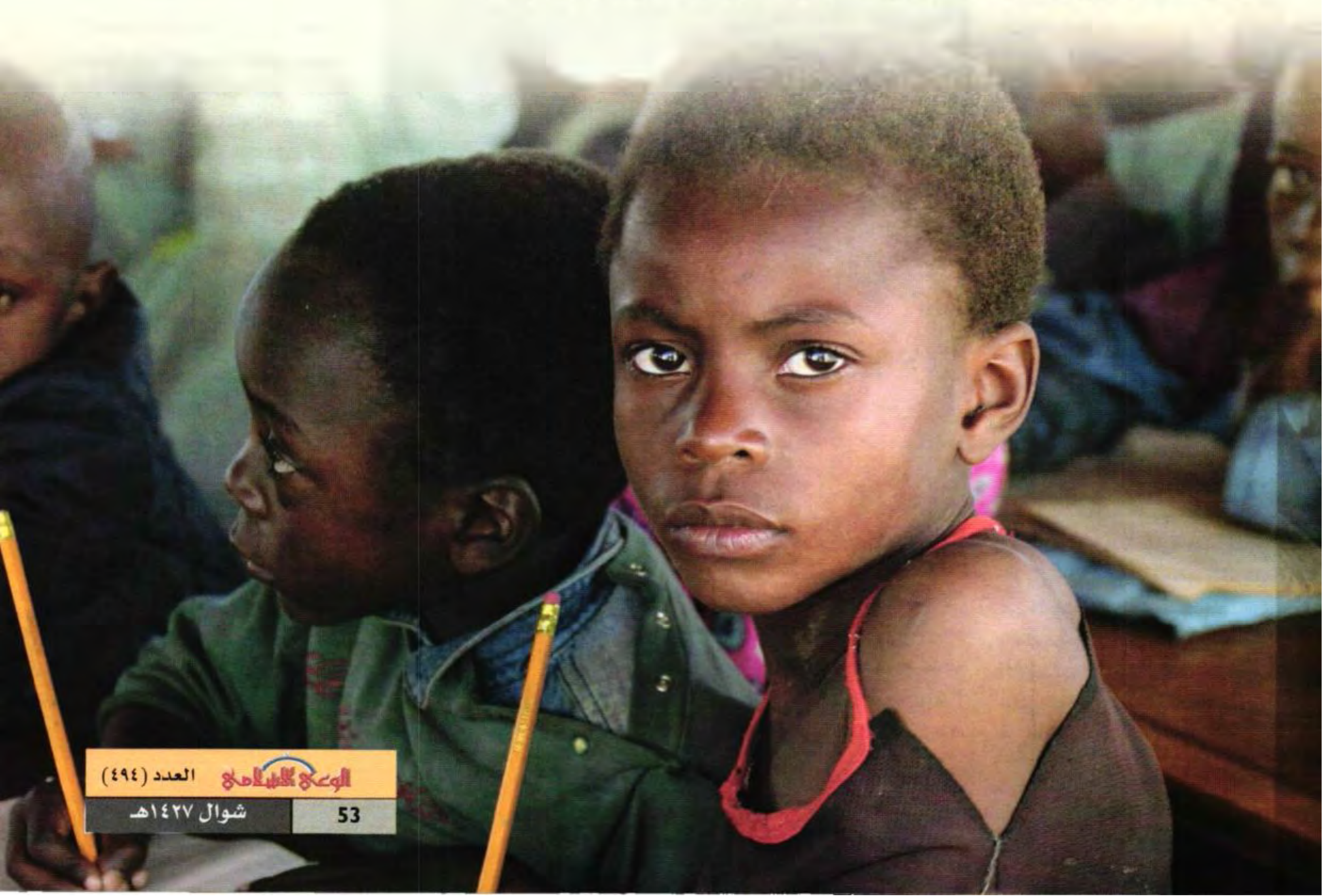
جاء بعده من يمكن أن نطلق عليه أمين الوصف والرواية الرحالة الفذ محمد بن عبدالله المشهور بـ «ابن بطوطة» الذي تغلغل في أبعاد وأعماق البلاد، وكتب عن غرب أفريقيا في رحلته الثالثة، حيث زار كلا من تغازا وقالى وزاغري وتمبكتو سنة ١٣٥٢ - ١٣٥٤م.

وجاء بعده المؤرخ الاجتماعي والفيلسوف العربي أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون سنة ١٣٣٣ -١٤٠٦هـ، وأتى بأوصاف عزيزة ووفيرة في تناوله لممالك وحضارة دول غرب أفريقيا.

وفي القرن السادس عشر الميلادي نبغت خيرة كتاب من أبناء أفريقيا الغربية نفسها واستطاعوا أن يكتبوا عن بلادهم بأقلامهم، وفي مقدمة هؤلاء الكتاب الكاتب القدير المؤرخ الأمين أحمد بابا التمبكن الذي قام برحلة لربوع أفريقيا كلها، ومن ثم وضع كتابه المشهور «الكشف والبيان» كما كتب في ذلك المؤرخ الأفريقي محمد بن أبي بكر الونطزي، وأنجبت حركة الجهاد الإسلامي بقيادة المجدد الإسلامي الكبير عثمان بن فودي علماء وأساتذة في التدوين والتاريخ، ويأتي في مقدمتهم عبدالله بن فودي وابن أخيه الأكبر محمد بلك وغيرهما كثير.

وهل يعقل أن يتجرأ باحث ويتجاهل حضارات هائلة شهدت لها المواثيق والمراجع التاريخية! مع العلم أن تاريخ أفريقيا الغربية في العصر القديم قد ضاع منه الكثير بسبب تساهل سكانها الأوائل في وثائق وسجلات يمكن أن تكون دليلاً وهادياً للراغب في معرفة تاريخ هذه الأمة والمنطقة.

فالحقيقة التي تستند إليها الدلائل أن دول أفريقيا الغربية قد عرفت وصنعت حضارات وثقافات قبل مجيء الاستعمار الأوروبي واحتلاله لأراضيها، وأقامت ممالك عظيمة ساهمت في الحضارة الإنسانية بشكل عام.



تعريب العلوم في ضوء العبرنة الإسرائيلية

دعوة إلى تفحص واقع اللغة العربية والتوعية برسالتها واستشراف مستقبلها

بقلم: محمد عويس - مصر

تمثل اللغة النموذجية وحدة المجتمع التي يستعملها وموقعه ومنزلته، وهذه اللغة تسمى أحيانا اللغة القومية National Language لأنها تجمع القوم على لسان واحد أو Common Language على أساس اشتراك الجميع في فهمها وتوظيفها.

يشير الدكتور السيد إسماعيل السروي في كتابه «تعريب العلوم في ضوء العبرية الإسرائيلية) إلى أن اللغة النموذجية في حالنا نحن العرب هي تلك اللغة التي توسم بالعربية الفحصى أو الفصيحة، فهي في جملتها تمثل وحدة العرب، التي ينصرف إليها مصطلح (اللغة العربية) على المستوى السياسي في الداخل والخارج سواء، ونظراً لأن اللغة المشتركة (النموذجية- القومية) تعد الدعامة الأهم في نشأة القوميات، فإن العناية بهذه اللغة وتشخيص أحوالها والوقوف على مشكلاتها والتحديات التي تواجهها والتخطيط لمستقبلها قد أضحى واجبا قوميا ومن هنا فقد ظهر في مجال الدراسات اللغوية والاجتماعية، التي تعنى بدراسة اللغة من منظور اجتماعي، مصطلحات مثل: هندسة اللغة Language Engineering، والتنمية اللغوية Language Development والسياسة اللغوية Language Policy.



بالإضافة إلى هذه المصطلحات ظهر في عام ١٩٥٩مصطلح أكثر شيوعا واستخداماً هو مصطلح التخطيط اللغوي Language Planning والهدف منه يتمثل في تمكين اللة من تحقيق وظائفها المختلفة، على النحو الأكمل، بالنظر إلى كافة المتغيرات وخصائص اللغة وأدوارها المتعددة في المجتمع، والتخطيط اللغوي يعنى به الكتاب والشعراء، واللغويون ومدرسو اللغات ومؤلفو المعاجم اللغوية والمترجمون والعسكريون والقانونيون والاجتماعيون، وقد استرعى انتباه المؤلف أمران في غاية الأهمية:

الأول: إصرار الحركة الصهيونية على أن تكون العبرية هي اللغة القومية التي أرادت اختلاقها في فلسطين، وتصميم الكتاب والمفكرين الصهاينة على إحياء هذه اللغة على ألسنة المستوطنين اليهود هناك ونشرها بينهم لكي تصبح لغتهم المشتركة وتحل محل اللغة الأجنبية، واستخدامها بوصفها لغة التعليم والتعلم الوحيدة في مختلف مراحل التعليم واهتمام الدوائر الرسمية في إسرائيل بتطوير العبرية ووضع مصطلحاتها، وتمسك الإسرائيليين بالعبرية الشاملة.

الثاني: إبعاد اللغة العربية عن المجالات العلمية المهمة، والتشكيك في قدرتها على التعبير عن فكر العصر، وعدم احترامها من جانب أهلها وشعور

الكثيرين منهم بدونيتها، وتهيئة أسباب ضعفها، وشيوع الدعوة إلى احلال العامية محل الفحصى وإبدال حروف لاتينية أو عبرية بالحروف العربية.

ومن هنا فقد نبتت في ذهن المؤلف فكرة «تعريب العلوم في ضوء العبرية الإسرائيلية» التي يحاول من خلالها تفحص واقع اللغة العربية والتوعية برسالتها واستشراف مستقبلها، من خلال النظر في موقف الإسرائيليين من العبرية.

فمن يتأمل الساحة الفكرية في البلاد العربية يجدها قد انقسمت إلى قطاعين، هما: قطاع العلوم الإنسانية، وتستخدم فيه اللغة العربية، وقطاع العلوم الطبيعية، وتستخدم فيها الإنكليزية والفرنسية، والقائمون على أمر السياسة التعليمية والعلمية لا يرون في ذلك حرجاً، بل إن تغييره قد يؤدي إلى بحث نشأته وترسخه في البلاد العربية سوى بعض الأصوات التي ترتفع بين الحين والآخر، وعلى استحياء منادية بضرورة التعريب الشامل، وإنما أراد المؤلف أن يلمس مسألة التعريب في ضوء تجربة العبرنة الإسرائيلية، لأسباب منها:

١- أن العرب واليهود هما الشعبان الساميان الوحيدان اللذان قاوما أحداث الزمن والآشوريون والكنعانيون والفينيقيون والآراميون والسريان في حقب متفاوتة من الزمان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فلقد أصبح واضحاً أن اللغات السامية انقرضت ولم يبق منها وجهاً لوجه، إلا العرب بلغتهم واليهود بلغتهم، وأن هذه الأخيرة كانت قد ماتت موتاً نهائياً قروناً طويلة، بحيث أصبحت العربية وحدها هي الوريث الوحيد لكل الأمم السامية.

٢- من حقائق التاريخ الحديث المثيرة أن القومية العربية الحديثة والحركة الصهيونية قد نتجتا عن القومية الأوروبية في القرن التاسع عشر، وتحركتا في وقت واحد تقريباً، وأن هدف الصهيونية لا يمكن أن يتحقق بغير صراع مرير مع القومية العربية في واحدة من أكثر أقاليم العالم العربي حيوية، فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، ومع هبوب رياح القومية الأوروبية تطلع العرب إلى وحدة كيانهم المترامي الأطراف والذي يضم بلاداً عديدة وشعوبا مختلفة أصطبغت بالصبغة العربية وانصهرت كلها في البوتقة العربية، وتألف منها شعب واحد يصطنع لغة واحدة. أراد العرب أن يتغلبوا على العزلة بين أجزاء الكيان ويلموا شمله، فوجدوا أن أقوى رباط يجمع بينهم هو اللغة أو الوحدة اللغوية، وكأنهم أرادوا بذلك أن يستعيدوا مجدهم السياسي الذي اضمحل، في صورة مجد لغوي يجمع أمجادهم التليدة ويحفظ عليهم شخصيتهم.

في بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر، مع اتجاه مؤشر الصهاينة ناحية فلسطين للاستيلاء عليها من أصحابها، من أجل توفير إقليم خاص ولغة مشتركة لليهود المنتشرين في أنحاء العالم ولا يكونون وحدة عرقية متجانسة بل ينحدرون من أجناس متباينة، ولا يتكلمون لغة مشتركة بل يتكلمون لغات البلاد التي يقيمون فيها، وذلك بهدف إقامة كيان سياسي يهدد الكيان العربي كله- هنا أصبحت اللغة جزءاً لا يتجزأ من معركة المصير، واليهود من جانبهم أحسوا بهذا فبذلوا الجهد الكبير المضني في إحياء لغتهم من الممات واستطاعوا أن يخرجوها من القبر إلى روضة الأطفال والمدرسة والجامعة والصحيفة اليومية والإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما والكتاب العلمي والأدبي ... إلى جائزة نوبل، ولم يكن هذا سحراً أو معجزة، بل ثمرة درس منظم توجه لغويوهم بمعاجم معاصرة متطورة أدت دورها الفعال في دعم الحركة الصهيونية على أساس من اللغة مازلنا نعاني منه الكثير.

٣- إن صراع العرب مع الصهيونية يمثل واحداً من الصراعات القوية الممتدة في التاريخ المعاصر، وتتداخل فيه عناصر كثيرة بشكل دائم أو موقت، بكثافة مختلفة ومتغيرة، مثل: سكان فلسطين من العرب واليهود، واللاجئون الفلسطينيون، واليهود المنتشرون في أنحاء العالم، والعرب في جميع بلاد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، ومسلمون عرب في آسيا وإفريقيا... ويتجلى هذا الصراع في أشكال عديدة، وأهم أشكال هذه الصراع هو الصراع الفكري الحضاري، وهو أقدم بكثير من التاريخ الحديث للحركة الصهيونية، كما إنه يمثل أقدم أشكال الصراع وأكثرها استمرارا.

فقد كان الصهاينة وما زالوا وسيظلون سهامهم الفكرية ناحية تراث العرب الديني واللغوي والأدبي والتاريخي... والوعاء الذي يحوي كل هذا التراث بأشكاله المختلفة هو اللغة العربية، التي إن تحول عنها العرب انقطعت الصلة بينهم وبين ماضيهم، ولكن فقدان اللغة والأدب عندنا يشل ذلك الاستعداد ولا يبقى بعده قوماً إنسانياً لهم قوام.

١- بيان الأسباب التي دفعت العرب في أواخر القرن التاسع عشر إلى العناية بلغتهم العربية وتراثهم المسجل بها والاهتمام بترجمة التراث الإنساني إليها وكتابته بحروفها.

٢- بيان إصرار الصهيونية على اختيار العبرية بالتحديد لكي تكون لغة القومية التي اصطنعها تحت ضوء الحركات القومية التي تطورت في أوروبا في القرن التاسع عشر، وتوضيح مبرراتها في هذا الاختيار، والوقوف على الأسباب التي جعلت من غير الممكن اعتبار الييديش لغة قومية لليهود رغم انها كانت لغة حية.

٣- بيان الدوافع وراء اتهام اللغة العربية بالعجز عن استيعاب علوم العصر، وإثبات قدرة اللغات بعامة والعربية بخاصة على استيعاب أي لون من ألوان الفكر الإنساني، وبيان جوانب الخطورة في إحلال العامية محل الفصحى وإبدال حروف أخرى بالحروف العربية.

٤- بيان أسباب إصرار الكتاب والمفكرين الصهاينة على إحياء العبرية، وإحلالها محل اللغات الأجنبية المختلفة التي كان يستخدمها المستوطنون اليهود في فلسطين، وجعلها لغة مشتركة.

٥- الوقوف على الخطورة الناجمة عن إهمال اللغة العربية وعدم احترامها وضياع هيبتها أمام تغلغل اللغات الأجنبية في حياتنا الفكرية واتخاذها أدوات للتعبير في مجالات معينة.

٦- الوقوف على أسباب تمسك الإسرائيليين بالعبرنة الشاملة وفرض السيادة الكاملة للغة العبرية في كافة نواحي الحياة الإسرائيلية.

٧- بيان الدواعي التي تحتم التعريب الشامل، أي فرض السيادة الكاملة للغة العربية في جميع جوانب الحياة في المجتمع العربي، بوصفها الأداة الوحيدة للتعبير عن الفكر.

الغريزة الجنسية «ضرورة وضرر»

بقلم: محمد محمود ولد محفوظ - موريتانيا

هناك طاقة نفسية يولد بها كل إنسان، وهي أساس كل تصرف يقوم به، فهي الدافع والباعث عليه وهي التي تجعل الإنسان في الغالب يتصرف تصرفا معينا.

هذه الطاقة هي الغريزة كما يراها أصحاب المدرسة الفرضية في علم النفس الحديث. والغريزة في اللغة: هي الطبيعة والقريحة والسجية من خير أو شر يقول الشاعر:

إن الشجاعة في الفتى
والجود من كرام الغرائز

والغريزة عند الفلاسفة: صورة من صور النشاط النفسي وطراز من السلوك يعتمد على الفطرة والوراثة البيولوجية.

ويعرفها بعض علماء النفس بأنها استعداد عصبي نفسي يجعل صاحبه ينتبه إلى مؤثرات من نوع خاص ويدركها إدراكا حسيا ويشعر بانفعال من نوع خاص عند إدراكها ويسلك نحوها مسلكا خاصا، أو على الأقل يشعر بنزعة بأن يسلك نحوها هذا المسلك. ومن الجدير بالملاحظة أن السلوك الغريزي يتم بدون تعلم أو خبرة ويعم جميع أفراد الجنس الممارس للسلوك، مما يدفع بالقول إلى أن الغريزة صفة للكائن الحيواني أيا كان، غير أنها في الحيوان غير الناطق متأصلة ومتجذرة لا تقبل التغيير ولا يؤثر فيها التهذيب أو التربية أو الاستئناس، بل هي نوازع متحكمة تصدر عنها الأفعال تلقائيا، وما من أمل في ترقيتها أو السمو بها.

أما الغريزة البشرية فإنها وإن بلغت ما بلغت من التحكم و التأصل تبقى قابلة للتحكم فيها بالتوجيه والتغير، ذلك أن التصرف الغريزي للإنسان يشترك فيه جسمه وعقله وتتغلب فيه الناحية العقلية على الناحية الجسمية في الغالب، وكل ما زادت هذه الغلبة كان مقدار التحكم فيها أكثر.

ويرى علماء النفس أن السلوك الغريزي يتأثر بعوامل الذكاء والبيئة والتعليم...على الرغم من إقرارهم بأن الغرائز كلها أو جلها على الأقل وراثية لا مكتسبة، وبنوا على ذلك نظرياتهم في الغرائز وأنواعها وتحديد الغرائز التي يمكن التحكم أو التأثير فيها، والذي يهمنا هنا هو الغريزة الجنسية لا غير.

تلك الغريزة التي طالما تحدث عنها علماء نفسانيون وأثاروا حولها أكثر من ضجة، وجعلوا منها المصدر الوحيد للشر في الإنسانية جمعاء، لينفذوا بذلك إلى تبرير وتسويغ آرائهم ونظرياتهم التآمرية لإفساد البشرية وإخراجها من عالم الإنسانية المحافظ والرزين- المحكوم بضوابط العقل والشرع وما يمليه الضمير الإنساني الحي والذوق السليم- إلى عالم التفسخ والانحلال الخلقي عالم الحيوانية الرعناء والمجون اللامتناهي، عالم يدعو إلى كل ما من شأنه أن يثير الغرائز العاتية ويفتح منافذ الفتنة على الإنسان المخلوق الضعيف، عالم الإباحية بكل ما تحمله الكلمة من معنى،وأغرب ما في الأمر أننا نجدهم يتذرعون بدافع الشفقة على الإنسان والتخفيف عنه بإطلاق رغبته الجنسية للحيلولة دون الكبت المهين وما ينجر عنه من عقد نفسية... وللتخفيف من حدة الضغط الجنسي وما وراءه من اندفاع غير مأمون في دعوى هؤلاء، فاستباحوا لذلك ما يسمونه النظرة البريئة والحديث الطلق والاختلاط الميسور والدعابة الملحة بين الجنسين ...إلى ما هنالك من أنواع الإباحية والتفسخ ودواعي الفتنة والانحراف.

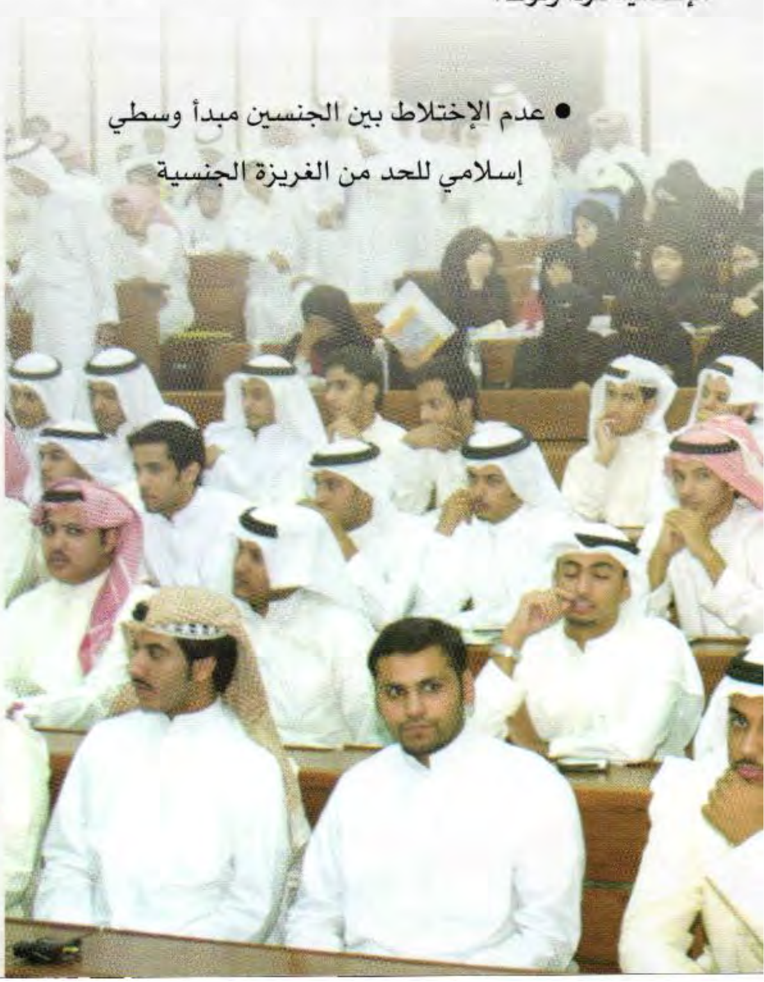
ولكن نسي أو تناسى هؤلاء أن الميل الجنسي الفطري بين الجنسين ميل عميق متجذر في التكوين الحيوي للإنسان، وهو من مظاهر الفطرة الإنسانية السليمة ودليل على كمال خلق الإنسان، وقد جعله الله سببا في امتداد الحياة واستمرارها على هذه الأرض، وحقق به الخلافة للإنسان فيها،فليس عيبا في حد ذاته ولا مدعاة للتشاؤم والقلق، بل العيب أن يخلو الإنسان من هذا الميل الجنسي الطبيعي أو أن ينحرف بسببه عن حدود العقل والشرع والحياء والكرامة البشرية والإنسانية إلى ما يرفضه العاقل ويأباه الطبع والكرامة ويمجه الذوق السليم، بل اغفل هؤلاء - ولا غرو - أنهم أوقعوا الإنسان في أشد مما أرادوا إنقاذه منه، ذلك أن الميل الجنسي ميل دائم وطبيعي كما أسلفنا لا يسكن إلا ليعود، وأن إثارته في كل حين تزيد من حدته وثورته وتدفع صاحبه إلى الإفضاء المادي للتخلص والاستراحة منه، وإذا لم يتم للإنسان ذلك تعبت أعصابه المستثارة وخابت آماله وتبددت أحلامه، وعندها تنهار الأعصاب وتضعف الإرادة والمقاومة ويبقى الإنسان في عذاب دائم ومستمر، لا ينقضي إلا بأن يطلق للغريزة



العنان كيف ومتى شاءت بلا حدود ولا رادع من دين أو خلق أو عرف، فيخرج من إنسانيته ليعود إلى درك الحيوانية الرعناء، فيفسد الفرد ويفسد المجتمع، كما أراد له دعاة الإباحية من: المزدكية... إلى الوجودية. وعلى النقيض من هؤلاء وقف آخرون في وجه الغريزة الجنسية لدى الإنسان موقفا سلبيا هو الآخر، حيث دعوا إلى التخلص منها ومقاومتها بالكبت والتعطيل زعما منهم أن الأمر ليس إلا عرضا يسهل التخلص منه، ولم يدر هؤلاء من دعاة التقشف والحرمان والتشاؤم والرهبانية أن في ذلك منافاة للحكمة الإلهية التي اقتضت وجود مجموعة من الغرائز في التركيبة الإنسانية تضمن له البقاء فردا ونوعا، ومن أهمها الغريزة الجنسية التي لا يتصور استمرار النوع الإنساني على الأرض إلا من خلالها، ولكي يتحقق الاختبار والابتلاء، ذلك المقصد الأسمى والأعظم الذي من أجله خلق الإنسان وعهد إليه بالخلافة في هذه الأرض وإعمارها وسخر له الكون في سبيل ذلك.

وبين تفريط هؤلاء الداعين إلى تجاهل هذه الغريزة والتخلص منها، وإفراط أولئك في استقلالها وتحريرها من الضوابط العقلية والشرعية والعرفية وحتى الإنسانية.

بين هؤلاء وأولئك وقف الإسلام كعادته بوسطيته التي لا تقبل الإفراط ولا التفريط ولا الضرر ولا الإضرار ولا ترضى بالغلو ولا التقصير، فاعترف بواقع الغريزة الجنسية عند الإنسان وعرف لها حقها ودورها المنوط بها وأهميتها في المحافظة على بقاء الجنس الإنساني، فوضع لها من الحدود ما تؤدي في إطاره وظيفتها دون كبت مذموم أو انعتاق مجنون، في منهج يقوم على أساس التحويل والتعلية في الغرائز من خلال تهذيبها والإعلاء من شأنها والسلوك بها أحسن المسالك، في سياق يضمن عدم طغيان جانب اللذة الجنسية ونوازعها الطائشة على الجانب الروحي، لتصبح هذه الغريزة في خدمة الإنسانية فردا ونوعا.



• عدم الإختلاط بين الجنسين مبدأ وسطي إسلامي للحد من الغريزة الجنسية

وسبيلا إلى تحقيق هذا المنهج الإسلامي القويم قرر المشرع حظر كل ما من شأنه إثارة الغريزة الجنسية عند الإنسان، كالنظرة المتصلة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم الكاسي العاري والاختلاط بين الجنسين والخلو بالأجنبية وحضور مجالس اللهو والمجون ... إلى غير ذلك مما هو معروف لدى المسلمين مما دلت عليه الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة.

وفي المقابل فتح الإسلام الباب واسعا أمام الإنسان لإشباع رغبته الجنسية في حدودها الطبيعية من خلال الزواج المشروع الذي ارتضاه المشرع للجنس البشري ليتم له الهدوء النفسي والاستقرار الفكري والراحة العصبية، مما يضمن استمرارية النوع البشري وخلق روابط سليمة تربط بين أبناء الإنسانية جمعاء. حيث دعى الإسلام إلى الرابطة الزوجية ورغب فيها وبين مدى أهميتها وجدوائيتها ووضع لها ضوابط وآليات من شأنها أن تعين على استمراريتها لإسعاد الإنسانية في الدنيا والآخرة.

وقد تبين أن هذه العلاقة الزوجية ضرورية فطرية للسكن النفسي والعفة والشعور بالمودة والرحمة المتبادلة بين الجنسين... إلى ما هنالك من المشاعر الطيبة التي تحتاجها النفس الإنسانية بطبيعتها ويسعى الإنسان لإشباعها محافظة على التوازن النفسي لإنسانيته، ويرى علماء النفس أنه بقدر نجاح الإنسان في تحقيق حاجاته النفسية وإشباع رغباتها الطبيعية يتم له الاستقرار النفسي والرقي الشخصي.

وما أخالني بحاجة هنا إلى تتبع النصوص الشرعية الداعية إلى إقامة العلاقة الزوجية المشروعة فقد لا يتسع المقام لذلك.

غير أني أود أن اخلص إلى حقيقة مفادها أن الجنس - وإن كان ضرورة لإعمار الأرض وتحقيق الخلافة البشرية فيها - فإنه قد يكون ضررا على الإنسانية من وجه آخر، لاسيما عند الاستجابة الكاملة للشهوة الجنسية والتفاعل معها متى وكيف شاءت بعيدا عن الضوابط الشرعية والعرفية والإنسانية المجسدة في الرابطة الزوجية كما أسلفنا، وهو ما يؤدي بالإنسان إلى الانحطاط إلى درك الحيوانية الأسفل، فتنساق حياته واهتماماته وراء نشوة غريزته الجنسية فلا يرتفع إلى فكرة عليا ولا شعور إنساني، وعندها ينحط المجتمع الإنساني برمته وتنهار حضارته..وهنا تكمن مهمة الإنسان النبيلة في التوفيق بين هذين المتناقضين «الضرورة والضرر» وكان بين ذلك قواما.

المراجع:

١- شعيب ولد شعيب: الغريزة الجنسية والإسلام. دراسة لم تنشر، ١٩٨٦م

٢- لسان العرب: ابن منظور ،ط٣، بيروت، ١٩٩٤

٣- المعجم الفلسفي: د.جميل صليبا دار الكتاب اللبناني، ج ٢، ص ١٢٧

٤- علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية: د. عبد العزيز القوصي، ص ١٥٦

٥- حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الإسلام والنظرة المعاصرة: د. عبد الوهاب الشيشان، دار القلم القاهرة

٦- تربية الأولاد في الإسلام: د.عبد الله ناصح علوان ، دار السلام القاهرة، ط ٨، ٢٠٠٢م، مج٢

٧- اكتشف نفسك وقدراتك: يوسف الأقصري.

رؤية علمية لشرارة علمانية



المهندس سعد شعبان
مصر

في سبتمبر ٢٠٠٥ هبت من كوبنهاجن ريح خبيثة استهدفت العالم الإسلامي بالسخرية، برسومات كاريكاتورية نشرتها إحدى المجلات التي لقيت رواجاً لأنها، كانت في صورة مسابقة ذات جوائز مالية سخية. ولأن الرسومات كانت تسخر من رسولنا (محمد) ﷺ، فقد اهتزت عدة أوساط في العالم الإسلامي على المستوى الشعبي والرسمي. لكن الشرارة سرعان ما انتقلت إلى مجلات أخرى بإعادة نشر نفس الرسومات، في النرويج وهولندا وفنلندا وبلجيكا والسويد وإسبانيا ثم فرنسا وألمانيا، فزادت نيران الغضب تأججاً في دول من العالم الإسلامي، خاصة بعد أن تطورت الأمور واحتفلت جماهير أوروبية بحرق نسخ من القرآن الكريم. لذلك تحركت أوساط إسلامية ومسيحية رسمية وشعبية بردود أفعال مختلفة.
وهذا هو تحليلنا للشرارة وبواعث إطلاقها التي يبدو أن بعضها غائر وله جذور تاريخية. والتحليل العلمي يعنيه دائماً الغوص وراء الدوافع ويمد بصره إلى المستفيد، قبل أن يخلص إلى توجيه أصابع الاتهام.

جذور لا تمس

يستقى الحكماء العبرة من أحداث التاريخ، ومنها خلصوا إلى أن الجماهير تحركها دوافع أهمها لقمة العيش متمثلة في الخبز، ويلهب عواطفها ما يمس العقيدة، ولذلك فهي مناطق حساسة يحسب لها الحكام والساسة ألف حساب. فقد سبق انفجار ينابيع الغضب بزحف جماهير الجياع نحو قصر التويلرى فأشعلت الثورة الفرنسية، كما شهدت طهران زحف ملايين ممن سبق شحنهم دينيا فقوضوا عرش الشاه دون إطلاق رصاصة واحدة.

لذلك فإنه على إثر انطلاق الشرارة الدانمركية انتفضت الجماهير الغاضبة في العالم الإسلامي، بعد أن وضح أن الشعوب الغربية معبأة بكراهية دفينة نحو الإسلام والمسلمين. ولعل أحد الأسباب البادية على السطح أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لكن الذي لا شك في أنه توجد عدة أسباب أخرى تحركها أصابع خفية، فوق خلفية الغزو الإسلامي لأسبانيا وأجزاء من فرنسا. فوق تلال من كراهية تراكمت منذ الحروب الصليبية، ثم أشعلها انتشار الإمبراطورية العثمانية على رقعة كبيرة من أوروبا، واعتناق بعض شعوبها للإسلام.

وما الشرارة الدانمركية إلا تداعيات لهذه الغزوات، يشعلها مخطط وراءه أصابع خفية تستهدف العالم الإسلامي كله، وحسبنا أن نتأمل كيف تتوالى خطوات هذا المخطط، لنتأكد أن وراءه عيوناً لا تنام تدفعها شحنات كراهية لا تنفد، وعقول توجهها بوصلة دقيقة.

الطعنات المتوالية

بعيداً عن نظرية المؤامرة، على المدقق أن يرد الأحداث إلى أصولها، ويبتعد عن مناطق الشك الرمادية ليرى كيف توالت الطعنات واحدة إثر الأخرى، وفي القرن العشرين تمثلت الخطوة الأولى في الإجهاز على الأفكار الاشتراكية، والتخطيط لوأد معقلها الرئيسي في الاتحاد السوفييتي، بعد أن اكتسب في نهاية الحرب العالمية الثانية مواقع كثيرة في أوروبا، ثم امتدت ألسنته إلى الشرق في آسيا وتغلغل في بؤر من إفريقيا، بدعوى مناصرة الطبقات العاملة والكادحة، ثم أصبح نداً للولايات المتحدة الأميركية، يناصبها العداء الصامت في حرب باردة، ويبارزها بالانتصارات النوعية بعد الحصول على أسرار السلاح النووي والصاروخي بواسطة أعوانه وجواسيسه.

وكانت عملية (خليج الخنازير) صورة لبسط العضلات، عندما جرؤ الزعيم السوفييتي «خروشوف» على نقل بعض صواريخه خلسه إلى جزيرة كوبا، فأصبحت الولايات المتحدة الشرقية تحت مرماها، ولولا حزم الرئيس الأميركي «جون كنيدي» لتطورت الأمور إلى ما لا تحمد عقباه، وبعدها توالت ردود الأفعال الأميركية وبدأت بالتجسس على قدرات الاتحاد السوفييتي ودفاعات حلف وارسو بطائرات (ى ٢) بطلعات سرية تبدأ من السويد وتنتهي في باكستان، وعندما أسقطت إحدها عام ١٩٦٠ وأسر طيارها وسجن، كان ذلك بمثابة سقوط ورقة التوت عن العلاقات الباردة بين حلفاء الأمس الذين تحولوا إلى «أعداء».

وعندما بدأ عصر الفضاء في اكتوبر ١٩٥٧ باطلاق أول قمر صناعي سوفييتي، هز هذا السبق التكنولوجي الهيبة الأميركية، فأسرعت بخطف الأضواء



العالمية، وأطلقت قمرها الصناعي الأول بعد أربعة شهور.

وقد ظلت الأمور سجالاً بين قطبي العالم للسيطرة على مزيد من القدرات العسكرية والفضائية والموارد الطبيعية. كما نشطت الأساليب المخابراتية الأميركية لبث الرعب في الجانب الآخر، بذكاء لم يعرف في التاريخ من قبل. منه على سبيل المثال مزاعم عن الأطباق الطائرة التي حبكت الأكاذيب عن بريقها وهي تمرق بسرعات خاطفة، والعجز عن ملاحقتها بالطائرات(١)، وكان منها أيضا قصص غريبة عن مخلوقات تهبط بمركبات عجيبة في مناطق نائية حاملة إنذارات من سكان كواكب أخرى. ثم أتت الحبكة الدرامية لهذه القصص الخيالية في عقد الثمانينات بتكريس القدرات العلمية والتكنولوجية وخاصة الفضائية، فيما أطلق عليها في عهد الرئيس الأميركي ريجان، «مبادرة الدفاع الاستراتيجي»، التي اختزلتها وسائل الإعلام إلى «برنامج حرب الكواكب»، إذ كان الاستناد الأكبر في هذه الحرب المنشودة، على التطبيقات الفضائية والإنجازات المبهرة التي حققها مكوك الفضاء الأميركي، الأمر الذي جعل هذا البرنامج أهم الموضوعات التي تطرح على موائد المفاوضات بين قطبي العالم، في مفاوضات خفض أعداد الأسلحة النووية لدى الطرفين، وسعيا إلى سلام دائم بينهما، غير أن برنامج حرب الكواكب كان معناه نقل ساحات الحرب من فوق الأرض إلى أغوار الفضاء، وكان شطحات أفكاره تحتاج إلى نصف قرن لتنفيذها بأموال طائلة، لكنه حقق الغرض المنشود وهو بث الرعب في أوصال زعماء الاتحاد السوفييتي والإحساس بعدم التفوق على القدرات الأميركية، حتى تحققت أول خطوة في المخطط المنشود.

الانهيار

لقد ظل سور برلين عدة عقود رمزاً فاصلاً بين كتلتين تعتنقان ايديولوجيتين مختلفتين، ويشق العاصمة الألمانية بأسلاك تحولت إلى كتل خرسانية لكثرة محاولات اختراقها، حتى برز إلى الوجود رجل صادق مع نفسه ومع الحق، هو الرئيس السوفييتي «ميخائيل جورباتشوف»، وعلى ضوء أفكاره انهار سور برلين عام ١٩٨٩، بعد أن كشف زيف الدعائم الاقتصادية التي كان عليها الاتحاد السوفييتي بتطبيقات خاطئة، وإحصاءات كاذبة، ولم يكن علاجها في رأيه إلا بانتهاج سياسة الاقتراب من الديمقراطية الغربية، فرفع شعارين جديدين على الساحة الدولية، هما (الجلاسنوست - Glasnost) أي «المصارحة»، و(البريسترويكا - Perestroika) أي «إعادة التشكيل» فكانا بمثابة إسفين عجل بانهيار الاتحاد السوفييتي وانفراط عقده (٢)، ومع انهيار أحجار سور برلين التي جرت معها كرسي جورباتشوف، تعدد انسلاخ جمهوريات كانت تضم قوميات إسلامية ظلت مقهورة عدة عقود. إذ كانت فلسفة الشيوعية تقوم على نبذ كل الأديان بزعم أنها كانت أفيونا لتخدير الشعوب، فقد كانت مبادئ نظرية «كارل ماركس» وأتباعه «إنجلز ولينين وتروتسكي» تقوم على أن الحياة مادة نشأت من عدم وتنتهي إلى عدم.

ولم يمض على هبوب هذه العاصفة غير سنوات قليلة، حتى بدأت الخطوة التالية في المخطط بتجديد نار الكراهية الكامنة نحو الإسلام والمسلمين. وألبسوها ثوباً أيديولوجيا بنظرية نشرت في مقال بمجلة الشؤون الخارجية الأميركية (Foreign Affairs)، بقلم الأكاديمي (صمويل هنتنجتون - Huntington)، فيما عرف بصراع الحضارات (Clash of Civilisa-tions)، وقد أوضح نظريته بتفاصيل أوردها في كتاب نشر عام ١٩٩٣ .

وفحوى صراع الحضارات، أنه بعد انتهاء صراع الغرب مع الخطر الاشتراكي الأحمر، لابد من نشوب صراع جديد مع الخطر الإسلامي الأخضر. وقد انطلقت أبواق الآلة الإعلامية الجهنمية في الغرب، تردد أن الخطر الأحمر كان محوراً شق أوروبا في اتجاه رأسي، أما الخطر الأخضر فمحوره أفقي ويشق قارة أفريقيا بدءاً من المغرب العربي ويمتد بطول آسيا حتى أقصى جنوبها الشرقي، حاويا ملايين من أتباع المسلمين في العراق وإيران وأفغانستان وباكستان وبنجلاديش، وأندونيسيا وماليزيا والفلبين.

وبنظرة مدققة يثبت لكل مفكر أن المخطط العلماني قد رسمت خطواته من قبل عندما اختارت القوى الفاعلة غرس الكيان الصهيوني باسم إسرائيل في منتصف هذا المحور الأفقي ليكسروا اتصاله، ويعوقوا الالتحام الجغرافي لدول تحت مظلة أي وحدة، فوقتئذ كانت تموج في الشرق العربي أفكار لمشروع وحدوى باسم «الهلال الخصيب» ليضم دول الشام والعراق. كما



الخطر الأحمر كان حاصلاً رأسيا، والخطر الإسلامي الأخضر يمتد أفقياً عبر كل إفريقيا وآسيا

كانت في مصر جماعات تنادي بجامعة إسلامية على غرار جامعة الدول العربية، لذلك عجل ربابنة المخطط العلماني بترسيخ أقدام الكيان الصهيوني ليجعلوه مركز إنطلاق للأفكار الديمقراطية، ويدعموه بالسلاح ليصبح عصا تهذيب وتأديب في المنطقة.

وهذا ما ثبت بعد سنوات قليلة من التعامل مع الزعيم المصري «جمال عبدالناصر» عندما تجاسر على تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، ومع المفاعل النووي العراقي، ومع الوحدة السورية المصرية قبل أن تنضج وتتحول إلى عدوى لدول أخرى. ثم أشعلوا نار الفتنة الطائفية في لبنان ليظل لهيبها ستة عشر عاماً، قبل أن يلتقطوا الأنفاس للإجهاز على الكيانات الإسلامية الباقية في جنوب أوروبا، والتي تخلفت من تمزيق الإمبراطورية العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى، التي التهمتها الجمهورية اليوغوسلافية بعد ذلك.



● الأطباق الطائرة لبث الرعب في السوفييت

وفي مقابر جماعية شهدت البوسنة والهرسك وكوسوفو، دفن عشرات الآلاف من المسلمين أحياء وأمواتاً، في حروب تركتهم كيانات مهترئة.

التوجه لآسيا

ثم يمم المخطط العلماني وجهه شطر آسيا، واختار أن يكسر المحور الأخضر في أضعف نقطة في أفغانستان، حيث كان الحكم في أيدي حفنة من طلبة المعاهد الدينية (طالبان)، واتخذ من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ذريعة أمام العالم - لكي يصب جام غضبه، ويحشد أحدث ما في ترسانات أسلحتة بكثافة كانت كفيلة بشن حرب عالمية. ونسي أنه يحاول أن يصطاد ثعباناً أفلت منه، بعد أن كان في أحضانه، وأنه كان يوجهه إلى عدوه السوفييتي اللدود في نفس المكان، ولم ينس الربابنة أن يرفعوا شعار الحرب ضد الإرهاب ليكون ذريعة لاحتلال الأرض في زي التحرير. ولجأوا إلى إغراء المال برصد ملايين الدولارات لاصطياد رؤوس زعماء من وصفوهم بالإرهابيين، غير مدركين أنهم ذووا عقيدة عميقة حتى النخاع. ولم يجد معهم إغراء المال ولا قصف المدافع ولا قذف آلاف الأطنان فوق جبال «تورابورا» حيث يختبئون.

ولما أمعنوا النظر ودققوا في بواعث هذا الصمود، أدركوا أن لغة القرآن هي الحبل المتين الذي يربط أواصر شعوب الحزام الأخضر، ويرفع معنويات الكبار بعزيمة لا تفل. فانطلقوا يبشرون بشن الحملات على كتاتيب تحفيظ القرآن، والإيعاز بضرورة تعديل المناهج الدينية، بزعم أنها من سبل إصلاح التعليم، واتخذوا من باكستان نموذجاً لذلك، ولأن المخطط العلماني وراءه أعين لا تنام، ودعوات لا تكف عن اختلاق ذرائع جديدة بعد احتلال أفغانستان، فقد ابتكروا زعم «أسلحة الدمار الشامل» (Mass Destruction Arms) وانطلقوا للانقضاض على موقع آخر على الحزام الأخضر.

أنشودة العولمة

بعد نظرية صراع الحضارات، ظهر على ساحة الفكر، الاقتصادي الأميركي «فرانسيس فوكوياما» ليبشر بنظرية اقتصادية عالمية، قوامها أن المجتمع الدولي في حاجة إلى توحيد نظمه الاقتصادية، لكي تسود فيه الديموقراطية، نادى بتوحيد نظم التجارة والتعامل في الأسواق، ورفع القيود والحواجز الجمركية(٤). ومن ثم فقد انفجرت الأبواق تبشر بالعولمة (Globalisation) كتنظيم فيه خير البشرية، وإزالة الحدود بين القارات، وكان من أكبر دعاتها الرئيس الأميركي السابق «جورج بوش الأب».

وبدأت الآلة الإعلامية تبشر بمولد «منظمة التجارة العالمية»، وتقف وراءها كتلة الدول الصناعية الثمانية الكبرى، لتقسم كعكة الأسواق العالمية بينها، وهكذا تحولت العولمة إلى ستار لسيطرة القوي على الضعيف، والهيمنة عليه والتحكم في موارده وأسواقه. وقد أدركت الجماهير الواعية وأغلبها في أوروبا، هذه الأهداف المستترة، لذلك كانت تقابل إجتماعات أقطابها بمظاهرات واحتجاجات، لأنها تجاهلت اختلاف الثقافات وتباين الطباع بين مجتمع وآخر. لكن أصابع العلمانية لم تكف عن تسويق أفكار جديدة لها بريق خلاب، لكنها تهز العقائد الدينية من جذورها، بدعوى التقارب، ومن أوضح أمثلتها المزج المفتعل الذي ظهر على الساحة الأميركية بين المسيحية وعقيدة أخرى. وتناسب الجماهير الغربية من الذي رمى السيدة مريم العذراء بالزنا، ومن الذي أنكر المعجزة الإلهية في مولد السيد المسيح، ومن الذين عذبوه وحاكموه بدعوى إدعاء النبوة، لأنهم ينتظرون مسيحا آخر. بل بلغ الشطط ببعض رجال المسيحية مداه فأصدروا وثيقة تنتقض الماضي وتبرؤ الفاعلين من دم المسيح.

ولكي يكمموا الأفواه استطاعوا أن يسرقوا قانوناً دولياً عن معاداة السامية.



المجتمعات الغربية غارقة في العلمانية حتى الأذنين

وحاكموا به الفيلسوف الفرنسي المسلم «روجيه جارودي» بدعوى إنكاره المحارق النازية «الهولوكوست»، وإدانته مذبحة قانا في فلسطين. كما لقي نفس مصير الباحث الفرنسي «هنري لوك» عقاباً له على أبحاث عن التاريخ اليهودي، وكذلك المؤرخ البريطاني «ديفيد إيرفينج».

وعندما علت نغمة مكافحة الإرهاب العالمي، وقبل أن تصبح لحنا مملاً، أحكم إخراج تمثيلية دولية في مجلس الأمن الدولي، إنتهى باكتساب موطئ قدم جديد في آسيا، باحتلال العراق، بدعوى أن لديه مخزوناً من أسلحة الدمار الشامل، ولم يخجل أبطال المسرحية من عدم الأخذ بشهادة مسؤولين دوليين كانا مكلفين من المحافل الدولية الرسمية هما السويدي «هانز بليكس» المكلف من قبل الأمين العام للأمم المتحدة، «والدكتور محمد البرادعي» رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ونفيهما وجود آثار للأسلحة المنشودة. فقد كان الأهم هو إخفاء اللعاب لالتهام لقمة بترولية دسمة، ولكن عندما غرزت الأقدام في المستنقع العراقي، لم يكف أبطال المسرحية عن إثارة الغبار لاخفاء الحقائق، بافتعال زوابع جانبية تارة مع سوريا وتارة أخرى مع إيران.


عشرة والتي نشرت لدينا فإن البعض يعود إلى سوء فهم مبني على اختلافات ثقافية، دون أن نفضل ثقافة على أخرى، قدمت وكأنها في الدانمارك والعالم أجمع، هذه الفكرة نرفضها ونشجبها، لأننا نؤمن بحرية الأديان أياً كانت، ونقدس حرية الفرد بممارسة شعائره لاعتداء على أي ديانة، فإننا نأسف على إساءة فهمنا، ونؤكد أن المقصود لم يكن أبداً النيل من أحد.
سوء التفاهم هذا عقدنا العديد من الاجتماعات مع ممثلي الجالية الإسلامية في البلاد وتمت الاجتماعات في جو إيجابي، والحوار كان بناء مال روح الترابط والحوار مع المسلمين الدانماركيين.
يفة، هي التعايش السلمي بين الشعوب، ونتمنى أن تسود روح الحوار حتى لو اختلفت الآراء.
صحيفة يولاندس بوستن أعلن اعتذاري لما حدث وأعلن استنكاري الشديد لأية خطوة تستهدف النيل من نة، وكلي أمل أن أكون بهذا قد أزلت سوء التفاهم وبالله التوفيق
مع أطيب التمنيات
كارستن يوسته
رئيس تحرير صحيفة يولاندس بوستن
هذا الإعتذار منشور على موقع الجريدة بالانترنت www.jp.dk
وقف الدانماركي من الإسلام
لق الذي عبر عنه الكثير من المسلمين بشأن الرسومات للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعين الجدية
د الأديان الرئيسية في العالم. إن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من الشخصيات الدينية العظيمة في تاريخ البشرية. وليس للحكومة الدانماركية
إهانة المسلمين أو التهكم عليهم أو التصرف بقلة احترام بأية طريقة أخرى.

جذور العلمانية

في مقابل فكر صراع الحضارات رأى بعض العقلاء تحوير الصراع ليكون حوار ثقافات، وانخرطوا في اجتماعات متباعدة في محاولات هشة، لم تقلل شيئاً من غلواء الكراهية الكامنة بين الغرب والشرق، لأن الطرف الأول يتعامل باستعلاء امتلاك كل عناصر القوة، والطرف الثاني يجر أذيال الضعف والتبعية، والحقيقة التي ليست غائبة، أن النسبة الغالبة في المجتمعات الغربية غارقة في العلمانية حتى الأذنين، بعد أن طرحت جانبا كل المعتقدات الدينية، على أنها كانت سببا رئيسيا في التخلف، فظلت حجر عثرة في سبيل تقدم الحضارة، الذي تحقق بالاعتماد على العلم وانطلاق الحريات إلى أقصى مدى. وكانت البواعث التي انحدر إليها هذا التحول، أفكار أطلقها علماء في القرون الوسطى من أمثال «ديكارت» الفيزيائي الفرنسي الذي أقام منطق الشك في كل شيء عدا ما يثبته العلم، ونعت كل ما هو دون ذلك بأنه وراء الطبيعة، ولم يغب عن أذهان الأوروبيين خوف «كوبرنيكس» من مخالفة رجال الكنيسة بالقول بأن الأرض ليست مركز الكون وأنها تدور حول الشمس، ولا محاكمتها «لجاليليو» عندما أيد هذا الرأي، وحكمهم بسجنه وإحراق كتبه(٥).



كما عزز نفس التوجه أفكار اقتصادية أطلقها الاقتصادي الاسكتلندي «آدم سميث» الذي فند أسس الاقتصاد الحر لقيام ثروات الدول، وعلى هذا الفكر تأسس التحول من الاعتماد على الزراعة إلى الثورة الصناعية.

وكانت أفكار بعض الفلاسفة قد هزت أركان العقيدة الدينية، وسخرت منها أمثال «فولتير»، وجان جاك روسو، وعلى هذه الأسس ارتفعت النزعة إلى التحرر من كل ذيول الماضي، لتحل محلها العلمانية القائمة على العلم وحده دون الغيبيات التي وصفت بأنها تهوم في سحابات غير مقنعة، وارتفعت ألوية الحرية في صور متعددة، على رأسها الأزدراء الصامت للكنيسة ورجالها، خاصة وأنها كانت سلطة جباية لنسب من دخول الأفراد، وغدت الكنائس مباني خاوية لا يؤمها غير المسنين، ولا يتجمع في ساحاتها إلا المودعين للموتى.

وفي ظلال الحرية خرجت المرأة من قمقم الكبت والتبعية للرجل عدة قرون، وأصبحت تمثل نصف المجتمع الذي يقوم على ضرورة مشاكل الجميع في العمل، رافعة شعارات المساواة معه في كل شيء، ولم يغب عن أذهانهم الذل الذي ذاقته المرأة في القرون الوسطى، فأقفال حزام العفة الحديدي لمن يغيب زوجها حتى يعود ولذلك طرحت تقاليد العفة والعذرية والحياء جانبا، وأصبحت مخادنة الصديق قبل الزواج المدني، والحب خارج مؤسسة الزواج بدائل مشروعة للكافة، والعرى عملاً مشروعاً بلا خوف مهما كانت مساحته، وبلغ الأمر مداه إلى مشروعية الشذوذ وزواج المثليين، وغدا ركن المتحدثين (speakers corner) في حديقة هايد بارك البريطانية، نموذجا مثاليا للحرية في انتقاد أي شيء، والتعبير عن أي شيء لمن يشاء، بدون حدود تصل إلى حد السخرية من الكنيسة ومن الملكة.

ومع انتظام إيقاع الحياة في المجتمعات على نغمات الحرية والعلمانية حتى أصبحت مثل دقات الساعة، ومع فيض الانتاج الكبير الذي تأكد بالثورة الصناعية، ونمو الاقتصاد في ظلال هذه التحولات، غدا الفرد وكأنه جزء من آلة تدور بلا توقف، ولا ترحم من يقف وإلا فمصيره الهلاك. ومن ثم تقلصت مشاعر الرحمة والود والتعاطف التي كانت تزكيها العقائد الدينية، وحلت محلها

مبادئ أخرى قائمة على أسس مادية، أهمها استمتاع الفرد بأقصى حدود الرفاهية وخاصة في الجنس والمال، ومن ثم اختلت الروابط في المجتمع بتفكك أهم خلاياه وهي الأسرة. نخلص من كل هذا إلى أن المجتمع العلماني أصبح كيانا بلا قلب، ويحتقر العواطف ويجري وراء الغرائز.

وأصبح أمراً معتاداً أن ينتقد الحاكم بلا تأليه، ويجسد أخطاءه في أفلام سينمائية ومسرحيات، كما حدث بالنسبة لتصرف الرئيس الأميركي السابق «نيكسون» عندما أمر بتصرف غير مشروع بالنسبة للحزب المعارض. وكما حدث بالنسبة للرئيس «كلينتون» عدما كذب عن علاقة خاصة، وكما حدث مع الرئيس الحالي عندما أبلغ بأحداث ١١ سبتمبر، وكان وقتها في زيارة لمدرسة للأطفال. ولم تكف عن ازدراء رمز العقيدة المسيحية، حتى صوروا السيد المسيح عليه السلام في إناء زجاجي يبولون فيه.

وخلاصة القول أن العلمانية قد زعزعت كثيراً من الأركان التي أرستها العقيدة، وأنها ماضية في هز باقي الأركان، راكبة حصان طرواده جديد له أرجل غير خشبية.



• محور الخضر الأخضر

وقفة مع العقل

إن الرسومات الكاريكاتورية الاثني عشر التي نشرتها صحيفة يومية في دولة يبلغ تعدادها (٥) ملايين نسمة، والتي سخرت من الرسول ﷺ، ما هي الا شرارة علمانية متعمدة. وقد أحكم اختيار توقيت إطلاقها وأحكم إعادة نشرها وتعدد أماكنها لتزداد نيران الكراهية نحو المسلمين تأججا. وردود الأفعال التي قوبلت بها الشعوب الإسلامية، في ثقافة الغرب العلمانية ليست أكثر من انفعالات عاطفية موقوته لا يهتزون لها، وليس فيها فعل مؤثر غير المقاطعة التجارية لبعض المنتجات الدانمركية وحدها، ولذلك لم يقابلوا هذه الانفعالات إلا بالاصرار على أنها في إطار حرية الرأي والتعبير، وباعتذار فاتر من رئيس تحرير الصحيفة، والإصرار على أن الدوائر الرسمية ليس لها شأن بالأمر. والعقل يدعونا إلى الاعتراف بأننا لم نحسن عرض أنفسنا لدى الآخرين، ولم نبذل جهداً في عرض ديننا وفضائله عليهم، وتركنا الساحة لقلة منهم يترجمونه ويحرفونه ويلوون معانيه كما يشاؤون، وما زلنا نخاطب أنفسنا بلغاتنا لا بلغاتهم، بينما القرآن أوضح أبسط قواعد العدل الإلهي في قوله تعالى: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا»، وصدق من قال «نعيب زماننا -العيب فينا- وما لزماننا من عيب سوانا».

وليس من باب جلد الذات القول بأنه ليس فينا ما يغري، فسياستنا تابعة، واقتصادنا تابع، وأموالنا في بنوكهم، وأخذنا بوسائل العصر الحديث متدنية، وانفعالاتنا سطحية. بينما قول الحق تبارك وتعالى لا يحرك فينا غير اللسان: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(سورة الرعد الآية ١١).

وفي ضوء العقل لابد ألا يستلفتنا الحدث إلى من يقف وراءه، ولا عن الأصابع الخفية التي تحرك شخوصه، ولا عن المستفيد منه. ذلك أن الأمر ظاهر السخرية من الإسلام والمسلمين، لكن في باطنه شيء آخر، هو الإعداد لخطوة تالية من خطوات الصهيونية التي لن تهدأ، وإعداد المسرح العالي لهذه الخطوة. وهؤلاء وصفهم الله ﴿... كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله..﴾(سورة المائدة الآية ٦٤).

الهوامش

١- سعد شعبان: نافذه على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣ ص٣٣٦ .

٢- سعد شعبان: الطريق إلى المريخ - عالم المعرفه ع ٢٢٨ - الكويت - ١٩٩٧- ص١٥٠ .

٣،٤- شبكة الانترنت.

٥- سعد شعبان: أعماق الكون - دار الفلاح - الكويت - ١٩٩٢- ص٤ .

[مشكل إعراب القرآن]

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان:
(مشكل إعراب القرآن) لمكي أبي طالب، نسخة خطية نادرة نسخها محمد بن علي الدنيوري سنة ٤٨٨هـ وعليها تملك للعلامة جلال الدين المجلي المتوفي سنة ٨٦٤هـ، وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات ص٦٤، والنسخة مهداة من مكتبة العلامة عبد الله بن خلف الدحيان يرحمه الله - الوقفية.

مشكل إعراب القرآن

ترجمة المؤلف (١): مكي بن أبي طالب

واسم أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيس المغربي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ.

ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مئة بالقيروان، وحج وسمع بمكة من أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السقطي، وبالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد والقابسي.

وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون، وابنه طاهر، وأبي عدي عبد العزيز، وسمع من محمد بن علي الأذفُوي.

قال صاحبه أبو عمر أحمد بن مهدي المقرئ: كان رحمه الله من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً مجوداً، عالماً بمعاني القراءات، أخبرني أنه سافر إلى مصر، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتردد إلى المؤدبين بالحساب، وأكمل القرآن، ورجع إلى القيروان، ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون، سنة ست وسبعين، وقرأ بالقيروان أيضاً بعد ذلك، ثم رحل سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة وحج، ثم حج سنة سبع وثمانين، وجاور ثلاثة أعوام ودخل الأندلس، سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وجل قدره.

آخرة: فلما استحال المعنى حملته على العطف على الوسواس.

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي قديم مشكول شكلاً جزئياً، نسخة مصححة قيمة مقابلة، في البداية ترجمة للمؤلف وضعها عبد الله بن خلف، وقيود تملك لمحمد عبد السلام البكري الصديقي ولأبي بكر حسين بن عمر بن محمد بن يونس المراعي العثماني بتاريخ ٧٥٤هـ. ولعبد الله بن خلف الدحيان، وعلى الهوامش دلالات وقيد بلغ، وبعض الكلم فوقه خط بالحمرة، وبآخرها قيد تملك لمحمد جلال الدين .. الصديق

٢٢٠ ق

مختلف (١٧- ٢٢) س

٢٢،٣ × ١٦سم

أهدها للوزارة: ورثة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان بتاريخ ١٣٩٧هـ.

المراجع:

الأعلام ٢٨٦/٧، معجم المؤلفين٩٠٧/٣

رقم المخطوط: ١٠٩

(١) معرفة القراء ٣٣٣/١ .

قال ابن بشكوال: قلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة، بعد وفاة يونس بن عبد الله القاضي، وكان قبل ذلك ينوب عن يونس، وله ثمانون تأليفاً، وكان خيراً متديناً مشهوراً بالصلاح، وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخُطبة، فأقعد ذلك الرجل، توفى في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربع مئة.

قرأ عليه جماعة كثيرة، وله تواليف مشهورة، فممن قرأ عليه محمد بن أحمد بن مطرف الكناني القرطبي.

الناسخ: محمد بن الدينوري

سنة النسخ: ٤٨٨ هـ.

أوله: بعد البسملة أما بعد حمد لله جل ذكره .. فإني رأيت أفضل علم صرفت الهمم وأتعبت فيه الخواطر وسارع إليه ذوو العقول.







خمسمائة مليون طفل يعانون من سوء التغذية!



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

من بين مآسي العالم المعاصر تبرز مأساة سوء توزيع الثروة في أبشع صورها على هيئة خمسمائة مليون طفل يعانون من نقص التغذية ومن سوء التغذية. ومعظم هؤلاء الأطفال، إن لم يكونوا كلهم، من أبناء ما يسمى «العالم الثالث».

ينشأ عن نقص وسوء التغذية عدة حالات مرضية. إلا أننا سوف نقصر الكلام هنا على الحالة المرضية الناشئة عن نقص البروتين في غذاء الأطفال، والمصاحب لنقص المواد النشوية في أحوال القحط والجوع.

إن وراء انتشار مشكلة سوء ونقص التغذية في العالم الثالث أسباب متعددة، نجمل أهمها فيما يلي:

نقص الطعام:

لعل أهم أسباب المشكلة هو نقص موارد الغذاء أصلا. ويرجع ذلك بدوره إلى عوامل عدة، منها:

- تخلف وسائل الزراعة وإنتاج المحاصيل.
- تحات التربة وقلة خصوبتها على مر الأعوام.
- عدم توفر المعرفة الفنية بأفضل طرق الزراعة وإنتاج المحاصيل، أو العجز عن تطبيق هذه المعرفة.
- تكرر حدوث مواسم الجفاف.
- تلف المحاصيل بالآفات الزراعية أو بالحيوانات القارضة.
- عدم توفر وسائل حفظ المحاصيل وتخزينها.
- المعدل العالي لوفيات الماشية.

عوامل اجتماعية وثقافية:

يضاف الى نقص الطعام عوامل أخرى تزيد المشكلة سوءاً. من ذلك:

- سوء توزيع الثروة بين قطاعات الشعب المختلفة.
- سوء توزيع الطعام بين أفراد الأسرة الواحدة، مع تفضيل الذكر على الأنثى.
- زيادة الكثافة السكانية بمعدل كبير.
- الهجرة إلى المدن بحثاً عن فرصة عمل يوفر دخلا أكبر.
- انتشار الجهل والأمية.
- العادات الغذائية السيئة، مثل منع الطعام عن المريض أثناء نوبات الحمى.

انتشار الأمراض المعدية والطفيلية:

تتفاقم مشكلة سوء التغذية في العالم الثالث بسبب انتشار الأمراض المعدية والطفيلية، التي تنشأ بدورها نتيجة:

- الطقس وسوء أحوال الجو.
- الافتقار إلى الخدمات الصحية الأولية أو الأساسية مثل توفير المياه النقية الصالحة للاستعمال البشري، وتوفير وسائل الصرف الصحي.
- غياب الوعي الصحي بين جمهور الناس وعدم معرفة كيفية انتشار الأمراض.
- استخدام المياه الملوثة في إعداد الطعام، وفي إعداد رضعات اللبن الصناعي للمواليد.



معدل الحدوث:

تذهب تقديرات منظمة الصحة العالمية الى أن خمسمائة مليون طفل، موزعين في أنحاء العالم، يعانون من أمراض نقص وسوء التغذية. ويقدر أن خمسة في المائة (٥٪) من أطفال العالم الثالث، دون السادسة من العمر، يعانون من أسوأ صور نقص وسوء التغذية، أما أكثر الضحايا فهم من الأطفال في السنوات الأولى من العمر، تليهم الأمهات الحوامل والمرضعات. وبينما يعتبر نقص موارد الغذاء السبب الرئيسي للمشكلة، إلا أن هناك أسباباً أخرى متعددة - كما بينا سابقاً. ومن هذه الأسباب ما يؤدي إلى نشوء حلقة مفرغة بحيث تتكرر المشكلة بصورة تلقائية. فنقص وسوء غذاء الحوامل يؤثر على نمو الجنين في الرحم وعلى إدرار اللبن في ثدي الأم بعد الولادة. ويترتب على ذلك قصور نمو الوليد من البداية، مما يزيد فرصة تعرضه للمرض. والمرض يؤدي بدوره الى إضعاف جسم الوليد وتقليل شهيته إلى الطعام - إن توفر! وبذا تكون الفرصة سانحة لنشوء نقص وسوء التغذية. كما أن نقص إدرار اللبن في ثدي الأم بعد الولادة يضطرها إلى اللجوء إلى الرضاعة الصناعية. وفي الظروف المذكورة سلفا من انتشار الجهل والأمية وغياب الوعي الصحي وانعدام الخدمات الصحية الأساسية، تتحول الرضاعة الصناعية إلى سم زعاف يضعف جسم الرضيع ويعرضه للإصابة بالأمراض المعدية، فضلاً عن أمراض سوء التغذية.

ويرجع النقص في غذاء الحوامل والمرضعات إلى سوء العادات الغذائية، وإلى تفضيل الرجل على المرأة في كثير من المجتمعات القبلية، فضلاً عن نقص موارد الغذاء أصلا. وبذلك تتكون حلقة مفرغة لايمسك الإنسان بطرف منها حتى يفقد طرفاً آخر!

معظم الأطفال الذين يعانون من سوء ونقص التغذية، ينعكس عليهم أثر ذلك في صورة نقص في وزن الجسم يصاحبه نقص في طول الجسم خصوصاً نقص في طول النصف السفلي من الجسم. وفي حالات نقص التغذية غير الشديدة، تقتصر الصورة المرضية على ذلك. أما في الحالات الشديدة لنقص وسوء التغذية فتكون الصورة المرضية مختلفة عن ذلك، تبعا لنوع الغذاء الناقص ولطول الفترة الزمنية التي تعرض خلالها الطفل لنقص وسوء التغذية.

إحدى الحالات المرضية الناشئة عن نقص وسوء التغذية الشديد تلك المسماة «الضوى» Marasmus وأكثر ما تكون هذه الحالة شيوعاً في العام الأول من العمر، وترجع إلى نقص شديد في مقدار ما يحصل عليه الرضيع من طعام. ويرجع نقص الطعام بدوره إلى قلة لبن ثدي الأم أو عدم إدرار اللبن في الثدي، مع انعدام الفرصة لتعويض النقص تعويضا كاملاً بالرضاعة الصناعية. وفي بعض الحالات يكون مرض الرضيع امتداداً لمعاناة الأم من سوء ونقص التغذية في أثناء الحمل.

الرضيع المصاب بالضوى (أي «الهزال») يكون ضعيف البنية نحيلاً ضامراً، مع غيور الخدين وبروز عظام الوجه، يصاحب ذلك عينان جاحظتان محملقتان، بحيث يشبه وجهه وجه قرد صغير! وتبدو البلاهة على وجه الطفل المريض. ويكون وزن جسمه أقل من المعدل الطبيعي في نفس العمر بما يتراوح بين أربعين الى ستين في المائة (٤٠-٦٠٪).

ويمكن تمييز ثلاث مراحل يمر بها الطفل المصاب بالهزال:

• في المرحلة الأولى يفقد الطفل طبقة الدهون الموجودة تحت الجلد على جدار البطن.

• في المرحلة الثانية يفقد الطفل طبقة الدهون الموجودة عادة على الإليتين (المقعدة).

• في المرحلة الثالثة يفقد الطفل الدهون الموجودة في الخدين، فيصبح الخد (الصدغ) غائراً في الوجه.

تبقى شهية الطفل المصاب بالضوى جيدة، بل وربما يكون نهماً الى الطعام. ولا تتأثر الكبد في هذه الحالة، على الأقل في المرحلة الأولى للمرض، فتؤدي وظائفها بصورة طبيعية. إلا أن الرضيع أو الطفل الصغير يكون عرضة للإصابة بنوبات انخفاض درجة حرارة الجسم وانخفاض نسبة السكر (الغلوكوز) في الدم. وقد يموت الطفل بسبب إحدى النوبتين أو بالاثنين معا.

يبدو أن انخفاض نسبة سكر الدم، وكذلك عدم اضطراب وظائف الكبد، راجع إلى ارتفاع نسبة هورمون «كورتيزون» في الدم.

كواشيركر:

الصورة المرضية الثانية التي تنشأ عن نقص حاد في التغذية يطلق عليها «كواشيركر» kwashiorkor، وهي لفظة باللغة المحلية في «ساحل العاج» (في غرب أفريقيا) معناها «الطفل المزاح» (أو المتغير الطبيعة).

وتشيع هذه الحالة عند الأطفال بين نهاية العام الأول وبداية العام الثاني من العمر، حين يفطم الرضيع ويعطى غذاء نشويا منخفض القيمة الغذائية. وسبب المرض في هذه الحالة هو النقص الفادح في مقدار المواد البروتينية التي يحصل عليها الطفل.

تتشابه الصورة المرضية في هذه الحالة مع صورة الطفل المصاب بالضوي، من حيث أن وزن الجسم ناقص في الحالتين والنمو متعثر وطول الجسم أقل من الطول المتوقع في نفس العمر، والبلاهة بادية على الطفل في الحالتين. لكن يضاف ذلك في حالة الطفل المزاح أن المصاب خامل بلا حراك ويبدو عليه التوتر. ويكون الكبد عند الطفل المزاح مضطرب الوظيفة متخماً بسبب ترسب الدهون فيه، ويكون جسم الطفل منتفخاً بسبب اختزان السوائل فيه، مما يعطي انطباعاً كاذباً بالسمنة.

المقصود بتعبير «الطفل المزاح»، الطفل الذي أزيح من حالته السوية الى حالة مرضية.

اختزان السوائل من الأمارات المميزة لحالة الطفل المزاح. ويتراوح ذلك بين انتفاخ العيون (بسبب ارتشاح السوائل حولها) الى انتفاخ الجسم كله. إلا أن استسقاء البطن لا يحدث في هذا المرض!

ومن الأمارات المميزة كذلك وجود إسهال من حين إلى آخر، وضعف شهية الطفل أو فقدان الشهية الكامل (على نقيض الطفل المصاب بالهزال) وانخفاض درجة حرارة الجسم. كما تظهر على الجلد والشعر أمارات مميزة. إذ يصبح الجلد رقيقاً ويبدو لامعاً بسبب كونه مشدوداً فوق جسم منتفخ بالسوائل، ويكون عرضه للتقرح بسهولة. أما الشعر فيصبح جافا نحيلا يتساقط بسهولة وبسرعة عن الرأس. وقد يفقد الشعر الصبغ الموجود فيه فيتحول الشعر الأسود الى اللون البني ثم الرمادي.

المضاعفات:

يعتقد أن حالة الضوى تنشأ تدريجياً على فترة زمنية طويلة نسبيا (عدة شهور) بينما تنشأ حالة «كواشيركر» بسرعة في فترة زمنية قصيرة نسبيا (عدة أسابيع). ومعظم الأطفال الذين يعانون من سوء ونقص التغذية في العالم الثالث لديهم مزيج من الحالتين: الهزال والإزاحة.

يعاني الأطفال ضحايا سوء ونقص التغذية، فضلاً عما سلف بيانه، من عدة حالات مرضية ترتبط بسوء ونقص الغذاء، مثل فقر الدم (الأنيميا) وجفاف العين الذي يمكن أن يؤدي إلى تقرح القرنية ويمهد للإصابة بالعمى.

وبسبب ضعف جهاز المناعة يكون الطفل عرضة للإصابة بالعدوى (أي بالأمراض المعدية)، أما الإسهال فإنه قد يؤدي إلى حالة «الجفاف» dehydration، نتيجة النقص الفادح في محتوى الجسم من السوائل.

عادة يفقد الإنسان ما بين ١٥٠-٣٥٠سم٣ من الماء كل يوم مع البراز. وفي حالات الإسهال يمكن أن يزيد المفقود من الماء عن ثلاثة (٣) ليترات، تبعا لشدة الإسهال. (الليتر = ١٠٠٠ سم٣).

وجدير بالذكر أن الأطفال المصابين بالهزال أو كواشيركر أو بالحالتين معا لا تظهر عليهم أعراض وعلامات الكساح، على الرغم من النقص الشديد في فيتامين «د» Vitamin D؛ وتعليل ذلك هو بطء معدل نمو العظام. ولذلك فعندما يتغذى الطفل وتنمو العظام بمعدل طبيعي تظهر وقتها علامات الكساح.

فيتامين «د» ضروري لامتصاص عنصر الكالسيوم هو مادة بناء العظام والأسنان.

هذا ويؤثر سوء ونقص التغذية، حتى بعد العلاج، تأثيراً دائماً على بنية الجسم وعلى القدرات الجسمانية والعقلية للطفل للمريض، بحيث يكون الطفل في مستقبل حياته «إذا قدرت له الحياة» ضعيف الجسم نحيل البدن قصير القامة متخلفاً عقلياً، وذلك بدرجات متفاوتة تبعاً لحدة المرض وفترته الزمنية.

أما أسباب وفاة الأطفال ضحايا سوء ونقص التغذية، فأكثرها شيوعا هو الإصابة بالأمراض المعدية. ويلي ذلك الإسهال. وقد يموت الطفل بسبب انخفاض درجة حرارة الجسم أو انخفاض نسبة السكر في الدم.



البيت المسلم

الزوج هو المسؤول الأول
«أبغض الحلال» في قفص الإتهام

الطلاق هو إنهاء للعلاقة الزوجية بإرادة الزوج أو بحكم القاضي، وقد أباحه الإسلام للحاجة إليه في حالات معينة، إلا أنه من ناحية أخرى نفّر منه، ووضع له قيودا كثيرة تكفل عدم حدوثه إلا عند تفاقم الأمر واشتداد الخلاف وعدم التوصل إلى حل للنزاع المستحكم بين الزوجين.

وقد أدى الاستخدام الخاطئ للطلاق من قبل بعض الأزواج إلى سلبية النظرة للمرأة المطلقة في العديد من المجتمعات، وترتب على ذلك آثار سلبية ومخاطر اجتماعية تهدد الأسرة، وتوقع المجتمع في مشكلات عديدة يصل تأثيرها إلى حد تقويض وحدة المجتمع وتماسك أفراده وهدم منظومته القيمية.

حول مفهوم الطلاق ووسائل الحد منه، وطرق التغلب على المشكلات المصاحبة له، كان هذا التحقيق الذي يقترب من الظاهرة ويحلّل أبعادها ويرصد تأثيراتها على ضحايا الطلاق والمختصين في معالجته والتخفيف منه.

• مشروعية الطلاق والحكمة منه

في البداية يقول عبد السلام درويش، رئيس قسم التوجيه والإصلاح الأسري بدائرة العدل في دبي، إن الله سبحانه وتعالى شرع الطلاق لأن فيه فائدة للناس، خاصة عندما يصبح استمرار الحياة الزوجية بين طرفيها مستحيلا، وتصل العلاقة بينهما إلى طريق مسدود، فعندها يصبح الطلاق أكثر فائدة للزوجين والأولاد. ويضيف درويش أن الممارسات الخاطئة من قبل بعض الناس جعلت من الطلاق أزمة حقيقية، حيث يلجأ الزوجان لرفع القضايا على بعضهما، وتوجيه الاتهامات، وتبادل الإهانات، عدا عن الخلاف حول حضانة الأبناء.

ويعتقد درويش أنه يجب عدم تظاهر الزوجين أمام أبنائهم بأن حياتهما الزوجية على ما يرام في حين أنها في واقع الحال ليست كذلك، إذ غالبا ما تؤدي حالات الطلاق إذا وقعت في مثل هذه الظروف إلى إصابة الأبناء بصدمة. والأفضل هو إطلاعهم على حالة عدم التوافق بين الوالدين من دون تحويل البيت إلى ساحة للصراع والصدام الدائمين، بل يجب على الزوجين أن يتقنا «فن الخلاف»، ويتعاتبا بأدب، حتى يتمكن الأبناء من تقبل فكرة الاختلاف بين الأب والأم، وبالتالي يصبحون متهيئين لفكرة الطلاق.

أما خليفة المحرزي، الموجه الأسري بدائرة العدل في دبي، فيرى أن الأسباب المؤدية للطلاق كثيرة ومتشعبة، وتتفاوت باختلاف البيئة، والزمان، والحالة النفسية للزوجين عند إيقاع الطلاق، ويعتقد أن ظاهرة الطلاق ليست سوى نتيجة طبيعية لتقليدنا عادات المجتمعات الغربية، فتقليد أو محاكاة عادات وطبائع وأسلوب المجتمع الغربي بما فيه من مشكلات وسلبيات، والتحرر من القيود الاجتماعية والأخلاقية، وتتلمذ الشاب والفتاة على مفهوم الحياة الغربية عبر وسائل الإعلام المختلفة، دفع إلى ترسيخ هذه المعاني السلبية، ولصقها في الحياة الزوجية المقبلة، نتيجة لما تلقّاه الزوجان من أفكار مغلوطة، ومفاهيم خاطئة عن الزواج، فنتج عن ذلك كله الكثير من الإحباطات والصدمات والصراعات النفسية داخل الأسرة الواحدة، ما يقود إلى البحث عن الحل، الذي غالبا ما يكون الانفصال ثم الطلاق.

• إذا عرف السبب.. بطل العجب

لعل خير وسيلة لعلاج مشكلة ما، هو الوقوف على أسبابها، وهذا ما ينبغي عمله تماما حين نحاول حل مشكلة ارتفاع نسب الطلاق، من خلال تعداد الأسباب المؤدية إليه.

من وجهة نظر خليفة المحرزي



تحقيق: حسام فتحي
أبو جبارة – دبي

يقول إن الطريقة التي يعامل بها كل زوج زوجته، هي السر في إقامة علاقة زوجية ناجحة، واستمرار الحياة السعيدة بينهما، ولكن تغيّر القيم والمفاهيم الاجتماعية ساهم في زيادة المشاكل بين الأزواج، لأن الزوجة رأت في تغيّر القيم الاجتماعية فرصة لإطلاق يديها وحريتها والمساواة بالرجل في تقلد الوظائف والمناصب، ولما كان الرجل يرفض هذه المطالب، فقد كان الطلاق هو السبيل الوحيد أمام المرأة لتحقيق رغباتها، وكذلك هناك انتشار العلاقات العاطفية أو الجنسية غير الشرعية خارج إطار الزواج، والذي ترافق مع عمل أحد الزوجين أو كلاهما خارج المنزل وغيابهما عنه لفترة طويلة، ما أوجد فترة من الفراغ، فيها متسع لدخول إنسان آخر إلى حياة أي من الزوجين، وبالتالي تنشأ علاقات سرعان ما تتطور وتهدد العلاقة الزوجية.





• د. رعد الخياط



• عبيد بن سبت



• عبد السلام درويش

أما ظواهر العنف ضد المرأة وترك البيت من قبل أحد الزوجين، وترك الأبناء من دون الإنفاق عليهم وإهمالهم نفسيا وصحيا وتربويا، وإهمال الرجل المتزوج بأكثر من زوجة، لزوجته الأولى مثلا.. كل هذه العوامل ساهمت في زيادة حالات الطلاق.

ويرى عبيد بن سبت الموجه الأسري، أن هناك حالات تم فيها الطلاق قبل الزفاف، فأحد الأزواج طلق زوجته في حفل الزفاف حينما علم أنها تعاني مرضا عصبيا بعد أن لاحظ رجفة في إحدى يديها، فطلّقها على الفور، وزوج آخر طلّق زوجته حينما لاحظ إصابتها بمرض جلدي فأبى أن يتمم زواجهما، كما أن عدم وجود قوانين رادعة تحد من استهتار بعض الأزواج وعدم وعيهم بمخاطر الطلاق، سهّلت عليهم مسألة حدوثه، وهناك أمهات يشجّعن على الطلاق، لأسباب مادية، كأن يكون الزوج معسرا، أو يتقاضى معاشا متدنيا، والواجب هو أن تقنع الأم ابنتها بضرورة الصبر وتقبل حياتها والعيش وفق مستوى وإمكانات الزوج.

• ما بعد الطلاق

أسهل شيء أن ينطق الزوج بكلمة «أنت طالق» ويكررها ثلاث مرات، ولكن تبعات الطلاق أشد ألما وأكثر صعوبة مما يظن البعض، فالطلاق مشكلة تؤثر على الزوجين والأبناء والأهل بل والمجتمع ككل، اجتماعيا، وصحيا، ونفسيا.

أولى تبعات الطلاق هي تأثيراته الكبيرة والقوية على المرأة ووضعها العام، حيث تصبح هي المعيل الوحيد لأسرتها (إذا كان عندها أبناء)، بكل ما يعنيه ذلك من تحمّل أعباء الإنفاق على إعالة الأسرة، كما أن نظرة الناس إليها تصبح سلبية، وإن كان بدرجة أقل من الماضي.

وفي هذا ترى سناء عبد العظيم، موجهة الرعاية النفسية بوزارة التربية والتعليم، أن المرأة كانت في السابق تقبل بالوضع الذي تعيش فيه مع زوجها حتى ولو كان يسيء معاملتها، لأنها كانت تخشى أن تحمل لقب «مطلقة»، أما اليوم، وفي ظل المتغيرات التي نعيشها فقد تغيّرت النظرة السلبية للمطلقة، لأن المرأة أصبحت تخرج للعمل، وتتمتع بالاستقلال المادي، وتضيف عبد العظيم، صحيح أن المرأة عندما تطلق تفقد شكل الأسرة وكل المكتسبات التي تعودت عليها كامرأة متزوجة، ولكنها بالمقابل تحصل على الهدوء والراحة النفسية عندما تتخلص من الزوج الذي يضطهدها.

وحول النظرة إلى المطلقة من قبل المجتمع، استطلعنا آراء بعض الأشخاص الذين التقينا بهم في أماكن مختلفة.

ترى رها منّاع، أن نظرتها للمرأة المطلقة محكومة بالمرأة وسلوكها، لأن المرأة تطلق أحيانا لأسباب صحيحة، وهي تعذرها وتحاول معرفة الأسباب، لأن اختيارها للزوج قد يكون خاطئا، أو ربما تكون تزوجت مرغمة من قبل الأهل ولم توفّق في الزواج. وتطالب منّاع بأن يختار الأهل الأزواج المناسبين لبناتهم، وأن يكون للفتاة كل الحرية في اختيار الزوج المناسب، مع ضرورة وجود حوار بين الأزواج.

في المقابل يشعر محمد عبد الرحمن البناي، أن المرأة المطلقة فيها نقص أو شيء ما غير طبيعي لأن وجود خلل فيها أو في زوجها هو الذي أدى إلى طلاقهما، وهو يرفض الزواج من امرأة مطلقة لأنها كانت مع زوج آخر. ولكن حسن زغيب، لا يظن في المرأة المطلقة الظن السيئ، لأنه يرى أنه ليس كل الذين طلقوا سيئين، وهو لا يمانع من الزواج من مطلقة. ويعتقد زغيب أن قصر فترة التعارف بين الزوجين قبل زواجهما، وعدم وجود مصارحة بينهما، هي من أهم أسباب الطلاق.

أما يوسف دندش فيبدي ضيقه من ظاهرة الطلاق، لأنها تسبب مشاكل كثيرة خاصة للزوجات صغيرات السن اللواتي تزوجن بغير إرادتهن ثم تطلقن، وهو يطالب كل الأزواج بضرورة الحرص على الصدق في العلاقة من أولها، والتفاهم والتعارف، لأن أسباب العلاقة الزوجية ومرتكزاتها يجب أن تكون واضحة.

ويعدّد خليفة المحرزي التداعيات التي تنشأ بعد عملية الطلاق قائلا إن أهمها المتابعة والمراقبة الدقيقة لكل حركات المطلقة وتصرفاتها من قبل أهلها، وزيادة الأعباء المالية على الزوج المطلق، ذكرا كان أم أنثى، ولكن الزوجة المطلقة تتحمّل عادة عواقب أكبر، لأنها تصبح المسؤولة عن تأمين نفقات الأسرة، كما أن هناك نوعا من المماطلة في دفع النفقة من قبل بعض الأزواج، أو حتى التهرب من دفعها.

• الآثار النفسية.. خطر مدمر

وتعتبر الآثار النفسية للطلاق هي المؤثر الأشد خطرا على وضع أطراف العلاقة الزوجية أو الأسرة بعد الطلاق، لكونها تطال الجميع: الزوجين والأبناء والأهل والأصدقاء. فطلاق الزوجين يسبب آلاما نفسية حادة لهما ولأبنائهما ولأهلهما وأصدقائهما، فلا أحد في الدنيا يحب أن يرى أسرة تنتهي وتدمر، ولابد أن يتأثر بالمصير الذي انتهت إليه الحياة المشتركة للزوجين.

وإذا حاولنا الاقتراب أولا من الأسباب النفسية للطلاق، نجد أن أهمها، كما يقول الدكتور رعد الخياط استشاري الطب النفسي بمستشفى زليخة بالشارقة، هو عدم فهم الزوجين أحدهما للآخر، والتركيز على السلبيات والمآخذ، بدلا من محاولة النظر إلى

محاسن وإيجابيات الطرف الآخر. وهناك عامل آخر مهم في الحياة الزوجية، وهو تفاعل وتبادل المشاعر والأحاسيس، فأحيانا يطالب أحد الزوجين الآخر بأمور، بدلا من أن يبادر هو ويكسب الآخر، ونسبة كبيرة من حالات الطلاق تبدأ بإشكاليات بسيطة، تتطور وتزيد وتوسع الفجوة بين الزوجين وتتحول إلى مشكلة غير قابلة للحل.

ويرى الدكتور الخياط أن هناك أعراضا تظهر على شخصية الإنسان المطلق، أهمها الاكتئاب وفقدان النظرة المتفائلة للحياة، وتشعر المرأة المطلقة بأعباء إضافية سببها نظرة المجتمع إليها، وبأنها قد فقدت شيئا مهما (الأسرة، الأطفال) وقد يتفاقم هذا الشعور لديها إذا فقدت الدعم والسند الاجتماعي والعائلي، كما أنها تشغل بالها بالتفكير في المستقبل، وتصبح فرصتها في الزواج مرة ثانية معدومة أو ضعيفة، فتزداد معاناتها وشعورها بالقلق والخوف من القادم.

وتتحدث سناء عبد العظيم عن تأثير الطلاق نفسيا على الأطفال قائلة إن التأثير النفسي الذي يتركه انفصال الزوجين على الأطفال يختلف حسب أعمارهم، وإحساسهم بالمشكلات والخلافات الموجودة بين والديهم، وقوة الارتباط بين الأبناء ووالديهم.

وتضيف: «أكدت الدراسات أن الضغط النفسي الناتج عن مرحلة ما قبل الطلاق أكبر بكثير مما بعد الطلاق، بمعنى أنه متى وقع الطلاق فإن تداعياته تكون أقل تأثيرا وضغطا على الأبناء والزوجين، من المرحلة التي تسبق وقوعه، والطريقة التي يقع فيها الطلاق تنعكس أيضا على الأبناء سلبا أم إيجابا، فإذا تم الطلاق بهدوء وحكمة، وبعيدا عن المحاكم والمنازعات والاتهامات، والأهم أن يكون بعيدا عن العناد والرغبة في إيذاء الطرف الآخر، فإنه سيكون أخف وطأة على الأبناء، وأقل تأثيرا عليهم.كذلك فإن الاتفاق على ترتيب وضع الأبناء قبل الانفصال، ومع من ستكون إقامتهم وكيف ستتم رؤيتهم، يؤدي إلى تجنيب الأبناء الخلافات التي يدخلون طرفا فيها، بل ويستخدمهم أحيانا ضد الطرف الآخر».

• كيف نحد من الطلاق؟

على الرغم من أن الطلاق مباح شرعا، وضروري من الناحية الأخلاقية والإنسانية، فإنه يبقى «أبغض الحلال»، وظاهرة ينبغي الحد منها إذا أسيء استخدامها، والواقع أن طرق الحد من الطلاق كثيرة ومتعددة، تشمل محاولات للإصلاح يقوم بها أهل الخير والموجهون الأسريون، وجلسات علاجية على يد أطباء علم النفس، ومقترحات يقدمها كل الحريصين على استقرار الأسرة وسعادتها.

ولعل أفضل «تجربة» للحد من الطلاق تقوم بها جهة حكومية هي تلك «المحاولات الإصلاحية» التي تقوم بها دائرة العدل في دبي من خلال قسم التوجيه والإصلاح الأسري، الذي قام بخطوات بناءة، حد إلى درجة كبيرة من نسبة الطلاق في إمارة دبي.

يقول عبد السلام درويش رئيس القسم: «إن كان لا بد من وقوع الطلاق، فيجب أن يكون ناجحا وصحيحا، وأن يتم بمحبة وهدوء لمصلحة الزوجين والأولاد والمجتمع ككل، ولا يتأتى ذلك إلا بالاتفاق بين الزوجين على أمور النفقة، وحضانة الأولاد ورؤيتهم، وتبعات الطلاق الأخرى، ثم تبدأ مرحلة التهيئة النفسية للأولاد حتى لا يصدمون بانفصال والديهما بشكل مفاجئ».

ويضيف: «بمجرد أن يصل الزوجان إلينا وهما متفقان على الطلاق، نبدأ بمحاولة الإصلاح بينهما لعلهما يرجعان عن قرارهما، فإن رجعا انتهى الأمر وإلا فإننا ننتقل إلى مناقشة ما بعد وقوع الطلاق، وما يترتب عليها من التزامات من كل الطرفين، فإن وفقنا الله وتوصلنا إلى اتفاق بين الزوجين على الطلاق، فإننا بذلك حققنا طلاقا ناجحا وصحيحا، أما إذا رفض كل منهما ما نعرضه عليهما من حلول، فإننا نضطر بكل أسف إلى رفع الأمر إلى المحكمة لتنهي الخلاف حسب القانون».

وتحدث درويش عن فكرة «الدورات التدريبية» التي يقدمها القسم، قائلا: «نوفر اليوم دورات تدريبية للمتزوجين الجدد، يخضع لها الزوجان ليتعلما كيف يتعاملان، كما نوفر لكل زوجين حديثي الزواج حقيبة تضم عددا من الكتب التي توجههما إلى كيفية إقامة حياة زوجية ناجحة، وقد تمكنا بفضل هذه الحقيبة، من خفض نسبة الطلاق بشكل كبير وخلال عام واحد».

وعن دور الطب النفسي في الإصلاح بين الزوجين، ومحاولة تجنب الطلاق، يقول الدكتور رعد الخياط: «نركز في العلاج على إصلاح العلاقة ومحاولة لم شمل الطرفين من خلال خلق جو من الحوار المتبادل والمنفتح، وأحيانا يرفض الزوج المجيء، فيعرقل بذلك الإصلاح والتقريب».

ويضيف د. الخياط: «العلاج يكون على شكل جلسات بين الزوجين، والمعالج، الذي يكون بمثابة «وسيط» بينهما، فيطرح كل زوج على حدة المشكلة من وجهة نظره، ثم نستمع إلى الزوجين سوية، ونسأل عن المشكلة بحضور الطرف الآخر، وننصحهم بالتركيز على المشكلة وسببها بدلا من اللوم والدخول في متاهات لا تنتهي».

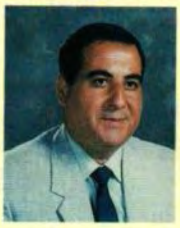
ويختم د. الخياط بالقول: «الطلاق مسألة يمكن ألا تحدث لو سلكنا أسلوب الإصلاح بين الطرفين، واتبعنا أسلوب التقريب النفسي بينهما، فمن دون تفهم وتعاون الزوجين لا يمكن للعلاج النفسي أن ينجح، لأنه لا يأتي بالإجبار وإنما بالرغبة».

أما الموجه الأسري، خليفة المحرزي، فينصح كل زوج بعدم استخدام لفظ الطلاق إلا إذا تعذر عليه العيش مع زوجته، حتى لا يهدم بيته بيديه، ويشرد أطفالا لا ذنب لهم. ويوجه المحرزي دعوة لكل زوج ينوي الانفصال، بأن يقوم بزيارة قصيرة إلى إحدى المحاكم الشرعية ليرى بأم عينيه المآسي العائلية التي تتجاوز العشرات كل يوم، والمطروحة على المحاكم ولتجعلنا نفكر بعمق قبل أن نلجأ إلى هذا الحل.

إن اللجوء إلى الطلاق يجب ألا يكون إلا لأسباب قاهرة، ويكون بمثابة الحل الذي يضع حدا قاطعا لسيل العذابات المتراكمة والجاثمة على صدر الزوجة المضطهدة من قبل زوجها، ففي الحياة هناك الزوج الصالح، وهناك الفاسد.. ومع الأخير يبدو الطلاق أفضل حل لمعادلة أفلس فيها الحب، وضاعت معه صلات التفاهم والود والطمأنينة.

في رحاب الشعر

أمّ الزوج



ا. د.: عبدالمنعم عبدالله حسن- مصر

تسعدين الزوج إن أكرمت أمّه
عنك يرضى الله.. يعطي كل خير
قلبها بالحب يدعو.. فلتعيشي
جفنها هيهات يغفو إن تكونوا
ومناها دائماً أنتم، فتلقى

أكرم الزوجات فضلاً من تلاقي
وتلاقي أمّها فيها.. فتحيا

إن أمّ الزوج تحيا في بيوت
بل نراها عند بعض الناس أضحت

للوفا يوماً.. تكونين حماة
وأفيقي، واذكري ما قدمته
إنها أعطت.. دعيها ما تبقى
أين تلقى الحب.. إن لم تلق وداً
قد رعته.. هدهدته في حنان
ساعديه.. فيوفّي بعض حق

حبك الضافي لأم الزوج حب
زوجك المحبوب يشقى حين يلقى
فأحبي الزوج فيها.. أنت حقاً

إن في إكرامها الخيرات جمّه
بيتك المعمور إغراقاً ونعمه
في حماها.. إنها ينبوع رحمه
في عناء، أو بلاء، أو ملمه
إن سعدتم.. قلبها حقق حلمه

في رحاب البيت أمَّ الزوج نسمه
في ظلال البيت طول العمر بسمه

قد أحست أنها ليست مهمه
في حياة الزوجة الناشز غمه

مثل هذي.. فأعدّي الآن يومه
واستعيدي فكرك المملوء حكمه
من سني العمر تحيا مستجمه
في حمى ابن كم أزاحت عنه همه؟!
صدرها بالعطف طول العمر ضَمه
إنّ حق الأم ميثاق وذمّه

صادق للزوج، لا تعلوه قمه
أمه تأسى، وكم يجتر غمه
تقدرين الزوج إن قدرت أمه

قضية للمناقشة:

هل العنف ضد النساء أصبح ظاهرة عالمية؟!

تحقيق : محمد عبدالشافي القوصي-مصر

٥٠٠ ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات على التمييز ضد المرأة!

لا يكاد يمر يوم إلا وتطالعنا الأنباء بحوادث العنف ضد النساء في الشرق أو في الغرب .. حتى صار العنف مع النساء يمثل «ظاهرة عالمية» لها عواقبها الوخيمة.. فما هي أسباب هذه الظاهرة وما هي أعراضها، ثم ما هي النتائج المترتبة عليها؟!

نعم، لقد أثبتت الدراسات العلمية أن المرأة التي يطالها العنف المنزلي تتعرض للانتحار أو محاولة الانتحار خمسة أضعاف ما تتعرض له النساء الأخريات، نفس الشيء في العلاج الطبي (فالمضروبات والمعتدى عليهن) يحتجن إلى فرص علاج تعادل خمسة أضعاف ما تحتاج إليه نساء أخريات لا يتعرضن للعنف. كما أكدت دراسة أخرى أن النساء يتعرضن للعنف خلال طفولتهن أكثر من الرجال بعشر مرات. ويعتقد الباحثون أن تعرض النساء للعنف بشكل من الأشكال قد يكون السبب وراء حالات الاكتئاب بين النساء أكثر من الرجال.

فمن ضمن هذه الإحصاءات الحديثة، تلك الإحصائية المخيفة التي نشرت عن حالة المرأة في الغرب وكشفت أنها تعيش أتعس فترات حياتها على الإطلاق.. لدرجة أن هناك ٥٠ ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات شديدة على التميز ضد المرأة في (بريطانيا) حيث بلغت نسبة الابتزاز الجنسي للنساء في الغرب رقماً فظيعاً تناول أغلبية النساء العاملات، حتى بلغت النسبة ٩٠٪؛ وأشارت الدراسة إلى أن ١٧٠ شابة في بريطانيا تحمل سفاحاً كل أسبوع، وأن ٩٥٪ من ضحايا العنف في (فرنسا) من النساء، وأن امرأة واحدة من أصل كل خمس نساء في فرنسا عرضة لضغوط أو عنف جسدي أو كلامي في الأماكن العامة. أما في (إسبانيا) فهناك حوالي ٩٣٪ من النساء الأسبانيات يستعملن حبوب منع الحمل، وأغلبهن عازبات، وسجلت الشرطة في إسبانيا أكثر من ٥٠٠ ألف بلاغ اعتداء جسدي على النساء لعام واحد، وأكثر من حادثة قتل كل يوم. وأن ٧٪ من الجرائم المسجلة في محاضر وسجلات الشرطة في البيرو نساء تعرضن للضرب من أزواجهن.

وفي «أميركا» بلد الحريات فهناك ٣٠٪ من النساء الأميركيات يتعرضن للعنف الجسدي من قبل أزواجهن، وفيها يغتصب يومياً ١٩٠٠ فتاة، ٢٠٠ منهن يغتصبن من قبل آبائهن، كما أحصى في أميركا - أيضاً - أن ٧٠٪ من الزوجات يعانين الضرب المبرح، و٤ آلاف امرأة تقتلن في كل سنة على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن.

في ذات الوقت بلغت نسبة الطلاق في أميركا ٦٠٪ من عدد الزيجات، بسبب الإهانة والتعذيب الجسدي، وفي عينة واسعة من نساء الولايات المتحدة الأميركية قالت ٢٢-٣٥٪ إنهن قد ذهبن لأقسام الطوارئ بالمستشفيات نتيجة العنف المنزلي. ويمارس ٦٪ من الأزواج في (كندا) العنف ضد زوجاتهم. هذا عن حال المرأة في الغرب.. فماذا عن حالتها في الشرق؟

المرأة الشرقية أقل تعرضاً للاعتداء البدني

الواقع يحكي أن الحال قد لا يختلف كثيراً - وإن كان أخف ضرراً - ففي بلدان كثيرة قالت بعض الإحصاءات إن نسبة من النساء في العالم تتراوح بين ٢٠-٥٠٪ ممن شملهن البحث قد تعرضن لضرب من الأزواج، فقد أظهرت - مؤخراً - دراسات جامعة هارفارد عن الصحة النفسية في البلاد النامية أن النساء يعانين من الاضطرابات النفسية التي يسببها العنف، وذلك بمعدل ضعف ما يصيب الرجال، وأوضحت الدراسات أن من ٢٠-٦٠٪ من النساء في الدول النامية تعرضن للضرب في داخل الأسرة أو من أزواجهن.

فهناك ٥٢٪ من النساء الفلسطينيات تعرضن للضرب على الأقل مرة واحدة من جنود الاحتلال، و ٦٠٪ من نساء الضفة الغربية وغزة دون ١٩ عاماً يتعرضن للتهديد الجسدي واللفظي والمطاردة والتوقيف والاعتقال. وفي (الأردن) ٤٧٪ من النساء يتعرضن للضرب بصورة دائمة. وأن هناك ٣٥٪ من المصريات المتزوجات تعرضن للضرب من قبل أزواجهن على الأقل مرة واحدة منذ زواجهن، وأن الحمل لم يحم المرأة من هذا العنف، وأن ٦٩٪ يتم ضربهن في حالة الرد على الزوج بلهجة لا تعجبه، وقد اعتمد هذا البحث على سبعة آلاف زوجة في الريف والحضر، وتبين أن المرأة الريفية تتعرض للضرب أكثر من المرأة الحضرية.

وفي (تونس) يعتقد ٤٥٪ من الرجال، و ٣٣٪ من النساء أنه من الطبيعي أن يضرب الرجل المرأة من أجل تقويمها، وأن ٨ نساء من عشر ضحايا هن ضحايا العنف في الهند، وأن عدد النساء اللائي يقتلن سنوياً بسبب المهر خمسة آلاف امرأة.

وفي (غينيا) قالت ١٨٪ منهن إنهن قد احتجن إلى علاج بالمستشفى



نتيجة إصابات احدثتها الاعتداءات.

مشاهد العنف والرعب

أما عن السبب وراء ارتكاب الجرائم ضد النساء في الغرب، فقد أجابت عنه دراسة أجراها فريق من الباحثين في جامعة «إلنوي» الأميركية، فإنه يعود إلى كثرة مشاهدة أفلام ومسلسلات العنف التي يشاهدونها. وأن مشاهد العنف تؤثر عليهم منذ طفولتهم وعلى امتداد مراحلهم العمرية وعلى جميع مستوياتهم الطبقية، وأن المشاهدين ينخفض إحساسهم بالإثارة يوماً بعد يوم نتيجة لكثرة مشاهد العنف، ومن ثم إلى فقدان الإحساس بالخوف، فلم تعد مناظر الدم والعنف التي كانت تخيف في الماضي تثير خوف أحد من الذين يداومون على مشاهدة أفلام العنف.

جدير بالذكر، أن أحد نقاد السينما، وهو واحد من أساتذة علم الاجتماع في جامعة كاليفورنيا الأميركية قد لاحظ أن أفلام العنف في الستينيات والسبعينيات كانت تترك لدى المشاهد الرغبة في أن يلقى القاتل أو المجرم جزاءه أو ينال عقابه، وكانت الأفلام تجعل من المشاهد مشاركاً في الثأر من المجرم، أما الآن فعلى النقيض، صارت الأفلام تدعو المشاهد وتحفزه إلى الاستمتاع بعمليات القتل والعنف عموماً، ومن هنا يكمن عظم الخطر على سلوكيات المشاهدين لأفلام الرعب، وخصوصاً الأطفال في مرحلة تكوين شخصياتهم، وقال: «إن المشاهد لم يعد يتوحد مع الضحية ويتعاطف معها كما كان الأمر في الماضي».

المرأة بين حضارتين

وفي تعليقها على تلك الجرائم التي تقع ضد المرأة - تقول الدكتورة/ عزة كريم - الخبيرة الاجتماعية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: ينبغي مقارنة حال المرأة بين حضارتين أو بين ثقافتين متباينتين في كل شيء، فالمرأة الغربية ضحية مجتمع دنيوي صرف وحضارة مادية، مجتمع مؤمن بالآلة، ومتشبع بالثقافة الاستهلاكية، وليس وراء ذلك مثقال ذرة من قيم أو أعراف أو إيمان بأي شيء.. إنها ثقافة المجتمع النفعي او البرجماتي.

أما في المجتمع الشرقي، وفي ظل الحضارة العربية والإسلامية، فحال المرأة أحسن حالاً على الأقل، وأن معظم الجرائم التي ترتكب ضد المرأة عندنا لا تكون إلامن الطبقة الجاهلة أو عديمة الوعي، التي تفتقد القيم والثقافة الدينية، التي من شأنها أن تمنعها عن الوقوع في المحظور وأن تحول بينها وبين الخطايا والأخطاء. لذلك لوحظ أنه تقل الجرائم كلما اقترب المجتمع من الإيمان، وكلما سادت فيه روح الأخوة والتعاون والتآلف والقربى، كما الحال في القرى، بخلاف ما يحدث في المدن والعواصم المزدحمة بالأغراب والأجانب.

وسيلة للضغط السياسي

ومن جانبها ترى الأديبة والكاتبة الإسلامية نوال مهني - أن حال المرأة الغربية يرثى له، ونحن ندعو الغربيين إلى تحرير نسائهم واحترام آدميتهن وكرامتهن التي أهدرت باسم المدنية الحديثة، وأن للحديث عن حقوق المرأة أبعاداً في غاية الخطورة، حيث جرى التعامل مع هذه الحقوق على أنها مادة خام يمكن تصنيعها وتحويلها إلى أدوات تتجاوز وظيفتها التقليدية (الدفاع عن المرأة وحريتها) إلى أدوات شديدة الفاعلية في ممارسة الدول الكبرى للإكراه السياسي والاقتصادي على الدول الأخرى، وذلك لحمل هذه الدول على قبول شروطها في إدارة سياساتها الخارجية والداخلية، أو في الدعاية ضد ثقافة المجتمعات التي لا تروق للدول أو المنظمات والأحزاب المحتضنة لثقافات مغايرة، ومن تحول جسد المرأة من الاستثمار الاقتصادي الى الاستثمار السياسي.

وإذا كانت المرأة الغربية المستعبدة من قبل الرجل الأبيض تواجه قمعا وانتهاكاً لحقوقها بشكل سافر، فإن دعوة الغرب للمرأة المسلمة أن تتخلى عن دينها له مغزى في غاية الخطورة، وستكون نتيجته الأكيدة هو اتساع رقعة المستعمرة الغريزية لدى الرجل الغربي، وستفقد المرأة المسلمة حينئذ ما تبقى لها من حريتها المسؤولة التي كرمها بها الإسلام.

حقائق مؤلمة وصور بشعة

هذا، ويؤكد الدكتور عبدالحليم عويس - أستاذ التاريخ والحضارة - أن استعراض تاريخ المرأة في بلاد الغرب يكشف لنا عن حقيقة مؤلمة وصورة بشعة من صور انتهاك حقوق المرأة هناك، لذلك فقد كان من المقبول جدا أن تتعالى الصيحات في الغرب لتنال المرأة حقوقها وحريتها المسلوبة خلال تاريخها الطويل. ولكن المفارقة الكبرى أن أكثر المستفيدين بهذه الدعوات هم أكبر المنتهكين لها، إذا تحولت الدعوة الى تحرير المرأة الى وسيلة غير مباشرة لانتهاك هذه الحرية بشكل ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب!

المرأة الشرقية أكثر استقراراً وأقل تعرضاً للعنف من مثيلاتها في الغرب

ويقول د. عويس: إذا كان التراث اليوناني والروماني هو الأساس الذي قامت عليه الحضارة الحديثة في الغرب، فإن المرأة في هذا التراث لم تكن سوى سلعة تباع وتشتري لإشباع الغرائز والنزوات، وفي تلك المجتمعات كان الرجل يبيع زوجته، وعندما وجد القانون الذي يتدخل في هذا الأمر، فإنه قد تدخل فقط لتحديد سعر هذه السلعة الرخيصة، وفي (اليوتوبيا) المثالية التي وضعها أفلاطون في كتابة (الجمهورية) جعل النساء مشاعاً في طبقات الجنود، وعلى هذا الأساس بنيت العلاقة بين الرجل والمرأة على اعتبار أن النساء مجرد آلات جنسية، يستخدمها الرجل وقتما شاء وكيفما شاء.

أما في العصور التي تحكمت فيها الكنيسة في شؤون البلاد والعباد، فلم تكن المرأة بأفضل حالاً، إذ اعتبرت المرأة شراً لا بد منه، فهي التي أغرت آدم - حسب زعم الكنيسة - فطرد من الجنة، وبتعبير أحد الكنسيين: «إنها مدخل الشيطان إلى النفس، ودافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الرجل»، وبتعبير أحد فلاسفتهم: «هي شر لابد منه، ووسوسة جلية، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ورزء مطلي مموه».

والمتأمل في هذا التراث الثقافي والفكري الذي تصدر عنه الحضارة الغربية المعاصرة، لا يجد عجباً فيما يسمعه عن الأهوال التي تتعرض لها المرأة في الغرب من صنوف العذاب وألوان البلاء من خطف وقتل واغتصاب وامتهان لكرامتها وإنسانيتها في سائر ميادين الحياة.. وهذا الذي يريدون تصديره إلى مجتمعاتنا تحت شعارات الحرية والمدنية والحداثة والعولمة، وما بعد الحداثة والعولمة!

التربية والاقتصاد والانفتاح أهم أسبابها

هروب الفتيات.. ظاهرة جديدة بجذور عميقة

تحقيق: ربى محمد ديب الدرع - دبي

انتشرت في الآونة الأخيرة أنباء من بعض الدول عن هروب فتيات أو اختفائهن من منازل أسرهن، وتضاربت تلك الوقائع ما بين الهروب والاختطاف، وسواء كان هذا أو ذاك فهو اختفاء لفتيات في أعمار معينة تتراوح بين الخامسة عشرة والعشرين، وبالتأكيد فإن وقع هذه الأحداث مؤلم على الأسر والمجتمعات. وفي مجتمعاتنا العربية بقيمها وأخلاقياتها تمثل هذه الأحداث أبلغ الضرر والألم الذي يتعدى نطاقه أسرا عدة، لأن الفتيات في المجتمعات العربية والمسلمة يرمزن للشرف والفضيلة، وضياعهن لا يشكل في نظر الأولياء عصيانا فحسب، بل تمريغا لسمعة العائلة ليس بالمقدور إصلاحه، و«كسر لا يُجبر» كما يقول المثل العربي.

فما الذي يدفع الفتيات إلى الاختفاء أو الهروب: هل هو خلل في أسلوب التربية أم تمرد على الجو الأسري؟ أم الانفتاح غير المحسوب على العالم ومغرياته ومؤثراته؟ وما رأي علماء النفس والاجتماع في الظاهرة التي باتت تشكل هاجسا لغالبية الأسر؟ وكيف يمكننا المحافظة على العلاقات الأسرية في ظل الانفتاح الذي تشهده المجتمعات العربية؟

حين تتحدث الأرقام والإحصاءات عن ظاهرة اختفاء الفتيات أو هروبهن في عالمنا العربي والإسلامي، نقف مذهولين أمام الأرقام الخطيرة والمرعبة في آن واحد، وقد تشمل تقريبا كل العالم العربي، بكل مجتمعاته ومكوناته، بل تكاد تكون كإحصاءات الأوبئة والأمراض المتفشية، التي لا تفرق بين صغيرة وكبيرة، أو مراهقة وناضجة، فمتى توحدت الأسباب كانت النتيجة واحدة.

وعندما تنشر بعض القصص والحالات في وسائل الإعلام الرسمية، أو ما يتردد على ألسنة العامة، نشعر بالألم الشديد حيال ما آلت عليه مجتمعاتنا من جهة، ونشعر بالخوف من هذه الظاهرة التي قد تدخل بيت أي منا دون استئذان، وتخرج ومعها واحدة من بناتنا وفتياتنا البريئات.

❖ الظاهرة في الإعلام والدراسات

تتسارع وتيرة انتشار هذه الظاهرة في أكثر المجتمعات العربية والإسلامية محافظة، كمصر والسعودية وسوريا ولبنان واليمن وتونس والمغرب، إلى دول إسلامية كتركيا وإيران، إلى مجتمعات المسلمين المقيمين في الدول الأجنبية كهولندا، وألمانيا وغيرها كثير.

ففي مصر تؤكد الإحصاءات الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، أن هناك تزايدا ملحوظا في عدد البنات اللائي يتركن منازل أسرهن في سن المراهقة بغير رجعة، ففي عام ١٩٩٠م سجلت الإحصاءات الاجتماعية ١٢٥ حالة، ارتفعت عام ١٩٩٣م إلى ٨٥٠ حالة، وتعدت الـ١٠٠٠ عام ١٩٩٥م، ثم زادت بدرجة كبيرة في الأعوام الثلاثة الأخيرة لتصل لأكثر من ٧٣٤٠ حالة.

وإلى مصر أيضا تتوجه الفتيات السعوديات الهاربات! فقد نشرت جريدة «الرياض» في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ تصريحا لرئيس قسم الرعايا السعوديين بالقاهرة، سالم بن علي الفعر، أفاد فيه أن البحث عن مواطنتين سعوديتين متواصل على مستويات أمنية عليا بمصر، وأشار إلى أن هذه الحادثة هي الخامسة خلال ذلك العام!.

ويذكر أن فتاة سعودية من مواليد أمريكا أصرت على الزواج من شاب أمريكي «مسلم» ورفضت عائلتها طلبها، لكنها استطاعت أن تقنع ذويها بالذهاب إلى مصر لقضاء الإجازة هناك، وعند وصولها إلى مطار القاهرة اختفت «الفتاة» لتجد المواطن الأمريكي في استقبالها وقد حصل لها على جواز أمريكي ليعقدا زواجهما في مصر ويغادرا إلى أمريكا!.

أما في اليمن فقد أظهرت إحصاءات دولية صادرة عن اليونسكو أن عام ٢٠٠١م كان بداية لظهور ما عرف بظاهرة اختفاء الفتيات، حيث رصدت السجلات الأمنية ما يزيد عن ١٠٠ بلاغ رسمي لفتيات اختفين في ظروف غامضة، وهو عدد يقل كثيراً عما يمكن التكهن به في حالات اختفاء مماثلة لم ترصدها السجلات الأمنية، نتيجة إحجام أولياء الأمور عن تقديم بلاغات رسمية لأسباب ترجع إلى «العيب الاجتماعي»، كما رفضت السلطات الأمنية حينها الربط بين حوادث الاختفاء المتفرقة لفتيات تتراوح أعمارهن بين ١٤ و٢٠ عاما وبين احتمالات وجود عصابات منظمة تقف وراء ما تم رصده من حالات اختفاء قبل أن تتحول تلك الاحتمالات إلى اعتراف بعد أن عثرت السلطات على جثة فتاة في مطلع العقد





الثاني من العمر تم الإبلاغ عن اختفائها من قبل أسرتها مطمورة في حفرة عميقة بالقرب من أحد سواحل مدينة «الحديدة»، لتسفر تحريات أمنية واسعة عن إلقاء القبض على عصابة مؤلفة من أربعة أفراد تحترف اختطاف الأطفال والفتيات الشابات لتهريبهم عبر المنافذ الحدودية إلى دول مجاورة.

وتمتد حدود هذه الظاهرة لتؤرق مضاجع المسلمين المقيمين في دول أجنبية وتشجع البنات على الهرب من ذويهم، بل إنها تنمي عندهم هذا السلوك وتكرسه من خلال ما يشاهدن يوميا من مراهقات بعمرهن يفعلن ما يحلو لهن دون أي قيد، ففي هولندا مثلا تعاني الأقلية المسلمة التي يناهز عددها المليون من ظاهرة «هروب المراهقات من منازل أسرهن»، والالتجاء إلى مؤسسات اجتماعية هولندية توفر لهن بموجب القوانين السائدة فرصا للعيش بمفردهن، من خلال تمكينهن من سكن خاص، وموارد مالية للوفاء بباقي الالتزامات الاجتماعية، ومساعدتهن لاحقا على إيجاد فرص عمل أو الالتحاق بمدارس إذا كن راغبات في مواصلة تعليمهن!.

❖ الأسباب كثيرة

أسباب هذه الظاهرة كثيرة وإن كانت معظمها تنبع من الأسرة ونمط التربية السائد فيها، ويمكن حصر أهم أسباب هروب أو اختفاء الفتيات بالآتي:

- التفكك الأسري:

«فاطمة» فتاة إماراتية عمرها ١٧ عاماً، انفصل والدها عن أمها بالطلاق، وتزوج كل منهما بآخر، فلم تجد في بيت والدها إلا القسوة من زوجته، فانقطعت عنه، ولجأت إلى بيت والدتها، فلم تجد من زوج أمها إلا الوجه المتجهم، فابتعدت عنه، وعندما لم تعد تجد مأوى، حاولت البحث عن عمل شريف ومكان يحميها، لكنها فشلت، فهربت مع رجل ادعى أنه يحبها وعرض عليها الزواج منه عرفياً فوافقت لأنه لم يكن هناك أمامها حل سوى ذلك، وبعد عدة أشهر تخلى هو الآخر عنها وتركها تصارع من جديد.

ولذلك فإن الأسرة التي يحدث فيها نوع من تفكك العلاقة بين الأب والأم وينفصلان فعليا داخل المنزل - حتى وإن لم يحدث طلاق - تجعل الأبناء غير قادرين على التأقلم مع هذا الواقع، فيشعر كل فرد في الأسرة أنه جزيرة منفصلة عن الآخرين، وتفتقد الفتاة الرعاية والحنان اللازمين لها في هذه المرحلة السنية (مرحلة المراهقة) فتبحث عنهما في مكان آخر، وتكون الطامة الكبرى لو أن الأب والأم مطلقان، وكلا منهما متزوج من طرف آخر، حيث تترك الفتاة المنزل فرارا من جحيم زوج أمها، واضطهاد زوجة أبيها.

ويقول خليفة المحرزي الموجه الأسري في دائرة محاكم دبي: إن ظاهرة هروب الفتيات من أسرهن لها أسباب متعددة ومتنوعة منها: الواقع الاجتماعي الذي غالبا ما يرسم ويحدد المستوى الاجتماعي والثقافي للأسر، ونمط ومستوى العلاقة داخلها بين الأهل والأبناء عامة، وفيما يتعلق بمكانة الفتيات في إطار تلك العلاقات خصوصا، والسبب الثاني، يتصل بواقع الأسرة التي تعيش الفتاة فيها، فتفكك تلك الأسرة نتيجة الخلافات الدائمة بين الوالدين، أو بسبب انفصال أو طلاق الوالدين، وعيش الفتاة مع زوجة الأب أو مع زوج الأم، هو ما يؤدي إلى اختلال خطير في العلاقات الأسرية، وغالبا فإن الإناث يكن أكثر تأثرا في ذلك من الذكور.



● خليفة المحرزي

- التمرد على الجو الأسري:

«كريمة» فتاة مصرية تبلغ من العمر ٢٠ سنة، ضاقت بكل شيء حولها، وشعرت أن بداخلها شيئا لا يكف عن دفعها للتمرد على حياتها، لتعيش مثل أقرانها اللائي في مثل عمرها، فقررت أن تحطم القيود التي كبلها بها والدها كبير القرية حتى حانت لها الفرصة عندما أنهت المرحلة الثانوية، وأرادت الالتحاق بالجامعة، فرفض والدها حتى لا يتركها في مدينة بعيدة بمفردها، وما كان من «كريمة» إلا أن حملت أوراقها ومتاعها وجاءت إلى القاهرة بغير موافقة أهلها، لتشق طريقها بنفسها على أمل تحقيق آمالها، وما إن وصلت إلى المدينة حتى بهرتها أضواء العاصمة لدرجة أنها ظلت حتى منتصف الليل تسير من شارع إلى آخر، تشاهد المتاجر ودور السينما والفنادق الفاخرة، ونسيت نفسها وتعرفت على من في مثل ظروفها، وقدمت نفسها فريسة سهلة لأحد الشباب حتى فقدت شرفها.

يرى د. علي فهمي الأستاذ الباحث في علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، أن سبب تمرد الفتيات على أسرهن له بُعدان: الأول اجتماعي مرتبط بالأسرة ونمط التنشئة والقيم الاجتماعية العامة المرتبطة بالحالة الاقتصادية والاجتماعية معا، فالأسرة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تميل دائما لتحقيق كل رغبات أبنائها مما يخلق نوعا من التمرد وحب الذات لدى الشباب. والبعد الثاني نفسي، يتمثل في الشخصية الفردية للشباب، وهو مرتبط بالعديد من العوامل التي تتمثل في التغيرات الاقتصادية التي حدثت بسبب غلاء المعيشة وشعور بعض الشباب بالعجز المادي والنقمة على حياتهم ومحاولة الهروب منها بأية وسيلة، وعلى العكس من ذلك يظهر الشباب ذوو المستوى الاقتصادي المرتفع لا يبالي بشيء، فلديه حرية كبيرة منحها لهم الآباء فيصابون بتفكك أسري، بالإضافة إلى انضمامهم إلى أصدقاء قد يقدمون لهم نصائح ضارة، فتخلق عندهم حالة من التمرد لمجرد رفض آبائهم لشيء معين، فيتمردون ويتصرفون من تلقاء أنفسهم دون علم آبائهم.

- الانفتاح غير المحسوب على العالم ومغرياته ومؤثراته:

يعتبر المرشد الديني لمعاهد الرعاية الاجتماعية في دمشق، أحمد الحمصي، أن ظاهرة هروب الفتيات ظاهرة غريبة في مجتمع محافظ مثل المجتمع السوري له مجموعة من العادات والتقاليد المميزة، ومنها بقاء الفتاة تحت جناح الأسرة. وهو يرجع أهم أسباب الانحراف إلى الجهل والفقر، ويرى أن الانحراف يبدأ بخطوة أولى، وأغلب حالات الانحراف ترتبط بالقضايا الأخلاقية.

ويرى الحمصي أن الإنحراف محصلة لكثير مما يحدث في المجتمع تحت ما يسميه البعض «التحضر والتقدم» والذي يقود إلى نتائج معكوسة، والمطلوب التأكيد على التعليم والتوجيه والتربية، وتقوية حسن المراقبة مما يُحَسِّن مستوى السلوك، ويخفف - إذا لم يلغ - الانحراف. فثورة الاتصال والتكنولوجيا جعلت العالم بكل ما فيه من أضواء وإغراءات يدخل القرية دون حدوث نقلة حضارية حقيقية داخلها ودون توعية بحقيقة هذه الإغراءات وما فيها من زيف مخالف للواقع، فوسائل الإعلام تنقل إلى ساكني الريف صورة المدينة الفاضلة، حيث الحياة السهلة المليئة بالمتع التي يعيش كل من فيها على حريته ويتصرف كيفما يشاء، بينما القرية ما زالت الحياة فيها تمتلئ بالصعوبات التي تضايق سكانها، وما زالت تُطل على

البنت بنظرات الكثير من الآباء والأمهات الذين لا يشعرون حقا بهروب بناتهن إلا إذا اكتشفوا أنهن فارقن المنزل دون عودة.

ويلفت الحمصي إلى وجود نوع خاص من الهروب، فبعض الفتيات يهربن داخل منازلهن، حيث يجعلن لأنفسهن عالما آخر من خلال الأحاديث الهاتفية أو المحادثة عبر الإنترنت (الدردشة) التي يمكنهن من خلالها تبادل الحوارات والهموم بل العواطف أيضا مع الشباب، وتمتد هذه الأحاديث لفترات طويلة فتسرق الوقت وتملأ عقول الفتيات ووجدانهن بما لا يتصور الآباء أنهن يعرفن عنه شيئا، فالآباء والأمهات يطمئنون بل يفتخرون بأن أبناءهم وبناتهن يسايرون العصر ويقضون أوقاتهم أمام شاشة الحاسب الآلي، وأنهم ليسوا ممن يضيعون أوقاتهم في الأندية أو التنزه، في حين أن الواقع شيء آخر.

- الحالة الاقتصادية:

تشير د. عزة كريم إلى أن ٧٥٪ من حالات الهروب في مصر كانت من المحافظات الريفية والقرى، في حين كانت النسبة الباقية في عدد من الأحياء الشعبية والمناطق العشوائية في القاهرة الكبرى، وكانت مدينتا القاهرة والإسكندرية هما «الوجهة المفضلة» التي قصدتها معظم الفتيات الهاربات.

ويمكن ربط تفاقم ظاهرة هروب الفتيات بالسياسات الاقتصادية للدول العربية، الأمر الذي أدى إلى ما يشبه حالة الانهيار في شرائح واسعة من الطبقات المتوسطة في مجتمعاتنا العربية، وانعكس ذلك بصورة حادة على مستوى المعيشة بكل عناصرها: الغذاء، والتعليم، والصحة. وفي تداعيات هذا الانهيار اضطرت أعداد واسعة من الفتيات للذهاب إلى سوق العمل دون وجود ضمانات صحية أو اجتماعية أو تأهيل مهني كاف وبأجور زهيدة، ناهيك عن ترافق هذه الظاهرة مع حالة التسرب من الصفوف الابتدائية والإعدادية، ونضيف لكل هذا عدم وجود حصانة ثقافية وقيمية كافية لدى هؤلاء الفتيات.

- الهرب من الزواج أو إليه:

كشفت دراسة قام بها مركز دراسات المرأة والطفل في مصر عن أسباب ترك الفتيات لمنزل الأسرة أن ١٥٪ من الحالات هربن بدافع «حب» شاب رفضته أسرة الفتاة، وفي بعض الأحيان تكون الفتاة «أخطأت» مع هذا الشاب وتخاف أن تعلم أسرتها بذلك، ورغم الهروب لم يحدث الزواج المنشود أو حدث بالفعل لكنه لم يستمر، كذلك هربت نسبة كبيرة من البنات بسبب إجبارهن على الزواج من عريس مسن أو شخص لا يرغبنه.

وتوضح الدراسة أن اغتصاب الفتاة في أول مواجهة لها مع مجتمعها الجديد يجعل عودتها إلى منزل أسرتها مرة أخرى مستحيلا، حيث ستعاقب مرتين: الأولى على هروبها من المنزل، والثانية على فقد عُذريتها وشرفها، ولم يكن غريبا أن يسلكن طريق الانحراف والضياع الذي يبدو وكأنه الطريق الوحيد أمامهن، فلا يجدن مفرا من السير فيه للنهاية.

صحيح أن قضية خطف البنات أو السيدات بغرض الزواج منهن عند رفض الأهل، من العادات القديمة في المجتمع التركي واللبناني والسوري، التي لا علاقة لها بالإسلام، قدر علاقتها بالعادات والأعراف القديمة لهذه الشعوب، لها دور بشكل أو آخر في مسألة هروب البنات من عوائلهن، إلا أن تزايد أو تصاعد نسبة الهروب في هذه الأيام، قد تعززت على يد الأفكار الغربية المنفتحة، التي تشجع انفصال واستقلال الفتاة عن أهلها والتصرف بحرية في حياتها بعد سن الـ١٨سنة.

- سوء التربية:

يؤثر أسلوب تربية الأبناء في الأسر على تصرفاتهم في المستقبل، ففي كثير من مجتمعاتنا العربية تقع الطفلة ضحية التمييز السلبي في العائلة منذ المراحل الأولى لحياتها، حيث تجري تنشئتها في مكانة أدنى، وهذا يجعلها تسلك اتجاها تنازليا على مدار العمر ينطوي على الحرمان والانعزال. وفي غياب مبدأ الشورى -في معظم الأسر- الذي يمكّن المرأة من اتخاذ القرار، في الشأن الاقتصادي والتربوي والاجتماعي وعلى قاعدة المشاركة مع الرجل وجميع أفراد الأسرة، تصبح الفتيات مهملات تماما وسط الأسرة كبيرة العدد، والأم دورها محصور في تقديم الخدمات لأهل البيت، وغالبا ما تعكس الأسرة صورة سلبية جدا عن العلاقة بين الرجل والمرأة.. وهكذا، حتى لو توفرت هنا فرص التعليم الممكن، والغذاء المعقول فإن التربية النفسية القائمة على السلب وتكريس العجز وعدم تنمية طاقات جميع أفراد الأسرة دون تمييز، كل ذلك يضع الفتاة أمام حقيقة مؤلمة تصبح حيالها أمام خيارين: إما التسليم بالأمر الواقع، أو التمرد الذي يؤدي إلى الانحراف بشكل أو بآخر (الهروب).

ومن جهة أخرى، يؤثر سوء تربية الأولاد والبنات الأخلاقي على انتهاجهم طرقا تبتعد عن الفضيلة ومدارجها، ففي دراسة أجريت في إيران أكدت أن الأسر التي يقيم فيها الوالدان حفلات ماجنة، وتستضيف أشخاصا فاسدين، توفر أرضية خصبة لهروب الأبناء من منازلهم. وكشفت التحقيقات التي أجرتها الدوائر المتخصصة في الشرطة الإيرانية، عن أن ٨٠٪ من الفتيات البالغات الفارات من بيوتهن، هنّ من أسر مرفهة أو ذات مستوى معيشي متوسط، وإن شيوع العلاقات غير المشروعة بين الجنسين، في الأسر المرفهة، من الأسباب الرئيسية وراء ظاهرة هروب الفتيات.

❖ رأي علماء النفس والاجتماع

يقول د. كامل عمران المتخصص في علم الاجتماع: هروب الفتاة يمثل صرخة جريئة تعبر عنها بأشكال مختلفة، وهو صرخة تعبر عن الأسرة والمجتمع، فهروب الفتاة يشكل هروبا اجتماعيا بصورته الواسعة، لأن الفتاة تعاني داخل المجتمع الذكوري المنحاز نحو الرجل، وتعيش تحت وطأة جملة من الضوابط والضغوط المتراكمة.. منذ ولادتها إلى أن تصبح شابة. وأرجع د. عمران ظاهرة الهروب في مرحلة الشباب إلى كونها تتميز بالاندفاع والحيوية والطموح ورفض القيود، لذا فإن الفتاة تعيش حياة حالمة إلى أن تصطدم بالمجتمع البعيد كل البعد عما تحلم به، وعندها إما أن تنكص إلى الخلف وتعيش في عزلة وانغلاق على ذاتها، أو أنها تتجاوز هذه الأمور فتنجرف بأشكال مختلفة من الهروب، منها الهروب النفسي، ويظهر عندما تكون العلاقة بينها وبين أسرتها غير متوافقة لأسباب كثيرة منها: تدني الوعي والمستوى التعليمي لدى الأسرة وسيادة التفكير القائل إن الفتاة لها دور معين لا يجوز تجاوزه، إذ تؤهل لتكون امرأة مطيعة فقط، وهذا ما يدفع الفتاة إلى حالة من الاغتراب أو الاستلاب النفسي، في حين تأتي وسائل الإعلام لتكشف واقع مجتمعات أخرى تقوم فيها الفتاة بأدوار مختلفة، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، مما يدفع بالفتاة إلى التمرد.

ويضيف د. كامل عمران: إن الفتاة تعيش حياة هامشية داخل الأسرة فهي ليست موجودة بفكرها وروحها وإنما بجسدها فقط، وتنوب الأسرة عنها في تقرير شؤونها، وإذا طُلب منها رأي ما لا تبدي حراكا، وقد لا تعرف ماذا تريد فتحمل الفتاة الأسرة مسؤولية الأمر وتبعاته، وتوافق فقط كشكل من أشكال الهروب، وهناك شكل آخر من الهروب وهو المشاكسة، حيث ترفض بعض الفتيات أي موضوع يطرح لها، سواء أكان سلبيا أم إيجابيا ليس بهدف الوصول إلى نتيجة ولكن بغرض الحب في المعارضة التي تأتي في هذا الإطار رغبة في إثبات الذات. ويعتبر د. عمران أن الشكل الأكثر خطورة من أشكال الهروب هو الانسحاب المادي الذي تهرب فيه الفتاة من أسرتها إلى



أماكن غير محترمة، عندما تكون الفتاة قد وصلت إلى مرحلة عدم القدرة على تحمل المزيد من أشكال الهروب النفسي أو المشاكسة، ولم تجد أمامها إلا الهروب الذي يدل حتما على وجود خلل ما داخل الأسرة، وتعتقد الفتاة بأن الهروب يجعلها بعيدة عن المشكلات، لكنها تفاجأ بأنها وقعت في مشكلات أشد وطأة، عندما تستهلك الفتاة نفسها ولا يوجد من يلتفت إليها.

ويصف د. سامر رضوان المتخصص في علم النفس هروب الفتيات بأنه مشكلة تعكس أزمة الثقة بين الوالدين والفتاة، فعندما ينعدم التواصل بين الوالدين والفتاة ليصبح من طرف واحد يتم فيه نقل التوجيهات والأوامر دون نقاش أو جدال ودون أخذ وجهة نظر الأبناء بما يتم التقرير بشأنهم، وعندما تشعر الفتاة أن حاجاتها النفسية للحب والاعتراف والقبول في الأسرة غير محققة، وعندما يتم تبخيس رأيها والتقليل من قيمتها وتقديرها ذاتها، عندها تبدأ فجوة أزمة الثقة بين الأبناء والآباء تزداد اتساعا، فينفصل عالم الأبناء عن عالم الآباء وعن الواقع الذي يعيشونه، ويغرقون في عالم خاص بهم، قد يصل في نهاية المطاف إلى اللامبالاة ومشاعر الاكتئاب ومحاولات الانتحار، وعندما تقرر الفتاة الهروب من المنزل فإنها تكون قد وصلت في صراعاتها إلى نهاية المطاف، حيث لا تجد حلا وفق ما تعتقده إلا من خلال الهروب من المنزل، وهنا تكون معرضة لخطر أن تمشي وراء أول يد تمتد لمساعدتها، وليس من النادر أن تكون هذه الأيدي غير نظيفة تدفعها للانحراف والجنوح.

وينوه د. رضوان إلى أن حاجات المراهقين ليست مستحيلة التحقيق، فهم يحتاجون بالدرجة الأولى للاعتراف والقبول والاحترام من المحيطين، وأن يتم قبولهم كما هم وليس كما يرغب الوالدان، ويحتاجون إلى الإحساس بكيانهم والثقة بقدراتهم، وعندما لا يجد المراهق هذا من والديه يبحث عنه في مكان آخر حتى لو كان الثمن الانحراف.

❖ آفاق العلاج

بقدر تعقد ظاهرة هروب الفتيات ومعطياتها وما يحيط بها، يبدو علاجها معقدا، لكن ذلك لا يمنع من إشارات، تتناول الأساسيات في المعالجة، فالمشكلة كامنة في الأسلوب «القديم» للأهل وبخاصة الآباء من خلال النواهي والأوامر والنظام البيتي، والمطلوب اتباع أسلوب آخر لا يكون محرضا على الثورة، فالهروب له أسباب متعددة مثل الانزلاق والاكتئاب ورفض التجاوب مع البيئة العائلية والاجتماعية.

إن الأهل بتغيير أسلوب تعاملهم مع بناتهم سوف يحصلون على المحبة، وينقلون الخبرات التي يريدون، ويحصلون على ثقة الجيل الجديد، لأن فتيات الجيل بحاجة لمن يسمع لهن بمحبة، وبحاجة إلى حوار لطيف يتوفر فيه المنطق. ولذلك يجب الأخذ بعدة آفاق للعلاج مثل:

- عودة روح الأسرة: فتنمية اتجاهات الفتيات منذ النشأة الأولى على ضرورة المشاركة في الحياة الاجتماعية والعامة، وتوفير مجالات صحية ومعافاة للاحتكاك بمشكلات المجتمع وتعليمها كيفية التعامل معها والمساهمة في معالجتها، أمر في غاية الأهمية، ومن شأنه أن يؤسس لطريقة إيجابية في التفكير الناضج مستقبلا.

فالروابط الأسرية اختفت، ولم تعد هناك مائدة تجمع شمل الأسرة، ولم يعد هناك وقت كي ينظر كل طرف في عين الطرف الآخر كي يعرف هل هو مسرور أم مهموم.. فهذه الظاهرة نتاج لانشغال الأب والأم بجمع النقود، ونسيان رعاية الأبناء. وفي الوقت ذاته نجد الأبناء بمفردهم مع القنوات الفضائية والإنترنت، ويرون ماذا يفعل الغرب، منبهرين بهم، ولا يعرفون ما وراء ما يشاهدونه، فيصبحون أسرى لما تقدمه لهم الآلة الإعلامية الغربية دون تصحيح، ومن هنا تأتي الحاجة ملحة لعودة الآباء إلى البيت كي يخرجوا جيلا صالحا يعرف ما له وما عليه.

- دراسة الظاهرة جديا: فحالات هروب الفتيات غير معروفة العدد في سوريا مثلا، ذلك أن كثيرا من الحالات لا يكشف عنها، حيث لا يتم القبض على كل الفتيات اللواتي يغادرن أسرهن، والبعض يتم القبض عليهن لأسباب أغلبها أخلاقي، يقوم القضاة بإطلاق سراحهن، والقلة من الفتيات يتم تحويلهن إلى معاهد الرعاية الاجتماعية. ويشير د. عيسى الشماس الأستاذ في كلية التربية بجامعة دمشق إلى الإطار العام في التصدي لظاهرة الهروب بالقول: الظاهرة موجودة، لا يمكن تجاهلها مهما كانت نسبة حضورها ضئيلة، لذلك يجب دراستها بكل جدية والقيام بإجراءات وخطوات للتخفيف منها وتجاوزها، لكن ذلك لا يمنع من تحديد إطار من شأنه التصدي للظاهرة في عموميتها، ومن محتويات هذا الإطار زيادة الوعي الأسري، والتأكيد على التربية السليمة والصحيحة وفق المثل والقيم الاجتماعية، وهذه ليست مسؤوليات الأسرة وحدها، بل مسؤولية المجتمع أيضا، وكلاهما ينبغي أن يتشدد في منع عمل الأحداث مهما كانت الأسباب الداعية، إلا في أماكن خاصة بهم، وتحت الرعاية المباشرة لمتخصصين تربويين ومهنيين واجتماعيين.

- معاملة الهاربات بالحكمة والموعظة الحسنة: يعود جزء كبير من هذه الظاهرة إلى الأسرة التي أصبحت عامل طرد أكثر منها عامل جذب، فلا بد أن تقوم الأسرة بدورها الصحيح، ولا بد أن يقوم الأب بدور المتابعة، والأم لا تخفي عن الأب أي مواقف أو أسرار تخص أبناءه. ومنح الحب والعدل في المعاملة للبنات يحميهن من المخاطر التي تعترض طريقهن، والقسوة لم تعد تجدي، فنحن نرى أن أغلب الحالات مريضة نفسيا وتنتقم من والدها أو والدتها في نفسها، فتفعل كل ما كانت منهية عنه. ومعاملة الهاربات بالمزيد من القسوة يعتبر تحريضا لهن على المزيد من الانغماس في الأخطاء والبعد عن جادة الطريق الحق، ويجب على الأسرة أيضا منح الفتيات العناية والرعاية كعلاج وقائي، ومنح المخطئات منهن الصفح والمساعدة اللازمة لعودتها إلى الأسرة والمجتمع من جديد.

- حلول قانونية ملزمة: هروب الفتاة وانحرافها يشكل مشكلة قانونية وقضائية في المجتمع، ويتمثل ذلك بازدياد عدد القضايا الجزائية الخاصة بالأحداث نتيجة غرقهم في ممارسة مختلف أشكال السلوك المنحرف، الأمر الذي يقتضي اتخاذ المزيد من الإجراءات الشرطية والقضائية لوضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة، فعلى الرغم من الطبيعة الاجتماعية لظاهرة هروب الفتاة وانحرافها، فقد أصبح لها مكانة خاصة في النظم القانونية العربية والأجنبية لمعالجتها والحد ما أمكن من انتشار الجرائم التي يرتكبها الأحداث، والسياسة الجزائية ترى أن الجريمة كظاهرة اجتماعية لا تنفصل عن بقية الظواهر، وبالتالي تسعى للقضاء عليها بمحاولة القضاء على الظروف المهيئة لها، وهروب الفتيات من ذويهن لا يخرج عن هذا الإطار، لذلك يجب القضاء على مسببات ظاهرة الهروب أولا، ثم العمل على إزالة الآثار الضارة الناتجة عنها في حال حصولها كأن توضع الفتيات في معهد إصلاحي ليقيم سلوكهن ويعيد تأهيلهن.

الجمعيات النسائية الاسلامية

ـ المرجعية والتأصيل ـ

د. صالحة رحوتي - المغرب

كان أن استبشرت يوما.... ولأني امرأة كان من غير الممكن أن لا أستبشر... لأن الجمعيات النسوية ذات المرجعية الإسلامية تزايدت وتيرة إنشائها يوما بعد يوم... ولأن العديد من اللقاءات التحضيرية لهاته الجمعيات تعقد... ولأن الحفلات تقام بمناسبة بدء اشتغال هاته الجمعيات أو بمناسبة ذكرى تأسيسها، أو حتى دون مناسبات في بعض الأحيان.

وبالخصوص لأن نساء تصدين لـ «شؤون المرأة والأسرة» من منظور شرعي... وأهل مكة أدرى بشعابها.

بل إني أكثر من ذلك بدأت أشعر وكأني أكاد أتنسم عبق الحرية يغمرني فياضا، ينقذني من عبء الموروث وأغلال التغريب.

فالجهود تبذل... والشعارات ترفع... والمطويات والمنشورات تطبع...والأخبار تصلنا كل فترة تنبئنا عن ميلاد جديد.

ولكن... كان أيضا أن انحط بي الخيال الجامح بعد ذلك... بعد فترة من الزمان يسيرة... فترجلت... وسوط سؤال أضحى حاضرا يخترق فكري... يجلد عقلي الباطن... ويستنطقني عنفا.

ما الحصيلة...؟

ما الربح... ما الخسارة؟

وما المآل؟

المرأة لازالت على حالها:

ينضح عمقها قهرا...

وينفث عقلها جهلا...

وتئن نفسها المفطورة على النور تحت وطأة التيه وبفعل ديجور الضلال.

بل وحتى من «نذرن أنفسهن» لخدمة المرأة والأسرة يرزحن تحت نفس النير، ويلقين نفس العنت ونفس المآل.

فالمشكلة إذاً تكمن في أن الجهد لم يؤت أكلاً، وأن المشقة لم تمكن من بلوغ المرام.

فلا اللواتي يؤسسن الجمعيات ويسيرنها عرفن طريق الخلاص، فانصلحت أحوالهن وأحوال أسرهن وانقدن في طاعة الله وفق منهج الشرع القويم.

ولا اللواتي أسست الجمعيات من أجلهن من النساء، ممن يحتجن إلى الإرشاد والتوجيه، استفدن العلم بكيفية إصلاح أحوالهن عن طريق الإيمان بضرورة الاحتكام إلى شرع الله في كل صغيرة وكبيرة من أمورهن.

- ولا المجتمع بكل مكوناته استطاع أن يرى نموذجا مقنعا مغريا بالإتباع.

ولا العلمانيات أفحمن بإظهار وإبراز النموذج الإسلامي المتميز الأصيل، الذي دأبت تلك الجمعيات تبشر به منذ بداية الصحوة الإسلامية.

فالخلل موجود إذن، والهفوات ظاهرة بادية للعيان، فهنالك:

جمعيات تتصدى لإصلاح أحوال الأسرة، ولا برامج للتوعية بأسس التربية الإسلامية القويمة المبنية قواعدها على أسس كتاب الله وسنة رسوله.

وجمعيات للإرشاد الأسري تختزل الجهود في استيراد ما تفتقت عنه عقول الجمعيات العلمانية في هذا الباب، دون تأصيل ودون أسلمة، ودون عرض على كتاب الله وسنة رسوله للتأكد من موافقته للميزان الشرعي الذي لا يقبل الله إلا ما نسج على منواله.

وجمعيات أخرى ترى أن إنقاذ الأسر يتلخص في إصلاح ذات البين في المحاكم في تلك الآيلة للسقوط، وتهمل التي يمكن أن تنعش بفعل حقن مصل الأوبة إلى الله..

وجمعيات تتبنى مفهوم إعادة تأهيل المرأة المسلمة وتحريرها وفق منهج الحق، ولا مخطط لإعادة الاعتبار لها عبر تعريفها بواجباتها قبل مساندتها في المطالبة بحقوقها.

وجمعيات تخجل من القول بمؤاخذة المرأة وضرورة تحميلها المسؤولية في قضية انحراف الأسرة، وترى أن تحذو حذو المناضلات النسويات اللواتي يبرأن المرأة من كل سوء، ويرين أنها ضحية بكل المقاييس وعلى جميع الأصعدة، مع أنه من الواضح أن المرأة جاهلة بأمور دينها وغير محتكمة لله، ونصرها يكون بردها إلى الحق حتى يمكنها أن تتفاعل مع كل الشركاء في الأسرة حسب منطق الشرع.

وناشطات جمعويات يرين أن التعامل مع الرجل قد يكون في بعض الأحيان. منبثقا من مفاهيم موروثة بائدة ولو أنه مناف للشرع مخل بكرامة المرأة، وذلك انطلاقا من منطق تحكيم الهوى، وعدم الإيمان بضرورة الرجوع إلى الله والرسول وإلى أولي الذكر في كل أمر، مهما بدا ذلك الأمر خاصا ودنيويا بحتا كما يتوهمن.

وجمعيات تعمل فيها نساء مثقفات «نفرن» من أجل إصلاح المجتمع بل وحتى الأمة، وهن في الحقيقة قد فررن من بيوت ملأها فضاءها الشقاق المتضمخ بالفردانية، وصدع جدرانها الاختلاف غير المحتكم فيه لله والرسول.

وجمعيات لا ترى القائمات عليها غضاضة في أن يعلم الناس ما قد يوحي بالبعد عن الله في نسيج أسرهن، وينسين أن الإصلاح لا يكون إلا

بالقدوة، وبعد استفراغ الجهد في إصلاح الرعية التي سيسألن عنها أولا حين عرض الخلق على الخالق جل علاه.

فالإصلاح إذن لن يتم إلا إذا روعي صواب المنهج، وتحقق من شرعية الوسائل.

فلم يكن الهوى يوما منجيا لمن اتبعه، ومن أصر واستكبر واتخذه إلها فسيمشي مكبا على وجهه أبدا على غير الصراط المستقيم.

والخلل موجود في المنهج غير المسطر في إطار مفهوم الشمولية المميزة لهذا الدين، ولأن كل الأعمال عبادة، فكل الأعمال شرط لكي تنتج أو تقبل أن تكون موسومة بالربانية بعد أن تكون قد عرضت على ميزان الله.

والعمل «الجمعوي» كمنتوج غربي لنا أن نقتبس قالبه وهيكله لا مرجعيته وآليات اشتغاله،و التي يجب أن نعمل على أسلمتها بردها إلى الله، حتى تؤتي أكلها بإذن الله صلاحا وتقويما للأفراد وللجماعات.

وبالتالي:

لا يهم أن يعلم مقدار الأنشطة و تعرف أهميتها من طرف أي كان إلا الله، فهو الذي يقبل الأعمال ويجزي بها... وهو الذي ينصب الموازين وهو الذي يعلم السر وأخفى، وما لم يطلع عليه الناس فلن يضيع أجره ،بل سيكون ذلك سببا لإطفاء غضبه سبحانه، ولا يعدم الإنسان مهما اتقى سببا يغضب الله عليه.

وبالتالي فلا داعي للبهرجة وللطقوس الاحتفالية الموازية، ولا داعي للتعريف المبالغ فيه بالجمعيات التي لا تملك في رصيد أنشطتها في بعض الأحيان شيئا سوى اسمها وعضوية أعضائها.

ولا ينفع المسلمين أن يجعلوا تصرفاتهم وأنشطتهم ردود أفعال على ما يقوم به أي كان، والأمر كذلك بالنسبة للجمعيات ذات المرجعية الإسلامية، التي لا يمكن أن تستوحي جدول أعمالها مما تقوم به الجمعيات العلمانية، فإن تحدثت تلك عن مفهوم النوع اندلقت ألسنة الناشطات كلاما حول الموضوع حتى يكاد ينحصر. في بعض الأحيان . ما تقوم الجمعيات في الرد حول هذا الموضوع، والرد على الرد وهلم جرا.

مع أن المفروض أن يكون الهدف تكوين المرأة المسلمة التي ترفض المفاهيم الغربية غير المستقاة من الكتاب والسنة إجمالا دون تحديد لأي نوع من المفاهيم الدخيلة، وهذا التكوين لن يكون إلا عن طريق عملية بناء متواتر مستمر جاد يعمل على إزالة شوائب الموروث، وعلى اجتثاث جذور التغريب حتى يعود للفطرة نقاؤها، وتصبح تربة صالحة يينع فيها نبت الانتساب للحق، ويسمق فيها دوح الانتساب لفئة المستسلمين المتنورين بنور الله.

ثم إنه وإن كان من غير المعقول أن تعتقد هاته الجمعيات في إمكانية الإصلاح عن طريق الأنشطة والتظاهرات الترفيهية، إلا أن الشكوك بدأت تساور المهتمين بهذا الموضوع مؤخرا، لاقتصار بعض الجمعيات أو جلها جدول أعمالها على بعض الحفلات والأمسيات ذات الطابع الاحتفالي، والتي تشكل الأناشيد وعروض الأزياء وعرض بعض المنتوجات التقليدية للبيع تقريبا جل فقراتها.

وختاما... فإن كان الإجماع حاصلاً على أن أحوال الأسرة والمرأة تحتاج إلى إصلاح، فلنعمل على تكوين إجماع حول مشروع جمعوي إسلامي أصيل متميز، تبدو ملامح لا إله إلا الله بادية على قسمات مكوناته، وسيمكننا إن شاء الله من التدخل السريع الفعال من أجل العمل على إرساء خطة ربانية من أجل إصلاح ناجع يحفظ الهوية، ويمحق التبعية، ويحقق الخلاص من ضنك الدنيا وجحيم الآخرة، والله الموفق.

الحياة الزوجية بين المودة والرحمة



بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

كثيراً ما يراعي كل إنسان مشاعر الطرف الآخر الغريب عنه، حتى يكتسب ثقته واحترامه وتقديره. لكن غالباً لا نلقي بالاً لطريقة تعاملنا مع إنسان عزيز علينا، يعيش بيننا - مثل شريك الحياة - وقد نجرح مشاعره دون قصد غالباً (أو بقصد أحياناً) لأننا نعتقد أن فنون اللباقة واللياقة تطبق فقط حين نتعامل مع الغرباء.. أما الجفاء والغلظة وقلة الذوق تستعمل مع أقرب المقربين تحت ستار التلقائية ورفع الكلفة وغيرها من المبررات الواهية التي نبرر بها مثل هذا الخطأ الجسيم. لكن عندما يتوافر التفاهم بين الزوجين، والاتفاق على طريقة معينة لهذا التفاهم، ويُحسن كل طرف منهما الاستماع للآخر، ويبدى اهتمامه لما يهتم به صاحبه... عندها فقط تسير الحياة هادئة هانئة، تغشاها الرحمة، وتتنزل عليها السكينة، وتحيط بها المودة، ويملؤها الحب والوفاق.

الإسلام الذي ينظر إلى البيت بوصفه سكنًا، وأمنًا، وسلامًا، وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنسًا، ويقيم هذه الأصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب، وهو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج ﴿فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ كي يستأني بعقدة الزوجية، فلا تُفصم لأول خاطرة، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك لأول نزوة، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها، فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك.

التفاهم والوضوح

لا تخلو أي أسرة من مشكلات، وسوء تفاهم، وقلة استماع كلا الطرفين للآخر، لسبب أو لغيره، لكن ذلك درجات، منها ما يطاق، ويعد طبيعيا في كل الأسر، ومنها ما لا يطاق ولا يعد طبيعيًا، مما يؤدى إلى تفكك الأسرة، وانفراط عقدها المنظوم، وهو موجود في أسر دون أخرى. ولاشك أن خلف كل دخان نارًا، ولكل داء دواء، فإذا تم تشخيص الداء سهل علينا وصف الدواء. فللتفاهم دوره

الكبير في استقرار الحياة الزوجية، وأثره الخطير في تجفيف منابع المشكلات اليومية من جذورها بين الزوجين، وإلا استفحلت المشكلة، وتضخمت، واستعصت على الحل، مما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه. ومطلوب من الزوجين كليهما المصارحة والوضوح، وإفضاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر، وأن يكون كل منهما على درجة عالية من التفاهم والتواضع، وصفحة مفتوحة وواضحة لشريك حياته.

احترام خصوصية الآخر

من الضروري للزوجين ألا يعتبرا الحالة الزوجية مناسبة لإلغاء أحدهما الآخر، بحيث يشعر أي منهما بالتعقيد لمجرد أن الآخر يختلف معه أو يتمايز عنه أو يستقل عنه في بعض الأمور. إن عليهما أن يعتبرا أن العلاقة الزوجية هي علاقة بين شخصين، أي أن التعددية تمثل أساساً لمعنى العلاقة. والتعددية تعني أن لكل واحد منهما خصائص وجودية إنسانية تختلف عن خصائص الآخر، وذلك في الوقت الذي يلتقيان فيه على بعض القضايا المشتركة فيما يتفقان فيه، ويلتقيان فيه على مصالح مشتركة، وفيما يعيشان من أجله، وفي الممارسات المشتركة، وفيما يتعاقدان عليه. ومن خلال ذلك نفهم أن عليهما أن يتفاهما في خصوصياتهما ليتكاملا في هذه الخصوصيات، بدلاً من أن يتنافرا. وعليهما أن يقربا هذه الخصوصيات، بحيث لا تطغى على الجوانب المشتركة لتفسدها. وفي جميع الحالات لابد من احترام هذه الخصوصيات.

ليس من الطبيعي أن نفرض قناعاتنا على الآخرين، إذا لم نستطع أن نقنعهم بما نقتنع به، أو أن نفرض ظروفنا على الآخرين إذا لم نستطع أن نقرب ظروفهم من ظروفنا. لهذا لا بد من أن يكون هناك نوع من أنواع الحوار في هذا المجال، أو نوع من أنواع ترتيب الخلافات بالطريقة التي لا تهدم الحياة الزوجية، بحيث يمكن التعايش مع الرأي المختلف. ويمكن التحرك بأسلوب يعتمد على القواسم المشتركة بين الرأيين، أو بين الموقفين، في طريق الوصول إلى القضايا المختلف عليها، على أن يتم ذلك بالتفاهم والحوار، وما إلى ذلك.

جعل العلاقة الزوجية أولوية

عندما يكون الجدول اليومي للزوجين مكتظاً بالأعمال والواجبات، فإن العلاقة الزوجية الشخصية عادة تكون لديهما في قاع القائمة، فترى الزوجة أن الاستماع لطفلتها تقرأ في كتابها المدرسي وتراجع ما قرأته معها، أكثر أهمية من وقت تضيعه مع زوجها، ولكن عدم ترتيب الأولويات يحيل الحياة الزوجية إلى أمر يستخف به ولا ينال الاهتمام اللازم واعتبارها أمراً حدث وكفى. ولذلك ينبغي أن يخصص كل من الزوجين وقتاً معيناً ولو نصف ساعة على الأقل في اليوم للجلوس معاً يقضيانه دون مضايقات من أحد، فيطفئان التلفاز وبعد أن ينام الأطفال، يتبادلان معاً القهوة أو الشاي ويتجنبان الحديث عن الديون والفواتير ومشاكل العمل. وبدلاً من ذلك ليتحدثا عن الأشياء الجيدة أو السارة التي مرت بهما في ذلك اليوم، وحتى إذا لم يكن لديهما ما يتحدثان به، فإن الصمت المشترك اللطيف يتيح لهما مجالاً للمشاركة في الحديث الصامت الذي يعرفه المحبون جيداً، أو لأن يبادر أحدهما بحديث ممتع يكسر جدران الصمت.

الوفاء بالوعود

إذا قطع أحد الزوجين وعداً على نفسه للآخر واعتمد على ذلك الوعد، فإن عدم الوفاء به يكون نقيصةً وبمثابة إعلان للتخلي عنه أو عدم الاهتمام به، ولقد انحلت زيجات كثيرة بسبب فقدان كل من الزوجين للثقة بالآخر، والثقة هي حجر الزاوية في العلاقات الزوجية، ومن دونها يصبح الزواج كالأغلال التي تحد الحرية، ولا يعود موئل الأمان للزوجين من متاعب الحياة ومشاكلها، والوفاء بالوعد هو أحد العوامل التي تزرع الثقة بين الزوجين، وتقوى أواصرها فيما بينهما.

قواعد فن الإتيكيت الزوجي

قبل أن ندخل على أحد في غرفته نستأذن ونطرق الباب.. عند الدخول إلى البيت أو الغرفة أو السيارة نلقي السلام.. عند الخروج من الغرفة نسأل من فيها: هل يريد شيئاً قبل الانصراف؟.. لا نقرأ خطاباً أو شيكاً أو ورقة لا تخصنا.. عندما نستعير قلماً أو كتاباً أو مسطرة نعيدها إلى مكانها.. إذا كسرنا شيئاً أو أفسدناه اشترينا بديلاً له.. عندما نقلب شيئاً أو نغير موضعه مما يخص شريكنا نعيده إلى وضعه الأول.. إذا أخطأ أحدنا في حق الآخر فليعتذر له.. إذا اعتذر أحدنا وهو مسيء فليقبل الثاني اعتذاره، ولا يكثر في اللوم.. الحديث بيننا يجب أن يكون هادئاً ومحترماً، وليس فيه سباب.. نقول الحق ولو كان مراً، ولكن بطريقة لطيفة غير جارحة.. من يحتاج إلى نصيحة، نقدمها له بحب وبلا تعالٍ.. عندما يفرح أحدنا فليفرح الآخر، وإذا بكى أحدنا فليحزن الثاني معه، وليبك أو يتباكَ.. إذا حلّت مناسبة سعيدة لأحدنا فلنشارك جميعاً فيها دون اعتذار.. نحترم هوايات كل منا ونقدرها، ونثني عليها، وكأنها هواياتنا.. لا نقابل عصبية واندفاع أحدنا بعصبية مماثلة.. إذا عجز أحدنا عن أداء مهمة واحتاج للعون فلنعاونه دون إبطاء.. لا داعي لخلق المشكلات والنبش في الماضي حتى لا تتجدد الآلام والأحزان.. التسامح والعفو عند المقدرة من شيم الأكرمين.. فلنقسم العمل فيما بيننا، وليؤد كل منا ما عليه، قبل أن يطلب ما له.. لا نكذب مهما كان الأمر والخطأ فالكذب أبو الخطايا، ولا يدخل كذاب الجنة.. ولا يكذّب أحدنا الآخر إذا تحدث أمام الناس، ولو روى قصة شاهدناها معاً فنقص منها شيئاً أو زاد، لا نرده بل ندعه يكملها كما أراد.. فليحب كل منا لزوجه ما يحبه لنفسه وليعمل على راحته قدر استطاعته.. فليناد كل منا صاحبه بلقب يحبه، ولا يرفع الكلفة في الحوار والمزاح سراً أو جهراً.

المصادر

- في ظلال القرآن سيد قطب
- تعلمي فن الإتيكيت مع زوجك/ د. رمضان حافظ
- العلاقة الزوجية لا تعني إلغاء الآخر/ محمد حسين فضل الله

قصة

رحلة محفوفة «بالهواتف»

بقلم - أم معاذ - مصر

ريثما تصل الحافلة اتجه للمحل المواجه، يشتري بعض الشطائر، كان لدى البائع أربعة سواه، استدعى انتباهه أن اثنين منهم كانا يتحدثان في هاتفيهما، وسمع أحدهم يكرر اسم «منتج» بعينه ويردد: «غير موجود أجلب لك مكانه كذا»، والآخر يبدو أن سمعه ليس على مايرام فقد كان يسد أذنه الأخرى بأصبعه، كي يتمكن من سماع ما يقال في الأذن الأخرى.

طلب أشياءه من البائع فقد كان الشخص الثالث قد غادر، بينما يعد له البائع طلبه رن هاتفه، تناول البائع هاتفه بيد بينما يعمل بالأخرى، كان يختلس النظر للبائع تاره وينقلها تارة للشخص الرابع، الذي كان فتاة في الخامسة من عمرها تقريبا، لقد كانت تشبه ابنته تماماً، حينما رأت انشغال البائع أخذت تقفز من الرصيف إلى الأرض ثم من الأرض إلى الرصيف، كان يتابعها «قلقا» أن تسقط أو تتعثر، أتم البائع طلبه فاستلمه وظل يراقب الصبية، شعرت الصبية به فنظرت فإذا البائع خالٍ فتوقفت عن القفز، ثم حكت جبهتها، قال لنفسه: هاهي قد نسيت ما جاءت لأجله! ثم أسرعت وأخرجت شيئا من جيبها ظنه نقودا، فلم تلبث أن وضعته على أذنها وسمعها تقول: نعم أمي لقد نسيت... ماذا كنت تطلبين؟

ابتسم متعجباً وغادر وهو يقول: حتى أنت؟!

كانت الحافلة قد وصلت وركبها الكثيرون، دلف داخلها فلم يجد أي مقعد خالياً ردّد دعاء الركوب، وقال معتذراً لنفسه: عما قليل ستتوقف لينزل أناس ويصعد آخرون، عندها سيجد مقعداً... لم يكد يتم جملته حتى سمع رنيناً مميزاً، ثم سمع الرجل خلف السائق يقول: نعم نعم لازلت قريبا... لم تتحرك الحافلة بعد... سألقاك حالاً... وهبّ الرجل من مقعده نازلاً مكملاً حديثاً شديد اللهجة فقال: اللهم سلم، ثم أردف: الحمد لله خلا المقعد، جلس وكان جواره رجل مهيب ذو شيبة ووقار فاستراح لهيئته وحياه ثم جلس.



أدار السائق المحرك ثم سمع هاتفه يرن، استشرف صاحبنا من تراه صاحب الهاتف؟ إذ بالسائق يخرج سماعة صغيرة وضعها في أذنه ثم راح يتحدث بينما يقود، كان صوته عاليا كمن يلقي خطبة: لقد تحركت ولن أستطيع أن أراك اليوم... قلب صاحبنا كفيه وتمتم: «والله عندك حق ياأمل» كان كلما دخل البيت سألته: أحضرت لي الهاتف؟

كان يتعجب من إصرارها على هذا الطلب ويرد عليها: ليس بعد... سأحضره إن شاء الله، قطع عليه تفكيره رنين قريب جدا منه، إنه للرجل المهيب بجواره... أخرج هاتفه، اكتسى وجهه بالبشر حين قرأ المكتوب على شاشته ثم بدأ حديثا بهيجاً: وعليك السلام يا عصام كيف حالك أنت... الساعة الآن... الساعة الخامسة عصراً... كم؟ عندك الخامسة قبل الفجر؟ ماذا... مبارك يا بني... مبارك عليك... أسميته أحمد على اسمي؟ بارك الله لك فيه.. أنهى الرجل حديثه ثم التفت لجاره قائلا... صرت جَداً منذ لحظات... إنه ولدي الأكبر... كان يحدثه وهو يضرب أزرار هاتفه ثم وضعه على أذنه، وعليك السلام مبارك يا أم عصام... نعم لقد أسمعني صوت بكائه في حجرة الولادة لقد وضعت للتو... شرد صاحبنا مرة أخرى ثم تذكر لفافة الشطائر فتحها ليأكل إحداها.. رأى الصور المبتذلة على ورقة اللفافة... إنها صور لحسناوات يضعن سماعات في آذانهم، أو هواتف ملونة كانت دعاية لإحدى ماركات الهواتف... طوى الورقة بسرعة فهو يشمئز من تلك الدعايات... قال لنفسه: لماذا يصرون على الحط من كرامة المرأة على هذا النحو؟؟ لا يروجون لشيء من السيارة إلى القلم إلا وزجوا بالفتيات في الأمر... يالها من إهانة وامتهان،

أما سمعوا عن غيرة «بني يهود» حتى تظاهروا لمنع استخدام الفتيات في الدعاية؟ أين غيرتكم يا بني الإسلام؟ توقفت الحافلة ليصعد أناس ويهبط آخرون، صعدت سيدة مسنة، مد لها يده، تشبثت بها وصعدت، أجلسها مكانه ووقف دق هاتف كان بيدها الأخرى... قدمته له وقالت هذا «محمد» إبني- كانت لا تزال تلهث، وضعه على أذنه، أجاب التحية وطمأنه ثم ناولها، قالت: أنا بخير يا محمد... أنا جالسة ... لقد أجلسني ابن فاضل يشبهك، في مكانه، ثم دعت قائلة: «يارب يسعده ويريح قلبه» ظل واقفاً حتى المحطة التالية نزل الكثيرون وقبل أن يتوجه ليجلس على أحد المقاعد طلعت فتاة تحمل دفاتر الجامعة بيد، وباليد الأخرى هاتفاً على أذنها، كانت تتحدث «بينما تسير» بصوت خفيض ..«نعم يا أبي لقد صعدت الحافلة.. نصف ساعة وأصل بإذن الله... نعم لقد جلست لجوار أم فاضلة اطمئن» جلس إلى كرسي ... كانت الفتاة على المقعد المقابل له، كانت تغفو وتميل برأسها تجاه السيدة المجاورة لها.. ثم تفيق بسرعة غريبة، كانت تنظر في ترقب مخافة أن تفوتها المحطة، كان هو مشغولاً بابنته «أمل» حدث نفسه أنه سيقول لها: عندما تصيرين في الجامعة سيكون لابد لك من هاتف، ثم تراجع وقال: لا إنها مدة طويلة، قطع حواره مع نفسه رنين ركيك يصم الآذان، كان لشاب أمامه، تحدث بميوعه وفرنجة، كان من بين كل كلمتين ينطقهما كلمة أعجمية، أثارحفيظته... ضرب كفاً بكف محوقلا... ما بها العربية لماذا ينفر كثير من الشباب من لسان قومه؟ إنهم يمسخون هويتهم العربية، أزياء غربية وأنغام غربية وتقاليد غربية، حتى صرنا غرباً غرباء بين بنينا، سمع رنينا قد طال، التفت حوله لقد نزلت الفتاة منذ لحظة وها هو هاتفها على مقعدها... تناوله... نظر فيه ... رأى مكتوباً «والدي يتصل»، قال لابد من الردّ إذن، لم يكد يضعه على أذنه حتى جاء صوت الرجل مشوباً بالحنق والضيق: لماذا تأخرت؟ ألم تصل الحافلة بعد؟ أجاب متردداً: لقد غادرت الحافلة للتو ياسيدي.

صاح الرجل: من أنت؟ أين «هديل» ابنتي؟ أجابه: غادرت منذ لحظة ورأيت الهاتف حين رن على مقعدها، حوقل الرجل في غضب، لابد أنها نعست... هدأه قائلا: تبدو مرهقة سيدي، اعذرها، أجابه بيأس: ماذا نصنع لهؤلاء الأبناء أكثر من ذلك؟ إسمع يا بني أين ستتوقف؟ قال: في آخر محطة، قال الأب: إذن سوف انتظرك هناك لاسترد الهاتف منك وجزاك الله خيراً، أخذ يتأمل الهاتف ضوء ملون، وأصوات عديدة «والله عندك حق يا أمل إنه فعلا لعبة مثيرة» ثم استدرك: إنه يقرب ما بين القطبين... وهو وسيلة جاهزة للشجار أو الاستبشار، دق الهاتف في يده ثانية... أتاه صوت الأب معتذراً: لن أستطيع مقابلتك فقد حضرلي ضيف عزيز، ليكن معك وسأتصل بك في الغد إن شاء الله.

يالها من ورطة ... كيف أعود إلى البيت بهذا الشيء؟!! إن وضعته في جيبي ولم يظهر قد يدق، فما عساي أن أقول لأمل؟ ما الحل؟ نعم أضعه في محل الهواتف المقابل لبيتي.. لأنه أمانه وما يدريني هل يعبث به أو يستعمله؟ أخيرا... الحل أذهب للمحل فيقوم بغلقه ثم أمر عليه في الصباح فيفتحه ثانياً... لكن ماذا سيظن الرجل به؟ قد يظن به الظنون ولسوف يؤثمه بالشك فيه، أم تراه يقص عليه القصة كاملة؟ يا إلهي... اهدني... اللهم سددني... قبل أن يصل إلى المحطة بدقيقة واحدة.. اتصل والد الفتاة ورجاه أن يحتفظ بالهاتف كهديه منه لقد أحضر له ضيفه اثنين، وشكره وغادر المحطة ونسي لفافته في الحافلة.

كوني بجوار زوجك دائما

بقلم- منى السعيد الشريف - مصر

كما أن فقه التعامل مع الزوجة عمل لا يتقنه الزوج الجاهل ، فكذلك أصول التعامل مع الزوج (التبعّل) لا تحسنها المرأة البليدة ... إن الرجل الذي يخوض معترك الحياة ، ويخرج منه غالباً أو مغلوباً، لابد أن يكون له ملاذ آمن يأوي إليه ويستشعر فيه الطمأنينة والراحة والسكينة. وليس ثمّة ملاذ أكثر أمناً من الأسرة عامة والزوجة العطوفة خاصة ولهذا فإن الزوج يرغب في أن يبثّها همومه قبل أن يتوجه إليها بالنصح ، ويميل إلى أن تواسيه زوجته في أعبائه ومحنه، أما إذا لم تدرك المرأة أن زوجها بحاجة إلى مستمع ينصت لهمومه وآلامه حتى يشعر بالراحة، فإنها لن تكون مثقفة ولا محبوبة في نظره.

■ الزوجة المثالية

الزوجة الذكية هي التي تعطي زوجها جميع حقوق القوامة التي أوجبها الله سبحانه وتعالى عليها بالمعروف وبنفس راضية وهمة عالية دون كسل أو مماطلة ,بل وتقدم مطالب زوجها وأوامره على غيره حتى على والديها، وتشعر زوجها بأنه مهم لديها وأنها في حاجة إليه وأن مكانته عندها توازي الهواء والماء، فمتى شعر الرجل بأن زوجته محتاجة إليه ازداد قرباً منها ، ومتى شعر بأنها تتجاهله وأنها في غنى عنه، سواء الغنى المالي أو الفكري، فإن نفسه تملها , كما أن الزوجة لابد أن تجتهد في معرفة نفسية زوجها ومزاجه، متى يفرح، ومتى يحزن ومتى يغضب ومتى يضحك ومتى يبكي؟ لأن ذلك يجنبها الكثير والكثير من المشاكل الزوجية.

■ براعة الاستقبال

اللحظات الأولى لدخول الزوج المنزل يكون لها أبلغ الأثر في سلوكه بقية الوقت ، وحين تلقى المرأة زوجها متهللة الوجه مرحبة ، تهوّن عليه التعب والكدح خارج البيت، فعندما تستقبلين زوجك بعد

عودته من العمل خذي بيده إلى المكان الذي أعددتيه لراحته وأجلسيه فيه، واسأليه ما يشتهي من الفاكهة والطعام، وانظري هل يريد طعاماً أم يميل إلى الراحة ؟ وإن وجدتيه راغباً في أن تنامي إلى جانبه لا تمانعي. وإذا كان الأطفال يثيرون الضجيج والصراخ، اسأليه إن كان ضجيج الأطفال يضايقه ؟ ويجب أن توجهي إليه مثل هذا السؤال لأن بعض الرجال يرون في ضجيج الأطفال دواءً لدفع السأم من ضجيج الحياة، ويحبون ضجيج الأطفال، وبعد أن يستقر زوجك ابدئي بالكلام معه، فإذا رأيتيه قليل الجواب فاعلمي أنه لا رغبة لديه في الاستماع أيضاً، ولا تغفلي أن كثرة كلام الزوجة تشويش للزوج وإزعاج له، وينبغي أن لا تنشغلي بشيء في حال وجود زوجك معك، كأن تقرأي مجلة أو تستمعي إلى المذياع، بل أشعري زوجك بأنك معه قلباً وقالباً وروحاً، وعموما لا يفوتك دوام التودد لزوجك واحترام آرائه وقراراته، وأن لا تتأخري عن شيء يحب أن تتقدمي فيه، ولا تتقدمي في شيء يحب أن تتأخري فيه. ولا تبدي الفرح في حزنه واكتئابه، ولا تكتئبي إذا كان فرحاً.

■ الرجال أعدى أعداء الفضول

من المتاعب التي يجب أن تريحي زوجك منها فلا تخلقيها في جو البيت هي الفضول ، فالرجال أعدى أعداء الفضول وخاصة الأزواج الذين يأتون منازلهم ليرتاحوا فيها بعد أعمالهم المتعبة لا ليسمعوا سيلاً من التحقيقات يصب في آذانهم ليس له أول ولا آخر، عن أعمالهم وحركاتهم وسكناتهم وطبيعة مشاريعهم وغايتهم منها ونتائجها، ومن زاره في عمله وسبب الزيارة وتصرفاته معه، ولعلك أيتها الأخت تتساءلين معي كم سيتضايق من هذا التصرف، والكثير من النساء يكررنه يومياً مع أزواجهن هكذا بغير استعمال قليل من الذوق.

■ لا تمتنعي منه

الزوجة العطوفة لا تمانع إذا دعاها زوجها لفراشه، كما أن الرجل يرغب دائما في زوجته أن تلاعبه، وقد قال رسول الله ﷺ لجابر (هلا جارية تلاعبها وتلاعبك) فإذا فرغا من الجماع فمن الأفضل أن يغتسلا معاً، لأن ذلك يزيد من أواصر الحب بينهما، قالت عائشة رضي الله عنها «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، تختلف أيدينا فيه، من الجنابة».

■ اللطف في المعاملة

من حسن التبعل أيضا أن تتلمسي ما يحبه زوجك من ملبس ومأكل وسلوك، وأن تحاولي ممارسة ذلك لأن فيه زيادة لحبه لك وتعلقه بك ولا تنسي أن «اللطف في المعاملة» استراتيجية سحرية تقربك من شريك حياتك وهي واحدة من المكونات الرئيسية لنمو أي مشاعر دافئة بين أي شخصين واللطف في المعاملة هو مركز العلاقة الزوجية فمن الأهمية بمكان أن تعاملي شريكك بنفس اللطف في المعاملة التي تعاملي بها أعز أصدقائك.

وأخيرا فالاهتمام بهندام زوجك ومظهره الخارجي إذا خرج من المنزل لمقابلة أصدقائه أمر في غاية الأهمية، لأن أصدقاءه ينظرون إلى ملابسه فإذا رأوها نظيفة ردوا ذلك لزوجته واعتبروها مصدر نظافته فإذا خرج خارج المنزل ودعيه بالعبارات المحببة إلى نفسه، وأوصليه إلى باب الدار وهذا يبين مدى اهتمامك وتعلقك به.



الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

تعريف موجز بدين الإسلام



المؤلف: عبدالوهاب عبدالسلام طويلة

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة

تلفون: ٢٧٠٤٢٨٠ -٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠ - ٠٠٢٠٢

من الجهل بحقيقة الإنسان وحاجاته أن يظن كثير من الناس أن التطور في العلوم والمعارف والتقدم هما الحضارة التي يجب الوصول إليها دون غيرها، ومن أجل ذلك يعرف الكتاب لهذه الجهات، ويتفقد من خلال عرضه لحقيقة الإسلام أمرين مهمين: فالأول منهما: الجهل بحقيقة الإسلام لغير المسلمين، التي تعود إلى تقصير المسلمين في الدعوة إلى الله بالأقوال والأفعال، وبلوغ الخير عن الإسلام بشكل مشوه، والأمر الثاني: هو اتباع الهوى والمظاهر البراقة والسير وراءها أنى ذهبت وإغفال دور الإسلام الذي بنى بقيمه أعظم الحضارات على يد رسول الله ﷺ، ولذلك يعرض لهذه السيرة ويفندها للوصول بها إلى طمأنينة القلب بصدق هذا الرجل وصدق ما جاء به من عقيدة وتشريع.

الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ



المؤلف: رجب البنا

دار النشر: دار المعارف- القاهرة

محاولة لفهم الأفكار الأساسية لمذاهب الشيعة والسنة وما بينهما من اتفاق واختلاف، مع التزام بالحياد والموضوعية في عرض آراء الفريقين واستناداً إلى أدق وأوثق المراجع القديمة والحديثة، وآراء أكبر علماء الشيعة والسنة، والكشف عن جذور الخلافات التاريخية والسياسية.

وإن كان الواجب على المسلم أن يعرف عقائد أصحاب المذاهب، وإن اختلف معهم في بعضها، فإن الحوار، وليس الجفاء أو التصادم، هو المنهج الإسلامي الصحيح للتعامل مع من نختلف معهم، ونحن في عصر التفاهم والحوار بين الإسلام والأديان الأخرى فكيف لا نتمسك بالحوار والتفاهم بين الفرق والمذاهب التي يجمع بينها دين واحد هو الإسلام، وكيف يتم التفاهم بدون الفهم والمعرفة لما يقوله كل فريق!

عن أمل للضحايا



المؤلف: نعوم تشومسكي- ترجمة: فخري صالح

دار النشر: أزمنة للنشر والتوزيع- الأردن

تركز محاضرة نعوم تشومسكي على طبيعة العلاقة الفصامية المعقدة التي تربط أميركا- إسرائيل من جهة والفلسطينيين وما يطلق عليه تشومسكي غرب آسيا من جهة ثانية، وهي تقارن بين السلوك الأميركي غير المتوازن تجاه المنطقة العربية بالقياس إلى غض الطرف عما تفعله تركيا حليفة أميركا وإسرائيل في هذا الجزء الملتهب من العالم.

يدين تشومسكي التواطؤ الإعلامي في أميركا مع إسرائيل وداعميها في البيت الأبيض كاشفاً أن الإعلام الأميركي عادة مايكنس تحت البساط مايسئ إلى إسرائيل حتى ولو كان ذلك الأمر يتعارض مع السياسة الرسمية للولايات المتحدة.

يشدد تشومسكي على أن مصالح شركات الطاقة هي التي أملت السياسة الأميركية تجاه إيران، وكذلك الأمر بالنسبة للعراق وصدام حسين الذي ظلت أميركا وبريطانيا تدعمانه طوال فترة حربه مع إيران، فما الذي تغير ليصبح صدام حسين خطراً على أميركا والمنطقة؟ إن النفط هو المفتاح السحري للمشكلة التي نشأت بعد عام ١٩٩٠م.

الابداع في التربية العربية- المعوقات وآليات المواجهة



المؤلف: د.محمد فوزي عبد المقصود

دار النشر: دار الثقافة النشر والتوزيع- القاهرة

من المسلمات التي تقوم عليها معظم بحوث الإبداع أن قدرات الإبداع موجودة لدى جميع الأفراد وإنما بدرجات متفاوت، وهو ما يعني أنها تنطبق على شعوبنا العربية كما هو الحال بالنسبة لشعوب الأرض قاطبة، ولكن هناك معوقات تحول من دون ظهورها، فماذا في ظروف حياتنا في الوطن العربي من معوقات تحول دون تنمية الابداع في التربية العربية؟ وما سبل مواجهتها؟ ذلك هو التساؤل الذي يدور حوله دراستنا.

ووفق منهج تحليلي نقدي يؤكد المؤلف على المفهوم الحضاري للإبداع، وأهمية الإبداع في المجتمع ودوافع الاهتمام بدراسة الإبداع في عالمنا المعاصر، وأهمية الإبداع في التربية العربية، ودور التربية العربية في تنميته، ثم يتطرق المؤلف إلى معوقات أسرية أو معوقات تعليمية مع إبراز الآليات اللازمة لمواجهة هذه المعوقات على مستوى المجتمع والأسرة والتعليم النظامي.

إصدارات حديثة

عندما غفت أوروبا

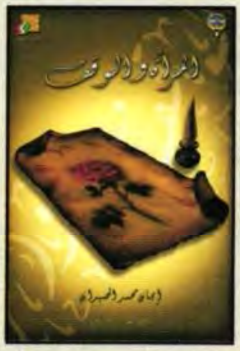
الدين الإسلامي يسيطر على القارة العجوز والولايات المتحدة بشعبها وقادتها آخر من يعلم!!

- شهدت الحركة الأدبية في الولايات المتحدة حركة إصدارت كثيفة في الأونة الأخيرة تهاجم غالبيتها الإسلام والمسلمين، آخر هذه الإصدارات كتاب «عندما غفت أوروبا» للمؤلف الأميركي بروس باوير الذي كان قد نشر للتو قبل إصدار كتابه هذا وثيقة إدانة للأصولية المسيحية، ولمظاهر عدم التسامح الديني في الولايات المتحدة الأميركية، تحت عنوان «سرقة المسيح». لكنه يخلف وراءه الواقع الأميركي ليتجه هذه المرة إلى تقييم ما بدا له في أوروبا التي ظل يقيم فيها منذ عام ١٩٩٩، حيث انتقل إليها من موطنه الأصلي في ولاية نيويورك الأميركية. وهنا في هذا الموطن الجديد اهتم الكاتب على نحو خاص، بما بدا لعينيه من سيادة النزعة المعادية لأميركا وإسرائيل إضافة لما أسماه خيبة الليبراليين الأوروبيين في مواجهة التطرف الإسلامي الراديكالي في بلدانهم.

وبعد تطواف وتجوال في شتى المدن والضواحي الأوروبية، في المطاعم والمقاهي والقطارات وفي الشوارع والأزقة، حيث التقى المؤلف وتحدث إلى آلاف الأوروبيين، توصل إلى استنتاج مهم مستقى من رجل الشارع العادي مفاده بروز العداء الذي يكنه الأوروبيون لكل من أميركا وإسرائيل، عن جهل مطبق بكلتيهما، وعن العالم الخارجي فيما وراء القارة الأوروبية، بل حتى الدولة الأوروبية المعينة في الكثير من الأحيان. كما استرعى نظر الكاتب أيضاً، رفض الأوروبيين وتمنعهم عن مواجهة جملة المشكلات الناشئة عن تنامي شوكة ما يسميه هو بالاسلام الراديكالي المتطرف في أوساطهم. وتشمل تلك المشكلات كما عددها المؤلف كلاً من الانتهاك الخطير لقوانين الهجرة، وتفشي جرائم «قتل الشرف» بين أعضاء الجالية المسلمة في مختلف الدول الأوروبية، وصولاً الى خطر تنامي النشاط الإرهابي الذي ارتبط ببعض هذه الجماعات، بما فيها الهجمات التي استهدفت محطات القطارات في مدريد، واغتيال المخرج السينمائي الألماني «ثيو فان جوخ»، والهجمات المتكررة التي تعرضت لها العاصمة البريطانية لندن، والتي مازال الحديث جارياً عن بعضها الآن. ثم يمضي الكاتب إلى التحذير من مغبة تجاهل ما وصفه بـ «صراع الحضارات» الجاري عملياً في مختلف الدول الأوروبية، وأيضاً حول العالم بشكل عام. ومن رأيه أن العجز عن تعيين المشكلات والتصدي لها على الفور، من شأنهما أن يسفرا عن صعود موجة اليمين الأوروبي المتطرف، على نحو لم تشهده القارة منذ ثلاثينيات العقد الماضي، في مقابل، أو رداً على تفشي «الراديكالية الإسلامية» في أوساط جاليات المسلمين المهاجرين. والذي يعرف عن معظم تيارات اليمين والأوروبية بصفة خاصة تطرفها وبعدها التام عن أدنى مشاعر تسامح ديني أو ثقافي إلى جانب كرهها للأجانب ومعارضتها القوية للهجرة من حيث هي. ومن رأي «باوير» أنه ما من خطر يزعزع كيان أوروبا ويهز الأرض تحت أقدامها وقيمها ونمط حياتها أكثر مما يفعله بها خطر تفشي الإسلام الراديكالي المتطرف اليوم، والشاهد أن ناقوس هذا الخطر - كما يراه الكاتب - بدأ يدق الآن في أحشاء جميع المدن والعواصم الأوروبية دون استثناء، وأنه يتمركز بصفة خاصة فيما وصفه «باوير» بـ «تجمعات الغيتو الإسلامي»، والذي يظهر بشكل واضح مثلاً في ضواحي بعض العواصم الأوروبية الكبيرة. ويعود هذا الوصف الأخير إلى ما رأى فيه المؤلف من رفض لغالبية الجاليات المسلمة المهاجرة للاندماج في ثقافة ونسيج حياة المجتمعات الأوروبية وتشبث بنمط حياة انعزالية متقوقعة حول نفسها ورافضة للتعاطي مع الآخر وتبادل قيمه ومفاهيمه. وذلك هو ما وصفه المؤلف بـ «صراع الحضارات» في استدعاء لعبارة هنتينغتون المثيرة للجدل، حين تقف حضارتان متجاورتان موقف الخصومة والتنافر من بعضهما، والنتيجة الطبيعية لهذا هي تنامي موجة الكراهية والعداء، واستمرار الاحتقان الذي يغذي شوكة الاتجاهات الأصولية المتطرفة، على كلا الجانبين، دافعاً اياها أكثر فأكثر نحو خيار العنف والإرهاب. وهنا يعقد «باوير» مقارنة بين الراديكالية المتطرفة والنازية، وتتلخص هذه المقارنة في أن الخطر الذي تمثله اليوم التيارات المتشددة في القارة الأوروبية، وهي تيارات بطبيعتها نزاعة إلى العنف والمواجهة، لا يقل بأي درجة من الدرجات عن ذلك التهديد الذي مثلته النازية من قبل لجوهر القيم ونمط الحياة الأوروبية في عقد ثلاثينيات القرن الماضي. لكن إذا ما سلمنا جدلاً بصحة كل هذه الآراء والتحليلات التي شكلت خلاصة رؤية الكاتب لواقع الجاليات المسلمة في أوروبا، ولما يمثله الإسلام الراديكالي بصفة خاصة من خطر جدي على المجتمعات الأوروبية، فما هو الحل إذن؟ وكيف لـ «صراع الحضارات» هذا أن يحل سلمياً وودياً؟ هنا يسخر الكاتب أيما سخرية من دعاوات «الحوار» و«التفاهم» إلى آخره مما يدرجه مباشرة فيما يعتبره مظاهر «خيبة» أوروبية في التصدي لهذا الخطر الماحق! فالحل في رأيه ليس أقل من شن حرب موازية لحرب بوش الدولية على «الإرهاب»، بغية استئصال شأفة التطرف الإسلامي من تربة الحضارة الأوروبية وأنماط حياة مجتمعاتها، وهنا نحسب أن الكاتب وصل بعد لف طويل ودوران إلى بغيته الحقيقية. وفي عنوان الكتاب نفسه نقرأ نبرة الحض والتحريض هذه «عندما غفت أوروبا» وهو عنوان ينطوي على نقيضه، أي على الدعوة الى الصحو والفعل والمواجهة، واذا ما استخدمنا صياغة الكاتب المهددة لهذا الصحو والفعل، فهي بمثابة استنفار لجميع الشعوب والمجتمعات الأوروبية لأن تهب في وقفة «تشرشلية» واحدة، دفاعاً عن قيمها وحرياتها في وجه خطر الإسلام الأصولي، والخطر الذي يعتبر الكاتب أن الجاليات الإسلامية المهاجرة إلى القارة العجوز تمثله، ويؤكد الكاتب في نهاية كتابه أن الإسلام يسيطر الآن على عواصم القرار في أوروبا وأن الولايات المتحدة آخر من يعلم.

«المرأة والوقف» ... في الكويت

«المرأة والوقف» في الكويت كتاب جديد من تأليف إيمان الحميدان- نائب الأمين العام للإدارة والخدمات المساندة بالأمانة العامة للأوقاف، ويقع الكتاب في نحو ١٣٠صفحة من القطع المتوسط... تناولت فيه المؤلفة عددا من الموضوعات والقضايا التي تتعلق بالوقف وتعريفه وأنواعه، والوقف عبر السنين، ولكن ما يتميز به هذا الكتاب هو مدى «وعي» المرأة الكويتية بما يمكن تسميته بالوقف ودوره في النهوض بالمجتمع من خلال «إسهامات المرأة المسلمة في الوقف» بشكل عام، من خلال مجالات عدة مهمة أوقفت عليها المرأة الكويتية العديد من الوقفيات، ومنها: الوقف على عمارة المساجد ورعايتها، والخدمات الصحية، والخدمات التعليمية والخدمات الاجتماعية.



أخبار ثقافية

• يجري التحضير في عمان في الأردن لإصدار العدد الأول من المجلة الأدبية (أقلام جديدة) بجهود مجموعة من المثقفين الأردنيين.

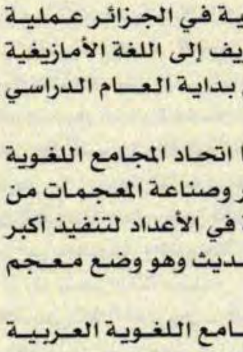
• صدر للشاعر والأديب عبدالعزيز النقبي كتاب «القاموس القرآني للمحكم الرباني» في ٣٢١ صفحة من القطع المتوسط.

• أنهت وزارة الشؤون الدينية في الجزائر عملية الترجمة الكلية للمصحف الشريف إلى اللغة الأمازيغية على أن يكون في المتداول في بداية العام الدراسي الحالي.

• بدأت لجنة رباعية شكلها اتحاد المجامع اللغوية العربية من رواد الثقافة والفكر وصناعة المعجمات من مصر والعراق وتونس والسعودية في الأعداد لتنفيذ أكبر مشروع لغوي في العصر الحديث وهو وضع معجم تاريخي للغة العربية.

وقال أمين عام اتحاد المجامع اللغوية العربية الدكتور كمال بشر في تصريح أن المعجم سيكون سجلا للثقافة والتاريخ والحضارة والمعارف العربية، وسيكون مرآة للحياة العربية بكل جوانبها وسيربط حاضر العرب بماضيهم.

قصة الاختلاف «دراسة سننية»



سمى القرآن الكريم الحوادث التاريخية (سنناً) ليعلمنا قانونية التاريخ وقد تكررت لفظة «سنن» في القرآن الكريم قرابة ست عشرة مرة والعدد ملفت ويدل على منتهى الأهمية ومن بين أهم السنن «سنة الاتفاق والافتراق أو سنة الوحدة والاختلاف وهذا هو موضوع هذا الكتاب لمؤلفته «رندا عوني الجندي» الذي جاء في حوالي ٢٠٨ صفحات من القطع المتوسط وقامت بطباعته ونشره وتوزيعه دار العلوم في عمان في الأردن والكتاب محاولة لفهم وتدبر آيات القرآن الكريم التي تناولت الخلاف والاختلاف بين الناس باعتباره أمراً عادياً طبيعياً أراده الله في خلقة كدليل من دلائل عظمته وقدرته ليتم التكامل بين الناس ويتحقق الهدف من وجودهم في الحياة الدنيا وهو عمارة الأرض والاستخلاف فيها، وقد جعل الله ضوابط للاختلاف البشري حفاظاً على الأخوة والمحبة فإذا تجاوزها الأفراد خرجوا عن سنته في الوحدة وتفجر الصراع واتجهت الأمة إلى الفرقة.

عنوان الناشر : ص.ب : ٩٢٥٠٣٢ - عمان ١١١٩٠ الأردن

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

آميتاف جوش Amitav Gosh

«خائن في مصر»

آميتاف جوش هو واحد من ألمع الكتاب الشباب في الهند، وهو أكثرهم قراءة باللغة الانكليزية، مولود في مدينة كلكتا عام ١٩٥٦، وقضى، طفولته في دكا، تنقل بين كولومبو وطهران ودرادون أسفل جبال الهيمالايا، وقام بتدريس التاريخ بجامعة دلهي، حصل على الدكتوراه في علوم الأنثروبولوجيا من جامعة أوكسفورد، ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وقام بالتدريس في جامعاتها، نشر مجموعة من الروايات المهمة منها «نيران البنغال» عام ١٩٨٧، و«سطور الظل»، و«خائن في مصر».

والملاحظ أنه مهتم بالتاريخ، وقد سجل هذا الاهتمام حتى في روايته عن مصر التي تدور في القرن الأول الهجري، أو السابع الميلادي، وهي فترة لم يتناولها الكتّاب العرب أنفسهم في رواياتهم، وهو أمر يدعو للدهشة، والاهتمام بما كتب آميتاف جوش.

أبطال الرواية من المسلمين الأوائل في المنطقة العربية، حيث تصل رسالة من عدن إلى مصر، كاتب الرسالة هو إبراهيم بن بوجي، أرسل عبر صحراء الحجاز رسولاً إلى صديقه المصري يخبره فيها أنه بحث عن عبد هندي تم بيعه إلى رجل عربي ويود أن يسترده لأن لديه رسالة مهمة من حكيم هندي.

ولأن الرحيل في تلك الأونة كان أمرا بالغ الصعوبة، فان الرحلة تطول بين المرسِل، والمرسَل، بحثا عن هذا العبد الهندي الذي اشتراه شخص يدعى عبدالرحمن، من الذين كانوا مع عمرو بن العاص حين جاء إلى مصر إبان الفتح الإسلامي.

ويروح الصديق المصري يبحث عن هذا العبد بين الفسطاط والاسكندرية، ويكتشف أن العرب جاءوا معهم ببعض العبيد الهنود من الجزيرة العربية، وأن بعض السادة قد حرروا عبيدهم وأطلقوهم، كما يعرف أن العبد «سيب» قد تزوج وأقام في إحدى القرى المصرية بعد أن أعلن إسلامه.

ويلتقي الصديق المصري بالعبد ويحدثه عن رسالة سيده السابق العدني إبراهيم بن بوجي، ويفاجأ العبد بالأمر وسرعان ما يفر من أمام «الصديق المصري»، وهذا هو اسمه في الرواية، وتبدأ رحلة البحث من جديد عن هذا العبد الذي يتم اكتشاف أنه خان الأمانة وقرر الحضور إلى مصر من دون علم سيده.

وبعد أشهر عده يأتي إبراهيم إلى مصر من أجل البحث عن العبد «سيب» ويقول إبراهيم لصديقه «المصري» الذي يسافر معه عبر الدلتا من أجل البحث عن العبد «سيب».

لقد تغيرنا كثيراً، نحن العرب، بعد أن دخل الإسلام قلوبنا، وهذا العبد خان الأمانة ويجب أن يعاقب.

ويعترف الصديق «المصري» بأن الإسلام غير من سلوك الناس في مصر، وأن المصريين استقبلوا جيوش عمرو بن العاص رضي الله عنه كمخلص من الاحتلال الروماني.

وبالفعل يتم اللقاء مع الوالي ويشرح له إبراهيم الأمر، فيرسل الوالي رجاله للبحث عن رجل هندي له نفس الأوصاف التي ذكرها الرجلان، وعندما تعرف زوجته بأمره تشارك في التبليغ عنه، وتعرف الحكاية، فقد كان على «سيب» أن يبلغ رسالة إلى الوالي تسهل من دخول حصن الاسكندرية لكن «سيب» لم يسلم الرسالة، وعمل لمصلحة الرومان مقابل عتقه فكان جزاؤه الموت عندما تم اكتشاف أمره، لأن الإسلام لا يغفر مثل هذه الخيانة حسبما يقول آميتاف جوش في روايته.

محمود قاسم

إعداد: هاله محمد

الكواكب ثمانية فقط... وبلوتو بين «الأقزام»

استبعد فلكيو العالم بلوتو من لائحة كواكب النظام الشمسي وقرروا أن يعود عدد هذه الكواكب مجدداً إلى ثمانية، أما بلوتو فسيصنف ضمن فئة الكواكب «القزمة».

فقد اقرت يوم ٢٠٠٦/٨/٢٤م الجمعية العمومية لاتحاد الفلكيين العالمي المنعقد في براغ عاصمة تشيكيا تغيير عدد الكواكب التي تدور حول الشمس إلى ما كانت عليه سابقا، أي ثمانية كواكب فقط بدل تسعة.

وتمت عملية التصويت على ذلك، ورفض بذلك علماء الفلك في العالم تعديلاً اقترحته الهيئة التنفيذية للاتحاد الدولي للعلوم الفلكية، ويقضي بتصنيف الكواكب نوعين: «الكواكب الكلاسيكية والكواكب الاقزام».

ومع فشل هذا التعديل فإن كوكب بلوتو المصنف بين أقزام الكواكب لم يعد كوكبا كامل الصفة حسبما قال ريتشارد بينزر أحد مقدمي التعديل.

والكواكب الثمانية هي: عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل واورانوس ونبتون.

وكان الاقتراح الأساسي للاتحاد الدولي للعلوم الفلكية الذي آثار اهتمام وسائل الاعلام يقضي بزيادة عدد الكواكب إلى ١٢ هي الكواكب الثمانية «الفعلية» اضافة إلى الكواكب القزمة الثلاثة وهي بلوتو وسيريس ويوبي ٣١٣ اضافة إلى الكوكب شارون الذي تقرر أن يكون قمراً تابعا لبلوتو، أما هذا فقد أصبح بعد ٧٦ عاما من حياته في النظام الشمسي، فقد عاد كوكبا قزما كما رفض العلماء استخدام تعبير «الكواكب الكلاسيكية والتقليدية».



وكانت المسألة المفصلية في الاجتماع تعريف الكوكب وقد حصل التحول خلال جلسات يوم ٢٠٠٦/٨/٢٢ عندما انتقد عدد من العلماء بشدة الاقتراح الداعي إلى زيادة عدد الكواكب، ووصفه بأنه «مصطنع» و«مسيس».

وفي ضوء هذا النقاش وضعت اللجنة المكلفة بصياغة تعريف الكواكب اقتراحات عدة جرى التصويت عليها، وقد اخذت جميعها في الاعتبار فقط الكواكب الكبيرة الثمانية «الكلاسيكية».

والتعريف الذي اعتمده العلماء هو:

في الوقت الحاضر فإن الكوكب في النظام الشمسي هو كل جسم يدور حول الشمس ولديه كتلة كافية حتى يكون له، بتأثير من جاذبيته، شكل مستدير، ويجب في الوقت نفسه ان يكون جرما، كذلك يجب ان يكون في مداره متحكما إلى درجة يتحكم فيها بطرد بقية الأجسام من محيطه.

التدخين يعوق قدرة الخلايا على علاج نفسها

قال باحثون من جامعة فلوريدا في جينسفيل ان تدخين السجائر يمكن أن يحول خلايا الثدي العادية إلى خلايا سرطانية بإعاقة قدرتها الطبيعية على اصلاح نفسها ما قد يؤدي إلى الاصابة بسرطان الثدي بمرور الوقت.

ويزيد تدخين السجائر إلى حد كبير من خطر الاصابة بأمراض القلب وسرطان الفم والبلعوم والحنجرة والمريء والبنكرياس والكلية والمثانة وعنق الرحم.

وهناك خلاف حول ما اذا كان التدخين يزيد من خطر الاصابة بسرطان الثدي.

ولم تجد الدراسات التي تناولت العلاقة بين التبغ وسرطان الثدي إلا علاقة ضعيفة بين الاثنين أو لم تجد علاقة على الاطلاق، ولكن معظم هذه الدراسات ركز على أحد المكونات الكيماوية للتبغ.

واستخدم فريق الباحثين في جينسفيل مكثف الدخان أو القطران الذي يحتوي على كل المكونات الناتجة عن تدخين سيجارة والتي يعتبر ٨١ في المئة منها مسرطنا.

وقال دكتور ساتيا نارايان: استخدام مكثف دخان السجائر يحاكي عملية تدخين الناس للسجائر بصورة أدق».



واكتشف نارايان وزملاؤه انه بعد العلاج بمكثف دخان السجائر اكتسبت خلايا ظهارية ثديية بشرية عادية في المزرعة صفات تحورية خبيثة.

وقال نارايان: «نسبة تركيز المكثف الذي استخدمناه أقل بكثير من الموجود في سيجارة واحدة».

كما تحدد الدراسة الآلية التي يحول بها دخان سيجارة خلايا الثدي العادية إلى خلايا مسرطنة، وتقول: ان دخان السيجارة يسبب «دمارا في الحمض النووي الريبي منزوع الاكسجين «دي. ان. ايه» في نفس الوقت الذي يدمر فيه قدرة الحمض النووي على إصلاح الخلية وربما يؤدي أيضا إلى تحوير وتحول في خلايا الثدي الظاهرية».

وقال نارايان: إن عيبا في القدرة الإصلاحية للحمض النووي في خلية واحدة لا يمكن اصلاحه بكفاءة قبل انقسامها قد يؤدي إلى تكوين أورام.

واضاف: إنه عندما يدخن الشخص فانه يستنشق ٤٠٠٠ عنصر كيماوي يمكنها إحداث آثار ضارة للجسم البشري، ولان الاصابة بالسرطان عملية معقدة وتحتاج العديد من التحويرات الجينية خلال تكوين الأورام فان الخلية المعيبة قد تكون حاضرة لسنوات طوال قبل أن تكتسب قدرتها على توليد أورام.



قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون. لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾(سورة الحشر - ١٨-٢١).

من هدي رسول الله ﷺ

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق، قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما. ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح. فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار. ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة».

أخرجه البخاري في: ٥٩- كتاب بدء الخلق: ٦- باب ذكر الملائكة.

عفة أمير المؤمنين

قال الأحنف بن قيس سمعت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين حلة للشتاء وحلة للقيظ وما أحج به واعتمر عليه من الظهر، وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا رجل من المسلمين.

عزاء

نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول لعبدالملك بن مروان شامي عنده فقال الحجاج: ليت إنساناً يعزيني بأبيات فقال الشامي، أقول؟ قال: قل، فقال:

وكل خليل سوف يفارق خليله، يموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بئر أو يكون شيئاً لا نعرفه فقال الحجاج: قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ وجه مثلك رسولاً.

اللسان الكاذب

يروى أن المهدي العباسي جلس يوماً للفصل بين الناس، فدخل عليه رجل وفي يده نعل ملفوفة بمنديل، وقال: يا أمير المؤمنين، هذا نعل رسول الله ﷺ، وقد أهديته لك، فقال المهدي: هاته، فرفعه إليه فقبله، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف، قال المهدي لجلسائه: أترون؟ إني لأعلم أن رسول الله ﷺ لم ير هذا النعل، فضلاً عن أن يكون انتعله، ولو كذبنا ذلك الرجل، لقال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردها عليّ، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع كذبه، إذ إن شأن العامة الميل إلى أمثالها وأشكالها، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان كاذباً، أيها الناس: والله لقد اشترينا اللسان الكاذب لهذا الرجل، وقبلنا حديثه، وصدقنا قوله أمام الجميع ليكون حجة عليه، ورأينا الذي فعلناه انجع وارجح.

العاقل

جلس أعرابي في مجلس أيوب السختياني. فقيل له: يا أعرابي، لعلك قدَري؟ قال: وما قدَري؟ فذكر له محاسن قولهم فقال: أنا ذاك. ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم، فقال: لست بذاك. قالوا: فلعلك مثبت؟ قال: وما المثبت؟ فذكر محاسنهم فقال: أنا ذاك. ثم ذكر له ما يعب الناس منهم، فقال: لست بذاك.

قال أيوب: هكذا يفعل العاقل، يأخذ من كل شيء أحسنه.

الأوائل

- أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح جبير بن عجلان الثقفي، أمره رسول الله ﷺ (نقله الطبري).

- أول من فرش المسجد بالحصباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا وجوههم بأيدهم فأمر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بالحصباء قائلاً:

حصبوه من الوادي المبارك من العقيق (أوائل السيوطي).

- أول من أسرج المسجد تميم الداري رضي الله عنه في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

حكم العرب

قالت العرب: من جهل موضع قدمه زلّ.

وقالت: لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوها أهلها فتأثموا.

وقالت: قف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم.

الاستغفار

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: كان لنا أمانان ذهب أحدهما، وهو كون الرسول ﷺ فينا، وبقي الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا.

إحذروا هذه الصفات

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من أمرٍ عليها لسانه.

في الحياء

قيل لحكيم: أي الألوان أحسن عندك؟ قال: الحمرة، قيل له: ولم؟ فقال: لأنها توجد في وجوه المستحين.

«خليها على الله»

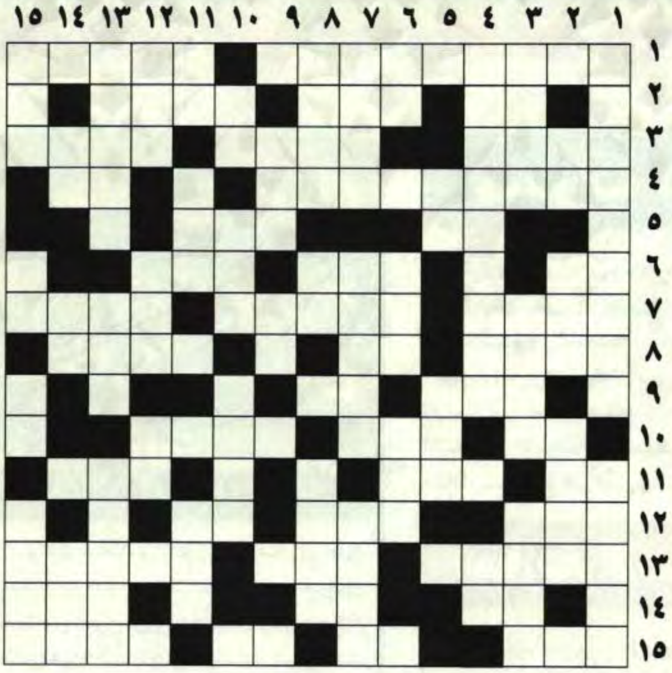
مرّ الجنيد على رجل فرآه مهموماً مكروباً فتبسم له وقال: يا أخي أتخشى أن ينقص من عمرك ساعة؟ قال: كلا، قال: أيفوتك رزق قدره الله لك؟ قال: كلا، قال: أيحدث لك شيء لم يقدره الله لك؟ قال: كلا قال: فعلام حزنك؟؟

إن هلكت فبذنوبك

قال لقمان لابنه وهو يعظه: إن الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الأولون والآخرون فإن استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله، وعدتك التوكل على الله، وزادك العمل الصالح، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبودية



أفقياً رأسياً

١- جملة نقولها عندما ننوي عمل شيء في المستقبل- من الأنبياء عليهم السلام.

٢- نصف محار - صنم عبده الأقدمون - مفرد شوارب.

٣- فاكهة صيفية لذيذة - العبودية - من الخضار الطيبة.

٤- زعيم جزائري ورئيس سابق - والدة.

٥- حشرة دموية مزعجة- علة حدوث شيء ما.

٦- والد - من آيات الله في السماء - ليث مفترس.

٧- لولاه لجف الفم- مفردها ملعب - معاقبة.

٨- لامات - ثلثي رأس - ضد خاصة.

٩- هامة - بيت العصفور.

١٠- كسر أو فتحة صغيرة مستطيلة - مدخل - عَلَمٌ أو راية.

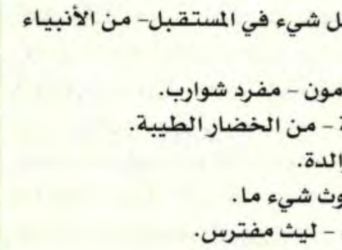
١١- نصف (هامش)- صار يابساً - عدد من الأبقار.

١٢- سجل التاريخ - الماضي من يدعو - نصف قبقب.

١٣- جمبري- حبوب نصنع منها الخبز- محبس لصيد السمك في البحر يستخدم في الكويت.

١٤- ثلثي أمس - للتأوه - رسم ثابت على الجسم.

١٥- حيوان كاسر في الغابة - نصف غبار - في الفم - نظم برنامجاً.



حل العدد السابق ٤٩٣

إعداد: معن خليل

مجلس الوزراء السوري يقر إصدار ترخيص بنك الشام

وافق مجلس الوزراء السوري على إصدار ترخيص بتأسيس مصرفين جديدين في سورية يعملان وفق أحكام الشريعة الإسلامية تسهم في واحد منهما مؤسسات وبنوك كويتية.

وذكر مجلس الوزراء في بيان له أنه وافق خلال جلسته التي عقدت برئاسة رئيس الحكومة ناجي عطري وبناء على اقتراح (مصرف سورية المركزي) على الترخيص بتأسيس مصرف إسلامي خاص على هيئة شركة مساهمة سورية مقفلة باسم (بنك الشام) يتخذ من دمشق مقرا رئيسياً له وبرأسمال قدره خمسة مليارات ليرة سورية (ما يعادل ١٠٠ مليون دولار أميركي).

وأضاف البيان ان المجلس وافق على الترخيص بتأسيس مصرف إسلامي آخر هو بنك (سورية الدولي الإسلامي) ويتخذ من دمشق مقرا رئيسيا له وبرأسمال قدره خمسة مليارات ليرة سورية يذكر أن (شركة دار الاستثمار الإسلامي الكويتية) تساهم في (بنك الشام) بنسبة ١٢,٥ في المائة و(البنك التجاري الكويتي) بنسبة عشرة في المائة و(البنك الإسلامي للتنمية) بنسبة تسعة في المائة وشركة (مجموعة الأوراق المالية الكويتية) بنسبة خمسة في المائة وشركة (الشال للاستثمارات الكويتية) بنسبة ٤,٥ في المائة وشركة (المهيب القابضة الكويتية) بنسب ثلاثة في المائة (والشركة الكويتية المتحدة للاستثمار في سورية) بنسبة ثلاثة في المائة.

٩ مليارات دولار حجم الصكوك الإسلامية بالخليج

توقع «ديفيد نوت» الرئيس التنفيذي في هيئة دبي للخدمات المالية أن يبلغ حجم الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج خلال العام الحالي ٩ مليارات دولار. وقال نوت أمام منتدى للتمويل الإسلامي عقد مؤخراً في ماليزيا، إن صناعة التمويل الإسلامية سوف تسجل نمواً كبيراً لأن هناك مشاريع في دبي وحدها قيمتها ٢٠٠ مليار دولار ستنفذ خلال السنوات القليلة المقبلة.

وكانت صكوك موانئ دبي العالمية بقيمة ٣,٥ مليارات دولار في يناير الماضي من أكبر الإصدارات، إضافة إلى صكوك بقيمة ١,٦ مليار دولار لمطار جبل علي الدولي. ووفقاً لتوقعات مركز دبي المالي العالمي سيحتل الخليج نسبة ٨٠٪ من قيمة الصكوك المعلنة خلال الـ ١٢ شهراً المقبلة.

الشارقة الإسلامي «يعتزم طرح محفظة عقارية خليجية»

كشف الرئيس التنفيذي لـ «مصرف الشارقة الإسلامي» حسين القمزي أن الفترة المتبقية من العام الحالي ستشهد جملة من الأنشطة المتنوعة للمصرف على صعيد المنتجات والخدمات وعلى صعيد الفروع، فعلى صعيد المنتجات والخدمات سيقوم المصرف بطرح محفظة مالية تستثمر في القطاع العقاري على مستوى دول المجلس الخليجي للاستفادة من فرص النمو في هذا القطاع الحيوي، وسيقوم المصرف بإطلاق خدمات الشارقة الإسلامي للوساطة المالية وستقدم جميع خدمات الأسهم والسندات المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وستركز خدماتها على أسواق المال المحلية.

أما على صعيد الفروع فسيقوم المصرف بافتتاح فروع عدة في دبي والعين والفجيرة وأيضا في الشارقة، كما ستقوم بافتتاح فرع جديد في أبو ظبي خلال العام المقبل.

وقال: إن استحواذ المصرف على شركة الشارقة للفنادق يعتبر أحد أهم الخطوات التي ستؤثر إيجاباً في أرباح المصرف، مشيرا إلى أن المصرف اطلع على آلية عمل لتطوير الفنادق التي تمتلكها الشركة وخصوصا درجة رجال الأعمال.

وأضاف أن قسم إدارة المخاطر يعمل حاليا على تجهيز المصرف للاستحقاقات المقبلة وعلى رأسها «بازل ٢».

«بيت المشورة» يطرح ٤ دبلومات تدريب معتمدة

يطرح بيت المشورة للاستشارات والتدريب ٤ دبلومات تدريبية خلال الفترة المقبلة بالتعاون مع كلية كامبريدج البريطانية للتدريب والجامعة الاميركية في لندن حيث سيحصل المشاركون في هذه الدبلومات على شهادة معتمدة من كلتا الجهتين.

صرح بذلك رئيس بيت المشورة د.عبدالرزاق الشايجي وقال إن الدبلوم الأول في مجال «الاستثمار والتمويل الإسلامي العقاري» يهدف إلى تعريف المشاركين بالضوابط الشرعية للاستثمار والتمويل في العقار بصفة خاصة وبصيغة المرابحة والبيع الأول والاجارة التشغيلية والاجارة التمليكية والاستصناع ومشروعات الـ «BOT» بصفة خاصة.

كما يطرح بيت المشورة وللمرة الأولى على صعيد التدريب في مجال العمل المصرفي الإسلامي الدبلوم المعني في «المعايير المحاسبية» والذي يهدف إلى تعريف المشاركين بمبادئ الافصاح والعدالة في القوائم المالية للبنوك والشركات والتأكد من صدق ودقة تسجيل البيانات الخاصة بالعمليات الإسلامية في الدفاتر المحاسبية وكيفية إثبات وتسجيل البيانات الخاصة بالعمليات كما يقوم بتعريفهم بالمعايير المحاسبية للمعاملات الإسلامية.

«شعاع» تطلق صندوقها العربي الإسلامي الأول

أعلنت شعاع لإدارة الأصول إحدى أذرع شعاع كابيتال، أنها أطلقت صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية الأول، الذي سوف يستثمر في أسواق الأسهم المالية العربية في منطقة الخليج العربي، وشمال أفريقيا والمشرق وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية.

وقد اختيرت دار الاستثمار، وهي شراكة تجمع بين البنك الألماني وراسل وود واكسفورد الإسلامية للتمويل، كمستشار في الشؤون الإسلامية ولجنة مراقبة تتولى الاشراف الشرعي على صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية، وتشمل اللجنة المشرفة لدار الاستثمار على خمسة أعضاء من العلماء وهم: د.حسين حامد حسان، د. علي القرة داغي، د.عبد الستار أبو غدة، د. محمد القري، ود.محمد داود بكر.

وسيقدم صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية لزبائنه الفرصة ليستفيدوا مما تحقق من إنجازات ونجاحات من خلال الاستراتيجية الاستثمارية نفسها ولكن وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية».

وسيتمتع صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية بسيولة شهرية، وسيكون الحد الأدنى للاشتراك في الصندوق ٥٠ ألف دولار أميركي، بحيث يكون متاحا لكل المستثمرين المواطنين والمقيمين.

«بروة العقارية» وبنك قطر الوطني يبرمان صفقة تمويل إسلامي

وقع بنك قطر الوطني صفقة تمويل إسلامي قيمتها مليار ريال (٢٧٤,٩ مليون دولار) مع شركة بروة العقارية.

وقال مسؤولون من البنك والشركة في بيان أن الصفقة ستساعد الشركة في تمويل مشروعات عقارية واستثمارية في قطر في فترة بدأت فيها سوق العقارات المحلية في الازدهار.

وتعمل شركة بروة في عدد من المشروعات العقارية في قطر منها قرية الخور التي تقع خارج العاصمة الدوحة ويجري تحويلها إلى مدينة سياحية.

صناع سوق في دبي يتأهبون لتحفيز تداول السندات الإسلامية

قال مسؤول كبير أن دبي تطور نظاماً من صناع السوق لتشجيع تداول السندات الإسلامية وهي سوق متخصصة تفتقر إلى السيولة ومن المتوقع أن تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليار دولار في خمس سنوات.

وعادة ما يحتفظ حملة الصكوك الإسلامية بها لحين أجل استحقاقها لأسباب منها أن سلة الأوراق المالية المصدرة أصغر كثيراً من حجم السيولة المتاحة لدى المستثمرين الذين يرغبون في الالتزام بتحريم الإسلام الاقتراض أو الإقراض بفائدة.

لكن خالد يوسف مدير التمويل الإسلامي في مركز دبي المالي العالمي قال إن هذا بدأ يتغير حيث تفجر السيولة التي ولدتها الطفرة النفطية اهتماماً في سوق الصكوك.

ويعمل مركز دبي المالي وهو منطقة استثمارية حرة في دبي المركز التجاري لمنطقة الخليج على جذب بنوك استثمارية رئيسية للعمل كصناع سوق للصكوك المدرجة في بورصته الجديدة سوق دبي المالي العالمي.

الصناديق العقارية الإسلامية في دول الخليج تشكل نحو ١٠٠ مليار دولار من إجمالي ٧٥٠ مليار دولار

قال مسؤولون في قطاع صناديق الاستثمار الوقفية العقارية الناشئ في دبي إن من المتوقع أن تتجاوز قيمة الصناعة عشرة مليارات دولار في غضون خمس سنوات ملبية طلبا إقليميا متنامياً على استثمارات عقارية سهلة التداول.

وقال مدير عام شركة بيت الأوراق العالمية فهد بودي إن الصناديق العقارية الإسلامية في دول الخليج العربية تشكل نحو ١٠٠ مليار دولار من اجمالي الموجودات الإسلامية عالميا التي تقدر قيمتها بنحو ٧٥٠ مليار دولار، لكن بودي الذي تدير شركته مليار دولار من الموجودات العقارية المتوافقة، مع الشريعة الإسلامية قال: إن صغار المستثمرين يحجمون عن الاستثمار في تلك الصناديق لأنها تتطلب احتجاز الأموال لفترات طويلة تبلغ خمس سنوات عادة.

أخبار المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• أصدرت هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في شركة دار الاستثمار مقرها الكويت الجزء الأول من كتاب (فتاوى الدار) الذي يشتمل على أسئلة وأجوبة شرعية أقرتها الهيئة للفترة من ١٩٩٥ وحتى العام ٢٠٠١م وقد ناهز عددها ٩٩٠ سؤالاً وإجابة واعتنى باصدار الكتاب أ.د. عجيل النشمي.

• قام وفد استثماري من بيت التمويل الكويتي بجولة لتسويق إصدار صكوك المشاركة التي قاد عملية ترتيبها مع مجموعة من البنوك العالمية لصالح شركة الصناعات الوطنية لمواد البناء زار خلالها ثلاث دول هي: بريطانيا وماليزيا والبحرين.

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

موسوعة إلكترونية حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

وقعت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة اتفاقية تنفيذ وتشغيل أول وأكبر موسوعة إلكترونية حول الإعجاز العلمي مع شركة «حرف» لتقنية المعلومات في مدينة جدة، وبعقد تزيد تكلفته المالية عن مليوني ريال سعودي، وبرعاية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

وتحتوي الموسوعة على كل المسائل العلمية التي تناولها القرآن الكريم، أو وردت في السنة النبوية الشريفة، مع الكشف عن معاني الآيات، والأحاديث، المتعلقة بالعلوم الكونية على ضوء الكشوف العلمية الحديثة، وسيتوفر على شبكة الإنترنت باللغتين العربية والإنكليزية.

وأوضحت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي أن عقدها مع شركة «حرف» لتقنية المعلومات. وهي الشركة ذاتها التي قامت بإعداد النسخة الإلكترونية للقرآن الكريم. يتضمن ثمانية آلاف صفحة من الأبحاث المعدة من قبل نخبة من العلماء والفقهاء الإسلاميين، بالإضافة إلى وسائط دعم إلكترونية من صور فوتوغرافية، ومقاطع فيديو، وعروض مرئية تم إعدادها عبر تقنية power point، وتضمن العقد المبرم بين الجانبين إنتاج الشركة لـ ٥٠٠٠ نسخة من برنامج الموسوعة على أقراص مدمجة، وإطلاق موقع خاص بالموسوعة على شبكة الإنترنت يرتبط بموقع الهيئة، وإعدادها للطباعة الورقية، في ١٤ مجلدا.

وقال الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمي: إن الموسوعة ستقدم حصرا شاملاً لجميع الآيات والأحاديث، التي عنيت بقضايا الإعجاز العلمي مع تفاسيرها وشروحها.

واعتبر الدكتور والفقيه المصلح الموسوعة بمنزلة الوجه الحضاري للدين الإسلامي بكل أسراره ومبهراته الذي يستحق أن يقدم للعالم، مبيناً أن المسائل المطروحة في الموسوعة هي نتاج بحث وتفسير لـ ١٣٠٠ آية قرآنية و ١٧٠٠ حديث من السنة المطهرة، تناولت قضايا الكون وأسراره.

واضاف: هذه الموسوعة هي خلاصة عمل وجهد أكثر من ٢٠ عاما، وتم تثبيتها عبر ٢٥٠ بحثا علميا، درسها وبحثها نخبة من العلماء في كل التخصصات العلمية، وفقهاء شرعيون، وفقا للضوابط التي حددتها الهيئة لمسائل الإعجاز العلمي.

الجدير بالذكر، أن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ستقيم مؤتمراً في ٢٥ فبراير المقبل في الكويت، وهو الأول من نوعه، وسيبحث المؤتمر كل البحوث المقدمة من المشاركين في مسائل الإعجاز، وسيتم التصديق على البحوث من قبل كوكبة من علماء المسلمين في الطب، والهندسة، والفلك وغيرها، حيث يتم إقرارها بعد ذلك من قبل اللجنة الشرعية المكونة من العلماء الشرعيين.

من أعطال الحاسوب أعطال الشاشة

- توقف الشاشة مع إضاءة «لمبتها».
- السبب: عطل في وحدة الطاقة أو الشاشة أو الكابل أو كرت الشاشة.

الصيانة: إعادة تزويد الشاشة بالطاقة (إعادة تشغيلها)، أو إصلاح أو تغيير وحدة الطاقة، أو تغيير كابل الشاشة.

- الشاشة مزودة بالطاقة لكن لا تعمل مع إصدار طنين من الجهاز.
- السبب: تحرك كرت الشاشة من مكانه.
- الصيانة: إعادة تثبيت كرت الشاشة.
- توقف الشاشة مع إطفاء «لمبتها».
- السبب: لا توجد طاقة.
- الصيانة: إعادة تثبيت كابل الشاشة أو استبداله.
- صورة معتمة مع وميض في اللمبة.
- السبب: عطل في الشاشة أو في الكرت.
- الصيانة: أطفئ الجهاز وشغل الشاشة، إذا ظهرت الشاشة بدون اهتزاز فالمشكلة من الكرت أو العكس - لا يمكن ضبط الألوان أو درجة الوضوح.
- السبب: عطل في الكرت أو الشاشة.
- الصيانة: استبدال الكرت، تكرر المشكلة يعني عطل الشاشة.
- الألوان الأساسية غير موجودة.
- السبب: وجود مجال مغناطيسي.
- الصيانة: تغيير مكان الشاشة.
- الألوان غير سليمة.
- الصيانة: استبدال الكابل، تكرر المشكلة يعني عطل الشاشة.

مواقع مفيدة

- **كمبيوتر** http://www.ayn.com
موقع متخصص في التعامل مع قواعد البيانات والتصميم للأغراض المختلفة.

- **تعليم الفيزياء** www.hazemsakeek.8m.com
أول موقع تعليمي للفيزياء باللغة العربية موجه لجميع الدارسين في صورة محاضرات ودروس في تعليم الكمبيوتر من المقالات العلمية والتفسيرات الفيزيائية .

- **عالم الأغذية** www.khayma.com/tagthia/food.htm
يقدم الموقع كل ما يتعلق بعالم الغذاء والطبخ كما يقدم إرشادات لمن يشتكي من البدانة أو سوء التغذية إضافة للعديد من الوصفات لصناعة الأغذية المنزلية بكل سهولة وبساطة.

برامج مفيدة Anti spywaare

يساعد برنامج **Windows Anti spyware** (بيتا) على حماية مستخدمي الويندوز من البرامج المطلوبة حيث يتم اكتشاف البرامج التجسسية المعروفة.

من أضرار الكمبيوتر الصحية

الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر سواء للعمل أو للهو من شأنه إحداث ضرر في بدنك وعقلك لذا ينبغي معرفة الأسباب الرئيسية التي تسبب الضرر لك واتخاذ الأساليب اللازمة لمراعاة وضع جلوسك أمام جهاز الكمبيوتر ومن أبرز هذه الأضرار:

١- الصداع والصداع النصفي:

الصداع والصداع النصفي «الشقيقة» من علامات استخدام الكومبيوتر وقد يتكهن البعض أن الذين يعانون من الصداع هم أكثر حساسية للتجديد الانتعاشي المستمر في منظر الشاشة مما يجعلهم أكثر عرضة له، في حين يتكهن البعض الآخر أن التوتر الناتج عن قضاء ساعات طوال أمام الكومبيوتر، وليس الكومبيوتر ذاته هو السبب ويبقى من يقول أيضا إن مستخدمي الكومبيوتر يعانون من تأزم وتوتر في العينين يصفونهما بالصداع. ولكن مهما كانت الأسباب فإن الواقع هو أن الكومبيوتر يسبب ضربة موجعة للرأس.

وأفضل علاج لذلك هو كسر النمط الذي تسير عليه عن طريق سحب عينيك من الشاشة والبقاء متأهباً لأي علامة من علامات بدء الصداع، فإذا شعرت بوخزة ما في رأسك فالأفضل كبحها فورا عن طريق الابتعاد عن مكان الكومبيوتر.

٢- الأرق:

قد يكون من الصعب أحيانا التخلص من توتر العمل بيد أن العمل على الكومبيوتر من شأنه أن يضاعف ذلك.

يذكر المركز الطبي لجامعة ميريلاند في الولايات المتحدة أن الاستخدام المسرف للكومبيوتر هو السبب في الأرق وقلة النوم، وهذا ليس سببه التفكير في إنهاء التقرير الذي حان تاريخ تسليمه، بل السبب هو أكثر تعقيداً، فقد دلت دراسة يابانية أن إنجاز الأعمال المثيرة على الشاشات البراقة في أجهزة الكومبيرتر ليلا تخفض من درجة تركيز الميلاتونين، وبالتالي تؤثر على الساعة البايولوجية في الجسم البشري والنوم.

وأفضل علاج لذلك تحديد ساعات العمل أمام الكومبيوتر في الليل.

٣- الوزن الاضافي

ذكرت مجلة أميركان جورنال للطب الوقائي في عدد أغسطس ٢٠٠٥ أن الرجل الذي يجلس على مكتبه ست ساعات في اليوم الواحد معرض أكثر من غيره بمقدار الضعفين أن يكون من أصحاب الوزن الزائد مقارنة بالآخرين الذين يمارسون أعمالاً نشيطة.

والأشخاص البدينون كما هو معروف هم أكثر عرضة للأصابة بأمراض السكري والجلطات وضغط الدم العالي وبعض الأمراض السرطانية، فضلاً عن العديد من الأمراض الأخرى، وأفضل دفاع عن ذلك هو الحركة، كالقيام بالسير ١٠ آلاف خطوة في اليوم، أما بالنسبة إلى الذين يشكون من البدانة المفرطة وعدم القدرة على السيطرة عليها فإن وزارة الزراعة الأميركية توصي بتمارين رياضية يومية تصل مدتها إلى ساعة ونصف يوميا.

٤- اعتلال الدورة الدموية

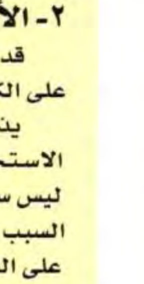
اعتلال الدورة الدموية مسألة تثير الرعب لأنها تسبب الجلطات الدموية في الشرايين العميقة بسبب تخثر الدم في الساقين وانتقاله إلى الرئتين وهو الأمر الذي سبب ذعرا للمسافرين في الجو قبل سنوات، والخبر السيء أن هذا الأمر قد يحصل لمستخدمي الكومبيوتر، لكن الخبر الجيد بالنسبة لهم هو أنه قد لا يحدث بتلك الكثرة.

وفي العام ٢٠٠٣ أفادت مجلة «يوروبيان ريسبيراتوري جورنال» عن حالة شاب في نيوزيلاندا أصيب بتجلط في الشرايين العميقة نتيجة جلوسه لمدة ١٨ ساعة يومياً أمام الكومبيوتر، وهي فترة طويلة فعلا لكن من الممكن تصور ذلك.

وأفضل دفاع لمثل هذه الحالات هو الابتعاد قليلا أيضا عن الكومبيوتر وبسط الساقين ولي الكاحلين فإذا ما شعرت بتأزم أو ضيق في ساقيك، قم ببعض التمارين الرياضية الخفيفة لتسريع جريان الدم.

من أخبار الإنترنت

• أعلن معهد بحوث الحاسوب التابع لأكاديمية العلوم الصينية أن فريقاً من علمائه يعلق حالياً على بحث إمكانات زراعة المعالج الرئيسي (المركزي) للكمبيوتر في حاسوب عملاق عالي الكفاءة من صنع الصين في إطار خطة تدعى (التنين العملاق) تمثل القفزة الكبرى في مجال تكنولوجيا المعلومات.



• أظهرت دراسة أجريت أخيراً أن خدمات الاتصال التلفوني عبر الانترنت مازالت تفتقر إلى جودة الصوت، وأن المكالمات التلفونية التي تجري بواسطة خدمة «فويس اوفر أي بي» للاتصال عبر الانترنت تكون في كثير من الأحيان أرخص من نظيراتها التي تجري عبر شبكات التلفون العادية رغم عدم نقاء إشارات الإرسال والاستقبال.

•حذرت مجلة (بي سي بروفيشونال) المعنية بشؤون الكومبيوتر من مغبة تدوين كلمات السر أو أي بيانات خاصة في أجهزة الكومبيرتر بمقاهي الأنترنت وتقول المجلة إن برنامج ويندوز ومتصفح الانترنت يمكنهما تخزين البيانات التي يدونها المستخدم أثناء تصفح الأنترنت.

• قال «فيمال سيتي» مدير تطوير البرامج في مايكروسوفت الخليج أن الشركة وبالتعاون مع مؤسسة «انتك» وهي مؤسسة حكومية كويتية ستقوم بإنشاء مركز إبداع لمطوري البرامج بالكويت بتكلفة ١٠٠ مليون دينار كويتي.

السوائل العدو الأول للوحة المفاتيح

ما هو العدو الأول للوحة المفاتيح الخاصة بحاسبك الآلي، بالطبع هو السوائل، إذ إن تسرب أي قدر من الماء أو القهوة أو أي سائل آخر بين أزرار لوحة المفاتيح كافٍ لكي يسبب قصوراً في الدائرة الكهربائية وهو ما سيؤدي في نهاية المطاف إلى جعل اللوحة غير صالحة للاستخدام، ولذا إذا ما أسقط المرء شيئاً من السوائل على لوحة المفاتيح الخاصة بحاسبه الآلي فليس أمامه سوى أن يحاول تجفيفها بمادة ذات قدرة عالية على الامتصاص مع السعي لئلا يتسرب السائل الى أسفل أزرار اللوحة، ولكن إذا ما حدث ذلك فعلى مستخدم الجهاز قلب لوحة المفاتيح رأساً على عقب وتركها لتجف أو تسليط مجفف عليها لتحقيق هذا الهدف.



«إسلام».. قناة فضائية جديدة

بدأت قناة «إسلام» تبث برامجها باللغة الإنكليزية في القارة الأوروبية، بهدف تحسين صورة الإسلام لدى الغرب، وهي موجهة للمسلمين والديانات الأخرى غير الناطقين باللغة العربية.

وكان البث التجريبي للقناة انطلق أخيرا على القمر الأوروبي، فيما يمكن مشاهدتها على القمرين الآسيوي والأفريقي وفي معظم أنحاء العالم (عدا الأميركتين).

تأخذ القناة على عاتقها الوصول إلى مخاطبة أكبر التجمعات الإسلامية في أوروبا، حيث تشتمل برامجها على حوارات صريحة خاصة مع العديد من القنوات والأجهزة الإعلامية والصحف والمجلات الأوروبية وعلى رأسها قناة الـ «بي.بي.سي ٤».

يمكن مشاهدة القناة على القمر الصناعي «هوت بيرد» بتردد ١٢٣٠٣ عمودي بترميز ٢٧٥٠٠ وبقاسم ٣/٤ .

خمس دول بينها إسرائيل ترفض اتفاقية دولية لحقوق المعاقين

اجتازت معاهدة لحماية حقوق ٦٥٠ مليون معوق في العالم عقبة رئيسية أمس الأول بعد أن وافقت لجنة تابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة على مسودة الاتفاقية.

وسيعرض نص المسودة على الجمعية العامة بكامل أعضائها ومن المتوقع أن توافق عليها خلال دورتها السنوية الواحدة والستين، وستطرح بعد ذلك المعاهدة للتوقيع وأخيرا للتصديق عليها.

وستتطلب الاتفاقية التي من المرجح أن يبدأ سريانها في ٢٠٠٨ أو ٢٠٠٩ من الدول المصدقة عليها إصدار قوانين تحظر التمييز في المعاملة على أساس أي شكل من الإعاقة ابتداء من العمى إلى المرض العقلي.

وسيتعين أيضا على الدول إلغاء أي قوانين تتضمن تمييزا في المعاملة، هذا وستلزم الاتفاقية الحكومات على محاربة الآراء النمطية والتحامل وتشجيع الوعي بقدرات الناس الذين يعانون من إعاقة ومساهماتهم في المجتمع.

كما ستحمي الاتفاقية حق المواليد الجدد المعوقين في الحياة وضمان



عدم فصل الأطفال المصابين بإعاقة عن آبائهم رغما عنهم.

وتعمل لجنة الصياغة التابعة للجمعية العامة التي تضم كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وعددها ١٩٢دولة منذ عام ٢٠٠١ بشأن هذه المعاهدة.

وتركزت آخر النقاط النهائية التي كانت معلقة على اقتراح تقدم به السودان لضمان حماية حقوق المعوقين الذين يعيشون تحت الاحتلال الأجنبي وذلك في إشارة إلى الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي.

ووصفت إسرائيل هذا البند على أنه محاولة لتسييس المعاهدة وطالبت الولايات المتحدة بتصويت مسجل بشأن هذا البند.

وصوت المندوبون بأغلبية ١٠٢ صوت مقابل خمسة أصوات وامتناع ثمانية عن التصويت، وكانت الأصوات الخمسة المعترضة إسرائيل وأستراليا وكندا واليابان والولايات المتحدة.

بابا الفاتيكان: العالم الغربي فقد إيمانه بالله

دعا البابا بنديكيت السادس عشر بابا الفاتيكان العالم الغربي الى العودة مرة أخرى الى اتباع القيم المسيحية وانتقد في الوقت نفسه بعد الغرب عن الله.

وقال البابا خلال القداس الذي أقامه في الهواء الطلق بمدينة ميونيخ وحضره نحو ٢٥٠ ألف شخص «نعاني حالياً من حالة من ضعف الانصياع لله» مشيرا الى أن ما يقال عن الله لم يعد مناسباً في هذا الزمان.

وانتقد البابا بطريقة غير مباشرة الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا والتي تسهم بمشروعات اجتماعية في آسيا وأفريقيا بشكل أكبر من إسهامها في المشروعات التبشيرية وخص البابا بالذكر مرض نقص المناعة المكتسب «الإيدز» الذي يمكن مكافحته عن طريق الإنجيل مشيرا إلى ضرورة عدم الفصل بين الإنجيل والحياة الاجتماعية. وأضاف البابا أن العالم الغربي فقد الإيمان بالله، مشيرا إلى «السخرية اللاذعة» التي تتمثل في اعتبارالاستهزاء بالمقدسات نوعا من حرية الرأي والنظر الى العقيدة على أنها آخر معيار في نجاح الأبحاث الخاصة بالمستقبل. وأنهى البابا خطبته بقوله «العالم يحتاج إلى الله. نحن بحاجة لله».

وشدد بابا الفاتيكان خلال زيارته لألمانيا مؤخراً على ضرورة احترام مقدسات الآخرين، محذراً في الوقت نفسه من تنامي التيارات العلمانية في العالم الغربي.

٤١ في المئة من الروس ساخطون على نفوذ اليهود في بلادهم

كشف استطلاع للرأي، عن أن أكثر من ٤٠ في المئة من الروس يرون ضرورة الحد من النفوذ اليهودي في مؤسسات السلطة السياسية والاقتصادية وفي مجالات الإعلام والثقافة وأظهر الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة أبحاث الرأي العام المعروفة باسم مؤسسها «ليفادا»، أن النظرة إلى تأثير اليهود في الحياة العامة، تكتسب طابعاً سلبيا في وقت تتصاعد فيه الأعمال العدوانية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية ولبنان.

ويتأثر الموقف من اليهود في أوروبا وأميركا بأزمة الشرق الأوسط، حيث يرى ثلث مواطني الولايات المتحدة أن اليهود الأميركيين يقدمون مصالح إسرائيل على المصالح الأميركية ويعملون على توريط واشنطن في نزاعات الشرق الأوسط ويقول نحو ثلث الأوروبيين أن السياسة الإسرائيلية تؤثر سلبا على موقفهم من اليهود.

بيد أن بعض علماء الاجتماع في روسيا، لا يربط بين موقف الروس من اليهود وأزمة الشرق الأوسط. بل يذهب الخبير ألكسي ليفينسون من مركز «ليفادا» إلى القول أن ٤١ في المئة ممن ينظرون نظرة سلبية إلى اليهود في روسيا تعتبر «نسبة منخفضة» ويرى أن المزيد من هؤلاء تحولوا للتركيز على العداء تجاه «القوقازيين» بدل اليهود، الأمر الذي يذكر التكهنات بأن الأعمال المعادية للقوقازيين التي تقوم بها منظمات فاشية في روسيا مثل «حليقو الرؤوس» تتحرك بأصابع المنظمات الصهيونية التي تنشط بصورة علنية في روسيا، تحت غطاء المنظمات الثقافية والاجتماعية.

الملفت أن مركزا آخر للاستطلاع أجرى مطلع العام دراسة، كشفت عن أن ٨٤ في المئة لاينفرون من اليهود. ويأتي استطلاع مركز «ليفادا» الذي أجرى نهاية الشهر ليؤكد أن أحداث الشرق الأوسط، تؤثر على الرأي العام في روسيا، وأن محاولة علماء الاجتماع من أصدقاء إسرائيل تفسير أسباب النظرة السلبية نحو اليهود في روسيا، يعتبر لويا لعنق الحقيقة.

في السياق نفسه، أشارت دراسة لمركز الرأي العام إلى انخفاض نسبة الروس الذين ينظرون نظرة إيجابية إلى اسرائيل من ٣٠ في المئة إلى ٢١، في حين ارتفع عدد الذين ينظرون نظرة سلبية من ٨ الى ٢٠ في المئة، ويحمل ١٧ في المئة الإسرائيليين المسؤولية عن بدء القتال في لبنان، فيما يحمل ٥ في المئة فقط مقاتلي «حزب الله» المسؤولية.

ويستنكر ٦٠ في المئة من الروس الذين شملهم الاستطلاع، أساليب إسرائيل لمحاربة «حزب الله» فيما يستحسنها ٩ في المئة، ولايرى ثلثهم مبررا لبدء قصف الأراضي اللبنانية مقابل ٢٠ في المئة، يرون مبررا ويعتقد ٤٤ في المئة أن اسرائيل لم تكن صائبة في مهاجمة الحزب على الأراضي اللبنانية مقابل ١٤ في المئة يجدون عذرا.

وقال ٤٢ في المئة أن لا رأي لهم.

ويعتقد باحثون روس مستقلون أن المقارنة، بين موقف المواطنين الايجابي من ضرب أهداف «إرهابية» خارج روسيا، وبين شجب أكثر من ٤٠ في المئة للعدوان الإسرائيلي على لبنان، بذريعة ملاحقة «الإرهابيين» يعكس واقع أن نسبة كبيرة من الروس، تنظر بسلبية إلى سياسة الدولة العبرية.

ويمتزج الموقف من إسرائيل مع انزعاج الغالبية الصامتة في روسيا من نفوذ المراكز المالية اليهودية في بلادهم، وهيمنة حفنة من اليهود الأثرياء على الحياة الاقتصادية وفي وسائل الاعلام.

بناء أكبر مسجد في فرنسا

قام عمدة مرسيليا في جنوب فرنسا وممثل الجالية الإسلامية في المدينة، بالتوقيع على عقد بناء واحد من أكبر المساجد في فرنسا، يتسع لخمسة آلاف مصل وتصل تكلفته إلى ستة ملايين يورو، على أن يتم الشروع في بناء المسجد، الذي يقام وسط المدينة، خلال عامين ويمول بواسطة الاكتتاب والتبرعات.

ومن المقرر أن يستفيد من خدمات المسجد العديد من المهاجرين المسلمين، البالغ عددهم في المدينة ما يقرب من مائة ألف مهاجر، معظمهم من المغرب العربي الذين قدموا إلى فرنسا في بداية القرن الماضي.



وأوضح عمدة مرسيليا خلال حفل التوقيع «أن الاستطلاع الأخير في مرسيليا أظهر أن ٦٧٪ من سكان المدينة، يرون أنه من الضروري أن يكون للمسلمين مسجد ذو دلالة.

تحالف إسلامي جديد في بريطانيا

اندمجت ١٤ مجموعة إسلامية في بريطانيا، إذ شكلت تحالفا هدفه محاربة التطرف وذلك بعدما طالب رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير الأقلية المسلمة بتعزيز جهودها لمقاومة التشدد، وسيعمل هذا التحالف، الذي يضم رابطة مسلمي بريطانيا، على نشر الوعي المضاد للتطرف، ومقاومة الإيديولوجيات المتطرفة، والدعاية المرتبطة والترويج في المقابل لمبادئ الديموقراطية والتسامح والعدالة والمواطنة، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية لمسلمي بريطانيا.

المنتحرون أكثر من ضحايا الحروب

ذكرت منظمة الصحة العالمية أن عدد الاشخاص الذين يموتون بسبب إقدامهم على الانتحار حول العالم كل عام وأغلبهم من الشباب يفوق مجموع ما توقعه الحروب وجرائم القتل معا من ضحايا.

وقال منسق منظمة الصحة العالمية لشؤون الصحة العقلية واضطرابات الدماغ مانويل برتولوت خلال مؤتمر صحفي عقده عشية «اليوم العالمي لمنع الانتحار والاهتمام بالصحة العقلية)، أن الانتحار «مشكلة مهمة تتعلق بالصحة العامة في العديد من البلدان»، مشيرا إلى أن مليون شخص حول العالم ينتحرون كل عام وأن هناك من ٢٠ الى ٥٠ محاولة انتحار فاشلة مقابل كل محاولة ناجحة.

وأوضح أن النساء يقدمن على الانتحار أكثر من الرجال في بعض البلدان الآسيوية ضاربا على ذلك مثالا بالريف الصيني الذي أصبح الانتحار فيه السبب الأول لوفيات السيدات بين ١٥ و٣٥ عاماً من العمر.

حكم الشرع

بيع الوفاء

● عند المتأخرين من السادة الحنفية جواز بيع الوفاء، فما هو المستند على ذلك، وبأي شيء تفتون أنتم سيدي؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢١ع/٢٠٠٦ بالتالي:

- بيع الوفاء فاسد عند جمهور الفقهاء (المالكية والحنابلة والمتقدمين من الحنفية والشافعية).

لأن اشتراط البائع أخذ المبيع إذا رد الثمن إلى المشتري يخالف مقتضى البيع وحكمه، وهو ملك المشتري للمبيع على سبيل الاستقرار والدوام، ولأنه يقصد من ورائه الوصول إلى الربا المحرم.

وذهب بعض المتأخرين من الحنفية والشافعية إلى أن بيع الوفاء جائز، ورجح بعضهم أنه رهن، وليس بيعاً، فتمضي عليه أحكام الرهن، لا أحكام البيع.

وبناء على هذا الرأي فإنه متى رد صاحب العين المبلغ الذي قبضه فيها ردت إليه العين.

والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

طهارة المريض وصلاته

● نعرض عليكم تلك المسائل المتعلقة بطهارة المريض وصلاته، راجين منكم إبداء الرأي إن كان ورد فيها شيء مما يخالف الشرع، إذ نعتزم في صندوق إعانة المرضى طباعته على هيئة «بوستر» وتوزيعه على المستشفيات لتعليقه في غرف المرضى... لذا نرجو منكم التكرم بالنظر فيه.

وقد رأت اللجنة في فتواها رقم ٦٧ع /٢٠٠٦م: أن ما جاء في هذه المسائل موافق لبعض آراء الفقهاء دون بعض والأولى أن يعدل وفقا ما يلي:

طهارة المريض

١- يجب على المريض في الأصل أن يتطهر بالماء، فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢- فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء، لفقده، أو لعجزه، أو خوف زيادة المرض، أو تأخر شفائه فإنه يتيمم.

٣- كيفية التيمم: أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربتين، وقال البعض، الأولى واجبة، والثانية سنة، ثم ينفخ فيها ويمسح بهما جميع وجهه، ثم يمسح يديه إلى المرفقين بعضهما ببعض.

٤- فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو ييممه شخص آخر إن تيسر ذلك.

٥- إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح يتضرر بالغسل، فإنه يمسحه. يبلل يده بالماء وإمرارها عليه فإن كان المسح يؤثر عليه أيضا فإنه يعصبه ويمسح على العصابة. (فإن كان الجرح يتضرر بالعصابة فإنه يتيمم عنه).

٦- إذا كان في بعض أعضائه كسر، أو جرح، أو حرق، أو غير ذلك مشدود عليه خرقة أوجبس، فإنه يمسح عليه بالماء، ولا يحتاج الى التيمم، ولا يعيد الصلاة بعد ذلك.

٧- يجوز أن يتمم على الجدار (ما لم يكن عليه مادة ليست من جنس الأرض) أو أي شيء آخر طاهر من الأرض.

٨- إذا لم يمكن التيمم على الأرض أو الجدار أو أي شيء آخر له غبار، فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل ويتيمم منه.

٩- إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى، فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يتيمم ثانية.

١٠- يجب على المريض أن يطهر بدنه وثيابه ومكانه بالغسل أو التبديل أو وضع فراش طاهر على المكان النجس.

١١- فإن لم يتسطع فإنه يطهر ما أمكنه من ذلك ويصلي على حاله ولا إعادة عليه.

صلاة المريض

١- لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة ما أمكن بل يتطهر بقدر ما يمكنه.

٢- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائما ولو منحنياً أو معتمداً على جدار أو عصا يحتاج إلى الاعتماد عليه ما أمكنه ذلك.

٣- فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالساً والأفضل أن يكون متربعاً في موضع القيام والركوع.

٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً صلى على جنبه متوجها الى القبلة، والجنب الأيمن أفضل أو على ظهره، فإن لم يتمكن من التوجه الى القبلة صلى حيث كان اتجاهه، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

٥- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة، والأفضل أن يرفع رأسه قليلا ليتجه الى القبلة، فإن لم يستطع أن تكون رجلاه الى القبلة صلى حيث كانتا ولا إعادة عليه.

٦- إن لم يستطع المريض الركوع أو السجود أومأ برأسه، ويجعل السجود أخفض من الركوع.

٧- فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه أومأ بعينيه، وإلا فبقلبه، فيكبر ويقرأ، وينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه، ولكل امرئ ما نوى.

٨- فإن شق على المريض أداء كل صلاة في وقتها، فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، جمعاً صوريا بأن يؤخر الأولى الى ما قبل نهاية وقتها فيصلها، ويصلي الأخرى في أول وقتها، وهو الأفضل، فإن لم يستطع فليصليهما إما جمع تقديم وإما جمع تأخير، أما الفجر فلا تجمع مع غيرها.

٩- لا يقصر المريض الصلاة مطلقا إلا إذا كان مسافرا.

والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

الاجتماع لاستقبال العزاء

• في الكويت يكون العزاء غالباً في البيوت، حيث يجتمع أهل الميت في أحد البيوت لاستقبال الناس مما يذهب الحزن عن أهل الميت ويخفف عنهم، حتى أصبح هذا عرفاً عندنا. فهل هذا الأمر جائز شرعاً أم لا؟

فإذا كان هذا الأمر جائزاً فما هو توجيهكم الشرعي للأثر: «كنا نعد الاجتماع عند أهل الميت من النياحة» حيث إن البعض يمتنع عن العزاء لهذا الأثر. أفتونا مأجورين.

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٤٦ع/٢٠٠٥م بالتالي:

- اختلف الفقهاء في الاجتماع في البيوت للتعزية على مذهبين، فذهب البعض إلى كراهته، لحديث جرير بن عبدالله البجلي قال: (كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة) رواه ابن ماجه، وذهب البعض الآخر إلى جوازه، بل نص المالكية على أن الأفضل الاجتماع للتعزية في بيت المصاب. وقال الحنبلية: المكروه البيتوتة عند أهل الميت، وأن يجلس إليهم من عزى مرة، أو يستديم المعزي الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية.

وترى اللجنة أنه لا بأس بجلوس أهل الميت للعزاء بعد دفنه في البيت أو في المسجد، والناس يأتونهم ويعزونهم لحديث عمرة قالت: «سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء النبي ﷺ قتل بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف الحزن، وأنا أنظر من صائر الباب «شق الباب»، فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن - فأمره أن ينهاهن).

وعن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر يقول: (أوسع من قبل رجليه، أوسع من قبل رأسه)، فلما رجع استقبله داعي امرأته فأجاب ونحن معه فجيء بالطعام...) رواه أبو داود.

ولما في ذلك من البر والمعروف والتواصل بين الناس والمواساة، وقد تعارف الناس على ذلك، وعملوا به.

وأما حديث جابر بن عبدالله البجلي المتقدم: فقد عارضته هذه الأحاديث المذكورة آنفاً، والله تعالى أعلم.

وتوصي اللجنة بألا تزيد مدة العزاء عن ثلاثة أيام، مع تجنب الإسراف والمباهاة في ذلك. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ضمان رأس المال

• (١) هل يجوز شرعاً أن يضمن صندوق استثماري رد كامل رأس مال المشارك أو المساهم؟

(٢) ما مدى شرعية أن يتفق الصندوق الاستثماري مع المساهم (صاحب المال) في أن يضمن الصندوق الاستثماري سداد أرباح محددة سلفاً ومسبقاً (كنسبة مئوية) يتم دفعها للمساهم في الصندوق حتى لو لم تتحقق هذه النسبة؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٢ع/٢٠٠٦م بالتالي:

لايجوز تحديد الربح مسبقاً، منسوباً الى رأس المال مع ضمان رأس المال، لأنه في حقيقته قرض بفائدة ربوية، أما تحديد الربح منسوباً إلى الربح الناتج مع عدم ضمان رأس المال، في غير حالتي التعدي والتفريط، فهو مضاربة شرعية صحيحة، وهو ما تقوم به المؤسسات الإسلامية.

ولهذا فإنه يجوز الاستثمار في الثانية دون الأولى. وأما تحديد الأرباح بمبالغ مقطوعة معلومة فلا يجوزر في الحالتين. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

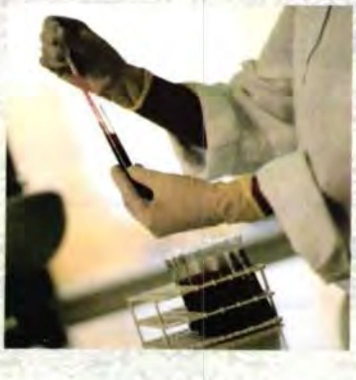
الاستعانة بالطب في كشف الجريمة

• هل يجوز الاستعانة بالطب الحديث (الطب الشرعي منه) في معرفة واكتشاف جريمة الزنا بدل من الاستعانة بالشهود الأربع؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٢٤ع/٢٠٠٦م بالتالي:

- لقد نص الشارع على أن جريمة الزنا تثبت بالشهادة او بالاقرار، أما الشهادة فقد نصت عليه الآية الكريمة: ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا﴾ (سورة النساء آية ١٥)، ولا تقبل شهادتهم إلا إذا رأى كل واحد منهم جريمة الزنا على الوجه الأكمل، وصرح كل واحد من الشهود بذلك أمام القاضي.

وأما الإقرار فيكون بإقرار الزاني أو الزانية أربع مرات في مجالس متعددة طائعين مختارين، وذلك لحديث: (جابر بن سمرة قال: رأيت ماعز بن مالك حين جيء به إلى النبي ﷺ، رجل قصير أعضل، ليس عليه رداء، فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى، فقال: رسول الله ﷺ: فلعلك؟ قال: لا والله إنه قد زنى الآخر، قال: فرجمه. ثم خطب فقال: ألا كلما نفرنا غازين في سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس يمنح أحدهم الكثبة، أما والله إن يمكني من أحدهم لأنكلنه عنه) رواه الشيخان. وحديث: (أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته أنها زنت وهي حامل، فقال لها رسول الله ﷺ: اذهبي حتي تضعي، فلما وضعت جاءته فقال لها رسول الله ﷺ: اذهبي حتى ترضعيه) رواه الإمام مالك. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



مسك الختام



بقلم:
عبدالهادي صافي

حنانيك يارسول الله

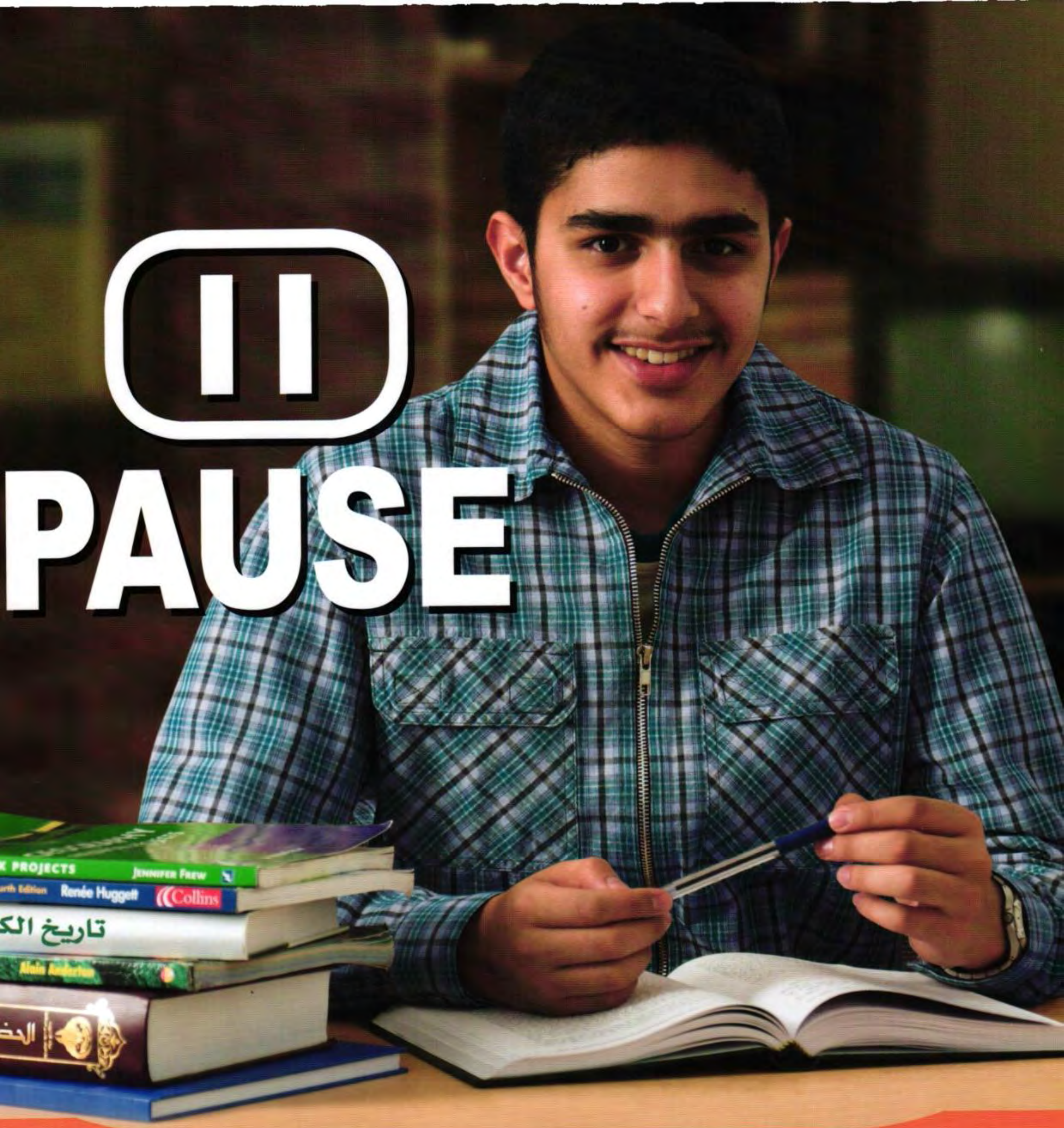
التصريح الذي أدلى به بابا الفاتيكان، أحدث ردة فعل عنيفة لدى المسلمين بكل تياراتهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية، وطوائفهم المذهبية، وهذا يدل على أن هناك خطوطاً حمراء، لايمكن لأعداء هذه الأمة أن يتجاوزوها، ويدل أيضا على أن لدى المسلمين حمية وغيرة على هذا الدين وعلى صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الكريم ﷺ. صحيح أن بعض المسلمين مقصرون في عباداتهم والتزامهم الديني، ولكن لا أحد مهما يكن فكره وسلوكه، يبيح أن يتهجم على الرسول الكريم ﷺ، ويسمح أن يطعن بشخصيته وإن تصريح البابا جاء بعد جملة تصاريح أعلنت وكلها تسير وفق منهجية معينة وخطة محددة، ولن تكون الأولى ولا الأخيرة، فالهجوم على الإسلام قديم قدم هذه الرسالة والدين، فلو رجعنا إلى التاريخ لرأينا أمثالا كثيرة منها وأقاويل نالت من الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد نقل إلينا القرآن الكريم بعضاً من هذه التصاريح، ألم يقولوا عن الرسول أنه شاعر وأنه مجنون وأنه كاهن وأنه ساحر ألم يرشق أطفال الطائف وصبيانهم النبي الكريم ﷺ بالحجارة يوم ضاقت به الأرض من أذى المشركين فالتجأ الى الطائف يلتمس الحماية والإجارة؟ ألم يقف ذات يوم أبو جهل يسب الرسول ويشتمه ويصفه بأقبح الصفات وأشنعها.

إن شخصية الرسول ﷺ تدافع عن نفسها، وصفاته الإنسانية ترد الكيد عنها، فلقد قدم الرسول الكريم ﷺ للإنسانية نموذجاً بشرياً رائعاً في الأخلاق والتسامح وفي المبادئ والقيم، وكلها جديرة أن يتأسى الناس بها وأن يتخلقوا بأخلاقها. إن سيرة الرسول ﷺ مشرفة عطرة مزهرة، ممتلئة بالمواقف النبيلة وبالتعامل الإنساني الرفيع، فحين مكن الله لنبيه ﷺ فتح مكة ومكنه من كبار قريش ورؤسائها قال «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وعلى أعداء هذا الدين وهذه الأمة أن يتعلموا من النبي عليه الصلاة والسلام القيادة والرئاسة والحكمة، فكم كان رقيقاً مع الضعفاء رفيقاً بالفقراء، يشد أزرهم وينصرهم، وهل جاء هذا الدين الحنيف إلا ليناصر طبقة الفقراء والضعفاء على أسيادهم تجار الرقيق وعبدة الأوثان؟!

وكلما اشتد الهجوم على ديننا تماسكنا واتحدنا ضد الهجمات الصليبية، وربما يريد الله لهذه الأمة الخير وأن تستيقظ من غفوتها وتنهض من سباتها، فتكون هذه الهزات التي تصاب بها الأمة خيراً للمسلمين، فيدفعون عنهم هذا التهاون وينفضون عنهم هذا الاستهتار بالدين، والتقصير بالالتزام بأحكامه وتشريعاته ويثوبون إلى رشدهم، ويوقنون بأن لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

لقد ابتعدنا عن ديننا فأهنا، وتفرقنا فاستأسد العدو علينا، ولم نقدر رسولنا ﷺ بما هو أهل له ولم نتبع هداه وسنته فتجرأ عليه الحاقدون، وأرجف به المرجفون فحنانيك حنانيك يا رسول الله.


الربح أكيد معنا
عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :
الوعي الاسلامي
براعم الإيمان
احصل على هديتك فوراً
مجلتان في آن واحد
العديد من الجوائز القيمة
اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا
الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥



أكمِّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة

المشروع القيمي لتعزيز العبادات

د عمادي : الوزارة ماضية في استخدام علوم العصر للنهوض بعملها وتحقيق استراتيجيتها



www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

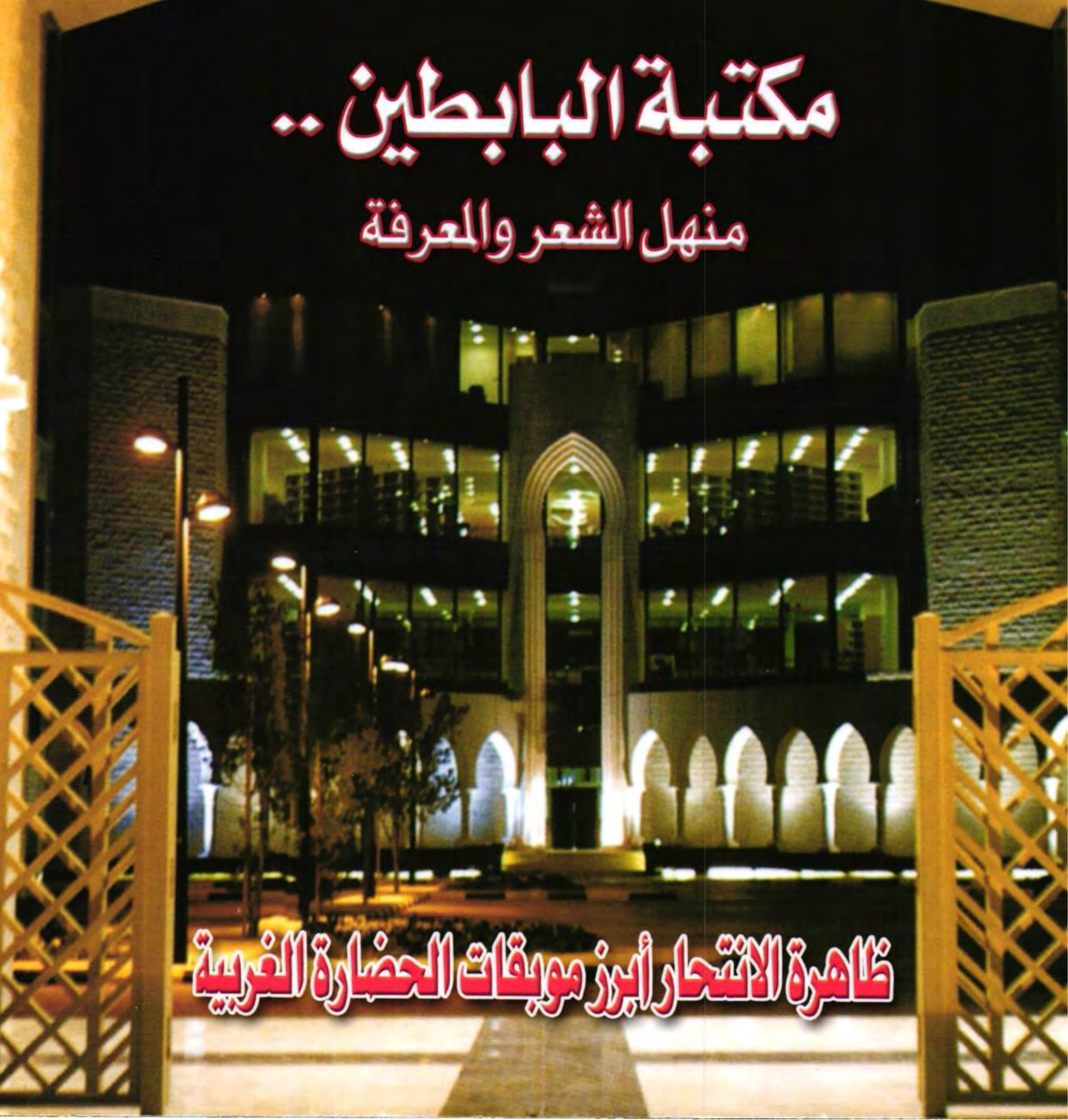
الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 495 - السنة (43)

ذو القعدة 1427 هـ

نوفمبر - ديسمبر 2006 م



مكتبة البابطين..

منهل الشعر والمعرفة

ظاهرة الانتحار أبرز موبقات الحضارة الغربية



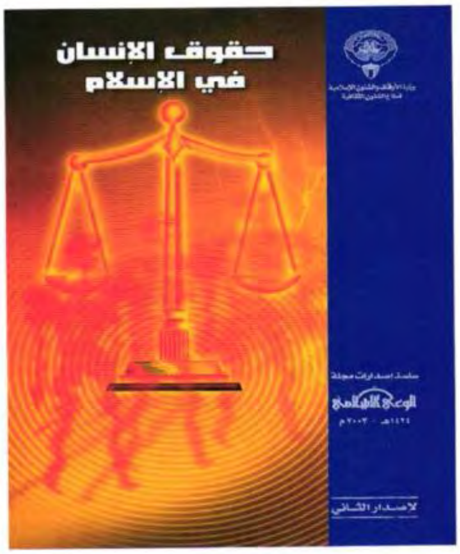
صدر حديثاً

الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقد الذاتي

رؤية إسلامية نقدية لواقع الصحوة الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الوسطي











من روائع الاعتقاد..

رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

يتحدث العالم المتحضر في وقتنا الراهن عن أهمية التخطيط الاستراتيجي وضرورة صياغة الغايات والأهداف، ومؤشرات النجاح بشكل دقيق ومحدد لضمان نجاح أكبر للمشاريع المؤثرة التي يراد إنجازها، والإبداعات الجديدة التي يراد تحقيقها، وصولا إلى القمة في مجال إدارة الأمم والشعوب والسيطرة الإدارية والمالية الحاكمة للحياة.

ومن المعلوم أن من أبجديات التخطيط الاستراتيجي أن الذي يريد بناء صلبا قويا يتحدى الأزمات ويتحمل الصدمات وجب عليه العناية بالأساس .

﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ «التوبة -١٠٩».

إن الاعتقاد السليم وحماية القلب بالتقوى والخوف من الله عز وجل هو وحده الأساس المتين والطريق الصحيح الذي لا بد أن تتمخض عنه رؤية عميقة ورسالة شريفة تحقق الخير والسعادة للبشرية جمعاء.

ومن روائع الاعتقاد الجازم والتوحيد الصحيح أنه يعطي النفوس قوة الثبات والإصرار والصبر إلى النهاية ويضفي على الأفئدة الطمأنينة والسكون والاستقرار والرضا فهو الذي يمدنا بروح القوة، وقوة الروح، فالمؤمن لا يرجو إلا فضل الله، وتوفيقه، ولا يبالي بشيء في جنب الله... إنه قوي وإن لم يكن في يديه سلاح.. غني وإن لم تمج خزائنه بالفضة والذهب.. عزيز وإن لم يكن وراءه عشيرة وأتباع.. راسخ وإن اضطربت سفينة الحياة، وأحاط بها الموج من كل مكان وفي الأثر: «لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال».

ولقد ضرب الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه أروع الأمثلة في هذا المجال حيث بدأ إسلامه باعتقاد منقطع النظير فكان الرجل الأول المصدق لكل ما جاء به محمد ﷺ وظل جبلاً راسخاً على العهد حتى وفاته يصدع بقوله الثابت الأبلج المنفرد في وجوه المرتدين في جمع الزكاة ويعد الجيش بلا تردد لمواجهتهم ... إنه القرار الشرعي والإرادة المسئولة والعزم الأكيد والتأسيس الرائع.

إن العقيدة في قلوب رجالها
من ذَرة أقوى وألْف مُهنَّد

الافتتاحية

كلمة العدد

خطوة إيجابية

وافق مجلس الأمة الكويتي في جلسته التي عقدها يوم ٢٠٠٦/١١/٧م على توصية بانشاء وقفية تسمى «وقفية الكويت بقيمة ١٥ مليون د.ك بهدف الدفاع عن الرسول ﷺ عن طريق استثمار ساعات إعلامية في القنوات الفضائية تقوم بشرح رسالة الإسلام الخالدة التي جاء بها الرسول الأعظم محمد ﷺ وابراز صورة الإسلام المشرقة ومبادئة النبيلة السامية.

إن تبني مجلس الأمة مثل هذه التوصية ينم عن حس إسلامي صادق ويعبر عن ضمير الأمة ووجدانها وحبها ووفائها لنبيها كما يبرز وجه الكويت الحضاري والإنساني على الساحة العالمية ويتواءم مع دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تبنيها للمنهج الوسطي في معالجة الأمور والقضايا الإسلامية كافة داخل الكويت وخارجها وما مؤتمر الوسطية الأخير الذي عقدته الوزارة في أميركا إلا ترجمة حقيقية لهذا النهج الأصيل.

فهل تظهر هذه الوقفية إلى حيز الوجود قريباً. هذا ما نأمله بإذن الله.

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 495
العام الثالث والأربعون
ذو القعدة 1427 هـ
نوفمبر - ديسمبر 2006 م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

موضوع الغلاف



مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي في دولة الكويت معلم حضاري رائع ورافد ثرٌ من روافد الفكر والثقافة والأدب في عصرنا الحاضر يجمع بين الأصالة والمعاصرة..

في هذا العدد



10

تحقيق

المسجد الكبير.. المعلم الإيماني والتاريخي لدولة الكويت

عشرات الآلاف من المواطنين والمقيمين يحيون العشر الأواخر من رمضان في أروقة وباحات مسجد الدولة الكبير وسط جو إيماني وروحاني ليس له مثيل، وتجاوز عدد المصلين في بعض الأحيان الـ١٧٠ ألف مصلي.



30

تشريع

حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر

الخمر أم الخبائث! ولو لم يكن لها صفة سوى هذه، لكفت رادعاً عن شربها وزاجراً عن معاقرتها. ولكن الخمر سم زعاف، يفتك بجسم شاربها، وهي بعد ذلك كله - أو قبله - معول هدم في صرح المجتمع.



46

فكر

تراثنا الفكري وإشكالية التجديد

التجديد ضرورة حضارية وإنسانية لا مفر منها لأي مجتمع يسعى لإيجاد مكانة تحت ضوء الشمس، وهو سنة كونية طبيعية لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، والتراث الفكري الذي لا يقبل التجديد يكون عرضة للموت والفناء.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Abdallah MTwally

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- فقه الخلاف

د. وليد خالد الربيع

- الموسوعة القرآنية المأمولة

د. عثمان أحمد عبدالرحيم

- أشكالات العلاقة بين الانتماء للدين والانتماء للوطن

د. محيي الدين عبدالحليم

- البيئة في السنة النبوية المطهرة

د. المصطفى سليمي

- مشروبات الطاقة هل تمنح وهماً أم تعطي طاقة؟

حسام فتحي أبو جبارة

- هل انتشر الاسلام بالسيف؟

عبدالوهاب الفهيد

ملتقى

أين أنتم يا عرب؟

أين أنتم يا عرب؟ كل شيء قد ضرب، بسمة الطفل الصغير، هيبة الشيخ الكبير، حتى عناقيد العنب، أين أنتم يا عرب؟ كل شيء في بلدي راح، كل شيء أصبح جراحاً، حتى تغريد الطيور صار نواحاً، كل شيء في بلدي مات، كل شيء أصبح وفاتا، كل شيء قد سرق، سرقوا الطرق، سرقوا الشوارع والحارات، سرقوا دجلة والفرات، سرقوا كل شيء جميل، سرقوا البلح، الذي طرح فوق النخيل، أين أنتم يا عرب؟ نحن شعب واحد، نحن أتباع الأمين، أين الكفاح أين النضال؟ أين أبطال العرب، أين أبو بكر وعمر؟ أين بطلنا صلاح الدين؟ أين مجد المسلمين؟ أين نصر بدر؟ أين نصر غزوة حنين؟ لا تهابوا لا تخافوا، من قبل قالوا سوف نقابلهم بالورود، والورود صارت مقاومة صارت صموداً، من قبل قالوا سوف نقابلهم بالورود، والورود صارت مدافع صارت قنابل صارت باروداً، من قبل قالوا أن جيشهم جيش همام، والحقيقة أنهم أضعف من الحمام، وأصغر من الكلام.

• رضا أبوالغيط المحامي - مصر



رسالة قارئ



اسمحوا لي أن أوجه عنايتكم إلى ملاحظة هامة وردت بإحدى صفحات العدد الأخير رجب ١٤٢٧ اغسطس ٢٠٠٦ وتحديداً الصفحة الأخيرة (مسك الختام ص٩٨)- ألاوهي تصحيح لبعض الكلمات أو الحروف التي وردت بكلماتها - خطأ وبدون قصد - في الآيات القرآنية الواردة بتلك الصفحة وهي كالتالي:

- الفقرة الثالثة- زيادة حرف اللام في كلمة «لدنك» الثانية من قوله تعالى.......... «واجعل لنا من لدنك نصيراً»...

- الفقرة الرابعة - زيادة حرف الهاء في كلمة (لأغلبن) من قوله تعالى «كتب الله لاغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز».

- الفقرة الخامسة سقوط الألف من كلمة (قاتل) من قوله تعالى: «وكأيّن مّن نبيّ قاتل معه، ربيون كثير .... الآية فقد قرأها ابن عامر والكوفيون بالمد أي بألف قبل التاء وبعد القاف وفتح ضم القاف وقرأ غيرهم بالقصر أي بحذف الألف وضم القاف وكسر التاء؟

فكلمة «قتل» وان كانت قراءة إلا أن الكثير لايعلم ذلك وعهدنا بمجلتنا أنها تورد الآيات برواية حفص عن عاصم بن ابي النجود رحمه الله تعالى.

- الفقرة الثامنة: تقديم حرف النون على حرف الهاء في كلمة «تهنوا» من قوله تعالى «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم، وأنتم الأعلون... والصحيح ان النون بعد الهاء والفرق في المعنى واضح بين الرسمين.

لذا أهيب بحضراتكم إعمال العناية البالغة والمراجعة الدقيقة لتلك الكلمات القرآنية قبل طبعها حتى ننأى بكلام الله تعالى عن التحريف غير المقصود- زيادة أو نقصانا وجريا على سنته تعالى يفي حفظ كتابه العظيم تصديقا لوعدة عز وجل «أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون» وجزاكم الله خيراً،

• محمد كامل يوسف طه - مصر

اعرف عدوك

اعرف عدوك
اعرف عدوك
أخي اعمل فكرك
اعلم احذر خصمك
من يهن لك دينك
يسب ربك ونبيك
من يطمع في بلدك
يريدها شتاتا ويعاديك
من يتهمك في عرضك
يحاول تنجيسه ويؤذيك
من همه استعبادك
يذل أهلك وصحبك
من يظلم إخوانا إليك
يحرمهم حقهم ويحابك

• رشيد وجري - المغرب

النصر آت

صهيون نصر العرب حتماً قادم
فالله عون والزمانُ كفيلُ
فاطغوا كما يحلو لكم وتسلطوا
لم يبقَ إلا يا طغاةُ قليلُ
وتثور أسد العرب من آجامها
قد قال ربي والكتابُ دليلُ
يوماً سيأتي لا يقر قراركم
يوما نصولُ لقتلكم ونجولُ
فتربصوا وقت المجيء لقتلكم
فالنصر آت والزمانُ طويلُ
اليوم أنتم تسفكون دماءَنا
وغداً دماء الحاقدين تسيلُ
حتى وإن طال الزمانُ وجوركم
فالصبر يا متعجرفون جَميلُ

شهاب عبدالرحمن حاشد البريهي - اليمن

الحياة في ظلال القرآن

الحياة في ظلال القرآن نعمة... نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه. والحمد لله... لقد منّ الله علي بالحياة في ظلال القرآن الكريم فترة من الزمان، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي. ذقت فيها هذه النعمة التي ترفع العمر وتباركه وتزكيه.

الحياة في ظلال القرآن الكريم: وفي ظلال القرآن الكريم تعلمت أنه لا مكان في هذا الوجود للمصادفة العمياء، ولا للفلتة العارضة:﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾... ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾... وكل أمر لحكمة. ولكن حكمة الغيب العميقة قد لا تتكشف للنظرة الإنسانية القصيرة: (فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيرا).. ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون)...

والأسباب التي تعارف عليها الناس قد تتبعها آثارها وقد لا تتبعها، والمقدمات التي يراها الناس حتمية قد تعقبها نتائجها وقد لا تعقبها. ذلك أنه ليست الأسباب والمقدمات هي التي تنشئ الآثار والنتائج، وإنما هي الإرادة الطليقة التي تنشئ الآثار والنتائج كما تنشيء الأسباب والمقدمات سواء: ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾... ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾... والمؤمن يأخذ بالأسباب لأنه مأمور بالأخذ بها، والله هو الذي يقدر أثارها ونتائجها... والاطمئنان إلى رحمة الله وعدله وإلى حكمته وعلمه هو وحده الملاذ الأمين، والنجوة من الهواجس والوساوس: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء. والله يعدكم مغفرة منه وفضلا، والله واسع عليم﴾.

الصديق - محمد جمال محمد - مصر

الخنساء

شماء ترفل بردة الفرسان
وشت ضفائرها المآثر
وتوشحت شم المناقب والشمائل
وتخضبت بالكبر في حلل الإباء
عرباء زان شموخها ألق الشكيمة
والحمية والمفاخر
ألقت عليها الشمس أنوار
الرجاحة والحصافة والندى
وصحائف التاريخ تمهر صبرها
وثباتها وصمودها في الخَطب
في حلك المخاطر
شماء تنهض بالعزيمة والبهاء
وتفيء في حَرَم النوائب كالصقور
فاشرع يراعك ذاكراً سفر
المروءة والنشامى والفداء
وغمام خولة والنضار
وَشَمت على مُقَل السموُ تليدها
وتضوعت باليمن يهطلُ في الأنام
عربية خط الرواةُ نبوغها
ما بين أروقة البسيطة
والسماء

• سهام مهران عبدالله - سوريا

المحبة

وكأنها خفق الأماني في المدى
تأتي كما الريحان في الأرواح
تنمو كالحكايات التي لا تنتهي
تغفو كطيف النور
في أعماقنا..
وتنير فيها بسمة الحزن الدفين
كأنها نهر الأغاني عندما
يسمو بنا لمراق
الفجر المعطَّر بالسنابل والندى
حتى نهيم بصمتها
ننمو بأوردة الحنين
تقرعُ الأحلامَ فينا «ساحراً»
يهفو إلى نغمات ينبوعٍ
يُسافر بين أوردة الجفاف
حدائقاً..
تروي شغاف الظامئين

• عبدالمجيد إبراهيم قاسم - سوريا

مواعظ من الجن المسلم

يقول الله تعالى: ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً. يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا. وأنه تعالى جدُ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾ «الجن:١-٣».

منهاج الإسلام يمتاز بالوضوح والنقاء، وهو رغم ذلك بحاجة إلى استعداد فطري يوائم بين متطلبات المنهج والرغبات المتطلبة المشوقة إلى رغد الحياة وصفاء المعيشة، وهذا النفر من الجن استطاع أن يستوعب متطلبات هذا المنهج فبعد مرحلة الاستماع وضعوا له التصور الصحيح «عقيدة وسلوكا» فبعد أن آمنوا به، انطلقوا إلى مرحلة التفرد في الوحدانية وبعدها إلى ارتقاء الذات العلية إلى مرتبة الطهارة حتى أنهم بعد التربية العقائدية والسلوكية والفكرية في منهاج هذا الدين خرجوا يعلنون لإخوانهم يدعونهم إلى الطريق المستقيم كما تحكي سورة الأحقاف في الآيات :﴿فلما قُضي ولوا إلى قومهم منذرين. قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾ «الأحقاف: ٢٩-٣٠».

لقد فهم هذا الجن طبيعة هذا الدين، وأعطوه قدره كما يستحق ولاعجب في ذلك فهم مكلفون مثلنا في الرسالة!

• محمود جابر مصطفى أحمد- مصر



الأوقاف تكرم أصحاب الاقتراحات المتميزة

المعتوق: نسعى لتوفير الدعم اللازم لتشجيع وتحفيز المبدعين والمتميزين ورعايتهم

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في لجنة الاقتراحات التابعة لإدارة التطوير والتخطيط حفلاً كبيراً لتكريم مقدمي الاقتراحات من منتسبي الوزارة، ومنح أصحاب الاقتراحات الفائزة جوائز قيمة تقديراً لما قدموه من أفكار ومقترحات لتطوير العمل في المجالات المختلفة بالوزارة، وتأكيداً على قيمة الإبداع في العمل على جميع المستويات في الوزارة وبأساليب مبتكرة.

حضر الحفل الدكتور عبدالله المعتوق وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية والدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف، والوكلاء المساعدون ومديرو الإدارات بالوزارة وجمع كبير من منتسبي وزارة الأوقاف.



• المعتوق والفلاح يكرمان العوضي



• فريد عمادي وأنور الحمد واحد مقدمي الاقتراحات

بدأ الحفل بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم ثم كلمة وزير الأوقاف الذي قال: تعتبر عملية التنمية حجر الزاوية في بناء المجتمعات، ولا تقف هذه العملية عند حد معين أو فاصل زمني، بل هي تراكم لخبرات المجتمع وانجازاته، ومزيج من الواقع والخيال.

وتابع قائلاً: إن عملية الإبداع هو ناتج لرؤية استراتيجية ووليد لواقع مرن وخيال خصب يحوي قدراً مناسباً من المخاطرة لينتقل التأمل العقلي لموضوع معين من الخيال إلى أرض الواقع.. ولذلك جاءت الخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للفترة ٢٠٠٦-٢٠١١ قائمة على ست قيم عمل اختارها جمهور المعنيين بخدماتها، وجعلوها محركاً لسلوكهم، وعاملاً مؤثراً في قراراتهم، ومن هذه القيم الست قيمة الإبداع. فالإبداع توجه رئيسي تبنته وثيقة استراتيجية الوزارة وترغب في تفعيله عبر برامج عمل تثري غاياتها الاستراتيجية، الأمر الذي يؤكد على مصداقية الوزارة، وتبرز إسهاماتها في تنمية المجتمع ومن هذه البرامج برنامج الاقتراحات الذي يهدف إلى تحسين الأداء وتطويره والرقي به إلى الإبداع والتميز من خلال رفع معنويات العاملين وزيادة إنتاجيتهم.

وفي ختام كلمته وجه المعتوق الدعوة لجميع العاملين في هذه المؤسسة الدينية أن يساهموا بمقترحاتهم لتطوير العمل في المجالات المختلفة بالوزارة، وألا يترددوا في تقديم ماالديهم من إبداع وابتكار.

وأشار إلى أن الوزارة ستسعى لتوفير الدعم اللازم لتشجيع وتحفيز المبدعين والمتميزين ورعايتهم والعمل على تنمية إبداعهم للوصول إلى غايات المستقبل المنشود، وخدمة لقضايا الإسلام والوطن.

بعد ذلك قام الدكتور يوسف المطيري بعرض أهداف لجنة الاقتراحات، والضوابط العامة لتقديم الاقتراحات، ومجالات الاقتراحات، وطرق تقديمها، وأخيراً معايير التقييم.

وفي ختام الحفل قام وزير الأوقاف ووكيل الوزارة بتقديم الدروع والجوائز لأصحاب الاقتراحات الفائزة وتكريم مقدمي الاقتراحات المشاركة.

الفلاح يفتتح مهرجان الكويت الإنشادي السابع

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح: إن مهرجان الكويت الإنشادي السابع يأتي حرصاً من الوزارة على استخدام كل أداة مشروعة وجيدة لتوصيل المعاني والقيم التي أقرتها استراتيجية الوزارة وانطلقت بها.

وأضاف الفلاح في تصريح للصحافيين عقب افتتاح مهرجان الكويت الانشادي السابع أن المهرجان يأتي ضمن فعاليات وزارة الأوقاف ليحوي مجموعة من القيم التي توجه الشباب وتوجه المجتمع وتزرع حب الوطن وحب الرسول ﷺ والدين والتضحية من أجل الدين والأخوة والصداقة ودور المرأة وإيجابياتها في الحياة.

من جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل: إن هذا المهرجان يحقق أهداف الوزارة في نشر الفن الإسلامي الراقي والكلمة الطيبة والقيم الإسلامية في جو وطريقة ووسيلة يتقبلها الشباب.

لجنة تعزيز الوسطية تطلق حملتها الإعلامية (أمان)

الفلاح: اللجنة اعتمدت أسلوب الوقاية كسياسة عامة لعملها

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ونائب رئيس اللجنة العليا لتعزيز الوسطية الدكتور عادل الفلاح أن اللجنة العليا أطلقت حملتها الإعلامية تحت شعار «أمان» وذلك بهدف الوصول الى أكبر شريحة ممكنة من المجتمع.

وقال الفلاح خلال مؤتمر صحافي عقده يوم الاثنين ٢٠٠٦/١٠/٣٠ في فندق الراية إن هذه اللجنة شكلت بأمر صادر من مجلس الوزراء وبرئاسة وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق وبعضوية عدد من الوزارات المعنية بالدور والمهمة المناطة بهذه اللجنة وعملها الذي يهدف إلى نشر وسطية الإسلام وتعزيز مبادئها في نفوس جميع فئات وأفراد المجتمع.

وأضاف الفلاح أن «هذه اللجنة انطلقت بعملها في كل الاتجاهات حتى نجني نتائج إيجابية مثمرة تعود بالنفع والفائدة على هذا المجتمع الذي اتسم بالعدل والاعتدال».

وأشار إلى أن اللجنة اعتمدت أسلوب الوقاية كسياسة عاملة لعملها تهدف من خلالها إلى وضع اليد على المشكلة قبل حدوثها واستفحالها ومعالجتها من الجانب الفكري واعتماد أسلوب الحوار والنقاش وسيلة للوصول إلى الهدف المنشود، ولهذا كانت الشراكة مع مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني الأهلي والرسميمة سياسة ثابتة في عمل اللجنة والتعاون مع مختلف الجهات التي تعني بهذا الجانب والتي ترمي إلى حشد الطاقات لمواجهة الظواهر الدخيلة على المجتمع الكويتي.



اتحاد الطلبة فرع الولايات المتحدة يشارك في مؤتمر الوسطية في واشنطن

كشف رئيس الهيئة الإدارية في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأميركية عبدالله القائد عن مشاركة الاتحاد في التحضير والإعداد لمؤتمر الوسطية المزمع إقامته في واشنطن منتصف شهر نوفمبر الجاري وذلك بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وأوضح القائد أن المؤتمر «يشمل عددا من الجلسات الحوارية على مدار ثلاثة أيام يشارك فيه العديد من الشخصيات الإسلامية من داخل الولايات المتحدة الأميركية وخارجها.

وأضاف القائد في تصريح له «أننا في الولايات المتحدة الأميركية شاهدنا وعاصرنا التغيرات التي شهدتها الساحة الأميركية منذ الأحداث المؤسفة في الحادي عشر من سبتمبر إلى يومنا هذا.

واعتبر القائد أن غالبية الشعب الأميركي يدرك حقيقة ديننا الإسلامي المسالم التي سعت بعض الجماعات المتطرفة الساحة تشويه سمعته بالوحشية التي أطلت بها عن طريق وسائل الإعلام باسم الدين.

وقال القائد إنه من أهم أهدافنا الأساسية تصحيح نظرة الغرب للإسلام ورسم صورة مشرقة لهذا الدين الإسلامي السمح للشعب عامة، وهو هدف سام كنا وسنكون سباقين إليه».

كما أعرب القائد في الوقت ذاته عن شكره لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تحركها الحضاري وسعيها لتوضيح الوجه الحقيقي لديننا الإسلامي الحنيف، وأن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأميركية سيقوم بتسخير كل طاقاته لتنظيم وإنجاح هذا المؤتمر لما له من دور سام للإسلام والمسلمين.

حصاد الخير

• أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي حرص الوزارة على توظيف كل وسيلة هادفة في الدعوة إلى الله سعيا إلى تنمية التواصل الحضاري

• قالت مديرة إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سعاد صالح بوحمرا أنه انطلاقا من استراتيجية الوزارة التي جعلت من الشراكة الاجتماعية ركنا أساسيا من أركانها فقد قامت مراقبة التوجيه الأسري بالإدارة بتنفيذ مشروع (طموح) الموجه إلى طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية بمدارس الكويت مع بدء العام الدراسي الحالي وذلك بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم.

• نظمت إدارة التطوير والتدريب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخراً الملتقى التدريبي الأول تحت عنوان «مفهوم السعادة وكيفية تحقيقه من خلال المواقف والكلمات والتطلعات» وقال مراقب الإدارة عبدالله الشاهين: «إن الهدف من الملتقى النظر إلى الحياة بواقعية وأمل وهو مخصص لموظفات الوزارة» مشيرا إلى أنه «يستضيف الداعية الإسلامية وجدي العربي والدكتور حمود فهد القشعان».

نظمتها حلقات تحفيظ البنات

مسابقة «الاتقان» في تلاوةوتجويد القرآن

نظمت مراقبة حلقات القرآن الكريم للبنات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مسابقة الإتقان في تلاوة وتجويد القرآن الثالثة، وذلك في الفترة من ٢٠٠٦/١٠/٢٩ الى ٢٠٠٦/١١/٤ حيث تنافست فيها ٨٣٠ متسابقة من مختلف الفئات العمرية، فقد قسمت المسابقة إلى سبع مستويات الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية والموظفات والمحفظات والمستخدمات المنتسبات اللاتي سبق لهن الانتساب للمراكز التابعة لمراقبة حلقات تحفيظ البنات والموزعة على مختلف مناطق دولة الكويت.

الجدير بالذكر أن مسابقة الإتقان في تلاوة وتجويد القرآن أقيمت هذه السنة للمرة الثالثة على التوالي وتهدف إلى تعزيز روح التنافس الطيب الشريف في مجال تلاوة وتجويد القرآن بين الحافظات وجميع العاملات في إدارة المراقبة.

تـوافـد الآلاف من المواطنين والمقيـمين على أروقـة وبـاحـات مـسـجـد الدولة الكبـيـر في الليـالي العشر الأخيـرة من رمضـان لصلاة القيام وسط جو إيماني وروحـاني ليس له مثيل. وقـد فـاق عدد المصلين في هذه الليالي ال١٧٠ ألف مصلي.
وأحيا هذه الليـالي المباركة الشيخ صلاح الهاشم والشيخ ماجد العنزي والشيخ مشاري راشد العـفـاسي والشيخ فـهـد الكندري والشـيخ ياسـر الفـيلكاوي الذين أمتـعـوا المصلين بقـراءاتهم وبأصواتهم العذبة التي تهيئهم لتدبر القرآن.

أكثر من ١٧٠ ألف مصل احتضنهم في العشر الأواخر من رمضان

المسجد الكبير.. المعلم الإيماني والتاريخي لدولة الكويت

استطلاع: محمد الرشيد وعبادة نوح







وأكد الوكيل المساعد للشئون الثقافية السيد وليد الفاضل أن الوزارة بصدد توسعة المسجد الكبير خلال السنوات الثلاث المقبلة ليتسع لـ٣٠ ألف مصل لمعالجة تزايد عدد المصلين في شهر رمضان، بالإضافة إلى السعي لإنشاء مركز ثقافي حول المسجد الكبير على مساحة ١٢ ألف متر مربع يحتوي على مختلف الخدمات من مطاعم ومقاه وغيرها.

وأضاف الفاضل أن الوزارة تهدف من خلال استعدادها للعشر الأواخر في المسجد الكبير إلى تقديم خدمات تخص جميع أفراد الأسرة لتكون الأجواء داخل المسجد إيمانية ويطلق عليها صلاة العائلة.

وأشاد رئيس المركز الإعلامي بالمسجد الكبير علي شداد بالتفاعل الإيجابي من وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة عبر الصحافة المحلية وتلفزيون وإذاعة الكويت مع الأنشطة التي يقدمها المسجد في العشر الأواخر. وقال إن العاملين في المسجد الكبير كانوا يواصلون الليل بالنهار من أجل تقديم أفضل خدمة لرواد المسجد.

من جانب آخر قال الشيخ صلاح الهاشم: إنه في مثل هذه الأيام يربو الإيمان ويزداد في نفوس المسلمين وهم يعايشون الأجواء الإيمانية لهذا الشهر الفضيل مستشهداً بالإقبال الكثيف إلى بيوت الله لإحياء ليالي رمضان لاسيما مسجد الدولة الكبير الذي يعد بمثابة المعلم الإيماني والتاريخي لدولة الكويت.

وأردف قائلا: إن عشر رمضان الأخيرة هذا العام تشهد تميزاً حضورا وتنظيما أكثر من سابقاتها من السنوات الماضية مما جعلنا نشعر أن هناك شيئا جديدا هذا العام كما أشاد بالخواطر الإيمانية التي تلقى بين الركعات والتي تترك في الأنفس أثرا طيبا لمعايشة الآيات المقروءة من كتاب الله عز وجل.

الفاضل: الوزارة بصدد إنشاء مركز ثقافي في المسجد الكبير

من جهته قال الشيخ مشاري راشد العفاسي: إن الصورة الإيمانية المشرقة التي نسعد برؤيتها في صلاة التهجد تمثل عودة الأمة لتاريخها المجيد من إحياء الليالي بالطاعة والعبادة وتلاوة القرآن طمعا في مغفرة الله عز وجل والتماسا لليلة القدر التي تعدل في أجرها أكثر من ثلاثة وثمانين عاما مشيدا بالإقبال الكثيف من الذين يتوجهون إلى بيوت الله لإحياء ليالي رمضان لاسيما مسجد الدولة الكبير الذي وصفه العفاسي بالمعلم الإيماني والتاريخي لدولة الكويت.

شداد: التفاعل الإيجابي الإعلامي يبرز دور الكويت الحضاري والإسلامي

وأضاف العفاسي أن المسجد الكبير أصبح ظاهرة اجتماعية طيبة نسأل الله تعالى أن يديمها علينا وأن يبارك لنا فيها.

من جانبه أكد مراقب صيانة خدمات المسجد الكبير أحمد العنجري أن صيانة المسجد من الخارج تعتبر من الضرورات الهامة التي تساعد على تسهيل مهمة أداء المصلين لصلاة القيام، حيث يتطلب ذلك الالتزام بالصيانة الدورية للمياه والصرف والتغذية والكهرباء والإضاءة مبينا أن الصيانة بالمسجد تكون مقسمة على جدول زمني شهري أو نصف سنوي أو سنوي بحيث يأتي رمضان وقد أنهينا كافة أعمال الصيانة.

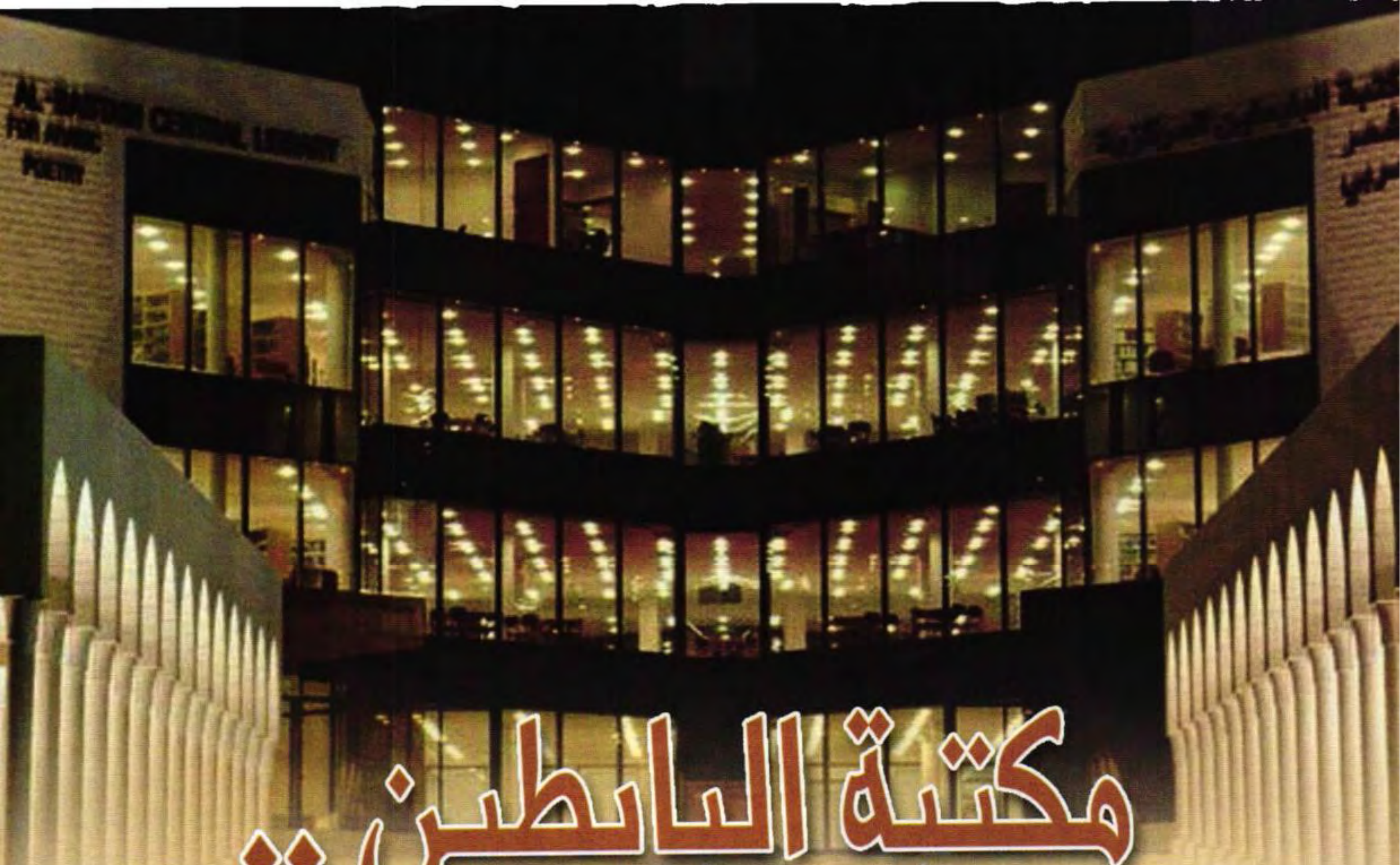
وأوضح العنجري أن النظام الصوتي في المسجد الكبير هذا العام هو من أفضل الأنظمة في العالم، حيث يحاكي النظام الصوتي في الحرم المكي والمدني ويوجد فيه أكثر من ٣٥٠ سماعة صوتية صنعت خصيصا للمسجد الكبير بحيث تكون مميزة في الكفاءة والأداء.

في السياق ذاته أوضح مدير إدارة المسجد الكبير عبد الله الشاهين أن وزارة الأوقاف وفرت هذا العام خلال ليالي رمضان الأخيرة في المسجد الكبير ٥٠٠٠ سجادة لفرشها في الساحات الخارجية للمسجد بجانب ٤ خيام ملكية تسع الواحدة منها عشرة آلاف مصلي. بالإضافة إلى تخصيص ٨٠ باصا لنقل المصلين من المواقف المخصصة في المناطق المجاورة للمسجد الكبير وتهيئة ١٢٠ ألف متر مربع من الساحات الترابية المجاورة للمواقف. كذلك خصصت ٤٠ مركزاً لتوزيع الإصدارات التوعوية، إلى جانب وجود ست سيارات إسعاف.

بدورها قالت رئيسة الفريق النسائي ورئيسة اللجان العامة إقبال مال الله أن اللجان هيأت الجو الإيماني المناسب للمصلين لإقامة صلاة القيام موضحة أن اللجان تقدم الكثير من الخدمات داخل المسجد وخارجه. بالإضافة إلى وجود خيمة النشء التي هي عبارة عن برنامج للصغار والكبار من المحاضرات والندوات والمسابقات الترفيهية لشغل الأوقات بالمفيد والنافع.

ولوحظ جهود الجهات المشاركة في تنظيم وخدمة المصلين وتذليل كافة الصعاب أمام وفود الرحمن، خاصة جهود الداخلية والطوارئ الطبية والدفاع المدني والمطافي. بالإضافة إلى المتطوعين من هيئة الشباب والرياضة وفرق الشباب.

جدير بالذكر أن هناك ١٨ جهة رسمية شعبية تشارك في تقديم الخدمات لرواد المسجد الكبير في مقدمتها وزارات الأوقاف والداخلية والصحة والأشغال والكهرباء والإعلام وإدارة المطافي والدفاع المدني والمرافق العامة ووزارة التربية وشركة البترول الوطنية والبنك الوطني وجمعية الهلال الأحمر وجوالة جامعة الكويت واتحاد الجمعيات التعاونية وغيرها.



مكتبة البابطين..
منهل الشعر والمعرفة

تحـــقـــيق: عــبـــادة نوح

تعتبر مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي أول مكتبة متخصصة في مجال الشعر العربي في العالم، إذ تعد إضافة حقيقية للكيانات الثقافية الكبرى في عالمنا العربي، وكنزا شعريا ومعرفيا هائلا، وزادا روحيا شافيا، لكل مثقف عربي، وغير عربي، يستلهم من ديوان العرب، أفكاره ورؤاه، وأحلامه.

و يأتي تفردها من اهتمامات صاحبها ومؤسسها عبد العزيز سعود البابطين، الذي أراد للمكتبة أن تكون رافداً من ضمن الروافد التي يغذي بها ديوان العرب، ومنها: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ودورات العروض التي يقيمها في مختلف أنحاء الوطن العربي ,وإصدار الكتب والدواوين الشعرية قديمها وحديثها. وبالتالي جاءت المكتبة متخصصة في هذا المجال خاصة عندما استشعر مؤسسها أهمية الحفاظ على هذا الإرث من الضياع في رياح الحداثة، التي قد تأتي على أصيل الإبداع الشعري , فجاءت المكتبة وعاء حانيا يصون القصيدة وقائلها وراويها ومدونها ودارسها والباحث فيها.

افتتحت المكتبة في النصف الأول من العام ٢٠٠٥ برعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح. وقد زودت المكتبة بأحدث التقنيات العصرية، لتتناسب مع جميع الفئات وبأيسر الوسائل والطرق. وتتوزع أقسام المكتبة على خمسة أقسام هي: السرداب والدور الأرضي، والدور الأول، والدور الثاني، والدور الثالث.

وهي تشتمل على حوالي اثنين وسبعين ألف كتاب، عدا الدوريات والأوعية الإلكترونية. منها مجموعات مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي، والمجموعات الإلكترونية.

أهداف المكتبة

١ - العمل على جعل دولة الكويت مركزا ثقافيا تهوي إليه أفئدة طلاب المعرفة من كل مكان.

٢- تجميع شتات التراث الشعري العربي بكل أنواعه وأشكاله، وصونه وتوثيقه في مكان ذي صبغة علمية.

٣ - التعامل الأمثل مع المادة الشعرية المحفوظة، وتجهيزها بالسبل كافة التي تيسر استرجاع المعلومات بسرعة وسهولة لتوفير وقت الباحث وجهده.

٤ - إنشاء مركز بحثي خاص بالشعر العربي لتوثيقه ودراسته، حيث لم يظفر الشعر حتى الآن بما يستحقه من الجمع والتوثيق والتحليل.

٥- الرعاية الكاملة للشعر والشعراء، والعمل على تفعيل دور الشعر العربي في ساحة الوجود الوطني عن طريق إسهام المكتبة في إحياء



● الواجهه الأمامية للمكتبة



● الواجهه الخلفية للمكتبة

المناسبات الوطنية والقومية والإنسانية.

٦ - توطيد علاقات التعاون المتبادل بين المكتبة وغيرها من مواطن الإشعاع الثقافي ومراكز البحث العلمي والأكاديمي، بما يخدم مسيرة الشعر العربي بصفة خاصة، والثقافة العربية بصفة عامة.

٧ - تنمية الحس الشعري لدى الأجيال الجديدة، واستمرار التواصل مع الأصيل من الشعر.

٨ - تفعيل دور اللغة العربية، والحفاظ على خصائصها التي جاءت عليها في أمهات الكتب، كمرجع أساسي للدارسين والهواة على حد سواء.

أقسام المكتبة

● السرداب:

يحتوي السرداب على المسرح، وله مدخل منفصل، ويتسع المسرح لنحو أربعمائة شخص، وهو مجهز بأحدث التقنيات ذات المواصفات العالية، بدءا من تصميم المقاعد إلى خشبة العرض، فالملحقات الجانبية، وأنظمة الصوت والضوء. ويؤدي المسرح وظيفة حيوية حيث جُهز لتقام عليه الندوات والأمسيات والعروض التراثية الأصيلة المصاحبة لبعض الأنشطة الثقافية. كما زُود المسرح بغرف خاصة للترجمة، وقاعة لاستقبال الضيوف.

● الدور الارضي:

صُمم الدور الأرضي ليكون ذا طابع عملي وحيوي، يتيح المجال للحركة أو القراءة. ففيه مساحات ملائمة لطبيعة النشاط الذي يحتويه الدور الأرضي عادة ،كما أن هذه المساحات مستغلة بطريقة علمية دقيقة.

ويضم الدور الارضي:

أ- القاعة الرئيسية:

وهي قاعة للمطالعة يجد فيها الزائر الهدوء والفائدة المعلوماتية، ويتوافر في هذه القاعة:

● الفهرس الآلي الذي يمكّن المستخدم من البحث آليًا عن جميع أنواع المصادر والمعلومات الموجودة في المكتبة.

● الخدمة المرجعية التي تهدف لإرشاد الزوّار إلى مصادر المعلومات المطلوبة.

● ركن الصحف والمجلات الصادرة حديثا.

● بنك المعلومات العربي «آسك زاد AskZad».

❖ معرض للوثائق والمخطوطات.

● إصدارات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

● جلسات للقراءة.

ب - قاعة متعددة الأغراض:

تسمح بإقامة المحاضرات ومتابعة الندوات التي تُقام على المسرح عند الحاجة. حيث تتوافر في هذه القاعة ميزة البث المباشر للوقائع والأنشطة.

ج- غرفة الوسائل السمعية و البصرية:

يوجد فيها جلسة مشاهدة جماعية وفردية واستماع جماعي وآخر فردي، بالإضافة إلى إتاحة مشاهدة الندوات والملتقيات الشعرية والثقافية عبر شبكة الإنترنت. ونظرا لوجود البعد الرقمي في أنشطة المكتبة، فقد تم تحويل شرائط V.H.Sإلى D.V.D، وشرائط الكاسيت إلى C.D.

د- قاعة الإنترنت:

وهي مزودة بأحدث أجهزة الكمبيوتر المتصلة بقواعد البيانات المحلية والعالمية وشبكة الإنترنت. وقد حرصت المكتبة على أن تشمل خدماتها الجميع بمن فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة، من ضعاف البصر، فقدمت لهم أحدث برنامج وهو برنامج «إبصار» الذي يمكنهم من استخدام الإنترنت بسهولة ويسر.

● الدور الأول:

يحتوي على:

- كتب الشعر العربي.
- الرسائل الجامعية.
- ركن خاص للقراءة، وآخر للبحث الآلي، سواء بالمعلومات أو بالفهارس.
- مكتب الخدمة المرجعية.

وجدت المكتبة للحفاظ على الإبداع الشعري من الضياع في رياح الحداثة

● الدور الثاني:

● يحتوي على:

١- قسم الدوريات.

٢ - قسم المخطوطات النادرة والقيمة.

٣ - كتب نادرة وطبعات قديمة

من مختلف المصادر.

٤- مكتبة النجاة الأهلية بمطبوعاتها المتنوعة والموغلة في شتى دروب المعرفة والعلوم.

مجموعات المكتبة

مجموعة مكتبة البابطين:

ا- المراجع:

تضم المكتبة مجموعة متميزة من المراجع العربية القديمة والحديثة مثل: دوائر المعارف العامة، ومعاجم تراجم الشعراء العرب والأدباء القدامى والمحدثين، والتاريخ الإسلامي والعربي، وبعض الموسوعات العامة التي تخدم مجال الشعر العربي.

ب- الكتب:

كتب الشعر والأدب العربي. وبلغ عددها حوالي أربعة وخمسين ألف كتاب تضم في جنباتها نوادر المطبوعات والأشعار وروائع القصيد. وبعض منها من المترجمات عن لغات أخرى. وتتميز المكتبة بأنها أول مكتبة عربية تضم هذا الكم الكبير من الكتب المتخصصة في الشعر العربي من دواوين وكتب نقد الشعر في العصور المختلفة القديمة منها والحديثة، ومجموعة كبيرة من كتب التراث المتخصصة في الأدب والشعر والنحو والبلاغة العربية، وكتب التراجم المتخصصة في تراجم الشعراء والأدباء على مر العصور.



● إحدى قاعات البحث والمطالعة

تضم أول بنك معلومات عربي وهو بنك المعلومات «أسك زاد» AskZad الذي يحتوي على ما يقارب الخمسمائة دورية مفهرسة لخمس سنوات سابقة



● قسم الكمبيوتر في المكتبة

والمصورة الخاصة بالشعر العربي واللغة العربية والبلاغة.

● **مخطوطات أصلية:**

وهي متنوعة تغطي مجالات الشعر والأدب والتاريخ والفلك والرياضيات والعلوم الإسلامية وغير ذلك. ويزيد عددها على الألف مخطوط أصلي ونادر، يجري العمل حاليا على تصويرها وتحويلها إلى النظام الرقمي (ديجيتال) مع الاحتفاظ بالأصل ليتاح الاستفادة منها.

● مخطوطات مصورة:

تضم المصورات الميكروفيلمية التي يصل عددها إلى حوالي ستمائة وخمسين مخطوطا تم تحويلها إلى CD عدا المخطوطات المتوافرة أصلا بشكل أقراص مدمجة CD وهي حوالي ألف مخطوط، جميعها متخصصة بالشعر العربي.

و- الوسائل السمعية والبصرية:

تحتوي المكتبة على مجموعة من الكتب المسموعة بالإضافة إلى تسجيلات بالفيديو وأشرطة الكاسيت والـ DVD التي تحتوي على أشعار بأصوات الشعراء، بالإضافة إلى الندوات الشعرية المصورة.

ز- إصدارات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري:

تضم كامل إصدارات المؤسسة من كتب ودواوين ومعاجم.

ج- الدوريات:

تشتمل على مجموعات كاملة من الدوريات النادرة القديمة والحديثة التي تخدم مجال الشعر والأدب العربي، المتوقف منها والمستمر في الإصدار. ومنها الدوريات القديمة التي صدرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مثل مجلة «الثريا» التي يعود تاريخ إصدارها إلى عام (١٣١٤هـ الموافق ١٨٩٦م) ومجلة «الزهور» التي صدر أول عدد منها عام (١٣٢٨ هـ الموافق١٩١٠م). وقد تم إضافة الدوريات الخاصة بمكتبة عبدالكريم سعود البابطين، التي تشكل إضافة مهمة وثراءً كبيراً للمكتبة بما تحتويه من ندرة وقيمة أدبية عالية.

د- المخطوطات:

تضم المكتبة بين طياتها مجموعة نادرة من المخطوطات الأصلية

المجموعة الالكترونية:

أ- قواعد البيانات:

حرصت المكتبة على توفير مجموعة كبيرة من قواعد البيانات الخاصة بالشعر والأدب العربي سواء عبر شبكة الإنترنت، أو على شكل أقراص مدمجة مثل: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في طبعته الثانية الذي يضم تراجم ومختارات لعدد من الشعراء العرب يمثلون مختلف المدارس الفكرية والفنية، يصل عددهم إلى ألف وتسعمائة وستة وأربعين شاعرا، في سبعة مجلدات. وقاعدة بيانات الموسوعة الشعرية التي أصدرها المجمع الثقافي في أبو ظبي، وتحتوي على مليونين وأربعمائة ألف بيت شعر. وقاعدة بيانات مكتبة الشعر العربي التي تحتوي على مليون بيت من الشعر العربي. كذلك تحتوي

المكتبة على بعض قواعد البيانات في مجالات أخرى تخدم مجال الشعر العربي مثل: قاعدة بيانات مكتبة الأدب العربي التي تحتوي على أكثر من ثلاثمائة وخمسة وثلاثين مجلدا حاسوبيا. وقاعدة الجامع الأكبر للتراث الإسلامي التي تحتوي على ألف وثمانية وثلاثين عنوانًا، منها خمسمائة وعشرون عنوانًا تخص الشعر العربي، وتأتي في أكثر من عشرة آلاف مجلد وكتاب وجزء.



● من قاعات المكتبة

ب- الكتب الالكترونية:

قامت المكتبة بتوفير مجموعة من الكتب الإلكترونية التي تخدم مجال الشعر العربي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بلغ عددها أكثر من ستمائة كتاب إلكتروني.

ج- الدوريات الإلكترونية:

تشترك المكتبة في بنك المعلومات «أسك زاد AskZad» الذي يعد أول بنك معلومات عربي، ويحتوي على ما يقارب الخمسمائة دورية مفهرسة لخمس سنوات سابقة، مما يمكن المستخدمين من الوصول إلى المواد المطلوبة بسهولة ويسر عن طريق استخدام الفهارس والكشافات بدلا من إهدار الوقت في البحث بين آلاف الصفحات في الصحف والدوريات.

الخدمات

ومن أهم الخدمات التي تقدمها المكتبة:

١- الخدمات المعلوماتية

أ- الإرشاد والتوجيه

ب- الخدمة المرجعية (أو الرد على الاستفسارات)

ج- خدمة البحث الآلي في الفهارس وقواعد البيانات

د- الاطلاع الداخلي

هـ- الخدمة الببليوجرافية: تقوم المكتبة بإعداد قوائم بمصادر معلومات معينة، في موضوع معين، وذلك عن طريق الاعتماد على التقنيات الموجودة بالمكتبة، من خلال مقتنياتها الداخلية، أو ببليوجرافيات وفهارس حاصرة للإنتاج الفكري الخارج عن مقتنياتها، مما يساعد المستفيدين والباحثين من حصر أوعية المعلومات التي تتناول موضوع البحث.

ز- البث الانتقائي للمعلومات:

ح- الإحاطة الجارية: توفر المكتبة هذه الخدمة لإعلاميين المستفيدين وإحاطتهم بأوعية المعلومات الجديدة التي تصل إلى المكتبة أولاً بأول، بواسطة طرق العرض المختلفة، مثل: تصوير قوائم الأعداد الواردة من الدوريات، وإرسالها للمستفيدين، وعرض أغلفة الكتب في مدخل المكتبة، وإصدار نشرة بالمقتنيات الجديدة، وغيرها.

ط- خدمة البحث في بنك المعلومات العربي «اسك زاد AskZad» وتتيح هذه الخدمة للزائر الوصول إلى المواد الصحفية والإعلانية كاملة بسهولة ويسر.

٢- خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة

اهتمت المكتبة بمرتاديها من ذوي الاحتياجات الخاصة، فعملت جاهدة على تسهيل مهمتهم في البحث والاطلاع ووفرت لهم مجموعة من الخدمات المميزة مثل:

أ- برنامج «إبصار»: وهو برنامج ناطق خاص بالمكفوفين وضعاف البصر حيث يمكنهم من استخدام الحاسوب والبحث في شبكة الإنترنت.

ب- كتب شعرية مطبوعة بطريقة برايل: حرصت المكتبة على توفير مجموعة من الكتب التي طبعت على طريقة برايل، وذلك على نفقة عبد العزيز سعود البابطين، لمساعدة فاقدي البصر على قراءة وتذوق الشعر العربي.

ج- المداخل: صممت المداخل بحيث تسمح لذوي الاحتياجات الخاصة بدخول المكتبة بسهولة ويسر، كما وفرت المصاعد المؤدية إلى جميع الخدمات والمجموعات وقاعات الاطلاع في المكتبة.

تحتوي المكتبة على ٧٢ ألف كتاب و٦٥٠ مخطوطًا ومليونين وأربعمائة ألف بيت شعر

المميزات التقنية

من أهم ميزات التقنية المعتمدة بالمكتبة، ما يلي:

١- تتم العمليات الفنية والإدارية في المكتبة عن طريق نظام آلي متكامل يعتمد النسخة المعربة من صيغة «مارك» للفهرسة (MARC).

٢- تعتمد المكتبة على الفهارس الآلية في البحث عن مصادر المعلومات مما يساعد الباحثين على توفير الوقت والجهد الذي يقضونه بالبحث في الفهارس اليدوية.

٣- تم تجهيز البنية التحتية الأساسية على جهاز الخادم الرئيسي الذي يحتوي على نظام إدارة النظم وعدة خوادم أساسية والاتصال بشبكة الإنترنت عبر خط DSL.

٤- صمم المبنى بحيث يمكن أن يطلق عليه «المبنى الذكي» فهو يسمح للزائرين بالاتصال المباشر بشبكة الإنترنت عن طريق أجهزتهم المحمولة، ومن أي مكان في المكتبة.

٥- حرصت المكتبة على الناحية الأمنية من خلال استخدام نظام أمني متكامل.

٦- تعتمد المكتبة على البث المباشر عبر الإنترنت "Video-conferencing" لنقل الأنشطة الثقافية والملتقيات الشعرية مباشرة للزوار.

٧- تم تزويد المكتبة بأحدث البرامج التي تلبي حاجات المستخدمين، ومنها برنامج «إبصار» الذي يعين ذوي الاحتياجات الخاصة من ضعاف البصر على استخدام الحاسوب والاتصال بشبكة الإنترنت.

حوار: محمد الرشيد

الريادة والشراكة وتنمية العاملين والإبداع والعمل المؤسسي ركائز أساسية للخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٢٠٠٦-٢٠١١)، هذه هي السياسة الجديدة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، حيث سيكون من شأن هذه الاستراتيجية تعزيز دور الوزارة في زيادة تأثير التوجيه الديني في الكويت وخارجها مع تنسيق هذا التوجيه على المستوى الشعبي والتطوعي وبلورته في صورة مؤسسية.

بهذه الروح المتفائلة والعزيمة الجادة في استخدام علوم العصر الحديثة في التخطيط والإدارة وبفهم لما يجري في عالمنا اليوم من متغيرات إقليمية ودولية دشنت وزارة الأوقاف أعمالها للسنوات الخمس المقبلة بإقرار استراتيجيتها في مجلس الوزراء الكويتي لتكون مرجعاً لجميع العاملين في وزارة الأوقاف والإدارات التابعة لها ولتوظيف الإمكانات بإيجابية لصالح ديننا الحنيف ووطننا الذي نعتز به، وبهذه الاستراتيجية كشفت الأوقاف عن أسلوبها الجديد في التعاطي مع المجتمع وبذلك تكون قدوة وأسوة لمؤسسات الدولة الحكومية والخاصة. «الوعي الإسلامي» التقت الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير فريد عمادي ليعرفنا باستراتيجية الوزارة في المرحلة المقبلة...



المهندس فريد أسد عمادي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للتخطيط والتطوير

الوزارة ماضية في استخدام علوم العصر للنهوض بعملها وتحقيق استراتيجيتها

• حظيت الخطة الاستراتيجية بثناء من مجلس الوزراء خلال عرضها عليه.. بماذا تعللون ذلك؟

- هذه الخطة عندما تم إعدادها وضعت في الحسبان ما يجري في عالمنا في الوقت الحالي من متغيرات محلية وإقليمية ودولية حيث إن الوزارة وقفت موقف المبادر إلى رصد هذه المتغيرات وساهمت في تشخيصها وحرصت على تحييد سلبياتها وتوظيف إيجابياتها.

من ناحية أخرى وضعت الوزارة هذه الاستراتيجية عقب لقاءات موسعة مع أكثر من ١٣٠ شخصية اختصاصية تم أخذ آرائها قبل وضع الاستراتيجية وتنوعت هذه الشخصيات بين وزراء أوقاف سابقين وشخصيات سياسية وعامة وأئمة وخطباء وشخصيات نسائية الى جانب نخب متنوعة من المجتمع الكويتي وكذلك شخصيات من خارج البلاد وجهات حكومية متعددة وجمعيات نفع عام ومؤسسات قطاع خاص وممثلين عن الطوائف المسيحية.

كما تجدر الإشارة الى أن فريق الخطة الاستراتيجية بذل جهداً كبيراً في اعداد الخطة حيث استغرق إعدادها ١٤ شهراً من خلال ٤١٥٠ ساعة عمل إضافة إلى ٢٢ ورشة تدريبية كما أنها وضعت وفق أسلوب علمي

حديث.

كل هذه الأسباب جعلت خطة وزارة الأوقاف الاستراتيجية متميزة لذا كان الاهتمام من سمو رئيس مجلس الوزراء ومجلس الوزراء حيث تفضل سمو رئيس مجلس الوزراء بتدشين الخطة الاستراتيجية للوزارة ونحن نشكر سموه على هذه اللفتة الطيبة.

● ما هي المرتكزات والقيم التي استندت عليها خطة الوزارة الاستراتيجية للسنوات الخمس المقبلة؟

- أود أن أشير إلى أن فريق التخطيط الذي كلف بإعداد خطة الوزارة الاستراتيجية حدد ست قيم للعمل بهدف تعزيزها، وأن هذه القيم التي استخلصها فريق العمل كانت وليدة اللقاءات والمقابلات مع المعنيين والمهتمين بتفعيل دور وأداء الوزارة ولعل أبرز هذه القيم الست كانت «الوسطية» فالوزارة حريصة كل الحرص على تمثيل شعار الأمة الوسط في جميع ممارساتها الفكرية والتعبدية والثقافية والأخلاقية وأنه كلما علا صوت الوسطية خفت نغمات الانحراف والتطرف.

أما فيما يخص عمل الوزارة المؤسسي فقد كانت القيمة الثانية في الخطة «الريادة» وتعني الريادة وفق الخطة الاستراتيجية للوزارة وأخذ زمام المبادرة في الفتوى والريادة في الانجاز وفق معايير وأداء عالية من قبل العاملين بحيث تكون تنفيذ مشاريع واتفاقات ذات علاقة بأعمال واهتمامات الوزارة.

● تميزت خطة الوزارة الاستراتيجية بمبدأ الشراكة فما أهمية هذا المبدأ في الخطة؟

- إن مبدأ الشراكة في الخطة مبدأ هام، فقد حرصت الوزارة من خلال فريق التخطيط بعمل لقاءات مع أطياف المجتمع المختلفة ممثلة في جهات حكومية وجمعيات أهلية ومؤسسات قطاع خاص وتربويين وعلماء دين واصحاب الأتجاهات الفكرية المختلفة وتهدف هذه اللقاءات إلى استطلاع آراء هذه الجهات وتحديد رؤيتهم لأداء الوزارة بالإضافة إلى مد جسور التعاون والعلاقات البناءة مع هذه الجهات التي أشرت إليها في تنفيذ مشاريع واتفاقات ذات علاقة بأعمال واهتمامات الوزارة.

● ما هو نصيب العاملين في الوزارة من الخطة الاستراتيجية الخمسية؟

- لقد أولت الوزارة اهتماماً كبيراً في هذا الشأن وفق القيمة الرابعة في الخطة وهي تنمية العاملين وحسن اختيار موظفين على درجة عالية من الوعي بالدور المناط بهم في الوزارة مع تقديم برامج تأهيل وتدريب وتنمية شاملة لهم. بالإضافة إلى توفير فرص ومزايا وظيفية جاذبه للعناصر المتميزة منهم ومن ثم إيجاد البرامج المؤدية إلى الاستغلال الأمثل لمعارفهم ومهاراتهم وقدراتهم، وتأكيداً لهذا الدور الذي أشرنا إليه فقد جاءت القيمة الخامسة وهي الإبداع وقصدنا من هذه القيمة أن يتم العمل على جميع مستوياته ومجالاته المختلفة بأساليب وطرق مبتكرة متميزة من خلال بذل الجهد في تبني الأفكار الجديدة المتطورة التي تؤدي إلى الكفاءة العالية في الأداء والفاعلية في تحقيق الأهداف المؤسسية لذلك فإن الوزارة تعمل حالياً على تأسيس مركز الإبداع والتميز وهو الأول من نوعة في منطقتنا العربية ويهدف هذا المركز إلى نشر الثقافة الإبداعية وتهيئة البيئة المناسبة بما يسهم في حل المشكلات بصورة أفضل، فضلاً عن تعزيز الأفكار الإبداعية والمساهمة في تحويلها



الوزارة جهاز حكومي يسهم في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل

لمشاريع عمل تنفيذية.

كما يتولى هذا المركز إعداد برامج تخصصية لرعاية المبدعين، كما سيدرس الأفكار الإبداعية المقدمة سواء من العاملين في الوزارة أو من جمهور المستفيدين من خدماتها، هذا بالاضافة إلى تدريب العاملين على كيفية إدارة الإبداع والتميز في العمل من خلال مناهج تدريبية متخصصة في هذا المجال.

• هل تستند أليه وضع الخطة الاستراتيجية للوزارة لاعتبارات محددة أو قواعد تنطلق منها؟

أهم الاعتبارات والقواعد التي تنطلق منها الاستراتيجية هي اعتبار التنمية فريضة إسلامية وأن التوجيه الديني هو مهمه الوزارة الأساسية وتعزيز وسطية الإسلام هو شعار وممارسة، وأن المرأة والاهتمام بجميع شؤونها ركيزة أساسية من ركائز التنمية المجتمعية وترسيخ مرجعية الفتوى والشورى واحترام الدستور دعامات للمجتمع كما أن من أهم الاعتبارات التي وضعت لاحترام مؤسسات الدولة هي ترسيخ الممارسة المؤسسية.

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والقيم الست التي ذكرناها تمت صياغة رؤية الوزارة المستقبلية وهي جهاز حكومي يسهم في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل.

وقد حددت الخطة مجالات عمل الوزارة وهي ست مجالات:

المجال الأول: علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة:

يعني هذا المجال بالقضايا الفكرية والتثقيف الشرعي المرتبط بواقع المجتمع، والتعامل معهما وفق برامج متنوعة ومتكاملة منبعها علوم القرآن الكريم (حفظاً وتطبيقاً) والسيرة النبوية المطهرة (علماً وإقتداء)، ويتم تنفيذها من قبل كفاءات

ست قيم اعتمدها فريق التخطيط في إعداد خطة الوزارة الاستراتيجية

متخصصة وذات قدرة على التعامل مع المتغيرات من حولها.

كما يعني هذا المجال أيضاً بترسيخ القيم الإسلامية في نفوس شرائح المجتمع المختلفة (رجالاً- نساء ناشئة.. إلخ). غير أن أهم ما يشمله هذا المجال هو العمل على تعزيز «الفكر المعتدل» و«المنهجية الوسطية» المستمدة من تعاليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهذا هو السر في ربط البعدين معاً: علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة.

المجال الثاني: المساجد:

يعني هذا المجال بتنفيذ البرامج والأنشطة الخاصة بتمكين الوزارة من جعل المسجد مركز إشعاع ومنارة توجيه تشارك فيه أطراف متخصصة في عمليات التوجيه، وتنفذ برامجه بمشاركة الأطراف المعنية بتنمية المجتمع. هذا بالإضافة الى تعزيز الجهود الحالية للوزارة في الإهتمام بالبنية الأساسية للمسجد من مباني وخدمات وصيانة ونحوها.

المجال الثالث: الإفتاء والبحوث الشرعية:

يعني هذا المجال بترسيخ مفهوم المرجعية الفقهية على المستويين الحكومي والشعبي، من خلال إحداث التفاعل بين الجمهور والآراء الفقهية الصادرة عن الوزارة، والتأكيد على ما سارت عليه الوزارة من تبني فقه الاعتدال في معالجة قضايا المجتمع. كما يركز هذا المجال على الاهتمام بدور الموسوعات الفقهية والمخطوطات الإسلامية والبحوث الشرعية في تبيان رأي الدين في القضايا العامة والخاصة.

المجال الرابع: الإعلام:

يعني هذا المجال بتوصيل رسالة الوزارة لجميع أفراد ومؤسسات المجتمع وذلك تحقيقاً لأعلى درجات التعريف بهذه الرسالة من جهة، وتأكيداً لمبدأ الشراكة في تحمل أعبائها التوجيهية من جهة أخرى. كما يركز هذا المجال على توسيع نطاق الإعلام القيمي الهادف، وإستثمار الأدوات الإعلامية المتاحة لنشر قيم الاعتدال والوسطية، وترسيخ مفاهيم تنموية مرتبطة بتعاليم الدين الحنيف والشريعة السمحاء.

المجال الخامس: التواصل المحلي والدولي:

يعني هذا المجال بالاتصال والتواصل مع جميع الأطراف المعنية بقضايا الشأن التنموي من شخصيات ومؤسسات وجهات حكومية وأهلية وخاصة (داخل وخارج البلاد)، وذلك بما يعزز التأكيد على نبذ التعصب والغلو، ويعمق التفاعل الإيجابي مع الحضارة المعاصرة مع الحفاظ على السمات الأساسية للهوية الإسلامية. كما يركز هذا المجال على تأكيد مهمة الوزارة كواجهة لدور دولة الكويت النشط في دعم الثقافة الإسلامية المعتدلة عبر تواجدها الفاعل في المحافل الدولية المختلفة.

المجال السادس: العمل المؤسسي:

يعني هذا المجال بتطوير عناصر ومكونات العمل المؤسسي داخل الوزارة وفق معايير وأسس عالمية معتمدة، حيث يغطي هذا المجال: عمليات تخطيط البرامج ومتابعة تنفيذها، وتقديم برامج التنمية المستمرة للعاملين تحقيقاً للمستويات العالية في الإنجاز. كما يعني هذا المجال بهياكل ونظم وإجراءات العمل، وبمتابعة ترسيخ الثقافة التنظيمية الموصلة إلى الأداء المتميز في جميع المجالات أعلاه.

• أين يكمن اهتمام الوزارة في تطوير منتسبيها سواء العاملين الإداريين أو الأئمة والخطباء؟

يكمن اهتمام الوزارة بأنها تؤمن أن العنصر البشري هو مصدر الأفكار والأداة الرئيسية في تحويل التحديات إلى قدرات تنافسيه، وأن التدريب المستمر للعاملين في الوزارة هو الوسيلة الأفضل لإعداد وتنميه الموارد البشرية وتحسين أدائها اعترافاً بأهمية الدور الذي تلعبه في خلق وتنمية القدرات التنافسية للوزارة وتفعيل الاستخدام الكفء للتقنيات والموارد المتاحة لها باعتبار أن العنصر البشري هو مصدر الأفكار والأداة الرئيسية في تحويل التحديات إلى قدرات تنافسية.

وعلى الرغم من تزايد الإنفاق على التدريب في دولة الكويت وعالمنا العربي فإن الواقع يشهد بأن جانباً كبيراً من أثره غير محسوس بشكل نتائج وانجازات، ويعود ذلك الى إعتباره عملية مستقلة بذاتها وغير مرتبطة بمنظومة شامله لتكوين وتنمية وتفعيل مساهمات العنصر البشري في كثير من المنظمات والمؤسسات إضافة إلى أن المشاركين في العملية التدريبية يباشرون أداءهم في انعزال وتباعد بعضهم عن الآخر بحيث لا يجمع بينهم فكر الفريق الواحد ويمكن القول إجمالاً أن لب مشكل التدريب يتمحور في حقيقة أساسية هي اعتباره بالنسبة لبعض الأفراد بأنه نشاط تكميلي وتجميلي وليس ركناً جوهرياً في البناء الإداري والاستراتيجي العام.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلى من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



ظاهرة الانتحار

أبرز موبقات الحضارة الغربية... وآخر مخلفات القرن العشرين!

تحقيق-محمد عبد الشافي القوصي- مصر

شهد العالم في الحقبة الأخيرة ظاهرة غريبة جداً، تعد بحق من أبشع الظواهر الاجتماعية على الإطلاق، وهي (الانتحار) فقد أثبتت احصاءات منظمة الصحة العالمية في أواخر التسعينات أن عدد حالات الانتحار في أنحاء العالم يبلغ ٨٠٠ ألف حالة سنويا.

ويعتبر الاكتئاب النفسي هو السبب الرئيس في ٨٠ ٪ من حالات الانتحار. والذي يتبع الأخبار ويطالع صفحات الحوادث في الصحف يجد أن أخبار حالات الانتحار تكاد تكون ثابتة بصفة يومية. وهناك فرق بين الأزمات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى التفكير في الانتحار كحل للهروب من هذه الأزمات وبين الاضطرابات النفسية التي تؤدي إلى الانتحار وفي مقدمتها الاكتئاب، نجد أن هناك تزايدا آخر في حالات الانتحار، ربما بسبب المعاناة، المعاناة التي يشعر به خريج الجامعة الذي لايجد أية وظيفة، إنها المعاناة التي تصل بالإنسان في النهاية إلى الانتحار! وقد أشارت الأبحاث والدراسات الحديثة إلى أن حالات الانتحار وأسبابها وأعراضها تختلف من بلد إلى آخر، ومن شخص إلى شخص آخر، فمثلا نجد في الولايات المتحدة وصلت عدد حالات الانتحار إلى أكثر من ٢٣٠ ألف شخص بمعدل شخص ينتحر كل ٢٠ دقيقة أو ٧٥ حالة انتحار يومياً، وهؤلاء هم الذين ينجحون في إتمام الانتحار بينما يصل معدل محاولات الانتحار إلى ١٠ أضعاف هذا العدد.

كما أن أعلى معدلات الانتحار توجد في الدول الاسكندنافية (السويد- النرويج- الدانمارك) وتصل إلى ٤٠ لكل ١٠٠ ألف من السكان، وفي بعض دول أوروبا الشرقية مثل المجر تصل هذه المعدلات إلى ٣٨-٤٠ لكل ١٠٠ ألف، وفي فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا تزيد هذه المعدلات على ٢٠ لكل ١٠٠ ألف.

أما في مصر، فقد أثبتت أرقام الجهاز المركزي للتعبئة العاملة والإحصاء ومصلحة الأمن العام بمصر أن هناك أكثر من ثلاثة آلاف مصري انتحروا في عام ٢٠٠٣، أي بمعدل ثمانية أشخاص كل يوم.

كذلك، تزيد معدلات الانتحار في الرجال مقارنة بالسيدات بمعدل ٣ أضعاف بينما تزيد معدلات محاولات الانتحار التي لا تنتهي بالقتل الفعلي في المرأة مقارنة بالرجل.

ولوحظ أن أكثر أساليب الانتحار انتشاراً في الرجال هي استخدام الأسلحة النارية والشنق والقفز من أماكن مرتفعة، أما في المرأة أكثر الأساليب استخداماً هو تناول جرعات زائدة من الأدوية المنومة أو المهدئة أو السموم (مثل سم الفئران).

وتزيد معدلات الانتحار مع تقدم السن، عند سن ٤٥ في السيدات، وبعد سن ٥٥ سنة في الرجال، كما تزيد فرص نجاح إتمام الانتحار كلما تقدم السن، وتصل في كبار السن إلى ٢٥ في المئة من مجموع حالات الانتحار رغم أنهم يمثلون نسبة ١٠في المئة فقط مجموع السكان.

وتزيد في غير المتزوجين وخصوصاً الأرامل والمطلقين، حيث إن الزواج وإنجاب الأطفال يعتبر من العوامل التي تحد من الإقدام على الانتحار. كما أن هناك بعض المهن التي ترتبط بمعدلات عالية من الانتحار، فتزيد في العاطلين عن العمل، وفي الأشخاص الذين ينتمون إلى الطبقات الراقية، كما تزيد النسبة في الأطباء بمعدل ٣ مرات أكثر من الفئات الأخرى، ومن بين التخصصات يأتي في المقدمة بالنسبة لزيادة احتمالات الانتحار الأطباء النفسيين وأطباء العيون ثم أطباء التخدير، ومن المهن الأخرى التي يقدم أصحابها على الانتحار بمعدلات عالية الموسيقيون وأطباء الأسنان والمحامين.

ولوحظ أن ارتباط الانتحار ببعض فصول السنة، حيث سجلت زيادة في حالات الانتحار في فصل الربيع والشتاء في بعض المناطق، وترتبط حالات الانتحار بالإصابة ببعض الحالات النفسية مثل الاكتئاب والإدمان، كما تقل في فترات الحروب وفترات الانتعاش الاقتصادي بينما تزيد في الفترات التي يحدث فيها كساد اقتصادي عام وانتشار البطالة.

ترى ... ما هي الأسباب التي تدفع الناس إلى الانتحار فجأة،

أهم دوافع الانتحار: الفقر والجهل والمعاناة وانعدام الوازع الديني
أعلى معدلات الانتحار في الغرب وأدناها في المجتمعات الإسلامية

وقتل أنفسهم عمداً، والهروب من الحياة بهذه الصورة المأساوية؟ ولماذا انتشرت هذه الصورة على هذا النحو غير المسبوق؟ وما هي الوسائل أو الأساليب التي يمكن أن تحد من هذه الظاهرة البشعة.

هذا التحقيق يعالج هذه الإشكالية من مختلف جوانبها النفسية والاجتماعية، إضافة إلى معرفة الرؤية الإسلامية تجاه هذه الظاهرة وكيفية معالجتها... وإلى التفاصيل:

مشكلة ضغوط الحياة اليومية

في البداية تؤكد د. نادية رضوان أستاذة علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة قناة السويس، أن هؤلاء الأشخاص الذين رخصت عندهم الحياة، فيقدمون على الانتحار أو قتل أبنائهم لا يعني أن الحياة فقدت قيمتها، ولكن ماحدث أن بعضهم وصل به اليأس وعدم حسن الظن بالله إلى عدم وجود أي أمل في حل أزماتهم وما يحدث من حالات الانتحار وقتل للأبناء مرتبط بضغوط الحياة اليومية التي أصبحت تشمل الأزمة ذاتها، وفي نظر هؤلاء أن الحياة يوم واحد طويل وأنها أغلقت أبوابها وانقلبت إلى لون أسود، فمفهوم الحياة يضيق عند بعض البسطاء وخاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية التي تزداد سوءاً والغلاء الفاحش في أسعار كل السلع والاحتياجات الأساسية في أي بيت وزيادة نسبة الفقر، والفجوة في تزايد بين الطبقة العليا والطبقة الأدنى، والفساد في تزايد ... ولكي يسترد الناس إيمانهم بالله تعالى، ولابد أن نقدم لهم الدليل العلمي بأنه لايزال هناك متسع للآمال وأن الإحباط سوف يزول ويتلاشى، وينتهي بالانتصار.

الإحباط والقنوط واليأس

كذلك، ترى د. هالة سليمان استاذ علم الاجتماع بمعهد الخدمة الاجتماعية بالقاهرة، أن الشباب في كثير من الأحيان «غالبا» ما يصاب بالإحباط والقنوط واليأس والملل، لعدم قدرته على الزواج أو على إعالة نفسه، نظرا لندرة فرص العمل، والبطالة التي هي في تزايد مضطرد، حتى إنها لتصل إلى أرقام مخيفة، بل إن من يعمل لا يستطيع أن يحقق أحلامه البسيطة بسبب جنون الغلاء الذي استشرى في كل شيء، وعدم استطاعة الزواج.

لذا... فلا عجب عندما نعلم أن هناك ملايين العوانس في العالم العربي والإسلامي بسبب البطالة والفقر والغلاء... ففي «مصر» وحدها هناك أكثر من تسعة ملايين عانس من النساء.

كما أن هناك إحصائية تؤكد أن في مصر أيضا ٢٠ مليون مكتئب، بسبب صعوبة الحياة، وأن هناك ٢٠ في المئة من المصريين مصابون بارتفاع ضغط الدم.

الانتحار نتيجة وليس سبباً

ومن جانبه يقول الخبير الاجتماعي د. أحمد المجدوب إن الانتحار نتيجة وليس سبباً، ولعل أهم أسبابه تكون نتيجة الفقر والجهل وعدم الإيمان واليأس... ورغم تنوع أسباب الانتحار إلا أننا على يقين أن أغلب حالات الانتحار ترجع إلى انتشار الفساد بمختلف صوره وأشكاله في المجتمعات، مثل شيوع الوساطة والرشا والمحسوبية على حساب الحق والعدل والكفاءة... وهذا بدوره يحمل الحكومات والأنظمة المسؤولية في المقام الأول.

ونظراً لأن مشكلة الانتحار تمثل أحد الأولويات في المجتمعات الغربية فقد تم تأسيس جمعيات كثيرة في كل المدن تعرف بجمعيات الإنقاذ أو جمعيات مساعدة الراغبين في الانتحار، ويمكن لأي شخص يفكر في الانتحار أن يتصل تليفونيا بإحدى هذه الجمعيات التي تعمل على مدار الساعة ويبلغهم بأنه يفكر أو ينوي الإقدام على الانتحار، فيتجه إليه المتطوعون من أعضاء هذه الجمعيات ليقدموا له المساعدة وفي معظم الأحيان تنجح الجهود في التفاهم مع الشخص الذي يفكر في الانتحار، وقد ينجح الحوار معه فيتراجع عن عزمه في الإقدام على الانتحار، إلا أنه رغم زيادة خدمات الصحة النفسية في الدول الغربية فمازالت نسبة الانتحار عالية مقارنة ببلادنا ومجتمعاتنا الإسلامية.

مقدمات الانتحار وعلاماته

وحول دواعي الانتحار وعلاماته، وكيفية معرفة الشخص واكتشاف ميوله ودوافعه لارتكاب هذه الجريمة، وسبب تزايد المرضى العقليين... سألنا د. يحيى الرخاوي- استاذ الطب النفسي بقصر العيني- الذي أوضح أن هناك ستة ملايين مصري مصابون بأمراض نفسية تستعصي على التشخيص.

ويجدر بي أن أشير إلى أهمية مناقشة مرضى الاكتئاب بصفة عامة عن موضوع الانتحار بطريقة مباشرة دون تردد وتوجيه الأسئلة لهم حول التفكير في الانتحار ورغباتهم في التخلص من الحياة حيث يمكن في حوالي ٨-١٠ منهم الاستدلال على نية المريض بالنسبة للإقدام على الانتحار، ويجيب ٥٠ ٪ من المرضى على ذلك بإبداء رغبتهم صراحة في الموت، وقد يفضي بعضهم إلى الطبيب بأن لديه خطة جاهزة للتخلص من حياته.

ونؤكد هنا على أن أي تهديد من جانب المريض بأنه يفكر في الانتحار يجب أن يؤخذ بجدية من جانب أسرته وأقاربه والأطباء المعالجين، وهنا نضع بعض العلامات التي يمكن من خلالها الاستدلال على احتمالات الانتحار حتى تؤخذ في الاعتبار من جانب كل المحيطين بالمرضى النفسيين بصفة عامة ومرضى الاكتئاب خصوصا، وهذه العلامات هي ظهور القلق والإجهاد على المريض وترديد عبارات حول التخلص من الحياة ومعاناة أزمة مادية أو عاطفية أو عائلية، أو الأشخاص الذين تبدو عليهم مظاهر التشاؤم الشديد وفقدان الأمل في كل شيء، ومن خلال الخبرة في مجال الطب النفسي فإن اهتمامنا يتزايد ببعض الحالات التي نعلم باتجاهها إلى التفكير في إيذاء النفس أو التخلص من الحياة مثل الرجال بعد سن الأربعين، ومدمني الكحول، والذين يعانون من أمراض مزمنة أو مستعصية، أو الذين فقدوا شخصاً عزيزاً لديهم، أو الذين يواجهون صعوبات في أعمالهم، والعاطلون، والذين صدموا بخسارة مادية هائلة، وهنا نؤكد أن الغالبية العظمى من حالات الانتحار يمكن الوقاية منها ومساعدة هؤلاء الأشخاص باكتشاف نواياهم مبكرا وتقديم العون قبل أن يتخذوا قرارهم النهائي بالإقدام على التخلص من الحياة.

وأخيراً فإن الرسالة التي أريدها أن تصل إلى الجميع هي أن الانتحار أو قتل النفس ليس حلاً لأزمة أو مشكلة... وهناك دائما الكثير من البدائل التي يمكن

التفكير فيها حين تتأزم الأمور وتشتد المحن، ويمكن أن نتلمس النور وسط السواد الحالك المحيط بنا، ويتحقق الخروج من النفق المظلم وانتصار إرادة الحياة، والحل هنا من وجهة النظر النفسية يتفق تماماً مع المنظور الإسلامي للتعامل مع البلاء والشدائد بالعودة إلى الله سبحانه وتعالى والتمسك بإيمان قوي والتحلي بالصبر والثبات، حتى يقضي الله أمره، وهو القادر على كل شيء.



أكثر من ٨٠٠ ألف حالة انتحار في العالم سنوياً... لماذا؟!

مشاعر الانتحار تصل ذروتها في الصباح، وبين الطبقات الراقية

أوقات الانتحار ودلالاتها!

أما د. يسري عبد المحسن استاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة- فيقول إنه من خلال متابعة الحالات في العيادات النفسية وجدت أن التفكير في التخلص من الحياة كحل لوضع حد لمعاناة الاكتئاب من الأعراض الرئيسية المتكررة في معظم حالات الاكتئاب، وهناك عوامل كثيرة تتدخل في هذا التفكير منها شدة حالة الاكتئاب وطبيعة المشكلات التي يعاني منها الشخص في حياته وارتباطه بأسرته ومعتقداته الدينية والفكرية، وقد تسهم كل هذه العوامل في أن تسيطر على المريض فكرة إيذاء النفس أو الانتحار أو على العكس من ذلك قد تدفعه إلى الإقدام على الانتحار حيث لايجد أي دعم أو مساندة من المحيطين به أو يفقد الأمل تماماً في الخروج من الحالة التي يعاني منها.

وقد تبين لي من خلال عملي أن مرضى الاكتئاب يقومون بتنفيذ محاولات الانتحار عادة في ساعات الصباح الأولى وهو الوقت الذي تكون فيه مشاعر الاكتئاب في قمتها، وقد لاحظت دوائر الشرطة في بعض الدول الأوروبية أن حالات الانتحار تقع دائما في عطلة نهاية الأسبوع وفي أيام الأعياد، وتفسير ذلك هو أن إحساس الاكتئاب يزداد عمقا لدى الكثير من الأشخاص في مثل هذه المناسبات التي يفترض أن تكون فرصة للبهجة، والاستمتاع بالحياة، ولوحظ أيضا زيادة نسبة الانتحار في المدن مقارنة بالمناطق الريفية نظرا لانعدام الروابط الأسرية في المدن المزدحمة مما يزيد من شعور الفرد بالعزلة رغم أنه وسط زحام من الناس، بينما تنخفض معدلات الانتحار في العالم العربي والإسلامي عن دول العالم لتصل إلى معدل لايزيد على ٢- ٤ لكل ١٠٠ ألف من السكان نظرا لتعاليم الإسلام الواضحة بخصوص تحريم الانتحار وقتل النفس.

السبب هو غياب الوازع الديني

أما عن وجة النظر الإسلامية إزاء هذه الإشكالية، فيقول د.عبد الحكم الصعيدي الاستاذ بالجامعة الأزهرية، منتقداً أولئك الذين هانت عليهم الحياة وأرواحهم وأرواح أعزائهم الذين رأوا أن الجنة أرضية وأن الحياة محدودة بهذه الأرض وأن المتاع الحقيقي في هذه الحياة فقط، وماعدا هذا فعدم ولا شيء... لكل ذلك نتيجة ضعف الروح، كما يرجع أيضا لفقد الوازع الديني والإيماني وعدم الشعور بأن الابتلاءات تمحص الإنسان، وأن المبتلى يأخذ دائما مقام الصديقين، وأن الرضا أمر محمود ولهذا يقول الله - عز وجل- في الحديث القدسي «من رضي بقدري أعطيته علي قدري»، ولقد تناسينا منذ شهدنا على وحدانية الله ثم عقدنا ميثاق إيماننا بأن نؤمن بالقدر خيره وشره.

وللأسف كل هذه الأمور تضيع في ظل الشعور بالبعد عن الله.

لذا فإنني أرى أن العودة إلى الله هي طريق النجاة، خصوصا لو علمنا أن الروح والجسد أمانة ولا يجوز لإنسان التصرف في شيء من ذلك من عنده، فربما بعث الإيمان الحياة في هذه القلوب الميتة مرة أخرى، والانتحار من وجهة النظر الإسلامية - بل ومن وجهة نظر جميع الأديان- جرم كبير، لأن الله جعل الإنسان خليفة في الأرض.

ولعل الإسلام جاء لسعادة البشر في كل عصر، فالذي يقتل نفسه إنما يقتل كل ماأراد الله له من تكريم، وقد روى الإمامان البخاري ومسلم أحاديث كثيرة تنهي عن قتل النفس وتؤكد أن من فعل ذلك جزاؤه النار وبئس المصير.

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يخنق نفسه هو في النار، والذي يطعنها هو في النار»، إلا أننا لا نستطيع اتهام كل حالة بأنها انتحار يعاقب عليه صاحبه، فنحن لا ندري ماذا حدث في اللحظات الأخيرة في حياة هذا المسلم فقد لا يكون انتحارا، بأن يكون مريضا نفسيا أو أي شيء غير ذلك.

أدب الطفولة الإسلامي ودوره في بناء العقيدة الصحيحة



لم تعرف الطفولة في تاريخ البشرية أحداً حنا عليها ورعاها كما حنا النبي الخاتم محمد ﷺ في مدرسته الخالدة، مدرسة النبوة الخاتمة الممتدة مع الزمن والمكان والواقع، لنظل تلامذة نتعلم فيها، ونتزود منها، ونهتدي بهديها.

إنها المدرسة التي بنت من الطفولة أجيالاً مؤمنة تحمل رسالة الله إلى الناس جميعاً، وتتعهدهم عليها: طلائع هدى، وبشائر فتح، وعزة نصر، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط مستقيم، صراط العزيز الحميد، ولينقذوهم من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة!.

وهذه المدرسة العظيمة الخالدة لم تكتف ببناء الطفولة رجالاً وأجيالاً مؤمنة، ولكنها وضعت بالإضافة إلى ذلك نهجاً ربانياً لتتبعه الأمة المسلمة في مسيرتها حتى تقوم الساعة، ولتتابع تبليغ رسالة الله إلى الناس جميعا وتعهدهم عليها، ولتتابع بناء الأجيال المؤمنة التي هي حاجة البشرية كلها.

وحتى ندرك نظرية الإسلام في تعهد الطفولة وتربيتها، لابد أن نوضح أن القضية الرئيسية في الإسلام في هذا الصدد، ليست قضية الطفولة وحدها، كقضية مستقلة، تنصب الجهود عليها، ثم تتوقف في مرحلة أخرى، إن القضية الرئيسية في الإسلام هي الإنسان من قبل ولادته وعند ولادته حتى يوارى في قبره.



بقلم د. عدنان علي رضا النحوي - السعودية

إنها قضية شاملة خطيرة تولاها الإسلام، وأعطاها العناية الكاملة، فالطفولة تمثل المرحلة الأولى في عملية بناء الإنسان، المحلة التي تثبت فيها أسس العقيدة، أسس الإيمان والتوحيد، كما غرسها الله في الفطرة السليمة.

وعندما نتحدث عن أدب الأطفال ودوره في بناء العقيدة الصحيحة في الطفل تبرز أمامنا قضايا عدة مترابطة، لكل منهاه دورها المهم في أداء أدب الطفل الإسلامي.

ونوجز هذه النقاط كما يلي:

- ما مفهوم الأدب الملتزم بالإسلام، وما مفهوم أدب الطفل الإسلامي؟!
- من الطفل وما مراحل نموه وتربيته ما خصائصه؟!

ما خصائص الأديب المسلم الذي يصوغ الأدب الملتزم بالإسلام للطفل أو عن الطفل أو يقدم النصح الأدبي الفني عن ذلك.

- ما خصائص المربي الذي يتعهد الطفل ويقدم له الأدب الإسلامي، سواء أكان المربي الوالدين أم المدرس أم سواهم؟
- كيف يؤدي أدب الطفل الإسلامي دوره في المساهمة في بناء العقيدة الصحيحة، وما أهم العقبات؟



■ الأدب الملتزم بالإسلام:

هو أحد أبواب الفنون، وهو أشرفها وأعلاها، وهو فن التعبير باللغة حين يرتقي التعبير بخصائصه الإيمانية والفنية وبتفعلهما إلى درجة الجمال المؤثر في النفس، ليساهم في بناء الأمة المسلمة وحضارتها الإيمانية بكل آفاقها الإنسانية.

وهذا الأدب ينبع من داخل الأديب المسلم، من فطرته التي فطره الله عليها، مادامت الفطرة سليمة لم تتشوه ولم تنحرف، ومن تفاعل ما تحمل هذه الفطرة من قوى وميول وغرائز، أهمها الإيمان والتوحيد الذي يروي سائر القوى والميول ريا متوازنا لتؤدي كل قوة وغريزة المهمة التي خلقت لها.

والموهبة هي التي تشعل التفاعل بين قوتي الفكر والعاطفة وما استقر عليهما من شحنات من زاد الواقع وعلومه.

من هنا ندرك أهمية الفطرة ووعي دورها في أي إنتاج بشري وفي تربية الطفل وبناء عقيدته الإسلامية، فتصبح حماية الفطرة الحق الأول للإنسان، وبخاصة للطفل، الحق الذي أهملته اللجان والمؤسسات الدولية.

-أدب الأطفال الإسلامي:

لقد تناولته تعريفات كثيرة كما سبق تعريفات مختلفة للأدب، ولكننا نعرفه بأنه: «الأدب الذي يصوغه الكبار للأطفال يحمل الخصائص الإيمانية والفنية، متميزاً من أدب الكبار بأنه سهل الألفاظ، يحمل حلاوة الجرس والنغمة المحببة للطفل، يطرق موضوعات محببة للأطفال نثراً أو شعراً، قصة أو حكاية أو مسرحية، لتغرس أسس العقيدة الإسلامية الصحيحة.

- من الطفل وما خصائصه ومراحل نموه وتربيته؟

يخلق الله الطفل وقد زوده بما يحتاجه في مراحل نموه كلها، وهيأ له برحمته أجواء رعايته من أبوين مسؤولين ومحاسبين، ومن مدرسين وغير ذلك، وشرع الله للناس دينه الحق الإسلام، ليرعى ويرشد الطفل والإنسان، ويبين مسؤولية كل إنسان ومجتمع وأمة، وكل مستوى.

الطفل منذ لحظة ولادته يمثل عالمية الإنسان في الفطرة التي يفطر عليها كل الأطفال، وفي عالمية الشرع الذي شرعه الله للناس جميعاً، والطفل صفحة بيضاء حساسة، حتى وهو جنين في بطن أمه، على سنن ربانية، يتأثر بالجو الذي يحيط به، منذ ولادته حتى يحتلم.

- مراحل تربية الطفل والعناية به:

- مرحلة الإعداد والاستعداد للزواج، ومرحلة الزواج نفسها.
- مرحلة الولادة حتى السنة الثانية.
- المرحلة من السنة الثانية حتى الرابعة أو الخامسة: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».
- المرحلة من السن الخامسة حتى السابعة من عمره: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع وفرقوا بين فرشهم»
- المرحلة من السابعة حتى العاشرة : ... واضربوهم عليها وهم أبناء عشر....».
- المرحلة من السنة العاشرة حتى الخامسة عشرة: «وإذا بلغ الأطفال منك الحلم فليستأذنوا.. ».

يقسم معظمهم المراحل إلى ثلاث: المبكرة، المتوسطة، المتأخرة.

ويعتمد الكثيرون على الفكر الغربي العلماني، ونرى أن مراحل الطفولة ونموها وتربيته بارزة في الكتاب والسنة بصورة أوضح وأدق، وهذا التحديد الرباني يحمل معه التوجيه لكل مرحلة، ونشير إلى تأثر الجنين بالأصوات والأجواء المحيطة به خصوصا في المرحلة الثالثة من الحمل، وما زالت الدراسات ممتدة حول هذا الموضوع.

■ القواعد الثلاث الرئيسية المتميزة لتربية الطفل في الإسلام:

١- عناية الإسلام بالطفل تسبق مرحلة الولادة، فهي في الاستعداد للزواج والزواج نفسه.

٢- الحياة الزوجية وروابط الأسرة وجوها لها دور خطير في رعاية الطفل وبناء العقيدة الإسلامية الصحيحة، وقد فصل الإسلام مسؤولية كل من الوالدين، وفصل دور الأم الذي لا يعدله دور المربيات والحاضنات، وضياع مسؤوليتها في الجو العلماني وأثر ذلك.

٣- تمتد مراكز تربية الطفل في البيت إلى المسجد والمدرسة وسائر مؤسسات الأمة، لتترابط كلها على نهج واحد يبني في الطفل العقيدة الصحيحة.

■ الأديب المسلم وعطاؤه للطفل:

هو الأديب الذي التزم الإسلام في نفسه وفكره وممارسته، مصاحباً لمناهج الله صحبه عمر وحياة، وقد وهبه الله موهبة الأدب ونماها الإسلام فيه.

وهو الأديب المسلم الذي يصوغ أدبا خاصاً بالطفل يغذي فيه العقيدة الإسلامية الصحيحة بما يناسب كل مرحلة من مراحل نموه وهو الأديب المسلم الذي يكتب عن الطفل من خلال التصور الإيماني، يعين على فهم الطفولة بأسلوب أدبي، يبرز خصائص الطفولة وأهميتها، وهو الأديب المسلم الناصح (الناقد) الذي يحمل الخصائص الضرورية لمسؤوليته.

■ المربون:

وهم الوالدان والمدرسون وكل من يتعهد الطفولة في أي مرحلة من مراحلها، ويجب أن يتوافر فيهم القدرة على فهم الطفل وكيفية تعهده، وتغذيته بالمواد المختلفة ومنها أدب الطفل الإسلامي ومعرفة أهدافه، ويجب أن يكون زادهم من الكتاب والسنة واللغة العربية كافيا ليؤدوا مهمتهم بنجاح.

■ أهداف أدب الطفل الإسلامي في مساهمته في رعاية الطفل:

١- تغذية الإيمان والتوحيد في فطرة الطفل المسلم وتنميتها بطرق مباشرة وغير مباشرة.

٢- تغذيته بالعلم من المناهج الرباني- قرآنا وسنة ولغة عربية، مما يساعد على تثبيت الإيمان والتوحيد وتنميتهما، وتعليمه الشهادتين والشعر، الأركان الخمسة،

والمسؤوليات الفردية التي كلفه الله بها.

٣- تنمية زاده من اللغة العربية الصحيحة نطقا واستخداماً، مع التذكر ما للغة في دور مهم في بناء الفكر والنفسية واتجاهه والإيماني، وكذلك تنمية تذوقه وإحساسه بجمال اللغة العربية.

٤ - تزويده بزاد علمي وثقافي، تدريجي يعينه على فهم ما حوله، يناسب كل مرحلة.

٥- تنمية خياله وفكره وعاطفته، والحرص على مراعاة التوازن بين مختلف القوى في فطرته.

٦- تنمية الروابط الإيمانية، والحياة الاجتماعية، والتعاون، وحب الخير، وحب الصدق والوفاء، وكراهية الشر والباطل والكذب والحسد والحقد وتنافس الدنيا، وسائر قواعد الخلف الإسلامي، وتنمية حبه للأمة المسلمة الواحدة وبر الوالدين، وصلة الرحم، وسائر الروابط الإيمانية من خلال الفهم الشامل الصحيح للإسلام حيث تكون الأخلاق جزءا لا ينفصل عن التصور الإيماني، وتكون داخلة في نسيج الإسلام كله وفي ميادينه كلها.

٧- تدريبه على أدب الحوار وأدب إبداء الرأي الملتزم بالإسلام وشروط ذلك، وتدريبه على التفكير الإيماني، ومجابهة المشكلات، والاعتماد على نفسه، وحسن التعاون.

٨-أدب الأطفال الإسلامي، وهو يساهم في تحقيق هذه الأهداف فإنه يساعد على اكتشاف المواهب ورعايتها وتنميتها، وهو يوفر كذلك المتعة الطيبة للطفل والتسلية النظيفة من خلال القصة والقصيدة وغيرهما.

٩- تجتمع هذه الأهداف كلها لتعين الطفل على إدراك مهمته التي خلق للوفاء بها في الحياة الدنيا، والتي سيحاسب عليها في الآخرة.

وهذه كلها تجتمع لتحمي فطرة الطفل الحماية التي هي الحق الأول للإنسان.

■ مصادر أدب الأطفال الإسلامي:

المصدر الأول: المنهاج الرباني: الكتاب والسنة واللغة العربية.

المصدر الثاني: السيرة النبوية التي تمثل النموذج الأعلى لممارسة منهاج الله في الواقع في رعاية الوحي، ونرى فيها أدباً وشعراً وقصصا وحكمة في زاد غني ثر.

المصدر الثالث: الخلفاء الراشدون والصحابة الأبرار يمثلون النموذج الثاني لممارسة منهاج الله في الواقع البشري في رعاية النبوة الخاتمة، وفيها نماذج غنية من أدب الأطفال في القصة والشعر والحكاية والفكاهة.

المصدر الرابع: كتب التراث التي تمثل جهود علماء المسلمين وفقهائهم، وترد إلى منهاج الله كما يرد كل جهد بشري.

والمصدر الخامس: كتب الأطفال الحديثة والمترجمة: فيؤخذ منها ماهو صالح في ميزان الإسلام لتحقيق بناء العقيدة الصحيحة في الطفل المسلم.

المصدر السادس: صحف الأطفال ومجلاتهم والبرامج الخاصة بهم في وسائل الإعلام المختلفة، مما يتفق مع قواعد الإسلام والكتاب والسنة.

وسائله وأساليبه:

أما الوسائل والأساليب فحسبنا أن نشير هنا في هذه الكلمة الموجز إلى أنها أساليب ووسائل متنوعة حسب نوع أدب الأطفال الإسلامي ومرحلة الطفولة، من قصة تروى له، أو قصة يقرؤها، أو قصة مصورة، أو كتاب عام مناسب لمرحلة الطفل، أو شعر أو نثر.

■ تربية الطفل المسلم ودرب أدب الأطفال الإسلامي:

أول نص أدبي يتلقاه الطفل المسلم الشهادتان بالأذان والإقامة في أذنيه، وتمتد الشهادتان قوة ووضوحا في مراحل نموه كلها حتى لحظة موته فيلقن الشهادتين، نلاحظ أهمية حاسة السمع حتى في الجنين، ثم سائر الحواس، ثم تأتي المناغاة وأناشيد الترقيص في مراحل الطفول المختلفة.

ويعلم الطفل بصورة تدريجية منهجية أهم قضايا الإيمان والتوحيد، ويبرز دور أدب الأطفال الإسلامي في ذلك بنماذجه المختلفة الشعرية والنثرية، النماذج التي من أهمها القرآن والسنة واللغة العربية لتحقيق معاني الإيمان والتوحيد.

ومن أهم ما يجب أن يتعلمه المهمة التي خلقه الله للوفاء بها في الدنيا من خلال ابتلاء وتمحيص وعهد وميثاق، المهمة التي سيحاسب عليها يوم القيامة، المهمة التي لخصها منهاج الله في أربعة مصطلحات: العبادة، الأمانة، الخلافة، العمارة، ثم فصلها تفصيلا، ويتعلم كذلك أن الولاء الأول لله، وأن الحب الأكبر هو الله ورسوله، وأن العهد الأول للإنسان مع الله، ويتعلم من خلال الآيات والأحاديث معنى الأولوهية والربوبية والتوحيد.

ويتدرج مستوى الشعر وما يتلقاه من أدب مع نمو الطفل.

ويقتفي في ذلك أسلوب مدرسة النبوة الخاتمة في تعهدها للطفولة وامتداها في حياة الصحابة والصالحين مدى الدهر.

وفي مرحلة مناسبة يتدرب على فهم الواقع حوله وما يجري فيه حتى إذا بلغ الرشد كان قادراً على فهم واقع أمته والمساهمة في قوتها وعزتها وجمع كلماتها.

ونخلص من ذلك إلى أن التربية في الإسلام تخضع لحقيقة عامة: قاعدتها قاعدة صلبة هي قضية الإيمان والتوحيد التي تمثل الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، وينهض عليها ركنان رئيسان هما المنهاج الرباني والواقع، ثم تمتد سائر عناصر الحقيقة حتى تمثل كلها الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه.

وهناك وسليتان مهتمان في بعض مراحل الطفولة: «المنهاج الفردي»، «ومجلس الأسرة»، ووسائل أخرى متعددة لا مجال لعرضها في هذه العجالة.

■ تميز التربية في الإسلام:

نرى من الموجز السابق تميز التربية في الإسلام وتميز مناهجها وأساليبها ووسائلها من مناهج المذاهب غير الإسلامية.

■ العقبات أمام دور أدب الأطفال الإسلامي وأمام تربية الطفل المسلم بعامة:

العقبات نابعة من الواقع الحالي الذي يعيشه الملايين من أطفال المسلمين، ومن تأخر الوالدين وتقصيرهما في الوفاء بواجب التربية، ومن اضطراب الأسرة والواقع، ومن سيطرة نظم غير إيمانية، وعوامل أخرى كثيرة، أهمها نحن المسلمين، ما دمنا لا نقيم الإسلام في أنفسنا فلن نستطيع أن نقيمه في الطفل، إنه خلل وتقصير من الوالدين والمدرسين وسائر من يتعهد الطفلولة.

■ مناهج التربية العلمانية ماذا قدمت؟!

يبرز لنا واقع الإنسان في القرون الأخيرة، كيف أن قادة العالم العلماني الذين تربوا على المناهج العلمانية قادوا البشرية إلى حروب وجرائم، وفتنة وفساد كبير، وكذلك جميع من لم يتعهدهم الإسلام من طفولتهم إلى مراحل حياتم كلها ولم يخضعوا لشرعه، وقعوا في فتن كثيرة وأوقعوا البشرية فيها كذلك، ولنقارن هؤلاء مع القادة والأجيال التي ربتها مدرسة النبوة الخاتمة، الذين حملوا رسالة الإسلام للناس كافة: نوراً وهدى، ورحمة وعدلاً، وحرية منضبطة بشرع الله رب العالمين.

وحطّمت الإنــاء!...



بقلم-محمد مكين صافي - سوريا

للمرة العشرين أسمع (عمّي) يقول: «هذا حرام.. سيحرقك ربك بالنار لو فعلت! .. عصيانك لأمري حرام! .. لعبك مع أولاد الحيّ حرام! لباسك فوق الركبة حرام!.. نومك على وجهك حرام!....) وللمرة العشرين أمضي من دون أن أنتظر نهاية محرماته!

منذ سنين حين فكر أن يكون (أبي) لم أقبله، صورته، الجلبة التي يحدثها ونحن نيام، طريقة أكله بأصبعه، أوامره المتكررة لأمي ولي، تعليماته التي لا تنتهي، تنبيهاته التي تترصد كل حركة تصدر عني وأنها حرام! رفضتها، ورفضته جملة واحدة دون أن أعنى بإيجاد تبرير لهذا الرفض أمام إلحاح أمي، ولا أمام الناس!

عندما قدم لي صديقي (أشرف) لفافة تبغ قلت له: (هذا حرام!) لم أكن أنا الذي قال، بل هو، عميّ، سبابته الطويلة كانت معنا وهي تهتز محذرة واعدة.. فضحك مني.. (أشرف) هو الذي ضحك مني وقال: (خذ ولا تكن عيل)! ...خذ!..ولم أقبل على نفسي أن أكون (عيّل) فأخذته وتنفستها من دون أن أبق منها شيئا، ومازال!

وتعرفت على جارتنا (هيفا) ذات اللهجة الغريبة والمثيرة! وتعلقت بها رغم أن (عمّي) سيقول (هذا حرام!) ورغم ممانعة أمي أصررت أن أتزوجها، وأنني إن لم أفعل فسأنتحر! ... وجدت في صحبتها وحديثها خيرا كثيرا وأشياء كثيرة تعزّ على الوصف! ولما قلت لها: (تعالي نتزوج!).. ضحكت ولم تقل هذا حرام ولا يجوز! .. حينها علمت بأن هذا ما كنت أبحث عنه!

وأصررت على (أمي) أن أتابع دراستي في الخارج.. قلت لها: (أنا ابنك الوحيد، ومن رائحة المرحوم، وأريد أن أكون شيئا تفتخرين به أمام الناس!) .. ولم يكن إرث أبي قاصراً عن النفقات لكنها همست وهي تتلفت حولها: (حرام، لا يجوز!).

لكنني سافرت، إلى مدينة الضباب، وإلى حيث أنستني (هيفاء) عشرات غيرها! وغرقت في دراسة الهندسة وفي أشياء كثيرة غيرها، وتعرفت على من يفوق (أشرف) في فنون (الرجولة) والانطلاق! ... وسارت بي الدنيا في أودية سحيقة متشعبة!

وما كدت أنجح في امتحانات الفصل الأول حتى جاءني (عبد العزيز) من حيث لا أحتسب! ... فوجئت به «هكذا» يجلس الى جواري في إحدى المحاضرات ويعرفني على نفسه دون استئذان.. اننا من بلد واحدة!... وأنه... وأنه... ورأيته يحمل صورة (عمّي)... ياللطامة!... من أين هبط عليّ وقد حسبت أنني أنقذت روحي منه؟! أي حظ عاثر رمى به عليّ؟! وأحبني (عبدالعزيز) ... ورأى - بدافع هذا الحب- أن يخبرني: (لا بد أن تصلي، لايجوز ياأخي، حرام!..) وهربت منه، رأيت باب (الكافتيريا) مشرعا فهرولت نحوه وهربت منه.. ومن زجاج واجهتها رحت أرمقه، فرأيته يفتح المصحف، ثم راح يقرأ في كتاب استعدادا للمحاضرة التالية! .. فصرت إمعانا في إقصاء احتمال أن يدنو مني أدخن.. وبشراهة!.. وأنا أتمنى أن يراني وأنا أفعل!

ولمحت قربي شاباً يشبهنا، يجلس إلى الطاولة الكبيرة التي تصطف عليها في العادة كؤوس الناس، وكان يشرب ! يرمقني من بعيد ويشرب! نظرت إليه، وإلى عمي (عبدالعزيز) وهمست كأنني أخاطبه: (انتبه لايراك عبدالعزيز فيقول لك: حرام، لا يجوز!) لكنني اقتربت منه، قلت له: (إنه كريه المذاق والرائحة أنا أتحدى أهله كلهم، طلبت كأسا مترعاً وهممت أن أكرعه دفعة واحدة، فأمسك بيدي وقال: (ليس الآن، انتظرني ريثما أغادر كي لا أفوز بلعنتك متى تورطت!) .. رفضت الانصياع وعببت الكأس حتى النهاية ثم نظرت في عينيه ... مجرد نظرة!..

وارتحت حينما عف (عبدالعزيز) واعتبرت هذا انتصارا عليه وعلى نصيحته التي لم أطلبها منه على الإطلاق! ... وسعدت بشعور الانطلاق الذي أتاح لي أن أفعل ما يبدو لي دون مواعظ!... وصارت (الكافتريا) وما احتوت ديدني في أوقات الفراغ!

وعنّ لأمي أن تطمئن عليّ وعلى الامتحانات التي خرجت منها منذ حين، كنت «صاحيا» تماماً حين قلت إنها جميعاً ناجحة، ورددت عبر (الجوال) على كل أسألتها دون أن أدع لصخب (الرواد) أن يمنع شيئا تبغيه أن يصل إليها، ومع هذا فقد جاءني صوتها مشوشا ذا نبرة غريبة، وفهمت منها أنها قالت: «الله يهديك! وغضبت كثيرا، في أي شيء الله يهديني؟! ... ما دمت نجحت أو أكاد فماذا تبغي مني بعد؟! قلت بانفعال لفت جميع من في الصالة: «ألا تكفين عن ترداد عبارات عجوزك الأشيب؟!) .. لم تفهم كلامي، ولا الرواد فهموا، من الانفعال ربما، أما نفسي ترددت كثيرا وأنا أنطق به، وقلت أشياء كثيرة لم أعد أذكرها، من الانفعال أيضا، ومن الانفعال وشدة الغضب دارت رأسي فاسندتها إلى الطاولة ذات الكؤوس المصطفة ورحت في سبات عميق ومزعج وثقيل!

بعد قليل وجدته فوق رأسي، صورته

أطارت الخدر الذي عمر رأسي، أنت ثانية؟! ما الذي جاء بك يا (عبدالعزيز)؟! هل صرت من رواد (الكافتيريا) أيضاً؟!... لكن (عبدالعزيز) لا يدخلها، يعلم أنها حرام فلا يدخلها، أبوه لا يزال حيا فيستحيل أن يصير من روادها!... أنا نفسي لم أكن حينها فيها! ... كنت على سرير واسع ونظيف تحف بي لوحات عليها عبارات شتى، واضاءات لطيفة، سجادة صلاة! ... (..إشرب!) ..(كوب حليب ياعبدالعزيز، تحسبني طفلا لم يتجاوز الرضاع يا عبدالعزيز؟!)... (إشرب!)... أعادها ثانية وهو يثبت في عينيه من خلف زجاج نظارته، ويبتسم! شربتها! ... وجعي أوحى إلي بأنني لن أستطيع الرفض فيغضب فيطردني، وأنا متعب للغاية!

(..وماذا بعد؟!)..(وماذا بعد ماذا ياعبد العزيز؟!)... (إنك لا تصلي، وتصحب الـ، وتدخن بشراهة، وتشرب! ... فماذا بعد؟!)... أشحت بوجهي عنه كأنني أجيبيه في نزق: (ومالك أنت ومالي؟!.. ألا تكف عني تدخلك ومواعظك؟!)... وهممت بمغادرة السرير رغم مابي، فأسمك بيدي بلطف وتريث قليلاً قال بعدها: (الطبيب كان هنا، قال إنك فيك أشياء كثيرة تحطمت... وإنك لن تلبث طويلا حتى تنهار!... فماذا؟!).. لم أجبه، أقلعت عن محاولة مغادرة السرير لما بي من الصدات لكنني لم أجبه!... ماذا أقول له: أعلم أنه لن يدعني حتى أتماثل للشفاء وأجيبه!.. ماذا أقول؟!.. هل أعترف له؟! وأجرح شعوره ولا أبالي كما أنا على الدوام؟!... هل أقول أنني أكرهه وأنا على سريره وأكره عمي وهو في سرير أبي؟!... الحياء منعني وصداع رأسي... رغم انني فعلا أكرهه وبي رغبة عنيفة لتحديه وتحدي كل ما يمثله أو يدعو إليه، ولتحدي عمي معه!.. ومع هذا فإنه ما يزال ينظر إلي بعينيه الرحيمتين من خلف نظارته وينتظر جوابي أن لماذا!.

ولما استبطأ ردي قال كمن يتولى هو الإجابة: (إنك تكره نفسك، أحد ما كرهك وكره إليك نفسك فكرهتها!.. لا تنظر إلي هكذا.. عندما تدخن بهذه الصورة، وعندما تصاحب (مارغريت) أو (جوليانا) أو أية واحدة أخرى، وعندما تشرب فيتحطم فيك أشياء كثيرة كما أنبأنا الطبيب فلن يحزن أحد! .. ولا أنت نفسك سوف تحزن!.. ستجد متعة كبيرة فيما تفعل رغم أنك تنهي نفسك التي لم تجد من يحببك فيها!).

هززت رأسي في عناء، أردته أن يختصر الجلسة التي لم يدعه إليها أحد ويمضي، ورفضت أن يكشف شيئا من داخلي كأنه عالم بالخفايا، وكدت- لولا الخجل- أن أصرخ فيه : (كفَ عني فلسفتك فإنك لا تدري من أمري شيئا!).

عاد ثانية ليقول: (بإمكانك أن لا تصلي! .. وأن تفعل ما تشاء.. بإمكانك أن تمارس حريتك الشخصية لأقصى مداها، وثق أن هذا لن يلفت إليك انتباه أحد، لسبب بسيط هو أن الصلاة ليست من اختراع أحد حتى يغضب لو لم تصل!... لن ينقم عليك أحد لأنك تأتي المحرمات، لأنها ليست بضاعة هذا الأحد حتى يتمنى أن تتبعه فيها أو تنفق له سلعته! ... الدين ضوابط، توجيهات، هدى، نور، من اتبعه سار في طريق مستقيم، وسار سليماً معافى، طيباً، عفا، كريما، نبيلا، ربانيا، حتى يصل إلى دار السلام بسلام!.. هذا هو الدين، ليس اختراع أحد ولا سلعته، إنه خط الدفاع الأخير كي لا نتحطم... وهذه هي الصلاة، تقربها أو لا تقربها فسيان، لكنها هذه هي، ليست جبرا ولا دفعا ولا مرضاة أو اتقاء لغضب أحدا.. لكنها سكن وضياء نمشي به في الحياة!.. هذا هو اجتناب المحرمات، لا انصياع وإنما وقاية!.. وقاية من انزلاق متى ابتدأ فلن ينتهي، أو قل بأنه سينتهي ولكن ليس قبل أن ينهينا!.. لك أن لا تصلي، ولك أن تتحاشى صحبتي!... ولكن ليس لك أن تقارف المحرمات مهما بدا لك أنك حر تفعل ماتشاء، لأنك بذلك تنتحر.. تنصاع للدافع الخفي الذي جعلك تكره ذاتك وتنتحر..!

وسكت (عبدالعزيز)، قام، وبرغم وجعي والصداع أمسكت بيده وقلت له: (خذني معك!..).





المشروع النهضوي لمسلمي أفريقيا

نموذج أوغندا



بقلم - د. الخضر عبدالباقي محمد- نيجيريا

يمثل موقع المسلمين المتدني في الخريطة الثقافية والعلمية احدى القضايا الاشكالية والتحديات الحضارية المعاصرة للمسلمين في القارة الأفريقية، والتي صارت هاجساً دينياً تؤرق مضاجع المفكرين المسلمين والغيورين على دينهم على حد سواء، ولذا يحتل إنشاء جامعة إسلامية عصرية مكانة وأهمية لهما خاصيتهما لدى مسلمي القارة على الصعيدين الإسلامي والإقليمي، وتفيد المؤشرات الأولية لمشروع الجامعة الإسلامية في أوغندا على ظهور بعض بوادر النجاح لهذا المشروع كأبرز المشروعات الحضارية وضوحاً للإسلام في القارة الأفريقية، وأقوى مثال في البدائل التي يمكن التعويل عليها في استثمار الثروة البشرية من أجل تحقيق التقدم والازهار بلغة العصر مع الانطلاق من جوهر الدين الإسلامي الحنيف والاحتفاظ بقيمه النبيلة.

فبعد سنوات بل عقود من حالات تجاذب مع التحديات الثقافية والحضارية التي جعلت المسلمين في أفريقيا خارج نطاق الاعتبار لدى الحضارة المسيطرة، وخارج نطاق مراكز القيادة والقوة، بدأت هذه الجامعة تخرج كوادر أفريقية شابة مسلمة ممن تسلحوا بالعلوم العصرية والإسلامية معاً، الشيء الذي يحمل الكثير من التفاؤل ويبشر بمستقبل زاهر مشرق للإسلام في المنظور القريب بإذن الله.

نشأة الجامعة والأهداف

أنشئت الجامعة الإسلامية في أوغندا بقرار من منظمة المؤتمر

الإسلامي بهدف القيام بمجموعة من الأمور، وفي مقدمتها تعزيز وحماية الثقافة الإسلامية في القارة الأفريقية، وكلفت في الأساس بتركيز جهودها وخدماتها على أبناء البلاد الأفريقية التي تخضع للثقافة الأنغلفونية (الإنجليزية) وقد أشار النظام الأساسي للجامعة رقم ٨ من العام ١٩٩٠م والذي اعتمده البرلمان الأوغندي، ونص بوضوح على «أن مهمة الجامعة الإسلامية في أوغندا هي تخريج كوادر أفريقية مسلمة مؤهلة ثقافياً وفكرياً وعقائدياً وبمواصفات عصرية قوية ومسلحة بمعارف ومهارات تمكنها من المشاركة الإيجابية في المسيرة العملية التنموية في المجتمعات الأفريقية المختلفة». وقد بدأت الدراسة بشكل رسمي فيها في العاشر من شهر فبراير من العام ١٩٨٨م بعدد (٨٠) طالباً، بكلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، حسب ما يشير إليه كتاب دليل «الجامعة الإسلامية في أوغندا».

كليات الجامعة: انطلقت الجامعة بكليتين أساسيتين في أولى بداياتها عام ١٩٨٨م هما: كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وكلية التربية، وبعد ذلك من خلال التسعينيات تم تأسيس ثلاث كليات جديدة هي: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، وكلية العلوم الإدارية، فكلية العلوم، وإضافة على ذلك يوجد بالجامعة مركز خاص للدراسات العليا، ومركز التدريب المهني، وقد ارتفع مجموع البرامج الأكاديمية التي تقدمها الجامعة من البرنامجين اللذين بدأت بهما إلى عشرين برنامجاً جامعياً بما فيه برامج دبلومات وخمس برامج جامعية في التربية، والإدارة العامة، وإدارة تنمية الموارد البشرية، والإدارة وتخطيط المشروعات، وعلوم الكمبيوتر، كما توجد سبع برامج لدراسة الماجستير في التربية، والإدارة العامة، والإدارة وتخطيط المشروعات، وعلوم الكمبيوتر، كما توجد سبع برامج لدراسة الماجستير في التربية، والإدارة العامة، والإدارة التجارية، والشريعة والدراسات الإسلامية، واللغة العربية، واللغة السواحلية، علاوة على خمس برامج أكاديمية لدراسة الدكتوراه، في الاقتصاد، والشريعة والإدارة العامة، وإدارة المشروعات التجارية، واللغات، ويتم تنظيم بعض تلك البرامج بالتنسيق والتعاون مع بعض الجامعات الأجنبية.

وقد توافد الشباب الأفريقي المسلم إلى هذه الجامعة من مختلف البلدان الأفريقية حيث ينتمون إلى: أوغندا، كينيا، تنزانيا، مالاوي، جنوب أفريقيا، بورندي، ارتيريا، الصومال، أثيوبيا، السودان، الكاميرون، نيجيريا، غانا، سيراليون، ومالي.

في المجال الطبي: وفي مساهمة إيجابية مع الخطط التنموية التي وضعتها الحكومة الأوغندية، بدأت في تنفيذ مشروع «المزرعة المتكاملة» في قرية جامي بمقاطعة «باليسا» (pallisa) لدعم سياسة الدولة في مجال تطوير الزراعة، وتعتزم الجامعة تطوير هذه المزرعة بدرجة تسمح لها بأن تتحول فيما بعد على المنظور القريب لتصبح كلية للزراعة والطب البيطري.

وحول التطورات التي شهدتها الجامعة تشير الإحصائية الرسمية للجامعة أن طلابها في العام ٢٠٠٤/٢٠٠٥م قد بلغوا (٢٦٨٢) من ست عشرة دولة أفريقية، يمثل الشباب نسبة ٦٦,٨٪ بواقع (١٧٩٢) طالباً، فيما تبلغ نسبة الفتيات ٣٣,١٨٪ بواقع (٨٩٠) طالبة، يتوزعون بين الكليات المختلفة، حيث يوجد (٧٦٠) طالباً في كلية التربية، و(٩٢) طالباً في كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، (٤٢٢) طالباً في كلية العلوم الإدارية و(٩٥) طالباً في كلية العلوم، و(٧٩) طالباً في مركز خدمة المجتمع والدراسات التكميلية، و(١٥٥) طالباً ينتظمون في الدراسات العليا بالجامعة، عن أعضاء هيئة التدريس فقد بلغوا (١٤٨) عضواً، ما بين أساتذة متفرغين وغير متفرغين ومعاونيهم من المساعدين والمحاضرين والمعيدين، فيما بلغ إجمالي كبار الإداريين (٢٧) إدارياً والموظفين العاديين (١٠٢) موظفاً.

مشكلات تواجه الجامعة: على الرغم من هذا التقدم والتطور النوعيين اللذين حققتهما الجامعة، فإن هناك بعض المشكلات التي تواجهها، وتمثل تحديات أمامها، ومن بينها مشكلة التمويل نظراً لعدم كفاية الموارد المالية المتاحة لتسيير شؤونها والقيام بمهامها، كذلك عدم توفر المرافق من المنشآت والبنى التحتية، إذ لم تكن هناك جهة معينة تقوم بتحمل أعباء الميزانية الخاصة بالجامعة، مما يجعلها تعتمد على ما يرد إليها من تبرعات وإعانات ورسوم دراسية، الأمر الذي يعرضها في بعض الأوقات لظروف مالية صعبة، ولذلك اضطرت إلى اتخاذ إجراءات لتأمين مصادر خاصة للتمويل الذاتي.

وينبغي أن نشير الى أن الجامعة الإسلامية في أوغندا قد حظيت، ولا تزال تحظى باهتمام ورعاية كريمة، وبمساعدات مالية من البلاد العربية ممثلة في الهيئات الخيرية مثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، وبيت الزكاة، ومؤسسة الشيخ زايد الخيرية بالإمارات العربية المتحدة، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والبنك الإسلامي للتنمية بجدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي بمقرها بجدة، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط في المملكة المغربية، ولجنة مسلمي أفريقيا بالكويت، ويتجاوز هذا الاهتمام من قبل الدول العربية الإطار المادي الى الإشراف المباشر لها، حيث يتولى منصب رئيس الشرف للجامعة حالياً الأستاذ الدكتور عبدالله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودي السابق خلفاً للشيخ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الإسلامية الخيرية العالمية بالكويت، والذي قدم خدمات جليلة لهذه الجامعة طوال فترة رئاسته الشرفية لها، ومنحته الدكتوراه الفخرية تقديراً واعترافاً بتلك الجهود.

وفي حال استمرار هذه الجامعة الفتية ومضيها على هذا المنوال الرائد ومستوى الطموح، لاسيما بعد توسيع دائرة التخصصات العلمية فيها لتشمل مجالات العلوم التطبيقية المختلفة، فإننا - باذن الله تعالى سوف نشهد على المنظورين القريب والبعيد مزيدا من التحسن والتطور الإيجابي لوضعية المسلمين في الخريطة الثقافية والعلمية في الدول الأفريقية غير العربية مما يعطي مبشرات في الوقت نفسه على مستقبل الإسلام وثقافته العربية في أفريقيا من ناحية، ومستقبل الإسهام الحضاري للشباب الأفريقي المسلم في دفع عجلة مسيرة العطاء والتنمية داخل البلدان الأفريقية.





حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف
النمر - مصر

ليس ينبغي للمؤمن إلا أن يلبي داعي السماء، فيحرص على الالتزام بما أمر به، وينتهى عما نهى عنه، استجابة لدعوة ربه جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ (الأنفال: ٢٤).

والمؤمن الحق، يقبل أمر السماء ويلتزم به، حتى وإن استعصى على عقله القاصر فهم الحكمة وراءه، كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حين حج إلى بيت الله الحرام، والتمس الحجر الأسود لتقبيله، فوقف أمامه وقال قولته المشهورة: «والله لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك، ما قبلتك».

فقد استعصى على عقل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن يفهم الحكمة من تقبيل الحجر الأسود، ولكنه على الرغم من ذلك يتأسى بفعل رسول الله ﷺ، ويقبل الحجر الأسود.

وينبغي أن يكون هذا شأن المؤمن في كل أمره. على أن فهم الحكمة وراء أوامر السماء، أدعى لاطمئنان القلب، واستئناس العقل. سيما وأن الإنسان مطبوع على تصديق ما يقع في دائرة حواسه، وأكثر من سواه، وقد كان إبراهيم الخليل عليه السلام، يعلم يقيناً أن ربه تبارك وتعالى قادر على أن يحيى الموتى، ولكنه - برغم يقينه - سأل ربه أن يريه عملية الإحياء هذه، حتى يطمئن قلبه: ﴿وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أو لم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ (البقرة: ٢٦٠).

الخمر أم الخبائث

العقل مناط التكليف في الإسلام، فلا تكليف على الصغير حتى يرشد، ولا على المجنون حتى يسترد عقله، ولا على النائم حتى يستيقظ.

والعقل منة الله على الإنسان، وبه تميز الإنسان على سائر الحيوانات، بل وعلى سائر خلق الرحمن.

وما تكريم الله تبارك وتعالى للإنسان تزويده بملكة العقل، لتمكينه من فهم أبعاد استخلافه في الأرض، وإعانته على القيام بمسؤوليات هذه الخلافة من طاعة الحق جل وعلا، وعبادته والتقديس له.

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم مالا تعلمون﴾(البقرة: ٣٠).

وخلافة المولى جل وعلا، في أرضه، مسؤولية جسيمة، حملها الإنسان ظلما (لنفسه) وجهلا (بأبعادها ومستلزماتها)، وهي تتطلب منه حضور العقل والقلب جميعا، حضوراً لا يغفل معه عن دوره وواجبه ولا يذهل معه عن فروض الطاعة لربه.

وشارب الخمر يجني منها أول ما يجني غياب العقل، فيخرج نفسه، طوعا واختيارا، من حظيرة التكريم الإلهي، إلى مرتبة البهيمية التي هي دون مكانته، ويند عن الخلافة المنوطة به، فيورد نفسه موارد الهوان.

وذاهب العقل يهرف بما لا يعرف، ويهذي بما لا يدري. لهذا نهى المسلمين في أول عهد الإسلام، وقبل تحريم الخمر تحريماً صريحاً، عن الصلاة وهم غائبوا العقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾(النساء: ٤٣).

وليت مصيبة شارب الخمر تقف به عند حد ذهاب عقله، ولكن المسكين إذ يفقد زمام العقل، فإنه يفقد زمام الأمر كله، فيأتي كل منكر، ويرتكب كل محظور.

وفي كتب التراث قصة طريفة، مؤداها أن رجلا خيِّر بين القتل أو الزنا أو شرب الخمر، فاختار الأخيرة ظنا منه أنها أهون الثلاث. فلما شرب الخمر، فقد عقله، فقتل وزنا.

فالخمر إذن أم الخبائث! ولو لم يكن لها صفة سوى هذه، لكفت رادعاً عن شربها وزاجراً عن معاقرتها، فهو سم زعاف، يفتك بجسم شاربها، وهي بعد ذلك كله - أو قبله - معول هدم في صرح المجتمع.

أنواع الخمور

الخمور صنوف وألوان، فبعضها يصنع من الشعير - مثل البيرة - وبعضها الآخر من عصير العنب المتخمر - مثل البراندي - وبعضها الثالث من نقيع الحبوب، مثل الويسكي، وأحياناً تصنع الخمر من المولاس (دبس السكر) مثل النوع المعروف باسم «روم»، وأحياناً أخرى تصنع من مزيج من هذه المواد المختلفة، مثل نوع «جين». فإذا أضيفت البطاطا الى ذلك المزيج، كان الناتج شراب «فودكا».

وفي كثير من الأحيان، يضاف إلى الخمور - قبل بيعها - مواد منكهة وملونة.

ومهما كانت التسمية أو اللون، فالقاسم المشترك الأعظم بين جميع الخمور هو «الكحول». وتتفاوت نسبة الكحول من نوع الى آخر من أنواع الخمور، ولكنها تتراوح غالباً بين أربعين الى خمسين في المائة - بالحجم (٤٠-٥٠٪)، باستثناء البيرة، التي تتراوح فيها نسبة الحكول بين ٣٪ الى ٨٪.

والخمور عديمة القيمة الغذائية فنصفها كحول، ونصفها الآخر ماء! بل إن السعرات الحرارية الناتجة عن الكحول في الخمر - والتي تسمى سعرات فارغة لانعدام قيمتها الغذائية - تصرف الشارب عن تناول الطعام، مما يزيد الأمور سوءاً- كما سيلي بيانه.

وإلى الكحول تعزى جميع الآثار السيئة الناجمة عن شرب الخمر، وعلى الرغم من أن آثار الكحول الضارة تتفاوت من شخص إلى آخر، إذ يتأثر بعض الناس بها أكثر من بعض، إلا أن النتيجة واحدة على المدى البعيد: تحطيم إنسان ينتظر ميتة سيئة بين لحظة وأخرى.

وسنتناول أثر الخمر على شاربها على مرحلتين: في الأولى نتحدث عن أثر الخمر على الجهاز العصبي، وفي الثانية نتحدث عن أثر الخمر على سائر الجسد.

تأثير الخمر على الجهاز العصبي

بمجرد تناول الخمر، يبدأ الكحول في الظهور في تيار الدم بسرعة، نتيجة امتصاصه من المعدة. وفي البداية، يكون تركيز الكحول في الدم بسيطاً، ولكنه سرعان ما يتزايد عند وصول الخمر الى الأمعاء، ذلك أن معدل امتصاص الأمعاء للخمر أكبر من معدل امتصاصه من المعدة، كما أنه أسرع.

وتعتبر أخطر تأثيرات الكحول على جسم الإنسان، تلك الواقعة على الجهاز العصبي. وعلى النقيض تماماً من الظن الشائع بأن الخمر منبهة ومنشطة، فإنها مثبطة (depressant) للجهاز العصبي. وتتأثر بها المراكز العليا في المخ أولا. لكن نظراً لأن تثبيط الكحول للمخ مستمر وتراكمي، فإن باقي أجزاء المخ، ثم سائر الأعصاب، تتأثر بهذا التثبيط أو الكبح.

وحالة «الانبساط» أو السرور التي يجربها معاقر الخمر، هي حالة وهمية، ترجع إلى كبح مراكز المخ العليا عن نشاطها الطبيعي. أما نتائج تثبيط الجهاز العصبي، فتختلف باختلاف كمية الخمر التي يشربها الآثم، كما تختلف باختلاف عمره، اذ يتأثر كلا طرفي العمر بسرعة أكبر، وكذا التعود على المنكر.

فمع مقدار بسيط من الشراب، تبطئ جميع الوظائف الحيوية في الجسم مثل التنفس وضربات القلب وهضم الطعام. كما يقل الإحساس على جميع المستويات، أو بتعبير آخر يضعف نقل رسائل الحواس جميعها - مثل اللمس والسمع والشم - إلى المخ. كذلك تقل جميع الوظائف العقلية، خصوصاً ملكة التمييز والقدرة على تكوين الرأي. وعند هذه المرحلة، يصبح الشارب ثرثاراً، ويتوهم أنه يسحر الناس بكلامه.

فإذا زاد مقدار الشراب، نقصت القدرة على استيعاب واسترجاع المعلومات، ذلك أن الكحول يضعف القدرة على التعلم. كما تتناقص القدرة على حل المشاكل إلى حد كبير، بحيث يعجز شارب الخمر - عند هذه المرحلة - عن حل لغز بسيط، أو مسألة رياضية تافهة.

فإذا زاد الشراب مقداراً آخر، تنهار تماما قدرة المخ على التحكم في وظائف الجسم المختلفة، ويختلط عمله. كما تقل قدرة جميع

الأعصاب في الجسم على نقل رسائل عصبية إلى المخ، أو استقبال أوامر منه. وعند ذلك، يترنح الآثم بإثمه، ولا يستطيع أن يقيم عوده، ويتلعثم في الكلام، ولا يعي ما حوله، وقد يبول على نفسه! وفي النهاية، يغلبه النوم، أو يسقط مغشياً عليه، نتيجة الكبح المستمر والمتزايد للجهاز العصبي.

الاكتئاب والعزلة

هذا عن الأثر الفوري للخمر على الجهاز العصبي، أما عن الأثر البعيد، فحدث ولا حرج! ذلك أن شارب السوء إذا أدمن عادة الشراب، فلا يعدم أن يجني منها الندم والحسرة- هذا إذا أبقت «الصفراء» فيه عقلا يعي معنى الندم، ويستشعر وخز الحسرة.

فمع إدمان الشراب لفترة تتراوح قصرا وطولا بين عدة شهور الى عدة سنوات، تبدأ اضطرابات وظائف المخ التي ذكرنا سلفا، تأخذ شكل الديمومة. وبعد أن كان الشارب يفيق بين الصبوح والغبوق، في أول عهده بالخمر، إذا به - وقد اقترب من النهاية - لا يكاد يفيق، لأنه إذا أفاق من العقار، فهناك آثار العقار التي أتلفت أجهزته.

على أن الأضرار الدائمة لمعاقرة الخمر، تأخذ شكلا تدريجياً. وأول درج السلم إلى الهاوية، اضطراب شخصية المدمن، نتيجة اضطراب كيمياء المخ.

فيصبح ذلك «الثرثار» مكتئباً دائماً، منطوياً على نفسه، ميالا للعزلة، أما الشجاعة الموهومة- التي يدعيها الشارب - فتصبح مخاوف مرضية ليس لها في الواقع ما يبررها. ومن الاضطرابات النفسية، التي تناقض زعم «الندامى» بأن الخمر تريحهم من التوتر، تحول المدمن إلى مخلوق عصبي، متوتر دائما.

وعند هذه المرحلة، فإن الشارب إذا اقلع عن عادة السوء، فيمكن علاجه من هذه الأعراض، ووقف التدهور التالي. أما إذا لج في إثمه، فالهلاك واقع لا محالة. وأولى علامات الهلاك التهاب أعصاب الجسم (alcoholic polyneuropathy) والعلاج الوحيد لهذه الحالة هو الامتناع نهائيا عن الخمر ما بقي من العمر. وحتى الإقلاع عن السم لا يعيد الأعصاب إلى سالف طبيعتها، وإنما يمنع الالتهاب من إتلاف الأعصاب كلية.

ومن سوء طالع المدمن، أن التهاب الأعصاب يصاحب غالبا تدهور المخ، بحيث لايمكن منع المصيبة الأخيرة - تلف المخ - عند ظهور علامات المصيبة الأولى - التهاب الأعصاب. وعند بلوغ المدمن إلى حد تدهور وظائف المخ، وتلف نسيج المخ ذاته، نتيجة تأثير الكحول المباشر عليه، توصف حالته طبيا بـ «هذيان المدمن» (delirium tremens) وهي حالة مرضية تأخذ شكل نوبات، وتتراوح النوبة ما بين يومين إلى عشرة أيام، وتكون أعراضها الهذيان والهلوسة والتخيلات البصرية (أشباح) والتوتر والأرق، وقد تحدث تشنجات مثل تلك التي تحدث في الصرع.

وببلوغ هذه المرحلة، يكون المدمن قد أشرف على النهاية، إذ سرعان ما تسلمه هذه الحالة إلى الجنون (dementea) أو الى الموت.

تأثير الخمر على سائر الجسد

بتأثير الكحول الموجود في تيار الدم، تتوسع الأوعية الدموية في الجلد، فيتوارد إليها مقدار أكبر من الدم. ونتيجة لهذا، يشعر الشارب بالدفء. وهذا الأثر يزول بعد حين، نتيجة انخفاض ضغط الدم، وإبطاء عمل القلب.

كما تشكو العينان من انخفاض حاد في القدرة على تتمييز المرئيات، ويزيد ذلك الانخفاض بزيادة نسبة الكحول في الدم.

أما العضلات الإرادية، فيصعب - مع زيادة نسبة الكحول في الدم - التحكم في حركتها والتنسيق بينها. كما تستغرق حركة العضلات وقتا أكثر من الطبيعي لاتمامها.

أما المعدة، وسائر الجهاز الهضمي، فيئن من الخمر، ويجأر بالشكوى من الكحول، على النقيض تماما من الظن الشائع بأن الخمر يصلح المعدة. والمرجع في هذا الظن إلى أن الخمر يبطئ عملية الهضم - في إطار الإبطاء العام نتيجة كبح نشاط الجهاز العصبي - فيمكث الطعام في المعدة وقتاً أطول. كذلك فإن الكحول تسبب زيادة إفراز المعدة من الحامض المعدي (gastric acid) الذي يختلط مع الطعام، فيجعله أسهل هضماً. وتؤدي زيادة الحامض في المعدة عن معدله الطبيعي إلى تهيج الغشاء المبطن للمعدة، وهذا يؤدي بدوره إلى القيء. وعلى ذلك، لا تفيد الخمر المعدة بمقدار ما تضرها.

ثم هناك التهاب البنكرياس المزمن، الذي قد يؤدي الى إخفاقه في إفراز هورمون إنسولين (insulin) وبالتالي إلى الإصابة بالسكر (مرض البول السكري).

أما النقطة المهمة التي تجدر الإشارة إليها، فهي أن شارب الخمر يحصل على بعض السعرات الحرارية من الكحول الذي يشربه، وسعرات الحرارة صورة من صور الطاقة اللازمة لحركة الجسم، وقيامه بالوظائف المختلفة. ومادام في الجسم ما يلزمه من طاقة، فإن الآثم يهمل تناول الطعام- الذي هو مصدر الجسم الرئيسي للحصول على السعرات الحرارية. ومن هنا يصاب شارب الخمر بمختلف الأمراض الناشئة عن سوء التغذية، ابتداء بنقص الفيتامينات والأملاح المعدنية، وانتهاء بنقص البروتينات، اللازمة لبناء خلايا الجسم. وتتضافر آثار نقص الغذاء، مع آثار الكحول، لينحطم عود الشيطان في النهاية.

على أن الوطأة العظمى للخمر، تقع - بعد أن اصابت الجهاز العصبي - على الكبد، فالكبد هو العضو المختص بتنقية الجسم من السموم، ويقوم الكبد بإفراز تسعين في المائة (٩٠٪) من الحكول الموجود في الخمر، بينما تخرج العشرة في المائة الباقية مع النفس، ومع البول.

وفي البداية، ومع مقادير يسيرة من الشراب، لايشكو الكبد عبئا ما. لكن مع زيادة مقدار السم المتجرع، أو طول مدة الإقبال على المنكر، يبدأ الكبد في الإخفاق - ليس فقط في إفراز الكحول، بل وفي القيام بوظائفه الأخرى، مثل إفراز الإنزيمات الهضمية، واختزان السكر والحديد وبعض الفيتامينات، وتكوين بعض الأحماض الأمينية.

وإخفاق الكبد (liver insufficiency)، حالة خطيرة، تتطلب علاجا عاجلاً في المستشفى. وفي الغالب، يموت المريض. أما إذا كتبت له النجاة من براثن الموت، فلن ينجو من «تليف الكبد» cirrhosis (تليف: انكماش وتصلب)، وتليف الكبد يعني ببساطة أن الكبد لن يعمل بكفاءته الطبيعية بعدها.

جناية الخمر على المجتمع

لا تقف بشاعة الخمر عند تدمير شاربها، فحيثما حلت الخمر وشاعت، حل معها السوء وعمت البلوى! والمجتمعات الغربية التي تترنح سكرا، تترنح أيضاً من رزايا الخمر، وتئن من بلواها.

وتشكو المجتمعات الغربية أول ما تشكو من انهيار الاسر نتيجة إقبال الآباء - أو الأمهات أو الاثنين معا - على الخمر - وتعتبر الخمر السبب الرئيسي وراء تسعين في المائة (٩٠٪) من حالات الطلاق. وفي العام الماضي وحده، سجلت في الولايات المتحدة مائة وأربع وسبعون ألف (١٧٤,٠٠٠) حالة طلاق، من جراء الإقبال على الخمر! أما في بريطانيا، فقد بلغت معدلات الطلاق اثنتين وخمسين ألف (٥٢,٠٠٠) حالة.

وفي داخل الأسرة أيضاً، هناك جنوح الأطفال (delinquency) نتيجة الإهمال. وتشكل جرائم الأحداث في أوروبا الغربية سبعة عشر في المائة (١٧٪) من مجموع الجرائم المرتكبة.

وفي الدول الاسكندنافية (السويد والنرويج وفنلندا) تعتبر الخمر السبب المباشر وراء قلة دخل الأسر، مما يضطر حكومات هذه البلاد إلى دفع اعانات اجتماعية، تصل إلى ملايين الدولارات كل عام، مما يشكل في النهاية عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد القومي.

ثم تشكو أوروبا والولايات المتحدة، من ازدياد معدل البطالة نتيجة الإقبال على الخمور. فشارب الخمر إذا ينشد لذته الموهومة، ينصرف رويداً رويداً عن أسرته، ثم عن عمله، ليعيش في الغيبوبة التي ارتضاها لنفسه. وفي أميركا وحدها، تقدر خسائر الاقتصاد القومي، نتيجة الانقطاع عن العمل بسبب الشراب، بسبعة وعشرين بليون دولار، في العام الواحد.

أما عن الجريمة، فحدث ولا حرج. وفي إحصاء دوائر سكوتلانديارد عن معدلات الجريمة في بريطانيا، تحتل الخمر حجر الزاوية.

وفي حوادث الطرق، تعتبر الخمر مسؤولة عن خمسين في المائة (٥٠٪) من الحوادث القاتلة، وعن خمسة وعشرين في المائة (٢٥٪) من حوادث السيارات الأخرى، التي تؤدي إلى إصابات غير قاتلة.

فهل هناك خسارة وخراب أكثر من هذا؟!

نعم، هناك الخسارة النفسية، ثم هناك الخسارة الأخلاقية لقيم الحق والجمال والفضيلة، ويا لها من خسارة! فالزهور الصغيرة، إذ تفقد الحنان والأمان، تجنح إلى الجريمة، والجريمة تسلمها إلى ضياع في غيابات السجون، والزوجات إذ يفتقدن أزواجهن، يضطررن إلى الإشباع المحرم، وذلك يلد السفاح وعفن المجتمع.

والخلاصة أن مأساة شرب الخمر، تتراوح فصولها بين غياب العقل ابتداء، إلى موت الآثم ميتة مفجعة، وتصدع البناء الاجتماعي انتهاء.

والآن

هل اطمأن قلب المؤمن إلى أمر الله تعالى باجتناب الخمر؟

أليس في اجتناب «أم الخبائث» دعوة حقيقية للحياة الكريمة، كما تصورها الآية الكريمة - في صدر هذا المقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾(الأنفال٢٤).

تحريم التداوي بالخمر

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بالمحرم».

كما روى الإمام مسلم في صحيحه، عن وائل بن حجر رضي الله عنه أن طارق بن سويد سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه أن يصنعها. فقال: إنما أصنعها للدواء. فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس بدواء ولكنه داء».

وعن أبي مسعود رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»، رواه البخاري.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» رواه أحمد وابن ماجه والدار قطني.

وعلى ذلك، لا يجوز التداوي بالخمر مطلقا. وقد ذهب أساطين الطب الحديث إلى ما ذهب إليه معلم البشرية الخير، ﷺ فقرروا أن الخمر لا يصلح قليلها ولا كثيرها أن يكون دواء لأي داء، بل إن تعاطيها يؤدي إلى الإصابة بمختلف الأدواء! دليل ذلك أنه لا توجد إشارة واحدة في أي مرجع طبي معتمد، بأي لغة، إلى مرض أمكن الشفاء منه بتعاطي الخمر. بينما في المقابل، توجد مئات المراجع الطبية المعتبرة التي تفيض في تصنيف ووصف عشرات الأسقام الناتجة عن تعاطي الخمر.

وفيما ذكرنا الكفاية «لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

المصادر والمراجع

المواقع التالية من شبكة المعلومات الدولية (إنترنت)

1- The effects of alcohol on the brain
www.chemcases.com/alcohol
2- Effects of alcohol on health
www.alcoholism.about.com/od/health
3- alcohol consumption effects on health
www. seekwwllness.com/nutrition/alcohol
4- alcohol affacts every organ in the body
www.cdc.gov/alcohol/faqs.htm
5-Mayo Clinic-Alcoholism
www.mayoclinic.com/health/alcoholism
6-Wikipedia-Alcoholism
www.en.wikipedia.org/wiki/alcoholism
7- alcohol and Alcoholism
www.akak.oxfordhournals.org
8- American Council on Alcoholism
www.aca.usa.org
9-Reuters Health-Alcoholism
www.reutershealth.com/alcoholism
10- Articles on Alcohol Abuse
www.medicinenet.com/alcohol_abuse

التواصل الدرامي مع التاريخ الإسلامي



بقلم: محمود محمد كحيلة - مصر

الدراما كلمة يونانية الأصل وتعني الفعل ويرادفها بالانجليزية (PLAY) أو (action) بمعنى لعب أو حركة، وتطلق كلمة دراما على كل كتابة أدبية قابلة للتشخيص أي للتمثيل، والدراما فن إنساني يهتم بالقضايا الانسانية ويناقش تاريخ البشر لأنه من اهم سماته أنه يقر الحاضر ويستشف المستقبل، وسنناقش مدى التماس والتواصل بين الكتابات الدرامية بمختلف أشكالها الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية والتي تم اشتقاقها جميعاً من الدراما المسرحية وبين المراحل الهامة والمفصلية من تاريخ الأمة العربية الإسلامية، وهو التعامل الذي قد يكون أكثر صدقاً في التعبير عن الواقع التاريخي من وسائل التأريخ الرسمية التي غالباً ما يتم ترويضها بحيث تكتب ما يرضي صاحب نعمتهم أما الفنون الدرامية الجيدة فإنها لابد أن تجمع بين الرأي والرأي الآخر وهو ما يعطي فرصة جيدة للتأمل والوصول إلى ما هو أقرب إلى الحقيقة بشيء قليل من إعمال الفكر وتوظيف المنطق والقراءة الواعية للأحداث.

ويؤكد ذلك شدة تأثر المبدعين الدراميين بقضايا أمتهم الوطنية لمجموعة من ألمع كتاب المسرح العربي المعاصر مثل «سعد الله ونوس» و«أمل دنقل» و«توفيق الحكيم» و«د. سلطان القاسمي» و«أحمد إبراهيم الفقية» وغيرهم ممن يمثلون مختلف الأقطار العربية وجد اجماع على رأي ورؤية واحدة في المشكلات والقضايا العربية الآنية التي لا سبيل لها إلا الاعتصام والاتحاد وهو ما يؤكد صدق مشاعر الفنانين تجاه أمتهم ومن الطرائف المؤكدة لهذا الرأي أننا قمنا بتجربة عملية هي إعداد نص مسرحي عربي واحد يشتمل على مقاطع من مختلف النصوص المسرحية العربية المهتمة بالقضايا العربية وتم عرضه على جماهير عربية فلم يلمح المتلقي اي نفور أو اختلاف أو فرق بين مشاهده لأنها جميعاً خرجت من وجدان واحد لتصب في معين واحد.

اغلب النصوص المهتمة بالقضايا العربية الإسلامية تتكئ على التراث العربي الإسلامي لترتدي هذه العباءة الحصينة في مواجهة أمور عصرية، ولكن هذا لا ينطبق على كل الأعمال التي يتعامل بعضها مع مناطق خطرة غير قابلة للتدخل، ومن أول هذه الأعمال وأهمها مسرحية (محمد) ﷺ التي كتبها رائد المسرح العربي «توفيق الحكيم» وقد نشرت لأول مرة عام ١٩٣٦م ثم أعيد نشرها في مارس ١٩٥٩م، وهو واحد من النصوص المسرحية النادرة التي تعرضت للسيرة النبوية في الفترة القصيرة الواقعة بين معرفة العرب للمسرح وإدراك أهميتها وبين الفتوى الأزهرية المبكرة بتحريم تشخيص الرسل والأنبياء والمبشرين بالجنة التي واكبت إقدام إحدى الجهات الغربية على صناعة فيلم بدوافع مشبوهة عن الإسلام واختيار أحد رواد التمثيل بالمسرح المصري للمشاركة في أحداثه.



تم اكتشاف نص محمد عليه الصلاة والسلام ضمن مؤلفات الحكيم المسرحية أثناء الإطلاع على الكتابات النقدية للكاتب والمفكر- الإسلامي «مصطفى صادق الرافعي»، وكان ذلك مفاجأة طيبة حيث استثمر توفيق الحكيم مواهبة وخبراته الدرامية في توصيل السيرة النبوية وقال عن ذلك في مقدمته (فعكفت على الكتب والأحاديث الموثوق بها واستخلصت منها ما حدث بالفعل، وحاولت على قدر الطاقة أن أضع كل ذلك في موضعه كما وقع في الأصل).

والمطالع يجد ان الحكيم صاحب المسرح الذهني والعبثي والكاتب الدائم التفكير والتدبر في مختلف المواقع الإنسانية منع نفسه وكبح جماح فكرة وبكامل إرادته من أي اجتهاد فيما يخص السيرة ملتزماً بزمان الأحداث ومكانها ومسارعاً للتنوية عن أي خروج وتجاوز يُضطر اليه للضرورة الدرامية قائلاً في أحد تعليقاته (الوقائع الواردة في هذا الكتاب كلها صحيحة مروية في الكتب السابق ذكرها على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم يتبع فيه النظام الزمني المعروف في كتب التاريخ لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملاً تاريخياً ولا علمياً وانما هو عمل فني).

والكتب التي أشار اليها الحكيم التي اعتمد عليها في كتابة السيرة بطريقة درامية هي على سبيل الحصر «سيرة ابن هشام وتفسيرها للسهيلي والإصابة لابن حجر وأسد الغابة لابن الاثير وصحيح البخاري وتاريخ الطبري وتيسيير الوصول، والشمائل- للترمذي.

ويشتمل النص على حياة سيدنا ونبينا عليه الصلاة والسلام من قبل مولده مروراً بلحظات ميلاده الجميلة عليه السلام ثم جميع المواقف المؤثرة وذات الأهمية التربوية التعليمية في حياته عليه الصلاة والسلام ومن هذه المواقف الخالدة موقف الصبي «علي بن ابي طالب» أول المصدقين له والمؤمنين برسالته عندما يتقدم ويصيح بصوته الصغير قائلاً: أنا يارسول الله عونك أنا حرب على من حاربك.

وهو موقف يظهر أن الصغار يمكن أن يكونوا كبار هذه الأمة وأن يحملوها من مجد إلى مجد والمتابع للمقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني يجد أن مقاومة الأطفال للعدوان بالحجارة واحدة من أروع مشاهد الصمود والتحدي لأن الاطفال ببراءتهم يملكون الفطرة النقية، والصغار بعد سنوات معدودة اذا كتبت لهم الحياة صاروا رجالاً واصحاب أسر ومكانة وذوي قدرة ونفوذ وفي التاريخ الإسلامي نرى أن علي بن أبي طالب هذا الصغير الشجاع أصبح فيما بعد خليفة للمسلمين، ثم يكتب توفيق الحكيم مشهد فيه رسول الله ﷺ يسأل عن الروح فيجب ﷺ كما يلي:

محمد ﷺ: ماذا تريدون؟

أبوسفيان: (ينهض ويعترض النبي) إن كنت نبياً مرسلاً فأخبرنا عما نسألك عنه.

«ينظر محمد ﷺ في صمت الى أبوسفيان»

أبوسفيان: (للنضر وعقبه) سلاه عما أخبر تمام به.

النضر: (يتقدم إلى النبي ﷺ) يا محمد أخبرنا عن الروح ما هي.

محمد ﷺ: الروح؟

النضر: نعم

محمد ﷺ: (كالمخاطب نفسه) الروح؟

النضر وعقبه: (معاً) نعم، نعم، الروح.

محمد ﷺ: أخبركم بما سألتم عنه غداً.

ولكن لا ينزل جبريل على سيدنا محمد لمدة خمسة عشر يوماً، ويأيته جبريل بعد هذا الوقت الطويل قائلا (وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك، وما كان ربك نسبياً): (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً «إلا أن يشاء الله» وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا، ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

واستمر الحكيم في السرد المحايد على الطريقة الدرامية للسيرة النبوية متتبعاً حياة محمد عليه الصلاة والسلام منذ مولده وحتى رحيله بعد أن ترك فينا ما إن تمسكنا به لا نضل بعده أبداً ومضى الحكيم على النهج الذي أقره لنفسه في مقدمة كتابه حيث قال (وغير مجيز لنفسي التدخل بأي تعقيب أو تعليق تاركاً الوقائع التاريخية والأقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة، كل ما صنعته هو الصب والصياغة في هذا الإطار الغني البسيط شأن الصائغ الحذر الذي يريد أن يبرز الجوهرة النفيسة في صفائها الخالص فلا يخفيها بوشي متكلف ولا يغلفها بنقش مصنوع ولا يتدخل إلا بما لابد منه لتثبيت أطرافها في إطار دقيق لايكاد يرى).

وفي توثيق آخر للتاريخ الإسلامي في بداياته رأينا أربعة نصوص تصب في ذات المجرى للعالم الأزهري د. عبدالمنعم العربي هم (جوار الله والنجاشي ملك الحبشة والأبطال وهرقل عظيم الروم).

وهذه النصوص منها ما يعالج أحداثاً هامة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم «أبو بكر الصديق» و«عمر بن الخطاب» وكيف تحمل الأول أذى المشركين ورفض جوار أحدهم مفضلاً جوار الله والآخر كيف كان قوياً في إسلامة كما كان قوياً في جاهليتة، ومن النصوص الأربعة ما يعالج الحدث التاريخي الذي يشف عنه عنوان النص.

وهناك نص مسرحي بعنوان (ليلة دمشق) تأليف (صالح محمد المطير) وهو يتعرض لمرحلة من التاريخ الإسلامي فتن فيها المسلمون أنفسهم بأنفسهم واستمرأ الواحد منهم ظلم أخيه، وموقع الحادث لا الأحداث هو دمشق، والزمان إبان حكم الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) حيث كان عامله على دمشق عنبسة بن خديج طماعاً وظالماً ولذا فرض على الأهالي ضرائب باهظه باسم الخليفة، مما أدى الى ثورة الناس، التي تمكن من قمعها، قابضاً على أشدهم، ومستمراً الأمر في التخلص من أعداءه في أمور شخصية لا دخل لها بالحكم ولا بالثورة وكان ذلك بإلقاء القبض على واحد من أكثر الناس التزاما هو «مسعود بن ثابت» المعروف بمسعود الدمشقي فانتزعه جنود عنبسة من وسط أفراد أسرته الطيبة المسالمة حال عودته من سفر بعيد عن دمشق بحجة أن عنبسة يطلبه ليستشيره في أمر مهم يتعلق بالزراعة التي لا أحد في البلاد أخبر بها منه،



لذا يترك أسرته مطمئناً إلى حيث عنبسة حيث يُقاد الرجل البريء الى السجن في دمشق، وسرعان ما يتم التخلص منه وترحيله مع عدد كبير من الرجال إلى سجن الخليفة المأمون مع قائمة من الجرائم والأوزار أبسطها تزعم الفتنة وتبني الفساد، مما يجعل أبسط الأحكام بشأنها هو الإعدام الذي سرعان ما يتم الإعداد لتنفيذه بل والبدء بمن يعرف ببراءته وهو الدمشقي الذي ما يكاد السيف يُعانق رقبته حتى يصدر العباس صاحب شرطة المأمون والقائم على التنفيذ أمراً بوقف التنفيذ ليس على الدمشقي فقط وإنما على كل من جاء معه من دمشق، ويغضب الخليفة المأمون من ذلك ويرسل في طلب العباس الذي ينتظر حتى يأمره الخليفة بالكلام فيستهل دفاعه عن قراره بأنه على أتم استعداد بأن يفدي هذا الدمشقي بروحة، لأنه فعل ذلك من أجله ومن أجل الخلافة في فتنة سابقة كان الناس فيها أكثر غضباً لذلك أرسله الخليفة على رأس الجند وتغلب الأهالي عليه وكادوا يفتكون به لولا أن أجاره هذا الدمشقي وآواه في داره حتى انتهت الفتنة، وأضاف: قائلاً: أن رجلاً كهذا سبق بإظهار الولاء للخلافة لابد أنه لا ينقلب عليها وحتى لو انقلب ففي عنقي له فضل لا يمكنني إنكاره ويسعدني أن أقدم نفسي فداه، ويقرر الخليفة أن يحقق بنفسه في الأمر، ويستدعي المتهمين والجنود الذين اصطحبوهم من دمشق فيصل إلى درجة اليقين من فساد عامله عنبسة الذي ينتقم من الدمشقي لأنه رفض أن يبيع له أرضه، ولذا يأمر الخليفة بعزل عنبسة بن خديج من الولاية بعد رد ما أخذه من أموال ومحاكمته على ما أقترفه من ذنب في حق الناس، أما الدمشقي فقد أمر الخيفة بعودته الى أهله سالماً غانما.

والمطالع لهذا النص يستطيع أن يعرف الحال التي كان عليها الإسلام والمسلمون في هذه المرحلة من التاريخ التي استوعبها الكاتب وهضمها جيداً ثم قدمها لنا في هذا القالب الدرامي اليسير.

وفي النصوص الثلاثة التي كتبها (د. سلطان القاسمي) للمسرح يلاحظ حضور التاريخ الإسلامي وأنه الركيزة الأساسية التي نطلق منها هذه الكتابات المسرحية التي طبعت عدة مرات في أنحاء مختلفة من العالم وترجمت إلى لغات كثيرة ليكون لها السبق والريادة في أداء الرسالة الإسلامية والإعلامية التي ينادي بها جميع المهتمين في كافة المحافل العربية والعالمية أملاً في تعريف الخلق في كل مكان بالأرض عظمة وشفافية ووسطية الديانة الإسلامية التي ما اقترب منها انسان بحياد إلا جذبته.

وفي «عودة هولاكو» أشهر مسرحيات «د. سلطان القاسمي» نجده مهموماً بالقضايا العربية الإسلامية المعاصرة مضطلعاً على التاريخ الإسلامي الحديث منه والقديم ومسقطاً من التاريخ على الواقع وهو يصدر نصه بمقدمة مباشرة القصد قوية المضمون يقول فيها (إن ما جرى للدولة العباسية قبل سقوطها مشابه لما يجري الآن على الساحة العربية) وهو بتلك المقدمة ينبه إلى الخطر الذي يتجدد على العالم العربي والاسلامي الذي قرأ الكاتب تاريخه من البداية وحتى اللحظة الراهنة فاختار هذه الحقبة التي تبدأ عام (٦٥٣هـ) مع سقوط الدولة العباسية منهياً ما كان بدأ فيه كاتبنا السابق لنص يعالج بداية هذا الحكم الذي استمر من (١٣٢هـ إلى ٦٥٦هـ) وهي بالتقويم الميلادي تقع بين عام (٧٤٩ الى ١٢٥٨م) عرفت خلالها الدولة عدداً من الحكام العباسيين يصل إلى ثلاثين حاكماً أولهم هو «عبدالله بن محمد» أبو العباس (١٣٢-١٣٦هـ) وهو الذي قام بتوطيد أركان الدولة العباسية، وآخرهم هو الشخصية العربية الرئيسية في نص (هولاكو) وهو (المستعصم بالله) (٦٤٠-٦٥٦هـ) والذي اتسمت شخصيته كما يقول التاريخ رغم تدينها بالضعف واللين وهو ما أجاد (د. سلطان القاسمي) في التعبير المسرحي عنه حتى انتهى النص بقتله بيد التتار سنة ٦٥٦هـ وبموته انتهت الخلاف العباسية، ومن هذه المرحلة المتعلقة بالأيام الأخيرة للدولة العباسية عندما بدأ التتار يستغلون ضعف الدولة الإسلامية في الانتقام من المسلمين الذين سبق لهم هزيمتهم فدبروا لهم وكادوا للإسلام والمسلمين واستغلوا الفتن والخيانات والمؤامرات في الهجوم على البلاد الإسلامية والسيطرة عليها وقتل في المعركة الختامية أكثر من ألف ألف إنسان وهو ما يؤكد أن هؤلاء القوم سفاحون جبارون في خصامهم لايبالوا بأرواح البشر عندما يختلفون معهم في أي شيء ولاسيما العقيدة.

وهكذا نجد الكثير من النصوص الدرامية المسرحية تنطلق من التاريخ الإسلامي نحو أهدافها العصرية، ونحن في هذا المقام أبرزنا منها ما يعكس أحداث العصر على سبيل إبراز هذه الجهود الرائعة وتوثيقها ولذلك سنكتفي بهذه الأمثلة والنماذج التي تحمل شعلة البداية وشرف الريادة نحو ما يجب أن تنطلق إليه كافة الأعمال الدرامية لتوثيق تاريخ الأمة ونشر التاريخ الإسلامي الحافل بالمواعظ والحكم والعبر لما في ذلك من فائدة أدبية ومعنوية على الأفراد والأسر والمجتمعات الإسلامية.

المراجع

- مسرحية (محمد ﷺ) تأليف: توفيق الحكيم
- مسرحية (ليلة دمشق) تأليف: صالح محمد المطيري
- مسرحية (جواد الله) تأليف: د. محمد عبدالمنعم العربي
- مسرحية (الأبطال) تأليف: د. محمد عبدالمنعم العربي
- مسرحية (النجاشي ملك الحبشة) تأليف: د. محمد عبدالمنعم العربي
- مسرحية (هرقل عظيم الروم) تأليف: د. محمد عبدالمنعم العربي
- مسرحية (عودة هولاكو) تأليف: د. محمد عبدالمنعم العربي
- مسرحية (القضيه) تأليف: د. سلطان بن محمد القاسمي

الواقع صورن طبعة الأصل



صدور الخطأ من الأخ لا يرفع صفة الأخوة

بقلم: د. المصطفى سليمي - المغرب

إن من دعائم الإسلام وأسسه التي قام عليها، وحث عليها، ودعا إليها قيمة الإخاء بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم وأعراقهم وألوانهم ولغاتهم، ولم تحظ قيمة من القيم بمثل ما حظيت به، لما تحمله من معاني الاستقرار والاطمئنان والقوة والتماسك بالنسبة للمجتمع المسلم.

إن حرص القرآن على بقاء صفة الأخوة، وصمودها أمام العوامل التي تؤثر فيها، أمر واضح جلي، إذا تتبعنا الآيات التي توحي بذلك وتثبته، من ذلك قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ «الحجرات - ١٠»، فهذه الآية توضح لنا أن المؤمنين ليسوا إلا إخوة، «وأنهم لذلك متمحضون، قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية، وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع، فبادروا قطع ما يقع منه ذلك إن وقع وحسموه» «١».

ونأخذ منها أيضا أنه مهما كبر خطأ الأخ وعظم ، فإن صفة الأخوة لا تنزع منه، ولا ترتفع عنه، بل تبقى ثابتة، ويسعى أفراد الأمة إلى إزالة شوائبها.

قال القرطبي: «في هذه الآية والتي قبلها دليل على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان، لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغين، قال الحارث الأعور سئل علي بن أبي طالب ﷺ، وهو القدوة، عن قتال أهل البغي من أهل الجمل وصفين أمشركون هم؟ قال: لا، من الشرك فروا، فقيل: أمنافقون؟ قال: لا ، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل له: فما حالهم؟ قال: إخواننا بغو علينا» «٢»، فلم ينزع عنهم ﷺ صفة الأخوة مع مقاتلتهم له، ومنازعتهم إياه الأمر، الذي ولاه الله إياه، وبايعه المسلمون عليه «٣».

ومما ورد عنه ﷺ أيضا مما له صلة بهذا الموضوع أنه دخل عليه عمران بن طلحة بن عبيد الله «٤» بعدما فرغ من أصحاب الجمل، فرحب به وأدناه وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾ «الحجر - ٤٧»، ثم أكرمه وأحسن إليه «٥». فأين هذا من فعل من إذا خالفه أخوه هجره وقطعه، وهجر ذريته وإخوانه، وبالغ في تخطئة قصده، واتهمه فيه، متبعا نفسه هواها، غير مبال بعاقبة ذلك ووباله.

وفي هذا السياق أيضا يأتي قوله تعالى: ﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف﴾ «البقرة-١٧٧»، في سياق الحديث عن القتل وما يتعلق به من قصاص ودية يثبت الله تعالى صفة الأخوة للقاتل، ولا ينزعها عنه «وفي ذلك تعطف داع إلى العفو، وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان» «٦»، ولو جعلنا كل خطأ صارما لحبال الأخوة، لما قامت لنا أخوة، ومن من الأنام لا يخطئ، ومن «رام أخا بلا عيب صار بلا أخ» كما قال الفضيل بن عياض «٧»:

ولست بمستبق أخا لا تلمه
على شعث أي الرجال المهذب

وكان بعض أئمة الجرح والتعديل، وهم الأعلم بأحوال الرجال، وطرائق التعامل معهم، ربما تركوا رواية بعض لعله قامت بهم، تمنع من الرواية عنهم، ولكنهم لم يتركوا تقديرهم واحترامهم، والدعاء لهم، بل والاستشفاع بدعائهم، يقول عبدالرحمن بن مهدي: «ما تركت حديث رجل إلا ودعوت الله له وأسميه» «٨»، ويقول ربيعة بن أبي عبد الرحمن: «إن من إخواننا من نرجو بركة دعائه، ولو شهد عندنا بشهادته «٩» ما قبلناه «١٠»، فأين هذا ممن إذا رأى من أخيه خطأ، أو خالفه الرأي شهر به، وأخفى كل حسنة من حسناته، وسعى في إظهار كل عيب من عيوبه، ثم رغم أن ذلك منهج السلف وطريقهم، وهو أبعد ما يكون من منهجهم وأدبهم، وهم منه ومما نسب إليهم برآء.

ومما يترفع عما سبق لعفو عن الزلات والأخطاء، ونسيان حظوظ النفس في الانتقام، والرد بالمثل.

فإذا أخطأ الأخ وجب احتمال خطئه، وقبول عذره إن اعتذر، «فالمؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثراتهم» «١١»، والخطأ من الأخ إما أن يكون في حق من حقوق إخوانه، أو يكون في حق الله، بأن يقع في بعض المعاصي والمخالفات الشرعية.

فأما الأول فالأحرى، بالأخ أن يسامح أخاه فيما صدر منه، وأن يلتمس له العذر متى أمكنه ذلك، وليعلم أنه لا بد أن يقع منه هو أيضا مثل ذلك، وحينها فلن يحتاج إلى كثرة الاعتذار، لأن أخاه سيعامله، بمثل ما كان عامله به، قال الحسن البصري: «أصحب الناس بما شئت أن تصحبهم، فإنهم سيصحبونك بمثله» «١٢»، وكان بين حسن بن حسن وعلي بن الحسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئاً إلا قاله له، وعلي ساكت، فانصرف حسن، فلما كان الليل أتاه في منزله، فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، السلام عليكم، وولى، فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا عدت في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حل ما قلت لي «١٣».

فهذا مسلك الأنقياء الصالحين مع إخوانهم، لم يكتفوا بأن غفروا زلتهم في حقهم، حتى زادوا على ذلك الدعاء لهم، ومكافأتهم بنقيض ما عاملوهم به.

قال بعضهم:

أغمض عيني عن صديقي تكرما ... كأني بما يأتي من الجهل جاهل

وما بي من قلة ولكن خليقتي ... تطيق احتمال الكره فيما يحمل

وإن أقطع الإخوان في كل عثرة ... وحيدا لم أجد من أواصل

وقال آخر:

ما كنت منذ كنت إلا طوع خلاني ... ليست مفارقة الأحباب من شاني

يجني وأصفح عنه جانيا أبدا ... لا شيء أحسن من حان على جاني «١٤»

وأما الثاني- وهو الخطأ في حق الله-، فللسلف فيه مذهبان، رأي أنه يهجر ويترك إذا ما انقلب عما كان عليه، وتحول عن الطاعة إلى المعصية، وممن رأى ذلك الصحابي الجليل أبو ذر فإنه قال: «إذا انقلب أخوك عما كان عليه فأبغضه من حيث أحببته «١٥»، وكأن مستنده في ذلك ما فعله النبي ﷺ مع الثلاثة الذين خلفوا «١٦»، حيث هجرهم حتى تابوا، وتبين صدق توبتهم، ولأن السبب الموجب للمحبة هو طاعة الله، فلما فقد السبب فقد المسبب، وفي الحديث «وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله» «١٧».

ورأى كثير منهم أن الأولى مصاحبته بالمعروف، والوقوف معه في محنته، وأعظم المحن والمصائب ما كان في الدين، وليس يصح أن يتخلى عنه في وقت هو أحوج ما يكون إلى من يواسيه، ويأخذ بيده، وممن ذهب إلى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد ورد عنه أنه قال: «إذا رأيتم أخاكم زل زلة فقوموه، وسددوه، وادعو الله أن يتوب عليه، ويراجع به إلى التوبة، ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه «١٨»، وروى عنه أنه: «كان رجل من أهل الشام ذا بأس وكان يفد إليه- أي إلى عمر ابن الخطاب- ففقده عمر فقال: ما فعل فلان بن فلان؟ فقالوا يا أمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب، فدعا عمر كاتبه فقال: اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو، إليه المصير، ثم قال لأصحابه ادعوا الله لأخيكم أن يقبل بقلبه، ويتوب الله عليه، فلما بلغ الرجل كتاب عمر رضي الله عنه جعل يقرؤه ويردده، ويقول غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، قد حذرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي، فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع فأحسن النزع، فلما بلغ عمر خبره قال: هكذا فاصنعوا «١٩».

وهو مذهب أبي الدرداء أيضا حيث يقول: «إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك، فإنه يعوج مرة، ويستقيم مرة أخرى»، وروي عنه أنه مر على رجل قد أصاب ذنبا، وكانوا يسبونه، فقال أرأيتم لو وجدتموه في قليب «٢٠» ألم تكونوا تستخرجونه؟ قالوا بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي «٢١».

وإلى ذلك ذهب إبراهيم النخعي فقال: «لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه، فإنه ارتكبه اليوم ويتركه غداً.

وحكي عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة، فقيل لأخيه ألا تقطعه وتهجره؟ فقال: أحوج ما كان إلي في هذا الوقت، لما وقع في عثرته أن آخذ بيده، وأتلطف له في المعاتبة، وأدعو له بالعود إلى ماكان عليه «٢٢» ويؤيد هذا المذهب ماورد في الحديث أن رجلا جيء به ليجلد في الخمر فلعنه بعضهم، وقال بعضهم: ما باله أخزاه الله، فقال النبي ﷺ: «لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم» «٢٣».

ولا يعني ذلك ترك معاتبته بالكلية، بل لابد منها، إلا أنه ينبغي التوسط فيها، فلا يعاتبه على كل صغيرة وكبيرة، ولا يترك العتاب مطلقاً، «لأن كثرة العتاب سبب للقطيعة، واطراح جميعه دليل على قلة الاكتراث بأمر الأخ، وقد قيل: علة المعادات قلة المبالاة، بل تتوسط حالتا تركه وعتابه، فيسامح بالمشاركة، ويستصلح بالمعاتبة، فإن المسامحة والاستطلاع إذا اجتمعتا لم يلبث معهما نفور «٢٤».

وهذا المذهب الثاني هو الأقرب والأصلح للدعوة إلى الله، وإن كان المذهب الأول أيضا قد يحسن سلوكه في بعض الأحايين، خصوصا إذا تعذر الإقناع، وثبت الإصرار على المعصية، أو الدعوة إليها، وخيف على جليس صاحبها الفتنة، أو أن يوصف بالإقرار والرضى بفعل من يصاحبه، مما يؤثر على دعوته، بإعراض الناس عنها وعنه، ووصفهم إياه بما لا ينبغي.

قال الإمام الغزالي مؤيدا المذهب الثاني القاضي بعدم هجران الأخ عند مقارفة الذنب: «فهذه طريقة قوم، وهي ألطف وأفقه من طريقة أبي ذر رضي الله عنه، وطريقته أحسن وأسلم، فإن قلت: ولم قلت هذا ألطف وأفقه؟ ومقارف هذه المعصية لا تجوز مؤاخاته ابتداء، فتجب مقاطعته انتهاء، لأن الحكم إذا ثبت بعلة، فالقياس أن يزول بزوالها، وعلة عقد الأخوة التعاون في الدين، ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية، فأقول: أما كونه ألطف، فلما فيه من الرفق والاستمالة والتعطف المفضي إلى الرجوع والتوبة، لاستمرار الحياء عند دوام الصحبة، ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصحبة أصر واستمر «٢٥»، وأما كونه أفقه، فمن حيث إن الأخوة عقد يترك منزلة القرابة، فإذا انعقدت تأكد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد، ومن الوفاء به أن لا يهمل أيام حاجته وفقره، وفقر الدين أشد من فقر المال، وقد أصابته جائحة وألمت به آفة افتقر بسببها

في دينه فينبغي أن يراقب ويراعي ولا يهمل، بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من تلك الواقعة التي ألمت به، فالأخوة عُدة للتائبات وحوادث الزمان، وهذا من أشد النوائب، والفاجر إذاصحب تقيا، وهو ينظر إلى خوفه ومداوامته فسيرجع على قرب، ويستحي من الإصرار، بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه»، وهذا كلام نفيس قيم، نقلته بطوله لما فيه من التحقيق، ولموافقته للصواب إن شاء الله.

وخلاصة القول أن المؤمن مطالب بسلوك مسلك الرفق واللين، والعفو والصفح، ونبذ مظاهر الشدة والعنف، فإن «الرفق ما دخل في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه» «٢٦»، وقد يندم على الشدة والغلظة مرات، لكنه لن يندم على الرفق واللين مرة واحدة، و«من حرم الرفق فقد حرم الخير» «٢٧».

الهوامش

١- الكشاف (٣٦٦/٤).
٢- رواه البيهقي في السنن (١٧٣/٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٥٠/١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٣٥/٧).
٣- الجامع لأحكام القرآن (٣٢٤/١٦).
٤- عند الحاكم «عمر»، والصواب عمران، كما نص على ذلك ابن حجر في التقريب (ص٧٥١).
٥- رواه الحاكم (٤٢٤/٣)، والبيهقي في السنن (١٧٣/٨)، وبنحوه ابن سعد (١١٣/٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٤/٢).
٦- محاسن التأويل، للقاسمي (٣٩٦/٣).
٧- شعب الإيمان (٣٣٠/٦).
٨- حلية الأولياء (٥/٩).
٩-يقصد روايته في الحديث.
١٠- الكفاية، للخطيب (١٥٨).
١١- شعب الإيمان (٥٢١/٧) عن عبدالله بن منازل النيسابوري.
١٢- سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٨٤/٤).
١٣- صفة الصفوة، لابن الجوزي (٩٧/٢).
١٤- ذكرها البهقي في الشعب، وعزاها إلى قائليها (٣٢٩/٦).
١٥- إحياء علوم الدين (١٨٣/٢).
١٦- أخرج خبرهم البخاري، في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا، ح ٤١٥٦ (١٦٠٣/٤)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ح ٢٧٦٩ (٢١٢٠/٤).
١٧- أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ح ١٦ (١٤/١)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ح ٤٣ (٦٦/١).
١٨- شعب الإيمان (٢٩٠/٥).
١٩- حلية الأولياء (٩٨/٤).
٢٠- القليب: البئر العادية القديمة، مختار الصحاح (ص ٥٤٧).
٢١- الجامع، لمعمر بن راشد (١٨٠/٢)، وحلية الأولياء (٢٢٥/١)، وشعب الإيمان (٢٩٠/٥).
٢٢- أوردهما الغزالي في إحياء علوم الدين (١٨٣/٢ - ١٨٤).
٢٣- أخرجه البخاري، في كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، ح ٦٣٩٨ (٢٤٨٩/٦).
٢٤- أدب الدينا والدين، للماوردي (ص ٢٠٠ وما بعدها).
٢٥- وهذا تنبيه مهم جداً فيه الكثير من فقه الدعوة والواقع.
٢٦- رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح ٢٥٩٤ (٢٠٠٤/٤).
٢٧- رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح ٢٥٩٢ (٢٠٠٣/٤).

قائمة المصادر والمراجع

إحياء علوم الدين، للغزالي، محمد بن محمد (ت ٥٠٥)، دار المعرفة، بيروت د. ت.

تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تح صغير أحمد شاغف، دار العاصمة، الرياض، ط ١. ١٤١٦ .

الجامع، لمعمر بن راشد (ت ١٥١)، (مطبوع بآخر المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني)، تح حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت. ط ٢ . ١٤٠٣ .

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، تح أحمد البردوني، دار الشعب، القاهرة. ط ٢ . ١٣٧٢ .

حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني. دار الكتاب العربي، بيروت. ط ٤ . ١٤٠٥ .

السنة، لابن أبي عاصم، تح ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت. ط ١ . ١٤٠٠ .

السنن الكبرى، للبيهقي. تح مصطفى عبدالقادر عطا. دار الباز، مكة. د ط/ت.

سير أعلام النبلاء، للذهبي. تح شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم. مؤسسة الرسال، بيروت. ط٩ . ١٤١٣ .

شعب الإيمان، للبيهقي. تح محمد السعيد زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١ . ١٤١٠ / ١٩٩٠ .

صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل. تح مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، بيروت. ط ٣ . ١٤٠٧ / ١٩٨٧ .

صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج النيسابوري. تح محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

صفة الصفوة، لعبدالرحمن بن الجوزي. تح ابراهيم رمضان، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١ . ١٤٠١ .

الطبقات، لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠)، دار صادر ، بيروت.

الكشاف، لمحمود جار الله الزمخشري. دار الكتاب العربي، بيروت. دط /ت .

الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية، بيروت. د ط/ت.

محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت. ط١ . دت.

مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي. مؤسسة علوم القرآن، بيروت ١٤٠٦ / ١٩٨٦ .

المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم. تح مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. ط١ . ١٤١١ .

المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تح حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي، بيروت. ط ٢ . ١٤٠٣ .

المصنف، لعبد الله بن أبي شيبة، تح كمال يوسف الحوت. مكتبة الراشد، الرياض. ط ١ . ١٤٠٩ / ١٩٨٩ .



مكارم الأخلاق وأثرها في التآلف الاجتماعي

أ. د. حسن عبدالغني أبو غدة - السعودية

على الرغم من أن الإنسان اجتماعي بفطرته وطبعه، يألف ويؤلف، ويحرص على لقاء الآخرين ومسالمتهم، إلا أن الإسلام لم يركن إلى هذا الدافع الذاتي وحده، لما ينتاب الإنسان في كثير من الأوقات من ضعف ينسيه، وميل إلى شغل يلهيه، وأنانية تحرك دخائله، بل عمد إلى تشريع العديد من القيم الأخلاقية، والترغيب في مجموعة من الآداب والسلوكيات الاجتماعية، المعروفة بمكارم الأخلاق، التي تعمل على ضبط السلوك الإنساني، وتشد أواصر المجتمع، وتقوي العلاقات بين أفراده، للوصول إلى مزيد من التآلف الاجتماعي، أو ما يسمى اليوم: «السلم الأهلي»، وذلك من خلال الأدوات التالية:

١- بر الوالدين وطاعتهما: جعل الإسلام بر الوالدين قولاً وفعلاً - وخاصة الأم لوفرة عاطفتها وزيادة شفقتها - فرض عين على كل ابن وابنة، لأن الأبوين سبب في وجود الولد، فقد تحملا العبء الكبير والشيء الكثير في رعايته وتربيته، قال الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً﴾(الإسراء: ٢٣-٢٤).

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن فعل المباح ينقلب الى واجب إذا أمر به أحد الوالدين أو كلاهما، وأنه لايجوز للابن أن يفعل فرض الكفاية، أو أن يسافر في أمر مباح ترفيهي مثلاً، إلا بإذن والديه، والأصل في هذا ما رواه أبو داود وغيره: أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أكتتب معك في الجهاد، وتركت أبوي يبكيان؟ قال: «أرجع عليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما».

وهكذا يكون بر الوالدين والإحسان إليهما من أسباب التآلف الاجتماعي فضلاً عن الأسري، وهو لا تزال آثاره مشهودة في المجتمع الإسلامي، بينما تفتقده المجتمعات الغربية كما هو مشاهد، حيث يهجر الأبناء آباءهم وأمهاتهم ولا يسألون عنهم، وربما مرت الشهور وهم لا يعرفون أخبارهم وأحوالهم، وما إذا كانوا في مرض أو عجز أوفي

حاجة إلى إعانة.

٢- صلة الأرحام والإحسان إليهم: الأرحام هم أقارب الإنسان من جهة أبيه أو أمه، كأعمامه وعماته، وأخواله وخالاته، وأبنائهم جميعا، وقد أوجب الله تعالى برهم وحبهم والتعاطف معهم، ودعا إلى صلتهم بالكلمة الطيبة والهدايا، وإمدادهم بأنواع الخير والمعروف، ومواساتهم في كرباتهم، كما حرم إيذاءهم، ونهى عن مجافاتهم ولو كانوا غير مسلمين، قال الله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾(سورة محمد: ٢٢ و٢٣).

وروى البخاري عن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- قالت: قدمت أمي إلي من مكة وهي مشركة تريد زيارتي بالمدينة، فسألت النبي ﷺ: هل أصل أمي – أي: استقبلها وأرحب بها وأكرمها؟ قال: «نعم».

إن صلة الأرحام تعود على فاعلها بالخير العميم في المال والعمر والعافية، ففي الحديث الذي رواه البخاري: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

وفي المقابل نجد أن قطيعة الرحم شؤم على صاحبها، فهي تبعده عن رحمة الله، وتحرمه من نعيم الدنيا والآخرة، ففي الحديث الذي رواه الشيخان: «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

وإذا كانت صلة الأرحام على هذه الشاكلة الحميدة والمنافع العديدة، فهي تعتبر – بحق- سبباً من أسباب التآلف والترابط الاجتماعي التي عني بها الإسلام وأولاها رعايته واهتمامه.

٣- الإحسان الى الجيران وتجنب إيذائهم: الجيران هم من يساكنوننا في الحي، ولو كانوا على بعد أربعين داراً كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد يكون الجار في العمل أو السفر ونحوه، كما يكون في السكن.

والجيران على ثلاث درجات: جار له حق واحد، وهو الجار غير المسلم، له حق الجوار، وجار له حقان، وهو الجار المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم ذو الرحم، له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم.

وقد دعا الإسلام إلى إكرام الجار في سبيل زيادة التآلف الاجتماعي، وأوجب له حقوقا كثيرة، ومن ذلك: مبادرته بالسلام، وإظهار السرور معه، وغض البصر عن حرماته، والتلطف مع أولاده، وحفظه في غيبته، والصبر عليه، وستر زلاته وما انكشف من عوراته، ومشاركته أفراحه، ومواساته في مصيبته، ودلالته على الخير والمعروف، وبذل ذلك له.

والأصل في هذه الحقوق حديث البخاري: «من كان يؤمن بالله واليوم والآخر، فليكرم جاره». وفي حديث آخر للشيخين: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

إن هذه المعاني تشمل تعاون الجيران فيما بينهم على رعاية الحي الذي يسكنون فيه، والارتقاء به، وتنمية مرافقه، بما يعود عليهم وعلى أبنائهم جميعاً بالخير والازدهار.

وفي المقابل من ذلك، نجد أن الإسلام حرم إيذاء الجار، والتعدي على حقوقه، ومنع الاستعلاء على داره بزيادة البنيان، مخافة الاطلاع على عوراته، أو حجب الهواء أو نور الشمس عن مسكنه، وفي الحديث الذي رواه البخاري: «والله لا يؤمن – كررها ثلاثا – الذي لا يأمن جاره بوائقه».

وهكذا إذا قام كل إنسان بحقوق جيرانه، أصبح أفراد المجتمع جميعاً متحابين متعاضدين، لأنهم جميعاً جيران، سواء في السكن أو في العمل أو في الأسواق أو في المزارع...

٤- توقير الكبار والعطف على الصغار: ليس من دين ولا نظام حث على توقير الكبار، ورحمة الصغار، كما فعل الإسلام، فقد عد هذا طاعة يتقرب بها الإنسان إلى خالقه، ففي الحديث الشريف: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا». رواه الترمذي.

وكان النبي ﷺ يتلطف بالصغار ويداعبهم ويتألفهم، لما في ذلك من إدخال السرور عليهم وعلى أهليهم، وتقوية تآلفهم الاجتماعي، وتنمية شخصياتهم، وتوثيق صلاتهم مع الكبار، وهو الذي مازح طفلاً وواساه حال حزنه على موت عصفوره الصغير قائلاً: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟». رواه الشيخان.

٥- إفشاء السلام: معناه: نشره وتعميمه على الناس بالصيغة المأثورة: «السلام عليكم»، لا بغيرها من الصيغ الوافدة كقول: «صباح الخير» أو «مرحبا» أو تحريك الرأس أو العينين، أو نحو ذلك مما فيه هجر للتوجيهات والشعائر الإسلامية، ولا يمنع من ذكر هذه الألفاظ ونحوها بعد السلام المأثور.

والبدء بالسلام سنة من سنن الإسلام، والحكمة منه: بذل الأمان للمسلم عليه، وهو وسيلة ممهدة لتعارف الناس بعضهم على بعض، قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟. أفشوا السلام بينكم». رواه مسلم.

وقد أكد الإسلام على ابتداء الآخرين بالسلام ومصافحتهم إن أمكن ذلك، لما فيه من تعميق معاني المودة والتآلف، والفوز بمغفرة الله تعالى، ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا».

ومن أحكام السلام وآدابه الاجتماعية، ما ورد في حديث الشيخين: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير». وأن يكون باللفظ لا باليد والأصابع فقط، احتراماً للآخرين وتقديراً لهم.

ومنها: بذله عند مفارقة الآخرين أو ترك مجالسهم، إشعاراً لهم بالذهاب، واحتراماً لهم، ودلالة على استمرار حسن العلاقة، وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة».

أما رد السلام، فهو مكرمة اجتماعية، فضلاً عن كونه واجبا دينيا باتفاق العلماء، يأثم تاركه ويحاسب عليه، قال الله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾(النساء: ٨٦).

وفضلاً عن هذا، فإن عدم المبالاة برد السلام، سلوك اجتماعي شاذ، بل هو محرم شرعا، وهو يدل على اضطراب في المزاج وجفاء في الطبع، ومن أجل تلافي ذلك، شرع الإسلام إفشاء السلام وأوجب رده، لما فيه من تقوية للتآلف الاجتماعي العام ونشر للمودة بين الناس.

٦- الدعوة الى الصدق: هو التزام الحقيقة دائما، ظاهراً وباطناً، في الأقوال والأفعال، وفي حديث الشيخين: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

ولايخفى أن للصدق مظاهر يتجلى فيها، ومن ذلك: الصدق في المعاملة، وفي العمل، والحديث، والوعد، وفي رد الأمانة، وصدق السريرة مع الناس، قال النبي ﷺ: «تجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». رواه الشيخان.

الاسلام شرع العديد من القيم الأخلاقية لضبط السلوك الإنساني

وهذا ما يسمى اليوم: النفاق الاجتماعي، وهو من أخطر الأمور على مسيرة أي مجتمع ونهضته.

إن للصدق ثمرات يسعد بها الفرد والمجتمع، ومن ذلك: راحة النفس، وحصول البركة، والفوز برضوان الله ودخول جنته، ومنها: استقرار التعامل بين الناس، والقرب منهم، وكسب ثقتهم، ونحو ذلك مما يزيد في تقوية التآلف الاجتماعي.

٧- الدعوة إلى الحياء الاجتماعي: وهو انقباض النفس من شيء يستحيا منه أمام الناس، والحياء غير الخجل المذموم الذي هو ضعف في الشخصية.

وقد عد الرسول ﷺ: «الحياء شعبة من الإيمان»، رواه الشيخان. والإيمان كله خير، بل إن الإيمان هو قوام حياة الإنسان السوي، يبعث على الفضائل والخيرات، ويصرف عن المعاصي والمنكرات، سواء فيما يتعلق بحقوق الله تعالى أو بحقوق الناس، وكذلك الحياء الذي هو فرع من الإيمان، كله خير، فإذا تخلق به المرء، أحبه الله وكتب له المحبة عند الناس.

وإنه كما يستحيي الإنسان من الخلق، ينبغي أن يستحيي من الخالق، بل إن الله تعالى أحق أن يستحيا منه: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً﴾(النساء: ١٠٨).

أما نقيض الحياء: فهو البذاء والوقاحة، في القول أو الفعل، وهي من صفات أهل النار: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار». رواه أحمد والترمذي، ومن الملاحظ أن الناس جبلوا على حب الحيي اللطيف، وكراهة البذيء الفاحش.

٨- البشاشة وطلاقة الوجه: هي من الصفات التي تدل على حسن في الخلق، واعتدال في المزاج، وسلامة في الصحة النفسية، كما أنها من أهم الأسباب التي تقرب من الناس، وتوثق العلاقة بهم، وتكسب محبتهم وثقتهم، وبها يتعاشر أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾(عبس: ٣٨-٣٩). وفي الحديث الذي رواه الترمذي: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق». وعن جرير بن عبدالله البلجي أنه قال: «ما رآني النبي ﷺ إلا تبسم في وجهي». رواه الشيخان.

أما صاحب الوجه العبوس والجبين المقطب، فغالباً ما يعاني من اضطرابات نفسية، ويعيش في حال من الاكتئاب والهموم التي لا نهاية لها، وهو لا يبقي له على صديق، لسوء خلقه وكثرة شروره، فيتحاشاه الناس ويستعيذون منه.

٩- مداراة الآخرين: المداراة هي التلطف بالإنسان للحد من ضرره، وهي من الدرء والدفع، أو من المداورة والمجاراة للوصول إلى الخير. وهي غير النفاق والمداهنة بقصد إقرار الإنسان على خطئه وباطله. والغاية منها: تجنب إثارة الخلاف مع الآخرين للوصول بهم إلى الحق، وهي تدل على كمال في العقل وحسن في الخلق، وفي الحديث: «إن الله أمرني بمداراة الناس». رواه الديلمي. ومن ذلك مداراته ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه الذي قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط، وما قال لشيء صنعته: لمَ صنعته؟. ولا لشيء تركته: لمِ تركته؟». رواه الشيخان.

وقد بلغ مداراته ﷺ لأصحابه أنه: «ما عاب طعاماً قط، كان إذا اشتهاه أكله، وإلا تركه». رواه الترمذي، ومعنى هذا: أنه ما كان يذم الطعام، أو يقول: لا أحبه، أو أكرهه، مراعاة لخاطر من يحبه ويشتهيه.

وصفة المداراة تدل على بعد النظر، وسعة الحلم، لأن النفوس غالباً ما تشمئز ممن يعاكس مرادها ويستفزها، والمداراة توقف ذلك، وتمتص الانفعال والنفور.

قال أنس بن مالك: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء». رواه الشيخان.

وليست بعيدة عنا قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فقام إليه الصحابة ليقعوا فيه، فداراه النبي ﷺ وقال: دعوه، وأريقوا على بوله سجلا (دلوا) من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين. رواه البخاري. ولو أنه ﷺ لم يفعل ذلك لتعارك الطرفان في المسجد وتضاربوا، وخسر المسلمون رجلاً كان بإمكانهم أن يتحملوه ويداروه ويرشدوه إلى التصرف الصحيح، ويغسلوا أثر بوله، كما وجههم إلى ذلك صاحب الخلق العظيم ﷺ.

وهكذا تكون المداراة ودماثة الخلق والتلطف بالناس، عوامل جذب وكسب للآخرين، تحبب صاحبها إليهم فيثقون به، ويعتمدون عليه، ويرتاحون إليه.

١٠- أخلاق أخرى دعا إليها الإسلام وأخلاق حذر منها: هناك قيم إنسانية وأخلاق فاضلة أخرى- لا تقل أهمية عما سبق بيانه- دعا إليها الإسلام أيضاً، ومن ذلك: طيب الكلام، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، والتواضع، والأمانة، والكرم، والعدل، والإحسان، والإيثار، ومواساة الآخرين، وترك المراء والجدال، والقناعة، وبذل الجاه والمعروف، وإغاثة الملهوف، والإصلاح بين الناس، والعفو عن المسيء، وستر عثراته، وإسداء النصيحة له، والأمر بكل خير وبر، والنهي عن كل إثم وشر، وأن تحب للناس ما تحبه لنفسك، والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾.(المائدة:٢).

وفي مقابل ذلك حذر الإسلام ونهى عن كل خلق لئيم سيء، يسخط الله تعالى، ويجلب الشرور والآثام على صاحبه، ويضر بالمجتمع، ويفقده الأمان والاستقرار، ويفسد الحياة العامة ويؤذي الناس، ومن ذلك: السرقة، والزنا، والرشوة، والخيانة، والشح، والكبر، والتجسس على الناس، وسوء الظن بهم، والنميمة، ونشر الإشاعات، واليأس من رحمة الله.. والأصل في عموم ما سبق من الأخلاق الحسنة وضدها قول الله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾(النحل: ٩٠).

هذه نماذج من مكارم الأخلاق في الإسلام، شرعها في سبيل تحقيق مزيد من التآلف الاجتماعي، وقد بلغ من اهتمامه بها وتركيزه عليها، أن جعل تمثلها والعمل بها وتطبيقها من غايات البعثة النبوية، في الحديث الشريف: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». رواه مالك وأحمد. وفي هذا إشارة بيِّنة إلى أن مكارم الأخلاق من الأمور المكتسبة غالباً لا الجبلية المحضة.

سر تكالب الغرب على المسلمين

بقلم: بو جمعة جمي- المغرب

روى الإمام أحمد في المسند حديثاً نبوياً شريفاً، فقال: حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا مرزوق أبو عبدالله الحمصي، حدثنا أبو أسماء الرحبي، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها» قال: قلنا يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن، قال: قلنا، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» «١».

إن هذه الحقبة التاريخية التي تعيشها البشرية يبلغ فيها تعداد المسلمين أكثر من مليار مسلم من بين سكان العالم البالغ عددهم أكثر من ستة مليارات نسمة، متوزعين على جميع بقاع العالم، منهم من تتجمع أكثريتهم في دولة إسلامية واحدة ومنهم من يتوزعون بنسب مختلفة في دول غير إسلامية، ومن هذه الدول من حباه الله خيرات طبيعية، بعضها يعتبر مواد خاما للقوة الاقتصادية والصناعية، مثل البترول واليورنيوم والفوسفات وغيرها من المعادن التي تتكالب عليها الدول الغربية، مستعملة جيمع الوسائل السياسية والعسكرية والأيديولوجية عبر الإعلام للهيمنة على مصادر تلك القوة الاقتصادية، والتحكم في توجهات أسواقها، كما أن من بين هذا العدد الهائل من المسلمين أدمغة قادرة على الاختراع واستغلال تلك الخيرات الطبيعية لفائدة جميع المسلمين في العالم، بل البشرية بصفة عامة، إضافة إلى عامل مهم يتفرد به المسلم المؤمن، وهو الإخلاص والنزاهة في العمل نتيجة الخوف من الله تعالى في كل لحظة، وهو ما يضمن تطبيق العدالة في جميع مجالات الحياة، وإتقان كل ما يقوم به المسلم في مختلف ميادين الحياة، ولكن الواقع الذي يحز في نفس كل مسلم له غيره على دينه، واقع مر لا يظهر في أي أثر لتعاليم الإسلام الداعية الى امتلاك المسلمين لجميع الوسائل التي تجعلهم أقوياء، يقول تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ «الانفال- ٦٠».

يقول الزمخشري: «من قوة»: من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها «ومن رباط الخيل» تخصيصاً للخيل من بين ما يتقوى به «٢»، ويقول تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ «البقرة»، ذلك أن هناك حربا شرسة على الإسلام، التي تعتبر استمرارا لحروب سابقة عبر عصور الإسلام التاريخية، وهذه الحرب الشرسة الحالية لها أسباب، منها: الدينية، فهي حرب صليبية مجوسية، ومنها الثأرية، إذ إن النصارى يريدون الثأر لهزيمتهم في حطين على يد صلاح الدين الأيوبي، ومنها أسباب اقتصادية ضمنها القصعة التي كنى بها النبي ﷺ عن الخيرات التي تمتلكها الأمة الإسلامية. يلاحظ أن المسلمين لا يمتلكون الوسائل التي تجعلهم قوة ترهب أعداء الإسلام، لأنهم فقدوا أصل هذه القوة المادية وعمدتها، إنها قوة الإيمان، وتطبيق التعاليم الإسلامية تطبيقا يلائم متطلبات العصر الذي يعيشون فيه، فمضمون الحديث الشريف ينطبق عليهم حاليا، اذا إنه أصابهم الوهن والضعف، فانتقلوا من وحدة الاتجاه والهدف إلى التشرذم، ومن عز إلى ذل، ومن القدرة على الاختراع والتصنيع إلى الخمول





● الهجوم على الاسلام... استفزاز لجماهير الأمة

والاتكال على أعدائهم في تزويدهم بفتات من تكنولوجيتهم، مقابل فتح المجال لهم لنهب ثرواتهم واستعبادهم، بل إن معظم أثرياء المسلمين أعانوهم بنقل أموالهم إلى بنوكهم، واستثمارها في بلدانهم بدلا من استثمارها في البلدان الإسلامية، فكم من أموال يملكها معظم أثرياء المسلمين وأهمهم العرب، تحولت إلى أسلحة فتاكة تقتل المسلمين، وتخرب أوطانهم، وإلى قوة إعلامية تدمر قواعد الإسلام بأيديولوجية غربية صهيونية إلحادية، صنعتها أموال أثرياء المسلمين الذين فقدوا الثقة في حكوماتهم، وفي وضعهم الاقتصادي والأمني فنقلوا أموالهم إلى البنوك الغربية، أو حولوها إلى استثمارات يستفيد منها الغرب ظانين أنهم أودعوها في أماكن أمينة، عوض بلدانهم التي هي في أشد حاجة إلى استثمارها لمحاربة الفقر أولاً، وفتح المجال للأدمغة كي تبدع وتخترع وتنتج في بلدانها الإسلامية ثانيا، وتحرم تلك الدول غير الإسلامية الحاقدة على الإسلام والمسلمين منها،مما سيجعل قوتها الاقتصادية والصناعية تعود إلى أوطانها الأصلية، إلا أن ثقتهم في الأماكن التي وضعوا فيها أموالهم- التي هي في الحقيقة أموال شعوبهم وأوطانهم- خابت بعد أن تعرضت إلى التجميد، وربما السطو عليها، كلما حدث ما يجعل الحكومات الغربية، وفي مقدمتها أمريكا، تدير ظهرها لهم لسبب أو لآخر، بل ربما توفي مودعها دون أن يترك لورثته أو حكومة وطنه دليلاً على وجودها في تلك الأماكن فتكون من نصيب أولئك الأعداء الذين ائتمنو عليها، ومن الغريب أن بعضهم لم يتعظ فنقلها من البنوك الأمريكية إلى بنوك أوروبية، فكان كمن يستنجد بالرمضاء من النار.

إننا نسمع ونقرأ عن ضخامة تلك الأموال المهربة إلى خارج البلدان الإسلامية، وخاصة العربية، ولكن لا نستطيع تقدير قيمتها، فلنتخيل أن هذه الأموال سواء كانت سيولة نقدية أو استثمارات، قد استثمرت في الدول الإسلامية، عربية كانت أو غير عربية، استثمارا عقلانيا يراعي مصلحة الأمة الإسلامية المفروض فيها أن تكون متمسكة بدينها الحنيف، فلا شك أن أوضاع المسلمين ستتغير جذرياً، وستتمكن من بناء قوة اقتصادية وصناعية، وستتقدم في المجال العلمي والتكنولوجي تقدما سيكون قادرا على تحدي الغرب، وعلى استرجاع العزة والأنفة للأمة الإسلامية، وسترفع راية الإسلام، بل سيدخل أفواج من الشعوب غير الإسلامية في الإسلام، لأنهم سيشاهدون آثاره الطيبة في معتنقية، وسيرون فيه القوة الروحية التي ستبدد حيرتهم ، وتحل الكثير من المشاكل التي سببها الإلحاد، واستعباد المادة لهم، مما أدى إلى الابتعاد عن القيم الأخلاقية والروحية التي تكون القاعدة الأساسية لبناء حضارة حقيقية سليمة غير مزيفة، كالحضارة الغربية التي تغري الناظر إليها بمساحيقها التي تخفي التشوهات البشعة، وأسباب المآسي، على المستوى الروحي والمادي، على الرغم من عظمة القمة التي بلغتها. فبعض الغربيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين، يمكن أن يقتنعوا بأن الدين الإسلامي هو المصدر الوحيد، والدواء المتفرد لعلاج ما تعانيه الإنسانية من مآس وظلم وحرية خانقة، وتفسخ أخلاقي وحروب ضارية، ولكن هذا الإقناع صعب وهو يرى المسلمين اليوم غارقين حتى أذقانهم في الوهن والفساد المستشري في جميع مجالات الحياة، والتشرذم والفقر، والخنوع للغرب وحضارته التي اخذوا منها القشور المتعفنة، ولم يستفيدوا مما فيها من العلم النافع.

إن الحديث النبوي الشريف يضمن تحذيرا للمسلمين من الوقوع في الأسباب التي كانت العامل الأساسي في تكالب الأمم عليهم وهجومهم الشرس عليهم بعد أن نزع الله من قلوب أعدائهم مهابتهم، وقذف في قلوبهم الوهن، فرانت على قلوبهم الاستكانة والرضا بالذل والعزوف عن الجهاد في سبيل الله، من جهاد بالنفس والمال، واللسان وغير ذلك، ويشبه مضمون هذا الحديث الشريف قوله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» «٣» والعينة أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه نقدا بأقل من الثمن الذي باعها به وهو المعنى الذي دل عليه قوله عز وجل: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾«الرعد-١١»، يقول الزمخشري: «إن الله لا يغير ما بقوم» من العافية والنعمة «حتى يغيروا ما بأنفسهم» من الحال بكثرة المعاصي «٤» إن الرسول ﷺ أخبر بوحي من ربه أن المسلمين الكثير سينقسمون على أنفسهم، وهو ما تحقق اليوم حيث انقسموا

وتنازعوا فذهبت ريحهم، وهو ماحذرهم منه الله عز وجل في قوله: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله الصابرين﴾ «الأنفال- ٤٦»، يقول الزمخشري: «والريح: الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها، فقيل: هبت رياح فلان، إذا قامت دولته ونفذ أمره «٥» ويلاحظ أن الدلالة البلاغية لأسلوب العطف بالفاء الدالة على الترتيب هي أن الفشل يعقب التنازع من دون تراخ، ذلك أن الاختلاف والفرقة والتباغض عوامل أعقبتها مباشرة استكانة ذوي النفوذ من المسلمين وذلهم وخضوعهم لأوامر الغرب وتوجيهاته، التي كثيرا ما تكون على حساب إخوانهم المسلمين، على مستوى الاحتلال والتقتيل والاعتقال والتعذيب، وتسليمهم لأعداء الإسلام المجاهدين المقاومين بشرع الله لظلم الغرب، واعتداءاته المتعددة الأشكال والأسلوب والمصدر، وأقصد بـ «شرع الله» احترام قواعد الجهاد في سبيل الله وشروطه التي تتحكم فيها ضوابط الأخلاق الإسلامية الرحيمة، مثل النهي عن قتل الشيخ والمرأة والطفل والمتعبد في صومعته، وعدم إحراق المزروعات أو قتل الحيوانات.. إن انقسام المسلمين وتفرد كل فئة قليلة بإيثارها مصلحتها الشخصية على مصلحة عامة المسلمين، وضعف الإيمان في النفوس، والترامي في أحضان المغريات من دون مراعاة حرمتها وأضرارها، من العوامل التي ساعدت المتربصين بالإسلام والمسلمين على تحقيق مخططهم المدروس بعناية لفترات مضت، حيث نبتت إسرائيل في قلب الأمة العربية والاسلامية، وفي مكان مقدس هو المسجد الأقصى إثر وعد بلفور، والمسلمون منقسمون على



● كلما توحدت الامة زادت الهجمة عليها

أنفسهم يتفرجون، واحتلت امريكا مع أذنابها أفغانستان المسلمة والعراق، واضطهد المسلمون في العالم وأصبحت أمريكا والصهاينة وأذنابهم يتدخلون في خصوصيات الأمة الإسلامية، على مستوى التعليم والدستور والانتخابات والاقتصاد والسياسة والإعلام... ورحم الله عمر بن الخطاب ﵁ يوم كان أعداؤه يخشونه من بعد آلاف الكيلو مترات، ورحم الله هارون الرشيد والمعتصم والمأمون وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من أمراء المسلمين، الذين كان للإسلام أثر كبير في سياستهم وتسييرهم للشأن العام، إذ كانوا يتوعدون أعداءهم، فيرتجفون منهم خوفا ورعبا، كما يقول الشيخ عبدالمنعم البدراني «٦» بخلاف مسلمي اليوم، فمعظم الحكام والسياسيين والمنظرين دأبوا على البحث عن حل لأزمة المسلمين الكبرى في حلول قومية، أو وطنية، أو ديموقراطية، أو اشتراكية، أو رأسمالية، أو ليبيرالية ونحوها، ولكنهم لم يفلحوا بل تسببوا في تفاقم الوضعية المزرية التي يعيشها المسلمون اليوم، لأنهم ضلوا بسبب رفضهم اتباع السراج المنير الذي قال فيه الله عز وجل: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ «الاحزاب -٤٥-٤٦».

ويقول الزمخشري: «جلى بالله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به، أو أمد الله بنور نبوته نور البصائر، كما يمد بنور السراج نور الأبصار، وصفه بالإنارة لأن من السراج ما لا يضيئ إذا قل زيته ودقت فتيلته» «٧» وبهذا يتضح بالواقع المشاهد ما أوحى به الله تعالى لنبيه ﷺ من وصفه حال المسلمين في عصر من العصور، لعله العصر الذي نعيش فيه اليوم، وهو وصف دقيق يجسم الحال المزرية والمؤلمة التي تعيشها الأمة الإسلامية، والخلاص منها لن يكون إلا بالرجوع إلى الدين الإسلامي، والإيمان بأن التقوى التي يمكن أن يكتسبها المسلم بالإيمان القوي، وإزالة فكرة: «هذا حلم مثالي يستحيل تحقيقه» لتحل محلها فكرة: كون كراهية الموت يقصد بها الجهاد في سبيل الله، من جهاد للتغلب على النفس الأمارة بالسوء، بالإيمان القوي، وبذل الجهد لتطبيق ما يستطيعه كل مسلم من تعاليم دينه الحنيف دون تحجر أو تشدد».

الهوامش:

١- أخرجه أبو داود في سننه ١٠ / ٢٢، والإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٨٧، والروياني في مسنده ٢ / ١٣٤ وصححه الألباني.

٢- تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٢٢٤ رتبه وضبطه وصححه محمد عبدالسلام شاهين، الطبعة الأولى ١٩٩٥، دار العلمية بيروت.

٣- أخرجه أبو داود ٢ / ١٠٠، والإمام أحمد رقم ٨٢٥، و٥٠٠٧ .

٤- تفسير الكشاف ٢ / ٤٩٨ .

٥ - تفسير الكشاف ٢ / ٢١٩ .

٦- ينظر بذل الهم في شرح حديث «يوشك أن تتداعى عليكم» في موقع: «يوشك أن تتداعى» على الأنترنت.

٧- تفسير الكشاف ٣ / ٥٣٠ .

تراثنا الفكري وإشكالية التجديد

بقلم: د. عبدالكريم حامدي- الجزائر

أثارت فكرة التجديد طوال العقود الأخيرة من عصر النهضة جدلا واسعا في الساحة الفكرية والثقافية للعالم الإسلامي، وألقت بظلالها على قطاعات عريضة في المجتمع تتقدمهم النخبة حاملة لواء التغيير والإصلاح. وما تزال الفكرة حيّة إلى الوقت الراهن تستقطب الأنظار والأفكار، تحت مصطلحات متنوعة، وأغراض متباينة، لكنّها متحدة في المعنى والدلالة. وأهم المواضيع التي نالت حظا وافرا من السّجال الفكري والنقاش العلمي، موضوع تجديد التّراث الفكري الإسلامي، حيث تجاذبته تيارات متنوعة تركت بصماتها من خلال الملتقيات والندوات والمؤلفات. والنقطة البارزة التي مازال الجدل محتدما حولها، هو إشكالية التجديد في ذاته، بالرغم من قناعة الجمهور المثقف من كونه ضرورة حضارية ملحّة، لا غنى عنها لأيّ مجتمع يريد النهوض بنفسه وإيجاد مكانة محترمة في هذا العالم. فما هي حقيقة الإشكالية التي تعترض التجديد والمجددين؟ هذا ما سنتعرف عليه بعد تحديد مصطلح التراث، والفكر، والتجديد.

مفهوم التراث: للتّراث مدلول لغوي ومدلول اصطلاحي، فأما اللغوي فيطلق على كلّ ما تركه السّلف للخلف، والسّابق للّاحق، من مخزون ديني وثقافي وفكري وعمراني، يمثل حضارة ذلك السّلف وقيمه المادية والمعنوية . ومن هنا فإن التراث الإسلامي في المفهوم اللغوي شامل لكل ما تركه أسلاف المسلمين بدءا من عصر النبوة وكل من جاء بعدهم، فيدخل فيه تراث الكتاب والسنة وما انبثق عنهما من مجهود فكري بشري، يدل على ذلك قوله تعالى:﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ «فاطر-٣٢».

أما التراث في المفهوم الاصطلاحي، فهو ما تركه السابقون للاحقين من فهوم الكتاب والسنة، أي أنه اجتهاد بشري غير معصوم قابل للخطأ والصواب، فتخرج بذلك نصوص الوحي المقدس من حيز التراث، فلا تكون خاضعة لمعايير التقويم والتجديد. وهذا الضبط والتحديد مهمّ حتى لا نخلط بين المقدّس وغير المقدّس، والإلهي والبشري، والنص وفهم النص «١».

مفهوم الفكر: مصطلح الفكر يعني كل ما أنتجه عقل المسلمين منذ البعثة النبوية إلى اليوم في المعارف الدينية والكونية والإنسانية في إطار المبادىء الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا. ومما تجدر ملاحظته أن الفكر الإسلامي نابع أيضا من هدايات الوحي، غير أنه يجب التمييز بين الفكر الإسلامي وبين الإسلام، فالأول فهم بشري متغير، وغير معصوم قابل للخطأ والصواب، بخلاف الثاني ثابت في مصدريه المعصومين . وهذا التمييز ضروري أيضا، حتى لا نخلط بين الوحي الإلهي، والفكر البشري. وقد جرّ عدم الفصل بينهما إلى ويلات في



تاريخ المسلمين، حيث أحيطت أفكار العلماء بهالة من التقديس من الأتباع قدّمت حتى على النصوص المعصومة، أغلق بسببها باب الاجتهاد والتجديد معا «٢»، فالتراث الفكري الإسلامي حينئذ هو ما تركه السلف للخلف من فهوم عقدية وفقهية وخلقية نابعة من نصوص الكتاب والسنة.

مفهوم التجديد: «تجديد شيء ما، هو أن نبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه، ونرمم منه ما بلي، ونقوي من جوانبه ما ضعف. كتجديد جامع أثري، أو قصر أثري، فلا بد من المحافظة عليه وعلى خصائصه ومادته، ونجدد من ألوانه ما ذهب منها، ومن بنائه ما وهى، وتحسين مداخله، وتجميل الطريق إليه . فالتجديد حينئذ ليس معناه أن نزيل الشيء وننشئ شيئا جديدا مكانه» «٣» وعليه فتجديد التراث عمل فكري بشري يقوم به المفكر لإيجاد حلول جديدة لقضايا حادثة لم تكن عند السلف انطلاقا من المخزون الثقافي والعلمي الموروث، في إطار نصوص الكتاب والسنة. فلا يراد بالتجديد الإلغاء والإزالة، بل المراد النظر في التركة الفكرية من أجل إعادة تفسيرها وتنقيحها وتصفيتها لإبقاء ما يستجيب منها لمتطلبات القضايا المستجدة الراهنة.

إشكالية التجديد: ظهر الوعي بالتجديد من بداية القرن الماضي، على أيدي كوكبة من رجال النهضة والإصلاح، بعد الاتصال بين العالمين الغربي والإسلامي، والشعور الرهيب بالعجز والتخلف عن الركب الحضاري. فبدأت صيحات التجديد تهفو إلى الانطلاق والإقلاع، غير أن ذلك جوبه بأنواع من العقبات وقفت في طريق المجددين والمصلحين النهضويين، جعلت التجديد أحد إشكاليات هذا العصر التي برزت بحدة على الساحة الفكرية والثقافية، حيث تضاربت حوله الآراء بين مد وجزر، وبرزت عدة مواقف متباينة منه، يمكن إجمالها فيما يأتي «٤».

أولا: التغريبيون: ويمثل النخبة التي تأثرت بالفكر الغربي، وانبهرت بالحضارة الأوربية، فراحت تنادي بالاندماج اللامشروط، والانفتاح اللامحدود لكل ما هو غربي، والانسلاخ من الماضي، وترك التراث بدعوى عدم صلاحيته للمستجدات.

وانتشرت هذه الدعوى تحت غطاءات متنوعة، كالتنوير، والحداثة، والتجديد، والعصرنة، وغيرها من الألقاب والمسميات التي جاءت لتجرف التراث وتلقي به في المتاحف. وتركزت دعوة هؤلاء على إعادة قراءة التراث قراءة معاصرة تلغي قراءة السلف كلية، وتجريد النصوص من الظروف التاريخية والمناسباتية التي نزلت في ضوئها، لتفسيرها بما يتلاءم والعصر «٥». غير أن هذه الدعوى لقيت صدودا ورفضا قاطعين من الأمة بأسرها، لكونها تخفي وراءها أغراضا دنيئة وخطيرة تسعى إلى القضاء على مقدسات الأمة وهويتها الفكرية والحضارية.

«ولهذا فإن أسوأ ما يمكن أن تتعرض له ثقافات الشعوب الآن هو تلك اللعبة التي تحمل اسم التنوير، وتخفي أغراضا سياسية مشبوهة، أو تصبح أدوات هدم وتخريب لمقومات الشعوب في الفكر والسلوك والعقائد» «٦»، والاغتراب الفكري نتيجة الانبهار بالآخر، حدث للتراث الإسلامي مرتين في تاريخه أدى إلى مسخه وتشويهه:

■ **المرة الأولى:** في العهد العباسي حين انفتح المسلمون على الثقافة اليونانية والإغريقية، وانبهروا بإنتاجها، فراحوا يترجمون وينقلون دون تمحيص، بل إنهم فلسفوا الدين وأغرقوه في المنطق الأرسطي، حتى انقلب إلى جدل كلامي عقيم، كان له الأثر البالغ في الهوة العميقة الفكرية والروحية بين الأمة وبين كتاب ربها وسنة نبيها عليه الصلاة والسلام.

■ **والمرة الثانية:** في العصر الحاضر، حين سيطر الاستعمار الحديث على مقومات الأمة الفكرية، واستطاع أن يغير الكثير من المفاهيم العقدية والسلوكية تمشيا مع منطلقاته، ورفعت ألوية التنوير والحداثة المزوّرة للتراث والقيم، وهو ما عرف باسم الغزو الفكري والثقافي، الذي ما زلنا نعاني من آثاره إلى اليوم، حيث ألغي العمل بالتشريع الإسلامي في معظم الميادين والقطاعات باستثناء الأحوال الشخصية، ومسخت الأمة في شخصيتها الدينية التي استبدلت بالشخصية الغربية في العادات والتقاليد، وشوه التاريخ الذي طالته تفسيرات مشبوهة تحط من كرامة الأمة وعزتها.

يقول الشيخ الغزالي: «العقائد والعبادات والأخلاق والأحكام والحدود، التي استبانت معالمها في الكتاب والسنة، هي هدايات الله لخلقه، وكل محاولة للبتر أو الإضافة أو التحوير، فهي خروج عن الإسلام، وافتراء على الله، وافتيات على الناس، وتهجم على الحق بغير علم. وليس يقبل من أحد بتة أن يقول: هذا نص فات أوانه، أو هذا حكم انقضت أيامه، أو أن الحياة بلغت طورا يقضي بترك كذا من الأحكام أو التجاوز عن كذا من الشرائع. فهذه كلها محاولات لهدم الإسلام، وإعادة الجاهلية. وقد وردت عن الرسول ﷺ آثار تفيد أن الله يوفق لهذه الأمة من يجدد لها دينها. فلنعلم أن تجديد الدين لا يعني ارتكاب شيء من هذه المحاولات المنكورة، بل تجديد الدين يعني توضيح ما أبهم الجهل من تعاليمه، وتمكين ما زحزح التهاون من أمر، وحسن الربط بين أحكامه وبين ما تحدث الدنيا من أقضية، وتنزيل أحوال الحياة المتغايرة على مقتضيات القواعد العامة، والمصالح المرسلة، ولم يفهم أحد من العلماء الأولين أو الآخرين أن تجديد الدين يعني تسويغ البدع، ومطاوعة الشهوات، وإتاحة العبث بالنصوص والأصول لكل متهجم» «٧».

ثانيا: النصوصيون: هم أصحاب الاتجاه الظاهري الذين يرفضون دعوات التجديد، بدعوى اكتمال الشريعة ووفاء نصوصها بكل ما يحتاجه الناس عبر العصور، ومن ثم يتشبثون بالتراث سواء منه الثابت أم المتغير، بل يحاولون بناء أنسجة ثقافية مشاكلة للماضي، ويكررون نفس التفسيرات والفتاوى لما يستجد من الأحداث والنوازل بدعوى ما ترك الأول للآخر شيئا. وقد وقعوا في أخطاء كثيرة بسبب التوغل المفرط في الماضي، كقولهم بتحريم التصوير الفوتوغرافي، والسينمائي، والتلفزيوني، أخذا بظواهر الأحاديث التي لعنت المصورين، وكذا تحريم استعمال الذهب المحلق على النساء كالخاتم والأسورة والقلادة والقرط، تمسكا بظواهر أحاديث لم تسلم من طعن واعتراض، وكذا قول بعضهم بعدم وجوب الزكاة في عروض التجارة وإن بلغت الملايين، بل هناك من يرى عدم وجوب الزكاة في النقود الورقية وأنه لا يدخلها الربا، لأنها ليست من النقود الشرعية التي وردت فيها الأحاديث «٨».

ودعوى هؤلاء مرفوضة، فكمال الشريعة لا يتناقض مع حركة التجديد، فقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ «المائدة -٣»، لا يتنافى أبدا مع قوله: «يبعث الله

لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» «٩»، فأين التنافي والتعارض؟ إذا علمنا أن الدين عقيدة وشريعة، أصول وفروع، مبادىء وقواعد وكليات، وهي جميعها قد اكتملت بانتهاء الوحي، لكن يبقى تنزيلها في أرض الواقع يخضع لظروف الزمان والمكان والحال «١٠».

فالتجديد حينئذ لا يطال الأصول المكتملة، بل يتعلق بالأشكال والتطبيقات والتدابير التي تتغير تبعا للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية، وغير ذلك. ومن ثم كانت الأصول ثابتة تستعصي على أي تجديد، بخلاف الفروع جاءت مرنة لتتلاءم مع المستجدات الزمانية والمكانية، وهذا سر خلود الشريعة وخاتميتها. كما أن القول بوفاء النصوص المطلق مردود، فالنصوص التشريعية محدودة متناهية، بخلاف الوقائع والنوازل متجددة غير متناهية، والمتناهي لا يحيط باللامتناهي بداهة. ولو كانت تلك الدعوى صحيحة لما كان للاجتهاد معنى ولا للفقه وجود.

ثالثا: التقليديون: هم أتباع المذاهب الفقهية الذين تمسكوا بأقوال أئمتهم وتراثهم الفقهي إلى درجة التقديس، ورفضوا كل محاولة للخروج عنها، مما أدى إلى جمود الرأي وانحباس الفكر وتعطيل الاجتهاد. ورأوا أن المذاهب كافية لاستيعاب الجديد من القضايا والمسائل، بل إذا بحثوا عن نازلة جديدة ولم يجدوا لها تخريجا في بطون كتبهم، أفتوا بتحريمها، وكأن الأصل في المعاملات الحظر إلا ما أفتى به السابقون «١١» وهذه دعوى كسابقتها مردودة، فأصحاب المذاهب لم يدعوا العصمة لأقوالهم وآرائهم، ولم يلزموا الأتباع بوجوب الاتباع، يقول الشيخ الغزالي: «فقادة المذاهب كانوا يشرحون الكتاب والسنة، ويعدون شروحهم اجتهادا مقنعا لهم ولمن معهم، ولكنهم ما رأوا قط أن الصواب حكر عليهم، ولا عادوا غيرهم فيما فهموه هم، ثم جاء الأتباع أخيرا فأخذوا أقوال أئمتهم على أنها الأصل الذي يشرح، ونظروا إليها كأنها الدين الذي يتبع، ونشأ عن هذه جفوة بين مقلدي المذاهب المختلفة، كما نشأت جفوة بين كتب الحديث وكتب الفقه، وهذا العوج الثقافي أضر كثيرا بأمتنا» «١٢».

رابعا: الوسطيون: هم الذين جمعوا بين القديم والجديد، وبين مقتضيات الشرع ومحكمات العصر «١٣»، فلم يجمدوا على التراث ولم يرفضوه، ولم يرتموا في أحضان الحضارة الوافدة بكل إيجابياتها وسلبياتها، ولم يعرضوا عنها كلية، بل أخذوا من التراث ما يستجيب لتطلعات الراهن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وتركوا ما تجاوزه الزمن، واقتبسوا من نتاج الحضارة مما لا يتعارض ونصوص الشريعة وروحها ومقاصدها. ويمثل هذا التيار رجال الإصلاح والنهضة والتجديد في كل عصر خبا فيه شعاع الفكر، وانطمست فيه معالم الاجتهاد، وهيمنت حركة التقليد والجمود والقعود.

حتمية التجديد وضرورته:

إن الوسطية هي الخيار الذي اختاره الجمهور، لكونها لا تتنافى مع قواعد الشريعة وروحها ومقاصدها، ولا تشذ عن سننية الحياة وغائية الوجود في التجدد كلما طال الأمد. وشواهد التاريخ حية تشهد لهذا الاتجاه بدءا من رائد التجديد الإمام الشافعي مع «الرسالة» التي ألفها في علم الأصول، مرورا بالإبداع غير المسبوق للجويني في أسرار الشريعة ومقاصدها في «البرهان»، ثم الغزالي وموسوعة «الإحياء» في تجديد الوعي بالذات، ثم الإنجاز الرائع للعز بن عبد السلام في ضبط المصالح والمفاسد والموازنة بينها في «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»، ثم الفتح الجديد على يدي ابن تيمية وابن القيم في تجديد روح الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا، وإعادة النبض للحياة الروحية والفكرية، ثم انتهى الأمر إلى مجدد المغرب الشاطبي والتأسيس البديع لأصول الشريعة ومقاصدها الذي لم يسبق إليه في «الموافقات»، وعاد الركود مرة أخرى وساد التقليد إلى أن استيقظ العالم الإسلامي تحت نير الغزو الفكري الحديث، حيث سادت المنظومة القانونية والفكرية الغربية. فنشطت حركة التجديد على أيدي كوكبة من رجال الفكر والإصلاح «١٤» يتقدمهم مجدد الحجاز الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التوحيد والعقيدة، ثم ظهور مجدد الشرق جمال الدين الأفغاني الذي دعا إلى تحرير العقل الإسلامي من الجهل والخرافة، وترك التعصب والتقليد، ورفض الاستبداد السياسي في الحكم، والاستفادة من الحكمة الغربية في المجال العلمي والمعرفي، كما انتقد مناهج التفسير القديمة التي أوغلت في اللغويات والعقليات والإسرائيليات، ودعا إلى إعادة النظر في تفسير القرآن بمناهج معاصرة تستجيب لقضايا العصر. ولقيت دعوته صدى واسعا ظهر في تفسير المنار على يدي الشيخين محمد عبده ومحمد رشيد رضا، حيث برزت مظاهر التجديد من خلال تفسير النصوص تفسيرا حضاريا يلبي الحاجات الروحية والفكرية والاجتماعية، بعيدا عن الغلو في الغيبيات والوهميات والجدليات التي صدت المسلمين عن كتاب الله. وطالت حركة التجديد أقصى الشرق على يد الفيلسوف محمد إقبال الذي دعا إلى تجديد فهم العقيدة، وتحرير الفكر الإسلامي من الخرافة، ودعا إلى فلسفة الذات، وتعني الشعور باستقلال الشخصية وعدم الاستيلاب الحضاري، ورفض التصوف القائم على العزلة الفكرية والاجتماعية والانزواء. كما كان لظهور العالم الكردي المسلم بديع الزمان سعيد النورسي في تركيا أثر بالغ



الأهمية في التجديد والنهضة، فدعا إلى استبدال علم الكلام القديم الذي تجاوزه الزمن، بعلم كلام جديد مبني على القرآن بعيدا عن الغوص في المصطلحات الفنية والمنطقية، كما استعان بالمعارف العلمية الحديثة في تفسير القرآن تفسيرا معاصرا أعاد له الحيوية والحركة التاريخية المفقودة منذ أمد بعيد. وفي الغرب الإسلامي ظهر العلامة محمد بن علي السنوسي المستغانمي الجزائري الفقيه المجتهد، الذي أنشأ مئات الزوايا السنوسية، في صحراء ليبيا، من أجل التوجيه الروحي والفكري والاجتماعي، مما كان له أثر بارز في انتشار نور الإسلام في إفريقيا، وبعث حركات الجهاد والتحرير من الاستعمار، بعد أن تحررت العقول والأفكار. كما ظهر العلامة محمد الطاهر ابن عاشور التونسي وتفسيره «التحرير والتنوير» الذي يدل عنوانه على التجديد، رمز الحرية والنور، وعبد الحميد ابن باديس الجزائري باعث النهضة الجزائرية، وتفسيره «مجالس التذكير» الذي كان على خطى المنار في المنهج والأسلوب، وفي أقصى الغرب كان ظهور المجدد الشيخ أبو شعيب الدكالي، والشيخ الحجوي الثعالبي الفاسي، وأضرابهما من المجددين المصلحين الذين حرروا الفكر من الجمود والتقليد وبعثوا الوعي، وأيقظوا الضمير، وزرعوا الأمل، وأحيوا الأمة من جديد.

وهكذا بفضل هذه الحركات التجديدية، تحرر العقل المسلم من ربقة التقليد والتعصب المذهبي، واستعاد المسلمون الشخصية المفقودة التي اختفت وراء الغوص في أعماق الماضي، والانبهار بالحضارة الغربية، وانتشر الوعي في الآفاق باسترجاع الحرية المسلوبة، ونشطت الحركة العلمية في بعث التراث وإحيائه وفق المناهج الحديثة، فكان ظهور الموسوعات الفقهية المقارنة التي حررت التراث من العصبية والتقليد، هذا فضلا عن المجامع الفقهية التي تنظر في القضايا الجديدة، إضافة إلى مئات الأبحاث العلمية في قضايا معاصرة غير مسبوقة، وما يزال المجددون يظهرون من حين لآخر مصداقا لحديث رسول الله ﷺ: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» «١٥».

والخلاصة أن التجديد ضرورة حضارية وإنسانية لا مفر منها لأي مجتمع يسعى لإيجاد مكانة تحت ضوء الشمس، وهو سنة كونية طبيعية لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من الأحياء، وأن التراث الفكري الذي لا يقبل التجديد يكون عرضة للموت والفناء، ولا سبيل لإحيائه إلا بالتجديد فيما يتجدد من المتغيرات، بخلاف الثوابت والأصول فإنها بمثابة الأركان التي تحفظ الهوية الثقافية والفكرية للأمة. وحينئذ فالتجديد لا يعني الانسلاخ من القيم والثوابت، ولا التعسف في التأويل والتفسير للنصوص القاطعة، والمحكمات، والمعلوم من الدين بالضرورة، وإجماعات الأمة. كما أن التعصب المذهبي والتمسك الحرفي بالنصوص والتقليد الأعمى، لا يكفي لاستيعاب النوازل والوقائع الجديدة، ولا ينهض بالأمة فكريا وثقافيا، مما يحتم على رجال الفكر أن يعيدوا النظر والبحث في ثنايا النصوص الظنية المحتملة، لتفسيرها بما يستجيب وقضايا العصر، وكذا بعث الوعي في الضمير الجمعي للأمة من أجل المراجعة والمذاكرة والمفاكرة المستمرة للتراث عبر دورات زمنية تقتضيها السنن

الهوامش

١- انظر الغزالي: مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، دار هومة، ط/١٩٩٦م، الجزائر، ص: ١٣٥، ١٣٦ .

٢- انظر/ محسن عبد الحميد: تجديد الفكر الإسلامي، دار الصحوة للنشر، ط/١٩٨٥، مصر، ص: ١٨، ١٩ .

٣- انظر/ القرضاوي: ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، دار الشروق، ط٢/ ٢٠٠٥م، مصر، ص: ٥٣، ٥٤- بتصرف.

٤- انظر/ ماجد الغرباوي: إشكالية التجديد، دار الهادي، ط١/ ٢٠٠١م، بيروت، لبنان، ص: ٢٦

-عبد الحميد أحمد أبو سليمان : أزمة العقل المسلم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص:٢١

- القرضاوي: المرجع السابق، ص: ٥٤

٥-انظر/ عبد الحميد أبو سليمان : المرجع السابق، ص: ٢٧

٦- القرضاوي: المرجع السابق، نقلا عن مقال للأستاذ فاروق حويدة، في صحيفة الأهرام، ص: ٦٤

٧- محمد الغزالي: كيف نفهم الإسلام، دار الكتب، ط/ ١٩٨٧م، الجزائر، ص: ١٨٥،١٨٦، ١٨٧ .

٨-انظر/ القرضاوي: الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، المكتب الإسلامي، ط٢/ ١٩٩٨م، بيروت، لبنان ص: ٩٤

٩- رواه أبو داود في كتاب الملاحم، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في المعرفة، وغيرهم، ومخرّج في صحيح الجامع الصغير (١٨٧٤)

١٠- انظر/ محمد عمارة : معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، طبع نهضة مصر، ط/١٩٩٦م، ص: ١٦٨

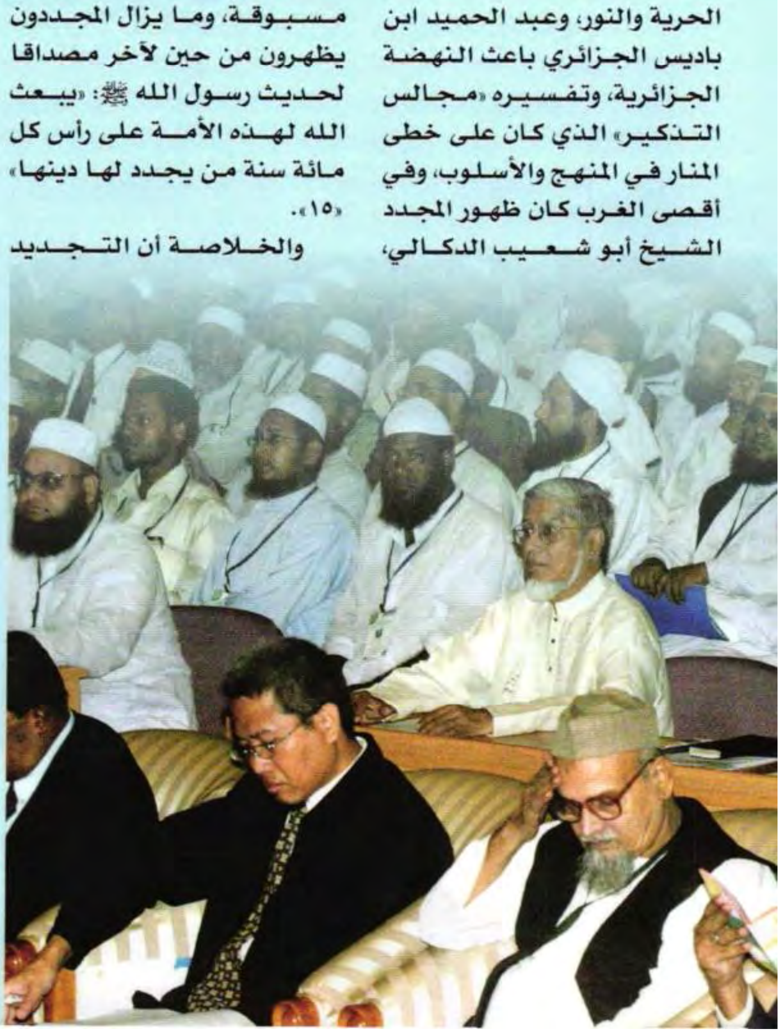
١١-انظر/ القرضاوي : الاجتهاد المعاصر، ص: ٩٤

١٢-الغزالي: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، ط٢/ ٢٠٠٥م، القاهرة، مصر، ص: ٣٩، ٤٠

١٣-انظر/ الغرباوي : المرجع السابق، ص: ٢٦- القرضاوي: الاجتهاد المعاصر، ص: ٩٦

١٤-انظر/ محسن عبد المجيد: المرجع السابق، ص: ٧٥ فما بعدها.

١٥- سبق تخريجه.



أدب الخلاف

أدب الخلاف هو الأخلاق والصفات التي ينبغي التحلي بها عند ظهور اختلاف بين المسلم وأخيه المسلم أو غير المسلم في المسائل العلمية أو العملية، فأدب الخلاف يمثل الصورة المثالية والأخلاق التي ينبغي أن يكون فيها الاختلاف في الرأي، وقد ترك لنا سلف الأمة ثروة زاخرة بالأمثلة الرائعة من أدب الخلاف.



بقلم: د. وليد خالد الربيع- الكويت

■ تحقيق الإخلاص

الإخلاص مطلب شرعي في كل أحوال المسلم لقوله تعالى:﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾، وهو مطلب مهم أيضا عند الاختلاف في المسائل العلمية أو العملية، فينبغي أن يكون قصد الإنسان عند الاختلاف مع غيره (تحقيق الحق وتثبيته) لا أن يقصد الغلبة للخصم والظهور عليه، قال الشافعي: «ما ناظرت أحدا إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان وتكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحدا قط ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه».

قال شيخ الإسلام ابن يتيمة: «وإذا كان مبتدعا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة أو يسلك طريقا يخالف الكتاب والسنة ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك، بين أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله، وهذا كله يجب أن يكو على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى لا لهوى الشخص مع الإنسان مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية أو تحاسد أو تباغض أو تنازع على الرئاسة، فيتكلم بمساويه مظهرا للنصح وقصده في الباطن الغض من الشخص واستيفاؤه منه فهذا من عمل الشيطان و«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، بل يكون الناصح قصده أن الله يصلح ذلك الشخص وأن يكفي المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم ويسلك في هذا المقصود أيسر الطرق التي تمكنه.

والإخلاص سبب لنيل التوفيق من الله عز وجل قال ﷺ: «إنما



ينصر الله هذه الأمة بضعيفها: بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم».

■ عدم كتمان الحق

من أدب الخلاف الحرص على إظهار الحق وعدم كتمانه والإقرار به ولو ظهر على لسان المخالف، فهذا من النصح لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، قال جرير بن عبدالله: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

قال الشافعي: والله ما ناظرت أحدا إلا على النصحية أو قال: ما ناظرت أحداً وأحببت أن يخطئ.

■ التزام حدود الشرع مع المخالف

وجود الخلاف بين الناس ليس مبررا ولا مسوغا لأن يظلم المسلم من يخالفه أو يتعدى حدود الشرع في التعامل معه، فبعض الناس تحمله نفسه وشيطانه على الانتصار لنفسه ممن خالفه - ولو كان معذورا أو متأولا- فيتجرأ على ظلمه أو احتقاره أو الافتراء عليه ونحو ذلك من أوجه الانتصار بالباطل للنفس وقد قال عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾«المائدة -٨»، قال الشيخ ابن سعدي: «ومن أعظم أنواع القسط: القسط في المقاولات والقائلين، فلا يحكم لأحد القولين أو أحد المتنازعين لانتسابه إليه أو ميله لأحدهما، بل يجعل وجهته العدل بينهما ... والقيام بالقسط من أعظم الأمور وأدلها على دين القائم وورعه».

وقال تعالى:﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾، قال الشيخ ابن سعدي: «أي بمراعاة الصدق فيمن تحبون ومن تكرهون والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم، بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه وأن يبين ما فيها من الحق والباطل ويعتبر قربها من الحق وبعدها منه. «وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه«قال المناوي: فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في المحظور لأجل رضا المخلوق.

بنفسه «قال المناوي: فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في المحظور لأجل رضا المخلوق.

قال شيخ الإسلام في بيان أدب الإنكار: «أن يعتدي على أهل المعاصي بزيادة على المشروع في بغضهم أو ذمهم أو نهيهم أو هجرهم أو عقوبتهم... فإن كثيراً من الآمرين الناهين قد يتعدى حدود الله إما بجهل وإما بظلم، وهذا باب يجب التثبت فيه، سواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين».

فكون المخالف كافرا لا يبرر ظلمه أو غشه أو البغي عليه لأن الكفار أنواع فمنهم المحارب ومنهم المعاهد ومنهم المستأمن وقد قال عز وجل: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾.

ولو كان المخالف فاسقا عاصيا فليس هذا مسوغاً لشتمه أو تغليظ القول له ولا لتقنيطه من رحمة الله، فقد أتي برجل شرب الخمر فقال ﷺ: «اضربوه» قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، فقال ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان» أخرجه البخاري، وفي رواية أبي داود: «ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه».

وإن كان المخالف من العلماء العاملين أو الدعاة الصادقين وصدرت منه الزلة أو الهفوة أو الخطأ العلمي أو العملي فليس هذا مبررا لهدم جهوده في خدمة الدين وتركه بالكلية، قال شيخ الإسلام: «وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن يضبط، ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير وقد قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوم بني قريظه «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدركتهم الصلاة في الطريق، فقال قوم: لا نصلي إلا في بني قريظة وفاتتهم العصر، وقال قوم: لم يرد منا تأخير الصلاة فصلوا في الطريق، فلم يعب واحدا من الطائفتين.

وقال الذهبي: «ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلته ولا نضلله وننسى محاسنه، نعم ولا تقتدي به في بدعته ونرجو له التوبة من ذلك».

■ التزام أدب الحوار

الحوار هو وسيلة التفاهم واستطلاع الآراء وتبادل المعلومات، وهو سبب لاقناع الآخرين بالحق وتغيير مفاهيمهم الخاطئة، فمن الأهمية أن يكون الحوار رفيع المستوى بعيدا عن التجريح والإساءة للخصم ليكون ذلك أدعى لقبوله الحق وانصياعه له، وقد ضرب لنا القرآن أروع الأمثلة في أدب الحوار المتمثل في مناظرة الرجل لقومه وجدالهم لهم بكل موضوعية وأدب رفيع بعيدا عن اللغو والخوض فيما لا ينفع وسوء الخلق، وقال عز وجل لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون وقومه: ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾.

فمن أدب الحوار ضبط النفس والبعد عن الغضب والانفعال، وكذلك لزوم حسن القول من تكريم المحاور والبعد عن التجريح والهمز واللمز والسخرية، ولابد من التثبت عند نقل الأخبار والآراء والنقولات والأحكام، وترك العجلة بإصدار الأحكام والنتائج قبل استكمال البحث والنقاش.

ومن أدب الحوار التركيز على الرأي من دون قائله بمناقشة القول من دون البحث في نية قائله، ومنح الخصم فرصة ليبين مقالته ورأيه، وترك التهويل والمبالغة في الأمور.

فهذه بعض آداب الخلاف وغيرها كثير مما يجدر بالمسلم التزامها عند تباين وجهات النظر واختلاف الآراء سواء في المسائل الدينية أو الدنيوية حفاظا على وحدة الأمة وسلامة الصدور بين المسلمين من الغل والحقد والضغينة وسلامة الألسن من الاحتقار والغيبة والسخرية.

هداية الحيارى في الرد على كاهن النصارى رسالة إلى البابا «بندكت السادس عشر»!!

الغارة على شخصية محمد ﷺ (قديمة لا تكاد تهدأ حتى تبدأ ولا تنطفئ حتى تسعَّر! وتتولى الكنيسة دوماً كبر هذه الحرب



بقلم: محمد علي الخطيب- سوريا

لمَّا كان الصدُّ عن رسول الله ﷺ (والذب عن عرضه واجباً شرعياً، وحقاً لله ولرسوله على كل مسلم، امتشقت حسامي، فسقيته بمداد الحب، وشحذته بنار الغيرة، وركبت مع خيل الله مستعيناً به متوكلاً عليه، لرد الغارة عن رسول الله (إنكاراً للمنكر، وقياماً بالواجب، ورداً للجميل، ووفاء للمصطفى ببعض حقه علينا، وحقه عظيم، وكما قال ابن القيم في مقدمة كتابه:«هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» الذي كتبه في نحو هذا المقام، قال رحمه الله (ج /١ ص٧): «ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان، والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان». وقد أمر الله بمجادلة الكفار بعد دعوتهم إقامة للحجة وإزاحة للعذر ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ «سورة الأنفال-٤٢».

هذا وقد جاء في كلام بابا النصارى نقلاً عن إمبراطور بيزنطي: «أرني ما هو الجديد الذي أتى به محمد، وسوف تجد أشياء كلها شريرة وغير إنسانية، من مثل أمره بنشر الدين بالسيف».. ثم يمضي الإمبراطور شارحاً بالتفصيل الأسباب التي تجعل من نشر الإيمان بالعنف تصرفاً غير عقلاني، حيث لا يتفق العنف مع الطبيعة الإلهية، ولا مع طبيعة الروح، يقول: «لا يحب الله سفك الدم، والتصرف غير العقلاني مناقض لطبيعة الله». فالإيمان يبزغ من الروح وليس من الجسد، بيد أن الذين يريدون نشر الإيمان، «يحتاجون إلى قدرة على الحديث الجيد، والتأمل بعقل، وبدون عنف وتهديدات... ومن أجل إقناع روح عاقلة، لا يحتاج المرء إلى ذراع قوية، ولا إلى سلاح من أي نوع، كما لا يحتاج إلى تهديد أي شخص بالموت...».

هذه الكلمات اقتبسها بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» من حوار افتراضي بين الإمبراطور البيزنطي «مانويل الثاني باليولوغوس» مع مثقف فارسي مسلم مجهول العين، وضمنها محاضرته: «العقل والإيمان في التقاليد المسيحية والحاضر المسيحي» التي ألقاها في قاعة المحاضرات بجامعة بون في (١٢ سبتمبر ٢٠٠٦ م)، والبابا يقرُّ بما ورد على لسان إمبراطوره في هذه المحاورة المزعومة بل يتكلم بلسانه، لأنه أوردها في مقام الاحتجاج بها على خلاف ما زعمه بعد تصاعد موجة الاحتجاجات ضده.

وكلام كاهن النصارى هذا يتضمن ثلاث شبهات:

أولاهن: أن دين الإسلام إنما قام بالسيف لا بالكتاب.

والثانية: أن الإسلام دين يخالف العقل ويناقضه، لقيامه على السيف والإكراه.

والثالثة: أن محمداً ﷺ لم يأت إلا بشر، وهي سبٌّ وشتمٌ أكثر منها شبهة تحتاج إلى تفنيدها وإبطالها.

هذه مقالات كاهن النصارى الأكبر، ظلمات فوقها ظلمات، ووساوس وشبهات، لا ينهض بها دليل ولا برهان، ولا تقوم عليها



الإسلام يمد جسوراً متينة من العلاقات ومنها المصاهرة لتقوية وشائج القربى وأواصر المودة بين أهل الديانات السماوية

حجة ولا بيان، وإن لم تكن هذه الشبهة جديدة ولا الأولى من نوعها، فالغارة على شخصية محمد ﷺ (قديمة، لا تكاد تهدأ حتى تبدأ، ولا تنطفئ حتى تسعر ! وتتولى الكنيسة دوماً كبر هذه الحرب:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْـوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَـرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ «التوبة- ٣٢».

أما مقولة أن الإسلام انتشر بحد السيف، التي ما تزال بعض ألسنة السوء تلوكها، فهي مقولة ساقطة وشبهة داحضة من وجوه عدة دينية وتاريخية بل الحس والواقع يدحض هذه الفرية، وأقصد وجود طوائف اليهود والنصارى والهندوس وسائر الملل والنحل في بلاد المسلمين شرقها وغربها طولها وعرضها وتعايشهم مع أهلها، فلو عرف المسلمون محاكم التفتيش، ونقلوا خبرة الأسبان والأوربيين في التعذيب الوحشي والاضطهاد الديني لما تركوا على ظهرها من يهودي ولا نصراني على غرار التطهير العرقي الذي وقع ضد المسلمين في الأندلس مثلاً بعد ثمانية قرون من الاستقرار فيها، وذهب ضحيته ملايين المسلمين واليهود . أما الإسلام فقد دعا إلى التسامح والعفو والرحمة، وأقر مبدأ الحرية الدينية، ورفع شعار: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ «البقرة- ٢٥٦».

عن ابن عباس قوله: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك.

وعن مجاهد: «لا إكراه في الدين»، قال: كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة، فأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام، فنزلت: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (تفسير الطبري- «ج ٥ / ص ٤١١»)

ولذلك فإننا نقول بكل فخر واعتزاز: إن المسلمين هم الأمة الوحيدة على مرِّ التاريخ التي لم تكره الشعوب الخاضعة لها على اعتناق دينها، وما تزال إلى أيامنا هذه طوائف اليهود والنصارى والصابئة والمجوس وسواهم يعيشون بيننا، وقد منحهم الإسلام حق ممارسة عباداتهم وطقوسهم، واحتفظوا بكنائسهم وأديرتهم وصلبانهم، وحُقَّ للمستشرقة الألمانية د. سيغريد هونكة في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» أن يأخذها العجب، فتقول: (هذا عجيبٌ حقاً، إن مثل هذا لم يقع من قبل، من هو الإنسان الذي لا يستنشق نسيم الحرية بعد الحكم البيزنطي الجائر القاسي، وبعد هذه الاضطهادات الشنيعة التي جرت في أسبانيا، والاضطهادات المتواصلة التي قاسى اليهود الكثير من أهوالها؟ إن المسلمين السادة الجدد حماة البلاد وحكامها لم يتدخلوا في مسائل رعاياهم الداخلية: إنهم عادلون- هكذا كتب بطريرك القدس في القرن التاسع إلى بطريرك استنبول- والمسلمون لا يظلموننا أو يضطهدوننا. إنهم يمنحون مختلف أفراد رعاياهم من أصحاب العقائد الأخرى كل حرية في تأدية فرائضهم الدينية أو حقوقهم المدنية متى ما دفعوا الجزية وأطاعوا أولي الأمر). فهل قرأ بابا الفاتيكان «بندكت السادس عشر» رسالة أخيه بطريرك القدس في القرن التاسع أم إن عينه لا تقع إلا على الأباطيل، وقلمه لا ينقل إلا الترهات؟.

هل قرأ البابا العهد العمري للنصارى من أهل بيت المقدس، وفيه: (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولامن شئ من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم .... إلخ). تاريخ الرسل والملوك - الطبري - (ج ٢ / ص ٣٠٨).

نعم، الجهاد ذروة سنام الإسلام، وكان من ثمراته تلك الفتوحات العظيمة: فتح الشام ومصر والعراق وأفريقيا وبلاد السند والهند وسواها، ولكن هل فرض المسلمون دينهم على أهل تلك البلاد أو هل أجبروهم على ترك أديانهم؟. كلا، لم يكرهوا الشعوب على اعتناق الإسلام، وإنما دخل من دخل منهم في دين الله بملء إرادته عن إيمان واقتناع، وآخرون آثروا أديانهم، وتمسكوا بها، فلم يتعرض لهم

المسلمون هم الأمة الوحيدة على مرِّ التاريخ التي لم تكره الشعوب الخاضعة لها على اعتناق دينها



قتل المسيحيون في الحروب الصليبية أزيد من سبعين ألفاً من المسلمين وجمعوا اليهود وأحرقوهم

المسلمون بسوء، وما زالت طوائف اليهود والنصارى تعيش بين المسلمين، في مناخ من العدل والتسامح والرحمة وحسن الجوار. وقد حكم المسلمون القارة الهندية قروناً عدة، وكان لهم ملوكاً أقوياء وأباطرة عظماء مثل أورنك زيب من أعظم ملوك الدنيا، ولم يكرهوا الهندوس على الإسلام، وما يزال معظم سكان القارة هندوساً، فكيف يستقيم هذا مع مقولة أن الإسلام انتشر بحد السيف؟. ثم كيف يفسر بندكت دخول الإسلام إلى أندونيسيا وماليزيا والفليبين والصين وغيرها من البلاد التي لم تطؤها أقدام الفاتحين؟ هل تم ذلك كله بحد السيف أيضاً؟. وما يزال المئات حتى الساعة، وخاصة من النصارى، يدخلون في دين الله أفواجاً، فهل أكرهوا عليه، والدولة والغلبة والشوكة والمنعة اليوم للنصارى في طول البلاد وعرضها؟

ثم كيف يقول هذا البابا بلسان إمبراطوره: «أرني ما هو الجديد الذي أتى به محمد، وسوف تجد أشياء كلها شريرة وغير إنسانية» وهذا من أعجب ما جاء في محاضرة البابا، ومن أعجب ما رُمي به رسول الله ﷺ، (كيف يكون كذلك وهو- بأبي وأمي- الذي أرسل بالرحمة والعدل والبر والخير كله، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ «الأنبياء - ١٠٧» وعبر عن رسالته فقال: «إنما أنا رحمة مهداة» المستدرك للحاكم، وبهذه العبارة الوجيزة قدم نفسه للناس؟. ومن قبل بشر به أخوه عيسى، وأنه يأتي رحمة بعد غضب، ففي (برنابا ٧٢: ١٤ - ١٧): «في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله للعالم ...وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار، ويبيد عبادة الأصنام من العالم، وإني أُسر بذلك، لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله، ويظهر صدقي «تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد (ص- ٣٦٣).

البابا يقرُّ بما ورد على لسان إمبراطوره في هذه المحاورة المزعومة بل يتكلم بلسانه

وليعلم هذا البابا أن الرحمة التي جاء بها رسول الرحمة لم تكن خاصة بأهله أو بأصحابه أو حتى بأمته دون سواهم من سائر الناس كرحمة العنصريين الضيقة التي لا تستوعب إلا بني جنسهم أو دينهم، وتضيق على سائر الملل والنحل، بل كانت رحمة عامة شاملة للإنسانية كلها بجميع ألوانها وأطيافها وتنوعاتها، وسعت المسلم وغير المسلم بل الوجود بأسره، ويجعلها شرطاً لاكتمال الإيمان، فليس بمؤمن من لا يرحم، عن أبي موسى: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لن تؤمنوا حتى تراحموا! قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم! قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكن رحمة العامة» رواه الطبراني.

إن الإسلام يعتبر الناس جميعا أسرة واحدة، تنتمي إلى رب واحد وإلى أب واحد «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب» هكذا قال محمد رسول الله ﷺ كما قال القرآن في خطابه العالمي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ «الحجرات: ١٣»

ولم يكن هذا من قبيل الأخلاق التوراتية والتلمودية، لأن ما يرد في النص التوراتي من وصايا تدعو إلى المحبة والخير والعدالة فإنها وصايا عنصرية ضيقة تخص اليهود فقط شعب الله المختار كما ينعتون أنفسهم أو أبناء الله وأحباءه، ولا يجوز أن تطبق على الأجانب والأغيار.

إن الرحمة الإنسانية التي كان الرسول ﷺ «يمثلها لم تكن من هذا النوع أبداً، ويجب ألا تخلط بها. اليهودي يحق له أن يسرق الأغيار، وأن يزني مع نسائهم، وأن يقرضهم بالربا، ويشهد بالزور، ويسرق، ويشتهي النساء الأجنبيات، ويغدر، ويغتصب كل من هو غير يهودي فقط، لكنه لا يحق له هذا مع اليهودي، لأن اليهودي أخوه الودود بينما الأجنبي عدوه اللدود.

وهذا دون شك يعبر عن انعدام الرحمة الإنسانية عندهم، تلك الرحمة التي يزخر بها ديننا الإسلامي.

وإن الباحث في النصوص التوراتية يجدها تكرس هذه النزعة وتنسبها إلى «يهوه» حتى تأخذ صفة الشرعية والديمومة، ونقرأ فيها على سبيل المثال: «للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا، لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها «التثنية ٢٣: ٢٠».

إذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد. ولا تتسلط عليه بعنف وإلى آبائه يرجع، وأما عبيدك الذين يكونون لك. فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيداً وإماءً وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين في أرضكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم. الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدونهم إلى الدهر وأما إخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف» «سفر اللاويين- ٤٦ :٢٥».

إن هذه النصوص المقدسة عندهم تغذي نزعة العنصرية والعزلة والتسلط والفوقية وضرورة القسوة والانتقام واستعباد الشعوب والأمم، ومثل هذه النصوص لا تجدها في القرآن ولا في السنة، وما ورد من نصوص تأمر بالشدة والغلظة مع الآخر، فهي واردة في سياق تاريخي معين، لأن هذا الآخر ليس إلا محارباً معتدياً على حقوق المسلمين وحرماتهم، أما أهل الذمة والمستأمنين والمعاهدين من اليهود والنصارى فهؤلاء ينشر عليهم الإسلام ظله وحمايته، ويكفل لهم جميع حقوقهم، وحسبهم أن من آذاهم فقد آذى رسول الله نفسه ! . هكذا أعلن نبي الرحمة والتسامح إذ قال: «ألا من ظلم معاهدا (ذمياً) أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه (أي أنا الذي أخاصمه وأحاجه) يوم القيامة «رواه أبو داود. وإذا كان الأمر كذلك، ألا يحق لي أن أتعجب من الدعوة إلى تغيير نصوص القرآن الداعية إلى الكراهية بزعمهم،

بينما تفوح رائحة العنصرية البغيضة من حروف « الكتاب المقدس» عندهم؟

وإذا كان الإسلام يثير الكراهية الدينية، ويؤجج نار الصراع البغيض بين البشر - كما يزعم بعضهم - فكيف يبيح القرآن إذن للمسلم الزواج باليهودية والنصرانية والأكل من ذبائح أهل الكتاب؟ كيف يدعونا إلى كراهيتهم ثم يبيح لنا مصاهرتهم، ألا ساء ما يفترون؟ كيف يرخص لنا البر بهم والقسط إليهم ثم يحض على بغضهم كما يدعون؟ أليست هذه جسور متينة من العلاقات بينها الإسلام، لتقوية وشائج القربى وأواصر المودة بين بني البشر؟ ولكن العيب كامن في قراءة مبتورة للنصوص بل في قلوبهم مرض!.

هذه الرحمة لم يخل منها تشريع من التشريعات الإسلامية حتى القتال في ديننا يتصف بالرحمة، وما أظن هذا البابا قرأ شيئاً عن آداب الجهاد وضوابطه والرحمة فيه، فقد شرع رسول الرحمة (للحروب قواعد أخلاقية ألزم جنوده وأمراء جيوشه التقيد بها في مختلف الظروف، وأهمها الوفاء بالعهود والمواثيق، والرحمة في الحرب، والعدالة، والمعاملة بالمثل عند الضرورة، ومن وصاياه: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» «رواه أبو داود».

ولم تكن هذه الوصايا مجرد كلام يمضغ للدعاية كحقوق الإنسان في عصرنا هذا، ولكنه كان يأخذ طريقه إلى التطبيق العملي، وشواهده وصوره كثيرة، ومنها فتح مكة وكان من أعظم أيام الإسلام، وعادة المنتصر أن يمتلئ زهواً وخيلاء وغروراً، وقد يسرف في القتل والانتقام ؛ ليطفئ نار الحقد التي تشتعل في قلبه، ويشفي غليله من خصوم الأمس الذين وقعوا في قبضته، ولكن الرسول العفو الكريم «اجتمع بهم ليقول لهم: (اذهبوا فأنتم الطلقاء!). فكيف ترى معاملته لأهل مكة بعد كل هذا التاريخ المشحون عداوة وبغضاً؟ وأنا أريدك أن تتخيل أن نابليون مثلاً هو ذاك الفاتح الظافر بدل محمد «فكيف سيتصرف؟ لن أسلمك للخيال، فقد استسلم لنابليون أهالي مدينة عكا سنة ١٧٧٩م بعد أن أعطاهم الأمان، ولكنه نقض عهوده، وأبادهم عن بكرة أبيهم!!. ولكم أتمنى أن آخذ بابا الفاتيكان «بندكت السادس عشر» في جولة سريعة ليرى الصور الفظيعة والمناظر المروِّعة وحمامات الدم والإبادة الجماعية التي قامت بها جيوش الحملات الصليبية التي بدأت أولاها في ١٠٩٦م، وخرجت الأخيرة منها من أوروبا في ١٢٥٠م، وذلك بقيادة رهبان النصارى وقساوستهم، ونقلها المؤرخون المعاصرون منهم والشهود لتلك الحوادث، واقتصر على بيت المقدس. ماذا جرى فيه لما دخل الصليبيون بيت المقدس؟ ولن أدع ابن الأثير أو ابن كثير يروي تلك الفظائع كيلا يتهما بالمبالغة، ولكن المؤرخ الشهير: ويلز(WELLS) أخبرنا عن المذبحة الرهيبة حسب تعبيره، يقول: «حدثت ببيت المقدس مذبحة رهيبة وكان دم المقهورين يجري في الشوارع، حتى لقد كان الفرسان يصيبهم رشاش الدم وهم راكبون، وعندما أرخى الليل سدوله جاء الصليبيون وهم يبكون من فرط الفرح، وخاضوا الدماء التي كانت تسيل كالخمر في معصرة العنب واتجهوا إلى الناقوس ورفعوا أيديهم المضرجة بالدماء يصلون لله شكراً» الحروب الصليبية - د.أحمد شلبي- ص ٥٢» وإذا اتهمت ويلز بالمبالغة فقد شهد شاهد عيان صليبي هو وليم الصوري، الذي نقل إلينا بالتصوير الحي والبث المباشر مشاهد النصر بزهو وفخر! يقول: « اندفعوا هنا وهناك خلال شوارع وساحات المدينة مستلين سيوفهم، وبحماية دروعهم وخوذهم، وقتلوا جميع من صادفوا من الأعداء بصرف النظر عن العمر أو الحالة، ودون تمييز، وقد انتشرت المذابح المخيفة في كل مكان، وتكدست الرؤوس المقطوعة في كل ناحية بحيث تعذر الانتقال على الفور من مكان لآخر إلا على جثث المقتولين، وكان القادة قد شقوا في وقت سابق طريقاً لهم بواسطة مسالك متنوعة إلى مركز المدينة تقريباً وأحدثوا عندما تقدموا قتلا لا يوصف، وتبع موكبهم حشد من الناس متعطش لدماء الأعداء ومصمم تصميماً كاملاً على إبادتهم» تاريخ الحروب الصليبية - (٤٣٥/١) ولطامس نيوتن تفسير على الأخبار عن الحوادث المستقبلة المندرجة في الكتب المقدسة. وطبع سنة ١٨٠٣ في لندن.

ففي الصفحة ٦٥ من المجلد الثاني في بيان تسلط أهل التثليث على أورشليم هكذا: (فتحوا أورشليم في الخامس عشر من شهور (هكذا) تموز الرومي سنة ١٠٩٩ بعد ما حاصروا خمس أسابيع (هكذا) وقتلوا غير المسيحيين، فقتلوا أزيد من سبعين ألفاً من المسلمين وجمعوا اليهود وأحرقوهم، ووجدوا في المساجد غنائم عظيمة) إظهار الحق- رحمة الله الهندي - ص ٤٨٩ .

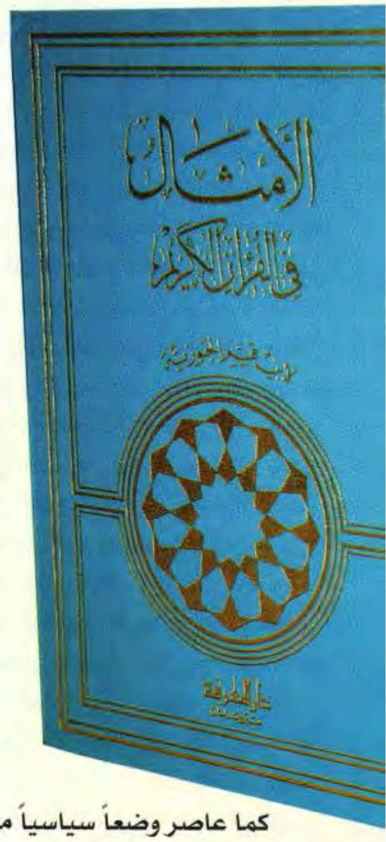
هذا بعض ما ارتكبه الصليبيون من مجازر تقشعر لهولها الأبدان، ودماء بريئة أهريقت، جرت أنهاراً، وكل ذلك فعلوه باسم المسيح، والمسيح منه براء، وبإرادة الرب! فأي ربٍ هذا الذي يأمر بهذا الفجور؟! وأكرر لك عبارة الصوري: «ولذلك قاموا بقتل كل رجل وامرأة وطفل وجدوهم في المدينة بفرح وباطمئنان تامين، وهم يرون أنهم كانوا ينفذون إرادة الرب «فتأمل!!. لقد فتح المسلمون القدس في صدر الإسلام في عهد عمر بن الخطاب، وحرروها من أيدي الصليبيين في عهد الملك صلاح الدين الأيوبي، فهل قابلوهم السيئة بالسيئة؟! أرجو أن تقرأ التاريخ، لتوازن وتقارن، لتعرف من الذين ينفذون إرادة الرب الرحمن الرحيم! ومن الرحماء ومن الإرهابيون؟ ولا يخفى هذا على لبيب! والفظائع التي صدرت عن النصارى لليهود وعن النصارى بعضهم إلى بعض أدهى وأمر، ولولا خشية التطويل لسردتها، وما تزال هذه الروح العنصرية البغيضة هي التي تحكم تصرفات دول النصارى ومنها دولة الفاتيكان، رغم دعاواهم العريضة عن حقوق الإنسان وحوار الأديان وهذه الشعارات الجوفاء، ويؤكد ذلك مواقفهم السلبية بل العدوانية من قضايا المسلمين والمجازر المروعة في البوسنة وفلسطين والعراق وسواها من بلاد المسلمين . سلهم وسل هذا البابا: من أباد الهنود الحمر: المسلمون أم النصارى؟ من الذين استرقوا الزنوج وساموهم سوء العذاب؟. من أحرق اليهود في أفران الغاز؟. من الذين أشعلوا الحربين العالميتين: الأولى والثانية؟ من الذين ألقوا القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي؟ من الذين يوقدون نار الحرب الآن في كل البقاع؟ . ثم بعد كل هذا يتهم الإسلام بالإرهاب، ويوصف محمد نبي الرحمة بما وصفوه به !! وأكتفي بهذا القدر، ولكن أقول للقارئ الكريم: انظر إلى هؤلاء الطاعنين على محمد ﷺ، المستهزئين به، هل قرأوا تاريخهم القديم منه والمعاصر المليء جوراً وظلماً لأهل ملتهم وغير ملتهم أم يتعامون عنه.

العلامة المصلح والداعية المجدد الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي

٥١٠-٥٩٧هـ - ١١١٦ - ١٢٠٠م



بقلم: أ. د. أحمد عيساوي - الجزائر



بيئته وظروف عصره

عاصر الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي أسوأ فترة مرت بها الأمة الإسلامية، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا.. فقد تمزقت أوصال الخلافة العباسية وضاعت هيبتها، واستقلت عنها سائر الأقاليم التي كانت موالية أو تابعة لها، وتناوشتها الفتن والحروب والنزاعات الداخلية من جهة، كما هاجمتها. في الوقت نفسه. قوات الصليبيين المتعطشين للدماء ولثروات الشرق وللسيطرة على بيت المقدس من الغرب من جهة ثانية، واجتاحت أقاليمها الشرقية جحافل المغول المتوحشين الزاحفين عليها من جهة أخرى.(١)

الأوضاع السياسية

كما عاصر وضعاً سياسياً مترديًا، اتسم بما يلي:

١. بداية النهاية لانهيار وتداعي الخلافة العباسية داخليا وخارجيا.

٢. اشتداد وطأة الحروب الصليبية والمغولية على الأمة الإسلامية.

٣. انتشار الفتن والاضطرابات الداخلية وفقدان الأمن والاستقرار، واضطراب أحوال الرعية.

٤. زوال سلطة وهيبة الخليفة والخلافة من قبل الرعية المسلمة، ومن قبل أصدقائها وأعدائها.(٢)

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

كما عاصر وضعاً اجتماعياً واقتصادياً ومعيشياً مزرياً وقاسياً وشديداً على الفرد والمجتمع والأمة الإسلامية، بدا في المظاهر السلبية كما يلي:

١. فقدان الأمن وضياع الاستقرار، واضطراب الأحوال الداخلية للمجتمع الإسلامي.

٢. تراجع المستوى المعيشي والحياتي للفرد وللمجتمع المسلم، وتراجع قيمة المهن والحرف والصناعة والعزوف عن الزراعة والغراسة والاستثمار الزراعي.

٣. غلاء الأسعار، وندرة الأقوات، وانتشار المجاعات.

٤. انتشار الأمراض والأوبئة والآفات الفتاكة بالناس كالطاعون والزلازل والجفاف وإجداب الأرض، مما أدى إلى هلاك عشرات الآلاف من المسلمين.

٥. شيوع الفقر والحاجة، وتدني المستوى المعيشي للمجتمع المسلم، مما اضطر الناس إلى أكل الميتة والجيف.

٦. انتشار كل أشكال المظالم على كاهل الرعية، كفرض الضرائب الباهظة والأتاوات والمكوس... ومصادرة الأموال والأملاك.

٧. شيوع الطبقية الاستذلالية في المجتمع المسلم، وانقسام المجتمع المسلم إلى فئة غنية مترفة قاهرة، وفئة فقيرة معدمة مقهورة..

٨. انتشار الفواحش والفتن والمحرمات كشرب الخمور وإتيان المنكرات والفواحش والسرقة... (٣)

الأوضاع الدينية:

كما عاصر وضعا دينيا وروحيا وعقديا فاسدا، اتسم بشيوع الفهم الخاطىء لعقيدة القضاء والقدر والتسيير والتخيير والجبر والاختيار، وسيطرة روح اليأس والقنوط على أفراد الأمة الإسلامية، وتوسع نفوذ الزوايا ورجال الطرق الصوفية، وتسخير الحكام لرجالها بهدف استخبال واستغفال الرعية المسلمة النائمة في التراب، بالإضافة إلى تفشي ظاهرة العداء والتقاتل المذهبي،

وسيادة روح التقليد والاتكال على أمجاد الأقدمين، والزهد في التجديد والانطلاق والاجتهاد.(٤)

ولعل وصف مؤرخي ذلك العصر له خير دليل، فقد نقلت لنا المصادر التاريخية عن واقع الأمة الإسلامية المزري الكثير، نسوق منها هذه الأطراف علّها تبين لنا حال الأمة الإسلامية في ذلك العصر المتردي، فبعد مضي ست وخمسين سنة من وفاة الإمام عبد الرحمن بن الجوزي دهمت جحافل المغول المتوحشين عاصمة الخلافة بغداد واستباحوها أربعين يوما وقتلوا فيها خلقاً كثيراً حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس .(٥)

وفي ظل هذه الأوضاع المزرية ولد وعاش وتكوّن وتربى وتعلم ودعا وجاهد وعلّم وضحى.. الشيخ المجدد العلامة عبد الرحمن بن الجوزي.

مولده ونشأته وتعلمه

هو أبو الفرج ابن أبي الحسن بن علي... بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين، البغدادي الجوزي الفقيه الحنبلي، الواعظ الخطيب الحافظ المفسر الأديب الأريب، الملقب بجمال الدين.(٦)

سمي بالجوزي نسبة إلى فرضة من فرض ميناء مدينة البصرة، التي كانت ترسو بها السفن، وكان جده يسكنها. وقيل كانت بداره بمدينة واسط شجرة جوز عظيمة ووحيدة بالمدينة ولم يكن غيرها فسمي بها.(٧)

لا يجزم الشيخ بسنة مولده، غير أنه قال: (لما توفي والدي سنة ٥١٤هـ كان لي من العمر ثلاث سنين، حسبما أخبرتني والدتي)، فولادته على هذا تكون بين سنة ٥١٠هـ أو ٥١٢هـ.

وقد ولد ببغداد، ولما توفي والده كفلته أمه وعمته، وكان أهله موسرون بعض الشيء يتجرون بالنحاس، الأمر الذي هيأ له فرصة التربية والتعلم والتزود بمختلف العلوم، وانشغاله به منذ صغره، ولذا يوجد في بعض ألقابه المبثوثة في بعض كتبه اسم الصفار. النحاس. .(٨)

طلبه للعلم

لما بلغ الطفل عبد الرحمن السادسة حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر الحافظ الثقة البغدادي فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وكان أول سماعه للحديث سنة ٥١٦هـ. انطلق يستمع للصحاح وللسنن وللمسانيد على شيوخ وفطاحل عصره وقد حفظ القرآن الكريم منذ صغره، ثم قرأه مرتلاً ومجوداً على يد جماعة من أئمة القراء في عصره، وأتم تفسيره على يد أئمة التفسير في عصره، ولما بلغ الحلم قرأه بمختلف الروايات بوساطة الإمام المقرىء (علي بن الباقلاني)، ثم تصدى للوعظ في الجامع المنصور ببغداد وهو في سن الحلم، وقد حضر خطبه ومواعظه ودروسه كبار الشيوخ آنذاك، حتى الخليفة العباسي (المستضيء بالله) كان يحضر دروسه من وراء الستر.(٩)

وقد حكى الإمام ابن الجوزي عن طفولته، فقد تربى تربية مترفة نأت به عن ممارسة أي نوع من أنواع الأعمال الخشنة، كما عاش في بحبوحة من العيش، ولم يعرف شظف الحياة وشدتها، فقال:

«... فمن ألف الترف فينبغي أن يتطلف في أمره إذا أمكنه، وقد عرفت هذا من نفسي، فإني ربيت في ترف، فلما ابتدأت في التقليل وهجر المشتهى، أثر معي مرضا قطعني عن كثير من التعبد، حتى إني قرأت في أيام كل يوم خمسة أجزاء من القرآن، فتناولت ما لا يصلح، فلم اقدر في ذلك اليوم على قراءتها، فقلت: إن لقمة تؤثر في قراءة خمسة أجزاء، بكل حرف عشر حسنات إن تناولتها لطاعة عظيمة، وأن مطعما يؤذي البدن فيفوته فعل خير فينبغي أن يهجر.. فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقه».(١٠)

عزيمته في طلب العلم

كان عبد الرحمن مجدا في طفولته في طلب العلم، منكبّا على تحصيله، يستعذب كل صعب في سبيله، ولا يضيع أوقاته في اللهو أو اللغو أو المزاح أو غيره.. حتى وصل به الأمر إلى تناول وجبة طعام خفيفة حرصا على لقاء الشيوخ والأخذ منهم.(١١)

وقد اشتهر في زمن طلبه للعلم في طفولته وبداية شبابه بكثرة سماع الحديث وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشمائله، وجديته في معرفة أحوال أصحابه والتابعين، وقد أثرت هذه المعرفة السوية في استقامة سلوكه، ومراقبته لربه تعالى، حتى قال عن نفسه في هذا المجال:

(... ولقد كنت في حلاوة طلبي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجوه، كنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلاّ عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها».(١٢)

وقد هام بفنون العلم كلها منذ طفولته، وكان يريد التبحر في كل العلوم، ولكن العمر قصير والصناعة طويلة، وقد قال عن نفسه: «...إني رجل حبب إليّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به، ثم لم يحبب إليّ فن واحد، بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يتسع، والعمر ضيق».(١٣)

والملاحظ على فترة طفولته وشبابه مايلي:

١ . تفانيه وانقطاعه المتميز في طلب العلم بمختلف فنونه.
٢ . استغلاله لظروفه وأوضاعه وانقطاعه الجدي لطلب العلم.
٣ . صلابة وسعة تكوينه في سائر العلوم.

ابن الجوزي العالم والواعظ الفذ

شكّل ابن الجوزي ظاهرة علمية ودعوية ووعظية وتوعوية وتربوية وتكوينية فريدة من نوعها في عصره، وكان. بحق. سليل نسب جده الأول الصديق أبي بكر رضي الله عنه، كما كان تاج العلماء العاملين، فقد برز بتفوقه العلمي الغزير من جهة، وببراعته الدعوية والوعظية والإرشادية من جهة أخرى، بحيث شكّل قبلة هداية للضالين والمنحرفين في عصره من عامة الناس وسوادهم.

وقد أعانه على شق طريقه الدعوي والإرشادي غزارة علمه، وصدق نيته ودوافعه، وعزوفه عن ما كان يشغل علماء عصره،

وابتعاده عن مجالس السمر والتفكه والترف، وإضاعة الوقت فيما لا يجدي ولا ينفع، بالإضافة إلى تنظيمه الدقيق لوقته، وشعوره المفرط بقيمة الوقت ومكانته للفرد في الدنيا والآخرة، وتجنبه المجالسات التسامرية العامة والخاصة، وتفضيله للعزلة لطلب العلم، وعدم الإكثار في مخالطة الناس، إلاّ بالقدر الذي تقتضيه ضرورات الحياة الاجتماعية والدينية، وقد قال عن منهجه التربوي الفريد هذا الكثير من المؤرخين والدارسين، مثنين عليه، وجاعليه المنهاج التربوي الوحيد والناجح لطالب العلم، نسوق منها ما أورده الإمام الحافظ ابن كثير: «وكان وهو صبي ديّنا، لا يخالط أحدا، ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلاّ لصلاة الجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان، ولا يمازح أحدا».(١٤)

منهجه في الحياة

اتخذ الإمام ابن الجوزي منهجا لحياته في رجولته، اختص به وتميز به عن غيره، وكان منهجا صارما على نفسه وعلى الآخرين المحيطين به والمتعاملين معه، لاسيما أنه يعيش في مجتمع كثر فيه المترفون والتافهون والضالون والمتفكهون والضائعون... فكان إذا زاره أحد من هؤلاء، ممن لا خير فيهم وفي أحاديثهم، التي كانت كلها غيبة ونميمة وقدحاً وتفكهاً بأعراض وكرامات الغافلين والغافلات، أعرض عنهم بطريقته المؤدبة، ولم يجارهم في تفاهاتهم تلك، بحيث يجلس معهم بجسده وهو منشغل عنهم في بعض الأعمال الخفيفة التي لا تحتاج إلى تركيز وخلوة وصفوة وصمت، وهو يقوم بذلك العمل ويتصنع سماعهم، حتى يفرغ ما عندهم، ويحسون أخيرا بانشغاله عنهم فينصرفون، وقد عرض علينا منهجه هذا في كتابه التربوي والتأديبي والتكويني والتعليمي القيم (صيد الخاطر)، ومما قاله:

«... ولقد رأيت خلقا كثيرا يجرون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة، ويسمون ذلك التردد خدمة، ويطلبون الجلوس، ويجرون فيه أحاديث الناس وما لا يعني، وما يتخلله غيبة، وهذا شيء يفعله في زماننا كثير من الناس... فتراهم يمشي بعضهم إلى بعض، ولا يقتصرون على الهناء والسلام، بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان، فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء، والواجب انتهازه بفعل الخير، كرهت ذلك... وانشغلت عنهم بإعداد الكاغد وبري الأقلام، فأرصدت هذا العمل لأوقات زياراتهم لئلا يضيع شيء من وقتي...».(١٥)

عزلته عن مخالطة العامة

خط الإمام عبد الرحمن بن الجوزي لنفسه منهجا صارما ودقيقا، أراد من خلاله الاضطلاع بالمهام الدعوية والإرشادية والدينية المنوطة به، ولاسيما بعد أن خبر الناس وعرفهم على حقيقتهم المتردية، التي أخلدت للفساد وللهوى وللشيطان، والتي تقاعست عن المكارم والمعالي من عظائم الأمور، وفي شأن تبرير عزلته، وانفراده في طلب العلم، واعتزال العامة، قال:

«... فليس في الدنيا أطيب عيشا من منفرد عن العالم بالعلم، فهو أنيسه وجليسه... واشتغاله بالعلم يدله على الفضائل، فهو يسلم من الشيطان والسلطان والعوام بالعزلة، ولكن لا يصلح هذا إلاّ للعالم...».(١٦)

وكثيرا ما كان يعتزل الناس للزهد وللعبادة، وقد قال في هذا الصدد:

«... لا يصفو التعبد والتزهد والاشتغال بالآخرة إلاّ بالانقطاع الكلي عن الخلق، بحيث لا يبصرهم ولا يسمع كلامهم إلاّ في وقت الضرورة كصلاة جمعة أو جماعة، ويحترز في تلك الساعات منهم، وإن كان عالما يريد نفعهم وعدهم وقتا معروفا، واحترز في الكلام معهم...».(١٧)

دروسه ومواعظه المؤثرة

تصدى الإمام عبد الرحمن بن الجوزي للوعظ والإرشاد منذ بلوغه سن الحلم، حتى برع في فن الوعظ والإرشاد والخطابة الدينية، وكان يحضر مجلسه ويشهد دروسه وخطبه الآلاف من الناس، وعلى رأسهم الخليفة العباسي (المستضيء بالله) من وراء الستار.

كما كان يحرض الناس على التوبة والإنابة إلى الله تعالى، والتأسي بسنة رسوله الكريم محمد عليه الصلاة وأفضل التسليم، حتى تاب على يديه الآلاف من الضالين، ودخل على يديه إلى الإسلام من أهل الذمة والمجوس والهندوس الآلاف، وقد قاد حملة لردع الشباب المنحرفين والضالين اللاهين من الفتوة والبغاة إلى أن أرجعهم إلى طريق الحق، ووجهم للجهاد في سبيل الله.(١٨)

وما يلاحظ على منهجه الإصلاحي مايلي:

١. استثمار أغلب حياته في طلب العلم والتعلم والتعليم والتأليف والتصنيف.

٢. استثمار عمره في العبادة والتزهد والدعوة والإرشاد والتوعية وهداية الناس.

٣. تجنبه الاختلاط والمفاسد، وعدم الاحتكاك بالعامة إلاّ بالقدر الشرعي الكافي.

٤. استثمار حياته في إصلاح دين وعقيدة أمته ومجتمعه.

وقد وصف الرحالة ابن جبير الأندلسي مجلسه للوعظ والإرشاد لما حل ببغداد بعد عودته من أداء فريضة الحج (١٩)، ومما جاء فيها قوله:

«... ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه، الإمام الأوحد، جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي، بإزاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وعلى مقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي، وهو يجلس به كل يوم سبت، فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد، وفي جوف الفرا كل الصيد(٢٠)، آية الزمان وقرة عين الإيمان، رئيس الحنبلية، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر، والغائص في بحر فكره على نفائس الدر، فأما نظمه فرضيّ الطباع، مهياريّ الانطباع، وأما

نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطل المثل بقُسٍّ وسَحْبان.(٢١)
ومن أبهر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويبتدىء القراء بالقرآن، وعددهم نيف على العشرين قارئا، فينتزع الإثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتبهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عددا، أو يسميها نسقا. فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته، عجلا مبتدرا، وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه دررا، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقرا، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدما ولا مؤخرا. ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها. فلو أن أبدع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بمن ينتظمها مرتجلا، ويورد الخطبة الغراء بها عجلا.. (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) الطور: ١٥، (إن هذا لهو الفضل المبين) النمل: ١٦، فحدث ولا حرج عن البحر، وهيهات ليس الخَبَرَ عنه كالخُبْرِ.

ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقا، وذابت بها الأنفس احتراقا، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كلٌ يلقي ناصيته بيده فيجزها، ويمسح على رأسه داعيا له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولا يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة، فلو لم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن منّ بلقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله.

وفي أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجاوب أسرع من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه.. ». (٢٢)

مواعظه للخليفة وأهله وخاصته

يروي الرحالة ابن جبير الأندلسي أنه حضر مجلسا خاصا للوعظ بالخليفة وأهله وخاصته من إلقاء الشيخ ابن الجوزي يوم أن كان ببغداد بكرة كل يوم الخميس، لأنه كان يخصص كل يوم سبت بعد صلاة العصر لوعظ العامة في الجامع الأعظم، ويوم الخميس لوعظ الخليفة وأهله وخاصته، ومما جاء فيها قوله:

«... ثم شاهدنا مجلسا ثانيا له، بُكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر لسنة ٥٨٠هـ ١١٨٤م، بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، ومناظره مشرفة عليه. وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة، وخص بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحرم. ويُفتح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسط بالحصر. وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس.

فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم، فصعد المنبر، وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعا لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، وشوقوا ما شاؤوا، وأطربوا ما أرادوا. وبدرت العيون بإرسال الدموع فلما فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفة، صدع بخطبته الزهراء الغراء، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظمات، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها في الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية: (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس) غافر: ٦١ ، فتمادى على هذا السَّين (٢٣)، وحسّن أي تحسين، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته، وكنى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأرأف. ثم سلك سبيله في الوعظ، كل ذلك بدهية لا روية، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سر شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكثر الوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلا، و لا تميز معقولا ولا تجد للصبر سبيلا.

ثم في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترقيق، تشعل القلوب وجدا، ويعود موضعها النسبي زهدا. وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام، وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام:

أين فؤادي أذابه الوجد
وأين قلبي فما صحا بعدُ
يا سعد زدني جوى بذكرهم
بالله قل لي فُديتَ يا سعد

ولم يزل يرددها والانفعال قد أثر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشا عجلا، وقد أطار القلوب وجلا، وترك الناس على أحرّ من الجمر، يشيّعونه بالمدامع الحمر. فمن معلن بالانتحاب، ومن متعفّر في التراب. فيا له من مشهد ما أهول مرآه، وما أسعد من رآه، نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته، بمنه وفضله.

وفي أول مجلسه أنشد قصيدا نيّر القبس، عراقي النفس في الخليفة، أوله:

في شُغُلٍ من الغرام شاغل
مَنْ هاجه البرق بسفح عاقل
يقول فيه عند ذكر الخليفة:
يا كلمات الله كوني عُوذَةً
من العيون للإمام الكامل

ففرغ من إنشاده وقد هز المجلس طربا، ثم أخذ في شأنه وتمادى في إيراد سحر بيانه، وما كنا نحسب أن متكلما في الدنيا يعطي من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أعطي هذا الرجل،

فسبحان من يخص بالكمال من يشاء من عباده، لا إله غيره».(٢٤)

مكانته ومميزات شخصيته

تميزت شخصية الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي بما يلي من المميزات:

١ . الانقطاع الكلي للعلم طلبا وتأليفا وتدريسا ووعظا.

٢ . عدم الاختلاط بالعامة والخاصة والسلاطين.

٣ . تجنبه الاشتغال بالعمل السياسي أو غيره.

٤ . تركه لتراث علمي غزير في مختلف علوم عصره، إذ ترك قرابة مئة واثنين وتسعين مؤلفا، منها ما هو في عشرة مجلدات، إذ كان يكتب في اليوم ما جملته أربعة كراريس.(٢٥)

وفاته

مكث الإمام عبد الرحمن بن الجوزي في خدمة العلم بأمر من الخلفاء العباسيين، ودامت خدمته للعلم في مساجد العراق، وبخاصة بغداد وواسط وفي المدرسة المستنصرية من سنة ٥٣٠ هـ ١١٣٦م إلى سنة وفاته ٥٩٧هـ ١٢٠٠م، من عهد الخليفة المقتفي ثم المستنجد ثم المستضيء ثم الناصر بالله.(٢٦)

ولما عين الخليفة الناصر بالله وزيره الشيعي (ابن القصاب) نكّل به، ونفاه مقهورا إلى مدينة واسط من غير كسوة ولا كتب ولا مال ولا متاع، بعد أن شتت أهله وعياله، وأثناء مدة نفيه بواسط كان يخدم نفسه بالرغم من كبر سنه، وقد دامت محنته من سنة ٥٩٠هـ إلى سنة ٥٩٥هـ، ثم عفى عنه الخليفة فرده إلى بغداد(٢٧)

ولكن حياته لم تطل بعد خروجه من سجنه ومنفاه في مدينة واسط، فتوفي بعيد رجوعه إلى بغداد في شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ الموافق ١٢٠٠م، ودفن بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وبعد أن شيعته الحشود البغدادية إلى مثواه الأخير في موكب جنائزي مهيب، مما اضطر الكثيرين من المشيعين إلى الإفطار من شدة الحر.(٢٨)

عبرة

والحق أن الإمام ابن الجوزي وجد نفسه في عصر اتسم بالتراجع والتفكك والضعف والانهزام في مختلف الميادين، ولذا فقد ظهرت جهوده وتكثفت في تعليم وتثقيف الخاصة، وفي تعليم ووعظ العامة وإصلاح عقائدهم، وفي إصلاح عيوب وأمراض مجتمعاتهم.

الهوامش

(١) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ج ٨، ص ٢٨٨.. وج ٩، ص٣.. وابن كثير، البداية والنهاية، دار الآفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١٢، ص ٣٣.. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، دون تاريخ، ج ٤، ص ٣٢٩.

(٢) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣.. وابن كثير، البداية والنهاية، دار الآفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١٢، ص ٣٣..

(٣) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣.. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ٤، ص ٣٢٩.

(٤) المصدر السابق، ج ٩، ص ٣..

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، دار الآفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١٣، ص ٢١٣..

(٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٢٩.

(٧) عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار الآفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١، ٢١. المقدمة.

(٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١.

(٩) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج ١، ص ٢٣.

(١٠) عبد الرحمن بن الجوزي، صيد الخاطر، تحقيق الشيخ محمد الغزالي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، دون طبعة، من دون تاريخ، ص ٤٤٦.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(١٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٣٧.

(١٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٩.

(١٥) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٢٢٧ و ٢٢٨.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٣٧٣.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٣٩٨.

(١٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤، ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١.

(١٩) الرحالة الشهير ابن جبير الأندلسي.

(٢٠) مأخوذ من المثل القائل: (كل الصيد في جوف الفرا)، والفرا الحمار الوحشي، يريد أن الخطيب وحيد في علمه.

(٢١) رضي الطباع: شبيه في طبعه بالشاعر الشهير الشريف الرضي، ومهياري الانطباع: فهو شبيه بالشاعر الفارسي مهيار الديلمي.

وأما يعطل المثل بقس: فهو إشارة إلى الخطيب الجاهلي الشهير قس بن ساعدة الإيادي، وسحبان خطيب جاهلي معروف بالسجع.

(٢٢) انظر: ابن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار. رحلة ابن جبير الأندلسي.، دار صادر، بيروت، من دون طبعة، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م. ص ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨.

(٢٣) أي في الكلام المسجوع بحرف السين.

(٢٤) رحلة ابن جبير، ص ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠.

(٢٥) لمعرفة عدد مؤلفاته انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٣٠. و ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٢٦. و ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢١٣.. وقد أحصى جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية، ج ١، ص ٩٥.. ومابعدها كل مؤلفاته.

(٢٦) ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٣١.

(٢٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١.

(٢٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١.

(الخصال والعقود والأحوال والحدود)

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان:
(الخصال والعقود والأحوال والحدود) لابن البناء، نسخة نادرة كتبت في حياة المصنف سنة ٤٦٠هـ والمخطوط مهدى للوزارة من مكتبة العلامة عبد الله بن خلف الدحيان- رحمه الله- الوقفية.
بيان الأجزاء: الجزء الرابع

ترجمة المؤلف(١):

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء الحنبلي، البغدادي، المقرئ المحدث، الفقيه، الواعظ، الإمام، العالم، المفتي، صاحب التصانيف، كان طاهر الأخلاق، حسن الوجه والشيبة، محباً لأهل العلم، مكرماً لهم، قرأ القراءات السبع على أبي الحسن الحمامي (علي بن أحمد ت٤١٧هـ) وغيره

وسمع الحديث من هلال بن محمد الحفار (ت٤١٤هـ)، وأبي محمد السكري (عبد الله يحيى ت٤١٧هـ)، وأبي الفتح بن أبي الفوارس (محمد بن أحمد ت٤١٢هـ)، وأبي الفضل التميمي (عبد الواحد بن عبد العزيز ت٤١٠هـ) وغيرهم.

وتفقه أولاً على أبي طاهر محمد بن أحمد الغباري (ت٤٣٢هـ) ثم على القاضي أبي يعلى (محمد بن الحسين ت٤٥٨هـ)، وهو من قدماء أصحابه، وحضر عند ابن أبي موسى (محمد بن أحمد ت٤٢٨هـ)، وناظر في مجلسه، وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي، وأخيه أبي الفرج (عبد الوهاب بن عبد العزيز ت٤٢٥هـ).

وقرأ عليه جماعة مثل أبي عبد الله البارع (الحسين بن محمد ت٥٢٤هـ)، وأبي العز القلانسي (محمد بن الحسين ت ٥٢١هـ)، و(أبو بكر المزرفي ت٥٢٧هـ).

وسمع منه الحديث خلق كثير، وقرأ عليه الحافظ الحميدي (محمد بن فتوح ت ٤٨٨هـ) كثيراً.

وحدث عنه ولداه: أبو غالب (أحمد بن الحسن ت٥٢٧هـ)، وأبو عبد الله (يحيى بن الحسن ت٥٣١هـ)، وأبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن ابي يعلى (الشهيد ت٥٢٦هـ)، وغيرهم كثير.

له الكثير من المصنفات فقد نقل عنه أنه قال: (صنف خمسمائة مصنف)، ونقل عنه أيضاً أنه قال: (صنفت خمسين ومائة مصنف).

وقال ابن أبي يعلى في الطبقات: ٢٤٣/٢: صنف كتباً في الفقه، والحديث، والفرائض وأصول الدين، وفي علوم مختلفات، وكان متقناً في العلوم، انتهى.

(١) انظر: معجم مصنفات الحنابلة: ٦٨/٢ .

من مصنفاته:

الخصال وهو الكتاب المقصود

ذكره له ابن رجب في ذيل الطبقات: ٣٥/١، وابن عبد الهادي في معجم الكتب: ٦٨، والعليمي في المنهج الأحمد: ٤٠٨/٢، وفي الدر المنضد: ٢٠٩/١، والبغدادي في هدية العارفين: ٢٧٦/١، وبكر أبو زيد في المدخل المفصل: ٩٧١/٢، وأشار إليه المؤلف في شرح الخرقي: ٢٤١/١، وأشار إليه المرداوي في مقدمة الإنصاف: ١٤/١ .

سنة النسخ: ٤٦٠ هـ

أول المخطوط: بعد البسملة، باب شركة الوجوه وهي جائزة وليس من شروطها المال وهو أن يشتركا على أن يشتريا بوجوههما ويكون الربح بينهما على ما يشتريا به نص عليه في رواية أبي منصور وهو على قدر ملكهما فيما اشترياه فإن اشتريا نصفين.

آخر المخطوط: فصل في الرد... والأخت للأب مع الأخت للأب والأم ولا على ولد الأم مع الأم ولا على الجدة مع ذي سهم من ذوي الأرحام فإذا انفردن رد عليهن، باب ميراث الجد يتلوه بمشيئة الله وعونه في الجزء الخامس وفق الله لما يحب ويرضى.

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي، مصححة، مقابلة على الأصل، الكتب والأبواب والفصول بخط عريض، بأولها ق١ قيد وقف وقيد لأبي البركات موهوب بن علي ابن موهب بن عسكر ق٣ا بها قيد انتقل... إلى يد حسن بن عبد... وقيد مطموس لـ... محمد...، ق١٤ بها قيد لـ... أحمد بن محمود و...، ق١٠٤ بها قيد تملك لـ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى الزيدي بتاريخ ١٢٩٤هـ، ق١٦٧ بها قيد تملك ليحيى بن أحمد الطبري وقيد آخر لعبد الرحمن بن السيد محمد سالم الحنفي مع أثر ختمه وقيد آخر لـ لأبو بكر أبو السعود اليماني، بأولها وآخرها فوائد منها أن الكتاب يتكون من سبعة أجزاء وكل جزء نحو إحدى عشرة ورقة وذكر كاتبها في آخرها أنه فرغ من نسخها في ذي الحجة سنة ستين وأربعمائة، على الهوامش قيد بلغ، والنسخة مرممة.

١٢ ق (١- ١٢)

مختلف (٣٣- ٣٥) س

١٧,٧ × ١٣ سم

مراجع توثيق المخطوط:

الدر المنضد (العليمي) ص٢٠٩، هدية العارفين ٢٧٦/١، الأعلام ١٨٠/٢ معجم المؤلفين ٥٣٦/١، المدخل المفصل ص٨١٠، نوادر الأوقاف (الكويت) ص٥٥ .

رقم المخطوط: ٢٩٣ (١)





زيادة استهلاك الدواء هل حققت مناعة الأجسام وعافية الأبدان؟



بقلم: أ.د. ناصر أحمد سنه- مصر

استوقفني تقرير «منظمة الخليج للاستشارات الصناعية» الذي جاء فيه: إن قيمة الاستهلاك العالمي من الدواء تتجاوز ٣٠٠ مليار دولار سنويا، حيث تستهلك الدول الصناعية ما يمثل ٨٠٪، كما حققت المبيعات العالمية ارتفاعا غير مسبوق في الأدوية المرخصة خلال العام الماضي (٢٠٠٥م) لتصل إلى ٥٠٠ مليار دولار طبقا للإحصاءات التي نشرتها المجموعة الاستشارية البريطانية للصحة(آي أم أس). ويقدر استهلاك الدول العربية بما فيها دول مجلس التعاون الخليجي بنحو٥,١٪ سنويا من الاستهلاك العالمي.

وأشار التقرير إلى أن معدل الاستهلاك السنوي من الدواء للفرد في دول مجلس التعاون بلغ٥٢ دولارا، وفى معظم الدول العربية ٢٠,٣ دولارا، بينما في السودان وموريتانيا وفلسطين يبلغ ٤,٥ دولارا.

وتشير أرقام «المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين» إلى أن: إنتاج الدواء العربي يغطي فقط نحو ٤٥٪ من الاستهلاك الذي يقدر بنحو ٥,٥ مليار دولار سنويا، وقد وصل حجم الاستثمارات في صناعة الدواء إلى نحو ٤ مليارات من الدولارات. هذا وقد ارتفع عدد مصانع الأدوية في دول مجلس التعاون الخليجي من ١٨ مصنعا عام ١٩٩٥م باستثمارات بلغت٤,١٧٤مليون دولار إلى ٥٥ مصنعا عام ٢٠٠٤م باستثمارات بلغت٢,٧٩٣ مليون دولار. كما نوه التقرير إلى أن بعض الدول العربية حققت تقدما في مجال الدواء، ففي مصر تغطي صناعة الدواء المحلية ٩٠٪ من الاستهلاك، وتصل النسبة في كلٍ من المغرب وسوريا ٨٥٪، بينما هي في اليمن ٤٠ ٪، وفى السعودية والإمارات ٢٠٪ (١).

وإذا تركنا لغة الأرقام وما تحمله من دلالات، وجدنا أنفسنا كثيرا ما ننظر إلى أطفال البادية والأرياف بإعجاب ودهشة. قد لا تخلو من حسد. على ما يتمتعون به من مناعة طبيعية يفتقدها أولادنا في الحضر، على الرغم مما نحيطهم به من عناية ورعاية وعلاج ودواء، كما صقلت البادية أجساد أهلها فجعلتهم يصمدون للعوادي وللجوائح، فيعمرون ما فوق المائة من الأعوام، بينما أثرت أحوال الحضر فينا فصرنا نتداعى للفحة هواء. يبدو أن القاسم المشترك خلف عافية هؤلاء واعتلال أولئك تلكم العقاقير الكيميائية التي يعب منها ليل نهار أهل الحضر متأثرين بتلك الطفرة الهائلة في صناعة الدواء.

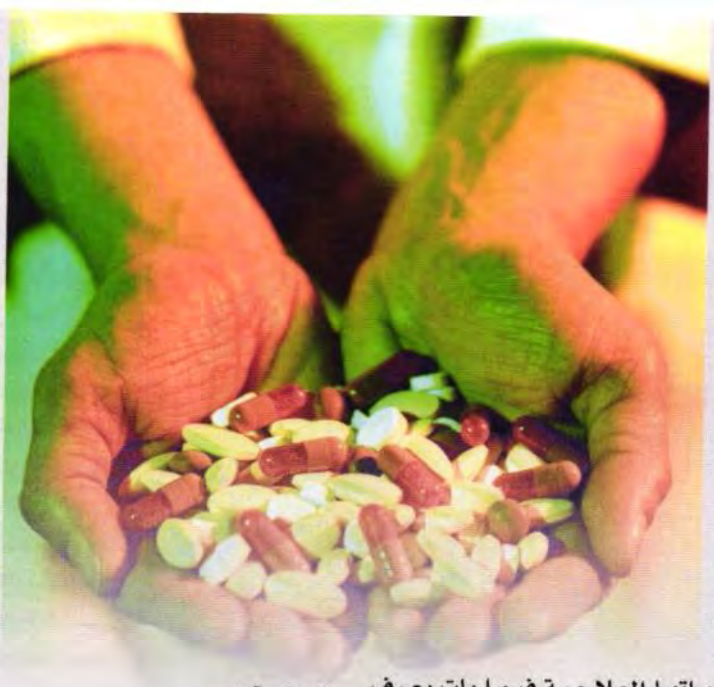
فمع تقدم الأبحاث الطبية وتصنيع المستحضرات الدوائية، والاحتكارات العالمية من شركات الدواء متعددة الجنسية ذات الأرباح الخرافية، والآلة الإعلامية التي تروج للدواء الناجع من شتى الأمراض تزايد يوما بعد يوم خوف الناس وهلعهم من غول المرض، فنراهم يسعون لتجرع الدواء بغية العافية والسلامة!. ولكن يبقى السؤال: مع هذه الزيادة في استهلاك الدواء.. هل تحققت مناعة الأجسام، وعافية الأبدان؟. يقول د.صبري القباني: «مع كل الشكر لجهود الطب والأطباء في مكافحة الأمراض الجماعية أو الفردية عن نفوس البشر ولكن كل تلك الجهود لم تغن شيئا عما سُلب منهم من روح المقاومة الطبيعية أو ما يسمى بالمناعة، ولقد أفسد الطب الدوائي الحياة على الأحياء، وجعلها هشة رقيقة لا تصمد لعوادي الزمن وتقلبات الطبيعة» (٢).

لا يظن ظان أن هذه السطور وغيرها تدعو إلى عدم طلب الدواء بغية الشفاء فنحن مأمورون بذلك شرعا، فحينما سألت وفود من الأعراب رسول الله ﷺ: أنتداوى؟، فقال: «تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد هو: الهرم» (٣)، ولكنها سألت عن الأسباب التي تجعل الدواء في أوقات كثيرة غير فعال بل قد يكون خطرا محضا؟، وعلام استند هذا التيار المتنامي ممن يحذرون من كثرة تناول الدواء وخطورتها على مناعة الأجسام وعافية الأبدان؟.

■ الأسباب التي تحول دون فاعلية الدواء

-المناعة الدوائية Drug resistence كاكتساب مسببات الأمراض (بكتيرية، فيروسية، طفيلية أو غيرها) لمناعة تبقيها حية ومتكاثرة محدثة أعراضا مرضية، على الرغم من إعطاء المرضى الدوائيات

الفاعلة ضدها، وهذه المناعة الدوائية قد تكون طبيعية في فترات خاصة كالمكورات العنقودية ضد البنسللين ومن ثم تورثها لأجيالها اللاحقة، ومنها ما هو مكتسب عرضا من جرعات دوائية دون المستوى العلاجي. كما أنها قد تأخذ صورة سريعة أو بطيئة الحدوث، وقد تمتد هذه المناعة الدوائية للعديد من الدوائيات والعقاقير المتشابهة في تركيبها الكيميائي وإن اختلفت في استخداماتها العلاجية فيما بات يعرف بالمناعة التصالبية (Cross resistenc).



- يتأثر أطفالنا وهم أجنة، وخصوصا في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، ببعض العقاقير التي تستطيع عبور الحاجز المشيمي، وتصل إليهم لتحدث آثارا جانبية بالغة، كما أن هناك عقاقير قد تؤثر في أبدان الرضع من خلال إفرازها في لبن أمهاتهن.

- يمثل الغذاء الصحي والأمن أحد أهم الأسباب في تقوية مناعة الأجسام وعافية الأبدان، فالغذاء المحتوي على إضافات دوائية ومنشطات النمو.. دوائيات بيطرية تربو على أربعة آلاف نوع تستعمل في مجال الوقاية وعلاج أمراض الحيوان والطيور والأسماك (من أمثلتها: الكلورامفينيكول، الهرمونات الصناعية، مركبات السلفا، مركبات الفيوران، مضادات الطفيليات، والمهدئات، غالقات مستقبلات بيتا الدرينالين، المبيدات الحشرية، الكيماويات الصناعية، الصبغيات الصناعية المستخدمة في ختم اللحوم، السموم الفطرية، فضلا عن الإضافات الفسيولوجية من الفيتامينات والأملاح المعدنية والأحماض الأمينية). وتكمن خطورته في متبقيات Residues هذه الأدوية باللحوم والمنتجات الحيوانية إذا تعدت الحدود المسموح بها، وتم الإفراط في استعمالها من المربين، أو إذا تم تناول هذه الأغذية قبل مضي الوقت المحدد لسحب وتبدد هذه المتبقيات، وما انتشار أنواع من الحساسية والمناعة الدوائية، والتحورات الوراثية وتشوهات الأجنة وعاهات الأطفال، واحتمالات ظهور بعض الأورام السرطانية إلا بعض أضرار هذه المتبقيات الدوائية الحيوانية.

- كثيرة هي الأدوية التي يتم استخدامها فقط لوجودها في خزانة الدواء في منازلنا، اكتفاء بالإطلاع على دواعي استعمالها، دون العلم بالتداخلات الدوائية أو الأعراض الجانبية لسوء استخدامها.

- كثيرة هي الأدوية التي يتم شراؤها مباشرة دون وصفة أو استشارة من طبيب، وهناك اعتقاد شائع بأن المضادات الحيوية يمكنها شفاء أي مرض، فتجد كثيرا من المرضى يلحون في صرف مضاد حيوي لعلاج علتهم، ومن ثم يوصف فقط إرضاء لهم بدلا من نصحهم وتوعيتهم بالأخطار التي قد تنجم عن تعاطيه، أو عدم جدواه كأن تكون علتهم من التهاب فيروسي، كالرشح والأنفلونزا. إن المضادات الحيوية لها دورٌ هام في علاج العديد من الأمراض، ولكن باتباع إرشادات سليمة يكون لها الأثر الإيجابي والفعال، ففي حالات بعينها يستلزم وصف أكثر من مضاد حيوي لزيادة فعاليتهما، ولتقليل الآثار الجانبية، ولتقليل جرعة الدواء، وفى الحالات التي تهدد حياة المريض، ولكن يكون ذلك ضمن تقويم المنافع والمضار(٤).

- من الخطورة على الأجسام عند وجود تحسس ما من أحد العقاقير يجب على المريض إخبار الطبيب بذلك، ويجب عمل فحوص للحساسية حتى لا تتفاقم الأعراض.

- تتأثر عافية الأبدان بسبب أن بعض الناس قد يتبادلون الأدوية والعقاقير ويصفونها لغيرهم، ولكنها فعالة ضد علل بعينها، وقد لا تكون مناسبة لمريض آخر.

- تتأثر مناعة الأجسام بخصائص الدواء، وبجرعاته الموصوفة واستهلاكه المفرط، وفترات تعاطيه، وتأثره بأغذية أشربة بعينها، واستعمال عقار في علل لا تحتاج إلى معالجة بل تشفى ذاتيا.

- يتأثر الجسم بالتداخلات الدوائية، فعندما يتناول المريض أكثر من دواء في وقت واحد فقد يزيد- يقلل- يعاكس أحدهما من فعالية الدواء الآخر مؤديا إلى آثار جانبية على صحة الإنسان.

-تتأثر عافية الأبدان بما قد تسببه بعض العقاقير في قتل المفيد من بكتريا الأمعاء، مما يسهل إصابتها بهجمات «خمجية» تؤدي إلى عدوى جديدة يصعب علاجها.

-العديد من المرضى لا يستمرون في تناول العلاج بعد انخفاض الحرارة او بعد انتهاء علبة الدواء، أو يتناولون عقارا آخر دون مراجعة الطبيب. فلا ينبغي إيقاف تناول العلاج إلا عند تحسن الحالة الصحية، وإكمال المدة المحددة للعلاج، لأن ذلك قد يؤدي إلى ظهور العلة مرة أخرى وقد تكتسب مسبباتها مناعة بحيث لا تتأثر بالدواء مستقبلا.

- وخارج إطارها الطبي.. كثيرة هي الأدوية والعقاقير التي يتناولها الناس. وتسبب تدمير أجسامهم وعافية أبدانهم. ظانين أنها تحقق راحتهم أو تمدهم بالنشاط واليقظة (كالأمفتامين- النيكوتين للطلاب وسائقي الشاحنات)، أو بدافع من تجريب تأثير مفعولها (العقاقير المهلوسة)، أو ظنا أنها تساعدهم على الهروب من واقع مؤلم لآخر مبهج (المخدرات: كالمنومات مثل الباربيتيورات، والمهدئات مثل البنزودايزبينات، والمسكنات المخدرة كالأفيون والمورفين والهيروين، والكحوليات، والمنبهات المنشطة كالأمفتامين، والكوكائين، والمُهلوسات مثل الحشيش، وعقار إل.س.دى) دون العلم أن هذه العقاقير تؤثر على أجهزة الجسم وبخاصة الجهاز العصبي فتؤدى إلى تحملها«Tolerance»، ثم التعود عليها«Habituation»، ثم إدمانها «Addiction»، والاعتماد عليها «Dependence»، ومن الصعوبة وضع خط فاصل بين التعود والإدمان على العقاقير(ومن أمثلة ذلك النيكوتين/التدخين)، وبين الرغبة/ الميل/الراحة لتناوله (التعود) وبين إجبار الجسم للشخص المصاب على تناول العقار(الإدمان)، والوضعية الأخيرة هي الأخطر على الإطلاق، إذ قد يصعب علاجها، فالاعتماد قد يكون نفسانيا Psychological، فلا يرتاح المرء حتى يتناول هذا العقار، أو هو جسماني Physical يؤدى إلى الوفاة (كما في حالة الاعتماد على الكوكائين) (٥).



■ الحاجة إلى ترشيد استهلاك الأدوية

تتجه فلسفة الطب العالمي. حتى في الغرب. إلى الطب البديل والاستفادة من الطب الشرقي بعد طول سيادة لفلسفة وأسس ومناهج وممارسات الطب الغربي، فحبذا لو ساهمنا بما لدينا. وهو كثير. في مجال توجيهات الطب الوقائي في حضارة الإسلام.

- لقد وضعت حضارة الإسلام أسسا عامة تضمن على الناس عافيتهم ووقايتهم من الأمراض، فهي تحض على رعاية النفس وإحاطتها بسياج من الرضا والطمأنينة، فالأمور بمقادير:"إنّا كل شئ خلقناه بقدر"(القمر:٩)، كذلك البعد عن كل المشاعر السلبية من هم وغم وحزن وقلق وغضب وخوف، التي من شأنها أن تغير الحالة النفسية للإنسان ومن ثم مناعته ومقاومته للأمراض، فأمور الصحة النفسية ترتبط ارتباطا وثيقا بالجوانب العضوية، فإذا انتظمت الأولى توازنت الثانية، فالناس من خوف المرض في مرض، إذ يقعد بهم الوهم ليموتوا بأوهامه لا بعلة من العلل المحسوسة؟، فالخوف والقلق والاكتئاب هي داء العصر، والطب الحقيقي من يصرف الجهود لزرع الأمل والقوة والتفاؤل بين الناس. ويكفي أن: «من أصبح آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (٦).

-وحتى الابتلاء بالمرض وغيره هو بمثابة صفحة نقية في حياتنا:«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه من خطيئة» (٧)، فالصبر عند كل مصيبة والثقة في الحكمة العليا التي قد نجهلها، ومحاولة تلمس أثرها في حياتنا كفيل ألا نهلع من مرض أو علة حتى تمر، ونرشد في تناول الدواء.

- مراعاة الأنماط والعادات الغذائية الصحية والمفيدة والآمنة، ودوام النظافة والاعتدال في المعاشرة الزوجية والحفاظ على البيئة، ومقاومة العدوى، ومتابعة الأنشطة الرياضية، وفق أهم أسس الصحة الوقائية: الاعتدال وعدم الإسراف، يقول تعالى:﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف: ٣١).

- التشخيص الدقيق والسليم للمرض، مع عزل الميكروب المسبب للعلة، وإجراء فحوص لمدى حساسيته لأي من المستحضرات الدوائية، ومن ثم وضع العلاج المناسب والكامل باستخدام دواء قوي وفعال وآمن وبجرعات صحية وسليمة ولمدة كافية لتنتهي المعاناة مع أقل قدر ممكن من الاختلاطات الجانبية للأدوية المختارة.

-نشر الوعي الصحي والدوائي بصفات وخصائص العقاقير الهامة والشائعة الاستعمال من حيث: تركيزها في الجسم، وطريقة طرحها منه، وسمية الدواء وآثاره الجانبية، وكلفة الدواء.

■ خلاصة القول

- مع ارتفاع أسعار الأدوية والعقاقير واحتكارها من قبل شركات عالمية، يزداد القلق من هذا الغول القادم الذي يتهددنا، ويكرس العجز عن الوفاء باحتياجات الدواء، فيبقى "درهم وقاية خير من قنطار علاج"، فالدواء سلاح ذو حدين، وترشيد استعماله يصبح ضرورة ملحة على عدة جوانب: لحماية الأوطان من (ضغوط سلاح الدواء)، فكفانا ضغوطا، وكذلك لزيادة مناعة الأجسام، وعافية الأبدان، وصحة وسعادة المجتمعات «وقد يكون الفقر خلو من المال، ولكن أقبح الفقر الخلو من العافية.. والغنى أن تملك الدنيا، ولكن أحسن الغنى أن تهنأ في الدنيا».

الهوامش:

١. صناعة الأدوية في دول مجلس التعاون/ تقرير الدوحة في ١٧يونيو/العمانية.

٢. بتصرف د. صبري القباني، طبيبك معك، الكتاب الرابع ط ٤، د.ت.

٣- أخرجه الترمذي، وفى سنن أبى داود، ج ٢، ص ٣٣١، ط مصطفى البابي الحلبي.

٤- موقع «كلينيك» على الشبكة الدولية للمعلومات.

٥- راجع: د. غازي الحاجم، مجلة الأمة، قطر، عدد: ٥٥، إبريل ١٩٨٥، ص ٥٠-٥٢)

٦- البخاري في الأدب المفرد والترمذي وقال حسن غريب، وابن ماجه.

٧- رواه مالك والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

آخ.. رأسي قنبلة موقوتة!

ماهر فتحي سعسع - الأردن

ألم الرأس أو الصداع من الأمراض كثيرة الحدوث بيننا جميعا، فمن منا لم يشك منه في وقت من الأوقات؟! وقد يكون الصداع شديدا مؤلما، وقد يلازم مكانا بعينه في الرأس كل مرة أو يكون متنقلا، كما قد يكون مؤلما لفترة قصيرة أو يدوم أياما، وقد يظهر في أوقات معينة من اليوم أو الشهر، ويخبو في أوقات، مما يثير التساؤل عن أسبابه وعلاجه. معرفة السبب لا شك يبعد القلق وييسر العلاج، فالصداع عرض وإعلان عن مرض وليس مرضا بذاته.

• آلام الرأس

قد تكون آلام الرأس كعصابة تحزم الرأس تلازم المريض أياما وليالي، وتزداد شدة آخر اليوم، ولا تستجيب بسهولة للمسكنات. ومثل هذا النوع نراه في المشكلات النفسية، كالاكتئاب وحالات القلق والتوتر. وهذا النوع من الصداع هو أكثر الأنواع انتشارا.

• ارتفاع ضغط الدم

هناك نوع آخر من الصداع الحاد الذي يكون مثل دق المطارق، ويصفه المريض عادة كأن رأسه سوف تنفجر من شدة الألم، وهو ما يصاحب نوبات ارتفاع ضغط الدم.

• التهاب الجيوب الأنفية

التهاب الجيوب الأنفية عبارة عن التهاب في الغشاء المخاطي يؤدي إلى تجمع صديدي بداخلها وإلى اختلال ضغط الهواء بها، مما يؤدي إلى آلام شديدة مستمرة بالدماغ بأكملها. وقد لا يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة إذا كانت من النوع المزمن، ويلزم

لتشخيصها إجراء الإشاعات والفحوص المناسبة لكل جيب مشتبه فيه.

• التهاب الفك السفلي

التهاب الفك السفلي على جانب الرأس أمام الأذن مباشرة قد يسبب ألما عند اصابته بأي نوع من الالتهابات التي لا تؤدي فقط إلى ألم عند المضغ، بل إلى صداع شديد على جانبي الرأس.

• التهاب شرياني الوجه

على جانبي الرأس يوجد شريانان قد يصيبهما التهاب، وخصوصا عند كبار السن، ويظهران وينفران مع ظهور نبضات شديدة بهما، ويكونان سببا في الصداع وآلام الرأس عند نبضهما في نوبات حادة. وتكون منطقة الصدغ شديدة الحساسية ومتوترة لا تقبل اللمس أو الضغط عليها.

• التهاب الأعصاب

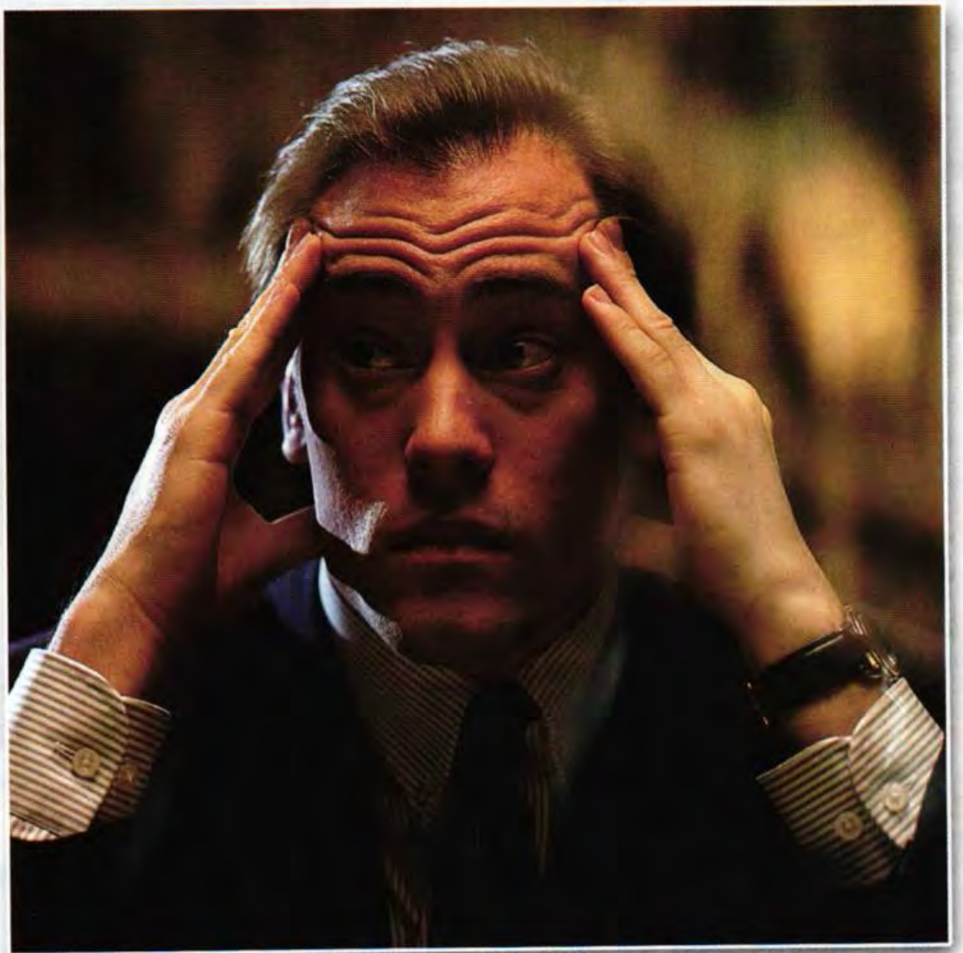
آلام الأعصاب والتهاباتها تكون مثل لسع النار أو وميض الكهرباء في شدتها. فالعصب المخي يغذي بثلاث فروع منطقة الجبهة والفك العلوي والسفلي، وكلها أو أحدها قد يكون مصدرا لآلام حرجة قد تحدث بدون إثارة، أو تحدث عقب الكلام أو محاولات المضغ أو غسل الأسنان أو حتى لمس الوجه أو حلاقة الذقن.

• التهاب الفقرات العنقية

التهاب الفقرات العنقية يسبب آلاما بالرقبة، مع تيبس وتقلص بعضلات الرقبة، وتنتشر الآلام في مؤخرة الرأس من الخلف، وقد تكون مصدرا لصداع مزمن بدون ألم في الأكتاف.

• الصداع الوعائي

وإذا انتقلنا إلى أوعية وشرايين المخ فنجدها تسبب هي الأخرى نوعا من آلام الرأس يعرف بالصداع الوعائي، الذي



التهاب الفقرات العنقية يسبب آلاما بالرقبة مع تيبس وتقلص بعضلات الرقبة

غالبا ما يحدث في أحد جانبي الرأس، ويعرف بالصداع النصفي، وقد يصاحب هذا النوع القيء والميل إلى السكون التام وإظلام المكان، وقد يصاحبه في حالات معينة تنميل في أحد جانبي الجسم.

• أورام المخ

الصداع الذي ينشأ عن وجود أورام أو تجمعات دموية أو التهابية مزمنة داخل المخ قد يكون شديدا أو بسيطا، وقد تصاحبه نوبات قيء شديدة، ويوقظ صاحبه من النوم، وربما تصاحبه أيضا نوبات زغللة في الإبصار نتيجة ارتشاح في قاع العين أو خلل في عضلات تحريك مقلة العين.

• اختلال الموجات الكهربية للمخ

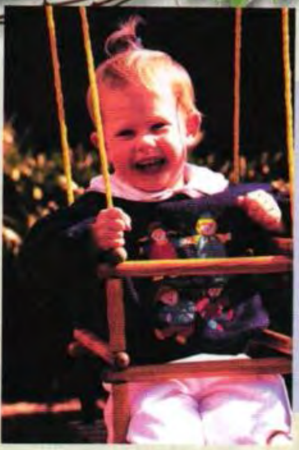
هناك نوع من الصداع ينشأ من اختلال الموجات الكهربية للمخ وعدم انتظامها. ولا يمكن تشخيصه أو إثباته إكلينيكيا إلا بمساعدة رسم المخ الكهربائي.

وهكذا بعد معرفتنا لأنواع الصداع المختلفة من السهل تشخيصه أو التعامل معه بالمنزل، ولكن هناك أنواع يجب الإسراع فيها باستشارة الطبيب، ونتيجة لآخر الإحصاءات العلمية تبين أن نسبة قليلة من مرضى الصداع هم الذين يعانون من أمراض تستدعي العلاج السريع، وأن معظم أمراض الصداع يمكن التعامل معها دون إزعاج بعد إجراء الفحوص المناسبة.

البيت المسلم







الضوابط الشرعية في اختيار الزوجات

«رسالة إلى الرجال»

بقلم الدكتور محمد المهدي - المغرب

رغم ما كتب عن موضوع الأسرة من بحوث، فإن بعض جوانبه لا زالت تحتاج إلى مزيد من البحث والتأمل، ولاشك أن اختيار الزوجات من أهم الجوانب التي تحتاج إلى وقفة تأمل، لما يترتب عنه من آثار خطيرة، وذلك لأن المقترح الإسلامي في هذا الخصوص برغم وضوحه فإن الأرضية الواقعية تثير إشكالات عند محاولة تطبيقه.

وفي هذا المقال سنحاول إلقاء بعض الأضواء على الموضوع، حتى يتضح في الأفهام، ويتكامل بإيضاحه جلاء هذا الجانب من أحكام الأسرة، ولتحقيق هذا المعنى نقسمه إلى الفقرات التالية:

- توطئة: نظرة الإسلام إلى الزواج.
- أولا: معايير زائفة في اختيار الزوجات.
- ثانيا: رؤية الإسلام للاختيار السليم.
- ثالثا: مشكلات في طريق تحقيق الرؤية الإسلامية.

توطئة: نظرة الإسلام إلى الزواج:

يعتبر الزواج في نظر الإسلام من أشرف الروابط وأنبلها، وأحسن المواثيق وأفضلها، لأنه يتعلق بالإنسان نفسه، فهو واجب اجتماعي من وجهة المجتمع، لأنه يحافظ على النوع الإنساني، وسكن نفسي من وجهة الفرد، لأنه يربط بين الرجل والمرأة برباط المحبة والرحمة، والألفة والمودة، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾(الروم، ٢٠). وهو صون للفرج من الوقوع في الرذيلة.

فالزواج إذن ليس عيبا ولا نقيصة، بل هو سمو وكمال، يحقق به الإنسان أسمى الغايات من التحصن ضد حبائل الشيطان، ودفع غوائل الشهوة، وغض البصر عن الحرام، والبعد عن الزنا والآثام، وترويح النفس، وإيناسها بالمحادثة والمجالسة والنظر والمداعبة.

وعلى هذا فهو فضيلة من فضائل الإسلام، وضرورة من ضرورات الحياة، لا غنى عنها ولا بديل في غيرها، ولذلك نجد النبي ﷺ يحث الشباب عليه، ويحببهم فيه، فيقول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج..»(١)، وفي حديث آخر: «تناكحوا تناسلوا فإني مكاثر بكم الأمم»(٢)، وفي حديث ثالث: «لكني أنا أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٣).

أولاً: معايير زائفة في اختيار الزوجات.

عند بلوغ الشاب تمام البلوغ يشرع ذهنه في رسم صورة الشريك الذي يرغب في أن يكون زوجا له يوما ما، وذلك وفق معايير معينة، هذه المعايير تختلف من شخص لآخر، تبعا لاختلاف التربية والبيئة التي ينشأون فيها، والظروف التي يعيشون في ظلها، والأحلام التي يسعون إلى تحقيقها.

فهذا يحلم بامرأة ذات مال تخرجه من فقره، وذاك يحلم بذات الحسب ليرفع بها خسيسته، وآخر يحلم بذات الدين لعله ينجب منها أبناء صالحين يفيدوه ويفيدوا مجتمعه، فالرجال ليسوا على نمط واحد من التفكير، فأمزجتهم تختلف، وغاياتهم تتباين، ورؤاهم تتفاوت بخصوص هذا الموضوع، فلا غرابة إذن أن تختلف المعايير التي يبنون عليها اختياراتهم لشريكات حياتهم، ولهذا قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها»(٤)، فالحديث كما جاء في سبل السلام: «إخبار أن الذي يدعو الرجال الى الزواج أحد هذه الأربع، وآخرها عندهم ذات الدين»(٥).

• المعيار المالي: فالذي يلاحظ اليوم - مع كل أسف- جنوح الشباب بكثرة إلى سلوك المعيار المادي، بحيث نجد كثيرا من الراغبين في الزواج يسعون إلى الاقتران بذوات المال(*)، بصرف النظر عن كونهن ذوات خلق أم لا، ذوات حسب أم لا، جميلات كن أم ذميمات، منهم من يدفعه إلى ذلك الجشع والتهافت على المال، ومنهم من يدفعه إلى ذلك الفقر والبطالة.

ذلك أن الواقع المعيش أثبت أن البطالة قد تفضي بأصحابها الى الهجرة السرية عبر قوارب الموت إلى الضفة الأخرى بحثا عن العمل - إنهم وجدوا ثمن المغامرة-، وقد يفضي بهم الى إبرام عقد زواج، قد تنعدم فيه أقل مقومات الزواج السعيد بغية الخروج من حلبة الضياع، ناهيك عن الزواج بالأجنبيات غير المسلمات، الذي أصبح شائعا في بلادنا العربية لنفس الغاية، التي هي الخلاص من براثين البطالة، هذا إن لم يقدهم حظهم العاثر إلى سلوك طريق الإجرام والنهب أو تعاطي المخدرات، بحجة نسيان آلامهم الناجمة عن سوء تدبير ولاة الأمور.

ومهما تعددت الأسباب والبواعث في اختيار الزوجات الموسرات، فإن الزواج الذي يبنى على هذا الأساس المادي الصرف لن يثمر إلا ما هو وخيم وسيء، ونستحضر هنا قولة أحد الحكماء، حيث جاء فيها: «ينبغي أن يكون الرجل فوق المرأة بثلاث: بالسن والمال والحسب وإلا احتقرته»، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا تنكحوا المرأة لمالها، لعل مالها أن يطغيها»(٦)، فضلا عن أنه عليه السلام توعد الذين يسعون إلى مثل هذا الزواج فقال: «من تزوج امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقرا»(٧).



• المعيار الجمالي: يلاحظ وجود فئة أخرى من الشباب يتطلعون إلى الجمال الفاتن وهم بصدد انتقاء زوجاتهم، غالبا ما يكون هؤلاء من الطبقات الموسرة، وهذا الأمر ليس عيبا، ولا سيما أن النبي عليه السلام يقول: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك»(٨).

فالجمال نعمة من نعم الله على العباد، لايمكن تجاهل فائدته، أو نكران ايجابياته، فهو يجعل الزوج لا ينظر إلى غير زوجته، ولا يلتفت إلى سواها، فهي تثير فيه الرغبة في معاشرتها، وهي بذلك تصونه من الوقوع في الرذيلة، بخلاف الذميمة - ولا سيما إذا كانت ذميمة في طباعها وأخلاقها- فيمكن أن ينفر منها، ويهجرها في فراشه، فيدفعه ذلك إلى اتخاذ الخليلات.

فقد جاء في الحديث الذي روي عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة، فقال له النبي ﷺ: «انظر اليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»(٩)، أي أن تحصل الموافقة والملاءمة، فأمره عليه السلام يدل على مراعاة الجمال، لأن النظر لا يفيد معرفة الدين، بل يفيد معرفة الجمال أو القبح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا من المهاجرين خطب امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: «انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا»(١٠)، ذلك أن نساء مكة كانت لهن أعين كبيرة واسعة، بخلاف نساء المدينة، ولهذا أمره الرسول عليه السلام أن ينظر إليها، حتى لا يراها بعد الزواج على غير ما كان يعتقد فيصدم، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الجمال في المرأة مطلوب والسعي إليه أمر مرغوب.

وإذا كان هناك من نهي للرجال عن اتباع هذا المعيار القائم على اعتبار شكل المرأة وقوامها، فهو نهي عن الاقتصار عليه دون الالتفات إلى غيره، مع مراعاة الأخلاق وحسن السيرة والسلوك، ولا سيما وأن الزواج رباط مقدس، فالجمال يبلى مع مرور الوقت، وتفقد الزوجة ما يتزوجها الرجل من أجله من وسامة ورشاقة وحسن القوام، فيدفعه ذلك إلى البحث عن غيرها ممن يجد فيها ضالته وغايته، كما أن الجمال الجسدي الفاتن قد يفسد ما في صاحبته من خلق، ولذلك قال النبي ﷺ: «لا تنكحوا المرأة لجمالها، فلعل جمالها أن يرديها»(١١).

ثانياً: رؤية الإسلام للاختيار الصحيح.

يدعو الإسلام شباب الأمة إلى التريث وإعمال الفكر والعقل في اختيار زوجاتهم، والتحري الدقيق في ذلك، لأن التسرع والتهور في هذا الموضوع بالذات قد يفضي بصاحبه إلى جني نتائج لا تحمد عقباها، ولهذا يقال: إن الناكح مغترس فلينظر حيث يضع غرسه.

فالزوجة سكن للزوج ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها﴾.. وحرث له «نساؤكم حرث لكم..»(البقرة، ٢٢١)، ولباس له «هن لباس لكم»(البقرة، ١٨٦). وهي شريكة حياته، وربة بيته، وأم أولاده.. وهي ضجيعته، وأمينته على ماله ومنزله(١٢).

وهي أهم ركن من أركان الأسرة، إذ هي المنجبة للأولاد، وعنها يرثون كثيرا من المزايا والصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل، وتتربى ملكاته، ويتلقى لغته، ويكتسب كثيرا من عاداته وتقاليده، ويتعرف على دينه(١٣).

ولكل هذا فإن الإسلام يحث الشباب على انتقاء الزوجات من ذوات الأخلاق الحسنة والصلاح والعفة، وأن تكون هذه الصفات ومثيلاتها هي الدافع الرئيس والباعث الحقيقي على الزواج بهن، كل هذا من باب الحرص على تكامل المجتمع المسلم والأسرة المسلمة، فالزواج يقرر نصف مصير المسلم، لقوله ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه»(١٤)، ولقوله أيضا في حديث آخر: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي»(١٥).

فالزوجة الصالحة خير متاع ينبغي للراغب في الزواج التطلع إليه والحرص عليه، لقوله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»(١٦)، وليس الصلاح إلا المحافظة على الدين، والتمسك بالفضائل، واحترام الحقوق وأداء الواجبات، ولذلك يقول عليه السلام: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»(١٧)، وفي حديث آخر: «تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء -مشقوقة الأنف والأذن - ذات دين أفضل)(١٨).

فهذه قبسة من نصائح سيدنا محمد ﷺ تنير الطريق للراغبين في الزواج، وتدعوهم إلى اتخاذها نبراسا منيرا، يستضيئون به، ويسيرون على نوره وهداه في التخير لنطفهم.

وليس معنى هذا الذي قلناه أن الإسلام يدعو الى مراعاة جانب الدين فقط وإغفال ما عداه، بل من أسعفه الحظ في إيجاد زوجة تجمع بين الدين والحسب والجمال والمال، فقد جمع الخير كله، وكان ذلك من نعم الله عليه، قال رسول الله ﷺ: «خير النساء من إذا نظرت اليها سرتك، واذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها وماله»(١٩).

فالإسلام لايعيب على الرجل اعتبار الجانب المالي، لأن المال زينة الحياة كما جاء في القرآن الكريم، كما لا يعيب عليه اعتبار الجانب الجمالي، لأن الإنسان بطبيعته يحب الجمال ويهواه، ولكن الذي يعيبه عليه هو إغفال الجانب الديني وتفضيل غيره عليه أو عدم الاكتراث له، فمن يختار زوجته لجمالها من غير ملاحظة الجانب الروحي فيها من حسن الطباع والأخلاق، تكون حياته الزوجية معها معرضة للاضطراب، ووراء الاضطراب انحلال الحياة الزوجية، وذلك لأن الإعجاب الحسي قد ينتهي، أما النواحي المعنوية في المرأة فإن الإعجاب بها يتجدد بتجدد الزمان كما يقول الشيخ أبو زهرة (٢٠)، ومن يختار زوجته لمالها فقط ويهمل ما عداه يؤول زواجه بها حتما إلى الانحلال، خصوصا إذا خانها الزمن وغدت فقيرة، لأن السبب الذي يتزوجها من أجله ينتفي في هذه الحالة، وبالتالي تصير زوجة غير مرغوب فيها، ولا مبرر يدعو إلى الإبقاء عليها في بيته، ولهذا ينكر الله عز وجل على من يتخذ فقره وعوزه ذريعة إلى اختيار ذات المال بأسلوب في غاية الروعة، يقول سبحانه: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾(النور، ٣٢).

فالآية المذكورة خطاب للأولياء بأن يزوجوا العزاب من النساء والرجال، وأن لا يكون فقرهم داعيا للحيلولة دون تزويجهم، لأن الله سبحانه قد تكفل بإغنائهم من فضله، يؤيد هذا قوله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عز وجل عونهم: المكاتب يريد الأداء، والناكح يبغي العفاف، والمجاهد في سبيل الله»(٢١).

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام يراعي جانب الإنجاب أيضا، ولذلك فهو يحث على اختيار المرأة الولود، ومعرفته يكون من خلال انتمائها إلى عائلة معروفة بكثرة الأولاد (٢٢)، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: «إني أصبت امرأة ذات حسب ونسب وجمال، وأنها لا تلد، أفأتزوجها؟، قال لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فنهاه، وقال: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»(٢٣)، ونظرا لأهمية هذا الجانب في الاختيار فقد فضل عليه السلام الولود ولو كانت سوداء على العقيم ولو كانت في غاية الحسن والجمال، فقال:

«سوداء ولود خير من حسناء عقيم»(٢٤).

ثالثاً: مشكلات في طريق تطبيق الرؤية الإسلامية.

إذا كان الإسلام يحث الراغبين في الزواج على التحري والتدقيق في الاختيار السليم، ويدعوهم إلى انتقاء ذوات الدين والخلق القويم، فإن السؤال الذي يطرح نفسه، هو أين نجد ذوات الدين في هذا العصر الذي يشهد ثورة على التقاليد والعوائد الإسلامية؟

لا ننكر أن الرجل في العهد الإسلامي الزاهر لم يكن يجد أدنى صعوبة في اختيار شريكة حياته، لأن المرأة كانت ملتزمة بتعاليم دينها، وتقاليد مجتمعها، ومتشبعة بالقيم الدينية التي تحملها أسرتها، ولهذا كان يكفيه أن يطلع على الجو الأسري الذي تعيش في ظله ليكون رأيا عنها.

أما وقد تعرضت المجتمعات للمتغيرات التي طرأت على العالم في ظل الحضارة المعاصرة بعطائها وإنتاجها، والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي غير أنماط الحياة ووسائلها، وأدوات الحضارة ومتطلباتها، فقد غدا الشباب الراغبون في الزواج مترددين في الإقدام على هذا الأمر الجلل، بل إن بعضهم طرح فكرة الزواج من ذهنه، مخافة أن تكون المرأة التي سيتزوجها من العابثات الماجنات، لاسيما مع ما يلاحظ من الفوارق الكبيرة في الشكل والمضمون بين الأبناء والآباء، التي بدأت بالظهور في مجتمعنا الإسلامي، كيف لا وهو يلاحظ:

- فشو الاختلاط بين الجنسين، مع إهمال التربية الدينية، مما نجم عنه مبالغة في العبث بالأعراض واستباحة الفروج.

- تبذل المرأة وخروجها سافرة ترتدي الثياب الرقاق، الكاشفة عن قوامها ومفاتنها، وتحركها في الشارع وفي مختلف الأماكن بين الرجال بهذه الصورة المثيرة بلا قيد أو التزام باسم الحرية والتحرر، فضلاً عن إقدام بعضهن على التدخين أمام الملأ باسم التمدن.

كل هذا ألقى الشك والريبة في مسلك المرأة، وجعل الرجل حذرا في الاقتران بها، كما أن هذه المظاهر وغيرها مما أفرزه العصر أسهمت بشكل واضح في التقليل: «من قوة المدافعة في النساء لاعتداءات الرجال على عفتهن، وتحرير العلاقة الشهوية بين الجنسين من كل القيود الخلقية، فأصبحت الفتيات لا يخطر ببالهن الزواج، أو الحياة العفيفة الكريمة، حتى صار اللهو والمجون تطلبه كل فتاة، وأمست البكارة من آثار الماضي»(٢٥)، وكان من نتيجة ذلك أنه أصبح من الصعب التمييز بين العفيفة وغيرها.

فالشاب المسلم في هذا العصر أصبح يعيش في حيرة واضطراب أمام هذا الوضع المتردي، كيف يمكنه أن يجد المرأة التي تصلح في نظر دينه للقيام بأعباء الحياة الزوجية، هل يقبل بالأمر الواقع ويجتهد قدر وسعه عسى أن يسعفه الحظ في العثور على امرأة تنعم ببعض الصلاح المنشود، أم يعزف عن الزواج ويضرب عنه فيقضي حياته عازبا خارجا عن الملة الحنيفية السمحة، لقوله عليه السلام: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٢٦).

نعتقد أنه أمام هذا الوضع، وفي غياب بوادر الإصلاح ما يسعى الشاب المسلم الراغب في الزواج إلا التوكل على الله عز وجل، فيبذل غاية الجهد والتحري، ومنتهى التدقيق والتقصي عن حقيقة المرأة التي يريد الاقتران بها، فيسأل عن خلقها وسمعتها ولا حرج، ويتتبع سيرتها بين جيرانها وزملائها ولا إشكال، وليخلص النية في ذلك، ويستخر الله عز وجل، وليتذكر أن الناكح الذي يبغي العفاف هو من الثلاثة الذين حق على الله عونهم.

وختاما نسأل الله أن يوفق شباب هذه الأمة في اختيار الزوجات الصالحات، ويرزقهم منهن البنين والبنات القانتات، إنه سميع مجيب الدعوات.

الهوامش:

١- حديث متفق عليه
٢- العجلوني في كشف الخفاء
٣- متفق عليه
٤- متفق عليه
٥- سبل السلام للصنعاني، دار الحديث، ط٧، ج٣/٩٧٦ .

❖- وهذا الميل يشترك فيه الذكران والإناث على حد سواء، فمع الأسف كثير من العائلات لا تقبل بمن يتقدم إلى خطبة إحدى بناتهم إلا إذا كان موسرا، فإن تقدم اثنان فأكثر راعوا في الاختيار الأكثر غنى، حتى ولو كان جاهلا وفاسقا، وصدق أحدهم حينما قال:

قالوا الكفاءة ستة فأجبتهم ... قد كان هذا في الزمان الأقدم
أما بنو هذا الزمان فإنهم... لا يعرفون سوى يسار الدرهم

٦- المتقي الهندي في كنز العمال
٧- ابن حبان في الضعفاء
٨- أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح
٩- أخرجه النسائي وابن ماجة
١٠- رواه مسلم وأحمد
١١- المتقي الهندي في كنز العمال
١٢- سبل السلام، ٩٧٧/٣
١٣- فقه السنة للسيد سابق، دار الفكر، ط٤، ١٦/٢ .
١٤- العجلوني في كشف الخفاء
١٥- رواه الطبراني والحاكم
١٦- أخرجه السيوطي في «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة»
١٧- تتمة للحديث الذي بالهامش ٥
١٨- أخرجه ابن ماجة والبيهقي
١٩- أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح
٢٠- تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ أبي زهرة، دون طبعة أو تاريخ، ص٦٧
٢١- أخرجه النسائي والترمذي
٢٢- سبل السلام، ٩٧٦/٣
٢٣- أخرجه النسائي وأبو داود
٢٤- الهيثمي في مجمع الزوائد، والهندي في كنز العمال
٢٥- مشكلات الشباب: الحلول المطروحة والحل الإسلامي، للدكتور عباس محجوب، ضمن سلسلة كتاب الأمة، ط١ قطر، ص٧٦ (بتصرف).
٢٦- من حديث متفق عليه.



الداعية حنان أحمد القطان والداعية نورة السعيد:

هدفنا تغيير الصورة النمطية للمرأة في وسائل الإعلام

حوار: نسيبة العبدالجادر - الكويت

برنامج «لمن كان له قلب» هو أحد البرامج الدينية التي عرضت في شهر رمضان الكريم هذا العام يوميا وعلى مدى ثلاثين حلقة على قناة أقرأ الفضائيه حيث تم تقديمه وإعداده من قبل فتيات في ريعان الشباب لتسخير طاقة الشباب في طاعة الله وتوجيهها الوجهة الصحيحة، بحله جديدة مبتكرة «ومعاصرة» وبأسلوب شيق الى قلوب العديد من فئة الشباب ويحرك فيها اسمى معاني الحب والتعلق بهذا الدين العظيم وينقي القلب من الشوائب.

والهدف الأساس من هذا البرنامج هو غرس بذور التوبة والعفو وتكاتف الجهود لإخراج الخير الذي في النفوس وزيادة الوعي الديني في القلوب والتأثير الإيجابي على أكبر قدر ممكن من الناس وكذلك تغيير الصورة النمطية عن المرأة في وسائل الإعلام.

مجلة «الوعي الإسلامي» التقت الأختين الفاضلتين الداعية حنان القطان والداعية نورة السعيد للحديث حول تجربتهم في برنامج (لمن كان له قلب).... فكان هذا الحوار:

● الأخت حنان من أين أتت فكرة برنامج «لمن كان له قلب»؟

- بعد توفيق الله عملت كمعلمة في مركز الشيخ عبدالله المبارك في وزارة الأوقاف وخلال عملي شعرت بمدى حاجة المسلم إلى عمل يحقق له السعادة في الدنيا والرضا في الآخرة.

فأردت أن يكون هذه العمل على شكل حلقات تلفزيونية تربي في الناس حب الخير والعمل الصالح تعرض على قناة اقرأ خاصة بعد أن أبلغوني بحاجتهم لعمل فني يعرض دور المرأة المسلمة في هذا المجال الذي قلما يشاهد على الفضائيات اليوم.

- وفي اجابة عن السؤال نفسه تقول الاخت نورة السعيد: في البداية نحن مجموعة من الفتيات من أهدافنا خدمة الدين بأي طريقة والجديد في عملنا هو استخدام التلفزيون وغيره من وسائل الإعلام لخدمة الدين والدعوة الى الله، خاصة أن الداعيات الخليجيات حفظهن الله غير موجودات على الساحة الإعلامية باستثناء الأخت الفاضلة فاطمة التمار صاحبة قصب السبق في هذا المجال، فقررنا أن نقدم هذا البرنامج الذي يتجه الى ترسيخ مكارم الأخلاق والتربية الصحيحة وكيف تكون هذه الأخلاق نابعة من القلب لأن القلب هو أساس الإنسان.

● ما المراحل التي مر بها البرنامج؟

- بعد عرض البرنامج على مدير قناة اقرأ الشيخ جاسم المطوع حفظه الله رحب بالفكرة فتم تشكيل فريق عمل من الأخوات العاملات في سبيل الله وتم الاعداد خلال شهر والتصوير خلال أسبوعين والحمد لله.

● بما أنها التجربة الأولى بالنسبة لكن فكيف تقيمن هذه التجربة؟

- علينا دائماً أن نتهم انفسنا بالتقصير فلا أحد يبلغ الكمال وأنا اعتبر هذا العمل نقطة في طريق الدعوة الى الله ونسأل الله القبول والتوفيق.

- أما الأخت نورة السعيد فتقول: أرى هذا الجهد بداية جيدة قد لاتكون ممتازة ولكنها ليست سيئة وأنا مستعدة لتقبل اي انتقاد ولكن بشرط أن يكون بنّاء وبما أنها المرة الأولى التي أظهر فيها على شاشة التلفاز فالتوتر المصاحب للظهور أمام الكاميرا في البداية أمر طبيعي.

● هل وجدت أن تجربة برنامج «لمن كان له قلب» كان لها أثر ايجابي على نفسك؟

- بكل تأكيد حيث أعددت البرنامج من مراجع تعتبر أمات الكتب فاستنبطت المعلومات من كتاب «مدارج السالكين» لابن القيم الجوزية وكتاب «طب القلوب» لابن تيمية وسلسلة موسوعة «نضرة النعيم» لمجموعة من العلماء وكتاب «إحياء علوم الدين» للامام الغزالي رحمهم الله وكذلك استفدت من معاني الأخوة التي عشناها معاً في البرنامج مع الأخوات العاملات.

وللبرنامج أثر على شخصيتي ايضا فأصبحت أكثر صبراً وعلماً من السابق.

- وتجيب الأخت نورة السعيد فتقول: برنامج (لمن كان له قلب) كان له أثراً كبيراً علي من عده نواحي أولاً: أخوّتي في الله مع الأستاذة حنان القطان حيث كنا معا لمدة أسبوعين وهي فترة التصوير فكانت كل حواراتنا عما يخص الدين فأدى ذلك الى قدر كبير من الاستفادة.

ثانياً: تعلمت من عملي في هذا البرنامج أهمية الوقت وكيفية تنظيمه حيث كنا نقسم وقتنا بين التصوير والراحة واكتشفت أن الدقيقة الواحدة تحدث فارقاً من دون مبالغة.

● ما هو دورك في البرنامج؟

- دوري كان في إعداد المادة وإدارة الفريق والتقديم طبعاً.

- وتقول نورة السعيد: كان دوري في البرنامج هو ذكر الكتب التي تخدم المشاهد في موضوع الحلقة فجمع هذه الكتب أخذ مني مجهوداً ووقتاً كبيرين فالمعلومة التي تخرج على الشاشة التلفزيونية من الضروري أن تكون لها مصداقية ودقه.

● ما هي الصعوبات التي واجهتكم في البرنامج؟

- من الصعوبات ضيق الوقت حيث سجلنا تسعين ربعاً تقريباً في أسبوع وكنا نواصل التسجيل من الصباح حتى الليل.

- أما الأخت نورة السعيد فتقول: بالنسبة للصعوبات فمنها فترة التصوير حيث كنا نبدأ من الصباح وننتهي بعد صلاة المغرب ومدة

التصوير كانت أسبوعين فقط لثلاثين حلقة وكان يتخللها الكثير من التعب والضغط النفسي ولكن الهدف الحقيقي هو خدمه الدين وهو أمر يستحق العناء.

● بما أن العنصر النسائي الخليجي في مجال التلفزيون شبه معدوم بالنسبة للبرامج الدينية.. فما رأيك في ذلك؟

- أنا أعتصر ألما عندما أرى شاشات التلفاز في كل بيت قد امتلأت بالفساد والتعري فأصبحت المرأة المسلمة تظهر بصورة واحده فقط وهي راقصة وممثلة تتفنن في إظهار مفاتنها وجمالها وجسدها وهذا كان دافعي الأول للظهور بهذا البرنامج حيث كنت أسعى بأن تظهر المرأة بصورة أخرى يرتضيها خالقها، صورة المربية والداعية والمعالجة وغيرها من النماذج المشرفة ولعل هذا البرنامج جاء ليفتح باباً للمرأة الخليجية والعربية لكي تشمر عن ساعديها وتضع بصمتها في الخير.

- أما الأخت نورة السعيد فتقول: أشجع بالطبع ظهور الداعيات الخليجيات ولو كنت لا أشجع ذلك لما ظهرت في البرنامج وبصراحة فهذه بداية جديدة في الساحة الإعلامية وطبيعي أن تواجه بانتقاد لأن طبيعة الإنسان هي صعوبة تقبل الأمر الجديد ولكن في حال الاعتياد عليه يصبح أمراً طبيعياً لكن إذا كانت المبادرات سباقة فأنا متأكدة أن الكثير سيخرجون من بعد هذه المبادرات وإذا كانت النيات خالصة لله سبحانه وتعالى فلا يهتم الإنسان بكلام الناس إلا إذا كان انتقاداً بنّاء.

إما إذا كان العمل غير خالص فسيتأثر بكل ما يقال من حوله، فهناك مقوله تقول (إن العمل من غير نية عناء والنية من غير إخلاص رياء والإخلاص من غير تحقيق هباء).

● برأيك ما هي ضوابط الظهور الإعلامي وخصوصا على شاشة التلفاز بالنسبة للمرأة؟

- الضوابط ثابتة في أبواب الفقه الإسلامي وهي: أولا: أن تكون محتشمة أي تغطي جميع بدنها عدا الوجه والكفين.

ثانياً: أن يكون هذا اللباس فضفاضاً أي لا يحدد جسدها والابتعاد عن الملابس الضيقة واللاصقة على البدن وكذلك أن تكون هذه الملابس لا تشف عن جسدها وألا يكون في ملابسها زينة ملفتة تؤدي الى فتنة وأما بعض الزينة المتعارف عليها عند الشعوب مثل (الساعة والخاتم...) فلا مانع لأن الله عز وجل يقول ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾(النور ٣١) وفسر العلماء ذلك بما ظهر منها بضابط العرف، وقد ذكر الله كلمة (زينة) ولم يقل كلمة أخرى وهي المقصودة.

ثالثاً: ألا تخضع بقولها فصوت المرأة ليس بعورة فهذه خولة ونسيبة تخطب في النساء وتنقل رأيها بوضوح للرجال ولا يمنع هذا إنما الحرام الاخضاع في الصوت الذي يؤدي الى فتنة وإعجاب محرم كتنعيم الصوت كي يصبح صوتاً غير طبيعي.

هذه هي أهم الضوابط ومن أحب التوسع يمكنه الرجوع إلى الموسوعة الفقهية باب زينة أو حجاب.

- وتجيب نورة السعيد فتقول: الزي الشرعي هو أول نقطة يجب أن تذكر ومن شروطه ألا يشف ولا يكون زينة أما الألوان فجائزة لأن الدين لم يحدد لون معين.

ثانياً: موافقة الأهل والزوج فما الفائدة من خدمة الدين بالطريقة التي تغضب الأشخاص الذين لهم أمر علينا بحكم القرابة والدين كالوالدين والزوج.

أما بالنسبة لي، فقد لمست التشجيع منهم والحمد لله.

ثالثا: من الضوابط أيضا أن التي تخرج في الإعلام لاتذكر أمور هي غير قادرة على تطبيقها كأن تتحدث عن الصدق وهي تكذب في أمور حياتها لأن الإعلامية قدوة فهي دائماً تحت المجهر، كذلك يجب عليها التواضع وتقبل الانتقاد بصدر رحب.

والنقطة الأخيرة والمهمة أن المادة المطروحة يجب أن تنقل للمشاهدين بشكل صحيح ١٠٠٪.

مشاركة المرأة بحجابها واحتشامها في التلفاز لايشكل حساسية بالنسبة للمجتمع المحافظ

● الإنخراط في العمل الإعلامي له تبعاته، وللمجتمع حساسيته لظهور المرأة على الشاشة. ما تعليقك؟

- مشاركة المرأة باحتشامها وحجابها لا يشكل حساسية، بل الحساسية تأتي بمشاركتها وإغوائها وتعريها امام الشاشة ليراها الصغير والكبير، حتى أصبحت البيوت تألف هذه المشاهد للأسف الشديد.

● ما هي ردة فعل الجمهور تجاه برنامج «لمن كان له قلب»؟

- لله الحمد تلقيت الكثير من الأخبار والاتصالات من أناس تأثروا وهداهم الله بعد متابعتهم لهذا البرنامج مثل حلقة التوبة وكذلك جاءتني الكثير من الرسائل والاتصالات في حلقة «العفو» وغيرها.

● هل توجد فئة مستهدفة تودون الوصول إليها عن طريق البرنامج؟

- الفئة المستهدفه في هذا البرنامج هي فئة الشباب وبالاحرى الفتيات وبشكل عام (كل من كان له قلب) أي قلب حاضر واع يعتبر بما يرى ويسمع.

● ما هي الخطوة القادمة التي تودون إكمال المسيرة فيها بإذن الله؟

- الخطوة القادمة بإذن الله هي مواصلة المسيرة في الدعوة الى الله عز وجل سواء كان عبر الفضائيات أو المذياع أو غيرها من الوسائل الدعوية فنحن بصدد إعداد برامج جديدة ترسخ الإسلام في قلوب العباد بأساليب جديدة فنسأل الله التوفيق.

- وتقول نورة السعيد: هنالك برامج يمكن أن نجتمع فيها أنا والأخت/ حنان القطان مستقبلا وبرامج أخرى يمكن أن تكون كل واحدة منا لها برنامجها الخاص. ونحن هدفنا واحد وهو خدمة الدين والأمة الإسلامية، وبما أن تخصصي هو خدمة اجتماعية فإني أفضل أن أمارس تقديم البرامج التي تتعلق بهذا التخصص.

● هل كان لدور الوالد حفظه الله الشيخ أحمد القطان أثر في بناء شخصيتك الدعوية والإعلامية؟

- بكل تأكيد فما أنا إلا حسنة من حسنات الشيخ الوالد وكذلك الوالدة أمد المولى في عمرهما ومتعنا ببقائهما فقد رباني منذ الصغر على أن اكون داعية وعشت قضايا الأمة الاسلامية معهما لحظة بلحظة وكانا حريصين على اشراكنا معهما في عمل الخير فأثمرت جهودهما عندما جاءت الفرصة لنا.



وكان الوالد رغم انشغاله في الدعوة يخصص لنا وقتا كل يوم يجلس فيه معنا لتوجيهنا وإرشادنا، وكان يتقن فن التربية بالفطرة فأحياناً يعطينا العبرة بالقصة والتمثيل وأحيانا يستغل الحوادث والطبيعة في ذلك فأنا اذكر عندما كنت صغيره كنا ملتفين حول النار في البر وكنا نحركها بعصاة من خشب فقال لنا أتعلمون أين مكان المنافقين في النار يا أولادي؟ فأشار الى أسفل اللهب فقال هم: (في الدرك الأسفل) لأنهم أبطنوا الكفر والكذب وأظهروا الاصلاح والخير.

وكان يعطينا الثقة في أنفسنا فعندما كنت في الصف الأول المتوسط كان يكلفني ان اكتب له قصيدة عن القدس أنقلها من شريط او كتاب فيقرؤها في خطبة الجمعة مما كان له أثر كبير في نفسي.

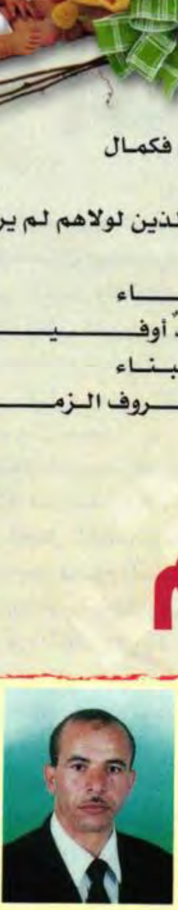
- كلمه أخيره تودين اضافتها؟

- أود ان أقول إن طريق الدعوة طويل ومؤيد بأمر الله والفائز من كانت له بصمة على هذا الطريق فلا تحقرن من المعروف شيئاً فالكل يسد ثغرة وينفع الناس ولو بكلمة فالبدار ليوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فكمال العمل بسلامة الفؤاد وإخلاصه لمولاه عز وجل.

وأقدم باقة من الزهور إلى فريق العمل الذين لولاهم لم ير هذا البرنامج النور وأقول لهم:

أنا لي في كل أرض وسماء
إخوة في الله جندٌ أوفياءُ
يوم أنشأنا على الدين البناء
لم تفرقنا صروف الزمان

أذكروا محاسن زوجاتكم



ا. د.: كمال عبد المنعم محمد خليل- مصر

اختلاف وجهات النظر أمر لا مفر منه، واحتمال اختلاف الزوجين في تسيير الأمور الحياتية الأسرية بينهما قائم مدى الحياة، فمادام الأمر كذلك، لمَ نرى صغير المشكلات تهدد استقرار الحياة الزوجية لكثير من الأسر؟ ولم نجد بعض الأزواج يتصيدون الأخطاء؟ ولا يتجاوزون عن الهفوات؟ ولا يقيلون العثرات؟ فنجدهم يشعلون البيت نارا، ويبدلون هدوءه ضجيجاً، وبسماته دموعا، وكلماته الرقيقة سباباً وشتائم.

أيها الزوج العزيز، أكل ما في حياتك مع زوجتك نكد وكدر وأرق وتعب؟ أظن أن أحدا لم يقل بهذا لا في الأولين ولا في الآخرين، أليست هي التي تعد طعامك؟ وتغسل ثيابك؟ وترعى أبناءك؟ وتقضي معها وطرك؟ وتشاركك حلو الحياة ومرها؟، ألا يغفر لها ذلك زلة لسانها مرة؟ أو عدم حسن تصرفها في أمر من الأمور؟.

إن الله تعالى أمرنا بالقول: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾(النساء:١٩)، والرسول ﷺ قال استوصوا بالنساء خيرا، وقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، جاء في تفسير ابن كثير لقوله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» قوله: «طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها، فافعل أنت لها مثله، فقد كان ﷺ جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم ويوسعهم نفقة، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها- يتودد إليها بذلك، قالت: سابقني رسول الله ﷺ فسبقته وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني، فقال: «هذه بتلك».

فهل بعد كل هذا تسيء معاملة زوجتك، وتشكوها لهذا وذاك؟ وأنت بفعلتك هذه تهتك سترك، وتجعل مرضى القلوب في طمع منك، فليس كل من تشكو له وتحكي يريد استقرارك، ويتمنى طيب عيشك، فما كبرت المشكلات وتفاقمت، وصعب بل استحال حلها إلا بخروجها من حيز منزل الزوجية ليسمع بها الرائح والغادي، فحذار من إنشاء السر، وجعل الأمور الحياتية حديثا سامراً تسلي به أصحابك.

إن التعامل بين الزوجين يجب أن يكون على أساس العفو والفضل، فالله تعالى قال: ﴿وأن تعفو أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم﴾(البقرة: ٢٣٧)، والفضل معناه أن تعطى من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، والمرأة في الإسلام لها حق عظيم، فقد كرمها الإسلام وليدة بأن حرم وأدها، وكرمها فتاة بأن جعل ثواب حسن تربيتها وتأديبها الجنة، وكرمها شابة بأن جعل استئذانها وموافقتها شرط لخطبتها وزواجها، وكرمها أما بأن جعل الجنة تحت قدميها، فالرفق الرفق في التعامل مع الزوجة، وليكن هذا الحديث نصب عينيك وأنت تعامل زوجتك، فقد صح عن النبي ﷺ قوله: «إن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وليكن الوفاء هو شيمة الحياة بين الزوجين وأعظم من وفى هو الرسول ﷺ وزوجه خديجة رضي الله عنها، فها هي تهدئ من روعه وتؤمن خوفه حين عاد من غار حراء متلعثم الكلمات مضطرب الخطوات يقص عليها ما حدث، قائلاً لها: لقد خشيت على نفسي، فقالت: «كلا والله ما يحزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، إنها زوجة تصف زوجها، ولم يكن الرسول ﷺ بمنكر للجميل، ولا يستر حسنات زوجته، بل إنه حزن حزنا شديداً لفراقها، واشتد غضبه حينما سمع إحدى زوجاته تقول: يا رسول الله، عجوز أبدلك الله خيرا منها، فقال: «والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس وأعطتني من مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها»، وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتت فاقرأ عليها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».

فما أجمل الوفاء بين الزوجين وما أجمل ذكر المحاسن، وإخفاء المساوئ، فهو من شيم الكرام، ومن أفعال المتقين.

السعادة وهم أم حقيقة؟

بقلم: ليلى الخضر - الكويت

تطرقت لهذا الموضوع لأمور كثيرة منها: لأن كل انسان يبحث عن السعادة وهي غاية جميع الأديان والمذاهب والجميع يبحث عن السعادة ولكن كثيرا من الناس يخطئ طريقها والسعادة الحقيقية هي سعادة الدنيا والآخرة وهناك سعادة وهمية يجدها الناس في تكديس المال وجمع الثروات وبناء العقارات وللأسف فليس كل صاحب مال سعيداً.

وهناك أسباب كثيرة تمنع من تحقيق السعادة مثل الحسد والغيرة، سرعة الغضب، الوقوع في المعاصي، الكبر والتعالي على الناس، تعلق القلب بغير الله تناول المخدرات والمسكرات بهدف الهروب من هموم الدنيا، ظلم الناس، التشاؤم، سوء الظن، إطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والجدال بالباطل، أصحاب السوء، إطلاق البصر في النظر إلى ما حرمه الله عز وجل، الجهل، سماع ما يغضب الله من الغناء، الغفلة.

أما العوامل والأسباب الكفيلة بتحقيق السعادة فتتمثل في:

١- الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

٢- العمل الصالح.

٣- تعلم العلم النافع.

٤- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره فلا تحصل السعادة إلا بالرضا بقسمته سبحانه.

٥- تتبع سيرة النبي ﷺ والصحابة والسلف في الاجتهاد في العبادة والإكثار من الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصدقة وذكر واستغفار ودعاء وصلة الأرحام مع الاهتمام بأعمال القلوب من خوف وخشية ومحبة ورجاء وتوكل على الله حق توكله.

٦- مجالسة أهل الخير والرفقة الصالحة.

قال رسول الله ﷺ مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير.

٧- الزوجه الصالحة والزوج الصالح قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

٨- أن تعلم أن تحملك للأذى من الناس خير لك ووبال عليهم فقد روي أن أحد علماء السلف اغتابه رجل فبحث له عن هديه جميلة ومناسبة ثم ذهب إلى الذي اغتابه وقدم له الهدية فسأله عن السبب فقال له: من صنع لك معروفا وجبت عليك مكافأته وأنت أهديت لي حسناتك وليس عندي مكافأة لك إلا من الدنيا.

٩- الالتجاء إلى الله عز وجل وكثرة الدعاء.

ومن الأدعية المأثورة في هذا المجال «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحه لي من كل شر».

وختاماً أدعوكم جميعاً أن تلحقوا بركب السعداء لتفوزوا بالحياة الطيبة بعيداً عن الإنحدار وذلك بتحقيق الإيمان بالله عز وجل.

مشاهدات الحجاب والفكر الغربي

بقلم: ريم محمد الغنيم - الكويت

الحجاب هو هوية المرأة المسلمة، وهو أحد الأمور الجميلة التي أتى بها الإسلام للمرأة حيث يمثل احترام ديننا الحنيف لكرامتها وخصوصيتها كباقي الشرائع المتعلقة بها، وهو أمر إلهي فيه العزة والحرية وبه السمو والفخر، يقول المولى في كتابه العزيز: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ ومن مشاهداتي في العمل مع الغربيين غير المسلمين أن فكرة الحجاب تعتبر فكرة جيء بها لتقيد حرية المرأة واضطهادها وهي فكرة دكتاتورية من قبل الرجل المسلم متناسين أن الحجاب وجد قبل عهد سيدنا محمد ﷺ في جميع أرجاء العالم وفي جميع الديانات فيقول الإنجيل: (الشعر هو مجد المرأة وجميل للإنسان أن يخفي مجده أمام مجد الرب)، وقول السيد المسيح عليه السلام(قد سمعتم أنه قيل للأقدمين: لا تزن، أما أنا فأقول لكم من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنا بها)، واللافت للانتباه في رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل كورنثوس في الإصحاح الحادي عشر تأكيده على لبس المرأة للحجاب عند الصلاة أو ذكر النبوة وفيها قال (إن أي امرأة تصلي أو تذكر النبوة ورأسها من غير حجاب فإنها تهين رأسها، وكأن رأسها محلوق، وإن أي امرأة لا تريد أن تتحجب فإنها ينبغي لها أن تحلق شعر رأسها، ولكن المرأة إن أرادت تجنب الخزي والعار من جراء حلق شعرها، فعليها بارتداء الحجاب) كورنثيانس (١١:٥). ومن الملاحظ في تهاون الكنائس الحالية في تطبيق ما جاء به الإنجيل من ذكر للبس الحجاب في الكنائس هو خوفهم من عدم إقبال المصلين وخصوصاً النساء للكنائس فقاموا بوضع أغطية الرأس بجانب الطاولة التي عليها الشموع .

كما يلاحظ أن كل الرسومات والتماثيل التي تصور السيدة العذراء عليها السلام في الكنائس وغيرها تكون مرتدية الحجاب أو غطاء الرأس وكذلك الراهبات وأشهرهن الأم تيريزا وهي من الشخصيات المسيحية الأكثر احتراما. والجدير بالذكر أن الكثير من التقاليد الغربية استخدمت ومازالت تستخدم غطاء الرأس«الحجاب» في مناسبات



عديدة كالزواج والحداد والصلاة وكذلك في العصور السابقة للثورة الصناعية.

في مناقشة لي مع اثنتين من المسلمات الغربيات الجدد عن سبب دخولهن للإسلام وما الذي أحببنه في الدين الجديد كان جوابهن جميل جدا وهو أن الحجاب جذبهن للإسلام، فقلت لهن كيف ؟ قالوا : عندما تتحجب المرأة فان الرجال لا يستطيعون الحكم عليها لمظهرها وجمالها لكن يكونون مجبورين أن يقيموها لشخصيتها وأخلاقها وأضافتا قائلتين نريد من الرجال أن يكفوا عن معاملتنا كأدوات للمتعة كما هو معتاد في البلاد الغربية وان يتجاهلوا أشكالنا وأن ينتبهوا إلى شخصياتنا وعقولنا فوجدنا الخلاص والحل في الحجاب.

وأخيرا بعد كل هذا الحديث عن الحجاب ووجوده في كل الأديان وتقاليد الديار الأخرى يفرض السؤال نفسه وهو أن لماذا تشوه صورة الحجاب الإسلامي ويعتبر عنصرية ضد المرأة في حين أن النساء غير المسلمات في أرجاء العالم عندما يرتدينه يعتبرهم المجتمع أنهن نساء قديرات وقورات، واعتقد أن الإجابة ستكون على شقين، الأول أن العالم الغربي غير مطلع على ديننا وثقافتنا بشكل جيد وواضح، والثاني أنه توجد حملة عنصرية ضد الإسلام تهاجم كل ما هو إسلامي، فلا أرى ما يثير الريبة في لبس الحجاب كما لا أرى أن الحجاب يمنع المرأة من أداء أعمالها والنجاح فيه.

وأد القرن الحادي والعشرين (وأد العضل)

وفاء مطر المطيري - الكويت

جميعنا يعرف وأد البنات الذي كان في الجاهلية، فتدفن الفتاة (المولودة أو الطفلة) حيه، خوفاً من الفقر أو حتى بلا سبب إلا كونها أنثى كما قال الله عز وجل في كتابة العزيز: ﴿وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾(التكوير ٨-٩).

وقد ظهر في عصرنا هذا وأد جديد بمظهر جديد لا يقل ضرراً ولا خطورة عن الوأد الذي كان.

إنه وأد العضل.. قد يتساءل بعضنا كيف يكون العضل وأداً للفتاه.

قضيتنا التي نحن الآن بصدد نقاشها وعرض جوانبها قضية لها الأثر البالغ على حياة الفرد والمجتمع هي زفرات هموم كثير من فتيات الإسلام اللاتي كن ضحايا أولياء لا تعرف قلوبهم خشية الله وخشية عقابه ولا تأخذهم رحمة ببناتهن يقول الله عز وجل: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾(النور ٣٢).

فقد شرع الله عز وجل النكاح وحث عليه وقد وكل عصبة المرأة هذا الأمر وجعله شرطا من شروط النكاح كما قال خير المرسلين سيدنا محمد ﷺ: ﴿أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل﴾(رواه الترمذي وحسنه١١٠٢).

فعندما ألزم الشارع الولي تأدية حق المرأة ألزمه بأمور أخرى عديدة وطلب منه أن يؤديها على وجهها الصحيح كما في العبادات كالصلاة والصيام والزكاة كذلك الولايه واجب عليه يلزمه تأديته كما أمر فإن تقدم للمرأة خاطب نظر فيه بمنظار الشرع وحكم عليه حكم الشرع ورأى هل هو كفء لها كما قال الشرع أم لا ولا يدخل في ذلك هوى نفسه ومطامعه الشخصية وما يحب وما يرغب هو أو المجتمع الذي يعيش فيه وتكون الفتاة في نهاية الأمر هي الضحية.

فنرى اليوم في واقعنا المعاصر من يرفض الخاطب لأمور الشرع منها براء كأن لا يكون من نفس العائلة أو لفقر أو لمكانة اجتماعية أو لعلاقات شخصية وقد يرفض الخاطب لطمع الولي في مال مولاته، أو لبقائها في خدمته، وقد يكون الرجل على خلق ودين ويرفض والفتاة لا تتكلم لخجلها وحيائها وكم يستغل هذا الأمر في الفتاة أسوأ استغلال وهذا مخالفة صريحة لما أمر به نبينا ﷺ حيث قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٠).

هذا الأمر ساهم في ارتفاع نسبة العنوسة في المجتمعات وما لهذا الأمر من آثار سلبية، وأيضا ما يقع على الفتاة من هذا الرفض والعضل.

ومن المفاسد والمضار التي قد تصيب المرأة من أمراض بيلوجية نتيجة لتأخرها في الزواج نتيجة لتعنت الأهل مثل سرطان الثدي.

وتنخفض قدرة المرأة بعد سن الثلاثين على الحمل والإخصاب و تزداد احتمالات الاجهاض.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فليس للولي أن يجبرها على نكاح من لا ترضاه، ولا يعضلها عن نكاح من ترضاه إذا كان كفئا لها، باتفاق الأئمة وإنما يجبرها ويعضلها أهل الجاهلية والظلمة، الذين يروجون نساءهم لمن يختارونه لغرض، لا لمصلحة المرأة، ويكرهونها على ذلك يخجلونها حتى تفعل، ويعضلونها عن نكاح من يكون كفئا لها، لعداوة أو غرض، وهذا كله من عمل الجاهلية والظلم والعدوان، وهو مما حرمه الله ورسوله، واتفق المسلمون على تحريمه»مجموع الفتاوى -ج/٣٢ ص/٥٢ .

ويتضح هنا ظلم الولي وعضله إذا امتنع عن تزويج الفتاة ممن هو كفئا لها وهو هنا مهدد بسقوط ولايته عليها وذلك لأنه لم يحفظ الأمانه التي استرعاه الله عليها وإذا استمر عضله سقطت ولايته واصبح فاسقا وقال أهل العلم أن الولي العاضل لموليته إن أصر على العضل أصبح فاسقا ولا تقبل حتى إمامته بالمصلين وهذا أمر عظيم.

في حال سقوط ولايته تنتقل لمن هو بعده الأقرب أو للسلطان أو القاضي لحديث النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها مهر المثل بما استحل من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له» رواه الترمذي.

وقد قال أهل العلم إذا طلبت المرأة من وليها التزويج وجب أن يزوجها ووجوبه يقتضي الإسراع في تنفيذه فإنه طريق الستر والتعفف وكل ذلك يقتضي الإسراع في تزويج الفتاة إذا بلغت.

وبعد كل ما ذكر سابقا يتضح لنا كيف توأد الفتاة وهي حية فيميتون فيها كل الآمال والطموحات ويحكمون على مستقبلها وحياتها الأسريه الجديدة بالإعدام فتعيش كالمبتور وهي هنا مبتورة قلب وحياة بأكملها.

رؤية فكرية

تعدد الزوجات.. وأزمة المرجعية في المجتمعات الإسلامية



بقلم أ.د. محيي الدين عبد الحليم - مصر

لفت انتباهي تلك الدعوة التي وجهها أحد حكام المسلمين إلى شعبه يطالبه فيها بالامتناع عن التعدد والاكتفاء بزوجة واحدة، وليست هذه المرة الأولى التي تثار فيها هذه القضية، بل إن بعض الدول الإسلامية صاغت القوانين التي تحرم تعدد الزوجات فتعاقب من يخالف هذه القوانين بالسجن والغرامة، بل إن عدداً من الكتاب والمفكرين في العالم العربي والإسلامي شنوا حملة شعواء ضد هذا التشريع، وانبرت بعض الأقلام التي تهاجمه وتطالب بإبطال العمل به، وفرض عقوبات صارمة ضد الرجال الذين يتزوجون بأكثر من واحدة، ويعتبرون ذلك اعتداء على كرامة المرأة وتفكيكا لأواصر العلاقة بين أفراد الأسرة، وإساءة للدين، وتشويها لصورة المسلمين في العالم، وتشتيتا للأطفال، وضياعا للحقوق وهدما لكيان المجتمع.

ويرى هؤلاء أن هذه العادة لا تنتشر إلا بين الطوائف المتدنية في فكرها وثقافتها وسلوكها، كما أنها تسود في أوساط الجهلاء والعناصر المتخلفة والذين جمعوا المال بطرق غير مشروعة، وهؤلاء لا هدف لهم في الحياة إلا المتعة الحسية والإشباع الجنسي، ويتخذون من الزواج تجارة وإمارة، ويسيئون معاملة النساء، ويستعبدون المرأة، ولا يعبؤون بتربية أبنائهم تربية سليمة وراقية، وهم بهذا يشوهون صورة الإسلام، ولا يمثلون الجوانب المضيئة من العقيدة التي رفعت من شأن المرأة وحررتها من استعباد الرجل واستبداد المجتمع.

وإذا كان البعض يسيئون استخدام هذا الحق حين يجمعون بين أربع زوجات، يطلقون واحدة ليتزوجوا من أخرى، فإن هذا لا يعني أن نتجاوز حدود ما أنزل الله، ونبطل واحدة من شرائعه وقوانينه التي استهدفت خير الإنسان في كل زمان وفي كل مكان لا سيما أن الحقائق العلمية والشواهد العملية تؤكد أن كل ما حملته الشريعة الإسلامية من أحكام وأفكار وتنبؤات جاءت متوافقة مع ما أحرزته التجارب العلمية من نتائج ونظريات وقوانين علمية، كما جاءت متوافقة مع الطبيعة الإنسانية، لأنها تنسجم مع فطرة الإنسان فتسد حاجاته، وتهذب من غرائزه وتضع له إطاراً سلوكياً متميزاً في مختلف ميادين الحياة، وهو إطار لا يتناقض من قريب أو بعيد مع احتياجات المرأة أو الرجل، ولكنه يتناغم مع طبيعة الإنسان، ويسد حاجاته، ويهذب غرائزه، ويرتقي برغباته، ويحل مشكلاته ويحقق آماله، وفي هذا الإطار شفاء لنفوس البشر، وطمأنة لقلوبهم، وفي هذا يقول الله عز وجل في القرآن الكريم ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم﴾.

والقرآن الكريم هو مصدر ثراء لا ينضب للباحثين في العلوم الاجتماعية والتشريعية والسياسة والكونية مع أنه نزل على قلب رجل أمي لا يعرف القراءة أو الكتابة بل إن هذا الكتاب هو الذي فتح للناس باب البحث عن خواص الأجسام في الأرض والسماء والهواء لينتفعوا بها في حياتهم، ويستخدموها في مقاصد التعمير والإنشاء، وهو المنبع الأصيل الذي خرجت منه نظريتا المعرفة الإسلامية والمنهج العلمي التجريبي الذي استمد منه ابن الهيثم نظرية الضوء، واستمد منه ابن خلدون مفاهيمه في بناء المجتمعات ونموها وسقوطها، وهو الذي هدى الخليل بن أحمد إلى قوانين اللغة والموسيقى والشعر.

ولم تكشف البحوث التطبيقية أو الدراسات العلمية نتائج أو معطيات تتناقض مع ما جاء به القرآن الكريم من مبادئ وأفكار سواء في نظام الأسرة أو أحكام الزواج والطلاق، وما يتبع ذلك من مهر ونفقة وحضانة ورضاع ونسب وعدة ووصية وإرث، وقد بلغ عدد الآيات التي تناولت هذه الموضوعات ما يقرب من سبعين آية حث فيها القرآن على الزواج ورغب فيه، ووضع شروطا للطلاق - وعالج الآثار التي تترتب عليه، مستهدفا من وراء ذلك تحقيق صالح الطرفين وعدم الإضرار بأي منهما، وحين أعطى الرجل حق الزواج بأكثر من واحدة فقد اشترط عليه إقامة العدل بينهن لأن العدل هو قيمة من قيم الإنسان الكبرى أكد الله على إشاعتها بين الناس ولو كان بيننا وبينهم عداوة أو بغضاء أو ضغينة أو كراهية، وفي ذلك يقول عز وجل في سورة (المائدة - ٨) ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون﴾، وأكد على ذلك بقوله ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى، وبعهد الله أوفوا، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾(الأنعام - ١٥٢).

ولم يطلب القرآن الكريم من الإنسان أن ينعزل عن واقع الحياة أو يعيش في معبد أو دير، ويحرم نفسه من الاضطلاع بالدور المنوط به في هذه الدنيا، وهو خلافة الله عليه، ولكنه وضع ميزانا دقيقا لهذا وذاك، ولم يدع شيئاً يطغى على الآخر، وفي ذلك يقول عز من قائل في سورة البقرة ﴿وكان بين ذلك قواما﴾ واهتم القرآن بصلة الرحم، كما اهتم بعلاقة الجوار ودعا لها، وأوجد صيغة للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين سواء كانوا أهل كتاب أو مشركين أو ملاحدة.

ولعلي أسأل هؤلاء الذين يطالبون بسن قونين صارمة تمنع تعدد الزوجات، هل لديهم حل لأزمة العنوسة التي تفشت



في البلاد العربية والإسلامية بصورة تنذر بأخطار محدقة؟، وهل لديهم حل لامرأة تقطعت بها الأسباب، ولم يعد لديها القدرة على تلبية احتياجات الزوج النفسية والجنسية والوجدانية في الوقت الذي لايزال يحتفظ فيه هذا الرجل بقدراته وفحولته؟، فهل من الأوفق أن يحافظ عليها زوجها ويوفر لها أسباب الحياة الكريمة، وتظل تحت رعايته وحراسته أو يقذف بها في عرض الطريق للكلاب الضالة تنهش لحمها أو الذئاب المتوحشة تهتك عرضها وتسفك دمائها؟

كما أني أسأل هؤلاء الذين يصرخون في الليل والنهار مطالبين بإبطال هذا التشريع وإسقاطه من القوانين المعمول بها في البلاد العربية والإسلامية حتى تلحق بالأمم المتحضرة، هل يجوز أن تتحول قوانين السماء إلى قضايا للجدل والنقاش يقبلها من يشاء ويرفضها من يريد؟ أو أنها يجب أن تترجم إلى أوامر على الناس طاعتها والعمل بما حملته من أحكام طالما ارتضى هؤلاء الناس الإسلام دينا لهم، وإلا فسوف نجد من ينادي بإبطال فريضة الصوم لأنها تعطل العمل وتعوق الإنتاج، ومن يطالب بتوزيع الميراث بالتساوي بين الرجل والمرأة، أو بإلغاء فريضة الحج أو إلغاء عقوبة الإعدام أو إطلاق العلاقة بين الرجل والمرأة دون رابط أو ضابط إلخ.

وهل وصل هؤلاء إلى درجة من العلم والمعرفة تؤهلهم للتشكيك في أوامر الخالق عز وجل، أحكم الحاكمين، الذين وضع للإنسان من الشرائع والقوانين والأحكام ما يحقق له السعادة ويصلح أحواله ويقيه شر الزلل والشقاء، إن قوانين السماء وأوامر الله جاءت للطاعة والتنفيذ والعمل بها وعدم الجدل حولها، وفي ذلك يقول الله عز وجل في سورة (الأحزاب - ٣٦) ﴿ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعصِ الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا﴾كما قال في ثلاث آيات متتاليات من سورة المائدة ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ - ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ - ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾.

والخيار بين ما ورد في كتاب الله وما لم يرد فيه ليس محل نقاش، فالقول الفصل لما أمر به الله حتى لو غضب من ذلك الناس، كل الناس، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أرضى الناس، بسخط الله أو كله اللهإلى الناس، ومن أسخط الناس برضاء الله كفاه الله مؤونة الناس» ويستند الإسلام في ذلك إلى أن الناس ليسوا دائما على صواب، وأن عقل القطيع قد يسيطر على تفكير الجماعة، وقد تكون الأهواء الشخصية أو الغرائز الإنسانية أو المصالح المادية هي التي تدفع الناس إلى أن ينحوا منحى معينا دون آخر، مما يجعل الحكم الإلهي هو صاحب الرأي القاطع في مختلف الأمور، ومن ثم فان الاستمساك بما أنزل الله هو حبل الإنقاذ لهذه الأمة، لان اللهعز وجل قد تكفل لمن خلصت عقيدته وصلح فكرة بالسعادة في الدنيا والآخرة، ومن فسدت عقيدته وتلوثت سريرته بالشقاء في الدارين، إنها العقيدة التي حفظها الله في كل العصور وكافة مراحل التاريخ، ويتمثل ذلك في قوله تعالى«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

وتأسيساً على ذلك فإنه يصبح على مؤسسات الحكم والتشريع في العالم الإسلامي أن تتدارك هذه الحقيقة، وتتعامل مع هذا الواقع بدلا من التمسح بمذاهب وأفكار قد لا تتوافق مع سيكولوجية الجمهور المسلم ومعتقداته وميراثه الثقافي والفكري، فهل يفيق المغيبون أو الرافضون أو المنكرون لهذا البيان الناصع؟.

هل تشاركين طفلك الضحك؟

أنسام فتحي أبوجبارة - الأردن

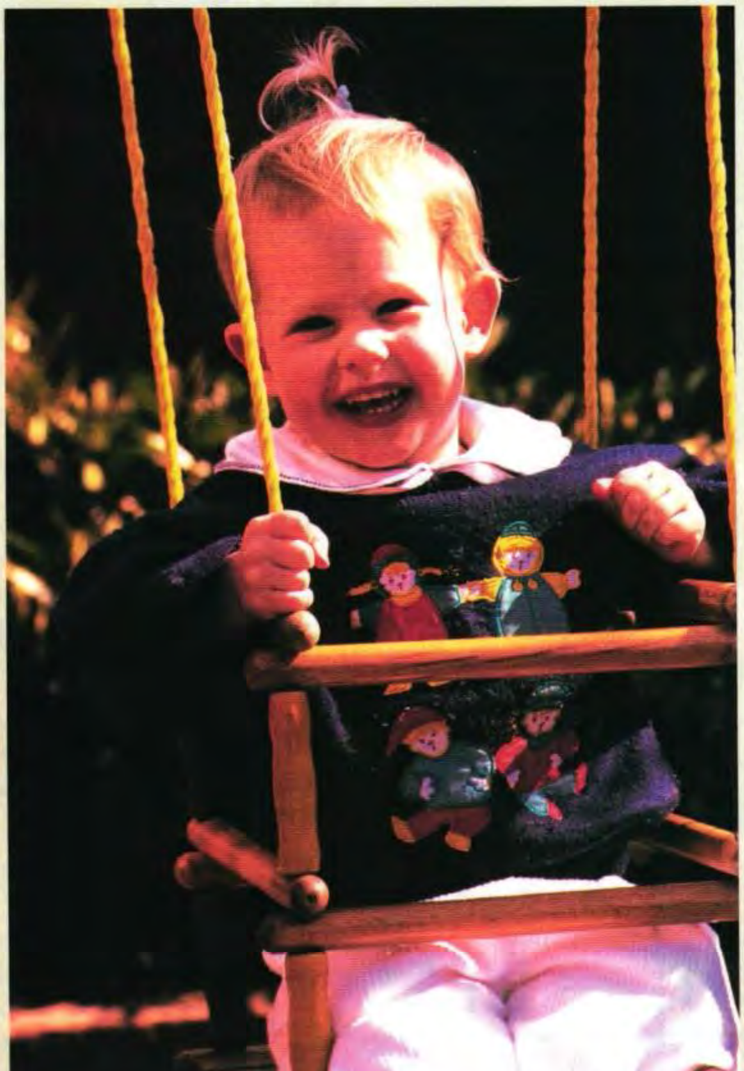
هل سمعت يوما عن طفل يتمتع بموهبة المرح والضحك؟ فمنذ ضحكته الأولى وحتى مرحلة المشي، هناك شيء ما مفيد وصحي في ظاهرة الضحك لدى الأطفال.

فعندما تضعين قائمة بكل الأشياء التي تحبينها في طفلك تكون ابتسامته على القمة دوما، ولكن عندما تجدين صغيرك يضحك مرحا، فالأمر عنده يختلف تماما، فأحياناً يضحك الصغير بعد موقف خوف ارتفع فيه الضغط العصبي عنده، ولما يعرف إن الموقف قد مر بسلام يفرغ خوفه المسبق في شكل ضحكات تعكس مشاعر الهدوء والراحة.

وعندما تلعبين معه لعبة «الغماية» بحيث تظهرين أمامه ثم تختفين، فإنه يضحك بعد مشاعر الخوف التي تنتابه في حال اختفائك عنه، حيث يسعد برؤيتك ثانية، وستظل قدرته على الكوميديا من خلال ضحكاته تشكل قيمة اجتماعية لديه. ويمارس طفلك ذلك ابتداء من شهره السادس باعتبار ضحكاته تعبيرا عن ارتباطه بك.

وبدوره يشارك الضحك دون أن يفهم ما وراء ضحكاتك، فالصغير يبحث عن الصداقة عبر ضحكاته. وعندما يكبر قليلا فإنه يستخدم تلك الضحكات لخلق الصداقات، والضحك لدى الأطفال يمتص مشاعر المواقف المزعجة، ورؤيته للجانب المضحك يخلق شخصية قادرةعلى التعامل مع المواقف المزعجة، مثل موقفه من الذهاب للحضانة أو الروضة مثلا.

وتعويده على الضحك يخلق منه شخصية تتساهل مع المواقف الصعبة بالنسبة له كطفل، بالإضافة إلى أنه يكتسب مزيدا من الثقة في نفسه، والاعتماد على ذاته. والأطفال الذين يعيشون في أجواء من الضحك والمرح في أسرهم يستشعرون الحب، وبالقدر الذي تضحكين فيه مع طفلك ينمو لديه الإحساس «بالنكتة» أو الكوميديا.



❖ **الأشهر الستة الأولى:**

لا تظهر الضحكة أو الابتسامة الحقيقية قبل الأشهر الأربعة الأولى، وقبل ذلك تصنف ابتساماته كنوع من رد الفعل النابع من الدهشة أو مداعبة الهواء، وهذا النوع من الابتسام غالبا ما يكون أيضاً بسبب مداعبة الصغير عن طريق «الدغدغة»، أو لسماعه صوتاً مرتفعاً، وغالبا ما تكون ردة فعل لمخاوف ما.

أما الابتسامة العامة التي نشأت تدريجيا خلال الأسابيع الأربعة الأولى تكون بسبب رؤيته لوجه مألوف، وهي ابتسامة تعرف على هذا الوجه ولكنها في الواقع تصنف على أنها ابتسامة غريزة البقاء. وبعد ذلك تتطور الابتسامة لتصل الى ابتسامة التعرف على الأم بصفة خاصة، وربما يكافئك الصغير بإحداث قهقهة مصحوبة بالابتسامة وذلك خلال الأشهر الستة الأولى.

❖ **من ستة أشهر إلى سنة:**

الابتسامات الصادرة عن انعكاسات عضلية تخفت ليحل محلها ابتسامات ناتجة عن سلوكات مكتسبة، وبالتالي يحتاج الطفل أن يشاهد وجوها مبتسمة من حوله، حتى يتعلم تعبيرات الوجه، ومن جانب آخر الأطفال الذين لا يشاهدون وجوها مبتسمة من حولهم لا يتعلمون بدورهم الابتسام، ويبتسم الطفل للعديد من الأشياء حوله، ولكن قبل أن يتعلم النطق والكلام فالأشياء التي يجدها مصدرا للضحك لا بد أن تكون واضحة أمام عينيه. ومن الأشياء التي تثير ضحكاته، الوجوه المضحكة والأصوات القريبة.

كل ذلك يزيد من اهتماماته وضحكاته، وهناك مواقف خاصة بعينها تثير ضحكاته، منها: إصدار أصوات غريبة أو ارتداء وجوه مضحكة (أقنعة) أو قراءة قصص مضحكة.

❖ **من ١٢-١٨ شهرا:**

خلال هذه الفترة يتعلم الصغير سريعا، مثلا يتعلم أن حذاءك لا بد أن يكون في قدمك، وأن ذلك المعطف هو معطفه الخاص به، ويمكنك استخدام هذه المعرفة لإضحاكه، فمثلاً أن تضعي الحذاء الخاص به في كفيه، فهذا يثير ضحكه، وإذا كان يحبو تابعيه وقلدي حركاته، ثم امسكي به، قومي بقراءة كتب مسلية أمامه ذات صور مضحكة.

❖ **من ١٨-٢٤ شهراً:**

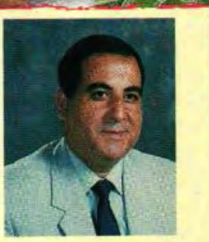
خلال هذه الفترة تكون مهاراته قد تعددت، فركزي عليها وستجديه يضحك بصوت القهقهة، خاصة إذا داعبتيه بطريقة قذفة لأعلى والتقاطه ثانية، وطريقة الضحك أو الكوميديا تنجح مع هؤلاء الأطفال الذين يتصفون بالعند، وهي طريقة أيضا تدفعهم لعمل ما نريد مثل غسيل أسنانهم، وهذه الطريقة أفضل من إلقاء الأوامر إليهم.

ومن التصرفات التي تثير ضحكاتهم، مشاهدة برامج الأطفال على التلفزيون معا، القذف بهم في الهواء والتقاطهم مرة أخرى في حركات مضحكة. تأرجحهم فوق وتحت، إصدار أصوات عشوائية «بدون إيقاع معين» كل ذلك يثر الطفل ويضحكه.

❖ **من عامين إلى ثلاثة:**

خلال هذه المرحلة العمرية يتعلم الطفل المحاكاة، وعليك تركيب الكلمات حتى يستمع إليها، ومن خلال سياق الكلام بينك وبينه، ينتج إصدار ضحكات، فمثلاً عند تعليمه كلمة «خروف» يمكن اصطحابها بصوت الخروف، وهذا ما يضحك الصغير أثناء التعلم، أيضا الكلمات غير المرتبة حروفها عندما ينطق بها تثير المرح، وخلال عملية التعلم، جنبا الى جنب مع المرح، هناك جانب غير متوقع لدى الصغير، عندما يخطئ كثيراً، وهذا الجانب يخيفه أحياناً. وابتسامته ما هي إلا إشراقة «حلوة» لكل الأسرة.

خواطر فتاة تأخرت في الزواج



ا. د.: عبدالمنعم عبدالله حسن- مصر

كلّ ليل لا نبلاج ... غير ليلي للدياجي

عشت أحلام العذارى ... أن أهنأ بالزواج

بزفاف لقرين ... في سرور وابتهاج

بيتنا عش صغير ... يحتوينا باندماج

مثل عصفورين نشدو ... بالتصافي والتناجي

كم أتى بابى حفياً ... فارس عبر الفجاج

ساوموه.. طالبوه ... أرهقوه باللجاج

بالغوا في كل شئ ... في تحد وانزعاج

سلعة تشرى، وأهلي ... يحرصون على الرواج

أيّ مهر؟ أيّ قصر؟ ... أي مال؟ أي حاج

هذه الأشياء ليست ... يا أبى لبّ احتياجي

إنني أرجو تقياً ... فيه أمني، وهو تاجي

إن أتى فاقبله زوجاً ... يا أبى، واحلل رتاجي

في هدى الإسلام نبراس ... وبرهان احتجاجي

خاتم لو من حديد ... ليس من ماس وعاج

أو من القرآن مهر ... من تأسى فهو ناج

أيها الآباء يسراً ... لا تصدوا كل راج

دققوا في الدين أولى ... من أثاث أو زجاج

إن أتاكم ذو صلاح ... زوجو دون أحاج

وأزيلوا ما بنيتم ... من قيود أو سياج

يسروا التزويج حتى ... لاتزيدوا في اعوجاج

إن يطل ليلى فأدعو ... رب لا تطفئ سراجي

إن في قلبي يقيناً ... كل ضيق لا نفراج



وفي موسم الاحتفالات... للشرع أيضا رأي في التعبير عن الفرح

بقلم -د. صالحة رحوتي- المغرب

الفرح فعل فطري يمارسه الإنسان بدافع غريزة حب التعبير عن أحوال الذات،إذا هي صفت وأحست بأن الهم عنها قد ارتفع، وأن الأنس بها قد أحاط، فإنها لابد مطالبة بتوفير ظروف تسمح لها بإظهار الرضى والانبساط والاسترخاء.

والتعبير عن الفرح حق مشروع، ولا يمكن لدين الفطرة أن يصادره لأي كان، لكن... ولشمولية هذا الدين، لابد أن يكون للمشرع رأي في تفاصيل وطريقة هذا التعبير.

والإنسان مكرم رفعه الله، ومنحه نفحة روح تعليه عن درك المهانة والانحدار، وعليه لكي لا يفقد تلك النفحة أن يزكي نور الانتماء إلى الحق في نفسه، وأن يعمل على أن يحببه إليها، ويجعلها تستمرئ لذة الغوص في نعيم الاستسلام لله والاحتكام إلى شريعته وحكمه.

فليس من العدل في حق النفس أن نحرمها خيرية تغليب الروح على الطين، وظلم النفس كما هو معلوم...ظلم عظيم.

ولما كان الفرح مشروعا كما قلنا، فليكن إذا بشكل يحتفي بالروح والفكر دونما إغفال الجسد طبعا، ولكن دون إعطائه صفة الربان يوجه الدفة أينما شاء دونما ضوابط أيضا.

والمؤسف أن العكس هو ما يحدث الآن ،إذ يراد تغييب حصة الفكر حين ممارسة الفرح، و يراد للجسد أن يستنفر كل طاقاته من أجل السيطرة على الذات، فتكون النتيجة تردٍ واندحار وتقهقر،و تشويه لصورة المكرم المفروض ارتباطه بالوحي.

والنتيجة أن شهدت وتشهد ساحات وميادين ممارسة الفرح انحرافات تنبئ عن الخلل المستقر في الأذهان حول هذا الحق في التعبير عن المشاعر والأحاسيس.

والمرأة. للأسف. في واقعنا أكثر تردٍ في تجاويف هذه القضية من الرجل، ولعل للتقاليد اليد الطولى في ترجيح كفتها في هذا الباب...

فلقد ألقي في روعها - وصدقت - أنها أكثر تهورا واندفاعا وعاطفية، وأقل اتزانا وأضعف رشدا، وبالتالي فهي المؤهلة والمدعوة إلى الدخول إلى عالم التعبير الجسدي عن الفرح أكثر من الرجال.

والمشكلة أن المعنية بالأمر- وأخص بالذكر التي ابتغت منهج الحق سبيلا- وإن وعت حتمية التلقي عن الله حين الاستسلام له في ميادين عدة، فإنها لم تستطع ذلك في هذا الميدان إلا لماما، وفي السنوات الأولى للصحوة فقط.

ثم ما لبثت أن عادت لاستقراء آراء التقاليد و"المجتمع"و"الواقع المعاش"، فنسجت من هذا الخليط رأيا وافق هوى في نفسها، ولم يحرمها "لذة الانسجام" مع المحيط الذي تعايشه و تخالطه، سواء في إطار الأسرة والعائلة، أم في إطار المعارف والأصدقاء.

وهاته المرأة "الملتزمة" وإن بدت و كأنها تحاول مغالبة الفكر المنتقص من شأنها، وكرامتها، فإنها في الحقيقة لم تظهر ما يكفي من النوايا الطيبة، والتصرفات الراشدة لكي تحمل تطلعاتها وآمالها محمل الجد،إذ نراها تفرق. بسبق الإصرار والتعمد. بينها وبين الشقيق في الأحكام ،حين تتبنى أفكارا وتسلك سلوكيات، قد لا تقبل هي نفسها أن يقوم بها هذا الشقيق، بل قد تزدريه وتحقر شأنه، إن قام بما قامت به هي ظانة أنها "موفورة الكرامة راجحة العقل رشيدة التوجه".

فقد ارتضت لنفسها- دونه- حين تفرح أن تصبح جسدا أرعن منفلتا، ينتج حركات توحي بالتدني والابتذال...حركات استوردت واستقدمت من واقع





وزمن بعيدين عن الله:

• واقع وضعت لبنات هيكله في عصور الانحطاط والجهل والانغماس في حمأة التقاليد البالية والموروث المشين.

•وزمن ارتفعت شوامخ صروحه متضمخة بمبادئ تقديس الطين وتعاويذ الاحتفاء بالمحسوس المبين.

بل وأضحت لا ترى ضيرا في الانصياع الطوعي للمد الفكري الرجعي المنبعث من حقب الظلام، المشين لها حتى النخاع، المختصر لكيانها في جسد متاع، أريد لها أن تحصر اهتمامها به، فلا تتحرك إلا به ولخدمته وللخدمة به.

والمصيبة أنها انبرت توظف ذاك الجسد بنفس النمط...وعلى نفس الوتيرة... حتى ولو كان الإيقاع المحرك إنشاد فيه ذكر لله وسرد لاسم رسوله..

لا إله إلا الله... وتتحرك الأرداف والبطون والصدور.

محمد رسول الله... ولا تستثنى المؤخرات... في وقاحة... وفي هستيريا جماعية أحيانا... وفردية أحيانا أخرى.

وتتمايل الأجساد ذات الرؤوس المغلفة بمناديل محكمة الوضع، أو تلك الحاسرة مؤقتا لـ «ظروف الحفل» دون مراعاة لشروط الاستتار، ودون احتساب لحضور أجهزة التصوير والتسجيل في غالب الأحيان.

ويينع الاحتفال بالجسد، ويرخي عنانه، ويحتفى به كممثل أوحد تسمح له صاحبته بالانفعال للتعبير عن الفرح.

ويختفي العقل والفكر... ويغيبا قسرا، حتى لكأن صاحبتهما لم تعد تعي أن الذكر موجب للاطمئنان، معين على التدبر، زارع للوقار والاتزان.

وحتى لكأن ذلك العقل المغيب لم تبق منه ذرة واحدة... قد تدعو إلى التساؤل عن إمكانية المزاوجة بين الذكر والتذكر والتدبر... والطيش والانفلات.

وإن كان ما من شك أن مثل هذا الأمر لمن قبيل قمة المهين والمستقبح، فقد يقع الأدهى والأمر حين لا تجد "المحجبة الملتزمة بأوامر الدين" غضاضة في استيراد واستعارة "المخزون الثقافي" الشعبي من أجل ممارسة الفرح على إيقاعه الصاخب.

فقد "تجد" و "ترى"- لحق الاستهجان والاستحسان الذي منحته لنفسها، دون الرجوع إلى معين الحق تستهديه - أنه هو وحده الذي يفي بحاجياتها للتعبير عن الفرحة...وتفعل ذلك أيضا حتى لا تحرم نفسها من متعة الإحساس بانطلاق الجسد من عقال ما قد يتبقى من العقل، ولربما... حتى تستيقن من أنه ما من زخة من زخات الذكر- المستمع إليه في الجمع - قد تأتي لتوقظ الضمير المراد له عمدا أن يؤول إلى الخدر والتغييب.

وفعلت ذلك مرات ومرات... وتفعل قريرة العين مرات ومرات... وهي لا ترى في ذلك حرجا و لا ضيرا.

فقد انبعثت موجات "تحديث" أو "تأصيل" للأفراح "الإسلامية"...

وتعالت فيها أصوات"المطربين الشعبيين والمطربات الشعبيات"، سواء من الأشرطة المسجلة...أو منشدة من طرف الحاضرات ارتجالا ...أو مع بعض الفرق الإنشادية "الإسلامية"- التي استغنت عن جل الجاد والنافع والمذكر- مع ما فيها من دعوات إلى الإسفاف والمجون والانحلال والسفه، وما يتخللها من كلمات بذيئة يمجها الذوق السليم بل مبادئ الدين القويم، وما تحتوي عليه من ذكر للشعوذة والسحر، ودعوة للاستجارة بأولياء الشيطان، والتبرك بالأضرحة وأصحاب القبور.

هذا ناهيك على أن الموضوع الوحيد والأوحد لهذه الخلطات الصوتية الصاخبة، المستفزة للأذواق السليمة، المستنفرة للأجساد الرعناء، هو التباكي على حرقات الحب والغرام ولوعاتهما، وسرد حكايات الأرق والسهاد وأخبارهما.

والأمر أصبح يجري على هذا النسق، والفرح الإسلامي أضحى على هذه الصورة:

. لكأني بالمرأة المسلمة بدأت تجد في هذا الارتكاس متعة... وفي ذلك الانغماس في اللغو والانحراف انعتاقا وتحررا من الواقع المذكر بالله...

. ولكأنها تريد أن تسرح بعيدا عما يذكر بالارتباط بشمولية مظاهر الانتماء إلى ملكوت الله.

. ولكأن الفرح لا يتأتى إلا بقطع الحبل الموصل إلى الله.

. ولكأن الفرجة والترويح عن النفس لا يستقيمان والاتصاف بالربانية والقرب من الله.

. ولكأن التفلت والهيجان وحدهما المعبران عن الإحساس بالأنس والدعة والانشراح.

. ولكأن التسربل بالسكينة والوقار، وترك النفس تنتشي بطل الذكر يتغلغل في أعماقها ،غير قمين بإظهار ما يكفي من الحبور والانشراح للمشاركة في مؤازرة أصحاب الاحتفال.

. ولكأن إعمال الفكر فيما يسرد من كلمات وضاءة على لسان الجمع الذاكر، ثم التناغم معها بالروح منتقص من متعة التفاعل مع آليات الاحتفاء.

و لكأن الشكر على نعمة الفرح يمكن أن يكون بمعصية الله.

فبنعمة من الله وفضل من لدنه وحده يتأتى لنا أن نفرح...

فالعقيقة فرحة بإنعام الكريم بالولد الصالح، والوليمة فرحة بمناسبة إنعام المنان بالزوج الصالح وهلم جرا...

فكيف يقابل المن بالمعصية؟

وكيف يواجه الكرم بالجحود؟

وكيف يستشار الخلق في كيفية شكران الخالق؟

وكيف لا تكلف المعول عليها في إصلاح كيانها، ثم الأسرة والأمة نفسها عناء السؤال عن كيفية القيام بهذا الشكر، وعن طريقة التعبير عن الامتنان...؟

وكيف لم تسأل أهل الذكر وهي التي ترى نفسها ممثلة للإسلام في زمن تأليه الهوى وتقديس «عجل الحداثة»؟

ثم كيف لم تفعل بعد وهي تعلم أنه عز وجل ما خلق الإنس والجن إلا ليعبدوه؟

وهي التي تلت.. وتتلو:«فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»؟

وأخيرا فإن علماء الأمة وفقهاءها مدعوون إلى العمل من أجل تنوير المرأة وتوجيهها في كل الميادين، ومن ذلك هذا المجال الذي تشي تجلياته بمدى انحشار نور الحق في حناياها...

فعسى أن نقرأ ونسمع قريبا إن شاء الله منهم عن آداب الاحتفال في الإسلام، وحدود التعبير عن الفرح بين النساء، وضوابط الرقص والغناء...وكل ما له علاقة بهذا الأمر.

كيف تمتصين غضب زوجك؟

لا يوجد بيت يخلو من المشاكل، وليس هناك زوج لا يغضب ولا يثور، لكن المرأة الذكية هي التي تعرف كيف تتصرف لتمتص غضب زوجها بهدوء ومحبة، ولا تلح عليه بالسؤال عما به من ضيق إلا إذا صرح هو بذلك. ولا تفكر بأن الحب بينهما قد فتر، فغضب الزوج ليس دليلا على نهاية الحب، والمحافظة على استمرارية هذا الحب يتوقف على مقدار التفاهم بين الزوجين والاحترام المتبادل، وعلى مقدار حسن تصرف الزوجة وفطنتها وذكائها..

• عندما تكونين مخطئة، كتأخرك في تنفيذ بعض الأمور بسبب انشغالك مثلاً بالحديث في الهاتف مع إحدى صديقاتك، قومي بمناداة زوجك بأحب الأسماء إليه، وقدمي له الاعتذار عن التأخير، واحتملي ما قد يقوله لك؛ لأنه في هذه الحالة سيفرغ جزءاً من غضبه.

• إذا تحدث وهو غاضب، فإياك أن تقاطعيه، وأيديه ببعض الكلمات الرقيقة مثل «معك الحق» «أعرف أنك مرهق» «لا تتعب نفسك» فمثل هذه الكلمات ستلين قلبه وستشعره بأنك تهتمين به وبهمومه. وبعد أن تهدأ العاصفة قولي له إنه أخذ الأمور بعصبية، وأنها مشاكل بسيطة وحلها بالعقل أفضل من العصبية وتحدثي معه بأسلوب لبق يشعره بالخطأ، مما يجعله يرجع عن عصبيته ويعتذر عما بدر منه.

• حاولي ألا تفارق وجهك الابتسامة والبشاشة فهي رسالة غير مباشرة لإعلان وقف المشاحنات في البيت وإنهاء الخصام.

• لا تستفزيه عندما يغضب ولا تثيريه بكلمات وعبارات تبين له مدى استهانتك بشخصيته، بل ولا تذكّريه بمشكلات سابقة، فهذا يجعله أكثر عصبية، وبالتالي تكبر المشكلة حتى ولو بدأت بكلمة صغيرة.

• يجب ألا تعتقدي أن الحب والتفاهم بينكما قد فتر فغضب الزوج ليس دليلاً على نهاية الحب.

• عندما ترين زوجك غاضبا ومتضايقا حاولي أن تمتصي غضبه، ولا تستقبليه بالشكوى من الأطفال وهموم البيت، وتذكري دائما قول الرسول ﷺ «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة». (رواه ابن ماجة).

كلما تذكرت هذا الحديث، واستشعرت به بعمق، وطبقته بسعادة واقتناع، أدركت الفائدة التي ستعود عليك، وستنعمين حينئذ ببيت سعيد بعيد عن المشاكل والمشاحنات.

• حاولي تهدئته، واضبطي انفعالك إذا كان الحق معك، وتحدثي معه بأسلوب لبق.

• لا تنامي وهو غضبان منك، فبعد أن تهدأ الأمور، وتتأكدي من هدوء زوجك،حاولي المبادرة للرضا، فالواجب الشرعي يقول: إن المبادرة تكون من خيرهما ديناً وعقلاً، أو من أقدرهما في الغضب والرضا، كما قال أبو الدرداء لأم الدرداء رضي الله عنهما «إذا غضبتُ فاسترضيني، وإذا غضبتِ أسترضيك وإلا لم نجتمع».



بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

• تذكري أن البيت المملوء بالحب والهدوء والتقدير المتبادل والاحترام والبساطة في كل شيء خير من بيت مليء بما لذ وطاب ومليء بالنكد والخصام.

• لا تجعلي العبوس رفيقك، وحاولي ألا تفارق وجهك الابتسامة المشرقة المضيئة والفكاهة والبشاشة لكي تمنحي زوجك السعادة وتنعمي بحياة زوجية سعيدة.

• الزوج المتوتر يؤثر على حياته الزوجية وعلى أطفاله.. وعلامات التوتر عند الزوج، أنه دائماً في عجلة من أمره، ويتميز بأنه يبحث عن الكمال، وأي عمل أمامه دائماً ناقص، كما أنه دائماً يجعل المسؤولية على كتفيه في العمل والمنزل، ولا يعرف كيف يستمتع بوقته وبحياته. تقول الدكتورة «روزاليت» أخصائية علم النفس الأمريكية: إن هناك عدة نصائح لتخفيف التوتر عند زوجك، أهمها:

- ابحثي عن الأشياء التي تستمتعان بممارستها معاً مثل الخروج للتنزه.. ويفضل ممارسة بعض التمارين الرياضية.

- تجنبي الألعاب المنافسة مع زوجك، فبدلاً من ممارسة التنس مثلا يمكنك التريض معه سيراً على الأقدام.

- كافئي زوجك إذا تمسك بهدوئه في موقف صعب.. بدعوته مثلاً على العشاء داخل أو خارج المنزل أو إهدائه كتاباً مضحكاً أو فكاهياً مرحا يجعلكما تضحكان من الأعماق.

• الحالة الاقتصادية وظروف المعيشة الصعبة وتوتر الأعصاب في العمل وزحام المواصلات وصعوبة التعامل مع الدواوين الحكومية.. كلها عوامل تجعل أفراد الأسرة في حالة قلق مستمر، خاصة الأزواج، حيث تكثر مشاحناتهم التي قد تتحول إلى خلافات عميقة.. وكثيرا ما تبدأ شرارة هذه المشاكل أثناء المناقشة بين الزوجين عقب عودة الزوج من يوم حافل بالعمل الشاق بعد استهلاكه لقدر كبير من طاقته، وتكون نسبة السكر قليلة للغاية في دمه، ويقول الأطباء: إن النقص في السكر يجعل الزوجين في حالة تعب وإرهاق لا تسمح لهما بمناقشة هادئة.. لذا يجب على الزوجات الإسراع بتقديم وجبة الغذاء فور عودة الزوج، وعدم إثارة أي من الأمور العائلية أو المشاكل الأسرية حتى ولو كانت أمورا تافهة لأن ذلك يثير الأعصاب. ويقول خبراء الاجتماع إن الجوع يساعد على سرعة انفلات الأعصاب، لذا فهم ينصحون الزوجات بالتروي عند عرض وجهات نظرهن وعدم مناقشة أي موضوعات مع الأزواج إلا بعد الأكل حتى يكون السكر قد عاد إلى مستواه المعتاد في الدم، كما أنهم ينصحون بتقديم عصير أو مشروب سكري للزوج عند عودته إلى المنزل.

روافد مشروع فكري وثقافي وأدبي

هيأ قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت مشروعا فكريا وثقافيا وأدبيا بعنوان «روافد» وهو مشروع يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية في ميادين الفكر والأدب والفنون والترجمات والمراجعات التراثية والدراسات الاستشرافية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.

وتتمثل رسالة مشروع «روافد»، الذي يأتي مساوقا للاستراتيجية العامة لعمل الوزارة، في نشر الفكر والثقافة والأدب بهدف تصحيح الرؤى والمفاهيم، وتنمية المواهب ورعايتها، ومواكبة التطورات الهائلة في الفكر الإنساني مواكبة فاحصة عبر مشاريع فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية.

ويضم مشروع «روافد» الإصدارات الآتية:

- الإصدار الفكري «آفاق»: وهو إصدار يعنى بمعالجة القضايا الفكرية والإشكالات الحضارية في ساحة الفكر الإسلامي والعالمي.
- الإصدار الأدبي «إسهام»: وهو إصدار دوري في ميدان الشعر والقصة والمسرح والرواية والدراسة الأدبية والنقدية.
- الإصدار الفني «إبداع»: وهو يختص بإنجاز كتابات في فنون الخط والزخرفة والتشكيل وغيرها من الفنون التي تعكس العطاء الحضاري الإسلامي ويحدد الرؤية الوسطية في التعامل مع الأشكال الفنية المعاصرة مثل المسرح والموسيقى والسينما باعتبارها أدوات لنشر القيم البناءة.
- الإصدار في الترجمات الفكرية «تواصل»: ويعنى بترجمة الكتابات غير العربية ممن تنصف المسلمين وحضارتهم وتشترك مع الفكر الإسلامي في أبعاده الإنسانية وترجمة الكتابات المتميزة من العربية إلى لغات أجنبية دعما لروح التواصل والحوار.
- الإصدار في المراجعات التراثية «مراجعات»: ويهتم بتقريب التراث الفكري والأدبي للأمة وشرحه وتصحيح النظر إليه وتقويم الجوانب السلبية في بعض محطاته.
- الإصدار في الدراسات الاستشرافية: «استشراف»: ويختص بإنجاز دراسات وأبحاث إحصائية وميدانية تهم الظواهر الفكرية والإنسانية في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر.

هذا إضافة إلى الدورات التدريبية، وذلك في مجالات اكتساب مهارات وقواعد التعامل مع النصوص الشرعية وفهم الخطاب والمنهجية العلمية في التحليل والمقارنة والاستدلال واكتساب المعارف والخبرات في الشأن الفكري والثقافي والأدبي.

وبهذه المناسبة، فإن قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت يهيب بالكتاب والمفكرين والباحثين داخل دولة الكويت وخارجها إلى الإسهام بكتاباتهم وإبداعاتهم في هذا المشروع الذي رصدت له الوزارة ما يستحقه من رعاية أملا في تحقيق نقلة نوعية في الخطاب الفكري والثقافي والأدبي.

العنوان: مشروع «روافد» وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة، رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafad@islam.gov.kw

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً

دراسات يهودية





عن دار العلوم للنشرة والتوزيع في عمان - الأردن صــدرت سلسلة دراســات يهـودية في أربعـة كـتب للدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي وقد جاء الكتاب الأول تحت عنوان «جـــذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم» بينما حمل الكتاب الثاني عنوان «حديث القرآن عن التوراة» وتناول الكتاب الثالث والرابع «سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم» في الفـتـرة من آدم عليـه السلام إلى إبراهيم عليـه السـلام وأولاده من بعده.

وقـد حـاول المؤلف من خـلال هذه السلسلة أن يدحض الفكر الديني اليهودي الذي يقوم أساساً على أسفار العهد القديم من خلال ميزان القرآن الكريم باعتباره المنهج الإسلامي المأمون والصائب في النظر إلى أسفار العهد القديم.

إعلام الأخيار بفقه أصحاب الأعذار



في حوالي ٤٨٠ صفحة من القطع المتوسط وفي طباعة أنيقة صدر أخيـراً عن مـؤسسـة تطوير للنشـر والتـوزيع في القـاهرة كـتـاب «إعلام الأخيار بفقه أصحاب الأعذار» للأستاذ الدكتور مصطفى أبو سليمان الندوي. وقد اختـار الكاتب هذا الاسم لكتابه من باب الحـرص على أن الأصل هو الاهتـمام بالطاعات والقربات إلى الله تعالى ومن عنده عذر فسيجد بإذن الله التيسير للإقبال على الله تعالى ولا يقع في تقصير أو تفريط والكتاب مـقسم إلى اثني عشر باباً تناول فيـه الكاتب أصحاب الأعذار في كل من: الطهارة، العبـادات، المعـاملات، الفـرائض، الوصـايا، النكاح ومـا يتـعلق به من احكام، الجنايات، الحـدود، الصـيـد والذبـائح والأطعمة، الأيمان والكفارات والنذور، الطب التأمين.

وقد استخدم المؤلف في منهج الكتاب:

١- ترتيب الأوائل في الأبواب.

٢- التبسيط في العرض.

٣- ذكر الأدلة.

٤- عدم التفصيل في أراء المذاهب وأقوال العلماء.

٥- تعريف بعض المصطلحات.

٦- وضع فهارس مرتبـة للمراجع ثم للموضوعات والفروع والفروع التابعة لكل باب.

أضواء قرآنية في سماء الوجدان



المؤلف: مـحـمـد فـتـح الله كولن

دار النشـــر: دار النيل - القاهرة

لم يـزعم مـؤلف الكتـاب أنه في مـعـرض التـفسـيـر لما تناوله من آيات قـرآنيـة، على الـرغم من امـتــلاكــه لكل شـروط المعرفـة التـفـسـيرية وأدواتهـا. وكل الذي فـعله أنه سـجل في هذا الكتـاب مـا تلقـاه من ومـضـات وإشـارات من بعض مـا تألق في سـمـاء وجـدانه المرهف من نجـوم القـرآن. ومع ذلك فـإنه لم يغفل تماماً آراء المفسرين في الآيات التي عـرض لهـا غـيـر أنه توسع بعض الشيء فيها، وانقـدحت في خـاطره أفكار ومـعـان جـديدة مـضـافـة تحـتـملهـا الآية من حـيث تركيـبهـا اللغوي والبلاغي، ولا تشـتـط أبداً في الإيماء عن أصول التفسير وقواعده المعــروفــة، ولاشك أن هذه الخطرات أملتـهـا ظروف العـصـر، وظروف الدعـوة الإسلامـيـة المعاصرة، وأوحت بهـا مـعـارف العـصـر وعلومـه وتوجيهاته الفكرية والروحية.

طرق الإرشاد في الفكر والحياة



المؤلف: محمد فتح الله كولن
دار النشر: دار النيل - القاهرة

هذا الكتاب فريد في نوعه، إذ هو ليس كما قرأنا من كتب في الموضوع نفسه بل يمكن أن نطلق عليه عنواناً آخر فنقول إنه كتاب في (فقه المعاناة والألم) من أجل الدعوة، بالإضافة إلى كونه قدحة تضيء الجوانية العميقة للإنسان، وما تطفح به من نازع إيماني فطري عميق.

والكتاب يكاد كله يكون عملية تحريكية لهذه الفطرة المدركة، وترجمة رؤاها والتعبير عن أهدافها ومقاصدها، كما أنه ضد الفوضوية الروحية والفكرية التي تعاني منها بعض الدعوات.

والكتاب - بعد ذلك- يهدف الى إرساء قواعد أساسية منظمة في العمل الدعوي تحول بين الداعية والتفلت إلى مجالات أخرى غير ملتزمة وغير منضبطة، وبذلك تحتفظ الدعوة بقواها وتمنعها من الانفلات والتبدد في غير ما جدوى.

في القراءات القرآنية



في حوالي ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط صدر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان - الأردن كتاب في القراءات القرآنية للدكتور أحمد شكري والكتاب في مجمله يتألف من خمسة بحوث تدور موضوعاتها المتقاربة حول علم القراءات القرآنية كان قد سبق نشرها في مجلات علمية محكمة وهذه البحوث الذي تناولها الكتاب هي:

١- أسباب وجود القراءات الشاذة.
٢- الوقف بما يوافق رسم المصحف تقديراً.
٣- القراءات القرآنية في مؤلفات السيوطي.
٤- الرد الأسنى على من أجاز قراءة القرآن بالمعنى.
٥- القاعدة النحوية ومدى صلاحها للحكم على القراءات القرآنية.

نبينا ﷺ رأي العين



في طباعة أنيقة وفاخرة صدر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن كتاب «نبينا ﷺ رأي العين» للدكتور بسام عطية فرج، يقع الكتاب في حوالي ٥٠٨ صفحات من القطع المتوسط جمع فيه المؤلف ما صح أو حسن من الروايات التي تعرفنا بالنبي ﷺ مستفيداً في ترتيب الكتاب ومادته العلمية من كتب الشمائل ك: الشمائل للترمذي وكتب دلائل النبوة والدلائل للبيهقي والأصبهاني والخصائص وكتب الصحاح والسنن والمسانيد والمستدركات وغيرها. وقد ينهج المؤلف في كتابه على اختيار الروايات المفسرة لنفسها وقدمها على الروايات التي تقتضي تفسير الغريب فيها لتكون أسهل على القارئ في تكوين صورة نبينا محمد ﷺ كما حرص على ألا ينساق وراء العاطفة من أجل إثبات مالا ضرورة لإثباته كالاستعانة بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

مايكل كرايتون و «أكلة الموتى»

Micheal Crichton earar,s dead

الكاتب الأميركي مايكل كرايتون هو واحد من أشهر الروائيين المعاصرين، وهو كاتب متنوع الكتابات، فهو مخرج سينمائي، وكاتب سيناريو وواحد من أكبر خبراء الكمبيوتر، ليس فقط في مجالات البرمجة، بل في مجالات التصنيع أيضاً.

ومن رواياته في الخيال العلمي، خلية الأندروميدا» و«حديقة الديناصورات»، وفي الروايات الاجتماعية له «فضيحة». كما قدم رواية بعنوان «كونغو» وهو الذي أخرج للسينما الفيلم الشهير باسم «غيبوبة» ورغم تنوع كتابات الكاتب ففنه يتسم بالجودة والإتقان، وقد بدا ذلك واضحا في روايته المعروفة «أكلة الموتى» التي استوحاها من مخطوط الرحالة العربي الشهير ابن فضلان الذي كان أول من رحل إلى شمال أوروبا حيث بلاد الفايكنج، أو من نعرفهم باسم «غزاة الشمال».

كان أحمد بن فضلان هو أول سفير مسلم يقوم الخليفة العباسي في القرن العاشر الميلادي بارساله إلى شمال أوروبا، ليكون سفيرا للمسلمين في تلك البقعة البعيدة الشديدة البرودة والمليئة بالغابات الكثيفة.

والرواية التي كتبها كرايتون تدور على لسان الرحالة العربي الذي يصف الرحلة بكل تفاصيلها، فهو الذي يعبر لنا عن دهشته مما يراه، وهو الذي لم يتخذ له دليلاً يدله إلى الطريق.

استغرقت الرحلة أشهراً عدة، وكان أهم شيء بالنسبة للرجل أن يؤدي الصلوات في موعدها وأن يعرف كيف يحدد القبلة كلما انحرف عن الطريق، وذلك عن طريق البوصلة التي احتفظ بها ضمن متاعه.

وقد سمع ابن فضلان واحدا من الفايكنج يقول عنه: هذا رجل مخلص، ان الشهادتين اللتين ينطق بهما تعنيان أنه أخذ على نفسه عهدا أن يحافظ دوما على خصاله النبيلة.

وليس أحمد بن فضلان في هذه الرواية مجرد رحالة عربي، ولكنه أيضاً مقاتل لا يشق له غبار، فعندما وصل كما يخبرنا، يجد أن الأمة في أزمة، فهناك أعداء يتربصون بسكان البلاد، ويتطوع مع اثني عشر محارب من أجل مقاومة الأعداء.

ورغم أن المعركة لا تخص أحمد بن فضلان من قريب أو بعيد، فإنه يقرر أن ينضم إلى المقاتلين، ويصبح المحارب الثالث عشر، وهو رقم يتفاءل به أهل البلاد. وتبدأ رحلة مختلفة، فقد تحول الرجل من رحالة إلى سفير، إلى محارب يندمج في القتال.

ويصف الكاتب روح المحارب عندما يجد أن عدد المقاتلين أقل بكثير من عدد الجيش الذي يجابهه، ويروي ابن فضلان لرفاقه كيف انتصر الرسول عليه الصلاة والسلام على الكفار بقوة العزيمة في معركة بدر لأن الله عز وجل قد نصره.

هذا الأمر يزيد من عزيمة الفرسان، ويثنون على ابن فضلان بعد أن يتمكن من قيادتهم إلى النصر.

محمود قاسم

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

٩ مليــــارات دولار حـــجم الصكوك الإسلامية في الخليج

عززت أسعار النفط حجم السيولة الموجودة في منطقة الخليج خلال السنوات الماضية ، ولا شيء في المقابل أكثر نمواً في أدوات الاقراض في المنطقة من الصكوك أو السندات الإسلامية لمزاياها المرنة على المدى البعيد.

وفي هذا الصدد يتوقع ديفيد نوت الرئيس التنفيذي في هيئة دبي للخدمات المالية،أن يبلغ حجم الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج العام الحالي ٩ مليارات دولار وأن تسجل صناعة التمويل الإسلامي نموا كبيرا لأن هناك مشاريع في دبي وحدها قيمتها ٢٠٠ مليار دولار ستنفذ خلال السنوات القليلة المقبلة، وكانت صكوك موانئ دبي العالمية بقيمة ٣,٥مليار دولار في يناير (كانون الثاني) الماضي من أكبر الإصدارات، إضافة إلى صكوك بقيمة ١,٦ مليار دولار لمطار جبل علي الدولي، ووفقا لتوقعات مركز دبي المالي العالمي سيحتل الخليج نسبة ٨٠ في المئة من قيمة الصكوك المعلنة خلال الـ ١٢ شهرا المقبلة.

واعتبر خبراء أن الفورة الاقتصادية الهائلة التي تشهدها دول الخليج تفسح امجالاً واسعا أمام أدوات إقراض إسلامية كالصكوك لتلعب دوراً مؤثراً ومتزايدا على الرغم من غياب سوق لتداولها، إلا أن خالد يوسف مدير التمويل الإسلامي في مركز دبي المالي العالمي يرى أن هذا العائق سيزول قريباً لتداول الصكوك الإسلامية التي من المتوقع أن تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليار دولار عالمياً بحلول عام ٢٠١١ مقابل ١٣ مليار دولار حاليا.

«بنك فيصل» أول مصرف إسلامي خاص في سويسرا

حصلت «مؤسسة فيصل للتمويل» على إذن من اللجنة المصرفية الفيديرالية السويسرية، يخولها افتتاح المصرف الإسلامي الخاص الأول في سويسرا ، على أن يتمتع بترخيص مصرفي شامل.

وسيكون «بنك الاثمار» البحريني» المساهم الرئيس في المصرف الجديد الذي سيعرف باسم «بنك فيصل الخاص».

وأعلن رئيسه خالد عبد الله جناحي أن المصرف في سويسرا يعكس الجاذبية والتنافسية الكامنتين في نموذج الأعمال العالمي، الذي توجهه سلوكيات الشريعة وإنه يسعى «تنويع خدماته ومنتجاته واتباع سياسة حذرة حيال الأخطار وتقلبات السوق فيما يقدم ايرادات صادقة. وأطلق «بنك الاثمار» عرض اكتتاب عام في سوق البحرين للأوراق المالية في شباط (فبراير) الماضي. ويصل مجموع رأس ماله المصدر والمدفوع بالكامل إلى ٣٦٠ مليون دولار، ويعتبر «بنك فيصل الخاص» في سويسرا جزءاً من المجموعة.

«بنك فيصل» أول مصرف إسلامي خاص في سويسرا

بنك الكويت المركزي: الشركات الإسلامية نمت أسرع من التقليدية

اظهرت إحصاءات لبنك الكويت المركزي أن شركات الاستثمار الإسلامية استطاعت أن تحقق نمواً أعلى من الشركات التقليدية سواء من حيث العدد أو حجم الأصول التي تديرها وذلك خلال الفترة من يوليو ٢٠٠٥ إلى يوليو الماضي.

وحسب نشرة البنك الشهرية فإن عدد شركات التقليدية من ٣١ إلى ٣٧ شركة.

وشهدت أصول الشركات الإسلامية قفزة كبيرة خلال هذه الفترة حيث ارتفعت من ١,٩٣ بليون دينار إلى ٣,٦ بليون دينار أي بنسبة نمو ٨٩,٤ في المئة بينما ارتفعت أصول الشركات التقليدية من ٥,٦ بليون دينار إلى ٧,٤ بليون دينار وبنسبة نمواً ٣٢,١ في المئة.

وتنوعت أصول الشركات الإسلامية ما بين الاستثمارات المالية التي بلغت ١,٢ بليون دينار والاستثمارات غير المالية ٣١٥ بليون دينار إلى جانب الأصول الأجنبية التي بلغت نحو ٥٢٨ مليون دينار.

أما أصول الشركات التقليدية فقد انقسمت إلى استثمارات محلية بقيمة ٢,٢٣ مليار دينار منها نحو مليار دينار استثمارات مالية والباقي استثمارات غير مالية وأصول أجنبية بقيمة ٣,٣ بليون دينار.

وخلال الفترة المذكورة فقد بلغ إجمالي التسهيلات الائتمانية والقروض التي قدمتها الشركات التقليدية للمواطنين والمقيمين نحو بليون دينار بينما بلغ إجماليها للشركات الإسلامية نحو ٥٥٢ مليون دينار.

كيان مالي إسلامي برأسمال مليار دولار

كشفت مصادر مقربة من المجلس العام للبنوك الإسلامية أن المجلس بقيادة رئيسه الشيخ صالح كامل يتجه نحو تأسيس كيان مالي، لم يتفق حتى الآن على طريقة إخراجه القانوني، إذا كان سيطرح على هيئة بنك أم على شكل المؤسسات المالية، مشيرة إلى أن رأس المال المبدئي لهذا الكيان يصل لمليار دولار، فيما سيواصل قطار مضاعفة هذه القيمة مسيره حسب المصادر في مراحل لاحقة ليصل إلى ١٠ مليارات كما هو مخطط له من الإدارة التنفيذية لطرحه، خاصة بعد تجاوزه المراحل الأولى من التأسيس، وقياس ردة فعل السوق العالمي له.

وقالت المصادر إن استراتيجية تأسيس هذا الكيان المالي تهدف إلى توظيف الفوائض المالية عن حاجات البنوك الإسلامية على مستوى العالم في استثمارات تقدم قيمة مضافة لاقتصادات البلدان الإسلامية من حيث النهوض بإمكاناتها الاستثمارية والعوائد المتميزة على ميزانياتها، مضيفة أن هذا التوجه من شأنه أيضاً رفع البنوك الإسلامية عن محك التعامل مع البنوك والمؤسسات المالية التقليدية، لتوظيف فوائضها المالية، والتي تستثمر حسب هذا الكيان بعوائد متميزة تخضع في تسعيرها للقواعد المعروفة في صناعة المال الإسلامي.



البنوك الغربية تتنافس على استقطاب أموال المسلمين

اتجهت البنوك الغربية بعد أحداث ١١ سبتمبر إلى استقطاب المستثمرين المسلمين، عندما انتبهت لعودة رؤوس أموال عربية في الخارج إلى بلادها، ومعها حاولت هذه البنوك الغربية تقديم منتجات مختلفة مطابقة للشريعة الإسلامية، والاستعانة بعلماء مسلمين للوقوف على عمليات التمويل، حسب ما ذكرته صحيفة «فاينانشال تايمز».

وقال المصرفي البلجيكي جبرت بوسيوت الذي يعمل لدى «دويتشه بنك» إن التمويل المطابق للشريعة الإسلامية والمقدم من البنوك الغربية يساعد على تقارب الغرب والإسلام معاً»، وظهرت أخيراً مؤشرات وأحداث عدة تدل على مدى التنافر بين الغرب والمسلمين في الوقت الذي تصب فيه بعض أكبر المصارف الاستثمارية في العالم أعمالها في التمويل الإسلامي ويضيف بوسيوت أن المصارف الإسلامية افتتحت أفرع لها في بلدان مثل ماليزيا ودبي لبعض الوقت، في حين وصف بعض المصرفيين العالميين القطاع بصغر الحجم. لكنه منذ هجمات ١١ سبتمبر على مركز التجارة العالمي في عام ٢٠٠١، رافقت هذه الهجمات أحداثا غريبة، إذ بدأت بعض المصارف الغربية الاستثمارية العمل بشكل كبير مع علماء مسلمين لخلق سلسلة جديدة من المنتجات التمويلية المصممة خصيصاً لتراعي شريعة الإسلام وتندرج منتجات المصارف الإسلامية الجديدة ما بين المدخرات البسيطة أو الرهون إلى نوع منتجات الأوراق المالية المعقدة. ويقدر حجم صناعة التمويل الإسلامي ما بين ٢٥٠ بليون دولار إلى ٧٥٠ بليون دولار، ومع قطاع التمويل بدأ يتوسع بسرعة كبيرة ويعود جزء من هذا إلى التواصل والتشابك مع البنوك الغربية.

مصرف إسلامي في الجزائر

أعلن مصرف «السلام» عن حصوله على رخصة لتأسيس مصرف إسلامي في الجزائر برأس مال مدفوع بقيمة ١٠٠ مليون دولار، وسيبدأ البنك بمزاولة أعماله قريباً في الجزائر حيث سيقوم بتوفير خدمات مصرفية تتوافق مع الشريعة الإسلامية.

ويأتي الإعلان عن دخول السوق الجزائري بعد إطلاق مصرف السلام في كل من السودان والبحرين. وقال محمد علي العبار رئيس لجنة المؤسسين لمصرف السلام» : «تعبر هذه الخطوة عن رؤية مصرف السلام الطموحة بتوسيع عملياته ودخول أسواق جديدة تتمتع بفرص نمو كبيرة من ضمنها الجزائر لقد دشن المصرف مقره في العاصمة السودانية في الخامس والعشرين من شهر مايو (آيار) الماضي وأصبح أكبر مصرف إسلامي في سوق الخرطوم. كما قام المصرف بتأسيس مقر له في البحرين، واليوم نعلن عن خطة المصرف للقيام بدور ريادي في قطاع الخدمات المصرفية الإسلامية في الجزائر من خلال توفير منتجات وحلول مصرفية متوافقة مع الشريعة الإسلامية وأحكامها».

بيت التمويل الكويتي يسوق سندات في الصين

قال سلمان يونس رئيسن مكتب بيت التمويل الكويتي في ماليزيا إن مؤسسة التمويل الإسلامي ستسوق سندات إسلامية تتراوح قيمتها بين ٣٠٠ مليون و٢٥٠ مليون دولار في الشهر الحالي.

وقال للصحافيين في كوالالمبور إن أجل السندات سيتراوح بين خمس وعشر سنوات.

وأضاف أن بيت التمويل الكويتي سيستكمل إجراءات تمويل ستة أو سبعة مشروعات ضخمة في مجال البنية الأساسية خلال عام.

في غضون ذلك حقق بيتك في الربع الثالث من العام الجاري ارباحاً إجمالية قدرها ٣٦,٥ مليون دينار بزيادة ٤٧٪ الفترة نفسها من العام الماضي.

أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

• تدرس جهات الترخيص المعنية في دولة الإمارات العربية المتحدة تأسيس شركة مساهمة خاصة جديدة تحمل اسم (دار التسهيلات الإسلامية) مركزها الرئيسي في (أبوظبي) ورأسمالها ٥٠ مليون درهم.

• كشف عدنان أحمد يوسف الرئيس التنفيذي لمجموعة البركة المصرفية عن عزم المجموعة طرح صكوك بقيمة ٢٠٠ مليون دولار وإدراجها في بورصة دبي العالمية وسوق البحرين للأوراق المالية مشيراً إلى أن مجموعة البركة تنوي التوسع في حجم أعمالها في دولة الإمارات من خلال مصرف الإمارات الإسلامي.

• صنف تقرير ، نشر مؤخراً، اثنين من المصارف الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة بين أسرع ١٠ بنوك صعوداً من حيث رأس المال والاحتياطيات وذلك ضمن قائمة بين أسرع ١٠ بنوك صعوداً من حيث رأس المال والاحتياطيات وذلك ضمن قائمة ١٠٠٠بنك عالمي، وقد ارتقى بنك الخليج الأول ٤٠٣ مراتب ليصبح البنك الأول في التصنيف العالمي، فيما صعد فيه بنك دبي الإسلامي بواقع ١٩٨ مرتبة ليحتل المركز الثامن في التصنيف من حيث النمو في رأس المال والاحتياطيات.

• كشفت معلومات حديثة صادرة عن المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات خلال العام ٢٠٠٦ عن نمو في أعمال التأمين، حيث قفزت الأعمال المؤمنة الفعلية من ٣٣٧ مليون دولار في العام الماضي ٢٠٠٥ إلى ٦١٨ مليون دولار، محققة بذلك زيادة بلغت نسبتها ٨٣ في المئة.

• منحت جائزة نوبل للسلام لسنة ٢٠٠٦ مناصفة للمصرفي البنغلاديشي محمد يونس «مقرض الامل» أو «قديس الفقراء» كما يطلق عليه ومصرفه المتخصص بمنح القروض الصغيرة للفقراء بنك «غرامين» في لفتة هدفت لإبراز الربط بين الفقر والأمن العالمي.

• كشف مسؤول في «بورصة دبي العالمية» أن إجمالي الصكوك الإسلامية التي أدرجت في البورصة الإماراتية منذ إطلاقها قبل سنة ٤,١١ بليون دولار، لتصبح بذلك أكبر سوق للسندات الإسلامية في العالم متفوقة على بورصة لوكسمبورغ وهونغ كونغ ولندن.

• استضافت مدينة زيورخ السويسرية في الفترة ما بين ١٣ - ١٦ نوفمبر الجاري المنتدي المالي الإسلامي العالمي الأول في أوروبا والحادي عشر عالميا.

• حقق بنك دبي الإسلامي نتائج مالية إيجابية خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري.



٩،٤ ملايين لاجئ في دول المؤتمر الإسلامي

تستضيف باكستان خلال الفترة من٢٧- ٢٠٠٦/١١/٣٠م مؤتمراً دولياً يحضره وزراء الدول الـ ٥٧ الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي بالتنسيق مع وكالة الأمم المتحدة للاجئين، لبحث أوضاع اللاجئين في دول المنظمة، الذين تقدرهم الأمم المتحدة بـ ٩،٤ ملايين لاجئ، دون حساب عدد اللاجئين الفلسطينيين.

ومن المقرر أن يصدر المؤتمر «إعلان إسلام آباد للاجئين»، كأول وثيقة تضعها منظمة المؤتمر الإسلامي حول أوضاع اللاجئين.

وأشارت المتحدثة باسم وكالة الأمم المتحدة إلى أن المؤتمر سوف يتيح الفرصة لتقوية التعاون بين دول المنظمة وتحديد قضايا اللاجئين وإيجاد حلول لحماية اللاجئين وتقنين تقاليد اللجوء السياسي.

السل أكبر خطر يهدد سكان أوروبا

حذر مسؤولون دوليون في مجال الصحة من أن أوروبا تواجه أعظم تهديد، منذ الحرب العالمية الثانية، جراء داء الدرن الرئوي «السل» الذي يعود مجدداً في شكل جديد أكثر فتكاً. وتقول الأمم المتحدة وهيئات الصليب الأحمر إن نوعية من السل الذي طور مناعة من العقاقير يتربص وراء حدود الدول الأوروبية في دول يرتع فيها الايدز عقب سقوط الاتحاد السوفياتي السابق.

ونبه الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الهلال والصليب الأحمر الدوليين، ماركو نيسكالا، محذراً «دون شك وضع الدرن الرؤي المقاوم للعلاج الذي نشهده حالياً هو الأكثر خطورة على القارة منذ الحرب العالمية الثانية».

وطالب قادة التكتل الأوروبي بسرعة الاستعداد لمواجهة الخطر القائم قائلاً «رسالتنا إلى قادة أوروبا: تنبهوا ودون تأخير.. لا تجعلوا هذه المشكلة تخرج عن نطاق السيطرة». ويصنف المرض المعدي الذي ينتشر عبر السعال والعطس، من أكثر الأمراض فتكاً التي يمكن علاجها وتقدر منظمة الصحة العالمية أن ١،٧ مليون شخص قضوا بالداء عام ٢٠٠٤ .

مؤتمر بيت الزكاة الكويتي السابع للتطوير

أعلن بيت الزكاة أنه سيعقد مؤتمره العالمي السابع في بيروت خلال الفترة من ١٥ حتى ١٦ يناير المقبل تحت شعار «نحو مؤسسة زكوية نموذجية».

وقال نائب المدير العام للخدمات الاجتماعية في بيت الزكاة خالد الحسيني: إن المؤتمر سيعقد بالتنسيق مع البنك الاسلامي للتنمية في جدة ممثلا في المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب وبمشاركة صندوق الزكاة في لبنان بصفته الجهة المضيفة.

وأضاف أن ممثلين عن مؤسسات الزكاة الرسمية في العالم الإسلامي سيحضرون المؤتمرت إضافة إلى نخبة من المحاضرين والمشاركين المختصين وذوي الخبرة في العمل الزكوي والخيري لاثراء جلساته وأعماله.

وأوضح أن برنامج عمل المؤتمر يتضمن عرض التجارب الناجحة لمؤسسات الزكاة في مختلف مجالات عملها تحت عنوان «تجارب موسسات الزكاة طريق نحو التميز» نظرا لأهمية التجارب المؤسسية الناجحة في تطوير عمل مؤسسات الزكاة والارتقاء بها.

وأشار إلى أن المؤتمر يسعى إلى الارتقاء بدور مؤسسات الزكاة وأدائها من خلال عمل مؤسسي نموذجي يتواكب مع مستجدات العصر ومتطلباته والعمل على توثيق وتعزيز العلاقة بين مؤسسات الزكاة بما يحقق التعاون الأمثل للنهوض بالعمل المؤسسي الزكوي.

عالمان إسرائيليان: الدولة العبرية تسير نحو الهلاك على يد شعبها وقيادتها

رسم عالمان إسرائيليان في الكيمياء والرياضيات حازا مؤخرا على جائزة «نوبل» صورة سوداوية لمستقبل إسرائيل نتيجة للأوضاع الداخلية والفساد المستشري في أوساط قيادييها وحذرا من عواقب هذه الأوضاع على مستقبل إسرائيل، مشيرين إلى تدهور القيم فيها واضطراب الروح وغياب قيادة كفؤة تعرف كيف تصرف شؤون الدولة.

واتفق كل من الدكتور يسرائيل اومان والدكتور اهارون تشاحنوفر في حديثهما لصحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية على تدهور القيم في إسرائيل وأفولها وسيرها في الاتجاه غير الصحيح نحو هلاك محتمل، موضحين أن السبب ليس في الأعداء الخارجيين وإنما بسبب الشعب الاسرائيلي وقيادييه أو ممن يدعون القيادة، وأضاف العالمان «أما القيادة في الحكم فهي بائسة، إذ لا نرى أي شخصية توحي بعمق التفكير.. وفي الحقيقة ليس لدى أركان الدولة ما يطرحون من أفكار، لا أجندة لديهم، أما حزب كاديما الحاكم فليس أكثر من فقاعة صابون.. لدينا قيادة تعيش كل الوقت تحت علامة استفهام أخلاقية والجمهور لا يثق بها».

وأوضح تشاحنوفر أن المظاهر السيادية للسلطة باستثناء العلم والنشيد الوطني خاضعة لتحقيقات

اليونسكو: الدول العربية والأفريقية الأكثر تخلفاً في تعليم الحضانة

أعربت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) في بيانها السنوي عن التربية الذي صدر مؤخراً عن أسفها لضعف التربية الموجهة لصغار النشء في العديد من مناطق العالم، وخاصة في أفريقيا جنوب الصحراء والدول العربية.

وأضافت المنظمة، التي تتخذ من باريس مقرا لها، أن حسن تربية الأطفال الأصغر سنا وتنشئتهم يمثلان استثمارا مهما للمستقبل في الدول النامية. وأوضح نيكولا بورنات، المسؤول عن التقرير، أن البرامج المخصصة لصغار النشء، والتي تدمج التربية والتغذية والتلقيح والصحة وتوفير الظروف الصحية والحماية «ترسي أسسا صلبة وتثمر جيدا».

غير أن نصف دول العالم لا تملك هياكل تنظيمية للأطفال دون الثالثة من العمر كما أن نسبة تسجيل الأطفال في الحضانات أو ما يشابهها تختلف كثيرا من بلد إلى آخر. ومع ذلك، فقد تم احراز تقدم على المستوى العالمي إذ بلغت نسبة الأطفال الذين يؤمون دور الحضانة ٣٧٪ سنة ٢٠٠٤ مقابل ١٧٪ عام ١٩٧٥ .

غير ان المدرسة - الحضانة - التي اضحت «معممة» في أوروبا الغربية لا تزال تعتبر في العديد من الدول الأخرى أمراً يعود للقطاع الخاص وشأناً يخص أولياء الأمور. ولا يزيد عدد الأطفال الذين يؤمون مثل هذه المدارس في دول جنوب الصحراء الأفريقية عن ١٢٪ وتبلغ النسبة ١٦٪ في الدول العربية و٣٢٪ في دول شرق آسيا والمحيط الهادئ. ونوهت اليونسكو بأن دول اميركا الجنوبية والكاريبي تأتي «في طليعة الدول النامية» بنسبة تبلغ ٦٢٪ وأوضح التقرير أن الطلب على الهياكل التربوية لصغار النشء «يزداد بسرعة محفزا تزايد أعداد النساء اللواتي يدخلن سوق العمل وتزايد الأسر التي يعيلها الزوج والزوجة».

المستشار القضائي للحكومة أو مراقب الدولة، مشيرا إلى أن كل المظاهر السيادية في اسرائيل قد تآكلت. وتابع قائلا «إنه حيال قيادة كهذه التي تحكم ليس غريبا الانقسام الحاصل داخل المجتمع الإسرائيلي، وهذا أخطر من العدو الخارجي، ثمة مظاهر هدامة داخل المجتمع الإسرائيلي حتى الجيش فشل أخلاقيا وعمليا، واعرب عن قلقه على وجود اسرائيل قائلا «كل شيء يبدو هنا بلا قيم، كل شيء مؤقت والخلل يتم ترقيعه او طلاؤه، لكن الطلاء سيزول مع هبوب رياح قوية»، من جانبه أكد اومان ان المشكلة الأساسية التي تواجهها إسرائيل تكمن في حال المجتمع الذي تسيطر الأنانية على أفراده، موضحاً «لقد اختفت المصلحة الجماعية بعد أن قذفت إلى الهامش لحساب المصلحة الشخصية».

وأضاف العالمان أن عطبا أصاب المنظومة الثقافية في إسرائيل «التي باتت تفتقر إلى باحثين وعلماء ومفكرين ورجالات يحتذى بها ورجالات فكر يقودونها، وثمة تدهور ثقافي حاصل على الصعد المختلفة، والخلل واضح في المؤسسات الأكاديمية، وحملة الألقاب الجامعية يفتقرون إلى الثقافة الواسعة، ولا قيادات للمعاهد الأكاديمية تنير الطريق، ولقد اختفى أمثال رجالات الفكر من الماضي غيرالبعيد، وهذا دليل على إفلاس ثقافي هو الأخطر».

موجز أخبار

• انتخبت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٠٠٦/١٠/١٣م وزير خارجية كوريا الجنوبية (بان كي - مون) أميناً عاماً للمنظمة الدولية ليخلف الأمين العام الحالي (كوفي أنان) اعتباراً من الأول من يناير ٢٠٠٧م.

• أعلنت مديرة «مركز سربسكي» لشؤون التحليل النفسي الاجتماعي والقضائي في روسيا تاتيانا ديميتريفا أن ستين ألف شخص ينتحرون سنويا في روسيا التي باتت تحتل المرتبة الثانية في العالم بعد ليتوانيا في هذا المجال.

• أعلنت بلدية (أبوظبي) أن قبة مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - يرحمه الله- الذي تكلف بناؤه ٢,١٧٦ بليون درهم إماراتي الأكبر في العالم بارتفاع ٨٣ متراً.

• في بادرة للحد من المساجد العشوائية داخل الأحياء والمحال التجارية، تقدم اليونان ١٩ مليون دولار لبناء مسجد جديد في أثينا، خلال السنوات الثلاث المقبلة.

• تظاهر آلاف الأشخاص يوم ٢٠٠٦/١٠/٢٢م في نحو ٤٠ مدينة أسبانية ضد الفقر مطالبين الحكومات بالتحرك ازاء تلك المأساة كما طالبوهم بالوفاء بأهداف الألفية. وجاءت المظاهرة التي تحمل شعار «تمرد ضد الفقر.. كثير من الأفعال قليل من الاقوال» في ختام منتدى بعنوان «أسبوع مكافحة الفقر» نظمته منظمة اسبانية لمكافحة الفقر.

• أكدت دراسة بريطانية، أن الجفاف سيهدد نصف سطح الكرة الأرضية في القرن المقبل، مما يجعل حياة الملايين من سكان كوكب الأرض، معرضة للفناء بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

وأكدت الدراسة الجديدة التي أعدها خبراء في المناخ من مركز هايدلي للتنبؤات المناخية والأبحاث، أن ثلث الكرة الأرضية سيتحول إلى صحاري بفعل الجفاف.

• أعلن مكتب الإحصاء للسكان في الولايات المتحدة أن عدد السكان قد يصل إلى ٣٠٠ مليون نسمة. ومن المتوقع أن يصل تعدادهم إلى ٤٠٠ مليون بحلول منتصف القرن الحالي.

• كشفت وزارة الاستيعاب الإسرائيلية يوم ٢٠٠٦/١٠/٢٥ عن أن الهجرة اليهودية من إسرائيل تتصاعد في السنوات الأخيرة وأصبحت ظاهرة مقلقة لها. وهي تشمل جميع شرائح السكان بشكل عام، لكنها تتركز لدى اليهود القادمين من دول الاتحاد السوفياتي سابقا، حيث يبلغ خمسة أضعاف هجرة القادمين من بلدان أخرى.

• تستعد الاوساط والفعاليات الإسلامية والعلماء المهتمون بشؤون الإسلام لافتتاح مركز جديد يعنى بشؤون الدين الإسلامي من كافة النواحي الفقهية والتاريخية والثقافية.

ونقلت الأنباء عن رئيس مجلس المفتين في روسيا الشيخ راوي عين الدين أن انشاء مركز قوي للإسلام السمح الذي تجري إقامته في موسكو يحظى باهتمام وزارة الخارجية الروسية.

إعداد: هاله محمد

جينة خارقة تتحكم في ألوان الفراشات

• كشف العلماء أخيراً عن وجود «موروثة خارقة» supergene لدى إحدى فصائل الفراشات تتحكم الجينة الاستثنائية بتخطيط وتلوين حراشف أجنحة الفراشات بألوان متعددة منها المشعة.

أتاح الاكتشاف للعلماء فرصة التعرف على جينات جديدة كفراشات غير سامة تتميز أجنحتها عن أجنحة الفراشات السامة.

نشرت هذه الدراسة الجينية أخيراً لفراشات من جنوب أميركا في صحيفة "Ploss Biology" وذكر أن الآلية المشار اليها في عمل الموروثة (الجينية) الخارقة يندرج على ثلاثة أنواع من الفراش هي: فراشات «هيليكوينوس» و«هيليكوينوس اراتا» و«هيليكويتوس نيوماتا» مع أنها تبدو مختلفة.

قام الدكتور ماثيو جورون والدكتور كريس جيفنيز وزملاؤهما في جامعة أدنبرة بدراسة ثلاث فصائل من الفراش اثنتان منها متشابهتان والثالثة تتميز بألوان أخرى مثل الأسود والأصفر والبرتقالي. ولمعرفة كيفية السيطرة على تلك الاشكال الفريدة، قام فريق الباحثين بتصنيف فصائل من الفراشات متشابهة الأجنحة وتبين أن الجينة الخارقة لدى فراشات هيليكونيوس هي المسؤولة عن ذلك.



تبدأ الفراشات باستخراج اليرقات تدريجياً وفق ظروف البيئة المحيطة في تحد فيما بينها لابراز جمال أجنحتها الملونة.

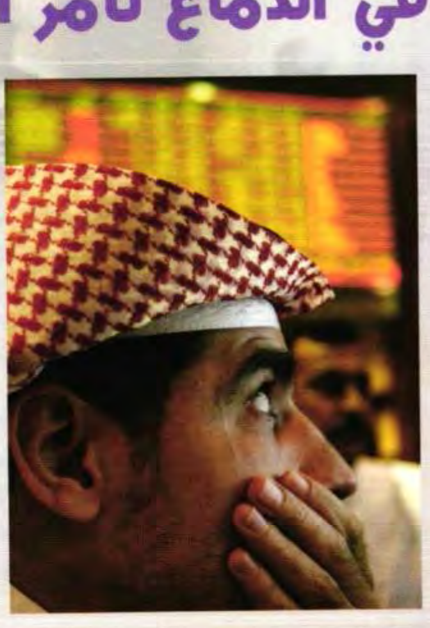
لقد توصل العلماء إلى توليد سلالة جيدة من الفراشات عرفت باسم «هيليكونيوس هيوريبا» بعد عمليات تناسل استغرقت ثلاثة أجيال في المختبر بين فصيلتي «هيليكونيوس ملبوسين» ويسعى العلماء إلى تكاثر الفصيلتين المذكورتين. أكدت الأبحاث أن بعض الجينات تسيطر على معظم الألوان المثيرة التي تتحكم في الاختلافات بين فصائل الفراش التي يكون لها تأثير في النماذج الأخرى التي تتكون بطبيعتها في مراحل تكون الجنين.

اكتشاف مادة في الدماغ تأمر الذاكرة بالعمل

• تمكن علماء أميركيون من تحديد آلية تجعل الذاكرة تحتفظ بالأمور التي يمر بها الإنسان.

وأفاد باحثون في جامعة كاليفورنيا - إيرفاين بأن مستويات «نيرو ترانزميتر اسيتيلشولاين»، وهي مادة كيماوية يفرزها الدماغ، هي التي تقرر مدى احتفاظ الذاكرة بالأحداث.

وأجرى البروفوسور نورمان واينبيرغر وفريق البحث التابع له في الجامعة دراسة على الجرذان لمعرفة مستويات هذه المادة الكيماوية وتأثيرها في أدمغتها في تجربة لتعلم أشياء محددة وتذكرها.



وقال العلماء إن التجارب التي توصلوا إليها تعد الأولى في ربطها مستويات الـ «اسيستيلشولاين» بالذاكرة، مشيرين إلى أن ذلك قد يساعد مستقبلاً على إجراء تجارب لعلاج الاضطرابات التي لها علاقة بالذاكرة.

وأوضح واينبيرغر: «هذه هي المرة الأولى التي يتأكد فيها بأن استثارة مناطق معينة في الدماغ تؤدي إلى التحكم بالمعلومات التي تحتفظ الذاكرة بها».

أمل جديد للمكفوفين عبر شريحة سليكونية تضاهي العصب البصري

• بشر تقرير علمي المكفوفين بأمل جديد في إمكانية استعادة البصر وذلك عبر الكشف عن تطوير شريحة الكترونية مصنوعة من مادة (سليكون) بإمكانها محاكاة العصب البصري لشبكية العين الحقيقية.

ونشرت خدمة «نيوزساينتيست» الالكترونية المتخصصة بالأخبار العلمية يوم ٢١/١٠/٢٠٠٦م على موقعها تقريرا عن جهود الباحث كريم زغلول من جامعة بنسلفانيا وزميله كوابينا بواهين من جامعة ستامفورد الاميركيتين والتي يمكن أن تقود الى أمل جديد للمصابين بضعف او فقدان الرؤية.

وقال الموقع أن نحو ٧٠٠ ألف شخص يتم تشخيص إصابتهم سنوياً بضعف الرؤية في العالم النامي في الوقت الذي يعاني فيه ١,٥ مليون شخص حول العالم مرضا بصريا يعرف بـ «الالتهاب الشبكي الصباغي».

وفي كل من حالتي ضعف الابصار والتهاب الشبكية الصباغي تتعرض خلايا شبكية العين التي تحول الضوء إلى اشارات عصبية في قاع العين إلى موت وتلف تدريجي.

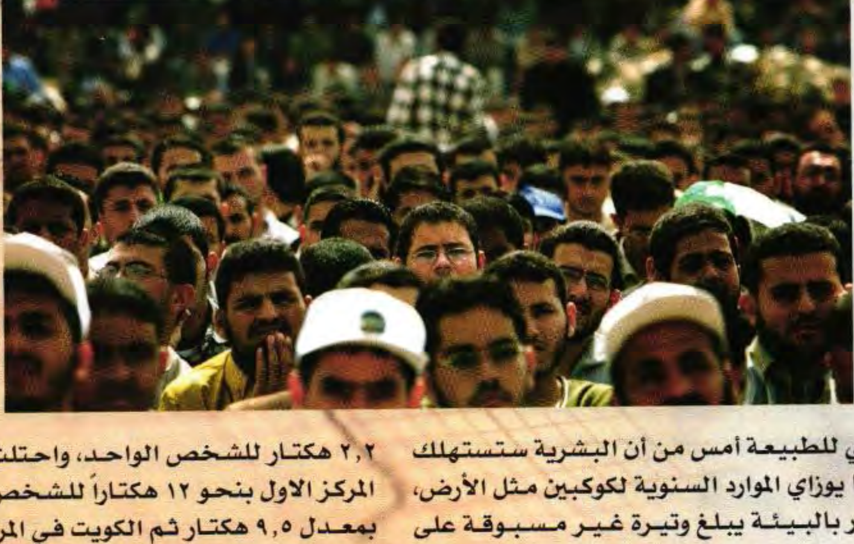
وتقوم أغلب الشبكيات الصناعية المتوافرة حاليا بربط كاميرا خارجية إلى شريحة مزروعة خلف العين عبر جهاز حاسوب.

وذكر تقرير الخدمة العلمية أن الطريقة العلاجية الجديدة التي بشر بها الباحثان والتي تقوم على زرع شريحة سليكونية «ستزيل الحاجة إلى استخدام كاميرا وحاسوب خارجي معا».

وأوضح التقرير أن الشريحة الجديدة تحتوي مستشعرات ضوئية ومجموعة دوائر الكترونية تؤدي وظيفة الأعصاب نفسها في الشبكية الحقيقية إذ تعمل على تنقية دفق البيانات البصرية التي تمر أمام العين وتمرر فقط ما يستخدمه المخ لبناء الصورة التي يراها الانسان.

وذكر التقرير أن الشريحة الجديدة يمكن أن تزرع مباشرة داخل العين وأن توصل بالاعصاب التي تحمل الإشارات البصرية إلى المنطقة المسؤولة عن الإبصار في المخ.

سكان الأرض يحتاجون كوكباً ثانياً لتأمين مواردهم في منتصف القرن



• لن تستطيع الأرض تأمين ما يكفي من الموارد لسكان الأرض في السنة ٢٠٥٠ ما يستدعي، إما الحد من الاستهلاك البشري، أو احتلال كوكب آخر شبيه لإطعام وإيواء سكان الأرض الذين من المتوقع أن يرتفع عددهم من ٦,٥٥ بليون حالياً الى ٩,١ بليون.

وحذر الصندوق العالمي للطبيعة أمس من أن البشرية ستستهلك منتصف القرن الجاري ما يوزاي الموارد السنوية لكوكبين مثل الأرض، معتبراً أن «إلحاق الضرر بالبيئة يبلغ وتيرة غير مسبوقة على الإطلاق».

وقالت المنظمة عن الاثر البيئى للإنسان على محيطه، أي حدود الضغط الذي يمارسه الانسان على الطبيعة، في تقريرها الثاني للسنة الجارية (٤٤ صفحة) أنه «انطلاقا من التوقعات الجارية سيستخدم سكان الارض ما يعادل الموارد الطبيعية لكوكبين من الآن حتى السنة ٢٠٥٠» وأكدت أن العالم استهلك العام ٢٠٠٣ نسبة ٢٥ في المئة زيادة عما تستطيع الارض انتاجه أو تجديده مقارنة مع ٢١ في المئة العام ٢٠٠١م.

ولاحظ التقرير تراجع الثروة الحيوانية بنسبة ٣١ في المئة والثروة السمكية بنسبة ٢٧في المئة ومياه الشرب بنسبة ٢٨في المئة منذ ١٩٧٠، واستخدم البشر في العام ٢٠٠٣ ما يصل الى ١٤,١ بليون هكتار كوني (معدل وحدة الانتاج وتلقي النفايات) من الموارد، أي نسبة ٢,٢ هكتار للشخص الواحد، واحتلت دولة الامارات العربية المتحدة المركز الاول بنحو ١٢ هكتاراً للشخص الواحد تلتها الولايات المتحدة بمعدل ٩,٥ هكتار ثم الكويت في المركز الخامس بمعدل ٧,٥ هكتار للشخص بين الدول الأكثر استهلاكاً للموارد الطبيعية، في حين كانت أفغانستان والصومال وبنغلاديش الاقل استهلاكاً للموارد.

واعطى التقرير مثالاً على أن مخزون السمك في المحيط الاطلسي تراجع من ٢٦٤ ألف طن العام ١٩٧٠ الى ٦٠ الفا العام ١٩٩٥ كما تراجعت مساحة الغابات بنسبة ١٢ في المئة بين ١٩٧٠و٢٠٠٢ وتراجع عدد حيوانات وحيد القرن من ٦٥ الفاً في ١٩٧٠ الى ٣١٠٠ الآن.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

عيادة مريض!!

مرض صديق لأحد وزراء بني العباس، فأراد أن ينفذ ابنه إليه ليعوده، فأوصاه وقال: يا بني إذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع، وقل للمريض: ما تشكو؟

فإذا قال : كذا وكذا.. فقل له: سليم إن شاء الله، وقل: من يأتيك من الأطباء؟ فإذا قال: فلان، فقل: ميمون.. وقل: ما غذاؤك؟ فإذا قال: كذا وكذا.. فقل : طعام محمود.. فذهب الابن فدخل على المريض وكان بين يديه منارة فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر المريض فأوجعته.. ثم قال للمريض: ما تشكو؟ فقال: أشكو علة الموت.. فقال : سليم إن شاء الله! فمن يأتيك من الأطباء؟ قال: ملك الموت.. قال: مبارك ميمون...! فما غذاؤك؟ قال: سم الموت.. قال : طعام طيب محمود..!

أربع وصايا

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أوصيكم بأربع لو ضربتم إليها آباط الإبل لكنّ لها أهلاً: لا يرجونّ أحد منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، ولا إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه، وأن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد وكذلك إذا ذهب الإيمان.

آخر خطبة لعمر بن عبد العزيز يرحمه الله

كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز يرحمه الله أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنكم لم تخلقوا عبثاً، ولن تتركوا سدى، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنةً عرضها السموات والأرض، ألم تعلموا أنه لا يأمن غداً إلا من حذر اليوم وخاف، وباع نافداً بباق، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأمان! ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وستكون من بعدكم للباقين كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ثم إنكم في كل يوم تشيعون غاديا رائحا إلى الله قد قضى نحبه، حتى تغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير موسد ولاممهد، قد فارق الأحباب وباشر التراب وواجه الحساب، فهو مرتهن بعمله، غني عما ترك فقير إلى ما قدم ، فاتقوا الله قبل انقضاء مواقيته ونزول الموت بكم! أما إني أقول هذا وما أعلم أن عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي، فأستغفر الله وأتوب إليه. ثم رفع طرف ردائه على وجهه فبكى وأبكى من حوله.

الكبر

روي أن مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة يتبختر في مطرف خز وجبة خز فقال له يا عبدالله ما هذا المشية التي يبغضها الله؟ فقال: له: أتعرفني؟ قال: نعم أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة، فمضى المهلب وترك مشيته واستغفر ربه.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير. والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. والذين آمنوا وهاجروا وجاهدو في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم. والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم. «سورة الأنفال ٧٢ - ٧٥

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه مسلم .

صراحة

عندما تولى المعتصم الحكم كان بينه وبين عبد الله بن طاهر عداوة فكتب إليه: عافانا الله وإياك، قد كان في قلبي منك هفوات غفرها الاقتدار، وبقيت حزازات أخاف منها عليك، عند نظري إليك، فإذا أتاك ألف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم، وحسبك معرفة لما أنا منطو لك عليه، إطلاعي إياك على ما في ضميري منك... والسلام.

طرفة

قال الجاحظ: أتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت إلي جارية هندية فقلت: قولي لسيدك: الجاحظ بالباب فقالت: أقول الجاحد بالباب على لغتها، فقلت: لا قولي له الحدقي بالباب! فقالت: أقول الحلقي بالباب! فقلت: لا تقولي شيئاً ورجعت من حيث أتيت.

جالس أهل الدين

قالوا بأن مجالسة أهل الدين تجلو عن النفس صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروءات تدل على مكارم الأخلاق ومجالسة العلماء تذكي القلوب.

العقلاء ثلاثة

قال يحيى بن معاذ الرازي : العقلاء ثلاثة: من ترك الدنيا قبل أن تتركه وقد بنى قبرة قبل أن يدخله ومن أرضى خالقه قبل أن يلقاه.

فلسفة

لو ميز العاقل بين قضاء وطره لحظة وانقضاء باقي العمر بالحسرة على قضاء ذلك الوطر لما قرب منه ولو أعطي الدنيا غير أن سكرة الهوى تحول بين الفكر وذلك «ابن الجوزي».

دعاء

قيل إن درويشاً ظهر في واسط إبان عهد الحجاج زعم أن دعاءه مستجاب فاستدعاه الحجاج وسأله أن يدعو له بالخير، فقال الدرويش: اللهم اقبض روحه، فصرخ الحجاج غاضباً ماذا؟ فقال الدرويش: هذا الدعاء خير لك وللمسلمين كافة!!

وصية

قال معاوية للأحنف بن قيس: ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين ، ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة ، بهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحونك ودهم، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم قفلاً ثقيلاً فيملوا حياتك، ويوروا وفاتك ويكرهوا قربك فقال معاوية: لله أنت يا أحنف، لقد أرضيتني عمن سخطت عليه من ولدي.. ووصله بعطية عظيمة.

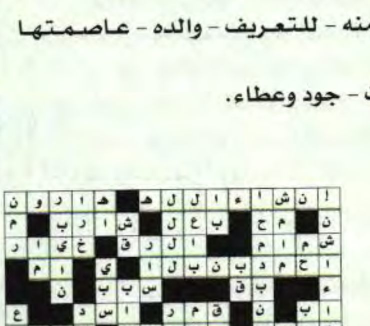
الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً رأسياً

١ - عاصمة الشمال في لبنان - جمع العنب.
٢ - تلاقي - رمل ناعم ساخن - حق العروس.
٣ - جمع الخليج - طائر حسن الصوت يشبه الدعاء + ال.
٤ - جمعها بقول - أمم - الماضي من يؤرق.
٥ - هاجروا من بلد لآخر - اسم مشتق من العزم.
٦ - ساء (مبعثرة) - حرف هجاء - مثنى عين.
٧ - نقل الكلام بنية الإفساد - يشبيه أو مماثل - يلمع كالدر - قرأ.
٨ - مفرد لحوم.
٩ - طائر حسن التغريد - الآن بالإنجليزية.
١٠ - اسم بنت مأخوذ من الآمال - فسيح - حرف جر - نصف متين.
١١ - الماضي من يعلك - رئيس يتزعم القوم - جمعها عمارون.
١٢ - اسم فتى مشتق من الرمي - ضمير المتكلمين المتصل.
١٣ - مفردها أمر - شبكة بالإنكليزية - لحم طري من البحر أو النهر.
١٤ - مرض جلدي وقانا الله منه - للتعريف - والده - عاصمتها القاهرة.
١٥ - دق الجرس - عكس لاهوت - جود وعطاء.



حل العدد السابق ٤٩٤

الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

ثلاث خطوات لإنشاء كلمات مرور قوية

إذا كنت قد فقدت محفظتك يوماً، فلا شك أنك تعرف الشعور بعدم الأمان الذي يصحب ذلك فالسارق يستطيع التجول حاملاً هويتك، ويمكنه انتحال شخصيتك إذا أراد ذلك. إذا تمكن أحد ما من سرقة كلمات المرور الخاصة بك، فيمكنه أن يفعل الشيء نفسه عبر الإنترنت. باستخدام معلوماتك الشخصية، يمكن للمتطفل فتح حسابات بطاقات ائتمان جديدة، أو تقديم طلبات للحصول على قروض، أو التحادث عبر الإنترنت منتحلاً شخصيتك- دون أن تعرف ذلك إلا بعد فوات الأوان. تابع القراءة لتعرف كيف يمكن أن تساعد كلمات المرور القوية على حماية الهوية عبر الإنترنت.

هل تستخدم كلمات مرور ضعيفة؟

على الأرجح أنك تعلم مسبقاً أنه يجب عدم إنشاء كلمات مرور كتركيبة من الأحرف أو الأرقام المتتالية مثل ١٢٣٤٥٦٧٨، أو imnopqrs، أو من الأحرف المتجاورة على لوحة المفاتيح مثل qwerty وغالباً ما سمعت أنها فكرة غير جيدة أن تستخدم اسم تسجيل الدخول، أو يوم ميلادك ككلمة مرور. ولكن هل تعلم بأنه يجب عدم استخدام كلمة موجودة في القاموس، لأي لغة؟ ذلك صحيح. يستخدم المتطفلون أدوات معقدة يمكنها بسرعة اكتشاف كلمات المرور التي تستند الى كلمات موجودة في القاموس وفي لغات مختلفة، وحتى الكلمات العامة المكتوبة بالعكس.

إذا استخدمت كلمة عامة، فقد تعتقد أنك محمي إذا قمت باستبدال أحرف تلك الكلمة بأرقام أو رموز تشبه الأحرف مثل MIcro$oft أو P@sswOrd? لسوء الحظ، فالمتطفلون يعرفون هذه الحيل أيضاً.

الخطوة ١: أنشئ كلمات مرور قوية تستطيع تذكرها

يمكنك أن تؤلف تركيبة عشوائية بالكامل من الأرقام والرموز، ولكن ذلك ليس حلاً عملياً جداً. كيف ستتذكرها؟ الاحتمالات المتاحة هي أن تكتبها على ورقة وتحتفظ بها في الدرج العلوي لمكتبك وبالتالي لن تعود كلمة مرور عظيمة بعد كل ذلك.

كلمة المرور القوية هي تلك الكلمة التي تتكون على الأقل من ثمانية أحرف، وتتضمن تركيبة من الأحرف الأبجدية، والأرقام، والرموز بحيث يسهل عليك تذكرها، ولكن يصعب على الآخرين كشفها.

إنشاء عبارة مرور قوية

أسهل طريقة لإنشاء كلمة مرور قوية دون الحاجة إلى كتابتها على ورقة هي أن تؤلف عبارة مرور. وعبارة المرور هي جملة تستطيع تذكرها، يمكنك إنشاء كلمة مرور قوية وجميلة باستخدام الحرف الأول من كل كلمة في الجملة. ولكن، يمكنك أن تجعل كلمة المرور هذه أكثر صعوبة باستخدام تركيبة من الأحرف الكبيرة (إذا كانت اللغة إنكليزية)، أو الأرقام والأحرف الخاصة التي تشبه الأحرف. فعلى سبيل المثال، وباستخدام الجملة نفسها التي يمكن تذكرها وبعض الخدع، تسبح كلمة المرور الآن إذا كنت تعتقد أنه مازال صعباً عليك التذكر، يمكنك تجريب عبارة شائعة إذا كنت تستخدم عبارة شائعة، فتأكد من إدخال رقم أو رمز واحد على الأقل في كلمة المرور.

الخطوة ٢: حافظ على سرية كلمات المرور

إذا احتفظت بسرية كلمات المرور، فأنت تحفظ أمانها. لا تطلع الأصدقاء عليها ولا تكتبها وتضعها على مكتبك أو في ملف غير محمي على الكمبيوتر. فقد يتعرض منزلك للاقتحام، أو باحتمالية أكبر، قد يمنح طفلك لصديقه الوصول إلى الكمبيوتر أو المكتب الخاص بك وقد لا يتمتع هذا الصديق بنوايا حسنة عندما يتعلق الأمر بخصوصيتك.

حتى إذا كنت تعلم بوجوب عدم كتابة كلمات المرور أو منحها للأصدقاء، فعليك أن تكون حذراً أيضاً عند منحها لموقع ويب حيث تم إنشاء كلمة المرور في البداية. من الطرق الجديدة التي يستخدمها المتطفلون لخداع الأشخاص ليحصلوا منهم على كلمات مرور ومعلومات شخصية أخرى هي من خلال خدعة تسمى «التصيد». التصيد يكون من خلال إرسال الملايين من رسائل البريد الإلكتروني المزيفة والتي تبدو كأنها مرسلة من مواقع مشهورة على ويب مثل eBay أو Amazon? تظهر رسائل البريد الإلكتروني بشكل رسمي جداً بحيث يستجيب الكثير من الأشخاص لطلب إرسال اسم تسجيل الدخول وكلمة المرور.

إن Microsoft، أو eBay، أو Amazon، أو Paypal أو أية شركة أخرى حسنة السمعة لن تطلب منك أبداً إرسال كلمة المرور الخاصة بك بالبريد الإلكتروني. إذا استلمت طلباً لإرسال كلمة المرور، أو رقم الضمان الاجتماعي، أو أية معلومات حساسة أخرى عبر البريد الإلكتروني، فقم بإعلام الشركة فوراً من خلال الهاتف أو موقع ويب الخاص بهم.

الخطوة ٣: إدارة كلمات المرور

إن تقنية كلمات المرور الأكثر أماناً تكمن في إنشاء كلمة مرور جديدة وقوية، لكل موقع على ويب أو لكل تسجيل دخول يطلب ذلك. ولكن هذه التقنية غير عملية مثلها مثل محاولة تذكر سلسلة طويلة من الأحرف العشوائية. الحل الأسهل يكون في إنشاء مجموعة من كلمات المرور القوية واستخدامها ضمن المواقع التي تحرص على أمانها، مثل البنك، أو السمسار، أو شركة دفع الفواتير. بعد ذلك، قم بإنشاء مجموعة صغيرة أخرى من كلمات المرور التي يسهل تذكرها والتي يمكنك استخدامها في أي مكان آخر.

تذكر، كلمة المرور القوية هي تلك التي تقوم بتغييرها كل بضعة أشهر. فكما تحدد تاريخاً لتشغيل التحديثات للكمبيوتر، وإجراء نسخ احتياطي للبرامج، وإزالة البرامج القديمة، عليك أيضاً تغيير كلمات المرور بشكل دوري.

مكتبك معك http://www.desktop.com



• مع تزايد الخدمات التي تقدمها مواقع الويب للمستخدمين المنتجين الذين يتعاملون مع إنترنت كأداة أعمال ناجحة، يأتي هذا الموقع ليقدم نمطا جديدا من هذه الخدمات، وبأسلوب مختلف. يهدف هذا الموقع الى تقديم واجهة موحدة لتطبيقات بسيطة وسهلة تضاف الى سطح مكتبك وتحتاجها أنت للدخول إلى انترنت بشكل أكثر انتاجية.

ومن بين هذه التطبيقات متسلم للبريد الإلكتروني، وقارئ أخبار وأداة بحث وتقرير الحالة الجوية وأدوات للتسوق عبر إنترنت، وأدوات لمراقبة حركة الأسواق المالية والأسهم، إضافة الى مجموعة تطبيقات إنتاجية مثل قائمة ماذا تفعل غدا، ودفتر مفكرة إلكتروني بسيط لتدوين ملحوظاتك، ولواصق إلكترونية وآلة حاسبة، وكذلك ألبوم صور، ومجموعة من ألعاب الكومبيوتر.

وفوق ذلك، يتيح لك الموقع استخدام أدواته لتطوير تطبيقات مخصصة تفيدك في عملك، مثل إنشاء أداة إلكترونية تقدم لك استبيانا تريد أن تحصل على نتائجه من زوار موقع شركتك أو من مستخدمي منتجاتك.

آلات البحث باللغة الإنجليزية:

www.altavista.com

www.excite.com.uk

www.hotbot.com

www.infoseek.com

www.lycos.com

www.yahoo.com

www.go2net.com/search.html

www.dogpile.com

وهذا الموقع يبحث في أكثر من (١٥) آلة للبحث

www.askJeeves.com

وهي آلة للبحث يتم ادخال سؤال لموضوع تحب أن تقرأ فيه بعض المواضيع

■ آلات البحث باللغة الإنجليزية:



من أخبار الإنترنت

• أعلنت شركة نيتكرافت لمراقبة الأنترنت أن عدد مواقع الانترنت في العالم تجاوز ١٠٠ مليون موقع للمرة الأولى.

وأوضحت الشركة أنها قامت بإجراء مسح على ١٠١٤٣٥٢٥٣ موقعاً على الأنترنت في أكتوبر بزيادة قدرها ٩٧,٩ مليون موقع عن سبتمبر وقال ريتش مللر المتحدث باسم نيتكرافت أن اكثر من ٢٧,٤ مليون موقع جديد أضيفت هذا العام.

وتعني الأرقام الجديدة أن الإنترنت تضاعف في الحجم منذ مايو ٢٠٠٤ عندما وصل المسح إلى ٥٠ مليون موقع حيث كانت المدونات والمواقع الصغيرة للشركات وراء زيادة المواقع.



• تحت رعاية الأمم المتحدة.

• انعقد في العاصمة اليونانية (أثينا) يوم ٢٠٠٦/١٠/ ٣٠م المنتدى العالمي الأول حول إدارة الأنترنت وقد جرت خلال المنتدى مناقشات بين ممثلي أكثر من تسعين دولة والمحركين الأساسيين للشبكة حول الإجرام المعلوماتي ومكافحة القرصنة وحرية التعبير على الشبكة.

• أطلق الجامع الأزهر يوم ٢٠٠٦/١٠/١٠م مجموعة متطورة من الخدمات العلمية والبحثية من خلال موقعه على شبكة الأنترنت الذي يتوافق مع متطلبات العصر ويسخر التكنولوجيا الرقمية لخدمة المسلمين في أنحاء العالم ضمن مشروع كبير لحفظ وأرشفة وترقيم مخطوطاته.

• أعلنت شركة الفارس لتكنولوجيا المعلومات توقيعها اتفاقية شراكة مع "HSME" باعتبارها الموزع الإقليمي لحلول هايبريون في منطقة الشرق الأوسط من أجل ترويج حلول هايبريون الرائدة.

• أطلقت شركة «إنتل» موقعاً باللغة العربية على الإنترنت intel.com/arabic/education مخصصاً لمبادراتها التعليمية في انحاء المنطقة. ويمثل الموقع إضافة مهمة إلى البوابة الإلكترونية الناطقة باللغة العربية للشركة، والتي بدأ العمل بها في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤م.

وتوفر البوابة معلومات مكثفة حول مجموعة من المبادرات التعليمية التي ترعاها «انتل» عربياً. وتضم أقساماً متخصصة بدول المنطقة، ما يوفر مساحة رقمية تفاعلية للمدرسين والطلاب لتبادل الأفكار حول أحدث أدوات التعليم ومناهجه وأساليبه.

من أجل حجاج ومعتمري بيت الله الحرام

«مواقع حج وعمرة»

• موقع دليل الحاج والمعتمر إلى بيت الله الحرام: -al haj.com.www.dalil

• موقع الحج والعمرة: www.tohajj.com

• موقع فتاوى الحج: www.fatwanet.net/Home/Default.asp

• موقع إسلام أون لاين لبيك اللهم لبيك: www.islamonline.net/Arabic/hajj/index.shtml

• موقع مختارات الحج: www.saaid.net/mktarat/hajj

• موقع حج أون لاين: www.hajjonline.net

• موقع رسائل في الحج: www.khayma.com/rasael/rsael/4htm

• موقع دليل الحج والعمرة: asp.hajj.naseej.com/hajj

«مواقع خاصة بمكة المكرمة»

• قبلة الدنيا مكة المكرمة: www.makkawi.com

• هنا مكة: www.makkahhere.com

• موقع مكة الشامل: www.maccah.com

• هنا مكة المكرمة: www.makka4u.com

• أبناء مكة: -mak kahboys.com

• ويكيبيديا- الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki

• نظام المعلومات الجغرافي لمكة المكرمة: www.makkahgis.net

حكم الشرع

عدم قص الشعر بعد العمرة

• سافرت مع زوجي إلى العمرة، وبعد الانتهاء من أداء المناسك لم أتمكن من قص شعري، ثم ذهبت إلى السكن ونسيت ذلك، وفي اليوم نفسه ذهبت وأديت عمرة ثانية وتحللت منها، ورجعت إلى الكويت.

السؤال: ما حكم نسياني لقص شعري في العمرة الأولى.

وما الذي يتوجب على فعله إن رجعت إلى الكويت. أفتونا وجزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٠٢ع/٢٠٠٦م بالتالي:

أكثر الفقهاء يرون صحة العمرتين اللتين قامت بهما المستفتية، وعليها دم، وهو ذبح شاة في الحرم، وتوزيع لحمها على الفقراء والمساكين، لتأخير الحلق أو التقصير بعد السعي للعمرة الأولى، وبعض الفقهاء يرى صحة عمرتيها ولا دم عليها، والأول هو الراجح لدى اللجنة احتياطا.

والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيع الحق في استخدام العمال إلى حملة أخرى

أنا صاحب حملة حج، رخصت الوزارة لي باصطحاب/٤٠/ عاملاً لخدمة الحجاج، مع أنني لا أحتاج إلى كل هؤلاء العمال، لأنني سوف أستخدم بعض العمالة من السعودية بسبب ضعف أجورهم.

السؤال الأول: هل يجوز لي أن أبيع حقي في استخدام هؤلاء العمال إلى حملة أخرى هي في حاجة إليهم مقابل مبلغ مادي عن كل عامل، أو أخرج حجاجاً باسم عمال، فهل يجوز لي ذلك أم لا؟ مع العلم أنني أحتاج لبيع هذه الفيزات لتغطية نفقات الحملة التي سوف أتكلفها في السعودية في حالة نقص عدد الحجاج.

السؤال الثاني: هل يجوز رفع سعر الحملة على غير الكويتي على الرغم من أن الخدمات واحدة؟

- وقد رأت اللجنة أن يطلب حضور أحد المسؤولين في مكتب الحج للاستفسار منه عن بعض متعلقات السؤال.

فحضر مدير مكتب الحج، وإجابة عن أسئلة اللجنة أفاد بالتالي:

- هناك نظام حدد لكل صاحب حملة عدداً معيناً من العمالة، وإذا رفع شكوى يحقق فيها وينال المخالف الجزاء.

- الأصل أن يلتزم العمال بمرافقة الحملة التي سجلوا عليها، لكن قد يحصل بعض التساهلات إلا أنها مخالفة للنظم واللوائح. وإذا رفع شكوى يحقق فيها وينال المخالف الجزاء.

- في بعض المرات قد يطلب الحاج من صاحب الحملة أن يوفر له موافقة على الحج تحت أي فيزا.



وبعد ذلك أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٦ع/٢٠٠٥م بالتالي:

لايجوز بيع الحق في استخدام عمال الحملة إلى أخرى، لأنه يتعارض مع ما أمر به ولي الأمر.

وأما إخراج حجاج باسم عمال بالعدد المصرح له به، فإن هذا يعد تحايلا على تعليمات ولي الأمر، وهو ممنوع شرعاً.

وأما رفع سعر الحملة على غير الكويتي على الرغم من أن الخدمات والمصروفات المقدمة واحدة فإنه لايجوز.

أما إذا اختلفت فإنه يجوز بقدر ما تحمله من زيادة في النفقات الأخرى. والله تعالى أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فقأ عين زميله في المدرسة

• عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى ما يلي:

طالب في المرحلة الابتدائية، كان مع رفاقه في باحة المدرسة، وكان بعض أصدقائه يلوح بسوط في يده، فأصاب رفيقه، ففقأ عينه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السؤال: هل يجب - من الناحية الشرعية - على المشرفات شيء..؟ أم لا؟

علماً بأن عدد الطلاب يزيد على ثلاثمئة طالب، والمشرفات عددهن ثلاث.

وجزاكم الله عنا وعن الأمة كل خير.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

إن دية العين المقلوعة واجبة على عائلة الطفل الضارب وحدها، لأنه فاعل مباشر خطأ، فالدية على عائلته، وهي نصف الدية الكاملة، وأما المشرفات فلا يلزمهن شيء من الدية، ويجوز للجهات المسؤولة أن توقع عقوبة التعزير على من ثبت تقصيرها منهن.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف: زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

رحلات العمرة التي تنظمها بعض الجميعات التعاونية

- يرجى التكرم بإفادتنا الشرعية حول ذهاب بعض المساهمين في رحلة العمرة التي تنظمها الجمعيات التعاونية أكثر من مرة، مخالفين بذلك شروط العمرة، التي تشترط أن يكون لمن لم يسبق له الذهاب في رحلات العمرة السابقة، وكذلك مخالفة شرط مضي مدة سنة في عضوية الجمعية، وكذلك التحايل بأساليب مختلفة من المساهمين للالتحاق برحلات العمرة، مما يؤدي إلى حرمان مساهمين آخرين مكتملة شروطهم، ولم يسبق لهم الذهاب برحلات العمرة من الاستفادة بهذه الخدمة، لذا فإننا نطلب منكم أثابكم الله الرأي الشرعي حول هذا الموضوع.

وهل تحسب عمرة المساهم المخالف للشروط المعلنة، حتى ولو كان أحد أعضاء مجلس الإدارة استخدم نفوذه لإدخال هذا المساهم المخالف للعمرة.

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠٠٥/٤٧١م بالتالي:

نعم تحتسب له عمرة، ولكنه آثم هو وكل من عاونه على ذلك، لمخالفتهم ما اتفق عليه من شروط استحقاق القيام بهذه العمرة، لقوله تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾ (الإسراء من الآية ٣٤)، ولقول الرسول ﷺ: «المسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً» رواه الترمذي وأبو داوود، وقوله: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» رواه مسلم. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرمي قبل الزوال

- يواجه الحجاج في السنوات الأخيرة زحاماً شديداً في رمي الجمرات، وذلك لكثرة عدد الحجاج وتزاحمهم، وخاصة في اليوم الثاني من أيام التشريق، حيث يستعد الحجاج لأداء مناسكهم والعودة إلى ديارهم.

وقد حدثت عدة حوادث في المرجم في مثل هذا اليوم، راح ضحيتها أعداد كبيرة من الحجاج، وخاصة عند زوال الشمس وبداية موعد الرجم.



والسؤال: في مثل هذه الحالة هل يجوز للحاج أن يرجم الجمرات في اليوم الثاني من أيام التشريق قبل الزوال؟ أو من بعد الفجر؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٤٨ع/٢٠٠٦م بالتالي:

لايجوز عند الجمهور رمي الجمار قبل الزوال في اليوم الأول والثاني من أيام التشريق (وهو اليوم الثاني والثالث من أيام النحر). وروي عن أبي حنيفة أن الأفضل أن يرمي في اليوم الثاني والثالث (من أيام النحر) بعد الزوال، فإن رمى قبله جاز (البدائع ١٣٧/٢)، وهو رواية عن الحنابلة، والله تعالى أعلم.

وتوصي اللجنة الحجاج وحملات الحج بعدم التزاحم عند رمي الجمرات بعد الزوال مباشرة، ولاينبغي الإصرار على ذلك لما يترتب عليه من الضرر ما دام وقت الرمي متسعاً إلى ما قبل فجر اليوم التالي، رفقاً بالمسلمين وصيانة للأرواح، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الاشتراط على المدينين دفع مبلغ التأخر عن السداد

● يقدم أحد البنوك قروضاً للمواطنين، ويشترط على المدنيين أن يلتزموا بدفع مصاريف إدارية كمبلغ مقطوع قدره ٢٠ د.ك إذا تأخر عن سداد أحد الأقساط، وأنذر على يد محضر بذلك.

السؤال: ما حكم هذا الاشتراط من قبل البنك المذكور؟ وما حكم الاقتراض بهذه الطريقة؟

مرفق صورة عن الإقرار الذي يوقعه المدين.



وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٩٣ع/٢٠٠٦ بالتالي:

- لايجوز للمقرض أن يشترط مبلغاً محددا سلفاً يستحق له عند تأخر المدين عن سداد دينه، ويعد ذلك نوعاً من الفائدة الربوية، ولكن إذا تأخر المدين فعلاً عن سداد الدين، وتكلف الدائن بعض المصاريف والنفقات في سبيل تحصيل الدين من المدين، فإن له مطالبة المدين بهذه المصاريف التي دفعها في سبيل تحصيل الدين عن التأخر عن وفائه. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ذهبت للعمرة لكنها لم تستطيع أداءها بسبب الحيض

- نويت السفر إلى العمرة مع زوجتي، ووقت السفر كان عليها العادة الشهرية، وأخذت أدوية لإيقاف الدورة الشهرية، لكنها لم تتوقف، وكان في نيتها إذا لم تتوقف العادة الشهرية أن تذهب لمرافقة الزوج فقط، حيث لا أستطيع تركها لوحدها في الكويت، وإذا توقفت العادة وهي في مكة أن تؤدي العمرة.

والذي حصل أننا خلال فترة وجودنا في مكة لم تتوقف الدورة، فرجعنا إلى الكويت دون أن تؤدي العمرة، علماً بأنها أحرمت بالنية السابقة، فهل عليها شيء؟ أفتونا مأجورين.

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٨ هـ/٢٠٠٥م بالتالي:

على المستفتية أن تبقى محرمة حتى تتم أركان العمرة إن استطاعت ذلك في الوقت الحالي، فإن لم تستطع تعد محصرة، وعليها أن تذبح شاة، ويوزع لحمها على الفقراء، فإذا ذبحت الشاة كان لها التحلل من العمرة بالتقصير من شعرها، وعليها القضاء عندما يتيسر لها ذلك، وتشير الهيئة الى أن على هذه المرأة وأمثالها أن تستفتي العلماء قبل الشروع في العمرة. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام

الإيجابية ودورها في حياة المسلم

بقلم:
د. مصطفى أبوسليمان
الندوي

مصطلح الإيجابية يتردد كثيراً في زماننا خصوصاً على ألسنة دعاة التجديد من أصحاب الرأسمالية أو الاشتراكية وغيرهم، ويزعم هؤلاء وأضرابهم أنهم إيجابيون في خططهم وأعمالهم وإيجابيتهم سبب في تقدم مجتمعاتهم وتحضرها، وهم على اختلاف مذاهبهم ومناهجهم مجتمعون ضد الإسلام زعماً منهم أن الإسلام يربي أتباعه على عدم الإيجابية بل على التكاسل والتخاذل والتواكل ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف والجمود وعدم قبول كل مستحدث ورد كل جديد.

والحقيقة التي لا مرية فيها أن الإيجابية كمعنى وهدف متأصلة في ديننا الحنيف، وإذا ذكر شخص إيجابي في هذا الكون فهو المسلم فحسب لأنه هو القائم على الإيجابية بحق، والمسلمون هم أهلها وأحق الناس بها.

وعلى وجه الخصوص فإن الدعاة إلى الله تعالى إيجابيون يدعون إلى الإيجابية، فهم القائمون على حدود الله تعالى الممتثلون لأمره المنتهون عما نهى عنه، الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر، العاملون على قضاء حوائج الخلق، المهتمون بشؤون المسلمين في الغرب والشرق والشمال والجنوب، الكافلون للأيتام وطلاب العلم، الناشرون للخيرات، الباذلون للنفقات، المؤدبون المربون المعلمون المفقهون للناس، والمصلحون الاجتماعيون والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، العاملون الحقيقيون بالكتاب والسنة المشرفة، المحافظون على الفرائض والنوافل وجميع ما يحبه الله تعالى ويحبه رسول الله ﷺ.

والإيجابية كمصطلح يضاف إلى المصطلحات الشرعية له أصل في الكتاب والسنة، بل وعلى مدى تاريخ الأمة، فالأصوليون عرفوا الواجب بأنه الأمر المتعين أداؤه، فاعله يثاب وتاركه يعاقب، لذا إن قلنا عن شخص إيجابي فهو العامل بما كلفه الشارع الحكيم الملتزم بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه طواعية إيماناً واحتساباً.

لهذا فإن الإيجابية التي نقصدها ليست كالتي عند غيرنا، إنما هي إقامة الأعمال الصالحة لصلاح الفرد والمجتمع وسعادة الجميع في الدنيا والآخرة، فإن مرد السعادة إلى صلاح الأعمال والأقوال، فإذا كانت الأعمال والأقوال صالحة أصلح الله شأن العباد في دنيا الناس، وكذلك يكتب لهم السعادة في الآخرة.

إن للإيجابية دوراً عظيماً على مستوى الفرد والجماعة فإن مبدءاً واحداً من مباديء الإسلام الحنيف إذا انتشر في وسط جماعة من الناس كان سبباً في حياة طيبة لهم في الدنيا والآخرة فلو انتشر الصدق بين الناس على سبيل المثال فإن نتائجه في الدنيا عظيمة وفي الآخرة أعظم، فكم من الأعمال يقوم بها المسلم لها أثر عظيم في نفسه وفي المسلمين بل وفي غير المسلمين، فإن أقواما كثيرين قد دخلوا في الإسلام بسبب المواقف الإيجابية للمسلمين من حسن أخلاق وجميل سمت وحلو كلام ورقي وأدب في التصرفات، والحقيقة أن العالم كله في زماننا يفتقر إلى الإيجابية الحقة التي منشؤها وأساس بنيانها عند أهل الإسلام.



الربح أكيد معنا
عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
احصل على هديتك فوراً
مجلتان في آن واحد
العديد من الجوائز القيمة
اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥
الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 496 - السنة (43) ذو الحجة 1427 هـ يناير -2007 مـ



المؤتمر الكويتي الدولي الثاني للوسطية في واشنطن D.C


الوعي الإسلامي
مجلة فكرية رائدة
تتناول ابرز القضايا القرآنية .. والتربوية.. والثقافية..
والنقدية.. والاقتصادية.. والبيئية..والفنية..
هدية الوعي الإسلامي لأطفال المسلمين
مجلة براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
مكتبة البابطين..
منهل الشعر والمعرفة
الوعي الإسلامي
أولئك هم الفائزون
براعم الايمان
امل والنمل
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت مطلع كل شهر عربي
الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
البريد الالكتروني:info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

كويت السلام

.. دولة صغيرة المساحة قوية الأثر والتأثير، تتربع على رأس الخليج العربي وكأنها تاجه، حباها الله بالثروة والخير فأرخت بغناها على القريب والبعيد وأدخلت السعادة والسرور على قلوب الفقراء والمساكين في مشارق الأرض ومغاربها، وكانت وشعبها من الشاكرين لأنعم الله فزادها المولى القدير خيرا ونِعَما وحبا في قلوب الناس﴿ ..لئن شكرتم لأزيدنكم﴾(إبراهيم:٧)

وفيهم يصدق قول الشاعر:

وإن كانت النعما عليهم جزوا بها

وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

لقد قدر لدولة الكويت بوزاراتها ومؤسساتها وجمعياتها أن تحتل الصفوف المتقدمة في مختلف المجالات، الدينية والتعليمية والثقافية والإنسانية وغيرها، وهو ما مكنها من إرساء دعائم تنمية مستدامة على أس متين، فكان لذلك كبير الأثر على شعبها وأبنائها، فحازوا المنابر والمنصات من حيث التنظير والتوجيه، ورفعوا اسم الكويت عاليا في المحافل والمنتديات إقليميا ودوليا. ولعل مؤتمر الوسطية الأخير الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في أمريكا الذي شهد له الجميع بالنجاح والتميز، ومؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي استضافته دولة الكويت ورعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مشكورة، خير مثال على ذلك.

ورغم جسامة التحديات التي واجهتها الكويت، وصعوبة الظرف زمانا ومكانا، ظلت الكويت دائما شامخة ترد كيد الكائدين واعتداء المعتدين، تدافع عن الحق وتسلك نهج التسامح والاعتدال من غير تطرف ولا تعصب، مستمسكة بدينها الإسلامي الحنيف وأصالتها العريقة من غير إفراط أو تفريط. وظلت مع ذلك بلدا مفتوحا للجميع تحترم فيه الحريات ويتقبل فيه الرأي الآخر والنقد البناء الهادف بكل رحابة صدر.

خطوات كبرى قطعتها الكويت بعدد سكانها القليل وبإرادة أبنائها البررة وفي وقت قياسي لتأسيس مجتمع متلاحم قوي ومتراص يسوده الود والتراحم ويطبعه الإخاء والتعاون، والعلاقات الإنسانية الرحبة..

اللهم احفظ الكويت وأهلها بعينك التي لا تنام واكلأها برعايتك وتوفيقك، فأنت ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 496
العام الثالث والأربعون
ذو الحجة 1427 هـ
يناير 2007 م

رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ

التحرير
د.محمد الأمين المختار
محمد حمد الرشيد
عبادة السيد نوح
عبد الله متولي

الإخراج والتنفيذ
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

إنما المؤمنون إخوة

قضايا الأمة المصيرية وأزماتها عبر العصور لن تحل إلا بالتعاضد والتكاتف ووحدة الصف والكلمة والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هذا ما أثبتته الوقائع والأحداث التي مرت بها الأمة عبر تاريخها الطويل.

واليوم إن أرادت أمتنا أن تنهض من كبوتها وتخلفها وتغير واقعها وأن تستعيد دورها الريادي والإيجابي في مسيرة الحضارة الإنسانية كما أراده الله لها ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ «آل عمران: ١١٠» نقول لا سبيل للخلاص إلا بتبني النهج الذي سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجميعن..

إن وقوف الملايين من المسلمين هذه الأيام على صعيد عرفات مناسبة طيبة لتدارس الأوضاع وتوحيد الرؤى والأهداف وتجاوز الخلافات بروح أخوية صادقة مستهدين بقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ «الحجرات ١٠»، وقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» هذا هو طريق العزة والكرامة والريادة ولا طريق غيره..﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ «الأنعام: ١٥٣».

والحمد لله رب العالمين وكل عام والأمة بخير

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ١ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.



موضوع الغلاف

المؤتمر الدولي الثاني للوسطية الذي عقدته في واشنطن اخيرا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دليل على نجاح الخطى الوئيدة التي تسير بها الوزارة وهي تسعى جاهدة لتنفيذ برامجها وخططها الاستراتيجية في نشر الفكر الوسطي داخل وخارج الكويت وإبراز الصورة المشرقة للإسلام.

في هذا العدد



18 فكر

كيف يعرف الحق؟ وأوهام الناس في الاستدلال عليه!

لايعرف الحق بكثرة أو قلة ولا بقوة أو ضعف مادي، ولا بنصر أو هزيمة في ميدان الحرب والطعان ولا في ميدان الحجة والبرهان، ولا يثبت أيضاً بالخوارق ولا بالدعاوى المجردة، ولا يعرف بالرجال لكن يثبت بالدليل والبرهان، وبه يعرف حصراً، فلا يقبل قول بلا دليل، ولا تثبت دعوى بلا برهان.



41 دراسات تاريخية

تاريخ الاندلس والدراسات الاستشراقية الإسبانية

يشكل تاريخ المغرب والأندلس حلقة متميزة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي، وقد حظيت بعض محطاته بعناية كثير من المؤرخين شرقا وغربا، والسؤال المطروح ما هي الغاية من وراء دراسة تاريخ الأندلس؟ وما الفائدة التي نرجوها من ذلك؟ وما هي نظرة المستشرقين الإسبان لتاريخ الأندلس؟.



46 فن

مدارس الفن في الحضارة الإسلامية

تأثر الفن الإسلامي بمؤثرات الفنون القديمة التي كانت مزدهرة في كل من الدول التي انتشر بها الإسلام، لذلك اختلفت الوحدات الزخرفية في هذه الدول اختلافات ميزت بعضها عن بعض، فمثلاً يختلف الفن الإسلامي بمصر عنه ببلاد الشام، ويختلف الفن الإسلامي بالهند عن نظيره في تركيا أو في بلاد فارس أو بالأندلس وشمال أفريقيا.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

إقرأ في العدد اللاحق

- التطبيق العلمي لمبدأ المساواة في الإسلام
د. إبراهيم أحمد مهنا
- شبابنا والأمل المفقود
د. سعاد رحائم
- جدارات الوعي في السياق المعرفي الإسلامي
يوسف محمد نصار
- نظرات في بيان القرآن
د. محمد بن محمد الحجوي
- الحوار مع الغير.. أهمية وضوابطه
د. إدريس وهنا

الأوقاف عقدت المؤتمر الدولي الثاني للوسطية في واشنطن D.C

الكويت رائدة في مجال الدعوة إلى الإسلام والعمل الخيري انطلاقاً من إيمانها بقضايا أمتها

عقد في العاصمة الأميركية واشنطن المؤتمر الدولي الثاني للوسطية الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت في الفترمة ما بين ١٧-١٩ نوفمبر ٢٠٠٦ في إطار مشروع الوزارة الاستراتيجي لتعزيز الوسطية، وتعبيراً عن تصور ومنهج اعتمدا للتأكيد على أن الإسلام دين يدعو إلى التسامح والسلام والوئام بين جميع الأطياف البشرية والإنسانية.



كتب: الأستاذ أنور حمد الحمد

ويأتي هذا المؤتمر في سياق مشروع استراتيجي ممتد، بدأ في مؤتمرات سابقة (الوسطية منهج حياة، نحن والآخر) وكذلك إجراء دراسات لاحقة حول (الصورة الذهنية لدى العالم العربي والإسلامي باتجاه الغرب). وبدأت الاستعدادات لهذا المؤتمر بعد وضوح فكرته وأهميته في الوقت الراهن عند المسؤولين ، فكانت التحضيرات عالية الجودة حيث شكلت الوزارة لجنة عليا بهدف القيام بهذه المهمات وتوفير المستلزمات العلمية والفنية والإدارية سعياً لإنجاح المؤتمر وانعقاده بأفضل الوسائل الحديثة، ولهذا الغرض تم اختيار مجموعة من السادة الوكلاء المساعدين والمدراء والمسؤولين في وزارة الأوقاف وتم تقسيم الأعمال على اللجان الفرعية (الإدارية والمالية والإعلام والبحوث والتنسيق والمتابعة) واستمر عمل اللجان ما يزيد عن خمسة شهور فكان من أبرز أنشطتها القيام بجولة ميدانية في العديد من المدن والولايات في أميركا بهدف تسويق أهداف المؤتمر ومعرفة ردود الفعل عند العلماء والأئمة والخطباء المغتربين، ورؤساء وأعضاء المراكز الإسلامية والأساتذة وأصحاب المؤهلات العالية من الرجال والنساء ومما شجع فريق العمل على الاستمرار في التنفيذ والإنجاز، التأييد الكبير الذي لاقتة فكرة المؤتمر وأهميته في ابراز دور وزارة الأوقاف الكويتية في تعزيز مفهوم الوسطية بين الأوساط الإسلامية في أميركا.

المعتوق: الوسطية هي السبيل الوحيد لحماية المجتمعات الإسلامية من الغلو والتشدد



● د. عبد الله المعتوق

بدأت فعاليات المؤتمر الثاني للوسطية بحفل الافتتاح الذي حضره الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وسفير الكويت لدى الولايات المتحدة الأميركية الشيخ سالم المبارك الصباح، وبحضور مجموعة كبيرة من رؤساء وقادة المجتمع المدني الإسلامي الأميركي.. وفي هذا الحفل استهل معالي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق بالتأكيد على أن الوسطية هي السبيل الأوحد لحماية المجتمعات الإسلامية من الإفراط والتفريط والمغالاة والتشدد ثم بين معاليه أن اختيار الولايات المتحدة الأميركية كمقر للمؤتمر يحمل الكثير من الدلالات خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ثم أوضح الدكتور المعتوق اننا أتينا لنقول للعالم أن أمة الإسلام هي أمة حضارة وبناء وليس إرهاباً وكراهية وقد ركز الدكتور المعتوق على ضرورة أن يقود الأمة العلماء والمفكرون وليس السفهاء وشدد معالي الوزير على ضرورة المشاركة الفعالة في المؤتمر من خلال طرح الأفكار والرؤى والعمل على بلورة مشروع حضاري إسلامي يتناسب مع رسالة الدين الإسلامي السامية.

الفلاح: الوسطية ليست ديناً جديداً ولا مذهباً مخترعاً بل هي لب الإسلام وجوهره



● د. عادل الفلاح

بعد ذلك كانت كلمة سعادة وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح التي استهلها بالشكر الجزيل للمشاركين من أساتذة ومفكرين وعلماء للمساهمة في الطرح الوسطي، وبين الفلاح أن من الصعب تجاهل احداث الحادي عشر من ستبمبر ومخلفاتها لما لها من أثر غير معهود على الغرب لم يعهدها وأن هذه الأحداث المؤلمة لم تعد بخير علي الأمة الاسلامية في الساحة الأميركية وبين الدكتور الفلاح أن الوسطية ليست ديناً جديداً ولا مذهباً مخترعاً بل هي لب الإسلام وجوهره، وقال الدكتور إننا أتينا بقلب مفتوح لنتحاور في البحث عن الحق ثم لا يهم إن كان مع هذا أو ذلك وطالب الدكتور الفلاح بالتعاون معاً على حل عقد طالما حالت دون الاندماج الايجابي في المجتمع.

وأوضح سعادة الوكيل أن على القادة المسلمين في الولايات المتحدة أن يقدموا نموذجاً وسطياً في التسامح والتآلف والتكاتف وأوضح الدكتور أن الكويت لا تألوا جهداً في بذل الخير للإنسانية في كل ما يحقق سعادة وأمن العالم. وفي الختام شكر الوكيل حكومة الولايات المتحدة على عقد المؤتمر في أراضيها وتسهيل إجراءات عقد المؤتمر.

لقد بذرت الوزارة بمركزها العالمي للوسطية بذرت خيراً ونتمنى من المولى القدير أن يرعاها ويكلل الجهود المبذولة بالنجاح فيزهر الدين الإسلامي الصحيح وينتشر في جميع دول العالم دين الأمن والأمان والسلامة والسلام دين خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه.

● فيلم وثائقي

بعد الانتهاء من حفل الافتتاح توالت الفعاليات وجلسات العمل التي تحدث فيها نخبة من العلماء والمفكرين والمهتمين بترسيخ المنهج الوسطي وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام.

وفي أول أيام المؤتمر تم عرض فيلم وثائقي يقدم بالتحديد معلومات تاريخية عن علاقة المسلمين الإيجابية والبناءه في الولايات المتحدة الأميركية وكيف بدأت منذ اكتشاف ونشأة أميركا وأن المسلمين هم أحد أسباب تطور المجتمع الأميركي ونهضته سابقاً، وقد حاز المسلمون على مستويات علمية متقدمة وكان ذلك واضحاً في ارتقائهم في المناصب وتأسيس عدة مجموعات اجتماعية وسياسية، ويبين الفيلم الوثائقي درجة الحرية التي يعيشون من خلالها مع أسرهم وتعليم أبنائهم وفتح محطات إذاعية وتلفزيونية ومواقع إلكترونية لتثقيفهم وتصحيح مسار حياتهم حسب تعاليم الدين الإسلامي فقد بلغ عددهم سبعة ملايين مسلم.

وأشاد الفيلم بفهم المسلمين للمسؤولية المدنية خاصة بعد أحداث سبتمبر وتعاونهم مع المراكز الأمنية، واليوم وصلنا إلى مؤسسات متخصصة لتربية الجيل الثاني والثالث من الشباب في

بناء العقيدة والتفوق في مجال التعليم والتثقيف.

وكيف أن الإسلام جزء لا يتجزأ من ماضي أميركا، وان الإضاءات الإسلامية مؤثرة في المجتمع الأميركي، والتفاهم المتبادل والحوار المتزن مع المجتمعات غير المسلمة والتقارب بين الحضارات بشرط المحافظة على الهوية الإسلامية.



• بعض المشاركين في المؤتمر

الكويت تسهم في صياغة الحلول الإسلامية والحضارية لقضايا الأمة في المؤتمر

• إثراء المكتبة الإسلامية في الولايات المتحدة الأميركية بدراسات وبحوث تعتمد على منهج الوسطية.

• المؤتمر فرصة عظيمة لاجتماع رموز وقادة الجاليات والمنظمات الإسلامية لطرح مثل هذه القضايا التي تمس جوهر قضاياهم.

• تعميق منهج الوسطية

نعود إلى الهدف الرئيسي للمؤتمر الذي يتلخص في تعميق منهج الوسطية وتأصيله مصطلحاً ومفهوماً، وضوابط ومعايير، وقواعد ومرتكزات، تجعل منه أساس نهضة واضحة المعالم ورؤية للنهضةالحضارية، بينة القسمات.

أما عن الشريحة المستهدفة فإنها تتمثل في قيادات العمل الإسلامي من رؤساء المراكز والجمعيات والروابط والرموز الدعوية والمهتمين بهذا الشأن في الولايات المتحدة الأميركية على تنوع المذاهب واختلاف المدارس.

• خطوات المنهج العلمي للمؤتمر

• اختيار المشاركين بعناية وفقاً للاختصاص والدراسة.

• اعتماد تنوع المدارس الفكرية لإثراء الحوار في ضوء الضوابط المنهجية العلمية والموضوعية.

• توثيق الأدلة والبراهين المستخدمه في التوصل إلى النتائج المرجوة بالاعتماد على البيانات والمعلومات الصحيحة والدقيقة.

• الاتجاهات العامة

• التأكيد على دور الكويت المتميز في ميدان تقديم الخدمات الثقافية الإسلامية.

• التأكيد على اهتمام الكويت بأمر الجاليات المسلمة ومساعدتها في الاندماج في مجتمعاتها.

• المساهمة في تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين التي سادت في المجتمعات عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

• ربط الجاليات المسلمة في الغرب بأصولها الإسلامية وخاصة الأجيال الثالثة والرابعة.

• مساعدة الجاليات المسلمة على تجاوز أزمتها الفكرية من خلال طرح قضاياها عبر هذه المؤتمرات.

• البيان الختامي

وفي نهاية أعماله وفعالياته التي استمرت ثلاثة أيام أكد مؤتمر الوسطية الثاني المنعقد في واشنطن أن الوسطية هي منهج في فهم الإسلام يقوم على الإقرار بحق الاختلاف المشروع وأنها ليست مذهباً جديداً يلزم الناس برأي واحد بل هي إعمال لفقه الائتلاف ورعاية لحق الاختلاف.

وقال البيان الختامي لأعمال المؤتمر الذي تلاه وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مؤتمر الوسطية د. عادل الفلاح في ختام أعماله «ان المنهج الوسطي» في الفكر الإسلامي يقدم منهجا متوازناً مرتبطاً بالزمان والمكان والإنسان، موصولاً بالواقع مشروحاً بلغة العصر ،جامعاً للنقل الصحيح، محافظاً على الأهداف، متطوراً في الوسائل، ثابتاً في الكليات، مرناً في الجزئيات، مستصحبا لكل قديم نافع، ومرحباً بكل جديد صالح، منفتحاً على الحضارات بلا ذوبان، ومراعياً للخصوصية بلا انكفاء».

وأوصى البيان باعتماد منهج القرآن الكريم والسنة القائم على اليسر والوضوح في بيان العقيدة وتحريرها من المباحث الكلامية والفلسفية والخلافات التاريخية إضافة إلى ترسيخ حقائق الإيمان بآيات الكتاب المسطور والتركيز على إبراز آثارها على السلوك.

كما أكد على ضرورة مراعاة خصوصيات الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأميركية وما يقتضيه من نظر فقهي يأخد بعين الاعتبار الاستقرار الذي آل اليه حال المسلمين في الغرب وأنهم هم الموكول اليهم أمر رعاية دينهم في ظل مجتمعات غير إسلامية.

• مكانة المرأة

ودعا البيان إلى النظر إلى المشكلات نظرة شاملة تراعي المصالح وتحفظ الهوية الإسلامية وتفعّل فقه الأقليات المسلمة في بلاد الغرب.



● من اليمين حامد الغزالي ومطلق القراوي وعبد الله ادريس في إحدى جلسات المؤتمر

وقال إن الوفاء بمقتضيات المواطنة في أي دولة يقيم فيها المسلم لا يتعارض مع الحفاظ على الهوية الاسلامية وأن المسلمين في البلاد الأميركية مدعوون الى القيام بواجبات المواطنة والمساهمة في حياة المجتمع في مختلف الميادين إضافة إلى خدمة الصالح العام والمساهمة في أمن البلاد واستقرارها وازدهارها وتفعيل ما تكفله لهم القوانين ومواثيق حقوق الانسان من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

كما أكد البيان الختامي على ضرورة وحدة المسلمين في الأخذ بثوابت دينهم ونبذ الاختلاف والاعتراف بأن التعددية والاختلاف بين البشر من سنن الله تعالى في خلقه وأن الإسلام يدعو إلى التعارف والتعاون والتعايش مع احترام الخصوصيات الدينية والثقافية لجميع الشعوب والحضارات داعياً إلى ضرورة قبول الآخر بعيداً عن هيمنة منظومة مركزية للقيم والمبادئ الإنسانية من منظور أحادي.

ودعا مؤتمر الوسطية الثاني إلى العمل على التعريف بالإسهامات الإسلامية في الحضارة الإنسانية عن طريق تنظيم التظاهرات الثقافية والفنية وإقامة المعارض وتنشيط حركة الترجمة والنشر عن الإسلام.

كما أكد مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع وأن الإسلام بوسطيته كفل لها حقوقها وساواها مع الرجل في إطار مبدأ الزوجية القائم على التمايز في بعض الأدوار والتكامل في الوظائف بما يحقق التوازن الأسري والسعادة الإنسانية.

وأوصى البيان بأن الوسطية الإسلامية تدعو إلى تحرير المرأة من غلو النظرة الإباحية والعادات الخاطئة التي تحرمها من اداء دورها في الحياة وأن الشباب هم الركيزة الأساسية التي يبنى عليها المستقبل وتوفير وسائل التوجيه الصحيح لهم والنظر إلى مشكلاتهم وخصوصية بنائهم الفكري.

وأشار البيان إلى دعوة المركز العالمي للوسطية المشاركين للإسهام في إقامة برامج ثقافية واعلامية ودعوية بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية القائمة في أميركا لترسيخ مبدأ الوسطية بين المسلمين فهما وفقها وممارسة من أجل التعريف بالإسلام وتفعيل التواصل والحوار الحضاري في إطار المجتمع الأميركي.

وقال إن الإعلام في العصر الحاضر يحتاج من المسلمين اهتماماً كبيراً من حيث الانفتاح على وسائل الإعلام بخطاب إسلامي معاصر قوي في مضمونه جذاب في أسلوبه إلى جانب الاجتهاد في إنتاج إعلامي يعرف بمبادئ المسلمين وقيمهم الأخلاقية والإنسانية بأساليب علمية مدروسة.

الكويت تسعى لتقوية التواصل والاتصال بين قيادات المراكز الإسلامية
المؤتمر طرح أفكاراً ورؤى وأكد أن الإسلام دين التسامح والسلام

● الأستاذ وليدالفاضل يتوسط بعض المشاركين في المؤتمر



قالوا في الموتمر

مواجهة الغلو والتطرف



● د. عصام البشير

أشار الدكتور عصام البشير الى أهمية انتهاج الوسطية منهجا في مواجهة الغلو والتطرف، واعتبر أن الوسطية تعني التوازن والاعتدال المحمود والصراط المستقيم والقصد الذي أمرنا ان نسلكه، وليست الوسطية هي تنازل أو تهاون، وإنما هي ارتباط بالأصل واتصال بالعصر، وهذا المنهج يعبر عنه علماء الأمة ومفكروها، وهم أقدر على استيعاب التغير في الزمان والمكان، وهم الأعلم بأسلوب عرض الدين باعتماد التدرج والمرحلية أسلوباً لعرض الدين وتمكينه في حياة الناس، والوسطية تدعو للإيمان بالتعددية ومد الجسور فيما بيننا ومع الآخر خدمة للإنسانية والبشرية، والواقع الماثل في أميركا يتطلب هذا النهج بصورة أوجب، فعلى المسلمين في أميركا تحري الإسلام ممارسة قولا وعملا، وخاصة في حفظ العهد واحترام القوانين، وفي هذا مدعاة للصون والحماية والتمكين وتحقيق اندماج واعي يؤدي بالمسلمين إلى واقع أفضل.

التسامح مع الآخرين

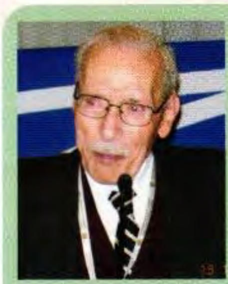


● د. محمدعبد الغفار الشريف

افتتح د. محمد عبدالغفار الشريف الجلسة الثانية بالحديث عن الإسلام والآخر، فذكر بأن منطلق هذه العلاقة هو الحوار الذي يجب أن يكون قائماً على حسن الخلق غالباً وواقع الحال ما بين المتحاورين هو طغيان الرغبة في الغلبة، وهو ما يدعونا الى التنبه في أثناء توجهنا للحوار.

وقال: من منطلقات الحوار مع الآخر في التصور الإسلامي، البدء من المشترك العام وهو واسع في الشأن الداخلي المسلم وفي الاطار الانساني الواسع، وحتى يتحقق الحوار يجب تجنب القضايا التي تثير الضغينة في نفوس الآخرين، وللأسف كثير من الحوارات تختلط فيها القضايا الشخصية مع القضايا الدينية، ومما يصعب مهمة المتحاورين أنهما يفكران في كيفية اقناع الطرف الآخر، فمن أصول البحث والمناظرة يجب الاتفاق على الحقائق والمبادئ الأولية التي اتفق عليها مجموع البشر. ومن الضروري ألا يعتمد المنهج التفكيري كمنطلق للحوار لأن المنهج التفكيري هو خاضع للمرجعية الثقافية والبيئة التي نشأ بها الإنسان وغالبا ما يكون متصلباً، كذلك يجب مراعاة اختلاف البيئات المكانية والأزمان، وقبل إثارة الخلاف يجب الشروع مع الآخرين بالقضايا المشتركة مثال: الحرية - نشر العلم - مكافحة الفقر. فلا بد أن نؤسس علاقاتنا على التسامح مع الآخرين ولا اكراه في الدين، والإسلام ينبذ العنف.

من أجل دولة الكويت!



● د. حسان حتحوت

أبدى الدكتور حسان حتحوت سعادته بالمشاركة في مؤتمر الوسطية الذي شارك فيه خصيصا من أجل دولة الكويت. وقد أوضح د. حتحوت في بداية محاضرته بأن الإسلام والمسلمين اليوم يعيشون تحت ضغوط ومتغيرات كبيرة، مما يدفع المسلمين للعمل بشكل أكبر لخدمة الإسلام، وأبدى عدم رضاه عن واقع المسلمين اليوم، ورأى بأن المسلمين اليوم يتحملون المسؤولية كاملة عن الصورة التي تنطبع في أذهان الغير مهما كانت المبررات، وأكد بأننا يجب أن ننشغل بأمر حفظ الدين، فالله تكفل بحفظه، وإنما يجب الانشغال في مدى ما بذلنا من جهد في خدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء، وأضاف بأنه يجب على المسلمين التعبير عن دينهم بحب وود، وأن يقتربوا من الآخرين، حتى نكون خير ممثلين للإسلام.

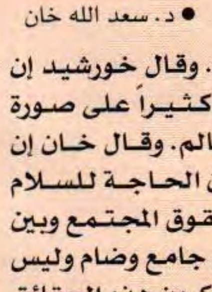
فقة الأقليات



● الشيخ عبد الله بن بيه

أوضح الشيخ عبدالله بن بيه بأن فقه الأقليات فقه قائم على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف الصالح واجتهاد العلماء من بعدهم وبأن فقه الأولويات جاء ملبيا لحاجة الأقليات المسلمة في كل مكان. وقال إن هذا الفقه قائم على مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو مقصد التيسير ورفع الحرج عن الناس كما أنه مدخل لضمان حياة كريمة متزنة تحقق حالة توافقيه بين الذات المسلمة وواقعها الذي تعيش فيه.

الوسطية والمستقبل



● د. سعد الله خان

تحدث د. سعد الله خان عن الوسطية والمستقبل من منظور الشباب المسلم المعاصر في الولايات المتحدة وأشار إلى أن هذا المؤتمر يأتي في وقت حرج يعد فيه الإسلام من أسرع الأديان انتشارا فيما تتعرض صورته للتشويه من قبل فئة ضالة تحتل العناوين الرئيسية في الإعلام. وقال خورشيد إن صورة الإسلام والمسلمين في أميركا تؤثر كثيراً على صورة الإسلام والمسلمين في كثير من دول العالم. وقال خان إن الإسلام يحث على الوسطية والتوازن بين الحاجة للسلام والاستعداد للحرب، بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع وبين حقوق العبد وحق الله. وأكد أن الإسلام دين جامع وضام وليس فردي ومستثني. وقال إن الآخرين عندما ينكرون هذه الحقائق فإن هذا يكون بمثابة إرهاب فكري وأنه إذا لم يتمسك المسلمون بالمبادئ التي أرساها الرسول فإنهم حينئذ يقوضون صميم روح الدين.

الكويت لؤلؤة جزيرة العرب ... بلد الحريات المسؤولة تدير الحوار بين قيادات الأقلية الإسلامية في أميركا

عالمية الإسلام واحترام الآخر

بدأ د. نهاد عوض رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية (كير) محاضرته بالشكر لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت وللمركز العالمي للوسطية. وقال د. عوض أن الوسطية في الولايات المتحدة مهمة ذات حساسية عالية لخصوصة الواقع الإسلامي الأميركي في الولايات المتحدة الأميركية والذي يتطلب قراءة متأنية وقال د. عوض إن الإسلام دين شامل للبشرية جمعاء وعلى أساس هذه الحقيقة يجب التعامل مع الكل دون تمييز. كما أكد على أن الإسلام قائم على التنافس والتعايش والاعتبار للآخر على حد سواء. وقال إن عالمية الإسلام تفرض على المسلمين احترام الآخر وحقوقه، مشيراً إلى أن الإسلام كله وسط في العبادات والعلاقات وفي الحياة كما يمكن مراعاة الوسطية في العلاقات الدولية السياسية والثقافية.



● د. نهاد عوض

وقال عوض إن المسلمين يملكون الإمكانات التي تمكنهم من القيام بدور عالمي منها الثروات الطبيعية والثقافية، مؤكداً على ضرورة مراجعة الفكر الإسلامي المعاصر وعلى أن تجديده هوانعكاس إيجابي للواقع المسلم في كل مكان وخاصة في أميركا.

وقال إن المسلمين في تنام مضطرد حيث يبلغ عددهم في الولايات المتحدة الآن نحو ٧ مليون ٣٠٪ منهم من ذوي الأصول الآسيوية، ٣٠٪ من الأصول أفريقية، و٢٥٪ من الأميركيين.

ورأى د. عوض أن المسلمين تحولوا من فكر الضحية إلى فكر الاندماج وبدأوا يؤمنون بالاندماج. وقال: إن الجهل بالاسلام هو التحدي الكبير الذي يحاول المسلمون الأميركيون تحمل مسؤوليته ومعالجة أوجه التقصير فيه.

المشاركون في المؤتمر

شارك في مؤتمر الوسطية الثاني اضافة إلى المذكورين داخل التحقيق كل من:

- د. جمال بدوي.
- د. مزمل صديقي.
- د. حامد الغزالي.
- د. عبدالله إدريس.
- د. هشام الطالب.
- أ. فايز خواري.
- أ. ياسر قاضي.
- أ. محمد نور عبدالله.
- أ. إبراهيم مليباري.
- أ. غازي خان كان.
- أ. جاسم المطوع.
- أ. أحمد الحطاب.
- أ. محمد ماجد.
- أ. لي قليزمان.
- أ. ممدوح زريقة.
- د. عبدالملك مجاهد.
- أ. أمجد محتسب.
- د. مثنى الحانوتي.
- أ. عصام رجب.
- د. محمد نور.
- د. عصام عنيش.

مشاكل الشباب في الغرب

أكد د. خورشيد خان على أن الرسول ﷺ أرسى مبادئ الوسطية في الإسلام بشكل عملي سواء في العمل أو في العبادة، مؤكداً على أن الوسطية يجب أن تحكم كل تصرفات المسلم في الحياة وأن تكون هذه التصرفات محكومة بشرع الله وسنة رسوله.



● د. خورشيد خان

وأشاد خورشيد بالمؤتمر كما وكيفا وطالب بإقامة مؤتمر خاص للشباب المسلم في الغرب لأنه الأقدر على التعبير عن أزمته وفي نفس الوقت على اقتراح الحلول لمشاكله، وقال إن هذا الشباب يواجه فجوة ثقافية وكذلك فجوة أجيال وضغوطا هائلة ويحاط بمؤثرات كثيرة من كافة أشكال الفكر واللهو والتشتيت. وأشار إلى أن الوالدين في الغرب خاصة يواجهان قيودا قانونية في التعامل مع الأبناء إذ إن أقل نصيحة يمكن أن تفسر قانوناً على أنها نوع من الإساءة للطفل. كما أن الشباب يواجه علمانية متطرفة وقومية متعصبة ومادية طاغية بالإضافة إلى عدم توفر القدوة الصالحة وانشغال الآباء في كثير من الأحيان بتوفير الحياة الكريمة لأبنائهم. وقال إن أزمة الهوية والظلم الاجتماعي يفضيان إما الى التطرف أو الانغلاق أو الانحراف. وكشف عن أن الشباب يشكلون نحو ٢٢٪ من مسلمي أميركا الشمالية وأن عددهم يبلغ نحو ١,٦ مليون شخص.

٢٢٩٠ زائراً في الساعة الواحدة لموقع البوابة الإسلامية

• شهد موقع البوابة الإسلامية الخاص بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على الشبكة الدولية الأنترنت نشاطاً كثيفاً خلال أيام انعقاد المؤتمر العالمي الثامن للاعجاز العلمي في القرآن والسنة والذي أقيم في الفترة من ٢٦-٢٩ نوفمبر الماضي برعاية وحضور سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد.

وكشف رئيس فريق عمل الموقع ناصر العجمي عن حجم الريادة في زوار الموقع الذي وصل إلى أكثر من ٢٢٩٠ زائراً في الساعة الواحدة وعلى مدار الثماني ساعات من البحث الحي على الموقع لوقائع المؤتمر طول فترة الانعقاد.

وبين العجمي أن النشاط الأخير يعتبر نقلة نوعية في عمل الموقع الذي تمكن القائمون عليه من التنسيق والترتيب مع عدد كبير من المواقع الاسلامية بالإضافة إلى مواقع وزارة العدل وموقع عودة ودعوة وموقع هيئة الاعجاز العلمي للقرآن والسنة، كما تمكن من ارسال رسائل بريدية لأكثر من ٢٧٠ ألف بريد الكتروني عربي كدعوة لمشاهدة او حضور المؤتمر العلمي الثامن وقد لاقت هذه الدعوة صدى كبيراً واستجابة منقطعة النظير مما اضطر القائمين على الموقع بالاستعانة بسيرفر اضافي لتغطية طلبات المشاهدة للبث الحي على الموقع لوقائع المؤتمر.

قناة إثراء استمرار للتعاون بين وزارتي الأوقاف والاعلام



• قال صلاح أبا الخيل مراقب الانتاج والتنسيق الإعلامي بإدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ان هناك تعاوناً كبيراً بين وزارتي الأوقاف والإعلام في نشر القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة في أنحاء المجتمع الكويتي ومختلف أرجاء المجتمع الإسلامي، كما أن هناك انجازات إعلامية كثيرة سبق التعاون فيها بين وزارتي الإعلام والأوقاف تمثلت في بث الانتاج الاعلامي المتميز الذي تقوم إدارة الاعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإنتاجه، وذلك من خلال القنوات التلفزيونية والمحطات الاذاعية المتعددة التي تبثها وزارة الإعلام الكويتية، وأضاف أن قناة «إثراء» الفضائية التي أطلقتها وزارة الإعلام خلال شهر رمضان الماضي والتي شاهدناها جميعاً تنقل صلاة القيام من المسجد الكبير، وكذلك ليلة القدر والعشر الأواخر من رمضان، وكذلك حلقات برنامج «ومضات فقهية» للدكتور عيسى زكي تعد من القنوات التلفزيونية المتميزة في ذلك الجو المشحون بالكثير من القنوات التي تمثل مشكلة داخل بيوتنا وبين أبنائنا، ولذلك فقد استقبلت الأسرة المسلمة قناة «إثراء» الفضائية بكل ترحيب أملا في تقديم كل ما هو هادف وايجابي لخدمة الاسلام والمسلمين.

الارتقاء بلغة الخطاب الاسلامي



• أكد مدير إدارة الدراسات الإسلامية ومشرف عام مركز إعداد الدعوة محمد العمر أن الارتقاء بلغة الخطاب الرسالي ليكون فاعلاً ومؤثراً ومتفاعلاً مع مستجدات العصر ونشر الفكر الوسطي المعتدل كان سبباً في الاهتمام بإعداد وتخريج مجموعة مميزة من الدعاة والداعيات سنوياً، وقال خلال اللقاء التنويري لمنتسبات مركز اعداد الداعيات والذي أقيم تحت رعايته، أن المركز يعمل على ترشيد الصحوة الإسلامية ومحاربة الغلو والتطرف ونشر فكر الوسطية والاعتدال وإعداد أجيال جديدة من الدعاة تتوافر لديهم جميع الأدوات التي تمكنهم من أداء الرسالة ومواكبة قضايا العصر، وأكد هدف المركز إلى الارتقاء بلغة الخطاب الإسلامي والعمل على غرس القيم الإسلامية الأصيلة في المجتمع، إلى جانب الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية.

حصاد الخير

• أشادت الشيخة فريحة الأحمد رئيسة اللجنة العليا بمسابقة الأم الأم المثالية بجهود المسؤولين في المسجد الكبير ووزارة الأوقاف وإدارة شؤون القرآن على تنظيمهم لمسابقة القرآن الكريم الأسرية في العشر الأواخر من رمضان باسم الجائزة الرمضانية الأولى التي أقيمت تحت رعايتها.

• في إطار استكمال المركز العالمي للوسطية لخطته التدريبية التي تسهم في صياغة رؤى فكرية وثقافية واجتماعية لدى التربويين والائمة والخطباء والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية التقى د. عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ونائب المركز بموجهي التربية الإسلامية بوزارة التربية في دورتهم الأولى بعنوان «البرنامج التثقيفي لتعزيز الوسطية المقدم لموجهي التربية الإسلامية بوزارة التربية.

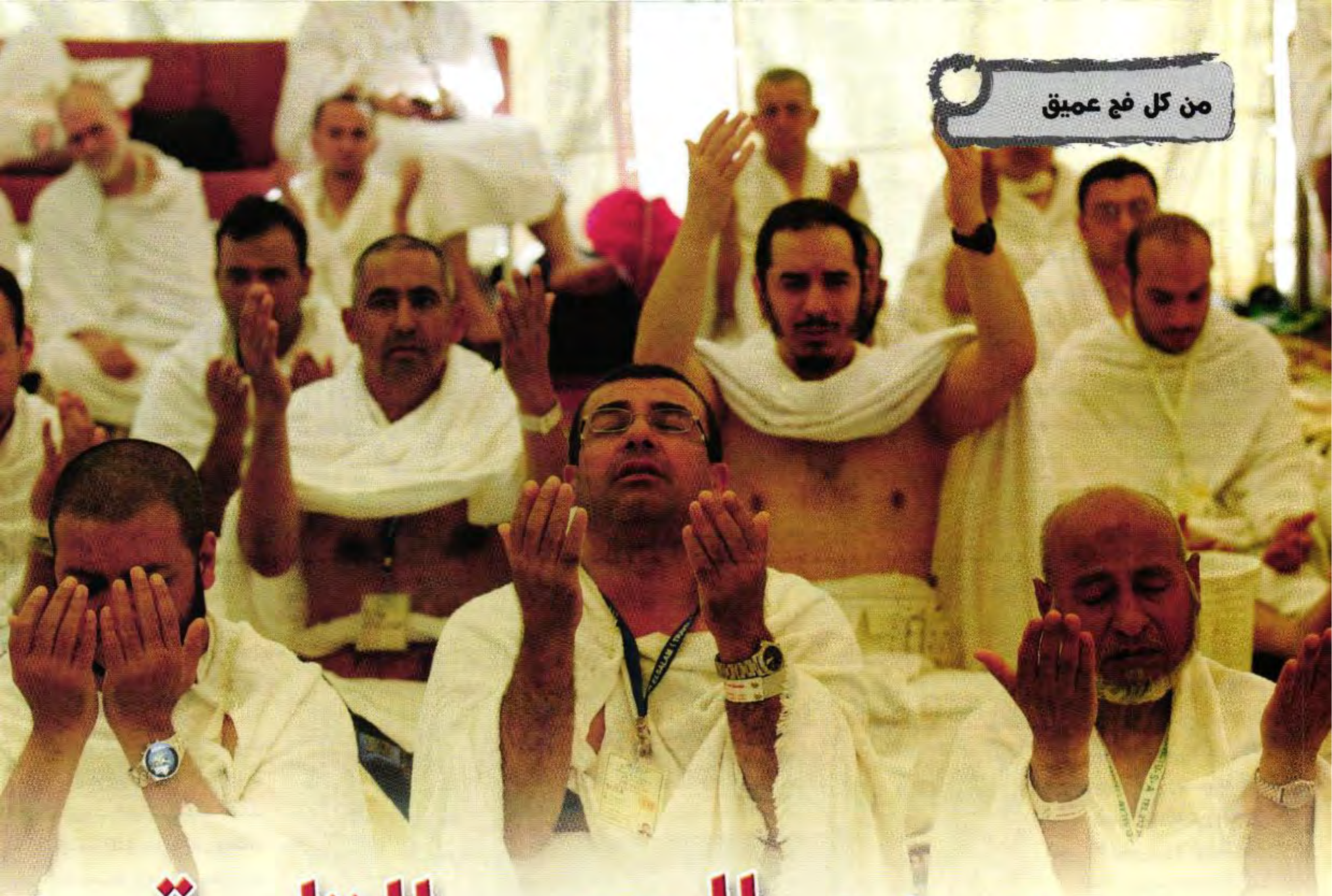
•أعلنت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن استحداثها لمشروع «مجالس الخير» لتعزيز التواصل والتفاعل بين أهل الثقافة والعلم ومختلف شرائح المجتمع ومؤسساته الحكومية والأهلية.

• أكد فريد عمادي الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اهتمام الوزارة بتأهيل وارتقاء ورفع الانتاجية للموظفين العاملين فيها من خلال إقامة الدورات التدريبية وورش العمل.

وأشار عمادي بعد توقيع اتفاقية تعاون مع مركز إعداد القادة في مصر إلى أهمية تحقيق معدلات عالية في الأداء والإنجازات من قبل العاملين في الوزارة.

• شكلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لجنة فنية تعني بدراسة مشروع تأسيس قناة فضائية للوزارة.

شكلت اللجنة بقرار صادر عن وكيل الوزارة د. عادل الفلاح، وكلفت صياغة المقترح التفصيلي للقناة الفضائية ووضع الأهداف والفلسفة والرؤية والرسالة التي تنطلق على أساسها شرط تماشيها مع استراتيجية الوزارة.



بين يدي الحج .. التلبية



بقلم د. عبدالمحسن زبن المطيري - الكويت

بمناسبة الحج فإني أقدم بين أيدكم هذه الكلمات في معاني التلبية وفضائلها:

١- تعريف التلبية:

«لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

رفع ﷺ، صوته بهذه الكلمات العظيمة التي سماها جابر رضي الله عنه توحيداً لأنها تضمنت التوحيد والإخلاص.

ولبيك كلمة إجابة، والدليل على هذا ما ورد في الصحيح «أن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا آدم فيقول: لبيك»(٨) وتحمل معنى الإقامة من قولهم ألبَّ بالمكان: أي أقام فيه فهي متضمنة للإجابة والإقامة.

الإجابة لله والإقامة على طاعته ولهذا فسرها بعضهم بقوله: لبيك أي أنا مجيب لك مقيم على طاعتك.

فإذا قال قائل: أين النداء من الله حتى يلبيه المحرم؟

قلنا: هو قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾ أي أعلم الناس بالحج أو ناد فيهم بالحج و (يَأْتُوكَ رِجَالاً) أي: على أرجلهم وليس المعنى ضد الإناث والدليل على أنهم على أرجلهم ما بعدها (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ).

والتثنية في التلبية معناها إجابة بعد إجابة وإقامة بعد إقامة فالمراد بها مطلق التكثير أي: مطلق العدد وليس المراد مرتين فقط.

ولهذا قال النحويون: إنها ملحقة بالمثنى وليست مثنى حقيقة لأنه يرادبها الجمع والعدد الكثير

ولماذا جاءت بالياء الدالة على أنها منصوبة؟

قالوا: لأنها مصدر لفعل محذوف وجوبا لا يجمع بينه وبينها والتقدير ألبت إلبابين لك.

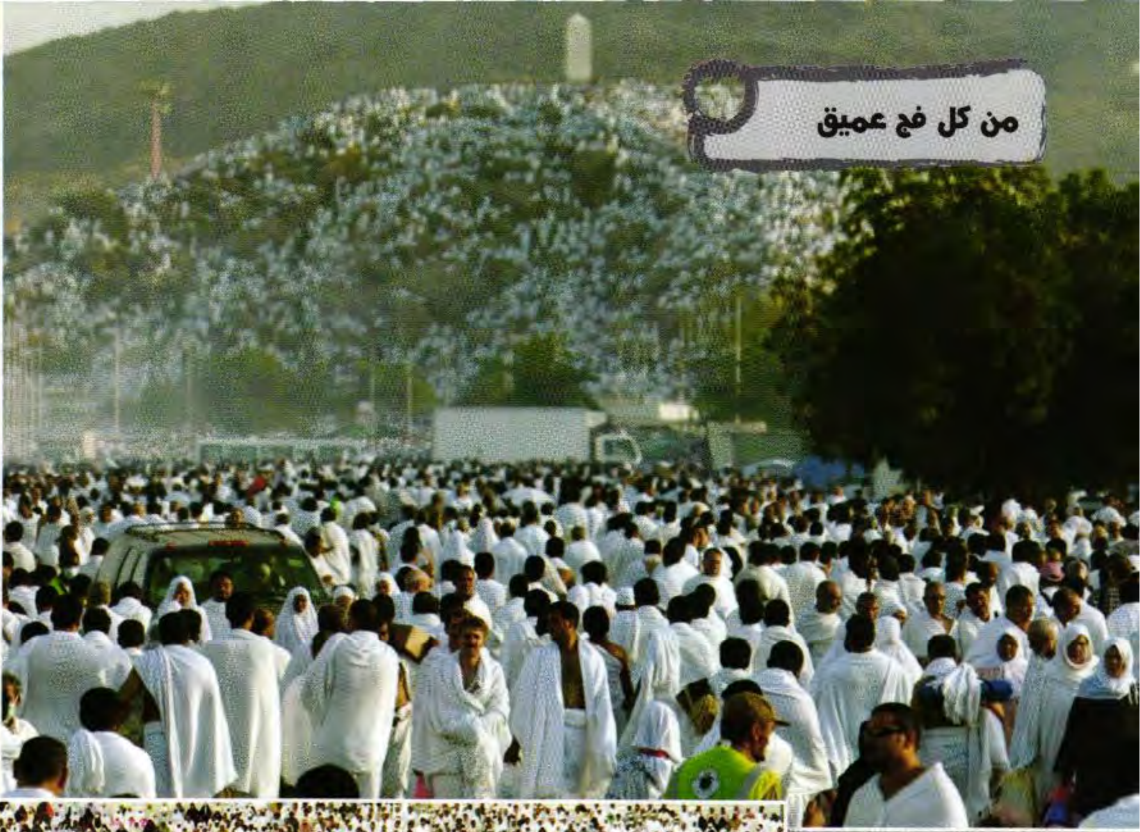
ألبت يعني: أقمت بالمكان إلبابين.

لكن حصل فيها حذف الهمزة وصارت لبابين بعد حذف الهمزة.

ثم قيل: تحذف أيضا الباء الثانية فنقول لبيك والياء علامة للإعراب.

وقوله: «اللهم» معناها: يا الله، لكن حذفت ياء النداء وعوض عنها الميم وجعلت الميم أخيرا ولم تكن في مكان الياء تبركا بذكر اسم الله ابتداءً وعوض عنها الميم لأن الميم أدل على الجمع ولهذا كانت الميم من علامات الجمع.

قوله: «لبيك» الثانية من باب التوكيد اللفظي ولم يتغير عن لفظ الأول لكن له معنى جديد فيكرر ويؤكد أنه مجيب لربه





مقيم على طاعته: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، لأنك تجيب الله عز وجل وكلما أجبته ازددت إيماناً به وشوقاً إليه فكان التكرير مقتضى الحكمة ولهذا ينبغي لك أن تستشعر - وأنت تقول: لبيك - نداء الله عز وجل لك وإجابتك إياه لا مجرد كلمات تقال.

وقوله «لا شريك لك» أي: لا شريك لك في كل شيء وليس في التلبية فقط لأنه أعم، أي: لا شريك لك في ملكك ولا شريك لك في ألوهيتك ولا شريك لك في أسمائك وصفاتك ولا شريك لك في كل ما يختص بك.

ومنها إجابتي هذه الإجابة فأنا مخلص لك فيها، ما حججت رياءً ولا سمعة ولا للمال ولا لغير ذلك إنما حججت لك ولبيت لك فقط.

وقوله: «لا شريك لك»إعرابها: لا نافية للجنس، وشريك: اسمها، ولك خبرها، والنافية للجنس أعم من النافية لمطلق النفي لأن النافية للجنس تنفي أي شيء من هذا بخلاف ما إذا قلت لا رجلٌ في البيت بالرفع فهذه ليست نافية للجنس بل هذه لمطلق النفي.

ولهذا يجوز أن تقول لا رجلٌ في البيت بل رجلان،لكن لو قلت:لارجلَ في البيت بل رجلان صاح عليك العالمون بالنحو وقالوا:هذا غلط لا يصح أن تقول لا رجلَ في البيت بل رجلان فتنفي الجنس أولاثم تعود وتثبت ولكن إن شئت فقل لارجلَ في البيت بل أنثى

وقوله «إن الحمد والنعمة لك» يقال: بكسر همزة إن ورويت بالفتح. فعلى رواية فتح الهمزة «أن الحمد لك» تكون الجملة تعليلية أي: لبيك لأن الحمد لك فصارت التلبية مقيدة بهذه العلة أي: بسببها والتقدير لبيك لأن الحمد لك.

أما على رواية الكسر: «إن الحمد لك» فالجملة استئنافية وتكون التلبية غير مقيدة بالعلة بل تكون تلبية مطلقة بكل حال، ولهذا قالوا: إن رواية الكسر أعم وأشمل فتكون أولى أي: أن تقول: إن الحمد والنعمة لك، ولا تقل: أن الحمد والنعمة لك، ولو قلت ذلك لكان جائزاً.

والحمد والمدح يتفقان في الاشتقاق أي في الحروف دون الترتيب ح- م - د موجودة في الكلمتين فهل الحمد هو المدح أو بينهما فرق؟

الجواب: الصحيح أن بينهما فرقاً عظيماً لأن الحمد مبني على المحبة والتعظيم.

والمدح لا يستلزم ذلك فقد يبنى على ذلك وقد لا يبنى وقد أمدح رجلاً لا محبة له في قلبي ولا تعظيم ولكن رغبة في نواله فيما يعطيني مع أن قلبي لا يحبه ولا يعظمه.

أما الحمد فإنه لا بد أن يكون مبنياً على المحبة والتعظيم ولهذا نقول في تعريف الحمد: هو وصف المحمود بالكمال محبةً وتعظيماً، ولا يمكن لأحد أن يستحق هذا الحمد على وجه الكمال إلا الله عز وجل.

وقول بعضهم: الحمد هو الثناء بالجميل الاختياري، أي: أن يثني على المحمود بالجميل الاختياري؛ ويفعله اختياراً من نفسه، تعريف غير صحيح، يبطله الحديث الصحيح: «أن الله قال: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قال: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال: أثنى عليَّ عبدي»(١١) فجعل الله تعالى الثناء غير الحمد لأن الثناء تكرار الصفات الحميدة. وأل في الحمد للاستغراق، أي: جميع

أنواع المحامد لله وحده، - المحامد- على جلب النفع وعلى دفع الضرر، وعلى حصول الخير الخاص والعام، كلها لله على الكمال كله.

وقوله: «النعمة» أي الإنعام، فالنعمة لله.

وقوله: «النعمة لك» كيف تتعدى باللام؟ مع أن الظاهر أن يقال: النعمة منك؟

الجواب: النعمة لك يعني التفضل لك فأنت صاحب الفضل.

وقوله: «والملك لا شريك لك» الملك شامل لملك الأعيان وتدبيرها وهذا تأكيد بأن الحمد والنعمة لله لا شريك له.

فقوله «الملك» من توحيد الربوبية.

فالحمد: وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم.

والنعمة من صفات الأفعال، فقد تضمنت توحيد الأسماء والصفات.

وبهذا تبين أن هذه الكلمات العظيمة مشتملة على التوحيد كله ومع الأسف أنك تسمع بعض الناس في الحج أو العمرة يقولها وكأنها أنشودة،لا يأتون بالمعنى المناسب تقول: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

لكنهم يقفون على (إن الحمد والنعمة لك) ثم يقولون: (والملك لا شريك لك).

مسألة:فهل لنا أن نزيد على ما ورد عن النبي ﷺ، من التلبية التي رواها جابر رضي الله عنه؟

نقول: نعم فقد روى الإمام أحمد في المسند: أن النبي ﷺ، كان يقول: «لبيك إله الحق» (١٣) و«إله الحق» من إضافة الموصوف إلى صفته أي:لبيك أنت الإله الحق.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد: «لبيك وسعديك، والخير في يديك، والرغباء إليك والعمل»(١٤).

فلو زاد الإنسان مثل هذه الكلمات فلا بأس، اقتداء بعبدالله بن عمر رضي الله عنهما، لكن الأولى ملازمة ما ثبت عن النبي ﷺ، وهل لهم أن يكبروا بدل التلبية إذا كان في وقت التكبير كعشر ذي الحجة؟

الجواب: نعم، لقول أنس رضي الله عنه «حججنا مع النبي ﷺ، منا المكبر ومنا المهل» (١٥) وهذا يدل على أنهم ليسوا يلبون التلبية الجماعية ولو كانوا يلبون التلبية الجماعية لكانوا كلهم مهلين أو مكبرين لكن بعضهم يكبر، وبعضهم يهل، وكل يذكر ربه على حسب حاله.

مسألة: قال العلماء رحمهم الله: وينبغي أن يذكر نسكه في التلبية، فإذا كان في العمرة يقول: لبيك اللهم عمرة، وفي الحج: لبيك اللهم حجاً، وفي القران: لبيك اللهم عمرة وحجاً.

٢- حكم التلبية:

اتفق العلماء على استحباب التلبية.

٣- فضلها:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إِلاَّ لَبَّى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا.(الترمذي).

قَالَ ابن عباس رضي الله عنه: لَعَنَ اللَّهُ فُلَانًا عَمَدُوا إِلَى أَعْظَمِ أَيَّامِ الحَجِّ فَمَحَوْا زِينَتَهُ وَإِنَّمَا زِينَةُ الحَجِّ التَّلْبِيَةُ.(أحمد).

عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ الحَجِّ أَفْضَلُ قَالَ: الْعَجُّ وَالثَّجُّ (الترمذي).

هو من سنن الأنبياء:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَرَّ بِوَادِي الأَزْرَقِ فَقَالَ أَيُّ وَادٍ هَذَا فَقَالُوا هَذَا وَادِي الأَزْرَقِ قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام هَابِطًا مِنْ الثَّنِيَّةِ وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَى فَقَالَ أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ قَالُوا ثَنِيَّةُ هَرْشَى قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَام عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ وَهُوَ يُلَبِّي.(مسلم).

٤- ألفاظها:

من ألفاظ التلبية:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ مِنْ تَلْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، لَبَّيْكَ إِلَهَ الحَقِّ (النسائي).

- عن مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ قُلْتُ لأَنَسٍ وَنَحْنُ غَادِيَانِ مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَاتٍ مَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي التَّلْبِيَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي هَذَا الْيَوْمِ قَالَ كَانَ الْمُلَبِّي يُلَبِّي فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَيُكَبِّرُ الْمُكَبِّرُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ

- وثبت أن الصحابة كانوا يقولون (لبيك ذا المعارج، لبيك ذا الفواضل) فلم يرد رسول الله ﷺ، عليهم شيئا منه (أبوداود)

- عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَزِيد: (لَبَّيْكَ ذَا النَّعْمَاءِ وَالْفَضْلِ الْحَسَنِ لَبَّيْكَ مَرْهُوبًا مِنْكَ وَمَرْغُوبًا إِلَيْكَ)

- وكان ابن عمر يزيد فيها: «لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل»(مسلم).

- وبعض الصحابة يقول: (إنما الخير خير الآخرة).

- وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ» فَانْطَلَقَ زَيْدٌ وَهُوَ يَقُولُ: لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا ,تَعَبُّدًا وَرِقًّا.

- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَبَّيْكَ حَقًّا تَعَبُّدًا وَرِقًّا)

- قال أبو إسحاق: كان الأسود بن يزيد: يقول في تلبيته: لبيك غفار الذنوب.

٥- صفة التلبية:

ويؤمر الملبي بأن يرفع صوته بالتلبية لقوله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية» رواه أصحاب السنن وغيرهم. أنظر «سنن أبي داود»(1592). وقوله: «أفضل الحج العج والثج»(٤).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: صَرَخَ بِهِمَا جَمِيعًا أَوْ لَبَّى بِهِمَا جَمِيعًا(أحمد).

ولذلك كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته يصرخون بها صراخا ولذلك قال أبوحازم: إذا أحرموا لم يبلغوا (الروحاء).

وأما النساء فالسنة في حقهن خفض الصوت.

والأفضل أن التبية ليست جماعية.

٦- وقتها:

تبدأ التلبية مع بداية الإحرام للعمرة والحج.

وأما نهاية التلبية:

فالعمرة: مع بداية الطواف.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُلَبِّي الْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ قَالَ أَبُو دَاوُد رَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَهَمَّامٌ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا(أبوداود)

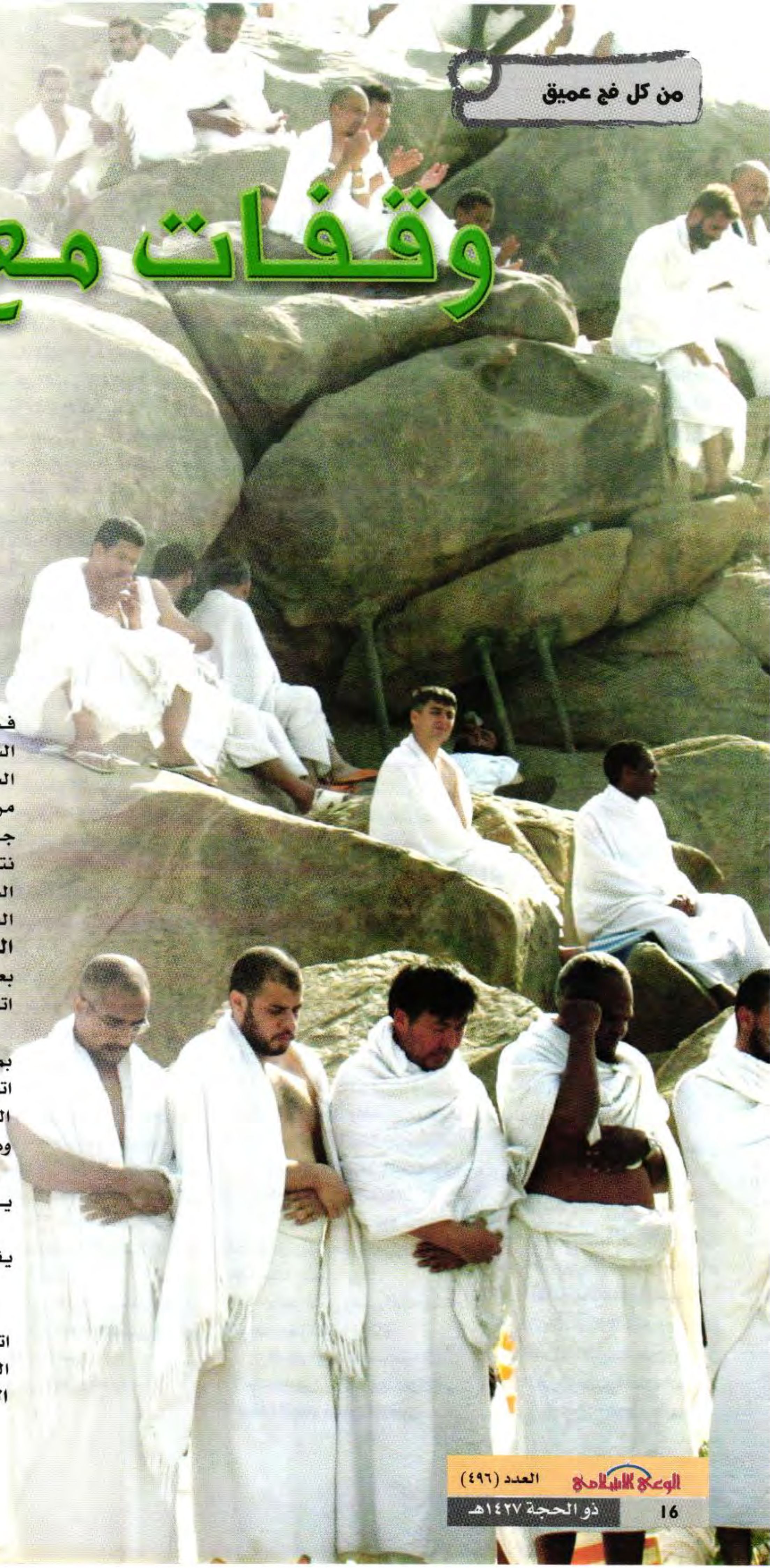
وأما الحج: فمع رمي جمرة العقبة الكبرى يوم العيد.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ الْفَضْلِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى بَلَغَ الجَمْرَةَ (مسلم).

-أوقات تتأكد فيها التبية:

تسن التلبية للمحرم مطلقا ولكن تتأكد التلبية حين: دخول أدنى الحرم-التلبية أثناء الصعود والهبوط -حين تجدد الأحوال.

وقفات مع الحج





بقلم: د. زيد محمد الرماني - السعودية

إن الحج فريضة عظيمة وشعيرة فخيمة وزمان للغفران ومكان لدحر الشيطان يمحو الله لعباده صحائف السيئات فإذا بها صارت حسنات، كرماً من الله وجوداً وإحساناً وتلطفاً منه جل جلاله وبراً وغفراناً، فما أحرانا أن نتعرض لهذا الكرم العظيم ونرد البيت الحرام حيناً بعد حين عسى أن نكتب في السعداء الفائزين.

الوقفة الأولى وصية للحاج: قال بعض السلف لمن ودعه: اتق الله، فمن اتقى اللهفلا وحشة عليه.

وقال آخر لمن ودعه للحج: أوصيك بما وصى به النبي ﷺ معاذاً حين ودعه: اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن. وهذه وصية جامعة لخصال البر كلها.

ولأبي الدرداء رضي الله عنه:

يريد المرء أن يؤتى مناه
ويأبي الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا

ومن أعظم ما يجب على الحاج اتقاؤه من الحرام أن يطيب نفقته في الحج وأن لا يجعلها من كسب حرام.

الوقفة الثانية أخلاق الحج: مات

رجل في طريق مكة فحفروا له فدفنوه ونسوا الفأس في لحده فكشفوا عنه التراب ليأخذوا الفأس، فإذا رأسه وعنقه قد جمعا في حلقه الفأس، فردوا التراب عليه ورجعوا إلى أهله فسألوهم عنه فقالوا : صحب رجلاً فأخذ ماله فكان منه يحج ويغزو:

إذ حججت بمال أصله دنس
فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة
ما كل من حج بيت الله مبرور

ومما يجب اجتنابه على الحاج وبه يتم بر حجه أن لا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخراً ولا خيلاء، ولا يقصد به إلا وجه الله ورضوانه ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه.

الوقفة الثالثة السفر للحج : قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: ما أكثر الحاج، فقال ابن عمر: وما أقلهم ثم رأى رجلاً على بعير ورحل رث خطامه حبل فقال: لعل هذا

وقال شريح: الحاج قليل والركبان كثير، ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه:

خليلي قطاع الفيافي إلى الحمى
كثير وأما الواصلون قليل

الوقفة الرابعة إحرام الحاج: قال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل رآه قد استظل في احرامه: اضح لمن أحرمت له أي أبرز للضحى، وهو حر الشمس:

أتاك الوافدون إليك شعثاً
يسوقون المقلدة الصواف
فكم من قاصد للرب رغباً
ورهباً بين منتعل وحاف

الوقفة الخامسة الحجاج: رأى بعض الصالحين الحاج في وقت خروجهم، فوقف يبكي ويقول: واضعفاه، وينشد على أثر ذلك:

فقلت دعوني واتباعي ركابكم
أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد

ثم تنفس وقال: هذه حرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف تكون حرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟

يحق لمن رأى الواصلين وهو منقطع أن يقلق ولمن شاهد السائرين إلى ديار الأحبة وهو قاعد أن يحزن.

الوقفة السادسة دعاء الحجيج: ينبغي للمنقطعين طلب الدعاء من الواصلين لتحصل المشاركة:

ألا قل لزوار دار الحبيب
هنيئاً لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء شيئاً
فنحن عطاش وأنتم ورود

الوقفة السابعة ركائب الحج: لئن سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا فما يؤمننا أن نكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين.

لله در ركائب سارت بهم
تطوي القفار الشاسعات على الدجا
رحلوا إلى البيت الحرام وقد شجا
قلب المتيم منهم وما قد شجا
نزلوا بباب لا يخيب نزيله
وقلوبهم بين المخافة والرجا

الوقفة الثامنة السير إلى الحج:

ياسائرين إلى البيت العتيق لقد
سرتم جسوماً وسرنا نحن ارواحاً
إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا
ومن أقام على عذر كمن راحا

فربما سبق بعض من سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين ببدنه.

الوقفة التاسعة رسائل الحجيج : ياسائرين إلى دار الأحباب قفوا وتحملوا معكم الرسائل:

يا سائرين إلى الحبيب ترفقوا
فالقلب بين رحالكم خلفته
مالي سوى قلبي وفيك أذبته
مالي سوى دمعي وفيك سكبته

الوقفة العاشرة خيرية الحج: قال عمر يوما وهو بطريق مكة: تشعثون وتغبرون وتضحون ، لا تريدون بذلك شيئاً من عرض الدنيا ما نعلم سفراً خيراً من هذا ، يعني الحج!!...



كيف يُعرَفُ الحق وأوهام الناس في الاستدلال عليه!

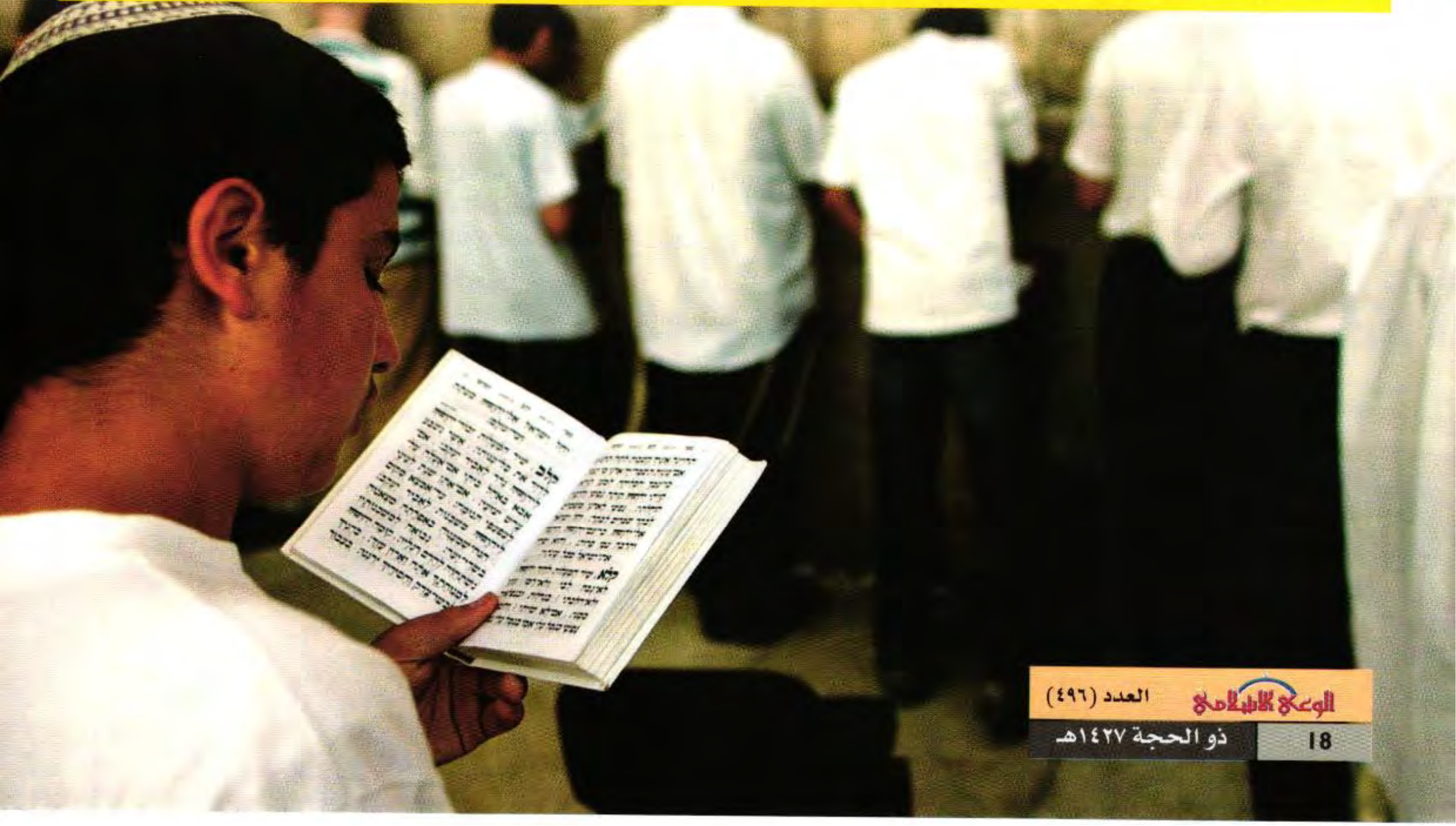


بقلم: محمد علي الخطيب- سوريا

من دأب أهل الملل والنحل وأصحاب الفرق والطوائف المختلفة، وهي تعد بالمئات بل أكثر من ذلك، أن تدّعي كل طائفة منها أنها تمثل الحق، وتطعن في غيرها، وتحاول جاهدة إثبات بطلان مذهب الأخرى وفساد طريقتها، وقد حكى القرآن عن طائفتين عظيمتين، هما: اليهود والنصارى، وكيف أن كل واحدة منهما تصف الأخرى بأنها على باطل، وليسوا على شيء معتبر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾(البقرة١١٣)، ونجد نفس الشيء عند المشركين كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وللآيات مناسبة توضح المقصود (انظر: تفسير ابن كثير - (ج ١ / ص ٣٨٦)).

• ويذهب أكثر الناس وأكثر أهل هذه الطوائف في الاستدلال على أنهم على حق مذاهب شتى ويسلكون طرائق غريبة شاذة تخالف منطق العقل السليم، فالنصارى مثلاً يدعون أو يصنعون عجائب وخوارق بوسائل وحيل وفنون برعوا فيها، وينسبوها إلى كهنتهم ورهبانهم، ويذيعونها بين العامة بين فترة وأخرى، ليزعموا بعد ذلك أنهم

أبطل الله زعم اليهود بأنهم أبناء الله وأحباؤه وهم في حقيقة أمرهم أعداؤه، والعبرة بالمسميات لا بالأسماء



ساقَ ابن مسعود على حموشتها ودقتها «أثقل من أحد» بينما الرجل الضخم السمين من الكفار والمنافقين لا يَزِنُ عِندَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَة

على حق، وأن طريقتهم هي الطريقة المثلى، ونحا نحوهم جهال الصوفية عندنا، فإنك إذا جالستهم سمعت منهم العجب العجاب مما لا يقبله دين ولا عقل من الخاريق التي تفسد نظام الكون، ولا تقيم لسننه ونواميسه أي اعتبار، والطامة أنهم يسمونها «كرامات»، وينسبونها إلى بعض الأولياء والعارفين أو لبعض مدعي الولاية، ليسحروا بها عقول العامة، ويأخذوا بألبابهم !.

• وربما استدلت بعض الطوائف بأنها على خير بكثرة أتباعها !. وقد يقولون: لو لم نكن على خير وهدى لما اتبعنا أكثر الناس، وهذا الاستدلال خاطئ أيضاً، فالحق لا يُعرف بكثرة الأتباع، ولكن يعرف بنفسه، وقد نسب القرآن الغفلة والجهل والكفر إلى أكثر الناس، في مثل قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾(البقرة: ٢٤٣)

وقوله: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(الأعراف: ١٨٧)

وقوله أيضاً: ﴿ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾(الرعد: ١)

وقوله: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾(يوسف: ١٠٣)

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾(الإسراء: ٨٩)

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾(الفرقان: ٥٠)

وقال سبحانه: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(سبأ: ١٣).

وقال أيضاً: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾(الأنعام: ١١٦).

والغرض من هذا أن الحق لا يُعرف بكثرة أو قلة، فإن نوحاً شيخ المرسلين ما آمن معه إلا أصحاب السفينة، وهلك أكثر أهل الأرض، وكانوا على شرك وضلالة. والدجال - نعوذ بالله من فتنته - من أكثر رؤساء الضلالة أتباعاً بينما أخبرنا النبي ﷺ عن أنبياء لم يؤمن معهم أحد، كما في صحيح البخاري عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: عرضت علي الأمم فجعل النبي يمر ومعه رجل والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرهط والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم......... الحديث). فهل هذا النبي الذي ليس معه أحد على غير هدى؟ والغرض من هذا الكلام أنه لا يعرف الحق بكثرة أو قلة، ولكن يعرف بنفسه، ويوزن بذاته، لا ينتقص منه قلة أتباعه أو ضعفهم، وكما قال تعالى: ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(المائدة: ١٠٠).

• ويستدل أقوام آخرون بأنهم على حق بعظمة الملك وقوة الدولة واتساع السلطان، ويستدلون بالمنطق نفسه على أن الفريق الآخر على باطل بقلة أتباعه أو ضعفهم ونحو ذلك، وهذا نحو الذي قبله، كما حكى القرآن ذلك عن فرعون الذي استخدم أسلوب الاستدلال بالقوة المادية وسعة الملك وكثرة الأموال، للتأثير على الجماهير، وإقناعهم بأنه على رشاد وسداد وأن العاقبة له، وأن موسى ليس على شيء، قال سبحانه وتعالى عن فرعون: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ. فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ. فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾(الزخرف:٥١ - ٥٤).

وهنا - كما هو ظاهر في الآيات - يحاول فرعون أن يخلب عقول الجماهير الساذجة باستعراض قوته وجاهه وسلطانه وإظهار زخرفه وزينته، ليدلل بها على أنه على حق وأنه خير من موسى هذا الضعيف الفقير الذي لا يكاد يبين، وهو منطق سطحي ساذج، ولكنه يروج بين الجماهير المستعبدة في عهود الطغيان، المخدوعة بالأبهة والبريق. في ظلال القرآن - (ج ٦ / ص ٣٥٩) بل يذهب فرعون إلى أبعد من ذلك وأغرب، حينما يحاول صرف الناس عن موسى بتنقيصه وازدراء شأنه، لعيب خلقي فيه، وهو عقدة من لسانه، وهذا من فرعون أسلوب عجيب وفن غريب في التمويه والخداع والتأثير على الرأي العام كما يقال في أيامنا، وهو استدلال لا يمت إلى العقل بصلة، فالأشياء الخلقية التي ليست من فعل العبد، لا يعاب بها، ولا يذم عليها، وفرعون يدري هذا، وإنما أراد الترويج على رعيته، فإنهم كانوا جهلة أغبياء، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾، وأكثر الناس - إلا من عصمهم الله - على شاكلتهم، يستخفهم الكبراء والطغاة على مدار القرون !. ومثل هذا أو أعجب منه قول فرعون: ﴿ فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ وهذا استدلال سطحي ونظر إلى الشكل الظاهر، يلقى قبولاً عند البُلْه والسذج وكثير من العامة وخاصة في ظل الحضارات المادية، ولأن موسى لا يتمتع بمظاهر الأبهة والتفخيم، فهو على باطل، ولا ينبغي اتباعه بل يجب معاندته ومحاربته، وأكثر الناس هكذا ينظر إلى الشكل الظاهر، ولا ينفذ إلى لب الدعوة وجوهرها، ولا يعطيها قدرها، ومن ثم يقدرون الأشخاص والأشياء والقيم بمثل هذه الموازين المختلة والمقاييس المعوجة، فلا ينتهي أحدهم إلى تقويم صحيح، أو تصور سليم، ويظل يخبط خبط عشواء على غير هدى ولا بصيرة.]تفسير ابن كثير - (ج ٧ / ص ٢٣٢) [. ولذلك تجد سائر الطغاة والمبطلين يستخدمون منطق فرعون ذاته في خداع الناس، ويقولون قولته نفسها: أفلا تبصرون إلى قوتي وضعف موسى؟.

ونحو ذلك ما كان من قريش من الاستدلال المغلوط: ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾(الزخرف: ٣١)، أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف. واستدلوا أيضاً - أقصد المشركين - على فساد الرسالة بكون أكثر أتباعها من المستضعفين، قال سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان غالب من اتبعه في أول البعثة، ضعفاء الناس من



استعراض القوة منطق سطحي ساذج ولكنه يروج بين الجماهير المستعبدة في عهود الطغيان

الرجال والنساء والعبيد والإماء، ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل. والغرض: أن مشركي قريش كانوا يسخرون بمن آمن من ضعفائهم، ويصدون الناس عن الرسالة بكون هؤلاء من أتباعها، وكانوا يقولون بازدراء: ﴿ أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ﴾ ؟ أي: ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير - لو كان ما صاروا إليه خيراً - ويدعنا، كما قالوا: ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾(الأحقاف: ١١)، وكما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾(مريم:٧٣). فرد الله تعالى عليهم: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾(مريم:٧٤). وقال في جوابهم حين قالوا: ﴿ أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا؟ ﴾ قال: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾(انظر: تفسير ابن كثير - (ج ٣ / ص ٢٦١)). وفي الحديث الصحيح: « إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى ألوانكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» . ويشهد لهذا ما ورد في مسند أحمد عن ابن مسعود أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنْ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتْ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ. فَقَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ» . وبينما ساق ابن مسعود على حموشتها ودقتها أثقل من أحد فإن الرجل الضخم السمين من الكفار والمنافقين لا يقيم الله له وزناً كما ورد في الصحيحين: (إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ اقْرَءُوا: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ (. فهذا هو الوزن الحق، ولكن أكثر الناس عندما يبتعدون عن موازين الوحي وضوابط الشرع يقيسون الأمور ذلك القياس الخاطئ. قياس الفضل بالمال، والفهم بالجاه، والمعرفة بالسلطان.. فذو المال أفضل. وذو الجاه أفهم. وذو السلطان أعرف !!! هذه المفاهيم وتلك القيم التي تسود دائماً حين تغيب عقيدة التوحيد عن المجتمع، أو تضعف آثارها، فترتد البشرية إلى عهود الجاهلية، وإلى تقاليد الوثنية في صورة من صورها الكثيرة وإن بدت في ثوب من الحضارة المادية قشيب. وهي انتكاسة للبشرية من غير شك. (في ظلال القرآن - (ج ٤ / ص ٢١٢)).

والاستدلال بضعف الأتباع منطق جاهلي قديم بعيد عن العقل والعدل، ولكنه ينطلي على كثير من الناس، لتعلق قلوب أكثر الناس بالدنيا وزينتها، كما قال قوم نوح لنوح: ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾(هود: ٢٧)، والأراذل هنا هم الفقراء والضعفاء وأصحاب المهن. قال القرطبي: قال علماؤنا: إنما كان ذلك لاستيلاء الرياسة على الأشراف، وصعوبة الانفكاك عنها، والأنفة من الانقياد للغير، والفقير خلي عن تلك الموانع، فهو سريع إلى الإجابة والانقياد. وهذا غالب أحوال أهل الدنيا. (تفسير القرطبي - (ج ٩ / ص ٢٣))

قال الزجاج في قوله: ﴿ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾: نسبوهم إلى الحياكة، ولم يعلموا أن الصناعات لا أثر لها في الديانة. قال القرطبي: وكان هذا جهلاً منهم، لأنهم عابوا نبي الله ﷺ بما لا عيب فيه، لأن الأنبياء عليهم السلام، إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات، وليس عليهم تغيير الصور والهيئات، وهم يرسلون إلى الناس جميعاً، فإذا أسلم منهم الدنيء لم يلحقهم من ذلك نقصان، لأن عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم. (تفسير القرطبي - (ج ٩ / ص ٢٣)). وخلاصة الكلام وقاعدته في هذا الأمر ما ورد في كلام السعدي في قوله: ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾، قال: «من المعلوم لكل أحد عاقل أن الحق يعرف أنه حق بنفسه لا بمن تبعه، وأن هذا القول الذي قالوه صدر عن كبر وتيه، والكبر أكبر مانع للعبد من معرفة الحق ومن اتباعه» . ثم قال في موضع آخر: «والحق لا يعرف بقائله، ولكن يعرف بنفسه، ويجب قبوله دون النظر إلى قائله» . ويقول: « فالحق يجب قبوله، سواء أقاله الفاضل أو المفضول، الحق أعلى من كل شيء» تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام - (ج ١ / ص ٣٣٦ - ٣٣٧).

• وآخرون يستدلون على الحق بالأسماء، وليس الأمر كذلك، لأن العبرة بالمسميات لا بالأسماء وبالأفعال لا بالأقوال، ولا تُقبلُ الدعاوى إذا لم يقم عليها أصحابها البينات، ولو أن كل من سمته أمه حسناً أو صالحاً أو محموداً كان كذلك على الحقيقة والفعل لكان تربية الإنسان وإصلاح المجتمعات من أيسر المهمات، ولكن الأسماء لا تغني شيئاً، وإن كان الشرع قد ندبنا إلى اختيار الأسماء الحسنة إلا إن الواقع والفعل يصدق ذلك أو يكذبه، وعليه مدار الأمر، وبه يكون الوزن الحق. وقد رد الله على الأعراب الذين قالوا آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، لأنهم سموا أنفسهم

باسم لا يستحقونه، ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(الحجرات: ١٤)، كما أبطل زعم اليهود بأنهم أبناء الله وأحباؤه وهم في حقيقة أمرهم أعداؤه، وجبههم بحقيقة أمرهم، كما بينت الآيات: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(المائدة: ١٨).

● ويستدل آخرون على الحق بانتصار قوم ما وبطولاتهم، وعلى الباطل بانكسار قوم ما عسكرياً وهزيمتهم، وقد استغل بعضهم مثل ذلك للترويج لمذهبه الفاسد وبضاعته الكاسدة، وبث دعوته بين العامة، واستغلال عاطفة الكراهية للعدو من جهة، وغريزة الإعجاب بالبطولة والأبطال من جهة أخرى، وهذا خلاف الواقع، وقد أصيب المسلمون في غزوة أحد بما أصيبوا به، وفقدوا سبعين من شهدائهم غير الجراح والآلام التي عانوها في هذا اليوم المرير، وعز عليهم أن يصيبهم ما أصابهم وهم المسلمون وهم يجاهدون في سبيل الله، وأعداؤهم هم المشركون أعداء الله، فقالوا كما حكى القرآن عنهم: أنى هذا؟. ورد الله سبحانه على تساؤلهم ودهشتهم بقوله: ﴿ قل هو من عند أنفسكم﴾ .

وبناء على هذا المنطق، وأقصد الاستدلال على الحق بامتلاك القوة الحربية والصناعية، يقتضي أن الغرب اليوم على حق وخير وهدى، لأنهم الأقوى فيها، وهذا لا يصح، والغرب وإن كان يفوقنا في قوته المادية والعسكرية إلا إنه يقوم على عقيدة باطلة وتصور فاسد للكون والإنسان والحياة، ويعج بالرذائل والفساد الأخلاقي والاجتماعي والسياسي مما هو معروف.

إن الحق لا يعرف بنصر أو هزيمة لأن للنصر سننه ونواميسه وقد يؤيد الله هذا الدين بالرجل الفاجر

إن الحق لا يعرف بنصر أو هزيمة، لأن للنصر سننه ونواميسه كما أسلفت، نعم وعد الله المؤمنين بالنصر والتمكين لهم، ولكن ربط ذلك بسنن النصر وشروطه وآدابه. روى الحاكم في المستدرك و سكت عنه الذهبي في التلخيص عن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا طوالا أخذ الحربة بيده و يده ترعد فقال: «والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة ثم قال: و الذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنا على الحق وهم على الباطل» . فالحق يعرف بنفسه وكذلك الباطل، والاستدلال بالانتصارات والبطولات على صحة العقائد والمبادئ وسلامة أديان أصحابها وتصوراتهم استدلال خاطئ وساذج، وقد فتن الناس منذ عهد قريب بمثل ذلك، ونسوا أن الله سبحانه قد يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كما ورد في حديث قزمان المنافق الوارد في صحيح البخاري؟. ثم هل خلا تاريخ أمة أو شعب أو طائفة من البطولات والأمجاد حتى الجاهلية القديمة برز فيها بطولات عنترة ووفاء السموأل وسخاء حاتم!. وما أريد أن أقرره هو أن الحق لا يعرف بنصر أصحابه ولا هزيمتهم، وإن كنا نعلم أن العاقبة للمتقين، ولا يدل عليه بطولات أو تضحيات، فكم من باطل وله أبطال، وحوله رجال، يبذلون في سبيله المهج، ويقدمون الغالي والرخيص والنفس والنفيس؟!، وظاهرة دولة اليهود وهجرتهم إليها من جميع الأصقاع، وإنفاق أغنيائهم في سبيلها بلا حدود، أقوى شاهد ماثل للعيان، فالحق لا يعرف إلا بالحجة والبرهان وإقامة الدليل الشرعي حصراً بحسب ضوابط الاستدلال الشرعية وأصولها التي قررها أهل العلم (انظر: الاعتصام للشاطبي - جزء ١ - صفحة ١٦٧ / الباب الرابع: في مأخذ أهل البدع بالاستدلال).

● وبعض الناس يستدل بالرجال على الحق، ويحتجون عليك بفعل فلان وفلان، وهذه ضلالة، وإنما يُنظر إلى القول لا إلى القائل، وإلى الدليل، وليس إلى فعل أو قول أحد من العلماء مهما كان اعتقادنا حسناً في علمه وصلاحه، جاعلين نصب أعيننا قول إمام دار الهجرة: (كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر. ومثل هذا نقل عن الأئمة المجتهدين، كأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وغيرهم، رحمهم الله تعالى، ومنه قول الشافعي: « إذا خالف قولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحجة في قول رسول الله ﷺ، واضربوا بقولي عرض الحائط» . وهؤلاء الأئمة جميعهم أصحاب فضل وعلم، وقد بذلوا جهدهم في التماس الحق في المسائل التي اجتهدوا فيها، فأصابوا وأخطأوا، وكلاهما - أي المصيب والمخطئ - مأجور.

وقد وضع فقهاؤنا قاعدة قلبها الناس اليوم على رأسها، ومن حقها أن تقوم على أساسها، فقالوا: (يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال)، وعندما نزن الأمور بهذه القاعدة الذهبية، ونقيس على هداها فلن نرتبك ولن تصيبنا حيرة أو اضطراب، وعندما تغيب عنا هذه الحقائق، وتعبث بنا العواطف والانفعالات في حالات يأس وبؤس تعيشه الأمة، عندئذ يعظّم الحقير، ويحقّر العظيم، ويكبّر الصغير، ويصغّر الكبير، ويخطب فينا « الرويبضة » ، فيقطع قول كل خطيب. وبمناسبة الحديث عن الخطابة فإن بعض الناس يستدلون على الحق بقدرات أصحابه الكلامية، وطلاقة ألسنتهم، وهذا أيضاً استدلالٌ خاطئ، لأن كثيراً من المبطلين يسحرون الناس ببراعتهم اللغوية، وقدراتهم على التلبيس والتمويه وقلب الحقائق، وقد ورد في مسند أحمد بن حنبل وإسناده قوي: (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان).

● وأخيراً: كيف يعرف الحق؟ وبماذا يثبت؟

خلاصة الكلام أنه لا يعرف الحق بكثرة أو قلة ولا بقوة أو ضعف مادي، ولا بنصر أو هزيمة في ميدان الحرب والطعان لا في ميدان الحجة والبرهان، ولا يثبت أيضاً بالخوارق ولا بالدعاوى المجردة، ولا يُعرف بالرجال لكن يثبت بالدليل والبرهان، وبه يعرف حصراً، ولذلك لا يقبل قول بلا دليل، ولا تثبت دعوى بلا برهان، ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة: ١١١)، ولذلك فإن الكتاب حافلٌ بالحجج العقلية والبراهين العلمية والآيات الكونية، وهو في منهجه في الدعوة ونشر الدين لا يفرض الإيمان على الناس بالإكراه، ولا يطالبهم بالتسليم دون اقتناع.

هل انتشر الإسلام بالسيف؟

حول تداعيات تصريحات بابا الفاتيكان بالإساءة للإسلام



كتب: عبدالوهاب الفهيد - الكويت

«إن النظرة التي لا يزال بعض المثقفين في أوربا حتى اليوم يعتقدون صحتها أن الإسلام انتشر بحد السيف بعيدة عن الواقع، لأن الوثائق المعاصرة كلها تثبت أن العرب لم يفرضوا دينهم على أهالي البلاد المفتوحة، بل فرضوا سيطرتهم السياسية لا غير. أما الديانة الإسلامية نفسها فقد وجدت سبيلها إلى قلوب عدد كبير من أهالي البلاد المفتوحة، بدليل ما أجمعت عليه الوثائق من تسامح العرب المطلق مع المسيحيين واليهود على السواء». «بيكر»... مفكر غربي.(١).

منذ أن صرح بابا الفاتيكان (بنيديكت السادس عشر) بالإساءة إلى الإسلام والنبي ﷺ وردود المسلمين لم تهدأ أبداً.

ولعل ما أثاره البابا في محاضرته التي ألقاها في إحدى جامعات ألمانية أمراً مقصوداً للإساءة للدين الإسلامي عام، وللنبي ﷺ خاصة.

فما ذكره البابا عن الحرب المقدسة واستشهاده بحوار - مزعوم - دار بين الإمبراطور البيزنطي «مانويل باليولوغرس الثاني» عام ١٣٩١م- ومسلم فارسي حول مسألة المسيحية والإسلام وحقيقة كليهما، والعلاقة بين الدين والعنف عامة، إذ قال الإمبراطور لذلك المسلم: (فقط أرني ما أتى به محمد... عندها ستجد فقط ما هو شرير ولا إنساني، كأمره نشر الدين الذي نادى به بالسيف) فيعقب البابا «بنيديكت» بقوله: وبعد أن عبر الإمبراطور عن نفسه بهذه القوة، مضى ليشرح تفصيلاً لماذا نشر الإيمان بالعنف أمر مناف للعقل والمنطق، فالعنف لا يتفق وطبيعة الله ولا يتفق وطبيعة الروح!

هل الإسلام انتشر بالسيف؟ ولماذا؟

المقولة التي ذكرها الإمبراطور البيزنطي وأيدها البابا بنيديكت ﴿إن الإسلام انتشر بالسيف﴾ مقولة قديمة وشبهة دأب عليها أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم ففي القرن السادس الهجري كتب أحد القساوسة الكبار في طليطلة رسالة الى العلامة الفقيه أبي عبيدة الخزرجي القرطبي «٥١٩هـ- ١١٢٩م» يدعوه فيها إلى اعتناق المسيحية مبيناً- على حد زعمه وافترائه- فضائل الديانة النصرانية ومساوئ الإسلام.



وأثار بعض الشبهات حول الإسلام منها (ودين الصليب نشأ في الأرض دون سيف ولا قهر، ودينكم إنما ظهر بالسيف والقهر في الأرض وقاتل صاحب شريعتكم الأمم وغلبهم، وكان سبباً في تغيير أمرنا وتكفيرنا.. فقاتل جميع الأمم وغلبهم بسيفه، وإنما جاء المسيح ابن مريم، هيناً ضعيفاً ولم يقاتل أحداً، فأخذ وصلب في مرضاتنا، فهو إلهنا، وخالقنا، ورازقنا...)(٢).

وبعيداً عن ردود الإمام أبو عبيدة الخزرجي لهذا القسيس والجامه الحجة وقمعه بمقامع الحق في رسالة بعنوان «مقامع هامات الصلبان» فمن المعلوم أن ما قاله هذا القسيس وما أثاره من شبهات- هو وأمثاله من رجال الدين المسيحي- مجانب للصواب.

فالإسلام لم ينتشر بالسيف ولا بالعنف ولا يحمل أصحابه إكراه أحد من الناس على الدخول في دين الله تعالى.

ومن مقررات هذا الدين الحنيف ما نص عليه القرآن الكريم:

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾(البقرة: ٢٥٥)، ذكر الإمام القرطبي في تفسيره: إنما أنزلت في أهل الكتاب خاصة وأنهم لا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية... وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمد ﷺ بالحق. قالت: أنا عجوز كبيرة والموت إلي قريب! فقال عمر رضي الله عنه: اللهم أشهد وتلا (لا إكراه في الدين)(٣).

والنبي ﷺ كانت له وصايا لقواده وجنده منها:

ما رواه أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال: «اخرجوا باسم الله، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا، الولدان، ولا أصحاب الصوامع»(٤).

وقد أوصى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيشه فقال:(وستمرون على أقوام في الصوامع قد حبسوا أنفسهم فيها فدعوهم حتى يميتهم الله على ضلالهم)(٥).

وكذلك الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما فتحت مصر في خلافته كتب لأهلها عهداً بالأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وأن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم...(٦).

قانون التدافع

إن من حكمة الله تعالى أن فرض القتال (الجهاد في سبيل الله) على ما فيه من كراهية النفس له، وما فيه من الآلام وجراحات، وذهاب النفس، ورهبة القتل والموت، ولكنه ضرورة حتمية بين البشر لدفع الصائل، ولحماية

الناس والبلدان من غائلة الدهر.
وهذا ما يسمى «بقانون التدافع» وقد نبه عليه القرآن الكريم ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾(الحج ٤٠).
ويقول ابن السعدي في تفسيره: (فيدفع الله بالمجاهدين في سبيله ضرر الكافرين - ولولا ذلك - لهدمت هذه المعابد الكبار، ولطوائف أهل الكتاب، معابد اليهود والنصارى والمساجد للمسلمين... فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لاستولى الكفار على المسلمين، فخربوا معابدهم، وفتنوهم عن دينهم، فدل هذا أن الجهاد مشروع، لأجل دفع الصائل أو المؤذي.

الجهاد سنة ماضية في دين الله تعالى

الجهاد في سبيل الله سنة ماضية في دين الله يقتضيه العقل والمنطق ومن يتشبع سير الأنبياء مع أقوامهم يجد أن الجهاد شرع للدفاع عن دين الله تعالى، وإيصالها للناس، وليس غاية في حد ذاته.
وقد أخبرنا القرآن الكريم عن الجهاد في بني إسرائيل بل أنهم لم يتمكنوا من سكنى الأرض التي وعدهم الله على لسان نبيهم موسى عليه السلام لعدوهم المناوئ لهم.
ولما ركن بنو إسرائيل إلى الدعة والكسل في بلدهم التي سكنوها بعد التيه نال منهم عدوهم ذلة وغلبة حتى طلبوا من أحد أنبياءهم الإذن بالقتال وأن يؤمروا به- أي يفرض عليهم - يقول تعالى: ﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾(البقرة ٢٤٧).
قال القرطبي: وهذه الآية هي خبر عن قوم من بني إسرائيل نالتهم ذلة وغلبة عدو فطلبوا الإذن بالجهاد وأن يؤمروا به(٨).
وفي شريعة ابن مريم على الرغم ما اتصفت به رسالته من التسامح ودعوة إلى العفو... فقد حاربه بنو إسرائيل- بني قومه - واتفقوا على محاربة دعوته فظل ثلاث سنوات يدعوهم بالحسنى ويصبر على أذاهم الذي طال حوارييه (أصحابه) ثم أخذ يدافع عن رسالته ويهاجم المناوئين له من اليهود والفرسيين فقد جاء على لسانه (ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً)«انجيل متى: ١:٤٣».
لهذا فرض الله الجهاد في سبيله على الرغم من أن النفس البشرية تكرهه، قال تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كرة لكم﴾(البقرة ٢١٦).

عصر الاضطهاد الديني

لعل بابا الفاتيكان (بنيديكت السادس عشر) عندما صرح بقوله: نشر الإيمان «أي الدين» بالعنف أمر مناف للعقل والمنطق، فالعنف لا يتفق وطبيعة الله!! نسي ممارسات الكنيسة وباباواتها على مر التاريخ.
وكيف أنهم غذوا الحرب الصليبية ودفعوا ملوك أوروبا لقتال المسلمين وغزو بلادهم ودمروا ممتلكاتهم. فالتاريخ يزكم الأنوف من رائحة الغدر والدماء والتعذيب والآهات في عصور مضت سيطرت عليها الكنيسة ورجالاتها، ودب بينهم الخلاف على العقيدة حيث انقسمت الكنيسة إلى شرقية وغربية وإلى كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس.
وهذا التحول الذي أعلنته المسيحية من التسامح والرضا بالضيم إلى الحقد والثأر يمثل التحول من رسالة نبي الله عيسى عليه السلام إلى أفكار (بولص) الذي أفسد الديانة النصرانية عندما دخل بها.
ففي مطلع القرن الرابع للميلاد دخل الامبراطور الروماني (قسطنطين) الدين المسيحي فقويت شوكة المسيحيين، فانقضت على اعدائها تفتك وتفني، فتأسست الجمعيات الثورية باسم الدين، وكان أشهرها (جمعية الصليب المقدس) التي أخذت على عاتقها استئصال شأفة الملحدين من بقايا الرومان، وحدث بعد ذلك ولا حرج عن الدماء التي سفكت والأرواح التي أزهقت، وقد وصف أحد المؤرخين النصارى (هارتمان) هذه الحركة بأنها أفظع المجازر البشرية التي سجلها التاريخ (٩).
على أن هذا الاضطهاد لم يكن موجه ضد الوثنيين فحسب، بل اتجه كذلك ضد المسيحيين أيضاً.. فعندما أعلنت المجامع الكنسية أولوهية عيسى بن مريم وفرضت عليهم عقيدة التثليث وغيرها، وانحرفت الديانة النصرانية.. بدأ صراع جديد اعتبر فيه المسيحيون الأصليون متمردين بالهرطقة والزندقة، وحكموا عليهم وعلى كتبهم بالإعدام، وقامت المحاكم الصورية الظالمة بالقتل والتحريق والتعذيب والنفي وسمي هذا العصر (بتاريخ الاضطهاد الديني).
وكما ظهر (البروتستانت) كمذهب مخالف (الكاثوليك) اتجهت الكنيسة لهم بالاضطهاد العنيف وكثرت المذابح بينهم، أشهرها مذبحة (باريس) في ٢٤ أغسطس عام (١٥٧٤م) في عهد (تشارلز التاسع) ملك فرنسا حيث بلغ عدد الضحايا ألفي قتيل في اليوم الواحد، ثم نفذ الناس بأمر الكنيسة قتل ثمانية آلاف شخص.
وأمر البابا (جويجوري الثالث عشر) بسك أوسمة ونياشين، لتخليد ذكرى هذه المذبحة ورسمت على هذه المذبحة صورة البابا، وإلى جانبه ملك يضرب بسيفه الرقاب، وكتب عليها «إعدام الملحدين» كما أمر البابا بإطلاق المدافع، وإقامة القداس في شتى كنائس أوروبا، ودعا الفنانين لتصوير مناظر المذبحة المقدسة في حوائط الفاتيكان(١٠).

محاكم التفتيش والإذلال الكنسي

قامت (محاكم أو ديوان التفتيش) كعمل منظم لإرغام غير المسيحيين على اعتناق الديانة المسيحية الكاثوليكية في أسبانيا والبرتغال وايطاليا وفرنسا وألمانيا خاصة بعد سيطرت الأوربيين على أسبانيا وطرد وتهجير المسلمين من الأندلس وكان هذا التنظيم قد بدأ في عام (١٣٢٩م- ٧٢٩هـ) في مدينة (تولوز) الفرنسية في عصر البابا (غريفوديوس التاسع) عندما اجتمع رجال الكنسية (الكاثوليكية) فتقرر إنشاء محكمة يقدم إليها كل من اتهم في عقيدته (الكاثوليكية) أمثال اليهود و(البروستانت) والمسلمين الذين كانوا في أوروبا وجميع المفكرين الأحرار وكل من يتهم بالإلحاد والزندقة في مسيحيته. وجندوا الجواسيس لهذا الغرض وبدؤا تنفيذ قرارات المحكمة عام (١٣٣٣م) فكان المتهم الذي يحضر امام المحكمة يسأل ويقرر بما يعتقده صراحة عن الدين فإذا أبي الإذعان دفع به الى التعذيب حتى الموت... حتى امتلأت السجون وأقبية الأديرة والكنائس الكاثوليكية بين معتقل، ومعذب يلفظ أنفاسه الأخيرة تفنن الرهبان والقساوسة في تعذيب وإزهاق أرواح خصومهم بما لا يماثله شيء في تاريخ الإنسانية بشهادة أحد ضباط الحملة الفرنسية في أسبانيا(الكولونيل ليمونسكي) في عام (١٨٠٩م) في عهد نابليون وكان نابليون أصدر مرسوماً (١٨٠٨م) بإلغاء (دواوين التفتيش) في مملكة أسبانيا.
وقد كتب الكولونيل تقريراً يصف فيه أهوال ما رآه في غرف التغذيب وآلات التعذيب لتمزيق الأجساد البشرية، وآلات تكسير العظام وسحق الجسم وفي نهاية التقرير كتب: والحق أقول إن القلم واللسان ليعجز عن وصف ما رأيناه في ذلك الدير من الفظاعةوالبربرية التي لا تخطر على عقل بشر سوى الشياطين الذين قد يعجزون هم أيضاً عن الإتيان بمثل هذه الأعمال (١١).
وظل (ديوان التفتيش) يعمل في فرنسا وايطاليا والبرتغال وألمانيا سراً حتى كانت الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩م) فتم إلغاؤه، ولكن الأمر استمر في أسبانيا حتى عام (١٨٣٥م) ثم ألغي تماماً.
وكان حصاد انتهاكات الكنيسة الكاثوليكية في أسبانيا، كما ذكره المؤرخ (لورنتي) الذي اتيح له البحث في أرشيفات محكمة التفتيش في أسبانيا فقط. أكثر من (٣١) ألف شخص أحرق بالنار، و(٢٩٠) ألف اعدوموا أما حصاد الديوان في أوربا فيقدر بعضهم عدد الضحايا بما لا يقل عن (٩) ملايين شخص في المدة الزمنية ما بين (١٣٣٣م) الى (١٨٣٥م)- أي خلال

خمسة قرون(١٢).

الحروب الصليبية شاهد على دموية الباباوات:

لقد قامت الحروب الصليبية الأولى (٤٩٤هـ- ١٠٩٦م) بمباركة بابا الفاتيكان ورجال الدين الكاثوليك، وكانت تزحف بكل ما أوتيت من قوة الى بلاد المسلمين، واستمرت قرنين من الزمان إلى عام (٦٩٠هـ-١٢٩١م) لم تتوقف جيوش أوربا عن غزو بلاد الشام.... وبينما الحملات الصليبية تزحف على موانئ عكا ودمياط كان الزحف المغولي يتحرك من وراء النهر إلى قلب آسيا في اتجاه بغداد في حملة مدمرة قتل فيها خليفة المسلمين، وواصلت زحفها إلى الشام ومصر واستغلت القوى الصليبية ضعف وتشتت المسلمين عام (٦٤٨هـ- ١٢٤٨م) قبل سقوط بغداد بسنوات قليلة، حيث فاوض (لويس التاسع) ملك فرنسا المغول، وعقد اتفاقاً عسكرياً، ينص على قيام الطرفين بأعمال حربية واسعة ضد المسلمين ومحاصرتهم من بغداد الى مصر وتواصلت الحملات الصليبية الظالمة على المسلمين الى فتح (القسطنطينية) وسقوط عاصمة بيزنطة على يد السلطان محمد الفاتح -رحمه الله- عام (٨٥٧هـ- ١٤٥٣م) أي استمرت قرنين آخرين، كبدت فيها العالم الإسلامي خسائر في الأموال والأنفس والثمرات.

وعاث الصليبيون باسم الدين وبرغبة باباوات الفاتيكان فساداً في أراضي المسلمين غدراً وتدميراً حتى عاب عليهم وانتقدهم المؤرخون والمفكرون الغربيون فهذا (جوستاف لوبون) معلقاً على الحروب الصليبية، يقارن بين ما فعله الصليبيون بالمسلمين وما فعله المسلمون للصليبين.

(إن أول ما بدأ «ريكاردوس» أن قتل أمام معسكر المسلمين (٣٠٠٠) آلاف مسلماً أسلموا أنفسهم إليه بعد أن قطع العهد بحقن دمائهم، مما أثار صلاح الدين النبيل الذي رحم نصارى القدس، فلم يمسهم بأذى، والذي أمد (فيليب) و(قلب الأسد) بالمرطبات والأدوية أثناء مرضهما.

أما صلاح الدين فلما استرد بيت القدس بذل الأمان للصليبيين، ووفى لهم بجميع عهودهم، حتى أن شقيقه أطلق ألف رقيق من الأسرى وأذن للبطريرك بحمل الصليب وزينة الكنيسة، وأباح للأميرات والملكة بزيارة أزواجهن(١٣).

وقدم صلاح الدين نموذجاً فريداً للقائد المسلم صاحب البصيرة، حين قتل الصليبيون في دخولهم بيت المقدس سبعين ألف مسلم، حتى قال قائلهم إن خيولنا كانت تسبح في الدماء إلى ركبها، فلما انتصر صلاح الدين ودخل بيت المقدس، رفض أن ينتقم وقال: إن ديني يمنعني من أن أفعل ذلك.

وأطلق صلاح الدين القادة والجند الذين قاتلوه في المدن التي احتلها بالحرب أو بالأمان وسمح لهم بالهجرة منها آمنين، بدلاً من أن يقتلهم أو يأسرهم... وبعد أن أطلقهم تجمعوا في مدينة (صور) الحصينة حيث تحولت إلى قاعدة انطلقت منها الحملة الصليبية الثالثة.

ويصرح المؤرخ (جون لامونت) بقوله (لقد تصرف صلاح الدين طوال حروبه وكأنه يحاول محاولة واعية أن يجعل نفسه مسؤولاً عن رعاياه المقبلين، وأن يضع أساس دولة تعيش فيها الديانات جنباً إلى جنب تحت ظل السلطان، كان هدف صلاح الدين هو سحق قوة الصليبيين السياسية، ولم يكن إبادة المسيحيين، والواقع أن صلاح الدين لم يكن محارباً إلا بالضرورة، فهو ليس فاتحاً بل محرراً)(١٤).

محمد ﷺ في عيون المنصفين

ما صرح به البابا (بنديكيت) من الإساءة للنبي ﷺ وما بدر من استهزاء الأوروبيين في (الدنمارك) ومن شايعهم في الرسوم الكاريكاتيرية المشينة في حق شخص النبي ﷺ لم يكن هو الرأي الأوحد عند الغرب... بل أننا قرأنا لبعض المفكرين الغربيين المنصفين قديماً عن النبي ﷺ ما يجل شخصه ﷺ منها: ما قاله الفيلسوف البريطاني (برناردشو): (إني أعتقد أن رجلاً مثل «محمد» لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه لتم له النجاح في حكمه ولقاد العالم بأسره إلى الخير وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم السلام والسعادة المنشودة)(١٥).

ويقول (ول دورانت) المؤرخ الأميركي في كتابه (تاريخ الحضارة الإنسانية): إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس، فإن محمداً يكون من أعظم عظماء التاريخ(١٦).

ويقول الشاعر الفرنسي العظيم (لا مارتين): (إن الحياة مثل حياة محمد وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده فهو فيلسوف وخطيب ورسول ومشرع وهادي الإنسان الى العقل وناشر العقائد المعقولة ومؤسس دين لافدية فيه، فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانية ما أدرك، وأي إنسان بلغ من مراتب الكمال مثلما بلغ).

وتقول دائرة المعارف البريطانية (قليلون هم الرجال الذي أحدثوا في البشرية الأثر العميق الدائم الذي أحدثه محمد ....)(١٧).

إن ما أوردناه من أقوال أولئك المفكرين المنصفين لهو رد قاطع على ما صرح به البابا وغيره من الحاقدين على نبي العالمين محمد ﷺ ﴿ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾.

الهوامش

١- القرآن يتكلم- محمد حسني يوسف - دار الكتاب العربي - دمشق - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م - ص٢٥ .

٢- بين المسيحيين والإسلام لأبي عبيدة الخزرجي - تحقيق د. محمد شامة - مكتبة وهبة - الطبعة الثانية ١٩٧٥م - ص١٤١ .

٣- نفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/٣)- دار الكاتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ النشر.

٤- مسند الإمام احمد (٣٠٠١/١) المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية - ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٥- المغني لابن قدامة المقدسي - تحقيق عبدالسلام شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م- ص٨ /ص٣٢٨ .

٦- عمرو بن العاص ﷺ- عباس محمود العقاد - دار نهضة مصر - الفجالة - القاهرة- بدون تاريخ النشر - ص٨٨ .

٧- تيسير الكريم الرحمن. للعلامة ابن ناصر السعدي - طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي - الطبعة الخامسة - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠مص ٧٣٣ .

٨- المسيحية د. أحمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الحادية عشر - ٢٠٠٢م - ص٩٥ - بتصرف.

٩- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ النشر - ص٣ /ص٢٤٥ .

١٠- عندما حكم الصليب- أبو إسلام أحمد عبدالله - بيت الحكمة للإعلان والنشر والتوزيع ١٩٩٣م - القاهرة ص٤١ .

١١- مذابح وجرائم محاكم التفتيش - محمد علي قطب - مكتبة القرآن - بولاق - القاهرة - بدون تاريخ النشر - ص١١٠-١١٩- وأنظر ص٧٥ وص٧٦ .

١٢- المصدر السابق ص٣٨-٧٦ .

١٣- الضربات التي وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية - أنور الجندي - دارالقلم - دمشق الطبعة الأولى - ١٤١٨ه١٩٩٨م ص ٥٥ .

١٤- مصدر سابق. محمد حسني منصور ص ٢٧ .

١٥- مصدر سابق. محمد حسني منصور ص ٢٢ .

١٦- مصدر سابق . محمد حسني منصور ص٢٧ .

١٧- مصدر سابق محمد حسني منصور ص٢٥ - ٢٦ .

هذا الرجل يهرف بما لايعرف

بقلم: صديق بكر علي عطية - مصر

نقلت إلينا مؤخرا بعض القنوات الفضائية محـاضـرة ألقـاها بابا الفـاتيكان، «بنديكيت» السادس عشر في جامعة هاتسبورج بجنوب ألمانيا، التي درس فيها علم اللاهوت عن «العلاقة بين العقل والإيمان» . وقد ورد في هذه المحاضرة ما يحمل الدليل تلو الدليل، على أن هذا الرجل، لا يعرف شيئا عن حقيقة ما يتحدث فيه، كما يدل أيضا على جهله بحقيقة الدين الإسلامي والدين المسيحي معا، وبحقيقة الرسولين العظيمين: محمد بن عبد الله، وعيسى ابن مريم - عليهما الصلاة والسلام.

كما كانت هذه المحاضرة أيضاً بمثابة دق طبول الحرب الصليبية الثانية ضد الإسلام والمسلمين.

لقد قال «بنديكيت»: «إن العقيدة المسيحية، تقوم على المنطق والعقل، لكن العقيدة الإسلامية، تقوم على أساس إرادة الله، التي لا تخضع لحكمة العقل والمنطق، وأن سيدنا محمدا - ﷺ - لم يأت إلا بما هو سيئ وغير إنساني، كأمره بنشر الإسلام بحد السيف» كما أضاف البابا: «إن الإسلام جاء بأشياء شريرة للإنسانية، وأن الجهاد في الإسلام يخالف الطبيعة الإنسانية». وقبل أن نرد على هذا الرجل، نحب أن نؤكد على أن «القضية ليست مجرد كلمات قالها الرجل أو غيره في محاضرة. ولكن من خلال ربط هذه التصريحات بما يجري على الساحة العالمية يمكن أن نفهم الكثير.

لقد جاءت هذه العبارات المسمومة في وقت يسبح فيه الشرق الإسلامي كله في بركة واسعة من الدماء، بأيدي الصليبية الغربية المتعاونة مع الصهيونية العالمية: في فلسطين، ولبنان، والعراق، وأفغانستان، وفي ذات الوقت الذي تنسج فيه خيوط المؤامرة ذاتها حول سوريا والسودان الشقيقتين للإيقاع بهما في هذه الهوة السحيقة. كما أن هذه التصريحات البابوية الحاقدة، قد جاءت في نفس الوقت الذي نتذكر فيه تلك الرسوم البغيضة، التي نشرتها إحدى الصحف الدنماركية، التي تسيء إلى الإسلام ونبيه الكريم - ﷺ - .

و نتذكر كذلك ما أعلنه الرئيس الأميركي «جورج بوش الصغير، من بدء حملته الصليبية الثانية ضد الإسلام والمسلمين، وقد أتبعها فعلا بصب نيران حقده على بلاد الإسلام حتى راح ضحيتها عشرات الألوف من المسلمين.

تأتي هذه التصريحات العجيبة من رجل الفاتيكان، وهو رجل الدين المسيحي الأول متزامنة مع هذا الجو المشحون ضد الإسلام والمسلمين، لتؤكد على أن ما يسمى في هذه السنوات بحوار الأديان، أو ما يسمى بحوار الحضارات، ما هو إلا أكذوبة كبيرة جاءت خصيصا لتغطية ما يحاك ضد الإسلام من مؤامرات تنسج خيوطها اللعينة في مقر الفاتيكان وفي البيت الأبيض، وهما قريب من قريب.

جاءت هذه التصريحات البابوية لتبرير الحملة الصليبية الجديدة على الإسلام وأهله . قال الحق تبارك وتعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر﴾ (آل عمران الآية : ١١٨).

وقال جل شأنه:﴿ولونشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾(محمد الآية:٣٠). وهنا تكون المؤامرة قد وضحت معالمها، وظهرت خيوطها لكل المسلمين. فها هي ذي آلة الحرب الأميركية قد تم تجريبها في بلاد الشرق الإسلامي، بعد أن أعلن الرئيس الأميركي عزمه على شطب الإسلام من على ظهر الأرض في مدة لا تزيد عن عشرين عاما بعد إصداره كتاب «الفرقان الحق» ليكون بديلا لقرآن محمد - خاب وخسئ كل من يعتقد ذلك - كما أنه يبذل محاولاته لدى الحكومات الإسلامية لشطب آيات الجهاد من المقررات الدراسية من القرآن الكريم. وها هوذا «الفاتيكان الكاثوليكي» يضفى عليه مشروعية تنفيذ هذه المؤامرة.

هذه هي أبعاد الموقف الذي يتعرض له المسلمون، والذي يجب عليهم أن يواجهوه بمنتهى الحسم والحزم. فماذا نحن فاعلون..!؟ سوف أترك الإجابة عن هذا السؤال لما يأتي به الغد، فلست في مركز يسمح لي باتخاذالقرار .. غير أني أومن تماما بأن الأيام حبلى بالكثير العاجل مما في جعبة المسيحية الغربية الحاقدة، كما أني أومن أيضا بأنها حبلى بالكثير مما في رحم الشرق الإسلامي..!!

ولكن هنا سأقوم بالرد على هذا الرجل من خلال التاريخ فقط ، لاذكره بما عساه يكون نسيه مما يحويه تاريخ أسلافه الأسود. وقبل أن أبدأ في الرد، لابد من أن أسجل هنا وفي أول الطريق نقتطين مهتمين:

- أتى على النصرانية زمن كان التوحيد فيه هو السائد بين معتنقيها





أولاهما: أني لن أرد على افتراءات الرجل حول علاقة الإسلام بالعقل والمنطق فقد كفانا القرآن الكريم ذلك، وهو بين يدي العالم كله، ويكفى أن أول آية نزلت منه على قلب رسول الله ﷺ دعوة صريحة إلى القراءة وتحصيل العلم الذين هما من أولى ثمرات العقل والمنطق﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق من ١ - ٥). كما تحدث المتحدثون في هذه القضية في كثير من المناسبات.

أما النقطة الثانية: فهي أننا نود أن نمدّ يد المصافحة لإخواننا المسيحيين الشرقيين؟ فليسوا هم المقصودين بذلك. هذا أولاً. وثانياً : لا يمكن أن نسكت عن هذا الرد الذي يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح؟ فالمسألة هنا مسألة الدين الذي ترخص أمامه المهج والارواح﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾ (الشورى : ٤١، ٤٢).

وإنما نحن نرد على هذا الرجل المخرف، الذي يهرف بما لا يعرف ، لنعلمه الأدب والكياسة؟ وليكون أكثر حرصاً عى ضبط لسانه، ولا ننسى ولا ينسى المسيحيون الشرقيون أن ما نالهم على يد هؤلاء «الكاثوليك» الغربيين، ليس بأقل مما نال المسلمين من أذى واضطهاد.

ولنلتفت الآن إلى هذا الرجل .. فمن المعروف أنه يمثل المسيحية الغربية وعلى رأسها«الفاتيكان».. هل يذكر هذا الرجل الكاذب، كيف انقسمت المسيحية إلى «كاثوليكية» و«أورثوذوكسية» فيما عرف بالكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية؟ أولا، ثم إلى «كاثوليكية» و«أورثوذوكسية» و«بروتستانتية» ثانياً؟؟ وهل يعرف من هو الإرهابي الذي يتعطش إلى سفك الدماء؟ حتى جرت على يديه دماء البشر أنهارا ..؟؟

إن أمامنا الآن صفحات سود لتاريخ «محاكم التفتيش» التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل أو من بعد في إراقة الدماء، حتى وإن كانت دماء المسيحيين المخالفين لها في عقيدة الألوهية..!!

بداية، لن أفصّل القول في مسألة المجامع المسيحية، التي بدأت بالمجمع القسطنطيني الأول عام ٣٨١م. أي قبل نزول الإسلام بما يقرب من قرنين من الزمان..والتي كان آخرها المجمع المتمم للعشرين الذي انعقد في روما سنة ١٨٦٩م وقد أثبتوا فيه العصمة للبابا . هذا فيما لو صرفنا النظر عن المجامع الصغيرة التي لم يكن لها شأن كبير في تاريخ المسيحية. وعلى كل حال فإن هذه المجامع كلها تؤكد على حقيقة واحدة، هي أن مسألة الألوهية بما تشمله من إيمان بالتوحيد الخالص لدى البعض، وإيمان بالتثليث لدى البعض الآخر، لم تكن تخضع في تقريرها وحمل الناس عليها، وصبغها بالصبغة الرسمية .. أقول: لم تكن تخضع لمنطق العقل والبحث النزيه في العقيدة ، وإنما كانت تخضع لمنطق القوة وسفك الدماء، الذي كان يملك زمامه الحكام وأصحاب النفوذ من الأساقفة وأصحاب النفوذ من البطارقة المحيطين بهم من ذوي المنافع وطالبي الزعامة الدينية..!!

أقول: لن أخوض في تفاصيل هذه المسألة المخجلة - أو على الأقل لن أفعل ذلك الآن ، وإنما سأتركها للظروف التي ربما تدعو إلى ذلك - لأفرغ وبسرعة إلى الحديث عن تاريخ أسلاف هذا الرجل؟ ليعلم القارئ، وليعلم البابا من هو الذي ينشر دينه بحد السيف، ومن هو الذي يتعطش لسفك الدماء.

لقد أتى على المسيحية حين من الزمان، كان التوحيد فيه هو السائد بين معتنقيها، وكان غير الموحدين، وهم الذين يؤمنون بالتثليث، أو يؤمنون بألوهية عيسى - عليه السلام - وألوهية أمه بالنسبة لهم قلة قليلة، لكن الحكام وأصحاب النفوذ من حولهم كانوا يقفون لهم بالمرصاد، ويجبرونهم على قبول التثليث بصورة من العنف والإرهاب لم يسبق لها أو يلحق بها مثيل في التاريخ، ولذا فقد «صح لنا - كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة (١) أن نقسم عصور المسيحية إلى قسمين: «عصر التوحيد: ونجعل نهايته الزمن الذي انعقد فيه مجمع نيقية (وهو المجمع الأول سنة ٣٢٥) أو ما ولى ذلك الزمن بقليل ؟ إذا غالبت التوحيد فكرة ألوهية المسيح - ردحا غير قصير من الزمن بعد مجمع نيقية.

«والعصر الثاني: عصر تأليه المسيح، وذلك العصر يبتدئ بعد مجمع نيقية، وبعد أن استطاع أباطرة الرومان أن يطمسوا نور التوحيد في وسط المسيحيين ويمنعوا الموحدين من نشر دعاتهم».

وإذا أردنا أن نتعرف على أشهر الفرق في كل من العصرين ، وجدناها على النحو التالي:

الفرق المسيحية الموحدة:

- فرقة اريوس، الذي كان قسيسا بالإسكندرية، ومن قوله، التوحيد المجرد، وأن عيسى - عليه السلام - عبد مخلوق ، وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والأرض.

- أصحاب بولس الشمشاطي: وكان بطريركا بأنطاكية، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى عبد لله ورسوله كأحد الأنبياء - عليهم السلام - خلقه الله في بطن أمه من غير ذكر. وأنه إنسان لا إلهية فيه.

الفرق المسيحية المثلثة:

— أتباع مرقيون: الذين كانوا يقولون : إن هناك آلهة ثلاثة: صالح وطالح، وعدل بينهما. وهذه النحلة من آثار المجوس الذين كانوا يقولون بإله الخير وإله الشر.

- البربرانية الذين يقولون: إن المسيح وأمه إلهان، ولعل هؤلاء هم الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم في سورة المائدة، قال تعالى﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ (المائدة : ١١٦، ١١٧).(٢)

تلك كانت حال المسيحية بوجه عام ، ولكن إذا أردنا أن نتعرف على الظروف التي أدت إلى انقسام الكنيسة إلى شرقية وأخرى غربية، وهو ما ظل سائدا حتى الآن بعد أن أضيفت إليهما كنيسة ثالثة، هي البروتستانتية.. ولا نظن أنه سينتهي إن لم يكن يزداد الخلاف ويعمق بين هذه الكنائس الثلاث وتقع شقة الخلاف بينها ، فإننا نرى الآتي: من المجامع ذات الأثر في هذه الديانة ، مجمع قلدونية ، الذي انعقد عام ٤٥١م وحضره ٥٢٠ أسقفا، حيث كان من نتائجه:

(١) للمسيح طبيعتان منفصلتان لا طبيعة واحدة. فالألوهية طبيعة، والناسوتية طبيعة التقتا في المسيح.

(٢) لعن ديسقورس - الذي يرى أن المسيح ذو طبيعة واحدة لا طبيعتين - وكل من شايعه في مقالته ، ونفيه إلى فلسطين.

ولما كانت هذه النتيجة موافقة لمزاج رئيس كنيسة روما رقص لها طربا، أما على الجانب الآخر . فقد غضب ديسقورس بابا الإسكندرية وخرج من المجلس وأعلن عصيانه لقرارات هذا المجمع ودب الخلاف بين كنيسة «روما» وهي الكنيسة الغربية، وكنيسة «الإسكندرية» وهي الكنيسة الشرقية، ثم أطلق على الكنيسة الغربية اسم «الكاثوليكية»، وأطلق على الكنيسة الشرقية«الأرثوذوكسية». يقول الأستاذ الدكتور عبد المنعم فؤاد معلقا عى ذلك في كتابه القيم«المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها»(٣): إن هذه الفجوة، لا يمكن أن تمحى من جبين المسيحية، لأنه السبب الرئيسي في بقائها إن لم يتمثل في العوامل النفسية لرؤساء الكنيسة المتضمنة حب السيطرة،



فهو يتمثل في عدم فهم الثالوث وحقيقته ، لأن شرعية هذا الثالوث، الذي اتخذ كعقيدة رسمية لم تكن بوحي من السماء، وإنما كانت بقرارات أرضية، قذف بها البشر في المجامع المسحية (التي زادت على العشرين). وأمر» كهذا لابد أن يحدث بسببه خلاف ويستمر هذا الخلاف بين الكنيستين إلى قيام الساعة، لأن كلتيهما على باطل ، ولو كان أحدهما على حق لظهر في يوم ما لأن الله تعالى يقول: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾(سورة الأنبياء الآية :١٨). (٤) ونترك الآن هاتين الكنيستين الشرقية والغربية أو الأرذوكسية والكاثوليكية ، دون أن نتعرض للانقسامات الداخلية لكل منهما ، لنرى كيف برزت إلى الوجود كنيسة ثالثة أطلق عليها «البروتستانتية».

وقبل أن نتحدث في قضية ظهور هذه الكنيسة، لابد من أن نتعرف على مسلك قساوسة الكنيسة «الكاثوليكية»، أسلاف السيد «بنديكيت» السادس عشر.

لقد بلغ الفساد الأخلاقي والسياسي مداه، بعد أن أعلنت الكنيسة عصمة البابا، الجالس على الكرسي الرسولي، وبعد أن أعلنت بيانا قالت فيه: «عليكم أن تطيعوا آباء الكنيسة، كما أطاع عيسى أباه ، أطيعوا أئمتكم الروحانيين، كما تطيعون الرسل، ولا يباشر أحدكم شأنا من الشؤون كالتعميد والزواج وحضور الموت والصلاة بدون حضور آباء الكنيسة» وبناء على ذلك كان للبابا حق إصدار صكوك الغفران، بعد أن يعترف المذنب بما اقترفه في خلوة مع قسيس ، ليستطيع هذا القسيس أن يغفر له ذنبه، مع ما كان يرتكب في هذه الخلوات من محرمات لا يصح ذكرها هنا.

ولقد ظلت الشعوب المسيحية ترزح ردوحا من الزمان تحت وطأة هذا الفساد إلى أن جاء «مارتن لوثر» الألماني، و«زونجلى» السويسري، و«كلفن» الفرنسي ، بثورتهم الإصلاحية، التي قامت على محاربة سلطة البابا، ورفض صكوك الغفران ، مما عرض المسيحية لكثير من الجدل حول عقائدها ، وعرض هؤلاء الثلاثة واتباعهم لكثير من المتاعب، وهو ما أدى بهم إلى تكوين مذهب خاص بهم أطلقوا عليه«المذهب البروتستانتي» وبهذا المذهب يدين الآن معظم أهل ألمانيا والدنمارك والنرويج وهولندا وأميركا الشمالية وسويسر (٥)

هوامش

(١) محاضرات في النصرانية ص ١٣٧

(٢) اقرأ محاضرات في النصرانية من ص ١٣٨ - ١٤١

(٣) الناشر، مكتب العبيان - الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة .

(٤) ص/٢٧. وربما يكون لنا لقاء مع المجامع المسيحية فيما بعد ، نتحدث فيه عن قرارات كل واحد منها، لنرى من خلال ذلك الدوافع العجيبة التي أدت إلى ذلك كله ، ولنتأكد من أن شيئاً من هذه القرارات لم يكن بوحي من السماء، وإنما كان بدوافع شخصيته.

(٥) من أراد المزيد حول هذا الموضوع، فليرجع إلى كتاب «المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها » للدكتور عبد المنعم فؤاد . الباب الثالث: المسيحية بعد تقرير التثليث : الفصل الأول والفصل الثاني.

مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي بعد أزمة البابا

بقلم : د. محسن خضر - مصر

من المحتمل أن محاضرة البابا بندكت السادس عشر، بابا الفاتيكان، قد وجهت صفعة تشبه الفشل إلى الجهود الرامية بشأن إقامة حوار إسلامي مسيحي.

الأزمة الأخطر، بعد أزمة الرسوم الدنماركية، نمت عن جهل وتحيز واستشهاد غير موفق من قبل الحبر الكاثوليكي الأعظم، فما بالنا بمصير مستويات أدنى من الزعامات المسيحية تشارك في بعض جهود هذا الحوار!

تعود بداية الحوار الإسلامي المسيحي إلى الستينيات، عندما اتخذ كبار كرادلة العالم المسيحي الكاثوليكي (٢١٥٦ كردنبالاً)، قراراً تاريخياً بالاجماع بضرورة إقامة حوار مسيحي مع الإسلام، وصدر عن الفاتيكان نداء للشعوب المسيحية تحت عنوان وثيقة نور العالم «وعنوانها الفرعي» توجهات من أجل حوار المسيحيين والمسلمين»، وتنتقد مفاهيم المسيحيين المغلوطة عن الإسلام، وتتكون الوثيقة من ١٣٥ صفحة، ونفت أن يكون النبي محمد ﷺ

مؤلف القرآن، جرى أول حوار بين الديانتين بين المملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل والفاتيكان.

وفي هذه الوثيقة يعترف الفاتيكان، في عهد البابا بولس السادس بعقيدة الإسلام السماوية، وعزمه على إقامة حوار إسلامي مسيحي.

حققت هذه الحوارات فيما سبق بعض الإنجازات منها الاتفاقية التي وقعت في مايو ١٩٩٨ بين الأزهر والفاتيكان، وبين الأزهر والكنيسة الإنجيليكة في إنجلترا في يناير ٢٠٠٢ .

التسمية الصحيحة أنه حوار بين أتباع الأديان وليس حواراً بين الأديان وقصده ليس إقناع للآخر بصحة معتقده الديني، بل إقامة الدعوة إلى إرساء التعايش السلمي والتعاون بين الطرفين.

حصل خلط بين تصريحات البابا بندكت الأخيرة في إحدى الجامعات الألمانية حول الإسلام، والتي جاء فيها إن الإسلام دين ينافي العقل، واستشهاداته من مراجع قديمة متعصبة حول انتشار الإسلام بالسيف، وحول كون نبي الإسلام العظيم شريراً، وبين تصريحات الرئيس الأمريكي الأخيرة حول الفاشية الإسلامية، سوف يمتد الخلط بسهولة بين الموقفين.

هذا الخلط بين الإسلام كعقيدة وبين الحركات الإسلامية الراديكالية يشوه الانطباع عن الدين الإسلامي، ففي استطلاع أخير أجرته صحيفة ديلي تلجراف البريطانية ونشرته بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٢٥ (بالتعاون مع مؤسسة يوجوف لدراسات الجمهور)، رأى ٥٣ ٪ من أفراد العينة من البريطانيين إن الإسلام يشكل تهديداً لقيم الحرية والديمقراطية الغربية، ورأي ١٦٪ فقط أن المسلمين البريطانيين مواطنون مسالمون ورأي ١٨٪ من العينة أن المسلمين البريطانيين لديهم استعداد للقيام بعمليات إرهابية ضد أهداف بريطانية في الخارج.

يحذر مستشرق ألماني مرموق، وهو فرتزشتيبات Fritz Steppat من أن الحوار بين الأديان يمكن أن يصبح شيئاً عقيما أو أسوأ من ذلك إذا لم يتجنب الأطراف المشاركون فيه بعض المواقف التي يمكن أن تفسده منذ البداية. فالا تجاه لتحويل الطرف الآخر عن دينه أمر يتعارض مع روح الحوار. ويصدق الأمر نفسه على غياب الاحترام لمعتقدات الطرف الأخرى بسبب الجهل بأهميتها القصوى بالنسبة إليه أو عدم الاعتراف بها.

والحقيقة أن الصعوبة الأساسية في الحوار بين الأديان حسب نص شتيبات - تكمن في أن الاعتقادات الدينية ليست قابلة للنقاش أو للتفاوض على الإطلاق.

يتفق شتيبات مع عالم لاهوتي بارز هو هانزكينج Hans kung في رفض النزعة النسبية التي ترفض الاعتراف بأي وجود مطلق ، والنزعة التوفيقية التي تخلط بين كل ما هو ممكن وما هو مستحيل، كما يجب أن تجمع أطراف الحوار بين الأديان بين أصدق ولاء ممكن لمعتقداتهم وبين أقصى انفتاح ممكن على الآخرين.

ما مستقبل حوار الأديان في ظل مناخ الارتياب والتشكك لدى الطرف المسلم وقد رأوا الرمز المسيحي (الكاثوليكي) الأول يقع في أخطاء مدرسية لا يقع فيها إلا الباحث المبتدئ من حيث التعميم، وإطلاق الأحكام الموتورة أو المنحرفة، والجهل بالنص القرآني والكفر الإسلامي؟ وكيف تؤمن تصريحات البابا سعي الحوار المسيحي الإسلامي إلى تفهم الآخر والتوصل إلى أسس مشتركة يقوم عليها التعايش البناء والتعاون المثمر، والبابا قد بدا وكأنه عضو في جماعة المحافظين الجدد الأمريكية حاول إطلاق الرصاص على العقيدة الإسلامية، وعلى شخص رسولها الذي يجله ربع سكان المعمورة تقريباً، خالطاً فيه السياسة بالايديولوجيا، والإلهي بالشخصي، والانتر بولوجي بالسياسي!

نقارن تصريحات البابا الصادمة بدعوة الأستاذ بجامعة كولومبيا الأميركية، د. ريتشارد بوليت Richard Bulliet حول قيام حضارة إسلامية مسيحية بعنوان The Case for Islamo - christan Civilisation (٢٠٠٤م).

والتي يعترضها رواية تاريخية عبر ١٤ قرنا بين الخوف والجدل العنيف، وترتب عنها هذا التفسير المسيحي المجتزئ للتاريخ ، وحيث نظر للإسلام بصفته الآخر الشرير، وشكلت الأساس المنطقي لعداء مسبق ويحدد العوائق التي تمنع قيام هذه الحضارة في اعتراضات تافهة يبديها الغرب على الإسلام، منها فرق التوقيت الزمني بين ظهور عيسى ومحمد «ﷺ»، ومهاجمة المسلمين للعالم المسيحي، والخبرة المسيحية المعادية للإسلام، واختلاف القصص المشتركة بين القرآن والإنجيل، وإنكار الإسلام لألوهية المسيح، وعدم تقبل الإسلام لليهودية والمسيحية كمصدر عقائدي، ورفض الاعتراف بسموهما.

يرى بوليت أن ما يربط العالم الإسلامي بالمسيحي أكثر مما يفرق.

لم يتحدث البابا عن الإسلام من داخله، بل من خارجه، وردد أحكاما يرددها العامة مثل (الإسلام دين شرير - الإسلام انتشر بالسيف - خصام العقيدة للعقل...)، وهي مقولات مطلقة لا تليق بعالم أديان سابقه مثله.

أستاذ لاهوت، وهو يعطي الفرصة لباحث مسلم أن يقتطف بالمثل من مئات الكتب الإسلامية بعض الأحكام القاسية حول العقيدة المسيحية إن شتيبات - الألماني مثل البابا - يرى في المقابل أن عقيدة التوحيد الصارمة أسست النزوع الأساسي في الإسلام إلى الوحدة والعالمية الشاملة، وهو عنصر متكامل مع جوهر الإسلام نفسه بوصفه الدين الذي جاء معه بشريعة تنظم كل أعمال الإنسان المؤمن وتحدد بذلك علاقته بالله.

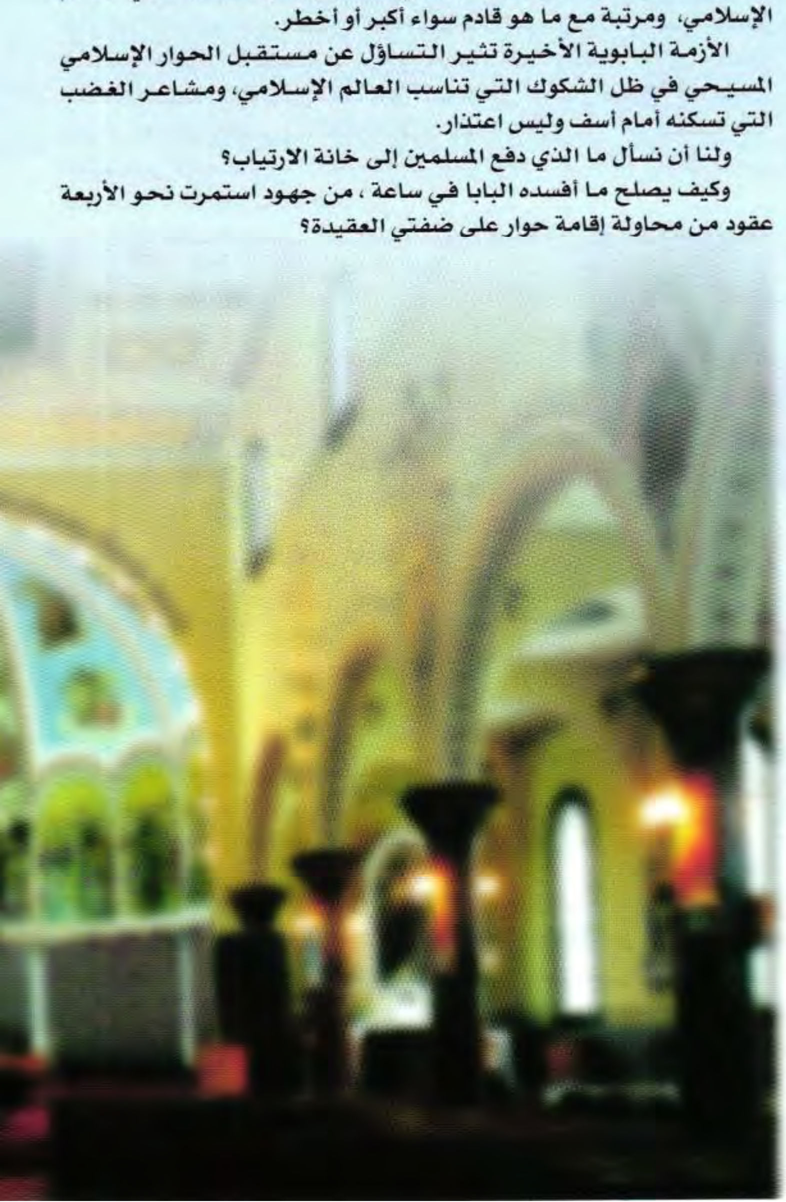
ليست محاضرة البابا زلة لسان، كزلة لسان الرئيس الأمريكي الشهيرة حول الحروب الصليبية، وزلة اللسان يمكن أن يعتذر عنها المرء سواء بوش أو الممثل الأمريكي جيمبسون عندما شتم اليهود وهو في حالة سكر.

المحاضرة أقرب إلى بالون سياسي لاختبار أشياء محددة في العالم الإسلامي، ومرتبة مع ما هو قادم سواء أكبر أو أخطر.

الأزمة البابوية الأخيرة تثير التساؤل عن مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي في ظل الشكوك التي تناسب العالم الإسلامي، ومشاعر الغضب التي تسكنه أمام أسف وليس اعتذار.

ولنا أن نسأل ما الذي دفع المسلمين إلى خانة الارتياب؟

وكيف يصلح ما أفسده البابا في ساعة ، من جهود استمرت نحو الأربعة عقود من محاولة إقامة حوار على ضفتي العقيدة؟



﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت: ٤٦)

عقائد المسيحية

إن المسيحية في عقيدتها بعد تحريفها لتمثل أمام العقل البشري إشكالية كبرى يقول عنها الجاحظ: «لو جهدت بكل جهدك وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية وخاصة قولهم في الإلهية».

وقد أنفق علماء اللاهوت والفلاسفة الكاثوليك والبروتستانت كثيراً من الجهد والوقت لفهم وشرح التجسد والتثليث بطريقة عقلانية وفشلوا دائماً، ولذلك لجأوا إلى دعوى: «إن التجسد والتثليث من أسرار الديانة».

يقول م. هـ فنسلي: «قال المسيح بما لا يقبل التخمين: إن طبيعة ابن الله سر عميق لا تحيطه مدارك البشر (ليس أحد يعرف الابن إلا الأب). متى ١١: ٢٧ .. وبكلمات أخرى: إن الله وحده فقط يعلم أعماق هذا السر».

ويقول قديسهم: توما الأكويني: «إن أي محاولة لتفهم العقائد المسيحية واقعة في التناقض لا محالة، إن لم تكن مستحيلة على الإطلاق».

ويقول ادوارج يونج - أحد كبار رجال الدين المسيحي المعاصرين: «إنه مما لاشك فيه أننا نواجه في عقيدتنا عن الوحي كثير من الصعاب المركبة والحقيقية، ومن الحق أن نعترف بذلك». ويقول: «ما أكثر الصعاب الكتابية التي يلزم أن نواجهها... وما أكثر الصعاب التي لا نستطيع أن نجد لها تفسيراً».

كل هذا أدى الى حرج شديد شعرت به الكنيسة، وخاصة في عصر العلم وإعمال العقل، مما حدا بالكنيسة الهولندية وهي الكاثوليكية أيضاً إلى إصدار كتاب للتعليم الديني عام ١٩٦٦م غير ذلك كان سائداً منذ القرن السادس عشر، لم يرد به ذكر عقيدة الإيمان، ولا عبارة الثالوث.

ويتجلى هذا الحرج العام من هذه العقيدة غير المفهومة من أنا إذا راجعنا المنبر الأميركي نجد أنه قد هجر إلى حد بعيد المواعظ العقائدية، وما يلاحقها من إقرارات الإيمان المسيحي، ومن ثم بات الأميركان جاهلين إلى حد مخز لا بالعقيدة المسيحية فحسب، بل ربما بمحتويات الكتاب المقدس نفسه.

وهذا ما تعلنه صراحة مرسيا اليد Mircea Eliad في موسوعتها عن الدين The Encyclopadia of Religion بقولها: «إن المجتمع البروستانتي الأكاديمي غدا يعتقد أن ممارسة المسيحية أمر أخلاقي بصورة عامة، وليس لله ولا للعالم الروحاني اتصال أو تأثير إلى أي مدى معتبر على حياة الإنسان العملية».

ويتضح هذا الحرج كذلك من أن الكنيسة الكاثوليكية تحظر قراءة الكتاب المقدس إلا عن طريق رجال الدين المصرح لهم بذلك، مصرحة بأن الشر الناتج من قراءاته أكثر من الخير.



بقلم: د. جمال الحسيني أبو فرحة
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
بكلية المجتمع -جامعة طيبة- السعودية

إن المسيحية اليوم لتشق على البشرية بإلزامها التسليم بعقائدها التي تصرح بغموضها وعدم فهمها. ثم إن تسويغ اللاهوت للأسرار الدينية على أساس وضعها فوق العقل هو إزاحة للوعي العقلي عن ممارسة دوره في فهم الحقيقة والتمييز بين الحق والباطل، وإحباط لفاعليته التي تحفزه لاكتشاف اللامعلوم أو على الأقل تقليل مساحته تدريجياً، وترسيخ لمجتمع السحرة الذي يعطي اللامعقول سلطة الغيب المقدس الذي يتطلب الاستسلام للأسرار.

ثم ألا يمكن أن يكون مثل هذا الموقف الذي يطالبنا اللاهوت به ذريعة لأي أسطورة أوخرافة تقدمها أديان أخرى بوصفها الحقيقة المطلقة؟.. وعندما نحتج عليها منكرين يسارع القائمون عليها بالقول: إنها فوق العقل، ومن ثم يطالبوننا بالإيمان بها أولا!.

إن هذه الحجة تصلح أن تكون منفذاً لإنقاذ أية خرافة في أية ديانة وضعية، إنها يمكن أن تبرر الثالوث الهندوسي، مثلما يمكن أن تبرر تاسوع أون أقدم نظرية معروفة في الخلق.



الموسوعة القرآنية المأمولة..

الملامح والمنهج

من الآمال العراض التي يطمح لها كل من تعلق كيانه بالتنزيل الحكيم إقامة مشروع كبير لخدمة المصطلح القرآني يخرج في صورة موسوعة شاملة تستقصي كل ما قيل في شرح كل مفردات القرآن أو مصطلحاته عبر القرون، وإذا كان المعجميون ولا سيما أصحاب كتب غريب القرآن قد أسهموا بدور بارز ومتميز يمكن أن يعتبر حجر أساس لهذا المشروع إلا أن الحاجة باقية بإلحاح لربط المصطلحات بمدلولاتها في سياقها فضلاً عن حصرها وعدها، إلا أن تلك الجهود وغيرها - على وجاهتها وأهميتها - تظل مفتقرة إلى الشروط التي تجعل من نتائجها مفاتيح للفهم الكلي النسقي للقرآن الكريم لغياب الإحصاء في دراسة مفاهيم الألفاظ وقلة الاهتمام أو انعدامه بحجم المفهوم وعلاقاته بسواه وموقعه من النسق العام.

المراد بالدراسة (الاصطلاحية لمفردات القرآن)

دراسة المفردة القرآنية من حيث دلالتها الخاصة المستمدة من التصور القرآني لابد أن تكون دراسة منهجية جامعة تتبين مفاهيم المصطلحات القرآنية من النسق النصي للقرآن وامتداداته عبر ضمائمه واشتقاقاته والقضايا الموصولة به راصدة التطور الدلالي بين أصل الوضع اللغوي والاستعمال القرآني.(١)

والحديث عن المصطلح القرآني بهذا المعنى ليس بدعا من القول فقد تنبه علماء الأصول إلى الخصوصية الدلالية التي تكتنزها ألفاظ القرآن المتداولة عند العرب قبل نزوله وإن كانوا قد خصوا ذلك بالألفاظ التي علق الشارع بها الأحكام الفقهية كالصلاة والزكاة والحج.

الدراسة المصطلحية لا يقصد بها (التفسير الموضوعي) للمفردة القرآنية قد يظن أن الدراسة الاصلاحية - باعتبارها تدرس اللفظ والكلمة - أقرب ما تكون إلى مباحث واقع التفسير الموضوعي الذي يعتمد في إحدى صوره على الكلمة القرآنية في الدراسة والتحليل حيث «يتتبع الكلمة من كلمات القرآن ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها»إلا أن الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن تختلف عن التفسير الموضوعي في المنهج والغرض، فمن ناحية المنهج فإن الدراسة الاصلاحية ترتكز على آليات منهجية محددة مستمدة من المنهج الوصفي كالإحصاء الشامل والاستقراء التام والوصف الدقيق لكل المظاهر اللغوية والدلالية التي تكتنف المصطلح وما يتعلق به في حين يفتقر التفسير الموضوعي لمثل هذه الإجراءات، أما عن الغرض فالدراسة الاصطلاحية تهدف أساسا إلى تحديد (مفهوم المصطلح) المدروس من خلال (الدراسة الدقيقة) لنصوصه في حين يهدف التفسير الموضوعي إلى (تفسير) تلك النصوص من خلال (دراسة الكلمات والألفاظ الدائرة فيها وما قاله فيها المفسرون).(٢)



بقلم: د. عثمان أحمد عبد الرحيم - الكويت

موجبات وجود (الموسوعة القرآنية المأمولة)

موجبات عامة:

أولاً: افتقاد المكتبة القرآنية لمؤلف موسوعي شامل يستوعب جميع المعلومات المتعلقة بالقرآن ودراساته على مر التاريخ ويكون مشتملاً على عناصر العمل الموسوعي المتكامل (الشمول - العمق - الترتيب السهل - الأسلوب المبسط - موجبات الثقة) من خلال عناوين متعاون عليها بترتيب معين بأسلوب مبسط مع الإلمام بجزئيات العلم وتفاصيله

وذلك راجع إلى عدم حصول العمل القرآني الموسوعي على قدر الاهتمام الذي نالته الموسوعات الفقهية مع التذكير بأن وجود موسوعة قرآنية شاملة لا يقل أهمية عن وجود الموسوعات الفقهية التي أبدت الأمة بها اهتماماً واضحاً.

ثانياً: بخروج موسوعة شاملة للقرآن يُغلق باب كبير في وجه خصوم القرآن الذين انتهزوا فرصة خلو المكتبة الإسلامية من موسوعة قرآنية من ناحيتين:

الأولى: ملء الفراغ وتدارك الفجوة التي تعاني منها المكتبة القرآنية بخلوها من موسوعة قرآنية الأمر الذي دفع خصوم القرآن إلى إصدار عمل مشبوه تحت عنوان (موسوعة القرآن العظيم) لتكون بمثابة مرجع عام لكل ما هو متعلق بالقرآن وقد نسبت إلى (د. عبد المنعم الحفني) وهو اسم نكرة في عالم الدراسات القرآنية وموسوعته المزعومة لا تعدو أن تكون عملاً خبيثا يشتمل على شبهات تنال من القرآن وقدسيته ومن الصحابة وقدرهم بالإضافة إلى كم هائل من المغالطات العلمية التي لا تصدر إلا من حقود كاره للقرآن وأهله(٣). وقد قامت دولة الكويت متمثلة في وزارة الأوقاف بمنعها بعد تقديم تقرير إلى الوزارة يتضمن سقطاتها، وغير خاف ما ستحدثه مثل هذه الأعمال من خطورة علمية لو أنها انتشرت باسم الدراسات القرآنية لا سيما في ظل غياب عمل موسوعي معتبر يرجع الباحثون إليه.

الثانية: الرد المجمعي على شبهات خصوم القرآن، فغير خاف أن الموسوعة سترد على ما تعرض له القرآن من شبهات وما يدحضها من دفوع من خلال أبحاث عميقة ذات منهجية جامعة واستقراء تام وتحرير دقيق وردود وافية وهذا ما تحتاج إليه وتفتقده المؤلفات التي عنيت بالدفاع عن القرآن ففي السابق قام العلماء والباحثون المخلصون بالرد على ما رمي به القرآن ففي السابق قام العلماء والباحثون المخلصون بالرد على ما رمي به القرآن من طعن ونقائض - قدر طاقتهم - غير أن المخلصين بالرد على ما رمي به القرآن من طعن ونقائض - قدر طاقتهم - غير أن هذه الجهود لم تك على درجة واحدة من الرصانة والقوة وتفاوتت فيما بينها قوة وضعفا فمن الباحثين من أجاد تصوير الشبهة ولكنه رد عليها ردا باهتا ضعيفا ومنهم من قعدت به قدراته العلمية عن متابعة مستوى كتابته بنفس القوة التي استأنف بها عمله فبدا عمله مفتقدا للمنهجية الواحدة بالإضافة إلى افتقاد هذه الردود إلى المنهجية الجامعة والاستقراء التام والردود الوافية.

ثالثاً: معالجة القضايا القرآنية بعمق وتخصص من خلال البحث الجماعي الذي تتلاقح فيه الأفكار وتنضج خلاله الآراء الأمر الذي سيعود على المختصين من الباحثين وطلاب الدراسات العليا بوفرة الوقت وعمق البحث وقوة التناول مع ثقة في البحث ومؤلفه.

٢- الموجبات الخاصة

١ - تعتبر دراسة القرآن بعين (الاصطلاحية) صورة من صور قراءة القرآن امتثالاً لقوله تعالى (اقرأ) فبالدراسة المصطلحية تحقق الألفاظ ويجمع شتاتها من القرآن كله فترد إلى معانيها الكلية الحقة لتصير قضية كلية فتنزل في الافهام على نحو ما أراد الله تعالى - قدر الاجتهاد - وهذا مما يساعد على تقليل النزاع والترجيح فيه.

٢ - إشاعة هذه المصطلحات بين الناس باستعمالها نطاقا وخطا حتى تألفها الأسماع وتأنس لها القلوب والعمل بمقتضيات تلكم المصطلحات باللسان والقلب والجوارح.(٤)

المنهج المقترح للكتابة

يتمثل في نقاط:

المنهج العام

والمقصود به ما يتم الالتزام به عادة في كتابة الموسوعات ويكون على النحو الآتي:

أولاً: الترتيب الالفبائي

وهو ترتيب المصطلحات على حروف الهجاء تيسيراً للبحث وإزالة للاضطراب

ثانياً: تصنيف مصطلحات القرآن وعلومه

وقبل الحديث عن تصنيف مصطلحات الموسوعة ينبغي الإشارة إلى خصوصية دراسة المصطلح القرآني واختلافها عن دراسة غيره من المصطلحات باعتبارات عديدة منها: خصوصية (التعريف) ولها ثلاثة مظاهر:

الأول: ندرة وجود تعريف للمصطلح القرآني إلا ما كان من قبيل التعريف بالمثال أو الصفة كقوله تعالى :﴿هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ هذا الأمر سيلجئ إلى محاولة استخلاص تعريف المصطلح من دراسة مواطن وروده ومن ثم فإن عملية استخلاص التعريف تخضع لقدرات ذهنية خاصة من الدارس ينتقل فيها من الاستقراء التام لكل النصوص إلى الاستنباط الصحيح للمعاني والدلالات مكونة لأجزاء التعريف وهي عملية اجتهادية محضة تحتاج إلى عقول (شبه اجتهادية) خاصة وأن وضع تعريف للمصطلح بمثابة القول في القرآن، وفي هذا يقول الشاطبي «والقول في القرآن يرجع إلى أن الله أراد كذا أو عني كذا بكلامه المنزل، وهذا عظيم الخطر» الموافقات ٢/ ٢٣٥ .

الثاني: صعوبة صياغة التعريف : وهذا مبني على الأمر الأول فإذا اعتبرت أقوال المفسرين والشراح في تعريف المصطلح ، كان لابد من الالتزام بالضوابط الآتية:

- أن لا يتم اعتماد تعريف المفسرين إلا بعد تعذر صياغة التعريف انطلاقا من نصوص المصطلح وبعد استفراغ الجهد في ذلك.
- أن يتم الأخذ من التعريف الأقرب إلى دلالة المصطلح في القرآن، فلا يلتفت إلى التعريف المبني على المذهبية الضيقة أو الفهوم الخاطئة الحادثة بعد نزول القرآن ومنها خصوصيات راجعة إلى (طبيعة المصطلح) ولها مظهران:

الأول: مؤشر حجم الورود وتبعا لهذا المؤشر تختلف طريقة تناول المصطلح ذي الحجم الكبير عن تناول المصطلح ذي الحجم الصغير.

الثاني: مؤشر دلالة الورود وتنقسم المصطلات باعتبار هذا المؤشر إلى:

مصطلحات أصول في الدلالة والمفهوم: حيث تشكل مفاهيمها أصولاً وكليات في الصور القرآني ومن خصائص هذه المصطلحات أنها تمتص دلاليا العديد من المصطلحات الصغيرة المندرجة تحتها في التصور

كمصطلحات (الإيمان - والهدى - والعبادة).

مصطلحات فروع: وهي على عكس الأولى تعتبر فروعا لغيرها من جهة الدلالة وتحتل بذلك موقعا أصغر داخل الدراسة.

• الثالث: للمصطلح القرآني أبعاد واسعة تفوق أبعاد الألفاظ والتركيب العادية بمقدار كبير من ناحيتين الأولى: البعد المعرفي ذلك أن المصطلح القرآني مصطلح كلي ومبدأ عام متكامل وليس فكرة جزئية أو معنى جانبي.

• الثانية: البعد النفسي فهو يتمثل فيما يحمله المصطلح القرآني من طاقة تأثير على النفوس من شأنها أن تعبئها لاستيعاب المعاني التي وضعت لها استيعابا إيمانيا عميقا وأن تستنفرها للعمل من أجل تطبيقها في الواقع وعليه فإن تخصيص المصطلح القرآني بالدرس أضحى ذا أهمية بالغة لاستكشاف المعاني الكلية التي تحتاجها الأمة في زمن محنتها مع استثمار الطاقة التأثيرية فيه لحشد الإرادة على سبيل الإنجاز والتطبيق وعلى هذا الاعتبار فإنه قد لا يكون من المفيد كثيرا في دراسة المصطلح القرآني الاقتصار على مجرد التحليل اللغوي من غير رؤية متكاملة له في ضوء منهج خاص بدراسة المصطلح في القرآن.

وفي ضوء خصوصيات المصطلح القرآن السابقة نستطيع القول بأن الإحصاء الأولي سيقع على المصطلح القرآني وهو (اللفظ القرآني الذي يعبر عن «مفهوم قرآني» خاص ضمن التصور القرآني العام) ويطلق على (كل أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها، مفردة أو مركبة ومطلقة أو مقيدة وعلى الصورة الاسمية الصريحة أو على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية) كما أن دراسة المصطلح القرآني ستكون مختلفة عن دراسة مصطلح العلوم الأخرى كالفقه والأصول وعلم الكلام وسينتهج في طريقة الكتابة الخطوات والإجراءات التالية. ومع أن المصطلحات لها نسق واحد ينتظمها إلا أن ذلك لا يمنع من تصنيف المصطلحات فيما بينها تبعا لمقدار بيانها وارتكاز بعضها على بعض لتكون ثلاثة أنواع: مصطلحات أصلية: وهي المصطلحات الغالبة بحيث لا يندرج تحته غيره كالقراءات، والتفسير والقرآن. ومصطلحات إحالة: وهي مصطلحات فرعية لا تتعلق بها قضايا كلية وهي غالبا تجمل في صورة (عجالات) تتضمن التعريف لغة وشرعا وذلك يهدف إلى تحاشي التكرار ومراعاة حاجة غير المتخصصين في إسعافه بمطلبه.

مصطلحات الدلالة: وهي مصطلحات البدائل التي تحل محل الألفاظ الكلية أو الأصلية (تجويد، أنظر ترتيل) تنزلات القرآن، انظر: تنجيم القرآن) فهذه الألفاظ يقتصر فيها على بيان بحثها بين مصطلحات الموسوعة.

١ - التتبع الإحصائي لموارد المصطلح في القرآن الكريم

ويقصد به الاستقرار التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس لفظا ومفهوما وقضية لأن غياب الإحصاء التام يؤدي إلى الانتقائية أو العفوية وهي عيوب منهجية لاتبنى عليها نتائج علمية دقيقة وذلك يعني إحصاء اللفظ مفرداً أو مجموعاً معرفا أو منكرا اسما أو فعلاً كما يعني إحصاء الألفاظ المشتقة من جذره اللغوي وإحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح القضايا العلمية المندرجة تحت مفهومه كما يحصي المكي والمدني وعدد السور التي ورد فيها الجذر على النحو الآتي:

• عدد المصطلح في القرآن - عدد السور التي ورد فيها - المكي منه - المدني منه .

• عدد الآيات

٢ - تقصي المعاني المختلفة التي وضع لها المصطلح في أصله اللغوي والمقصود (الدراسة المعجمية) وهي دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية والاصطلاحية دراسة تهدف معرفة المعنى العام للجذر اللغوي للمصطلح والمعنى الخاص للمشتق المدروس وترتيب المعاني إن تعدد ترتيبا مستمدا من التطور الدلالي والاستعمالي. (٥)

٣ - تقصي الدلالة الاصطلاحية في مختلف موارد المصطلح من القرآن الكريم من خلال الاستعانة بالسياق العام بهدف تعريف المصطلح واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه من علائق وضمائم ومشتقات.

٤ - جمع الصورة الدلالية للمصطلح في شكلها المتكامل من خلال دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وتأليف معنى كلي منها بحيث يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس.

٥ - شرح ذلك المعنى الكلي المتكامل وتوسيعه بما ورد في القران وفي شروحه من السنة من المعاني المتعلقة به والموسعة لآفاقه بحيث يبدو مدلول المصطلح في بعده القرآني كقضية كلية عامة من قضايا الدين وفي هذه المرحلة يتم الاستعانة بمنهج (التفسير الموضوعي) للربط بين أطراف الموضوع.

٦ - الربط بين المصطلح القرآني في دلالته الكلية على النحو الذي تم التوصل إليه وبين الواقع الثقافي للمسلمين. هذا عن دراسة المصطلح القرآني أما مصطلحات علوم القرآن فالمصطلحات المستهدفة بالدراسة هي (تلك الألفاظ العنوانية التي استعملها المفسرون والقراء لمعنى خاص زائد عن المعنى اللغوي الأصلي أو قصروها على أحد المعاني المرادة من اللفظ المشترك أو اعتبروها لقبا للمسألة ويدخل فيها جميع العناوين التبويبية اللازمة لموضوع كلي أو جزئي متعلق بالتفسير وعلومه من قراءات وأسباب نزول وناسخ ومنسوخ) والأصل في اعتبار المصطلح أصليا أن يكون جديراً بالاستقلال واستجماع بياناته في موطن واحد ليس له منازع.

الهوامش

١ - وواضع هذا المنهج هو الدكتور الشاهد البوشيخي تتويجا لتجربة سنوات طويلة من الدراسة والتنظير من خلال بحثيه الأكاديميين «مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ» و«مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين» أو من خلال إشرافه على مجموعة من الأبحاث والرسائل والأطروحات في هذا المجال أو من خلال إشرافه على أعمال «معهد الدراسات المصطلحية» الذي يتبنى نفس الرؤية والمنهج المصطلحيين.

٢ - مفهوم التأويل في القرآن الكريم. د. فريد زمرو ص ٨٣ .

٣ - قدمت تقريراً لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت عن هذه الموسوعة الخبيثة وقد أخذت لجنة الكتب والمصنفات الفنية به وقامت بمنعه وقمت بنشر هذا التقرير تحذيراً للمسلمين من الانخداع بتلك الموسوعة في جريدة الرأي العام الكويتية.

٤ - مفهوم التأويل في القرآن الكريم . د. فريدزمرو ص ١١٩ .

٥ - مصطلح الشهادة على الناس في القرآن الكريم وأبعاده الحضارية د. النجار وهو بحث مقدم في ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية نوفمبر ٢٣ - ١٩٩٣/٢٥ فاس.

أساليب تطوير الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية

محمد عويس - القاهرة

يمثل تطوير الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية ضرورة لا غنى عنها في كل وقت ومتجدد بتجدد الزمان، كما أن الظروف الحالية التي تحيط بالعالم العربي والإسلامي تضفي على هذه العملية أهمية خاصة لأسباب عدة منها: تعرض عالمنا المعاصر لتيارات فكرية متباينة أتاحت لها وسائل الاتصال الحديثة سبل الذيوع والانتشار، يأتي العالم العربي والإسلامي في مقدمة المناطق التي تستهدفها الحملات المعادية للدين الإسلامي، وأهمية وضع أجندة للخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية تنبثق من رؤية شاملة ومتعمقة من قبل الخبراء والقائمين بالاتصال في تلك القنوات لأولويات الخطاب الديني الموجه للجمهور بوجه عام ولكل فئة من فئاته على الأخص، وأخيراً أهمية وضع أسس وضوابط وأساليب لتطوير الخطاب في القنوات الفضائية العربية الموجهة للمسلمين ولغير المسلمين من أجل إبراز الصورة المشرقة للإسلام فكراً وعملاً وأسلوب حياة.

قضية تطوير الخطاب الديني هذه تناولها الدكتور صالح السيد عراقي أستاذ الإعلام التربوي بجامعة الزقازيق - مصر - تحت عنوان «أساليب تطوير الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية» من خلال وجهة نظر عدد من الخبراء ممثلين في أساتذة «الإعلام، الإعلام الديني، الشريعة الإسلامية، الدراسات الإسلامية والعربية، أصول الدين والدعوة والتفسير وعلوم القرآن وعلوم الحديث» والقائمين بالاتصال في القنوات الفضائية العربية ممثلين في «معدي ومقدمي ومخرجي البرامج الدينية» في عدد من القنوات الفضائية العربية «أقرأ، دريم، المحور، الفضائية المصرية»، بالإضافة إلى بعض الشخصيات المحورية في تلك البرامج.

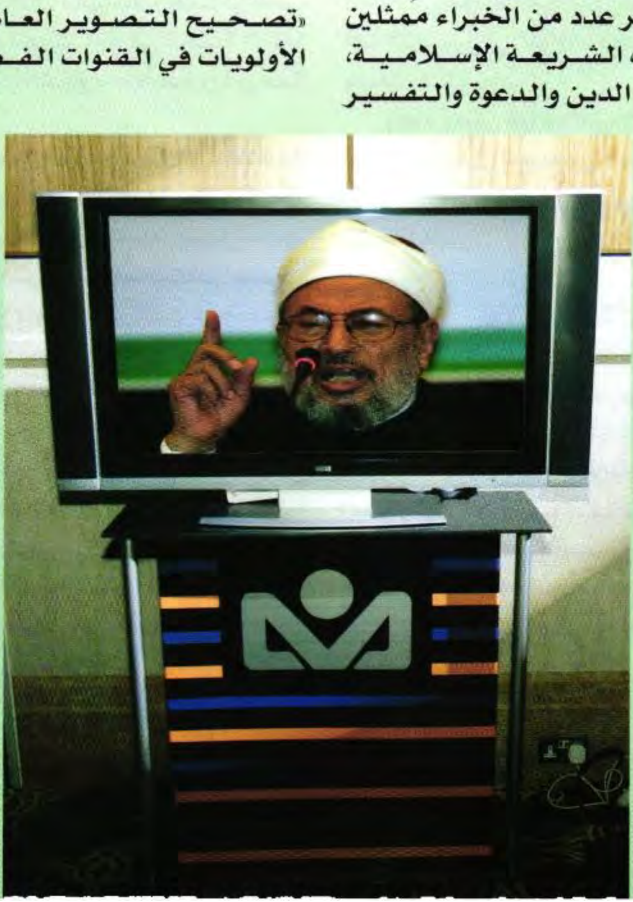
تساؤلات عديدة طرحها عراقي من خلال دراسة تناول فيها: رؤية الخبراء والقائمين بالاتصال للواقع الحالي للخطاب الديني في الفضائيات العربية، ضوابط تطويره، القضايا الواجب التركيز عليها، المضامين الواجب تناولها في الخطاب الديني، وكذا أولوياته.

وقد شكل عدم قدرة الخطاب الديني على «إظهار جوهر الدين الحالي في القنوات الفضائية العربية» وذلك بنسبة ٧٦٪ يليه «شغل الخطاب الديني نفسه بالشكليات والأمور الهامشية» وذلك بنسبة ٦٧-٧٤٪، ثم «ميل الخطاب الديني إلى رفض الحضارة الغربية» بنسبة ٧٢٪.

بينما تمثلت ضوابط تطوير الخطاب الديني في «انطلاق فكر التطوير من القرآن الكريم والسنة النبوية أولاً ثم اجتهاد العلماء والمفكرين فيما بعد» وذلك بنسبة ٢٢,٢٨٪ يليها «ألا يؤدي التطوير إلى التصادم مع النصوص الشرعية أو الإخلال بها» بنسبة ١٨,٥٪ ثم «أن يراعى التطوير القواعد العامة في الإفتاء» بنسبة ١٥,٩٪.

أما قضية «التواصل الحضاري مع دول العالم» فتعد أهم القضايا التي يجب التركيز عليها في الخطاب الديني بالقنوات الفضائية العربية من وجهة نظر الخبراء والقائمين بالاتصال ويليها قضية «تفعيل دور المنظمات الإسلامية في كل دول العالم» ثم قضية «الوحدة العربية» وقضية «تأكيد مبدأ العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي».

وفيما يتعلق بأولويات الخطاب الديني الموجه للجمهور جاء «تصحيح التصوير العام للإسلام والمسلمين» على رأس هذه الأولويات في القنوات الفضائية من وجهة نظر الخبراء والقائمين بالاتصال، في حين شكل «تعليم الطفل المفاهيم الإسلامية الصحيحة بصورة مبسطة» أهم أولويات الخطاب الديني الموجه للمرأة، و «توضيح الأحكام الفقهية الخاصة بالعبادات في بلاد غير المسلمين» شكل أهم أولويات الخطاب الديني للأقليات المسلمة في بلاد غير المسلمين، وجاءت «الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة» كأهم أولويات الخطاب الديني الموجه لغير المسلمين في الغرب من خلال القنوات الفضائية العربية من وجهة نظر الخبراء والقائمين بالاتصال في تلك القنوات.





فقه الخلاف

لاشك أن الاختلاف بين الناس ظاهرة طبيعية وواقع ملموس، فالإنسان قد يختلف مع أهله أو إخوانه أو غيرهم ممن يتعامل معهم، وهذا مقتضى حكمة الله تعالى أن تختلف آراء الناس كما تختلف ألوانهم وألسنتهم قال عز وجل: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾، وقال تعالى ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾.

ويرجع سبب الاختلاف بين الناس لما بينهم من التفاوت في الفهم والإدراك والرغبات والميول، ولما بينهم أيضا من تفاوت في الأموال والجاه والفروق الدنيوية الأخرى كما قال سبحانه وتعالى ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾.

وتتنوع الاختلافات بين الناس بحسب موضوعها إلى خلافات عقدية وخلافات سلوكية وخلافات علمية بين العلماء وطلبة العلم وهناك الخلافات الدعوية في الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها الدعوة إلى الله تعالى والمنطلقات التي نبدأ منها والأوليات التي ينبغي مراعاتها، بالإضافة إلى ترتيب المصالح والمفاسد وتقديرها وتقديم الراجح منها عند التزاحم والتعارض مما يجعل المسلم وخاصة الدعاة وطلبة العلم بحاجة إلى التحلي بأمرين: الأول: فقه الخلاف، والثاني: أدب الخلاف.

والسبب في أهمية العلم بهذين الأصلين هو اختلاف مواقف الناس من هذه الخلافات، فهناك الموقف المتساهل الذي لا يقيم للخلاف وزنا فيتعامل مع كل المخالفين تعاملا واحدا ولو أخل ذلك بأصل من أصول الإيمان كالولاء والبراء، وهناك الموقف المتشدد الذي يضيق ذرعا بكل اختلاف ويعده من الاختلاف المذموم الذي يجب التعامل فيه مع المخالف - ولو كان معذورا متأولا- على أنه خارج عن الدين أو الأقل خارج من دائرة أهل السنة والجماعة فيغلظ له ويهجره وغير ذلك من أوجه التعامل.



بقلم: د. وليد خالد الربيع - الكويت

والمطلوب من المسلم أن يلتزم بدلالة الكتاب والسنة وأن يضبط مواقفه وفق القواعد الشرعية وأن يتجنب الإفراط والتفريط، فيرفق في موضع الرفق واللين ويستعمل الحزم في موضعه مع من يستحقه، أما التعميم في المواقف ففيه غلو ومجانبة للصواب.

وهذه بعض قواعد فقه الخلاف المستنبطة من النصوص الشرعية والآثار عن السابقين من الصحابة والتابعين وأئمة الدين التي توضح بعض جوانب الموقف المعتدل من الاختلافات.

أولاً: ليس كل اختلاف مذموما مطلقا

ومعنى هذا أن الاختلاف ينقسم إلى اختلاف مقبول واختلاف مذموم، فالاختلاف المقبول هو ما يطلق عليه العلماء (اختلاف التنوع)، وهو عبارة عن الآراء المتعددة التي تؤدي إلى معنى واحد، ومن صوره الاختلاف في القراءات المتواترة وألفاظ الأذان والإقامة وأنواع الحج والنسك وصيغ استفتاح الصلاة وأنواع التشهد والصلاة الإبراهيمية ونحوها مما وردت فيه نصوص مختلفة، وهذا النوع لا مذمة فيه وإنما الذم في بغي الناس بعضهم على بعض بسببه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا يجوز التفرق بذلك بين الأمة ولا أن يعطى المستحب فوق حقه... ومعلوم أن ائتلاف قلوب الأمة أعظم في

الدين من بعض المستحبات، فلو تركها المرء لائتلاف القلوب كان ذلك حسنا».

ويشترط لأن يكون هذا الاختلاف مقبولا أن يكون صادراً من أهل الفقه في الدين وأن يكون في المسائل التي لم يدل فيها دليل قطعي الدلالة على الحكم، وأن يكون القصد هو الوصول إلى الحق والصواب مع بذل الوسع والطاقة في ذلك دون تقصير أو تفريط أو اتباع للهوى، ومن هذا النوع ما وقع بين الصحابة والتابعين وأئمة الدين من اختلافات كان قصدهم جميعاً فيها هو الوصول للحق ولكن تنوعت مسالكهم في الوصول إليه.

وأما الاختلاف المذموم فهو ما كان رأيا في مصادمة النصوص من كتاب أو سنة أو إجماع أو كان نابعاً عن هوى أو تعصب أو تعدى فيه المرء الاختلاف في الرأي إلى مواقف عملية مع المخالفين من الغلظة والجفوة والتبرؤ والتنازع في مسائل يكون الخلاف فيها سائغا ومقبولا.

وفي هذا النوع من الاختلاف جاءت النصوص الكثيرة في ذم الاختلاف والتفرق كقوله تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ وقوله ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ وقال ﷺ لمعاذ وأبي موسى: «بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع».

ثانياً: المخالفون ليسوا على درجة واحدة

مجالات الاختلاف كثيرة ومتنوعة، فهناك الاختلافات العقدية وهناك الاختلافات العلمية والعملية والدعوية، وأيضاً فإن بواعث الاختلاف متنوعة فقد يخالف الإنسان بسبب جهله بالحق وقد يخالف لغفلته وذهوله عنه وقد يخالف تأولا واجتهادا، وقد يخالف تقليدا وتعصبا، وقد يخالف عنادا وتمردا، ومن هنا كان لابد من تنويع المواقف من المخالفين بناء على مجال الاختلاف والبواعث عليه، فلا يعامل الجاهل معاملة المعاند، ولا يعامل المتأول معاملة المقلد المتعصب، كما أن الاختلاف في أبواب الاعتقاد لا يتساهل فيه كما قد يتساهل في الاختلافات العملية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن عُلم منه الاجتهاد السائغ فلا يجوز أن يذكر على وجه الذم والتأثيم له، فإن الله غفر له خطأه بل يجب - لما فيه من الإيمان والتقوى - موالاته ومحبته والقيام بما أوجب الله من حقوقه من ثناء ودعاء وغير ذلك... وإن علم منه النفاق كما عرف نفاق جماعة على عهد رسول الله ﷺ مثل عبدالله بن أبي وذويه ... فهذا يذكر بالنفاق».

وقال: «وكل من كان باغيا أو ظالما أو معتديا أو مرتكبا ما هو ذنب فهو قسمان: متأول وغير متأول، فالمتأول المجتهد كأهل العلم والدين الذين اجتهدوا، واعتقد بعضهم حل أمور واعتقد الآخر تحريمها... فهؤلاء المتأولون المجتهدون غايتهم أنهم مخطئون وقد قال تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ وقد ثبت في الصحيح أن هذا الدعاء قد استجيب».

ثالثاً: الاختلاف في الرأي ليس مسوغا للفرقة والعداوة

التآلف والتواد وشيوع المحبة بين المسلمين مطلب شرعي ومن أعظم مقاصد الشريعة كما تقدم عن شيخ الإسلام ابن تيمية، والاختلاف المقبول أمر واقع كما شهد به تاريخ العلماء في السابق والحاضر مع قيامهم بواجب الأخوة الإيمانية والحرص على دوام المحبة والبعد عن أسباب القطيعة والعداوة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله ﴿فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين».

وقال أيضاً: «ومازال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية».

وقد كان ابن مسعود يناقش عثمان في مسألة قصر الصلاة في منى نقاشا شديداً فإذا حضرت الصلاة صلى خلفه ويقول: «الخلاف شر»، وكان الشافعي يناظر يونس الصدفي ثم يقول له: «يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة» قال الذهبي: وهذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه فمازال النظراء يختلفون.

وتناظر الإمام أحمد وعلي بن المديني في مسألة حتى علت أصواتهما وخشي أن يقع بينهما جفاء فلما أراد علي الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه.

وهذا الفرق بين أهل السنة وأهل البدع، فأهل السنة يرحم بعضهم بعضا ويرحمون المخالف لهم، وأهل البدع يكفر بعضهم بعضا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة ويطيعون الله ورسوله، فيتبعون الحق ويرحمون الخلق».

رابعاً: احترام الرأي الآخر إن كان الخلاف سائغاً

إذا كان الاختلاف سائغا فلا ينبغي الإنكار على المخالف، وهذا معنى قاعدة (لا إنكار في مسائل الخلاف)، فلابد أن يتسع صدر طالب العلم للمخالفين في مثل هذا النوع من الاختلاف، ولا يجزم بأن ما عنده هو الحق وما عند غيره هو الباطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها، ولكن يتكلم فيه بالحجج العلمية، فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه».

نقل الخطيب عن الثوري قوله: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره، فلا تنهه»، وقال الأوزاعي في الذي يقبل امرأته: «إن جاء يسألني قلت: يتوضأ، وإن لم يتوضأ لم أعب عليه»، وقال ابن المبارك: إني لأسمع الحديث فأكتبه وما من رأيي أن أعمل به ولا أن أحدث به، ولكن أتخذه عدة لبعض أصحابي إن عمل به قلت: عمل بالحديث.

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في رسالته إلى علماء مكة: «إن كانت المسألة إجماعا فلا نزاع، وإن كانت من مسائل الاجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في من يسلك الاجتهاد».

أثر الاستحالة في انقلاب النجس طاهرا والمحرم مباحا



بقلم أ.د. عبد الفتاح محمود إدريس - مصر

الأصل في تطهير النجاسات، أن يكون بإزالتها وغسلها بالماء الطاهر، إلا أن غسلها به لايتعين لإزالة النجاسة الحقيقية، وذلك لوجود مواد وطرق أخرى، تزول بها النجاسة - غير الغسل بالماء - في بعض الأحوال، للتيسير ورفع الحرج، وقد اختلف الفقهاء في اعتبار هذه الطرق جميعاً مزيلة للنجاسة، فبعضهم ضيق من دائرتها، وبعضهم توسع في ذلك(١)، ومن هؤلاء فقهاء الحنفية، الذين جعلوا مزيلات النجاسات أكثر من ثلاثين طريقاً، وقد عددها الحصكفي فقال: ذكروا أن التطهير يكون بغسل، وجري الماء على نحو بساط، دخوله من جانب وخروجه من آخر بحيث يعد جاريا، وغسل طرف ثوب نسي محل نجاسته، ومسح صقيل (كالسيف والمرآة)، ومسح نطع وموضع محجمة وفصد بثلاث خرق، وجفاف أرض، ودلك خف،وفرك مني واستنجاء بنحو حجر، ونحت ملح وخشبة، وتقور نحو سمن جامد، بأن لا يستوي من ساعته، وذكاة ودبغ، ونار، وندف قطن تنجس أقله، وقسمة مثلي، وغسل وبيع وهبة وأكل لبعضه، وانقلاب عين، وقلبها بجعل أعلى الأرض أسفل، ونزح بئر وغورانها، وغوران قدر الواجب، وجريانها، وتخلل خمر، وتخليلها، وغلي اللحم، ونضح بول صغير.

وقد نظم بعضها الحصكفي فقال:

وغسل ومسح والجفاف مطهر
ونحت وقلب العين والحفر يذكر
ودبغ وتخليل ذكاة تخلل
وفرك ودلك والدخول التغور
تصرفه في البعض ندف ونزحها
ونار وغلي غسل بعض تقور(٢)

وأجتزئ الاستحالة من هذه الطرق، لبيان أثرها في انقلاب النجس طاهرا والمحرم مباحا.

أولاً: حقيقة الاستحالة:

• معنى الاستحالة في عرف أهل اللغة:

الاستحالة في اللغة: من التحول وهو التغير، يقال: استحال الشيء: إذا تغير عن طبعه ووصفه (٣).

• معنى الاستحالة في عرف الفقهاء:

اختلفت عبارات الفقهاء في بيان معناها:

١ - فعرفها ابن عابدين الحنفي بأنها: «تغير العين النجسة وانقلاب حقيقتها إلى حقيقة أخرى، كانقلاب الخمر خلا والخنزير ملحا والسرجين «الروث» رمادا (٤).

٢ - وعرفها الحطاب المالكي بأنها: «إزالة جميع صفات العين النجسة إلى صفات أخرى مخالفة، وإزالة اسمها إلى اسم آخر» (٥).

٣ - وعرفها الرملي الشافعي بأنها: «إزالة صفات العين النجسة إلى صفات أخرى: كزوال صفة الإسكار من الخمر بالتخليل» (٦).

٤ - وعرفها البهوتي الحنبلي بأنها: «زوال صفة طارئة على عين» (٧).

٥ - وعرفها ابن حزم بأنها: «تغير صفات العين بما يقتضي زوال اسمها عنها»(٨).

ويلاحظ على هذه التعريفات ما يلي:

إن ما عرفت به الاستحالة عند الحنفية والمالكية يقتضي لتحققها تغير وصف العين وتغير حقيقتها أو اسمها، فالخمر تذهب عنها الشدة المسكرة بالتخلل، فيذهب عنها وصفها بذلك ويزول عنها حقيقتها أو اسمها، لتتحول إلى حقيقة أو اسم آخر وهو الخل، الذي يختلف في صفته وحقيقته وتركيبه عن المادة التي استحال عنها، ووفقا لما عرفت به الاستحالة في فقه الشافعية والحنابلة والظاهرية، فإن مجرد تغير وصف العين يعد استحالة وإن لم تتغير حقيقتها إلى حقيقة أخرى مختلفة عن الأولى، ومن ثم فما يعد استحالة عند الشافعية والحنابلة لا يعد كذلك عند الحنفية والمالكية.

• الاستحالة في المصطلح العلمي:

١ - عرف د. الهواري الاستحالة بهذا الاصطلاح بأنها: «كل تفاعل كيميائي يحول المادة إلى مركب آخر: كتحويل الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون» (٩).

٢ - وعرفها د. أبو الوفا بأنها:«تحول المادة إلى مادة أخرى مختلفة، لها صفات فيزيائية وكيميائية، وذلك نتيجة للتغيرات الكيميائية في البناء الجزيئي للمادة، وفي الكيمياء العضوية يتم تحويل المواد عن طريق البناء أو التحلل الكيميائي، ومن أمثلة الاستحالة: تحول الكحول إلى خل» (١٠).

ثانياً: الفرق بين الاستحالة وبين كل من الاتحاد الكيميائي والخلط:

والاستحالة بالمعنى السابق تختلف عن الاتحاد الكيميائي بين المواد: الذي تتفاعل فيه عدة مواد بالخلط تفاعلاً كيميائيا، وتتحد معا لتكون مركبا كيميائيا، له صفات فيزيائية وكيميائية مختلفة عن مكونات الخليط، وبذلك تتحول المواد وتذوب خصائصها لتكون مواد جديدة، وذلك كتفاعل المعادن أو القلويات مع الأحماض لتكوين الأملاح.

كما تختلف الاستحالة عن الخلط: الذي هو مجرد تداخل أجزاء مادة في أجزاء مادة أو مواد أخرى، ليتكون من ذلك مخلوط أو مزيج أو مستحلب أو محلول، صلب أو رخو أو سائل أو غاز، ويظل كل مكون من مكونات الخليط، محتفظا بصفاته وآثاره الطبيعية والكيميائية «والأقر باذينية»، وكل مادة من مواد الخليط تمر داخل جسم الإنسان بعمليات التمثيل الغذائي «الأيض» ، كما لو كانت غير مختلطة بغيرها ، أما الصفات الطبيعية المشتركة التي تطرأ على الخليط من لون أو طعم أو رائحة أو قوام، فهي صفات عارضة بالنسبة لكل مكون من مكونات الخليط، و،لا تغير من حقيقته كخلط شحم الخنزير بشحم البقر، وكل مكون من مكونات الخليط قد تكون له صفات طبيعية قوية، تغلب على الصفة المشابهة لباقي المكونات، بحيث تصبح محصلة الصفة للخليط، هي من هذه الصفة القوية، حتى ولو كان بأقل كمية.

فشحم الخنزير إذ خلط بتوابل ذات لون أحمر، أصبح لون الخليط أحمر، وإذا خلط بمادة ذات نكهة تغيرت رائحة الشحم وطعمه، وإذا عجن خبزا مع دقيق اختفى، والكحول إذا خلط بالعصائر، أو مكسبات الطعم واللون، فإنه يتغير كلية وينتج خليطا له صفات طبيعية مختلفة عن صفة الكحول، وكذا إذا خلط بزيوت عطرية، أعطى خليطا ذا رائحة.

وهذا الخلط لا يترتب عليه زوال خصائص المواد المخلوطة وذوبانها، وإنما تظل مكونات الخليط باقية على حقيقتها، مهما تغيرت صفاته الطبيعية، ويمكن فصل هذه المكونات بعضها عن بعض، كما أن آثارها كمطعوم أو مشروب داخل الإنسان تظل كما هي (١١).

ثالثاً: آراء الفقهاء في أثر الاستحالة في الأعيان النجسة:

أ - اتفق الفقهاء على أن الخمر إذا تخللت بنفسها، دون تدخل من أحد، أو إضافة تسرع في تخللها، فإنها تطهر وتحل (١٢)، يدل لهذا ماروي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير خلكم خل خمركم» (١٣)، وما روي عن عمرة: «أن أم سلمة رضي الله عنها كانت لها شاة تحتلبها، ففقدها النبي ﷺ، فقال: ما فعلت الشاة؟، قالوا: ماتت، قال: أفلا انتفعتم بإهابها؟، فقلنا: إنها ميتة، فقال : إن دباغها يحله كما يحل خل الخمر الخمر» (١٤)، حيث يدلان - إن ثبتا - على أن تخلل الخمر له أثر في طهارتها وحلها.

ب - وقد اختلف الفقهاء في أثر الاستحالة في غير الخمر من الأعيان النجسة والمحرمة على مذهبين:

المذهب الأول:

يرى أصحابه أن الاستحالة لا أثر لها في انقلاب النجس طاهرا والمحرم مباحا، وهو قول أبي يوسف وبعض الحنفية، وبعض المالكية، وإليه ذهب الشافعية، وهو ظاهر مذهب الحنابلة، وعليه جمهور أصحاب أحمد(١٥).

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه أن للاستحالة أثر في انقلاب النجس طاهرا والمحرم مباحا، وهو قول الطرفين من الحنفية، وإليه ذهب جمهور أصحابهما، وعليه الفتوى في المذهب لعموم البلوى، وهو مذهب جمهور المالكية، الذين يقولون: ما استحال إلى فساد فهو نجس، وهذا المذهب هو قول ابن تيمية وابن القيم، وهو قول مخرج في المذهب الحنبلي، قياسا على الخمر إذا انقلبت وجلود الميتة إذا دبغت والجلالة إذا حبست، وإلى هذا المذهب ذهب الظاهرية (١٦).

أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن نجس العين لا يطهر بالاستحالة بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة:

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:«نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الجلالة وألبانها» (١٧).

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن الطعام النجس الذي تطعمه الحيوانات والطيور الجلالة، لا أثر للاستحالة في طهارة ما ينتج عنه من لحم ولبن وبيض ونحوها، بالرغم من استحالة هذا الطعام في داخل أبدانها إلى هذه المنتجات، إذ نهى رسول الله ﷺ عن تناول ما ينتج عن الجلالة من لحم ولبن وبيض.

ثانياً: الاستصحاب:

إن أمثال العذرة والسرجين والخنزير والكلب، قد حكم بنجاسة عينه، وما حكم بنجاسة عينه لا يزول عنه الحكم ولو استحال إلى مادة أخرى، ما دامت عينه باقية (١٨).

ثالثاً: القياس:

إن العين النجسة لم تحصل نجاستها بالاستحالة، فلا تطهر بها قياسا على الدم يصير قيحا أو صديدا(١٩).

رابعاً: المعقول:

١ - إن النجاسة عينية متداخلة في جزئيات الشيء، والطهارة طارئة وظاهرية لا تدخل أجزاء الشيء (٢٠)، فلا يكون للاستحالة أثر في تطهير عين النجاسة.

٢ - إن تحول العين النجسة إلى عين أخرى، لا يحكم بمقتضاه بطهارة هذه العين المتحولة، لبقاء أجزاء نجاستها فيها بعد تحولها، فتبقى النجاسة من وجه، فالتحقت بالنجس من كل وجه احتياطا(٢١).

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن نجس العين يطهر بالاستحالة بما يلي:

أولاً: الكتاب الكريم:

قال تعالى: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ (النحل ٨).

وجه الدلالة من الآية:

قال ابن تيمية: «إن الله أباح الطيبات وحرم الخبائث، وذلك بتتبع صفات الأعيان وحقائقها، فإن كانت العين ملحا أو خلا دخلت في الطيبات التي أباحها الله تعالى، ولم تدخل في الخبائث التي حرمها الله، وكذلك التراب والرماد وغير ذلك لا يدخل في نصوص التحريم، وإذا لم تتناولها أدلة التحريم لا لفظا ولا معنى، لم يجز القول بتنجسه وتحريمه فيكون طاهرا، وإذا كان هذا في غير التراب ففي التراب أولى» (٢٢).

وقال كذلك: «إذا لم تظهر في العين صفة الخبث، لا طعمه ولا لونه ولا ريحه ولا شيء من أجزائه، كانت على حالها، في الطيب، فلا يجوز أن يجعل من الخبيث المحرم مع أن صفاتها صفات الطيب لا صفات الخبائث، فإن الفرق بين الطيبات والخبائث بالصفات المميزة بينهما، ولأجل تلك الصفات حرم هذا وأحل هذا» (٢٣).

وقال أيضاً: «كل ما نفع فهو طيب وكل ما ضر فهو خبيث، والمناسبة الواضحة لكل ذي لب، أن النفع يناسب التحليل والضرر يناسب التحريم» (٢٤).

ومقتضى هذا أن ما فيه نفع من الأعيان المستحيلة عن النجس، فإنها تكون من الطيبات التي يحكم بحلها، وما فيه ضرر منها فإنها تكون من الخبائث التي يحكم بحرمتها.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة : أحاديث منها:

١ - روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم، ويوم النحر قبل أن يطوف، بطيب فيه مسك» (٢٥).

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث إباحة استعمال المسك في البدن وطهارته، مع أن هذا المسك قد استحال عند الدم، وهو عين نجسة، إلا أنه بعد استحالته زالت عنه صفات النجس المنقلب عنه، وصار له مسمى آخر وصفات أخر، فكان لاستحالته أثر في طهارته.

٢ - روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر» (٢٦).

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن الإهاب النجس إذا دبغ فإنه تزول عنه صفات النجاسة، من تلوثه بالشحم والدم ونحوهما مما يساعد على إفساده ونتن رائحته، فيتغير بالاستحالة إلى جلد له صفات أخرى غير التي كان عليها قبل الدباغة، وذلك دال على أثر الاستحالة في تطهيره.

إن العين النجسة إذا انقلبت إلى عين أخرى فإنها تطهر، قياسا على طهارة الخمر بتخللها، وجلود الميتة إذا دبغت، والجلالة إذا حبست، والنطفة إذا تحولت إلى علقة نجسة ثم تحولت العلقة إلى مضغة فتطهر به (٢٧).

رابعاً: المعقول:

١ - إن الأحكام إنما هي على ما حكم الله تعالى بها فيه ، مما يقع عليه ذلك الاسم الذي خاطبنا الله عز وجل به، فإذا سقط الاسم فقد سقط الحكم، فإذا استحالت صفات عين النجس أو الحرام، بطل عنه الاسم الذي ورد به ذلك الحكم، وانتقل إلى اسم آخر وارد على حلال طاهر ، فليس هو ذلك النجس ولا الحرام، بل قد صار شيئاً آخر ذا حكم آخر، وكذلك إذا استحالت صفات عين الحلال الطاهر، فبطل عنه الاسم الذي ورد به ذلك الحكم فيه، وانتقل إلى اسم آخر وارد على حرام أو نجس، فليس هو ذلك الحلال الطاهر بل صار شيئاً آخر ذا حكم آخر، كالعصير يصير خمرا، أو الخمر يصير خلا، أو لحم الخنزير تأكله الدجاجة، فيستحيل فيها لحم دجاج حلالا ، وكالماء يصير بولا، والطعام يصير عذرة، والعذرة والبول تسمد بهما الأرض، فيعودان ثمرة حلالا، وكنقطة ماء تقع في خمر أو نقطة خمرة تقع في ماء، فلا يظهر لشيء من ذلك أثر، وهكذا كل شيء، والأحكام للأسماء والأسماء تابعة للصفات التي هي حد ما هي فيه المفرق بين أنواعه(٢٨).

٢ - إن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة وتنتفي الحقيقة بانتفاء بعض أجزاء مفهومها، فكيف بالكل، فإن الملح الذي صار إليه الخنزير أو الميتة الواقعان في مملحة، غير العظم واللحم، فإذا صارا ملحا ترتب حكم الملح، ونظيره في الشرع النطفة نجسة، وتصير علقة وهي نجسة، وتصير مضغة فتطهر، والعصير طاهر، فيصير خمرا فينجس، ويصير خلاً فيطهر، فعرفنا أن استحالة العين تستتبع زوال الوصف المترتب عليها (٢٩).

٣ - إن ما كان محكوما بنجاسته إذا استحال إلى شيء آخر، غير ما كان محكوما عليه بالنجاسة، كالعذرة تستحيل ترابا، والخمر يستحيل خلا، فقد ذهب ما كان محكوما بنجاسته، ولم يبق الاسم الذي كان محكوما عليه بالنجاسة، ولا الصفة التي وقع الحكم لأجلها، وصار كأنه شيء آخر وله حكم آخر (٣٠).

٤ - إن الاستقراء دل على أن كل ما بد له الله بتحويله وتبديله من جنس إلى آخر، مثل : جعل الخمر خلا، والدم منيا، والعلقة مضغة، ولحم الجلالة الخبيث طيبا، وكذلك بيضها ولبنها، والزرع المسقى بالنجس إذا سقي بالماء الطاهر وغير ذلك، فإنه يزول عنه حكم التنجس، وتزول حقيقة النجس واسمه التابع للحقيقة ، وهذا ضروري لا يمكن المنازعة فيه، فإن جميع الأجسام المخلوقة في الأرض يحولها الله تعالى من حال إلى حال، ويبدلها خلقا آخر بعد خلق، ولا التفات إلى موادها وعناصرها (٣١).

الرأي الراجح:

والذي أرى رجحانه من هذين المذهبين - بعد الوقوف على ما استدل به لهما - هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من أن نجس العين لا يطهر بالاستحالة، لما وجهوا به مذهبهم، ولأن نجس العين لم تحصل نجاسته بالاستحالة حتى تزول بها، وأما ما استدل به أصحاب المذهب الثاني على طهارة الأعيان النجسة بالاستحالة، فموضع نظر لما يلي:

أ - الآية التي استدل بها على أثر الاستحالة في انقلاب العين النجسة إلى طاهرة، لم ترد لبيان ذلك، ولا تفيد في تعضيد مذهب هذا الفريق لأن مدار استدلال من استدل بها على أن ما فيه نفع فهو طيب طاهر مباح، وما فيه ضرر فهو خبيث نجس محرم، وهذا الضابط غير مضطرد، فالسم فيه نفع وهو معدود من الخبائث، والسرجين فيه نفع وهو من النجاسات، وكثير من الأدوية فيها طعم الخبث وريحه مع أن في تناولها نفع، إلى غير ذلك من الأمثلة التي لا تخفى، ومن ثم فليس كل ما يستحيل عن النجس يكون طاهرا إن كان فيه نفع، يكون غير ذلك إن اشتمل على ضرر.

ب - إن القول بأن ما يستحيل إلى صلاح فهو طاهر، وما يستحيل إلى فساد فهو نجس ، يرد عليه بما ذكر قبلا، فضلاً عن أن الحكم بصلاح شيء أو فساده يقتضي ملابسته، للوقوف على مدى إصلاحه أو افساده، ولم نؤمر بملابسة ما لا نتيقن من طهارته أو حله، بل أمرنا باجتناب النجس والمحرم سواء في باطن البدن أو ظاهره، فلو تصورنا أن خنزيرا وقع في مملحة وتحول الى ملح، بصلاحه للآدميين قبل وجود معامل التحاليل وإجراء تحليله، إلا بتناوله، وربما اشتمل على جراثيم وميكروبات فتاكة ، نتجت عن تحلل بدنه في هذا الوسط فكان هذا الملح مفسدا لا مصلحا، ومثل هذا في الخمر التي تخلل، وغير ذلك، ولهذا فلا يصلح هذا الضابط إلى القول بتأثير الاستحالة في انقلاب الأعيان النجسة إلى طاهرة أو الأعيان المحرمة إلى مباحة.

ج - إن الاستدلال بحديث التطيب بالمسك لا يفيد المستدل كذلك، في تأثير الاستحالة على الأعيان النجسة أو المحرمة، لأن القول باستحالته عن عين نجسة يقتضي معرفة حقيقية ما يستحيل عنه وقد قيل: إن هذا المسك عبارة عن إفراز غدة معينة في بعض أنواع الغزلان، وليس كل فضلة تخرج عن مأكول اللحم ومنه الغزال تكون نجسة ، فقد يكون المسك من هذه الفضلات الطاهرة، لا لأنه مستحيل عن دم نجس،



وإنما لأن غدة نوع من الغزلان تفرزه في حالات خاصة، ليتم تخلصها منه بعد ذلك.

د - إن حديث طهارة الجلد بالدباغ، وتسميته جلدا قبل دبغه صحيحة، فحقيقته قبل الدباغ هي عين حقيقته بعده، فتكوين نسيجه قبل الدبغ هي عين تكوينه بعده، إذا كان الدباغ مطهرا للجلد، إلا أنه ليس إحالة لعينه من حقيقة إلى حقيقة أخرى، فلا يصلح الحديث دليلا لمن استدل به على أثر الاستحالة في الأعيان النجسة أو المحرمة.

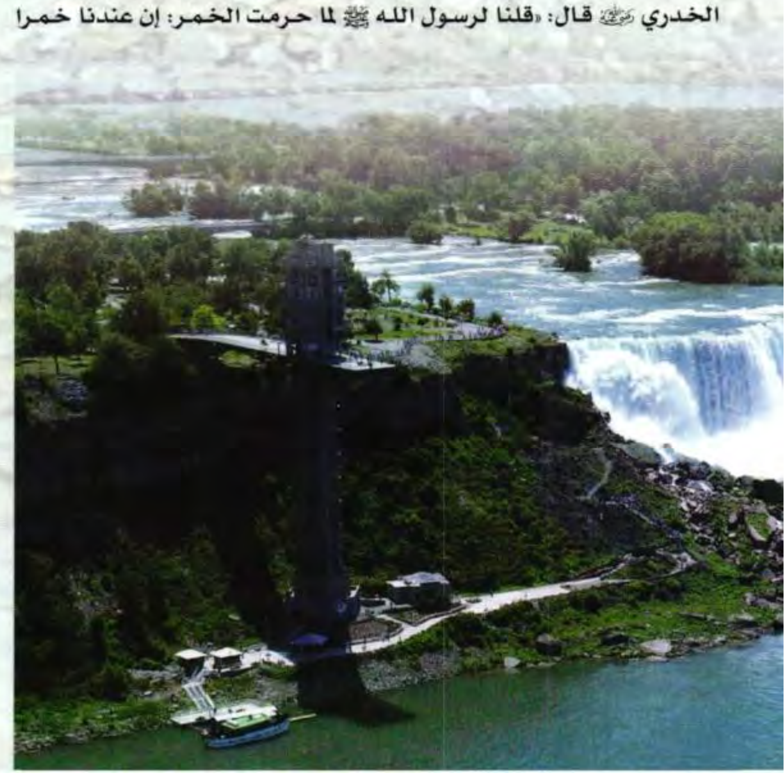
حقيقية أخرى، فلا يصلح الحديث دليلا لمن استدل به على أثر الاستحالة في الأعيان النجسة أو المحرمة.

هـ - إن القول: بأن الحكم تابع للاسم الذي ورد به الحكم، بحيث يسقط الحكم بسقوط الاسم، قول منقوض بجلد الميتة قبل الدباغ وبعدها، فإنه يصدق عليه مسمى جلد ميتة قبل الدبغ وبعده وإن كان حكمه بعد الدبغ مخالفا لحكمه قبله، هذا فضلا عن وجود من يقول ببقاء الحكم، وإن زال الاسم وتبدلت حقيقة العين المحكوم بطهارتها أو نجاستها.

و - إن القول : بأن الشرع رتب وصف النجاسة على حقيقة العين النجسة، بحيث تنتفي الحقيقة بانتفاء بعض أجزاء مفهومها، قول لا يسلم به على إطلاقه، إذ المستحيل عن النجاسة أصله عين نجسة، ولم يحدث بعد الاستحالة ما يزيل عنه وصف النجاسة، فيبقى على حكم الأصل استصحابا للحال.

ز - إن قياس الأعيان النجسة التي تطهر بالاستحالة، على الخمر تصير خلا، وجلد الميتة إذا دبغ ، والجلالة إذا حبست، والنطفة إذا تحولت إلى مضغة، والعذرة تستحيل ترابا، قياس غير سديد لما يلي:

١ - أما القياس على الخمر تستحيل خلا، فإنا نقول: إن رسول الله ﷺ أراق الخمر وأفسد أوعيتها، وأمر غيره بإراقتها وإفساد أوعيتها، وذلك في كثير من الأحاديث، منها: ماروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:«أمرني النبي ﷺ أن آتيه بمدية - وهي الشفرة - فأتيته بها، فأرسل بها فأرهفت، ثم أعطانيها، وقال: اغد علي بها، ففعلت، فخرج بأصحابه إلى أسواق المدينة ، وفيها زقاق الخمر قد جلبت من الشام، فأخذ المدية مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته، ثم أعطانيها وأمر الذين كانوا معه أن يمضوا معي ويعاونوني، وأمرني أن آتي الأسواق كلها، فلا أجد فيها زق خمر إلا شققته، ففعلت فلم أترك في أسواقها زقا إلا شققته» (٣٢)، وما رواه أنس رضي الله عنه «أن أبا طلحة سأل النبي ﷺ عن أيتام ورثوا خمرا، فقال أهرقها ، قال: أفلا نجعلها خلا؟، قال: لا» (٣٣)، وما روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «قلنا لرسول الله ﷺ لما حرمت الخمر: إن عندنا خمرا



ليتيم لنا، فأمرنا فأهرقناها» (٣٤)، وما روى عن أم سلمة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ دخل عليها، وقد نبذت نبيذا في جرة، فخرج والنبيذ يهدر، فقال النبي ﷺ : ما هذا؟، فقالت: فلانة اشتكت بطنها، فنقعت لها ، فدفعه برجله فكسره، وقال: إن الله لم يجعل فيما حرم عليكم شفاء » (٣٥)، وما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إن رجلا كان يهدي للنبي ﷺ راوية خمر، فأهداها إليه عاما وقد حرمت ، فقال النبي ﷺ : إنها حرمت، فقال الرجل: أفلا أبيعها؟، فقال: إن الذي حرم شربها حرم بيعها، فقال: أفلا أكارم بها اليهود؟، قال: إن الذي حرمها حرم أن يكارم بها اليهود، قال: فكيف أصنع بها؟، قال: شنها على البطحاء» (٣٦)، والأمر بإراقة الخمرة وإفساد أوعيتها، يقتضي النهى عن إمساكها مطلقا، ولو كان لغرض تخللها أو تخليلها، إذا الأمر بالشيء نهي عن ضده، ولو كان يجوز الانتفاع بها في اتخاذها خلا أو نحوه لما أمر بذلك، لأنه يكون إضاعة للمال الذي نهي عن إضاعته (٣٧)، ولأنه يترتب على أمر أبي طلحة وأبي سعيد الخدري وغيرهما بإراقة خمر الأيتام إضاعة مالهم، فيجب على هؤلاء الصحابة ضمانه لهم، ولو كانت تطهر بالاستحالة أو يجوز إمساكها والانتفاع بها بوجه، لنبه رسول الله ﷺ أصحابه إليه، كما نبه أهل الشاة الميتة - وهي نجسة - إلى جواز دبغ جلدها والانتفاع به، وذلك لأن وقت السؤال عن حكم الانتفاع بها هو وقت الحاجة إلى البيان، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه.

فإذا أمسكت الخمر بالمخالفة لذلك وصارت خلا، فإما أن يكون ذلك بتخللها بنفسها أو بنقلها من موضع إلى آخر، وإما أن يكون بتخليلها بالمعالجة، فإذا تخللت بنفسها فإنها تطهر وتحل باتفاق الفقهاء(٣٨)، للأحاديث الواردة في ذلك، والتي منها ماروي عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «نعم الأدام الخل» (٣٩)، وكل ما في الحديث الذي استدل به على ذلك أنه ﷺ امتدح الخل، ولايدل هذا من قريب أو بعيد على إباحة اتخاذ الخمر خلا، ولا يدل كذلك على طهارة وحل الخل المنقلب عن الخمر، إلا أن يكون العموم في لفظ الخل، ولكن هذا العموم مخصوص بالأمر بإراقة الخمر، أو النهي عن إمساكها حتى تنقلب خلا، فيكون الخل الممتدح في الحديث هو ما اتخذ من غير الخمر، وأما تخللها بنقلها من موضع إلى آخر ففيه خلاف الفقهاء، فمذهب الحنفية والأصح من مذهب الشافعية أنها تطهر وتحل به، وهو مذهب الحنابلة إن لم يقصد ناقلها تخليلها بذلك، فإن قصد تخليلها به فإنها لا تطهر، وثمة وجه في مذهب الشافعية أنها لا تطهر ولا تحل به (٤٠)، ومن ثم فإن حكم الأصل مختلف فيه هنا، ولا يقاس فرع (وهو الأعيان النجسة أو المحرمة المستحيلة)، على أصل محل خلاف، وفي تخليل الخمر بالمعالجة خلاف الفقهاء كذلك، فمذهب جمهورهم(جماعة من الصحابة، والراجح من مذهب المالكية، ومذهب الشافعية، وجمهور الحنابلة، وداود الظاهري) عدم جواز تخليلها، وأنها تبقى على نجاستها وإن تحولت إلى خل، ولا يحل تناوله، وذهب بعض الفقهاء إلى أنها تطهر وتحل بالتخليل، وقد روي هذا عن بعض الصحابة وإليه ذهب الحنفية ، وهو قول مرجوح عند المالكية، ووجه عند الحنابلة، وقول ابن حزم (٤١)، فحكم الأصل مختلف فيه كذلك، فكان قياس الأعيان النجسة المستحيلة عن حقيقتها ، على الخمر تستحيل إلى خل قياس فاسد ، لما سبق.

٢ - وأما القياس على جلد الميتة إذا دبغ، فهو قياس مع الفارق ، لأن حقيقة الجلد بعد الدبغ هي عين حقيقته قبله، فلم تستحل عينه ، والقياس عليه كذلك قياس فاسد، لوقوع الخلاف في طهارته بعد الدبغ، إذ روي عن عمر وابنه عبد الله، وعمران بن حصين وعائشة، عدم طهارته بعد الدبغ ، على تفصيل بينهم فيما يطهر منه بالدباغ (٤٢).

٣ - والقياس على الجلالة إذا حبست قياس مع الفارق ، لأن لحم الجلالة ولبنها أو بيضها، الذي حرم تناوله قبل الحبس، حقيقته باقية لم

تتغير بعده، ولم تستحل عينه إلى شيء آخر غير اللحم أو اللبن أو البيض، ولهذا فلا تصلح دليلا على استحالة الأعيان النجسة.

٤ - والقياس على النطفة تتحول إلى مضغة قياس فاسد، لاختلاف الفقهاء في حكم الأصل، إذ روي عن ابن عمر وعلي ، وسعد بن أبي وقاص وعائشة، وغيرهم من الصحابة، ما يفيد طهارة المني (وهو النطفة المذكرة)، وهو مشهور مذهب الشافعية، وإليه ذهب الحنابلة والظاهرية، وإن كان الحنفية والمالكية يرون نجاسته، (٤٣) ولا يقاس فرع على أصل محل خلاف بين الفقهاء، فضلا عن عدم قيام الدليل على أن النطفة الأمشاج التي هي مبدأ تخلق الآدمي نجسة، وإلا لزم منه أنه يكون الآدمي نجسا ، لنجاسة ما تخلق منه، ولم يقل بذلك أحد من أهل العلم.

ومن ثم فإن الراجح من آراء العلماء هو رأي من يرى أن الاستحالة لا أثر لها في انقلاب النجس طاهراً والمحرم مباحا.

الهوامش

(١) شرح الخرشي ٨٨/١، جواهر الإكليل ١١/١ - ١٣، زاد المحتاج ٧٧/١ - ٨٤ ، الكافي ٨٧/١ - ٩٢ ، المحلى ١٣١/١ - ٢٥٨ .

(٢) الدر المختار ورد المحتار ٢٠٩/١ - ٢١٠ .

(٣) القاموس المحيط ٣٦٣/٣، المصباح المنير ٢١٥/١ .

(٤) رد المحتار ٢١٠/١ .

(٥) مواهب الجليل ٩٧/١ .

(٦) نهاية المحتاج ٢٤٨/١ .

(٧) كشاف القناع ١٨٧/١ .

(٨) المحلى ١٦٦/١ .

(٩) د. محمد الهواري: استحالة النجاسات /٢.

(١٠) د. أبو الوفا عبد الآخر: مبحث إعلامي حول الاستغناء عن المحرمات والنجاسات في الدواء والغذاء /٢٥ .

(١١) د. يحيى خواجي، د. عبد الآخر: إعادة النظر في فتاوى إباحة المطعومات ومستحضرات الزينة / ٥ - ٦ .

(١٢) المبسوط ٧/٢٤، بداية المجتهد ٤٧٢/١، إعلام الموقعين ٢٠٤/٢ ، المحلى ١٤٧/٨ .

(١٣) أخرجه البيهقي في المعرفة وقال: ليس بالقوي، وذكره السخاوي في المقاصد، والزيلعي في نصب الراية، وقال: تفرد به المغيرة وليس بالقوي (نصب الراية٣١١/٤، المقاصد الحسنة /٢٠٦).

(١٤) ذكره الزيلعي في نصب الراية ، وأخرجه الدار قطني في سننه ، وقال: تفرد به فرج بن فضالة عن يحيى الأنصاري وهو ضعيف، يروى عنه أحاديث لا يتابع عليها (سنن الدار قطني ٢٦٦/٤، نصب الراية ٣١١/٤).

(١٥) رد المحتار ٢١٠/١، فتح القدير ١٧٦/١، المهذب ١٠/١، ٤٨، مغنى المحتاج ٨١/١، المغني ٧٢/١، الإنصاف ٢١٨/١، مجموع الفتاوى ٧٢/٢١ .

(١٦) البحر الرائق ٢٣٩/١ ، رد المحتار ٢١٠/١ فتح القدير ١٧٦/١، شرح الخرشي ٨٨/١ ، الشرح الكبير١/٥٠/ ، بلغة السالك ٢٠/١ ، القوانين الفقهية /٣٤، المغني ٧٢/١، فتاوى ابن تيميه ٨٦/٢١، المحلى ١٦٦/١ - ١٦٧، ١٧٨ - ١٧٩ .

(١٧) أخرجه الترمذي في سننه وقال: حسن غريب، وروي مرسلا من حديث أبي نجيح عن مجاهد يرفعه (سنن الترمذي ١٧٦/٣).

(١٨) المهذب ٤٨/١ .

(١٩) المغني ٧٢/١ .

(٢٠) المهذب ٥٥/١ .

(٢١) البناية ٧٥٥/١ .

(٢٢) فتاوى ابن تيمية ٤٨٢/٢١ .

(٢٣) المصدر السابق /٥١٤ .

(٢٤) المصدر السابق /٥٤٠ .

(٢٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٤٩/٢ .

(٢٦) الإهاب: اسم للجلد قبل الدباغ، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧٧/١ .

(٢٧) رد المحتار ٢١٠/١، فتح القدير١/١٧٦، أسهل المدارك ٤١/١، المغني ٧٢/١ .

(٢٨) المحلى ١٦٦/١ - ١٦٧، ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢٩) البحر الرائق ٥٧/١، فتح القدير ١٧٦/١ ، رد المحتار ٢١٠/١ .

(٣٠) الشوكاني: السيل الجرار , ٥٢/١

(٣١) الفتاوى الكبرى ١٢٢/٢ .

(٣٢) أخرجه أحمد في مسنده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد بإسنادين في أحدهما أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط، وفي الآخر أبو طعمة، وثقه الموصلي وبقية رجاله ثقات، وأشار الترمذي إليه، وذكره ابن حجر في الفتح وعزاه إلى أحمد ولم يتكلم عليه. (مسند أحمد ٧١/٢، مجمع الزوائد ٥٣/٣ - ٥٤ ، نيل الأوطار ٣٣٠/٥).

(٣٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١٩١/٢ .

(٣٤) أخرجه أحمد في مسنده، وأشار إليه الترمذي (مسند أحمد /٢٦ ٣، نيل الأوطار١٨٧١٨٨/٨).

(٣٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، والحاكم في المستدرك، وصححه على شرط الشيخين، وأخرجه البيهقي في سننه وسكت عنه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أبو يعلي والبزار والطبراني في الكبير، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، غير حسان بن مخارق فقد وثقه ابن حبان، وأخرجه ابن حزم في المحلى وقال: في سنده سليمان الشيباني مجهول (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٦٩/١٠، المستدرك ٢١٨/٤، السنن الكبرى ٥/١٠، مجمع الزوائد ٨٦/٥، عمدة القارى ٣٤/٣، المحلي ١٧٥/١ - ١٧٦).

(٣٦) رواه الحميدي في مسنده، وله شاهد في مسلم من حديث ابن عباس (صحيح مسلم ٦٨٩/١، نيل الأوطار ١٧٠/٨).

(٣٧) ذلك ما رواه أبو هريرة قال: «نهى رسول الله ﷺ عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»، أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٥/٤ .

(٣٨) المبسوط ٧/٢٤، بداية المجتهد ٤٧٢/١ ، منتهى الإرادات ٤١/١، إعلام الموقعين ٢٠٤/٢، المحلى ١٤٧/٨ ، النووي على مسلم ١٥٢/١٣، السراج الوهاج ٤٩٩/٧ .

(٣٩) أخرج مسلم في صحيحه (مع شرح النووي عليه ١٤/٧).

(٤٠) البدائع ٢٩٣٧/٦، المغني ٣٢٠/٨ - ٣٢١ ، كشاف القناع ١٢٠/٦، شرح النووي على مسلم ١٥٢/١٣ ، السراج الوهاج ٤٩٨/٧ .

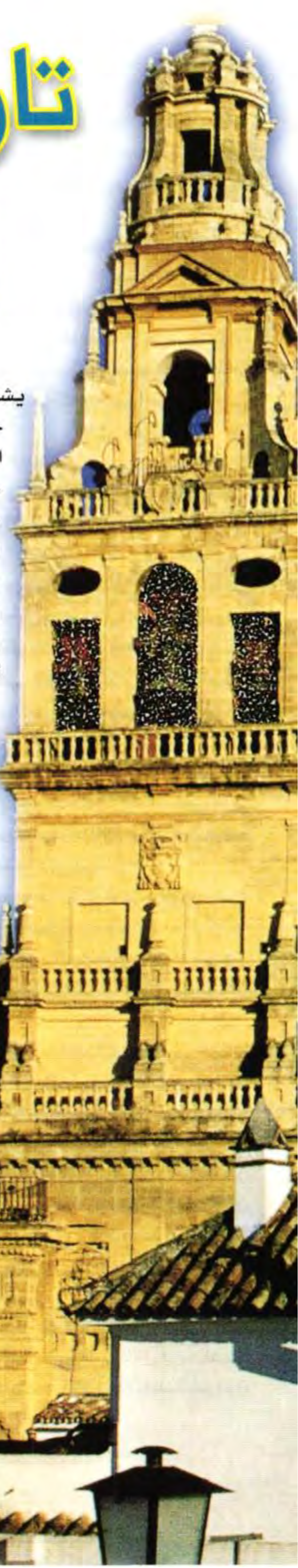
(٤١) المبسوط ٧/٢٤، البدائع ٢٩٣٧/٦ ، بداية المجتهد ٤٧٢/١، المغني ٣٢٠/٨ كشاف القناع ١٢٠/٦ ، المحلى ١٤٧/٨ - ١٤٨، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٨٩/٦ ٢٩٠، شرح النووي على مسلم ١٥٢/١٣ ، السراج الوهاج ٤٩٨/٧ .

(٤٢) البدائع ٢٧٠/١، رد المحتار ١٣٥/١ - ١٣٦، الفواكه الدواني٤٥٢/١، بداية المجتهد ٧٦/١ ، نهاية المحتاج ٢٥٠/١ ، المغني ٦٦/١ ، المحلى ١٥٣/١ - ١٥٨ .

(٤٣) رد المحتار٢٨٠/١، المبسوط ٨١/١، بداية المجتهد ٧٩/١، بلغة السالك ٣٨/١، نهاية المحتاج٢٤٣/١ ، مغنى المحتاج ٨٠/١، المغنى ٤٦/١، المحلى ١٦٢/١ -١٦٣ .

تاريخ الأندلس والدراسات الاستشراقية الإسبانية

بقلم محمد السروتي - المغرب



يشكل تاريخ المغرب والأندلس حلقة متميزة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي، وقد حظيت بعض محطاته بعناية كثير من المؤرخين شرقا وغربا، فمن المشارقة أذكر منهم على سبيل المثال: عبد الله عنان، إحسان عباس، محمود علي مكي، حسين مؤنس... ومن المغاربة الذين اهتموا بالمجال: المقري، عبد الله كنون، محمد حجي، إبراهيم حركات، محمد بنشريفة... ومن الغربيين أذكر: كوندي، دوزي، سكوت، لاين بول...

كل هؤلاء كتبوا عن تاريخ المغرب و الأندلس، وهي بالطبع كتابات تختلف من كاتب لآخر منهجا وتحليلا، لكنها تتحد في الحديث عن أنها حضارة، وعقيدة، وعن فكرة إنسانية وعن تجربة عمرت زمنا، واختلفت اختلافا جذريا عما كان سائدا.

والسؤال المطروح في بداية هذا المقال: ما الغاية التي نتغياها من وراء دراسة تاريخ الأندلس؟ وما الفائدة التي نرجوها من ذلك؟ وما هي نظرة المستشرقين الإسبان لتاريخ الأندلس؟.

الحقيقة أن مثل هذه التساؤلات هي التي رسمت ووجهت المسار العلمي للمؤرخ حسين مؤنس، وكان لها أكبر الأثر في اختياره التخصص في تاريخ الأندلس.

فهل مثلا دراستنا لهذا التاريخ هو من أجل البكاء على ضياع الأندلس؟؟ أو كما قال المؤرخ الإسباني (بول برودل): « أنا أعرف أنكم - والكلام موجه هنا للعرب عامة، و لحسين مؤنس خاصة- تحبون القراءة عن الأندلس لأنكم تحبون البكاء عليه، وأنا معكم في أنكم أسديتم إلى إسبانيا خدمات كبرى وقلوبكم كلها حزن عليه، ولكن الحزن لا مكان له في العلم، فإذا كنت سترضى بالتخصص في الأندلس فأرجوك ألا يكون ذلك تخصصا في البكاء».

لذا وجبت دراسة تاريخ الأندلس بروح المؤرخ المتجردة عن العواطف الإيجابية أو السلبية، لضمان دراسة موضوعية وعلمية نزيهة، فالمؤرخ يجب أن يكون كالطبيب الجراح في عمله، لأن الطبيب الناجح لابد أن يجد لذة في الجراحات، ولابد أن يستمتع بالقطع والدخول في الجراح، ولكنه كإنسان لا يمكن أن يحب هذا العمل.

وتبقى الغاية الأساسية من دراسة هذا التاريخ بالإضافة إلى توخي الموضوعية والعلمية المذكور آنفا، إنها عبرة مهمة للاتعاظ، فهي تقدم لنا قصة طويلة مشجية من تقلب المصاير والحظوظ، تتناوبها صور متباينة من القوة والعظمة، والضعف والانحلال، والاتحاد والتفرق، والنعماء والضراء، ولكن يميزها دائما ذلك الطابع الحضاري المؤثر، الذي جعل من الأندلس المسلمة، أمة نموذجية عبقرية، تتفوق على سائر أمم العصر بعلومها وفنونها، التي استطاعت بها تحويل القفار الإسبانية الموحشة إلى حدائق مزهرة وحقول غناء،

• جامع قرطبة الكبير

بهرت بها الجيران في شبه الجزيرة من الممالك النصرانية، كما بهرت أمم الفرنج الأوربية، التي كانت تتخبط في موجات من الجهالة والتأخر.

١- الاستشراق في اللغة والاصطلاح:

أ- الاستشراق لغة:

الاستشراق لفظة لم ترد في المعاجم العربية المختلفة، (أتحدث هنا عن المصادر). مثل لسان العرب لابن منظور أو القاموس المحيط للفيروز آبادي.

ولكن يمكن تفكيك اللفظة، فهي مشتقة من الشرق، وهي تعني مشرق الشمس وترمز إلى هذا الحيز المكاني من الكون.. أما إذا أضيف إليها الألف والسين والتاء (أي الاستشراق) فهي تعني طلب الشرق، أي علوم الشرق وآدابه وأديانه بصورة شاملة، هذا في معاجم اللغة العربية، أما في اللغات الغربية فهناك من يرى أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي، وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنور...

ب- أما في الاصطلاح، فأود الإشارة في البداية إلى أنني سأتوقف عند نماذج لتعريفات معينة، ولن أدخل في تفاصيل ما قدم من تعريفات وخلافات حول المفهوم، تكاد تتعدد باختلاف الباحثين في المجال، ويمكن للباحث تصفح الدراسات التي كتبت حول الموضوع ليتبين له كثرتها وتعددها، لذا آثرت ذكر تعريفين هما:

• الأول: أكاديمي صرف، وهو التعريف الذي قدمه أحمد سمايلوفتش حيث قال:« علم الشرق أو علم عالم الشرقي. ويشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وآداب وتاريخ وآثار وفن وفلسفة..»

• الثاني: تعريف رحب واسع، عرفه إدوارد سعيد:« الاستشراق هو أسلوب في التفكير قوامه التمييز الوجودي والمعرفي بين غرب قادر على معرفة نفسه، وشرق عاجز عن معرفة ذاته، وقابل لمعرفة الغرب لها».

وأوضح أنور عبد الملك في دراسته الرائدة «الاستشراق في أزمة» (1963) أن المشكلة في التخصص الاستشراقي مزدوجة. هناك أولا النقد الاستعماري، الذي يعتبر الاستشراق بطرائقه الفيلولوجية والتاريخية من مواريث عصر الاستعمار. وهناك ثانياً النقد العلمي الذي يعتبر أن الاستشراق لم يفد من الثورة الحاصلة في العلوم الاجتماعية والتاريخية. وجاءت دراسة ادوارد سعيد عام ١٩٧٨ ساحقة لجهة أنها أثبتت (أو أقنعت بذلك) أن الاستشراق تخصص استعماري، أي أنه نشأ في حضن الاستعمار، ونقل أطروحاته، أو انه حشر الإسلام والشرق في صورة أشبعت وتُشبع طموحات الغرب ومطامعه في استعمار واستمرار امتلاك، الإسلام والعالم الإسلامي.

لابد من الإشارة في البداية ولو في عجالة للدوافع الأساسية لهذه الظاهرة، ويمكن إجمالها في ثلاثة أمور أساسية وهي:

١- دوافع دينية تنصيرية.

٢- دوافع سياسية استعمارية.

٣- دوافع علمية صرفة.

• المدرسة الاستشراقية الإسبانية:

إن غياب الأندلس عن ذاكرة الإنسان العربي، بعد سقوطها في أيدي الإسبان صاحبَهُ حضور قوي للأندلس والأندلسيين في واقعة الأمة الإسبانية، التي تشكلت في شبه الجزيرة الأيبيرية عقب سقوط غرناطة.

وهكذا نشط الاستشراق الإسباني، منذ مطالع القرن التاسع عشر، وظهر التراث الأندلسي لأوائل المستشرقين الإسبان «كنزا» ثمينا فأقبلوا عليه جيلاً بعد جيل، يدرسونه ويقومونه، مقدرين ما ينطوي عليه من الإبداع والمعارف والعلوم. فعدوا المخطوطات الأندلسية تراثا لهم، لذا أخذوا في ترجمة بعضها إلى الإسبانية ودراستها، والاستفادة من مادتها الغزيرة، الأدبية والعلمية، مثل تآليف ابن الفرضي وابن بشكوال والضبي وابن الأبار.

وقد نشأ الاستشراق الإسباني في أحضان حركة عدائية لكل ما هو عربي ومسلم، وكان هدفها التحقير والانتقام والتشويه، وقد وصف المستعرب الإسباني خوان غويتسولو في كتابه (في الاستشراق الإسباني) نماذج من هذا النوع حين يكتبون عن الإسلام والمسلمين بقوله إنهم «إنما يكتبون ويتصرفون وينطقون باسم المسيحية في مواجهة حضارة متدنية، وفي أفضل الأحوال، فإن استحضار الماضي المجيد الذي عرفه العالم الإسلامي يدفعهم إلى التفجع على نحو متحذلق على الانحطاط الحالي (انحطاطا كان في رأيهم محتما ولا مناص منه) وعلى عجزه الطبيعي عن هضم التقدم الأوروبي».

نشأ الاستشراق الإسباني في أحضان حركة عدائية لكل ما هو عربي ومسلم وكان هدفه التحقير والانتقام والتشويه

ووصف غويتسولو دراسات المستشرقين الأسبان للغات الإسلامية بأنهم يدرسونها كما لو كانت «لغات حضارات منقرضة، ومقطوعة عن اللغات الحالية التي هي وريثها الشرعي، حاكمين عليها بذلك بأن تشكل عدماً أو ما هو أقل من العدم».

واختلط الدافع الديني الحاقد بدافع استعماري سياسي حينما بدأت حركات الاحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي وطمعت إسبانيا في المناطق المجاورة لها فجندت مستشرقيها لإعداد الدراسات لمعرفة مواصفات السكان وطبائعهم وتجارتهم وزراعتهم، وكذلك معرفة اللغات واللهجات المحلية، وقد أنشأت الحكومة الأسبانية العديد من المراكز لتعليم العربية والعامية المغربية، وقد تجاوزت الخمسين مدرسة . وما تزال إسبانيا تحتفظ بالكثير من المخطوطات العربية في مكتباتها الكبرى كمكتبة الاسكوريال ومكتبة مدريد الوطنية، ومكتبة جمعية الأبحاث الوطنية.

أيا كانت ميولات المستشرقين الإسبان وفئاتهم، فإنها تنطلق من موقف ديني نصراني موحد هو عدم الاعتراف الكامل بمساهمة الحضارة الإسلامية الأندلسية في النهضة الأوربية، والمستشرقون

الإسبان اعتزوا بالتراث الأندلسي الباقي في بلادهم، وجعلوه (إسبانياً دماً)، مُغفلين، أو متجاهلين أنه (إسلامي الروح)!.

منطلقات الدراسات الاستشراقية الإسبانية:

١- التحليل العرقي:

إذ انطلقت الأيديولوجيات التي كانت سائدة في أوربا لتناول مجموعة من المواضيع، من بينها: العمارة، المدينة... وكان دائما المعتمد أو السند هو البحث عن الأصل الإغريقي الروماني فنجد على سبيل المثال «كلوديو سانشيز» يحلل المجتمع الأندلسي بتحليل عرقي منطلقا من دعوى مفادها أن التركيبة السكانية في الفتوحات الإسلامية الأولى كانت قليلة من حيث العدد وهذه القلة العددية لم تستطع أن تأثر الأثر الكبير في السلالة الأسبانية التي كانت كبيرة وواسعة الانتشار، وقد قاد هذا التعصب إلى حد اعتبار عمالقة الفكر الأندلسي كابن حزم إسبانيا، لأن الإسلام - في نظرهم- دين شبقي عاجز عن إنتاج مثل أولئك العمالقة، وحتى ابن الحاج القرطبي واضع أكبر ناعورة في فاس أرجعوا ذكاءه وألمعيته إلى تكوينه في وسط أسرة مسيحية، رغم أنه كان من الفقهاء الذي خلفو ثروة نوازلية هامة.

٢- الدراسات الاستشراقية الاسبانية تتحدث بالأساس حول استبداد الشرق وعدم استقلاله وهذا النمط من التحليل ساد في معظم الدراسات .

٣- قضية إلغاء الفرد أو الفردية، وهي ظاهرة موجودة في جل الدراسات الاستشراقية، ومفاد هذه النظرة التركيز على بعض القبائل التي كانت لها القدرة على التسيير الذاتي، و هو أمر استعمل في تحليل جل المجتمعات ومثال ذلك التركيز على المجتمع المغربي من خلال إبراز الفسيفساء الاجتماعية التي كانت عائقا أمام الوحدة السياسية، في بعض الفترات التاريخية.

وجدير بالذكر أن هذه المنطلقات التي تحكمت في الدراسات الاستشراقية الإسبانية، هدفت بالأساس إلى ترسيخ مجموعة من المفاهيم في ذهن المتلقي، من بينها:

- إن الوجود الإسلامي في الأندلس كان بمثابة وجود كارثي، لكن سرعان ما انمحى مع حروب الاسترداد بالأندلس...
- إن قيم الجدة والنبوغ في العطاءات الأندلسية لا يمكن فهمها إلا بالدم الاسباني، فابن القوطية مثلا في نظرهم كان مرتبطا بالفكر الهيليني. وابن حزم في طوق الحمامة كان من المتأثرين بالروح المسيحية أكثر من تأثره بالروح الإسلامي لأنها في نظرهم روح عاجزة عن إبداع مثل تلك الأحاسيس الجياشة.
- تميز المسلمين باللاعقلانية، وبعقيدة جبرية، وبشبقية حيوانية....

خصوصيات المدرسة الاستشراقية الاسبانية:

يرى المستشرق الاسباني «ميكال بارسو» أنه لا يمكن إدراج الدراسات الاسبانية ضمن الكم الهائل من الدراسات الاستشراقية، فقد تم تقدير حوالي ٦٢ألف عنوان أنجز ما بين ١٨٠٠-١٩٥٠، كان فقط حول الإسلام والمسلمين. لكن لا يمكن الوقوف على خصوصيات الدراسات الاستشراقية الاسبانية إلا من خلال معرفة المحيط السياسي المؤثر فيها، ومنه تقسيم هذا الخطاب إلى ما يلي:

١- هناك خطاب رجعي عدمي تعود جذوره إلى مرحلة طرد الموركسيون، ويهدف هذا الخطاب إلى محاولة محو الوجود الثقافي للعرب والمسلمين في الأندلس.

٢- وفي المقابل هناك خطاب ليبرالي متعاطف مع الموركسيين، وهي طبقة تقليدية محافظة ومن أمثالها كوندي، سافيدرا...

٣-وهناك أيضا خطاب مدافع ومنافح عن الثقافة العربية الإسلامية في الأندلس، ومن هؤلاء أذكر على سبيل المثال: أمريكو كاسترو، الذي أكد في غير ما مرة على الخصوصية الثقافية الإسلامية ومساهمتها في تاريخ الأندلس، ودافع عن الحضور الإيجابي للمسلمين في تاريخ الأندلس.

ومن الباحثين من قسم رواد المدرسة الاستشراقية الإسبانية إلى ثلاثة أقسام:

١ - مغرضون: ونموذج هذه الفئة المستشرق كلاوديو سانشيث البرنوث وله كتابان: إسبانيا الإسلامية، إسبانيا الإسلامية والغرب.

٢ - معتدلون... ولكن؟؟: ونموذج هذه الفئة المستشرق إميليو جاريا جومث..

٣ - منصفون: وتتكون من مجموعة من الشبان الذين تخلصوا من كابوس محاكم التفتيش ومن عقدة نقاوة الدم. ففي المجال الأدبي نذكر: «خوان غويتسولو» ، «أنطونيو غالا»، «أنطونيو مونيوز مولينا»، «رامون مايراتا» في روايته :«علي باي العباسي» ...

لكن رغم اتصاف هؤلاء بالإنصاف (ونموذج ذلك غالا) نجد الصورة التي رسمت بها الشخصية الإسلامية في روايته المخطوط القرمزي كانت صورة سلبية جدا فهي تمثل أخلاقيات ومعايير مجد زائل. وذلك في مقابل الشخصيات المسيحية تمثل إرهصات ملك في طريقه إلى الوقوف على قدميه، وإن كان ذلك يستند إلى دعائم واهية. و«الوله التركي» لا يقل سلبية في وصفه للمرأة المسلمة، (والصورتان السابقتان لغلاف الروايتين).

خاتمة:

إن جل الدراسات التي درست الظاهرة الاستشراقية، كانت ذات رؤية قاصرة لم تتجاوز عتبة الوصف والتجميع المعجمي ذي الطابع المدرسي، ولم ترق إلى مجال التحليل والنقد العلميين. فبقيت سجينة رؤية تقريظية تسجل للمستشرقين ما لهم وما عليهم.

وإما أنها انخرطت في بلورة استنساخ ردود فعل انفعالية ومتشنجة، اكتفت برد مجموع الجهد الاستشراقي إلى أهواء ورغبات المستشرقين وميولهم المتربصة بالإسلام والعرب، انطلاقا من مواقف وميول واضحة.

وعليه، فإن معالجة إشكالية الاستشراق في مختلف دراساته، يجب أن تتم بعيدا عن تناول أغراض ونوايا وميول المستشرقين. والابتعاد في نفس الوقت عن الانزواء داخل منهجية الانتماء الملي العقدي... لأن الهدف الأساس هو النفاذ إلى «إشكالية» الاستشراق والحفر في مكوناتها، وآلياتها التي تسمح بوجودها. وبهذا يستطيع الباحث الوصول إلى الخيط الناظم ويقف على المنطلقات الأساسية لهذه الدراسات، وجدير بالذكر أن هذه العملية دشنها «سالم يفوت» في كتابه: «حفريات الاستشراق: في نقد العقل الاستشراقي».

قضايا تثير الجدل في الحقل الطبي:

إجراء التجارب على الأجنة البشرية

التقدم العلمي والفني والآلي في القرن العشرين جلب للبشرية فوائد عظيمة ومنافع عديدة. ولكنه جلب في ذات الوقت مصائب كبيرة وبلايا فظيعة! فأما المنافع والفوائد فهي لا تخفى على من يعيش في العصر الراهن. وأما المصائب والبلايا فتقع من حين إلى آخر في هذا البلد أو ذاك، وفي حقل من حقول الحياة أو آخر.

آخر البلايا التي جلبها التقدم في حقل الطب هو إجراء التجارب على الجنين البشري. وقد يسأل سائل: ما وجه البلاء في ذلك؟! والجواب ليس من السهولة بحيث يمكن إيجازه في عبارة واحدة تشفي الغليل. وإنما الجواب كامن في الجوانب المتشعبة لهذه القضية الخطيرة.

بسبب أهمية هذه القضية التي هي موضوع الساعة في الأوساط الطبية، ونظرا لخطورة الأبعاد المترتبة عليها، فإننا ننظر إلى جوانبها المختلفة على السطور التالية.

بداية القصة:

يرجع أول فصول قضية التجريب على جنين الإنسان إلى محاولات علاج العقم. فمع التقدم الطبي في النصف الثاني من القرن العشرين أمكن الوقوف على أسباب العجز عن الإنجاب. كما اتضح أن أكثر أسباب العقم شيوعاً هو انسداد قناتي فالوب عند النساء (وهو ما يشيع تحت اسم انسداد الأنابيب) وقلة الحيوانات المنوية في ماء الرجل.

وتحت ضغط الرغبة الملحة لعشرات الأزواج المصابين بالعقم للإنجاب، أجريت محاولات كثيرة لحل المشكلة، كان أفضلها وأكثرها نجاحاً استخراج بويضة من جوف الأنثى، وإخصابها في المعمل بحيوان منوي من ماء الزوج، ثم إعادة البويضة المخصبة إلى الرحم لينمو الجنين في مستودعه الطبيعي. وقد أطلق على هذه الطريق لعلاج العقم اسم «الإخصاب في المعمل» "In Vitro Fertilisation" (أو اختصاراً IVF)، وقد شاع على ألسنة الناس تسمية ذات الطريقة في علاج العقم باسم «أطفال الأنابيب» (إشارة إلى أنابيب الاختبار في المعمل).

الإخصاب في المعمل كان فاتحة خير لعشرات الأزواج العاجزين عن الإنجاب. ولكنه في نفس الوقت فتح أبواباً من الشرور على الإنسان! فابتداءً يتطلب الإخصاب في المعمل الحصول على حيوانات منوية من ماء الزوج والاحتفاظ بها حية سليمة قادرة على الإخصاب، إلى أن يتم إخصاب بويضة من الزوجة في المختبر (المعمل). وقد أدى ذلك إلى نشأة بنوك الحيوانات المنوية. من جهة أخرى، يستلزم الإخصاب في المعمل الحصول على عدة بويضات من الأنثى، وكذلك الاحتفاظ بهذه البويضات حية سليمة قابلة للإخصاب، إلى أن يتم إخصابها بالفعل. وتبع ذلك نشأة بنك لحفظ البويضات.

بنوك حفظ الخلايا الأولية التي يتكون منها جنين الإنسان جلبت من الشرور ما الله به عليم. إذ مكنت من إخصاب بويضة من أي أنثى بحيوان منوي من ماء أي رجل! كما مكنت من بيع بويضة مخصبة لأي أنثى ترغب في الحمل! ولا يخفى ما في ذلك من هدم للمعايير الدينية والأخلاقية، وتقويض للأنساب، وشيوع الفاحشة باسم العلم وتحت ستار التقدم الطبي!



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف
النمر – مصر

التجريب على الأجنة:

بنوك حفظ الخلايا الأولية التي يتكون منها جنين الإنسان صارت مكتظة بمحتوياتها ومخزونها. ومع مرور الزمن فقدت خصوصيتها، فلم يعد يذكر مصدر الحيوانات المنوية ولا مصدر البويضات! (أي صارت أسماء الناس الذين تجمع منهم هذه الخلايا غير مذكورة). وهذا موقف كئيب ترتب عليه حرية التصرف في مخزون البنوك من الخلايا.

الخلايا متوفرة، والمعرفة العلمية اللازمة للتعامل معها متوفرة، ولا يوجد قانون يحرم أو يوجه أو يشرف على التصرف في تلك الخلايا الحية! فما المانع من اتخاذها مادة تجريب في المعمل؟! ليس هناك مانع من أي نوع!

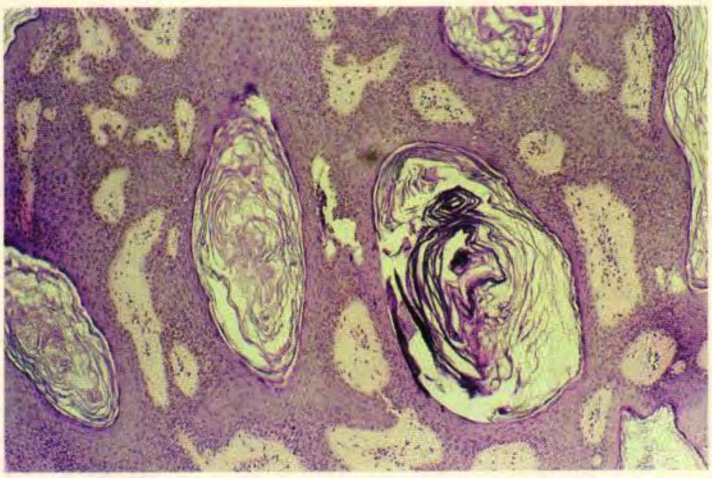
هكذا بدأت المختبرات في أنحاء عديدة في إخصاب الخلايا المتوفرة لديها، ثم إجراء التجارب على الأجنة المتكونة في أواني المعمل وفي أنابيب الاختبار!

ما هو الهدف من هذه التجارب؟! يزعم الذين يقومون بالتجريب على الجنين البشري أن أهدافهم متعددة، ولكن نبيلة! فمن ناحية، هناك هدف معرفة كيفية ظهور الأمراض الوراثية في الخلايا المكونة للجنين، وبالتالي ابتكار الوسائل للتخلص منها. من ناحية ثانية، يهدف فريق آخر من المجربين الى دراسة تأثير العقاقير المختلفة على الخلايا في مراحل التكوين الأولى. وينصرف فريق ثالث إلى دراسة كيفية تحسين السلالة البشرية من خلال التحكم في الجينات.

(الجينات "genes"، هي ناقلات الصفات الوراثية).

علاوة على الأهداف الرئيسية المتقدمة هناك أهداف فرعية أو ثانوية تتمثل في دراسة تأثير بعض عوامل البيئة على الخلايا الأولية، ومراقبة انقسام الخلايا وتكاثرها عن كثب، وتطوير وتحسين الأوساط الغذائية والظروف المعملية المستخدمة في تنمية أجنة التجارب.

تلعب هندسة الجينات دوراً رئيسياً في أغلب التجارب والدراسات على جنين الإنسان في المعمل. وجدير بالذكر أن «هندسة الجينات» "genetic engingeering" علم ولد في الستينات من القرن العشرين. ولكنه اليوم وصل الى درجة مذهلة من التقدم. ويرجع الفضل في ذلك الى الطفرة التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين في حقول العلم والكيمياء والآليات، إضافة الى استخدام الكمبيوتر على نطاق واسع في الحقول المذكورة.



هذا التقدم المذهل في علم هندسة الجينات، مضافاً الى قدرة الإنسان على جمع وحفظ والتعامل مع الخلايا الحية الأولية في المختبر له أبعاده الخطيرة التي تعد مصدراً رئيسياً من مصادر الجدل في قضية إجراء التجارب على الأجنة البشرية.

لماذا الجدل؟!

إذا كانت أهداف التجريب على جنين الإنسان في المختبر نبيلة، فلماذا الجدل؟! وأين مواطن الخلاف في هذه القضية؟!

أنصار التجريب على الجنين البشري في المعمل يقولون إن هذه فرصة ذهبية لتغطية فجوات محيرة في المعرفة الطبية. إذ تمنع القوانين في شتى بلاد المعمورة إجراء التجارب على الإنسان الحي صغيراً كان أو كبيراً. وبسبب هذا الحظر بقيت أسئلة كثيرة بغير جواب، فمثلاً من غير المعروف الى هذا اليوم كيف تتحور الجينات في الخلايا الحية بحيث تؤدي إلى نشأة التشوهات الخلقية! ومن غير المعروف كذلك لماذا تحدث هذه التحورات ولا ما هي العوامل المسببة لها؟!

فضلا عن عشرات الأسئلة الأخرى التي لا تقل إثارة للحيرة عن تلك المتقدمة، مثل: لماذا يصاب إنسان بالحساسية لنوع من الطعام، بينما لا يصاب شقيقه أو شقيقته بنفس العلة؟! ومثل: لماذا توجد بعض الأمراض في أسر معينة مع غياب عنصر الوراثة كسبب لتلك الأمراض؟!

من ناحية ثانية، يرى أنصار التجريب على جنين الإنسان في المختبر أن هذه وسيلة صائبة ومناسبة لاختبار أثر العقاقير على الخلايا البشرية الحية، قبل إعطاء تلك العقاقير للمرضى على سبيل العلاج. وصحيح أن شركات انتاج العقاقير تجري مئات التجارب على حيوانات المعمل للتأكد من صلاحية عقار معين للاستعمال البشري. ولكن هذه التجارب المستفيضة تجري على مخلوق (هو حيوان المعمل) ثم يعطى العقار لمخلوق آخر (هو الإنسان). والأولى أن تجرى التجارب على من سوف يتعاطى العقاقير.

ثم هناك الأمراض الوراثية التي لا يعرف الطب لها علاجاً الى هذا اليوم. إن كان هناك أمل للعثور على علاج لتلك الأمراض، فإن سبيل تحقيقه هو التجريب على الأجنة البشرية في المختبر.

الواضح إذن أن أنصار التجارب على الأجنة البشرية في المختبر لديهم أسباب وجيهة ومنطقية ومقنعة. فماهو إذن وجه الاعتراض على هذا النوع من التجارب؟!

هنا يجب أن نبادر إلى ذكر أن المعترضين على التجريب على جنين الإنسان لايتصادمون في الرأي مع أنصار التجارب حول الأسباب والأهداف سالفة البيان. فما من إنسان إلا ويتمنى أن يجد الطب مخرجاً من الأمراض الوراثية وحلا لمشكلة الحساسية، ووسيلة لتفادي التشوهات الخلقية. وإن اختلفت الآراء قليلا حول مسألة تجارب العقاقير، إلا أنها تحبذ في النهاية وجهة نظر أنصار التجريب على جنين المختبر. إنما ينبع الاعتراض على هذا النوع من التجارب من الخوف من احتمالات المستقبل. فحين حاول الإنسان علاج العقم لم يكن يدور في خلده وتفكيره أن تلك المحاولات يمكن أن تقود إلى تلك «البشائع» والفظائع، من ولادة طفل مجهول النسب إلى تأجير الأرحام، إلى بيع البويضات المخصبة، إلى غير ذلك من الشرور الاجتماعية والأخلاقية التي يرزح تحتها الضمير الطبي بوصفه المتهم الرئيسي في هذه الجناية.

من ذا يستطيع التنبؤ اليوم بما يمكن أن تسفر عنه التجارب على الأجنة؟! أليس من المحتمل أن تؤدي تلك التجارب إلى مصائب أفدح من تلك التي جلبها الإخصاب في المعمل؟! ما يزال رجال الدين والقانون في ورطة جراء المصائب والرزايا التي جلبها الإخصاب في المعمل. فهل هم في حاجة إلى مأزق جديد يأتيهم من التجريب على جنين الإنسان في المختبر؟!

أبسط احتمالات المستقبل الواردة أن هندسة الجينات يمكن أن تخرج علينا بإنسان جديد، قد يكون إنساناً خرافياً وقد يكون «سوبرمان»! صحيح أن الخلق بيد الله سبحانه وتعالى. لكن هندسة الجينات لا تخلق، وإنما يمكنها التلاعب بالمخلوق!

الموقف إذن جد خطير. والقضية ليست مجرد اختلاف في الرأي، ولكنها أعمق من ذلك بكثير. لو وقف الأمر عند حد تحقيق الأهداف النبيلة لما اعترض أحد. لكن من يضمن ذلك، وليس الإخصاب في المعمل منا ببعيد؟!

مدارس الفن في الحضارة الإسلامية

كتب: عادل عبدالمنعم الدمرداش- مصر

لقد تأثر الفن الإسلامي بمؤثرات الفنون القديمة التي كانت مزدهرة في كل من الدول التي انتشر بها الإسلام، لذلك اختلفت الوحدات الزخرفية في هذه الدول اختلافات ميزت بعضها عن بعض، فمثلاً يختلف الفن الإسلامي بمصر عنه ببلاد الشام، ويختلف الفن الإسلامي بالهند عن نظيره في تركيا أو في بلاد فارس أو بالأندلس وشمال أفريقيا.

ودعونا الآن نتحدث عن مدرسة الفن الإسلامي بمصر والشام، فلقد تشابهت الأساليب وأشكال الفنون كثيراً في كل من مصر والشام، إلى حد أن يرى كثير من مؤرخي الفن ربطهما معاً في مدرسة فنية واحدة، وربما يرجع سبب ذلك لقربهما الجغرافي وسهولة التأثر والتأثير بفن كل منهما على الآخر. وإن كان هذا لايعدم وجود تميز ملحوظ بين فنون كل منهما، ولكن هذا التميز لايعدم وجود تشابه بينهما يفرقهما عن فنون المدارس الأخرى. وعموماً يمكن تلخيص صور التميز، والتشابه بينهما خلال دراسة الفن الإسلامي فيهما:

أولاً: مدرسة مصر للفن الإسلامي

اندمج المصريون اندماجاً تاماً في اللغة والدين بعد قرابة قرنين من الزمان على دخول العرب مصر. وأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة في الدواوين وبين العامة، وكان عصر الدولة الطولونية (في منتصف القرن الثالث الهجري) - في ميدان الفن - محاولة أولى في سبيل الوصول إلى طراز إسلامي في مصر، فقد نقل إليها من العراق أساليب فنية خاصة، انتشرت في البلاد ثم هذبت فيها.

ولقد شيد الفاطميون مدينة القاهرة، وبنوا بها الجامع الأزهر. وغيره من الجوامع وأحاطوها بسور لايزال جزء منه ومعه ثلاثة أبواب ضخمة هي: باب النصر، باب الفتوح، وباب زويلة.

ولقد نجح الفاطميون في الوصول إلى طراز فني مستقل. وقد خلف الأيوبيون الفاطميين القلاع والحصون، وطبيعي أن نرى في الفن الأيوبي شيئاً من الوقار والهيبة والاتزان.

وبعد أن استولى المماليك على الحكم، كان أمراء المماليك يعيشون في ترف لا حد له في قصور ملؤوها بالأثاث الثمين، وأسباب الراحة والنعيم وقامت في مصر نهضة فنية رائعة. ولكن عانت في أواخر عهد المماليك نتيجة تحول التجارة بين الشرق والغرب إلى رأس الرجاء الصالح

(القرن ٩هـ، القرن ١٥م)، وتحول طريق الهند إليه (وكانت ثروة المماليك تعتمد بقدرٍ كبير على هذه التجارة). حتى فتح العثمانيون مصر في سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م). ولقد كان لفتح العثمانيين ونقل الصناع الفنيين إلى عاصمتهم استانبول، أثر كبير على الفن الإسلامي المصري، فسرى التخلف فيما تبقى بمصر من صناعاتٍ وحرف فنية إسلامية.

ثانياً: مدرسة الشام للفن الإسلامي

وقد تشابه الأسلوب الفني الإسلامي - ببلاد الشام - بصفة عامة- بالأسلوب المصري، لذلك كانا ضمن مدرسةٍ واحدة. حيث كان تشابههما أقرب من اختلاف جزئياتهما..

فالوحدات الزخرفية لهذه المدرسة كانت تمتاز بالبساطة والوضوح وميل كبير إلى التجريد الزخرفي. وإن تأثرت كل منهما بمؤثرات خارجية خلال فترات التطور التاريخي خلال العهود الإسلامية: فقد تأثرت خلال عهد الطولونيين في مصر والشام بالفن العراقي والتركي. وفي عهد الفاطميين بمؤثرات فارسية، لأن الفاطميين كانوا من «الشيعة»، وتم خلاله تعاطف بين نظامي الحكم في فارس ومصر والشام، لسيطرة المذهب الشيعي على إيران.

وخلال ازدهار الفن خلال عصر المماليك، ووضوح الطراز الفني المميز لمدرسة مصر والشام أثر ذلك على فنون المدارس الأخرى. في حين تأثرت مصر والشام بالفن العثماني خلال حكم العثمانيين.

ثالثاً: المدرسة الفارسية للفنون الإسلامية

لم يكن فتح إيران من الأمور السهلة على العرب. فلقد انهزم حكام فارس في «نهاوند» (٣٨هـ-٦٤١م) ودخلت الجيوش الإسلامية، واستمرت في تقدمها حتى وصلت إلى أبواب الهند. وتمتاز المدرسة الفارسية بميل أكبر إلى تمثيل الطبيعة في رسم الوحدات النباتية، فكثرت المنمنمات الزخرفية والتفاصيل الدقيقة في الأوراق والزهور، وكثر فيها رسم الإنسان والحيوان. وكان للمدرسة الفارسية تأثير كبير واضح على ما جاورها من المدارس الفنية خاصة فترات أزدهار دولتهم، وخلال قيام أواصر الصداقة بين حكامها وحكام الولايات الإسلامية الأخرى.

رابعاً: المدرسة العثمانية في الفن الإسلامي

عندما قامت الإمبراطورية العثمانية استدعت مهرة الصناع والفنانين من الأقطار التي فتحتها، وقام الفن الإسلامي التركي - في بدايته- على خليط من مؤثرات بيزنطية وأوربية، ثم ما لبث أن اندمج هذا الخليط مكوناً طرازاً فنياً إسلامياً مميزاً. وتعتبر المدرسة العثمانية درجة وسطاً، وتميل إلى التجريد الزخرفي الواضح في مدرسة مصر والشام، ولا تميل نحو تمثيل الطبيعة كالمدرسة الفارسية، فكثرت الأوراق والزخارف التركية، حيث يتألف من: السنبل والخزامى والقرنفل والورد وعرانيس الكروم والرمان... إلخ.

خامساً: الأندلس وشمال أفريقيا والفن الإسلامي

يمتاز طراز الأندلس وشمال أفريقيا بصفة عامة بزخارف القصور والحصون، إذ تتميز الحصون بأسوارها العالية وأبراجها القائمة، على شكل منشور رباعي عالٍ يعلوه شرفات مزخرفة (كسور وبرج قصر محمد علي بالمنيل - القاهرة: حيث أقيم على الطراز الأندلسي المغربي).

أما القصور: فيكثر فيها الأعمدة النحيلة الرشيقة ذات التيجان من المقرنصات، وبواكي إما على شكل حدوة الفرس أو مركبة من دوائر متوالدة، والجدران والبواكي مزخرفة بتكوينات زخرفية ذات تقاسيم هندسية على السطوح، وكثرت أشغال المقرنصات وتنوعت واستخدمت بكثرة كحلي للسقوف والبواكي والأكتاف والكمرات وغيرها... ويظهر تأثير كلٍ من مدرسة مصر والشام، والمدرسة الفارسية، بالإضافة إلى تأثير «الفن القوطي الغربي» في خلق الطراز الزخرفي الأندلسي والمغربي.

سادساً: المدرسة الهندية في الفن الإسلامي

هي أبعد المدارس الفنية عن الأسلوب الإسلامي المميز، وتمتاز بميل أكثر نحو تمثيل الطبيعة، فالزهور أكثر أوراقاً وأنصح ألواناً، وتكثر فيها الألوان الفاقعة الساخنة (درجات الأحمر والبرتقالي)، ويكثر فيها التدرجات اللونية، ويمكن تمييز كثير من الأشكال الطبيعية للزهور: كالورد والنرجس والقرنفل والفل والياسمين وزهور المشمش والرمان، كما تكثر المنمنمات داخل الأوراق، ولونت أرضيات الزخارف بألوان كثيرة زاهية تميل إلى الوضوح والتباين والتكامل أكثر من ميلها نحو التوافق والائتلاف، واتجهت إلى إيجاد نوع زخرفي من المنظور، وهو أمر وسط بين الأسلوب الفارسي والأسلوب الصيني. حتى بات من الصعب تمييز الأسلوب الهندي الإسلامي عن الأسلوب الهندي القديم، أو المرتبط بالديانة الهندية المعاصرة للدين الإسلامي.



المراجع

١- الفن الإسلامي (إرنست كونك) - بيروت ١٩٦٦-ترجمة: د. أحمد موسى.

٢- الزخرفة العربية الإسلامية - جزء أول (فوزي عفيفي)- مراجعة: د. مصطفى عبدالرحيم محمد.

٣- الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين (د. محمد عبدالعزيز مرزوق).

٤- الفنون الإسلامية (م. س. ديماند) ترجمة: د. أحمد عيسى - مراجعة وتقديم: د. أحمد فكري (دار المعارف- طبعة ثانية - يوليو ١٩٥٨م).

٥- فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية (د. نعمت إسماعيل علاّم) دار المعارف بمصر - طبعة ثانية (١٩٧٧).

التمثيل الإسلامي

المسلم مرآة الإسلام وممثل المسلمين



المسلم مرآة تعكس صورة حية للإسلام، ولذلك عليه أن يبذل الكثير من الجهد لتأهيل نفسه لتحمل هذه المسؤولية التي تتفق مع ضرورة أن يجعل الإنسان المسلم كل تصرفاته من أفعال و أقوال لله لأن الإسلام يعني تسليم كل شيء لله سبحانه وتعالى، وإن كان المرء يجاهد أن يبدو في أفضل حالة ممكنه عندما يُرسل نائباً عن أسرته أو عائلته ويزداد العبء الواقع عليه إذا ناب عن قريته أو مدينته أو بلده أو أمته، فكيف الحال إذا ما أسند الله له مهمة تمثيل (كنتم خير أمة أخرجت للناس) إنها مسؤولية عظيمة وأمانة لا يُستهان بها تقع على عاتق كل مسلم.

لاشك أن كل إنسان لن يجد في حياته الآن وقتاً ممكناً يستطيع صرفه إلا فيما يُرضى الله وينفع الفرد والمجتمع والإنسانية لأنه جل في علاه جعلهما قرينين فما يجعله راض عنا سبحانه وتعالى هو كل فعل يصدر من المسلم ابتغاء مرضات الله يسلم فيه جميع خلق الله من لسان ذلك المسلم ومن يده، وعلى ذلك نستطيع أن نقول إن كل مسلم ممثل للإسلام وأن المسلم مرآة الإسلام وممثل المسلمين ولذلك يجب عليه أن يلتزم في أفعاله وأقواله بكل ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام وعليه فإن على المسلم عند أداء أي شعيرة من شعائر الدين ان يُخلص في أدائها وفقاً لما أمره الله وعلمه رسوله عليه السلام.

وقد جاء في عدد من الكتب النافعة التي سنشير إليها بالمراجع وقائع رائعة لإسلام عدد كبير من الناس ومن جميع بلاد العالم وبطريقة متزايدة بشكل مركب يؤدي إلى رُعب أعداء الإسلام والمسلمين ومن بين أسباب إسلام المعاصرين سنتوقف عند بعض النماذج المتصلة بهذا المقال.

سيدة سوسرية الجنسية تُدعى (آمال أُوليه) تقول «أنه كان مقدراً لها أن تعتنق الدين الإسلامي منذ الصغر لأنها لم تصدق ما كانوا يعلمونها إياه من أن الإنسان إذا اعترف بذنوبه أمام أحد رجال الدين فإن هذا الاعتراف مبرر للغفران» ولذلك كانت تريد أن تخرج إلى دين جديد تقتنع به حتى شاهدت برنامج بالتلفزيون السويسري عن الإسلام وتقول «ورأيت المسلمين وهم يؤدون الصلاة في خشوع، وبحركات متناسقة فتمنيت في تلك اللحظة أن أصلي معهم، أحسست أنني مشدودة إلى الإسلام، إنه الدين الذي أبحث عنه) ثم بحثت عن معلومات عن الإسلام حتى وصلت إلى المركز الإسلامي في «لوزان» وتعرفت على الدين القيم وأركانه وعرفت الحقوق التي منحها الدين الإسلامي للمرأة وتكريمه لها واطلعت على وصايا الرسول صلى الله ﷺ فاعتنقت الإسلام، وذهبت لأداء فريضة الحج بين ملايين المسلمين وشهدت المسلمين والمسلمات وهم يبكون حول الكعبة ويؤدون المناسك في خشوع ويُلبون ويدعون الله بصورة تهز المشاعر وتجعل الإنسان كأنه يعيش في عالم من الطهر والنقاء والشفافية.



بقلم: محمود محمد كحيلة - مصر

ونرى في هذه التجربة الإنسانية الفريدة أن مشهد المسلمين وهم يصلون صلاة مودع في صفوف منتظمة مستقيمة لأن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج صلاة خاشعة خالصة ملتزمة بطريقة محددة للركوع وللسجود وسرعة ونشاط في تنفيذ أمر الإمام الذي يُعطي

الجميع ظهره ولا يراهم ومع ذلك يلتزم كل من خلفه بأوامره لأنه مأمور من الله، والجميع ينظر في محل السجود، والكل يفعل ذلك ولا أحد يتباطأ أو يتكاسل أو يتأخر لأنه بقلبه يشعر أن الله يراه من حيث لا يراه ولذلك يبدو المشهد ساحراً ومؤثراً على عكس مالو أن أحدهم قلب عينيه وجال بصره أو تخلف عن أقرانه عندها ما كانت هذه الصلاة الجماعية ستؤثر ذات التأثير.

لذلك نقول أنه ليس على المسلم أن يُحارب لنشر الإسلام ولكن عليه فقط أن يُجاهد الجهاد الأكبر كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو جهاد النفس بضبطها وإجبارها على الالتزام بتعاليم الإسلام بلا مغالاة أو مزايدة لأنه - لا يُكلف الله نفساً إلا وسعها - وبذلك تتضاعف بإذن الله أسباب نشر الإسلام الذي يحمل في ذاته بذور نموه وتوغله وانتشاره.

الأمر الأكثر خطورة وأهمية في المظهر الراهن هو الأذان كونه الدعوة والنداء والمنبه لجموع المسلمين في كل مكان إلى مواقيت الصلاة فهو مع كثرة المساجد وانتشارها في أنحاء العالم العربي والإسلامي زاد عدد القائمين به وبعضهم يفعل ذلك بلا ضابط حتى وصل إلى درجة أن يقوم به أي فرد دون أن يكون لديه المؤهلات اللازمة لذلك وهي كثيرة منها جمال الصوت و القدرة على ضبط الإيقاع والتلوين في الأداء وحسن التعبير ويحتاج ذلك إلى موهبة في الإلقاء ومعرفة بقواعد الوقف التام منه والمعلق وهي أمور ضرورية لكل من يجهر بقول يخص الإسلام، والمؤذن يسمعه آلاف البشر والكثير جداً منهم غير مسلمين وإن لم يجدوا حلاوة في سماع الأذان ومتعة في تلقيه كون انطباعاً غير صحيح عن الإسلام على عكس الأداء الجاذب الذي قد ينتظره إنسان ليرق له قلبه، والكثير من الأقطار العربية تكلف بهذا العمل شديد الحساسية والأهمية ذوي أصوات لا أظن أصحابها أنفسهم يطيقون سماعها، فقد قال نبينا محمد ﷺ لقنها بلالاً«فإنه أندى صوتا منك»، وكان بلال هو مؤذن النبي الذي اختاره بنفسه لأداء هذه المهمة العظيمة لما كان لصوته من حلاوة وطلاوة وقد اختاره من دون الصحابة ليقوم بهذا العمل ليعلمنا كما علمنا كل شيء أنه لابد من اختيار المؤذن لجمال الصوت وحُسن تأثيره وأيضاً لقوة إيمانه.

وقد اختلف الإسلام عن الديانات السابقة في إسلوب إعلام المسلمين بمواعيد الصلاة بواسطة كلمات هي الأذان الذي يُعبر عن معنى الإسلام ويشتمل على ما يُجدد إيمان المسلم وهي تعتمد على الأداء الصوتي ولا تحتاج إلى أدوات كالناقوس أو البوق أو إشعال النيران كما في الديانات الأخرى، ولذلك ندعو إلى الاهتمام الكبير بهذا النشيد الإلهي الذي يتم التغريد به خمس مرات يومياً فيسمعه المسلمون وغير المسلمين، وهكذا نُصبح على يقين من أنه حتى في لحظات الأداء الجماعي عندما يتجمع المسلمون بأعداد كبيرة في صلوات الجماعة وعند أداء مناسك العمرة والحج وعندما يُصبح دور كل فرد مسلم مجرد دور ثانوي جداً من الأداء العام للمناسك الدينية فإن إخلاص المسلم في أداء مناسكه على الوجه الأكمل والتزامه بها كما أمره الله يُصبح نوعاً من تمثيل المسلمين وإنعكاساً للإسلام أمام عيون ترقب ذلك وقلوب تنتظر مشاهد بهذه الروعة والجمال حتى تدخل منها إلى الدين القيم.

وفي سبعينيات القرن الأخير من الألفية الميلادية الثانية عندما أخطرت «جولد مائير» - وكانت تشغل منصب رئيس وزراء إسرائيل - أن الإسلام لابد له من صحوة جديدة كما وعد الله، قالت إنها تعرف أن ذلك آت عندما يتجمع المسلمون في جميع صلواتهم كما يتجمعون في صلاة الجمعة وعليه فلن تكون تلك الصحوة في هذا العصر، وهذا دليل على أن المشاهد الجماعية ذات الأداء المتناسق المنتظم لوجه الله دون سلطة أو قوة أو سلاح هي أهم المشاهد في حياة المسلمين.

وعودة إلى تأمل أسباب الإسلام نذكر واقعة إسلام «زكي عريبي» عميد اليهود المقيمين في مصر الذي يقول «مشاعري كانت تلتهب حرقة كلما رأيت مسجداً أو جمعية لنشر الإسلام، أو رأيت رجلاً يُصلى في خضوع وخشوع، وما سمعت المؤذن يؤذن في الفجر أو الظهر، أو في أي وقت آخر إلا وشعرت بأن صوت المؤذن الذي ينبعث من الأفق فوق المئذنة، أنه صوت الله الذي يفصل بين الحق والباطل، والحلال والحرام، ويهدي الإنسان إلى الطريق المستقيم وأركب السيارة في السفر أو في الطريق بين الحقول، وفي الفضاء الواسع فتقع عيني على رجل متواضع يقف بين يدي الله في ثياب رثه مهلهلة، يقف على مصلى صغير مفروش بالرقيق من الحصير على شاطئ ترعة متواضعة يصلى لله في خشوع وابتهال فكانت نفسي تهفو إلى أن أصلي مثل صلاته، وكنت أعتقد أن هذه نفحات الله في الأرض يُلقيها في نفوس عباده الصالحين».

ويستطيع الإنسان أن يقرع باب ربه متى شاء وأين شاء بعيداً عن سيطرة طبقة الدجالين المدعين للسمسرة بين الله وعباده، وبلهجة الاتصالات العصرية التي تُحدد تعرفتها طبقا لقرب أو بُعد المسافة بين المتصل والمستقبل نقول إن الله قريب جداً من الإنسان لأن الاتصال به وهو الخالق العلي لا يُكلف أي نقود والتعرفة ثابتة في جميع الأوقات بالليل وبالنهار وحتي وقت الذروة، وللفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء الاتصال بالخالق بلا نقود وهذا دليل قربه الشديد منا وأنه أقرب إلينا من حبل الوريد.

وعلى ظهر باخرة تُقاوم الغرق كان الإنجليزي «كوليم» يتأمل أحوال الناس الذين يظنون أنهم غارقون فرأى من يحزم أمتعتهم والآخر يصرخ في فزع ثم رأى مجموعة وقفوا بملابسهم البيضاء صفاً وهم يُلبون فلما سألهم عرف أنهم مسلمون فقال: ماذا كنتم تصنعون، قالوا: كنا نصلي لمن بيده مقاليد الأمور إن شاء أحيا وإن شاء أمات... وكان هذا الحدث هو سبب إسلام الرجل ودعوته للإسلام أينما حل.

ولذلك تزداد المسؤولية على كل ممثل مسلم لأنه لا يمثل التمثيل فقط وإنما يمثل في تمثيله الإسلام والمسلمين ولذلك عليه أن يراعي الله في كل أقواله وأفعاله لأن الكثير من الناس يعتبرون الممثل دليلاً لهم في المأكل والملبس والمشرب وفي الكثير من أعمال حياتهم ويكفى أن يقول ممثل أنه يستخدم سلعة معينة ليستخدمها باستخدامه عشرات الآلاف من المشاهدين وهو ما يُضاعف من أهمية التزامه بالصدق في عرض سلعة معينة على الأقل يجب أن يكون هو نفسه قد استخدمها ورضي عنها وإلا اعتبرت دعوته للناس تدليساً وكذلك وعلى هذا المنهج يجب أن يكون الممثل المسلم صادقاً في كل ما ينقله عن الشخصية التخيلية التي يقوم بتشخيصها بعد مراعاة انتخاب الشخصيات الممكنة التشخيص في ضوء الأطر الشرعية لأن فيها الخير والأمن وتأكيد الإيمان عند كل مسلم قائم بالتمثيل الإسلامي.

وبناءاً عليه فإن المسلم الناجح المتفوق المثالي هو النموذج الأمثل والممثل الأفضل للإسلام والمسلمين.

المراجع

كتاب «حوار في المسجد النبوي» رزق هيبة

كتاب «لماذا أسلم هؤلاء» أحمد حامد

إشكالات العلاقة بين الانتماء للدين والانتماء للوطن

أثارت الأحداث الأخيرة والخلافات الدينية والمذهبية مشكلة العلاقة بين الانتماء للدين والانتماء للوطن وذلك بعد أن وصلت هذه الخلافات إلى حد الصراع الدموي بين الشيعة والسنة في العراق، وبين المسلمين والنصارى في الاسكندرية، وبين الإسلاميين والعلمانيين في فلسطين، إضافة إلى موقف الأقليات المسلمة في الدول الغربية، والأقليات المسيحية في الدول الإسلامية.

كما أثارت بعض الأقلام ورجال الفكر في مختلف الأطراف سؤالاً حول قوة الانتماء، هل يكون للدين والعقيدة، أو للوطن والأرض والتراب، كما أن غلبة الانتماء الديني لدى البعض على الانتماء الوطني، هؤلاء الذين يرون أن مرجعيتهم النهائية هي الكنيسة أو المسجد وليس الدولة، كما يرون أن أصحاب العقيدة التي يؤمنون بها أقرب إليهم من أبناء الوطن الذي يعيشون فيه، فالمسلم الهندي أو الباكستاني أو الأميركي أقرب اليهم من غير المسلم الذي يشاركه العمل والإقامة والحياة على أرض الوطن، كما أن المسيحي الفرنسي أو الأميركي أقرب اليهم من المسلم الذي يعيش معه في نفس الشارع أو المنزل.

وتشير هذه النزعات الى وجود مشكلة حادة تتعلق بضعف الانتماء الوطني، تستحق من أبناء الوطن الواحد على اختلاف انتماءاتهم الدينية خطابا يتسم بالعقل والمنطق بدلاً من ردود الفعل والجهود الأمنية التي تنهي الصراع بشكل مؤقت لتعود الخلافات والفتن تفرض نفسها من جديد بعد كل حادث، لتعود الخصومات ويجد المتشددون والجهلاء الفرصة أمامهم لإشعال نار الفتنة وسفك الدماء وحمل الأسلحة البيضاء والسكاكين والسيوف لضرب الطرف الآخر على الرغم من أن كل الأديان السماوية تحث على التسامح والرحمة واحترام الآخر، وعدم الإكراه في الدين، ويأتي الإسلام ليؤكد هذه الحقيقة حتى مع المشركين انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾.



بقلم: أ. د/ محي الدين عبدالحليم - مصر

ومن الأسباب الجوهرية التي فجرت هذه القضية هو أن بعض الأقليات الدينية تستقوى على الوطن من خلال علاقات وضغوط خارجية تضفي المزيد من التعقيد على المشكلة، وتضر بالأمن القومي والصالح الوطني لمختلف الطوائف، وقد أثارت بعض الأحداث هذه القضية وزادتها اشتعالا كزواج فتاة مسيحية من شاب مسلم أو العكس والاعتداءات المتكررة على المساجد والكنائس ودور العبادة.

وفي الحقيقة أن التعصب والتطرف ليس بين المسلمين وحدهم أو بين الطوائف الإسلامية المختلفة، فالحرب الدموية البشعة قد اشتعلت بين الكاثوليك والبروتستانت عشرات السنين في ايرلندا وغيرها من الدول الأوروبية والآسيوية والأفريقية، وتؤكد وقائع التاريخ هذه الحقيقة بدءا من حملات الغزو الصليبية لديار الإسلام، وأعمال الاحتلال الفرنسي والأنجليزي وحملات الصرب الحاقدة وقوى الشر



الشيوعية، حتى ظهور اليمين المسيحي المتصهين في الولايات المتحدة الذي يضم نماذج من الكتاب وصناع القرار والسياسة.

ولعل من أبرز أسباب التعصب والتشدد والانفلات هو تسلط عدد من الأفراد الذين فقدوا ضمائرهم وأغلقوا عقولهم وارتدوا أقنعة الدين، واستطاعوا استقطاب أعداد من الشباب، وخدروا عقولهم، وقتلوا فيهم روح الحلم والتسامح والرحمة، وحرموا الجماهير من حقوق المعرفة وحرية الفكر والاجتهاد بالرأي، وغرسوا في نفوسهم كراهية الآخر وكفروا العلماء والحكام وأشاعوا الأحقاد بين الناس.

وهذا يعني أنه إذا استقرت المفاهيم الصحيحة في نفوس الناس، فإن هذا يفرض على أفراد الوطن الواحد أن يتوحدوا على أساس القيم المشتركة مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية، ورؤاهم السياسية، وأوضاعهم الاجتماعية انطلاقا من أن التنوع في بني الإنسان يعتبر سنة كونية، وأنه من الطبيعي أن تختلف الانتماءات، ومن ثم فإن السعي لتحقيق أحادية الانتماء داخل المجتمع الواحد يعتبر ضربا من المستحيلات لانها تصطدم بسنة التنوع التي أودعها الله في عباده، وهنا يصبح على الجميع مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية ان يلتفوا فيما بينهم حول القيم المشتركة لحفظ المجتمع من مخاطر الصدام الداخلي، والنزاع الطائفي وذلك لتوفير أسباب الأمن الديني والسياسي داخل المجتمع لتحقيق التكامل الاجتماعي والتعاون الإنساني، وتبادل المصالح والخدمات لتحقيق الترابط بين أبناء الأسرة الإنسانية الواحدة، وعدم الانسياق خلف العواطف المتخلفة، وعدم الاستجابة لأصوات الشر والفساد التي تدعو إلى إثارة الفتن الطائفية حفاظا على وحدة الوطن ومستقبل أبنائه.

وفي الحقيقة انه لا يوجد أي تناقض بين أن يكون الإنسان متديناً، مؤمنا بربه، وعاشقا لدينه، ومؤديا لفرائضه، وأن يكون في نفس الوقت محباً لوطنه، منتميا إلى أهله، لأن الدين يحث على ذلك بكل قوة، وهو الذي جعل قطع الأرحام واحدة من الكبائر التي نهى عنها الله، كما جعل من مات دون ماله ووطنه شهيداً.

ولعل التعامل الصحيح مع هذه المشكلة يكمن في التطبيق الكامل لحقوق المواطنة والتي يتحمل العبء الأكبر فيها رجال الدين وعلماء الأمة وقادة الفكر من الجانبين، والاتفاق على ميثاق جديد يحدد الحقوق والواجبات المنوطة بكل طرف من الأطراف، وقانون واضح لبناء دور العبادة يلبي الرغبة الحقيقية ويسد الاحتياجات الفعلية لكل طرف من الأطراف، قانون يحكمه الكثافة السكانية من الجانبين والأهداف المرجوة من إقامة مسجد أو كنيسة أو معبد، قانون يضع معايير عادلة وموضوعية تضع حدا لجموح البعض، وينهي هذا السباق بين جميع الأطراف على بناء المساجد والكنائس والمعابد دون حاجة حقيقية، وتحويل هذا السباق إلى أعمال خيرية أخرى مثل بناء المستشفيات والمدارس والمعاهد العلمية باعتبارها من الاعمال الجليلة التي يثاب عليها المواطن كما يثاب على بناء مسجد وكنيسة ومعبد، كما أنه يجب إعادة النظر في إقامة الاحزاب والجماعات المتشددة من الجانبين ليحل محلها احزاب ومؤسسات وطنية تجمع أصحاب العقائد والأفكار المختلفة على كلمة سواء.

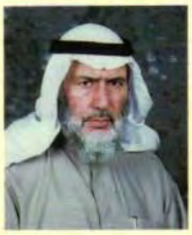
كما أنه على صناع القرار في الوطن الواحد العمل بجدية للتعامل مع أسباب وجذور المشكلة، وعدم الاكتفاء بالتعامل مع الأعراض والمظاهر فقط، وهنا تتحمل المؤسسات التعليمية والثقافية ومنابر الفكر ووسائل الإعلام مسؤوليتها، وأن تعيد هذه المؤسسات النظر في الخطاب الديني لنزع كل ما يؤدي إلى الفتنة، وما يحض على التعصب والتطرف وكراهية الآخر، والتعامل بجدية مع مختلف المشكلات القائمة والقضايا المطروحة وإيجاد الحلول لها دون تأجيل أو تسويف بدعوى الاهتمام بالمشكلات الاقتصادية والقضايا السياسية التي تحتل الأولوية دائما في برامج العمل الوطني، لان ترك الأزمات الطائفية تنمو وتشتعل سوف يؤثر على خطط البناء والتنمية في المجتمع، كما يتحمل علماء الدين مسؤولية تقديم صحيح الدين وجوهر العقيدة إلى الرأي العام.

وهنا يأتي دور الدعاة في الإصلاح والبناء، كما تتحمل المدارس والمعاهد الدينية مسؤولية تأهيل دعاة نابهين وقادرين على التعامل مع المتغيرات الدولية والأحداث المعاصرة التي تفرض نفسها على الصعيدين الدولي والمحلي لبناء إنسان سوي قبل بناء المصالح وإصلاح الأراضي لأن الإنسان هو الركيزة الأساسية والعنصر الرئيسي في التنمية وتقدم الأمم، فلا مجال للتقدم والتحضر إذا لم يكن الإنسان هو الهدف الذي تتمحور حوله كل الجهود لأي بناء مادي سوف ينهار مهما كان شامخا ويتحطم على صخرة الحقيقة الزائفة، وهنا تبرز أهمية بناء رأس المال البشري في المجتمعات العربية.

وفي الحقيقة أن المشكلة الأساسية في المجتمعات الإسلامية ليس في فقر الموارد الطبيعية وإنما التخلف في الموارد الإنسانية لأن أي درجة من التقدم لا يمكن تحقيقها بدون طاقة بشرية سليمة النفس، صحيحة الفكر، متجاوبة مع ظروف الحياة وأوضاعها المعاصرة وأي خطة تغفل الإنسان وتتجاهل عقله سيحكم عليها بالفشل لأنها استثمار لا قيمة له ولا جدوى من ورائه.

وقد أقر الإسلام التعدد والتنوع داخل المجتمع الواحد، يؤكد ذلك المعاهدة التي عقدها النبي ﷺ، مع اليهود حين قدم الى المدينة التي أصبحت بعد ذلك تضم المهاجرين والأنصار من المسلمين والنصارى واليهود مثل قبيلة بني النجار وبني ساعدة وبني عوف، كما كان يسكنها عدد من المشركين، ولم يلجأ النبي يوما الى إبعاد غير المسلمين من المدينة، ولكنه أقر بالتنوع وقبول الآخر وذلك وفقاً لأول ميثاق وطني عرفه العالم أجمع، وهو الذي عرف فيما بعد بأسم «الصحيفة»، وهو المعاهدة التي أسست الانتماء الوطني الواحد مع تنوع المعتقد الديني، وقد نصت هذه المعاهدة على ما يلي «وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم وأثم فانه لايهلك إلا نفسه وأهله».

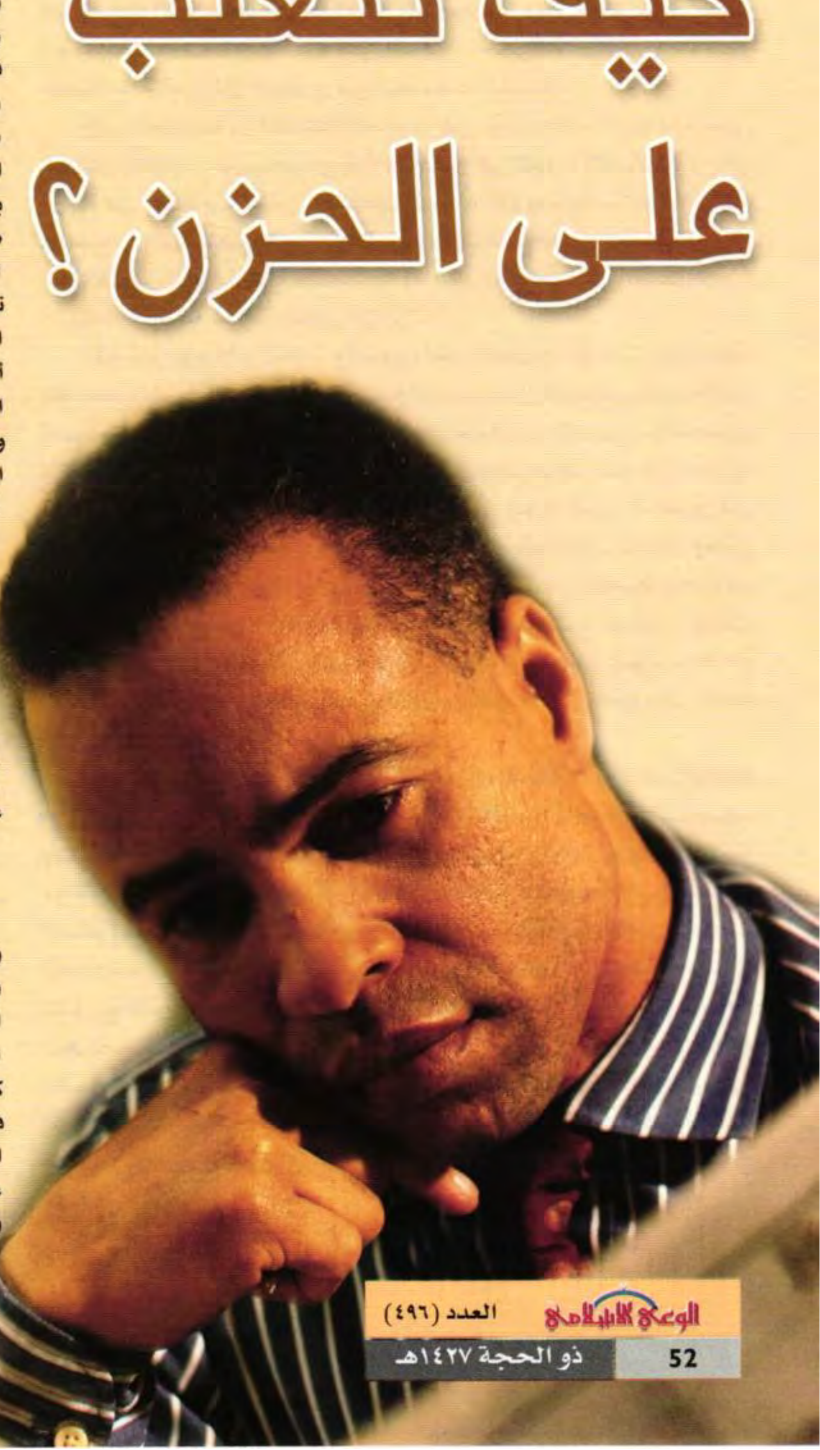
وبهذه المعاهدة تأسست العلاقات داخل المدينة المنورة على قاعدة «حق المواطنة» مما يدل على أن التنوع في الإسلام قائم وموجود، ويشهد التاريخ على أن المسلمين وغير المسلمين كانوا يعيشون داخل دولة الإسلام في مودة وتعاون ورحمة، ولم تفرق الشريعة الإسلامية بين المسلم وغير المسلم في الحقوق والواجبات وذلك انطلاقا من القاعدة الفقهية التي تقول «لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، وتشهد حقائق التاريخ على مدار القرون الماضية أن المسلمين كانوا يعيشون داخل المجتمع الواحد مع غير المسلمين في أمن وأمان، وهدوء وسلام، وهو الأساس الذي أقام عليه الدين الإسلامي معطياته والذي أسهم في استقرار المجتمع الإسلامي وتقدمه، وهذا يدحض ادعاءات هؤلاء الذين يتهمون الدين الإسلامي بأنه لايقبل التعدد والتعايش مع الآخر.



بقلم : غازي التوبة

كيف تتغلب على الحزن؟

الحزن هو التأثر والانفعال لخسارة شيء أو فقد عزيز أو وقوع مصيبة، وقد يأخذ الحزن حيّزاً كبيراً من حياة العبد، ويستولي عليه، فيترك آثاراً نفسية وعقلية خطيرة تؤدّي إلى مرض العبد حيناً، وإلى اضطراب نفسيته حيناً آخر، وعدم اتزانه العقلي حيناً ثالثاً، وقد تتفاقم الأمور وتزداد سوءاً فتؤدّي إلى شلله أو جنونه أو هلاكه. ويمكن أن نمثّل للحزن بالحزن الذي أصاب النبّي يعقوب عليه السلام، لفراق ابنه يوسف عليه السلام،، فقد أثر عليه الحزن حتى أفقده بصره عليه السلام، كما حذّره أبناؤه من استمرار تذكّره يوسف عليه السلام، فإن ذلك سيؤدي به إلى الهلاك فقالو له: ﴿قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ (يوسف ٨٥)، والسؤال الآن: كيف يمكن أن يتغلّب العبد على الحزن؟ يمكن أن يتغلّب المسلم على الحزن بعدة وسائل:



الأول: اعتبار الدنيا دار ابتلاء

على المسلم أن يعتبر الدنيا دار ابتلاء ودار اختبار كما قال الله تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾ (الملك ٢)، وعليه أن يتوقع مختلف أنواع الابتلاءات من جوع وخوف وهلاك الزرع والماشية والحيوان، والخسارة في التجارة والأموال، وفقد الولد والوالد والقريب والحبيب فقد قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (البقرة ١٥٥)، وقد بين الله تعالى في مطلع سورة العنكبوت أن الفتنة مقصودة لتمحيص العباد، وقد جرت هذه السنّة مع السابقين وستتحقّق مع اللاحقين، قال تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ (العنكبوت ٢ -٣)، كما بين الله - تعالى - أنه ابتلى الناس بالشر والخير ليختبرهم فقال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ (الأنبياء ٣٥) كما بين الله الهدف من خلق الزينة على الأرض وهو اختبار الناس فقال تعالى: ﴿إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾ (الكهف ٧)، كما ذكر القرآن الكريم أن الابتلاء سينتهي إلى معرفة المجاهدين والصابرين فقال تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ (محمد ٣١) وقد حدثنا القرآن الكريم عن ابتلاءات خاصة يتعرض لها المؤمن ، فبين الله لنا أنه - تعالى - رفع بعض الناس فوق بعضهم الآخر من أجل اختبارهم، فقال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم، في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ (الأنعام ١٦٥)، وبين الله لنا أن سليمان عليه السلام اعتبر أن إتيان الرجل الذي عنده علم من الكتاب لعرش بلقيس هو اختبار له: أيشكر أم يكفر؟ فقال تعالى: ﴿فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾ (النمل ٤٠)، إن التعامل مع الدنيا على أنها دار اختبار وتمحيص هو الخطوة الأولى في التعامل الصحيح مع الحياة، وهي الخطوة التي تجعل العبد المسلم لا يهلع عند وقوع أيّة مصيبة أو كارثة بل يستقبلها على أنها أمر متوقع.

الثانية: اعتبار الجنة الدار المرجوة

فصل القرآن الكريم الحديث عن نعيم الجنّة ليعتبرها المسلم هدفه ورجاءه ومبتغاه، فذكر أن فيها خير الطعام والشراب والفواكه والظلّ واللباس والسكن والأرائك والفراش والقطوف والأكواب إلخ..، فبين الله - تعالى - لنا النعيم الذي يطاله أصحاب اليمين فقال تعالى: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. في سدر مخضود.وطلح منضود .وظل ممدود. وماء مسكوب. وفاكهة كثيرة. لا مقطوعة ولا ممنوعة. وفرش مرفوعة. إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكارا. عرباً أترابا لأصحاب اليمين. ثلة من الأولين. وثلة من الآخرين﴾ (الواقعة ٢٧ - ٤٠)، كما بين الله - تعالى - لنا النعيم الذي يحصل عليه المتقون فقال تعالى: ﴿إن للمتقين مفازا. حدائق وأعنابا. وكواعب أترابا. وكأسا دهاقا. لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا﴾

(النبأ ٣١ - ٣٦)، وذكر الحديث الشريف أن الجنّة فيها نعيم غير مسبوق فقال الرسول ﷺ : «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فاقرؤوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)» (متفق عليه).

وأجرى القرآن الكريم المقارنات المختلفة بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة، ووضّح أن متاع الدنيا هو متاع زائل، مشوب بالتنغيصات، محدود اللذة، قصير المدة ، في حين أن متاع الآخرة متاع خالد، لا تشوبه أية تنغيصات، يختلف عن متاع الدنيا في نوعه وعمقه، وقد جاءت كل التفصيلات في المقارنة بين متاع الآخرة ومتاع الدنيا ليجعل العبد لا يأسف على خسارة متاع الدنيا أو فقده في حالة المصيبة أو الخسارة أو الابتلاء، وأن ما ينتظره في الآخرة متاع أطيب وألذّ وأدوم فقال تعالى: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ (الحديد ٢٠)، بيّن الله تعالى في الآية السابقة أن الحياة الدنيا بكل ما فيها من زينة وأموال وأولاد إنما هي عرض زائل كمثل النبات إذ يكون أخضر ثم يصبح هشيماً وحطاما، وأن الآخرة فيها المغفرة والرضوان من الله أو العذاب الشديد، وقال تعالى:﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾ (الكهف ٤٥)، ضرب الله للناس - في الآية السابقة - مثلا عن الحياة الدنيا ومتاعها القليل في الزمن القصير بالنبات الذي يخضر ثم يصبح حطاما.

إن الحديث المفصل عن نعيم الجنّة وإجراء المقارنات بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة المقصود من الحديث على هذين المستويين في القرآن الكريم هو التهوين من شأن أيّة خسارة لنعيم الدنيا من جهة، وجعل المسلم يوجّه قلبه ورجاءه إلى نعيم الآخرة باستمرار من جهة ثانية.

الثالثة: الصبر على البلاء

حثّ الإسلام العبد أن يصبر على البلاء، لأن صبره هو الذي يكسبه الأجر، وأمر الله الرسول أن يصبر كما صبر الرسل السابقون فقال تعالى: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ الأحقاف ٣٥)، وقال تعالى: ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ (ق ٣٩)، وبيّن الله لرسوله ﷺ أن الرسل السابقين صبروا عندما كذبوا لكي يقتدي بهم وسلوى له فقال تعالى:﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ﴾ (الانعام ٣٤)، كما امتدح أيوب عندما قال عنه: ﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾(ص ٤٤)، وقد بين القرآن أن أحد أقسام البرّ هو الصبر في الشدة والابتلاءات فقال تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (البقرة ١٧٧)، كما وضح القرآن الكريم أن الصابرين يوفون أجورهم بغير حساب يوم القيامة فقال تعالى: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (الزمر ١٠)، وبين القرآن في آية أخرى أن الصابرين هم الفائزون فقال تعالى: ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾ (المؤمنون ١١١).

وقد بين الحديث الشريف أن أمر المؤمن كله خير، إن أصابه الخير شكر الله عليه فازداد أجره ، وإن أصابته ضراء صبر، قال الرسول ﷺ : «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (رواه مسلم). وليس من شك بأن المصائب وما ينتج عنها من حزن تكون مدعاة لتكفير الذنوب كما قال الرسول ﷺ : «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» (رواه البخاري).

الرابعة: اللجوء إلى الله وطلب العون

عندما يحدث الحزن في القلب بسبب مصيبة أو ابتلاء معين فعلى المسلم أن يلجأ إلى الله ويدعوه ويكثر من ذكره، فقد علمنا القرآن والسنة أدعية معينة في حالات معينة، فعلمنا القرآن والاسترجاع في حال وفاة حبيب أو قريب فقال تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ (البقرة ١٥٦)، وقال الرسول ﷺ :«ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها» (رواه مسلم).

قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيرا منه رسول الله ﷺ .

إن سيكولوجية مناجاة الله وطلب العون منه للتغلّب على الحزن تقوم على أن الإنسان في حال الحزن يميل إلى بثّ شكواه إلى أي أحد ليخفّف عنه عبء الحزن الذي أثقل كاهله، وليس من شك بأن مناجاة الله - سبحانه - وهو السميع القوي القادر الخبير اللطيف الودود الرحيم تحقّق الطمأنينة للعبد، وتجعله يتغلّب على حزنه، ويتجاوز آثاره، ويستمر في تحقيق دوره وحياته الإيجابية، وبخاصة أن العبد يعلم أن الربّ يسمعه الآن، ويعلم حاله، ويمكن أن يحقّق له طلبه، فإن لم يكن الآن فسيكون بعد حين، أو سيعطيه الأجر في الآخرة على ما أصابه، لذلك بيّن النبي يعقوب عليه السلام أنه يلجأ إلى الله في شكواه لأنه يعلم نتيجة إيمانه بالله أموراً لا تعلمه الخلائق عن الله كاللطف والقدرة والرحمة والحكمة والودّ إلخ.. فقال تعالى «قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» (يوسف ٨٦).

الخامسة: الاستسلام لقضاء الله وقدره

إن الإيمان بركن القدر هو أحد الأمور المطلوبة من المسلم كي يستكمل إيمانه بالله، وضح ذلك الحديث الذي سأل فيه جبريل الرسول ﷺ عن الإيمان فقال ﷺ : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» (رواه مسلم).

ومما يهوّن على المسلم مصيبته أو خسارته أو ابتلاءه أن يوقن بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وبأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ قبل أن تخلق السماوات والأرض، قال رسول الله ﷺ في الحديث مخاطباً ابن عباس رضي الله عنهما : «ياغلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده اتجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي وأحمد)، وقال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ (الحديد ٢٢)، وقال تعالى: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (التوبة ٥١). وقد اعتبر العلماء أن أعلى مراتب الاستسلام لقضاء الله عدم الشكوى لغير الله، واعتبروا الأنين نوعاً من الشكوى لغير الله لذلك لم يئن أحمد بن حنبل في مرض موته حتى لا تعتبر شكوى لغير الله.

ليس من شك بأن اتباع المسلم الخطوات السابقة تجعله يتغلب على أي حزن يواجهه، وتبدأ هذه الخطوات باعتبار الدنيا دار ابتلاء واختبار فعليه أن يكون مستعدا لهذا الاختبار، مالكا لأدواته من عقيدة وإيمان وعلم وعمل وتطهير للقلب ووعي لمسالك الشيطان إلخ... وتتمثل الخطوة الثانية بأن يعتبر الجنة هي الدار التي يرجوها، وتتحقق الخطوة الثالثة بأن يصبر على أي بلاء يصيبه ولا يجزع فينال الأجر الوفير والمكانة العالية في الآخرة، وتتطلب الخطوة الرابعة بأن يلجأ إلى الله في شكواه، كما تدعوه الخطوة الخامسة أن يستسلم لقضاء الله وقدره.





الدكتور أحمد عيساوي-
الجزائر

ثمة ظاهرة تبليغية ودعوية متميزة، تبرز بوضوح في الخطاب القرآني الكريم، وقد تكررت بجلاء العديد من المرات في الآيات المكية والمدنية، ومع مختلف دعوات أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، ومع سائر أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام خلال اتصالهم التكليفي الأول بربهم، وخلال تلقيهم معالم الرسالة من لدنه بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، أو بغيره من وسائط الوحي الأخرى، يمكن تلمحها بشيء من التدبر والتوسم، وذلك بعقد صلة منهجية وتدبرية في مكوناتها ومعالمها الرئيسة.

مقومات المشروع الحضاري الإسلامي في رسالة نَبِيَّيْ الله موسى ونوح عليهما السلام[1]

وهذه الظاهرة التبليغية الدعوية تتمثل في إجمال المولى تبارك وتعالى المعالم الكبرى والخطوط المرجعية المقدسة لرسالة ذلك النبي ﷺ في اللقاء الأول، حيث يتلقى النبي عليه الصلاة والسلام أبجديات المعتقدات المقدسة، والضوابط المرجعية الكبرى للعبادة، والخطوط العامة للمنظومة التشريعية. بعد أن يوفر له المولى تبارك وتعالى كل عوامل الجذب والاستقطاب، والتحضير المعنوي والروحي والأدبي لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

وهذا ما حصل - بالفعل - مع رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في روحانيات وأشواق اللقاء الأول في غار حراء المبارك ليلة نزول الوحي المقدس عليه، إذ تلقى رسولنا الكريم محمد ﷺ معالم الرسالة الأولى لهذا الدين من خلال الآيات اليسيرة من سورة العلق، وكما حصل له أيضا في المرة الثانية أو الثالثة من لقاء أمين الوحي جبريل عليه السلام وهو يتعرف على مواصفات حامل المشروع الإسلامي من خلال الآيات الخمس الأولى من سورة المدثر والمزمل، وكما أثبتت أيضا تجربة سنين الدعوة الإسلامية الثلاث والعشرين المتميزة، آليات الصيانة، وعوامل التحصين والدفاع، لدوام فاعلية المشروع الإسلامي، وأصالة وفاعلية ونصاعة حامله، بما ختمه المولى تبارك وتعالى في آخر التنزيل في سورة العصر، حيث تضمنت - سورة العصر - كل آليات التحصين والممانعة الفردية والجمعية، المادية والمعنوية، الكيانية والإمكانية والتمكينية، وكل مقومات الصيانة والفاعلية لجدة المشروع، ولأصالة وحركية حامله. إذ باتصالاته الثلاث الأولى تلقى عليه الصلاة والسلام المعالم والخطوط الكبرى للمشروع الإسلامي ولمواصفات ومقومات حامله.

والدارس المحقق في هذه السور القرآنية الثلاث: (العلق، المدثر، العصر) يتبين من غير كبير عناء معالم المشروع الكبرى، وخطوطه المرجعية العامة. كما يتبين أيضا مواصفات حامل المشروع الحقيقي. وآلياته التحصينية التي تضمن أصالة وفاعلية واستمرارية حامله.

فالتسبيح والحمد والاستغفار والتوبة الواردة في سورة العصر هي وقود وأدوات وعدة ووسائل الفرد المسلم، الملتزم بعقد أبينا آدم الأول مع الله، ومجموع هذه الآليات (التسبيح، الحمد، الاستغفار، التوبة) هي الضامن الأكيد لنجاح المشروع الإسلامي في واقع الناس.

ولنا استعراض هذه الظاهرة، وإثبات صحة وادعاء الفرضية التي افترضناها ماثلة في الخطاب القرآني من وجهة نظر رؤيتنا المتواضعة، مقدمين حالة نبي الله نوح وموسى عليهما الصلاة والسلام، في أول اتصال تكليفي بربهما سبحانه وتعالى كنموذج لصحة ما افترضناه آنفا.

• أنموذج نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام:

إن المتتبع للنصوص القرآنية المنزلة في شأن نبوة موسى عليه الصلاة والسلام يتبين بوضوح هذه الظاهرة، فقد اختار له الله تعالى كل

عوامل الجذب والإثارة الإيحائية زمانا ومكانا ومناخا وواقعا وحالا، كما يفيض بذلك ظاهر هذا النص القرآني، وغيره من النصوص التي سنردفها به، إذ يخبرنا المولى تبارك وتعالى عن حرارة وإيحاءات اللقاء الأول فيقول: ﴿ وهل أتاك حديث موسى. إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. فلما آتاها نودي يا موسى. إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾(طه: ٨، ١١)، على الرغم من عدم إشارة القرآن إلى مدة سياحته بأهله بعد خروجه من كنف الرجل الصالح الذي زوجه إحدى ابنتيه، وإلى أي أرض أو اتجاه سار؟ ولكن النص القرآني شع بأبجديات الخطاب الأول، وبعوامل الجذب التي جذبت موسى إليها، وبعض مواصفات المكان الذي تمت فيه عملية التلقي المباركة.

وفي المكان المقدس بواد طوى يحصل له أول تعارف غريب في حياته، تعارف لم يألفه من قبل، تعارف غير مشابه لعلاقات التعارف بين البشر، إنه التعارف مع ربه، الذي يتوجه إليه مباشرة بالأمر بعد التعريف بذاته المقدسة، وبجدارة استحقاق هذه الدرجة العالية لتلقي معالم الرسالة الإلهية المقدسة والاضطلاع بمهمة تبليغها للناس، كما بين ذلك النص القرآني ﴿ إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾(طه: ١١، ١٢).

وفي ذلك المكان المقدس، وفي تلك الليلة الباردة والمظلمة، حيث أرخت الظلمة والبرودة الشديدة على عمق روح موسى وجللتها بهالة من الخشية والرهبة لتفاجأ بعدها مباشرة بالنور المطلق يصاحب تقديم المعالم الرئيسة للرسالة الإلهية، كما تثرى بذلك النص القرآني، حيث يصرح المولى تبارك وتعالى فيقول مخبرا كل متلق للخطاب القرآني الكريم: ﴿ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى. إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري. إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى. فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾(طه: ١٢ - ١٥).

وكما صرح الله تعالى - في نص قرآني آخر بحكم تكرار قصة بني إسرائيل لمقاصد معلومة عند أهل التفسير - عن أول لقاء يجمعه بعبده موسى في الوادي المقدس طوى في قوله: ﴿ فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين. وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين. اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾(القصص: ٣٠، ٣٢).

وكما صرح الله تعالى - في موضع قرآني آخر - عن لقائه الأول بعبده موسى في الوادي المبارك واصفا حال عبده، فقال: ﴿ إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون. فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين. يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم. وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون. إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم﴾(النمل: ٧ - ١٠).

والمتمعن في مضمون الخطاب الإلهي الأول الموجه لموسى في هذه السور القرآنية الثلاث، يتبين فيه بوضوح المعالم الكبرى للمنهج الرباني، وقد تضمن المنظومات القيمية الأساسية لنشأة الأمم والكيانات الراشدة، وهذه المنظومات الأساسية هي:

١ - المنظومة القيمية:

شعت الآيات بالمكونات الأساسية للمنظومة القيمية، والضرورية لقيام أية مجموعة أو كيان ناجح ومتماسك في الوجود، إذ يحتاج الكيان الراشد لينهض ويستمر إلى منظومة قيم يحتكم إليها، ويرجع لها في سائر نشاطاته الحياتية، وقد شع النص بالقيم التالية:

١ - الطاعة التامة والشاملة، والانصياع المطلق لله تعالى، والاستماع الكلي لما سيورد عليه ﴿ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾.

٢ - التكليف بحمل أمانة الرسالة، والاستماع إلى تعاليمها والانتباه إلى أهم أركانها ﴿ فاستمع لما يوحى﴾.

وهنا تم تنبيه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام لمعلم رئيس ومهم عن أس المنظومة القيمية في الخطاب الإلهي الموجه إليه عليه الصلاة والسلام، المتمثل في الطاعة المطلقة والشاملة لله تعالى، والاقتدار التكليفي على حمل أعباء الرسالة. وبهذه المنظومة القيمية التي تحكم المجتمع المسلم يمكن للجماعة المسلمة أن تحيا حياة الرشاد والرسالية.

٢ - المنظومة العقدية:

وكما يحتاج أي كيان إلى منظومة قيم، فإنه يحتاج أيضا إلى منظومة عقدية تضبط فيه أس الاعتقادات، حيث المثل الأعلى والمرجع المقدس لكل أفراد الكيان، وقد شع النص القرآني بالعناصر الأساسية للمنظومة العقدية، وهي:

١ - الأمر بالتوحيد الخالص الذي لا تشوبه شائبة، وبالعبادة الخالصة له سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾، ﴿ ياموسى إني أنا الله رب العالمين﴾ .

٢- حقيقة الساعة، وحقيقة الإيمان باليوم الآخر ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ .

وهنا تم تنبيه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام لمعلم رئيس ومهم عن أس المنظومة العقدية والتوحيدية في الخطاب الإلهي الموجه إليه عليه الصلاة والسلام. والمتمثل في عقيدة التوحيد، وحقيقة وجوهر

٣ - المنظومة التعبدية:

يحتاج أي كيان اجتماعي لبقائه قويا وصحيحا وراشدا إلى منظومة تعبدية تضمن له الوحدة الدينية والروحية والسلوكية لأفراده، وتعصمه من التشتت والفرقة، والمنظومة التعبدية مهمة جدا في حياة الأفراد والجماعات، ولهذا فقد شمل الخطاب القرآني الأول لنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام التأكيد على أهمية هذه المنظومة، وقد شع النص القرآني بمكونات هذه المنظومة، وهي:

١ - الأمر بعبادته وحده دون سواه، ونبذ كل المعبودات الأخرى ﴿.. فاعبدني﴾ .

٢- الأمر بإقامة الصلاة لله تعالى ﴿ وأقم الصلاة﴾ .

٣- الأمر برفع ذكر الله، والتكبير بالأذان لمواعيد الصلاة والعبادة ﴿لذكري﴾ .

وهنا تم تنبيه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام لمعلم رئيس ومهم عن أس المنظومة التعبدية في الخطاب الإلهي الموجه إليه عليه الصلاة والسلام. والمتمثل في جمع الكيان الاجتماعي حول عبادة واحدة.

٤ - المنظومة الاجتماعية:

تنظر الشريعة الإسلامية إلى المجتمع الإسلامي لا بتعداد أفراده، ولا بمحصلة عدد أسره وبيوته، حيث لا تقيم وزنا للعدد الكمي بمعزل عن تفاعلات عالم القيم، بل ترى أن المجتمع الإسلامي هو محصلة التفاعل القيمي بين الموارد البشرية والمادية والقيمية. فكما ورد في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام: (أيما أهل عرصة باتوا وبينهم جائع فقد برئوا من ذمة الله وبرىء الله من ذمتهم)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم) ، فلو كان المجتمع بتعداد البيوت والأسر والأفراد، لما كان مثل هذا الحديث، ولا غيره من التعاليم القرآنية عن إطعام المسكين، ومساعدة الكل والمحتاج والفقير، والعطف على اليتيم، والحنان على الأسير، كقوله تعالى: ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾(الدهر: ٨).. وغيرها من الآيات الكريمات، ولذا يؤكد الخطاب القرآني على أهمية المنظومة الاجتماعية كمحضن رئيس ووحيد لعوالم القيم الأخرى. وقد أشير إليه من خلال عملية الحساب والعقاب والجزاء، وقد شع النص القرآني بالتأكيد على أهمية هذه المنظومة، وتضمن ما يلي:

١ - حقيقة الجزاء الأخروي، وحقيقة الحساب والجزاء﴿ لتجزى كل نفس بما تسعى﴾.

٢- دعوة الناس لتوحيد ربهم وعبادته والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه، وعدم اتباعهم لهواهم خلال ممارستهم لمختلف نشاطاتهم في واقعهم الاجتماعي.

وهنا تم تنبيه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام لمعلم رئيس ومهم عن أس المنظومة الاجتماعية في الخطاب الإلهي الموجه إليه عليه الصلاة والسلام.

٥ - المنظومة الكيانية السياسية:

ترى الشريعة الإسلامية أن نصب الخليفة أو الحاكم على الجماعة المسلمة من أهم وأقدس تعاليم وفرائض الدين، وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة والإجماع، وغيرها من طرق الإثبات العقلي، التي تبين أهمية نصب الخليفة وفائدته لاستمرار الجماعة قوية ومتماسكة وراشدة، ولذلك شع النص القرآني بالحديث عن تناول المنظومة الكيانية، وضرورة اتخاذ كافة التدابير للدفاع عن الجماعة المسلمة، الذي هو من أخص وظائف الأنبياء والمرسلين والمصلحين، وقد تضمن النص القرآني وهو يتحدث عن نبوة موسى عليه الصلاة والسلام قضايا الحكم، مشيرا إلى المسائل التالية:

١ - مقارعة الظالمين بالحجة والبرهان، ومقاومة كل أشكال الطغيان ومدعي الربوبية ﴿ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾.

٢- إشعاره بالأمن المطلق وتطمينه بالثقة الكاملة بربه ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾.

٣- تأييده بالمعجزات والقوى الخارقة لتبكيت فرعون وملئه المعاندين ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذلك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾.

وهنا تم تنبيه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام لمعلم رئيس ومهم عن أس المنظومة الكيانية السياسية وعوامل نجاحها واستمرارها في الخطاب الإلهي الموجه إليه عليه الصلاة والسلام والمتمثل في ضرورة بسط وتعميم روح الثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى، ونشرها بين الأفراد والجماعات كمعتقد وإيمان وثقافة وسلوك طبيعي يسود ويميز سائر علاقات المجتمع المسلم.

• مميزات مرحلة تلقي الرسالة الإلهية المقدسة:

إن المتتبع لسيرة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم يتبين أنه بعد عملية الإعداد المتكامل والمتوازن له بين عالمي الرفاه في قصر فرعون، والشدة من الهجرة والركون لخدمة الرجل الصالح، يخرج الله تعالى موسى جلدا قويا، مستعدا لتلقي حمل أمانة الرسالة الإلهية المقدسة، وهو مزود بالمعالم الرئيسة للدعوة، التي قوامها: التوحيد الرباني الخالص، والإخلاص المطلق، والتقوى العميقة، والإخبات الكلي والمستمر، والطاعة المتناهية له سبحانه وتعالى.

وقد تميزت هذه المرحلة - بالرغم من قصرها وعدم تعين مدتها الزمنية - بما يلي:

١ - تلقي البعث الرسالي المقدس بعد الإعداد الشاق والمضني، وهو من بين أخطر المراحل الحساسة في حياة الداعية والدعوة، حيث لا نجاح للداعية وللدعوة من غيرها.

٢ - إدراك قيمة ومسؤولية الرسالة الإلهية المقدسة، فإن حملها جسيم، وتبليغها أجسم.

٣ - وعي الخطوط والمعالم الرئيسة للدعوة، لأنها الخطوة الحساسة قبل التصدي لتبليغها للمدعوين.

٤ - المرحلية في التلقي، والتدرج في الدعوة، والتيسير في التكليف.

٥ - اشتمال الرسالة في مرحلتها الأولى على الخطوط والمعالم الكلية الكبرى، المشكلة لأهم.

كليات الإطار المرجعي للدعوة الموسوية.

وقد تلت المراحل الدعوية اللاحقة لتعمق وترسخ هذه القيم في عوالم الحياة الإنسانية والواقعية. ولعلنا باستعراض نموذج نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام نتعمق بعض الشيء في توضيح ظاهرة التلقي الدعوي للمعالم الكبرى للرسالة من خلال اللقاء الرسالي الأول.



• أنموذج نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام:

بعث الله نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام في قومه لما تفشت فيهم عبادة الأوثان، ولما أكثروا الخضوع والسجود للأصنام في سائر شؤون حياتهم، شأنهم في ذلك شأن المجتمعات الضالة والمنحرفة عن منهج ربها، والحقيقة القاطعة الموجودة بين

أيدينا عن وضعية قوم نوح العقدية والروحية والواقعية والحياتية والتي سنستند إليها في دراستنا هذه هي التي قدمها لنا القرآن الكريم في العديد من المواضع القرآنية من أنهم كانوا يعيشون حالة الضلال والعمى المبين، إذ يخبرنا المولى تبارك وتعالى عنهم فيقول: ﴿ واتل عليه نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم أقضوا إلي ولا تنظرون﴾(يونس: ٧١)، كما كانوا يعيشون في حالة فقدان للوعي، وانعدام للتوازن النفسي والروحي والاجتماعي والأخلاقي.. وقد وصفهم المولى تبارك وتعالى بقوله: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود﴾(الحج: ٤٢)، وقد عرض المولى تبارك وتعالى أطرافا من حياتهم البائسة في العديد من المواضع القرآنية واصفا فيها عقيدتهم وأخلاقهم الفاسدة، وانتشار الرذائل والمفاسد الفكرية والعقدية والاجتماعية بينهم، وحالة نبيه نوح بينهم بقوله: ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين. إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين. قال رب انصرني بما كذبون. فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾(المؤمنون: ٢٣ .. ٢٧).

والحقيقة أننا لا نملك غير هذه الحقائق، عن بعثه وقومه وبلدته التي لا تُعرف بالتحديد زمانا ومكانا وكيانا، أللهم إلاّ أنهم قد شكّلوا نموذجا فريدا للمجتمع الضال عن منهج الله، وهذا هو القدر العلمي الكافي من الحقائق الذي سيفيدنا في دراستنا الدعوية لدعوة نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام، وأن عدم احتفال القرآن الكريم بذكر التفاصيل الزمانية والمكانية والكيانية عن قوم نوح وبلدهم وزمانهم، وعن غيرهم من الأقوام يعود بالأساس لاعتبارات داخلة في إعجازه، ومتعلقة باحتفائه بالحقيقة المطلقة التي سيمارسها وسيتوارد على تبنيها بنو البشر إلى يوم الدين، إذ مقاصد القرآن الكريم من عدم الاحتفاء بالتفاصيل تدخل في صميم قيمه الإعجازية، وما المعلومات التي حشرها بعض المشتغلين بالقرآن الكريم



وتفسيره عن قصة نوح وقومه وزمانه وبلدته ومجرياتها، إلاّ مجرد نقولات إسرائيلية واردة عن طريق عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج من توراة العهد القديم، ظنها الكثير من المفسرين أنها آتية بشكل أو بآخر من الآثار النبوية، وقد رأينا أن الإمام الطبري - على قدره وجلاله - قد ضمنها لتفسيره وتاريخه، وكذلك الإمام ابن كثير - على قدره وجلاله - قد ضمنها لتفسيره وقصصه، وغيرهم ممن صنفوا في قصص الأنبياء.

• دعوة نبي الله نوح عليه السلام:

عد المولى تبارك وتعالى في القرآن الكريم مسألة نبوة نوح عليه الصلاة والسلام قضية جوهرية وأساسية في سياق عرضه لدعوات ونبوات من أرسلهم من الأنبياء والرسل، كما بين ذلك أيضا أثناء عرضه لقصة نبيه نوح عليه الصلاة والسلام ووقائع دعوته لقومه، عارضا لها بمختلف صور التأكيد اللغوية والبلاغية والعقدية والتصورية والسننية.. منها قوله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾(العنكبوت: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾(الأعراف: ٥٨).. وغيرها من الآيات المركزة على نبوته ودعوته عليه الصلاة والسلام.

وقد صاحب التأكيد القرآني الكريم على نبوته وبعثه ورسالته ودعوته، تعداد الكثير من تقنيات وآليات العمل الدعوي المتنوعة من: (إعلام وإبلاغ وإنذار وإخبار ونصح وتبيان وتذكير وترغيب وترهيب...) ، كقوله تعالى: ﴿ قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين. قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون. أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون﴾(الأعراف: ٦٠ .. ٦٣).

كما تلازم أثناء سرد نموذجه الدعوي الإنذار بالزجر والوعيد في العديد من المواضع القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن انذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم. قال يا قوم إني لكم نذير مبين. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون. يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾(نوح: ١ .. ٤)، كما تلازم أيضا الإنذار والإعلام بالتوضيح والتبيين، كقوله تعالى:

﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين. أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾(هود: ٢٥، ٢٦)، وكذلك الإنذار والإعلام بالتوعية والدعوة والإرشاد كقوله تعالى: ﴿ واتل عليه نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم أقضوا إلي ولا تنظرون. فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين.﴾(يونس: ٧١، ٧٢).

كما عرض تبارك وتعالى في العديد من المواضع القرآنية وقائع دعوة نوح الصادقة والمخلصة لربه بالحديث عن نوعية قومه الرديئة في قوله:

﴿ كذبت قوم نوح المرسلين. إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين. فاتقوا الله وأطيعون. قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون. قال وما علمي بما كانوا يعملون. إن حسابهم إلا على ربي لو

تشعرون. وما أنا بطارد المؤمنين. إن أنا إلا نذير مبين.﴾(الشعراء: ١٠٥ .. ١١٥).

كما عرض تبارك وتعالى - بتأثير حسي متناه، وبتصوير فني دقيق، ومؤثر - في العديد من المواضع القرآنية لحماقتهم، ولصلفهم، ولغرورهم، ولجهالتهم، ولعنادهم ولمصيرهم المظلم ولنهايتهم المحتومة، ولمصرعهم البئيس غرقا، فقال: ﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين. قال رب إن قومي كذبون. فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين﴾(الشعراء: ١١٦ .. ١١٨)، كما صور تبارك وتعالى خاتمتهم المأساوية بقوله: ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون. فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم. حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل. وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم. وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين. وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين.﴾(هود: ٣٨ .. ٤٤).

وقد عمق نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام الخط الدعوي الأصيل، الذي أرسى دعائمه سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ومن جاء من بعده من أنبياء الله، منطلقا ووسيلة وممارسة وغاية، وبمقدار التعنت والإعراض والصلف الذي واجهه من قومه، كان إصراره الدعوي والإرشادي - في الحق - موازيا لهم، وقد امتدح المولى تبارك وتعالى مجهوداته الدعوية تلك في العديد من المواضع القرآنية، والمتمعن يجد أن سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام قد مارس العمل الدعوي بمختلف أركانه وشروطه ومنطلقاته ووسائله وأساليبه وغاياته، وقد أرسى عليه الصلاة والسلام دعائم العمل الدعوي بترسيخه لما يلي:

١ - تأصيل مرجعية المنطلق بالاستناد إلى محددات الوحي الإلهي المقدس.

٢ - تأصيل فاعلية العمل الدعوي التبليغي والإرشادي بقداسة الأطر المرجعية المفعلة له.

٣ - الدعوة للقضية الأساسية المتمثلة في توحيد الخالق، وإخلاص العبودية المطلقة له.

٤ - استخدام مختلف أساليب الدعوة كالنصح والتوجيه والبشارة والنذارة، ومختلف وسائلها المتاحة.

٥ - انقسام المدعوين إلى الأصناف الثلاثة المذكورة سابقا: (الملأ: من قوى الكيد والاستكبار الداخلية والخارجية. العامة من أصحاب الفطر المدخولة، ومن أصحاب الفطر السوية من أتباع نوح).

٦- التنوع الحركي داخل العمل الدعوي، وتناسبه مع معطيات ومتطلبات المرحلة.

٧ - الأخذ بجميع الأسباب المادية والأدبية.

٨ - تنوع أساليب وسياقات الخطاب الدعوي حسب مقتضيات ومتطلبات كل مرحلة.

٩ - العمل على تكوين المجتمع الأفضل والفرد السوي روحيا وعقديا وسلوكيا واجتماعيا.

١٠- ترابط القيم الروحية العقدية وانسجامها مع المكونات المادية والواقعية.

وقد أثنى تبارك وتعالى على جديته ومثابرته في الدعوة إليه في العديد من المواضع القرآنية منها قوله: ﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون. ونجيناه وأهله من الكرب العظيم. وجعلنا ذريته هم الباقين. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على نوح في العالمين. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين. ثم أغرقنا الآخرين﴾(الصافات: ٧٥ .. ٨٢)، والمتمعن في ثناء المولى تبارك وتعالى على جدية نبيه نوح عليه الصلاة والسلام في الدعوة إليه يسجل الملاحظات التالية:

١ - نوعية شخصيته المتميزة بارتباطها الوثيق بربها.

٢ - نوعية نفسيته المتميزة روحيا وعاطفيا والمشبعة بالثقة والطمأنينة والإيمان المطلق بالله.

٣ - تشكيله الحلقة الثانية من بعد آدم عليه الصلاة والسلام - ومن معه - لاستمرار تناسل الجنس البشري من بعد فنائه بالطوفان.

٤ - استحقاقه التحية والسلام والثناء من المولى تبارك وتعالى نظير صبره وطول نفسه الدعوي المتميز، ولما بذله من مجهودات في سبيل الدعوة إلى الله.

والحقيقة أن دعوة نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام دعوة توحيدية خالصة، تهدف أساسا إلى تصحيح الانحرافات العقدية الطارئة على الأجيال المتعاقبة من أبناء آدم عليه السلام تجاه خالقهم سبحانه.

وقد صورت الكثير من الآيات الواردة في سورة نوح أطرافا من فضاءات التذكير بأنعم الله وكرمه على خلقه التي نقلها المولى تبارك وتعالى على لسان نبيه نوح عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿.. فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا. ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا. ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا. وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا. والله أنبتكم من الأرض نباتا. ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا. والله جعل لكم الأرض بساطا. لتسلكوا منها سبلا فجاجا...﴾(نوح: ١٠ .. ٢٠).

وقد أجمعت نصوص القرآن الكريم التي تناولت وقائع قصة نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه، اشتمالها على المنظومة التوحيدية والتعبدية والقيمية اللازمة والضرورية لقيام الكيانات الراشدة. كما أشارت النصوص القرآنية جميعها إلى وصف وقائع وممارسات وعلاقات نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه، وتعاملاتهم المختلفة معه. والدارس المتمعن للآيات السابقات يتبين تلقي سيدنا نوح لكل مقومات الرسالة التي مكث يبينها للناس ألف سنة إلاّ خمسين عاما.

وقد اختلفت المدد الزمنية التي مكثها الأنبياء في أقوامهم، بالرغم من تلقيهم جميعا مبادىء الرسالة في اللقاءات الربانية الأولى، وهو الأمر الذي تم مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء عند تلقيه الآيات الأولى من سورة العلق، ومن بعدها المدثر والمزمل. وهو ما سنبينه في المقال الآتي.

الوعي الإسلامي

الأدبي

إشراف:

- د. محمد الأمين ولد سيد المختار
- د. محمد إقبال عروي



الدكتور محمود زيني

الأدب الإسلامي ليس نظرية مستحدثة

حوار: محمد خليل محمود - القاهرة

يرجع الدكتور محمود حسن زيني أستاذ الأدب الإسلامي في جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، شكل ومضمون الأدب وتذوقه للمبدع لأن الأحداث لاتصنع أشكالاً في الأدب ويؤكد الدكتور زيني في حديث لـ «الوعي الإسلامي» أن الأمة العربية والإسلامية لها شخصيتها ولها أدبها المتميز الذي جمدت أمامه كافة النظريات التخريبية كالحداثة والواقعية وسرد الدكتور زيني أسباب فشل وسقوط الحداثة كما تطرق في حديثه عن تأثير الإبداع في الحياة الثقافية والعلاقة بين الأدب والنقد وعلاقة الإسلام بالأدب وفيما يلي تفاصيل الحوار:

الحداثة والرمزية والواقعية كلها نظريات أثبتت فشلها فذهبت إلى غير رجعة مع النظرية الاشتراكية



● لقطة من الحوار

● اختلف كثير من النقاد والمبدعين حول مفهوم الأدب الإسلامي حتى أن بعضهم رفض هذا المفهوم ولم يعترف به في الواقع العملي أصلاً فما تعليقك؟

الأدب الإسلامي هو الأدب العربي من وجهة نظر الإسلام للأدب فالإسلام ينظر الى الادب على أنه إبداع بشري يتصور فيه المبدع الكون والحياة والإنسان وهذا أدب عربي إسلامي منذ بزوغ شمس الإسلام ومنذ أن صرح رسول الله ﷺ بكلمة النور في مكة فبدايته تبدأ من بداية دعوة الإسلام ولا نهاية له لأنه ارتبط بالإسلام ولأنه حامل للواء اللغة العربية وحامي حماها محفوظ بأمر الله كحفظ الله عز وجل للقرآن الكريم فالأدب في عصر النبوة هو بدايات الأدب الإسلامي الذي نبغ فيه شعراء الدعوة الإسلامية أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة وصفية بنت عبدالمطلب وحمزة بن عبدالمطلب هؤلاء شعراء الإسلام وغيرهم كثير فالأدب الإسلامي ليس مصطلحاً جديداً بل هو قديم حديث قديم بقدم الإسلام وحديث بتقدم الإسلام وهو لسان حال الحضارة الإسلامية وبرز في

مجال هذا الأدب شعراء وكتاب قصة ورواية وفيه نقاد ابتداء من محمد بن عبد السلام الجمحي الناقد الإسلامي الذي خلف لنا لأول مرة في التاريخ كتاباً نقدياً يحمل اسم «نظرية الإسلام في النقد» ونحن لا نتكلم عن مصطلح جديد فالأدب الإسلامي ليس نظرية مستحدثة وإنما هو حقيقة عالمية هو أدب الأدب منذ عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين خلوده مرتبط بخلود الإسلام ولذلك لا تزعزعه التيارات بل تزيده رسوخاً على رسوخه والدليل على ذلك أنه مع وجود هذه التيارات الحديثة في النقد صمد الأدباء الاسلاميون بأدبهم وصمد النقاد الإسلاميون بنقدهم أما غيرهم فكان عملهم كسحابة صيف سرعان ما تنقشع فلننظر إلى الحداثيين أين هم الآن هل أثروا في الناس؟ وانظر إلى الأدب الواقعي أين هو؟، رحل إلى غير رجعة مع النظرية الاشتراكية لكن الأدب الإسلامي فيه روح الإسلام وينطلق بتعاليم الإسلام؟

• ذكرتم أن الأدباء الحداثيين لم يؤثروا في الناس فهل تقصد من ذلك سقوط الحداثة وفشلها؟

الحديث عن الحداثة ودورها أصبح حديثاً مكرراً ومل الناس الحديث فيها وعنها لأنها كانت بمثابة سحابة صيف مرت على العالم العربي وسرعان ما تقشعت لأنها قامت على خواء وهراء وكانت كالنبتة الخبيثة أو الشجرة الخبيثة التي تجتث من الأرض فليس لها أصل وليس لها جذور فالحداثة بتعريف من نصبوا أنفسهم كدعاة لها وهم ليسوا سوى مستوردين كبقية تجار المواد الاستهلاكية المستوردة أن الحداثة في رأيهم تثوير وتمرد على الموروث وتعشق للوارد الغربي الذي لا يناسب فكر الأمة ولا يلتقي مع مذاقها ولا تصورها للأدب فعاشت الحداثة سرطانا وأوراما خبيثة قضى عليها أطباؤها واستأصلوها مع رئاتها التي حلت فيها بعدما قضى عليها في الغرب لأن الحداثة أدب وبالمفهوم الوارد هي انقطاع عن الثوابت وجري وراء المتحول، لهذا لم ترق للناس وسرعان ما اكتشفوا أمراضها وهجروها كما هجرها دعاتها، هذا حالها كحال جميع النظريات المستوردة كالكلاسيكية والرومانسية والرمزية وغيرها مما لم يعش طويلاً حتى في بيئاته التي وجد فيها ولكن في المقابل الأمة العربية والإسلامية لها شخصيتها ولها أدبها وهي ليست أمة جامدة بل أمة تأخذ بأسلوب التطور والتجدد وما يناسب الزمان والمكان وفيما يتفق مع المبادئ والثوابت وبقي الأدب حصناً وملاذاً يلجأ إليه أبناء الأمة كما يلجأون إلى لغتهم فإذا كانت اللغة العربية عاشت تلك القرون الطويلة ولم تهتز ولم تؤثر فيها تقلبات الظروف بل أثبتت حيوتها ومكانتها وقوتها إذ هي اللغة الوحيدة في التاريخ التي لم تمت وماتت قبلها لغات كثيرة كالمسمارية والآشورية والفينيقية واليونانية وغيرها من لغات الأمم التي أسدل الستار على حضاراتها وعلى لغاتها ولكن العربية الفصحى عمرت طويلاً وستبقى أبداً الآبدين.

• بصفتكم أستاذ للنقد فما هي حدود العلاقة بين الأدب والنقد وهل هناك تبايناً بين النقد والأدب؟

لا أرى تباينا بين النقد والأدب إذ إن النقد مهمته كشف الجوانب المضيئة في الأدب والأدب هو مادة النقد والنقد هو صاحب ملكة وصاحب رؤية وله عين ثاقبة.

النقد موهبة وليس علماً يكتسب ولايمكن أن يكون النقد بخلاف ذلك إذ إن الناقد بما وهبه الله من عين ثاقبة ومن عين تصويرية خاصة تستطيع أن تسبر جوانب النص الأدبي وتتجذر في بطونه لتكشف جوانبه المضيئة وفي الوقت نفسه تبين ما في النص الأدبي من هنات وعوار فالأديب ينتج الأدب سواء كان شعر أو رواية أو مسرحية أو نصا نثريا من مقالة أدبية وغيرها، لايستطيع المبدع أن يعرف ما نجم في إبداع نصه وما أصابه من وهن في بعض جوانبه، إذا إنه يبدع ولا يعرف كيف ينقد نصه وقد يكون الناقد شاعراً وتكون لديه الموهبة في معرفة ما أبدع لكن ليس شرطاً أن يكون الشاعر ناقداً والأمر صحيح فيما يخص الناقد إذ إن الناقد قد لايكون شاعراً لكن لديه هذه الموهبة النقدية فالمبدع موهوب وكذلك الناقد له ملكته النقدية وموهبته في نقد النصوص فهما متلازمان يكمل بعضهما الآخر.

• ما مدى تأثر الإبداع بالحياة الثقافية وبما تشهده من أحداث متلاحقة أثرت بدورها في الواقع الثقافي؟

الحياة الثقافية موجودة ولم نفقد روحها ولكنها بسبب الظروف المفروضة على المبدعين والمثقفين وهي ظروف حالت فيما بينهم وجعلتهم بما يشبه المتقوقعين في زواياهم لكن أسباب ودوافع من المخلصين المحبين للثقافة والأدب رأت أنه من واجبها أن تلم شمل هؤلاء الأدباء وأن توحد فيما بينهم وأن تهيئ لهم جوا تنطلق فيه الثقافة والأدب والفكر لتؤدي دورها مجتمعة موحدة، وهذا ما تفعله المؤسسات الثقافية مثل ما تفعله مؤسسة يماني الثقافية الخيرية، من خلال تشجيعها للمبدعين والنقاد والمثقفين والمفكرين ليعدوا مجد آبائهم فيما كانوا يفعلونه في أسواق العرب القديمة كأسواق عكاظ وذي المجاز.

والمطابع تدور/ اعداد: محمد هاني

الشيخ علي أحمد القطان تاريخ داعية وحاضر دعوة

عن دار إقرأ للنشر والتوزيع في دولة الكويت وبدعم من جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية فيها أصدر كتاب «الشيخ علي احمد القطان... تاريخ داعية وحاضر دعوة» للدكتور عادل الخنساء (يرحمه الله) وهذا الكتاب الذي جاء في حوالي ٢٢٥ صفحة من القطع المتوسط وفي طباعة فاخرة يتناول بالتحليل السيرة العطرة للشيخ المصلح علي أحمد القطان ومنهجه الدعوي في الاصلاح الاجتماعي حيث استفاد الشيخ القطان من تجارب من سبقه من العلماء في مخاطبة الناس والدخول عليهم ومباشرة الدعوة معهم وإسداء النصيحة لهم لا في المسجد فقط بل في كل مكان حتى الأسواق والمقاهي والمجالس العامة.



إنه سفر لاغنى عنه لكل الذين يسيرون في طريق الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

الأخلاق المهنية في المؤسسات المالية الإسلامية

أصدرت إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الكتاب التاسع عشر من سلسلة تهيئة الأجواء تحت عنوان (الأخلاق المهنية في المؤسسات المالية الاسلامية) وهو من تأليف الأستاذ الدكتور عبدالحميد محمود البعلي - المستشار في اللجنة الاستشارية العليا.

يتألف هذا الكتاب من مبحث تمهيدي، وخمسة مباحث رئيسة تناول فيها الطبيعة المميزة للنشاط المصرفي والمالي الإسلامي، وحقيقة الأخلاق في الشريعة والقانون والاقتصاد، وبين أن الأخلاق في شريعة الإسلام التزام عقائدي، ووضح أمهات القيم الخلقية الجامعة للسلوك المهني في المؤسسات المالية الإسلامية، ورسم فيه كذلك دستور أخلاقيات العمل المهني في المؤسسات المالية الإسلامية، مرفقاً بلائحة الجزاءات المترتبة على مخالفات الالتزامات الخلقية، وختم ذلك كله بتوصيات هامة.

والكتاب يمثل خطوة على طريق التأصيل للعمل في المؤسسات المالية الإسلامية وغيرها من المؤسسات، وهو موضوع مهم يحتاج الى إثراء وتطوير وتثمير، لتأخذ هذه القواعد طريقها إلى التطبيق.

يقع الكتاب في مائتين وأربع وعشرين صفحة من القطع المتوسط وقد قدم له كل من فضيلة الدكتور/ خالد مذكور المذكور- رئيس اللجنة الاستشارية العليا، وفضيلة الشيخ/ أحمد محمد سالم غيث - مدير إدارة البحوث والدراسات في اللجنة العليا والكتاب متوفر لدى إدارة العلاقات العامة والإعلام باللجنة لمن يرغب بالاستفادة منه والإطلاع عليه.

الأدمان.. اضراره ونظريات تفسيره وعلاجة

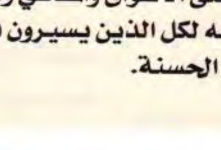
الجديد في هذا الكتاب هو الاحاطة الشاملة بموضوع الإدمان من حيث الدوافع المختلفة التي تدفع إلى التعاطي، ثم النظريات المختلفة التي حاولت تفسير ظاهرة الإدمان وتحوله إلى وباء في هذا القرن، ثم المحاولات والاجتهادات التي قدمت للعلاج - خصوصاً وأن قضية علاج الإدمان تعد من القضايا المشكلة في هذا المجال.

وبالإضافة الى تحليل الجوانب النظرية للموضوع، مع عرض نقدي للعديد من الدراسات في مجال الإدمان سواء في مصر أو في الخليج العربي أو في العالم ككل.

ثم عرض دراسة ميدانية، تنتمي إلى علم النفس حيث تمت المقارنة بين مجموعة من المدمنين من جمهورية مصر العربية مع نظرائهم من دول الخليج العربي من حيث الضغوط ومركز التحكم والعديد من المتغيرات النفسية الأخرى.

والكتاب صادر عن دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

الدعاء سبيل الحياة الطيبة



صدر العدد «١١٥» من سلسلة «كتاب الأمة» وهو يحمل عنوان «الدعاء سبيل الحياة الطيبة» للكاتبة والشاعرة المغربية سعاد الناصر» (أم سلمى)، وهو محاولة ترمي إلى تأصيل معاني إحدى العبادات الإسلامية، والتذكير بأهميتها ودورها في النفس والمجتمع، وفي الشعور الدائم بمعية الله والافتقار إليه، وهو يسعى إلى تحقيق التلازم والارتباط والتكامل بين البعد الروحي والبعد المادي الذي من شأنه، لو أحسن فهمه وتنزيله، أن ينتج آثارا أخلاقية تسهم في تحويل الإحساس الداخلي إلى سلوكات وممارسات ومواقف، ناهيك عن دور الدعاء في تنمية الذوق الجمالي عند المسلم، وتعميق الصلة بالله وصفاته، مقدمة لتنمية طاقات تقبل الصعاب وتجاوز الأزمات والاستعداد الدائم للارتقاء في مدارج الكمال الإنساني واستمداد العون من الله عبر الدعاء من أجل إتقان الأعمال ومواصلة المسير بهمة أقوى وأصلب.

ويأتي هذا الكتاب ليبرز سرا من أسرار تشريع الدعاء، وهو «تجديد العزيمة، وشحذ الفاعلية، وإعادة التوازن المفقود لعالم الإنسان.. هو تجدد للمسؤولية، واستشعار لها، وتجديد للعهد بين يدي الله، واعتراف بالنعم، وشكر عليها..»

وقد أمكن للكاتبة أن تتناول موضوع الدعاء في أبعاده المختلفة، وأسعفها أسلوبها الأدبي المتميز في أن توسع القول في أبعاد ذوقية وجمالية في الدعاء قلما يلتفت إليها.

العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «العصر العباسي الأول: دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي» للدكتور عبدالعزيز الدوري.



هذا هو المجلد الثالث من سلسلة الأعمال الكاملة للمؤرخ العربي الدكتور عبدالعزيز الدوري التي يقدمها مركز دراسات الوحدة العربية في طبعته الأولى عنه، وكان قد صدر منها المجلد الأول في يونيو ٢٠٠٥ بعنوان: «مقدمة في تاريخ صدر الإسلام»، والمجلد الثاني في سبتمبر ٢٠٠٥ بعنوان «نشأة علم التاريخ عند العرب».

أما المجلد الذي بين أيدينا بعنوان: «العصر العباسي الأول/ دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي» فيدرس نشوء الدولة العباسية وظروف انتشار الدعوة إليها حيث يقول د. الدوري: «نشأت الدولة العباسية على أثر دعاية واسعة النطاق دامت حوالي ثلث قرن، فضمت إلى صفوفها كل من عادى الأمويين، وتركت آثاراً مهمة في نفوس المسلمين «من غير العرب»، وبخاصة الفرس. ولكي نفهم هذه الدعوة علينا أن ندرس أوضاع الأماكن التي انتشرت فيها من الناحيتين المالية والاجتماعية.

هذا إضافة الى دراسة نشوئها وأساليبها ومبادئها التي بشرت بها.

وقد انتشرت الدعوة العباسية الأولى بين الموالي «المسلمين من غير العرب» في العراق وخراسان، إذ أسرعوا وانضموا اليها رغبة في التخلص من أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية السيئة، كما انضم بعضهم لتحقيق آراء كانوا يدينون بها».

الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

جمع الدكتور عبدالحميد هنداوي في هذا الكتاب في الجانب النظري بين الدراسة التاريخية التي ترصد التوظيف الفني والبلاغي للأصوات في تراثنا اللغوي عبر العصور المختلفة والدراسة التنظيرية لهذا المستوى التعبيري من خلال مقولات القدماء سواء في تراثنا اللغوي والبلاغي وكذلك مقولات المحدثين لا سيما في مجال الدراسات الأسلوبية الحديثة. كذلك اشتمل القسم النظري على تعريف للإعجاز القرآني والمقصود به، أما في القسم التطبيقي فقد انقسمت الدراسة من حيث النظرة الأسلوبية إلى الظواهر الصوتية في القرآن الكريم إلى الموضوعات التالية: (الاختيار الصوتي، العدول الصوتي، التكرار الصوتي)، كما وقفت الدراسة عند بعض الظواهر الصوتية البارزة في القرآن الكريم مثل: ظاهرة المدود القرآنية، وظاهرة الغنة، وظاهرة الفواصل القرآنية.



والكتاب صادر عن الدار الثقافية للنشر - القاهرة

رسالة جامعية.. مبدأ الصلاحية في الوظائف العامة

حاز الباحث/ بدوي عبدالعليم سيد محمد المستشار بهيئة قضايا الدولة بمصر على درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً من كلية الحقوق بجامعة بني سويف بمصر على رسالته المعنونة مبدأ الصلاحية في الوظائف العامة وضمانات تطبيقه- دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد عبدالحميد أبوزيد أستاذ القانون العام بحقوق بني سويف عن الجانب الوضعي، والأستاذ الدكتور محمد نبيل سعد الشاذلي وذلك عن الجانب الشرعي وتناولت الرسالة موضوع اختيار الموظف العام في ضوء مبدأ الصلاحية الوظيفية وضمانات تطبيق هذا المبدأ في دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية والقانون الوضعي وذلك في ستة أبواب رئيسية يسبقها باب تمهيدي.

أخبار ثقافية

● وافق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض على إنشاء جائزة عالمية للترجمة عن الثقافات العالمية، من اللغة العربية واليها، تحت مسمى «جائزة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للترجمة».

ومن المقرر أن تعلن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة قريباً عن التفاصيل الخاصة بالجائزة ونظامها وشروطها ومجالات وكيفية الترشيح لها عند اكتمال بعض الأمور التنظيمية الخاصة بها.

● يطلق الجامع الأزهر مجموعة متطورة من الخدمات العلمية والبحثية من خلال موقعه على شبكة الانترنت تتوافق مع متطلبات العصر ويسخر التكنولوجيا الرقمية لخدمة المسلمين في أنحاء العالم ضمن مشروع كبير لحفظ وأرشفة وترميم مخطوطاته بدعم من حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وبميزانية قدرها خمسة ملايين دولار.

● منحت جائزة الشارقة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٦ للجامعيين جمال الشلبي (الأردن) ويوردان بيف (بلغاريا) بناءً على توصية لجنة تحكيم دولية وبعد دراسة ملفات ٤٠ مرشحاً من ٢٣ دولة عضواً.

وسلم مدير عام اليونسكو، كويشيرو ماتسورا، الجائزة، خلال حفل أقيم في مقر المنظمة في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

● خرجت الندوة السادسة للمسؤولين عن تعريب التعليم العالي في العالم العربي بمجموعة من التوصيات بعد ثلاثة أيام من مناقشة البحوث والدراسات في مقر جامعة السلطان قابوس. ومن أهم التوصيات التي وردت في البيان الختامي دعوة الحكومات والمجتمع المدني والمنظمات القومية إلى تعزيز اللغة العربية والإعلاء من شأنها والحفاظ على سلامتها والعمل على تطويرها وكذلك استخدامها استخداماً شاملاً في التعليم في كل أنواعه ومراحله ولاسيما التعليم العالي في مختلف تخصصاته وفي مقدمها التخصصات العلمية والطبية والهندسية.

● أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف خمسة مشاريع حاسوبية، خلال ندوة «القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية»، والتي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة وانطلقت فعاليتها يوم ٢٠٠٦/١١/٧م.

قراءة في كتاب: سيمياء الأدب الإسلامي: ١ـ المصطلح والدلالة

المؤلف: د. حسن الأمراني.
الطبعة: الأولى صفر /١٤٢٦ أبريل ٢٠٠٥م.
الناشر: مؤسسة الندوي/ المغرب.
عرض: محمد بن الصديق.

يحتوي الكتاب على ١٧٥ صفحة من الحجم المتوسط، يتكون من: عتبة، ومدخل، وتمهيد، وأربع مراحل، وخلاصات.

ففي العتبة بين الكاتب «حسن الأمراني» المقصود بسيمياء الأدب الإسلامي حتى لا تنصرف أذهان المتلقين إلى أن الكاتب إنما يقصد المنهج السيميائي لتحليل النصوص، فيقول ما نصه: (فنحن لا نريد بسيمياء الأدب الإسلامي إلا ما يشير إليه اللفظ العربي لغة واصطلاحا، بالنظر إلى ما شهده من تطور عبر حوالي ثلاثة عشر قرناً من الزمان، ثم تحديد السمات، أي العلامات التي تميز هذا الأدب عن غيره من الآداب، فكريا وجمالياً، ولا شأن لنا هنا بالمنهج السيميائي لتحليل النص)(ص:٧).

المدخل: وعنوانه: الصب تفضحه الكتابة: وفيه يتحدث الناقد «حسن الأمراني» عن الضجة التي أثارها الأدب الإسلامي إلى أن تهيأ له مكانه فأصبح موجودا بالقوة والفعل، حتى أضحى بعض الأدباء يرغبون في أن يكون أدبهم إسلامياً.

تمهيد: وعنوانه المصطلح والدلالة: إذ يقف «الأمراني» بكثير من الدقة على مصطلح الأدب الإسلامي ليجيب عن أسئلة كثيرة عالقة تقف أمام ناشدي الحقيقة.

ويقر بأن (مصطلح الأدب الإسلامي قديم وحديث: هو قديم باعتبار الميلاد والنشأة، وهو حديث باعتبار التداول والدلالة) (ص:٢٦).

ثم يحلل بعد ذلك أسباب وقوف بعض الأدباء موقف الخصومة من مصطلح الأدب الإسلامي، معتبراً أن الأمر لا يعدو أن يكون موقفاً إيديولوجياً أو موقف الجمود على فهم دلالي لم يستوعبوا ما أصابه من تطور عبر الزمان.

المرحلة الأولى: أدب فترة: يذهب «حسن الأمراني» إلى أن مصطلح الأدب الإسلامي مصطلح قديم الاستعمال، فقد استعمل منذ القرن الأول الهجري، على أنه المرحلة التي تلت العصر الجاهلي الى حدود عصر بني أمية عند أغلب النقاد القدماء، وهناك استثناءات يمثلها ابن خلدون، الذي أضاف الى المعيار الزمني معياراً فنيا، وهو تأثر الشعراء بالقرآن الكريم والحديث الشريف فجعلهم في أعلى الطبقات. وجعل صفة الإسلامية منسحبة على كل من جاء بعد الاسلام، جامعا أزمنة متعددة في قرن واحد.



ولم يبتعد المحدثون كثيراً عما قاله النقاد القدماء، بل اعتمدوا في تقسيمهم تاريخ الأدب العربي على المستشرقين الذين طبقوا منهجهم التاريخي على أدبنا العربي، فجعلوا الأدب الإسلامي مقتصرا على العصر الإسلامي الذي يبدأ من عصر النبوة الى عصر بني أمية. ولم يخرج عن هذا النظام إلا قليل ومنهم: «مصطفى صادق الرافعي» رحمه الله في كتابه «تاريخ آداب العرب»، الذي نقد التقسيم السياسي واعتبره لا يليق بآدابنا، إذ الأدب العربي موصول الحلقات يكمل بعضه

بعضاً، وما ذلك إلا لوجود رابطة قوية ألا وهي رابطة اللغة العربية.

المرحلة الثانية: أدب طفرة: يعرض «حسن الأمراني» لرأي «كارل بروكلمان» الذي جعل الأدب الإسلامي أدبا مقترناً بظهور دولة بني العباس، وأنه ظل خامدا من عهد النبوة إلى عصر بني أمية. وعليه فهذا الأدب المفاجئ الذي استوى مع العباسين ينعته «حسن الأمراني» بأدب طفرة. على أن هذا الزعم يفنده الناقد «حسن الأمراني» وذلك باستحضار مجموعة من النصوص تثبت أن الإسلام أثر في شعراء صدر الإسلام وكذلك فإن (دفع الإسلامية عن الأدب في عصر بني أمية لغلبة العصبية القومية التي نهي عنها الإسلام، فقد ظهر في العصر العباسي ما كان أشد من ذلك، وهو الشعوبية التي عملت على نخر كيان الدولة سياسيا وثقافيا..)(ص:٧٥).

ومع كل ذلك فإن «حسن الأمراني» ينصف الرجل حين يعترف أنه قدم مفهوماً جديداً للأدب الإسلامي، وتقدم به خطوات عن التحديد الذي اقتصر على جعل الأدب الإسلامي محدوداً في فترة زمنية معينة من تاريخ الإسلام الطويل.

المرحلة الثالثة: أدب فكرة: أثار المفهوم الأول للأدب الإسلامي الذي جعل الأدب الإسلامي محوراً في فترة زمنية محدودة نقاشاً حادا وتلقى نقداً عنيفاً، ليفرز مرحلة أخرى أكثر تجسيداً لمفهوم الأدب الإسلامي. فالعصر ليس كافيا لتحديد إسلامية الأدب، بل هنالك عناصر أخرى يمكن أن تميز الأدب الإسلامي، من ذلك: أدبية الأدب والمضمون.. والأدب الإسلامي يأخذهما معا بعين الاعتبار. وعليه، فإن الأدب الإسلامي لا يتحدد بفترة زمنية معينة، وانما إسلامية الأدب تتحدد بالمضمون أو الفكرة.

والفكرة ينبغي أن تكون منبثقة عن تصور إسلامي للكون والحياة، دونما إلغاء للقيم الجمالية التي لا وجود لأدب جميل في غيابها. (فالفكرة تحدد إسلامية النص والجمال يحدد أدبية الأدب)(ص:٩٥).

المرحلة الرابعة: أدب فطرة: يقر الناقد حسن الأمراني (أن الأديب المسلم لا يصح أن يصدر عنه إلا الأدب الإسلامي)ص: ١٠٤ ويعزي انعدام تحقيق ذلك إما (لضعف التصور الإسلامي في وجدان الأديب) وإما (لضعف الموهبة الأدبية وضمورها)ص: ١٠٤ .

وعليه، فالأدب الإسلامي أدب فطرة، إن صحت فطرة الإنسان وقويت أنتجت أدباً إسلامياً، وهكذا فالأدب الإسلامي عند الأمراني هو (الاستجابة الأدبية السليمة لنداء الفطرة السليمة) ص: ١٠٤ .

يحاول الأمراني دفع جملة شبهات عن الأدب الإسلامي، ومن ذلك: تمييزه الأدب الإسلامي عن الأدب الديني، فالأدب الديني عنده هو الذي يجعل الدين موضوعاً له ومحوراً، أما الأدب الإسلامي فهو أدب مفتوح أمام موضوعات شتى فصلها «سيد قطب» في كتابه: «في التاريخ: فكرة ومنهاج» ومحمد قطب في «منهج الفن الإسلامي».

ومن ذلك أيضاً أنه أدب إيديولوجي، والحق أن الأدب الإسلامي غير ذلك تماما، لأنه يتصف بالشمولية، والخلود والبقاء أما الإيديولوجيات فهي إلى زوال وتخضع لقانون النشوء والارتقاء وناموس الموت والانهيار، وهذا لا يعني أن الأدب الإسلامي أدب جامد لا يتطور، ذلك بأن مظاهر التحول في الأدب الإسلامي نابعة من قيمه الثابتة، وكما تمس المضمون تصيب الشكل أيضاً.

وقد أنهى الناقد حسن الأمراني بحثه بخلاصات لخصها في ست نقاط أساسية:

١- مصطلح الأدب الإسلامي مصطلح قديم قدم الثقافة الإسلامية.

٢- إن رفض بعض النقاد لمصطلح الأدب الإسلامي ليس مقبولاً لأنه مؤسس على موقف إيديولوجي.

٣- شهد مصطلح الأدب الإسلامي أربع مراحل تاريخية، وهي: أدب فترة، وأدب طفرة، وأدب فكرة، وأدب فطرة.

٤- إسهام المستشرقين في تطوير مصطلح الأدب الإسلامي وتحرير دلالته.

٥- الأدب الإسلامي أدب عالمي.

٦- ضرورة التمييز بين الأدب الإسلامي والأدب الديني. فالأدب الإسلامي أشمل من الأدب الديني.

٧- ليس الأدب الإسلامي أدب مضمون، بل هو أدب جمال أيضاً.

وصفوة القول فإن كتاب: «سيمياء الأدب الإسلامي»:

١- المصطلح والدلالة ينطوي على أهمية كبرى في استجلاء حقيقة الأدب الإسلامي، وفي الإجابة عن جملة أسئلة، والكتاب صورة جلية عن صاحبه «الأمراني» في قدرته على إعادة قراءة التراث النقدي العربي، وفي تتبع المنكرين لمصطلح الأدب الإسلامي، ودحض أطاريحهم بالحجة والدليل والمنطق العلمي.

هذا إلى جانب تأسيس الناقد لزمرة مصطلحات تحتاج منا إلى تتبع ودراسة لنغني بذلك حقل النقد الإسلامي ونضيف إليه لبنات جديدة تنهض به شامخا.

المسلمون في الأدب العالمي

ف. س. نايبول (V.S.Naipaul)

انه الكاتب الذي حصل هذا العام على جائزة نوبل في الأدب.

اسمه الحقيقي فيديا سوراج برساد نايبول، ولد عام ١٩٣٢ في جزيرة ترينداد التابعة لبحر الكاريبي، وهو ابن لأحد البراهمة النازحين من شمال الهند وقد عاش في بلاده حتى عام ١٩٥٠، هاجر الى المملكة المتحدة ليستكمل دراسته الجامعية.

نشر العديد من الروايات. وكتب الرحلات منها: «عامل التدليك المتصوف» عام ١٩٥٧، و«شارع ميجيل» عام ١٩٥٩، و«منزل السيد بيسواس» عام ١٩٦١، و«المحاربون» عام ١٩٧٥، و«في منعطف النهر» عام ١٩٧٧، وهي الرواية الوحيدة المنشورة له باللغة العربية في سلسلة روايات الهلال، عام ١٩٩٢، وله أيضا رواية منشورة في التسعينات بعنوان «الهند، ألف ثائر وثائر».

في الفترة بين أغسطس عام ١٩٧٩ إلى فبراير ١٩٨٠، قام نايبول بجولة في بعض البلاد الإسلامية. هذه الرحلة التي استغرقت ستة أشهر كان هدفها الأول هو التعريف بالمسلمين الذين لا يتكلمون اللغة العربية في آسيا، وذلك عقب الثورة الإسلامية في ايران، وقد عاد نايبول من هذه الرحلة ليقدم كتاباً حول انطباعاته وجدير بالذكر أن الكاتب ظل يستعيد الذكريات في كتبه التالية ومن أشهرها «ما بعد الإيمان» يقول الكاتب أن (أيات الله) قد استقبلوه في إيران كشخص غريب ليس منه أي خطر. أما الباكستانيون فقد استقبلوه كباكستاني، وهذا ليس كتاباً تحليلياً عن الإسلام ولكنه رحلة في بلاد اسلامية، يقوم بها رحالة يحكي مشاهداته، عن الأماكن التي زارها، والأشخاص الذين قابلهم، وهو لا يرحل إلى هذه البلاد في رحلة سياحية عادية، بل هي رحلة دينية، يتخذ له في كل بلد من هذه البلاد دليلاً يصور له الأشياء بمنظوره.

والروايات التي كتبها ليست بها حدة الانتقاد، لكنها محاولة لوصف البسطاء في هذا العالم. ففي روايته «في منعطف النهر» يرى نايبول أن أفريقيا قارة تعج بالقلاقل السياسية، والاجتماعية، ف«سالم»، الراوية، يعيش في جنوب أفريقيا، من أصل هندي، وهو رجل متشائم، يسكن في الساحل الشرقي الأفريقي منذ سنوات، ويقيم في نفس المنطقة أناس من جنسيات مختلفة من مسلمين، وهندوس، وبرتغاليين.

وهناك يقابل أحد عبيده القدامى الذي جاء يطلب الايواء والعودة إلى حمايته، ولأن سالم ليس بالرجل الثري، لذا فانه يقوم بتسليم عبده السابق إلى صديق له يدعى فرديناند.

يرى نايبول أن الناس في هذه البلاد لايتغيرون بسهولة، ولا يعرفون الثورة أو التمرد، و«سالم» هذا ليس من أصل أفريقي، ولا علاقة له بالقارة السوداء إنه مسلم يعشق الحضارة الغربية، وهو مزيج من عدة حضارات، يقول الراوي في الفصل التاسع مع الرواية:

«بدأت أدرك في نفس الوقت أن إحساسي بالهم سببه انني رجل منساق مع التيار، وبلا جذور. إنه احساس زائف، ولم يكن حلمي بالنسبة لي بالوطن والأمان ليس أكثر من حلم بالعزلة يتسم بالخطأ في التاريخ، والغباء، والضعف الزائد. انني أنتمي إلى نفسي فحسب ولن أسلم رجولتي لأحد.

«وبالنسبة لواحد مثلي فإن هناك حضارة واحدة ومكاناً واحداً مثل لندن أو مكاناً يشبهها، أي أن مكاناً آخر كان خداعاً للعقل. الوطن من أجل ماذا؟ هل هو من أجل أن أنحني أمام رجالنا العظماء؟ أم للاختباء، وبالنسبة لأناس في مثل وضعنا، أناس اقتيدوا للعبودية، فإن هذه أكبر خدعة على الإطلاق، نحن لا نملك شيئاً، بل نعزي أنفسنا بمجرد الفكرة الخاصة بالرجال العظماء لقبيلتنا أمثال غاندي ونهرو، ولكننا نخفي أنفسنا. أي نقول «خذ رجولتي واستثمرها لي، أو خذ رجولتي وكن رجلاً عظيما من أجلي. لا إنني أريد أن أكون رجلاً بنفسي» هل هناك كلمات تلخص حياة كاتب، وفكره، وهمه العام أكثر مما جاء في هذه الفقرة؟

وقد اعترف الكاتب في الرواية بفضل العرب على تطوير شكل الحياة في وسط وشرق إفريقيا. الا أنه يقول إن المسلمين لن يظلوا هناك طويلاً لأنهم تركوا مكاسبهم للاستعمار الغربي.

● محمود قاسم

في رحاب الشعر

إعلان وإسرار

ما بين إعلاني وإسراري
ولدت كحور البحر أشعاري
أسقيتها صمتي فأنطقها
فالصمت يسرد كل أسراري
ومنحتها ليلي وأغنيتي
وصهيل أحزاني وأقماري
ورماد أحلامي التي انطفأت
وعويل أفراحي وإعصاري
أظمأتها حتى إذا رويتُ
من عبِّ أنواري وأخباري
أرسلتها كالريح عاصفة
ونزفتها كعبير أزهاري

❖❖❖

هذي القصائد فرحة وثدت
وزلازل عزفت بأوتاري
وصواعق تجتاح أوردتي
وتصير أنات بمزماري
وهدير أشواقي التي اختنقت
في سجنها المطلي بالقار
ودموع جلق حين ألبسها
جندُ التتار ملابس العار
وبكاء قرطبة ومرسية
بعد ارتحال الأهل والجار
وأنين مئذنة بأقصانا
ترجو الخلاص بعزم أبرار
ونشيجُ أيتام وأرملة
ونشيد أطفال وأطيار
وهتاف من أضحت دماؤهم
ضوءا لنا في ليلنا الساري

❖❖❖

هذي القصائد صوت أجدادي
فتحوا الدنى بالنور لا النار
لم ينجب التاريخ مثلهم
أهلا لمعروف وإيثار
لم يقتلوا طفلاً ولا امرأة
لم يهدموا صلوات أحبار

❖❖❖

هي صوت من ماتوا بلا صوت
قهراً وغما خلف أسوار
يبست حروفهم وما نطقت
وتساقطت في قلبي العاري

❖❖❖

هي صوت طفل قد يكون أخي
يبكي ضياع الأهل والدار
ورصاص أعدائي يمزقه
فيصيح في ألم وإصرار
يا أمتي هذا سلامهم
يا أمتي لا تتركي ثاري

● خالد جميل الصدقة



البيت المسلم



الأطفال المعاقون

الأسباب .. العلاج .. الوقاية

بقلم: د. عبد القادر الحبيطي - السعودية

إن ظاهرة ولادة أطفال معاقين بشتى صنوف الإعاقة كالتخلف العقلي والإعاقات الجسدية العضوية والسحنة المنغولية والمورون والمصابين بخلل التوحد، هذه الظاهرة قد بدأت تظهر وتتزايد بمرور الأيام حتى صارت تنذر بما يشبه الجائحات في بعض المجتمعات،ولذا فإنها الآن تستحوذ على اهتمام كثير من الهيئات الطبية والعلمية إذ وجدت من أجلها هيئات علمية متخصصة ومؤسسات أبحاث وجمعيات مختصة تعنى بهذه الظاهرة. وكلها تسعى جادة لمعرفة الأسباب المؤدية لهذه الإعاقات وطرق العلاج إن وجدت والوقاية وهي الأولى، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج. ومن اللافت للنظر التزايد المستمر لهذه الظاهرة في بعض المجتمعات، ولسنا في مجتمعنا العربي بمنأى عن هذه الظاهرة، حتى صارت تلك الأقطار تشجع الهجرة إليها، لعل الوافدين يكونون سببا في تحسين النسل وإعادة التوازن.

قال لي صديق: راجعت سفارة إحدى الدول في بلدي مبديا رغبتي في الهجرة إلى بلدهم والعيش بقية عمري عندهم،فرحب بي السفير كل الترحيب وقال لي ما معناه: ليس ثمة شرط ولا قيد، وبعد وصولك واستقرارك بقليل تنال الجنسية، فاحزم أمرك وأهلا بك You're most welcomeهو كرم ضيافة ؟! أم مصلحة؟! إن البلد المقصود غني ومتقدم حضاريا ولا يحتاج امرءاً من «العالم الثالث» على حد قولهم ليرفدهم اقتصاديا أو علميا أو حضاريا. فلا بد إذاً من سبب وجيه وراء هذه الإجراءات الجديدة التي لم تكن متبعة من قبل.

• ما الأسباب المحتملة؟

تعزى ظاهرة الأطفال المعاقين إلى عدة أسباب فمنها مثلا:

- أنها تعزى إلى خلل عضوي يصيب الجنين في بطن أمه مما يجعل الباحثين يرجحون الوراثة في مثل هذه الحال.
- كما تعزى بعض الإعاقات إلى ما تأخذه الأم من أدوية كيميائية عند مرضها فيصاب جنينها بأذية بالغة.
- ويعزى بعضها الآخر إلى عسر الولادة المترافقة بمداخلات طبية صعبة أو جراحة مما قد يصيب المولود بأذى مثل نقص الأكسجة المؤدي إلى التخلف العقلي.
- ويركز بعض العلماء على الجينات ووجود خلل فيها لدى الأم أو الأب، غير أن البحث عن السبب الجيني كالبحث عن الإبرة في كثيب من التبن أي هو أقرب إلى المستحيل لما في الأمر من تعقيد كبير.
- ومن النظريات التي قدمت كسبب لإعاقة عضوية سلوكية مقلقة للأبوين ألا وهي خلل التوحد ما يعطى للأطفال من لقاحات متعددة Multi-Vaccines وخاصة لقاح MMR وتفصيله كالآتي (Measles الحصبة، Mumps النكفية، Rubella الحصبة الألمانية) والذي غالبا ما يعطى للطفل في الشهر الخامس عشر، واستندت هذه النظرية على مراقبة الأطفال قبل إعطائهم اللقاح ثم ما يصيبهم من أعراض التوحد بعد أخذهم اللقاح.
- ويتبنى الكثير من الباحثين نظرية الخلل الوظيفي المناعي العصبي Neuro-Immune Dysfunction الذي يسبب نقص التروية

الدماغية وخاصة في مناطق التحكم في الكلام واللغة والعلاقات الاجتماعية.

- ومن الأسباب التي صارت معروفة كنتيجة للأبحاث والتتبعات العلمية إدمان أحد الأبوين أو كلاهما على الخمر إذ كثيراً ما تأتي ذريتهما مصابة بالتخلف العقلي والاعاقات العضوية المختلفة.

- وكذلك التدخين فالأم المدخنة تجازف بجنينها إذ يأتي ناقص الوزن وقد يصاب بالتخلف العقلي أو العاهات العضوية كالحنك المشقوق Cleft palate وغير ذلك.

ومهما كان السبب،فإن ازدياد عدد المصابين بالإعاقة والتخلف والأمراض العضوية والتوحد بشكل مطّرد يفرض على المجتمع الإنساني زيادة الاهتمام بهذه الظاهرة ومحاولة إيجاد حلول ناجحة لها علاجياً ووقائياً -وهو الأفضل- ولاشك أن بعض ما يصيب الأطفال حديثي الولادة من مشكلات قابلة للعلاج إذا عرف سببه. يقول أحد الأطباء المختصين بالأطفال: «لا أستطيع أن أحصي عدد الأطفال الذين رأيتهم مصابين بفقر الدم، أو المصابين بمشكلات في غدتهم الدرقية، أو المصابين بعدوى فيروسية تسربت إلى أدمغتهم،أو المصابين بحساسيات مناعية تعرقل وظائف الجهاز العصبي المركزي لمعظمهم» ولا يتمتع كل هؤلاء الأطفال بالصحة،كما لا يعرفون كيف يعبرون عن شكواهم وما يعانون منه من ألم واضطراب. غير أنه بازدياد التقدم في أساليب تصوير الدماغ مثل: Neuro - Spect - Scans وهو تصوير طبقي محوري يظهر بدقة مقدار تدفق الدم إلى مختلف مناطق الدماغ، وبتقدم الدراسات في فحص نشاط الغدة الدرقية وغيرها من الغدد الصم، وفي ميدان الأمراض المناعية،أصبح من الممكن اكتشاف سبب الخلل العضوي سواءً في وظائف الدماغ أو في غيره من أجزاء الجسم الحيوية، ومن ثم يتبين للباحثين والأطباء كيفية تصحيح الخطأ وإعادة الطفل للصحة والسلامة في بعض الأحيان. ولكن بالرغم من تقدم أساليب تصوير الدماغBrain Imaging Techniques وبالرغم من أساليب الدراسات المتطورة للدماغ ومراكزه الهامة فإن بعض أنواع الخلل والنقص الموجودة مثلاً في الفص الجبهي أو المخيخ أو في جذع الدماغ أو أي منطقة أخرى فيه لا يمكن تصحيحه، وتبقى الإعاقة والخلل العضوي الناجم عنها ومن ثم الاضطرابات السلوكية التابعة لها علة قائمة غير قابلة للشفاء التام . لذلك فإن الاهتمام الطبي في هذه الحالات يتجه إلى تطوير ما تبقى من الملكات العقلية والقدرات الجسدية بقدر المستطاع وذلك بإيجاد بيئة تعليمية مناسبة لكل فرد حسب حالته مع الاستفادة من معطيات علم نفس غير الأسوياء Abnormal psychology ومن المستشارين النفسيين ومن مختلف أنواع المختصين بعلاج هذه الحالات.

ولنعد إلى الأسباب المحتملة مرة أخرى لنتدارسها. فإذا كان السبب وراثيا فإن التوجيهات الطبية تقضي بعدم زواج المصابين بعلل وراثية خشية تفاقم العلة الوراثية والوقاية خير من العلاج. وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: (تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس) يرويه أنس رضي الله عنه.

أما مرض الأم وأخذها أدوية كيميائية تضر بالجنين فللطب كلمته الحاسمة في هذا المجال وتشوه الجنين مأساة وحياة الأم غالية والقول الفصل في هذا الأمر للطبيب العالم المخلص أما الولادة العسرة فليس لنا فيها إلا الدعاء بأن ييسر الله تعالى للأمهات ولادتهن ويغنيهن عن المشكلات الصعبة وأما اللقاحات المتعددة كلقاح MMR فالواجب تجنب إعطائه للأطفال مادام فيه خطورة عليهم، وأما الخمر والتدخين فالإقلاع عنهما ضرورة حتمية بعدما تبين أنهما يقتلان من الجنس البشري أكثر مما تفعله الحروب الطاحنة وفقا للإحصاءات الرسمية الصادرة عن الأقطار ذات العلاقة، ويبقى الخلل الوظيفي المناعي ونظرية خلل الجينات وما يقال عن الوراثة من ادعاءات غامضة وحشد آخر من الأسباب المجهولة لما يصيب الأطفال من إعاقة وتخلف عقلي وعضوي والتوحد وغير ذلك من الإعاقات فذلك ما سنناقشه في ما تبقى من هذا البحث.



وسنذكر باختصار نوعا واحدا من الإعاقة والتخلف العقلي والعضوي لما يثيره لدى الأبوين من إشفاق على الطفل وتعب في العناية به ألا وهو خلل التوحدAutism Disorder Spectrum وهو في تزايد مستمر حتى صار ينذر بما يشبه الجائحات المرضية Epidemic Disease وإن كان ليس معديا، يسمى خلل التوحد باللغة الإنجليزية Autism أخذا من الكلمة الإغريقية Autos التي تعني النفس وهي تعني أن المصاب ينشغل بنفسه وبعالمه مع الانفصال عن العالم الخارجي حوله في معظم الأحيان وعلى درجات ولذلك سمي بطيف التوحد لأنه كالطيف على درجات علما بأن كل المصابين به يعانون من درجة من درجات التخلف العقلي الناجمة عن النقص والخلل في تكوين ووظائف الدماغ . ومن أعراضه المشتركة نقص أو انعدام الاتصال الاجتماعي واللعب منفردا والتأخر في الكلام أو قد لا يتكلم أبدا وتكون لغته غير سوية فيما لو تعلم الكلام.

ومشكلة انعدام الإدراك السببي إذ لا يربط بين السبب والنتيجة في كثير من الأحيان فإذا برد الجو ولديه معطف فلا يلبسه تلقائيا لعدم فهمه العلاقة بين الاثنين . كما أنهم يصابون بنوبات هياج وغضب Temper Tantrums لا مبرر لها ويبقون مركزين حول ذواتهم (Egocentric خلافا للأطفال الذين يشاركون الآخرين في اللعب والممتلكات والطعام وغيره، كما تصيب كثيرا منهم نوبات الصرع (Epilepsy من الطفولة فما بعدها وكذلك فإنهم يتميزون بسلوك روتيني جامد غير قابل للتغيير وهذه هي أهم أعراض هذا الخلل العضوي العقلي التي فصلناها بعض الشيء لما تسببه للأبوين من متاعب تدوم مدى الحياة وكذلك لعدم وجود علاج شافي لهذه الإصابات.

• ما لم يقله الباحثون والأطباء:

لقد اتضح من هذه الدراسة أن الاهتمام العلمي بظاهرة الأطفال المعاقين تركز على وصف مظاهرها وأعراضها وإيجاد رابط بينها وبين الخلل البيولوجي العضوي المتمثل بوجود خلل في تكوين ووظائف الدماغ في معظم الأحيان. ويبقى السؤال الذي لم يجب عليه الباحثون والأطباء هو: لماذا حصل هذا الخلل البيولوجي العضوي أساسا؟ وكذلك فما هي سبل الوقاية من ولادة أطفال معاقين؟ وقد تبين لنا أن بعض الأسباب يمكن تفاديها وقائيا غير أن كثيرا من الأعراض لا تزال غامضة مجهولة . وليس الإنسان مجرد آلة جامدة كالكمبيوتر لكي تنصب دراسة ما يصيبه من خلل فقط على تكويناته المادية المعقدة وذلك لأن للإنسان ميول نفسية وعواطف وانفعالات ذات أثر كبير في حياته العضوية والعقلية والنفسية. وإن فرع الطب المسمى بالأمراض النفسية الجسدية Psychosomatic diseases قد بدأ يهتم بهذا الجانب فالإجهاد مثلا (Stress رغم كونه حالة نفسية فإنه يسبب أمراضا عضوية خطيرة كالضغط والأمراض القلبية وقرحة المعدة وغير ذلك. وإذا أردنا أن نصوغ نظرية على هيئة مشكلة أو سؤال قلنا أن نتساءل في هذا الميدان الذي يتسع لكثير من الأبحاث والدراسات:

هل يؤدي ضعف العلاقة العاطفية بين الزوج وزوجته إلى ظهور مشكلات عضوية في ذريتهما كالإعاقة الجسدية والتخلف العقلي والخلل في التكوين العصبي والعضوي؟

وسيساعد ما نذكره من بينات وحقائق واقعية في إلقاء الضوء على هذه المشكلة ويشير إلى أسلوب حلها، دعنا أولا نتأمل في هذا اللغز المحير الذي يتلخص فيما يلي:

«أب وأم لديهما أمراض وراثية ويأتي بعض أولادهما سليمين من هذه الأمراض، بينما يأتي أولاد زوجين آخرين وقد ظهرت فيهما هذه الأمراض الوراثية التي في الأبوين، فما السبب؟ إن علماء الوراثة في حيرة إزاء حل هذا اللغز.

ولدينا آية قرآنية كريمة في كتاب الله تعالى تنص على ما يلي: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم﴾ «البقرة-٢٢٣»، وفي كلمة (وقدموا لأنفسكم) وصية لطيفة للأزواج في علاقاتهم مع زوجاتهم وهي توحي بأن العلاقات الودية الحميمة بينهما تصون حياة الأسرة وتحوطها بسياج من الأمان لتبقى في سعادة وسلام، كما أنها صيانة للذرية من الخلل العضوي في تكوينها وهي أجنة في بطون أمهاتها. ولنتأمل مرة أخرى قول الله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم ... وقدموا لأنفسكم﴾ ليتجلى لنا الترابط بين هذين الجانبين من الآية الكريمة مما يشير إلى أن العلاقة العاطفية الحميمة بين الزوجين فيها الصيانة للذرية ولو أنها فقدت لأدى ذلك إلى نقص في تكوين الأجنة يظهر على شكل تخلف عقلي أو عضوي، ومما يؤكد المعاني اللطيفة في الآية السالفة الوصية التالية للأزواج وهي قوله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ مما يقوي هذه العلاقة العاطفية ويزيدها توقدا وكذلك الوصية للزوجات بما يلي: ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ «النساء-٣٤».

والمقصود بالقنوت الالتفات العاطفي نحو الزوج دون سواه (وليس المقصود به قنوت الوتر في الصلاة). وتتواتر الوصايا الكريمة منه تعالى في نفس الاتجاه إذ يقول عز شأنه: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ «النور-٣٠».

وذلك لتبقى الزوجة محط عواطفه كلها وكذلك الوصية للزوجات بمثل ذلك: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ «النور- ٣١».

وقد فطر الله تعالى النفس الإنسانية على حب الكمال والميل للأكمل والأعلى، وتلك فطرة كريمة ولكنها تحتاج إلى سياج يحوطها من حولها لئلا تخرج عن مجالها الطيب فالإنسان ولو كان شريفا لا يملك إلا أن تتمنى نفسه أن تكون زوجته أجمل كتلك أو أرق كتلك أو أكثر أناقة ولباقة كتلك الأخرى- هذا إذا أطلق لبصره العنان ومن وراء ذلك النفس تشتهي وتتمنى - ولذا كان الأمر بغض الطرف صيانة للنفس الكريمة من الخروج عن سواء السبيل. وفطرة المرأة كفطرة الرجل سواء بسواء . وثمة أمر أو وصية موجهة للنساء مفادها: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ «الأحزاب- ٣٣». وذلك لئلا يفسدن حياة الآخرين وهن لا يعلمن، وإليكم القصة الواقعية التالية: في بلد ما ضم مجلس عددا ممن يشاهدون نشرة الأخبار على التلفاز، وكانت مقدمة النشرة قد تفننت في إبداء مفاتنها وما لديها من إغراء. ولما انتهت النشرة التفت (أبو أحمد) إلى بقية الجالسين قائلا: «بالله هل هذه امرأة و(أم أحمد) امرأة ؟. أين أم أحمد الشريفة المخلصة من هذه الفاتنة ؟! لعلها كانت تقوم بغسل الثياب وإعداد الطعام والعناية بالأولاد فليس لديها وقت للتفنن في أساليب الإغراء والفتنة،ولكنها حقا ملكة جمال من نوع معنوي نبيل وكريم،إنها ذات جمال أخلاقي شريف وليس جمالها إغراءً مبتذلاً وإذا نزلت أم أحمد من عين أبي أحمد فلأنه خالف تعاليم ربه. ولا يجني جان إلا على نفسه فلو جاءته ذرية معاقة لكان ذلك جزاء وفاقا لتمرده على هداية الرحمن. إن هذا وأمثاله يجري كل يوم في عالم يفتقر أهله إلى الهداية الربانية الواقية من الفساد في حياة الأسرة والحافظة للذرية من مختلف الإعاقات فثمة بلاد يسودها التحرر من ضوابط الشرف والعفة مما يفسد العلاقات بين الأزواج ويؤدي إلى الطلاق والفراق. وفي كتاب علم نفس جامعي عنوانه Advanced Readings in Psychology بحث عن البيوت المهدمة (Broken homes يقرر بأنها الموضع الذي ينمو فيه أطفال متخلفون ومصابون بالإعاقات الجسدية والعقلية يكون مآلهم إما إلى المصحات العقلية أو السجون لانخراطهم في الجريمة. وقد كانت تلك الحقائق من نتائج التتبعات والأبحاث العلمية وليست آراء شخصية للمؤلف. كما أن من الثابت أن زواج الرجل



من أخته من الرضاع يؤدي إلى ذرية مبتلاة بشتى أنواع الإعاقات وذلك لضعف الميل بين الزوجين أو فقدانه لتماثل التكوين العضوي فيما بينهما بنتيجة الرضاع وقد حرم القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم ... وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾ «النساء-٢٣»، ونعرف امرأ من ملّة أخرى جاءه أربعة أولاد متخلفون عقليا وآخر مثله جاءه خمسة أولاد عميان لمخالفتهما لهذا الحكم الرباني الرشيد. ولو استمر الأمر على هذا المنوال لامتلأ المجتمع بالمعاقين والمتخلفين والعميان. ومما يصب في نفس الاتجاه تأكيد الرسول الكريم ﷺ على حسن خلق الزوج فقال:- «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه،إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» أخرجه الترمذي عن أبي هريرة (في كتاب الزهد) والمؤمن يألف ويؤلف وأحسن الناس إيمانا أحسنهم أخلاقا.



ومن تتبع كل الحقائق التي مرت آنفا يتضح لنا بأن الإعاقات والتخلف والتوحد والسحن المنغولية وشتى أصناف الخلل في تكوين الذرية إنما ينجم في كثير من الأحيان عن خلل في العلاقة العاطفية بين الزوج وزوجته وذلك لمخالفتهم تعاليم الشريعة الغراء واتباعهم أهواءهم بغير هدى من الله.

■ الضلال فنون:

سأل رجل امرأ من(أهل الفضيلة) قائلا: - «لقد فترت عاطفتي نحو زوجتي بمضي الأيام فكيف نقوي هذه العاطفة» ؟!

قال المسؤول: «عليك بمشاهدة الأفلام ... أنت وزوجتك وستتأجج أشواقكما».

أقول أين وصية الله تعالى بغض الرجل والمرأة أبصارهما ولو كان المنظور إليه محتشما،فكيف إذا كان متلبسا بالشناعة والمنكر؟! وفي أي شريعة أحل النظر إلى العورات والمنكرات؟ وفي الأثر (ما حرم فعله حرم استماعه وحرم النظر إليه). ولو اتبع الرجل وزوجته هدى الله في غض الطرف والبعد عن مضلات الفتن لجعل الله بينهما مودة ورحمة لا تزيد على الأيام إلا قوة وتألقا وجمالا. وما نسجته يد الرحمن لا تمحوه الأيام إلا إذا خالف المرء هداية ربه فيتخلى عنه ويكله لنفسه وللشيطان ولن يكون نصيبه إلا المنغصات لعله يرجع عن غيه ويتوب إلى ربه، ولو جاءه ولد معاق لكان ذلك جزاء وفاقا على اتباعه للطاغوت وإعراضه عن ربه. فاللهم أعذنا من أن تشتبه علينا الأمور فنتبع الهوى بغير هدى منك.

■ مسك الختام:

إن العاقل الحصيف لا يزداد على مرور الأيام إلا يقينا بأنه من المتعذر على الإنسان أن يصل باجتهاده الشخصي إلى قوانين نفسه ومجمل حياته،تلك القوانين التي صاغها ربنا عز وجل بعلمه الواسع وحكمته العظيمة الشاملة ما دام متبعا هواه ونائيا عن هدى ربه. ولا يجني أمثال هؤلاء إلا التخبط في الظلام والمآسي والآلام،وأختم بقول الحق عز وجل متحديا الإنس والجن:

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ «الإسراء - ٨٨».

المراجع:

1 -Neuro-Immune Dysfunction Syndrome Research Institute-NIDS Medical Advisory Board WEBSITE (WWW.NIDS.NET) .

2 - Adelle J.Tilton-Parent's Guide To Children With Autism-Adam's Media-U.S.A.

3 - Lorna Wing-The Autistic Spectrum-Ulysses Press-California-U.S.A.

4 - Advanced Readings in Psychology-AUB.Psych.Dept.Textbook.

5 - Child Birth-An Internet Website:-WWW.TUBEROSE.COM

6 - Phillip Abram, Leslie Henriques-A Workbook for Parents With Autistic Child-Ulysses Press , California

7 - Carr,J. Helping Your Handicapped Child- Penguin Books,1995.U.S.A

٨- دراسة علمية مشتركة بين جامعة الأزهر وجامعة القاهرة حول حكمة تحريم زواج الأخت من الرضاع.

مفهوم الحب لدى الشباب

بقلم: د. محمد حسن غانم - مصر

ما هو الحب؟ وهل من الممكن تصور الحياة بدون حب؟ وهل الحب شكل واحد أم عدة أشكال؟ وهل يتطور الحب مع تطور نمو الإنسان؟ وهل هناك علاقة بين الحب والصحة الجسدية والنفسية للشخص؟ وما هو مفهوم الحب لدى شباب اليوم؟ وهل يختلف مفهوم الحب عند جيل الآباء عنه عند جيل الأبناء ؟ وهل يتأثر الحب بما يحدث في المجتمع من تغيرات أم أن الحب (عاطفة مستقلة) لا دخل لها بما يمور به المجتمع من تطورات؟

أسئلة كثيرة، سنحاول الإجابة عنها في هذا المقال

ما هو الحب؟

تتعدد التعريفات التي قدمت لمفهوم الحب مثلا أنه انفعال من السعادة والسرور والحبور أو هوحين يرى الشخص الذي يحبه يشعر بالراحة حين يراه، والحب أيضاً نوع من الرضا عن الذات والرضا عن الآخر، والحب أن تحقق أهدافك وأن ترى سعادتك حين تنجح في تخفيف آلام الآخرين وتسعدهم، ولعل عاطفة الأمومة خير مثال على ذلك، والحب أن يكون لديك الإرادة وأن ترتبط بالحياة وأن تشعر بأن وجودك هام لحياة ولسعادة أشخاص آخرين، كما أن الحب يعني أن تنجح في التخلص من عيوبك وسلبياتك وأنانيتك، وأن تنجح في البحث عن (نصفك الآخر) في الحياة. ذلك لأن (النجاح في الاختيار للزواج) هام جدا لإبراز حقيقة السواء النفسي للشخص، لأن من ضمن التفسيرات التي تقدم لموقف بعض الأشخاص الذين يعزفون عن الزواج هو أن نرجسيتهم متضخمة، ويهيم عشقا وحبالذاته مما يجعله يرفض التنازل عن جزء من الذاتية لكي تندمج في ذاتية الآخر (من خلال الزواج).

وظائف الحب

نستطيع أن نحصر وظائف الحب وفائدته للإنسان في النقاط الآتية:

١ - الحب ينشط دافعية الشخص ولذلك نجد الشخص المحب مثالا للإنجاز والعزيمة والإرادة لتحقيق الأهداف.

٢ - الحب ينشط العمليات المعرفية، والعمليات المعرفية كثيرة مثل (الإدراك، الفهم، التفكير، التخيل، التصور الإبداع .. الخ)، ولذا فإن الشخص المحب نجد طاقاته العقلية تعمل إلى أقصى درجاتها، وقادراً على مواجهة المشاكل.

٣ - الحب ينشط العلاقات الاجتماعية بين الشخص المحب والأشخاص الآخرين، فيسعى إلى التفاعل الخلاق معهم، وأن تكون علاقاته معهم علاقات متوازنة سوية.

٤ - الحب يعمل على تحقيق أهداف الشخص بل ويجعل للحياة هدفاً - عكس حال الشخص الذي لايحب أو المكتئب حيث العزلة والانطواء وفقدان الأمل في كل شيء مما قد يؤدي به إلى الانتحار - وأن الحياة إرادة ويجب أن نترك الحياة أفضل مما أتينا إليها.

٥ - الحب يحقق تكامل الجسد، حيث دلت الملاحظات الكلينيكية والتجارب المستمدة من ميدان الطب النفسي أنه إذا ما قامت في سبيل التنفيس عن الانفعال عوائق صادرة من البيئة، أو من عقائد الإنسان وأوهامه فإن نضالاً يقوم في النفس لا يلبث أن يقف منه صاحبه موقف النعامة من الخطر الذي يهددها، وهذا عين مايحدث مع الإنسان إذ إن عدم تعبيره عن الانفعالات ينعكس على جسده، فيصاب بالعديد من الأمراض التي قد تؤدي بحياته إلى النهاية سريعاً.

٦ - الحب يؤدي إلى الصحة النفسية للفرد، لأن الحب يلعب دوراً أساسيا في صلابة الجانب النفسي وصحته وسوائه، ويكفي أن نعلم أن فرويد (مؤسس مدرسة التحليل النفسي) قد ذكر أن الصحة النفسية تعني قدرة الشخص على الحب (بشقيه الشهوي والحنون) والقدرة على العمل المنتج مع الآخرين.

٧ - الحب وسواء السلوك، حيث وجدت العديد من الدراسات النفسية إن الشخص الذي يحب نفسه ويحب الآخر ويحب الحياة، إنما يبتعد تلقائياً عن كافة أنواع السلوكات التي من الممكن ان تدمر الذات حيث لا يقبل مثلا على التدخين أو الإدمان أو الكذب أو السرقة أو أي سلوك مخالف للعادات والتقاليد الاجتماعية (لأن التدخين كمثال إنما هو دمار وعدوان يصبه الشخص على ذاته) ولماذا يفعل الشخص المحب ذلك بنفسه وهو في (تناغم وانسجام وتوافق وتآزر مع ذاته ويعلم أنها أمانة وأنه مسؤول عن هذه الأمانة فيحافظ عليها). ولذا تتلاشى كل أنواع السلوكات (المؤذية للذات) لدى الأشخاص الذين يحبون ذواتهم بصورة معتدلة ومتوازنة.

٨ - الحب إكسير الحياة، حيث أشارت العديد من الدراسات أن التوافق الزوجي إنما يكمن وراء ما يسمى بهرمون الحب Sex-horMone وأن هذا (التناغم الرائع للهرمون والغدد(بين كلا الزوجين المحبين) يقود إلى حالات من الوجد، فتنشط أجزاء جسده، وينشط الجسد في طرد السموم ومقاومة الأمرض، بل يصبح أكثر رهافة بإحساس ومشاعر الآخرين ويحرص على عدم (جرح مشاعرهم) ولاشك أن من يفتقد الحب يفتقد إلى كل الأشياء الجميلة الرائعة التي ذكرناها آنفا.

مظاهر الحب

هل الحب له مظاهر وعلامات نستطيع أن نستدل عليه من خلالها، أم أن الحب يظل (محبوساً ورابضاً في خلايا القلب فلا يعرفه حتى صاحبه).

في الواقع أننا نستطيع رصد الحب من خلال نوعين من المظاهر:

أ - المظاهر الخارجية للحب:

نستطيع أن نستدل على الحب من خلال المظاهر الآتية:

١ - ملامح الوجه: يعد الوجه أهم منطقة لإصدار تعبيرات غير لفظية ورغم أن فسيولوجيا الوجه تعتمد على أساس فطري لدى الإنسان إلا أنها تتشكل وفقاً للثقافات المختلفة، وبرغم تعلم الإنسان كيف يتحكم



في تعبيرات وجهه أو كيف يعبر عن نفسه من خلال تعبيرات الوجه، وجدت الكثير من الدراسات أنه رغم صراحة التدريب والتحكم في تعبيرات الوجه إلا أن مشاعر الحب - خاصة - لا يستطيع الشخص اخفاءها، وأن تعبيرات الحب تظهر جلية على صفحة الوجه.

٢ - التعبير بنظرة العين: أوضحت الكثير من نتائج البحوث التجريبية أن إشارات أو لغة العيون يمكن أن تعكس العديد من حالات الانفعال لدى الفرد، وأن الشخص المحب لشخص آخر ينظر دوما إليه أطول مدة، بل نجده (يديم النظر) وهو يتحدث إليه، وربما يتبادلان من خلال لغة العيون أحاديث كثيرة لا يفك شفرتها أحد سواهما.

٣ - الصوت: رصدت العديد من الدراسات التجريبية أن الصوت وحدته في التغير في النبرة إنما تحدث لدى الشخص حين يتحدث مع شخص آخر يحبه، ولذا نجد المحبين يتبادلون الحديث همسا لدرجة أنك لو كنت لصيقا بهم لن تسمع شيئا.

المظاهر الداخلية للحب

ما سبق هو علامات خارجية نستطيع رؤيتها وتحديد مسارها، إلا أن الحب له العديد من المظاهر الداخلية من خلال كم التغيرات الفسيولوجية التي تحدث لدى الشخص المحب، فقد وجدت الدراسات أن الشخص (الذي في حالة حب) ومن خلال تحليل الدم تحليلاً كاملاً وجد الآتي:

- زيادة محسوسة في عدد كريات الدم البيضاء.
- تغير ونقص في اللزوجة الدموية.
- ارتفاع ضغط الدم.
- سرعة النبض، وليس هذا فحسب بل يري البعض أن الشخص حين يتجه بحبه إلى شخص آخر، فإن هذا الشخص الذي أحبه تنبعث منه أشعة (مرئية أو غير مرئية) رنانة، أو ذات رائحة هذه الأشعة قادرة على أن تجتاز الحواس والمجموعة العصبية فتحدث أثرها على غدة معينة أيا كانت، ولما كان متعذرا أن يتفق جسم في تكوينه مع جسم آخر فالنتيجة الحتمية هي أن الأنشطة المنبعثة تتجه إلى الشخص الذي أحبه. فيشعر بي وأنا وسط هذا الزحام ويتجه إلي بخطوات واثقة رغم أنه لم يراني، أو قد يدخل مكان فجأة لأنه استشعر أنني موجود فيه، رغم أنني لم أبلغه بوجودي في هذا المكان. ورغم الزحام والتكدس بالآخرين إلا أنهم - باستثناء محبوبي - لا يكون لهم أي تأثير لدي.

الحب من وجهة نظر المراهقين - دراسة استطلاعية:

قام كاتب هذا المقال بتوجيه عدد من الأسئلة عن الحب لعينة مكونة من ٤٠٠ فتاة مراهقة و١٥٠ مراهقاً من خلال ثلاث تساؤلات:

- أذكر أكبر قدر ممكن من أفكارك وخواطرك حول الحب؟
- من وجهة نظرك كيف ينظر المراهق (الذكر) إلى الحب؟
- من وجهة نظرك كيف تنظر المراهقة (الأنثى) إلى الحب؟

وسوف نشير سريعاً إلى بعض الاستنتاجات التي خرجنا بها من هذه الدراسة:

■ إن إجابات عينة الإناث جاءت محملة بقدر من النضج والاستبصار حيث تحدثن عن معنى الحب وأنواعه والأحساسيس والمشاعر الجميلة والاحتياجات التي يشبعها الفرد من خلال الحب.

■ في حين جاءت إجابة عينة الذكور لتعكس نظرة واقعية للأمور، إذ جاءت العديد من الإجابات ترفض مثلاً هذا الحب للفتاة، ولماذا أشغل نفسي بالحب وقضاياه وأنا لا أملك الإمكانات التي تحقق لي طموحاتي من خلال الاقتران وبناء منزل مستقل وتحمل المسؤولية، وذكر بعضهم أن الحب هو الزواج، وأن توفر له الزوجة الطعام الذي يحبه، في حين جاءت إجابات آخرين تحصر الحب في تأصيل أطر محددة يجب أن يتمتع بها جسد الفتاة.

■ جاءت إجابات العديد من الفتيات تسخر من حب بعض الأولاد الذكور لهم، وأنهم يعزفون على كلام معسول، ولفت نظرهم، وإعجاب بجسدهن فقط، مما قد يؤدي إلى التورط في (الزواج العرفي) مثلا.

■ في حين جاءت إجابات الذكور لتعكس جانباً واقعياً كيف ينظرون إلى الحب، وأن مجرد العلاقة مع الفتاة تشبعه نفسياً من خلال (تظاهره) أمام الآخرين أنه يعرف (بنت) أو (بنات) وهذا يرفع من درجة (البرستيج) له في شلته، وأن لفت نظر الفتاة له يجعله مستفيداً من هذه العلاقة من حيث إمكان (تبادل) المحاضرات أو الكتب الدراسية أو حتى (حجز) مكان متقدم له في المحاضرة.

■ اتفقت عينة الدراسة على أن الحب في مرحلة المراهقة مآله الفشل خاصة مع استمرار سنوات الدراسة، ثم فترة أو مرحلة تكوين الذات من خلال البحث عن عمل .. وتكاليف الزواج... إلخ.

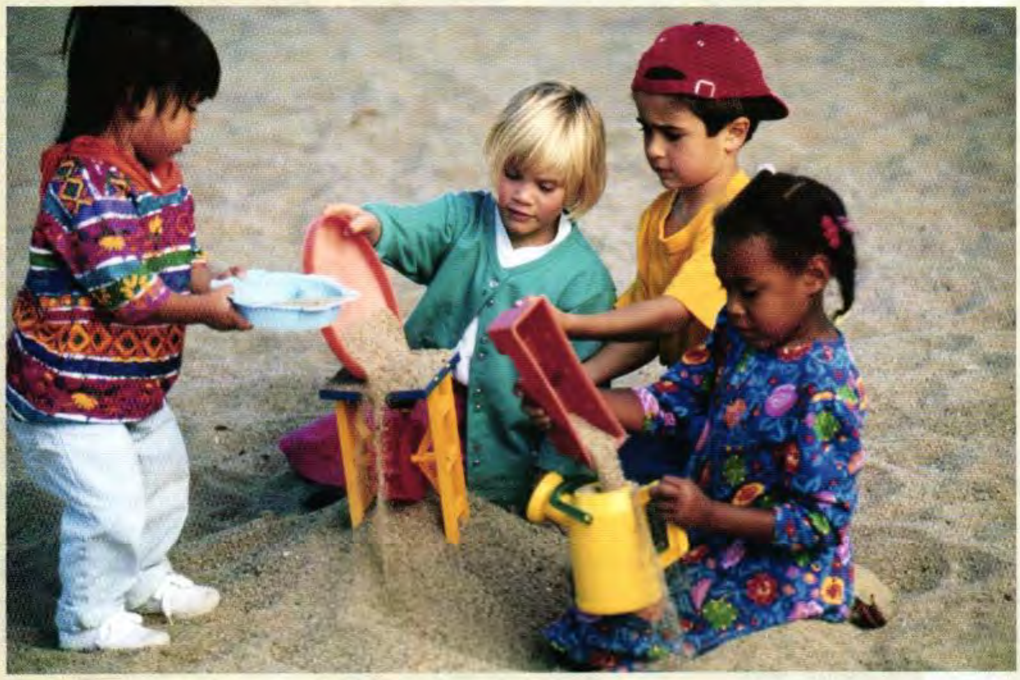
الحب والآباء والمراهقين

الحب أسمى مشاعر الوجود، وبدون الحب لن تكون هناك حياة، ولا أمل، ولا رغبة في الاستمرار وتحمل الصعاب من أجل تحقيق الأهداف، وجعل الحياة أكثر روعة وجمالاً، وبرغم أن كلمة (حب) مكونة من حرفين، إلا أنه يتجمع فيهما كل الانفعالات الوجدانية المتعارف عليها، مع الأخذ في اعتبار اختلاف درجة الوجد (والتوله)، كما أننا لا نستطيع أن نتصور إنسانا يعيش بدون حب، وإذا عاش بدون حب فإن ذلك يكون السبب خارجاً عن إرادة هذا الشخص نظراً لحدوث اضطرابات في الوجدان، هذا الاضطراب قد جعله أكثر برودا، وأقل تفاعلاً مع ذاته ومع الآخر، وأكثر ميلاً إلى ارتكاب الجريمة.... ونحن نعلم أن بعض الأشخاص الذين يلجئون إلى السرقة (رغم أن مستواهم المالي لا يحتم عليهم فعل هذا الشيء المشين)، إلا أن الدراسات وجدت أن هؤلاء الأشخاص الذين يندفعون إلى السرقة لا يسرقون المال (أو أي أشياء تافهة من أي مجال تجاري في حد ذاته) وإنما يعبرون من خلال السرقة - عن احتياجهم العميق والإنساني إلى الحب والرغبة في (لفت نظر الآخر إليهم)إن السرقة هنا (عبارة عن صرخة مدوية) ورغبة في(مد اليد) إلى الآخر لكي ينتشل هذا الشخص من صحراء الغربة والوحدة والتشتت الضياع والانسحاق، ولذا على الآباء أن يقتربوا من أولادهم، وان يتيحوا لهم الوقت والفرصة لكي يعبروا عن أنفسهم وعن مشاعرهم، وأن يشير الآباء ولو بطريق غير مباشر إلى المشاكل والأزمات التي من الممكن أن تصادف الشخص في هذه السن، وكيف يتجنب من الأساس الوقوع في هذه المشاكل، وإن وقع فكيف يكون المخرج وعلينا كآباء أن نعلم أنه ليس بالنقود وحدها يعيش الإنسان، وأن احتياج الشخص إلى الاهتمام به ورعايته، قد يكون أهم بكثير من توفير الأموال، وأن يجد من (يفضفض) له ويرشده، ربما يكون له أكبر الأثر في نفسية الشخص. فالحب جميل ومشاعر رائعة إنسانية راقية ولا تقتصر فقط على (حب شخص من الجنس الآخر) بل يمتد الحب ليشمل: حب الذات، حب الله، حب الوطن حب العمل، حب الخير حب الإنسانية، حب السلام، حب الأمان.. وهكذا ينفتح المجال للحب بأوسع معانيه، وكلما أحببت كلما كنت إنسانا، لماذا لا تبدأ من الآن في (اكتشاف) ذاتك، وتطلق عقال مساحات الحب في نفسك وعند ذاك سيكون الوجود جميلاً لأنه في الأساس أنت الجميل والرائع.

أطفالنا.. كيف نقضي على مخاوفهم؟

بقلم: أ. د. ناصر أحمد سنه - مصر

مع طلوع فجر أحد الأيام، إذ بصرخة مدوية قامت على إثرها - ابنتي ذات الأربعة أعوام- فزعة من نومها.. فلما احتضناها، وهدأنا من روعها.. ماذا بك؟، قالت: «رأيت ثعباناً يهاجمني في نومي»، فحاولنا إعادة النوم إلى جفونها الصغيرة، دون جدوى إلى أن حان وقت ذهابها إلى رياض الأطفال، إن ما حدث لـ «إسراء» قد يحدث لكثيرات غيرها، لذا ثارت في ذهني تساؤلات: ما هي الأسباب التي تثير مخاوف أطفالنا خلال مراحل نموهم المختلفة؟، وكيف نساعدهم على مواجهتها والتغلب عليها؟



الخوف.. انفعال طبيعي أصيل

الخوف يأتي على رأس قائمة الانفعالات الأصيلة في النفس البشرية، وهو يظهر أيما ظهور منذ نعومة أظفار أطفالنا، ذلك لأنه يعكس نمو وعيهم، وتدرج إدراكهم المعرفي والانفعالي والمادي بالبيئة والأشخاص والمواقف المختلفة التي تحيط بهم، فهم جزء منها، فهو قد يكون خوفاً مفيداً يحميهم من الأخطار التي تتهدد كياناتهم، ويحفظ عليهم سلامتهم، لكنه قد يكون ضاراً فيستمر معهم حتى مراحل المراهقة ويظهر في صورة أعراض مرضية.. قلق ورعب وهلع وتوتر شديد، وأرق وعدم القدرة على الاسترخاء والتعلم ومواصلة مسيرة الحياة في بهجة وتفاؤل،.. ولكن من الخوف أيضاً ما هو قاتل لذا فالحاجة تبدو ماسة إلى معرفة ومواجهة أسباب تلك المخاوف على اختلافها - توفيراً للأمن النفسي- الذي هو في مرتبة تالية (على هرم «ماسلو» للحاجات الإنسانية) لتوفير الحاجات البيولوجية من مطعم ومشرب ومأوى... الخ، والتي يضعها فقط الكثيرون نصب أعينهم، وقد أكدها النص القرآني من قبل: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾(قريش: ٣-٤).

أنواع المخاوف وأسبابها

تنتظم أطفالنا في سنواتهم الأولى مخاوف عدة منها: الخوف من الحيوانات والماء والغرباء، الخوف من المخاطر والحوادث والانفصال وفقد الأبوين، الخوف من الموت، الخوف من المجهول والمواقف التي لم يعتادوا عليها، كالخوف من الإخفاق المدرسي ومواجهة جمهور التلاميذ والأقران والكبار. بيد أننا قد ننقل إلى أطفالنا - قاصدين أو غير قاصدين - عدوى «مخاوفنا نحن، فالأم التي تخاف مثلاً من الصراصير والفئران أو من الظلام فمن الصعب عليها أن تنصح أطفالها» أنه لايوجد ما يوجب الخوف من هذه الأشياء، أو قد تخيفهم باستدعاء العسكري أو الحرامي أو الغول أو إعطاءه حقنة، ومما يهيئ أطفالنا لشعورهم المفرط بالعديد من المخاوف وعدم وجود فرصة للشعور باستقلالية شخصياتهم وكفاءتهم في خبراتهم المتراكمة، وتهديدهم وتخويفهم وعقابهم القاسي. كما أن تركهم لمشاهدة أفلام مرعبة أو خرافية قاسية تزيد مما لديهم من مخاوف قاموا بخلقها بأنفسها (محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب).



كيف نواجه مخاوف أطفالنا، ونتغلب عليها؟

- طفل المهد- العام الأول: تزداد مخاوف الطفل من بداية إدراكه أن أمه كائن منفصل عنه، وشعورا بالغربة والاغتراب عن مرحلة ما قبل الولادة، فإذا ما تركت الأم غرفة طفلها فيعني ذلك له أنها قد رحلت، فبإمكانها التدرج في تعويده على اختفائها للحظات ثم الظهور ثانية، حتى يتأقلم عندما تختفي لمدة أطول من تلك الثواني المعدودة، وأصواتا هادئة، ولمسات رقيقة ومقدمات متدرجة لكل خبرة جديدة، والتغلب على الصعوبات التي قد تصاحب الرضاعة والتحكم في عملية الإخراج مما يجعله أكثر قابلية للمخاوف من غيره من الأطفال، ومن المعتقدات الخاطئة ترك الطفل يبكي طويلاً ومنفرداً حتى لا يعتاد على الحمل، ذلك مما قد يسبب ما يسمى «بالتنبيه العاطفي» الذي هو من ضمن لوازم النمو العقلي.. فعلى الإجمال.. بقاء الأم وملازمتها طفلها خلال سنواته الأولى ضروري وهام ليشعر بالطمأنينة والأمن.. السياج الضروري لنمو سوي وصحي في أحرج فترات نمو أطفالنا، فما تمنحه الأم من ذلك قد لا تعطه أفضل المربيات وجليسات الأطفال أو دور الحضانة المبكرة:

ليس اليتيم من انتهى أبواه
من همّ الحياة وخلفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له
أماً تخلت أو أباً مشغولاً

- الطفل عند- ثلاثة أعوام: خلال تلك الفترة يتعلم المشي، ويبدأ الاعتماد على النفس، فيخاف من المواقف غير المعتادة والغرباء وبدرجة أقل من الانفصال عن الأبوين، فلندع أطفالنا يتحركون بحرية لاكتشاف الأشياء من حولنا، مع عدم إرغامهم على بدء أي نشاط دون الاستعداد له، مع تعليمهم كيفية حماية أنفسهم من الأخطار (كالنار والزجاجات التي تحوى سوائل خطرة والسيارات المسرعة... الخ). وهنا يبدأ الخوف من الاستحمام.. فالعاب مختلفة الأحجام والألوان تشاركه الاستحمام يخفف كثيرا من هذا الخوف، ولكن لنتذكر أن إرغام طفلنا على ذلك، أو الصراخ بعبارات ترسخ الشعور بالخوف قد يزيد الأمر تعقيدا، كالقول: «كل الأطفال يستمتعون بحمام السباحة ألا أنت، لماذا تخاف؟»، ولكن لنقل في رفق وحلم: «اليوم نمرح فقط وغدا تعدني بأن تتجرا على الماء».

- أطفالنا من ٣-٥ سنوات: في هذه المرحلة ينمو خيال أطفالنا بقوة، دون التفريق الجيد بين الحقيقة والخيال، وما هو خيال قد يعتبرونه حقيقة.. كوحش تحت السرير، وعفريت في دولاب الملابس، وثعبان يهاجمهم، وساحرة شريرية تتعقبهم الخ. كما تكثر أحلامهم المزعجة (الكوابيس)، هذه المخاوف تحتاج إلى معالجة دقيقة نسبياً.. عبر إعطاء مرادفات يستطيع أطفالنا أن يصفوا بها ما يخافون منه!، وسؤالهم عما شاهدوه خلال نومهم، وإشعارهم بالطمأنينة فما زلنا بجانبهم، ثم البحث معهم - بهدوء وابتسامة حانية- عن ذلك الوحش أو الشبح أو الثعبان أو الشريرة.. دون إنكار شعورهم بالخوف، (لا يوجد شيء تخافون منه تحت السرير!)، لكي لا ينقطع الحوار بيننا وبينهم. كما يجب التعامل الجيد مع ما قد يثيره أقرانهم من مخاوف حول مثل هذه الأمور، كما نراعي عدم قراءة القصص التي قد تثير مخاوفهم قبل نومهم، إذا رفض أطفالنا النوم بمفردهم في حجراتهم المظلمة، ولا يتم نهرهم على ذلك، بل مساعدتهم على التغلب على مخاوفهم تلك بتأكيد ثقتهم بأنفسهم، وإضاءة فاترة للحجرة، واللعب معهم في حجرات مظلمة للبحث عن أشياء ثم نثرها لتجميعها فيقل إحساسهم بالخوف أثناء اللل. كما لا يجب ترسيخ الخوف من الحيوانات: «الكلب من الأفضل الابتعاد عنه».. ولكن يمكننا بديلا عن ذلك «نمر بجواره، ريثما يحيينا بنباحه فتلك طريقته».

- أطفالنا من ٥-١٠ سنوات: دخل أطفالنا مدارسهم، فنضجوا بعض الشيء بخبرات جديدة مكتسبة وتواصل مع غيرهم، وتغيرت بذلك أسباب مخاوفهم وطرق مواجهتها. ذلك لأن لها قوة وقدرة على تبديل ما ادخرته عقولهم من علوم ومعارف، لذا وجب علينا أن نشعر أطفالنا أننا نقف بجانبهم، فبعضهم قد لا يرغب في لعب كرة القدم، فيعبر عن ذلك بخوفه من الذهاب الى المدرسة، فيمكن توجيهه للعبة أخرى، .. ولنحرص على عباراتنا كأن يقول البعض: «الحقنة لن تؤلمك»، وهي في الحقيقة تؤلمه فيخاف منها، ولكن لنقل: «نعلم أنها تؤلمك بعض الشيء، ولكن لن يستغرق الأمر إلا ثواني معدودة»، وأطفالنا في الخامسة والسادسة من العمر يدركون معنى الانفصال والطلاق وأن الناس والأطفال يموتون ولايعودون مرة أخرى للحياة، فيخافون من الحوادث.. كحوادث السير وانهيار المنازل أو الزلازل أو غيرها، ويعانون من تجارب مؤلمة للأقرباء وغيرها من مشاهد عنيفة عبر وسائل الإعلام، أو عبر الاستماع لمناقشات عن الموت فيقول: هل سأموت أنا أيضاً؟، فلنبحث مصدر كل خوف ويتم التعامل معه برفق وإيجابية، وفق تبسيط لعقيدة القضاء والقدر مع الأخذ بأسباب الحيطة والحذر والتوكل على الله تعالى. كما أنه من الأهمية بمكان عدم التمييز بين الأشقاء على أساس الجنس وإبعادهم بشتى الطرق عما قد يحدث من شجار وشقاق قد يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة، لما له من تأثير كبير على شعورهم بالخوف من انفصال الأبوين.

- ما بعد العاشرة: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم»، مع السمو والاستعلاء بمشاعر الخوف لتكون من الله تعالى: «مروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم من النار»، إذا استمرت بعض المخاوف لدى أطفالنا فقد تتحول إلى «فوبيا» تحتاج لعرضهم على الاختصاصيين.

- إذا كان ما سبق في شأن الأطفال الذين يجدون رعاية وثيقة من آبائهم، فما بالنا بالأيتام، فأسباب المخاوف لديهم كثيرة وشعورهم به آكد، ﴿ويسألونك عن اليتامى، قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾(البقرة: ٢٢٠)، فـ «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه». وقال: أنا وكافل اليتم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابه والوسطى إن أطفالنا هم ثمار قلوبنا وفلذات أكبادنا وعماد ظهورنا، فعلينا بذل كل جهد لتفهم أسباب وأنواع مخاوفهم التي قد تنتابهم عبر مراحل أعمارهم كي نحسن مواجهتها والتغلب عليها، ليشبوا أسوياء صالحين مصلحين في خدمة أوطانهم وأمتهم.

الإدارة المالية للبيت المسلم: شركة تقوم على المودة والرحمة



بقلم: محمد عويس - القاهرة

تمثل الأسرة المسلمة رغم صغرها أهم المؤسسات في المجتمع وهذا الكيان المؤسسي للأسرة المسلمة يفرض وجود كيان إداري لها ذي أهداف وخطط لإدارة ذلك الصرح الصغير، من أجل هذا يضع خبراء المشاكل الزوجية ميزانية البيت المسلم في مقدمة الموضوعات الزوجية لأنه إذا كانت الميزانية سليمة فسوف تسير حياة الزوجين في مسار سليم، أما إذا اضطربت الميزانية فإن حياتهما سوف تضطرب ومن المهم أن يتفاهما على كل البنود، وأن يشجع كل منهما الآخر على حسن تصرفه فغالبا ما تبدأ المشاكل في الحياة الزوجية من نقطة الميزانية.

الخبير الاقتصادي الدكتور أشرف محمد دوابة، يقرر في دراسة له بعنوان «نحو بيت اقتصادي مسلم» إلى أن الواقع يكشف عن أن معظم الأسر المسلمة لا تهتم بالتخطيط لميزانيتها، عكس الأسر الأوروبية التي تحرص على وضع ميزانية لنفقاتها الأسبوعية والشهرية لا تتجاوزها مهما كانت الظروف، وتتطلب الإدارة المالية الناجحة للبيت المسلم إعداد ميزانية تعمل على توزيع موارد الأسرة المحدودة على حاجتها المتعددة وبما يمكن من حسن استغلال مواردها وهذا يتطلب بدوره مراعاة الأسرة المسلمة لعدد من القواعد الأساسية أثناء إعدادها للميزانية يمكن إيجازها فيما يلي:

«المدة الزمنية» فالتخطيط المالي يمكّن الأسرة المسلمة من وضع مجموعة من الافتراضات حول وضعها المالي في المستقبل، ثم وضع خطة تبين الأهداف المطلوب الوصول إليها خلال فترة محدودة والإمكانات الواجب توافرها لتحقيق تلك الأهداف، وكيفية استخدام هذه الإمكانات بالكفاءة والفاعلية المطلوبة.

«الشورى» يتطلب إعداد ميزانية الأسرة المسلمة مشاركة جميع أفراد الأسرة أو معظمهم على الأقل، وذلك لأن المشاركة وترسيخ مبدأ الشورى في التخطيط يعطي حافزاً معنوياً وعزيمة لكل أفراد الأسرة لإنجاح الميزانية ويضع الجميع في موضع المسئولية وفي حالة الأزمات يكون هناك نوع من الرضا والتفاهم فيما يمكن الاستغناء عنه لمواجهة الأزمة، وأيضاً تعتبر الشورى مناخاً جيداً لصياغة تربوية للزوج والزوجة والأولاد فيها نوع من المشاركة الإيجابية وعدم السلبية وكذا تدعيم ملكة وموهبة التخطيط لديهم وتدريبهم على ذلك.

ويقصد بـ «التوازن» أن هناك توازناً بين إيرادات البيت المسلم ونفقاته وهنا يأتي دور المرأة حيث تعتبر المسؤول الأول عن الموازنة بين دخل أسرتها وحاجاتها واختيار الأولويات وحذف البنود غير الضرورية أو الكمالية مما يجنب الأسرة من الوقوع فى الأزمات المالية المتلاحقة، إن ترتيب الأولويات يعني: أن تضع الأسرة المسلمة كل شيء في مرتبته فلا تؤخر ما حقه التقديم، أو تقدم ما حقه التأخير.

«الواقعية» وذلك بأن يكون الواقع هو الأساس في وضع الميزانية فتكون في ضوء إمكانيات وقدرات الأسرة وتراعي الظروف المحيطة بها بصورة وسطية دون إسراف أو تقصير أو تقليد لغيرها من الأسر وكذلك دون تفاؤل مفرط أو تشاؤم مهلك.

«المرونة» وتبدو من خلال عدم وضع ميزانية عظيمة لجميع الأسر المسلمة، بل تختلف بنود الميزانية من أسرة لأخرى وفقاً لاعتبارات عديدة منها: مقدار الدخل و عدد أفراد الأسرة، عمل الزوجة، مكان سكن الأسرة، كما تعني المرونة أيضاً القدرة على معالجة الأخطاء والانحرافات إذا حدث اختلاف في الميزانية بين الواقع والمخطط فيتم تعديل بنود الميزانية بما يفي بذلك.

أما عن الكيفية التي يتم بها إعداد ميزانية الأسرة المسلمة فيشير دوابة إلى أن ذلك يتطلب القيام بالخطوات التالية:

أولاً: تحديد إيرادات الأسرة المسلمة

وذلك بتحديد وتسجيل جميع الإيرادات المتوقع الحصول عليها

في الفترة المحددة للميزانية سواء أكانت إيرادات أساسية: كالمرتب الشهري، وإيجارات الأملاك، أم كانت إيرادات مساعدة لا تتصف بصفة الثبات والديمومة، مثل: المكافآت، والإعانات، وما تقدمه الزوجة لزوجها من أموالها الخاصة.

ثانياً: تحديد نفقات الأسرة المسلمة

برصد وتحديد وتسجيل جميع المصروفات المتوقع إنفاقها أثناء مدة الميزانية، وفي مقدمها الطعام والشراب وإيجار المسكن، والملابس والتعليم، وفواتير التليفون والكهرباء والمياه والغاز، والنقل والنظافة، وكذلك الطوارئ التي تنتج من ظروف طارئة كمرض وخلافه، وتعتبر مصاريف الطوارئ من المصاريف الهامة والضروري استقطاعها من الدخل، ويفضل أن تتراوح بين ٥ - ١٠٪ من الدخل وفي حال عدم إنفاقها توجه للادخار.

ثالثاً: تحديد الفائض أو العجز

وذلك من خلال مقابلة الإيرادات المتوقعة بالنفقات المتوقعة، فإذا زادت الإيرادات المتوقعة فيعني ذلك وجود فائض.

أما إذا زادت النفقات المتوقعة عن الإيرادات المتوقعة فيعني ذلك وجود عجز، وهو ما تعاني منه غالبية الأسر المسلمة، وحينئذ يمكن للأسرة معالجة هذا العجز من خلال محاولة زيادة بعض بنود الإيرادات إن أمكن، سحب مبالغ من المدخرات إن وجدت، تعجيل الحصول على بعض الإيرادات إن أمكن، الحصول على قرض حسن من الغير.

ويعتبر إلغاء أو تأجيل بعض النفقات من أهم الإجراءات التي يمكن اللجوء إليها حيث يمكن للأسرة المسلمة الاستغناء عن الكماليات، فإن لم تف بعلاج العجز اتجهت لترشيد النفقات الأساسية.

وفي هذا الإطار ينبغي على الأسرة المسلمة وبصفة خاصة الزوجة - أن تكون ذات سلوك شرائي عقلاني لا عاطفي، فتحدد أولوياتها للشراء، ولا تشتري سلعاً لم تكن في ذهنها يوم أن خرجت للشراء، وأن تحدد وقتاً في الأسبوع للشراء حتى لا يضيع المصروف في جزئيات ومشتريات ليست في حاجة إليها، واستغلالها «الأوكازيونات» للحصول على ما تحتاج، مع مراعاة أن تأخذ من مصروف البيت بقدر احتياجاتها للشراء، وعلى سبيل المثال يمكن للأسرة المسلمة ترشيد استهلاكها في الأغذية من خلال: تجنب الإنفاق على الأطعمة السريعة، تجنب تناول الوجبات خارج البيت، معرفة الأسرة للسلع الغذائية من حيث جودتها وسعرها، ومعرفة بدائل السلع الأساسية، واختيار البضاعة المناسبة لدخل الأسرة، والموجودة في أسواق الجملة القريبة من المسكن، ومراعاة التوقيت المناسب لشراء السلع، فهناك بعض المواسم التي تقل فيها أسعار السلع وبخاصة السلع القابلة للتخزين، فيمكن شراء كمية كبيرة منها وتخزينها.

ولتعتمد ربة البيت على يديها في صنع ما يحتاجه بيتها من مأكولات وحلويات ومشروبات، وكذلك عدم طبخ كميات كبيرة من الطعام تزيد عن الحاجة، وتجنب الإكثار من الأصناف المطهية في الوجبة الواحدة، والاستفادة من بواقي الأطعمة، بدلاً من التخلص منها، مع وضع الطعام قدر الحاجة عند إعداد المائدة، مع مراعاة استعمال الأدوات المنزلية غير القابلة للكسر أثناء العمل في المطبخ واقتصار استعمال الأدوات ذات القيمة على المناسبات.

كما يمكن للأسرة المسلمة ترشيد استهلاكها في جانب الملابس، من خلال: تجنب شراء الملابس الجاهزة بطريقة استفزازية، وعودة ربة البيت إلى التدبير المنزلي والحياكة لملابسها وملابس زوجها وأولادها، وشراء بواقي الأقمشة بأسعار رخيصة. وعند حدوث تلف أو قطع في أجزاء الملابس يتم إصلاحه بسرعة وتثبيت الأزرار عند اختلالها، ومراعاة الطرق الصحيحة في الغسل والتجفيف والكي للحفاظ على الملابس لأطول فترة ممكنة.



كذلك ترشيد الاستهلاك من خلال الترشيد في استهلاك الكهرباء باستخدام الإضاءة الطبيعية نهاراً، واستخدامها قدر الحاجة ليلاً، الترشيد في استهلاك فاتورة التليفون والمياه والغاز وغيرها من خلال تجنب كثرة الكلام في التليفون وعدم ترك صنابير المياه والسيفونات مفتوحة دون داع، وعدم تشغيل سخانات الغاز في غير وقت الحاجة إليها مع أهمية المحافظة على الأجهزة الكهربائية وصيانتها ومعرفة كيفية التعامل معها، من خلال قراءة التعليمات المرفقة بالجهاز، والعناية بنظافتها، وحسن استعمالها، وعدم تحميلها أكثر من طاقتها، أو تشغيلها في غير وقت الحاجة إليها.

وكذلك ترشيد الإسراف الترفيهي: من أدوات تجميل ومصايف ورحلات وغيرها، وتجنب الإسراف الزائد للأطفال.

وبين هذا وذاك يجب على الأسرة المسلمة ألا تترك لهواها العنان للخضوع لتأثير الإعلانات، حيث أن دورها يكون سلبياً، ويهدف إلى التأثير عليها لشراء ما ليست بحاجة إليه، وأن تدرك أن الحيلولة دون استنفاد دخل الأسرة في المشتريات عديمة النفع - سوف يوفر لها في نهاية المطاف السيولة الكافية التي يمكنها توجيهها للاستثمار في مشتريات رشيدة تضيف لحياتها قيمة.

لغة التفاوض بين الزوجين

قد يثير مصطلح التفاوض حفيظة البعض لأنه يرى أنه يوحي بالخصومة والنزاع، وهو ما لا يتفق مع الحياة الزوجية التي تقوم على المودة والرحمة، لكننا هنا لا نقصد التفاوض بالمعنى السياسي الصراعي، بل إدارة العلاقة بشكل منظم بعيداً عن العشوائية التي تسمى أحياناً بغير اسمها، وتؤدي إلى فشل الحياة الزوجية لميل كفة الميزان لصالح طرف على حساب طرف، لذا فالتفاوض هنا يتم بين طرفين عن وعي دائم بأنهما يشكلان وحدة واحدة في مركب واحد، وأن علاقتهما ليست صراعية، بل تراحمية، وما التفاوض إلا أداة لضبط ميزان الحقوق والواجبات

لا غنى عن التفاوض

العلاقات الحديثة لم تعد تعتمد على الأدوار التي يفرضها الإرث الثقافي. فالشريكان يجب أن يحددا أدوارهما بحيث أن كل عمل فعلا يستدعي التفاوض. وبما أن حاجات الناس تظل تتغير طيلة الوقت، ومتطلبات الحياة تتغير أيضا، فإنه لا غنى للعلاقات الجيدة عن التفاوض ومعاودة التفاوض طيلة الوقت. وتظل المفاوضات ناجحة إذا توفر حسن النية.

إلا أن الكثير من الأزواج والزوجات يخافون من التعبير عن حاجاتهم، فيضطرون إلى إخفائها أو تمويهها. فتكون النتيجة خيبة أمل لعدم حصولهم على ما يريدون والغضب من شريكهم لأنه لم يسد حاجاتهم التي يخفونها. متناسين أن المودة لا تأتي بدون مصارحة، فشريكك لا يستطيع قراءة أفكارك

روح الفريق الواحد

لابد أن تعتبرا نفسيكما فريقا واحدا: أي أنكما شخصان فريدان، منظوراكما مختلف، وقوتكما مختلفة. هذه هي قيمة ضبط خلافاتكما، حسب ما تقول خبيرة العلاقات «ديان سولي» مديرة الزيجات الناجحة (وهو مجهود عالمي لتعليم الأزواج المهارة في إقامة العلاقات)... يجب أن تعرفا كيف تحترمان الخلافات وتتعاطيان معها، فذلك هو مفتاح نجاح العلاقات. فالخلافات لا تفسد العلاقات، ولكن الشتائم هي التي تفسدها وتهدمها.

استمع لشريكك

المراوغة أو تجاهل الخلافات ليست الطريقة السليمة للتعاطي معها، فإذا كنت لا تفهم أو لا تحب شيئا يفعله شريكك، اسأل عنه، واسأل عن سبب قيامه به. تحدث واستكشف ولا تفترض. استمع لقلق شريكك وتذمره قبل أن تصدر حكما حياله، ففي كثير من الأحيان يكون كل ما نحتاجه هو وجود أحد يستمع إلينا، فهذا يفتح الباب للثقة، لأن مشاركة الشعور أمر حيوي حيث ننظر إلى الأمور من وجهة نظر شريكنا ومن وجهة نظرنا أيضا.

اعتذر، واعتذر، واعتذر

كل واحد يمكن أن يخطيء، ومحاولة إصلاح الخطأ أمر حيوي ويؤدي إلى السعادة الزوجية. فقد تكون المشاجرات سخيفة أو مضحكة أو حتى تدعو إلى السخرية، ولكن الرغبة في إصلاح ذات البين فيما بعد هو محور سعادة كل زواج

طبيعة المرأة

لغة التفاوض تحتاج من الرجل. خاصة. فهماً جيداً لطبيعة المرأة، فالمرأة لها طبيعة انفعالية أسرع من الرجل، وهذه الطبيعة الانفعالية مناسبة تماما لوظيفتها الرئيسية والتي هي الأمومة.. إن الله تعالى وضع فيها هذه النظرة لتكون تلبيتها لنداء وليدها وصغيرها تلبية فورية، غير قائمة على الحسابات العقلية والموازنات الظرفية، لأن الأمر لو كان غير ذلك لهلك الطفل! هذه الطبيعة الانفعالية لا يمكن للمرأة أن تحيدها مع طرف، في الوقت الذي تطلق لها العنان فيه مع طرف آخر، فالمرأة تتصرف بهذه الطبيعة مع كل الأطراف سواء كان وليدها أم زوجها! أم غيرهما؟! ولابد أن تفهم المرأة ذلك عن نفسها، ولابد - كذلك - للرجل أن يفهم ذلك عن النساء، لأنه إذا أدرك ذلك فلن يبادرها بما يثير حفيظتها ضده أكثر، أو يشعل غيظها تجاهه إلى أقصى الدرجات، ولا يبادرها أيضا إذا اشتكت له بما يثير حفيظتها منه أو من والدته أو من جيرانهم، أو من أي طرف كان... بل يبادرها بقوله: الموضوع بسيط، وتافه، ولا يستحق كل هذه الثورة منك!

طبيعة الرجل

أيضا ينبغي للمرأة أن تتفهم طبيعة الرجل لتحسن معاملته، فأغلب الظن أن الوظيفة الأولى للرجل كانت الصيد، فقد كان الرجل يترك زوجته مع صغيرها في مكان آمن، ثم يخرج هو ليأتي لهم بما يطعمون، ووظيفة الصيد كما نعلم جميعا تحتاج إلى ملكات معينة، منها عدم الانفعال السريع،



بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

لأن الانفعال السريع يثير الحركة , والحركة تضيع الفريسة لأنها تنبهها بوجود من يتربص بها، ومنها «طول البال» لتحين أنسب الأوقات للانقضاض على الفريسة، ومنها قوة وحدة وجرأة الانقضاض، إذ لا معنى للانقضاض البطيء أو الضعيف الذي يضيع الفريسة... ومنها الكثير غير ذلك، وكما نرى فإن الله أودع الرجل مثل هذه الصفات لأنه بدونها لا يستطيع أن يؤدي وظيفته الرئيسية المنوطة به، من حماية ورعاية من يعول، وبالطبع فهذه الطبيعة لا يستطيع الرجل أن يحيدها مع طرف أو مجال، أو يستفرغها بكل قوة في مجال آخر؟

الزواج ليس نقاشاً مستمراً

الزواج من المفترض أن لا يكون نقاشاً مستمراً، إذ لابد من وضع وقت للمتعة والقبول، فلا تقض ساعات مع زوجك في مناقشة خلافاتكما حتى لو شعرت بالحاجة لذلك. وهذا خطأ تقع فيه الكثير من الزوجات بأنه في كل مره ترى زوجها أو تجلس معه على انفراد تقوم بمناقشة نقطة خلاف



بينهما، ويمر الوقت ويصبح ما يتحدثون عنه هو الجانب السلبي في العلاقة، ثم تتساءل الزوجة لماذا لا يحب زوجي الجلوس معي؟ ولماذا يتهرب مني في كل مرة؟ هل تعتقدين بأن أي إنسان يرغب بأن يقضي وقته مع شخص يشعره بمشاعر سلبية تجاه نفسه؟! فيجب على كل زوجة ذكية اختيار الوقت المناسب لمناقشة أي موضوع حتى لا تتحول المناقشة إلى مشاجرة ونتيجة سلبية.

المراحل الأربع للتفاوض:.

• أولاً: الإعداد: ماذا تريد؟ حدد هدفك ورتب أفكارك ومطالبك بشكل يضبط ما هو جوهري لا تنازل عنه، وما هو أقل في الأهمية يمكن التفاهم بشأنه.

• ثانياً: التحاور: اكتشاف وكشف الهدف من التفاوض باستخدام الأسئلة المفتوحة، والسماع الجيد والهادئ للطرف الآخر.

• ثالثاً: العرض: إذا حدث كذا فسنفعل كذا، ويفضل دائماً استخدام كلمة نحن، لأن الأسرة كيان يجمع الطرفين، وعادة هي كلمة تؤكد الوعي بهذه الحقيقة، وأن الطرف المتحدث أهدافه المصلحة العامة لكيان الأسرة، أو أنه راعى - إذا كانت المصلحة فردية - مصالح الآخرين وأخذها في الحسبان.

• رابعاً: المساومة: تقديم أشياء مقابل أخرى، وتقديم حلول للمشكلات، وتسجيل ما تم الوصول إليه بشكل واضح. والمفاوضات تتضمن المراحل الأربع بطرق غير جامدة، وأحياناً دون ترتيب صارم.

وأخيرا لا ننسى أن الحب ليس دائما كاملا، وليس سلعة محدودة تشتريها وتبيعها.... إنه شعور يمتد وينحسر حسبما تعاملان بعضكما. فإذا تعلمتما طرقا جديدة للتفاعل معاً، تعود مشاعركم متدفقة وغالبا أقوى من ذي قبل.

أغار عليك

قصيدة للشاعر/ محمد أبودية

هذه القصيدة رسالة على لسان زوج محب إلى زوجة مخلصة باعت حليها وبذلت جهودها للمحافظة على بيتها وتعليم أبنائها.

أغار عليك صاحبتي ... وأنت أعز من أهوى
أغار عليك من ورد ... يعطر حولك الجو
ومن كأس شربت بها ... فصار مرارها حلوا
ومن درب مشيت به ... فبارك ذلك الخطو

ألست خفيفة الظل ... وأنت عفيفة النجوى؟!(١)
فسبحان الذي سواك ... ما أحلاك يا حلو
كأنك عشت في قصر ... توسط جنة المأوى
موائده بها الرمان ... والتفاح والحلوى
تغرد في حدائقه ... طيور تحسن الشدوا(٢)

أغار عليك من قمر ... أطل على الحمى عفوا(٣)
ومن شمس أشعتها ... تزور الحقل والمأوى
أغار عليك من ثوب ... عليه عباءة التقوى

أخاف عليك من حسد ... يعكر ذلك الصفو
ولا أخشى من السحر ... فسحر بيانك الأقوى

صلاتك تحت سقف البيت ... تحمينا من البلوى
وصبرك يا بنة الأحرار ... أروع قصة تروى
وأنت أمينة الأسرار ... عنك السر لا يطوى

إذا مالت بنا الأيام ... أو صرحت بالشكوى
تواسينا وتسعفنا ... وتبذل جهدها أروى(٤)
طعام البيت من يدها ... بطعم المن والسلوى
تبيع أساور العرس ... تخفف حمل من تهوى
وتحمي فرقة الأطفال ... من يحيى إلى فدوى
أغار عليك صاحبتي ... وأنت أعز من أهوى
جمعت الحسن والإحسان ... والإيمان والتقوى

الهوامش:

١- النجوى: التحدث مع الآخر بصوت خفيض.
٢- الشدو: تغريد فيه طرب وسرور.
٣- عفواً: (دون قصد).
٤- أروى: الأروى نوع من الغزلان يعيش في الجبال يمتاز بالقوة وجمال العيون وتسمى باسمه كثير من بنات العرب.

الطفل الأبكم.. كيف نعامله؟

بقلم: أ.د. مصطفى رجب - مصر

عندما يولد للأسرة طفل معوق تنقلب السعادة التي كانت في انتظار وصول المولود تعاسة وشقاء وإحساسا مرا بالصدمة والذهول والرغبة في عدم تصديق التشخيص.

ويختلف تقبل الأسرة لهذا الواقع الأليم باختلاف ما آتاها الله «سبحانه وتعالى» من الثقافة والوعي والإيمان، فمن الأسر من تستسلم لقضاء الله وقدرة وتبدأ - على الفور- بالتعامل مع هذا الوليد البريء بما ينبغي له من الرعاية الخاصة وعلى النقيض هنالك أسر تجزع وتتحول حياتها إلى شكوى مستمرة وعذاب متصل وحزن مقيم، فينعكس ذلك على معاملة بعضها لبعض ومعاملتهم جميعا لهذا المسكين الذي لا يعلم مما يدور حوله شيئا فينسجون ثياب الشقاء فتلفهم وتلف وليدهم وهم عن ذلك غافلون.

■ ما البكم؟

الصمم والبكم آفتان مترابطتان إذ إن عدم القدرة على السمع (الصمم) تؤدي تلقائيا إلى عدم القدرة على الكلام (البكم) وغالباً يكون هذا الارتباط أساسيا في حالات الإصابة بهذه العاهات منذ الولادة نتيجة أسباب منها: الإصابة بسبب الحوادث العنيفة، أو الولادة المتعسرة، أو لأسباب تمت أثناء الحمل.

أما حدوث فقد القدرة على السمع أو فقد القدرة على الكلام في مراحل تالية من العمر (كمرحلة الطفولة المتوسطة أو الطفولة المتأخرة) فيندر أن يترتب عليها فقد الحاستين معا: السمع الكلام، بل قد يفقد الطفل السمع ويحتفظ بالقدرة على الكلام. أو العكس، إلا أن عدم العلاج قد يؤدي على المدى البعيد إلى إعادة ارتباط إحدى العاهتين بالأخرى.

■ أساليب التفاهم مع الطفل الأبكم:

١- قراءة الشفاه:

ولا علاج للبكم إلا من خلال تعليم الأبكم الكلام بالإشارة إلى الشفتين بأن تضع الأم يدها على شيء ثم تنطق اسمه وشيئا فشيئاً يتعلم الأبكم الربط بين الأصوات «ممثلة في حركات الشفتين» والمسيات.

ويرى التربويون أن قرءة حركات الشفاه تعتمد على أسس يدرسها اللغويون تحت عنوان (مخارج الحروف) بمعنى أن كل صوت يخرج من فم المتكلم تكون له خصوصية تختلف عن أي صوت آخر فهناك حروف تخرج من الحلق وأخرى تخرج من اللسان وأخرى تخرج من الشفتين.

غير أن وضع الشفتين- في جميع الحروف - يختلف ومن ثم، فإن الملاحظة الدقيقة من المعوق لحركات الشفاه، ومع شيء من التدريب وتنمية قوة الملاحظة لديه، ستجعله قادراً على محاكاة هذه الأصوات وفهم مدلولاتها.

■ لغة الإشارة:

وبالإضافة إلى لغة الشفاه، فهناك لغة أخرى للتعامل مع البكم هي لغة الإشارة، وهي تخلو من استعمال الكلمات والحروف ولا يحتاج معها المعوق لمتابعة حركة الشفاة والتركيز فيها فلغة الإشارة تستخدم فيها أصابع اليدين والذراعان بأوضاع مختلفة للدلالة على كلمات معنية، وقد تطورت هذه اللغة حتى أصبحت مقننة ولها قاموس خاص بها متعارف عليه دولياً.. غير أن هناك بعض الصعوبات في استخدام لغة الاشارة في تعليم بعض المقررات كالفلسفة والرياضيات واللغات، لأن هذه المقررات تحتوي على قدر كبير من التجريد وتستخدم ألفاظا يصعب ترجمتها إلى إشارات، وفي الوقت الحاضر تقوم كثير من القنوات الفضائية بترجمة بعض مما تبثه من برامج أو نشرات أخبار إلى لغة الإشارة عن طريق الاستعانة بمتخصص مدرب تدريبا عالياً على استخدام هذه اللغة، والهدف من ذلك خدمة هذا القطاع الكبير من المعوقين وإتاحة الفرص أمامهم لمتابعة أجهزة الإعلام وتدريبهم على مايمس حياتهم من جهة أخرى.

■ دور المدرسة في رعاية الطفل الأبكم

يجب أن يكون لدى مدارس المعوقين منهج تربوي/تعليمي خاص لمراعاة حاجات البكم ويجب أن يتميز هذا المنهج بالخصائص الآتية:

أولا: مراعاة البعد النفسي للأبكم:

فلا يجب أن يفترض المعلم أن البكم متخلفون عقليا أو أن فهمهم بطيء بل العكس هو الصحيح في الأغلب فإعاقة الكلام تطرأ لأسباب لا تتعلق بالذكاء ومن ثم يجب أن يكون المنهج قائما على أساس مراعاة مستويات الفهم ومرتبطاً بالحاجات النفسية للمعوق كلامياً «الأبكم» لإشعاره بالتقدير وبأنه قادر على التفاهم.

ثانيا: التدرج:

ويكون ذلك عن طريق البدء بالحروف، ثم اختيار الكلمات القصيرة ذات المقطع الواحد (يد- فم- حر- برد...) ثم ينتقل إلى الكلمات الأكثر تعقيدا، ويكون البدء بالمحسوسات قبل الانتقال إلى المعاني المجردة مثل (الخير - الشر - الأمانة- الشرف..).

ثالثاً - النشاط الذاتي:

يفضل أن يتضمن المنهج المقدم للبكم قدراً مناسباً من الأنشطة المصاحبة لعملية التعليم، لأن اشتراك التلاميذ في عملية التعليم يؤدي إلى حفز هممهم ونشاطهم التعليمي ويخلق في نفوسهم دافعية للتقدم التعليمي ورغبة في تحقيق الذات من خلال المزيد من الإنجاز.

■ دور الأسرة في رعاية الطفل الأبكم:

قلنا في بداية المقال أن الأسر تختلف في استقبال صدمة ولادة طفل أبكم ولا تكاد تصدق التشخيص، وتبذل قصارى جهدها في تحويل هذا الوليد إلى مولود طبيعي من دون جدوى، ولكن مع التسليم بالواقع في نهاية المطاف.

يتعين على الأسرة التي تضم طفلاً أبكم أو أكثر أن تعمل على:

١- مواصلة حياتها بشكل



طبيعي وتقبل هذا الأمر بروح إيمانية عالية.

٢- عدم رفع الصوت ظنا منها بأن هذا سيؤدي إلى إسماع الطفل ومن ثم تعليمه الكلام. بل عليها البدء بتدريبه على لغة الشفاة والإشارة.

٣-عدم المبالغة في الإشفاق على الطفل حتى لا يشعر بالضعف، بل تعمل الأسرة جميعا على إشراكه في حياة الأسرة بشكل طبيعي.

٤- حث كل إخوة الطفل وأقربائه على عدم النظر إلى عاهته أو معايرته بها.

٥- عدم انتقاص حقوقه بأن توفر له الأسرة من اللعب ما توفره لأخوته الأسوياء، وتشدد على إخوته بعدم خطف لعبه أو إخفائها بعيدا عنه أو إشعاره بالعجز عن استعمالها.

٦- تعويد المعوق الاعتماد على نفسه وإشراكه في أعمال المنزل كإعداد المائدة أو تنظيفها أو تنظيف أدواته الشخصية بقدر طاقاته.

٧- الصبر على تعلم لغة الحواس والإشارة وعدم الاستعجال والضجر أثناء تعلمه.

٨- عدم القسوة مع الطفل المعقوق أو إيذائه بدنيا.

٩- التعاون التام مع المتخصصين النفسيين والاجتماعين الذين يعملون في مدارس التربية الخاصة لصالح التنشئة الأفضل للأطفال المعوقين، فالتعاون مع المتخصصين يوفر للآباء إرشادا تربوياً ونفسياً يساعدهم في التعامل مع أطفالهم وفهم حاجاتهم بصوورة علمية هادفة، كما يوفر لهم ثقافة عامة تتعلق بأسلوب الرعاية المنزلية الأمثل على جميع الأصعدة: غذائيا، صحيا، نفسيا.... الخ.

١٠- اللجوء للأطباء المتخصصين لمتابعة حالة الطفل عند ظهور أية علامات صحية مزعجة.

١١- التنسيق مع المدرسة للمشاركة في تنظيم رحلات وجولات ميدانية للأطفال البكم في نطاق المجتمع المحلي، ومشاركة الأبناء والمعلمين والمتخصصين النفسيين في تلك المرحلة يوفر للأطفال البكم مناخاً مشجعاً وبيئة تربوية خصبة.

مواقف نسائية خالدة

المرأة التي سمع الله شكواها

يكتبها: فتحي موسى - مصر

إنها خولة بنت ثعلبة (رضي الله عنها) زوجة أوس بن الصامت ﷺ، قالت: في والله وفي أوس أنزل الله ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾(المجادلة/١).

قالت كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه، فدخل علي يوماً فراجعته بشيء فغضب، وقال: أنت على كظهر أمي.

قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي، فقلت: كلا والذي نفسي بيده لا تخلص إلي، وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، قالت: فواثبني فامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، فذكرت له مالقيت منه وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خولة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه».

قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في قرآن، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سري عنه، فقال لي: «يا خولة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً، ثم قرأ علي: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾(المجادلة/١).

قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: «مريه فليعتق رقبة». قلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: «فليصم شهرين متتابعين». قالت: فقلت: والله إنه لشيخ ماله من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر» قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده. فقال رسول الله ﷺ: «فإنا سنعينه بعذق من تمر». قالت فقلت: يا رسول الله وأنا سأعينه بعذق آخر. قال: «قد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً». قالت: قد فعلت (رواه أحمد ٦/٤١٠، وأبو داود ٢٢١٤).

كان الرجل في الجاهلية يغضب لأمر ما من امرأته فيقول: أنت علي كظهر أمي، فتحرم عليه. ويبقى هكذا لا هي حل له فتقوم بينهما الصلات الزوجية ولا هي مطلقة منه فتجد لها طريقاً آخر، وكان هذا طرفاً من العنت الذي تلاقيه المرأة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام ووقعت هذه الحادثة، بين الله لنا فيها حكمه، ورفع العنت عن نساء المسلمين.

وكان لخولة الفضل على بنات جنسها إلى يوم الدين، وقد جاء في طبقات ابن سعد: أنها قالت: يا رسول الله إن أوساً من قد عرفت، أبو ولدي وابن عمي وأحب الناس إلي، وقد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب بالحق ما ذكر طلاقاً، قال: «أنت علي كظهر أمي». فقال رسول الله ﷺ: «ما أراك إلا قد حرمت عليه». فجادلت رسول الله ﷺ مراراً، ثم قالت: «اللهم إني أشكو اليك شدة وجدي وما شق علي من فراقه، اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج» فأنزل الله لنا ولها الفرج.

وهكذا تحملت خولة (رضي الله عنها) مسؤوليتها تجاه زوجها وأولادها، وبلغت بأريحيتها الذروة حين أسهمت في كفارة الظهار من مالها الخاص، فأكدت عمق حبها لزوجها، وحرصها على إنقاذ بيتها من الانهيار، ضاربة لمثيلاتها المثل في ضرورة التعاون مع الزوج بالمال خروجاً من أزمة طارئة قد تهدد البيت وتقوض أركانه.

في ليلة زفاف زوجي

بقلم: منى السعيد الشريف - مصر

... أخيرا أغلق الباب وخرج وهو لا يعلم أنه أغلق باب قلبي مع إغلاق باب البيت.. أخيرا أنهى زينته وتهيأ، أخيرا أنهى كلماته الباهتة التي لم أجد فيها غير شفتين من جليد تتحركان بأصوات لا أجد لها معنى، احتال بكل الحيل أن أجيبه لو بكلمة، وصفني بالقسوة عليه، أولا يعلم أنني قد تعلمت القسوة على يده فهو أستاذ بها ! أكان علي أن أبدي غاية الفرحة وأنا أعلم أنه يتزين.. يتهيأ.. يرتدي سترته الأنيقة... يتعطر، لامرأة أخرى ! وماذا توقع أن أقول له ؟ أكان علي أن أباركه وأبارك فعله وهو يذبح سنوات وذكريات وأحاسيس قربانا لنزوته ! ويح قلبه ماذا توقع مني ؟! وماذا لو تبدل الموقف أكان يمكن أن يبارك تزيني لرجل آخر ؟!... لا ضير فليتزين وليتعطر وليسعد كما أراد فالليلة ليلة عرسه... ليلة عرس زوجي

رنين الهاتف لا يكاد يتوقف... أرقام تظهر أمامي وتختفي كلها لصديقاتي وزميلاتي وإخوتي...الكل يود لو يطمئن علي بعد أن أصررت أن أقضي الليلة وحدي... في شقتي، في بيتي الذي حلمت به طويلا وأنا لازلت صبية خضراء الأحلام، لا ترى من الحياة غير وجهها الساطع، واليوم أراها بوجه لم أره ولم أتعوده، وها هي جدران بيتي - الجنة التي داعب الحلم بها ليالي صباي - أراها سجن وهم كبير يكاد يخنقني ويضيق علي حتى تختلف فيه أضلعي، وها هو جرس الهاتف يعود للصراخ من جديد ولكن هذا الرقم..... إنه يختلف إنه رقم وفاء... نعم وفاء إنها زميلة في العمل، وفي التجربة أيضا، فقد مرت هي الأخرى بنفس التجربة منذ سنوات وسنوات، وعايشت تلك الليلة... وجدتني أسرع إلى الهاتف كالمستغيث بالماء من الحريق... ردت علي قائلة : أريد أن أراك، قلت : نعم أراك الآن، وهرعت إلى الباب أفر من لحظات لا أدري إلى أين تحملني.... وإلى جواري جلست هادئة كعادتها واستقبلت الكلمات بابتسامة قائلة : ماذا أقول لك ؟! أدري ما بك جيدا فهل تدرين أنت قدر تلك اللحظة ؟ ! صمَت قليلا ثم نظرت إليها قائلة : كيف مرت عليك تلك الليلة، فردت وهي شاردة : ليلة زفاف زوجي...ثقيلة ثقل الجبال كما تشعرين بها الآن، ولكني أراها الآن بشكل آخر، وقتها كانت نار تحرقني، شعرت أن أنفاسي تتلاشى وأحشائي تكاد تتمزق، بكيت حتى كلّ مني البكاء، وصرخت صرخات لم يسمعها أحد غيري، وما أصعب الصرخات التي لا يسمعها إلا مطلقها، ولكني بحق وليس محاولة مني لإخراجك من محنتك وحزنك أرى أن تلك الليلة كانت ليلة ميلاد جديدة بل هي ليلة ولادتي الحقيقية ولابد مع الميلاد من ألم يا صديقتي، وتلك الصرخات كانت صرخات وليدي الجديد، لقد كانت هناك وفاء أخرى كامنة داخلي لم يحركها ويخرجها إلا حرارة الألم، لقد كنت أحيا في فلك زوجي أعيش له وبه، كل ما يشغلني هو رضاه وإن ألهاني عن رضى سواه، وعندما تأخر الإنجاب حاولت المستحيل كي أحقق له حلمه بالولد، أرهقت جسدي سنوات وسنوات بأدوية كادت تقتلني، وأخيرا أدركت أنه لا مفر وأن الله لم يقدر لي أن أكون أما، كان علي أن أرضخ لقضاء الله ولا أكتب عليه الحرمان من الولد وأرضى أن تقاسمني فيه امرأة أخرى، تقاسمني الرجل الذي عشت عمري من أجلة، قاطعتها قائلة : نعم كان مع زوجك العذر لأنه كان يسعى في الزواج لطلب الولد، أما زوجي فليس له ذلك العذر.

وفاء : يا ابنتي استمعي إلي جيدا وثقي في كلماتي لأنها حصيلة تجربة وأنا أكبر منك سنا.... ثقي أن هناك عشرات الزوجات تعلم جيدا أن لها في كل يوم شريكة في زوجها ولكن بطريق بغيض ومع ذلك ترضى بالأمر الواقع وتحيا معه مهانة، أما زوجك فقد اختار الطريق الشرعي ولم يخدعك، وهذا أمر جدير بالاحترام والموقف أهون بالنسبة لك، فأنت أم أولاده ولك عنده رصيد لا يمكن أن ينازعك فيه أحد ولكن أنا.... أنا كنت أتساءل كل يوم، ترى لو تزوج وأصبح له زوجة وأبناء وحياة أخرى ماذا سأمثل بالنسبة له، ذكرى يوم خرب لم يخرج منه بفائدة وكم كان هذا الشعور يقتلني

انحدرت دموعي قائلة : رصيد... أي رصيد هذا ؟ ولماذا لم يمنعه من التفكير بأخرى والجري وراءها ؟ تراه لو قلت له يوما أني شغلت برجل آخر وتمنيته كان سيغفر لي مجرد التفكير في هذا ؟!!

أدارت وفاء رأسها في حسرة قائلة : ما زلت تدورين في فلكه، لم تدركي معنى كلماتي بعد، ولكن لا ضير فقد استغرقت أنا الأخرى وقتا طويلا حتى تيقنت من خطأ منهجي، وجعلت من ليلة عرسه ليلة ميلاد جديدة أدركت أن الخطأ كل الخطأ أن نصب الحب الذي يقطن في قلوبنا في نهر واحد من البشر، وأن هناك حبا أكبر عندما نتذوقه يهون علينا كل حب سواه، بل إنه يصبح منبع الحب لكل من حولنا، وعندما أدركت ذلك هان علي كل شيء ورضيت وسكنت إلى جواره وأنست به، وحينها أصبح بيتي ملاذ الراحة والسكينة لزوجي يهرب إليه من ضوضاء أبنائه ومشكلاتهم

يا ابنتي اعلمي أن القاعدة في التعامل مع البشر أن من تجرين وراءه يجري أمامك، أما الحبيب الذي أحدثك عنه هو حبيب أوحد، ما خطوت إليه خطوة إلا خطى إليك خطوات، وما تقرب إليه حبيب فأعرض عنه ولا آثر عليه سواه، لو عرفته حقا لهان عليك كل شيء وخرجت مما أنت فيه... ثم صمتت وإذا عيناها تذرف الدمع

تركتها وسرت وحدي أفكر في تلك الكلمات... ترى من هذا الحبيب الذي تعنيه ؟ وكيف الوصول إليه ؟ أتراها تعني... تعني... نعم إنه هو ومن سواه، حبيب لا يمل ولا يخون ولا يعرض، وها أنا أرجع إلى بيتي مرة أخرى، الأبناء مازالوا نيام في هدوء لا يشعرون بما يجري، توضأت ثم أمسكت بكتاب الله وها هي الحروف والكلمات تتدافع إلى قلبي كسيل جارف يأخذ معه ران سنوات وسنوات من البعد والجحود، وها هو صوت المؤذن ينادي لصلاة الفجر، ينفجر صوته في قلبي كأنه الرعد... رعد الرحمة تهطل معه أمطار الدموع، كأني لم أسمع هذا النداء من قبل، وكأنه نداء خاص لي، نعم لي وحدي يدعوني تلك الليلة إلى هذا الحبيب الدائم الذي من عرف طريقه والأنس به عاضه عن الأنس بمن سواه، لقد انتهت الليلة، ليلة عرس الزوج، لم تنتهي تلك النهاية السعيدة التي اعتدناها في أفلامنا القديمة، وإن كانت غير منطقية، فلم يعد الزوج ويعلن ندمه ورجوعه إلى بيته وعشه مرة أخرى، ولكنها انتهت نهاية سعيدة أخرى.... فهل أدركتها ؟

سفينة الحياة

بقلم: عماد بركة - الكويت

تطالعنا الإحصاءات من المنظمات الدولية أن ما تنتجه دولة إسلامية واحدة من المخدرات والسموم الفتاكة يزيد عن ٧٠ ٪ من الإنتاج العالمي لهذه السموم. وطبعاً الإسلام الذي أمر باجتناب هذه السموم وحرّم أشد التحريم أي تعامل بها بريء كل البراءة من ذلك، وتطالعنا جريدة الرأي العام في دولة الكويت أن نسبة المدمنين في بعض الدول العربية الإسلامية تبلغ ٢ ٪ من عدد السكان فيها.

وتطالعنا إحصاءات أخرى أن نسبة المتعاطين تصل إلى ٨ ٪ من عدد السكان في بعض هذه الدول الإسلامية.

وهذا كله يتطلب بإلحاح أن يقوم المسؤولون والحكومات في بلادنا الإسلامية بدورهم الذي سيسألون عنه أمام الله. هذا الدور المحتم عليهم في الأخذ على أيدي أولئك الذين ماتت ضمائرهم وفقدوا إنسانيتهم وكل وجدان وحس وشعور، باعوا دينهم وأمتهم من أجل عرض من الدنيا زائل وبنوا قصورهم من جماجم البشر وزخرفوها بدماء خلق الله وتاجروا بالأرواح والأنفس والعقول. فلابد من الأخذ على أيدي هؤلاء التجار الذين لا تصلح بهم دنيا ولا ينهض بهم دين، يتاجرون بهذه السموم من أجل أن يجمعوا الثروات الخبيثة ولو كان على حساب قتل الألوف والملايين وتدمير كل فضيلة ولو على حساب الانحدار بالأمة إلى مستنقع آسن لا نهوض منه وضياع للشرف والكرامة والدين.

ويتطلب أيضا قيام الآباء والأمهات والمربين بدورهم، هؤلاء الذين أهملوا ولم يبالوا حتى نشأ أولادهم في أحضان السفهاء ولاذوا بالشياطين بسبب التفكك الأسري الذي بات ظاهرة خطيرة جداً في انتشار هذه السموم الفتاكة، لأنه يؤدي إلى ضياع الأولاد وفشل تربيتهم وتعرضهم لرفقاء السوء ليجدوا في المخدر حسب تخيلهم ما ينسيهم جو الأسرة المليء بالتفكك والشجار. وبالتالي فإن أجدى الوسائل لمعالجة هذه الكارثة تتمثل في معالجة الأسرة نفسها من التفكك والضياع ولا مبالاة الآباء والأمهات ويتطلب أيضا قيام علماء الدين والتربية والناصحين بدورهم المهم في تقوية الوازع الديني والإيمان لدى الشباب والمتعاطين والمبتلين والمدمنين هذا الوازع الذي رأيناه يريق الخمر في شوارع المدينة أنهارا بمجرد أن طرق سمع أصحابه نبأ تحريم الخمر والأمر باجتنابها حتى أن بعض القوم شربته في يده أو فمه سمع النهي فأراقها قائلاً انتهينا يارب.

وهكذا نجد أن المسؤولية تقع على عاتق كل واحد منّا مسؤولين وحكومات وعلماء تربية ودين وأخلاق وآباء وأمهات.

وإذا كان الجندي الذي يمسك سلاحه يدافع عن الوطن ويذود عن الدين ويفديهما بنفسه قال عنه النبي ﷺ: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين بات تحرس في سبيل الله».

ألا فلنعلم أن كل واحد منّا ينبغي أن يقوم بدور هذا الجندي وأن يحمي الثغر الذي وضعه الله فيه أو عليه لحمايته. وأن يؤدي دوره في حماية الأمّة من الفساد والرذيلة والمخدرات ويجب أن نتذكر أنّا كلنا نعيش على سفينة الحياة فلابد من قيام كل بدوره في حراسة هذه السفينة ألا تخرق في نصيبه أو في موضع آخر.

وكل ذلك لنصل بسفينة الحياة إلى برّ الأمان، وأن نحمي الشباب والأمّة من الدمار والضياع. وكلنا مسؤول عن هذا المجتمع المفتون ثم إننا من أوزاره لحاملون. وكلنا جندي يجب أن يحمي ثغره. وكلنا مكلف بحماية سفينة الحياة وإلا سيكون الهلاك والفساد ودمار الأمة قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾. (الأنفال- ٢٥)



ابن باديس.. الإصلاح في أحلك الظروف

«إني أعاهدكم على أن أقضي بياضي على العربية والإسلام كما قضيت سوادي عليهما وإنها لواجبات.. وإنني سأقضي حياتي على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام والقرآن وهذا عهدي لكم».. هكذا كان يقول الإمام عبد الحميد بن باديس، ويضيف في موقف آخر: «قلّب صفحات التاريخ العالمي، وانظر في ذلك السجل الأمين هل تجد أمة غُلبت على أمرها، ونُكبت بالاحتلال، ورزئت في الاستقلال، ثم نالت حريتها منحة من الغاصب، وتنازلا من المستبد، ومنة من المستعبد؟! اللهم كلا.. فما عهدنا الحرية تُعطى إنما عهدنا الحرية تُؤخذ.. وما عهدنا الاستقلال يُمنح ويوهب، إنما علمنا الاستقلال ينال بالجهاد والاستماتة والتضحية».

وامتثالا للحديث المأثور: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها»، فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تبقى جهود ابن باديس الإصلاحية حبيسة قرنها لا تتعداه.. فالإمام الذي احتفلت الجزائر مؤخرا بالذكرى الخامسة والستين لوفاته، باحتفال متواضع لا يرقى لمآثر الرجل العظيم، وتركته الثقافية والعلمية والتربوية الضخمة وكفاحه الكبير، جاء الاحتفال به كإشارة ضمنية بأن الجزائر ما زالت تنتظر مجددا آخر لدينها، ولكني أخشى أنها تنتظر بلوغ المائة عام أو يزيد لوفاة الشيخ المصلح!.

• استعمار فرنسي أسود!

يؤكد الكاتب الفرنسي «مارسيل أجريتو» في كتابه «الوطن الجزائري» أن المعرفة كانت منتشرة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠م، وأن العلماء فيها كانوا يتمتعون بقسط وافر من الاحترام داخل المجتمع. وقد لاحظ مؤرخون فرنسيون آخرون أمثال الجنرال «ولسن استرهازي» و«إسماعيل أوربان» أن الجزائريين الذين يكتبون ويقرؤون كانوا في ذلك العهد أكثر عددا من الفرنسيين، بحيث كانت تزيد نسبة المتعلمين في الجزائر على ٥٥٪، استطاع الجنود الفرنسيون الأميون الجهلاء تخفيضها إلى حدود بات معها الشعب الجزائري أقرب ما يكون إلى الأمية الشاملة، في أظلم حقبة زمنية مرت في تاريخه كله.

ولقد تركزت السياسة الاستعمارية منذ البداية على تحقيق أهداف خمسة تكاملت كلها في رسم صورة بشعة ظهرت بعد مائة عام من احتلال الجزائر، ودعت الإمام محمد البشير الإبراهيمي إلى القول إن ظهور جمعية العلماء المسلمين عام ١٩٣٠م لو تأخر عشرين عاما لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتها. أهداف خمسة ترمي كلها إلى سلخ أمة عن هويتها: التفقير، والتجهيل، والتنصير، والفرنسة، والتجنيس. وتنفيذا لتلك الأهداف، استولى الاستعمار بعد شهرين من دخوله الجزائر على الأوقاف والمساجد والمدارس، فاغتصب الأولى، وحول الثانية إلى كنائس، واستبدل بالثالثة مدارس فرنسية الروح واللسان تاركا هامشا ضئيلا للغة العربية التي أصبحت تعامل كلغة أجنبية. ويشير رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة فرحات عباس في هذا المجال إلى التناقض في سياسة الثورة الفرنسية، التي أعدمت الرهبان وأحرقت الكنائس في موطنها، أما في الجزائر فقد حولت المساجد إلى كنائس مستخدمة أموال الأوقاف لتنصير أهلها عنوة، وهي في عملها هذا وذاك تعبث في قرارة نفسها بكلا الدينين.

أما التعليم العربي الحر الذي كان موازيا للتعليم الرسمي الفرنسي، فقد استهدفته السلطات الاستعمارية بقانون سنة ١٩٠٤م الذي يحظر فتح أي مدرسة عربية من دون نيل ترخيص من المحافظ الفرنسي (الحاكم العسكري) تحت طائلة الحبس والغرامة. وكان منح هذه الرخصة يخضع لجملة شروط، القصد منها تفريغ هذا النوع من التعليم من روحه ومحتواه، كان منها على سبيل المثال أن يقتصر التعليم في هذه المدرسة على حفظ القرآن دون سواه، و عدم التعرض إلى تفسير الآيات القرآنية، خصوصا تلك التي تتعلق بالجهاد وتدين الظلم والاستبداد، واستبعاد تاريخ الجزائر والتاريخ العربي الإسلامي وجغرافيتهما من الدراسة، واستبعاد دراسة اللغة العربية وآدابها، ومنع تدريس المواد الرياضية والعلمية.



بقلم: حسام فتحي
آبو جبارة - دبي

في هذه الظروف الخانقة من الاستعمار الفرنسي التي تجعل من ابن البلد في وطنه أجنبيا، وتجعل من المحتل الأجنبي خارج أرضه مواطنا أصليا، في هذه الأجواء المكبلة لثقافات أبناء الوطن الحقيقيين، تشاء الأقدار، استخفافا بالمستكبرين، أن تجلو من حلكة هذا الليل البهيم الأليل فجرا، وأن تبعث من اشتداد الأزمة وضيقها فرجا، فيظهر الإمام ابن باديس ويعمل في غفلة من المحتل ومعاونيه، بعدما سادوا على الأرض وملكوا السماء، وتحكموا في الأرزاق والأعناق، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكونوا سادة على الأقدار التي خبأت لهم إلى حين ما لم يكن في الحسبان.

لم تكن حركة ابن باديس الإصلاحية في الجزائر بدعا من الحركات التجديدية في العالم الإسلامي، فأنباء التأثر والتأثير في ما بينها واضح في مشارق الأرض ومغاربها، سواء تعلق الأمر بالصحف والمجلات التي كانت تفد على الجزائر مما أصدره الإمامان الأفغاني ومحمد عبده، ومن بعدهما الشيخ محمد رشيد رضا، أم تعلق بزيارات متبادلة بين المشارقة

والمغاربة، نذكر منها زيارة الإمام محمد عبده بداية القرن العشرين إلى الجزائر والتقاءه بعلمائها، ورحلة ابن باديس إلى الحجاز، حيث قابل رفيق دربه الإمام محمد البشير الإبراهيمي، في لقاء تاريخي تعارفا فيه وتدارسا شأن الإصلاح في الجزائر واتفقا على خطة العمل التي ستقلب الطاولة على الغزاة الفرنسيين.

• نشأة مميزة وعلم زاخر

ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٠٨هـ، بمدينة قسنطينة، كبرى المدائن في شرق الجزائر، من أسرة معروفة بالعلم والفضل وسعة الجاه، ويتصل نسبه بالمعز بن باديس الصنهاجي مؤسس دولة صنهاجة التي خلفت دولة الأغالبة في القيروان، وكان عبد الحميد الابن البكر لوالديه، فعنيا بتربيته وتثقيفه على يد أفاضل المربين، فحفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشرة من عمره، ولفت أنظار مؤدبيه، وخاصة الشيخ محمد المداسي الذي طلب إليه أن يؤم المصلين في صلاة التراويح خلال شهر رمضان في الجامع الكبير بقسنطينة.

وكان أبرز أساتذته في هذا الدور الشيخ حمدان الونيسي الذي تلقى على يديه العربية وعلوم الشريعة بجامع سيدي محمد النجار، وقد أخذ عليه شيخه الونيسي عهدا ألا يعمل موظفا في الحكومة. وفي عام ١٣٢٣هـ ارتحل ابن باديس إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة، وكان من أبرز شيوخه في «الزيتونة»: محمد النخلي، ومحمد الطاهر عاشور، وبعد عامين من الدراسة كلف بالتدريس في «الزيتونة» فكان مع طلبة العلم يقوم بالتدريس على حسب العادة فيها، حتى نال شهادة التطويع (العالمية) من هناك.

وكان الشيخ البشير صفر من أهم من تأثر به ابن باديس، فالشيخ البشير يعتبر من أبرز علماء تونس ومن القلائل الذين جمعوا بين التعليم العربي الإسلامي والتعليم الغربي مع إتقانه لعدة لغات حية، ويقول عنه ابن باديس: «إن كراريس البشير هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي وقومي، والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأن أكون جنديا من جنود الجزائر». كما تأثر ابن باديس بالأستاذ الشيخ محمد رشيد رضا في جوانب من منهجه، خاصة استقلاليته في التفكير، وأسلوبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعده عن الوظائف.

ومن الأحداث التي أثرت في توجهه ومستقبل عمله التقاؤه بالشيخ أحمد الهندي بالمدينة المنورة، وكان ابن باديس قد عزم على الاستقرار بها، فنصحه الشيخ أحمد الهندي بالعودة إلى الجزائر وخدمة الإسلام والعربية فيها بقدر الجهد، فحقق الله أمنية ذلك الشيخ بعودة ابن باديس إلى وطنه وتفانيه في خدمة الدين واللغة.

كان تفكير ابن باديس منصبا على أن يجعل من التفسير مبدأ انطلاقه لنهوض الأمة الجزائرية

• مصلح ومعلم

يعد المنهج الذي رسمه الإمام ابن باديس لنفسه العامل الثاني إلى جانب تأثره بمشايخه وأساتذته في الإصلاح، فالمتتبع لحياة الشيخ عبد الحميد والدارس لفكره وأعماله الإصلاحية يجد أن شيخنا قد اختار لنفسه طريقا في العلم والإصلاح والتربية والتعليم، يقوم أساسا على كتاب الله عز وجل، ويقول في هذا الصدد: «وليكن دليلنا في ذلك وإمامنا كتاب ربنا وسنة نبينا وسيرة صالح سلفنا ففي ذلك كله ما يعرفنا بالحق ويبصرنا في العلم ويفهمنا في الدين ويهدينا إلى الأخذ بأسباب القوة والعزة والسيادة العادلة في الدنيا ونيل السعادة الكبرى في الآخرة». ويقول كذلك: «لا نجاة لنا إلا بالرجوع إلى القرآن وعلمه وهديه وبناء العقائد والأحكام والآداب». وهذان القولان وغيرهما يحددان الأساس الذي بنى عليه الإمام عبد الحميد كل أعماله الإصلاحية.. إنه القرآن الكريم منبع العلوم كلها. يقول الأستاذ حسن سلوداي: «كان تفكيره منصبا على أن يجعل من التفسير مبدأ انطلاقه لنهوض الأمة الجزائرية وأساس هديه في الدراسات العلمية والإصلاح الديني والتربوي، إيمانا منه بأنه لا فلاح للمسلمين إلا بالرجوع إلى هدي القرآن والاستقامة على طريقته». ويضيف: «إن ابن باديس بصنيعه هذا يكون من المجددين القلائل الذين انتهجوا النهج السلفي الصحيح لإقامة أي عمل ولتحقيق أي مشروع رسالي، وبعبارة أخرى فإن ابن باديس من القلائل الذين أصلوا العمل التربوي والإصلاحي وخلصوه من الخرافة والشعوذة والبدع وأيضا خلصوه من نفايات الثقافة الغربية».

ويقول الأستاذ سلوداي - وهو يبين المنشأ الرئيسي الذي انبثقت منه محاولات التجديد والإصلاح عند محمد عبده وابن باديس: «التجديد الحقيقي هو الذي ينطلق من الإسلام وبالإسلام وهذا ما دعا إليه ابن باديس وطبقه في كل محاولاته التجديدية، إذ يلتمس كل باحث أنه كان ينطلق دائما من نقطة إسلامية بحتة لا تخرج عن قيم الإسلام ومعتقداته». ويظهر اهتمام ابن باديس بالقرآن الكريم - كأساس يبنى عليه أي عمل - من خلال واقعه، فلقد أخذت علوم القرآن منه تعلما وتعليما كل حياته، وتكفي الإشارة إلى أنه استمر في تفسير القرآن ربع قرن من الزمان بمدينة قسنطينة (١٩١٣-١٩٣٨م)، إن هذا الاهتمام المنقطع النظير من الشيخ عبد الحميد بالقرآن وتفسيره هو الذي جعله يقتنع بأن القرآن الكريم هو طريق كل حل وهو الأساس الذي يبنى عليه أي عمل إصلاحي، فهو يقول: «القرآن الذي

كونَ رجال السلف لا يكثر عليه أن يكونَ رجالا في الخلف لو أحسن فهمه وتدبيره وحملت الأنفس على منهاجه»، ولا نغفل أيضا إطلاعه الواسع على شتى العلوم كالعلوم النفسية والكونية وعلم الاجتماع والتاريخ زيادة على تمكنه من العلوم الشرعية.

● زعيم خطيب

امتاز ابن باديس بالبيان الناصع والذكاء المشرق والقريحة الوقادة والبصيرة النافذة، ويصفه محرر الشؤون الثقافية في صحيفة "Le Petit Ma-tin" الفرنسية الصادرة في تونس - مبينا مقدرته الخطابية - حيث يقول: «الشيخ عبد الحميد بن باديس يمثل - حقا - الزعيم الخطيب، فهو قد ملك مقاليد الكلام وبصوته الناري يستفز الجماهير فيثير الحروب أو ينزل القلوب سكينة السلام». ولم تنقطع نداءات ابن باديس لجمع الطاقات وتوحيد الصفوف وتكاتف الجهود معتمدا في ذلك على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ اللذين هما الأساس لكل نهضة تتطلع لها الأمة، وفي هذا يقول: «إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوة، وإنما تكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة، ولدفع المضرة متساندة في العمل فكرة وعزيمة»، فانسابت أشعة الفجر الجديد من تلك النداءات المباركة فأيقظت الأصوات بعد سكوتها، وحركت الهمم بعد سكونها. ويصف لنا الأستاذ مالك بن نبي - رحمه الله - تلك اليقظة: «لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، ويالها من يقظة جميلة مباركة».

وكان ابن باديس حليما متسامحا في سبيل دعوته، ومما يروى عن ذلك أن إحدى الجماعات الصوفية المنحرفة التي ضاقت ذرعا بمواقف ابن باديس أوعزت - بتنسيق مع سلطات الاحتلال - إلى نفر من أتباعها باغتيال الشيخ عبد الحميد ظنا منها أن في اغتياله قضاء على دعوته، غير أن الغادر الذي هم بهذه الجريمة لم يفلح في تنفيذها، ووقع في قبضة أعوان الشيخ، وكانوا قادرين على الفتك به إلا أن أخلاق الإمام العالية جعلته يعفو، وينهى أصحابه عن الفتك به متمثلا قول النبي ﷺ: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

● شجاعة في الحق

لئن كان الشيخ ابن باديس في كثير من مواقفه لينا من غير ضعف فهو في الحق صارم.. وحين تخور العزائم فهو شجاع شجاعة من لا يخاف في الله لومة لائم، ولا غطرسة ظالم متجبر، وقد تجسد

ابن باديس: عمر الإنسان أنفس كنز يملكه ولحظاته محسوبة عليه

ذلك في مواقف عدة منها: موقفه مع وزير الحربية الفرنسي «دلادييه» أثناء ذهاب وفد المؤتمر الإسلامي إلى باريس في ١٨ يوليو ١٩٣٦م، حيث هدد الوزير الفرنسي الوفد الجزائري وذكرهم بقوة فرنسا وبمدافعها بعيدة المدى قائلا: «إن لدى فرنسا مدافع طويلة»، فرد عليه ابن باديس: «إن لدينا مدافع أطول»، فتساءل «دلادييه» عن أمر هذه المدافع؟ فأجابه ابن باديس: «إنها مدافع الله».

ومع ذلك كان ابن باديس إذا أخطأ اعترف بخطئه وعاد عنه، إذ سئل مرة عن مسألة فقهية فأفتى فيها بغير المشهور، ولما تبين له الصواب رجع إليه ونبه على ذلك الخطأ وأورد الصواب في مجلة «الشهاب»، وقد كان يكفيه أن يوضح تلك المسألة للسائل فحسب، لكنه علل صنيعه قائلا: «أردت أن تكون لكم درسا في الرجوع إلى الحق».

وكان رحمه الله مدركا قيمة الوقت وضرورة استغلاله والاستفادة من لحظاته، وتظهر نظرته واضحة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾(الإسراء آية ٧٨)، فيقول: «في ربط الصلاة بالأوقات تعليم لنا لنربط أمورنا بالأوقات ونجعل لكل عمل وقته، وبذلك ينضبط للإنسان أمر حياته وتطرد أعماله ويسهل عليه القيام بالكثير منها، أما إذا ترك أعماله مهملة غير مرتبطة بوقت فإنه لابد أن يضطرب عليه أمره ويشوش باله، ولا يأتي إلا بالعمل القليل ويحرم لذة العمل وإذا حرم لذة العمل أصابه الكسل والضجر فقل سعيه، وما كان يأتي به من عمل على قلته وتشوشه بعيدا عن أي إتقان».

ومن أقواله أيضا: «عمر الإنسان أنفس كنز يملكه ولحظاته محسوبة عليه وكل لحظة تمر معمورة بعمل مفيد فقد أخذ حظه منها وربحها، وكل لحظة تمر فارغة فقد غبن حظه منها وخسرها، فالرشيد هو من أحسن استعمال ذلك الكنز الثمين فعمر وقته بالأعمال، والسفيه من أساء التصرف فيه فأخلى وقته من العمل».

بهذه النظرة الصائبة للوقت نجح ابن باديس في استغلاله أحسن استغلال فكان يلقي من الدروس في اليوم الواحد ما يعجز عنه غيره.. يبدأ دروسه بعد صلاة الفجر ويظل طيلة نهاره يعلم طلبته الدين وعلوم العربية ولا يقطع دروسه إلا لصلاة الظهر ولتناول الغداء ثم يستمر إلى ما بعد العشاء!.

وكان رحمه الله مع أخذه بكل ما يستطيع من الأسباب في تأدية رسالته يلتجئ إلى الله بثقة لا توهب إلا لأولي العزم من الرجال.. ففي إحدى ساعات الشدة والعسرة قال لأحد طلبته: «يا بني! إن جميع الأبواب يمكن أن تغلق أمامنا ولكن بابا واحدا لن يغلق أبدا، هو باب السماء».

إعداد: هاله محمد

بذور القطن السامة غذاء المستقبل الرخيص لـ ٥٠٠ مليون انسان من فقراء العالم!

يبدو أن القطن سيكون غذاء المستقبل بعد أن تمكن بتخليصه من جانب كبير من الأنزيم السام ليكون صالحاً للإستخدام الآدمي وهو اكتشاف علمي لو أثبت نجاحاً تاماً سيجعل من دون شك القطن مصدراً مهما لتوفير غذاء بروتيني رخيص للإنسان. وبالطبع فإن هذا الاكتشاف العلمي لن يجعل الإنسان يتناول زهرة القطن البيضاء التي تستخدم منذ ٧ آلاف عام في تنجيد الاثاث، ولكن سيتيح الفرصة للإنسان بتناول لوزة القطن أو بذرته التي لا تزال غير صالحة للاستخدام الآدمي رغم انها تمثل غذاء لبعض الحيوانات.

ويحاول العلماء منذ عشرات السنين تحويل لوزة القطن الى طعام صالح للاستخدام الآدمي بنزع إنزيم يسمى علميا «جوسيبول» وهو مادة سامة للكبد والقلب. لكن هل يستحق تحويل القطن الى طعام صالح للاستخدام الآدمي كل هذا العناء الذي يبذله الباحثون في جامعة تكساس؟ بالقطع يستحق فالقطن يعد ثاني مصدر للبروتين النباتي في العالم بعد فول الصويا، حيث بلغ انتاج محصول القطن في عام ٢٠٠٥م نحو ٩,٤ مليون طن، كما ان زراعة القطن تعد من الزراعات المهمة في ٨٠ دولة من دول العالم خاصة في افريقيا وآسيا حيث تعاني الكثير من الدول فيهما من سوء التغذية. وأعلنت الأكاديمية الأميركية للعلوم أن القطن يمكن في حالة تحويله الى طعام صالح للاستخدام الآدمي أن يوفر طعاما لنحو نصف بليون نسمة في العالم. وأوضحت الأكاديمية أن فريق جامعة تكساس بقيادة البروفيسر «نيرتي راثور» نجح الى حد بعيد في مساعيه لتحويل القطن الى طعام صالح للاستخدام الآدمي باتباع تقنية «التداخل» وهي التقنية التي مكنت مخترعيها الأميركيين أندرو فاير وكريغ ميلو من الحصول على جائزة نوبل لعام ٢٠٠٦م، ويؤكد البروفيسر راثور أن الابحاث التي أجريت حتى الآن اسفرت عن نزع ٩٩٪ من المادة السامة من لوزة القطن لتبقى نسبة واحد في المئة فقط يتعين تدميرها، معرباً عن امله ان تكلل جهود فريقه بالتخلص منها في الفترة المقبلة. ومن المعروف أن زيت القطن يعد صالحاً للاستخدام الآدمي بسبب اختفاء السم من لوزة القطن خلال عملية العصر والتكرير.

يذكر أن ما يبقى من لوزة القطن بعد العصر يستخدم كغذاء للمجترات مثل العجول والبقر والماعز والخراف حيث تتمكن امعاؤهم من تدمير المادة السامة في اللوزة.

جبال الجليد الزاحفة تقترب من نيوزيلندا



طفت عشرات من جبال الجليد على مسافة تقل عن نحو ٣٠٠ كيلو متر من سواحل نيوزيلندا وبلغ طول أكبرها ١,٨ كيلو متر وارتفاعه فوق سطح الماء حوالي ١٢٠ مترا.

وقال عالم المحيطات بالمعهد الوطني لابحاث المياه والغلاف الجوي «مايك وليامز» انه من المرجح ان تكون جبال الجليد جزءا من كتلة اكبر من الجليد انفصلت قبل ست سنوات عن منطقة رون المتجمدة الواقعة جنوب شرقي جزر فوكلاند.

أما جبل الجليد الأصلي واسمه «ايه - ٤٣» فيبلغ طوله ١٦٧ كيلو مترا وعرضه ٣٢ كيلو مترا.

وقال وليامز ان حوالي ١٠٠ جبل جليدي رصدها أول الأمر سلاح الجو النيوزيلندي يوم ٢٠٠٦/١١/٣م تحركت نحو الشرق جنوبي قارتي أفريقيا واستراليا يدفعها التيار الملتف حول القطب الجنوبي.

وأوضح وليامز «انه أمر طبيعي لكنه نادر الحدوث، حيث يتطلب وقوعه حدوث عدد من الظواهر النادرة بشكل متزامن».

وأضاف: «جبل الجليد هذا لابد انه نجح في السير الى الموضع الصحيح وسط التيارات الرئيسة في المحيط الجنوبي حتى يقطع كل هذه المسافة الى نيوزيلندا دون أن يذوب».

وأضاف: «ثم لابد أنه تحرك بعيدا بصورة كافية نحو الشمال حتى يسير في اتجاه نيوزيلندا بدلاً من الاتجاه جنوباً وهو ما يحدث لمعظم جبال الجليد».

وقال وليامز: ان جبال الجليد الكبيرة تنفصل عن القارة القطبية الجنوبية كل فترة تتراوح بين ٥٠ و٦٠ عاما!!

دواء ضد التدخين لا يحتوي النيكوتين



أعلن أن دواء جديدا لمساعدة المدخنين على التخلص من هذه العادة السيئة ولا يحتوي على نيكوتين على وشك طرحه في بريطانيا.

وقالت هيئة الاذاعة البريطانية (بي.بي. سي) في تقرير لها أن الدواء الذي سينزل الى الأسواق قريباً تحت اسم (فارينيكلين- شامبيكس) هو أول عقار مضاد خال من النيكوتين وتم إعداده خصيصا بهدف مساعدة المدخنين. وأشارت الى أن الدواء الجديد يخفض من تأثير النيكوتين في الجسم من خلال العمل وفي الوقت نفسه على خفض الحاجة الى التدخين وإزالة العوارض التي ترافق الامتناع عنه. وتوقع الخبراء أن يزيد الطلب على هذا الدواء خصوصاً بعد دخول قرار منع التدخين في الأماكن العامة في انكلترا حيز التنفيذ بدءاً من شهر يوليو المقبل ٢٠٠٧م.

واضافت أن المعهد الوطني البريطاني لمنح الإمتيازات العيادية سيبدأ مطلع العام المقبل بإجراء التحاليل والاختبارات اللازمة على الدواء لتقييمه ومنحه الترخيص تمهيداً لإنزاله الى الأسواق.

إعداد: معن خليل

بنك الشام الإسلامي يطرح ٢٥٪ من رأسماله للاكتتاب العام

وافقت هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية على إصدار وطرح ٢٥ في المئة من رأسمال بنك الشام الإسلامي الذي تساهم فيه مؤسسات عدة وشركات كويتية للاكتتاب العام، ويبلغ رأسمال بنك الشام الإسلامي خمسة مليارات ليرة سورية أي ما يعادل ١٠٠ مليون دولار أميركي، وتساهم فيه شركة دار الاستثمار الكويتية بنسبة ١٢,٥ في المئة والبنك التجاري الكويتي بنسبة ١٠ في المئة والبنك الإسلامي للتنمية بتسعة في المئة، وشركة مجموعة الأوراق المالية الكويتية بخمسة في المئة، كما تساهم في بنك الشام الإسلامي شركة الشال للاستثمار الكويتية بنسبة ٤,٥ في المئة، وشركة المهيب السعودية بـ ٣ في المئة، والشركة الكويتية المتحدة للاستثمار في سوريا، التي تملكها الحكومة الكويتية ومقرها العاصمة السورية دمشق بثلاثة في المئة، وصندوق تقاعد المهندسين السوريين بخمسة في المئة إضافة إلى مستثمرين سوريين وقطريين وتمثل الأسهم المطروحة للاكتتاب ٢٥ في المئة من رأسمال البنك ما يساوي مليونا ومئتين وخمسين ألف سهم بقيمة اسمية ألف ليرة سورية للسهم الواحد.

بنك الكويت الوطني يطلق صندوق العقارات الأوروبية الإسلامي

أعلن بنك الكويت الوطني عن إطلاق صندوق إسلامي جديد يستثمر في محفظة متنوعة من العقارات الأوروبية وهو صندوق العقارات الأوروبية الإسلامي يهدف الصندوق إلى تحقيق عوائد مجزية ونمو في رأس المال من خلال الاستثمار في محفظة متنوعة من العقارات الأوروبية حسب الشريعة الإسلامية.

وقال مدير عام مجموعة الخدمات الاستثمارية والخزانة في البنك الوطني صلاح يوسف الفليج إن تصميم الصندوق يعتمد على استثمار طويل الأجل لتحقيق معدل داخلي متوقع ما بين ١٢ -١٥ في المئة سنوياً مع توزيع عائد صافي ربع سنوي متوقع بنسبة ٥ في المئة خلال فترة الاستثمار لمدة سنة واحدة و٧ -٨ بعد ذلك، كما أن الصندوق مقوم باليورو وملائم للمستثمرين الذين يسعون لاستثمار طويل الأجل مع دخل ربع سنوي واحتمال نمو في رأس المال عند الاستحقاق.

المؤتمر الفقهي الأول للمؤسسات المالية الإسلامية يصدر عددا من التوصيات

أوصى المؤتمر الفقهي الأول للمؤسسات المالية الإسلامية في ختام أعماله يوم ٢٠٠٦/١١/١٣ م إلى ضرورة تحديد مفهوم التبعية في العقود وأثرها على الترخيصات الشرعية في مجالات الضرر المؤثر في البيع ونحوه من عقود المفاوضات المالية والجهالة المؤثرة في عقود المفاوضات وربا البيوع وعدم توافر شروط صحة الصرف في بيع النقود ببعضها من خلال مبنى الرخص والتخفيفات الشرعية في التوابع وضابط تحقيق قاعدة التبعية مع إيضاح أهم التطبيقات المعاصرة لقاعدة التبعية.

كما أوصى المؤتمر خلال مسودة قرار المحور الثاني على تحديد مفهوم المواطأة في المعاملات المعاصرة من خلال قوتها الملزمة ومحل المواطأة وايضاح الضوابط الشرعية لصحة المواطأة على المنظومات العقدية المستحدثة.

وفي المحور الثالث أوصى المؤتمر بتوضيح العلاقة التعاقدية بين المؤسسة وعملائها في أوعية الاستثمار المشترك من خلال توزيع المصروفات الإدارية، من خلال إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بتفصيل المصروفات وطريقة توزيعها على أوعية الاستثمار المشترك مع الاستفادة من تجارب المصارف الإسلامية في هذا الشأن.

الإعلان عن أول شركة تمويل عقاري إسلامي في السعودية

أعلن في جدة إنشاء أول شركة تمويل وتطوير عقارية في السعودية تعمل وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية برأسمال يبلغ مليار ريال.

وتعد أملاك العالمية للتمويل والتطوير العقاري «تحت التأسيس» أول شركة من نوعها في المملكة، وقد حصلت على التراخيص اللازمة لمارسة أنشطتها من قبل مؤسسة النقد العربي السعودي.

ومن المتوقع أن يتم تسجيل الشركة لدى وزارة التجارة السعودية خلال شهرين من الآن، على أن تبدأ الشركة أنشطتها خلال الربع الثالث من العام المقبل ٢٠٠٧ فيما ستكون الرياض مقرا رئيسيا للشركة.



سيتي غروب يرتب قرضا إسلامياً مجمعا لـ «إعمار» الإماراتية بمليار دولار

قالت شركة إعمار الإماراتية يوم ٢٠٠٦/١١/١٦ أن بنك سيتي غروب يقوم بترتيب قرض إسلامي مجمع بقيمة مليار دولار للشركة التي تعد أكبر شركة عقارية عربية من حيث القيمة السوقية.

وكانت «إعمار» قد أعلنت في الثالث من أكتوبر (تشرين الأول)، إنها تتطلع لأول قرض يتوافق مع الشريعة الإسلامية، وسيتخذ القرض وأجله خمس سنوات شكل عقد مشاركة وسيستخدم في تمويل مشروعات في الإمارات وخارجها.

وتعمل «إعمار» على سلسلة من مشروعات التنمية العقارية في العالم العربي وجنوب آسيا، منها مشروع برج دبي، الذي تقول إنه سيصبح أطول مبنى في العالم عندما يستكمل بناؤه عام ٢٠٠٨ .

وقال بيان الشركة، إن سيتي غروب هو البنك الوحيد الذي سيتولى ترتيب القرض، بينما تشارك في تمويله بنوك من بينها: بنك أبوظبي الوطني وبنك فرست غلف وبنك اتش. اس. بي. سي وبنك المشرق وايه. بي.ان امرو ورويال بنك أوف اسكوتلند.

«ستاندرد آند بورز» تصنف «بنك دبي الإسلامي»

أعلن بنك دبي الإسلامي أنه حصل على تصنيف ائتماني من وكالة «ستاندرد أند بورز» بدرجة «A» للمدى الطويل ودرجة (A-1) للمدى القصير، موضحا أن التصنيفات نالت توقعات مستقبلية «مستقرة».

واعتبرت «ستاندرد أند بورز» أن هذا التصنيف يعكس أداء المصرف المتميز والمتواصل، ومعدلات النمو الجيدة التي حققها من خلال تطور رأسماله وجودة أصوله وتنوع عملياته وتوافر السيولة الجيدة.

شهادة الخدمات المالية الإسلامية

أطلقت في لندن بمبادرة من بريطانيا ولبنان «شهادة الخدمات المالية الإسلامية» بالتعاون بين المعهد البريطاني للاستثمار والأوراق المالية، والمعهد العالمي للأعمال في لبنان (لبناني - فرنسي) بمساعدة وزارة المالية البريطانية ومصرف لبنان المركزي.

وشارك في حفل إطلاق الشهادة في مانسن هاوس في لندن وكيل الخزانة البريطاني إيد بولز وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة.

ويجري امتحان الشهادة عبر الانترنت ويتعلق بمعرفة السلع وأحكام الشريعة.

قطاع التمويل الإسلامي يجتذب المصارف العالمية

بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات من التمويل الإسلامي الحديث، أصبح هذا القطاع يجتذب المصارف العالمية وبنظرة سريعة على القطاع فإن مستقبلا واعدا ينتظر نموه بمعدلات كبيرة.

حيث من المتوقع توسع سوق الصكوك الإسلامية في داخل العالم العربي وخارجه.

وتتولى ستاندرد أند بدور تقييم أكثر من ٥ مليارات دولار من سوق الصكوك الذي يصل حجمه إلى ١٠ مليارات دولار، ومن المتوقع زيادته إلى ٢٠ مليار دولار مع نهاية العقد الحالي.

أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

• أعلن بنك الاستثمار الدولي الإسلامي (البحرين) نتائجه للأشهر التسعة المنتهية حيث ارتفعت أرباحه الصافية بأكثر من ٢٠٠٪ وذلك مقابل المدة نفسها من العام الماضي.

• أكد وزير المال السوري محمد الحسين الترخيص الأولي لـ ١٢ شركة تأمين خاصة برأسمال نحو ٢٤٠ مليون دولار منها ثلاث للتأمين التكافلي الإسلامي.

• افتتح البنك العربي الوطني (السعودي) يوم ٢٠٠٦/١١/١١ م في مدينة الدمام في موقعه الجديد فرعا جديدا متخصصاً لتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية.

• أكدت مصادر تأمينية أن مجموعات استثمارية أردنية وعربية أبدت رغبتها في الاستثمار في مجال التأمين الإسلامي.

• نظمت مجموعة «المستثمرون الكويتية» تحت رعاية وزير التجارة والصناعة الكويتي في الفترة بين ٢٧ -٢٩ نوفمبر الماضي معرض الصناديق والفرص الاستثمارية الإسلامية الثاني.

•أعلن بيت الاستثمار العالمي (جلوبل) عن إنشاء مؤشر جلوبل الخليجي الإسلامي الذي يقيس أداء الأسهم الخليجية العاملة وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية.





ارتفاع كبير لعدد مرضى الايدز في العالم العربي

• حذرت مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة أمة العليم السوسوة من «خطر شديد» يتهدد الدول العربية بسبب زيادة معدل الإصابات بفيروس الإيدز في المنطقة، مشيرة إلى أن أكثر من ٦٧ ألف عربي أصيبوا العام الماضي بالفيروس، ما يضع المنطقة في مرتبة متقدمة من حيث عدد الإصابات الجديدة في العالم.

البنك الدولي: ٣٠ بليون دولار كلفة تلوث البيئة سنوياً

قدر البنك الدولي في تقرير له، الكلفة السنوية في العالم للمارسات التي لا تحترم البيئة بـ ٣٠ بليون دولار.

وأفاد البنك في بيان أن الدول النامية تخسر بين ٤ و٨٪ من إجمالي الناتج الداخلي سنوياً بسبب التعامل غير المسؤول مع الثروات الطبيعية.

وأضاف التقرير أن «تقديرات جديدة للبنك تشير إلى أن الممارسات غير القانونية، أو الفساد في مجال قطع الغابات، وصيد السمك، والتنوع الحيوي، تسبب خسائر بقيمة ٣٠ بليون دولار سنوياً».

وأوضح أن الأرباح الضريبية الناتجة من استثمار الغابات تبلغ حوالي ١٥ و٢٠ بليون دولار، وتسعة بلايين عن الصيد العشوائي للسمك، وتتراوح بين ستة وعشرة بلايين عن تهريب الأصناف الطبيعية.

مقتل أربعة آلاف فلسطيني منذ بدء الانتفاضة الثانية

أفاد تقرير صدر في الذكرى السادسة للانتفاضة الفلسطينية بأن الجيش الإسرائيلي قتل ٤٣٤٨ فلسطينياً منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في سبتمبر من عام ٢٠٠٠.

وذكر البيان الصادر عن المكتب المركزي للإحصاء الفلسطيني أن أكثر من نصف هذا العدد أي ٢٣٧٢ شخصاً قتلوا في اشتباكات مع القوات الاسرائيلية في قطاع غزة في حين قتل في الضفة الغربية ١٩٤٠ شخصاً، وأضاف التقرير أن الأشخاص الباقين وعددهم ٣٦ شخصاً قتلوا خارج الأراضي المحتلة دون أن يحدد ما إذا كان هؤلاء من النشطاء الذين قتلوا في هجمات شنوها على البلدات الاسرائيلية، ومن بين القتلى الفلسطينيين ٨٤٧ قاصرا تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً، وقتل أكثر من ألف إسرائيلي ثلاثة أرباعهم من المدنيين في العشرات من الهجمات وأعمال إطلاق النار.

٣٥,٨٪ من يهود إسرائيل يعتقدون أنهم أفضل شعوب الأرض قاطبة

دل استطلاع للرأي أجري في الكيان الصهيوني بين صفوف المواطنين اليهود البالغين أن ما لا يقل عن ٣٥,٨٪ منهم يعتبرون اليهود أفضل من شعوب العالم قاطبة، حيث إنهم الأكثر ذكاء وتفوقاً وقدرة ونجاحاً.

وأجرى الاستطلاع مركز «ميتاغ» لصالح القناة العاشرة للتلفزيون الإسرائيلي، وهي قناة تجارية. وفي مقدمة الإعلان عن نتائج الاستطلاع، قال المذيع الإسرائيلي إنه قبل مدة أجرى استطلاع في ألمانيا هز العالم الغربي المتحضر بشكل عام واليهود بشكل خاص، إذ إنه دل على أن ثلث الألمان مازالوا يعتقدون حتى اليوم أن شعبهم الآري هو أرقى الشعوب وأفضلها. وأضاف المذيع الإسرائيلي أن اليهود قلقوا من هذا الاستطلاع كونه يشير إلى أن الأفكار التي استندت اليها النازية الألمانية في زمن زعيمها أدولف هتلر، وأدت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية وإبادة ستة ملايين يهودي، ما زالت معششة في عقول الألمان وتهدد بخطر تكرار الجريمة.

ولكن يتبين، حسب المذيع الإسرائيلي لدى تقديمه نتائج الاستطلاع الأخير في إسرائيل، أن «الوضع في إسرائيل مخز بصورة لا تقل عنها لدى الألمان. حيث إننا نحن ايضاً اليهود في إسرائيل نحمل آراء عنصرية معيبة» واتضح من الاستطلاع نفسه أن ٢١٪ من اليهود الإسرائيليين يؤيدون الإقدام على احتلال أراض عربية اليوم، من دون سبب. وقال ٤٠٪ منهم أنهم يؤيدون ان يقدم الجيش الإسرائيلي على احتلال أراض عربية (فلسطينية أو سورية أو أردنية أو لبنانية)، في حال تعرضها لهجوم.

تزايد أعداد الأميركيين الذين يعتنقون الإسلام

تزايدت أعداد الأميركيين الذين يعتنقون الإسلام خلال الفترة القليلة الماضية، وحسب تقديرات المصادر بالجالية الإسلامية فإن عددهم يتراوح بين ٤٠ ألفاً و٧٠ ألف مسلم وأنهم وجدوا في الإسلام هويتهم وما كانوا ينشدونه من قيم وتسامح ومحبة وحرص على العائلة، وكان لافتا تزايد أعداد هذه الجالية في العاصمة واشنطن وضواحيها. وكان اللافت أيضاً أن الأغلبية من هؤلاء كانوا يدينون بالمسيحية الكاثوليكية كما أن أعمارهم تتراوح بين العشرين والأربعين عاما، وقال بعضهم إن اعتناقهم الإسلام جاء بعد الإطلاع على هذا الدين العظيم من فصول دراسية في الجامعات عن الإسلام أو من أصدقاء مسلمين أو عبر نشاطات المنظمات الجمعيات الإسلامية الأميركية وقالوا إن تحولهم الى الإسلام لم يحدث قطيعة مع عائلاتهم وأسرهم وأنهم يشعرون بالكثير من الاطمئنان الداخلي وأن الإسلام أجاب عن الكثير من الأسئلة التي كانت تؤرقهم وتلح عليهم.

وينتمي أفراد هذه الجالية الإسلامية إلى أصل لاتيني أميركي من دول مثل السلفادور وبيرو وبنما والإكوادور وغيرها وفي مقابلات مع بعض أفراد هذه الجالية عبروا عن سعادتهم بالقيم النبيلة للإسلام في مختلف مجالات الحياة العامة والخاصة للناس خصوصا فيما يتصل باحترام المرأة ومنزلتها وقيمتها ودورها في المجتمع ورفض الإسلام أن تكون المرأة سلعة تهدر قيمتها.

تصاعد نسبة البطالة بين الشباب في العالم

أعلن مكتب العمل الدولي أن شاباً من كل ثلاثة في العالم عاطل عن العمل أو يتقاضى راتباً بسيطاً، مشيراً الى أن نسبة البطالة ارتفعت ١٥٪ خلال عشر سنوات للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً.

وفي تقرير، أعلن المكتب الدولي للعمل أن أكثر من ٣٠٠ مليون من الشباب العاملين يعيشون تحت عتبة الفقر بدولارين في اليوم أي ٥٦٪.

وفي المقابل ارتفع عدد العاطلين عن العمل الشباب من ٧٤ إلى ٨٥ مليوناً بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٥ أي بزيادة نسبتها ١٤,٨٪.

وأضاف المصدر ذاته أن «شاباً من كل ثلاثة بين شباب العالم الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً ويقدر عددهم بـ ١,١ مليار، يبحث عن عمل من دون أن يجد وظيفة أو توقف عن البحث عن عمل أو أنه يعمل لكنه يعيش بأقل من دولارين في اليوم».

متحف للفن الإسلامي في قطر

وقع وفد من وزارة السياحة القطرية عقداً مع المسؤولين في متحف اللوفر الفرنسي للفنون، أشهر المتاحف في العالم من أجل إقامة «متحف للفن الإسلامي» على جزيرة «السعدات» وهي محمية طبيعية تصل مساحتها إلى ٢٧ كيلو متر مربع وعرضها ٥٠٠ متر.

تصل تكاليف إنشاء هذا المتحف الإسلامي الجديد حوالي ١,٥ مليار دولار، يقوم بتشييده المهندس المعماري ايوه منج الذي وضع تصميماً لنموذج الاهرامات الموضوع في بهو متحف اللوفر.

موجز أخبار

• أشارت إحصائية لوزارة الداخلية الفرنسية نشرت يوم١٠/١١/٢٠٠٦م إلى أن ٤٤١٢ حادثة اغتصاب وقعت خلال العام الماضي في فرنسا أي ما معدله حادثة كل ساعتين تقريباً.

• قضت محكمة في ألمانيا بأنه يجب السماح لقصاب بذبح الحيوانات وفقاً للتقاليد الاسلامية حتى إذا كان ذلك يتعارض مع القانون الألماني الخاص بالرفق بالحيوان.

وقالت المحكمة الإدارية الألمانية في لايبزغ أن قانون حماية الحيوان المنصوص عليه في الدستور الألماني لا يمنع المسؤولين من منح قصاب مسلم رخصة لذبح الحيوانات.

• أعلنت جامعة الأزهر «رفضها الشديد» لتصريحات وزير الثقافة المصري فاروق حسني التي اعتبر فيها حجاب المرأة «عودة للوراء» وأكدت أن ارتداء الحجاب «أمر إلهي لا يجوز التشكيك فيه».

• أقر أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بالإجماع تجديد مهمة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي أميناً عاماً للرابطة لمدة خمسة أعوام جديدة.

• أطلقت السعودية يوم ٢٤/١١/٢٠٠٦م أول قناة بيئية عربية متخصصة تعمل في مجال التوجيه والتثقيف البيئي على مدار الساعة وتبث برامجها إلى أنحاء العالم.

الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

كيف نوجه البريد الوارد؟

من أجل بناء قواعد توجيه البريد الوارد أو إلغائه من الأوتلوك اكسبريس. يجب الذهاب الى Tools من القائمة الرئيسة واختيار Message Rules من القائمة المنسدلة ثم Mail عندها سيظهر مربع تستطيع من خلاله تكوين توجيه جديد للبريد الوارد أو تعديل وإزالة القواعد الموجودة بالفعل. ثم نقوم باختيار New ليظهر بالتالي مربع آخر بمواصفات البريد المراد توجيهه أو إلغاؤه باختيار نوع الشرط المتوافر به سواء كان المرسل عنوانا ما أو اسما أو إذا كان الموضوع يحتوي على كلمة ما. أو إذا كان مضمون الرسالة به كلمة أو جملة محددة. وما إلى ذلك من شروط يتم اختبارها لننتقل الى الاسفل لاختيار نتيجة من نتائج الشرط التي تتضمن إلغاء الرسالة أو تخزينها في دليل ما أو تحويلها لبريد آخر.

أما على مستوى الهوت ميل والياهو فتتخذ الطريقة الخطوات نفسها، مع اختلاف الأشكال على صفحة الويب، ولعمل ذلك ما عليك إلا الذهاب إلى Option أو Mail Opton في أعلى يمين الصفحة واختيار Filters من الصفحة التي تليها لتظهر الشروط نفسها والاختيارات المترتبة عليها من إلغاء أو توجيه أو إعادة ارسال.

برامج مفيدة

برنامج Business Cards MX

وظيفة البرنامج

يمكنك من خلال هذا البرنامج إنشاء بطاقات الأعمال والكروت الشخصية والبرنامج يوفر مجموعة كبيرة من القوالب الجاهزة وهو سهل الاستخدام ويستحق التجربة.

حجم البرنامج: ٧,٢٣ ميغابايت

البرنامج متوافق مع

Microsoft Windows 98/ME/2000XP/2003 البرنامج مشترك (أي أنه يمكنك تجربته وهو كامل الوظائف، وتستطيع عند دفع ثمنه الحصول على الإصدارات الأحدث مجاناً. وتلقى دعما فنيا).

• الموقع الرئيس للبرنامج

http://www.pusinesscardsmx.com

كما يمكنك تحميله من خلال موقعه الرئيس وتحديدا من خلال هذه الصفحة.

http://www.pusinesscardsmx.com demo-versio.php

القائمة الرئيسة للبرنامج

١- New Tamplaty: من خلال هذا الخيار يمكنك اضافة قوالب جديدة للبدء بانشاء بطاقات شخصية وبطاقات الأعمال.

٢- Load Tamplate: يمكنك من خلال هذا الخيار ادراج مجموعة من القوالب المتنوعة للاستفادة منها في تصميم بطاقاتك الشخصية.

٣- Text: يساعدك هذا الخيار في اضافة النصوص للبطاقة التي تقوم بانشائها.

٤- Figures: لاضافة مجموعة من الأشكال والنماذج لاستخدامها في العمل الذي ترغب انشاءه.

٥- Lmage: يمكنك اضافة الصور لبطاقاتك الشخصية من خلال هذا الخيار.

٦-background : هذا الخيار لاضافة خلفية تقوم باختيارها للبطاقة.

٧- Save Tamplate: من خلال هذا الخيار يمكنك حفظ القوالب التي قمت بانشائها وبالتالي يمكنك إدراجها من القوالب الجاهزة لاستخدامها مرة أخرى.

٨- Print Preview: من خلال هذا الخيار يمكنك طباعة البطاقات الشخصية في صفحة واحدة وبالتنسيق الذي ترغبه.

طريقة عمل البرنامج

بعد زيارتك لموقع البرنامج على شبكة الانترنت يمكنك تحميل النسخة التجريبية للبرنامج والذي يبلغ حجمه ٧,٢٣ ميغابايت وبعد أن تقوم بتنصيبه وتثبيته في جهازك فإنه سيظهر لديك واجهة البرنامج المرفقة حيث تقوم في بداية تعاملك مع البرنامج بالنقر على New Tamplate، حيث ستظهر لديك واجهة جديدة تطلب منك إنشاء قالب جديد ويمكنك التعديل عليه لاحقا كما يمكنك من خلال Load Tamplate إدراج أحد القوالب الجاهزة حيث ستظهر لديك مجموعة من القوالب والتي تم تصنيفها وفقا لنوعها وكل ما عليك اختيار ما يناسبك منها وستظهر مباشرة في واجهة البرنامج الرئيسة ليمكنك التعديل عليها حيث يمكنك من خلال التعديلات تعديل أنواع الخطوط والألوان وتحديدا نصوص البيانات الشخصية Personal وعناوين الشركة أو العمل الخاص بصاحب البطاقة الشخصي OmpanyC كما يمكنك إضافة المزيد من التأثيرات على النصوص مثل التظليل من خلال Shadow وحجم ونوع الخط من خلال Text وإذا رغبت في إضافة مجموعة من الأشكال والنماذج المتنوعة فمن خلال Figures، ويوفر البرنامج خاصية إضافة الصور للبطاقات الشخصية وبطاقات الأعمال من خلال Image، حيث سيظهر لديك مربع حوار يطلب منك اختيار مسار الصورة التي ترغب في إضافتها.

ويمكنك بعد ذلك التحكم في حجم الصور التي قمت باضافتها بواسطة تحريك المؤشر ومن خلال ackgroundb، وبعد الانتهاء من الاعدادات كافة السابقة يمكنك حفظ القوالب التي قمت بانشائها للعودة اليها لاحقاً من خلال Save Tamplate، حيث ستسهل عليك التعديل والاضافة على القوالب الجديدة وبعد ذلك يمكنك طباعة البطاقات الشخصية وبطاقات الأعمال التي قمت بانشائها من خلال Print Preview، حيث ستظهر لديك صفحة جديدة يمكنك من خلالها المعاينة قبل أن تقوم بطباعة الصفحة. ولمعرفة المزيد عن البرنامج يمكنك اتباع هذا الرابط: http://www.businesscards .mx.com/business-car d.php

من أعطال الحاسوب

■ تعليق الجهاز بصورة مستمرة (Hang)

- السبب: من أكثر المشاكل التي تحصل في الجهاز ويكون سببها إما كرت الشاشة أو الرام.

- الصيانة: استبدال الرام.

■ حجم الذاكرة المدون على الشاشة غير صحيح.

- السبب عدم تركيب الرام بشكل سليم.

■ ظهور أحرف غريبة على الشاشة أوخطوط على سطح المكتب.

- السبب: إذا لم يكن بسبب كرت الشاشة فمن الرام.

- الصيانة: استبدال الرام.

■ ظهور رسالة insufficient memory space

- السبب: تشغيل عدد كبير من الملفات والبرامج.

- الصيانة: إغلاق أكبر عدد من البرامج أو زيادة سعة الرام.

■ لفحص واختبار قوة الرام الجديدة وامكاناته:

- تشغيل عدد كبير من البرامج.

- تشغيل أي برنامج نصي وتعليق أحد المفاتيح لمدة ساعة على الأقل.

- اعادة تشغيل الجهاز.

من أخبار الإنترنت

• قال مدير إدارة نظم المعلومات بالجهاز المركزي لتكنولوجيا المعلومات في الكويت عبداللطيف السريع أنه تم الانتهاء من اجراءات طرح مشروعي (شبكة الكويت للمعلومات) و(بوابة الكويت الالكترونية).

وأضاف السريع أن مشروع شبكة الكويت للمعلومات يهدف الى تمكين الجهات الحكومية من نقل وتبادل البيانات وانجاز المعاملات بكفاءة ودقة وسرعة عالية مع الحفاظ على مستويات السرية والخصوصية.



• ينبغي دائماً توخي الحذر أثناء تنظيف لوحة مفاتيح الكمبيوتر حيث أن تسرب المياه بين المفاتيح يؤدي الى حدوث تماس كهربائي يلحق ضرراً بالغا للوحة وينبغي لتنظيف لوحة المفاتيح توجيهها إلى أسفل وهزها برفق ثم استخدام مضخة هواء في تنظيفها.

• سجل الهنود أعلى نسبة زيادة بين سكان العالم من حيث الإقبال على تصفح شبكة الإنترنت بلغت ٧,٨٪ في شهر يونيو الماضي في حين احتلت الصين المركز الثاني بنسبة ٢٢,٥٪ وروسيا في المركز الثالث بنسبة ١٤,٥٪ بينما تراجعت نسبة الزيادة في كل من اليابان وكوريا وكندا والبرازيل لتتراوح بين ٢,٤٪.

• كشفت دراسة أجريت أخيراً أن استخدام معالج مزدوج النواة في أجهزة الكمبيوتر المحمول يزيد سرعتها بنسبة ٣٠٪ في المتوسط مقارنة بالمعالجات التقليدية.

• من خلال المقارنات بين خدمة الانترنت السلكية واللاسلكية تبين أن خدمة الانترنت السلكية اكثر امناً من حيث الحفاظ على سرية البيانات حيث يسهل على المتسللين اختراق شبكة الانترنت اللاسلكية والتجسس على مستخدميها.

كيف تعمل المجموعات البريدية؟

إذا كان لديك مجموعة عناوين لأشخاص تريد مراسلتهم برسالة واحدة وعلى سبيل المثال سنختار اسم مجموعة Family لتضيف إليه العناوين الالكترونية لأفراد الأسرة على النحو التالي:

١- نفتح برنامج البريد Out-look Express ونختار Addresses، وبالضغط على New نختار New Group.

٢- عند ظهور شاشة خصائص المجموعة الجديدة نبدأ بكتابة اسم المجموعة المتفق عليه كمثال وهو Family ثم نضغط على Select Members.

٣- عند ظهور دفتر العناوين نختار العناوين الالكترونية المراد إضافتها إلى المجموعة من القائمة ولتكن عناوين الأهل ونضغط على select وبعد الانتهاء من الإضافة نضغط ok ثم ok مرة أخرى لشاشة المجموعة.

٤- بالخطوات السابقة نكون قد انتهينا من إيجاد مجموعة المراسلة وما علينا إلا البدء في الإرسال إلى المجموعة الجديدة ولنتبع الطريقة المدونة لإرسال بريد جديد وهي الضغط على Create Mail من القائمة الرئيسية للبرنامج لتظهر لنا الرسالة المراد إرسالها وعند حقل To نكتب اسم المجموعة Family وبعد كتابة الموضوع ومضمون الرسالة نضغط على إرسال لتصل إلى جميع أفراد المجموعة معاً.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

ذو الوجهين

يروى أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد، حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إعلم أنك إن لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها - والأحنف جالس - فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت. وأخافكم إن صدقت، فقال: جزاك الله عن الطاعة خيراً وأمر له بألوف فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب فقال: يا أبا بحر إني لأعلم أن هذا وابنه قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت، فقال له الأحنف: يا هذا أمسك عليك فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيها.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون (١٨٩) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين(١٩٠) واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾ (١٩١).

صدق الله العظيم - البقرة

البيت العتيق

قال الإمام النووي: إن الكعبة (شرفها الله) بنيت ست مرات: احداهن بناء الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم سيدنا إبراهيم عليه السلام، ثم عبد الله بن الزبير، ثم الحجاج بن يوسف الثقفي، ولذلك وصفها الله بالبيت العتيق وقال بعضهم:

سمي عتيقا لأن الله يعتق فيه رقاب المذنبين من المؤمنين وقيل : لأن الله اعتقه من الغرق أيام الطوفان، وقيل : اعتقه من أيدي الجبابرة.

قالوا في الأمثال

- إذا كنت سنداناً فاصبر وإذا كنت مطرقة فاضرب
- أكل وحمد خير من أكل وصمت.
- حافظ على الصديق ولو في الحريق.
- التجلد ولا التبلد

من هدي رسول الله ﷺ

يقول الرسول صلى الله ﷺ لعائشة أم المؤمنين عندما سألته قائلة:

يارسول الله على النساء جهاد؟ قال: نعم عليهن جهاد لاقتال فيه الحج والعمرة. (رواه ابن ماجه وأحمد).

أنبياء وردت أسماؤهم في القرآن

• الأنبياء الذين وردت قصصهم في القرآن الكريم هم: محمد - آدام - إبراهيم-- إسماعيل - إلياس - إدريس - أيوب - عيسى - موسى - نوح - لوط - يوسف - يعقوب - يوشع - هود - يونس - صالح - شعيب - داود - يحيى - زكريا - ذو الكفل - سليمان - هارون.

الأعداد التي وردت في القرآن الكريم:

اثنا عشر - أحد - أربع - ألف - ألفين - اثنان - أحد عشر - أربعين - ألف سنة الا خمسين - ألوف - بضع - تسع - تسعة عشر - تسع وتسعون - ثالث - ثاني - ثلاث - ثلاثة آلاف - ثلاث مائة - ثلاثون - الثلث - الثلثان - ثماني - الثمن - حقب - خمسة آلاف- خمسين - خمسين ألفاً - رابع - رباع - الربع - سبع - سبعون - سنة - ستين - عشر - عشرون - عصبة - مائة ألف - مائتين - مثنى.

وصايا

- اترك فضول النظر توفق للخشوع.
- اترك فضول الكلام توفق للحكمة.
- اترك فضول الطعام توفق للعبادة.
- أترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوبك.

صحح لغتك

يقولون أصيب الناس بتعاسة فهو تعيس وهم تعساء والصحيح أن يقال: اصيب بتَعْس بسكون العين أو بفتحها: بالهلاك والسقوط فهو تعِس كضجر أو تاعس كفارح والجمع تعسون .

يجـوع يبطن غـيـره

روي أن شيخاً يقال له سهيل بن علي قال:

كنت ألازم القاضي خير بن نعيم وأجالسه وأنا يومئذ حديث السن وكنت أراه يتجر بالزيت فقلت له يوماً: وأنت أيضا تتجر؟

فضرب بيده على كتفي ثم قال: انتظر حتى تجوع ببطن غيرك! قلت في نفسي: وكيف يجوع الإنسان ببطن غيره؟ فلما ابتليت بالعيال إذا أنا أجوع ببطونهم.

الكبـر

روي أن مطرف بن عبدالله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة يتبختر في مطرف خز وجبة خز فقال له: يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله؟ فقال له: أتعرفني؟ قال: نعم، أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة، فمضى المهلب، وترك مشيته.

الحسنة والسيئة

إن للحسنة لنور في القلب، ونور في البدن، وضياء في الوجه ، وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة لظلمة في القلب، ووهنا في البدن ، وسواداً في الوجه، ونقصا في الرزق وبغضاً في قلوب الخلق.

قـــل ولا تـــقـــل

- لا تقل: زرع البستاني الحب والشجر بل قل زرع البستاني الحب وغرس الشجر.
- لا تقل: لا أعتقد بصحة الخبر، بل قل: لا أعتقد صحة الخبر.
- لا تقل: هذا ولد عقوق بل قل: هذا ولد عاق.

الـطـمـع

مصارع الرجال عند بروز الطمع.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً رأسياً

١ - أمتان من أقوى أمم الارض غلبهما المسلمون في عصر الخلافة الراشدة.

٢ - من أقاليم اليمن - مجدول - الأمان.

٣ صبح - الحمدلله - أجمل ما في الفم.

٤ - نصف خفرغ - من حروف الهجاء العربية - فعل الأمر من نام.

٥ - استماع - مربى العنب.

٦ - مطر غزير - نوع من السمك بلغة الشام وفي الخليج يسمونه (هريري) - يتنسب إلى بني خالد.

٧ - سافر - واحدة الأفكار - نصف باشق .

٨ - عتاب - جمعها دورات - الذي يقدم العلف للحيوانات.

٩ - مرض يصيب العيون - خشونة تكون في الصوت - كثير العلم - نصف حاسد.

١٠ - من الحواس الخمس - اسم إنسان مشتق من العلو.

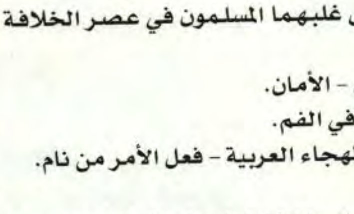
١١ - مال يخصني - أخو أمي - السرور.

١٢ - يخصهم - والدة - ثلثى لوم - للاستفهام التخييري.

١٣ - من الأزهار العطرة - في وسط الوجه.

١٤ - كبيرة أو عجوز - ولد الدب - إقليم سوري مشهور بزراعة القمح.

١٥ - نقل الكلام بقصد الوقيعة، مدينة فلسطينية ساحلية - ميناء فلسطيني مهم.



حل العـدد السـابق ٤٩٥

حكم الشرع

حكم اختراق القوانين المرورية

• نفيد سيادتكم علماً بأن جزءا من المشكلة المرورية يتحمله مستخدمو الطريق من قائدي المركبات بعدم التزامهم بقانون المرور وقواعد السير وآداب الطريق، حيث أسهمت التجاوزات بارتفاع معدلات المخالفات والحوادث المرورية والتي لها أبعادها السلبية على المستوي الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، كما أن المركبة أصبحت من وسائل القتل.

لذا يرجى التكرم بموافاتنا بالفتوى الشرعية إلى كل من يتعمد اختراق القوانين والتعليمات المرورية، والتي تسهم بوقوع الحوادث المرورية، والتي ينتج عنها الوفيات والإصابات، ومن تلك التجاوزات المخالفات الجسيمة وهي كالتالي:

١ - تجاوز السرعة المحددة دون سبب .
٢ - تجاوز الإشارة الحمراء.
٣ - الاستهتار والرعونة.
٤ - القيادة تحت تأثير المسكرات والمخدرات.
٥ - مخالفات الآداب العامة من معاكسات وغيره من التصرفات غير الأخلاقية.
٦ - تعريض حياة الآخرين للخطر.
٧ - الوقوف في الأماكن المخصصة للمعاقين.



■ **أجابت اللجنة بالتالي: في فتواها رقم١٥٤ع/٢٠٠٦م**

طاعة ولي الأمر في حدود ما يأمر به من مباح واجبة شرعاً، لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ سورة النساء آية (٥٩)، وعليه فيجب على الجميع تنفيذ جميع أنظمة المرور التي أمر بتنفيذها ولي الأمر، ما دامت لا تتضمن معصية لله تعالى، ومن بينها الأمور المستفتى عنها، وفق ما أمر به ولي الأمر، لأن في التقيد بذلك كله مصلحة عامة لا يجوز تضييعها، وفيه حماية أرواح الناس، لقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾ النساء (٢٩). والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

العمل في مكتب تدقيق حسابات الشركات

• أرجو إفادتي عن الحكم الشرعي لما يلي:

أولاً: ما هو حكم عملي موظفاً براتب وعمولة في مكتب لتدقيق حسابات الشركات؟

وطبيعة عملي هي مراجعة وتدقيق البيانات المالية المختلفة وحسابات الأرباح والخسائر والميزانيات للشركات المتعاقدة مع مكتب التدقيق الذي أعمل لصالحه.

حيث إنه من واجباتي كموظف أن أدقق حسابات كل الشركات التي يكلفني بها المكتب، وقد يكون من بينها أحياناً شركات تمارس عملاً محرماً مثل البنوك الربوية، أو شركات يكون من بين أنشطتها بعض المحرمات مثل شركات الإنتاج الإعلامي عند إنتاجها لبرنامج غنائي أو راقص.

علماً بأن جميع مكاتب التدقيق لابد من وجود مثل هذه التعاقدات ضمن أعمالها بسبب إلزام القانون التجاري للشركات بهذا الارتباط.

ثانيا: إذا كان حكم هذه الوظيفة التحريم، فهل يجوز لي ممارستها إذا قمت بعملية تطهير لراتبي عن طريق استقطاع جزء من الراتب يعادل نفس الجزء من العمل المحرم الذي ألزمت بعمله وإخراجه كصدقة؟

أرجو إفادتي بالحكم مفصلاً جزاكم الله خيراً.

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١١ع/٢٠٠٦م**

لا مانع شرعاً من عمل المستفي في الجهات المشار إليها في الاستفتاء، إذا خلت من الإجراءات التي تنشئ المعاملات الربوية أو الاقتراحات التي تدعو إلى الدخول في الربا أو إلى تداول السندات وأسهم المؤسسات الربوية من بنوك ونحوها، أو شركات من بين أنشطتها بعض المحرمات، فإن اشتمل عمله على شيء من ذلك كان حراماً، ولم يجز له الاستمرار فيه، وعلى المستفتي الاحتياط لدينه ما أمكنه بالسعي للحصول على عمل لاشبهة فيه امتثالاً لقول الرسول ﷺ: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) أخرجه الترمذي والنسائي. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حجاب المرأة وزينتها

● (١) ما حكم وضع المرأة لبعض اللمسات من المساحيق على الوجه دون تغطية؟

(٢) ما حكم ظهور خصلة من شعر المرأة دون عمد؟

(٣) ما حكم ارتداء الحجاب مع لبس البنطلون أو الجينز مع ارتداء بلوزة (قميص طويل إلى ما فوق الركبة بعض الشيء)؟

(٤) ما حكم ارتداء العباءة الإسلامية، وهي عبارة عن ثوب فضفاض حتى غير شفاف بألوان قاتمة له أكمام بدل العباءة المعروفة؟

(٥) متى يجب على الفتاة الالتزام بالزي الشرعي (الحجاب)؟ وما هي شروطه؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥١ ع/٢٠٠٦م

(١) لا يجوز للمرأة أن تظهر أمام الرجال الأجانب عنها مكشوفة العورة أو جزءا منها، لا متزينة أو متطيبة، لقوله تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ النور (٣٠- ٣١)، ولقوله صلى الله عليه وسلم: أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية) رواه النسائي وغيره.

(٢) وعلى المرأة أن تبذل جهدها في ستر شعرها، فإذا ظهر منه شيء دون قصد أو علم منها فلا إثم عليها، عليها أن تبادر إلى ستره.

(٣) واللباس الشرعي وهو ما يجمع الأوصاف التالية:

أ - أن يكون ساتراً لجميع البدن ما عدا الوجه والكفين.

ب - ألا يكون شفافاً يرى منه شيء من البدن.

ت - ألا يكون ضيقاً يصف تقاطيع البدن.

ث - ألا يكون لافتاً لنظر الرجال إليها من حيث لونه أو زركشته

ج - ألا يقصد منه التشبه بالرجال.

وعليه فإن كان السروال (البنطلون) عريضاً وسميكاً فلا بأس به مادامت تلبس قميصاً واسعاً إلى الركبة، وإذا كانت العباءة عريضة لا تصف وسميكة لا تشف وتستر العورة كلها فلا مانع من لبسها.

(٥) أما وقت وجوب الحجاب: فهو ببلوغها، والبلوغ يكون لدى أكثر الفقهاء بإتمام الفتاة الخامسة عشرة من العمر، إلا أن تحيض قبل ذلك، فإذا حاضت بعد التاسعة عدت بالغة بالحيض، وإن كان قبل التاسعة لم تعد بالغة حتى تبلغ التاسعة، لحديث: أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه، رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الصوم في المغرب والفطر في السعودية

● أنا مغربي أردت أن أذهب لأداء العمرة يوم العاشر من رمضان، وهذا يعني أنني سوف أبتدئ الصيام حسب توقيت المغرب، وسأنهيه حسب توقيت المملكة العربية السعودية، ومن المعلوم أن البلدين عادة ما يختلفان في توقيت رمضان الكريم.

وسؤالي هو: هل أبتدئ الصيام وأنهيه حسب توقيت السعودية أم حسب توقيت المغرب؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٧٠ع /٢٠٠٦

مادام المستفتي قد صام مع أهل المغرب، ثم أراد السفر إلى السعودية للعمرة، وسوف يبقى فيها إلى ما بعد رمضان، فالأولى أن يفطر مع أهل السعودية في العيد، ثم إن كان قد أتم من صيام رمضان بذلك ٢٩ يوماً أو ثلاثين يوماً فقد أدى ما عليه، وإن كان قد صام «٢٨» يوماً فالزائد عن الثلاثين نفل له، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

زكاة القرض الربوي

● قبل ثلاث سنوات اقترضت مبلغاً كبيراً من أحد البنوك الربوية كقرض عقاري لشراء بيت، وقتها كنت غير ملم بجريمة الربا، ثم اشتريت بيتا بالجزء الأكبر من القيمة، والباقي من القرض اشتريت به أسهما، الآن ارتفعت قيمة البيت بالسوق بمقدار (٢٧٪).

السؤال: هل يجب علي بيع البيت لسداد قيمة هذا القرض الربوي؟ وهل يجوز لي الباقي أم يحرم عليَّ؟، بالنسبة للأسهم هل يجب أيضاً التخلص منها؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٦٣ع/٢٠٠٦م

لا يجوز للمسلم أن يقترض بالربا للسكن أو غيره وعليه فإن كان هذا البيت المشترى للاستثمار، فإنه يجب عليه بيعه وبيع كل مال زائد عن حاجاته الضرورية، ومنها الأسهم لسداد الدين الربوي الذي عليه، تخلصاً من الحرمة إذا كان لا يجد طريقاً لسداد هذا الدين الربوي غير ذلك، وإن كان البيت المشترى للسكن له ولأسرته فلا يلزمه بيعه، فإذا باع هذا البيت فما زاد عن الثمن الذي اشترى به هذا البيت فإنه لا يحرم عليه. والله تعالى أعلم وصلى الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام



بقلم:
بوجمعة جمي - المغرب

شعائر الحج بين التقديس والعبادة

دلالة التقديس هي: التطهير والتبريك، والمقدَّس: المبارك. والقدُّوس: الطاهر المنزَّه عن العيوب والنقائص، وهو الله عز وجل.

يقول تعالى: ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ (البقرة: ٣٠).

يقول الزمخشري: والتسبيح: تنزيه الله عن السوء).

أما العابد فدلالته: الموحد الخاضع لربه، المستسلم المنقاد. والعبادة: الطاعة.

ويلاحظ هنا وجود فرق كبير بين دلالة «التقديس» ودلالة «العبادة» إذ التقديس يدل على التطهير والتبريك والحب، والعبادة تدل على توحيد الله تعالى والخضوع لمشيئته وطاعته وحبه.

إن الداعي إلى إيراد التمييز بين دلالة «التقديس» ودلالة «العبادة» هو خلط بعض المسلمين بين معناهما خلطا قد يؤدي إلى الانزلاق نحو الشرك بالله، دون وعي منهم. فقد يعتقد بعضهم أن المقدس من المخلوقات التي أمر الله تعالى بتقديسها واحترامها يرجى منه جلب الخير ودرء الشر، وهذا هو الشرك بعينه. وهذا الاعتقاد يتجلى أكثر في شعائر الحج، بفعل قدسيتها وتعظيمها وطهارتها، ويبدو جلياً أن الغرض الأساس من هذه الشعيرة هو عبادة الله تعالى شكرا له على نعمائه، فالشعيرة مقدسة ومعظمة بأمره تعالى، لكن الهدف هو ذكر اسم الله، وعبادته وتوجيه الدعوات له، طلبا للاستجابة التي ينفرد بها. والحكمة في ذلك التقديس وسره الخفي لا يعلمه إلا الله عزوجل، كل ذلك تلافيا لانتقال هذا التقديس إلى درجة التأليه، وهو انتقال «روحي» خطير يعتري شعور بعض المسلمين الجاهلين لحقائق الشعائر المقدسة والهدف من تعظيمها. وهو ما نلاحظه أيام أداء مناسك الحج أو العمرة، فتعظيم شعائر الله تعالى وحرماته هو امتثال لأوامره ليبلوَ عباده فيتحقق في الواقع البشري من هو الشاكر المطيع الموحد، ومن هو الكافر والمشرك الجاحد، لأن هذا قد سبق في علم الله جلت قدرته ﴿عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾ (التغابن: ١٨).

يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ (إبراهيم: ٣٧) ثم يؤكد إبراهيم عليه السلام أن الذي توجه إليه الدعوات والابتهالات هو الله الواحد الصمد، مكررا النداء رغبة في الإجابة، وإظهارا للتذلل والالتجاء إليه عز وجل.

وهكذا نرى أن إبراهيم عليه السلام يكرر الدعوة إلى عبادة الله وحده، بعد امتثال أوامره، بتعظيم ما أمره بتقديسه أثناء حديثه عن المقدسات، فقبل الدعاء لذريته بأن يسخر لهم الناس فيحدوهم الشوق الروحي إلى حج تلك البقاع الطاهرة حجا يجلب لهم نعم الله ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (الذاريات: ٥٨)، فيرزقهم من الثمرات في تلك الأرض القاحلة، بادر إلى التضرع لرب العزة أن يهديهم إلى إقامة الصلاة، وكأني به يخشى أن يشغلهم تقديس الأماكن المحرمة عن الاعتقاد بأن الله تعالى هو الذي يجب طاعته وتوجيه الأدعية له، وحمده وشكره على نعمه.

الكشاف السنوي العام لمجلة الوعي الإسلامي

١٤٢٧هـ

الإخوة القراء والكتاب والباحثين المتطلعين إلى ينابيع الفكر والمعرفة.. مع نهاية عام هجري مضى يسر إدارة مجلة الوعي الإسلامي أن تضع بين أيديكم حصادها الفكري والثقافي من خلال كشافها العام لسنة 1427هـ 2006-2007م مبوباً حسب الموضوعات تسهيلاً لمتابعاتكم الثقافية لموضوعات المجلة.

الوعي الإسلامي

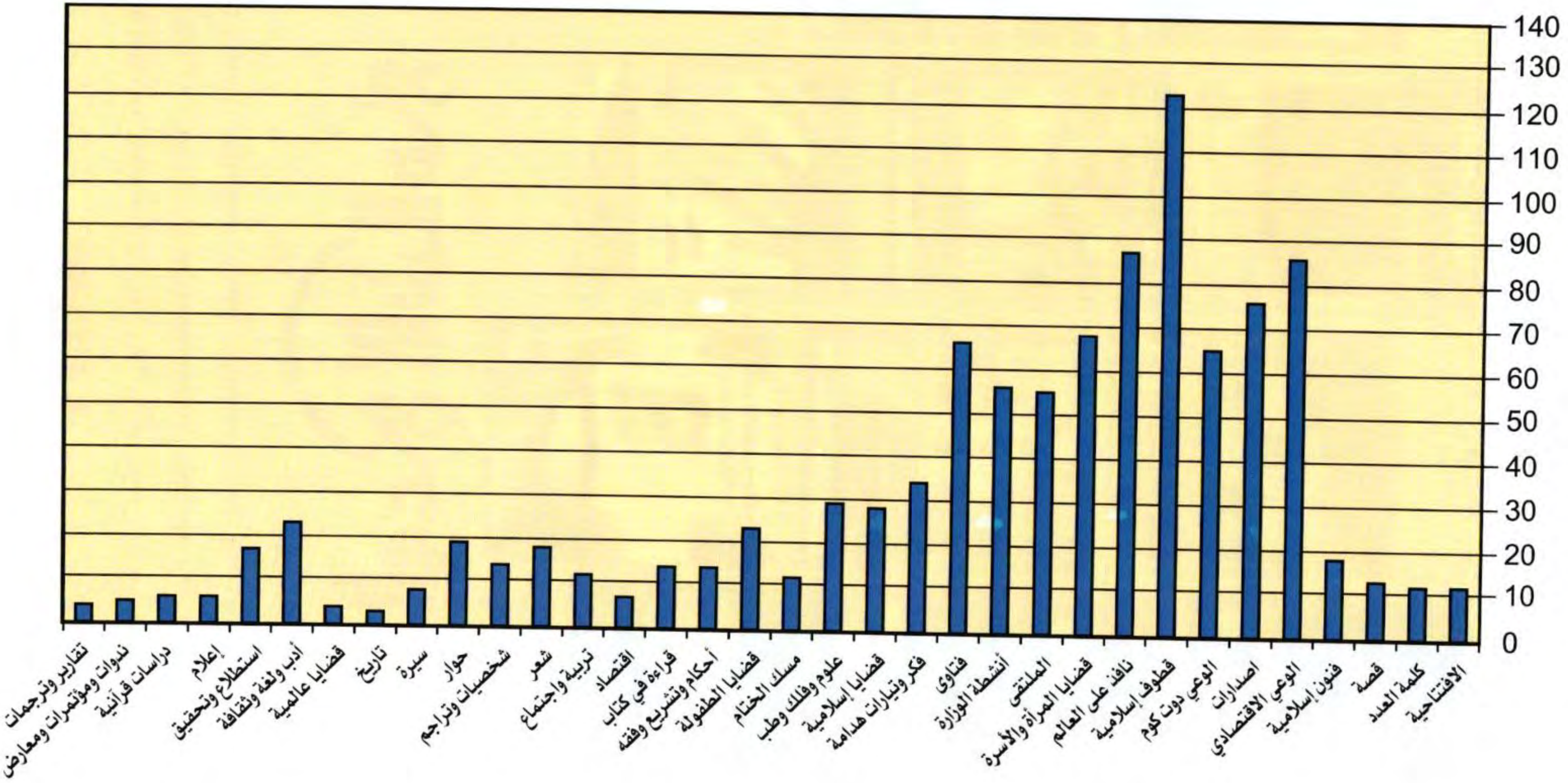
إعداد:
تمام أحمد الصباغ



كل عام وأنتم بخير

الإخوة الكتاب والقراء :

نضع بين أيديكم الرسم البياني الذي يوضح حجم المادة المنشورة في كل باب من أبواب الثقافة آملين إبداء ملاحظاتكم لنسترشد بها في خطتنا للعام الهجري الجديد 1428هـ والله ولي التوفيق.



المراسلات: الوعي الإسلامي - ص.ب: 23667 الصفاة - الرمز البريدي 13097 الكويت - فاكس : 2473709

www.alwaei.com

(الافتتاحية . رئيس التحرير)

عنوان الموضوع	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
رحمة الله عليك يا أبا مبارك	٤٨٥	٣	
إنا كفيناك المستهزئين	٤٨٦	٣	
الرجال هم الخيار الأمثل	٤٨٧	٣	
التسامح التنازلي	٤٨٨	٣	
الكاتب الأمين	٤٨٩	٣	
أولئك هم الفائزون	٤٩٠	٣	
الأقصى . القدس . فلسطين	٤٩١	٣	
لبنان يبكي دماً	٤٩٢	٣	
رمضان شهر البشائر والنجاح والتمكين	٤٩٣	٣	
نريد أماً تبني أجيالاً	٤٩٤	٣	
من روائع الاعتقاد	٤٩٥	٣	
كويت السلام	٤٩٦	٣	

(كلمة العدد . التحرير)

عنوان الموضوع	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
قوة الكويت في تلاحم أبنائها	٤٨٥	٤	
قضية الرسوم والدلالات الإيجابية	٤٨٦	٤	
لابد من خطاب إسلامي واضح المعالم	٤٨٧	٤	
تحديد الهدف والغاية	٤٨٨	٤	
عندما تخفق القلوب	٤٨٩	٤	
أنشطة في الاتجاة الصحيح	٤٩٠	٤	
قضية أمة	٤٩١	٤	
انتهى فصل ليبدأ فصل آخر	٤٩٢	٤	
عندما يرحل الأخيار	٤٩٣	٤	
وحدة الأمة في معالجة قضاياها	٤٩٤	٤	
خطوة إيجابية	٤٩٥	٤	
إنما المؤمنون إخوة	٤٩٦	٤	

(قصة)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
الطريق	إيمان عبده فاضل	٤٨٥	٧٩	
إنهم يسرقون الأحلام	شاكر عبدالقادر	٤٨٦	٦٤	
الكأس المكسورة	إيمان القدوسي	٤٨٦	٧٨	
لقاء مريب	إيمان عبده فاضل	٤٨٦	٧٩	
يلوي أيات الله على هواه	محمد السعيد مصطفى الشيخ	٤٨٦	٨٠	
كذلك يحيي الله الموتى	محمد مكين صافي	٤٨٧	٦٢	
علامات الطريق	إيمان عبده فاضل	٤٨٧	٧٩	
وأصلحنا له زوجه	إيمان عبده فاضل	٤٩٠	٨٢	
الرسالة الأخيرة	أنس محمد الشومي	٤٩١	٣٤	
لحظات بين الموت والحياة	منى السعيد الشريف	٤٩١	٧٨	
تصريح بالخروج	إيمان عبده فاضل	٤٩٣	٧٢	
رحلة محفوفة بالهواتف	إيمان عبده فاضل	٤٩٤	٨١	
وحطمت الإناء	محمد مكين صافي	٤٩٥	٢٦	

(فنون إسلامية . حضارة . تراث)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
التأثير الإسلامي على المسرح المدرسي	محمود محمد كحيلة	٤٨٦	٥٨	
علام قامت الحضارة الإسلامية ؟	غازي التوبة	٤٨٨	٢٦	
أبجديات المسرح الإسلامي	محمود محمد كحيلة	٤٨٨	٣٣	
الانترنت صرعة ثقافية أم ثقافة حتمية ؟	ربى محمد ديب	٤٨٨	٦٠	
السبيل الإسلامي عطش الطريق	مجدي إبراهيم	٤٨٩	٦٠	
مخطوطة أخصر المختصرات	إدارة المخطوطات	٤٨٩	٦٦	
مخطوطة منهاج السلامة في ميزان القيامة	إدارة المخطوطات	٤٩٠	٤١	
شيوخ مسرحيون ونظرة لمشهد المسرح الإسلامي	محمد محمود كحيلة	٤٩١	٥٤	
مخطوطة مشيخة ابن البخاري	إدارة المخطوطات	٤٩٢	٣٥	
الرسالة الأخلاقية والمسرحية الإسلامية	محمود محمد كحيلة	٤٩٢	٦٤	
العمارة الإسلامية في الهند	مجدي إبراهيم	٤٩٣	٣٧	
التصوير الفني للصحابة والأنبياء بين الإنصاف والاجحاق	محمود خليل	٤٩٤	١٠	
الفنان المسلم بين النافع والجميل الأخلاقي	د. بركات مراد	٤٩٤	٣٦	
مخطوطة مشكل إعراب القرآن	إدارة المخطوطات	٤٩٤	٦٣	
التواصل الدرامي مع التاريخ الإسلامي	محمود محمد كحيلة	٤٩٥	٣٤	
مخطوطة الخصال والعقود والأحوال والحدود	إدارة المخطوطات	٤٩٥	٦١	
مدارس الفن في الحضارة الإسلامية	عادل عبدالمنعم الدمرداش	٤٩٦	٤٦	
التمثيل الإسلامي	محمود محمد كحيلة	٤٩٦	٤٨	

(الوعي الإقتصادي، إعداد معن خليل)

سيتي غروب يرتب قرضا إسلاميا	496	88	
ستاندرد آند تصنف بنك دبي الإسلامي	496	88	
شهادة اخدمة المالية الإسلامية	496	88	
قطاع التمويل الإسلامي يجتذب المصارف العالمية	496	88	
أخبار المؤسسات المالية الإسلامية	496	88	

(إصدارات. إعداد محمد هاني)

عنوان الإصدار	اسم المؤلف	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
دحض علمي لثلاث نظريات فلكية	د. محمد سالم بن دودو	485	84	
تاريخ نظريات الاتصال	أرمان وميشال ماتلان	485	84	
النفس المسلمة	غازي التوبة	485	84	
الوطن العربي وأمريكا اللاتينية	مجموعة من الباحثين	485	85	
الإيجاز والبيان في علوم القرآن	محمد الصادق قمحاوي	486	83	
البرهان في تجويد القرآن	محمد الصادق قمحاوي	486	83	
موسوعة الشعر العربي الحديث	د. يوسف نوفل	486	83	
وثيقة المدينة	أحمد قائد الشعيبي	486	83	
الوجه الآخر للمسيح عليه السلام	فراس السواح	486	84	
موريتانيا في الذاكرة العربية	د. حماه الله ولد السالم	48	84	
القضية الفلسطينية	غازي التوبة	486	84	
موسوعة الخيال العلمي	نهاد شريف، محمد علي عبدالهادي	486	85	
الخلق ونظرية التطور	محمد فتح الله كولن	487	90	
ثلاثة ملاحم شعرية	د. مروان عرنوس	487	90	
الماء في القرآن والسنة	عبدالمقصود السعيد	488	91	
القدر في ضوء الكتاب والسنة	محمد فتح الله كولن	488	91	
معجم المصطلحات الإسلامية	د. وجدي زيد	488	91	
دعائم الاستقرار في الإخاء الديني	محمد السنراوي	488	91	
موقف النحاة من القراءات القرآنية	د. شعبان صلاح	489	84	
منهاج المسلم على الانترنت	د. سيد علي حسن	489	84	
الأربعون المختارة في الفضائل	علي خالد الشريجي	489	84	
منهج السياق في فهم النص	د. عبدالرحمن بودرع	489	85	
الذكاء الأخلاقي	د. أيوب خالد الأيوب	489	85	
أناشيد بريئة	محمد حسان عبدالوهاب	489	85	
الزكاة والضريبة	د. عبدالحميد البعلي	490	88	
رجال ومواقف	محمد يوسف الجاهوش	490	92	
من إنجازات بابا جابر	نواف الهاملي	490	92	
محمد الرسالة والرسول	د. نظمي لوقا	490	92	
التقنيات الحديثة	د. شعاع اليوسف	490	93	
الثمار الذكية للحركة السنوسية	د. علي محمد الصلابي	490	93	
فضائل تلاوة القرآن	د. إبراهيم الدعمة	491	83	
ثمانون عاماً بحثا عن مخرج	صلاح حسن	491	83	
د. عبدالرحيم السايح وأثره الفكري	د. بكر إسماعيل الكوسوفي	491	83	
الإباحة وتطبيقاتها المعاصرة	عبدالمالك بالواضح	491	83	
ونحن نقيم صرح الروح	محمد فتح الله كولن	491	84	
رحلة الإنسان عبر الزمان	د. حسن جابر	491	84	
موسوعة مناهل المعرفة	د. أحمد عبدالله العلي	491	84	
قراءات في التربية والطفل والإعلام	د. طارق البكري	491	84	
متى الساعة ؟	دار العلوم في الأردن	491	84	
اعتزل تلك الفرق	د. أحمد محمود كريمة	491	85	
مشكلة العناد عند الأطفال	د. سناء محمد سليمان	491	85	
الحصاد الثقافي	التحرير	491	85	
الأطفال يقرأون	د. أماني البساط	492	83	
هل سينتصر الإسلام ؟	إبراهيم محمد العلي	492	83	
تعاليم الحياة مع قصص سورة الكهف	يزن أحمد عبده	492	83	
البعد المصدري لفقه النصوص	د. صالح قادر الزنكي	492	83	
متابعات	محمد مروان مراد	492	84	
أنوار رمضانية	دار العلوم. الأردن	492	84	
أخبار ثقافية	التحرير	492	85	
مقدمة في البنوك الإسلامية	د. فؤاد العمر	492	89	
الوقاية من المخدرات	صفوت درويش	493	83	
هل العرب حالة مستثناة	د. محمد الصباح	493	83	
تعليم الفلسطينيين في إسرائيل	د. ماجد الحاج	493	83	
أصول الإجراءات القضائية	محمد حسين أبوسودانه	493	84	
رسائل جامعية	التحرير	493	84	
ذئاب في ثياب خملان	أميل أمين	493	84	
مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق	د. صلاح الخالدي	493	85	
تعريف موجز بدين الإسلام	عبدالوهاب طويلة	494	84	
الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ	رجب البنا	494	84	
عن أمل للضحايا	نعوم تشومسكي	494	84	
الإبداع في التربية العربية	د. محمد فوزي عبدالمقصود	494	84	
عندما نمفت أوربا	بروس باوير	494	85	
المرأة والوقف	إيمان الحميدان	494	85	
قصة الاختلاف	رندا عوني الجندي	494	86	
إعلام الاخيار بفقه أصحاب الأعذار	د. مصطفى أبوسليمان	495	84	
دراسات يهودية	د. صلاح الخالدي	495	84	
أضواء قرآنية في سماء الوجدان	محمد فتح الله كولن	495	84	
طرق الإرشاد وفي الفكر والحياة	محمد فتح الله كولن	495	85	
في القراءات القرآنية	د. أحمد شكري	495	85	
نبينا صلى الله عليه وسلم رأي العين	د. بسام عطية فرج	495	85	
الأخلاق المهنية في المؤسسات المالية الإسلامية	د. عبدالحميد البعلي	496	62	
الشيخ علي أحمد القطان .. تاريخ داعية وحاضر دعوة	د. عادل حسون	496	62	
الإدمان .. أضراره ونظريات تفسيره	دار غريب في القاهرة	496	62	
الدعاء سبيل الحياة الطبيعية	سعاد الناصر	496	62	
العصر العباسي الأول	عبدالعزيز الدوري	496	63	
الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم	د. عبدالحميد هنداوي	496	63	

(الوعي دوت كوم. إعداد وائل عبدالرحمن)

عنوان الموضوع	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
متصفح الانترنت	485	88	
ناد للمطلقات بموقع إسلامي على الإنترنت	485	88	
تنظيف السجل	485	88	
من أخبار الانترنت	485	88	
كيف نحمي سطح المكتب ؟	485	89	
ضاعف سرعة بحثك على الشبكة	485	89	
تسهيل وتسريع عملية تنزيل الملفات	486	86	
كيف تجلس بشكل صحيح أمام الكمبيوتر ؟	486	86	
برنامج متكامل لصنع دليل هاتف	486	87	

(قطوف إسلامية . إعداد أحمد عبدالجبار)

عمرو بن العاص يحتضر	488	92	
مع العلماء	488	92	
قالوا في الأمثال	488	92	
قالوا	488	92	
فصاحة زوجة	488	93	
ابتسم	488	93	
إساءة الأدب مع الله	488	93	
صعب على الإنسان	488	93	
لا تفرح بعاجل الرخاء	488	93	
أنا في جوار من هو أعز منك	489	94	
بستان الأمثال	489	94	
الزهد	489	94	
التجريب قبل المدح	489	94	
الدنيا	489	95	
مقدمات الخوف	489	95	
القيصر والأزرار	489	95	
حكمة	489	95	
احذر	489	95	
في القول والعمل	489	95	
لهذا السبب نزلت آية الكرسي	490	94	
منارات عن طريق الرضا	490	94	
اللسان الطويل	490	94	
ألقمه حجراً	490	95	
بم عرفت الله ؟	490	95	
أوجز الكلام	490	95	
أنقذ الأفضل	490	95	
الأخوة ثلاثة	490	95	
خطأ لغوي	490	95	
قالوا	490	95	
ابتسم	491	94	
مناظرة	491	94	
صفات الوالي	491	94	
ألذ شيء	491	94	
الصلاة	491	95	
قبح النميمة	491	95	
أنا مسلم	491	95	
إياك والرضى عن النفس	491	95	
في اعتزال الناس	491	95	
صنفان	491	95	
من أقوال ابن القيم	492	94	
أحسن من القمر	492	94	
نجوم في الجود	492	94	
الأدب الصادق والأدب الجميل	492	94	
الطاقة والقدرة	492	95	
ابتسامة	492	95	
أفضل زوجة	492	95	
ترك الفضول	492	95	

ضرب أخماساً في أسداس	492	95	
لتظل في قوة	492	95	
الصيام الغذاء الأمثل	493	88	
فانوس رمضان	493	88	
متى ظهر المسحراتي ؟	493	88	
حكاية الكنافة	493	88	
القصة بقرش	493	89	
الصوم زكاة النفس	493	89	
زاحمناهم	493	89	
علي رضي الله عنه يرثي فاطمة	493	89	
أمثال	493	89	
زهد وزهد	493	89	
عفة أمير المؤمنين	494	88	
عزاء	494	88	
اللسان الكاذب	494	88	
العاقل	494	88	
الأوائل	494	89	
حكم العرب	494	89	
الاستغفار	494	89	
احذروا هذه الصفات	494	89	
في الحياء	494	89	
خليها على الله	494	89	
إن هلكت فبذنوبك	494	89	
عيادة مريض	495	92	
أربع وصايا	495	92	
آخر خطبة لعمر بن عبدالعزيز	495	92	
الكبر	495	92	
صراحة	495	93	
طرفة	495	93	
جالس أهل الدين	495	93	
العقلاء ثلاثة	495	93	
فلسفة	495	93	
دعاء	495	93	
وصية	495	93	
دو الوجهين	496	92	
البيت العتيق	496	92	
قالوا في الأمثال	496	92	
أنبياء وردت أسماؤهم في القرآن	496	92	
الأعداد التي وردت في القرآن	496	92	
وصايا	496	93	
صحح لغتك	496	93	
يجوع ببطن غيره	496	93	
الكبر	496	93	
الحسنة والسيئة	496	93	
قل ولا تقل	496	93	
الطمع	496	93	

(نافذة على العالم . إعداد التحرير)

عنوان الموضوع	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
الإسلام ينتشر في صفوف الهنود الحمر	485	90	
ترشيح مفكر قبطي لجائزة الفكر الإسلامي	485	90	
لا علاقة للإسلام بأعمال العنف في فرنسا	485	90	
البنك الدولي يتهم الصهاينة	485	90	
الكنيسة السويدية تبارك زواج المثلين !!	485	90	
أوكرانيا تشهد تناقصاً في عدد السكان	485	90	
منظمة المؤتمر الإسلامي تقاطع مناسبة في الدانمرك	485	91	
خطة عشرية لتحسين صورة الإسلام	485	91	
72% من السعوديين يؤيدون زواج المسيار	485	91	
إسرائيل تقول : القدس عاصمة أبدية لإسرائيل	485	91	
خطر استخدام اللغات الأجنبية في اندونيسيا	485	91	
تعديل قسم أبوقراط	486	90	
لوس أنجلوس عاصمة المشردين	486	90	
مليونا مسلم في الكيان الصهيوني	486	90	
مبشرون يوزعون الإنجيل في تركيا	486	90	
عدد اليهود في العالم انخفض	486	91	
منظمة المؤتمر الإسلامي تفكر في ضم دول غير إسلامية	486	91	
حصاد الأخبار	486	91	
مسلمو فرنسا يتشددون في رفض الاختلاط	486	91	
إذاعة للقرآن الكريم في العراق	486	91	
ارتفاع قياسي لثاني أوكسيد الكربون	487	94	
البرلمان العربي يدعو لإنشاء صندوق للأمن المائي	487	94	
الإسبان يستنجدون بالإنتربول	487	94	
الكنيسة الروسية تحذر	487	95	
مصر الأولى في إصابات التهاب الكبد	487	95	
حصاد الأخبار	487	95	
قطر تسعى إلى جمع الأدمغة العربية	488	88	
تدريس الدين الإسلامي في الكنيسة النمساوية	488	88	
أربعون خطاطاً يشاركون في كتابة أكبر مصحف في العالم	488	88	
مسلمو أثينا في انتظار أول مسجد في أثينا	488	88	
حصاد الأخبار	488	89	
إسرائيل تخطط لاستقدام مليون مستوطن !!	489	92	
التغيرات المناخية بسبب الحروب	489	92	
ولادة معهد ابن سينا في فرنسا	489	92	
اكتشاف جين جديد يزيد وزن الإنسان	489	93	
سكان مصر تجاوزا 73 مليوناً	489	93	
محمد الرسول صاحب أول دستور ديمقراطي	489	93	
العرب 343 مليوناً عام 2010م	489	93	
أكبر المصاحف باكستاني	490	84	
300 طفل أفريقي مهددون بالموت	490	84	
أوربا مهددة بالفناء	490	84	
لا وجود للمحرقة اليهودية	490	85	
الشباب الأمريكي يتعاطى المخدرات	490	85	
حصاد الأخبار	490	85	
المسلمون أكثر الجاليات حرماناً في بريطانيا	491	92	
تعليم الإسلام يثير جدلاً في كندا	491	92	
سمنة في الغرب وسوء تغذية في العالم النامي	491	92	
الآلاف يعتنقون الإسلام في شرق آسيا	491	92	
غزة على شفا كارثة بيئية وصحية	491	93	
51% من الأسر الفلسطينية تحت خط الفقر	491	93	
2500 دانماركي اعتنقوا الإسلام	492	92	
وزارة الأوقاف المصرية تدعو لاستئصال البهائيين	492	92	
الشرطة الصهيونية تعتقل 51 ألف عامل فلسطيني	492	92	
مؤتمر مسلمي أوربا يدعو الأوربيين للتقارب	492	92	
شيخ الأزهر يدعو إلى مقاومة العدوان	492	93	
علماء فلسطين يدعون إلى نبذ الاقتتال المذهبي	492	93	
اليونان تسمح ببناء أول مسجد في أثينا	492	93	
موجز أخبار	492	93	
42 امرأة يهودية أسلمن	493	94	
451 ألف مغتصب في الضفة الغربية	493	94	
رابطة العالم الإسلامي تحذر من المخطط الصهيوني لإزالة الأقصى	493	94	
خسائر لبنان من جراء الحرب	493	95	
قانون جديد للإفتاء الديني في الأردن	493	95	
20% من نساء العالم مدخنات	493	95	
السماح بتعيين قاضيات في ماليزيا	493	95	
موجز أخبار	493	95	
" إسلام " قناة فضائية جديدة	494	94	
خمس دول ترفض اتفاقية دولية لحقوق المعاقين	494	94	
بابا الفاتيكان : العالم الغربي فقد إيمانه بالله	494	94	
41% من الروس ساخطون على اليهود	494	95	
بناء أكبر مسجد في فرنسا	494	95	
تحالف إسلامي جديد في بريطانيا	494	95	
المنتحرون أكثر من ضحايا الحروب	494	95	
السل أكبر خطر يهدد أوربا	495	88	
9.4 ملايين لاجئ في دول المؤتمر الإسلامي	495	88	
مؤتمر بيت الزكاة الكويتي السابع	495	88	
الدولة العبرية تسير نحو الهلاك	495	88	
اليونسكو : الدول العربية والإفريقية الأكثر تخلفاً	495	89	
موجز أخبار	495	89	
30 مليون دولار كلفة تلوث البيئة سنويا	496	90	
ارتفاع عدد مرضى الايدز في العالم العربي	496	90	
مقتل 4 آلاف فلسطيني منذ بدء الانتفاضة الثانية	496	90	
35.8 من يهود إسرائيل يعتقدون أنهم أفضل شعوب الأرض	496	90	
تزايد أعداد الاميركيين الذين يعتنقون الإسلام	496	91	
تصاعد نسبة البطالة بين الشباب في العالم	496	91	
متحف للفن الإسلامي في قطر	496	91	
موجز الأخبار	496	91	

(قضايا المرأة . الأسرة)

(الملتقى . إعداد التحرير)

هذا رسول الله والفجور الإعلامي	إبراهيم محمد محمد	488	6	
حلب ... التاريخ والثقافة	عبدالحميد بن غزي	488	6	
اقتراح	أم معاذ	488	6	
أنفلونزا الطيور تاريخياً	جابر مصطفى أحمد	488	7	
ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله	محمد السيد عامر	488	7	
لا تنخدعوا بالكلام المعسول	عبدالرحمن حمدي	489	6	
عن ربهم معرضون	ناهد السيد شعبان	489	6	
الوعي والتخلف	محمد عبدالله فارس	489	6	
شكر وتقدير	وليد عبدالباري الخطيب	489	7	
اقتراحات وملاحظات	شعبان كامل	489	7	
لماذا لا نغار على لغتنا ؟	محمد السيد عامر	489	7	
شكر وتقدير	مصطفى بكري	490	6	
انحراف الشباب ظاهرة خطيرة	محمد الحسيني	490	6	
الإسلام والغرب	محمد السيد	490	6	
شكوى الإنسان لا تنقطع	محمد شفيق سليمان	490	7	
وانحرفت البوصلة	ناهد السيد شعبان	490	7	
ديننا حصن المناعة والأمان	محمد السعيد مصطفى الشيخ	490	7	
هل يكفينا ما لدينا ؟	محمد السيد عامر	491	6	
مبدأ التدرج في الإسلام	إيمان عبدالباسط	491	6	
عتاب	أشرف محمود قطب	491	7	
اقتراحات	حسين عبدالعال	491	7	
عندما تنقلب الموازين	محمد محمد صالح	491	7	
تحية حب وصدق وود	محمود عبدالحميد	491	7	
إصلاح الشباب من أين يبدأ ؟	أحمد جمعة	492	6	
المجتمع العربي البسيط	بلال عبداللطيف	492	6	
معذرة أطفال الأمة	رضا أبوالغيط	492	6	
لماذا الجدل حول الحجاب ؟	محمد السيد عامر	494	6	
لماذا دماؤهم دماء ودماؤنا ماء ؟	عصام حميد	494	6	
مزيداً من الحوارات	وفاء الكيلاني	494	6	
المهدي من اشراط الساعة الكبرى	زهير حموي	494	7	
كلهم شارون	علي سليم	494	7	
أبو رغال الحديث	عبدالله الحسين	494	7	
أين أنتم يا عرب ؟	رضا أبوالغيط	495	6	
إعرف عدوك	رشيد وجري	495	6	
رسالة قارئ	محمد كامل يوسف	495	6	
النصرآت	شهاب عبدالرحمن	495	6	
الحياة في ظلال القرآن	محمد جمال محمد	495	7	
المحبة	عبدالمجيد إبراهيم	495	7	
الخنساء	سهام مهران عبدالله	495	7	
مواعظ من الجن المسلم	محمود جابر مصطفى	495	7	

(أنشطة الوزارة . إعداد التحرير)

عنوان النشاط	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
المعتوق افتتح مسجداً في مصر	486	8	
رئيس المجلس الإسلامي النرويجي يمتدح سماحة الإسلام	486	8	
الأوقاف كلفت مؤسسة عالمية لإعداد دليل عن الإسلام	486	9	
دورات للأئمة والخطباء	486	9	
حصاد الخير	486	9	
معرض القرآن الكريم الأول	487	8	
تدشين إستراتيجية الأمة الوسط	487	8	
مشروعات وزارة الأوقاف تشكل تحركاً نحو رؤية مستقبلية	487	8	
السراج المنير أبن سمو الأمير الراحل	487	9	
الأوقاف عقدت مؤتمراً للوسطية في أذربيجان	487	9	
حصاد الخير	487	9	
الكويت تتبرع بـ 10 مليون دولار لترميم المقدسات في العراق	488	8	
رئيس الوزراء افتتح معرض القرآن الكريم	488	8	
حصاد الخير	488	8	
وزير الأوقاف افتتح ملتقى الأيتام الثالث	488	9	
د. الفلاح : النساء المسلمات خط الدفاع الأول عن الإسلام	488	9	
رئيس تترستان زار الكويت	488	10	
د. الفلاح في حفل تخريج أول دفعة من معهد الدعاة	488	11	
وفد من الأوقاف زار الدانمرك	488	12	
وزير الأوقاف يكرم الحجي والسميط	489	8	
مؤتمرات خارج الكويت لشرح مبادئ الإسلام الوسطية	489	8	
إدارة الثقافة سلمت مكتب الشهيد 500 حقيبة ثقافية	489	8	
وزارة الأوقاف نظمت لقاء السفراء	489	8	
إستراتيجية مستقبلية لتطوير قطاعات العمل في الأوقاف	489	9	
مراقبة حلقات تحفيظ القرآن تخرج خاتمات كتاب الله	489	9	
حصاد الخير	489	9	
مركز تبادل العلاقات الثقافية مع الغرب	490	8	
د الفلاح : الكويت مركز إشعاع للوسطية	490	9	
د. الفلاح : أئمتنا في قلب معركة البناء	490	10	
لقاءات لتفعيل الخطط التشغيلية	490	10	
افتتاح المؤتمر الدولي الأول حول الانترنت	490	10	
وفد صيني يطلع على أنشطة إدارة التنمية الأسرية	490	11	
التنمية الأسرية اختتمت نشاطها الثقافي	490	11	
د. المعتوق : ما تقوم به إسرائيل هو الإرهاب	491	8	
القراوي : برامج لتأهيل أمهات المستقبل	491	8	
تسويق القيم والمبادئ	491	8	
الأوقاف أعدت دراسة حول نظرة الغرب للإسلام	491	8	
إدارة شئون القرآن تنظم المسابقة العائلية	491	9	
الوزارة تكرم طلبة البعوث	491	9	

(فتاوي . إعداد إدارة الإفتاء . إشراف زهير حموي)

(فكر. تيارات ومذاهب هدافة)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
الإسلام والمسلمون وقضايا المدنية	د. أحمد عيساوي	485	46	
معرفة الأخر بين القصور التصوري وإسقاطات الذات	شاكر عبدالمقصود	485	49	
التعايش مع الأخر حقيقة وضرورة	محمد الحسن ولد الددو	487	34	
من المسؤول عن انتكاس التعايش مع الأخر ؟	نوال السباعي	487	38	
حتى لا يكون الحوار الحضاري يداً معلقة في الهواء	د. محسن خضر	487	48	
النقد المرجعي عند الاستاذ سالم البهنساوي	د. محمد إقبال عروي	487	88	
حرية التعبير بين الإباحة والتحريم	د. محمد عبدالمنعم عبدالخالق	488	39	
أسلوب الحوار مع أهل الأديان الأخرى	فتوح عبدالمقصود	488	40	
المسلمون وجدل الأخر	شاكر عبدالقادر عبدالمقصود	488	44	
ضرورة التزاوج بين مادية الغرب وروحانية الإسلام	د. محمد عمر الحاجي	489	22	
القصد القصد تبلغوا	عبدالهادي صافي	489	23	
ضوابط التفكير المعرفي في التصور الإسلامي	د. عبدالكريم حامدي	489	28	
حين تكون الحرية حكراً على البعض	د. صالحة رحوتي	489	34	
دعوة إلى نظر فكري مؤسسي	د. محمد إقبال عروي	490	19	
الفكر الديموقراطي في الإسلام	د. عبدالرحمن العيسوي	490	28	
الرسم الكاريكاتوري وتشويه صورة العرب والمسلمين	د. حسن عزوزي	490	44	
الرسوم المسيئة للرسول ونظرية المؤامرة	الحسين فرحت	490	46	
البهائية والاستعمار والصهيونية علاقة حميمة	محمد علي الخطيب	491	26	
الاسلامو فوبيا (عقدة الخوف من الإسلام)	د. حسن عزوزي	491	44	
الأمة المسلمة والعولمة	د. أحمد عبدالرحيم السايح	492	51	
أصوات عاقلة في الغرب	د. محيي الدين عبدالحليم	493	62	
ما هي خلفية فصل الدين عن الدولة ؟	د. بوجمعة جمي	493	64	
أقلام بواكينا	إسراء المعتوق	493	69	
عبادة الشيطان	محمد محمود عمارة	494	26	
منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد	د. عبالكريم حامدي	494	44	
سر تكالب الغرب على المسلمين	د. بوجمعة جمي	495	43	
تراثنا الفكري وإشكالية التجديد	د. عبدالكريم حامدي	495	46	
أدب الخلاف	د. وليد خالد الربيع	495	50	
إشكالات العلاقة بين الانتماء للدين والانتماء للوطن	د. محيي الدين عبدالحليم	496	50	
كيف يعرف الحق وأوهام الناس في الاستدلال عليه ؟	محمد علي الخطيب	496	18	
هل انتشر الإسلام بالسيف ؟	عبدالوهاب الفهيد	496	22	
هذا الرجل يهرف بما لا يعرف !	صديق بكر عطية	496	25	
عقائد المسيحية	د. جمال الحسيني أبوفرحة	496	29	
سفينة الحياة	عماد بركة	496	83	

(قضايا إسلامية. قضايا الأقليات)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
هل أسقط مسلمو كينيا مشروع الدستور الجديد ؟	د. الخضر عبدالباقي محمد	485	58	
وزارة الأوقاف في الكويت تستنكر حملة الإساءة للرسول	وزارة الأوقاف	486	23	
حملة الإساءة إلى النبي في الصحف الأوربية	د. محمد الأمين	486	24	
أوربا والرسول	مجدي محمد حسن	486	26	
دفاعاً عن الرسول	محمد علي الخطيب	486	28	
لماذا لم تتطور العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين ؟	غازي التوبة	486	43	
الإسلام الإفريقي أم الإسلام الأسود ؟	د.الخضر عبدالباقي محمد	486	44	
البناء المؤسسي سبيل نهضة الأمة	د. فؤاد العمر	486	51	
المسلمون في الصين	عبادة نوح	487	19	
الأمة الإسلامية وأخطار القطرية عليها	غازية التوبة	487	40	
هل يمكن أن ينصف الاتحاد الأوربي العرب والمسلمين ؟	د. محيي الدين عبدالحليم	487	42	
نحو فقه ترشيد الغضب الإسلامي	د. محمد إقبال عروي	487	44	
كيف نضع حداً للإساءة للإسلام ورسوله ؟	السيد المخزنجي	488	52	
الفقر والحرب ثنائية العدوان على الإنسان العربي	عبدالحافظ الصاوي	489	15	
التجديد والإصلاح الديني في غرب أفريقيا	د. الخضر عبدالباقي محمد	489	36	
الاعتراف بالكيان الصهيوني أو الموت جوعا	د. عجيل النشمي	491	17	
القدس تدخل المراحل الأخيرة للتهويد	طارق شديد	491	20	
عندما يتحدث التاريخ عن الأماكن المقدسة في فلسطين	التحرير	491	23	
إلا تنصروه فقد نصره الله	د. محمد حسان الطيان	491	31	
مجازر الصهاينة في لبنان وفلسطين .. إجرام وبربرية وغدر	عبدالله متولي - عبادة نوح	492	7	
قانا وأكثر طالما بقي المنهزمون	شعبان عبدالرحمن	492	16	
منظمة المؤتمر الإسلامي تبحث الوضع في لبنان وفلسطين	التحرير	492	17	
كيف يعيش الفلسطينيون بلا رواتب ؟	مراسل الوعي	492	18	
أمهات وآباء خلف قضبان واحدة	نورا محمد	494	41	
رؤية علمية لشرارة علمانية	م. سعد شعبان	494	58	
المشروع النهضوي لمسلمي أفريقيا	د الخضر عبدالباقي محمد	495	28	
هداية الحيارى في الرد على كاهن النصارى	محمد علي الخطيب	495	52	
مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي	د. محسن خضر	496	27	

(علوم . فلك . بيئة . طب)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
أسماء العلماء المسلمين على معالم القمر	م. سعد شعبان	485	19	
النحل والعسل أسرار ومعجزات	ربى محمد ديب الدرع	485	60	
الكل يسبح بحمده	م. سعد شعبان	486	10	
خلايا الدم الحمراء	د. عبدالرحمن النمر	487	64	
درهم وقاية	د. معتز ياسين	488	84	
مشكلة ضعف الرعاية الصحية	د. عبدالرحمن النمر	488	86	
الشمس تجري لمستقر لها	م. سعد شعبان	490	24	
العجز عن الإنجاب	د. عبدالرحمن النمر	490	34	
الإبل بين التوجيه الإلهي والتأمل العلمي	د. محمد فتحي بيومي	490	52	
أمراض الصيف (الوقاية خير من العلاج)	حسام فتحي أبوجبارة	490	58	
الحديد الذي فيه بأس شديد	م. سعد شعبان	491	12	
هل ينتهي عصر البنزين ؟	د. داليا فهمي	491	32	
طنين الأذن	د. كمال أبوالحمد	491	62	
هل الإنعاش الصناعي يطيل الحياة أم يعيدها ؟	د. عبدالفتاح إدريس	491	64	
جديد المعرفة والعلوم	هالة محمد	491	86	
سرطان الثدي	د. عبدالرحمن النمر	492	62	
جديد المعرفة والعلوم	هالة محمد	492	86	
الصيام وأهميته في صحة ونشاط الكبد	د. علي أحمد السيد	493	28	
إرشادات غذائية لشهر رمضان	ماهر فتحي سعسع	493	30	
التمر الغذاء المثالي للصائم	أنسام فتحي أبوجبارة	493	32	
الحرارة ترتفع والأرض تغرق	ربى محمد ديب الدرع	493	58	
السواك مطهرة للفم مرضاة للرب	نجاة المطيري	493	74	
جديد المعرفة والعلوم	هالة محمد	493	92	
جديد المعرفة والعلوم	هالة محمد	494	87	
زيادة استهلاك الدواء هل حققت مناعة الأجسام :	د. ناصر أحمد سنة	495	62	
أخ ... رأسي قنبلة موقوتة	ماهر فتحي سعسع	495	65	
جديد المعرفة والعلوم	هالة محمد	495	90	
إجراء التجارب على الأجنة البشرية	د. عبدالرحمن النمر	496	44	
جديد المعرفة والعلوم	هالة محمد	496	87	

(مسك الختام)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
الخطاب الإسلامي بين الاستيعاب والإقصاء	الحسين فرحت	485	98	
إيراد الحق بعد إبطال الباطل	د. محمد رواس قلعه جي	486	98	
معالم وضوابط التواصل مع الأخر	د. عبدالله المحفوظ ولد بيه	487	98	
الحب الذي يرفع ولا يضع	سامي أحمد السنان	488	98	
فوبيا الإنترنت	أحمد توفيق هلال	489	98	
الإسلام كما يراه الغربيون	د. محيي الدين عبدالحليم	490	98	
هم الأحياء حقاً	د. السيد نوح	491	98	
الإعلان وقيم الاستهلاك الرشيد	د. ناصر أحمد سنة	492	98	
رمضان شهر التجديد والتعبئة	د. السيد نوح	493	98	
حنانيك يا رسول الله	عبدالهادي صافي	494	98	
الإيجابية ودورها في حياة المسلم	د. مصطفى أبوسليمان الندوي	495	98	
شعائر الحج بين التقديس والعبادة	بوجمعة جمي	496	98	

(قضايا الطفولة)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
الطفل المعجزة مسلم سعيد أحمد	د. خالد سعد النجار	485	70	
إحذري رشوة طفلك	د. رشيدة محمد أبوالنصر	485	75	
الأناشيد وحاجة الطفل المسلم	يحيى بشير حاج يحيى	485	77	
أمجد أبوسيدو شيخ غزة الصغير	حسام فتحي أبوجبارة	486	72	
هل من الضروري أن يقول الطفل نعم ؟	كمال عبدالمنعم خليل	486	74	
مهارات أساسية حتى يكون طفلك اجتماعياً	حمدي الحلواني	486	76	
إلى ولدي	سيد عطا محمد عبدالله	486	82	
هل طفلك مبدع ؟	أحمد أبوالذهب محمود	487	68	
كيف نتجنب عصبية الطفل ؟	د. محمد عيسوي الفيومي	487	74	
أطفالنا والتربية النفسية	حسام فتحي أبوجبارة	487	76	
طفلك يسأل وأنت تجيب	محمد عويس	488	81	
كيف تسهمين في تطوير الخريطة الذهنية لطفلك ؟	إيمان القدوسي	489	72	
الألعاب الالكترونية سلاح لتدمير الطفل المسلم	عبادة نوح	489	82	
رعاية الطفل المعاق	محمد عويس	490	69	
بناء شخصية الطفل في ميزان الشريعة	د. محمد عمر الحاجي	490	70	
اضطراب النشاط المفرط عند الأطفال	ربى محمد ديب الدرع	491	75	
المهارات الاجتماعية للطفل كيف ننميها ؟	فاطمة هزاع	492	68	
حليب الأم ضيافة الله للوليد	أنس محمد الشومي	492	70	
سلوك أبنائنا مشاعر	أنفال القبندي	492	79	
أطفالنا في رمضان	منى السعيد الشريف	493	82	
500 مليون طفل يعانون من سوء التغذية	د. عبدالرحمن النمر	494	64	
الأطفال المعاقون (الأسباب والعلاج)	عبدالقادر الحبيطي	496	68	
الطفل الأبكم كيف نعالجه ؟	د. مصطفى رجب	496	80	

(أحكام . تشريع . فقه . عقيدة)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
ضرورة الحكم ومقاصده	د. عبدالكريم حامدي	485	34	
لماذا ينكرون الحق ويعارضونه ؟	د. وليد الربيع	489	32	
السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع	د. سعاد رحائم	489	40	
ما يجب أن يكون بعيداً عن ساحة الاجتهاد	أحمد محمد سالم	489	43	
التحنيط (أحكامه وحالاته)	د. حسن عبدالغني أبوغدة	490	38	
الموقف من المتشابهات	د. وليد الربيع	490	42	
أثر إحياء الموات وتحجيره في الفقه الإسلامي	د. عبدالفتاح محمود إدريس	492	26	
من مقاصد الشريعة (العدل)	د. إبراهيم أحمد مهنا	492	44	
تخطي رقاب الناس في مجامع الناس	د. حسن أبوغدة	492	46	
دور الوقف في تنمية المجتمع	د. حسن أبوغدة	493	42	
التعزير بمصادرة المال أو إتلافه	د. عبدالفتاح محمود إدريس	493	44	
حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر	د. عبدالرحمن النمر	495	30	
الضوابط الشرعية في اختيار الزوجات	د. محمد المهدي	495	68	
للشرع رأي في التعبير عن الفرح	د. صالحة رحوتي	495	80	
فقه الخلاف	د. وليد خالد الربيع	496	34	
أثر الاستحالة في إنقلاب النجس طاهراً	د. عبدالفتاح محمود إدريس	496	36	

(قراءة في كتاب . دراسات)

عنوان الكتاب	عرض الكتاب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	د. محمد فتحي فرج بيومي	٤٨٦	٤٠	
الكارثة	علي محمد محاسنة	٤٨٧	٦٠	
النصرانية والإسلام حسب الإنجيل والقرآن	د. محمد إقبال عروي	٤٨٨	٣٦	
الفكر الغربي وإشكالية الصورة	د. محمد إقبال عروي	٤٨٩	١٩	
مكنز علوم الوقف	السيد المخزنجي	٤٨٩	٨٦	
أمثل الصحابة رضوان الله عليهم في التوراة والإنجيل	د. الشفيع الماحي أحمد	٤٩٢	٤٨	
تعريب العلوم في ضوء المعرفة الإسرائيلية	محمد عويس	٤٩٤	٥٤	
سيمياء الأدب الإسلامي (المصطلح والدلالة)	محمد بن الصديق	٤٩٦	٦٤	

(دعوة)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
المهتدي سراج الدين .. الأذان بداية الهداية	ليلى الشافعي	485	45	
هل نحن في حاجة إلى تأسيس علم لإدارة الدعوة ؟	محمود خليل	485	64	
محددات وضوابط عملية الاتصال والمعرفة الدعوية	د. أحمد عيساوي	486	34	
الفعل الدعوي وخيار العمل المشروع	د. أمحمد جبرون	487	51	
نحو ترشيد الدعوة الإسلامية	د. وليد خالد الربيع	494	47	
مقومات المشروع الحضاري في سورة العلق	د . أحمد عيساوي	496	54	

(اقتصاد)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
الخريطة اللغوية الاقتصادية	د. زيد محمد الرماني	486	56	
الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق	د. سيد حسن عبدالله	487	30	
الجوانب الاقتصادية لعصر الاستدامة	د. زيد محمد الرماني	489	56	
العملة الإسلامية	صلاح عبدالله الغانم	490	22	
من أساليب التمويل في المصارف الإسلامية (المشاركة)	د. ماهر عباس جلال	490	32	
البلدان العربية ومواجهة غسيل الأموال	عبدالحافظ الصاوي	492	32	
هل يوفر الإسلام بيئة صالحة للأعمال ؟	عبدالحافظ الصاوي	494	16	

(تربية . اجتماع . إدارة)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
الشباب .. المشكلات والحلول	د. محمد عمر الحاجي	485	40	
أزمة كبار السن في الوطن العربي	د. محيي الدين عبدالحليم	486	60	
المجتمع المدني بين الدولة والمجتمع	د. أحمد عيساوي	488	55	
البطالة هم عربي مشترك	حسام فتحي أبوجبارة	488	62	
مدارج التقوى والفضيلة في شهر رمضان	د. سعاد رحائم	493	20	
حفظ الإسلام للكرامة الإنسانية	د. إبراهيم مهنا	494	34	
الغريزة الجنسية ضرورة وضرر	محمد محمود ولد محفوظ	494	54	
صدور الخطأ من الأخ لا يرفع صفة الأخوة	د. المصطفى سليمي	495	37	
مكارم الأخلاق وأثرها في التآلف الاجتماعي	د. حسن أبوغدة	495	40	
كيف نتغلب على الحزن ؟	غازي التوبة	496	52	
بين يدي الحج	د. عبدالمحسن المطيري	496	13	
وقفات مع الحج	د. زيد محمد الرماني	496	16	

(شعر)

(شخصيات . تراجم)

(حوار)

(سيرة)

(تاريخ)

(قضايا عالمية)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
أفريقيا ومشكلة المعونات المعدلة وراثياً	د. الخضر عبدالباقي	487	16	
التراث الإفريقي العربي بين الاندثار ومحاولات الإنقاذ	د. الخضر عبدالباقي	488	46	
مواجهة الإرهاب (الواقع والقانون)	د. محمد عبدالمنعم عبدالخالق	489	26	
الاغتيال المعنوي للشخصية الإفريقية	د. الخضر عبدالباقي	494	52	

(أدب . لغة . ثقافة . مسابقات)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
أخبار ثقافية	التحرير	485	85	
المسلمون في الأدب العالمي (خورخة لويس)	محمود قاسم	485	86	
الحصاد الثقافي	التحرير	486	84	
المسلمون في الأدب العالمي (بول بولز)	محمود قاسم	486	85	
أخبار ثقافية	التحرير	487	91	
جائزة الرئيس التونسي العالمية للدراسات الإسلامية	التحرير	487	91	
أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (7)	التحرير	488	7	
المسلمون في الأدب العالمي (فولتير)	محمود قاسم	488	95	
الأمثال المقارنة	خالد جميل الصدقة	489	63	
مدن إسلامية في الأدب العالمي	محمود قاسم	490	90	
عن الثقافة والتطوير الثقافي	غازي التوبة	491	57	
المسلمون في الأدب العالمي (جوته)	محمود قاسم	491	85	
المعرفة والإبداع بيت القلم والحاسوب	وفاء عمر حصرمة	492	22	
الأدب الإسلامي والتحديات المعاصرة	د. سمير الكفراوي	492	54	
المسلمون في الأدب العالمي (خوان جويتسولو)	محمود قاسم	492	85	
مسابقة نزهة العقول رقم (8)	التحرير	493	14	
المسلمون في الأدب العالمي (والترمسون)	محمود قاسم	493	85	
أخبار ثقافية	التحرير	494	86	
أدب الطفولة الإسلامي	د. عدنان رضا النحوي	495	23	
روافد مشروع فكري وثقافي وأدبي	قطاع الثقافة	495	83	
المسلمون في الأدب العالمي (مايكل كرايتون)	محمود قاسم	495	85	
المسلمون في الإدب العالمي (فـس.نابيلول)	محمود قاسم	496		
أخبار ثقافية	التحرير	496	63	

(استطلاع . تحقيق)

عنوان الاستطلاع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
المتحف الإسلامي في الشارقة	حسام فتحي أبوجبارة	485	24	
مكتب عنبر في دمشق	غسان كلاس	486	17	
الاجتهاد هل أغلق بابه ؟ تحقيق	مصطفى علي محمود	486	46	
الطلاق ظاهرة غير صحية (تحقيق)	محمد عبدالشافي القوصي	488	76	
الأمية الالكترونية في العالم العربي (تحقيق)	عبادة نوح	490	56	

الملل عدو الحياة الزوجية	صلاح محمد أبوزيد	490	80	
المكتبة الظاهرية في دمشق	محمد مروان مراد	492	36	
مسجد دولة الكويت الكبير تألق في رمضان	عبدالله متولي، عبادة نوح	493	6	
كيف يستقبل المسلمون الشهر الفضيل ؟	حسام فتحي أبوجبارة	493	24	
فاس بين الماضي والمعاصرة	ماهر فتحي سعسع	493	34	
الخلوة الشرعية للسجين (تحقيق)	محمد عبدالشافي القوصي	493	50	
أبغض الحلال في قفص الاتهام (تحقيق)	حسام فتحي أبوجبارة	494	68	
هل العنف ضد النساء ظاهرة عالمية ؟ (تحقيق)	محمد عبدالشافي القوصي	494	72	
هروب الفتيات ظاهرة جديدة بجذور عميقة (تحقيق)	ربى محمد ديب الدرع	494	74	
المسجد الكبير المعلم الإيماني والتاريخي لدولة الكويت	محمد الرشيد، عبادة نوح	495	10	
مكتبة البابطين منهل الشعر والمعرفة	عبادة نوح	495	12	
ظاهرة الانتحار (تحقيق)	محمد عبدالشافي القوصي	495	20	

(إعلام)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
عندما يشكل الإعلام الغربي صوراً نمطية عن الإسلام	د. حسن عزوزي	487	22	
الصحافة الدانمركية بين الجهل بحقائق الإسلام وكراهية المسلمين	د. محيي الدين عبدالحليم	488	50	
الفضائيات الإسلامية بين الواقع والطموح	د. عبدالمحسن المطيري	490	17	
تاريخ القرصنة الالكترونية	محمد محمود عمارة	491	50	
فوضى الفضائيات والفتاوى الدينية	د. محيي الدين عبدالحليم	492	24	
أساليب تعزيز الخطاب الديني	محمد عويس	496	33	

(دراسات قرآنية)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
تأملات في آيات	إيمان عبده فاضل	486	82	
أخوة المؤمنين وأخوة المنافقين كما تصورها سورة الحشر	د. عطية فياض	487	56	
مفردات الفساد والإفساد في القرآن	د. علي أحمد طلب	492	19	
دلالات الأمثال في البيان القرآني	د. محمد الحجوي	493	48	
من نماذج التفسير المسيحي للقرآن	د. جمال الحسيني أبوفرحة	494	23	
الموسوعة القرآنية المأمولة	د. عثمان عبدالرحيم	496	30	

(ندوات . مؤتمرات . احتفالات . معارض)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
نحن والآخر (مؤتمر)	التحرير	487	14	
المؤتمر الثاني للأئمة والخطباء	د. محمد الأمين ولد سيد المختار	489	10	
الملتقى التحضيري لرابطة علماء الشام	التحرير	489	24	
معرض الصور الفوتوغرافية للفنان البريطاني (بيتر)	أحمد توفيق هلال	490	12	
الأوقاف عقدت المؤتمر الدولي الثاني للوسطية في واشنطن	أنور الحمد	496	6	

(تقارير . ترجمات . إعداد عبدالمنعم أحمد)

عنوان الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	رقم الصفحة	ملاحظات
العولمة قتلت التضخم	صحيفة لوفيفارو	486	92	
القرن الإفريقي مهدد بكارثة	برنامج الغذاء العالمي	486	92	
شيخوخة الصين تقلب معايير النمو العالمي	لوفيفارو	486	93	
الثقافة ليست متاعاً يجلبه المجتمع	لوموند	486	93	

روافد

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الانساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية

١ـ آفاق

٢ـ إسهام

٣ـ إبداع

٤ـ تواصل

٥ـ مراجعات

٦ـ استشراف

روافد

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw